يناير ١٩٦٢ — ٧٠ مليما

الهلال

AL-HILAL JANUARY 1962



كلمات عاشت

* كانت أصفهان لا تستطيع أن ترى الكأس وهى مملوءة .. ولا تستطيع أن تراها وهى فارغة ! « محمد التابعى » * هكذا أهل الغزل ، كلما خافوا الملل ، أنعشوه بالقبل ! « بشارة الخورى » * أصبحت زوجتى كالكمسارى .. تنظر الى يدى ولاترى وجهى ! « أنيس منصور » * الحب مرض ، والصحة زواج ، والمرض والصحة لا [illegible] . « توفيق الحكيم » * الكاتب يمكنه اذا صمد وكلف نفسه أن يستوعب قوة من أدبه بشرط واحد .. هو أن يكون أديبا . « عباس العقاد » * لو عدت الى [illegible] « [illegible] السيد » * الدقة والفكرة [illegible] النظر هى التى تؤلف رأيا تاما « كامل الشناوى » * التكامل هو ادماج وجهتى النظر المختلفتين [illegible] ثالث أرقى وأحكم منهما « احمد بهاء الدين » * الجزائر كلمة ليس معناها الجزائر .. انها تعنى التضحية والبطولة والمثل العليا . « الاديب الجزائرى مالك حداد » * السوس الذى ينخر فى الفن هو النفاق . والفنان لايمكن أن يصل الى أعلى مراحل الابداع الا اذا احتفظ بكبريائه ، واعتزازه بنفسه وكرامته . « احسان عبد القدوس » * يارب اعطنى الامل وخذ منى اليأس ولا تعطه لغيرى ! يارب ! ازرع نضارة الحب فى قلبى وانزع تجاعيد الحقد من نفسى ! ساعدنى على أن أحول أصدقائى الى أحباء ، ومعارفى الى أصدقاء ، وخصومى الى معارف ! امنحنى القوة لاتغلب على شهواتى ، واعطنى العقل لانتصر على غرورى ! « على أمين »

الهلال

العدد الاول ■ السنة ٧٠

مجلة شهرية ■ أسسها جرجى زيدان

رئيس التحرير : على أمين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يناير ١٩٦٢ ■ ٢٤ رجب ١٣٨١



لصورة الغلاف قصة !

رأى شريف ذو الفقار الطفلتين التوأمتين شريفة وشهيرة الخادم تتطلعان الى عروستين فى واجهة محل تجارى بالزمالك ، فالتقط صورتهما .. ثم اهداهما العروستين والتقط صورتهما ! انت ايضا تستطيع ان تحقق حلما صغيرا ، وترسم ضحكة على شفتى طفل فى العام الجديد ! فالذين يحققون لغيرهم الاحلام الصغيرة ، تحقق لهم الايام الاحلام الكبيرة !..

عزيزى القارئ

فى هذا العدد من « الهلال » باب أوحى به الاستاذ عباس محمود العقاد ! لقد رأيت الكاتب الكبير فى مكتبة الانجلو يقلب لمدة أربع ساعات صفحات الكتب الاجنبية ! ورأيته يضيع هذه الساعات الطويلة عدة مرات فى الشهر الواحد وكانت ساعات العقاد الضائعة تقلقنى ؟ وتحيرنى ! لابد ان العقاد يجد لذة فى تقليب الكتب الجديدة .. الدليل على هذا أنه يقف الساعات على قدميه وهو يقلب الصفحات ! وكان يقلقنى أكثر أن هذه الساعات تضيع من الفكر العربى لا من العقاد وحده. ولهذا نقدم «مكتبة الهلال الاجنبية» لنوفر للعقاد ٤ ساعات كل اسبوع ،ونوفر للفكر العربى هذه الساعات الهامة من عمر العقاد ! وهذا الباب ليس سهلا ... فان ارضاء العقاد ليس سهلا ! ولهذا فسيشترك فى اعداد هذا الباب كل شهر عشرة من أكبر كتابنا !

فاننا فى مجلة « الهلال » الجديدة نحاول ان نوفر وقت كبار الكتاب ، ووقت صغار الشبان أيضا ! ونحاول أن نقدم عصارة الفكر العربى فى حجم حبات الاسبرين ! فنحن الآن نعيش فى عصر الاسبرين .. والدنيا تتجه اليوم الى التركيز .. كل عناصر



زجاجة الدواء الكبيرة التى كنت تضطر زمان لشربهـا حتى تشـفى من مرضك ، أصبحت اليوم مضغوطة فى حبة صغيرة بحجم حبات الاسبرين ! والصحافة الحديثة تتبع الدواء الحديث .. وتتبع طابع العصر الحديث وهو التركيز !

وحرص دكتور طه حسين رغم مرضه أن يكتب لك !.. انه ينقد لك هذا الشهر كتابا عربيا ، وينقـد فى الشـهر القادم كتابا أجنبيـا ! ان طه حسين يحقق حلما من احلامى بعد ثلاثين سنة !

فعندما وضعت عام ١٩٣٢ تبويب أول مجلة كبيرة فكرت فيها ، كان طه حسين يحتل الصفحة الاولى ! وحاولت بعد ذلك لمدة ٣٠ سنة أن أقنع طه حسين بالكتابة فى المجلات التى أرأس تحريرها ... وأخيرا اقتنع طه حسين بعد ٣٠ سنة !

وفى هذا العدد من « الهلال » عـدد من أكبر الصحفيين لم يتعودوا الكتابة فى المجلات الشهرية . انهم أحمـد بهاء الدين ، وكامل الشناوى ومحمد حسنين هيكل ، وناصر الدين النشاشيبى . انهم يعيشون وسط اكوام البرقيات والاخبار المثيرة والخبطات الصحفية ! ولكنهم تعهدوا أن يخرجوا مرة كل شهر من ابراجهم الاخبارية ، ويكتبـوا لك ! فان مجلة « الهلال » تحاول أن تخرج ، فى عصرها الجديد ، من الاطار الادبى الضيق الى دنيا الفن الصحفى الواسعة !

وفى عدد فبراير من « الهلال » سيشترك معهم الدكتـور محمد كامل حسين والدكتور محمد عوض محمد واحسان عبدالقدوس ومصطفى أمين

والرسام صلاح جاهين يختار لك فى هذا العدد ضحكات العام فى شهر! وفى عدد فبراير سيختارها لك الرسام رخا ، وفى عدد مارس سيختارها لك الرسام صاروخان ... ثم يعود لك صلاح جاهين فى شهر ابريل .. وهكذا ! فان الضحكات هى اكسير الحياة فى العصر الذى نعيش فيه

وفى هذا العدد حشد ضخم من أكبر الكتاب والفنانين فى المنطقـــة : دكتور سعيد عبده وأنيس منصور وأمينة السـعيد ودكتـور أمير بقطر ودكتور راشد البراوى ودكتور نظمى لوقا وعشرات من المع الكتاب والفنانين

وفى هذا العدد أفكار جديدة نحاول بها لأول مرة فى تاريخ المجــلات الشــهرية فى العــالم ادخال الفن الصحفى فى مجلة شــهرية . ونقل المجلة الشــهرية من مجلة بايته الى مجلة طازجة تنبض سطورها الدافئة بالحركة والحياة !

وهذا الحيز الضيق لا يتسع لاستعراض الابواب الاخبارية الجـديدة فى مجلة «الهلال» . ولكن من التحقيقات الصحفية الجديدة « الفتاة التى اختفت من شارعنا » وهى ليست قصة وانما تحقيق صـحفى من واقع الحياة عن فتاة اختفت من شارع روض الفرج عام ١٩٥١ وعثرت عليهـا مجلة «الهلال» فى استراليا

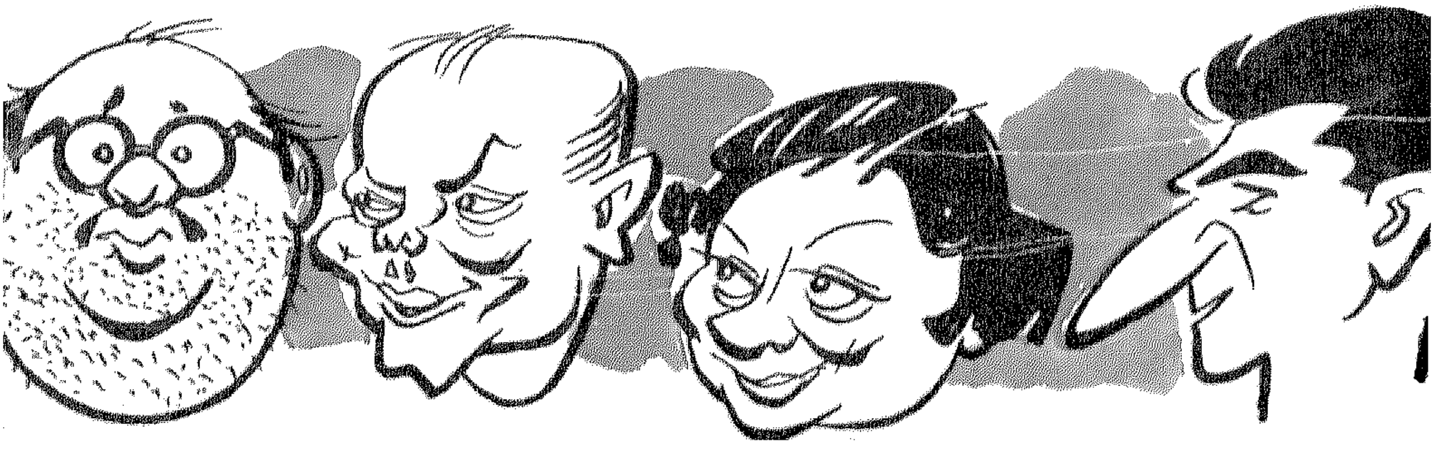
وهناك باب « أفكارهم » وهو باب اخبارى جديد يقدم للقارىء البعيد عن بلاده خلاصة سريعة لافكار كل الكتاب والمفكرين فى البلاد العربية . ان فكرة هذا الباب هى تقديم خلاصة سريعة للفكر العربى للذين لا يتسع وقتهم لقراءة كل الصحف والمجلات فى البلاد العربية

والباب الذى اعتز به هو « فى الطريق الى شارع النجاح» انه لا يتحدث عن العمالقة الذين يزحمون الشارع ، وانما يقدم الشبان والشــابات الذين يسيرون فى الحوارى والأزقة التى تتجه الى هذا الشارع الكبير

وفى «الهلال» عدة خبطات صحفية ولكن أهم خبطة فى رأيى هى خطابات «غرام لطفى السيد» التى كتبها منذ ٥٠ سنة ! انها لاتزال تنبض بالحياة والشباب والحركة وكأنها كتبت منذ ٤٨ ساعة ! ان صاحب هذه الخبطة الصحفية هو طاهر الطناحى مدير التحرير

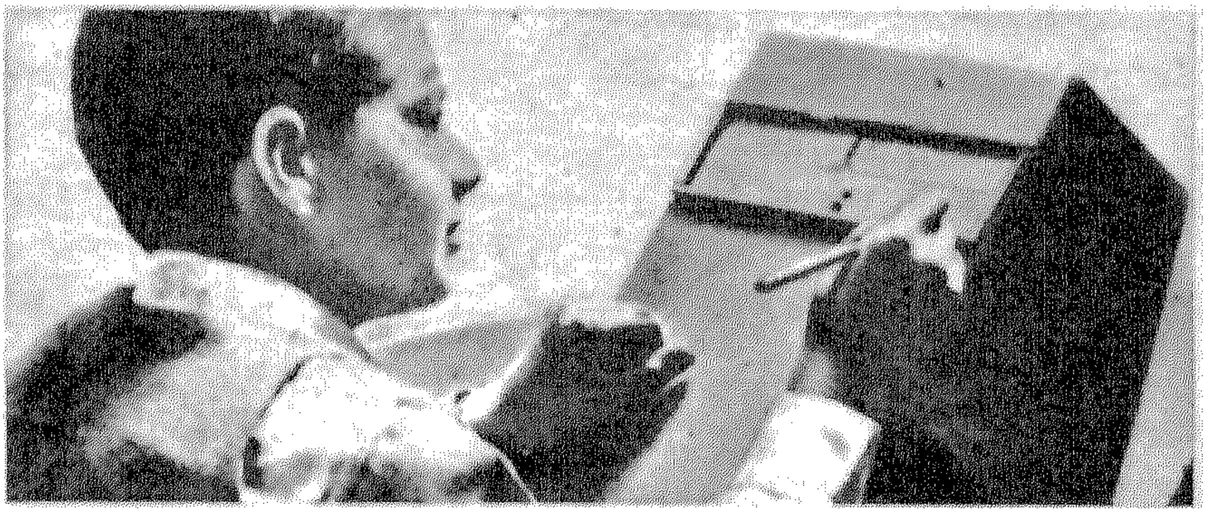
والى اللقاء فى أول فبراير !

المحرر



آمير بقطر :

ثورة فى التعليم .. المعلم الميكانيكى يدخل الفصل !



مدارس بلا معلمين !

ابنك لن يحتاج الى المعلم !

ان «معلما ميكانيكيا» سيعطيه دروسه . سيحل محل المعلم الانسان . سيشرح لابنك الهندسة والفلسفة وعلم النفس واللغات والآداب . ان تجربة المعلم الميكانيكى نجحت فى بعض مدارس وكليات أمريكا . احرزت نتائج باهرة . رفعت نسبة النجاح ١٠٠٪ ! تفوق طلبة السنة الاولى الذين تعلموا على يد المعلم الميكانيكى على طلبة السنة الثانية ..

ان المعلم الميكانيكى الذى احدث ثورة فى مدارس أمريكا ، له احجام واشكال مختلفة . انه أكبر قليلا من الالة الكاتبة . ان رجال الطباعة والنشر والتربية والتعليم فى أمريكا ينظرون اليه بقلق بعد النتائج الباهرة التى احرزها على المعلم الانسان . لقد دخل مدارس كثيرة فى انحاء الولايات المتحدة ، وتجرى التجارب عليه الان تحت اشراف هيئات البحوث فى الكليات والجامعات وأول مدرسة دخلها نظام المعلم الميكانيكى ، أو آلة التعليم ، كما يسمونها فى أمريكا مدرسة ووانوك باحدى ولايات أمريكا . وقام طلبة الصف الثامن بدراسة الجبر الذى يدرسه طلبة الصف

التاسع . واستخدموا في دراستهم الة التعليم . لم يلجئوا الى المدرس أو الكتاب أو الواجب المنزلي .. وكانت المفاجأة الكبرى . لقد أتموا برنامج سنة كاملة في فصل دراسي واحد « ٤ شهور » وهبطت نسبة الرسوب الى الصفر . وبعد عدة شهور أجرى لهم اختبار فتبين أنهم يذكرون ٩٠ في المائة مما درسوه وأن ٤٠ في المائة منهم تفوقوا على طلبة الصف التاسع الذين لم يتعلموا بالآلة الجديدة .. بالمعلم الميكانيكي

هبطت نسبة الرسوب

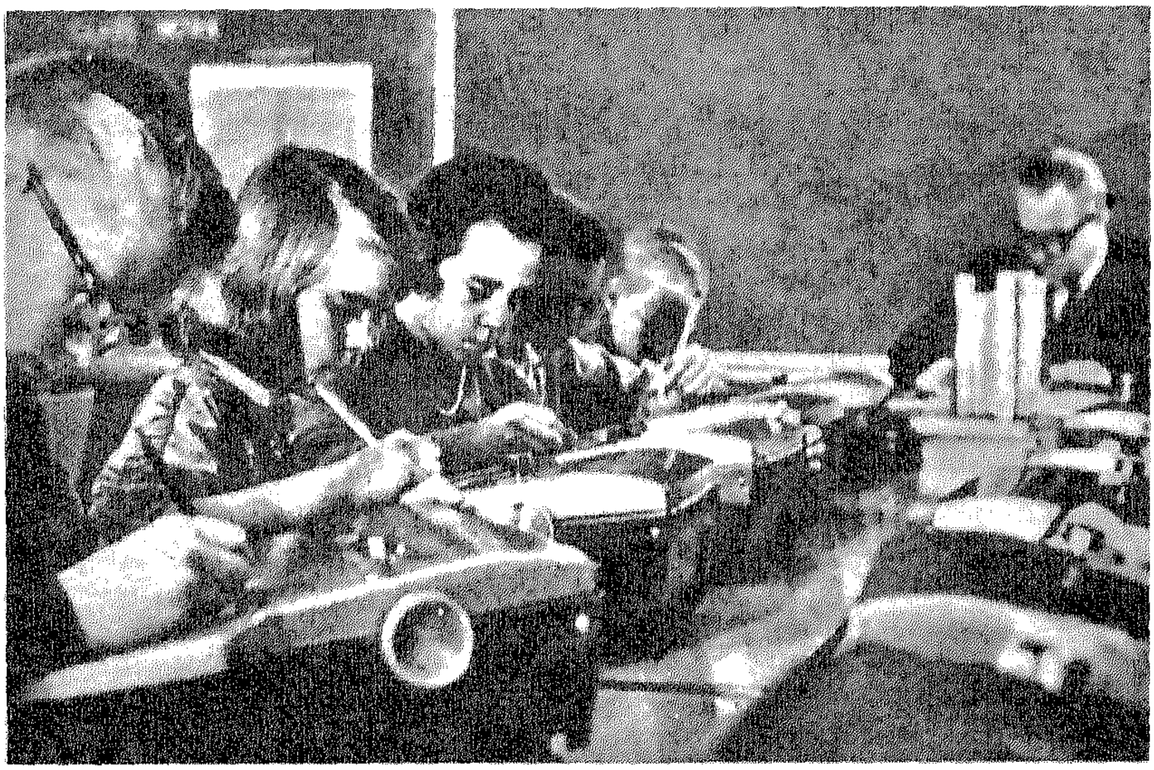
وفي كلية هاملتن هبطت نسبة الرسوب الى الصفر بعد استخدام المعلم الميكانيكي . نجح جميع طلبة الكلية .. وفي جامعة ميتشجان ، استطاع ثلاثة من الطلبة أن يتحدثوا اللغة الاسبانية بطلاقة ، وفي نصف الوقت الذي تستغرقه الطريقة الأخرى .. طريقة الفصل والمدرس !

وقد أثبتت التجارب ان نظام التعليم الجديد له ميزتان كبيرتان . فالطالب عند دراسته على الآلة ، يشترك اشتراكا فعليا في تعليم نفسه ، ويمكنه أن يتقدم بسرعة بقدر ما يسمح به ذكاؤه والدافع له على التعليم.

والة التعليم تقدم للطالب المادة التي بداخلها حسب برنامج مدروس في غاية الدقة. وكلما زادت المادة التي يوضع على أساسها البرنامج كلما تحسنت الآلة وتوسعت . وهذه المواد تستغرق وقتا طويلا في اعدادها ، وتتطلب درجة عالية من المهارة والمعرفة . ويجب اختيار المواد جيدا لاستبعاد الاسئلة المضللة أو غير المفيدة . ويجب ان تعرض المادة بوضوح تام وبساطة مطلقة .. وهذه الاشياء كلها تحتاج الى وقت ومال وخبرة

وعند اعداد البرنامج لآلة التعليم لابد من الاستعانة برجال علم النفس وخصوصا المتخصصين منهم في « علم السلوك » . فرجل التربية يعرف ما ينبغي أن يتعلمه الطالب ، والعالم النفساني يعرف كيف يتصرف الطالب ومبلغ استجابته

تلاميذ وتلميذات الفصل السادس الابتدائي بمدرسة «كلباش» الابتدائية بأمريكا يتلقون أحد الدروس بواسطة المعلم الميكانيكي ، ضمن البرامج التجريبية ..



الرجل الاول وراء الآلة

وصاحب الفكرة الاولى فى اختراع المعلم الميكانيكى هو الدكتور سيدنى بريس أستاذ علم النفس بجامعة ولاية أوهيو . وقد اخترع منذ عدة سنوات الة للتصحيح الاوتوماتيكى . ثم لاحظ أن الطلبة حفظوا المعلومات التى كانوا يصححونها بالآلة .

فأوحى له ذلك باختراعه الجديد . ولكنه ظل منسيا الى أن بدأ الدكتور سكينر تجاربه فى عام ١٩٥٤ ، ووصل الى المعلم الميكانيكى ..

معلمو أمريكا .. فى قلق

ان رجال التربية والتعليم فى أمريكا ينظرون بقلق الى الاختراع الجديد المنافس، ولكنهم يتحفظون فى ابداء رأيهم . بعضهم يرى أن المعلم الميكانيكى لا يزال فى دور التجربة ، وأى حكم على صلاحيته سابق لاوانه .. والبعض الاخر يتساءل .. وربما ينجح هذا المعلم فى علوم الرياضة والهندسة والصناعة . ولكن هل ينجح فى الاداب وتعليم اللغات ؟

ما رأيكم .. أيها الخبراء

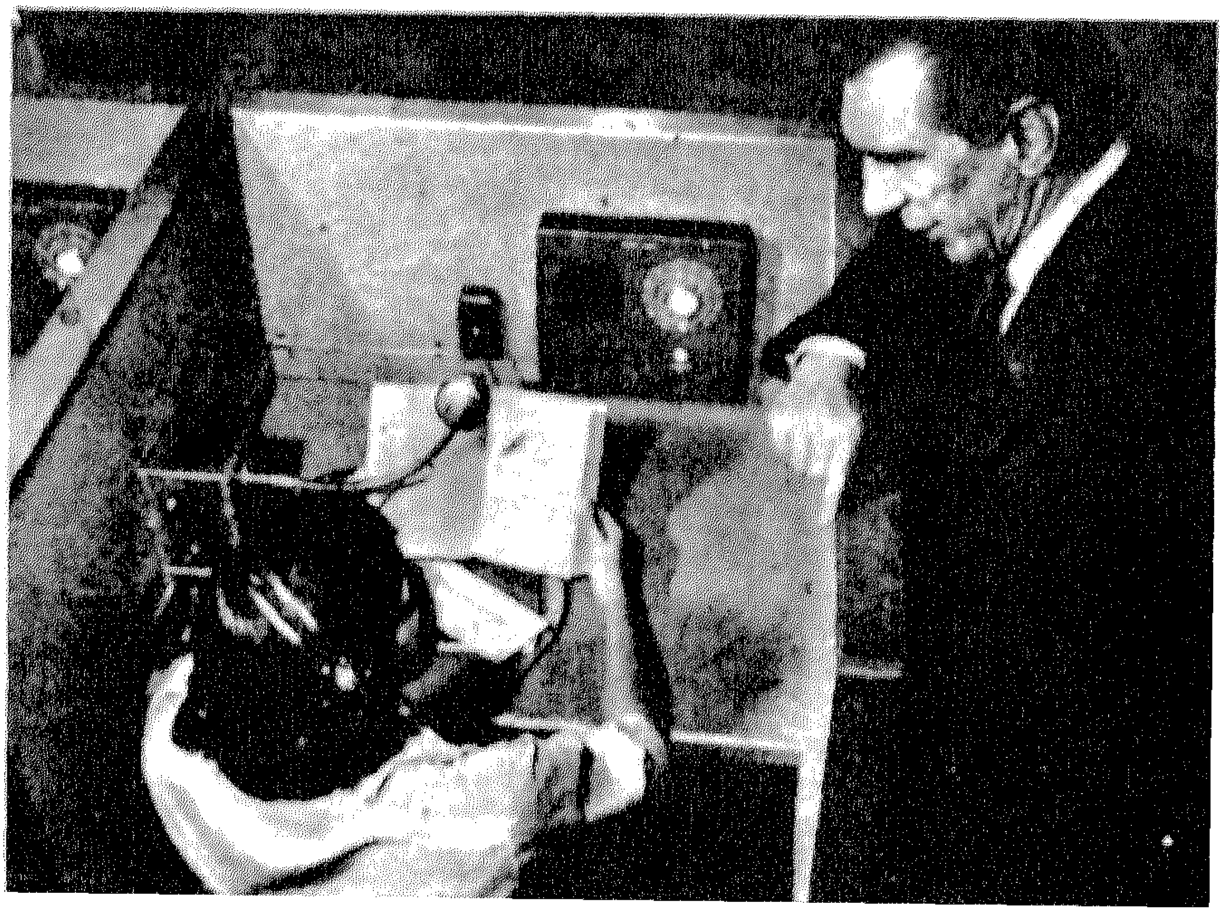
والان ما رأى خبراء التعليم العرب فى المعلم « الميكانيكى » هل سيختفى المعلم « الانسان » من حياتنا عندما يدخل المعلم الاخر . هل سيحل المعلم الميكانيكى محل المعلم الانسان الذى عرفه اباؤنا وأجدادنا وتعلموا على يديه مئات السنين ..؟

وربما يحدث هذا ..

وربما يقوى مركز المعلم الانسان الذى يتحتم ان يكون من طراز آخر ، يمتاز بالمهارة فى النقد والتحليل ، وعلى خبرة واسعة بعلم السلوك

دكتور أمير بقطر

ان دروس الموسيقى وتعليم اللغة الاسبانية يتم الان بالطريقة الميكانيكية .
وهذه تلميذة تستمع الى أحد دروس اللغة الاسبانية من المعلم الميكانيكى .



الفتاة التى اختفت من شارعنا !

كانت تسير بخطوات سريعة كل صباح فى شارع روض الفرج بشبرا ، كانت تبتسم للجزار ، وتضحك لبائع الخضار ، وتقول صباح الخير .. للبقال !...

ثم اختفت فجأة من شارع روض الفرج ومن شارع شبرا

اختفت في يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٥١ ، ولا يعرف احد أين هي الان ؟

وبحثت عنها مجلة «الهلال» !

وعثرت «الهلال» عليها في آخر الدنيا .. في قارة استراليا ! انها الفتاة التى كانت تسكن فى البيت الازرق المتواضع ، القائم على ناصيتى شارع روض الفرج وشارع شبرا

وهي تروى لك الان قصتها ! كيف اختفت ؟ كيف تسللت الى باخرة في بورسعيد ، ونامت على سطحها في الهواء الطلق حتى وصلت الى استراليا ...!

أنا الفتاة المصرية التى تبحثون عنها !.. أنا الفتاة التى اختفت منذ ١١ سنة من شارع روض الفرج !

ليست لى ملامح غير عادية . عينـــاى واسعتان عسليتان ، حاجباى طويلان غليظان ، وشعرى اسود وأكرت ، وعشت فى القاهرة ولم أر غيرها من مدن مصر ، أو مدن الدنيا كلها ، وبيتنا كان على ناصيتى شارع شبرا وشارع روض الفرج ، وأتذكر الان أن بيتنا كان لونه أزرق ، ولا أعرف ان كان لايزال يحتفظ بهذا اللون كما أحتفظ أنا بصورته .. وبشكل بابه الضيق وسلمه المظلم .. ولا أزال أتذكر بعض الروائح الغريبة التى تنبعث من وراء الابواب المقفلة .. رائحة التوم والتقلية والملوخية .. ورائحـــة الطرشى .. وربما كانت هذه الروائح عادية لكل من يقرأ كلامى هذا ، ولكنها بالنسبة لى غريبة جدا ، وأتمنى أن أشمها من جديد .. وأن أجد نفسى جالسة أمام « ترابيزتنا » القديمة .. وفى مواجهة أمى وأبى وأخى .. وأمامنا الارز واللحمة والشوربة والملوخية والليمون .. والاصوات تتعالى من كل مكان فى البيت وفى الشـــارع .. لقد كانت سيمفونية شعبية جميلة تلك التى كنـــا نعيش فيها سعداء فى حى شبرا من مدينة القاهرة ..

كانت حياتنا فى شبرا عادية جدا ..فأنا

اختفت .. واختفى بيتهـا من ناحيتى شارع روض الفرج وشارع شـبرا ..



من أسرة أفرادها كثيرون .. وخصوصا أقارب أمي .. فأمي من عائلة باسيلي. اسمها حولبيت باسيلي ، وأمي لها اخوات كثيرات: ايفون ، ونوزريه زاوجة فهيم فهمي . واميلي زوجة أحد القساوسة ، ونرجس في الاسكندرية ، وحكمت في الاقصر ، وماري في القاهرة ..

بعيد عن القلب

انني أحفظ أسماء خالاتي جميعا ، فلكل واحدة منهن قصة سمعتها عشرات المرات من أمي .. وهي تبكي ليلا ونهارا على الوحدة الهائلة التي تعيش فيها .. بعيدا جدا .. هنا في استراليا .. ألوف الاميال بيننا وبينكم .. ولا خطاب ، ولا خبر .. ولا مكالمة تليفونية طبعا ، وأمي تكرر المثل البلدي الذي يقول : «البعيد عن العين بعيد عن القلب » .. وقد بعدنا عن كل عين ، فاصبحنا بعيدين عن كل قلب .. ولكن مصر بجمالها وهدوئها وصفاء سمائها ، وطيبة قلب أهلها ، وخالاتي وزميلاتي ، وجاراتي .. كلهم جميعا في « ألبوم » حي أرتبه وأنظمه ، وأعيد ترتيبه وتنظيمه ، كل يوم وكل ليلة ، عندما أجلس وحدي

منذ سنة أرسلت أمي خطابا الى احدى اخواتها في شبرا .. وكأنها ألقت الخطاب في المحيط ..

لقد ظلت شهورا تحلم بالرد ... وتحلم بصور خالاتي جميعا ، وتحلم بعدد الاطفال، وأتراهن أنا وأمي على عدد أبناء خالاتي ، وعدد الذكور ، وعدد الاناث .. وقد كسبت الرهان .. وكسبت أمي الرهان أيضا ... فلم يصلنا خطاب واحد ! ..

.. عيد ميلادي

كان ذلك منذ احد عشر عاما .. كنت أنظر من النافذة ، وكنت في ذلك الوقت في العشرين من عمري .. وكان عيد ميلادي .. وأحسست ان ميلادي شيء هام .. وانني في هذا اليوم قد تسلمت مقاليد الحكم في البيت .. انني اجلس على عرش في مكان ما من قلب امي وأبي .. وانني من الممكن ان اجلس على أي مقعد وأسند ظهري وأشير ببعض يدي وأقول لابي :

ـ انا عاوزه حته من القمر ! ..

ولكن في هذا اليوم لم أطلب من والدي سوى ان يقبلني وأن يعدني بشيء كبير ..

واقترب أبي مني وقال :

ـ أعدك بشيء كبير جدا ..

وسألت والدي :

ـ ما هذا الشيء الكبير ؟ ..

قال : ان تسافر الى آخر الدنيا ...

وضحكت .. فآخر الدنيا كانت : حديقة الحيوانات ، أو الهرم ، أو أبو الهول .. او الاسكندرية ..

وكان الجو حارا .. وطلبت من والدي أن نسافر الى الاسكندرية ، واعترضت أمي ، وكانت دائما تعترض .. وتخشى على أموالنا القليلة أن تضيع في نزوات وحفلات لفتاة مثلي ..

المكان البعيد

ولكن أبي همس في أذني بأنه سيسافر الى مكان بعيد .. وذكر اسما ليس له أي معنى عندي .. ولا أعرف أين مكانه ، ولا كيف الطريق اليه .. ولا كم يستغرق الطريق الى هذه البلاد ..

سمعته مرة يقول : الهند .. ومرة يقول اندونيسيا .. ومرة يقول استراليا ..

وقد لاحظت على والدي انه كان مهموما .. وان أمي كانت تتفادى الكلام عن الهند ، وعن استراليا .. ولاحظت أيضا انها تخفي دموعها .. ولم أعلق كثيرا على دموع أمي .. فدموعها كثيرة .. عندما تضحك تبكي، وعندما تتذكر انها لم تضحك اليوم تبكي، أو ان نسبة الضحك قد نقصت ، فهي تبكي، واذا غضبت واذا خافت ، واذا تحسرت على صحتها ، أو على أفكار زوجها ، أو على ابنتها الوحيدة « عايمة في العسل » وانها لا تدري من الدنيا الا الوقوف في النافذة وانتظار ابن الجيران ، فان دموعها توافيها .. وكأن احدى حنفيات المياه في شبرا ،قد انكسرت وراء جفون أمي .. وبعد نوبة البكاء يغمى عنيها .. كأن دماء أمي قد تحولت الى دموع .. فلم يبق منها شيء !

وفي يوم لاأنساه ..

لاحظت ان في بيتنا الصغير حركة غير عادية .. أمي تروح وتجيء ولا تنطق بشيء .. ثم تطلب مني أن أذهب لزيارة احدى قريباتها .. على غير العادة .. ولاحظت ان أمي مضطربة ، وانها لاتعرف كيف تخفي هذا الاضطراب .. وكلما سألتها عن شيء ازداد اضطرابها .. وكان أقرب الاحتمالات

الى رأسى أن خلافا قد وقع بين أمى وأبى .. ولكنى استبعدت ذلك ، لان أبى رجل طيب متسامح وأمى تحبه .. اذن حدث شيء ما .. شيء لاأعرفه !

أبى مسافر

وفى ركن فى غرفة أبى وجدت اربع حقائب .. على هيئة باخرة صغيرة ..

وقال لى أبى :

ـ مسافر الى هناك ..

قلت : الى أين ؟.. وحـــدك ؟.. مع ماما ؟ .. هل تتركنى ؟ .. ومتى فكرت ؟ .. ولماذا ؟..

قال أبى : الى استراليا ..

لاأعرف كيف وقعت هذه الكلمة فى أذنى .. البلد البعيد .. القريب .. اننى لاأعرف شكل الرجل الاسترالى ، ولا المرأة الاسترالية .. ولا أى انسان استرالى .. وكل ما أعرفه انهم اناس طوال القـــامة جدا .. لماذا ؟ لا أعرف .. ووجـوههم حمراء .. لماذا ؟ لاأعرف أيضا .. وأبى سيكون هناك .. ولا بد انها بلاد غريبـــة .. ولابد ان أبى اذا سافر فسينسى كل شيء عنا .. أنا وماما وأخى .. والقاهرة .. وشبرا ..

ولكن غياب أبى لم يطل ..

فبعد شهر واحد .. جاءت خطاباته .. وبعد شهر آخر جاءت صوره .. ان استراليا هذه شيء غريب .. بلاد غنية واسعة .. رأيت فى الصور التى أرسلها والدى قطعانا هائلة من الاغنام ..بالألوف وعشرات الالوف .. ورأيت قطعانا أخرى من الكانجرو ذلك الحيوان الذى يأكل الاعشاب كالماعز..والذى لا يؤذى أحدا ..

خطاب خاص

وارسل ابى خطابا خاصا لى ..

وقرأت الخطاب مائة مرة .. وسمعتــه زميلاتى فى المدرسة مئات المرات .. ان أبى يحدثنى عن غرفتى الخاصة فى البيت الجديد .. وعن النافذة التى تطل على حديقة صغيرة، وعن طلوع الشمس من وراء الصـخور على شاطيء المحيط .. المحيط ؟ كلمة غريبة .. فأنا لا أعرف كيف يكون شكل المحيط ..

لقد تحول أبى الى شاعر ، وهو الذى يهتم بالارقام والحســاب وأحسست أن خطابه الابوى ، هو خطاب غرامى .. وأن أحد الشبان قد انتحل شخصية أبى وأرسل لى هذا الخطاب .. وتمنيت أن يـــكون ذلك صحيحا ..

وجاء خطاب أكفهر له جو البيت ..

ان أبى يطلب الينا أن نستعد للسفر ..

الى أين ؟ ..

الى استراليا ! .. ومن المؤكد ان دموعى كانت خليطا من الخـوف والفرح .. ومن المؤكد ان دموعى هى دموع المريض الذى يبتر الطبيب ساقه او ذراعه .. لقد كانت أمى عضوا حيـــا فى أسرة كبيرة .. وقد ارسل أبى خطابا باستئصالها نهائيا من هذه الاسرة ..

وأمى مريضة .. وضعيفة .. وتخاف من الوحدة ، ومن الغربه .. ومن الايام .. وتتمنى أن تموت بين أهلهـا وأن تدفن مع أمها .. لقد احزنتنى أمى .. انها تفكر فى القبر والنعش والجنازة ، انها تصلى ليلا ونهارا الا نسافر .. ان تموت قبل ان تبرح مصر .. لقد امتنعت عن الطعام . ولكن أبى لم يتوقف عن ارسال الخطابات .. ومعها دموعه هو أيضا ، ووعوده بالهنـــاء وراحة البال .. والسعادة .. وان أمى اذا تركت أهلها ، فستجد هناك أهلا أيضا .. وأن الناس كلهم اخـــوة .. فى مصر ، او فى استرالـيا ! ..

يوم ١٣ ..

وتشاءمت أمى من يوم السفر .. فقد كان يوم ١٣ .. وبلغ من أرهاق أعصاب أمى ومن الصدمة العنيفة التى اصـابتها ، اننى استطعت ان اقنعها بأن اليوم كان الثـانى عشر من يوليو عام ١٩٥١ ..

لقد استغرقت الرحلة شـهرا كاملا .. بكت أمى كما بكى النبى يعقوب على ولده يوسف .. لقد اصـــابه العمى .. ولكن بصره رد اليه عندما وضع على عينيه قميص ولده يوسف .. وانا أؤكد أن هذا ما حدث لامى عندما احتضـنت اخى فريد .. وهى لاتراه من الـدموع .. قرأته ولاحظت فى ثانية واحدة : انه لم يحلق لحيته وانه لم يغسل اسنانه جيدا ! اما أنا فلا أعرف كيف كان شعورى .. انه خوف ونظر الى البعيد الذى أسمع عنه ولا اراه . وأتمنى أن أعرفه .. واطلقت البـــاخرة الكبيرة صفارتهـــا الضخمة .. وابتعدنا عن الشــــاطيء .. وابتعدنا ، ولم يبق أمامنا ووراءنا الا الماء

ولـكن بعـــد يومين أو ثلاثة رسـت بنـا الباخرة فى مينـــاء عدن .. ولم أتمكن من رؤيتها .. وانما سمعت عنها أشياء ضئيلة ..ولكن سألت عن المسافة بيننا وبين سيدنى

في استراليا .. وكنت اتلقى جوابا واحدا هو دهشة الناس .. وبعضهم كان يذهب الى أن يربت على خدى كأنني طفل صغير..

وبعد ذلك جاء المحيط .. المحيط الهندي .. واسع لا أول له ولا آخر .. ولكن صحة والدتي لم تتحسن ، كما انني امتنعت نهائيا عن تناول الطعام .. لاأستطيع أن أرى الطعام ولا أن أشمه ، ولا أن أذوقه .. وزارني طبيب السفينة اكثر من مرة

كلهم مهاجرون ..

لقد هداني المشي فوق سطح الباخرة الى معرفة أناس كثيرين .. حتى أن أمي كانت تندهش لهذه السرعة في مصادقة الناس .. وأتيت بصديقاتي الى حيث تنام أمي .. منذ أيام .. وتبدلت الدنيا حولنا .. لقد اتسعت الباخرة .. وأصبحت الحياة حلوة ..

وفي الباخرة أدركت أن المسافرين الى استراليا ، ليس من الضروري أن يكونوا من الفقراء ، أو الذين ضاقت بهم أو ضاقت عنهم سبل الحياة في بلادهم ..

وكلما سألني الناس عن سبب « هجرتي » الى استراليا رويت قصصا لا أساس لها .. رويت عن أسرتنا التي تملك الاراضي والاغنام والابقار ما يقرب من مدن ، لم أعرف كيف أنطق أسماءها ..

ورنت كلمات « الهجرة » و « المهاجرات » و « المهاجرين » في أذني .. وكان رنينها غريب . فقد انزعجت من هذه الكلمة . فالهجرة مرتبطة في ذهني بالطرد والنفي والتشريد .. ولم أسمع أبدا عن أحد من أقاربي أو من جيراننا قد هاجر .. ولماذا يهاجر ؟

ولكن تعودت سماع هذه الكلمة وتعودت أن أقولها ، وكلما رأيت أشكال المهاجرين ، فرحت بانتسابي اليهم .. فأنا مهاجرة ككل هؤلاء الناس ، الذين كانوا أغنياء في بلادهم ، ويبحثون عن بلد آخر ليتضاعف ثراؤهم وغناهم وسعادتهم وأولادهم .. أيوة مهاجرة .. ايه بقى .!

بالقرب من سيدني

.. قبل وصولنا الى ميناء سيدني بأيام عرفنا أننا في الطريق الى البيت .. البيت المجهول والعالم الذي لانعرف عنه الا مايقوله والدي في خطاباته ، والا بعض القصص الغريبة التي سمعتها من زملائي المهاجرين والمهاجرات في الباخرة . ومعظم هذه المعلومات أخفيتها عن أمي . فقد سمعت أن المسافات واسعة جدا بيننا وبين والدي..وان وسائل المواصلات هي الطائرات فقط وسمعت ان أحد المهاجرين مات في بيته . ولم يعرف جيرانه بهذه الوفاة الا بعد عشرين يوما . أنهم يبعدون عنه مئات الاميال !

وعرفت أن هذه قصة قديمة ترجع الى خمسين عاما مضت . وقد سمعتها من سيدة عجوز تذهب الى استراليا لاول مرة !

وجاء الغد .. وكانت الشمس ساطعة .. ولكن المحيط هائج .. والسفينة ترتجف كقلبي ويدي وأفكاري ..

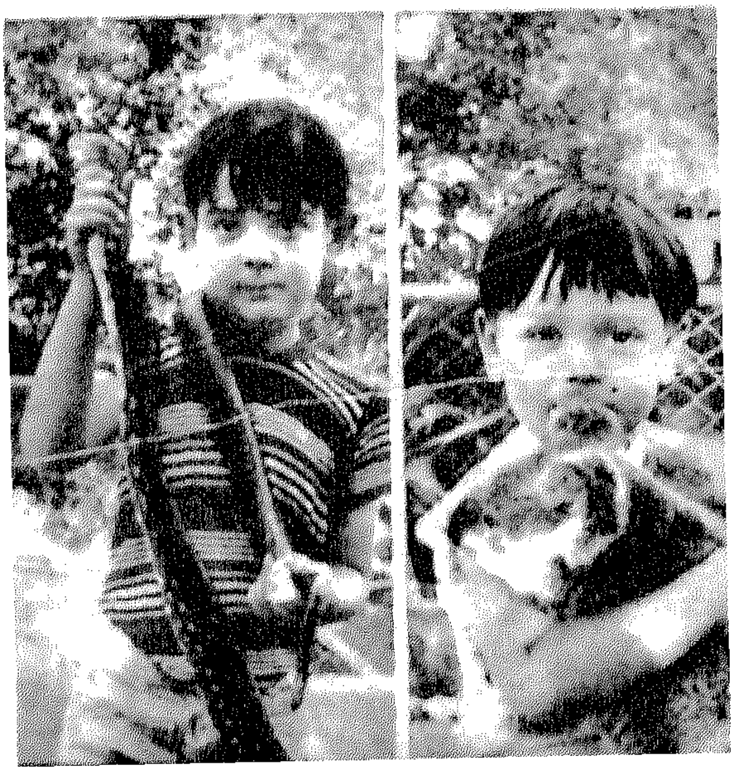
ومن بعيد رأينا الشاطىء .. ودخلت أخبر أمي .. فوجدتها تبكي ..

.. أين أبي ؟

وبين عشرات السفن الضخمة .. زحفت سفينتنا الى داخل الميناء .. المدينة عالية عمارات جديدة .. الناس وجوههم حمراء .. في غاية الحيوية .. والشباب .. انهم ينظرون الينا نظرات غير محددة .. فنحن بالنسبة لهم منظر مألوف .. مهاجرون .. كل يوم يأتي مهاجرون .. مواطنون جدد .. من جميع أنحاء الدنيا ..

لا أذكر كيف نزلت .. ولا كيف وقفت في الميناء .. ننتظر أبي .. وننتظر أخي .. ساعة وساعة .. ولكن واحدا منهما لم يحضر .. بكت أمي .. والى جوارها بكيت

تيدي يحتضن الكوالار ، ودافيد بيده ثعبان



أيضا .. وتذكرت أن معي عنوان أبي ورقم تليفونه .. وسألت عن التليفون .. وعاونني بعض الاستراليين على الاهتـــداء اليه .. ووقفت أمام التليفون لا أعرف كيف أديره .. انه ليس مجرد أرقام .. انما أرقام وحروف ..

وسمعت صوت أبي : آلو ..

وبكيت وسمعته يقول : آلو .. مرجريت .. آلو .. أين أنت ..

وبصعوبة شديدة قلت له : في الميناء .. وصلنا اليوم .. اني مريضة .. حزينة ..

ـ لماذا ؟

ولم أكمل عبارتي .. فبعدها بنصف ساعة وصل أبي .. وأخي .. وبعض جيراننا ..

وفي العناق والقبلات وفي السيارة .. سمعنا كل شيء عن حياة أبي وعمله والبيت الذي استأجره ..

لابد أن أعمل

كان أبي يعمل في التجارة . وأمي تعمل في البيت .. وأخي يساعد أبي .. وكنت تلميذة في المدرسة ..

ولم تطل دراستي في قرية مولونج بالقرب من سيدني . فقد رأيت كل الفتيات يعملن ويكسبن . ورأيت أن المال يشبه العصا .. التي تستند اليها الفتاة ، ويشبه السلم الذي تصعد عليه ، أو يصعد بها .. ورأيت أن الفتاة في استطاعتها أن تقول : هـــذا رأيي .. وهذا صديقي .. واخترت زوجي .. وسيكون لي بيت ..

لاحظت ان الفتاة تستخدم عبارات غير مألوفة .. انها تشبه العبارات التي يقولها الرجل ..

وقررت أن أستخدم نفس العبارات ..

فاشتغلت في أحد المحال التجارية ..

ووجدت صعوبة في التعامل مع الناس .. اللغة غريبة بعض الشيء .. وأسماء الاطعمة والاوزان وبعض المصطلحات الريفية .. لم أكن أستطيع فهمها بسهولة .. ولكن تعلمت ان حب الناس هو الطريق الوحيد الى فهمهم .. وأحببت الناس .. وفهمتهم ! واحبوني .

ولم يكن أحد يناديني باسمي وانمـــا يقولون : السمراء المصرية .. وسمراء مصر .. أو الآنسة شبرا !

وكانت كلمة مصر تتردد على أذني مئات المرات كل يوم ، بعدد الزبائن ..

واستقرت الارض تحت أقدامي .. واستردت أمي صحتها .. وأصبح لنا جيران وأصدقاء .. والوقت عندنا ملء بالعمل والزيارات



مرجريت ومعها الكوالا

والجلسات العائلية الهادئة .. ولم أعد أرى دموع أمي الا قليلا ..

قابلت زوجي ..

الى ان كان ذلك اليوم .. انه يوم عزيز .. ابتسمت ومددت يدي وسلمت .. وكان أول لقاء مع البرت الذي أصبح زوجي بعد ذلك ، وأبا لاثنين من أجمل الابناء همـا ولداي : دافيد وتيدي ..

زوجي البرت هذا شاب خجول .. وربما كان خجله وحياؤه الزائد هو الذي جذبني اليه . لقد بدأت قصة حبنا بان عرض على أن يوصلني الى البيت .. وقبلت . وشكرته . وفي السيارة حدثني عن حياته أيام كان طيارا في سلاح الطيران الملكي وكيف أنه اشترك في معارك جدية .. وكيف أنه حارب في العلمين .. وفي أوروبا ضد الالمان ..

وكان أول شاب في حياتي .. وبسرعة أحسست أني أحبه .. وتطلعت الى شفتيه لكي يقول الكلمة التي أتمنـــاها وقالها : أحبك .. وفي أذني أخبرني أنه يرى من الضروري أن يتزوجني وان حيـــاتي هي حياته ..

وترددت أمي .. ووافق أبي . وتزوجنا . أما سبب تردد أمي فهي أنها تخاف مـــن اندفاعي . ولكني أطلعت أمي على الحقيقة وهي أننا لم نندفع ، وانما مشينا طويلا وأكيدا .. وعرفت معنى الحب .. وقررت

أن أساعد زوجي في أي عمل يقوم به ..
وقد بدأ زوجي حياته برأسمال متواضع .. هو المكافأة التي صرفتها الدولة له .. وافتتحنا مطعما .. وتحمست لاول عمل قمت به في حياتي مع الرجل الذي أحبه ..

وانتقلنا من قرية الى قرية . وفي كل قرية يكون لنا أصدقاء وزبائن . ولكن نفقاتنا كانت كثيرة . ولكن أرباحنا ضئيلة جدا .
وترك زوجي المطعم . وذهب يبحث عن عمل آخر . وبقيت وحدي أدير هذا المطعم بطيبة زوجي وخبرتي أنا .. وكنت أتمنى أن أقدم أطعمة شرقية .. أطعمة مصرية .. لكن كان ذلك أملا وكان بعيدا .. بعد القاهرة عن سيدني !

وقررت أن أقفل المطعم . وان أبحث عن عمل آخر ، غير ادارة المطاعم .. ولم أجد..
وأخيرا اهتدى زوجي الى أحد الاندية بالقرب من مدينة سيدني .. انه نادي الجولف .. وتقدم زوجي لادارة البوفيه .. وأفلح زوجي في أن يحصل على هذا العمل .. وذهبت معه .. والنادي كبير . وادارته عسيرة .. فهو من طابقين .. فهناك مطعم .. وهناك بار .. وغرفة للعب البريدج .. ثم هناك مدينة النادي .. وكنت أعمل أنا وزوجي وحدنا .. كان زوجي هو الذي يقوم بدور الطاهي .. وأنا بدور جرسونة .. وتعبت جدا أول الامر .. ثم راح يساعدنا عدد من الجرسونات وكلهن من الفتيات ..

وسارت بنا الحياة على ما يرام .. كثير من العرق ، وقليل من الربح ، ومالا نهاية له من دموع أمي ، وآهات أبي المريض ..

نحن سعداء

وكنت أنسى في العمل متاعبي ومتاعب أمي وأبي .. وفي أجازتي الاسبوعية أزور أمي التي اعتادت على الدموع مرة أخرى .. وفي كل يوم تروى أحلامها المزعجة عن أختها التي ماتت ، وأختها التي انفصلت عن زوجها .. وعن كوارث لا أول لها ولا آخر ، قد حلت بالاسرة .. كل هذا في غياب والدتي .. لقد انتهزت المصائب سفر أمي ، وأقامت عند اخواتها .. لماذا ؟ لم أفلح في اقناع أمي وتهدئة خاطرها !

وأمي لا تزال تحتفظ باعداد متناثرة من الصحف المصرية .. وخصوصا جريدة «الاهرام» .. فهي لا تقرأ الا صفحة الوفيات .. وهي تحاول أن تقنع نفسها دائما بأن أحد السادة المتوفين يمت اليها بصلة القرابة .. كل هذا لكي تجد مبررا لدموعها التي لا تتوقف !
وانجبت طفلي الاول .. ودخل بيتنا كثير من السعادة .. ولكن كان لابد أن أترك طفلي لمن يعنى به وأذهب لمساعدة زوجي في المطعم ..

وتضاعفت نفقاتنا .. فكان لابد من أن نذهب الى مكان آخر .. فالبلاد واسعة وغنية .. وفي كل مكان نستطيع أن نزرع شجرة وأن ننتظر ثمراتها ، والثمار كثيرة وتنمو بسرعة

وتوليت مع زوجي ادارة أحد الملاجىء ..
ونحن الآن ، ولله الحمد ، أحسن حالا من أي وقت مضى .. ولدنا دافيد أصبح كبيرا .. وتيدي أيضا .. وأصبح لدينا بيت صغير نملكه . لقد انتقلت أمي وأبي اليه الآن .. وأصبحت لدينا سيارة .. وابني دافيد عنده بسكليت .. ولدينا بضعة أموال في البنك .. واهتم الآن بملابسي .. ومظهري .. وحريصون جميعا على أن ندعو الناس الى بيتنا يوم الاحد من كل أسبوع .. فبعد التعب ، يصبح الاستمتاع بالحياة هو المكافأة الوحيدة لنا .. :

انني أتمنى اليوم أن أجد لي جارات من بنات ورجال مصر .. فالحياة هنا سهلة ، والكسب سهل . والناس طيبون .. وأنا اقول هذا عن تجربة .. ولم تكن لي قبل اليوم أية تجربة في السفر ، أو في الحياة أو في العمل ..

انني سعيدة بأن أكتب عن حياتي .. سعيدة بكل ما قاسيت وعانيت ، وبكل ما كسبت في النهاية ..

مرجريت ولز

..والفتاة التي اختفت من شارعك

في شارعك فتاة أخرى اختفت منذ عدة سنوات ، قد يكون وراء اختفائها قصة أخرى من قصص الكفاح ! ان مجلة « الهلال » ستحاول أن تبحث لك عنها ! أين هي الآن ؟
اكتب لنا اسمها واسم الشارع وتاريخ اختفائها وظروف هذا الاختفاء ! ونحن نبحث لك عنها !

طاهر الطناحي يقدم :



غرام لطفى السيد

خطابات لطفى السيد إلى الكاتبة "مى"

كان يصطاف فى لبنان وجلس يتمشى فى فندق « بسول » ببيروت مع والده المرحوم « سيد باشا ابوعلى » وصديقه خليل سركيس . وكان بالقرب منه فتاة لطيفة تجلس الى مائدة مجاورة ، وهى تتحدث بالفرنسية حديثا فصيحا مع قنصل فرنسا فى مصر ، وكانت تدافع عن المرأة الشرقية دفاعا حارا قويا ، فسأل لطفى السيد صديقه : « من تكون هذه الفتاة المتحمسة للمرأة الشرقية ؟ » . فأجابه : « انها مارى زيادة ابنة الصحافى المعروف الياس زيادة صاحب جريدة « المحروسة » ..

وكانت هذه « المحروسة » تصدر فى مصر فى ذلك الحين . وبعد أن انتهت « مى » من حديثها مع القنصل قدمها سركيس اليه

كان ذلك منذ ٥١ سنة .. فقد حدث هذا اللقاء سنة ١٩١١ م . ولما رجع لطفى السيد من مصيفه ، ورجعت الانسة « مى » أهدت اليه كتابها « ابتسامات ودموع » . وهو رواية حب ترجمتها الى العربية عن اللغة الالمانية عنوانها : « غرام المانى » . وكانت قد أصدرت باللغة الفرنسية كتابين قبلهما . وكانت الفرنسية تغلب عليها ، وتؤثر فى أسلوبها العربى ، وقد أخذت فى ذلك الحين تنشر فى جريدة والدها « المحروسة » مقالات بعنوان « يوميات فتاة » !

كان الاستاذ أحمد لطفى السيد فى ذلك الوقت فى ربيع الحياة وعنفوان الشباب ، وكانت الانسة مى فى العشرين ـ أو على الاصح ـ فى الخامسة والعشرين ، وكانت هذه الاديبة من ملاحة الطلعة ، وخفة الروح ، وسحر الحديث ما يجذب اليها النفوس ، ولا سيما نفس الاديب ، فاستهوت نفس أديبنا الكبير وشغلت قلبه وفكره ، وأصبحت فتاة أدبه وكعبة رسائله العاطفية . وكانت مى تحترمه لعلمه وفضله ، وتسر اليه بما تخفيه عن غيره من الاصدقاء والاقربين

وقد امتدت هذه الصداقة بينهما طول حياة الانسة مى ، ولكن السنوات العشر الاولى ـ مابين سنتى ١٩١١ و ١٩٢١ ـ هى التى بلغت فيها هذه الصداقة ، او هذا الحب الروحى العميق أعلى درجاته . فقد كتب فيها الاستاذ لطفى السيد الى فتاته النابغة عدة خطابات عاطفية تعتبر نموذجا ادبيا رفيعا من رسائل العظماء فى الحب ! ..

ولست أستطيع أن أدون هنا كل هذه الخطابات وحسبى أن أقدم للقراء مقتبسات من ثلاثة منها فى هذا المقال :

الخطاب الاول

فى يوليو سنة ١٩١٣ سافر لطفي السيد الى الاسكندرية للاصطياف ، وكان قبل سفره متابرا على زيارتها كل اسبوع ، وما كاد يمضي اسبوع واحد على فراقه لها فى القاهرة حتى اشتاق الى رؤيتها ، فبعث اليها بهذه الرسالة فى ١٥ يوليو من هذا العام يقول فيها :

« سيدتى

« مضى أسبوع كامل من يوم كنت عندكم ، أستأذن فى السفر الى الاسكندرية . وما كان من عادتى أن اغيب عنك اكثر من اسبوع . اذا مضى كان يدفعني الشوق الى حديثك الحلو ، وأفكارك المتينة الممتعة ، الى زيارتك . فلا غرو أن استعيض عن الزيارة غير المستطاعة بهذه الرسالة السهلة الكلفة .. كتابي يلقى اليك في صحة وسلامة وصبر على هذا الحر الذى ربما شبهه بعض اصحابنا الشعراء بشوق المحبين ؛ **يقص عليك انني أذكرك دائما كلما هبت نسمات البحر ، وقابلت بينهما وبين لوافح القاهرة ، وكلما تجلى علينا البدر يضيء البر والبحر على السواء ، ويملأ العيون قرة ، والقلوب رضى** . وكلما جلست على شط البحر أتعشى وسط أصحابى كما كانت حالى وقت أن رأيتك لاول مرة ، وسمعنا حديثك وأعجبت بك . اذكرك كلما خطر ببالى النظر فى حال المرأة الشرقية ومستقبلها وعلى من نستطيع أن نعتمد فى المساعدة على انتقالها الى الافق الذى نرجوه . وكلما قرات من الشعر ومن النثر أفكارا تتناسب مع أفكارك او تختلف عنها . **أذكرك كلما هاج البحر ، وألفت عقلى الى مظهر الغضب فى وجه الطبيعة الباسم ، وآثار الغضب فى نفوس بنى آدم حتى فى نفس فتاة أرحبهم صدرا واحسنهم خلقا ، وألطفهم مجاملة ، وارعاهم معاملة وارقهم قلبا ــ على ما كنت أظن .. !**

« هى أيضا ــ مع انها ملكة بين المعجبين بها و «همو كثر» قد حسبتها يوما من الايام احدى رعايا الغضب .. »

وهنا نشير الى أن الآنسة مى كانت مرهفة الحس سريعة الغضب أو الدلال كما يعبر عنه الشعراء .. ثم جاء بعد ذلك :

« هى تملك القلوب بنظرها ولسانها وقلمها . روابط لا انفصام لها ، وسلاسل لا قبل لاحد بفكاكها . ولكنها مع ذلك تدين الى الغضب ، وتجرى عليها ــ كما تجرى علينا نحن الخلائق ــ أحكامه . وربما زادت علينا فى أن آثار الغضب عندنا لا تقيم بعد الاعتذار . أما هى فانها غضبى ، يلذ لها غضبها فى كل أطواره ، كما يطيب لنا احتماله فى كل مظاهره . **عبس فى الوجه لا يقل فى جماله عن الإبتسامة الفاتنة ، واعراض كالدلال فى الاقبال ، وتوقد فى العينين كانه فى حلاوة لين النظر . فما أشبه نظرها**



الكاتبة مى .. كان لطفى السيد فى انتظار خطابها

الشزر بلحظها الرحيـــم فى اللعب بقلب الحكيم . ثم قطع للرســائل وهجر جميل

« أذكرك فى كل وقت . ولا اجرأ ان اكتب اليك الا فى ميعاد الزيارة . لكىلا اصطرك مكرهه سفاليد الادب أن تردى على بالكتابة كلما كتبت اليك . على انى اعرف كثيرا غيرى لهم نراسل قد يضيق وقتك عن العطف عليهم اذا طلبت انا اكبر مما يخص كل فرد غيرى . استغفرك ان شـــذ قلمى عن حد ما نرضيك ، فانه يسترسل فى الكتابة اليك على ما يوحيه ميلى : لا على ما تحدود عقلى . انه يأخذ لنفسه قسرا منزلة الصديق وهو لا يعلم انه قد استحق هـــذه المنزلة .. » ثم يقول :

« .. فاعذرى قلما حساسا ، غيورا طماعا يجرى الى ما يحب كالسيل المتدفق . لا يبالي صادف سهلا ، أو اصطدم في وعر ، أو حبس في جسر . انه لايعنيه الا ما يحب من غير أن يفكر . ليس له عذر الا فى صدق ، وكفى بالصدق عاذرا ، وكفى بالصدق شفيعا .. » !

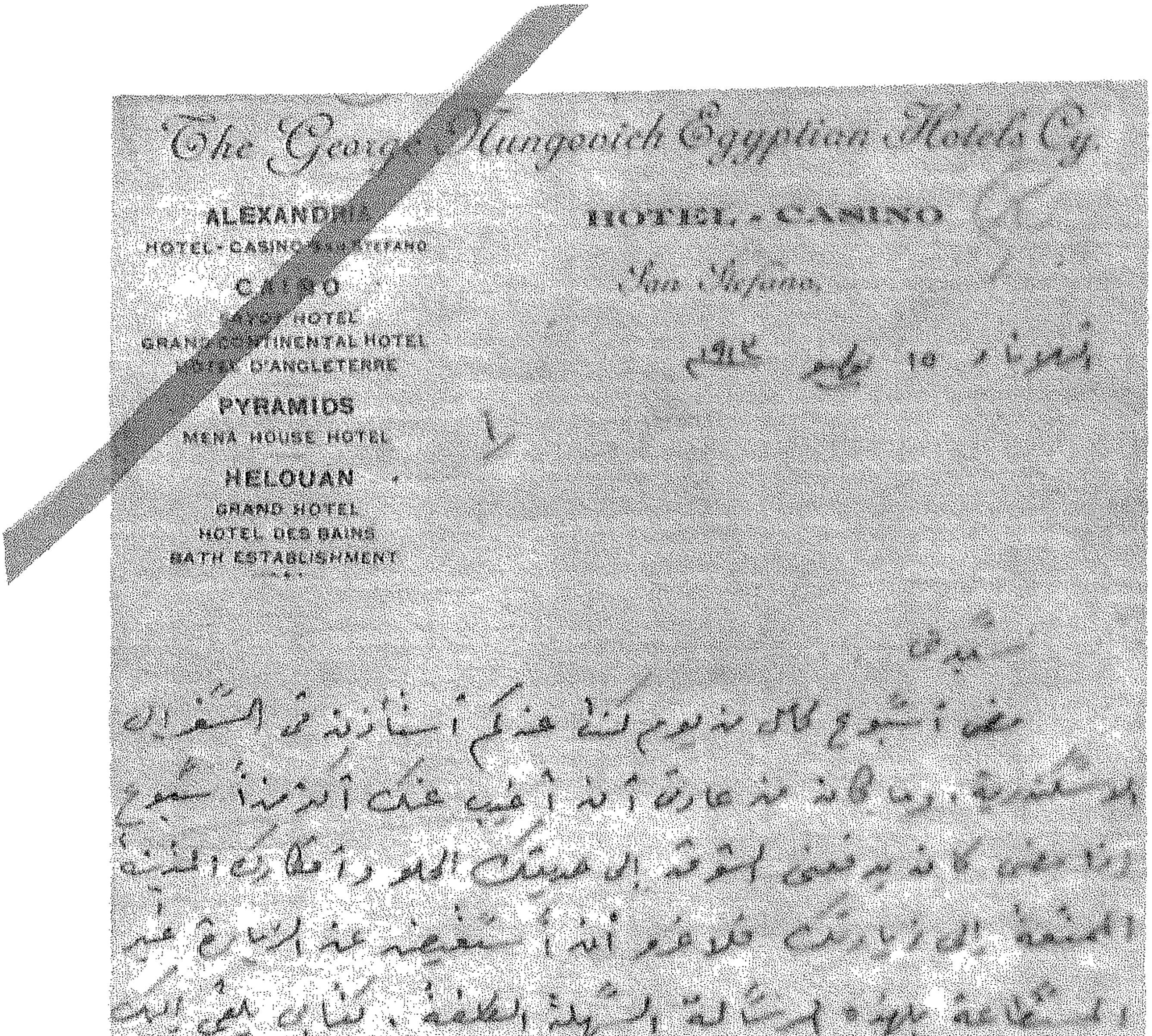
الخطاب الثــــانى

وبعد ان قضى لطفى السيد فى مصيف الاسكندرية نحو شهرين سافر الى بلده «برقين» . فبعث اليه الآنسة مى بخطاب يتضمن عواطفها النبيلة ، وقد سطرت فيه جانبا من افكارها الادبية والاجتماعية ، فرد عليها بخطاب فى أول سبتمبر سنة ١٩١٣ جاء فيه :

« لست فى حاجة الى العنوان ، لانى لا أريد ان يقرأ كتابى من عنوانه . ولست فى حاجة الى ندائك من بعيد ، او قريب ، فانت من نفسى اقرب من ان تناديك

« جاءني كتابك ، فشممته مليا ، وقراته هنيئا مريئا ، واني ممتنـــع نهائيا عن أن أشرح لك العواطف التى تعاقبت على نفسى بتلاوة هـــذه الرسالة الفيحاء حقيقة بكل معني الكلمة . وكل ما يأذن لى تهيبك أن أبوح به هو انى من الصباح الى هذا المساء وانا وحدى ، فلم استطع ان امسك القلم ، لاجيب عليه بصراحتى العادية ، فما وجدت بدا من الركون الى اسلم الطرق ، وهو ان احفظ لنفسى وصف الاغتباط الذى نالنى من هـــذا الكتاب . حتى لا يسقط قلمى فى جناية لا أخلص من عقابك عليها .. »

ثم قال : « جاءنى كتابك اليوم ، وانا فى الجنينة ــ خولى على غلامين وفتاتين يعملون فى الجنينة تحت نظرى ، لانى اكسل «من ان اعمل بيدى» ــ جاءنى ولا اكذبك انى كنت فى انتظاره ، فقراته ، ثم قراته ، وذكرت تلك الليلة التى لها فى حياتى تاريخ ومركز خاص ، وذكرت اذ استمتع



The George Nungovich Egyptian Hotels Cy

ALEXANDRIA
HOTEL-CASINO SAN STEFANO
CAIRO
SAVOY HOTEL
GRAND CONTINENTAL HOTEL
HOTEL D'ANGLETERRE
PYRAMIDS
MENA HOUSE HOTEL
HELOUAN
GRAND HOTEL
HOTEL DES BAINS
BATH ESTABLISHMENT

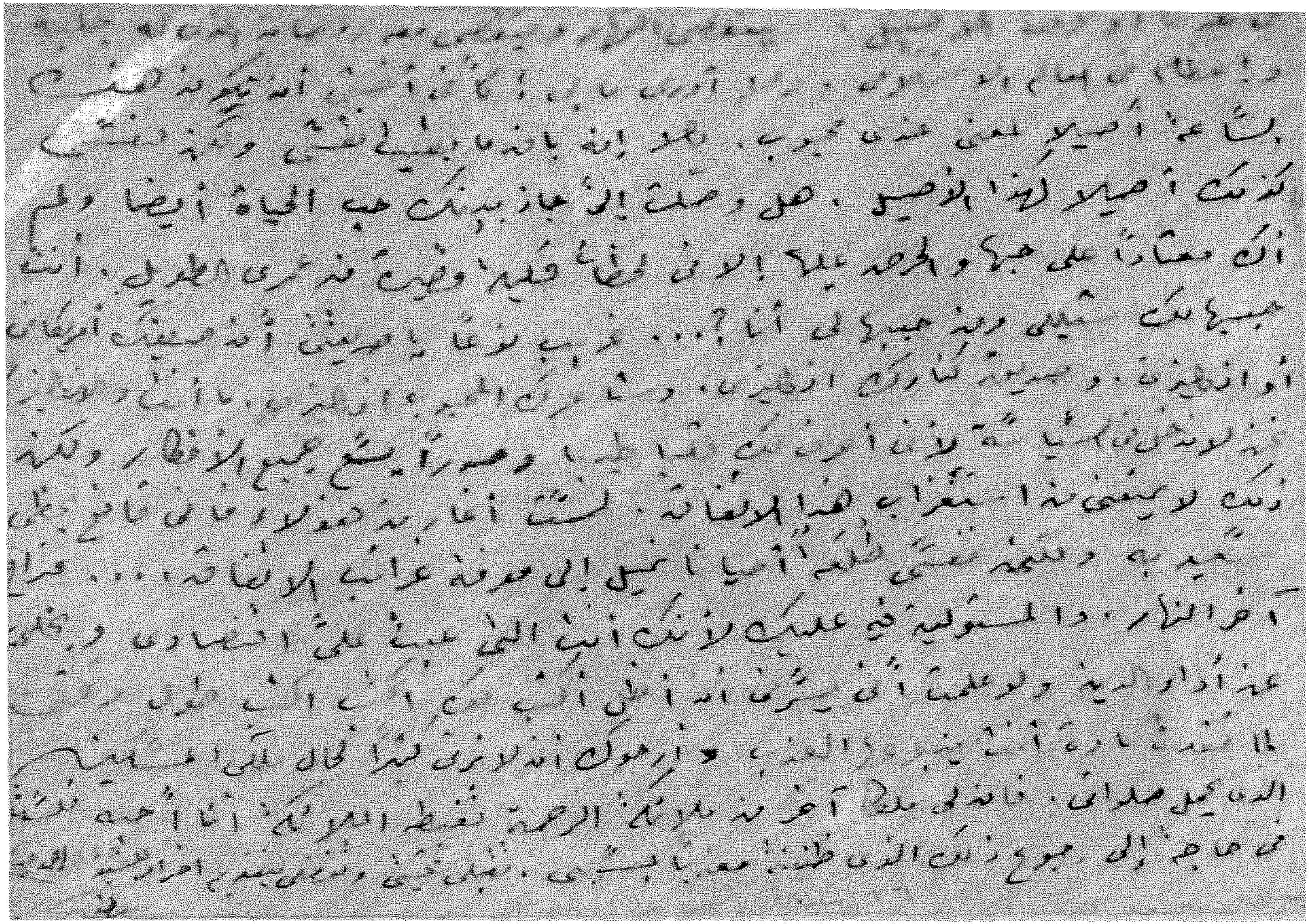
HOTEL - CASINO
San Stefano

إسكندرية ١٥ يوليو ١٩١٣

سيدي

مضى أسبوع كامل منذ برحت منزلكم أستأذنكم في السفر إلى
الإسكندرية، وما كان من عادتي أن أغيب عنك أكثر من أسبوع
ولكني كنت [illegible] الفرصة إلى [illegible] الهواء وأطوف بالمدن
المشهورة [illegible] فلا عجب أن [illegible] عن [illegible]
[illegible] بهذه الرسالة اللطيفة، [illegible] إليك
تحيتي وسلامي [illegible] هذا الحر الذي ربما [illegible]
[illegible] عندك أني أذكرك
دائماً أذكرك كلما [illegible] شاطئ البحر [illegible]
[illegible] البحر والجو على الشاطئ
[illegible] كلما جلست على شاطئ
البحر [illegible]
[illegible] أذكرك كلما خطر ببالي [illegible]
[illegible]

الصفحة الاولى من خطاب لطفى السيد الخاص فى ١٥ يولية ١٩١٣



الصفحة الاخيرة من خطاب لطفى السيد الى مي في أول سبتمبر سنة ١٩١٣

برؤيتك ، وتهولني قدرتك على هذا الشباب الغض !

وبعد ان يقول فىهذا الخطاب أن كتابها شغله عن الجنينةوعن العمال ، اذ كانتهى أكبر مشاغله ، وكانت رسائلها اليه هى شغله الشاغل ، يقول :

« ذلك هو شغلى طول النهار يا هانم ، **أخشى أن تكون عصاك أو نفثاتك قد لعبت بعقلى أيضا ، فاحكم على شوبنهاور ونيتشه حكمك القاسى عليهما** . ولكنى مع ذلك أقول أن شوبنهاور أخطأ خطأ واحدا ، هو انه لم يقدر أن سيكون من النساء فتاتنا « مى » ذلك هو الخطأ الاساسى الذى لو تدبر فيه لما تمشى فى مذهبه على ذلك النحو . فلا تقسى عليه فىالحكم أحاول يا « مى » سيدتى أن أهتدى بهديكوأسير علىارشادك فى أنأطرد همومى ولكنى لا أستطيع فان من همومى أيضا احلاما لذيذة كاحلامك ، بل من همومى ما هو ألذ من الحلم .. » ثم ينتقل الى وصف افكارها فيقول :

« اعترفى بانك كنت فى ساعة من ساعات تجلياتك ، حين كتبت لى هذه الرسالة . ان فيها افكارا ومرامى ذات وزن كبير ، وفيها مقاصد ومعان تكاد تطير من خفتها ، أو تذوب منرقتها . خصوصا نقطة الارشاد التى أنا ضمين بأنها لتكونكذلك من الخفة وأسعد الاثر يجب أن تخطها يد سيدة بل يد سيدتى وحدها .. » !!

ثم تغلب عليه خوالج نفســـه ، فيقول فى خطابه :

« .. أجناية منى أن أتحدث بهذه النعمة السابغة : الا أن للارواح ايضا غذاء يتنزل عليها من مكان اسمى من مكانها العادى ، وهزة تأخذها حين تتقابل جاذبيتها ، لعل ذلك هو سر السعادة الانسانية التى يلتمسها الناس ، فلا يعرفون طريقها .. أن روحا تغترف قوتها من ذلك المعنى الرفيع لسعيدة لا محالة . **قلب يخفق ، وعين تنديها دمعة الفرحالباردة، ونفس تتخلى ولو مؤقتا عن هذه الرتبة الدنيئة ــ رتبةالزحف فى حماة المنافع المادية ــ الى السبح فى بحر الخيال ، وأستطعام اللذة المعنوية . ذلك أجمل مافى معانى الحياة الانسانية**

« **أف لقيود الاصطلاح !. انى كاسرها ، وملق بها عنى** لاقول ماذا ؟.. لا شىء .. بل لأقول انه لا ذنب على ان صرحت بأنى اليوم سعيد . وربما كنته بعد اليوم .. هذا ما لا اعرفه .. »

ثم يقول فى آخر هــذا الخطاب : « .. ولو علمت انى يسرنى ان اظل أكتب لك اكتب ، أكتب طول وقتى لما نفدت مادة انت ينبوعها العذب . وأرجوك الا ترثى لحال ملكى المسكين الذى يحمل صلواتى ، **فان لى ملكا** آخر من ملائكة الرحمة تغبطه الملائكة أنا أحبه ؟!! .. »

حتى العصفور نفسه لا يستطيع أن يشدو فوق شجرة ميتة ...

الخطاب الثالث

وعلى الرغم مما فى رسائل لطفي السيد الى الانسة مي من عاطفة مشبوبة، فانها تتخللها المعاني الانسانية والخواطر الفلسفية ، ففى ٢٩ ابريل سنة ١٩١٤ بعث اليها خطابا عاطفيا من « برقين » وكانت قد غضبت منه لانه لم يدعها ولا غيرها من النساء لحفلة تأبين المرحوم فتحي زغلول ، ثم سافر الى بلدته وكان مرشحا لانتخاب الجمعية التشريعية ، واقيمت له حفلة استقبال وقد جاء فى هذا الخطاب :

« صديقتى ...

« سيقال انى مشغول بحفلة الاستقبال ، ويعلم الله بماذا انا مشغول .. اكتب اليك تحت سلطان شعور أقرب مايكون من مشاعر الحزن الصامت ، حزن لايعترف به لانه غير معروف المصدر ، ولا محدد الجهات ، ولكنه مع ذلك حزن

« الطيور تغرد حولى من كل ناحية ، وماهى الا حمامتان وعصافير شتى ادفعها من الدخول فى « أودتى » ، وهى لاتندفع ولا تخافنى كأنها علمت بأنى أنا شجى بها .. تنتقل الحمامتان من فوق ستارة الى ستارة أخرى ، كأنما تقولان لى نحن الفان سعيدان ، وصديقان مجتمعان ، فأين صديقك أنت ؟! .. والواقع أن العصافير الصغيرة ترى بيتنا أفسح من أن يكون لنا وحدنا ، فتريد أن تبنى أعشاشها فى الشبابيك ، ونحن نطردها ، وما اقلنا كرما .. نحب الاثرة حتى مع هذه العصافير البريئة الصغيرة ، ونحن مع ذلك ندعى من زمان اننا نحب الاشتراكية ونحب المساواة ، ونتواصى ببر الضعفاء

« انا لا أطرد العصافير اكراما لخاطر بارك الصغير ، ولا اهيج الحمام اكراما لما اشتهر به من معنى الوفاء فى الصداقة وحسن العشرة .. »

وبعد أن يستطرد فى هذا الخطاب الى وحشية الانسان فى محاربة العصافير وطرد الطيور واكله لها يقول :

« .. هنيئا مريئا ايها الطاعم على حساب طعام الوجود ، وضد مصلحة الفن كأنه لا يسمع الا نداء بطنه الجائع ، أو كأن هؤلاء لهم بطون وليس لهم آذان

« أف لهذا الانسان ، ولكنه لايستحى ، وأنا أيضا انسان ، ومع ذلك استحى من ابداء الشوق المبرح الى لقائك . وأرجوك الا يخدعك قولى ، فتظنين أنى فوق الانسان العادى . كلا ، فلطالما أصليت صغار الطير نارا حامية من بندقيتى ، لا لأكل ، بل لألعب بالنفوس البريئة التى هى مثلى لها حق فى الحياة !

« من الحمق أن أطيل القول فى هذه المعانى اليك ، اليك انت التى قد لا تلعبين بالنفوس الصغيرة ، ولكنك تلعبين بالنفس الكبيرة . انى حرمت قتل الطير من زمان غير قريب ، فهل تحرمين على نفسك يا أمى القاسية أن تسيئى لى بإعراض ترينه هينا وأراه عسير الحمل ، فعال الأثر .. »

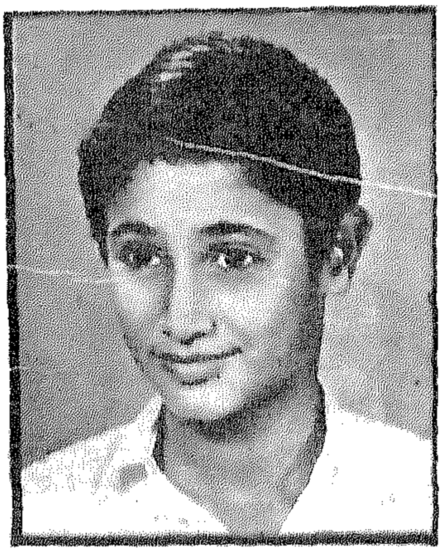
وبهذه المناسبة أقول أن الانسة مي حرمت نفسها طول حياتها أكل الطيور رأفة منها وشفقة .. أما خطابها عن حفلة تأبين فتحي زغلول، فسأنشره فى مقال آخر !

هذه هي بعض الخطابات العاطفية التى كتبها الشاب أحمد لطفى السيد الى أديبة الشرق الانسة مي منذ ٥١ سنة .. انشرها لأول مرة لان كاتبها لطفي السيد سيبلغ فى ١٥ يناير الحالى العام التسعين من عمره المبارك !

طاهر الطناحي

تلاميذنا

تعرفهم من سعادتهم



دار التربية

Education Home

للقسم الإعدادى

● دار التربية / ٣٠ شارع أمين الرافعى طريق الجيزة - الدقى ت ٨١٤٥٢٨

تربى العقل والجسم والخلق



فى الطريق إلى.. شارع النجاح

ان شارع النجاح شارع خاص لا يستطيع أن يدخله كل المارة !

فالذين يمشون فى شارع النجاح هم العمالقة الذين مزقوا أعصابهم وحرقوا خلايا عقولهم سنوات طويلة حتى استطاعوا أن يحصلوا على تأشيرة دخول فى هذا الشارع العجيب !

ولكن هناك بعض حوارى وأزقة متفرعة عن شارع النجاح !

وهناك شبان وشابات يسيرون اليوم فى هذه الحوارى ويقتربون من الشارع الكبير !

لقد راقبتهم مجلة «الهلال» فى الشهر الماضى وهم يتجهون الى شارع النجاح .. وهذه هى بعض الصور السريعة لهم !

- **ان أعمارهم جميعا لا تزيد عن ٢٥ سنة !**
- **انهم على بعد خطوات من الشارع ... شارع النجاح**

اختفى من امامنا شارع النجاح !

وفى احدى الحارات الضيقة المتفرعة من شارع النجاح الكبير كان يسير هذا الشاب. اسمه **محمد أبو شادى** . كاد أن يصل يوما الى الشارع الكبير . رآه بعينيه . كان على بعد خطوات منه . وفجأة اختفى الشارع من أمامه . فقد انطفأ نور عينيه !

وعندما عاد النور الى عينيه ، عادت الابتسامة تملأ وجهه .. وقال فى ثقة واطمئنان : « ان كل ما لا يقتلنى يمنحنى قوة .. » وبدأ من جديد يسير فى الحارة التى توصله الى شارع النجاح ..

كانت أمنية محمد أبو شادي عندما حصل على التوجيهية أن يدخل كلية الهندسة . كان أمله أن يصبح مهندسا ، ولكن مجموعه أدخله كلية العلوم .. وفى الكلية بدأ يقرأ الكتب العلمية بالانجليزية . أخذ يقرأ الابحاث التى كتبها خبراء الصواريخ .. وفى عام ١٩٥٢ استطاع الشاب الصغير أن يصمم مشروعا لصاروخ صغير . وعرض مشروعه على بعض

الخبراء الالمان . فأعجبوا بنشاطه . وأعطوه مكافأة على نبوغه كتابا ضخما عن القذائف الصاروخية

وقرأ محمد الكتاب . وأعاد قراءته . وبعد عام واحد استطاع أن يصل الى اختراع نوع جديد من الوقود السائل للصواريخ .. وعندما تخرج فى الكلية كان قد توصل الى كيفية انطلاق الصواريخ . وبدأ يبحث طريقة نزوله الى الارض . ولكن عمله حال بينه وبين الاستمرار فى أبحاثه الصاروخية ..

التحق الشاب بشركة الحديد والصلب ، ثم انتقل الى مصانع شركة أسمنت بورتلاند طرة .. وترك العمل فى عام ٥٨ وبدأ فى تكوين مصنع لعمليات الطلاء بالكهرباء وأكسدة الالمنيوم وتلوينه . وعاش فى مصنعه الصغير يعمل بيديه مع العمال . وبسرعة حقق المصنع نجاحا ضخما . وتضاعفت أرباحه . فطلب من البنك الصناعى بعد عام واحد سلفة للتوسع فى أعماله . وفى نفس اليوم الذى وصلت فيه موافقة البنك ، احترق المصنع ! حدث خطأ فى بعض التوصيلات الكهربائية نتج عنها الاحتراق . وأصيب الشاب فى وجهه ، واحترق كل جلده ، وامتدت النار الى يديه وصدره .. وكانت بداية المأساة عندما فوجىء بنفسه لا يرى شيئا . اختفى النور من عينيه .. واختفى من أمامه شارع النجاح ! !

ومرت ثلاثة شهور .. وعاد النور الى عينى محمد أبو شادى . ولكن جلد وجهه لم يستطع أن يستعيد قدرته على مواجهة الشمس أكثر من عشر دقائق



محمد ابو شادى
احترق حلمه . .
ربدأ من جـديد

وخرج من المستشفى بعد أن خسر المصنع ، وخسر أربعة آلاف جنيه . صمم على أن يبدأ من جديد . قال لزوجته :

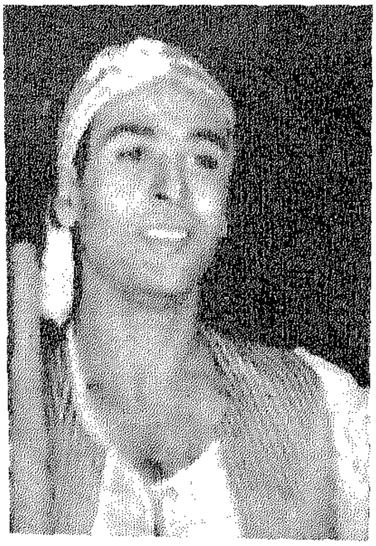
سأبدأ من جديد . ان عقلى وقوتى وخبرتى لم تزل ملكا لى وأخرج مرة أخرى يبحث عن شارع النجاح .. والابتسامة العريضة على شفتيه . التحق بشركة الخزف والصينى . أخذ يسدد قيمة خسائره . أكمل أبحاثه وأعدها ليقدمها لنيل جائزة الدولة فى العلوم

ان محمد يسير اليوم فى حارة صغيرة .. ولكنها قريبة جدا من شارع النجاح الكبير !

دموع الراقص الباكى

وفى حارة صغيرة قريبة من شارع النجاح . كان يسير الشاب الراقص محمود حافظ (٢٥ سنة) . قال انه لا يحب الحياة الراكدة . لا يطيق الايام الرتيبة . لا يريد أن يصبح واحدا من الملايين الذين يعيشون حياتهم بعيدين عن المجد . بعيدين عن شارع النجاح .. كانت كل حياته وهو طالب مليئة بالحركة . الكتب التى يقرؤها هى روايات أجاثا كريستى وأرسين لوبين . الافلام التى يذهب اليها هى الافلام الاستعراضية والبوليسية المثيرة

ثم ترك الدراسة الثانوية ، والتحق بكلية الاداب . ولم يعزل نفسه عن الحياة . لم تمنعه دراسته الجامعية من البعد عن حارة



محمود حافظ
النجم الصاعد
فى فرقة رضا

النجاح الصغيرة. وبمجرد أن قرأ في الصحف اعلانا عن رغبة وزارة الثقافة والارشاد في تكوين فرقة للفولكلور . أسرع وسجل اسمه . واستمر يتدرب في الفرقة ثلاثة شهور .. ثم توقفت الفرقة وانتهى أمرها !

وكان محمود رضا يفكر في هذا الوقت لتكوين فرقة للرقص الشعبي . واتصل بمحمود حافظ . كان قد شاهده في تدريبات فرقة وزارة الارشاد وأعجب به . واتفق معه على العمل مجانا .. حتى تحقق الفرقة أرباحها

وبدأت الفرقة استعراضاتها في أحد المؤتمرات الاسيوية الافريقية . قدمت ست رقصات نجحت كلها .. وصفق لها كل الناس . ثم انتقل نشاط الفرقة الى مسرح ٢٦ يوليو . وكان كل طلبة الجامعة من رواد هذه الفرقة

وأصبح محمود حافظ أول نجم صاعد في فرقة رضا !

ويحكي محمود كيف تلقى خبر والده وهو بين كواليس المسرح . كان يستعد لان يقدم دورا فكاهيا .. وتقدم الى المسرح ، وأدى دوره كأروع ما يكون. كان يرقص وهو يمنع دموعه من الانطلاق . واستطاع أن يحقق في هذه الرقصة انتصارا ضخما ..

وتكرر هذا المشهد بعد ذلك بشهور ، مع محمود رضا نفسه عندما ماتت زوجته نديدة فهمي !

وسافر محمود حافظ الى دمشق وحلب وبيروت ، وطاف بمدن ألمانيا ويوغوسلافيا والاتحاد السوفييتي . وقدم على مسارح هذه البلاد مع فرقته الاستعراضات المستوحاة من بيئتنا وحياتنا ..

ان العقبة التي واجهت محمود في بداية عمله كراقص هي عدم تقدير الناس لفنه . أسرته وأصدقاؤه كانوا يضحكون عليه . كانوا يصيحون فيه : كيف تشتغل رقاصا وأنت طالب في الجامعة ..

ولكن محمود لم يستمع اليهم ..

وسار في طريقه الى شارع النجاح . انه طالب بليسانس التاريخ

وهو يذاكر بعد منتصف الليل عقب انتهاء التدريبات والبروفات مع فرقته ..

انه على بعد خطوات من شارع النجاح !

من القطن الى الفلسفة وبالعكس !

منذ أيام وقف الكاتب الشاب **مصطفى محمود حسنين** (٢٣ سنة) أمام الرئيس جمال عبد الناصر تحت قبة الجامعة في الاحتفال بعيد العلم وتسلم منه شيكا بمبلغ ٥٠ جنيها قيمة الجائزة الاولى في مسابقة المسرحية التي اقامها مجلس الفنون بين طلبة الجامعات .. والمسرحية اسمها « الشمس تشرق للجميع » وهي تعالج مشكلة التفرقة العنصرية . وتدور حوادثها في مدينة «منهاتن» بحي هارلم بأمريكا ..

قال مصطفى ان أول قراءاته بدأت بدواوين ايليا أبو ماضي . وقعت في يده . وهو في التاسعة من عمره .. وكانت هذه الدواوين لاخته الطالبة بقسم اللغة العربية بالجامعة..

ويذكر أن دموعه كادت تسقط بغزارة وهو يقرأ هذا الشعر !

وعندما بلغ ١٣ سنة بدأ يقرأ الفلسفة.. ترجمات لهيدلر وجبريل مارسل وسيمون دي بوفوار .. ثم قرأ سارتر وهو في الخامسة عشرة .. وبدأت علامات الاستفهام تقفز في ذهنه نتيجة قراءاته العميقة !

كيف جئت ؟. كيف أبصرت طريقي ؟ .



مصطفى حسنين كتابته مزيج من الفلسفة والقصة

ما معنى الحياة .. وسبب الوجود والعدم ؟

وبدأ يكتب خواطره الفلسفية ويحاول ان يجيب على هذه الاسئلة ..

ثم قرأ « آلام فرتر » لجوته .. وهو في السابعة عشرة .. وأحس بدموعه تسقط من جديد .. وجلس ليكتب أول عمل أدبي متكامل له .. قصة تعالج الاختلاف بين الطبقات وبطلها كوبري أبو العلا الذي يفصل بين بولاق والزمالك ! واستمرت كتابات محمود ... مزيج من الفلسفة والقصة

والشعر (١١ قصة قصيرة وقصـــة طويلة ومسرحية و٢٠ قصيدة) وكانت كلها تعالج مشاكلنا الاجتماعية بأسلوب فلسفى ! حتى فاز فى العام الماضى بجائزة نادى القصة عن قصته « طريق بلا نهاية » التى تروى«معيشة الحواة » الذين يضعون كل حياتهم على عربة يتنقلون بها من حي الى آخر !

ان الشاب مصطفى محمود حسنين الذى كان يتمنى أن يدخل قسم الفلسفة بكلية الاداب والذى أجبره مجموع درجاته فى الثانوية العامة على أن يدخل معهد القطن بالاسكندرية يطلب من الدولة أن تمنح الطالب المتفوق ثقافيا الحق فى اختيار الكلية التى يريدها كما تفعـــل مع الطالب المتفوق فى الرياضة !٠٠ انهـــا بذلك تساعده على السير فى طريقه ٠٠ الى شارع النجاح ٠٠

شيطان صغير جدا ؟

وهذه فنانة وباحثة ٠ انهـا ستلعب دورا رئيسيا أمام فاتن حمامة فى رواية « لا تطفىء الشمس » لاحسان عبد القدوس ٠ وفى نفس الوقت تعد رسالة ماجستير عن المــرأة فى مسرحية شكسبير ٠ انها تسير فى الحـارة الموصلة الى شارع النجاح ٠٠

منذ سنوات كان حلمها أن تلتقى بفاتن٠٠ ومنذ شهور تحقق الحلم ٠٠ فقد اختارتها فاتن لتقـــوم بدور « فيفى » طالبــة كلية العلوم المقعدة فى رواية احسان « لا تطفىء الشمس » !

وقالت لى الممثلة الصغيرة شيرين : «هل تعلم انى ظللت وأنا صبية أمثل لنفسى أمام المرآة ســبع ســـنوات أدوار كليوباتره وسالومى وديدمونة وليلى معشـوقة قيس!»

وببساطة قررت شيرين أن تدخل المعهد العالى للتمثيل المسرحى فى نفس الوقت الذى تلتحق فيه بكلية الاداب قسم اللغة الانجليزية!

وبهمة الفتاة الطموح ٠٠ حصلت شيرين عام ١٩٥٧ على كل من دبلوم معهد التمثيل، وليسانس الادب الانجليزى !

ولكن شيرين تصطدم فى أول حياتها العملية بعقبة « التقاليد » ! فوالدها لا يوافق على أن تعمل ابنته ممثلة ٠٠ وتضطر شــيرين أن تعمل مخرجة ٠٠ وتقوم باخراج عدد من مسرحيات المعاهد والمدارس وتظل تقـــاوم رغبتها الجامحة فى التمثيل !

ولكن عندما يعرض عليها سعد أردش أن تؤدى دورا رئيسيا فى مسرحية « الناس اللى تحت » تقبل على الفور ٠٠ ولا تخبر والدها الى أن يفاجأ باسمها فى الاعلانات عن افتتاح موسم المسرح الحر ٠٠ لكن نجاح ابنته فى أداء الدور جعله يقبل الامر الواقع !

وتبدأ شيرين فى الانتقال من خشـــبة المسرح الى الشاشة الفضية ٠٠ تراها ماجدة وهى تمثل فى مسرحية « الناس اللى تحت »



شيرين مع زوزو شـــكيب فى لقطـــة من احـــد الافـــلام

وتعرض عليها دور « أمينة » ــ البذرة الاولى لثورة الفتاة الجزائرية فى فيلم « جميلة »٠٠

ان شيرين تعد الآن رسالة ماجستير عن المرأة فى مسرحية شيكسبير

سألتها : ورأيك أنت فى المرأة ؟

أجابت : فى داخل كل امرأة ملاك وشيطان وأحيانا يتغلب أحـدهما فتصبح المرأة اما ملاكا رقيقا أو شيطانا رجيما !

ــ وفى داخلك أنت ؟

ــ شيطان صغير جدا والله العظيم !

الزوجة التى هرشت راسها

ومن ركن الهدايا الصغير فى نهاية المعرض الطويل فى مستشفى هليوبوليس بمصر الجديدة كانت تتحرك احدى سيدات مجتمعنا الى شارع النجاح. انها **أمينة الجندى**. حرم المهندس عوض الجندى مدير التأهيل المهنى بشركة الطيران العربية • قالت انها فكرت فى دخول شارع النجاح بمشروع بسيط جدا « كنت أقرأ فكره على أمين • كنت أراه دائما يقول : أهرش رأسك واكسب ألوف الجنيهات • وهرشت رأسي • وخرجت بفكرة

ورغم هذا •• قررت أن تحاول • أخرجت من حقيبتها عشرة جنيهات ، اشترت بها الارفف اللازمة والاقمشة والاضواء واستخدمت فى توزيعها وتنسيقها ذوقها الهادىء • ثم أحضرت ببقية المبلغ بعض الهدايا والبضائع ••وقامت بالاتصال بمحلات الزهور وجروبى وشركات التجميل والروائح واتفقت معها على توكيلها فى بيع بضائعها بنفس سعر السوق مقابل ربح بسيط لها •• وحصلت من شركات توزيع الصحف على حق بيع جرائدها ومجلاتها وكتبها ومن شركات المرطبات والمثلجات على



نادية الجندى تبيع هدايا على باب المستشفى

هذا المشروع • كان رأس مالى فى البداية عشرة جنيهات • وقد تضاعف اليوم عشرات المرات

ان فكرة المشروع هي أن أفتتح ركنا للهدايا فى أى مستشفى • ومن هذا الركن يستطيع الزائر أن يشترى هديته للمريض قبل أن يذهب لزيارته • وتحمست لهذه الفكرة الانسانية • ولكننى اصطدمت بالعقبات • فلم يكن من السهل على زوجى أن يوافق على أن أصبح بائعة • ولم يكن من السهل أن أقنع المسئولين فى أى مستشفى بتنفيذ الفكرة • ولم يكن من السهل أن أدبر رأس المال الكافى لدفع ايجار المكان اللائق وصنع الديكورات، وعمل الدعاية اللازمة ، وشراء البضائع

ولكن بدأت صعوبات السيدة أمينة تذوب أمام تصميمها ، فقد وافق الزوج لانه آمن بالفكرة •• ولانه شاهد فى احدى مستشفيات فرانكفورت بألمانيا شيئا مشابها لهذا المشروع يحقق نجاحا عظيما ! ثم استطاعت صاحبة الفكرة أن تقنع مدير مستشفى هليوبوليس بمشروعها الصغير • لكن المدير قال : لا بد من عرض الفكرة على مجلس ادارة المستشفى •• ثم طلب منها أن تحاول اثبات وجود هذا الركن قبل اجتماع مجلس الادارة •• وكان موعد الاجتماع بعد ٤٨ ساعة !

حق بيع منتجاتها .. وطبعت كمية من بطاقات الدعاية لتحمل الى المرضى مع الهدايا والصحف كل صباح تمنيات ركن الهدايا بالشفاء العاجل !

وفوجىء أعضاء مجلس ادارة المستشفى فى اليوم التالى وهم يدخلون المستشفى للاجتماع بالاضواء الخافتة والتابلوهات الرشيقة تجذبهم الى المشروع الصغير•• وقرأوا اللافتة الرقيقة التى تتدلى من أعلى الحائط « ركن الهدايا »

وفى اجتماع مجلس الادارة تقرر الموافقة على المشروع وتقديم المكان لصاحبته بمبلغ رمزى .. مع تقديم المبلغ الذى تطلبه كدين يضم الى رأس المال حتى يمكن توسيع المشروع والتقدم بالفكرة الى الامام !

ومرت شهور قليلة •• تحول فيها الركن الصغير الى مشروع كبير .. وقامت صاحبة المشروع بالدعاية لركنها فى دور السينما بمصر الجديدة •• وتوزيع الاعلانات بالبريد الى سكان الضاحية •• وبعد شهور قليلة تمكنت من رد الدين الى المستشفى وتضاعف رأس المال لديها •• بل كانت تنتهز فرص الاعياد وشم النسيم لتقدم المرطبات والبيض الملون مجانا مع بطاقة « كل عام وأنتم بخير » !



مقالك الأول ..
كيف تنشره فى جريدة الأهرام
بلا ألم !

منذ ثلاثين سنة قرر مصطفى امين التلميذ بالسنة الاولى بكلية الحقوق ان يقابل الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة ليأخذ منه حديثا لمجلة روزاليوسف . لم يذهب مصطفى يومها الى شارع المبتديان ويقف امام بواب جريدة السياسة يطلب منه الاذن بالدخول . فان مصطفى كان يعرف ان طابورا طويلا من الشبان كان يقف يومها فى شارع المبتديان فى انتظار الاذن بالدخول على رئيس التحرير !

ومصطفى كان لا يريد أن يقف فى الطابور ! ولهذا امضى اسبوعا كاملا يقرأ كل الكتب التى الفها الدكتور هيكل .. وهضم كل المقالات التى كتبها هيكل فى الاسابيع الأخيرة فى السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية !

وكانت هذه «المعرفة» هى خطاب التوصية الذى دخل به مصطفى أمين على الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة ! فقد اكتشف الدكتور هيكل أنه أمام عالم وليس أمام تلميذ صغير بكلية الحقوق !

وعلى امين دخل عام ١٩٣٦ على انطون الجميل رئيس تحرير الاهرام بنفس الطريقة ! فان الذين لايريدون اضاعة شهور من اعمارهم فى الوقوف فى الطوابير ، يجب ان يضيعوا بضعة ايام فى دراسة الرجل المرهق بالعمل الذى يرغبون فى مقابلته !

وكان على أمين يكره الشعر والشعراء ! ولكنه عرف أن أنطون الجميل يهوى ترديد أشعار الشاعر الرقيق ولى الدين يكن ، فاشترى على أمين ديوان هذا الشاعر وحفظ بعض أشعاره عن ظهر قلب !

وعرف على أمين أن رئيس تحرير الاهرام يعتز بأنه كان فى شبابه رئيس تحرير مجلة « الزهور » ويؤمن بأنها أحسن مجلة أدبية ظهرت فى الشرق الاوسط ! فذهب على أمين الى دار الكتب وقرأ كل الاعداد التى صدرت من مجلة « الزهور » وحفظ « توضيب » صفحاتها ومقالات أنطون الجميل فيها !

ودخل على أمين مكتب أنطون الجميل عام ١٩٣٦ ولم يخرج منه حتى عام ١٩٤٦ وهو العام الذى توفى فيه أنطون الجميل باشا ! فمن يومها احب أنطون على أمين وكان يصر أن يسهر معه كل ليلة حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ويحرص على أن يرافقه على أمين كل ليلة من الاهرام الى بيته فى الزمالك !

وأنا بدورى درست رئيس تحرير آخرساعة مصطفى أمين عام ١٩٣٨ قبل أن أدخل مكتبه! عرفت انه يعشق الخبر ، ويستمع الى أى خبر جديد وكأنه يسمع احدى أغانى أم كلثوم ولهذا جمعت قبل دخولى مكتب مصطفى أمين ثلاثين خبرا جديدا !

وألقيت هذه الاخبار فى وجهه ثم قمت مسرعا لاننى على موعد هام ! وأمسك بى مصطفى أمين ومنعنى من الخروج من مكتبه رغم انه كان يكتب يومياته ! وكان مصطفى يبحث عنى ويلاحقنى بالتليفونات .. وفتح لى صفحات مجلة آخرساعة لانشر مقالاتى على أمل أن أفتح له صدرى وأفرغ له ما عندى من أخبار الغد !

والآن تعال نقابل محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الاهرام !

ومشكلتنا مع هيكل اننا لا نعرف كيف نسحره ، ونجعله يبحث عنا كما كان مصطفى أمين يبحث عنى عام ١٩٣٨ ، وكما كان يحرص أنطون الجميل على أن يسهر مع على أمين كل ليلة حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل !

ثم أن هيكل ليس من رؤساء التحرير الجالسين ، انه رئيس تحرير متحرك .. لا تجده فى أوقات محددة فى مكتبه . انه يقابل فى اليوم ما يزيد على ثلاثين مصدر أخبار خارج مكتبه !

واذا جلس الى مكتبه فهو مشغول بالحديث فى ثلاثة تليفونات فى وقت واحد .. وتوزيع الاشارات على المحررين الذين يحيطون بمكتبه !

ومع ذلك يجب أن ندرس هيكل

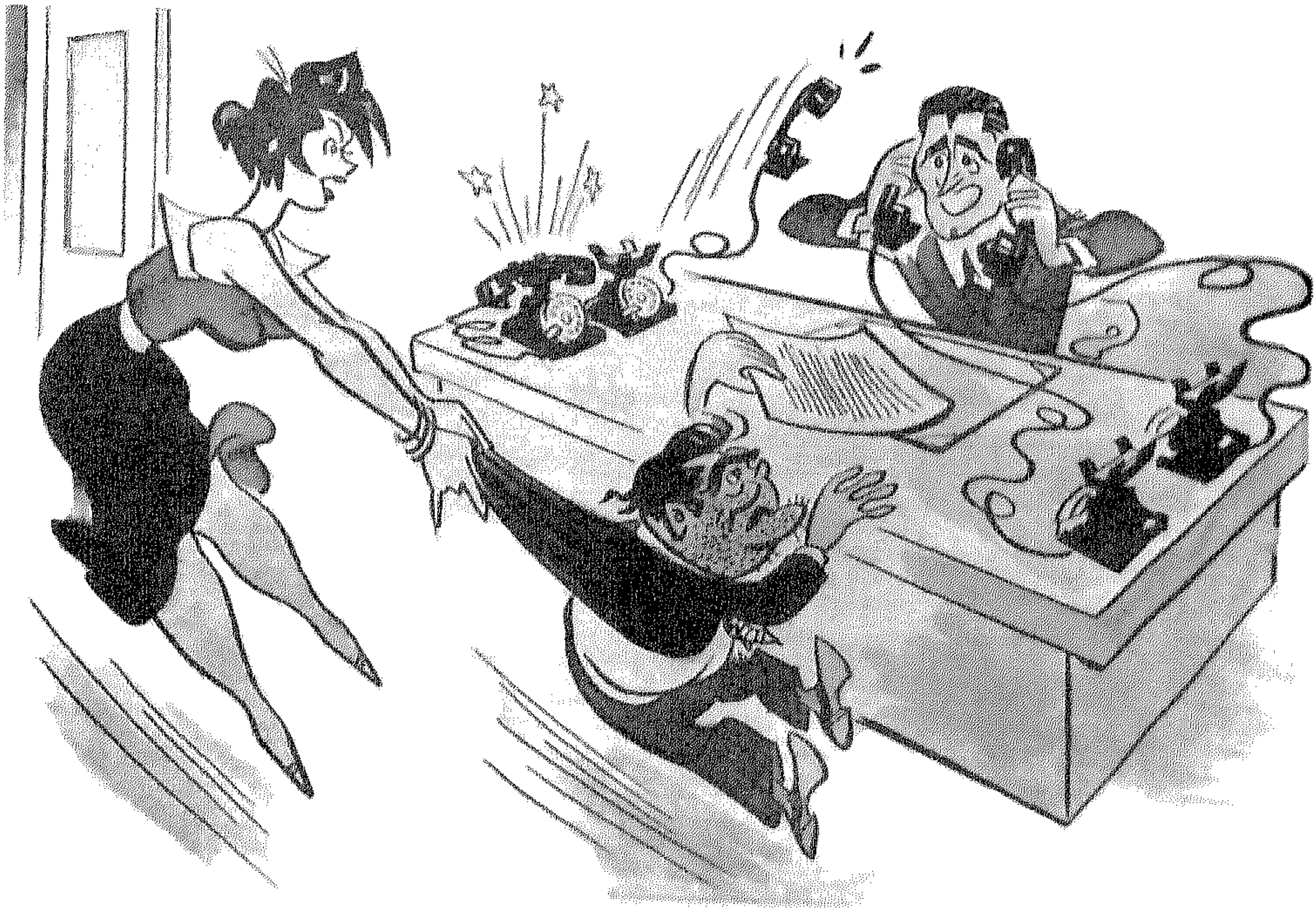
ان عمره ٣٥ سنة .. ولكنه عاش سبعين سنة ! ولهذا فان بعض التجاعيد بدأت تظهر فى معدته ! ان وجهه فى الثلاثين ومعدته فى السبعين ! فهو قلق فى أحاديثه ! انه يتبع الاسلوب التلغرافى ، ويتوقع منك أن تستخدم نفس الاسلوب ! فانه يعرف انه بعد ثلاث دقائق ستدق ثلاثة تليفونات مرة واحدة وهو لا يريد تليفونا رابعا فى الحجرة !

انه قد يسرف فى عدد الكلمات التى يكتبها ولكنه يقتصد دائما فى عدد الكلمات التى يقولها وعدد الكلمات التى يجب أن يسمعها من الزوار الذين لا يحملون له خبرا جديدا أو فكرة جديدة !

ولهذا لا داعى لان نحدثه عن أول كتاب ألفه وهو « ايران فوق بركان » ولا آخر كتاب أصدره عن « أزمة المثقفين » !

وهو مجامل جدا مع الناس ! انه لن يقول لك انه لن ينشر مقالك ! انه يعدك بقراءته والاتصال بك فى أقرب فرصة ليلتقى بك مرة أخرى ! ولما كنت كاتبا ناشئا .. فان زحمة العمل وكبسة الاخبار ستنسى هيكل وعده ! فانت لست وحدك ، ان هناك أكثر من مائة ألف من قراء الاهرام يتصورون أن الاهرام فى حاجة ملحة الى أفكارهم وآرائهم وهم جميعا يحاولون مقابلة هيكل مرة كل أسبوع!

ولهذا يجب أن تشعر هيكل بأنك ساعى



تلغراف ، وليس ساعى بريد من سعاة الريف ، الذين يحملون الخطاب لصاحبه ثم يتناولون معه طعام الغداء والعشاء !

ولهذا فيجب أن نرتب حديثنا مع هيكل بالاسلوب التلغرافى قبل أن نلتقى به ؟

يجب أن نكتب على ورقة كل الكلمات التى نريد أن نقولها ، ثم نحذف منها الجمل الزائدة ثم نختصرها على أساس ان ثمن كل كلمة منها قرش صاغ ... ثم نختصر عدد الكلمات مرة أخرى على أساس ان أجر كل كلمة فى التلغراف ارتفعت الى عشرة قروش !

وبعد ذلك نقرأ المقال الذى أعددناه للنشر فى جريدة الاهرام !

من غير المعقول أن يفسح لك هيكل عمودين فى جريدة الاهرام . فأنت كاتب ناشىء لا يعرفك الناس ! ثم أن الصحافة الحديثة تتبع الادوية الحديثة ! كان العلاج زمان عبارة عن زجاجة كبيرة مليئة بالدواء ... وأصبح الدواء اليوم حبة فى حجم الاسبرين تحتوى على كل العناصر التى كانت تحتاج زمان الى زجاجة سعتها لتر !

ولهذا يجب أن نركز مقاليا حتى يساير العصر الذى نعيش فيه ... عصر الاسبرين!

وفى صفحات الاهرام متسع لحبة « اسبرين » وليس فيها مكان لزجاجة زمان

وبعد ذلك «نزن» المقال وما فيه من أخبار طازجة وأفكار جديدة ! ان الاهرام جريدة وليست مجلة ، والاخبار التى تعدها فى الساعة العاشرة مساء ترميها فى سلة المهملات عند منتصف الليل ! ومايحدث لبرقيات رويتر يحدث أيضا للمقالات ! ان المقال الطازج يطرد المقال « البايت » !

ولهذا يجب أن نتأكد قبل أن نذهب الى هيكل بأول مقالاتنا ، اننا نحمل له مقالا طازجا ساخنا .. فيه فكرة جديدة وخبر جديد ، وليس طبقا من الاطباق الباردة أو علبة سردين !

والآن تعال ندخل باب جريدة الاهرام

ان دخول الباب سهل جدا .. والمسافة بين الباب وحجرة سكرتيرة هيكل أقل من عشر درجات !

ولكن مشكلتنا الكبرى هى بعد دخول غرفة السكرتيرة !

ان باب مكتبها مفتوح على مصراعيه !

ولكن الباب المفتوح الذى تراه أمامك هو

سراب ! ان وراء الباب المفتوح بابا مغلقا تجلس أمامه السكرتيرة نوال المحلاوى كالديدبان لمنع الدخول !

فان نوال تعرف ان رئيس التحرير مرهق بالعمل ، وتؤمن بأن مهمتها ليست فتح الباب للزوار ، وانما اغلاقه بالضبة والمفتاح !

ولهذا ستحاول نوال أن تتخلص منا برقة ولباقة !

ولكن اثبت !

قل لها أن ما عندك يهم هيكل شخصيا !

قلها بحزم وثقة .. وبهذا تنجح فى اضعاف مقاومة الديدبان !

قد تتصور نوال انك تحمل خبطة صحفية هامة تصلح للصفحة الاولى !

وقد تتصور انك تحمل مفتاح خبر هام يثير اهتمام قراء الاهرام !

وقد لا تتصور أى شىء من هذا ، وتسترد أطراف مقاومتها التى تناثرت أمام حزمك وثقتك بنفسك !

ولكن لا تزودها !

فانت أمام فتاة غير عادية ! انها على درجة كبيرة من الذكاء والثقافة وسعة الاطلاع !

فلا تحاول أن تستعرض عضلاتك معها ! فهذه الفتاة الصغيرة الحجم ، خريجة قسم الصحافة بالجامعة الامريكية تقرأ كل يوم خمس جرائد عالمية وتقرأ كل الصحف والمجلات المصرية !

ولهذا يحسن أن تسكت وتنتظر !

فالسكوت فى الصحافة الحديثة دليل على سعة الاطلاع ، والاسراف فى الكلام دليل على العقل الفارغ !

واذا أنت فتحت شفتيك ، ستمسك نوال قلما وتكتب على ورقة صغيرة مذكرة لرئيس التحرير تقول فيها : عندى شاب جاهل يرغب فى مقابلتكم بحجة ان عنده ما يهمك شخصيا !

ولكن اذا أقفلت فمك ، قد تتصور نوال ان عندك فعلا ما يهم هيكل شخصيا .. فان الذين يحملون فى صدورهم خبرا هاما لا يفتحون أفواههم أبدا !

والان لقد أدخلتنا نوال مكتب رئيس التحرير !

قل له على الفور التلغراف الذى فى رأسك .. وقدم له مقالك الطازج ! وتحرك من مقعدك مستأذنا بانك على موعد هام !

سيصر رئيس تحرير الاهرام أن يقدم لك فنجانا من القهوة !

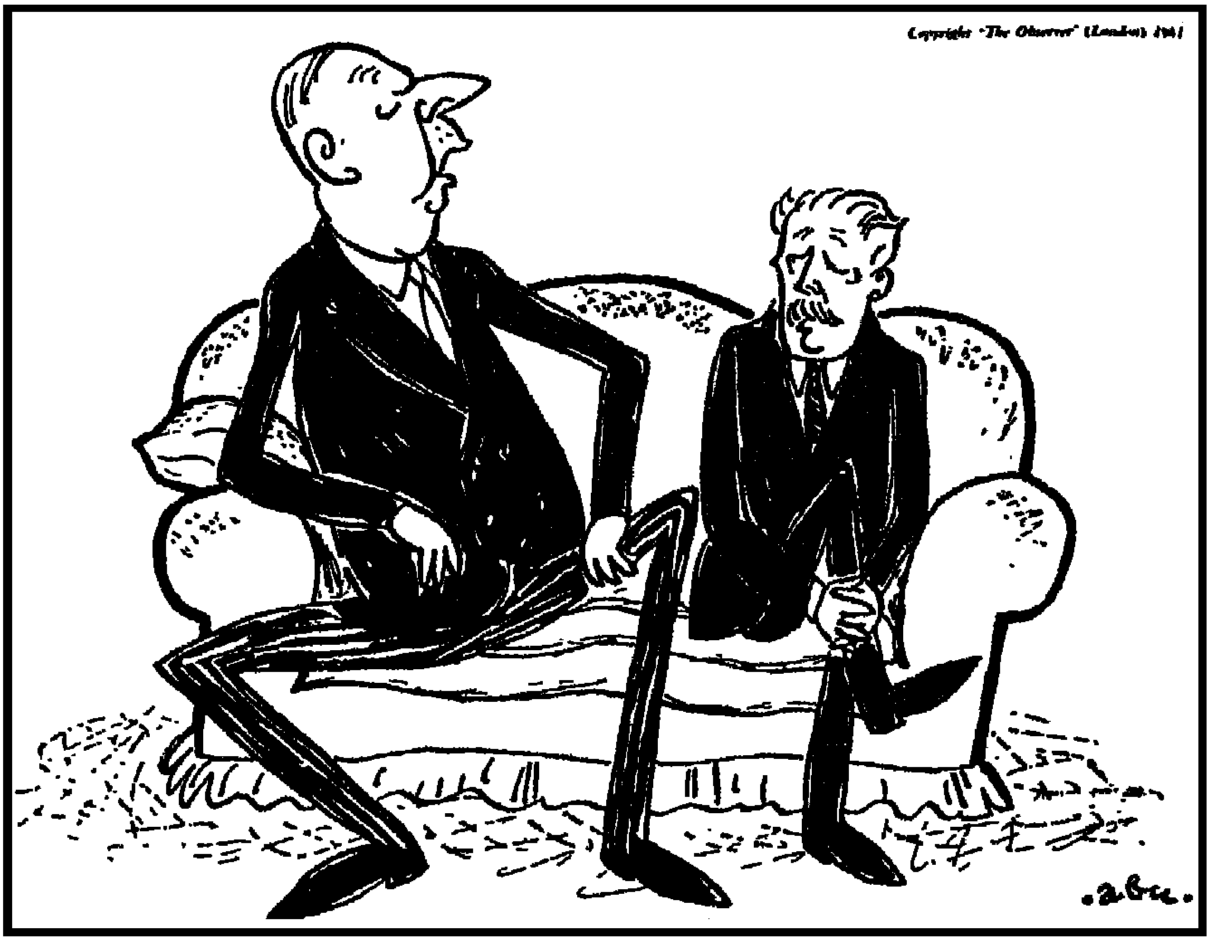
اعتذر بشدة ، وابدأ فى الانصراف !

اذا انتظرت وشربت فنجان القهوة .. فلن تقابل رئيس التحرير مرة أخرى .. فانت تضيع وقته .. ومقابلتك تتطلب فراغا طويلا

.. ولا فراغ عند رئيس تحرير الاهرام أو عند أى رئيس تحرير جريدة حديثة !



صلاح جاهين
يقدم
ضحكات العالم
كيف يدور النور فى الفنار !
للرسام هورست براد
اوينشبيجل ـ برلين



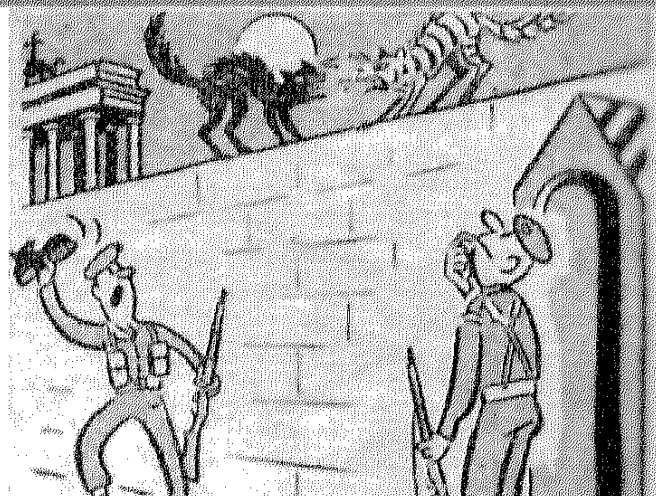
ديجول لماكميلان ـ تسمح تقول لى ايه اللى مش عاجبك فى اقتراحى السلمى الخاص بالقاء السيد خروشوف فى نهر السين ؟

للرسام الهندى « ابو »
الساندای اوبزرفر ـ لندن

« على سور برلين »

العسكرى الغربى ـ المشكلة دلوقت .. مين فيهم بتاعتنا ومين بتاعتهم ؟

البكتوريال ـ لندن





«« ذبذبة حزب العمال البريطانى »»

جيتسكيل ــ استفتاء ياست .. لو فيه انتخابات بكرة .. تحبى حزب العمال يقلد برنامج مين .. المحافظين أو الاحرار أو الشيوعيين ؟

للرسام الهندى ابو .. ايضا
الاوبزرفر ــ لندن



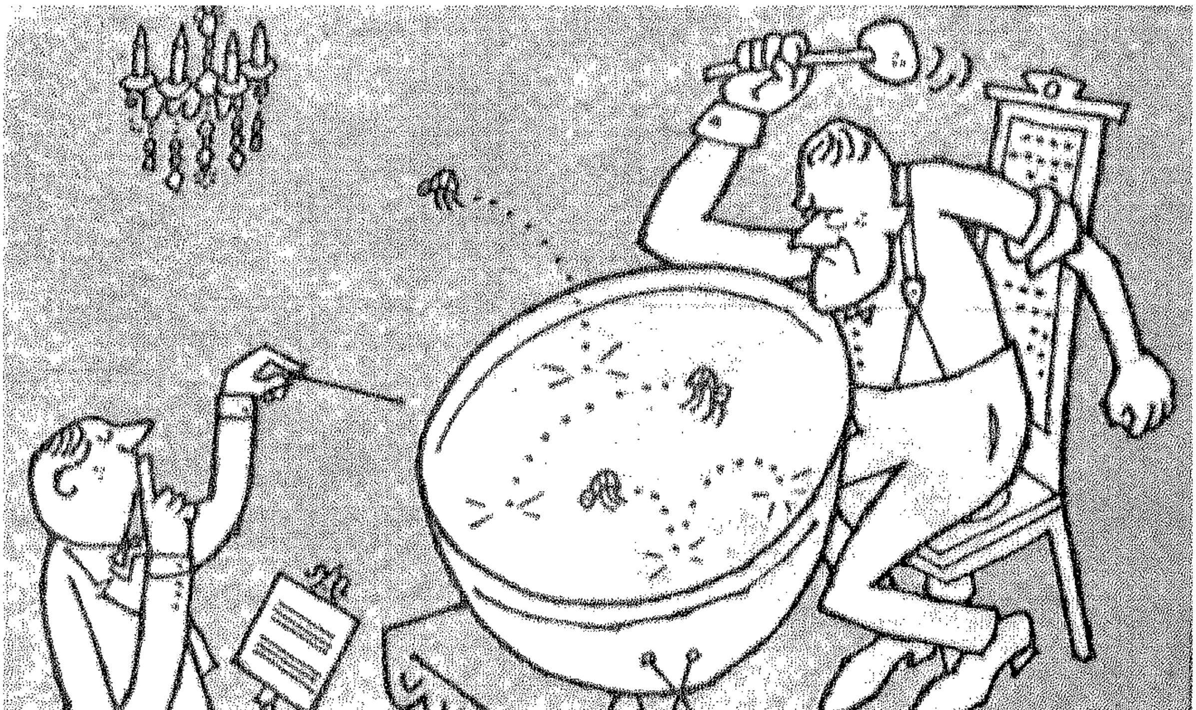
ــ ياسلام ياجورج .. انت دليل هايل ... بقالنا يومين فى الغابة من غير مانشوف ولا دب

للرسام بيل شيلى
مجلة ساترداى ايفننج بوست ــ نيويورك



من فضلك .. هنا مكتب تسجيل الاختراعات !

للرسام ليونارد دوف
مجله ساترداى ايفننج بوست
نيويورك



للرسام لويس راولف
مجله اوليلنشبيجل . برلين

بدون تعليق



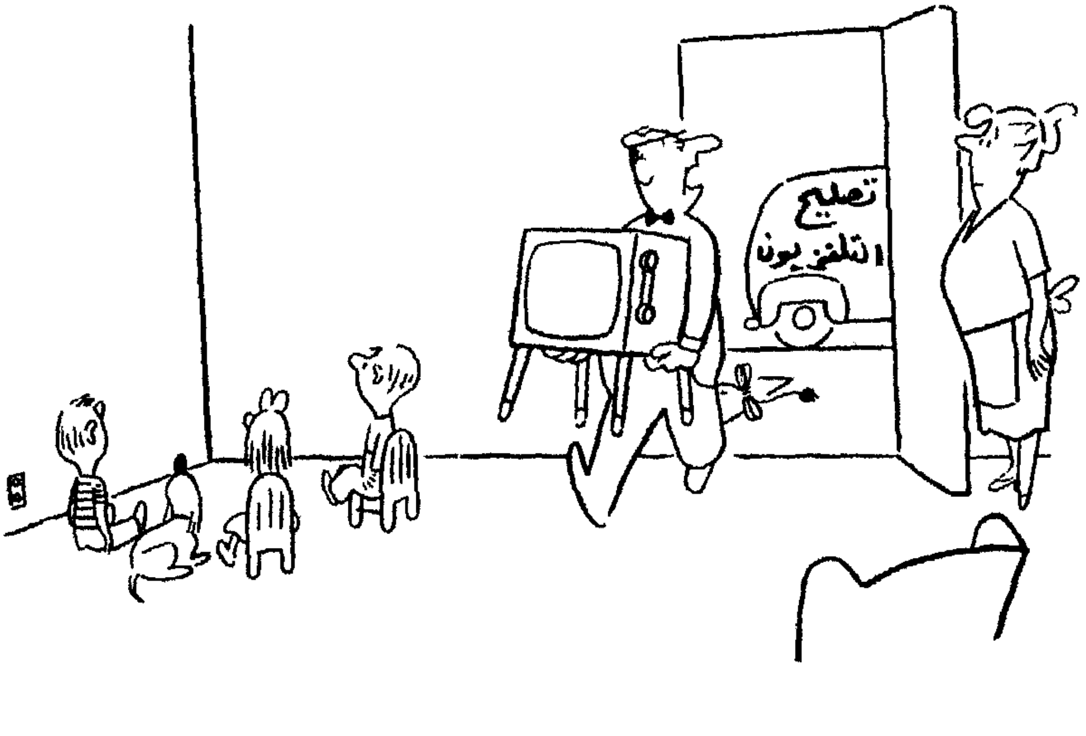
((على كوكب المريخ))

هو ـ انا مين ؟

هى ـ جاجارين !

للرسام ايفان ستيبونوف

مجلة كروكوديل ـ موسكو



ـ التلفزيون ده نحطه فين ؟ مجلة بوسته ـ نيويورك

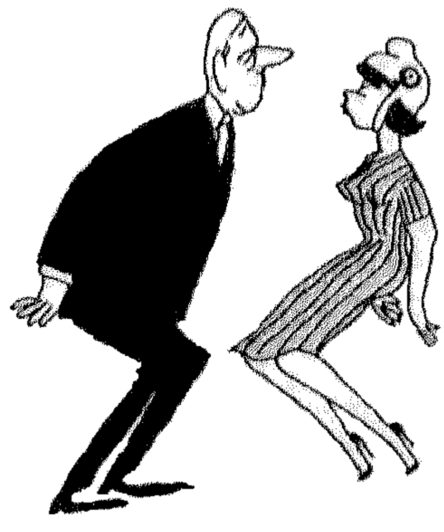
ديجول وفرنسا يعلمانك



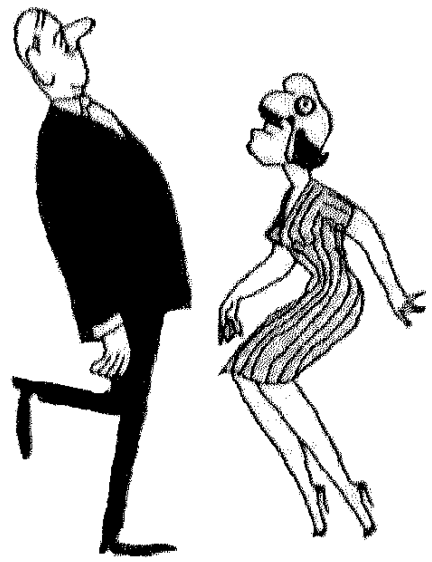
١ عاوز تعرف ترقص "تويست"؟.. بص لنا ... واتعلم.



٢ علشان تحس توازن .. لازم تميل مرة "لليمين" ومرة "لليسار" ..



٥ .. الراجل يحدف نفسه ع الست .. إنما إيه؟ برضه مع حفظ المسافة ...



٦ وأحيانا.. الراجل يرفع رجله.. زي نابليون ناوي يمشي ويسيطر .. كله

رقصة "التويست" أى اللف والدوران"



٣ .. ومرة "لليمين" ومرة "لليسار" ... وهكذا !



٤ ومن وقت للآخر .. الست تحدف نفسها ع الراجل .. ومن وقت لآخر



٧ الله ما عشيه ... ويستمر فى رقصة اللف والدوران «التويست»



٨ ... إن شاالله لوحده خالص .. إذا لزم الأمر

مجلة كانار انشينيه ــ باريس
للرسام جاك فيزان ..

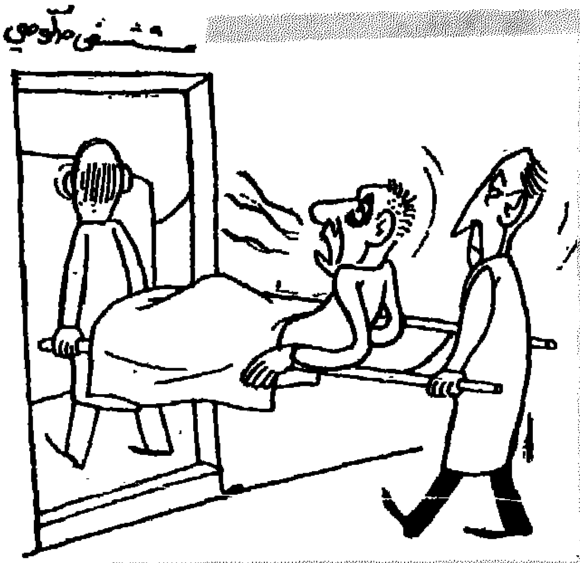


« عندما حاول سلوين لويد وزير مالية بريطانيا
اقناع نقابات العمال بسياسة تحديد الاجور »

كان فيه ست شابة خدودها حمر
خرجت فى نزهة يوم على ضهر نمر
م النزهة رجعوا هى وهوه
والست الشابة جوه
ونوع م الابتسام على وش النمر

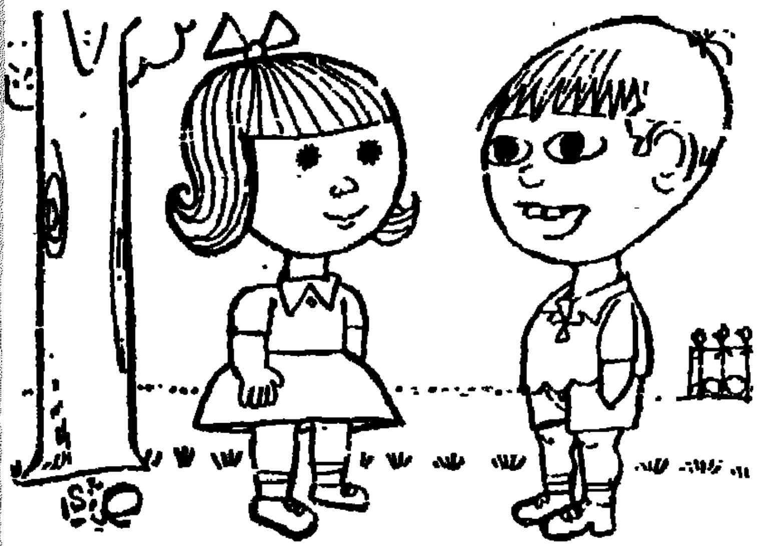
((أغنية انجليزية))

للرسام نورمان مانسبريدج
الساندای تايمز ــ لندن



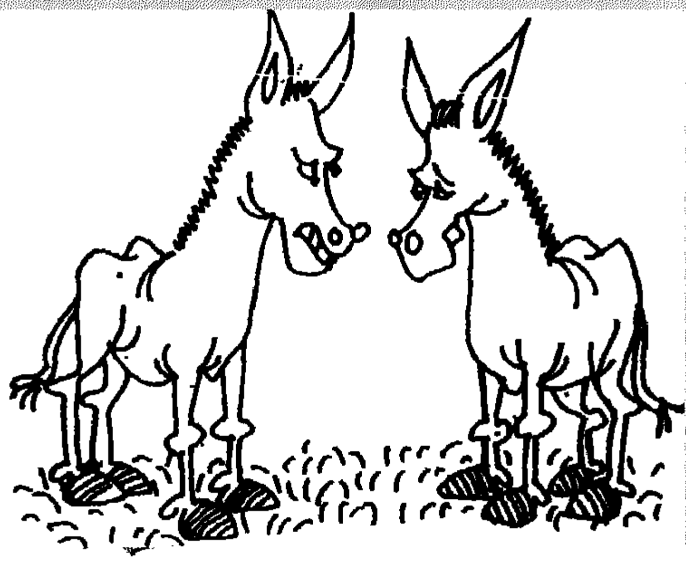
المريض : ــ حرام عليــــكم ياعالم .. خلوني أمـوت بره ، أفضل ..

الرسام جلول
الاحد ــ بيروت



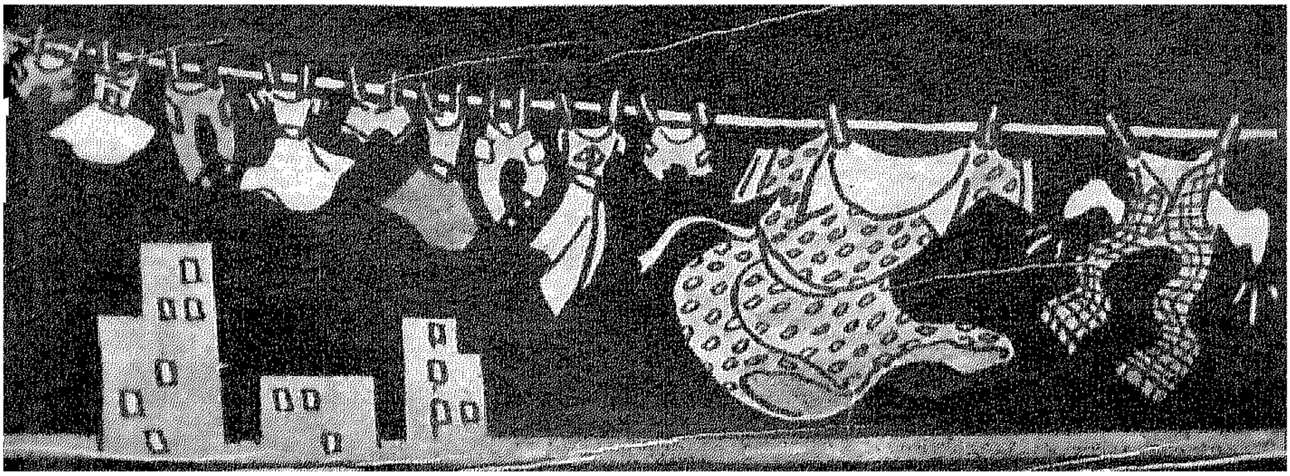
ــ تعرفى أنا باحبـك ليه ؟ .. عشـــان شكلك فيه طفولة كده مش عارف ازاى ! .

الرسام حجازى
صباح الخير ــ القاهرة



ــ رحت أطلــب « رجلك » من أبوكى . « رفص » .. !

الرسام محموود
الجيل ــ القاهرة



كلام حبل غسيل
الجيران
للرسامة بنت رخا
المصور – القاهرة



الزوجة – اخص عليك
.. انت مش بتخليني اشترك
معاك فى تفكيرك ..
للرسام جورج
روزاليوسف – القاهرة



هى – قل حاجة تضحك ..
هو – اسماعيل يس !!
للرسام رخا « نفسه »
أخبار اليوم – القاهرة

أفكارهم

* **هاجم عباس العقاد** الفنان بيكاسو فى جريدة « الاخبار » . ووصفه بأنه علامة على انحطاط الحضارة الادبية فى القرن العشرين ، وبأنه يمثل الجهل والمسخ والاباحية .. أكد العقاد أن بيكاسو يتحدث عن الوعى الباطن ، ولا يعرف عنه شيئا !

* قال **أحمد بهاء الدين** « ان الطفل الذى تتوافر له كل الحاجات المادية لا يتعلم الاعتماد على النفس أبدا .. ويظل طفلا الى الابد ! »

* طالبت صحيفة « الاخبار » بفتح الباب أمام طلبة الجامعات للاشتراك فى مجالس الكليات والجامعات . عارض **اساتذة الجامعة** هذا الرأى . قالوا ان مجالس الكليات والجامعات تنظر فى الابحاث العلمية ، واختيار الاساتذة ومشاكل الدراسة .. والطالب الجامعى لم ينضج الى الحد الذى يمكنه من الاشتراك فى بحث مثل هذه الموضوعات

* ذكر **لويس عوض** فى مقال له : ان يحيى حقى ناقد فريد بلا مدرسة ولا مصطلحات فله جميع سمات الناقد الخبير، ومع ذلك يعجز الانسان عن تبويبه فى اطار معلوم ..

* قال **محمد عبد الوهاب** أن اللحظة الصعبة هى التى أعيش فيها بشخصية الفنان وشخصية الناقد معا . انني فى هذه اللحظة أرى « عبد الوهاب الناقد » يمتحن « عبد الوهاب الموسيقار »

* تحدث الاديب اللبنانى **خليل رامز سركيس** عن النثر العربى المعاصر . قال انه يتجه بحكم الضرورة نحو البساطة . انه يتجه الى الموضوع رأسا بعد أن تحرر من المقدمات والاستهلالات الشعرية

* فى رأى **الدكتور عفيفى محمود** أن تقديم الشعر العربى فى التليفزيون فن جدير بالاهتمام . قال ان الشعر ظل قرونا طويلة محصورا فى دائرة المقطوعة الغنائية والخطابية، ولكن التليفزيون سيحول هذا الشعر الى فن مرئى لالوف الجماهير

* قال الكاتب اللبنانى **اميلى نصر** فى مجلة « الوطن » العراقية اننا نؤيد الذين يقولون انه لابد للصحافة أن تنزل الى مستوى الشعب . وأن تنطق باسمه . . ولكننا لانوافقهم على أن تنزل الصحافة الى مستواه وهى واطئة الثقافة .. جاهلة ضعيفة !

* أعلن **الدكتور عبد القادر القط** أن الحرية التى تحققت للمرأة العربية فى السنوات الاخيرة أعطت الفرصة لكثير من الشاعرات ان يعبرن عن عواطفهن بصراحة. كما فعلت الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان

* فى راى **الاديب صلاح عبد الصبور** ان الفرق بين قصة «فضحكت» للاديبة اللبنانية نور سليمان ، وبين قصة «الباب المفتوح» للدكتورة لطيفة الزيات هو الفرق بين الرواية والاغنية . فقصة لطيفة الزيات رواية حقيقية بأبعادها وشخصياتها . أما قصة نور فهى أغنية ، لان العواطف تختفى وراء زاينة الاسلوب ..



* قال الاديب التونسى **الدكتور محمد فريد غازى** ان النقاد فى العالم العربى ينسون كلما تحدثوا عن القصة العربية المعاصرة وجود تيار قصصى هام وخصب فى الادب التونسى المعاصر . وقال ان من اهم رواده محمود المسعدي وعلى الدوعاجى

* كتب **كمال الحاج** فى كتابه فلسفة اللغة : اذا أراد لبنان أن يلعب دورالاستاذ فى العالم العربى ، وجب عليه أن يصون عفاف اللغة العربية !

* قال القصاص **محمد عبد الحليم عبد الله** اننى أنظر بقلق الى الذين يظنون أن المترادفات تطويل لا لزوم له . وانظرباشفاق الى الذين يعتقدون ان الكلمة العامية اقدر على وصف المشاعر من الكلمة الفصحى

* قال **محمد التابعى** أن افلام الجريمة لها تأثير مدمر . اننا لايكفى أن نمنع من تقل اعمارهم عن ١٦ سنة . انى لاعجب وأتساءل : هل ابن السابعة عشرة عنده حصانة عقلية او مناعة نفسية تزيد على ابن السادسة عشرة . ان خطر هذه الافلام على شبان سن العشرين وما بعدها ، قد يكون اضعاف خطرها على فتيان وفتيات السادسة عشرة وما دونها !

* طالبت **نازك فرعون** بضرورة اشتراك المرأة اللبنانية فى الحكم . لان المرأة اشد اخلاصا من الرجل ، واكثر امانة فى التزامها بالقضايا الوطنية

* هاجم **الدكتور خليل حاوى** استاذ النقد الادبى والادب المقارن بالجامعة الامريكية أصحاب الشعر الحر والقصيدة النثرية . قال انهم ساروا فى الطريق الهين حين تحرروا من صعوبة الوزن والقافية ..

* قال **ميخائيل نعيمة** ان السبب الرئيسي لضعف الثقافة عند بعض الادباء الشبان هو قلة المدارس التى تعنى عناية جدية باللغة العربية . وقال أن قلة الاهتمام بالادب الحديث والانصراف الى دراسة الادب القديم من أسباب ضعف الثقافة

* قال الدكتور **فيصل ديلوب** مدير مستشفى الامراض الصدرية بالموصل ان المؤلفات العربية فى الطب فى عهد الحضارة الاسلامية الزاهرة تفوق ، بدرجة عظيمة الكتب التى ظهرت فى أوربا قبل سنة ١٧٠٠م

* طالب الدكتور **احمد فؤاد الاهوانى** ، المسلمين فى العصر الحاضر أن يقوموا بثورة دينية تقلب تفكيرهم الدينى من السلبية الى الايجابية ، وتجعل القيمة لا فى معرفة المبادىء النظرية من حلال وحرام ، وانما فى تطبيق هذه المبادىء النظرية على السلوك والعمل

* قال الدكتور **محمد مندور** أن حركة الترجمة فى العالم العربى كله تحتاج الى تنسيق ادخارا للجهد والمال ، وطالب الادارة الثقافية بالجامعة العربية بتنظيم هذا الامر حتى لا تتكرر ترجمة النص الواحد فى أكثر من بلد عربى ..

* قال الاديب السعودى السيد **أمين مدنى** فى مجلة « المنهل » أن الذى يريد أن يؤرخ لتاريخ العرب قبل الاسلام ، عليه أن يرجع الى مصادر التاريخ العربى عند العرب قبل الاسلام ، ويتلمس الوثائق التاريخية فى الاخبار القصيرة والكلمات العابرة ، وعليه أن يجرد الروايات ، التى يطلع عليها ، من الخيال والاساطير

...وأخبارهم

* أنشىء فى بغداد «**نادى الفتاة الرياضى**» وهو أول نادى خاص بالفتيات ومحرم على الرجال فى البلاد العربية . قالت الانسة سهيلة شبيب احدى مؤسسات النادى أنه سيقضى على حياة الخمول والملل فى البيت . وسيجعل الفتاة العراقية تخرج عن الانطواء الذى تعيش فيه . !

* أضخم بحث عن الوحدة الاقتصادية العربية يقوم باعداده الان **الدكتور رجائى الملاخ** أستاذ مادة الاقتصاد فى العالم العربى بجامعة كولورادو بأمريكا . يطوف الدكتور بجميع الدول العربية على نفقة مؤسسة روكفلر ليتم وضع البحث الكبير . مضى عليه ١١ سنة يعمل فى أمريكا

* لحن **فريد الاطرش** للشاعر كامل الشناوى قصيدة جديدة مطلعها :

عدت يا يوم مولدى
عدت يا أيها الشقى
الصبا ضاع من يدى
وغزا الشيب مفرقى
ليت يا يوم مولدى
كنت يوما بلا غد

* **الدكتور عبدالرحمن بدوى والدكتورة سهير القلماوى والدكتور عبد العزيز الاهوانى وبعض الاساتذة المستشرقين** اشتركوا فى اخراج كتاب عن الدكتور طه حسين بمناسبة بلوغه السبعين ، كان قد صدر فى اغسطس الماضى كتاب عن عباس العقاد بمناسبة بلوغه السبعين بعنوان « العقاد دراسة وتحية »

* ستصدر ترجمة باللغة الفرنسية للقصصية **ليلى بعلبكى** . ستترجم قصتاها « أنا أحيا » و « الالهة الممسوخة » الى الفرنسية فى باريس

* الكاتبة الالمانية الدكتورة **جيزيل بون** ستعيد كتابة مؤلفها « على ضفاف النيل » الذى صدر ضمن السلسلة التى تؤلفها عن بلاد العالم منذ مدة . عاشت الكاتبة اسبوعين فى القاهرة سجلت فيها ذكرياتها وانطباعاتها التى سيتضمنها الكتاب الجديد

* قام **الدكتور مؤنس طه حسين** ، **وأمينة طه حسين** بترجمة كتاب «أوديب» لابيهما الدكتور طه حسين الى اللغة

عندما لا تجد الحياة مغنيا يتغنى بقلبها ، تلد فيلسوفا يتكلم بعقلها ... جبران خليل جبران

الفرنسية . نشر الكتاب فى مطبوعات « دار المعارض »

* من أخبار وديع فلسطين عن صفية كريمة الدكتور أحمد زكى ابو شادى انها لو أطلقت لنفسها العنان، لاصبحت بحق أولى أديبات المهجر . وقال انها على اتصال يومى بتيارات الفكر المتلاطمة فى العالم الغربى .. ولو هيئت لها وسائل النشر التى توفرت لابيها فى زآهر عهده ، لتفوقت على نفسها ، وعلى كثير من معاصراتها

* المهندس العربى الدكتور يوسف اسماعيل تمكن من اختراع فرن لصهر الحديد والصلب ، ويعمل بزيت البترول ، ولا يحتاج للفحم فى كل عمليات استخلاص المعادن .. فكرة هذا الاختراع ستوفر للجمهورية العربية ٥ر٤ مليون جنيه سنويا

أخبارهم من سبعين سنة

* قررت الحكومة المصرية اعتماد مبلغ خمسة آلاف جنيه لشراء معدات الدفاع عن الواحات الداخلة . ستصرف الحكومة مبلغ خمسة آلاف جنيه أخرى لشراء الجمال التى يركبها الجنود للدفاع عن هذه المنطقة

* بلغت ميزانية الحكومة المصرية ١٠ ملايين جنيه و ٧٥ ألف جنيه مصرى . بلغ مجموع النفقات ٩ ملايين و ٥٤٥ ألف جنيه وبذلك تكون زيادة الايرادات على النفقات ٥٢٠ ألف جنيه

* سمحت الحكومة العثمانية بدخول الجرائد المصرية بلادها . قال (الهلال) : تكرمت الحضرة الشاهانية بالاجازة للجرائد التى تطبع فى الديار المصرية أن تدخل الممالك المحروسة العثمانية . وتلك منة نتلقاها بالحمد والثناء لان ذلك يزيد روابط الالفة والاتحاد بين هذه الديار ، وسائر الولايات العثمانية .. وجدير بالذكر أن اطلاق سراح المطبوعات هو أكبر دليل على التمدن والعدالة »

* بلغ دخل الحكومة المصرية من قناة السويس هذا العام ٩٣ الف جنيه . سيساهم هذا المبلغ (الضخم) فى تخفيف أعباء الضرائب

* أمام اقبال الطلبة المصريين على التعليم ، اضطرت وزارة المعارف الى زيادة عدد المدرسين هذا العام ١٨ مدرسا جديدا .. وربما احتاجت الوزارة الى زيادة اخرى تعلن عنها فيما بعد

* طالب أعيان حلوان بضرورة انشاء مدرسة ثانوية لتعليم أبنائهم فيها بدلا من ارسالهم الى القاهرة وتكلفهم مجهودا كبيرا . قرر الاعيان أن يكتتبوا ويشتروا منزلا فى حلوان ، لتحويله الى مدرسة ..

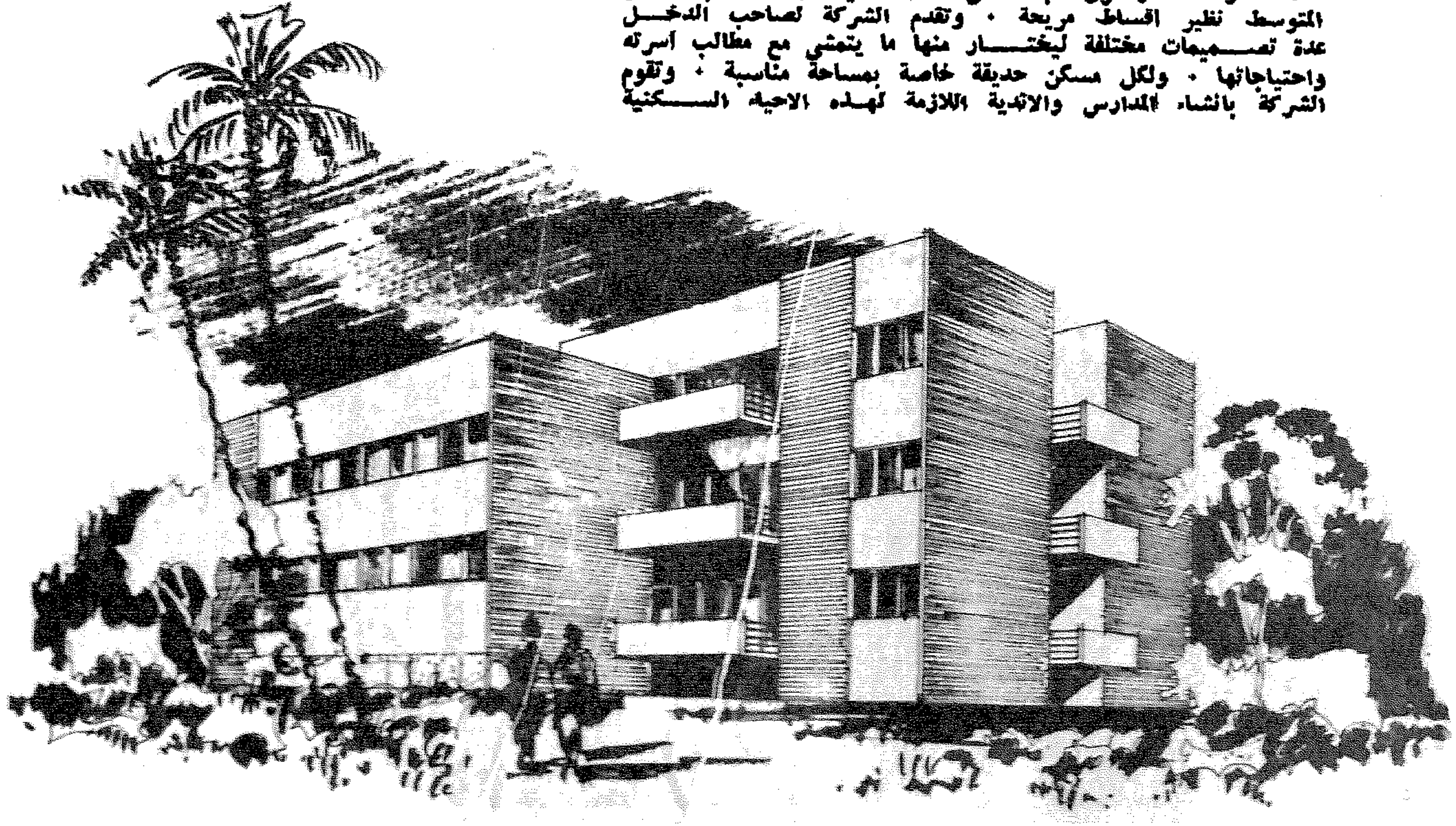


إعانت الشركة الجمعيات التعاونية فى تحقيق اغراضها ، وذلك بتمويل وانشاء المساكن التعاونية على هيئة عمارات يتملكها الاعضاء بالشقة أو مساكن منفصلة أو متصلة من دورين مع تقديم مختلف الخدمات الاجتماعية . ويتملك العضو المسكن نظير اقساط شهرية تقل بكثير عن القيمة الايجارية لمسكن مماثل

اعمال شركة التعمير والمساكن الشعبية



تقوم الشركة بتخطيط احياء سكنية بالضواحي وذلك بانشاء مساكن منفصلة ومتصلة واخرى مجمعة في عمارات ليتملكها أصحاب الدخل المتوسط نظير اقساط مريحة . وتقدم الشركة لصاحب الدخل عدة تصميمات مختلفة ليختار منها ما يتمشى مع مطالب أسرته واحتياجاتها . ولكل مسكن حديقة خاصة بمساحة مناسبة . وتقوم الشركة بانشاء المدارس والاندية اللازمة لهذه الاحياء السكنية

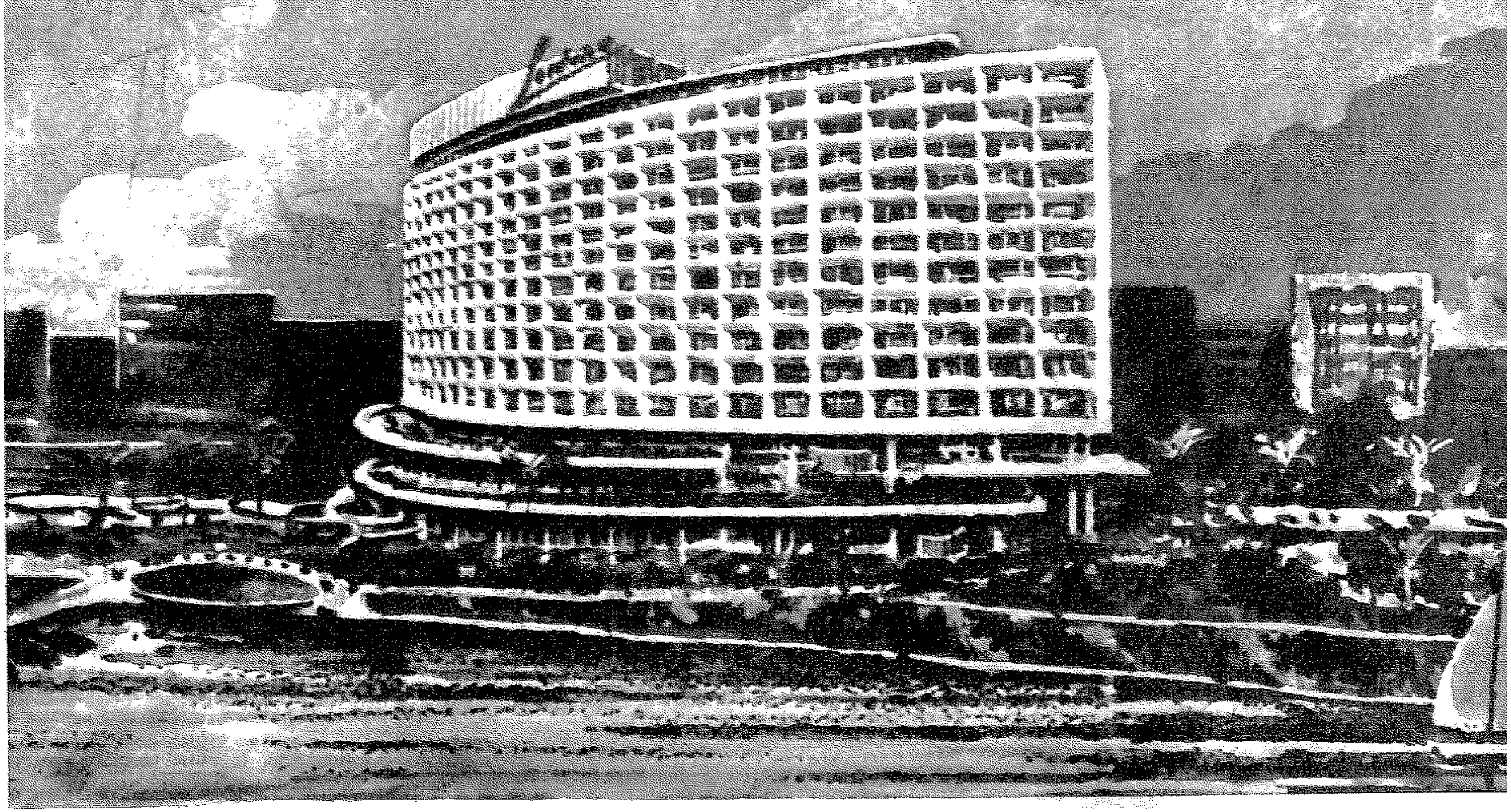


أعمال شركة التعمير والمساكن الشعبية

سترتفع ناطحة سحاب عند لقاء ترعة الاسماعيلية بكورنيش النيل . انها فندق شبرا السياحي الجديد الذى يحتوى على اكثر من ٢٦٠ غرفة بحمام و ٤٠ جناحا يتألف كل منها من غرفة نوم وصالون وحمام . فى الفندق حمام سباحة ومرسى خاص للاتوبيس النهرى والسفن الشراعية . سيخدم هـذا الفندق ركاب الترانسيت ، لسهولة اتصاله المباشر بميناء القاهرة الجوى ..



سيقام كوبري خاص للفندق الفونتانا يعبر النيل الصغير من كورنيش النيل بجاردن سيتي الى الفندق مباشرة .. امام الفندق بلاج صناعي ومرسى للمراكب • يحتوى الفندق على ٢٥٠ غرفة بحمام موزعة على ١٢ طابق بخلاف صالات الطعام والجلوس والصالونات الخاصة التي تشغل الدورين الارضي والاول ...



كامل الشناوى :



ثائر مهنته العلم

وهوايته تقطيع رقاب الملوك

جمال الدين الافغانى

الشرق . الشرق . خصصت جهاز دماغى لتشخيص دائه ، وتحرى دوائه ، فوجدت اقتل ادوائه داء انقسام أهـله وتشتت ارائهم ، واختلافهم على الاتحاد

« جمال الدين الافغانى »

هل نحن نعيش فوق الارض ، نمشي ونقف ، نتحرك ونسكن ؟ أو اننا مثل الارض .. نلف وندور ؟

هل الزمن مسافات وأبعـاد .. أعوام وأيام ، ماض ، وحاضر ، ومستقبل ؟ أو أنه حلقة ليس لها بدء حتمى ، أو نهاية حتمية ..؟ فبدايتها يمكن أن تكون نهاية ، ونهايتها يمكن أن تكون بداية !

هل يستطيع الانسان فى هذه الحلقة المفرغة التى نسميها زمنا ، أن يتمرغ ، ويتدحرج فيرجـع الى الماضى ، ويقفز الى المستقبل ؟

لا أدرى ! كل ما أدريه أنى تدحرجت وتمرغت بخيالى ومعلوماتى .. خلال حلقة الزمن ، وانتقلت من مكانى فى عام ١٩٦١ ، الى مجلس العالم الثائر المفكر جمال الدين الافغـانى فى عام ١٨٧٩ .. ليلة نفيه من القـاهرة ، وقلت له ، وقال لى ..

استيقظت القاهرة صباح يوم ٢٢ اغسطس من عام ١٨٧٩ ، ولا حديث للناس الا عن جمال الدين الافغانى ، الرجل الذى عاش فى مصر ثمانية أعوام ، ينشر أفكاره الثائرة الحادة ، فى الدين ، والاجتماع، والسياسة، بأسلوب جديد . تنطلق منه الكلمة ، كالقنبلة .. تدوى وتنفجر !

وقد وقف الى جانب الشعب يحضه على الثورة ضد الاقطاع والاستعمار . ووقف الى جانب الدين يدرأ عنه الخرافات ، ويحميه من جهل المنتسبين اليه ، المتحدثين باسمه ، الذين ظفروا بألقاب كبار العلماء ومشايخ الاسلام .. ومنعوا العلوم الحديثة من أن تدخل الازهر الشريف .. فالطبيعة والكيمياء كفر ، والحساب والجبر زندقة ، والفلسفة « قل » و « سفه » ! والاجتهاد فى المسائل الدينية حرام ، واشتغال رجال العلم بالامور السياسية والاجتماعية بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار !!

ولكن تعاليم الافغانى ، كانت تيارا قويا سارت الامة كلها فى اتجاهه ، كانت الكهرباء التى مست العقول والمشاعر فايقظتها واثارتها ..

وشنت الدوائر على الافغانى حربا شعواء، واستعانت عليه بعلماء الدين ، فاتهموه فى عقيدته ، وكانوا يسمونه ضلال الدين الافغانى .. ويحذرون الطلبة من الاتصال به ، أو الاستماع الى آرائه !

وكان خطر الافغانى أضخم من أن يقاومه جهل الخديو ، وضعف الحكومة ، وسذاجة أرباب العمائم واللحى فى تلك الايام !

لا جدوى من التغلب عليه بالتشويش والمهاترة واطلاق الالسنة فى شرفه وعقيدته .. الشىء الوحيد الذى يقهر الافغانى هو اختفاؤه حيا ، أو ميتا !

وانطلقت الاشاعات فى هذا اليوم تؤكد أن الخديو توفيق سيقتل الافغانى ، أو يسجنه ، أو ينفيه .

واتجه أبناء القاهرة الى الحى الحسينى ، حيث الازهر الذى كان قلعة تحصن فيها أعداء الشيخ المفكر الثائر ، وحيث خان الخليلى الذى اتخذ الشيخ من بيوته سكنا يجتمع فيه بتلاميذه وأنصاره ...

الآراء والافكار التى سجلتها فى هذه الصفحات على لسان جمال الدين الافغانى صحيحة كلها ، اعتمدت فى تحقيقها على ماسمعته من تلامذة الامام محمد عبده وفى مقدمتهم استاذنا احمد لطفى السيد والاستاذ مصطفى عبد الرازق . وعلى مجموعة مجلة العروة الوثقى التى اصدرها الافغانى ومحمد عبده فى باريس ، عام ١٨٨٤ واحتجبت عن الصدور بعد ماظهر منها ثمانية عشر عددا

اعتمدت ايضا على خاطرات الافغانى التى كتبها بقلمه وجمعها صديقه المخزومى باشا فى كتاب

قرأت أكثر ما قيل عن الافغانى وعصر الافغانى، وماثار من جدل ومناقشات بين الافغانى والفيلسوف الفرنسى رينان والمحاورات التى دارت بين هانوتو ومحمد عبده وماكتبه معاصرو الافغانى مثل الكاتب الانجليزى بلنت ، والكتاب العرب شكيب ارسلان ، ورشيد رضا وعبد القادر المغربى وسليم العنحورى

ودرست الكتب التى الفها المؤرخون من عرب ومستشرقين عن أثر الافغانى فى الدين ، والسياسة ، والاصلاح الاجتماعى

اتجهوا الى هناك ليلقوا آخر نظرة ، على الرجل الذى علمهم كيف ينظرون !

واقتحمت على الشيخ مجلسه ، كان حوله : الوجيه سليم الحجازى باشا ، والكاتبان الكبيران عبد السلام المويلحى وابراهيم المويلحى والاديب عبد الله نديم وشبان كثيرون عرفت منهم الشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، وابراهيم اللقانى ، وعلى مظهر ، وسليم نقاش ، وأديب اسحق، ويعقوب صنوع !

وكان الشيخ ينفث دخان سيجارته بحدة وشغف ، ولا تكاد السيجارة تنتهى حتى يكون تابعه « أبو تراب » قد لف له سيجارة أخرى وقدمها اليه ، وعلى مائدة الشيخ عدد كبير من أباريق الشاى ، وكان يصب

لضيوفه الشاي في الاقداح ، بنفسه . وهو يصغي لكل كلمة ، ويجيب عن كل سؤال ، والضجيج يملأ المقهى ، ضجيج الباعة الجائلين ، ونداء صبيان المقهى بالطلبات .. قهوة ، نارجيلة ، جوزة ، شاي أحمر ، شاي أخضر، شاي كشري .. وقرقعة الطاولة، والمجاذيب الذين يصيحون يا حي .. او يهتفون بالصلاة على النبي ! وزعيق الزبائن ، وهم خليط من المعممين والمطربشين ، ولابسي البنطلونات ، والقفاطين ، والجاكيتات مع الجلابيب . والجلابيب بلاجاكتات .. وبينهم الشامي ، والمغربي ، والسوداني ، والمصري، والحجازي ، واليمني والتركي والعراقي والايراني .. وفيهم أهل التقوى ، وأهل الفجور ، والمسابح تتشابه في يد التقي ويد الفاجر .. وبينهم شواذ يدخنون الحشيش في النارجيلة ويجالسون الغلمان !

وبرغم هذا الجو ، فقد كان مجلس الشيخ مهيبا ، يحترمه كل من يراه ، حتى الضجة كانت تحتشم اذا ما اقتربت من مجلس الشيخ .. فتسمع صوته عميقا صافيا ، هادرا وهو يتحدث عن مشكلات العلم ، والدين ، والاجتماع ، والسياسة بصراحة وتدفق .. كانت كلماته واضحة كلون الشاي، متدفقة كابريق الشاي .. وكانت اشارات يديه معبرة ، تكاد تسمع فيها رنين الكلمة .. وهنا أدركت لماذا وصفوا جمال الدين الافغاني بأنه كان يصب الشاي بيد ، وينثر الحكمة باليد الاخرى !

***

وكان علي مظهر شابا وديعا ، يبدو من قسمات وجهه أن في عروقه المصرية دما تركيا . عيناه زرقاوان ، وبشرته بيضاء . وقد امتد على فمه شارب جميل ، حذاؤه اللامع ، وطربوشه الملتوي المكتوي المائل الى اليمين فوق رأسه ، وملابسه الانيقة ، تدل على أنه من أصحاب الثراء الذين لم يمارسوا العرق !

وكان يتابع حديث الشيخ برهبة واعجاب ، يصغي بأذنيه ، يصغي بعينيه ، يصغي باطراقة رأسه . لم يشترك في الاحاديث التي دارت بكلمة أو اشارة أو همهمة !

وكان طيلة الجلسة ، يطوق صدره بكلتا يديه ... كأنما يخشى أن يسقط من صدره شيء مما وعاه !

واستأذن الشيخ في الانصراف الى مسجد الحسين ، وقال انه عائد بعد ساعة ...

ومشى الشيخ ومن ورائه محمد عبده وعبد الله النديم وسليم الحجازي وعبد السلام المويلحي وابراهيم المويلحي وتابعه الخاص أبو تراب ...

ووقف كل من في المقهى اجلالا للشيخ .. بعضهم اتجه اليه وصافحه وقبل يده أو حاول أن يقبلها ... وبعضهم وقف مكانه وفي يده مسبحة ، أو فم نارجيلة !

وكان ابو تراب خلال ذلك يبتسم للناس في نشوة ، مؤكدا لهم بغمزات عينيه، وتحريك أصابعه ، ان الشيخ سيعود بعد ما يؤدي الصلاة !

وانتهزت هذه الفرصة ، وخلوت بعلي مظهر ، وسألته لماذا لم يفتح فمه بكلمة عندما كان جالسا مع الشيخ ؟ فقال : اخشى أن تفوتني منه فكرة ، أو تعبير ، أو تكشيرة ، أو ابتسامة ... أن مولانا الافغاني يعطينا الحكمة ، في كل حركاته أو سكناته !

قلت له : ولماذا لم تصحبه الى المسجد ؟

فقال : خشيت أن يكون عنده مايريد أن يخص به الذين دعاهم للذهاب معه

ـ : ومن هم هؤلاء ؟

قال : المويلحي الكبير والمويلحي الصغير وهما أشهر كاتبين في عصرنا

ـ : أيهما أكثر أصالة في الكتابة

قال : كلاهما أعظم من الآخر

ـ : ومن يكون عبد الله النديم ؟

قال : هذا مفكر عصامي . مسلم نفسه بنفسه ، وتطور من أدباتي الى أديب كبير ينظم الشعر والزجل ، ويخطب ، وله تأثير شديد في تغيير أفكار الجماهير . ولا أحد يضارعه في الكتابة باللغة العامية الا يعقوب ابن صنوع « أبو نضارة » وهو يهودي

ـ : النديم يهودي ؟

قال : النديم مسلم ، اليهودي هو « أبو نضارة » يعقوب بن صنوع

ـ : وما علاقة الافغاني المسلم بهذا اليهودي ؟

قال : ان مولانا يؤمن بتضافر العقليات الشرقية سواء كانت مسلمة أو مسيحية أو

يهودية للتحرر من الاستعمار الاوربي وطغيان الملوك على اختلاف اسمائهم ، سلطان ، أو خديو ، أو شاه !

ثم مد يده مشيرا الى أحد الشبان وقال : اتعرف من هذا ؟

— رأيته في مجلس الشيخ

قال : هذا شاب لبناني مسيحي اسمه اديب اسحق ، عرف مولانا مواهبه ، فأدناه منه وعاونه على اصدار جريدة في القاهرة اسمها مصر ، وكان السيد جمال الدين الافغاني يشرف على سياستها ، ويكتب فيها مقالات ويوقعها باسم مستعار هو « مظهر بن وضاح » ثم أرسله الى الاسكندرية حيث أنشأ جريدة يومية هي « التجارة » . وقد صادفت الجريدتان رواجا كبيرا ، وكان لهما دوي شديد . وأغلقهما رياض باشا ناظر النظار !

— : وابو نضارة هذا هل هو صحفي ؟

قال : أن يعقوب بن صنوع شاعر وكاتب وزجال وابن نكتة ويتقن عدة لغات ويعرف التشخيص ويفكر أفكارا هزلية ، أما أبو نضارة فهذا اسم المجلة التي عاونه مولانا على اصدارها في عهد الخديو اسماعيل . وكان مولانا يرى وجوب انشاء مجلة تكتب للفلاحين بلغتهم وقلنا له وما الفائدة من ذلك ، مادام الفلاح لايعرف القراءة بلغته ولا بلغة غيره ؟ فقال : ان الفلاح يسمع مافي الجريدة . فاذا سمع لغة فصيحة لم يفهم بسهولة ، واذا سمع لغته الدارجة فهم بسرعة ... والامة في حاجة الى أن تفهم بسرعة !

— : ومن يكون سليم الحجازي ؟

فقال : سليم باشا الحجازي رجل معروف : عندما زارنا الافغاني لاول مرة كان الخديو اسماعيل قد نكب البلاد بالديون التي أخذها من الدول الاوربية وبلغ مجموعها ٩٥ مليون جنيه وانفقها على نزواته ومظاهر أبهته ، وتدخلت الدول الدائنة في شؤوننا عقب وصول بعثة « كيف » الى مصر عام ١٨٧٥ وانشئت مصلحة للرقابة على مالية مصر ، وكانت هذه الرقابة تحكمنا ، وتتحكم فينا وتستولي على أقواتنا . وتوجه سياستنا واقتصادياتنا .

وثار السيد جمال الدين الافغاني للحال التي آلت اليها مصر ، وكان يقول :

اني لاعجب منك أيها الفلاح .. تشق الارض بفأسك باحثا عن رزقك ... لماذا لا تشق بهذا الفأس صدور ظالميك ؟!

وكان مولانا يحض على الخلاص من اسماعيل ، ويصف حكمه بأنه هوان للشعب ، وقهر وظلم ، وسخرة ، وجسر يعبر فوقه الغزاة من المستعمرين ليلووا رقابنا ، ويحنوا ظهورنا ، ويستنزفوا منا الدم ، والعرق ، والكرامة

وأخذ سليم باشا الحجازي ، يستمع الى السيد الافغاني في تأثر واستجابة ، وبغتة وقف منتفضا وهو يقول كفى يامولانا ... فانك اذا لم تسكت فسوف أذهب الان وأقتل الخديو اسماعيل ...

قال الافغاني : وما الذي يمنعك من قتله ؟

قال سليم باشا : أخشى على ابني فؤاد .... أخشى أن يثأروا منه

فقال الافغاني : اذا كان هذا هو المانع ... فاقتل ابنك فؤاد ... ثم اقتل الخديو اسماعيل !

— : وهل كان الافغاني يكره اسماعيل الى هذا الحد ؟

قال علي مظهر : كان يكره الملوك الى هذا الحد ، لانه يحب الشعب والحق والعدل الى أقصى حد ... وهاهو ذا مولانا قد عاد ومعه تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده ، فاجتهد أن تخلو بالشيخ عبده وتسأله كيف ذهب ليقتل بنفسه الخديو اسماعيل ؟

— : الشيخ عبده يقتل ؟

قال : اسأله وسوف يجيبك !

***

وساد أرجاء المقهى جو من الاهتمام ...

وقف الجالسون وأغلقت علب النرد «الطاولة » وارتفعت أصوات الكراسي والموائد وهي تبتعد عن الزبائن لتتيح لهم فرصة استقبال جمال الدين وتحيته بلمسات الايدي أو بنظرات العيون

واقبل الشيخ يحف به محمد عبده وابو تراب ، والعلم ، والجلال ، والمهابة ، وزهو يحاول أن يتوارى فلا يستطيع ... ووقار يريد أن يخف .. وتواضع اشد سطوة من الكبرياء !

كان الذكاء والسحر والتمرد تشع من

لا يجرؤ رجل ان يكتب شيئا عن حقيقة الزواج مادامت زوجته على قيد الحياة ! «برناردشو»

عينيه الواسعتين ، ويعلو العينين حاجبان أشبه بخنجرين من شعر ناعم كثيف . يفصل بينهما أنف أشم ، وعلى جانبيه خدان بارزان ، وقد غطى الشعر الغزير أذنيه ، ووقف شاربه مؤدبا عند فمه ... فبدت شفتاه المليئتان واضحتين تنطلق منهما الكلمة ، والضحكة ، والآهة الساخرة ، والاهة الثائرة ... ولم أر ذقنه فقد اختبأ في لحية مستديرة جميلة !

الجبهة عريضة ، والرأس كبير ، ولون البشرة قمحى أما قوامه فقد حار بين الطول والقصر ، والنحول والبدانة ... ليس طويلا ولا قصيرا . ليس ناحلا ولا بدينا . ولكنه على الحياد !

واتجه الشيخ الى بيته القريب من المقهى وبقى تلاميذه في انتظار عودته

واقتربت من الشيخ محمد عبده وسألته عما تردده القاهرة من اشاعات عن الامام الافغانى فقال : كل شيء جائز !

ــ : هل سيعتقلونه ؟ هل سيقتلونه ؟ هل سينفونه ؟

وقال محمد عبده : ربما ... فهذا كله يحتمل أن يكون . ولكن الذى يستحيل أن يكون هو أن يعتقلوا أفكار جمال الدين أو يقتلوا مبادئه ، أو ينفوا تعاليمه ...

ــ : وهل اقترف الافغانى جريمة ؟

وقال محمد عبده : المجرمون يريدون أن يعاقبوا الافغانى على الجرائم التى اقترفوها!

ــ : لماذا اذن يحاربه كبار العلماء ؟

وهنا قفز شخص لم أعرفه وقال : لانهم ليسوا كبارا وليسوا بعلماء !

وسألته الشيخ محمد عبده : هل أستطيع أن أحظى بتوجيه بضعة أسئلة الى السيد جمال الدين فى مكان آخر غير هذا المقهى ؟

وقال الشيخ محمد عبده ... أنه لم يتعود الجلوس هنا الا منذ أيام قليلة ، فهو يعقد اجتماعاته فى بيته ، ومقهاه المختار هو قهوة البوستة بالعتبة الخضراء ...

وفى هذه اللحظة وصل السيد جمال الدين الافغانى ، وجلس بين تلاميذه وأصدقائه ودنوت منه ، وسألته فى غباء .. من أنت ؟

فضحك وقال :

أنا جمال الدين الحسينى الافغانى

ــ : ماهو تاريخ مولدك ؟

قال : فى عام ١٢٥٤ هجرية (١٨٣٨ بالتاريخ الميلادى)

ــ : هل تنحدر من سلالة فارسية ؟

قال : لقد تمت ولادتى فى الافغان ، وأسرتى عربية مسلمة تنتمى الى الحسن بن على بن أبى طالب .

ــ : وماهو سر اهتمامك ببلاد أخرى غير الافغان ؟

قال : لقد نظرت الى الشرق وأهله ، فاستوقفتنى الافغان . وهى أول أرض مس جسمى ترابها . ثم الهند وفيها تثقف عقلى، فايران بحكم الجيران والروابط ، فجزيرة العرب من حجاز ويمن ونجد والعراق والشام والاندلس .

الشرق .. الشرق .. وقد خصصت جهاز دماغى لتشخيص دائه ، وتحرى دوائه ، فوجدت اقتل أدوائه داء انقسام أهله ، وتشتت آرائهم ، واختلافهم على الاتحاد .. واتحادهم على الاختلاف .. فعملت على توحيد كلمتهم . وتنبيههم للخطر المحدق بهم .

ــ : هل مارست السياسة فى بلد آخر غير مصر ؟

قال : مارستها فى بلدى ، ووصلت فيها الى مركز رسمى أشبه بمنصب الوزير . ولكن المناصب وسيلة وليست غاية ؟ وقد حاولت أن أنقذ الافغان من تدخل الدول الاجنبية ، فلما لم أستطع توجهت الى فارس وهناك اختلفت مع الشاه .. لانه يريد أن يقيم عرشه على جماجم الشعب .. كما هو الحال هنا .. وفى كل بلد يحكمه ملك

ــ : الا يمكن أن يكون الملك عادلا ؟

قال : اذا أصبح تاجه بلا رأس . أوأصبح رأسه بلا تاج !

ــ : كم سنة أقمت فى مصر ؟

قال : أكثر من ثمانى سنوات .. وكنت قد زرتها قبل ذلك وأقمت فيها شهرين .

ثم عدت اليها في أول محرم عام ١٢٨٨ (مارس ١٨٧١) وظللت فيها الى اليوم : ... (يوم ٢٣ أغسطس من عام ١٨٧٩ »

ــ وما الذى جذبك الى مصر ؟

ــ : ما جــــذبنى الى غيرها من بلاد تعانى شعوبها الظلم والعبودية مثل فارس، والهند ، والحجاز ، وتركيا .. وقد حاولت فى تلك البلاد أن أغرس شجرة الاصلاح الدينى والتحرر الاجتمــاعى والسياسى ، ولكنى لم أجد التربة والجو لنمو هـــــذه الشجرة ، الا هنا .. فى مصر .

ــ : وهل نمت الشجرة ؟

قال : ستنمو حتما .

ــ : ماهو الاصلاح الدينى الذى تنشده ؟

قال : اعادة الصداقة بين العلم والدين .. ولكى نصلح الدين يجب أن نعود الى الاصــل وهو القرآن ، والصــحيح من الاحاديث ، والاستنتاج بالقياس على ماينطبق على العـــلوم العصرية ، وحاجات الزمان وأحكامه . وأن نفتح باب الاجتهاد ، وأن نقضى على التفرقة بين أهل السنة وأهل الشيعة ، فهذه التفرقة أحدثتهـــا مطامع الملوك ...

ان الاديان الثلاثة أساسها واحد ، وقد وسع شــــقة الخلاف بينها اتجار رؤساء الاديان بها .!

ــ : أظن أن هؤلاء التجـــار هم الذين يرمونك بالالحاد ؟

قال : والجهلاء والحكام الطغاة ،والدول الاوربية الطامعة فى غفلة الشرق .. اننى شديد الايمان بدينى . أومن بعقلى ، وليس للعقل نهاية . وأومن بمشاعرى ايمــان تصوف ينتهى بى الى وحدة الوجود

ــ : هل تنــادى بحرية الرأى حتى فى المناقشات الدينية ؟

قال : هذا طبيعى .. وفى بلادكم شبلى شــميل ، يدعو الى مذهب داروين ، ويعبر عن آرائه الملحدة ، وانى أحمل على هـذه الآراء ، وأستهجنها ، ولكنى أقدر صــبره على البحث ، وشجاعته فى الجهـــر بمـا يعتقده ولو كان فيه تحد لعقائد الناس

ــ : هل يسمح الاسلام باعتناق المذاهب الاجتماعية المدنية كالاشتراكية مثلا ؟

قال : الاشتراكية كانت فى الاسلام ملتحمة مع الدين ، ملتصقة به ، وباعثها حب الخير أما الاشتراكية فى الغرب فقد بعث عليها جور الحكام

ــ : هل ترى المساواة بين الرجـــل والمرأة ؟

قال : المرأة فى تكوينها العقلى تساوى الرجل ، والتفاوت بينهما انمــا جاء من اطلاق سراح الرجل ، وتقييد المرأة بالبيت. ولكل وظيفته ، وليس ثمة مايمنع من أن تعمل المرأة خارج البيت اذا اضطرتهــا الظروف الى ذلك . ولا مانع من السفور اذا لم يتخذ مطية للفجور

ــ : لماذا لم تتزوج ؟ ..

قال : أن الزواج يتم به بقاء النوع ، واستكمال حكمة العمران ، ويخطىء من يظن مع أبى العلاء المعرى أنه جناية : أما أنا فان معرفتى بما تتطلبه الحكمة الزوجية من معانى العدل ، وعجزى عن القيام به ، دفعنى الى أن أنفى عدم العدل ببقائى عزبا

ــ : ماهو الحكم المثالى للشعب ؟

قال : أن يحكم نفسه بنفسه . ولن يتأتى ذلك الا اذا تعلم وعرف حقوقه وواجباته وحرياته ، ومارسها ، وحرص عليها .. وهذا هو سر الصراع القائم بينى وبين الحكام

ــ : أليس الخديو توفيق صديقك ؟

قال : كان كذلك قبل أن يتولى منصب الخديو . كان وليــا للعهــد ، وكنت التقى به فى المحفل الماسونى . ووجدت من تعلقه بى مادفعنى الى أن أشرح له المبــادىء السليمة ، وقد اقتنــع بها ، وأبدى حرصه عليها .. ولكنه لم يكد يتولى منصــب الخــديو ، حتى أخذ يتنكر لهذه المبادىء ، واستدعانى اليه وقال لى : أن أكثر الشعب خامل جاهل ، لا يصلح لان يلقى عليــه ماتقوله من الدروس والاقوال المهيجة

وقد نصحته بالاعتماد على الشعب اذا اراد تثبيت حكمه ، وخرجت من عنــده لاستأنف الدعوة للمبادىء الاصلاحية على ملأ من الناس

ــ : هل خدعك رياض باشا ؟

نضحك فى سخرية !

ــ : هل خدعك محمود سامى البارودى ؟

فأطرق برأسه فى حزن وقال : لقــد

ما أظلم من يعطيك من جيبه .. ليأخذ من قلبك

جبران خليل جبران

هالني موقفه ... فقد كان أشرف من عرفت من المسلمين

— : ولماذا اختلفت مع المحفل الماسوني ؟

قال : لقد رأيته أن أنضم الى المحفل الماسوني الاوسكوتلاندى لانه يضم طائفة من المصريين والاجانب . وظننته انى استطيع أن أنقل أفكارى اليهم .. ولكن ظنى خاب . ثم قال :

أول ماشاقنى فى « بناية الاحرار » عنوان كبير خطير هو : حرية . مساواة . اخاء . وان غرضها منفعة الانسان . والسعى وراء دك صروح الظلم ، وتشييد معالم العدل المطلق . وقد كنت انتظر أن أسمع وأرى فى مصر كل غريبة عجيبة . ولكن ماكنت لاتخيل ان الجبن يمكنه أن يدخل بين أعمدة المحافل الماسونية

واستطرد يقول : اذا لم تتدخل الماسونية فى سياسة الكون ، وفيها كل بان حر ، واذا كانت آلات البنساء التى فى يدها لا تستعمل لهدم القديم ، وتشييد معالم حرية صحيحة ، واخاء ، ومساواة . فلا حملت أيدى الاحرار مطرقة ، ولا قامت لبنايتهم قائمة !

***

وكانت الساعة قد أشرفت على الثمانية صباحا ، ورأيت أن أريح الشيخ منى ، على أن يسمح لى بأن أتعبه مرة أخرى . فدعانى الى مقابلته فى داره غدا ! ..

ولم أكد أخرج من المقهى ، حتى وجدت الحى الحسينى كله ساهرا ، بمقاهيه ، ودكاكينه ، بالعربات المضاءة بالفوانيس تحمل الفاكهة ، والحلوى ، وشراب العرقسوس ، والخروب ، والتمر هندى ، والليمون ، والشاى ، والقهوة .. بالدراويش يروحون ويجيئون ، وفى أيديهم مجامر البخور ، بصفوف كبيرة من الحمير ، والعربات الكارو ، فهذه هى الوسائل الوحيدة لنقل الناس من مكان الى مكان !

وضاع من رأسى كل أثر للاشاعات التى ملأت الاسماع عن التنكيل بجمال الدين . وذهبت الى بيتى . وحاولت أن أنام . ولكن صوت الشيخ وصورته ، وأفكاره ، كانت تغرينى بالسهر .. كنت أحس أن سهرى عليها أحلى من النوم !

وفى الصباح استيقظت مذعورا على أصوات غريبة تنطلق من الشارع ، من الناس الذين يهرولون فى غير قصد ولا هدف ، من الابواب والنوافذ ، من البيوت ، والدكاكين ، والمقاهى .. كل الاصوات تصيح : اين جمال الدين الافغانى ؟ .. اعتقلوه .. نفوه .. قتلوه !

واتجهت الى الحى الحسينى ، وكان الطريق المؤدى الى الحى ، والناس الذين امتلأ بهم الحى ، اشبه بخلية نحل ، تطن بأسئلة ليس لها جواب ...

وسهرت مع الناس فى المقهى الى اليوم التالى ، والى اليوم الثالث . وفى هذا اليوم ، بدأ بعض أصدقاء جمال الدين يظهرون فى المقهى . ويتحدثون عن قرار الحكومة بطرد جمال الدين الافغانى من مصر .. لقد طردوا جسده ، ولم يطردوا أفكاره .. لقد طردوا شخصه ولم يطردوا شخصيته ! .. فما زال الشيخ جالسا لا فى مكانه من المقهى أو البيت ، ولكن فى كل مكان .. ومازال اسمه يدوى اليوم ، وغدا وسيظل كذلك أبدا

***

واقبل الشيخ محمد عبده ، وحاصره الناس يسألونه : ماذا جرى ؟ .. وأخذ الامام محمد عبده يروى ما كان من طرد أستاذه .. وذكر أن الحكومة قبضت على السيد جمال الدين الافغانى صباح ذلك اليوم المشئوم ٢٤ أغسطس ، وقاده جنودها بالقوة الى محطة السكة الحديد ، وأركبوه بالعنف القطار الذاهب الى السويس ولقيه قنصل ايران وبعض المصريين الاحرار فعرضوا عليه مائة دينار ولكنه لم يقبلها . وقال لهم : انتم أحوج الى هذا المال

وقال له احدهم : انك فى حاجة الى مال

فقال : الليث لا يعدم فريسته أينما ذهب !

ومضى محمد عبده فقال : ان الانزعاج بنفى جمال الدين كان عاما ، ولكن الخديو أبدى سروره بما فعل ، وتحدث فى محضر جماعة من المشايخ على مائدة الافطار فى رمضان ، فاظهر الطرب من كان لا يعرف لنفسه قيمة فى العلم والفضل فى مجلس جمال الدين

وقد حتمت الحكومة على الصحف نشر الامر الصادر بنفي جمال الدين ، بما في هذا البيان من تقريع شديد ، وتجريح جارح للرجل ، فنشره البعض ، وأبت احدى الجرائد نشره فصدرت التعليمات بتعطيلها

واستطرد محمد عبده يقول : ان هذه الشدة لم تزد الافكار الا حدة ، ولا الالسن الا جراة ، ولا الاحساس بضرورة الاصلاح الا نموا وظهورا

ولم تكن الحكومة كريمة في معاملة الافغاني فرمته بالزندقة ، وسمته « ضلال الدين » والافغاني الافاق ! وقالت في البيان الذي أصدرته انها « أبعدت ذلك الشخص المفسد من الديار المصرية ، بأمر ديوان الداخلية ، لازالة هذا الفساد ، من هذه البلاد . عبرة للمعتبرين . ولمن يتجاسر على مثل هذا من المفسدين . البادي من أفعالهم الظاهرة ، انهم لا خلاق لهم في الدنيا والآخرة »

هكذا كانت عقلية الحكام ، وهكذا كان أسلوبهم .. كلمات تافهة مسجوعة !

***

وكان من أثر الهزة التي أحدثها جمال الدين الافغاني في مصر ، أنه حرر العقول من الجهل والاوهام ، ووجهها الى التفكير والتأمل ، وفتح فيها نوافذ تطل على الحضارة الانسانية والثقافة العالمية ، وأقنعها بضرورة التعرف على مصدر قوة أوربا الطامعة في الشرق ، والعمل على أن نكون أقوياء لنواجه القوة بالقوة . ولم يقف عند هذا ، بل أثر في أسلوب الكتابة فكان ينادي بأننا لسنا في حاجة الى الكلمات اللغوية ، ولكننا في حاجة الى الكلمة التي « تنقر حبة القلب » !

وقبل اقامة الافغاني في مصر كان الادباء يحصرون مواهبهم في مدح الكبير ، والتغني بمآثر الوزير ، فاذا خرجوا من هذا النطاق نظموا الشعر الماجن . وتباروا في تبادل الهجاء بقصائد أو مقطوعات نثرية تعتمد على التلاعب باللفظ ، والاغراق في المجون .. ليضحكوا أرباب الجاه ، ويتلقوا منهم الهدايا !

وجاء الافغاني ، فجعل للادب هدفا ، وحوله من تسلية وترف الى تعبير عن آمال الشعب ، وانفعال بمآسيه . وجعل من الكلمة سلاحا ، ونشيدا ، وأغنية !

وكان الاديب المؤرخ اللبناني سليم العنحوري من أصدقاء الشيخ وقد وصفه فقال :

كان جمال الدين الافغاني يقطع بياض نهاره في داره ، حتى اذا جن الظلام ، خرج متوكئا على عصاه الى مقهى قرب الازبكية ، وجلس في صدر فئة تتألف حوله على هيئة نصف دائرة ، ينتظم فيها اللغوي ، والشاعر ، والمنطقي ، والطبيب ، والكيماوي ، والتاريخي ، والجغرافي ، والمهندس ، والطبيعي ، فيتسابقون الى القاء أدق المسائل عليه ، فيحل عقد أشكالها ، بلسان عربي ممن لا يتلعثم ، ولا يتردد ، بل يتدفق كالسيل من قريحة لا تعرف الكلال . حتى اذا اشتعل راس الليل شيبا قفل الى داره بعد أن ينقد صاحب المقهى كل ما له في ذمة ذلك الجمع الانيق

وكانت الحكومة قد خصصت للافغاني عشرة جنيهات شهريا ، ثم قطعتها منه ، فكان بعض الاعيان يمدونه بالمال وهم يتوسلون اليه أن يقبله منهم ، فكان يأخذ نفط القليل الذي يكفيه

ويقول العنحوري ، ان جمال الدين ، أخذ يقرب اليه العوام ، ويقول لهم ، انكم معاشر المصريين قد نشأتم في الاستعباد ، وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم ، وأنتم تحملون نير الفاتحين ، وتسومكم حكوماتكم بالحيف والجور ، وتستنزف عرق جباهكم ، بالعصا ، والمقرعة ، والسوط ، وأنتم صامتون !

انظروا أهرام مصر ، وهياكل منفيس ، وآثار طيبة ، ومشاهد سيوة ، وحصون دمياط ، فهي شاهدة بمنعة آبائكم ، وعزة أجدادكم . هبوا من غفلتكم . اصحوا من سكرتكم . عيشوا كباقي الامم أحرارا

ويرى العنحوري أنه منذ ذلك الحين طارت شرارة الثورة العرابية

وقد سجل جمال الدين الافغاني في خاطراته التي جمعها المخزومي باشا أنه ترك المحفل الماسوني الاوسكوتلاندي ، وألف محفلا آخر تابعا للشرق الفرنسي ، وسرعان ما بلغ أعضاؤه أكثر من ثلاثمائة عضو من

الزواج هو أن تعطى نصف الطعام الذى تكسبه بعرق جبينك لمن يطهى لك النصف الاخر
« جاكسون »

نخبة المفكرين والناهضين المصريين ، وكان جمال الدين فى هذا المحفل مطلق الحرية نظم فيه لجانا للاعمال المختلفة ، بعضها للحقانية ، وأخرى للمالية ، وثالثة للاشغال ورابعة للجهادية الخ .. وكل لجنة ، أو كل شعبة ، كما كان يسميها ، تدرس الشئون المختصة بها ، وتعرف وجوه اصلاحها ، وما يتبع من الظلم فيها ، ثم تتصل بالوزير المسئول وتبلغه رغباتها

بهذا التفكير المنتظم ، وهذه العقلية النيرة ، وهذه الروح الثائرة ، استطاع جمال الدين الافغانى ، أن يدخل الكهرباء فى عقول الشعب ومشاعره .. وكانت هذه المشاعر قبل ذلك ظلمات جامدة تتعرض بين حين وآخر لشمعة أو ذبالة مصباح .. فأشاع فيها الهزة ، والحرارة ، والضوء !

***

ونتابع جمال الدين الافغانى ، بعدما رحل من مصر ، فنراه فى الهند ، يقيم فى حيدر اباد ، وكان قد أحدث فيها هزة فكرية دينية كبيرة ، فلما قامت الثورة العرابية ، نقلته السلطات البريطانية فى الهند الى كلكتا ، ووضعته تحت الحراسة ، وعندما انتهت ثورة عرابى ودخل الانجليز مصر ، سمحت له السلطات البريطانية ، بمغادرة الهند الى أى بلد غير شرقى !

وقد ذكر مستر بلنت فى مذكراته ان جمال الدين غادر الهند الى أمريكا ، ولكن العالم المحقق الاستاذ أحمد أمين ، استبعد صحة هذه الواقعة

وقد أقام جمال الدين فى لندن عام ١٨٨٣ وأرادت السلطات البريطانية أن تكسب صداقته فعرضت عليه عرش السودان ...

وقد سخر من هذا العرض وقال : ان عرش السودان للسودان ، فليس لكم أن تعطوه لاحد !

ثم ذهب الى باريس ، ومن هناك ، اتصل فى مصر ، بتلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده واتفقا على اصدار جريدة العروة الوثقى من باريس ، وتعد مجموعة هذه الجريدة ، سجلا حافلا بآراء جمال الدين الافغانى ، السياسية ، والدينية ، والاجتماعية ، وكانت سوط عذاب يلهب ظهور الدول الاستعمارية ، ورعشة تمشت فى أذهان الشعوب الشرقية فهبت لتدافع عن كرامتها وحريتها ، ودينها

وكانت مقالاتها تحمل أفكار الافغانى ، وأسلوب محمد عبده

وفى باريس اشتبك الافغانى فى جدل علمى دينى مع الفيلسوف الفرنسى رينان ، وقد لفت اليه أنظار المفكرين الانجليز والامريكان ، والمستشرقين ، فكتبوا عنه ، والقوا محاضرات عن آرائه وتعاليمه وشخصيته

***

وذهب محمد عبده الى بيروت ، وكان شاه ايران قد اتصل بالافغانى وأقنعه بالعودة الى ايران ، فعاد اليها ، ثم ما لبث أن تركها وسافر الى روسيا وأقام بها ثلاث سنوات . وقد سأله القيصر عن سر خلافه مع الشاه فقال : أرى أن يكون الحكم شورى وهو يرى غير ذلك !

قال القيصر : الحق مع الشاه .. اذ كيف يرضى ملك أن يتحكم فيه فلاحو مملكته !

قال جمال الدين : أعتقد ياجلالة القيصر انه خير للملك أن تكون ملايين رعيته أصدقاء ، من ان يكونوا أعداء يترقبون له الفرص

وغضب القيصر ، ونهض واقفا ايذانا بانتهاء المقابلة !

وكان قد سافر الى المانيا ، فى طريقه الى باريس ، وتقابل مع ناصر الدين شاه ايران ، واعتذر له الشاه ووعده بتنفيذ تعاليمه الاصلاحية ، وعرض عليه العودة الى طهران

ولما وصل الى طهران ، لقى حفاوة كبيرة من الشعب ، ورعاية من الشاه ، ولكن الصدر الاعظم نبه الشاه الى خطورة مايدعو اليه جمال الدين ، وبغتة أمر الشاه بالقبض على الافغانى فاسرع الافغانى ، واحتمى فى مقام سيدنا « عبد العظيم » وهو مقام يقدسه أهل فارس ، ولكن الشاه أرسل اليه خمسمائة جندى مسلحين ، وانتزعوه من المقام ، ويصف جمال الدين ذلك فيقول :

« سحبونى على الثلج الى دار الحكومة بهوان ، وصغار ، وفضيحة .. ثم حملنى زبانية الشاه وأنا مريض على دابة ، مسلسلا ، بين الثلوج والرياح

وبعد ذلك سافر الى لندن ، واشترك فى

اصدار مجلة شهرية اسمها «ضياء الخافقين» وكانت تصدر باللغتين الانجليزية والعربية . وقد صب فيها جام غضبه على الشاه

وطلب منه سفير فارس أن يكف عن الطعن فى الشاه ، وعرض عليه أموالا طائلة ، وقد احتقر جمال الدين الطلب والعرض وقال للسفير : لن أسكت عن الشاه حتى يلقى ربه !

وتوسل الشاه الى السلطان عبد الحميد أن يتوسط لدى جمال الدين الافغانى ليصلح بينهما ، فدعاه عبد الحميد الى زيارة الاستانة ، ولما استقبله مندوبو السلطان فى الميناء سألوه عن حقائب ملابسه وصناديق كتبه .. فقال : ملابسى على بدنى ، وكتبى فى صدرى ! ولم يكن معه حقيبة ، أو صندوق ..!

وقد استقبله عبدالحميد أحسن استقبال، وأمر بصرف مكافأة شهرية قدرها ٧٥ ليرة ، وأنزله بيتا أنيقا ، يقع قرب قصر يلدز ، وخصص له عربة وخدما وجواسيس !

وعرض عليه السلطان عبد الحميد منصب مشيخة الاسلام ولكنه رفض المنصب الا اذا قبل السلطان تنفيذ آرائه الاصلاحية ! واشتبك فى معارك مع رجال الدين الجامدين فى تركيا ، ومع أبو الهدى الصياد ، جلاد الفكر ، وجاسوس السلطان المعروف .. وساءت العلاقة بينه وبين السلطان . أخذوا عليه أن السلطان عندما طلب منه أن يترك مهاجمة الشاه اجابه قائلا : من أجلك قد عفوت عن الشاه .. اذ كيف يعفو أحد الرعية عن ملك !

وأخذوا عليه أنه كان فى حضرة السلطان، وظل يلعب بحبات سبحته ، وبعدما خرج نبهه رئيس الديوان الى أن اللعب بحبات السبحة لايجوز فى حضرة السلطان . فقال جمال الدين :

أن السلطان يلعب بمستقبل الملايين من الامة ، افلا يحق لجمال الدين أن يلعب بسبحته كما يشاء !

وظل جمال الدين يعانى الضيق ، والكبت والعزلة عن الناس طيلة اقامته فى الاستانة. تحول بيته الى معتقل ، ورواد مجلسه الى جواسيس ! وفى هذه الفترة كان ناصرالدين يزور أوربا ، وقابله أحد تلامذة جمال الدين ، وطعنه بخنجر فى صدره فأرداه قتيلا ، وقال وهو يطعنه : « خذها من يد جمال الدين » !

وبلغ الخبر السلطان عبدالحميد، فضيق الخناق على تحركات جمال الدين الافغانى ، ومنعه من مغادرة تركيا ، وقد وصف جمال الدين اقامته فى الاستانة ، أن البيئة هناك أثرت فى عقله وفكره وقلبه . وان ذهنه كان ممسوحا .. كأن لم يكن فيه شىء من العلوم والاراء !

وبقى جمال الدين الافغانى فى تركيا حبيسا ، كما قيل ، فى قفص من ذهب ، كان يتردد عليه بعض زائرى الاستانة من أحرار المسلمين مثل الامير شكيب ارسلان، وعبدالله النديم ، وكان النديم يغار من حب جمال الدين لمحمد عبده ، وغضب جمال الدين على الشيخ محمد عبده لانه ينشر مقالاته بدون توقيع ، وأرسل اليه يلومه على ذلك ويقول : « لماذا تكتب ولا تمضى ، وتعقد الالغاز ؟ أمامك الموت ، ولا ينجيك الخوف .. فكن فيلسوفا يرى العالم العوبة ، ولا تكن صبيا هلوعا » !

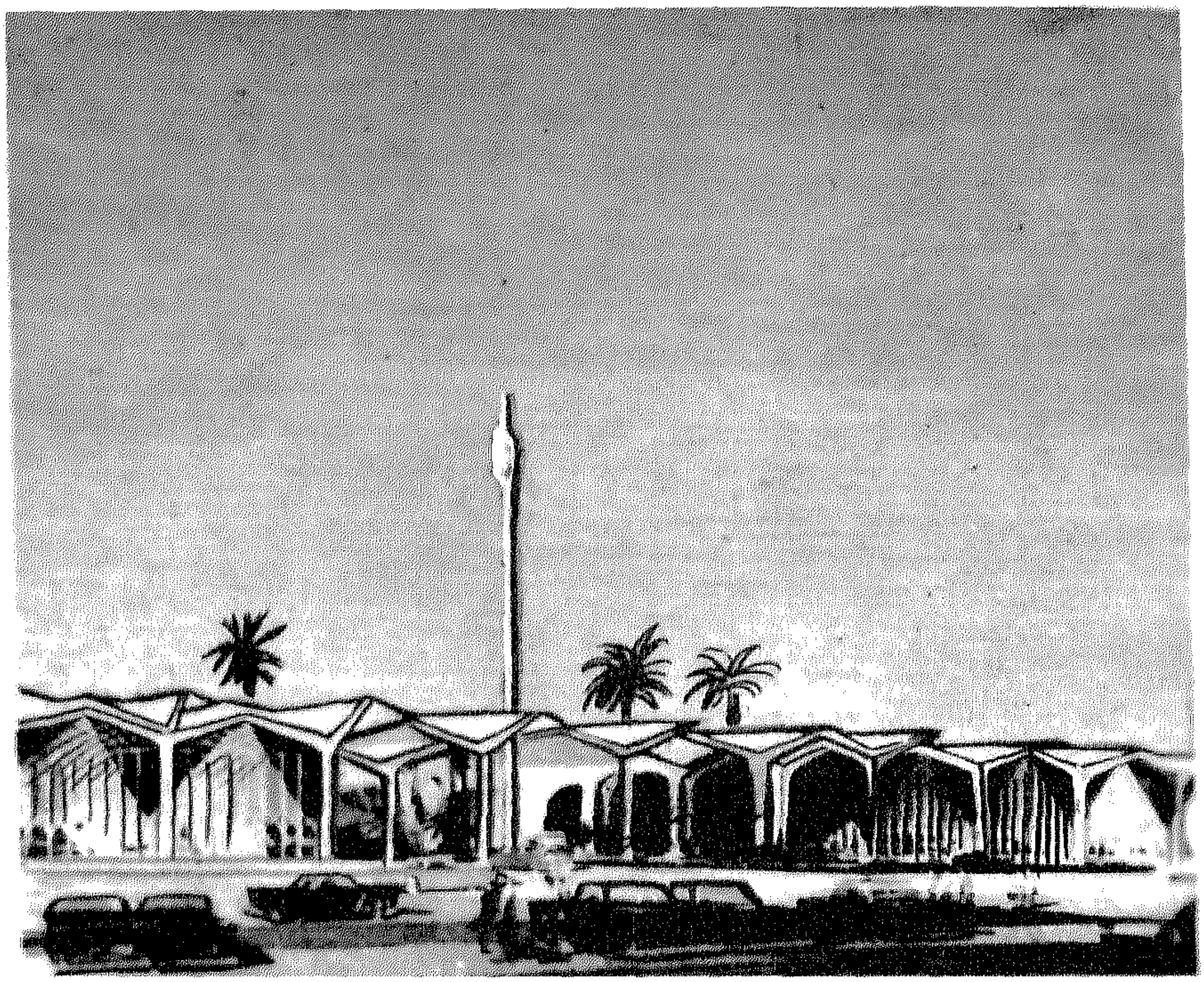
وقد انتهز عبدالله النديم هذه الفرصة وقال لجمال الدين الافغانى انك لا تزال تصف الشيخ عبده ، بأنه صديقك ، وما زلت تسرف فى الثناء عليه . كأن لم يكن لك صديق غيره . فضحك الافغانى وقال له : وأنت ياعبدالله صديقى ، ولكن الفرق بينكما انه كان صديقى فى الضراء ، وأنت صديقى فى السراء !

ولما تلقى الشيخ عبده رسالة جمال الدين تملكه الحزن ، وكرر كلمته المأثورة ، هذا رجل يهدم بالحدة ، ما يبنيه بالفطنة !

ومرض الافغانى فى الاستانة وأرسل اليه عبد الحميد طبيبه الخاص ، فغمس لسانه فى ميكروب ، وأصيب بالسرطان .. ومات فى عام ١٨٩٧ وأمر السلطان بدفنه على عجل ..

مات الافغانى شخصا ، ليحيا افكارا ، ومشاعر ، وثورات ... ليعيش فى كل عقل، وكل قلب ، وكل زمن !

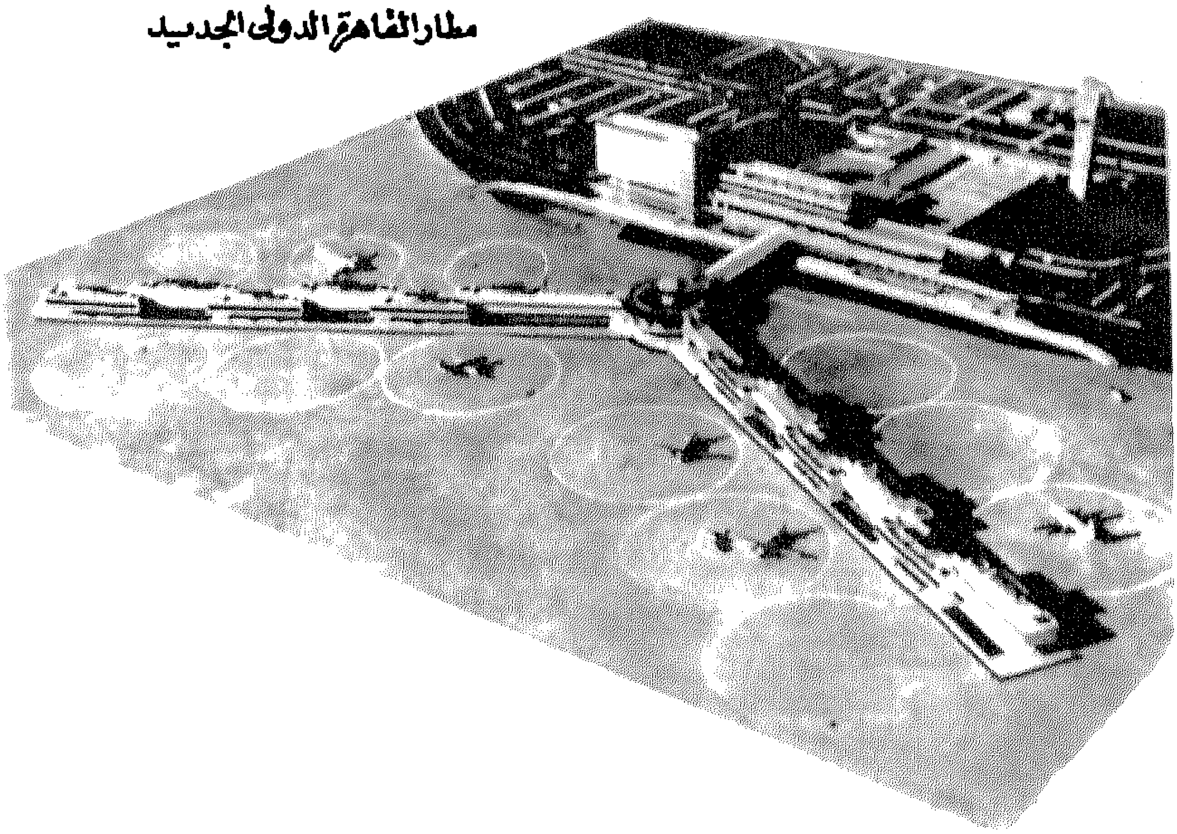
كامل الشناوى



مطار الظهران

تكييف هواء أحدث مطارين في الشرق الأوسط

مطار القاهرة الدولى الجديد



قامت شركة كولدير « النصر للهندسة والتبريد » بتنفيذ مشروعات ضخمة لتكييف الهواء فى الشرق الأوسط - ومن بين هذه المشروعات مشروع تكييف هواء أحدث مطارين فى الشرق الأوسط وهما مطار القاهرة الدولى ومطار الظهران بالمملكة العربية السعودية

عباس العقاد :

عالم التقريب بين الطبقات لا عالم الذرة

عالمنا الجديد ، بماذا نسميه فى مطلع هذا العام الجديد؟ اننا نسمى المولود يوم ولادته ولا ننتظر بالتسمية الى ما بعد نموه وبلوغ رشده ، وقد درجنا على تسمية العالم العصرى باسم عالم الذرة بعد انقضاء خمسين سنة على كشف انشقاق الذرة ، وبعد انقضاء بضع عشرة سنة على تجربة القذيفة الذرية الاولى فى مدينة « هيروشيما » فأصبح الاسم قديما لا يصلح للتسجيل فى دفتر مواليد العام الجديد ..!

وانما نسمى عالمنا ــ على راس سنة ١٩٦٢ ــ بما ينتظر منه فى هذه السنة وما بعدها ، ولا نسميه بعالم الذرة على اية حال ، لان هذه التسمية لا تميزه بين عوالمنا التى تتجدد حقبة بعد حقبة ، بل سنة بعد سنة .. بل يوما بعد يوم فى غير قليل من الاحايين

وربما كان أصلح الاسماء للعالم المقبل أنه عالم المادة الحرة ، أو عالم « المادة الضد » Anti-Matter كما اختار الباحثون فيها أن يسموها قبل العثور عليها.

هل اكتشف سر الذرة ؟

وقد قيل كثيرا ، ويقال الان كل يوم ، أن العلم الحديث قد كشف سر الذرة ، وكشف معها سر المادة ، وهى دعوى يبتسم الباحثون عن أسرار الطبيعة حين يسمعون بها من أفواه المتعجلين الذين اغتروا غاية الغرور بعلوم هذا القرن العشرين .. فان سر المادة لا يعرف كله ولا بعضه

قبل العثور على المادة الحرة فى الارض أو حيثما تكون بين آفاق الفضاء

وكل ماعرف اليوم فهو اجزاء صغار يسمونها بالكهارب والنويات .. وينحلونها تارة شحنة موجبة .. وتارة أخرى شحنة سالبة ، ويجردونها أحيانا من الشحنتين ليقفوا بها على الحياد .. ولكنهم لا يعرفون ماهى تلك القوة التى تضم هذه الموجبات والمسلوبات والمحايدات ، ولا يعرفون كيف تكون المادة مستقلة عن هذه الاجزاء التى لا تعرف واحدة منها الا بنسبتها الى الاجزاء الاخرى

وقد عثر العلماء أثناء الطريق على أجزاء أخف من البروتون سموها ميسونات Mesons ، وعلى أجزاء أثقل منه سموها هيبرونات Hyperons ، وعلى أجزاء متشابهة سموها بالجزيئات العنصرية Elementary Particles .. ولكنهم لم يعثروا بعد على السر الذى يعمل فى تنويع هذه الاجزاء .. ثم يعمل فى ضمها معا داخل الذرة وخارجها على الكرة الارضية .. أو بين آفاق الفضاء

وهذه هى المادة الحرة التى يبحث عنها العلماء

ولكن العثور عليها مرتهن بالعثور على الطبيعة الموحدة .. أو على القانون الطبيعى الذى يوحد بين أكبر قواها المعروفة الان ، وهى قوى الجاذبية والمغناطيسية والكهرباء فكل من هذه القوى الثلاث لها طاقتها التى تجذب وتدفع ، وتضم وتفرق ، وتنشىء الاجسام عناصر وأشكالا الى غير حد مفهوم ، وهى الآن ذات ظواهر منعزلة تتميز بآثارها وخصائصها فى الكائنات الحية وغير الحية ، ولكنها على حسب المفروض عقلا ترجع الى ينبوع واحد تنبعث منه وتعود اليه

المادة الحرة

ماهو هذا الينبوع ؟ ومتى تتوحد ظواهره ، ويتيسر تحويله من ظاهرة الى أخرى من الوجهة النظرية ومن الوجهة العملية التى يسهل الانتفاع بها فى الصناعة ؟

اذا عرفت المادة الحرة عرفت معها الطبيعة الموحدة ، وأمكن يومئذ أن تتحول الجاذبية الى قوة كهربية ، وأن تستخدم جاذبية الارض والاجرام السماوية الى أقصاها بدلا من الوقود وعناصر الطبيعة

ويومئذ تصبح قذيفة هيروشيما لعبة أطفال بالقياس الى القوى التى تنطلق من أجزاء المادة الحرة .. ومن هذا التحول بين الجاذبية والمغناطيسية والكهرباء

وقد عرفنا الى اليوم أثر التقدم الصناعى ، وأثر المواصلات ، خاصة ، فى التقريب بين أنحاء العالم .. ثم التقريب بين شعوبه وحكوماته على اختيار أو على اضطرار ، وعرفنا أخيرا أن بلدا واحدا يستطيع أن يهدد سلامة العالم كله بتجربة الاسلحة الذرية قبل استخدامها فى ميادين القتال

الصحيفة الجيدة فى رأيى ، هى شعب يتحدث الى نفسه

آرثر ميلر

.. ولكن الاثر الذى ينجم من كشف المادة الحرة وقوانين الطبيعة الموحدة فى التقريب بين الامم وتحقيق التضامن العالمى أعظم جداً مما نجم الى الآن عن أسرع الطيارات وأشيع الاخبار والاذاعات

ثلاثة أسرار

واذا كانت الذرة هى محور البحث فى قوانين الطبيعة ، فان محور البحث فى حياة الانسان هو شىء صغير جدا يقارن بالذرة عند المقارنة بين المادة العضوية وغير العضوية ... وذلك الشىء الصغير جدا هو الخلية الحية فى جسم الانسان

ان الفيتامينات والمبيدات من قبيل البنسلين واشباهه هى طب القرن العشرين الذى تميز به من كل طب قديم

والى اليوم قد عرفت منافع هذه الفيتامينات والمبيدات فى حماية الخلية الحية وتجديدها حين يريد الطب ومحاربة الجراثيم الميكروبية أو البكتيريا ، ولكن الفيتامينات والمبيدات لا تزال عاجزة عن محاربة الفيروس Virus الذى يعدونه فى طبقة دون طبقة النبات ، ودون طبقة البكتيريا النباتية ، ودون طبقة الميكروبات التى هى أقرب الجراثيم شبها بالاحياء

وأكبر الجهد اليوم فى عالم الطب منصرف الى البحث عن هذه الفيروسات التى يظنون أنها علة السرطان بأنواعه ، وعلة كثير من الامراض التى لا تعدى كما تعدى امراض الجراثيم

فاذا أسفرت بحوث العلماء غدا عن الوصول الى سر الذرة وسر الخلية وسر الفيروس ، فقد وصلوا - ولا شك - الى عالم جديد يفوق عالم الذرة بمراحل عدة ، كمايفوق هذا العالم الذرى كل ما تقدمه من عوالم البخار وشراع الهواء

المجتمع الجديد

أما العالم الجديد فى المجتمع الانسانى وفى النفس الانسانية ، فهو عالم التقريب بين الطبقات .. بعد التقريب بين القارات ، وقد بدأنا فى هذه السنين نشاهد الظواهر الاجتماعية والنفسية التى تتوارد على عجل مع فترات الزمن ، بل مع السنين والايام . وستأتى هذه الظواهر تباعا على عجل كما قدمنا ، فلا ينقضى القرن العشرون الا وهى ظاهرة متكررة فى المغرب والمشرق ، وان تفاوتت قليلا مع كل تكرار

ان تكوين الطبقات الاجتماعية يتبدل اليوم سراعا من نظام الطبقة الافقية الى نظام الطبقة الرأسية ، كما يقول علماء الاجتماع الحديثون

والفرق بين الطبقات الافقية والطبقات الرأسية ، ان الطبقات الافقية تنقسم الى سفلى ووسطى وعليا .. يضغط كل منها على ماتحته وينضغط لما فوقه ، ولكن الطبقات الرأسية تتقابل على أرض واحدة وترتفع كل منها الى غايتها فى الارتفاع دون أن تضغط على

مايجاورها ، لانها تتسانـد ولا تتزاحم فى موضع واحد ، وليست لواحدة منها مصلحة فى تسخير الطبقة الاخرى على غير ارادتها ، ولكنها كلها تتعاون فى المصالح ، وتشعر بالتضامن بينها كما شعر سكان العالم اليوم فى عصر الصناعة بالتضامن أمام الخطر والحاجة بين مختلف القارات والبقاع

فالعامل يبتدىء عاملا وينتهى عاملا الى الذروة من درجات الصناعة ، وصاحب المال يبتدىء من مالك الاسهم القليلة الى مالك الحصص الكبار ، والمساهمون بالثروة أو بالخبرة أو بالفطنة أو بالقدرة المنتجة ،على جميع انواعها ، يشتركون فى الحاجة بعضهم الى بعض ولا يملك واحد منهم سلطانا غالبا يطغى به على سواه ، ويحدث هذا التضامن بين الطبقات والافراد اضطرارا كلما تقدمت أدوات الصناعة وتوزعت اعمالها بين الناس غير محصورة فى العاملين بالأيدى أو بالمال أو العاملين بالرءوس

ويصاحب هذا التطور الاجتماعى فى تكوين الطبقات تطور مثله فى الثقافة والمطالب النفسية .. فان أكثر الدعوات التى تسمى بالدعوات الفنية أو الادبية ـ وهى براء من الفن والادب ـ انما تأتى من شيوع الفوارق بين طبقات الجهل والمعرفة قبل أن تأتي من فوارق الثروة واسباب المعيشة ، فاذا كثر الجهلاء وتمكنوا من القراءة الوضيعة فهنالك تروج كل دعوة تغلب عليها الفوضى ولا يعرف لها مقياس غير مقياس الادعاء الجاهل والتبجح بغير وازع مطاع

ولا محل للشعوذة المستقبلية والسريالية وما اليها من هذه السخائف المبتذلة فى المستقبل الذى ينزوى فيه سلطان الجهل بانزواء بواعث النزاع وبواعث التحدى بين طوائف الجهلاء وطوائف المثقفين

عالم الغد هو عالم الذرة المكشوفة .. عالم الخلية المحمية ، عالم الطبيعة الموحدة ، عالم العالمية بجميع أسمائها ومدلولاتها .. عالم الانسان الذى يرفع الحواجز بين الامة والامة ، وبين الطبقة والطبقة وبين المدرسة والمدرسة ، وتلك هى سمة العالم الجديد التى يتميز بها من كل عالم غابر .. كان أكبر همومه ان يقيم الحواجز فى كل مكان وصدق من قال : يضع سره فى اضعف خلقه ، وليس اضعف من الذرة والخلية مجهولتين ، وليس أقوى منهما وهما مكشوفتان

عباس محمود العقاد

افاس المتجر الذى كان يعمل فيه سامسون بائعا لمدة عشرين سنة .ولم يجد لنفسه عملا فى المهنة التى يتقنها . واضطر آن يعمل عسكرى مرور ... وسألته زوجته بعد أول يوم مارس فيه عمله الشرطى :

ـ الا تجد أية صعوبة فى عملك الجديد .. ؟

ـ اطلاقا ... فالمسألة سهلة جدا الزبون دائما على حق . أما فى مهنة عسكرى المرور فان القاعدة هى أن « الزبون » دائما على خطأ .. !

طه حسين

قصتان

احداهما مصرية ظهرت فى العام الماضى وهى : ((**ثم تشرق الشمس**)) للاستاذ ثروت اباظة

والاخرى فرنسية ظهرت فى أعقاب الحرب العالمية الاخيرة للكاتب الفرنسى المعروف جيلبرت سيسبرون ، وعنوانها : ((**كان فيما مضى**))

وقد قرأت القصة المصرية أولا ، وقرأتها مرة ومرة لاعرف ما اراد اليه صاحبها من غرض فلم أتبين ذلك الا بعد مشقة وجهد . وان كان الاستاذ ثروت أباظة قد أجاد كل الاجادة فى تصوير الحقائق التى قصد الى تصويرها . وقدم الينا قصة صادقة تصور واقع الحياة بين طبقة من الناس ادق تصوير وأروعه . ولو أنى اكتفيت بما فى القصة من تصوير لطائفة من واقع الحياة المصرية عند بعض الناس لكان فى هذا مقنع . ولكنى أعتقد دائما ان وراء تصوير الحقائق الواقعة غرضا يرمى اليه المؤلف ويجعله نتيجة خلقية أو أدبية أو سياسية أو اجتماعية أو ما شئت من هذه الاغراض الكثيرة التى تدفع القصاص الى الكتابة وتكون غاية لما يكتبون

وقد عرفت بعد قراءة مكررة لقصة الاستاذ ثروت أباظة انه انما أراد الى تصوير ما يكون من اختلاف بين الاجيال الناشئة والاجيال التى تقدمت بها السن فى فهم الحياة ، وفى فهم الغايات التى ترمى اليها الحياة . فللأجيال التى تقدمت بها السن ومارست واقع الحياة الانسانية وانتفعت بالتجارب التى مرت بها مذهبها فى فهم هذه الحياة وفيما يرجونه منها ، بل فيما يبتغونه نتيجة لسيرتهم وغايتهم وفيما ينتهون اليه من مذهب خلقى . وللاجيال الناشئة طريقة تخالف قليلا او كثيرا طريقة الاجيال التى سبقتها بوقت قصير أو طويل . ذلك لان الناس يتأثرون فى نشأتهم الاولى فى الظروف العامة التى تحيط بهم . وهذه الظروف هى التى تشق لهم طريقهم فيما يكون بينهم وبين الناس من صلات ، وفيما يتوخون لهذه الصلات من نتيجة وغاية

وقد جعل الاستاذ ثروت اباظة ابطال قصته فريقين فريقا نشأ فى ظل الامن والسلام بعد ان انقضت الحرب العالمية الاولى ، ولم يستقبل الحرب العالمية الثانية الا بعد ان تجاوز أول الشباب . فهو يتأثر بما نشأ عليه من الحياة الهادئة الوادعة المطمئنة . أما الجيل الذى لم يكد يجاوز الطفولة حتى أدركته الحرب العالمية الثانية فى أول الصبا فرأى الناس من حوله فزعين تزعجهم أحداث الحرب وتغير قيم الاشياء فى نفوسهم وتهيئهم لانتهاز الفرص واختطاف ما يتاح لهم والاستمتاع بها على عجل والجد فى ان يكونوا أسعد الناس وفى أن ينعموا بالحياة ما أتيح لهم أن ينعموا بها لانهم ان أمنوا فى يومهم فليسوا على ثقة من الامن فى غدهم . فهم يعيشون على نحو ما ذهب اليه الشاعر القديم :

ما فات مات والمؤمل غيب
ولا الساعة التى أنت فيها

ومعنى هذا كله أن قيم الاشياء تختلف اشد الاختلاف فى نفوس هذين الجيلين . يعيش احدهما فى أمن ودعة ويأخذ الحياة كما تقدم اليه فى هدوء واسماح لا يتعجل شيئا ولا يختطف شيئا ولا ينتهز الفرص انتهازا وانما يسعى مطمئنا الى ما يتاح له . قد نشأ على هذا الخلق فهو لا يستطيع ان يغير وعلى عكس ذلك يكون الجيل الذى أدركته الحرب فى أول صباه فعلمته أن الحياة معرضة للخطر فى كل يوم ، بل فى كل ساعة بل كل لحظة . فهو يسعى فى حياته متعجلا قلقا حريصا على ان يأخذ من العيش

اطيبة وانفعه لنفسه فى اسرع وقت ممكن بل صور الاستاذ ثروت اباظة الى هذين الجيلين جيلا آخر من الناس ادركته الحرب العالمية الاولى وهو فى ريمان الشباب وادركته الحرب الثانية حين اسرعت اليه الشيخوخة او جعل هو يسرع الى الشيخوخة . فهو لم يتأثر تأثرا ذا خطر بالحرب المالية الاولى وهو لا يكاد يتأثر بالحرب العالمية الثانية وانما هو يعيش كما ألفه اباؤه العيش من قبله ويأخذ الحياة كما أخذوها ويحتفظ بقيم الاشياء التى ورثها عنهم لا يغير منهـا شيئا

هو يستدبر الحياة ولا يستقبلها فهـو لا يكاد يحفل بشيء ولا يكاد يهتم بشيء . قد أخذ من الحياة ما اعطته وجعل يستمتع به فى هدوء ودعة .

فنحن اذن حين نقرأ هذه القصة نعيش مع هذه الاجيال الثلاثة جيل الذين أدركوا الشيخوخة أو كادوا يدركونها وجيل الشباب الذى عرف الامن والدعة أثناء الصبا ولم يحس اخطار الحرب الا حين تقدمت به السن شيئا . والجيل الذى لم يكد يخرج من الصبا ويدخل فى الشباب حين ادركته الحرب وجعل يحس اخطارها ويسمع عن أنباء ما تصب على الناس من هول

فاذا بدأنا قراءة القصة فنحن فى قصر رجل غنى تقدمت به السن وهو ينعم بالحياة وينشر السعادة على زوجه وبنيه ، وهـو همام بك الازمرلى الذى نراه يفاجيء زوجته بأن يهدى اليهـا عشرين فدانا وهو ناعم بتقديم هذه الهدية الى زوجه التى يحبها وزوجه لا تحفل بالهدية لانها لا تنتظر منه الا حبه وسعادته وسعادة ابنائها . وابناؤها ثلاثة : شاب يستعد لامتحان الشهادة الثانوية وصبى فى المدرسة الابتدائية ، وصبيـة لم تذهب الى المدرسة بعد .

ولهمام بك هذا صديقان احدهما فواز بك وهو زميله فى المضاربة والمغامرة بالمال وان كان همام بك قد أعرض عن المضـاربة وذكر أن له أولادا وزوجا وان عليه واجبا لهذه الاسرة . أما صديقه فماض فى هـذه المضاربة لا يحفل بشيء ولا يخيفه شيء يعلم أن المال غاد ورائح وأن الانسان يكون غنيا ثم يصبح فقيرا ويكون فقيرا ثم يصبح غنيا . وصديقه همام بك يلح عليه فى ترك المضاربة ولكنه لا يستطيع

وقد اقبل ذات يوم زائرا لصديقه فخاض فى حديث المضاربة ذاك ولم يستطع احدهما





ثروت اباظة وقصته «ثم تشرق الشمس»

أن يقنع صاحبه بالاعراض منها كما لم يستطع الآخر أن يقنع صاحبه بالاقبال عليها . ثم يلتقيان مرة أخرى واذا فواز بك قد خسر كل شيء وليس له بد مع ذلك من أن يمضى فى المضاربة ليسترد ما خسره . وهو يطلب الى صديقه أن يكفله عند من يقرضه المال ، وصديقه لا يستطيع أن يمتنع عليه لأنهما تعودا أن يكون كلاهما عونا لصاحبه على الشدائد. فقد استجاب همام بك اذن لصاحبه ومنحه من الكفالة ما اراد ولكن لا يمضى يوم حتى يقبل على همام بك صديقه وابن عمه عزت بك الازمرلى فينبئه بأن فوازا قد خسر كل شيء ويقع النبأ على همام موقع الصاعقة لان فوازا لم يخسر وحده ، وانما خسر هو ايضا كل شيء . فتدركه سكتة قلبية لاتمهله الا ريثما يوصى ببنيه الى صديقه وابن عمه

ويوشك هنا أن ينتهى اثر الشيوخ فى القصة ويبدأ نشاط الجيلين الآخرين . فاما خيرى فقد استقبل الكارثة فى حزن وجزع ولكن فى ثبات وقوة ايضا . عرف انه أصبح فقيرا بعد أن كان غنيا وعرف أن عليه واجبا لامه وأخيه يسرى هـذا الذى لا يزال فى المدرسة الابتدائية واخته نادية هذه التى لم تذهب بعد الى المدرسة وهو يتخذ لحياته الجديدة أهبتها فينتقل بالاسرة الى بيت يلائم الفقر والحياة المتواضـعة التى يجب أن تستقبلها الاسرة . وقد اتيح له النجح فظفر بالشهادة الثانوية ومع أن عمه عزت بك يعرض عليه المعونة ليتم تعليمه العالى فانه يأبى ذلك اشد الاباء ولا يقبل من عمه معونة ما ، وانما يلتمس عملا يعيش منه وينفق منه على أسرته ويتم تربية أخويه .

ولخيرى هذا رفيق فى الدراسة وهو محسن ابن عمه عزت بك وقد نجح الشابان معـا ولكن الفرق بينهما عظيم احدهما كان غنيا فاصبح فقيرا لا أمل له فى الغنى ، والآخر

غني وأبواب الامل العريض مفتحة أمامهعلى مصاريعها لان أباه مستقيم فى حياتهلايضارب ولا يقامر ولانه مع ذلك يعمل فى السياسة فى أحد الاحزاب السياسية ويوشك أن يكون وزيرا

ولكن لمحسن هذا أختين احداهما وفية التي كان يحبها خيري ويطمع فى أن تكون له زوجا وكانت هي أيضا تحبه وتطمع في مثل ما يطمع فيه . والاخرى فائزة وهي صبية لم تتجاوز أول الصبا ولكنها في هذه الايام أصابها مرض خطير قلقت له الاسرتان اشد القلق . وكان خيري يتردد على قصرعمه ليعود المريضة اولا وينعم بلقاء حبيبته ثانيا ولكنه بعد الكارثة اضطر الى أن يقلل من هذه الزيارات ويوطن نفسه على اليأس من حبيبته

وكان للشابين أستاذ يعينهما على التهيؤ للامتحان ويعين يسري على التقدم فى دراسته الابتدائية وهذا الاستاذ هو حامد وهو شاب طموح الى اقصى غايات الطموح يحسن الانتفاع بسلطان عزت بك يطلب منه مرة أن يعينه على الانتقال من التعليم الابتدائي الى التعليم الثانوي . ثم لا يلبث ان تسنح له فرصة للسفر الى ندوة فى احدى بعثات الحكومة فيسرع الى عزت بك ويستعينه على هذه البعثة وعزت لايرفض له طلبا . وقد أتيحت له البعثة وجعل يتهيأ للسفر ولكنه يعول أما وأختا وليس له بد من تركهما يعيشان على معاش ضئيل كان لهما بعد موت أبيه ولابد لاخته دولت من ان تعمل لتعيش ولتعين أمها على الحياة . فهو يسعى فى التماس العمل لاخته ، فاذا عرف أن أخت محسن المريضة قد ادركها الصمم نتيجة للحمى الشوكية التي أصابتها . فما أسرع ما يعرض على محسن ان تكون اخته دولت رفيقة أو مربية لهذه الصبية الصماء، وما اسرع ما يتحقق هذا الطلب أيضا

فيسافر حامد مطمئنا والى هنا تنتهي قصة الشيوخ وهي كما ترى ليست بالقصيرة تستغرق فى القصة جزءا يزيد على مئة من صفحاتها

وليس من هذه المقدمة بد لنستقبل حياة الجيلين اللذين أراد الاستاذ ثروت أباظة أن يدير عليهما قصته

وهذان الجيلان يتمثلان فى خيري الذي قارب العشرين من عمره ويسري الذي قارب العاشرة من عمره ولكنا نرى فى أول قصة هذين الجيلين خيري عاملا جادا فى عمله مصرا على الا يقبل من عمه معونة ما مستمسكا برجولته مؤديا لواجبه قانعا بما أتيح له ولاسرته من هذه الحياة على بعد ما بينها وبين ما كانت الاسرة فيه قبل أن تصيبها الكارثة . وقد علق خيري أمله بأن يذاكر مع بعض زملائه ليتقدم الى امتحانات الحقوق من خارج كما يفعل كثير من أترابه . وقد جعل يسري يمضي فى تعليمه حتى بلغ المدرسة الثانوية وأخذ يتقدم فى سنه حتى أدرك أول الشباب

والمودة متصلة بين أسرة همام بك وأسرة عزت بك والتزاور بين الاسرتين لم ينقطع ومع أن عزت بك قد عرض على خيري أن يتزوج ابنته وفية مع ان خيري قد أبى ذلك أشد الاباء على حبه لهذه الفتاة وهيامه بها لانه كره أن يكون هذا الزواج وسيلة الى أن يصيبه طرف من غنى عزت بك . مع هذا كله فالمودة باقية على قوتها وصدقها بين الاسرتين

ولكن يسري قليل التردد على قصر عمه ، فاذا كلم فى ذلك رفض اشد الرفض وأعلن السخط على عمه لا لشيء الا لان عمه غني ولان أسرته هو قد اضطرت الى الفقر .

وهنا يظهر الفرق بين الاخوين اللذين يمثلان فى رأى كاتب القصة جيلين مختلفين جيل نشأ فى السلم والامن فاطمأن الى الحياة وتقبلها كما هي وجيل نشأ فى الخوف والفزع فلم يطمئن الى شيء ولم يسترح الى شيء وانما هو يريد أن يعنف بالحياة ويكلفها ما تطيق ومالا تطيق غايته مهما تكن الوسيلة الى هذه الغاية . وما يزال الفرق بين الاخوين يعظم ويتسع حتى يظهرا وكأنهما ليسا شقيقين لاب واحد وام واحدة . فبينما خيري ماض فى حياته على مهل قد يئس من التعليم العالي واطمأن الى عمل فى احدى الوزارات وجعل يأخذ من الحياة ما تعطي من لذة بين حين وحين فيعبث مع رفيق له عبثا لا يلائم سائر اخلاقه وانما هو اشبه بالعربدة منه الى أى شيء آخر . وحجة الكاتب فى ذلك أن خيري شاب ولابد للشاب أن يقضي على ما يكون فيه من خير وشر .

أما يسري فماض فى حياته كارها للاغنياء طامعا مع ذلك فى الغنى أشد الطمع عاجزا أول عن أن يبلغه وقد امتلأ قلبه حسدا للاغنياء وسخطا عليهم وبغضا لهم الى أن يتاح له فى يوم من الايام أن يكون واحدا منهم فيسير سيرتهم

والاعوام تمضي وتتبعها الاعوام واذا يسري

قد ظفر بشهادته الثانوية ثم تخرج فى كلية التجارة وأتاح له عمه هذا الغنى البغيض اليه عملا فى وزارة المالية فهو يشكر عمه بلسانه ويحفظ له فى قلبه أشد الحقد والحسد

وهو قد اخذ فى العبث ايضا ولكنه أسرف فيه أكثر جدا من أخيه . فهو لا يكتفى بما يتاح له بين حين وحين من فرص اللهو ولكنه يخلق هذه الفرص ويختطفها اختطافا ويتردد على الحانات ويغلو فى الشرب ويعرض له السكر احيانا كثيرة .

ويتعرض مرة وقد غلبته الخمر لان يقذف به أحد الجنود البريطانيين من الحانة الى الشارع ويلقيه عليها هامدا خامدا لا يملك لنفسه شيئا حتى يمر به مار فيحتمله . واذا هذا المار هو أخوه الذى جعل يرفق به حتى أفاق من سكره .

وهكذا تمضى حياته عابثة ماجنة وهو مع ذلك لا ينسى الغنى وطموحه اليه وتهالكه عليه

واذا خاطر يخطر له وهو أن يلتمس الغنى عند عمه ذلك الذى يضمر له من البغض والحسد مالا حد له . واذا هو يسعى الى عمه ذات مساء فيخطب اليه ابنته الصماء ويدهش عمه لذلك ويحار فيه ويحاول أن يتبين ما أضمر الفتى ، فلا يظهر له الفتى الا حبا لابنة عمه وكلفا بها لا طمعا فى غناها ولا اشفاقا عليها من آفتها تلك الخطيرة . ولكنه حب جامح برىء لا يصده صمم الفتاة ولا يصده انه فقير وان ابنة عمه كثيرة الغنى .

كل ذلك لا خطر له فيما يظهر الفتى لعمه، وانما هو الحب الجامح الذى لايعرف الهدوء ولا الصبر . والغريب أن العم ينخدع لهذا الفتى كما تنخدع له زوجته . شخص واحد لاينخدع وهو هذه الفتاة الصماء ولكنها لاتملك المقاومة لابويها فتذعن كارهة وماذا تستطيع أن تفعل وهى لا تملك حتى محاورة أبويها .

وقد تزوجت فائزة بيسرى بعد أن تزوجت وفية من شاب يلائمها فى الغنى ويتيح لها السفر الى الخارج لانه أحد رجال السلك السياسى . وقد أتيح الغنى ليسرى فلم يكد يتم زواجه حتى عهد اليه عمه أن يقوم على تدبير ثروته وجعل له مرتبا ضخما الى مرتبه من وزارة المالية . وهو سعيد بالغنى محتقر لعروسه ولاسرتها لانه لم يكن له فى هذا الزواج أرب الا أن يبلغ هذه الثروة الضخمة فيصيب منها ما يفتح له أبواب الامل وييسر له ما الف من العبث والمجون .

ومع أنه يظهر الحب لعروسه ويظهر الود لابويها فانه يدخر لهؤلاء جميعا فى قلبه من البغض والحقد والحسد والازدراء شيئا كثيرا

وقد عاد حامد من بعثته ظافرا بالدكتوراه وما هى الا أن يصبح أستاذا فى كلية التجارة ولكن هذا المنصب على خطره لا يغنيه ولا يرضيه فهو طامع دائما طموح دائما الى ما يتيح له الجاه الواسع والثراء العريض.

وقد سمع ذات يوم بأن زميلا له يسعى الى أن يكون عضوا منتدبا فى مجلس الادارة لشركة من الشركات فيسبق زميله الى هذا المنصب يتوسط الى ذلك بتلميذه يسرى وبأبيه عزت الذى أصبح وزيرا واصبح أحد الباشوات . وقد وعد تلميذه أن ظفر بهذا المنصب ان يجعله بعد قليل أمين سر لهذه الشركة .. وما اسرع ما يحقق الباشا للاستاذ طلبه وما أسرع ما يصبح يسرى بعد قليل موظفا خطيرا الى جانب أستاذه فى الشركة . ويسرى ماض على ذلك فى عيشه ومجونه وازدرائه لكل شىء ولكل انسان .

وهو يغلو فى ذلك حتى يعبث بدولت رفيقة زوجه الصماء .. يعبث بها فى بيته حينا وفى بيت أخيها أحيانا أخرى غير حافل بشىء ولا راجيا حرمة لشىء .

وذات يوم تعود وفية وزوجها فى اجازة من الخارج لا يكادان يبلغان السينما حتى يأخذ الدوار والقىء هذه الزوجة الصماء فتعلم اختها وفية بأن هذه علامة من علامات الحمل وتلتمس مع زوجها مسكنا لهذا الالم حتى اذا هدأ الالم قليلا عادت بأختها الى القصر فرحة مبتهجة ولا تكاد فائزة تبلغ القصر حتى تصعد الى الجناح الذى تعيش فيه مع زوجها تظن أنها ستلقاه هناك ولكنها لا تجده وتريد أن تدعو رفيقتها فتذهب الى غرفة هذه الرفيقة وتفتح الباب ، ويا شر ما ترى .

ترى زوجها مع رفيقتها على حال منكرة فتغلق الباب فى أناة وخفة وتهبط الى مكتب أبيها فتجلس فيه وقد اسرعت اليها أختها تسألها عن زوجها فتظهر أنها لم تره ولا تعرف أعاد من عمله أم لم يعد . وتنتهز انصراف اختها لبعض الامر فتكتب كلمات على ورقة صغيرة وتكلف خادما ان يذهب بها الى خيرى ،وهى تدعوه اليها . وبعد قليل تعود اليها أختها وزوج أختها

وقد ظهر يسرى وعرف أن زوجه فى مكتب أبيها وعرف الانباء كلها فاقبل الى زوجه يظهر لها البهجة والهناء ويقبلها سعيدا بهذا

تترك المرأة زوجها يصعد السلم وحده ومتى وصل الى القمة تطلب منه أن يعلق صورتها على جدران القمة !

النبأ ويقدم خيرى فيهنىء امراة اخيه بما عرف من امرها ويجلس منتظرا ان يخلو اليها لتنبئه بما ارادت منه ولكن الخلوة لا تتاح لهما فيجلس ما شاء ان يجلس ويهم بالانصراف ويودع من في الدار حتى اذا اقبل يودع فائزة ومصافحته هي احس ورقة صغيرة توضع في يده فاذا انصرف وقرأ هذه الورقة عرف ان فائزة تطلب منه ان يخرج دولت من القصر في اسرع وقت . وقد فهم كل شيء وادركه حزن عميق . ولقى فائزة بعد ذلك نعرف ما كان قد قدر ووعدها بان يحقق لها ما تريد . وهو يذهب من غده الى اخيه في مكتبه فيلقاه اخوه مرحبا مبتهجا بلقائه حتى اذا خلا به طلب اليه ان يترك دولت القصر فورا فيسأل يسرى لماذا ؟ وقد عرف هو ايضا جواب هذا السؤال ، ولكن اخاه لا ينبئه الا بان دولت يجب ان تترك القصر فورا . وينصح له ان يلتمس لهذه الفتاة زوجا

وكان هناك رفيق ليسرى قد جاء يلتمس عنده عملا وقد جعل يسرى يعده لم يخلف وعده يوما بعد يوم حتى اذا جاءه الفتى ذات يوم عرض عليه يسرى ان يتزوج اخت العضو المنتدب وانباه بان هذا الزواج سيكون طريقه الى ما يحب .

وقد رضى الفتى واقنع يسرى دولت نفسها بان تدع البيت وتنتظر الزواج واعطاها من المال ما تشترى به بكارة وهمية وتم الزواج ولكن الفتى لا يلبث ان يعود الى يسرى مغضبا اشد الغضب لانه استكشف ان زوجه لم تكن بكرا كما كان ينتظر . وما اسرع ما يرضيه يسرى بمئات من الجنيهات اولا وبالعمل في الشركة ثانيا وقد اطمأن يسرى الى ان كل شيء قد استقر في نصابه

وذات يوم يأتى « سكرتير » يسرى الى مكتب اخيه خيرى وينبئه بان اخاه قد قبض عليه كما قبض على العضو المنتدب وانهما اتهما بالعبث في اعمال الشركة ، واموالها .

وقد رأينا نحن اثناء القصة هذا العبث وعرفنا ان يسرى قد اكره عليه اكراها بالاغراء مرة وبالارهاب مرة اخرى فأمضى ما طلب اليه امضاؤه وهو كاره ولكنه الآن في السجن مع استاذه ينتظران التحقيق الذى سيبدأ من غد ، وقد ذهب خيرى الى بيته فانبأ امه بالخبر ، واخذ شيئا من حليها ليبيعه ويدفع منه اجرا لمحام كبير . وبدأ التحقيق من غد فاقبل عزت باشا وابنته فائزة ومعهما محام من المحامين البارزين . واخذ في التحقيق فاذا فرق شنيع بين الاستاذ وتلميذه فالاستاذ يتهم التلميذ بانه هو الذى اغراه بما عمل وورطه فيه والتلميذ مرتبك حين يفاجأ بهذا التحول من استاذه الذى كان يثق به ويطمئن اليه والذى ورطه في اقتراف الجريمة ولكنه مع ذلك لا يتهمه وانما يطلب تأجيل التحقيق الى غد فيؤجل التحقيق

ويرد المتهمان الى السجن . فاذا كان الغد جيء بالمتهمين ولكن يسرى يدافع عن نفسه ولا يتهم استاذه كما انه في الوقت نفسه يظهر لاستاذه الازدراء له والاعراض عنه

وقد قرر المحقق تأجيل التحقيق والافراج عن المتهمين بكفالة مالية .. فعاد يسرى مع زوجه واخيه حتى اذا بلغا القصر وخلا الزوجان الى انفسهما اسرع يسرى فركع امام زوجه وقبل قدميها وطلب اليها المغفرة وجعل يقول لها : انه كان في ظلام قاتم فتجيبه زوجه بهذه الجملة التى هى عنوان القصة ، لم تشرق الشمس . وقد غفرت له .

ونفهم من هذا كله ان الفتى قد عرف خطاه وخطيئته واخذ نفسه بان يسلك في الحياة سيرة اخيه

هذه خلاصة موجزة جدا لهذه القصة الطويلة التى استطيع ان اقول انها قصة ممتعة من غير شك دقيقة في التصوير ، صادقة في الوصف ولكنها على ذلك بعيدة اشد البعد عن ان تبلغ الغاية التى ارادها الكاتب ومصدر ذلك ان الاستاذ لروب اباظه لم يحسن اختيار أبطاله فالفرق بين يسرى واخيه لم يبلغ الفرق بين جيلين وانما هو فرق بين اخوين . احدهما يكبر الآخر بعشرة اعوام وكلاهما من جيل واحد . وكل ما نرى من استقامة احدهما واعوجاج سيرة الآخر لا غرابة فيه ، احدهما وهو خيرى ملك امره وضبط نفسه وادى واجبه لامه واخويه . وهو مع هذا كله ليس مبرأ من الاعوجاج في بعض سيرته . والآخر نشأ طموحا متعجلا للغنى حاسدا للاغنياء ولم يلبث هذا الطموح ان انتهى به الى شىء يشبه الوصولية كما يقال .

كان حريصا على ان يبلغ الغنى والجاه دون ان يحفل بوسائله الى الغنى والجاه ودون ان يقدر للأخلاق والمثل العليا قدرا .

وهذا شىء مألوف فى كل الاجيال وليس ادل على ذلك من أن أستاذه حامدا الذى كان استاذا لاخيه ايضا لم يكن اقل منه وصولية ولا اقل منه ازدراء للاخلاق والمثل العليا وانما كان معنيا قبل كل شىء بما يوصله الى الغنى . وحين وصل الى منصبه الرفيع لم يقنعه ذلك ، ولم يمنعه من أن يقترف الجريمة ويورط فيها تلميذه ثم يكذب على تلميذه حين يجد الجد ويقف كلاهما امام القضاء

***

اما القصة الفرنسية التى لا اطيل فى تلخيصها لانى حريص على أن اترك لغيرى من الكتاب مكانا فى هذا العدد من اعداد « الهلال » ، أقول اما القصة الفرنسية فقد أحسن كاتبها اختيار أبطاله ونجح فى بلوغ الغاية التى قصد اليها وصور الاختلاف العظيم بين جيلين متباعدين أشد التباعد، جيل أدركه الشباب حتى خاض غمرات الحرب العالمية الاولى وبلغ الشيخوخة حين شبت الحرب العالمية الثانية ، وجيل آخر كان فى طور الصبا ، بل فى الطور الاول من الصبا حين ادركته هذه الحرب الثانية فنحن اذن بازاء شخصين احدهما قارب السبعين من عمره والآخر لم يبلغ العاشرة من سنه ، أحدهما شارك فى الحرب العالمية الاولى كما قلت وأبلى فيها أحسن البلاء وظفر بما يظفر به الأبطال من الاوسمة فلما ادركته الشيخوخة أقام فى قريته وهى ضاحية من ضواحى باريس وعاش فيها عيشة هادئة مطمئنة ولكنه يخرج ذات يوم فيرى سيارة عظيمة يملؤها جنود من الالمان قد وقفت فى طريقها الى باريس ويرى فى هذه السيارة طفلا صغيرا فيسأله ماذا تصنع هنا ؟ . قال الطفل : أريد ان اذهب الى باريس ، قال الشيخ مشفقا على الصبى ، فأنا اوصلك الى باريس واخذه من السيارة ولم يحفل الجنود الالمان به ولا بالصبى لانهم التقطوا هذا الصبى فى بعض الطريق — ويسأل الشيخ هذا الصبى عن أسرته فلا يجيبه الصبى بشىء ويفهم الشيخ ان الصبى لا يعرف لنفسه أبا ولا أما فيضمه اليه ويقوم على تنشئته وتربيته يريد أن يتخذه لنفسه ولدا

والواقع من الصبى أنه كان فى ملجأ من ملاجىء اليتامى ، حتى زلزلت القرية التى يقوم بها هذا الملجأ ذات يوم بغارة من غارات الطائرات الالمانية ورأى مدير الملجأ وزملاؤه ان يغلقوا ملجأهم والا يحملوا تبعات ما قد يتعرض له اليتامى من الخطر

فيتفرق هؤلاء البائسون ويمضى هذا الصبى مع زميل له أكبر منه سنا وهما فى بعض طريقهما واذا طائرة المانية تلقى قنابلها على الطريق فيصاب الفتى الكبير ويروع الصبى لما رأى من هول الموت فيمضى على وجهه هائما يبكى ويدعو زميله وتمر به هذه السيارة الالمانية فيلتقطه الجنود ويحملونه فى سيارتهم ليبلغوه باريس ثم يخلوا بينه وبين نفسه يلتمس أسرته كما يستطيع

فنحن هنا بازاء جيلين لا تشابه بينهما من وجه من الوجوه : جيل يمثله هذا الشيخ الذى بلا الحياة وعرف حلوها ومرها ورأى من تجاربها ما رأى ، وجيل يستقبل الحياة جاهلا كل شىء غافلا عن كل شىء . وقد أخذ الشيخ هذا الصبى وضمه اليه وهم ان يتبناه ولكنه خاف من مشاكل القانون فأخذ ينشىء الصبى على انه ابن اخت او ابن اخ له وجعل يغمر هذا الصبى بحبه وعطفه ويعلمه كيف يعيش وكيف يعنى بنفسه وأرسله بعد ذلك الى المدرسة يريد ان يتعلم الصبى حتى اذا جاوز التعليم الابتدائى دفعه الى مدرسة اخرى يتعلم فيها ما يمكنه من ان يعتمد على نفسه فى الحياة . ولكن الصبى يتأثر باشياء لم يعرفها الشيخ — فهو يلقى شابا غريبا عن القرية يتجر فى بعض الهنات وقد نهاه الشيخ ان يصحب هذا الفتى وان يلزم مدرسته ويواظب عليها ولكن الصبى أخذ يذهب الى المدرسة اياما ويتخلف عنها يوما ثم يومين ويكتب على دفتره ما يخيل للشيخ انه مواظب على دراسته . ويعرف الشيخ بعد حين ان الصبى لا يختلف الى مدرسته فى نظام ويعرف انه يسعى بين حين وحين الى هذا الفتى فيقول له ويسمع منه ويتأثر به والفتى يغريه بهذا النوع من الحياة الفارغة لانه يحب أن يأنس الى هذا الصبى حين أحس ان أهل القرية

يظهر أن الموضة شكل جديد لا يحتمل ، ولهذا نضطر الى تبديله كل ستة أشهر !

لا يألفونه ولا يحبون أن يتحدثوا اليه فهو غريب والصبى غريب أيضا وقد التقى الغريبان فأنس احدهما الى الآخر وآثر الصبى عشرة صاحبه هذا على كل شيء حتى انصرف عن المدرسة انصرافا يوشك ان يكون تاما ثم لم ينجح فى اى امتحان عرض له ، ومع أن الشيخ الح عليه وأبلغ فى الالحاح فان الصبى لم يحفل بذلك ولم ينتفع به وانما جعل يعيش فى بيت الشيخ يأكل وينام ويأخذ من الشيخ بعض مايحتاج اليه من نقد يسير يشترى به بعض مايحب ولا يلبث الشيخ ان يتبين ان هذا الصبى يتسلل أحيانا الى بعض المتاجر ويسرق منها بعض الاشياء فينهاه عن ذلك ويزجره رفيقا أحيانا وعنيفا أحيانا اخرى ، ولكن الصبى لا ينتهى ولا يزدجر والايام تمضى وتمضى الاعوام تتبعها الاعوام واذا الصبى قد اصبح شابا واعلن الى الشيخ ان ليس له فى التعليم أرب وأنه سيعيش مع زميله ذلك الغريب وسيعرف منه كيف يكسب قوته . والشيخ ضائق بهذا أشد الضيق منكر له أعظم الانكار ولكن هذا ليس كل ما يؤذى الشيخ ، فهذه اشياء جديدة تطرأ على قريته — وهذه شركة قد أقبلت تريد أن تنشيء فى هذه القرية عمارات ضخمة لتخفف عن اهل باريس ولتتيح للناس حياة فى الهواء الطلق بعيدة عن المدينة المكتظة بأهلها ، واذا هذه الشركة تفاوض الشيخ فى ان تشترى منه داره لتضمها الى ما تملك من الارض التى تقيم عليها هذه العمارات . ويأبى الشيخ أشد الاباء ولكنه يرى معالم القرية تتغير فى سرعة ويرى ربيبه يتغير أيضا فى سرعة فهو قد ألف اشياء لم يكن الشيخ يظن انه سيتعرض لها : الم يره مرة يغازل فتاة ويقبلها ؟ فهو اذن متورط فى هذه الحياة الجديدة التى لا يفهم الشيخ منها شيئا ولا يحب منها شيئا ولا يلبث هذا الشاب ذات يوم ان يتحدث الى الشيخ بأنه هو قد خلق ليعيش ويكبر ويستمتع بطيبات الحياة وان الشيخ قد بلغ من الحياة غايتها وليس له الا ان ينتظر ما ينتظره أمثاله من الموت وقد ضاق الشيخ بكل شيء ، ضاق بما تغير فى قريته حتى اصبح غريبا فيها ، وضاق بربيبه الذى كان يعلق عليه آمالا عراضا ، وضاق بما كان يرى من أن أهل القرية قد أخذوا يألفون هذا التجديد فى قريتهم ويحبونه وينتظرون منه خيرا كثيرا وأصبح الشيخ ذات يوم وقد ازمع فى نفسه أمرا وجعل اترابه الشيوخ يحاولون أن يصرفوه عنه ولكنه لم يسمع لهم ولم يحفل بهم لأنه فهم آخر الامر ان لم يبق له الا أن ينتظر ما ينتظر امثاله حتى يبلغون قمة الحياة ، واذا هو يحول معاشه الى ملجأ من ملاجيء الشيوخ ويمضى فيلتحق بهذا الملجأ ينتظر فيه ما ينتظر من سكانه بعد ان بلغوا ما بلغ هو من السن

وهو يعيش فى الملجأ غريبا اول الامر حزينا على قريته ذاكرا لاترابه الذين يزوره بعضهم من حين الى حين وقد زاره ربيبه مرة ثم انصرف عنه ووعده بالعودة اليه ولكنه لم يعد وانما أرسل صديقا له الى الشيخ ومعه الكلب الامين الذى كان يعيش فى دار الشيخ منذ تقاعد فى قريته وقد أنس الشيخ بهذا الكلب ، واطمأن اليه واتخذه رفيقا يخرج به كل يوم الى الطريق يتروضان حتى اذا قضيا حاجتهما من ذلك عادا الى الملجأ واذا نحن نسمع الشيخ ذات ضحا وقد عاد من نزهته تلك مع كلبه نسمعه يقول : اللهم اجعل وفاتى قبل وفاة هذا الكلب وتنقضى القصة هنا

فانظر الى الفرق بين الجيلين كيف يبلغ غايته وانظر الى صدق التصوير لما بين هذين الجيلين من الاختلاف والتباعد مع أنى لم ألخص لك القصة ، ولعلى أخشى ان أكون قد تركت أحسنها ايثارا للايجاز ولكنى فيما أظن بينت فى وضوح ان الكاتب المصرى قد اخطأ غرضه من قصته الممتعة على حين اصاب الكاتب الفرنسى غرضه من قصة رائعة حقا تملأ القلب أملا واستبشارا بالحياة فى أول الامر ثم تملؤه حزنا ولوعة وضيقا بالحياة فى آخر الامر .

هذا الشيخ الذى ظن أن ربيبه ذاك سيكون له ابنا كأحسن ما يكون الابناء للآباء فلم يبلغ من ذلك الا ما ساءه وبغضه فى الحياة واقنعه بان لم يبق له الا ان يهجر قريته ويعاشر أمثاله من الشيوخ يشقى مثلهم بالمرض ويشقى مثلهم بالفقر ويشقى مثلهم بالموت الذى يسعى اليه حثيثا .

دكتور طه حسين

أخبار الغد وبعد الغد



بانيو متنقل يوضع فى دولاب

ظهر فى برلين بانيو متنقل يوضع فى دولاب ، ويصلح للمنازل الحديثة والاستراحات وتستطيع ان تحمله بيد واحدة ، ويصلح ايضـــا للرحلات والمعسكرات ويمكن تغطيته بستائر من النايلون الشفاف ليصبح كغرفة حمام يستعمل فى اى مكان ، وتبدو حسناء من برلين تعرض البانيو الجديد .



العواصف والتقلبات
أفيد للصحة

ظهر في أمريكا كتاب من تاليف الطبيب الامريكي المشهور الدكتور بيكر عن تأثير الجو على الحالة الصحية ، وأثبت فيه أن سكان المناطق الساحلية المعرضة للعواصف والاعاصير ، وسكان المناطق الجبلية أيضا أقدر على مقاومة الامراض من سكان المناطق السهلة الهادئة الجو ، وأثبت أن نسبة مرضى القلب وتصلب الشرايين والذبحة الصدرية أقل في المدن الساحلية التي تعود سكانها على التقلبات الجوية .. واقل في سكان الجبال التي تغطيها الثلوج ، وقال الدكتور بيكر أن دقة التنبؤ بالاحوال الجوية سيساعد على دراسة هذا الموضوع بمزيد من التفصيلات

١ ـ ستضع حواء في صدرها بروش من الماس يوم السبت ، واسورة من الماس في يدها يوم الاحد ، وتاج على رأسها يوم الاثنين ، ودبوس من الماس يوم الثلاثاء وهكذا ولا تدفع في ثمن كل هذه المجوهرات الا ثمن بروش يوم السبت ! انتجت احدى شركات المجوهرات في جنوب أفريقيا اطقم مختلفه من الذهب تستطيع ان تنقل اليها نفس الجواهر من البروش الى الاسورة الى التاج الى الدبوس وهكذا .

٢ ـ سترتدي عام ١٩٧٢ بدلة من الورق وسترتدي زوجتك ثوبا من الورق ايضا يمكنها ان تغسله بسهولة . تجري الان تجارب في اكبر مصانع العالم



مراكز تدريب الامهات فى اليابان

انتشرت فى اليابان مراكز تدريب الامهات بعد ان ازدحمت البلاد باكثر من ٩٠ مليون من البشر ، ويسكن طوكيو وحدها ٩ ملايين ولذلك فهى اكبر عواصم العالم الان ، ومن اطرف هذه المراكز نوع منها به معارض للعب الاطفال على اختلاف أعمارهم ، وفى هـذه المراكز اخصائيات لارشاد الامهات لاحسن وانسب انواع اللعب التى تناسب اطفالهن من ناحية السن والشخصية والطباع والعادات ... ومراكز صحية لارشاد الامهات لاحسن طرق تغذية الاطفال ووقايتهم من العدوى ، وتتدرب الامهات فيها على وضع كمامات على افواههن لمنع نقل العدوى الى الاطفال وكان من نتيجة انتشار هذه المراكز واقبال الامهات عليها أن انخفضت نسبة وفيات الاطفال الرضع (اقل من سنة) من ٦٢ فى الالف الى ٢٤ فى الالف .. وفى الصورة أم تزور مركز لعب الاطفال وأم ثانية تزور مركز رعاية الطفل

لاضافة مواد كيماوية تجعل ورق سترتك اكثر احتمالا .

٣ ــ ستختفى مفاتيح الابواب ! لن تنسى غدا مفتاح البيت . فان قفل باب بيتك لن يفتح بمفتاح ! انه سيفتح برقم تديره على قرص ، كقرص التليفون ! اذا جاء الحرامى وادار رقما خطأ ، سيدق جرس بصوت مرتفع ، يسمعه الجيران وعسكرى البوليس !

يباع القفل الجديد فى اسواق لندن هذا العام .

٤ ــ لن تقع نظارتك على الارض وتتكسر ! اخترع اطار نظارة جديد به مغناطيس يثبتها على المكتب ، وعلى تابلوه السياره



فرشة من النايلون تركبها على الجرامفون وتكنس التراب أوتوماتيكيا أثناء دوران الاسطوانة . ثمن الفرشة عشرة شلنات

●

تستطيع غدا أن ((تطبق)) ((القارب الميكانيكى)) وتربطه فوق سقف سيارتك وتعبر به النيل أو تسير به فى البحر . ان هذا ((اللانش)) مصنوع من البلاستيك وبه ماكينة صغيرة تدار بالبنزين • طول القارب ثلاثة أمتار وثمنه ستون جنيها بلا محرك . وهناك قارب أكبر طوله اربعة أمتار يباع مع المحرك بمائتى جنيه





٥ ـ ستوفر دواء الساعات الطوال التى تقضيها اليوم فى نقل " الباترون " الى القماش ! ستضع الباترون على القماش ثم تسكب محلولا كيماويا جديدا ... ان هذا المحلول سينقل على الفور الى القماش كل خطوط الباترون !

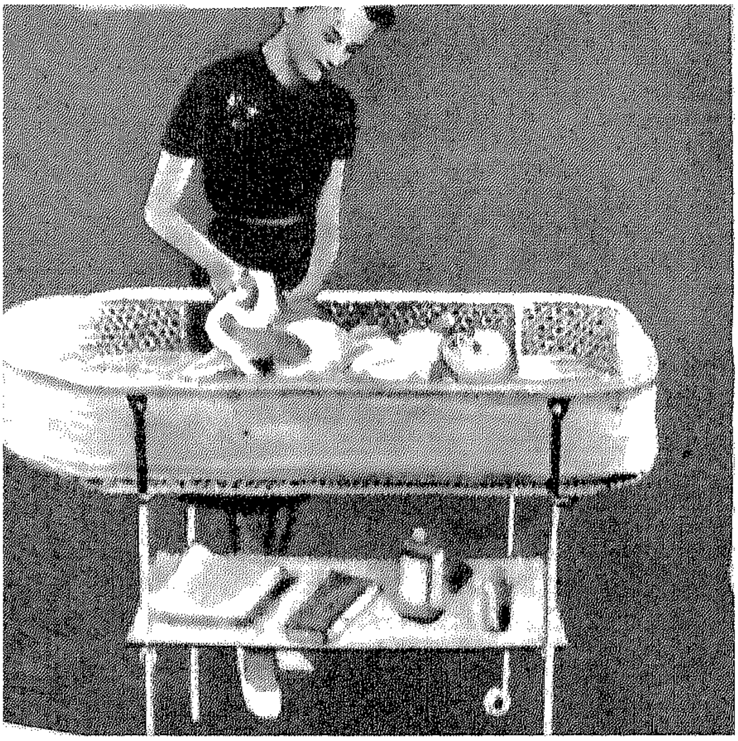
٦ ـ ستتولى العقول الالكترونية تعليم بعضها ! ستوفر الوقت الذى كان يضيعه العلماء فى ملء كل عقل بالمعلومات والارقام • فى العام القادم سيملأ العلماء عقلا الكترونيا واحدا ، ثم يتركوه يملأ باقى العقول الالكترونية

٧ ـ ستفتح ستائر غرفة النوم وتقفلها ، ستفتح النوافذ وتقفلها وانت نائم فى فراشك ... سيباع هذا الجهاز الجديد فى اسواق اوربا هذا الموسم •

٨ ـ ستستطيع ان تعبر نهر النيل مشيا على الاقدام ! ظهرت فى اسواق العالم احذية طويلة منفوخة مثل اطارات السيارات ، تلبسها فى قدميك وتسير بها فوق سطح الماء دون ان تفقد توازنك !

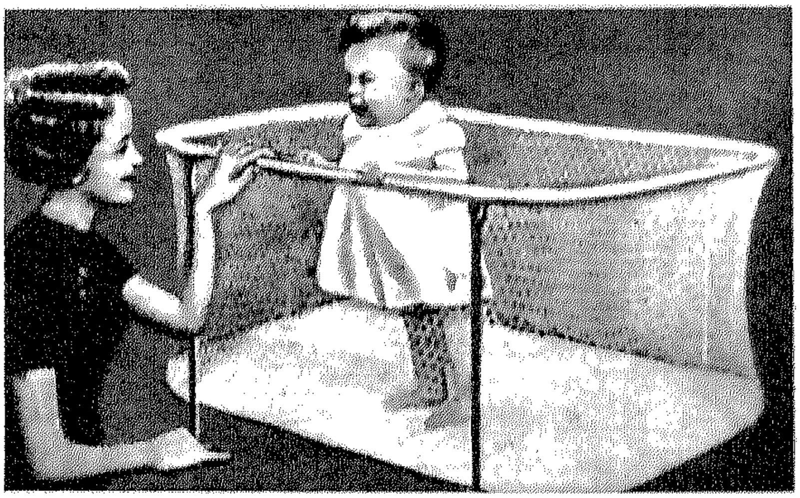
٩ ـ ستعيش بطاريتك طول عمرك ! ستعرض فى السوق فى لندن هذا الموسم بطاريات صغيرة ، تستطيع ان تملأها بسهولة من اى " بريزة " فى بيتك او بيت احد اصدقائك !

١٠ ـ سيستطيع اى طفل ان يرسم صورة كبيرة للاهرام وابو الهول فى



سرير يكبر مع طفلك !

ان هـــذا السرير يكبر مع طفلك وينمو معـــه ! انه سرير ، ومرجيحة ومائدة لتغيير ملابس الطفل . جوانب السرير الشبكية مصنوعة من النايلون ويمكن فكها وغسلها . قضبان السرير يمكن ان « يعضها » الطفل ، لتقوية اللثة ، ومساعدة الاسنان على الظهور. يباع هـــذا السرير اليـــوم فى برلين ونيويورك وســـيباع غدا فى البلاد العربية

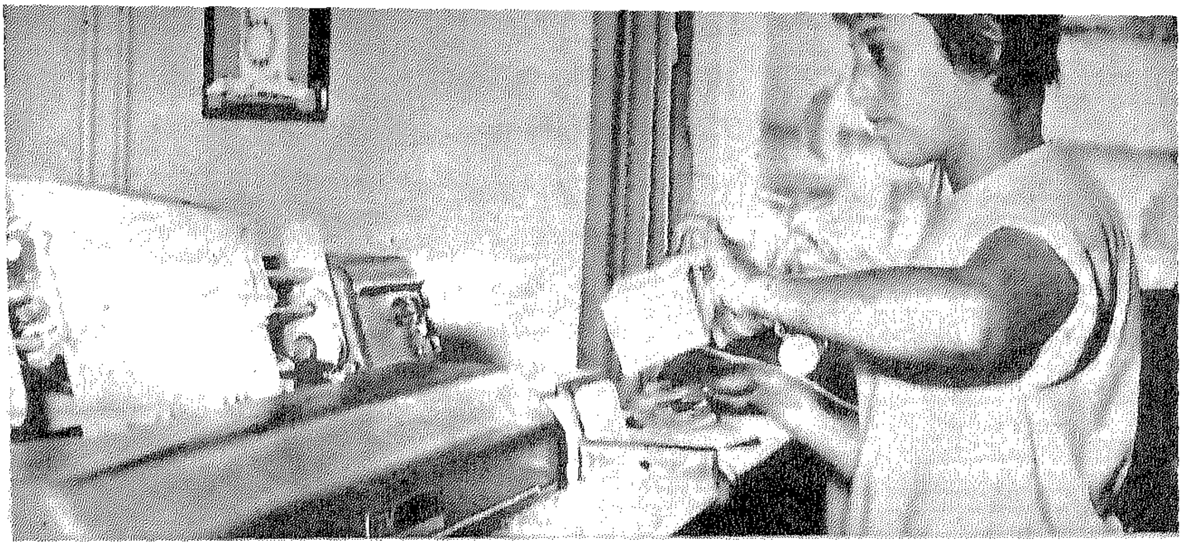


يمكن تثبيت «سرير الغد» فى مكان واحد، ويمكن استعماله كعربة أطفـــال ، لان له ٤ عجلات

دقائق إيباع فى اسواق لندن وباريس لعبة اطفال تضع فيها الصـــورة الفوتوغرافية الصغيرة فتكبرها عدة مرات او تعكس خطوطها على ورقة بيضـــاء ، ويستطيع الطفل بالقلم الرصاص ان يمر على خطوط الصورة ، وينقلها فى دقائق على اللوحة .

١١ ـ لن يسقط الشاى من الابريق على الصحن او على مفرش المائدة بعد اليوم ! ظهر فى اسواق العالم جهاز صغيـــر تضعه على فوهة الابريق او الزجاجـــة ، ويمنع تسرب السائل بعيدا عن الفنجان او الكوبة اثناء الطى . ثمن الجهـــاز ثلاثون شلنا .

١٢ ـ لن يشترى المقاول فى المستقبـــل احواض الغسيل والبانيو وقواعد دورات المياه ! تظهر فى اسواق العالم فـــى الموسم القادم ماكينه نقالى تصب هـــذه الادوات الصحية من البلاستيك اثنـــاء بناء العمارة !



انقلاب فى توزيع الخطابات وتسجيل مكالمات التليفون

يطبق الآن فى المانيا نظام عجيب لتوزيع الخطابات وفرزها فى مراكز البريد الرئيسية ، بواسطة أجهزة أوتوماتيكية ، ويتم فى دقائق توزيع ملايين الخطابات على الحقائب التى تتحرك أوتوماتيكيا الى محطات السكك الحديد والطائرات والسيارات بدقة غريبة .. وتستعمل الآن أجهزة تصوير وتسجيل تعمل فى وقت واحد بالكهرباء وينتقل عدد المكالمات فوراً الى آلة طباعة تطبع فى الحال الفاتورة المستحقة عليك وفوقها صورة عداد تليفونك ورقمه ومدة المكالمة .. وفى الصورة تبدو احدى موظفات مصلحة التليفونات تضع كروتا بأسماء المشتركين وعناوينهم لتسجل المطبعة عليها قيمة المستحقات مهما كان نوع المكالمات داخلية أو خارجية

١٣ ــ ستغسل اسنانك اوتوماتيكيا ! لن تحرك يدك اثناء تنظيف اسنانك بالفرشه • ستعرض فى اسواق العالم فرشة تدور بالكهرباء وتتحرك اوتوماتيكيا بين اسنانك دون ان تحرك يدك !

١٤ ــ نجحت التجارب التى اجراها علماء السويد لازالة تأثير الافراط فى شرب الخمور حتى ١٣ كأسا من الويسكى والجهاز الجديد فى حجم زجاجة الكوكاكولا ولها خرطوم يستنشق منه الانسان خليط غازى الاوكسجين وثانى اكسيد الكربون وفى ٣ دقائق يعود لحالته الطبيعيه •

● ● ●

الخميرة احسن علاج للضعف والارهاق



نجحت الابحاث التى اجراها الدكتور أحمد عبد العزيز اسماعيل الأستاذ المساعد بكلية طب القصر العينى عن الخميرة وعلاقتها بالضعف العام والضعف الجنسى والارهاق .. وثبت نجاحها تماما فى علاج هذه الحالات ، وبدأت الابحاث بالتجارب على بقايا العجين المتخلف فى ماجور « العجين » فى القرية ويسمونها فى الريف « فركة الماجور » وبعد نجاح هذه التجارب اقبل فلاحو القرية التى أجرى فيها الدكتور اسماعيل ابحاثه على «فركة الماجور » وتحسنت فعلا الحالة الصحية فى القرية تحسنا كبيرا .

والدكتور أحمد هو ابن الطبيب المصرى المعروف عبد العزيز اسماعيل باشا

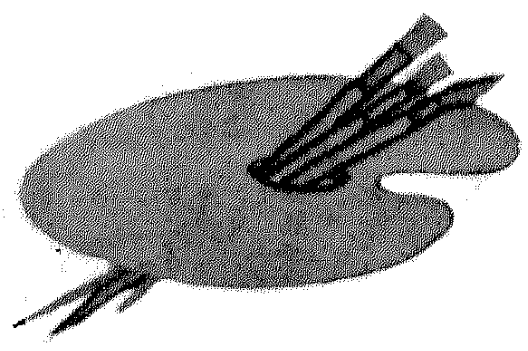
لوحات عاشت معهم !

فى بيت كل كاتب صورة رسام عاشت معه سنين طويلة ! اطلت عليه فى ايامه الحلوة ، وتطلع اليها فى ايامه الحزينة ! سمعته وهو يفكر بصوت عال ! ورأته وهو يحلق فى الفضاء باحثا عن فكرة لمقال أو حبكة لقصة !

ما قصة هذه الصورة ؟ كيف اشتراها ؟. ولماذا اختارها ؟ من صاحبها ؟ هل اشتراها فى مزاد بالقاهرة ، او رآها فى واجهة محل بيع اللوحات فى شارع «بوند ستريت» بلندن، او استوقفته وهو يتسكع فى سوق الكانتو بباريس ؟ قد يكون وراء هذه الصورة قصة ! وقد يكون وراءها مغامرة من مغامرات الشباب .. وقد تكون هذه الصورة لعبت دورا فى قصة خالدة !

ان بعض الصور تتكلم .. وبعضها يسكت ويترك لصاحبه مهمة رواية قصته معها !

فما هى قصة الصور التى يعلقها كبار كتابنا فى بيوتهم ؟







رأس فتـــاة

اسم اللوحة « رأس لفتاة » . دخلت حياتى سنة ١٩٤٨ . واللوحة رسمها جمال كامل رئيس قسم الرسم فى روزاليوسف . ولهـذه اللوحة قصة. كان جمال قد عرض هذه اللوحة فى معرض فنى ونال بها الجائزة الاولى . واحتار جمال بلوحته . لم يجد مكانا يحتفظ بها فيه . خشى ان يركنها فى منزله أو فى منزل جيرانه ، فأعطاها لى . طلب منى أن أحفظها له .. ولكنى احتفظت بها . ورفضت أن أعيدها اليه . صممت على ان احتفظ بها فى شقتى مدى الحياة . انها جزء منى . هى تمثل شبابى واجمل سنى عمرى !

اننى اعتبر « رأس الفتاة » أختى وامى . انها تمثل فشلى ونجاحى . لقد دخلت بيتى فى عابدين عام ١٩٤٨ وعاشت معى الى اليــــوم . مرت بجميع مراحل حياتى . لقد تعودت على وجهها . ان الصورة فرد من اسرتى . اذا غابت عنى افتقدتها . اننى لا اتصور ان أدخل منزلى يوما فلا اجدها . اننى أضعها فى مكان اراها فيه وترانى منه . اننى أحس وهى تنظر الى أنها تحاسبنى . اننى أحس بوجودها وأراها تطل على فى أى مكان فى منزلى . رأتنى وانا متعب . ورأتنى وانا مستريح . شاهدتنى وانا متوتر أفكر وأغلى . وشاهدتنى وانا سعيد اقبل كل من حولى . رأت ايام كفاحى ، ورأتنى أصعد سلم الحياة . عاشت معى فى شقة ايجارها ٢٥٠ قرشا ، وعاشت فى شقة ايجارها ٤٠ جنيها

ان جمال كامل عندما رسم هذه اللوحة كان اول خريجى كلية الفنون . والتقطته بسرعة ، وانضم جمال الى أسرة روزاليوسف ، وكان اول من ادخل رسم الوجوه بدل التصوير الفوتوغرافى فى المجلات . وحاول جمال بعد ذلك أن يسترد اللوحة التى نال عليها الجائزة الاولى فرفضت . رفضت ان أعطى له جزءا عزيزا عاش معى اجمل سنوات حياتى التى صنعت منى رجلا !

احسان عبد القدوس



قطعة من شبابى

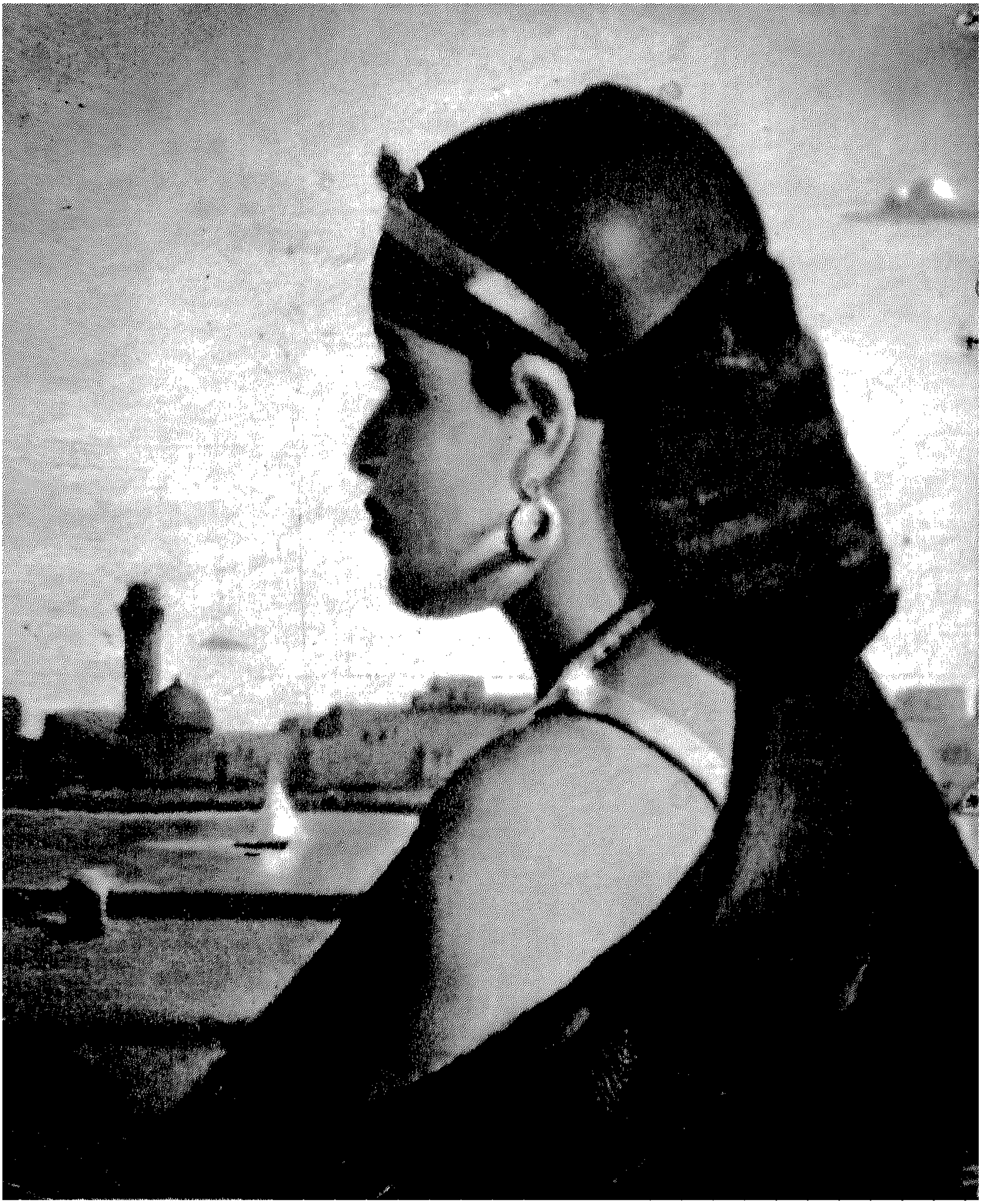
ليست هذه الصورة فى الواقع أجمل لوحة أعلقها فى بيتى .. كما انها طبعا ليست من أجمل أعمال صاحبها الصديق الرسام عبد الغنى ابو العينين . ولكن بعض الاشياء التى يقتنيها الانسان تقترن بذكرى واقعة معينة اوفترة معينة من العمر ، فتصبح لها قيمة خاصة .. وهذه اللوحة ترتبط بفترة عزيزة من عمرى .. كنت فى ذلك الوقت أعمل فى دار روز اليوسف . وكنا نستعد لاصدار مجلة جديدة هى مجلة «صباح الخير» .وكنا نصحوونام على القلق الحلو والامل والخوف والحماسة وكل المشاعر التى تقوم فى النفس قبيل اخراج عمل جديد .. ونفكر ليل نهار : ماذا نضع على الغلاف ؟

كنا نشعر أن جذورنا الحقيقية هى حياة الرجل البسيط والمرأة البسيطة فى هذا الشعب .. وانها المصدر الاول الذى يجب أن نستلهمه .. لا فى السياسة والاقتصاد فحسب .. ولكن فى كل ملامح الحياة التى نحاول ان نصفها ..

كيف يتحول كرسى القهوة البلدى ، مثلا ، عبر أنامل الفنان ، الى كرسي أنيق فى غرفة مائدة حديثة فى بيوتنا ؟ . وكيف تتحول كلمات الموال الشعبى وحركات «الغازية» الريفية الى رقص شعبى وغناء شعبى جماعى حديث ؟. وبنفس المنطق .. كيف يحمل غلاف المجلة الجديدة أصداء حياة هذا الشعب .. فى اطار فنى جذاب ؟ .واختفى أبو العينين عنا ليلة . وعندما ذهبنا اليه فى مرسمه ، وجدناه قد اوشك على اتمام هذه اللوحة.. الغسيل .. وقلنا جميعا انها الغلاف الذى نريده .. ولم تكن هذه اللوحة أول غلاف للمجلة الجديدة ، ولكنها كانت من أول أغلفتها . وكانت قبل ذلك اللوحة التى أضاءت لنا شخصية الغلاف الجديد فى ذلك الوقت .. وعندما بدأت أقيم لنفسى بيتا مستقلا ، اهدانى أبو العينين هذه اللوحة .. قطعة من شبابنا ، ومن تجاربنا ومن الفن الذى يستلهم روح الشعب وحياته .. الشعب الذى نؤمن به ؟

احمد بهاء الدين







ذات الملاءة اللف

منذ نحو ربع قرن كتبت عن « محمود سعيد » مرات ومرات في «الاهرام» وكنت من أشد المعجبين ببنـــات بحري اللواتي سجلهن بألوانه الرائعة وروحه الملهمة ، وخلدهن ... ولم أستطع شراء لوحة من لوحاته الا بعـد ربع قرن !.. واشتريتها بثمن باهظ وكانت احدي معروضاته الكبرى ، وكان يملكها البلجيكي مسيو دي بون فوازان ، وقد عرضها للبيع في معرض « كولتورا » بجوار فنــدق سميراميس ..

وستختفي ، يوما ما ، الملاءة اللف ، والمنديل العصبة علي الجبين، وذلك السحر الذي ينفثنه بين الانفوشي وكرموز ، وذلك الدلال الذي تتموج به كل حركة من حركاتهن ؟ كالالحان .. وتلك الحرارة التي يشععنها عند كل نظرة ، أوحتى اذا غضضن من أبصارهن، وتلك المسحة من الاسى ، أو الاستسلام للقدر ، وللرجل ، مهما تزوج عليهن ! . وتلك الاثارة التي يعرفنها ، أو لايدركن مداها ، من حولهن .. وذلك الاغراء المرسوم على جفونهن .. وذلك الخفقان الذي تكاد تسمعه لقلوبهن .. وتلك العواطف التي تكاد تستشفها من وراء صدورهن .. وذلك الخلخال الفضي الذي تكاد تنوء به أقدامهن . وتلك الثعابين الذهبية التي تكاد تقضم أذرعتهن .. وتلك الانعطافة التي تلتوي بها أكتافهن .. فلا تدري هل هن يقبلن أو يدبرن !.

أقول : سيختفي هذا كله من فتنة بنات بحري ، بنات البلد ، كما ستختفي أزياؤهن .. وأما لبنات بحري ، وسلام عليهن ! .. وستبقى لنا لوحات محمود سعيد كالعطر النقي الاصيل الذي يظل يتبخر . ويتصاعد من القنينة البللورية الجميلة ، غير أن شــذاه الزكي ينبيء ، على مدى الايام ، بأنه يبقى ولا يفنى .. ويثير الاشجان والاحلام ! ..

احمد الصاوي محمد



ذكرى أيامى الأولى

ان هذه الصورة أحسست بها فترة من عمرى . لقد مرت بى ظروف مشابهة للظروف التى مرت بها صاحبة الصورة . اننى أتخيلها وهى واقفة بملابس الحداد على قبر زوجها الذى يملأ الدنيا حياة . لقد كان الفنان محمد حسن قادما من فرنسا على ظهر باخرة . وغرقت الباخرة ، وكان هو ضمن الركاب القليلين الذين نجوا من الحادث

ولكن خبر وفاته وصل الى القاهرة . وعرفته خطيبته . وارتدت ملابس الحداد . وعاشت أياما حزينة أطول من عمرها كله ... وعاد الفنان من رحلته . فوجد خطيبته تعيش أياما بائسة . وارتسمت اللوحة فى ذهنه بسرعة . لقد تخيل نفسه مات فعلا وزوجته تبكى على قبره . ورسم هذه الانطباعات

وأعطانى محمد حسن اللوحة لانه كان يمر بفترة عصيبة . طلب منى أن أحمى هذه اللوحة . واحتفظت بها . قبلتها منه فورا . فقد كنت أمر بفترة من حياتى تشبه الفترة التى كان يمر بها . وأحسست بمثل شعوره . هزتنى اللوحة التى تصور تعبير الانسان الصادق عندما يفقد أعز شخص لديه . وأحسست بمحمد يعبر عن احساسه بأنه مات فعلا فى هذه اللوحة

ووضعت اللوحة فى بيتى . وجعلتها جزءا من البيت .. وفى الظروف التى عشتها عندما دخلت اللوحة بيتى كتبت قصة « سارة » . وأصبحت اللوحة بالنسبة لى هى ذكرى أيامى الاولى التى كتبت فيها قصتى .. سارة !

عباس محمود العقاد





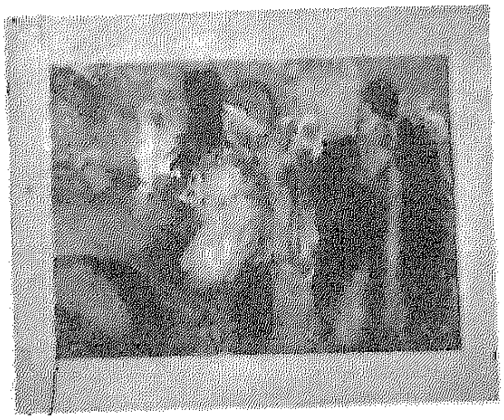


لوحة بلا اسم

الفلاح والفلاحة قادمان من الغيط . مثال حلو للمساواة بين الرجل والمرأة فى الكفاح . انها أقرب اللوحات الى قلبى . ان اعجابى بهذه اللوحة سببه أنها تمثل الاقبال على الحياة فى لذة وحب وشغف. لقد أبديت اعجابى بهذه اللوحة عندما رأيتها أول مرة . وعندما أظهرت اعجابى باللوحة . أهدتها لى صاحبتها الفنانة أنجى أفلاطون. وقبلتها برغم اختلافى مع صاحبتها فى التفكير . لقد احسست من خلال هذه اللوحة بأن أنجى تفكر فى الارض . وفى المشاركة فى الدفاع عن هذه الارض

وعندما دخلت اللوحة بيتى كانت بلادنا معبأة بكل اتجاهاتها وطبقاتها ضد الاستعمار البريطانى . وتحولت هذه التعبئة الى كفاح اشترك فيه الشعب كله . وقام الفدائيون بدورهم الكبير على ضفاف القناة . وسالت دماء كثيرة . وفى تلك الايام احسست أن الفجر طلع فى بلادى . وأن الاحتلال سيذهب الى الابد . وأن أوضاعا كثيرة ستتغير .. وفى تلك الاثناء أقامت الفنانة أنجى افلاطون معرضا للصور . ورغم اختلافى المذهبى والسياسى معها الا أننى أبديت اعجابى بالصورة . فأهدتها الى . وأصبحت صورة الفلاح والفلاحة القادمين من الغيط جزءا منى . احسست اننى ، لتأثرى الشديد باللوحة ، أعيش مع الفلاح السعيد . فى تعبه وفى راحته . وفى أوقات عمله وفى الاوقات التى يخفق قلبه فيها . وأحسست أننى أستضيف هذا الفلاح وهذه الفلاحة . وأصبحت سعيدا جدا بهذه الضيافة .. ولم يكن للوحة اسم . ففى اعتقادى أن اللوحات كالسيمفونيات يجب أن يكون لها أرقام وليس لها أسماء . لان الفنان يعطينى حياة .. وأنا أفسر هذه الحياة . والفنان خالق صغير ، ولو أن الكوكب الذى نعيش عليه كان له تفسير محدود لاصاب الشلل عقولنا ، ولم تظهر الحياة بأفكار الفلاسفة والمفكرين الذين ظلوا منذ كانوا حتى اليوم يتساءلون .. من أين والى أين وكيف المصير ؟ .. ان هذه اللوحة تمثل لى المساواة . والعواطف الزوجية . اننى أحبها لان فيها قوة الفلاح وكرمه .!

كامل الشناوى



الـــدراويش

اللوحة اسمها الدراويش . والذى رسمها هو الفنان المبدع يوسف كامل . ولقد رأيتها عنده يوما ذهبت فيه لزيارة معرضه الدائم فى بيته بالمطرية

وكان الذى لفت نظرى في الصورة هى حركة الدرويش الذىأمسك بالرق وفنى بكيانه كله وسط حلقة الذكر ..

شىء ما فى هذه الحركة كان حيا نابضا ، كأن المشهد الذى تصوره ليس خطوط زيت ولون ، وانما كأنه مشهد من لحم ودم

وفوق الحركة الحية كان فى الصورة هذا الطابع الذى يميز كل أعمال يوسف كامل وهو ضوء الشمس الغامر الذى يلمح فى كل لمساته ويتسرب اليها من الطبيعة المصرية المشرقة

ووقفت أمام اللوحة ، وأحس يوسف كامل اننى أفكر فيها وقال الفنان الطيب العجوز :

ــ لا ... اترك هذه اللوحة ، انها ليست للبيع بأى ثمن . لقد أعجبت بها زوجة ابنى وطلبت أن أبقيها لها

وتركت اللوحة فعلا الى غيرها وخرجت من بيت يوسف كامل ومعى ثلاث لوحات غيرها .. ومضت شهور ثم جمعتنى بيوسف كامل فرصة أخرى وتحدثت اليه عن لوحة الدراويش .. وبعد أيام فوجئت بيوسف كامل يجىء الى مكتبى وهو يحمل اللوحة ويقول لى :

ــ لقد أحسست بحديثك عنها أنك أحببتها ، وأنا أريد أن تكون أعمالى كلها مع الذين يحبونها ..

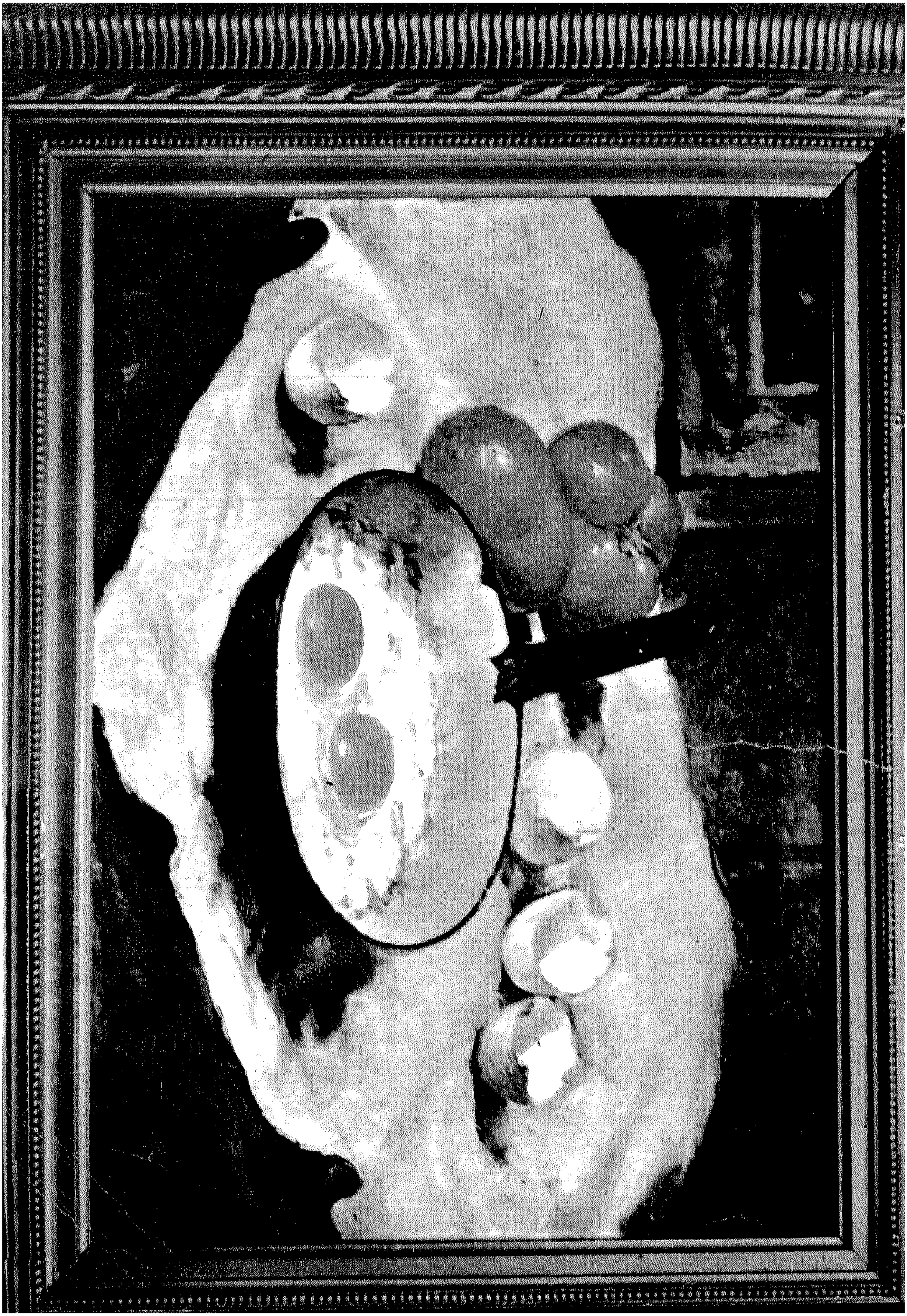
ولمح يوسف كامل تساؤلا فى عينى فقال بسرعة :

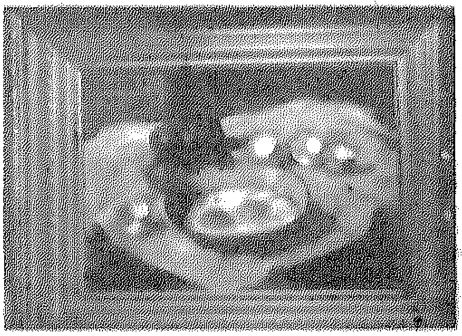
ــ لا ... انها هدية لك ، ولقد بعثت الى زوجة ابنى أستأذنها فى أن تسمح لى بأن أتصرف فى لوحة الدراويش وأرسلت الى بموافقتها

وترك يوسف كامل لوحته على مكتبى وفى عينه نظرة تحمل كل حنان الاب الذى يرى ابنته بملابس الزفاف البيضاء تخرج من بيته الى بيت رجل آخر .. انه ينسى نفسه .. وكل ما يذكره هو أن تجد السعادة حيث ذهبت وأن تجد الحب !

محمد حسنين هيكل







طبـــق البيـــض

بعضنا يجد الجمال فى الوجه الفاتن ، وبعضنا يجده فى العيون الساخنة ، وبعضنا يجده فى القوام الرشيق ، وبعضنا يجده فى جدائل الشعر الذهبى المهدل المترافص !

ولكن أنا وجدت الجمال فى طبق بيض !

كان ذلك فى مدينة فلورنسا فى ايطاليا . وكنت أزور معرضا كبيرا أقيم لرسامى المدينة . ومشيت أتطلع الى اللوحات المعروضة . انها لم ترسم بالفرشـــاة والالوان والزيت . وانما رسمت بالدموع والاعصاب والدم !

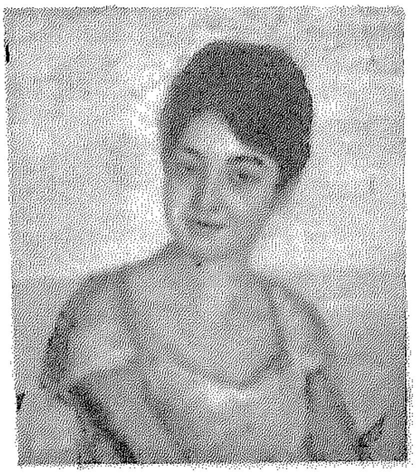
ومشيت بين الجمال . وفجأة تسمرت امام لوحة شعرت انها تنطق وتتكلم !! لم تكن صورة امرأة ، ولا صورة رأس جميل ، ولا صورة منظر خلاب ، انما صورة طبق بيض . أحسست كأننى أريد أن أمد يدى لآكل من هذا الطبق . وكانت الصورة لرسام اسمه « فيوريو أوسم » . واشتريت الصورة رغم معارضة زملائى الذين صحبونى الى المعرض . ان أحدا منهم لم يقتنع أن طبق البيض فيه من الفتنة أكثر مما كان فى وجوه وأجسام النساء المعروضات فى اللوحات الجميلة !

وقد يكون السبب فى شرائى هذه اللوحة اننى أحب البيض وأستطيع أن أمضى حياتى أفطر بيضا ، وأتغدى بيضا ، وأتعشى بيضا !!

أو لعل السبب أن الاطباء منعونى من أكل البيض ... فنحن نحب الممنوع !

وأخيرا قد يكون السبب أننى أبحث عن جمال الحياة فى أى مكان .. حتى فى طبق البيض !!

مصطفى أمين



أجمل أيام عمرى

انها اللوحة رقم واحد فى قلبى انها صورة ابنتى بيسة . بنت ١٧ . ان بيسة صورة مكررة منى . انها ترسم وتكتب . فيها موهبة الكاتب والهام الفنان . انها تستطيع أن تلتقط أى شىء كما يلتقطه الكاتب . ترى الاشياء غير العادية . انها تعيش أجمل سنوات عمرها ، فهى تخرج من الطفولة غير الواعية ، وتدخل فى العمر الواعى !

انتى أنظر اليها باعجاب فيه شىء من الغرور . ان بيسة نموذج ممتاز فى جيلنا . انها ذكية غير معقدة . انها تفهم كل ما يحيط بها . انها تمثل أجمل أيام عمرى . انها تمر بأجمل سنى عمرها . فترة الصعود بلا تعب أو ألم

ان بيسة مظلومة فى صورها الفوتوغرافية . انها فى نظرى شخصية وروح ومجموعة من الالوان . ولكن الصور الفوتوغرافية لم تكن تظهرها على طبيعتها . ولذلك فقد رحبت بالفكرة التى عرضها على الفنان صلاح طاهر . لقد طلب منى أن يرسم ابنتى . وفضلت أن ترسم بيسة على الطريقة الاكاديمية . فالفنان الاكاديمى لا ينقل . انه يبرز حياة كائنة فى الشخص . فهو كالكاتب يعبر عن الجمال بألفاظ أخرى . وأنا غير راض عن أسلوب صلاح طاهر الجديد وزملائه من الفنانين التجريديين . فمن غير المعقول أن يخرج العمل الفنى الى شرح فى كتاب . بل يجب أن يكون مفهوما تماما ، وشىء يؤسف له أن تكون طريقة « اللخبطة والشلفطة » هى وسيلة التعبير عن الجمال فى هذا الجيل

ورسم صورة بيسة .وأصبحت أرى فى الصورة جزءا منى . أحس بأنها صورة شخص عزيز ، فهى صورة بيسة بالذات . فأنا اشعر لها بالحب الذى لا يشترط شروطا . كحب الاب لابنته . وأحس لها باعجاب فيه شىء من الغرور . لانها ابنتى وشبيهتى أيضا ! اننى أرى فيها أجمل أيام عمرى !

يوسف السباعى



سعيد عبده :



صور من الماضي

وكيل وزارة زمان!

فين وشك اللى عليه رب العباد أنشاك
أبوسه بوسه هنا ، وأرجع أبوسه هناك
يا معجزة فى البلد ، جلت عن الادراك ،
يا آيه فى أكل مخ الخلق ! يا كاهن !
سارح مع الديب ، وراجع والغنم وياك !

***

فطرت مع كام وزارة الصبح فى بيتها !
وكام وزارة مشيت تبكى ف جنازتها ؟
وقبل ما القبر ياكل كعب شمعتها
زغردت للثانيه .. يا خيبة زغاريطك
ومشيت « تكركر » بعلو الصوت فى زفتها

***

تلاته بالله ! ! انا يا باشا لو منك
ساهى وقليل كده .. زيك وفى سنك
ولى نبوغك فى مكياجك ولى فنك
لاعمل ممثل ، وداهيه تسمنى اذ لم
أخلى « لون شانى(١) » يتلعبط حسد منك !

دكتور سعيد عبده

---

(١) لون شان هو الممثل السينمائى المعروف منذ ثلاثين سنة باسم « ذو الالف وجه » لقدرته الخارقة على تغيير ملامحه وشخصيته


بنك الجمهورية
ثمرة من غرس الثورة المباركة
وأمنية حققها الزعيم البطل
جمال عبد الناصر
للائتمان الشعبي والتدعيم الاقتصادي القومي
تأسس عام ١٩٥٦
رأس المال مليون جنيه مدفوع بالكامل
يقوم بجميع أنواع النشاط المصرفي
• ودائع تحت الطلب ولأجل ...
• قروض بكافة أنواع الضمانات ..
• اصدار خطابات الضمان ...
• فتح اعتمادات مستندية استيراد وتصدير ..
• ودائع صندوق التوفير بمزايا فريدة :-
١ - جوائز مالية تصل ١٠٠٪ من المبالغ المدخر ..
٢ - بوالص تأمين خالصة الأقساط وبدون إجراءات .
٣ - فوائد ٢½٪ سنوياً ...
تأجير خزائن حديدية مكيفة الهواء بأحجام مختلفة ..
فروعه منتشرة في أنحاء الجمهورية


سهير القلماوى


مفيدة عبد الرحمن


ام كلثوم


كريمة السعيد


امينة رزق

الصداقة بين امرأتين
هل هى ممكنة ؟

عباس العقاد يقول : لا
و ٥ سيدات يقلن : نعم

الصــــداقة بين امرأتين هل هى ممكنة ؟
هذه معركة رأى بين الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد . وخمس سيدات يعملن فى الميــــادين العلمية والفنية والاجتماعية . وهن : كريمة السعيد ، والدكتورة سهير القلماوى ، وام كلثوم ، ومفيدة عبد الرحمن ، وأمينة رزق .
وقد أجاب الاستاذ العقاد ، واجابت كل من هؤلاء السيدات على أسئلة « الهلال » بما يلى :

السؤال الاول :

ـ هل يمكن ان تقوم صــداقة حقيقية بين امرأتين ؟

الجواب

عباس العقاد : لايمكن .. الا اذا كانت هذه الصداقة على حساب امرأة ثالثة

كريمة السعيد : يمكن أن تقوم صداقة من أجمل وأحسن الصداقات

سهير القلماوى : اعتقد انه يمكن قيــام صداقة بين امرأتين ، ولكنى المح وراء هذا السؤال اشارة خفيفة لما بين النساء عادة من عواطف مشبوبة ، منها الغيرة العنيفة . والواقع أن النســــاء كالرجال فى أنواع العواطف ، بيد أن النساء يختلفن فى درجة تحكمهن فى عواطفهن . فالرجل أقدر على ذلك غالبا . ومع هذا يمكن أن تقوم بين النساء صداقات متينة يكتب لها الاستمرار

ام كلثوم : ممكن أن تقوم هذه الصداقة ولماذا لاتقوم ؟!

مفيدة عبد الرحمن : قطعــا ممــكن .. مادامت هناك انســانية وأذواق ، بل ان

هذه قد تكون أعمق من صـــداقة المرأة بالرجل ، لان المرأة أقدر على فهم المرأة

أمينة رزق : هذا ممكن جدا متى كانت النفوس صـــافية بحيث لاتتدخل الانانية بينهما فتفقد جمال الصداقة

السؤال الثانى

ـ هل لابد لقيام الصداقة بين امراتين من التشـــابه والاتفاق فى الافكار والميول والاعمال والبيئة ؟

الجواب

العقاد : بل الارجح أن تكونا مختلفتين . واكثر من هذا .. ربما كانت الصداقة التى تتأصـــل بينهمـــا وتدوم على الايام هى الصداقة بين امراتين تختلفان فى السن ، ولا تبالى احداهما أن تعترف بانها الاكبر سنا

كريمة السعيد : قدر معين من التشابه مطلوب لاجل أن تمتزجا فى الصـــداقة . ولكن ليس من الضرورى ان تكونا متطابقتين ، ففى بعض الميول والافكار المشتركة تدعيم لهذه الصداقة

ســهير القلمــاوى : ليس الاتفــاق أو التشابه هو الذى يؤدى فى اعتقادى الى الصـــداقة ، وان كنت أومن أن التنافر الشديد او التناقض يحول دون الصداقة . فالاختلاف الذى لايصل الى درجة التناقض هو الذى يصلح دعامة للصداقة

أم كلثوم : ليس التشابه والاتفــاق فى الميول والافكار ضروريا لقيام الصداقة بين امرأتين . فهما قد تختلفان وقد تتشابهان

مفيدة عبد الرحمن : فى اعتقـــادى ان الاختلاف لايمنع قيام الصداقة .. فكم من سيدة عنيفة الطباع لها صـــديقة رقيقة الاحساس

أمينة رزق : المعول فى قيام الصـــداقة التوافق الروحى لا المادى ، فاختلاف البيئة أو المهنة لايهم . المهم هو الذوق والاخلاق

السؤال الثالث

● هل تختلف صـــداقة المتزوجات عن صداقة غير المتزوجات ؟

الجواب

العقاد : تختلف هذه عن تلك بطبيعـــة الحال ، فغير المتزوجات يتصادقن وعين كل منهن على رجل لم يقع فى « المصيدة » أما المتزوجات فالرجل الذى يعنيهن أمره ويشغل بالهن قد صار داخل « المصيدة » بالفعل

كريمة السعيد : لا اعتقد ذلك .. بيد أن الموضـــوعات التى تدور حولها أحاديث المتزوجات تختلف بطبيعة الحال عن تلك التى تتناولها غير المتزوجات

سهير القلماوى : اعتقـــد أن الاختلاف لايرجع الى حالة الزواج بالذات بل يرجع بالاكثر الى عمر الصـــديقتين ، فمراحل السن يصحبها تغير فى الاخلاق والعواطف

أم كلثوم : كل صداقة لها ظروفها

مفيدة عبد الرحمن : اعتقد أن السيدة المتزوجة تختلف عن الشابة غير المتزوجة ، لان المتزوجة لها خبرة أكبر فى الحياة . وهذا يجعلها أقدر على الفهم واكثر صبرا وتسامحا

أمينة رزق : صـــداقة الفتيات تختلف عن صـــداقة المتزوجات بـــسبب ماتحدثه السن والخبرة والراحة النفسية من نضج يزيد القدرة على الفهم والتفاهم

السؤال الرابع

● هل الصداقة بين امراتين كالصداقة بين رجلين ؟

الجواب

العقاد : كلا بالطبع .. فالصداقة بين رجلين منظور فيها الى عمل يستطيع أحدهما أن يساعد فيه الاخر أو يعاونه . أما الصداقة بين امرأتين فلا يلحظ فيها هذا الجانب كثيرا ، لان نصيب العاطفة فى صداقة امرأة أرجح من الجانب العملى . والجانب العملى هو الراجح فى صداقات الرجال

كريمة السعيد : تشبهها فى الاسس وان اختلفت فى التفصيل ، فأعباء المرأة المتزوجة – خصوصا ربة البيت الكادحة – تجعل من العسير عليها أن تجد وقت الفراغ الذى تقضيه مع صديقتها . أما الرجل فلديه وقت أكثر لتدعيم الصداقة . والجوهر فى الصداقتين واحد

سهير القلماوى : فى رأيى أن الصداقة بين امرأتين أقوى عاطفة وأكثر ظهوراً فى المناسبات الصغيرة والكبيرة ، وقد تصل الى درجة التطرف والتعصب للصديقة وغض النظر عن جميع عيوبها ، بينما عاطفة الرجل بطبيعة الحال أهدأ وأقل قابلية للاعلان ، ولكنها أيضا أقل قابلية للتضحية

أم كلثوم : كيف لى أن أعلم بما يكون من أمر الصداقة بين رجلين حتى أقارن وأحكم ؟ وان كان الغرض من هذا النوع من الاسئلة هو اقناع الرجال بأن صداقاتنا نحن النساء لاتقل عن صداقات الرجال فيما بينهم ، فاكتبى على لسانى بكل صراحة أنه لا يعنينى ما يدور فى رءوس الرجال !

مفيدة عبد الرحمن : قد تكون الصداقة بين امرأتين أكثر ارتباطا واشد اخلاصا من صداقة الرجال

امينة رزق : صداقة المرأة للمرأة أكثر حنانا

السؤال الخامس

● **هل تدوم الصداقة بين امرأتين اذا تزوجت احداهما ولم تتزوج الاخرى ؟**

الجواب

العقاد : العبرة فى هذا بشعور المرأة التى لم تتزوج ، فاذا كانت تنطوى على غيرة شديدة لان صديقتها سبقتها الى الزواج ، فذلك خليق أن يؤدى الى الحسد ، ولا يتفق شعور الحسد مع شعور الصداقة

كريمة السعيد : ممكن جدا أن تدوم الصداقة بين المتزوجة وغير المتزوجة . والمعول على ظروف الاثنتين ، فوقت الفراغ هو الذى يتحكم فى صداقتهما ويفتح المجال لازدهارها أو انكماشها

سهير القلماوى : اذا كانت الصداقة قوية بدرجة كافية دامت رغم زواج احداهما . وان كان عدم الزواج قد يؤدى الى ترسيب مرارة طبيعية تسبب – عند المرأة المعتدلة المزاج – فتورا أو برودا بين الصديقتين ، فى حين ان الصداقة قد تتعذر اذا كانت المرأة التى لم تتزوج حادة المزاج

أم كلثوم : هذا يرجع الى نوع الصداقة

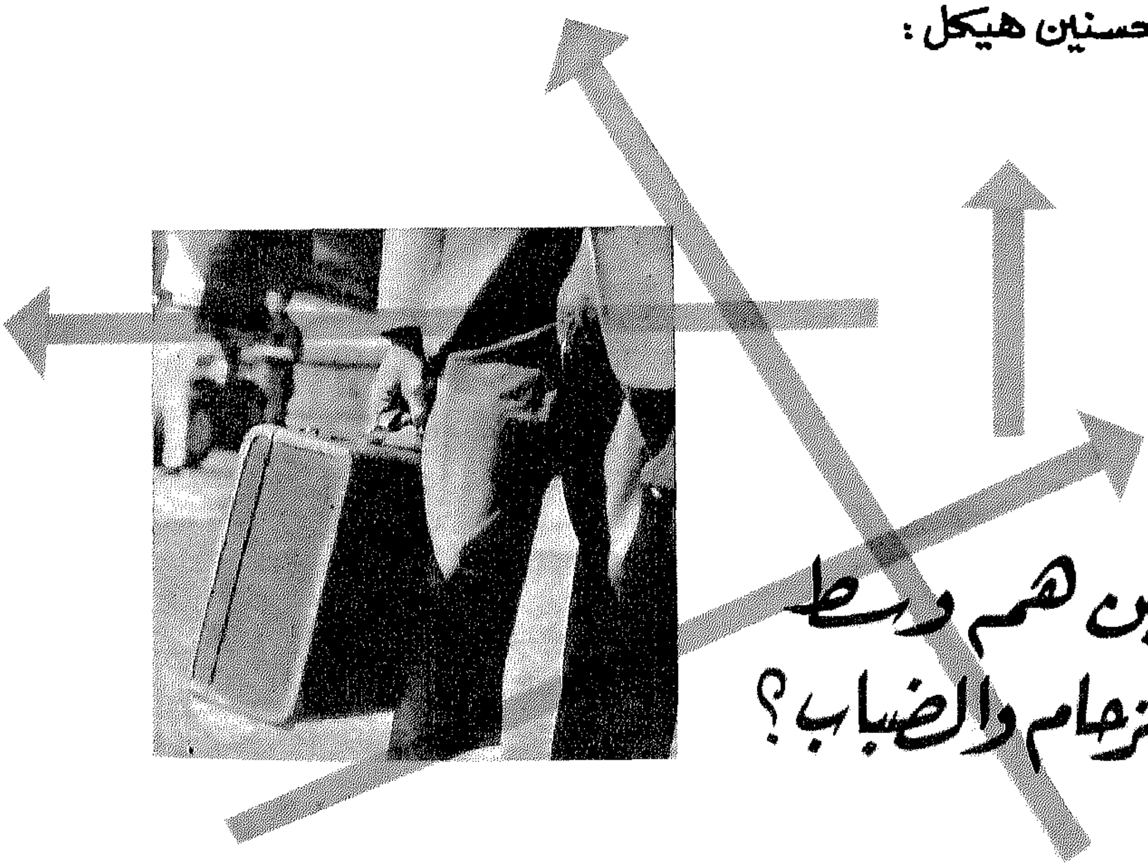
مفيدة عبد الرحمن : لايعترى الصداقة ملل أو فتور ، وكل ماهناك ، أن اعباء الزواج وشواغله لاتيسر للمتزوجة كثرة الالتقاء بصديقتها غير المتزوجة كسابق العهد . ومن هنا يوجه الى الزواج هذا الاتهام

امينة رزق : من المحتم أن تبقى الصداقة اذا كانت أصيلة مجردة من الاغراض والانانية . أجل ان الزواج قد يشغل وقت المتزوجة فيقلل فرص التلاقى بينهما . ولكن الصداقة تبقى صلة روحية بينهما لاتنفصل

حين تتبادل ثلاث سيدات الحديث ... نسمى ذلك ثرثرة ... حتى اذا انصرفت احداهن وبقيت اثنتان ... بدأ الاغتياب !


ريڤو
RIVO
ريڤو
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
لا يضر القلب
ولا المعدة
البرد
البرد والزكام
آلام الأسنان
التهاب اللوز
الروماتزم
الصداع

محمد حسنين هيكل :



أين هم وسط الزحام والضباب؟

أين يذهب هؤلاء الذين يضيعون منا فى زحام الحوادث وضباب الايام؟

هؤلاء الذين تجمعنا بهم الظروف ، ويصبحون فى لحظات من العمر ، قطعة من هذا العمر ذاته ، ومن حياته ..

ثم تمضي ويمضون ..

تمضى اللحظات وهم معها ، نفترق ، ثم لا يجمعنا بهم بعد ذلك طريق، وان بقيت أطيافهم بعد ذلك فى خيالنا تعبر بالذاكرة فى تلك الومضات المشحونة بالحنين ، حين يتطلع كل منا ـ اذا واتته الفرصة ـ خلفه . فى نظرة من بعيد على ما مضى من الايام

ولقد جرتني مهنة « البحث عن المتاعب » الى أرجاء العالم الاربعة ، وقضيت سنوات سبع من عمري مراسلا متجولاً ، أحمل دنياى كلها فى حقيبة واحدة ، وأجرى وراء الاخبار حيث تكون

وفى سنة ١٩٥١ ، قل تجوالى ، فلقد بدأت الاخبار فى مصر تتحرك ، وأصبحت أخبار مصر فى مقدمة أخبار العالم ، ثم فوق ذلك كانت أخبار مصر هى أخبار وطنى ، هى أخبار قدرى

ولم انقطع عن التجوال ولكن مصر أصبحت القاعدة التى أخرج منها ثم اليها أعود

عشرون سنة حتى الان بحثا عن المتاعب
أكثر بسنتين من نصف عمرى !
ما أكثر الذين ضاعوا منى طوال هذه السنين الطويلة واختفوا فىزحام الحوادث وضباب الايام ، وكانوا فى بعض اللحظات ... بعض حياتى

***

لا أعرف اين هو الآن
ولا أذكر اسمه بالكامل ، فلم اكن أناديه الا باسمه الاول « ميخائيل »
ولقد تركته منذ أكثر من خمسة عشر عاما فى أديس أبابا فى الحبشة ولا أعرف ان كان ما زال فيها ، أم ان الدعوة جاءته ليمر من الباب الذى لا يعود منه من يدخل فيه ، الموت !
كان « ميخائيل » يقول لى أنه لن يغادر أديس ابابا الا الى الاخرة !
ولم تكن أديس أبابا بلده ، بل كان من القاهرة ، من حى الفجالة
ولما ذهبت الى « اديس ابابا » قال لى بعض الذين التقيت بهم :
ــ اذا كنت تريد أن تعرف كل ما تريد عن الحبشة « فالمصرى » هو خير من يحكى لك كل ما تريد !
وسعيت الى لقائه لكى أسمع منه
رحت أبحث عن ميخائيل حتى عثرت عليه فى معصرة زيت وسط أرض قرب أديس ابابا
وكنت قد سمعت حكاية حياته بالتفصيل . هذه الحكاية التى جعلته بدورها خبيرا فى حكاية الحبشة كلها !
كان موظفا فى مصلحة البريد فى القاهرة حتى سنة ١٩٠٧ ، ويوم مات مصطفى كامل اشترك ميخائيل فى تشييع الجنازة ، ثم غادر مصر بعدها بأيام باحثا عن فرصة أوسع وأرحب من آفاق مصلحة البريد فى القاهرة ... وقادته الظروف الى الحبشة
وقام ميخائيل بأعمال كثيرة ومختلفة فى الحبشة ، ثم استقر به المطاف مديرا لاعمال الرأس كاسا المشهور ، ابن عم امبراطور الحبشة ، وقائد جيوشها ضد قوات موسولينى الغازية سنة ١٩٣٥
وأصبحت لميخائيل ثروة خاصة به الى جانب الثروة التى كان يديرها للرأس كاسا
وحين هرب الرأس كاسا من الحبشة بعد الغزو الايطالى ، ترك كل ما يملك لميخائيل ، وحين عاد بعد هزيمة الدوتشي الى الحبشة كافأ ميخائيل ببعض ثروته ، واصبح ميخائيل يملك غابة فيها عشرات الالوف من الاشجار ، وفيها معصرة زيت ، وعلى حافتها بيت صغير يعيش فيه ... وحده !

ورحت أبحث عن ميخائيل حتى عثرت عليه عصر ذات يوم فى معصرة الزيت !

وجلسنا على مقعد خشبى على باب المعصرة نتحدث ، ثم ركبت معه عربته التى يجرها حصان عجوز ومضينا وسط الغابة الى بيته

ولكن « ميخائيل » كان هو الذى امسك بزمام الحديث منذ اللحظة الاولى ، ولم يتركنى أسأله ، وانما راح هو يسألنى

طول الوقت على باب المعصرة ، وفى العربة وسط الغابات ، كان هو الذى يسأل بحماسة طفل صغير بدأت مظاهر الاشياء وظواهر الطبيعة تثير خياله

وكانت أسئلته كلها عن مصر ... لم يتركنى مرة واحدة أنفذ الى حكاية الحبشة :

ماذا جرى فى مصر بعد مصطفى كامل ؟

وحى الفجالة ... أهو على حاله كما تركه أم غيرته الايام ؟

والشيخ سلامة حجازى أهو مازال يغنى ؟

ووصلنا الى بيته ، وأسئلته لا تنقطع

وجلست فى غرفة الاستقبال ، وأنا أتصور أن ميخائيل ، سوف يترك لى فرصة بعد ذلك أسأله فيما أريد

ولكن جو غرفة الاستقبال كان قطعة من مصر

جرامافون قديم له بوق واسطوانة الشيخ سلامة حجازى « ان كنت فى الجيش تدعى صاحب العلم » تدور وتجلجل

وصورة لمصطفى كامل على ناحية من الجرامافون ، وعلى الناحية الاخرى صورة لعرابى ، وصورة ثالثة للخديوى عباس حلمى !

وصورة عائلية ، صورة لخالة زوجها كان يعمل فى الرى ، وعم كان يعمل فى المساحة

وعلم مصرى قديم على الحائط

وأصبحنا قرب منتصف الليل وقلت لميخائيل :

ــ اسمع ... لقد جئتك لتحدثنى عن الحبشة ، ولم أجيء لاحدثك عن مصر منذ أربعين عاما !

ولكن ملاحظتى ضاعت وسط ذكريات ميخائيل ، اكتفى بأن قال لى :

ــ انت الان فى الحبشة وهذا يكفى ، وبعد أسابيع ستكون فى مصر .. أما انا فسوف أبقى الى آخر عمرى

انني احتفظ فى مكتبى بسمكة داخل اناء لانني احب ان ارى فى هذا المكتب من حين لآخر مخلوقا يفتح فمه من غير أن يطلب علاوة .. أو أجازة :

مدير شركة

قلت له :
ـ ما دمت مشدوداً الى هذا الحد بمصر فلماذا لا تذهب اليهـا ولو لزيارة سريعة ؟
قال :
ـ لم تعد بى قدرة على السفر . واخاف ركوب الطائرات ... ثم ماذا افعل فى مصر ... لقد فقدت صلاتى هناك ، ولو ذهبت لما عرفنى احد .. ان آخر خطاب وصلنى من مصر جاءنى سنة ١٩٢١ ، وآخـر مصريين تحدثت اليهم جاءوا مع بعثة الهلال الاحمر المصرى أيام حرب الطليـان سنة ١٩٣٦
وفى اليوم التالى كان ميخائيل قد وصل الى « راج » الذى انزل فيه فى أديس أبابا قبل أن أستيقظ من نومى !
وأصبحت أجده صباح كل يوم
كان يستيقظ فى الفجر ويركب عربته بالحصـان العجوز ويجىء الى الفندق ينتظرنى فى الصباح ليسألنى عن مصر !
واعترف أنى فى بعض المرات ضقت ذرعا به ، وقلت له مرة :
ـ ان مصر التى تسألنى عنها قد مضت قبل أن اولد !
وقال ميخائيل ببساطة :
ـ اذن حدثنى عن مصر الان ... مصر التى تعيشونها هذه الأيام !
وحين غادرت اديس بابا فوجئت بميخائيل فى المطار قادمـا لوداعى ، وقلت له :
ـ لم تبق عندى حكايات عن مصر لم تسمعها منى !
وقال فى حياء :
ـ لقد جئت لاراك . ولأطلب منك شيئا أرجو الا يضايقك
قلت :
ـ بالعكس ... أطلب ما تشاء ... هل تريدنى أن احمل رسـالة منك الى احد ... ؟ !
قال فى استحياء :
ـ هل تستطيع أن تبعث لى بنسخة جديدة من اسطوانة الشيخ سلامة حجازى ... ان الاسطوانة التى عندى لم تعد صالحة من كثرة ماادرتها!
وقامت الطائرة وعدت الى القاهرة ... وبين الوقت والاخـر كنت اتذكره أين هو الان ... وماذا فعلت به الايام بين الغابة والبيت ومعصرة الزيت واسطوانة الشيخ سلامة حجازى ؟ !

***

كان اسمه كوماندر جيفرى ، وكنت أسميه حين التقيت به أيام الحرب الاهلية فى اليونان : الرجل الذى أقسم أن يموت !

كان انجليزيا ، يقترب من الاربعين ، ولـكن مغامرات حياته كان يمكن أن تمتد بسهولة على مدى أربعمائة سنة !

كان قائد غواصة انجليزية وقت الحرب ، وكانت غواصته على ما يبدو أشهر الغواصات فى النشاط البحرى شرقى البحـــر الابيض ، وكانت معرفته بالارخبيل اليونانى تفوق معرفة أى ضابط بحرى انجليزى على ما سمعت . وكان الكوماندر جيفرى يستطيع أن يمرق بغواصـــته بين جزر اليونان المتناثرة فوق البحر

وفى أثناء المعارك مع الالمان احتاجت قوات المقاومة اليونانية الى ضابط بريطانى ينظم عملها وينظم اتصالها بقيادة الحلفاء . ولا أعرف لمـــاذا وقع الاختيار عليه ولكن ذلك ما حدث . فحملته طائرة ذات ليلة وألقته بالباراشوت وسط احدى مناطق المقاومة ، فراح ينظمها ويقودها ، ويدبر لها خطط القتال من وراء خطوط الالمان وبقى ثلاثة شهور فى تسلله الى قرب الساحل دون أن تشعر به سيطرة العسكرية الالمـانية المحتلة ، ثم الى نقطة من الساحل بالذات دلف منها الى الماء وسبح ثلاثة كيلومترات الى المياه العميقة ليجد قاربا صغيرا فى انتظاره يحمله الى غواصتـــه التى وقفت غير بعيد ليعود اليها

وخلال الحرب قام الكوماندر جيفرى بهذه العملية عدة مرات ، كانوا يلقونه بالباراشوت ، ثم يتسلمونه .. مرة أخرى قرب الســـاحل فى غواصة !

ولما انتهت الحرب العالمية ، لم يجد الكوماندر جيفرى أن حياة السلام تلائمه ، وهكذا لم تكد الحرب الاهلية فى اليونان تنشـــب حتى انضم الى ما كانوا يسمونه فى ذلك الوقت « لجنة الامم المتحـــدة الخاصة بالرقابة على الحدود مع البلقان » وكانت الأمم المتحدة قد شكلت هذه اللجنـــة بعد ما شكت حكومة أثينا أن الثوار الشـــيوعيين يســـتخدمون أراضى يوجوسلافيا وبلغاريا وألبانيا قواعد يضربون منها ضد اليونان ثم يعودون اليها اذا ما طاردهم الخطر

وكان أن ألفت الامم المتحدة هذه اللجنة لمراقبة التسلل عبر الحدود ومحاولة منعه !

فى ذلك الوقت وصلت الى اليونان مراسلا حربيا ، وطلبت من قيـادة الامم المتحدة فى « سالونيكا » ــ فى ذلك الوقت ــ اعتمادى مراســلا ملحقا بها واخترت العمـل بادىء الامر فى منطقة الحـــدود اليونانية ــ البلغـــارية ، وكانت تلك بالذات المنطقة التى يعمل فيهـــا « الكوماندر جيفرى » مراقبا للامم المتحدة ، وفيها التقيت به لاول مرة !

كان يرتدى جاكتة زرقاء ، وبنطلونا رماديا ، وقميصا ابيض ، وحـول عنقه منديل معقود من حرير أحمر . ونظرت اليه فى دهشة ، فلقـــد كنت سمعت عنه كثيرا ، ولكن ليس هكذا توقعت أن أراه

ركع الطفل يصلى قبل النوم ويطلب من الله الطلبات المعتادة ثم قال : وأرجوك يا رب أن تجعل باريس عاصمة الهند ، حتى لا ارسب فى الجغرافيا

بقامته القصيرة وملامح وجهه التى تبـــدو فيهـا عـــلامات الطفولة البريئة ، وعيناه فيهما صفاء ووداعة ، وهـذه الملابس عليه كأنه شاب خلى البال خارج الى نزهة خلوية يوم صيف فى منطقة البحيرات الشاعرية فى اسكوتلندا !

وركبت معه سيارة جيب من سالونيكا الى منطقة الحدود البلغارية، ومضينا نتحدث وقلت له :

ــ سمعت عن مغامراتك خلال الحرب ، وكل الاخطار التى تعرضت لها

قال ببساطة :

ــ لا يشعر الانسان بقيمة الحياة الا عندما يشعر بخطر !

قلت له :

ــ ألم تأخذ من الخطر ما يكفيك خلال الحرب العالمية ؟

قال بنفس البساطة :

ــ لكنى لم أمت فى الحرب ، وانما استمرت حياتى بعدها !

قلت : هل هى مطاردة للموت من جانبك ؟

قال : لا .. بل مطاردة للحياة .. للشعور بالحياة !

ورأيت فى الاسابيع التى قضيتها معه على الحدود البلغـارية فى تلك الظروف نوعا مروعا من الحياة الحافلة بالخطر .. أو الحافلة بالحيـاة ذاتها فى منطقته !

كانت له قدرة غريبة على المروق بسيارة الجيب التى كنت أركبها معـــه وسط المناطق التى بثت فيها الالغام ، وانفجر أحد الالغـــام وراءنا مرة وقلت له فى حدة :

ــ لسنا هنا فى غواصة تسرح بين الجزر ... هذه رءوس جبال وألغام

وفوق قمم جبال « بوليا كاسترو » ذات يوم ، وســـيارة الجيب التى نركبها تمشى وسط الضباب والجليد النازل على قمم الجبال بدأ اطلاق مدافع الرشاشات علينا ، وتوقعت أن أجد جيفرى يضغط على مفتـــاح البنزين ويجرى بأقصى سرعة ... لكنه بدلا من ذلك أوقف السيارة بهدوء وسط الضباب والجليد وراح يصفر نغما مرحا

قلت له بقلق :

ــ ماهذا ؟

قال :

ــ يبدو اننا قرب كمين للعصابات !

قلت :

ــ ولماذا نقف ... لماذا لا ننطلق بآخر سرعة قبل أن يطبقوا علينا ؟

قال :
ـ ان الوقوف هو خير ما نصنعه ... انهم فى الضباب لا يرون مكاننا . ولكنهم اذا واصلنا السير سوف يطلقون النار ويصوبون على صوت محرك السيارة الجيب !

وبقينا وسط الضباب والجليد أكثر من نصف ساعة ساكنين والسيارة واقفة .. وهو يصفر لحنه المرح الخفيف ، وأنا احاول ان أمد البصر خلال الضباب وخلال الجليد ولا أرى شيئا وأتوقع فى كل ثانية أن تبرز من وسط الغموض المحيط بنا فوهة مدفع رشاش من أحد أفراد الكمين الذى يقبع بالقرب منا

ونظر جيفرى فى ساعته ثم قال :
ـ نأخذ المخاطرة ، ونتحرك الآن ونجرب حظنا

وأدار مفتاح السيارة وبدأ صوت المحرك يعلو على صوت لسعات الجليد تضرب السيارة بقوة الرياح العاصفة فوق قمم الجبال .... وبدأنا نسير !

ووصلنا قبل الغروب بقليل الى الكوخ الصغير بين قمم الجبال حيث مقر قيادته ، ومركز المراقبة الذى تعمل فيه مجموعته

وقصد الى غلاية صغيرة وسط الكوخ ، تحتها نار هادئة ، ووضع ابريقا مليئا بالماء ثم راح يضع شايه للساعة الخامسة

وأمسك بيده فى النهاية فنجان شاى ساخن ... أمسك به فى قبضة يده يدفىء به اصابعه ثم راح يحتسى الشاى الساخن بهدوء غريب

وقلت له ساخرا :
ـ ما ألذ الحياة ...
وقال على الفور :
ـ مع الحظ !

وتركته هناك بعد أسابيع ... وانقطعت أخباره عنى من يومها .. وأحيانا أذكره ، وأسأل نفسى :
ـ ترى أين هو الآن ... أهو مازال يستمتع بالحياة على طريقته ؟ .. وأين ؟

***

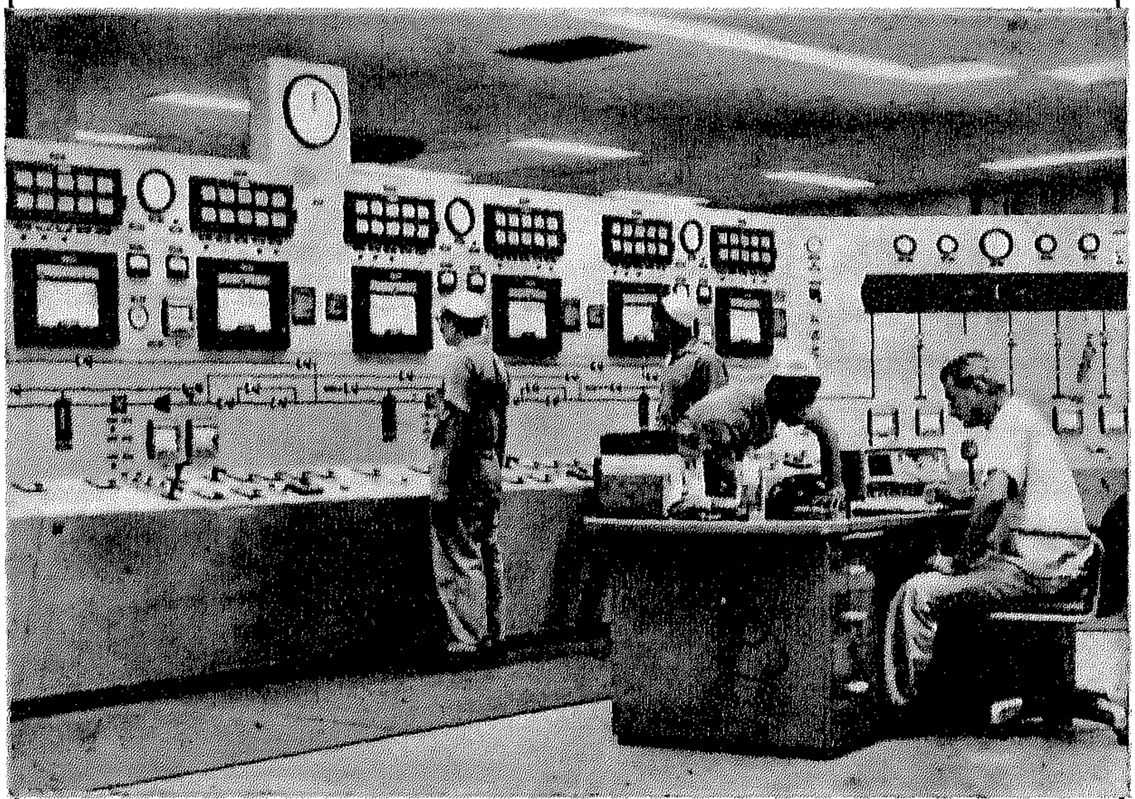
وغير ميخائيل ، وغير الكوماندو جيفرى كثيرون ، فى بقاع كثيرة على أرجاء قارات العالم المختلفة أيام البحث عن المتاعب

كثيرون جمعتنا بهم ظروف ، أصبحوا فيها بعضا من العمر ذاته ، ثم مضت الظروف ومضوا

ضاعوا منا فى الزحام والضباب ولم نعثر لهم بعدها على أثر !

محمد حسنين هيكل

حقائق عن أرامكو



في منتصف الليل كما في وضح النهار
يبقى عمال المراقبة بمعمل
حقن الغاز في عين دار بالمملكة
العربية السعودية دائمي اليقظة فلا
يكفون عن المراجعة وتسجيل البيانات
المتعلقة بكمية الغاز التي تحقن في
باطن الأرض للمحافظة على مستوى
الضغط في مكامن الزيت الصخرية

(PRI- 61- /a)

راشد البراوى :

التوتر فى المعسكر الشرقى

لم تكد تنقضى أسابيع قلائل على انتهاء أعمال المؤتمر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى حتى أذيع فى العاشر من ديسمبر الماضى حادث تردد صداه بقوة فى ارجاء المعسكر الشرقى وأثار اهتماما بالغا مصحوبا بأنواع من التساؤل والترقب فى العالم بوجه عام ، ذلك هو القرار الذى اتخذه الإتحاد السوفييتى بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألبانيا . وبالرغم من عنصر المفاجأة الا أن الحادث يمثل خاتمة منطقية لخلاف جذرى من حيث العقائد والاساليب بين البلدين ، كانت مظاهره العلنية سحب الاتحاد السوفييتى أسطوله ورجاله من قاعدة غواصاته فى ألبانيا قبيل انعقاد المؤتمر المشار اليه ، وعدم دعوة ألبانيا الى ذلك الاجتماع ، وماجرى خلاله من هجوم عنيف على القادة الالبانيين الذين ردوا بدورهم يتهمون خروشوف بالخروج على الماركسية الحقة

وبادرت وكالة الانباء الرسمية والصحافة الموجهة فى ألبانيا الى القاء اللوم على خروشوف شخصيا فى هذا الاجراء الذى قالت انه لم يسبق له مثيل والذى اعتبرته ضربة قاسية تهدد المعسكر الشيوعى بأكمله

وما من شك أن الاتحاد السوفييتى اتخذ قراره هذا دون اطلاع زملائه فى المعسكر الشرقى عامة والصين بصفة خاصة . وما من شك ان القرار سوف يثير استياء بالغا فى الدولة الاخيرة التى تساند ألبانيا فى موقفها وتجاريها فى النزعة العقائدية ، واذن فالمتوقع أن يزيد التصرف السوفييتى من اتساع هوة الخلاف بين الروسيا والصين والذى يرتد الى سنوات مضت ، وهو الخلاف الذى نعرض له بالشرح ومحاولة التفسير فى هذا المقال

عود الى الوراء

فى عام ١٩٤٩ ، أى منذ اثنتى عشرة سنة خلت ، وصل الشيوعيون فى الصين الى الحكم ، بعد أن سحقوا قوات شيانج كاى شيك وأرغموه على الانزواء فى جزيرة فرموزا حيث يعيش نظامه على المعونات الأمريكية ، وقوة الاسطول السابع الامريكى ، وتعهدت الولايات المتحدة بالدفاع عنه والاحتفاظ لحكومته بمقعد الصين فى مجلس الامن وعضويتها فى الامم المتحدة . وفى العام نفسه وقعت جمهورية الصين الشعبية معاهدة صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفييتى ، وبذلك برزت الى الوجود « الكتلة السوفييتية ــ الصينية » التى تمتد من المحيط الهادى حتى حدود المانيا الغربية ووسط أوربا . وكانت ــ وأكبر الظن أنها لاتزال ــ جبهة متماسكة من الناحية العقائدية ، ومتعاونة فى الجوانب الاقتصادية ، ومتفاهمة الى حد ــ يزيد أو يقل ــ بصدد المشكلات الدولية الكبرى

ولكن بدأ نوع من التصدع فى هذه الجبهة اثر وفاة ستالين ، أو على وجه التحديد حين ألقى خروشوف خطابه الخطير فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفييتى .

ومضى الوقت ، وبالرغم من جهود الكتمان التى بذلت ، راحت الانباء تتسرب عن وجود خلاف بين قطبى المعسكر الاشتراكى ، ثم اشتبكت الصين فى نزاع مع كل من الهند واندونيسيا ، واذا بموسكو لا تحاول اخفاء استيائها ، واذا بخروشوف يقوم بزيارة الى هذين البلدين الاسيويين . ووقف خروشوف فى مؤتمر وارسو « عاصمة بولندا » يهاجم زملاءه فى الصين التى لم تشترك فى الاجتماع واكتفت بارسال مراقب اليه ، ولم يتصد للدفاع عنها سوى المندوب الالبانى . واخيرا تم التفاهم على اجراء تصفية عامة للموقف ، واجتمع ممثلو جميع الاحزاب الشيوعية بالعالم فى موسكو فى يناير من عام ١٩٦١ ، واسفر هذا الاجتماع عن قرار اعتبره المراقبون نصراً لوجهة النظر السوفييتية

ولكن الخلاف بدت مظاهره من جديد لمناسبة انعقاد المؤتمر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى ، حيث القى خروشوف خطابه الطويل ، فاذا بصحافة الصين الرئيسية تنشر خلاصة له ، تقل عن الخلاصة التى اذاعتها وكالة تاس للانباء . ونظرا للنزاع بين الاتحاد السوفييتى والبانيا تحدث شو ـ ان ـ لاى ، قبل الاجتماع ، ناصحا بأن تسوى الخلافات بين الاشقاء فى صبر وعن طريق المباحثات الثنائية ، فاذا بالسيد خروشوف يضمن خطابه المشار اليه هجوما عنيفا على الدولة الصغيرة ولكن ذات المركز الاستراتيجى الحساس على البحر الادرياتى . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل راح كوسلوف ، عضو سكرتارية الحزب السوفييتى البارز ، يوجه أشد النقد الى الذين لم يؤيدوا خروشوف فى موقفه من « السياسة الخبيثة التى تنتهجها القيادة فى البانيا » ..

وقد يخيل الى البعض ممن يقفزون الى استخلاص النتائج ، أن الجبهة السوفييتية الصينية دخلت فى مرحلة التفكك ، وهذا غير صحيح ، بل انه رأى الغربيين انفسهم من ذوى النظرة الواقعية الى الامور . وربما يصبح الامر خطيرا فعلا فى المستقبل حين تستكمل الصين جميع مقومات قدراتها الاقتصادية والعسكرية ، وتحاول انتزاع زعامة المعسكر الاشتراكى ، وبذلك تتحقق نبوءة نابليون

ونتنقل الآن الى تحليل الاسباب الكامنة وراء الخلاف بين الدولتين

الخلاف العقائدى

ويدور الخلاف العقائدى بين الدولتين ، كما دار كثيرا فى صفوف المنظمات الماركسية ، حول بعض المفاهيم والنظريات التى طلع بها ماركس ولينين ، ثم جاء ستالين فحاول أن يضيف اليها بعض الشىء . وكانت النظريات السائدة حتى نهاية عهد ستالين ، وبمحاولة الاستناد الى كتابات ماركس وانجلز ولينين ، تتلخص فى النواحى الاتية :

١ » أن الامبريالية بما فيها من متناقضات باطنية قد دخلت فى دور الانحلال الذى سوف يعصف بها فى النهاية وبالتالى بالنظام الرأسمالى كله

٢ أن الرأسمالية تواجه أزمة عامة عنيفة توشك أن تحل بها وسوف تقضى عليها

٣ » أستحالة المهادنة بين الاشتراكية والماركسية والرأسمالية ولابد أن ينتهى الامر بنشوب الصراع المسلح بينها

وعلى ضوء ما تقدم يرى الصينيون أن الحرب بين النظامين واقعة لا محالة

اما الشيوعية السوفييتية كما يعبر عنها خروشوف اليوم فلها رأى اخر :

اولا ـ ان الازمة التى تنبأ بها الاقتصاديون ، حتى وصل الحال ببعضهم الى تعيين موعدها ، لم تقع ، بل لقد ثبت ان النظام الرأسمالى فى أوربا الغربية والولايات المتحدة يكمن فيه الكثير من عناصر القوة والمقاومة والقدرة على التكيف ، والدليل على ذلك انتعاش أوربا بعد الحرب العالمية الثانية كما يتجلى بصفة خاصة فى المانيا الاتحادية

ثانيا ـ ان التنافس بين المصالح الرأسمالية سوف يكون المعول الذى يحطم النظام الذى تمثله ، كما يتضح من الصراع بين الدول الغربية على أسواق اسيا وأفريقية

ثالثا ـ أن التحرر الوطنى فى اسيا وافريقية ومحاولات التحرر الاقتصادى فى أمريكا اللاتينية ، كلها معاول تحطم الاساس الذى تقوم عليه الرأسمالية ، واذا ما استمرت هذه العملية وعاونها المعسكر الاشتراكى فسوف تؤدى الى تحطيم الصرح الرأسمالى

رابعا ـ يرى الاتجاه الذى يمثله خروشوف والذى جرى الافصاح عنه لاول مرة فى المؤتمر العشرين أن هناك صورا

متعددة للانتقال الى الاشتراكية حسب ظروف البلدان المختلفة وأوضاعها ، وأن الثورة العنيفة ليست حتما بالسبيل الى تحقيق الاشتراكية مضافة الى ازدياد قوة المعسكر الاشتراكى وظهور الاتجاه الحيادى الذى سارت فيه دول عدة فى افريقية واسيا ، فليس من الحتمى نشوبه حربه بين الشيوعية والرأسمالية ومن هنا نادى خروشوف بفكرة التعايش السلمى الذى يستطيع فيه النظامان التنافس السلمى ف الميادين العقائدية والاقتصادية بنوع خاص

وسخر المتزمتون من فكرة التعايش السلمى وأصروا على حتمية الحرب . وهنا اتخذ الخلاف صورة آخرى تستند الى التطور العلمى والتكنولوجيا الحديثة . لقد كانت الحرب من قبل تدور بالاسلحة التقليدية ومهما كانت خسائرها فادحة فانها خسائر يمكن تعويضها . أما اليوم فالحال مختلف اختلافا تاما . فالحرب النووية المحدودة لايمكن التحكم فيها ، والحرب النووية الشاملة معناها الدمار والفناء بصورة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الجنس البشرى

ودار الخلاف مرة ثانية حول الهجوم العنيف الذى شنه خروشوف على ستالين والستالينية وعلى الحكم الفردى الذى زاوله الرجل ، وعلى الآثام التى ارتكبها . ثم دعا الى مايسميه « القيادة الجماعية » وهو تعبير غامض ، وليس موضوع التطبيق من الناحية العلمية ، فسلطة خروشوف المطلقة لا تقل فى جوهرها عن سلطة ستالين ، والفرق بين أسلوبيهما كالفارق بين الخنجر العارى والخنجر المغلف بقفاز من الحرير .

الخلاف حول التطبيق

وأقدمت الصين على تجربة جديدة فى التنظيم الزراعى ونقصد بها نظام الكومون باعتباره الطريق المباشر الى اقامة الشيوعية ، ووسيلة لزيادة الانتاج الزراعى . وانتقد السوفييت ذلك النظام قائلين أن محاولة الانتقال الى الشيوعية مباشرة محاولة خاطئة ومستحيلة ، وتتعارض مع النظرية الماركسية اللينينية ، اذ تأتى الشيوعية فى أعقاب المرحلة الاشتراكية وتنبأوا باخفاق السياسة الجديدة فى تحقيق النتائج المنتظرة



خروشوف لميكويان : ده تقيل قوى ! ياما كان فى نفسى أشوف ماوتسى تونج فى فرموزا وشانج كاى تشيك فى بكين

الرسام كمنجز – ديلى اكسبريس – لندن

خلاف حول السياسة الخارجية

والخـــلاف بين الدولتين يدور كذلك وبصورة واضحة في مجال العلاقات الخارجية فالصينيون من جانبهم يأخذون على السياسة السوفييتية الخارجية الامور الاتية :

اولا – محاولات التفاهم مع الدول الغربية عامة والولايات المتحدة بصفة خاصـــة ، والزعم بامكان التعايش السلمي بين دول المعسكرين . وينبعث اعتراضهم كما قدمنا من عقيدتهم في حتمية الحرب واستحـالة اى تفاهم صادق بين الرأسمالية والشيوعية، هذا من جهة ، ومن جهة أخـــرى يرى الصينيون أن محاولات التفاهم مع الغـرب تؤدى الى تجميد الموقف في الشرق الاقصى، ويؤجل الضغط من اجل دخول الصين في الامم المتحدة ، فكأن الاتحاد الســوفييتي لا يضع المصالح الصينية في دائرة اهتمامه

ثانيا – عدم ثبات السياسة السوفييتية ازاء بعض المشكلات الكبرى كما حـدث بالنسبة الى برلين ، فهى سياسة تلجأ الى التهديد أحيانا ثم الى التهدئة أحيانا أخرى، الامر الذى يلقى ظلالا من الشك حـــول حقيقة قوة الاتحاد السوفييتي ونواياه

ثالثا – تقديم المساعدات الاقتصـادية « الفنية » الى عدد من البلدان الآسيوية والافريقية بالرغم من وقوف الاخيرة موقفا عدائيا ازاء الشيوعيين في داخلها ، وهذا التصرف يصفه القادة الشيوعيون انه لون من الانتهازية ، واضعاف لكفاح الطبقـات العاملة من أجل تحقيق الاشتراكية

رابعا – عدم تأييد الاتحاد الســوفييتي لسياسة الصين ازاء الهنــد ، حتى أن خروشوف قام بزيارة البلد الاخير ، ممـا أوضح للرأى العام الاسيوى أن الاتحـاد السوفييتي لا يوافق على السياسة الصينية

خامسا – افتقار السياسة الســوفييتية الى الحزم ورضوخها الى الضغط الغربي كما حدث حينما تلقت اللطمات في الكونغو دون محاولة القيام باجراء ايجابي ، مما اتاح الفرصـة أمام المؤامرات والاهـداف الرأسمالية والاستعمارية الغربية

سادسا – الهجوم العنيف على الباتيـا واستخدام أساليب الضغط المتنوعة عليها بسبب معارضتها للاتجاهات الســوفييتية الحديثة ، وهذا في الوقت الذى يهـادن الاتحاد السوفييتي يوغوسلافيا التى تعتبر في نظر الصينيين منحرفة عن الماركسية

ويرد الســوفييت بدورهم فيقولون أن الصين على ما يبدو لا تقدر خطورة الاسلحة النووية الحديثة والعواقب المدمرة من وراء نشوب حرب عالية شاملة . ويضيفون أن هذه الحرب ، حتى اذا كانت حتمية ، تعتبر سابقة لاوانها ، فالصين لا تعتبر طرفا يمكن الاعتماد على قوته في مثل هذه الحـــرب ، فطاقتها الصناعية لا تزال محدودة . أما عن دخول الصين في الامم المتحدة فيعتقـد الاتحاد السوفييتي ان الظروف كلها في صفه، فقد اكتسبت هذه القضية مؤيدين كثيرين في الامم المتحدة من صفوف الدول الافريقية والاسيوية ، كما أنه اذا خفت حدة التوتر بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة فقد يساعد هذا على التفاهم بشأن دخول الصين في الامم المتحدة

وفيما يتعلق بمعاونة الدول المتخلفـة فهذا يتفق مع العقيدة الماركسية اللينينية، اذ ليست المسألة الاولى نشر الشيوعية في البلدان الافريقية والاسيوية ، وانما المهم هو تحطيم الاساس الاقتصادى الذى تقوم عليه الرأسمالية . ومساعدة الدول المتخلفة وأشباهها في تطوير اقتصادها القـــومي وتحريره من سيطرة الاحتكارات الرأسمالية خطوة لا بد منها لزعزعة البنيان الرأسمالي، ويضيف السوفييت أن لينين كان من الداعين الى مساعدة حركات التحرر في المستعمرات

ويأخذ الروس على حليفتهم سياستهـا العدوانية في آسيا بالنسبة الى الهـــند واندونيسيا الامر الذى يبعد البلدان الاخرى عن المعسكر الاشتراكي ويدفعها الى الاتجاه نحو الكتلة الغربية لحمايتهـا والدفاع عن استقلالها وحريتها

هذا عرض موجز مبسط لنواحي الخلاف التى تسمم جو العلاقات في داخـــل دول المعسكر الاشتراكي . واذا كان هذا الخلاف لا يزال محصورا في دائرة غير كبيرة ، الا أن بقاءه قد يصحبه تطور حتى يصل الى حدود يكمن فيها خطر على هذه الكتلة

دكتور راشد البراوى

ان قصة حياة الجمعية التعاونية للبترول تروى أروع أدوار الكفاح وانبل مراحل النضال المستميت المخلص لتحقيق مجد الوطن .. انها المثل الواضح على أن الاخلاص والتجرد من الهوى يصنعان المعجزات . وعلى صفحات الهلال سنقدم للقارىء فى كل شهر خطوة من خطوات حياة هذه المؤسسة الكبرى ..

قصة كفاح جمعية صغيرة

كان البترول فى عهد الاحتلال وقفا على شركات أجنبية . تحتكر كل عملياته ، من استيراد وتنقيب وبيع وتكرير . وكانت مكاتب هذه الشركات فى مصر ، أما اداراتها ففى الخارج ترسم سياستها على أساس امتصاص دماء الشعب ، واستغلاله ، وارسال أرباحها الضخمة الى الخارج . وتعمل فى نفس الوقت على أن تبقى بلادنا تحت رحمة الاجنبى . ان شاء منحها البترول فدارت فيها عجلة العمل . وان شاء حرمها من هذه المادة الضرورية للحياة . فخمد فيها كل نشاط صناعى أو تجارى .

وقد لمس هذه الحقيقة الرهيبة جماعة من أبناء الوطن المخلصين ، فاجتمعت كلمتهم على أن يقاوموا هذا الاحتكار البغيض ، وصحت عزيمتهم على أن يحرروا بلادهم من سيطرة الاجنبى على سياستنا البترولية

كان الهدف كبيرا . وكان بعيد المنال ، ولكن العزيمة الصادقة تستهين دائما بالصعاب وتصنع ما يشبه المعجزات .

وبدأ هذا الرهط الامين يعمل فى هدوء وايمان . فانشأوا .. الجمعية التعاونية المركزية للبترول فى ١٨ مارس سنة ١٩٣٤

كان رأس مال الجمعية عندما أنشئت أقل من ألف جنيه . كان على وجه الدقة ٩٣٢ جنيها . وهو مبلغ لايكاد يكفى لانشاء متجر صغير للخردوات . ولكن كان هناك رأسمال ضخم من الايمان والاخلاص والعزيمة .

بدأت الجمعية عملها على نطاق ضيق يتفق مع هذا الرأس مال المحدود . فكانت تقوم بتوزيع البترول من مصادره بربح قليل يكفل لها البقاء والاستمرار فى نشاطها .

وفى ١٩ أبريل ١٩٣٦ خطت الجمعية خطوة أوسع بأن تعاقدت مع شركة البراهوفا الرومانية للبترول على أن تورد لها المواد البترولية . وفى ٢٦ مايو من نفس السنة تلقت أول شحنة من هذه المواد .

وكانت الجمعية قد استعدت لهذه الخطوة بأن أنشأت فى عام ١٩٣٥ مستودعات فى المكس بالاسكندرية مزودة بصهاريج للتخزين تتسع لاثنى عشر الف طن من المواد البترولية.

ومن الجلى أن موارد الجمعية لم تكن لتستطيع أن تحقق بناء هذه المستودعات الضخمة . ولهذا لجأت الى اقتراض ٨٠٠٠ جنيه من بنك التسليف الزراعى بضمان شخصى من أعضاء مجلس ادارة الجمعية .

هنا بدأت أعين الشركات الاحتكارية تتفتح، وبدأت ترقب فى حذر وتوجس نشاط هذه الجمعية الخطيرة ... وتصبت حولها شبكة واسعة النطاق دقيقة العيون من الحرب الحاقدة المسعورة . ولكن الجمعية مضت فى طريقها متخطية كل هذه العقبات والعراقيل. يعينها على الانتصار فى هذه الحرب، والثبات أمام هذه المنافسة تأييد من المواطنين الذين أدركوا أن انتصار هذه الجمعية انتصار لاستقلالهم الاقتصادى والصناعى والسياسى .

وكان من أثر المنافسة بين الشركات الاحتكارية ، وبين الجمعية أن انخفضت أسعار المواد البترولية ، فكان هذا الانخفاض ضربة للشركات المحتكرة . ولكن الجمعية كانت سعيدة به لانه كان هدفا من أهدافها الرئيسية .

كانت نسبة أرباح شركات البترول الاجنبية ٧٥٪ فهبطت الى ٢٤٪ ثم هبطت مرة أخرى الى ١٦٪ فكان هذا نصرا رائعا للجمعية فى معركة التحدى التى جابهتها بها الشركات الاحتكارية .

هذه هى قصة الصفحة الاولى من كفاح الجمعية التعاونية للبترول وموعدنا فى الحديث عن الصفحة الثانية من هذا الكفاح فى العدد القادم .

ناصر النشاشيبي :



اوروبا .. بلا سياسة !

اعتزلت أوروبا السياسة ، ووضعت مصيرها بين يدى امريكا !.. وأصبح « كريستيان‌ديور » فى باريس يشغل تفكير فرنسا أكثر من قضية برلين ..

وبرلين ذاتها تتحدث عن فضائح الشباب الالمانى المراهق الذى يستغل الاماكن المخربة فى ضواحى برلين لاعمال جنسية ، أكثر مما تتحدث عن الجدار العالى الذى بناه الهر « أولبرخت » زعيم المانيا الشرقية لكى يمنع هروب الالمان من الشرق الى الغرب ! ..

وروما تفكر فى ميكروب الدوسنطاريا الذى أصاب قداسة البابا فى هذا الصيف ، أكثر مما تفكر فى السوق الاوروبية المشتركة !..

ولندن تتحدث عن مولود الاميرة مارجريت والكوبرى الجديد فوق بحر المانش أكثر من حديثها عن وحدة المانيا والتفجيرات الذرية ..

ومدريد ترقص الفالامنكو وتستقبل أفواج السواح ..

وفيينا تسبح مع خيالات ستراوس وشوبرت ..

وجنيف تعيش مع بورصة الاسهم والسندات ! ..

ونحن فقط .. الذين نحمل عن أوروبا عبء التفكير فى مشاكلها ! أما هى فقد فتحت سماءها للطائرات الامريكية ، وفتحت أرضها للدبابات

الامريكية ، ثم راحت ترقص رقصة التويست Twist وتعيش حياة « أبقراط » وتردد شعر « عمر الخيام » !..
ما علينا ..

لقد رأيت أوروبا هذه المرة بعين الذى يدرس الشيء لا بعين السائح وعابر السبيل . وبين الارض والسماء .. بين هدير محركات طائرة « الكارافيل » ، وعجلات قطار «الشرق السريع » .. كنت ألجأ الى القلم والورق ، وأكتب الصفحات التالية ...

●

١ — باريس :

سائق التاكسي في باريس اما ذاهب الى الجراج ، واما ذاهب الى الغداء ، واما على موعد مع قدح .. رنرانو !.. ولهذا اشتريت خريطة « المترو » وقررت أن أذهب لمشاهدة افتتاح محلات أزياء « كريستيان ديور » . راكبا مترو بقرش صاغ بدلا من تاكسي بنصف جنيه !..

ودخلت الى صالة عرض أكبر محلات الازياء في العالم . فاذ بي الرجل الوحيد وسط مائتي سيدة !

وشعرت بأني محاط بمجموعة من أمهاتي وجداتي . فقد كانت السيدة « كنيدي » . والدة رئيس جمهورية أمريكا . أصغر الموجودات سنا ! وكان عمرها لا يقل عن خمس وستين سنة ! لقد قيل لي أن الجيل الجديد قد انصرف عن كريستيان ديور الى محلات ازياء اخرى .. الى « نيناريتشي .. واستيريل .. وكاردان ! » .. كما عرفت ان كريستيان ديور قد أصبح يعتمد على زبائنه من الشرق الاوسط أكثر من زبائنه في باريس ... وأمريكا ! وعندما سألتهم عن سر محلات « استيريل» قالوا : ان صاحبها رجل فنان ..يغني ويرسم الازياء في وقت واحد! ولهذا اختارته المسز كنيدي — زوجة الرئيس الامريكي — مصمما لفساتينها !

●

٢ — فيينا :

وقد رأيت في فيينا نافورة ماء تغطي في ارتفاعها أكبر تمثال في عاصمة النمسا ! وقبل أن أشك في فطنة مصمم النافورة الذى حجب منظر التمثال عن أعين الشعب . جاء من يقول لي . هذا التمثال أقامه الجيش السوفييتي كذكرى لدخول روسيا مدينة فيينا في الحرب الاخيرة . وقد اشترطت موسكو على حكومة النمسا المحافظة على هذا التمثال والعناية به كشرط أساسي لجلاء القوات الروسية عن الاراضي النمساويه . ولكن التمثال كما ترى يرمز الى جندى روسى .. ضخم.. واقف على قدميه .. وبيده مدفع.. وباليد الاخرى علم .. وحوله عتارات روسية .. حربية ! .

واحتارت حكومه النمسا كيف تتصرف حيال هذا التمثال الذى يحتل أكبر ميدان من ميادينها ويرمز الى معنى يطعن كرامتها وكبرياءها !.. أنها لا تستطيع أن تهدم التمثال .. ولا تستطيع أن تحافظ عليه !. وأخيرا . قررت بلدية فيينا أن تبنى هذه النافورة الملونة . وأن تجعل المياه فيها ترتفع الى علو يزيد عن علو التمثال . وأن تكون كثافة المياه فيها بحيث تحجب كل مايقع خلفها من مبان .. وحجارة .. وتماثيل !

ولم يعد أهل فيينا يرون شبح الجندى الروسي !..

●

٣ — مدريد :

رأيت « حاضر » مدريد ، أعظم من ماضيها ..

فصورة الجنرال « فرانكو » التى تتصدر مئات الصور الزيتية في القصر الملكى السابق في العاصمة الاسبانية ، اكبر من جميع الصور التى حولها ...

والمقبره الهائلة التى حفرها الجنرال فرانكو في أحد الجبال القريبة من العاصمة تعتبر آيه في الفن الهندسي العظيم . وتفوق كل مقابر اسبانيا عظمة وشموخا !

وناطحات السحاب التى تجاور شارع « جوسى أنطونيو » الرئيسي في قلب مدريد . تفوق عظمة سائر القصور التاريخية التى بناها وعاش فيها ملوك اسبانيا ..

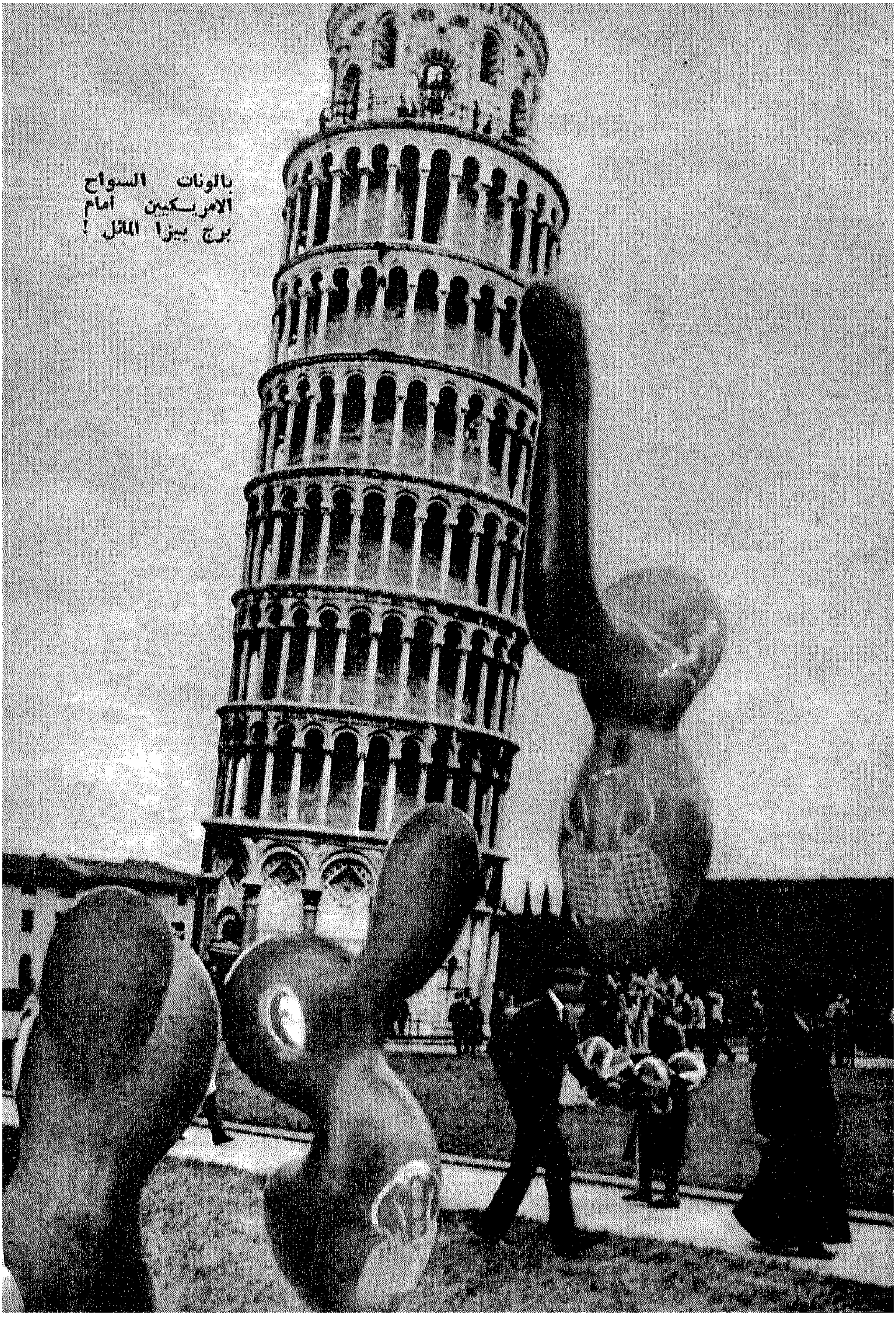
وسألتهم : من هو « جوسى أنطونيو » .. أكبر اسم في أكبر شارع ؟

قالوا : انه المؤسس لحزب « الفالانج » الذى ينتمى اليه الجنرال فرانكو ..

●

٤ — أكسفورد :

قضيت يوما كاملا في زيارة مدينة اكسفورد ببريطانيا، وقد زرت مباني الجامعة في نصف يوم . وقضيت النصف الباقي في داخل مبنى مكتبة « بلاك ويل » .. أكبر محل لبيع الكتب في بريطانيا !



بالونات السواح
الامريكيين أمام
برج بيزا المائل !

وسألت عامل الاستعلامات الذى يقف على باب المحل :

ـ فى أى دور أستطيع أن أشترى كتبا عن الشرق الاوسط ؟

قال :

ـ فى الدور الثانى ..

وصعدت الى الدور الثانى فاذ بى أمام مائة ألف مجلد جـديد ، كلها عن .. الشرق الاوسط !

وسألت الموظف المختص :

ـ أريد أن أشترى كتبا عن فلسطين ؟ ..

قال : هل تعنى اسرائيل ؟

قلت : بل أعنى .. فلسطين !

قال وهو يدير لى ظهره : نحن لا نبيع كتبا .. قديمة !

قلت وأنا أشده بيدى : اسمع .. أن النسخة الجديدة من تاريخ « فلسطين » لم تظهر بعد ! وفى الوقت المناسب سـأعود لزيارتك كى أحمل اليك تلك النسخة المنتظرة .. القادمة .

ولم يرد ..

فقد رأيته ينظر محدقا فى صـورة كبيرة معلقـة فوق رفوف الكتب التى أمامه .. ودنوت من الصورة .. فاذ بها صورة .. بن غوريون !

●

٥ ـ ميونيخ :

البيرة .. ومقهى « هوفبراهاوس » المكان الذى كان هتلر يشرب فيه البيرة .. وصناعة البيرة .. وعيد البيرة ، هذه هى ميونيخ!

ولكننى أردت أن ألبى حاسة « الحقد » التى فى نفسى ضد اليهود ، فركبت سيارة تاكسى وقلت للسائق أن يحملنى الى معسكر « داخاو » .. الشهير !.

.. ومشت بى السيارة مسافة عشرين كيلومترا شمال ميونيخ ..

ثم تركنا الطريق الرسمى ، وعبرنا فى شارع فرعى محاط بالحشائش والازهار .. ومشينا وسط الحقول مسافة كيلومترين ووقفنا بعدها أمام خرائب وابنية خشبية مهدمة محاطة بأسلاك شائكة وعلى بابها عشرات من السيارات الكبيرة والصغيرة ..

ما هذا ؟ ..

هذا معسكر « داخاو » الشهير .. حيث كان هتلر يحشد أعداء النازية من فرنسيين وانجليز ويهود !

ودخلنا ساحة المعسكر وبدأنا نستمع الى «الدليل» يقص علينا أساطير التعذيب التى شهدها هذا المعسكر ..

هنا ، كانوا يتجمعون ..

وهنا ، كانوا يعذبون ..

وهنا ، كانوا يدخلون غرف الغاز .. ويموتون !

وهنا ، كانت جثثهم تنقل الى الافران ، فيحرقون !

هذه صور تعذيبهم . وهذه رسائلهم . وهذه بقايا ثيابهم . وهذه الارض كانت ترتوى من دمائهم . وهذه الانوار الكهربائية كانت تحيل ظلامهم نهارا لئلا يهربون ..

ثم ماذا ؟..

وهذا المتحف يروى قصتهم . وهذه «نجمة سليمان » تتصور مكان الجندى المجهـول الذى أقامه اليهود رمزا لضحاياهم !.. وهذا دفتر رسمى كبير يـكتب فيـه الزوار انطباعاتهم ..

وأمسكت القلم وكتبت باللغة العربية ، والانجليزية :

« لقد أصبح القتيل قاتلا .. وأصبـح الضحية مجرما . اننا لن نبكى ضحايا النازية من يهود وغيرهم . الا عندما يبكى معنا العالم ضحايانا على يد اليهود فى دير ياسين .. وطولكرم .. وغزة .. وخان يونس ! »

ووقعت باسمى وعنوانى

وغادرت معتقل « داخاو » الشهير وفى نفسى نسمات من الراحة النفسية !

●

٦ ـ البندقية :

استطاع الدولار الامريكى أن يغزو كل فن فى أوروبا ويحوله الى .. روك أندرول !

الاوبرا أصبحت تشاتشا ..

والاوبريت أصبحت سامبا وروميا ..

وقصص التـاريخ أصبحت تـكتب فى هوليوود ..

وموسيقى الكلاسيك تحولت الى جازباند.. و ...

ووصل بى القطار الى مدينة البندقيـة « فينسيا » ، بلد القنوات .. والمياه .. والكبارى ..

ورأيت « الجندول » ينساب فى «القنال الكبير » والقنوات الصغيرة محملا بالعشاق والشباب والزائرين من أهل الهوى والخيال.

وهذه هى جنة فينسيا . الراحة والهدوء . والاصوات الخافتة وهمسات المحبين والمياه



مطعم ارستقراطى فى حى بلدى بروما

المستكينة التى لا يعكرها موج ولا يفسد وداعتها ريح . ثم هذا الجندول الاسود .. جندول بعد جندول .. يربط شوارع المدينة ببعضها ويحل محل السيارة والعجلة وسائر وسائل النقل ! ومن خصائص الجندول انه يخضع لشكل هندسى واحد ، وتشرف على سيره ونظافته بلدية فينسيا .. وكل جندول يحمل نمرة .. ورخصة .. ويمشى فى مكان معين ، وينام فى الليل فى مكان معين .. ويسير بالتجديف العادى ..

وفجأة ..

ولأول مرة فى تاريخ فينسيا ، فتح أهل المدينة عيونهم ذات صباح على منظر لم يستطيعوا معه أن يحبسوا بقية دموعهم ..

شاهدوا مركبا بخاريا ، يسير بالآلة .. يأتى من اتجاه البحر ويدخل الى القنال الكبير .. ويعبر فى القنوات الصغيرة .. بصوته ، بالموج المتصاعد حوله .. فيقذف كل جندول فى طريقه برذاذ الماء ، ويفسد على هذه المدينة هدوءها ، وحلمها ، وطبيعتها ..

وبكى أهل فينسيا .

وحملوا الات التصوير واخذوا صورة للمركب المعتدى .. وعلقوا الصورة فى ساحة « سان مارك » الشهيرة ... وكتبوا تحتها: هذا أفظع منظر فى عام ١٩٦١ !

٧ — روما :

ليس أشطر من الشعب الايطالى فى استغلال كل حجر قديم على أرض روما ..

فقد تكون زيارة كنيسة « سان بيتر » الشهيرة فى قلب الفاتيكان ، مفتوحة أمام الزائرين بلا رسم دخول ..

ودخلت ..

وسألونى : هل تريد أن تزور قسم المجوهرات الاثرية فى الجناح الخاص !.

قلت : أجل ..

قالوا : ادفع عشرة قروش ..

ودفعت ..

ثم قالوا : هل تريد ان تصعد الى سطح الكنيسة وترى روما من علو مائتى متر ؟.

قلت : أجل ..

قالوا : ادفع عشرة قروش ..

ودفعت ..

ثم قالوا : هل تريد أن تشترى دليلا تذكاريا للزيارة تحمله معك الى بلادكم ؟..

قلت : أجل ..

قالوا : هات نصف جنيه !.

ودفعت ..

وابتسم لى دليلى المرافق .. ففهمت.. واعطيته عشرين قرشا ..

وابتسم لى البوليس الخاص الواقف على باب الكنيسة الرئيسى .. ففهمت .. وأعطيته عشرة قروش ! ..

وحسبت حسبتى فاذا بالزيارة المجانية لكنيسة الفاتيكان قد كلفتنى .. جنيها كاملا

●

٨ — لندن :

كنت أسائل نفسى أمام تيار الدعاية المعادى لنا فى العاصمة البريطانية ، كيف يمكن لى أن أقنع أى انجليزى بأن العرب قوم شرفاء وان اليهود هم الاشرار المجرمون ؟..

هل أحدثهم عن مأساة اللاجئين ؟

وماذا لو رفضوا أن يسمعونى .. ؟!

هل أدعوهم الى حفلة شاى .. ؟!

وماذا لو رفضوا دعوتى ؟.

هل أبح صوتى فى استعادة جميع الحجج المنطقية وأسردها أمامهم ؟

وماذا لو فشلت فى اقناعهم ؟.

أنا أعرف أن الانجليز قوم يحبون شرب الشاى ، وانهم يشربونه فى جو هادىء لذيذ لايعكر صفوهم فيه أى صوت أو ضجيج . كما أعرف أنهم قوم مؤدبون .. يشربون فنجان الشاى مع قطعة سكر واحدة .. ويحركون السكر بالملعقة .. ثم يرفعون الفنجان الى الفم و « يشفطون » الشاى بصوت خافت .. قصير .. لذيذ .. حالم

ودخلت الى أكبر صالون للشاى ..

وطلبت واحد شاى « كومبليه » ...

ورأيت عيون الحاضرين تلاحقنى منذ أن دخلت الصالون حتى جلست الى الطاولة ..

وجاءتنى المضيفة بالفنجان .. والسكر .. والجاتوه ..

وقلت لها بلا مقدمات :

أريد سكرا كثيرا .. ان فى بلادنا أزمة سكر !

وفتحت المضيفة فمها دهشة وقالت : سأحضر لك خمس قطع من السكر ..

ومرة واحدة، مددت يدى وتناولت القطع الخمس ووضعتها فى فنجان الشاى وصببت فوقها الشاى ..

وذعرت المضيفة وحبست صيحتها وقالت: خمس قطع مرة واحدة ؟!

قلت : أجل !. ألم أقل لك أن فى بلادنا أزمة سكر ..

ثم تجاهلت وجودها أمامى ، وبدلا من أن أمسك بالملعقة واحرك السكر بالشاى، مددت اصبعى .. اصبع يدى اليمنى ووضعتها فى الفنجان ورحت أحرك به السكر بالشاى ..

وصرخت المضيفة : ما هذا .. يربك .. ما هذا ؟

قلت بكل برود : لا شىء ..

قالت : ما الذى تفعله .. هل أنت من كوبا ؟.

قلت : لا .. أنا من .. اسرائيل !

وسمعتها تصيح :

الامريكان على حق . انهم يضعون على أبواب محلاتهم يافطة تقول : ممنوع دخول الكلاب .. واليهود !

ودفعت لها ثمن الشاى .. بلا بقشيش ولاحقتنى لعناتها على اليهود .. الى أن خرجت للشارع !

●

٩ — سان ميشال .. على بحر الاطلنطى :

هذه قطعة من الارض ، ضلت طريقها الى السماء !

انها الجنة .. بكل ما فيها . باحلامها. بمناظرها . بخيالها . بتاريخها

وجنة « سان ميشال » عبارة عن جبل منعزل عن العالم . وسط حياة مقسمة بين مياه الاطلنطى ، وجذرها ، والجبل مكسو بالنباتات القديمة المتراصة . وعلى رأسه كنيسة ، وتحته سراديب مظلمة ، وسفحه كله شرفات حجريه ، تطل على أجمل ماخلقه الله من مناظر ..



سان ميشال حيث يلجأ العشاق فى روما

وصعدت الى سان ميشال ..

صعدت الى الله .. بحبه ، بجـلاله ، بقدرته ، بعليائه

ووقفت على قمة الجبل أنظر تحتى الى مياه الاطلنطى الزاحفة في سرعة الحصان الذى يعدو قادما من الغرب ..

لقد بدأ المد ! بدأت الميـاه تحاصرنا بدأنا نعيش فى جزيرة منعزلة عن الدنيا كلها ما حولها ماء ! وعندما اكتملت عملية المد ، كانت الشمس قد غابت وغبنا معها فى ظلام الليل ! وارتفعت أصوات الموسيقى من سفوح الجبل ترحب بالزائرين الذين اختاروا قضاء ليلتهم مع .. الله !

من هنا ، انطلقت أعظم قصص العذاب ، عندما كان جبل سان ميشال ، سجنا لاعداء حكم الرهبان فى القرون الوسطى ..

ومن هنا ، بدأت أحلى قصص الحب عندما أصبح جبل سان ميشال ، مسرحا لعشـاق الرهبان ، ولهوهم ، ومتاعبهم ..

وهنا ، يبقى اليوم سان ميشال ، مسرحا تذكاريا يزوره الملايين ، ويلجأ اليه العشاق، ويحلم به كل شاب وشابة ..

ووسط هذه الاحلام المتضاربة .. أحلام العـذاب والحب فى الماضى والذكريات فى الحاضر ، وقفت أرقب ما حولى .. ومن حولى كان حولى الله ، والحب ، ومياه الاطلنطى ..

وكان حولى أيضا ، فتاة فى عمر الورود، تنظر الى الافق البعيد وفى عيونهـا دموع تلمع ..

وقلت لها : هل تبكين ؟

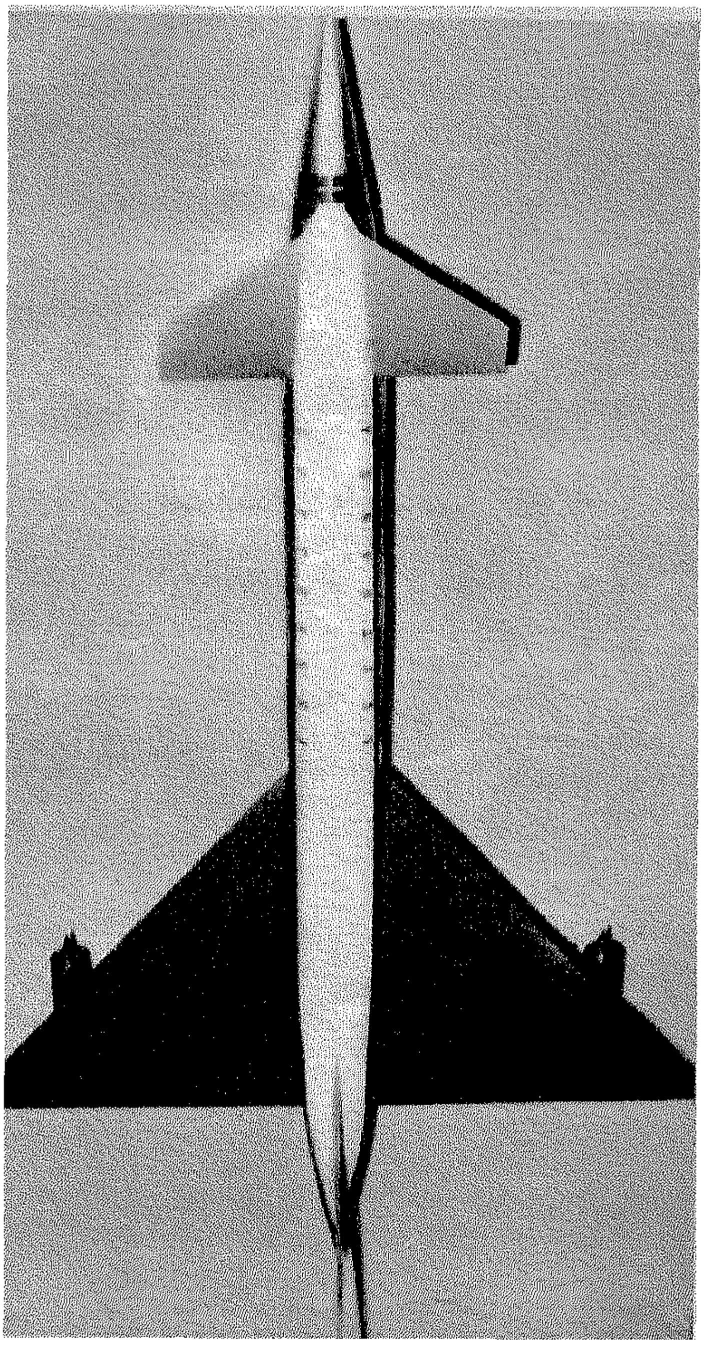
قالت : وماذا تريدنى أن أفعل فى وسط هذا المكان ؟

قلت : على حبيب مضى .. ؟

قالت : من يقف هنا لا يفكر بالحب وحده، هنا يفكر المرء فى تفاهته .. فى صغره .. فى ضآلة وجوده .. هنا يكتب الواحد منا فى دفتر الزيارات : « أكره القدر ، والبحر، وسان ميشـال ، لانهم خالدون .. وأنا فان ! » ..

ناصر الدين النشاشيبى

من القاهرة إلى الأسكندرية في ٥ دقائق

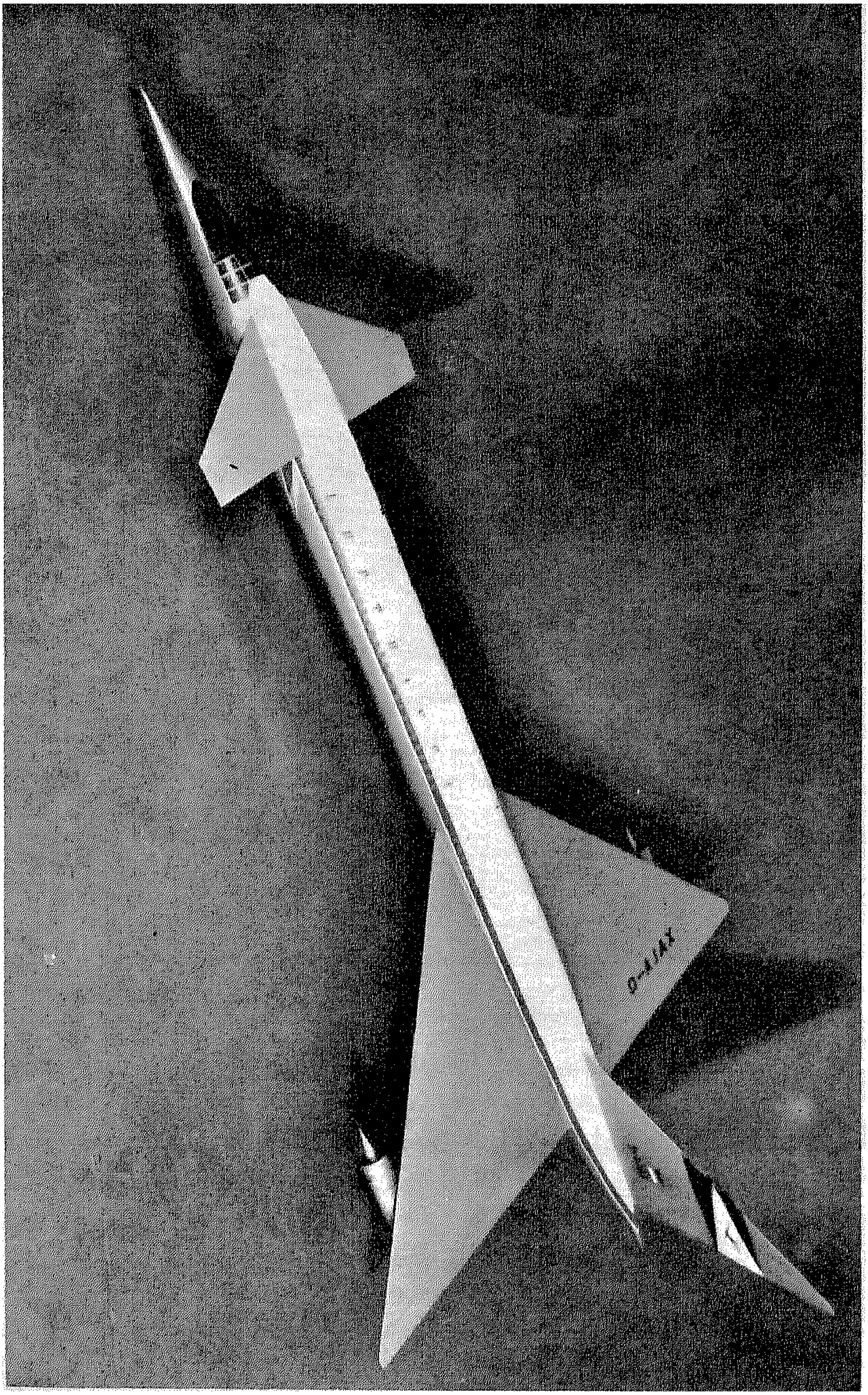


ستقطع الطائرة الجديدة سوبر سونيك المسافة بين القـاهرة والاسكندرية فى أقل من ٥ دقائق. سيصبح سرعتهـا ثلاثة أمثال سرعة الطائرات النفاثة . ستتسع لمائة راكب أو ١٥٠ راكبا

قامت شركة لوفتهـانزا باعداد رسومات الطـائرة الجديدة فى مصنعها بمدينة هامبورج . وسيتم انتاجها فى الولايات المتحـدة وستستخدم الشركة الالمـانية الطائرة الجديدة خلال ثمانية أعوام .

وحتى يتم صنع الطائرة الجـديدة أوصـت شركة لوفتهانزا منذ بضعة أشهر على صنع ١٢ طـائرة هـ « بوينج ٧٢٧ » وستستخدم الطائرة الجديدة على خطوطها ابتداء من عام ١٩٦٤

وتستخدم الشركة الآن طائرات بوينج ٧٠٧ و٧٢٠



أحمد بهاء الدين :

المتخصص حيوان غير اجتماعي

أحيانا أنظر الى رجال السياسة والحكم فى العالم ، وهم يتصارعون على السلطة ، وأضحك ! اذ يخطر لى أنهم يتصارعون على شىء لا يملكونه ، وعلى سلطة وهمية لا يتمتعون بها !

وأحيانا يخطر لى أن وراء الكواليس ، يوجد ناس آخرون تماما ، هم الذين يمارسون السلطة الحقيقية ، بعيدا عن الضجة والصراع والخطر.. ناس اسمهم الخبراء .. أو اسمهم المتخصصون !

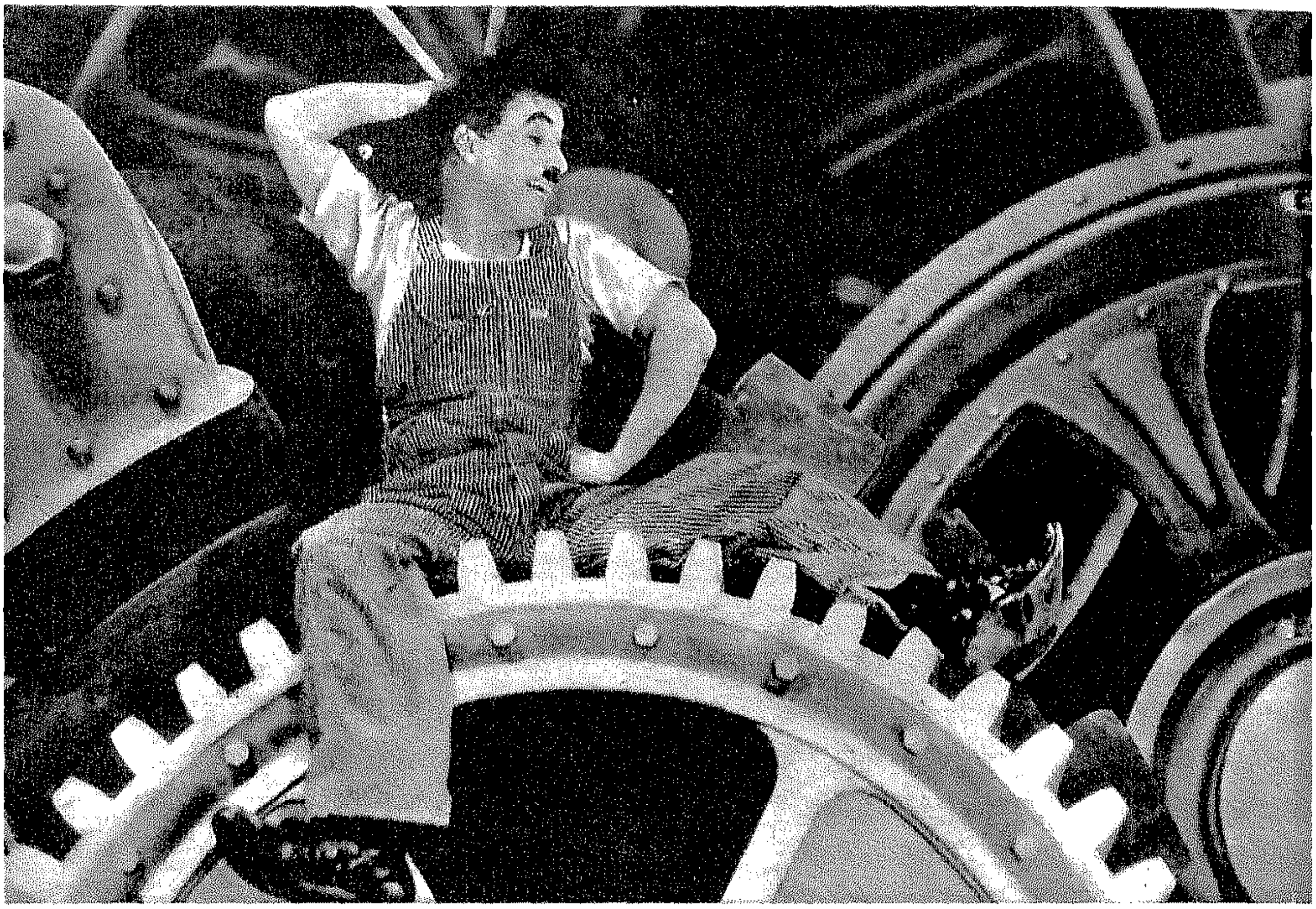
وقد يختفى هذا الخاطر من نفسى بعد قليل ، وأعود لاندمج فى أبحاث السياسة بمعناها المعروف، ولكن هذا الخاطر الغريب لايلبث ان يعاودنى من جديد ، وكأنه شاكوش يدق فى رأسى مسمارا صغيرا ، فى الحاح غريب ! ..

اننا نعتبر التخصص علامة من علامات التقدم والحضارة ·· ولكن بعض المفكرين بدأوا يعتقدون أن التخصص هو مرض العصر الحديث!·· أو هو المرض الذى يصاحب التقدم الحديث ! تماما كما يقال من أن مرض شلل الاطفال مثلا يظهر فى المجتمعات المتحضرة الغنية ، لانه مرض ينتج من المبالغة فى النظافة !·· التى تقلل حصانة الجسد ضد الميكروبات !

النظافة علامة من علامات الحضارة . النظافة أمر لابد منه . والمرض الناجم عنها لابد منه

كذلك فالتخصص لامفر منه .. لانه أساس من أسس التقدم .. ولكن أمراضه لا مفر منها

وبعض المفكرين بدأوا أيضا يعتقدون أن التخصص هو الخطر الحقيقى على الديمقراطية وعلى الانسان العادى فى العصر الحديث · آن التخصص هو المستبد الحقيقى الذى لا يرقى اليه فى استبداده أعتى حاكم فرد دكتاتور ولكن ··



شارلى شابلن فى « العصر الحديث »

ما هى الحكاية بالضبط ؟

زمان ، لم يكن المجتمع الانسانى يعرف شيئا اسمه التخصص . كانت الاعمال كلها بسيطة . والعلوم الموجودة بسيطة . وفى التاريخ القديم نجد أن القائد العسكرى المنتصر مثلا لم يكن خريج كليةعسكرية ولكنه فىالحياة العادية تاجر أو صاحب أرض أو ما الى ذلك . وكان من المألوف أن نجـــد المفكر النابغة يفهم فى الفلسفة والادب والطب والفلك وعلوم اللغة

والى الآن ، نجد أن التخصص فى البلاد المتخلفة اقتصاديا ، أقل انتشارا منه فىالبلاد المتقدمة اقتصاديا . ففى البلاد العربية مثلا بوجهعام نجد ان المعنى الشائع الى الان لكلمة عامل انه رجل لديه قوة عضـــلات يستخدمها فى أى عمل . فالعامل يمكن أن يكون نجارا أو حدادا او فلاحا .. الى آخره . لان الاعمال الاكثر انتشارا فى هذه البلاد ما زالت الاعمال البسيطة . أما فى البلاد المتقدمة صناعيا فكل عامل يتقن فرعا محددا أو نوعا واحدا من أنواع الصناعات لا يمكن أن يعمل فى سواه . لان الصناعات المنتشرة فى تلك البلاد هى صناعات معقدة وفنية تحتاج الى متخصصين سواء بين العلماء والمخترعين أو المهندسين أو العمال ..

وعندما كنت صبيا صغيرا ، كنت أضحك حتى تنقلب معدتى وأنا أرى شارلى شابلن فى فيلم « العصر الحديث » يمثل دور العامل الصغير فى عجلة المجتمع الصناعى الهائلة . عامل كل عمله فيما أذكر أن يمسك بـ « مفتاح انجليزى » يفك به الصواميل التى تمر أمامه على شريط متحرك . لا شىء الا أن يفك الصواميل . وأصابه انهيار عصبى فأصبح اذا رأى « زرارا » على ثوب سيدة ، أسرع اليه بالمفتاح الانجليزى يحاول أن يفكه

كنت أضحك حتى تنقلب معدتى ، ولم أكن أعرف أن شارلى شابلن يشير بهذا الى مرض التخصص .. الذى أصبح بعض المفكرين يعتقدون أنه بات خطرا على الديمقراطية نفسها .. وعلى حرية الانسان العادى .. كيف ؟ ..

ان الناس ــ مثلا ــ ينتخبون النواب . والنواب يحاسبون الوزراء . يحاسبونهم على ماذا ؟..

يحاسبونهم على الاشياء التافهة . أما الاشياء الخطيرة الدقيقة فلا الناخبون يبتون فيها .. ولا النواب .. ولا الوزراء !..

زمان .. كانت الميزانية مثلا موضوعا بسيطا . الآن ميزانية أى دولة أصبحت شيئا معقدا غامضا يحفل بالاصطلاحات الاقتصادية والاحصائيات والاستنتاجات الرقمية التى لا يفهم ألغازها الا الخبراء المتخصصون فى علم الاحصاء وعلم الاقتصاد ...

وقس على ذلك كل شىء . الصناعة . البحث العلمى . حركات السوق . الزراعة والمحاصيل . كل شىء يتعقد تدريجيا وتتحول سلطة الحسم فيه من أيدى الجمهور العادى الذى يضم الناخبين والنواب والوزراء الى أيدى الخبراء المتخصصين الذين يدبجون تقارير غامضة !

يقول هارولد لاسكى « بعض الناس يعتقدون أن عصر الرجل البسيط قد راح ، فنحن الآن نواجه عالما معقدا اما أن نعرف طريقنا فيه أو نموت. اننا فى شئون العلاج نذهب الى الطبيب وحين نريد اقامة كوبرى نذهب الى المهندس . وكذلك ففى المسائل الاقتصادية والاجتماعية بدأنا نذهب الى الخبير المتخصص . القرارات الحاسمة فى كل شىء يتخذها الان الخبراء ، وبغير ذلك تنهار الدولة وينهار المجتمع ! »

بناء مصنع ضخم مثلا ..

ان رجال السياسة قد يتناقشون حوله . والاحزاب قد تختلف عليه. والرأى العام يهتم به . ولكن من الذى يتخذ القرار الحقيقى فى الموضوع ؟ من الذى يقدر التكاليف ويختار الموقع ويقرر اقامته من عدم اقامته ؟

انهم المتخصصون ..

اما الســـــاسة الظاهرون على المسرح فهم قد « يتبنون » هذا الرأى او ذاك من آراء المتخصصين ، ولكنهم ليسوا هم الذين يصنعون الرأى ويتخذون القرار !

ومن رأى هارولد لاسكى أن هذا وضع خطير . . وأن هؤلاء المتخصصين يجب ايقافهم عند حدهم . .

لماذا ؟ . .

ان لاسكى لديه اسباب كثيرة يسوقها فى هذا المجال . .

ان المتخصص « خادم » لا غنى عنه ولكنه « سيد » لا يمكن أن يطاق ! ذلك لان المتخصص يستطيع ان يعرف ما يمكن أن يحـــدث فى نطاق تخصصه ، كأن يعرف نتيجة تصرف اقتصادى مثلا من ناحيـــة الاثر الاقتصادى ، ولكنه لا يعرف ما يمكن أن يتقبله الناس

فهو يعرف الناحية الميكانيكية من المشاكل ولكنه لا يعرف الناحيـــة البشرية !

والمتخصص ، لطول تركيزه على نقطة تخصص صغيرة ، يفقد مرونة عقله حين يصل الى حدود هذا التخصص

والمتخصص لا يفهم الرجل البسيط ، ولا يطيق فكرة وجود آخرين لا يفهمونه .ولا يعرف شيئا عن تعقيدات الطبيعة الانسانية

بل ان لاسكى يذهب الى ابعد منذلك فيقول : ان المتخصص هو اكثر الناس مقاومة للجديد حتى فى نطاق تخصصه . .

فاختراع الدبابة مثلا رحب به سياسيون ولكن عارضه العســـكريون معارضة شديدة !

واختراع الغواصات عارضه القادة البحريون . .

واختراع باستور لم يعارضه الا الأطباء

ذلك أن المتخصص يعيش فى نطاق ضيق من « اليقين » والثقة والاقتناع الذى يغذيه بتخصصه يوما بعـــد يوم . . فيكون بعد ذلك أقل الناس استعدادا لتقبل يقين جديد . .

واكثر الاكتشافات الكبرى اكتشفها أو ارشد اليها « هواة » غير غارقين فى « التخصص » !

ولهذا يعتقد لاسكى ان القرارات الكبرى فى حيـــاة اى بلد يجب أن يتخذهاالهواة ! لاالمتخصصون . . الهواة الذين يدركون تعقيداتالطبيعة الانسانية ولديهم حاسة شم اجتماعية قوية . .

وقد قال ارسطو مرة : ان الضيف أصدق حكما على الطعاممن الطباخ

> **« انا لست مواطنا يونانيا , ولا مواطنـــا اغريقيا . . لان وطنى الصحيح هو العالم كله . . وكل من هو انسان فهو مواطنى » . . .**
>
> سقراط

فالطباخ الذى غرق فى المطبخ طول النهار ، وامتلأت خياشيمه برائحة الطعام ، آخر من يتذوق الطعام تذوقا جديدا سليما ويقول فيه رأيا صحيحا !

أما الفيلسوف « جوزى أورتيجا جاسيه » فهو يقول : ان البحث فى العصر الحديث يتقدم على يد أفراد ذكاؤهم أقل من المتوسط ، تخصصوا فى فروع ضيقة جدا من البحث

ثم يقول ان المتخصص فى العصر الحديث ينحصر فى نطاق ضيق لدرجة انه يصبح ، خارج نطاق تخصصه ، عاميا لا يعرف شيئا !

وهذا صحيح . فما أكثر ما نعجب بطبيب عبقرى أو مهندس ممتاز ، فاذا سمعناه يتحدث عن شىء آخر غير تخصصه ، دهشنا من سذاجته وعدم درايته !

ومن الكلمات الجميلة التى قالها « جوزى اورتيجا جاسيه » فى هذا المجال نفسه : ان العلماء المتخصصين فى العصر الحديث يزدادون كل يوم جهلا بالقلب الانسانى !

. . . .

ان المتخصص عنصر اساسى لا غنى عنه مطلقا لاقامة أى مجتمع حديث ..

اذا كنا نتصور الآن قيام حضارة بدون طاقة كهربائية ــ وفى الغد طاقة ذرية ــ فمن الممكن أن نتصور حضارة بدون التخصص فى كل فرع صغير من فروع العلم .. سواء كان هذا العلم كيمياء أو طبيعة أو هندسة أو محاسبة أو قانونا أو تسويقا أو فلسفة ..

وكلما ازداد تقدم العلم ، كلما ظهرت الحاجة الى تقسيم كل فرع صغير الى فروع أصغر ، يكون لكل فرع منها المتخصص فيه

بشرط أن نعرف اين تقف مهمة المتخصص ..

المتخصص عليه أن يتخذ القرار الفنى . ولكنه لا يتخذ القرار الانسانى .. أى لا يتخذ القرار فى الجانب الذى يتصل بحياة المجتمع الانسانى ، والعلاقات الانسانية ، والافكار الانسانية ..

. . . .

ولكن لماذا لا نجعل المتخصص « حيوانا اجتماعيا » ؟

لماذا لا تكون للمتخصص .. النظرة الواسعة التى تضم الحياة فى لمحة واحدة ، لا النظرة التى تقف عند حدود « قطاع » محدود ؟ ..

ان الفنون والآداب والعلوم الأجتماعية هى التى يمكن أن تلعب هنا دورا كبيرا ..

فالقصة والمسرحية والفيلم والجريدة والمجلة وكتاب التاريخ .. هى الارض المشتركة المفتوحة التى يمكن أن يلتقى عليها الجميع . هى الحديقة الخضراء التى تسطع عليها الشمس ، والتى يذهب اليها اى فرد ، حين يخرج من غرفته المغلقة ، مخنوقة الهواء ، ليتنفس هواء نقيـا ضروريا لسلامة رئتيه

وكثير من «المتخصصين» عندنا يعتقدون أن القصة والمسرحية والجريدة والمجلة وكتاب التاريخ .. كلام فارغ . ولكنهم فى واقع الامر انما يحرمون انفسهم من معرفة الحياة .. فى صورة عميقة ، ذكية ، مصفاة ..

ان المتخصص فى العلم أو الطب أو الاقتصاد أو الهندســة موضوع تخصصه هذا الجزء أو ذاك من جسد الانسان .. هذه الناحية أو تلك من حاجات الانسان .. اما الادب والفن والتــاريخ والعلوم الاجتماعية فموضوعها الانسان ككل .. الانسان كوحدة واحدة .. الانسان كجسد وروح وقوة وضعف وخوف وأمل ..

احمد بهاء الدين

الزوج المثالى

قابل سومرست موم الروائى الشيخ فى حدى الحفلات فتاة مصرية راحت تحدثه عن الشروط التى تحتم توفرها فى الرجل الذى تتزوجه :

ـ لابد أن يكون هذا الرجل لامعا ، مشرقا ، عذب الحديث ، يجيد الرقص والعزف والغناء ، ولا يدخن ، ولا يشرب ، ولا يفارق البيت !

فقال الاديب المجوز ساخرا :

ـ هذه شروط لن تجديها مجتمعة الا فى جهاز تليفزيون !

اللحظة المناسبة

سئل البهلوان القبيح الشكل كيف رضيت زميلته الرائعة الجمال أن تتزوجه . فقال ببساطة :

ـ لانى عرفت كيف اتقدم بطلب يدها فى اللحظة المناسبة

ـ وكيف عرفت أن اللحظة مناسبة ؟

ـ ليس فى الامر صعوبة . كنا نتأرجح معا فى الهواء ، من ارجوحتين على ارتفاع ثلاثين مترا . وكان عليها أن تقفز من ارجوحتها وأتلقفها وهى طائرة . فادركت أن هذه هى اللحظة التى لا تستطيع فيها أن ترفض يدى !

تكافؤ الفرص

ولد صغير من اولاد الفلاحين كان يهرب من أعمال الفلاحة ليلعب بالطين ، وكان أبوه يضربه بدون جدوى ضربا فظيعا .. ورآه ذات يوم رجل في المدينة الكبيرة فانقذه من ضرب أبيه بعد ان رأى ما تصنعه يداه الصغيرتان بالطين .. واخذه الى القاهرة ثم الى باريس . ومن هناك عاد ليكون على راس فناني مصر .. انه مثالنا الكبير « مختار »

وهناك بلاشك مئات الالوف من اولاد الفلاحين عاشوا وماتوا خلال القرون العشرين الاخيرة من غير أن يسمع بهم أحد وكانت لهم مثل موهبة مختار . ولكن « الفرصة » لم تتح لهم كي تنمو مواهبهم ، فدفنت فيهم بالضرب الى ان دفنت معهم بالموت ..

و « تكافؤ الفرص » هو آن تتاح لكل ذى موهبة نافعة الفرصة الكاملة كي تنمو موهبته وتثمر ويأخذ مكانته التى يستحقها بناء على الفائدة العامة التى يؤديها للناس . ومعنى هذا آن يتكفل المجتمع بتهيئة هذا النمو لمواهبك حتى تصل الى اقصى مايمكن من الانتاج . فتنفع وتنتفع ماديا وأدبيا . ولكن ليس معنى تكافؤ الفرص ان تصل الى «ماتشتهى» ، أن يكون لك من المكانة بصرف النظر عن موهبتك واجتهادك . فكل انسان يشتهى ان يكون له صوت أم كلثوم او عبد الوهاب . ولكن ما أقل من لديهم الموهبة الصوتية . وفى هذه الحالة ليس الذنب على عدم تكافؤ الفرص . بل على عدم تكافؤ المواهب

« تكافؤ الفرص » معناه ان نهيىء الوسائل ليصير كل ماهو حلو « شربات » .. وليس معناه ان نحول « بالعافية » ماء الفسيخ الى شربات ..

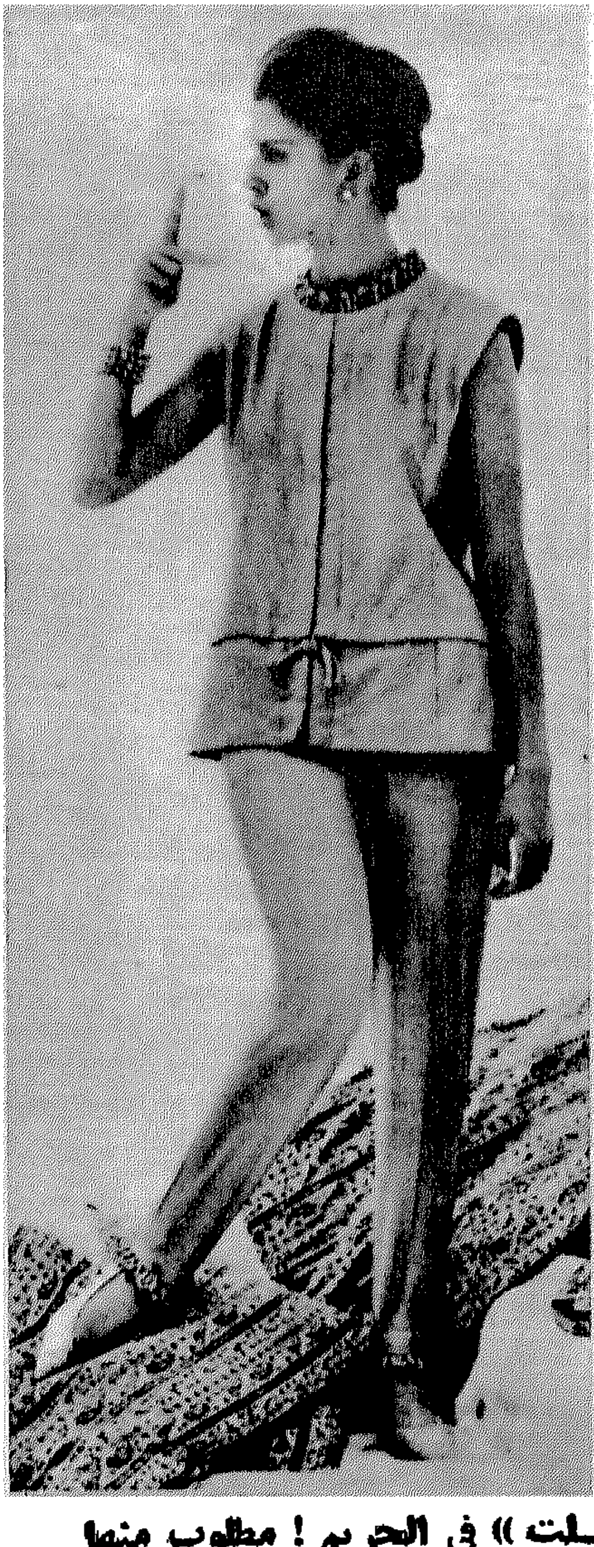
ولذا يعتمد «تكافؤ الفرص» على المساواة فى الحقوق . والاختبار الدقيق العادل للمواهب كي يوجه كل انسان الى مايصلح له

وفى كل انسان موهبة ... والنوابغ هم الذين يكتشفون مواهبهم قبل فوات الاوان !



نفرتيتي أصبحت هذا الموسم وحي خبراء دنيا الازياءوالهامهم.
رأوا فى تاجها الصغير الكبرياء والاعتزاز بالنفس ، فاستلهموا منه فكرة القبعات الصغيرة المرتفعة ، رأوا فى جمالها الخافت عراقة وسحرا ، فجعلوا ألوان الموسم باهتة ، ونصحوا حواء ان تبتعد عن الالوان الزاعقة وتخفف من زينتها ، وان تركز اهتمامها على سحر العيون !
ان ملكة الامس ... أصبحت ملكة الغد فى دنيا الموضة !

بنطلونات من روما





لم تعد حواء تجلس على ((الشسلت)) فى الحريم ! مطلوب منها اليوم أن تجرى فى بيتها ! ولهذا ابتكرت روما فكرة بنطلون جديد للبيت من الاقمشة الرقيقة مثل الساتان والجرسيه







غطـاء للرأس في المساء . . فيه بساطة وسحر وغموض . انه من ابتكار كريستيان ديور بباريس .

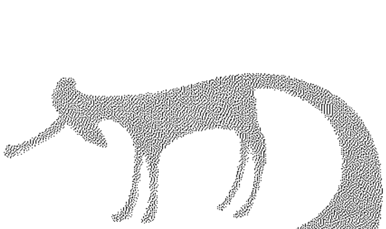






افتحي دولاب جدتك أو خزانتها القديمة !قد تجدين فيه فراء ثعلب قديم نسيته جدتك منذ عشرات السنين، خذى الفراء القـديم الى أحد محلات الفراء واطلبى منـه ان يفك لك الفـراء القديم ، فيحوله الى موديل سنة ١٩٦٢

ان فك الفراء القديم هو موضـة العـام الجـديد !



نظمى لوقا:



نقد التليفزيون ...

كلنا نحب الافلام الفكاهية . أوعلى الاقل معظمنا يحبونها . ولكن الصغار هم بلا شـك أكثر الناس تعلقـا بهذا النوع من الافلام فى السينماوفى التليفزيون على السواء•• العزيز شارلى • والعزيزان لوريل وهاردى ، ومن اليهم ، لا تعرض أفلامهم على شاشة التليفزيون الا فى ساعة متأخرة • والعيون الصغيرة التى تغمض فى ساعة مبكرة لتصحو فى وقت يسمح لهـا بالتوجه الى المدارس « تفنجل » بقدرة قادر متى عرضت هذه الافلام اللذيذة

وتنشأ مشكلة عويصـة بين الابناء والآباء : امـا أن ينقاد الآباء لتوسلات الأولاد الحارة •ويتركونهم « يصهللون » كما يشاءون الى نصف الليل • ومعنى ذلك ضياع جـزء هام من الوقت اللازم لراحة الابدان الصغيرة النامية • ويتبع ذلـك اجراءات استثنائية فى الصـباح لايقاظهم بعد جهد جهيد • وقـد يدعو الحـال لنزولهم الى المدارس بدون افطار •• وربمـا فاتتهم السيارة أيضا . . . أما هـذا كله ، واما الاستنجاد بالحـزم والعزم • والتجلد أمام التوسلات التى قـد تنتهى بالبكاء • دموع الصغار سلاح أقسى من كل أسلحة الحرب القديمة والحديثة • ممـا يقلب الرواية الكوميدى الى دراما عائلية من النوع العنيف • ومن الذى يطاوعه قلبه بعد ذلك على الضحك مع شارلى أو هـاردى وفلذة الكبد يبكى فى الفراش ؟ أهون شىء فى هذه الحالة اغلاق التليفزيون وقضاء الوقت فى حالة « نكد » ••

مشكلات لا حد لها . لا لشيء الا لان هذه المادة اللذيذة تعرض فى وقت غير مناسبه

وقد يكون مراعاة وقته الاستذكار هو السبب فى تأخير موعد العرض . ولكن لماذا لا يخصص لذلك بعد ظهر الخميس مثلا، او سهرة ليلة الجمعة ؟

وبرنامج « مع الناس» من أحسن البرامج التىحققت« للتليفزيون »مكانة طيبة وفىوقت قصير فى محيط العائلة كلها . فهو من النوع الذى يتفق تمام الاتفاق مع طبيعة السهرات « البيتى » ولا سيما فى العائلات المحدودة الحركة وبرنامج «مسرح العرائس» من انجحج وأحب الموضوعات الى نفوس الجميع صغاراً وكبارا . فلماذا لا يعرض الا فى لمحات قصيرة جدا فى « مجلة التليفزيون » ؟

نتمنى لو صار مسرح العرائس برنامجا مستقلا أكثر اشباعا فى المستقبل القريب ..

والبرامج الشعبية من الطف البرامج ، اذا ضمنا لها ما ينبغى من الاتقان الذى يحفظ عليها طعمها الخاص . أما حين نرى الراقصة الغازية ترقص فى « قرب يا عريس » مثلا وقصا المفروض انه فلاحى أو غجرى ، اذا به شىء فريد فى بابه .. أقرب ما يكون الى حركات فتاة خواجاية أو شبه خواجاية . متعودة على «التشاتشا» وخطر لها أن تلبس ثياب غازية وتؤدى رقصتها بقدر ما تستطيع ..

ان من يذهب الى مطعم لا يسره كثيراان يجد للسمك طعم البفتيك .. كذلك من يرى رقصة افرنجية فى قالب شرقى

واذا كانت معظم الافلام ذات الاصل السينمائى قديمة تكاد تفوح منها رائحة النفتالين ، فمن الواجب أن تكون الافلام المعدة خصيصا للتليفزيون فى مستوى مرتفع . وهذا الوصف لا يمكن ان ينطبق على رواية « الغفران » مثلا . فالاحداث فيها بطيئة جدا . حتىلقدخيل الىأن المخرج من انصار مذهب «اليوجا» . ولوكانت الجدة تحكى حكايتها للاطفال بهذا البطء لخلعوا ذقنها من كثرة الهز بأيديهم وهم يستحثونها قائلين « وبعدين حصل ايه يا تيته؟ » ..

وأنا فى هذه الحالة أرى لهم العذر فىخلع ذقنها .. ورقبتها كمان !

اما اذا كانت حكاية الجدة للاطفال بمثل افتعال ومبالغة رواية « الغفران» فىالاداء.. فانى أرى الصغار معذورين لو سخروا منها وقالوا وهم يتثاءبون كما تثاءبت أنا مائة مرة وأنا أرى الغفران :

ـ هل تسخرين من عقولنا بأتيته .. ؟ هذا افتعال لا ينطلى حتى على الاطفال

وتصوروا امرأتين تتبادلان الشجار بأعلى صوت وباب الحجرة مفتوح وفى الصالة ضيوف .. ولا يسمعون الشجار .. ولا نسمع نحن ايضا أصوات موسيقى الرقص فى الصالة الا عندما تشير احدى المرأتين الى وجود الضيوف وضجتهم .. فعندئذ فقط يسمح المخرج للاصوات بالظهور فجأة ..

فترى ماذا كان يحدث لو ان هذه الرواية لم يكن لها مخرج ؟ ان تليفزيوننا الوليد صار عملاقا بسرعة مذهلة فيجب أن يكون كل ما نقدمه فيه جديرا بالسمعة العالمية العالية التى انتزعها انتزاعا

وبرنامج «القاهرة فى أسبوع» فكرة جميلة حقا . ولهذا يحسن أن يخصص له ضعف الوقت الحالى . ولعل الاوفق أيضا ان يتسع نطاقه فيصير « الجمهورية العربية فى أسبوع » ويشمل فى هذه الحالة كل وجوه النشاط الهامة واحداث الجمهورية البارزة فليس ما يمنع أن يكون من الحوادث البارزة ما يجرى فى بور سعيد أو السويس أو أسوان أو كفر الشيخ

ومما يلفت النظر حقا وجه السيدة«نادية الخادم » التى تقدم مجلة المراة . فهو من الوجوه المناسبة حقا للاداء التليفزيونى ولا سيما فى برنامج يتصل بالمرأة والاسرة عموما. ان لها طلعة من النوع « البيتى » الانيس . وابتسامتها ليس فيها افتعال أو تودد مبالغ فيه أو استجداء للاعجاب . وانما هى ابتسامة طبيعية ، والسائد بين سيدات وفتيات اليوم ان يتحدثن بطريقة لا تمت الى الطبيعة بأقوى الصلات . ان «نادية الخادم» تخرج الحروف من مخارجها الطبيعيةولاتبالغ فى التظاهر بالرقة . ولاشك انها تفيد كثيرا من حيث هى قدوة فى الحديث والاناقة والاتزان ... فوق ما تفيده بموضوعات حديثها التى تقدمها فى البرنامج . ونتطلع الى اليوم الذى يكثر فيه بين العاملات فى برنامج التليفزيون مثل نمط هذه السيدة

دكتور نظمى لوقا

أمينة السعيد :

الدنيا صغرت



صدقوني أن الدنيا صغرت بشكل عجيب وكل يوم يمضي من حياتنا يزيدها صغرا ، واذا استمر الحال على هذا المنوال ، سنة أخرى ، فسوف يتحول العالم الى مايشبه الحى المزدحم بالجيران .. الجار منهم لايبعد عن الاخر سوى « فركة كعب » ! وأرجو ان يكون واضحا انني لا أقصد بالصغر والانكماش .. المساحة الفعلية للكرة الارضية ، فالدنيا من هذه الناحية مازالت بخير، والابعاد اذا قسناها بالكيلو أو الميل .. نجدها على عهدها لم تنقص شبرا ، لان الذى يتآكل من الارض بفعل العوامل الطبيعية يعود ويظهر فى مكان آخر ليعوض النقص ، أو هذا ماتعلمه فى حصص الجغرافيا أيام زمان .. ولكن المواصلات .. أول وسائل الانتقال .. تقدمت منذ الحرب العالمية الاخيرة بدرجة لا يصدقها العقل ، مما ترتب عليه قصر المسافات بين البلاد ، حتى لم تعد فى الدنيا بلد بعيد ، فالبعيد اقترب بفضل تقدم العلم .. وقد حدث هذا التطور بسرعة مذهلة ، لمستها بنفسى فى عدة مناسبات ، ومن ذلك مثلا رحلتى الاولى الى القارة الهندية قبل تقسيمها الى دولتين .. وكانت ظروف الحرب قد طفرت بالطائرات وجعلتها وسيلة مذهلة فى سرعتها للانتقال .. ومع ذلك قضيت فى رحلتى من القاهرة الى كاراتشى يومين كاملين .. هبطنا فى خلالهما عدة مرات .. فى فلسطين .. والعراق، والسعودية ، والبحرين ، وايران وغيرهما من المواقع التى نسيتها الآن لتقادم العهد .. واعتبرناها حينئذ معجزة المعجزات ..

ولكن العلم خيب ظننا ، فأخذ يجرى فى طريق التقدم ، ويحقق كل يوم جديدا ، حتى أصبحنا نستطيع الذهاب الى ما هو أبعد من كراتشى فى ساعات معدودات ..

تصوروا مثلا أننى فى رحلتى الاخيرة الى انجلترا أفطرت فى القاهرة ، وشربت القهوة فى روما ، وتناولت الغداء فى لندن .. وقبل أن ينتصف النهار كنت قد انتهيت من رحلتى الطويلة ، وانتقلت من الشرق الى الغرب

وهذه حلقة فى سلسلة المعجزات التى يأتيها العلم فى القرن العشرين ، ولقد كان لمثل هذه المعجزات أثرها الفعال فى نفسية الشعوب وعقليتها .. غير كثيرا من طباعها وخصائصها .. آتاها بقليل من عادات غيرها ، وحمل الى غيرها قليلا من عاداتها .. وبذلك وضع العالم فى بوتقة الانصهار ، وأخذت هذه العملية تظهر الشعوب فى صور جديدة تختلف فى جوهرها وتفاصيلها عن القديم ..

وفى انجلترا أوضح مثل لهذا التغيير ..

فهى على احتفاظها ببعض خصائصها القديمة الموروثة ، تغيرت بدرجة تستوقف الانظار ، وأصبحت انجلترا أخرى غير التى عرفناها قبل الحرب العالمية الاخيرة ، حينما كان السفر منها أو اليها يقتضى أسابيع فى البحر .. فلقد اشتهر الانجليز فى ذلك العهد ، بأنهم محافظون الى درجة التزمت .. لا يتخلون عن طباعهم الموروثة مهما بلغ التأثير عليهم .. يتمسكون بأسلوبهم التقليدى فى الحياة بتعنت شديد .. يعيشون على طريقة آبائهم وأجدادهم ويفكرون مثلهم ، وحتى التحية يتبادلونها بذات الكلمات .. يؤمنون بأنهم أسياد الدنيا ، ويقدسون امبراطوريتهم التى لا تغرب عنها الشمس

لم يكن الانجليزى أو الانجليزية يتخلى عن أسلوبه التقليدى فى الثياب .. ولايخرج من بيته الا بكامل ملابسه وفى تمام هندامه .. القبعة والمعطف .. والقفاز .. وقد يكون فقيرا مسرفا فى الفقر ، ولكن وضعه هذا لا يمنعه من تغطية رأسه بقبعة ولو ممزقة ، واخفاء يديه فى قفاز ولو هلاهيل ! والمرأة مثله تماما .. تكره أن تزين وجهها بمستحضرات التجميل .. وتعتبر مسايرتها للموضة الحديثة فى تصفيف شعرها أو اختيار ثيابها ، والتأنق فى مشيتها وحديثها .. خروجا على الاصول ، وتفريطا فى الوقار .. لا تبتسم الا لاقوى الاسباب ، ولا ترفع صوتها بالضحك مهما كان .. بسيطة ، بل أقل من البسيطة فى كل شىء ، مما جعلها مشهورة فى العالم كله بأنها باردة ..

والانجليز كانوا معروفين بنظامهم ، واحترامهم الشديد لقوانينهم ، واتباعها فى العلانية والخفاء دون رقيبه أو حسيبه .. يسير الواحد منهم دائما على اليسار ، لان نظام المرور هكذا هناك .. وقد يكلف نفسه مشقة الخروج عن طريقه ميلا أو ميلين ، لينحرف من المكان المعد لذلك ، مع أن الطريق كله خال ، ولن تراه عين ، اذا اختصر المسافة والوقت بمخالفته قواعد المرور .. نظيف فيما يختص بشئون بلده على الاقل ، لا يلقى أثناء سيره بورقة أو عقب سيجارة على الارض ، اذا رآك ترتكب هذه الغلطة يتصدى لك .. ويراجعك ويزجرك ، ويذكرك بواجبك فى صيانة نظافة الطرقات ..

كيف تغير الانجليز ؟

ولكن تعالوا معى الان نرى كيف تغير الانجليز ..

ولنبدأ بالشوارع الرئيسية فى لندن عاصمة البلاد .. اكسفورد ستريت .. ويجنت ستريت .. بوندزستريت .. بيكاديللى سيركس .. وماربل آرتش .. فهذه المناطق تعتبر القلب النابض للعاصمة الانجليزية .. ولقد تحولت من حال الى حال .. حقيقة ان تخطيط شوارعها لم يتغير ، ومبانيها هى هى لم يجد عليها جديد .. والسيارات ما زالت تسير على اليسار .. ومع ذلك فمظهرها ومخبرها غير ما كان .. الرجال يسيرون جماعات ووحدانا دون قبعات أو قفازات .. وفى الصيف لا يستنكرون خلع السترة والخروج الى المحال العامة بالقميص .. وقد تجمعك الصدفة بأحدهم فى مطعم أو دكان ، فلا يلبث أن يبتسم لك دون معرفة سابقة ، وبعد لحظة يبادلك الحديث ، ولا بأس من أن يتبع ذلك بدعوة الى فنجان قهوة أو شاى .. وتراه يحمل علبة السجائر الفارغة فى يده ، ويلقيها بكل شجاعة على الارض ، لترقد بجوار ما رماه غيره من المشاة فى أحسن شوارع لندن ، فيهدأ بالك ، وتتصور أنك انتقلت الى بعض الشوارع الثانوية فى مصر .. مع فارق بسيط هو عدم وجود مصاصة القصب ، لان القصب لا وجود له فى انجلترا مع الاسف الشديد .. واذا أراد الانجليزى

أن يعبر الطريق ، ينفذ رغبته بدون تردد ، من أية بقعة تحلو له ، حتى ولو كان العبور منها ممنوعا .. يتكلم بصوت عال ، ويضحك ملء شدقيه ، ولا مانع لديه من أن يعلن اعجابه بكل حسناء تمر أمامه !

وتجلس مع هذا الانجليزى الذى كان متزمتا محافظا متغطرسا قبل معجزة الطيران ، وقد يفهم من سياق الحديث ـ مثلا ـ أنك عربى .. فيتجهم وجهه ، ويأخذ فى اعتذاره الشديد عن حماقة حكومته فى الاعتداء علينا عام ١٩٥٦ .. ويصرح بأنها لطخة سوداء فى تاريخ بلاده ، ويحمل على الرجعية التى مازالت مسيطرة على عقول حكامه ، ويستنكر الرواسب الاستعمارية فى سياسة أحزابه الثلاثة ، ثم يسألك فى لهفة عظيمة عن شعور مواطنيك ازاء انجلترا ، المسكينة فى رأيه ، لا الامبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس ، ويلح فى معرفة ما اذا كنا قد غفرنا لهم جريمتهم الشنعاء .. وكل ذلك لان الانجليزى اقتنع بأنه لم يعد سيد الدنيا ، ولا حتى نائبا عن سيدها .. وفهم ان الشعوب الاخرى مهما قل تعدادها او صغرت قوتها .. لها كرامتها وقداستها وحقها فى سيادة نفسها واحترام غيرها لها

والمرأة الانجليزية تغيرت

والانجليزية هى أيضا تغيرت .. خلعت ثوب « الخفير » القديم .. واقبلت على العادات المستوردة من الخارج بفعل قصر المسافات ، وسرعة الانتقال من مكان الى مكان .. تعلمت كيف تتزين وتتأنق وتتجمل ، واصبح شعرها وثيابها على أحدث طراز .. تحاول فى مشيتها أن تقتبس بعض الغندرة الفرنسية .. وتحاول فى حركتها أن تحاكى خفة الامريكية .. وتحاول فى كلامها أن تقلد حرارة الايطالية .. وتحاول فى زينتها أن تسرف كالاسبانية .. والنتيجة أنها عبارة عن مزيج من شخصيات متعددة ، ولكنه مزيج فى احتياج الى كثير من الصهر !..

وانعكست هذه الصورة الجديدة للمرأة الانجليزية على حوانيت بلادها ، فأصبحت تعرض أحدث وأشيك البضائع والثياب .. مثل الشانزليزيه بباريس .. والشارع الخامس بنيويورك وفيا بنيتو بروما .. ولكن مع فارق واضح فى الاسعار .. فالذى يكلفك ثمانية جنيهات فى المانيا .. وعشرة فى ايطاليا .. وخمسة عشر فى فرنسا .. وعشرين فى الولايات المتحدة ، تجده فى لندن بثلاثة على أكثر تقدير .. وذلك لان الشعب الانجليزى تعلم كيف يتطلب لحياته اشياء جميلة ، ولكن بأرخص الاسعار ، واذا عمد التاجر الى المغالاة .. ولو بعض المغالاة .. فللناس من قوة الارادة ما يمكنهم من تنظيم مقاطعة سريعة جدية ، تعيد الامور الى نصابها فى أسرع وقت ..

ماذا فى الشوارع الخلفية ؟

ولكن ويلك اذا انحرفت الى الشوارع الخلفية لهذه المنطقة .. وذهبت مثلا الى « بورتيبلو » ، وهو الحى العجيب الذى لا يمر زائر بلندن دون أن يراه .. فهو السوق البلدى على حد تعبيرنا .. أو السوق الحر على حد تعبيرهم .. فعلى جانبى الطرقات من بدايته الى نهايته ، تجد عربات اليد الكبيرة والصغيرة .. مصطفة بجوار الرصيف .. فيها الخضراوات والفواكه ، والقمصان . والثياب . والفضيات والصينى ، والزجاج . كلها أشياء قديمة مستعملة ، فيما عدا الاطعمة بالطبع .. ويقال أنها مستوردة من القصور التى قضت القوانين الاشتراكية على امجادها ، واضطرت اصحابها الى بيع مقتنياتها ، تمشيا مع ظروف الحياة ..

وتقف أمام احدى العربات ، وتعجبك كأس زجاجية ملونة ، تبدو فى شكلها قديمة عتيقة .. أو تاريخية بعبارة أصح .. وتتوهم أنها تحفة ، فتسر .. ويرى البائع الذكى اعجابك الدفين بها ، فيسرع باخراج المستندات .. ورقة ضخمة تشبه صكوك الغفران فيها مايثبت أنها من أندر القطع ، وقد تعود أن يشرب فيها شارل الاول .. أو لويس الرابع عشر .. أوماري انطوانيت .. أو الجنرال لافييت . وتصدق مايقال لك فى أغلب الاحيان ، وتدفع فيها راضيا عشرين جنيها أو ثلاثين ، وتعود بها الى بيتك أو فندقك فرحا بالصفقة العجيبة ، ثم لا تلبث أن تكتشف أنها فى الحقيقة لاشيء! مجرد كأس زجاجية بسيطة لا تستحق أكثر من شلنات معدودة !

العرب فى لندن ، وكذلك الامريكيون ، هم المتخصصون فى شراء هذه التحف المزعومة ، ولكن الانجليز لا يقعون فى هذا الشرك ، واذا ذهبوا الى بورتيبلو فمن أجل شراء اللحم والخضار ، لا أكثر ولا أقل ، لانه ليس من

تظل المرأة من الجنس اللطيف الى أن تتزوجك!
الياس قنصل

الضرورى أن تكون الكرنبة .. أو الباذنجان .. أو فخذ الخروف .. ذات حسب ونسب ، أو أصل وفصل !

الحرية فى منبر الرأى الحر

وتخرج من هذا الحى المسلى ، وتسير الى الامام ، فلا تلبث أن تجد نفسك فى بقعة ذائعة الصيت .. هى حدائق هايدبارك ، التى يقولون انها اعظم ملتقى للعشاق ، ولكن التوفيق جانبنى فى اكتشاف هذه الحقيقة مع الاسف الشديد ، لان زياراتى للندن جاءت دائما فى الشتاء .. أو الربيع . أو الخريف . يعنى فى الثلج . والبرد والامطار ، حينما يضطر العشاق الى البعد عن الاماكن المكشوفة ، والاختفاء فى البيوت .. ومع ذلك فانت لا يمكن أن تذهب الى هايدبارك فى أى موسم من مواسم العام دون أن ترى ظاهرة أخرى أهم بكثير من الغرام والهيام .. فالمعروف عن هذه الحدائق أنها منبر الرأى الحر .. تنتشر بين أرجائها منصات حجرية مرتفعة يلجأ اليها الخطباء من كافة النحل والاجناس .. ويخاطبون منها الجماهير بما يريدون .. يشتمون الاسرة المالكة ، ويدعون الى خلعها .. ينادون بالشيوعية ، ويسبحون بحمدها .. يلعنون آباء انجلترا وأجدادها ، فلا يتعرض لهم احد بالسوء ، لان مهمة البوليس فى هايدبارك أن يحمى المتكلمين ، ويتيح لهم فرصة الاعلان عن رأيهم مهما كان .. ولقد رأيت على المنصات أفريقيين . واسيويين . وأوربيون . وأمريكيين . وانجليز .. سود وسمر وصفر وبيض وشقر .. كل واحد منهم يخطب بأعلى صوته فى أى موضوع يهمه .. فينصت الناس له بعض الوقت على سبيل المجاملة ، ثم يستأنفون سيرهم باسمين ، ولا كأنهم سمعوا شيئا !

ارتفاع مستوى المعيشة

واذا كنت قد عرفت الانجليز قبل الحرب العالمية الاخيرة ، أو بعدها بقليل ، فسوف يدهشك ما أصابوه من ارتفاع فى المستوى المعيشى .. فالتقارب الشديد الذى أحدثته سرعة المواصلات بين أرجاء المعمورة ، ينبههم الى حقوقهم فى الرخاء . وأتاحت النظم الاشتراكية مزيدا من الفرص للصغار والمتوسطين ، فأصبح فى مقدورهم أن يتمتعوا بما لم يتمتعوا به من قبل .. الامر الذى أفاد المرأة هناك أكثر من غيرها ، وجعلها تبخل بجهودها على الاعمال الصغيرة ، وتدخرها للاعمال الكبيرة التى تعود على الوطن بالفوائد الملموسة .. فأعمال البيت هناك ، وضياع الساعات من حياة الزوجة فى أدائها أصبحت فى رأى المجتمع استهلاكا للقوى البشرية فيما لا يستحق .. لذلك تطورت الاختراعات والصناعات لتسهل المهمة ، وتجعل من ادارة المنزل مهمة هينة لا تتعب ولا تستنفد وقتا .. والاطعمة تناولتها يد الارتقاء ، فأصبحت تباع معدة بحيث لا يتطلب الأمر سوى وضعها على النار .. فاللحوم والطيور مقطعة جاهزة .. والاسماك منظفة مسلوخة .. والبطاطس مقشرة مسلوقة .. والفطائر على مختلف أنواعها : الحلوة ، والمملحة ، عجين مختمر كامل العناصر ، وليس المطلوب سوى تقطيعه ودسه فى الفرن ...

لذلك من السهل على انجليزية اليوم أن توفى بيتها حقه من العناية ، وفى ذات الوقت تدخر جهودها الجثمانية والعقلية ، لوظيفتها التى تفيد بلادها ، وتخدم وطنها

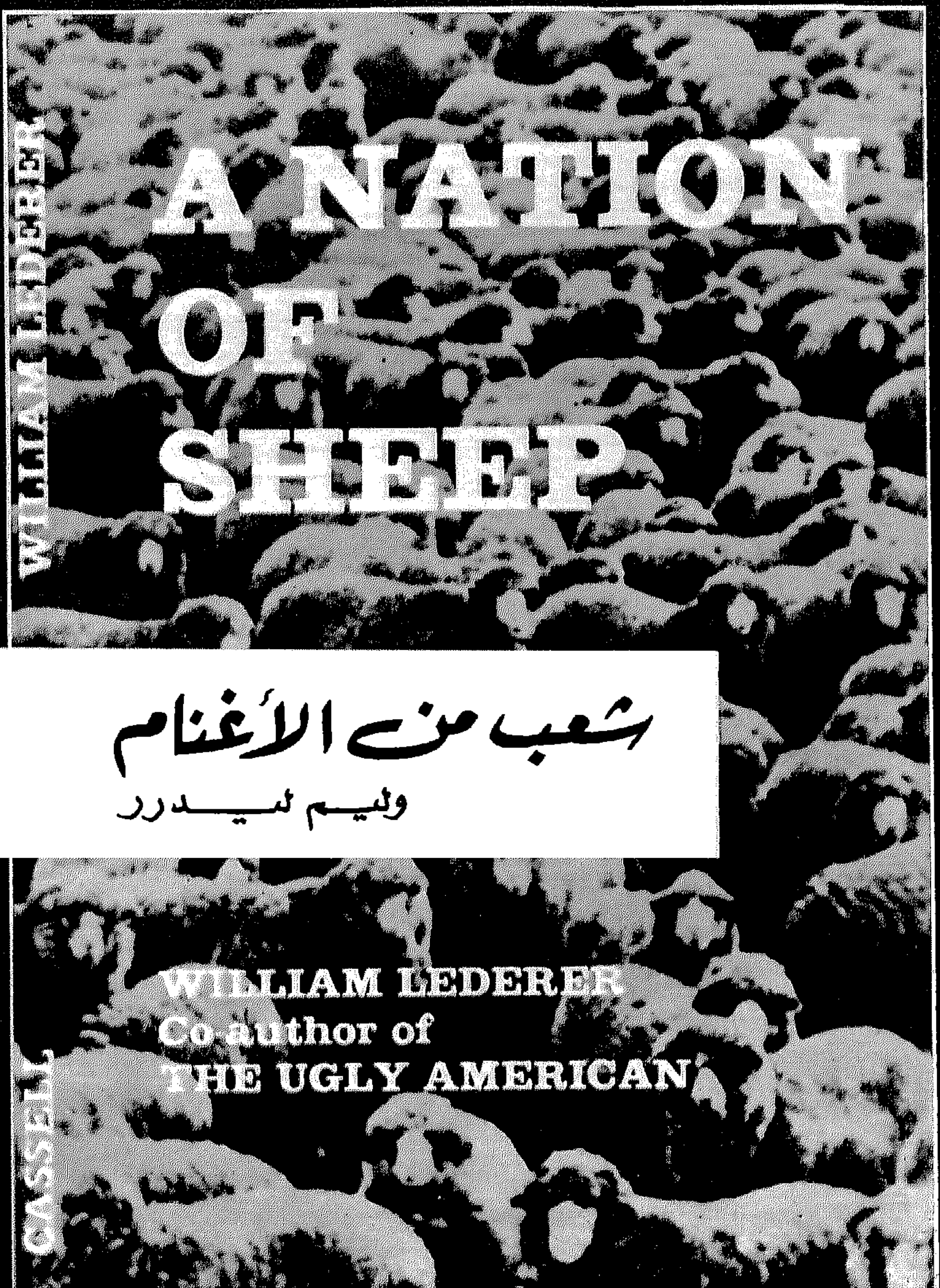
ولكن هذا كله مجرد بداية فى حياة الشعوب التى قرب الطيران بينها ، وسهل مهمة توريد الافكار منها واستيرادها اليها ، ولسوف يضطرد هذا التقدم الذى أتاحه العلم للناس ، حتى تقوم حرب عالمية أخرى ، تدمر القديم والجديد ، وتدفع الناس الى الوراء ، ليعودوا ويبدأوا من أول الطريق !

أمينة السعيد

حبيبته الوحيدة !

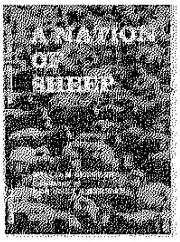
تلقت بريجيت باردو رسالة يهددها مرسلها بالانتحار ان لم تبادله الحب ، لانها حبيبة عمره الوحيدة . وقرأت بريجيت تاريخ الرسالة وأدركت أن الرجل لابد قد شرع فى الانتحار . فطلبت شرطة النجدة وأعطتهم العنوان . ولما اطلعوا على الرسالة وجدوها مطبوعة على الرونيو كالنشرات الدورية واسم بريجيت فقط هو المكتوب باليد ...

تلخيص كتاب :



شعب من الأغنام

وليم ليدرر



« لا يمكن ان تكون صحفيا ، اذا كنت صاحب قلم سريع وقدم خاطفة ... فليس بالسرعة والخطف يتفوق الصحفيون ! »

القرارات الخطيرة التى اتخذتها وتتخذها أمريكا فى كل المشاكل الدولية قائمة على الجهل ، وسوء الفهم ، والعجز الرهيب فى المعلومات . يكفى ان نذكر أسماء : لاوس وفورموزا وكوريا وافريقيا ومحاربة الشيوعية عموما ، لتعرف أى كارثة يقع فيها الشعب الامريكى من حين الى حين .. والمصيبة أن الشعب الامريكى لايعرف كل شىء . بل انه يصدق مايقرأ ، والذى يقرؤه ٨٠٪ منه غير صحيح . فليس فى صحافة أمريكا كلها الا ٢٠٪ من الصحفيين ، لديهم احساس بالمسئولية ، والباقون بلا فهم ولا علم ولا دراية .. فضيحة ! ولكنها الحقيقة مع الاسف !

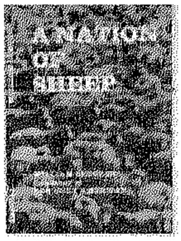
هذه هى النغمة الحزينة الحادة التى تسود كتاب « شعب من الاغنام » الذى ألفه الكاتب الامريكى : وليام ليدرر والمشترك فى تأليف القصة الناجحة المثيرة «الامريكى الكريه» وهى تعبر عن سخريته من الدبلوماسية الامريكية فى آسيا .. أما هذا الكتاب فهو يسأل الاجهزة الحكومية التى تجمع المعلومات وتبنى عليها التوصيات ، تمهيدا لاتخاذ القرارات . ويناشد الشعب الامريكى أن يفعل شيئا عن طريق ارسال خطابات أو برقيات الى رئيس الجمهورية ، او الاتصال بنواب وشيوخ الولايات .. لقد سن رئيس جمهورية الفيليبين السابق قاعدة أن يرسل أى مواطن برقية له بسعر لايتجاوز قرش صاغ .. فجاءت اليه ملايين البرقيات . أنه لم يقرأ كل البرقيات ولكن لجنة من مساعديه عرفوا حقيقة الانحلال والفساد فى البلاد . فلماذا لايفعل الامريكيون ذلك ؟

يتساءل المؤلف عن كيف يتخذ رئيس جمهورية أمريكا قراراته ..

رئيس الجمهورية يريد أن يتخذ قرارا هاما فى مشكلة دولية .. كل ما يفعله أنه يضغط على زر . وفى هذه الاثناء يفكر بهدوء فيما يجب أن يفعله . وفيما كان يفعله الرؤساء السابقون عليه . وهنا يدخل عدد من مساعديه . ويطلب النصيحة منهم بشأن قراره الخطير . ويدخل اثنان من قادة الجيش والاسطول فى غرفة عليها حراسة شديدة ومعهم مذكرات . وبرقيات من كل أنحاء العالم . ومظاريف كل واحد منها مكتوب عليه : سرى !

ويتحرك موظفو الخارجية ويتقدمون بتوصيات ومعظم هذه التوصيات قائمة على توصيات السفراء ومعاونيهم فى كل مكان فى العالم . والتوصيات أيضا مكتوب عليها : سرى جدا .

ومجلس الامن القومى يعقد جلساته ..



والمخابرات الامريكية أيضا ..

وخلاصة الاستراتيجية الدبلوماسية والسياسة الامريكية تحتشد لتقدم صورة واضحة للدنيا كلها ، قبل أن يتخذ رئيس الجمهورية قراراته ..

وهم جميعا يعتمدون على معلومات كتبتها أقلام المخابرات الامريكية فى كل مكان !

فالقرار الذى سيتخذه الرئيس يقوم على الملاحظات والتقديرات والتوصيات التى تقدم بها ممثلو أمريكا فى العالم كله !

***

ولكن كيف يجمع هؤلاء الممثلون لامريكا معلوماتهم ؟

أما مصادر هذه المعلومات فهى :

١ ــ المكاتب الرسمية المحلية ..

٢ ــ الصحف والمجلات والاذاعات المحلية

٣ ــ عملاء مأجورون

٤ ــ ملاحظات شخصية عن طريق ممثلى أمريكا . والملاحظات قائمة على المعرفة الوثيقة للناس وثقافتهم ولغتهم وعواطفهم ..

٥ ــ الصحفيون الامريكيون

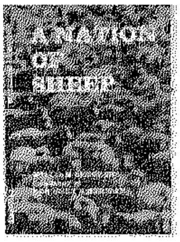
***

وهناك نماذج مخزية لكل هذه المصادر ..

يكفى أن تعرف أن السفارة الامريكية فى فورموزا ــ وكل الامريكان يعتمدون فى معلوماتهم على رجل صينى « انيوش العظيم » . رجل يتكلم الانجليزية بطلاقة . ويستمتع بذكاء ولطف نادر . وهو وحده الذى يستقبل الامريكان الذين يسافرون الى فورموزا ويقدم لهم كل مايحتاجون اليه من هدايا وتحف . فهو يعرف مقدما مزايا وعيوب كل منهم .. لدرجة أن أحد الامريكان يحب الاطفال الصغار فاستقبله انيوش العظيم بعدد من الاطفال الذين يتكلمون الانجليزية ، ومع كل منهم باقة من الورد .. غير هدايا الزوجات ..

والذى يحدث عند مجىء هؤلاء الامريكان هو أنهم يقضون الوقت فى الحفلات والاستقبالات ــ فى أى مكان ــ حتى لايغضب أهل البلاد ، وينزلون الى الاسواق يشترون بعض التذكارات والهدايا ويعودون الى أمريكا ليكتبوا عما رأوا بعيونهم فى البلاد التى زاروها .. فماذا رأوا ؟ ومن الذى أمسك أيديهم وفتح عيونهم ؟

قال برناردشو للسيدة الثرثارة : كلاياسيدتى، أنت لا تصدعين رأسى بكلامك .. فأنا افكر فى شىء آخر ... استمرى فى الكلام ! ..



كل الصحف المحلية يقرؤها موظفو السفارات مترجمة الى الانجليزية .. لايوجد فى سفارة واحد يعرف لغة أجنبية .. هذا الشعب الفنى ، هذه النسبة العالية من التعليم والثقافة ، ومع ذلك لا يرون الصحف المحلية الا مترجمة .. وما أدراك ما الترجمة . انها مأساة حقيقية ... لقد قرأت مرة احدى المقالات المنشورة فى احدى الصحف المحلية .وطلبت من اثنين ترجمتها الى الانجليزية . فجاءت هذه الترجمة مختلفة تماما عن النص الذى توزعه السفارة ..

وربما كان هذا الخطأ يسيرا ..

ولكن تراكم الاخطاء فى سفارة واحدة ، ثم فى كل السفارات ، وتكدسها جميعا فى واشنطون ، يقدم لنا صورة مخيفة عن العالم كله !

***

والمخابرات الامريكية تقاريرها كلها سرية جدا .. ومع ذلك تسرب نبأ العدوان الثلاثى على مصر قبل وقوعه بيوم واحد الى احدى الصحف الامريكية !

وهذه المخابرات هى التى جعلت أمريكا تقف وراء الحكومات التى لايمضى على تأيدنا لها الا القليل من الوقت حتى تنقلب .. وتقف فى حرج شديد . وتتقدم الحكومات الجديدة الى روسيا الصديقة المحبة لها . مع ان روسيا دولة استبدادية طاغية !

ماذا فعلت أمريكا فى كوبا .. وماذا كانت النتيجة ؟ ومع ذلك لاتزال أمريكا تؤيد خصوم كاسترو !

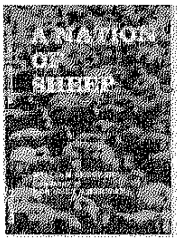
ماذا فعلت أمريكا فى أفريقيا ؟ انها تعطى لافريقيا معونات مالية أكبر من التى تعطيها لآسيا كلها .. ومع ذلك لماذا تدخلت فى شئون أفريقيا متأخرة ؟ لقد سبقنا الروس والصينيون الى هذه القارة ، وهم الآن يتكلمون لغاتها المحلية !

***

عندما ذهب ثلاثة من الصحفيين الامريكان الممتازين الى فيتنام وصوروا للتليفزيون فيلما طويلا عن حالة الفلاحين .. رأينا الفلاح يجلس فى كوخ صغير ومعه أحد الصحفيين ويسأله ، وهناك مترجم ينقل اليه كلامه فى انجليزية رائعة دقيقة

ونشرت كل اذاعات ومحطات تليفزيون أمريكا هذا الشريط . واعتبرته وزارة الخارجية وثيقة نادرة تؤكد فقر الناس فى هذه المنطقة . واعتبره آخرون نموذجا للترجمة البارعة

ولولا الصدفة وحدها لكان هذا الفيلم وثيقة نادرة ..



لقد زارت احدى الشخصيات من فيتنام واشنطون . وعرضـوا على الشخصية هذا الفيلم . وكانت الفضيحة . لقد روى لنـا الرجل أن المترجم يقول للفلاح : أنا أريد منك أن تعد من واحد الى عشرة وتنظر الى السماء وتتكلم بصوت منخفض .. وان تقول ان كل شيء فى هذه البلاد سيىء جدا ، والا قتلوك !

***

والسفارات الامريكية تعتبر نفسها قد أدت واجبها اذا كتب أحـد الصحفيين موضوعا ، وجاء هذا الموضوع مؤيدا لوجهة نظرها . وكثيرا ماوزعت السفارات مقالات نشرها صحفيون !

ولو عرفنا الاحكام الطائشة التى تصدرها السفارات الى الناس . ولو عرفنا السرعة التى يكتب بها الصحفيون موضوعاتهم ، لادركنا اى مصيبة تقع بنا فى أمريكا ، لايعرفها هؤلاء البلهاء فى كل سفارة أمريكية !

***

كانت أمريكا تضع كلمة «سرى» على كل شيء لدرجة أنه من بين ١٨٠ موظفا أمريكيا يوجد واحد يكتب كلمة سرى أو سرى جدا على كل ورقة أمامه !

وكانت أمريكا تعتمد على أنها احتكرت القنبلة الذرية .. ولذلك فلابد من الكتمان ولابد من السرية ...

وفجرت روسيا قنبلتها الذرية ..

وتفجرت فى داخل الاجهزة الامريكية قنابل جاسوسية .. فكل يوم تكتشف شبكة دقيقة تعمل لحساب روسيا ..

فمحاكمة جوزنكو كانت الشفرة الروسية التى كشفت الكثير ..

ومحاكمة الجر هيس .. وشهادة بنتلى وتشامبرز والن ماى وكلاوس فوخس ..

ثم جاءت الحرب الكورية ، ثم أطلقت روسيا قمرها الأول ..

وظهرت شبكات للجاسوسية فى داخل أمريكا ..

وزاد عدد المظاريف التى يكتب عليها الامريكان كلمة سرى .. وسرى جدا .. لدرجة أن أحد أعضاء مجلس الشيوخ الامريكى كان ينقل بعض «العفش» من بلـد الى بلد .. فوجىء فى المطـار بأن العفش مكتوب عليه سرى !

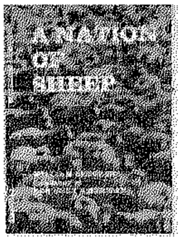
***

هناك أمثلة صارخة فى السياسة الدولية ..

هناك لاوس . هل سـمع أحـد فى أمريكا عن بلد أكثر مما سمع عن

لا أريد لبيتى أن تطوقه الاسوار ، ولا أريد لنوافذه ان تكون مغلقة .. اننى أريد أن تهب عليه ثقافات كل الامم ..

« غاندى »



لاوس ونيلها الأبيض ، وملكها صاحب المظلة .. وغاباتها وطرقها .. والزحف الشيوعى عليها .. وعن رقة نسائها وبياض أسنان رجالها ..

ألوف المقالات ، ومئات الكتب ، وملايين الاخبار كتبت عن لاوس .. لاوس .. لاوس .. الى ما لا نهاية

ولكن ماذا يعرف الامريكان عن حقيقة لاوس ؟

فى ١٩٥٩ وقعت مجموعة من الحوادث أدت الى تدخل أمريكا . المعلومات التى وصلت أمريكا أن الشيوعيين دخلوا ، زحفوا ، اجتاحوا المنطقة ، هناك خطر مخيف على الهند واستراليا ..

والحقيقة أنه لم يحدث تدخل شيوعى . ولا غزو . وكادت أمريكا تدخل الحرب العالمية الثالثة ، والسبب : معلومات كاذبة !

لاوس هذه دولة صغيرة كلها مستنقعات واحراش وجبال . فيها ٧٠٠ تليفون ، ومليون ونصف مليون مواطن مريض جائع . ومعظم المواطنين لا يعرف اسم الملك ! ولا اسم هذه الدولة التى يعيش فيها . و ٩٥٪ منهم لم ير فى حياته جهاز راديو . ليس فى البلاد طرق وسكك ولا صحف

ولاوس دولة تقع على حدود ست دول أخرى .. بلا حدود ..

فى خمس سنوات قدمت لها أمريكا أكثر من ٢٥٠ مليون دولار . فماذا أحدثت هذه الملايين .. لقد أدت الى زيادة عدد الكباريهات والسيارات والسلع الواردة كلها من الصين . ولا أحد يشتريها من المواطنين . الكباريهات مليئة بالفتيات من بنات هونج كونج .. هذا كل ماحدث !

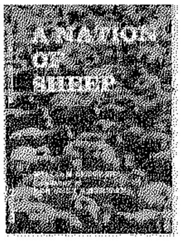
سفير أمريكا فى لاوس يقول ان الموقف عظيم . وان الانتخابات ستكون لصالح الغرب . وادت الانتخابات الى فوز حكومة شيوعية ، مهمتها ان تتلقى المعونة الامريكية !

ماذا حدث لهذا السفير ؟ هذا السفير أصبح مساعدا لوكيل الخارجية لشـــئون آســـيا كلها !

الحقيقة : أنه لم يكن هناك أمريكى واحد فى المنطقة .. ولا أحد يدرى كيف تجمعت هذه المعلومات الكاذبة لدى السفارة والخارجية والبيت الابيض .. ليس هناك انسان عنده الشجاعة فى أن يسأل عن حقيقة الامر ..

انه الخداع الكبير الذى وقعت فيه أمريكا .. وتقع فيه ، فى كل مكان ..

لامعلومات ، ولا شجاعة فى أن يسأل الامريكان عن حقيقة الامر .. والمنحة قرارات فخرية !



فورموزا مثلا ..

نقطة الوثوب على الصين الكبرى . كيف ؟ الصحافة الأمريكية ، والاستراتيجية الامريكية تؤمن بهذا . كاى شيك الذى كان صريعا للشيوعيين سنة ١٩٢٠ ، والذى سافر الى روسيا لمقابلة لينين وتروتسكى ، والذى تلقى عونا من الشيوعيين ، هو الرجل الذى تمشى وراءه أمريكا . وتعطيه الاموال التى جعلت أسرته من أغنى العائلات فى العالم .. استطاع هذا الرجل ان يوهم أمريكا وبريطانيا معا أنه لا توجد شيوعية فى الصين . وان ماوتسي تونج ليس الا من دعاة الاصلاح الزراعى وأنه ليس شيوعيا . واعطته أمريكا الملايين ..

ثم هرب كاى شيك الى فورموزا ، ومعه كل مافى الصين من ذهب .. وكذلك أسرته الغنية جدا جدا .. حتى أتباعه الطيبون الذين يحاربون فى المؤامرات باسمه ، لم يترك لهم مليما واحدا !

وذهب الى فورموزا وبدأت المخازى والمهازل وجهل الاجهزة الامريكية كلها ..

ان أحدا لاينسى حادث مقتل الجندى الصينى .. لقد قتله احد الامريكان لانه وجده يسترق النظر الى زوجته وهى تستحم .. ماذا حدث ؟

هاجم الصينيون السفارة الأمريكية وحطموها . ولم يتقدم جندى صينى واحد لحماية السفارة . وكانت العاصمة كلها تعلم بأمر هذه المظاهرات قبل وقوعها بأسبوع ، فيما عدا السفارة .. انها لاتعلم . كانوا يدرسون للاطفال فى المدارس ، كيف يتظاهرون ؟ رجال الدين امتنعوا عن الخروج وعن زيارة السفارة ..

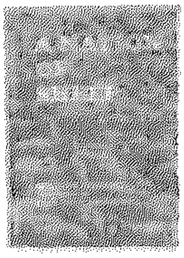
كل هذا والسفارة لاتعلم اى شىء .

واعتذرت السفارة وارتبكت ، وأصبحت أمريكا أضحوكة الدنيا .. والسبب هو الخوف على كبرياء كاى شيك ...

فى حين أن كاى شيك هذا ، ليس الا نصابا والشعب الامريكى يجب أن يعرف ذلك .. يعرف أنه قد استأجر نصابا بليونيرا .. وان هذا الرجل قد ورط أمريكا بما فيه الكفاية !

***

بقى شىء مهم جدا .. لابد أن أكون فيه صريحا ..
الصحافة ! مادورها ؟ مارسالتها ؟



لاأحد يدافع عن حرية الصحافة ، الا أصحاب الصحف ومديرو اداراتها .. ولـكن ماهذه الحرية التي تجعل الصحفي يجرى لمدة ثلاثة أيام ويعود ليكتب للملايين موضوعات تافهة مضللة كاذبة !

ان ٨٠٪ من الصحفيين الامريكان لايفهمون خطورة عملهم ، ولامسئولية مايكتبون ..

بعد أن انسحب اليابانيون من جزر هاواى ذهب الصحفيون الامريكان يسألون قائد الاسطول أسئلة سخيفة من بينها :ايه آخر نكتة ؟ هل تعتقد ان الشيوعية ستدخل هذه الجزيرة ؟ .. وأسئلة أخرى سخيفة تافهة

فى حين أن الصحفى هو الذى يذهب الى قائد الاسطول ويروى أشياء لايعلمها القائد .. يروى شيئا عن الدنيا الواسعة .. وعن معلوماته .. يجب أن يتبادل معه المعلومات . والا ينشر كل مايقال ، مهما كان مثيرا ..

ولكن الصـــحافة الامريكية تعمد الى الاثارة ، فى الكلمة والصــورة والمعلومات الكاذبة . والتافه هو الذى يثير الناس . والناس تعودوا أن يقرأوا العناوين على انها هى كل الاخبار !

ولولا حب الصـــحافة الامريكية للاثارة مانجح رجل مثل ماكارثى . هذا الرجل ماكارثى قد أقنع الشعب الأمريكى كله . لقد أعلن أن لديه قائمة فيها ٢٠٥ من أسماء رجال الخارجية وكلهم شيوعيون . وامتلأت الصحف بكلامه والهجوم عليه .. ونجح . ولـكن صحفيا واحدا لم يطلب اليه أن يطلعه على هذه القائمة !

ان أعظم صحف أمريكا الموثوق بها هى :

نيويورك تايمز ، نيويورك هيرالد تريبيون ، واشـنطون بوســت ، كريستان ساينس مونيتور ..

ويمكن أن نضيف اليها عشر صحف أخرى فى كل أمريكا .. هــذه الصحف هى التى يمكن الوثوق بها والاعتماد عليها .. اما بقية الصحف الاخرى فهى التى تسأل القائد البحرى فى أحرج المواقف : عن آخــر النكت !

***

العيب الأول والأخير فى أجهزة أمريكا كلها هو الجهل ونقص المعلومات ، والاقلام السريعة ، والاقدام الخاطفة ...

وهذه مهمة كل من يدفع الضرائب ، ومن يشتري الصحف ، ومن يمسك هذا الكتاب !

فكرة .. للأطفال فقط !

٤ بنات دخلن هذا الأسبوع تاريخ الصحافة فى بلادنا :

نادية نشأت　　　نتيلة راشد
عفت ناصر　　　عايدة طاهر

ان الاربع بنات اشتركن فى خلق منافس شديد للمجلة التى يشتركن فى اصدارها ! لقد اقتنعن بالفكرة التى كان ينادى بها نورثكليف ملك الصحافة فى انجلترا وهى : اذا أردت أن تقتل مجلة ، اتركها وحدها فى السوق ، واذا أردت أن ترد اليها شبابها وتجعل توزيعها يحلق فى السماء ، اخلق لهـا مجلة تنافسها ! ان هذه المنافسة ستفسل رءوس المحررين وتثير حماسهم وتطير النوم من عيونهم وتجعلهم يحاولون التفوق دائما على أنفسهم !

وقد كانت البنات الأربع ينفردن بسوق مجلات الاطفال فى الشرق الاوسط ... عاشت مجلتهن سمير بلا منافس عدة سنوات !

ولم تتسلل اليها التجاعيد ، فانها لاتزال طفلة فى السادسة من عمرها ... ولكن البنات الأربع أصررن هذا الأسبوع على اصدار مجلة ميكى لتنافس مجلة سمير !

وهذه أول مرة فى تاريخ الصحافة فى بلادنا تصدر من دار واحدة مجلة تنافس المجلة التى تصدرها الدار وتحاول ان تخطف قراءها ... وأول

نادية نشأت


نتيلة راشد


عفت ناصر


عايدة طاهر


مرة يشترك فيها الذين يصدرون مجلة ناجحة ، فى منافسة أنفسهم !

ووراء هذه العقلية الشابة الجديدة شابة فى ريعان الشباب . انها نادية نشأت التى خلقت حولها فى مجلة سمير فريقا من المحررات الناجحات اللاتى يعملن كفريق كرة قدم عالمى لا كفريق من الدرجة الثالثة يلعب أفراده لانفسهم لا لفريقهم !

ونادية فتاة غير عادية !

لم تمض دقائق على دخول على امين لأول مرة فى دار الهلال ، حتى كانت فى مكتبه تطلب « فكرة » لمجلة سمير !

ولم تخرج نادية الا ومعها وعد صريح من على أمين بأن يكتب فكرة كل أسبوع لقراء « سمير » الأطفال !

ونامت رئيسة التحرير ...وسهر على امين !

فقد اكتشف أن الكتابة للاطفال ليست بالبساطة التى كان يتصورها ! اكتشف أن الكتابة للاطفال فن مدروس ، يحتاج الى دراسة عميقة ، وصبر طويل .. وخيال واسع !

تعود على أمين أن يكتب فكرة ولا يقرأها ! ولكن « فكرة » سمير أضاعت ثقته بنفسه ! انه اليوم يكتب « فكرة » سمير عشر مرات قبل أن يسلمها لرئيسة التحرير ! أنه يراجع كل كلمة فيها ، ويحذف منها « المبنى للمجهول » وكل تعبير معقد وكل كلمة لا تفهمها طفلة فى السابعة من عمرها !

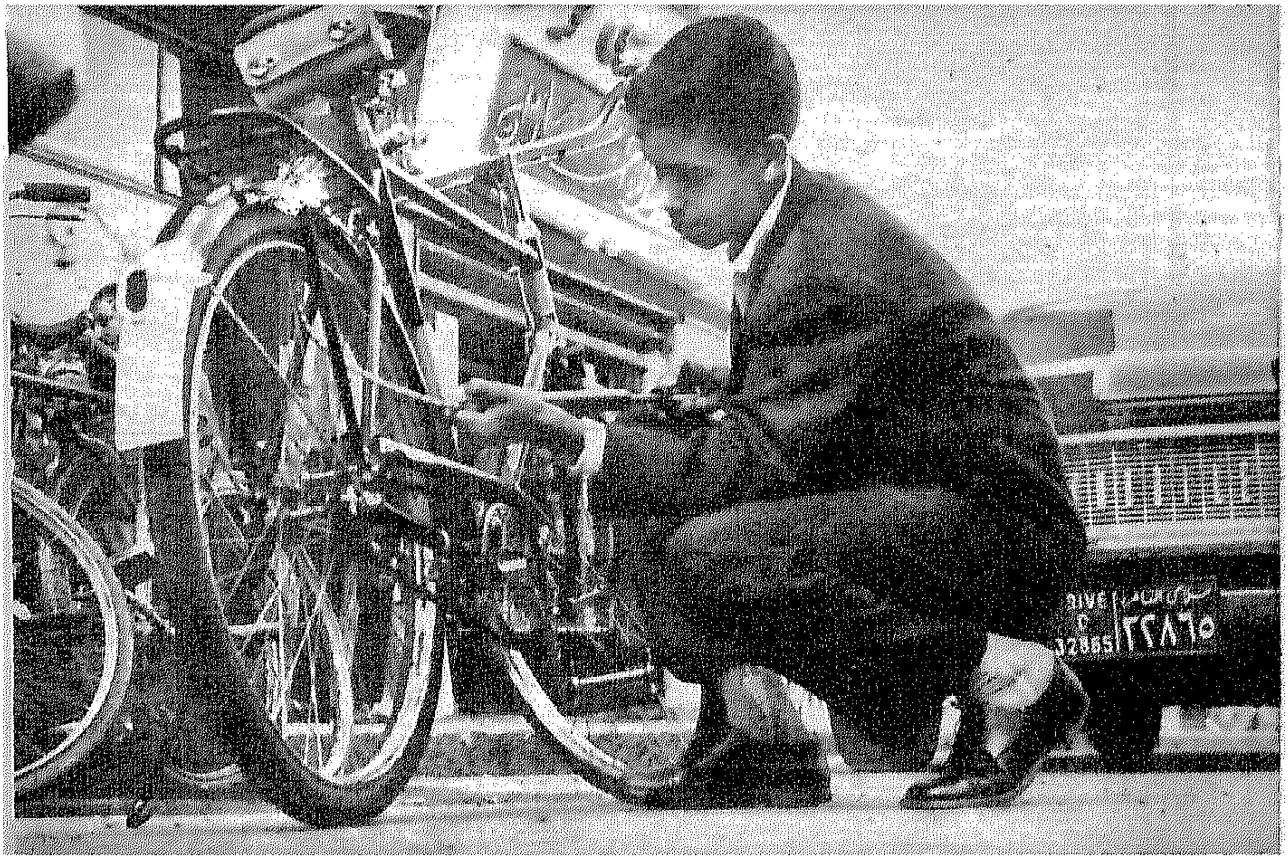
وهذه هى بعض الافكار التى كتبها على أمين لاطفال مجلة سمير !

فكرة رقم ١

لما كنت فى عمرك ، كنت أحب الصحافة . كنت أحلم بها . وأصدرت مجلة كتبتها بالقلم الرصاص كان يقرؤها اخى مصطفى أمين . وأصدر مصطفى مجلة اخرى ، كنت قارئها الوحيد .

ثم اتفقنا وأصدرنا مجلة نطبعها على ورق الكربون ، ليقرأها أطفال الاسرة .

وبعد ذلك طبعنا مجلة يقرؤها الاطفال الذين يسكنون فى شارعنا . ثم طبعنا مجلة رابعة يقرؤها أطفال الشوارع القريبة من بيتنا . ثم طبعنا مجلة خامسة يقرؤها تلاميذ سنة رابعة ابتدائى . ثم طبعنا مجلة سادسة يقرؤها كل تلاميذ المدرسة . ثم طبعنا مجلة سابعة يقرؤها تلاميذ كل المدارس .



مساعد رئيس التحرير أحمد حسين عمر الطالب بمدرسة التجارة الثانوية بالقلعة مع« البسكليت » التى فاز بها

ثم اشتركنا فى تحرير عشرات من المجلات والجرائد . وبعد ٢٤ سنة من صدور المجلة التى كنا نكتبها بالقلم الرصاص ، أصدرنا« أخبار اليوم »

ونجحت الجريدة لاننا كنا نحب الصحافة ،فاذا أردت انت أن تنجح فابحث فى قلبك عن الشىء الذى تحبه . حاول أن تقرأ عنه . فلايكفى أن تقول انك تحب . بل يجب أن تثبت انك تحب . بأن تقرأ عن الشىء الذى تحبه وتعرف أسراره ، وكيف نجح غيرك .

فالناس ينجحون دائما فى الاعمال التى يحبونها . ان هذا الحب هو كلمة السر التى تفتح أبواب الكنوز .

افتح ياسمسم !.. افتح قلبك وابحث فيه عن العمل الذى تحبه .. حتى تتحقق لك أجمل احلام الدنيا !

فكرة رقم ٢

كتبت لك فى الاسبوع الماضى عن الجريدة التى كنت أكتبها بالقلم الرصاص وانا تلميذ صغير البس البنطلون القصير !

مارأيك فى أن تصبح انت هذا الاسبوع مساعد رئيس تحرير جريدة جديدة انها ليست جريدة بالقلم الرصاص ... انها جريدة اسبوعية جديدة

انت الان مســـــاعد « على أمين » رئيس التحرير . أن عملك هو أن تساعده فى امداد الجريدة الجديدة واختيار أبوابها الحلوة

كل المطلوب منك هو ان تقوم بأول عمـل صحفى . أن تعرف مايحبه القراء أن يجدوه فى جريدة جديدة . والمطلوب منك الآن ان تمسك قلما وورقة وتسأل « بابا » عن أحسن مايعجبه فى الجريدة التى يقرؤها الان . وان تسأل « ماما » ماهو اول شىء تقرؤه فى الجـريدة كل صباح ... واخيرا ان تكتب لى انت ماتحب ان تقرأه فى الجريدة الجديدة .. فانا لا ابحث عن جريدة يقرؤها بابا وماما فقط .. وانما أبحث عن جريدة تقرؤها أنت أيضا وتحبها !

وبعد ذلك اكتب لى على ورقة ، الاجابات الثلاث ، وارسلها باسمى . واذا أعجبنى ردك سأرسل لك « بسكليت » جديدة تختارها أنت .

والى اللقـــــاء يامساعدى العزيز .. ويامساعدتى العزيزة !

فكرة رقم ٣

هل قدمت استقالتك من وظيفة مساعد رئيس التحرير .. أو أنت لاتزال تعمل معى ؟ اذا كان عملك الجديد قد أعجبـك ، فأرجو أن تساعدنى هذا الاســـبوع كما ساعدتنى فى الاسبوع الماضى

فان مهمة الصحفى فى العصر الحديث ليست الحصول على اخبار الناس فقط ... انهـا مساعدة الناس ومحاولة اسعادهم !

فهل تعرف أطفالا يستحقون المساعدة ؟ هل تستطيع ان تساعدهم أنت من مصروفك الخاص ؟ هناك أطفال حرمتهم الدنيا من بعض اسباب السعادة ... ومع ذلك يمكن ان تمسح دموعهم بقرش يشترون به قطعة شيكولاته أو « قرشين صاغ » يذهب بها احدهم الى السينما مرة فى السنة ! وهناك اطفال فى حاجة الى مساعدة أكثر من القرش او القرشين ! فما رأيك فى أن تسعد انت هذا الاسبوع طفـــلا من مصروفك الخاص ، وترسل لى اسم الطفل الاخر وعنوانه حتى احاول ان اسعده من مصروفى الخاص . وتكتب لى لماذا يستحق هذا الطفـــل بالذات المساعدة ؟

انني سأحاول أن أسعد عددا من الاولاد والبنات المحرومين الذين لاتستطيع أنت أن تسعدهم من مصروفك الخاص !

فانني تعودت فى « ليلة القدر » من كل عام أن أساعد عددا من الناس . انني أرسل كل « ليلة قدر » من يدق الباب ويحقق أمنية لمحروم ، أو حلما ليتيم ، أو أملا لبائس ! فلماذا لاتساعدنى أنت فى فكرة « ليـــــلة القدر » ؟!

فان السماء تفتح أبوابها فى ليلة القـــدر وتساعد بعض الناس ... ثم تفتح قلوب عدد من الناس الاخرين وتشجعهم على مساعدة غيرهم أو مسح دموعهم !

فلماذا لاتساعدنى أنت فى مشروع « ليلة القدر » يامساعد رئيس التحرير ؟ لمــــاذا لاتساعدنى مرة من جيبك ، فتسعد طفلا ... وتساعدنى مرة بقلمك فتكتب لى اسم الطفل الثانى الذى يستحق أن أساعده من جيبى ؟

انني أنتظر ردك يامساعدى العـــــزيز ويامساعدتى العزيزة !

فكرة رقم ٤

انني سعيد جدا .. فانت لاتزال مساعدى .. لاتزال مساعد رئيس التحرير ! وجريدتنا تريد ان تنشر مقالا عن جهود فراش المدرسة فى تنظيف فصلك من التراب وتنظيف حوش مدرستك من الورق والطوب !

ومساعد رئيس التحـــرير الناجح لايكتب مقالات عن الناس بمراقبتهم وهم يعملون . يجب أن يعيش حياتهم ويحس بمتاعبهم حتى يكتب مقالا ممتازا ، مملوءا بالحركة والحياة .

وانا لا أعرف اسم فراش مدرستك ... ولكنى أتصور ان اسمه « عم ابراهيم » !

فاذا أردت أن تكتب لى عن « عم ابراهيم » يجب أن تعيش أسبوعا تعمل العمل الذى يعمله « عم ابراهيم » كل صباح ! ولهذا فأنا اريدمنك ان تشترك مع بعض تلاميذ فصلك فى مسح ارض الفصل وتنظيف حوش المدرسة لمـــدة أسبوع ، حتى تعرف قيمة الجهود التى يبذلها « عم ابراهيم » كل يوم

فاذا فعلت هذا ستكتب لى مقالا ممتازا عن « عم ابراهيم » الفراش ! وستريح « عم ابراهيم » لاول مرة فى حياته . وستجعله يشعر ان التلاميذ المتعلمين لايحتقرون عمـــل الفراش . ولهذا سيزداد حبه لعمله ، وسيشعر بالسعادة والراحة فى الاسبوع القادم لاننـــا نتقن عملنا اذا احببناه

ولن نسعد « عم ابراهيم » وحده ... انك ستسعد الوفا من الفراشين فى مدارس الاولاد ... وستسعد « خدوجة » و « ستوته » وألوفا من الفراشات فى مدارس البنات !

فان دور الصحفى الناجح ليس مجـــرد الكتابة للالوف ... ولـكن محاولة اســـعاد الالوف أيضا !

فتعال معى نسعد الوف الناس ... تعال نبدأ « بعم ابراهيم » والفراشة « خدوجة » !

فان الله يسعد دائما الذين يحاولون اسعاد غيرهم .. ويحقق لهم كل أحلامهم !

***

وعاش على أمين بضعة أسابيع سعيدا وسط الوف الاولاد والبنات الذين يعملون معـــه كمساعدين لرئيس التحرير !

وفجأة دخلت مكتبه نادية نشأت ومعهـــا مساعداتها الثلاث ، وطلبن « فكرة » لمجـلة ميكى الجديدة !

ودخلت البنات تاريخ الصحافة ، وبقى على أمين واقفا عند الباب يبحث عن فكرة جديدة لمجلة « ميكى » لايكرر بها نفسه !

ولا يزال على أمين واقفا عند الباب !

● ● ●

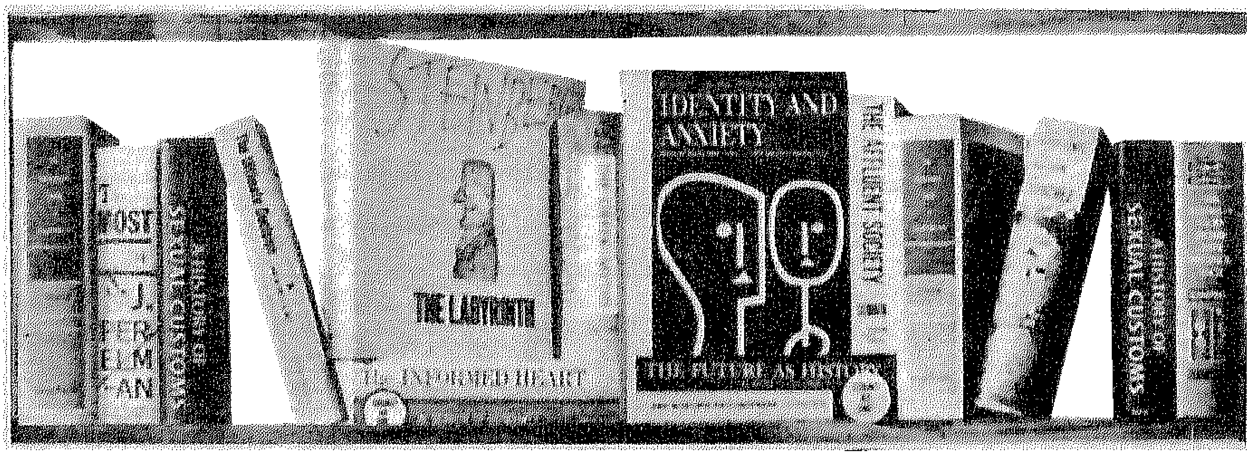
مسألة سهلة

أفلس المتجر الذى كان يعمل فيه سامسون بائعا لمدة عشرين سنة . ولم يجد لنفسه عملا فى المهنة التى يتقنها . واضطر أن يعمل عسكرى مرور ... وسألته زوجته بعد أول يوم مارس فيه عمل الشرطى :

ــ ألا تجد أية صعوبة فى عملك الجديد .. ؟

ــ اطلاقا ... فالمسألة سهلة جدا ... فى مهنة البائع كانت القاعدة أن الزبون دائما على حق . أما فى مهنة عسكرى المرور فان القاعدة هى أن « الزبون » دائما على خطأ .. !


مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
تقدم
للقارئ العربي في كافة أرجاء الوطن العربي
حتى يحضر الطبيب
الموجز في الإسعافات الأولية
تأليف الدكتور لويس هـ بركر
ترجمة الدكتور محمد نظيف
الثمن ٢٥ قرشا
الناشر مكتبة نهضة مصر
دراسات في الغذاء الكامل
ألفها
لفيف من أساتذة ومديري معاهد التغذية
ترجمها الدكتور محمد الشحات
الثمن ٥٥ قرشا
الناشر مكتبة الانجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد بالقاهرة
كيف تكون مديرا ناجحا
تأليف جيمس منزيس بلاك
ترجمة عبد الحليم ثابت
راجعه وقدمه الدكتور محمد توفيق رمزي
الثمن ٤٠ قرشا
الناشر : دار القلم
١٨ شارع سوق التوفيقية - القاهرة
الإنسان وأدواته
تأليف وليام بيرتز
ترجمة الدكتور محمد صابر سليم
الثمن ٢٠ قرشا
الناشر دار الأدباء
١١ شارع جواد حسني بالقاهرة



مكتبة الهلال الأفرنجية



مارلين مونرو

موريو زولوتو

ان حياة مارلين مونرو فيلم بكل معـــانى الكلمة ، مليء بالحركة والمفاجأة ، ويزدخر بما يشيع فى النفوس الالم والاسف والسخرية ، ولكنه فيلم حقيقى .. فها نحن اولاء أمام طفلة ألقت بها عملية زواج عادية الى خضـــم الحياة بكل خشونتها وأخطارها . وتنقلت بين الملاجيء دون أن تدرى سببا لما يصيبها . وقست الحياة فأفقدتها ، وهى صغيرة السن ، غير ناضجة الوعى والادراك ، أثمن ماتحرص عليه فتاة . وتتابعت السنوات والفتاة التى تكشفت مفاتنها بالتدريج تتلفت حولها فاذا بها محرومة من العطف والحب الصادق . وكانت تراودها الآمال ، أو بالاحرى الأمانى الساذجة ، ولكن ماتلبث حقيقة مركزها أن تجذبها الى عالم الواقع الاليم .. ولـكن : أليس لكل شيء نهاية ؟ وجاءت النهاية واذا بمارلين الشابة تجتذبها يد الفنـــان الى الشاشـة ، وكانت المفاجأة الكبرى ، ذلك أنها احتلت منذ البداية مركز الصدارة

هذه جميعها عناصر متباينة متعددة فى حياة مارلين مونرو . والربط بين هذه جميعـــا عملية شاقة ، ان لم تكن مستحيلة ، ولكن موريو زولوتو نجح فى عمل المستحيل ، فأخرج هذه القصة المتماسكة التى استطاع فيهـــا أن يفصل بين الحقيقة والخيال ، وأن يحلل الشخصية تحليلا دقيقا ساحرا . أما مصادره فكانت قصة حياة مارلين كما روتها له فى أحاديثها المتكررة معه ، ومراسلاتها ، وروايات الصديقات والاصدقاء . ولم يكتف بهذا بل راح ينتقى بعض أفلامها محاولا أن يستشف منها حقيقة النجمة وأخلاقها ونفسيتها بمـــا تنطوى عليه من بساطة . وفى هذه العمليـة الاخرى يشرح لنا جانبا من حياة السينمـــا مما يستأهل الدرس والتـــأمل من جانب الساعين الى الاشتغال بها

Marilyn Monroe by Maurio Zolotow

الناشر : و . هـ . الن

W. H. Allen,

الثمن : ٢٥ شلنا

هل للأدب المكشوف خطورة

Does Pornography Matter

باشراف

س . هـ . رالف

Edited by : C.H. Ralph

الثمن ١٨ شلنا

الناشر : روتليدج وكيجان بول

Routledge and Kegan Paul

ما معنى الادب المكشوف ؟ وكيف يتميز عن الادب الخليع أو البذيء؟ وهل ثمة خطر منه اذا كان من الاعمال الفنية الصحيحة ؟ وهل للقانون الحق فى منع مثل هذه الاعمال

الفنية ، سواء على هيئة كتاب أو رسم أو صورة ، بحجة انها تفسد أخلاق الاحداث ؟

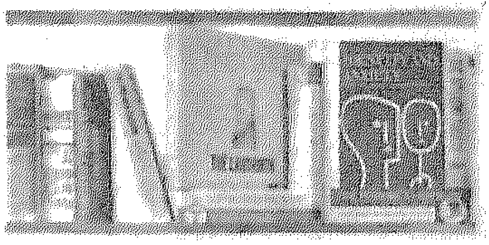
هذه الاسئلة ومثلها كثير يناقشها ويحاول الاجابة عنها فى الكتاب الذى نقدمه سبعة من الاعلام والمتخصصين فى القانون وعلم الاجتماع واللاهوت وعلم النفس وشئون الجريمة والبوليس ، ولكل من هؤلاء وجهة نظره . فالادب المكشوف عند سيرروبرت ريد مشكلة اجتماعية تولدها الحضارات المنحلة ولا تحل الا بطرق التحليل الشامل، وهو يعارض اى تدخل من جانب السلطات فى النشر والطبع . اما الدكتور سوبر فيقف موقف المعارضة المتطرفة ويعلن أن الادب المكشوف ، مثل القمار وتعاطى المسكرات ، ويؤدى الى الجريمة . ولكن ونيس بوتليدج يبدو أكثر واقعية وتفهما ، فبينما يستنكر الكتب الفاحشة الا انه يرى أن خطرها قد يكون اقل من خطر هذا الفيض العظيم من المؤلفات والاعمال التى وان كانت بعيدة عن تدخل البوليس ، فانها مليئة بفكرة الجنس وتجعل لها مركزا طاغيا

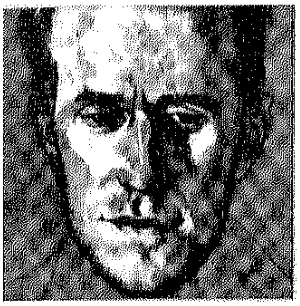
ويبدو جوفرى جورد أكثر المشتركين فى وضع الكتاب أقناما ، وهو فى حججه يستمد الكثير من دراساته فى علم الاجتماع . ان المسألة عنده تتعلق كلها بالتربية والذوق ، بل ان الادب المكشوف ربما يمنع الفجور أكثر مما يشجعه ، لانه يملأ الحدث بالاحلام دون ان يعمل على اشباع المشاعر الجنسية بصورة عملية تسىء الى الاخلاق والقانون

ومع ذلك يبقى السؤال : هل ينبغى تقييد الفنان المبدع أو الخلاق ؟ الجواب بالنفى على وجه التأكيد .. وهل ينبغى الغاء كل رقابة؟ ومرة أخرى نقول ان الجواب بالنفى . ولعل الحل الوسط أن نقول مع سيرهربرت ريد :

« يجب أن يكون الفنان حرا . ولكنه يجب أن يكون مسئولا . ومسئولا عن ماذا ؟ وأمام من ؟

أمام احساسه بالنزاهة ، واحساسه بما هو جميل أو غير جميل »





لورنس الجزيرة العربية

LAWRENCE OF ARABIA

تأليف

انطونى ناتنج

Anthony Nutting

هذا كتاب يتناول حياة ذلك المغامر البريطانى الذى كان له دور فى أحداث العالم العربى خلال الحرب العالمية الاولى ، والذى نسجت حوله الاساطير ، والذى حاولت الدعاية أن تخلق منه بطلا يدافع عن القومية العربية بأكثر مما يدافع عنها أبناؤها . وميزة الكتاب الذى يقدمه أنطونى ناتنج ، الوزير البريطانى الذى استقال اثر الحملة الطائشة التى شنها المستر ايدن على مصر، انه يقدم لنا عرضا صحيحا وقويا وواضحا للحقائق ، وليس للروايات التى خلقها الخيال . فهو يورد ويناقش موضوعات عدة مثل حياة لورنس الاولى كباحث أثرى ، والحملة العربية ، ومؤتمر باريس ، واشتغاله مع تشرشل فى وزارة المستعمرات، والتفاصيل العملية « لهروبه » الى السلاح الجوى البريطانى

ويعالج ناتنج فى هذا الكتاب اللغز القديم المحير : ماذا جرى للورنس بعد أن ضربه الاتراك فى درعا ، وكيف أثر ذلك فى روحه

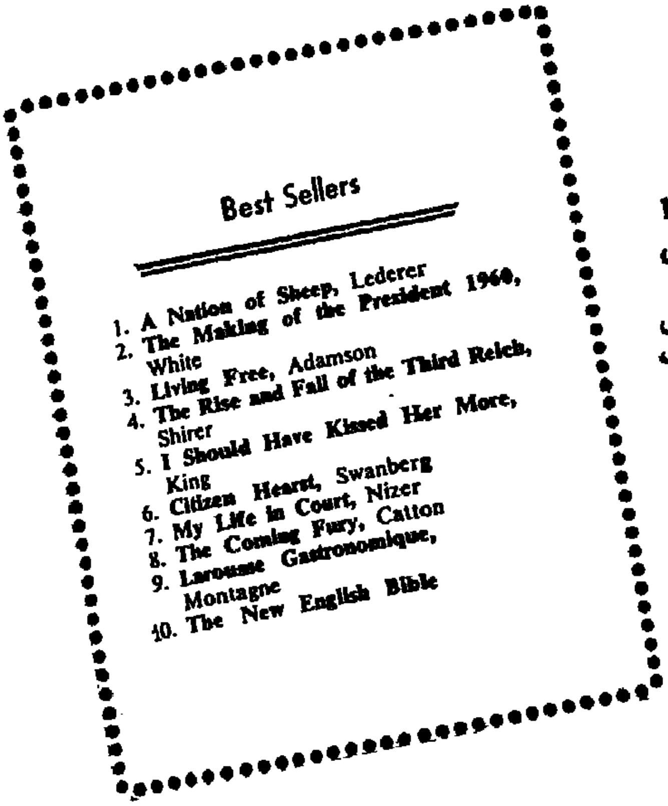
ويتساءل ناتنج : ما الذى يكمن فى جذور لغز لورنس ؟ ويرد على السؤال بقوله ان لورنس ، الذى ارتكب جريمة خداع العرب، أحس فى الوقت نفسه باليأس بسبب تصرفات قادة العرب وخلافاتهم ، ومن هنا استخلص انهم غير جديرين به كما أنه غير جدير بهم . ولكن هذا لا يفسر السبب الذى حمل الرجل على الانسحاب نهائيا من الميدان ليعيش مجهولا فى سلاح الطيران البريطانى . ولنفهم السبب يتعين كما يرى المؤلف ان نعود الى حادثة ضرب لورانس على يد الاتراك فى درعا ، فنرى انه كان يشعر باللذة من ذلك الضرب او كما تحدث عن نفسه قائلا : انه كان **يحس بدفء لذيذ ، لعله دفء جنسى** . لقد كان لورنس يعانى من انحراف جنسى وعرف ذلك الان ، وبسببه هذا كان ينفر من كل أنواع الاتصال الجنسى ، ليجد ان الالام التى حاول ان يعذب بها الجسد كانت فى الواقع وسائل لاشباع حاجة فى هذا الجسد . ومن هنا

أوسع الكتب الاجنبية انتشارا

هذه هي أوسع الكتب العالمية انتشارا فى شهر ديسمبر طبقا لاخر احصاء عالى دقيق

ان هذا الاحصاء هو ترمومتر القراء فى العالم وهذا هو ترتيب توزيع العشرة كتب الاولى :

١ ـ أمة من الاغنام
٢ ـ اعداد رئيس الجمهورية
٣ ـ أن تعيش حرا
٤ ـ قيام وانهيار الرايخ الثانى
٥ ـ كان يجب أن أقبلها أكثر
٦ ـ الصحفى هيرست
٧ ـ حياتى فى البلاط
٨ ـ القضية القادمة
٩ ـ قاموس لاروس لهواة الطعام
١٠ ـ الانجيل الانجليزى الجديد


Best Sellers

1. A Nation of Sheep, Lederer
2. The Making of the President 1960, White
3. Living Free, Adamson
4. The Rise and Fall of the Third Reich, Shirer
5. I Should Have Kissed Her More, King
6. Citizen Hearst, Swanberg
7. My Life in Court, Nizer
8. The Coming Fury, Catton
9. Larousse Gastronomique, Montagne
10. The New English Bible

واى انه موصوم، وغير صالح للاضطلاع بعمل، بل وغير صالح لان يظهر أمام الناس ومن هنا جاء اختفاؤه من سلاح الطيران

الناشر : هوليس وكارتر
Hollis and Carter
الثمن : ٢١ شلنا

المشكلة الجزائرية
The Algerian Problem

تأليف
ادورد بهن
Edward Behn

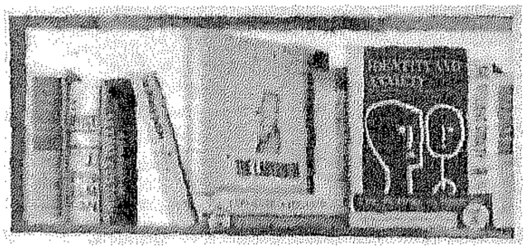


ان هذا الكتاب ليس ريبورتاجا بالمعنى الصحفى ولكنه فى الواقع أحسن تحليل للمشكلة الجزائرية ظهر باللغة الانجليزية ، ويمتاز بالذكاء والتفكير والوضوح وهو يعترف بأن المشكلة معقدة ، وكلما ازداد المرء دراسة لها كلما شعر بالارتباك والحيرة . والكتاب وضعه مؤلفه بروح موضوعية ومتزنة وهو يتتبع تاريخ الجزائر ، وأسباب فشل المحاولات السابقة لادماج أهل البلاد فى المجتمع الفرنسى ، ويناقش عقلية المستوطنين غير الفرنسية أى البعيدة عن مبادىء فرنسا الاصيلة . ولكنه لا يسهب فى ابراز الحوادث التى وقعت بعد سنة ١٩٥٤ لانها معروفة للقارىء بوجه عام ، بل انه عرض بايجاز شديد محاولة الجنرال شال الفاشلة فى ابريل

ومن النقط التى يشير اليها المؤلف أن أى حل لمشكلة الجزائر لابد لنجاحه من تأييد الرأى العام فى فرنسا ، ولهذا نراه يثنى على الجنرال ديجول فى محاولته كسب الشعب فى فرنسا الى جانب فكرته عن استقلال الجزائر . ولاشك أن القارىء الحر له رأيه الاخر ، اذ ان استقلال الجزائر مسألة يقررها أهل هذا البلد ، ويؤيدهم فى موقفهم جميع العرب والافريقيين وجميع الشعوب المحبة للحرية والسلام

الناشر : هودر وستوتون
Hodder and Stoughton
الثمن ٢١ شلن

« وهناك طبعة اخرى فى سلسلة بنجوين وثمنها ثلاثة ونصف شلن »



ويلاحظ أن اهتمام الكتاب منصب على فرض الرقابة على الاسلحة أو تحديد الاسلحة أكثر منه على خفضها . الا أنه يدع للقارىء الفرصة لان يكون لنفسه الراى الذى يرتضيه على ضوء المناقشات والحجج المعروضة

وهذا الكتاب يدل على مدى العمق الذى تتميز به الدراسة ومدى الوقت والجهد اللذين انفقا فى اعداده

الرقابة على الاسلحة ونزع السلاح

Arms Control, Disarmament and National Security

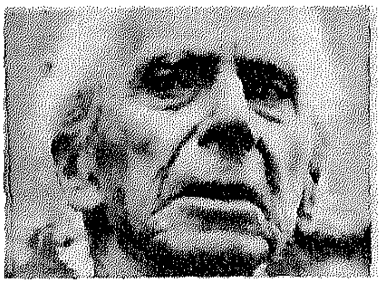
باشراف
دونالد بريئان
by: Donald G. Brennan

الناشر : Georges Braziller
(New York 1961)

من أحدث ما أخرجت المطبعة الامريكية اليوم كتاب « الرقابة على الاسلحة ، ونزع السلاح ، والامن القومى » والذى يقدم عرضاً وافيا الى حد كبير لموضوع الرقابة على الاسلحة بوصفه احدى الوسائل التى يمكن بها القضاء على خطر نشوب حرب نووية ، الى جانب المحافظة على الامن القومى ، وبالرغم من اشتراك ثلاثة وعشرين كاتبا فيه من كبار المتخصصين ، فالصفة المميزة للكتاب هى الوحدة ، ولكنها الوحدة التى تتمثل فى ايراد مجموعة متنوعة للغاية من الاراء المتعلقة بالموضوع

ويحرص الكتاب قبل كل شىء على التمييز بين الاسلحة النووية وغير النووية . لقد كانت الدوائر الاستراتيجية منذ سنوات تنظر الى الاسلحة النووية على انها نوع متقدم من آلات الدمار كما حدث فى قنبلتى هيروشيما ونجازاكى . ولكن منذ سنة ١٩٤٥ حدثت تطورات لم تكن متوقعة فى فن الانتاج النووى لقد كانت قوة قنبلة هيروشيما ٢٠ ألف طن من المتفجرات ، ولكنا اليوم نصنع القنبلة التى تقاس طاقتها بملايين الاطنان وقد يتجاوز الخمسين مليونا . فالخطر اذن هو الدمار الشامل

وقد يتساءل البعض عن الدافع على هذا السباق فى انتاج هذه الاسلحة المدمرة ، وهنا يجيبنا الكتاب بأنه يتمثل فى نظرية « الردع » أو نظرية « توازن الرعب » كما يطلق عليها



الحقيقة والخيال

FACT AND FICTION

تأليف : برتراند رسل
by : Bertrand Russell

يضم الكتاب مجموعة من الاحاديث الاذاعية والمحاضرات التى القاها برتراند رسل فى الجامعات وامام المؤتمرات ، وكلها تكشف عن عقل هذا الفيلسوف وتكوينه الفكرى . ففى الاحاديث الستة الاولى يذكر لنا أولئك الكتاب الذين تأثر بهم فى شبابه ، ويشغل المركز الرئيسى منهم شيلى وترجينيف وابسن وسويفت وجيبون ونيوتون

ويتضمن القسم الثانى من الكتاب ، وهو أطول الاقسام ، بحوثا عن الحرية والديموقراطية ، وثمانية مقالات اخرى عن السياسة والتعليم . وبالرغم من تكرار بعض الامثلة التى يضربها ، الا أن هذا نتيجة مترتبة على وفرة المادة التى يستخدمها لتوضيح افكاره ونظرياته

وبالرغم من ان القسم الاخير من الكتاب يعالج بصورة مباشرة خطر الحرب ، الا أن هذا الموضوع يشيع فى معظم الاحاديث والمحاضرات والمقالات . وهنا نقطتان تلفتان النظر فى معالجة الموضوع ، أولاهما أنه يعبر عن صعوبة التمييز بين الدولتين الكبيرتين ولهذا يرمز لهما بالحرفين «ا» ، «ب» ، ويلقى الضوء على تفاهة عوامل الخلاف بينهما ، كما يشير الى أن مصالحهما المشتركة من الضخامة بحيث تتضاءل أمامهما الخلافات بينهما . اما النقطة الثانية فهى تأكيده الثالث : ان الغرب هو الوريث الوحيد للميراث الحضارى بالعالم

ان الملايين من أفراد الجنس البشرى ممن اعجبوا بشجاعة الفيلسوف العجوز أثناء

حملته الاخيرة من أجل السلام والتى صدر بسببها الحكم عليه بالحبس ، سوف يجدون فى هذا الكتاب مايثبت ايمانهم بالحرية والسلام والامكانيات البشرية ، وسيرون فيه نبراسا يهديهم فى كفاحهم من أجل مستقبل العالم وحضارته

الناشر : الن ، أنوين

Allen and Unwin

الثمن ١٨ شلن

تاريخ الاشتراكية الفابية

The History of Fabian Socialism

تأليف

مرجريت كول

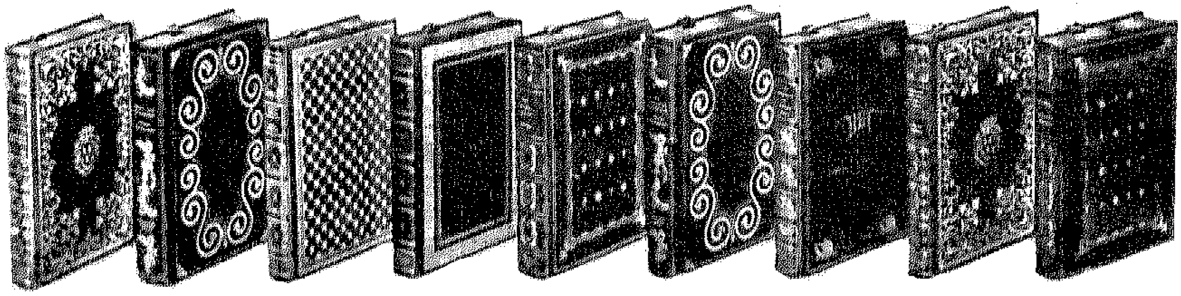
Margaret Cole

الناشر : هينمان

الثمن ٣٠ شلنا

منذ ثمانية وسبعين عاما اجتمع نفر قليل من الشباب فى بيت المستر ادورد بيز Edward Pease وأسسوا الجمعية الفابية . وفى سنة ١٩١٦ كتب بيز تاريخا لها . وقد لعبت هذه الهيئة دورا هاما فى تاريخ بريطانيا عامة والحركة الاشتراكية فيها بصفة خاصة، وكانت تضم المثقفين التقدميين ، وعن طريق دراساتها وأبحاثها استفاد حزب العمال البريطانى بصفة خاصة . وكان من ابرز الاعضاء الذين بذلوا نشاطا كبيرا فى جهودها البروفيسور كول وزوجه ، ومن هنا نعتبر مرجريت كول أصلح من يكتب تاريخ الجمعية بعد انقضاء هذه الفترة الطويلة . وفى تأليف كتابها اعتمدت على السجلات الرسمية ، ومذكرات المسز سيدنى وب Sidney Webb وعلى خبرتها الشخصية ، اذ ظلت سنوات طوالا من الاعضاء العاملين المجدين . ولم تقف عند حد تسجيل التاريخ وانما حرصت على أن تبرز الروح التى سادت هذه الجمعية الفريدة . واكثر من هذا ، تجنبت السيدة كول الخطأ الذى يقع فيه الكثيرون ، ذلك انها وهى تكتب تاريخ الجمعية حرصت الا تجعل منه تاريخا لانجلترا

ان المسز كول ، باخراجها هذا الكتاب ، تسدى خدمة جليلة الى الذين يؤمنون بالاشتراكية والديموقراطية والتطور والعدالة الاجتماعية



مكتبة الهلال العربية

فى البدء كان الكلمة
تأليف خالد محمد خالد

فى هذا الكتاب يتابع المؤلف سلسلة كتاباته الاجتماعية والفكرية على النهج الذى يعرفه عنه قراؤه . وهو فى هذه المرة يتعرض للصراع بين الكلمة وبين السلطة . وعن كفاح الشعب فى سبيل حرية الرأى . وحرية المعارضة . وكيف ان هذه الحرية تتصل عن قرب بمدى تقدم الوعى . وانها اصدق علامة من علاماته.

والكتاب فى سياقه طاقة من الحماسة المتدفقة التى تدفع القارىء دفعا ولا تكاد تترك فرصة للاناة والروية . وهو فى جملته تعريف طيب لمن لم يكن يعرف خطورة « الكلمة » وما يترتب عليها من آثار فى المجتمع بجميع مجالاته ..

١٦٠ صفحة متوسطة ــ ١٥ قرشا

النفس الانسانية فى أدب الجاحظ
تأليف سامى الكيلانى

صدر هذا الكتاب فى حينه للرد على الحملات المتعددة ضد التراث العربى القديم . والحقيقة آن التراث القديم يتعرض لهجوم من معسكرات متباينة كلها تجمع على محاربة الادب العربى بمفهومه السلفى الكلاسيكى بحيث تجرى « حركة تطهير » فى الفاظ الكتاب واذاعات وسائل الاعلام العصرية

والمؤلف يذكر القراء بماضي الادب الخالد . ومن اعلامه الكبار الجاحظ الذى ترك ثروة بلاغية كبرى فى فنون شتى . ويبرهن على انه ليس اديبا عربيا محليا فقط . وانما هو كاتب عالمى . لانه عالج فى آثاره الادبية النفس الانسانية بمعناها الشامل . وسبر أغوارها . ونستعرض فى هذا الضوء أهم كتب الجاحظ ومصنفاته . حتى كتاب الحيوان ! ويقدم نماذج من هذه المصنفات اختارها بحذق وفهم .. والكتاب فى جملته تعريف طيب بهذا الاديب العربى العالمى ..

١١٢ صفحة صغيرة ــ ٣ قروش

النافذة الغربية
مجموعة قصص لعبدالحليم عبدالله

الاستاذ عبدالحليم عبدالله قصاص غنى عن التعريف به . وهذه المجموعة من قصصه الصغير هى احدث ما نشر له . وهى ١٤ قصة تحمل كلها الطابع المحلى والانسانى معا . وللريف على الخصوص أهمية بارزة فى تكوينه (ابن العمدة . بكاء الشادوف . ثمرة الخوخ الخ ..) وقد ازداد وضوح اتجاه المؤلف الى الخصوصية فى الاسلوب . وصارت جمله أقصر . واقرب احيانا الى العبارات « الخاطفة » . ولم تزل له « فواتح » تتسم بطريقته فى انتقاء الحكم والنظرات الرصينة . ولا شك فى ان لمساته العميقة تجد ميدانا خصبا فى وسم شخصيات اهل الريف (عائد الى القرية) .. فهذه المجموعة علي الجملة قد تكون بداية خط

جـديد فى ملامح عبدالحليم الفنيـة • او مزيد من الوضوح لخط له قديم كان متصلا بغيره من الخطوط • وهى علامة نضـوج فنى تستحق الترحيب
١٦٦ صفحة متوسطة ـ ١٠ قروش

من الذرة الى الطاقة

بقلم : الدكتور جمال الدين نوح

عانى المؤلف كثيرا كى يجعل هذا الموضوع العسير الا على المختصين صالحا للقراءة عند جمهور القراء الكبير • ويبدأ المؤلف ببيان العلاقة بين الذرة والكهرباء •• ولا يلبث ان يدخل فى عالم تكتنفه المصطلحات التى لا يسهل فهمها الا على من له دراية علمية • وتطل المعادلات الرياضية برأسها. ومع ذلك نخطىء اذا ظننا ان مثل هـذا الموضوع العلمى الرفيع يمكن بسطه اكثر من هـذا القـدر من غير أن تضيع مادته الجوهرية سدى • والحقيقة ان المؤلف احتاط بعدد من الرسوم التوضيحية التى تسهل ـ بقدر الامكان ـ مهمة الفهم على القارىء الذى يعنيه الموضوع

ويعرفنا الكتاب بالانشطار النووى الذى هو باب تحويل الذره او النواة الى طاقة جبارة مدمرة فى الحرب ومعمرة فى السلم. ويبسط موضوع الوقود الذى يمكن الحصول عليـه من الذرة بطريقة واضحة للغـاية وتساعد على رسم صورة طيبة للمستقبل
١١٦ صفحة صغيرة ـ قرشان

اعترافات امرأة مسترجلة

بقلم السيدة سعاد زهير

هذا كتاب نقول بغير تحفظ انه كتاب جيد • لم تصدر مؤلفته الصحفية سعاد زهير كتابا قبله • ولكن هذا الكتاب الاول يدل على نضوج فى الاسلوب وفى التكوين الفنى معا

وهى فى قصتها التحليلية تتابع أحداث حياة فتاة تضيق فى طفولتها بأنها انثى ، لان الاسرة كانت تريد ولدا ذكرا • وتمضى فى دقة ووعى فى تصوير المواقف التى تصور « التنقلات النفسية » فى حياة البطلة •• وكيف صارت فتـاة مسترجلة • وكيف التقت بالرجل الذى فهمها أخيرا وصحح فهمها لنفسها وللحياة
١٦٢ صفحة متوسطة ـ ١٠ قروش

أضواء على قاع البحر

للدكتور أنور عبد العليم

هذا كتاب علمى طريف • يقرأ الانسان مادته العلمية وهو يخال نفسـه فى نزهة خيالية • وقد ساعد هـذا بالطبع ان موضوع الكتاب شيق فضلا عن انه مفيد

وهو لا يتحـدث عن البحر كمصـدر للعجائب فقط • بل اهم من هذا ان البحر مصدر ضخم للثروة • بعضه معروف لنا. والبعض الآخر مجهول • او ما زال قيد البحث عن وسيلة للانتفاع به • ففى جوف المحيطات معادن • ومناجم • وفى تياراته مادة خصبة لتوليد الطاقة • هكذا يقول العلماء • وهكذا يبسط الكتاب عالم البحر المجهول ، فاذا هذا الجو السحرى يوشك فى غد قريب ان يصير واقعا ملموسا نرحل الى آفاقه العميقة ونعود منه كما نذهب اليوم الى نزهة فى الضواحى ، او لرحلة من رحلات العمل لاصعوبة فيها ولا خطر••
١٣٢ صفحة صغيرة ـ قرشان

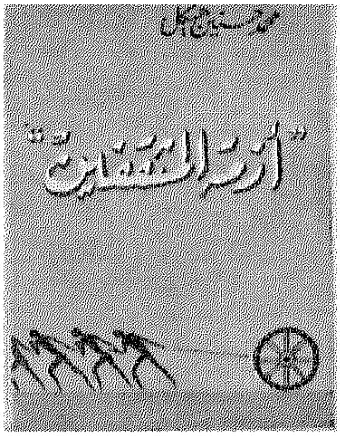
الانسان والمرض

بقلم : أحمد مختار

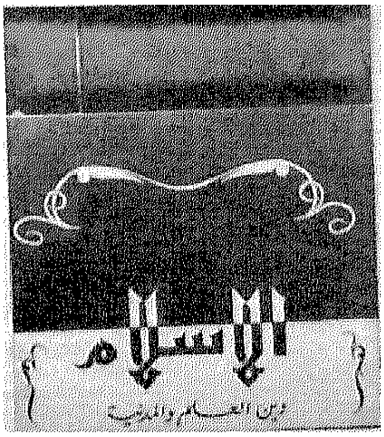
يلقى هـذا الكتاب ضـوءا على مفهوم المرض • وكيف انه وثيق الصلة بالمجتمع والحالة الاجتماعية • فالمرض ـ كما يقول المؤلف ـ ضـلع من مثلث متـكامل هـو المرض ـ الانسـان ـ المجتمع • ومنـذ السطور الاولى يدخل بك المؤلف فى الموضوع. ويذكرك ان البصاق الجاف مثلا تعيش فيه جراثيم السل ثلاثة اشهر كاملة ! فالمجتمع الذى يبصق افراده فى الشوارع والمقاهى والمركبات العـامة معرض اكثـر من غيره للاصابة بعدوى هذا المرض الوبيل ••

وعلى هذا المنوال الواضح البسيط يمضى المؤلف فيعرفنا بتطور فكرة المرض • وصلة المرض بدراسة وظائف الاعضاء • وتطور أساليب العلاج من الزمن القديم الى العصر الحـديث • ثم يتكلم عن المرض كظاهرة اجتمـاعية • ويختم الكتـاب بالكلام عن المستقبل على ضوء التخطيط الاجتماعى.

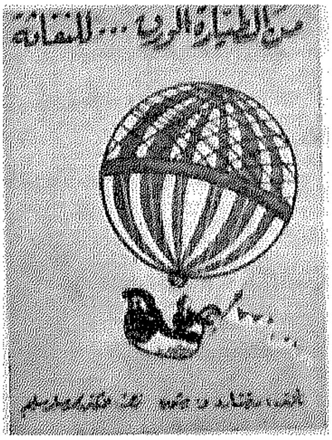
والكتاب على سهولته وبساطته مشوق ومفيد ••
١٢٨ صفحة صغيرة ـ ٣ قروش



حـــول دور المثقفـــين في المجتمع
(١٥ قرشا)



دفاع الامام الشيخ محمد عبده عن الاسلام
(٣٠ قرشا)



الخطـــــوات التي خطاها الانسان في غزو الجو
(٢٥ قرشا)



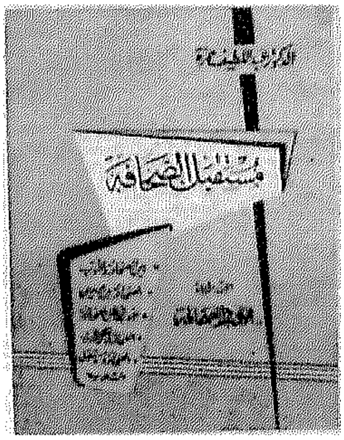
سندباد مصرى

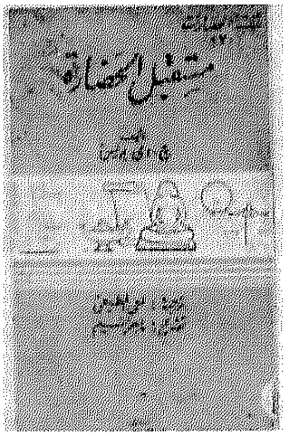
هذا الكتاب تصوير واقعى للامة المصرية سجل فيـــه الكاتب انطباعاته عن تاريخ مصر في القـــرن الثـامن عشر ، وذيله بمجمل عن تاريخ مصر على مر العصور
(٧٠ قرشا)

يبحث في علاقة الصحافة العربية بالادب
(٤٠ قرشا)

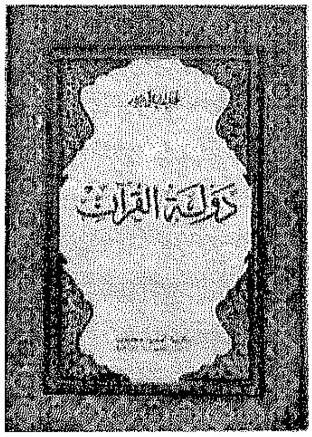
الحضارة في الغرب مهددة بالانهيار
(٣٠ قرشا)

٥٠ يوما قضاها المؤلف في لندن
(٢٠ قرشا)









بحث فى الدين الاسلامى على هدى القرآن الكريم
(٣٠ قرشا)

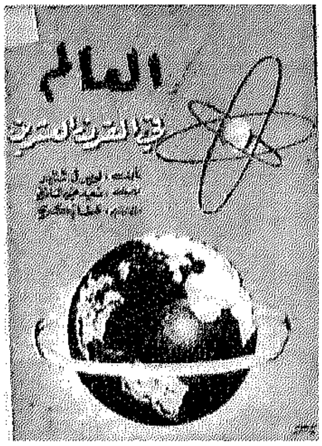


رواية غرامية ، حوادثها فى عصر العباسيين
(٦٠ قرشا)



سعادة الانسان فى ضوء علم النفس
(٣٣ قرشا)

اهم المذاهب السياسية فى القرن العشرين
(٦٠ قرشا)



بحث فى ظروف ومستقبل صحارى مصر
(٣٠ قرشا)



بحث فى التطور الحضارى للانسان
(٢٠ قرشا)




البوليس السرّي
كيربي
قصة بوليسية مسلسلة
إنني أفضل أن أقرأ رواية غرامية على أن أذهب إلى حفلة العشاء ... هل أنت متأكد أنني قبلت هذه الدعوة ؟!
نعم يا سيدي !
واسمح لي أن أقول لك لولا أنك عازب ولولا أنك أشهر بوليس سري لما انهالت عليك الدعوات بهذا الشكل !!
وفي نفس الوقت تقريبا..
لا يمكن يا عزيزتي أن نجلس جميعا إلى جواره على المائدة .. ولا تنسي أنني أنا المضيفة !!
إنني سأجن من هذه الدعوات الكثيرة، ما أسعد الذين يأكلون في بيوتهم ... لا رسميات .. ولا بروتوكول ولا أسئلة سخيفة !!
لقد عدنا إلى عالم الضحكات الزائفة ... فهيا مثل دورك وأمرك لله !!



من الخطأ أن نزرع نبات الكاكاو على شاطيء بحر المانش ، أو أن نجعل ((سيد قشطه)) يعيش في خليج سنت لورنس ..


إنه قادم نحونا ... كن لطيفاً معه .. وإلا فلن أسامحك !!
حضرته الضابط كيربي .. وحضرته "جاك" رجل الأعمال المشهور !
كنت أتمنى دائماً أن أقابل بوليس سري عظيم بشرط أن لا أكون فريسته !!
وظهر أنني لن أفلت الليلة من هذا الضيف الثقيل الدم ؟
سؤال واحد فقط أيها البوليس السري العظيم لماذا تبقى ألوف من الجرائم الغامضة بلا حل رغم وجود ضابط عظيم مثلك ؟
إنه سؤال وجيه !!
سمعت أنك عثرت على منديل ضائع من سيدة ، فلماذا لا تستعمل مهارتك في اكتشاف سر الجرائم التي عجزنا عن تفسير غموضها ؟
تعال معي أقدمك لباقي الضيوف .
لا تبتعد .. فإني سأعود إليك !
هل هذا إنذار ؟



لكل بلد جغرافيته الداخلية حيث تقيم روحه، وحيث لاتستطيع القوة المادية أبدا ان تغــزو شبرا من ارضه

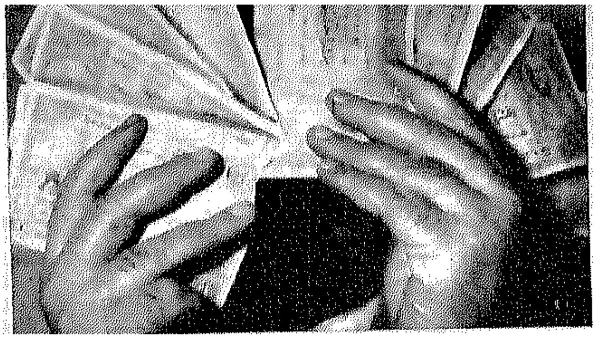

تعالوا نبحث عن لغز صعب الحل ؟ عن حادث غامض غريب ؟!
أعظم لغز في نظري هو ماذا تفعل زوجتي بكل النقود التي أكسبها ؟!
كيف أتزوج مليونيراً ؟
بلاش هزار ؟ هناك لغز حقيقي يحيرني !
هل تذكر الممثلة التي اختفت منذ سنوات ؟
الممثلة السينمائية طبعاً أذكرها !
كانت ترقص كأشعة القمر... وتغني كالملاك الجميل..
من يستطيع أن ينسى المشاهد الغرامية الرائعة التي مثلتها أمام معبود البنات ...



لا تتزوجي رجلا من اجل ماله ، ولكن اذهبي معه الى حيث يوجد المال ! ... «تنيسون»


ألمت انهم لم يعثروا على جسد نجمة السينما أبدا ؟!!
فعلا ! لم تترك أثرا ؟!
كانت تقود سيارتها وحيدة في الصحراء.
وقد عثر أحد الرحالة على حطام سيارتها في الرمال بعد عام من الحادث ..
ورجح البوليس أن الرمال قد أضاعت آخر آثار كوكب السينما إلى الأبد..
ولم يعرفوا حتى لماذا قادت سيارتها إلى الصحراء في ذلك اليوم ؟!
ما رأيك في أن نعيد التحقيق في هذه القضية ؟!
ما رأيك أنت ؟!


أرجو أن تفتح ملف هذه القضية يا كيربي انتف أريد أن أثبت للذين يشكون في قدرتك أنهم جهلاء !
ولكن النيابة حفظت التحقيق .. وقد مضت سبع سنوات طويلة على اختفائها !
لقد كان تحقيقاً سطحياً ونحن نريد تحقيقاً حقيقياً ! ولك ألف جنيه إذا نجحت في كشف أسرار القضية !
ولكني لن أستطيع العثور على شيء مفيد بعد سبع سنوات !!
لا تتردد ! ستكون قضية شائقة ومثيرة !!
إنني لم أقتنع بهذا التحقيق الذي جرى في الحادث ... و لماذا لا أحقق هذا الحادث بنفسي ؟!
عظيم !! أنا متأكد من أنك ستفعل شيئاً مدهشاً !!
إنها تسلية أكثر إثارة من لعبة الفوازير !!
انني أضحك من الآن !
أسكت أنت !!
البقية في هلال فبراير



مسابقة هذا العدد

١٠٠ جنيه لك ...

ماهى أحسن ٥ مقالات فى هلال يناير ؟

انه ليس استفتاء عن أحسن الكتاب والادباء!

ولكنه استفتاء عن أحسن ٥ مقالات فى « هلال » يناير .وليس المطلوب منك أن تختار احسن خمسة كتاب ، وانما المطلوب منك أن تختار ما تعتقد انها أحسن ٥ مقالات فى هذا العدد بالذات

فاذا اعجبك مثلا مقال لكاتب غير معروف ، فضع هذا المقال فى المقدمة .. فاننا لا نجرى استفتاء عن من هم احسن خمسة كتــاب ، وانما نطلب منك ان تختار احسن ٥ مقــالات فى عدد يناير من « الهلال »

والحكم فى هذه المسابقة لن يكونوا محررى مجلة « الهــلال » .. أن اصوات القراء هى الحكم الوحيد فى هذه المسابقة

الجائزة الاولى مائة جنيه

و ٢٠ جائزة أخـرى هى اشتراك سنة فى مجلة « الهلال »

وفى حالة فوز قارئين بالحل الصحيح تقسم الجائزة الاولى بينهما

واذا زاد عددهما عن اثنين تجرى القـرعة بين أصحاب الحل الصحيح وتختار لجنة الفوز اثنين من اصحاب الردود الصحيحة

١ ـ اكتبه فى الـكوبون المرفق عنـاوين المقالات الخمس الاولى

٢ ـ ضع الـكوبون فى مظروف مغلق وارسله بالبريد الى مجلة « الهــلال » بالقاهرة ويكتب فى أعلى المظروف « مسابقة مجلة الهلال »

٣ ـ لا تقبل أى ردود تحمل ختم بريد بعد يوم ٣٠ يناير

يشترط ملء هذا الكوبون بالحبر السائل أو الحبر الجاف

مسابقة كوبون « هلال » يناير

المقالات التى أعجبتنى بالترتيب هى :

١ ـــ

٢ ـــ

٣ ـــ

٤ ـــ

٥ ـــ

الاسم :

العنوان :

توقيع القارىء :

فكرة !

يارب !

يارب ! امسك بيدها الصغيرة ، وهى تعبر شارع الحياة ! فأنا أريدها أن تعيش وتنمو وتكبر ، وأن تمسك بدورها الايدى الصغيرة التى يحاول اصحابها أن يعبروا شارع الحياة !

يارب ! ان ابنتى الصغيرة لاتحمل مجرد اسمى ! انها تحمل روحى ، ودمى ، وأحلامى ، وكل عصارة قلبى !

يارب ! املأ شفتيها بالأخبار الحلوة التى تسعد الناس ، وتملأالقلوب بالضحكات ! لا تجعلهـــا تثير هموم الناس ودموعهم ، بل ساعدها أن تضىء شمعة وسط الظلام ، وترسم ضحكة على عين باكية !

يارب ! علمها معنى الكبرياء ! انها ليست العناد فى الخطأ ، وانمـــا الانحناء لرجل ضعيف يحمل الحق فى يده !

يارب ! علمها معنى الصراحة ! وعلمها شجاعةالنقد وشجاعة الثناء ! ولا تتركها تمشى وراء السذج الذين يتصورون ان كل ثناء نفاق ، وكل نقد هدم وتجريح !

يارب ! احمها من خمر النجاح ! وعلمها ان النجاح هو عمـل فريق ومجموع ، ولكن الفشل هو العمل الفردى !

يارب ! لاتجعلها ببغاء يردد ما يقوله الناس ! بل اجعلها كروانا يردد للناس ألحان الحب ونغمات الامل !

يارب ! علمها معنى الجهاد ! انه ليس البكاء على الشعوب المغلوبة ، وانما الوقوف بجانب العبيد حتى يكسروا قيودهم . . ثم الوقوف بجانبهم ومساعدتهم بالعرق والمال حتى لا يتحولوا مرة أخرى الى عبيد !

يارب ! علمها كيف تصلى لك ! لامجرد السجود لك ، بل بمحـاولة اسعاد أكبر عدد من الذين يؤمنون بك !

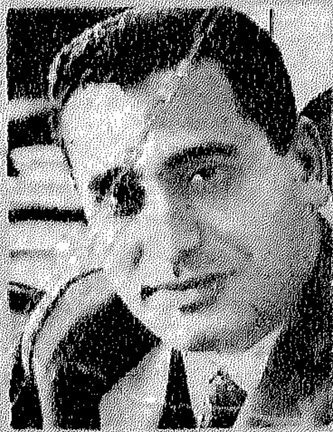
يارب ! امسك بيدها وهى تعبر شارع الحيـــاة فى أول يوم من أيام العيد الجديد !

يارب ! امسك بيد ابنتى « مجلة الهلال » !

على أمين



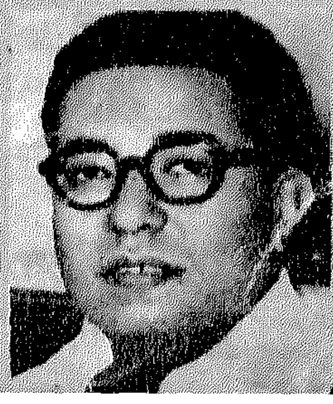
أين هم وسط الزحام
محمد حسنين هيكل



الدنيا صغرت
أمينة السعيد



المتخصص حيوان !
احمد بهاء الدين



فى عدد يناير من الهلال

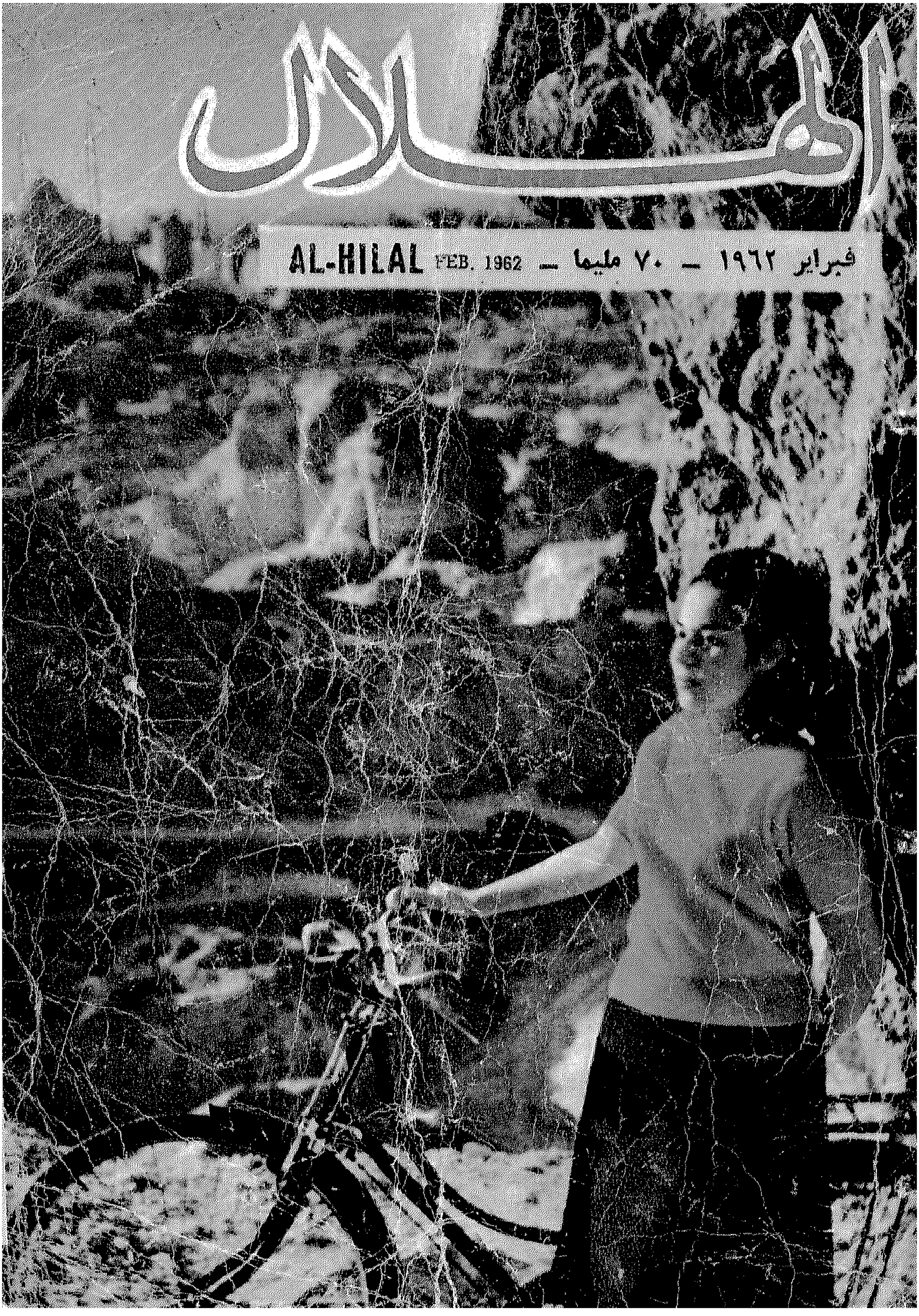
٠٠٣ عزيزى المحرر
٠٠٦ مدارس بلا معلمين !
٠٠٩ الفتاة التي اختفت من شارعنا
٠١٥ طاهر الطناحى يقدم : غرام لطفى السيد
٠٢٤ فى الطريق الى شارع النجاح
٠٢٩ مقالك الاول . كيف تنشره فى ((الاهرام)) بلا ((ألم))
٠٣٢ صلاح جاهين يقدم : ضحكات العالم فى شهر
٠٤٣ أفكارهم اليوم .. وأفكارهم من سبعين سنة
٠٥٢ كامل الشناوى : ثائر مهنته العلم ... وهوايته تقط رقاب الملوك
٠٦٤ عباس محمود العقاد : عالم التقريب بين الطبقا
٠٦٩ طه حسين : قصتان !
٠٧٥ أخبار الغد .. وما بعد الغد !
٠٨١ لوحات عاشت معهم
٠٩٨ سعيد عبده : وكيل وزارة زمان
١٠١ صوفى عبد الله : الصداقة بين امرأتين .. هل هم ممكنة ؟ !
١٠٥ محمد حسنين هيكل : أين هم وسط الزح
١١٣ راشد البراوى : التوتر فى المعسكر الشرقى
١١٩ ناصر الدين النشاشيبى : أوربا بلا سياسة
١٢٨ أحمد بهاء الدين : المتخصص حيوان غير اجتماعى
١٣٥ أخبار الموضة
١٤١ نظمى لوقا : نقد التليفزيون
١٤٣ أمينة السعيد : الدنيا صغرت

كتاب اليوم : شعب من الأغنام
١٤٧ وليم ليدرر

١٥٥ أخبار صاحبة الجلالة
١٦١ مكتبة الهلال
١٧٠ البوليس السرى : قصة مسلسلة
١٧٨ مسابقة الهلال : مائة جنيه لك

الهلال

AL-HILAL FEB. 1962 — فبراير ١٩٦٢ — ٧٠ مليما —



كلمات عاشت

* نحن عرب ، ولكن ليس من حقنا نسف الهرم « طه حسين» ... * الحب كشجرة الورد ، كلما ذبلت زهرة انبثق برعم « أحمد رامى » ... * الاخلاص كالتثاؤب .. انه معد ، وينتقل من شخص الى اخر بالايحاء ! « محمد عبد الوهاب » * استطاعت زوجتى ان تحيل بيتى الى متحف فنى .. واجمل تحفة فنية فيه هى عبد الرحمن صدقى ! « عبد الرحمن صدقى » .. * أن نقائص العظماء .. هى عزاء التافهين . «نجيب محفوظ» .. * ليس الخلق أن تخرج من العدم وجودا .. وانما الخلق ان تنفخ روحا من مادة موجودة .. حتى الخالق الاعظم خلق آدم .. من طين ! « توفيق الحكيم » ...

* ان عبقرية الشاعر كعبقرية بعض المواد الكيماوية تؤثر ولا تتأثر.« الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان » ..

* لا وعينيك ما سلوتك عمرى.. فاستريحى وحاذرى ان تريحى ! «كامل الشناوى» ... * بعض الناس يبيعك ليعيش .. وبعضهم يبيعك ليشترى بثمنك تذكرة ركوب اوتوبيس الحياة .. وبعض الناس يبيعك لانه تعود ان يبيع اى شىء وكل شىء ! « مصطفى أمين » ..

* ان دقات ساعة الحائط تقدم لك زمنا مزيفا .. ابحث عن زمنك الحقيقى فى دقات قلبك .. ونبض احساسك ! « مصطفى محمود » ... * عندما تحس انك فى حاجة الى ان تسال الناس عن الفتاة التى قررت ان تخطبها.. لا تخطبها .. « احسان عبد القدوس » ..

* أنا ضد الفساتين الواسعة .. فحين تدخل المرأة فستانها ، يجب أن نعرف أين هى بالضبط «بوب هوب»

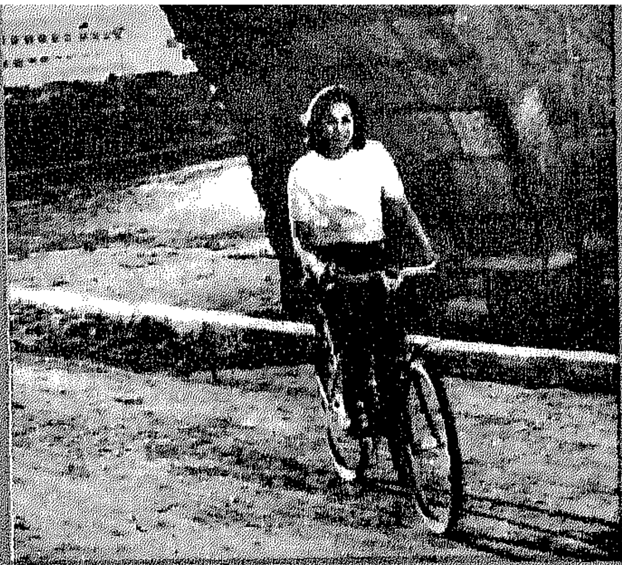
الهلال

العدد الثانى ■ السنة ٧٠

مجلة شهرية ■ أسسها جرجى زيدان

رئيس التحرير : على امين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول فبراير ١٩٦٢ ■ ٢٦ شعبان ١٣٨١



لصورة الغلاف قصة

التقط شريف ذو الفقار صورتها وهي تسترد انفاسها في منتصف الطريق الى قمة جبـــل المقطم ، ثم التقط صورتها وهي تستأنف صعود الجبل ، انها « ليس عبد العزيز » مضيفة شركة الطيــران الهولندية. انها تعمل اليوم مضيفة ارضية، وتبذل عرقها، لتحلق غـدا في السماء ! انها قصة من قصص الالوف من بناتنا اللاتي اكتشفن اخيرا ، ان العرق اكثر سحرا من البودرة والروج والريميـــــــل

عزيزي القارئ

[redacted]

شكرا لك فقد كنت كريما معي ، لانك احتفظت بهلال يناير ولم ترده الى البائع ! واختفت كل النسخ من السوق بعد ساعات من صـــدور « الهلال » . واضطرت دار الهلال لأول مرة في عمرها ان تجمع ورق الدشت وتصنع منه نسخا رديئة الطبع ، التهمهـــا السوق في دقائق !

وخطف بعض باعة الصحف بعض النسخ التي كانت معـدة لارسالها الى بعض البلاد العربية ، ورموا ثمنهـــا في وجوهنا ، وهربوا بها .. وكان من نتيجة هـذا الخطف العجيب أن حرمت بعض المدن من الكميات التي كانت مخصصة لها !

وفي عدد فبراير ضاعفنا الكميات المطلوبة ، ونرجو ان يجد كل قارىء نسخته ، والا فسنضطر مرة أخرى لجمع ورق الدشت وبيعه في السوق في شكل مجلة الهلال !

وبيني وبينك أنا لم افاجأ بهذا النجاح العجيب .. كنت اتوقعه وكنت أومن بأن القارىء العربي مستعد أن يدفع سبعة قروش اذا قدمت له ما يساوي سبعة قروش ! كنت لا اصدق أن القارىء العربي لا يحب المجلات الشـــهرية ولا يشـــتريها ! كنت أومن بأن العيب في المجلة الشـــــهرية وليس في القـــارىء العربي .. وأن القارىء مستعد أن يدفع سبعة قروش ليركب سيارة ، ولكنه غير مستعد لدفع نصف هذه القروش ليركب جملا !

وعد حاولت ان اقدم للقارىء العربى مجلة جديرة به . مجلة تنبض سطورها بالحركة والحياة وتبدو كل صفحة من صفحاتها مثل كأس الشمبانيا التى ترقص كل نقطة فيها .. لم أقدم له كأسا من الخروب ولا زجاجة من الكوكاكولا .. لقد حرصت أن اقدم له شمبانيا عربية لذيذة تساوى السبعة قروش التى دفعها .. ومن حسن حظى وحظ زملائى أننا نعرف ذوق القارىء العربى ، ونعرف نوع المشروب العربى الذى يتذوقه ، ولا يلسع شفتيه ، ولا يقلب معدته !

***

وأنا لم أصنع هذه المعجزة .. انني اقدمها لك على الورق ! ان الذين صنعوها هم الذين يحرقون دماءهم وأعصابهم فى المقاعد الاولى فى صحافة بلادك ! انهم احسان عبد القدوس ، وأحمد بهاء الدين ، ودكتور أحمد موسى ، ودكتور أمير بقطر ، وامينة السعيد ، وانيس منصور ، وحلمى التونى ، ودكتور سعيد عبده ، وشريف ذو الفقار ، وصلاح جاهين ، وصوفى عبدالله ، ودكتور راشد البراوى ، والرسام رخا ، وطاهر الطناحى ، ودكتور طه حسين ، وعباس العقاد ، وكامل الشناوى ، ومحمد حسنين هيكل ، ودكتور محمد عوض محمد ، ومحمد فريد أبو حديد ، ودكتور محمد كامل حسين ، ومصطفى أمين ، ونادية نشأت ، وناصر النشاشيبى ، ونظمى لوقا وعشرات من أبرع الفنانين والرسامين والصحفيين الشبان والشابات !

وكل ما قدمته لهم هو حبى لهم .. فأعطونى عصارة عقولهم ، وحبات قلوبهم !

وفى « هلال مارس » سأقدم لك مرة أخرى كل هذه العصارة الحلوة ، وكل هذه الحبات النابضة .. مع عصارة جديدة أخرى وحبات نابضة أخرى !

وأنا لا أعرف كيف أشكرك ، فقد أعطيتنى كعادتك أكثر مما أخذت منى ! اعطيتنى تشجيعك وقروشك وثقتك ، ورفعت رأسى بين خبراء التوزيع الذين كانوا يسخرون من تفاؤلى !

وأنا لا أعرف كيف ارد جميلك !

ولا اظن أن الـ ٣٢ صفحة التى أضفتها الى عدد « هلال » فبراير ورفعته من ١٨٠ صفحة الى ٢١٢ كافية لتعبر لك عن شكرى .

اعطنى فرصة أخرى حتى أرد جميلك ... فهو أكبر منى وأكبر من طاقتى !

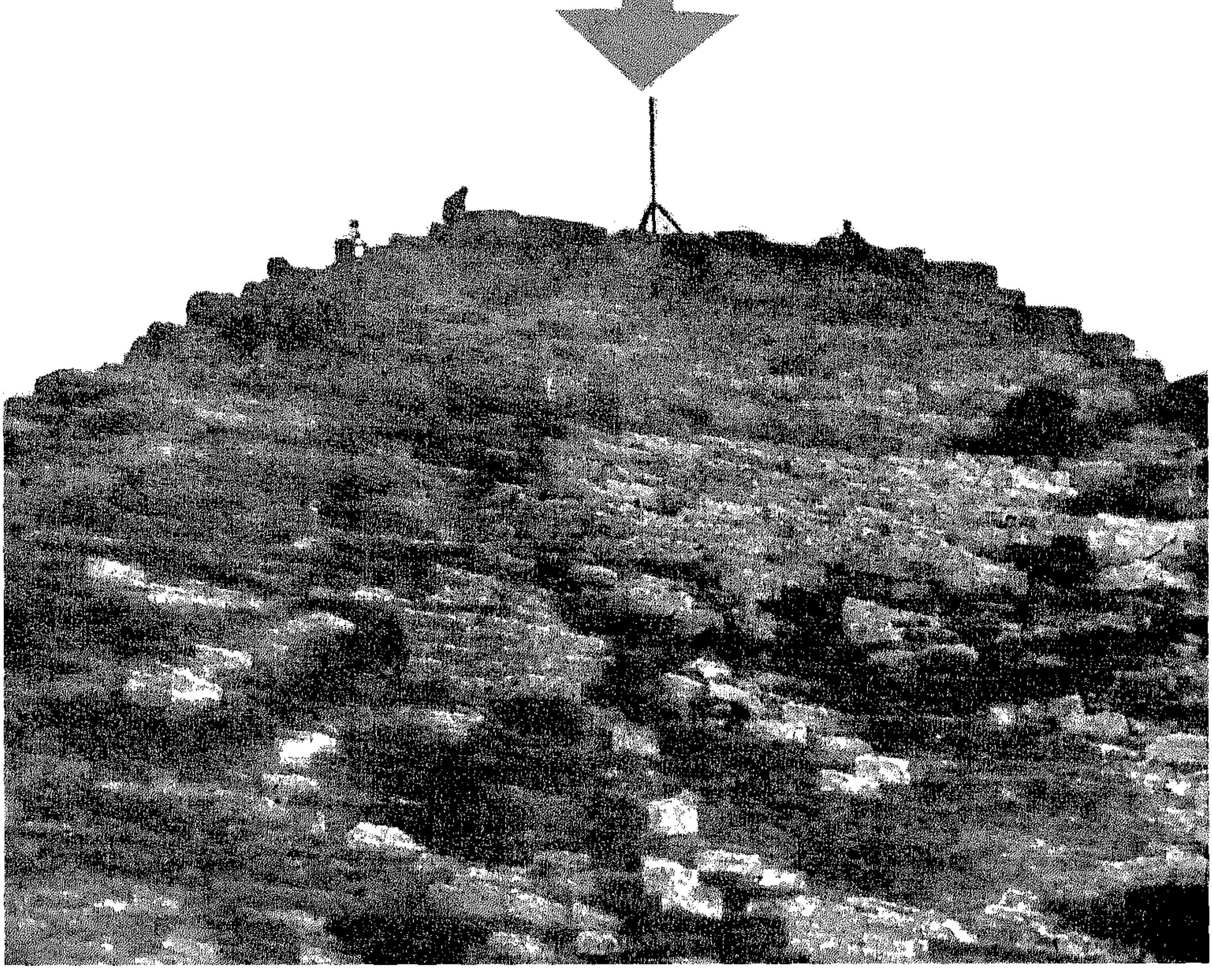
على أمين

من الذى وضع هذا الخازوق فوق قمة الهرم؟

هذا الخازوق ؟ من الذى وضعه فوق قمة الهرم الاكبر ؟
ان التراجمة حول هرم خوفو يفسرون لك وجود هذا الخازوق بأربعة احتمالات :
١ ـ انه العمود الخشبى الذى غرسه المهندس الذى بنى الهرم ليحدد به مركزه
٢ ـ انه الخازوق الذى وضعه « الافندى بتاع الاثارات » لكى يشير الى ارتفاع الهرم كما بناه خوفو وقبل أن تتساقط أحجار القمة
٣ ـ انه الخازوق الذى وضعه العشماوى لكى يخلد ذكراه كبطل تسلق الهرم الاكبر ... والله أكبر !
٤ ـ انه « اريال » محطة الاذاعة السرية التى كان الملك خوفو يستخدمها للاتصال ببوليس النجدة فى عهد قدماء المصريين !

***

وفجأة عرفت مجلة « الهلال » ان طالبا مصريا بجامعة كولومبيا بنيويورك اسمه عبد الخالق مراد يعمل فى معمل واحد بالجامعة مع طالب امريكى يقسم لزملائه انه حفيد الرجل الذى وضع هذا الخازوق فوق الهرم منذ ٨٨ سنة !



وارسلت مجلة « الهـــلال » الى مندوبة « الهلال » فى نيويورك البرقية التالية :

« ابحثى عن عبد الخالق مراد فى جامعـــة كولومبيا ، انه معيد بجامعة الاسكندرية ويعد بحثا للدكتوراه . أن فى دفعته زميلا يدعى انه حفيد الرجل الذى وضـــع الخازوق فوق الهرم !

المطلوب هو تحقيق صحفى كامل حول هذا الادعاء » !

***

وهذه هى رسالة مندوبة مجلة « الهلال » فى نيويورك :

قابلت عبد الخالق مراد . سالته عن قصة زميله الامريكى الذى يدعى انه حفيد « الرجل » الذى وضع الخـــازوق فوق الهرم ، فاكد الرواية !

سالته عن معنى وجود هذا الخازوق فوق الهرم ، فقال انه لا يعنى شيئا الان ... ولكنه كان يعنى أشياء مهمة للمهنـــدس الامريكى الذى وضع هذا الخازوق منذ ٨٨ سنة !

ــ مهندس امريكى ؟

ــ هنرى براوت Prout

كان ضابطا فى جيش الخديو اسماعيل لمدة أربع سنوات وكانت مهمته التى كلفه بهـا « الجنرال ستون » ان يقدر مساحة الدلتا ، وكانت النقطة التى يحسب منها ابعاده هى قمة الهرم الاكبر . وهذا العامود احـدى اداوته التى ساعدته على تحديد هـــذه الابعاد !

ــ بالصدفة ! حفيد هذا الرجل أستاذ فى جامعة كاليفورنيا ، ويزور جامعـــة كولومبيا ويعمل معى فى معمـــلى الان .. وفوجئت به يقول لى ان جده « كولونيل هنرى براوت » كان ضـــابطا فى الجيش المصرى سنة ١٨٧٣ !

***

وأعجبتنى المصادفة . وفى اليوم التالى كنت قد تعرفت بالدكتور « تيم براون » وقبلت دعوته لزيارة منزل العـــائلة فى « ساميت » بنيوجرسى على بعد أميـال قليلة من نيويورك

ووقفت بنا العربة امام منزل وحيد على تل اخضر . وأشار دكتور « تيم » الى الرجل العجوز الذى كان يفتح لنا باب الحديقـة الابيض ويبتسم فى تلهف :

ــ والدى « كيرتس براوت » أحد أبناء كولونيل براوت الذين ما زالوا على قيد الحياة . والدى لا يمل من سرد قصة عامود الهرم الاكبر .. ولديه مكتبة كاملة كلها من قصة مصر ، وحملة استكشاف منابع النيل !

وتقدمت آخذ دورى فى مصافحة « العم كيرتس » وهو ينظر الى بحنان ويشد على يدى بكلتا كفيه ويقول :

ــ أنت من القاهرة بلد الاهرام ؟ . هذه أول مرة ارى ضيفا من هناك .. رغم انى تعلمت كيف أكتب Cairo قبل ان اتعلم كيف أكتب اسمى Curtis !

وصعدت الدرجات القليلة ، والعم كيرتس أمامى يقدم لى عائلة « براوت » . العمـة « اليزابيث » الابنة الكبرى للكولونيـــل وعمرها الان ٨٢ سنة . مارى ودافيد أصغر أحفاد شجرة براوت

ــ انتظرينى .. سأنزل الى مخزن الوثائق لاحضر لك أطراف قصة أبى مع النيـــل والاهرام ..

وتحركت خطوات العم « كيرتس » البطيئة فى حماس وهو يفتح باب « البدروم » وســـمعت صـــوت أقـــدامه وهى تنزل الدرجات العتيقة . وبقيت انا فى مقعدى الوثير محاطة بالعمة « اليزابيث » ــ ٨٢ سنة ــ والعمة « اديث » ــ ٧٥ سنة ــ زوجة أخيها ومجموعة اطباق من البسكوت والفطائر والتفاح والعنب والموز .. وارتعش صوت « اليزابيث » وهى ترغمنى على دس اصبع جديد من أصابع الموز فى فمى ، وبـدأت دردشتها ..

ــ والدى ترك القاهرة سنة ١٨٧٨ بعـد خمس سنوات قضاها كلها فى تنقل مستمر من أول النيل الى آخره . وعاد بعـدها وتزوج امى . ثم أخذها وسافر الى القاهرة مرة أخرى ليقضى شهر العسل ! أول حكايات سمعناها نحن أطفالهما الخمســة ، كانت حكايات عن النيل والقـــاهرة والاهرام . واصبحت هذه الحكايات تقليدا عائليا .. نحكيه لاولادنا ، وأولادنا لاولادهم الى النهاية

ــ أوه .. ! اقبل العم « كيرتس » ورأسه ملىء بالغبار وأسرعت زوجته « اديث » تنفضه عنه !

ــ .. اديث .. ورايت ايضا فارا كبيرا يعبث بهذه الاوراق القيمة !

وجلسنا جميعا حول المائدة الشرقية ، وأزاح كيرتس التمساح الخشبى ــ احـــد الذكريات التى احضرها الاب من السودان ــ



« هنرى بروات » بملابس الحرب الاهلية الامريكية قبل انضمامه لجيش الخديو



« هنرى براوت » عندما كان ضابطا فى جيش الخديو سنة ١٨٧٥

ووضع حملهمن الاوراق والمجلات والقصاصات التى يملؤها تراب قديم ..

ـ هذه مجلة « عصر السكة الحديد Railway age » التى كان يحررها بعد عودته من رحلة النيل . وهذه هى المحاضرة الطويلة التى ألقاها سنة ١٩١٣ عن ذكرياته هناك . وهذه قصاصة من « النيويورك تايمز » على ما أعتقد .. كتبت عنه هذا العامود يوم وفاته فى ٢٧ يناير ١٩٢٧ .. وهذه نسخة من التقرير الذى قدمه سنة ١٨٧٧ للجنرال ستون عن منطقة كردفان ..من مطبوعات هيئة اركان الحرب المصرية..

وأمسكت أولا بقصاصة «النيويورك تايمز» الصفراء المتآكلة وقرأت :

« .. الكولونيل هنرى جوسلى براوت ـ المحارب القديم بالحرب الاهلية ومحرر سابق لمجلة عصر السكة الحديد، والذى حصل على رتبة كولونيل عندما كان فى خدمة الخديو اسماعيل فى مصر ـ توفى امس فى منزله بساميت بنيوجرسى وعمره ٨١ سنة ..

« ولد فى « فارفاكس » بولاية فرجينيا . الحفيد المباشر لتيموثلى براوت الذى استوطن « بوسطون » سنة ١٦٦٤

« كولونيل براوت اشترك فى الحرب الاهلية ، وبانتهائها سنة ١٨٦٥ ترك الجيش والتحق بعد عامين بجامعة ميشيجان ، وتخرج فيها مهندسا مدنيا وعمل مهندسا للمساحة ومرسيا لخطوط السكك الحديد فى منطقة البحيرات العظام و « الروكى » .. وبعدها سافر الى مصر ـ ودخل فى خدمة الخديو كـ «ماجور» مهندس .وفى فترة الاربع سنوات من خدمته هناك ارتفع من رتبة ماجور الى رتبة كولونيل فى الهيئة العامة واصبح حاكما عاما للمديرية الاستوائية

« وعندما عاد كولونيل براوت الى امريكا عمل مهندسا فى الشركة التى تحولت بعد ذلك الى اتحاد التحويل والاشارات . فى مارس ١٨٨٧ أصبح محررا لمجلة السكك الحديد واستمر بها ١٦ عاما . وتقاعد سنة ١٩١٦ . كان عضــوا فى المجتمع الامريكى للمهندسين المدنيين ، والمجتمع الجغرافى ، وعضوا فى نوادى السكك الحديد والجامعة.



عائلة « براوت » أمام ركن الاب الضابط السابق فى الجيش المصرى : فى الوسط الابن كيرتس (٧٥ سنة) وشقيقته اليزابث (٨٢ سنة) وابنه تيم الاستاذ بجامعة كاليفورنيا ، والاحفاد الصغار الذين يعرفون قصة الجد الكبير مع الهرم الاكبر

بالاضافة الى زوجته .. ترك ولدين : هنرى كيرتس براوت ، وثلاث بنات اليزابيث براوت ومسز ديفيز ومسز توملينسون . مراسم الاحتفال بالدفن كنيسة كالفارى فى « ساميت » .. يوم الاحد .. »

واليوم الاحد ايضا .. وهناك نقط هذه المراسم بذكرى هذا الامريكى الذى يرتبط بالنيل فى فترة تبدو غريبة علينا الان . وأمسكت المحاضرة التى القاها سنة ١٩١٣ فى احد النوادى التى كان عضوا بها ... وقرأت قصة عامود الهرم مع هذا الوصف للقاهرة منذ ٨٨ عاما .. عندما كان يحكمها خديو ويتربع فيها أتراك وشراكسة وانجليز .. ينظر لهم شعب صابر يحكى نكتا ساخرة !

***

المحاضرة مكتوبة بالالة الكاتبة فى ٤٩ صفحة . اسلوبها غير رسمى ، قصصى أكثر منه علمى او تاريخى .. كاتبها الكولونيل براوت .. يحاول ان يعطى نفسه فيها لونا أسطوريا من البطولة والمغامرة ، ويبدا حديثه هكذا :

« السيدات والسادة ..

« هذه لن تكون محاضرة . انها مجرد حديث بسيط .. هؤلاء الذين قرأوا منكم حكايات « كونان دويل » عن مغامرات جيرارد سيتذكرون السرور الصبيانى الذى كان يغمر جيرارد ، وهو يتحدث عن عمل قام به .. اننى سأضع نفسى اليوم مكان جيرارد .. اننى سأنتهز الفرصة لاتحدث قليلا عن نفسى ..

« عندما كنت فى بطر سبرج قابلت مسز « فيتش » ابنة الجنرال شيرمان . وفى مناسبة ما رأيت مجموعة نادرة من أحجار الماس تملكها مسز فيتش Fitch .. وقالت لى ان خديو مصر اعطاها هدية لوالدها جنرال شيرمان Sherman

قلت :

ـ نعم مسز فيتش .. ولكنك لا تعلمين كيف انك تدينين لى بهذه الاحجار !

« وبدت الدهشة على مسز فيتشن فقلت لها انه عندما طلب خديو مصر من والدك جنرال شيرمان اختيار مجموعة ٦ ضباط امريكيين وثبت ان اختياره كان ممتازا ــ وكنت أنا من ضمن المجموعة المختـــــارة ــ كافأ الخديو الجنرال شيرمان واهدى لزوجته هذه الاحجار الماسية .. التى وصـــلت بدورها اليك !

......

« وعندما وصلت القاهرة حدث هناك توتر مفاجىء فى مأمورية القسم الثالث بمكتب هيئة أركان الحرب بالقلعة الذى تحول الى مكتبة الهندسة الحربية. كان هناك ضابط أمريكى آخر برتبة ماجور وكان رئيسا لهذا المكتب وعندما وصلته مجموعتنا من الضبـــاط ووجد أننا أصبحنا رؤساء عليه .. قدم استقالته .. وعينت أنا مكانه رئيسا للجميع تحت اشراف جنرال ستون Stone

«أشياء كثيرة كان يصر عليها جنرال ستون .. على سبيل المثال .. كان يصر اننا يجب الا نترك مكاتبنا الا بعد ان نتأكد اننا نحمل سلاحنا ، ونرتدى زينا الرسمى كاملا

« كنت دائما أركب حصـانى من مكتبى بالقلعة واخترق شوارع القاهرة .. وامامى سائسى الخاص يجرى ويصرخ :

ــ اوعى ولد ، أوش (حوش) بنته ، أوش جنزير (خنزير) ، يا ابن الـكلب أوش سادت البمباشى (سعادة البمباشى) !

(ملحوظة : هذه العبارات جاءت بنصها العربى فى حديث الرجل والعبارات مكتوبة بالحروف الانجليزية تم مترجمة الى المعانى التى يفهمهـا الحـاضرون فى السطر الذى يليه !)

« وكانت هذه وسيلتى الوحيدة «لاختراق شوارع القاهرة » المزدحمة .. وفى هـذه الفترة لم يكن هناك أرصفة جانبية للمشاة .. وكان الجميع يسيرون فى منتصف الطريق .. وهكذا كانت صرخات ســائسى الخاص ضرورية !

« وعندما بدأت أتفقد أحـوال القســم الذى أعمل به فى مكتب الهندسة الحربية برئاسة أركان الجيش ، وجدت خليطا من الاتراك والـشراكسة والعـــرب .. معظمهم طاعن فى السن وقلة من الشباب .. ومهمتهم جميعا تنتهى عند الجلوس وشرب القهوة وتدخين السجائر .. وما من عمل آخر يعلمه الله .. يقومون به أو يفكرون فى القيام به!

.. عندما مررت بهم نهض الجميع يقدمون تعظيم سلام .. وكلمات احترام قليلة .. ثم .. عاد الجميـــع مرة أخـــرى لمواصلة الجلوس .. وشرب القهوة وتدخين السجائر .. ولم يمض وقت طويل حتى اكتشفت انى انما أحاول مقاومة الشرق ! اقناع هـــذا العدد الكبير من الناس تحت يدى بالعمل .. بهذا الشىء الذى لا يبدو عليهم أية قابلية له !

« وعندما جلست فى غضب وكتبت تقريرا للحالة التى أراها ورفعتـه الى الجنرال ســـتون .. ظللت أتوقع الانفجار ! ولكن شيئا لم يحدث . ولم أسمع بعدها كلمـــة واحدة عن هذا التقرير .. ومرة أخرى اكتشفت انى انما احاول مقاومة الشرق من جديد !

« ومضى .. أسبوع .. وآخر ..وآخر.. وانا ما زلت أحاول خلق عمل للجالســين حولى حتى وصلنى أمر الجنرال ستون لعمل ما عند الاهرام

« وهناك شرح لى الجنرال مشروعه لمسح منطقة الدلتا (survey of the delta) وكخطوة هامة للمسح كان من الضرورى مد خـــط العرض (Meridian Line) شمالا من مركز الهـــرم الاكبـــــر الى البحـــر المتوسط مسافة ١٥ ميلا .. لتقسيم هـذا الخط الى مسافات عشرة كيلو مترات كان لابد من مد خطوط أخرى الى الشرق والغرب .. وهكذا أصبحت المنطقة مقســـمة الى مربعات .. وعهد الى الجنرال ستون بهذه المهمة .. مهمة مد هذا الخط من مركز الهرم الاكبر الى البحـر المتوســـــط .. ولم تكن المهمة سهلة .. نظرا لمناخ القـاهرة الذى يجعل الابعاد تختلف فى الطول بضع بوصات. ما بين شروق الشمس فى الصباح والساعة الثالثة بعد الظهر .. وهذا يجعل تحديد اتجاهاتك مضطربة وغير ثابتة

« وقد كان على أداء المهمـة ، وذهبت الى الاهــــرام ومعى بعض العساكر الذين لهم بعض علاقة بالهندسة ونصف دســـتة من الضباط الذين درسوا هندسة . وكان على أن أتكلم الفرنسية ! لم يكن هنـــاك واحد معى يستطيع الحديث بالانجليزية . ولـكن فرنسيتى العرجاء لم تكن أقـــل كثيرا من فرنسية ضباطى العرب الشبان . وحاولت

جمال المرأة ليس هبة للرجل .. بل رشوة !
(أوسكار وايلد)

أن « القط » اللغة العربيــة بكل سرعة ممكنة !

« وهكذا ذهبت الى منطقة الاهرام، وكان هناك «الشاليه» الذى بناه الخديو لاوجينى .. مفروش بأثاث مزين معظمه بالســاتان الاصفر .. ووجدت انه موافق تماما لذوقى الخاص .. وقررت ان يكون هذه المـرة « الشاليه » الخاص لى !

« جلست فى « الشاليه » حتى رحل كل السائحين .. وعند غروب الشمس صعدت الهرم الاكبر وحدى تماما ؛ صعود الهرم كان، بالنسبة الى ابسط من صعود مدرجات السلالم العادية . فأنا قد تعودت على تسلق الجبال .. وفى الصيف الذى سبق مجيئى الى مصر .. كنت اتسلق جبـــال روكى ووصلت الى قمم فيها أكثر خطورة من قمة الهرم الاكبر

***

« كان على أن أعمل أشياء كثيرة عند الهرم وتعودت أن أصعد الى القمة أثناء ضـــوء النهار ، ومعى ضابطان لتسجيل ما أراه وبعض العساكر لحمل الادوات .. ونستمر فى العمل طوال الليل الى ربما الســاعة الثانية أو الثالثة من صباح اليوم التالى. وأحيانا عندما يعن لى كنت اهبط من الهرم فى منتصف الليل .. وليس معى أحد على الاطلاق .. ولكن أحدا من الضباط معى أو العساكر لم يجرؤ على المجازفة ابدا (!!)

« قبل أن أترك الاهرام لاتجه شمالا بهذا الخط العرضى . وضعت هناك على القمة عامودا خشــبيا ارتفاعه حوالى ٣٠ قدما وثبته خلال الاحجار جيدا . وكان هــذا العامود هو النقطــة التى أراها خلفى ، وأنا متجه شمالا ، وأحدد بها مركز الهرم

بعد أربع ســنوات ، صعد معى الى القمة ، عندما ذهبت لأزور المنطقـة ، عمدة القرية..وهو بدوى عجوز. وكان قد ساعدنى فى وضع ذلك العامود . كنت أريد أن ألقى بنظرة وداع الى المكان الذى عملت به قبل تركى القاهرة . وفوجئت بالعامود محفورا عليه اسماء كثيرة لمئات من السائحين .وقال لى البدوى العجوز ان كثيرا من الســائحين كانوا يتعجبون من بقاء قطعة الخشب هذه دون ان تؤثر عليها التقلبات الجـــوية . واعتقدوا ان عمرها من عمر الهرم نفسه . وقال لى آخرون ان أحــد كتب السياحة ذكر ان هذا العامود باق هناك . ولا أحد يعرف قصته على الاطلاق .. وبعضهم قال لى اخيرا ان كتابا آخر قال ان هذا العامود يشير الى الارتفاع الحقيقى للهرم .. بمعنى أنه اذا ارتفعت جوانب الهرم الى ارتفاعها الاصلى لوصلت الى قمة هذا العامود ... ربما ! »

***

وواصل كولونيل براوت محاضرته الطويلة .. ورواياته الصحيحة والملفقة عن اكتشاف منابع النيل .. ودوره — الذى كان دائما دورا جوهريا — فيها ! ومع ذلك فأنا أعتقد ان هذه المحاضرة أو المذكرات قراءتها ممتعة فعلا .. وشعرت وأنا انتهى منها أنى أود لو استطعت ترجمتها وارسالها كاملة للنشر .. ولكنى اكتفيت بترجمة وتلخيص الست عشرة صفحة الاولى الخاصة بقصــة الهرم فقط .. ثم أعدت الاوراق كلها ليضعها العم كرتس فى مكانها المختــفى فى بدروم منزله العتيق ..

قبل ان أشد نفسى من الجو الذى أخذتنى اليه هذه القصة أشار الى العم «كيرتس» لاذهب معه الى غرفة مكتبه ليرينى بعض الصور . وفى ركن من الحجرة وجدته على الحائط اكثر من عشرين صورة للكولونيل براوت .. وقال لى كيرتس :

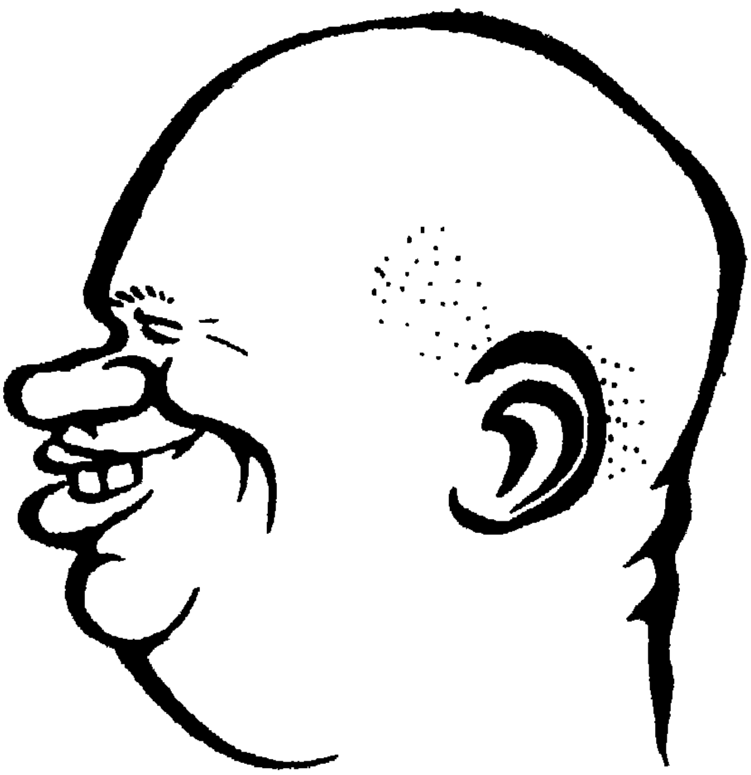
— هذا ركن والدى . انا احتفظ هنا بكل الصور والكتب الخاصة به أيضــــا .. اختارى الصورة التى تريدينها ..

ونظرت الى صورة الماجور الامريكى وهو يرتدى ملابس الكولونيل والطربوش المصرى .. وابتسمت ..

فقد رأيت لاول مرة صورة الرجل الذى وضع « الخازوق » فوق الهرم الاكبر !

يفضل الرجل أن يرى وجه زوجته على حقيقته بدون مساحيق ، ولكنه يحب أن يرى الخطوط والالوان فوق وجوه سواها من الفتيات !

راشد البراوى:



خروشوف بين الحرب والسلام

مامن شك لدى المراقبين السياسيين والمتخصصين فى الشئون السوفييتية أن نيكيتا خروشوف خرج من المؤتمر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى الروسى وقد عقدت له الزعامة بغير منازع فى داخل الاتحاد

السوفييتى ، بل انه برز بوصفه الرجل الاول فى المعسكر الشرقى بالرغم من موقف الفتور من جانب قادة الصين الشعبية ومن الازمة التى انتهت بقطع العلاقات الدبلوماسية بين موسكو والبانيا

هنا تتبادر الى الذهن حتما طائفة من أسئلة لها اهميتها وخطورتها ... **كيف تركزت القوة فى ايدى خروشوف ، وهل هى كاملة كما تبدو ، وأهم من هذا : الى أى طريق يؤدى شعور الزعيم السوفييتى بقوته الهائلة ؟ هل يدفعه فى اتجاه السلام أو يغريه بمغامرة حربية ليس من الصعب أن نتخيل نتائجها بالنسبة الى الحضارة والبشرية فى عصرنا النووى هذا ؟**

الانسان السوفييتى الجديد

والواقع أن قوة خروشوف وليدة عوامل عدة بعضها يتصل بطبيعة النظام السوفييتى نفسه ، والبعض الاخر يرتد الى سياسة خروشوف نفسه وأساليبه . وفى المقدمة ينبغى أن نذكر مايطلق عليه بحق « **الانسان السوفييتى الجديد** » الذى تكون خلال فترة طويلة بدأت بوجه عام منذ ثورة عام ١٩١٧ . هذا « الانسان » لا يعرف سوى النظام القائم فى بلاده ، وتشبع بفلسفته ، وآمن

بمبادئه » حتى نزل في النفس منزلةالعقيدة الدينية . فالشيوعية أصبحت الدين الرسمي للدولة والذي امتزج بالوطنية الروسية فخلق مزيجا جديدا قوي المفعول ، ومن هذا المزيج يستمد خروشوف قوته التي يواجه بها العالم . وأكثر من هذا ، فدين الدولة السوفييتية الجديد ، وهو الشيوعية ، يسيطر على فلسفة الاتحاد السوفييتي ، في السياسة الخارجية، فالغرب في نظرههو وحده الذي يريد الحرب ، كما أن خروشوف نفسه يؤمن ايمانا عميقا ان الشيوعية نظام المستقبل كما صرح بذلك في اكثر من مناسبة . وليس هذا بغريب لان الزعيم السوفييتي صورة من « الانسان السوفييتي الجديد » .

والمصدر الثاني لقوة خروشوف الجيش الاحمر الهائل ، ولهذه النقطة مغزاها بالنسبة الى أزمة برلين . فطبقا للتقديرات الغربية لا تتجاوز القوات التي تحت امرة الجنرال لوريس نورستاد ، قائد جيوش منظمة شمال الاطلنطي ، اثنتين وعشرين فرقة ، بينما يستطيع الاتحاد السوفييتيأن يلقي اليالميدانفورا بستين فرقة وأنيجند مائة وثلاثين فرقة أخرى خلال شهر واحد . والجيش الأحمر الهائل مزود بأحدث الاسلحة التقليدية والنووية ، ويبذل المزيد من الجهد ، كما تفعل الولايات المتحدة ايضا ، من أجل تطوير أساليب نقل القذائف النووية ، لان العبرة ليست بالقنابل الذرية والهيدروجينية فانتاجهما ميسور ، ولكن العبرة بما يحملها الىأهداف الخصم

سياسة خروشوف

ولعبت سياسة خروشوف دورا حاسما في بناء قوته ودعمها . ففي سنة ١٩٥٦ بدأ عملية تصفية الستالينية ، وأخذ يبعد رجال العهد السابق من المراكز الرئيسية الحساسة تباعا ويعين مكانهم من يثق فيهم ويطمئن الى عدم منافستهم له . وانقص عدد اعضاء البريزيديوم من ١٤ الى ١١ عضوا كلهم من رجاله ، ومنهم فورونوف الذي ينفذ السياسة الزراعية الخروشوفية وبوليانسكي ممثل الجيل الجديد من الزعماء السوفييت . وفي ربيع عام ١٩٦٠ تخلص من شخصيات أخرى قوية من التي قد تتنافس على وراثته فيما بعد ، من أمثال ايزيناتوف وأريستون ، وأبعدها من سكرتارية الحزب ورفع كوزلوف ، مما استشف منه المراقبون أن ثمة تلميحا بأن رداء الزعامة يراد القاؤه على كوزلوف

ثم جاءت الذروة في المؤتمر الثاني والعشرين الاخير بالهجوم العنيف الذي شنه خروشوف على من سماهم « المعادين للحزب » ، وسقط مولوتوف ومالينكوف ، وبهذا صار الزعيم بغير منازع . وبسقوط مولوتوف انتهى عصر بدأ بموت لينين عام ١٩٢٤ . ومامن ريب أن « اعداء الحزب » كانوا قد فقدوا نفوذهم بعد موت ستالين . فلماذا اذن أقدم خروشوف على هذه الخطوة المسرحية الاخيرة ؟ **لقد اراد أن يعلن للشعب الروسي أن كل ماكان يمثله ستالين وعهده في نظرهم قد زال الى الابد ولتأييد هذا المعنى الخطير فينفوسهمأخرجت جثة ستالين من مقبرة العظماء اذ لايستحق أن يدفن الى جانب لينين . هذه السياسة التي بدأها خروشوف منذ سنوات أكسبته تاييدا هائلا من جانب الشعب والحزب والجيش ، وكلهم عانوا الكثير الذي لا ينسى على أيدي ستالين ، وأصبح خروشوف في نظر الرأي العام رمز اتجاه جديد نحو مزيد من الحرية والامن**

وحين يذكر المعقبون هذا الاتجاه الجديد ، فانهم يؤكدون حقيقة قائمة . ان الدولة السوفييتية تقرركيفيعيش الناس وكيف يتصرفون ، ولكن يستطيع المواطنون اليوم أن يتكلموا وأن ينتقدوا اذ لا خوف على الدولة ودينها الجديد . فسمح للكثيرين من الروس بالسفر الى الخارج ، وشجعت زيارات الاجانب للاتحاد السوفييتي،ويناقش الاقتصاديون نظام المزارع الجماعية،ويتساءل البعضعنموعد انهاء دكتاتورية البروليتاريا، وأخطر من هذا أن برنامج المؤتمر الاخير تضمن بندا بشأن موضوع « الوحدانية » ومعنى هذا تعرض فكرة الحزب الواحد للجدل والبحث . وأدخلت الرقصات الامريكية ولكن سرعان ما استغلتها القومية السوفييتيةفاذا بالسيدةبيكاترينا فورتسيفا وزيرة الثقافة وصديقة خروشوف ،تكتشف أن رقصة روك آندرول نشأت أصلا ، هي

وحركات الفيس بريسلي ، بين العمال والفلاحين في اقليم أوديسا » . وكل هذا كان مستحيلا على عهد ستالين

ويلاحظ بالنسبة الى السنوات القلائل الاخيرة ارتفاع نسبي في مستوى المعيشة بسبب توفير بعض السلع الاستهلاكية .

ومنذ عام ١٩٥٨ والروسيا تخطو خطوات جبارة في ميدان الصواريخ البعيدة المدى والاقمار الصناعية وسفن الفضاء مما يدل على « قفزة » هائلة في مجال العلم والتكنولوجيا . هذا كله .. اقترن فيأذهان الشعب السوفييتي بخروشوف نفسه وبسياسته ، مما أكسبه تأييدا قويا ، أى أكسبه قوة طاغية

ولكن هل قوة خروشوف مطلقة ؟ قد نجد في داخل الروسيا والمعسكر الشرقي من يتساءل : أين كان خروشوف وكوزلوف وأمثالهما في أيام فظائع ستالين ؟ وهناك بقايا العهد الغابر بالرغم من ابعادهم عن النفوذ والسلطان . ولا نستطيع أن نغفل العلاقات الفاترة بين زعماء الصين وخروشوف ، الا أن هذا ليس معناه الشقاق بين الدولتين . فالغرب مثلا يعاني من تصرفات ديجول الكثير من المتاعب ، ولكن ليس معنى هذا أن تنضم فرنسا الى المعسكر الشرقي أو تترك على الاقل المعسكر الغربي ، وهذا الامر ينطبق على الصين الشعبية

طريق السلام

وهنا نعود الى السؤال الهام الذى يتعلق برد فعل هذا التركز في القوة على الموقف الدولي ، فنلتقي بمن يرون أن هذه القوة تخدم قضية السلام . ويبني أصحاب الرأى حجتهم على مايمكنهم أن يتعرفوه من فلسفة خروشوف وأهدافه وتفكيره . فهم يقولون ان الرجل يدرك تماما حقيقة الوضع في العصر النووى ، فلو فرض أن فكر في توجيه ضربة أولى الى الخصم فسوف ينزل به خسارة فادحة الى أبعد الحدود ، ولكن الاستراتيجية الحديثة تقوم على مبدأ تكوين قوة انتقامية منيعة تعرف باسم «قوة الضربة الثانية» Second-strike-force ترد على الهجوم بأقوى منه ، ولهذا يذكر أن خروشوف تحدث في عام ١٩٦٠ قائلا :

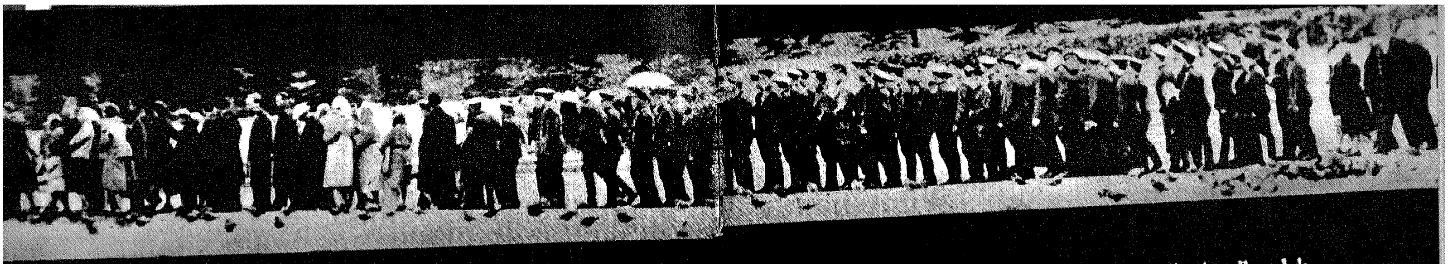
« ان توجيه ضربة أولى مفاجئة صار الآن مستحيلا »

وهو يعلم أيضا أن الكتلة الشرقية يحيط بها سوار من القواعد العسكرية في أوربا ، والشرق الاوسط ، وشرقي آسيا ، وجنوبي شرق أسيا ، وكلها مزودة بالقاذفات الضخمة البعيدة المدى والصواريخ والاسلحة النووية ، فضلا عن وجود أساليب جديدة في نقل القذائف النووية واطلاقها مثل الغواصات المسلحة بالصاروخ بولاريس مثلا . وأهم من هذا أن خروشوف حتى اذا كان لايخشى قوة أمريكا العسكرية ويحاول أن يتفوق عليها الا أنه يعمل حسابا لطاقة الولايات المتحدة الانتاجية . انه يخشى منتجا قوميا سنويا يبلغ خمسمائة بليون دولار

وشنت أجهزة خروشوف في السنوات الاخيرة دعاية ضخمة في صفوف الشعب السوفييتي عن التعايش السلمي وضرورة السلام ، وهي دعاية لابد انها أثرت في الروس ولقيت منهم استجابة طبيعية فهم لم ينسوا بعد ما أحدثته الحرب الماضية في بلادهم . واذن ليس من السهل أن يغير خروشوف موقفه بين يوم وليلة مهما كانت قوته ، لان هذا يثير حتما التساؤل عن حقيقة الدوافع والاهداف ، والمنافع والاخطار . وأخيرا — وليس آخرا — فقد عمل خروشوف على تحسين مستوى المعيشة ، وتحدث في برنامجه الجديد عن الخير المنتظر بعد عشرين عاما حين يتم الانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية . وطبيعي أن يدرك الشعب السوفييتي وقيادته أن التحسن الحالي والمتوقع لابد وأن تقضي عليه حرب نووية عامة

على ضوء هذا يرى بعض المراقبين أن سياسة خروشوف ومصالح الاتحاد السوفييتي تجعل من السلام ضرورة . ولكن كان لابد لخروشوف قبل أن يصمم على هذا الاتجاه أن يكون صاحب الكلمة العليا والقوة الوحيدة . فراح يصفي عهد ستالين الذى تميز بالعنف في الاساليب الدولية ، ويحطم المتزمتين الذين يؤمنون بحتمية الحرب ، ويقضي على العناصر التي ترى التعجيل بنهاية الرأسمالية عن طريق حرب . واذن فبهذه القوة يدفع الروسيا

● ليست التقاليد دليلا على أن الاحياء اموات ، بل على أن الاموات أحياء !



طوابير الحجاج الروس امام مقبرة لينين وستالين في
الميدان الأحمر بموسكو ... اختفت جثة ستالين ،
ولا تزال الطوابير تقف نهارا وليلا أمام المقبرة ...



الى الطريق الذى اختاره . وكانت القوة ضرورية من جهة اخرى حتى يلزم القادة الصينيين باصطناع الحذر وأن يفرض عليهم اتجاهاته . ولعل مما يؤيد هذا انه لم يؤيدهم فى أزمتهم بشأن كيموى حتى النهاية الخطيرة ، ولم يؤيدهم ضد الهند وأندونيسيا ، ولم يعبأ بهم حين قطع العلاقات مع ألبانيا . وأكثر من هذا لم يقدم لهم أسلحة نووية حتى الآن ، بل ولم يزود حلفاءه الاسيويين بمحطات توليد الكهرباء بالطاقة الذرية . وهكذا فقوة خروشوف أداة يستخدمها للسلام . ويستدل المراقبون على هذا بموقفه من أزمة برلين اذ بالرغم من التهديدات الصاخبة لم يقدم على اجراء يجعل الصراع المسلح حتميا . وبالرغم من قراره باستئناف التجارب النووية ومن تفجير قنبلته ذات الطاقة التى تتراوح بين ٥٠ ، ٦٠ مليون طن من المادة التدميرية ، قبل استئناف مباحثات حظر التجارب

القوة اداة للحرب

ولكن لفريق من المراقبين وجهة نظر مختلفة ويخشى ان هذه القوة المتجمعة فى أيدى خروشوف قد تكون أداة للحرب . حقيقة صرح خروشوف أن الشيوعية سوف تنتصر فى العالم بدون حرب قد تدمر الاتحاد السوفييتى ، ولكن « التعايش السلمى » كمايفهمه مجرد وسيلةلاستخدام قوة الاتحاد السوفييتى النامية وضعف الغرب المتزايد لكى يحقق سيطرةالشيوعية على العالم . حقيقة لايريد الروس الحرب ولكنهم فى الوقت نفسه يؤمنون بالشيوعية ويمكن أن يسيروا وراء خروشوف اذا اختار طريق الحرب ، خاصة وقد استقر فى أذهانهم من أثر الدعاية أن الغرب هو الذى يريد الحرب . ولقد صرح الزعيم السوفييتى فى المؤتمر العشرين بأنه مؤمن باللينينية وشبه الغرب فقال : « انه ضعيف وشره ولكنه رجل عجوز لا حول له ولا قوة »

ويعلم خروشوف انه يسيطر على قوات عسكرية ضخمة من الناحيتين البشرية والتكنولوجية ، واحرز الاتحاد السوفييتى انتصارات هائلة فى الصواريخ ومركبات الفضاء والقذائف المدمرة الجبارة ، وكل هذا قد يولد شعورا بالتفوق العسكرى ، مما نستشفه من أقواله ومن تصريحات مستشاريه العسكريين . فقال فى المؤتمر الثانى والعشرين « أننا نعتبر قواتنا العسكرية متفوقة » . وتحدث فى فولجوجرود Volgogrod (ستالينجراد سابقا) فقال « من المستحيل القضاء على الاتحاد السوفييتى »

الخطر اذن يكمن فى هذه الحقيقة . ان الثقة قد تصبح افراطا فى الثقة ، وفرط الثقة قد يؤدى الى سوء التقدير ، وسوء التقدير قد ينتهى بالحرب . ومن الناحية التطبيقية نضرب مثلا واحدا . قد يعتقد خروشوف أن الغرب لن يقبل تعريض أمنه لخطر حرب نووية من أجل برلين ، ومن هنا يعمد الزعيم السوفييتى الى الضغط الشديد ثم قد يتخذ قرارا معينا لا يمكن الرجوع فيه ، وهو قرار اذا نفذ لابد وأن ينتهى بالحرب . وفى الوقت نفسه - وعلى غير علم منه يكون الغرب قد حدد بدوره موقفه من برلين والدفاع عنها واتخذ فى هذا الشأن قرارا لايستطيع أنيرجع فيه ، وهو قرار لو نفذ فسوف يؤدى الى الحرب . مثل هذا الموقف يمكن أن يشعل صراعا مسلحا ، لان قوة خروشوف كانت عاملا مغرياقويا . وهذا الموقف منالتصميم المتبادل يطلق عليه برتراند رسل اسم اللعبة المعروفة « لعبة الكتكوت » ، وفيها تسير سيارتان مسرعتان من طرفين متقابلين بينهما خط تحاول كل منهما أن تحمل الاخرى على الابتعاد عنه فاذا نجحت صاح سائقها «كتكوت» احتقارا لسائقالاخرى . ولكن ازاء التصميم قد تصطدمالسيارتان .

الخلاصة انه تجمعت فى أيدى خروشوف قوة هائلة فى بلاده وفى المعسكر الشرقى ، مما لايتوافر لزعيم غيره فى الدول الكبرى ، وعليه ان يثبت الطريق الذى يمكن أن يسير فيه .. هليريد السلام حقا فيفرض رأيه على بلاده والمعسكر الشرقى وقد دان الكل له بالزعامة ؟ أم قد يلجأ الى الحرب وهنا يستغل قوته الهائلة لاتخاذ مثل هذا القرار الاخير ؟ الجواب يتصل بحقيقة الاهداف وبما يخبىء المستقبل

دكتور راشد البراوى

إحسان عبد القدوس :



بطلات .. رغم أنف المؤلف !

أنا مقتنع بأن هناك نوعا من الجنون احب ان اسميه : « جنون القراءة »

والجنون هو ان تفقد شخصيتك وتعيش فى شخصية أخرى ، قد تكون شخصية تاريخية ، أو شخصية خيالية ..

والقراءة — خصوصا قراءة القصص — تساعدك على هذا الجنون .. لانها تنقلك من شخصيتك الى شخصية البطل او البطلة التى تقرأ عنها ..

وكلنا مصابون بهذا الجنون .. بل اننا لا نقبل على قراءة القصص الا لاننا نسعى الى الجنون .. نريد أن نستريح من الشخصية التى نعيش فيها ، وننتقل الى شخصية اخرى يخلقها لنا مؤلف ..

وهذا الجنون الذى يصاب به القارىء له انواع : جنون مؤقت ، ينتهى بانتهاء القصة التى تقراها ، ويفقد أبطالها تأثيرهم عليك بمجرد ان تطوى الكتاب .. وجنون دائم ، يستمر معك الى ما بعد انتهائك من قراءة القصة .. وتبقى متأثرا بأبطالها شهورا ، وربما سنين .. وقد تدخل مستشفى المجاذيب !!

وانا مصاب بهذا الجنون ..

حياتى كلها .. جنان !!

عندما كنت فى الثانية عشرة من عمرى ، بدات اقرا روايات « روكامبول » .. وهى روايات مخيفة غامضة .. وكنت اقراها وقلبى يرتعد من الخوف .. ثم كنت ارتعش من الخوف فعلا .. أطرافى كلها ترتعش .. ثم كنت ابكى .. ابكى بدموع حقيقية .. ورغم ذلك لا القى بالكتاب واستريح .. بل اظل اقرا من خلال دموعى .. وفى مرة صرخت من الفزع ، ودخلت خادمتنا « أم نبوية » على صرختى ، فتوسلت اليها آن تبقى بجانبى وانا آقرا .. وبقيت بجانبى .. جلست على الارض ، وانا اقرأ فوق السرير .. عيناى تنطلقان فى رعبه وراء السطور .. واصرخ بين كل صفحة واخرى : « الحقى يا ام نبوية .. حوشى يا أم نبوية » .. وهى تنظر الى كأنها تنظر الى مجنون ، وتمصمص شفتيها قائلة :

— يا ابنى مالك ومال الهم ده .. ماتسيب الكتاب ، وتنام بآه !

ولكنى لم أستطع ان أترك الكتاب ..

وظلت روايات روكامبول مسيطرة على حتى بعد أن انتهيت من قراءتها .. عشت شهورا طويلة فى خوف .. اخاف من الظلام .. واخاف من الوحدة .. واخاف من خيالى !!

الى ان قرأت رواية الفرسان الثلاثة .

واصبحت باردليان !

اصبحت أسير دائما وفى يدى عصا صغيرة بمثابة سيف باردليان .. وأعود من المدرسة فأخبط على باب بيتنا وانا أصيح « افتح باسم الملك ! » .. وتفتح لى ام نبوية فأضع طرف سيفى فوق قلبها واصيح : « باسم الملك .. هاتى لى آكل » !!

وفى مرة قررت — بصفتى باردليان — الاستيلاء على البيت .. بيت عمتى الذى نشأت فيه .. واعلنت الحرب على اولاد عمتى .. ولكن عمتى تدخلت بنفسها فى الحرب واستطاعت ان تنتصر على باردليان .. ضربته علقة بالشبشب !!

ثم اصبحت ارسين لوبين .. اللص الشريف !!

وسرقت من جيب ابن عمتى ـ الاستاذ أحمد سعد الدين ، مدير مكتب وزير الارشاد الآن ـ قرش صاغ واحداً ، لاعطيه لابن جار فقير ، ليشترى به دندرمه .. وضبطنى ابن عمتى وأخذ منى القرش .. وحتى اليوم لا يزال يأخذ منى قرشا كلما قابلنى .. وربما كان هذا هو السبب فى أنى لا أقابله كثيرا !

وكل هذا الجنون مربى فى صباى المبكر، فلم يترك فى نفسى اثرا كبيرا .. كنت أشفى منه بمجرد انتقالى الى قصة أخرى ..

ولكن هناك فترات من الجنون لا تزال آثارها عالقة فى أعصابى ، تسيطر على فكرى وعلى شخصيتى ، حتى اليوم ..

عندما كنت فى السادسة عشرة من عمرى مررت بفترة تدين عميق .. قرأت القرآن ، وادمنت الصلاة .. كنت أصلى التراويح أيضا .. وفى هذه الفترة ، قرأت تاريخ اخناتون أول من دعا الى التوحيد ..

وسيطرت على شخصية اخناتون ..

أصبحت اخناتون نفسه !

أصبحت اعتزل الحياة فى غرفتى ، كما كان يعتزلها اخناتون فى معبده..وأصبحت مقتنعا بأن رسالتى فى الحياة هى توحيد الاديان .. لماذا ينقسم الناس الى مسلمين، ومسيحيين ، ويهود ، وبوذيين .. والاله واحد .. لماذا .. لماذا .. وجننتنى كلمة « لماذا » .. واحترت .. وعذبتنى الحيرة .. فكنت أخرج الى صحراء العباسية ـ التى تقع خلف بيتنا ـ فى الليالى القمرية .. وأسير طويلا فى جوف الليل ، وانا رافع رأسى الى السماء ، أبحلق فى القمر ، وأسأل الله : لماذا .. لماذا .. وأشعة القمر تحرق عينى ، وتذيب منهما الدموع .. فأبكى .. وأبكى .. الى ان اقع مغشيا على .. ثم يأتى أهلى ، بعد أن يكتشفوا غيبتى ، ويعودوا بى الى البيت ..

وقد مرت هذه الفترة بسلام بعد أن بدأت اشترك فى ثورة عام ١٩٣٥.. ولكنها تركت فى أثرا لم استطع أن اتخلص منه .. وظلت شخصية اخناتون تشع فى عقلى بين الحين والحين .. وعندما بدأت اكتب القصص ، كتبت اكثر من عشرين قصة ، كلها من افضال اخناتون .. الله محبة .. منتهى الحب .. أنا والسماء .. و ....

قصص كلها تتساءل عن سر اختلاف الاديان، والله واحد !

وقصة أخرى جننتنى ، وظل جنونها عالقا بى حتى اليوم

قصة حياة توسان ..

وتوسان كان زنجيا فى احدى المستعمرات الفرنسية بأمريكا أيام نابليون .. عبدا فى خدمة أحد المستعمرين الفرنسيين .. واستطاع أن يثقف نفسه .. ثم استطاع أن يوحد ـ تحت زعامته ـ زملاءه العبيد ثم استطاع ان يكون جيشاً من العبيد حارب به جيش نابليون وانتصر عليه .. وأرسل نابليون مددا من جيوشه الى المستعمرة ، ولكن توسان انتصر مرة ثانية .. حرر المستعمرة .. وحرر العبيد .. واضطر نابليون وهو فى عز مجده أن يستسلم له ، ويعقد معه معاهدة صلح .. ثم دعاه لزيارة باريس توطيداً لصداقة البلدين ، وليعلق على صدره أرفع الاوسمة الفرنسية ..

وصدق توسان كلمة نابليون العظيم .. وسافر الى باريس ..

وما كاد يطأ أرض فرنسا ، حتى أمر نابليون بالقبض عليه ، وأودعه أحد السجون ، ومنع عنه الطعام حتى مات .. ولم ير توسان نابليون !

وقد سيطر على توسان فترة طويلة ، كنت خلالها أحس أن كل ما ينقصنى حتى أكون جيشا اطرد به الانجليز من مصر ، هو اللون الاسود .. كنت أنظر فى المرآة بغضب وأتساءل : لماذا لم أولد أسود .. وكنت اشترك فى مظاهرات الطلبة بشخصية توسان .. واندفع فى جنون .. ولم استطع أو لم يستطع توسان أن ينتصر على الانجليز كما انتصر على الفرنسيين .. بل ضربه الانجليز علقة بالكرابيج فى حى الظاهر !!

وقد مرت فترة الجنون بتوسان ..ولكن آثارها الفكرية بقيت .. آمنت بأن الزنوج فى كل مكان يستطيعون أن يتحرروا .. لو تحرروا أولا من طيبة قلبهم .. ومن حبهم للنياشين !!

و ...

المهم ...

ما هى مسئولية المؤلف من هذا الجنون الذى يصيب القارىء ؟

انا نفسى لم اكن احس أن المؤلف مسئول ... لم اعتبر مؤلف رواية الفرسان الثلاثة مسئولا عن ضربى علقة .. من المستحيل أن

يتصور هذا المؤلف أن بعد خمسين سنة من كتابة قصته ، سيظهر صبى فى حى العباسية يعتبر نفسه بارديليان .. ويتصرف تصرفات بارديليان ، الى آن يضربه علقة ..

الى أن أصبحت أنا نفسى مؤلفا ..

واذا بى أكتشف عالما كاملا من المجانين

ثم اذا بى اكتشف حقيقة أخرى، وهى أن البنات أقربه الى جنون القراءة من الاولاد .. ربما لان فراغ وقت البنات يتسع للجنون .. وربما لان شخصياتهن أضعف من أن تقاوم الشخصيات التى تحاول أن تفرض نفسها عليهن .. وربما لان خيالهن أرق من خيال الاولاد ..

وأكتشف حقيقة ثالثة .. وهى أن المؤلف فى خيال القارىء هو بطل قصته .. فاذا كتب طه حسين قصة بطلها لاعب كرة ، فطه حسين نفسه فى خيال القراء هو لاعب الكرة .. وقد يرسل له نادى الزمالك خطابا يرجوه فيه أن يتولى تدريب فريقه !!

واذا كان توفيق الحكيم قد كتب مائة قصة حب .. فمعنى ذلك فى خيال القارىء أن توفيق الحكيم نفسه قد أحب مائة مرة .. وأن فى حياته مائة امرأة !!

ثم حقيقة رابعة .. وهى ان الجنون ـ جنون القراءة ـ أكبر بكثير مما كنت أتصوره .. انه يصل أحيانا الى حد الخطر .. الى حد المرض .. الى حد مستشفى المجاذيب .. وأن هذا الجنون يقع دائما على رأس المؤلف !!

واسمعوا بعض ما حدث لى ..

بعد ان كتبت قصة « أين عمرى » بشهور ، اتصل بى أحد الاشخاص بالتليفون، وقال لى بلهجة حادة :

ـ أنا فلان ..

ولم اعرفه ..

وعاد الرجل يصيح بصوت أشد حدة :

ـ لا ياشيخ .. بأه مش عارفنى .. طيب أنا جوز فلانه !..

ولم أعرفه أيضا ..

وصرخ الرجل .

ـ اسمع .. ما تحاولش تهرب منى .. اذا ماكنتش حا أقابلك دلوقته حالا .. مش حا يحصلك طيب !

ورفضت أن أقابله ، وألقيت بسماعة التليفون من يدى ..

وبعد نصف ساعة جاء الى مكتبى أحد الاصدقاء .. وقال لى انه صديق الرجل الذى كان يحادثنى منذ برهة .. وأن من الخير لى أن أقابله ..

قلت :

ـ ليه ..

قال الصديق :

ـ مسألة كبيرة .. مسألة خصوصية.. واحسن تقابله وأنا معاك ، من انك تقابله لوحدك .. المسألة فيها قتل !!

وتعجبت ..

ولكنى ازاء الحاح صديقى ، ذهبت معه الى بيتى على أن يلحقنا الرجل هناك ..

وجاء الرجل .. رجل محترم .. فى حوالى الخمسين من عمره .. تنطلق النار من عينيه، وقال وهو يرتعش :

ـ مراتى حكت لى على كل حاجة ..

قلت فى دهشة :

ـ على ايه :

قال :

ـ على كل اللى بينكم ..

وصرخت :

ـ أنا ما أعرفش مراتك .. عمرى ما شفتها !

قال :

ـ ما تحاولش تخبى .. ما فيش لازمة تخبى .. أنا فكرت كتير .. فكرت أطلقها واخرب بيتى بسببك .. وفكرت أقتلها .. انما اعترافها لى خلانى ما أقدرش أقتلها .. فكرت أقتلك انت .. ولسه حاسس أنى لازم أقتلك .. انما القتل خسارة فيك ..

وعدت أصرخ :

ـ والله العظيم أنا لا أعرف حضرتك ، ولا مرات حضرتك .. اللى قال لك كده غلطان ..

قال فى حدة :

ـ هى اللى قالت لى .. وانت اعترفت بكل حاجة فى القصة اللى كتبتها ..

قلت :

ـ أية قصة ؟

قال :

ـ أين عمرى .. يعنى مش عارف ...

● العزاب أكثر فهما للمرأة من المتزوجين ... ولولا ذلك لتزوجوا مثلنا !

اسمع .. اذا كنت فاكر انك دون جوان ، أنا دون جوان أدك ألف مرة !!

وهدأت .. لا أدرى لماذا .. فلم تكن هذه هي أول مرة ، أسمع فيها أن فتاة أو سيدة ، تدعى انها بطلة قصة .. بطلة رغم انفي .. كانت خطابات كثيرة تصلني وكل منها يحمل حكاية بنته تدعى أنها مرت في نفس الحوادث التي ذكرتها في قصة !

وبدأت اناقش الرجل في هدوء ..

بدأته أحاول أن أقنعه بأن زوجته قد تأثرت بالقصة الى حد تخيلت نفسها بطلتها، وتخيلتني بصفتي المؤلف ، أني البطل ..

وعاشت في هذا الوهم الى أن اعتقدت أنه حقيقة .. وضاقت بهذه الحقيقة المزيفة الى حد أن اعترفت بها لزوجها .. وقلت له أنه لو كان مؤلف القصة هو كامل الشناوى ، لكان الآن يفكر في قتل كامل لا في قتلي .. وقلت له عن الخطابات التي تصلني وتعبر عن نفس الحالة .. بل أطلعته على بعض هذه الخطابات ..

وهدأ الرجل مع هدوئي .. وبدأ يميل الى الاقتناع بأن زوجته في حالة وهم .. وخرج بعد أربع ساعات طوال ، وأنا أتحسس رقبتي لأتأكد انها ما زالت في مكانها ..

وقد اكتشف الرجل فعلا أن زوجته ليست في حالة طبيعية ، واضطر الى نقلها الى مستشفى بهمان ..

وشفيت .. شفيت من القصة ..

وأصبح الزوج صديقي .. وكان يتعجب من أن يكون لقصة مثل هذا الاثر على زوجته .. ولكني أقنعته بانه لابد أن يكون في حياة زوجته دافع آخر لهذا الجنون .. دافع للهرب من حياتها ومن شخصيتها ، الى أن هربت من حياتها في قصة ، وهربت من شخصيتها الى شخصية بطلة خلقهـا مؤلف من خياله ..

وراح الزوج ــ وهو انسان مثقف ــ يبحث في نفسية زوجته عن السبب الآخر ووجده ..

و ..

وحكاية أخرى أكثر غرابة ..

فوجئت يوما ــ منذ سنوات ــ بخطاب من قارئة .. عدد صفحات الخطاب بلا مبالغة خمسة وعشرون صفحة فولسكاب ..

ولم تكن السيدة صاحبة الخطاب تقرأ قصصي وحدها .. بل كانت تقرأ كل ما أكتبه .. وكل ما ينشر في جميع الصحف والمجلات .. وتسمع كل برامج الاذاعة .. وكان خطابها تعليقا على كل ما قرأته ــ وماسمعته في يومين اثنين .. تعليقا خفيفا مرحا ، لا تفهم منه شيئا ، الا أنه مجرد دردشة خفيفة الدم ..

وبعد ثلاثة أيام جاءني منها خطاب آخر .. من خمسة وعشرين صفحة فولسكاب أيضا ..

واستمرت الخطابات ..

كل أسبوع ثلاثة خطابات منتظمة لا يقل عدد صفحاتها عن خمسة وعشرين ..

وبدأت الحظ في هذه الخطابات شيئا غريبا .. انها تعتقد ان كل ما أكتبه وأنشره في روز اليوسف هو رسالة خاصة أكتبها اليها ...

ثم بدأت الحظ أنها تفسر كل ما أكتب على أنه كلام غزل موجه اليها .. حتى ما أكتبه في السياسة .. فاذا كتبت « ان على بريطانيا أن ترضخ لمطالب مصر » .. نزعت هذا السطر من المجلة ، ولصقته في خطابها الذي ترسله الى ، وكتبت تحته : « أنا رضخت خلاص يا حبيبي .. بس قول لى انت عايز ايه » !!

انها اعتبرت نفسها بريطانيا ..

وأنا مصر ..

ثم ..

جاءت القارئة صاحبة هذه الخطابات لزيارتي في مكتبي .. ودهشت .. انها عاقلة .. ليست مجنونة كما كنت أتصور .. حديثها كله هادئ متزن ، وآراؤها كلها معقولة .. وقبل أن تهم بالانصراف ، نظرت الى من خلال رموشها ، وقالت :

ــ مش حانتكلم بأه ..

قلت :

ــ نتكلم في ايه ..

قالت :

ــ في حكايتنا ..

وبدأ الجنون ..

انها تعتقد أن لنا حكاية .. وحكاية قديمة .. وتعتقد أن كل ما هنالك انى مكسوف أن أصرح لها بحبى !!

وقالت وهي تتنهد :

ــ ما تتكسفش .. أنا كمان كنت مكسوفة

زيك .. لكن قلت ان مش ممكن نفضيع حياتنا فى كسوف !

وتخلصت منها ..

ولكنها عادت ..

وحاولت أن أساعدها .. حاولت أن أعرف سر جنونها .. مأساتها .. وعرفت المأساة .. مأساة كل زوجة عاشت حياة طويلة مع زوج لا تحس به .. وحاولت أن أكشف لها مأساتها لعلها تحل عقدتها كما يقول علم النفس ...

ولكنى فشلت ..

واشتد بها الجنون .. جنون القراءة .. أصبحت تعتقد أن أية كلمة تنشر فى أية جريدة سواء كتبتها أنا أو كتبها غيرى من الكتاب ، هى رسالة موجهة منى اليها .. فاذا كتب الاستاذ التابعى فى جريدة الاخبار أن سعر الكوسة قد ارتفع ثلاثة قروش ، وأن وزير التموين يجب أن يتدخل .. اعتقدت أنى طلبت من الاستاذ التابعى أن يكتب هذا الكلام ، وانى اريد ان اقول لها أن حالتى سيئة واريد منها ان تتدخل .. فتقص هذه السطور وتكتب تحتها : « أنا بجانبك ياحبيبى مهما ارتفع سعر الكوسة »!! واذا أذاع الراديو أغنية شادية : « حبيبى اهه .. خطيبى أهه » اعتقدت أنى اتصلت بالاستاذ حماد مدير الاذاعة وطلبت منه ان يذيع هذه الاغنية .. وكتبت الى : «طيب ما أنا عارفه » !!

ثم ..

وقع الحادث الاليم ..

كتبت قصة عن فتاة طلقته زوجها لتتزوج حبيبها .. فاذا بها تطلب الطلاق من زوجها .. المستشار .. وتصر على الطلاق .. الى أن تطلق فعلا .. ثم ترسل لى تزف الى النبأ السعيد .. وتوقع خطابها بامضاء : « زوجتك المخلصة » !!

وأصبحت أنا المجنون ..

وخطاباتها لا تنقطع .. كل خطاب خمسة وعشرون صفحة !

وتأتى الى روز اليوسف .. وأرفض أن أقابلها .. فتصر على مقابلتى .. وتبقى فى انتظارى ساعتين .. ثلاثة .. وكل محررى روز اليوسف يعرفون قصتها ، ويحاولون علاجها .. ويفشلون !

وفكرت أن أسلمها للبوليس ..

لقد اصبحت حالتها خطرة ..

ولكنى أشفقت عليها من البوليس .. انها مريضة .. فى حاجة الى طبيب لا الى البوليس .. ولكنها ترفض أن تذهب الى طبيب ..

ولم تيأس القارئة العزيزة ..

بدأت تطوف على كبار الكتاب تشكونى اليهم .. ذهبت الى مصطفى امين ، وعلى أمين ، وفكرى أباظه .. و .. و .. وكلهم اكتشفوا جنونها ، ماعدا الزميل العزيز صالح جودت !!

وكان يمكن أن تسبب لى فضيحة ..

لولا ..

لولا أن القارئة العزيزة فى الستين من عمرها ..

شفاها الله ..

***

وبعد ..

هل لكل قصة اكتبها بطلة معينة ، أو بطل معين ؟

لا أظن ..

انى أعتقد أن كاتب القصة ، يختزن فى خياله كثيرا من معالم الشخصيات التى صادفته فى حياته .. ثم اذا بدأ يكتب قصته .. لم يفكر فى البطلة أولا .. ولكنه يبدأ أولا التفكير فى الموضوع .. ثم يبدأ فى خلق بطلة يمكن أن تعبر عن هذا الموضوع .. يخلقها من معالم الشخصيات التى اختزنها فى خياله .. فيأخذ أنف خديجة .. ويركبه على فم فاطمة .. وعلى عينى أمينة .. وعلى قوام ست الدار وهكذا .. ليس فقط فى معالم الشكل بل أيضا المعالم النفسية ..

وربما كان هذا هو السبب فى أن كل قصة يظهر لها دائما أكثر من بطلة ..

وعندما كتبت « لا أنام » فوجئت بثلاث بنات يقفزن أمامى ، وكل منهن تدعى أنها البطلة .. وتثور على لانى كتبت قصتها !

وعندما كتبت « لا تطفىء الشمس » ظهر لها أكثر من عشرين بطلا وبطلة .. بل ان فى هذه القصة شخصية كنت أعتقد أنها شخصية خيالية .. وهى شخصية الاستاذ أمين عبد السيد المعيد فى الجامعة .. ولكنى فوجئت بفتاة تقول لى فى التليفون:

— اخص عليك كده تكتب عن بابا !!

احسان عبد القدوس



مارلين مونرو:

دائرة معارفي

أ

اســـــراف : تصرف احمق ... يرتكبه شخص غيرك !

أســــف : حالة يشعر بها الرجل بعد توقيع عقد الزواج !

أعـــزب : رجل لا يجد من يشاركه متاعب الحياة التى يصادفها الرجل .. المتزوج !

أقوال مأثورة : كلمات سخيفة تصبح كلمات قيمة بعد ان يموت اصحابها !

أم : المرأة الوحيدة التى تحب ولا تطالب بالزواج

أمـــانة : صفة فى كل رجل مع فارق الاستعمال .. بعضهم يفضل الامانة مع الآخرين .. والبعض يفضل الامانة مع نفسه !

انســجام : ضيف يقيم مع الزوج والزوجة لمدة شهر اسمه شهر العسل !

انـــوثة : عصا سحرية تحول فلوس الرجل الى فساتين وهدايا

اورسون ويلز : رجل كريم يبعثر بلا حساب كل مافى عقله .. وكل مافى قلبه .. وكل مافى رأسك !

ب

بـــرود : سكتة قلبية يصاب بها الحب

بنطـــلون : منطقة نفوذ يتنازع عليها الرجل والمرأة !

بيـــانو : مجموعة ازرار تضغط الزوجة عليها ليهرب الرجل من البيت !

ت

تبـــويز : نوع من التكتيك تلجأ اليه المرأة أحيانا ... لاجتذاب الرجل !

تحليل نفسانى : محاولة يبذلها الطبيب النفسانى لتتذكر شيئا تافها .. حتى تنساه الى الابد !

تدليـــل : كماليات حرمتنى منها الايام ... وضيق الوقت !

تغيـــير : قانون هام يحكم الحب !

تقســيط : مخدر لذيذ ، يقنعك بشراء كل مالا تحتاج اليه !

تنظيـــم : اختراع توصل اليه رجل ... لا عمل له !

ث

ثيـــاب : الشيء الوحيد الذى تنفق عليه المرأة باسراف .. مع انهـا أيضـا جميلة بدونه !

ثياب شفافة : نوع من الثياب فى شهر العسل ... تحل محلها مريلة المطبخ !

ج

جنتلمـــان : ذئب له مخالب ملفوفة بقفاز جميل من القطيفة !

ح

حـــب : حفلة تكريم مستمرة لامرأة فى قلب رجل !

حـــرب : معركة بدأت بين قابيل وهابيل .. ونحاول أن نكررها كل عام !

حـــزن : أجمل ماقيل عنه : كل شيء يولد صغيرا ثم يكبر ... الا الحزن ، انه يولد كبيرا ثم يصغر !

حمـــام : مكان لازالة النشاط ... ودعوة الكسل !

ر

رجـــل : ريح تهب على المرأة .. أحيانا ساخنة جدا .. وأحيانا فى منتهى البرودة!

رقـــص : أنسب الاوقات .. للتصريح بالحب . فان اصوات الموسيقى تغطى دائما على كلمة الرفض !

ز

زيت البترول : ما يشعله الفقراء لاضاءة الانوار فى أكواخهم الصغيرة ... وما يشعله أصحاب الملايين لاطفاء الانوار فى كل مدن العالم !

س

سـرير : الرجل يفضل سريرا غير مرتب وزوجه ضـاحكة .. على سرير مرتب وزوجة عابسة !

سـوستة : شريط معدنى فى فستان المرأة يتحول أحيانا الى فضيحة عندما يتوقف عن العمل فى حفلة ساهرة !

سـيطرة : أعظم أنواعها ... سيطرة الانسان على نفسه !

ش

شـباب : رغبة مستمرة لاكتشاف كل الاخطاء اللذيذة فى الحياة !

شـتائم : شىء لا أستطيع أن اعيش بدونه !

شـموع : نوع من الاضاءة يستعمله الرجل الطيب فى حالة انقطاع التيار الكهربائى ويستعمله الرجل الذئب برغم وجودالتيار !

ص

صالة المزادات : مكان يتزاحم فيه الناس على شراء أشياء قديمة بسعر أكبر من ثمنها فى المحال التى تبيعها ... جديدة

صـدر : مكان فى جسم الانسان ... يزينه الرجل بربطة عنق فاخرة ... وتزينه المرأة بغطاء وهمى لا يخفى شيئا !

صليب احمر : هيئة يقدم موظفوها كل الخدمات أثناء الحرب ... وكل الكماليات التى لايستطيع الناس الحصول عليها أثناء السلام !

ض

ضـمير : حارس ينام ويتركك ترتكب الخطأ ... ثم يلومك لانك تركته نائما !

ضـيق : احساس ينتاب المرأة عندما يتجاهل الرجل امتداح فستانها الجديد !

ط

طفـــــــل : انسان صغير تحاول المرأة الذكية ارضاءه .. عندما تلمحه فى الرجل !

طيـــــــار : رجل يقتل كل من معه بغير السكتة القلبية ... اذا هو مات بالسكتة القلبية !

ع

عشـــــــق : حيوان مستأنس وديع ينقلب احيانا الى وحش مفترس !

عقـدة نفسية : شماعة أخطاء اخترعها فرويد !

عمـــــــر : فترة من الحياة لاتزيد عند المرأة على التاسعه والثلاثين !

عـــــلاج : شيء يبحث عنه الحب عندما يصاب بمرض الزواج !

عيـــــون : عدسة يغمضها الرجل اذا أراد ان يلتقط صورة الفتاة التى يحبها ، وتفتحها المرأة لتسجل بها كل حرف فى ملف تخفيه شخصية الرجل الذى تحبه !

غ

غـــــرور : نوع من الخمر القوى .. قليل منه يبعث الدفء والثقة بالنفس ... وكثير منه يؤدى الى الهذيان !

غسيل الاطباق : عملية اذا قامت بها المرأة أمام الحوض اعتقدت أنها جنية جميلة خارجة من البحر ... واذا قام بها الرجل اعتقدت أنه .. سباك !

غطرســـة : ثوب يحتاج اليه بعض الناس ليستروا عرى نفوسهم المشوهة !

غـــيرة : طفلة صغيرة لها الف عين ، تقود أبا أعمى اسمه الحب !

ف

فاتــــــر : صفة للحب عندما يصاب الرجل بغيبوبة فى قلبه ... وصحوة فى عقله !

فـــــراش : كما قال الشاعر : قد يكون فاخرا ، وقد يكون بسيطا متواضعا ، ولكنه رائع فى كل الاحوال

فـــــراء : مادة تدفيء اكتاف المرأة ... وتبرد محفظة زوجها !

فوطة المطبخ : قطعة من القماش على صدر المرأة توحى للرجل بأنه أمام شريكة مخلصة فى الحياة !

باقى الحروف الابجدية :

احتفظ بها لنفسى ... لانها كلام سر !

مارلين مونرو



محمد عوض محمد:

لماذا رقصت الامبراطورة البيضاء ... مع الزعيم الأسود .. ؟

لابد للانجليز الآن أن يختاروا لرئاسة حكومتهم شخصا يمتاز برجاحة العقل، والاخلاص للمبادىء الحرة حتى يحفظ الكمنولث تماسكه وبقاءه حتى ولو الى حين ..



قلمـــا نجد اليوم أحدا يتحـدث عن الامبراطورية البريطانيـة ، مع أن العهد بالكلام عليها ليس بالامر البعيـد . وطالما كنا فى عهد التلمذة نستمع الى المتحدثين عنها ، والمشـيدين بذكرها ، والفـاخرين بعظمتها ومجدها . كان يقـال لنـا انهـا امبراطورية عظيمة لم يشهد لها التاريخ مثيلا ، ولاتكاد أنتقارن بها الامبراطوريات التى أنشأها الاسكندر أو التى شـيدها الرومان او العـرب . وقلمـا كان يخلو الحديث عن تلك الامبراطورية من اشـارة الى أنها لم تكن تغرب عنهـا الشمس . فاذا غابت عن جزء منها أشرقت على جـزء آخر .. ومازلت أذكر أنى قرأت لكاتب من الانجليز ، تحـدث عن الامبـراطـورية البريطانية ، وقارن بينها ، وبين ماظهر فى التاريخ من امبراطوريات ضخمة ، ازدهرت زمنا ، ثم دالت دولتها . وزعم انه لايعرف سببا يمكن أن يحول دون بقاء الامبراطورية البريطانية الى الابد ! ومع انه ليس من الحكمة ان يتورط أحـد فى الحـديث عن الابد ، وما قد يبقى الى الابد ، فان كثيرا من الكتاب الانجليز ، ومن المتملقين المنافقين، لم يتورع عن مثل ذلك السخف

صحيح أن الامبراطورية البريطانية كانت أوسع رقعة من الدولة الرومانية ــ غير ان الذى يتصـدى للمقـارنة بين الدولتين ، يجب عليه أن يقيس مساحة كل منهمـا بالنسبة الى العالم المعروف فى قيام تلك الامبراطوريات . وبهذا القياس تكون الدولة الرومانية أعظم شأنا من البريطانية . وقد استطاعت الدولة الرومانية أن تحيا وتزدهر بضعة قرون ، اما البريطانية فوليدة القرن التاسع عشر ، ولم يمض عليهـا قرن من الزمان . واذا نظرنا الى الآثار الثقـافية والروحية والسياسية ، رأينـا أن الدولة الرومانية خلقت شعوبا وأمما لم يكن لها من قبل وجود مثل بريطانيا وفرنسـا وايطاليا واسبانيا وغيرها . كما انتشرت الثقافة اللاتينية وكانت لها السـيادة فى اوربا واقليم البحر المتوسط ، وقد قدر لهـا أن تعبر البحـار وتنتشر فى أمـريكا اللاتينية ايضا ، بحيث أصبحت هى أيضا لا تغرب عنها الشمس ، ومثل هذا ــ بل واكثر منه ــ يمكن أن يقال عن الدولـة الاسلامية العربية ، التى ظلت قائمة مزدهرة دهرا طويلا، وخلقت أمما جديدة وحضارات باهـرة ، بقطع النظـر عن نشرها الدين الاسلامى والثقافة العربية من المحيط الاطلسى الى المحيط الهادى

***

ليس هنالك، اذن، معنى للتبجح والتفاخر ، بأن الدوام والبقاء الابدى مكتوبان لدولة أو امبراطورية بعينها دون غيرها ، بل ان الدرس الذى أعاده التـــاريخ مرارا هو أن كل امبراطورية يعتريها التحول والتبدل . وقد تفنى من الوجود ، فلا يكاد يبقى لهـــا أثر . ولكنها فى الارجح تترك وراءها حين تتحول آثارا تذكر العالم بها . وقد تتولد منها دول أو نظم أو وحـــدات سياسية جديدة ، على أثر تفككها وما قد يطرأ عليها من التبدل والتحول

تلك اذن هى سـنة الوجود ، وما كان لبريطانى أن ينكر هذه السنة ، أو يتوهم أنها لن تجرى على دولته كمـا جـرت على سائر الدول . ولم يكن يخلو الامر من كتاب عقلاء من الانجليز وغير الانجليز عرفوا تلك الظاهرة ودرسوها . وقرروا أن انهيــار الدول الضخمة وتحولها أمر لا مفر منه . ولعل أكثر القراء يذكر العبارة الشهيرة التى قالها دين انج : « أن كل نظام يحمل فى طياته الجرثومة التى تقضى عليه » فلا وجه للغرابة اذن فى أن تكون « الامبراطورية البريطانية » قد زالت من الوجود ، وتحـولت الى شىء جديد . وهذا الشىء يحمل اسما جديدا وهو « الكمنولث » . وهذا التحول أصبح أمرا واضحا ملموسا ، ومعالمه وخصائصه تزداد وضـوحا كل يوم . ولا تكاد تمضى أيام أو أسابيع ، دون ان نرى صورة من صوره ، نطالعها فى الصحف أو يحملهـــا الاثير الى آذاننا

ولا بد لنا ، لكى نفهم هذه الظـــاهرة الجديدة ، أن نورد هنـا مثالا يساعدنا على تفهم ما نرمى اليه :

فى شهر نوفمبر من سنة ١٩٦١ . انتقلت صاحبة الجلالة الملكة اليزابث الثانية الى القارة الافريقية فى صحبة زوجها ، دوق أدنبره ، وحاشيتها ، لكى تزور بعض الاقطار التى كانت فيما مضى من الزمان مستعمرات فى الامبراطورية البريطانية ، وأصبحت اليوم اعضاء فى الكمنولث ، وحسبنا هنا أن نشير الى زيارة جلالتهـا لجمهورية غانا ، التى كانت فيمـا مضى مستعمرة بريطانية تدعى ساحل الذهب . استقبل رئيس جمهورية

غانا كوامى نكروما جلالة الملكة ، واحتفى بها وبصحبها ، وأبدت الجماهير كل حفـاوة بالزائرين . وزينت الزينات . وتعالت الهتافات . ولم يفت أحد أن يلاحظ أن الهتاف كان للملكة وللرئيس الافريقى معاً. وكانت الزينات تحمل اسم الملكة والى جانبه أسم نكروما . وكان المظهر العـام الذى لا يقبل الجدل . « أن هناك مساواة تامة فى المركز والمقام بين الزعيمة الانجليزية والزعيم الغانى . وأن هذا الوضع مقبول تماما لدى الطرفين الاوربى والافريقى . وقد أقيمت فى نهـاية الزيارة حفلة راقصة تكريما ووداعا للزائرين . رقصت فيهـا جلالة الملكة مع الدكتـور نكروما رقصة الهايلايف .ومن خلفهما رقص الدوق أدنبره مع السيدة فتحية نكروما . وحمل الاثير صورة هـذه الرقصة العظيمة الى جميع أطراف العالم بوصفها نبأ من أعظم الانباء واكثرها أثارة للاهتمام

وقد أكد لى من يفهمون فى فنون الرقص أن الهايلايف هذه رقصة بريئة لا جناح فيها ولا تأثيم ، خصوصا اذا رقصت بحشمة ووقار . وهى ليست فيما أعلم من الرقصات المحرمة فى جمهوريتنا ، وأولى بها الا تكون محرمة فى غانا . لان الرقص هناك ظاهرة مألوفة . على الرغم من حـرارة الجو وتصبب العرق أثناء الحركات والسكنات

❊ ❊ ❊

ومع أن فى العالم كثيرين لا يهمهم أمر الرقص والراقصين حتى ولو كانوا ملوكا او امراء . فليس من المعقـول ان يكون فى العالم من لم يهتم بذلك الحادث . وما نشر معه من الصور . ولم يكن بد من أن يكون له شىء من رد الفعل ، فى نفوس الكثير من الناس . وان كان رد الفعل هذا مختلف بحسب نزعات كل شخص وتفكيره

فأما عامة النـاس فقد أعجبتهم هذه « الروح » الجديدة التى لم تر بأسا فى أن ترقص ملكة مبجلة سليلة ملوك عظماء ، بزعيم أفريقى زنجى ، والده صائغ من قرية «نكروفل» فى غانا الغربية .. وأما الجاحدون المارقون من سكان أفريقيا الجنوبية فقد قابلوا الحادث بكل ماوسعهم من البذاءة والسفاهة والتجريح . ولم يكن ذلك من مثلهم بمستغرب

أما أكثر الانجليز فقد لزموا الصمت . ولم يبدوا اعجابا أو استنكارا . ولكن من الصعب أن يتصور المرء أن انجليزيا كائنا من كان يرتاح لان يرى امرأة بيضاء ترقص شابا أسـود ، فكيف والبيضاء ملكة الانجليز ، والاسود شـخص كان بالامس واحدا من رعاياها . ان الذين عاشوا فى انجلترا يعلمون أن عصبية اللون من أقـوى النزعات فى نفس كل انجليزى ، وطالما أوذى الكثير منا ، وتعـرض للاهانة والتحقير بسبب لون بشرته الاسمر ، مع انه لم يكن يطلب رقصا ولا يشهد حفـلا ، بل يلتمس غرفة فى فندق ، أو حجرة يعيش فيها وهو يطلب العلم

ومهما يكن من أمر ، فان الانجليز ، اذا لم يبدوا أسفا لذلك الحادث . فانهم لم يسعدهم أن تتم زيارة الملكة على تلك الصورة ، دون أن تأتى بالثمرة التى كانوا يرجونها . فقد كان الفريق الافريقى يريد من الزيارة أن تحقق غرضا خلاف ما كان يريد تحقيقه الفريق الآخر ، كان الانجليز يبغون تحسين مركزهم وازدياد نفـوذهم ، وأن يقنعوا الدكتور نكروما بالا يلتزم سياسة عدم الانحيـاز وأن يدنو من حظيرة المعسكر الغربى . وأن ينسق سياسته الخـارجية مع السياسة التى تتبعها لندن

أما الرئيس الغانى فكان يريد أن يثبت بما لايدع مجالا للشك فى نفس الملكة وحاشيتها ما يفهمه هو من عضوية الكمنولث . وأن كل عضو فيها يتمتع بالحرية التـامة والاستقلال التام ، وقد سبق له قبل تلك الزيارة بعـامين أن خطب فى حفـلة توديع دوق أدنبره ، الذى كان يزور غانا وقتئذ قال :

« على الرغم من قصر زيارتكم فانا نرجو مع ذلك انه لم يفتكم ان تلاحظوا ما يملأ صدور شعب غانا من الكبرياء لما احـرزوه من الاستقلال ، ولما وطدوا عليه عزمهم من ان يبنوا بجهودهم الخاصـة أمة قوية مسالمة ، تتوافر فيها الفرص المتكافئـة للجميع . أمة تستطيع أن تورث مجدها وسعادتها للاجيال المقبلة .. وبهذا المعنى المنطوى على الحرية والاستقلال والسـيادة تنظر غانا بفخـار الى عضـويتها فى أسرة الكمنولث . تلك الاسرة التى يتمتع جميع أعضائها بالسيادة دون أن يكون أحـدهم تابعا للاخر . بل الجميع يعملون معـا متضامنين ، فى داخل أطار خاص من التفاهم والصداقة » . (من كتاب نكروما : الحدث

عن الحرية ص ١٩٤)

ولاشك أن الرئيس نكروما قد سلك ببلاده مسلكا مستغلا كل الاستقلال . وتأكيدا لهذا المسلك تقرر أن تكون غانا جمهورية ، مع بقائها فى حظيرة الكمنولث ، وانتخب الدكتور نكروما رئيسا لها فى يوليو سنة ١٩٦٠ . وكان بوسع الجمهورية الافريقية الناشئة أن تنفصل لو شاءت عن الكمنولث ، كما فعلت ايرلنده وبرما ، وكما فعلت أخيرا حكومة افريقيا الجنوبية ، وان كان انفصالها لاسباب لا تشرفها ولا ترفع من قدرها ... وقد آثرت غانا أن تبقى داخل الكمنولث لانها رأت فى هذا وسيلة تحقق بها بعض أهدافها

وقد أسهبنا نوعا فى الاشارة الى غانا وفى شرح حالتها ، لانها افضل مثال للصورة الجديدة للكمنولث . اذ ليست العبرة فى هذه الظاهرة الجديدة بأن يشتمل الاتحاد السياسى على وحدات مستقلة ، فقد سبق للامبراطورية البريطانية أن اشتملت على وحدات مستقلة مثل كندا واستراليا وافريقيا الجنوبية ، وزيلنده الجديدة . وكان كل منها يسمى دومنيون ، ويتمتع بالاستقلال التام . ولكن هذا الاتحاد الامبراطورى القديم كانت السيادة فيه للبريطانيين البيض ، وأكثرهم من أصل انجليزى أو اسكتلندى . وكانت الدومنيون فى اتحاد مع انجلترا يقوم على المساواة . ولكنها كانت مساواة بين حكومات بيضاء . واذا اجتمع المجلس الذى يضمها للمداولة فى شئون الامبراطورية لاترى حول المائدة سوى كل أبيض ، واضح البياض . وقد تسامح هذا المجلس بعد الحرب العالمية الاولى . وأذن لممثل هندى ، عضو فى حكومة الهند ، أن يشهد بعض الجلسات عندما يأتى ذكر مسألة هندية . ولكنه كان ينسحب بعد أن تنتهى مناقشة هذه المسألة مباشرة ... وهكذا استطاع المجلس الامبراطورى أن يحتفظ بلونه الابيض الناصع البياض

أما اليوم فقد أصبح مجلس «الكمنولث» مختلف الالوان والاشكال ، مشتملا على عدد غير قليل من الاعضاء ، تجرى فى عروقهم الدماء الاسيوية والافريقية . وبعضهم مثل نهرو له فى مجال السياسة العالمية وزن كبير ، وشأن خطير . ولعله أن يكون أرفع مقاما فى نظر العالم ، من رئيس بريطانى تافه العقل مثل أنطونى ايدن . ولابد للانجليز الآن أن يختاروا لرئاسة حكومتهم شخصا يمتاز برجاحة العقل والاخلاص للمبادىء الحرة ، حتى يحفظ للكمنولث تماسكه وبقاءه ولو الى حين

ان السياسة البريطانية تحولت بعد الحرب الاخيرة عن الامبراطورية الى الكمنولث بخطوات سريعة . والساسة الانجليز لاينكرون أنهم قد فعلوا ذلك لان قهر الشعوب والتسلط عليها بات أمرا مستحيلا . أو على الاقل يكلف نفقات باهظة لا قبل لهم بها . وقد تمت أكثر اجراءات التحول من الامبراطورية الى الكمنولث ، ولم يفقد الاتحاد سوى ثلاثة أعضاء ، ايرلنده وبرما وجنوب افريقيا . فهل توافر لهذا النظام الجديد عوامل القوة والبقاء ؟

لا أظن أن أحدا يستطيع أن يجيب على هذا السؤال بالايجاب ، لأن التجربة لاتزال حديثة العهد ، ولان من الواضح أن عصابات الرجعيين البريطانيين ، التى قام النظام على الرغم منها ، لا تزال تنفث سمومها ، وتنشر دسائسها ، وتتربص به الدوائر . ولذلك يجوز لنا أن نقول ان ألد أعداء الكمنولث هو الامبراطورية

دكتور محمد عوض محمد

دعا احدهم غريمه للمبارزة بالمسدسات . واتفقا على الشهود . وحددا تمام الساعة السابعة من صباح اليوم التالى موعدا لذلك . وفى الوقت المحدد وصل الداعى والشهود . أما المدعو فقد بعث رسوله بكتاب جاء فيه : اذا تأخرت عن الحضور فى تمام الساعة فلا تنتظر بل اطلق مسدسك فورا

أنيس منصور :



أدب تغميض العيون

- ماذا يريد الساخطون فى انجلترا ؟
- وماذا يريد الصاخبون فى أمريكا ؟
- والوجوديون ... فى فرنســـــا ؟

فى السنوات القليلة جدا الماضية ظهرت موجة شابة عنيفة تطلب تغيير الاسس التى يقوم عليها النقد والتقـويم فى الادب والفـن . ولم ينظر احد باهتمام الى مثل هذه النداءات أو الصرخات التى تتردد كثيرا فى كل مراحل التاريخ .. ففى كل وقت يوجد شـبان ، وكل الشـبان يصرخون . ولكن هؤلاء الشبان فى انجلترا أصدروا « بيانات أدبية » . فجاء فى البيان الاول الذى صدر منذ سبع سنوات : « يجب علينا ان نفكر جديا فى مناقشة الكثير من الحقائق الجامدة التى اسـتقر عليها مفهوم الحياة ، وبالتالى مفهوم الفن عندنا . ولا فرق عندنا بين الفن والحياة . وانه فى العصور التى كان فيها الفن شيئا آخر غير الحيـاة ، لم نجد الا نماذج هزيلة من الانتاج الفنى .. ولا يمكن أن يقول الفنان شيئا الا بجنون دستويفسكى ، وتضحيات تولستوى ، ووهج شيكسبير .. »

ولم يتنبه كثيرون الى هذا البيان الغامض .. ولم يعلق عليه أحد من النقاد . غير أن الاذاعة البريطانية اشارت اليه بسرعة وتوقعت ان يكون لاصحابه مستقبل فى الادب

وظهرت في المجلات الادبيـــة في انجلترا مقالات في النقد وفي مهمة الفنان ورســالة النقد ، وملامح العصر الذى نعيش فيه .. وكتبه الفيلسوف الشاب **كولن ويلســـون** يقول :

ان الوجه الذى نراه للعالم ، لا شـــك يفزعنا . اننا نحتاج أن نستند الى حائط صخرى ونحن نراه .. ولكن الانســـــان لا يستطيع أن يرى الدنيا قبيحة دون ان يتمنى ان يفقد ذاكرته .. فقد تعلمنا ان الدنيا فيها خير وفيها جمال .. وفيهـــا موسيقى وفيها لوحات دافنشي وفيها سخرية برناردشو ، وفيها أمل في أن نضيف اليها شيئا .. وانها تنتظر منا الكثير

وفي مقال **لكنسلي أميس** : من هذا الجانب من حياتنا ، نرى أن العالم قد شاخ .. والحقيقة ان العين التى نرى بها الدنيا ، هى عين أمهاتنا وآبائنا .. اننا نعيش في عصر ذرى ، بقلوب رهبان الكنائس في العصور الوسطى .. انني أرى كل آمالنا تدخل النار حية .. كما دخلها من قبل الراهب «سافونا رولا» في ايطاليا .. لقد احترقت جثته ، كما تحترق آمالنا ، دون أن تنزل منها قطرة من دم أو من عرق .. اننا نعساء بالمأساة التى نراها وقد تم تنفيذها ، دون أن نكون قادرين ، حتى على الصراخ ..

وعندما وقف المؤلف المسرحي **جـــون أوزبورن** بناء على طلب الجماهير ليلقى كلمة قبل ارتفاع الستار عن مسرحيتـــــه التى اسمها : **انظر وراءك في سخط** ، قال : ليس عندى شيء جديد أقوله .. وكل ما قلته في هذه المسرحية هو انني لا استطيع ان أتلفت حولي دون ان أمضغ الكثير من الحجـارة انها عفنة .. مريرة .. ان الزمن الذى كان كل شيء فيه يحاكي الدودة في لونها ونعومتها قد ذهب .. ان عصرنا مجنون .. ونحن نحاول بعقولنا أن نعلم زماننا كيف يكون حكيما ، كيف يكون متزنا . اننا نحاول أن نحذف الاصفار من ارقام ضحايا الغول الذى اخترعناه .. الذى ربيناه .. وعبدناه : انه الكراهية !

ونزل **جون أوزبورن** من المسرح ، دون أن يصفق له احد .. ودون أن يبعد السيجارة من فمه .. لقد استاء الجمهور لكلامه ، واستاء لمنظره .. وعندما شاهدوا مسرحيته ازداد سخطهم عليه ، وعلى كل الادباء الشبان الذين يضاعفون رصيد النـــاس من القرف والملل ، والضيق بهذه الحياة ..

وظهر فجأة وبلا مقـدمات كتاب عنوانه : الغريب The Outsider وقد ترجمه الى العربية صديقى **أنيس زكي حسن** من ادباء



أوزبورن

العراق بعنوان : اللامنتمي . وعندما قابلته في بغداد بعد الثورة مباشرة ، عرفت منـــه انه تعبه كثيرا حتى وصل الى هذه الكلمة . وهى ولا شك كلمة موفقة . وهى تدل الى حد بعيد على المعنى الذى يريده **كولن ويلسون** من ان الانسان اللامنتمي هو الذى لا يرتبط بأحد ، ولا يلتزم بشيء لا يراه هو ، وانه في وحدة ، وان وحدته هى السجن الذى اختاره لنفسـه . ولكن عيب هذه الكلمة انها تدل فقط على وصف العلاقة التى تربطـــه بالغير .. مجرد العلاقة . ولكن المعنى الذى يريده كولن ويلسون هو ان اللامنتمي او الغريب : هو الذى يشعر بأنه غريب عن العالم ، وبأن العالم غريب عنه .. وأن هذه

الغربة قهرية ، وانه لا حيلة له فيها ، وانه فداريضاها لنفسه . وأن كل الممتازين غرباء، وان العبارة التى تقول بأن كل نبي فى وطنه غريب .. عبارة صحيحة ، وان المأساة التى يعيشها اللامنتمى او الغريب ، هو شعوره الدائم بانه فى خلاف ، وأن محاولته للوفاق أو التوافق ، مع نفسه ، ومع العالم الذى حوله ، محاولة فاشلة ،وان فشلها يعود عليه ..

وينقل كولن ويلسون عن المورخ الانجليزى توينبى : ان التاريخ انما يحركه عدد قليل من الممتازين . وان هؤلاء الممتازين كلهم لا منتمون .. ولذلك لا نجد ممتازا واحدا ، لا ينعزل ، ولا يبتعد عن الناس ، وعن الارتباط بهيئاتهم وتشكيلاتهم التى تستنفد قواه ، وتسود صورة الحقيقة فى عينيه .. ولذلك فالتاريخ من صنع عدد من الرجال كل واحد منهم لا منتمى ..

وهذا الكتاب محاولة من شاب جرىء قرأ الكثير وتعمق فيه ، وادرك بوضوح معالم الفكر الانسانى والفن .. وعلق على هذه المعالم كلها ، وخرج منها بنتيجة اذهلت النقاد .. وبظهور هذا الكتاب لكولن ويلسون ، التفت النقاد والادباء الى ميلاد ظاهرة جديدة هى « الجيل الساخط » او «الادب الساخط » او « الشبان الساخطين» Angry Young Men فى انجلترا ، يتزعمه **كولن ويلسون «٣١ سنة» وجون أوزبورن « ٣٤ سنة »**

وكتاب كولن ويلسون هذا كان بيانا رسميا واضح المعالم لمفهوم « السخط » وعرضا لنماذج الساخطين فى الادب والموسيقى والفلسفة .. وشرحا لمعنى الغريب والغربة والاغتراب . ولماذا يشعر الناس ، او بعض الناس بأنهم غرباء ، ولماذا لا يستطيعون ان يصبحوا أقرباء .. ان يصبح لهم نسب وأقارب واهل ، ان يكونوا « منتمين » الى احد او الى هيئة او الى مذهب ..

ولماذا بقيت العبارة التى قالها ارشميدس : «اعطنى مكانا خارج الارض وانا احرك الارض» لماذا بقيت هذه العبارة صحيحة .. انه يريد مكانا لا ينتمى الى الارض ، لكى يحرك الارض. والذين يحركون التاريخ، أناس عاشوا خارج هيئة او مجتمع ، ثم حركوه !

لماذا يميل كل هؤلاء اللامنتمين فى التاريخ، الى ان يعتزلوا الناس ، لكى يحركوا الناس الى ان يعتزلوا الحياة ليمروا عنها أحسن من العارقين فيها .. ؟

هذه النقطة خارج الارض ، وخارج المجتمع، وخارج المذهب ، هى نقطة اللاانتماء .. او هى نقطة ارتكاز الرجل الغريب .. الرجل المغترب

ان فلسفة الساخطين هى فلسفة الاغتراب الروحى Outsiderism .. او فلسفة المغتربين فى أوطانهم ، الغرباء فى مجتمعهم ، القلقين فى عقائدهم ومذاهبهم ..

واحسن نموذجين لادب الساخطين فى انجلترا هما ولاشك : كولن ويلسون وجون أوزبورن ..

فالاول قد نشر كتابه «الغريب» ثم نشر بعد ذلك كتابا آخر ناقش فيه معنى التاريخ والحضارة ، ومكانة الفرد ، ثم اختار نماذج من ابطال التاريخ والفن والادب . واختار اثنين من أكبر مؤرخى الحضارة هما : المؤرخ الالمانى أوزفالد أشبنجلر O. Spengler وناقش بسرعة المعنى العميق فى كتابه الضخم «انحلال الغرب» . ثم مؤرخا معاصرا ضخما هو المؤرخ الانجليزى : ارنولد توينبى A. Toynbee فى كتابه الكبير « بحث فى التاريخ » وخرج من هذه المناقشة الى ان توينبى يعتبر مفكرا ساخطا او مفكرا وجوديا لانه لم يجعل قوى التاريخ هى التى تحرك الافراد ، ولم يجعل المد والجزر الاقتصادى والسياسى هو الذى يهز سفن التاريخ ، ولكن ربابنة هذه السفن هم الذين يوجهون السفينة والبحر معا .. وهذا الكتاب اسمه «سقوط الحضارة » وترجمه الى العربية انيس زكى. حسن ايضا .. ثم نشر كولن ويلسون قصته

الاولى الطويلة وقد ترجمها فى لبنان فاروق يوسف بعنوان : طقوس فى الظلام .. وهى قصة يستعرض فيها مفهوم الدين والجنس والجرائم التى ترتكب باسم الدين ، والانحلال الذى يخضع له باسم الثقافة .. ثم ماذا تبقى للناس من حضاراتهم الحديثة . وكتاب آخر صدر له بعنوان « مكانة الانسان » وقد ناقش فى هذا الكتاب مفهوم البطل فى المجتمع الادارى التجارى ..

وكولن ويلسون يرى أن كل هذه الكتب، ليست الا ضغطا على أصابع البيانو فقط .. ولكن اللحن الذى يريد أن يعزفه لم يكتمل فى رأسه بعد

ولكن من المؤكد أن الذين استمعوا طويلا اليه وهو يضغط على أصابع البيانو، قد استمعوا الى شىء رائع .. وربما كان اللحن أروع .. ولكن الذى جعلنا نشعر به هو أنه ثائر عميق .. وانه استطاع ان يلمح تراث الفكر والادب بسهولة مذهلة .. ولم يكن أحد يتصور أن هذا الشاب الهزيل الذى كان يعمل فى احدى محطات السكك الحديدية ، وانه كان من عمال التراحيل فى انجلترا ، وانه كان يرهن دراجته كل يوم ، وانه كان يضع طعامه فى جيبه ، وانه قبل أن يمضغ لقمة واحدة ، يكون قد قرأ عشرات الصفحات من كتب الفلسفة والطبيعة والفلك والهندسة وما بعد الطبيعة والموسيقى ، لم يكن أحد يتصور أن هذا الشاب المنفر المريض كان قد انعزل استعدادا للوثوب على هذه الحضارة المنهارة فى أوروبا ..

والنموذج الثانى هو بلا شك جون أوزبورن .. فقد جاءت مسرحية « المهرج » صورة غير مألوفة لما يكون عليه البطل فى المسرحية او على الشاشة .. فأنت حائر أمام هذا الرجل هل تبكى له أو تبكى عليه .. ولكن المؤلف أراد أن يجعلنا نحتار ، أو يجعل القيم نفسها تحتار . لماذا ؟ لان كل شىء متناقض فى دنيانا .. لا توجد كلمة واحدة لها معنى يمكن الاتفاق عليه بين الناس فى دول مختلفة ، أو فى دولة واحدة أو فى هيئات مختلفة تنتسب لدين وأمة أو مذهب واحد ..

وعندما نشر مسرحية « أنظر وراءك فى سخط » راد القراء والنقاد حيرة .. وتساءل الناس أمام هؤلاء الابطال الشواذ .. أين هو الفارق بين الفن والاخلاق ؟ وراء من يقف المؤلف .. وراء الزوجة العاشقة الخائنة ، وراء الزوج القوى العضلات المهزوز القيم ؟ هل عالمنا له عضلات من فولاذ ، وأحلام نسجها العنكبوت ؟ هل حضارتنا وضعت دودة حرير فى صندوق من ذهب بارد ، ثم تركتها تبنى كفنها ؟ فما قيمة القبور من ذهب أو من حرير ؟

وعندما صدرت له مسرحية «لوثر» الراهب الكاثوليكى الذى ثار على الكنيسة وثار على رهبانية رجال الدين وتزوج راهبة هاربة من الدير .. ثم هاجم البابا الذى يبنى كنيسة القديس بطرس من الرسوم التى يفرضها على البغايا فى روما ، ومن صكوك الغفران التى يبيعها للخاطئين ، وعندما اعلن احتجاجاته الخمسة والتسعين على باب الكنيسة فى عيون جميع القديسين ، والذى احرق المرسوم البابوى لفصله من عمله فى الكنيسة، عندما اختار جون أوزبورن « مارتن لوثر » موضوعا لمسرحيته الجديدة ، كان يعنى بذلك .. انه هو الآخر مارتن لوثر فى الادب .. انه هو أيضا يحتج على الاوضاع القديمة فى الادب، انه يحتج على الانهيار فى داخل المذاهب السياسية والاقتصادية ، انه ثائر على رهبان السياسة الذين يدعون التقوى والورع ، وهم يهتكون القيم ، وانهم يذبحون حمام السلام ومحبى السلام .. باسم السلام . وانهم من دماء الشعوب وعرقها يصنعون أسلحة الدمار .. وانهم يعزفون موسيقى السلام من صرخات الضحايا والجياع والابرياء .. وان هذه المسرحية ليست الا احتجاجا .. مثل

الحب هو الرصيف الذى يقف عليه الناس من كل الطبقات فى انتظار عربة اسمها ((السعادة))!

احتجاج مارتن لوثر على انهيار الكنيسة فى روما ..

واذا كان مارتن لوثر هو مؤسس الحركة الاحتجاجية أو البروتستانتية فى الدين، فان جون أوزبورن هو احد مؤسسي البروتستانتية فى الادب ..

***

أما فى أمريكا فقد اتخذ «الجيل الصاخب» اتجاها آخر .. فهم هناك قد ضاقوا بالعالم الميكانيكى الآلى الذى يعيشون فيه .. الشبان ضائعون .. لا وقت للاحساس ، لا مكان للتذوق .. كل شىء يجب أن يتم بسرعة وبالضبط وفى داخل قواعد معروفة مقدما

ويجب على كل مواطن ان يقف فى الطابور .. فى الصف .. ان يكون له رقم .. ان يدخل فى هيئة .. أن ينتسب الى أحد .. ان ينتمى الى منظمة

فالذى يدرس الفن او الادب ، يجب أن يدرس الحساب والارقام والآلة الكاتبة والاختزال على سبيل الاحتياط .. الاحتياط لأى شىء . لانه من الممكن الا يجد عملا بأدبه وفنه . ولكن من المؤكد انه سيجد عملا بالحساب والارقام والآلة الكاتبة ..

المجتمع الامريكى مجتمع تجارى .. المثل الاعلى فيه هو الرجل الناجح .. الرجل الذى ينجح بالمنافسة .. والمنافسة تخلق الغيرة والحقد والحرب .. ولكن من أجل النجاح كل شىء يهون . فالنجاح بطل ومن اى طريق .. والعبرة بالنتيجة . فالبراعة والشطارة تساوى أى شىء . ولكن التأمل والتمهل .. والوقوف ولو قليلا أمام أى شىء لمجرد متعة الوقوف .. لا معنى له فى امريكا .. فكل شىء فى امريكا كبير وكثير وعريض وضخم .. والفرد ضائع .. ضائع .. ولا أحد يسأله ولا أحد ينتظره

والقصة التى ترويها سيدة أجنبية من انها سقطت فى أحد شوارع نيويورك ، فلم تمتد لها يد انسان .. قصة حقيقية ، فمثل هذه السيدة ملايين من الناس يسقطون فى الشوارع وفى المدن وفى الحقول وبين المذاهب السياسية والدينية فلا تمتد لهم يد احد

أمريكا كلها تعيش فى اقفاص دقيقة .. ليست من حديد ، ولكن من زجاج .. ولكنه زجاج شفاف ولا ينفذ فيه الرصاص .. هذا القفص الشفاف المتين هو : الادارة أو هو النظام الادارى ..

من أجل النظام الادارى للشركات والهيئات يضحى الناس بكل شىء .. بكل قيمة ..

الناس كالقرود التى صورها المؤلف الامريكى « يوجين أونيل » فى مسرحية «القرد كثيف الشعر » فهو فى هذه المسرحية قد صور لنا عمال الباخرة بسواعدهم الغليظة كالحديد .. ذات الشعر الكثيف مغطاة بالشحم .. انهم بشر حولتهم الآلات الى قرود .. يعيشون فى قفص من حديد .. هو السفينة .. ومكانهم من هذه السفينة أمام الموقد .. والموقد يقع تحت سطح البحر .. أما صاحبة السفينة فانها فتاة بيضاء .. كل شىء فيها أبيض .. يداها .. أظافرها .. فستانها ، حتى دمها أبيض ..

من أجل هذا « البياض المريض » يتحول الناس الى قردة .. من أجل هذا البياض الهزيل الذى لا يعرفونه ، ولا يشبهونه ، يعيش هؤلاء الناس تماما كالحيوانات ..

وهذا البياض .. هو علامات المرور على الارض .. هو الذرن الابيض .. هو الساعات الموجودة فى كل يد وعلى كل حائط .. هو النظام الادارى الذى تفرضه الشركات المتنافسة والمصانع والمضاربات التجارية فى المجتمع الامريكى ..

ولذلك ثار هؤلاء الشبان فى امريكا .. وكانت ثورتهم .. كثورة الفلاحين على الاقطاع، كثورة قطاع الطرق على القطارات المحملة بالذهب

ان ثورة الادباء فى أمريكا من نوع مختلف عن الادباء فى انجلترا .. فهم فى أمريكا قد اتخذوا شعارا لهم : الرجل ذو العضلات

.. أو الرجل الحديدى .. ثم راحوا يمزقونه .. انهم صنعوا الشيطان وراحوا يرجمونه بالرصاص ..

هذا « الجيل الصاخب » Beat Generation أو Beatniks فى أمريكا قد ادرك ان العصر الذى يعيش فيه هو عصر العضلات ، عصر البطل الذى صوره الاديب الامريكى **تنسى ويليامز** فى مسرحية « عربة اسمها اللذة » . فقد صور لنا رجلا تافها ، كل همومه فى الحياة ان يأكل ويشرب وان يغار على زوجته .. يشرب البيرة ويلعب القمار ، ثم يثور على زوجته ويضربها، وتتعلق به لانها تحبه .. هو يحب تعذيبها، وهى تحب تعذيبه .. انه انسان تافه كله عضلات .. هذا الانسان هو : **ستانلى كوالسكى**

وزعيم « الجيل الصاخب » فى أمريكا هو : **جاك كيرواك** .. وأشهر قصصه هى قصة : فى الطريق .. فأنت فى هذه القصة أمام حركة عنيفة وامام اندفاعات مجنونة بالسيارة ومن غير سيارة .. انها صورة من المجتمع الصناعى المجنون ، وصورة من الثورة عليه .. صورة عارية مكشوفة .. واحيانا شائنة .. ولكنها صورة بريشة فنان ولا شك ..

لقد رأيت «الشبان الصاخبين» فى أمريكا وقد اتخذوا لهم نوادى غريبة .. مظلمة .. فى هوليوود ، بلاد الضوء الساطع ، وجلسوا على الارض ، وفى أحواض المياه ، وراحوا يهذون ويهلوسون .. يمضغون حياتهم فى سرحان طويل .. انهم يتوقفون ، وصاروخ المجتمع الامريكى منطلق .. وغايته الكبرى الوحيدة ان ينطلق .. وان يظل منطلقا .. فالذى يتوقف يموت ..

وهؤلاء الشبان يريدون أن يتوقفوا .. وأن يتوقف المجتمع معهم .. أن يتساءل الناس .. ولماذا نجرى ؟ ولماذا ننطلق ؟ وما معنى السباق ؟ واذا كان من آمال الناس



اونيل

سارتر





ويلسون

الا يفكروا فى أنفسهم ، فما هى قيمة هذه الحياة ؟ وما معنى هذا الامل ؟

ان الشبان الصاخبين ، يصرخون باقلام تطلق النار .. لان احدا لا يدرى بهم ، لان أحدا لا يعنيه امرهم .. انهم يضربون القيم فى الارض ، ويدوسون شعارات المجتمع الامريكى ، ويخلعون أحذيتهم ويعلقونها فى أعناق رهبان الادب والنشر فى أمريكا ..

ان هذا الصخب الذى نراه هو فرار من الحياة الالية .. فهو بحث عن الاثارة ، اثارة أنفسهم وغيرهم ..

***

والادباء الساخطون فى انجلترا والادباء الصاخبون فى أمريكا ، هما ولا شك فرعان جانبيان من الفلسفة الوجودية ..

والذى اثارته الوجودية هو تنبيه الناس الى طبيعة حياتهم ، طبيعة دورهم فى هذه الحياة .. الى انهم حقائق ، وليسوا « لا شىء » ضمن حقيقة كبرى .. كما ان الوجودية نبهت فى الناس معنى الموت والقلق والفزع والملل والقرف .. طبعا القرف حقيقة تلف حياة كل انسان ، كما كان

النور هالة حول رءوس القديسين .. والهالة الحديثة لكل الناس بعد الحرب العالمية هى : القرف .. فالانسان يشم رائحة كريهة .. رائحة نفسه وغيره ..

والانسان يجب الا يبهره كل ما اقامته الحضارة الغربية من عمارات وجسور وقواعد للصواريخ ، وعشرات الالوف من الكتب عن كل المشاكل ..

هذه الكتب يجب الا تبهره .. ويجب ان يتفادى الانسان هذا « البهر » الضوئى ، لانه يجعل العين غير قادرة على الرؤية .. يجعله أعمى مفتوح العين . والوجودية تريد الا يبهرك شىء .. تريد ان تناقش كل شىء .. ان تناقش حقيقتك قبل ان تأكلك المذاهب الاخرى ، وتضيع حقيقتك . فحقيقة الانسان ، كل انسان عند الوجوديين ، هو انه : صاحب الحقيقة ..

فالوجودية تطلب منك ان تتوقف لترى ، وان ترى لتفكر ، وان تفكر لتتصرف وتكون مسئولا عن تصرفك . فوجودك هو عبء على كتفك ، وهو عبء ثقيل ، يجب ان تحمله وحدك ...

كل شىء حولك لا معنى له .. لا شىء له معنى .. ولكن الانسان هو الذى يضع المعنى لكل شىء حوله .. فالكرسى .. كان من الممكن ان يكون له أى اسم ، ولكن الانسان هو الذى جعل له الاسم والطول والعرض والارتفاع والفائدة .. فالوجود كله لا طعم له ولا لون ولا رائحة .. ولكن الانسان هو الذى اعطاه هذه الخواص

ومن هنا كانت مهمة الانسان عسيرة .. انه الذى يعطى المتع ، والذى يصدر القانون وهو الذى يضع نهاية للعالم ، ويتخيل النهاية بالشكل الذى يرضى غروره

ولذلك لم يكن « الجو » الوجودى ورديا .. انه «جو » كله كلام ومعان وفزع ورعب .. فالناس فى حالة تفتيش لجيوبهم وعقولهم وقلوبهم وفهم وقياس قدراتهم قبل ان يتقدموا لغيرهم ، للعالم الخارجى ..

الفيلسوف الوجودى كيركجور كان يقول : مهمتى أن اقض مضاجع التواكل فى كل عقل ..

الفيلسوف ياسبرز يقول : هناك اناس اختاروا ان يمر عليهم الوجود دون أن يصيبهم بشىء .. فناموا .. اناس اختاروا ان يمروا بالوجود دون أن يصيبهم شىء فاختاروا تعطيل العقل .. اناس اختاروا ان يكون الوجود صادرا عنهم ، كما يصدر الماء عن الينبوع .. لقد عاشوا فى قلق مما يفعلون ومما يفعله غيرهم .. هؤلاء هم الذين أعنيهم .. أعنيهم بازعاجى وصراخى !

الفيلسوف سارتر يقول : لقد كان الفتى الصغير يعمل فى احد المقاهى .. ولم تكن هناك حوادث هامة تربطه بغيره او تميزه عن احد .. الى ان كان ذلك اليوم عندما شعر بأن حياته كلها فى خطر .. لقد وضح انه من الممكن ان يموت فورا .. وان يتلاشى كل شىء .. فى لحظة واحدة أحس ان الدنيا كلها تلاشت .. فنيت .. احس بانه فى دوامة فيكفى ان يهددك بشىء واحد ، لتشعر بأن حياتك كلها فى خطر .. فى خطر اكيد ..

***

هذه المدارس الادبية الثلاث .. تشير الى انه يجب ان يتوقف الناس بعض الوقت ، وان يغمضوا عيونهم عن العالم الذى استغرقهم واغرقهم .. وأن يفتحوا آذانهم وان يستمعوا فى داخلهم الى صوت حقيقى .. صوت ضاع .. تلاشى فى الزحام .. هذا الصوت هو صوت حقيقتك كانسان .. يجب ان تعرف حقيقتك ، لتعرف كل الحقائق الاخرى ..

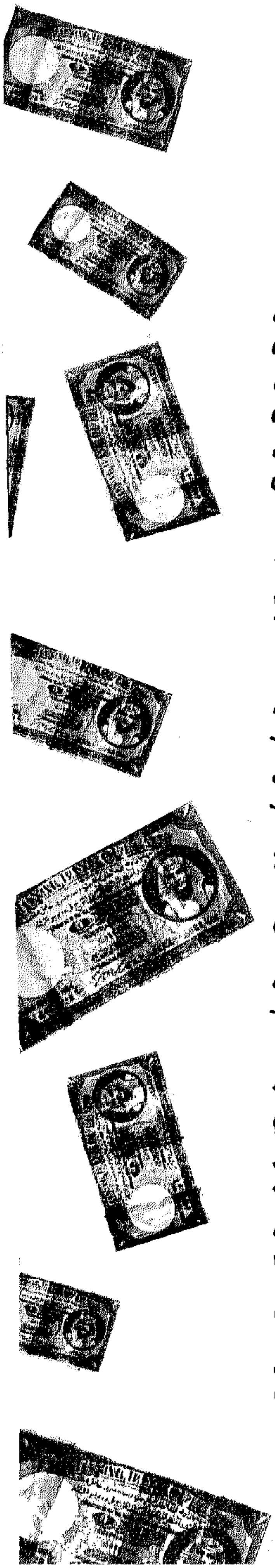
أعرف نفسك بنفسك ، تلك العبارة القديمة ، هى احدث ما اهتدى اليه الانسان .

وأصعب ما يطالب به الانسان نفسه ، وغيره أيضا !

انيس منصور

صور
من
الماضى

مليونير يبحث عن وزارة !



انضاف الى متحفك بين التحف تمثال
انضاف الى متحفك يا حضرة المفضال
انضاف الى متحفك صوره لإله المال
يا اسم رنان ، كما رن الجنيه الاحمر
والفعل - من غير مؤاخذه - فعل ربع ريال !

***

انضاف الى متحفك بين التحف والحور
وابكى على اللى انكشف منك وكان مستور
انضاف وردد فى قول الشاعر المأثور :
« لم يبق شىء من الدنيا بأيدينا »
الا تلاته اربعه مليون جنيه وكسور

***

يا راس بين الخلق ، وادليت لرجليهم
ومليونير بين غلابه ، وافتقر ليهم
وشمعدان آد فزاد ظلمة لياليهم
أعطاك ربك من بين الورى « ابدا »
تنباس ! نزلت انت بوس بالرطل فى اديهم

دكتور سعيد عبده


ريڤو
RIVO
ريڤو
RIVO
RIVO
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
لايضر القلب
ولا المعدة
البرد والزكام
التهاب اللوز
آلام الأسنان
البرد
آلام العادة الشهرية
الروماتزم
الصداع

طاهر الطناحي يقدم:

غرام لطفي السيد

خطابات لم تنشر إلى أديبة الشرق «مي»

تحدثت في هلال يناير الماضي عن صداقة استاذ الجيل لاديبة الشرق الآنسة مي ، وكيف توطدت هذه الصداقة حتى صارت حبا روحيا عميقا من أديبه وكاتبه كبير الى أديبة نابغة . وقد قدمت في ذلك العدد ثلاثة خطابات أرسلها الاستاذ احمد لطفي السيد الى صديقته الاديبة تعد نموذجا حيا بليغا من رسائل العظماء في الصداقة والحب

وفي هذا المقال الثاني أقدم للقراء أربعة خطابات جديدة كتبها بخطه الى الآنسة «مي» . كما أقدم خطابا بين هذه الخطابات أرسلته هي اليه عتابا على اغفاله دعوة المراة الى حفلة تأبين المرحوم احمد فتحي زغلول

الخطاب الاول

كانت الحكومة المصرية قد أعلنت عن انتخاب اعضاء اللجنة التشريعية في خريف سنة ١٩١٣ . وكان أحمد لطفي السيد في ذلك الحين رئيسا لتحرير صحيفة «الجريدة» وقد رُشح نفسه لعضوية هذه الجمعية عن دائرة بلدته « برقين » . وسافر الى هذه الدائرة للدعاية الانتخابية ، ولكن ذلك لم يشغل قلبه عن ذكرى «مي» في جميع تنقلاته وأسفاره بين الناخبين . فبعث اليها من « برقين » خطابا بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٣ جاء فيه ما يلي :

« سيدتي

« خرجته أمس من قرية اسمها « أم الدبابم » على بعد ساعتين اثنتين ، كنت أزور أهلها زورة انتخابية . ولم أكن كغالب الاحيان في جمع من أصحابي ، بل كنت ثالث ثلاثة خادمي وحصاني . خرجته منها مع بزوغ القمر ، أسايره ، هو يعلو على الافق . كلما ارتقى ميله قطعت أنا من الارض ميلا . واني على هذه الحال ساكت ، وحصاني الهزيل ، خفيف الحركة ينهب الارض نهبا ، بخطى خفيفة لا يكاد يسمع وقع حوافره على الطريق . وظله نحيف مثله ، يسليني النظر اليه مرة ، وقياس ميل القمر مرة أخرى

« وليس فيما حولي من الاشياء في ذلك السكون الشامل ، والنوم العميق ما يلفت نظري بوجه خاص .. واني لكذلك اذا بي انتبه من لهوي الى ما انا فيه من هم ناصب ولعب مستمر أقدر شقاءنا في هذه الحياة ، فما كادت ترجع نفسي من تقديرها ، وتفرغ من الموازنة بين اللذة والالم ، وبين السعادة والشقاء قانعة بأن ما نحن فيه ضلال ، وان كفة الشقاء راجحة على كفة السعادة الموهومة !.

« ما كادت تقتنع نفسي بهذه النتيجة السوداء ، حتى جاءني منك طيف صديق جميل الصورة جميل النفس في نظرته رجاء اليائس ، ومن بيانه السحر الحلال . لا عذر

لنعوى الشقاء من رجل كسب صداقتك وهي شيء كثير . ولا محل للموازنة بين اللذة والالم عند امرىء له امل صادق في حضور مجلسك ، واستماع حديثك

« على هذا الخيال ، او على هذه الحقيقة ارخيت لحصاني العنان ، يسير على هواه حتى أفكر انا أيضا على هواي . وأرجو أن يطول سراى حتي لا تنقطع منى سلسلة الخيالات الجميلة !

« ما أسعد حظ الشعراء . ما زال طيفك يسرى معى ، وكلانا تغمره أشعة القمر الباهتة ، ويظرفه السكون الشامل حتى وصلت البيت ، وكأن الطريق قد انطوى تحتي ، فلم أحس طوله . والوقت قصر فلم أشعر بأجزائه ، بل ندمت على انى انبعثت الطريق المستقيم . وكان أولى ان أقطع المسافة خطا متكسرا يطول به وقت الائتناس بك

« وهأنذا جئت أشكر لك حسن صنعك انه لا يكفر بالنعمة الا من لا يرجو دوامها . ولشد ما أرجو أن أراك في كل الاوقات الا يوم الثلاثاء — يوم زيارتك — اذ يجب على كل انسان ان يقول كل شيء الا رأيه الحقيقي في الاشخاص وفي الاشياء !

« عملية تلك .. وأية عملية ؟! بل سخرة كما يقولون ، وما أقسى السخرة على النفوس ، لا تظنى أنى أغار من الذين يمدحونك أمامى وأمامك . ولو كانوا كلهم الدكتور شميل » .

وهنا نقف لنقول انه يريد الدكتور شبلى شميل ، وكان من أصدقاء « مى » الذين يترددون على صالونها كل ثلاثاء ، وكان مغرما بها وطالما نظم القصائد في حبها والاعجاب بها .. ثم يقول الاستاذ احمد لطفى السيد في هذا الخطاب الرقيق :

« على النقيض من ذلك ، انا احبهم ، لانهم معى على رأى واحد في أمرك ، ولكنى لا أحب المجالس الرسمية لا أحب منها الا « الجمعية التشريعية » . ومن يعرف انى سأحبها في المستقبل ، كما أحبها الآن

« أشكرك ، وأرجوك ألا تظنى ان طيفك الرقيق الحاشية ، الجرىء القلب الذى ينزل على ليسايرنى وسط الخلاء المخيف في الليل ، لا تظنى انه يغنى غناء قلمك ، فتتباطئين في رد كتابى كما عودتنى بعض الاحيان . فان فعلت ، فما انا ممن يسكت على هضم حقه . وانا اعرف كيف آخذ حقى وزيادة ..! »

ثم يقول في نهاية هذا الخطاب : « أرانى الآن كنت طيبا ، فما أراد الله ان يظهر جفائى على الرغم من ارادتى ، ليكن ، ولكن مع ذلك أرجوك ان تعتقدى في انى أطلب رضاك ، وأقدم اليك تحياتي الخالصة — لطفى »

عتاب « مى »

وكانت « الآنسة مى » تتخذ من لطفى السيد صديقا كبيرا تأنس اليه ، وتحترمه وتستشيره في الكثير من شئونها ، وتقدر آراءه السياسية والاجتماعية وتأييده لصديقه قاسم أمين في حرية المراة وما يجب لها من حقوق . ولكن حدث سنة ١٩١٤ ان توفى احمد فتحى زغلول شقيق سعد زغلول وكان قاضيا كبيرا وعالما ضليعا ومترجما نابغة ، فأقام له لطفى السيد مع رجالات مصر حفلة تأبين في يوم الاربعين خطب فيها خطبة بليغة . ولم تدع لجنة الحفلة أية سيدة اليها لان حضور السيدات وسفورهن في ذلك الحين لم يتعوده الكثيرون في مصر ، فغضبت الآنسة مى وارسلت الى لطفى السيد عتابها في هذا الخطاب الذى جاء فيه :

« في نفسى كلمات جائلات منذ ثلاثة ايام ، اذا حاولت الافصاح عنها باللسان او بالقلم تبعتها حتى علامة الاستفهام

« أرفعها اليك لانك كتاب حى يرجع اليه الباحث في ساعة الحيرة والتردد . ولقد جرأنى على ابداء فكرى انى وجدت في خطبتك الجميلة ذكرا لوالدة فقيد مصر ، وذكرت من أجلها جميع الامهات القرويات الساذجات اللائى أعطين لمصر أعاظمها . لم تضرب صفحا عن جهلهن وبساطتهن . ومع ذلك فقد اعترفت بأنهن مهذبات فتحى زغلول وامثاله . كأنك أردت أن تنبه السامع والقارىء ان الخواطر العظيمة — كما قال فوفيناج — تأتى من القلب ، وأن على هذا القياس يكون ذكاء القلب أعظم ذكاء

« أما سؤالى ، فها هو ذا : لماذا لم يكن للنساء نصيب في حضور حفلة التأبين ؟!

« حفلة جليلة اقامتها مصر لتأبين فتاها . ومصر كسائر بلاد الله — على ما اظن — تتألف من رجال ونساء . لم تكن الحفلة مقصورة على هيئة الحكومة ، او على طائفة المحامين والعلماء ، بل كانت عمومية جامعة بين المحمدى والعيسوى ، والشرقى والاجنبى على السواء . غير انكم نبذتم منها جنسا واحدا ، وهو الجنس الذى منه رفيقة مهد فتحى باشا ، ورفيقة نعشه — والدته وزوجته ..



الكاتبة مى ...

احب ان اجلس على الكنبة ، واناقشك فى كـــل مـــا تقولين
لطفى السيد

« نبذتم ذلك الجنس الذى يعيش بعيدا فى ظل النصر الشامل يوم يكرم الرجل غالبا قاهرا . حتى اذا نهش اليأس نفسه وادماها الالم ، وخالطتها وحشة الموت، عاد الى جنب الجنس الذى لم يخلق الا ليكون شقيا — الجنس النسائى .. »

وبعد ان تشير « مى » فى هذا الخطاب الى تقصير الرجال فى التقريب بين افهام الجنسين ، والى تقصيرهم فى مساعدة المرأة فى ذلك الحين على حضور مثل هذه الاجتماعات الفكرية التى ترفع نفسها الى أسمى درجات التأثر وتنبه عقلها الى هيبة العلم وعظمة الفضل ، مع انهم يسمحون لها بالذهاب الى الاوبرا لحضور الروايات التمثيلية — بعد ذلك تقول :

« قد تقولون ان المرأة لا تفهم معانى التأبين كما يفهمها الرجل ، فأجيب اننا اهتممنا بالخطب والقصائد اهتماما عظيما ، واستعملنا عند قراءتها ملكتى النقد والاستحسان . وهذا ينم على استعداد فينا غير قليل .. واذا قلتم ان فتحى باشا كان عالما مفكرا ، وان العلم والتفكير من خصائص الرجال . أجبت ان العالم الحقيقى ، والمفكر المخلص هو ذلك الذى يكتب للرجال والنساء بلا تفريق، ويود ان تكون كتاباته هدى ووحيا لجميع أفراد الامة . بل يود ان تكون لشعوب العالم أجمعين

« ولا شك ان فتحى زغلول ذلك الرجل، **اذ ما رايت انا ، ولا راى أحد على غلاف كتبه كلمة كهذه : « محظور على النساء » أو « حقوق المطالعة محفوظة للرجال » !!**

وبعد ان تشير الى بلاغة ما القى فى هذا التأبين من خطب وقصائد ، والى دموع سعد زغلول حين سماعه هذا التأبين — تقول فى نهاية الخطاب :

« .. لو حضر النساء هذا الاجتماع ، لأخذن عنه أمثولة طيبة ، وحفظن منه فى نفوسهن اثرا جليلا .. هذا سؤال ياسيدى الاستاذ ، الحقته بالحواشى الطويلات. لعلك تجده بعد مطالعته تقريرا ، لا سؤالا . وقد تحكم أن ما حسبته انا اشارة استفهام ليس الا علامة أسف !

« لك ان تحكم بما تشاء . وكلمتى هذه هى ما تريد أن تكون — مى »

الخطاب الثانى

قرأ لطفى السيد هذا الخطاب الذى عاتبته « مى » فيه ذلك العتاب الشديد ، فأجاب عنه فى صحيفة «الجريدة» باعتذار جاء فيه :

« الحق مع حضرة الكاتبة الفاضلة . ولست أعرف للجنة التى انا احد اعضائها عذرا فى نفى النساء عن الواجهن العادية فى الاوبرا فى ذلك اليوم الا لعادة درجنا عليها . ولو سئلت رأيى فى اللجنة عن دعوة السيدات الى هذا الاحتفال لترددت كثيرا . وربما كان جوابى الرفض . ولست قادرا على ان اقدم لهذا الرفض أسبابا يقبلها العقل ، ولكن الامر هو هذا : ان احتفال التأبين ضرب من مأتم عمومى . ومع ذلك فان المآتم لا تقوم الا بالرجال والنساء ، فلا اعرف شيئا جديا أقوله فى هذا المعنى الا أننا لم نكسر هذه الدفعة قيود عادة لم تستحكم بعد

« فالتأبين فى ذاته حديث فى بلادنا ، ومع ذلك يظهر لى ان الذى جعلنا لا نخصص الواج السيدات لهن فى هذا الاحتفال هو الغضاضة التى نجدها من ان تدعو النساء لحفلة — غضاضة مرجعها الى العادة .. »

ثم يختم هذا الاعتذار بقوله :

« تلك الحال نرجو أن يذهب بها المستقبل القريب . وحسبنا ان نغتبط بهذه الروح الجديدة التى تدفع الجنس اللطيف عندنا للحرص على حقوقه . ونثبت للآنسة « مى » فى ذلك سعيا مشكورا — لطفى السيد »

وبعد ذلك سكت لطفى السيد وسكتت هى كذلك سكوتا كاد يفضى بهما الى المقاطعة . وبعد بضعة اشهر كان قد سافر الى بنى سويف ، فهزه الشوق الى الكتابة اليها ، فكتب هذا الخطاب الذى يقول فيه بتاريخ ٩ يونية سنة ١٩١٥ :

« هو هذا .. لا اكتب ابدا ، أو اكتب كل يوم . اكتب لاخبرك ان ابنتى تلعب بالبيانو على المعنى العام ، او بعبارة أخرى تخبط تخبيطا لتذاكر « الجام » وهى فى ذلك تنسى أنى أطالع فى الحجرة المجاورة ، لست غضبان منها بالذات ، ولكنى غضبان من جميع البنات لاجلها ولاجلك ولاجلهن . ومع ذلك جئت اشكوها اليك ، لا لتغضبى منها، ولكن لاقيم بهذه الشكوى دليلا على مضايقة البنات لنا حتى « مى » . فليذهبن وليطالبن بحق الانتخاب الذى اخفتت الحرب (الحرب العالمية الاولى) صوته ، وليمرضن الجرحى فى ساحات القتال ، ليتخذن بذلك يدا عندنا نعرفها لهن فى السلم ، وليثبتن بدليل جديد

ما زال طيفك يسري معي..
وكلانا تغمره أشعة القمر
الباهتة

لطفي السيد

برقين في ١٦ يوليو ١٩١٧

سيدتي

خرجت أمس من قرية "أم الدبابة" على بعد ساعتين
مشيًا كنت أزور أصلح زروع انتخابنا؛ وعلم أن مطالب الأحباب
في جمع من أصحابه بي كنت بخمسة ثلاثة: خادمي وحصاني. خرجت
منها مع بزوغ القمر أسايره لهو يسير على الأفق كلما ارتقى
ميلا قطعت أنا من الأرض ميلا. وإني على هذه الحال ساكن
ساهٍ وحصاني الهزيل خفيف الحركة ينهب الأرض نهبا
بخطى خفيفة لا يكاد يسمع وقع حوافره على الطريق
وظلي نحيف ... يشغلني النظر إليه مرة وقياس ميل
القمر مرة أخرى ولست أرى ما حولي من الأشياء. في تلك
الساعة ... والنعم اللينة ما يلذني نغمه بوجه خاص
وإن لذلك إذ لا أذكر من اللهو الذي أتاحه حسن
حظ ناصب ... مثل أقدر ... على هذه الحياة
فما عادت ترجع نفسي من تشديدها وتفرغ من الموازنة بين
اللذة والألم وبين السعادة والشقاء قانعة بأن ما نحن
فيه ضلال وأن لذة الشقاء راجحة على لذة السعادة

الموعود. ما كارثة [illegible] بهذه النتيجة السوداء حتى جاءني منك طيف صديقه جميل الصورة
جميل النفس في نظافته رجاء اليائس وشبه بحاجة السحر خلاله. لا عذر لدعوى الشفاء
هذه هي لست [illegible] وفي شيء قليل. ولا محل للموازنة بين اللذة والألم [illegible] عند امرئ
له أمل صارت في صورة [illegible] على هذا الخيال أو على هذه الحقيقة
أحسنت [illegible] [illegible] أفكر أنا أيضا على هواك. وأخبر أنه يطول
سراه حتى لا تستطيع نفي بشاشته الخيال في جميله. ما أشد هذا السفر! ما زال طيفك
يسري مني وكلانا ننزه أشعة [illegible] الباهتة ويطوف السكون الشامل حتى وصلت
[illegible] البيت وكانت الطريقة قد انطوت تحت قدمي أحسست طوله والوقت قد مضى أشعر
بأجزائه [illegible] على أني انبعثت في [illegible] الطريقة المستقيم وكأنه أنه أقطع
المسافة هكذا متعثرا [illegible] وقت الانتباه [illegible]. وها أنا ذا [illegible] أشكر لك هذه
[illegible] إن لا [illegible] النعمة الآمنة لا [illegible] ولست [illegible] أرجو أنه [illegible] في كل الأوقات في
الا يوم [illegible] بيوم زيارتك [illegible] على كل [illegible] أن [illegible] كل شيء [illegible]

المتصلين في الأشخاص منه الأشياء أعظم ذلك وأدعى
عليه ؟ إنه لا يسخر بما يقولون وما أقسى الشخص على
المشوشين . لا أظن أنه أعادهم الذين يحيون أمامك
وأمامك ولو كانوا فلهم الشكر على الشعب منه ذلك
أما أصحاب نفوسهم من على رأي واحد في آخر . ولكني لا أحب
المجالس الرسمية لا أحب مثلا الـ "الجمعية التشريعية" ومن
يعرفه أنه سيأتي في المستقبل كما أصبح الآن . أشكرك
وأحيوك أنه لا أظن أنه طبقت الرقيقة أي شيء
الحرية الطلب الذي ينزله على لبنان وشكلا الحلاد
المخيف في الليل لا أظن أنه يخفى عنا أن ذلك فدا لنا الحنية
في ردي لنا به كما عودتني لبعض الأحيان . لا لأنه تختلف
لما أنا منه بشكة على صفحه حقه وأنا أعرف كيف آخذ
حقي وزيارة . أف للخلقة . وأخذه من الحياة . أرأيت
الآن لست طبيبا كما أراد الله الابن يأخذ حياته على الرغم
منه إرادته . ليته . ولكني مع ذلك أرجوك أنه تتفضل
في أني أطلب رضاك وأقدم إليك تحياتي المخلصة وأطيب
تمنياتي لحضرة العائلة . والسلام عليك

[illegible]

انين أيضا ضروريات للعالم .. »

وبعد أن يعاتبها عتابا خفيفا يشتد فى بعض سطوره يقول :

« .. مالى وهذه اللهجة الجافة التى ليست من دأبى — دأب رقة العواطف ، وحسن المجاملة ، وطيب العشرة . أظن أن هذه العصبية مسببة على أنه صعب على منك ان تسكتى عنى ، لا لذنب آخر غير مقابلة سكوتى بالسكوت أو بالجفاء . وهذا خلق ان كان عادلا ، فهو على كل حال غير لطيف

« اكتبى لى ، واكتبى كثيرا . ونفى بأن كتابك لى أقرأه خير عندى من أكبر اللذائذ فى الدنيا وهى الطعام . ستضحكين منى . الله يبسطك . ولكن هذا هو الواقع من الامر . ولست وحيدا فى تقدير الطعام هذا التقدير العالى ، فى حين ان كل الناس حتى أقلهم عقلا ، وأكثرهم تواضعا فى الادعاء ينفر جدا من أن ينسب اليه انه يحب الطعام ، ولو كان فى سره يقول « بعد بطنى الطوفان » .. والواقع أن الطعام هو كل شىء . ألا ترين ان بنى اسرائيل من قبل عيسى لم يشاءوا أن يعجزوا الله الا بالمائدة ، وان الحواريين لم يجدوا ما تطمئن به نفوسهم الى تصديق عيسى الا بالمائدة ، فالمائدة هى صوت الموسيقى وهى خطوط الجمال ، وهى قوائم الشعر ، ولباب النثر ، وهى كل شىء . ولو كان فى العالمين والاميين شىء من الصراحة لقالوا معى انهم يعيشون ليشهدوا أوانى الطعام على مائدة الغداء أو العشاء

« كتابك عندى خير من هذا . لاأقول ذلك الكلام البارد الذى يردده جماعة المتشدقين كتابك غذاء لروحى .. امسك . هاهم أولاء يعترفون معى بأن الطعام الذ ما يكون ، ولذلك جعلوا للنفس المجردة غذاء ، خير ما يظنون من حسن الفكر او من لطيف المشاعر .. حسن هذا ، اتفقنا اكتبى طويلا سواء كتبت ام لم اكتب ، وعلى انا ايضا هذا العهد ، ان كان فى القرن العشرين يجمل بالناس أن يوفوا بالعهود .. ودومى لصديقك — لطفى »

الخطاب الثالث

وقد استمرت الصداقة بين مى ولطفى السيد حتى قامت ثورة ١٩١٩ وكان لطفى السيد من زعمائها البارزين واحد أعضاء الوفد المصرى العاملين . وقد سافر هذا الوفد الى باريس سنة ١٩٢٠ . ثم الى لندن للسعى لحرية مصر واستقلالها ، وقد شاقه وهو فى متاعب الجهاد الوطنى ان يراسل أحب الناس اليه ، ويفضى بما يخالج نفسه من آلام وآمال فأرسل اليها فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٠ هذا الخطاب ، يقول فيه :

« صديقتى العزيزة

« اكتب اليك ، وانى لأشعر انى زيادة على تفريطى فى أمر الكتابة اليك الى الان ، ربما اخترت الفرصة الأبعد ملاءمة لمحادثتك فانى أرانى من حرج الصدر بحيث أخشى ان ينم كتابى على حالى التى ربما غلوت كعادة الشباب فى تصورها من خلال الحديث . **ولكن لم لا أكتب فى هذا الوقت والانسان احوج ما يكون لصديقه حين يعوزه الاكتفاء بنفسه عن الاغيار ، والاستقلال باحتمال آلامه الحسية والمعنوية . أليس فى ذلك الاثبات التام للحاجة الى الصداقة .** والنتيجة الطبيعية الى ان المرء بطبعه آلف مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف . أظن الامر كذلك ، وعلى هذا اعتمد فى الاقبال عليك ومحادثتك لحظة من الزمان أصرفه بها عن نفسى همها ، وأقوم بأداء الدين الذى التزمت به لديك . وخير من هذا كله أغنم لذة استحضار شخصك المحبوب ، وذكرى مجلسك الذى يملأ القلب اغتباطا ، ويسعد كل ملكات النفس

« هونى عليك الخطب ، ولا تتعبى نفسك فى تفرس أمر هذا السلم الجديد ، فليس جديدا على الحى ما دام حيا أن يألم قليلا او كثيرا حسب وقوع تصاريف القدر على مقتضى ما يريد أو على نقيض ما يريد . وليس جديدا على من يحاولون ان يقوموا الى النهاية بأمر عام أن يعرض لاحدهم من الفروض او التصورات ما يريبه .. »

ثم ينتقل فى هذا الخطاب الى التحدث اليها عن القضية المصرية ، فيقول :

« وليطمئن قلبك على قضيتنا . يجب على ان اسارع امام هذه اللوحة السوداء الى اخبارك انه لا شىء — الى الآن — يعترض حسن سير القضية وانا مسافرون الى لندره فى ظرف اسبوع من الزمان . فمن هذه الجهة كونى مرتاحة البال

« واقبلى معى ان صفاء القلب قد تكدره فارغة ، وافرغ من الفارغة يوما او بعض يوم ، وها أنذا فى هذه الحال هذه الساعة . ومع ذلك اكتب اليك ، ومع ذلك اعلم بان المجموعة الشمسية لا تزال بخير ، وان عالمنا لا خطر يحيق به ، وانه شخص وفير الصحة



لطفي السيد منذ خمسين سنة



لطفي السيد فى سن التسعين

على قدر ما استطيع ان اكون وفيرها . وفى سعة من العيش لست محتاجا فى شىء الى عون من الناس ، فالالم بعد ذلك ألم المتفكه من الالم ، وربما كان من النفوس من خلق ليألم ، ومن يوشك أن يخلق لنفسه ألوانا من الآلام ، وربما كنت من هذا القبيل على ما اظهر فى مجالسى من المبالغة فى سعة الصدر ، ومما قد يظن بعضهم الا أقيم وزنا للمشاعر ولا اهتم الا بمقولات العقل ونتائجه !.. غير صحيح ، بل فاسد وظلم للحقيقة شنيع !.. » !!

وقد كان لطفي السيد فى ذلك الوقت متفائلا لسير القضية المصرية الى النجاح . ولهذا أخذ يتحدث الى « الآنسة مى » فى هذا الخطاب عن احتمال الالم والظهور بمظهر المغتبط المتفائل ، فيقول :

« .. ألا ترين ان اظهار الجزع للمصيبة ، والجسرى فيه على منهج المسترسلين فى احزانهم مجاراة لقلة العقل ، ومفارقة لغير النافع ، أولا ترين أن الاغضاء عن مقابلة الشر بالشر فى الاقوال وفى الاعمال ترفع يتفق مع مقام العقل الرفيع الذى يضبط حركات الشهوات . أليس أن رواء المغتبط احسن فى نظر الناس من رواء المحزون او المستحق للعطف ؟ . اليس من أدب الاجتماع ألا يكون المرء سببا فى اتصال الالم ، بل انتقاله بالعدوى من نفسه الى نفس غيره . أليس المبالغ فى اظهار الله اشبه بالمستهتر فى شهواته وللذائذه

« .. والى اية مرحلة من مراحل التدليل أريد الوصول بهذه المقدمات ؟ ستقولين : لا شىء .. الا انى اعترف لك بانى أيضا لى من الاهتمام بامر العواطف ما لجميع الناس ، وانى لا اجد بأسا من أن اكتب الى صديقة تفهمنى جد الفهم ، وانا غير جذل القلب . **ولقد ظفرت فعلا ببغيتى فانى ما زلت أحدثك حتى شعرت اللحظة بسعة الصدر بعد ضيقه ، وانبساط فى حال النفس بعد تقبضها ، ورغبة فى اطالة هذا الحديث . وقد اطمأننت وانت امامى أخاطبك الى أن فى الانسانية نفوسا طيبة حسب الانسان أن يدخل فى دائرة أشعتها النيرة حتى تنقشع من نفسه ظلمات التطير ، ويحتل مكانها نور التفاؤل والرجاء**

« هنيئا للنفوس الطيبة التى قد يئس الغضب من التسرب اليها ، واصبحت حرما آمنا ، لا تمر فيه الطمأنينة والرضا بالواقع من امر الناس ، خصوصا متى كان قد انقطع الرجاء من تغيير هذا الواقع »

تم يختتم احمد لطفى السيد خطابه بعد الحديث عن النجاح والفشل والناس وعن السياسة بقوله للآنسة « مى » وهو فى باريس :

« .. ولى من الثقة فى صداقتك ومن الطمأنينة ما قد حدا بى الى ان اخبرك انى كنت قبل ان استمتع بحديثى معك مألوما أو غضبان ، أو ما شئت فقولى .. أولا يبعث هذا المعنى لنفسك الا تتحرج فى ان تذكر لى ما هى عليه ؟. الست اطلب ما تريدين ان اعرف ، فهذا لك .. **ولكن لى ايضا وانا صديق ان اعلم بالاجمال ان شئته لا بالتفصيل : أسعيدة أنت ؟. احب، واحب كثيرا ان تكونى كذلك . ولا اظن نفسك الجميلة الا سعيدة فى كل ظرف .. اكتبى لى طويلا وكثيرا . اكتبى على عنوانى السطور فى صدر هذه الصحائف** . وهم يرسلون كتبك المتابعة الى فى لندرة . وقدمى تحياتى لحضرة الوالد ، وحضرة الوالدة ، ودومى لصديقك — لطفى »

الخطاب الرابع

وكانت « مى » فى تلك السنة — سنة ١٩٢٠ قد اصدرت لها مجلة المقتطف كتاب « باحثة البادية » فأرسلته اليه وهو مع الوفد المصرى فى لندن ، فبعث اليها هذا الخطاب بتاريخ ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٠ يقول فيه :

« صديقتى

« وردنى كتابك . واذ كنت فى لندره اشغل ما اكون الا عن ذكرى اويقات محاضرتنا الاولى التى كان الاقتضاب هو المعنى السائد عليها ، أثارتها فى نفسى عبارة اهداء كتابك ، او كتاب الباحثة ، أو على الحقيقة ، لا على المجاز وثبات نفسك الكبيرة الحساسة التى تجلت ، فغطت بجلالها آثار صديقتك بل آثار صديقى المرحوم (يقصد والد الباحثة حفنى ناصف) **وظهرتا أنت من حيث لا تريدين ، بل من حيث اردت الا يظهر لك شخصية فيما تكتبين ، تحاولين المستحيل اذ تحاولين ان يتضاءل النور الساطع امام النور الضئيل . حسبى حتى**

لاتهم بتمليق الكتاب ولو بالحق استدرارا لعطفهم ، واتقاء لشرهم

« ولقد علمنى استاذى واستاذك " يعنى القرآن » ان الله لا يحب كل مختال فخور .. لا تبتسمى يا «مى» من قولى ، فانى احب الله ؛ وأحب كثيرا ان يحبنى . بل لا اعرف كيف يستطيع انسان الا يحب الله ، أو يصبر على ألا يكون محبوبا من الله ، حبا ليس له مظهر فى الحياة الخارجية، وان كان له فى النفس اعلى مكان وأعزه، لاتدل عليها المسابح والتسابيح

« أتفلسف يا استاذى ؟.. ستقولين ذلك ، ولا يا ابنتى ، ولكن طبى معك ان أرسل قلمى على حريته يخط مايرد فى نفسى من الخواطر من غير احتراس ولا تكلف . وكم أنا سعيد بأن أراك قريبا .. وأول زيارة لك بالضرورة ، او بعبارة أصح أول زيارة ترضينى » !

ثم ينتقل فى هذا الخطاب الرقيق الى تهنئتها بكتاب « باحثة البادية » ، فيقول :

« نسيت أن اهنئك على كتابك بكلام كويس صحيح طويل . ولكن الى الملتقى . وربما كان هو موضوع أول محاضراتنا الاولى .. أيوم الثلاثاء هى ؟

« لا .. أنا لا أحب كثيرا يوم الثلاثاء ، لا لانى كما تظنين بالباطل لا أحبه الشوام زواركم ، ولكن أحب ان يكون الحديث دائرا على ما نريد ، لا على ما تريد أية سيدة من السيدات اللواتى يجلسن على الكنبات ، ويتركننا على الكراسى . لهذا أحب أن أجلس على الكنبة مرتاحا واناقشك الحساب فى كل ما تقولين .. اهكذا ؟. نعم هو كذلك .. واعملى ماشئت أن تعملى فانى فى حماية الوالدة ، ولست معترفا بالحماية لاحد غيرها مطلقا . لاننى أظننا سننال الاستقلال ؟.

« اليك أقدم احتراماتى الخالصة ، وتحياتى القلبية — صديقك : لطفى »

هذه طائفة من رسائل أستاذ الجيل احمد لطفى السيد فى الحب الروحى الشريف الذى كان يخالج نفسه نحو الاديبة النابغة « مى » فى ربيع الشباب ، ونحن نقرأ فيها عاطفة مشبوبة وقلبا متيما شجيا ، وظرفا فى الدعابة والعتاب ، وحلاوة فى الاسلوب . وقد قرأته بعضها عليه منذ سنوات فكان يبتسم لعباراتها اللطيفة

طاهر الطناحى


المستقبل المجهول
الشرق للتأمين
يضيء
جوانبه
عقد
الشرق
١٩٣١
دار الضمان والأمان
١٥ شارع قصر النيل بالقاهرة

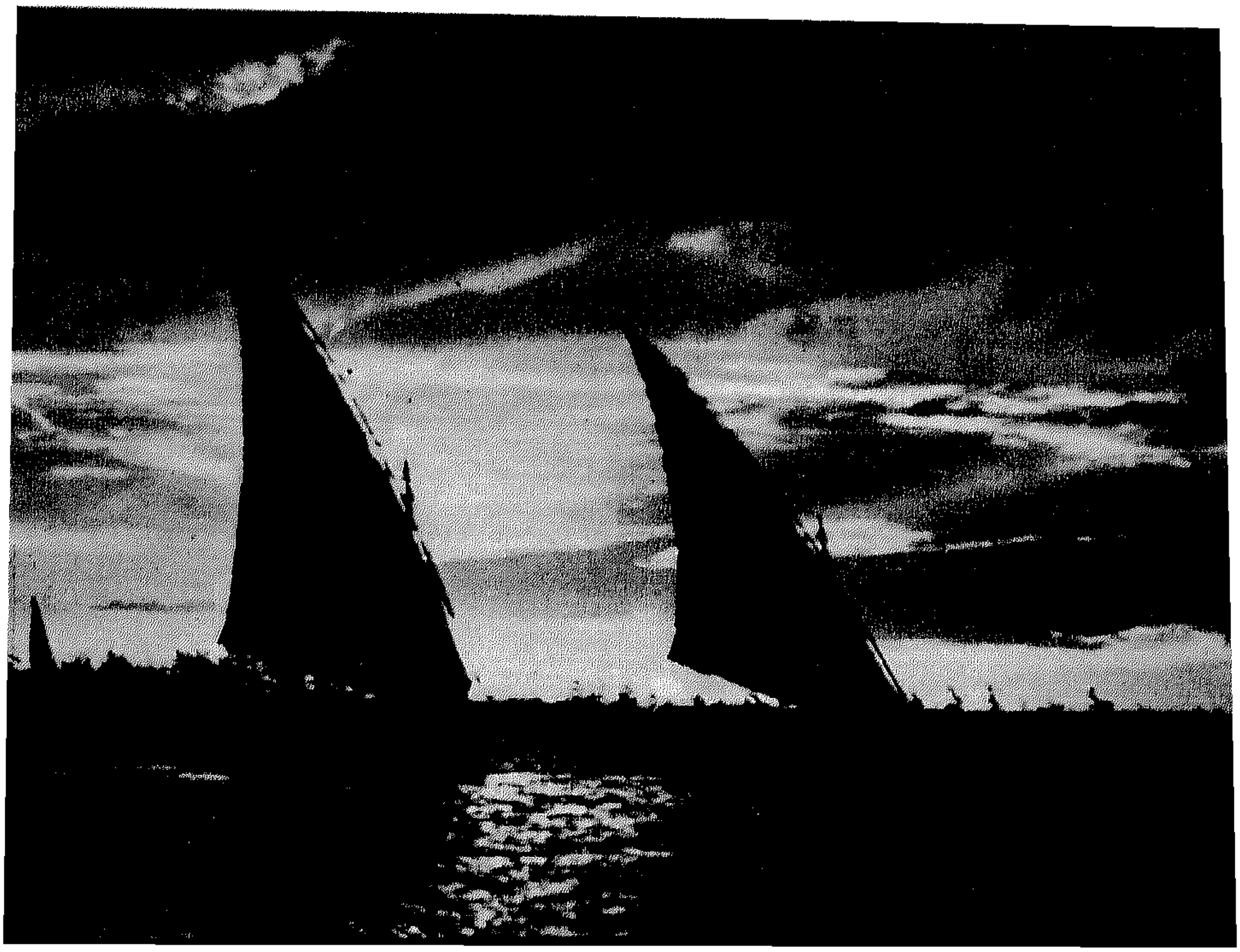
جمال بلادنا

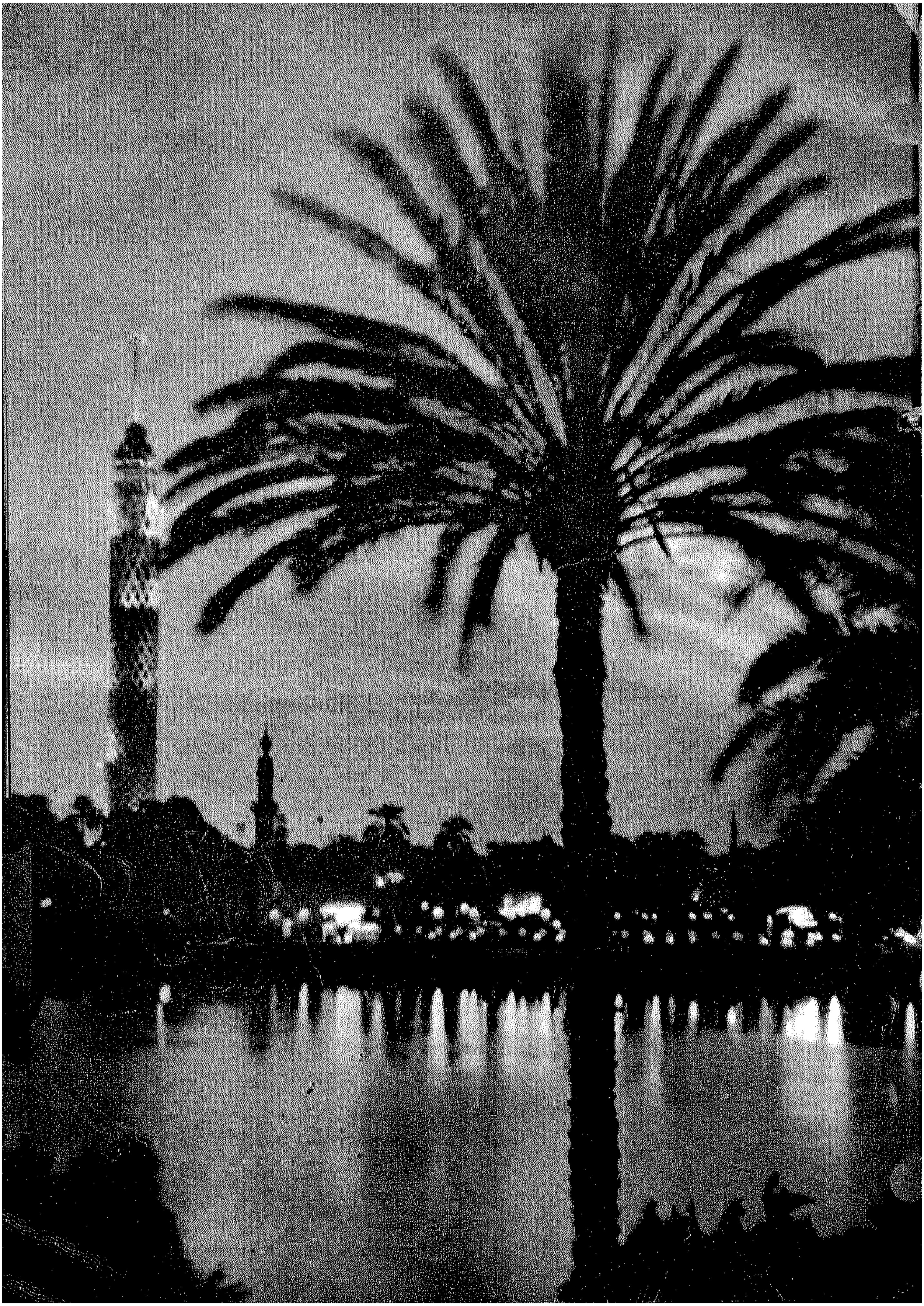
تستطيع ان تعثر على جمال بلادنا فى كل شبر من الارض
تراه فى الاشجار النائمة والاشجار الراقصة !
تجده على أمواج النيل وهى تطبع قبلة على الشاطىء ، ثم تهرب وكأنها فتاة خجول تخجل من عيون الناس !
وتلتقى به اذا مشيت فى الحقول الخضراء أو سرت وسط رمال الصحراء !
وتراه فى الامس البعيد .. وتراه فى الغد القريب !
يسحرك وهو « عريان » ، ويخطف بصرك وهو وراء الحجاب !
وتجده فى تمثال ، حركت ملامحه وتعبيراته أصابع فنان .. وتراه وهو يعدو مع الزمن أو يمشى مع الليل أو يعود مع الفجر !
وفى هذه الصفحات استطاعت عدسة المصور ان تستوقف الجمال لحظة وتلتقط له بضع صور سريعة ! بعضها صور جانبية وبعضها صور خاطفة وبعضها تحولت داخل الكاميرا الى لوحة رسام !

صور اللون الواحد بعدسة دكتور احمد موسى
صور الألوان بعدسة شريف ذو الفقار

حارس الليل ..
برج القاهرة يحرس النيل

عاشقان فى النيل



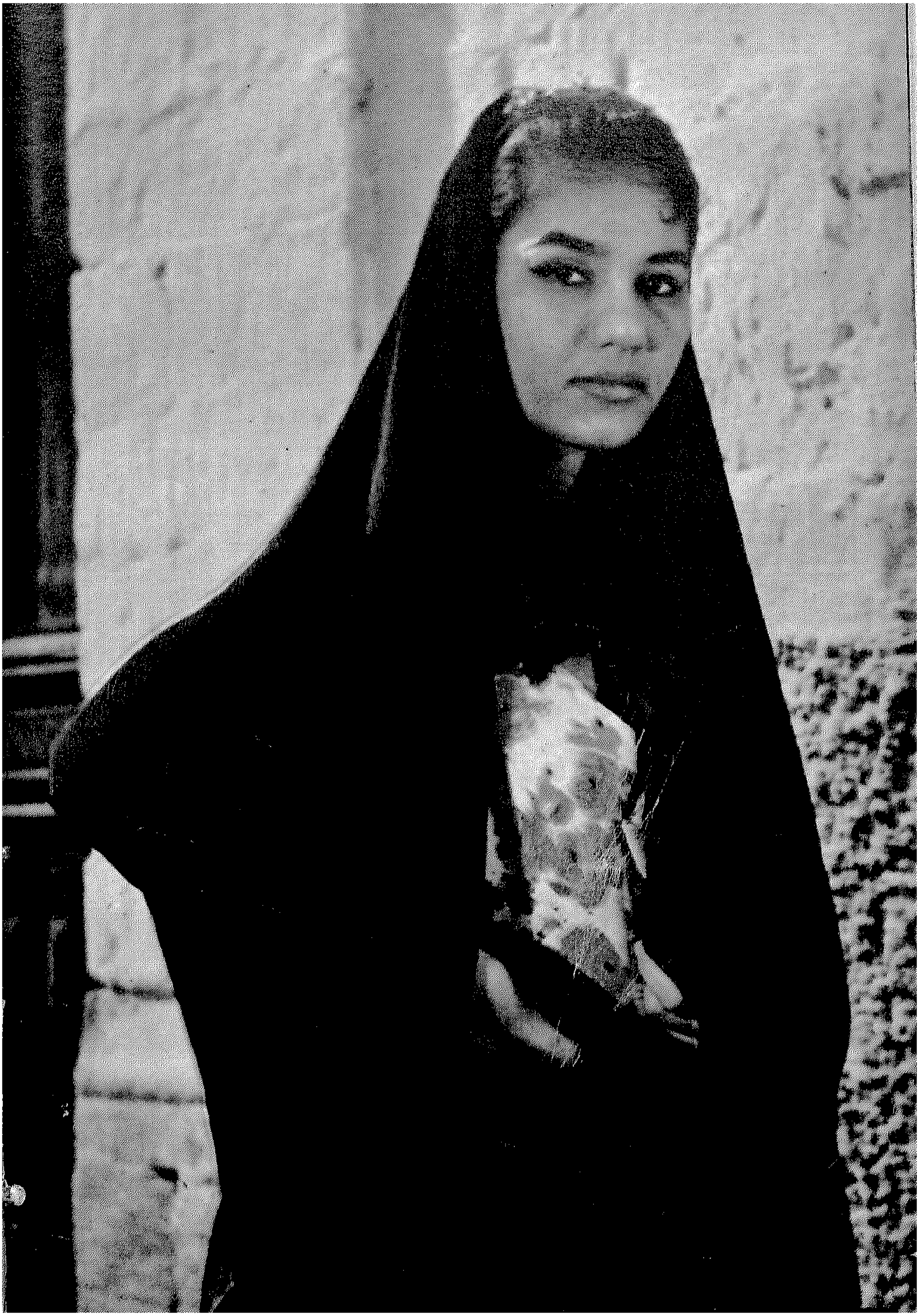






زوج وزوجة وقصـــاة ...
المحكمة الشرعية فى حديقة الحيوان

اكسبريس الصعيد





مانيكان قصر النيل
رجاء الجداوى

◀ مانيكان حارتنا



لوحة بريشة .. الله

حديقة الأورمان بالجيزة

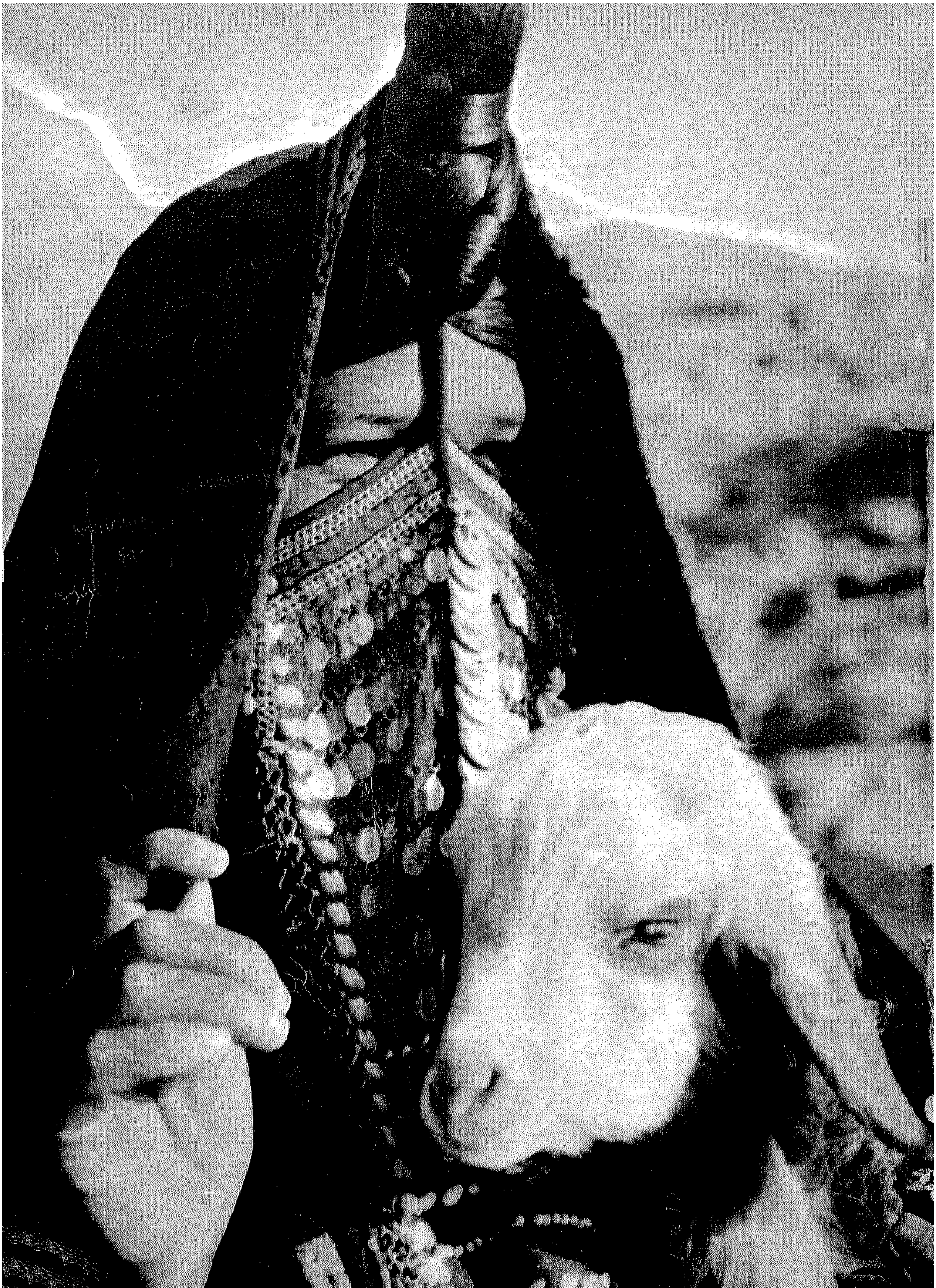


الطبيعة تغنى فى جزيره النســاى بالجيزة

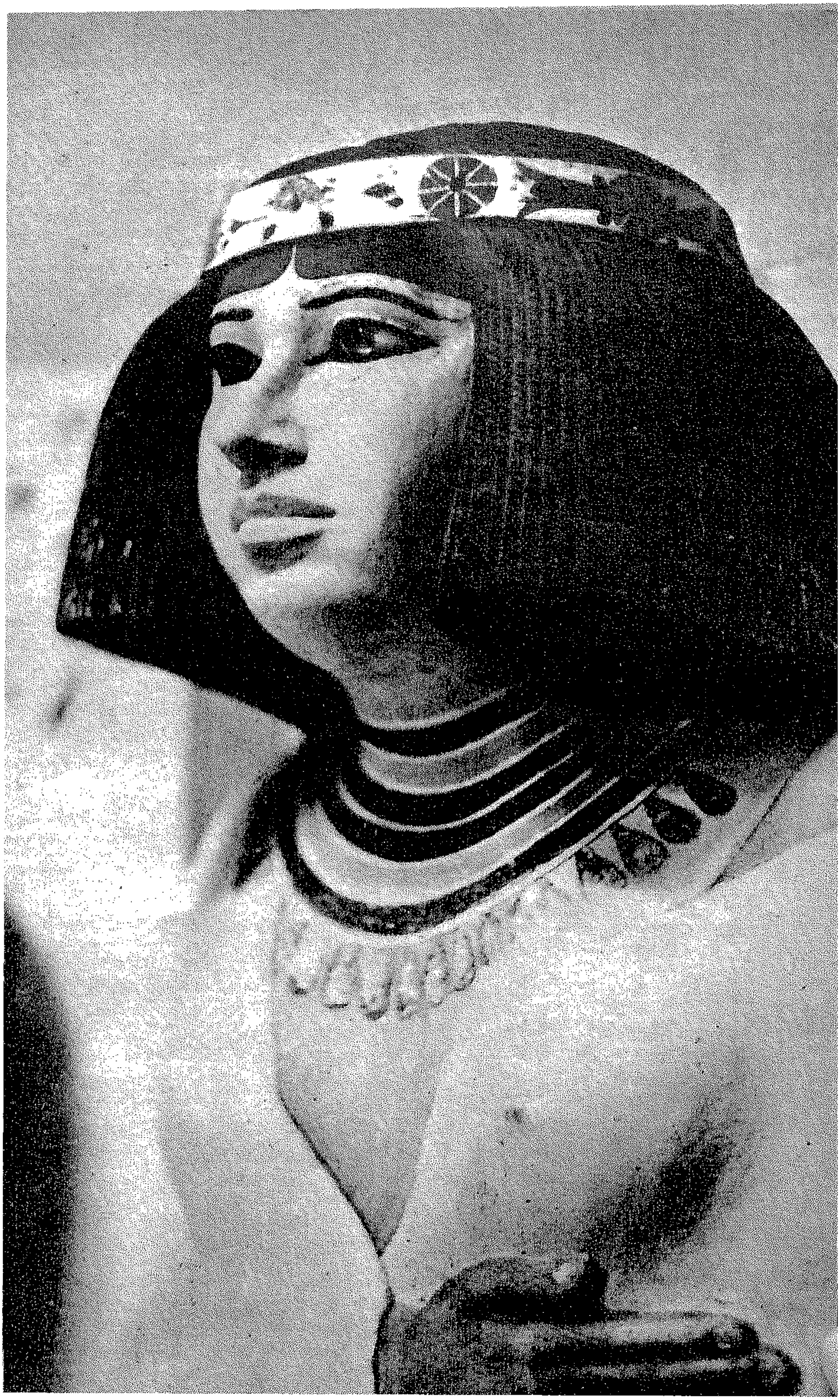
يمامة
أمام
برج
الحمام
فى
بنى صالح
• بالفيوم



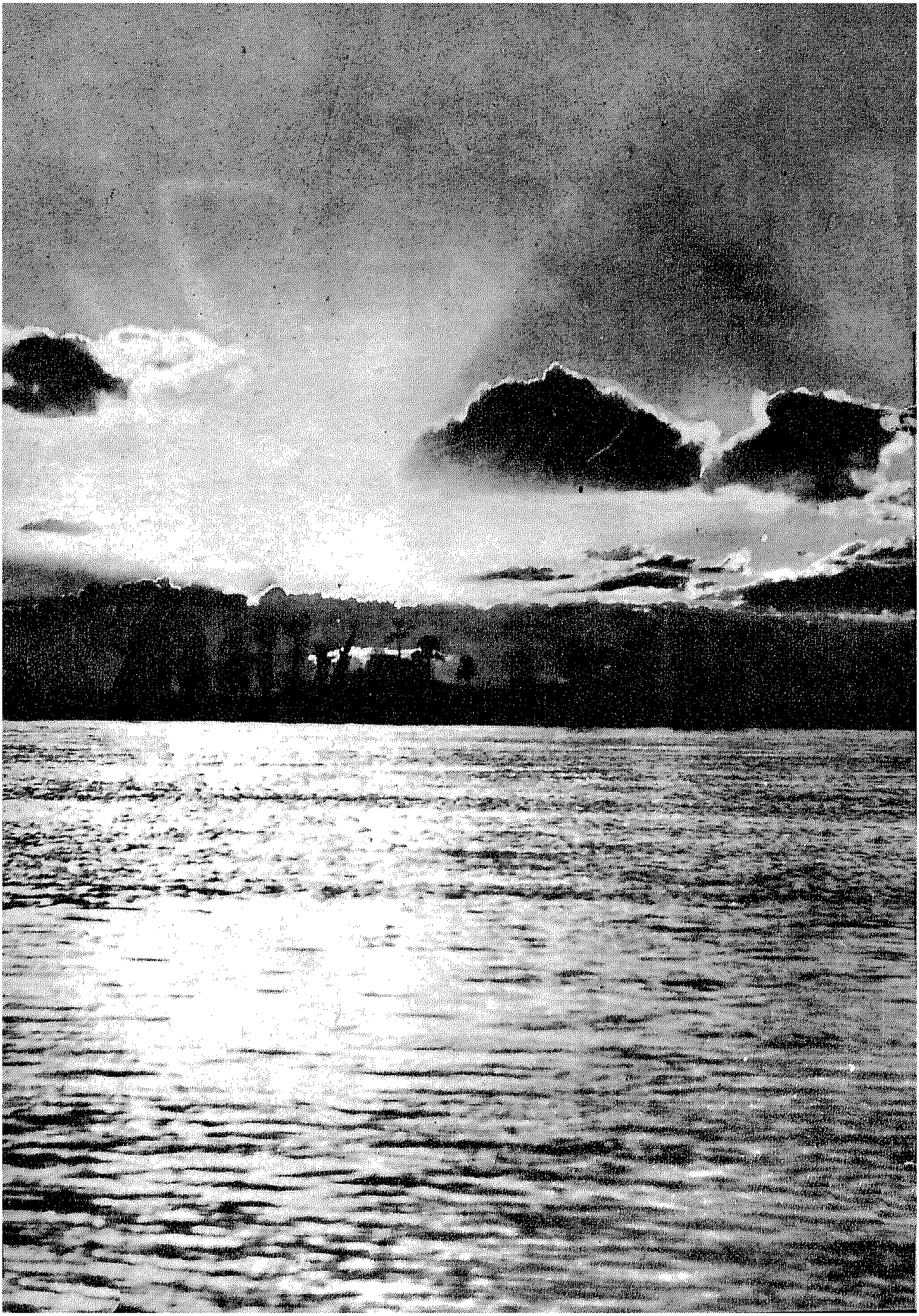
واحة
فى
الصحراء



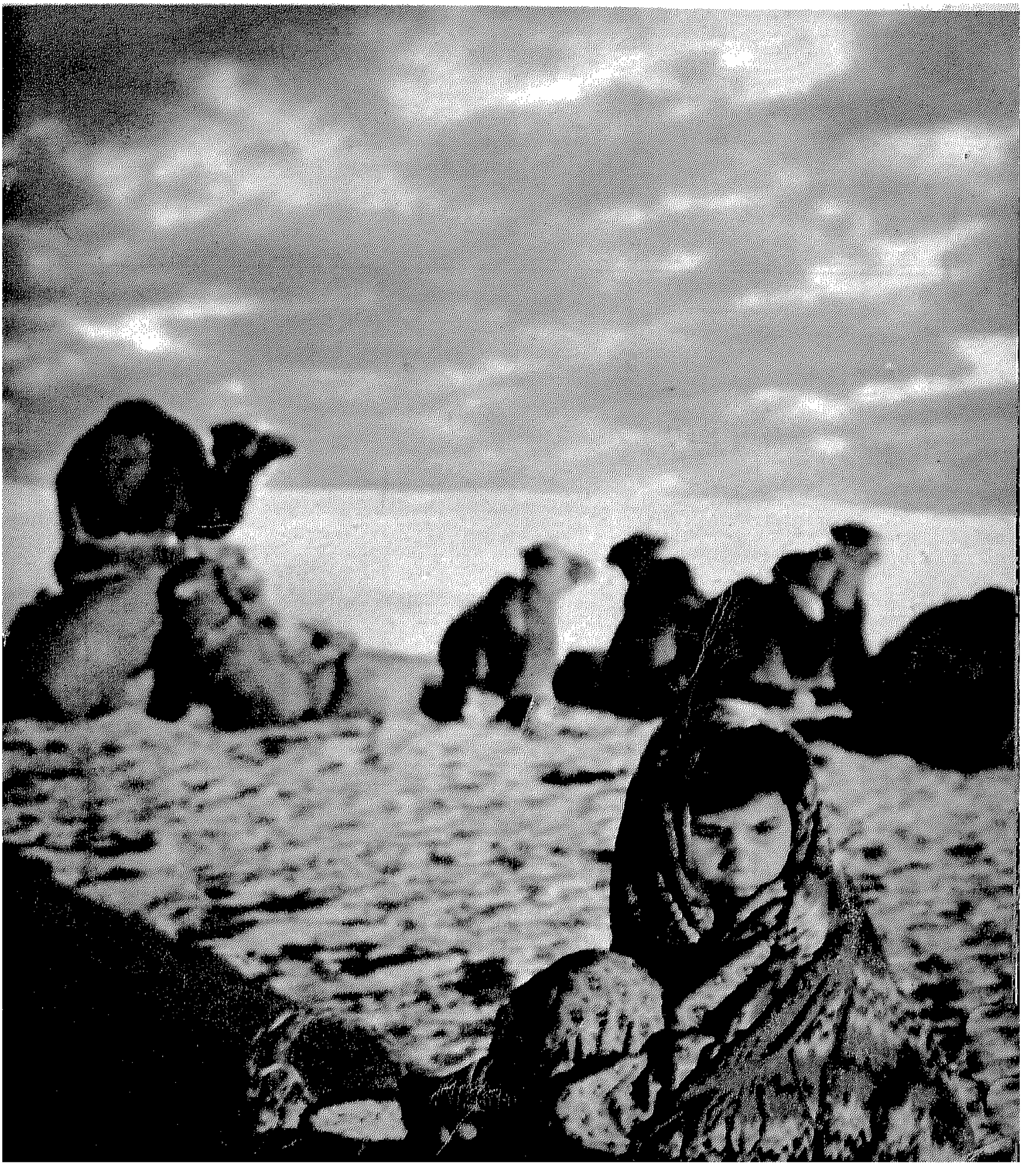
« امارة » .
وجمـــال
الأميرة نفرت

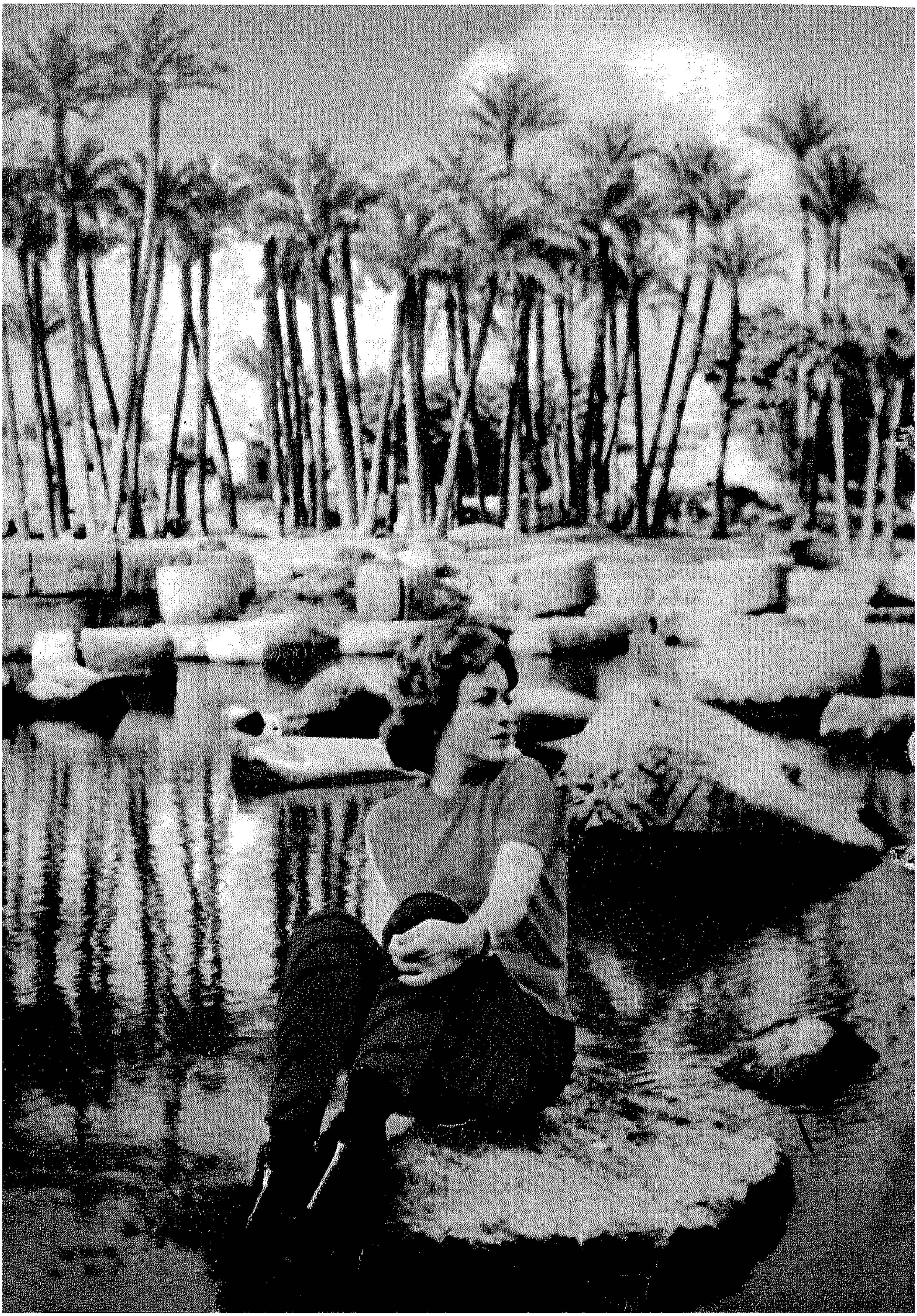


مولد الليل
عند المعادى



القافلة تقف .. لتسير من جديد







عندما تغضب السماء منى — اسكندرية فى الشتاء



نفرتيتي .. مقياس الجمال أمس واليوم وغدا

قصة الدكتور محمد كامل حسين :

فراق



كان في طبعها مرح يحبب اليها الحياة لذاتها . يسرها ما يكون فيها من بهجة وان قلت . وتغضى عن كثير من متاعبها وان كثرت. تألف الناس ، ويألفونها . لا تتبع مساوئهم . ولا يفوتها ما يكون فيهم من طيبة وبر . وكان زوجها يكبرها ببضع سنين . وكان على النقيض منها ضيق الصدر برما بالناس وما يلقاه منهم . وكان ما يلقاه منهم شرا كثيرا . ولم يمنع هذا الخلاف أن يكون بينهما وفاق تام . وكانت كل عواطفه مقصورة عليها . فهي كل ما يحب وهي كل ما يعنى به . وكل ما عداها كان ثقيلا مؤلما

كان قبل زواجه يعمل عملا صغيرا جدا في ديوان من دواوين الحكومة ، يقوم بواجبه في غير تعوق ولا كفاية . تعاقب عليه رؤساء كثيرون رأى منهم شقاء كثيرا . ولم يكن ذلك عجيبا . فهم لا يفهمونه وهو لا يفهمهم . ولم تكن له كفاية تعوض لديهم ما يرونه فيه من تباعد عن الناس . ولم يكن فيه ذكاء يشفع له عندهم . فهو لم يؤت الا ميزة واحدة هي حسن خطه . وكان بهذا فخورا . وكان لضيق أفقه يرى أن هذا غاية الكفايات . وكان يرى أن رؤساءه الذين لا يحسنون الخط غير جديرين بما يتقاضون من مكافآت . وحسن خطه هذا كان في أول عهده نكبة عليه . ذلك أنه دأب على أن يرسل الى رؤسائه خطابات وعلى أن يرسل اليهم شكاوى عدة ، وهو يحسب أن حسن خطه كفيل أن ينبه الناس اليه فيرفعوا من شأنه وما أكثر الذين جنت عليهم كفاية صغيرة من هذا النوع لا قيمة لها يظنها أهلها بالغة الاهمية

... ... فراق

[redacted]

ـ واشتد به الضيق مما يلقاه من رؤسائه وزملائه . أهانه احدهم يوما أمام جمع من أقرانه يصغرونه سنا . وأخجله زميل وقح عاب عليه قدم ثيابه التي كانت تلمع من قدمها . وضحك عليه آخر حين عرضت له كلمة أعجمية بسيطة فلم يحسن لها أداء . وجزع مرات ومرات حين تخطاه من لايعملون عمله ومن لايبذلون جهده . كره عمله وكره الناس وكره حياته بين هؤلاء الذين يتمتعون بنعيم الدنيا دون أن يحسنوا الا الوقاحة والغطرسة

ثم تزوج هذه الفتاة المرحة الطروب . فحاول جاهدا أن ينسى من أجلها ما يلقاه من اهانة . وما يتندر به الناس عليه . وكأنما أراد أن يغفر لهم سيئاتهم . ولم يشأ أن يحدث امرأته بشيء مما يلقاه حفظا لكرامته وهيبته عندها . ولم يستطع أن يخفي ألمه كثيرا . وعلمت عنه ذلك فما زالت به حتى أفضى اليها بسريرة نفسه . وبما يحزنه . وبالعبء الذي يحمله .. من أجلها . وأنه لولاها لهاجر الى بلد غير هذا يبدأ فيه حياة جديدة

ولم تشاركه هذا اليأس . ولم تر له مسوغا في ما حدثها به . وأخذت تسري عنه همه . واختلفا يوما خلافا شديدا . كانا يسيران في الطريق وهما أن يعبراه فاقبلت عليهما سيارة تنهب الارض نهبا وكادت تقضي عليهما . فلما بلغت جانب الطريق الآخر ضحكت ضحكا صريحا وفرحت غاية الفرح أنها نجت من موت محقق. أما هو فصرخ وغضب وصاح ولعن السائق لانه كاد يقتلهما وكان هذا مظهرا واضحا لما بينهما من خلاف في نظرتهما الى أحداث الحياة . لم تدر ما حزنه على شر لم يحدث ولم يدر هو كيف اغضاؤها عن شر كاد يفقده اياها أو يقتلهما معا . وبلغ به الحنق أن قال لها : ان كان يعنيك أن أموت فانه يعنيني جدا ألا أفقدك وأنت كل شيء في حياتي . وقد أراد بذلك تحيتها واظهار حبه لها . ولكنها بكت لأول مرة أمامه وحسبت قولته هذه قسوة لا تستحقها

وحملته يوما على أن يذهبا الى دار من دور التمثيل يتحدث الناس أنها مضحكة الى أقصى حد وذهب معها كارها . ولم ير في المسرحية ما يضحك وعجب كيف يسر الناس لمثل هذه الامور . أما هي فاغرقت في الضحك . وحملته بصدق سرورها على أن يضحك كما يضحك الناس . وعاد الى بيته مسرورا بعد أن كاد يلومها على ما ضيعت من وقت ومال

وطفقت تدخل على نفسه من السرور الوانا. ونسي ما يلقاه في عمله من عناء . وأقلع أقرانه عن التعرض له . وتركوه وشأنه بعد أن تركهم وشأنهم . وعاش مع زوجته هذه عيشة راضية بسيطة

ثم ولد لهما ولد

وفرحت والدته به فرحا شديدا وتاهت به على صاحباتها وزادت به دلالا على زوجها. وكان يعجبه أن يقول لها أن للطفل عينيها الجميلتين

وعزم الوالد ألا يحرم هذا الطفل شيئا . وكانا لايفكران أن يذهبا الى الطبيب حين يمرضان ولكنهما كانا يسرعان الى الطبيب عندما يشكو الطفل أقل شكوى . ولم يعد الوالد يعبأ بسخرية أقرانه منه لقدم ثيابه حين يذكر أن ابنه نظيف الثياب جديدها. وشب الطفل سليما جميلا . وتعهده الوالدان بكل عناية حتى دخل المدرسة . فبهر أقرانه ومدرسيه بذكائه وسهولة التعلم عليه وزادهم اعجابا به حسن خلقه وأدبه الجم .

جاءه أبوه يوما بقطعة من تقرير كتبت بالانجليزية فقرأها بسهولة وفسرها له تفسيرا صحيحا فطار أبوه فرحا بذلك وأحس أنه انتقم لنفسه من أولئك الذين هزءوا به لانه لا يعرف لغة أجنبية . وقال لنفسه اليوم يوم النصر . واليوم رد لي اعتباري بعد أن هانت نفسي على الناس عمرا طويلا . وسيرى أولئك الذين حسبوني نكرة أن ابني أشد منهم ذكاء ونبوغا . ولو أتيح له ان يتلقى من العلم بعض ما أصابوا لكان خيرا منهم

واستمرت الحال على هذا المنوال وولد لهما بعد ذلك ولد وبنت وكانا طفلين على جانب كبير من الذكاء ولكنهما لم يبلغا مبلغ ابنهما البكر

وبلغ الشاب الخامسة عشرة من عمره وكاد يتم دراسته الثانوية . ثم حدث ذات يوم أن كان الاب يستريح من عمله حتى وقت الضحى ثم نزل ليشتري جريدة الصباح. وصعد الى مسكنه وجلس على مقعد يقرأ الجريدة . ثم مال على جانب المقعد وسقطت الجريدة من يده . ودخلت زوجته عليه

فوجدته على هـــذه الحال وحسبته نائما • فلما أرادت أن توقظه ليتناول افطاره تبينت أنه قد فارق الحياة

وأقبـــل أولاده وجيرانهم يواســـونهم ويعزونهم • دام العزاء ثلاثة أيام

ثم تبين للاسرة أن مصابهم جلل • وأنهم لم يفقدوا والدا وصديقا بل فقدوا عائلا • ولم تستسلم هي للحزن ولا لليأس • ولكنها عـــزمت أن يبلغ أولادها الغاية التى كان يرجوها لهم أبوهم • وأخذت تخيط الثياب ليل نهار ولم يسد نفقاتها أجر ذلك العمل المضنى • ولم يجد الشاب وسيلة يزيد بها من كسب الاسرة الا أن يعطى دروسا خاصة لمن هم أقل منه تفوقا فى الفرق التى أتم دراسة برامجها • وساعده نبوغه على هذا العمل العجيب • طالب يدرس لطلبة لا يقلون عنه الا قليلا • ولكنه أحسن هذا العمـــل فاقبل عليه الطلبة يحبـــون طريقتـــه فى التدريس فهو يعلم من صعوباتهم مالا يعلمه المدرسون الكبار الذين لم يكن لهم اخلاصه ولا جده ولا حرصه على أن يفيد الطلبة من درسه • وكان هذا عملا رائعا لم يلهه عن العلم والدرس بل زاده خبرة وعلمـــا • وزاده نضوجا فى التفكير لم يلبث أن ظهر أثره فى عمله الخـــاص به وفى تفـــوقه الواضح

ورأى ألا يلتحق بالجامعة فطريقها شـــاق طويل • وعبء الدرس فيها ينوء به دخـــل الاسرة الصغير • ورأى أن يلتحق بالكلية الحربية فهى على شرفها أقل مئونة وأقصر أمدا وكان نجاحه فيها أمرا مفروغا منه • وتفوق تفوقا ظاهرا • وعرف عنـــه الذكاء والجد والاقدام وحسن الخلق • وخرج منها محبوبا مكرما مرموقا

واقبل على أمه يهنئها بنجـــاحه • وأنه سيستطيع بعد قليل أن يعفيها من العمل المضنى الذى أخذت نفسها به • ولم تكن تخبر أحدا بما تلقاه من الرد وما تعرضت له من الرفض حين كانت تطلب عمـــلا فى المؤسســـات أو عند النســـاء اللاتى اكتسبن شهرة ومقاما وسرين عن أنفسهن بدعوى العمل فى الجمعيات الخيرية • ولم تكد تسمع منه ذلك حتى أقلعت عن الخياطه وعـــكفت على منزلها وتربية ابنيها الصـــغيرين • وأراد الضابط الشاب أن يهيىء لها مسكنا جديدا • فقد ضاق ذرعا بتلك الحجر الرطبـــة التى تعلو جدارها علامات الماء الصاعد اليها من الارض الرطبة • ولكنها نصحته ألا يفعـــل فأمامه اخوان عليه أن يبذل فى ســـبيل تعليمهما مالا كثيرا • هما أحق به من منزل جديد أو أثاث حسن

ولم يمض على ذلك أكثر من عام ثم قامت حرب فلسطين

واستدعى الى ميدان القتال • ومن يكون لهذا الميدان غيره وأمثاله • وجاء يخبر أمه بذلك وهو مبتهج يقول لها أنهم اختـــاروه لذلك تقديرا له

ولم يكن لها أن تبتهج لهذا النبأ • ولم يكن لها أن تطيب نفسا لذلك • فسكتت طويلا وهو يخبرها أنها حرب قصيرة وأن النصر فيها مكفول وأنه سيعود اليها أعظم كثيرا مما هو الآن • سيعود اليها وصدره محلى بالنياشين وذكره على كل لسان

وقالت له بصوت خافت :

ــ ألم يجدوا غيرك يذهب فى أول كتيبة؟

ــ لابد أن يكون هناك أول ضابط يتولى أول كتيبة

ــ وصديقك الحميم سعيد هل ســـيذهب معك ؟

ــ كلا انه دعى لحراسة كوبرى امبابة

وسكتا قليلا ثم قال لها :

ــ لا بد أن يكون هناك ضابط يحرس كوبرى امبابة

ولم يخطر ببـــاله ما خطر ببالها انه كان من المستطاع أن يبقى هو فى امبابة ويذهب صديقه الى الميدان • وذهب هو الى الميدان فى ســـيارة جيب • وذهب صديقه الحميم الى امبابة فى ليموزين

ووصل الى خط القتال الاول وعهد أليه أن يقود كتيبته الصغيرة • وكانت دراسة فنون الحرب قد علمته أن للحرب أصولا وأن هناك شيئا اسمه الاستراتيجية وشيئا اسمه التكتيك وبحث عن شيء من ذلك فيما عهد اليه فلم يفهم شيئا • وذهب الى رئيســـه يطلب أن يحيطـــه علما بما يراد منه ومن جنوده فلم يجد عنده غناء • وأصبح يعتقد أنه انما يلقى به وبجنوده الى الموت فى غير غاية محدودة يحسن التضحية من أجلها • وكان يعلم أن النصر لم يعد نصيب الشجاع المخلص الا حين يتساوى الفريقان علما وخبرة • ولم يفته أن الجبان الضعيف اذا كان عالما بأصول الحرب الحديثة يستطيع فى سهولة ويسر أن يهزم أشجع الناس وأكثرهم اخلاصا • كما تكون الحال فى الملاكمة • حيث يستطيع

كتبوا على قبره « مات فى الاربعين .. ودفن فى السبعين ! »

الضعيف الجبان اذا كان عالما بفنها أن يلقى على الارض العملاق الشجاع اذا كان جاهلا بأصولها . وفت في عضده أنه سيموت في غير فائدة لأمته . وأنه سيموت من جراء عدم كفاية من بيدهم الامر . فرئيسه الاعلى لايعرف ولا يفهم . والثاني لا يعنيه أن يعرف أو يفهم وانما يعنيه أن يرضى الاول . والثالث يأبى أن يعرف ، والرابع لايريد أن يعرف والخامس لا يستطيع أن يعرف . والسادس يكره أن يعرف .. وهؤلاء كلهم يأمرونه وعليه أن يطيع . والاصل في الحرب أن يعلم الرئيس الاعلى خطتها وغايتها وأن يعنى الثاني بنجاحها . عند ذلك لا يأبى الثالث ان يعرف ويسعى الرابع أن يعرف . والخامس يبذل غاية جهده . والسادس يتفانى أن يعرف وهو يطيع عند ذلك راضيا . وأخذ هذا الضابط الشاب يشعر لاول مرة أنه يتقدم للقتال لا سعيا لنصر أمته . ولا حماسة منه لرفع شان جيشه كما كان يرى وهو يسير الى خط القتال . بل أصبح تقدمه خوفا أن يتهم بالخيانة . وشتان بين الموقفين

ولما بدأ القتال أخذ يضع جنوده في مراكزهم . وأخذ يبدى لكل منهم ما يجب عليه عمله وكانوا في حاجة الى من يرشدهم الى ما يعملون . والى من يدلهم كيف يضربون وأين يضربون . ورأى العدو أن الضباط الشبان هم عيون هذه الجنود وروحها . وأنهم في غير حاجة الى القضاء على الجنود المقاتلين . وأنه يكفيهم أن يصيبوا أولئك الضباط فتفشل بذلك حركة الجيش كله . وجاءوا بقناصتهم ليقضوا عليهم . وبدأ القناصة عملهم على خير ما يريدون . وماهى الا دقائق ثم وقع هذا الضابط قتيلا

وأقبل النعى الى منزله في مصر يخبر والدته أن ابنها قتل في ميدان الشرف وأنه ضرب مثلا للشجاعة والتضحية . وكانت المسكينة على سريرها فارادت أن تنزل عنه تستقبل المعزين فلم تقو على الوقوف . وخانتها رجلاها . وحملتها صديقتان وضعتاها على سريرها . وهي لا تدرى ما دهاها فهي لم تعد تستطيع الوقوف

وأتاها ابناها في الصباح يقولان ان الناس جميعا يلهجون بالثناء على أخيهم وبطولته . وأن الجرائد لا حديث لها الا هو وما قام به . ومر بها قائد الجيش . وتفضل عليها كرما منه ومروءة حيث ترك لها بطاقته

ـ ما كنت أشك أنه يستحق كل تكريم

ـ هو كذلك يا أماه ان لنا ولك ولوالدنا في قبره أن يهنأ بحسن ذكراه التي لم يبق في مصر أحد لم يتحدث بها

ـ ولكنني يا أبنائي لن أستطيع أن أجاهد من أجلكما كما جاهدت من أجله . فلم تعد يداي تستطيعان العمل . ولم تعد رجلاي تستطيعان أن تحملاني . فاذهبا واعملا لتتما تعليمكما . ولنقتاتا . فان بقي من كسبكما فضل اقتات به فذلك فضل من الله . لا أريد منكما تضحية من أجلي ويكفيني حزنا اني لا استطيع أن أضحي من أجلكما

ورأى ابنها وابنتها أن والدتهما قد برح بها الحزن حقا حتى أنها أصبحت لا تستطيع أن تظهر حزنها الا باليأس التام . ولم يجدا منها هاديا ولا مشجعا . ورأيا ان عليهما وحدهما أن يجدا خلاصا مما هم فيه

وجاءاها بعد قليل يقولان ان الدولة رتبت لها معاشا كريما ومنحتها بضعة آلاف من الجنيهات تغنيها عن العمل وتسمح لهم أن يعيشوا عيشة راضية حتى يستطيع الولدان أن يتوليا أمرهما ولن يكون ذلك بعيدا

وكانا يحسبان هذا النبأ سيسرى عنها قليلا وسيذهب عنها بعض اليأس أو بعض الحزن وأخطأ ظنهما . فقد تركت لهما ذلك المال كله . وعزمت أن تظل على سريرها هذا حتى يقضى أجلها . وماذا تستطيع وهي مقعدة حزينة يائسة

ثم كان يوم تشييع الجنازة في احتفال رسمي عظيم . ووضعت جثته على مدفع ووضع عليه علم الوطن . وحضر الوزراء والقواد والضباط يسيرون وراء النعش . وسمع الناس صوت امرأة أمام البيت تقول :

« ياصغير أوى ياحلين أوى »

وكان ذلك أبلغ وصف له فقد كانت « حنيته » أظهر ما في خلقه الكريم

وذهب الناس جميعا الى نوافذ المنزل يشهدون المنظر العظيم . وصدحت الموسيقى الحزينة وحاولت الام أن تقوم وحدها تراه وهو يفارقها . ولكنها سقطت دون النافذة وحرمت حتى أن ترى جثة ابنها . ولما عاد الناس وجدوها ملقاة على هذه الحال . وحملوها ثانية الى سريرها

ومرت الشهور وجاء ابنها وقد هيأ لها مسكنا جديدا وأثاثا حسنا . واختار لها حجرة دافئة تغمرها الشمس حتى يذهب

عنها ذلك الروماتزم الذى أقعدها . ولم يعبأ بما تبديه من اعتراض أو مقاومة . وحملها قهرا على أن تعيش فى منزلهم الجديد

وأرغمها على أن تذهب الى طبيب معروف تستشيره فى مرضها الذى أقعدها عن الحركة . واضطرت أن تذهب الى هذا الطبيب ، ولم تقص عليه أمر مرضها وحده ولكنها أخذت تقص عليه شيئا من حياتها . فغضبت ابنتها وقالت :

ــ ما للدكتور وهذا الذى تحدثينه به ؟ !

ــ ولم لا يا بنيتى ؟ .. انه سمح . وجهه يذكرنى بسماحة أخيك

وضجرت ابنتها من حديثها ذلك . ثم طلب اليها الطبيب أن تأتى بشىء من الصيدلية يعمله لامها . فلما خرجت وخرج أخوها رأت الام مجالا فسيحا للحديث مع هذا الطبيب الذى لم يعرفها من قبل

ــ أنا مسرورة . لا أشكو . هم عملوا كل مايستطيعون لى . الحمد لله . المنزل حسن لابأس به . فيه شمس كثيرة . أرضه خشب جميل . أنا لا أشكو أنا لا أشكو .. يريدون منى أن أنسى . ماذا اعمل . ولكن الفراق صعب

ودمعت عيناها قليلا . ومسحت دمعتها بمنديل من « شنطتها » التى هى هدية ابنتها لها . واشرقت أسارير وجهها فجأة وقالت :

ــ أنا لا أشكو . انهم يبذلون كل جهدهم . ربنا يخليهم . ويخليك يا ابنى لشبابك ويخليهم لشبابهم

وكان حديثها طفرات من الحزن يبدو فى صوتها وحديثها . ثم يشرق وجهها وتذكر ماهى فيه مما لم تعرفه فى شبابها . وكان يخيل الى من يستمع اليها أنها اما أن تكون على مرحها القديم وسرورها بالحياة . ثم تعاودها الذكرى فتحزن . واما أن تكون حزينة يتخلل حزنها ذكرى ماهى فيه الآن فتسر بذلك . وذلك فى الواقع كان أقرب الاحتمالين

ولم يكن من الصعب على الطبيب الذى تتحدث اليه أن يرى أن حديثها غير متزن تماما . وأن تقلب حديثها بين الحزن والسرور أسرع مما يكون لو أن عقلها كان طبيعيا . وزاده اقتناعا بذلك طول حديثها وكثرة ما كررت من عبارات الشكر والحزن

وظن الطبيب انها قد تكون قد آلمها أن تكون فى نعيم مصدره موت ابنها . كأنها تنعم من جراء نكبتها فيه . ولكن هذا الشعور فى الواقع شعور عقلى دقيق والحزن الذى يكون من هذا النوع حزن عقلى لايتصل بالحزن القلبى العميق الذى تشعر به هذه المسكينة . وهو بالقياس الى حزنها حزن تفكيرى مصطنع قبيح لعله لم يخطر لها ببال

أم يكون حزنها على حياة قضتها فى كفاح مرير وتعب مضن ثم قضى فى لحظة على كل ماعملته . وحرمت نتائج هذا الجهد . فكأنه كان عبثا كله . أرادت من عملها أن يكون ابنها البكر قرة عينها تتمتع به حتى يأتيها الموت وهو سعيد موفق ناجح يتحدث الناس بنجاحه وعظمته . ثم انتهى ذلك كله . ومات قبل أن تموت هى . بناء شامخ أقامته فانهار فى طرفة عين وهى تنظر اليه . حزن الاخفاق ومرارة الخيبة .

هذا حزن لم يخطر لها ببال . فهى لم تكن فى الواقع تأمل الا أن تراه أمامها متمتعا سعيدا . لم يتمثل لها يوما أن تجعل سرورها بسعادته غاية تسعى اليها . انما كان حزنها بسيطا صريحا قلبيا لايتمثل لها الا فى ألم الفراق

وعادت ابنتها وابنها وشرح الطبيب لهما كيف يكون علاجها . وهى تسمع شاردة كان علاجها لايعنيها

ثم قامت متثاقلة يرفعها ابناها كل من جانب . وسارت بينهما قليلا . ثم أبت أن تتعبهما بهذا الضعف الذى تشعر به وخرجت وهى تستند الى ابنتها والى الحائط الذى بجانبها تجر رجليها

ولم تنس فى آخر مسيرتها أن تلتفت الى طبيبها تقول له :

ــ كتر خيرك يا ابنى . ربنا يخليك ويخليهم . يخليكو لشبابكم يا ابنى . أنت وجهك سمح زى وجهه تماما

ويئس ابناها أن تنسى شيئا مما هى فيه وكانا يرجوان ان تكون زيارتها لهذا الطبيب مخففة عنها بعض ماتلقاه

ولم يكن بد للطبيب أن يذكر ماقال يعقوب لبنيه وماقالوا له :

ــ تا الله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين

دكتور محمد كامل حسين

طــــه حســــين :

الملهى .. JAZZ

قصة تمثيلية بقلم الكاتب الفرنسى مارسيل بانيول

ليس هذا العنوان ترجمة دقيقة للعنوان الفرنسى ، وربما لم يكن ترجمة مقــــاربة ، فالعنوان الفرنسى يشير الى نوع خاص من اللهو ، هو هذا الضجيج الامريكى الذى شاع فى الحانات والملاهى ، والذى يسمونه الجاز باند (Jazz-band) واذا كنت لم أعن بالترجمة الدقيقة لهذا العنوان، فذلك لأن هـــذا العنــوان نفســه لا يدل على القصة ، ولا يختصرها ، ولا يدل على جزء مهم من أجزائها .. انما يدل على شىء اضافى مر فى القصة عرضا . ومن حقنا ان نتساءل :لم اتخذ الكاتب لقصته هذا العنوان ، وما باله لم يلتمس لها عنوانا يلائم موضــــوعها او أشخاصها ملاءمة صحيحة ؟ على أن هــذه الخصلة ليست وحدها الخصلة الغريبة فى هذه القصة ، فالقصة كلها غريبة فى حقيقة الامر : غريبة فى تصورها ، غريبة فى عرضها غريبة فى نتيجتها ، ولكنها على ذلك قيمة لذيذة أو قل انها لذلك نفســه قيمة لذيذة . والحق أنك فى حاجة الى أن تقرأ هذه القصة مرتين ، وربما احتجت الى ان تقرأها اكثر من مرتين لا لتفهمها ففهمها سهل يسير، ولا لتشعر بقيمتها الفنية فانت شاعر بهذه القيمة متى بدأت فى القرءة ، ولكن لتتبين الغرض الذى اليه قصد الكاتب حين وضع قصته ، ولست أدرى أمن اليسير بعد القراءة مرة أو مرتين أو ثلاثا أن تقطع بالغرض الذى قصد اليه الكاتب . ومن يدرى .. لعله لم يقصد الى غرض بعينه ولم يفكر الا فى ان يعرض عليك قصته كما تصورها تاركا لك ان تستنبط منها ما تشاء

ومهما يكن من شىء ، فانت مضطر الى أن تلاحظ فى هذه القصة امرين . أحدهما نعى شديد على العلماء الذين يقفون حياتهم على العلم وحده، وعلى العلوم التى تمس الآداب بنوع خاص ، فموضوع القصة رجل من هؤلاء العلماء وقف حياته على اللغة اليونانيـــة . والكاتب لا يعرض علينا امر هذا العالم وحده، ولكنه يعرض علينا من قريب او بعيد أمر قوم آخرين يعملون فى كلية من كليات الاداب منهم الاستاذ ومنهم الطالب . والثانى صراع عنيف بين الحياة العلمية الجافة والحياة العمليــة التى لا تخلو من لذة ودعة ولين . فهل قصد الكاتب الى ان يبغض الى الناس هذه الحياة العلمية الخشــــنة التى يسرف فيها بعض العلماء حتى يجعلوها أشبه برهبانية الرهبان

ونسك الناسكين مزدرين فى سبيلها عواطف النفس وأهوائها وحاجات الجسم وماتستتبعه هذه الحاجات من لذة وألم ؟ أم هل قصـــد الكاتب الى ان يسخر من هذا اللون من ألوان البحث العلمى ، ويبين أنه اذا كان هناك نوع من العلم خليق بأن يقف الانسان عليه حياته، فليس هو هذا النوع الذى يفرغ له الباحثون من اللغـات ، وعن اللغـات القديمة بنوع خاص ؟ أم هل قصد الى ان يسخر من الجامعة وأصحابها طلابا وأساتذة ؟ أم هل قصد الى أن يسخر من البحث العلمى بوجه عام ؟ . أخشى ان يكون قصد الى هذا كله فى وقت واحد ، أخشى أن يكون قد قصد الى مايقصد اليه الشبان فى هذا العصر الحديث ولاسـيما بعد انتهـاء الحرب الكبرى من تمجيد الحياة العملية ، والاعراض عن هذه الحياة العلمية الخالصة بحجة ان هذه الحياة هى وحدها المنتجة ، وهى وحدها الملائمة لطبيعة الاشـياء وحاجات النـاس ومذهب المنفعة بعبارة موجزة

ومهما يكن الغرض الذى قصد اليه الكاتب فان قصته لا تخلو من لذة قوية ونفع كثير ، ولو لم يكن للكاتب الا هؤلاء الاشخاص الذين قد صورهم فأحسن تصويرهم لكانت قصته خليقة بالعناية ، فكيف وقد وفق فوق هذا الى طائفة اخرى من المعـانى تبشر بأن سيكون له فى فن التمثيل مستقبل لابأس به

على انى لا أحب ان أبدأ فى تحليل القصة وعرض أشخاصها عليك قبـل أن الاحظ ان الفصل الثانى من هذه القصة خليق ان يمحى فليست اليه حاجة فنية ، وربما كان من الاتقان الفنى أن يترك الكاتب للقـارىء او للنظارة تقدير ما جاء فيه . على أن هذا الفصل نفسه لا يخلو من فكاهة رائعة وتفكير عميق ، ولعل هذا هو الذى حمل الكاتب على أن يضحى بالفن التمثيلى فى سبيل الفن الادبى الخالص

***

الاشخاص الذين يستحقون ان يعرضوا فى هذه القصة اربعة أولهم جان بليز (Jean Blaise) وهو رجل فى السابعة والخمسين من عمره أنفق حياته كلها فى درس اللغـة اليونانية ، ووفق فى هذا الدرس الى حظ من الفوز فتن به الناس جميعا فنال أوسمة الشرف كلها من حكومتـه الفرنسية ، وهو يوشك ان ينتخب عضوا فى المجمع العلمى ، وأن يختار أستاذا لليونانية فى السوربون . وهو فى سبيل هذا المجد العلمى قد أخـذ نفسه بألوان من الشدة فى حيـاته ، فرفض الحب رفضا قاطعا ، وانصرف عن النساء وعن لذات الحياة كلها . ثم لم يكتف بهذا بل خيل اليه أنه من هذه الطائفة المختـارة التى خلقت لتقود الانسانية وترقيها . وهو مطمئن الى هذه المكانة مقتنع بأنه قـد أصبح من الخالدين ، وهو يزدرى الحياة العمليـة والذين يضطربون فيهـا ، لا يؤمن لهم الا بأنهم خدم يهيئون للعلماء حاجاتهم فيعينونهم على تأدية ما يؤدونه من نفع هـذا النوع الانسانى . وهو بهذا كله مؤمن مقتنع بايمانه لايقبل فيه جدالا ولا نزاعا ، ولكن نفسـه على شدة اقتناعها بهذا كله لم تستطع ان تقهر حسه ، ولا ان تفل حسه ،ولا ان تلطف من حدة شعوره فهو فى جهاد متصـل بين العلم والهوى . وأكبر الظن أنه انما أمعن فى العناية بالعلم ووقف حيـاته عليه حين أحس الفشـل فى الحب وأشفق ألا يعجب النسـاء . وآية ذلك أن هذا الجهاد قد بلغ من العنف أن أذاه وأضناه ، وظهرت آثار هذا الاذى فى مجموعاته العصبية التى تشعر منذ الفصل الاول بأنها قد أخذت تضعف وتضطرب حتى أشفقت عليـه خادمه أن يكون قد أصيب بأحد أمراض المعدة . وقد وفق الكاتب توفيقا غريبـا الى أن يعرض علينا شخصية هذا الرجل عرضا قويا ،فقد ألف هـذا الرجل من شخصين مختلفين احدهما هوهذا العالم الذى عرضته عليك، والآخر شاب يمثل هـذا الرجل حين كان طالبا ،وحين كانت نفسه تنازعه الى الحب والنساء ، وجعل الصراع بين هذين الشخصين ماديا خارجيا يرى بالعين

الشخص الثانى عميد كلية الآداب وهو رجل متقدم السن عالم ، ولكن فيه عيوب أمثاله من العلماء الذين يشغلون المناصب، ويحرصون على أن يرضى عنهم الجمهـور والرؤساء ، فهو حسود مسرف فى الحسد، وهو منافق غال فى النفاق وهـو الى ذلك جبان عظيم الحظ من الجبن ، وهـو يتقن العلم ويظهر الايمان به ، ولكنه فى حقيقة الامر يزدريه ويشك فيه

الشخص الثالث فتاة فى ريعان الشباب هى سسيل بواسييه Cécile Boissier طالبة فى الجامعة تدرس اللاتينيـة واليونانية ،

الغيور يحب نفسه أكثر من حبه لعشيقته !
(مثل فرنسى)

جميلة ولكنها فقيرة تعنى بأن تعيش ولاتكاد تفكر فيما يفكر فيه الفتيات من حب أو لهو مستعدة كل الاستعداد للتضحية . ولكنها لا تكاد تحس الحب حتى تظهر فيها الاثرة، ويظهر عجزها عن التضحية

الشخص الرابع فتى صربى هو ستيبا ـ نوفيتش (Ctepanovitch) كان من جنود الحرب الكبرى . أبلى فيها بلاء الابطال ، فلما انتهت عاد الى مهنة التعليم التى كان يعيش منها ، ثم بدا له فجاء الى فرنسا يتم درس اليونانية ، وهو كبير النفس صبور محتمل للمكروه فى سبيل العلم ، لا يتردد فى أن يتخذ صناعة الحمال فى محطة السكة الحديدية ليتمكن من الدرس ، وهو رقيق النفس قوى العاطفة يحب ولكنه يعرف كيف يكتم حبه ، فاذا ظهر له أنه يستطيع أن يعلن هذا الحب دون أن يتجاوز الحق والعدل مضى فى ذلك غير مشفق ولا متردد ولا محجم عن أشنع أنواع القسوة

هؤلاء هم أشخاص القصة فلننظر كيف يضطربون فيها

***

نحن فى مدينة جامعية من مدن الاقاليم فى دار جان بليز آخر النهار وقد ذهب الاستاذ الى الجامعة ليلقى درسه ، فاذا رفع الستار رأينا خادمه تتحدث الى صديق اقبل ليزوره ومعهما عميد كلية الآداب قد جاء وكأنه يحمل نذير سوء . ثم ينصرف هذا العميد منذرا بعودته . فاذا خلت الخادم الى صديق سيدها اخبرته بأن سيدها متعب مضطرب الاعصاب قد يتحدث الى نفسه اذا جنه الليل ، وعللت ذلك باضطراب فى المعدة ، وعلل الصديق ذلك بالوحدة

ثم يأتى الاستاذ فاذا كانت بينه وبين صديقه التحية المألوفة وجلسا يتحدثان فهمنا أن هذا الاستاذ قد ذهب مرة الى مصر ، فوجد فى بعض أديرتها نسخة قديمة كتب عليها الانجيل باللغة اللاتينية ، ثم تبين أنه قد كان مكتوبا قبل الانجيل شىء باللغة اليونانية فمحا الانجيل ، واخضع نسخته لعمل كيميائى مكنه من استكشاف الاصل لهذا النص اليونانى . فاذا هو كتاب من كتب أفلاطون يقال له فايتون Phaéton ولكن هذا الاصل كان مضطربا قد عبث به الزمان فلم تبق منه الا كلمات وجمل منها التام ومنها المبتور ، فجد فى ذلك حتى أصلحه وأتمه . وقد أنفق فى هذا العمل أعواما طوالا ثم نشره فاضطرب له العلماء فى أقطار الارض وكانوا يجمعون على أن هذا الاستاذ قد أخرج للناس أقوم أثر من آثار أفلاطون من الوجهة اللغوية والادبية والفلسفية .. وعرفت الحكومة الفرنسية لهذا الاستاذ حقه ، فكافأته بالاوسمة وهى تريد أن تنقله الى السوربون ، وهو يوشك أن يكون عضوا فى المجمع العلمى . وهو يحدث بهذا كله صديقه الذى لا يكاد يفهم منه شيئا لانه يعمل فى التجارة . فاذا ظهر منه عجزه عن الفهم كانت بينه وبين صاحبه مناقشة رأينا منها كبرياء الاستاذ بعلمه ، وازدراءه لغيره من الحياة والاحياء.

وبينما هما كذلك اذ تقبل سسيل بواسييه احدى تلاميذ الاستاذ تريد أن تستعير من استاذها كتابا فيعيرها اياه ، ولكنهما لا يكادان يتحدثان حتى نحس من الاستاذ ميلا خاصا الى هذه الفتاة وعطفا عليها ، ومن الفتاة اعجابا بالاستاذ ، والفتاة لم تأت فى حقيقة الأمر لتستعير الكتاب انما جاءت لتعرض على استاذها أن رفيقا لها من الطلبة هو ستيبانوفيتش قد ضاقت به سبل الحياة فهو مضطر الى أن يعود الى وطنه ، وقد تعاون رفاقه فيما بينهم فجمعوا له مقدارا من المال ، ولكنهم لا يعرفون كيف يدفعونه اليه لانه شديد الكبرياء ، فهم يتوسلون بالاستاذ ليؤدى اليه هذا المقدار . فاذا سمع الاستاذ هذا رد المقدار الى الفتاة ووعدها بأن يصلح من أمر الفتى ثم أخذ يلومها لانها لم تحسن كتابة الموضوع الذى طلب اليها كتابته باليونانية . وتنصرف الفتاة ، ويأتى الفتى الصربى مودعا الاستاذ فلا يمكنه الاستاذ من أن يتكلم ، بل يفجأه بأن يعلن اليه أنه سيطبع كتابا من كتب كزينوفون . وقد أعد لهذا الكتاب شرحا وتعليقا ولكن أوراقه فى حاجة الى الترتيب والنسخ ، فهو يكلفه هذا العمل ويأجره عليه ، ويدفع اليه بعض هذا الاجر مقدما . والفتى مغتبط بهذا لانه يمكنه من اتمام الدرس ، وتأدية الامتحان دون أن يؤذى كبرياءه

فاذا خرج الفتى وهم الاستاذ أن يستأنف حديثه مع صديقه أقبل عميد الكلية فيتلقاه الاستاذ عابسا منقبضا ويسرع العميد فينبئه بأنه جاء يحمل اليه نبأ سيئا ، ويأخذ فى تعزيته وتشجيعه .

فاذا ألح عليه ليعرف هذا النبأ أعلن اليه ان العالم الانجليزى كولسون Colson قد ذهب الى مصر واستكشف فيها نسخة من كتابه فايتون (Phaéton) وكانت نسخة صحيحة واضحة لا عيب فيها ، وظهر من قراءة هذه النسخة أولا أن الكتاب ليس لافلاطون ، وانما هو لنحوى من أهل الاسكندرية كان يقلد أفلاطون فى القرن الاول للمسيح ، أى بعد أفلاطون بأربعة قرون ، ثانيا أن كل ما اقترحه الاستاذ لاصلاح النص وتكميل جمله وألفاظه وتصحيحها خطأ ، وهذا العالم الانجليزى ينشر نسخته التى استكشفها ، ولكنه يرسل منها مسودة ليقرأها الاستاذ قبل أن تظهر للناس . ثم يدفع العميد هذه المسودة الى الاستاذ ويأخذ هذا فى قراءتها والاضطراب يملكه شيئا فشيئا ، وقد ظهر ذلك عليه فنهض صديقه وخرج العميد ليترك الرجل منفردا الى مسودته . وفى اثناء ذلك يظهر فتى كأنما انشق عنه الحائط وهو رث شاحب فيقف خلف الاستاذ وينظر محزونا كأنه يقرأ المسودة معه

***

فاذا كان الفصل الثانى فقد مضت أيام على هذه القصة وظهر أمرها للناس وافتضح الاستاذ فضيحة منكرة ، وانقسم فيه العلماء الذين كانوا يعجبون به ، فمنهم من يتهمه بالجهل المنكر ، ومنهم من يتهمه بالتدليس القبيح . وقد كانت هذه الفضيحة صدمة للرجل حالت بينه وبين الذهاب الى الجامعة أياما . وكأنه قد استرد قوته فعزم أن يستأنف دروسه وأقبل الطلبة مضطربين يريدون أن يروه وأن يسمعوه ، وهم فى أمره مختلفون اختلاف العلماء والجمهور . ولكن العميد يحاول أن يؤخر استئناف هذا الدرس فيغرى أحد الخدم بأن يصد الطلبة عن قاعة الدرس ويعلن اليهم أن الاستاذ قد أجل درسه ، ولكن بعض الطلبة يأبون الا أن يقتحموا غرفة الدرس وهم جلوس ، وقد رأى العميد أن لابد من استئناف الدرس ، فأقبل يخطب الطلبة بعيب أستاذهم ، وكأنه يرثى له ويغريهم به ، وكأنه يعطفهم عليه

ويأتى الاستاذ فيتخذ ثوبه الرسمى ويجلس الى مائدته واذا الفتى الذى رأيناه فى آخر الفصل الاول قد ظهر ووقف فى آخر الغرفة تجاه الاستاذ ، وبدأ الاستاذ يتكلم فاذا هو يعترف بأنه قد أخطأ فى كل شىء - فليس الكتاب لافلاطون وليس تصحيحه لهذا الكتاب حقا ولا مقاربا ، وانما يشتمل على أكثر من ثمنمائة غلطة ولكن هذا الكتاب المزور المملوء بالخطأ قد خدع الذين يعنون باليونانية جميعا سواء منهم اللغويون والادباء والفلاسفة ، كلهم قبله وكلهم أظهر الاعجاب به . وينتقل الاستاذ من هذا الى أن العلم ليس شيئا وانما هو وهم فى وهم ، وضلال ضلال ، وأن العالم أشبه الناس بالرجل الذى اهتدى الى كنز فى مكان مظلم فاتخذ المصباح ليصل اليه ولكنه شغل بالمصباح عن الكنز ، فأخذ يرفع ذبالته حينا ، ويخفضها حينا آخر . وليس العقل الانسانى الا هذا المصباح الذى يشغل العلماء عن الحياة وما فيها من لذة ومتاع ، واذا الاستاذ يحث تلاميذه على الاعراض من العلم والاستمتاع بلذات الحياة ، ويمضى فى ذم العلم ومدح اللهو الى حيث يوشك أن يكون متصوفا ، ثم ينهض فيلقى عنه ثوب الاستاذية ويعلن الى تلاميذه أنه مستقيل

***

فاذا كان الفصل الثالث فنحن فى بيت الاستاذ مساء هذا اليوم وقد تغيرت غرفته فخلت من الكتب خلوا تاما . وهو جالس الى مكتبه ينظر فى أوراق ثم يمزقها وقد جاء العميد يسأله عن كلمات زعموا أنه قالها فى درسه ، وهى لاتليق بالعالم ولا بالاستاذ ، فلاينكرها بل يزيد عليها ، ويرفع الى العميد استقالته من الاستاذية . . ويلح العميد عليه مخلصا فى أن يسترد هذه الاستقالة فيأبى ، وهنا تنكشف لنا نفس العميد ، فهو يتخذ العلم ورياسة كلية الآداب صناعة لا أكثر ولا أقل . وهو لايؤمن بعلم ولا يؤمن بجامعة ، وانما يؤمن بالحياة .. بامرأته وولده ولذته ، وهو يشبه العلماء حين يظفرون بالحق فيفرحون أو يردون عنه فيحزنون ، بالاطفال الذين يتحاربون لاعبين فيخيل اليهم أنهم يجدون ، واذا هم يطلبون الفوز ويفرحون به حقا ، ويكرهون الهزيمة ويحزنون لها حقا . ولكن الاستاذ مصر على استقالته فينصرف عنه العميد ويخلو الرجل الى نفسه حينا ، واذا الشاب الذى رأيناه فى الفصلين الماضيين قد مثل أمامه فيكون بينه وبين الاستاذ حوار بديع مؤثر حقا . فليس هذا الشاب فى حقيقة

> «الرجل الذى يستيقظ فيجد طبول شهرته تدق»
> يستطيع ان ينام طويلا !
>
> (مثل اغريقى)

الامر الا الاستاذ حين كان طالبا ، وحين كان يكره نفسه على العلم ، ويصرفها عن الحب واللهو . وقد يمثل هذا الشباب القوى الفنى المحروم فى شخص هذا الفتى ،واقبل يعرض على الشيخ ذكرى هذا الحرمان، والشيخ بدافعه ثم لايلبس أن يمضى معه فى الذكرى ، فانظر اليه حين كان يستيقظ قبل آخر الليل ، فيقبل على اليونانية يقرأ ويكتب ويستظهر ، وانظر اليه كيف كان يغدو مع الصبح فيسلك الى الجامعة أبعد الطرق عن الفتنة منصرفا عن ضوء الشمس وجمال الربيع ، وابتهاج المدينة، وأنظر اليه كيف كان يلوى وجهه عن هذه الفتاة الحسناء تمر الى جانبه . وانظر اليه كيف احب وعبث الحب بقلبه ،ولكنه مع ذلك ابى أن يعلن حبه واخذ يخادع نفسه عن هذا الحب ، واخذ يتجاهل ميل صاحبته اليه فلا يحييها ولا يظهر الميل اليها . وانظر اليه مع ذلك كيف اهوى مرة الى زهرة القتها هذه الفتاة فاحتفظ بها منذ عشرين سنة فهى الان جافة ذابلة ، ولكنه لايكاد يلمسها حتى تتفتح وتسترد نضرتها. ثم انظر اليه كيف يعتذر الى شبابه فيزعم أنه لم يكن جميلا ولا وسيما ولاجذابا للنساء ، ولكن حركة يأتيها الفتى فاذا هو جميل وسيم حسن الطلعة ، مقتنع بأنه كان يستطيع ان يظفر بحب النساء . يعرض الفتى على الشيخ شبابه وما صنع فيه من لذة ، وما أهمل فيه من فرصة ،والشيخ يضطرب شيئا فشيئا حتى يدنو من الجنون ، واذا هو يستغيث فتقبل الخادم فلا ترى احدا ، ويستخذي الشيخ

ولكن هذه سسيل قد أقبلت تعلن الى الاستاذ باسمها وباسم رفاقها دهشهم مما سمعوا ، فيؤكد الاستاذ انه لم يكن مازحا ولا عابثا ، ويعلن اليها انه مستقيل فتلح عليه فى أن يسترد استقالته فيأبى ويكون بينهما حوار نفهم منه أنه يحب الفتاة، ويود أن يجد لحبه صدى فى نفسه ، وهو يتلمس هذا الصدي فلا يجده فهو يضطرب بين اللين والشدة حتى اذا استيأس ترك الفتاة تنصرف . ولا يكاد يخلو الى نفسه حتى يعود اليه الفتى فيلومه لوما عنيفا لانه يحب هذه الفتاة وقد تركها تنصرف وقد كان يستطيع ان يعلن اليها حبه فينكر هذا الحب ثم يعترف به ثم يعتذر من احجامه بأنه متقدم السن وقد ظهرت عليه آفات الكبر ولكن الفتى يقنعه بأنه مازال محتفظا بقوته قادرا على أن يستمتع بالحياة، والفتاة عائدة بعد حين لانها نسيت حقيبتها وهى انما نسيها لأنها تحب الشيخ . فاذا عادت فليعلن اليها حبه وليكن بها رفيقا ولها ملاطفا وفى حديثه اليها لبقا . وقد عادت الفتاة تلتمس حقيبتها فيدعوها الى البقاء حينا . وما هي الا ان يتخذ طريقه الى الحب فيعلنه الى الفتاة فتندهش ويطلب اليها الزواج فتضطرب ثم تتردد ويكاد يستيئس منها فيعلن اليها هذا اليأس وانه سيقتل نفسه فتشفق وتلين وتضعف فيدنو منها يريد أن يقبلها فتابى وتفزع وتتراجع فاذا راى الفتى هذا قام مقامه فى هذه المداعبة والملاينة فظفر من الفتاة باللثمة التى يرجوها . واذا الفتاة مستأنسة مطمئنة قد جلست الى جانب الشيخ واسندت رأسها الى كتفه وهى تتنسم تلك الزهرة التى كانت جافة فعادت نضرة

***

فاذا كان الفصل الرابع فقد مضت أيام على هذا وتم الاتفاق بين الشيخ والفتاة على ان تكون له زوجا وعلى أن تقيم عنده أياما ثم يسافران الى حيث يقيم وصيها فيكون الزواج وسيسافران اليوم مع الظهر . ونحن نرى الشيخ قويا وسيما حسن الزى مطمئنا الى الحياة مبتسما لها يمشى فى غرفته مشية المطمئن الراضى. ولكن العميد قد اقبل يعلن اليه ان الناس يتحدثون بمقام الفتاة عنده وينكرون ذلك، وقد كتبت فيه صحف السوء واتهمت كلية الاداب كلها بالعبث والمجون وذلك شر يرغب الناس عن الكلية واساتذتها وقد أصبحت الكلية حديث الناس وشك فيها الجمهور حتى أن امرأته قد أعلنت اليه انها لن تدعه يذهب وحده الى الكلية . ولكن الشيخ لايحفل بكلام العميد ولابكتابة الصحف ولا بسخط الجمهور ، فهو سعيد وهو يريد ان يتخذ الفتاة له زوجا وهو سيبرح هذه المدينة وجامعتها وجمهورها

فاذا انصرف العميد واقبلت الخادم رأيناها ليست أقل من العميد سخطا على الاستاذ وكيف لاتسخط وهو شيخ يريد ان يقترن من فتاة ، وهو يحتجز الفتاة عنده وليست زوجا ولاخطيبة ،والناس يتحدثون، أليست بائعة الفاكهة قد تحدثت اليها فى ذلك ساخرة ساخطة .. ولكن الشيخ لايحفل بها ولا ببائعة الفاكهة

وانظر الى الفتى قد أقبل ويسأله الشيخ فيم جاء فيأخذ الفتى فى لومه وتأنيبه : أليس يحب هذه الفتاة ؟ أليست هذه الفتاة تحبه ؟ فما باله لايظفر منها بما يطمع فيه المحبون ؟ وما باله يدعها تقضى الليل وحيدة فى غرفتها وهو فى غرفته مسهد يضنيه الحب وتعذبه الشهوة . والفتى يغريه والشيخ يدافعه . ولكن أنظر اليه كيف أثر فيه الاغراء فملكت الشهوة عليه أمره ودنا من غرفة الفتاة تدفعه اليها الرغبة ، وكاد يدخل لولا بقية من شرف ووفاء ردته عن ذلك فينهر الفتى ويكبح شهوته ويؤثر انتظار الزواج

وهذه الفتاة قد أقبلت فيلقاها باسما وترد تحيته فى دعة واطمئنان وتعرض عليه أن يكون الزواج فى هذه المدينة وأن يكون الفتى الصربى من شهود الزواج . ثم تأخذ فى الثناء على الصربى وذكر بلائه فى الحرب فيحس أن فى نفسها من هذا الفتى شيئا ، وقد خرج الاستاذ لبعض شأنه على أن يعود بعد حين

وأقبل الفتى الصربى يريد أن يرد الى الاستاذ كتابه وماله لأنه مسافر ولا يكاد يتحدث الى الفتاة حتى نفهم أنه لايسافر زهدا فى العلم ولا عجزا عن الاقامة ، وانما يسافر يأسا وقنوطا ، فهو يحب الفتاة ، ولكنه لم يعلن اليها حبه ، وقد مضى الوقت ، وجاء هذا الاعلان متأخرا . والفتاة تدافعه وتعتذر عن نفسها بضعف الشيخ ويأسه ، وأنها لاتعرف الحب ولم تحسه ، وقد أخذت نفسها بأن تعيش مع هذا الرجل كما تعيش المرضة مع المريض . ويهم الفتى أن ينصرف فتمسكه ويمضيا فى الحوار حتى اذا استيقن ان لم يكن بينها وبين الشيخ اثم التمس الحب عندها فوجده فى قلبها تستحى له الفتاة وتتراجع

وهذا الاستاذ قد عاد ، فيرد الفتى اليه كتابه وماله . ثم يعلن اليه فى لين لايخلو من القسوة أنه لايستطيع أن يتزوج من هذه الفتاة ، وقد تركتهما الفتاة فيكون بينهما حوار عنيف فيه غيرة وحقد ، فيه غيرة الشباب الطامع فى الحياة يريد أن يستقبلها فى امل ولذة ، وفيه غيرة الشيخ اليائس يريد أن يظفر من الحياة بنصيب . وقد اتفق على أن يحكما الفتاة نفسها فتدعى ويرد عليها الشيخ حريتها ، ويسألها أن تختار بينهما . فتسأله والى أى حال تصير وحدك ؟.. ويفهم الشيخ . فانظر اليه يائسا قد صعقه اليأس وانصرف عنه المحبان

وأنظر الى الفتى قد ظهر يزجره وينهره ، وهو الان لم يأت ناصحا ولا رفيقا وانما جاءنا ثائرا محنقا يريد أن ينتقم لشبابه المضيع . وقد تغير المسرح بعض الشيء ، وأخذنا نسمع ونرى ضجيج الرقص وحركته ، وأصحاب اللهو يسرفون فى لهوهم ، والمومسات يتهالكن على الناس فتنة واغراء والفتى يدفع الشيخ الى هذا اللهو ، والمومسات يدعونه اليهن . وقد كاد الشيخ يقبل لولا بقية من شرفه وكرامته . فهو يأبى ويتراجع والفتى يدفعه منتهرا زاجرا منذرا معلنا اليه ان قد أفسد عليه شبابه ، فليفسدن عليه شيخوخته . ولكن الشيخ يأبى . وانظر اليه قد اعتصم آخر الامر بكتبه بقيت له فهو يلتمس عند العلم العزاء بعد أن يئس من الحب . وكذلك فعل شابا ، ولكن الفتى ينازعه ، ويكون بينهما جهاد يصرع له الشيخ وتسمع الخادم فتسرع الي سيدها فاذا هو طريح ، فاذا أقبلت اليه لتسعفه نهض متثاقلا ، وامرها أن تلتمس الطبيب فتخرج ، ويعمد الشيخ الى مسدسه فيخرجه وهو يعتصم بالمسدس حينا ، وبالكتاب حينا آخر . ولكن الفتى قد أقبل مرة اخرى وظهرت الحانة والرقص ، والفتى يدعو الشيخ اليهما فيأبى ويطلق مسدسه على الفتى ، فلا يصيبه منه شيئا ، وانظر الى الفتى فهو الذى يتناول المسدس ، وهو الذى يطلقه على الشيخ ، وانظر الى هذا الشباب المضيع وقد انتقم لنفسه من هذا الشيخ فهو يسقط صريعا

دكتور طه حسين

بدأ الدكتور طه حسين ينقد كتابا جديدا للهلال ولم يستطع ختام النقد بسبب وعكة .. والمقال الذى قرأته عمره ٣٥ سنة وسننشر نقد الكتاب فى عدد مارس

عباس العقاد:

من المسئول عن هبوط مستوى الشعر في هذه الأيام ؟

- هل هى الصحافة ؟
- هل هو التليفون ؟
- هل هو عصر السرعة الذى نعيش فيه ؟
- هل هم المتحررون من القافية والاوزان؟

نتكلم عن الشعر ونعنى به شيئا غير الذى يعنيه « المحكمون » التقليديون الذين نصبوا انفسهم لمقام الحكم الفيصل في كل كلام عن الشعر على اختلاف مقاصده وابوابه ، ولكنهم ـ فى الواقع ـ اجهل الناس به واقلهم حقا ان يستمع الناس الى رأيهم فيه

فالمسافة بعيدة جدا بين القياسين ، وعلى قدر هذا البعد بينهما نتحفظ من جانبنا عند ملاحظة هذا الهبوط المتفق عليه في طبقة الشعر الحديث ، لاننا لا نعنى شعرا كالذى يعنيه أولئك « المحكمون » حين نتفق على هبوط الشعر العصرى عن الطبقة التى نحب أن يرتفع اليها

ان الذين يقابلون بين أطوار الشعر عندنا في الاجيال المتأخرة يعللون هبوطه فى الجيل الحاضر بأسباب كثيرة يحاولون ان يجمعوا فيها كل سبب يخطر على البال، ولو على سبيل المصادفة .. ومتى اجتمعت هذه الاسباب كلها ـ من حيثما اتفق ـ فسبب واحد منها على الاقل ينبغى ان يكون هو السبب الصحيح

هل الصحافة هى المسئولة عن هبوطه بالاعراض عن نشره والتنبيه إليه ؟

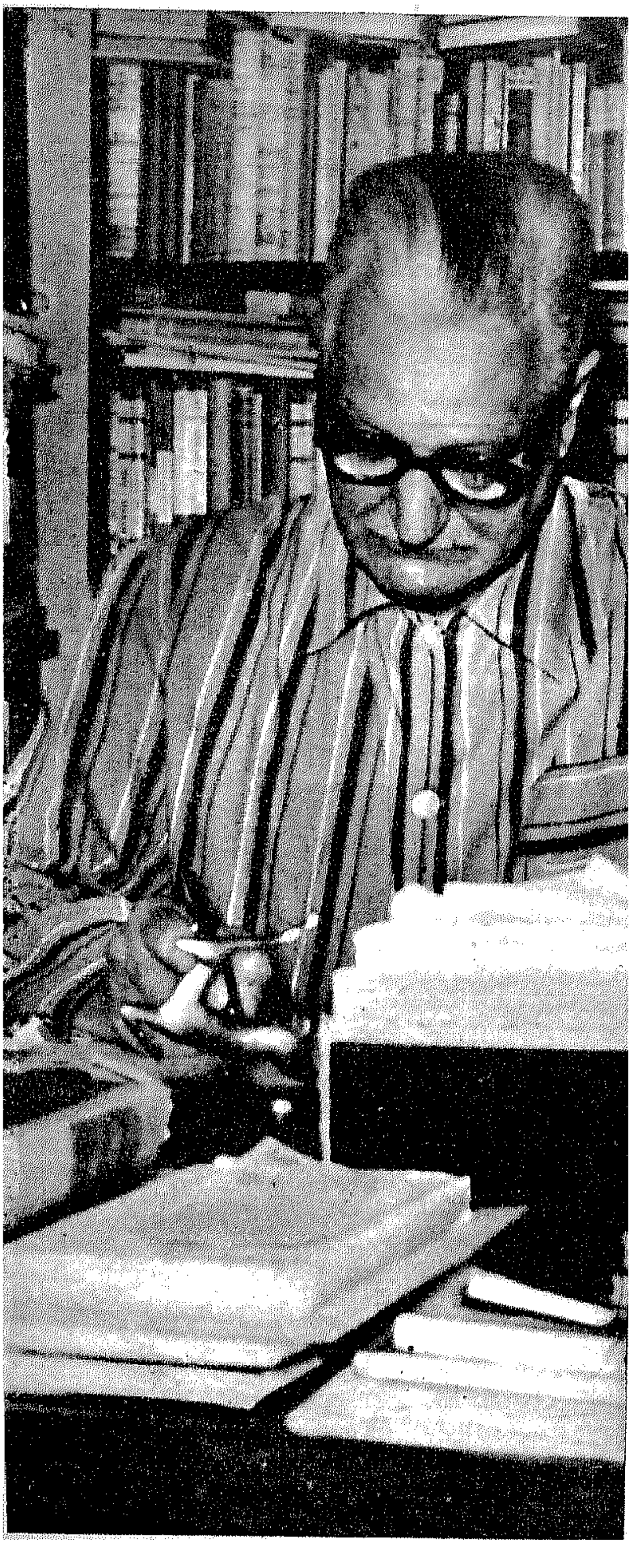
هل يرجع هبوط الشعر الى هبوط الاذواق الفنية بين ابناء الجيل ؟

هل غزل « التليفون » قد حل محل الشعر القديم فى مساجلات الغرام ؟

هل هبطت بالشعر دعوة بعض الداعين الى « تحريره » من الوزن والقافيه والنغمة الموسيقية ؟

ان هذه الاسباب تخطر على البال لا محالة عند النظر فى أطوار الشعر الحديث ، ولكنها ـ مع اجتهاد المجتهدين فى البحث عنها ـ لا تزال من قبيل « الاحتمالات » التى يتجه اليها الذهن ولا تغنى فى النهاية من سبب آخر يخالفها او يزيد عليها

فالصحافة تستطيع أن تصنع الشىء الكثير للتنبيه الى محاسن الشعر والترغيب فيها ، ولكنها لا تستطيع ان تهمل الشعر زمنا طويلا اذا علمت أنه « صنف » مطلوب فى السوق .. وقد كانت الصحافة تهمل الالعاب الرياضية كل الاهمال منذ ثلاثين سنة ، ولكنها الان تتسابق فى التقاط اخبارها وتخشى كل صحيفة ان تسبقها زميلتها بخبر صغير من تلك الاخبار لتخسر طلاب هذا الصنف من اللاعبين او المهتمين بالالعاب



ولو كان لصنف الشعر « سوق » كهذه السوق لما أهملته الصحافة باختيارها

وقد يقال ان عصر السرعة لم يدع للناس صبراً على هذه اللغة المنظومة وهـذه « المصطلحات » الفنية في التعبير عن الشعور المتعجل والعاطفة المكشوفة

ولكن عصر السرعة لا يحول بين أبنـاء هـذا العصر والجلوس ثلاث سـاعات متواليات لمشاهدة المنظر أو القصة أو الفرجة « الفنية » في عالم التصوير والتمثيـل ، وهو أحوج الى الوقت من الاسـتماع الى القصيد المنظوم

وسرعة العصر لا تحول بين أبنائه وبين قضاء الساعات في الاستماع الى أدوار الغناء أو الاستماع الى الاذاعات « العاطفية » وغير العاطفية

وهي كذلك لاتحـول بينهم وبين قراءة الصـحف وقراءة القصص ، بل قـراءة الملاحم القصـصية التي تملأ المئات من الصفحات ، وتزيد أحيانا الى الالوف

وأذواق الشبان والشـابات اليوم قد تغيرت في خصلة واحدة ــ على ما نرى ــ يخالفون بها أسلافهم من عشاق الاجيـال الغابرة . وهي خصـلة الصراحة وقلة التكلف والتمنع من جانب الجنس اللطيف ، لان الحرية تحل محل الدلال في دور التمهيد أو دور التعارف واللقاء ، ولكن العشـق أدوار كثيرة غير هذا الدور الاول ، وذوق الانسان يتطلب الشعر لاغراض كثيرة غـير المناجاة والشكوى والعتاب ، وقد يتطلبـه لاغراض لا علاقة لها بعلاقة الجنسين من قريب أو بعيد . وقد يختصر العشـاق الطريق في زماننا فلا يغنيهم ذلك عن شغلان هذا الطريق المختصر بأدوار الغنـاء التي يلاحق بعضها بعضا في مطلع كل نهـار ومغرب كل شمس بغير انقطاع ، وانهـا لتشغل اليوم فراغ الاسـطوانات وفراغ الاوراق وفراغ المجاميع الموسيقية في كل بيت يقتنى المعـازف وأدوات السماع والتسجيل ، وما كان الشعر ليشغل من هذا الفراغ غير القليل

أما الدعوة الى « تحرير » الشـعر من الوزن والقافية فليس لها صدى في هـذا البلد يجاوز اسماع «شعرائها» المعدودين ، ولم يتفق لي حتى اليـوم أن ألقى قارئا واحداً لهذا « الشعر » يحفظ منه قصيدة واحدة تستحق الاعجاب أو لا تسـتحقه في نظره ، وليس لكل هذه « القصـائد »

محصول يغني عن ديوان صغير من الشعر القديم ، ولو قصرنا الامر على النظر الى الحجم وعدد السطور

وليس فى وسع هؤلاء « المتحررين » أن يحاربوا الشعر القديم بتحريره كما يقولون من الوزن والقافية واللوازم الموسيقية ، لان اوزان الشعر اسيلة عميقة القرار فى طبيعة الشعب كما نرى من أوزان الازجال والمواويل وتراتيل الفرح والنواح فى كل بيئة من بيئات الحضر والريف .. وبعض هؤلاء المتحررين يجهل أو يتجاهل معنى العروض فيقول انه يزن الشعر بالتفعيلة وهي كلمة لا فرق بينها وبين ألوف الكلمات فى الاوزان العروضية ، اذ ليس فى اللغة كلمة تتجرد من أوزان التفاعيل بين فعل وفاعل وفعولن وفاعلاتن ومستفعلن ومفاعيل وغيرها وغيرها من مركبات الفعل والاستفعال، وانما يأتى الوزن من جمع التفعيلات معا ويختلف بين بحر وبحر باختلاف التركيب واختلاف حركات الحروف . ومن قال ان التفعيلة هى « تصميم » البيت فهو كمن يقول ان الحجر الواحد هو « تصميم » المنزل أو الحجرة أو النافذة أو الباب ، ولن يقوم بناء فوق وجه الارض على مثل هذا التصميم

وقد عجزت هذه الدعوات ـ قديما وحديثا ـ عن المساس بتراكيب الاغاني الشعبية التى يمكن أن يقال انها تستغنى بأنغام الالات عن الاوزان العروضية ، وعجزت عن المساس بتراكيب الزجل وهى مقياس للشعر الذى يمكن ان يشيع فى اللغة العامية ، فاذا عجز هذا الشعر المتحرر ـ كما يقولون ـ عن الشيوع فى الكلام الدارج فهو أعجز عن الشيوع فى اللغة الفصحى ، وهو على هذا أعجز من ان يتهم بالتأثير فى هبوط الشعر الحديث

ولسنا نبرىء الاسباب الاخرى جميعا ، من هذا التأثير الا اننا نستبعد أن نجرد الطبيعة الانسانية من حاسة الشعر فى فترة من الزمن ، لان التجرد من هذه الحاسة هو بعبارة أخرى مرادف للتجرد من بواعث الحياة .. وقد تقوى هذه البواعث او تضعف ، قد تصح أو تفسد ، وقد تحسن او تقبح ، ولكنها لاتموت كل الموت فى وقت من الاوقات

والارجح عندنا ان هبوط الشعر انما يرجع الى توزيع الاهتمام به ولا يرجع الى فقدان هذا الاهتمام

فقد كان الشعر منفردا بالتعبير عن العاطفة الانسانية فى عصورنا الماضية فازدحم العصر الحديث بالمعبرات العاطفية طوال النهار والليل ، تارة بالكلام المكتوب فى الصحف والقصص والاخبار المثيرة والاسرار الشائقة ، وتارة بل تارات كثيرة بالاستماع الى الاذاعة او الى الصور المتحركة أو الى الاغاني والادوار التمثيلية المسجلة ، وجاز أن يقال ان الانسان العصرى يهب للتعبير عن عاطفته أضعاف الوقت الذى كان اجداده يسمحون به لحفظ الشعر او الاصغاء اليه

وربما دامت هذه الحال سنوات الى أن يتخصص جماهير الفن كل جمهور منهم لفن جميل يفضله على غيره .. فيعود الشعر الى الاستقلال بالجودة والاتقان بعد الانتقال من دور التوزيع المشاع الى دور التخصيص بين طلاب كل فن وطلاب سواه

هذا فى اعتقادنا هو السبب الاكبر لهبوط الشعر الحديث ، لانه هو السبب الذى نرضاه لطبيعة الانسان ، كائنا ماكان العصر الذى يعيش فيه

وهناك سبب اخر يقاربه فى التأثير نضعه على أكتاف أولئك المحكمين التقليديين الذين اشرنا اليهم فى اول هذا المقال ، لانهم أجهل الناس بالشعر الرفيع ولا يزالون مع هذا الجهل يتحكمون فى أذواق السواد الاعظم من عشاق الشعر على السماع

وآفة هؤلاء المحكمين التقليديين ان دوافع العاطفة عندهم ضعيفة فاترة تسقط من الحساب كلما اخذوا فى قياس الشعر بالقياس الوحيد الذى يقدرون عليه . وهو قياس التنميق والطلاء

وقد عرفنا من هؤلاء من يعتبرون الشاعر مثلهم الاعلى فى الغزل وهو ينظم الشعر خمسين سنة فى عاطفة الحب على غرار واحد ، وتريد أن تفهمهم ان هذا الغزل لا اثر فيه للعاطفة الصادقة ولا يمكن ان يعبر عن الطبيعة الانسانية فيشق عليهم فهم هذه الحقيقة وهى أبين من حقيقة (اثنين واثنين تساويان اربعة فى الحساب)

فليس أبين فى الحس ولا فى الوجدان من ان الحب يختلف فى خلال خمسين سنة لعشرين سببا لا لسبب واحد !

يختلف لاختلاف السن ، ويختلف لاختلاف المعشوق ، ويختلف لاختلاف العشق نفسه بين عذرى أو جسدى أو خيالي او واقعى أو مستقيم على سنن الاخلاق أو منحرف منها مع النزوات والاهواء

ويختلف لاختلاف العرف الاجتماعي من الحجاب الى السفور ومن التقييد الى الحرية ومن نظرة المجتمع اليه بعين الرضا الى النظرة اليه بعين الريبة أو الاستخفاف

ولا بد أن يختلف العاشق كما يختلف المعشوق بين تبادل الحب أو الاقبال من جانب والاعراض من جانب ، والوفاء من أحدهما أو الوفاء من الجانبين

وهذه العاطفة — وهي أقوى العواطف الانسانية التي يعبر عنها الشاعر — يجهلها أولئك المحكمون التقليديون كما يجهلون غيرها حين يحكمون على المثال الشعري الرفيع ويدعون فيه دعوى حزام التي لاتقبل النقض والابرام .. وكلما امعنوا جهلا وجمودا امعنوا ثقة بالرأى واطمئنانا الى النقد وانكارا لما عداه ، وليس أدعى الى الرثاء من اجتماع هذه الثقة الراسخة بذلك الجهل الراسخ في آن !

ولا بأس بمثل أو مثلين يبرزان للذهن المتفتح مبلغ هذه الثقة من الضلال كلما عاد هؤلاء الراسخون في العالم الى مقاييسهم التي يحسبونها اثبت من الجبال .. وهي أحرى أن تطير بنفخة هواء

فهذا مثل من أمثلة الشعر الذى اقرأ الساعة في صحيفة أمامي أن الشعر قد مات بعد قائله « أحمد شوقي » رحمة الله عليه :

لم أدر ما طيب العناق على الهوى
حتى ترفق ساعدى فطواك
وتأودت أعطاف بانك في يدى
واحمر من خفريهما خداك
ودخلت في ليلين فرعك والدجى
ولثمت كالصبح المنور فاك

وهذا مثل آخر من شعر الغزل الذى نظمه الشاعر في مطلع شبابه :

ما تراها تناست اسمى لما
كثرت في غرامها الاسماء
نازعتنى ثوبى العصى وقالت
أنتم الناس أيها الشعراء

فهذا هو الغزل المثالى في أربعين سنة من مطلع الشباب الى قرابة الستين : اذا كان التنميق هو مقياس الشعر الرفيع فلا مذهب وراء « التأود والاعطاف والخفرين الاثنين والصبح المنور ومجاذبة الاثواب »

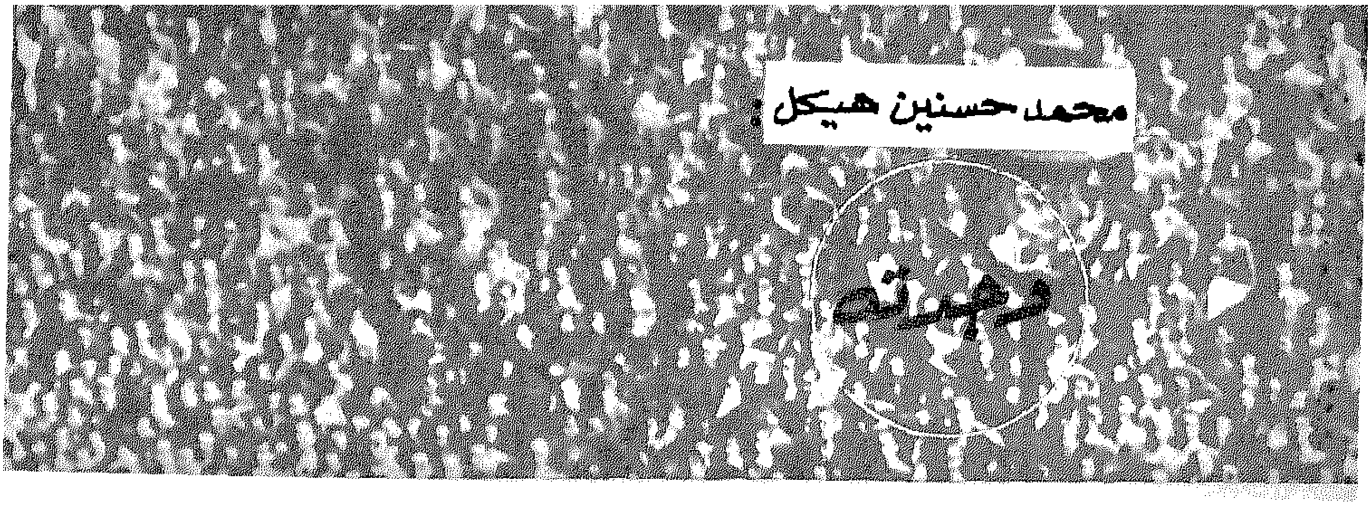
اما اذا كان التعبير الصادق عن العطف الانسانى « هو ذلك المقياس » الذى يسوغ لصاحبه أن يحكم على الشعر فما من شيء حصل أو يحصل في هاتين القصتين : اذ ليس في وسع عن انسانية أن ترى تورد الخدين ولا بياض الاسنان تحت ليل واحد يسمى الدجى ، فضلاً عن ليلين اثنين أو غطائين على الخدين من ظلام الداجى وظلام الفرعين .. ولا يحدث ، ولم يحدث أن المعشوقة تتكاثر في غرامها الاسماء حتى تنسى الشاعر بين عشاقها الكثيرين ، ثم تكون هى بعينها ، وفي القصيدة بعينها ، هى التى تعرفه وتعرف أنه شاعر وتجذبه اليها من ردائه ، لانه يعرض عنها ويستطيل عليها !

وهذان مثلان من عشرات الامثال ، محلهما في هذا المقال انهما لازمان لابراز مقدار الثقة الراسخة مع الجهل الراسخ عند أولئك المحكمين التقليديين ، ولازمان فوق ذلك لابراز مقدار الصلف الذى يبيح لهم أن يصدموا المخالفين لهم في شعورهم وتفكيرهم بغير حاجة الى كل هذا الجحود وكل هذا الايذاء ، ولازمان فوق هذا وذاك لتحقيق الرأى الذى نراه عن أثر هذا الجهل بمقاييس الشعر الرفيع في هبوط الشعر الحديث ، وبخاصة حين يضاف اليه أثر العصر في توزيع الاهتمام بالشعر على تفاوت مقاييسه ومعانيه

عباس محمود العقاد

[redacted]

سالت الام ابنتها الطالبة فى مدرسة التدبير المنزلى : هل تاكلين الاطعمة التي يعلمونك صنعها في المدرسة ؟
فاجابتها الابنة قائلة : انهم يرغموننا على ذلك !!



وسط الزحام والضباب

عثرت عليه وسط الزحام والضباب ، زحام الحوادث وضباب الايام. وجدته، من غير جهد بذلته ، وانما برز أمامي فجأة خارجا من وسط الظلال ، بينما كنت على وشك ان ابحث عنه هنا ، على صفحات « الهلال » !

ولقد كان هو ثالث ثلاثة ، حاولت ان اكتب عنهم فى العدد الماضى ، وكتبت بالفعل عن اثنين منهم ــ مصرى على باب معصرة زيت فى اديس ابابا ، وبريطانى يهوى الخطر ويطارد الموت فى اليونان أيام حربها الاهلية ــ ثم لم أكتب عنه هو ــ ثالثهم ــ فلقد انتهت المساحة المخصصة للمقال . واكتفيت باثنين ، وقال لى على امين :

ــ تكتب عن الثالث فى العدد القادم !

ومضت أيام وحان موعد الكتابة ، وقال لى على امين :

ــ أين الثالث ؟ !

قلت له :

ــ لقد خلا بى وظهر .. ظهر هنا فى قلب القاهرة .. ولم أعد أستطيع أن ابحث عنه وسط الزحام والظلام ، لقد كان بالامس معى !

وبدأت أروى له تفاصيل القصة

***

منذ عشر سنوات ، كان لقائى الاول معه مطار « تاتشيكاوا » فى طوكيو عاصمة اليابان

وكنت ايامها قد فرغت من متابعة تطورات الحرب الكورية ، وعدت الى اليابان أقضى فيها بعض الوقت قبل أن اغادرها الى جولة فى جنوب شرقى آسيا ، استكمالا للبحث عن المتاعب

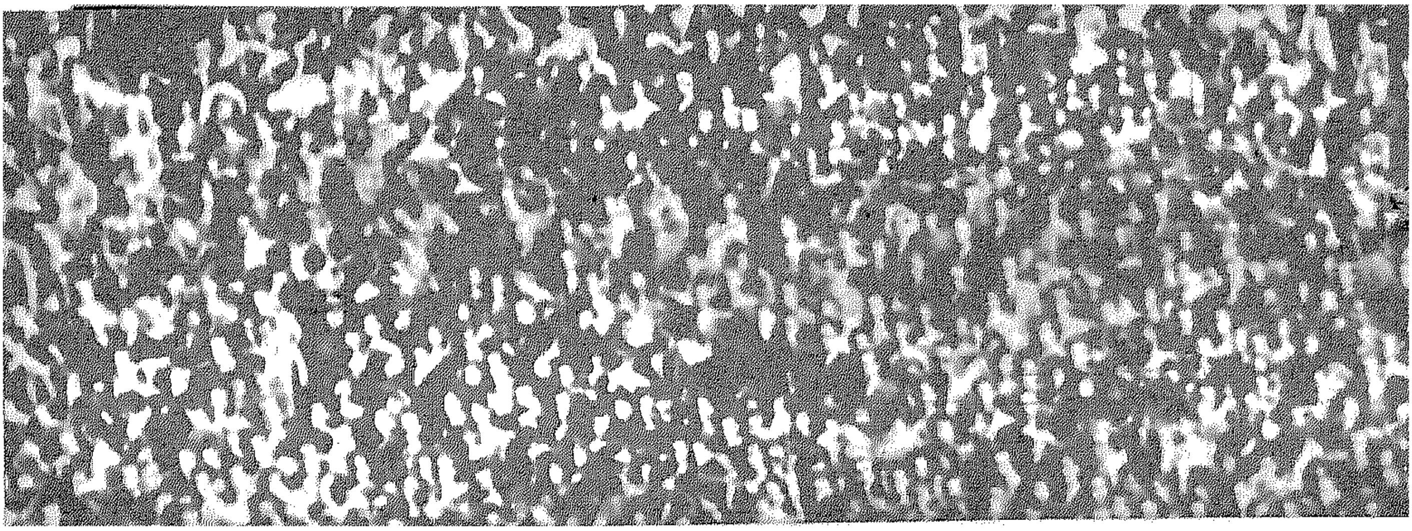
ولقد كانت ايامى فى اليابان حلوة كزهور الكريزانتيم ، ومن هنا فما اظننى كنت فى احسن احوالى تلك اللحظات فى مطار « تاتشيكاوا » ، فقد كانت تلك لحظات النهاية فى اقامتى على ارض الشمس المشرقة !

وكانت طائرة شركة البان امريكان التى ساركبها قد تأخرت ، وتأخر مكتب الشركة فى تسلم حقائب الركاب ، وجلست فى مقعد دائرى أمام مكتب الشركة فى المطار انتظر

ووجدته بجانبى ، ولم استطع ان أعرف جنسيته لاول وهلة ، ولا عرفت عمره. فان اجناس الشعوب تتشابه فى جنوب شرقى آسيا ، والسنين لا تترك هناك آثارا كتلك التى نعرفها عندنا

هناك لا تميز مواطن لاوس مثلا عن مواطن سيام

وهناك ترى ابن الستين فتحسبه لم يجاوز العشرين عاما !



وكان هو الذى بدأ الكلام ، ولا أقول معى ، فلقد ألقى ملاحظة عامة وكنت الوحيد بجانبه وكان على أن أفهم أن الملاحظة موجهة لى !

قال بالانجليزية :

ـ كارثة !

والتفت اليه وقلت :

ـ أين هى ؟

قال :

ـ هذا التأخير فى الطائرات ؟

وفى الساعة التى مرت بعد ذلك ، كنت قد عرفت كل شىء عنه

اسمه « لى يان » من بورما ، من قبائل « الكوشين » الشهيرة وهو نائب فى برلمان بورما يمثل احدى مناطق قبائله ، وكان بهذه الصلة احد أعضاء وفد بورما لدى الامم المتحدة ، وكان عائدا من أمريكا عبر الباسفيك الى وطنه ، وانتهز الفرصة وراح يزور من البلدان مالم تتح له فرصة زيارته من قبل .. هكذا جاء الى اليابان ، وهاهو ذا يغادرها الى غيرها فى نفس اللحظة معى ، وعلى نفس الطائرة

وقال لى ، وأنا أشعر وكأنى عرفته منذ سنوات ، وذلك سر الاسفار البعيدة الطويلة :

ـ الى أين ؟

قلت :

ـ الى تايبيه !

قال : لماذا ؟

قلت : اريد أن أرى دولة شيانج كاى شيك هناك !

قال : ألا تفكر فى زيارة أوكيناوا ؟

قلت : ليست فى برنامجى !

قال : هى على الطريق ، ثم هى تستحق الزيارة ، ثم كم مرة فى العمر يجىء الواحد هنا الى الطرف القصى من الارض

قلت : بيدك الحق ، واذا كنت أنت تقول هذا وأنت القريب من الطرف القصى فى بورما فماذا أقول أنا القادم من حوض البحر المتوسط .. ولكن ..

وقاطعنى :

ـ نبحث الامر فى الطائرة ، ولكن قل للمضيفة انك قد تفكر فى النزول فى أوكيناوا قل لها ذلك حتى تضع حقائبك فى موضع يسهل معه انزالها لو غيرت رأيك ونحن فى الطائرة

ورحت أحادث المضيفة ، وكانت الطائرة قد جاءت

وجاء « يان » الى حيث كنت وقال :

ـ كارثة !

قلت : ماذا ؟

قال : هل رأيت الطائرة التى سنركبها

.. انها بمحركين اثنين !

قلت : غير معقول

وذهبت معه الى الباب المؤدي الى ساحة وقوف الطائرات ، وعددت للطائرة أربعة محركات وقلت له :

ـ يان .. الطائرة ذات محركات أربعة فلماذا تسرعت بالتشاؤم ؟

وقال يان :

ـ لم أتبين عدد المحركات كلها عندما نظرت في الظلام من جانب الطائرة

وصعدت الى الطائرة ، ولم تمض بضع دقائق علينا في الجو حتى سمعته يقول :

ـ كارثة !

قلت ، بنفاد صبر :

ـ ماذا حدث أيضا

قال :

ـ محرك الطائرة .. شرار يخرج منه

قلت :

ـ يان .. ألم تركب طائرة في الليل من قبل .. ذلك أمر عادي !

ومضت الساعات علينا في الطائرة ، و « يان » يبشر في كل دقيقة على « كارثة » حتى طبق الحساء الساخن ، كانت « الكارثة » فيه من شدة سخونته !

وكان « يان » يتطلع بتشفف الى أوكيناوا ، ومضى ونحن في الطائرة ، يرسم لى صورة لاحلامه في أوكيناوا

حياة الجزر في الباسيفيك ، واشجار جوز الهند المائلة على الشواطىء التي تغسلها الامواج ، وعذارى الجزر والجمال الخمرى والزهور وأساطير الآلهة

وأعترف أن الصورة كانت رائعة ، لدرجة انني قلت للمضيفة ، ولم يبق على وصول الطائرة الى أوكيناوا غير ربع ساعة ، انني قررت النزول في « أوكيناوا » والبقاء حتى موعد الطائرة القادمة بعد يومين !

ولم يكن هناك غيرنا من ركاب الطائرة ينزل أوكيناوا

وتوقفت الطائرة ونزلنا ، ولم يكن بالمطار غير موظف صغير من أهل الجزيرة طلب منا أن ننتظر حتى يجىء أحد المسئولين ليسمح لنا بالنزول

وانتهت طائرتنا من اجراءاتها في مطار أوكيناوا ومضت تشق الفضاء والظلام نحو السماء ونحن نتطلع اليها على أرض الجزيرة في انتظار المسئول الذي سيسمح لنا بالنزول !

ومضت دقائق .. وجاء المسئول .. جاويش أمريكى طويل وعريض ، أيقظوه من نومه كما يبدو بعد سهرة طويلة وجاءنا الى المطار قرب الفجر يسألنا عما نريده

وسألنا الجاويش الامريكى :

ـ هل معكما تصريح من السلطات العسكرية في اليابان بدخول أوكيناوا ؟

قال يان :

ـ لا .. قيل لى في طوكيو أن دخول أوكيناوا لا يحتاج الى تصريح

قال الجاويش الامريكى في حزم :

ـ لقد خدعوك اذن !

قال يان في أسى :

ـ وما العمل ؟

قال الجاويش الامريكى :

ـ تنتظران هنا في المطار حتى تجىء الطائرة بعد غد .. وليس هناك حل اخر

وقلت أنا هذه المرة :

ـ كارثة !

وكانت بحق .. كارثة !

فلقد تبخرت أحلام الجزر ، والعذارى ، والزهور ، وأساطير الآلهة ، وانتهت كلها الى ثمان وأربعين ساعة في مطار عسكرى أمريكى في أوكيناوا

وكان « يان » في موقف لا يحسد عليه : فلقد كان يشعر انه المسئول عما جرى لى ، وقلت له أخفف عنه :

ـ لست وحدك المسئول ؟

ولم يخفف ذلك عنه شيئا !

وانتهت ساعات الانتظار الطويل ، وأكاد اقول انني لم أندم على دقيقة منها

لقد كانت ساعاتنا في المطار حافلة ..

تعرفنا بكل من فيه من البشر ، الضباط والجنود الامريكيين ، وأهالى الجزيرة الذين يترددون عليه بحكم عملهم فيه بما فيهم ممرضات المستشفى الصغير الملحق بالمطار وسمعت حكايات وقصصا

الحياة في الجزر ، وذكريات الحرب ، مغامرات أيام الاحتلال اليابانى ، ووحوش البحر في الباسفيك ، والانواء الشهيرة والعواصف ، والبراكين التي تتفجر في قاع المحيط وتقذف السنة اللهب وسط الماء حتى تبرز كنافورات من النار وسط الامواج العالية !



اسمه لى يان . من قبائل بورما . عثرت عليه وسط الزحام والضباب . لقد وجدته هنا فى القاهرة!

وركبنا الطائرة معا بعد ذلك ، ونزلت أنا فى تايبيه عاصمة فورموزا ، وافترقنا على موعد نلتقى فيه بعد ذلك فى هونج كونج

والتقينا فى هونج كونج بعد أسبوع

وكنت أفرغ من عملى والتقى « بيان » تمضى معا نستكشف الحيـاة فى المدينة العجيبة التى لا تشبهها مدينة أخرى على الارض

ومضينا معا بعد ذلك الى « سيام » ، ثم كان على أن أترك بانكوك الى سايجون ، وافترقنا على أن القاه فى رانجون عاصمة بورما اذا اتسع لى الوقت وذهبت اليها

وبعثت له خطابا أقول فيه أننى ذهبت الى الهند ، دون فرصة للمرور على بورما

***

ومضت سنون .. لم أسمع عنه ، الى أن كانت سـنة ١٩٥٥ فى مدينة باندونج فى اندونيسيا أيام انعقاد المؤتمر الشهير لشعوب الدول الافريقية الاسيوية

ووجدته ، فجأة وسط الزحام فى آخر يوم من أيام المؤتمر وقد تجمع على باب الخروج من قاعة «مرديكا» ــ قاعة الحرية ــ عشرات من حاضرى المؤتمر كل منهم يحاول الوصول الى الباب الخارجى

وكان هو يشير الى ، وقلت له :

ــ يان . لا أصدق .. ما الذى جاء بك الى هنا ؟

قال : نفس الذى جاء بك .. المؤتمر .. الى أين أنت ذاهب الآن ؟

قلت :

ــ بعد ساعة سأكون فى طائرة الى جاكارتا

قال :

ــ اذن نلتقى هناك !

ولوحت له بيدى قائلا :

ــ اذن نلتقى هناك !

ولم نلتق هناك بالطبع ، فلقـد نسينا وسط الزحام أن نتفق على مكان محدد للقاء وعلى زمان

ومضت سنوات .. وسنوات

***

ودق التليفون فى مكتبى فى أحد الايام منذ أسبوعين ، وقيل لى أن المتكلم سيد أجنبى فيما يبدو ، ولا يريد أن يقول اسـمه ، وسمعت على الخط صوتا يسألنى :

ــ أهو أنت .. ؟

ثم مضى لا ينتظرنى أن أجيب :

ــ هل تذكرنى ..

وسكت أحاول أن أستذكر .. واستطرد هو

ــ كارثة .. هل نسيت ؟

قلت بسرعة : يان !

قال ضاحكا: نعم «يان» .. لقد وجدت أنه لا يعقل أن أجىء الى القاهرة ولا أتصل بك !

قلت له : ماذا تفعل هنا ؟

قال : جئت مع رئيسى ؟

قلت : من هو ؟

قال : أونو رئيس وزراء بورما

قلت : ماذا تفعل معه ؟

قال ضاحكا : أننى وزير الاسـكان فى وزارته !

***

وقلت لعلى أمين :

ــ ألا ترى أنه خلا بى ، وظهر فجأة ، لم يعد هناك مجال لان أكتبه عنه كواحد ضاع منى وسط الزحام والضباب !

وقال على أمين :

ــ اذن ليكن مقالك : وجدته وسط الزحام والضباب ! !

محمد حسنين هيكل

نشرنا فى ((هلال)) يناير الصفحة الاولى من قصة حياة الجمعية التعاونية للبترول ، والخطوات الاولى التى خطتها بين العراقيل والعقبات . واليوم نقدم الصفحة التالية ، وهى صفحة مشرقة مشرفة . لانها كتبت بالجهد والعرق

قصة كفاح جمعية صغيرة (٢)

مضى عام ١٩٣٦ بما تخلله من كفاح مرير ضد شركات الاحتكار الاستعمارية ، وكانت الجمعية قد ثبتت اقدامها فى السوق البترولية بانشاء مستودعات المكس ، ومضت تشق طريقها فى عزم وايمان . الى ان قامت الحرب العالمية الثانية فى اواخر عام ١٩٣٩ . فاضطرت الجمعية لفسخ عقدها مع شركة البراهوفا لتعذر نقل البترول ولتدخل الحكومة فى تحديد اسعار البترول ، وفى الاشراف على انتاجه وتوزيعه ، ومع هذا فقد حققت الجمعية مايعد معجزة فى عالم الاقتصاد . ذلك ان راس مالها الذى لم يكن يزيد على ٩٣٢ جنيها قد تضاعف فأصبح ٢٣ الف جنيه فى عام ١٩٣٧ ، لم تضاعف اكثر من مائة مرة ، فأصبح فى عام ١٩٤٧ ــ ١٠٠٨٦١ جنيها

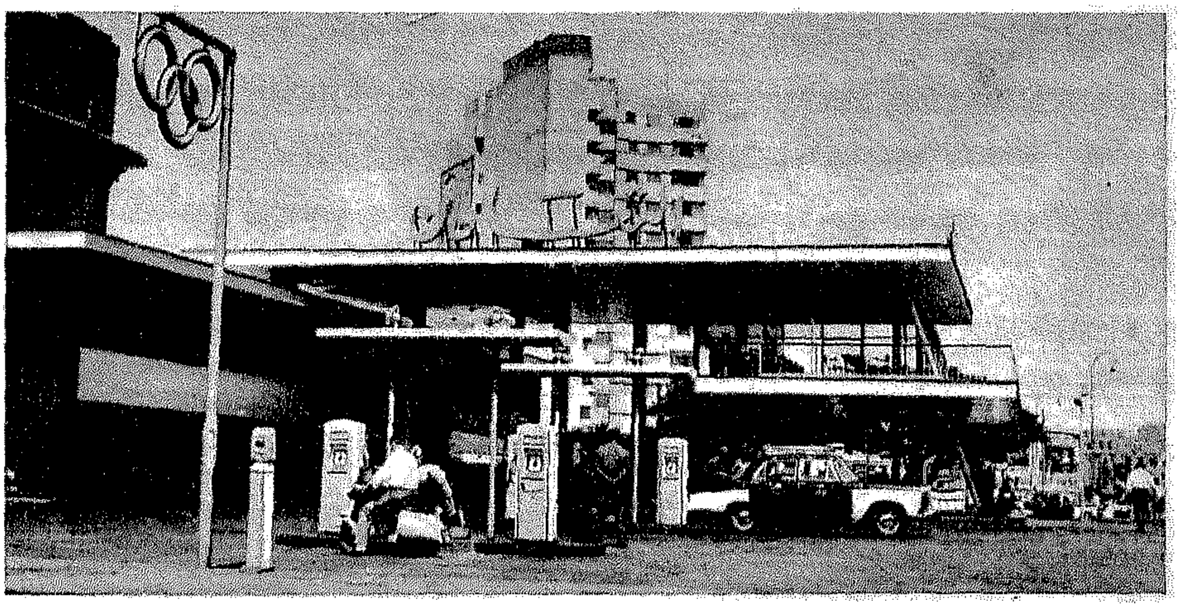
وقد أحسنت الجمعية استثمار هذه الارباح ، فضاعفت من عدد محطات الخدمة ، وتوسعت فى بناء المستودعات . فأصبح عدد محطات البنزين التى تملكها الجمعية فى انحاء البلاد ٢٠ محطة منها خمس فى القاهرة وثلاث بالاسكندرية والباقى فى سائر الاقاليم . وبلغ عدد المستودعات ٢٢ مستودعا . وكان هناك عدد اخر من المحطات والمستودعات تحت الانشاء

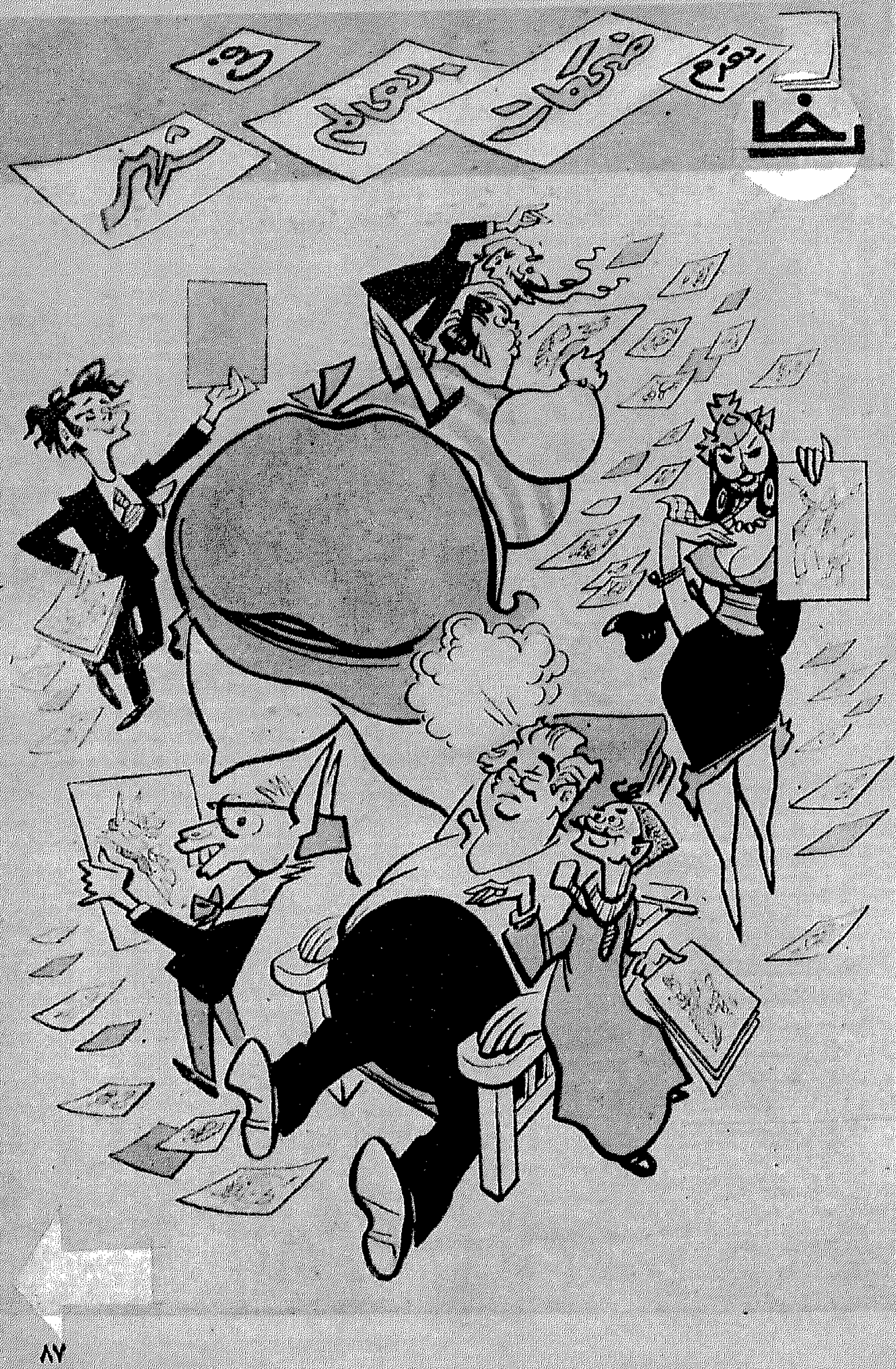
وما ان جاءت سنة ١٩٤٨ حتى بلغ ماتوزعه الجمعية من المواد البترولية والزيوت ٣٦ الف طن سنويا

لم تقنع الجمعية بهذا النجاح ، فقد كان هناك هدف أسمى من الربح ، كان هذا الهدف هو أن يكون بترول العرب للعرب ... لهم عليه السيطرة الكاملة ، استخراجا ، وانتاجا ، وتكريرا وتوزيعا وتصديرا

هدف ضخم . وغاية نبيلة ، ولكنها كانت فى عهد الاحتلال وسيطرة الاستعمار غاية بعيدة المنال ، بل مستحيلة ، ولكن عزائم الرجال لا تعترف بالمستحيل

وبهذا الايمان مضت الجمعية تعد لهذا الفجر الجديد ، وتهيىء لهذا المستقبل المشرق ، وخطت الى ذلك عدة خطوات . سنحدثك عنها فى العدد القادم







التوست ـ رقصة ١٩٦٢

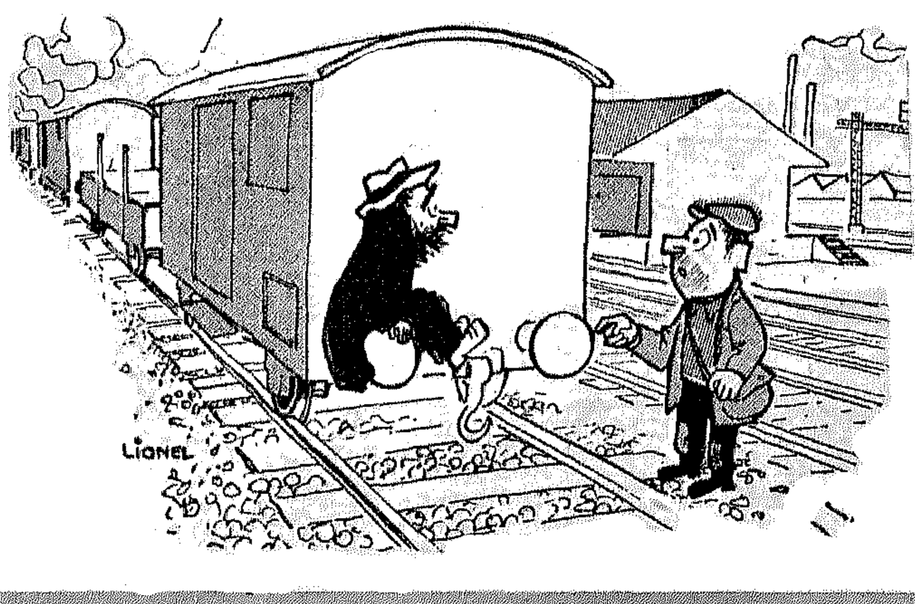


الخادمة الجديدة ـ المعاش معقول ، والشروط معقولة .. بيفضل اتعرف مالخواجة وبعدين بقرر

مجلة الصياد ـ بيروت



« ساندي تايمز لندن

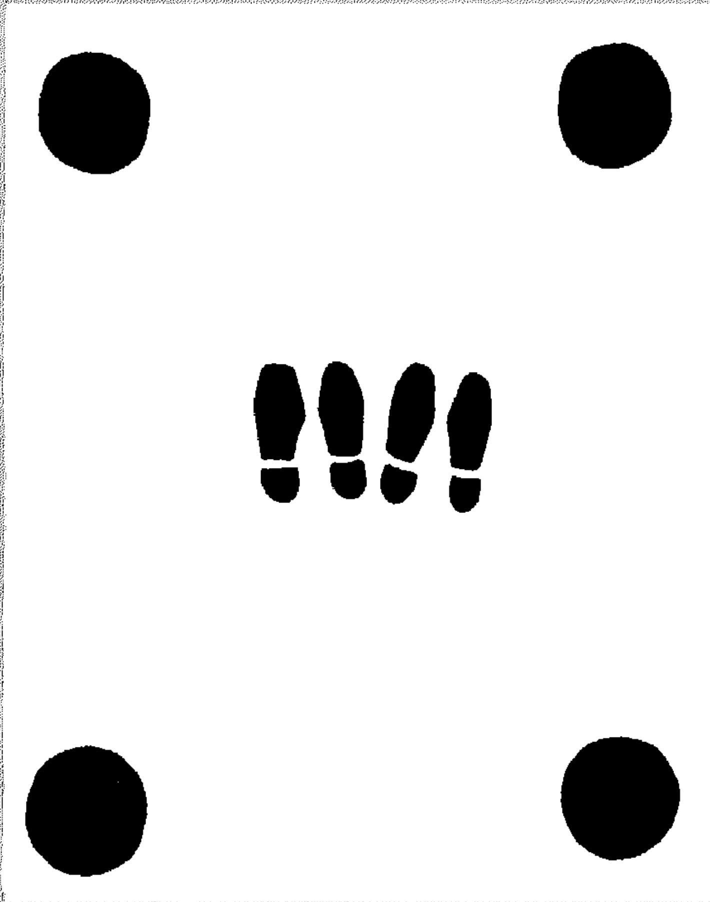


آداب السكك الحديدية
المتشرد : المحل ده فاضي والا محجوز !
(ماريوس — باريس)



منك حق الشارع برد صحيح .. ارجع هات لى الجوانتى من فوق

للرسام صلاح جاهين
صباح الخير ـ القاهرة



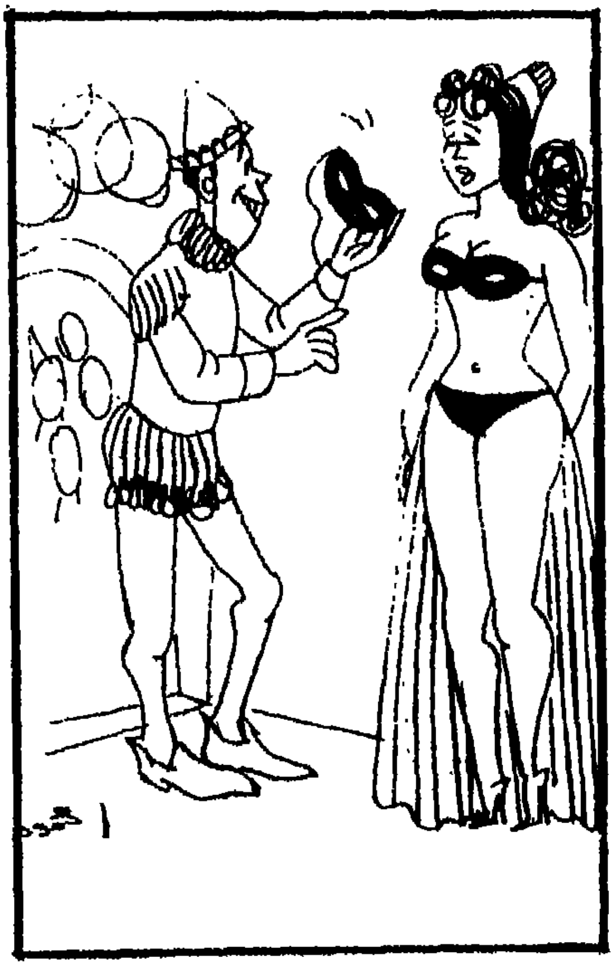
الصياد لزميله :
مافيش فايده ..
الفيل اختفى

بوست - نيويورك



طبيبة الأسنان -
تصور انى كنت
خايفة اكثرمنك !
لأنك أول زبون اعالجه !

« لابرس - باريس »



— تبادلينى .. ؟

للرسام محموود
آخر ساعة — القاهرة



دقدق لدقدقة — لما اكبر حاشترى غسالة امريكانية

للرسامة بنشارخا
المصور — القاهرة

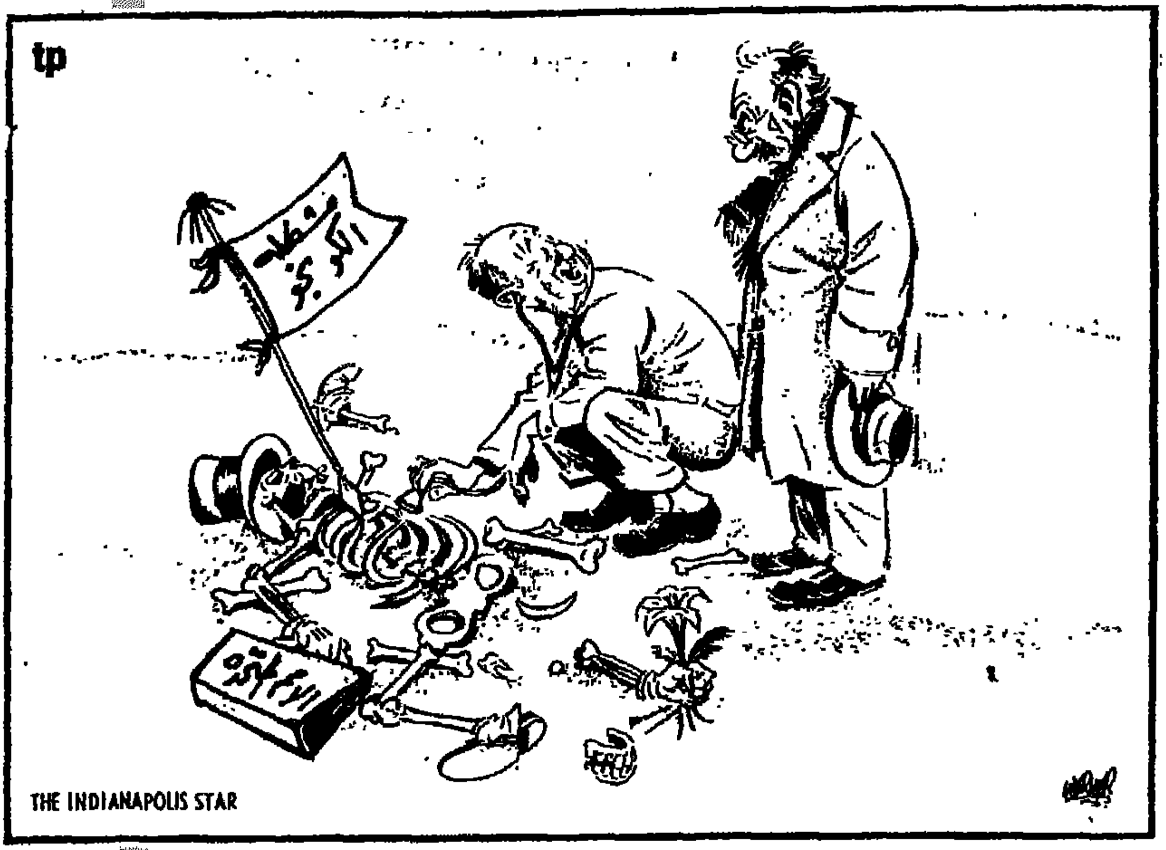
احترام التقاليد فى انجلترا



الحقونى .. الحقونى ياهوه !



اوعى تضربنى تحت شجرة الصنوبر !

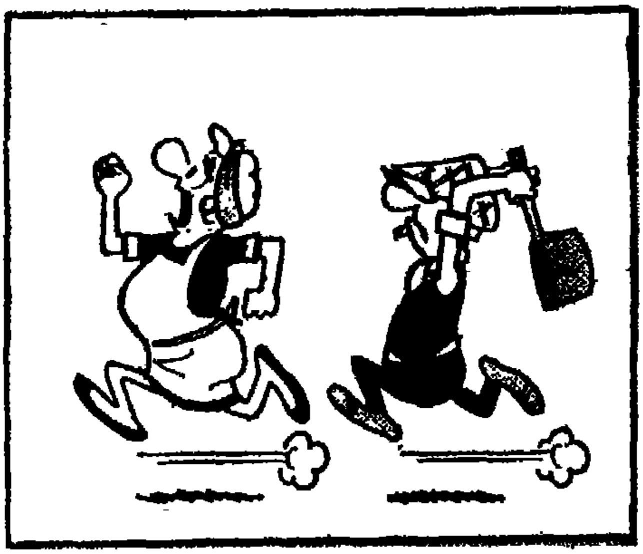


ـ أعتقد أن المريض سيعيش

« انديانا بوليس ستار ـ الولايات المتحدة »



لازم تحترم التقاليد وتبوسنى !



وبعدين تعمل اللى انت عاوزه !

سانداى بيكتوريال ـ لندن

أفكارهم

● قال الاديب اللبنانى **الدكتور احسان عباس** أن للناقد حق تفسير العمل الفنى الذى يتعرض له بالطريقة التى يفهمها هو .. بشرط ألا يخرج التفسير عن الجو الحقيقى

● هاجم **أحمد حسن الزيات** الشعر الحديث . قال ان كل شيء يجوز النزول به الا الفن . وكل فن يجوز التيسير فيه الا الشعر . وكل تيسير يجوز النظر فيه الا القافية

● أعلن **احسان عبد القدوس** ان عبد الوهاب يسيطر بفنه على كل من يلحن له وقال ان المطرب أو المطربة يصبح مجرد لحن من الحان عبد الوهاب ، ولا يستطيع بعد ذلك الا أن يعيش فى ظله .. واذا ابتعد عن الظل تاه . !

● ناقش **عباس العقاد** كتاب « الاسلام فى التاريخ الحديث » للمؤلف ويلفرد سميث . قال ان المؤلف حين تعرض لمصر أعطى نموذجا حسنا لاغراضه من البحث ، وتقديره للحركات الاسلامية . وقال ان دعاة الحضارة الاوربية يفقدون عطف العالم الاسلامى اذا حاولوا أن يعاملوه معاملة السيد العليم ، للجاهل التابع

● وصف **يوسف السباعى** الكاتب القصصى الصحيح بأنه الذى ينقل للناس ماينفعل به . وقال اذا كان ما يكتبه يتضمن تجاربه ، فهذا راجع الى انه أكثر الناس انفعالا بهذه التجارب . لانها مرت به . وأحس بها . انها تجربة لفرد فى المجتمع .. تمثل طبقة من الناس يعيش بينها . !

● ذكر الفيلسوف الانجليزى **برتراند رسل** فى أحدث كتبه « هل للانسان مستقبل » ان الحل الوحيد لانقاذ البشرية ، هو اقامة هيئة دولية يعهد اليها وحدها بالاشراف على الطاقة النووية . وقال ان هذه الهيئة ستكون بمثابة حكومة عالمية ، تمد سلطانها الى كل مكان على ظهر الارض

● قال **الدكتور غنيمى هلال** اننا لانحرم على الكاتب ، اذا اراد أن يكتب أدبا شعبيا، أن يكتبه باللغة العامية . ولكن الذى نحاربه هو الحكم على الفصحى بأنها عاجزة عن عرض هذا المقال . !

● تحدث **الدكتور محمد مندور** عن الشاعر المرحوم ابراهيم ناجى . قال ان الانسان حين كان يقرأ شعره يحس أنه كان انسانا عاطفيا ملتهبا كالجمر . وأن حرارة مزاجه كانت تحرقه هو نفسه . وأنه كان ينطوى على جمر عاطفته ، برغم ماكان يبدو على ظاهره من مرح وانطلاق

● هاجم الشاعر اللبنانى **حافظ جميل** الشعر الحديث . وصفه بأنه بدعة وتقليعة. انه كالثياب الداخلية للنساء تعتق بسرعة. وقال ان الناس قد يحبون شراء سجادة ملونة رخيصة .. ولكنهم سيكتشفون فيما بعد أنه لا غنى لهم عن السجاد العجمى !

● حكم **محمد عبد الوهاب** على الفنان بأنه انسان مغامر . وسيظل مغامرا . قال أن الفنان فى كل مرة يقدم فيها عملا فنيا جديدا يغامر بماضيه .. اما أن يضاعف هذا الماضى ، أو يخسره !

● يرى الدكتور التهامى عبد الرحمن وكيل جامعة القاهرة ان الجامعة لا يمكن أن تكون معهدا علميا كبيرا يلتقى فيه الطلبة للاستماع الى مجموعة محاضرات ، انها أخطر من ذلك بكثير . انها أكبر هيئة علمية ، ومن حق الدولة عليها أن تستفيد من علمها وبحوثها

● نصح الكاتب الهندى ملك راج أناند الكتاب الناشئين فى القاهرة أن يبحثوا عن الثقافة العميقة فى القراءة . وأن يبحثوا عن الحقيقة فى التأمل . وأن يبتعدوا عن التقليد !

● رد الدكتور قسطنطين زريق استاذ التاريخ بالجامعة الامريكية ببيروت على الذين يقولون أن لبنان يعيش بلا تاريخ ! قال انه يجب انشاء مركز لجمع الوثائق المتعلقة بتاريخ لبنان ، ويتوفر الباحثون على دراستها

● قال البير نجيب صاحب مجلة « الاديب » ان القلق الذى يسود العالم فى هذا العصر طغى على أدبائنا . ولذلك كثرت التجارب الشخصية ، والمحاولات الفردية فى الادب . وقال ان المسحة الغالبة على أدبنا ، تجعله أدبا غير مستقر ، ولابد من مرور وقت حتى يتبلور هذا الادب .. ويتركز

● قال اديب لبنان ميخائيل نعيمة انني أؤمن ، وسأظل مؤمنا ، بتناسخ الارواح . أن التقمص هو سر الحياة الانسانية . ان هذا الكون هو قطعة من ذات الله . وان كل ما فى الطبيعة أرواح متناسخة من الله !

● هاجم الاديب السعودى ابراهيم المحرج الذين ينكرون وجود النقد فى الادب العربى . قال ان النقد العربى عرفته دواوين الشعر ، وكتب الادب منذ قرون عدة . وقد استعاض الشعراء عن كلمة النقد ، بكلمة الهجاء .. وكتاب « البخلاء » للجاحظ هو الدليل الاكبر !

● وصف الاديب اللبنانى توفيق يوسف عواد القصة العربية بأنها فى طور المحاولة . نصح بالانصراف الى الدراسة الاعمق . والتحسس بمشكلات الحياة بدلا من تقليد القصاصين الغربيين

.. وأخبارهم

● يجرى الآن بحث انشاء أول فرقة سيمفونية فى لبنان . تقدم نيقولا دال مدير الكونسرفتوار الوطنى اللبنانى بمشروع لوزارة التربية الوطنية لانشاء الفرقة . طالب باعتماد مبلغ ٣٠٠ الف ليرة لهذا الغرض

● بدأ العمل فى بناء أول مركز للكائنات الدقيقة فى الشرق الاوسط . مقر المركز فى الدقى . فى مبنى المركز القومى للبحوث بالجمهورية العربية . يستورد المركز حاليا الكائنات الدقيقة من الخارج فيصنفها ، ثم يمد المؤسسات الصناعية والجامعات بها

● « المعذبون فى الارض » كتاب جديد أعلن النقاد انه قطعة من عبقرية افريقيا القاتلة فى سبيل انتزاع انسانيتها . مؤلفه هو الدكتور « فرانز فانون » من جزر المارتينيك ، وكان ضمن أعضاء جبهة التحرير الجزائرية . ومثل الحكومة الجزائرية فى غانا .. وظل يخدم علم الجزائر حتى توفى ! قدم سارتر للكتاب . وصف مؤلفه بأنه أول انسان منذ « انجلز » ألقى نورا ساطعا على العنف فى التاريخ

● يكتب احمد حسن الزيات كتابا عن نفسه بعنوان « قصص عشتها » سيصدر الكتاب قريبا

● تشترك ٦٥ دولة آسيوية افريقية فى مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسيويين الذى يعقد فى الفترة من ١٢ الى ١٥ فبراير الحالى . سيناقش الكتاب نضالهم مع الشعوب ضد الاستعمار

● وافقت لجنة المسرح بالقاهرة على الترجمة المصحى لبعض الاصطلاحات المسرحية التى وضعها القصاص محمود تيمور . استبدلت كلمة « المنلوجست » بكلمة الناجى . « والسيمفونية » بالمطولة الموسيقية . « والكومبارس » بالبطانة

... وأخبارهم من ٧٠ سنة

● تحدثت «الاهرام» عن الاحتلال المدنى فى مصر . قالت ان المستشار أو الوكيل الانجليزى هو صاحب الامر المطلق فى جميع الوزارات والمصالح . انه يتلقى الامر من سلطات الاحتلال وينفذه فى الوزارات ، وأصبح الموظف المصرى «منفذا» فقط لقرارات الوكيل الانجليزى فى الحملة !

● تقرر انشاء قلم جديد للاحصاء فى وزارة المالية . ستفتح للقلم فروع فى جميع المديريات . ويختار موظفوه من موظفى الحكومة الذين تركوا الخدمة . تم اعتماد مبلغ ١٥ ألف جنيه للقلم الجديد

● طالبت «الاهرام» باصلاح الباخرة المحروسة التى كانت مفخرة الملوك والامراء. قالت فى مقال نشرته أن اصلاح المحروسة لن يكلف الدولة أكثر من ١٢ ألف جنيه ، وهذا واجب ، بدلا من أن نترك الباخرة الملكية ليتفرج عليها الجمهور

● الشعب المصرى غاضب . ان المستشار المالى الانجليزى أصبح يحضر خمس جلسات لمجلس النظار فى الاسبوع بدلا من جلستين فقط . ولكن المستشار الانجليزى مصمم على الحضور ، لبحث بعض الامور المالية بسبب احالة عدد من موظفى الدولة الى المعاش ..

● تحدثت «المقتطف» عن ارتقاء البلاد ودور اللغة العربية فى ذلك . قالت يجب لتطوير بلادنا أن نتوسع فى الانفاق على التعليم ، وأن نقيم جماعة كأعضاء الاكاديمية الفرنسية لتعريب ووضع المصطلحات العلمية ، وأن نحذو حذو الحكومات الاوربية فنشجع ونكافىء المشتغلين بالعلوم الطبيعية ، ونرفع مقامهم

● زادت ميزانية نظارة المعارف للسنة القادمة ١٢ الف جنيه مصرى . ستصبح الميزانية الجديدة ١٠٤ آلاف جنيه !

● صدر الامر العالى بانشاء «عشرين» سكة زراعية فى مديرية المنوفية .. على أن يقدم بعضها على بعض للاهمية

● تقرر صرف ١٠ آلاف جنيه على أعمال التنظيم فى تسعة بنادر بالقطر المصرى . خصص مبلغ ٥٠ الف جنيه لمصاريف العاصمة !

● تبحث نظارة المعارف المصرية اجراء امتحانات قبول للمتفوقين فى بعض العلوم والفنون وتعيينهم فى درجات حكومية ، واعفائهم من شرط الحصول على الشهادة . ستكون هذه الامتحانات على شكل مسابقات يتقدم لها الاكفاء ، ويعينون فور نجاحهم فيها

● اكدت «الاهرام» ضرورة انشاء مدرسة عليا لتعليم العلوم الادارية والسياسية . يقبل بهذه المدرسة الحائزون على الشهادات النهائية . وبذلك تصبح أمور البلاد العليا فى أيدى أناس «يدركون مايفعلون» !

● أمرت الحكومة المصرية رسميا بابطال الرقص فى المقاهى العمومية محافظة على الاداب . ولم ينفذ هذا الامر على الاجانب ، لان دولة أجنبية لم توافق على ما أمرت به الحكومة المصرية

● ذكرت «الهلال» انه رغبة فى زيادة نشر المعارف بين أبناء هذا القطر السعيد قررت الحكومة المصرية انشاء عدد كبير من «الكتاتيب» فى انحاء القطر ... العدد المقترح ٢٥ «كتابا»

● حدث حريق هائل فى خان الخواجات تحدثت عنه صحف بيروت . تسبب الحريق فى اتلاف بضائع لا تقل قيمتها عن ألف جنيه . كان السبب فى امتداد هذا الحريق الهائل واتساعه ، خلو المكان من الماء الا «بئرا» صغيرة يصعب رفع الماء منها !

● نال الوجيه عبد الاحد أفندى ، من أعيان بيروت امتيازا لانشاء خط ترامواى بين صيدا وطرابلس . سيكون لهذا الخط فائدة كبرى لجبل لبنان لانه سيمر فيه

● أمر جلالة السلطان الاعظم أن يؤتى الى سراى «يلدز» بثلاث نسخ من كل مؤلف أدبى أو علمى ألف منذ ارتقاء جلالته الاريكة العثمانية .. قالت «الهلال» ان هذا دليلا من جملة الادلة الكثيرة على رغبة السلطان فى تنشيط العلم وذويه ورفع منار التعليم ، واحياء معالم الفضيلة !



امتيازات

لماذا يسافر الناس ؟

لتطلب العلم ، أو للعمل ، أو للسياحة واكتساب المعرفة ، أو للانتاج ؟
ان المواطن منا يسافر عادة من أجل احد هذه الأعراض . ولكن الهيئة العامة للسكك الحديدية فى بلادك تحقق لكل مواطن كل هذه الأغراض ، وتجعل من انتقاله الى أى مكان فى بلاده متعة جميلة !
وهى تعرف تماما أن السفر المريح بتكاليف قليلة ، كسب للمواطن ونفع مباشر أو غير مباشر لوطنه ... ومن أجل هذا تعمل وتجدد وتساير أحدث التطورات فى العالم لتحقق لك خدمات كاملة ، وتقدم لك هذه الامتيازات وتدعوك للأفادة منها ...

***

فى كل درجة

من حقك أن تحصل على تخفيض يبلغ ٢٥ ٪ من أجرة السفر ، باية درجة ، اولى أو ثانية أو ثالثة ، اذا اشتريت تذكرة سفر « ذهاب واياب » يومية ... أطلب هذه التذكرة من أية محطة ، وانتفع بهذا التخفيض الكبير.

***

سافر بالتقسيط

تستطيع أن تدخر أجرة السفر مقدما لدى السكك الحديدية ، ادفعها على أقساط صغيرة خلال مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ، وستحصل فوق ذلك على تخفيض ٢٥٪ من أجور السفر لك ولأفراد اسرتك

***

تخفيض تصاعدى

عندما تسافر مع عائلتك ، لا تنس أن تحصل على تخفيـــض في أجور السفر ، حسب التقدير التالى :
الفرد الاول : بدون تخفيض ... الثاني : بتخفيض ١٠٪ ، والثالث : بتخفيض ٢٥ ٪ ، والرابع : بتخفيض ٥٠ ٪
واذا كانت معكم مربية أو خادم ، فلن تدفع لها أكثر من نصف اجرة السفر فى اية درجة من الدرجات الثلاث

***

كارنيهات مخفضة

انتفع بالكارنيهات ذات العشر سفريات بأجور مخفضة التي تصرفها السكك الحديدية على الخطوط الآتية : (١) خط باب اللوق ــ حلوان الحمامات . (٢) خط كوبرى الليمون ــ المرج . (٣) الاسكندرية ــ ابو قير
ان هذه الكارنيهات صالحة للاستعمال خلال الشهر الذى تصرف فيـــه ، واذا أردت المزيد من المعلومات عن هذه الكارنيهات ، فاتصل باحدى المحطات الرئيسية بخطوط الضواحى السالفة الذكر



هل فى قصة حياتك صفحة ضاحكة ؟

فى قصة حياة كل منا صفحات باكية ، وصفحات ضاحكة ! وفى كثير من الاحيان تذبل الضحكات ولا تجف الدموع .. وتختفى الصفحات الضاحكة وتبقى الصفحات الباكية !

ومجلة « الهلال » تطلب منك أن تقلب صفحات حياتك ، وترسل لها صفحة من الصفحات الضاحكة . وستدفع «الهلال» خمسة جنيهات عن كل صفحة ضاحكة تنشرها .. ويشترط الا يكون قد سبق نشرها وأن تكون من واقع الحياة لا من نسج الخيال

ان بلدنا مليئة بالضحكات .. ومع ذلك فقد تعودنا فى الماضى أن نحتفظ فى « البوم صورنا » بالصور الباكية وننسى الصور الضاحكة !

و «الهلال» تطلب منك اليوم أن تراجع «البوم» حياتك .. وترسل لنا احدى صورك الضاحكة ، ويشترط الا تزيد القصة عن ١٥٠ كلمة

بيع الهرم الاكبر !

اننى مظلومة !

ان الناس تنسب لى نكتا لم أقلها !

وتسعون فى المائة من النكت التى يرويها الناس على لسانى ، هى باقات من الورد لم أزرعها ولم أقطفها !

وآخر نكتة نسبت لى هى نكتة غنى الحرب الامريكى الذى أراد أن يشترى الهرم الاكبر !

لقد أعجب الامريكى بالهرم الاكبر ، وسأل الترجمان اذا كان يستطيع شراءه من الحكومة

وقال الترجمان : مرش ممكن ! لن تقبل الحكومة بيع الهرم الاكبر .. لازم تشترى الطقم كله .. الأهرامات الثلاثة وأبو الهول وفندق مينا هاوس !

أم كلثوم

المائدة الخضراء

كان ذلك منذ اكثر من ٣٥ سنة !

وعدت الى بيتى فوجدت الدنيا قائمة قاعدة ! ان والدى ثائر غاضب ! لقد زاره احد زملائه من رجال الازهر ، وابلغه خبرا خطيرا .. لقد ضبط ابنه « كامل » يلعب على المائدة الخضراء ! رآه بنفسه فى قهوة بميدان السيدة زينب !

وقال لى والدى انه لا لزوم للانكار ، فان صديقه رجل صادق لا يكذب أبدا !

وتحديت فى أول الامر الرجل الصادق ، واقسمت انه كذاب !

ثم اكتشفت أنه صادق ! لقد كنت ألعب فعلا على مائدة خضراء .. انها مائدة البلياردو الخضراء !

كامل الشناوى

الميزان المتكلم

كنت رشيقا فى شبابى ! فقد كنت من أبطال كرة الراجبى فى جامعة شيفيلد واحد أبطالها فى الملاكمة أيضا !

وعشت السنين الطوال اتصور اننى لا أزال رشيقا .. ونسيت أن اتطلع الى المرايا !

وفى احـــد الايام سافرت الى مصـــيف بلاكبـــول بانجلترا ، ووقفت أمام ميزان متكلم ، اذا وقفت عليه يقول لك وزنك ! ان وزنك ٦٠ كيلو ! .. ان وزنك ٧٠ كيلو .. وهكذا

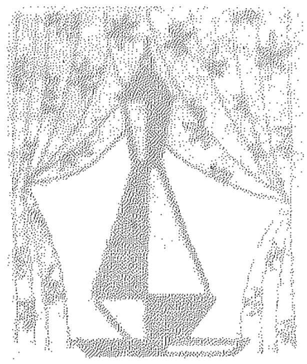
ووقفت على الميزان فاذا به يفقد النطق .. ثم يسترد أنفاسه ويقول :

ــ واحد واحد من فضلكم !

فقد تصور الميزان أن فوقه ثلاثة أشخاص!

ومن يومها بدأت اتطلع الى المرايا !

على أمين



حبى الاول

كنت تلميذة فى مدرسة الاميرة فوزية ! ولاحظت ان ابن الجيران يرقبنى باهتمام انه يقف دائما فى النافذة ينتظر ظهورى فى حوش المدرسة !

وبدأ قــلبى يدق .. وبدأت احب ابن الجيران الذى يهتم بى كل الاهتمام !

وحاولت أن أعرف ملامحه ، ولكن نظرى كان ضعيفـا ، فذهبت الى طبيب العيـون واشتريت نظارة .. وأسرعت بها الى حوش المدرسة !

ووقفت فى حوش المدرسة ورحت أتطلع الى نافذة ابن الجيران !

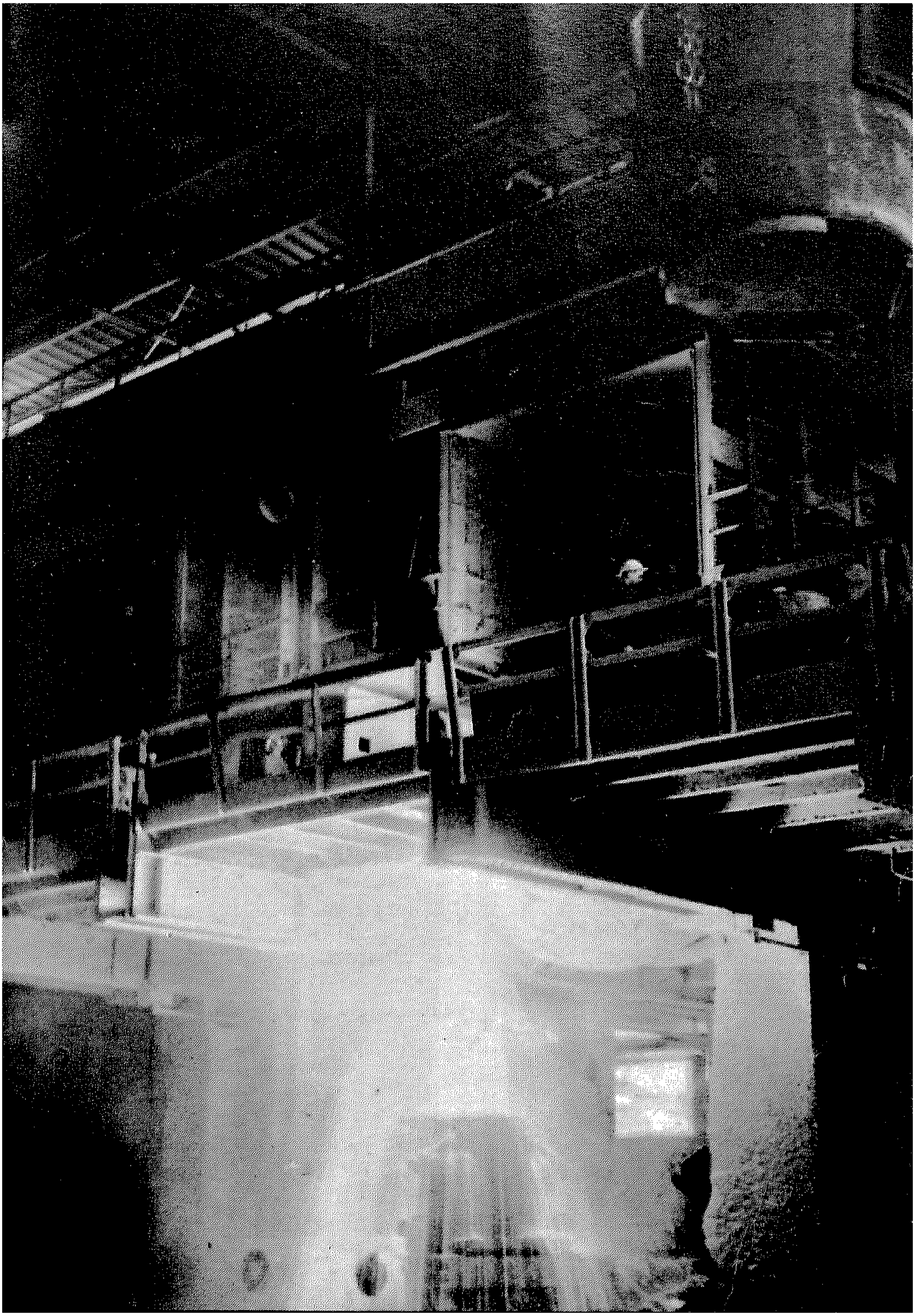
وجدته ينتظرنى فى مكانه !

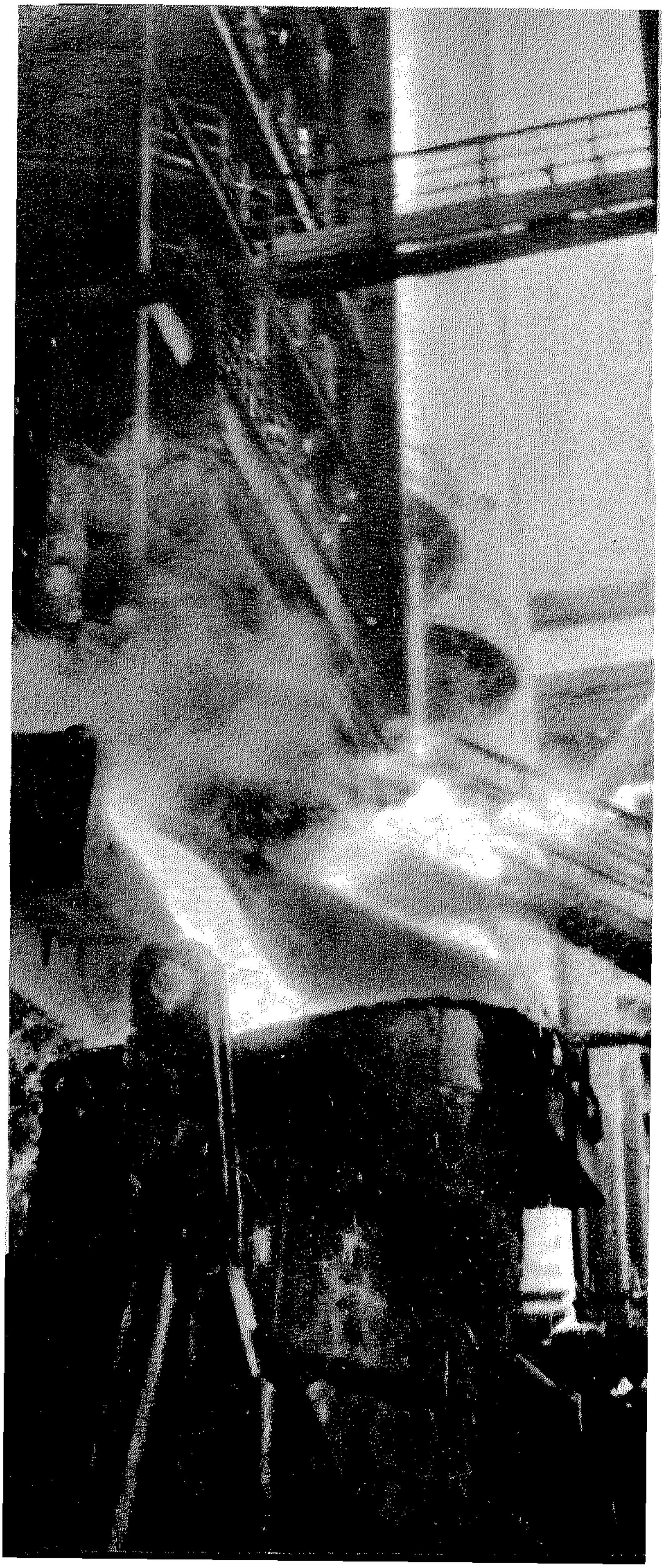
ولبست النظارة ، ونظرت اليه !

فاذا بابن الجيران هو « قلة » الجيران !

وهكذا خفق قلبى لاول مرة لقــلة من القلل القناوى !

فاتن حمامة





حقائق وأرقام مشرفة ومشرقة

الجمهورية العربية المتحدة تنتج الحديد والصلب وتحقق الاكتفاء الذاتي

يعمل في مصانع الحديد والصلب ٥١٠٠ عامل مصرى

بدأ الانتاج الفعلى للمصانع عام ١٩٥٨

أشعل الفرن الاول فى ٣٠ يونيو عام ١٩٥٨

وأشعل الفرن الثانى فى ٣٠ يونيو عام ١٩٦٠

أحالت صناعة الحديد والصلب حلوان والتبين وما حولهما الى مدن صناعية من الدرجة الاولى

أصبح فى الجمهورية العربية المتحدة عدة آلاف من الصناع المهرة فى هذا الفرع الكبير من دنيا صناعة الصلب

زادت مبيعات شركة الحديد والصلب عن ٨ ملايين من الجنيهات عام ١٩٦١

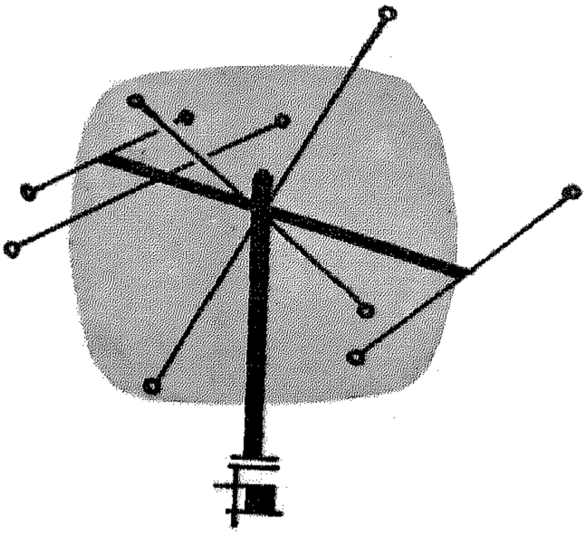
كانت المبيعات عام ١٩٦٠ ٥ ملايين و ٦٠٠ ألف جنيه فقط بلغت التحصيلات عام ١٩٦١ أكثر من ٨ ملايين و ٣٠٠ ألف جنيه وكانت عام ١٩٦٠ ٥ ملايين و ٢٠٨ آلاف جنيه

وهذا معناه ان نسبة الزيادة فى التحصيل بلغت ٦١ فى المائة

◀ نحول الحديد الى صلب

صب الحديد السائل ◀

نظمى لوقا :



نقد التليفزيون ...

● نحن فخورون جدا بوليدنا الجبار : التليفزيون العربى . وكل لحظة من لحظاته تؤكد اعتزازنا بوجودنا . ولكن هناك لحظات تؤكد لنا ما هو أثمن وأندر . لحظات نشعر فيها ونحن نشاهد التليفزيون اننا لسنا من أهل الارض كلها . اننا من أهل السماء السابعة . وتلك هى اللحظات التى تظهر فيها « أم كلثوم » على الشاشة تشدو شدوا لا تستطيعه الا جوقة كاملة من الملائكة

حفظ الله أم كلثوم . وبارك عبقريتها . وألهم التليفزيون ان يستغل هذه الصدفة السماوية ويسجل لنا « كل » أغانى كوكب الشرق ، لنشبع بأكبر كمية ممكنة من سعادة أهل الجنة ...

● والتليفزيون — فيما اعلم — لم يفكر فى عرض مصارعة الثيران ، تلك الرياضة الوحشية التى تجرى فى اسبانيا وكان المرحوم ارنست هيمنجواى شغوفا بها .. والذى بعد أن شاهدت الاخت « صباح » وهى تغنى « حسونة » ... بل وبعض مقاطع « يا اخواتى بحبها » اقتنعت أن من الممكن ادخال هذه اللعبة الشنيعة الى مصر ، من غير حاجة الى استيراد اصناف خاصة من الثيران الاسبانية ... فالبركة فى الاخ « حسونة » وشركاه ، وفى الصيحات التى تتصاعد من آلاف الافواه كلما لوحت المطربة بالحرملة الحمراء التى تحتفظ بها داخل نبرات صوتها الريان ...

ولكن هل من الضرورى جدا ان ندخل هذه الرياضة الاسبانية الى بيوتنا ؟ وهل من الضرورى جدا جدا أن يكون فضل ادخالها لهذا الجهاز الساحر الذى صار عزيزا علينا جدا ... ؟

● ولما كان الشىء بالشىء يذكر . . . فنحن لسنا ضد كل غناء خفيف . ولكننا ضد « الفلفل » و « الشطة » التى تقلب كيان المعدة . أما المقطوعات والطقاطيق التى تبهج من غير ان تثير — مثل اغانى نجاة وشادية وفايزة — فهى أشبه بكوب عصير الليمون المنعش . والاكثار من هذا النوع من الطرب فى التليفزيون كلون من الوان الترفيه عن سكان البيوت . شىء مستحب حقا ...

● وبرنامج « من تاريخنا » برنامج يستحق الثناء ... والمشرفة عليه « نبيلة يس » تقدم مادة مفيدة جدا قوميا وعلميا فى اسلوب لطيف للغاية ، يجعل من الثقافة التاريخية والقومية متعة وترفيها ، ويسد نقصا كبيرا نعانى منه فى بلادنا ، وهو جهل سوادنا الاعظم بأقرب المواقع التاريخية الى مواطن اقامتنا . فمن سكان العباسية من لم يروا حى الازهر ، وهو على مسيرة عشر دقائق على الاكثر ...

● أما الاخ زورو ، فأنا معه ومع شركائه وأمثاله فى حيرة شديدة . فلست أفهم لماذا يصرون على « التنطيط » فوق شاشة التليفزيون باستمرار بحيث يتعلم منهم الصغار من ابناء الجيران الشيطنة والصراخ والعنف وقلب الموائد والمقاعد ، وعدم الاعتراف بالابواب كوسيلة مشروعة للدخول والخروج ، ما دامت هناك نوافذ فى الحجرة!

لعل سبب عجزى عن هضم الاخ « زورو وشركاه ليمتد » أننى كبرت فى السن وجفت

عضلاتى ولست أريد أن آخذ « زمنى وزمن غيرى » ... ولكنى ارجو مخلصا الا يكون « زمن غيرى » الذى سأتنازل عنه راغما هو زمن زورو وأمثاله من عفاريت الانس . فعالم الغد يحسن أن يقل فيه تأليه القوة واحترام العنف والاعتراف به كوسيلة مسلم بها لحل المشكلات وفض المنازعات

● وبرنامج « رأى الشعب » برنامج مفيد جدا . ولانه مفيد جدا نصر على ان يكون كاملا من جميع النواحى ، والا تشوبه « لقطات » مملة يبدو فيها المشتركون وكأنهم تماثيل من الشمع ، كما كان الحال فى بعض الجلسات الاخيرة التى تشبه « لجان الشياخات » حيث يخطب « مدير الاقليم » ويتبارى فى تقريظ «كلامه الحلو» السادة عمد ومشايخ القرى !

● والباليه الذى يقدمه معهد التربية البدنية الذى تديره السيدة نفيسة العمراوى نواة صالحة جدا لانشك انها ستنمو وتزدهر بسرعة مع الايام . ولكن نتمنى أن يكون الاخراج اكثر تمشيا مع الاغانى الريفية ... فحين تقول الاغنية « طلعت ياما احلى نورها »لا يجوز انتقول الحركات البدوية والايقاعية « عجين الفلاحة » أو «عجين الصبية» أو اى شىء آخر لا يمت بصلة الى « شمس الشموسة » و « عوج الطاقية وجال لى »

● وأما بالنسبة لتمثيلية « الرجال يفضلونها فاضلة » فقد كانت «فتحا مبينا» فى نظرى . فتحا ذهنيا تعلمت منه الكثير شخصيا : تعلمت على الاقل طريقة بعض المؤلفين والمخرجين فى تقديم المسرحيات . وتأكد لى من هذه الطريقة أن هذا الفريق من المؤلفين والمخرجين التليفزيونيين يخلطون خلطا مدهشا بين ما هو بسيط فى الفن وما هو ساذج . مع ان الفرق بينهما ضخم جدا . كالفرق الذى بين ورقة توت تقطعها من أية شجرة وبين الثوب البسيط المحبوك الذى يصنعه كريستيان ديور . أو كالفرق الذى بين «شوال» الدقيق وبين فستان من طراز « الشوال» اياه ... ان هذا الفرق هو عبارة عن الفن كله ، من الالف الى الياء ... فورقة التوت الساذجة مرحلة سابقة حتى على الالف .. لانها خارج نطاق الفن تماما . ومسرحية « الرجال يفضلونها فاضلة » نموذج لمسرحيات تليفزيونية كثيرة هى عبارة عن ورقة توت خام لاشبه بينها وبين فنية الثياب واللبس والتفصيل ، الا فى كونها تصلح فى «لحظة زنقة » لستر مساحة من الجسم لا مفر من تغطيتها .. فالعلاج كله بطىء . والحوار غير طبيعى . وغير مقنع الا لنوع معين من الناس ، هو النوع « المهاود » الذى تتوفر لديه الرغبة فى الاقتناع ، ولا يلزمه أكثر من شخص يدفعه فى ظهره وهو يقول له : « يا شيخ هاودنى وحليها على الله » ... وانا اعلم ان التخصص الدقيق من خصائص هذا العصر الذى نعيش فيه والذى اخترع فيه التليفزيون . ولكن عندما يصل التخصص الى درجة ان يحترف التأليف والاخراج اشخاص لا يقنعون الا من هو مقتنع سلفا ... فالمسألة تبدو لى غير مهضومة . وأصر فى هذه الحالة أن يكون فى التمثيليات من «الصراع الدرامى » ما هو أكثر قوة . وأوفر حيوية واقوى اقناعا .. اى بالاختصار ما يجعل من تلك التمثيليات عملا فنيا حقيقيا . قد يكون بسيطا بساطة الفن القوى الاصيل ، ولكنه ليس ساذجا سذاجة ورقة التوت « وشوال » الدقيق ..

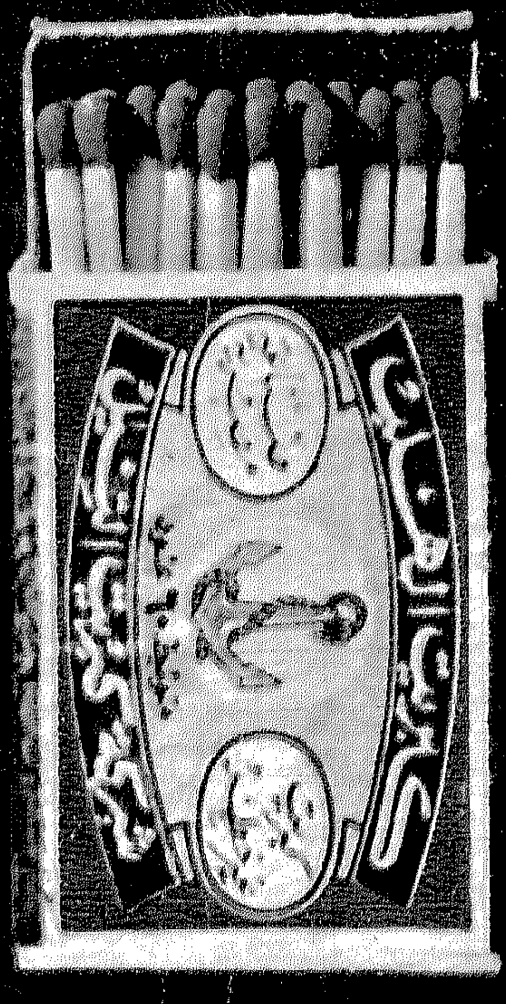
● وأما تمثيلية « يسقط الجهل » فهى نمط عجيب جدير بخيال الظل لا بشاشة التليفزيون . ولو عرضت فى مسرح مدرسة اعدادية لما راقت لغالبية المشاهدين ، فكل ما فيها غير معقول ، من سلوك الاشخاص الى حوارهم . فالفلاحة ليست فلاحة فى أى شىء . وكذلك أبوها . والجاهل الذى فى الرواية مخلوق عجيب جدا . ما كاد يفك الخط حتى تغير « بقدرة قادر » فلم يبق أثر من رواسب عقليته الموروثة عن بيئته وطبقته ، ولم تعد تنقصه كى يكون ملاكا الا زوج من الاجنحة لا ادرى لماذا لم يتدبر المخرج الشهم فى الحصول عليهما ولو من وكالة البلح ، كى تتم الصورة العجيبة التى « أبدعها » بالاشتراك مع المؤلف المغوار ؟

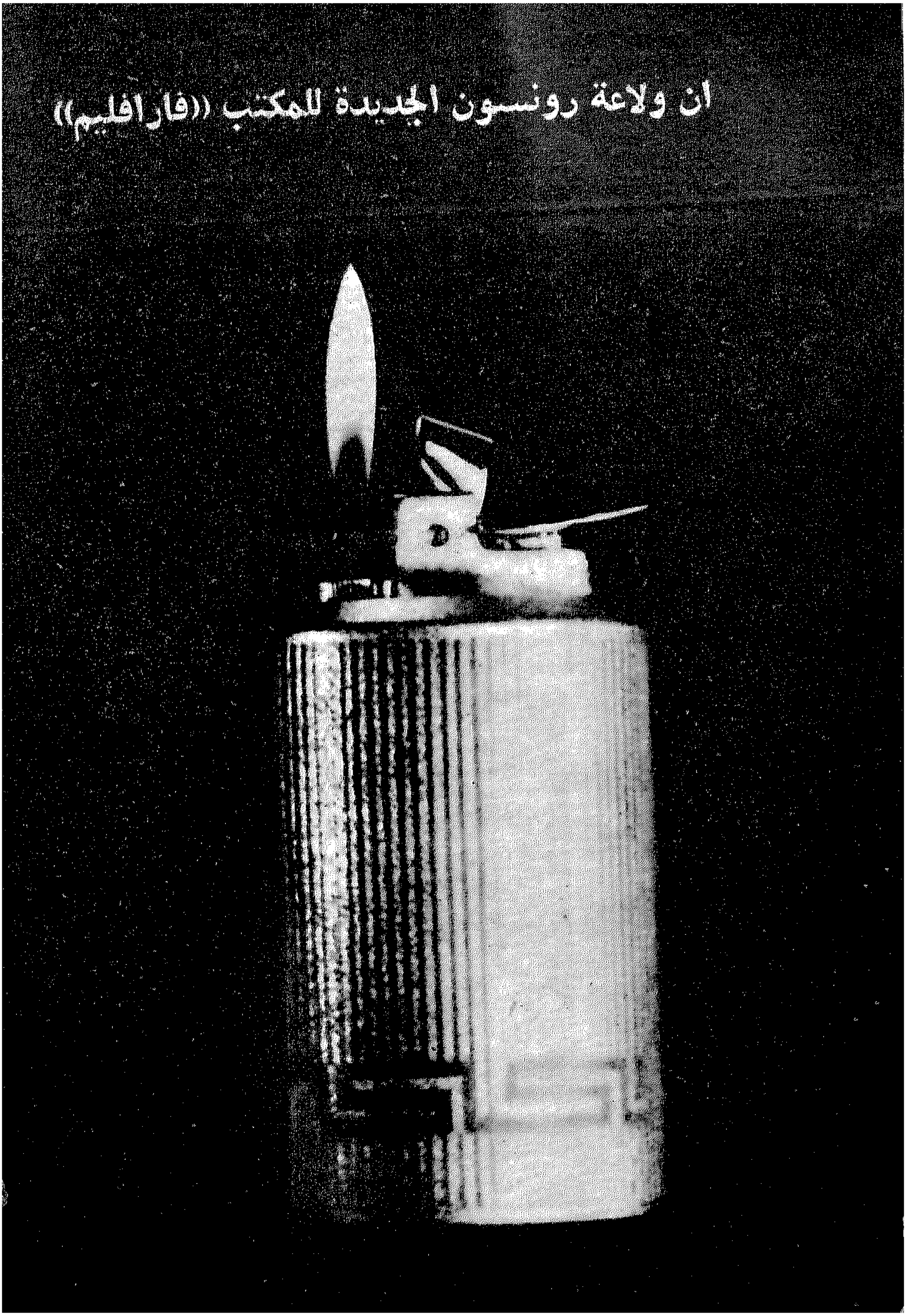
● وأما الجديد اللطيف ، بل الممتاز فى التليفزيون فهو برنامج « ثلاثة فى ثلاثة » الذى تقدمه السيدة همت مصطفى . فقد استطاع ان يكسب اعجاب واستحسان جميع الاعمار والأمزجة والثقافات . انه يبدو كالزهرة التى تنبت فى الشتاء حينما يقل ظهور البراعم على الاغصان الجافة . فيتفتح لظهورها القلب وتطمئن النفس

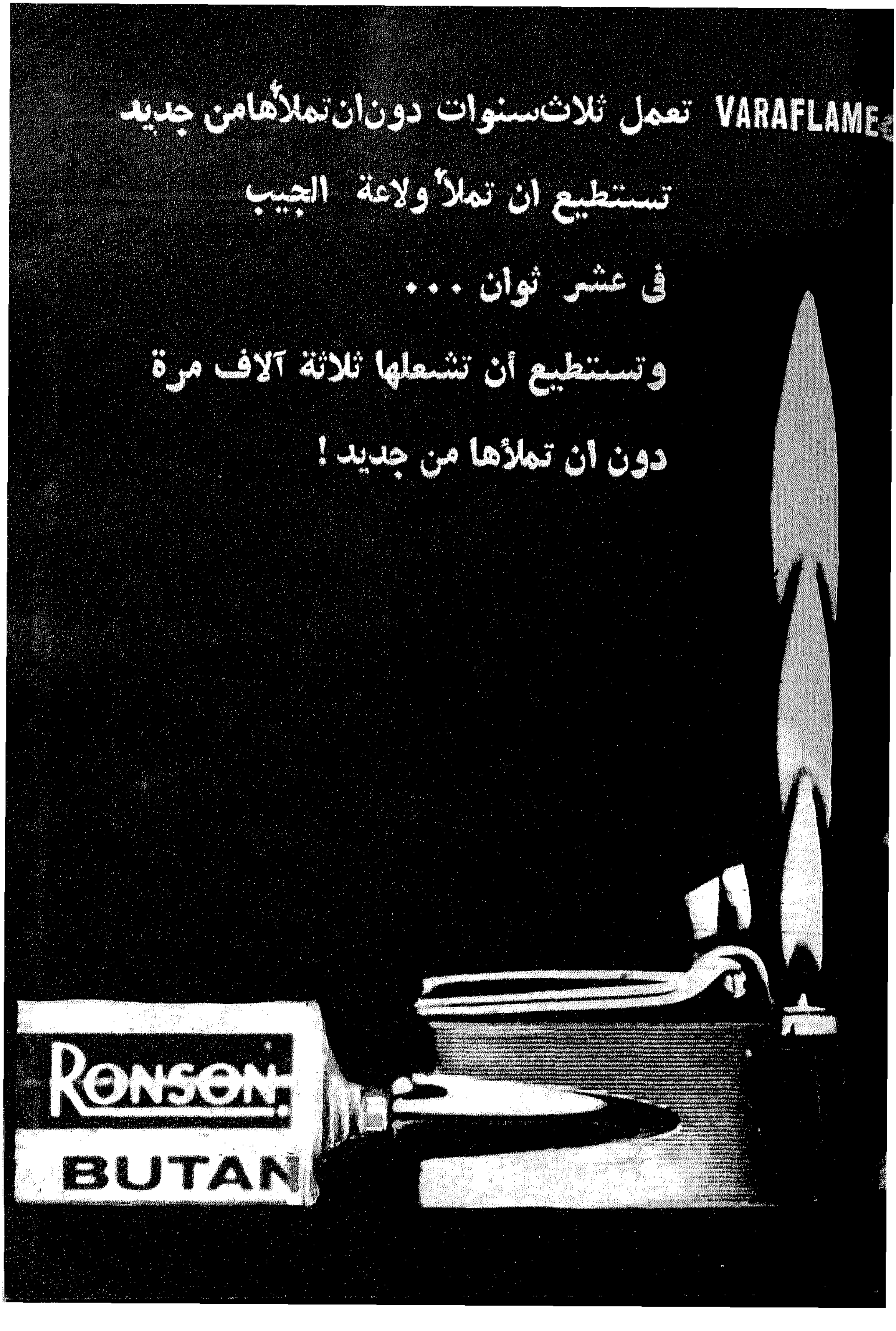
دكتور نظمى لوقا


وردة الجزائرية

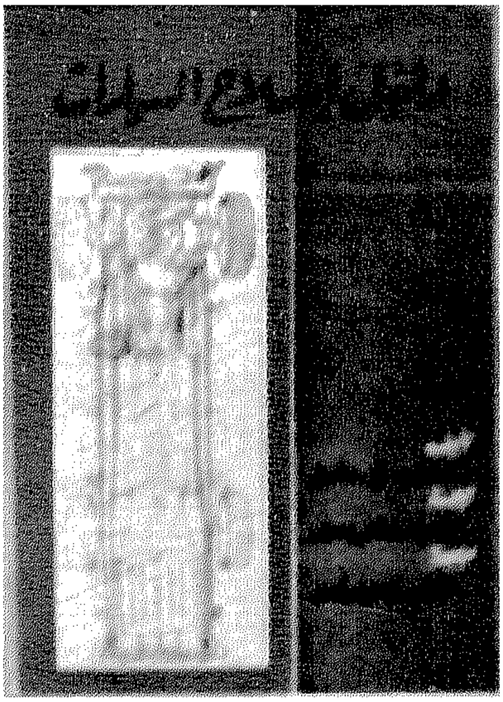
نهاية عود الكبريت !



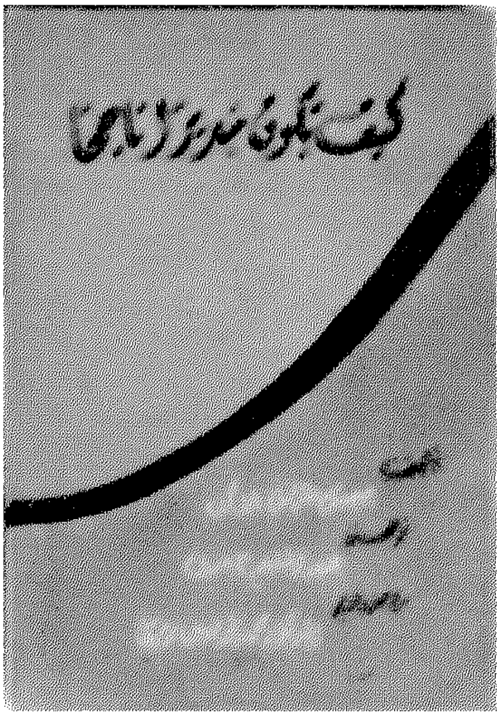

ان ولاعة رونسون الجديدة للمكتب ((فارافليم))


VARAFLAME تعمل ثلاث سنوات دون ان تملأها من جديد
تستطيع ان تملأ ولاعة الجيب
فى عشر ثوان ...
وتستطيع أن تشعلها ثلاثة آلاف مرة
دون ان تملأها من جديد !
RONSON
BUTAN

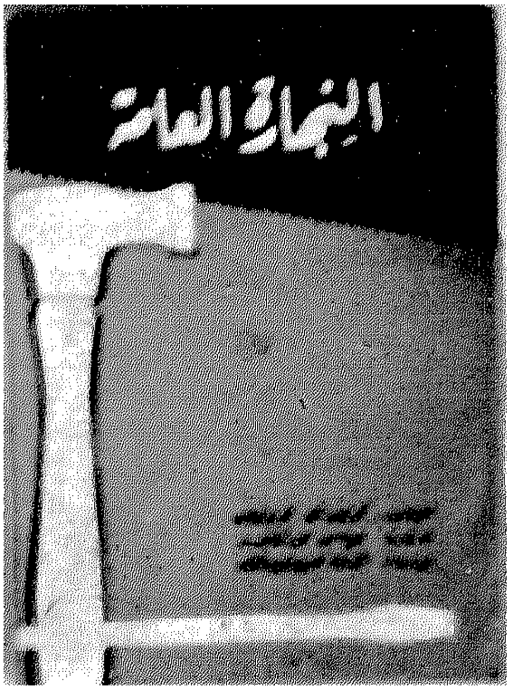
هذه الكتب تقدمها للقارىء العربى فى كافة ارجاء



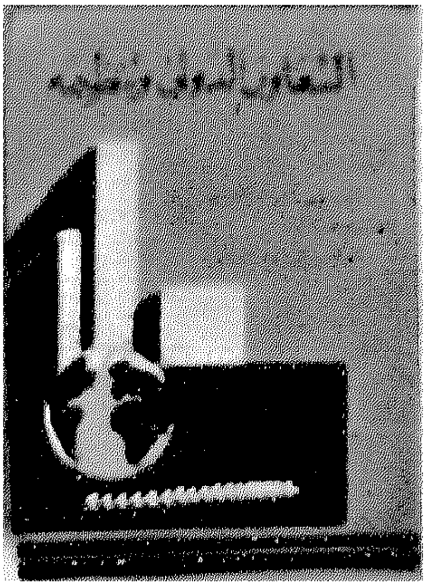
كتاب يفيد مالك السيارة وميكانيكى السيارات .. ويساعد على تشخيص أكثر متاعب السيارة تعقيدا ..
(الثمن ٢٩ قرشا)



هذا الكتاب خلاصة دراسات عميقة ، للصفات التى يجب ان ينميها كل مدير فى نفسه لكى ينجح فى وظيفته..
(الثمن ٤٠ قرشا)

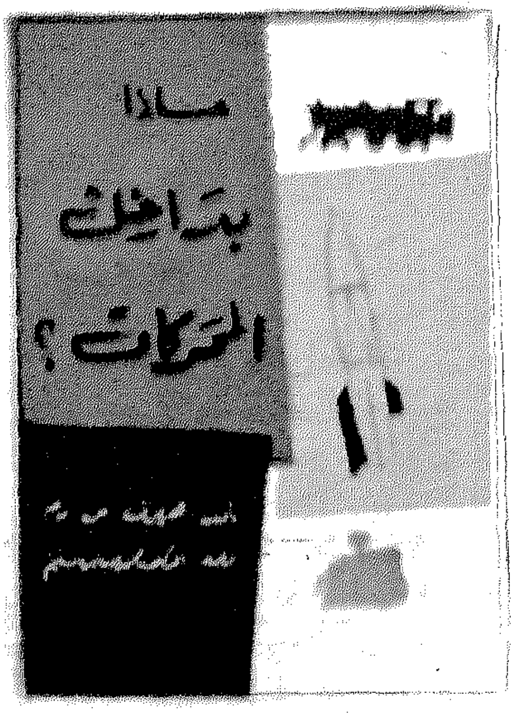


سيجد كل من المدرسين وطلبة التعليم الفنى وهواة التجارة فى هذا الكتاب عونا لهم فى فهم أسرار فن التجارة
(الثمن ٤٩ قرشا)



كتاب يعرض منهجا جديدا فى العلوم السياسية والمبادىء التى يقوم عليها التعاون الدولى ووسائل تنظيمه ...
(الثمن ٣٠ قرشا)

العالم العربى مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر



كتاب للناشئة به شرح مفصل لما يحدث فى داخل المحركات ، والصاروخ والتربين البخارى ، والمحرك النفاث
(الثمن ١٨ قرشا)



يمدك هذا الكتاب ببحث رائع عن صحارى العالم وتفسير علمى مبسط للخصائص التى تمتاز بها هذه المناطق
(الثمن ٢٠ قرشا)



هذا الكتاب يزود الناشىء بأفكار ممتعة تبين له كيف يمكن للانسان ان يحيا حياة سعيدة ، محتفظا بجسم سليم
(الثمن ٢٠ قرشا)



يفسر هذا الكتاب تركيب صمام الراديو والتليفزيون وكيفية عملهما والجهود التى تبذل فى اعداد البرامج
(الثمن ١٥ قرشا)

المساواة

« يولد جميع الناس متساوين فى الحقوق والواجبات . وينبغى أن تبقى هذه المساواة قائمة بينهم لا تمس . فالجميع سواسية أمام القانون .. يولدون بطريقة واحدة ، ويفارقون الدنيا الى مصير واحد محتوم . »

ولكن .. اذا جاءنى ابنى الذى يزيد طـوله على ١٩٠ سنتيمترا من المدرسة وفى يده بنطلون تدريب لا يصلح له الا « بارباتوز » وجاكتة لا تكاد تصلح صديريا . وقال لى ان ناظر المدرسة يصر على ان يكون جميع التلاميذ على قدم المساواة فى مقاييس الثياب . مثلما يقفون على قدم المساواة فى تلقى الدروس وأداء الامتحانات . هل اذا حدث هذا لا يداخلنى الشك فى سلامة تفكير الرجل الذى فهم المساواة هذا الفهم التعسفى المضحك ؟

وقائد الفرقة الذى لديه طائرات نفاثة ودبابات وسيارات جيب وطائرات ذات محرك واحد ... هل يصرف لها كميات واحدة فى البنزين على قدم المساواة ؟

مثل هذا التصرف ليس من المساواة فى قليل أو كثير ، لان كل شيء فى حياتنا نسبى . فنحن نولد متساوون حقا فى الحقوق والواجبات . ولكن قدرتنا على أداء الواجبات متفاوتة . وقدرتنا على حسن استخدام حقوقنا متفاوتة أيضا . فمنا القوى والضعيف . ومنا الصبور والمتسرع . ومنا القادر المتفوق . ومنا من قدرته دون المتوسط . تماما مثلما يوجد الجميل والدميم . والمريض والسليم . والطويل والقصير . والنابغ والخامد الذهن . وليس الجميع سواء فى مقدار ما يقدمونه للمجموع من خدمات ولاهم سواء فى مقدار ما يحتاجون اليه أو يستحقونه مقابل تلك الخدمات لا من الجزاء المادى فحسب ، بل ومن التقدير المعنوى أيضا

وهنا يبرز الوجه الحقيقى للمساواة : يبرز فى اطار من النسبية . هناك نسبة متساوية بين ما تعطيه للناس وما تستحقه منهم . مساواة شعارها الجزاء من جنس العمل . والتقدير على قدر المقدرة .

صوفى عبد الله تقدم :

كتاب سنة ١٩٦١





عباس العقاد :
سفر التكوين
الافريقى . .



محمد عوض
محمد : أتكلم
عن الحرية .



حسين فوزى :
ترجمة جحيم
دانتى . . .



يحيى حقى
سندباد
مصرى



سهير القلماوى:
نحو الرجل
العالمى . .

الرافعى :تاريخ
مصر من أقدم
العصور . .

اهم كتاب قرأته فى اواخر سنة ١٩٦١ هو كتاب سفر التكوين الافريقى
African Genesis
لمؤلفه روبرت اردرى Ardrey الكاتب المسرحي المعروف . وقد ذهب الى افريقية فى رحلة فنية صحية . ولكن المسرح الطبيعى الهائل فى القارة العريضة قد استهواه بروايته الخالدة فبدا له أنه يستطيع بعد النظر فيها ان يكتب « سفر التكوين »على نمط جديد

ولست انظر الى آراء المؤلف الدينية ، ولكننى انظر الى المعلومات الكثيرة التى سجلها عن أطوار الطيور والحيوانات الاجتماعية وعن العلاقات بين أفراد كل نوع منها من الذكور أو الاناث. فان هذه المعلومات التى تؤيدها كتابات غيره لابد أن تؤدى الى تعديل كبير فى المذاهب العلمية الثلاثة التى تهيمن على عقول الناس فى القرن العشرين وهى : مذاهب التطور . ومذهب التحليل النفسانى لفرويد . ومذهب التفسير المادى للتاريخ أو مذهب كارل ماركس

فان اطوار الحيوان الاجتماعى لتثبت أن البواعث المهمة فى معيشة الحى الأجتماعى لا ترجع الى التنازع على الجنس . ولا الى النزاع المباشر على الطعام . بل ترجع الى الدفاع عن« الحوزة » والى تقرير العلاقات بين افراد النوع على حسب استطاعتها البدنية او الخلقية . وكثير من النظريات التى كانت معدودة من الحقائق المقررة فى

تلك المذاهب الهامة تتبدل لا محالة بمسا ينقضها بعد ملاحظة هذه الاطوار الطبيعية فى علم الحيوان ومقدار تطبيقها على علم الاجتماع

عباس محمود العقاد

كتاب أتكلم عن الحرية

I speak of Freedom

تأليف

Dr. Kwame NKrumah

رئيس جمهورية غانا ..

ان اشتغالى بمعهد الدراسات الافريقية يدعونى الى الاطلاع بقدر الامكان على مايظهر من المؤلفات عن هذه القارة . ومن الكتب التى طالعتها أخيرا كتاب الرئيس «نكروما» أتحدث عن الحرية . الذى ظهر فى غضون عام ١٩٦١

وللرئيس الحق كل الحق أن يتحدث عن الحرية ، حتى لايكون هنالك مجال للشك فى أن افريقية تنشد حرية حقيقية. لاحرية مزيفة أو مشوهة ، مصفدة بالقيود التى يفرضها نظام « الاتحاد » الفرنسى . أونظام « الكومنولث » البريطانى . ويحق لزعماء افريقية الجديدة ألا يطمئنوا الى دول أوربا وشعوبها ، فان ما عانته القارة على أيدى الانجليز والفرنسيين والبرتغاليين وغيرهم من الفظائع فى عهود الرقيق وتجارة الرقيق . وفى عهد الاستعمار وأهوالها ، ليس من الاحداث التى تنسى

والرئيس نكروما يعلم هذا تمام العلم . ولذلك لم يرض أن يبقى فى داخل الكومنولث كعضو عادى . بل رأى من الضرورى ضمانا لحرية بلاده أن تصبح غانا جمهورية . وقد أعلن هذا النظام سنة ١٩٦٠ واختير هو أول رئيس جمهورية لغانا فى منتصف تلك السنة.

وربما تساءل القراء كيف يجد رئيس دولة وقتا لتأليف كتاب كهذا ، والرد على هذا السؤال يسير . لان حياة كل رئيس لدولة مجاهدة ، مادة لكتاب تؤلف صفحاته يوما بعد يوم. والكتاب الذى بين يدى الان عبارة عن منتخبات من خطب الدكتور نكروما ، التى القاها فى مختلف المناسبات منذ عودته لبلاده سنة ١٩٤٨ الى آخر سنة ١٩٦٠ .. وهذه المنتخبات بمثابة حبات عقد تنتظمها جميعا فصول قصيرة من قلمه هى بمثابة تمهيد أوتعقيب على كل خطبة بحيث يكون الكتاب قصة متصلة الحلقات تصف جهاد الزعيم ، وصعوده باطراد الى أعلى مراتب الزعامة . ومنذ اللحظة الاولى نرى المؤلف يعلن أن السياسات التى ينتهجها لا ترمى الى تحرير غانا وحدها ، بل الى تحرير القارة الافريقية . وقد أهدى كتابه هذا الى الزعيم لومومبا ، بوصفه أحد المجاهدين الذين كرسوا حياتهم لتحرير القارة ..

دكتور محمد عوض محمد

« ترجمة جحيم دانتى »

احسن ما قرأته خلال عام ١٩٦١ هو الترجمة التى أصدرها الدكتور حسن عثمان لجحيم دانتى . وهذه الترجمة القيمة متابعة لحادث أدبى هام جدا فى أوائل هذا القرن . وأعنى بهذا الحادث الادبى ترجمة أثر كلاسيكى ضخم آخر هو الالياذة بقلم البستانى . فقد شغلت ترجمة البستانى جميع المشتغلين بالادب فى البلاد العربية مما حملهم على تكريمه فى كل قطر عربى حل به

ولا أرانى مبالغا فى تقدير قيمة هذا النوع من التراجم التى تنقل عن الاصل مباشرة. فالبستانى ترجم الالياذة عن الاغريقية ، والدكتور حسن عثمان ترجم دانتى عن الايطالية . وهو عالم متفقه فى تلك اللغة وأدبها وتاريخها وحضارتها . ومن العجيب أنه ما من أحد تحدث عن هذا العمل الثقافى الهام . والعجب منه ان رجال الجامعة حين يتكلمون عن الالياذة . وهوميروس لا يذكرون مترجمها الكبير الشيخ البستانى

وفى اعتقادى ان مثل هذه الترجمات التى يقوم عليها علماء متفقهون فى اللغة متخصصون فى آداب الملاحم تعتبر خير ركيزة لتثقيف الجيل الحاضر . والقائمون على هذه الاعمال جديرون بكل تنويه وتقدير من الكتاب والدارسين والقراء على وجه العموم

لهذا كله أعتبر — على كثرة ما قرأت فى سنة ١٩٦١ — ان ترجمة الدكتور حسن عثمان لجحيم دانتى هى أعز تلك القراءات عندى ، لاتصالها بصفحة من أهم صفحات شبابى الباكر . وهى صفحة ترجمة الالياذة العتيدة بقلم الشيخ البستانى

دكتور حسين فوزى

«تاريخ مصر من اقدم العصور»

احسن كتاب قرأته سنة ١٩٦١ هو كتاب تاريخ مصر من اقدم العصور الى الغزو الفارسى الذى وقع سنة ٥٢٥ قبل الميلاد . والكتاب من تأليف المؤلف الامريكى جيمس هنرى برستد ، الذى كان استاذا لعلم الاثار المصريه ومديرا للقسم الشرقى بجامعة شيكاجو . وقد أعجبت بهذا الكتاب لانى وجدت فيه روح التعمق فى البحث والاستقصاء . والجهد الضخم فى تحرى الحقائق التاريخية التى مضى عليها آلاف السنين . واشادته بمفاخر مصر القديمة وتمجيده للمصريين القدماء ، والانصاف فى حديثه عنهم . وقد قال عنه المؤرخ المصرى سليم حسن انه أكبر عالم خدم التاريخ المصرى القديم وان كتابه يعتبر من اكبر المراجع فى تاريخ مصر ، ولشدة اعجابى بهذا الكتاب قرأته مرتين : مرة سنة ١٩٦٠، ومرة ثانية سنة ١٩٦١ وهو من الكتب النادرة التى قرأتها أكثر من مرة

عبد الرحمن الرافعى

«السندباد المصرى»

لا اتردد فى القول بأن كتاب الدكتور حسين فوزى المسمى السندباد المصرى هو أحسن ما قرأت فى سنة ١٩٦١

ان هذا الكتاب يضرب لنا المثل الصالح للكاتب الذى يبذل أقصى طاقات جهده فيما يكتب. ويكفى أن تلقى نظرة على ثبت المراجع فى ذلك الكتاب لتدرك مبلغ حرص المؤلف على الامانة العلمية والادبية . تلك الامانة التى يلتزمها الدكتور حسين فوزى فى كل ما يكتبه

وفضلا عن هذه الامانة المفرطة نجد كتاب السندباد المصرى يجمع بين العلم والادب. حتى ان بعض الناس وصفوه بانه « سيمفونية » رائعة، وحديثه فى هذا الكتاب عن بلدنا حافل بالحب والاخلاص . ولا يملك القارىء الا أن ينفعل بهذا الاحساس ويشارك المؤلف وجدانه وهو يتلو كتابه

ولا يفوتنى أن أنوه بما أبداه فوزى فى هذا الكتاب من التحرر والتباعد عن التزمت اللغوى . فابتدع لنفسه أسلوبا طريفا ناطقا بأدق المعانى

يحيى حقى

« نحو الرجل العالمى »

Towards Universal Man

من الصعب أن أختار أحسن كتاب قرأته فى عام لانى أقرأ كثيرا فى موضوعات مختلفة، ولكن اذا كان لابد من أن أختار ، فانى أختار الآن «وقد احدثنى قرأت أحسن مما أخرت » كتاب طاغور الذى صدر بمناسبة ذكراه المئوية لميلاده والذى يشمل الأثنى عشر مقالا فى موضوعات مختلفة أدبية وسياسية واجتماعية ونفسية . وكانت هذه المقالات مكتوبة اصلا بالبنغالية ثم صدرت كتابا انجليزيا بعنوان « نحو الرجل العالمى »

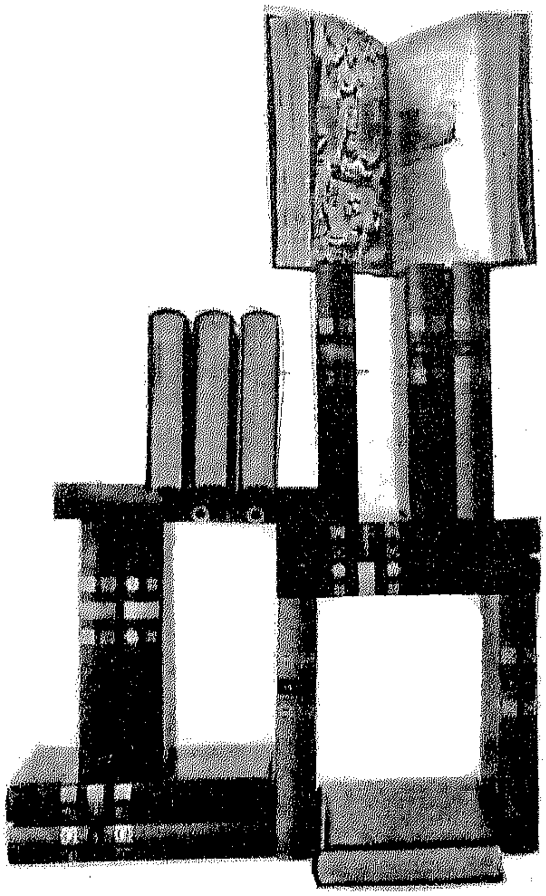
والذى اعجبنى فى هذه المقالات ، أن طاغور تعرض فيها لمشكلات رئيسية فى المجتمع واهمها مشكلة التعليم . فالتعليم نظام وقانون وطاغور يكره أى حد أو مانع يقف فى سبيل انطلاق الملكات ونموها النماء الطبيعى الكامل . اذن كيف يربى الطفل ويعلم دون قتل هذا الجزء الوحشى الفطرى فيه ، بل كيف يربى الطفل بحيث ينمو فيه هذا الوحشى ويتطور ويتجانس مع خصائصه الاخرى ويعمل على نموها وسعادتها . المشكلة الرئيسية عنده هى تآلف الانسى والوحشى فى الانسان فى مرحلة يراد فيها أن يتكون وأن يعد للعيش فى بيئة بعينها

ومدرسة طاغور الحبيبة «شانتينيكيتان» موصوفة فى هذه المقالات . وطريقة طاغور الفذة فى التعليم التى قال لنا وزير الثقافة المركزى الهندى ايام المؤتمر انها هى أساس قوانين التعليم فى الهند تصورها هذه المقالات ابلغ صورة . ومن أقوال طاغور العظيمة فى الكتاب — على سبيل المثال لا الحصر — اذكر قوله :

« انى أعبد الله لانه أعطانى الحرية فى ان انكر وجوده» . أو « الاطفال يتركون الكنيسة ليلعبوا فى التراب والله يرعى لعبهم فى التراب ويغفل عن الكنيسة »

أما مقالات طاغور عن أسس الثقافة وكيف انها لا يمكن الا أن تقوم على الميراث الشعبى للامم فانها فى غاية القوة والصدق ومنها تستمد روعتها وتأثيرها

دكتورة سهير القلماوى



نقاد اوربا وأمريكا ... اختاروا هذه الكتب

هذه هى الكتب التى اختارها أكبر نقاد أوربا وأمريكا من بين جميع الكتب العالمية التى صدرت خلال عام ١٩٦١

Ippolita, by Alberto Denti di Pirajno

قصة عن ايطاليا فى القرن ١٩ ، وتعالج بروح من الفطنة والسخرية الارستقراطية وحب الطليان للارض

Nobody Knows my Name, by James Baldwin.

المؤلف من كتاب المقالات الممتازين فى أمريكا ، ولكونه من الزنوج فانه يجعل من نفسه وجنسه موضوعا لكتابه ، ويتميز بالعنف والاستثارة والقوة

Resistance, Rebellion and Death, by Albert Camus.

أحاديث قصيرة وعاطفية عن السياسة والعدالة والموت

We Think the World of You, by J. R. Ackerley

دراسة محزنة ومضحكة وصادقة ومبدعة عن الحب ، انها تحليل للتقلب وعدم تقدير المسئولية

Kidnap, by George Waller.

قصة قضية ابن لندبرج الطيار الذى كان أول من عبر الاطلسى . قصة تستولى على المشاعر والاهتمام طيلة صفحاتها البالغة ٦٠٠ صفحة

The New English Bible.

الكتاب الذى لم يثر من الاهتمام والجدل والنقاش كتاب آخر غيره خلال العام .

The Letters of Sigmund Freud (1873-1939) edited by Ernest L. Freud.

مقدمة متماسكة لحياة العالم فرويد وأعماله

Gislebertus, Sculptor of Autun, by D. Grivot and G. Zarnecki.

أروع كتاب ظهر خلال السنة عن الفن ويلقى الضوء على أحد عظماء فن النحت

The Ship, by Bjorn Landström.

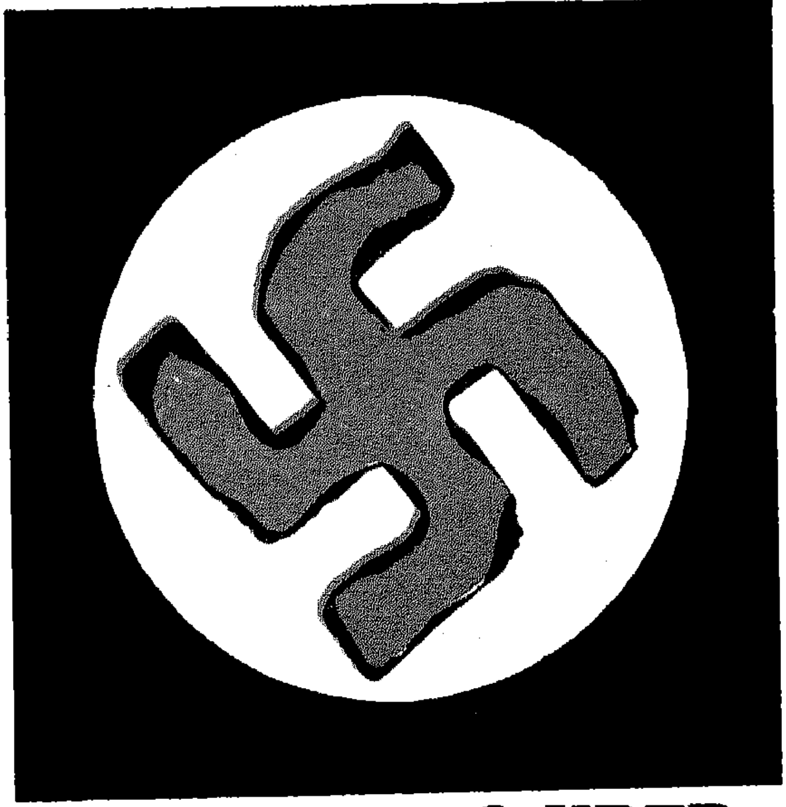
قصة السفينة منذ العصور البدائية حتى وصلت الى الغواصة الذرية

أحمد بهاء الدين

تلخيص
كتاب

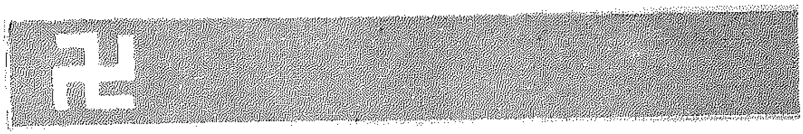
الذين صنعوا الطغيان

THE RISE AND FALL OF THE THIRD REICH



WILLIAM L. SHIRER

AUTHOR OF BERLIN DIARY



كان كتاب سنة ١٩٦١ فى العالم الخارجى، وفى مجال التأليف السياسى بالذات ، هو بغير شـــك كتاب « قيام وسقوط الرايخ الثالث » ، وهو كتاب من ١٢٤٥ صفحة من القطع الكبير ، يروى قصة هتلر والحزب النازى والنظام الاستبدادى الفذ الذى فرضه هتلر على شعب ذكى متحضر عريق كالشعب الالمانى ، والنهاية التى انتهى اليها هتلر ، ونظامه ، وشعبه ، كنتيجة منطقية لمثل هذا النظام ..

وأنا أسميه كتاب سنة ١٩٦١ لانه أثارمن الضجة والجـــدل أكثر مما أثاره أى كتاب سياسى آخر فى تلك السنة . وأعنف هـذا الجدل كان فى ألمانيــا بالذات . فالمؤلف أمريكى . وألمانيا هى موضـــوع الكتاب . والكتاب لا يجعـــل النازية جـريمة فردية ارتكبها هتلر وأفراد آخرون ، ولكنه يصورها على أنها جريمة جمـــاعية ارتكبتها فئات ومؤسسات وقوى اجتماعية عريقة فىألمانيا . يضاف الى ذلك ان الكتاب صدر فى وقت اشتد فيه الخلاف بين المعســـكر الشيوعى والمعسكر الرأسمالى بسبب ألمانيا بالذات ، وأحس فيه العالم أنه اذا كان هناك احتمال لقيام حرب عالمية ثالثة ، فأغلب الظن أن ألمانيا ، للمرة الثالثة ، سوف تكون السبب. لكل هذه الاسباب كان الرأى العام الالمانى حساسا جدا وهو يقرأ هذا الكتاب . وكانت الصحافة الالمانية عنيفة جدا وهى تهاجمـــه وتهاجم مؤلفه . ولاول مرة نجد السفارات الالمانية فى أنحاء العالم تطبع نشرات تهــاجم فيها مثل هذا الكتاب ومؤلفه !

ولا شك أن من يقرأ الكتاب ويستخلص منه حكما بالادانة على الشعب الالمانى ، يكون مخطئا . صـــحيح أن الشعوب تختلف فى كثير من ســـماتها وملامحها . ولكنه ليس صحيحا أن هناك شعبا من صفاته الاستبداد وقبول الطغيان وشعب آخر من صفاته حب الحرية والمساواة . ان حب الحرية والمساواة صفة غريزية فى كل فرد من البشر بوصفه انسانا. ولكن الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية هى التى تجعل هذا الشعب أو ذاك يقع صريع نظام استبدادى ، بل ويتقبله.

لو أننا جردنا أى فرد من كل الظروف التى تصنعه ، وهو فرض نظرى لا يمكن أن يتحقق فى الحياة الواقعة ، لوجدناه نفسا جياشــة بحب الحرية والمساواة ، تماما كما أنه جسد حى لا يمكن ان تعيش خلاياه دون طعام أو غذاء . وقد نجد فردا أو شعبا تعود على حياة الجوع والشظف والحرمان. ولكننا لانستنتج من ذلك أن هذا الشعب يحب الجوع ويستسلم للشظف والحرمان . كذلك فاننا حين نجد شعبا أوقعتـــه الظـــروف بين أنياب نظام استبدادى وحشى لحقبة من الزمن . يجب ألا نستنتج من هذا أنه شـعب من طبيعته أنه يقبل الاستبداد ويسلس قياده للطغيان ..

والذى يؤيد هذا المنطق هو أننا نكاد لانجد شعبا واحدا لم يعرف تاريخـــه ساعات من الانطلاق والمساواة ، وساعات من القهـــر والطغيان

والتجربة الانسانية التعيسة حين تحدث فى بلد من البلاد ، فهذا البلد فى الواقع يفدى ســـائر البلاد ! وان فشل التجربة فى بلد يجعل البلاد الاخرى تتجنب تكرارالنموذج البشع . وهكذا فنحن نلاحظ أنه حين كان هتلر فى أوج سلطته ، والنازية فى قمة نجاحها المظهرى الاول . لم يكن هناك بلد فى العالم يخلو من زعيم يحاول أن يكون «هتلره» ومن حركة تحاول أن تكون حكومة نازية . ولكن انهيار النازية الرهيب فى ألمانيا ، والآلام التى صبتها على شعب ألمانيا ، والبشاعات التى تكشفت بعدها ، كل هذا أدى الى اختفاء هذه الحركات النازية من كل أنحاء العالم تلقائيا تقريبا . فكما ان التجربة النافعة تصبح ملكا للانســـانية كلها ، كذلك فان التجربة الضارة تصـــبح عبرة للانســـانية كلها ..

وقد يتساءل قارىء : ألم تصبح حـــكاية هتلر ، والنازية ، والحرب العالمية كلها ، حكاية قديمة ؟ .. ألم يفت أوان الحديث عنها والصراع حولها ؟

ولكننى أحب ان أقول للقارىء الذى قد يطرح مثل هذا السؤال : انه لا يوجد سطر فى التاريخ يمكن أن يموت . الانسان نفسه فى رأيى حيوان له تاريخ . الفرق الاساسى بين

الانسان والحيوان هو ان السلالة الواحدة من سلالات الحيوان تعيش مليون سنة لايتعلم « جيل » فيها من « جيل » ! .. الفأر يتم اصطياده اليوم بنفس الطريقة التى كان يصطاد بها منذ مئات أو آلاف السنين : مصيدة وقطعة خبز ! .. أما الانسان فبالعكس : أنه يعرف التاريخ ، ولذلك فهو يتعلم ويتقدم

على ان لقضية هتلر والنازية أهمية خاصة. ان النازية ليست الا اقتراحا من الاقتراحات لحل المتناقضات الاجتماعية التى عرفتها الحضارة الحديثة. ان حضارة الآلة والصناعة الضخمة والعلم الذى يتقدم بسرعة قد صادفت ، كغيرها من الحضارات ، مشاكل اجتماعية جسيمة . وكالعادة ، تجرب الانسانية حلولا كثيرة لاجتياز هذه المشاكل ، حتى تستقر على حل أو على عدة حلول . والنازية محاولة فاشلة . انها مصل قاتل . ولهذا يجب ان نعرفه . ألسنا نجد ان الصراع العالمى الضارى الذى نعاصره الآن ، يحتدم أكثر ما يحتدم ، بسبب الخلاف بين المذاهب والنظريات والنظم .. أى بسبب الخلاف بين « الحلول » المقترحة لمشاكل الحضارة الحديثة والعلاقات الانسانية المتغيرة ؟ ..

ومؤلف الكتاب « وليم شيرر » ، من الصحفيين الامريكيين الذين اشتهروا بمؤلفاتهم السياسية والروائية . وقد عاش أخصب فترات حياته مراسلا صحفيا فى ألمانيا . فرأى رأى العين النازية وهى تولد، وعرف الافاقين والمغامرين وهم يقفزون الى مراكز السلطة ويديرون تاريخ العالم كله فى اتجاه الحرب . كما أنه عاش المراحل الاولى من الحرب فى ألمانيا وخلف قواتها الزاحفة. وقد كان على بعد أمتار قليلة من هتلر وهو يرقص طربا على أرض فرنسا ، ساعة كانت جيوشه تمزق آخر معاقل المقاومة الفرنسية وتطرق أبواب باريس

وكما رأى المؤلف أقطاب النازية وهم مغامرون فقراء منبوذون فى حانات ميونيخ ، ثم قادة وحكام ترتجف الدنيا أمام كلماتهم ، رآهم فى آخر القصة ذابلين شاحبين فى قفص الاتهام خلال محاكمات نورمبرج قبل ان تحملهم أعواد المشانق ..

وليست هذه هى العناصر الوحيدة لدراية المؤلف وليم شيرر بالموضوع الذى يتعرض له . فقد حدث فى نهاية الحرب ان كل وثائق العصر النازى وقعت فى أيدى القوات الامريكية التى دخلت ألمانيا .. من المذكرات الرسمية والخطط العسكرية التفصيلية خلال شتى مراحل الحكم النازى والحرب .. الى المذكرات و « المفكرات » الخاصة بزعماء وأقطاب مثل جوبلز وزير الدعاية والساعد الايمن لهتلر وبقادة كبار مثل « هالدر » رئيس هيئة أركان حرب الجيش الالمانى خلال الحرب ..

وقد كان من حظ وليم شيرر ان يقع على هذا الكنز الذى لا يلم بمثله مؤرخ أو محلل .. فهو من هذه الثروة التى لا نظير لها ، الى جانب المعرفة الشخصية التى ظفر بها ، يستمد المادة الغزيرة لكتابه الضخم ..

وأول حقيقة تبرز من ثنايا الكتاب ، وتلخص لنا الكثير مما فيه ومما فى العصر النازى ، هى ان النازية تدخل فى بند ما يسميه المؤرخون السياسيون بالثورة المضادة ..

فالثورة هى التى تحطم الاشكال الاجتماعية القديمة لتحل محلها أشكالا اجتماعية أرقى..

والثورة المضادة هى التى تتوخى ــ على العكس ــ الرجوع الى الاشكال الاجتماعية القديمة أو تدعيمها ..

وقد اضطر المؤرخون السياسيون الى استخدام هذين التعبيرين ــ تعبير «الثورة» وتعبير « الثورة المضادة » ــ حتى لايضل الناس فى فهم احداث التاريخ . لان بين الثورة والثورة المضادة شبه ظاهرى خادع . كلاهما عمل عنيف يستولى على السلطة ويقلب الحكومة القائمة ويحطم ويدمر . ولكن « الحكومة » بالمعنى الادارى والرسمى ليست هى القوى الحقيقية للمجتمع . فالانقلاب على الحكومة قد يكون غرضه الانقلاب على ماتحميه الحكومة ، فهو هنا ثورة . ولكن قد يكون غرضه عزل الحكومة بسبب عجزها مثلا عن حماية القوى التى تمثلها ، فالانقلاب هنا غايته توفير حماية أحسن للنظام القديم ،

اذا اشتدت شهيتك للأكل ، عاقبها قبل ان تعاقبك !

(مكسيموس)

فهو « ثورة مضادة »

والمؤلف لم « يفلسف » حركة هتلر على هذا النحو ، ولكننى مع ذلك لا أتجنى على المؤلف حين استخلص هذه الحقيقة الاولى . فالوقائع والمعلومات التى يرويها المؤلف هى التى تؤدى الى هذا الاستخلاص ..

يروى المؤلف فى أكثر من موضع أن هتلر كان يقول دائما ، قبل ان يستولى على الحكم، أن تكتيكه للوصول الى الحكم يقوم على أساس واحد هو : ان يكون صديقا لكل القوى العريقة فى البلاد ، وهى : الجيش ، وأصحاب القوة الاقتصادية ، والكنيسة ! ..

وقد كانت ألمانيا فى تلك السنوات تضطرم بالحركات الساخطة على هذه القوى .. الحركات الساخطة على الجيش ، بضباطه البروسيين الذين يكونون طبقة اجتماعية خطيرة والذين يقودون البلاد الى حروب متوالية ويكرسون اقتصادها بل وحتى ثقافتها للحرب، مقابل المزايا الاجتماعية الضخمة التى يتمتعون بها ، وأصحاب الثروات الكبيرة ، سواء كانت اقطاعات شاسعة معفاة من الضرائب تقريبا أو صناعات هائلة ، وأخيرا الكنيسة التى تحلل التفرقة الاجتماعية وتحمى الامتيازات الطبقية وتبررها ..

ولكن هتلر كان يتوخى ان يصل الى السلطة بوفاق تام مع هذه القوى القديمة . متعهدا لها بحماية كل امتيازاتها . فهو فى الواقع حين قاد « انقلابه » لم يكن ينقلب على القوى الاجتماعية القديمة . انما كان يعرض عليها قيادة أقوى وأحسم . كان يعرض عليها زعامة تنقل هذه القوى الاجتماعية القديمة من موقف الدفاع ضد التيارات الداعية للتغيير الى موقف الهجوم على هذه التيارات لسحقها . ومن هنا فهو حين وصل الى الحكم لم ينكل بالقوى القديمة . ولم يطارد الذين امتصوا دم الشعب وقادوه الى حرب خاسرة وهزيمة مؤسية قبل سنوات قليلة، بل انه على العكس حمى هؤلاء وكرمهم وأخفى هزائمهم ، فى حين شن هجومه واضطهاده ومذابحه ضد كل المطالبين بالتغيير والتطوير . ومن هنا انتهى بألمانيا سنة ١٩٤٥ الى نفس الموقف الذى انتهى به النظام القديم سنة ١٩١٨ ، ولكن بكارثة أكبر وأفدح

وقد كانت « البرشامة » التى عرضها هتلر بسيطة فى «تركيبها» : أن ينافس كل الفئات الاخرى فى المطالبة بالعدل والمساواة والتغيير الاجتماعى علنا ، ثم يذهب سرا الى أصحاب القوى القديمة يقول لهم أن هذا الصياح هدفه خداع الشعب لا غير ، وأنه حين يصل الى الحكم سوف يكون رجلهم . وسوف يسحق كل المطالبين بالتغيير ولو كانوا فى صفوف حزبه ، بل خصوصا الذين هم فى صفوف حزبه ، وهو ما حققه بدقة بواسطة حمامات الدم الشهيرة

وأهم صفحات الكتاب فى رأيى هى الصفحات التى تروى أسرار هذه العملية الغريبة ، التى تمكن بها هتلر من شراء رضا الجيش ، وأصحاب الاحتكارات الاقتصادية الكبرى ..

بالنسبة للجيش مثلا ..

كان الجيش فى ألمانيا — تقليديا — ليس مجرد جيش ، أى ليس مجرد جهاز من أجهزة الشعب والدولة . ولكنه كان منذ دولة بروسيا القديمة ثم منذ تأسيس دولة ألمانيا، سلطة فوق الدولة . سلطة لها نفوذ سياسى واجتماعى . ولها بالتالى امتيازاته سياسية واجتماعية . وكان يبرر هذا أن الجيش والضباط البروسيين لعبوا دورا بارزا فى بناء الوحدة الالمانية وفى اقامة الروح العسكرية الالمانية الشهيرة . ثم جاءت الحرب العالمية الاولى لتكون أول هزيمة عسكرية ساحقة للجيش الالمانى ، وقد كان المسئولون عن شن هذه الحرب هم القيصر والجيش وملوك الصناعة الكبار . وقد رحل القيصر بعد الهزيمة وبقى الجيش وملوك الصناعة

وهبت التيارات تطالب بأن يتحول الجيش من سلطة توجه البلاد الى جهاز فى يد البلاد. وكان الضباط يدافعون بالطبع عن سلطتهم القديمة وعن امتيازاتهم . وتحقيقا لهذا الغرض بدأوا يقولون ان الجيش لم يخسر الحرب ولكن المدنيين هم الذين استسلموا

وعقدوا الصلح وطعنوا الجيش من الخلف .
نفس ما يقوله ضباط الجيش الفرنسي المندحر في الهند الصينية والجزائر وغيرهما . واراد الضباط أن يطمسوا الحقيقة التي تقول أن القادة الكبار مثل هندنبورج ولودندورف هم الذين قالوا رسميا أنهم خسروا الحرب وانهم غير مسئولين اذا استمر القتال ، اراد الضباط أن يطمسوا هذه الحقيقة التاريخية ويلصقوا الهزيمة بالقوى الاجتماعية الجديدة والزعامات الجديدة التي تطالب بالتغيير .
وبهذا الثمن اشتراهم هتلر . فهو أيضا تبنى هذه الدعوة ليطعن الاحزاب الاخرى وليتحالف مع الضباط القدامى ، الذين سيحتاج اليهم بعد ذلك في بناء جهازه الحربي

يضاف الى ذلك ما يسجله الكتاب من أن هتلر أنقذ اقطاعيات الضباط الكبار من الضرائب المستحقة عليها ومن كل قوانين الدولة ومن الدعوة الى توزيعها .. بما فيهم هندنبورج نفسه ، أكبر ضباط ألمانيا واعظمهم اسما !

فماذا عن ملوك الصناعة ؟ ..
يروى الكتاب كيف أن هتلر ، قبل أن يستولى على الحكم ، كان فقيرا معدما ، ثم انقلب فجأة الى زعيم ينفق عن سعة ، ويسكن عشيقته في أفخر بيوت ميونيخ ، ويركب أغلى السيارات ..

وكانت الضرائب تلاحقه ، تسأله عن مصادر ثروته ، وكان هتلر يراوغ دائما ، ولا يقدم اجابات شافية ، حتى وصل الى الحكم ، فكان من أول ما اهتم به أن ينتهز فرصة احدى مذابحه ليقتل الرجل الذى اطلع على هذه الاوراق في الضرائب !

ويرجح كذلك أن كبار رجال الصناعة والاغنياء بدأوا من ذلك الوقت في تمويل هتلر . ولكن الترجيح يصبح يقينا في السنوات التالية ، التي سبقت وصول هتلر الى الحكم ، حينما انطلق المالي الشهير « دكتور شاخت » ، يعرف هتلر بملوك المال والصناعة ، ويشرح لهم حقيقة حركته ، فيدفعون له الملايين سرا

في محاكمات نورمبرج ، روى «والتر فونك» مدير بنك الرايخ في عهد هتلر ، ان «أصدقائي من كبار الصناعيين خصوصا من أصحاب المناجم طلبوا مني أن انضم الى الحزب النازى سنة ١٩٣١ لكي أفرض نفوذهم فيه» .
وكان هتلر قد كون « فرق العاصفة » التي بلغ أعضاؤها ١٠٠ الف شاب ورجل قبل أن يصل الى الحكم . وكان لابد من انفاق مبالغ هائلة على هذه الفرق التي بثت الرعب في قلب اوروبا كلها .. والمال لا يوجد الا عند أقطاب المال والصناعة

وكان هتلر يحيط علاقاته بملوك المال بستار كثيف من السرية . لان انكشاف هذه العلاقة للناس قبل أن يصل الى الحكم كان معناه تحطيم آرائه نهائيا . حتى ان قليلين جدا في الحزب كانوا يعرفون هذه العلاقات التي لم تنكشف تماما الا من الوثائق المضبوطة بعد الحرب ..
مثلا ..

اميل كيردورف ، ملك الفحم ، بدأ يدفع لهتلر بانتظام من سنة ١٩٢٩ . وفريتز تيسن رئيس اتحاد الصلب ، ذكر أن أول مادفعه لهتلر وحزبه كان ١٠٠ ألف مارك ذهبا . وكان ملوك صناعات الحديد والفحم بالذات هم أكبر ممولى هتلر لكي يصل الى الحكم

ويمضي الكتاب فيذكر القائمة التي اعترف بها « والتر فونك » عن أسماء ملوك المال الذين كانوا يمولون الحركة النازية لكي تصل الى الحكم وهي قائمة طويلة من بين أسمائها فون شنيتزلر مدير شركة فاربن الكبرى للصناعات الكيمائية ــ أوجست روستبرج وأوجست واين صاحبا صناعة البوتاس ــ كونو صاحب خطوط السفن الكبرى « هامبورج ــ أمريكا » ــ مناجم براون للفحم في وسط ألمانيا ــ كونتى للمطاط ــ كورت فون شرودر رئيس اتحاد البنوك في كولونيا ــ بنك دويتش ــ بنك التجارة ــ بنك درسدن ــ أكبر شركة تأمين ألمانية وهي شركة اليانتز
بل أن عددا من ملوك الصناعة والمال أسسوا

السياسي الحصيف يعمل بوصايا الله العشر ...
ولكنه لا يسيء للشيطان

(توماس فولر)

« حلقة » لتمويل هتلر وفرق العاصفة بالذات تحت ستار الانفاق على دراسات خاصة بالجنس الآرى المتفوق !

ثم دفع ملوك المال والصناعة لهتلر حتى يوم وصوله الى الحكم ؟ .

قال فونك فى اعترافاته أن المبلغ لايزيدعن مليونين من الماركات . ولكن المالى الكبير تيسن يقول فى كتابه « أنا دفعت لهتلر » : انه شخصيا دفع مليون مارك خلال بضع سنوات.. فالمبلغ لابد أن يكون أكبر من هذا بكثير !

وعندما كلف هتلر بتشكيل أول وزارة برئاسته ،كانت سلطته لم تكتمل بعد. كانت امامه معركة انتخابية قاسية . فكان أول مافعله بعد تشكيله الوزارة أن عقد اجتماعا مع دكتور شاخت واثنى عشر اخرين من ملوك المال ، والصناعة ، وكان اجتماعا سريا لم يعرف به أحد ، ولكن المحضر الكامل له ظهر بعد نهاية الحرب. ومنه نعرف أن هتلر قال لهم أن مصانعهم وامبراطورياتهم المالية والصناعية لايمكن أن تبقى لهم لو استمرت الديموقراطية فى المانيا ولذلك فقد تقرر أن يقضى على الديموقراطية . وقال انه حتى لو خسر الانتخابات فلن يترك الحكم بل انه سوف يبقى فيه بالقوة . ويروى الدكتور شاخت أن ملوك المال قفزوا طربا وبعدها ــ كما يقول شاخت ــ « دعوتهم للتبرع لتمويل دعاية النازى الانتخابية ، فجمعت منهم ثلاثة ملايين مارك فى هذه الجلسة الواحدة ! »

***

وبنفس الدقة والتفصيل اللذين يروى بهما وليم شيرر خطوات صعود هتلر .. يروى خطوات هبوطه وأفول نجمه ..

والصورة البعيدة لهتلر توهم الناس انه انهزم وانهار لمجرد انه رجل مجنون . ومن هنا يعجب الناس كيف أن مجنونا استطاع أن يحكم شعبا عظيما ، ويخضع قادة عسكريين عباقرة واقتصاديين دهاة ، وأن يحرز انتصارات عسكرية ساحقة ..

ولكن هتلر لم يكن مجنونا .. وان كان الخبال قد بدأ يستولى عليه من تأثير الهزائم . فهو من الشخصيات التى لا تتحمل الهزيمة . ولا تعيش الا بخمر الانتصار .. ولذلك فهو شخصية قابلة للكسر !

اذن .. بما انه ليس مجنونا .. فكيف يصور له عقله انه يمكن أن يحارب الدنيا كلها بمفرده .. من روسيا الى أمريكا ، وهو يعرف مواردها الهائلة ؟ ..

الجواب الذى نجده فى صفحات الكتاب هو : أن التقارير الكاذبة هى التى صورت لهتلر أن هذا ممكن ..

فقد كانت النتيجة الطبيعية للطغيان العنيف أن أصبح كل العاملين مع هتلر يكذبون عليه . ويقدمون له الحقائق كما يحب هو أن يراها ، لا كما هى فى الحقيقة وواقع الامر ..

فالتقارير التى قدموها له عن قوة الجيش الروسى كانت مضللة !

والتقارير التى قدموها له عن الراى العام البريطانى كانت مضللة !

والتقارير التى قدموها له عن الموقف فى امريكا كانت مضللة ! .

وفى هذا المجال يروى الكتاب مآسى مضحكة حقا .. لعل أغربها تلك القصة التى زين فيها بعض الناس لهتلر انه يمكن التفاوض مع دوق وندسور ، الذى كان ملكا على بريطانيا ثم تنازل عن العرش، على أن يتزعم حركة لعقد الصلح مع المانيا وعزل أخيه والعودة الى العرش . وكيف أن موظفى هتلر لم يجرءوا على أن يصارحوه بالحقيقة وهى أن هذا لا يمكن أن يحدث فمضوا يزيفون التقارير عن مباحثات وهمية جارية !

فاذا جاءت النهاية ، رأينا هتلر ، فى أيامه الاخيرة ، واقفا فى مخبئه يصدر أوامر وهمية ، الى جيوش غير موجودة ، بشن هجمات مضادة لم تتم ابدا ، ولم تحقق له ماكان يتوقعه من خلاص !

أحمد بهاء الدين

شركة مصر / حلوان للغزل والنسيج

إحدى شركات مؤسسة الغزل والنسيج



- تساهم بكل إمكانياتها في دعم الاقتصاد القومي .
- فتحت أبواب العمل لأكثر من ٥٥٠٠ عامل جدد منذ قيام الثورة المباركة .
- توفر الأقمشة الشعبية لأبناء الشعب بذوق رفيع وسعر رخيص خدمة للطبقات المحدودة الدخل .
- تنتج نسبة من الأقمشة الممتازة التي كانت تستورد من الخارج .. وبذا توفر العملة الأجنبية للبلاد .
- أدخلت صناعات جديدة في الجمهورية العربية المتحدة تمشياً مع سياسة الاكتفاء الذاتي كصناعة القطيفة والأقمشة المطرزه ... وأصبح إنتاجها في فترة وجيزة يضارع أرفع المستويات العالمية .

قبل الثورة	البيانات	الآن
٢٥٠/٠٠٠ جنيه	رأس المال	٣/٠٠٠/٠٠٠ جنيه
١٨٥٠	عدد العمال	٧٣٥٠
لا شيء	إنتاج الغزل	٨/٠٠٠ آلاف طن سنويا
٧/٥٠٠/٠٠٠ متر	إنتاج النسيج	حوالي ٥٠/٠٠٠/٠٠٠ متر
٦/٠٠٠/٠٠٠ متر	إنتاج التجهيز	حوالي ٥٠/٠٠٠/٠٠٠ متر
لا شيء	نسبة الصادرات للمبيعات	٣٠ ٪

وهذا دليل تقدمها في عهد الثورة



في الطريق إلى .. شارع النجاح

الذين يمشون في شارع النجاح هم العمالقة ... ولكن هناك بعض الحواري والازقة المتفرعة من شارع النجاح . وهناك شبان وشابات يسيرون اليوم في هذه الحواري ويقتربون من الشارع الكبير . انهم على بعد خطوات من الشارع الكبير ... شارع النجاح!

يطلقون عليهن في نادي الجزيرة « بنات العطار »! واذا أردت أن ترى بنات العطار فاذهب الى حمام النادي في أي يوم من الثالثة الى السادسة مساء . ستجد البنات يقمن بالتمرين اليومي في سباحة (الكرول) و (الباك) و (البريست) و « الدولفين » و (الدايفنج)

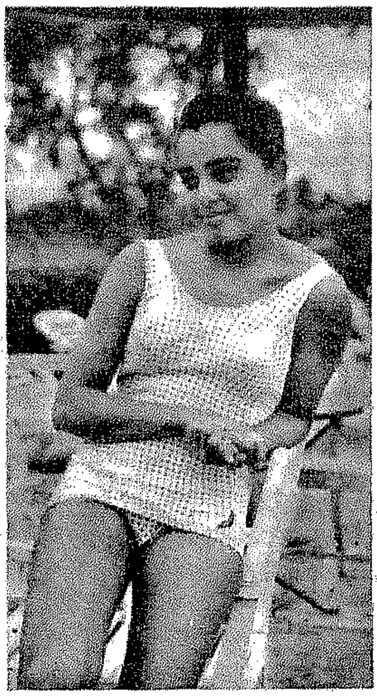
انهن التماسيح الناعمة الثلاثة اللائي يحتكرن بطولة السباحة منذ سنوات « بنات أنور العطار كبير مهندسي شركة كولدير » . وستلتقي هناك بالمفاجأة الاولى . ان أعمار البطلات الثلاث هي ١٥ ، ١٤ ، ١٢ سنة !

والمفاجأة الثانية عندما تعلم أن كل واحدة منهن حصلت على أكثر من بطولة مفتوحة في السباحة !

فسحر ، وهي كبرى الشقيقات فازت في أول سباق عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها . وكان السباق لبطولة الجمهورية تحت سن ١٢ سباحة على الظهر

وتخصصت في هذا النوع من السباحة .. فحصلت من عامين على بطولة الجمهورية تحت سن ١٤ سنة ، ثم بدأت انتصاراتها فكسرت الرقم المسجل في السباحة على الظهر والبطولة المفتوحة لنوادي القاهرة .. ثم لنوادي الاسكندرية .. ثم بطولة الجمهورية للناشئين .. ثم كسرت الرقم المسجل في السباحة على الظهر للمرة الثانية فسجل باسمها .. كما كسرت أيضا الرقم المسجل في سباحة الكرول في العام الماضي !

أما « ايناس » فقد بدأت هوايتها عندما دخلت مسابقة للقفز في الماء للناشئين تحت سن ١٢ . كان عمرها ٩ سنوات فقط الا أنها نالت بطولتها .. ثم دخلت وهي في العاشرة نفس البطولة تحت سن ١٤ ، وحصلت عليها في القفز من كل من السلم الثابت والسلم المتحرك . وفي سن ١١ دخلت المسابقة المفتوحة لاول مرة فانتزعت البطولة من صوفي ثروت (٢٦ سنة) التي ظلت ٦ سنوات



مستمرة بطلة القفز من السلم المتحرك ، ومن وفية الفرنساوى (١٨ سنة) بطلة القفز من السلم الثابت !

وفى سن ١٢ نالت ايناس بطولة الجمهورية المفتوحة أيضا فى السلمين الثابت والمتحرك للمرة الثانية . وفى العام الماضى نالت للمرة الثالثة نفس البطولة من السلمين ، وحصلت على المستوى الذى حدده الاتحاد وهو ٦٠ ٪ من مجموع الدرجات

وهذا العام حصلت على نفس البطولة للمرة الرابعة . كانت الفتاة الوحيـــدة التى مثلت الجمهورية فى دورة بيروت فى العام الماضى وقدمت هناك عرضا رائعا وأقام لها سفيرنا فى لبنان حفلة تكريم قدمها تليفزيون بيروت

أما أصغر البطلات فقد تخصصت كشقيقتها ايناس فى القفز فى الماء ، وحصلت فى العام الماضى على البطولة تحت سن ١٢ وحصلت على نفس البطولة تحت سن ١٤ ..

***

ان كل فنان يحمل فى نفســه عالمه .. ورسالته أن يقدم لنا تفسيرا لهذا العالم .!

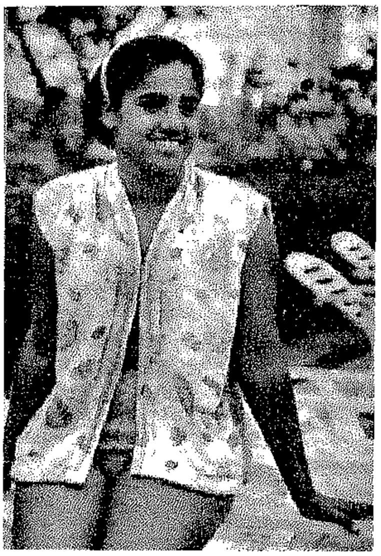
والعالم الصغير الذى نشأ فيه **الفنان صلاح طنطاوى** هو قرية غريبة الاسم منعزلة الموقع، بالقرب من كفر الزيات اسمها (اكوة الحصة)!

ومن هذا العالم الصغير .. من ذكريات صلاح الطفل تحت شجرة الجميز وبين حقول القطن وفى كتاب الشيخ مرزوق وحول الساقية وعلى الجسر وفى المولد .. من ذكريات هذا العالم الصغير نبت العالم الكبير فى أعماق الفنان !

وكان صلاح منذ صباه يقرأ ويفكر كثيرا .. كان لا يستطيع أن يهدأ الى القرار ..

وبدأ صلاح يرسم .. لكن مزاولته للرسم خلقت له عقبـــات .. فوالده كان من رجال الدين ولم يترك له مجالا للانتاج الفنى ولذلك وجهه الى الازهر لكى يصــبح مثله .. لكن طبيعة صلاح الفنيــة ثارت على التعليم فى الازهر، ولم يحتمل وجوده فيه أكثر من سنة واحدة انتقل بعدها الى المدرسة الابتدائية

واستمر صلاح يرسم دون أن يشعر والده حتى حصل على ميدالية وزارة المعـــارف .. وعندما نال التوجيهية أصر أن يدخل كليـــة الفنون الجميلة ــ حلمه الكبير ــ ونزولا على اصراره وافق والده وهو غاضب !



بنات العطار .. انهن التماسيح النـــاعمة الثلاثة اللاتى يحتكرن بطولة الســـباحة فى بلادنا . لقد التقت هواياتهن جميعـــا فى ميـــاه النيـــــل !





«العودة من الحقل». لوحة الفنـــان الذى يعيش فى الفيوم. انه هو أيضا يريدالعودة من حقول الفيوم،الى شـوارع العاصـــمة

وأقام صلاح أول معرض له من ٥٦صورة كلها حول موضوع واحد هو قريتـــه « اكوة الحصة » ... ورغم أنه لم يكن يملك قرشا واحداءالا انه استطاع أن يقيم المعرض بالنقود التى أخذها من والده لشراء لوازم الشتاء !

ثم دخل صلاح قسم النقد بمعهد التمثيل الى جانب كلية الفنون وحصل على الدبلومين سنة ٥٠ .. واستمر يقيم المعـــارض وينفق الاموال على أدوات الرسم ثم يبيع انتـاجه الفنى ليسدد ديونه ويعـــود الى شراء أدوات الرسم واقامة المعـــارض وقراءة الكتب .. فاقام معرضا آخر عن « القاهرة » نقلت بعض لوحاته الى لندن وواشـــــنطون .. ورسم البومات ضخمة تفل فيهـــا شعر أبى نواس وشعر الخيام فى صور تعبيرية حية !

وفجأة يقرر صلاح ان يدخل كليـة الاداب قسم«الفلسفة». كان غرضـه منهذا أنيجد وظيفة تعطيه الايراد الذى يدفعه الى الرسم دون أن يضطر لبيع انتاجه الذى يعتز به .. ويتخرج صـــلاح فى كلية الاداب وقد تأثر بفلسفة أفلاطون .. ويقول انه اكتشف أنه قد وضع فلسفة أفلاطـــــون فى مجموعته القصصية المرسومة « الناس والحجارة » التى قرر مجلس الفنون أن ينشرها له أخيرا !

ان الفنان صلاح طنطاوى يعمل الان عضوا فنيا بقسم الوسائل التعليمية بالفيوم . انه فاز فى يوليو الماضى بجائزة مصلحة السياحة فى الملصقات السياحية ، وأقام فى اكتـــوبر معرضا بالفيـــوم عن معـــركة الفيوم ضد الفرنسيين فى ٧ أكتوبر ســـنة ١٧٩٨ انه يسعىجهده لينتقلالىوظيفة بوزارة الثقافة حتى يقترب عمله نوعا الى فنه .. ويقترب هو الى الشارع الكبير

فتاة الاسكندرية التى تنـــافس «داليدا»

ارادت الاسكندرية انتنافس القاهرة !.. فقد عز عليها ان ينجب حى شبرا مطربة تردد كل دول أوروبا أغانيها

وانجبت الاسكندرية الفتاة « ميشيل » لتنافس بها « داليـدا » .. واذا كانت داليدا مطربة شبرا تغنىفقط ، فان ميشيل تكتب الشعر الذى تغنيه وتلحنه ايضا !

وميشيل عمرها الآن ٢٤ ســـنة ولكنها بدأت تكتب الشـــعر باللغتين الانجليزية والفرنسية وهى لا تزال تلميذة فى العاشرة! والغريب أن حادثا صـــغيرا كان بمثابة اشارة المرور التى وجهت ميشيلالىالحارة الضيقة التى دخلت منها متجهة الىشارع النجاح .. ! كانت ميشيل فى الواحـــدة والعشرين عنــدما كتبت اغنية بالانجليزية بعنوان « محطة » .. وفى احدى الرحلات مع بعض صديقاتها وكن يرددن هذه الاغنية .. تراهنت مع احدى الصديقات علىأنها تستطيع أن تلحن بنفســـها الاغنية ..

وأثارها تحدى صديقتها لها ، فسهرت فى المساء بمنزلها تدندن اللحن بفمها !

وفى اليوم التالى كان جميع الصديقات يرددن اللحن على نغمات الكاليبسو !

واستمرت ميشيل تكتب الاغانى باللغتين وتلحنها بفمها فقط ويرددها الاصدقاء الى أن التقت بالمغنى الايطالى « ساندرو » عام ٥٩ فغنت له أغانيها على أنها أغنيات وصلت القاهرة أخيرا من أوروبا .. ثم دهش عندما عرف أن المؤلفة والملحنة هى ميشيل نفسها !

وكتب ساندرو لها النوتة الموسيقية لهذه الاغنيات وغناها فى برنامج اللحن المفضل فى حفلات نادى الجزيرة وميناهاوس

الا أن « ساندرو » كان يقول لها ان صوتها وحده هو الذى يستطيع أن يعبر تماما عن الكلمات التى وضعتها بنفسها للاغنية .. وقررت ميشيل آن تغنى ! .. كونت مع زميل لها شركة للاسطوانات قدم هو رأس المال وقدمت هى أغانيها وسجلت أربع اسطوانات فى شركة مصروفون على نغمات الروك والسويح والكاليبسو ترددها البرامج الاوروبية فى الاذاعة يوميا !

ان ميشيل تزوجت فى العام الماضى من سائح أجنبى اسمه « رودلف ديفيريرو » التقت به فى كافتيريا هيلتون ... لكنه غادر القاهرة بعد ٤٨ ساعة وهى تردد له مطلع أغنيتها « وداع » :

لاتتعب نفسك وتقول وداعا
لأنى أرى فى عينيك ان الحب قد مات !

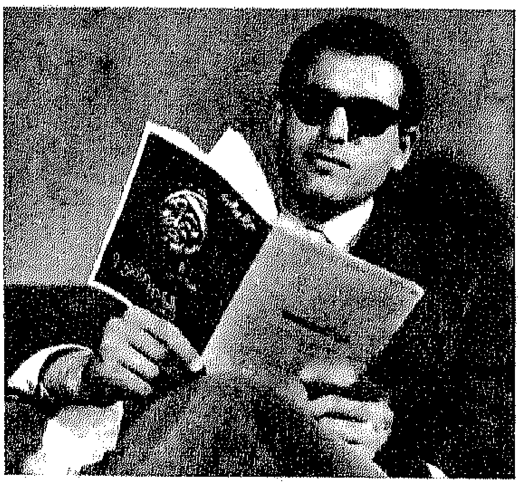
((مشتول شرقية .. وحى أعماله !))

والفارس الذى التقيت به وهو يقترب من شارع النجاح هذا الشهر يواجه مشكلة يسميها الازدواج فى التعبير .. فهو أديب يظهر كتابه الثانى فى السوق خلال هذه الايام .. وهو فنان مشغول الآن باعداد مشروعه النهائى لدبلوم الفنون الجميلة .. والمشروع يضم ١٢ صورة كبيرة كلها عن قريته « مشتول شرقية » ! .. ان قريته كانت أيضا وحى كتاباته كما هى وحى رسومه !

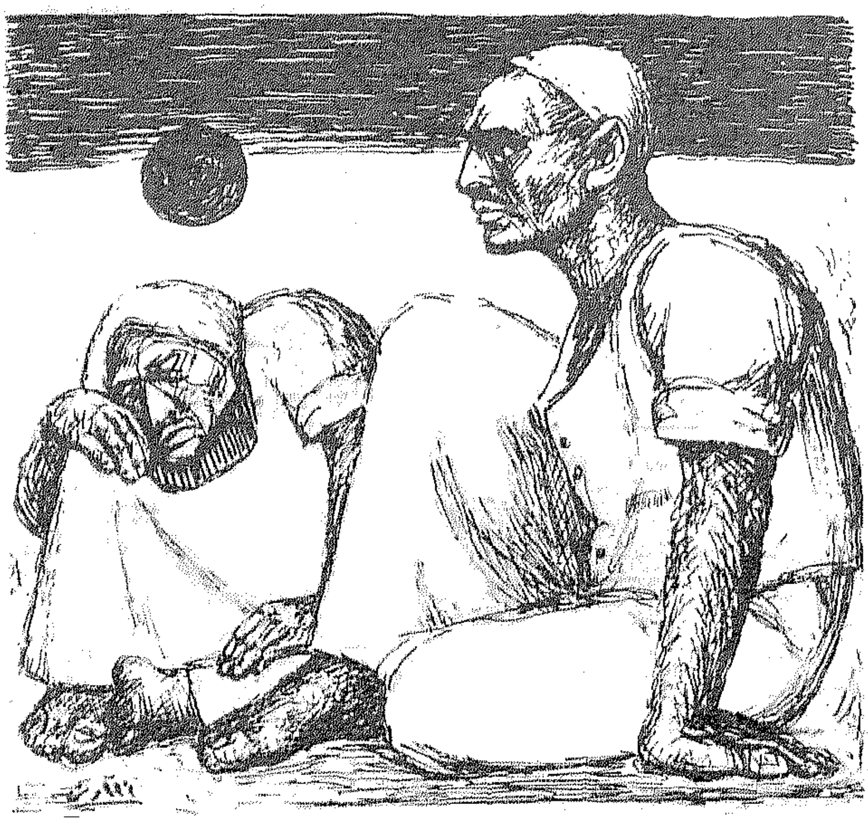
ان عز الدين نجيب « ٢٢ سنة » يقول



هى حديث الاسكندرية كلها . تكتب الشعر، وتلحنه ، وتغنيه ، ولكن الاغنية التى تعيش فيها الآن هى أغنية ((وداع)) !



انه يعيش مع أول كتاب له وحده . كتب مجموعة قصصية اسمها ((أيام العز)). ثم حول افكاره الى لوحات وضعها فى نفس الكتاب



الفلاحون وسكان القرية . لقمة العيش . العرق فى الحقل .. كلهـا مشاعر وأحاسيس الشاب القادم من مشتول شرقية الى شارع النجاح !

انه يتحمل مشاق كل من الاديب الناشيء والفنان الناشيء ومشكلته انه يحاول أن يكون متفوقا فى كل من الاتجاهين ولايستطيع أن يعرف فى أى الاتجاهين يزيد تفوقه عن الآخر !

وقصة تعلقه بالادب بدأت منذ أن كان عز الدين طفلا .. وكان أبوه ناظر مدرسة بالقرية .. وقد شب الطفل فوجد أباه يقرأ ويقرض الشعر .. واعتقد الصبى الصغير أنه لكى يكون رجلا لابد أن يقرأ .. وكان عمره عشر سنوات عندما بدأ يشترك فى المجلات المصورة ثم يستعير كل سلاسل الكتب القصصية .. ثم يشترى من مصروفه الصغير ويبادل زملاءه فى القرية !

وبدأ يكتب !..

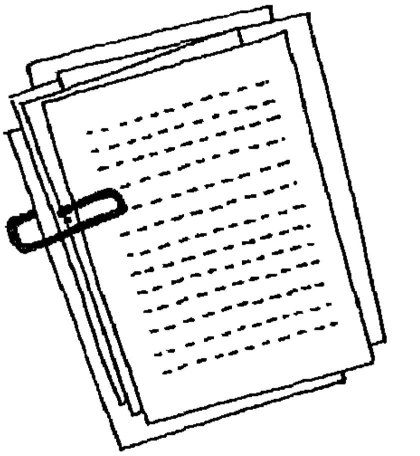
وظل الاديب الصبى يخبيء ما يكتب ويخجل منه الى أن رأى والده كل كتاباته .. وشجعه على الاستمرار .. « وكانت فرحة الدنيا ان أجد لى قارئا ! .. »

وعندما بلغ السادسة عشرة كان قد مل المرحلة الرومانسية . وأصبح أكثر التصاقا بالواقع ، وبدأ يكتب عن الفلاحين وسكان قريته الذين عاش معهم وقاسمهم لقمتهم وأحيانا عملهم فى الحقل .. وانعكس احساسه على ريشته فكانت كل ساعات الفراغ يقضيها فى تصوير حياة الفلاحين !

ويفوز الاديب الفنان فى مسابقة مجلة القوات المسلحة فى القصة القصيرة منذ عامين ، وترشحه للفوز لجنة تضم محمود تيمور ويوسف ادريس ويوسف الشارونى الذى قال لى أنه « لمس فى قصته معالم الاديب الاصيل ! »

ثم يفوز فى مسابقة مجلس الفنون فى القصة القصيرة منذ أسابيع ويحصل على الجائزة الاولى والجائزة الخامسة والجائزة السابعة ! !

ان عز الدين نجيب استطاع فى العام الماضى أن يواجه مشكلة كل أديب ناشيء بأن يشترك مع خمسة من جيله الصاعد من كتاب القصة الشبان ويخرجون مجموعتهم القصصية الاولى « عيش وملح » التى كتب يحيى حقى فى تقديمها أن هذا الجيل يمثل مدرسة جديدة فى القصة هى مدرسة الكادحين عن الكادحين .. ثم تمكن منذ أسابيع من اصدار أول كتاب له وحده بعنوان « أيام العز » يضم مجموعة قصصية جديدة وضع رسومها بريشته !



كتابك الأول

كيف تنشره فى دار المعارف بدون إراقة دمك ؟

عاش وحيدا فى جزيرة ... فى قطعة من أرض النجاح ، محاطة بأمواج الفشل من كل الجهات !

رأى والده يحول بالعرق والدموع ٥٠٠ جنيه الى مليون جنيه ! ورأى زملاء والده يحولون الملايين الى قروش وملاليم !

ولهذا أمضى طول حياته يبنى السدود حول جزيرته الصغيرة ، حتى لا تلتهمها الامواج !

وأول سد بناه حول جزيرته هو سد العلم والخبرة ! فقد سافر الى باريس ودرس الطباعة وصناعة ادارة المطابع عدة سنوات ، ولما عاد من باريس لم يجلس فىالادوار العليا والمكاتبالفاخرة..وانماوقف فى البدروم مع عماله يخلط عرقه بأحبارهم ، وعلمه بتجاربهم ، وأحلامه بواقعهم !

وبعد أن بنى «شفيق مترى» السد الاول حول الجزيرة ارسل ابنه « فريد » فى بعثة علمية الى الخارج ليبنى سدا آخر وراء السد الاول ، ليكون سدا احتياطيا يحمى جزيرته الصغيرة من الامواج !

وقد علمته الايام أن يكون حريصا ... وعلمه النجاح أن العناد أول خطوات الفشل !

ولهذا لم يعاند الحظ أبدا ! كان يصدر مجلة سندباد للاطفال وكانت مجلة ممتازة فى الاخراج وكان لها عدد ضخم من القراء ... ولكنها كانت ثقبا فى السد الكبير ! كانت تخسر كل أسبوع مئات الجنيهات ! وكان فى استطاعته أن يسد هذا الثقب بأوراق البنكنوت التي تكسبها مطابعه ! ولكنه رفض أن يقاوم الحظ ! علمته حوادث الفشل التى رآها حوله أن الكبرياء ليست هى معاندة الحظ ، وانما هى أن تتخلص فورا من العمل غير الناجح ، وتكرس كل عرقك واعصابك لتحول عملك الآخر الناجح الى عمل أكثر نجاحا !

والرجل الذى أغمض قلبه ورمى طفله « سندباد » فى البحر ، لا يمكن أن يحتضن اطفال الغرباء ويلفهم بالبنكنوت الذى طبعه بعرقه ودمه وأعصابه !

ولهذا قبل أن تقدم الى شفيق مترى طفلك الصغير ، يجب أن تتأكد من انه كتاب ناجح ... وليس لعبة من لعب القمار !

فالرجل الذى ستقابله رجل ناجح ... والناجحون عادة يخافون من القمار ! فالفاشل يقامر لانه من المحتمل أن يتحول قرشه الى جنيه ، والناجح يخاف من القمار لان هناك احتمالا بان يتحول الجنيه الذى فى يده الى مليم !

ولهذا يجب أن ندرس سوق الكتب جيدا قبل أن نمشى فى شارع ماسبيرو وندق الباب رقم خمسة !

ويجب أن نترك غرورنا فى البيت قبل أن نخرج منه ! يجب أن نزن كتابنا الاول ونزن أنفسنا ، قبل أن نطلب من شفيق مترى أن يزن كتابنا الاول !

ونحن شباب المؤلفين عادة نتصور أن لا فرق بيننا وبين طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ...

وأنا لن أضيع وقتي في مناقشة هذا الرأي... فالله الذي أعطى طه حسين عقلا ببصر بدلا من عينيه ، واعطى العقاد علما أكثر من عشرة أساتذة جامعيين مجتمعين ليعوضه عن الشهادات الدراسية التي نسي أن يحصل عليها .. واعطى توفيق الحكيم خيالا مسرفا ، ليعوضه عن بخله الشديد في قروشه ! ... لابد انه اعطانا نحن ايضا شيئا مما أعطاه لهؤلاء العباقرة !

ولكن من السذاجة أن نقارن أنفسنا ونحن في العشرين بعباقرة جاوزوا الستين ... والسنون تصنع الرجال وتصقلهم وتطيل قامتهم ، ولا تحني هذه القامة أبدا !

ولهذا يجب أن نتواضع حبتين ونتصور اننا مثل طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم لما كانوا في عمرنا !

ان الثلاثة لم يقلدوا في شبابهم عباقرة زمانهم ! كل منهم تقدم الى السوق بشيء جديد لم يكرر به نجاحا قديما ! طه حسين حول الحروف الى نغمات موسيقية ! العقاد حول الادب الى علم ! توفيق الحكيم حول الحياة الى حوار راقص !

ولهذا يجب أن نطمئن قبل أن نخرج من بيتنا بكتابنا الجديد اننا نقدم شيئا جديدا في دنيا الكتب !

يجب ان نقدم للناشر مسودة كتاب يثير اهتمام الناس ! كتاب يصبح حديث نقاد الكتب في مجالسهم الخاصة وحديث الناس في الاندية والصالونات !

والناس لا تهتم بالصراخ والشتائم واللعنات التي يسمعونها في الشوارع ! انها لا تستوقفهم ... ولا تعيش في ذاكرتهم !

ولهذا يجب أن نطمئن قبل أن نخرج من بيتنا ان كتابنا الاول ليس مجرد صراخ أو شتائم أو لعنات ... وانما هو عدد من الافكار الجديدة المدروسة في أقل عدد من الكلمات !

فان الافكار المدروسة هي التي تثير اهتمام الناس ، وتستوقفهم ، وتقنعهم باخراج القروش من جيوبهم ... أما الافكار الساذجة فانهم يسمعونها مجانا !

ولهذا يجب أن نلف مسودة كتابنا الاول بالعرق ... فان رائحة العرق هي التي تثير اهتمام الناقد ، وتلين قلب الناشر ، وتخطف قروش القارىء

وقبل أن نذهب الى شارع ماسبيرو ، يجب أن نلقي نظرة الى الوراء ونتعلم من تجارب الآخرين مع ناشري الكتب ! فهذه التجارب قد تساعدنا على اقناع مطبعة المعارف بنشر كتابنا الاول !

تعال الى الناشر الذي نشر الكتب الاولى لطه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ! انه مصطفى محمد شيخ الناشرين في مصر . انه كان يدير عملية نشر الكتب من مقعد خشبي في قهوة عرابي بميدان الجيش. انه ذلك الرجل الذي يرتدي الجلباب والطربوش ويأكل الكشري اثناء مفاوضة اكبر ادباء العصر !

تعال مع يوسف السباعي نقابل هذا الناشر الكبير ! فنحن الآن في عام ١٩٤٥ ويوسف يريد أن يطبع كتابه الاول ! ويوسف يؤمن بأن الناشر الكبير سيترك طبق الكشري ، ويأخذه بالحضن ... فان يوسف هو ابن الكاتب الكبير محمد السباعي الذي نشر له الحاج مصطفى محمد عشرات من الكتب الناجحة !

وندخل مع يوسف قهوة عرابي ، ويقترب يوسف من طبق الكشري ويحدث الحاج مصطفى عن كتابه الاول في حماس ! انه مجموعة قصصه الاولى ! انها مجموعة عرقه ودمه وأحلامه وأعصابه وشبابه !

ويقلب الحاج مصطفى مجموعة يوسف بين يديه ويمسح فيها آثار الكشري التي علقت بأصابعه ويقول له : يابني وفر فلوسك !

ويدهش يوسف الصغير ! لقد جاء ليسأل الحاج مصطفى كم الف جنيه سيدفعها له نظير طبع هذه القصص الخالدة ! والناشر يتصور ان يوسف هو الذي سيدفع ثمن الحبر والورق ! ..

ويحاول يوسف ان يضع النقط فوق الحروف ، ولكن الحاج مصطفى يعود الى التهام طبق الكشري وهو يقول :

— يابني كتابك ماينفعنيش .. والناس لا تعرفك !

ويطوي يوسف الصغير أحلامه في صفحات كتابه ويخرج من قهوة عرابي ، ويسير في الحواري والازقة باحثا عن ناشرين من الدرجة الثانية والثالثة مادام الناشر رقم واحد يفضل طبق الكشري على عصارة قلب يوسف السباعي !

***

ولكن شفيق متري يختلف عن الحاج مصطفى محمد ! فانه لا يحب الكشري ! ثم انه تعلم في باريس .. ويعتبر « مسودة الكتاب » نعمة من نعم الله ، وليست لقمة

عيش يغمس بها طبق الكشرى !
ولكن شفيق تعلم من مدرسة الحياة ان الاسماء الكبيرة هى التى تسند الكتاب الجديد ، والاسماء الصغيرة هى التى تدفن الكتاب الجديد تحت الكتب الاخرى !
فكيف نسند كتابنا الجديد ، واسمنا صغير !
هى ان نبحث عن « فكرة كبيرة » تسند اسمنا الصغير .. فالافكار الكبيرة المدروسة هى النظارة المعظمة التى تحول الحروف الصغيرة الى حروف مانشيتات الصحف !
فاذا وجدنا الفكرة الكبيرة نستطيع ان نمشى الى شارع ماسبيرو !
وفى الطريق يجب ان نستعرض شخصية شفيق مترى ! ان عمره ٥٨ سنة .. وعنده ألف كتاب فى النقد والدراسات الادبية .. يريد ان يقرأها فى بقايا سنين العمر ! وهو يتصور ان كل مقابلة تسرق كتابا من عمره ! ولهذا يجب ان نختار كلمات سريعة قليلة تروى قصة فكرتنا الكبيرة ! وهو يؤمن ان الناس تقبل هذه الايام على الكتب التى تبحث عن المذاهب السياسية والاجتماعية سواء كانت مؤلفة أو مترجمة وكذلك الدراسات الادبية والقصص الرفيع وكتب التراث
ونحن الآن عند الباب رقم ٥ فى شارع ماسبيرو !
ويضحك البواب عندما يسمعنا نطلب مقابلة شفيق مترى ! انه مشغول جدا .. انه لايجد وقتا لمقابلة الذين يعرفهم ، فكيف يجد وقتا لمقابلة الذين لايعرفهم !
وينصحك البواب ان تقابل عادل الغضبان! انه هو الذى يقرأ الكتب الجديدة ويدرسها ويكتب تقريرا عنها .. وهذا التقرير هو مفتاح بابه شفيق مترى صاحب «دار المعارف» وفريد مترى مديرها العام
وعادل صحفى قديم يهوى الشعر ويؤلف الآن كتابا عن المكسيك .. ولهذا نستطيع ان ندخل الى قلبه بخبر هام أو بيت رقيق من الشعر أو صفحة لايعرفها عن المكسيك .. أو نغنى له قصيدة ياجارة الوادى فهى أحب أغنية الى نفسه !
والآن تعال ندخل الى مكتب شفيق مترى مع مذكرة الغضبان !
لا تضيع الوقت فى التطلع الى المكتبة الضخمة فى الحجرة ! ساقول لك عنها الآن ان معظمها كتب فنية ، وأغلبها باللغة الفرنسية ومجموعات أخرى فى الدراسات الادبية والشعر ! ولا داعى لاضاعة الوقت فى التطلع الى أكوام المسودات الموضوعة على المكتب .. أنها أصول الكتب الجديدة التى ينوى شفيق مترى قراءتها قبل ان يوافق على طبعها !
لا اظن انه سيعرض علينا سيجارة ... فهو لا يدخن ! ومع ذلك لا تحاول ان تريح أعصابك بتدخين احدى سجائرك .. فان دخان سيجارتك سيتعب أعصاب شفيق مترى .. فهو يكره رائحة الدخان !
أدخل فى الموضوع ! أعرض فكرة كتابك فى أقل عدد من الكلمات ! وقل له بأنك تؤمن ان الاصول الثلاثة فى فن التاليف هى الموهبة والعلم والذوق السليم فى عرض المادة ، وانك حاولت ان يتسم كتابك بهذه الاصول الثلاثة . كما حرصت على التركيز، لان وقت قارىء اليوم لا يتسع للاطالة .
سيدهش شفيق مترى .. سيتصور انه أمام خبير لا أمام مستجد فى التاليف ! فان هذه هى مقاييس شفيق مترى التى يعيش بها الكتاب قبل ان يوافق على طبعه !
والآن استأذن فى الانصراف .. حتى يمكن ان تعود الى شفيق مترى مرة أخرى !
وانتظر ثلاثة اسابيع ثم اذهب الى شارع ماسبيرو ! سيحاول السكرتير رءوف جرانه ان تتخلص منك فى رفق وأدب وذوق !
ولكن قل له انك نسيت ان تضيف الى كتابك بعض السطور الهامة التى تتضمن معلومات جديدة لم تنشر ، وان الحظ ساعدك على الحصول عليها ، وان شفيق مترى شخصيا يجب ان يطلع على هذه المعلومات !
ان هذه « المعلومات الهامة » ستفتح لك باب شفيق مترى مرة أخرى !
والآن اتركه يتحدث ! انه قرأ كتابك !
اذا قال لك « ان السوق يطلب كيت وكيت .. وكتابك ينقصه كذا وكذا .. » لاتضيع وقتك ! ان شفيق مترى رجل مهذب ، لم يقل فى حياته « هذا الكتاب غير صالح للنشر » ولكنه عندما يتحدث عن السوق وما فى الكتاب من نقص فمعنى هذا أنه لا يوافق على نشره !
استأذن فى الانصراف ، وحاول ان تستفيد من ملاحظات شفيق مترى .. راجع كتابك وادخل فيه التعديلات الذى اقترحها ، فهى تعديلات خبير ، له أنف حساس يشم رائحة سوق الكتب . ثم ابحث عن ناشر آخر !
لا تذهب الى قهوة عرابى للبحث عن رجل يأكل الكشرى .. فان الحاج مصطفى محمد قد توفى منذ سنوات !

ليس الاستقرار أن تقف ، ولكنه أن تتحرك متى تريد

(مونتين)

الفيلسوف برتراند راسل :

هل للإنسان مستقبل ؟

ان الانسان وهو أساسا ليس حيوانا اجتماعيا من طراز النحلة ، قد استخدم ميزته الأصلية الوحيدة وهي دماغه ، أى المقدرة على التفكير ، لخلق بيئة علمية الى درجة عالية ، بينما ظلت فى نفسه غرائزه وعواطفه كما تشكلت فى الاصل لتناسبه عالما أشد همجية وأكثر بدائية . وكانت الحرب فى الأزمنة الماضية الاداة التى استخدمتها الغريزة للتعبير عن ذاتها ، غير أن حلول الاسلحة النووية جعلنا أمام أمرين لا ثالث لهما : فاما أن تمتنع الحرب ، واما أن يتوقف الجنس البشرى المتحضر بأسره عن البقاء

ولكن : هل فى امكان مجتمع علمى أن يظل على قيد البقاء ، أم يجب حتما أن يسير مثل هذا المجتمع الى هاوية الفناء ؟ الجواب « نعم » على الشطر الاول من هذا السؤال ، أما البقاء فلا سبيل اليه الا بنزع السلاح النووى فورا ، ووقف اجراء التجارب النووية ، ومنع انتشار الاسلحة النووية فى البلاد التى لا تملكها الآن ، وأن ينبذ الشرق والغرب سياسة الاستعداد للانتقام الفورى التى ينتهجانها الان . والحق ، ان الحظ الحسن وحده هو الذى أتاح لنا البقاء فى هذه السنة والحظ هو الذى سيبقينا على قيد الحياة فى أية سنة قادمة فى المستقبل

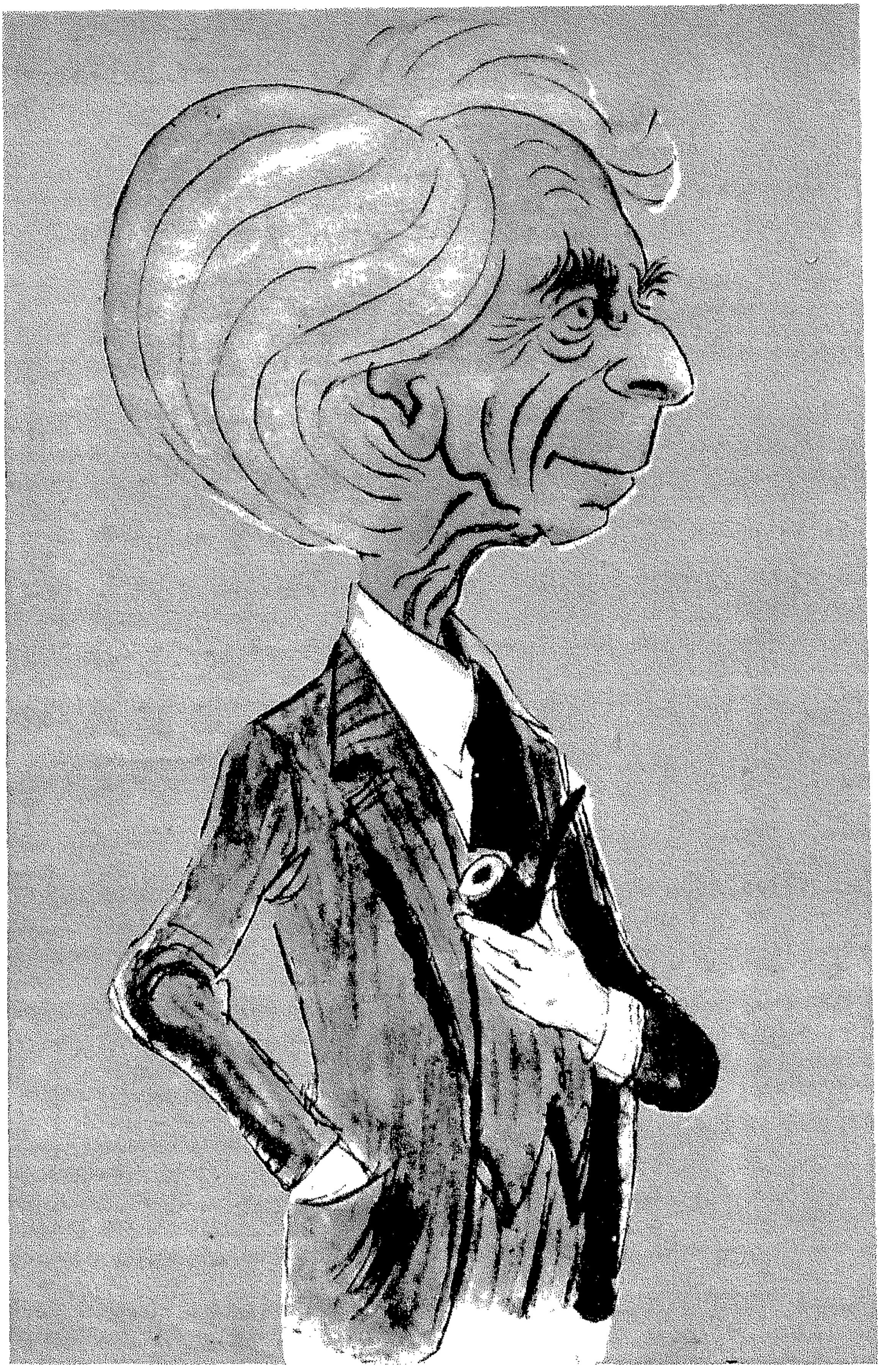
وقد يتساءل البعض عن السبب الذى من أجله لم تتخذ هذه الخطوات ، وهنا نقول ان الشرق والغرب لا يريدان حقيقة وبصدق نية أن ينزعا سلاحهما . وتفسير الأمر أن العالم الذى نعيش فيه تسيطر عليه ارادة فعالة وطاغية تدفعه الى الموت ، وهى ارادة استطاعت فى كل ازمة حتى الآن أن تتغلب على العقل . وانى لأعتبر الروس مسئولين حين رفضوا مشروع باروخ ، كما يتحمل الأمريكيون أيضا المسئولية اذ لم يظهروا الاهتمام أو الحماس للمشروع الذى تقدم به خروشوف لنزع السلاح بصورة عامة . الا أن على عاتق الاتحاد السوفييتى اساسا يقع اللوم فى هذا الاخفاق الذى حدث

لست أقيم وزنا كبيرا للخلافات العقائدية بين الشرق والغرب من حيث موقفهما من الديموقراطية . فاذا كان الغرب يعلن أنه يمثل الحرية فكيف يبرر المذابح التى يرتكبها البرتغاليون فى أنجولا ، واستمرار نظام فرانكو فى أسبانيا ، وقيام المكارثية فى أمريكا . قد يقول البعض فى امريكا ان الشيوعية خير من الموت ، ولكن من المحتمل ان يقول الناس فى الاتحاد السوفييتى ؛ خير لنا أن تكون رأسماليين من أن نصبح جثثا هامدة . الا أنه طالما يظل الناس على قيد الحياة فان الأمل فى التحسن قائم ، وليس فى الامكان اقامة الشيوعية أو نقيضها على عالم من الجثث

وفى اعتقادى أن الشروط الكفيلة باستمرار بقاء الانسان شروط سياسية . فالتقدم الفنى الذى حدث فى وسائل المواصلات يجعل قيام سلطة عالمية أمرا فى حيز الامكان . فيجب ان نقيم حكومة اتحادية عالمية ، لها دستورها وقوتها العسكرية ، ولها سلطة تنفيذية تكون مسئولة أمام هيئة تشريعية . وتستطيع هذه السلطة العالمية ان تحافظ على الثبات والاستقرار اذا تحققت المساواة الاقتصادية فى جميع أرجاء العالم

وأخيرا ، هل للانسان مستقبل ؟ انى لأرى بعينى عقلى عالما يرفرف عليه المجد وتشيع فيه البهجة .. عالما ، السلطان فيه للعقل ، والامل فيه فى كل قلب ، والاطمئنان فيه فى كل بيت !

برتراند رسل



برتراند رسل

للرسام العالمي « فيكي »

كامل الشناوى :

عندما غنى الشعب

الشارع يموج بالزحام . والانوار . وبأصوات متباينة ، يختلط فيها الزعيق، والغناء ، والهتاف ، وعزف الموسيقى .. وتسمع من خلال الاصوات المدوية ،أبواق السيارات ، ورنين أجراس بسكليت ، أو عربة « حنطور » خاصة ، وفرقعة السياط فى أيدى سائقى عربات « الحنطور » العامة ، أحيانا يلهبون بها ظهور الجياد ، وأحيانا يلهبون بها ظهور الصبية المتعلقين بمؤخرة عرباتهم .. وأحيانا يلهبون الهواء بسياطهم .. ليشقوا لهم طريقا للمرور !

ان الجماهير فى هذا الشارع لا تمشي ولكنها تدور وتتجمع . كل من فى الشارع يترنح .. الناس ، والمقاهى ، والفنادق، ودور السينما والاضواء الملونة التى تغدقها المسارح والكباريهات على واجهاتها بكرم وحماقة !

ان الكلمات ، والقهقهات ، هى الاخرى تترنح .. الذين يزعقون تخرج الكلمات من أفواههم مبتورة ملتوية ، كالسيرة المعوجة ، أو السلوك السيىء ! والذين يقهقهون تعلو قهقهاتهم وتهبط ، وتتقطع وتتمايل .. كسكران شرب زجاجة كاملة من خمر ردىء !

والشارع يبدو كما لو كان متدثرا فى غطاء .. فضاؤه تغطيه البالونات يمسك بخيوطها الصبيان والباعة الجائلون .. جدرانه تغطيها اعلانات الملاهى وصور المطربات والراقصات والمطربين .. النساء والفتيات والشبان والكهول غطوا الرصيف والطريق .. ازياء الرجال متعددة الاشكال، عمائم وطرابيش وقبعات ، جبب وقفاطين ، وبدلات ، ومعاطف وجلابيب عادية، وجلابيب من الصوف أو الحرير تولى حياكتها اشهر الخياطين .. النساء يرتدين الفستان ، او الحبرة ، او المعطف ، أو الملاءة اللف.. اكثرهن سافرات الوجوه ، والاقلية منهن احتفظن بالياشمك التركى ، أو البرقع البلدى !

لايوجد مقعد خال فى مسرح ، أو مقهى، أو دار سينما ، أو كباريه .. وعلى أبواب المقاهى يعرض الحواة ألعابهم العجيبة . يحشون صدورهم بالثعابين ، ويأكلون النار، ويبلعون المسامير .. والى جانبهم فرقة تعزف البيانولا وبين أعضاء الفرقة من تخصص فى المشى على يديه ، ومن تخصص فى حمل بقية أعضاء الفرقة فوق قدميه !

وعند أبواب الكباريهات ، وقفت أكثر من فانية ، تعرض مفاتنها الرخيصة .. وجه ملطخ بالاحمر والابيض ، تحملق منه عين خائنة ، وابتسامة وقحة ! ذراعان تعريا حتى الابطين .. ساقان عاريتان .. وفستان قصير ضيق الخناق على الردفين فتمرد الردفان على الفستان !

ومن كل ناحية تنطلق أغان ، والحان ، ترددها المجموعات ، أو المطربون فى المسرح ، ويرددها معهم الجماهير فى الشارع الكبير !

هكذا كان شارع عماد الدين مساء يوم ٣١ ديسمبر من عام ١٩٢٢ .. وكان صاحب هذه الالحان ، والاغانى ، يمشى فى الشارع ، ويستمع الى الناس ، وهم يبدون اعجابهم به ، فيأخذه الزهو وتتملكه نشوة النجاح .. لقد سبق زمنه فى الكشف عن حقيقة الاغنية ، ووظيفتها ، ومفهومها ، وسبق زمنه أيضا فى الكشف عن مكانته ، وموهبته ، وعبقريته!

لقد اصبح صوت مصر .. صوت عاطفتها، ومرحها والمها ، ونضالها .. انه صاحب كل هذه الالحان التى تعبر عن الحب ،

والحزن ، والامل ، والتمرد على الظلم ، والاستغلال ، والاحتلال !

انه الرجل الذى انفعل بآلام الشيالين والسقايين،وغنى فى وقت واحد«ضيعت مستقبل حياتى » و « شنفتى بتاكلنى آنا فى عرضك» و « فلفل فلفل اهرى يا مهرى » و « زورونى كل سنة مرة » و « بلادى بلادى لك حبى وفؤادى » و « قوم يامصرى. مصر أملك بتناديك » و « ياللى اوطانهم تجمعهم عمر الاديان ماتفرقهم »

انه سيد درويش .. وكان فى هذا العام قد بلغ من عمره الثلاثين ، وبلغ فى فنه قمة المجد ، والشهرة .. انه ابن كل شارع فى مصر ، واحد من غمار الناس . عاش مشاعرهم ، وتجاوب معهم ، فجعل من فنه رئة يتنفسون بها !

وهو فى هذا الشارع ،شارع عماد الدين، سيده الاوحد . فهذا شارع المسارح والملاهى ... وكل ملهى ،وكل مسرح ، يجرى وراء سيد درويش ليستأثر بانتاجه الفنى فى الاغنية ،والاوبريت !وهو يرفض العروض ويقبلها دون أن يعرف أحد لماذا يرفض ؟ ولماذا يقبل ؟ اتفق مع على الكسار ،ونجيب الريحانى ، ومنيرة المهدية .. لم ينشب خلاف بينه وبين الكسار ، ومع ذلك فقد آثر عليه منيرة المهدية برغم اختلافه معها ، قبل اتفاقهما وبعد اتفاقهما .. ولقد آثر نجيب الريحانى على الجميع ، مع أن حدة الخلاف بينه وبين الريحانى لم تهدا منذ أن عرفه الى أن ترك الحياة .. فهو يحب الريحانى، ويؤمن بأنه فنان ، عبقرى ، ومن أجل ذلك غفر له مالم يغفره لعلى الكسار ، أو لمنيرة المهدية ! غفر له أن ينتقد بعض الحانه .. وكان سيد يتهاون فى أى شىء الا فى المساس بلحن انتهى من صياغته !

كان يغار على تراثه الفنى ، أكثر من غيرته على حياته . انه يسمح لك ان تسرق ماله ، ولكنه يقتلك اذا حاولت أن تسرق الحانه ..

ذات ليلة ذهب الى مسرح الكسار ، وسمع أحد الالحان ، ووجد اللحن مسروقا منه، فغادر صالة المسرح، واتجه الى الكواليس، واستدعى مؤلف اللحن المسروق ، ورحب به المؤلف ، وكان اسمه «ابراهيم فوزى» ومد ذراعيه فى الهواء ليحتضن الشيخ سيد درويش .. واذا سيد درويش ينهال عليه بأقذع الشتائم ، ويهدده بالقتل اذا لم يقلع عن السطو على الحانه !

وفى شارع عماد الدين ، فى ليلة رأس السنة ، ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٢ سار سيد درويش ، ومعه أصدقاؤه زكريا أحمد وبديع خيرى ويونس القاضى ، وكان فى طريقه الى معهد الموسيقى الشرقى،وسأله الشيخ زكريا : ماذا ستصنع هناك ؟ وقال سيد درويش : لقد اتصل بى مصطفى بك رضا ورجا منى ان انضم الى المعهد .. وقال الشيخ زكريا : مصطفى بك رجل طيب ولكن . وقال الشيخ سيد : ماذا تعنى ؟

الشيخ زكريا : اعضاء المعهد لايعترفون بموسيقاك ومصطفى رضا أيضا لا يعترف بها !

وصاح سيد درويش : اذن سأذهب اليهم ، واتحداهم !

الشيخ زكريا : سأجىء معك

الشيخ سيد : دعنى وحدى

وانطلق سيد درويش بأقصى سرعته حتى وصل الى المعهد وحده .. وهناك استقبل المعهد لاول مرة شابا رأسه متوسط الحجم ، وشعره مبعثر ، نافر ، غزير ، خشن ، متمرد على كل تسريحة . جبهته عريضة ، وعيناه يمتزج فيهما الحنان ، بالقسوة ، والشهوة .. الانف يبدو كما لو كان مضغوطا ..الفم واسع رقيق مطبق، والاذنان مرهفتان !

وكان قوامه فارعا طويلا ، عريض المنكبين، رحب الصدر ، نصفه الاعلى يميل الى البدانة ، وينتهى الى بطن منتفخ . أما نصفه الثانى ، فكان نحيلا ، وكانت ساقاه التى تحملان جسده ، أشبه بساقى طائر .. فهما رفيعتان نحيلتان !

ودخل الشيخ سيد مكتب مصطفى بك رضا ، فاستقبله مصطفى بك بالترحاب هو ومن معه ، ودار الحديث عن الموسيقى وتطورها . وقال مصطفى رضا : اذا كان التجديد هو تقليد الموسيقى الغربية فما اسهله !

وثار الشيخ سيد ورد عليه : اننى لا أقلد أحدا .. اننى أعزف مشاعرى ، أعبر عن انفعالى بأنغام لها وحدة ، وجو ، وهدف

وسأله مصطفى رضا : هل سمعت شيئا من الموسيقى الغربية ؟

وقال الشيخ سيد : سمعت ..

واخذ مصطفى رضا يعزف على القانون لحنا من أوبريت كارمن ، للموسيقار « بيزيه » وقال للشيخ سيد ما الفرق بين هذه الموسيقى وبين موسيقاك ؟

فقال سيد : هذه موسيقى «بيزيه» . أما موسيقاى فهى موسيقى سيد درويش !

فضحك مصطفى رضا .. وفى هذه اللحظة كان الساعى يضع أمام الشيخ سيد فنجان قهوة فتناول سيد درويش الفنجان بيده .. ورمى به فوق المائدة احتجاجا على سخرية مصطفى رضا به . ووقعت القهوة الساخنة على ركبة فتى صغير كان يجلس بجوار مصطفى رضا ، فصرخ من الالم .. وكان هذا الفتى هو محمد عبد الوهاب !

وغادر الشيخ سيد معهد الموسيقى الشرقى غاضبا ، وجرى خلفه محمد عبد الوهاب حتى لحق به .. وأخذ يسترضيه ، واقبل مصطفى رضا ، وحسن أنور ، وبعض أعضاء المعهد ، ووقفوا مع الشيخ سيد ، واعتذروا له ، وعادوا به الى المعهد ليناقشوه فى هدوء !

ولم تجد المناقشة ، قال الشيخ سيد انتم تعيشون فى الماضى وتنظرون الى الوراء ، وأنا اعيش عصرى وأنظر الى المستقبل

وكانت الساعة قد أشرفت على العاشرة مساء ، فاستأذن الشيخ سيد فى الانصراف ، وذهب الى مقهى فى ميدان الاوبرا ، ووجد الشيخ زكريا فى انتظاره ، فقال له : قم بنا نذهب الى مسرح الاوبرا لنسمع أوبريت « كارمن » ولما وصلا الى باب المسرح ، وجدا المقاعد مشغولة كلها ، فعادا الى المقهى .. وتلفته الشيخ زكريا فوجد سيد درويش يرهف أذنه . وهو فى حالة إصغاء تام . فسأله ماذا تصنع ؟ فقال : أحاول أن أسمع .. ثم قال آه .. هذه هى الموسيقى ! ان الموسيقى ليست موهبة فقط .. انها موهبة وعلم . لا بد من أن أتعلم الموسيقى . سأسافر الى ايطاليا فى العام القادم .. سأتلقى فن الموسيقى فى بلد الموسيقى ، ومن أساتذة الموسيقى .. وأخذ يبكى وينتحب .

وجذبه الشيخ زكريا من يده ، وسارا معا الى بيت فى شارع محمد على ، حيث كان يحلو للشيخ سيد درويش أن يمضى سهرته !

***

ان سيد درويش شخصية فذة فى تفكيره ، وشعوره ، والتصاقه بأرضه ، وتطلعه الى التحليق فى آفاق عالية سامية انه يبدو فى تصرفاته .. وديعا الى حد الضعف ، قاسيا الى حد الضراوة .. وهو يألف الناس بلا سبب ، وينفر منهم بلا سبب ، وربما كان مرجع ذلك الى طبيعته « الميناتية » فأبناء البلاد ذات الموانىء يقيمون علاقاتهم بالناس على أساس الشعور المفاجىء ، لأنهم يعرفون الناس فجأة .. يفاجأون بهم وهم قادمون ، أو وهم راحلون

كان سيد درويش يميل بقلبه الى صديق لايستحق الصداقة ، ويهرب بقلبه وعقله من انسان جدير بالصداقة .. ! انه فى علاقاته مع الاصدقاء والصديقات لا يسير وراء المنطق ، ولكن يسير وراء الشعور ...

ولقد خانه شعوره فى صداقاته ، وعلاقات حبه ، فكان يصادق بلا تمييز ، ويحب نساء تافهات بنهم وحرارة ، حتى انه يهبهن قلبه ، وفنه أيضا .. ولقد انحرف بمزاجه فى تيار البيئة التى كان يريح فيها تفكيره ، ويرهق نزوته ! عرف الحشيش والكوكايين ، وجميع ألوان الكحول . ولكن هذا التيار لم ينل منه كانسان يحب وطنه ، أو كفنان يؤدى رسالته بفهم ، وايمان

انه فى هذا العام ١٩٢٢ ، يرتدى البدلة الكاملة ، وقد علق فى رقبته « بابيون » ووضع فوق رأسه طربوشا طويلا ، ولكى ترى سيد درويش قبل هذه السنة ؟ اخلع بذلته ، واضغط قامته قليلا ، ثم دعه يرتدى الجبة والقفطان والعمامة ذات الشال الابيض الملفوف حول طربوش أحمر ، لقد كان هكذا فى الاسكندرية والقاهرة بضع سنوات ...

ولكن ماذا كان قبل ذلك ؟ اخلع عنه الجبة والقفطان ، ودع العمامة فوق رأسه ، وابق على جلبابه الواسع ، وهو طالب فى المعهد الدينى بالاسكندرية ، حيث أمضى سنتين احداهما فى المسجد العباسى ، والاخرى فى جامع الشوربجى !

ولكن مالنا نتراجع مع حياة الشيخ سيد الى الوراء ، لماذا لا نسير معه منذ ولادته فى عام ١٨٩٢ الى ان مات فى عام ١٩٢٣ ؟

تمت ولادة سيد درويش فى حى كوم الدكة بالاسكندرية . . وكان أبوه نجارا بسيطا ، وكان برغم فقره موضع احترام أهل الحى . ومات الرجل الفقير ، وترك ابنه فى السابعة من عمره ، فكفلته أمه ، وكان اذ ذاك يتردد على كتاب يحفظ فيه القرآن الكريم ، ثم انتقل الى مدرسة حسن حلاوة ، ثم الى مدرسة شمس المدارس !

كان بين مدرسى هاتين المدرستين الاستاذ سامى ، وهو يهوى الموسيقى ،

فأنشأ فيها فرقة للانشاد ، وخص الشيخ سيد برعايته ، بعد ما ادرك مواهبه الفنية الفطرية ، وتولى الشيخ سيد قيادة الفرقة عندما كان طالبا فى مدرسة حسن حلاوة ، وعندما صار طالبا فى مدرسة شمس المدارس . ولم يقف سيد درويش عند حد ترديد الاناشيد المدرسية ، وأخذ يحفظ أغانى الشيخ سلامة حجازى، وأدوار المطربين المشهورين فى تلك الايام ، من أمثال محمد عثمان وعبده الحامولى وعبد الحي حلمى . وأتم حفظ القرآن وتجويده

وفى عام ١٩٠٥ قدم الى المعهد الدينى فى الاسكندرية طلب التحاق بالمعهد نورد نصه نقلا عن كتاب الموسيقار سيددرويش لمؤلفه الاستاذ محمد ابراهيم ، وقدسجل الكتاب طلب سيد درويش بالزنكوجراف ، كما يلى :

« عرضحال بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٠٥ حضرة شيخ علماء سكندرية فضيلتلوا أفندم مقدمه لفضيلتكم السيد درويش البحر من أهالى اسكندرية ومقيم بكوم الدكة شياخة أحمد الضوى ، وما نعرض عنه أفندم

بحيث انى مشتغل بحفظ القرآن الشريف وأروم من فضيلتكم بدرج اسمى مع الطلبة الموجودين تحت رياسة فضيلتكم، وعندى من العمر ١٣ سنة ثلاثة عشر ومذهبى مالكى « وهنا حذف كلمة مالكى ووضع مكانها كلمة حنفى » وان قبلتم طلبى هذا أدعو لفضيلتكم بالعز والبقا أفندم »

وأصبح سيد درويش طالبا بالمعهد ، ووقع التعهد الذى يتحتم على الطالب الازهرى توقيعه ، وينص البند الخامس من هذا التعهد على أن يحافظ الطالب على شرف العلم والدين ، وأن يسير سيرة مرضية ، وأن يتخلق بالاخلاق الكريمة ، وأن يحافظ على جميع الواجبات المفروضة عليه بمقتضى الشريعة الاسلامية

ومكث سيد درويش فى المعهد الدينى سنتين لم يستطع خلالهما أن ينفذ اى بند من بنود التعهد المطلوب من المنتسبين الى المعهد .. فقد اخذ يحفظ الالحان ، وينشد الاغانى ، ويسهر فى الحفلات التى يحييها « المطربون » و « الصييتة » والمقرئون المعروفون كالشيخ أحمد ندا والشيخ حسن الازهرى .. بل انه لم يستطع خلال هذين العامين أن يرتدى الجبة والقفطان .. فقد كان لايملك ثمن الملابس الدينية ، وفى احدى الليالى ، كان الشيخ حسن غميض يحيى حفلة ، وأخذ يرتل التواشيح الدينية ، وبغتة وقف الشيخ سيد وأنشد بعض الموشحات والاغانى بطريقة استهوت الآذان ،واستخف الطرب بالموجودين فجمعوا له « نقطة » اشترى بها عمامة ، وقفطانا وجبة

وكان هذا أول عهد الشيخ سيد بالزى الدينى ، وآخر عهده بالمعهد الدينى ! فعقب ذلك قرر المعهد فصله لعدم مواظبته على حضور الدروس ، واشتغاله بقراءة الموالد فى الافراح !

***

وقرر الشيخ سيد أن يحترف الغناء والانشاد ، ولكنه اصطدم بعقبات شديدة. كانت أغلبية الجماهير لا تستسيغ أداءه ، وكم اقام حفلات فلم تصادف اى اقبال من الجمهور

وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره تزوج ، وصار مسئولا من زوجته وأمه وطفله محمد البحر . فاشتغل فى فرقة « جورج دخول » المعروفة بفرقة « كامل الاصلى » وكانت تعمل فى احد المقاهى بكوم الناضورة . ولم ينجح فى عمله ، فترك الفرقة ، وأخذ يطوف بالمقاهى ينشد الاغانى ، وكان مايجمعه طول الليل والنهار لايزيد على بضعة قروش !

واضطر الى ان يشتغل عامل بناء ، فخلع عمامته وجبته وقفطانه ، وارتدى جلبابا أبيض ، وكان يعمل فى احدى العمارات « مناولا » يصعد فوق السقالة ويناول البنائين المونة والبياض ، وكان فى أثناء صعوده وهبوطه يرفع عقيرته بالغناء ، ويثير اعجاب العمال ، وكان بجوار العمارة مقهى يتردد عليه أمين عطا الله وسليم عطا الله وهما من أشهر المشتغلين بالفن ، فاسترعى انتباههما ما فى صوت هذا العامل الصغير من مزايا فنية ، واتفقا معه على أن يصحبهما فى رحلتهما الى سوريا ، وألحقاه بفرقتهما عام ١٩٠٩ وقد أفاد سيد درويش من هذه الرحلة ، علماء وثقافة ، والماما بالموسيقى الشرقية ، ولكنه فشل فى عمله . وفى عام ١٩١٢ سافر مرة أخرى الى سوريا مع فرقة عطاالله ، ونجح فى هذه المرة ، نجاحا نسبيا

ولما عاد الى الاسكندرية ، بدأ يحدد اتجاهه الموسيقى ، ويتجه الى المفهوم الصحيح للاغنية . وأخذ يصارع الظروف

اذا خيروا اللص بين الذهب والجمال ...سرق الجمال !

(شكسبير)

المادية ، والفنية ، بقوة وصلابة . حتى ذاع اسمه ، وصار حديث الناس ، كفنان مجدد ، وصاحب مدرسة في الاغنية المصرية

***

في عام ١٩١٧ انتقل سيد درويش الى القاهرة ، ومنذ ذلك التاريخ ، وقف تحت الاضواء العالية .. وما أشد خوفه من هذه الاضواء ، انها ستظهره على حقيقته ، وقد ينفر الناس من الحقيقة ، وقد يقبلون عليها ولكن لابد من أن تظهر حقيقة سيد درويش . انه نفسه يريد ذلك . كان في هذا التاريخ قد اطمأن الى موهبته ، وكان انتاجه الفنى غزيرا ، كانت الفكرة تنبض في رأسه ،وتخرج فورا لانها لا ترتطم بأفكار أخرى ... فان موهبته أكثر من معلوماته !

وفي القاهرة ، لازم الشيخ سلامة حجازى والتحق بفرقته، وغنى بين فصول المسرحيات، ولكن الجمهور انصرف عنه !

ولم ييأس سيد درويش من فنه ،بل لم ييأس من صوته ، كان يؤمن بأن فنه عظيم ، وان صوته اذا لم يكن جميلا ، فهو قادر على الاداء الصحيح ، وأجرى جراحة في أنفه لاستئصال « اللحمية » ولكن صوته ظل كما كان قبل هذه الجراحة

اتجه الى التنويع في الالحان ، انه لا يلحن للحناجر الجميلة . انه يلحن للشعب . يريد من الشعب ان يغنى بجميع الاصوات ، ومن جميع الطبقات !

وانتشرت الحانه على السنة الناس ، ودوت في آذانهم ، ومست مشاعرهم ..

واهتدى سيد درويش الى نفسه ، انه يعبر عن مشاعره كانسان ، ومشاعره كمواطن فقد تمت ولادته بعد ان احتلت بريطانيا مصر بعشر سنوات ، وكان يرى في كوم الدكة « طابية » محطمة وسأل عن تاريخها ،وعلم ان الانجليز ضربوها بالمدافع عندما دخلوا الاسكندرية أثناء ثورة عرابى

وعرف ان لبلده عدوا مقيما ، وشعر بالنقمة على هذا العدو ، اراد أن يعبىء الشعور ضد العدو بالكلمة ، فوجد أروع الكلمات تنطلق من فم مصطفى كامل ، ثم من فم سعد زغلول ، أراد ان يعبر بالصوت الحلو فوجد أحلى الاصوات تخرج من حناجر أخرى جميلة .. فاتجه الى تنقية موسيقانا من البطء ، والفضول ، والتكرار ، وحولها من وسيلة لتزجية الفراغ، والانجذاب، والتطريب الى حافز لهز المشاعر ، والهاب العواطف

وهو يحدد مفهومه للالحان ، ويحاول ان يضع كتابا عن الموسيقى ، ويبدأ في تأليف الكتاب ، وينشر منه أربعة فصول ، في مجلة النيل عام ١٩٢١ ، وفي رأيه أن الموسيقى اصوات متآلفة تحدث انغاما بواسطة اهتزازات تنجذب لها الافئدة كما تنجذب للمغناطيس .. وكان يوقع هذه الفصول بامضاء « خادم الموسيقى سيد درويش »

ظل سيد درويش موضع اهتمام مصر ، والعالم العربى ، طيلة السنوات الخمس التى سبقت وفاته ، ثم أصبح مادة وموضوعا عقب وفاته . وقد سمعت عن سيرته الفنية، وسيرته الشخصية قصصا كاملة من شاعرنا الخالد احمد شوقى ، وحدثنى عن فرحته عندما لحن له سيد درويش النشيد القومى !

« بنى مصر مكانكمو تهيأ »

وسمعت مئات القصص من بيرم التونسى وزكريا أحمد ،ومحمد عبد الوهاب. واطلعت على ما نشرته الصحف عنه من آراء النقاد والادباء امثال الاستاذ الكبير عباس العقاد والدكتور حسين فوزى والاستاذ محمد على حماد . وقرأت كتابين عن سيد درويش أحدهما للاستاذ محمد ابراهيم والاخر للاستاذ محمد محمود دوارة. وكل ما قرأته، وما سمعته لم يهزنى كما هزتنى الحان سيد درويش .. وكل الحان سيد درويش لم تهزنى كما هزنى أن سيد درويش صنع أكثر من مائتى لحن وأوبريت ومات في الثلاثين من عمره ..

***

وفي شهر سبتمبر من عام ١٩٢٣ أعد سيد درويش نشيدا وطنيا ليغنيه مع المجموعة في حفل استقبال الزعيم سعد زغلول ، لمناسبة عودته من الخارج .وسافر سيد درويش الى الاسكندرية ، ونام عند شقيقته في حى محرم بك وفي اليوم المحدد للاحتفال ، وهو يوم ١٥ سبتمبر ، كانت المجموعة قد حفظت النشيد في الصباح وانتظرت سيد درويش ، ولكنه لم يحضر ، ولم يعجب أحد لذلك ، فقد كان الشيخ سيد لا يلتزم بأى موعد ..

وظهر سعد زغلول في الاحتفال ، وعزفت المجموعة نشيد « بلادى بلادى لك حبى وفؤادى » ورددت الجماهير هذا النشيد بقوة وحماسة ، وأبدى سعد زغلول أعجابه باللحن الشعبى العظيم ، وسأل : من الذى وضع هذا اللحن ؟

وقيل له : سيد درويش

فقال : اين هو لاحييه !

وقيل لسعد زغلول لقد مات .. اليوم مات سيد درويش !

كامل الشناوى

استراحة ٥ دقائق

اجراء له لزوم

كان لويد جورج السياسى الانجليزى يخطب فى اجتماع انتخابى ، فانبرى له أحد عمال المناجم صائحا منوسط الناس ووجهه ملطخ بتراب الفحم الاسود:
ـ دعك من هذا . وقل لى ما السلع التى ستخفض سعرها ان انتخبناك ؟
فنظر اليه لويد جورج طويلا ثم قال :
ـ من أجلك أنت ... سأخفض سعر الصابون !

ازالة البقع

سئل المغنى الامريكى بنج كروسبى لماذا طرد سكرتيرته فقال :
ـ لانها فعلت شيئا لا يغتفر ... تركت قفـــازها على مكتبى واخذت دفتر مواعيدى الخاصة الى محل التنظيف وقالت لهم : «تأكدوا قبل اعادته من انكم ازلتم كل ما به من الاقذار »
وأعاد محل التنظيف الى الدفتر ومعه هذه الملحوظة :
« نأسف جدا لاننا لا نزيل الا لطخ الملابس . أما اللطخ السوداء المسجلة فى دفتر المواعيد فان ازالتها من اختصاص الله وحده ! »

الدبلوماسية

« رأى ملك قديم فى المنام ان كل أسنانه سقطت تباعا . وظل حيا بدونها . فأرسل الى العراف فقال له :
ـ تأويل هذا الحلم ان جميع أبنائك وأحفادك ســيموتون وتشهد موتهم جميعا !
فثار عليه الملك وقتله . وجاء بعراف آخر . وقص عليه الحلم فقال له :
ـ ابشر يا مولاى بطول العمر ... ستبارك السماء فى عمرك ، حتى لتكونن أطول أهل بيتك عمرا ...
فسر الملك منه وأنعم عليه وقربه ... »
والعراف الاول قال ما قاله الثانى ... ولكن الثـــانى دبلوماسى والاول أحمق !

بحكم العادة

قيل لليدى اسكويث ، زوجة رئيس وزراء انجلترا السابق :
ـ صديقتك فلانة تزوجت رجلا أرمل ...
فقالت الليدى بلهجة بريئة :
ـ لا عجب ! فهى تشترى ثيابها من تصفيات آخر الموسم . وتشترى أثاث بيتها من محلات سوق الكانتو !

الصلاة فى معبد الحب

سئلت الممثلة صوفيا لورين عن رأيها فى الحب الافلاطونى ، فقالت :
ـ الحب الافلاطونى عبارة عن رجل مؤمن . ولكنه لا يعـــرف كيف يصلى للاله الذى يؤمن به ..


ناديه نشأت:
أخبار الغد وبعد الغد
الجهاز ..
الذى يقدمك للمحاكمة
ويختار لك بنت الحلال !

تصور !

عقل صناعي في حجم مكتبك يقوم في ثوان بعمل ۲۰٫۰۰۰ شـخص . يتكلم ويغني ويحسب ويتذكر ويستنتج ! يحدثك باللغة التي تجيدها . يتنبأ لك بحالة الطقس . يختار من بين ألف شخص أصلح سبعة للسفر الى القمر . يقرأ لك الكف . يقارن بين الشاعرين أحمد شوقي وأحمد رامي . يحدد لك موعد البدء في مشروع ناجح . يقدم لك قائمة بالطعام الذي يناسب صحتك . يفحص طلبة جامعة القاهرة جميعا ويستبعد منهم المصابين بأمراض القلب لعلاجهم . يدير وحده مكنات مصانع المحلة الكبرى كلها ، واذا وقفت احداها ، سارع باصلاحها أوتوماتيكيا !

كل هذا يقوم به في وقت واحد .. وفي ثوان !

أهم من هذا كله ...

انه يلد عقولا أخرى أذكى منه

هذا العقل العجيب بدأ ينتشر بسرعة في جميع الاوساط الصناعية والعلمية في أمريكا وأوربا ..

لقد بدأ فعلا عصر العقول الصناعية

***

سمعت بهذا العقل العبقري ، وأنا أحلق في السماء بين كاليفورنيا ونيويورك

فقد كان المسافر الذي بجواري مدير شركة بترول . ولاحظت أنه يحمل حقيبة ضخمة محشوة بالاوراق .. فتحها واخرج منها مئات الاحصاءات والرسوم البيانية .. رأيته يقلب في هذه الاوراق لحظات ، ثم رأيته يطويها وينظر الى قائلا :

ـ سأقدمها الى « المخ » وأرتاح !

ووجدتني اقول له :

ـ وهل هناك مخ غيرك مسئول عن كل هذا ؟

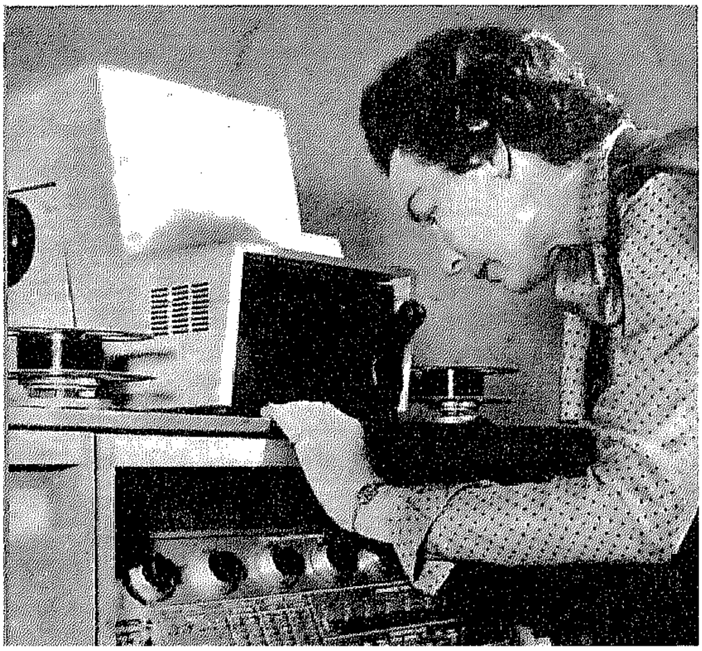
ـ لا ، اقصد العقل الالكتروني ، ألم تسمعي عنه ؟

وتجاهلت السؤال ، وسألته انا :

ـ وماذا يفعل العقل الالكتروني بكل هذا ؟

ورفع حاجبيه في دهشة وقال :

ـ هذه مسألة بسيطة جدا بالنسبة له . سوف يسجل كل هذه البيانات ، ويجري عليها الابحاث اللازمة ، ثم يقدم



هذه الازرار تصدر الاوامر للعقل الالكتروني

لي رسما توضيحيا لموقف شركتنا الاقتصادي ، ومقارنة بين انتاجنا هذا العام والعام الماضي ، وبين انتاجنا وانتاج التركات العالمية للبترول

وحاولت أن أستفسر ، ولكنه استأنف حديثه في حزم وقال لي :

ـ لم اكمل كلامي بعد .. سوف يقدم لي العقل بعد هذا الاقتراحات والارشادات اللازمة لزيادة كمية الانتاج ، مع رسم توضيحي للمناطق التي تحتاج الى مجهود أكثر ...

وتصورت انه يسخر مني فسألته ضاحكة :

ـ وكم شهرا يحتاجه هذا العقل الذكي لكل هذا ؟

وأجاب المدير :

ـ لا شهر ولايوم ، ولا ساعة ، ولا حتى دقيقة .. أربع أو خمس ثوان على الاكثر

في هذه اللحظة .. أيقنت انني أمام عينة ممتازة من « الفشر الامريكاني » ، الا اذا كان هذا الهذيان نتيجة لضغط الهواء على ارتفاع ٨ آلاف متر

ويبدو أن الرجل قرأ أفكاري فقال :



مخزن العقل الالكترونى . انه مكون من ٢٠٠ ماسورة بلاستيك . كل ماسورة فيها ٥٠ شريطا ، وكل شريط عليه ٩٩ صورة ، وكل صورة نموذج مصغر بنسبة واحد الى ألف لمستند أو رسم . هذا الجزء به ٩٩ الف صورة . وكلما زاد حجم العقل زاد عدد المخازن !

— أرجو أن تتفضلى بزيارة شركتنا لتعرفى ان هذا الهذيان حقيقة علمية

قرن العقل الالكترونى

ونجح رجل الاعمال الامريكى فى اثارة فضولى . وكان أول مافعلته عندما نزلت فى نيويورك أن سألت عن هذا العقل العجيب ، نصحونى أن أزور شركة « I.B.M. » التى تنتج العقل الالكترونى

وشاهدت فى الشركة مغامرة من أغرب مغامرات الافكار فى هذا القرن .. قرن العقل الالكترونى ..

اننى لم أكتف بزيارة هذه الشركة وحدها لقد زرت عدداً كبيراً من الشركات العالمية الاخرى التى تستخدم هذا العقل الرهيب .. معجزة القرن العشرين

مفاجآت لا تصدق

ان الآلة الالكترونية الحسابية رشيقة ، حجمها لايتعدى حجم مكتب أو بيانو .. ولكنها معجزة !

انها أرشيف « ديناميكى » يتسع لمعلومات تعادل محتويات ١٨٠ مليون صفحة كتاب ، أو بمعنى أوضح ، انها تحفظ كل المعلومات الموجودة فى دار الكتب المصرية ! . والفارق بينها وبين دار الكتب ، انها تقدم لك اية معلومات تطلبها فى ثوان

وهى ليست أرشيفا فقط ، ولكنها أرشيف من طراز نافع ومتقن لدرجة مذهلة ، فهى لاتكتفى بحفظ المعلومات وتقديمها عند الطلب ، بل تجرى عليها عدة عمليات عقلية أهمها :

● **تصنيف وتقسيم وتجزىء المعلومات**

فمثلا اذا أعطيتها معلومات هندسية وطبية وأدبية فى وقت واحد قامت تلقائيا بفرز كل نوع على حدة ، ووضعت كل نوع فى القسم المخصص له

● **عملية تركيب**

فهى تجمع المعلومات المتناثرة عن موضوع واحد فى عملية واحدة . وفى مكان واحد ، ثم تخرج باستنتاج صحيح من كل هذه المعلومات عن الموضوع وتتخذ قرارا فيه

قصة بس .. بس - مولد المخ الأليكتروني

● أول من فكر فى الآلات الحسابية هو الفيلسوف الفرنسى « باسكال » ، (١٦٤٢)

● كانت الآلات التى آتت بعد باسكال تعتمد على الارشادات التى تحفر فوق المعادن

● حدث تغير تام فى انتاج هذه الآلات باكتشاف الكهرباء

● حدث تغير أخطر باكتشاف الالكترونات

● بدأت الآلات الحاسبة المختلفة تظهر منذ عام ١٩٣٠

● بعد عام ١٩٤٠ بدأ التفكير فى العقول الالكترونية .

● أشهر من قدم نماذج للعقل الالكتروني المفكر هم : الفرنسى «كوفنيال» ، والالمانى « زوز » ، والانجليزى «تورنج»

● قام «زوز» بانتاج آلات الالكترونية ولكنها دمرت فى الحرب العالمية الثانية ولم تنج سوى آلة واحدة نقلها المخترع الى زيوريخ وكان اسمها « ز/٤ » وتعى ذاكرتها ٤٦ رقما

● كان حظ الانجليزى « تورنج » أفضل ، فقد ظل يحسن فى اختراعه ، وهو الآن مدير الشركة المنتجة للامخاخ الالكترونية فى انجلترا (مانشستر)

● على أساس نظرية تورنج انتجت شركة «I.B.M.» المخ الالكترونى «بس١»

● «بس ١» هى التى قامت بالعمليات الرياضية والحسابية لانتاج أول قنبلة ذرية

● «بس ١» استطاعت تحسين نفسها ، وهكذا ولدت الآلات الالكترونية الجبارة التى تعمل حاليا

● عملية مقارنة

فمثلا اذا عرضت عليها قصيدة للشاعر احمد شوقى ، وقصيدة أخرى للشاعر أحمد رامى أبرزت فى ثوان أوجه التشابه والتناقض بين القصيدتين

● عملية حسابية

وهى عملية طويلة ومعقدة ولكنها تصل فيها الى نتيجة بعد ثوان

تصطاد مرضى القلب

وليس هذا فقط . ففى استطاعة الآلة أن تقوم بأعمال ضخمة ، فهى مثلا تستطيع فى بداية العام الدراسى ان تفحص طلبة المدارس والجامعات وتستبعد منهم المصابين بأمراض القلب لعلاجهم ، فتوفر آلاف الساعات على الطلبة وعلى الاطباء .

واذا استعانت بها مصلحة الضرائب قدمت لها كشفا دقيقا بالتزامات كل مواطن ، وساعدتها فى ضبط المتلاعبين والمتهربين

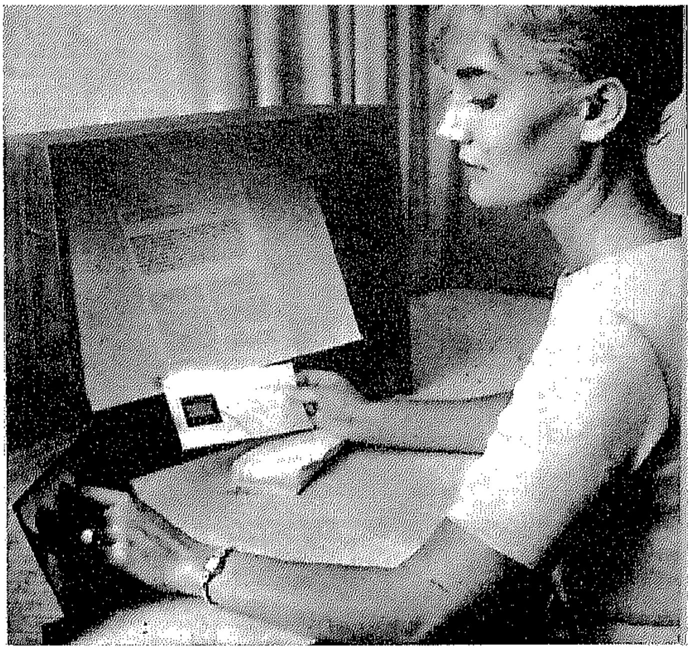
العقل الاب .. والابن

واذا كانت هناك شركة كبرى لها فروع فى بلاد متعددة ـ كما رأيت فى أمريكا ـ فان فى امكانها أن تضع فى المركز الرئيسى « عقل أب » ، وتضع فى كل فرع « عقل ابن » أى عقل صغير . وتقوم العقول الصغيرة بتلقى المعلومات عن عمل كل فرع من فروع الشركة ، ثم ترتبها وتحللها وترسل كل هذه المعلومات الى العقل الاب تلقائيا عن طريق اللاسلكى

ويتلقى العقل « الاب » هذه المعلومات أوتوماتيكيا ، التى تأتيه من شتى الفروع ، ثم يحللها جميعا ويخرج منها الى النتائج المطلوبة فى ثوان قليلة

ويضغط مدير عام الشركة على زر أمامه وهو جالس فى ارتياح ، ويطلب من العقل نتيجة أبحاثه

وعلى شاشة أمام المدير تأتى المعلومات الدقيقة عن كل مايطلب ، واذا شاء سمعها مذاعة باللغة التى يريدها ، فالعقل يجيد التحدث والترجمة بلغات متعددة ..



اذا أردت الاطلاع على اية وثيقـــــة فما عليك الا ان تضـــغط على زرار فتظهر امامك الصورة على الشاشـة

اينشتاين والعقل الالكترونى

وقد علمت .. ان أول قنبـلة ذرية أنتجتها أمريكا والقيت على هيروشيما قام العقل الجبار بالعمليات الحسابية المعقدة التى أدت الى تركيبهـا ، ثم تفجيرها فى المكان والزمان المحددين لها

نهـدد العمليات الطويلة المعقـدة أكبر من أى عقل بشرى ، حتى عقل اينشتاين نفسه !

وهذا العقل العظيم يعمل الآن فى جميع مراكز القذائف الموجهة ، وسفن الفضاء ، ولم يكن فى استطاعة الانسان أن يرسـل شخصا الى الفضاء قبل آلاف السـنين لولا معونة هذا العقل الرائع

كيف يفكر ؟

والآن .. تعال نعرف شيئا مبسطا عن طريقة التفكير فى هذا العقل العجيب . انه مقسم الى ثلاثة اقسام :

- قسم المخزن
- قسم الحفظ والتبويب والاستنتاج ، واجراء العمليات الحسابية
- قسم اذاعة المعلومات

وخطوات العمل فيه كما يلى .

أولا : تعطى المعلومات اللازمة للعقل ، وهو يسـتطيع التهام ٢٠٠ر٠٠٠ كلمة أو رقم أو صورة فى الثانية .. تعطى له فى أية صورة .. مطبوعة أو مسـجلة على شريط ، أو على اسطوانة ، أو مرسومة على خريطـة . ترفق بكل مجمـوعة من البيانات ارشادات ليعرف العقل ما المطلوب أن يفعل بها .. فيكتب عليها مثلا ... «للترجمة» .. « للحفظ » .. «للمقارنة»

ثانيا : يأخذ **قسم الحفظ** المعلومات من المخزن فورا ويصغرها بنسبة واحد الى الف ، ثم يحولها فورا الى رموز تفهمها الآلة ، ثم يجرى عليهـا فورا العمليات المطلوبة ، ويحفظها لحين الحاجة

ثالثا : يقوم قسم الاذاعة بتحويل هذه الرموز الى اللغة التى يختارها ، ويقدمها بالصورة المطلوبة سواء كانت مكتوبة ، أو مرسومة ، أو مذاعة وبحجمها الاصلى

طبيب ومهندس وميكانيكى !

ان النجـاح المذهل الذى حققه العقل الالـكترونى يفتح له آفاقا لا حـد لها . انه ، طبيب ، ومهنـدس ، ومـدرس ، وميكانيكى ، وعالم نفسـانى ، ومحاسب ضرائب ، وأستاذ فى الذرة .. وصحفى ، ومطرب ، وشاعر

انه سـيلغى الارتباكات .. سـيلغى عشرات اللجـان التى تعقـد لبحث أزمة المواصـلات فى القاهرة .. سيحل أزمة الروتين .. سيوفر الوقت الذى نضيعه فى البحث عن المعلومات .. سيلغى العمارات الضخمة التى تقام لحفظ الكتب والمستندات .. سيلغى أقسام الارشيف فى الوزارات والمصالح .. سـيختار الرجل المناسب للفتاة التى تبحث عن عريس ..

الكل ينحنى أمامه

ان الشركات الـكبرى .. والمصـالح الحكومية .. وادارات الحرب .. ومعاهد الابحاث .. كلها انحنت باحترام للعقل العجيب . انه لايزال باهظ التكاليف ، ولذلك فان انتشاره بطىء ، ولكنه بلاشك عقل المستقبل .. فهو يتقدم ويتطور .. انه يلد عن طريق حساباته واستنتاجاته عقولا صناعية أخرى أكثر اتقانا وذكاء

والآن هناك سـؤال خطير : هل يأتى اليـوم الذى يفلت فيـه الزمام من يد الانسان ، ويصبح عبدا للعقل الجديد ؟!

ان العقل الالكترونى من صنع العقل الانسانى ، ولا يعلو مخلوق على خالق .

نادية نشأت


نابلسي
شاهين
المصنوع من زيت الزيتون الجيد
نابلسي شاهين
من زيت الزيتون النقي ١٠٠٪

روايات الموسم بقلم النجوم

الموسم الجديد حافل بالافلام الكبيرة والروايات الشائقة . جهود ضخمة تبذل للقفز بصناعة المسرح والسينما خطوات واسعة الى الامام . الأفكار تتحول الى قصص . والقصص تتحول الى أفلام . مشروعات عديدة تعد . أفلام كثيرة بالألوان . مسرحيات جديدة فى طريقها الى الظهور . نجوم شابة تبرز الى الصفوف الأولى . ان السينما العربيةتحاول الآن أن تكون سينما عالمية ، بعد أن أصبحت من أكبر الصناعات الناجحة فى العالم العربى كله . والمسرح العربى يستعد للانطلاق

ان « الهلال » طلبت من نجوم الموسم أن يكتبوا قصة روايات الموسم . الأدوار التى سيقومون بها . الاحداث الطريفة التى مرت بهم فى أثناء تصوير هذه الروايات والافلام . ان حياة النجوم مليئة بالأحداث والطرائف ، والمغامرات والنوادر . انها حياة ممتعة وشاقة . فيها عرق وفيها مجد . فيها دموع وفيها ضحكات . فيها عذاب وفيها هناء !

اننا ننشر مقالات النجوم بحسب الحروف الهجائية . وبذلك نتفادى الخطأ . ان كل واحد منهم نجم فى فنه ، ومن الصعب أن نقدم وأن نؤخر فى ترتيب النجوم ! ولعل من أكبر الصعاب التى يصادفها المخرج : من هو الاسم الذى يكتبه أولا اذا اجتمع فىرواية واحدة أكثر من نجم معروف !

الزوجة الـ ١٣

بقلم : شادية



أنا الزوجة الـ ١٣ . ان زوجي « رشدى أباظة » تزوج قبلى ١٢ امرأة أخرى ! يا للهول ! انها مهمة خطيرة لامرأة تتزوج من رجل يبدل زوجاته كما يبدل قمصانه ! ولكنني قررت المغامرة بعد أن عرفت حقيقة عريسى الجديد . ذلك انني أحببته ، وفى سبيل الحب رضيت بأن أقبل الزواج من هذا الذئب الذى له ماض غريب مثير خطير ! ولكن كيف أستطيع أن احتفظ لنفسى بمثل هذا الرجل المتقلب . وكيف أنتقم منه بالنيابة عن بنات جنسى اللاتي القى بهن فى سلة المهملات ؟ انني جلست أضع الخطط لكى أبدل هذا الرجل من « دون جوان » متقلب الى زوج مستقيم ! ما أصعب مهمة المرأة اذا أرادت أن تغير أخلاق زوجها . ولكن المرأة اذا أحبت فعلت المستحيل . وهذا مافعلته . ونجحت واستطعت أن أصبح الزوجة الـ ١٣ ، وهو رقم نحس حقيقة . ولكنه تحول فى القصة الى رقم متفائل لانني جعلت نفسى الزوجة الاخيرة !

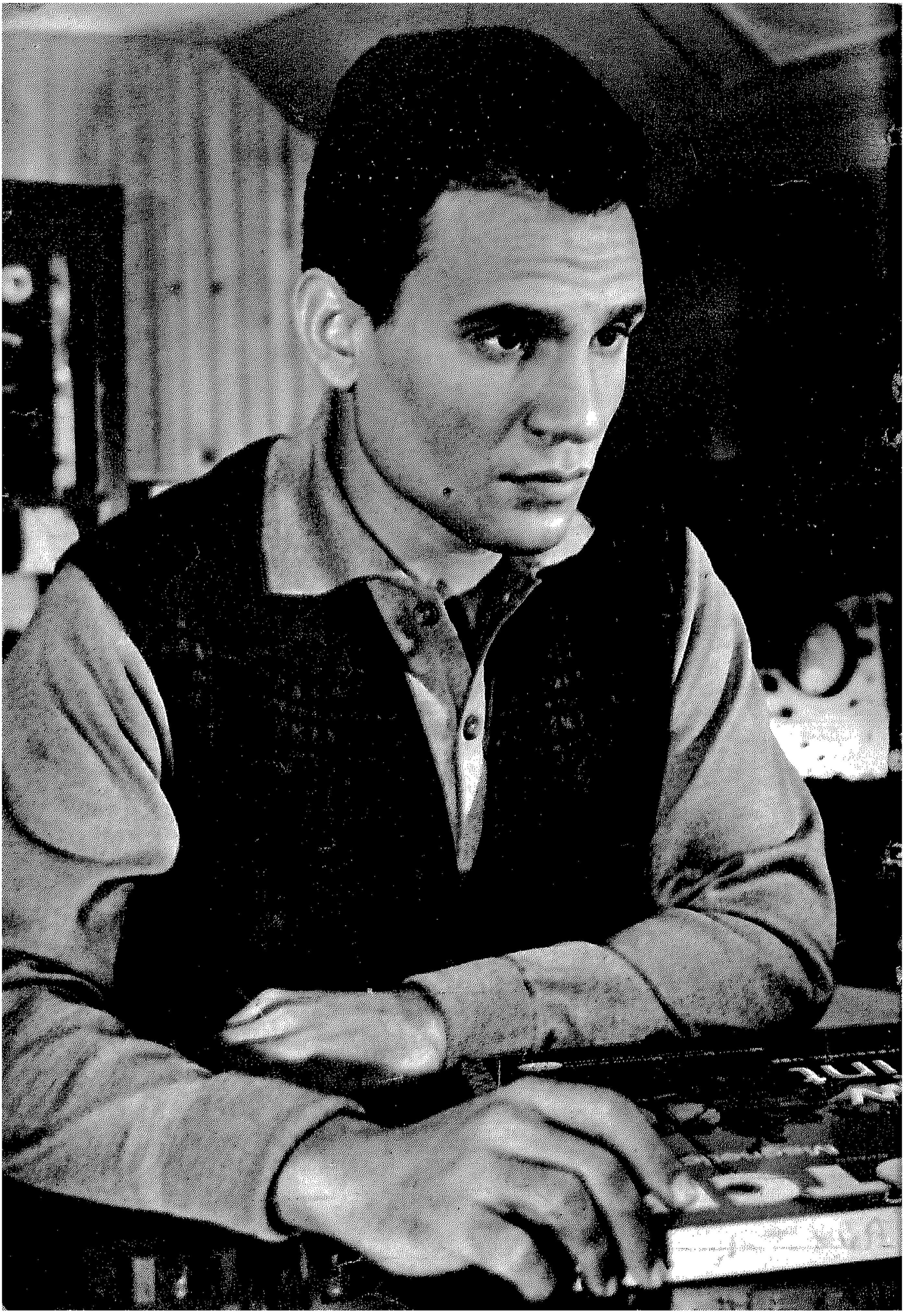
هذه هى قصة الفيلم الجديد الذى أمثله الآن . ويخرجه فطين عبد الوهاب ، وينتجه جمال الليثى . ودورى فى القصة دور للذيذ شائق ، متحرك . فيه حياة وفيه مغامرة . دور ضاحك وباك ، جاد وساخر ، فيه تحاول المرأة أن تحتفظ بالرجل الذى تحبه ، والذى لايستقر على امرأة واحدة ، ويحب التغيير والتبديل ! ان كل رجل فى الدنيا فيه شىء من أخلاق رشدى أباظة . والمحاولة التى أقوم بها هى المحاولة التى تبذلها حواء كل يوم مع الرجل الذى تحبه ، وتريد أن تحتفظ به لنفسها دون سواها

انها قصة كفاحنا نحن النساء . اننا نريد رجلنا لنا وحدنا . اننا نضع فيه ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا وأحلامنا . وهو بطبيعته ملول ، متقلب ، يريد أن تتجدد حياته وتتغير ، فكيف تستطيع المرأة أن تسعد الرجل ، وتحول الحياة الزوجية من ركود الى حركة ، ومن جمود الى شىء جديد جذاب متحرك سعيد ؟

ان الدور الذي أقوم به هو الذي يجيب على هذا السؤال !

شادية







الخطـايـا ...

بقلم : عبد الحليم حافظ

أحببت نادية لطفى · ملك حبها قلبى ومشاعرى ! وفوجئت بأن الفتاة التى أحببتها سوف يتزوجها أخى حسن يوسف ! اننى فقدت فى لحظة واحدة أحب شخصية في الحياة · ثم لم ألبث أن فقدت نفسى! هذا هو جزء من فيلم الخطايا الذى ساقوم بالدور الاول فيه ، ويخرجه حسن الامام ، وتنتجه شركة صـوت الفـن « عبد الوهاب وشركاه » ويشترك معنا فى التمثيل مديحة يسرى وعماد حمدى وفاخر محمد فاخر · انها قصة من صميم الحياة · لم يكتبها مؤلف واحد ، وانما كتبها القدر ، وأعاد كتابتها عدة أشخاص · ان سيناريو الفيلم غيرناه وبدلناه عدة مرات · واشترك معنا فى قراءته عدد من رؤساء تحرير الصحف الكبرى والادباء والكتاب المعروفين · وفي هذا الفيلم لا أغنى فقط · اننى أمثل ، فأنا أكره الافلام التى لا عمل فيها للمطرب الا الغناء · اننى أريد أن أعيش أفلامى · أبكى فيها وأضحك ، وأتحدث وأغنى · لا لاننى مطرب بل لان طبيعة الدور تتطلب أن أغنى كلاما وأغنى ألحانا ! ان عبد الوهاب قام بدور كبير فى هذا الفيلم · انه اشترك فى كل خطوة فيه ، فى فكرته ، وفى حواره ، وفى اختيار ممثليه ، وهى أول مرة ينتج فيها فيلما ولا يتولى تلحين كل أغانيه، انه ستجتمع فيه ألحان عبد الوهاب مع ألحان كمال الطويل ومحمد الموجي ومنير مراد ···

وأنا فى هذا الفيلم طالب في كلية الهندسة ، أعيش فى أحـلام الهوى والشباب ، أمتع نفسى بأوهام الغد وأحلامه ، ثم يجىء الغد ، فاذا به مزيج من الالم والعذاب ، واذا بى أدفع ثمـن خطايا لم أرتكبها · ويحكم علىّ بالاعدام من أجل جريمة وقعت قبل أن أولد ! اننا فى الحياة كثيرا ما نواجه باحكام تصدر ضدنا ، بغير أن نرتكب ما يبرر صدور هذه الأحكام ! فى بعض الاحيان نولد ، وتولد معنا السجون التى نزج فيها !

ولكنى لا أريد أن أتكلم عن القصة ! فان القصة هى التى ستتكلم عن نفسها

عبد الحليم حافظ



لماذا تغيّرت ؟

بقلم : فاتن حمامة

في هذا الموسم امتلأ قلبي بالشكوك ! كنت أسيء الظن بكل حركات زوجي وسكناته واشاراته ونظراته ، ثم أحببت بسذاجتي رجلا متزوجا، وأضعت أجمل أيام عمري معه .

وفي الايام القادمة سأكذب على الناس ... سأكذب وأكذب وأملأ الدنيا كذبا ! فقد اكتشفت انني سأفقد الرجل الذي أحبه اذا قلت له الحقيقة !

هذه هي أدواري الثلاثة في هذا الموسم ! الزوجة التي تشك في زوجها في فيلم « لن أعترف » . والطفلة الساذجة التي تحب رجلا متزوجا في فيلم « لا تطفىء الشمس » . والفتاة الكذابة في فيلمي القادم « لا وقت للحب »

وهذه الادوار الثلاثة تختلف عن أدواري في أفلامي السابقة ... ففي أفلام زمان كنت أمثل المرأة العربية ... والمرأة العربية زمان كانت ضعيفة ، مظلومة ، مغلوبة على أمرها ! تكسب معاركها بالدموع، وبعضلات الرجال الاقوياء الذين تثير شفقتهم على ضعفها !

أما اليوم فقد تغيرت المرأة العربية ... ولهذا يجب أن أتغير معها!

لقد تطورت المرأة في بلادنا ! خرجت من الحريم . حصلت على كل حقوقها السياسية . خرجت تنافس الرجل في ميدان الرزق بعرقها لا بدموعها ، وبكفايتها لا بضعفها واستسلامها !

لم تعد المرأة العربية ظل الرجل ! لم تعد خيالا يقف وراء النافذة ! لم تعد « الجماعة » ولا « البيت » ، بل أصبح اسمها يتردد على شفاه الرجال بعد أن أثبتت شخصيتها في البيت والمكتب والمصنع والشارع!

ولهذا خلعت في أدواري الجديدة ثوب الفتاة المظلومة ، وارتديت فساتين فتاة اليوم التي تفكر لنفسها ، وتعمل بيديها ، وتخطىء لانها أخطأت ، لا لأن المجتمع أخطأ في حقها ، وتآمر على ضعفها !

قد أذرف الدموع ... ولكن ضحكاتي ستغطي دموعي !

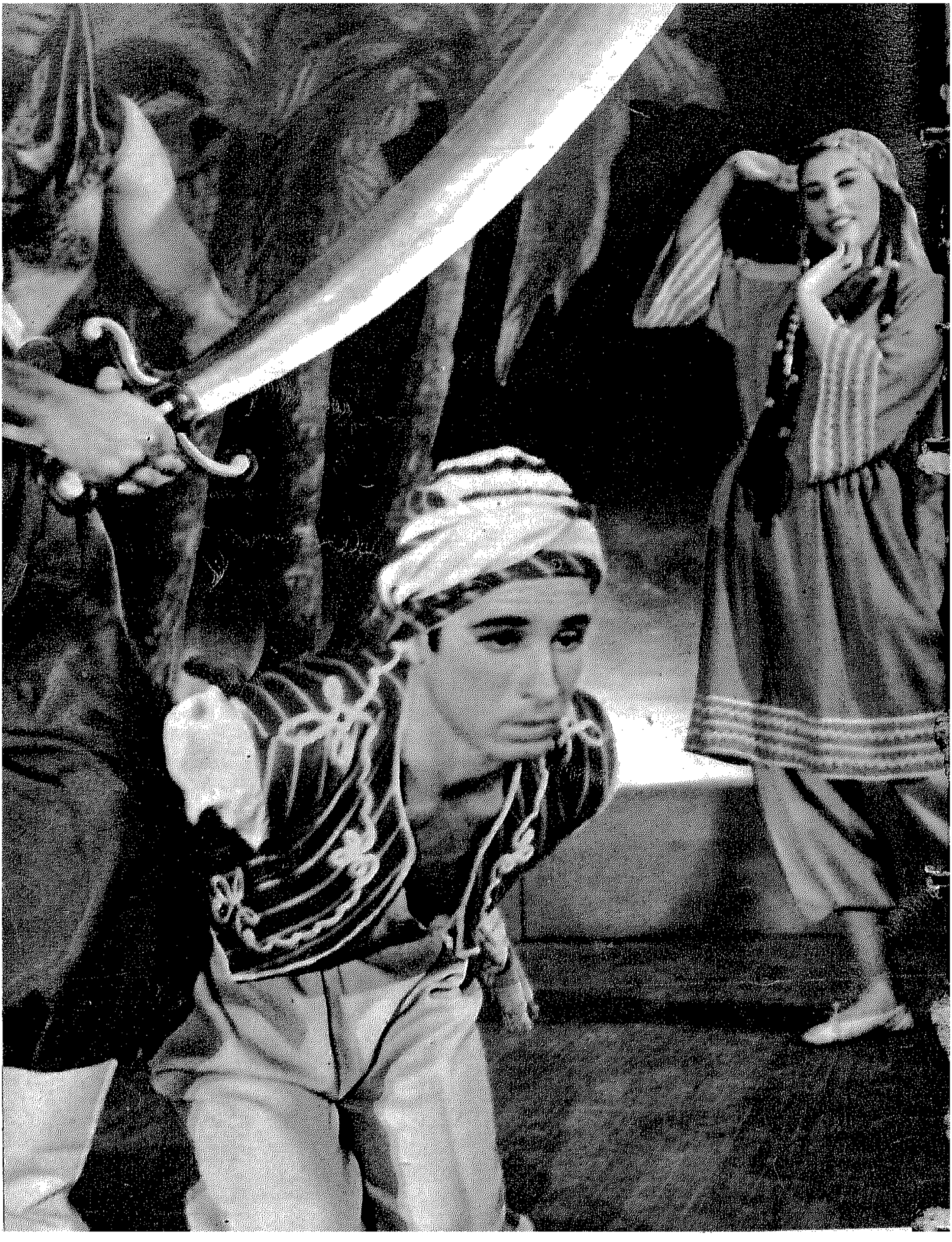
قد تدير لي الدنيا ظهرها ! ولكنني لن أستنجد بالرجال الاقوياء ليحملوني الى الناحية الضاحكة من الدنيا ! سأجري بنفسي وراء وجه الدنيا الضاحك ، لأضحك معه !

وقد أقع في حفرة من حفر الزمن ! لن أصرخ ! لن أذرف الدموع حتى يسرع الرجال لاخراجي من الحفرة ... سأعتمد على نفسي ، سأحاول أن أخرج من الحفرة معتمدة على عضلاتي الصغيرة وأفكاري الكبيرة !

فهذا هو دور المرأة العربية اليوم ... وهذه هي أدواري في أفلام الغد !

فاتن حمامة





تسلل العاشق الفقير الى القصر لينقذ حبيبته التى خطفها السلطان . فلا تعرفه وتسخر منه ويأمر السلطان بقطع رقبته .. عمر هذا المشهد ٣ دقائق ولكنا تدربنا عليه ٤٠ يوما ، كل يوم ١٦ ساعة

فريدة فهمي



رنة الخلخال

بقلم : فريدة فهمى

فى أحد مشاهد رنة الخلخال ، أرقص أثناء ذبح محمود رضا بالسيف ! ويتصور الجمهور ان هذا المشهد تمثيل فى تمثيل ، ويصفقون للراقصة ويصفقون للضحية ، ويصفقون لحامل السيف !

والواقع ان عملية ذبح محمود رضا ليست تمثيلا ! انها حقيقة واقعة ! فانني أراه يذبح كل يوم لمدة ١٦ ساعة ! وأرى الدم يسيل منه !

وحامل السيف الذى يذبح كل يوم محمود ليس حارس السلطان الذى يقطع رقبة محمود فى الحريم ! انه عملاق أضخم من حارس السلطان ... انه شيطان يضرب محمود ليل نهار ويسيل عرقه ويسيل دمه ... انه شيطان الفن الذى يسيطر عليه ويخطف النوم من عينيه !

وطريقة محمود فى تكوين الرقصة طريقة غريبة مرهقة ! انه يبتكر خطوات الرقصة ثم يطلب من الموسيقار على اسماعيل أن يؤلف لها الموسيقى المناسبة . وهذا عكس ما [illegible] عادة فى الرقص والباليه ، فالمفروض أن تؤلف الانغام أولا ، ثم [illegible] المخرج النغمات الى خطوات! ولكن محمود يبتكر الرقصة ثم يجربها ويحورها ويهذبها ثم يعلمها لكل مجموعة من الراقصين والراقصات أياما وليالى ... ثم يدربنى على خطواتى ثم يرقص معى ، ثم يرقص مع المجموعة !

وهو يفكر بقدميه وبعضلاته وبكل خلايا عقله ! وهو يترجم الأحاسيس الى خطوات وحركات ونغمات ! فاذا فكر فى رقصة استقبال القافلة درس خطوات الاعرابى وطريقة سيره فى الصحراء وحولها الى نغم وموسيقى وألحان !

وفى رأس محمود كاميرا تلتقط صور الناس وحركاتهم وخطواتهم! وفيه أرشيف مرتب منظم يحفظ هذه الصور ... ويهرش رأسه ، وتخرج الصورة من الارشيف ، ويقلبها فى رأسه ثم يقلبها بين قدميه ثم يحولها الى لحن من ألحان الحياة !

حدث هذا عند ميلاد رقصات « نبين زين » و « بائع العرقسوس » و « رقصة الخيل » وعشرات من الرقصات الخالدة التى انتزعت التصفيق والهتاف فى بلاد العالم ... وسنقدمها بعد العيد عندما تعرض هذه الرقصات فى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية

وأنا لا أكره العملاق الذى يذبح محمود كل يوم ويسيل عرقه ودمه ! فهذا العملاق هو سر نجاح فرقة رضا ... فالعرق هو الذى جمعنا ، والدموع هى التى علمتنا ... والحب هو الذى حولنا من أفراد الى فريق واحد يرقص على نغمات الصداقة والاخلاص والايمان بالشاب الذى يذبح نفسه كل لحظة وكل ساعة وكل ليلة ليخلق لبلاده لونا جديدا من الفن الشعبى

فريدة فهمى

الحلم .. الذى تحوّل الى سيارة !

كانت هذه السيارة حلما ... بدأ فى صحراء قاحلة وتحول الى مصنع ضخم ينتج هذه السيارات الجميلة ... انه حلم جورج حاوى وعصام ابو العلا ... الحلم الذى تحـول الى سـيارة رمسيس ...

•

التاكسى النـونو ... انه سيارة رمسيس الاجرة التى ستساهم فى حل مشكلة الاوتوبيسات وعربات الترام وتنقلك من مصر الجـديدة الى عمـلك بثمـن تذكرة درجـة أولى بالاوتوبيس ...







أخبار الموضة

انها موضة ظهرت هذا الموسم فى امريكا ، ابتكرتها تلميذة فى جـــامعه « الينوى » بأمريكا . وتبيع الغطاء « التريكو » الواحد بنصف ريال . انها موضة تغطية الانوف الباردة فى فصل الشتاء ... وهناك غطاء فاتح للشقراوات، وغطاء غامق للسمراوات




KESMA
عطور
قسمة
أجمل هدايا الأعياد
يباع فى المحلات الكبرى والصيدليات
صالة العرض والبيع :
شارع طلعت حرب عمارة سينما راديو بالقاهرة - الإدارة : ١٤ شارع جواد حسني

محمد فريد أبوحديد:

من مغامرات الخيال إلى الأعماق



والتر سكوت



شارلز ديكنز



جين أوستن

اصبحت القصة فى عصرنا هذا من أهم وسائل التعبير الادبى ، سواء فى اللغة العربية أو فى غيرها من اللغات . ومن الواضح أن أساليب القصص تختلف فى آداب اللغات المتباينة ، كما أنها تختلف فى اللغة الواحدة بحسب تباين الادباء فى اتجاهاتهم .. ومن الواضح ايضا أن اختلاف طبائع الافراد يحول دون تحديد أسلوب واحد أو أساليب معينة لفن من الفنون ، وليس فى الامكان توجيه الفنان الى أسلوب لم يتجه اليه من تلقاء نفسه ومن وحى طبعه ، فهو الذى يهتدى الى الطريقة التى يعبر بها عما تجيش به نفسه من المعانى، ويرسم بها ما يجول فى عالمه من الصور ..

وكل ما ينبغى له أن يهتم به فى تطوير فنه أن يتشبه بالنحلة التى ترتاد الخمائل، تميل هنا وهناك الى كل لون من ألوان الزهر لتستخرج من تلك غذاءها . واما العسل الذى تجود به بعد ذلك ، فلا يمكن أن يكون شيئا سوى ما تجود به طبيعتها ، فليس للاديب غنى عن الاطلاع على آثار أساتذة فنه ، ولكنه لا يقصد من وراء اطلاعه أن يختار من بين أساليبهم ما يحتذيه أو يقلده ، فانه لو فعل ذلك لما ارتفع عن مستوى الصانع الذى يقلد تمثالا لاحد عباقرة المثالين أو ينسخ صورة لاحد نوابغ المصورين

فالاديب حين يتأمل نماذج رواد فنه من السابقين الذين شقوا طريقهم من قبله، يكون مثل هذه النحلة التى ضربت بها المثل حين تستمد غذاءها من الازهار كى تخرج شهدها من رضابها

والفن فى أحد نواحيه يشبه العلم ، فالعالم لا يستطيع أن يقفز الى تعميق أسرار العلم بغير أن يعكف على دراسة المراحل التى تطور العلم فيها حتى بلغ ما بلغه من الاحاطة بأسرار الطبيعة .. والاديب مثله لا يستطيع أن يحذق فنه الا اذا عكف على تأمل ما تخلف عن رواد ذلك الفن من آثار الابداع ، وهو يستطيع اذا كانت لديه موهبة الاديب المطبوع أن يستخلص من تأمل تلك الاثار ما يكمن فيها من عناصر أثيرية تلهمه وتوحى اليه بما يهديه الى أسلوبه

وسأعرض فى هذا الحديث بعض لمحات من أساليب بعض الرواد الاوائل فى فن القصة فى الادب الانجليزى الذين كان لهم

فضل كبير في تحويل هذا الفن الى اتجاهه الحديث ، واتخاذه وسيله من أهم وسائل التعبير عن المشاعر الانسانية حيال مواقف الحياة ، واثارة الاهتمام باحلام البشر في محاولاتهم الارتفاء بهذه الحياة

وقد تطورت القصص على مر الزمن في موضوعها .. كما تطورت في أسلوبها ، فاتجهت في مراحلها الاولى الى خلق عوالم خيالية يعكس عليها الكتاب صورا من مجتمعهم، ويرسمون اشخاص قصصهم رسما يوحي الى القراء بنماذج الاشخاص الذين يعيشون بين ظهرانيهم . ومن أول امثلة هذا النوع من القصص ما ألفه الشاعر القس « جوناثان سويفت » وهى « رحلات جليفر في بلاد الاقزام » و « رحلات جليفر في بلاد العمالقة» .. ثم ما ألفه «دانيال ديفو» واهمه قصة « روبنسون كروزو »

وقارىء هذه القصص يستغرق في تتبع مغامرات أشخاصها ، ويستشف ما يقصده المؤلف من احاديث هؤلاء الاشخاص وحركاتهم .. فالمبدأ الاول الذى وضعه هؤلاء الرواد الاوائل هو السنة التي لاتزال الى الآن تميز التاليف القصصي ، فالمؤلف لا يظهر في القصة بنفسه ولا يتجه الى القارىء مباشرة بآرائه ، بل يدع الاشخاص الذين يرسمهم في قصصه ليحدثوا القارىء أو ليسمعوا القارىء احاديثهم ويوحوا اليه بوجهات نظرهم وباعمالهم ومواجهة مشكلاتهم ، بما يريد المؤلف أن يوحي به اليهم . والمبدأ الثاني الذى وضعوه هو أن يكون اسلوب القصة سهلا تصويريا لايحول فيه غموض بين القارىء وبين الفكرة أو بين ملامح الشخصية . والمبدأ الثالث الذى وضعوه هو الا تكون القصة عرضا بلاغيا بالمعنى المفهوم من البلاغة في الشعر او في المقال الادبي ، فان بلاغة القصة تنحصر في سلاسة أسلوبها وصحة لغتها ووضوح صورها وقوة تعبيرها عن شخصياتها

وتعاقبت أجيال من كتاب القصة بعد ذلك وكان كل منهم يبتكر لنفسه طريقته واسلوبه وميدانه . وحسبنا أن نذكر منهم الاديبين «ريتشاردسون » و « فيلدنج » فاما «صمويل ريتشاردسون » فقد خطا خطوة جريئة جديدة حين تناول في قصته « باميلا » موضوعا من صميم الحياة في المجتمع الانجليزي . فهو لم يتخيل لقصته عالما خياليا يسكنه أقزام أو عمالقة كما فعل «سويفت» ولم يتخيل مغامرة فى أرض وحشية بعيدة كما فعل « ديفو » بل اختار لقصته فتاة فقيرة ساذجة غرر بها سيدها المخادع ، ورسم لها صورة بارعة وهى تصارع الشدائد في حياتها حتى انتصرت آخر الامر بقوة ارادتها وشخصيتها فتزوجت من ذلك السيد . فالجديد في هذه القصة توجيه الموضوع الى صميم المجتمع ومعالجة مافيه من مباهج أو مآس

وقد بالغ الكاتب في تحريك حزن قرائه واشفاقهم على الفتاة الضحية فتعرض للنقد الشديد لتطرفه في تعمد تحريك العواطف ولكن الناقد الانجليزى الكبير الدكتور « جونسون » وصفها قائلا « انها تعلم العاطفة أن تاتمر بأمر الفضيلة .. »

وكان أسلوب «ريتشاردسون» على صورة خطابات استطاع ان يجعل أشخاص قصته يعبرون فيها عن دخائل نفوسهم وما يعتلج فيها من المشاعر ، وهذا الاسلوب في نظر بعض النقاد يقصر عن مستوى الابداع القصصي لان شخصيات القصة لاتتحرك ولا تتعامل ولا تدع القارىء يستخلص من احاديثها العابرة ومن حركاتها وتصرفاتها ما تنطوى عليه نفوسها من المشاعر ، بل تسجل ما تريد تسجيله بطريقة مباشرة قد تكون مدعاة الى افساد حيوية القصة



دانيال ديفو

واما « هنرى فيلدنج » فيمكن أن نعده رائد القصاصين الواقعيين ، فهو لا يتعمد اثارة الدموع ولا تحريك عواطف الرثاء بل يقنع بوصف ما يقع عليه حسه وينطق أشخاصه ويحركهم بحيث يؤدون ما يريد اداءه من الآراء والمشاعر بطريقة هادئة غير متكلفة . ولكنه مع هذا استطاع ان يتغلغل الى أعماق الطبائع البشرية .. فالنماذج التى صورها في قصة « توم جونز » مثلا تضم طرزا شتى من البشر ، فمنهم الذكي الالمعي خامد العاطفة ومنهم الجاهل المغرور

ومنهم المنافق ذو المظهر الكاذب والشهوانى المستهتر والمدين المتعصب . ولكنه على الرغم من وضوح اسلوبه وابداعه ومقدرته فى تصوير هذه النماذج لم يرق بالقصة الى أن تكون قطعة حية من الحياة الواقعة كما تبدو متكاملة فى أعين الاحياء . فهى مجموعة من النماذج تتعامل بعضها مع بعض كأنها فى معرض تمثيلى

أما صاحب الفضل فى الارتفاع بالقصة الى هذا المستوى فكان امرأة .. هى «جين أوستن». وقد استمدت شخصياتها من صور أفراد الاسرات الميسورة من الطبقه الوسطى ممن يعيشون حياة أنيقة مهذبة ويتعاملون بمقتضى قواعد محددة للسلوك ويهتمون بالتزام هذه القواعد فيزعجهم الخروج عنها وينكرون فعل من يجرؤ على تجاوز حدودها . وتبدو مهارة الكاتبة فى انها تصور قطعا كاملة من الحياة ولا تفصح عن رأيها الشخصى من رضاء أو سخط بل تدع الحكم للقارىء بعد أن تصور له مسالك أشخاص قصصها . ويمتاز أسلوبها بالبساطة التى تكاد تخفى أناقته ، ولكن القارىء يدرك مقدار براعتها حين تتمثل له صور أشخاص قصصها واضحة حية تفيض احساسا وحيويه . ومما يلاحظ على قصص هذه الكاتبة انها تكاد تخلو من كل خطة ، فكل ما فيها أشخاص يتحركون ويتعاملون ويتحدثون كما تملى عليهم طبائعهم ونحن نستغرق فى تأملهم ونتابع حركاتهم وأحاديثهم فيقوم اهتمامنا واستغراقنا فيهم مقام كل خطة . ويتمثل فنها الممتاز فى ثالوثها المشهور « الكبرياء والانحياز » و « الذوق والحس » و « منزه مانسفيلد » ومما يجدر بنا ذكره هنا أن هذه الكاتبة كانت لا تعبأ بما يعود عليها من الربح من وراء قصصها . ولم يزد ربحها منها على سبعمائة جنيه طوال حياتها القصيرة الخصبة

أما الذى قفز بالقصة الى ذروة لم يسبق لها مثيل فهو «والتر سكوت» مؤلف القصص التاريخية .. فمنذ ظهر هذا الكاتب تبين القراء أن القصة انتقلت من مستوى قديم محدود الى مستوى جديد فسيح

لم تكن قصصه من عالم خيالى ، ولم تكن شخصياته نماذج مفردة . لم يتناول طبقه معينة من طبقات المجتمع ولم يقتصر على تصوير الحياة فى عصره ، بل أشرف بفنه على ميدان الانسانية غير متقيد بوطن محدد ولا بعصر معين

كان يستمد قصصه من حوادث

الانسانية الـــكبرى ومن المواقف البشرية التى يصدر فيها الناس عن أعمق خلجـــات قلوبهم وأشدها افصاحا عن طبيعتهم وأصدقها تعبيرا عن حقيقتهم • ولم يقتصر تصـــويره على نماذج معينة من الناس كالطبقات الفقيرة أو الطبقات المتحذلقة او الذين يقضون حياتهم فى الاوكار المظلمة ويعيشـون فيها حياة شـاذة لا تمثل الا زاوية غامضة من الحياة بل كان يتشبع بالحادثة التاريخية حتى يصـــير كأنه يعيش فى عصرها ويتعرف بواعث أشخاصها ويتفحص كل واحد منهم ويعيــدهم جميعا الى الحياة فى قصصه ليبين جــــواهر الدوافع البشرية على اختلافها وأثر هذه الدوافع فى حياتهم • لم يقصد أن يكون فى قصـــــصه مؤرخا ، بل كان يفعل ما فعله شكسبير فى مسرحياته التاريخية التى جاس فيهـــا خلال الماضى فى الارض البعيدة والارض القريبة فى التماس الطبائع الخالدة فى البشر والدوافع الابدية التى تحركهم فى شتى المواقف بعوامل المحبة أو الكراهية وعوامل الغيرة أو التعاون والتى تكشف عما تنطوى عليه القلوب من أسمى العواطف أو أخسها

ففى براح التاريخ وجد « سكوت » سير حياة كاملة يتصل مبدؤها بآخرها وتبدو فيها لبصيرته مغامرة الانسانية فى الحياة فى صور متكاملة وهى بعيدة عن تناول التحيز أو مهب الاهواء العابرة

وقد استطاع أن يبدع فى اتجاه الغزير صنفا جديدا عاليا من القصص التى تجمع بين نصاعة البيان ووضوح معالم الاشخاص وسمو آفاق التفكير مع الخلو التام من التكلف أو اختراع المواقف ، ومن أشهر قصصه الثلاثين اثنتان تتصل حوادثهما بتاريخنا الشرقى

* * *

ولم ينخفض مستوى الابداع الفنى بعـــد « سكوت » اذ جاء بعده القصـــاص البارع «شارلز ديكنز» فشغل بانتاجه ميدان القصة الى أواخر القرن التاسع عشر •• غير أن أسلوب « ديكنز » فى انتاجه يختلف اختلافا كثيرا عن كل ما سبقه ، فكان أسلوبا فريدا مبتكرا ، قائما على الفكاهة واثارة الضحك أو السخرية مع انه كان يبلغ القمة فى التأثير العاطفى • فهو يرسم أشخاصه فى صور بارعة لا يمكن أن نقول انها صور مستمدة من الحياة العادية بما فيها من خصائص معتادة ، ولكنها تتحرك أمامنا من بعيد مثل الاحياء وتفكر على طريقتها كأنها أحياء طبيعية وتتعامل فيما بينها على أساليبها الخاص بها فنصدق ما نراه منهـا

ولكنا لا نستطيع أن نقول ان الناس يتحركون ويتحدثون ويتعاملون على هـــــذه الطريقة • فكأننا ونحن نتصورهم نتأمل سلوك أحيـــاء من عالم آخر عجيب وهم مع هــــذا يحملون ملامح أفراد المجتمع الذى نعرفه وان كانت مكبرة مبالغا فيها بحيث تبدو خفاياها واضحة وبحيث تكون ملامحها أكثر بروزا • فهـــذه الملامح البارزة هى التى تثير فينا الضـــحك والرحمة والعطف ، ولكنها فى الوقت نفسه تحرك فينا أعمق المشاعر وأصدقها • فهـــو يشبه المصور «الكاريكاتورى» الذى يبرز بعض ملامح الاشخاص مكبرة ويصور حركاتهم مبالغا فيها ويخوض بهم غمار الحياة بما فيها من مباهج أو مزالق وعثرات ويحملنـــا على أن نتتبع خطواتهم المضحكة فى الوقت الذى تثور فى أعيننا دموع الرثاء لمـــا يقع فيه الابرياء من الشقاء أو لمـــا يتعرض له المساكين من النكبات • ولم يقتصر ديكنز على تصوير جانب خاص من المجتمع بل شمل فى قصصه قطاعا يكاد يكون كاملا للمجتمع كله • ولعله بلغ ذروة ابداعه فى قصة « دافيد كوبرفيلد » التى اجتمعت فيها كل خصائص فنه

الى هنا أكتفى بعرض ما يتسع المجـــال لعرضه من نماذج الانتاج القصصى المأثور واذا كان لى أن أضيف على ذلك شيئا فانى أقول ان تأمل أساليب أساتذة الفن توحى الينـــا بأن طرق الابداع متعددة ، ولا يستطيع كاتب أن يدعى احتكار الاسلوب الأبدع • والاديب الموهوب هو الذى يشق طريقه الى الابداع بما يناسب مواهبه

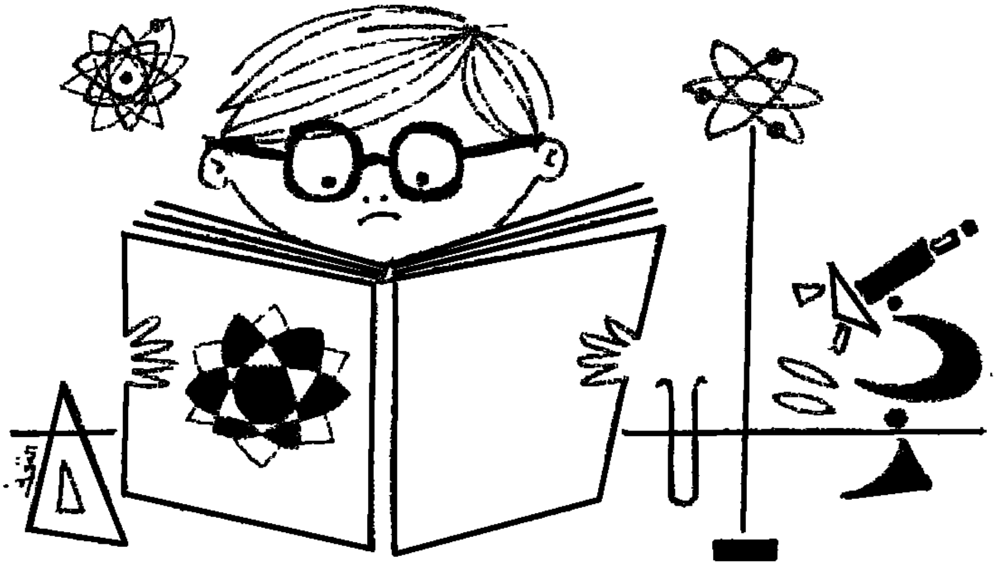
ان فن القصـــــة كان منذ نشأته فنـــا اجتماعيا انسانيا بمعنى انه لم يقصـــد الى التسلية وحدها وان كان بطبيعته مسليا ، ولم يقصد الى تلبية رغبات طلاب الاخيلة المثيرة ، بل كان على اختلاف طرقه وأساليبه وعصوره متصلا بالمجتمع وبالانسان ، يواجه أسرار المجتمع ويكشـــف عن أسرار النفس البشرية ويحاول أن يتعمـــــق فى أغوارها والكشف عما فيها من عناصر الضعف أو القوة ، ثم الاشارة من طرف خفى الى طرق التسامى بالغرائز البشرية ومقاومة عوامل الضـــعف فى المجتمع •• فلو فقدت القصة هذه الخاصة لصارت شيئا آخر غير الفن الذى رحب به الناس جيلا بعد جيل

محمد فريد أبو حديد

أميـر بقطـر:

العلماء الصغار

« اننا نهيب بحكومتنا العربية ان تشجيع النابهين فى العلوم الرياضية والطبيعية ، بتوفير المعامل الخاصة لهم .. حتى يتسنى لهواة العلوم من الشباب ان يعيشوا فى معاملهم الصغيرة فى اوقات الفراغ واثناء الاجازات »



لعل أغرب ظاهرة فى الاوساط المدرسية فى أمريكا الشمالية والاتحاد السوفيتى واكثر بلدان أوروبا ، فى خلال العشرين سنة الماضية ، الوعى العلمى بين صغار التلاميذ . وأعنى بالوعى العلمى هنا شدة الاهتمام بالعلوم الطبيعية ، من فيزياء ، وكيمياء ، واحياء « نبات وحيوان » ، وجيولوجيا ، وفلك ، ورياضيات . وقد زادت هذه الظاهرة وضوحا فى السنوات الاخيرة التى اتجهت فيها الانظار الى الابحاث النووية ، واطلقت على هذه الحقبة من القرن العشرين عصر الذرة ، لاسيما بعد أن فاز السوفيت بقصب السبق فى غزو الفضاء ، ومساهمة الحيوان أولا والانسان ثانيا فى هتك حجب الجوزاء والكشف عن الكثير من أسرار الكون

ولسنا نريد فى هذا المقال أن نتحدث عن كبار العلماء فى الاتحاد السوفيتى وامريكا وبريطانيا والمانيا وفرنسا ، ولا النهضة العلمية التى انبثقت أخيرا فى جمهوريتنا العربية المتحدة ، فقفزت فى سنوات تعد على الاصابع قفزات سريعة عالية ، ولمع نجم الكثير من علمائها فى أنشاص ومعاهد البحوث العلمية ووزارتها الجديدة . وانما نريد أن نبسط للقراء صورة « كروكية » لحركة علمية دائبة بين تلاميذ المدارس الابتدائية وطلاب المدارس الثانوية ، لامداد جيش من العلماء الصغار ، تمهيدا لتخريج عدد كبير من نوابغهم ، فى خدمة أوطانهم والانسانية أجمع ، وسد حاجاتها التكنولوجية والعلمية التى اتسم بها هذا العصر

وقد كانت العناية بالعلوم الطبيعية الى عهد قريب ، مقصورة على نفر قليل

من طلاب المدارس الثانوية الذين ثبل أنهم يميلون الى دراسة هذه العلوم ، وكانت هذه العنـــاية على ضآلتها مقصورة على الدروس الرسمية المقررة فى تلك العلوم . أما اليوم ، فتختلف الحالة عما كانت عليه اختلافا بينا من وجوه عديدة . لقـــد أصبحت معامل الطبيعة والكيمياء والاحياء والجيولوجيا والفلك ، تحتل حيزا كبيرا من مســاحة كل مدرسة ثانوية ، وجانبا يذكر من كل مدرسة ابتدائية . وتكونت فى كل مدرسة أندية وجماعات فى كل من هذه العلوم ، واتيحت الفرص لاعضائها للعمل خارج الحصص المقررة وفى أوقات الفراغ ، فى العطلات الاسبوعية والرسمية والصيفية ، فى اجراء البحـوث العلمية على المستوى الذي يلائم كافة الاعمار والقدرات ومقاييس الذكاء المختلفة . وانفق القائمون بشئون هذه المدارس بسخاء على الادوات والاجهزة ، وأطلقوا لاولئك الاطفال الحرية الكاملة تحت اشراف الاخصـــائيين ، للبحث والدراسة والتجريب . وقد ظهرت بين أولئك الصغار مواهب كامنة كان لا يعرف أحد عنها شيئا — حتى أصحابها — وقفز من بينهم نوابغ فى شتى هذه العلوم ، خرجت من بين أيديهم مخترعات اذهلت أولى الامور . والغريب ان أكثر هذه المخترعات قد سجلت رسميا وشهد لها اولو الامر بمزاياها ومساهمتهافى تقدم الصناعة والعلم

وهناك ظاهرة جديدة فى هـــذه النهضة العلمية البحتة فى المدارس الثانوية ، وبعض المدارس الابتدائية ، ذلك ان معامل تلك المدارس كانت الى عهد قريب تستورد كل حاجاتها من الخارج ، من أجهزة ومواد . اما الآن فيوجد بجانب كل معمل ، « ورشة » يقوم فيها الطـــلاب — بمساعدة المدرسين وأحد الاخصائيين — باعداد كل ما يسعهم اعداده من هذه الاجهزة والمواد ، وأصلاح ما يتطلب من الاجهزة القـــديمة ، وجمع المواد الخام التى فى متناولهم بدلا من شرائها

هدايا الاعياد

وقد أحدثت هذه النهضة الفريدة فى بابها فى العلوم الطبيعية ، ثورة فى صناعة الدمى والهدايا التى تغدق عادة على الاطفال من كافة الاعمار ، فى الاعيـــاد القومية ، وأعياد الميلاد ، والنجـــاح فى الامتحانات وسائر المناسبات . لم تعد تلك الهـــدايا مجرد دمى للهو والتسلية ، ولكنها اخذت تجمع بين الدراسة ، وحب الاســتطلاع ، والاستعداد للمستقبل ، مع ما يصحب ذلك من قضاء أوقات الفــــراغ فى الهوايات النافعة

فمن هذه الهدايا صندوق به كافة الاجهزة الصغيرة لرصد الـكواكب ، أو قل هـو فى الواقع مرصد صغير ، مكون من تلسكوب ، وفانوس سحرى ، وشرائح زجاجية ملونة تعكس على شاشة فضية مجموعات لحركات النجوم والكواكب فى النظام الشمسى ، فى عصور مختلفة ، ومن المناظر المألوفة ان تدخل بيتا ، فتجد فى غرفة مظلمة من البيت طفلا فى السنة النهائية للمرحلة الابتدائية ، أو مراهقين فى المرحلة الثانوية ، منكبين على دراسة كتيب يشرح لهم تلك المجموعات التى يبلغ عددها الستين فى ذلك الصندوق ، ثم يتتبعونها معكوسة على الحـــائط أو على الشاشة الفضية . فهل يعقل بعد الانتهاء من هذه الدراسة الممتعة ، نظريا وعمليا ، الا يعقد الطفل النية على دراسة علم الفلك فى السنة الدراسية التى يتقرر فيها دراسة تلك المادة ؟

وتشمل تلك الصناديق العلمية شتى أنواع الدراسات العلمية ، فمنها مايتعلق بالصخور والـزلازل والبراكين وطبقـــــات الارض « الجيولوجيا » ، ومنها ما يتعلق بدراسة الحشرات ، ومنها ما يتطلب قضاء الساعات الطوال يوميا فى فحص الدقائق تحت المجهر لمعرفة أسرار الحيـاة فى النبات والحيوان والانسان

وتزداد هـــذه الصناديق ومحتوياتها من الاجهزة العلمية دقة ، كلما تقدم الطفل فى السن . وقد يدهش القارىء اذا علم ان بين هذه الاجهزة التى تهدى للمراهقين من طلبة المدارس الثانوية ، الذين اظهروا نبوغا فى الدراسات العلمية ، ما يستخدم فى الكشف عن النظائر المشعة ، وتنظيمات الاشعاع . ومنها ما يســاعد الطالب على صنع آلة حاسبة كهربائية ، لحل مسائل دقيقة ، لا يتسنى للعقل البشرى الصغير حلهـــا بسهولة

ولا شك أن الرجل المثقف الذى يأنس فى ابنته أو ابنه ميولا علمية ونبوغا فى ناحية من هذه النواحي ، لا يدخر جهدا فى اهدائه الاجهزة التى تلائم استعداده ودرجة تفوقه ، مهما بلغت أثمانها لعلمه ان اللهو بهذا اللون

من « الدمى » يزيد في أولاده شرارة الذكاء وحب الاستطلاع اشتعالا ، فضلا عن ان ما يتوافر فيه من أنواع التسلية لا يقل عما يجده الناشىء في الدمى التقليدية

وقد انتشرت هذه المجموعات من الاجهزة في مختلف العلوم انتشارا لا مثيل له في السنوات الاخيرة ، حتى تنافست المصانع الاهلية ، والمصالح الحكومية في امريكا على صنعها . وترتب على ذلك أن تزاحم طلاب المدارس الثانوية على التخصص في العلوم الطبيعية . وبعد أن كان رجال التربية منذ ثلاث سنوات او أربع يخشون أن يسبقهم الاتحاد السوفيتي في هذه الدراسات التي عبئوا لها في مدارسهم المتوسطة والثانوية أقصى جهودهم ، أصبحوا ينظرون بعين الجزع الى تحول دفة السفينة الى الجهة المضادة . ونعنى بذلك انهم يخشون الآن ان الاندفاع في هذا التيار العلمي المحصن ، قد يقتل الميل الى دراسة العلوم الاجتماعية ، ويقضي على العلوم الانسانية والروحية التي يرون ان العالم في أشد الحاجة اليها اليوم

ويرجع سبب هذا الخوف الى أن الدول الكبرى اليوم تعد أكبر جيش من التلاميذ ، من ذكور واناث ، للدراسة ذرية ، لتخرج منهم الوف العلماء الذين سيولون قصارى جهودهم في اختراع الآلات الجهنمية ، التي قد تؤدي الى فناء الارض بمن عليها من بشر وما فيها من مدنية وحضارة . فقد تبين أن الانطلاق الى دراسة الفلك في هذه الايام ، ما كان يبلغ هذه الدرجة ، وما كان يجذب طلابا بهذه الكثرة لولا اهتمام الدول بغزو الفضاء ، منذ انطلاق الصاروخ الاول الى اليوم ، كما يخشى أن تؤدي العناية بدراسة الكيمياء وعلم الاحياء الى تشجيع وسائل الحرب الكيمائية

بيد أن هذه المخاوف لا يمكن أن توقف هذا التيار العلمي الجارف ، اذ ليس ثمة من ريب ان المستقبل للامم التي تأخذ من العلوم الطبيعية التي هي أساس الصناعة والتكنولوجيا بنصيب وافر

وامام كاتب هذه السطور كتب للاطفال من جميع الاعمار ، تعرف بعناوينها ، وتقرأ من أسمائها ، مثال ذلك « دراسة العلوم تبدأ من البيت » . ولا شك ان هذا الكتاب « تحريض » على العناية بالهدايا التي تكلمنا عنها ، وحث الوالدين على تشجيع بنيهم وبناتهم على الهوايات العلمية . وهذا كتاب آخر عنوانه « طفلك في دنيا العلوم »

هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ، تجد المدارس ومعاهد التعليم في جميع المراحل على قدم وساق في تلبية هذه الرغبات وتغذية هذه الميول بكل وسيلة مستطاعة . فمن ذلك ، التسابق بين هذه المعاهد في مضاعفة المواد العلمية المختلفة ، وتغذية مناهجها بعناصر دسمة لم يسبق لها عهد بها ، واعداد المعلمين الاكفاء لتدريسها ، واستنباط طرق التدريس الحديثة لنقلها الى أذهان الطلاب ، وأكثر من ذلك أنهم استعانوا بآلات كهربائية ، تقوم بوظيفة التدريس بدلا من الاساتذة ، وذلك بأن تمد الطالب بالاسئلة — بعد أن يكون قد درس الموضوع — وتطلب منه الاجابة عنها ، ثم تمده أخيرا بالاجوبة ، ليراجعها بنفسه على اجاباته . ولما كانت كل الدول — وبينها امريكا — تشكو من قلة أساتذة العلوم الاكفاء في المواد الطبيعية، فقد استعانوا بالتليفزيون لسد هذا النقص ، وذلك بالاتفاق مع أشهر أساتذة العلوم ، كل في مادته ، وأشدهم حذقا في الاساليب التي تنقل المعلومات الى الاذهان بطرق علمية حديثة ، ان يلقوا دروسا دورية على الشاشة ، فيستمع اليها الوف المدرسين ، ومن يريد من الطلبة . ويقوم هؤلاء المدرسون بدورهم بالقاء هذه الدروس على طلبتهم في المدارس الثانوية

ومما سهل نجاح هذه النهضة ، واتجاه النشء الى دراسة العلوم الطبيعية والاقبال عليها بهذه الكثرة ، ان نظم التربية هناك قد مهدت لها من غير أن تدري ، منذ نيف وأربعين عاما ، ذلك انها جعلت النجارة والحدادة اجبارية في المدارس الثانوية وبعض المدارس الابتدائية ، كما أدخلت دراسة ميكانيكا السيارات والتدرب على قيادتها ، ولما كان اتصال هذه الدراسات العملية بالرياضيات والهندسة والرسم وثيقة ، فقد وجد طلاب هذه المدارس في هذه الدراسات العملية حافزا لهم على متابعة المواد الطبيعية التي ملأت بها الدعاية الصحف والمجلات والكتب

ونظرا الى شدة العناية بالبحوث العلمية في العهد الحاضر في جمهوريتنا العربية المتحدة ، وقيام نهضة التصنيع على قدم وساق ، فانا نهيب بحكوماتنا العربية أن

الملك في العصر الحديث كالمصران الاعور ...
اذا هدأ كان عديم النفع ، واذا اهتاج فلا بد من استئصاله !

(جورج برناردشو)

تعبىء فى كل عام دراسي جيشا من الطلبة النابغين ذوى المواهب فى العلوم الرياضية والطبيعية ، وذلك بتشجيعهم على اجراء التجارب بأنفسهم فى معامل خاصة ملحقة بمعامل المدارس ، حتى يتسنى لذوى الميول ان يلجئوا اليها فى أوقات الفراغ وفى خلال العطلات

هذا ولا بد من زيادة الحصص المقررة لتلك العلوم ، واعداد أكبر عدد ممكن من المدرسين فيها . ففى المدارس المتوسطة فى الاتحاد السوفييتى مثلا «١» ، تبلغ حصص الرياضيات الاسبوعية ست ساعات فى كل سنة من السنوات العشر ، مقابل ثلاث ساعات أسبوعية فى كل من السنتين السابعة والثامنة ، وأربع ساعات فى التاسعة وخمس ساعات فى العاشرة . وفى الكيمياء ثلاث ساعات أسبوعية فى كل من السنتين السادسة والسابعة ، وأربع ساعات فى التاسعة وخمس ساعات فى العاشرة . هذا عدا الفلك والمواد الطبيعية الاخرى

ومن ألوف المدارس التى تعنى بالعلماء الصغار معهد بيركلى بكاليفورنيا الذى يضم فصولا تجريبية لاطفال بين التاسعة والحادية عشرة لتلقى مبادىء الذرة والتطور والطاقة. وقد تلقى هذا المعهد أخيرا منحة من مؤسسة العلوم القومية قدرها ٤٣ الف دولار . تسمح بتنفيذ برنامج شامل لمن هم أكبر سنا بارشاد مدرسين اخصائيين فى الرياضيات والطبيعة ووظائف الاعضاء والكيمياء والحيوان والنبات والكيمياء العضوية . والغرض من هذه البرامج ايقاظ حس التجربة فى نفوس الاطفال عن طريق البصر والذوق والسمع ، فى مرحلة العمر التى تكون فيها أنفسهم على أشد يقظتها حتى اذا ما كبروا قبلوا طواعية كل ما يقراون ويسمعون بصدر رحب وفهم عميق

دكتور أمير بقطر

«١» الدراسة الابتدائية فى الاتحاد السوفيتى مدتها ٤ سنوات ، والمتوسطة التى تليها ١٠ سنوات

أين هى الآن ؟

الفتاة التى اختفت من رصيف سيدنا الحسين *



اختفت من رصيف سيدنا الحسين منذ سنوات ... وعثرت عليها « الهلال » فى أمريكا ...

كانت تجلس على الرصيف أمام سيدنا الحسين ، تبيع الاحجبة والتعاويذ للقرويات أيام المولد. كانت تقسم أن فى حجابها سحرا .. انه يساعد العاقر على أن تلد ، والمكسح على أن يمشى ، والزوجة المهجورة على أن تسترد زوجها الهارب !

وفجأة اختفت فتاة المولد !

اختفت من رصيف سيدنا الحسين ... واختفت من القاهرة كلها ! وعثرت عليها مجلة « الهلال » !

وجدتها في أمريكا ! عثرت عليها فى مكتبة صغيرة بمدينة « لويز » بولاية كانساس بالولايات المتحدة !

انها تشتغل في المساء « شيالة » ... تحمل عشرات الكتب على كتفيها وتنقلها من رف الى رف !

انها ليست شيالة ... انها تلميذة فى الجامعة ، تدرس النقد المسرحي فى الصباح ، وتعمل شيالة فى المساء لتدفع تكاليف دراستها فى أمريكا !

ولما كانت تجلس على رصيف سيدنا الحسين ، كانت تحاول أن تصنع مستقبلها . كانت تلميذة فى قسم الصحافة بجامعة القاهرة ، وكانت تحاول أن تشق طريقها الى الصفوف الاولى فى بلاط صاحبة الجلالة عن طريق رصيف سيدنا الحسين !

وحصلت على الليسانس .. واختفت من رصيف سيدنا الحسين واختفت من القاهرة

من هى فتاة مولد سيدنا الحسين ؟

ما هى قصتها ؟

انها تروى لك هنا قصة كفاحها من سيدنا الحسين الى أمريكا !

برقية عاجلة :

« على أمين يريد منك مقالة طويلة عن تجربة

أمريكا .. عن كل شيء .. تكتبيها حالا ..»
دقيقة واحدة اذن ! سأضع الكرسي وأصعد عليه .. ثم أقفز على المكتب لافتح الطاقة قرب السقف . ما زال الجو رماديا .. والثلج العائر يقتل أوراق الشجر الحمراء . ولكن عرفني في حاجة الى هواء طازج ... آه ... هذا أفضل ! حلو طعم الهواء المثلج في أنفي ومددت يدي الى السنجاب الصغير الذي جاء يتشمم قرب طاقتي « هالو ... بيبي ... يبدو أني سأستطيع شراء الفطير لك مرة أخرى ... أنا أيضا لا أحب الخبز والجبن!» ... وقفز صديقي المذعور وتسلق شجرته ... وقفزت أنا أيضا الى أرض حجرتي ...
هل أبدأ الكتابة الان ؟

دقيقة أخرى ! يجب أن أنظم هذا المكان الذي يبدو كغرفة البوهيمي في أوبرا بوتشيني ! السرير هكذا .. والمقعد هكذا .. وهذا الكوب .. لا يجب أن يستمر هنا .. أوه ! رديئة أنا جدا في أعمال المنزل ! أمي لا تصدقني عندما أكتب وأقول لها أني أطبخ . ولكني تعلمت هنا كل شيء .. تعلمت لاول مرة أن أصنع الارز المفلفل وصينية البطاطس .. وكيف أمسك بالمكنسة .. وأسهل وسيلة لتنظيف الصحون! والآن .. لا بأس . الغرفة تبدو غرقة على الاقل . وهذه « الهوسة » التي تتدلى من السقف وعلى الجدران ؟ سأتركها كما هي .. انها تنقل لي صوت الضجة التي افتقدها . من السقف المغطى بورق الكارتون البني الكئيب ... يتدلى طرطور صغير أحمر — أحدى بقايا عيد « الهالووين » أو الاشباح في أمريكا .. معلق معه صورة ضاحكة تقول « هاى ! » .. كلمات أخرى كثيرة غيرها .. أعلقها على الحائط حولي . ألم تكن هذه هي وسيلتي الوحيدة لحماية نفسي من الجنون في هذه القرية الميتة « لورنس .. كانساس » — احدى ولايات الغرب الوسطى التي يحتفل أهلها منذ الصيف الماضي بمرور قرن على انضمامها لاتحاد الولايات الامريكية .. ويسير الجميع بذقونهم الطويلة وملابس القرن الماضي !
وتحسست مقعدي ... لا بد أن يكون هذا المقعد أيضا احدى بقايا الحرب الاهلية الامريكية سنة ١٨٦١ !

عيد ((الحمد لله))

اليوم عيد ... هو عيد الشكر في أمريكا ، العيد الذي يقول فيه الناس على هذه القارة « الحمد لله » . الحمد لله على الارض الجديدة . على خيراتها . على الحياة السهلة . على العائلة التي يجتمع شملها حول غداء الديك الرومي — يسمونه هنا التركي — ويبدأ الغداء بالصلاة ورأس العائلة يقول « نشكرك يا الهنا .. على بلادنا ، وحريتنا ، ونظامنا الديمقراطي ! » ثم يبدأ الجميع نشاطهم في التهام الطعام . ومن أجل هذا العيد نحن في عطلة من الجامعة لمدة خمسة أيام . الحمد لله !

.. ومعسكر لبث الوعي البدائي !

.. بسرعة غريبة انتهى العام الدراسي كله .. ووجدت أني أخيرا في العربة التي تترك لورنس .. وكانساس كلها .. وتعبر بي .. ولايات « مزوري » ، « الينوي » ، « انديانا » ، « أوهايو » ، « بنسلفانيا » الى نيويورك ! الصيف كله سأقضيه في نيويورك .. سأرى أخيرا أمريكا الحقيقية !
وقفت بي العربة في نيويورك في شارع « ريفرسيد دريف » . نزلت منها وصافحت « توم » صاحب العربة وزميلي بجامعة كانساس وأعطيته عشرة دولارات تكاليف البنزين . التذكرة الحقيقية من لورنس الى نيويورك بالاتوبيس ٤٠ دولارا
تلفت حولي . هذه المرة الثانية التي أرى فيها نيويورك . أول مرة رأيتها كرهتها . كنت متعبة من رحلة المحيط .. وصدمتني لغة مفتش الجمرك « الكسولة »
— « مام .. هل معك أى نوع من الطعام؟»
وجرت أصابعه تفتش حقائبي وتأخذ منها كل الفول الناشف الذي أحضرته معي لاطبخ لنفسي طبق فول مدمس !
ولكن هذه المرة قلبي متفتح للمدينة ذات المباني العالية والشمس الساطعة
سأمكث في المدينة عشرة أيام فقط ، ثم انتقل الى « لونج أيلاند » لاستلم عملي الصيفي في معسكر ايدى Edey ببای بورت . قالت لي صديقتي القاهرية « عفت » التي تدرس هي وزوجها في جامعة كولومبيا :
— « أهلا بالقروية .. القادمة من الارياف »
وقدمني زوجها الى أصدقائه الامريكيين :
— « هذه الفتاة قادمة من كانساس ! »
فتصنع واحد منهم الدهشة وقال :
— « أوه يا فتاتي .. هل رأيت هناك النور الكهربائي ؟ ! »

أحببت نيويورك ... ووعدتها وأنا أركب القطار الى المعسكر أن أعود اليها كل أسبوعين مرة !

في القطار ـ الذى يشبه قطارات حلوان القديمة ـ كنت أجلس وحدى فى المقعد الاخير محتضنة حقيبتى الثقيلة أغالب النوم بالتطلع من الشباك الى أسماء المحطات . وبعد ساعة قرأت « محطة ساى فيل » وتعثرت فى النزول .. وضعت آخر عشرة سنتات معى فى عين التليفون وأدرت رقم المعسكر .. وبعد عشر دقائق وصلت « سكيبر » مديرة المعسكر فى سيارة مكشوفة زرقاء موديل ٢٠ سنة ماضية وجلجل صوتها الجهورى يرحب . هذه أول مرة أرى سكيبر .. لقد تراسلت معها مدة خمسة أشهر . خطاباتها صورتها لى .. فتاة فى مثل عمرى .. شاعرية .. رقيقة .. والان أراها فى الخامسة والاربعين لها جسم كبير هائل .. وضحكة عتيقة صاخبة . وقفزت الى مدرعتها أجلس بجانبها وأنا أتجاوب مع ضحكها العنيف .. بضحكات متسائلة

وبدأت حياتى فى معسكر الكشافة الذى يدرب الطفلات الصغيرات من سن ٨ سنوات الى ١٤ سنة على الحياة والتأقلم والتجاوب والتفاهم مع الطبيعة البدائية !

« صافى » .. و « باربارا » .. و « لين » و « بنيى » تعالوا معى لاريكم « وحدتكم » عبر البحيرة . « وحدة النجمة الشمالية » !

وربتت على « كانى هاريس » . « سأصلى من أجلك »

« لماذا ؟ »

« لا شىء .. ألا تحبين التمتع بالنوم فى الهواء الطلق فى أحضان الغابة ؟ »

وضربتنى على كتفى بصبيانية وهى تمضى ضاحكة : « كونى رجلا ! »

سرت خلف الطابور ، بعد أن ارتديت ملابس المعسكر : الشورت والقميص المكتوب على صدره « كامب ايدى » ستاف » ونظرت الى زميلاتى الثلاث والى رئيستنا .. ولاحظت الخطوة الصلبة .. والحركات الصارمة .. شددت ظهرى .. وأخذت نفسا عميقا .. وأعطيت وجهى تعبيرا صارما .. وواصلت السير مع الطابور وأنا أحاول هذه المرة أن أضفى على خطواتى صلابة مماثلة !

عبرنا الكوبرى الضيق الطويل الى الجانب الاخر من البحيرة « بيج ديير » وأخذت « ترك » . الرئيسة التى لا تبتسم أبدا ، تخترق بنا طرقات كثيرة أخرى ملتوية وبرية وضيقة .. ومليئة بالاعشاب .

ولفت نظرى من أنواع غريبة من حشرات تزحف على الشجر الكثيف الاخضر العليظ . نظرت الى الطريق خلفى وبدا لى كأنه ليس الطريق الذى جئنا منه . وأخيرا وقفت « ترك » وأشارت الى أربع شجرات تصنع مستطيلا مغطى بألواح خشب من ثلاثة جوانب فقط .. وبه أربعة سراير وقالت « هذه غرفة النوم ! »

وسألتها « نوم من ؟ » وصفعتنى بنظرة ولم تبتسم !

وأشارت الى مكان آخر ملىء بالاعشاب :

« وهذا المكان هو المطبخ .. اقطعوا هذه الاعشاب ومهدوا الارض وضعوا بعض قوالب الطوب وفوقها بعض قضبان من الحديد .. لتضيئوا النار التى ستطبخون عليها كل وجباتكم ! »

وتركتنا « ترك » . أربع مشرفات مع ٣٢ فتاة صغيرة ما بين ١٠ الى ١٣ سنة ينمن فى ٨ خيام مماثلة للمستطيل العارى الذى تقيم فيه . أنا وباربارا مسئولتان عن أربعة و ١٦ فتاة ولين وبنيى مسئولتان عن الاربعة الباقية و ١٦ فتاة . نظرت الى العنكبوت الاحمر البرى الذى يتكور فوق سريرى .

« معك ياعنكبوت سأقضى ثلاثة أشهر جديدة من عمرى ! » وأمسكت بالمقشة الطويلة ورفعتها لاقتله ولكنى فوجئت بصرخة « بربارا » :

ـ ماذا تصنعين ؟

ـ أقتل عنكبوتا !

ـ يا للقسوة

ـ قسوة !

ـ المرشدة صديقة الحيوانات والحشرات

ـ هذا العنكبوت صديقى ؟

ـ طبعا وله حق الحياة مثلك تماما .. ولا تنسى أنك أنت المتطفلة عليه هنا فى بيئته .. فى هذه الغابة .. وهذا كرم منه ومن كل الحيوانات والحشرات والثعابين هنا أن تسمح لنا بالاقامة ضيوفا عليهم !.

ورفعت بربارا نظرها عنى فى تأنيب وهى ترنو برقة للعنكبوت الاحمر الذى بدأ يتحرك فى تثاقل ورزانة واطمئنان ويتجه الى ليتسلق ذراعى .. نظرته بسرعة وخطوت على رأسه أهشمها وأنا أعتذر :

ـ بربارا .. انه ليس عنكبوت .. انه

نسيان الاساءة انتقام رقيق

(ساكى)

مجرد هندى أحمر ! !• وهمســـت تؤيدنى « مثلا ! ! » كل يوم قضـــيته فى المعسكر تعلمت فينــه شـــــيئا جـــديدا • تعلمت استعمال الفأس الكبير والصغير • وحملها على كتفى وانا أسير مع مرشداتى الصغيرات لنقتلع الشجر الميت ونحمله الى مطبخنـــا ونقطعه لبكون وقــــودا كافيا لطهو الثلاث وجبات يوميا •• بالاضافة الى حلقـــة النار التى نجلس حولهـــا كل يوم نغنى ونتكلم عن أنفسنا ثم نذهب لننام لنصحو •من السادسة •• لننظف المكان ونعـــود لقطع الاخشاب والطهو ثم الاستحمام وركوب الزوارق فى البحيرة •• أو نذهب الى جزيرة النار Fire Island ونـسير فى الممر الرملى الطويل المحفوف بالنباتات السامة •• لنصل فى النهاية الى شاطىء المحيط •• وصوتى مستمر بالتعليمات كالباشجاويش •

ـ لندا خدى بالك •• جين افردىظهرك يات بطلى زن • شيرلى بطــــلى صريخ •• الثعابين لا تؤذى •• والمرشدة صديقـــة الحيوانات والحشرات والثعابين الرملية !•

وهكذا ثلاثة أشهر فى المعســـكر قتلت فى كل الذعر الذى كان ينتابنى كلما سرت فى طريق مظلم وسمعت خشخشة حشرة برية أو زحف ثعبان على شجرة او اى شىء آخر لا أعرفه ••

ضاعت نظرة الاطمئنان

ولكنى عندما وصلت كانساس لم أجـد نظرة الاطمئنان هذه التى تعودت عليها فى العام الماضى • ضاع الاطمئنان • الذعر يملأ العيون الهادئة • الحديث عن كرة القدم •• وأيهما أقوى فريق « مزورى » أو فريق « كانساس » • تحول الى مناقشات حامية من سيغلب فى الامم المتحدة • من سيغلب فى برلين« خروشوف » أو « كنـدى » !! خروشوف ضربها بدماغه •• كندى حدفها بايده •• ها •• طلعت « أوته » !

وأسير فى شوارع لورنس • كل بيت أمامه حفرة عميقة واسعة • ماذا يصنعون مخابىء •• مخابىء

وهكذا سرت هستيريا الخوف وبنـــاء المخابىء فى أماكن كثيرة هنا فى لورنس وغير لورنس •• الاعلانات فى التليفزيون الان •• من ما هو طعامك المفضـــل الذى يجب ان تأخذه معك الى المخبأ ! المناقشـــات دائرة فى سلسلة المحاضرات فى « الفورم روم » بين أساتذة العلوم السياسية والتاريخ والدين والعلماء •• عن ما هى الخطوة التى يجب ان تتخذها امريكا لتوقف روسيا عند حدها !

ويقف طالب متحمس من مقاعـــــد الجالسين :

ــ •• اريد ان أفهم لماذا لـم نضرب روسيا عندما كانت لنا الفرصـة •• وكانت لدينا قوة لا تضاهيها روسيا •• لماذا انتظرنا •• حتى أصبحنا لعبة فى يد الشيوعية •• تهدد وجودنا كل يوم •• بقنابلهـــا •• وتجاربها العدوانية ••

ويقرض «بل داومش» أصابعه • انهرئيس لجنة «الناس لبعضها» People to people فى الجامعة والتى يشرف عليها حاليا وأخيرا فى امريكا كلها الرئيس السابق أيزنهاور • هذه اللجان مهمتها فى كل جامعـة ان تهتم بالطلبة الاجانب • ان تبتسم لهم• ان تجعل لكل طالب أجنبى أخ امريكى •• يساعده على فهم وتقبل الحياة الجديدة عليـــه فى أمريكا • ان تساعد على خلق وبناء تفاهم دولى بين ناس العالم وبين ناس امريكا • هذا التفاهم الذى فشلت فيه سياســـة امريكا الخارجية ! ولكن هــــذا الطالب المتحمس يفسد هذه الشاعرية بكلمـــاته الحمقاء ••

انا اعمل فى الكافتيريا مرة أخرى ! ثلاث ساعات كاملة أقفهـــا على قدمى •• أتسلم النقود من الطابور الذى لا ينتهى أمامى•• ثم التفت خلفى اذا كانت لى فرصة الالتفات لاتأكد أنهناك معالق وشوكا وسكاكين وفوطا كافية للجميع •• وأبلغ الطبخ اننا فى حاجة الى سكاكين او شوك أو معالق •• ويحضرها جرسون من المطبخ •• وأحمل انا علبـــة السكاكين الثقيلة وأفرغهافى العيون المخصصة لها ••• وافشل عادة فى حملها •• وابعثرها على الارض • ويحدث صوتها ضجة عالية •• توقظ مستر «هول» المدير من مكتبه •• ويأتى بصلعته وجســـمه البدين •• وينقر على كتفى ••

ــ آنسة •• هل يمكن ان تضعى السكاكين مرة •• دون ان تحدثى كل هذه الضجة !• واضغط على لسانى حتى لا ينطق بكلمة تفقدنى الـ ٧٥ سنتا التى اتقاضاها ثمنا الساعة• هذهالـ ٧٥سنتا يجب ان اضيف اليها عشرة سنتات اخرى لو تهورت واردت شراء تذكرة سينما !



صافيناز كاظم مع اسرة امريكية

يغوص مستر « هول » بسكاكينه وسنتاته الـ ٧٥ !

ويستمر « داوسون » في قرض أصابعه وهو يحاول أن يجد حلا لافلاسي ..

ـ اذن صافي .. حاولي المكتبة !

ـ حاولت ! ومستر « فورث » ما زال يبحث لي عن مكان .. كأنه يبحث عن كتاب ضائع !

ويبدو الحزن على وجه داوسون

ـ أوه ! يبدو انه ليس هناك أمل لتفاهم دولي !

واطمئنه

ـ لا تخف .. لن يكون افلاسي سببا في قيام حرب عالمية ثالثة !

ويضحك رئيس « الناس لبعضها » في مرارة !

مشكلة الفتى «بل داوسون» هنا انه أحد الامريكيين المخلصين الذين يحملون بصدق هم السلام في هذا العالم !

ويدق لي « بل » التليفون في اليـــوم التالي :

ـ صافي .. مستر « فورث » مدير المكتبة وجد لك الكتاب الضائع ! اذهبي غـــدا وتسلمي عملك في قسم الترقيم !

واشكره وأنا أعد «السنتات» الباقية من نقود عملي في المعسكر التي تفتت سريعا.. وانظر في صندوق البريد لاتأكد من عدم وصول شيك مرتبي الذي يبدو انه غرق هذه المرة وهو يسبح في المحيط .. وأفقد الامل في تسلمه نهائيا ..

وأبدأ عملي الروتيني في المكتبة ٨٠ سنتا في الساعة . لا بأس هذه المرة سـأضيف خمس سنتات فقط اذا أردت شراء تذكرة سينما !

واواصل دراستي .. كلها صحافة هذا العام . هل أنا في حاجة لزيادة معلوماتي في الصحافة ؟ ولكن دراستي للمسرح في الجامعة هنا لم توافق ما أريده أنا من دراســـتي للمسرح .. وانظر الى روايتي الطويلة التي بدأت في كتابتها في أشهر الصيف ووصلت فيها الى الفصل السادس... وأمسح من عليها الغبار .. واربت عليها .. « معذرة يجب ان تظلي هكذا على الرف .. حتى انتهي من استعدادي لامتحان الغد عن الحرب الاهلية .. عن مفاوضات ١٨٥٠ بشأن ضم كاليفورنيا الى الاتحاد الامريكي .. ويجب ان تظلي هكذا حتى انتهي من هذا البحث .. وهذه الورقة .. وهذا الواجب.. وهذا العمل .. و .. معذرة .. يبدو اني لن اكتبك أبدا ! »

واتمطى أخيرا في حجرتي تحت الارض وانظر للصورة الضاحكة وأرد لها التحية « هاي ! » وأظل بالغرفة .. او أصعد لمس « هيوكيل » لانصت الى تحمسها ضـــد « كيندي » لانه كاثوليكي .. وهـــؤلاء .. هؤلاء الكاثوليك .. مثل الشيوعيين تماما .. يريدون السيطرة على العالم .. يريدون ان يحولوا العالم كله الى كاثوليك.. تصوري انهم يرفضون تحديد النسل !! يريدون بهذه الطريقة الخبيثة ان يحولوا تعداد ســكان امريكا الى أغلبية كاثوليك !» .. وأهـــز راسي حتى انعس وأنسحب .. او تدق لي صديقتي العراقية التليفـــون .. واذهب عندها .. نحكي عن احوال العـــرب في قرية لورنس وتقول لي « ايمي »

ـ آكو .. خيتي .. الاولاد هون .. واخذين البنات الامريكان دبكة !

وأضحك .. ونترك الاحوال الشـــخصية .. وتدق « ايمي » البيانو وتغني :

« بنت يا شلبية ... عيونك لوزية !»

صافيناز كاظم

مشاكل الشباب

الدكتور أمير بقطر يكتب لك شخصيًا ..

انشات مجلة ((الهلال)) مكتبا خاصا يبحث مشكلة القارىء الشاب والقارئة الشابة ، ويشرف على هذا المكتب دكتور أمير بقطر وسيفحص الدكتور بقطر كل مشكلة ويرد على صاحبها مباشرة ردا خاصا تفصيليا

ارســـل مشكلتك الى مكتب مشـــاكل الشباب مجلة الهلال . القاهرة

هل تعرف كيف تدق الباب ؟دكتور راشد البراوى يساعدك

هل تعرف كيف تدق باب وظيفة خالية ؟ لا يكفى أن تعرف مكان الباب يجب أن تجد المفتاح ! ومفتاح أبواب الوظائف هو : طلب الاستخدام . هل تعرف كيف تكتب هذا الطلب ؟ هل تعرف كيف تكتب اكثر عدد من المعلومات عن نفسك ومؤهلاتك فى أقل عدد من الكلمات ؟ : ان رجل الاعمال الذى يفحص طلبات الوظائف الخالية رجل ضيق الوقت لا يتسع وقته لقراءة الصفحات الطويلة ! ثم هو يبحث عادة عن شاب قليل الكلام .. فان الذين يعملون لا يتسع وقتهم للاسراف فى استخدام الكلمات . ولهذا فهو عادة يلقى فى سلة المهملات الطلبات الطويلة الثرثارة ، والطلبات التى تحتوى على كلمات ومترادفات أكثر مما تحتوى على ارقام ومؤهلات !

ولهذا انشأت دار الهلال مكتب « كيف تدق الباب » . ان هذا المكتب برياسة دكتور راشد البراوى وهو يتألف من عدد من الاخصائيين الذين سيفحصون طلبك ويركزون كلماته ويشيرون عليك بالمعلومات التى نسيت أن تســـجلها فى طلبك ! ثم يعيدون مشروع الطلب ، لتعيد كتابته بخطك وتقدمه الى الجهة التى تريد الالتحاق بها ..

ارسل الى مكتب « كيف تدق الباب » مشروع طلبك على ورقة بيضاء عادية وارفقه بمظروف عليه عنوانك وطابع بريد من فئة العشرة مليمات . أن مكتب « كيف تدق الباب » سيعيد لك الطلب بعد تصحيحه لتقدمه بنفسك

ارسل مشروع طلب الوظيفة الى : مكتب كيف تدق الباب دار الهلال ــ القاهرة

تعال نساعدك على فتح الأبواب دكتور الصاوى يرأس مكتب المستقبل

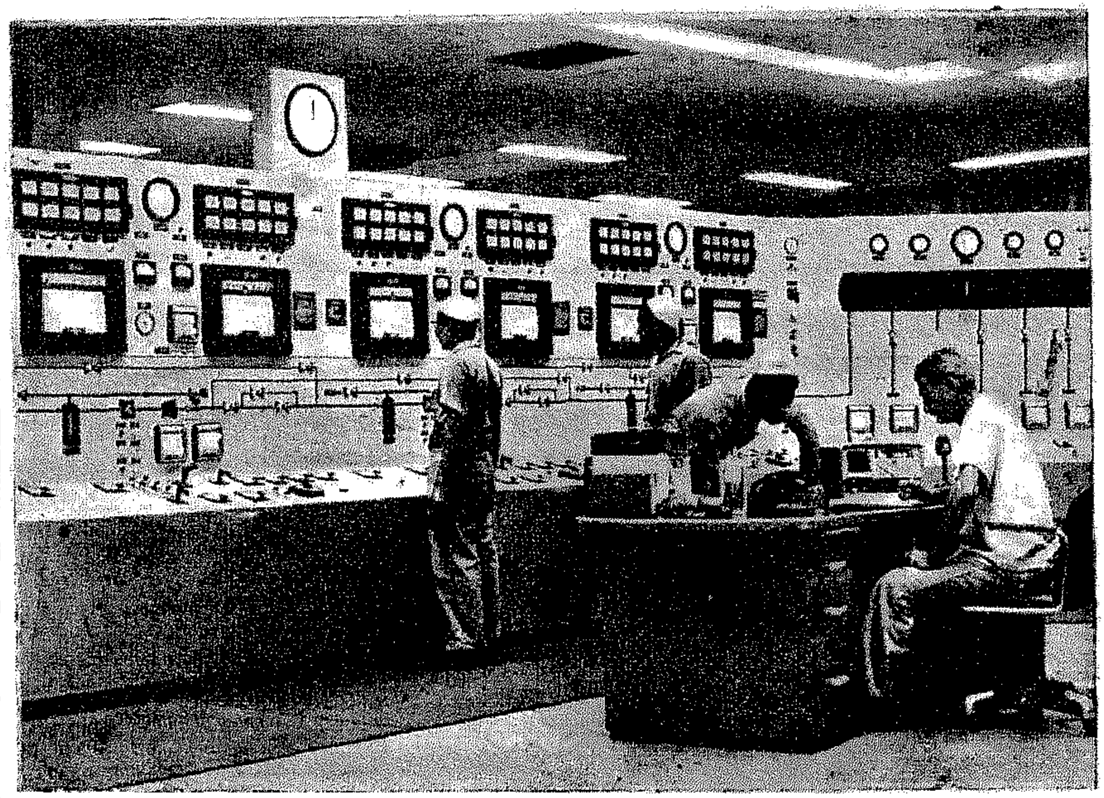
هل تعرف نوع العمل الذى تصلح له ؟ ان « مكتب المستقبل » بدار الهلال مستعد أن يساعدك

ان بعض الشبان والشابات يضيعون سنوات من اعمارهم لانهم لايعرفون أنفسهم . لا يستطيعون تحديد نوع العمل الذى يصلحون له ، لا يقدرون على التوفيق بين قدرتهم وبين أحلامهم . أن « مكتب المستقبل » بدار الهلال مستعد ان يساعدك . اكتب له بالتفصيل عن مؤهلاتك واحلامك والوظائف التى تتصور أنك تصلح لها

ان « مكتب المستقبل بدار الهلال » يتألف من عدد من الخبراء برياسة الدكتور احمد حسين الصاوى . انهم سيحاولون مساعدتك . ســـيكتبون لك خطابا خاصا . واذا استدعى الامر سيدعونك للاجتماع بهم للوصول الى اقرب الابواب المفتوحة

ارفق خطابك بمظروف اكتب عليه اسمك وعنوانك بوضوح ، وضع على المظروف طابع بريد بعشرة مليمات حتى نرسل لك ردا ، وهذا عنوان مكتب المستقبل : دار الهلال ــ شارع محمد عز العرب بك ــ بالقاهرة

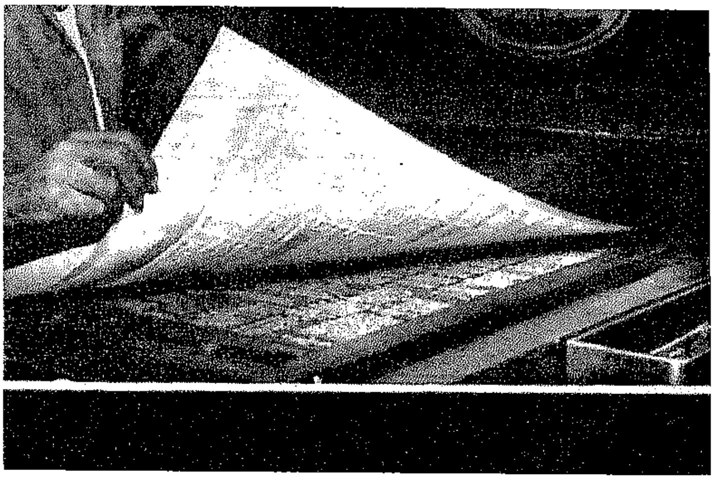
حقائق عن أرامكو



في منتصف الليل كما في وضح النهار يبقى عمال المراقبة بمعمل حقن الغاز في عين دار بالمملكة العربية السعودية دائمي اليقظة فلا يكفون عن المراجعة وتسجيل البيانات المتعلقة بكمية الغاز التي تحقن في باطن الأرض للمحافظة على مستوى الضغط في مكامن الزيت الصخرية

(PRI-61-1a)

مصطفى أمين :



قصة الصحافة من يكتبها ؟

تعلمت الصحافة فى كثير من مدارس الصحافة ، فلم أتأثر بمدرسة صحفية واحدة ، وما زلت الى اليوم أتعلم الصحافة. على الرغم من اننى كنت فى وقت من الأوقات أحد أساتذة الصحافة فى الجامعة الأمريكية ، ثم فى جامعة القاهرة

وعندما كنت ألقى محاضراتى فى الصحافة كنت أشعر أن المكتبة العربية تخلت عن طلبة الصحافة ، فلم تقدم لهم كتبا كافية عن مدارس الصحافة فى بلادنا ، ولا عن تاريخها واذكر اننى طلبت من المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل ان يكتب كتابا عن « مدرسة جريدة السياسة » فى الصحافة ، وكنت أعتب عليه انه ألف فى الأدب والتاريخ والدين والقصص والتراجم، ولم يؤلف فى الصحافة ، وأذكر انه وعدنى بأن يبدأ فى وضع هذا الكتاب ، ولكن المنية عاجلته ، فلم يخط سطرا فى هذا الموضوع الخطير ، وبقيت المكتبة العربية خالية من كتاب عن قصة جريدة السياسة ، وأثرها فى صحافة الشرق الأوسط كله ، ولا شك انه سيجىء يوم يتقدم فيه شاب من أساتذة الصحافة ليكتب هذا البحث الهام ، ولكن هذا البحث كان يمكن أن يكون حدثا عظيما لو أن صاحبه هو الدكتور هيكل الذى كان أحد أبطال هذه الأسطورة الصحفية . فجريدة السياسة كانت نقطة تحول فى تاريخنا الصحفى ، اذ انها أدخلت الفن الصحفى فى الصحافة المصرية ، وأدخلت التحقيق الصحفى ، والكاريكاتور الصحفى ، بل أنها أول جريدة فى مصر دفعت مائة جنيه مرتبا لرئيس التحرير ، وأقنعت اكبر عدد من المفكرين والكتاب أن يتحولوا الى صحفيين ، فكان يكتب بها لطفى السيد والدكتور طه حسين ومحمد توفيق دياب والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور محمود عزمى وابراهيم عبد القادر المازنى وغيرهم من الكتاب الكبار ، وكانت أول جريدة فى مصر أصدرت عددا أسبوعيا باسم « السياسة الأسبوعية » ، فأحدث هذا العدد ثورة فكرية فى البلاد العربية ، ولا أتصور — أن مفكرا أو شاعرا أو كاتبا ظهر فى أى بلد عربى منذ خمسة وثلاثين سنة ، ولم يتأثر بمدرسة السياسة فى الفكر والاجتماع والادب . وكان وراء جريدة السياسة ذهن مفكر ، وصحفى موهوب ، هو الدكتور حافظ عفيفى ، الذى لم يتعلم الصحافة ، وانما كان من أكبر أطباء الأطفال فى بلادنا ، ثم هوى الصحافة وعكف على دراسة الصحف الانجليزية ، ثم وضع مشروع جريدة السياسة لتكون أول صحيفة يومية من نوعها فى مصر . واهتمت جريدة السياسة بمظهر الصحفى فقد كان الصحفيون يبدون فى هيئة مزرية نظرا لان أغلبهم كان يتقاضى مرتبات ضئيلة ، وكان أغلبهم من الفاشلين فى المدارس أو الذين فصلوا من وظائف صغيرة فى الحكومة ، فلم يجدوا عملا يقبلهم سوى الصحافة ، وجاءت جريدة

السياسة واختارت عددا من حملة الشهادات العليا ، واشترت لهم ملابس ، من بينها ملابس الردنجوت الرسمية ليحضروا بها الحفلات الرسمية ، وملابس البونجور والفراك والسموكن ليظهروا بها فى الاستقبالات والسهرات الكبرى . وفتحت لهم أبواب الوزارات ، والوزراء ، بعد أن كان الصحفى لا يستطيع أن يصل الى حجاب الوزراء وسكرتيرى الوزراء !

***

وكانت جريدة السياسة تمثل حزب الأحرار الدستوريين ، وكان المفروض أن تنطق الجريدة بلسان الحزب ، واذا بالجريدة تصبح أقوى من الحزب ، وتسيطر هى عليه ، بدلا من أن يسيطر عليها ! وحدث مرة أن أصدر الحزب قرارا فرفض الدكتور هيكل أن ينشره لانه غير مقتنع به ، واضطر الحزب أن ينشر قراره فى جريدة اخرى . ثم لم يلبث الحزب ان تأثر برأى جريدته ، وعدل عن قراره ، وخضع للرأى العام فى الحزب الذى كان يقرأ الرأى الآخر الذى يكتبه كتاب الحزب المعارضون !

ولم يمض وقت طويل حتى تحول الحزب الى جريدة . فقد كان حزب الاحرار هو حزب الأقلية ، ولكن هذا لم يمنع الجريدة أن تصبح أقوى صحف مصر ، وقد حدث فى عام ١٩٢٥ ان كتب الشيخ على عبد الرازق ، احد كتاب السياسة ، كتابا بعنوان « الاسلام واصول الحكم » . وكان هذا الكتاب يحوى آراء جريئة أغضبت العناصر الرجعية فى القصر . فأمر القصر بتجريد الشيخ على عبد الرازق من شهادة العالمية ، وعزله من منصبه كقاض فى المحاكم الشرعية . وخضع الازهر لأمر الملك فؤاد وجرد الكاتب الحر من «العالمية» ، واذا بجريدة السياسة تقف الى جوار الكاتب ضد الملك . ويضطر رئيس الحزب عبد العزيز فهمى وقد كان وزيرا للعدل أن يقف بجوار الكاتب مقاوما ارادة الملك . واصدر الملك فؤاد أمره باقالة عبد العزيز فهمى وزير العدل . وكان من رأى أغلبية أعضاء مجلس ادارة حزب الاحرار الدستوريين أن يسكت الحزب على لطمة الملك ، وأن يقبل هذه الاهانة لرئيسه ، لان الحزب كان ممثلا فى الوزارة بوزراء ثلاثة . وكان الحزب يخشى ان يخرج من جنة الحكم الى جحيم المعارضة ..

ولكن كتاب جريدة السياسة حاربوا « الأعيان » من زعماء الحزب الذين ارادوا ان يسرروا مقاعد الحكم بالتفريط فى حرية الفكر ، وتأثر الحزب بحملة جريدة السياسة ، واضطر الوزراء الثلاثة للاستقالة من الوزارة تضامنا مع النائب الذى اغضب آراؤه الحرة الملك فؤاد !

وزادت قوة كتاب جريدة السياسة ، حتى ان الدكتور حافظ عفيفى قفز من منصب مدير تحرير السياسة الى منصب وزير الخارجية ، وقفز الدكتور محمد حسين هيكل من منصب رئيس التحرير الى منصب وزير الدولة ، ثم وزير المعارف ، ثم رئيس الحزب كله ، ثم رئيس مجلس الشيوخ

ولم تستطع جريدة السياسة أن تتحمل الخسائر المالية فقد قاومتها حكومة اسماعيل صدقى ، وتخلى عنها كتابها الى مناصب كبيرة ، ولم تستطع أن تطور نفسها ، فقد كانت أول صحيفة جددت ، ثم لم تلبث ان سبقتها الصحف الأخرى ، فتخلفت عن موكب التقدم . ولعل من أسرار نكستها انها كانت جريدة تقدمية تدافع عن حزب رجعى ، فكانت مقالاتها تدعو الى سفور المرأة ، والى الدستور ، والى الرأى الحر ، بينما كان زعماء حزبها يشتركون فى الوزارات التى تعطل الدستور ، وتؤيد الرجعية ، وتقاوم الحركة الشعبية . ومن اجل هذا لم يقبل الشعب على جريدة السياسة ، وانما أقبلت عليها الطبقات الفكرية التى كانت تقرأ فيها الفكر ، وتنحى جانبا الرأى السياسى ، ولم تستطع الاقلية الفكرية أن تعوض الجريدة عن خسارتها الشعبية ، فما لبثت أن اقفلت أبوابها بعد ان خسرت مئات الالوف من الجنيهات

***

واذكر انى قلت للاستاذ عباس محمود العقاد ذات يوم ان السبعين كتابا التى ألفها ليس فيها كتاب واحد عن الصحافة ، وان العقاد ليس كاتبا فقط ، وليس شاعرا فقط ، ولكنه صحفى ، واستطعت ان أقنعه أن يكتب سلسلة مقالات عن ذكرياته الصحفية ، وكتب هذه السلسلة الممتعة ، ولكنه لم يكملها ، فان العقاد هو احد قادة مدرسة الرأى فى صحافتنا ، ونحن نتوقع منه أن يكتب لنا قصة صحافة الراى فى بلادنا . كيف كان سعد زغلول يجتمع بالكاتب اكثر مما كان يجتمع بوزرائه ، كيف كان العقاد يختلف مع زعماء الحزب الذى كان يعبر عن آرائهم . كيف وقف العقاد فى مجلس النواب وهدد بتحطيم راس الملك ،



دكتور محمد
حسين هيكل



عبد القادر حمزة

كيف هاجم الملك فى عدة مقالات وحكم عليه بالسجن تسعة أشهر ، كيف هاجم فى جريدة روز اليوسف اليومية الوفدية سياسة الوفد، والمعارك الطاحنة التى وقعت بين العقاد وزعماء الوفد ، وانتهت بفصل جريدة روز اليوسف اليومية من الوفد . ثم كيف كان سعد زغلول يدير صحفه ، وكيف رأس تحرير جريدة البلاغ فى فترة من الفترات ، ثم صورة من حياة الصحفى فى أيام الصراع مع الانجليز والصراع مع الرجعية والصراع مع الطغيان ، وكيف كان الكاتب يستطيع أن يؤثر بقلمه فى الطغاة ، ويزلزل المقاعد تحت المستبدين . ان قصة هذا الصراع العظيم هى جزء هام من تاريخ صحافتنا ، ولا أجد خيرا من العقاد ، يرويه بقلمه وتجاربه ، فانه عاش هذا التاريخ ، بل ان فصولا هامة من هذا التاريخ هى تاريخ عباس محمود العقاد نفسه !

ومنذ سنوات طويلة طلبت من الصحفى العراقى روفائيل بطى ومن الصحفيين السوريين نجيب الريس ومعروف الارناءوط ويوسف العيسى ، أن يكتبوا قصة الجرائد التى أصدروها ، ولكنهم توفوا الى رحمة الله دون ان يدونوا هذا التاريخ المجيد ..

***

وبح صوتى مع الاستاذ محمد توفيق دياب أن يكتب قصة الصحافة كما عاشها، وان يروى معركة الصحافة التى حاربها . كان توفيق دياب يكتب عمودا يوميا فى الصحف اليومية بعنوان « اللمحات » كالطريقة التى تكتب بها « فكرة » و« ماقل ودل » و « نحو النور » وغيرها من الاعمدة الصحفية . وكان أحد كتاب جريدة السياسة البارزين ، وعاش معاركها الاولى، ورأى اثنين من زعماء الحزب يقتلان على باب الجريدة انتقاما من المقالات التى تنشرها السياسة ، ثم اختلف مع حزب الاحرار الدستوريين عندما عطلت وزارة الحزب الدستور أول مرة فى عام ١٩٢٨ ، وأصدر جريدة «وادى النيل»، ثم عشرات الصحف . كان يصدر كل يوم جريدة جديدة ، وكانت الحكومة تعطلها وتصادرها ، فيصدر فى اليوم التالى جريدة اخرى ، وهكذا عاش فى صراع مرير طويل مع الطغاة والمستبدين، ثم انتصر على الطغاة ، وأصبحت جريدة « الجهاد » هى الجريدة الاولى فى مصر ، وقامت الجريدة بتجديدات صحفية هامة ، وجمع فيها أكبر كتاب مصر ، ثم حدث ان هاجم توفيق دياب رئيس الحزب الذى تنطق جريدته باسمه لانه جمع بين رياسة الوزارة ونظارة بعض الاوقاف، وبدأت جريدته تفقد تأييد الحزب ، ثم هاجم بعد ذلك بأعوام سكرتير الحزب وطلب تطهير السياسة المصرية منه ، وهنا تخلى الحزب عن تأييده، وحاربه بكل سلاح ، حتى اضطر الى أن يوقف جريدته عن الصدور . وهذه القصة الصحفية تستحق أن تسجل ، وان يدون تاريخها المثير ، وان يحدثنا توفيق دياب كيف استطاع أن يجعل جريدته تكسب الالوف برغم معارضتها للحكومة وبرغم المصادرة المستمرة ، وبرغم وضعه فى السجن، وبرغم امتناع الشركات الاجنبية عن الاعلان فى جريدته ، ثم كيف تحالفت عليه جميع القوى ، وسقط صريع الطغيان والحزبية واستبداد شركة الاعلانات الاجنبية !

حرام أن يخلو تاريخ الصحافة من كتاب يروى القصة كاملة بأحداثها وابطالها ومعاركها ومغامراتها ، وصورة الكفاح المرير المضنى الدامى الذى عاشه توفيق دياب !

وتحدثت طويلا مع المرحومين عبد القادر حمزة باشا والدكتور محمود عزمى كى يكتبا مذكراتهما عن الصحافة ، وكان المرحوم الاستاذ عبد القادر حمزة مشغولا فى ذلك الوقت بتاريخ مصر السياسى ، وكان يقول أنه سيبدأ فى كتابة قصة الصحافة المصرية

بعد أن ينتهي من هذه الكتب . ولكن الكتب التاريخية أخذت وقت فراغه كله ، ومات دون ان يكتب حرفا واحدا في مذكراته . ثم تحدثت بعد ذلك مع ابنه الاكبر الاستاذ محمد عبد القادر حمزة ،فان من حق جريدة البلاغ أن يصدر عنها كتاب يروى قصة كفاحها ، ويسجل دورها ، ويروى الازمات العنيفة التي عاشتها ،كيف ربحت وكيف افلست . كيف رفعت شأن الصحافة المصرية ، ثم كيف سقطت بسبب المطارق التي انهالت فوق رأسها من الحكومات والاحزاب التي كانت تعارضها .

انها قصة من قصص البطولة الصحفية لا يجوز أن نكتفي بتدوينها فيمقال . وكانت الظروفالسياسية وقتها هي السبب الذي جعل محمد عبد القادر حمزة يتردد في ان يروى قصة « البلاغ » كاملة . واعتقد أن الظروف التي منعت رواية القصة قد زالت الان . وان من حق المكتبة الصحفية ان تطالب محمد عبد القادر حمزة ان يكتب قصة الصحافة التي عاشها وصنعها عبد القادر حمزة الكبير !

***

وطلبت من الاستاذ محمد التابعي اكثر من مائة مرة أن يكتب قصته الصحفية . وكان يعتذر دائما بأنه لا يريد ان يكتب مذكراته الصحفية لانه لا يستطيع ان يقول كل شيء ، ولا يرضى ضميره ان يكتم أي شيء ! كان يرى ان هناك اشياء تمس أحياء وأمواتا ، وبينهم أصدقاء وزملاء ، ولهذا فقد كان يرى أن تبقى هذه القصص في قبور النسيان !

وفشلت كل جهودي في أن يبعث هذه الاسرار الموتى من قبورها ، وكانت حجتي في هذا أن للصحافة دينا على التابعي ،فانه كان ولا يزال مناساتذتها ، وليس من حقه أن يمتنع عن نشر تاريخها كاملا . انالتابعي كتب بصراحة أسرار السياسة ، فلماذا لا يكتب بصراحة أسرار الصحافة . لماذا لا يروى مثلا قصة أول جريدة اختلفت مع الحزب الذي تمثله ، وأعلن الحزب تبرأه منها ، وكان هذا الحزبقادرا على ان يقتل كل جريدة تخالفه في الرأي ، ثم استطاعت « آخر ساعة » ان تنتصر علىالحزب . لماذا لا يروى قصة جريدة المصري ،وكيف بدات، وكيف باع نصيبه فيها بثلاثة آلاف جنيه ، ولو أنه انتظر ثلاثة أعوام لباع هذا النصيب بمائة الف جنيه ، ولو انتظر ستة أعوام لباعه بنصف مليون جنيه !

لماذا لا يكتب التابعي قصة الصحافة مع المرحوم على ماهر الذي قرر وهو رئيس الديوان الملكي ان يضرب التابعي بالرصاص لانه نشر مقالا يهاجمه فيه ؟ لماذا لا يكتب التابعي قصة الصحافة مع الملوك والرؤساء ، وكيف كانوا يعاملون الصحافة، وكيف كانت الصحافة في بعض الاحيان أقوى من رؤساء الوزارات ! لماذا لا يكتب قصة عشرات المجلات التي أصدرها وكان اسماعيل صدقي يعطلها ! وكيف ان رئيس الوزراء كان يشكو ان الرسام صاروخان يرسمه قبيحا بينما انه أجمل من رئيس الحزب الذي كانت تمثله مجلات التابعي

***

ووعدني الاستاذ أحمد الصاوى محمد أن يكتب مذكراته الصحفية ... ومضى على هذا الوعد خمسة اعوام ولم يكتب فيها حرفا !

والصاوى عاش في انتصارات الصحافة وهزائمها ، في أيام بؤسها ، وأيام مجدها . وكان أول من أصدر مجلة شهرية بطباعة ممتازة في بلادنا ، وأول من استكتب توفيق الحكيم ، وأول من كتب عمودا قصيرا في الصحافة المصرية ، وأول محرر يملك عمارة في الصحافة ، وأول من ملك عزبة ، وصحيح انه باع العمارة ، وباع العزبة ، ولكنه في الواقع عاش في زلزال الحياة الصحفية، التي كانت لا تستقر ، ولا تبقى على حال!

فلماذا لا يروى مثلا كيف أصبح الكاتب الاول في جريدة الاهرام ، ثم كيف هبط مرتبه الى ستة جنيهات في الشهر ، وكيف كان يكتب ثلاثين مقالا فلا تنشر منها الجريدة سوى مقال واحد ، ولماذا لا يروى قصة الصراع بين جبرائيل تقلا صاحب الاهرام وانطون الجميل رئيس تحريرها . كان صاحب الجريدة مجددا ، ورئيس تحريرها محافظا ! كان صاحب الجريدة يؤمن بنشر الصورة ، وكان رئيس التحرير يعتبر ان الصورة الفوتوغرافية لا تتفق مع وقار الجريدة الكبيرة ، ثم كيف انتهز صاحب الجريدة فرصة سفر رئيس التحرير في الاجازة وبدأ ينشر الصور في الاهرام . ان هذه القصص والاسرار الغريبة تروى قصة الصراع في الصحافة ، ومن الظلم لتاريخها الا تكتب في كتاب !

***

ان المكتبة الصحفية في حاجة الى مئات

الكتب الجديدة ، ولاشك أننا سنجد شبانا يدونون تاريخ الصحافة العربية ، ولكننا نحتاج أولا الى مراجع ، ولاشك أن هؤلاء الكتاب الكبار هم أهم مراجعنا الحية التى من واجبها أن تكتب تاريخ الصحافة فى بلادنا

وعندما كانت تحتجب جريدة عربية ، فى أى بلد عربى ، كنت أحس كأن حادثا جللا قد وقع . ان هذا الاحتجاب أشبه بسقوط حصن عظيم ، أو افلاس مصرف كبير ، أو انهيار سد منيع .. وليس هو حادث وفاة ينشر فى صفحة الوفيات ، وانما هو كارثة يجب ان نقف أمامها منكسى الرءوس ، ثم نبحث عن أسبابها ، ونعرف مقدار الخسارة التى أصابت الشعب العربى بفقدها

وليست الصحيفة ورقة تقرأ أو تطوى ، ولا هى أبنية ومطابع وانما هى قصة كفاح



محمد التابعى



توفيق دياب

بين السطور ، فالصحف لا تكتب بالحبر الا قليلا ... وانما هى تكتب بالدم وبالدم دائما .. وهذه الاعمدة السوداء التى تفصل الكلمات ليست الا أعصابا محترقة ، وانفاسا متقطعة ، وومضات ذهن يكد ويكدح لكى يحول المعانى الى حروف !

والصحيفة ليست خبرا وانما هى تاريخ .

وقد وصفوا الصحافة بأنها مرآة ، ولكن صحفنا العربية كانت مرآة مكبرة ، فقد كانت دائما أكبر من النهضة ، بل سبقتها دائما الى الامام

وقصة الصحف العربية هى قصة كفاح الشعب العربى كله ، من المحيط الى الخليج ، فكل معركة خاضها الشعب العربى كانت الصحافة العربية ميدانها ، وأسلحتها ، وكانت الصحف هى أول جرحى المعركة وقتلاها ! فان صراع الشعب العربى من أجل الحرية بدأ صراع صحف . وكانت الصحف العربية تحمل الاعلام ، وتسير فى مقدمة الشعب ، وكانت الرصاصة الاولى تطلق دائما على حامل « العلم » !

وما قام فى أى بلد عربى فى عهد الاحتلال ، طاغية أو مستعمر الا واتجه أول ما اتجه الى الصحافة العربية يقصف الاقلام التى تكافح الظلم ، ويغمد السيوف التى تشرعها فى حرب الطغيان ، ويقطع الالسنة التى تنطق بروح الشعب العربى وأحاسيسه وآلامه وأمانيه

ان الصحف العربية فى كل بلد عربى لم تستطع ان تقف موقف المتفرج من أحداث البلاد ، ولو ان الصحفى العربى مثلا اكتفى بأن يكون صحفيا متفرجا لا يغضب اذا غضب الشعب العربى ، ولا يحارب اذا حارب الشعب العربى ، ولا يثور اذا اعتدى معتد على حريته واستقلاله ، لو انه فعل ذلك لاستطاع أن يعيش فى مأمن من العواصف ، ولبقيت كل صحيفة عربية ولها رصيد من العزب والعمارات ، ولعاش كما يعيش أصحاب الملايين !

ولكن الصحفيين العرب لم يستطيعوا ان يعيشوا غرباء على بلادهم . كانوا دائما فى المعركة ، فى كل معركة ، ومن أجل ذلك لا تجد صحيفة عربية واحدة لم تعطل ، ولم تصادر ، ولم يسجن أصحابها ، ولم تنزل بهم الخسائر الفادحة ، ولم توجه اليهم الطعنات القاتلة .. وكأن المدافع والبنادق والاقواس والسهام لم توجد الا لتصوب الى الصحفيين العرب ، وكأن كئوس الاضطهاد والطغيان لم تملأ الا ليشربها الصحفيون العرب

ولو أن كل صحيفة عربية ، فى فلسطين أو فى دمشق أو بغداد أو فى بيروت أو فى الخرطوم أو فى أية عاصمة عربية ، روت قصتها كاملة لكانت كل واحدة منها فاجعة مبكية !

ففى عهود الاحتلال والطغيان كانت حرية الصحافة العربية فى يد الحاكمين ، يلهون بها كما يشاءون ، ثم يحطمونها كما يحطم الطفل ألعوبته ، ثم يضحك ثم ينهنه صارخا طالبا ألعوبة جديدة ليحطمها من جديد !

وهكذا شهدت الصحافة العربية ، وهى تخوض معارك الحرية فى عصور الاحتلال الاجنبى ، ألوانا من الضغط والارهاب ، فهى أحيانا تصادر ، واذا لم تصادر

روقبت ليحذف منها اهم الانبـاء ، واذا لم تراقب أو تصادر أرسلت لها مظاهرات المأجورين تحـاول اقتحامهـا ، وتحـطم نوافذها ، وتلقي القنابل على جدرانها ... وأصبح محررو الصحف المصرية ضيوفا دائمين على السجون وعلى النيـابة وعلى محاكم الجنايات وعلى أقفاص الاتهـام .. وانزلت بهم العقوبات المالية والكفالات المالية، واستطاع بعضهم أن يعيش ليقاوم ، وسقط اغلبهم صريعا . وفي المعركة لا يبكي الاحياء على القتلى ، ولا يدفنون الموتى ، بل يستمرون في حربهم بغير ان يحصـوا من عاش منهم ومن مات منهم !

ولكن يوم تنتهي المعركة او تحقق انتصارا من انتصـاراتنا ، فمن واجبنا أن ننشد ببطولتهم ، وأن نذكر انهم تكلموا والناس سكوت ، ووقفوا والناس قعود ، وقاوموا وغيرهم اما ساكت او مستسلم ، أو مكتف بأن ينزل ، في سره ، اقسى الدعوات على الظالمين !

***

والصحفيون العرب كان مطلوبا منهم في عهود الاحتلال الاجنبي ، أكثر مما هو مطلوب من غيرهم في أي شعب آخر فهم يحاسبون اذا تكلموا ، ويلامون اذا سكتوا ، ويضطهدون اذا قاموا ، ويهاجمون اذا توقفوا عن الطعن والنزال !

وهم دائما في وجه المدفع [illegible] اصابة يطلقها فريق على فريق تصيبهم هم ! وبعض الناس لا يرحمون الصحف العربية ، فهم يريدون أن تفعل كل شيء لهم ، وهم لا يفعلون أي شيء لها !

وبعض الناس يريدون من الصحافة العربية ان تحارب لهم في معاركهم ، وأن تذهب الى السجون نيابة عنهم ، وأن تثبت شجاعتها ، فتعلق نفسها فوق أعواد المشـانق ، وهم يكتفون بالتفرج عليها من بعيد .. والتصفيق لها والسخرية بها اذا انهارت ... وهم لا يعلمون ان صحافة العرب فعلت أكثر مما تستطيع أن تفعله اية صحافة في العالم ، ففي معارك التحرير في البلاد العربية كلها كانت الصحافة العربية دائمـا هي جنـد الصف الاول فيها

وكلما اختفت جريدة من الجرائد في أي بلد عربي ، نكست رأسي حزنا على مصرعها، فاننا في حاجة الى صحف جديدة تولد ، ويجب أن نمنع اية جريدة من أن تموت ، فجرائدنا هي أعلامنـا ، هي حياتنا ، هي احلامنا ، هي عذابنا وامالنا . عمرها كفاح وحرب ، وحياتها جهاد وتضحية . كم منها أنار الطريق لهذا الجيـل واحترق ، وكم منها منحه الحياة ومات ! كم منهـا أسعد الملايين واشقى أصحابها ومحرريها وكل من عمل فيها

وكانت هناك جرائد لها أخطاء ، ولكنهـا كانت دائما أخطاء الضرورة ، أو ضريبـة اضطرت أن تدفعها في ظروف لا يصمد فيها الا الشهداء ! ولكن هذه الاخطاء القليلة .. وكلنا لنا أخطاء — لم تشوه تاريخ الصحافة العربية المجيد . وقد اختلفت في الرأي مع كثير من صحف البلاد العربية . وهاجمني بعضها .. ولكني لم أهاجم الصحف ، وانما هاجمت من يديرون سياستها ، ورفضت أن أوجه سهامي الى قلعة من قلاع بلادي العربية، وانما وجهتها للطغاة أو المستعمرين الذين يحتلون القلعة الوطنية في بلادي !

ونحن نحب أن تعيش كل جريدة عربية ، ونحزن اذا أصابها ظلم أو حل بها اضطهاد، كأن ما أصابها أصابنا ، وكأن عذابها عذابنا. وعندما تتوقف جريدة عربيـة في اي بلد عربي نشعر كأن قطعـة منا قـد توقفت ، وكأن جزءا من تاريخنا قد تحطم !

كأن صخرة من هرم الصحافة العربية قد سقطت من قمته !

ويكفي ان نذكر من مفاخر صحفنا العربية — من الخليج الى المحيط — انهـا تحملت سـياط الطغاة الاجانب ، واختطفت منهم السياط لتضربهم بها بعد ذلك ضربا، حتى سقطوا مضرجين بدمائهم ! يكفي ان نذكر انها قاومت بطش الاستعمار والمستعمرين الذين جعلوا الصحافة كأحجار الشطرنج « تضرب وتحبس وتنتزع » ! فدفنتهم الصحافة الحـرة في القبور التي حفروها لحرية الصحافة ... يكفي أن نذكر ان الصحافة في البلاد العربية واجهت العواصف وحيدة مؤمنة ترد الضربة ضربتين ، والكلمة عشر كلمات ، ولكنها لم تستسلم أبداً في معارك الحرية !

اننا في حاجـة الى كتب كثـيرة تروي للدنيا بكل لغة قصة الصحافة العربية في منطقتنا . كيف صمدت . كيف قاومت . كيف جابهت المدافع وواجهت السيوف !

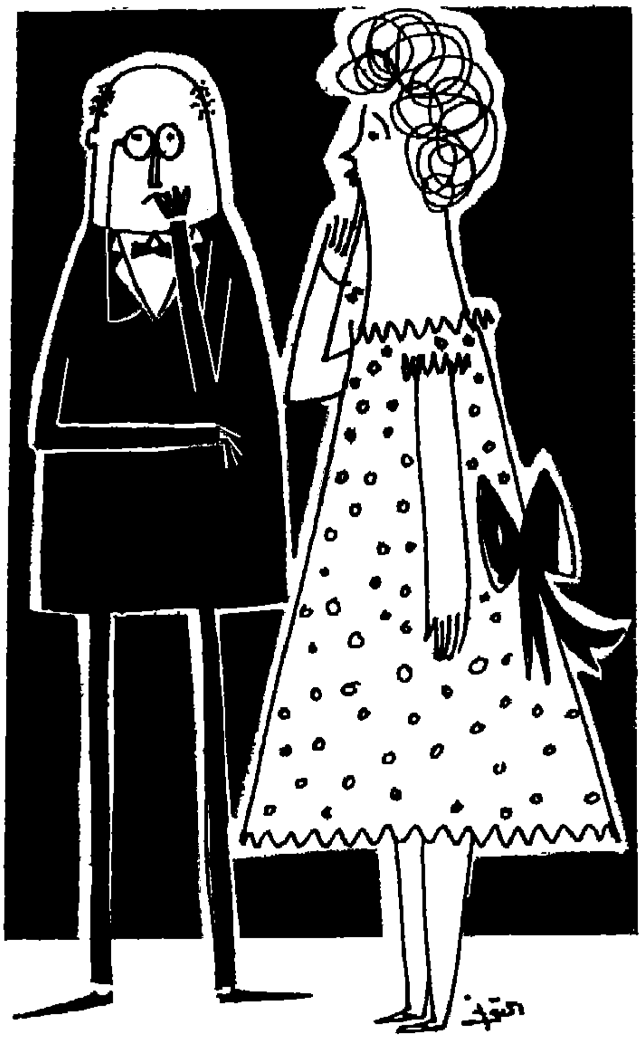
ونعتقد أن من واجب كبار الصحفيين في كل بلد عربي أن يكتبوا قصة الصحافة في بلادنا ... القصة التي عاشوها !

مصطفى امين

حادث سعيد في بيت معالي الوزير

Lorsque L'enfant Paraît

للكاتب الفرنسي « اندريه روسان »



في سخرية لا حد لها يتناول المؤلف الازمات الوزارية في فرنسا .. من زاوية قريبة لا يفكر الناس فيهـــا عادة .. انها زاوية «حمل مفاجيء» يحدث لزوجة وزير قبيل ســــن اليأس ، وبعد أن صار عمر أصغر ولديها ٢٢ سنة .. وقد نهز هنـــا أكتافنا ولا نرى اية أهمية لمسألة من الطبيعي أن تحدث لاية امرأة متزوجة في العالم . ولا مبرر لان تختلف زوجة وزير فرنسي عن غيرها من النساء . ولكن هذا المبرر يبرزه بوضوح سياق المسرحية «الاذعة» نفسها .. فتعال معي نتابع احداثها كما جاءت بها فكرة مؤلف طويـــل اللسان يندد بانحلال كل شيء في فرنسا اليوم



المكان الذى تدور فيه جميع المشاهد هو صالون وفى الوقت نفسه قاعة مكتبة أنيقة فى بيت « معالى » وزير الاسرة والشئون الاجتماعية فى باريس : شارل جاكيه . وبرتفع ستار الفصل الاول عن زوجة الوزير تحدث ابنتها الآنسة « آنى » ذات الاثنين والعشرين ربيعا وهى فى أقصى درجات الاضطراب :

زوجة الوزير : طفل ؟ يالها من فضيحة ! ماذا تقول الناس عندما يسمعون بهذا الحمل ؟

بنت الوزير : مصيبة حقا .. ستنسف زواجى نسفا .. كيف سيكون منظرك وأنت تدفعين بطنك أمامك كالبالون فى يوم الاحتفال بزفاف من ابن الماركيز ؟ ليس أمامك الا ان تتخلصى من هذا المتطفل الثقيل القليل الذوق ..

وتحتج الام المتدينة وتفزع من مجرد تفكير ابنتها « الآنسة » فى هذه الامور التى لاتتناسب مع حياء العذارى .. ولكن الابنة تذكرها بأن موقف أبيها سيكون مضحكا جدا وهو يقترب من الستين .. وان رسامى الكاريكاتير فى صحف المعارضة لن يفلتوا هذه الفرصة الذهبية فى التشنيع والتشهير . سيرسمونها وهى حبلى . وسيرسمون الوزير الوقور وهو يعد الرضعة الصناعية للمحروس . ويهز أرجوحته كى ينام ..

بنت الوزير : يجب أن تحمى أبى من هذه الحملة المؤلمة ..

زوجة الوزير : ولكنها غلطته ... وأنا الضحية المجنى عليها ... لا هو !

بنت الوزير : كان يجب عليك أن تنتبهى لهذه الحقيقة فى الوقت المناسب ! ولست بالطفلة الساذجة التى تلقى كل المسئولية على أبى وتزعمى انه غرر بك واستغل براءتك !

زوجة الوزير : اف ! هل سأعود الى صنع اللفائف والاقمطة ؟

بنت الوزير : ستنفعنى أنا على كل حال بعد أن يكبر طفلك ... ثم لا يوجد مفر من ذلك مادمت لاتريدين التخلص من حملك المضحك ..

زوجة الوزير : ماهذا الكلام يابنت ؟ فى سنك لم تكن نعرف هذه الاشياء ..

بنت الوزير : فى أيامك لم تكن الفتاة تدرس التمريض فى الصليب الاحمر . وفى دروس التمريض لا يعلموننا أشغال التريكو كما تظنين ..

زوجة الوزير : يجب أن نعجل بزواجك .. قبل أن يظهر حملى للناس

بنت الوزير : ثم نعلن ولادة الاخ الفاضل بعد زواجى بأربعة أشهر ، فيقول طوال اللسان « وهل هذا معقول ؟.. هذا ابن البنت ، نسبته الام لنفسها تلافيا للفضيحة .. لانه لم يمض على الزواج الا اربعة أشهر » كلا . اشكرك جدا ...

وفى هذه الحالة تدخل الخادمة فتقطع المناقشة الحامية لتسأل ربة البيت عن ترتيبات المائدة . وتتذكر عندئذ زوجة الوزير أن اليوم هو الاربعاء . وأن حماها الشيخ جاكيه الذى تجاوز الثمانين سيحضر مع أبنته العانس للعشاء كعادته كل أسبوع . وتخرج مع الخادمة لتشرف على الاستعدادات . فيدخل « جورج » ابن الوزير وهو فى الرابعة والعشرين . شاب عصرى متحرر طويل الشعر من الطراز الوجودى . ويجد شقيقته متغيرة الوجه فيسألها بلا مبالاة :

جورج : مالك ؟ هل فسخت خطبتك ..؟

آنى : لم تفسخ بعد .. ولكن الزفاف حتما سيتأجل ..

جورج : لماذا ؟

آنى : بسبب الطفل المنتظر ..

جورج : هه ؟ انت .. تنتظرين طفلا ؟

آنى : اين ذهب عقلك ؟ كيف انتظر طفلا ... ؟

جورج : ولم لا ؟ .. انا شخصيا انتظر طفلا !

آنى : أوه .. من هى ؟

جورج : ناتاشا ...
آني : سكرتيرة أبي ؟
جورج : بعينها ...
آني : كيف استطعت ؟ ..
جورج : ياله من سؤال ! هل تنتظرين مني أن أرسم لاختي الآنسة العذراء رسما توضيحيا حتى تعرف كيف استطعت ...
آني : يالك من أبله ! اعني كيف جرؤت ... انها سكرتيره أبيك .. ألا تشعر بذرة من الاحترام والرعاية لخاطره ؟
جورج : وما الذى يجرح شعوره فى هذا الامر ؟ ناتاشا سكرتيرة أبى لا عشيقته !
آني : مدهش ! هل تتصورنى عشيقة لسائق سيارة أبى ؟
جورج : ناتاشا ليست سائقة سيارته . انها سكرتيرته . دكتورة فى القانون وليسانسيه فى الاداب
آني : طظ ! .. انها موظفة عنده على كل حال .. وأبناء الناس الطيبين لاينشئون علاقات غرامية مع موظفى والديهم .. وأظنك ستتزوجها ؟
جورج : طبعا .. فماذا تتوقعين غير هذا ؟ ..

وتدق آني الارض بقدمها وتصرخ :
آني : الجميع يتآمرون بانجاب الاطفال لتعطيل زواجى من جاك ..
جورج : أوه على فكرة ... من تعنين بالجميع .. ؟ لم تخبرينى من الذى سينجب الطفل ..
آني : ماما ...
جورج : حقا !! من بابا ... ؟
آني : طبعا ياغبى ... !
جورج : ألف حمد وشكر لك يارب !
آني : ماذا جرى لك ؟
جورج : لن أسمع موشحا من الموشحات اياها عن العفة وضبط النفس . لانه سيكون غارقا فى عرق الخزى من فعلته .. وفى هذه السن ! وسيوافق على الزواج !
آني : (صارخة) مستحيل ! مستحيل ! الماركيز لن يقبل أن يتزوج شقيق زوجة ابنه الوحيد ووريث لقبه العريق من سكرتيرة مجهولة النسب روسية مهاجرة أفاقة

ويقطع المناقشة الحامية صوت جرس الباب
جورج : لابد أنه بابا .. ترى ما أنباء جلسة البرلمان .. كان يتوقع أن تكون جلسة عاصفة ...

***

ويدخل الوزير متهلل الاسارير . خالى الذهن تماما مما ينتظره من الانباء « الداخلية » ويعلن بكل زهو أنه انتزع من البرلمان الموافقة على قانونين رغم أنف المعارضة ، وهما قانون بالغاء الدعارة بكل أنواعها وقانون بمضاعفة العقوبة على الاجهاض وتحويله الى جناية حبس الطبيب فيها وجوبى . وكذلك الام وكل من يشترك أو يتواطأ معهما ..
الوزير : أنا رجل محافظ . رجل تقاليد . ضد الفسق . ضد الفجور لاأفهم كيف يغرر شاب بفتاة ثم يجهضها . يجب أن يتزوجها . هذا مايقضى به الشرف كما أفهمه . أنا رجل مبادىء !

وتتسرب الابنة وتترك الوزير مع ابنه جورج . فيخبره جورج بكل ثبات انه يجد نفسه مضطرا أن يضرب المثل ويكون قدوة لتنفيذ تعاليم أبيه ...
الوزير : هاها . طبعا طبعا . ستتزوج فى الوقت المناسب .. هذا مبدئى . أنا رجل مبادىء !
جورج : الوقت المناسب على حسب مبادئك هو الآن ..
الوزير : ماذا تعنى .. ؟ هل هناك ..
جورج : نعم .. ناتاشا ..
الوزير : غير معقول .. انها سكرتيرة ممتازة .. أما كعروس فهذا شىء آخر ..
جورج : ولكن بحسب مبدئك لابد أن أتزوجها . لانها لن تستطيع بعد قانونك الاخير أن تتخلص من الطفل ..

وقبل أن يفيق الاب من الصدمة يغادره ابنه متعللا بموعد هام . ويقابل زوجته ويأخذ فى التحدث اليها عن انتصاره البرلمانى وكيف انقلب ضده فى عقر بيته .. لان هذا « الطفل » يضعه فى مأزق ويتحدى اخلاصه لمبادئه .. فتظن الزوجة — التى لم تعلم بعد بمسألة جورج — أن زوجها علم بحملها هى .. وتعتقد أن « آنى » أخبرته
الزوجة : ما كان لآنى أن تحدثك فى هذا الامر المحرج ..
الوزير : آنى لم تخبرنى . جورج هو الذى أخبرنى .. وهذا طبيعى
الزوجة : ماذا جرى لعقلك ؟ كيف ترى

لست أجد طعما لامرأة تمضغها السنة غيرى
جان جاك رسو

من الطبيعى أن يتجاسر جورج على التحدث فى هذا الشأن ؟

الوزير : أمرك انت أعجب وأعجب ! مادام جورج قد تجاسر على انجاب الطفل .. فكيف تعجبين لتجاسره على التحدث فى شأنه ... ؟

الزوجة : هل أنت مجنون ؟ كيف يمكن ان يكون ابنك والد الطفل ؟ .

وتتبين أخيرا حقيقة « سوء التفاهم » الذى وقعت فيه . وهكذا يتلقى معالى الوزير النبأ الثانى ... نبأ ابوته المتأخرة .. ويعلم أن زوجته استشارت أثنين من أشهر الاخصائيين فأكدا لها الحقيقة

ويندب حظه .. وهو يتذكر أن موعد الانتخابات القادمة بعد خمسة أشهر، وان الحملة الانتخابية ستتخذ من هذا الحادث مادة دسمة

الوزير : .. انهم ملاعين .. يولدون البغلة .. !

الزوجة : متشكرة على هذا التشبيه .. ولكن الغلطة ليست غلطة البغلة !

الوزير : ليتنى كنت بغلا حقا ... فالبغل لاينجب !

ويضطران لقطع « المناحة » بسبب قدوم والده وشقيقته العانس

وتنزل الستار لحظة واحدة لترتفع عن الفصل الثانى فى نفس الليلة والجميع يشربون القهوة بعد العشاء . والشيخ يثرثر ويروى آخر التشنيعات :

الشيخ : هل سمعتم بخيبة السيد «جيرينكو» .. أنه مسرور يختال كالطاووس والناس يضحكون منه خلف ظهره .. زوجته حامل بعد أن شارفت على الخمسين . وهو فى مثل سنك ياشارك .. والجميع يتندرون به ... فالمفهوم أن هذه الامومة المفاجئة بعد انقطاع عن الولادة عشرين سنة لابد أن تخفى وراءها سرا . والسر دائما شاب وسيم يشعل ما كان خامدا فى حواس الزوجة الوقور .. وتنسى تحت تأثير هوى قلبها المتأخر كل احتياط .. وهوب ! هناك طفل فى الطريق ... والكل يعرفون أن الوالد الحقيقى رسام مرموق يختلط بالاسرة منذ سنة تقريبا ..

***

ويحاولون نقل الحديث الى موضوعات أخرى . ولكن الشيخ المرح يصر على ترديد تشنيعات من هذا القبيل وهو يسخر من تزمت ابنه وزير « التقاليد » الذى ألغى الدعارة وحرم الاجهاض .. ويشرع فى تقليد جميع معارف الاسرة . فهو محب للتهريج . وكان يتمنى أن يكون ممثلا ، ولكنه احترف الاعمال المالية تحت ضغط أبيه ..

وبعد انصراف الشيخ وابنته العانس يجلس الوزير مع زوجته للتدبر فى الورطة .. وينتهى الامر برجل المبادىء بعد استعراض الموقف بالنسبة لابنته وانسبائها وتاريخ زفافها وبالنسبة للحملة الانتخابية .. الى التفكير فى « الاجهاض ! »

الزوجة : وكيف أواجه الاولاد ؟ هل نخبرهما .. ؟

الوزير : حذار !! قولى لهما انك استشرت اخصائيا ثالثا فأكد لك أن لا حمل هناك .. وبعد قليل أدبر لك سفرا قصيرا .. وتعودين كأن شيئا لم يحدث !

الزوجة : هذا ضد الدين ياشارل

الوزير : من فضلك ! لقد سمعت ماقاله أبى الليلة .. كذلك سيقول الناس عنك وعنى . وليس احقر فى نظر الناس ولاسيما الناخبين من زوج مخدوع !

الزوجة : ولكن ليس لنا صديق رسام .. مثل مدام « جيرينكو »

الزوج : هناك سكرتير المحامى الشاب الانيق جاكوب ..

ولا يجدان بدا من الاستعداد لاخراج مسرحية ظاهرها تكذيب النبأ وباطنها اجهاض . ويؤجلان الكلام فى موضوع ابنهما والسكرتيرة الى ما بعد التخلص من هذا المأزق أولا .. لان الام مصممة على ألا يتزوج ابنها هذه الافاقة ويثير حول شرفها الظنون وتتهمها بايقاع ابنها فى شباكها لتلصق به ثمرة فجورها

وفى الفصل الثالث نكتشف من حوار يدور همسا بين ابن الوزير وبنته أن « وزير التقاليد » المحافظ ينتظر حفيدا ثانيا .. من ابنته هذه المرة . وأن آنى قادمة من عيادة الطبيب الذى أجرى تجربة على أرنب أكدت له وجود حمل ..

ويهلل جورج لهذا النبأ .. فكل مايهمه الآن أن الماركيز والد خطيب أخته لن يجسر على مهاجمة زواجه من ناتاشا بعد « الفعلة » التى ارتكبها ابنه مع خطيبته !

اما آنى فتفكر فى طريقة تؤدى الى التعجيل بزواجها من خطيبها دون أن

يفتضح الدافع على هذا التعجيل .. ولا تخبر أخاها بما قررته . ولكنها تتصل بجدها تليفونيا وتسرع الى زيارته فى مسكنه القريب . ويغادر جورج البيت لمقابلة ناتاشا . ويدخل الوزير قادما من مكتبه ليخبر زوجته أن ناتاشا استقالت . وأنها ترفض الزواج من ابنه لانها تؤمن بالاستقلال .. وتظهر الزوجة ارتياحها لهذا الموقف . ولكنها تغير موقفها عندما يخبرها زوجها أنه استعلم عن أسرة ناتاشا وعرف انها أسرة « دوقات » فى العهد القيصرى ورجال علم وفضاء ووزراء ومخترعين .. وأن معنى سلوكها هذا أنها لاتجد أسرة الوزير كفئا لها !

ويتبدل الموقف . ويرسم الزوجان خطة لاستدراج ناتاشا واقناعها بهذا الزواج .. مطمئنين الى أن الماركيز والد خطيب ابنتهما سيرحب بهذه المصاهرة

وتعود آنى من بيت جدها وهى تغنى .. وتخبرهما انها كانت تعد لجدها ترتيبات احتفاله بعيد ميلاده بعد ثلاثة ايام ... وتصرح أنها تتملقه ليذكرها فى وصيته !

وعندما يعود جورج من مقابلة ناتاشا تهمس له أنها وجدت الحل لمشكلتها

وفى الفصل الرابع تعرف حل مشكلتها . لقد تآمرت مع جدها كى يتصنع الاصابة بفالج او ازمة قلبية . وفرح هو بتمثيل هذا الدور ، وهو هاوى التمثيل القديم ، وبعد يومين تصنع التحسن وطالب بزفاف حفيدته ليفرح بها قبل أن يموت . وتأثر الماركيز ووافق على التعجيل بالزواج ..

ونرى « آنى » وهى عائدة الى بيت الماركيز تروى لاخيها وأمها كيف قبل الماركيز تقديم موعد الزفاف على مضض .. وعندما تحدثها أمها عن حالة «المسكين» جدها تضحك . وتستنكر أمها جمود قلبها بالنسبة لهذا الجد الذى لايفكر فى آخر لحظاته الا فى سعادتها . ولكن الام لاتعرف أن الازمة التى أصيب بها الجد تمثيل فى تمثيل

ويدخل الوزير وعلى وجهه علامات الاضطراب . فقد سقطت الوزارة وصار الموقف السياسى حرجا . ويطلب من زوجته أن تعد حقيبتها وتستعد للسفر بعد ساعة إلى مستشفى بالضواحى كى يتم الاجهاض سرا بعد أن اتفق مع طبيب من الحزب على ذلك ... ويطمئنها الى أن كل شىء سيمر بسلام .. والا فأسلحة الخصوم لن ترحمه ، خصوصا بعد سقوط الوزارة

وتبدأ الزوجة فى اعداد حقيبتها الصغيرة . ويخبر الوزير ولديه أن أمهما ذاهبة لزيارة احدى زميلات الدراسة لانها مريضة وحالتها متأخرة وقد لاتعود الا فى الغد .. ويدق جرس التليفون . ويطلبون الوزير السابق فى قصر الرياسة . ويصغى باهتمام ، ويبدو على وجهه التهلل .. وتدخل عليه زوجته وفى يدها الحقيبة وعلى وجهها الوجوم .. ويعانقها الوزير فجأة ويصيح :

— افرغى محتويات الحقيبة . لا سفر .. لا اجهاض

— ايه ؟ .. ماذا جرى ؟..

— عينت فى الوزارة الجديدة وزيرا للحربية لا للشئون الاجتماعية

— وماعلاقة هذا .. ؟

— أيتها الغبية ! الا تدركين أنه مما يزيد فى هيبة وزير الحربية أن يكون فتيا .. يستطيع أن ينجب طفلا وهو فى سن الستين ؟!

وتسقط الحقيبة من يد الزوجة ..

ويدخل الابن والابنة .. فيقول لهما الاب بكل حماسة :

— صديقة أمكما زال عنها الخطر ...

ويلتفت الى ابنه جورج ويقول :

— حظك من السما ! ناتاشا استجابت لوساطتى وستتزوجك . سنعقد زواجك وزواج أختك فى يوم واحد ...

ويطوق معالى الوزير خصر زوجته وينصرف بها من الصالون .. وفى يده الاخرى الحقيبة . ويلتفت الاخ الى أخته وينفجران ضاحكين :

جورج : صاحب المعالى شرب المقلب ... ناتاشا خدعته بالاستقالة وبادعاء رفض الزواج ... فجرى وراءها وتوسل اليها . ولولا هذا لرفسوها كالكلبة !

آنى : ومقلبى أنا ماذا تقول فيه ؟ شربه صاحب المعالى . وماما . وصاحب السعادة الماركيز .. وكان جدى مدهشا جدا فى تنفيذ المؤامرة

جورج : بسطاء هؤلاء الآباء ! ويظنون اننا نحن الاغبياء .. لاننا اولادهم

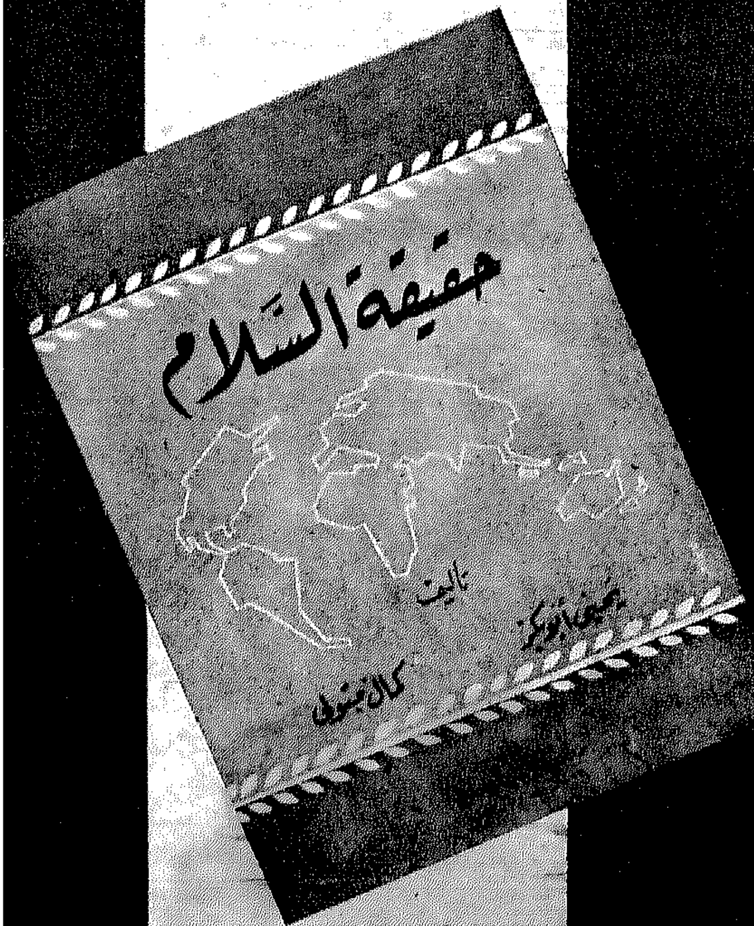
آنى : اسكت يا أبله ماذا كنا نصنع لو أنهم كانوا أذكياء حقا كما يظنون أنفسهم ؟

سألت أم طفلها الصغير عن معنى الاتيكيت . فاجاب : هو الصوت الذى لانسمعه عندما نشرب الشاى او الشوربة

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد ـ القاهرة

تقدم بكل فخر
إلى
قراء العالم العربي
أحدث مطبوعاتها



هـذا البحث القيم من أجـل اظهار الحقيقة والقاء الاضـواء عليها ، وتوضـيح مفهـوم للسـلام يتفق مع ارادة الشعوب التى تريد السلام ..
(٨٠ قرشا)

يتضمن أفـــكار المؤلف الادبية والفلسفية واشـاراته التاريخية
« ٦٠ قرشا »

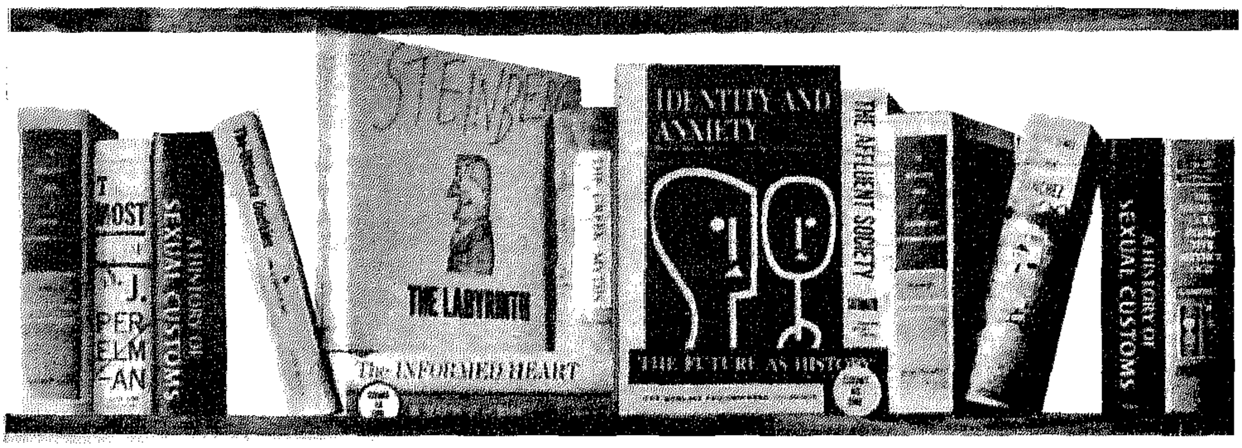
هذه هى الخطوة الثانية للمؤلف نحو تبسـيط العلوم السياسية
(٣٠ قرشا)

صور واضحة وشرح لتطور الجهـود التى بذلت فى ابحاث الصـواريخ
« ٥٥ قرشا »









مكتبة مجلة الهلال الافرنجية



اتاتورك
Ataturk

تأليف : عرفان ومرجريت اورجا
Irfan and Margarete Orga

منيت بريطانيا وبحريتها بنكبة فادحة عند غاليبولى أثناء الحرب العالمية الاولى ولا يزال السؤال قائما : ما الســبب الرئيسى الذى تعزى اليه الهزيمــة ؟ ويجيب عليه الكاتب التركى عرفان وزوجه الانجلـيزية مرجريت بأن المسئول عن هزيمة بريطانيا ضابطتركى امتلأت نفسه بروح القتال وامتاز بالعبقرية، ذلك هو مصطفى كمال أو أتاتورك كما عرف بعد ذلك • لقد انتصر أتاتورك على انجلترا ، وبعد ذلك بأعوام هزم الجيــوش اليونانية (المؤيدة من الانجليز) فى معركة حاسـمة على نهر سفاريا والقى بهم الى البحــر عند أزمير• وسر انتصاراته ليسالعبقرية فحسب، بل ولأنه كان أيضا سياسيا واقعيا لا يشتبك فى حرب الا اذا وثق من امكانية الفوز فيها

ويحدثنا الكاتبان كيــف نشأ أتاتورك فى بيئة متواضعة ببلدة سالونيك ، وكيف كان يعانى من مركب الشعور بالنقص ، وامتلأت نفسه بطموح لا حد له، وكان مؤمنا بأن رداء التاريخ سوف يقع عليه كى يخلص بلاده • وعمل فىالمدرسة العسكرية باسطنبول وهناك بدأ اتصاله بجماعة تركيا الفتاة بزعامة أنور باشا فوجد فيها متنفسا لروحه الثــورية • ولكنه انتظر حتى واتته الفرصة المناسبةفى الوقت المناسب

وكان يؤمن بأن فى الاناضول شعبا يمتاز بالبسالة العسكرية،ذلك هو مجموع الفلاحين الاتراك • ويرى أن هذا الشعب كان ضحية عوامل عدة أقعدته عن التطور الارتقائى ،وهى تسلط الخرافات الدينية عليه ، وجحود رجال الدين ، وطبقة حاكمـة عفى عليها الزمن من السلاطينوالبكوات والباشوات،تضحى بأبناء الشعب التركى من أجل الاحتفاظ بممتلكات الامبراطورية العثمانية الآخذة فى الانحـلال فى آسيا وافريقية ، وبينما كان دعاة الثورة الآخرون يريدون الاحتفاظ بالســيطرة على العرب ، كان أتاتورك حريصا على الشــعب التركى وحده ، وكلتا الفلسفتين منبعثتين من كراهية للعرب وحضارتهم وتقاليدهم

وبعد أن حرر أتاتورك بلاده من العــدو

الاجنبى ، وانتخب رئيسا للدولة ، قام بعدة اصلاحات لم تكن موضع الرضاء ، فحـــرم الطربوش والحجاب ، وقضى على الدراويش ، وأغلق التكايا ، وحطم نفوذ رجال الدين ، وأدخل الحروف اللاتينية لكتابة اللغةالتركية

ولكن المؤلفين لا يقفان طويلا عند نقائص أتاتورك . فلقد كان سكيرا يفرط فيالشراب، شريرا . ومحبا لسفك الدماء ، لم يتورععن أن يبعث الى الموت بالآلاف من الاتراك والارمن والاكراد وغيرهم

ويذكر الكاتبان أنه مات وقد خلف وراءه دولة قوية . ولكن التاريخأثبت أن هذه القوة لم تكن تستند الى أساس متين ، اذ سرعان ما أصبحت تركيا ذنبا للدول العظمى ، أما اصلاحاته فلم تكن تعبيرا صحيحا عن مصالح الجماهير التركية . ولعل هذا يفسر تدهور مركز تركيا الحالى فى المحيط الدولى

الناشر : ميشيل جوزيف
الثمن : ٣٠ قرشا



موسولينى
تاليف : لورا فيرمى
Laura Fermi

بنيتو موسولينى
تاليف : كريستوفر هيبرت
Christofer Hibbet

منذ نهاية موسولينى المهينـــة لم تخرج المطبعة الغربية ما يستأهل الذكريات عنحياة دكتاتور ايطاليا السابق ، وظل الـكثير من جوانبها خافيا ومطويا ، وأخيرا وبعد أن نشر الكثير من الوثائق وبخاصة باللغة الايطالية، توافرت المادةاللازمة التيعلى أساسهاوضع المؤلفان كتابيهما اللذين نعرض لهما

والكتابان يكمل أحدهما الآخر ، فالسيدة فيرمى تتناول حياة الرجل منذ بدايتها حتى عام ١٩٣٦ بصفة خاصة فانتقل من صـــحفى يشق الطريق حتى أصبح رئيسا للوزراء ثم حاكما مطلقا لايطاليا وبذلك حقق نبوءته حين قال لامه وهو صبى : « يوما ما سوف أدهش العالم » . وغادرت الكاتبـــة فى عام ١٩٣٨ موطنها روما الى شيكاغو

أما كتاب هيبرت فلعل أصلح عنـــوان له « انهيار موسولينى وسقوطه » ، فقد خصص نحو ثلثى الكتاب للسـنوات الخمس الاخيرة من حياة موسولينى ، يســـجل أحداثهـــا بالتفصيل ، بل يكاد يرويها ساعة بساعة،الى أن تحطم معنويا وجسمانيا ، وانفض عنـــه الاصدقاء ، وقبض عليه الشيوعيون وهناك عند بحيرة كومو أطلق عليه أحدهم الرصاص فقتله . لقد قالموسولينى فى شبابه :«سوف أخلف فى عصرى أثرا شـــبيها بالاثر الذى يخلفه الاسد بأنيابه » ، ولكنه لم يخلفسوى الدمار بسبب الحرب التي صـــارت ايطاليا مسرحا لها . أما حكم التاريخ عليه فهو أنه كان شخصا بالغ الغرور المنبعث عن الغباء ، وأنه يثير فى النفس الاحتقار أكثر مما يثير السخط او الكراهية

خصصت السيدةفيرمى فصولالبيانأعمال موسولينى ، كالتفاهم مع الفاتيكان فحل بذلك مشكلة قائمة منذ أيام كافور ،ووحد بلاده المنقسمة علىبعضها، واسهبت فى مشروع تجفيف المستنقعات خارج روما ، ولكنها لم تحاول أن تبين أن ما انفق من المال كان خيرا لو خصصه لمشروعات انتاجية فعلا . الواقع أن

موسوليني كان يحتقر الاقتصـــــاد ولا يفهم الشئون الاقتصادية

ومن قصة هذه السنوات وما بعدها نعلم أن الرجل كان يعاني من سوء الصحة مما جعله عرضة للاهواء المتغلبة ، وكان يغرم بالشعر مع انتفاء الذوق السليم، وكان يميل الى حياة الزهد . ولكن حبه الشـهواني للفساد كان يسيطر عليه بصورة طاغية ، كان سيىء الخلق الى حد بعيد . وهو ليس بالرجل ذى الارادة الحديدية، كما حاول الفاشيست أن يصوروه وانما كان صحفيا ناجحا

لو مات موسوليني في سنة ١٩٣٦ لربما شغل مكانا طيبا الى حد ما في التاريخ ، ولكن السنوات التسع التالية كشفت حقيقته . كان بعضهم يعلم منذ سنة ١٩٣٦ أن هتلر يريد الحرب ، وكانت مصلحته ومصلحة ايطاليا هي التزام الحياد وعدم الانحياز الى اى من الطرفين ، ولكنه أراد أن يلعب دورا . لقد قال في سنة ١٩٣٨ انه يريد أن يكتب على قبره «هنا يرقد أذكى حيوان ظهر على الارض» وبعد ذلك بثلاثة اشهر ارتكب أفدح خطأ في حياته حيث أقر ابتلاع ألمانيا لدولة النمسا، ووافق على كل سياسة هتلر وبذلك ربط بلاده بعجلة ألمانيا وصار ذيلا للالمان . وكانت النتيجة أن نشبت الحرب وسرعان ما أصبحت ايطاليا مسرحا يتقاتل فوقه الالمان والحلفاء ، ولم تكسب من وراء ذلك سوى الدمار ، وما هذا الا لانه لم يدرك أن مصلحة بلاده كانت في موقف الحياد

الناشر : مطبعة جامعة شيكاغو
الثمن : ٤٢ شلنا
الناشر : لونجمانز
الثمن : ٢٥ شلنا



المركيز دى ساد
The Marquis de Sade
تأليف : جلبرت ليلى
Gilbert Lély
ترجمة : اليك براون
Alec Brown

هذا الكتاب الذى يقع فى ثلاثة مجلدات يتضمن الخطابات التى كتبها المركيز دى ساد الذى أصبح اسمه يطلق على نوع من الفلسفة الشاذة المعروفة باسم «السادية» Sadism والواقع ان الرجل يعتبر الى جانب فولتير وروسو القوة الثالثة الهدامة فى فرنسا خلال القرن الثامن عشر ، ويعتبر كذلك راعى أو ملهم المدرسة السريالية فى الفن والكثيرين من الشعراء وعلماء النفس المحدثين

ولقد زجت به والدة زوجته فى السجن احد عشر عاماً وكانت جريمته العلاقة الجنسية بينه وبين شقيقة زوجته حتى أنه سافر معها فى رحلة الى ايطاليا ، ولكن زوجته تغاضت عن الحادث الذى لطخ اسم الاسرة ولم تهجره . هل كان الرجل مجنونا ؟ لقد اتهم بذلك وعلى هذا الاساس زج به فى السجن ، ولا نزاع أن السجن أثر على تفكيره ، وفى السجن كتب الكثير ومنها تلك الخطابات المنشورة ، ولقد سجن أكثر من مرة لانحرافه الجنسى وشذوذه وآرائه ، حتى بلغت المدة التى قضاها ثلاثين عاما . وفلسفة الرجل ان القوة التى تحركنا هى داخل انفسنا ، فى السعادة التى نشعر بها حين نعمل ما نريد ، وما نريده هو اشباع الشهوة الجنسية والجشع والقسوة والطموح على حساب شخص آخر ، ان البشر ينقسمون الى فريقين وهما الناهبون والضحايا . وما من شك أن هذه فلسفة مدمرة . تلك التى تجعل اشباع العاطفة الجنسية هدف الحياة الاكبر

الناشر : اليك Elek الثمن : ٥٠ شلنا

لو أن الشعب الروسى تعلم الكتابة ، لشطبوا أسمى من صفحات التاريخ !
(كاترين امبراطورة روسيا)

أوسع الكتب الاجنبية انتشارا

هذه هي أوسع الكتب العالمية انتشارا فى شهر يناير طبقا لآخر احصـــاء عالمى دقيق . ان هذا الاحصاء هو ترمومتر قراء الكتب فى العالم . وهذه هى الكتب العشرة الاولى مرتبة حسب مبيعاتها فى مكتبـات العالم :

١ ــ حياتى فى البلاط
٢ ــ اعداد رئيس الجمهورية
٣ ــ ان تعيش حرا
٤ ــ قيام وانهيار الرايخ الثالث
٥ ــ أمة من الاغنام
٦ ــ الانجيل الانجليزى الجديد
٧ ــ الغضبة القادمة
٨ ــ كان يجب أن أقبلها أكثر
٩ ــ التواء سيفى
١٠ ــ الصحفى هيرست

Best Sellers

1. My Life in Court, Nizer
2. The Making of the President 1960, White
3. Living Free, Adamson
4. The Rise and Fall of the Third Reich, Shirer
5. A Nation of Sheep, Lederer
6. The New English Bible
7. The Coming Fury, Catton
8. I Should Have Kissed Her More, King
9. My Saber Is Bent, Parr
10. Citizen Hearst, Swanberg

شـــعب الغابة

The Forest People

تأليف : كولن تيرنبول

Colin Turnbull



عاش مؤلف هذا الكتاب لمدة ثلاث سنوات مع الاقزام فى غابة ايتورى بالكنغو، وشاركهم حياتهم وعاداتهم وأفراحهم وطعامهم، وبذلك استطاع أن يتحدث كخبير عن هذا الشعب، وهذا ادق كتـاب عن الموضـــوع كتب عن تجربة شخصية تدعمها كفاية المؤلف العلمية فهو من البـاحثين فى اصـول السـلالات البشرية

ومن الكتاب نعرف انهم لايزالون فى طور الطفولة البشرية فلا يعـرفون مثـلا كيف يشعلون النار ، وهم يكرهون الذى يضحك منهم سخرية مثلا ، وهم كالاطفال تنتابهم نوبات المرح والحزن بدون سبب ظاهر، وليس عندهم تنظيم قبلى ، فلا زعماء ولا مجالس قبلية ، ولا قضاة او محلفون أو محاكم ، وحين تسألهم عن السبب فكل ما يقولون لك « لاننا سكان الغابة » ، فهى كل شىء عندهم وهى التى تحكم حياتهم وتصرفاتهم. وهم مغرمون بالغناء وقرع الطبول باستمرار بصورة تثير سواهم . ولقـد نسوا لغتهم الاصلية ويتكلمون مشـــتقات من اللهجات السائدة فى القبائل المجاورة لهم

والاقزام يرضخون للقبائل الاخرى بحكم القـوة ولكن يكرهونهم ويحتقـرونهم لانهم لايعرفون مثلا كيف يسيرون فى سـهولة فى الغابات ، ورجال القبائل يخشون الاقزام اذ يعتقدون أن للآخرين طقوسـا سحرية خاصة فيها الخطر

الناشر : شاتو ، ويندس

الثمن : ٢٥ شلنا

دولفوس
Dollfuss
تاليف : جوردون بروك شيبرد
Gordon Brook-Shepherd

كانت لاهل النمسا تقاليد وذكريات تاريخية ، فبلادهم الدولة الأولى حتى سنة ١٨٦٦ ، ثم أصبحت فينا عاصمة امبراطورية هبسبرج . ثم جاءت الحرب العالمية الاولى وانتهت بتفكك الامبراطورية وظهور النمسا كدولة مستقلة ٠ وكان معظم أهل النمسا ومنهم دولفوس يودون الانضمام الى ألمانيا ، ولكن الحلفاء حالوا دون ذلك ٠ فلما استولى النازى على الحكم فى ألمانيا آثر دولفوس وأمثاله ان تظل بلادهم مستقلة ٠ وحاول ذلك باثارة الروح الوطنية فى الشعبوكان هذا شيئا جديدا عليهم ، الا انخطأه الاكبر أنه لم يقدر حقيقة قوة النمسا العسكرية ، كما كان يعانى من الاحزاب المتصارعة ، ومن هنا كانت مأساته

والمؤلف خير من يكتب عن الموضوع اذ كان مراسلا للديلى تلغراف فى فينا خلال تلك الفترة وألم بكل ما كان يجرى من أحداث ومناورات ومؤامرات

ولقد هاجم الشيوعيون دولفوس ووصفوه بالرجعية لانه كان يحارب الشيوعية ، ولكن المؤلف ينفى عن الرجل الأكاذيب التى وجهوها اليه وأثبت أنه كان وطنيا يخدم مصلحة النمسا كما تصورها

الناشر : ماكميلان Macmillan
الثمن : ٢٥ شلنا

الارض الهامسة
The Whispering Land
تاليف : جيرالد دريل
Gerald Durrell

للمؤلف هواية كبيرة هى جمع الحيوانات البرية ودراستها ، وهذه مهمة صعبة بل وخطرة أحيانا ٠ والكتاب الذى ينشره يمثل رحلة قام بها الى بتاجونيا لكى يصور عجول البحر ويجمع أنواعا غريبة من الحيوانات الصغيرة ليحتفظ بها فى حديقته ٠ ولحدائق الحيوان اهميتها الآن بخلاف ما يعتقد الكثيرون ، فهى ليست أماكن للتسلية والفرجة ، ولكنها مكان يضمحيوانات انقرض بعضها والبعض الآخر فى طريق الانقراض

ولا يقف المؤلف عند دراسة الحيوانات فى بتاجونيا من جميع النواحى بل أنه يصف لنا أنواع النبات ثم الناس الذين يعيشون هناك وطباعهم وعاداتهم وأثر البيئة عليهم

الناشر : هارت ـ ديفيز Hart-Davis
الثمن : ١٨ شلنا

الجمعية
The Assembly
تاليف : جون أوهارا
John O'Hara

« كان سرورى منبعثا من أنه بعد أحد عشر عاما انقطعت خلالها عن كتابة القصص القصيرة ، وجدت أنى أستطيع العودة اليها من جديد وأن أكتب خيرا من ذى قبل » هكذا يحدثنا أوهارا وهو يقدم لنا كتابه الجديدالذى يضم ٢٦ قصة ، بعضها لايتجاوز صفحات قلائل ، وفيها اثنتان طويلتان بحيث يمكن اعتبار كل منهما رواية قصيرة ٠ والنغمة السائدة تتميز بالهدوء ، وان كنا نلمس فى بعض القصص عنفا

ولكن قوة الكاتب العظيمة تكمن فىالاهتمام الشديد الذى يبديه بالناس : ماذا يعملون ؟ ولماذا يتصرفون على هذا النحو أو ذاك ؟ انه لا يحب جميع الناس ، ولا تدل كتاباته على كثير من الشفقة ، ولكن من المؤكد أن كل شيء يتصل بالانسان يثير اهتمامه الىدرجة لا حد لها

ومن الصفات البارزة شديد اهتمامه بالدوافعالجنسية ولكنهحريص على الابيدى حكما أخلاقيا وانما يكتفى بالتسجيل ، وقد يرى البعض أن عمل الفنان يجب أن يقف

المؤلف يرحل .. ولكنه لايموت !
(ديناموليك)

عند هذا الحد . وهو يعنى بصفة خاصة بالحب الرومانتيكي الذى لا تهزه العواصف ويبقى على الزمن . ففى قصة
The Man with the Broken Arm
يظل البطل مخلصا للممثلة التى عاملته بصورة مشينة .
وتصور لنا قصة
The Lighter When Needed
عاشقين (بغير زواج) عاشا مخلصين ثلاثين عاما . هو اذن شديد الاهتمام بالحب الذى يدوم طويلا ، وان كان العاشقون فى كثير من الحالات التى أوردها لم يرتبطوا بالرابطة الشرعية . ولكن هناك الى جانب هذا زيجات ناجحة موفقة . وهو يعالج أيضا حالات الشذوذ . ففى قصة Mary and Norma نحن أمام أختين لزوجين ينطلقان من خيانة الى أخرى

وثمة موضوع آخر يثير اهتمام أوهارا فى هذه المجموعة بصفة خاصة ، ذلك هو التقدم فى السن . ففى قصة The Trip يصور لنا كيف يصبح الموت حقيقة بالنسبة الى الرجل الذى قضى حياة ناعمة . وفى قصة أخرى Call Me, Call me يصف مشاعر ممثلة جاوزت ربيع الحياة . ويبدو أن أوهارا الذى يقترب من الستين من عمره يجد ظاهرات جديدة يشغل نفسه بها

ويختلف كاتبنا عن غيره فى ناحية أخرى . فنحن نعيش فى عصر انتشرت فيه الرمزية ، ولكن أوهارا يميل الى الواقعية ويعتمد أساسا على الملاحظة والمشاهدة والتسجيل ، ويختار شخصياته من مختلف الفئات والبيئات والمهن

الناشر : راندوم هاوس Random House

الثمن : خمسة دولارات ، ٩٥ سنتنا

شجاعة العبقرية

« قصة باسترناك »

تأليف : روبرت كونكست

Courage of Conquest

Robert Conquest

لاشك ان اصدقاء باسترناك الكاتب الروسى الذى توفى أخيرا ، والمعجبين به سوف يشبع مشاعرهم هذا الكتاب الصغير الحجم الذى يضم أهم الحقائق والوثائق عن حادثة « الدكتور زيفاجو » ، تلك القصة التى جعلت اسم مؤلفها باسترناك يدوى فى أنحاء العالم ، والتى على أثرها وبسببها منح جائزة نوبل مما احدث رد فعل فى بلاده عانى منه الكثير ، على الاقل فى مبدأ الامر . ولقد فسر المؤلف « شجاعة » باسترناك بأنها ليست بالشجاعة المألوفة ولكنها « الصلابة المعنوية » التى جعلته عاما بعد اخر يقف فى وجه مختلف انواع الضغط التى تعرض لها .

ويذكرنا الكتاب بأن قصة الكاتب الروسى لم تتم بموته فى عام ١٩٦٠ ، اذ بعد عام تقريبا بعد ذلك حكم على صديقته أولجا ايفنسكايا وابنتها أيرينا لمخالفات مالية تتعلق بالنقد ، وجهت اليهما . ان هذا الكتاب يفتح الباب امام دراسات أوسع نطاقا وأعمق من أعظم كاتب شهدته روسيا فى السنوات الاخيرة

الناشر : كولينز هارفيل

الثمن : ١٨ شلنا

التربية من أجل المسئولية العامة

Education for Public Responsibility

أشرف على التحرير : سكوت فليتشر

Edited by C. Scott Fletcher

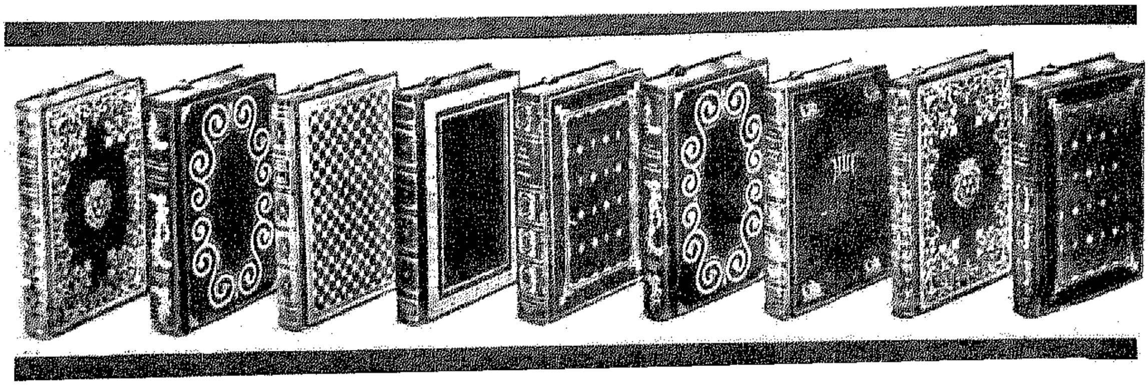
يضم الكتاب اربعة عشر مقالا تبحث الحاجة الى نظام فى التربية لاعداد الفرد كى يلعب دوره كمواطن ، لان « ما ينقص المواطن فى الوقت الحاضر عدم كفاية الادراك بالمسئولية عن ادارة الشئون فى المجتمع الذى نعيش فيه »

ومن الفصول «هل الديموقراطية ممكنة ؟» بقلم روبرت هتشنز ، «السياسة والاخلاق» بقلم ادلاى ستيفنسون

ويعالج أرتولد ميرمونت « اخطار الشركات على السياسة » ، ويرى أننا لانستطيع المحافظة على تراثنا الديموقراطى (فى امريكا) الا اذا اضطلع كل فرد بمسئولياته السياسية . ويحدث هنرى كيسنجر المثقفين كيف يؤدون دورهم بصورة اكثر فعالية فى رسم السياسة العامة . ويطالب بيكون بوضع نظام لتعليم رجال النقابات العمالية حتى يضطلعوا بواجباتهم فى بناء المجتمع

الناشر : نورتون « نيويورك » Norton

الثمن : ٤٫٥٠ دولار



مكتبة مجلة الهلال العربية

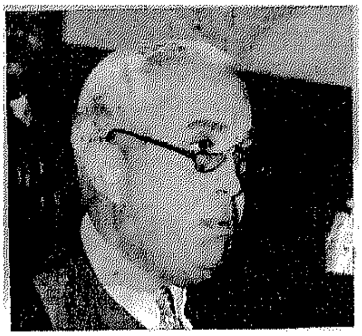
الجاسوسية

قصتها وعلاقتها بالمجتمع وبامن الدولة وبالقانون

تأليف المستشار

محمد كامل البهنساوى

ظننت لاول وهلة انى ساقرأ بحثا فى القانون ، أو ذكريات قاض مرت به قضايا



التجسس . ولكن المؤلف خيب ظنى بصورة تبعث على السرور العظيم ! فهو فى هذا الكتاب دارس ملم بالتاريخ ، وبالسياسة، ومطلع على اطراف موضوع التجسس المتشعبة فى كثير من دول العالم . ثم هو بعد ذلك كله قاض مطبوع على الاتزان والمنطق والحرص على تجنب التحيز المغرض

واكثر من هذا .. اكتشفت أن المؤلف المستشار يقابل الجاسوسية فى منتصف الطريق ويكافحها بسلاحها : ولو تقدم به الزمن لسمى كتابه « الجاسوس على الجواسيس» ..! فهو يشرح ببراعة تنم عن شغف حقيقى ، وسائل جمع المعلومات التى تستخدمها المخابرات من المانية وامريكية وروسية وانجليزية . ويتعقب الخطر الى مصادره الطبيعية . ويضع اصبعه على موطن الداء : اسرائيل ! وكيف انها تستحل كل وسيلة للتجسس على الدول العربية ، وكيف أن لها عملاء فى مواطن ، المفروض انها فوق الشبهات . .

٢٢٤ صفحة متوسطة ـ ١٨ قرشا

من الفولكلور الافريقى

ترجمة لمى المطيعى

ومراجعة عثمان نويه

انتهى العهد الذى قال فيه اسماعيل : مصر قطعة من أوربا .. لا صلة لها بأفريقيا . فنحن الآن نشارك فى الحركات التحررية الافريقية ونسهم فى تعليمها وثقافتها ومساعدتها بكل قوتنا ، ونهتم بها ..

ومن اهم علامات هذا الاهتمام عمل كل ما من شأنه احياء التراث الشعبى الاصيل للامم الافريقية . ونتمنى أن نصدر قريبا دراسات مقارنة بين هذا الفولكلور ومالدينا فى وادى النيل من فولكلور ... فهذا الميدان خصب بامكانات كشف أواصر ثقافية وملامح شعبية مشتركة بين سكان القارة

١١٨ صفحة متوسطة ـ ١٠ قروش

مما ينبغى ، لانها تطغى على الفنيـــــة والموضوعية

١٤٣ صفحة متوسطة ـ ١٠ قروش

الفقه الاسلامي والقانون الروماني

تأليف الشيخ محمد أبو زهرة



هذا الكتاب الصــــغير محاولة جديدة للمقارنة بين اصـــول التشريع الروماني والقواعد الفقهية والشرعية فى الاسلام .وفى هذه المفاضلة لم يكن المؤلف الفاضـــل متحيزا تحيزا أعمى .. فهو شديد التحمس للفقه الاسلامى حقا ، ولكنه لا يقول رايا ولا يصدر حكما الا وبين يديه الدليل المقنع . وذلك أقصى مايطالب به المفكر المؤمن بوجهة نظر معينة .. وهو لا يعيبه نزاهته الموضوعية اطلاقا ...

وقد عنى المؤلف بأركان المساواة الانسانية فى الفقه الاسلامى ، فلا فرق بين ذكر وأنثى ولا بين أسود وأبيض ولا بين عربى وأعجمى. أما القانون الرومانى فهو قانون مغرض فيه المتناقضات كثير وجبروت ..

٨٢ صفحة متوسطة ـ ٥ قروش

منزل الطالبات

تأليف فوزية مهران

يبدو أن الادب النسائى يزحف بقوة تزداد يوما بعد يوم على سوق الطبـــع والنشر . والسيدة فوزية مهران صحفية ذات اراء تدل على تحرر فى التفكير ، وهى موفقة فى طريقة عرضها للصور النفسية والاجتماعية للفتـــاة والمراة فى مرحلتنا الانتقالية الراهنة .... ولكنها فتـــاة او امراة من طراز خاص . .

والاسلوب مزيج من العربية السهلة فى السرد والعامية فى الحوار . ويغلب عليـــه بصفة عامة التشويق الصحفى والخفـــة . وفيه شحنة من الحماسة المكشوفة أقوى

كيف أنسى وقصص أخرى

تأليف حسنية شعبان

وهذا دليل آخر على الزحف النسوى . وهو دليل لا يخلو من خير ، ويبشر بخير اكثر . فالمؤلفة تقدم هنا باكورة انتاجهـــا الادبى . وهى ليست كاتبة محتـــرفة ولا صحفية . ولكن يبدو انها ـ مثل جميـــع الشبان ـ متحمســة لهوايتها . وتعتـــز بمبادىء لم تخمد من جذوتها التجـــربة الطويلة

والمؤلفة الشابة حائرة بين العربيـــة والعامية ، لذا كتبت حوار بعض قصصها بالفصحى وحوار بعضها الآخر بالعـــامية ، لتعرف من القراء والنقاد اى الطـــريقتين افضل . ولعلها ســـــتدرك مع الزمن ان مشكلات الفنان لايعرفها الا من يكابدها .. الفنان نفسه.وعليه أن يجد الحل من وحى احساسه وتجربته ، لا من آراء الناس .. لان الفن غير الفسالين !

١١٠ صفحات متوسطة ـ ١٠ قروش

اللآلىء الشرقية قصص شعبى هندى

ترجمة محمد حسنى اسماعيل

جامعة مادة هذا الكتاب باللغة الانجليزية هى « شوفوتا ديفى » بنت اخ شاعر الهند العظيم رابندرانات طاغور . جمعتـــها من الستة قرويين هنود آميين ومن راوية اعمى يعمل فى خدمتها . والترجمة العربيـــة جميلة ، وقد راجعها مترجم عالم أديب هو الاستاذ على أدهم . ومن مطـالعة هـذه الالوان الشعبية الهندية تحس بتقارب لطيف بين اذواق الفلاحين فى مصر والهند . فلهم هنا وهناك نفس الاحلام ، ونفس الامانى ،

ونفس الذوق والمزاج المسالم ... ولكن القارىء يلحظ أيضاً سمات خاصة بالهنود، مثل الميل للزهد والنسك ، والحب المفرط للحيوان ، والايمان بتناسخ الارواح . وفي الكتاب ٢٨ قصة كل منها ذات طعم خاص، وتتكون منها باقة جميلة متعددة الالوان والعطور . وهي كلها مسلية جداً !

٢٢٢ صفحة متوسطة — ١١ قرشا

افريقي في أوربا

تأليف وليم كنتون

هذا الكتاب يضم بين صفحاته قصة واقعية دارت حوادثها بين لندن وغرب افريقيا . وهي قصة « الافريقي » التي نالت شهرة عالمية وجعلت مؤلفها بين ادباء الافريقيين العالميين القلائل ، مثل «ليوتولا» و « أتشيبي » . وكنتون من اكثر الافريقيين ثقافة . وقصته تمثل اليقظة الادبية والسياسية معاً في افريقيا.. وقد قام على الترجمة العربية الاستاذان عبد الواحد الامبابي وعثمان نوية . والقصة في مضمونها تعرض صورة دقيقة للاتجاه الجديد الذي تسير فيه شعوب افريقيا اليوم :« اتجاه الحرية والاستقلال وارساء أسس جديدة لعلاقات جديدة بين السود والبيض ، متحررة من السيطرة والاستغلال وامتهان حقوق الانسان » ...

١٢٠ صفحة متوسطة — ١٠ قروش

كنوك أو انتصار الطب

مسرحية تأليف جيل رومان

قام على تعريب هذه المسرحية اديب مجيد هو يحيى حقي . ومع انها من نوع الهزلية « الفارس » الا انها تحفة فنية بديعة أقامت مجد كاتبها الادبي ، وكان لها اكبر الفضل في تخليد اسمه . وفي هذه الترجمة مقدمة تحليلية وافية بقلم الدكتور محمد مندور تحدث فيها عن حياة المؤلف ومذهبه الفني ومذهبه الفلسفي ومسرحياته، وهذه المسرحية تقوم على التنديد بالطب والاطباء ، على غرار ما فعل موليير من قبل، ولكن على منهج مبتكر تماما ، ينير الذهن ويمتع القلب والفكر معا ..

ولاشك ان هذه المسرحية ثروة للقارىء ومتعة لا تقل عن مشاهدتها على خشبة المسرح

١٨٠ صفحة متوسطة — ١٠ قروش

دائرة المعارف الاسلامية

صدر أخيراً العدد الثالث من المجلد الرابع عشر من « دائرة المعارف الإسلامية» التي تعد من أوفى المراجع عن الحضارة الاسلامية وما يتصل بها من فنون وآداب وعلوم وتراجم لعظماء الإسلام والشرق ، مع تعليقات وشروح لاعلام الفكر في الجمهورية العربية المتحدة والشرق العربي . ويشرف على اصدار هذه الدائرة الاساتذة : أحمد الشنتناوي ، وابراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس

الفلك والحياة

للدكتورين عبد الحميد سماحة وعدلي سلامة

واي الموضوعات أجدر بالاهتمام في عصر الفضاء من موضوع الفلك ، وماكان له وما سيكون له من علاقة وثيقة بالحياة في كوكبنا ، وبالحياة التي قد تكون في غيره من كواكب الفضاء التي لا عدد لها ! ..

ان المؤلفين يقدران ان صناعة سفن الفضاء لابد أن تؤدي الى كشوف تعتبر ثورة في عالم الوقود ، وعالم الالات ، أخطر بكثير من كشوف البخار والكهرباء . «واذا تذكرنا ماكان لهذين الكشفين من آثار في تطوير حياتنا ، ادركنا ما سوف يكون لهذه الكشوف من الاثر في تطوير الحياة على سطح الارض وتوفير الرفاهية والرخاء لشعوبها » . ثم يتحدث المؤلفان بوضوح وتبسيط عن الارض وغلافها الهوائي والسماء ونجومها وكواكبها وعن المذنبات والشهب والسدائم . ويفردان فصلا للشمس والحياة ، والذرة والطاقة الشمسية وغير ذلك من المعلومات العلمية التي صار الالمام العام بها واجبا ضروريا في عصرنا

١٢٧ صفحة صغيرة — قرشان

مكتبة مجلة الهلال تشترى لك



قصة الارض التي نعيش عليها ، وتطور جبالها وقاراتها والنظريات الاسطورية والعلمية التي قيلت فى تفسير وجودها (٨٠ قرشا)



يبدد المؤلف فى هذا الكتاب كثيرا من الضباب الذى يحيط بعلم النفس بحيث يجعله خادما للتربية لا سيدا لها (٥٥ قرشا)

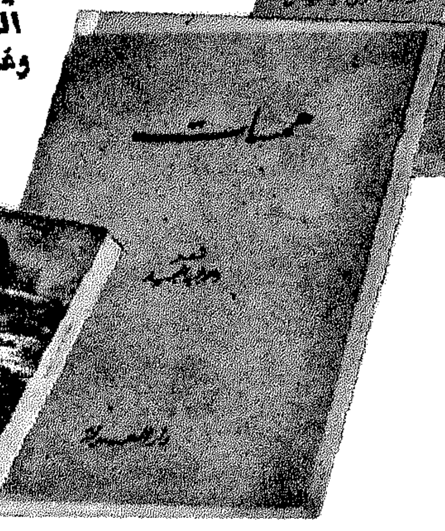


تمجيد للمساواة المطلقة بين المؤمنين بالاديان ، وتوضيح ((ايجابية)) الدين فى معركة الحياة (٢٥ قرشا)



ترجمة لحياة ستة من اشهر كتاب الغرب هم : شكسبير وفولتير وجوته وشيلي ودهمل وبلزاك (٢٠ قرشا)

فيه نغمات الشاعر الرقيق الذى غنت له ام كلثوم وغنى له عبد الوهاب (١٥ قرشا)



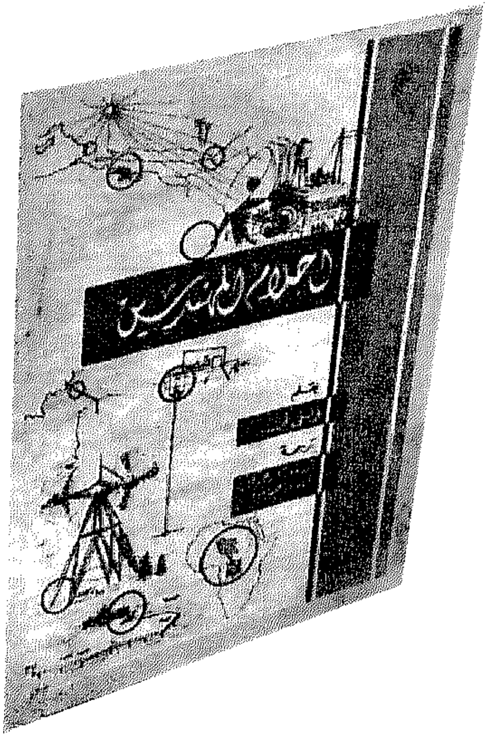
صورة كاملة لمجتمع عصر النهضة ، والازدهار الذى شمل الفنون والعلوم والآداب (٢٠ قرشا)



مكتبة «مجلة الهلال تشترى لك»

اذا أردت شراء أى كتاب من الكتب المنشورة حول هذا الكلام ، أرســل لنا اذن بريد بثمن الكتاب ، ونحن نرسله لك بالبريد فورا

أكتب علي المظروف : (مكتبة الهلال تشترى لك)
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب . القاهرة



هـــذا الـكتاب الذى اشترك فى ترجمته المهندس أحمــد فرج وزير التخطيط،والدكتورمهندس محمداحمد سليم ، يشرح احلام المهندسين ،وكيف استطاعوا تحقيق بعضها وبقى البعض الاخر احلاما فى عقولهم (٤٠ قرشا)

عنــدما يصــطدم الدين بالافكار الجديدة تنتــاب الشباب الحــيرة ، حتى يصــل بهم المؤلف الى اليقين (٣٠ قرشا)

يتضمن مجموعة من اشعار الوطنية ، وانغام العاطفة ، تنبض سطورها بالرقــة والاغانى والموسيقى (١٥ قرشا)

توضح فى صراحة وعمــق طبيعة المراة ، او اللغــز الذى لم يصل اليه الرجل بعد (٢٥ قرشا)




البوليس السرى
كيربى
قصة بوليسية مسلسلة
اختفت نجمة السينما ولم تترك أثرا ! كل ما تركته هو حطام سيارة فى الصحراء ! مطلوب من البوليس السرى كيربى أن يعيد التحقيق فى هذا الحادث الغامض بعد سبع سنوات من وقوعه !
سأقيم لك حفلة تكريم ! أحتسي فيها الشمبانيا إذا عرفت سر اختفاء كوكب السينما !
أنا أكره حفلات التكريم ، ولا أحب الشمبانيا !!
ما أغرب الناس ! انهم يسكبون الشمبانيا على جثث الموتى !
فى صحتك !! فى صحة عودتك فاشلا يا حضرة الضابط !
هل ضايقتك السهرة ؟ هل تعرف الملل ؟
ملل ؟ لقد خرجت من السهرة ومعى جثة عمرها سبع سنوات !
إننى معتقل كبير ! لماذا أدخلت نفسى فى هذه القضية المعقدة ؟!



ان كنت عصا فكن لينا ، وان كنت سيفا فكن قاطعا

الشاعر أحمد شوقي


هذا الضابط المغرور، من الذي أرسله لنا بعد ٧ سنوات ؟
لقد قرأت كل شيء عن قضية "الصحي" ويبدو أن أهم ما فيها هو الغرام العنيف الذي كان بينها وبين الممثل "سيد هاردي" !!
وفي هوليود ...
إنني أفكر يا حبيبتي !
والآن يا عزيزي "سيد" .. ماذا ستفعل ؟
... وهذا في صحتك يا "الصحي"، في صحة وفاتك منذ ٧ سنوات !
لقد قرأت كل ورقة في ملف اختفاء النجمة السينمائية ... والآن إلى هوليود...
اتفضل يا سيدي .. إن كل حقائبك في السيارة ...
وبعد ساعات قليلة ...
آه ! ها هي تلال الموت !
أرجو أن نكشف بعض الأسرار المدفونة هنا !!



قراءة كتاب متعة ، وقراءة كتاب عن مؤلف الكتاب متعة أكبر الفيلسوف الفرنسى مونتيني


الممثل "سبيد" فى انتظارك ياحضرة الضابط
شكراً لك !
من الأفضل أن تكون مؤدباً اليوم ، والا خرجت محمولا على عربة حربية !
لاتخافى ! سوف أعود سالماً !
ها هو الضابط الفضولى أتمنى لو أعطيته دورا فى الفيلم ... ثم أقضى عليه !!
كيف حالك يا سبيد ؟ أم يجب أن أقول يامولاى الصغير !
لاداعى لتبادل الألقاب !
إذا كنت تريد أن نتحدث -- فتعال إلى غرفتى الخاصة ياسيدى !
بكل سرور ؟
يبدو أن لك معجبات فى بلاط القيصر ياسيدى !
إننى محتاج دائما إلى الإعجاب !



اذا اشتبه عليك أمران ، فلم تدر في أيهما الصواب .. ابحث عن أقربهما الى هواك ، واتركه !


... وهناك ربع مليون جنيه ستدخل جيبي عندما تحكم المحكمة أن "إلسي" قد ماتت !!
هل فهمت الآن ؟
فهمت ! فهمت جداً !


ولكن جثة "إلسي" لم يعثر عليها أحد .. فكيف عرفت أنها ماتت ؟!
لسبب بسيط ..


... إن أي امرأة حية ، وتتمتع بكامل قواها العقلية لابد أن تعود لي ؟

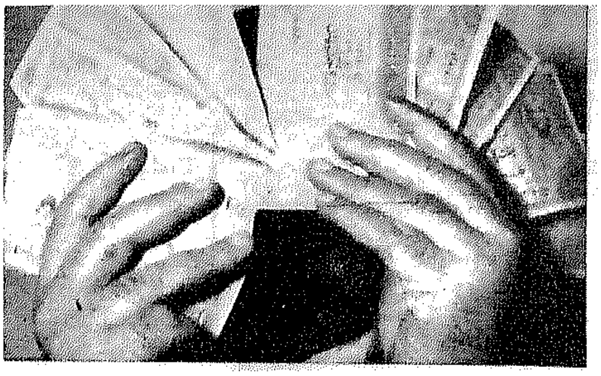

أنك مطلوب في البلاتوه يا سيدي ؟
والآن عد إلى قواعدك سالماً ، وانس هذه القضية القديمة يا حضرة الضابط
آسف .. فهناك مبلغ سيدخل جيبي أنا أيضاً !!


مع السلامة "يا كيربي" ، وتذكر مصير "يوليوس قيصر" ، عندما رفض سماع النصيحة !!
راقب أنت "بروتس" فأنا غير مطمئن له !


لقد كان سبباً واضحاً وصريحاً .. ولكنه لم يساعدني كثيراً !



حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة «King Features»



مسابقة الـ ١٠٠ جنيه

ستعلن مجلة الهلال فى

عدد مارس القادم

نتيجة مسابقة اختيار

أحسن ٥ مقالات فى هلال يناير

الهلال

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان ٧٠ مليما ــ عن الكميات المرسلة بالطائرة فى سوريا ولبنان ٩٠ قرشا سوريا او لبنانيا ــ فى الأردن والعراق ٩٠ فلسا ــ فى الكويت ١٤٠ فلسا ــ فى السعودية ٣٥ قرشا سعوديا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) فى الجمهورية العربية المتحدة وبلاد اتحاد البريد العربى ٧٠٠مليم بالبريد العادى و ٨٠٠ مليم بالبريد المسجل وجنيه مصرى واحد و ٢٠٠ مليم بالطائرة ــ فى الامريكتين دولاران بالبريد العادى و ٣ دولارات بالبريد المسجل و ١٢ دولارا بالطائرة ــ فى سائر انحاء العالم ٢٠ شلنا بالبريد العادى و ٣٠ شلنا بالبريد المسجل و ٦٥ شلنا بالطائرة

وقيمة الاشتراكات تسدد مقدما فى ج . ع . م باذن بريد ــ فى السودان بحوالة بريدية ــ وفى الخارج بتحويل مصرفى قابل للصرف فى القاهرة لأمر مؤسسة دار الهلال

فكرة !

اللهم انى صائم !

صائم عن اساءة الظن بالناس ! فان الذين يمدون يدهم لك ليساعدوك على الوقوف من الحفرة التى وقعت فيها أكثر ألف مرة من الذين يحاولون ان يردموا عليك التراب !

صائم عن كراهية الناس ! فالذين يكرهون يرقدون على الاشواك والمسامير ... والذين يحبون ينامون على وسائد من ريش النعام !

صائم عن تقديم فواتير الحساب للناس ! فالذين يحاسبون الناس ، يتحولون الى مرابين ... والناس تهرب من المرابين عادة عند السداد ، وتكرههم وتلعنهم ! اننى ازرع الخير ، ولا انتظر أن تنمو الشجرة فى المكان الذى بذرت فيه خيرى ... اننى أمشى فى طريقى ، وأومن أن الله سيقودنى الى طريق ملىء بالاشجار والثمار

اللهم انى صائم !

صائم عن تبرير اخطائى امام نفسى وامام الناس ! فان الذين يحاولون تبرير اخطائهم يضيعون وقتهم ووقت الناس ! فالناس لن تصدقك وأنت لا تستطيع ان تخدع نفسك !

صائم عن اكل لحوم البشر ! فالذين ياكلون اعراض الناس ، يصابون عادة بالتسمم !

اللهم انى صائم !

صائم عن حسد الناجحين ! فان قلة الجبل تتسع للملايين ، ولا داعى لأن أضيع عمرى فى شد الذين يقفون على القمة الى السفح ، لأفسح مكانا لى ... فالقمة تتسع لى ولغيرى ! والوقت الذى اضيعه فى شد الناس الى تحت اطول من الوقت الذى احتاج اليه للصعود الى فوق !

صائم عن السخرية من الفاشلين ! فالفشل مرحلة تسبق النجاح ... واكثر الذين نجحوا ، حولوا فشلهم الاول الى نجاح ، وهزائمهم الى انتصارات !

اللهم انى صائم !

صائم عن الغرور ... فالغرور كالخمر يفقدك صوابك واتزانك ويثير سخرية الناس وضحكهم !

يارب !

بارك صيامى ! وساعدنى ان أصوم لك فى شهر رمضان ، وأصوم لنفسى فى باقى شهور العام !

على امين

فراق
قصة محمد كامل حسين



عندما غنى الشعب
كامل الشناوى



بطلات رغم أنف المؤلف
احسان عبد القدوس



دائرة معارف
مارلين مونرو



فى عدد فبراير من الهلال

٠٠٣ عزيزى القارىء
٠٠٥ هذا الخازوق ! من الذى وضعه فوق الهرم ؟
٠١١ راشد البراوى : خروشوف بين الحرب والسلام
٠١٧ احسان عبد القدوس : بطلات رغم أنف المؤلف
٠٢٢ مارلين مونرو : دائرة معارف
٠٢٦ محمد عوض محمد : لماذا رقصت الامبراطورة البيضاء مع الزعيم الاسود ؟
٠٣٠ أنيس منصور : أدب تغميض العيون
٠٣٧ سعيد عبده : مليونير يبحث عن وزارة
٠٣٩ طاهر الطناحى يقدم : غرام لطفى السيد
٠٥٠ احمد موسى وشريف ذو الفقار : جمال بلادنا
٠٦٦ محمد كامل حسين : فراق
٠٧١ طه حسين : نقد الكتب
٠٧٨ عباس العقاد : من المسئول عن هبوط مستوى الشعر ؟
٠٨٢ محمد حسنين هيكل : وجدته وسط الزحام والضباب
٠٨٧ رخا يقدم : ضحكات العالم فى شهر
٠٩٥ افكارهم اليوم .. وافكارهم من ٧٠ سنة
١٠٤ نظمى لوقا : نقد التليفزيون
١١٥ صوفى عبد الله تقدم : كتابى ١٩٦١
١١٩ احمد بهاء الدين : الذين صنعوا الطغيان
١٢٦ فى الطريق الى شارع النجاح
١٣١ كتابك الاول كيف ننشره فى مطبعة المعارف
١٣٦ كامل الشناوى : عندما غنى الشعب
١٤٢ نادية نشأت : أخبار الغد وبعد الغد
١٦٣ محمد فريد ابو حديد : من مغامرات الخيال الى الاعمال
١٦٧ امير بقطر : العلماء الصغار
١٧١ الفتاة التى اختفت من رصيف سيدنا الحسين
١٧٩ مصطفى أمين : قصة الصحافة .. من يكتبها

مسرحية اليوم :
حادث سعيد فى بيت معالى الوزير !
"اندريه روسان"
١٨٥

١٩١ مكتبة مجلة الهلال
٢٠٢ البوليس السرى : قصة مسلسلة


AL HILAL MARCH 1962
مارس ١٩٦٢ — ٧٠ مليما —

كلمات عاشت

* أنعس انســـان فى الدنيا هو الرجل الذى يحب زوجته .. وتكره زوجته عمله . « محمد عبد الوهاب »
* عندما يقول الزوج اننى اثق بزوجتى فهو يعنى انه يثق بها فعلا .. وعندما تقول الزوجة اننى اثق بزوجى فهى تعنى انها واثقة بنفسها ! « احسان عبد القدوس »
* الزواج كالطعام المسلوق .. صـــحى ولكن ليس له طعم ! « أنيس منصور » * الرجل يدخل دنيا الحب كما يدخل الجندى معسكرا يعرف انه سيغادره فى اية لحظة!. اما المرأة فتدخل دنيا الحب كما يدخل القروى بيتـــه الذى أعتزم ان يعيش فيه حياته . « ابراهيم المصرى »
* المرأة سيجارة مشتعلة .. والزواج هو الطفطوقة التى تطفأ فيها هذه السيجارة ! « عبد الحليم عبد الله »
* عمرى مثل ديونى ، ادفعه على اقساط ، فى كل سنة أسدد اثنى عشر قسطا .. ! « كامل الشناوى » * القلق مصدر خصب للادب ، وهو الذى خلق لامارتين، والفرد دى فينى والفرد دى موسيه ، وغيرهم كثير .. ! «طه حسين»
* الجنين لايولد فى الاضواء الباهرة .. وانما فى وعاء مظلم صامت ! والفنان لكى يستعد لجنين الفكرة يجب أن ينقطع لها فى الصمت والظلام « توفيق الحكيم »
* لكل انسان فلسفة فى الحياة ، تبتدىء بامله ، وتنتهى باجله .. الا الخالدون ! « احمد حسن الزيات »
* الحب الناضج هو العلاقة القائمة على احترام وانسجام وتفاهم .. فاذا خلت من الاحترام فهى عشق ! واذا خلت من الانسجام فهى صداقة ! واذا خلت من التفاهم فهى زواج ! « على أمين »

الهـــــلال

العدد الثالث ■ السنة ٧٠

مجلة شهرية ■ اسسها جرجى زيدان

رئيس التحرير : على امين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مارس ١٩٦٢ ■ ٢٤ رمضان ١٣٨١



لصورة الغلاف قصة

بعد عشرين يوما تحتفل البلاد العربية بعيد الام ! يقدم الابناء الهدايا لامهاتهم فى يوم الاربعاء ٢١ مارس . انها هدايا صغيرة اشتروها من مصروفهم الخاص . هدايا تقول لكل ام « شكرا يا أمى » ففى هذا اليوم تذكر كل البيوت وكل الاكواخ الصغيرة ذلك «الملاك المنسى» الذى يحترق لينير شارع السعادة للملايين

تصوير « شريف ذو الفقار »

عزيزى القارىء

لابد أنك تحسد رئيس تحرير مجلة « الهلال » ! فهو صحفى محظوظ ! استطاع أن يضحك على عقل عشرين من أكبر كتاب بلاده ورؤساء التحرير فيها واستطاع أن يقنعهم بالكتابة بانتظام فى المجلة التى يشرف على تحريرها ... ولا يبقى أمامه بعد ذلك الا أن يملأ صفحتين يتحدث فيهما الى « عزيزه القارىء » !

وقد تدهش اذا قلت لك ان الجرى وراء كتاب مجلة «الهلال» أصعب جدا من كتابة كل صفحات « الهلال » ! فانهم جميعا ، ماعدا الاستاذ العقاد ، يهربون منى فى موعد تسليم مقالاتهم ! فالعقاد وحده هو الذى يسلم مقاله فى الموعد المحدد ... أما الباقون فيضعون على رءوسهم « طاقية الاخفاء » ، ويختفون منى ! الرسام رخا يختفى بجسمه الضخم تحت السرير ! احسان عبد القدوس يختفى من مجلته ومن بيته ! كامل الشناوى فى اجتماع مع رؤساء تحرير الجمهورية ! ناصر النشاشيبى فى اجتماع مع كامل الشناوى ! سعيد عبده ضاعت منه الشطرة الأخيرة من الموال ولا يزال يبحث عنها بين أوراقه ! محمد حسنين هيكل ضاع وسط الزحام والضباب !

ويأتى لى مدير مطابع دار الهلال ويقول لى : لا يمكن صدور مجلة الهلال هذا الشهر !

وادق مئات التليفونات ! وامسك بتلابيب الدكتور محمد عوض محمد وهو يستعد لركوب الطائرة الى الظهران ، وما يكاد يصل الى القاهرة حتى يستقل الطائرة الى باريس ... وأبحث عن أحمد بهاء الدين ، فأجده قد طار سرا الى أسوان ... وأبحث

عنه فى اسوان ، فأجده قد سافر الى شبين الكوم ! واعثر على محمد حسنين هيكل وسط الزحام ، ليضيع منى وسط الضباب! وابحث عن انيس منصـــور فتقول لى والدته انه سافر الى الاسكندرية ، وابحث عنه فى الاسكندرية فأجده فى بورسعيد ! وابحث عن احسان عبد القدوس فى اسوان ، فأجده فى الاقصر ، وابحث عن احمد بهاء الدين فى القاهرة ، فاسمع انه يستعد للسفر الى برلين ! وأفقد الأمل فى العثور على الرسام رخا ، وابدأ البحث عن الرسام صلاح جاهين فيقولون لى انه فى استوديو التليفزيون ، واتصل بالتليفزيون فيقولون لى انه يشترك فى التمثيل فى استوديو مصر ... وابحث عنه فى الاستوديو ، فيقولون لى انه عاد الى البيت ... واتصل به فى البيت فيقولون لى انه طار الى بيروت ! واكلف صديقى سعيد فريحة بالبحث عن صلاح فى بيروت، واذا به تائها فى روما !

ويأتى مدير مطابع دار الهلال الى مكتبى ويقول لى : لا يمكن صدور مجلة الهلال هذا الشهر

واعود الى البحث عن كبار محررى مجلة الهلال ! كامل الشناوى لا يزال فى اجتماع مع ناصر النشاشيبى! احمد بهاء الدين مشغول بالاعتذار عن رحلة برلين ، رخا لا يزال مختبئا تحت السرير ! صلاح جاهين عاد من روما وبدأ يتوه فى مبنى التليفزيون الجديد ! وهيكل خرج من الضباب ، واختفى وسط الزحام !

ويأتى مدير مطابع دار الهلال الى مكتبى ويقول : مستحيل ! مستحيل ! لا يمكن صدور مجلة الهلال هذا الشهر !

واضبط احسان عبد القدوس بعد المحاولة رقم ٩٩ ، ويسلمنى عنوان مقاله « انه حروف قديمة .. ومعان جديدة للحب والاحترام والغيرة والاصل ! » ويقسم احسان أن المقال سيكون على مكتبى فى الصباح ! وفى الصباح يختفى المقال ويختفى الكاتب ! وبعد أيام يتصل بى احسان ويطلب منى منحه فرصة صغيرة لانهاء المقال .. انه يطلب شهرا !

ويطير عقلى ، ان محمد حسنين هيكل وكامل الشناوى ويحيى حقى يطلبون أيضا ارجاء تسليم مقالاتهم الى الشهر القادم !

ويصل مقال الدكتور طه حسين والماكينة تستعد للدوران ! ويأتى مدير مطابع الهلال الى مكتبى ويقول : سيصدر هلال مارس فى ابريل !

لا تحسدوا رئيس تحرير الهلال ! امسكوا الخشب !

على أمين



الرجل وراء الخلاف
بين روسيا والصين!

قبيل انعقاد المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى تحدث شو ان لاى حديثا متعمدا وان كان غير مباشر فنصح بتسوية الخلافات بين الاشقاء بروح من الصبر والفهم المتبادل . والتقط خروشوف ورجاله القفاز فشنوا هجوما عنيفا على ألبانيا ثم على المتزمتين من الماركسيين ، وكان من الواضح أن ألبانيا اتخذت قناعا لاخفاء وجوه زعماء الصين . ثم انفجرت قنبلة جديدة حين قرر رئيس وزراء الصين مغادرة موسكو والعودة الى بلاده قبل أن يختتم المؤتمر أعماله ، وهكذا كشف عن حدة الخلاف العقائدى بين قطبى العالم الشيوعى

ولم تمض أسابيع قلائل تخللها قطع العلاقات الدبلوماسية بين موسكو وتيرانا، حتى دخل الصراع الكبير مرحلة سافرة وحاسمة . فقد أعلن فى موسكو أن اجتماعا سوف يعقد لاعادة النظر فى النظرية الشيوعية على ضوء الاوضاع التى طرأت على العالم . وسرعان ما أذيع أن الصين الشعبية قررت دعوة زعماء الاحزاب الشيوعية فى العالم الى مؤتمر يعقد فى بكين فى الخامس من الشهر الحالى لبحث النظرية الشيوعية بصفة عامة ، وعلى ضوء سياسة التعايش السلمى التى يدعو اليها الاتحاد السوفييتى ، بصفة خاصة . ووجه الاهمية أن ماوتسى تونج وشو ان لاى اختارا نفس الموعد المحدد لاجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى بموسكو

وشو ان لاى هذا، الرجل الغريب الاطوار، المتوقد الذهن ، الواسع الحيلة بدرجة فائقة ، شخصية تنتمى بنوع خاص الى العصر الذى نعيش فيه والذى يتميز بالاضطراب والقلق . واذا كانت الحرب والثورة موضوعى نقاش مع الغرب ، ففى وسع «شو» أن يتحدث فيهما عن علم لا يباريه فيه خصومه أو خلفاؤه ، وانه ليعتبر الى جانب مولوتوف من صانعى التاريخ ، بمعنى أن اسمه يحتمل أن يظل فى الذاكرة لخمسين سنة قادمة . وأكثر من هذا فهو غامر الايمان بمستقبل الشيوعية الصينية ودوره فيها . انه يبدى احتراما للثورة البلشفية ، ولكنه يعتقد أن ثورته أعظم ما وقع فى التاريخ . وفى هذا يقول : «تذكروا ان نضالنا الثورى دام ما يزيد على العشرين عاما ، وخلال هذه المدة لم نتلق أية معونة خارجية ـ حتى من الاتحاد السوفييتى » . هذه الكبرياء الشديدة جزء جوهرى من تكوين الرجل ، كما أنها كذلك بالنسبة الى رفقائه، ولكنها لا تستطيع أن تطمس الحقائق ، اذ كان الحزب الشيوعى يتلقى منذ بدايته التأييد والارشاد والتوجيه من روسيا ، كما أسهمت الاخيرة بصورة أو أخرى فى الصراع الذى انتهى بانهيار حكومة الكومنتانج بعد الحرب العالمية الثانية

وان حادثة جرت فى وقت الحرب لتكشف عن ديناميكية شو . فبعد مقابلة مع أحد الصحفيين الغربيين فى ينان عام ١٩٤٧ دامت من الظهر حتى أظلم الليل ، دعاه شو الى مصاحبته لحضور حفل راقص فى قرية مجاورة ، وكانت جيوش الوطنيين على بعد ثلاثين ميلا فقط منها . وسار الرجلان فى الظلام لا يرافقهما سوى حارسين مزودين

بالذخيرة والقنابل اليدوية . فلما انتهى الحفل عادا الى بيت شو المبنى من الآجر ، ليستأنفا حديثهما حتى الصباح . أما يينان فكان مصيرها السقوط فى أيدى الوطنيين بعد ذلك بأربعة أسابيع ، وفر شو مع غيره من الزعماء الشيوعيين على ظهور الجياد ، متجهين صوب الشمال . وبالرغم من هذا ، وحتى فى ذلك الحين ، كان شو على ثقة تامة من أن النصر صار وشيكا . وأثناء المقابلة التى سلفت الاشارة اليها ، راح شو ، بسورة الانفعال الذى يتميز به ، يهاجم أمريكا بسبب المساعدة التى تقدمها الى شيانج كاى شيك ، ويحمل على « خيانة » الوطنيين، وبعثة مارشال ، والمغامرة التى عرفت باسم « البعثة الاستشارية العسكرية الامريكية » فى الصين والتى كان خصوم الشيوعيين يأملون من ورائها خيرا . ولكن لم يبد أن أيا مما ذكر شو كان له أثر فى تثبيط همته وعزمه . هذا الشعور من ناحية الامريكيين لا يزال موجودا وبنفس الحدة حتى اليوم ، بسبب استمرار تأييدهم لحكومة فورموزا ، واصرارهم على أن تظل ممثلة للصين فى الامم المتحدة

وقال شو للصحفى الغربى « ما من شيء فى العالم — حتى ولا المساعدة الامريكية — بقادرة على أن توقف سريان العفن والعطب فى نظام شيانج كاى شيك .. وفى امكان البعثة أن تلاحظ العيوب التى تعانيها قوات شيانج ، وأن ترى ما ينقصها من المعدات ، ولكنها لاتستطيع أن تضمن انتصار شيانج لانه لا يزال مضطرا الى الاعتماد على ضباطه وجنوده الذين هبطت روحهم المعنوية ، كما أن ساحة القتال شاسعة الارجاء ولا تتوافر لديه القوات المناسبة لهذا الموقف . ومن الصعب عليه الآن أن يجند عددا آخر من الرجال الاقوياء البنية » . وكان شو ، شأنه فى ذلك شأن «ماو» قد أخذ فى الاعتبار جميع امكانيات تدخل الولايات المتحدة واستبعدها جميعا . وفى هذا قال « يجب أن نتذكر خطاب الرئيس ماو بعد يوم النصر والذى أعلن فيه « ليس لنا أن نخشى القنبلة الذرية .. اننا من التأخر بحيث لاتهزمنا » . أما الحمر ، فان شو مصر على أنهم يصلون الى أعماق الحاجة الشعبية والشعور الشعبى» ان ماعندنا هو حرب فلاحين تستند الى مرونة الحركة .. لقد ربطنا بين المادية الجدلية وأسلوب الفلاحين ، بل ان رجالنا ليسوا من البروليتاريا . ولك أن تفكر فيما يعنيه هذا فى آسيا ! »

وخطب شو توضح أن نظرته عن العالم لم تتغير كثيرا منذ تلك المقابلة فى عام ١٩٤٧، لقد قال حينذاك ان الولايات المتحدة تتخذ من سعار « الحرب على الشيوعية » وسيلة لبسط سلطانها على العالم .. وفى التحكم ، لا فى بلاد مثل اليابان وكوريا والفلبيين فحسب ، بل وفى حلفائها الراسماليين أيضا كبريطانيا وفرنسا ومستعمراتهما . « ومثل هذه السياسة لا يمكن أن تؤدى الا الى الافلاس السياسى .. الا اذا تغيرت بفعل الضغط من جانب الشعب الامريكى .. ولابد حتما أن تتغير هذه السياسة المعارضة فى الشعوب الرأسمالية .. مما يترتب عليه عزلة أمريكا » . أما عن سياسة الولايات المتحدة الداخلية فان شو يرى كما أوضح لمحدثه « أن برنامج التوسع فى الاعداد العسكرى لا يمكن أن يجلب رخاء اقتصاديا عاديا ، وانما يمكن أن يؤدى فقط الى تقلص الاسواق العادية والاسراع بالازمة الاقتصادية» . وحتى اليوم لا يزال شو يملأ العالم ضجيجا عن الاستعمار الامريكى

هذه الآراء جميعا أكثر أهمية اليوم منها بالامس . فالصينيون يصرون على أنهم أقوياء — أو فى حالة بدائية — بحيث لا يخشون حربا ذرية ، وكانوا يقولون ان حركة «فييت منه» لايمكن سحقها لنفس الاسباب التى أبقت عليهم بالرغم من جميع التجارب التى مرت بهم . وقد نجحت بالفعل هذه الحركة وقامت فيتنام الشمالية . وكذلك أصبح البرنامج الذى وضعه شو للصين فى عام ١٩٤٧ كتابا أزرق فى الهند الصينية .. الاصلاح الزراعى ، والقضاء على كل نفوذ « امبريالى » . وعناصر الضعف التى رآها شو فى موقف الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ يحاول الشيوعيون الآن استغلالها وذلك بمحاولة بذر بذور الفرقة بين واشنطن وحلفائها الغربيين

هذا فيما يتعلق بتنبؤات شو ، ولا تقل العيوب عنها أهمية . فقبل انتصار الثورة الشيوعية فى الصين كانت البيانات التى تصل اليه من الولايات المتحدة خاطئة بشكل يلفت النظر ، وكان يسارع الى اصدار الاحكام العامة على أساس معلومات مشكوك فيها ، تلتقط من الصحف الصفراء الصادرة فى شنغهاى ونانكين . وأحيانا كان يحصل على المعلومات التى تتحدث عن الضائقة وهبوط الروح المعنوية فى أمريكا من اذاعات وكالة



« شو ان لاى »
بريشة الرسام العالمى « فيكى



تاس الموجهة ، والبعيدة عن الواقع . وكان شو ـ مثل ماو ـ يتلقى التقارير اليومية عن سوق الاوراق المالية في نيويورك ، ويدرسها بذلك الاحساس من القلق الذى ينتاب المضارب الذى يحاول أن يستشف الاتجاهات مقدما . ومنذ عام ١٩٤٦ وكبار القادة الشيوعيين يتوقعون كسادا أمريكيا خطيرا يبدأ في وول ستريت ، وظنوا أن أزمة من هذا القبيل سوف تثير العناصر « التقدمية » في المجتمع الامريكي وتدفعها الى العمل السياسي . وحين كان يقال لشو ان احتمال وقوع الكساد رهين بعدم امكانية اشباع الطلب على السلع في سنوات ما بعدالحرب، وانه اذا وقع فعلا فالاقرب الى الاحتمال أن يسفر عن اتجاه نحو اليمين وليس اليسار ، كان رده على محدثيه انهم مخطئون . وينبغي أن نشير الى ان هذه الازمة العامة التىسوف تعصف بالعالم الغربي لم تقع ، ويبدو أن الاقتصاديين اليوم قد أخذوا ينبذون هذه النظرية . أما شو ورفاقه فلا يزالون يؤمنون بها

ان ما تنطوى عليه شخصية شو منعناصر القوة والضعف تجعل منه خصما خطيرا في المؤتمرات التي تعقد مع الغرب . فلا يمكن ارهابه وتخويفه ، لا بسبب أنه يعتبر الصين دولة عالمية فحسب . وانما لاقتناعه بانالغرب الراسمالى قد ختم مصيره ، واذا أبدى شو استعدادا للتساهل أو قبول حل وسط فلأن بكين وموسكو تريدان فسحة من الوقت ، كما أنه يتوقع تنازلات كبيرة مقابل هذا الاستعداد . وفي المفاوضة يتصف شو بالصلابة والعناد مثل مولوتوف ولكنه أكثر نعومة ودهاء وأسرع بديهه ، وهو بخلاف الروس لا يحتاج الى الكافيار والفودكا كي يكسب اهتمام الصحافة في العالم الحر . انه من سرعة الخاطر بحيث استطاع أن يسحر حتى فريقا من « الضباط المالة » الذين كانوا يتولون أمر بعثة مارشال في الصين . ومن المرجح أنه ما من وزيرخارجية يبدو أفضل منه مظهرا في حلبة الرقص

والذى جعل من شو هذا الطرازالدبلوماسى النادر أنه ثمرة أكثر من أربعين عاما من الدم والتآمر والثورة والحرب ، وهو اليوم في الثالثة والستين من العمر . ولقدجرفه المد الثورى لاول مرة في عام ١٩١٩، ولما يزل طالبا في تيننسين ، وهذا تحول كلفه عاما في السجن . فلما أطلق سراحه بعثت به أسرته الغنية الى فرنسا بعيدا عن الاذى . ولكن بدلا من أن ينصرف الى الدرس والتحصيل ساعد في تكوين عصبة الشباب الاشتراكى الصينى التى سرعان ما أصبحت الجناح الاوربي من الحزب الشيوعي الصيني .. ثم صدرت اليه أوامر الحزب بالعودة الى الوطن . ولما بدأت «حملة الشمال الكبرى» بعد ذلك بعامين ، عين قوميسيرا سياسيا لشيانج كاى شيك . وحين اختلف الاخير مع الشيوعيين وانفصل عنهم نجا شو بصعوبة . وقد حاول القيام بثورة في احدى المدن الواقعة في أعالي النهر ، فأخفقت اخفاقا صحبته اراقة دماء غزيرة ، وهنا عمد الى الفرار ثانية وتوجه الى موسكو ليحضر مؤتمرا حزبيا . وفي عام ١٩٢٩ رجع الى شنغهاى لينسق بين نشاط الجماعات العسكرية الحمراء في الصين ، وظل يعمل في الخفاء عاما الى أن بدأ عملاء شيانج يضيقون الخناق عليه . فتخفى على هيئة أحد أثرياء التجار وهرب من جديد . وفي هذه المرة كانت وجهته الولاية السوفييتية التى تكونت قبل ذلك بوقت قصير في الصين الوسطى

هذه هي الفترة من حياة شو التى لا يميل الى التحدث عنها . فحتى سنة ١٩٣٠ كان مع لى ـ لى ـ سان من زعماء الحرب في الصين والذين باركتهم موسكو . بينما كان ماو الذى فقد عطفها يجد حشده من صفوف الفلاحين . فبالرغم من ان أعضاء الحزب البالغ عددهم ١٢٠٫٠٠٠ لم يكن من بينهم سوى ٢٠٠٠ من عمال المدن . أصدرت موسكو، بلسان شو ، ولى على ثورة عمالية ... وحين انتهت تلك السياسة ...

موسكو « لى » بروح المقامرة ، وطردته . أما شو فتمكن من الاحتفاظ بمركزه وانضم الى ماو ، وراح يتحدث فيما بعد عن « روح المقامرة » عند « لى » باحتقار ، وعن « ماو » باعجاب لانه أنقذ الحزب اذ نقل نشاطه الى الريف . واذا ما حل عام ١٩٣٤ كان شو القوميسير السياسى للطابور الاحمر الرئيسى أثناء « الزحف الطويل » ، وفى عام ١٩٣٦ ـ وبعد اجتماع عاصف للجنة المركزية ـ كان هو الذى أوفد لانقاذ حياة شيانج كاى شيك الذى اختطفه بعض مرءوسيه . ولما نشبت الحرب مع اليابان سنة ١٩٣٧ صار شو سفيرا لشيانج . ثم جاءت فترة ركود دامت خمسة أشهر فى عام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ حين سقط شو من فوق جواده وأصيب بكسر فى ذراعه ، فأعد شيانج طائرة تقله الى موسكو للعلاج . وفى عام ١٩٤٩ عين رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية ، وزار موسكو عدة مرات كما سافر الى كثير من المدن منها باندونج حيث كان من دعامات مؤتمر عام ١٩٥٥ الى جانب نهرو وعبد الناصر وسوكارنو

ان الصين اليوم دولة كبرى يمثلها فى المجال السياسى رجل يملك السلطة والقدرة على التكلم والارتباط باسم ٦٠٠ مليون شخص . ان أكبر خطأ ارتكبه فوستردالاس، ويمكن أن يرتكبه ساسة الغرب ، أن يقدروا فاعلية شو دون حقيقتها أو أن ينظروا اليه كذنب فى فلك الاتحاد السوفييتى . ويبدو أن الصفوة المختارة فى الكرملين ترتكب نفس الخطأ وسرعان ما جاءها منه ما ينبهها الى الحقائق الصلبة . فقد وقف الرجل الى جانب ألبانيا ، وأمدها بحوالى ١٢٥ مليون دولار ، وأسعفها بمقادير ضخمة من المواد الغذائية حين كادت تعصف بها المجاعة ، وساندها بعد أن قطعت موسكو العلاقات الدبلوماسية معها . وها هو ذا اليوم يستعد لاجتماع يحضره ممثلو الاحزاب الشيوعية فى العالم ، ولا شك أنه سينافس التطورات المذهبية الاخيرة فى الاتحاد السوفييتى .. ان ماو وشو يعتبران أنفسهما الورثة الحقيقيين للماركسية اللنينية

غير أن ما يتصف به وزير الصين الاول ودبلوماسيها الاول من عناد وكبرياء ، وما يؤمن به بشأن قوة الصين ـ كل هذا جعله يقدم على أعمال أقل ما توصف به أنها بعيدة عن الدبلوماسية اللبقة وبخاصة فى ظروف التوتر الدولى الحاضر . فاشتبك فى نزاع مع أندونيسيا ، واجتاح التبت وأرغم الدالاى لاما على الفرار الى الهند ، ثم شن هجمات على الحدود الهندية ، كما أنه يؤيد الفريق الشيوعى فى لاوس ويقف الى جانب فيتنام الشمالية لاثارة المتاعب فى جارتها الجنوبية

فهل موقفه الحالى من الخلاف العقائدى أو غيره مع الاتحاد السوفييتى جاء وليد تقدير وحساب دقيقين أم أنه تكملة لما اتصف به من دبلوماسية . وأهم من هذا . هل تأييده للدويلات الشيوعية فى آسيا يهدد بمتاعب تنذر بالخطر ؟ الزمن وحده وشو ان لاى كفيلان بالاجابة على هذا السؤال

[redacted]

الزر المناسب

كان موسولينى مغرما بالتفاخر بأساطيله الجوية والبحرية وجيوشه . وفى ذات يوم استقبل سفير احدى الدول . وأراد أن يدخل الرعب عليه ، فأشار الى لوحة فوق مكتبه بها جملة أزرار . وقال بلهجته الخطابية :

ـ ان ضغطت على هذا الزر تحرك أسطول بحر الادرياتيك . وان ضغطت على هذا الزر حلقت الطائرات فى تونس . وان ضغطت على هذا الزر تحركت الجيوش فى الحبشة . وان ضغطت على هذا الزر ...

فقاطعه السفير بأدب زائد عن الحد قائلا :

ـ ولكن أى زر تضغط عليه يا صاحب السعادة لتطلب لنفسك فنجانا من القهوة أو كوبا من البيرة المثلجة ؟..

أحمد بهاء الدين :

١٩٨٧ تحريرا فى أول مارس

طلبت منى مجلة « الهلال » أن أتصور العالم بعد خمسة وعشرين سنة ..

أن أتصور اننى جالس فى مكتبى . أدبج مقالا عن الموقف الحاضر وأبداه قائلا : تحريرا فى أول مارس ١٩٨٧ ...

والقارىء يتوقع دائما .. حين يقرأ عن مستقبل ما يزال وراء الافق ، أن يسرى الاعاجيب . انه يتوقع ان يقال له ان كل ما يكرهه من حياته الحاضرة لن يكون له وجود . ويتوقع أن يرسم له الكاتب صورة حياة لا عهد له بها من قبل . عمارات ارتفاعها مائة دور ، وشوارع عرضها ألف متر ، وصواريخ رابضة فى ميادين هائلة ، تحمله الى القمر ، ليقضى عطلة آخر الاسبوع

وليس تصور هذه التطورات المادية الان بعسير . فقد زودت الاختراعات العلمية الحديثة بجناحين لامثيل لهما من الخيال ومن القدرة على التحقيق . لقد كان الانسان يحلم بأشياء كبيرة وهو لا يعرف سوى البخار الذى يحرك البواخر والقطارات .. فكيف لا يحلم الان ، حلم الواثق ، وقد عرف الصواريخ ، والاقمار الصناعية ، ورأى الدول الكبرى تضع فى ميزانياتها السنوية الاعتمادات اللازمة لارسال أول انسان الى القمر ؟..

ولكن السؤال الذى لا مفر من طرحه ، ولو كان فيه بعض ما يثقل أجنحة الخيال ، هو : ما هو أثر كل هذه الاختراعات على الانسان نفسه بعد خمس وعشرين سنة ؟

لقد اخترع الانسان ـ فى بعض مناطق الارض ـ السيارة والغواصة والطائرة والقنبلة الذرية والصاروخ ، خلال مائتى سنة متواصلة من الكشف والاختراع ، ولكن هذا لم يمنع من أن يظل مئات الملايين من البشر ، فى مناطق أخرى من نفس الكرة الارضية ، يعيشون نفس الحياة التى عاشها أسلافهم منذ ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف سنة : نفس الساقية والشادوف ، نفس الاقدام الحافية تسعى طول النهار وراء المحراث البدائى ، نفس كوخ الطين ، نفس الطعام التافه .. سواء كان أرزا مسلوقا فى الهند ، أو ماء ساخنا فى الصين ، أو « الفوفو » المدقوق فى افريقيا !

لماذا ؟...

لابد أن ثمة خلل فى العلاقات الانسانية هو الذى جعل هذا التناقض ممكنا ... فماذا لو استمر هذا الخلل بصورة أو بأخرى ؟ هل يمكن القول فى هذه الحالة ان العالم حقا قد تغير ؟

مثل آخر ...

لنفرض ان الانسان قد تمكن فعلا من أن يسكن القمر والمريخ وزحل وعشرة كواكب أخرى .. ولكنه ذهب اليها بنفس مشاكله وعلاقاته . بنفس الصراع الاجتماعى ، والتناحر الدولى ، والاخطار المهددة بالفناء . بنفس التوتر العصبى والقلق النفسى والاقراص المهدئة . هل يمكن القول فى هذه الحالة ان شيئا قد تغير فى العالم ؟.. بالطبع لا . كان الانسان يلعب بكرة أرضية واحدة فأصبح يلعب بعشر كرات . ولكنها نفس اللعبة . ونفس الحبل المشدود من أمعاء الناس وأعصابهم

اذن ؟ ..

اذن لابد لنا حين نفكر فى صورة العالم بعد خمس وعشرين سنة ، من أن نتأمل الجانبين ...

جانب الاختراعات والاكتشافات العلمية وجانب العلاقات الانسانية أو الاجتماعية

وأول ما يدهشنا ـ حين نتأمل هذين الجانبين معا ـ هو أن التغير المادى يقع بأسرع مما يقع التغير الاجتماعى ...

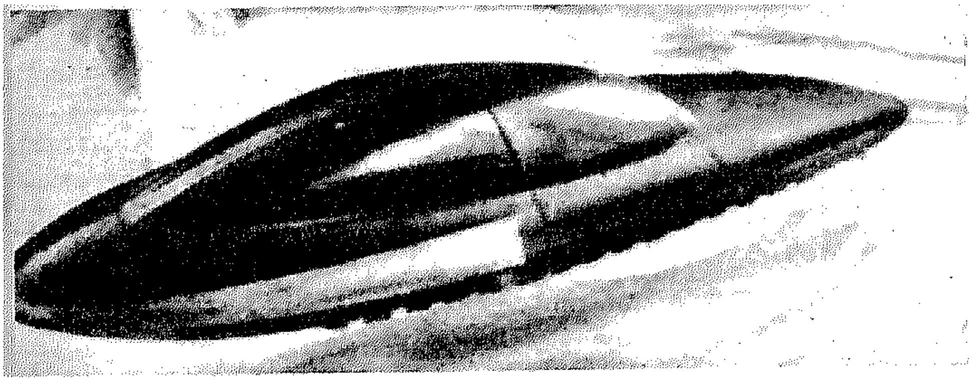
الانسان يسرع الى « استخدام » الاكتشاف العلمى الجديد .. ولكنه لا يوافق على تغيير علاقاته الاجتماعية بما يلائم هذا الاختراع الا فى بطء ومن خلال صراع وجهد شديدين

الانسان — مثلا — اكتشف الالات التى أدت الى ظهور الصناعات الكبيرة والمجتمع الصناعى الحديث ... وعلى الفور اسرع الانسان الى استخدام هذه الالات والتوسع فى التعامل معها .. الى أقصى ما يستطيع . ولكن الانسان لم يعمد بنفس السرعة الى مواجهة نتيجة التطور فيما يختص بعلاقاته الاجتماعية . انما تفاقم الصراع بين العمل ورأس المال . وقامت ثورات وسالت دماء . وظهرت النظريات الرأسمالية والشيوعية والاشتراكية والفاشية . وما زال الصراع بين هذه النظريات مستمرا حتى يصل الانسان الى أحسن تنظيم للعلاقات الاجتماعية ازاء هذا

عبر خمس وعشرين سنة قادمة ، أن تجد التغير المادى سريعا الى أقصى الحدود ، وأن تجد التغير الانسانى ، كالعادة ، بطيئا ...

والواقع ان من يتابع أنباء الابحاث العلمية التى تجرى فى المعامل الهادئة المنتشرة فى أنحاء العالم ، يجد أن مجالات التغير فى حياة العالم خلال الخمس وعشرين سنة الماضية ليس لها حد ...

ففى خلال خمس وعشرين سنة — مثلا — سوف تختفى السيارات التى تسير على أربع عجلات وتحل محلها سيارات بدون عجلات ، تسير طائرة على ارتفاع ٣٠ سنتيمترا من الارض ، محمولة فوق هواء مضغوط ، وسيكون من نتيجة ذلك الاستغناء عن اقامة كثير من الكبارى فوق الانهار ، والاستغناء عن تعبيد طرق كثيرة من الطرق التى لا تستخدم فى السير على الاقدام كطريق مصر — اسكندرية



سيارة عام ١٩٨٧ ستسير بلا عجلات ... انها ستطير فوق الارض ! انها ستوفر رصف الشوارع ! انها ستسير فوق الرمال وفوق الانهار والبحار .

الواقع المادى الجديد .

مثل آخر ...

الانسان اكتشف القنابل الذرية والصواريخ . وأسرعت الدول التى تملك هذا الاكتشاف الى صناعتها واختزانها . وكل انسان يعرف ان معنى هذا الاكتشاف هو القضاء على الاسلحة العادية الاخرى والجيوش الجرارة . وكل انسان يعرف انه ازاء هذه الاسلحة الجديدة لا مفر من نزع السلاح كأسلوب وحيد لاستمرار الحياة . ولكن الانسان لم يصل بعد الى تطبيق نزع السلاح . ولا ينتظر أن يصل اليه قبل وقت طويل . وهكذا فان آلاف الملايين من الجنيهات تنفق كل سنة على صنع أسلحة يعرف الانسان تماما أنه لا يجب أن يستخدمها ، مهما كانت الظروف ...

اذن ، فلنا أن نتوقع ، ونحن نمد البصر

الصحراوى مثلا .

وسوف يتم صنع الالات الالكترونية التى تشبه الراديو الترانزيستور الصغير ، والتى يستطيع بها الانسان المصاب بأى شلل فى أى عضو من أعضائه أن يحركه كالسليم تماما . فالشلل هو عجز الاعصاب عن اصدار أوامر الحركة الى اليد المشلولة أو الساق المشلولة أو اللسان المشلول . وقد أمكن صنع أجهزة الكترونية تقوم بهذه المهمة ...

وسوف تختفى بعض الجدران من بعض البيوت . فقد أمكن صنع جهاز مثل جهاز تكييف الهواء تستطيع أن تديره فيقيم حاجزا من « الهواء » يقوم مقام الحائط . فتكون درجة البرودة فى الخارج صفرا ولكن هذه البرودة لا تنفذ من خلال حاجز الهواء رغم عدم وجود أى جدار .

ولن تكون آلات تكييف الهواء مجرد أجهزة

لتمخيص الهواء او تبريده . ان الالات الحديثة سوف تحمل لك نوع الطقس الذى تحتاج اليه أعصابك . فهذا المفتاح يجعل الجهاز يملأ من الغرفة بهواء له رائحة وخصائص هواء البحر .. أو الحدائق .. أو الجبال .. الى آخره

ولن تكون المدارس والمكتبات على صورتها الراهنة. سوف يكون هناك جهاز «تليفون ـ تليفزيون» تطلب به دار الكتب فيديرون لك ـ على جهازك فقط ـ تسجيلا صوتيا يقرأ لك الكتاب الذى تريد أن تقرأه أو العلم الذى تريد أن تدرسه .

وكما يقول أحد مصانع التليفونات فى أمريكا : سوف يولد الطفل ومعه رقم تليفونه. ذلك ان التليفونات سوف تكون صغيرة ويحملها الفرد فى جيبه كعلبة السجاير . وسوف يمكن الاتصال بها مع أى شخص فى الكرة الارضية مباشرة . بل انها سوف تستخدم فى ادارة بعض أدوات البيت . فتضرب رقم بيتك وأنت فى المكتب ثم تضرب رقما معينا فيدور الفرن فى البيت حتى اذا وصلت وجدت الطعام ساخنا ...

كل هذه انباء علمية وليست أحلاما . ولا حد لمثل هذه الانباء التى تخرج من المعامل يوما بعد يوم .

ولكننى أعتقد أن هناك ثلاثة مجالات بالذات من مجالات التقدم العلمى . سوف يكون لها أثر كبير على حياة الانسان سنة ١٩٨٧ ...

● الاول .. هو الابحاث الجارية الان لتحويل مياه البحر الملحة الى مياه عذبة . ان المشكلة الان ليست فى عملية التحويل ذاتها، فقد أنجزت بالفعل. ولكن المشكلة هى تخفيض أسعار هذه العملية بحيث تتحول مياه البحر الى مصدر لرى الاراضى كالانهار تماما . ويوم يتم تحقيق هذا الغرض سوف يكون هذا انقلابا حقيقيا فى حياة الانسان . اذ سوف تتحول الصحارى الشاسعة الى أراضى مزروعة وسوف تتضاعف المساحات التى يمكن زراعتها كل عام ، الامر الذى يساهم فى حل مشكلة الغذاء فى عالم يتزايد بسرعة مذهلة ..

● الثانى هو أبحاث الفضاء .. التى تتمتع بما يكفيها من ضجة الدعاية ومن اهتمام الناس .

فقبل سنة ١٩٨٧ سيكون الانسان قد وصل الى القمر فى رحلات متوالية . وسيكون قد تم أرسال أول بعثة علمية كاملة بعلمائها وأجهزتها الى المريخ والقمر وغيرهما من الكواكب القريبة

وفى سنة ١٩٨٧ لن يكون القمر أو المريخ كوكبا مسكونا . فالارض مازالت فيها مساحات هائلة لم تكتظ بالسكان بعد . ولكن هذه الكواكب ستكون مسكونة قطعا ببعثات دائمة من العلماء المزودين بالاجهزة المختلفة. أشبه بالبعثات العلمية التى تقيم الان فى القطب الجنوبى

ستكون فى هذه الكواكب اذن مدن علمية تنمو تدريجيا . أما الانسان العادى فقد يبدأ فى السفر اليها فى شكل مجموعات للسياحة أول الامر ..

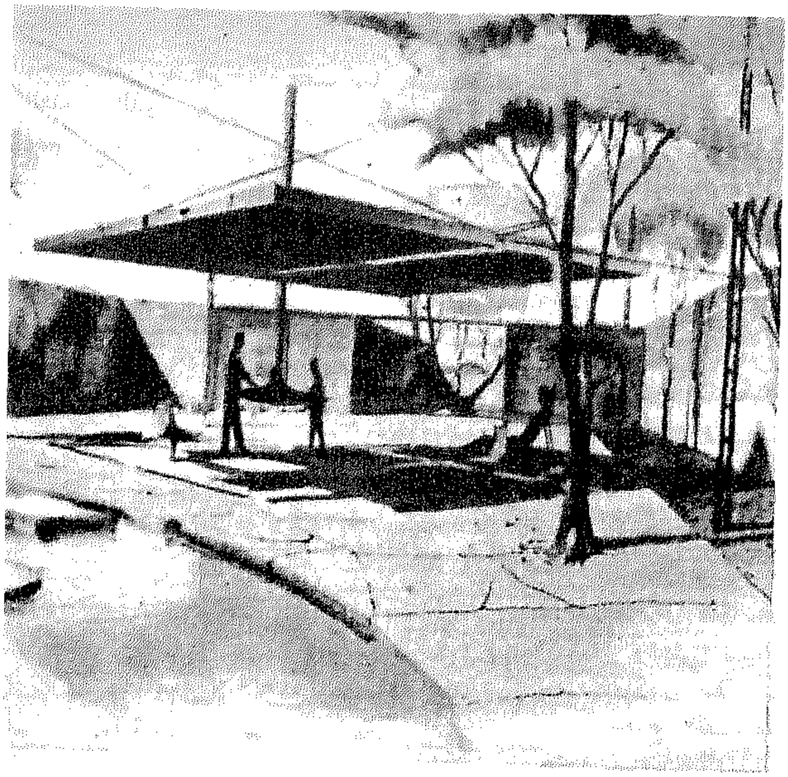
أما الاقمار الصناعية السابحة فى الفضاء فى مدارات حول الارض والقمر والمريخ فسوف يصل عددها الى بضع مئات ... وسوف يكون هناك أكثر من عشرة من البشر طائرين فى الفضاء فى وقت واحد ...

وليس هذا كله ألا مقدمة لاكتشافات علمية اخرى تزيدنا معرفة بأسرار الكون والحياة . وسيكون من أول آثارها معرفة المزيد عن الطاقة الشمسية لاستغلالها على نحو أرخص بكثير جدا من الطاقة الكهربائية أو الطاقة الذرية

أما الاقمار الصناعية فستكون أجهزة ارسال متنقلة تجعل الاتصال التليفونى والتليفزيونى بين شتى أجزاء العالم سهلا ميسرا . فتستطيع أن تدير قرص التليفون من القاهرة لتخاطب أمريكا الجنوبية ، وتستطيع أن تدير مفتاح التليفزيون لترى أى برنامج يذاع من اليابان أو من السويد أو الصين أو الهند .

وهذا التطور العلمى سوف يكون له أثر ضخم فى تحقيق حرية الانباء على مستوى آخر جديد . اذ سوف يستطيع الفرد أن يرى بنفسه حقيقة الحياة فى أى بلد آخر . لا يحجبها عنه دعاية بحاكم أو قيود على استيراد الصحف او اية عقبة من هذا النوع. وسوف يكون لهذا أثر ثورى على تكوين الرأى العام فى كل مكان ...

● المجال الثالث الذى سوف تؤدى الابحاث العلمية فيه الى انقلاب عميق .. هو مجال الابحاث التى تدور الان حول «الخلية الحية» فكما أن الانسان تمكن من تحطيم الذرة ، فانه قد نجح فى تحليل «الخلية .. الحية »



حوائط بيت المستقبل من تيارات الهواء ! ان هذا الهواء سيحافظ على درجة حرارة البيت فى الصيف والشتاء .

الى مركباتها الكيميائية .. وبالتالى أمكن « صنع » خلية حية من مركبات كيميائية !

ومعنى ذلك ببساطة : انه فى خلال خمس وعشرين سنة سوف يستطيع العلم أن يتحكم فى الجنين ، وفى صفاته التى سيولد بها، كما سيمكنه الكشف عن أسرار جديدة من أسرار الحياة ، فضلا عن علاج الامراض التى لا علاج لها كالسرطان ..

ان هذا البحث هو أخطر بحث أجراه الانسان الان على الاطلاق . العلماء المنهمكون فى هذا البحث منتشرون فى أمريكا وروسيا وانجلترا والمانيا . والمجلات العلمية تروى العجائب عن أخبار تقدم أبحاثهم !

وليس أصدق من كلمة العالم الذى قال: انه يصاب بالذعر وبالدوار كلما فكر فى نتيجة هذه الابحاث التى يشترك فيها ويراها ـ لعجبه الشديد ـ تنجح وتتقدم !!

وبعد ...

فماذا عن « العلاقات الانسانية » سنة ١٩٨٧ ؟ ...

هل يكون شبح الحرب قد أزيح الى النهاية ،وأصبح حماقة قديمة يتعجب الناس من أنها وجدت ذات يوم ؟ ..

أم تكون الحرب الذرية قد قامت وانتهت؟

أم يكون الموقف بعد ٢٥ سنة كما هو الان : الصواريخ مستعدة ،والطائرات المحملة بالقنابل الذرية فى طيران مستمر..ومباحثات نزع السلاح متعثرة ؟..

هل يكون الصراع المذهبى قد حسم ؟..

هل يكون للعلاقات الدولية شكل جديد ؟..

اعتقد أن العالم سنة ١٩٨٧ سيكون قد حل بعض المشاكل الفرعية مثل مشكلة برلين ومشكلة نزع الاسلحة الذرية . أما المشاكل الرئيسية التى يواجهها العالم الان ... فان خمس وعشرين سنة أقصر من ان تتسع لحل حاسم لها ...

لماذا ؟..

ان الضغط والصراع الراهن له أكثر من سبب ... بعضها سوف يختفى قبل ١٩٨٧ وبعضها سوف يبقى ، على الاقل الى ما بعد هذا التاريخ بقليل ...

من أسباب الضغط والصراع مثلا ، الاستعمار ، وهو سيطرة شعب على شعب آخر . هذا السبب سوف يختفى . سوف يزول الاستعمار نهائيا . ولا تبقى منه الا صفحات أليمة فى كتب التاريخ

ولكن السبب الاكبر للضغط والصراع فى عالمنا الحالى هو الفقر . أو بتعبير أدق هو الفروق الشاسعة بين مستويات المعيشة المختلفة . ذلك ان الفقر فى حد ذاته نسبى، ففقراء العالم اليوم ربما كانوا أحسن حالا من فقراء ثلاثة قرون مضت ، ولكنهم أكثر

احساسا بفقرهم . خصوصا بسبب سرعة التقدم الذى يحرزه آخرون غيرهم ، ولذلك فهم أكثر ثورة على هذه الفوارق من فقراء ثلاثة قرون مضت .

هذا السبب من أسباب الضغط والصراع لن يكون قد اختفى قبل سنة ١٩٨٧ ...

فنحن حين ننظر الى بلاد كثيفة السكان مثل الصين أو الهند، نجد أن أحسن تقديراتها لبرامج التنمية فيها لا تصل بسكانها فى ٢٥ سنة الى مستوى من المعيشة يبلغ نصف مستوى المعيشة الحالى فى أوروبا مثلا . فاذا عرفنا ان مستوى المعيشة فى أوروبا يتحرك الى أعلى بسرعة ، أدركنا أن « الفروق » فى حد ذاتها سوف تبقى . وبالتالى فان عنصر الخلاف فى النظرة وفى المصلحة وفى العقيدة سوف يبقى .

وفى مجال الصراع العقائدى ، سوف نجد النظام فى الاتحاد السوفييتى سنة ١٩٨٧ غير نظامها الذى نعرفه الان ... وسوف نجد النظام فى أمريكا غير نظامها الان ولكن الصراع المذهبى بين الشيوعية والرأسمالية سوف يبقى

اننا كثيرا ما نستعجل التاريخ ونتصور انه سيحسم القضايا الكبرى بسرعة . ولكن هذا لا يحدث عادة . ونظرة واحدة الى ما استنفدته خلافات انسانية أخرى ــ كالحروب الدينية مثلا ــ من وقت طويل، تكفى للدلالة على أن هذه الخلافات الكبرى لا تحسم فى وقت قصير كما نتوهم . صحيح ان العالم الان يجرى بسرعة أكبر . ومع ذلك فاننى أعتقد أن ٢٥ سنة لن تحسم القضية ..

على أنه فى سنة ١٩٨٧ سوف يكون الانسان قد بدأ يقتنع ان هذه النظريات كلها ــ بصورتها التى نعرفها ــ ليست الكلمة الاخيرة فى الفكر الانسانى

وسوف تجد الدول أنها ــ ازاء متطلبات هذا الصراع ــ لابد لها من أن تقبل التقليل من سيادتها فى اتجاهين ..

الاتجاه الاول .. نحو الاندماج والاتحاد فى دول أكبر

والاتجاه الثانى .. نحو الاعتراف بسلطة أكبر لبرلمان دولى وحكومة دولية . هما الامم المتحدة ومجلس الامن ..

وفى الاتجاه الاول سوف تجد الدول ان اقامة صناعة كبيرة يحتاج الى سوق أكبر والى عدد من المستهلكين أكبر . وسوف تجد الدول ان مهمات عصر الفضاء والحاجة الى مسايرتها تحتاج الى دولة لها ميزانية أكبر وعلماء أكثر . ولهذا فانه اذا كانت مرحلة « الستينات» فى هذا القرن ، هى مرحلة كثرة عدد الدول المستقلة وتزايدها ، فان سنة ١٩٨٧ ستكون سنة اختصار عدد الدول الى عشر عددها الحالى على الاقل ...

ستكون أمريكا الشمالية كلها دولة واحدة . وأمريكا الجنوبية كلها دولة واحدة أو دولتين . سيكون غرب أوروبا كله دولة واحدة . والبلقان وشرق أوروبا دولة واحدة . ستكون البلاد العربية كلها دولة واحدة . وستكون أفريقيا السوداء كلها دولة واحدة . سوف ينظر العالم الى الدولة التى لا يزيد تعدادها عن عشرين مليون نسمة كما ينظر الان الى امارة موناكو مثلا أو دوقية لوكسمبرج !

وليس هذا غريبا .. ففى سنة ١٩٨٧ سيكون عدد سكان الصين على وشك أن يصبح ألف مليون .. وعدد سكان الهند على وشك أن يصبح ستمائة أو سبعمائة مليون ! وعدد سكان غرب أوروبا حوالى ٣٠٠ مليون

وليس غريبا بعد هذا أن نجد دولة عربية كبرى عدد سكانها ١٥٠ مليون ودولة افريقية كبرى عدد سكانها ٢٥٠ مليون ...

أما فى الاتجاه الثانى ... فسوف نجد أن قلة عدد الدول سيسهل ــ الى حد ــ كبير مهمة تكوين هيئة أمم متحدة أقوى من الهيئة الحالية . هيئة أمم تشرف على نزع السلاح وتنظم النشاط الانسانى فى الفضاء الخارجى . وتملك قوة بوليسية تحافظ بها على الامن والنظام ...

والان ...

هل ترى أن عالم ١٩٨٧ لن يختلف عن عالم ١٩٦٢ بالدرجة التى كنت تتمناها ؟..

ربما ...

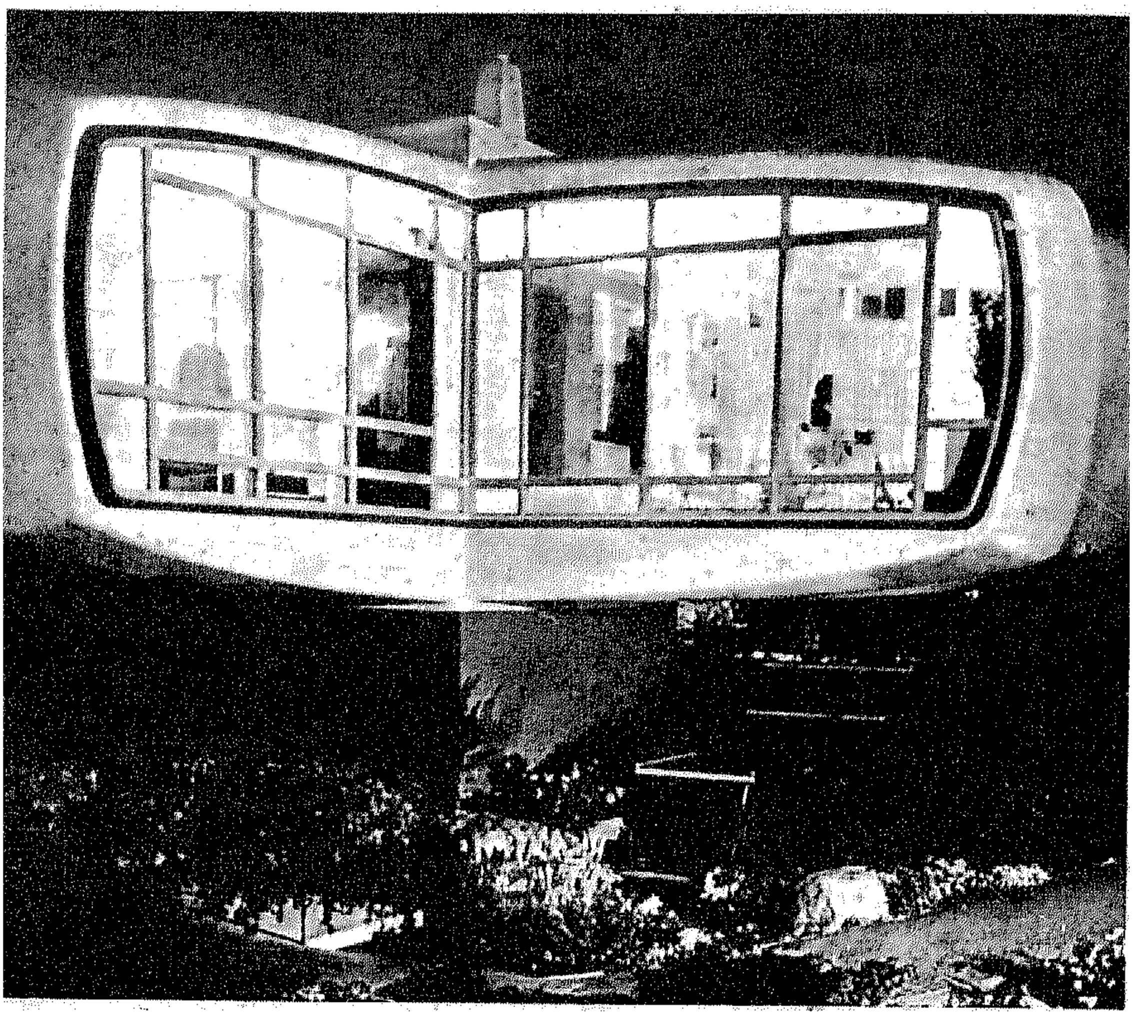
والسبب هو اننا نمر بمرحلة تغير عميقة جدا فى حياة العالم . تغير يجعل الستة آلاف سنة التى مضت من التاريخ الانسانى مجرد « فصل أول » يوشك أن ينتهى ليبدأ فصل جديد تماما ...

هذا التغير العميق لا يمكن أن تتم «مرحلة الانتقال » التى تؤدى اليه فى أقل من قرن كامل !...

ان ٢٥ سنة أقل من أن تكون « استراحة قصيرة » بين الفصلين !

أحمد بهاء الدين

أخبار الغد.. وبعد الغد:



بيت المستقبل مصنوع من البلاستيك ! انه سيحل أزمة المساكن

الدنيا بعد ٢٥ سنة



* منذ ٣٠ الف سنة والانسانية فى حالة من الاطمئنان . فهى لم ترتكب الحماقة التى تؤدى الى هلاكها بعد ..

ولكن ظهرت بوادر هذه الحماقة الكبرى ، عندما فجرت امريكا قنبلتها الذرية ..وعندما صنع الاتحاد السوفييتيقنابله أيضا . فهذه أول مرة فى التاريخ ، نجد دولتين كبيرتين متعادلتين فى القوة والخطورة ..

* والعالم اليوم ــ كما يقول المؤرخ الانجليزى توينبى ــ قد ارتد الى الخوف والرعب والتربص الذى كان عليه منذ مليون سنة ..

ويقول توينبى ان اعظم اكتشاف ظهر فى العشرين عاما الماضية هو اكتشاف الانسان « للعقل الباطن » أو للاشعور .. فقد كان الانسان قبل ذلك يعتبر نفسه عاقلا واعيا ، أما الآن فقد انطلق فى داخله وحش .. حيوان .. مجرم

ومعنى ذلك ان الانسان لم يعد عاقلا ، وانما نصف عاقل ونصف مجرم !

وتؤكد الايام ان المجرم الذى فى داخل الانسان هو الذى بدأ يحركه ويدفعه الى الامام ..

* ويقول توينبى سنعرف فى الربع قرن المقبل ، من الذى سيحكم العالم : عقله .. أو المجرم الذى فى داخله !

* ويقول الاديبالامريكى سينأوكيسى ان المستقبل سيكون لرجال العلم .. فكما كان الفرسان فى العصور الوسطىهم سادة المجتمع ، فالعلماء هم سادة المستقبل .. ويعتقد انهم عقلاء !

* ويرى المؤرخ ول ديورانت ان الانسان فى الربع قرن الماضى قد حقق الكثير من النظام والدقة ، ولكنه اضاع الكثير من الاخلاق وحسن السلوك ..

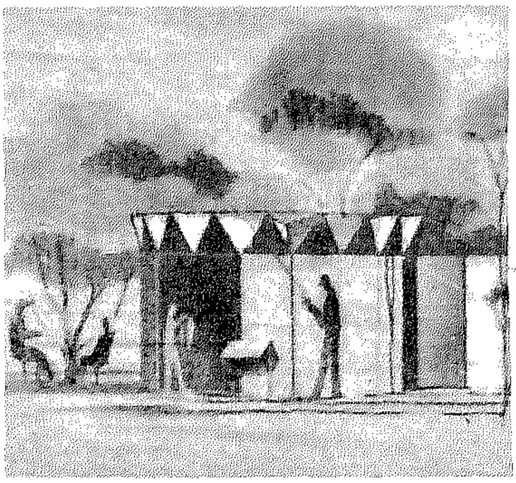
ولكن هناك عددا كبيرا من العلماء اكثر تفاؤلا أو اقل تحفظا فى نظرتهم الى مستقبل البشرية فى الاعوام الخمسة والعشرين القادمة .. فهم يرون أن تعادل الدول الكبرى فى قواها واهدافها سيجعلها تحرص على حياتها وعلى مجدها .. ثم ان السباق الجديد نحو الفضاء قدجعل الدول الكبرى ــ حتى الان الاتحاد السوفييتى وأمريكا ــ حريصة على دخول هذه المعركة الجديدة عند الاستيلاء على مجالات أوسع ، وميدان أعجب ..

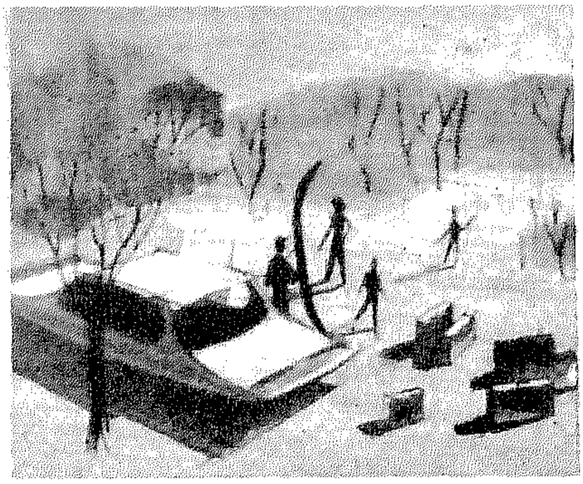
* وهناك نغمة متفائلة تقول : انه سيكون فى العالم هتلر اخر وموسولينى اخر .. ولكن ستكون لهما نفس النهاية .. نهاية هتلر وموسولينى ... وستنتصر الانسانية ... وينتصر السلام والحب والخير فى كل العالم ..

وحتى اذا حدث طوفان من السحب الذرية .. فستكون هناك دائما سفينة نوح جديدة .. وسترسو هذه السفينة على الارض .. وتستمر الانسانية من جديد !

* والآن لندع هؤلاء الذين يمشون على أطراف أصابعهم وهم يتطلعون الى الـ ٢٥ عاما القادمة ... ونقرأ ماذا يقوله أناس أكثر تفاؤلا وأكثر ايمانا بالمستقبل وبالله ...

ان رجل الدين تيبور يقول : ان الرجل ظل شريرا وقتا طويلا .. انه هو الذى يشعل الحروب ، وهو الذى يخمدها .. وهو الذى يصمم المعارك .. وقد ظل الرجل وحده عشرات الالوف من السنين .. ولكن من المؤكد ان الرجل سيصبح مضطرا الى أن تشاركه المرأةوتقاسمه كل خطط الحياة المقبلة .. لقد بدأت الحياة برجل وإمرأة فى السماء ، وستعود المرأة الى القمة التى





ستحمل بيتك في حقيبتك وتسافر
به الى أى مكان ، ثم تبنيه في اقل
من ساعة على الثلاج او في
الصحراء او بين المزارع !

بدأت منها .. وهنا نقط لن يجرؤ رجل على قتل طفل أو أم بريئة ، مهما كان الهدف الاجتماعي الاقتصادى السياسي الشيوعي الراسمالي للقتل !

***

* معركتنا الحديثة الدائمة هي ولاشك : الوصول الى الكواكب القريبة من الارض . وسنصل اليها حتما . ان الاتحاد السوفييتي متقدم على أمريكا بعامين .. ولكن أمريكا متفوقة على الاتحاد السوفييتي في كثير من أنواع الصواريخ ..

ولكن من المؤكد أن الوصول الى القمر والى المريخ سيتحقق في الـ ٢٥ عاما القادمة ...

حتى المشاكل الخاصة بالقمر لابد أن نجد لها حلا .. فالقمر درجة حرارة نصفه المواجه للشمس أكثر من ٢٥٠ درجة فوق الصفر . ونصفه المظلم أكثر من ٢٠٠ درجة تحت الصفر ..

والذين سيهبطون الى القمر .. لابد ان يكون هبوطهم على الحدود بين النصف المظلم والنصف المضيء . ولا بد أن يكون بقاؤهم على القمر لعدة أيام حتى يجمعوا عينات من تربة القمر ومن جوه .. قبل عودتهم الى الارض ..

ومشكلة المريخ ايضا .. لا بد ان يجد لها العلماء حلا .. وخاصة الغلاف الجوى المحيط به ...

ولكن من المؤكد ان صاروخا سينطلق به أربعة او خمسة اشخاص الى المريخ.. ولا بد ان تكون هناك محطات تدور حول الارض على ارتفاعات عالية لتزويد هذه السفن في رحلاتها بين الارض والمريخ ..

ويرى بعض العلماء أنه لابد أن تكون هناك حياة في القمر وفي المريخ ...

وعلماء آخرون يرون ان انعدام الأوكسيجين يجعل الحياة مستحيلة ...

ولكن الذين يرون انعدام الاوكسيجين ينسون أنه ضرورى لنا نحن سكان الارض فقط . ومن أدرانا ان هناك مخلوقات أخرى تعيش بغير الاوكسيجين .. فلاتزال المعلومات تنقصنا . ثم ان وجود الاوكسيجين في بعض هذه الكواكب البعيدة يجعل الحياة ممكنة !

ومع ذلك فستكون لدينا معلومات اكثر واكثر .. وسنرتاد من هذا الفضاء

اللانهائي مساحات كبيرة .. ولابد أننا سنعرف من القمر ومن المريخ اشـــياء كثيرة باهرة !

* وفي حياتنا العادية سيتطور كل شيء ...

فالعالم الكيميائي الكبير لينوس باولنج الحـــائز على جائزة نوبل يرى أنه من المحتمل جدا أن ينجح الانســان في اشاعة الحياة في مادة ميتة .. وأنه سيكون ممكنا استحضار خلايا حية في الانابيب .. وفي هذه الحالة سنعرف سر الحياة..

وسر الحياة لن تعرفه الا عن طريق الخلية .. الخلية الحية التي يوجد بها اكثر من ٦٠ مليون ذرة وبها نواة وجسيمات صغيرة تدور حولها ...

واذا عرفنا سر هذه الحياة .. استطعنا ان نطيل العمر .. وان نعالج المرض .. وليس مستبعدا ان يصل الانسان الى ذلك في الاعوام القليلة القادمة ...

* ويبشر العلم بعجائب رائعة في ميدان الطب ويمنح جسمك حياة جـديدة . ففي عشرات المعامل يبتدع العلماء عقولا صناعية صغيرة لتشغيل الاجزاء المريضة

اثاث المستقبل لن يلمس الارض ولا الحوائط ... انه سيحلق في الهواء ! المقعد والمائدة بلا ارجل .



أو العاجزة أو المشلولة ، وهم يطلقون على هذا العلم اسم الكترونيات الحياة . ان في أمريكا اليوم أكثر من ١٠٠ شخص يدينون بحياتهم الى هذا العلم ، وفي جسم كل منهم جهاز الكتروني يحفظ دقات القلب ، وهو جهاز لايزيد حجمه على علبه السجاير .

* ويحاول الدكتور كانترو فيتز عمل قلب صناعي . وهو يعتقد أن العضلة التي يمكن أن تعمل سنوات بدون تعب هي الحجاب الحاجز أى عضلة التنفس . ولما كان في الامكان أن يتنفس الانسان بنصف هذه العضلة ، فمن الممكن استخدام النصف الآخر كقلب مساعد ويدفع اليها الدم فتبقى على قيد الحياة وتجدد نفسها كأى نسيج حي اخر وبدون أن تؤذى خلايا الدم

* وسوف يتمكن علم الكترونيات الحياة من أن يرد الى الاصم سمعه والى الاعمى بصره . ففى كلية الطب بباريس اجريت تجربة على رجل فقد السمع نتيجة ازالة الاذنين الداخليتين . فقاموا بادخال ملف صغير في الجمجمة ثم أوصلوه بعصب السمع السليم . وهناك ميكروفون يلتقط الصوت من الخارج وينقله الى الملف الموجود داخل الرأس ، واستطاع المصاب أن يميز بعض كلمات

* وخرقوا حفرة صغيرة في جمجمة امراة عمياء باستخدام التخدير الوضعي . ثم استخدموا الكهرباء لتنشيط ذلك الجزء من الدماغ والذى يسجل الرؤية ، فقالت المرأة أنها رأت ومضات من الضوء . هذه التجربة التي قام بها الدكتور تراس بنتام ، أثبتت أن المخ يحتفظ بقدرته على تمييز الضوء بعد أن تفقد الاعين القدرة على الابصار بزمن طويل

* ومنذ ٥٣ عاما مضت تقدم مهندس ألماني اسمه فالتر كوربيدس بمشروع اعتبروه خرافيا في ذلك الوقت عندما تصور انه يمكن في المستقبل ان تكون هناك بيوت صناعية .. مكونة من قطع يمكن نقلها وتركيبها .. وقد اصبح هذا العلم حقيقة ...

ومن المنتظر ان تتطور مادة البناء نفسها الى جانب التصميمات المعمارية .. فالبناء سيكون من البلاستيك ..

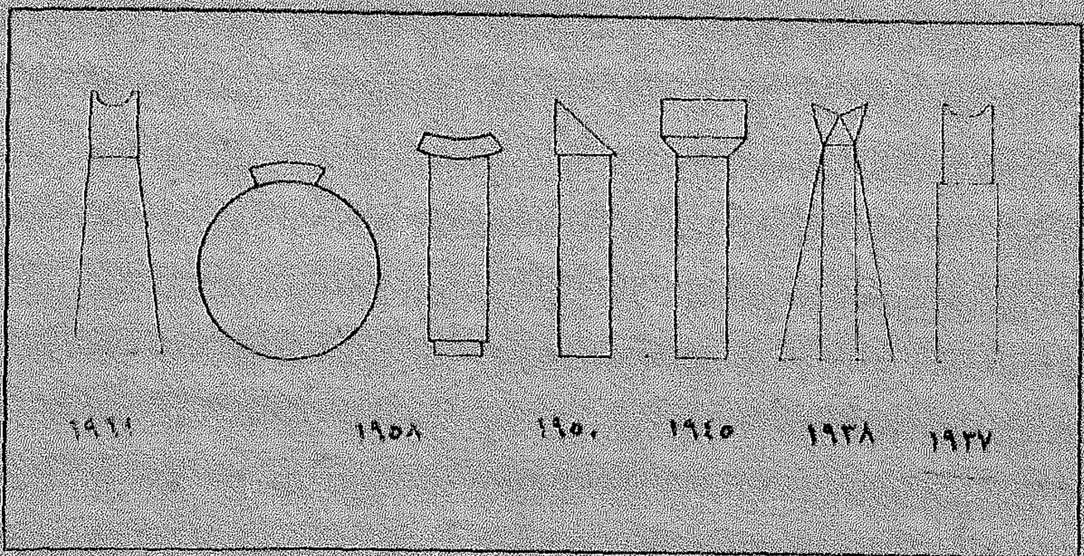
وسيكون من الزجاج والصلب .. أو الصلب والخزف.. ومن الالومنيوم ايضا

أما اشكال المباني فتمشي مع العصر .. بعضها على هيئة سفن للفضاء ... وبعضها يمكن نقله من مكان الى مكان .. كما ستوجد شقق متحركة ... فصاحب أية شقة يستطيع أن ينقلها الى أية عمارة أخرى وبسهولة !

* أما المطاعم العامة .. فستدار بصورة الكترونية وسيجلس الزبون وأمامه قائمة الطعام المطهية .. ويضغط على ازرار امامه .. بالاطعمة والكميات التي يريدها ... فاللحم يريدها من نوع معين ومن درجة حرارة معينة .. وتجيء الاطعمة . وبعد أن يتناول طعامه يضغط على زرار .. فتتحرك الاطباق ... وتجيء له الفاتورة ويدفع ويخرج .. ويمكن جدا ضبط الزبون الذى لايدفع .. فيوقفه حارس الكتروني عند الباب الخارجي !

اما داخل البيوت والمطاعم فلها قصة اخرى ..

* ويتوقع العلماء حدوث تغييرات ضخمة في كل ناحية من نواحي حياتنا اليومية . فالزوجة لن تشعر بأى ارتباك اذا اتصل بها زوجها في التليفون وأخبرها أنه سيحضر بعد ٢٥ دقيقة مع خمسة من رفاقه في العمل لتناول العشاء . فعندها في البيت جهاز يشتمل على ثلاجة وفرن . وهناك أزرار لها أرقام معينة وماعليها الى ان تضغط على الازرار لاختيار أصناف المأكولات التي تخرج من الثلاجة لتطهى في الفرن



تطور الموضة فى الخمسة وعشرين سنة الماضية .. ان فستان ١٩٨٧ سيحافظ على هذه الاشكال الهندسية ولكنه سيتجه الى الاتساع ..

وتتم الوجبة فى ١٨ دقيقة . وفى الدقائق السبع الباقية تستطيع أن تعد المائدة والمشروبات اللازمة . أما الاطباق التى تتسخ فليست مشكلة اذ بواسطة الة أوتوماتيكية يمكن غسلها وتنظيفها فى ثوان فقط

* وسوف يختلف المطبخ عما هو عليه الان ، اذ سوف تنتج الشركات مطبخا كاملا بكل أجزائه ومعداته تستطيع شراءه وادخاله فى البيت أو نقله حينما نشاء .

* ونحن نعرف الآن الات تكييف الهواء فى بيوتنا وفى مكاتب العمل وغيرها . ولكن يرى العلماء أنه سوف يكون فى الامكان احداث تغيير فى جو المكان عن طريق اضافة أيونات سلبية فى الهواء فنشعر بالدفء بسرعة . وربما يساعد هذا على التئام الجرح بعد عملية جراحية . وسوف يكون فى الامكان توليد أنواع من الطقس حسبما تشاء . فاذا أردنا أن نزاول نشاطا أو أردنا الاسترخاء قليلا فما علينا الا أن ندير جهازا الكترونيا وهنا نستمتع بجو البحر العليل أو بالهواء المنعش الذى نجده فى المناطق الجبلية

* ان أهل المدن الآن يشكون منها ويقولون ان الحياة فيها لا تكاد تطاق . سوف يتغير هذا كله وتصبح الحياة أبسط وأكثر متعة ولذة . فالمبنى الذى يضم مكاتب العمل فى الوقت الحاضر سوف يتغير فى الـ ٢٥ سنة القادمة . سوف تجد أربعة أبراج عالية مزودة بالمصاعد والأعمدة وغيرها من التسهيلات التى تستند اليها الادوار . وهذه الادوار عارية تماما مثل الادوار الخالية . وتجد المكتب بجدرانه وأماكن حفظ الملفات وغيرها يدخل داخل الدور الذى يمكن شبكه فى الابراج . ويمكن أن تسحب المكتب بسهولة حين تقرر الشركة الانتقال الى مجموعة أخرى من الابراج أو السفر الى احد الكواكب

وسيجد العمال والموظفون فرصا كبيرة فى أوقات الفراغ . فبعد أن تنتهى النوبة وقبل أن تبدأ الثانية يمكنهم الانتقال الى أحد الادوار المجاورة مباشرة للعب الجولف مثلا . واذا أحسوا بالجوع ضغطوا على زر أوتوماتيكى فيأتى لهم الطعام



سيقف شعر حـواء عـام ١٩٨٧ ! لن تؤثـر في التسريحـة الامطار ولا العواصف ولا اصابع الرجال !

ولن يصبح الانتقال داخل المدينة مشكلة .. سوف تقام مركبات معلقة بأسلاك فى الهواء وتسير على قضيب واحد

* والقوارب كما نعرفها اليوم سوف تختفى . سيكون القارب معدا لان يطير فى الهواء أو ان يسبح تحت الماء ، كما تستطيع ان تستخدمه على البر كأنه خيمة

* والمرأة ...

لن تعدل المرأة عن الزينة .. لن يتغير من اهتمامها اى شيء .. ولا من اهتمام الرجل ايضا .. وستظل مارلين مونرو واليزابيث تيلور وصوفيا لورين ... اجمل نساء الدنيا فى ربع القرن القادم ايضا .. لاننا سنكبر معهن فى السن .. وستصبح الكوكب الجميلة فى شبابنا ، جميلة فى شيخوختها وشيخوختنا ايضا !

والموضة .. ستكون خطوطها مختلفة ... ولكن سيكون الفستان للسهرة .. والتايير لبعد الظهر والبلوزة والجيب او البنطلون للصباح .. والمايوه للبحر..

أما تصفيف شعر المرأة .. فلابد ان توجد أجهزة خاصـة فى البيت لتغيير وتبديل لون الشعر ودرجة نعومته وتماسكه فى كل وقت ..

فالمرأة لن تجلس طويلا فى بيتها أو عند الحلاق .. فكل شيء يتم بسرعة جدا وبدقة ...

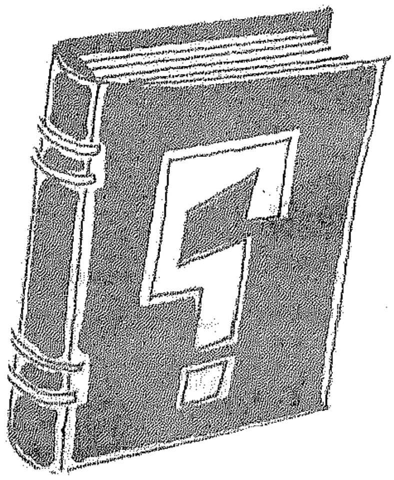
***

* سئل الكاتب الامريكى الارمنى الاصل وليام ساروبان عن مستقبل الانسانية فى الـ ٢٥ عاما القادمة فقال : لا أعرف هل سيكون الانسان عاقلا أو مجنونا لينتحر .. ولكن يسعدنى ان اعيش دائما .. ان الغد اجمل من اليوم .. ففيه مشاعر واحساسات جديدة .. وكل جديد يبهرنى !

اننا نعيش فى العصر الذى من سنوات .. ولا يزال الانسان عاقلا .. فما الذى سيدعوه الى الجنون بعد عشرة أو عشرين عاما ...

ان المستقبل أجمل وأعجب .. والانسان لم يتعد حب الاستطلاع ، ولا الرغبة فى التفوق ، ولا حب الحياة .. ولذلك سيحرص الناس على الحياة !..

مصطفى أمين :



كتاب مجهول بقلم سعد زغلول !

عثرت على حقيقة تاريخية غابت عن الوف الكتاب والمؤرخين الذين تناولوا سيرة الزعيم سعد زغلول بالبحث والتنقيب ، وهى أن سعد زغلول ألف كتابا فى شبابه ، وأن هذا الكتاب اختفى ولم يعد له أثر . وكل مااستطعت أن أعثر عليه هو ان هذا الكتاب فى علم الاخلاق ، وأن عنوانه هو « أغرب الوسائل لكسب الفضائل » ! ..

وهنا يحسن أن نبدأ القصة من أولها !

ان الالوف الذين كتبوا عن سعد زغلول بمختلف اللغات ، ونقبوا فى تاريخه الكبير ، وتتبعوا قصة حياته لم يشر واحد منهم الى هذا الكتاب ، والذين اتصلوا بالزعيم فى أواخر حياته لم يسمعوا منه أنه ألف كتابا ...

وقد كنت أحد الذين كتبوا عن سعد زغلول ، فان الرسالة التى نلت بها شهادة الماجستير من جامعة جورج تاون بأمريكا كان موضوعها « سعد زغلول زعيم ثورة سنة ١٩١٩ » واقتضى تأليف هذا المجلد باللغة الانجليزية أن أرجع الى ماكتب عن سعد زغلول بعدة لغات ، وأمضيت ثلاثة أعوام انقب فى دار الكتب فى القاهرة ، وفى مكتبة سعد زغلول الخاصة فى بيت الامة ، وفى مكتبة الكونجرس بواشنطون ، وفى مكتبة جامعة السوربون بباريس ، ولم أعثر طوال هذا البحث المضنى على أى شىء يدل على أن سعد زغلول ألف كتابا !

ومضت ٢٤ سنة على انتهائى من هذه الرسالة ، ومن أيام كنت أبحث فى وثائق قديمة ، فان من هواياتى الغريبة بحث الوثائق التاريخية والكتب القديمة ، وكنت أقلب صفحات الكتب التى طبعت فى القرن الماضى لابحث عن حياة الشعب المصرى فى عهد الخديو اسماعيل ، واذا بى أجد كتابا قديما أسمه « دليل مصر » لمؤلفه يوسف الصافه صاحب ومحرر مجلة المحاكم . والكتاب مطبوع فى المطبعة العمومية بمصر عام ١٨٩٠ أى منذ ٧٢ عاما . وجاء فى صدر الكتاب أنه يتضمن « تاريخ سلاطين آل عثمان العظام وتاريخ العائلة المحمدية العلوية وتاريخ أشهر رجال العصر بمصر ودليل لمدن القطر المصرى »

ورحت أقلب الصفحات الصفراء لهذا الكتاب القديم . وذهلت عندما وجدت بين أسماء أشهر رجال العصر فى تلك الايام اسم « حضرة الاصولى البارع سعد افندى زغلول محامى لدى محكمة الاستئناف الاهلية »

فقد اعتبر المؤلف سعد زغلول من أشهر رجال العصر فى عام ١٨٩٠ ولم يكن عمر سعد زغلول يومها سوى ٣٠ سنة !

وأهمية هذا الكتاب أنه صدر وسعد زغلول لا يزال محاميا شابا ، ولم يكن وصل الى منصب المستشار ، أو أصبح وزيرا ، او قفز الى زعامة المعارضة فى الجمعية

التشريعية » أو تألق كقائد ثورة سنة ١٩١٩

فقد اختلف المؤرخون مثلا فى حقيقة عمر سعد زغلول ، فان البعض منهم لم يتصور ان يكون لسعد زغلول هذا المجد العريض قبل قيام ثورة سنة ١٩١٩ . فقال الاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه عن « سعد زغلول » انه ولد فى عام ١٨٦٠

وكان سعد زغلول يقول لاصدقائه انه ولد فى عام ١٨٦٠ ولكن كثيرين من اصدقائه كانوا يتصورون أن سعد زغلول يخفى عمره الحقيقى ، ويحاول أن يقول انه أصغر مما هو ، ولهذا فعندما توفى قال البعض أنه مات وعمره ٧٢ سنة وقال اخرون انه مات وعمره ٧٥ سنة وقال اخرون انه مات وقد تجاوز الثمانين !

ولكن هذا الكتاب القديم يؤكد ان سعد زغلول ولد فى عام ١٢٧٧ هجرية اى فى عام ١٨٦٠ ميلادية

ويذكر الكتاب انه تلقى العلوم الابتدائية فى بلده ، وانه حضر الى مصر وعمره ١٦ سنة اى فى عام ١٨٧٦ وانه دخل الازهر، وحضر علم اللغة والفقه والنحو والمنطق والتوحيد على .. حضرة العلامة الشيخ المهدى العباس والشيخ احمد الرفاعى ابو النجا الشرقاوى والشيخ محمد عبده، ثم ترك الازهر بعد تبحره بعلومه وعين بقلم تحرير الوقائع الرسمية بوزارة الداخلية

ومن هنا يتبين أن سعد زغلول تتلمذ على جمال الدين الافغانى وعمره عشرون سنة ، وانه كان يكتب مقالاته الثورية فى الوقائع المصرية وعمره لايزيد على ٢٢سنة!

ولو رجعنا الى مقالات سعد زغلول فى الوقائع المصرية لوجدنا عجبا ! فان الشاب الذى كان فى الواحدوالعشرين من عمره كان يكتب مقالات فىالجريدة الرسمية يطالب فيها بالشورى ويهاجم طغيان الحكام ، ويتحدث عن حق الشعب فىالحريةوالحياة!

وجاء فىالكتاب انه نقل الى نظارة الداخلية بوظيفة معاون فيها ، وذلك فى مدة وزارة محمود سامى « البارودى » ثم عين ناظرا لقلم قضايا مديرية الجيزة ، وذلك فى مدة اشتداد « الثورة العسكرية »

والثورة العسكرية التى يشير اليها الكتاب هى ثورة عرابى ، أى أن سعد زغلول كان فى العشرين من عمره عندما انضم الى ثورة عرابى ، وانه كان بارزا فيها بدليل أن حكومة الثورة اختارت شابا فى العشرين من عمره ليتولى منصبا كبيرا قال المؤرخون انه منصب قاض فى أثناء الثورة !

وجاء فى الكتاب انه « استمر بوظيفته الى ان قمعت الثورة فرفت ، وبعد ذلك اتخذ فن المحاماة امام المجالس الملغاة حرفة له ، وبعد مدة اتهم بانضمامه الى حزب الانتقام ، وهو الحزب الذى وجد بمصر عقب قمع ثورة العرابيين ، فسجن بضعة ايام الى ان حكم ببراءته »

واذا علمنا ان ثورة عرابى قمعت فى عام ١٨٨٢ فيكون سعد زغلول اشترك فى حزب الانتقام وعمره ٢٢ سنة ، وهذا يلقى بعض الضوء على الشاب سعد زغلول الذى قاد ثورة سنة ١٩١٩ وعمره ٥٩ سنة ..

***

ولكن كل هذه الحقائق تناولها المؤرخون الذين كتبوا عن سعد زغلول . ولكن الشيء الجديد ان الكتاب الذى عثرت عليه يقول بالحرف الواحد « اشتهر بالتضلعالقانونى وطلاقة اللسان ، وهو كاتب ماجد له كتاب فى علم الاخلاق يدعى « أقرب الوسائل لكسب الفضائل » ..

ومعنى هذا ان سعد زغلول ألف كتابا قبل ان يبلغ الثلاثين من عمره . فمتىالف هذا الكتاب ؟ واين هذا الكتاب ؟

انني رأيت ان ارجع الى الاستاذ عباس محمود العقاد باعتباره اكبر مؤرخى سعد زغلول ، وسألته هل يعرف أن سعد زغلول الف كتابا اسمه « اقرب الوسائل لكسب الفضائل » ؟

ودهش العقاد ، وقال أن هذه هى المرة الاولى التى يسمع بمثل هذا . وأن سعد زغلول كان يتحدث معه فى كل شيء، ولكن لم يسمع سعد زغلول يوما يشير الى مثل هذا الكتاب

ثم سألنى الاستاذ عباس العقاد عن اسم مؤلف كتاب « دليل مصر » الذى روىهذه القصة الغريبة ...

فقلت له أن المؤلف هو «يوسف آصاف» ..

وقال العقاد على الفور : ان يوسف آصاف هذا هو حجة بالنسبة لتاريخ سعد زغلول . فانا اعرف انه كان على صلة وثيقة به ، وكان هو الذى يطبع احكام سعد زغلول فى مجلة كان يصدرها واسمها

الفتاة فى سن السادسة عشرة يحميها القانون، أما المرأة فى سن الستين فتحميها الطبيعة !



المؤلف سعد زغلول وعمره ٢٦ سنة

« المحاكم » . وما دام يوسف أصاف قرر أن سعد زغلول قد ألف هذا الكتاب ، فهذا دليل كاف على ان هذا الكتاب حقيقة تاريخية

وقال العقاد ان هذا كشف هام فى تاريخ سعد زغلول ، وانه جزء خطير فى حياته لم يعلم به احد ، وانه سيكلف عددا من أصدقائه بالبحث عن الكتاب فى المكاتب القديمة

***

وبحثنا فى المكاتب القديمة . وفى دار الكتب . وفى مكتبة سعد زغلول الخاصة . ولكن لم نعثر لهذا الكتاب على اثر

وقال الاستاذ العقاد انه يعتقد ان سعد زغلول كتب هذا الكتاب فى عهد الثورة العرابية ، وانه لا بد كان يحوى معارضة لسياسة المحتلين والقصر ، وقال العقاد انه لاحظ ان كل الكتب الوطنية التى الفت فى عهد ثورة عرابى قد اختفت ولا اثر لها فى دار الكتب

فهل كتاب سعد زغلول واحد من هذه الكتب التى صادرها الانجليز بعد اخماد ثورة عرابى ؟ وهل احرقوا هذا الكتاب مع ما احرقوه من الكتب التى كانت تحض على الثورة وتعلن حكم الشعب ؟ وهل كان هذا الكتاب احد الكتب الممنوعة التى كانت سلطات الاحتلال تصادرها وهى تفتش بيوت الوطنيين عقب فشل الثورة ؟

اننا نعتقد ان هذا الكتاب كان يتضمن المقالات الثورية التى كان سعد زغلول يكتبها فى اثناء ثورة عرابى ...

ولكن كيف يمكن أن نعثر على مقالات سعد زغلول فى جريدة الوقائع المصرية ، وقد كان يكتبه فى هذه الجريدة بغير توقيع صريح !

وعدنا الى جريدة الوقائع المصرية منذ ٨٢ سنة !

واكتشفنا أن سعد زغلول كان يتحايل على نشر اسمه فى ذيل مقالاته فى الوقائع المصرية بطريقة غريبة !

كانت التعليمات أن يكتب سعد زغلول بغير امضاء

وكان سعد زغلول يختم بعض المقالات بكلمة سعد ! ولكن ليس بطريقة التوقيع وانما بطريقة خاصة !

ففى عدد الوقائع الصادر فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٨٠ كتب سعد زغلول مقالا عن « الفقر » ... وجاءت نهاية المقال كما يأتى « هم السعداء الفائزون بالسعادتين ، والمبتهجون بالنعيمين ، فهم فى الدنيا ارباب مجد ، وفى الاخرة أصحاب « سعد »

وفى مقال لسعد زغلول فى عدد الوقائع فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٢ بعنوان « الاقدام » أنهى مقاله كما يأتى « عساه يصادف منها التفاتا ، فتقدم على ما غايته مجد ونهايته « سعد » !

ويؤكد هذه الحقيقة أيضا أنه فى عام ١٩٢٦ كان الاستاذ محمد ابراهيم الجزيرى سكرتيرا خاصا لسعد زغلول ، وكان يصدر مع الاستاذ أمين الخولى مجلة القضاء الشرعى

واعطى سعد زغلول لسكرتيره ثلاثة مقالات كتبها فى الوقائع المصرية عندما كان محررا بها ونشرها فيها بدون توقيع ، ونشرت مجلة القضاء الشرعى هذه المقالات ... ولاحظنا فى مقالين منها ان فيها تحايلا على توقيع المقال بأن ينهى سعد زغلول مقاله بكلمة « سعد » فى سياق معنى من المعانى التى يختم بها المقال !

***

ان قراءة مقالات سعد زغلول فى جريدة الوقائع تدل على أن هذه المقالات نفسها هى التى ضمها سعد فى كتابه المختفى « أغرب الوسائل لنسب الرسائل » ..

فقد كان يكتب عن الحرية باعتبارها فضيلة ، وعن الشورى باعتبارها فضيلة ، وعن مقاومة الطغيان باعتبار أن هذه المقاومة فضيلة ...

ففى مقال كتبه عن الفقر فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٨٠ وصف حالة الشعب المصرى الفقير فقال :

« يصاب الفقير بداء يرتفع بأقل دواء فيقعده العوز عن استدعاء الطبيب ، وطلب الدواء ، ويمنعه المرض عن التماس القوت ... ولا يلبث حتى يموت » !

وكتب عن حرمان الفقراء من التعليم يقول :

« تتوق نفسه الى اجتناء أزهار الفضائل من اتمام المعارف ، والاقلال واقف فى طريقه ، يسد كل أبواب الوصول اليه ، فلا يجد ما ينفقه على التعليم ، ولا ما يتقوت بمدة التهذيب ، فيقفه بحسرة تذيب فؤاده »

بل ان سعد زغلول كتب منذ ٨٢ سنة يحارب الزواج من أكثر من واحدة ، ويقول ان زواج المصريين من أكثر من واحدة يؤدى الى الفقر . انه يكتب ويقول :

« ان الواحد منهم على مابه من قلة الكسب وضعف الهمة ، تحمله الشهوة على الا يكتفى بواحدة من النساء ، بل ان كان تحته واحدة منهن ، طلب ثانية ، وان كان لديه اثنتان رغب فى ثالثة ، وهكذا حتى تبلغ منهن عددا لا يبيح له الدين الزيادة عليه ، فيترك واحدة ، ويطلب أخرى ، الى أن يعوزه التبادل وكثرة الاولاد ، ويبقى مطالبا بصداق المفارقة ، ونفقة المعتدة ، ومئونة الباقية ، ولوازم الاولاد ، حالة كونه لا يستطيع الى أداء شىء من ذلك سبيلا ، فيتخذ كل وسيلة مذمومة لرفع هذه المطالب عن كاهله ، بأن ينكر صداق زوجة فارقها ، أو يرمى بولده فى الطريق لتلتقطه المارة ، أو تأكله الوحوش ، أو يودعه عند من لا يهمه شأنه ، أو يستعمل السرقة واختلاس أموال الناس حتى يصيبه منه مايكفيه »

ويمضى سعد زغلول يهاجم الذين يتزوجون أكثر من واحدة ويقول ان مثل هذا الرجل « أضر نفسه ، وجلب الفاقة عليه ، وعلى كل من تفرع عنه أو دخل فى حوزته وانتمى اليه ... اذ هو الذى قلع باصبعه عينيه » !

وفى مقال سعد زغلول يتحدث عن أن أحد السفهاء فى مدينة رشيد دس السم لابنتيه ليتخلص من نفقتهما عند زوجته المطلقة . وحكم عليه بالسجن ٥ سنوات !

وكل هذه الافكار والآراء تصلح أن تكون من بين موضوعات الكتاب المختفى « أقرب الوسائل لكسب الفضائل » !

فان الدعوة لمنع تعدد الزوجات لمحاربة الفقر فى البلاد هى دعوة غريبة فى تلك الايام ، وأغرب مافيها أن يدعو لها شاب دينى درس فى الازهر حيث كان علماؤه يدافعون عن مبدأ تعدد الزوجات !

ولكن هذا الفصل لا يستدعى مصادرة السلطات البريطانية للكتاب وحرقه ومنع تداوله ... اللهم الا اذا اعتبرت سلطات الاحتلال الحديث عن الفقراء الذين لايجدون الدواء ، والفقراء الذين لا يملكون مصاريف التعليم هو منشور ثورى ضد نظام الحكم القائم فى تلك الايام ..

***

ولكن المقالات التى كتبها الصحفى سعد زغلول فى أثناء الثورة لا يمكن أن تسمح بها السلطات البريطانية التى هزمت الثوار بسبب الخديعة وتآمر الخديو مع الاجنبى ضد الشعب ...

والآن ... فلنعش مع سعد زغلول فى أثناء الثورة

كان عمر سعد زغلول ٢١ سنة فى يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١ ووقف الصحفى سعد زغلول فى ميدان عابدين يشهد المعركة بين الشعب والخديو .. أحاط البطل عرابى ومعه اربعة الاف جندى بقصر عابدين ، ووجهوا مدافعهم الى القصر ، وارغموا الخديو توفيق ان ينزل الى الميدان ليسمع طلبات قائد الثورة . ونزل الخديو وتقدم نحو عرابى وسأله : ما هى اسباب حضورك بالجيش الى هنا ؟

وقال عرابى : جئنا نعرض طلبات الجيش والامة !

قال الخديو : ما هى هذه الطلبات ؟

فأجاب عرابى : عزل رئيس الوزراء رياض باشا وتشكيل مجلس النواب وزيادة عدد الجيش

قال الخديو : كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها .. وانا خديو البلد واعمل زى ما انا عاوز

قال عرابى : نحن لسنا عبيدا ، ولن نورث بعد اليوم

فماذا فعل الصحفى الشاب سعد زغلول فى ذلك اليوم . انه ذهب الى جريدة الوقائع الرسمية وروى لرئيس التحرير ماراه فى ميدان عابدين . وكان رئيس التحرير هو الشيخ محمد عبده ، ولم يكن سعد مخبرا صحفيا ، والا لكتب الوصف

لا بد من مسة جنون .. حتى فى عقل الحكيم!
« أرسطو »



دافع سعد زغلول عن ثورة عرابي

الصحفي لهذه المقابلة التاريخية بين زعيم الشعب وممثل الطغيان ! ولكن سعد زغلول كتب في تلك الايام مقالات في الوقائع المصرية يؤيد ثورة الشعب ، وبين هذه المقالات الخطيرة مقال عن الشورى ، وحق الشعب في أن يحكم نفسه بنفسه !

وكان أنصار الخديو يقولون أن المطالبة بحكم الشعب خروج على الدين ، وانه لا يجوزمناقشة الحق الالهي للملوك ، وانه يكفي أن يكون الخديو رجلا مهتدينا وفي هذا مايكفي لصلاح الحكم !

وجاء الصحفي سعد زغلول يكتب في الوقائع المصرية يهاجم نظرية انصارالخديو، ويؤكد حق الشعب في الديموقراطية ، وفي نقد الحاكم ، ويشير الى ما أصاب الشعب من الوبال والنكال فيعهد الخديو اسماعيل الذي يطالب الشعب ابنه توفيق بان ينزل على ارادته ويحكم حكما دستوريا ، وهو يقول أن الشورى هي الدين ، وأن الدين أوجبه على الحاكم ان يخضع لارادةالشعب، وأعطى الشعب الحق في ان يقوم أعوجاج الملك ..

كتب الصحفي سعد زغلول في جريدة الوقائع المصرية يقول :

المستبد عرفا من يفعل ما يشاء غير مسئول ، ويحكم بما يرسم به هواه ،وافق الشرع أو خالفه ، ناسب السنة أو نابذها، ومن أجل هذا ترى الناس كلما سمعوا هذا اللفظ او ما يضارعه ، صرفوه الى هذا المعنى ، ونفروا من ذكره ، لعظم مصابهم به ، وكثرة ما جلبه على الامم والشعوب من الاضرار ، وحق لهم النفور والاشمئزاز، اذ لم ينالوا من جراله الا وبالا ، ولم يلقوا من احكامه الا نكالا . بل شاهدوا النفوس تذهب فيه ظلما ، وتؤكل فيه الاموال اكلا لما . وتسفك الدماء زورا وتدمر البلاد تدميرا .. فلا تثريب عليهم اذا كرهوا سوقه في سياق المدح ولو يراد به غير ما عرفوه .

ولقد تبين لك مما قدمناه ان الشريعة لا تبيحه ، وانما توجب تقييدالحاكم بالسنة والقانون

ومن البديهي الواضح ان نصوص الشريعة لا تقيد الحاكم بنفسها ، فانها ليست الا عبارة عن معاني أحكام مرسومة في اذهان ارباب الشريعة وعلمائها ،اومدلولا عليها بنقوش مرقومة في الكتب . ولا يكفي في تقييد الحاكم بها مجرد علمه باصولها. بل لا بد في ذلك من وجود اناس يتخلقون بمعانيها ويظهرون بمظاهرها ، فيقومونه عند انحرافه عنها ،ويحضونه على ملازمتها، ويحثونه على السير في طريقها

ومن أجل ذلكدعاسيدنا عمررضى اللهعنه الناس في خطبه الى التقويم ما عساه يكون منه من الاعوجاج في تنفيذ احكام الشرع الشريف . وقال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروفوينهون عن المنكر ، واولئك هم المفلحون » اذلايكفي ان هذه الاية الشريفة عامة في دعوة الملوك وغيرهم الى الخير ، وتأمرهم بالمعروف ، وتنهاهم عن المنكر ، ليقوم بها الدين ولا يخرج احد عن حده ، حاكما كان اومحكوما، وليس الامر هنا للندب كما فهم بعضهم ؛ بل للوجوب والفرض على ما صرحبهالعلماء، وقد فرض على الامة الاسلامية أن تقوم فيها أمة — اى طائفة — وظيفتها الدعوة للخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حفظا للشريعة أنيتجاوز حدودها المعتدون،وصونا لاحكامها منان يتمالى عليهاذوو الشهوات.»

وهذا المقال يصلح لان يكون بابا فيكتاب سعد زغلول المختفي «اقربالوسائل لكسب الفضائل » . فهو ينادي بأن الشورى فضيلة ، والاستبداد رذيلة ، وهو يعلن أن الطغيان والدكتاتورية تخالف الدين ، وأن الدين يصر على ضرورة تقييد الحاكم بالسنة والقانون ، وحق الشعب في أن يراقب الحاكم ، وأن يقومه اذا انحرف ، وأن يحثه على أحترام الدستور ... وهو يؤكد ان الشورى ملزمة للحاكم ، واجبة عليه ، ومحتمة عليه ...

وتمضى الايام ، ويستمر الصراع بين الشعب ممثلا فى عرابى ، وبين الرجعية ممثلة فى الخديو بناصره الانجليز والاجانب ... وبدأ الطابور الخامس يندس بين الشعب ، ويثير فيه الخوف من مصيره فى المعركة مع الاقوياء !! ماذا يستطيع الشعب الضعيف أن يفعل فى مواجهه القوى الجبارة التى تستطيع أن تسحقه وتقضى عليه . ويمشى أنصار الخديو بين ضباط الجيش يهددونهم بالمصير المظلم . بالرفت من وظائفهم .. بالتشريد والفقر

ويكتب الصحفى سعد زغلول فى يوم ٢٤ يناير سنة ١٨٨٢ مقالا فى جريدة الوقائع المصرية بعنوان." الناس من خوف الذل فى الذل ومن خوف الفقر فى الفقر »

ويرد على صيحات انصار التردد والهزيمة فيقول :

« ان فى سبيل السعادة الانسانية ، التى هى ثمرة وجود الانسان ونتيجة خلقه ، عقبات لابد من قطعها لمن يريد ان يكون سعيدا » ولا يخلو اقتحامها من صعوبة تلحق بالعانى بعض الالام الدفينة . وتصور تلك الالام يقعد بالنفس عن العمل ، متى كان النظر قاصرا والهمة ساقطة ، ولكن من وراء التقاعد اهوالا صعابا وآلاماشدادا، تلزم من تلم به فيصير شقيا ، فعيداللذة مادامت الحياة

« ومن ثم أوجبت الانبياء والحكماءوالعقلاء من كل امة فى كل عصر السعى فى سبيل السعادة من غير مبالاة بما يعرض فيه من المشقات ، علما بانها آلام دفينة ، عاقبتها الراحة الدائمة ، وغايتها النعيم المقيم .. ونهوا عن الاهمال ، وان كان فيه نوع من الراحة الآنية واللذة العرضية، لاصارتالى الشقاء اللازم وشس المصير »

ثم يهاجم سعد زغلول فى مقاله هذا مدرسة الضعف والاستخذاء . اولئك الذين يمشون فى صفوف الجيش والشعب ويقولون له مالكم وهذه المعركة غير المتكافئة بين العبيد والاسياد ؟ بين الحاكم الذى تحميه اساطيل اكبر دول العالم وبين الشعب الضعيف ! ان دول العالم الكبرى التى تؤيد الخديو قادرة ان تسحقكم ، وان تعلقكم على أعواد المشانق وأن تخرب بيوتكم ، وتيتم اطفالكم وتشرد نساءكم !

ويكتب سعد زغلول عن هؤلاء الواهمين بضعف الشعب وعدم قدرته على المقاومة فيقول :

« ان كثيرا من الناس تعظم فى وهمه صغار الامور ، وتقوى فى مخيلته ضعاف الاتعاب والمشقات ، فيخلد الى ارض الخمول والتخلى عن الاعمال ، ظنا منه أن هذا خير له من الاقدام على العمل المقرون ببعض التعب أو المستعقب لضرب من ضروب العناد ! فهؤلاء الذين يصعب عليهم احتمال المشاق اللازمة لهذه الحياة الدنيا يطلبون الراحة من كل ما يخيله الوهم شقاء ، فيبتعدون عن الجد ويحرمون من السعادة »

فاذا خاف الانسان تلك الالام الدفينة وهولها له الوهم ، فأقعده الخوف عن الجد فى تحصيل العزة ، تدركه الشقوة ، ويصير من الاذلاء !

«وما سبب هذا الا خوف الذل والشقاء ... ومن اجل ذلك نرى ضعاف النفوس : الذين يجدون من ذواتهم العجز عن بلوغ ما يأملون ، ويتيقنون من همتهم القصور عن ادراك ما يبتغون، تصور لهم الاوهام مخاوف عن طريق الاعمال ، ربما لم يكن لها حقيقة فى عالم العيان ، فينصاعون لحكم الوهم ، وتحملهم الروعة على ملازمة ملاذ الكسالة فيصيرون الى شر ما كانوا منه يفرون ».

ويمضى سعد زغلول يقاوم دعاة التردد والهزيمة . تلامذة مدرسة الذل والاستكانة الذين كانوا ينصحون الشعب بالخضوع للطاغية ، وبالركوع أمام السيطرة الاجنبية، والذين كانوا يقولون ان عرابى مجنون لانه يطالب بالحرية للشعب ، وينادى بالخلاص من التدخل الاجنبى ، فيكتب الصحفى سعد زغلول فى الوقائع المصرية يؤيد سياسة الاقدام والثورة على الطغيان فيقول :

« كثيرا ما تحكى لنا التواريخ شقاوة الذين آثروا الاحجام على الاقدام ، بسبب المضى مع تلك الاوهام التى غالبا تكون فاسدة، لا حقيقة لها . بل كثيرا ما شاهدنا اناسا حرموا النعيم وقاموا فى العناد لذهابهم خلف ما يتوهمونه مخوفا ، ربما لا يلقونه فى سبيل السعى ، وان سعيهم انما هو فرار من أضرار لابد أن يجلبها التهاون والاهمال وانه يمكن ان يدفع الاقدام عنهم مضرات فوق مالابد من وجودها ، وان ذلك الخوف الم وقتى يسارع الى الزوال عند بلوغ الغاية

لو علموا كل هذا لما وسعهم الا الاقدام ،

هنا ترقد زوجتى ، دعها ترقد ، انها الآن فى راحة ، وأنا أيضا !

« دريدن »

ولكنهم جهلوا مقادير الاشياء ، وخانوا مالا ينبغي الخوف منه ، فنالوا الذل والهوان وبئس المنال » .

ويمضى سعد زغلول فى الجريدة الرسمية يحرض الشعب على ان يدافع عن حقوقه ، وان يقاوم الطاغية ، ويؤكد أن الاستسلام للطاغية سيزيده طغيانا واستبدادا فيكتب فى الوقائع المصرية ويقول :

« أن الانسان اذا تساهل فى حقوقه ، فلم يحفظها خوفا من اهانة قوى ، أو معارضة عائق فى سبيل الحفظ ، فان النفوس تستهين بشأنه ، فتمتد اليه الاطماع من كل الجهات ، وتنتف حقوقه نتفة بعد نتفة ، الى حد الا يكون فيه مطمع لطامع ، ولا منتف لناتف ! فيمكث مقصوص الجناح . وهذا غاية الذل ونهاية الصغار »

ويكتب الصحفى سعد زغلول مطالبا الشعب بان يقاوم الطغيان ، وان يواجه المعتدين المختالين الذين يسلبون حقوقهم ويؤكد لهم أن هذه المقاومة ستجعلهم يعيشون عظاما أو يموتون كراما ويقول :

« اذا قاوم «الشعب» المختال ، ورد ذوى الاغتصاب ، ولم يبال بما يجلبه عليه النزاع ، فانه اما ان يغلب فيحفظ حقه ، ويكون قد أوقع بذلك الرعب فى نفوس ذوى الاعتداء ، فلا يستحلون حماه ، ولا ينالون منه بعد ذلك نيلا ، فيحيا محفوظ الحقوق ، مصون الواجبات ... واما ان تكون الغلبة عليه بعد تلك المشادة والمقاومة ، فلا تستهين به النفوس ، ولا توجه نحوه مطامعها بقوة مثل ما اذا علمت فيه التساهل والانكماش وقلة المناكدة والمناقدة . وحينئذ يتأتى له ان يظفر بخصمه فى ثانية الحال ، اذ اعتدى عليه ، اذ لا يعدم من قوة الحق نصيرا .. فهو ان فاز عاش سعيدا ، وان غدرته الفرصة يوما نصره الحق أياما »

ويرد الصحفى سعد زغلول على الاصوات الذليلة التى ارتفعت تقول ماذا يحدث لو غلبنا الخديو وانتصر علينا الانجليز والاجانب ؟ لماذا ندخل فى معركة غير متكافئة ؟ لماذا تريدون منا نحن الضعفاء أن نقاوم الاقوياء ...» فيكتب سعد زغلول مفترضا ان الشعب هزم فى معركته الاولى أمام الاقوياء الغاصبين المحتلين فيقول ان الشعب اذا هزم فى هذه المعركة « لا يناله الذم ولا التشهير ، اذ لم يبد منه فى الحق الواجب شىء من التقصير ، بل لا يكون ذلك واضعا من مقامه فى النفوس ، وان طال امد الغلبة ، فان العقول تعرف مقداره ، والاذهان تحفظ آثاره ، فاذا عاش مسلوب الحقوق عاش والعيون تأخذه بالاحترام ، وتنظر اليه نظرة الاكرام ... ان العيش مع سلب الحق بعيد عن شرفاء النفوس ، فهم بين أن يعيشوا عظاما ، أو ان يموتوا كراما ، يخلد لهم الجهاد عن الحق ذكرا جميلا يتلوه اللسان ما بقى فى عالم الوجود انسان » ..

ثم يهاجم سعد زغلول الطابور الخامس من انصار التردد والهزيمة فيقول انهم «ضعفاء النفوس» الذين يردهم خوف المكروه الموهوم ، عن اجتلاب الرغائب والدفاع عن الواجب . فهم ان عاشوا اذلاء ، وان ماتوا ادنياء . لايذكرون الا على سبيل التحذير من التلون بصفاتهم ، والتنفس من قبح صفاتهم ، حيث خافوا الذل فوقعوا فيه ، على كيفية أشر مما كانوا يتوهمون ..

ويقول سعد زغلول فى مقاله أن واجب الشعب أن «يستميت دون طلب الحق الواجب» ولا يعيش من خوف الذل ذليلا » .

* * *

لو أن سعد زغلول ضمن كتابه هذه المقالات الثورية التى نشرها فى الوقائع المصرية لفهمنا سر اختفاء هذا الكتاب ، وسر منع تداوله وسر حرقه ، فلم يكن من المعقول ان تسمح سلطات الاحتلال الاجنبى ولا سلطات الخديو بأن يعاد نشر هذه المقالات النارية بعد ان فشلت ثورة عرابى ، واحتل الانجليز البلاد ، وملئوا السجون والمنافى بابطال الثورة الذين رفضوا ان يعيشوا اذلاء !

ولكن لا نزال نأمل ان يكون أحد من سلالة ابطال ثورة عرابى يحتفظ بهذا الكتاب المختفى فى مخلفات الاسر القديمة التى عاشت فى عصر الثورة العرابية واستطاعت ان تخفى هذا الكتاب عن أعين الرقباء وسلطات الاحتلال ..

ان مجلة « الهلال » على أستعداد ان تدفع مائة جنيه لمن يعثر على كتاب سعد زغلول المفقود ...

مصطفى أمين


ريڤو
RIVO
ريڤو
RIVO
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
لايضر القلب
ولا المعدة
آلام الأسنان
التهاب اللوز
البرد والزكام
البرد
الروماتزم
الصداع

نتيجة مسابقة هلال يناير

تلميذ عراقي يفوز ب ٣٥ جنيها

٦٥ جنيها لـ ١٣ قارئا

اشتراك سنة فى الهلال لـ ٢٠ قارئا ..

● اشترك فى المسابقة آلاف القراء من مختلف بلاد العالم وكان ترتيب الخمس مقالات الفائزة هو :

١ ــ ((ثائر مهنته العلم وهوايته تقطيع رقاب الملوك)) .. كامل الشناوى وقد نال ٤٦٣١ درجة

٢ ــ ((أين هم وسط الزحام والضباب)) .. محمد حسنين هيكل وقد نال ٢٢٨٩ درجة

٣ ــ ((اوربا بلا سياسة)) .. ناصر الدين النشاشيبى . وقد نال ٢١٧٧ درجة

٤ ــ ((قصتان)) .. طه حسين وقد نال ١٨٧٠ درجة

٥ ــ ((غرام لطفى السيد)) .. طاهر الطناحى . وقد نال ١٨٥٦ درجة

● لم يصل احد المتسابقين الى هذا الترتيب كاملا . تقرر منح أقرب الاجابات الى الحل الصحيح جوائز على النحو التالى :

الفائز الاول :

حاتم عبد الكريم الحاج ناصر التلميذ بمدرسة الجعفرية النهارية ببغداد

وقد رتب المقالات الاربع الاولى ترتيبا صحيحا . وجائزته ٣٥ جنيها

١٣ قارئا رتبوا المقالات الثلاث الاولى ترتيبا صحيحا ، وفاز كل منهم بجائزة قدرها ٥ جنيهات ، وهم :

● محمد امين حسين عرابه
وعنوانه ٣٦ ش شريف – القاهرة
● كمال أبو فول
عنوانه فلسطين – غزة – الصبره – قرب سينما السامر
● عبد الرءوف محمد حسين عمار
مدرس بمدرسة سندنهور – بريد المنشية – شرقية
● على حسن شال
منطقة دمنهور الزراعية – قسم المحالج – دمنهور بحيرة
● حسن سعد ونس
مدرسة المحمودية الثانوية – بحيرة
● فلى جبرائيل يعقوب
موظف بالبنك الاهلى المصرى – فرع قنا

● جمال الدين عبد العليم
معمل تكرير البترول الحكومى بالسويس
● محمد احمد عصايه
مجلس مدينة كفر الدوار
● حلمى عبده
٩ شارع غياث الدين – طنطا
● سميحة عبد السلام الزنقلى
٢ حارة شكرى – شارع شكرى – شبرا
● مجدى حزين
١٣شارعخيراللهبك – الجمرك – الاسكندرية
● عادل عبد العزيز
٣ ب/١/١٢ نصه – الاعظمية – بغداد – العراق
● مراد سامى
طالب ، ٣–٣ تخصص كيمياء – مدرسة الفسطاط الثانوية القاهرة

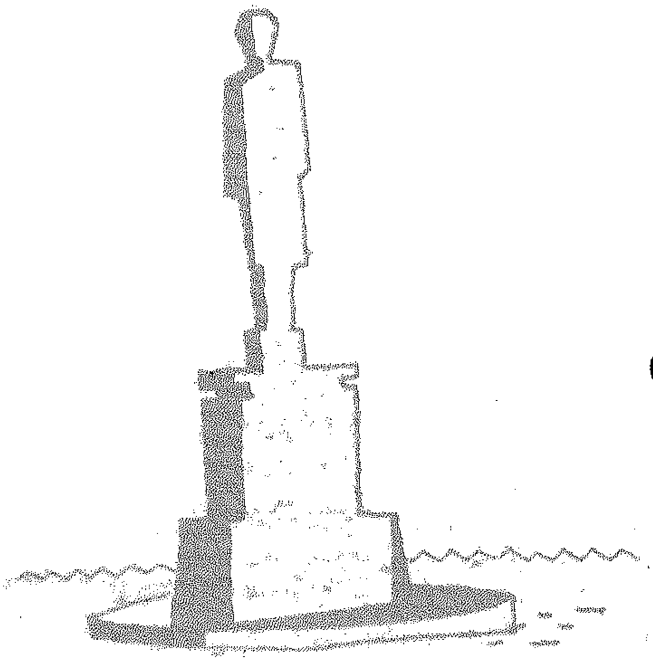
عشرون قارئا كانوا أقرب الى الحل الصحيح . وفاز كل منهم باشتراك لمدة سنة فى مجلة « الهلال » . وهم :

● المولد الزائرى
حامة قابس – الجمهورية التونسية
● محمد البسطويسى الدواوى
المعهد العالى لشئون القطن – سابا باشا – رمل الاسكندرية
● عبد الرحمن حسين
١٢ شارع الربانى – محرم بك – اسكندرية
● نبيل محمود حمدى
٥١ شارع عبد الخالق وصفى – شقة ١٣
● حسن محمد خلفان القاسمى
ص ، ب ٧٦٧ كويت
● فضل السيد عكاشة
ص. ب ٢١١ مدنى – سودان
● حامد عبد المجيد
الجمهورية العراقية – البصرة – ابوالخصيب
● حامد عبد العزيز طبنجات
أسوان – المباحث العامة – مكتب السد العالى
● طريف عبد العزيز شما
٢ شارع قاسم هرون – شبرا – القاهرة
● عبد الرحمن عبد الحكيم الامام
١٢ شارع بطرسى – طنطا

● فريدة محمد يوسف
المحلة الكبرى – اخر شارع محب – منزل محمد يوسف
● مشيرة مختار احمد
٥ شارع يحيى ابراهيم – الزمالك
● محمد أحمد محمد اسماعيل
٤ شارعالمحتسب – محرمبك – الاسكندرية
● وصال سالم سمير
مصر الجديدة – المدينة الجامعية
● اسماعيل عبد الفتاح حجازى
موظف بالبنك المصرى العربى – شارع الجيش بالاسماعيلية
● عفاف محمود قريطم
حوش عليش – بحيرة
● دكتور نبيل عبد الحكيم
١٣ شارع جامع قايتباى – المنيل – القاهرة
● عبد المنعم عليوه الشربينى
موظف بمحافظة دمياط – حسابات المحافظة
● ابراهيم صادق اسماعيل
٢٠ ميدان الجمهورية – عابدين
● زينب فاروط
بيروت المصيطبة – شارع على بن ابى طالب ملك عبد الفق العتبانى

ناصر النشاشيبي :

٥ تماثيل



كل حياتي تضعف امام قبر الجندي المجهول ! لا ادري ما الذي يشدني اليه .. لماذا احبه .. لماذا استريح عنده .. لماذا سمر خطواتي عندما أمر به ؟ فقد كنت اسمر دائما ان حجارة ذلك القبر تحدث معي كلما رأيتها ! وكنت اسمع في كلامها همسا ، ومعنى ، وموسيقى ، وقصة طويلة لا احس بها بقدر ما احياها . حتى اصبح تقديري للامور يقاس بعبارة واحدة تقفز الى لساني كلما أردت أن أفصح عن شعوري تجاه شيء احبه فأقول : سأقيم له قبرا كقبر الجندي المجهول !.. وقد يكون هذا القبر في مفهومي شعلة لا تنطفيء كشعلة قوس النصر في باريس .. او تمثالا مرمريا ابيض كتمثال روما ... أو جنديا يحمل اكاليل الغار فوق رأسه كتمثال برلين ... او سيدة تحتضن ابنها كتمثال فينا ... المهم ان يكون تمثالا ، وان ينطوي على اسمى ما ينبض به القلب البشري من تقدير وحب واعزاز ..

وعندما قيل لي في الصيف الماضي ان احدى شركات السينما الامريكية تصور المناظر الخارجية لفيلم جديد يروي قصة نزول قوات الحلفاء على شواطيء « النورماندي » في الحرب العالمية الثانية لم اتردد في أن أركب القطار من محطة باريس واتجه الى الشمال .. الى شواطيء المانش .. والارومانس .. وبايو .. وكابورج .. واوهاما بيتش .. لكي اقف على الارض التي شاهدت في ٧ يونيو ١٩٤٤ أروع قصة للبطولة والشجاعة والتضحية في القرن العشرين ..!

وعندما استقبلتني رياح المحيط الباردة ... ومناظر السفن المبعثرة .. وبقايا متحف حربي اقامته سلطات فرنسا تذكارا لنزول اربعة آلاف سفينة .. والف قطعة بحرية ... ومائتي الف عسكري .. وفي وسط جو معتم كأنه يبكي ، رأيت على الشاطيء الاسود الطويل سيدة عجوزا تحدق في الموج الهائج امامها وكأنها تحدثه .. واقتربت منها .. ورأيتها تصلي ... انها ترفع يدها الى رأسها ثم تطويها على صدرها في شكل صليب .. ثم تعود وتتمتم بعبارات لا تكاد تخرج من فمها حتى تضيع مع قوة الريح المجنونة على شاطيء المحيط .. ونظرت لي ، فرأيت في عينيها دموع ... وسألتني : هل تريد ان تشترك معي في الصلاة ؟ قلت بدهشة وانا اشير الى الشاطيء الحزين : هنا ؟؟ قالت : لم لا .. ألم يسقطوا هنا .. الم يبتلعهم الموج هنا .. الم يفارقونا هنا ؟ انظر .. الا ترى صورهم بين طيات الموج ؟ الا تسمع اصواتهم

بين هدير البحر ؟ انا اراهم كل يوم ... ارى عيون ولدى بينهم .. بابتسامته .. برجولته .. ببزته العسكرية .. ببندقيته .. فقد كان معهم .. وسقط بينهم ... وضاع هنا، وسط الموت والقنابل والرصاص ومنذ ذلك اليوم .. منذ السابع من يونيو عام ١٩٤٤ ونحن لانفترق .. موعدنا صباح كل يوم .. احضر اليه .. من البيت المجاور لهذه القرية .. وامشى على الشاطىء .. واناديه .. ويحضر .. فاراه بروحى ، بصلاتى ، بالترتيل المتتابع فى غنائى ... فافرح .. وابكى .. واستريح .. واعود!

قلت لها : لو كان يدرى مدى حبك له لما مات ..

قالت وهى تغالب دموعها بابتسامة :

ـ كان حبه لبلاده اقوى من حبى له .. فتركنى من اجلها !

وتركتنى وذهبت ..

سيدة عجوز .. تلف جسدها النحيل بصوف اسود ... وتروى على شاطىء النورماندى بفرنسا ، قصة حب ، اروع من قصة نزول الحلفاء على ذلك الشاطىء العظيم ..

قلت لنفسى وانا اراها تغيب خلف البيوت البعيدة وراء الشاطىء :

ـ هذا قبر مجهول .. لجندى مجهول .. ما زال يتحرك !

***

ولكن متى كانت القبور والتماثيل وقفا على الاموات وحدهم ..؟

ان هناك فتاة من الصين .. اسمها « تساى شين » .. تعمل ممثلة فى مسرح « البرنس اوف ويلز » ، بلندن ، وتقوم بدور « سوزى وونج » فى المسرحية المشهورة التى تحمل هذا الاسم .. »

وقد رأيت « تساى شين » مرتين . الاولى فى لندن ، على مسرح « برنس اوف ويلز » حيث تقوم بدورها فى مسرحية سوزى وونج ، والمرة الثانية فى باريس .. بعد المرة الاولى بأسبوع واحد ..!

وما ابعد الفرق بين المرتين ..

فى المرة الاولى كانت « تساى شين » تمثل وسط انوار المسرح دور الفتاة ... العابثة .. المرحة .. المليئة بالاغراء والفجور .. اما فى المرة الثانية ..

سأقول اين رأيت « تساى شين » فى المرة الثانية ..

كنت اقصد حى « السان ميشال » فى الضفة الشرقية بباريس لشراء الصحف والمجلات العربية القادمة من بيروت . وكان المكان الذى اشترى منه هذه الصحف قريبا من قهوة « الدى ماجو » المشهورة فى ذلك الحى .. وكان احد الخدم فى قهوة « الدى ماجو » يلاحظ الصحف العربية التى فى يدى ، فيبادر الى تحيتى باللغة العربية مؤكدا لى فى كل مرة ان النصر للعرب .. وللجزائر

وعرفت من « حسان » وهذا هو اسمه ، انه مسلم .. من الجزائر .. يتلقى العلم فى باريس .. ويشتغل فى قهوة « الدى ماجو » ليكسب ما يخفف عن اهله نفقات الحياة فى العاصمة الفرنسية ..

وصرت ارى « حسان » فى كل ليلة ..

ولكن ـ فى تلك الليلة بالذات ـ لم يكن حسان وحده ، ولم يكن فى قهوة « الدى ماجو » ، فى الحى اللاتينى ..

كان يتناول عشاءه فى مطعم « الدرج ستور » فى شارع الشانزليزيه ، ومعه فتاة صينية تشاركه الاكل والحديث

ورآنى حسان ، فوقف يسلم على ، ثم قدمنى للفتاة التى تجلس بجانبه ... وكانت تلك الفتاة « تساى شين » .. التى رأيتها منذ اسبوع واحد على مسرح برنس اوف ويلز بلندن تمثل رواية « سوزى وونج » !

قال حسان وكأنه ادرك حيرتى :

ـ انها هى ..!

قلت له : وما الذى جاء بها الى باريس؟

قال وهو يغمز : انا ..!

قلت : لم اكن ادرى انكما صديقان ..

قال : ان « تساى شين » صديقة بلدى قبل ان تكون صديقتى !

قلت : هل تقابلتما فى الجزائر ؟

قال حسان : يا اخى القصة لا تحتاج الى شرح طويل ... فكل قرش تكسبه « تساى شين » من عملها ، يذهب الى صندوق جيش التحرير .. الجزائرى !.

قلت وانا اضغط على يد « حسان » ، مسلما ومودعا :

ـ صديقتك تستحق .. تمثالا !

قال وصوته يضحك ويده تضم صديقته الى صدره : بل عشرة تماثيل ..!

***

لم اكن ادرى اننى سأقابل على الباب الرئيسى لمتحف « برادو » فى مدريد شابا وقف يبيع نسخا من دليل المتحف ، ويبيع

السر الوحيد الذى تستطيع المرأة ان تحتفظ به ، هو عمرها .. !

« فولتير »

مع كل نسخة صــورا بحجم « الـكارت بوستال » تمثل كنيســة القيــامة وبيت لحم ، ومكتوب عليها : تبرعوا لاهل المسيح!
وظننته يهوديا فصرخت فيه :
ــ اسرائيلي ..
فهز راسه علامة النفي ..
قلت : اسباني ..؟؟
قال ... اوريانتي .. شرقي !.
قلت له باللغــة الانجليزية : من أي بلد انت ..؟
قال : من بيت لحم ... من فلسطين !
قلت : ما اسمك .؟
قال : متري غطاس !
وصرخت بالعربية : ابن عرب !..
قال : ولاجيء ايضا ..!
قلت : وماذا تفعل هنا ..؟
قال : وماذا تريدني ان افعل في بيت لحم ؟! هنا شعب متدين .. متعصبه .. يخاف الله .. يحب المســيح .. ، وقد مضى على ثلاث سنوات وانا ابيع صــور بيت لحم ، والقيامة ، واجمع من المال اكثر مما احتاج .. واصبح عندي معملا للتصوير .. ودكانا لبيع الافلام !!
قلت له : وهل يوجد معك احد من ابناء بيت لحم ؟.
قال : في العــام الاول احضرت اخي . وفي هذا العام احضرت امي وابي ..
قلت : وماذا تنوى ان تفعل في العــام القادم ؟.
قال غطاس : سأشترى هنا قطعة ارض واقيم عليها بيتا اسميه : بيت لحم !
قلت لغطاس وانا ادفع له ثمن الدليل الذي اشتريته منه :
ــ برافو يا غطاس ..
قال وهو يرد لي الفلوس :
ــ عندما تعود الى بيت لحم ، اشــتر باسمي شمعة .. وضعها في كنيســة المهد .. وقل لتمثال سانت هيلانة هناك :
ــ يا اماه ... ان غطاس بخير .. يشكر الله !

***

ولليهود ، أعني للحي اليهودي القديم في مدينة روما ، جريدة محلية تصدر مرة في الاسبوع ، وتحمل أخبار اليهود المقيمين في ايطاليا ، ولا يقرؤها أو يحصل عليهــا الا من هو يهودي ، او من يقيم في ذلك الحي ..
وكنت اجلس في قهــوة « الدونيه » المعروفة في شارع « فيافينتو » عندما مر امامي على رصيف القهوة صديق من لبنان كنت اعلم انه يقطن في رومــا منــذ زمن بعيد ..
والتقينا ..
وسألني الصديق اللبناني هل يستطيع ان يقدم لي اية خدمة ؟. قلت : اجل . اريد ان احصل على نسخ لجميع الصحف والمجلات الصهيونية واليهودية التي تصدر في روما ..
قال : ولكن هناك صحفا سرية لايقرؤها الا اليهود ..
قلت : هذه الصحف ــ بالذات ــ هي التي ابحث عنها ..
قال وهو ينهض من كرسيه ، ويشدني اليه :
ــ تعال معي ..
وركبنا سيارة أجرة انطلقت بنا صوب احياء روما القديمة ..
ووقفت السيارة امام « كنيس » يهودي قديم وقف على بابه جماعة من الشــبان يتصدرهم حاخام شاب ...
ونزل صديقي من السيارة وتوجه الى حيث يقف الحاخام وقال له بلغة ايطالية ممتازة :
ــ هل تستطيع ان تدلني على مكان .. النادي ؟
وسأله الحاخام :
ــ هل انت منا ؟.
قال صديقي وهو يهز راسه : نعم !
ومشينا وراء الحاخام في سرداب مظلم كأنه الطريق الى منجم للفحم ، حتى وقفنا أمام بناية قديمة تحمل على بابها حروفا عبرية وشــارة اسرائيل والشــــمعدان الاسرائيلي ..
ودخل الحاخام ، ودخلنا وراءه ..
وفتح البــاب على ســاحة كبيرة مملوءة بالمكاتب وفوق كل مكتب اعمدة طويلة من الكتب .. والمجــلات .. والجــرائد ... بعضها بالايطالية وبعضها بالعربية وبعضها بالانجليزية !
وسمعت صديقي يقول للشــاب الواقف على أول مكتب :
ــ اريد نسختين من كل نشرة من هذه النشرات ..
وسأله الشاب :
ــ هل انت مقيم أم زائر .؟
قال صديقي : مقيم ..

ــ أين ..
ــ فى حى كلارا ..
ــ ولماذا لم تسجل اسمك عندنا ..؟
ــ لأنى وصلت منذ اسبوع واحد .. من الاسكندرية !
ــ انت اذن من ضحايا « ناصر » !

قال : سأروى لكم قصتى فيما بعد ..
وصرخ الشاب وهو يصافحه :
ــ شالوم !
ورد صديقى : شالوم !
ومشى الشاب الى الموائد المرصوصة امامه واخذ من فوق كل مائدة بعض النسخ وناولها للشاب قائلا :
ــ عندنا نسخ باللغة العربية ، ولا شك انك تود الاطلاع عليها ..
وهز صديقى رأسه بالايجاب . ورأينا الشاب يدخل الى غرفة مجاورة ويخرج منها وفى يده مجموعة اخرى من نشرات يهودية تحمل اقذر وافظع الهجوم ضد القاهرة والعرب ، والزعماء الاحرار ..
وتأبطنا مجموعة النشرات ، وخرجنا ..
وراح صديقى .. يقرأ منها اخبارا عن الجالية اليهودية فى روما .. وعن السفن اليهودية فى ايطاليا .. وعن الجمعيات اليهودية .. وعن اصحاب رءوس الاموال .. وعن التجار اليهود.. وعن المواليد .. وعن الوفيات .. وعن السوق الاوروبية وموقف اسرائيل منها .. وعن التعويضات الايطالية المطلوبة لاسرائيل .. الخ .. الخ
وقلت لصديقى وانا استلم منه تلك النشرات
ــ لقد اسديت لى خدمة تستحق عليها تمثالا فى اكبر ميادين روما ..
قال وهو يهز كتفيه ساخرا :
ــ منذ خمس سنوات وانا احصل على جميع هذه النشرات وارسلها على حسابى الى الامانة العامة للجامعة العربية بالقاهرة، فلم احصل منها على كلمة شكر .. واحدة!

***

قال صديقى :
ــ لن احتفظت بالتمثال الخامس ..
قلت :
ــ ان لصاحبه عندى قصة طويلة ... طويلة تستحق ان أفرد لها مقالا خاصا فى « هلال » قادم !

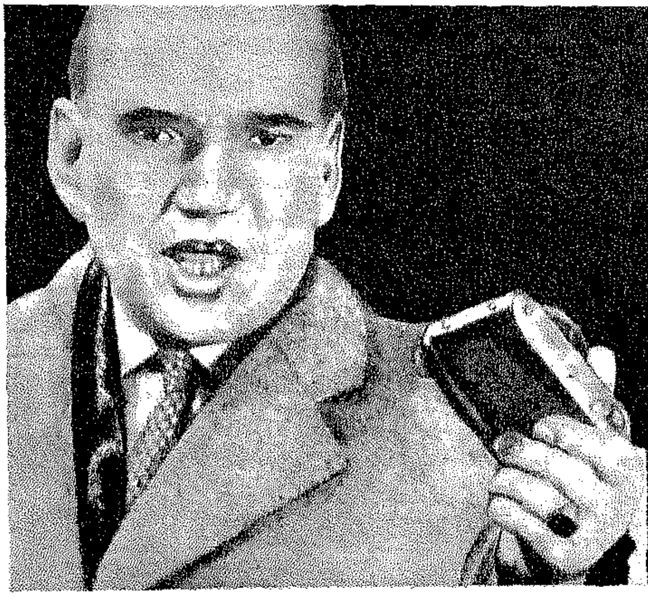
ناصر الدين النشاشيبى

مسألة نسبية

● كان برنارد شو مشهورا بالكلام ، والرئيس كوليدج مشهورا بالصمت . وفى زيارة شو للرئيس الامريكى قدم شو للرئيس صورته ممهورة بتوقيعه. وأهدى الرئيس لشو صورته ممهورة بتوقيعه . فقالت زوجة الرئيس :
ــ صورتك تشبهك تماما يا مستر شو ! حتى انها تكاد أن تتكلم !
فقال شو على الفور :
ــ وصورة الرئيس تشبهه تماما ... حتى انها تكاد أن تصمت !

اعترافات

● قال الصديق للكاتب :
ــ فكرة بديعة أن تكتب اعترافاتك مثل جان جاك روسو ... وأرجو ألا يمضى وقت طويل قبل أن تصل للفترة التى اقترضت منى فيها عشرة جنيهات ولم تردها !



الجاسوس التركى الياس يعترف :

كيف استغفلت السفير البريطانى !

هل تعرف شيشرون ؟ انه اشهر جاسوس ظهر في العصر الحديث • لقد باع ادق واخطر أسرار بريطانيا الحربية للالمان بثلاثمائة الف جنيه استرليني • وبسببه كاد الحلفاء ان يخسروا الحرب العالمية الثانية • عرف العالم قصته عندما نشرت لاول مرة فى كتاب اسمه « عملية شيشرون » كتبه دبلوماسى المانى اسمه ((موينريتش)) • ثم رأينا قصته فى فيلم امريكى اسمه ((الاصابع الخمس)) • ولكن القصة الحقيقية — اعترافات شيشرون نفسه — لم يسمعها العالم بعد • وها هو ذا شيشرون وهو رجل تركى اسمه « الياس بازنا » — يتكلم لاول مرة • لقد ظلت صحف العالم تبحث عنه طوال السنوات العشر الماضية الى ان وجدته • انه يعيش الآن فى مسكن بسيط بشارع صغير فى مدينة استانبول • الرجل الوسيم الانيق الذى كان خادما للسفير البريطانى فى انقرة •• اصبح اليوم رجلا عجوزا اصلع الرأس يرتدى نظارة سميكة • لم يعد مغامرا جريئا •• ولا عاشقا متيما كما كان منذ عشرين سنة • وها هى ذى قصته المثيرة •• يحكى لنا ادق احداثها بنفسه

بدأت القصة فى يوم من أيام ربيع سنة ١٩٤٣ ، وكنت جالسا فى فندق أنقره بالاس أحتسى القهوة • كان الربيع يملأ الدنيا بهجة • أما قلبى فلم تكن فيه ذرة من البهجة • لم يكن فيه سوى الحزن والمرارة لاننى بلغت التاسعة والثلاثين دون أن أصل الى شيء • فما أنا الا « قواص » •

كل محاولاتى للوصول الى شيء باءت بالفشل • حاولت ان أكون مغنيا ، وفشلت وعدت الى العمل كخادم وسائق للمسيو يانكوفتش السفير اليوغوسلافى • ثم عملت خادما عند الملحق العسكرى بالسفارة الامريكية ولكننى اضطررت الى ترك هذه الوظيفة لكى أتحاشى فضيحة تمس زوجة أحد رجال السفارة

وعملت بعد ذلك خادما للهر جنكه المستشار بالسفارة الالمانية وكانت زوجته شقيقة ريبنتروب • وفى اليوم الذى جلست أحتسى فيه القهوة بفندق أنقره بالاس كنت قد فصلت من هذا العمل

ولست أنكر ان يدى امتدت الى بعض الاوراق الخاصة ، واننى قمت بتصوير بعضها ، الا ان هذا كله لم يكن سوى مغامرة لا مبرر لها • ورغم هذا فقد فصلت من عملى • وقد آلمنى ألما شديدا أنهم قد ظنوا اننى جاسوس !

وبينما كنت أحتسى القهوة وافكر فيما حدث ، وجدت نفسى أتساءل : لماذا أثرت شكوك الالمان ؟

لان تركيا كانت أرضا محايدة • ولان فى عاصمتها أنقرة كان ممثلو الدول الكبرى المتعادية يعيشون متجاورين • يراقب أحدهم الآخر ، ويسلط عملاءه لملاحقته

فلماذا لا أصبح جاسوسا ؟ لماذا لا أصبح أعظم الجواسيس كلهم ، وابيع خدماتى بأكبر ثمن تقاضاه أى جاسوس آخر ؟

وفى هذه اللحظة •• تحركت يد القدر ،

اذ انه بينما كنت أحتسى القهوة ، كانت قد وقعت عينى مصادفة على بضعة أسطر بالبنط الصغير ، فى جريدة يوميـة كنت أتصفحها بلا اكتراث

كانت اعلانا جاء فيه : « مطلوب سـائق للسكرتير الاول بالسفارة البريطانية »

خرجت من قاعة الانتظـار بفندق أنقـرة بالاس وذهبت الى العنوان الوارد فى الاعلان وأخذت معى شهادات خدمتى السابقة كلها •• ما عدا تلك الخاصة بعملى عند زوج أخت ريبنتروب فى السفارة الالمانية

ورأيت عند باب البيت سيارة شيفروليه كبيرة خاصة بالسفارة البريطانية • ولاحظت ان هناك حقيبة أوراق مفتوحة موضوعة على المقعد الخلفى • وكان من الواضح أن بها بعض الوثائق • وبدا لى ان الحذر والشك ليسا من صفات السكرتير الاول للسـفارة البريطانية

وهذا الرجل هو المستر دوجلاس باسـك (اسمه الآن السير دوجلاس باسك) • وهو رجل وسيم طويل القامة

وعندما دخلت غرفته ألقى على نظـرة هادئة • ثم سألنى : « أتريد أن تتقدم لهذه الوظيفة ؟ »

فأجبته بالفرنسية : « نعم ياسيدى »

أجبت بالفرنسية على الاسئلة التى وجهها الى بالانجليزية

ـ ألا تتكلم اللغة الانجليزية ؟

ـ استطيع أن أقرأها وأفهمها ، ولكننى أتكلمها بصعوبة

ـ أتعرف لغات أخرى ؟

ـ التركية والفرنسـية • واستطيع أن أتفاهم باللغتين اليونانية والالمانية

ثم أخذنى الى ركن من أركان الغـرفة واعطانى ورقة وقلما وقال لى :

ـ اكتب شيئا

فكتبت : « اسمى الياس بازنا • ولدت فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٠٤ فى مدينة بريستينا التى تقع الآن فى يوجوسلافيا • وكان والدى مدرسا للدين الاسلامى • وفى أثناء حروب البلقان انتقلت أسرتى الى استانبول •• »

وهنا منعنى المستر باسك من الاستمرار فى الكتابة قائلا :

ـ لقد أردت فقط ان أرى ما اذا كنت تستطيع الكتابة • فان معظم الاتراك أميون

فقلت له :

ـ نعم ياسيدى

وتأمل خطى بامعان ثم قال :

ـ سأناديك من الآن باسم الياس

وعندئذ أدركت اننى عينت فى الوظيفة • فالقيت عليه هذا السؤال :

ـ هل لى أن أعرف ياسيدى الاجر الذى تريد ان تدفعه لى ؟

فأجاب :

ـ مائة جنيه تركى

وكان هذا هو أقل أجر دفع لى • ولكننى قلت له :

ـ أشكرك ياسيدى

***

وفى اليوم التالى انتقلت الى مسكن المستر باسك • وهناك اكتشفت اننى لست مسئولا عن خـدمته فقط ، بل وعن تنظيف البيت والسيارة أيضا ، بل انه طلب منى كذلك اصلاح أنابيب التدفئة استعدادا لفصـل الشتاء القادم

وكان المستر باسك رجلا طموحا ومجتهدا (وقد قطع شوطا بعيدا فى السلك السياسى البريطانى منذ ذلك الوقت • فهو الآن سفير بريطانيا فى فنلندا) • وكان اهتمامه بعمله هو الذى أتاح لى الفرصة لان أتدرب لأول مرة على الجاسوسية « الحقيقية »

فقد كان من عادته ان يأخذ معه الى البيت ملفات من السفارة ليستـكمل قراءتها فى المساء • ولم أضيع وقتا طويلا قبل أن أعرف أين يضع هذه الملفات

وأخذت ذات يوم ملفا من فوق مكتبه ، ودسسته تحت سترتى • وعندما جاء الى مكتبه وجدنى أنظف الحجرة فقال لى :

ـ هل انتهيت من اصلاح أنابيب التدفئة ؟

ـ لا •• لم أنته بعد ياسيدى

ـ لقد حان الوقت للانتهاء من اصلاحها

ـ نعم ياسيدى

وكانت أعصابه وقتئذ مضطربة لان زوجته كانت على وشك الوضع • فذهبت الى البدروم حيث يوجد جهاز التدفئة • وجلست أقرأ

الحرب تترك بعدها ثلاثة جيوش : جيش من المشوهين ، وجيش من الباكين وجيش من اللصوص !

« مثل المانى قديم »

الملف . وكان يتضمن مذكرات متبادلة بين السفارة البريطانية بأنقرة ووزارة الخارجية البريطانية بلندن وفيها توجيهات وتعليمات من ونستون تشرشل ببذل كل مجهود ممكن لجعل تركيا المحايدة تنحاز الى جانب الحلفاء

ودققت بضع دقات على أنابيب التدفئة فتردد صداها في البيت كله . حتى أوهمه بانني أقوم بالعمل الذى كلفني به

ولكنني في الحقيقة كنت غاضبا لانى أرى بلدى تساق سوقا الى الصراع المحموم بين الكتلتين المتحاربتين

وقرأت في الملف خططا لاقامة مطارات للحلفاء في تركيا ، ولمنح طريق الملاحة أمام سفن الحلفاء في البحر الاسود . ورأيتني وأنا أجلس وسط أنابيب التدفئة انه من الخطورة دفع بلدى الى هذه الحرب المجنونة

وقررت أن أقوم أنا ــ الياس بازنا ــ القواص المتواضع الاصلع بتغيير مجرى تاريخ بلدى !

وتناولت أدواتي ، واخفيت الملف تحت سترتي وذهبت الى الطابق العلوى

وفى تلك اللحظة اندفع المستر باسك خارجا من مكتبه . وهو يرتجف . وشعرت بأن دقات قلبى فوق الملف أصبحت كالرعد . وبصعوبة شديدة استطعت اخفاء شعورى بالخوف ، وقلت :

ــ لقد تم الآن اصلاح أنابيب التدفئة ..

ولكنه قاطعني قائلا :

ــ هذا لا يهمني الآن . لقد تلقيت مكالمة تليفونية من استانبول ! زوجتي وضعت طفلة

وقبل ان أتمتم بكلمة لطيفة لتهنئته ، كان قد غادر البيت ، فذهبت الى مكتبه واعدت الملف الى مكانه

***

وظل المستر باسك طوال الاسابيع التالية مشغولا بأمر ابنته . أما أنا فقد أصبحت مهتما بأنثى أخرى .. هى المربية التى أحضرها المستر باسك معها للعناية بالطفلة

كان اسمها « مارا » . فتاة نحيفة ناعمة الشعر . فى الثلاثين من عمرها .. امتزج فيها جمال عدة جنسيات . كانت لها زرقة العيون السويدية الصافية، واستدارة شفاه المرأة اللاتينية . وكان جسمها يتحرك فى رشاقة مثيرة ذكرتني بنساء بوخارست

كانت فتنتها لا تقاوم

ولكنني رأيت فيها ــ فوق هذا كله ــ وسيلة لتحقيق مآربى التالى . فقد تبين لى انني لن أستطيع ان أحصل على كل ما أريد من وثائق فى منزل المستر باسك . لم تكن هناك صعوبة فى الوصول الى الوثائق السرية التى كان السكرتير الاول يأخذها معه الى بيته . أما الاسرار الحيوية و « الثمينة » حقا فقد كان هناك مكان واحد ينبغي ان أذهب اليه للحصول عليها

هذا المكان هو السفارة البريطانية نفسها

فرصة العمر

وحدث فى ذلك الوقت ــ بالمصادفة ــ ان السفير السير هيو ناتشبول هوجيسين كان يبحث عن خادم له . كانت هذه فرصة لا تعوض

ورأيت ان أحسن طريقة هى الحصول على توصية من السكرتير الاول الى السفير . وهنا تستطيع مارا ان تساعدنى

فقد علمت من أحاديث المستر باسك وزوجته على مائدة الطعام ــ وهى أحاديث كنت أستمع اليها باهتمام كبير مع التظاهر أمامهما بأننى لا أفهمها ولا أتابعها على الاطلاق ــ علمت ان المربية مارا كانت قدمرت بتجربة حب مريرة ، انتهت بفصم خطبتها

ولهذا أغريت « مارا » ذات يوم بأن تقابلنى فى حديقة صغيرة على مشارف أنقرة . وجلسنا على مقعد خشبى ، وقلت لها : « ان الهدوء هنا يعجبنى . ولهذا فاننى أتردد على هذا المكان كثيرا لاسبح مع أفكارى بعيدا عن هذا العالم الصاخب »

والحقيقة ان هذه كانت أول مرة أذهب فيها الى الحديقة . فأنا أكره المشى

ورحت أحدثها عن حقول الكرم التى كانت تملأ هذه المنطقة فى الماضى .. وكانت خير كروم تركيا يطلق عليها اسم هذه المنطقة . وهذه المعلومات كنت قد قرأتها فى ظهر « قائمة الخمور » فى فندق أنقرة بالامس

وأبدت « مارا » اعجابها بسعة اطلاعى

وفجأة غيرت لهجتى . قلت لها .

ــ اننى مضطر الى ان أطلب من المستر باسك اعفائى من خدمته

فنظرت مارا الى فى دهشة . قائلة :

ــ لماذا ؟ .. انه مسرور من عملك

فقلت لها برقة بالغة :

ــ اننى سأترك هذا العمل .. من أجلك أنت

ومرت فترة صمت طويلة ، قالت بعدها :

ــ اننى لا أفهم ما تقصد !

ولكننى قاطعتها : أعتقد إنك تفهمين . فهذا شىء تستطيع كل امرأة ان تفهمه دون

فاصرت على ان أوضح لها الامر • فقلت لها انني متزوج وعندى أربعة أطفال • وكان هذا صحيحا •• غير انني كنت قد انفصلت عن زوجتي منذ وقت طويل •

وقلت لمارا انني أحببتها من أول نظرة • وكان هذا صحيحا أيضا • وقلت :

ـ انني متأكد من ان وراءك قصة حب مريرة • انني أحس بها • ولهـذا فانني لا أحب أن أجلب لك مزيدا من الشقاء ،ينبغي أن أبتعد عن طريقك • ولذلك فانني سأطلب إعفائي من خدمة اسرة باسك

وتلاقت بدانا • ووضعت « مارا » رأسها برقة وثقة على كتفي • وتبادلنا كلمات ناعمة • وأصبحنا عاشقين

واتفقنا على أن نبتعد عن بعضنا • وقلت لها : « انني علمت ان السفير السير هيو ناتشبول هوجيسين يبحث عن خادم له • فلماذا لا تتكلمي بصراحة مع المسز باسك وتقولي لها اننا ـ أنت وانا ـ نريد ان نتجنب تجربة حب مريرة • وستفهم مسز باسك الموقف ، وربما استطاعت ان تجعل زوجها يوصي السفير البريطاني بي »

فسألتني كيـــف نلتقي بعد أن تعمل في خدمة السفير ! ••

فسألتها : أتريدين هذا اللقاء ؟

فلم تجب • وانما طوقتني بذراعيها •• وعانقتني بعنف • ثم تمتمت : « سأتكلم مع المسز باسك »

وبعد أيام قليلة سألني المستر باسك عما اذا كنت أحب ان أعمل خادما للسفير • فقلت له :

ـ طبعا هذا شرف كبير لي يا سيدى •• ولكنني لم أفعل شيئا لا يرضيك ياسيدى

وتجاهل المستر باسك هـذه الملاحظة ، قائلا « ستكون الكلمة الاخيرة متروكة للسفير طبعا • استعد للذهاب معي الى السفارة في ظرف ساعة »

وتركت غرفة مكتب المستر باسك ، وذهبت الى حجرة « مارا » • كنت محتاجا الى الراحة لكي أعد نفسي لاول مقابلة لي مع ســـعادة السفير البريطاني • وبينما كانت « مارا » تدلك لي ظهرى ، ذكرت لي ما تعرفه عن السفير • قالت لي أنه في السابعة والخمسين من عمره ، وانه وسيم ورشيق جدا

وكنت أنا أيضا قد جمعت بعض المعلومات عنه • ومنها انه ولد في ١٦ مارس سنة ١٨٨٦ ، وانه تلقى علومه في مدرسة ايتون ثم جامعة اوكسفورد وبعدها التحق بالسلك السياسي • وانه يعمل في أنقرة منذ فبراير ١٩٣٩ ، وكان قبل ذلك في الصين وايران وبلجيكا

وقالت لي مارا • « انهم يقولون انه عازف ماهر على البيانو •• وانه رسام بارع أيضا »

وابتسمت • فان مثل هـــذا النوع من الرجال يميل عادة الى الثقة بالناس

وبعد نصف ساعة كان المستر باســـك السكرتير الاول بالسفارة يتقدمني الى مكتب السير هيو

وشعرت فجأة بالخوف عندما التقيت وجها لوجه لاول مرة مع ضحيتي المقبلة

كان السير هيو في منتهى الهدوء • ومن المحقق أنه لم تكن لديه حاسة سادسة تحذره من لقاء أكبر عدو صادفه في حياته

كان وجهه نحيلا •• ذا حاجبين شقراوين، وشارب لطيف • ولم يطل لقاؤنا الاول • فقد اكتفى بتوصية سكرتيره الاول • وسألني في صوت رقيق : متى تستطيع ان تبـــدأ عملك ؟

فأجبت : في الحال •• ياصاحب السعادة

***

وفي المساء عدت الى مسكن المستر باسك، لاقابل « مارا » • وكانت قد أعدت لي وجبة لذيذة ومعها « البقلاوة » المحشوة بالبندق والفستق

وكان المستر باسك وزوجته قد ذهبـــا لتناول العشاء على مائدة الملحق التجـــارى السوفييتي • أما طفلتهما فكانت نائمة في عربتها الصغيرة في المطبخ معنا

وبينما كانت أصابع « مارا » البارعة تعد لي البقلاوة ، استأذنتها في أن أغيب عنهـا لحظة • وأخذت معي « صينية » وخرجت من المطبخ

كنت أعرف بالضبط أين أحد الوثائق التي أخذها المستر باسك من السفارة في عصر ذلك اليوم • ففتحت أدراج مكتبه ، وأخذت حقيبة أوراقه واخرجت منها الوثائق • كان المكتب مغلقا ولكنني كنت قـــد تعلمت طريقة فتحه

وضعت الاوراق على « الصينية » وغطيتها بفوطة من فوط المائدة • وعدت الى المطبخ • وبدون ان أقول كلمة واحـــدة •• وضعت الوثائق على مائدة المطبخ تحت النور الكهربائي القوى

معدتنا غبية جدا • انها لا تفرق بين الجـــوع للطعام • والجوع للحب او العطف

وتوقفت « مارا » عن صنع البقلاوة وحملقت الى بعينين مفتوحتين بينما كنت ألتقط صور الوثائق صفحة بعد صفحة بآلة تصـــوير « لايكا » قديمة .

كنت استمد شجاعتي في تلك اللحظة من وجود مارا الى جوارى . فقد تحولت دهشتها بسرعة الى اعجاب

وبينما كنت أصور الوثائق .. كان معنا مواطن بريطانى واحد .. وهو الطفــــلة البريطانية التى كانت نائمة فى عربتها

وعندما انتهيت من تصــوير الوثائق ، أعدتها الى مكانها بمنتهى العناية . وكانت مارا فى حالة ابتهاج بهذه المغامرة المثيرة سألتنى :

ــ هل انت من رجال المخابرات التركية ؟

فابتسمت قائلا : والآن .. أين البقلاوة ؟

ولم يكن عندى وقت لقراءة الوثائق التى صورتها . ولم أعرف محتوياتها الا فيمــا بعد . وكانت تتضمن قائمة بجميع كميات المواد الحربية الامريكيـــة التى سلمت الى الروس

وكانت هناك أيضا مذكرة عن مؤتمر عقد فى موسكو فى أكتوبر ١٩٤٣ طالبت فيــه روسيا بالتعجيل بادخال تركيا فى الحرب

***

وفى صباح اليوم التالى بدأت عملى فى خدمة السير هيو ناتشبول هوجيســين . وأرانى رئيس الخدم ــ وكان اسمه زكى ــ كل حجرة فى مسكن السفير . وكان مسكنا كبيرا يشبه البيوت الريفية الانجليزية . أما السفارة نفسها فكانت فى المبنى المجاور . ولكن زكى قال لى ان السير هيو يفضل ان يعمل فى غرفة المكتب فى بيته

وبينما كان زكى يرينى البيت ، كنت الاحظ باهتمام المسافة بين الحجرات . فمثلا وجدت ان الذهاب من غرفة حمام الســفير الى غرفة نومه يســتغرق دقيقة واحدة . والذهاب من غرفة نومه الى غرفة مكتبـــه يستغرق دقيقتين تقريبا

وكان هناك سلمان لا سلم واحد .. وهذا يساعدنى على سلوك طرق مختلفة فى انتقالاتى داخل البيت

كل هذه الاشياء انتبهت اليها بينما كان « زكى » رئيس الخدم يقودنى من غرفة الى أخرى . وأخيرا سلمنى خزانة ثياب السفير .. وتركنى وحدى هناك

وجدت فى الخزانة ٢٥ بدلة . وامتدت أصابعى الى الجيوب ، على أمل أن أعثر على مفاتيح فيها . الا اننى لم أجد بها الا أقراصا تساعد على الهضم

وفتشت المائدة الصغيرة المجاورة لفراش السير هيو . وفتحت درجها . فوجدت فيه أقراصا منومة . وكان هذا اكتشاف آخر سرنى كثيرا

وبينما كنت أغلق الدرج احسست بصوت خفيف ورائى . فاستدرت .. ورأيت أمامى امرأة جميلة تقف عند الباب

سألتنى : هل أنت الخادم الجديد ؟

فأحنيت رأسى لها

ونظرت الليدى ناتشبول هوجيسين الى بضع لحظات ببرود .. ثم غادرت الحجرة دون ان تتكلم . وأدركت على الفور اننى يجب أن أحترس من هذه المرأة !

وساورتنى المخاوف مرة أخــرى . ولكى أبددها أخذت صورة صغيرة من فوق مائدة غرفة السير هيو ، واخفيتها خلف صورة الملك جورج السادس فى الطابق الارضى . ولم أعد هذه الصورة الى مكانها الا بعد ثلاثة أيام

ولم يلاحظ سعادته اختفاء الصـــورة من المائدة ، فاستعدت ثقتى بنفسى

وكان من ضمن مهام عملى الجديد أن أوقظ السفير كل صـــباح فى الساعة السابعة والنصف بكوب من عصير البرتقال . وفى أثناء احتسائه عصير البرتقال كان يمـد يده الى صندوق من الجلد الاسود موضوع دائما على المائدة المجاورة لفراشه .. يخرج منه بعض الاوراق ويطالعها

ثم يذهب السير هيو بعد ذلك الى غرفة الحمام ، ويتركنى فى غرفة نومه لاعد له ثيابه

وفى اليوم الاول بالذات .. وبمجرد ان أصبحت وحيدا فى الغرفة ، حاولت ان أفتح الصندوق الجلدى . ولكننى وجدته مغلقا

ولهذا كان أول هدف لى هو الحصول على المفتاح . فقد أدركت ان لهذا الصندوق أهمية كبيرة جدا .

وكانت طريقة السفير البريطانى فى عمله هى ان ترسل السفارة اليه فى بيته جميع مذكرات اليوم السرية والبرقيات والوثائق الاخرى . وبعد ان يراجعها كانت توضع فى خزانة فى مكتب سكرتيره الخاص فى بيت السفير

أما فى الليـــل فان الوثائق التى يريد السفير ان يدرسها بعناية ويفكر فيها طويلا

كانت توضع في الصندوق الاسود وتترك بجوار فراشه

كان هذا هو الموقف الغريب . الوثائق المهمة التي لا تحمل طابع السرية الشديدة كانت تحفظ في السفارة حيث يقوم على حراستها قوة كبيرة من الحراس

أما الوثائق الحيوية جدا فكانت تحفظ في بيت السفير .. بلا حراسه . بل ان أهم الاوراق جميعا هي التي كانت تترك بجوار فراش السير هيو

وأدركت انني دنوت كثيرا من الهدف . كانت غرفة نوم السفير هي مملكتي الصغيرة . وكل ما احتاج اليه هو .. مفتاح !

***

ولو لم يكن السير هيوناتشبول هوجيسين « جنتلمانا » بكل معنى الكلمـــة لامسكني متلبسا بطبع مفاتيحه السرية على الشمع

ولو أن هـذا حدث لوفر على المخابرات السرية البريطانية أكبر مصيبة وقعت لها في الحرب الاخيرة ، ولساعد على التخلص من الجاسوس شيشرون (وهـــو الاسم الذي اخترته لنفسي) قبل ان يبدأ عمله

فعندما وقفت الى جوار فراش السير هيو لاطبع مفاتيحه الثلاثة الصغيرة على قطعة من الشمع ، كنت أقف على عتبة أعظم مغامراتي . كنت في تلك اللحظة ما أزال اليـــاس بازنا الرجل التركي البسيط المغمـــور .. خادم السفير البريطاني . أما بعد ان أصبحت هذه المفاتيح في حوزتي فقد صار العالم كله تحت رحمتي . اذ أصبح في مقدوري ان أسرق الوثائق التي تتضمن أدق أسرار الحلفـــاء الحربية من الصندوق الاسود الذي يحتفظ به السفير البريطاني الى جـــوار فراشه . وأصبح في مقدوري أن أبيعها لمن يدفع أغلى ثمن

سنحت لي الفرصة للحصول على المفاتيح ذات صباح عندما ذهب السير هيو الى غرفة الحمام ، وتركني وحيدا في غرفته لاعد له ثيابه

ولاحظت أنه كان من عادته ان يأخذ المفاتيح معه الى الحمام في جيب الروب دي شامبر . أما في هذا الصباح فقـــد وثب قلبي بين ضلوعي عندما ترك المفاتيح على المائدة الصغيرة المجاورة لفراشه

وكنت أعرف أنه سيظل في حمامه لمدة عشر دقائق بالضبط .. فقد كان رجلا دقيقا في مواعيده ، له عادات منتظمة كالساعة .

وكان الشمع جاهزا في جيبي لمثل هـــذه الفرصة . ولم تستغرق العملية سوى بضع ثوان انتهيت فيها من طبع المفاتيح الثلاثة

وكان أحد هذه المفاتيح خاصا بالصندوق الاسود الذي يحتفظ به السير هيو الى جوار فراشه طول الليل . وكان الثاني خاصا بالخزانة الموجوده في غرفة ســـــكرتيره الخاصة . أما الثالث فكان مفتاح صندوق أحمر كانت السفارة ترسل فيه الوثائق الى سعادة السفير

وبقيت قطعة صغيرة من الشمع ملتصقة بأحد هذه المفاتيح . وكنت أعرف انه لايزال أمامي بعض الوقت . فاخرجت أحد مناديل السير هيو لكي أزيل به هـــذه القطعة من الشمع

وما ان أعدت حلقة المفاتيح الى مكانها على المائدة حتى سمعت وقع خطوات ورائي . كان السير هيو قد اندفع عائدا من الحمام الى غرفته . وقد بدا وجهه شديد الاحمرار

وبكل هدوء ظللت ممسكا المنديل في يدي ثم استدرت متظاهرا بأنني لم ألاحظ دخول السفير .. الا في تلك اللحظة ، وقلت له: « ينبغي ان يعاد هذا المنـــديل الى الكواء ياسيدي »

فهز رأسه .. دون أن يلتفت الي . وبدت على وجهه علامات الارتياح عنـــدما رأى ان المفاتيح لاتزال سالمة في مكانها على المائدة . فالتقطها ووضعها في جيب الروب دي شامبر وعاد الى الحمام مرة أخرى

ومسحت جبيني بالمنديل الحريري الثمين . ونظرت في سرور الى آثار المفاتيح في الشمع . وتصورت كيف فوجيء السيد هيو عنـــدما غطس في البانيو بأنه نسي مفاتيحه السرية ملقاة على المائدة . ولا ريب في انه قفز من البانيو ولو لم يكن جنتلمانا مهذبا لاندفع عاريا الى غرفة نومه لاحضارها .. ولكنه لبث لحظة ريثما يغطي بدنه بالروب دي شامبر قبل ان يغادر الحمام . وهذه اللحظة هي التي أنقذتني من ضبطي والمفاتيح في يدي

***

جلست مارا الى جواري في « حديقتنا » الصغيرة الواقعة على مشارف أنقره . ورويت لها كيف طبعت المفاتيح على الشمع .. وهي تتأملني باعجاب متزايد . وقالت لي :

ـ انك شجاع وتعرض نفسك للخطر من أجل وطننا . ولكنني خائفة عليك

فضغطت على يدها ، وأنا أتطلع الى عينيها اللتين كادتا تجعلاني أصدق بأنني أعمـــل

الانســان هو الحيوان الوحيد الذي يخجـــل .. لانه الوحيد الذي يفعل ما يثير الخجل !
« مارك توين »

لحساب المخابرات السرية التركية لكي أحول دون دفع بلادنا الى أتون الحرب

والحقيقة انه لم يكن لمواطنية الا قسط ضئيل من أغراضي • كان هدفي الاول هو الربح

وهمست « مارا » وهي تدفع رأسها الى الوراء وكأنها تحلم : « هل تعرف ما أتمناه أحيانا ؟ انني أتمنى ان يكون لنا بيت صغير تعيش فيه سعيدين معا »

وبدت لي هذه الفكرة بديعة وعملية • فقد كانت في هواء الخريف برودة ، وهناك أماكن أصلح من مقاعد الحديقة للمقابلات الغرامية لرجل في التاسعة والثلاثين !

فقلت لها :

ـ لو سار كل شيء على ما يرام •• فلن يطول الوقت قبل ان يصبح لدينا مثل هذا البيت الصغير

وكان ردها هو أنها عانقتني وهي في منتهى السعادة

وفي ذلك المساء كنت في أحضان مارا مرة ثانية •• فيمسكن السكرتير الاول للسفارة• وكنت أعرف ان السكرتير وزوجته ذهبا الى حفلة ، وان هناك وثائق أرسلت اليه من السفارة في ذلك اليوم

كان الحظ معي • اذ وجدت في درج مكتب المستر باسك قائمة بأسماء ورموز جميع عملاء بريطانيا السريين في تركيا • فصورتها واعدتها الى مكانها

وعندما عدت الى المطبخ كانت « مارا » قد صعدت الى غرفتها فتبعتها الى هناك • وعند الفجر تسللت من المنزل بعد انحققت انتصارين •• كعاشق وكجاسوس

كان هذا هو يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٤٣ • اليوم الفاصل • فقد عزمت على الاتصال بالسفارة الالمانية في مساء ذلك اليوم

وكنت قد التقطت حتى ذلك الحين صور ٥٢ وثيقة من أدق الوثائق السرية • وحان الوقت لان أبيعها • فظللت طول اليوم وانا أقوم بعملي في بيتالسير هيو وأنا أفكر في الثمن الذي أطلبه من الالمان

قررت ان يكون الثمن هو عشرون ألف جنيه

وكان مجرد التفكير في هذا المبلغ يجعلني أشعر بالنشوة • الا انني لم أستطع أن أتصور ان الالمان يستطيعون ان يرفضوا دفع هذا الثمن اذا ما علموا طبيعة المعلومات التي أعرضها عليهم

وفي الساعة السادسة مساء تركتالسفارة البريطانية وفي جيبي فيلمان • وكانت السفارة الالمانية تقع في شارع أتاتورك •• وأمام بوابتها الحديدية الكبيرة كان الشارع يعج بالسيارات التي تنهب الطريق نهبا ، والفلاحين الحفاة . والرجال الذين يعودون حمبرهم . والمتسولين المتباكين •• ضجيج لا أول له ولا آخر

وفي داخل البوابة كان الهدوء والنظام والنظافة • وطلبت مقابلة الهر جنكهمستشار السفارة الذي كنت في الماضي أعمل سائقا لسيارته • فأخذني أحد السعاة الى منزل المستشار ،وكان مجاورا للسفارة • وادخلني في غرفة الجلوس

وما ان أصبحت وحدي في الغرفة ، حتى أسدلت الستائر على نوافذها • واضأت المصباح وجلست في مقعد بعيد مراعيا أن يكون وجهي في الظل

انتظرت وقتا طويلا • وأخيرا دخلتزوجة الهر جنكه الغرفة • وكانت عيناها صارمتين كعيني شقيقها فون ريبنتروب وزير خارجية ألمانيا

نهضت من مقعدي وقلت لها : مساء الخير ياسيدتي

فسألتني ببرود ، متجاهلة تحيتي الرقيقة:

ـ لماذا أسدلت الستائر ؟

***

فقلت لها : انني أرجو يا سيدتي أنأحصل منكم على مبلغ كبير من المال ••

ولم تبد عليها لمحة واحدة تدل على الدهشة • قالت :

ـ أخشى يا سيد بازنا انه ليس لدى متسع من الوقت للكلام الفارغ !

فقلت لها برقة :

ـ ليس هذا كلام فارغ يا سيدتي • لقد جئت لاقول لك انني أصبحت الان خادم السير هيو ناتشبولهوجيسين • وقدأتيت الى هنا رأسا من السفارة البريطانية وأنا أعرض حياتي للخطر •••

ومرت لحظة من الصمت ، وبعدها قالت في هدوء :

ـ أعتقد أن زوجي قد يهمه أن يراك

وكانت آخر مرة رأيت فيها الهر جنكه هي المرة التي فصلني فيها من عملي كسائق له • لم يذكر لي سبب الفصل ، ولكنني كنت متأكدا من ان السبب هو انه ضبطني وأنا أعبث بأوراقه الخاصة

وتصورت الان أن هذا الموقف سيكون في مصلحتي . فانني أتقدم اليه اليوم بوصفي جاسوسا

ولم أكن حتى هذه اللحظة أدري كيف سأصنع أمامه المسألة . فاندفعت في الكلام بطريقة خطابية .. قلت له :

ـ لقد كانت تركيا وألمانيا على الدوام صديقتين ، ان هاتين الدولتين لم تحارب احداهما الاخرى قط . اننا نحن الاتراك لا نزال نحب الالمان ..

وتعثرت الكلمات على لساني عندما رأيت التعبير الساخر الذى ارتسم على وجه الهر جنكه . الا انني مضيت قائلا :

ـ اسمع . ان حالة الالمان في الحرب الان ليست طيبة . انهم لا يستطيعون أن يرفضوا أية مساعدة تقدم لهم.. مهما كان مصدر هذه المساعدة . انني في مركز يسمح لى بالتقاط صور لوثائق السفارة البريطانية ، وأنا أعرض عليك الافلام التى التقطتها . ان جميع الوثائق التى صورتها حتى الان توجد في أعلاها عبارة « سرية للغاية »

وهنا قاطعني جنكه وقد بدا الشك في صوته :

ـ هل معك هذه الافلام .. هنا ؟

وكانت أصابعي تداعب الفيلمين في جيبي . ولكنني قلت له :

ـ لا بالطبع . انني أعرض عليك فيهذه اللحظة فيلمين أطلب عشرين ألف جنيهثمنا لهما . وكل فيلم أقدمه لكم بعد ذلك سيكلفكم خمسة عشر ألف جنيه

فوجىء المستشار الالماني جنكه بالارقام التى ذكرتها له . فقال في دهشة :

ـ أنت مجنون ؟

فقلت له في صفاقة :

ـ ستكونونمجانين لو رفضتم . تذكر أن السفارة السوفييتية قريبة من هنا . بيننا وبينها ثلاثة منازل . ومن المؤكد ان الروس سيدفعون ثمنا طيبا لاية معلومات تطلعهم على نوايا حلفائهم

تبادل جنكه النظرات مع زوجته ، التى كانت تصغى الى الحديث كله في صمت . ثم قال :

ـ اننا لا نستطيع أنندفع مثل هذا المبلغ دون أن نعرف ما اذا كانت أفلامك تستحقه فعلا. وعلى أيةحال ، فاننا لا نحتفظ بمبالغ كبيرة كهذه في السفارة

فقلت :

ـ اذن عليك أن تطلب من برلين أن ترسل المبلغ اليك . سأتصل بك تليفونيا يوم ٣٠ أكتوبر لاعرف منك اذا كانتبرلين توافق على شروطى

فنهض جنكه من مقعده قائلا :

ـ ان الوقت متأخر . ولكنني سأوصلك الى الشخص المختص بهذه الامور

وذهب الهر جنكه الى التليفون وأدار رقما . وسمعته يتحدث الى شخص اسمه « مويزيتش » ، ويلح عليه في الحضور الى السفارة فورا

وبدون أن نتبادل كلمة أخرى ذهبجنكه وزوجته الى غرفة نومهما وتركاني وحدى في غرفة جلوسهما في انتظار وصول مويزيتش

وبلا استئذان جلست أدخن بعض سجائرهما . ووجدت انها أقل جودة من السجائر التيأدخنها في السفارة البريطانية

وكان مويزيتش رجلا متوسط القامة ، داكن البشرة ، تدل عيناه على الذكاء .وهو تمسوى كان منصبه الرسمي في السفارة ملحقا تجاريا ، الا انه كان في الواقعضابطا من ضباط الحرس الاسود

وعندما رويت له قصتى كان الشك يبدو واضحاعليه . ثم ابتسم عندما طلبتعشرين ألف جنيه ! وقال لى : انني لا أستطيع أن أطلب نقودا من برلين قبل أن أرى الفيلم

فقلت له :

ـ وهو كذلك . سأتصل بك تليفونيافي مكتبك في الساعة الثالثة من مساء يوم ٣٠ أكتوبر . سأقول لك ان اسمى هو «بيير» واذا كانت النقودجاهزة لديك فاننا سنلتقى مرة أخرى

ـ أين ؟

ـ هناك كشك في حديقة السفارة ..

ـ آه .. اذن انت تعرف هذا ؟

ـ نعم. سأكون هناك فيالساعة العاشرة مساء . تستطيعأن تقابلنى هناك .ستريني النقود فأسلمك الفيلمين ، وتستطيع أن تحمض الفيلمين في الحال . وأعتقد ان لديكم غرفة لتحميض الافلام

ـ نعم

ـ ولن تكون هناك حاجة لتسليمى النقود الا بعد أن تفحص الفيلمين وتتحقق من انهما يستحقان هذا المبلغ . هل هذا يرضيك ؟

يحتاج الحق الى رجلين : أحدهما ينطق به والآخر يفهمه .. !

« جبران خليل جبران »

وجعلته الثقة التامة التى تحدثت بها يقتنع بأننى قد أكون صادقا فقلت له

ــ هناك شىء آخر . اننى محتاج الى آلة تصوير جديدة من طراز « لايكا » . كما أن عليكم أيضا أن تزودونى بالافلام . كلما سلمت لك فيلما مستعملا، أريد أن تعطينى فيلما جديدا بدلا منه . اذ أنه ليس من الصواب أن يساعدنى الناس أشترى أفلاما كثيرة ..

كان مويزيتش فى هذه الاثناء يستمع الى كل كلمة أقولها باهتمام كبير . ثم قال :

ــ ان برلين لن توافق مطلقا على أن تدفع لك هذا المبلغ الكبير الذى تطلبه

فقلت له :

ــ هذا أمر أتركه لك

وكان مويزيتش يتوق الى أن يوجه الى أسئلة كثيرة . ولكننى نهضت من مقعدى وتأهبت للخروج . كانت أعصابى قد بلغت أقصى درجات التوتر . وشعرت بارتياح هائل عندما اختفيت فى الظلام ..

وفى صباح اليوم التالى أرسلت السفارة الالمانية بأنقرة هذه البرقية بالسفرة الى برلين :

« الى وزير خارجية الرايخ . سرى للغاية . لدينا عرض من موظف بالسفارة البريطانية يزعم انه خادم السفير لشراء صور وثائق سرية للغاية . أول دفعة منها تسلم الينا فى ٣٠ اكتوبر نظير ثمن قدره عشرون الف جنيه استرلينى نقدا وبالجنيهات الاسترلينية . ويطلب ثمنا لكل فيلم بعد ذلك خمسة عشر ألف جنيه . نرجو افادتنا بقبول هذا العرض . وفى هذه الحالة ينبغى ارسال المبلغ المطلوب مع مندوب خاص على أن يصل هنا قبل يوم ٣٠ أكتوبر . التوقيع بابن »

لم أعرف نص هذه البرقية الا بعد عشر سنوات من تاريخ ارسالها . أما الرد الذى لو كنت عرفته فى ذلك الحين لطرت من الفرحة فهذا هو نصه :

« الى السفير فون بابن . سرى للغاية . اقبلوا عرض خادم السفير البريطانى . واتخذوا كل الاحتياطات . سيصل مندوب خاص الى انقره قبل ظهر يوم ٣٠ الجارى . ننتظر تقريرا عاجلا بعد تسلم الوثائق التوقيع : ريبنتروب »

وبينما كان تبادل هاتين البرقيتين يجرى . كنت أجلس فى فندق أنقره بالاس أحتسى الخمر وأخطط حياتى المقبلة كرجل ثرى على أساس الثروة التى توشك أن تتدفق على

لقد انغمست الآن فى مسألة الجاسوسية حتى النهاية. لم يكن هناك سبيل للرجوع. ولكن فى خلال الايام الثلاثة التى قضيتها فى انتظار رد برلين على طلبى . بذلت مجهودا كبيرا فى عملى كخادم

وكان يوم ٢٩ أكتوبر هو عيد تركيا القومى . وفيه تقام حفلات استقبال رسمية كثيرة واستعراض عسكرى كبير يشهده رجال السلك السياسى جميعا. وكنت مسئولا عن اعداد الثوب المناسب الذى يرتديه السير هيو فى كل مناسبة منها

وبينما كنت أعد زيه الرسمى لشهود حفلة استقبال يقيمها رئيس الجمهورية قال لى باسما :

ــ أتعرف يا الباس ان الحياة فى دولة محايدة فى أثناء الحرب تبدو غريبة ومظلمة أحيانا ؟ خذ الليلة مثلا . هل تعرف ماذا سيحدث عندما نقدم نحن السفراء الى رئيس الجمهورية ؟

فهززت رأسى وأنا أسلمه قميصه .ومضى قائلا :

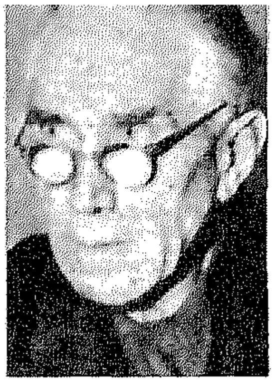
ــ اننا نقدم اليه حسب الحروف الابجدية .. فى اللغة الفرنسية . ومعنى هذا ان المانيا تأتى أولا ثم تليها انجلترا . ولهذا فانه عندما يخرج السفير الهر ون بابن من قاعة الاستقبال ، سأكون أنا خارجها فى انتظار دورى ، وسيحيى كل واحد منا الاخر بهزة رأس خفيفة دون أن ينظر اليه . هذه هى التقاليد . ان شعبينا يتقاتلان .. بينما نتبادل نحن التحية هنا !

قلت له : انه لشىء محزن يا صاحب السعادة

وفجأة ابتسم السير هيو ابتسامة عريضة قائلا :

ــ منذ سنوات كنت على علاقة طيبة بفون بابن . وقد تذكرت الان فقط ان عيد تركيا القومى هو أيضا يوم ميلاده . انه فى الرابعة والستين الان . فى وقت السلام كان من الطبيعى أن أهنئه فى الاحتفال . أما فى هذه السنة .. فلا أعتقد .. افرض اننى طلبت منك أن تذهب الى السفارة الالمانية ومعك هدية بسيطة ؟ »

توقف قلبى عن الدق . هل كان هذا فخا أعده لى السفير البريطانى ؟ هل رآنى أحد وأنا أدخل السفارة الالمانية ؟



فون بابن كان يعرف كل أسرار الحلفاء



رسائل ايدن السرية لسفيره كانت في ايدي الالمان

الا ان السير هيو ضحك بصوت عال ، قائلا : « يا الهي .. ما الذي يجعلك تنظر بفزع هكذا ؟ اننا كلنا — كما تعلم — زملاء في السلك السياسي »

ثم ضحك . حسب أن ما قاله كان نكتة عظيمة ! ولكنها نزلت على كالدش البارد

وبعد أن أتم ارتداء ثيابه ذهب الى الاحتفال . وأسرعت أنا الى عرفته ومعي آلة التصوير التي أخفيتها تحت فوطة التنظيف

***

وفي اليوم التالي كان عندي نصف يوم عطلة .. فالتقيت بمارا بعد الظهر وسرنا في شارع أتاتورك نتفرج على واجهات المتاجر

كانت الساعة الثالثة الا ربعا . ولم تكن « مارا » تعلم انه بعد ربع ساعة سأجري مكالمة تليفونية أستطيع أن أعرف منها ما اذا كنا سنقيم العش الصغير الذي تحدثنا عنه ، أم لا

وفي الساعة الثالثة دخلت الى أحد أكشاك التليفون وأدرت رقم تليفون السفارة الالمانية وطلبت مويزيتش . وعندما رد على قلت له العبارة المتفق عليها :

— أنا بيير

وكانت لهجة مويزيتش لطيفة . حدثني كما لو كنت صديقا حميما . وقال لي انه يسره أن يراني في ذلك المساء

اذن لقد وافق الالمان على طلبي

وخرجت من الكشك والسعادة تملأ جوانحي وقلت لمارا :

— نستطيع الان أن نبدأ في اعداد تصميم البيت الصغير الذي تريدينه

وهنا .. وفي وسط شارع أتاتورك .. ألقت مارا ذراعيها حولي وقبلتني قبلة طويلة .. مدوية !

وفي غمرة نشوتي بالانتصار الذي حققته ، وبالمباهج التي أتوقعها ، أحسست بأنني لا أريد ان أضيع أية فرصة تسنح لي لزيادة « سلعتي » . وعلى الرغم من انه كان لدي فيلمان سآخذهما معي الى الالمان في تلك الليلة ، فقد ذهبت الى غرفة مكتب السير هيو بينما كان يتناول عشاءه

وبسرعة فتحت صندوقه السري بالمفاتيح التي صنعتها ، واخرجت منه الوثائق ، واغلقت الصندوق ثم عدت فورا الى غرفتي .. حيث اعددت آلة التصوير ، واضأت مصباحا كهربائيا قوته مائة شمعة فوق المائدة الصغيرة المجاورة لفراشي .. وصورت الاوراق

وقبل ان تنقضي ثلاث دقائق عدت الى غرفة مكتب السير هيو والوثائق تحت سترتي وانزعجت عندما وجدت الباب مفتوحا . وسمعت صوت السير هيو وهو يتكلم في التليفون

ولو انه فتح الصندوق الآن لوجده فارغا . ظللت لحظة جامدا في مكاني من شدة الرعب

ثم تماسكت ، وسرت في هدوء في الممر . وبعد لحظات سمعت صوت اغلاق الباب ، ووقع خطوات السير هيو عائدا الى المائدة لاستئناف تناول طعامه . وكان من الواضح ان السير هيو قد ضاق بالمكالمة التليفونية التي قطعت عشاءه

ومر الى جواري دون أن يقول كلمة . وعندما ابتعد عني ، تسللت الى غرفة مكتبه واعدت الوثائق الى مكانها

وعلمت فيما بعد ان هذه الوثائق كانت تتضمن تقارير مفصلة عن القرارات التي اتخذت في المؤتمر الذي عقده الحلفاء على مستوى عال في موسكو

وكانت هذه الوثائق تتضمن أيضا الاستعدادات لغزو فرنسا .. والضغط المتزايد لدفع تركيا الى الحرب قبل نهاية السنة

الا اننى لم آخذ ذلك الفيلم معى عندما ذهبت بعد ذلك بساعتين لمقابلة مويزيتش
وكانت أرض السفارة الالمانية محاطة بسور من السلك . ولكننى كنت أعرف ثغرة فى السور ، تسللت منها . واختبأت فى ظل الكشك الموجود بالحديقة
وقبيل الموعد بدقيقتين ظهر مويزيتش . ونادى فى صوت خفيض : « بيير »
الا أننى لم أتحرك . أخذت أراقبه وهو يسير جيئة وذهابا وأعصابه متوترة .. الى ان تأكدت من أنه كان وحيدا
وفجأة خرجت من الظل . وقلت له :
ــ هل نذهب الى مكتبك ؟
وسرنا فى صمت الى مكتبه ثم قلت له :
ــ ان مكتبك يقع على الشارع الرئيسى أرجوك أن تسدل الستائر على النافذة
فقال لى :
ــ انك اذن تعرف أشياء كثيرة عنا ؟
قلت :
ــ ينبغى ان أعرف كل شىء !
وأضاء مويزيتش النور فى مكتبه ، واغلق الباب . ثم قال فجأة : أرنى الفيلم

***

ووقفنا متقابلين . رجلان يشك كل منهما فى الآخر الى أبعد حدود الشك . وحملقت فى عينيه قائلا : أرنى النقود !
. وساءلت نفسى .. هلا يتلاعب الالمان بى؟ لقد راودتنى الفكرة وانا جالس فى سفارتهم أنتظر تحميض الفيلمين
ترى ما الذى يمنعهم من الاحتفاظ بصورى عن المستندات السرية البريطانية ، وكذلك بالعشرين الف جنيه التى وافقوا على دفعها لى ؟ ثم انهم يستطيعون تهديدى بافشاء سرى للسفير البريطانى الذى أتجسس عليه
لقد كنت فعلا بين أيدى الالمان ، وارتجفت من التفكير الخطر الذى أعرض نفسى له
وبعد أطول ربع ساعة مرت بى فى حياتى ، عاد « مويزيتش » الى الحجرة ، ولم يكن على وجهه أى تعبير ، فأخذنا نحملق واحدنا فى الآخر كما لو كنا نزن بعضنا ، وأخيرا لاحت على وجهه ابتسامة وسألنى :
ــ الك فى كاس من الويسكى ؟
ــ انى أريد النقود أولا ..

طلب ايصالا ! ..

ودون تردد ذهب « مويزيتش » ، وكان عمله الرسمى هو الملحق التجارى بالسفارة الالمانية فى تركيا ، ذهب الى الخزانة التى فى مكتبه وأخرج منها حزمة ضخمة من أوراق البنكنوت كانت ملفوفة فى صحيفة فرنسية
وكان المبلغ مضبوطا . عشرون الف جنيه من أوراق البنكنوت الانجليزية الجديدة .. لقد أسرعت نبضات قلبى وأنا أتحسس ملمس الورق الجديد بين أصابعى
وقدم « مويزيتش » لى قصاصة من الورق وهو يقول :
ــ من فضلك .. وقع على هذا الايصال !
فحملقت فيه فى عجب وانفجرت ضاحكا وانا أقول :
ــ لست مغفلا الى هذا الحد ! ..
فكشر مويزيتش عن أنيابه وقال :
ــ نحن الالمان نهتم جدا بالروتين
ثم تناول الورقة ومزقها اربا ..
وشرب كل منا كأسا فى صحة الاخر .. وكان الويسكى ممتازا ..
واستدرت خارجا وانا أقول :
ــ الى الغد اذن . .
ــ الى الغد !
ــ نعم .. فعندى مزيد من الافلام لك ..
ــ ولكن ليس لدى نقود جاهزة ادفعها لك . وكانت فى صوته نبرات الحرج فهززت كتفى وانا أقول :
ــ اذن .. تستطيع أن تدفع لى فيما بعد .. سأعطيك الافلام تحت الحساب . وكان التوتر قد خفت حدته ، وامتلأت نفسى بالثقة فيهم
وخرجت من السفارة الالمانية ، وسرت فى الطريق الذى جئت منه عبر الحديقة الخلفية والكشك . وعندما تسللت من الثغرة الموجودة فى السور ، كنت قد أصبحت فى عداد الاغنياء ..

***

ولم تسألنى « مارا » من آين لى تلك النقود . وكان يكفيها أننى أشبعت رغباتها الملحة وغمرتها بالثياب المستوردة من الخارج، وبالعطور الغالية ، وبالملابس الداخلية الثمينة ، وبدار صغيرة أنيقة على التلال فى ضواحى أنقرة
هناك عشنا .. وهناك دفنا ضمائرنا
وكانت السجاجيد سميكة ناعمة ، والبار مليئا دائما ، والراديو يصدح بالموسيقى الراقصة دون توقف ، كانت واحتنا وسط عالم غارق فى الحرب .. كان عش حبنا
وقالت « مارا » مرة وهى تستفزنى :
ــ لست أعتقد أنك أتيت بكل هذه النقود

من المخابرات التركيــة .. ولكن .. ماذا يهمنى .

وضحكت وهى تطوح بحذائها الجــديد الثمين ، وتستلقى على ظهرها فوق وسادات احدى الارائك الناعمة ، واستطردت تهمس:

ــ كلا .. ان ذلك لا يهمني ..

وكنت مأخوذا بمارا وبشخصيتها وتصرفاتها الطبيعية غير المعقدة .. ان صوتها الدافيء وضحكاتها ذات المغزى ، كانت بمثابة المخدر اللذيذ .. كانت ضرورية لى فى ذلك الحين .. كانت رمزا للغنى والثراء الذى ظفرت به ، أنا الخادم التركى الوضيع ، وكانت عزاء لى عن التوتر الذى أحسه فى عمــلى الخطير

ومــع ذلك كله فلم أكن أثق فيها كل الثقة ، ولعل السبب الاول لذلك هو أنها كانت تشرب الخمر كثيرا ، ولهذا فقد قررت الا أحتفظ بنقودى فى البيت . وهكذاخبأتها فى جناح الخدم بالسفارة البريطانية ، لقد وضعتها تحت السجادة ، وكنت أشعربالزهو وأنا أدوس عليها بقدمى

ووصلت الى مرحلة لم يكن التوقف عندها ممكنا .. لقد ملأنى الطمع والجشع .. فأنا أريد مالا ومزيدا من المال.. أنا الياس بازنا الرجل البسيط استمرأت تلك اللذة والقوة الغريبة التى استطعت الحصول عليها من الخيانة ، بتسليم الاسرار الحربية لدولة ، الى دولة أخرى ، الى أعدائها ..

وكنت أتسلل يوميا تقريبا الى مكتب سير « هيو ناتشبول هيوجيســين » الســفير البريطانى فى تركيا ، والتقط صور الوثائق التى تكون فى صندوقه السرى

جر تركيا الى الحرب

وكانت هذه الوثائق تتضمن برقيات من وزارة الخارجية البريطانية فى لندن وتقارير عن قرارات اتخذت فى مؤتمرات قادة الحلفاء واجتماعات رؤسائهم ، وقوائم بأسماء رجال المخابرات والعملاء السريين ، وتوجيهات من ونستون تشرشل نفسه

لقد التقطت مثلاصورة للبرقية رقم ١٥٩٤ من وزارة الخارجية البريطانية الى الســفير البريطانى فى أنقرة وكانت تقول :

« لعلكم تتذكرون التزامنـــا ، وفقــا للبروتوكول الموقع فى موسكو ، والذى يحتم جر تركيا الى الحرب قبل نهاية هـــذا العام »

وقد ارسلت هذه البرقية فى أواخر عام ١٩٤٣ ، وقد وقع عليها مستر « ايدن » وزير الخارجية البريطانية حينــذاك ، ولقد امتلأت نفسى بالكراهية له بسببها . وقلت لنفسى . دعهم يسيرونبحربهم كيفما شاءوا ولكن بلادى لا يجب مطلقا ان تجر أيضا الى حمام الدم هذا ..

وفى تلك الليلة ذهب سير هيو لمقــابلة وزير الخارجية التركية . وبينما كنت اناوله قفازه الرمادى اللون ، ومنديلا نظيفا ، كنت اتساءل : ترى ماذا ســيكون الرد الذى سيتلقاه .. ولكننى لم أضطر للانتظار طويلا قبل ان أعرف هذا الرد . ففى اليوم التالى التقطت صورة البرقية رقم ٨٧٥ من السفير البريطانى فى أنقرة الى وزارة الخارجيــة البريطانية وجاء فيها :

« تلقيت تأكيدا بأن الحكومة التركيــة ستكون مستعدة للاشتراك فى الحرب بمجرد ان يتضح نجاح نزول الحلفاء فى الغرب »

كانوا ينظرون الى الحرب كما لو كانت دعوة لحفلة فى حديقة . ويتوقف قبولالدعوة على التأكد من ان السماء لن تمطر .. !

وقد سلمت صـــور هاتين البرقيتين الى مويزيتش . وكنا قد امتنعنا عن الاجتماع فى الكشك الموجود بحديقة السفارة الالمانية فقد كان من الافضل ألا يرانى أحد بالقرب من تلك السفارة. ولذلك كان يلتقطنى بسيارته « الاوبل أدميرال » . فكان يسير بها ببطء فى شــارع « آكاى » بحى « كوكاتيب » بأنقرة الى أن يرانى قابعا عند أحد الاركان فى انتظاره

وكنت أقفز الى السيارة فى المقعدالخلفى، وقد رفعت ياقة معطفى أخفى بها وجهى ، حتى نبتعد الى مكان آمن فى الضواحى . وعندما أتأكد أن أحدا لا يتبعنا ، اتخذمجلسى واشعل سيجارة ، وكانت هذه علامة على أن « الدار أمان »

ووضعت الافلام على المقعـد بجــوار « مويزيتش » ، وتناولت حــزمة الاوراق المالية التى كان قد أعدها هناك لى. وتقاطرت بعدئذ أسئلة « مويزيتش » وكنت أرد عليه بأية اجابة تخطر فى بالى لساعتها :

ــ منذ متى قررت ان تعمل لحسابنا ؟

ــ منذ سنتين .. لقد رسمت خطتىرسما محكما قبل تنفيذها

ــ هل تعمل وحدك ؟

ــ نعم .

« بقية الاعترافات فى هلال أبريل »

صور
من
الماضى

يا بخت من .. كان الوزير خاله

يَا ابْن خَالْ الوَزِيرْ يا نِن عِينْ مَعَالِيـهْ !
يَا مَزْبَلة عِـلْم فَاضْيَه م الأَلِفْ لِلْيِيهْ
نَظْره لْزميلْ كَان مَعَاكْ فِي الَمدْرَسَه يَا بِيهْ
كَان أَلْفِـة الفَصْل وانتَ مِن وَرَا برنْجِيهْ
حَـكَم عَليه الزَّمَان الشُّومْ وُسُودْ لَيـالِيهْ
بِاتْنِينْ وِعِشْرين شَهَادَه ، ورَاجِعْ الدُّوسِيهْ
اشى دُكْتُورَاه فى الُحقُوقْ وِشِي اسْمُه لِيسَانْسيهْ
وِشِي دِبْلُومَاتْ مِنْ بَارِيسْ وِلْيُونْ وِمُونبِلييهْ
وِوَظْفُه فى الدِّيوانْ ، عَنـدَكْ بِستِه جِنيهْ
هُو وأَبُوه وُأُمه رُوخْرَه وسَنْسَفِيل جَدِّيهْ !

***

نَظْره يَا سَاقطْ كَفاءة والزّمان عَاطِيـهْ
عَاطِيه عَطْيِهْ أَكَابِرْ فى الـكَرَم مَعَاتِيهْ
وَعَامْلُه رَيِّس على دِيوان — عَمَى يِعَمِيهْ !
ازّاىْ بَقِيتْ فى الدِّيوَانْ رَيِّسْ ... وِرَيِّس ايهْ !
ازّاىْ طِلِعْتْ السَّلَالِمْ خَمْسه خَمْسه .. وليهْ ؟
لَا كَادِرْ احتَج مَرّه أو لَطَمْ خَـدِّيهْ !

وَلا قانون مَالِى بَخْلَق لَك وقَالْ بُرّيهْ
وَلا وَزير إلا غَطْرَشْ فِي سَبيل مَحَاظِيهْ
وَلا مَجْلس إلا بَصَمْ وَرَقَكْ ، وسَمّى عَليهْ
وَقَال ذَكِي ، ألمعى ، وَنَزيهْ وابْن نَزيهْ
والسَّبتْ مِين قَدِّمُه يُوم الأَحَدْ يلاقيهْ
والدِّينْ مَعالى ابن عَمّةْ حَضْرِتَك يوْفيهْ
والمِيرِى بيت مَالُه أَجْعَصْ بَغْل يِرمَحْ فِيهْ

***

هُو ابن عَمَّةْ سَعَادتَك دَه — حِكَايْتُه إيهْ ؟
لاظُوغْلِى كَان فِي حَيَاتُه يَا أَخِى مِخَاوِيهْ ؟
أَوْ هُو حَاوِى وشيخ الجن بَارِك فِيهْ ؟
الوَحْل يِصْبَح دَهَبْ ان بَصْ لُه بِعَنْيهْ
والشُوكْ يِسقَّط عِنَبْ زَى المَطَرْ حَوَالِيهْ
والكَادْر — مَهْمَا طَلَب — يِلقَى الطَّلَب فِي ادِيهْ
وفَرْدِةْ الآسْ فِي كُمُّه تِنْقلب . . . لِكَارِيهْ ؟
وَحَقْ صَاحب المَعَالِى رَبِّنا يجَازِيهْ
مَا لِلْجَلاء عَن بِلادْ النِّيلْ وَعَن أعَاليهْ
قِيمَه وَلا طَعْم أو يِسْتَاهل التّنْويهْ
ان مَا خَدَكْ فِي رِكَابُه . . . وخَدْ كمَان مَعَاليهْ ! !

دكتور سعيد عبده

محمد عبد المنعم رخا :

رخا

قال رئيس محكمة الجنايات : حكمت المحكمة بسجن محمد عبد المنعم رخا اربع سنوات !

ولم اصدق اذنى ... تصورت اننى احلم !

فاننى اومن بالله ... ولم اتصور أن تسمح السماء بسجن شاب برىء اربع سنوات فى جريمة لم يرتكبها !

ووقفت صامتا فى انتظار تدخل العناية الالهية !

ولكن العناية كانت مشغولة عنى فى تلك اللحظة ... فقد وضع السجان القيد الحديدى فى يدى وقادنى الى سجن قرة ميدان !

والبسونى ملابس السجن ، واغلقوا باب زنزانتى !

ورأيت طاقة فى سقف الزنزانة ... فرحت اتطلع اليها ، وأتمجل السماء !

ولكن السماء اختفت وراء السحب ، وتركت لى الظلام !

ورقدت على الاسفلت ، ورحت استعرض شريط حياتى ، وابحث فى صفحات حياتى عن صفحة واحدة تبرر تخلى العدالة عنى!

لقد حكموا على بالسجن اربع سنوات لاننى رسمت صورة كاريكاتورية كتبت عليها بخط صغير جدا ، لا تكاد تراه العين المجردة « يسقط الملك فؤاد » وكلام غير مؤدب عن صاحبة العصمة والدة رئيس الوزراء!

ولقد رسمت الصورة فعلا ... ولكنى لم اكتب هذا الكلام !

ولكن خبير الخطوط الذى انتدبته المحكمة قدم تقريرا يؤكد فيه ان الخط خطى !

ولما سمع اصدقائى المحامون بتقرير الخبير ، هربوا منى ... صدقوا الخبير ولم يصدقونى !

ولم افزع من هرب المحامين ، فقد كنت واثقا من عدالة القضاء ولكن العدالة هربت مع المحامين !

وانتدبت محكمة الجنايات محاميا يدافع عنى !

ووقف المحامى يطلب الرأفة ، ويقول اننى شاب صغير السن ، كتبت هذه الكلمات النابية فى ساعة طيش !

وقفزت من مقعدى وقلت للقضاة : اننى ارفض هذا الدفاع ! اننى ارفض الرأفة واطلب الحكم على باقصى العقوبة اذا كنت كاتب هذه الكلمات النابية ! اننى اطعن فى تقرير هذا الخبير ! بل اطعن فى كفايته ! واقدم لكم ثلاثة احكام من محكمة النقض تقرر ان هذا الخبير بالذات قدم تقارير ثبت خطؤها فى ثلاث قضايا كبرى ! اننى اطلب من المحكمة ندب خبراء آخرين لفحص هذه الخطوط !

ورفض رئيس المحكمة طلبى !

وعند ذلك طلبت من رئيس المحكمة ان يعقد امتحانا فى الجلسة للخبير ! طلبت

عروسة البحر : حتى الصيادين اتعلموا الغش ... بيستعملوا طعم فالصو فى السنارة !





من المحكمة أن تستكتبني فورا وتستكتب الحاضرين فى الجلسة ، وتعرض الخطوط على الخبير وتطلب منه أن يختار من بين الخطوط الخط الذى كتب الكلمات النابية علي الرسم الكاريكاتورى !

ورفض رئيس المحكمة طلبى !

ومن الصدف العجيبة ان الشخص الذى اكتشفت بعد سنوات انه هو الذى دس العبارات النابية فى رسمى الكاريكاتورى كان يجلس فى قاعة المحكمة ، لما طلبت من القضاة استكتاب كل الحاضرين وتقديم خطوطهم للخبير !

ولو ان آلهة العدالة كانت تتبع ما يدور فى محكمة الجنايات فى تلك اللحظة ، لاتهمت القضاة باجابة طلبى ، ولتم القبض على الكاتب الحقيقى للعبارات النابية، ولاصدرت المحكمة حكمها بالافراج عنى على الفور

ولو ان العدالة اهتمت بى ، لما اختارت رئيس المحكمة لمحاكمتى !

فلقد شاءت الاقدار أن يعين القاضى الذى ظلمنى ناظرا لخاصة جلالة الملك بعد سجنى بأيام !

وقد شاءت العدالة أن يحاكمنى القاضى المرشح للمنصب الكبير فى القصر الملكى بدلا من ياسين أحمد باشا رئيس المحكمة الذى كان قد بدأ فعلا فى نظر قضيتى !

ولكن رئيس النيابة مرض فجأة وأجلت القضية ... ثم سحبت قضيتى من أمام ياسين احمد باشا وأحيلت الى القاضى المرشح لمنصب ناظر الخاصة الملكية ، وشفى رئيس النيابة على الفور !

وبعد سجنى بست سنوات ، تقدمت الى لجنة الجدول اطلب قيدى فى نقابة الصحفيين ، وكان رئيس اللجنة هو المستشار ياسين أحمد باشا فقال لى :

ــ عندما بدأت اقرأ قضيتك وقفت على نقطة غريبة ! فقد لاحظت انى لم استطع قراءة الكلمات النابية المكتوبة على الرسم الا بعد الاستعانة بمنظار مكبر... وسكرتير رئيس الوزراء الذى قدم البلاغ ضدك ، قدم البلاغ من مستشفى الدكتور صبحى عقب اجراء عملية جراحية دقيقة فى عينيه، فكيف استطاع هذا السكرتير ان يقرأ هذه الحروف الصغيرة !؟ لقد احسست عند هذه النقطة ، أن القضية قد لفقت ضدك، وكان يهمنى أن أحقق هذه الواقعة !

ولكن الهة العدالة كانت مشغولة بما هو أهم منى ، فلم تفتح عيون القضاة على هذه الواقعة الخطيرة !

ورقدت على الاسفلت استعرض تاريخ حياتى ، وابحث بين صفحاته عن صفحة واحدة تبرر تخلى العدالة عنى !

فقد ولدت يتيما وفي فمي ملعقـــة من ذهب !

ولكن الملعقة لم تلبث طويلا بين شفتي ! فقد كانت امي غير متعلمة واستطاع اخوتي غير الاشقاء ان يخطفوا الملعقة الذهبية من فمي ، ويضعوا مكانها ملعقة من الخشب !

فقد اوصى لي والدي بأربعة وعشرين فدانا ، وطمن اخوتي في الوصية واخـذوا مني ١٤ فدانا وتركوا لي سبعة افدنة !

ودخلت معي في تركتي ملكة الجن !

كانت ملكة الجن تقتسم مع امي ايراد السبعة افدنة ! فقد كانت جلالتها تصر ان تأخذ من أمي ثمن الاستشارات التيتقدمها حول مستقبلي !

وكانت « ست هانم » هي كبيرة وصيفات صــاحبة الجلالة ... وكانت تزور أمي وتتلقى اسئلتها وثمن الاستشارة ثم تعود لها بتعليمات صاحبة الجلالة ! فقد كانت امي تؤمن بالعفاريت وعلى راسهم « ملكة الجن ! »

وقد اختارت لي صــاحبة الجلالة ملكة الجن مدرسة بابع الشعرية !

ثم اختارت لي المدرسة الخديوية !

وحاولت ان اقنع صاحبة الجلالة انني اهوى الرسم واجيد رسم ابطال مجــلة الاولاد فيقصصدانودورا ووقائعهما المشهورة وابو لهجة ومندور وسرفاتي المصـــوراتي ، ولهذا يجب ان ادخل مدرسة الفنـــون الجميلة !

ولكن كبيرة الوصيفات ست هانم قالت ان ملكة الجن ترى ان لامستقبـــل لي في الفنون الجميلة ، وان مكاني في مدرســة الخديوية !

واعلنت الثورة على صاحبة الجلالة !

ورفعت امي الامر الى جلالتها فتفضلت جلالتها وامرت بضربي علقة ! ودخــلت المدرسة الخديوية ... فقـــد كنا في بيتنا تؤمن بطاعة صاحبة الجلالة طاعة عمياء !

وحدث ان كنت اســـير في شارع درب الجماميز ، فرأيت في محل تجاري صـغير نسناسا للبيع !

وسألته عن ثمن النسناس ، فقـــال التاجر أن ثمنه خمسون قرشا !

وجلست طوال اليوم الدراسي أفكر كيف احصل على هذا المبلغ الضخم !

وكان في درج مكتبي قاموس ضخم عربي وانجليزى مكتوب عليه أن ثمنه خمســون قرشا !

فعرضت على التاجر أن يأخذ القــاموس ويعطيني النسناس فرفض !

وعرضت علىالمكتبة المجاورة أن تشترى القاموس ، فوافق صاحبهـــا على شرائه بخمسة قروش فقط !

ورحت أهرش رأسي !

وأخيرا وجــدت حلا ! ذهبت الى أمي وقلت لها ان القاموس ضاع مني ، وطلبت منهـــا خمسين قرشا لاشترى قاموســا جديدا !

ولكن دستور بيتنا كان يمنع صرف مثل هذا المبلغ الضخم الا بعد صدور مرسوم ملكي !

وعرضت امي الامر علىكبيرة الوصيفات، التي رفعت الامر الى جلالة ملكة الجن ، فأذنت جلالتها بصرف خمسين قرشا لشراء قاموس بدلا من القاموس المسروق !

وعندما سمعت «ست هانم » تبلغ النطق الملكي لامي ، كفرت بصاحبة الجلالة !

اكتشفت في عام ١٩٢٤ وعمرى ١٢ سنة ان جلالتها نصابة ومحتالة ، لانه من غير المعقول وهي ملكة الجنلا تعرف انالقاموس لا يزال في درج مكتبي،وانني أريد الخمسين قرشا لشراء نسناس !

وقررت في تلك اللحظة أن ادرس الرسم سرا في مدرسة الفنون ! فما دامت صاحبة الجلالة لم تعرف حكاية النسناس ، فانها لن تعرف انني دخلت مدرسة الفنون !

وساعدني على اتخاذ هذا القرار معـلم الكيمياء بالمدرسة الخديوية حامد افنــدى القبلي الذى رأى رسوماتي وقال لي انني اضيع وقتي في المدرسة الخديوية ، وانه يجب ان التحق فورا بمدرسة الفنــــون الجميلة

ولما قلت لمعلم الكيمياء ان اسرتي تعارض بشدة دخولي مدرسة الفنون ، اقترح ان التحق في السر بمدرسة الفنون الايطالية ! قال لي انها مدرسة ليلية وان الدراســة فيها أربعة أيام في الاسبوع

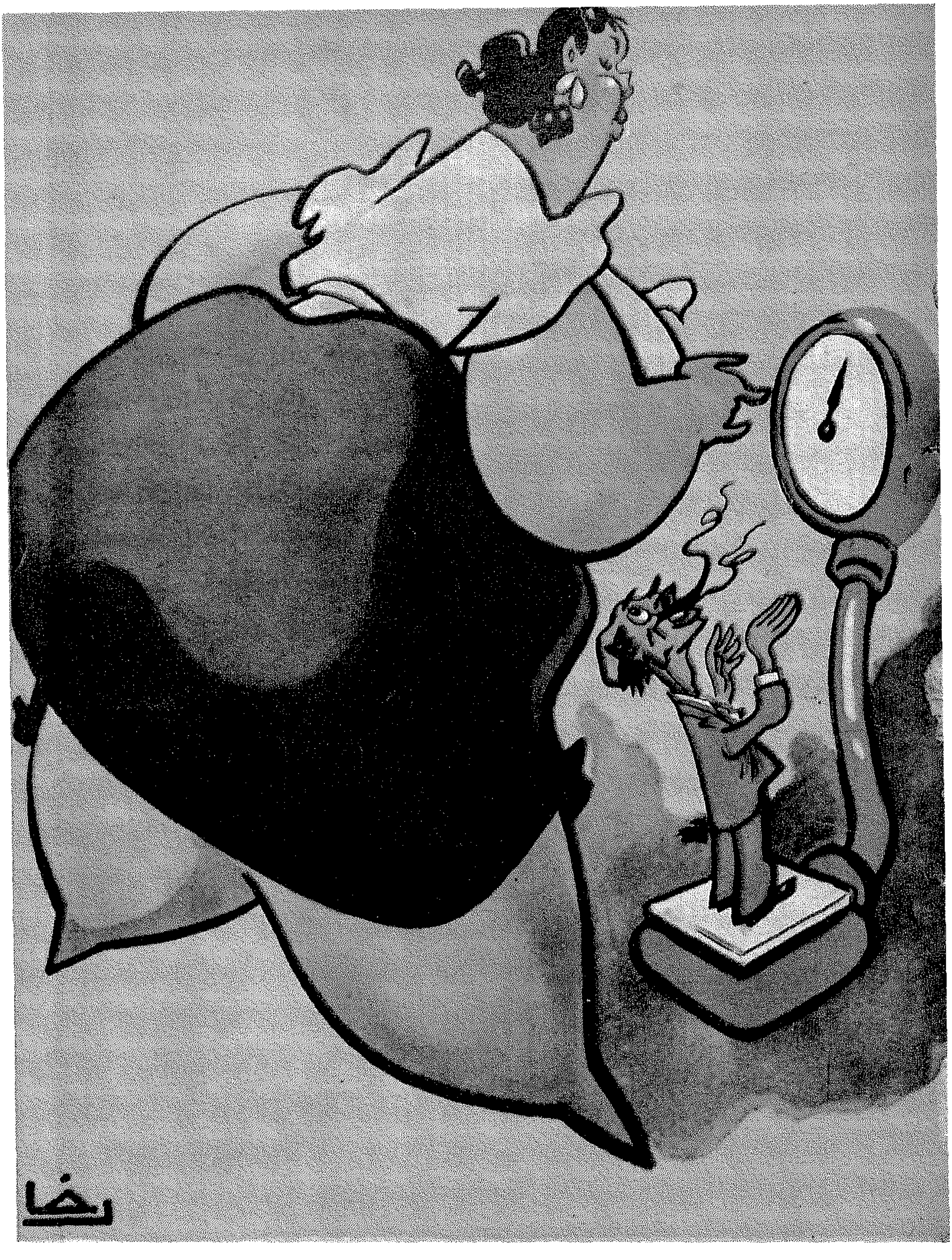
ثم صادفتني مشكلة جديدة ! انهـــا مشكلة رسوم دخول مدرســـــة الفنون الايطالية ! لقد طلبوا مني خمسين قرشا اخرى !

وفكرت أن أضيع القاموس مرة أخرى ... ثم عدلت عن الفكرة ، وقــررت أن



القمر البلدى :

دقدق — بيب ... بيب ... بيب ..!!



رفيعة هانم للسبع أفندى : فاكـــر زمان لما كنت بتشيلنى بين يديك ؟!

أبيع النسناس وادخل المدرسة !

وانتظمت فى المدرسة الايطالية واحببت دروسها الى درجة اننى كنت اذهب اليها فى غير مواعيد الدراسة لارسم فيها !

واحبنى الاساتذة واحببتهم... واحببت الرسم ، وصرت رساما يعجب التلاميذ والمعلمون برسومه الكاريكاتورية ويضحكون عليها !

وبدأت أبحث عن مكان أرسم فيه ... فوجدت عمالقة الرسم يحتلون كل المجلات! وفجأة سمعت أن الشيخ محمد يونس القاضى محرر مجلةالاولاد اختلف مع صاحبها وينوى ان يصدر مجلة جديدة باسم « الفنان » . وعرضت نفسى على الشيخ يونس فوافق على الحاقى رساما للمجلة بخمسين قرشا فى الاسبوع !

وبعملية حسابية بسيطة اكتشفت اننى سأستطيع أن أشترى أربعة نسانيس فى الشهر ... فوافقت على الاجر على الفور!

وافلست المجلة بعد ثلاثة اعداد .

وانتقلت الى مجلة النونو التى اصدرها جمال الدين حافظ عوض لينافس بها مجلة الاولاد !

وماتت مجلة النونو ! .. وعاشت رسوماتى !

فقد لمع اسمى كرسام يتقاضى ٥٠ قرشا فى الاسبوع !

ثم ارتفع سعرى فى المجلات ... ووصل الى ١٢ جنيها فى الشهر فى مجلتى الصباح وابو الهول ،ثم انخفض الى ستة جنيهات!

ثم ارتفع الى ٨ جنيهات فى مجلة البلاغ الاسبوعى !

ثم حولت نفسى من رسام الى مصنع رسومات ! كنت ارسم بالجملة والقطاعى لكل المجلات الاسبوعية التى تصدر بين اسوان والاسكندرية وبورسعيد ؟

وأصبحت قاسما مشتركا فى كل المجلات الاسبوعية .. وبدأ الطربوش يضيق برأسى من غرورى !

وبدأت أزن المجلات واحللها .. انها عبارة عن رسوم كاريكاتورية يرسمها الرسام المعروف رخا ، وكلام فارغ يكتبه بعض الصحفيين غير المعروفين ! وبعت فدانين من السبعة أفدنة وقررت ان اكون صاحب مجلة



ورفضت حكومة محمد محمود باشـــا منحى رخصة باسم مجلة « اشمعنى ».. وقد اخترت هذا الاسم لانني كنت أقـول لنفسي فيكل ساعات الليلوالنهار :اشمعنى عبد القادر حمزة يملك جريدة ؟ اشمعنى جبرائيل تقلا يملك جريدة ؟ اشمعنى كل اصدقائك يملكون مجلات وجرائد . . . والرسام المعروف جدا رخا لا يملك مجلة أو جريدة !؟

ولم اعبأ برفض الحكومة ... وقررت ان اصدر مجلتي بدون ترخيص !

ورسمتمجلتي وطبعتها واعددت نسخها لتسليمها للباعة !

وفجأة جاء البوليس وصـادر كل نسخ مجلة « اشمعنى ! »

واصبحت شهيدا من شهداء الحكومة !

وقررت ان استأجر شقة استقبل فيها المعجبين بالشهداء

وكان مكتب الشهيد فى ميدان الازهار ، فوق سوق الخضار !

وجاء المعجبون واحدا واحدا ... وكان بينهم مصـــطفى امين وعلى امين ! وزاد غروري !

وتصورت ان الشعب يتعجل سـقوط الحكومة حتى يقرأ مجلة اشمعني! وسقطت حكومة محمد محمود وجاءت حكومة عدلى يكن .. فأعاد عـدلي الدستور للشعب واعطاني رخصة لمجلة « اشمعنى » !

وشعرت من كلام المعجبين أن فرحـة الشعب بعودة مجلة « اشمعنى » ، كانت أكثر من فرحته بعودة الدستور !

ورسمت صور العـدد الاول واعددته للطبع ، ثم ذهبت الى ملك الصحافة اسأله عن عدد النسخ التى اطبعها ، فنصحنى ملك الصحافة أن اطبع ستة الاف نسخة حتى ينفد العدد فى لحظات ، ويرتفع ثمنه فى السوق السوداء الى نصف ريال والى ريال . فيصبح حديث الناس !

وطبعت النسخالمطلوبة وذهبت الى قهوة فى عابدين حيث سلمتها لصاحب الجـلالة ملك الصحافة !

فقد كان ملك الصحافة على الفهـــلوى يحكم الصحافة من قهوةصغيرة يملكها ! كان يجلس بجلبابه ويتحكم فى توزيع كلجرائد مصر ومجلاتها !

وكان صاحب الجلالة لا يقرأ ولا يكتب !

وقدمت لجلالته نسخ مجلتي ... فقلب احدى نسخها بين يديه ثم قال لى :

ـ ابشر ! بكره افتتاح البرلمان . . . موش ح يفضل ولا نسخة ! لقد اخترت احسن يوم لصدور مجلتك ... ابشر ! ابشر

وطرت من الفرح !

واقمت حفلة تكريم لنفسى اسـتغرقت حتى الفجر !

واستيقظت فى السـاعة الحادية عشرة صباحا ، وخرجت الى الشوارع لاسمع باعة الصحف ينادون باسمى !

ولم اسمع اسمى ، ولا اسم مجلتى !

واسرعت الى التليفون اسألملك الصحافة عن مصير مجلتى ، واشكو من أن الباعة لا ينادون عليها ؟

فقال لى ملك الصحافة المعلم عـلى الفهلوى : ما فضلش فى السوق ولا نسخة ... نفدتالنسخ بعد ربعساعة من ظهورها فى السوق ... أرفع عدد النسخ المطبوعة الفين نسخة فى العدد الثانى !

واقمت لنفسى حفلة تكريم !

وسلمت لملك الصحافة ٨٠٠٠ نسخـة من العدد الثاني ، وسألت عن حسـاب العدد الاول ، فقال لى المعلم الفهلوى انه سيسلمنى حسابالعدد الاول عندما يتسلم نسخ العدد الثالث

وسألت صاحب الجلالة :اطبع كم نسخة من العدد الثالث ؟ ففكر قليلا ثم قال : ارفع عدد المطبوع الفين كمان ... اطبع عشرة الاف نسخة !

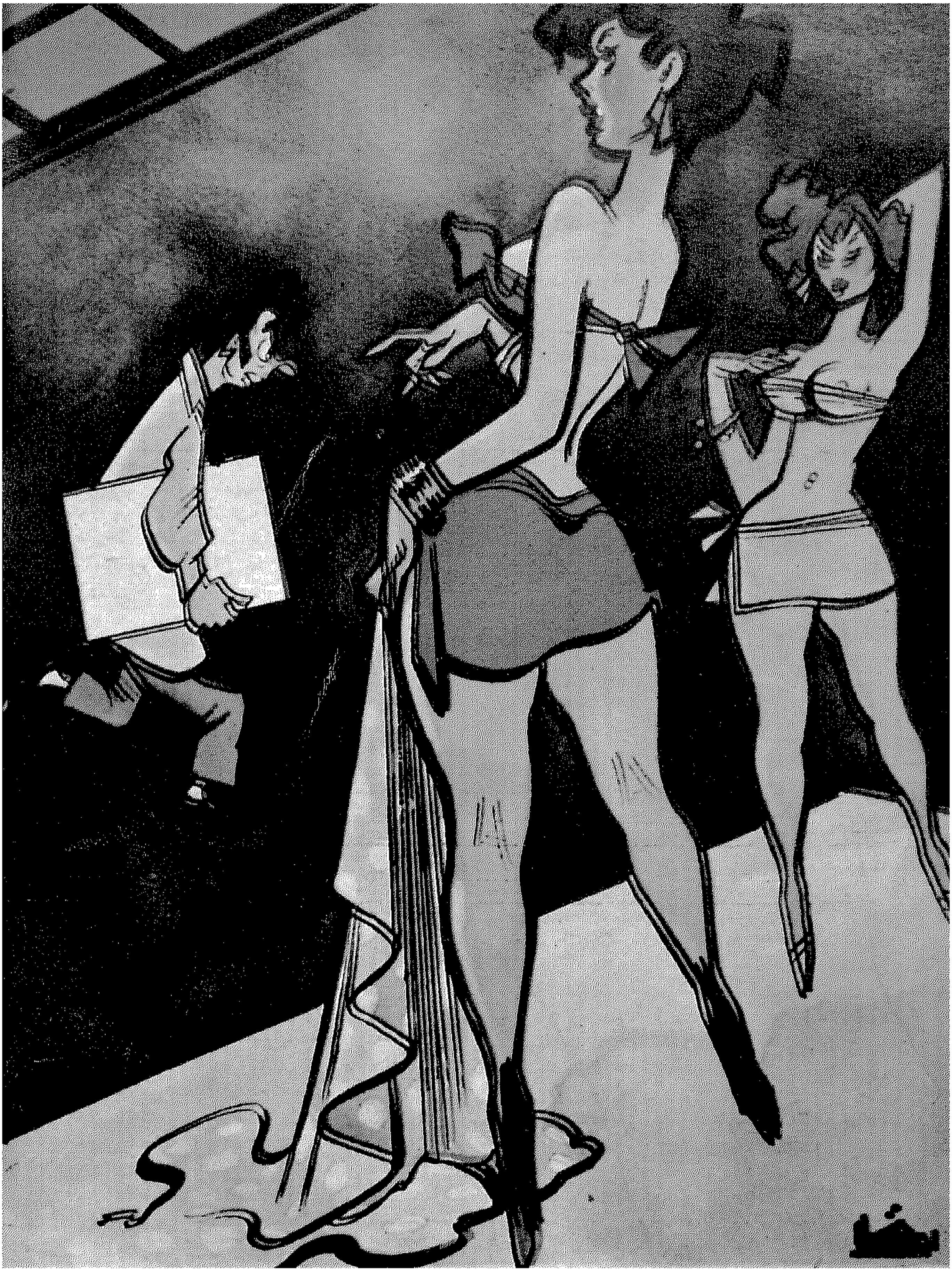
واقمت لنفسى حفـلة تكريم . وبدأت افكر فى اصدار جريدة صباحية وجـريدة مسائية !

وحملت عشرة الاف نسخة من العـدد العدد الثالث وذهبتبها الىملك الصحافة!

وكان جالســا فى قهوته وحوله مقاطف مليئة بالقطع الفضية من ذات الخمســة قروش والعشرة قروش !

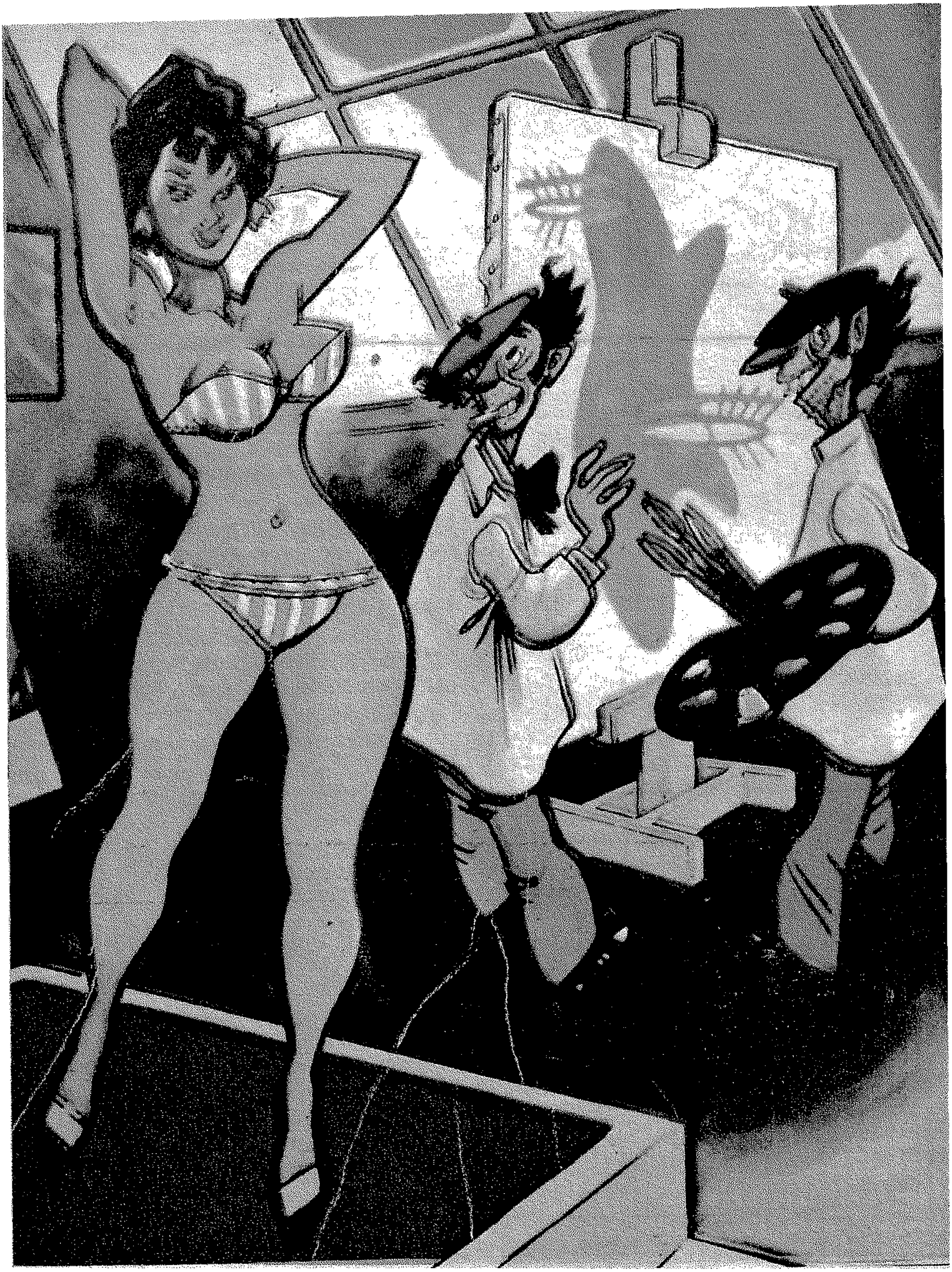
وبدأت أعد مقاطف الفضة التى حولى.. واحسب مئات الجنيهات التى ستدخـل جيبى ؟

وطلب المعلم الفهلوى واحد قهوة ،وبدأت اشربها ببطء وأفكر كيف سأحمل كل هذه المقاطف الى ادارة مجلتى ؟ هل استأجر تاكسى او عربة لورى ؟

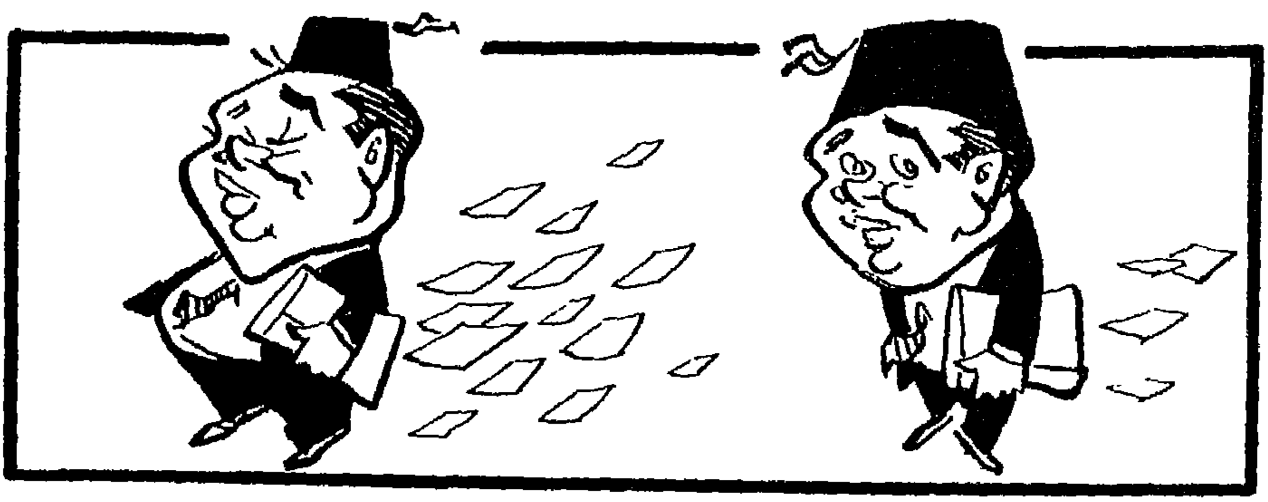


درس صعب فى مدرسة الفنون

الموديل لزميلتها ـ ده ابله تلميذ فى المدرسة ... بقى له سنتين يذاكرنى
وبرضه موش فاهمنى !



الرسام التجريدى لزميله ـ متهيالى ان مناخيرها اصغر من كده شوية ..!!



وبدأت اتصور ان اللصوص ستهاجم فى الطريق قافلتى التى تحمل الوف الجنيهات، وتسرق ثمن العدد الاول من مجلة اشمعنى! وفكرت ان استعين بالبوليس ؟

ولكنى خشيت ان يسرق بعض عساكر البوليس مقطفا أو مقطفين أثناء نقل الفضة من عابدين الى بابه اللوق !

وقررت بينى وبين نفسى ان انقل مقاطف الفضة مقطفا مقطفا حتى أتفادى العصابات التى تنتظرنى فى الطريق العام!

وفجأة قال لى ملك الصحافة : اجيب لك فنجان قهوة كمان ؟

قلت : متشكر ! انا عاوز الحساب !

قال : حساب ايه ؟

فأشرت الى المقاطفه المليئة بالفضة وقلت : حساب العدد الاول ! فقال ملك الصحافة : انا مكسوف منك ! ان ايراد العدد الاول اقل من جنيه ! من سوء بختك، ان العدد الاول ظهر يوم افتتاح البرلمان ! الناس كانت مشغولة بالبرلمان ، ونسيت ان فيه مجلة جديدة فى السوق ! لو كنت استشرتنى ، كنت نصحتك بعدم عرض مجلتك الجديدة يوم افتتاح البرلمان !

ونسى ملك الصحافة انه قال لى ان يوم افتتاح البرلمان هو احسن يوم لصدور العدد الاول من مجلتى !

وفقدت النطق !

ووقف ملك الصحافة معلنا انتهاء المقابلة ، ووضع يده فى جيبه واعطانى جنيها وهو يقول : خد الجنيه ... ولو انا ما بعناش يا استاذ بجنيه !

واخذت الجنيه ومشيت !

فقد كان هذا الجنيه هو كل ما بقى من راسمالى

وخف « ورم » راسى ... واصبحت تدخل فى الطربوش . وعلمنى ملك الصحافة الدرس الاول فى الصحافة وهو اننى لا أصلح صاحب مجلة !

وعدت رساما ، املا المجلات برسومى وضحكاتى !

وكنت ابيع رسوماتى فى بعض الاحيان بالجنيهات وفى كثير من الاحيان بالقروش ... وأحيانا كنت أعطيها احسانا للمعوزين والمحتاجين من أصحاب الصحف والمجلات!

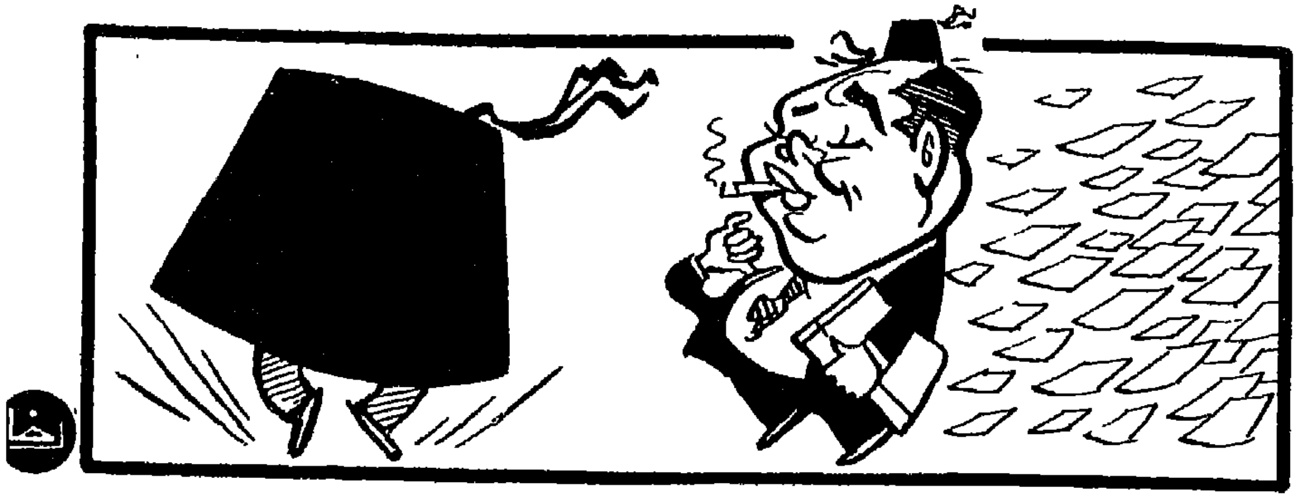
وفى عام ١٩٣٣ كنت أوزع الزكاة على عدد من المجلات وبينها مجلة « المشهود » التى يصدرها الامير السابق عباس حليم رئيس حزب العمال . وفى أحد الايام اضرب عمال شركة اتوبيس ثورنكروفت بسبب سوء معاملة الشركة ، فضربهم رجال البوليس وقبضوا عليهم !

ورسمت على غلاف مجلة المشهود صورة كاريكاتورية للمدير الاجنبى يضرب عاملا بخنجر فى ظهره وقد سال دمه .

ورسمت رئيس الوزراء فى ملابس عسكرى بوليس يجرى نحو العامل المصاب ويقول له : وكمان وسخت بدلة الخواجة بدمك الزفر ! !

وأمرت النيابة بالقبض علي !

وقبل ان اذهب الى النيابة رسمت عدة



رسوم كاريكاتورية وسلمتها لصاحب مجلة المشهور ، حتى لا تتعطـــل المجلة فى حالة اعتقالى .

وحبستنى النيابة ثلاثة أيام ، وفى اليوم الرابع قال لى رئيس النيابة : اقسم لك يارخا اننى سأفرج عنك خلال يومين !

وفى اليوم الخامس جاءنى السجـــان وقال لى : عاوزينك !

وحمدت الله أننى سأخرج من سجنى !

ورحت اوزع الضحكات على المسجونين والسجانين :

واستوقفنى نائب مأمور السجن محمود طلعت (محافظ دمياط الان) وسألنى عن سبب سعادتى ، فقلت له : مبســوط لانه تقرر الافراج عنى !

فدهش طلعت وقال لى : افراج ايه ؟ ده انت وقعت فى مصيبة !

وأخذنى من يدى الى مكتبه ، وأخرج من الدرج العدد الجديد من مجلة المشهور وسألنى ، انت رسمت الصورة دى ؟

قلت : طبعا دى صورتى ... ما فيهاش حاجة دى صورة محرر يحمل أوراقا !

فسألنى طلعت : هــل قرأت الـكتابة المكتوبة على الورق ؟

ودققت فى الصورة ، فاذا بى أقرأ حروفا صغيرة تقول يسقط الملك وكلام غير مؤدب من صاحبة العصمة والدة رئيس الوزراء!

قلت لطلعت : ليس هذا خطى !

قال طلعت : هل أنت واثق من هذا ؟

قلت : طبعا !

قال : مادام كده .. فالعدالة فى صفك ولكن نائب المأمور كان متفائلا !

كانت العدالة مشغولة بما هو اهم من الرسام رخا !

وهذا هو السبب فى اننى راقد على الاسفلت فى سجن قره ميدان !

وبدأت ابحث عن الله واستنجد به !

واعطانى الله صبرا .. وأعطى أمى وزوجتى مايكفى لشراء بضعة ارغفة من الخبز وقطعة جبن كل يوم !

واعطانى الله القدرة على أن أضحك من نفسى ، واضحك مع كل من حولى !

لم أمض السنوات الاربع فى سجنى ألعن العدالة ، والعن الرجل الذى دس الكلمات النابية فى رسمى الكاريكاتورى !

لقد نسيت ظلمى .. نسيت اننى مظلوم ، ورحت أحاول أن أرسم أبوابا مفتوحة فى زنزانتى .. واتصور أننى طليق ، وان السجان هو السجين .. وان مفاتيح الزنزانة عندى .. فقد رسمت المفاتيح على ارض الزنزانة !

وفى كل ليلة كنت ارقد على الارض واغمض عينى ، واتصور اننى أمضى ليلة فى مسرح الريحانى او فى مسرح رمسيس او فى صالة بديعة !

وكنت اسمع فى زنزانتى ضحكات نجيب الريحانى ، وصراخ يوسف وهبى وأرى تحية كاريوكا وهى ترقص !

وكنت اضحك مــع الريحانى وابكى مــع يوسف وهبى ، واتلوى مع تحية كاريوكا !

وفى الصباح كنت أرسم صورا كاريكاتورية فى الخيال ، واعجب بها واضحك مع ابطالها !

وكانت ضحكاتى تثير دهشة المســاجين والسجانين .. ولكنهم بعد فترة راحــوا يضحكون معى على الدنيا !

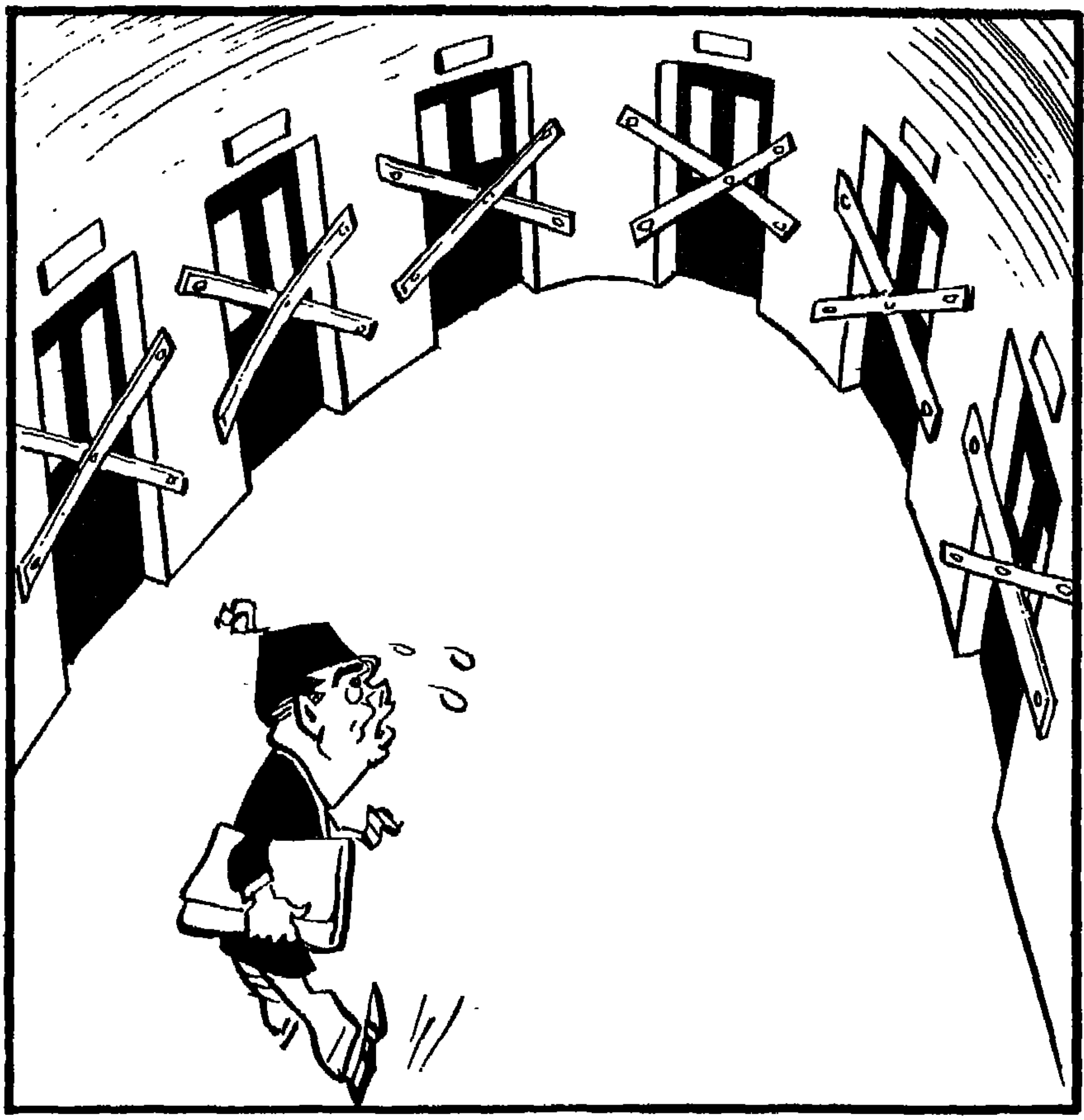


فى تل أبيب
هو – فيه حرامى تحت السرير يا راشيل ...
هى – انت دايما سيء الظن ... ده واحد صاحبي يا شالوم .. !



في حريم السلطان

السلطان – انتم عاوزين استقامة اكثر من كده ٠٠ ؟ انا من حجرة النوم الى حجرة النوم ٠٠٠ لحجرة النوم الى حجرة النوم ٠٠!



واختارنى مأمور السجن خطاطا للسجن! واعطانى حبرا وورقا وطلب منى ان اعيد كتابة لافتات السجن بخط جميل .. حجرة المأمور . حجرة نائب المأمور . المستشفى . العنبر رقم واحد . العنبر رقم اثنين!

وكتبت كلمتى « حجرة المأمور » فى سبعة ايام! وكلمة المستشفى فى أسبوعين ... وكلمات « العنبر رقم واحد » فى شهر!

فقد كنت اعرف اننى اذا انتهيت من كتابة لافتات السجن ، سأعود الى زنزانتى ... ولذلك كان حرف « الحاء » يستغرق منى ٨ ساعات على الاقل!

وكنت امضى وقتى فى التحدث الى المساجين واسمع قصصهم وارسم صورهم واحلق معهم فى احلامهم!

وفى يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٦ فتحوا لى باب السجن الصغير .. وخرجت منه لادخل السجن الكبير ... انه سجن الحياة المحاط بالابواب المغلقة!

ورحت أطرق باب آخر مجلة كنت أعمل بها واتقاضى منها مرتبا شهريا قدره ثلاثون جنيها

وفتحوا لى الباب على الفور ، واجلسونى فى مكتبى وبدات أرسم!

وجاء اول يناير ، فامتلأ الصراف بأن اسمى لم يرد فى كشف المرتبات!

وجاء اول فبراير ، فاكتشفت ان مرتبى انخفض من ثلاثين جنيها الى ستة جنيهات فى الشهر!

فقد نزلت قيمتى فى بورصة الصحافة .. اصبحت رساما له سابقة!

وجمعت اقلامي وورقي وانتقلت الى مجلة

روزاليوسف بمرتب ثمانية جنيهات فى الشهر
وكانت السيدة روزاليوسف تعانى أزمة مالية حادة . وكانت تعارض الحكومة القائمة وكانت الحكومة تدعو الى مقاطعة المجلة وترسل لها المظاهرات كل يوم تضربها بالطوب !

وعجزت روزاليوسف عن دفع مرتبى الضخم ولكنى بقيت بجانبها اقاسمها الفقر والطوب !

وكانت السيدة روزاليوسف تتقاسم معى كل أسبوع كل مافى حقيبة يدها من نقود .. وفى بعض الاسابيع كان مافى حقيبتها ٥٠ قرشا ! كانت تحتفظ بنصفها ، وتعطينى النصف الثانى !

وكانت قروشا فيها بركة .. فقد كانت تعيش فى جيبى اكثر من الجنيهات التى كنت اتقاضاها قبل دخولى السجن

وتدفق الحبر على الورق .. وسال العرق على وجهى ! وكان عرقا لذيذا مريحا ، ينسينى الجوع والطوب !

ورحت أضحك واملأ الدنيا بضحكاتى !

وتحولت مرة اخرى من رسام الى مصنع رسومات .. املأ المجلات التى تصدر برسومى وضحكاتى ودموعى !

وعملت مع مصطفى أمين وعلى أمين فى مجلة الاثنين من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٤٤ بمرتب يتأرجح بين عشرة جنيهات و ١٢ جنيها !

وخرج الاثنان من دار الهلال ليصدروا اخبار اليوم وخرجت معهما

واكتشفت بعد خروجى أن على أمين أصيب بالجنون وقرر ان يصدر اخبار اليوم الاسبوعية بحجم الجرائد اليومية لا بحجم المجلات الاسبوعية !

وحاولت ان اعيد عقله الى رأسه ، ففشلت ! لقد ركب على أمين رأسه ، واصر على ان تصدر « اخبار اليوم » بالحجم الكبير !

ورأيت بروفة العدد الاول ، فبكيت !

قرأت فى البروفة نعى مجلة أخبار اليوم !

وذهبت الى الشاب العاقل مصطفى أمين احاول اقناعه بالعدول عن الحجم الكبير والعودة الى الحجم الصغير .. فاذا الاخ التوأم أكثر جنونا من على أمين !

وبكيت على حلم اخبار اليوم !

واذا بى اكتشف ان القراء أكثر جنونا من مصطفى وعلى امين .. واذا بالعدد الاول يبيع ١٢٦ الف نسخة ، وتصبح « المرحومة » اوسع الصحف انتشارا !

وتوقعت ان يعقل القراء فى العدد الثانى .. ولكن زاد جنونهم !

واستمرت « اخبار اليوم » اوسع الصحف اليومية والاسبوعية انتشارا !

واستدعانى مصطفى امين الى مكتبه وقال لى : عاوز مرتب كام ؟

قلت : ١٢ جنيها لو امكن

قال : لقد قررنا لك مرتبا قدره ١٢٠ جنيها !

قلت : انتم مجانين !

ورحت أحذره من تفاؤل موزعى الصحف ، واروى له تجاربى مع المعلم على الفهلوى ، وكيف انه أفهمنى بعد صدور العدد الاول من مجلة اشمعنى انه نفد من السوق بعد صدوره بربع ساعة ! وحذرته من زكائب الفضة التى قد يتصور كما تصورت انه سيحملها الى ادارة الجريدة ! ورويت له كيف أن ايرادى من مجلة « اشمعنى » كان جنيها واحدا .. وحذرته من الاغراق فى التفاؤل !

ولكن مصطفى أمين قال لى : نحن نكسب الف جنيه كل عدد !

قلت : ان هذا النجاح لن يدوم ! ولهذا أنا أرفض أن اقبض أكثر من ١٢ جنيها !

قال : طيب خد مائة جنيه !

قلت ابدا .. مستحيل !

قال : طيب ٧٥ جنيها !

قلت : ابدا ! انا لا اقبل الفصال او المساومة !

وراح مصطفى أمين يحايلنى ويساومنى حتى رضيت ان اقبض ٢٥ جنيها فى الشهر !

واستمر جنون القراء ، وانتقل الجنون الى مصطفى وعلى أمين فرفعوا مرتبى من ٢٥ جنيها الى مائة جنيه ثم الى مائتى جنيه ثم الى مائتين وخمسين جنيها !

وفى خلال الـ ١٦ سنة ، كنت اتوقع أن يعقل القراء ، وينخفض توزيع اخبار اليوم .. ولكن جنون القراء راح يتضاعف على مر السنين والاعوام !

وفى فترة اشتغالى بدار اخبار اليوم تحولت من مصنع رسومات الى رسام ثم الى فنان .. ثم الى ...

محمد عبد المنعم رخا



جريمة شنعاء

قصة

الدكتور محمد كامل حسين

تساءل المحلفون فيما بينهم أيجوز لهم أن يشيروا على القاضي أن يحكم عليه بالحرق حيا أن كان الى ذلك سبيل • وقال القاضي أنه لم يحكم فى حياته بالاعدام على رجل — مهما يكن جرمه — دون أن يعتريه من ذلك ألم ممض وانقباض فى النفس عنيف • ولكنه اليوم سستريح البال ، بل لعله يكون سعيدا أن يحكم بالقتل على هذا المجرم ليمحو عن الانسانية عار هذه الجريمة الشنعاء ... !

واليكم قصة هذه الجريمة :

كان المتهم شابا فى العشرين من عمره • ولم يكن أحد من أهل المدينة الصغيرة يعلم من أبوه ولم يكن هو يعرف له أبا • وكانت أمه سيئة الخلق شرسة الطبع ، رأت من الشقاء أقصاه ومن الفقر أشده • ساقها البؤس الى عشرة بحار غريب فى ميناء نائية ولم يلبث أن تركها وترك لها ابنها هذا ، فقضت حياتها كلها تجهد أن تجد غذاءهما من يوم الى يوم • حتى اذا بلغ السن التى يستطيع فيها أن يعمل •• حملته على أن يبحث عن قوت يومه ،وتهدده بالطرد أن تعب يوما أو مرض ، بل لم تكن ترحمه حين لا يجد عملا يعمله

كان يعمل فى منجم فحم قريب • حين كان العمل فى مناجم الفحم ذلا دونه ذل الرق • وزاد شقاؤه ان أحدا لم يكن يعطف عليه • فكان أقرانه لا يطمئنون اليه لما يعلمون عنه وعن أمه • ولم يكن هو حسن العشرة ولم يكن فى طبعه التودد الى الناس ولم يكن يشارك أقرانه فى أحاديثهم فكان كالمنبوذ لايألف أحدا ولايألفه أحد • وذاق الامرين ممن هم فوقه سنا أو مقاما • وكان نصيبه منهم أصعب الاعمال وأشدها ارهاقا

واشتدت به الفاقة فلم يجد ما يعينه على شراء ثوب جديد • وقدم العهد بثيابه فلم تعد تستر من أسفل ظهره ما يحسن اخفاؤه • وأصبحت نعله شيئا لا يحمى قدميه برد الشتاء ولا قذارة الوحل وطال عهده بالماء فلم يغتسل منذ أشهر • وكان الناس يرونه على هذه الحال فلا يرثون له ويظنون أنه أهل لهذا البؤس • وتعود هذه الحال حتى لم يعد يعنيه أن يغير منها شيئا • وحسب الناس أنه أصبح يستمرىء الوحدة والقذارة والفقر

وتعود أن يقضى أكثر وقته على حجر أمام الكنيسة صيفا وشتاء • وكان الحجر باردا مؤلما لا يقيه من برده دثار ثقيل • ومع ذلك كان دائم الجلوس فى هذا المكان لا يبرحه

الا حين لا يستطيع أن يجلس عليه من شدة البرد

أصبحت هذه الكنيسة الصلة الوحيدة التي تربطه بالانسانية . ولكنه لم يكن يجرؤ أن يدخلها والناس فيها . ولم يغب عنه أن رواد الكنيسة وقسسها لا يطيقون رؤيته بينهم . كان دينهم يأمرهم أمرا صريحا بقبول أمثاله . ولعلهم حسبوا أن قبول مثله بينهم مستحيل الا على من أوتي ايمان القديسين . وأنه لا ضير على الناس أن أبوا أن يجدوا له بينهم مكانا

واستطاع يوما أن يتشجع الى حد الدخول في هذه الكنيسة في أحد أيامها الكبرى . وخشي أن يبلغ اشمئزاز الناس منه حدا يدفعهم الى طرده منها . فكان عمله هذا منه جرأة ليست بعدها جرأة . ولما دخلها وقف في آخر مكان فيها منزويا في ركن مظلم يكاد يخفى فيه على أعين المتعبدين



وكثر تردده على الكنيسة وعرف عنه ذلك أحد قساوستها . فاكتفى من البر المسيحي بتركه في ركنه . لم ينهره ولم يشجعه . وقام هذا القسيس يجمع التبرعات للكنيسة أو للفقراء . وتقدم هذا الشاب بيد ترتعد من الخوف ووضع في الاناء بنسا واحدا كان كل ما بقي له في ذلك اليوم . فرق له قلب القسيس . ولم يشأ أن يرد اليه هذا المال القليل على أنه أحق به من غيره . وكادت دمعة تذرف من عين القسيس لهذا الذي لم يمنعه بؤسه وفقره أن يقوم بواجبه نحو الكنيسة . ولم يفته أن هذا البنس أدل على التقوى من الجنيهات التي يدفعها الاغنياء

ومضى على ذلك أمد طويل . وأخذ هذا البائس يشعر ببعض ما يشعر به الناس وأحس كأنما أصبح بالفعل انسانا بعد أن كان حيوانا لا يعرف الا أن يأكل ويشرب ويعمل ما يعمله كل حيوان ، لا يفرقه في ذلك عن الكلاب المحيطة به شيء . وكان تردده على الكنيسة وبعض الدريهمات التي يعطيها للقسيس مصدر هذا الاحساس الجديد

ولما ذهب عنه القلق واطمأن الى أن الناس لا يطردونه . بدأ يشعر ببهجة الكنيسة ورونقها وجمال أنوارها . وسمع أرغنها وطرب له قلبه وكأنه لم يسمعه من قبل . ثم كان يوم من أيام الاعياد الدينية الكبرى . رأى فيه القساوسة بثيابهم البراقة الجميلة . ورأى السيدات يتعبدن في أبهى حللهن وأجمل ثيابهن وأطيب عطرهن . ورأى الرجال يعطفون على نسائهم يحيطونهن بالاجلال والاحترام حينا وبالاعجاب أحيانا . وشاقه الى ذلك حنين لم يعهده في نفسه من قبل . وتبين له أن الموسيقى تطربه ، وأن جمال النساء شيء يأخذ بلبه كما يأخذ بلب الاغنياء . وأن عظمة الكنيسة شيء يستطع أن يدركه وان يخشع له ، كما يدركه ويخشع له السعداء رأى في ذلك سلوة له عما هو فيه .

وأصبحت خلوته الى نفسه في هذه الكنيسة جنة تحميه شر الحياة التي لم يخف عبؤها عليه في يوم من الايام ثم كانت ليلة عيد في المدينة . ولم يكن من قبل يفطن الى أيام الاعياد . ولم يكن يعرف موقعها من الايام التي تشابهت عنده كلها مظلمة حالكة الظلام . وجلس الى حجره أمام الكنيسة التي أقفلت أبوابها وهجرها الناس في تلك الليلة المظلمة . ومر أمامه الناس يروحون ويجيئون في الطريق في حلل باهرة وجمال رائع . يولون وجههم شطر منزل من أفخم منازل البلدة يقضون فيه سهرتهم الطويلة . ولما دخل أكثر الناس مكان الاحتفال ذكرت احدى الفتيات أنها نسيت أبهر حليها . فتسللت وحدها الى منزلها لتتم زينتها . وعادت مسرعة الى الحفل . وكان طريقها أمام الكنيسة . ولما أقبلت عليه غلبته رائحة العطر الجميل . ورأى نفسه يتقدم اليها ويقول لها في جرأة غريبة :

– تعالي اجلسي معي قليلا

[illegible]ياة . وأزعجها هذا الحيوان القذر يعترض طريقها . واشمأزت نفسها من رؤيته بله الجلوس معه وقالت :

– اذهب عني ياقذر

فلم يعبأ بقولها . وجذبها من ذراعيها بقوة فصرخت . ولم يكن له بد من أن يمنعها أن تصرخ . فوضع ذراعه اليسرى حول عنقها

ويده فوق فمها • فزادت مقاومتها له شدة

ولم يسعه الا أن يسكتها بضربة فى أعلى بطنها ضربة حسبها خفيفة تخيفها منه دون أن تؤذيها كثيرا • عند ذلك ارتخت عضلاتها • ووجد نفسه يحملها على يده اليسرى التى طوقت عنقها • وأحس بثقل جسمها فحملها بعيدا عن الطريق الى ركن مظلم ووضعها على الارض

وجر يده من تحت رأسها فتخللت أصابعه شعرها الذهبى الحريرى ولم يكن له عهد بمثل هذا الاحساس الرقيق الجميل ، فأخذ يمشط شعرها بأصابعه فى رفق وسرور بالغ وأعاد ذلك مرارا ، وهو نشوان بهذا الاحساس الجميل • ولم يكن يدرى قبل ذلك أن فى الدنيا شيئا يشبه جمال هذا الشعر • وغلبته رائحة الطيب الذى تطيبت به الفتاة • وكان قد شم مثل ذلك عن بعد • أما الآن فهو يشم هذا الطيب عن قرب • وبهرته هذه الرائحة • وعكف عليها يستنشق عبيرها وهو طرب به • ورقت نفسه لذلك

وما زال يستمتع بجمال شعرها وحسن طيبها مدة حسبها طويلة • ثم أوقد بطاريته الصغيرة التى كان يستخدمها لتنير له الطريق • فأنارت له وجها عذبا جميلا • ولم يكن قد سبق له من قبل أن كان على مقربة من وجه جميل كهذا ليس بينه وبينه الا القليل • وتبين حمرة شفتيها ورقة بشرتها ولم يكن بريق عينيها قد زال عنهما • فرأى صورته فى انسان عينيها الجميلة • وكره لها أن تكون صورته البشعة فى عينها الحلوة • ولم يكن يدرى قبل ذلك ان قرب الانسان من عين غيره يجعل صورته فيها واضحة • ولمس بشرتها الرقيقة باصابعه الجافة فهالته تلك الرقة والنعومة • وأخذ يجيل يديه كلتيهما على هذه البشرة وكأنما أنساه ذلك رقة شعرها الذى دهش له من قبل • وبدا له أن يتمتع بما فى هذه البشرة من نعومة فأزاح رداءها عن كتفها فوجد ثوبا حريريا أزاحه عن بشرتها • وكاد يجن من الطرب حين أحس نعومة الحرير ينزلق على نعومة حية فى جلدها • وطرب لهذا غاية الطرب • وود لو ظل ينعم بهذا الذى لم يبلغه خياله من قبل ورقت نفسه امام هذا الجمال العجيب

وليته قنع بهذا النعيم ! ولكنه استمرأ ما يشعر به فكشف قليلا عن صدرها وبطنها وقبض بيده الجافة قبضة ملء اليد من هذا الجلد وضغطه ضغطة عنيفة • وأحس بنسيج هذا الجلد ممتلئا مكتنزا • وكأنما فيه قوة كامنة عارمة لم يفهم كنهها •• قوة عجيبة ليست فى بشرة الوجه

وفى تلك اللحظه غلبته طبيعة الرجل لاول مرة ، وكانت قبل ذلك بعيدة عن نفسه • وذهبت الرقة والنعيم المهذب الذى شمله حين مشط شعرها بأصابعه وحين غمرته رائحة عطرها ، وحين نظر الى وجهها وحين أحس بثوبها الحريرى على صدرها المصقول

غلبته عاطفة لا قبل له بها • ولم يكن يعرف عنفها من قبل فكانت مقاومته لها ضعيفة ووقف وعيناه مفتوحتان وأسنانه مصطكة • واذا به يسمع ضربات قلبه كالمطرقة عنيفة بطيئة مؤلمة • وأخذ يفك أزرار ثوبه بيد غير متزنة • وكانت القذارة قد جعلت من نسيج الثوب ما يشبه الجلد فلا تتخلص الازرار من عروتها فى سهولة • وضجر من هذا البطء فمزق ثوبه ليخلع أزراره • ولم يعد يدرى ما يعمل وذهب عنه كل تفكير • ولم تمنعه تلك الثورة الجامحة أن يحرص على ألا يعرض منها ما لا يليق أن يرى الا بأقل قدر مستطاع • حتى اذا بلغ الصق ثيابها بها هاجت نفسه حتى عاد كالنمر المفترس • ومزق ثوبها الداخلى بعنف وقذف به جانبا • وجن جنونه • وأن لم يفته ما بين جسده وجسد الفتاة من فرق كأنهما من جنسين مختلفين

ولم تكن جثتها قد بردت بعد • فوجد فيها حرارة ونعومة • وكأنما تفتحت أمامه الدنيا بلذاتها كلها • ثم كانت اللحظة الكبرى فدق لها قلبه وارتخت لها أعصابه حتى كاد يبكى من شدة نعيمه بهذا الذى لم يحلم يوما أنه سيعرف عنه شيئا

وهدأت نفسه قليلا • وعلم أنه أحاط من نعيم الدنيا بأقصى ما يعرفه المترفون المنعمون الذين أوتوا كل ما تشتهيه نفوسهم • وأدرك أنه فى تلك اللحظة أصبح انسانا يستوى فى خبرته وأرقى الناس وأغناهم ممن كان لا يراهم الا عن بعد ولا يتصور نعيمهم الا خيالا

وانتابته عاطفتان • أنه بلغ مرتبة الانسان وكان من قبل لا يعلم أنه أقلهم شأنا • وعاطفة الانتقام من هذه الانسانية التى حرمته من قبل كل شىء • فاغتصب منها فى دقائق كل ما كان عليه حراما

وقام يصلح من ثوبه وهو لا يدرى ما يفعل • ولم يعنه كثيرا ما يحدث له بعد ذلك • وفيما هو واقف شعر أن يدا قوية تأخذ بقفاه أخذا

يحمر وجه الفتاة عندما يتفرس فيها احد المعجبين • وسبب الاحمرار أنها لا تعرف ما يجول بعقله الباطن

عنيفا وهو يقول له :

— أفى هـــذا المكان وعلى قارعة الطريق يا كلب

ولم يعر الفتى ذلك القادم التفاتا كثيرا بل ظل يصلح ثوبه وهو على حال تشبه الذهول

ونظر القـــادم الى المرأة الراقدة أمامهما وهم أن يرفسها بقدمه

— وأنت يا ...

ولما لم يجد فيها حركة ولا ميلا الى الفرار انحنى عليها فرأى ما لم يكن يخطر له ببال رأى جثة هامدة لا حراك فيها

وصعق الرجل وهو ينظر اليهما . ولم يصدق عينيه . ورأى ثوبها الممزق بجانبها فتجلت له حقيقة ماحدث بينهما . ولو استطاع لقضى على الفتى لساعته . ولكن الرعب أعياه عن الحركة . وكاد يصرخ ويهرب اذ حسب أنه أمام الشيطان نفســـه مجسما فى صورة رجل قذر



واقبل رجل الشرطة فى تلك اللحظة . وفهم كل منهما ما حدث وان لم يكادا يصدقان ما ظناه . واستأنس الرجل بالشرطى فهم أن يضربه ضربة تقضى عليه . لولا أن حال الشرطى بينه وبين الفتى المجرم . اذ ليس لأحد أن يقتص بيده من المجرمين . وسيق الشاب الى مركز البوليس . واختلى الشرطى برئيسه وأخبره بما رأى ، وما ظن . ودهش الضابط وخرج لينظر الى المتهم وهو يحسب أنه سيجد نفسه أمام مجرم من الطـــراز العنيف . وكان قد لقى فى حياته عددا من كبار المجرمين فاصبح خبيرا بما يكون فيهم من سمات، ولكنه وجد شابا أقرب الى الوداعة منه الى الشر وأقرب الى البلاهة منه الى الاجرام

وأمر الضابط أن يودعوه السجن وأسرع الى مكان الجريمة حيث كان عليه أن يتولى التحقيق

وذهب الشرطى بفتاه الى السجن . ولما فتح باب الحجرة قذفه داخلها بعنف شديد واندفع الشاب قسرا الى الحائط الذى أمامه واصطدمت جبهته به فسال الدم على وجهه فأخذ يمسحه بيده القذرة . ووجد نفسه فى حجرة ضيقة مظلمة باردة ليس فيها الا فراش خشن ملقى على الارض

ولم تزعجه هذه الحجرة فهى لاتختلف كثيرا عن حجرته التى قضى فيها حيـــاته حتى الان ، ضيقا وظلمة وبردا . ولم يجد أن فراشه يختلف كثيرا عن الفراش الذى له فى بيته

ولم تزعجه حاله الجديدة . فقد احتمل ماهو أكثر من ذلك بؤسا وفقرا وشدة ، ولم يشعر أنه فقد عطفا كان يتمتع به من قبل . ولم يشعر أنه فقد حرية كان ينعم بها . ولم يفتقد شيئا كان له فى حيـــاته سيحرمه السجن اياه

ولم يزعجه كثيرا الدم الذى يســـيل من جرحه وأخذ يمسحه بيده القذرة . وكان هذا أقل ايلاما له من الدمـــوع التى كان يمسحها بنفس هـــذه اليـــد القذرة عندما كانت تضربه أمه وهو صغير . وجلس فى ركن الحجـــرة على الارض الباردة غير تعس ولا بائس . جال فى فكره حادث اليوم الذى لم تمض عليه ساعة وكان قبل هذه الساعة يحيا حياته المألوفة لايحسب أنها ستتغير يوما عن ماكانت عليه . ثم بدا له أن يأتى أمرا حسبه هينا فاذا هو خطير جـــدا . ولم يكن يريد الا أن يجلس الى فتـــاة جميلة بضع لحظات ثم يدعها وشأنهـــا . ولكن الحوادث تتابعت سراعا . ولم يستطع أن يحول بينها وبين هذه النهاية التى لم تخطر له ببال ، ولكنه على كل حال لا يندم على مافعل . فقد كان بالامس حيوانا يأكل ويشرب وهو لا يدرى شيئا عما يعيش له غيره . ثم هاهو ذا قد نعم بجمال رائع تمتع به عن قرب ولم يكن من قبل يراه الا عن بعد . وهاهو ذا قد متع حواسه كلها بألوان من المتعة جديدة عليه نظرا وشما ولمسا . وحسب أنه لاول مرة ذاق من لذة الحياة الانسانية مالايستطيع الانسان أن ينعم به وحده . تلك اللذة التى تستمد بهجتها كلها من الالفة بين انسانين . وذكر تلك القوة الغالبة التى استبدت به حين لمست يده مواضع بعينها من جسدها . فـــلم يعـــد يدرى بعد ذلك ما يفعل . عند ذلك عزم ألا تفلت منه هذه الفرصة التى لن تواتيه

بعد ذلك أبدا ، وعزم ان يبلغ لساعة كل ما يبلغ المنعمون المترفون من حوله

لحظتان في حياته ذكرهما فطربت نفسه وطابت بذكرهما . يوم أعطى القسيس بنسا للكنيسة وكان يحسب أن هديته سترفض. ولكن القسيس قبلها بل انه ليذكر جيدا أنه قال له شكرا . وهي كلمة لم يقلها له أحد من قبل وكانت هذه أول مرة أحس فيها بانسانيته . والثانية تلك اللحظة الكبرى التي كانت خاتمة ماالتمعت به حواسه كلها من لذة وجمال . عندها عرف غاية مايعرف الناس من لذات الحياة . فلم يعد لهم عليه فضل من يعرف على من لا يعرف ، وعظمت عنده تلك اللحظة لا لما فيها من جمال وروعة ، وان كان ذلك عظيما ولكن لانها وضعته في غمضة عين حيث شعر بأنه أصبح انسانا . وارتقت به الى طبقة من الشعور الانساني لم يكن يحلم أنه بالغها بحال من الاحوال

وكان من قبل لايدري لم جاءت به أمه الى هذه الدنيا . أما اليوم فقد عرف سر ذلك ووجد لها عذرا ولم يعد ينعى عليها مافعلت . ولعلها وهي بائسة محرومة لقيت بائسا محروما مثلها فائتمرا على ان ينتقما من الدنيا وبؤسها . وأن يعرفا هذا الذي يتمتع به الناس دونهما . وهي اللذة الوحيدة التي يستطيع الفقراء والبائسون أن يعرفوها معرفة لاتختلف كثيرا عما يعرفه الاغنياء منها ، وهي سبيلهم الوحيد الى ان يساووا أنفسهم بأولئك الذين يأنفون حتى أن ينظروا اليهم ، ولاول مرة لم يكره أباه وأمه

***

وبلغ الخبر المحتفلين في المنزل ،وسرى بينهم أن فتاتهم الفاتنة الجميلة التي كانوا يرجون أن تكون بهجة الحفلة قد قتلت وهي في طريقها اليهم . وحرص الذين ذكروا الخبر على الا يعلم احد ما حدث لها بعد ذلك ، خوفا أن يدنسها ذكر ذلك بين عشيرتها . وصعق أهلها لهول ماحدث لابنتهم ليلة عيد . وتدافع الناس الى مكان الحادث فوجدوا رجال الشرطة قد نقلوا الجثة الى حجرة خاصة . ولم يسمحوا لاحد أن يقترب من مكان القتيل أوالقاتل

ولم ينفع حرص الحريصين فذاع بين الناس في الصباح أن وحشا قتلها ليبلغ منها غاية قذرة واجتمع بذلك على أهلها مرارة الحزن وعار الفضيحة . وهم الناس ان يقتحموا السجن ليقتلوا ذلك الوحش المجرم . واضطر الضابط أن يسارع الى نقله ليلا الى سجن بعيد حتى لايغلبه أهل المدينة فيحطموا باب السجن ليبلغوا مأربهم من السجين

ودخل الفتى السجن الجديد ، وفيه عدد من المجرمين الكبار ، وسمع هؤلاء خبره فغضبوا عليه واشمأزت نفوسهم على طول عهدهم بالاجرام أن يكون بينهم من تبلغ به الحطة أن يفعل فعلته هذه ، وكأنه قد جلب بذلك على الاجرام والمجرمين عارا لايقبلونه

وجاء من يحقق معه فلم يجبه بشيء . ولم يلق اليه بالا . ولم يعر أسئلته انتباها وظل شارد الفكر يحلم بذكر ماتمتع به من جراء ما فعل ، وقال له المحقق :

ــ أن سكوتك اعتراف . ونحن لانريد ان نعرف الا شيئا واحدا لايعنينا غيره فكيف قتلتها

ــ أهي كانت ميتة اذ هاهاها ..

واخذ يقهقه عاليا بصوت ليست فيه نبرة انسانية . كأن شيطانا من الجن تقمصه ليضحك مكانه . وأسرف في الضحك طويلا ثم توقف فجأة . وانقبضت نفسه . كل ذلك والمحقق يحاول أن يفهم مايدور بخلده فلا يجد الى ذلك منفذا

ــ واذن فهي كانت ميتة ، وعلى ذلك لا أكون قد بلغت شيئا من لذات الحياة التي حرمتها من قبل . وكنت أظن أنني قد بلغت منها الغاية . وكنت أحسب أني اصبت منها مايرفعني الى مرتبة الانسان ، فاذا أنا لاأزال دون الناس جميعا .أولئك الانذال الذين يعيشون في النعيم . واذا كانت كل هذه اللذات تشع من جمال ميت فكيف نعيم الذين ينعمون بالجمال الحي

كانت الذكرى تثير فيه نشوة تملأ نفسه حبورا كلما ذكر ماتمتع به . أما الان فقد عكر صفو لذته ماعلم من أنه لم يبلغ غاية لذات الحياة . وأصبح مقسم النفس بذكر ماعرفه مما لم يعرفه من قبل فيطرب ويسر ، ثم يذكر أنها كانت لذة ميتة فتنقبض نفسه ويجزع لما فاته من اللذات الحية التي لن يعرف عنها شيئا بعد الان

ومرت أسابيع قليلة ثم قدم الى المحاكمة، وهرع الناس ليشهدوا حقيقة ماذاع بينهم من أن رجلا قتل فتاة ليغتصبها . وخيل اليهم انهم سيرون وحشا مفترسا يطلع عليهم من قفص الاتهام . ودخل القاعة

تبين من دراسة في أمريكا ان ٨٠٪ ممن يكرهون النساء .. من النساء !

خلق كثيرون وضوعف عدد الحراس . وسيق المتهم فاذا هو شاب دقيق الجسم شاحب اللون على فمه ابتسامة صفراء لاتنم عن شيء

ووقف المدعي العام يقول :

— لاأعرف في تاريخ القضايا قضية تشبه قضية اليوم . وموقف الادعاء منها موقف عجيب . فهي على سهلة واضحة المعالم لايشك أحد في وقائعها وفي دلالة هذه الوقائع وهي مع ذلك على نفسي ثقيلة مؤلمة مرعبة . أما الوقائع فقد ثبتت بما لا يدع مجالا للشك فيها . والطبيب الشرعي يجزم انها وهي بكر اغتصبت بعد موتها. واثبات ذلك عليه سهل . كما يثبت عنده ان الجرح الذي يكون بعد الموت لا ينزف . ولم يجد فيها مرضا يمكن أن يؤدي الى الموت المفاجيء حتى يمكن ان يقال أنها سقطت ميتة ثم عثر بها هذا الرجل . هذه فروض لا تستقيم عقلا . واذا أخذنا بقول هذا الخبير . وليس لدينا ما يدعو الى الشك في صدق خبرته . فالمعقول أن يكون هذا الرجل قد قتلها وهي سائرة في الطريق ثم حملها الى الركن المظلم الذي وجدت فيه . وهو مكان لاتمر به فتاة في مثل تلك الليلة والناس كلهم ينتظرونها في الحفل الذي كانت ترجو أن تكون فيه واسطة العقد وموضع الاعجاب

والطبيب لم يستطع الجزم بالطريقة التي قتلت بها . وعلم ذلك عند هذا الفتى الذي لايريد ان يبوح به . أيكون قد ضربها ضربة الملاكمين التي يقع فيها المضروب مغمى عليه دون أن يريد الضارب قتلا . تلك ضربة فنية دقيقة . ولم يعرف أحد عنه انه مارس الملاكمة فحذق هذه الضربة . على أن المتهم على كل حال ليس له أن يستتر وراء هذا السكوت . وليس له أن يجعل من ذلك السكوت سببا يفلت به من العقاب . وسأقف قليلا عند قوله للمحقق « أهي كانت ميتة » . وليس لنا أن نتخذ من ذلك دليلا على أنه لم يقتلها أو أنه لم يرد قتلها . انه اخترع ذلك القول اختراعا . وأسرف في دعواه أنه كان يجهل انها ميتة فاسرافه هذا حجة عليه . فمن ذا الذي يبلغ به الجهل أنه لا يعرف الميت من الحي . ولو عرض ذلك لطفل دونه علما وسنا وخبرة ماشك في الفرق بين جثة هامدة وفتاة حية . دعوى واهية كان يصح أن تكون قوية لولا أن فيها اسرافا في دعوى الجهل يجعلها غير مقبولة

واذا كان قد قتلها فقد قتلها عمدا ليبلغ منها مأربا يعلم حق العلم أنه لم يكن ليبلغه لو كان فيها رمق من حياة ولم يكن له سابق معرفة بها . فلم يكن له دافع الى القتل الا هذه الغاية . وثوبها الممزق يدل على أنه أصر على بلوغ غايته منها حتى بعد الموت . ولو كان الامر ضربا أفضى الى موت غير مقصود لألهاه الموت عن الامعان في تحقيق غرضه الدنيء



هذا هو الجانب من واجبي الذي أراه على سهلا . أما ماوراء ذلك فان قلبي لينفطر حين أتصوره . أي نوع من الانسان هذا الذي ترونه أمامكم ؟ أهو حقا انسان؟ لا أستطيع أن اقنع نفسي بذلك . فليس في الكلاب التي تنبح ضالة ولا في المسعورة منها مايمكن أن يقع على أنثاه وهي ميتة. ولا نعرف حيوانا يقرب الانثى بعد أن تفقد الحياة . فكيف يقع هذا الانسان

وسادت القاعة رهبة وروعة . وشردت أعين الناس تنتقل بين المدعي والمتهم حين سمعوا المدعي يؤكد هذه المقارنة بين المتهم والكلب

وكانت في القاعة سيدة نصف أصابها غثيان شديد فكان له صوت مسموع . وسكت الناس حتى حملته الى خارج القاعة. ولم يشك أحد أن هذا الغثيان انما أصابها لهول ماتصورته عند ما تخيلت هذا السفاك يفتك بالفتاة الجميلة الصغيرة . والواقع أنها لم تفكر في ذلك . انما أثار حفيظتها أنها ذكرت ليلة عرسها . وكانت صغيرة السن رقيقة . فأقبل عليها زوجها في شدة وغلظة حتى حسبته غولا . وخيل اليها أن زوجها ليس الا « أورانجوتان » خرج من الغابة ليقتحم عليها أعز عواطفها ، وأرق

طباعها . وبأي حق يفعل بها ذلك أبحق الزواج ، وهو حق لم تكن قد تبينت بعد مداه وقسوته . وكادت أنفاسها تختنق ثم أصابها هذا الغشيان نفسه الذي تشعر به الان . ولم يكن حنقها على الرجل الذي يراه الناس في قفص الاتهام . وانما كان حنقها على رجل محترم هو زوجها الذي يجلس بجانبها يعطف عليها . ولم ينسها الزمن تلك الليلة من حياتها ولم يفهم أحد من الحاضرين شيئا من حقيقة ما تشعر به . وكلهم يظن أنها لم نطق النظر الى وجه هذا المجرم الدنيء

ثم استمر المدعي وقد هدأ الناس بعد أن أخرجت السيدة من القاعة يقول :

ـ من الحيوانات من تلهبه حواسهم الطبيعة فيهيمون على وجوههم يبحثون عن الانثى في كل مكان . مدفوعين الى ذلك بقوة قاهرة لاقبل لهم بها . فهل منهم واحد أشبع شهوته من جثة ميتة . ان هذا الرجل نزل درجات ودرجات عن الكلاب أرضاء لشهوة بهيمية قذفت به الى الحضيض

***

استمع القاضي الى ذلك كله . وسمع ما ردده المدعي من ذكر الكلاب في هذا المجال فذكر ما حدث له بالامس . ذلك انه عاد الى منزله فوجد امرأته وقد تجملت له وخلت معه الى فراش وثير دافيء . وبالغت في فتنتها مبلغا بعيدا . ورغبت اليه فتثاقل ولم يقبل عليها كما كانت تود أن تراه يقبل . فلما انتهى ما بينهما انصرف عنها في برود لم يعجبها . فدفعته برجلها . وقذفته ببرودة كانت قريبة منها . وهي تحاول أن تجمع بين غضبها عليه ، ولومها له ، ومداعبتها اياه . وقالت له انه يحب كما تحب الكلاب . وضحكت وضحك . وتخيل نفسه يسير على أربع وذيله الى الهواء . واغرقا في الضحك لهذه الصورة . ذكر ذلك ورأى انه وهو القاضي المحترم الوقور كان بالامس « يحب كما تحب الكلاب » . وهذا المدعي لايعرف ذلك . ويعد هذا جرما ليس بعده جرم . وكاد يبتسم لتلك الذكرى . ثم ادرك أن الموقف محزن مرعب . وأنه ماكان يليق به أن يذكر ذلك الآن . فضرب مكتبه بقلمه عدة مرات وصاح :

ـ السكوت من فضلكم

ولم يكن في القاعة صوت مطلقا . وكان المدعي قد سكت لحظة حتى تصل بلاغته الى أفئدة السامعين فتجعلهم يرتعدون لما عرضه عليهم

دهش الناس لهذه العبارة التي نطق بها القاضي . وظنوا أنه أصابه ما أصاب الحاضرين من اضطراب لشدة ما سمع وما يسمعون من وصف الجريمة الشنعاء . وظنوا أنه قد رق قلبه كما رق قلب السيدة التي خرجت محمولة من أثر الغثيان . واكبروا ذلك من قاض يدعوه واجبه عادة الا يخضع لغير المنطق المتحجر

وكان أشد الناس دهشة لهذه العبارة المدعي . وحسبه أنه قد يكون المعنى بهذا الامر بالسكوت . ولكن القاضي التفت اليه وقال له :

استمر

وسمع الحاضرون شهيقا عاليا ورأوا فتاة شابة تقع مغشيا عليها ، وهي تتعثر في تنفسها المضطرب . وقال الناس أن مثل هذه القضية ماكان يجوز أن تتم المحاكمة فيها علانية . وأن أعصاب الناس لاتحتمل هذا الارهاق . وكان زوجها الشاب بجانبها . وذكر انها كانت تشيح بوجهها عن أن ترى المتهم . وكانت حين تسترق النظر اليه تعود الى الاشاحة بوجهها سريعا . وكانت حينذاك تلصق جسمها بجسمه حتى تطمئن الى وجوده ليحميها من مثل هذا الوحش الضاري

والواقع أن هذه الفتاة الشابة تزوجت منذ نحو عام . وكانت في طبيعتها حدة . أما زوجها الشاب فكانت في طبيعته برودة واضحة . وكان يرى عارا على الفتاة أن تكون في طبيعتها حدة . وأرغم زوجته على أن تخفي طبيعتها عنه . ولما حضرت هذه المحاكمة . لم تطق النظر الى المتهم لا اشمئزازا منه ولكن خوف الرغبة فيه . وكانت تأوي الى جانب زوجها خوفا أن تدفعها الرغبة الى الافصاح عن شوقها الى هذا المجرم . ونسيت قصة القتل والموت . ولم تذكر الا رجلا تدفعه الرغبة الى المرأة أن يعرض نفسه للاعدام . وغيره لا تحمله هذه الرغبة على ترك جريدة يقرؤها أو حديث تافه ينصت اليه ، أو موعد مع زميل يشربان فيه فنجانا من قهوة أو كأسا من نبيذ . ثم اشتد بها التخيل حتى حسبت نفسها بين أحضان هذا المجرم . وانه يضمها اليه حية بأشد مما كان يضم الجسد الميت أمامه . فأصابتها من جراء ذلك نوبة هيستيرية سمعها الناس ورأوها . ولم يفطن أحد

صداقة دولة كبيرة لدولة صغيرة كغزل الفيل . أحيانا يستجيب للغرام . ولكنه لا يتردد في أن يدوس بالاقدام !

الى حقيقة شعورها . وأن ما أصابهـــا لم يكن اشمئزازا منه ولكن رغبــة مكبوتة اليه

وكان في المحلفين رجل نشأ في الجيش حتى بلغ درجة المدربين أحدق النظر الى قفص الاتهام ، لم يعدل عن ذلك لحظة • وكأنه يستشف مايمكن أن يكون وراء هذا الرجل من أسرار . وكان هذا الرجل قليل الارب من النساء • وكان يسيء معـــاملة جنوده غيظا منهم . وكانوا يعلمون ذلك عنه فيسرفون في الحديث معه عن مغامراتهم انتقاما منه . وكانت نظرته الى هذا المجرم لا تخلو من احســـاس بالغيظ والغبطة والدهشة أن يكون في الانسان قوة تدفعه الى مثل هذا العمل

وكانت في المحلفين ميدة لايقر لها قرارعلى المقعــــد الذى تجلس عليه • دائبة الحركة • وكانت تلازمها حركة مستمرة تضبع بها « علاقة » ثوبها الداخلى على كتفهسا اليسرى • حركة عصبية ضجرمتها من حـــولها وكانت هي أيضا تحدق المتهم بنظرها لا تفــارقه عينها • وكأنها تقول له انتظر حتى يحين موعد ابداء رأيي فيك • فسأنتقم منك ومن أمثالك • أليس من أمثالك ذلك المجـــرم الآخـر الذى أغوى ابنتى فجعلهـــا تنسانى وتنسى أهلها وتهرب معه

وهكذا اختلفت أحاسيس الناس في هذه القاعة • وكأنما لم يفهم أحد حقيقة جاره وكان بين كل من الحاضرين وأقرب الناس اليه ستارا كثيفا يحجب عنه حقيقة عواطفه وشعوره

واستمر المدعى يقول :

ـ كان هذا الفتى قبل أن يفعل فعلتــه المنكرة انسانا • ثم لحقته نقمة الله ، لامر لا نعلمه ، فمســـخته خنزيرا أو أقل من الخنزير • أنظروا اليه • أتراه يندم على ما فعل أو يقدر ما ارتكب

ونظروا اليه جميعا• وغطى بعض النساء أعينهن اشمئزازا وغضـــبا • وكان المتهم وقتئذ يذكر لنفســـه أن الامر على عكس ما يقول المدعى ، فقد كان قبل تلك الليلة خنزيرا قذرا ينبذه الناس • لا يعرف عن عواطف الانسانية شيئا • ثم عرف في تلك اللحظات أجمل ما يعرف الناس • عرف لذة الطيب العطر ، ورقة الشــــعر الحريرى ، وجمال الوجه ، وعرف نعومة الجلد •• وما فيه من حياة حين قبض قبضته التى هاجت نفسه فحملته على أن يتم تنعمه به • فكان أن علم من لذات الناس أعظمها • وخيــل اليه انه في تلك اللحظ أصبح انسانا بعد أن كان خنزيرا قذرا • وبدت على وجهــه لتلك الذكرى امارات الرضا والغبطة • فزاد غضب الناس عليه واشمئزازهم منه

واستمر المدعى يقول :

ـ ها هو ذا يكاد يبتسم • كأنه اتى أمرا محببا اليه • فماذا أنتم فاعلون به • أيكون مجنونا الى حد الغفلة عما يفعل • لا أعلم أن مجنونا ارتكب ما ارتكب • فهـــو دون المجانين • ولا أظنــكم تقبلون هـــذا الدفاع عنه • واذا كان الجنون يدعو صاحبــــه الى أن يدنس فتاة بعـــد أن يقتلها فليكن جزاء هذا الجنون القتل



هنا قال المتهم :

ـ لم أدرك أنها ماتت

وكانت هذه أول عبارة سمعها منــــه الحاضرون • وخيل اليهم أنهم يســـمعون صوت الشيطان أو أنه صوت شبح من جهنم جيء به الى الارض ليرعب الناس

وظن الناس كما ظن المدعى أن قوله هذا يراد به نفي القتل العمد • وحسبوه دفاعا غير مقبول • ولم يكن لأحد أن يعلم حقيقة ما يريده المتهم بقـــوله أنه لم يدرك أنها ماتت ، والحقيقة أنه كان يبرر لنفسه ما فعل على أنه طريق بلغ فيه غاية ما يبلغه الناس من لذات • وأنه ارتكب جريمته ليشعر أنه انسان • وأن النعيم الذى بلغــــه هو غاية النعيم • ولم يزعجه أن يكون قد ارتكب أكبر الجرائم في سبيل هذه الغاية •ولكن دعوى موتها تقضى على ذلك الحلم الجميل • فكأنه ارتكب ما ارتكب ولم يبلغ من العواطف الانسانية غايتها • وكان ذلك يؤلمه ألما عنيفا• وكان لا بد له أن يبعد هذه الفكرة عن ذهنه ولا سبيل لذلك الا انكار علمــــه أنها كانت ميتة - وكان حقا انه ساعة ارتكابه جريمته لم يشعر أنه أمام جثة هامدة

ولم يحاول الدفاع أن يقول كثيرا • ولم يقدم دفاعا عنه الا انه مجنون غير مسئول

ولخص القاضي القضية للمحلفين فقال :

ــ عليكم أيها السادة ألا يحملكم الاشمئزاز الذى شعرتم به على حكم لا تكونوا مقتنعين به تمام الاقتناع • ولا تدعوا للعاطفة سبيلا الى عقولكم عند تقدير الوقائع ، بل واجبكم يحتم عليكم أن تتغاضوا عن ذلك كله • وأن تقرروا هل هذا المتهم ارتكب ما نسب اليه ، ويجب ألا تحملكم شناعة الصورة التى قدمها الاتهام وسهولة تصديقها واحتمال وقوعها على أن تقرروا أنها وقعت فعلا كما وصفت لكم • فقد تكون هناك صورة أخرى للحادثة أقل احتمالا وتكون مع ذلك هى الحقيقة

وقد تكون التهمة الثانية أسهل عليكم تقديرا • فالخبير يجزم أنها اغتصبت وهى بكر بعد الموت • فان رأيتم أنه ليس فى ظروف الحادثة ما يتعارض مع ما يقرره الخبير فعليكم أن تقولوا ذلك

أما التهمة الاولى وهى القتل فعليكم أن تولوها عناية فائقة وتفحصوا الوقائع فحصا دقيقا • فسبب الموت غير معروف حتى الآن ، والخبير يقول أنه لم يجد بها مرضا يحتمل معه الموت المفاجىء • وأن القتل قد يحدث دون أن توجد له فى الجسم آثار • كان يكون أثر صدمة عصبية أو ضربة قاضية • وقد بحث الاتهام خبرة هذا المتهم بالملاكمة فلم يقنعه أن يكون قد ضربها ضربة قاضية ويكون ذلك سبب الموت • وعندى أنه يجب عليكم أن تقرروا هل ماتت هذه الفتاة بسبب فعل فعله هذا المتهم (وان لم نعلم تفصيل مافعل) أم ماتت موتا طبيعيا لا دخل له فيه ؟

ويعينكم على الحكم أن تبحثوا فى الدافع الى القتل • ولم يعرف أحدهما الآخر من قبل ولا يمكن أن يكون بينهما ما يدعو الى القتل الا ما اعتزمه من اغتصابها • فان رأيتم أنه أراد اغتصابها فلم يجد الى ذلك سبيلا الا القتل • فهذا يعد قتلا عمدا • وان رأيتم أنه تربص لفتاة كائنة من تكون ليبلغ منها مأربا فهذا سبق اصرار وان لم ينصب الاصرار على هذه المقتولة بذاتها • وان رأيتم أنه ضربها فماتت على غير ما أراد ثم جن جنونه فارتكب ماارتكب فهذا ضرب أفضى الى موت

ولعل واجبكم يتضح أمامكم اذا بحثتم هل قتلها ليغتصبها أو قتلها واغتصبها • فان كان قتلها ليغتصبها فهذا قتل عمد مع سبق الاصرار • وان رأيتم أنه قتلها ثم اغتصبها فذلك أقرب الى الضرب الذى أفضى الى موت • واذا شككتم فالشك بالطبع يكون فى صالح المتهم

***

واختلى المحلفون ليروا رأيهم فى الجريمتين

وهدأ جو القاعة وكان عاصفا • وأخذ الناس يتحدثون بصوت خافت • وجلس الى الطبيب محامى الدفاع وقال له المحامى :

ــ ما رأيك فى مرض هذا الفتى ؟

ــ أنه ليس مريضا

ــ أتظن أن أحدا يعمل ما عمله وهو سليم العقل ؟

ــ انما مرضه افلات الزمام أو ما أسميه اللاكيمية • عند ذلك تبلغ الطبيعة غاياتها • والذى يمنع الناس أن يبلغوا بطبائعهم البيولوجية غايتها • انما هو الصفات الانسانية • وما تحمل المدنية من قوة الكبح • وكل مدنية تمتاز بأنواع الكبح الذى تضعه أمام الغرائز • فهل وضعنا من الصفات الانسانية والمدنية فى نفس هذا الرجل ما ترجو معه كبح غرائزه

ــ أهذا هو ما تسمونه الكبت

ــ لا •• هذا ما نسميه الحرمان • أما الكبت فهو صراع بين ما يجب ومالا يجب • وفهم الجمهور للكبت الجنسى على أنه شىء يزول بمجرد ارضاء هذه العاطفة رأى خاطىء أدى الى فساد كثير ، والى اباحية قبيحة يدعون أن لها أصلا فى علم التحليل النفسى والحقيقة ان الكبت صراع • وقد يكون ارتكاب مالا ينبغى سببا فى زيادة الصراع أصل الضرر لا الحرمان • وهذا المتهم لا يشكو الكبت وانما حرمناه كل مقومات الكبح فاندفع

ــ الى حد يجعله ينسى الموت ؟!

ــ الموت فى هذه الحادثة عارض لايتعلق به جوهر الجريمة • وهو شدة الحرمان وانعدام القوى الرادعة التى لا تكون الابتمام الانسانية والمدنية

ــ أما فيما يتعلق بالجرائم الجنسية فقد دلتنا خبرتنا على أن أصلها فى الرجال الحرمان • ولكن الناس يعرفون كيف يقاومون هذا الحرمان • وهم يرون أن هذه العاطفة تستحق تضحيات كثيرة • ولكن أكثرهم لا يرى أن تبلغ به التضحية أن يتعرض للسجن بله الاعدام وأنها على شدتها لايعجزهم الانصراف عنها الى حين

أما النساء فأصل جرائمهن العاطفية

كتبوا على باب حديقة عامة فى أمريكا : « لاتاخذ شيئا سوى الصور الفوتوغرافية •• ولا تترك شيئا سوى آثار قدميك »

خيبة أملهن فى تحقيق أحلام اليقظـــة التى هى من طبعهن فى سن بعينها • والتى تمثل لهن النعيم كله فى الحب كاملا • حتى اذا تبين لهن أن هذه ليست الا أماني ، وأن الواقع أبعد ما يكون عن هـــذا الحلم •• اضطربت نفوسهن • وأكثرهن ذاق الامرين من جهل الرجال • وأكثرهن بوطن النفس على حياة غير التى أملتها من قبل • الا من تضطرها خيبة الامل الى الاجرام

ولم تطل خلوة المحلفين • وعادوا بعد قليل • وسألهم القاضى هل أجمعوا على رأى فقال رائدهم نعم • ورأينا أن المتهم مذنب فى الجريمتين

وارتاح الحاضرون كافة الى هذا القرار • ووافقهم القاضى على قرارهم هذا وحكم على المتهم بأن يعلق من رقبته حتى يموت

وكان المتهم يحسب أنه سيسجن أو يحكم عليه بالاشغال الشاقة • ولم يكن ذلك ليرهبه كثيرا • ولكنه أخذ حين علم أن نصيبه الاعدام • وأصبح ذهنه فارغا لا عاطفة فيه ولا تفكير

وسيق الى المشنقة بعد ذلك وهو لايدرى ولا يحس ولا يعى • وجاءه قسيس السجن يلقى عليه عظة لا معنى لها ولا طعم • ونظر اليه الشاب وهو يزدريه وأشاح بوجهـــه عنه • والقسيس نفسه يكاد يغص بهذه العظة يلقيها آليا الى هذا الذى لا يفقه منها شيئا

وعلق من رقبته حتى مات

وجاء قسيس المدينة الذى كان يراه فى الكنيسة • والذى قبل منه بنسا حين قدمه اليه • وركع بجانبه • وقال :

ــ اذا كان القاضى يابنى قد نسى أو تناسى أن يستنزل على روحك رحمة الله كما يفعل القضاة منذ الازل • وذلك استفظاعا لجرمك فانى أدعو لك أن يرحمك الله • فرحمته أوسع من عدل الناس • أنك يابنى لم تكن شريرا • بل كانت فيك جدور الخير فمنعوها أن تنبت فى نفسك • ولم ينبت فيك الشر وانما تركوك عطلا من الخير فكنت نهبا للشر العارض

حرموك كل ماتمتاز به الانسانيه ثم عجبوا أن أصبحت لا تعبأ بما يفهمونه منها • واذا كان أحد لم يفهم حقيقة أمرك فانى لا أشك أنك انما أردت أن تشعر ببعض ما حرمناك من شعور انسانى • والله أعلم بك منـــا وسيشملك برحمته

ان جناية المجتمع عليك أكبر من جنايتك عليه

وهناك قال له قسيس السجن :

ــ أنلتمس الرحمة لمثل هذا ؟

ــ انى أشعر شعورا عميقا أن الله سيغفر لهذا الذى قتلتموه بأيديكم لا تعلمون أيرضى الله عن ذلك أم لا يرضى

ومن الناس من هم قريبون جدا من النار ووجوههم شطر الجنة يبغون بلوغها ويسعون اليها • ومن الناس من هم قريبون جدا من الجنة وهم زاهدون فيهـــا ووجوههم شطر النار

ــ فى أى الفريقين تضع هذا الذى قتلته سهوته ؟

ــ انما قتـــله الحـــرمان • وأنت وأنا والناس جميعا عن حرمانه مسئولون

دكتور محمد كامل حسين

ذكاء كوكب

المثلة جين مانســـفيلد مشهورة بجمال جسمها • ولكن الثقافة والاطلاع الواسع ليسا من مواهبها

وذات يوم صحبها الممثل المثقف « يول برينر » لمشاهدة احدى جلســـات الأمم المتحدة التى يعمل بها فى وظيفه فخرية • وبعد لحظات لكزته فى جنبه بكوعها وقالت :

ــ لماذا يحفل هذا المكان بكل هؤلاء الاجانب ؟ أليس هناك أمريكيون أكفاء ليتولوا عضوية هذه الوفود ؟

فى مقالتينا السابقين سردنا الظروف التى ولدت فيها الجمعية التعاونية للبترول ، والحرب العلنية والخفية التى شنتها عليها شركات الاستعمار . وكيف تغلبت عليهما بالصبر والايمان وفى هذه الحلقة مرحلة جديدة من مراحل الكفاح المجيد ..

قصة كفاح جمعية صغيرة (٣)

مضت الجمعية التعاونية تشق طريقها بتوفيق من الله مكنها من أن تحقق الكثير من الانتصارات ومنها :

● اشتركت فى عام ١٩٤٩ فى الجمعية التعاونية الدولية للبترول بنيويورك فأصبح لها بهذا الاشتراك صوت مسموع فى سياسة العالم البترولية

● أوفدت على نفقتها بعثات من خريجى كليتى الهندسة والتجارة لدراسة شئون البترول فى الخارج ، ليكونوا نواة للعمل العظيم الذى جعلته هدفا لها

● مضت توسع من نطاق نشاطها وخدماتها ، وتزيد من عدد اعضائها لتكون قوية بمساندتهم لها

● فى عام ١٩٥١ انضمت الى عضوية الاتحاد التعاونى الدولى فى لندن وهو الاتحاد الذى يمثل الحركة التعاونية العالمية ، وبانضمامها الى هذه الهيئات الدولية ازدادت خبرة بشئون البترول والتعاون ، واستطاعت أن تنقل الى العالم صورة مشرفة للحركة التعاونية فى بلادنا

● فى هذا العام حققت الجمعية نصرا من أروع انتصاراتها ولعبت دورا من اعظم ادوار الوطنية ، وتمكنت من أن تحبط مؤامرة استعمارية لرفع اسعار البترول . بعد أن نجح الاستعمار فى حمل الحكومة فى ذاك الوقت على أن يجتمع مجلس وزرائها سرا ويقر هذه الزيادة . واليك القصة :

كانت أسعار البترول قد ارتفعت أثناء الحرب العالمية الثانية ، كما ارتفعت اسعار السلع جميعا ، وكانت شركات الاحتكار سعيدة بهذا الارتفاع ، وكان من المعقول أن تفرح الجمعية التعاونية للبترول بهذا الارتفاع ايضا ، لانه يحقق لها ربحا كبيرا. فلما وضعت الحرب أوزارها ظلت اسعار البترول مرتفعة، وحاولت شركات الاحتكار أن ترفع سعره مرة اخرى ، ونجحت فى محاولتها فى عام ١٩٥١

وفى صيف هذا العام ـ أى قبل الثورة بعام واحد ـ اجتمع مجلس الوزراء فى الاسكندرية .. واتخذ قرارا برفع سعر صفيحة البترول قرشين ، وحرص على الا ينشر هذا القرار فى الصحف ليظل سرا الى أن يفاجأ به الشعب

وعلمت الجمعية التعاونية للبترول بأمر هذا القرار ، وادركت مدى الخسارة التى سيتحملها الشعب لتدخل جيوب شركات البترول الاجنبية الاحتكارية ، وصمم المسئولون فى الجمعية على أن يفضحوا هذه المؤامرة وان يبصروا الشعب بما يراد به. وان يحولوا دون هذه الكارثة التى تخرج مئات الالوف من الجنيهات من جيوب الشعب الكادح المرهق الى جيوب المحتكرين

وذات يوم ظهرت الصحف وفيها حملة عنيفة على رفع اسعار البترول التى قررها مجلس الوزراء سرا ... وسرى الغليان فى عروق الشعب ، وتخاذل المتآمرون ، ثم تراجعوا ، وتصادف ان سقطت هذه الوزارة ، وجاءت وزارة اخرى كان أول ما عملته أن ألغت القرار السابق ارضاء للشعب

وانتصرت الجمعية التعاونية للبترول .. نصرا عزيزا ضحت فى سبيله بمصلحتها الخاصة فى سبيل هدفها الأسمى . والى اللقاء فى العدد القادم مع جولة جديدة فى ميدان هذا الكفاح



لماذا تضحك تلميذة معهد الموسيقى ؟
ولماذا تعبس تلميذة كلية البنات ؟

أمير بقطر:

وقف مصور «الهلال» الساعات أمام كلية البنات بالزمالك ومعهد الموسيقى يلتقط صور التلميذات عند دخولهن المدرسة فى الصباح . وسلمت «الهلال» الصور للدكتور أمير بقطر وسألته : لماذا تضحك تلميذة معهد الموسيقى .. ولماذا تعبس تلميذة كلية البنات ! ..



فى كل صباح من أيام الدراسة ، على مدار السنة المكتبية ، يبكر اكثر من مليون صبية وفتاة فى التعليم العام والتعليم العالى والجامعى ، فى طريقهن الى شتى أنواع المدارس والمعاهد والكليات طلبا للعلم .. وسيتضاعف هذا العدد حتما بعد سنوات قليلة مضت ذات بال ، اذ لم يكن هناك سوى حفنة قليلة من البنات اللاتى يطلبن العلم ، لا يعتد بها ، لاسيما فى المدارس الثانوية والكليات الجامعية والمعاهد العالية

ولعل هذا المشهد الاخاذ الذى يمثل ناحية هامة من نواحى نهضتنا القومية ، قد حدا بمصور «الهلال» ان يصوب عدسته الى مدخل كل من كلية البنات بالزمالك ، ومعهد الموسيقى العالى للبنات ، فقدم للقراء طائفتين من امهات المستقبل ، ترتسم على اسارير افرادهما انفعالات وايماءات وحركات متباينة متناقصة ، يستطيع أن يقرأ فيها الناظر اليها عواطف جياشة ، واسرارا كامنة ، وآمالا حالمة ، تشوبها فى كثير من الاحوال مشاعر غامضة اليمة ، وعلامات استفهام عن مستقبل مجهول غائر فى طوايا القدر

وقبل ان نبدى رأينا فى كل من هاتين الطائفتين ، فى ضوء هذه الصور ، نذكر شيئا عن الانفعالات التى تطفو على اسارير صاحبها ، فتفضح فى كثير من الاحايين ما يجول فى رأسه من الخواطر ، وما يجيش فى صدره من العواطف ، والامال ، والامانى ، وشتى هموم الحياة

وما هى الانفعالات ؟ انها مجرد حالات بدنية ثائرة ، سطحية ، يترتب عليها تغيرات فى التنفس وسرعة النبض ، وضغط الدم ، والدورة الدموية بوجه عام ، ووظائف الاعضاء .. كما تنشأ عنها نماذج منوعة من التعبيرات ، كالابتسام والضحك والبكاء والتدلل والانكماش . ومعنى هذا الانفعال عمل نقوم به ، كما انه مشاعر نحس بها ، واكثر من هذا انه طاقة دافقة توجهنا الى هدف معين نرى فيه الخير ، أو تبعدنا عن هدف غيره نرى فيه الشر

وقد قيل منذ القدم ان الانسان فى كافة

ترى لماذا طأطأت رأسها وكادت تخنق عواطفها وتئد وجدانها وكأنها تأبى ان ترى دنياها



مراحل العمر اجتماعى بالطبع ، وقلما فطنوا أنه الأكثر من ذلك بكثير . انه انفعالى بالطبع ، بل أنه اكثر انفعالية مما نظن . فالواقع أن كل مشاغل الحياة وشئونها ، تتغلغل فيها انفعالات الفرح والحزن ، والامل واليأس ، والحب والكراهية ، والغضب والارتياح ، والثوران والسكون ، فى كل لحظة من لحظات النهار والليل، فى اليقظة والحلم . وبغير هذه الانفعالات التى تدور كالكواكب فى فلك صاحبها ، تصبح الحياة كئيبة مملة ، تجرى على وتيرة واحدة ونغم واحد . انها توابل الحياة ، لاذعة مؤلمة احيانا، ومعذلك يتوقع اكثرنافيها الخير واللذة فنفرح ، والشمس المشرقة فنبتهج

وكذلك تبدو الانفعالات فى الوقفة ، والايماءة ، والاشارة باليد ، والغمزة بالعين . ففى الغضب يتقلص العضل ، ويكز صاحبه أسنانه ، أو يكشر عن أنيابه ، ويمط شفتيه ، ويقبض يديه ، وكأن كل جارحة فيه تتأهب للوثوب . وفى الخوف يتراجع ويتقهقر وتزداد غدة الادرينالين افرازا لهرمونها ، استعدادا للدفاع عن النفس ، وفى الحزن والوجوم يهبط الرأس وينخفض الصدر والجسم بوجه عام . وفى الفرح بعكس ذلك يشرئب العنق ويرتفع الرأس وتنتصب القامة . وقلما يمكث المرء طويلا على حالة واحدة ، وانما هو أقرب ما يكون الى سوق البورصة ، اسعاره فى كل ساعة ويوم ، عرضةللانتعاش والتدهور ، والصعود والنزول

وللانفعالات لغةتختلف باختلاف الشعوب والحضارات . فرجل الشارع فى الصين مثلا يعبر عن تعجبه ودهشته باخراج لسانه . ويعبر عن خيبة أمله بالتصفيق بيديه ، وعن سروره وارتياحه بهرش اذنيه وخديه . وذلك بعكس شعوب وحضارات



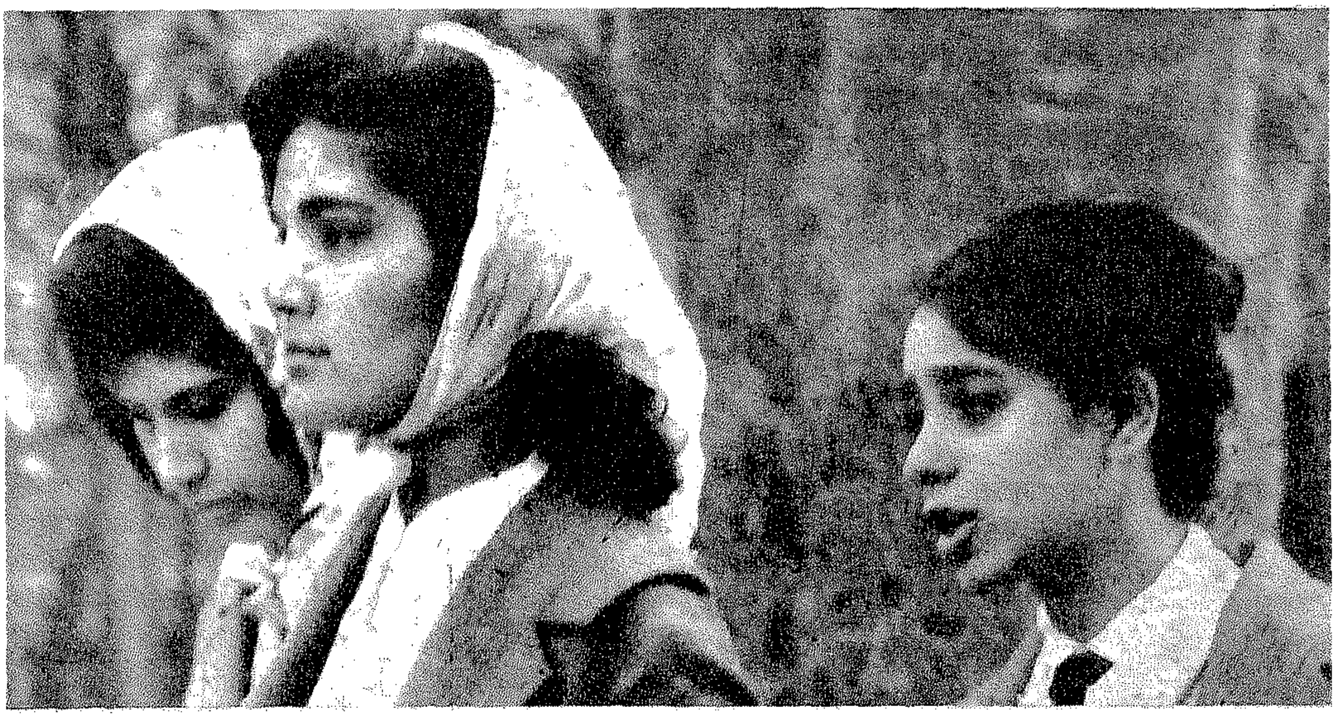
صورة من المرح رائعة تعكسها على أساريرها نفس راضية هانئـــة ، وجسم طافح بالصحة والعافيـــــة

أخرى ، يكون فيها اخراج اللسان دليـــل الغضب، كما يكون فى غيرها دليل الاحتقار، وكما يكون التصفيق تعبـــــيرا عن السرور أو تحيز للرأى ، وهرش الاذنين تعبيرا عن الحيرة او الهم او الاستنجاد بالقريحة

ولاشك ان الانفعالات فى الكثير من المواقف والاوضاع تبدو مضحكة ، طفليـــــة ، غير منطقية ، لا تتفق وما ينتظر من صاحبها — اذا كان مكتمل العمر — من عزة ووقار . غير ان لها فى الحياة وظائف ، يرجع عهدها الى ماقبل التاريخ.. بل الى اقدم العصور. الا نزال بالرغم مما نفاخر به من التربيـــة وترف التهـــذيب والمدنيـــــة ، نكشر عن انيابنا كالذئاب والـــكلاب ، ونـــسلط أنهر الدماء الى وجوهنا فتحمر ، والى عيوننـــا فتحتقن وتبرز .. فلم ذلك ؟ انهـــا تلك الوظيفة الحيوانية البدائية القديمـــة التى ارادت الطبيعة ان تخيف بها العدو

وليس من السهل تمييز الانفعـــــالات ، وتسميتها تسمية دقيقة باسمائها ، لتشابه مظاهر بعضها ، الواحد بالآخر . فاحمرار الوجنتين قد يكون تعبيرا عن الخفـــــر او الحياء ، كما يكون تعبيرا عن الخـــوف ، وتساقط الدموع قد يكون دليل الفرح او دليل الحزن ، ومن الصعوبة بمكان ان تفرق بين الهلع والاجفال مثلا ، او بين التهيـــج والخوف ، أو بين التهيب والخجل ، او بين التوقع والدهشـــة، أو بين الذهول والارتجاف

وفضلا عن ذلك فان الافراد يختلفون فيما بينهم فى التعبير عن مشاعرهم بما يبـــــدو على ملامحهم وحركاتهم وســــــكناتهم من انفعالات ، ولعل الفم أفصح تعبير عن نفس صاحبه من اى جزء آخر من اجزاء الجسم، وكذلك العيون . فاذا كان الانفعال ســـارا يدل على الارتياح اتجـــه الفـــم الى اعلى ، والعكس بالعكس . كذلك العيون تتجه الى اعلى فى حالة الارتياح وتتدلى الى اسفل فى



فى هذا الثلاثى يتمثل الوجوم واليأس باقصى شدتهما . على اليســـــار تبلغ ثورة الغضب والاحتجاج ما يدعو للاشفاق على صاحبتهمـــا

حالة الحزن او عدم الارتياح اوخيبة الامل، وقد فطن الرسام النابغة ليوناردو دافنشى الى هذه الظاهرة ، فاستعان بها فى رسم لوحاته الخالدة

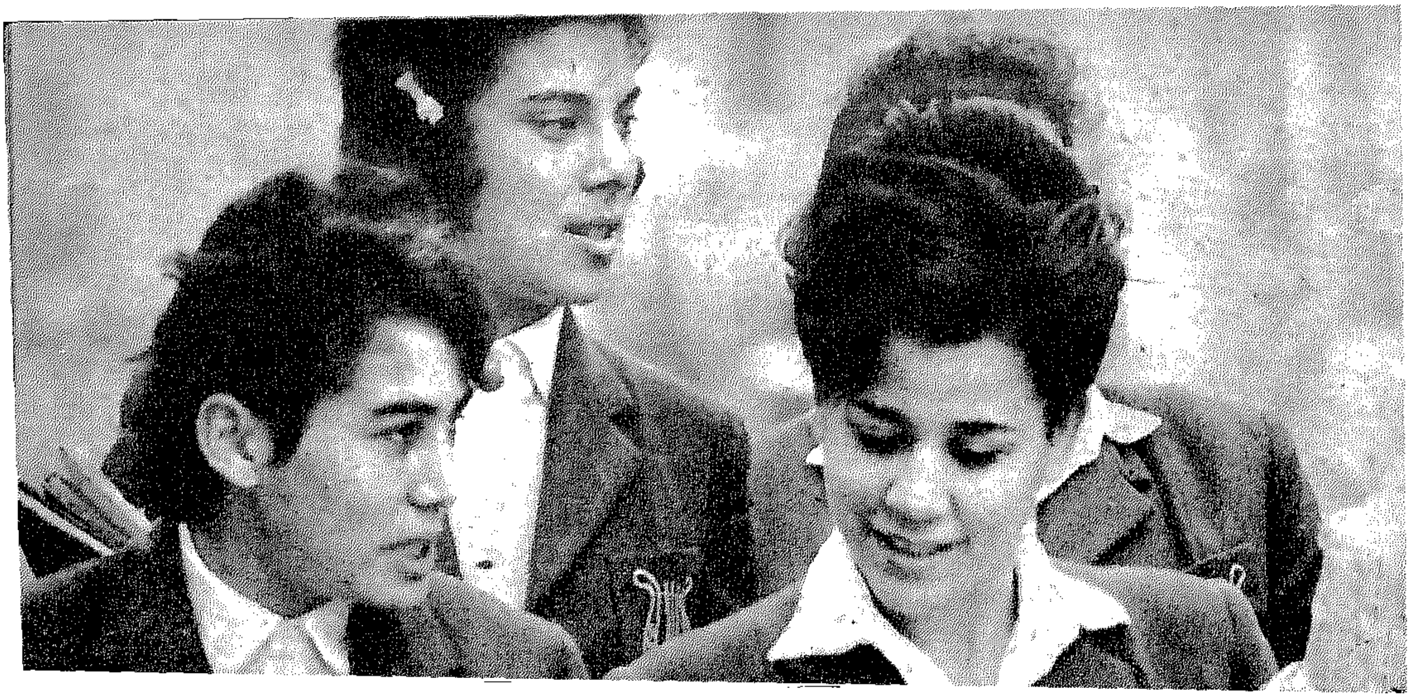
ولما كان الاتفاق على تسمية الانفعـــالات تسمية صحيحة ، بمجرد النظر الى اسارير اصحابها، أو التأمل فى صورهم ،مستحيلا، فقد استقر الرأى على تقسيمها الى قسمين رئيسيين ، احدهما سار او دليل الارتياح، والآخر غير سار .. دليل على عدم الارتياح وهذا التقسم وحده هو الذى يعـــول عليه فى الحكم على الفتيـــات اللاتى تنشر صورهن فى هذا المقـــال ، لكل من كليـــة البنات بالزمالك ، ومعهد الموســـــيقى العالى ..

وبالرغم من أن بعض هذه الانفعـــالات البادية فى هذه الصور ، قد تكون من غير قصد ، اى انها قد اتت عفو الساعة ، فانها فى مجموعها فى كل من المعهدين ، تدل دلالة واضحة على اختلاف فى الروح المعنـــوية والنظرة العامة للحياة ، بين طالبات كليـــة البنات، وزميلاتهن طالبات معهد الموسيقى. فالصور فى المجموعة الاولى اميل الى الوجوم او عدم الارتياح ، او عدم الثقـــة بالنفس ، او الخشية من المستقبل المجهول وغيرذلك مما يقع تحت احد القسمين اللذين تحدثنا عنهما . وبعكس هذا ، الصور فى المجمـــوعة الثانية أميل الى السرور ، أو المرح ، او النظر الى المستقبل بمنظار شـــفاف ، أو الاطمئنان والسلام الروحى . هذا اذا سلمنا بأن كلا من هاتين المجموعتين تمثل معهدها تمثيلا صحيحا او ما يوشك ان يكون كذلك . وليس ثمة من ريب ان الاســـارير والملامح والانفعالات والايماءات وسائر الحركات التى تبدو فى هذه الصـــــور ، ماهى فى الواقع الا قشور تنم عن لباب النفوس ، واعمـــاق الجوارح ، وطبيعة الشخصية

ولسنا ندرى بالطبع على وجه التحقيق اسباب هذا التباين الجلى بين المجموعتين. ويحق لنا ان نتساءل :

هل هو مجرد صدفة ، ان التقطت عدسة المصور صورا لكلية البنات ، اميـــل الى التشاؤم ، فى حين انها التقطت صور المعهد الموسيقى العالى اقرب الى التفاؤل ؟

او ان الاتصال باوتار العود والكمان ، ونغمات القانون والبيانو ، والجو الموسيقى بوجه عام ، يشيع فى النفوس المرح ، وحب الحياة ، والانطلاق الحر الطبيـــعي الذى



لابد ان دنيا الموسيقى عند هؤلاء الطالبات حافلة باللذات والمسرات ، ولذا فان وجوهن طافحة بالهناءة والرضا فى طريقهن الى المعهد

يوحى الى صاحبه بمستقبل زاهر سعيد ؟

هل يكون من اسباب هذا التباين ان كلية البنات بالزمالك ، بطبيعة تكوينها واهداف التربية فيها ، تعد الطالبات قبل كل شىء ليكن ربات بيوت ، فى حين أن المعهد العلمى للموسيقى ، يعد طالباته للعمل قبل كل شىء ، أو النزول الى ميدان الحياة ، بمهنة كل مافيها يوحى بالمرح والابتهاج « والفرفشة » ، والحياة البوهيمية بمعناها الفلسفى ؟

او ان مناهج الدراسة فى كلية البنات جامدة جافة ، ونواحى النشاط الاجتماعى فيها محدودة ، والتحديرات والاوامر والنواهى فيها كثيرة ، على نقيض ماقى المعهد العالى للموسيقى من مناهج منوعة ، لاتجرى على وتيرة واحدة .. من نشاط اجتماعى يكسر من حدة المواد الرسمية ، ومن قلة من النظم والاوامر والنواهى الجامدة التى تكتم الانفاس ؟

نكتب هذا ونحن لا نعرف فى الواقع شيئا مما يدور وراء الجدران فى كل من هذين المعهدين وما هذه الاسئلة وعشرات أمثالها سوى علامات استفهام ، الباعث اليها حب الاستطلاع

ولو كنت من طلبة الدكتوراه فى علم الاجتماع أو علم التربية أو علم النفس ، لاخترت موضوع رسالتى دراسة مقارنة لطالبات هذين المعهدين

ولا بد ان تتناول الدراسة بيئة الطالبات فى كل منهما : البيت ، والآباء ، والامهات ، والاخوة ، والاخوات

هل هذا التناقض فى الانفعالات البادية فى هذه الصور ، مصدره البيت على الأكثر ؟ أو المعهد ؟ أو كلاهما ؟

أو ان هذه الصور لا تمثل فى الواقع النموذج الكامل لكل من المعهدين ؟

على اننى لا اتردد فى القول ، ان طالبة الدكتوراه التى تعقد النية على اتخاذ هذه الدراسة موضوعا لرسالتها ، ستجد فى النهاية فروقا شاسعة بين شخصية الفتاة فى كلية البنات ، وزميلتها فى معهد الموسيقى العلمى ــ بوجه عام ، كما سيجد كل باحث فوارق هامة بين شخصيات الطلبة فى كليات العلوم ، وزملائهم فى كليات الآداب ، وبين شخصيات الطلاب فى كلية دار العلوم ، وزملائهم فى كلية الفنون الجميلة

دكتور أمير بقطر

عباس محمود العقاد :



رجـال حـول "مـى"

فى سجل الأدب « الخـاص » من عصر النهضة العربية الحديثة ــ مكان فسيح لصفحات جميلة لا تزال مطوية الى اليوم ، وان كانت منها ما يهم أن يطلع الى عالم النور من طيات الخفاء

ونعنى بالأدب الخاص ذلك الأدب الذى لم يقصد للنشر ، وان كانت فيه ما يشوق الاطلاع عليه كثيرين غير أصحابه فى حياتهم الخصوصية . وعلى رأس هذه الصفحات صفحة « الندوة » التى كانت تعقدها نابغة جيلها « مارى زيادة » وقد اختارت لتوقيعها الأدبى اسم مى من الحرفين الاول والاخير فى اسمها بدفتر الميلاد ، وتأتى هذه الصفحة على رأس أمثالها بين صفحات هذا الادب الخاص ، لمكان مى من نهضة الادب ونهضة المرأة فى آن

لو جمعت الاحاديث التى دارت فى ندوة (مى) لتألفت منها مكتبة عصرية تقابل مكتبة « العقد الفريد » ومكتبة « الاغانى » فى الثقافتين الاندلسية والعباسية

ولو جمعت الرسائل التى كتبتها «مى» أو كتبت اليها من نوع هذا الادب الخاص ، لتمت بها ذخيرة لا نظـــير لهـا فى آدابنا العربية ، وربما قل نظيرها عنـــد الامم الاوربية التى تصدرت فيها المرأة مجالس الازياء الادبية والازياء الاجتماعية ، الا أن يكون ذلك فى عصر « الصالونات » أو عصر النهضة منذ القرن السابع عشر الى ما قبل القرن العشرين

أذكر هذا بعد قراءة الرسائل التى نشرها الهـلال للعـــلامة المفضــــال أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد مد الله فى عمره وأبقاه . فان هذه الرسائل تعرفنـــا بصورة للطفى السيد لا نعرفهـــا من كتابته فى الجريدة ولا فى كتابته فى تراجم أرسطو ولا فى كتابته بدواوين الوزارة ، وفيهـــــا من طابع

لطفى السيد



طه حسين



مصطفى صادق الرافعى



سليمان البستانى



الشخصية ، وطابع الندوة ، وطابع العصر ما تحسبه خاصا ان شئت ، وتحسبه ملكا عاما ، من ناحية الفن ، لقراء الأدب الذى اقترن باسم لطفى السيد ، واسم مى ، وأسماء كتاب الندوة وأدبائها الكثيرين

وعند مى – على مانعلم – انماط عديدة من الرسائل التى تسللت فى عداد هذا الأدب الخاص ، ولا ندرى أين موضعها الآن ، وان كنا نخشى أن تكون قد أحرقتها أو ردتها الى كتابها لتسترد منهم كتبها اليهم ، كما صنعت فى غمرة من غمرات الحزن ، غلبتها على صبرها بعد وفاة والديها

ولكن الذى بقى منها فى موضعه أو عند أصحابه ، يساوى الجهد الجميل الذى يبذل فى جمعه ، وانقاذه ، وتسليمه لأصحاب الحق الاخير فيه ، وهم قراء الآداب ومحبو الفنون

كم كان زوار تلك الندوة العالية ؟ وكم كان كتاب الرسائل منها واليها ؟

اننى أعد ممن رأيتهم فيها غير مرة نحو الثلاثين أذكرهم كما ترد أسماؤهم على القلم فى هذه الساعة : لطفى السيد ، عبد العزيز فهمى ، شبلى شميل ، سليمان البستانى ، احمد شوقى ، خليل مطران ، أنطون الجميل ، داود بركات ، نجيب هواوينى ، توفيق حبيب ، توفيق أسكاروس ، أمين واصف ، مصطفى عبد الرازق ، مصطفى صادق الرافعى ، هدى شعراوى ، احسان القوصى ، ادجار جلاد ، سليم سركيس ، يعقوب صروف ، حافظ ابراهيم ، اسماعيل صبرى ، ادريس راغب ، فؤاد صروف ، عبدالقادر حمزة ، منصور فهمى، طه حسين، ملكة حفنى ناصف ، مجد الدين حفنى ناصف ، عبد الستار الباسل ، ونخبة من هذا الطراز على اختلاف التشكيل ومع حفظ المقام ، كما يقال فى هذا المقام

وكل زائر من هذه النخبة كان حقا له أن يزور الندوة فى موعدها فى أصيل يوم الثلاثاء ، وكان يرى من حقه ، أو واجبه ، أن يعتذر لفوات موعده منها بعض الايام . بل كان من حقه أن يكتب رسائل الاعتذار أو رسائل السؤال والتحية ، وان لم يكن من مطمعه دائما أن يتلقى الجواب

أكل هؤلاء عشاق ؟

وعلى كل من هؤلاء ينبغى لمى ، اذا أجابت ، أن تجيب جواب المحبوبة التى تتقبل العشق ممن يدعيه ؟

هذا هو الخاطر العاجل الذى يسبق الى الوهم كلما ذكرت تحيات الرسائل ، أو القصائد أحيانا ، من غير واحد فى هذه الزمرة المختارة

وهذا هو الخاطر الذى تصححه لمحة سريعة أيضا ، الى طبيعة الندوة وطبيعة التحية « العرفية » التى تناسبها ، بل تستوجبها بقانون الشعر والفن ، ان لم نقل بقانون الجنتلمانية والفروسية !

فتاة جميلة أديبة ، يزورها أدباء وشعراء وكتاب قصة وأصحاب ذوق فى جمال الكلمة وجمال الطلعة

ان فات أحدا من هؤلاء واجب التحية المناسبة للمقام ، فما هو بزائر صالح لمثل هذه الزيارة ، ولو لم تكن زيارة عشق ومناجاة

وان فات ميا ان تتقبل هذه التحيات ، أو وجب عليها – كما قد يخطر على بال الاقدمين – أن تصدها بالعبوس والغضب، فليست هى زيارة « ندوة » اذن ... ولكنها زيارة واحدة قد تنتهى كما تبتدىء عندباب الدار

وهذا هو تأويل الرسائل على أسلوب الفن العاطفى ، أو العاطفة الفنية ، بين صاحبة الندوة وأكثر من زائر من نخبة هؤلاء الزوار

عبد القادر حمزة



خليل مطران



انطون الجميل



أدريس راغب



ولكل منهم أسلوبه فى تعبيره داخل هذا الاطار من التحية

لطفى السيد وأسلوب الجنتلمان الفيلسوف

وعبد العزيز فهمى وأسلوب الصمت الخجل ، كأنه الصبى فى مجلس الفتيات القريبات

وأنطون الجميل واسلوب بائع الجواهر فى معرض الهوانم

وشبلى الشميل واسلوب المصارع فى حلبة الفكر والشعور

وخليل مطران وأسلوب موليير على غير مسرح التمثيل

وسليم سركيس وأسلوب الدعاية للبيوتات فى صالون من أشهر صالونات البيوت

ومصطفى صادق الرافعى وأسلوب المفاجأة بالكتابة التى يغنى الاطلاع عليها عن السماع

واسماعيل صبرى وأسلوب الشاعر الذى يعلم أن حق الغزل الصريح أولى بالرعاية من حق الكناية والتلميح ، وهو الذى كان يكتبه الابيات قبل يوم الزيارة مستئذنا فى الحضور :

ان لم امتع بمى ناظرى غدا
لا كان صبحك يا يوم الثلاثاء

واحمد شوقى وأسلوب الايماء من بعيد ، وعليه تعليق الفيلسوف المعجب بالطرفين !

تتألف لجنة من لجان المحافل الثقافية فيخرج شوقى من صمته مرة واحدة ليشترط أن تكون « مى » سكرتيرة اللجنة ، والا فلا احتفال

ويدركه لطفى السيد ليسأل : أهذا اقتراح شعرى أو اقتراح فى النظام ؟

وغير ذلك من الاساليب كثير على كل لون ، ومن كل طراز ، ولكنها كلها أساليب التهذيب واللباقة التى تناسب الزوار وصاحبة الدار

وبين الزائرين الذين كانت لهم زلفى الرعاية الطويلة آدريس راغب رئيس المحافل الماسونية الى عهد الملك احمد فؤاد ، ولم تكن مى من أعضاء المحافل الماسونية على ما أعلم ، ولكن ادريس راغب كان يملك مطبعة المحروسة وينزل لوالد مى الياس زيادة عن حق ادارتها واصدار الصحيفة منها ، وكانت لادريس راغب هواية صحفية تمكنت منه على الخصوص بعد عزله من وظائف الادارة على أثر القضية المعروفة بقضية أرض المطرية بين الخديو عباس وحسن موسى العقاد ، فاقتنى المطابع لاصدار الصحف الفرنسية والعربية ، وخص والد مى بالاشراف على المطبعة العربية دون أن يقيده بسياسة يمليه عليها ، وكانت زيارته لندوة مى أشبه بالزيارات العائلية كلما اصطحب معه احدى كريماته الفضليات ، وان ابت عليهن محافظة الاسرة أن يجلسن مع الزوار ، فاذا حضر منفردا عرفنا ذلك من سؤال مى عن آل بيته السيدات ، ومن جوابه بالاعتذار منهن ، أو دعوتهما الى زيارتهن فى موعد قريب

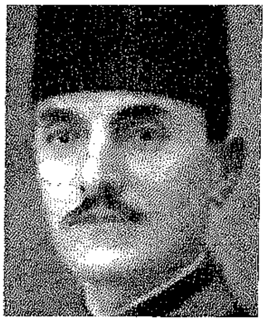
وكانت الآنسة مى حريصة على تقاليد العرف فى الصالونات العائلية الى حد التكلف . فهى تعقد ندوتها الاسبوعية للادب والادباء ولكنها لا تنسى برنامج الصالون المصطلح عليه فى البيوت ولا تحب ان يظن الزوار العائليون أن أدبها ينسيها تقاليد (ربة الصالون) فى مجتمع الاسرة ، وأن مادة الثرثرة الاجتماعية (نمرة) منتظرة فى كل صالون يحضره أناس من أصدقائها الادباء الذين تعرفهم معرفة عائلية وتقابل زوجاتهم واخواتهم فى بيوتهم وفى ندوتها ، وقد كان يلوح لى غير مرة أنها كانت تنتظر من أولئك الزوار العائليين خبرا أو أخبارا عما يجرى فيه الحديث بينهم فى شئون الزواج والطلاق والخلاف والوفاق ، وتعقب عليه بملاحظة عابرة أو نكتة فكهة ، الا أن يكون فيه شىء من المساس الصريح بالاخلاق المرعية ، فهى فى هذه الحالة تتابعه بالصمت أو تصرفه بكلمة عابرة

قال أحد الحاضرين يوما : أسمعتم أن الاستاذ حافظ رمضان قد تقدم لطلب الزواج من السيدة هدى شعراوى ؟

فقالت : انه خطيب كفؤ للزوجة المخطوبة، والتفتت الى كالمتسائلة عن رأيى فى رأيها هذا ، لان الخطيبين لهما شأن فى الحياة العامة ، فقلت بغير اكتراث كأننى أساق سوقا الى الحديث :

ـ ان الامر يعنيهما ، وبارك الله للعريس فى العروس وللعروس فى العريس .. !

وقد كانت (الحشمة الصعيدية) لا تفارقنى على العرف الذى نشأت عليه ، وكنت أشهد مجلس والدى فى صباى فلا أسمع خبرا من هذه الاخبار التى تدور على الحريم وكل ما يتصل به من سر أو علانية ، فاذا عرض الخبر اتفاقا فانه



نجيب هواوينى



توفيق حبيب



عبد العزيز فهمى



اسماعيل صبرى

يعرض ليصرف على الاثر ولا يعاد اليه ..

وكانت رحمها الله مولعة بالالحاح على فى هـذه الاحاديث خاصة وهى تنظر الى تحرجى من الخوض فيها نظر الحضرى الى الريفى (الخام) القادم من القرية صباح يومه .. !

سألتنى مرة : هل صحيح أن الاستاذ عبد القادر حمزة تزوج من السيدة منيرة ثابت صاحبة الامل ؟

قلت : لا أعلم ... ولم ينشر الخبر فى البلاغ على الاقل !

قالت متهانفة : أو لا تعلم من أخبار زملائك فى البلاغ الا ما ينشر فى الصحيفة ؟

قلت : أو ما يعنينى أن ينشر !

فعادت تقول فى شىء من التخابث المصطنع : لا لا يا استاذ ... ! لعل الخبر لا يرضيك لامر يعنيك

وكانت تتحدث قليلا جدا عمن يخطبونها كأنها تعتذر لرفض الخطبة بعد الخطبة ، لغير سبب وجيه فى رأى الاصدقاء الذين قد يلومونها على اعراضها الدائم عن الزواج

قالت مرة لمن سألها عن خطبة شاب من اسرة غنية ذات لقب غير مقبول :

أتريد أن تنادينى غدا باسم مدام « بعجور » ... ونحن نذكر اسم «بعجور» هنا بدلا من اسم الاسرة الصحيح ، رعاية لشعور أبنائها الاحياء

وخطبها طبيب لبنانى فعاتبها صديق له لانها ردته بشىء من الجفاء ، فقالت : انه لطيف . لطيف لا خلاق ، ولكن اللطف الذى قد يسميه من شاء (تأنثا) لايعجبنى

وخطبها صحفى ثرثار كانت تصفه بيبوسة المخ ، فلم تزد فى جوابه السائلين على السماح للخطيب المرفوض يوما من أيام الندوة بالانطلاق فى الحديث على عادته من اللجاجة والعنت ، فكاد الحاضرون أن ينصرفوا جميعا ... وكان هذا هو جوابها الغنى عن البيان !

وتحدث بعضهم عن فتيات لاهيات متطرفات فى الحرية الاجتماعية ، وابدى اشفاقه من فوات حظهن فى الزواج بمن يناسبهن ، فقالت ساخرة :

ـ ولكن هؤلاء وامثالهن ، يا أستاذ ، هن اللواتى يسرع اليهن الازواج من الاكفاء ، وفوق الاكفاء !

ولقد كان لكل من رواد ندوتها العالميين دور (عائلى أدبى) ملحوظ على منهجه المألوف

كان للدكتور شميل دور الاب العصرى الذى يحض فتاته على (التحرر) من قيود التربية العتيقة ، وكان رفع الكلفة مع الناس جميعا طبعا من طباع الدكتور شميل لا يتكلفه مع أحد . فاذا استقبلته يوما فى الندوة فلمح على محياها أثرا من آثار الوجوم والاحتجاز صاح بها صيحته ـ الغضنفرية ـ : ما هذا يا صغيرتى !.. انا حاضر هنا الى صغيرة مثل بناتى .. فماذا أرى ؟ شيخة أناديها يا أم شبلى ؟

وكان شميل يملك حريته كلها فى الندوة كأنه صاحب الدار وصاحبته هى الضيفة الزائرة فيه ... فرفع عصاه ذات يوم على الخطاط المشهور نجيب هواوينى ولم يدعه حتى أخرجه من الباب ، وذنبه الذى استحق عليه هذا الطرد العنيف أنه كتب قصيدة كان الدكتور يلقيها ويقول فيها على ما أذكر :

ماذا دهاك وكنت دين سياسة
ورئاسة يأيها الاسلام

فكتب الخطاط (الكسلان) بدل الاسلام، وثارت ثورة الدكتور على الرجل الذى يبلغ

من غبائه أن يكتب فى القصـــيدة الواحدة قافية بالنون بعد قافية بالميم ، وأبى أن يكون لمثل هذا حق فى حضور ندوة يحضرها من يقرءون ويكتبون . !

وكثيرا ما كان شـــميل يحمـــل على « الادباء » فى عصره حملاته المنكرة ويصيح بهم كأنهـــم حاضرون أمامه يخـــاطبهم ويخاطبونه :

ـ فضونا من غلبتكم يا أدباتية يا أولاد الكلب ... !

وكانت الآنسة تجيبه ضاحكة كلما صاح هذه الصيحة :

ـ قلمك يقول اننا أولاد القرد ولسانك يقول أننا أولاد الكلب ... فمن منالوالدين الكريمين تستقر نسبتنا اليه

وكان للاستاذ داود بركات مثل هـــذا الدور الابوى المتحرر من الفتاة الرصينة المتحرجة ، وقد يتجاوز النصيحة الكلامية الى الاخذ بيدها فى محافل العـائلات التى يسمح فيها بمراقصة الفتيان والفتيـات ، ليجذبها جذبا الى مراقصة هذا أو ذاك من زوار الدار ، وكانت هى تتملص من يده بلطف ووداعة ، ولكن بعناد واصرار

والاستاذ الجميل كان كصديقه شبلى وبركات فى هذه الابوة الأدبية ، ولكنه كان يؤثر نصيحتها برعاية صحتها وراحتها على النصـــيحة بالتحرر والانطلاق من قيـــود التحرج والاحتجاز ، وقد كانت له شـــدة تبـــلغ منه غاية ما يســـتطيعه بمزاجه (الدبلوماسى) المطبـــوع ، كلما لحظ عليها نوبات العناد والاصرار فى أيام مرضها الاخير، فربما قال لها وهو يظهر قلة المبالاة :

ـ ماذا تظنين وانت تهملين صحتك هذا الاهمال ؟ أتظنين أن العالم الادبى يحفل من احتجاجك الصامت هذا ويجلس للبـــكاء عليك أو للضراعة بين يديك ... التفتى الى نفســـك ... التفتى لمصلحتك ، والا فأنت الباكية وحدك لما يصيبك من هـــذا الاهمال ، وهذا العناد ...

اما الاستاذ خليل مطران فقد كان دوره فى الابوة الادبية كهذا الدور بعينه ، ولـكن من ناحيته الفنية الشعرية .. ولعله كان دور (الاب) المرآح فى صـــورة من صور أبطال (موليير) تلقى القبول والاختيار ، حيث تكون الابوة هناك ابوة جد والزام

كانت طريقتهمعها طريقة الدعابةالسمحة



حافظ ابراهيم

والنقد المباح ، وكان فى دعابته أحيانا يضع تكلفها الاجتماعى أو العاطفى موضع (الرياء) المتفق عليه ، ويغايظها بابراز هـــذا الرياء للعيـــان ، فلا تغضب منه ولا تأباه ، بل تضحك منه كما يضحك الزوار

خرجت يوما لتودع ســـيدة جليـــلة وكريماتها من أصدقاء مطران فخرج معهن، وطال بهم الموقف عنـــد باب النـــدوة بين التوديع ، واعادة التوديع ، والحزن للفراق والرجاء فى قرب اللقاء ... فلما انقضى هذا (الفصل) الذى لاحيلة فى تمثيله على البداهة أو على الروية ، سبقهم الشاعر الكبير عائدا الينا وهو يفرك يديه ويتباكى من الحسرة والأسى ، وراح يقول وهو ينظر الىالآنسة:

ـ يا سلام .. يا سلام .. « الجماعة دول وداعهم مؤثر . مؤثر قوى .. ! »

فقلت له متشـــككا كأننى أقتص لمى من دعابته التمثيلية ؟

ـ مش باين يا أستاذ ..

قال : رحمتك يا أخ ... أتريد أن ألطم؟

وحضر فى أثناء ذلك زائر كبير من زوار الندوة وهو يغالبالضحك على خلافعادته من الوقار ... فقالمطران : الحمد لله ... ماذا يضحكك يا أستاذنا الجليل ! .

وكانالزائر الحاضر هو العالمالفيلسوف الامثل الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، وقد مر ببار اللواء فى طريقه الى دار الآنسة فاستوقفه صـــديقه الادارى الأديب (أمين واصف) وحدثه عن رئيسها أحمد شفيق (باشا) فى جماعة الرابطة الشرقية، وراح يحكيه وهو يمشى الى محطة العاصـــــمة بملابســــه التى اخترعها لتوحيـــد الأزياء الشرقية ، وكان من حديثـــه عنه انه لم

يسلم عليه حين رآه للوهلة الاولى ، لأن حسبه فى ذلك الزى مسجونا يسفرونه تحت الحراسة الى الليمان !

وانقلب (التبساكى) القريب الى (انفجارة) مندفعة من ضحك القوم جميعا، لانهم كلهم يعرفون أضاحيك أمين واصف ومراسم الشيخ المتزمت الغالى فى التزمت احمد شفيق

وثاب الشيخ عبد الرازق الى وقاره بعد هنيهة ، فقال كالمعتذر من هذه الثورة الضاحكة الى الآنسة ربة الدار :

ــ ما هذا ... اننا نضحك هذا الضحك مرة واحدة ، فلا تؤاخذينا ، فالعتب على القافية

ولحقه مطران بغير أناة وهو يواصل ضحكه ويقول للشيخ : اضحك ، اضحك يا مولاى . من الذى يطول ضحكة من هذه الضحكات فى هذه الايام

***

ومن مطران كان مورد (مى) الاكبر من النوادر المسموعة والفكاهة المنقولة عن المصادر العربية ، ومنه سمعت نادرة (الاسطقسات) التى تعودت أن تعيدها فى بعض المناسبات كلما ذكرت الفلسفة وقيل انغموضها داء يسكن العقل ولايفارقه بفراق الروح للجسد !

مات (ابن سينا) فصدرت الاوامر السماوية الى الملكين الموكلين بأهل المقابر لسؤاله عن ربه ودينه قبل أن يستعد للحساب بفلسفته المعهودة ، وسأله منكر :

ــ ماربك ؟

قال : انه اسطقس فوق الاسطقسات !

فنظر الملك الى صاحبه مستفسرا وأومأ اليه أن يعيد هو سؤاله لعله يسمع ما لم يسمعه ، فقال له نكير :

ــ من الهك ؟

قال الشيخ مرة أخرى : قلت لك انه اسطقس فوق الاسطقسات . ألا تسمع ؟

فلبث الملكان لحظة يتبادلان النظر وهما لا يفهمان شيئا ولا يدريان كيف يتممان الحساب ويخلصان من هذه المهمة مع هذا الميت المتعب ، واتفقا أخيرا على الرجوع الى الله ليأمر بما يراه ...

فلما رويا القصة سألهما : ومن هو الرجل ؟

قالا : اسمه ابن سينا ولقبه « الشيخ الرئيس »

قال جل وعلا : ويحكما ... تريدان أن تفهما من هذا الرجل حسابا ؟ .. أنه قضى عمره يزعم انه يتكلم فى صفاتى الالهية ولا اسمع منه كلاما مفهوما وأنا صاحب الصفات ... أتفهمانه انتما فى سؤال وجواب ... دعاه ولا تعودا اليه

وكان مطران اخبر زوار الندوة باللغة التى يجيب بها على أسئلتها كلما سألت عن أحد ، أو عن أمر ، لا يسمح المقام بالصراحة (التامة) فى الحديث عنه .

وجرى ذكر شيخ من كبار المستهترين فى زمانه فضحكنا فسألت لماذا تضحكان من سيرة هذا الشيخ ... من هو ؟

قلت : انه شيخ (متعبد) وشرب الخمر أخف معاصيه

قالت : يا حفيظ ... والتفتت الى مطران ففهم انها تستزيد البيان ، فقال : هو رجل مستريح الضمير .. !

وربما كانت الالفة (العائلية) أقرب من ألفة الادب فى ترجيح دور مطران فى الندوة، لان والدة الآنسة مى ــ وهى سيدة ذكية حازمة ــ كانت تعرف أهله كما تعرفه وتستمع اليه وان لم يتحدث عن الادب والفلسفة

انطلق ذات ليلة فى نوادره ومداعباته وأخباره لايكاد يسكت أو يؤذن السامعين بالسكوت ، فهمست فى أذن الآنسة أقول : يحق للسيد خليل أن يعجبه كلامه كما يعجبنا . فانه محدث ظريف خبير بأفانين السمر

وسمعت والدتها هذه الملاحظة الهامسة فابتسمت وقالت بصوت مسموع : انه كأمه تماما .. أمه مثله كلمة كلمة !

وقد كنت ــ كلما ازددت معرفة بمى وبحياتها فى ندوتها وفى بيتها ، أشعر بحنان هؤلاء الافاضل الابويين نحوها . فانهم ــ ولا ريب ــ كانوا يقصدون التسرية عنها ويدركون من بواكير صباها ان فرط التزمت فى طويتها يجاوز حده المأمون، وانما يوشك أن تعانى كثيرا من عادة العزلة النفسية التى جنت عليها فى أخريات أيامها ، وانها تغالب شجنا كمينا لانطوائها الشديد على ذاتها ، يخيل الى انه مزيج من الصدمة العاطفية وشعور التبتل العميق فى سليقتها الدينية

عباس محمود العقاد

> قد يغفر الله لنا خطايانا .. ولكن جهازنا العصبى يسجلها واحدة واحدة . ولا يغفر احداها !!
> (وليم جيمس)

فى الطريق إلى

شارع النجاح

الحظ سابقا

انهم يمشـــون فى الحوارى والأزقة المتفـرعة من شارع النجاح ... ذلك الشارع الجميل الذى لايسير فيه الا العمالقة .. انهم شبان وشابات يحاولون الاقتراب من الشارع الكبير ! .. انهم لايزالون على بعد خطوات منه

عشر دقائق تشير الى النجاح

عشر دقائق وقفها أمام الكاميرا رسمت له معالم الطريق الى شارع النجاح !

الدقائق العشر لعب فيها دوراً صغيرا أمام فاتن حمامة فى فيلم لا تطفىء الشمس !

كان يمثل الشاب الذى تعجب به فاتن فى نهاية الفيلم وترسم نظراتها اليه، ونظراته اليها معنى الخـاتمة السعيدة مع كلمة النهاية فى ختام الفيلم

وبعد هذه الدقائق العشر ، توقع له كل النقاد النجاح فى أدوار الفتى الاول .. وقالت عنه فاتن انه سيكون نجم ٦٢ فى السينما العربية

ورشحه صلاح أبو سيف ليلعب أدوار عمر الشريف فى فترة غيابه بالخـــارج ، واختاره عز الدين ذو الفقار ليؤدى دورا آخر أمام فاتن فى فيلم « الخيط الرفيع » قصة احسان عبد القدوس أيضا .. !

ان عمرو الترجمان (٢٥ سنة) صاحب الدقائق العشر النـــاجحة .. يشبه الى حد كبير الممثل الامريكى مونتجمرى كليفت .. وعمرو حاصل على بكالوريوس التجارة من جامعة عين شمس عام ٥٨ .. ويعمل بشركة ايستمار للسياحة .. وقد أتاح له عمله السفر الى هونج كونج وأوغنـــدا



عمرو الترجمان توقع له النقاد النجاح فى أدوار الفتى الاول

... يكا ..
قال لي أنه يعتقد أن السينما العربية ينقصها الافلام النفسية التى تعالج مشاكل المعقدين وهو يتمنى أن يتخصص فى هـذا النوع من الأدوار

البالبرينا ((رقم ١))

قالت لى الفنـانة ابنة الخمسة عشر ربيعا أن الفن طاقة فى داخل الفنان .. وان أى رسام مثلا كان يمكن أن يصبح كاتبا أو موسيقيا أو ممثلا أو نحاتا اذا ما وجه نفسه وهو صغير الوجهـة التى يريد .. فطالما أن الطاقة الفنية موجودة لدى الفنان فانه لا ينقصها سوى الصقل

وتغمض الفنانة الصغيرة عينيها الجميلتين ثم تفتحهما .. وأحس أنها استعادت بين غمضة العين وانتباهتها كل ذكرياتها الفنية خلال سنوات عمرها القصيرة الماضية !

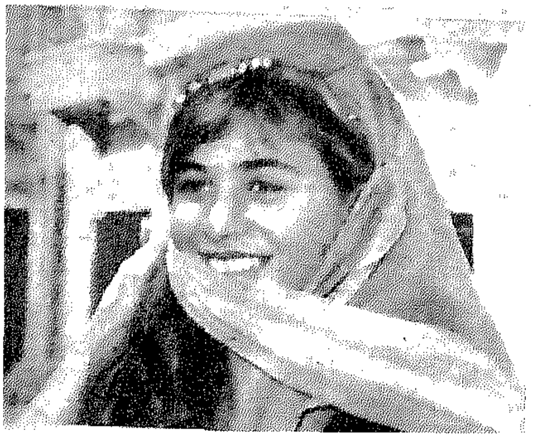
وتبدأ « منى جبر » التى يطلق عليهـا مخرجو التليفزيون « الباليرينا رقم ١ » تحكى لى حكايتها مع الفن :

ان هذه الحكاية تبدأ منذ ان كانت فى الرابعـة من عمرها .. عندما وقفت أمام ميكروفون الاذاعة فى برنامج بابا شـارو لتغنى : « قطتى بوسى مين زيها .. ياجمالها يا جمال شعرها » ثم عندما شاهدت الطفلة فاتن حمامة وهى تؤدى دورها فى « يوم سعيد » فتعود الى منزلها لتقف بالساعات أمام المرآة كل يوم تقلد فاتن !

وتنضم وهى فى الرابعة أيضا الى مدرسة « لورا لوريللا » للباليه .. وبعد عام واحد من الدراسة تقدمها « لورا » فى حفلهـا السنوى الذى تقيمه بقاعة يورت .. وتقف منى على خشبة المسرح لتؤدى رقصة منفردة وتحقق حلمها فى أن تسمع تصفيق الجماهير لهـا !

ومن يومها .. يدخل الباليه حياة منى .. فتشترك فى مسابقة تقيمها المدرسة عن رقصات الشعوب .. وتؤدى رقصة من هاواى ويختـارونها أحسن راقصة وتحصل على جائزة .. مجمـوعة من القصص ولعبة الاطفال .. فهى لا تزال فى السادسة !

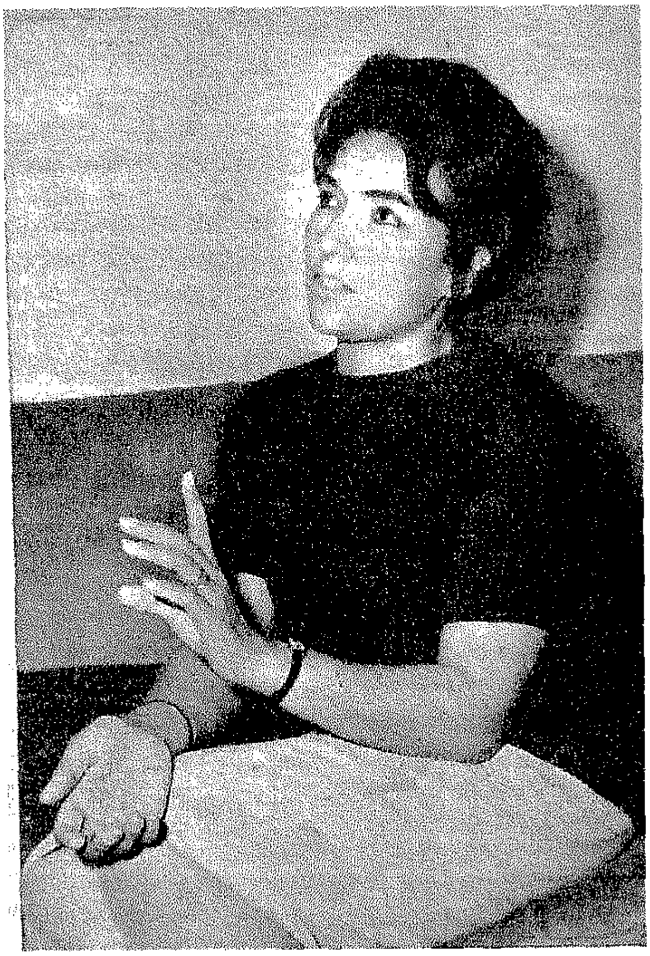
وعندما تعلن وزارة الارشـاد عن افتتاح مدرسة للباليه تحت اشراف الخبير الروسى جوكوف تتقدم الباليرينا الصغيرة مع مائتى فتاة أخرى فيختارها جوكوف بعد امتحان



منى جبر انتهت من أسسج الخيوط الاولى لقصة نجاحها وهى لا تزال بنت ١٥ سنة



عسير ضمن ١٢ فتـــاة أخرى وافق على قبولهن ! لـكن الباليه لم يمنع منى من مواصلة الدراسة الثـانوية .. ويصبح برنامجهـــا اليومى أن تنتهى من المدرسة الثانوية فى الثالثة والنصف لتتجه فورا الى مدرسة الباليه فى الرابعـــة تماما .. ولا تكتفى بهذا فتمارس لونا جديدا من الفن فى مدرستها (الأورمان الثـانوية) وهو التمثيل المسرحى .. فتلعب وهى فى السنة الاولى الثـانوية دور كليوباترا فى مسرحية شوقى الخـالدة .. ثم تنضم الى جمعية هواة التمثيل الانجليزى لتلعب بالانجليزية



وفاء عبد الله المهندسة الزراعية التى رشحتها بلدية القاهرةلبعثة فى كولبفورنيا . انهاستصبح بعدعودتها عملاقة تسير فى الشارع الـكبير

دور وونج لانج فى «الارض الطيبة»وديدمونةفى عطيل «لشكسبير على مسرح الازبكية»ويراها بعض المسئولين عن التليفزيون وهى تؤدى دورها ويختارونها لتقدم رقصات الباليه على الشاشة الصغيرة .. وتقدمها المخرج ميلاد بسادة فى برنامجه « رقصات حول العالم » وتشترك فى كل حلقات البرنامج لتقدم رقصات فردية لكل شعوب العالم !

ان منى جبر انتهت من نسج الخيوط الاولى لقصة نجـــاحها وهى لا تزال فى الخامسة عشرة من عمرها ! انتظروا السنين القادمة من حياتها .. فهى التى ستصنع منها عملاقة تسير فى شارع النجاح !

شخصية .. مجهولة .. وراء استاد القاهـرة

قالت لى السيدة الصغيرة أنها تعتقد أن سر نجاحها هو أنها استطاعت أن تصنع من هوايتها حرفتها ! .. فهى تذكر منذ أن كانت طفلة صغيرة وهى تحب الزهور وتهوى الجلوس فى الحديقة .. وتطورت هوايتها فأصبحت تزرع أنواعا من الفاكهة والزهور والنباتات .. وكان لابد عندما تقف على عتبة الجامعة أن تختار كلية الزراعة .. وكان طبيعيا ايضا أن تتخرج منها بتقدير جيد جدا وتحصل فى علم الزينة بالذات على الامتياز ، فتختـــارها ادارة الحدائق ببلدية القـــاهرة لتعمل بقسم تنسيق الحدائق

وتبدى تفوقا ظاهرا فتوكل اليها مهمة اعداد حدائق استاد القاهرة الضخم وكان لا يزال فى دور الانشاء على أن تنتهى منها فى خلال الشهور الثلاثة التى تسبق الافتتاح !

ورغم ضخامة المهمة فان المجهودات التى بذلتها مكنتها من انجازها فى الوقت المناسب مما أذهل المسئولين عن الاســـــتاد وحصلت السيدة الصغيرة (٢٦ سنة) على وسام الاستحقاق من الرئيس عبد الناصر نتيجة لهذه المجهودات !

ان مهمتها الان الاشراف على الاســـتاد وصيانة الملعب والحدائق ورئيسها فى العمل هو زوجها عثمان مجد الدين يوسف مفتش حدائق بحرى .. انه يترك لها مسئولية القيام بالعمل كله ، والتفاهم بينهما يحقق نجاح العمل

أن السيدة الصـــغيرة أعدت رسالة ماجستير فى زراعة الارض الرملية والصحراء بدون الاستعانة بالطين أو الطمى مما يوفر

مبالغ طائلة للدولة وخاصة اذا ما تمكنا بناء على أبحاث هـــذه السيدة ، من زراعـــة صحارينا الواسعة

وقد قال لى أحمد الدمرداش التونى مدير عام هيئة الاستاد أنه لم يكن مقتنعا بفـــكرة زراعة أراضينا الرملية لكنه كان يتمنى أن يخيب الله ظنه .. ! وهو يحمد الله الآن أن النماذج الرملية التى زوعتها الباحثة أكدت نجاح الفكرة

وقال لى مصطفى رشـــاد مراقب عام الحدائق ان هذه المهندسة الزراعية تساوى عشرة مهندسين وانهـــا أول من فكرت فى زراعة الاراضى الرملية بدون الاســتعانة بالطمى . ويؤكدالدكتور محمد زاكى مهدى الاستاذ بكلية الزراعة نجاحهذه الفكرة بعد نجاح الابحاث الاولى والنماذج التى قدمتها الباحثة

ان هذه السيدة الصـــغيرة التى خطت خطوات واسعة نحو شارع النجاح رشحتها بلدية القاهرة للسفر فى بعثة الى جامعـــة كاليفورنيا لدراسة آخر الابحاث الزراعية التى توصل اليها العالم الغربى .. انها ستصبح بعد عودتها من بعثتها عملاقة تسير فى الشارع الكبير !

شيء وحيد بقى أن تعرفه .. اسمها : وفاء عبد الله !

العميد الراقص

ان كل الطرق تؤدى الى شارع النجاح . طريق العلم وطريق الفن وطريق الرياضة ! ان محمد الجداوى يؤكد لك هذا !

ان عمره ٢٢ سنة ومع ذلك فهو حاصل على بكالوريوس الصيدلة ويعد رســـالة ماجستير عن الكيمياء الصـــيدلية ويعمل معيدا بكلية الصيدلة وهو وكيل اتحـــاد طلبة الكلية وعضو اتحاد جامعة القـــاهرة واتحاد جامعات الجمهورية وممثل الطلبة فى مجلس رعاية الشباب وعضـــو فريق مصر الدولى فى الغطس ومن راقصى الدرجـــة الاولى فى فرقة رضا !

ان محمد الجداوى هو شقيق بطـــل الجمباز أحمد الجداوى .. وشقيقه هذا هو الذى دفعه الى ممارسة الرياضة ..

كان الجداوى الصغير قد لفت نظره منظر الغطس فى الافلام السينمائية فطلب من شقيقه البطل أن يصحبه الى حمام البلدية .. هناك فى احدى المرات أمام عبد الخـــالق



محمد الجداوى لا يجد عيبا فى أن يلقى المحاضرات فى الصـــباح ، ويؤدى تدريبات الغطس بعدالظهر، ويمارس الرقص الشعبى فىالمساء

علام وكان وقتها مدربا لفريق مصر الدولى فى الغطس .. وأعجب علام به وظل يدربه حتى دفعه لان يشترك فى بطولات تحت أعمار مختلفة فيفوز بها .. ثم اشترك فى البطولة الدولية بين مصر واليونان تحت سن ٢٢ سـنة فى الغطس .. فسافر الى اليونان وعمره ١٣ سنة فكان أصغر لاعب مثـــل دولة فى مباراه دولية حتى اليوم ! وكان أصغر لاعب أيضا فى الدورة العـــــربية بالاسكندرية عام ٥٤ .. ثم أصبح عضوا فى فريق مصر الدولى عام ٥٧ والبطـــل الثانى على الجمهورية فى الغطس من ارتفاع ثلاثة أمتار عام ٥٨

وفى نادى البلدية تعرف الجداوى على محمود رضا الذى كان يمارس رياضة الجمباز هناك .. وفى منزل محمود رضا كان الجداوى يقف مشدوها امامه وهو يشاهده يرقص الباليه ويحاول أن يقلده !

ويجد الجداوى نفسه مستسلما لحاسته الفنية التى تصحبه الى مدرسة مدام سعيدة — وهى مدربة فرقة ليل يامين — فيتعلم عندها أصول الباليه والرقص الشعبى ويعجب به محمود رضا ويصبح طبيعيا أن يختاره راقصا فى فرقته بمجرد تكوينها .. ويرقص الجداوى على خشبة مسرح فرقة رضا فى أول يوم تمارس فيه استعراضاتها ويصبح اليوم من راقصى الدرجة الاولى فى الفرقة ، وهم أربعة فقط يعتمد عليهم محمود رضا اعتمادا كليا فى استعراضاته

ان محمد الجداوى رغم أنه يعمل معيداً بسلك الجامعة آلا أنه يرى أنه لابد من اشباع هوايته الفنية .. وأن الفنان هو الانسان الراقى .. وهو لا يجد عيبا فى أن يلقى المحاضرات فى الصباح ويؤدى تدريبات الفطس بعد الظهر ويمارس الرقص الشعبى فى المساء .. انه بهذا يستطيع أن يسلك طريقه الى شارع النجاح من خلال ثلاثة منافذ

الفشل دفعها الى النجاح

قالت لى البطلة السمراء أنها تؤمن بأن الفشل أول دوافع النجاح ! وأن ايمان الانسان بقوة ارادته يمكنه من أن يصنع المعجزات

قالت لى أنها لا تنسى اللحظة التى انهارت فيها كل آمالها .. يوم ان اشتركت فى عام ٦٠ فى بطولة (البنتاثلون) لجامعات الجمهورية وهى الدورة التى تجمع بين ألعاب الجلة والوثب الطويل والوثب العالى والجرى ٢٠٠ متر و ٨٠ متر حواجز .. والتى لابد أن يشترك كل المتبارين فيها فى كل هذه الالعاب الخمسة .. واستطاعت البطلة السمراء ان تحقق انتصارات رائعة فى الجلة والوثب الطويل والعالى وجرى الحواجز .. وفى جرى المائتى متر وفى اللحظة الاخيرة بعد أن قطعت أكثر من ثلاثة أرباع المسافة وهى فى المقدمة .. وقعت ! وقامت تفرك عينيها تحاول أن تمسح الغشاوة التى أحست بها تغطى عينيها فترى الدنيا فى لون رمادى قاتم !

قالت لى أن لحظة الفشل هذه هى التى جعلت منها بطلة الجامعات فى ألعاب القوى .. فهى التى حفزتها لان تندفع فى ممارسة تمريناتها لتؤكد لنفسها أنها تستطيع أن تنجح .. ويقوى عندها الامل فى أن تصبح بطلة الجمهورية !

ان البطلة السمراء اسمها هيام يوسف عمرها ٢١ سنة انها طالبة بليسانس الصحافة بجامعة القاهرة بدأت تمارس الرياضة وهى فى العاشرة عندما كانت تلميذة بكلية البنات . كانت لعباتها المفضلة وقتئذ هى الفولى وكرة السلة وكرة اليد ظلت تمارسها لمدة ثمانى سنوات حصلت لمدرستها خلالها على بطولات المنطقة والجمهورية للمدارس فى اللعبات الثلاث

وعندما دخلت كلية الآداب عام ٥٨ تخصصت فى ألعاب القوى واختارت جرى الحواجز والوثب الطويل واستطاعت أن تحصل عام ٥٩ على بطولة جامعة القاهرة لجميع الكليات فى اللعبتين ، ثم بطولة مراكز جامعة القاهرة وفى عام ٦٠ حصلت أيضا على نفس البطولات ثم استطاعت فى العام الماضى أن تحصل على بطولة الجامعات

ان البطلة السمراء تنصح كل حواء بأن تمارس نوعا ما من الرياضة . انها تقول ان الرياضة تمنعها من الانتساب الى حزب أشجار الجميز بدون اتباع أى رجيم

ان هيام يوسف (٦ كئوس ، ٤٢ ميدالية) اصبحت على بعد خطوات قليلة من شارع النجاح



هيام يوسف « لحظة فشل جعلت منها بطلة الجامعات فى العاب القوى

صوفى عبدالله :

بنتى عندها ١٧ سنة
كيف أعاملها ؟
وكيف أروضها ؟

● طه حسين : امنحها حرية التزاور فى حدود عدم اختلاط الجنسين

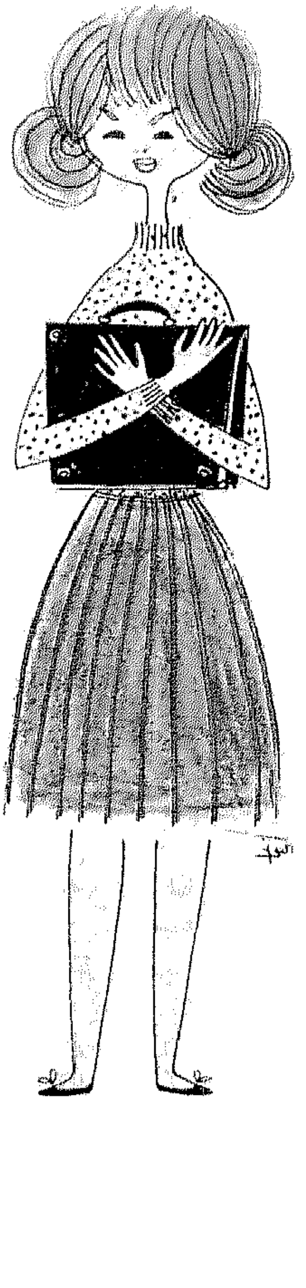
● حرم دكتور محمد عوض محمد : لا أسمح لها بالسهر وحدها

● يوسف السباعى : أعطيها حرية مطلقة فى التزين والتأنق ثم أنقدها

● فتحية سليمان حرم وزير التعليم العالى : يجب ان أعرف مع من تتراسل ابنتى !

● يحيى حقى : لا أقبل ذهابها الى السينما وحدها

● سهير القلماوى : سأغنيها عن قراءة الكتب التافهة والمنحرفة



الف سؤال وسؤال ، وألف مشكلة ومشكلة تثيرها بنت ١٧ سنة

ولا يواجه الامهات والاباء لحظات أصعب من هذه اللحظة . فعليهم أن يعرفوا مقدما مايسمحون به ومالايسمحون من حرية النشاط لابنتهم ، ويقفون متيقظين ليحولوا دون تجاوزها هذه الحدود تحت ضغط الشباب المتدفق أو التقليد الاعمى أو غير ذلك من الاسباب

ولكننا فى هذه الفترة الانتقالية من حياة مجتمعنا ربما اختلفنا فى موقع هذه الحدود . فما يجوز عند أب او أم قد لايجوز عند غيرهما من الاباء والامهات . وما قد يراه الاب مباحا قد تراه الام غير مباح . فسن الـ ١٧ سن حرجة ومحرجة . وخوف الاباء والامهات يقابله اندفاع الشباب وحرارته

وقد تخيرنا أسئلة نموذجية تثار فى معظم البيوت التى فيها شابات فى سن الـ ١٧ ، ووجهناها الى نخبة من الاباء والامهات من ذوى الرأى والفكر

السؤال الاول

ـ هل اسمح لها بالذهاب وحدها الى السينما ؟

الجواب

طه حسين : هذا سؤال غريب ، اذا كانت تريد الذهاب الى السينما فلماذا لاتذهب ، ولكنى باخلاص لا أود لابنتى وهى فى سن السابعة عشرة أن تذهب بمفردها الى مكان من هذا القبيل ، بل ينبغى أن يكون معها واحد ، اخوها مثلا أو والدتها . وغالبا ماكان يذهب الثلاثة معا عندما كانت ابنتى فى تلك السن فعلا

سهير القلماوى : البنت فى هذه السن كالزجاجة الهشة قد تحطمها اية حركة . بعض الضغط قد يجرحها والكثير من الحرية قد يدمر نفسها تدميرا . وأذكر **أنى فى هذه السن فكرت فى الانتحار لان** أبى غضب منى غضبا شديدا وكان واسع الصدر لايغضب بسهولة . فلما غضب على فكرت فى الانتحار انتقاما من نفسى . فلو أن لى بنتا فى هذه السن لعاملتها بكل رفق ويقظة وحذر . ولكنت حريصة على ابعادها عن مواطن الريبة فلا أدعها تذهب الى أماكن من نوع السينما بمفردها . فما لم أكن معها فأبوها أو صديقة لها أثق بها كل الثقة . وفى مواعيد مناسبة

يحيى حقى : بصراحة لا أقبل ذلك

حرم د . محمد عوض : لا أسمح لابنتى بالذهاب الى السينما فى هذه السن الا فى أوقات قليلة وعلى أن تكون فى صحبة مجموعة من الزميلات لى معرفة سابقة بهن

يوسف السباعى : انى أحاول دائما أن أصحبها معى حين أذهب الى السينما وأسهل لها الذهاب فى صحبة الاسرة اذا لم أذهب أنا . والحقيقة انها لم ترغب فى أى يوم أن تذهب وحدها فكلما أرادت الذهاب كنت فى خدمتها لان ذلك يسرنى شخصيا

فتحية سليمان : قطعا لا أسمح لها بذلك حتى لو كانت أكبر من هذه السن . فالسينما ليست مكانا مناسبا لذهاب الانسان بمفرده

السؤال الثانى

ـ مامدى الحرية التى اتركها لها فى التزاور ؟

الجواب

طه حسين : تزور وتزار ، ولكن فى حدود عدم اختلاط الجنسين !

سهير القلماوى : لا بأس من التزاور بينها وبين صديقات لها أعرفهن معرفة جيدة كى أضمن مستوى معينا من الاخلاق لاتنحدر عنه

يحيى حقى : احرص على أن يكون التزاور فى حدود ضيقة جدا بحيث لاتزور ابنتى فى تلك السن فتاة الا تحت رقابة من أسرتها ، وعلى أن تكون أسرة هذه



الفتاة معروفة لى معرفة وثيقة . وهكذا لتأصل المعرفة فى البيئة الطيبة ويتوارثها الابناء عن الآباء والامهات

حرم د . محمد عوض : اترك لها منتهى الحرية فى التزاور اذا كنت على علم بمن تزوره ، وهم عادة من المعارف أو الاقارب

يوسف السباعى : تزور وتزار فى حدود صديقاتها أو قريباتها فقط

فتحية سليمان : اترك لها قسطا من الحرية . فزيارة الزميلة الموثوق بها شىء لا ضرر منه وهو فى الوقت نفسه شىء لطيف محبب للبنت ، وذهابها منفردة للزيارة فى هذه الحالة يشعرها باستقلال شخصيتها . ولكن على أن تكون الزيارات بين آن وآخر ، بشرط ان أعرف سلفا من ستزورهم بمفردها معرفة تامة تضمن لى سلامة هذا الاختلاط المتبادل فى الزيارات

السؤال الثالث

ـ مامدى الحرية التى اتركها لها فى المراسلات الخاصة ؟ هل اقرأ الخطابات التى ترد اليها والخطابات التى تكتبها ؟

الجواب

طه حسين : اترك لها الحرية من حيث المبدأ . ولم احاول أن اقرأ خطابات ابنتى فى تلك السن ، ولكن أمها كانت تقوم من جانبها بهذا العمل . ولم يخالجنى فى خطابات ابنتى شك . لانى لا اميل الى اساءة الظن بالناس ولاسيما من أحبهم الا بدليل قوى يبرر الريبة

سهير القلماوى : مسألة الخطابات فى رأيى مسألة شخصية ، ونمو شخصية البنت فى هذه السن يتطلب أن احترم كيانها المستقل . ولذا لا أفتح خطاباتها بل أنتظر أن تقول لى هى عن خطاباتها ماتريد . وفى أول عهدنا بالجامعة انهالت علينا خطابات الزملاء فحولها العميد مغلقة الى آبائنا . ولكن أبى رفض أن يفتح خطاباتى واعطانى اياها . ولما قرأتها ، من تلقاء نفسى ، لوالدتى واثارنى بعض ماجاء فيها فكرت فى الشكوى للعميد ، لكنها نصحتنى أن اكتفى بتمزيق الرسالة حتى لا أوذى كاتبها . فمن الطبيعى الا افتح لخطابا ليس عليه اسمى شخصيا حتى ولو كان موجها لابنتى . وقد كان لى فى هذا الخصوص موقف مشهور مع الدكتور منصور فهمى حين كان عميدا ورفعته الامر فيه الى مدير الجامعة استاذنا لطفى السيد

يحيى حقى : وكيف يمكن ضبط هذه المراسلات الخاصة ؟ اننا اذا علمنا بها فهى فى الغالب بريئة ولا بأس من تبادلها بينها وبين صاحباتها ، تحت رقابتنا

حرم د . محمد عوض : اترك لها فى مراسلاتها حرية تامة ولا أقرأ مطلقا الخطابات التى ترد اليها لاشعرها بثقتى بها وأفهمها ان قراءة الخطابات الخاصة للشخص انتهاك لحريته

يوسف السباعى : ابنتى لاتكتب ولا يكتب اليها أحد واذا تصادف أن رأيتها تكتب خطابا فلا أجد من نفسى دافعا لقراءته لانى أعلم أن تفكيرها سليم وأنها صريحة وواضحة كل الوضوح

فتحية سليمان : لابد أن اترك لها الحرية فى ذلك ، نتيجة لثقتى بتربيتها . والمراسلات من الاشياء الخاصة جدا بكيان الشخص . وفى هذه السن يكون بين الصديقات أسلوب من التفاهم لانعرفه نحن الكبار . ولكن يجب أن أعرف مع من تتراسل . أما اذا عرضت على قراءة مراسلاتها فلا مانع ولكن من غير طلب منى

يوحى بالشك ، أو يزعزع شعورها بالثقة واستقلال الشخصية

السؤال الرابع

ـ مامدى الحرية التى أتركها لها فى التزين والتأنق ؟

الجواب

طه حسين : الى المدى الذى ترضاه لها والدتها . فالاب فى هذه السن يأتمن الوالدة على أولادها وبناتها ، ويتركها تدبر أمرهم وترشدهم وتقبل منهم ماتقبل وتأبى ماتأبى

سهير القلماوى : أتركها تنتخب من الثياب ماتريد ولكن بتوجيه وارشاد . فالزى مسألة اجتماعية لاتتوقف على ذوقى وحدى بل على المألوف عموما بين اترابها . وأنا أعتقد أن المبالغة فى الحشمة نوع من التبرج لانها تلفت النظر بشدة فى بعض الاحيان مع أن الاصل فى الحشمة تحاشى لفت الانظار . وكل الالوان فى نظرى ممكن أن تكون مقبولة وممكن ان تكون متبرجة حسب تفصيلة الثوب . وأوثر لابنتى عموما الطول المناسب والاتساع المعقول الذى لايبرز الاعضاء ، والالوان المنسجمة التى تريح العين . ولاشك أن البنت تنشأ متأثرة بذوق الام والبيئة المحيطة بها عائليا . وأما التواليت فلا امنعها مما يحفظ عليها رونقها ، ويغذى بشرتها . أما التبرج فلا .. الا فى المناسبات النادرة وفى حدود قليلة جدا حتى لاتكون شاذة عن بنات سنها ولا تشعر بالحرمان الذى يغريها

يحيى حقى : المسألة هنا مسألة ذوق لا أخلاق . فمن فساد الذوق أن تطلى فتاة صغيرة وجهها كامرأة متزوجة أو ان تلبس لبسها ، فهذا شىء تنفر منه العين . وكلما عمدنا الى تبصير الفتاة بالذوق والجمال سهل علينا تقويمها فى هذه الناحية

حرم د . محمد عوض : أحمد الله أن ابنتى شخصيا لاترتاح للتزين . فالغالب على طباعها وطريقة ملبسها ومزاجها أنها « غلامية » . ولهذا فهى تؤثر منتهى البساطة فى مظهرها

يوسف السباعى : أعطى ابنتى حرية مطلقة فى ذلك ولكنى ألفت نظرها الى مالايعجبنى فتبادر الى الطاعة

فتحية سليمان : أوافق على التأنق لانه لايتعارض مع الحشمة بتاتا . اما التزين فلا أطلق لها فيه الحبل على الغارب بل أسمح لها فقط بالتزين الضرورى لجعل شكلها مقبولا غير باهت . فذلك لابد منه لاشعارها بالسعادة والرضى عن نفسها . ولأن حرمانها من هذا الحق المحدود جدا يشكل خطرا على صحتها النفسية . وهكذا تقابل حرية الاناقة المطلقة حرية محدودة جدا فى التزين

السؤال الخامس

ـ مامدى الحرية التى أتركها لها فى المطالعات ؟

الجواب

طه حسين : هناك بلاشك كتب يحسن بصغار السن ألا يطالعوها الى أن يكبروا . ولكن هذا أيضا فى نظرى من واجبات الام . وقد يحدث أن يتداول الاب والام فى هذه الموضوعات بعيدا عن مسامع الاولاد والبنات ليتفقا على الخطة التى تنفذها الام لانها المرشد الاول فى هذه السن

سهير القلماوى : أما الكتب فانى سأزودها بكميات ضخمة من الكتب الممتعة التى تغنيها عن قراءة الكتب التافهة أو المنحرفة . ولكنى لن أمنع عنها شيئا تريد مطالعته بل اكتفى بالارشاد والتحبيب . ولن تجد الكتب المبتذلة حاضرة بين يديها فى البيت على كل حال

يحيى حقى : يحسن أن أختار لها ماتقرأ . ولكنى فى الوقت نفسه لا أبالغ فى اخطار قراءة القصص التى يلغط بها الناس ويعرض ماهو من قبيلها فى التليفزيون والراديو . ولنفرض انى منعتها فمن يضمن لى أنها لاتطالع الممنوعات من وراء ظهرى . وحسبى أن احذر من غير منع أو تحريم

حرم د . محمد عوض : أعطيها حرية مطلقة فى هذا الميدان مع المناقشة واعطاء بعض النصائح ، ولثقتى بعقلها آومن بحسن اختيارها لما تطالع

يوسف السباعى : لها مطلق الحرية فى هذا الشأن

فتحية سليمان : هذه نقطة حساسة فالقراءة أشد تأثيرا من الراديو والتليفزيون لان الفتاة تستطيع أن تختلى بالكتاب وتتجرع ماقد يكون فيه من سموم ونحن لاندرى . فلابد أن أساعدها فى انتقاء الكتب الطريفة بشرط أن تكون صالحة ولا خطر منها على طريقة تفكيرها أو وجدانها . ولعل هذه هى أهم ناحية تحتاج لدقة اشراف الام فى تلك السن وما قبلها

السؤال السادس

ـ مامدى الحرية التى أتركها لها فى النشاط الاجتماعى بكافة أنواعه ؟

الجواب

طه حسين : مادمت أعرف أين تذهب ومع من تمارس هذا النشاط فانى أترك لها الحرية سواء فى الحل أو الترحال . فقد تركت ابنتى تسافر سنة ١٩٤٦ الى الصعيد مع بعثة « الهلال الاحمر » من الفتيات لمكافحة الكوليرا

سهير القلماوى : أنا لاأعارض فى النشاط الاجتماعى ولا فى الاختلاط بحيث أن يكون كل ذلك فى صورة مهذبة علنية كأن تخرج مع مجموعة من أبناء وبنات صديقاتى الى رحلة قريبة أو نزهة . والمهم آن تكون بينى وبين ابنتى صداقة كافية تجعلها تصارحنى بكل شيء وتستريح لمكاشفتى بأفكارها وأحاسيسها . فذلك يربى فيها الطمأنينة والثقة بالنفس ويعصمها من أخطار الانعزال وجهل الحياة

يحيى حقى : المفروض أن بنتى الـ ١٧ تلميذة . وفى هذه الحالة يكون نشاطها الاجتماعى داخل المدرسة مقبولا ، أما خارج المدرسة فهى لم تنضج الى الحد الذى يسمح لها بالنشاط الاجتماعى الحر

حرم د . محمد عوض : أترك لها بعض الحرية ولكن لا أسمح لها بالرقص فى المحال العامة أو السهر خارج المنزل فى غير صحبتى أو صحبة أحد الاقارب المقربين

يوسف السباعى : ليست عندى فكرة عن هذه المشكلة بالذات لانها لم تواجهنى بالنسبة لابنتى !

فتحية سليمان : لا أعطيها الحرية المطلقة فى ذلك ، بل أحرص على أن يكون نشاطها الاجتماعى فى محيط فتيات مثلها . واذا كانت هناك اجتماعات تضم الجنسين فلابد أن يكونوا نماذج مختارة بدقة من ناحية الاخلاق والثقافة والبيئة الاجتماعية . فالرقابة اليقظة فى هذا الخصوص واجبة جدا على الام

[redacted]

شباب ارلندى

ايرلندا ـ موطن برنارد شو ـ يشتهر أهلها بالسخرية والدعابة . والى هناك ذهبت ممثلة فرنسية مشهورة للسياحة . ورأت ذات يوم رجلا جاوز التسعين خلا فمه من الاسنان يطلب من زوجته البيرة والبفتيك ... فسألته بدهشة :

ـ وهل ما زلت تحب البفتيك وتطلبه وانت فى هذه السن ؟

ـ يوميا ... وكذلك البيرة ...

ـ وممَّ يتكون غذاؤك اليومى ؟

ـ من البيرة ، والبفتيك والعصيدة ... والكلب !

ـ الكلب ؟... وماذا تصنع بالكلب ؟

ـ يأكل لى قطعة البفتيك !

أنيس منصور :

زواج الفنان : مشكلة

وراء كل رجل عظيم امرأة . ولكن ماذا تفعل هذه المرأة ؟! انها تلقى عليه بالماء والطين ، انها تقيد يديه ورجليه ، انها تتركه لغيره من الذين هم أكثر فراغا ، وأكثر تفرغا لها . وهذا هو الدليل!

الزواج مشكلة .. وأساس هذه المشكلة هو التوافق ..

فالزواج هو الزمن الذى يعيشه اثنان فى حالة توافق مستمر ..

ولكى تنحل هذه المشكلة يجب أن ينزل أحد الطرفين عن شىء من عاداته وطباعه من أجل الطرف الآخر ..

او على الأصح من أجل الاثنين معا .. اى من أجل الحياة الزوجية نفسها ..

ولكى يكون هنـــاك توافق .. يجب ان يكون هناك اقتناع من أحد الطرفين .. أو منهما معا .. ولكى يكون هناك اقتناع يجب أن يكون هناك تفاهم ..

وهذان الاثنان مختلفـــان من نواحى كثيرة ، فى الطبـــاع ، وفى المـرونة ، وفى التضحية .. وفى المجهود الذى بذله ويبذله كل منهما من أجل بقاء هذه العلاقة ..

والتفاهم هذا ، قد يتم بسرعة جدا ..

وقد يظل الاثنان فى محاولة مستمرة من أجل التفاهم طول العمر .. كأنهما اثنان كل واحد منهما له خطوة اطول من الآخر .. ويريد كل منهما أن تتساوى الخطى ليتقـــاربا ، ويتكاتفا ، ويتجها معا الى المستقبل ..

فهنـــاك أناس يتوافقون قبل الزواج وبسهولة ..

وأناس يضـــاعف زواجهمـــا مشـــكلة التوافق ..

ولهذا فالتوافق نفســه ، مشــكلة من المشاكل ..

وهى ليست مشكلة الرجل وحده ، ولكن مشكلة المرأة والرجل معا ..

والحب لايحل هذه المشكلة .. وانما من الممكن أن يجعلها أصعب مما كانت عليه من قبل ..

فالحب معناه ان العلاقة التى تربط بين اثنين قد ارتفعت درجة حرارتها .. وكـل ما يقترب من هذه العلاقة المتهيجة ، ترتفع درجة حرارته أيضا ..

فالمحبـــون حســـاسون جدا .. ولذلك يبالغون فى كل ما يتعلق بهم .. من لذة وألم ..

واذا كانت الكراهيـــة تجعل من الحبة قبة ، فالحب أيضا ..

واذا كان عدوك يعد لك الغلط ، فالذى يحبك يعدلك الغلط وينسى العدد فيضاعفه ويحاسبك بقسوة مؤلمة موجعة ، كأنه عدوك تماما ..

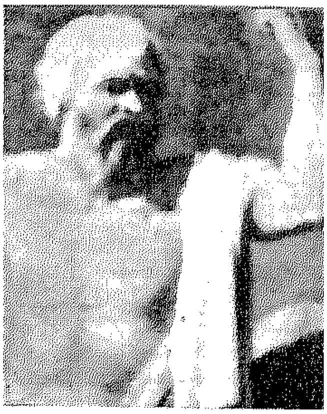
والحب لا يحل مشكلة التوافق ، وانما يربطها ويعقدها .. حتى اذا كان الحب من الطرفين ..

فما بالك اذا كان الحب من طرف واحد .. فهذا الحب يجعل التوافق صعبا او مستحيلا ..

والحب نفسه هـــو توافق بين ذوقين ومزاجين وشـخصين وعقليتين ومصلحتين أيضا ..



الفنان جوجان هرب من زوجته الى جزر تاهيتى



سقراط العظيم كانت زوجته تراه ثرثارا قذرا

وأساس الحب ؟ هو نفسه أســـاس التوافق ..

وأساس التوافق هو : التركيز والاهتمام فالذى يحب ، هو الذى يهتم لانسان آخر ، ويهتم به ..

وهو الذى يركز كل عواطفه عليه .. وهو الذى يضبط كل دقات قلبه ، وخلجات نفســه ، على دقات قلب الانسان الآخر الذى يحبه .. وهو الذى يراعى فروق التوقيت .. فروق الذوق والمزاج والميول والاهتمامات ..

واذا كان الزواج بين النــاس العاديين مشكلة ، فان زواج الناس غير العــاديين مشكلة المشاكل ..

والفنــان الكبير انســان غير عادى .. فاهتماماته وانفعالاته غير عادية أيضا ..

والفنان بطبعه انسان غير متوازن ، غير متـــوافق ، مع غيره ومع ظروفه .. فهو باستمرار يحاول أن يخرج ، يحــاول أن يطفو برأسه ، يحاول أن يمد رجله خارج الصف .. انه انسان متحـــرر بطبعه .. وتمرده هذا هو المسئول عن كل شيء جديد وعميق فى كل تراث الحضارة الانسانية ..

ولذلك فالزواج من فنان كبــير مشكلة كبرى أيضا ..

لانها مشكلة التـــوافق مع انسان غير متوافق ، ولا يحب ولايستطيع أن يتوافق .. مع انسان طويل ، بل عملاق، يجب ان يكون متوسط القــامة ليكون فى مستوى زوجته .. يجب أن يقف على ركبته ليكون على رأس المساواة مع زوجته ..

فالتوافق هو محاولة عنيفة من الزوجة أو من تقاليد الزواج لجعل الفنان متوافقا مـع طبـع ومزاج انســانة عادية .. هى زوجته ..

ومن هنا كانت صعوبة زوجة الفنان ..

فهى تحــاول باستمرار أن تتوافق مع انسان غير متوافق .. وهى محاولة جعل المستحيل ممكنا .. محــاولة جعل الجبل سفحا أو واديا .. محاولة جعل النسر وزة أو بطة .. محاولة تعبئة الرياح فى زجاجة شفافة مستسلمة ..

وقد تكون الزوجة مخلصة فى محاولتها .. مخلصة فى تحويل النسر الى دجاجة ..

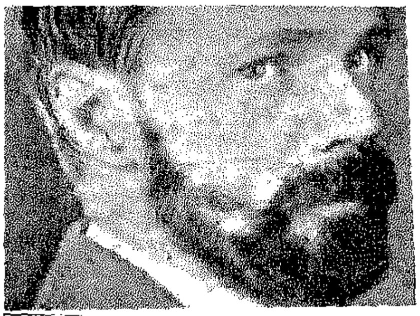
ولا عيب طبعا فى هــذه المحاولة التى يمليها حسن النية .. أو الحب ..

ولكن المشكلة هى أن النسر لا يريد أن يكون دجاجة بأى ثمن .. ولا بأية تضحية .. واذا رضى الفنان أن يكون دجاجة مرة ، فانه يقبل ذلك على مضض

والفنان جوجان هرب من زوجتــه الى جزر تاهيتى .. وبعث اليها برسالة يقول فيها :« فى استطاعتك أن تمزقى جسدى بعد موتى .. وهذا أهون من الحياة معك ، على مرمى كلمة نابية من لسانك العاق »

انه لم يستطع أن يكون دجاجة فى قفص من ذهب ، تفتحه وتقفله زوجة تحبه .. وبحبها وضعت فى يديه ورجليه اغلالا باردة شائكة اسمها : الغيرة العمياء ..

والزوجة ، أية زوجة لأى فنان كبير ، معذورة فى حقدها وغيظها من الحياة مع الفنان .. فهو ليس كالازواج ولا كالآباء ، ولا كسائر الناس .. وهى تريد أن تعيش زوجة ككل زوجة .. تريد أن تضع يدها فى يد زوجها فى كل مكان .. تريد أن تمشى الى جواره ليقول الناس هذا هو الفنــان فلان ، وهذه زوجته .. انها تريد أن تسمع ولو من أى انسان ان هذه الزوجة قد أدت الى هــذا الفنان أى فضل .. أى خدمة .. أى عون فى عمله العظيم ..



لورانس زوجته كزوجة سقراط لم ترحمه حيا ولم تترحم عليـه ميتا

ولكن أليس من الممكن أن يوجد فنان يكره البيت ، وحياة البيت ، وأن يمشى الى جوار زوجته ، وأن يضع يده فى يدها .. ألا يمكن أن يوجد فنان يفضل أن يبقى وحده وراء باب مقفل .. وأن يتمدد على مقعد أو على سرير .. وأن يسبح فى خيـالات سعيدة .. ان الفنانين وحدهم هم الذين تتوالد أفكارهم فى الوحدة .. بعيدا عن كل الناس ، عن الزوجة ، مهما كانت ومهما كان قلبها ، وعن الاولاد مهما كان حبه لهم وحبهم له ..

والزوجة فى محاولتها استئناس الزوج الفنان الكبير ، محـاولة حسنة النية ولا شك ..

ولكن الفنان لا يريد ذلك ، ولا يحب الغير .. ولو كان هذا الغير من أعز الناس عليه

انه يختلف عن الناس ، عن زوجته .. انه محكوم عليه بأن يكون مختلفا .. انه معذب ، ولكن وحدته ليست موحشة .. فالذى يعيش مع أفكاره ، ليس وحيدا .. واختلافه عن النـاس ، ليس نبذا له .. فاختلاف الجبل عن الوديان وعن الغابات ، ليس نبذا للجبل وليس تهوينا من شأنه ..ولكنه مختلف فى علوه ، فى ارتفاعه ، فى وحدته ، فى قمته ..

والفنان الكبير محكوم عليه بأن يبقى هناك .. فوق .. فى القمة .. وكل القمم ضيقة ، وكل القمم باردة .. وكل سـكان القمم يشكون الوحدة .. ولكنهم يفضلون برودة القمم وعزلتها ، على زحام السفوح وضجيج الوديان ودفء الكهوف .. وكل العظماء مسجونون فى قلاع فى قمم المجتمع ..

ولا حيلة لهم فيما أصابهم .. من طول مفرط ، ومن وحدة علية ..

وزوجة العظيم تحاول أن تنزل بالقمة الى السفح ، تحاول أن تجعل زوجها ككل الناس .. وقد تنجح .. ولكن هذا لا يحل الاشكال ، انه يجعله أصعب على الفنان ، وعليها أيضا ..

وسيبقى التوافق صعبا ..

هى تشد الزوج الى تحت ، والزوج يشدها الى أعلى .. وكثيرا ما تمزقت العلاقة بين الاثنين ..

والزوجة مخلصة ... ولكن اخلاصهـا كالكراهية تماما ، قاتل .. وكم من الفنانين ماتوا باسم الحب ، وتعذبوا باسم الحب الاعمى ، وكم منهم سيتعذب ، وباسم الحب ستعلقه الزوجة على صليب .. اصرارا على أن يكون عاديا .. انسانا عاديا ، زوجا لها ، أبا لأولادها ، خصما لأمها ..

***

وكلنا يعرف المسكينة زوجة الفيلسوف سقراط ..

ان كتب الفلسفة والتاريخ لم ترحمها ..

ولكنها معذورة .. وأنا لا أدافع عنها .. مهما كانت حسنة النية ، ومهما كانت زوجة غيورا ، أو أما طيبة .. فان مجرد التفكير فيها وفى شخصها يوجعنى ..

هذه الزوجة تناولها المؤرخون بكل لسان .. وجرحوها ولعنوها .. وأنا أيضا ..

فزوجها سقراط فيلسوف عظيم .. عارى الصدر والقدمين واللسان أيضا ..

ولا أحد يعرف له عملا يرتزق منه .. وكل ما نعرفه عنه انه يمشى فى الشوارع ، فى الأسواق ، يناقش ، ويبحث معانى الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والجمـال والقبح ، والزواج والاولاد .. ولا بد أن سقراط كان يقضى نهاره وليله بعيدا عن زوجته وأولاده .. ولا بد أن زوجته كانت تشكو الوحدة والاهمال .. ولا بد أنها كانت تتعذب فى البحث عن طعام وشراب وملبس لها ولأولادها.. ولابد أنها ضاقت بأن تعيش هى على هدايا وصدقات تلامذة سقراط .. وكلهم من الشبان ..

وزوجها الحكيم العظيم الفيلسوف لاتراه هى كذلك.. لا ترى مكانا لعظمته ولا لحكمته .. ولا معنى لفلسفته .. انها تراه رجلا قذرا يجلس على الارض ولا يكف عن الكلام ،

بينما جلس الناس حوله وكلهم من أولاد الذوات فى أناقتهم وهدوئهم .. أما هو فلا يسكت ولا يبحث له عن عمل .. ولا يهتم ببيته وأولاده ..

ونحن نعرف ما الذى كانت تفعله زوجة سقراط .. وكيف كانت تسفه زوجها ، وكيف كانت تسخر منه أمام تلامذته .. كانت تلعنه ، وكانت تعيره بفقره ، وقذارته .. ثم ترمى عليه ماء أقذر من كلامها ، ومن ملابسه .. وكان الفيلسوف العظيم يسخر ويقول : امرأتى كالسماء .. ترعد وتبرق ثم تمطر

وتعود الزوجة الى بيتها .. ويبقى سقراط بين تلامذته .. مثالا على قوة الارادة ، وضبط النفس ، ويناقش ... ويناقش .. يناقش جمال الجسد ومتعة الحس .. ويلعن الجسد وأحساساته الزائلة ، ويلعن المرأة .. صديقة وعشيقة وزوجة وأما .. لقد لعن زوجته فى كل امرأة أخرى

ان زوجة سقراط العظيم ، حاولت أن تجعل من زوجها أبا .. وتجعل من نفسها زوجة وأما .. ولكن لا أمل .. بقيت هى زوجة ، عادية جدا ..

أما زوجها فقد بقى رجلا غير عادى .. ولا أمل فى أن يصبح مثلها ، ولو عصرت على رأسه السحاب والبحار ايضا ..

فلا أمل فى أن يكون بينهما أى وفاق .. بين الزوجة العادية للرجل غير العادى .. بين أبناء القمم وبنات السفوح ..

لقد حاولت ما فى وسعها ، وما فى وسعها قليل وعاجز .. فهى حاولت أن تجعل من سقراط الفيلسوف ، سقراط الزوج ، سقراط الاب ..

والذى حدث لسقراط الفلسفة ، يحدث لسقراط الأدب والفن ..

يحدث لرجل عظيم مثل أديب روسيا : تولستوى .. ويحدث لأديب انجلترا د . هـ . لورانس ..

***

وهذا الكلام كله له مناسبته ..

فقد صدر أخيرا كتاب بعنوان : « ذكريات ورسائل »

Memoires and Correspondence

فى ٤٥٠ صفحة لزوجة د . هـ . لورانس ــ واسمها فريدا لورانس

ولورانس هذا هو الأديب الكبير الذى توفى من ٢١ عاما .. والف قصصه المشهورة : عشيق الليدى تشاترلى ــ وأبناء وعشاق ــ وقوس قزح ــ والافعى ــ والضابط البروس

وكان لورانس فنانا حاد المزاج حساسا خياليا منطلقا .. وكان يؤمن بأن الجسم هو معبد الفن .. ومهبط الفن .. ونهاية وبداية الحقيقة كلها .. فمن عرف الانسان عرف الله ، ومن فهم الانسان فهم الطبيعة .. والطريق الى حقيقة أى انسان يمر بجسمه أولا .. والطريق الى القلب يمر بالمعدة ..

وكانت فلسفته ان يعرى النفس البشرية .. فعراها وتعرى معها .. وكان أدبه بلا أوراق توت وكان شعاره هو الحياة بلا حياء ..

وهنا تكمن تعاسته ، حيا وميتا ...

حيا بين الناس وزوجته ، وميتا مع المؤرخين والنقاد وزوجته ايضا ..

وزوجته فتاة ألمانية مثقفة .. وكانت تحبه .. وكان يحبها ايضا ..

وكانت زوجته تنتظر ذلك اليوم الذى يستريح فيه زوجها .. كانت تؤمن بأنه سيجىء ذلك اليوم الذى يبلغ فيه القمة. وهناك يستريح .. حيا أوميتا. .وانتظرت الزوجة طويلا .. وجلس زوجها على القمة .. وكانت القمة لجبل ، وكان الجبل من الطوب الذى القاه الناس على الفنان الكبير ..

وانتظرت ..وحاولت أن تجعل لانتظارها معنى .. وان يكون هذا المعنى فى خدمة زوجها .. وكان انتظارها مثمرا .. كانت تقرأ له وتعاونه .. وتتحمل ضربات قلبه العنيفة التى تصيبها بالاغماء حزنا عليه ..

وملت الانتظار ويئست من طاقة القدر التى ستفتح لها ولزوجها .. ولذلك اتجهت الزوجة بعيدا عن الفنان .. اتجهته الى أحد الامراء الالمان .. وأحبت فيه شبابه .. وأحبت فيه رقة الكلام الصغير الذى يريح الاذن والرأس .. ويجعلها تسقط على كتفه أو على صدره ..

لقد فعلت زوجة لورانس ما فعلته بنيلوب فى ملحمة الاوديسة .. فقد تركها زوجها الى القتال .. ولكنه كان محبا للسلام ، كارها للدماء .. وكان زوجها أوديسيوس أول نصير للسلام فى العالم .. واختفى الزوج عدة سنوات ..

تمنع احدى الولايات الامريكية نشر الملابس الداخلية للذكور، بجوار الملابس الداخلية للاناث على حبل غسيل واحد !



تولستوى عبدت زوجته
المقعد الذى يجلس عليه
ثم حطمته فوق رأسه

وتجمع الشبان حول بنيلوب يريدون الزواج منها .. ولكن الزوجة وعدتهم بالانتظار .. وانتظروا طويلا ، وهى أيضا .. وملت الانتظار .. استسلمت لواحد منهم

وكذلك فعلت زوجة لورانس .. انتظرت الزوج الغائب فى تأملاته وأحلامه ، أن يفيق ، ولكنه لم يفق .. فأفاقت هى من انتظارها ، ووجدت من يشاطرها الانتظار .. ونسيت الزوج ..

والعظيم لا يبدو عظيما أمام اثنين من الناس : زوجته وخادمه ..

فالزوجة تراه عاريا وتراه نائما ومرهقا ، وتراه مشغولا عنها ، منعزلا عن بيتها .. والخادم لا يرى سيده عظيما .. لانه هو الآخر يرى سيده فى كل حالات ضعفه ..

وألف ليلة وليلة تبدأ بأن أحد الملوك قد وجد زوجته تخونه مع أحد الخدم .. ومعنى ذلك ان الملكة لا ترى زوجها ملكا طول الوقت .. بل انها ترى خادما عنده أفضل منه ..

وعندما كتب د . هـ . لورانس قصة « عشيق الليدى تشاترلى » كان يصور حالته .. كان يقول ان المرأة لا تحب الا الرجل ، والا القوى .. وان الفن ورسالة الفنان لا تهمها كثيرا .. واذا أهمتها فلبعض الوقت .. وعلى سبيل التباهى بأن لهـا دورا فى حياة هذا الفنان ..

وفى ذكريات ورسائل فريدا لورانس تتمنى له السعادة ..

ولكن السعادة مع من ؟ السعادة بماذا ؟

لا سعادة لفنان حساس .. لا سعادة لرجل آفاقه واسعة ، مع زوجة ضيقة الافق والصدر ..

وفى احدى رسائلها تقول : تمنيت الا يكون هذا الذى يجلس هناك عظيما .. فعظمته يدفعها من دموعه ومن أرقه

أما هذا الذى يجلس هناك فهو زوجها .. وتقول عنه فى رسائلها : انه طفل مجنون .. انه هزيل الجسم ، كبير الرأس ، وأن الذى خصمته الطبيعة من عقله أضافته الى قلبه .. وان الذى أخذته من نور عينيه ، دفعته الى أذنيه ..

وقد تمنت كثيرا أن يموت زوجها ، فقد تعذب كثيرا

طبعا تعذب ، وطبعا تعذبت هى أيضا ..

فهى تتمنى له الموت لكى تستريح من عذابه ، ويستريح هو من عذابها ..

ومات الزوج الكبير ، لتفضحه الزوجة بعد وفاته .. وبعد وفاتها ..

انها كزوجة سقراط العظيم .. لم ترحمه حيا ، ولم تترحم عليه ميتا ..

***

ولهذا الكلام مناسبة أخرى ..

فقد صدر أخيرا كتاب للأديبة الانجليزية « سنتيا اسكويت » بعنوان « تزوجت تولستوى » Married to TOLSTOY فى ٣٠٠ صفحة .. وتعنى بذلك مذكرات زوجة اديب روسيا ليوتولستوى

فزوجة تولستوى تزوجت زوجها عن حب .. عن حبها له ، وعن حبه لها ..

وهو الكاتب العظيم الذى ترك لنا ملحمته الكبرى «الحرب والسلام» و «أنا كارنينا» و «البعث» و « معنى الفن » .. وعشرات من القصص القصيرة ..

وكانت زوجته مفتونة به .. وبذلك اليوم الذى رأته فيه .. ان المقعد الذى جلس عليه تولستوى ظل معبدا لها .. تجلس أمامه .. عند قدميه .. وتتعبد فى محرابه .. وكان هذا المقعد محرابها ، وكانت الغرفة التى فيها المقعد هى قدس أقداسها .. وتزوجت معبودها الفنان العظيم .. وعاشت معه وأنجبت له عددا كبيرا من الاطفال ..

وبدأت متاعبها .. ومتاعب الفنـــان الكبير ..

وكان تولستوى صاحب فلســـفة .. وكانت فلسفته أن الفقير له حق فى مال الغنى .. وأن الزارع له حق فى مال الغنى .. وأن الزارع له حق فى الارض .. وأنه يجب أن يعطى أرضه كلها لمن يعمل فيها .. وأعطى أرضه للفقراء .. ولكن الفقراء كثيرون .. والجائعون كثيرون .. وكان الفنان يبكى من أجل الفقراء ، وكانت الزوجة تبكى من أجل أبنائها الذين ولدوا أغنياء ، وشاء أبوهم أن يجعلهم فقراء .. ونزل الفنان الكبير من كتبه أيضا للفقراء .. وثارت الزوجة على زوجها عدو الاقطاع والنبلاء ..

وهددت زوجهـا بالانتحـار .. فقـد حاولت أن تحرق نفسها فى النـار ، وأن تقتل نفسها عارية على الجليد ..

وفى مذكراتهـا تروى كيف أن زوجهـا ليس رقيقا كما يراه الناس من كتبه .. وليس انســـانا عظيما .. بل هو زوج قاس ، وأب مهمـل .. واذا كان يحب النظام فى فنه ، فانه فى بيته مثال الفوضى .. فبيته ملىء بأصحاب الاحذية الغليظة ، والملابس الممزقة ، من الفلاحين والعمـال والمرضى والجياع .. وتتساءل الزوجة عن الفن والعمل الايجابى الذى يقوم به رجل مثل زوجها ، يقضى النهار كله يلعب فى لحيته ، بينما أطفاله يبكون حوله .. وبينما أحد أطفاله كاد يسقط من فوق السرير ويموت .. والاب لايعبأ به

وكانت الزوجة تحب زوجها جدا .. وتغار عليه .. وتغار منه أيضا .. لقد كانت هى الأخـــرى تكتب القصص ... وكانت تنتقد كتبه .. وكان الفنان الكبير يستمع اليها .. وكان يشجعها أيضا . وفى رسـائلها الى صـديقاتها انتقـادات قاسية طائشة لزوجها ..

وكان الفنان الكبير متسـامحا معها ، كما يتسامح الاب مع ابنه ، أو الاسـتاذ الكبير مع أحد تلامذته ..

وكان حبها هذا هو مصدر عذابه .. كانت تراقبه ، وتقسو عليه فى الرقابة .. كأنه لص وهى حـارس له .. كأنه خائن أو متآمر وهى مكلفة بالحراســـة عليه .. كأنه عدو لها .. ولكل الناس ..

وكل هذه القيود ، وهذا العذاب باسم الحب ..

انهـا كالذى يعانق انســـانا يحبه ، فيكسر ضلوعه ..

كالذى يقبل انسـانا يحبه .. فيمزق شفتيه ..

كالهرة التى تخفى أولادها فى أحشائها ، من شدة الحب .. ولا تدرى أنها أكلتهم .. أنها قتلتهم .. كمـا يفعل أى عدو لهذه الحيوانات الصغيرة

وكذلك فعلت زوجة تولستوى ..

ولكن تولســـتوى حاول أن يهرب من قيود غيرتها العمياء كثيرا .. بعد أن يئس من أن يقنعها بأنه شىء آخر .. بأنه يجد متعة فى أن يكون وحده .. مجرد أن يكون وحده .. مجرد أن يشعر بأنه وحده .. بأنه استرد نفسه .. حتى ولو لم يفعل شيئا .. ولكن الزوجة مزقت وحدته .. ودخلت فى حياته ، وتسللت الى أفكاره .. وسممت حريته .. فهرب منهـا ، ينشد الوحدة مع أى انسان أو حيوان ..

عندما هرب منها تولســتوى ونظر من القطار فوجد حصانا يقف وحده وسـط حقل كبير ، هز رأسه قائلا : « من أجل أن أكون مثلك قطعت هـذه المســافات الطويلة ، وأنا مريض .. أيها الحصـان اننى أحسدك ، فليس لك زوجة مثـل زوجتى »

كان تولستوى يتعمد أن يطلع زوجته على الرسـائل التى تجىء اليه من أعلام الفن والادب والسياسة فى العالم كله .. وكان يحاول أن يجعل زوجته تفهم رسالته .. فغاندى يقول له : انت سـيدى .. ورسولى ..

وجوركى يقول له : انت مولاى ..

أما الزوجة فهى لاتذكر الا شيئا واحدا هو أنه زوجها وأبو أولادها وغاصب أرضها وأموالها ..

وقبل أن يموت هرب تولستوى بعيدا وطلب من أبنائه ومن رجال الدين الا

للضرورة أحكام . فيجب أن تنبح مع الكلاب اذا نبحت . وتعوى مع الذئاب اذا عوت . وتنهق مع الحمير اذا نهقت .. والا !

يرى زوجته ، ولا يسمع صوتها ، الا بعد أن يتأكدوا من انه مات .. من انه لم يعد قادرا على أن يراها أو يسمعها ..

وقد نفذوا هذه الوصية حرفيا ..

وكان تولستوى يقول دائما : لايوجد انسان فى الدنيا يستطيع أن يبدى رايه بصراحة فى زوجته ، الا اذا أقفلوا عليه باب القبر ..

ولكن تولستوى قال رأيه قبل أن يقفل باب القبر فى وجه زوجته .. لقد ألف عن زوجته قصة طويلة .. فضحها فى هذه القصة .. وقتلها فى النهاية ..

والقصة كلها صحيحة .. لولا انها هى التى قتلته فى النهاية .. ولكن المؤرخين تولوا قتل الزوجة .. زوجة الفنان الكبير

وليس هذا الكتاب الا محاولة من زوجة تولستوى لتبرير موقفها من زوجها .. فى مسح العار الذى لحقها .. وفى الكتاب نغمة واحدة هى انها أم لعشرة أو أكثر من الاولاد .. وأنها عاشت فى عذاب الام والزوجة والسكرتيرة ومديرة الارض ومديرة اعمال المؤلف الكبير ..

انها مرة ثانية أو ثالثة .. زوجة سقراط ..

وقد أحبت هى الاخرى موسيقيا فنانا .. وانشغلت به عن تولستوى العظيم ..

وقد جرحت تولستوى فى كرامته وفى كبريائه .. فأى عذر تقدمه ، أى دفاع يمكن أن تسوقه أم لعشرة من الاولاد ، زوجة لرجل عظيم تحبه جدا ، ويحبها جدا .. ورسائلها تفضح هذا الحب .. انها نفس رسائل زوجة لورانس ..

انها نفس المبررات التى تسوقها زوجة الملك الذى تتحدث عنه قصص ألف ليلة وليلة .. فالملكة لاترى زوجها ملكا دائما .. أو ملكا فى كل شىء .. انه ليس ملكا لها .. انه ملك على الناس الذين لايعرفونه .. أما التى تعرفه وتعرفه جدا ، فقد تعودت على التاج وعلى العرش .. ولم تعد ترى فى العرش الا مقعدا من الخشب المطلى بالذهب .. وهو مقعد غير مريح .. ولم تعد ترى فى التاج الا عبئا ثقيلا ..

بالاختصار .. انه ليس ملكا لها .. ولا تراه ملكا طول الوقت

وتولستوى ليس ملكا طول الوقت .. ولا لورانس ولا سقراط ولا جوجان ولا بيتهوفن ولا موزار ولا شوبان ولا شوبرت .. ولا الفيلسوف كانت ولا الفيلسوف شوبنهاور .. وغيرهم كثيرون ..

***

انها مشكلة التوافق الذى تبذله الزوجة لكى تجعل زوجها فى مستوى الناس .. فى مستواها .. وتتعب .. وتحطم راسها فى الحائط ..

وتفشل ولابد أن تفشل ..

وكل هؤلاء عظماء ..

ووراء كل رجل عظيم امرأة ؟

ولكن ماذا تفعل المرأة وراء الرجل العظيم .. انها تلقى عليه بالماء والطين ، وتقيد رجليه ويديه ، وتتركه لغيره من الذين هم أكثر فراغا ، وأكثر تفرغا لها

وراء كل رجل عظيم امرأة تحاول أن تجعله رجلا عاديا .. تحاول ان تقضى على عظمته ، تحاول ان تطفىء ناره ، أن تقتله قبل الاوان ، تحاول أن تستولى على حريته ؟ أن تصادر نزواته ..

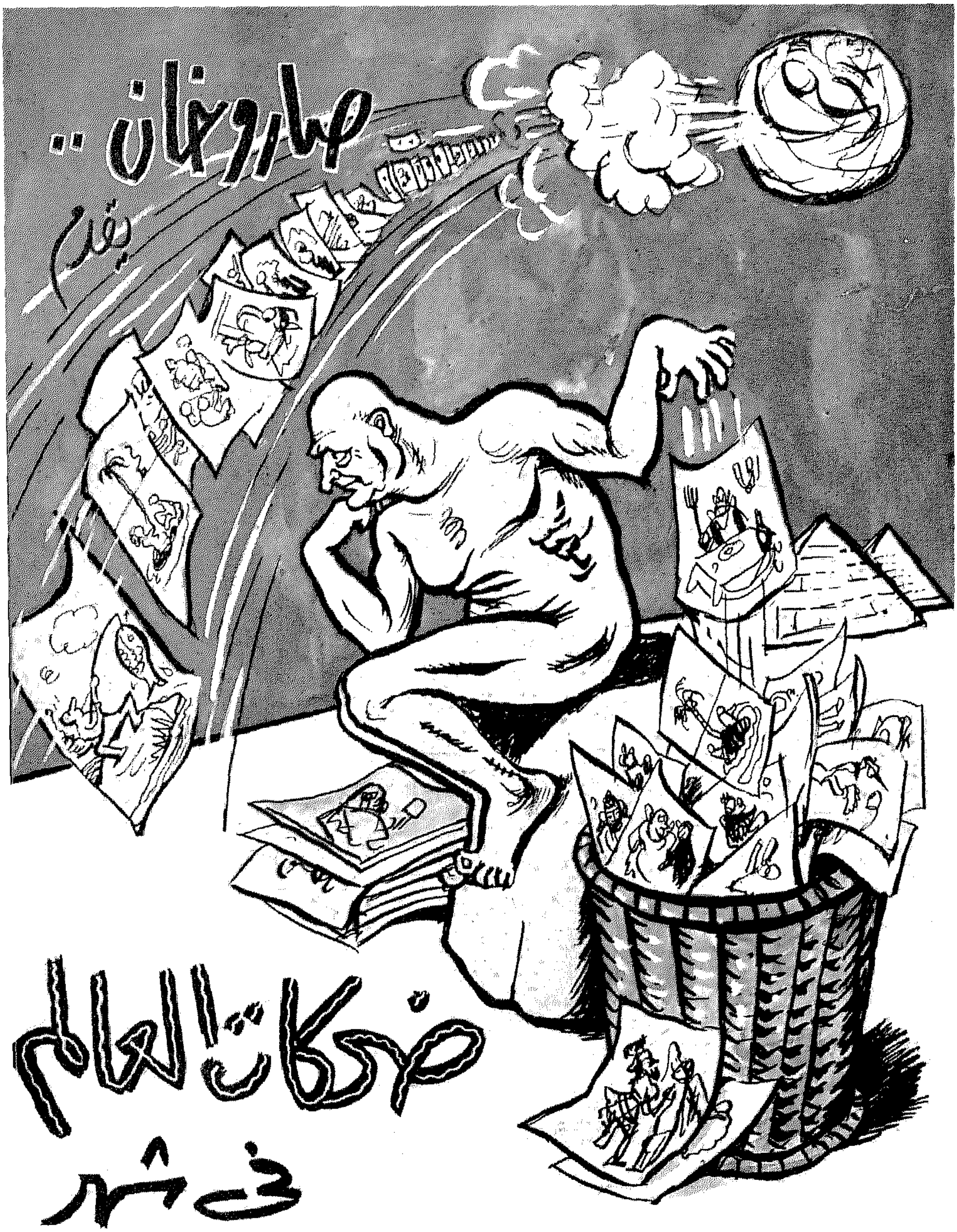
انها تريده زوجا وأبا ..

ولكنه لايستطيع .. ومن هنا تفشل

أما اذا حاولت أن تبرر جريمتها ، فأصدرت هذه المذكرات .. فليس الا كالذى يعتذر للقتيل بأنه لم يغسل السكين ، أو لم يطهره قبل أن يقطع عنقه ..

ان زوجة الفنان عندما تعتذر عن جريمة قتل الفنان ، بأنها كانت معذبة ، بأنها كانت أما ؟ بأنه كان فنانا وكبيرا وغريبا .. ثم تطلب الرحمة من التاريخ .. انها كالذى يقف أمام القاضى ويعترف بأنه قتل أباه وأمه .. ولكنه مع ذلك يطلب الرحمة لانه أصبح يتيما

أنيس منصور

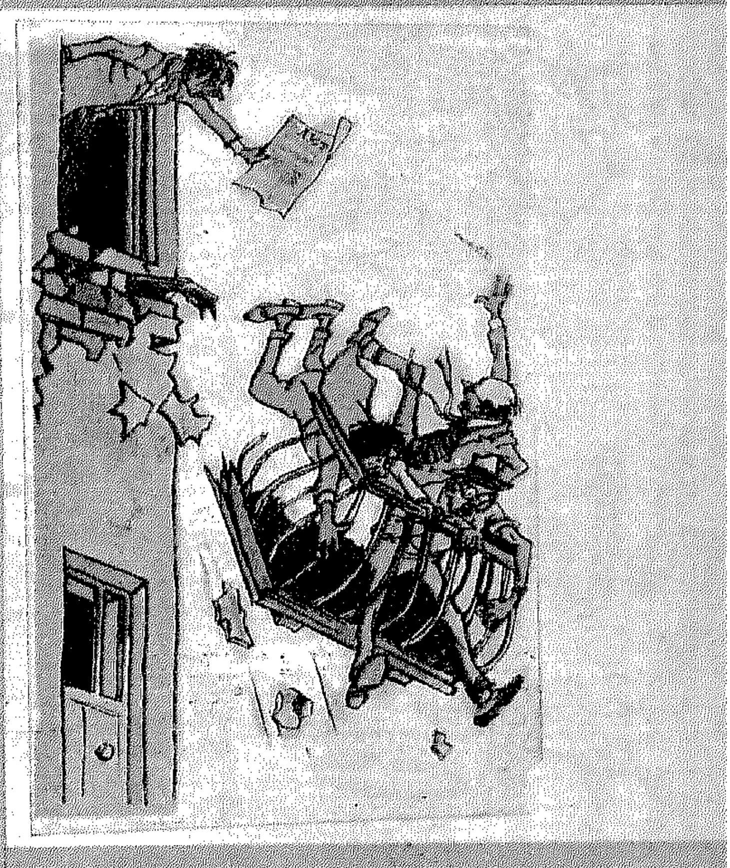

صاروخان ..
يقدم
ضحكات العالم
في شهر



نهاية الدنيا !

• الدنيا للمنجم الهندى : انا لسه عايشة ... وح افضل عايشة لغاية ما ادفن كل المنجمين!

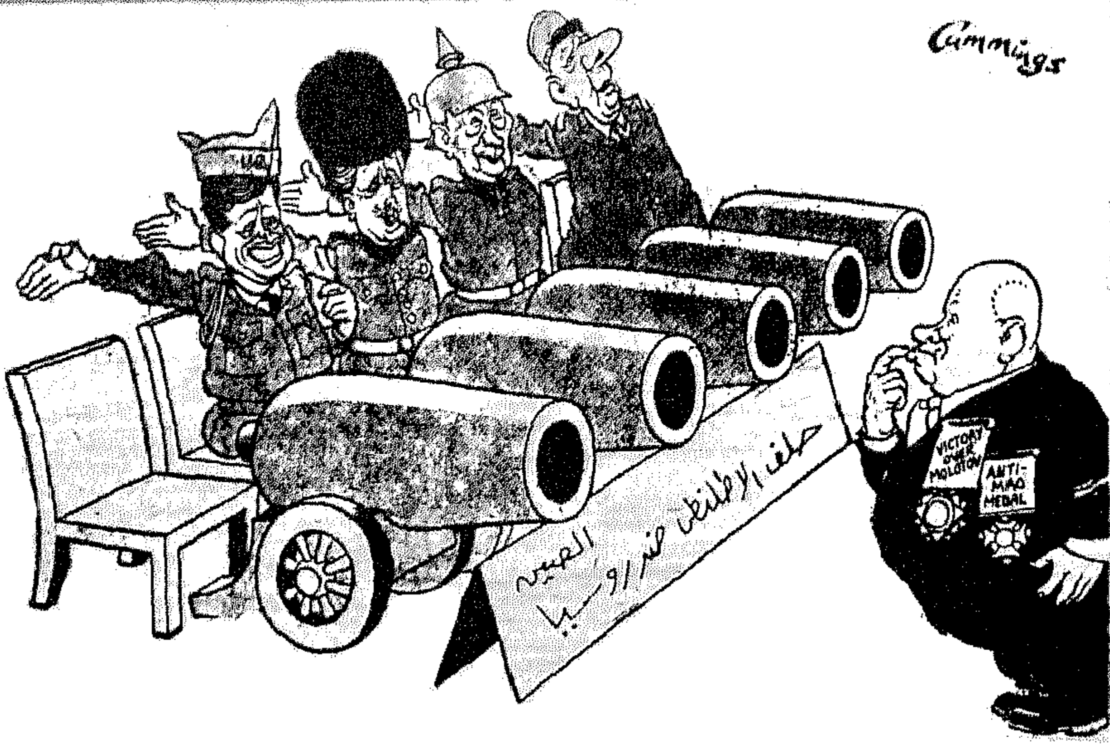
رسم صاروخان



« الشكوى من العمـــارات الجديدة فى موسكو »

ـ رايحين فين ؟ استنوا لما توقعوا عقد ايجار الشقة الجديدة!

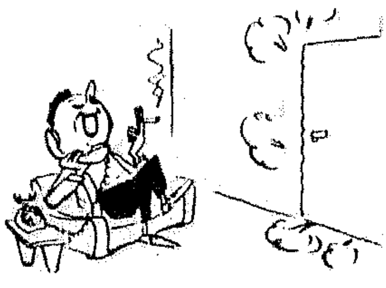
ارجوتياك ـ موسكو



الخلاف بين روسيا والصين
اقطاب الغرب لخروشوف : فيه كرسى فاضى لك عندنا !
دبلى اكسبريس ـ لندن

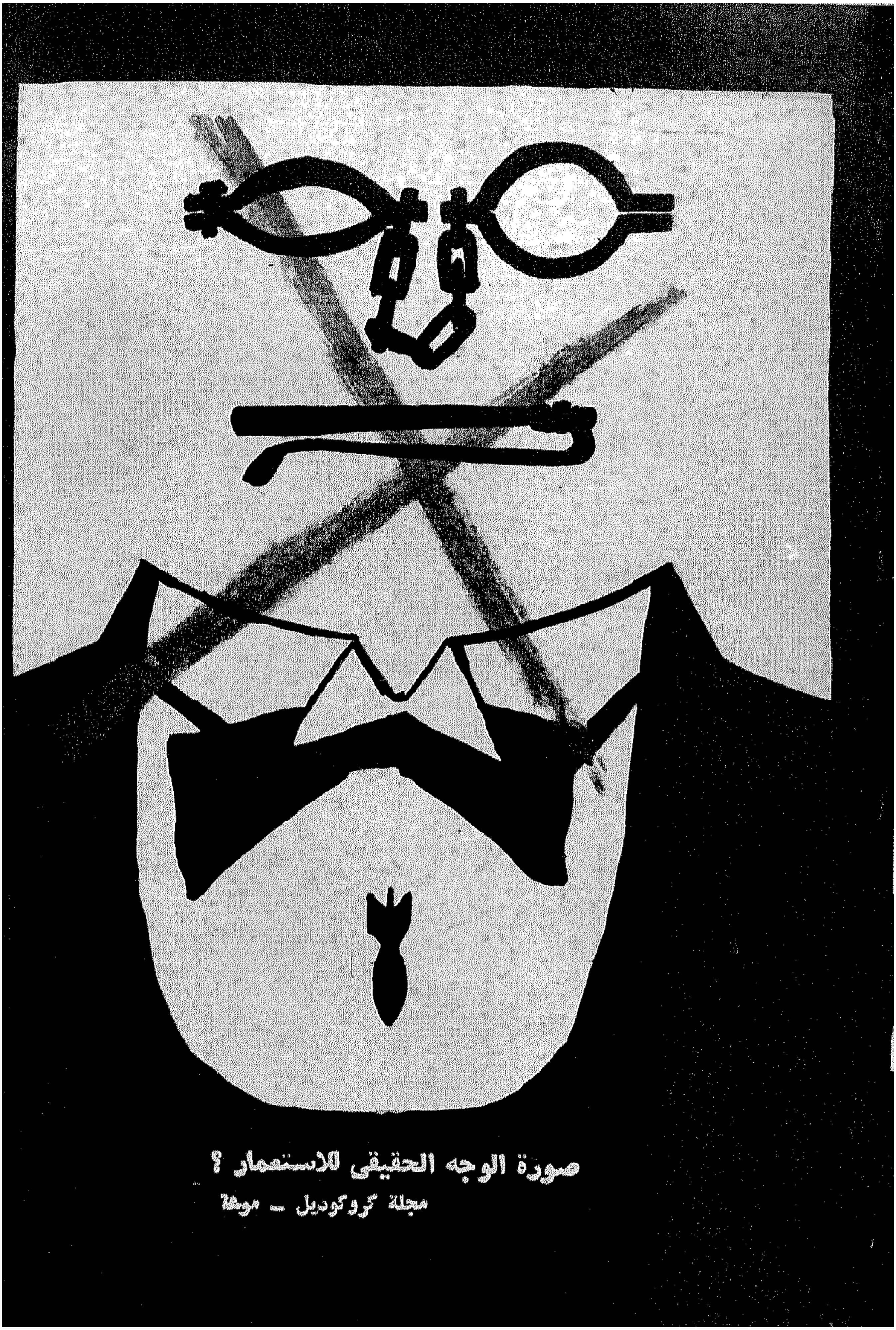


١ ـ الزوج لزوجته :
ارجوك الا تتركينى !



٢ ـ الزوج لصديقته :
الحمد لله ... مراتى
تركتنى !

فرانكفورتر المصورة .



صورة الوجه الحقيقي للاستعمار ؟

مجلة كروكوديل ـ موسكو



دخان هافانا !

كنيدى لكاسترو ـ أنا موش عاجبني دخان هافانا !

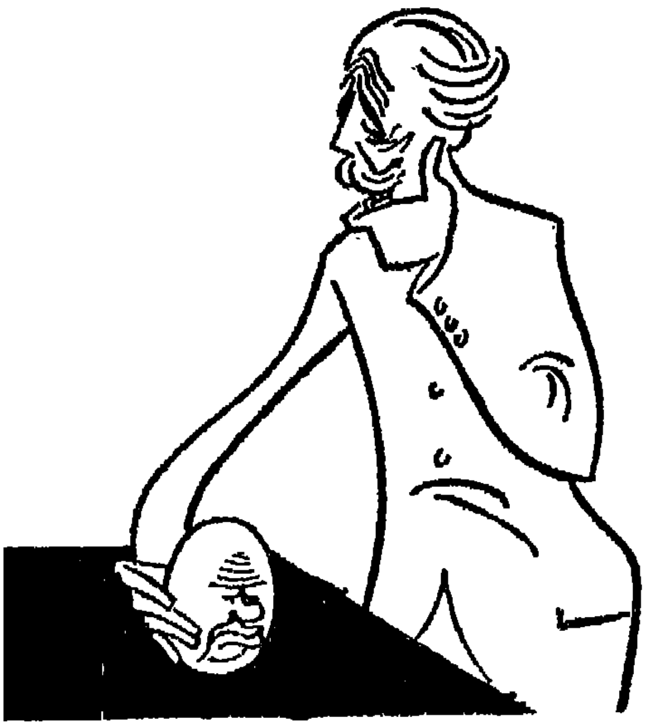
الرسام لانج ـ سوديتش

المصورة ألمانيا الغربية



ديجول لشعب الجزائر: نفسى اعطيكم الجزائر ... لكن الجيش السرى أخذها منى !

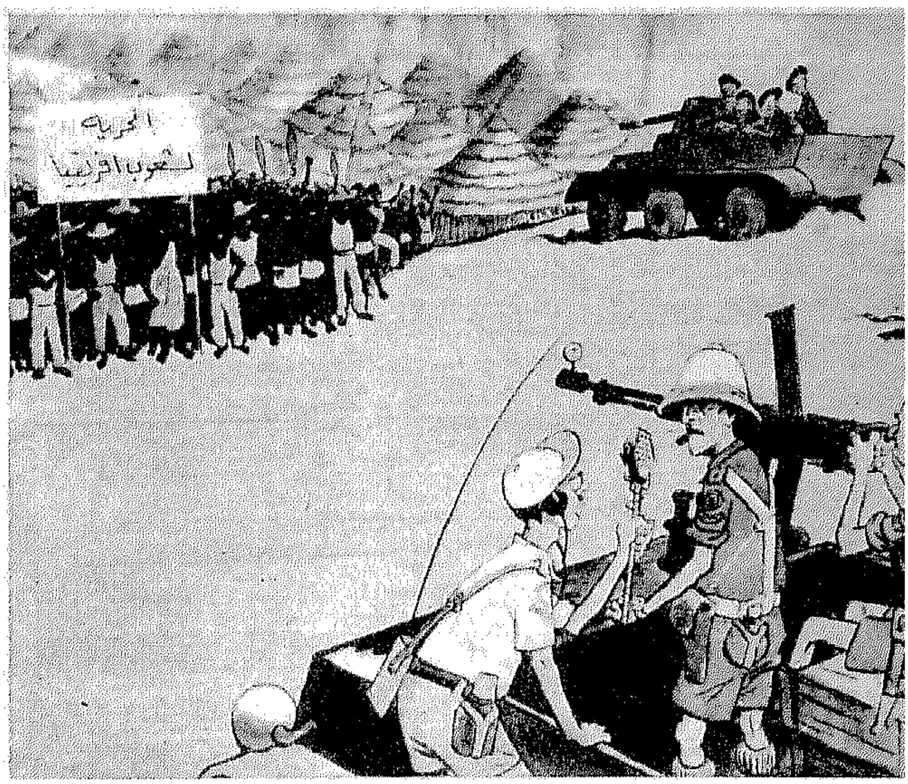
الديلي أكسبريس ـ لندن



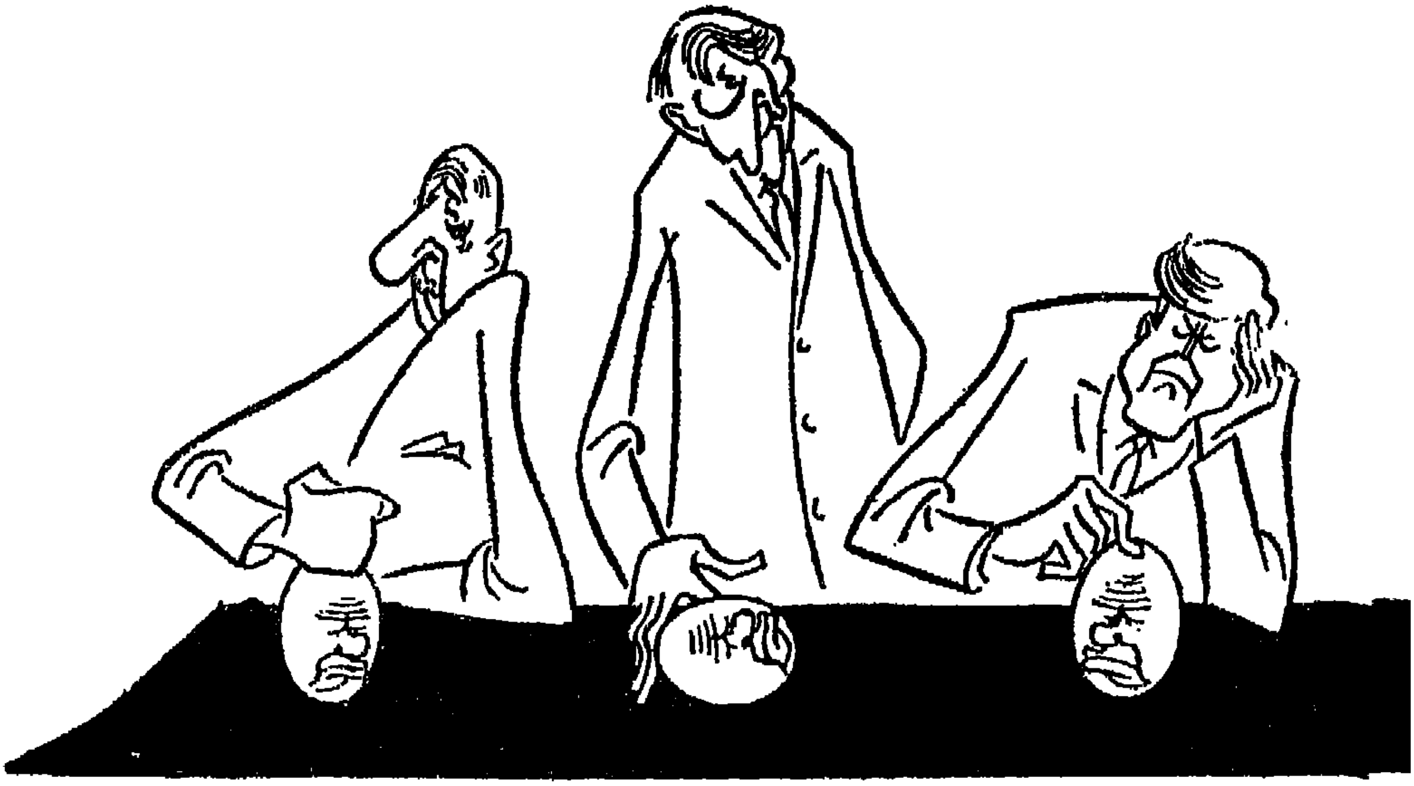
حيرة اقطاب العالم مع
العلاقات مع خروشوف

بيضة كولومبوس !

دي فلت ـ المانيا الغربية



الاستعمار : احنا دائما
بنحب السود ... لكن
لما يطالبوا بالحرية بيتغير
لونهم من أسـود الى
« احمر » !
كروكوديل ـ موسكو





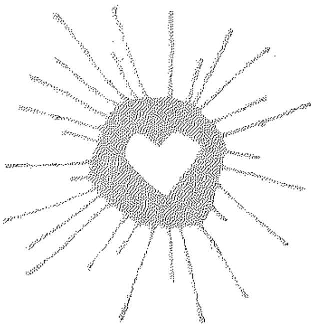
زحمة الحدائق فى ألمانيا

ـ تعال ننتظر شوية
يا حبيبتى ... لغاية
ما يخلصوا حب !

فرانكفورتر المصورة ـ
فرانكفورت

طه حسين :

مع البشاشة والحب



ليس هذا العنوان ترجمة حرفية لعنوان القصة وانما هى ترجمة مقاربة ، تؤدى المعنى ولا تنقل اللفظ

والترجمة الدقيقة للعنوان هى : مع الذراعين مبسوطتين

وقد ظهرت هذه القصة قبل الحرب فلقيت نجاحا باهرا وترجمت الى كثير من اللغات الأجنبية . ولا غرابة فى ذلك . فصاحب هذه القصة قصصى مطبوع ورث فنه عن أبويه . فقد كان ابوه قاصا معروفا وكانت امه كاتبة دقيقة الملاحظة قوية الشعور، صادقة الحس . وقد ظهرت بشائر استعداده الفنى منذ طفولته . فكان حين بلغ الرابعة من عمره يبتكر ألوانا من القصص يتحدث الى أترابه

وقراءة هذه القصة ممتعة حقا لا لانها تصور أحداثا غريبة ولا لانها تخرجك من حقائق الحياة التى يحياها الناس وتمضى بك فى آفاق الخيال البعيد فتنسيك الحياة وأحداثها المختلفة وأعبائها الثقال . ولكن لانها تصور حياة الناس كما يحيونها فى غير اغراب ولا ابعاد ، ولكنها تصور هذه الحياة فى روعة وسذاجة فتقرأها فى غير جهد ولا مشقة وتستمتع بها دون أن تجد فيها هذا السخف الكثير والعبث السمج الذى تلقاه فى كثير من القصص التى تظهر فى هذه الايام

وتخرج من قراءتها وقد أغنيت عقلك وأرضيت ذوقك وقضيت ساعات حلوة نعمت فيها بالجد فى غير مرارة وبالفكاهة فى غير اسفاف . وعرفت كثيرا عن حياة الطبقة الغنية المسرفة فى الغنى وعن حياة الطبقة الفقيرة الممعنة فى الفقر دون أن تجد فى شىء من ذلك ما يؤذى نفسك او ينبو عنه طبعك تقرأها مستريحا اليها وتفرغ من قراءتها راضيا عنها وهى على هذا كله مشوقة تملك عليك نفسك وقلبك . فلا تكاد تقرأ الصفحات الاولى منها حتى تستأثر بك وإذا أنت غير قادر على أن تتركها أو تهملها دون أن تتم قراءتها

كل ذلك فى غير عناء ولا مشقة ولا شعور بشىء غير مألوف

والقصة تصور أسرتين احداهما غنية حريصة مع ذلك على أن تستزيد من الغنى ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، وعلى أن تستمسك بلون الحياة التى تحياها واطمأنت اليها لا تريد أن تغير منها شيئا ولا أن يغير غيرها منها شيئا ، وهى أسرة «كوجر» ذات الثراء العريض

والاسرة الثانية فقيرة بائسة تشقى ببؤسها وتطمع فى أن تخرج منه لا الى الغنى ولكن الى ما يقيم الأود ويحمى من الحرمان وهى أسرة « بلام »

ولاسرة كوجر رأس مال ضخم يقوم على تدبيره واستثماره كبير هذه الاسرة وهو كونراد اوجوست . وهو رجل قد بلغ الثمانين ولكنه على ذلك شديد القوة عظيم النشاط شاب العقل لا يفوته من أمر تجارته الواسعة شىء عظيم أو يسير . وتراه مشرفا على الذين يعملون معه اشرافا دقيقا لا يعرف التهاون اليه سبيلا وهو يدبر الثروة الضخمة التى ورثتها الاسرة منذ وقت طويل ويوزع ربحها على أفراد الاسرة رجالا ونساء فى آخر كل عام . وأفراد الاسرة لا يقنعون بما يوزع عليهم من هذا الربح ولكنهم يعملون ويجدون فى العمل ولكل واحد

منهم حظه من ثروته الخاصة يضيفه الى نصيبه من ربح الاسرة

وأول من يلقاك من أفراد هذه الاسرة حين تأخذ في قراءتها مجنوس كوجر وهو صاحب مصرف يديره في عناية وحزم ودقة طامحا دائما الى أن ينمي ثروته ويضيف اليها جديدا بين حين وحين وله زوجه «فاني» الحسناء الهادئة ذات المزاج المعتدل والاناة في كل شيء ، والطموح مع ذلك الى النشاط الاجتماعي . فهي رئيسة للاتحاد النسائي الوطني ولكنها منطلعة دائما أن تكون عضوا في المجلس البلدى لمدينة ستوكهلم ثم عضوا بعد ذلك في مجلس النواب . وهي تقوم على تدبير بيتها وتربية ابنها ومعونة زوجها في حياته العامة . وفرد آخر من أفراد الاسرة شارل بوجمان ليس أقل نشاطا من ابن عمه مجنوس ولكنه يسرف على نفسه شيئا في حب الشراب وقد عرضه ذلك لمحنة قاسية بالقياس الى مكانة الاسرة . وقد اصطدم بسيارة من سيارات النقل يقودها عامل فكسر ذراع ذلك العامل فتدخلت الشرطة فاستكشفت انه كان يقود سيارته وهو سكران . فسيق الى القضاء وحكم عليه بالسجن شهرا . وقد جعلته هذه المحنة موضوعا لرثاء الاسرة واشفاقها ودعابتها الرفيقة في الوقت نفسه

وشخص آخر من أفراد هذه الاسرة لايكاد يحفل بالمال وانما هو غارق في تأليف كتاب من تاريخ أسرته منذ أصبحت ذات شأن وهو من أجل ذلك كثير الاختلاف الى المكتبات يلتمس فيها مصادر التاريخ لهذه الاسرة ، ثم عاكف على الكتابة والاستقصاء لا تفوته صغيرة ولا كبيرة من شئون أسرته وأفرادها وهو مينج الذي يعيش مع أمه الصماء التي تقدمت بها السن وأخته اليزابث التي تشقى بحب مكنون لا تكاد تبين عنه . فهي قد احبت ابن عم لها برنيل واحبته منذ أول الشباب ولكن حبها لم يلق صدى في نفس ابن عمها فعكفت على نفسها واتخذت من شقائها رفيقا خفيا يعذبها في صمت . وهي مع ذلك تشارك الاسرة في حياتها الجادة والهازلة محتفظة بالصبر والجلد والارتفاع بنفسها على أن تكون موضوعا لرحمة أو رثاء . وبرنيل هذا فتى غريب الاطوار كثير الحركة في غير شيء يقبل على التصوير حفيا به ولكنه يرضى عن انتاجه قليلا ويسخط عليه غالبا . وهو في الوقت نفسه متقلب كثير العبث خفيف القلب ميال الى أن يأخذ من لذات الحياة ما استطاع . فهو ينتقل بحبه بين الفتيات . يحب هذه الفتاة ثم لا يلبث أن يتحول عنها الى غيرها. والاسرة حريصة على أن يتزوج فتاه عظيمة الحظ من الثراء تدعوه الى ذلك وترغبه فيه وتلح عليه في الترغيب فيستجيب لذلك ويخطب هذه الفتاة . ولكنه لا يلبث أن يقطع هذه الخطبة ويكلف بفتاة أخرى تضيق بها أسرته أشد الضيق لان أباها كان يعمل في مصرف ماجنوس وكانت هي أيضا تعمل في هذا المصرف ولكن ماجنوس لا يلبث أن يستكشف أن أبا الفتاة قد اختلس مقدارا ضخما من المال ، ويهم باتخاذ الاجراءات لمقاضاته . ولكنه ينتحر فيترك ابنته العمل في المصرف . ويرفق بها ماجنوس فيدبر لها أمرها تدبيرا حسنا لان أباها كانت له قرابة بالاسرة

وتترك الفتاة مدينة ستوكهلم لتلتمس العمل في مدينة أخرى ، ولكن برنيل يتبعها ويلحق بها في تلك المدينة ويعيش معها أياما سعيدة ثم يعود الى ستوكهلم وفي نفسه من حبها ما لا سبيل الى الخلاص منه . وينتهي به الامر أخيرا الى خطبتها فتثور الاسرة ثورة عنيفة وتنكر ذلك انكارا شديدا . ولكن برنيل لا يكتفي بالخطبة وانما يريد ان يكون لخطيبته نصيبها من ربح الاسرة لمكانها من هذه القرابة . فيزداد ثورة الاسرة ويشتد انكارها . ولكن برنيل لا يحفل بشيء . فهو مقبل على فنه دون أن يكون مفتونا به وهو مقبل على عبثه أيضا . وهو كثير المزاح حلو الدعابة يقبل من أسرته غضبها ورضاها ويشاركها في حياتها غير حافل بها ولا مهتم لها

والاسرة تحيا حياتها في دعة وأمن ولكن شخصا يظهر ذات يوم ويقصد الى مصرف ماجنوس يريد لقاءه فيصرفه ماجنوس رغم تردده عليه . وهذا الشخص هو شاب من أسرة أخرى هي أسرة بلوم واسمه «الف» وقد جعل يحاول لقاء أفراد الاسرة فلم يفتح له الا باب واحد من أبوابها وهو باب برنيل. فقد استقبله هذا ذات يوم وعرف منه شيئا ملأ الاسرة كلها روعا وغضبا وضيقا . عرف منه أن أمه كانت احدى أفراد هذه الاسرة وكان لها نصيبها من الربح . ولكنها سافرت مع زوجها الى أمريكا وجاءت الانباء بأنها قتلت مع زوجها في حادث من حوادث تصادم القطارات . ولم تترك ولدا فاطمأنت الاسرة آخر الأمر الى أن نصيبها من الربح

سيوزع على أفرادها

غير أن الفتى يكشف شيئا اخر لم تكن الاسرة تتوقعه وهو أن أمه لم تمت فى ذلك الحادث وانما مات زوجها وأتيحت لهـا النجاة . وقد تزوجت من رجل آخر ورزقت منه البنين والبنات ثم أدركها الموت وأقبل زوجها الثانى وأبناؤه وبناته الى ستوكهلم ليطالبوا بنصيبهم من الربح بعد أن ضاقت بهم الحياة فى أمريكا . فأما برتيل فيتلقى هذه الانباء غير ضيق بها ولا ساخط عليها بل لعله فيما بينه وبين نفسـه قد كان مبتهجا لان هذه الانباء ستقيم الاسرة وتقعدها وتملؤها غضبا وضيقا . وهو مع ذلك يطلب الى الفتى الادلة على صدق ما يقول والفتى ينبئه بأن هـذه الادلة فى طريقهـا الى ستوكهلم مع أخ له أمام فى أمريكا وحـده ثم أزمع أن يلحق بأبيه واخوته

ويسرع برتيل فيقص على الاسرة هـذه الانباء ساخرا من ضيقها وغضبها ثم يسعى الى الشيخ القائم على الثروة فيقص عليه هذه الانباء فلا يضيق الشيخ بها وانمـا يطلب الادلة على صدقها

وتتوثق الصلة بين برتيل وبين هذا الفتى ثم يزور أسرته فاذا هى أسرة بائسة تأتلف من أب قد أسرف فى الشراب حتى أصبح غير قادر على العمل . ومن شبان منهم العامل ومنهم السارق ومن فتيات منهن فتاة عابثة ليس بينها وبين الانغماس فى الفجور الا قيد أصبع . ولكن برتيل يجد فى التقريب بين هذه الاسرة وبين الشيخ حتى يدعوها الشيخ الى مائدته ويلقاها حفيا بها ويهدى الى أفرادها مقادير من المال

وكذلك تنشأ فى الاسرة أزمة خطيرة لا لان هذه الاسرة الجديدة ستشاركها فى ربحهـا فحسب بل لان هذه الاسرة من طبقة شديدة الفقر ممعنة فى البؤس من أفرادها من يقترف الآثام ويأتى ما لا يليق بكرام الناس . وقد انقسمت الاسرة الى فريقين . فريق يجد فى جحود هؤلاء الغرباء الطارئين على الاسرة ويبذل كل جهده ليحول بينها وبين الفوز بنصيبها من المال . وفريق آخر لا يضيق بهؤلاء الطارئين وانما يطالبهم بالدليل على ما يدعون ثم لا يتردد اذا رأى هذا الدليل فى أن يعطيهم من حقهم ما يريدون

وهذا الفريق الثـانى لا يأتلف الا من شخصين اثنين هما برتيل وذلك الشـيخ القائم على تدبير الثروة

ويشتد الصراع بين هذين الفريقين وتعظم الخصومة وتمتلىء حياة الاسرة حزنا وغما واستخذاء . على أن فردا واحدا من أفراد هذه الاسرة يمضى فى الثورة الى أقصاها وهو مينسج الذى يجد فى اقناع برتيـل بالعدول عن موقفه ذاك فاذا لم يصل الى الاقناع عمد الى العنف . واذا هو يدعو برتيل الى زيارته ذات ليلة فاذا زاره تلقاه أحسن لقاء وأخذ فى مداعبته ثم قدم اليه الشراب وشاركه فيـه حتى اذا أمعن فى الشرب ألقى فى كأس برتيل على غفلة منه شيئا

ومضى برتيل فى الشرب حتى أخذه شىء من الدوار ثم هم أن ينصرف فأبى مينسج الا أن يخرج معه . ومضيا حتى انتهيا الى بيت برتيل فدخلا معا وقد اشتد الدوار ببرتيل وانسل مينسج الى الحمام فأدار مفتاح الغاز وانصرف دون أن يشعر به ابن عمه ..

وكان برتيل على موعد مع خطبته ينتظر أن تحدثه فى التليفون ثم تزوره . وقـد حدثته وحدثته وحدثته فلم يرد عليها أحد فارتابت وذهبت الى بيته وفى نفسها كثير من الخوف والشك وصعدت الى مسكنه ومعها بوابة الدار فرأت وياهول ما رأت رأت خطيبها مغمى عليه ورأت الغـاز قد ملأ البيت . فأسرعت الى اغلاقه والى فتح النوافذ والابواب وأسرعت البـوابة الى دعاء الاسعاف وحمل الفتى الى المستشفى وأخذ فى علاجه ليرد الى نفسه بعد أن أشرف على الموت

وكانت الاسرة كلها على موعد مع الشيخ من غد لتهنئه ببلوغه الواحدة والثمـانين وتقدم اليه هداياها ثم لتشهد معه الغداء على مائدته . وكان الشيخ قـد دعا الى الغداء تلك الاسرة البائسة . فلا تسل عن وجوم أسرة كوجـر حين رأت أسرة بلوم وجلست معها الى مائدة واحدة

شخص واحد هو الذى لم يحفل بذلك ولم يلق اليه بالا لانه كان قد اتخـذ للامر عدته ذلك انه قد بحث عن هـذه الاسرة البائسة حتى استقصى أسرارها وعرف أن الشرطة تريد القبض على أحـد فتيانهـا فأنبأها بأنه سيكون فى دار الشـيخ وعلى مائدة الغداء . وبينما القوم مقبلون على غدائهم يظهر لهم الابتهاج ويخفى الحـزن والابتئاس واذا الشرطة قد أقبلت فقبضت على هذا الفتى وساقته الى السجن لينتظر المحاكمة

أسلوب الرجل ، هو الرجل نفسه !
« بيفون الناقد الفرنسى »

ثم لم يقنع مينتج بهذا وانما استقصى من أمر الفتاة الماجنـــة كل شيء واذا هو يسألها جهرة أمام الاسرتين وبمحضر من الشيخ عن أمرها حين قبضت عليها الشرطة وهى مقدمة على أمر مريب

وينتهى الغداء نهاية سيئة وتفتـــرق الاسرتان واحداهما راضية كل الرضى وهى أسرة كوجر والثانية بائسة أشـــد البؤس وهى أسرة بلوم

ويوشك الامر أن ينتهى عند هذا الحد لولا أن الشيخ ماكر ماهر شديد المكر عظيم المهارة على تقدم سنه . فقد كان أضمر امرا ثم لم يلبث أن يظهره فجاءة بعد هذا الغداء بأيام

اقبل رئيس حسابه ذات يوم على ماجنوس فى داره وهو يظهر حزنا أى حزن وشقاء أى شقاء . فلما سأله ماجنوس عن ذلك انبأه بأن رأس المـــال الذى كانت الاسرة تشترك فى ربحه ذلك ان الشيخ كان يقوم على تدبير رأس المال هذا وقد فرضت الاسرة له على ذلك أجرا . ولكنه لم يكن يقبض أجره فى كل شهر أو فى كل عام وانما كان يطلب أن يدفع اليه صك بما يجتمع له من هذا الاجر . وفى ذات يوم طالب بأن يأخذ ما اجتمع له من أجره واذا هو مقدار ضخم شديد الضـــخامة يبلغ سبعمائة ألف من الكورونات . فاذا أدى اليه هذا المقـــدار اضطر رأس المال الى الافلاس وانقطع الربح عن اسرة كوجر وخاب أمل أسرة بلوم وأطبق عليها يأس عريض عميق

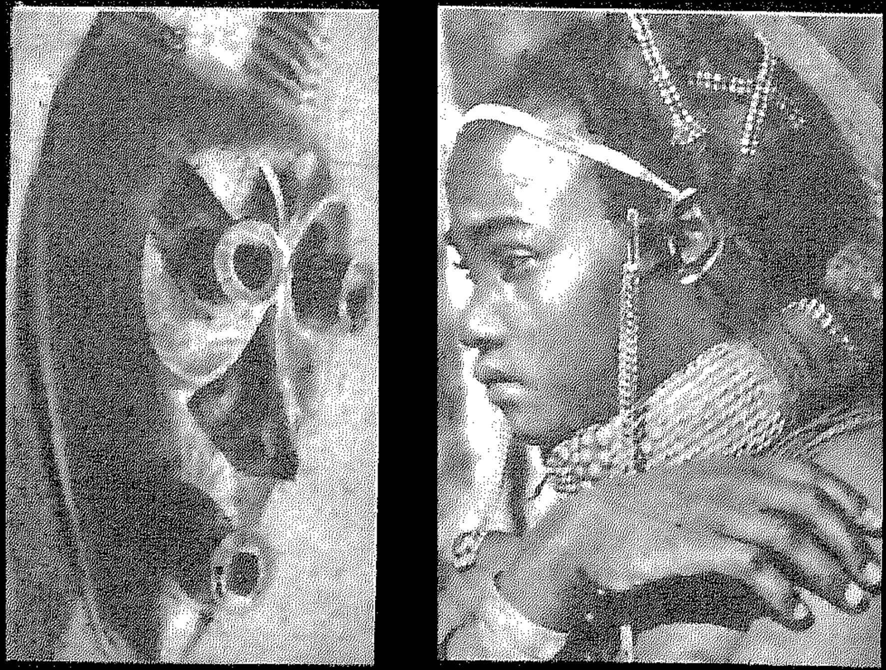
وكذلك تنتهى هذه القصة الرائعة التى صورت أبرع تصوير وأصدقه وأنفذه الى القلوب حرص الاغنيـــاء على المال وتشبث البائسين بالامل الذى يخرجهم من البؤس . ثم حزن الاغنياء حين يفلت منهم قليل من المال ويأس الفقراء حين لا يجدون من الفقر والبؤس مخرجا . وفى أثناء ليلة من الليالى كان برتيل وخطيبـــه قائمين فى شرفة من شرفات الدار يغمـــرهما الحب والامل فى السعادة وهما ينظران الى السماء ونجومها كما يفعل العشاق حين يبلغ الحب بهم أقصاه واذا ببرتيل يشير الى بعض النجوم ويسأل حبيبته عن أسمائها فاذا لم تحر جوابا قال لها ان لها اسما حلوا يملأ القلوب رضـــا والنفوس سعادة . فتسأله وما هذا الاسم فيقول : اسمها التعاطف والتراحم وان يعين الناس بعضهم بعضا مع البشاشة والحب

دكتور طه حسين

ثمن العـــدد : فى الجمهورية العربيـــة المتحـــدة والسودان ٧٠ مليما . عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى سوريا ولبنان ٩٠ قرشا سوريا أو لبنانيا — فى الاردن والعراق ٩٠ فلســـا — فى الكويت ١٤٠ فلسا — فى السعودية ٣٥ قرشا سعوديا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) فى الجمهورية العربيـــة المتحدة وبلاد اتحاد البريد العربى ٧٠٠ مليم بالبريد العادى و ٨٠٠ مليم بالبريد المسجل . وجنيـــه مصرى واحد و ٢٠٠ مليم بالطائرة — فى الامريكتين دولاران بالبريد العـــادى و ٣ دولارات بالبريد المسجل و ١٢ دولارا بالطائرة — فى سائر أنحاء العالم ٢٠ شلنا بالبريد العادى و ٣٠ شلنا بالبريد المسجل و٦٥ شلنا بالطائرة

وقيمة الاشتراكات تسدد مقدما فى ج.ع.م . باذن بـــريد — فى السودان بحـــوالة بريدية — وفى الخارج بتحويل مصرفى قابل للصرف فى القاهرة لامر مؤسسة دار الهلال



الجمال .. والفن .. فى انجولا

أنجولا المجهولة

أخيرا ، وبعد اكثر من ٤٥٠ عاما ارغم المستعمر البرتغالى على التسليم فى جوا فتطهرت أرض الهند من دنس الاستعمار الغاشم

لقد بدأت نهاية الاستعمار البرتغالى تلوح فى الافق .. انه اليوم يواجه ثورة شاملة فى ((أنجولا)) منذ فبراير ١٩٦١ ، انه يقف أمامها عاجزا بالرغم من أن ١٠٠٫٠٠٠ افريقى سقطوا ضحايا وحشيته و ١٣٠٫٠٠٠ لجئوا الى الكونغو تحت رعاية الامم المتحدة . وها هى ذى اللجنة السياسية تقرر مطالبة البرتغال بالعمل على نقل السلطة الى ايدى الافريقيين .. ليحكموا أنفسهم !.

مضت نحو خمسة قرون على نزول البرتغاليين فى أنجولا أو « نهاية العالم » كما يدعوها بعضهم ، ولم يتمكنوا من اخضاع المناطق الداخلية الا فى أوائل القرن الحالى وبعد « حرب ابادة » بالفعل ضد السكان . وفى الدستور الصادر فى عام ١٩٥١ اعتبرت جزءا لا يتجزأ من البرتغال نفسها ..

ومن أنجولا كان يساق الملايين مدى ثلاثة قرون للعمل فى مزارع البيض بالعالم الجديد حتى عرفت فى التاريخ باسم « الأم السوداء للرق » . ويستطيع الزائر ان يرى طريق قوافل العبيد من مالانجى الى ميناء لواندا والمعروف باسم « طريق الأحزان »

رجل الغابة

نحن الآن فى محطة كايوندو فى الجنوب بجوار نهر كوبانجو الملئ بفرس البحر «سيد نشطة» . وهو طعام مفضل عند قبيلة كوانياما . أما أهل قبيلة كوفالى فلا يأكلون لحمه اذ يعدونه من فصيلة السمك وهم لا يأكلون الاسماك

ومعظم الجنوب لا يزال مجهولا لم يرتده أحد حتى اليوم ، وتقيم هناك جماعات البوشمن ، وهم شعب بدائى يعيش بالاسلوب الذى ساد فى العصر الحجرى منذ أكثر من خمسين ألف سنة ، ويعيش البوشمن على الصيد ، وجمع العسل البرى ، والتقاط النوب والجذور البرية . ويقوم الرجال بالصيد بينما تتولى النساء الاعمال المنزلية

فى احضان الطبيعة

وكانت أنجولا قديما تزخر بانواع الحيوان كالفيلة والأسود ، ولكن أغلبها زال من مناطق كثيرة . ويوجد الظبى السودانى الجميل بأعداد كبيرة فى أجزاء من وسط انجولا . وقد أقيمت مسارح للحيوان البرى تجمع أنواعا كثيرة بعضها قارب الانقراض

والطيور المائية تشاهد على صورة جموع ضخمة عند مجارى الانهار . وهناك حشرات سوداء تتجمع كسحب تحجب الشمس . فاذا فعلت وراحت تطير ، كان ذلك ايذانا بقرب فصل المطر

وفى صحراء موساميدس نبات عجيب نادر يعرف باسم weiwitschia mirabilis يستطيع أن يعيش سنوات بغير المطر ، وقد يصل عمر بعضه على هذا النحو مائة سنة

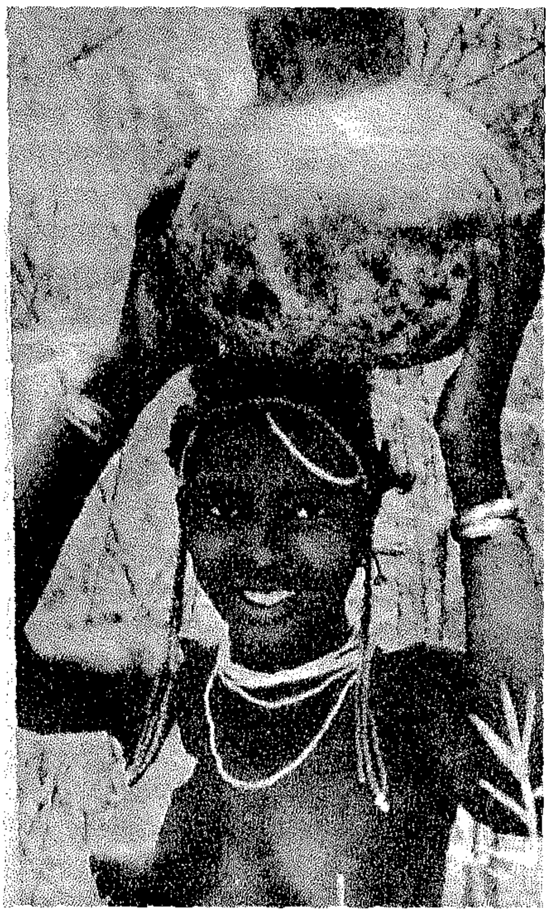
اين الحضارة ؟

وتزعم البرتغال أنها تعمل على ادخال الحضارة ورفع مستوى الافريقيين . ولكن الحقائق تكذبها . فنسبة التعليم لا تتجاوز واحدا فى المائة مع أن الافريقيين شديدو الرغبة فى التعلم ويمتازون بالذكاء ، كما شهد بذلك ناظر احدى المدارس التى أنشأتها الارساليات البروتستانتية .. والامراض منتشرة وبخاصة الملاريا والبلهارسيا والسل والبرص ، والخدمات الطبية قريبة من العدم فى معظم البلاد . كما قرر جلفاو فى تقريره السرى الذى منعت نشره حكومة سالازار

ويعيش الوطنيون على صيد الأسماك ، ويقتاتون أنواعا من الحشرات ، ويزرعون بأساليب بدائية السرغون والدخن والفول والقرع وأنواعا من البطاطا

وتنتشر فى صفوفهم الخرافات ، فهم يعتقدون أن الارواح تعود من جديد وتسبب المتاعب كالامراض وافساد المحاصيل، وقبيلة

هذه الفتاة تمثل الحضارة التى تزعم البرتغال انها ادخلتها فى انجولا



كيوسى مثلا تؤمن أن كل من تطأ قدماه جبل شيتوفدولو تأكله السباع. ولا يزال الساحر الطبيب هو الشخص الذى يسيطر على النفوس ، لأنه يطرد الارواح الشريرة بسحره، ويتولى العلاج المأخوذ من الاعشاب المحلية

وبالرغم من عظم مساحة أنجولا التى تبلغ أكثر من ٤٨٠٫٠٠٠ ميل مربع ، فطول الطرق البرية ٢٢٫٠٠٠ ميل فقط ومعظمها غيرممهد

المندمجون

وتحاول البرتغال ادماج شعب أنجولا ، فتمنح حقوق المواطنة البرتغالية الكاملة ، لكل من يستوفى شروطا معينة قاسية ،ومع ذلك لم يزد عدد « المندمجين » assimilados عن نصف فى المائة ، وهم موضع الاحتقار من مواطنيهم .. وبالرغم من هذا فانهم محرومون من الاشتراك فى الادارة والحكم

الزراعة البيضاء

وسرنا من كايوندو الى الشمال مخترقين أنجولا الوسطى نحو مدينة فيلا لوزو القريبة من حدود روديسيا الشمالية ، ثم توجهنا بعدذلك الىسيلفا بورتو. وعند سا دا بنديرا Sa da Bandeira ركبنا الطائرة فى طريقنا الى العاصمة لواندا . وتوقفنا فى لوبيتو للتزود بالوقود ، وحيث شاهدنامزارع قصب السكر . أما لواندا فبنيت منذ نحو ٤٠٠ سنة ، ولكن نموها الحديث لم يبدأ الا من خمسين سنة .. وهناك نجد ملوك البن والتجارة .. والفضل فى هذا للبن والسكر والماس ، وأخيرا البترول والسيسال .

وتزدحم المدينة بالوافدين عليها ، ويقوم البيض ببناء البيوت وتقدم لهم الحكومة التصميمات والمنافع العامة وتعفيهم من ضريبة المبانى

ويستأثر المستوطنون البرتغاليون ، وعددهم الآن حوالى ١١٠٫٠٠٠ ، بالمناطق المرتفعة الصالحة للسكنى والتى يصل ارتفاعها فى بعض الجهات الى ٦٠٠٠ قدم كما فى اقليم هوامبو . ويزرعون مقادير هائلة من السيسال والبن والذرة وقصب السكر والموالح والقطن

ويعتبر البن عماد الثروة ويحتل حوالى ٤٧ فى المائة من الصادرات ، ويصدر مابين ٦٠ ، ٧٠ فى المائة منه الى الولايات المتحدة ، وهو من النوع العربى . ويبلغ عدد مزارع البن فى شمال أنجولا ٥٠٠ مزرعة ومتوسط

بالرغم مما يعانيه الانجوليون من مساوىء الاستعمار البرتغالى،فان الرقصات الشعبية تشاهدها فى كل مكان



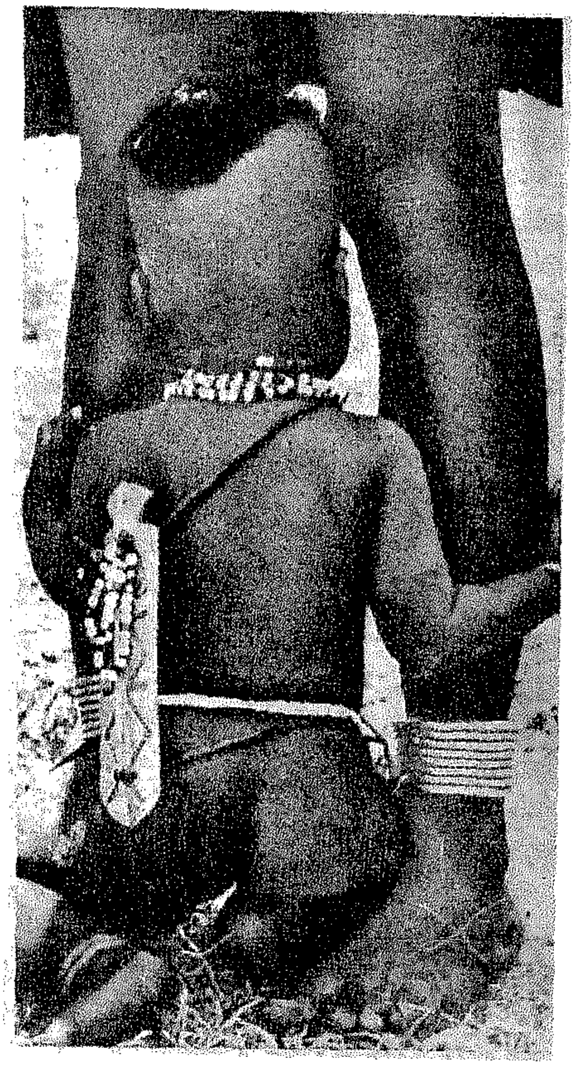
أشجار البن فى المزرعة الواحدة ١٨٠٠٠٠ر١٨٠ شجرة ٠ ولقد دمر الثوار حوالى ٦٥٪ من المزارع وهى خسارة ضخمة على البرتغال ٠٠ لأن شجرة البن تحتاج ما بين ٤ ، ٥ سنوات لكى تنضج وتبدأ فى الانتاج

واكتشف البترول أخيرا ويقدر الانتاج السنوى بنحو ٣٠٠٠٠٠ر٣٠٠ طن ٠ وهناك معمل تكرير طاقته السنوية ١٠٠٠٠٠ر١٠٠ طن ٠ وتتولى استخراجه شركة بتروفينا البلجيكية

تجارب الاستيطان

وفى منطقة شيلا زرنا تجربة جديدة للاستعمار البرتغالى ٠ فمساحة المنطقة ١٢٥٠٠٠ر١٢٥ فدان يستغل منها الآن فى الزراعة ١٥٠٠٠ر١٥ فدان ٠ وقسمت الى قرى عددها ١٢ قرية ، فى كل منها كنيسة ومدرسة وجرن للغلال ٠ وجىء بالأسرات البرتغالية وعددها الآن ٢٥٠ أسرة ، ويبلغ متوسط ما تملك الأسرة الواحدة ١٥٠ فدانا ، وتقدم لها الدولة الأبقار والدجاج والأرانب والخنازير فضلا عن المال اللازم من هيئة عامة مخصوصة ٠ وهناك مشروع فى الجنوب لاسكان ٩٠٠٠ أسرة من هؤلاء المستوطنين الجدد Colonatos

فى هؤلاء الاطفال البائسين
تجد الامراض الفتاكة فريستها



دولة داخل دولة

ولكن القوة الحقيقية هى شركة الماس « ديامانج » Diamang وهى أعظم مشروع فى البلاد وتمارس نشاطها فى شمال شرق أنجولا ٠ والماس الذى تنتجه من النوع الذى يستخدم فى عمل المجوهرات ٠ ويبلغ الانتاج السنوى ما قيمته ٢٢ مليون دولار أمريكى ويصدر حوالى ٨٠ فى المائة منه الى الولايات المتحدة ٠ ويحرم على أى شخص الدخول الى المنطقة الا بترخيص خاص يأتى من لشبونة عاصمة البرتغال

الاحتكارات

وأهم المواصلات الحديدية الخط الذى يصل من كاتانجا (الكونغو) يحمل النحاس بصفة خاصة عبر أنجولا الشمالية الى ميناء لوبيتو أعظم موانى الساحل الانجولى ٠ ويتصل الخط أيضا ـ ويعرف باسم سكة حديد بنجويلا ـ بروديسيا الشمالية ٠ ويرجع انشاؤه الى رأس المال البريطانى ممثلا فى شركة امتيازات تنجانيقا التى لها مصالح أيضا فى اتحاد التعدين بالكنغو . ولعل هذا يفسر موقف بريطانيا فى تأييد تشومبى فى كاتانجا وسياسة سالازار فى أنجولا

والعلاقات البشرية والتاريخية قوية بين انجولا والكنغو ٠ وبالرغم من الستار الحديدى المفروض على أنجولا فان شعبها يتأثر بالاحداث الجارية فى الخارج ويستمع الى الاذاعات الأجنبية ويعرف الكثير من زعماء افريقية المتحررين ٠ ويحدثنا جيمس دافى فى كتابه « افريقية البرتغالية » أن صورة عبدالناصر متداولة بين الوطنيين ولكن الويل لمن يضبط عنده صورة منها لان السلطات البرتغالية تتخذها ذريعة للزج بحاملها فى السجن ٠٠ ان شعب انجولا يعيش فى سجن كبير ، ولكنه قد بدأ فى تحطيمه وسوف يشق طريقه الى الحرية والاستقلال

استراحة ٥ دقائق

هذا هو الفرق ! ..

سألت التلميذة الصغيرة ((٩ سنوات)) جدها :
ـ ما الفرق يا جدي بين المتفائل والمتشائم ...؟
ـ انه ليس بالفرق الكبير ياصغيرتي ... فالمتفائل ينظر الى عينيك التالقتين الجميلتين ... أما المتشائم فيابى الا ان ينظر الى حذائك القذر ..

ماذا يريد ؟

ذهب سام ديفيز في مهمة صحفية الى فاتنة الشاشة مارلين مونرو . وبعد انتهاء حديثه معها ، قبلته في خده الايمن قائلة :
ـ هذه لك بصفتك مندوبا لصحيفة كارسون سيتي
وقبلته في خده الايسر قائلة :
ـ وهذه لك بصفتك مندوبا لصحيفة الرقيب في سان فرانسسكو
وقبلته في فمه قائلة :
ـ وهذه لك شخصيا
ولهثت انفاس الصحفي وتنهد قائلا :
ـ يسرني أن أذكرك أني أراسل ٣٨٠ جريدة أخرى !

العلامة ..

سئلت سيدة :
ـ متى تعرف المرأة انها تقدمت في السن . وصارت عجوزا ..؟
ـ عندما تلاحظ ان صديقاتها لا ينهشن سمعتها من وراء ظهرها ..

أسوأ الجميع

جاء الطفل الى والده بأسوأ الدرجات في شهادته الشهرية ، فقال له أبوه :
ـ هل تعرف من هو الكسول ؟ انه الشخص الذي يجلس كالابله في الفصل ينظر الى الباقين وهم يعملون ويدرسون بجد واجتهاد .. أنه أسوأ الجميع . هل عرفت من هو الذي أعنيه بهذا الوصف ؟
ـ عرفته ... انه المدرس يا أبي !

فائدة السكرتيرة !

كان رجل الاعمال مشغولا جدا عندما دخلت عليه سكرتيرته قائلة :
ـ ابنتك على التليفون ..
ـ قلت لا أريد ان أكلم أحدا ..
ـ تريد أن تعطيك قبلة .. وتصر على هذا ...
ـ أوه . وما فائدتك أنت حتى أترك عملي لاخذ شيئا كهذا ؟ خذيها منها أنت .. وسآخذها أنا منك عندما أجد وقتا لذلك

الى كل أب حريص على تكوين مكتبة ثقافية قيمة لأبنائه
الى كل مربي حريص على بناء جيل مثقف صاعد



العدد الاول من مجموعة «تعال معي الى...»

...المكتبة

تأليف : ت . بوكهيمر
ترجمة : نفيسة جوهر
مراجعة : أحمد عيسى
تقديم : أحمد زكي محمد

يوضح هذا الكتاب ماهية المكتبات الخاصة والعامة ويبين الفرق بينهما ، كما يحدثك عن الفهارس والبطاقات ومهمة أمين المكتبة والخدمات التى يؤديها لك .

أما مجموعة « تعال معى الى » فهى تهدف الى تزويد الاطفال بالكتاب المفيد النافع الذى ينمى فيهم الرغبة فى القراءة والاطلاع

تحت الطبع :

المطار — مكتب البريد
حديقة الحيوان — مركز المطافىء
الجريدة اليومية

ثمن كل عدد : ١٨ قرشا

تطلب من الناشر : مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلى ـ القاهرة



العدد العاشر من سلسلة « الف باء »

صغار الحيوانات

تأليف : اللابوندورف
ترجمة : كميل محمد فريد

يفصل هذا الكتاب قصة صغار الحيوانات من سلاحف وحيتان وتماسيح وغيرها من الحيوانات ، ويبين ما يطرأ عليها من تغير وما تحتاجه من رعاية وعناية

ان سلسلة « الف باء » تهدف الى تقريب العلوم الى الاطفال عن الطريق التربوى السليم ، وهى تهم تلاميذ المرحلة الابتدائية

صدر منها عشرة كتب هى :

تجارب علمية — الوقت
المنازل — الاصوات التى نسمعها
فصول السنة — الاقمشة
القمر والشمس والنجوم — وسائل الانتقال
الصحة — صغار الحيوانات

ثمن العدد ٢٠ قرشا

تطلب من الناشر : دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت ـ القاهرة

نقدم **مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر**

بعضا من سلاسل كتب الأطفال والناشئة



العدد الثاني من سلسلة « كتابك الاول عن »

السفر في الفضاء

تأليف : جين بندك
ترجمة : الدكتور محمد صابر سليم

كتاب يضم الاجابة عن اسئلة كثيرة مثيرة منها :

ما هو الفضاء ؟ وماذا يحوى ؟

وما وسيلتنا للوصول الى الفضاء ؟

كيف يعمل الصاروخ وكيف يتحرك ؟

وما فائدة محطة الفضاء ؟

والكتاب بعد كل هذا مزدان بالرسوم التوضيحية الملونة

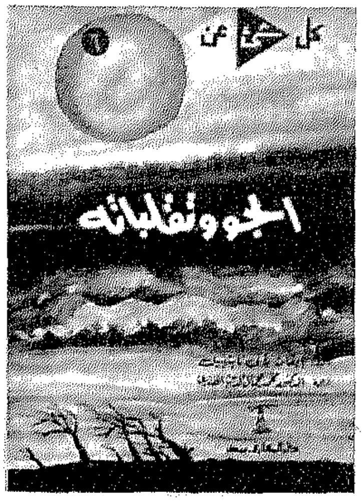
وسلسلة « كتابك الاول عن » تهدف الى تزويد الناشئة بالكتاب المفيد النافع الذي يخاطب طلاب المرحلة الاعدادية

صدر منها كتابان :

الميكروبات ١٥ قرشا

السفر الى الفضاء ١٥ قرشا

يطلب من الناشر : دار المعارف بمصر



العدد السادس من سلسلة « كل شيء عن »

الجو وتقلباته

تأليف : ايفان راى تانيهيل
ترجمة : الدكتور محمد جمال الدين الفندى

هذا الكتاب يمدنا بمعلومات وافية عن الجو وتقلبــاته ، الى جانب أنه مزود بخرائط توضيحية ورسوم بيانية تفسر لنا طريقة قراءة خرائط الجو وطرق التكهن بحالته

و « سلسلة كل شيء عن » هى مختارات من كتابة قادة العلم والتاليف فى ميادين العلوم المختلفة ، وهى تهم طلاب المرحلة الثانوية . صدر منها ستة كتب هى :

١ ـ الراديو والتليفزيون ١٥ قرشا
٢ ـ عجائب الكيميا ٢٥ قرشا
٣ ـ الصحراء ٢٠ قرشا
٤ ـ النجوم ٢٠ قرشا
٥ ـ الاقمار الصناعية وسفن الفضاء ٢٥ قرشا
٦ ـ الجو وتقلباته ٢٥ قرشا

تطلب من الناشر : دار المعارف بمصر

أفكارهم

● وصف الدكتور رشاد رشدي مسرحية « السلطان الحائر » لتوفيق الحكيم . قال : انها قمة من قمم الانتاج الادبي العربي الذي يجب أن نعتز به . وأضاف .. ان الحكيم في هذه المسرحية كسر دائرة المحلية التي يدور فيها أكثر انتاجنا الادبي

● وضع الشاعر اللبناني أمين نخلة حلا للارتفاع بمستوى اذاعة لبنان . قال انه لكي ترفع اذاعة لبنان من مستواها الادبي والثقافي والفكري .. عليها ان تحتكر كافة الشعراء والادباء الكبار

● نصح الفنان المغربي احمد الادريسي الفنانين الناشئين ، بأن ينظروا دائما الى القبح ، لانه سر الجمال ؛ وقال : ان السريالية ، والتجريدية والتكعيبية ، وباقي البدع الفنية الاخرى كلها مجرد بحث عن قيم جمالية لم يعثر لها على أثر حتى الآن

● قرر الاديب اللبناني خليل رامز سركيس ان الشعر المطلق اذا ارتقى الى درجة الشعر الصافي .. استطاع أن يؤثر في الانسان ، وأن يحرره ، وأن يسمو بنفسه الى المدى الكوني

● هاجم رفيق خوري محرر صفحة الادب في مجلة « الاحد » اللبنانية الطبعات الشعبية للكتب المترجمة التي تصدر في لبنان . قال : ان ترجمة الكتب وتحري الدقة والوضوح في ترجمتها يجب أن يتم على غرار الكتب التي تصدر في القاهرة ، ومن وزارة الثقافة والارشاد القومي فيها

● قال الدكتور يوسف أدريس في جريدة الجمهورية ان الظاهرة الخطيرة التي تجتاح حياتنا الجامعية هذه الايام انصراف معظم أساتذة الجامعات إلى الكتابة في الصحف والمجلات . طالبهم بالعودة الى كراسيهم الدراسية ، ومنابرهم الجامعية حتى يشع منها النور والعرفان

● قال الناقد الدكتور عبدالقادر القط ان الاتجاه الى الانسانية في أدبنا المعاصر اتجاه محدود . وأضاف .. أن أدبنا لم يتخذ بعد شكل « الظاهرة » بحيث يمكن دراسته ومقارنته

● هاجم الشاعر احمد رامي الشعر الحديث ، قال : اذا أراد أصحاب هذا الذى يسمونه شعرا حديثا أن نعترف به ، فليسموه أى شيء آخر غير الشعر ، وعندئذ ساكون أول من يعترف به !

● وصف الدكتور طه حسين الحياة الادبية العربية بالضعف .. قال : ان هذا الضعف ناشيء من أن ادباءنا لايقرأون الا النذر القليل من قديم الآداب الانسانية وحديثها

● قال الدكتور عبدالعزيز يوسف مصطفى في مجلة « العربي » ان الدورة الدموية لجسم الانسان لم يكتشفها عالم واحد ، بل اكتشفها عدة علماء ، منهم الطبيب العربي « ابن النفيس » كبير اطباء مصر في القرن الثالث عشر الميلادي

● قال الموسيقار محمد عبد الوهاب أن الاغنية العربية تطورت، فاصبحت تعتمد على الجملة الموسيقية والفرقة الموسيقية الكبيرة العدد وتعدد الجمل الموسيقية . وبسبب المواصلات الحديثة تأثرت بالموسيقى الاجنبية ، وفى نفس الوقت دخلت ألفاظ والحان عربية على الموسيقى الاجنبية

● قال الدكتور **محمد الجذوب** استاذ القانون بالرباط أن العلوم الاجتماعية مولود جديد أطل على دنيا العلوم بعد الحرب الثانية . وأضاف أن الصحافة فى العلوم الاجتماعية تعتبر وسيلة فعالة للكشف عن الحقائق

● وصف عباس **العقاد** الادب الصادق : بأنه كالفن الصادق لايستطيع بارادته أو بغير ارادته أن ينفصل عن الحياة الاجتماعية التى ينشأ بين ظهرانيها

● نادى **القصاص نجيب محفوظ** الذى يعمل مديرا لمؤسسة دعم السينما بالانتاج المشترك للفيلم العربى . قال : أنا أعتقد أن هذا سيكون وسيلة لرقى الفيلم العربى وانفاذه الى الاسواق العالمية

● طالب **احسان عبد القدوس** بتنظيم الادباء فى اتحاد رسمى .. يكفل لاعضائه كل حقوقهم ، ويكفل لهم الكيان الاجتماعى كما تصبح لهم صفة رسمية أسمها « عضو اتحاد الادباء » مثل « عضو نقابة الصحفيين » مثلا

● طالب ممدوح سلطان بانشاء قسم للدراسات الموسيقية العالية بالجامعة ، وادخال الموسيقى العالمية فى البرنامج العام للاذاعة العربية ، وخلق صحافة موسيقية وحركة تأليف وترجمة منظمة عن الموسيقى والموسيقيين ، وذلك فى برنامج خمس سنوات للنهوض بفن الموسيقى

● هاجم **العقاد** الشعر الحر . قال : أن الشعر فن ولا فن بلا قاعدة . والشعر الذى يسمى حرا يخرج على القاعدة . واضاف انه لامانع عندى من أن يسمى شعرا منثورا ، أو نثرا فنيا . أما أن يسمى شعرا فهذا مالا أسمح به لانى أعرف ماهو الشعر ، وماهو الفن !

● قال **رجاء النقاش** فى جريدة «الاخبار» ان نجيب محفوظ فى روايته الاخيرة « اللص والكلاب » قد تجدد ، وأضاء لنا فى عالمه الفنى غرفة لم ندخلها من قبل . وأضاف : انه لاول مرة يخرج نجيب محفوظ من ميدانه القديم ، وهو المجتمع ، الى مجموعة من الرموز لعدد من المعانى الانسانية الكبيرة

● ذكر الدكتور **عمر فروخ** عضو مجمع اللغة العربية أن العرب هم أول من توصل الى معالم الفضاء ومجاهله . وهم الذين نقلوا أحكام الفضاء من علم التنجيم الى علوم النجوم ثم الى علوم الفلك ، ثم ان كثيرا من التسميات العربية لاتزال ظاهرة على علم الفلك الحديث فى الغرب .. !

● هاجم الدكتور **محمد مندور** اقتراح منح جائزة الدولة التقديرية الى الاستاذين محمد فريد ابو حديد ومحمود تيمور لانهما فى رأيه لا يمثلان مدرسة فكرية معينة أو اتجاها اجتماعيا معينا فى القصص والروايات الكثيرة التى أخرجها كل منهما ، فبعضها عن أحداث تاريخية غير مترابطة والبعض الآخر فى طابع محلى محدود !!

● انتقد **نعمان عاشور** الرأى الذى يذهب الى أن الفنان لا يمكن اخضاع تصرفاته للمقاييس الاخلاقية المصطلح عليها، قال ان الفنان الذى يفقد عناصر الصدق يبدأ انهياره دائما لانه بذلك يخرج عن الاصل الذى تنبع منه كل القيم المقومة للفن

● هاجم **أحمد بهاء الدين** نظام الفترتين فى الدراسة الجامعية . قال اننا لانكتفى بمأساة واحدة .. مأساة الامتحان والتصحيح والقلق والتوقف .. بل نضاعفها بهذا النظام . وأضاف : ان نظام الفترتين يكرس الطالب لمهمة واحدة .. هى الحفظ والامتحان .. ومن المستحيل أن تستقيم حياة جامعية على هذا النحو

● قال القصصى محمود تيمور أن معظم ما ننطق به مما نحسبه غير عربى انما هو أصيل فى العروبة ..ويصف هذا بأنه «العامية الفصحى »

..... وأخبـــارهـــم

● اختارت « معارف » المغرب « أهل الكهف » لتوفيق الحكيم ، و « أوديب » لطه حسين ، و « لقيطة » لمحمد عبدالحليم عبد الله لتدريسها في المدارس الثانوية

● ستفتتح جامعة القاهرة أول قسم لعلوم الفضاء في أكتوبر القادم . سيكون برنامج الدراسة فيه : علوم الطبيعة الجوية والاقمار الصناعية ووسائل استخدامها ، والفضاء الكونى . سيلتحق به الطلبة الحاصلون على بكالوريوس العلوم بدرجة جيد على الاقل

● بدأ مشروع تحويل الحدائق العامة في الجمهورية العربية الى مراكز للثقافة والفن . سيتمتع المترددون عليها بالاغانى والموسيقى والمحاضرات . كل حديقة تعين فيها مشرفة اجتماعية لارشاد السيدات والاطفال الى أحسن الطرق لاستخدام الحديقة في النزهة واللعب

● صرح الدكتور **عبد العزيز السيد** وزير التعليم العالى في الجمهورية العربية بأن الاجراءات تتخذ الآن لافتتاح كليتى طب في كل من طنطا والمنصورة ابتداء من العام الدراسى القادم

● اشتركت يوغوسلافيا في معرض بينالى للفنون بالاسكندرية وفازت بثلاث جوائز دولية . وكان الجديد في معرضها هذا العام لوحات المصور والمثال يوجوليوب الذى رسم الاشخاص كأنه يراها من أعلى بأسلوب له مقاييس جمالية مبتكرة

● يصدر عن دار المعارف ديوان جديد للشاعر المرحوم **على الجارم** بعنوان « سبحات الخيال »

● قرر مجلس القاهرة تحديد اعانات الموفدين في بعثات علمية .. سيتقاضى العضو الموفد الى أوربا ٥٠ جنيها شهريا ، أما العضو الموفد الى أمريكا فسيتقاضى مائة جنيه شهريا

● حصل أحد أبناء اللاجئين الفلسطينيين على درجة البكالوريوس بامتياز مع مرتبة الشرف في الطب والجراحة من جامعة القاهرة

● سلسلة كتب جديدة بعنوان «التراث الانسانى » ستصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومى بالجمهورية العربية باشراف عباس العقاد . ستتناول السلسلة دراسة وتلخيص للاتجاهات والاعمال الفكرية التى كان لها أثر في تقدم الانسان .. تصدر السلسلة في أوائل مارس الحالى

● اكتشفت مدينة اثرية كاملة بجوار بلدة « بوهين » في وادى حلفا . سيؤدى هذا الكشف الى اعادة كتابة تاريخ مصر القديم كله اذا ثبت ان قدماء المصريين غزوا بلاد النوبة قبل ٥٠٠ أو ٦٠٠ سنة من التاريخ الذى حدده علماء الآثار المصريون والاجانب في كتب التاريخ

● أصدر الرسام **محمد اللقانى** ، خبير الارصاد الجوية بمطار الماظة الحربى بالجمهورية العربية أول قاموس علمى مبسط لعلم الفضاء .. أهدى نسخة منه الى رائد الفضاء يورى جاجارين . عند زيارته للقاهره في الشهر الماضى

● بعث أستاذ الجيل احمد لطفى السيد (٩٠ سنة) بتهنئة الى القصاص الانجليزى العالمى سومرست موم .. هذه التهنئة بمناسبة بلوغ موم ٨٨ سنة من عمره ..

● أول مؤتمر لبحث تاريخ افريقيا ينعقد في مدينة طنجة في الصيف القادم .. !

● **مكتبة الاسكندرية** التى كانت أول مركز علمى في العالم أيام البطالمة تفرد احياؤها واعادتها لمجدها القديم . سيقام لها مبنى جديدا به قاعة خاصة تضم أندر الكتب القديمة والحديثة والمخطوطات وأوراق البردى والنقوش والنقود

● أول معهد الكترونى فى الجمهورية العربية المتحدة ستفتتحه وزارة التعليم العالى فى العام القادم . سيضم المعهد أقساما للطبيعة النووية ، وعلوم الذرة ، والراديو ، والتليفزيون ، والمواصلات السلكية واللاسلكية . ستكون مدة الدراسة فيه خمس سنوات تتم على مرحلتين

● سجلت للمطرب القديم صالح عبدالحى اغنينان ليذاعا فى التليفزيون العربى . ومنح مكافأة قدرها ٤٠٠ جنيه تقديرا لدوره الفنى فى الماضى . وصالح يبلغ من العمر ٦٥ سنة ومريض ، والاغنيتان من تسجيلات قديمة

● سميرة محمود خليل أول سيدة فى مصر تشغل منصب عمدة قرية هى قرية عمر مكرم .. !

● وضع المؤرخ يوسف ابراهيم يزبك كتابا ضمنه سيرة الشاعر اللبنانى داود عمون وجمع فيه كل ما استطاع جمعه من شعره .

● ستقوم المانيا الغربية بانشاء محطة كاملة للتليفزيون فى السودان

● ارتفع عدد سكان لبنان الى حوالى مليون وتسعمائة الف نسمة ، منهم ٦٠ فى المائة بالمدن ، ٤٠ فى المائة بالريف . وبلغ عدد المغتربين ١٫٢٥٥٫٠٥٥ منهم ٩٨٠٫٤٥٧ فى القارة الامريكية وحدها

● كتبت الانوار اللبنانية ان ضعف صناعة لبنان يرجع الى قلة المواد الاولية فالزراعة فيه لا تزيد على التبغ والشمندر السكرى ، ولا وجود للفحم الصالح للوقود

● عقد بالقاهرة المؤتمر الجغرافى العمالى الاول واشتركت فيه المغرب وتونس والسودان والعراق والجمهورية العربية المتحدة ومثلت فيه الجامعة العربية ومنظمة اليونسكو . ومن الموضوعات التى كانت موضع البحث لجنة التنمية الزراعية والحيوانية والتعدينية والصناعية ومناهج الجغرافيا فى التعليم العام

..... وأخبارهم من ٧٠ سنة

● اعتصم عمال السجاير فى مصر وتوقفوا عن العمل .. السبب فى ذلك أن أصحاب معامل الدخان وعدوهم بزيادة الاجور على لف السجاير منذ خمس سنوات . ولكن بدلا من زيادتها انقصوها عن المعتاد حتى أصبحت لاتسد الرمق .. مع أن أصحاب المعامل يربحون أرباحا عظيمة .. !

● سينعقد فى مدينة جنيف بسويسرا مؤتمر اللغات الشرقية هذا العام . قررت الحكومة المصرية ارسال وفد ينوب عنها ، على الا يزيد عدد اعضائه على ثلاثة ، ولاتزيد نفقاتهم على ٣٠٠ جنيه

● اخترع بعض الالمان قميصا لاينفذ منه الرصاص . وقد جربوه باطلاق الرصاص عليه .. علق « الهلال » قائلا : ان هذا القميص هو أهم مخترعات هذا العصر .. وسيخفف من فظائع الانسان وتعمده قتل الانسان

● تحت عنوان « اختراع وطنى » قال « الهلال » ان سليمان أفندى شوقى معاون الدائرة السنية اخترع آلة عجيبة لترشيح الماء .. ان هذه الآلة تمتاز بسرعة العمل .. انها ترشح ٦٠ رطلا من الماء فى الساعة

● اجتمع حشد كبير من رجالات طرابلس الشام .. قرروا فيما بينهم المساهمة فى اقامة مدرسة للتجارة والصناعة .. بلغ مقدار ماجمع من المال ٦٠٠ ليرة عثمانية . ان هذه المدرسة ستكون مفخرة جديدة فى تاريخ الشام كله

● قالت « المقتطف » ان من رأى المؤرخ ديودور ان تعدد الزوجات عند المصريين القدماء كان مباحا الا للكهنة حيث لم يجز للكاهن أن يتزوج بغير امرأة واحدة . اما هيرودوت فيقول بالرغم من اباحة تعدد الزوجات الا أن هذا كان نادرا .

* أنير فندق شبرد بالنور الكهربائى لاول مرة ووضعت القناديل على ظاهره مما يلى الشارع

* ذكرت مجلة « الهلال » أن شابا ايطاليا اخترع قنبلة اذا أطلقت الى جهة العدو وصادمت جسما انفجرت وأحدثت ضوءا يعادل ضوء مائة شمعة

* نشر الدكتور سندوث من اطباء قصر العينى بحثا عن الكوليرا قال فيه ان اول ظهورها فى مصر كان سنة ١٨٣١ ثم تابع مرات ظهورها بعد ذلك ولاحظ انها دائما فى شهر يونيه واستنتج من ذلك أن مصدرها الحجاز حيث كانت تنقل مع الحجاج

* اقترح المهندس ولكوكس عدة أماكن للاستفادة من مياه النيل باقامة خزان اما عند اسوان أو الكلابشة « ٥٣ كيلو مترا جنوب اسوان » أو السلسلة « ٧٠كيلومترا شمال اسوان » أو بملء مواطىء وادى ريان جنوب الفيوم وقدر تكاليف الاخير بمليون واربعمائة وثمانية ألف جنيه

* طالبت مجلة « المقتطف » بتعميم تعليم البنات لانه «أمس من تعليم البنين» ، وانشاء هيئة على نمط الاكاديمية الفرنسية للتعريب ووضع المصطلحات العلمية وتنقية اللغة من الالفاظ الغريبة ، وتشجيع العلماء المصريين ، وزيادة الانفاق على التعليم

* اشترى اثنان من الفرنسيين ٥٨٥ فدانا فى بلاد الجزائر وزرعا جزءا منها بالشرنفال والكروم وكان الربح الصافى يعادل ١٥ فى المائة من رأس المال والتكاليف

* انشأ اثنان من وجهاء بيروت مدرسة للصنائع لتعليم الفتيان والفتيات الخياطة والنجارة وعمل الاحذية والسروج والتجليد الخ ، وبها ٣٠٠ من التلاميذ والتلميذات، وتعطي المدرسة لكل منهم أجرا يوميا يتراوح بين قرش وعشرة قروش ، كما كانت تطعمهم وتكسيهم اذا كانوا من الفقراء

* تبرع مجهول بمبلغ ٢٠٫٠٠٠ ريال للبحث الانثروبولوجى فى أمريكا الجنوبية. نشرت هذا الخبر مجلة المقتطف

* ذكرت المقتطف ان عدد التلاميذ بالولايات المتحدة ٢١ مليونا و ٦٨٧ الفا وعدد المعلمين ١٣٥٫٦٠٣ والمعلمات ٣٣٣٫٠٠٠، ومقدار ما انفق على التعليم أكثر من ٢٨ مليون جنيه مصرى ، وقالت انه لو فرضنا أن عدد اهالى الولايات المتحدة عشرة أمثال عدد سكان مصر لوجب أن تنفق الحكومة المصرية على التعليم كل سنة حوالى مليونين وثمنمائة الف جنيه

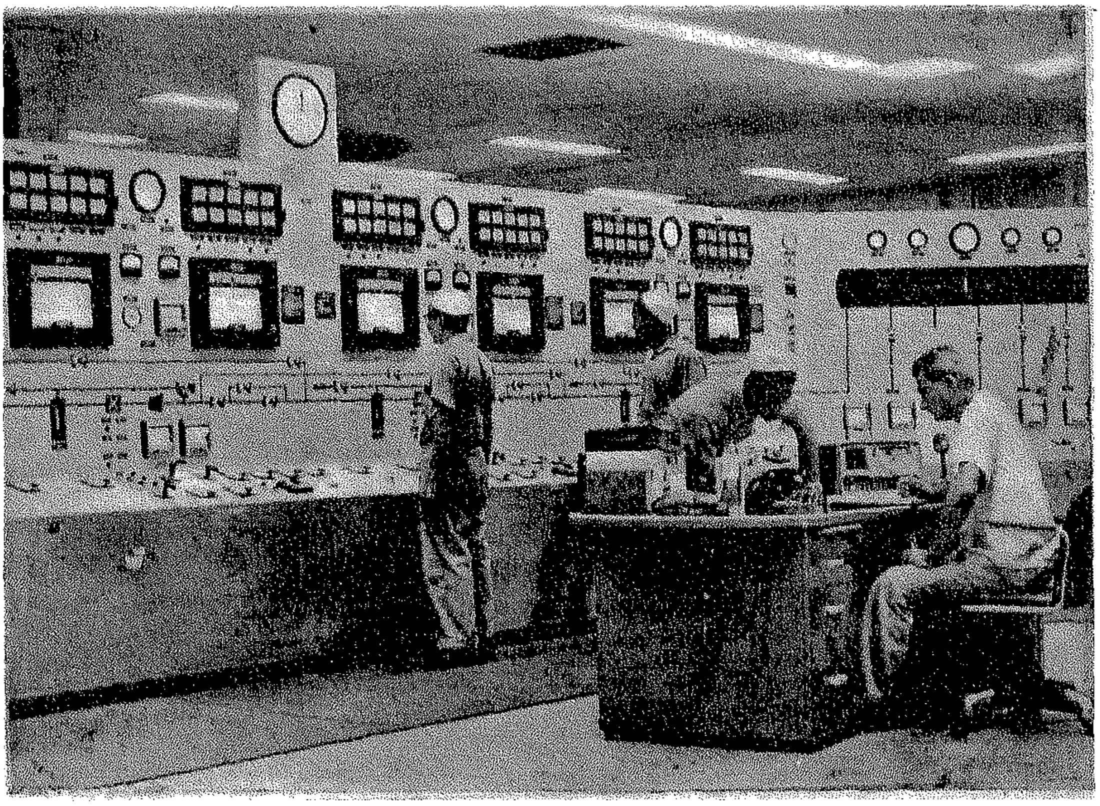
* بلغت المساحة المنزرعة قطنا فى مصر فى موسم ١٨٩٢/١٨٩١ اكثر من ٩٠٠ الف فدان ، واكبر مساحة فى مديرية الغربية (٢٨٨٫٣٥٦ فدانا) واصغرها فى مديرية اسنا « ٨ فدادين »

تشخيص

ذهب رجل يشكو للطبيب من صداع مزمن وحاد جدا . ولم يسفر الفحص الدقيق عن شىء . وبدأ يسأله عن عاداته . فاذا به لايدخن، ولا يشرب الخمر . ولا الشاى .ولا القهوة ، ولا يأكل الا ابسط المآكل وبكميات قليلة . وزوج مخلص جدا. فهز الطبيب رأسه وقال :

– عرفت ! ان هالة القديسين التى تحيط برأسك صغيرة عليك ، ولهذا تضغط على رأسك الطاهر وتؤلمك . حاول أن تحصل على هالة اوسع منها !

حقائق عن أرامكو



فى منتصف الليل كما فى وضح النهار يبقى عمال المراقبة بمعمل حقن الغاز فى عين دار بالمملكة العربية السعودية دائمى اليقظة فلا يكفون عن المراجعة وتسجيل البيانات المتعلقة بكمية الغاز التى تحقن فى باطن الأرض للمحافظة على مستوى الضغط فى مكامن الزيت الصخرية

(PRI - 61- 1a)



الخلاف بين بيوت الأزياء

خطوط موضة الربيع والصيف هذا العام فيها كل لون وكل شكل .. فيها تضارب وفوضى .. وانقلابا ! وأدى الانقلاب الجديد الى ديمقراطية فى الازياء الجديدة ، فيها مايناسب أهل اليمين وأهل الشمال ، ومايناسب الناس «اللى فوق » والناس « اللى تحت » . اذ أن عددا من اكبر بيوت الازياء الباريسية اهتمت بصناعة الملابس التى تتسم بالاناقة الباريسية والبساطة . وتجاوبت مصانع النسيج مع بيوت الازياء فأخرجت لها ألوانا وأنواعا من الاقمشة التى تناسب جيب المرأة المتوسطة الدخل فتفننت فى تقليد الاقمشة الطبيعية الفاخرة والاقمشة التى لا تتكرمش والتى لا تحتاج الى كى بعد الغسيل ، واقمشة فى خفة الريش . والالوان الشائعة فى الموضة الجديدة هى كل الالوان التى تظهر فى السماء وقت الشروق أو الغروب .. الازرق والاصفر والاحمر على جميع الاظلال

وصلت صالحه افلاطون أخيرا من باريس وفى حقائبها أحدث موضات باريس . وأرسلت كارفن من باريس الى امال الجندى التى تمثلها فى القاهرة آخر خطوط الازياء . نيفين مظلوم تعد مجموعة من الازياء للصيف سيكون لها أثر الصاعقة عندما تكشف عنها الستار لغرابة ألوانها ، وايفون ماضى وضعت يدها على أحدث أقمشة أنتجتها شركة البيضا من الترجال القطنى ، وعشرات بيوت أخرى للازياء اشتركت فى هذا السباق المجنون .



معظم بيوت أزياء باريس خفضت فتحة الصدر أو فتحة الظهر



معظم فساتين الصيف بلا اكمام وهى ليست ضيقة



نيفين مظلوم تقدم هذا الثوب للصيف





ايفون ماضى صممت زيا للبلاج ومعه جـــوب يتـــألف من كورنيش

• كارفن تتجه إلى الكلاسيك

• كل مشتقات اللون الأزرق

وكل درجات اصفرار الشمس





آمال الجندى ستقدم إخر ازياء كارفن

بعثت كارفن برسالة الى آمال الجندى تحوى مجموعة أزياء الخريف والصيف التى عرضتها فى باريس منذ بضعة أيام وتفصيلات أخرى وتعليمات تبين إسرار تنفيذها . وبناء على هذه الرسالة تقول آمال أن ازياء كارفن تميل هذا الموسم الى « الكلاسيك » مضافا اليها خطوط مختلفة تضفى على المرأة أنوثه وأناقة وشبابا . تميل كارفن الى الكسر ؛ الفساتين والزى المكون من قطعتين للصباح ، الجوب عادة واسعة لتكفل سهولة الحركة . أفضل الالوان لديها كل مشتقات اللون الازرق وكل درجات اصفرار الشمس . ابرز ما فى مجموعة أزياء كارفن الجديدة آزياء بعد الظهر او فساتين الكوكتيل وعادة تتكون من فستان مشجر وبالطو من لون واحد وهو اللون السائد من الوان الفستان على أن تكون بطانته من نفس قماش الفستان . أما ازياء المساء فهى عادة تتحرر من الكلاسيك فتبالغ مثلا فى اتساع الجوب وتستعمل الاقمشة الخفيفة ذات الالوان الزاهية

وتهتم كارفن باختيار الاقمشة والتنويع فى الاصناف والالوان . والانواع التى اختارتها هذا الموسم هى أقمشة التيل التى لا تتكرمش والاقمشة الصناعية التى لا تتكرمش وبعضها يشبه الحرير الخام وخصوصا الاقمشة الخفيفة الهفهافة كالموسلين والشيفون لانها أكثر الاقمشة التى تبرز أنوثة حواء





أزياء كارفن للمساء تتكون من ثوب مشجر ومعه معطف من نفس اللون ..



القبعات التي ترتديها عارضات ازياء كارفن كلها صغيرة ، وهى من وحى جاكلين كينيدى ...

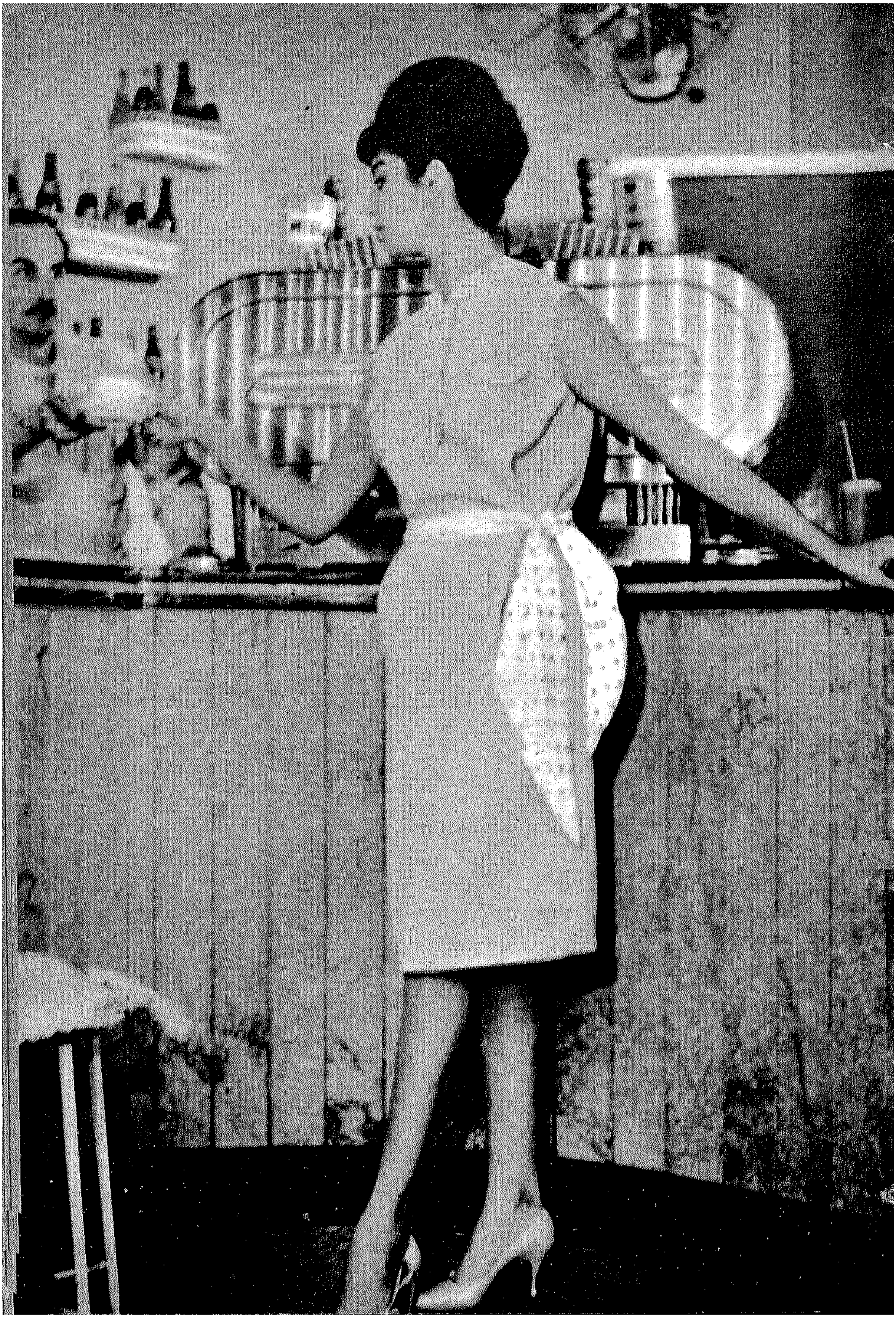




رســـم لفسنان [illegible]
« شانيل » هـذا الموسم
انه قميص قصـــير تحت
ثوب واسع من الشيفون



أمال الجندى تقدم ثوبا
وجاكيت . انه زى عملى.
ان معظم بيوت الازياء فى
باريس قدمت مجموعـــة
مماثلة . أما ثوب الصباح
فهـو بلا أكمـــــام ...





اللون البرتقالى يزحف على معظم أزياء نيفين مظلوم

تنقل نيفين مظلوم عادة أزياء باريس بأمانة واخلاص فهى تؤمن ان باريس هى كعبة الازياء. ولهذا سترى القاهرة ألوانا غريبة . سترى اللون البرتقالى يزحف على معظم أزياء نيفين . وقد اختارت كل مشتقات هذا اللون . كما انها مزجت ألوانا لم يسبق مزجها كاللون البنفسجى الفاتح والبرتقالى

وسترى الازياء التى لاقت نجاحا كبيرا فى باريس وهى الفساتين والتايورات من اللونين الابيض والاسود معا . وأزياء الصيف لن تختلف كثيرا عن أزياء الشتاء . فطول الجونلة لا يزال قصيرا ، ينتهى تحت الركبة بالضبط . والجوب تميل الى الوسع، لان الجوب الضيقة انتهى عصرها . والوسط يتأرجح . فأحيانا يبقى فى مكانه وأحياناً ينحدر الى الجانبين ولكنه قلما يرتفع عن الخصر

ومعظم فساتين الصيف بلا أكمام . وأكثر مميزات الموضة الجديدة هى الكرانيش التى توضع أما حول الصدر أو فى ذيل الفستان .

أما ايفون ماضى فهى لا تتقيد بخطوط الموضة الباريسية الا بالقدر الذى يناسب قوام المرأة المصرية. وقد اهتمت باختيار الاقمشة ، فهى تعد فساتين من القطن المشجر الشفاف

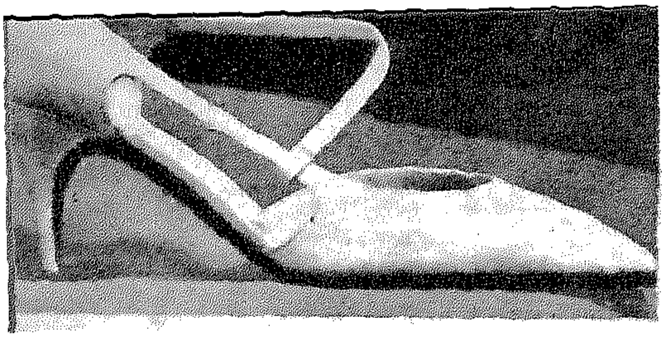
الكورنيش هو موضة ثواب الصيف



نيفين مظلوم تنقل موضة باريس بأمانة واخلاص

ايفون ماضى لا تتقيد بكل خطوط موضة باريس





حذاء صيف ١٩٦٢

الثوب الابيض والاسود هما أكثر
الازياء شيوعافي موضة هذا الموسم

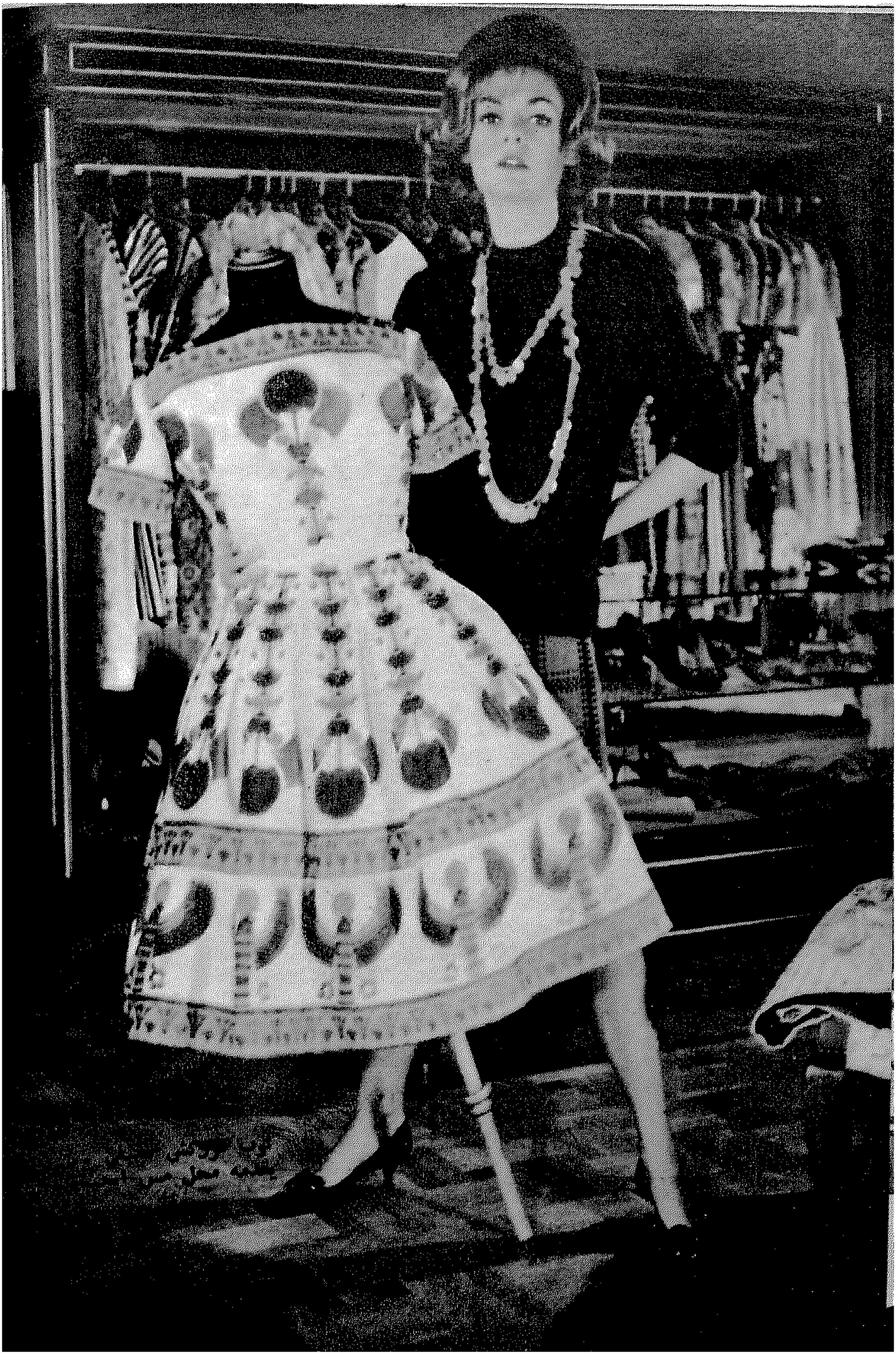




الشعر الطويل هو
موضة هذا الموسم

الثوب الشيفون
هو أول مميزات
موضة الصيف

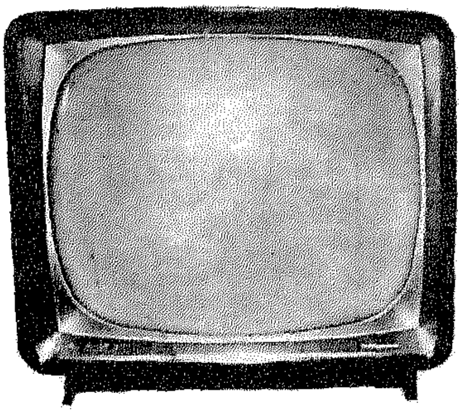





أنوشكا • بسمة هاتور • سهاد • أنوشكا • بسمة هاتور
KESMA
عطور
قسمة
أجمل هدايا الأعياد
يباع في المحلات الكبرى والصيدليات
صالة العرض والبيع :
شارع طلعت حرب عمارة سينما راديو بالقاهرة - الإدارة : ٤ شارع جواد حسني

نظمى لوقا

نقد التليفزيون



الادارة والامكانات فى التليفزيون العربى تثير الدهشــــة والاعجاب . فهى تخطو بخطوات جبــارة تدل على ان المســـئولين لا يدخرون وسعا فى النهوض بهذا المرفق الهام نهوضا مذهلا ، وبأسرع مما يمكن ان يتصور الناس . ان امكانات التليفزيون العربى تكاد تسبق آمالنا فيه

وهذا التقدم الهائل جميل جدا ، ولكنه فى الوقت نفسه يلقى على « الفنيين » فى التليفزيون مسئولية خطــيرة جدا ، تزداد ثقلا كلما ازداد المسئولون بالمرفق تقدما ، ومدوا ساعات الارسال ونوعوا البرامج

ان التقــدم فى « الكميــة » هو واجب المسئولين الكبار . اما التقدم بنوع المادة المذاعة فهو مســئولية الفنيين جميعا من مخرجين ومؤلفين وممثلين ومنسقى برامج.

ومشكلة التأليف تحتــاج الى عناية . فلأمر ما يحجم كبار المؤلفين عن الكتــابة للتليفزيون . وقد سمعت أن السبب هو محنة الاجر . وهى فى الحقيقة محنة عامة فى جميع المرافق المـاثلة . فهنــاك خلط مضحك فى تقدير الاجور ، بحيث يأخذ بعض « الصبيان » اجورا يتقاضاها كبــار « الاساتذة » ويتقاضى بعض كبار الاساتذة أجورا كأجور صغار الصبيان !

ولكنى فى هذه الحالة احبذ أن يقــوم المؤلفون بالكتابة مجانا ، وأن يضربوا عن تقاضى الاجــور المجحفة .. فاذا كان من المخجل ان يتقــاضى كاتب محترم أجــرا مهينــا . فمن المخجل له أكثر وأكثر ان يمتنع عن الخدمة العامة ويحرم النـاس من ثمرات فنه . فالخدمة العامة واجب. وواجب الاديب والفنــان كواجب القتال على الجنــدى . وكمـا انه ليس من حق الجندى ان يلقى سلاحه لان مرتبه لايعجبه، كذلك ليس من حق المؤلف ان يمتنع عن اداء واجبه الفنى لان تقدير بعض النــاس يجرح شعوره . واذا كان من يملك التقدير المادى مخطئا . فهذا لا يبرر أن يبــاريه الفنان فى الخطأ ، لان المصلحة العامة هى التى ستضار بهذه المســابقة العجيبة فى اهدار القيم وتجاهل الحقائق

• وتمثيلية «وفاء» نموذج آخر للنقص الفاضح فى التأليف. ومن أجل هذا النقص لا أستطيع ان أوجه لوما الى المخرج ، لان المسكين لم تكن أمامه الفرصة كى يصنع شيئا . فعامة القصــة لا تسمح باكثر من الاستمرار فى « كلفتة » اللقطات . وماذا يمكن أن يصنع أى مخرج بحوار غير طبيعى ومواقف غير طبيعية وقصة من نوع « كان فيه واحدة ست عندها ١٢ بنت » ؟ .. انه تلفيــق غير مضحك ... الا ضــحك « الغيظ » حتى لا تشتط يد المتفرج وهو يغلق التليفزيون فيكسر المفتاح !

• و « عيلة سى جمعة » عادت بوجوهها المألوفة المحبوبة. وقد لاحظنا فيها تجديدا وارتقاء فى اسلوب الاداء وفىعلاج المشكلات. وهى من البرامج المحبوبة جداً ، والتى

يتابعها كل أفراد الاسرة بشغف عظيم

• وسهرة الخميس من البرامج التى ينتظرها الناس بشوق وتلهف . ولذا نجدها فرصة طيبة لبذل مجهود أكبر فى النهوض بمستوى العناصر التى يتألف منها

• وبخصوص برنامج ٣×٣ الذىتقدمه السيدة همت مصطفى . فهو برنامج كان موضع ثنائنا فى العدد الماضى . ثم شاهدنا حلقات اخرى منه فأذهلنا ما تبديه السيدة همت من تعال على المتسابقين والحاضرين، سواء فى طريقة الكلام ، او التعليق على الاجابات ، ونحب لها أن تتلافى هذا ليكون

ولا شك فى أنه من أنجح البرامج، واسلوب التوعية السياسية والاجتماعية فيه لطيف غير صارخ ولا شديد التكلف . وعبد المنعم ابراهيم ممتاز كالعادة فى هذا النوع من الادوار . الاطفال يعبدونه ، والكبار يستلطفونه جداً . واما « صارفيناز » التى تقوم بدور « لوزة » فهى ممثلة مجيدة ، ويجب العناية بمواهبها الكبيرة كى تغدو ثروة فنية يعتمد بها فى المستقبل القريب

• وتمثيلية « ولدى » نموذج طيب للتمثيلية التليفزيونية الناجحة ، بدا فيها بوضوح ان النجاح الكبير مستطاع عندما



سلوى حجازى

البرنامج كاملا من جميع الوجوه

• ويذكرنا هذا ببرنامج « اختبر معلوماتك » ، الذى تقدمه « السيدة سلوى حجازى » فهو برنامج لطيف جدا، ولكن المذيعة تبدو فيه «كالطفلة الاعجوبة» فكلامها كلام كبار ، اما طريقة الالقاء والاشارات وشكل وجهها ومخارج الحروف فلطفلة صغيرة فىالسنة السادسةالابتدائية. طفلة لطيفة يفرح قلب الناس لانها تعرف كل هذه المعلومات، او على الاقل تعرف كيف تمثل دور « السيدة الكبيرة » وهى ــ يا حبة عينى ــ بنت امبارح !

ومن فمها سمعت الاسماء رقيقة صغيرة: فأدمون صوصة بطل البلياردو المشهور صار اسمه ادمون « سوسة » . وفرصه صارت، « فرسه » ولم أستغرب هذا منها وانا اراها أمامى علىالشاشة، بلاستغربت انها كانت تقول « كبيرة » و « الشارع » ولا تقول « كبيلة » و « السالع » ، مثل من فى عمرها « التليفزيونى » ..

• وفى جنة الاطفال رأينا جديدا يستحقالثناء ، هو برنامج « بندق ولوزة»،

يتوفر المؤلف المجيد والمخرج المجيد والممثل المجيد . فالمؤلف الاستاذ محمود سامى قدم قصة موفقة محبوكة ذات حوار طبيعى حى . والمخرج الاستاذ يوسف مرزوقعرف كيف يصنع من القصة الجيدة عملا فنيا طيبا . اما الاستاذ شفيق نور الدين فكان فى تمثيله أكثر من ممتاز . ولفت النظر الصغير « نبيل منيب » فقد كان رائعا فى القيام بدوره ، وهو الدور الثانى فى الرواية . اننا نهيب بالمسئولين انيتعهدوه بالثقافة الفنية والحماية من الاجهاد او الاستنزاف ، لانه يعد بمستقبل عظيم . والاستاذ الزرقانى كان مجيدا كالعادة . وباقى الممثلين أدوا أدوارهم باتقانوتضامن حقق للرواية مستوى ممتازا

وهذا دليل حاسم وعملى على ان نجاح التمثيلية غير مستطاع الا اذا كان جميع عناصرها فى مستوى عال من الاجادة . اما اذا هبط مستوى عنصر واحد ، فلن ينقذ الرواية منالسقوط شىء مهما فعل الباقون وبذلوا من جهود ..

دكتور نظمى لوقا


بهجة العيد ... في زي جديد
من أحدث الأزياء التي تنفرد بتقديمها
للسيدات والرجال والأطفال
شركة بيع المصنوعات المصرية
المؤسسة الاستهلاكية المصرية العامة
تفصيلات مبتكرة موديلات حديثة
إجعلى العيد عيدين
واشتري لنفسك وللأطفال
ملابس العيد الجديدة
وازدادوا أناقة بأحذية
شركة بيع المصنوعات المصرية
المركز الرئيسي : ٢ شارع ٢٦ يوليو بالقاهرة
وجميع فروعها بالقاهرة والأقاليم

علـى أمـيـن :

عيـد صنعتـه الـدموع ..



كان ذلك منذ سبع سنوات . فى الساعة العاشرة من صباح يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٥

كنت جالسا فى مكتبى بدار أخبار اليوم ، اهرش رأسى !

كنت ابحث عن « فكرة » اكتبها !

وفى هذا الصباح تبخرت كل الافكار من رأسى .. طارت كلها فى الهواء !

وحاولت أن استرد افكارى بفناجين القهوة وبدخان السجائر الذى ملأت به جو مكتبى ! ولكنى فشلت فى العثور على فكرة واحدة اضعها على الورق !

وبدأت ارتب الاوراق المبعثرة على مكتبى .. لعل تنظيم المكتب يعيد ترتيب الافكار المبعثرة فى رأسى !

وكان الجو باردا .. ومع ذلك فتحت النوافذ ! لعل الهواء البارد يحمل لى « فكرة » !

وفجأة فتحت سكرتيرتى الباب وقالت لى : سيدة تبكى تطلب مقابلتك !

وتشاءمت ! فانا لا اطيق دموع النساء! انها تحطم أعصابى ، وتشتت أفكارى وتفقدنى النطق !

ودخلت الزائرة مكتبى وهى ترتدى ملابس الحداد !

وزاد تشاؤمى !

وجلست امامى ، وأغرقت فى البكاء !

قال لى وجهها انها فى الخمسين من عمرها !

وقالت لى اصابعها وهى تصافحنى انها امرأة عاملة .. فان خشونة يدها الصغيرة روت لى قصة جهاد امرأة فقيرة

وقالت لى ملابسها انها من اسرة متوسطة .. او من أسرة كريمة غدر بها الزمن وسرق منها كل شىء الا الذوق السليم

وطلبت منها ان تتكلم .. فانسابت دموعها !

ثم قالت لى : لقد فقدت ابنى اليوم !

قلت لها : البقية فى حياتك يا سيدتى!

قالت : انه لم يمت ! لقد فقدته ! خرج من حياتى !

قلت : وهل هذا هو سبب ملابس الحداد ؟

قالت : اننى البس السواد منذ ٢٥ سنة من اليوم الذى مات فيه زوجى ! ولكن السواد الذى الف به قلبى اكثر من السواد الذى الف به جسدى ! لقد ترك لى زوجى ابنى ، فعشت له .. اما الآن فانا لا أجد مبررا للحياة !

سألتها : هل اختلفت مع ابنك ؟

قالت : ابدا .. اننا لم نختلف فى يوم من الايام ! بل انه بعد ان مزق قلبى هذا الصباح ، حرص على أن يقبل يدى ! انه ولد مؤدب .. ولكن !

سألتها : وكيف مزق قلبك ؟

وهنا اغرورقت عيناها بالدموع !

ثم روت لى قصتها مع ابنهــا . كيف اعطته كل شيء ! أعطته شبابها ، ورفضت ان تتزوج بعـــد وفاة زوجهـــــا وهى فى ســن العشرين ! حتى لا تعرض ولدها لقسوة زوج الام .. وباعت مصوغاتها ، ثم اثاث بيتها ، ثم حلل المطبخ ثم ملابسها، لتعلمه ولتعده للحيــاة . واضطرت ان تشتغل خياطة لتصرف على ولدها . وفى بعض الاحيــان كانت تشتغل سرا خادمة تغسل وتكوى الملابس فى الفترات التى يقل فيها اقبال الزبائن على تفصيل الفســاتين الجديدة

وفى بعض الليالى كانت تنام بلا طعام .. ولكنها لم تكن تشعر ابدا بالجوع ، فان سعادة ابنها ونجاحه فى المدرسة كان يملأ عينيها ويشعرها انها شبعت !

***

وحصل ابنها على الدبلوم ، وحصل على وظيفة

وفى احد الايام فاتحها فى رغبته فى الزواج، فشجعتـــه على اختيــار بنت الحــلال . واختار العروس وباركت اختياره . وقال لها ان العروس لا تريد ان تعيش معها ، فأيدت رايها ، وقالت لابنها ان هذه رغبة طبيعية ومعقولة من العروس .. لانها تريد ان تستقل ببيتها ، وتريد ان تشــعر انها صاحبة البيت ، لا مجرد زوجة ابن صاحبة البيت

واعدت لابنها كتبه ، ورتبت ملابســه فى الحقائب . ولم تنس الاشياء الصغيرة التى يعتز بها ويجب ان تكون حوله

وحانت ساعة خروج الابن من البيت !

وحمل الابن حقائبه وخرج !

ونسى الابن ان يقول لامه الكلمة التى انتظرت ٢٥ سنة لتسمعها من شفتيه !

نسى ان يقول لها : شكرا يا امى !

وقالت لى الام : لماذا نسى ابنى ان يقول لى « شكرا » ؟ لا اتصور انه ابن عاق .. انه ولد مهذب ومؤدب ! هل تظن ان صغر سنه هو سبب نسيانه ؟

واحسست انها تريد منى أن أكذب عليها ! تريد منى ان اقول لها ان ابنها الذى يبلغ من العمر ٢٥ سنة لا يزال طفلا .. وانه عندما يكبر سيقول لها : شكرا !

وكذبت عليها !

فقد كان الكذب هو المنديل الوحيد الذى استطعت ان اجفف به دموعها !

وكانت دموع هذه الام هى المداد الذى كتبت به « الفكرة » التى نشرتها فى يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٥

فقـــد هزتنى دموعهـــــا وهزت قلمى ومشاعرى !

واكتشفت عقب خروجها من مكتبى اننى ايضا نسيت ان اقول لامى : شكرا يا امى!

لقد قلت لامى « شكرا » الف مرة .. ولكن كان يجب ان اقولها مليون مرة !

وامسكت قلمى وكتبت قصة هذه الام المنسية باختصار ثم ختمت الفكرة قائلا :

« الواقع اننــا ننسى امهاتنــا . ننسى التضحيات الضخمة التى تقدمها الام لنا .. ولا نذكرها الا بعد ان يفرق الموت بيننا .

« فلمــاذا لا نتفق على يوم من ايــام السنة ، نطلق عليه لقب « يوم الام » ، ونجعله عيدا قوميا فى بلادنا وبلاد الشرق. وفى هذا اليوم يقدم الابناء لامهاتهم الهدايا الصغيرة ، ويرسلون للامهات خطابات صغيرة يقولون فيها « مرسى » او « شكرا » او « ربنا يخليكى » ؟

لماذا لا نشجع الاطفال فى هــذا اليوم ، ان يعامل كل منهم امه كملكة ، فيمنعوها من العمل ، ويتولوا هم فى هذا اليوم كل اعمالها المنزلية بدلا منها

« ولكن اى يوم فى السنة نجعله « عيد الام » ؟

« اختاروا انتم اليوم .. وانا اجعله لكم عيدا للشرق ، وعيدا للقلوب »

***

وتلقيت الوف الخطابات من القـــراء يؤيدون فكرة عيد الام ، واختلفت الآراء حول تحديد اليوم

وجاءتنى السيدة زينات الجداوى تهنئنى على الفكرة !

ورفضت التهنئة ! قلت لها ان التهنئة الوحيدة التى اقبلها منها هى ان تتصل بالجمعيات النسائية وتعرض عليها الفكرة، وتطلب منها ان تؤيدها

وتحمست زينات !

وفى اليوم التالى هبطت حماستها !

فان سيدات الجمعيات النسائية اختلفن على اختيــار « يوم عيد الام » . وكان

من نتيجة هذا الخلاف ، ان اتفقن على دفن « الفكرة » !

وهددت بنشر تفاصيل الخلاف بين السيدات على الناس ، لتعرف الدنيا حجم العقول الصغيرة التى تسيطر علىجمعياتنا النسائية

ولم يؤثر تهديدى فى زعيمات الجمعيات النسائية .. لقد اتفقن على دفن الفكرة!
وقررت ان اضع زعيمات الجمعيات النسائية امام الامر الواقع ، فاخترت وحدى يوم ٢١ مارس عيدا للام !

فهو اول ايام الربيع فى بلادنا .. واول ايام موسم الحب .. وحب الام هو اجمل الوان الحب!

وفى يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥ امسكت قلمى وكتبت الفكرة التالية :

فكرة

ما رايكم فى يوم ٢١ مارس ؟

انه اليوم الذى يبدأ فيه الربيع، وتتفتح فيه الزهور وتتفتح فيه القلوب ؟

ما رايكم فى أن نجعل « عيد الام » هو بداية الربيع فى بلادنا وبلاد الشرق الاوسط؟ ونساهم كلنا فى جعل الام فى هذا اليوم « ملكة بيتها » ، فلا تغسل ولا تطبخ ولا تمسح ، وانما تصبح «ضيفة الشرف» ويتولى اولادها كل اعمالها المنزلية ، فيطهون الطعام لها ، ويقدمون لها الهدايا وباقات الزهور ، ويضعون تحت عقب الباب فى حجرة نومها خطابات رقيقة يسجلون فيها نبضات القلب التى تاهت بين الشفاه طوال العام ؟

ان يوم الام فىالدول الاوربية والامريكية هو الاحد الاول من شهر مايو من كل عام وهو يتأرجح بين يوم اول مايو ويوم ٦ مايو . وأنا أكره هذه المرجحة وأرى أن نختار يوما معينا لا يتغير تاريخه على مر الأيام

ومع ذلك فالرأى لغالبية القراء ، فأنا لا أريد أن أفرض يوما معينا ولكن يهمنى أن نتفق على يوم واحد

ولقد تلقيت مئات من الخطابات والتليفونات .. ومعظمها يتفق على أن يكون عيد الام يوما من أيام الربيع . وأحدها يقترح أن نختار يوم ميلاد الام التى شكت لى من أن أبنها نسيها بعد أن ضحت من أجله بشبابها واثاث بيتها وملابسها . وأحدها يقترح أن نختار اليوم الذى ولدت فيه أمنا حواء ..

وجاءنى خطاب واحد يعترض على فكرة الاحتفال بعيد الام . انه خطاب من يتيم فقد أمه .. انه يقول ان احتفال الاولاد بأمهاتهم سيزيد عذابه وعذاب اليتامى . ولكنى لا أوافق هذا الرأى .. فاذا نحن احتفلنا بالاحياء فاننا لن ننسى الاموات . انى شخصيا سأذهب فى هذا اليوم الى قبر امى واضع عليه باقة من الورد ، فالذين يتذكرون أمهاتهم لا يتعذبون وانما يحلقون فى السحب مع الملائكة . فما رايكم فى يوم ٢١ مارس ؟

اكتبوا الى .. —

***

واقتنع الالوف برأيى !

وبقيت الجمعيات النسائية تحارب الفكرة !

وبدأت الصحف تهاجمنى وتهاجم الفكرة وتقول انها فكرة امريكانية لا تتفق مع تقاليدنا !

وقالت صحف أخرى اننى أقوم بدعوة استعمارية أحاول فيها هز كيان الاسرة فى بلادنا بالتفريق بين الاب والام !

ورحت اكتب فى كل صحف دار اخبار اليوم ادعو للاحتفال بعيد الام فى يوم ٢١ مارس من كل عام

وملأت صحف ومجلات دار اخبار اليوم بصور كاريكاتورية تدعو لفكرة عيد الام .. فالصورة تغنى فى كثير من الاحيان عن الف مقال !

ورأيت اننى فى حاجة الى سند رسمى، فاتفقت مع السيدة زينات الجداوى ان تذهب الى مقابلة وزير المعارف — فى ذلك الوقت — السيد كمال الدين حسين وتعرض عليه الفكرة . فتحمس لعيد الام وايدفكرة الاحتفال به فى يوم ٢١ مارس من كل عام، واصدر منشورا لجميع مدارس الدولةيطلب منها الاحتفال بهذا العيد كل عام !

وصوبت كل مدافع « أخبار اليوم » لانجاح فكرة الام !

كانت فكرة « عيد الام » تصدم القارىء فى كل صفحة وفى كل باب وفى كل ركن..

الموسيقى كالمصباح .. تطرد ظلمة النفس ، وتنير عتمة القلب ، فتظهر اعماقه !

« جبران »

بل ادخلت « العيد » فى السياسة، فكلفت رخا وصاروخان برسم عدةصور كاريكاتورية سياسية تستغل فكرة عيد الام فى مشاكلنا السياسية والدولية !

وانتقلت فكرة العيد الى سوريا والى لبنان والى الاردن والى المملكة السعودية والى شمال افريقيا والى السودان ... وراحت كل البيوت والاكواخ تحتفل بعيد الام !

واستمرت المدافع تنطلق فى شهرى يناير وفبراير !

وفى مارس بدأت اعد القراء للعيد !

كان اذا فتح جريدة الاخبار فى اول مارس يقرأ انه باقى من الزمن ٢٠ يوما !

واذا فتحها فى ٢ مارس ، قرأ انه باقى من الزمن ١٩ يوما وهكذا !

وزاد حماس الناس لعيد الام !

وفى الاسبوع السابق للعيد بدات المحلات التجارية تلاحظ اقبالا غير عادى !

وتضاعف الزحام يوما بعد يوم

واتصل بى أصحاب محلات صيدناوى وشيكوريل وعمر أفندى وقالوا لى ان محلاتهم لم تر زحاما كالذى شاهدته فى الايام السابقة لعيد الام !

وازدحمت كل المحلات التجارية وسجلت ارقاما فى المبيعات لم تسجلها فى الاعياد !

وفى يوم ٢١ مارس رحت اتجول فى الشوارع .. فرأيت مئات الالوف من الاولاد والبنات يحملون الهدايا .. ورأيت رجالا وسيدات يحملون الصناديق الملونة ! فلقد اشترك الكبار مع الصغار فى هذا العيد .. وامتلأ كل بيت وكل كوخ فى بلادى بالضحكات ودموع الفرح !

وذهبت الى الامام الشافعى مع مصطفى امين ووضعنا باقة من الزهر على قبر امى !

وكلفت أحد باعة الزهور بارسال باقة زهر الى الام التى نسى ابنها بعد ٢٥ سنة ان يقول لها : شكرا يا امى !

ووضعت على الباقة اسم الابن الضعيف الذاكرة !

وفى صباح اليوم التالى وجدت السيدة المنسية تنتظرنى فى مكتبى !

وقالت لى السيدة : شكرا على باقة الزهر الجميلة ! لقد كانت منك انت ، لامن ولدى !

واكدت لها انها مخطئة وانها من ابنها !

ولكن السيدة قالت لى ضاحكة : اننى واثقة انها منك انت .. فقد ارسل لى ابنى باقة أخرى جميلة جدا !

ولاحظت انها خلعت السواد ، وسألتها عن السبب ، فقالت لى :

— انه اول اعيادي !

وتقدمت منى ، وأحاطتنى بذراعيها ، وقبلتنى !

ومازلت احس بقبلات هذه السيدة على وجهى .. فان قبلتها كانت ارفع وسام حصلت عليه فى حياتى الصحفية !

على امين

تواضع

الكاتب اوسكار وايلد مشهور بحب الجمال ، وحب النكتة ، وذات يوم استقبلته سيدة ثرية عجوز قبيحة الشكل وهى فى منتهى التبرج ... وكان لقاؤهما لأول مرة . وقالت له وهى تبسط نحوه ذراعيها بدلال :

— اعتقد انك تقول فى نفسك عنى اننى اقبح امراة فى باريس ...

فقال على الفور وهو ينحنى أمامها بادب مفرط :

— عفوا ... لا تبخسى قدرك بالافراط فى التواضع ...

فقالت بسرور :

— احقا لا ترانى اقبح امراة فى باريس ..؟

— بل قولى فى العالم يا سيدتى .. فى العالم !

راشد البراوى :

أمريكا اللاتينية فى مفترق الطرق

ان المشكلات القائمة في امريكا اللاتينية لا يمكن ان يحلها سوى اهلها انفسهم : عليهم ان يتخذوا خطوات جريئة لتوزيع الارض ورفع المستوى العلمى والاجتماعى ... وتضييق الثغرة بين الاغنياء والفقراء .



وأخيراً قررت منظمة الدول الامريكية المجتمعة فى Ponte del Este طردكوبا، وحظر تزويدها بالاسلحة والتنديد بما أعلنته من أنها « دولة ماركسية لينينية » . ولكن ، هل مشكلة أمريكا اللاتينية تنبعث من الشيوعية أو الكاسترويه فقط ؟ الجواب أن العلة تكمن فى المجتمع نفسه الذى لايهيىء لعدد كاف من الناس ذلك الاحساس بالمشاركة المليئة بالفخر فى الحاضر أو بالامل فى المستقبل » ، كما قال السناتور مايك مانسفيلد

الاوضاع الداخلية

ويبلغ عدد سكان أمريكا اللاتينية حوالى ١٤٠ مليون نسمة ، وقد تضاعف فيما بين عامى ١٩٢٠ ، ١٩٥٦ ، وتبلغ نسبة الزيادة السنوية الان ٢ر٥ فى المائة ومع هذا فمتوسط العمر خمس وأربعون سنة مقابل سبعين فى الولايات المتحدة مثلا. وتوزيع مصادر الثروة بعيد عن العدالة ، ففى شيلى يملك واحد فى المائة ٤٣٪ من الارض ، وفى باراجواى يملك ٥٪ مايعادل ٩٤٪ من المساحة الكلية المزروعة، وفى فنزويلا مايقرب من ٧٥٪ من الارض فى أيدى ٢ فى المائة من الملاك . واذا أخذنا المنطقة بوجه عام ألفينا ان أقل من ٢ فى المائة من السكان يملكون أكثر من ٥٠٪ من الثروة

وبالرغم من الموارد الحالية الضخمة الا أن الزيادة فى عدد السكان أسرع بكثير منها فى الموارد الانتاجية ومن ذلك أن الزيادة السكانية فى عام ١٩٦٠ كانت خمسة أمثالها فى السلع والخدمات ، ومن هنا فالظاهرة البارزة انخفاض مستوى الدخل بالنسبة الى الفرد اذ يتراوح مثلا فى أمريكا الوسطى بين ٣٢٠ دولارا فى السنة « كوستاريكا » ١٨٦ دولارا فى نيكاراجوا ، وهو فى جزيرة هاييتى يتراوح بين ٦٥ — ٧٥ دولارا

والاقتصاد فى أمريكا اللاتينية قائم على انتاج محصول واحد رئيسى كالبترول فى فنزويلا، والسكر فى كوبا ، والموز فى جواتيمالا والبن فى البرازيل ، والقصدير فى بوليفيا وسماد النترات فى شيلى . وهذه المنتجات معدة أساسا للتصدير وتخضع لتقلبات الاثمان فى الاسواق العالمية

والامية وباء يسود المنطقة فتبلغ أكثر من ٥٠٪ ، وتصل الى ٧٠٪ فى بوليفيا وجواتيمالا وهندوراس ، ٨٩٪ فى جزيرة هاييتى. وطبقا لتقدير قامت به الامم المتحدة هناك حاجة الى نصف مليون مدرس بالمدارس الابتدائية ومثل هذا العدد من الفصول حتى يتسنى توفير التعليم لنحو ١٩ مليون طفل لا مكان لهم بالمدارس الان .

وسيطرت على الحكم حكومات دكتاتورية فاسدة كانت تبدد الاموال على أهوائها ومن ذلك مثلا حين تولى الامر فى فنزويلا روميلو بيتانكور كانت البلاد محملة بدين قصير الاجل قدره الف وخمسمائة مليون دولار ورثتها من عهد بيريز خيمنيز ، مع أن فنزويلا تعتبر من اكبر الدول فى العالم انتاجا للبترول . وقدر ما استولى عليه الاخير من اموال الدولة بحوالى ٥٠٠ مليون دولار .

اخطاء السياسة الامريكية

ويلقى أهل أمريكا اللاتينية اكبر اللوم على الولايات المتحدة الامريكية بسبب ضآلة المساعدات التى قدمتها فى السنوات الماضية اذ أنها أقل من ٣٪ مما قدمته أمريكا للعالم الخارجى خلال المدة الممتدة من يولية ١٩٤٥ الى يولية ١٩٦٠ ، بينما ترتفع النسبة الى ١١ر٣ للشرق الادنى ، ١٧ر٥٪ للشرق الاقصى ٤١ر١٪ لاوربا خلال الفترة ذاتها ، ومن هنا يظن اللاتينيون أن جارتهم الواقعة الى الشمال منهم لاتعبأ بآلامهم وآمالهم . وحتى المساعدات التى قدمت كان يتصرف فيها الدكتاتوريون دون انفاقها على مايعود بالنفع على التنمية الاقتصادية وبالخير على الجماهير

وفى الوقت نفسه كان اللاتينيون يشعرون أنهم موضع الاستغلال من جانب الشركات ورجال الاعمال فى الولايات المتحدة ، وفى هذا المعنى تحدث الدكتور بادبلا Ezequiel Padilla وهو من الساسة والدبلوماسيين الممتازين فى المكسيك والذى شغل مناصب السفارة والوزارة ، فقال « ليس من الصعب أن نفهم السبب الذى من أجله تشعر أمريكا اللاتينية بالاستياء من عدم وضع سياسة اقتصادية لتنظيم الانتاج ، وتثبيت الاسعار ، وتصنيع شعوبنا المتحدة ، حتى يتسنى للذين يقدمون التضحيات أن يحصلوا على نصيب من المنافع »

ولعل من أكبر الاخطاء التى ارتكبتها السياسة الامريكية فى الماضى ، والتى تعمل الان على تصحيحها فى عهد كيندى ، التأييد

السائر والمستمر لامثال باتيستا وتروهيو وخيمنيز ، وكذلك جوستافو روجاس بينيللا فى كولومبيا وديفاليه فى هاييتى . وفى الوقت نفسه كانت تنظر بعين الشك الى جميع الحركات الحرة والديموقراطية مثل «الحركة الديموقراطية » فى فنزويلا و « حزب الاحرار » فى كولومبيا ، ولم تستمع الى نصح الاحرار من أهل المنطقة حين كانوا يقولون ان الاحزاب الشيوعية تستغل الاوضاع ولكنها تقاوم بأسلوبها الخاص كل الاحزاب والدعوات والبرامج الاصلاحية الصادقة ، وانها لاتجد مانعا من التعاون مع الاحزاب والجماعات الرجعية حتى تزداد الظروف سوءا

ولعل أشد نقد لهذا الموقف ، وبخاصة فى عهد ايزنهاور ، ماجاء على لسان خوزيه فيجويرس Jose Figueras رئيس جمهورية كوستاريكا السابق ومن أصدقاء الولايات المتحدة ، اذ قال « من المآسى الكبرى فى الماضى القريب الطريقة التى ادارت بها الولايات المتحدة ظهرها لمد الديموقراطية الصاعد فى أمريكا اللاتينية . لقد كانت عندنا ثورة ديموقراطية فى مناطق كبرى من نصف الكرة « الغربى » ، ولكن الولايات المتحدة وقفت موقف البرود وعدم المبالاة حين لم تكن فى الحقيقة تقاوم قيام حكم حر ليحل محل الطغيان » ..

الخطأ الاكبر

ولعل أكبر خطأ ارتكبته حكومة ايزنهاور الطريقة التى عاملت بها ثورة كاسترو من قبل نشوبها وبعد أن نجحت . كانت كوبا بلدا يعتمد على محصول واحد، فهى أكبر منتج فى العالم للسكر ، وكانت تبعث الى الولايات المتحدة بنحو ٧٠٪ من صادراتها ، وتستورد منها ما بين ٧٠٪ و ٨٠٪ من حاجاتها . وكان حوالى ٧٣٪ من الارض غير مزروع ، كما كان حوالى ربع الشعب عاطلا بصفة مستديمة ، وفى مزارع القصب لايستمر العمل سوى فترة قصيرة « ٣ - ٤ أشهر » فى السنة . ونسبة الامية لاتقل عن ٣٥ فى المائة ، ويعانى حوالى ٥٠ فى المائة من المرض وسوء التغذية . وفى سنة ١٩٥٦ كانت المصالح الامريكية تتحكم فى ٨٠٪ من المنافع العامة ، ٩٠٪ من المناجم ، ٩٠٪ من مزارع تربية الماشية ، ٤٠٪ من صناعة السكر ، ١٠٠٪ من البترول «بالاشتراك مع المصالح البريطانية »

أضف الى هذا عهد الفساد الفاضح الذى ارتبط باسم باتيستا . كان المنتظر ان تلقى الحركات الاصلاحية تأييد الولايات المتحدة ومع ذلك ارتكب ممثلوها الرسميون أخطاء ، فكان السفير آرثر جاردنر يجاهر علنا بتأييده للدكتاتور الكوبى . فلما عين ايرل سميث سفيرا جديدا ظن الكوبيون أن حكومة ايزنهاور عدلت عن خطتها ، فاذا بالممثل الجديد يرتكب نفس الخطأ فيحاول اجراء انتخابات جديدة مع أن نتيجتها معروفة وهى استمرار حكم باتيستا

ثم نشبت ثورة كوبا وحققت نجاحا كبيرا فهل كان فى امكان السياسة الامريكية أن تتعاون معها ؟

الجواب « نعم » ، وهذا مايقوله أدولف بيرل من أكبر المتخصصين فى شئون امريكا اللاتينية « ومن أكبر أعوان الرئيس كينيدى لشئون هذه المنطقة . فقد كتب فى «مجلة الشئون الخارجية » :

« كانت الروح المعنوية للثورة الكوبية ديمقراطية ومعادية للدكتاتورية وضد الشيوعية . كان يمكن بل وينبغى تشجيعها وتوجيهها ثم تقديم كل مساعدة لها فى ساعة نجاحها . حين ثارت كوبا كانت تحتاج الى ديموقراطية ليبرالية واصلاح اجتماعى حاسم »

ولكن حكومة ايزنهاور تردت فى سلسلة من الاخطاء .. فحدث أن قرر كاسترو زيارة الولايات المتحدة فاذا به يجد عند وصوله الى واشنطن أن الرئيس ايزنهاور يغادرها ، كما لم تستقبله وزارة الخارجية الامريكية بصفة رسمية . وفى ١٧ مايو سنة ١٩٥٩ صدر قانون الاصلاح الزراعى ويقرر تعويض أصحاب الاراضى بمنحهم سندات بفائدة قدرها ٤،٥ فى المائة وتسدد فى فترة أقصاها ٢٥ سنة . فاذا بحكومة ايزنهاور تصر على أن يكون أداء التعويض عاجلا ومناسبا وفعالا . ثم جاءت أزمة السكر اذ وافق الكونجرس على مد العمل بقانون السكر حتى ٣١ مارس سنة ١٩٦١ ومنح الرئيس سلطة تامة فى تحديد حصة كوبا من واردات الولايات المتحدة من السكر ، وهنا أنقصها ايزنهاور بنسبة ٢٦ فى المائة ، ثم أعلن فى ديسمبر أن بلاده لن تستورد السكر من كوبا بعد ذلك . ولقد أكد الفرد كاهن رئيس قسم الاقتصاد بجامعة كورنل أن الكوبيين اعتقدوا أن هذا الاجراء كان من قبيل



الدكتاتور باتستا .. أدركت الولايات المتحدة انها كانت مخطئة فى تأييده

الانتقام بسبب الاستيلاء على معامل تكرير البترول التابعة لشركتي أسو وتكساكو

ان المعروف ان الخطأ اذا كان متعمدا يصبح بداية سلسلة متصلة ، وبالفعل عمد الجانبان الى الاعمال الاستفزازية . فمن ناحية كوبا بدأ توسيع العلاقات الاقتصادية والثقافية والفنية مع الكتلة السوفييتية ، وأعلنت أنها دولة ماركسية لينينية ثم جاءت عملية أثارت الرأى الامريكى الرسمى وهى الحصول على أسلحة من المعسكر الشرقى . ومن ناحية الولايات المتحده نجدها تمنع سفر الامريكيين الى كوبا ، وتساعد خصوم الحكومة الكوبية ، وتقطع العلاقات الدبلوماسية ، وأخيرا تساعد عملية الغزو التى دبرها خصوم حكومة كاسترو فى ابريل سنة ١٩٦١

وتتحمل الصحافة الامريكية قدرا كبيرا من المسئولية فى الاساءة الى العلاقات بين البلدين حين راحت تتحدث عن الخطر الذى يتعرض له نصف الكرة الغربى . ويرد على هذا جيمس رستون كبير مراسلى صحيفة النيويورك تايمز بواشنطن قائلا « ان كوبا ليست خطرا حاليا على الولايات المتحدة ، وحتى اذا حصلت على ١٥٠ طائرة ميج من المقاتلات .. فليس فى هذا تهديد جدى لامننا » ، ثم يضيف « ان مجرد وجود قوة عسكرية فى بلد ضعيف ليس بالضرورة تهديدا لبلد قوى »

وحاول الكثيرون من الامريكيين ومن اصدقائهم فى امريكا اللاتينية تسوية الموقف بين الطرفين عن طريق المفاوضات الثنائية ولكن دون نتيجة تذكر . وأخيرا قررت الولايات المتحدة عرض الامر على منظمة الدول الامريكية ، واجتمع مؤتمر ضم وزراء الخارجية فى صيف سنة ١٩٦٠ بمدينة سان خوزيه بجمهورية كوستاريكا فأصدر قرارا هزيلا أعاد فيه تأكيد « ايمانه بالنظام الاقليمى » واستنكر أى تدخل من خارج القارة . ولقد كان المعقب الامريكى المعروف والتر ليبمان من أشد الداعين الى تسوية الموقف عن طريق توسط الدول الامريكية اللاتينية ، وحتى بعد انتهاء المؤتمر المشار اليه كتب يقول « كان أفضل لو طرحنا جانبا الصفقة العسكرية غير الحقيقية بين كوبا والاتحاد السوفييتى ، وتوجيه اهتمامنا الى حمل الدول الامريكية على التوسط بصورة نشيطة فى هذا النزاع الذى لافائدة أو غرض منه والذى يثيره « كاسترو »

حقيقة الخطر الكوبى

ان المراقبين الذين يأخذون المسائل حسب قيمتها الحقيقية لا الاسمية لا ينظرون بعين الجد الى ما يقال له الخطر العسكرى من جانب كوبا ، لانها دولة صغيرة كما قال مراسل النيويورك تايمز ، ولان للولايات المتحدة قوة هائلة فى قاعدة جوانتانامو ، ولان من المستحيل من الناحية الاستراتيجية ان يحاول الاتحاد السوفييتى مثلا ان يتدخل عسكريا ، والمثل القريب منا نلقاه فى الكونغو

حقيقة الخطر هى جوهر الثورة الكوبية من حيث كونها رد فعل للاوضاع السائدة فى امريكا اللاتينية بوجه عام ، وتعبيرا عن الحاجة الى الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى الجدى ودليلا على ما يمكن عمله من اجل الاصلاح . هذا من ناحية الاوليجاركيات المسيطرة فى بلاد المنطقة . أما من ناحية الولايات فالخطر هو أن تحاول ثورات مماثلة ان تحذو حذو كوبا فى معاملة المصالح الامريكية بصفة خاصة وفتح باب التعاون مع دول المعسكر الشرقى .

عند مفترق الطرق

وهكذا تقف امريكا اللاتينية عند مفترق الطرق : فاما اصلاح جدى على طراز فنزويلا

كان خروشوف يتجول فى متحف الفن بلندن ، ولفت نظره تمثال للامير فيليب زوج الملكة . فسأل خروشوف محدثه : وماذا يعمل أثناء النهار ؟!

وكولومبيا مثلا ، واما تغيير على طراز كوبا وهما يقع على الولايات المتحدة مسئولية ضخمة

ولكن ماذا تطلب امريكا اللاتينية اوبعبارة أدق : ماذا تريد شعوبها ؟ الجواب يتلخص فى وضع برامج طويلة الامد لتحقيق العدالة فى توزيع ملكية الارض ، واستغلال المساحات الواسعة غير المنزرعة فى الوقت الحاضر ، والسير قدما بعملية التصنيع حيث تتوافر مقوماتها ، وتعديل نظام الضرائب ليكون أدنى الى العدالة ولتتوافر الاموال اللازمة ، وتوسيع شبكة المواصلات والقضاء على الامية ، ومكافحة الامراض

ولقد بدات بالفعل هذه الاتجاهات الاصلاحية فى بعض بلاد المنطقة ويكفى ان نشير الى ما يجرى الان فى فنزويلا منذ وصول بيتانكور الى الحكم سنة ١٩٥٨ . ففى ناحية الاسكان بدأت برنامجا يهدف الى بناء سبعين ألف مسكن فى السنة . ومن أجل مكافحة البطالة بدأت بجتذب صناعات جديدة الى البلاد وبالفعل نشأ عدد كبير منها بالاموال المحلية والاجنبية وبخاصة الامريكية . ولكن المشكلة التى كانت تواجه البلاد هى مشكلة الارض ، فتقوم الحكومة اولا بتوزيع الارض التى تملكها ، ثم عمدت الى شراء مساحات من كبار الملاك « يدفع جزء من ثمنها نقدا والباقى بسندات طويلة الاجل » ، وامكنها تمليك الارض لعدد يتراوح بين ٢٥٫٠٠٠ و ٣٠٫٠٠٠ أسرة من صغار الفلاحين سنويا ، وكذلك تمنح الفلاحين قروضا لاقامة بيوت السكن على ان تسدد على عشرين سنة وبفائدة منخفضة

اما مسئولية الولايات المتحدة فواضحة وبدأت تدركها . فمن جهة أخذ يظهر طراز جديد من رجال الاعمال الامريكيين ممن يريدون ان يساهموا بصورة فعالة فى تنمية البلاد من الناحية الاقتصادية عن طريق اقامة الصناعات وبخاصة الصناعات الاستهلاكية وبذلك تقل من جهة الحاجة الى الاستيراد ، ومن جهة اخرى يتوافر العمل لعدد كاف من الايدى العاملة

وكذلك ادركت الولايات المتحدة عقم سياسة تأييد امثال باتيستا وتروهيو ، ولعل مما يؤيد هذه الروح الجديدة تأييد حكومات فنزويلا وكولومبيا مثلا . ومن هنا يسير الكثيرون من الامريكيين الشماليين بالضرورة تقديم كل انواع التشجيع للحركات الديموقراطية الاصلاحية وعدم مواصلة سياسة الشك فى الاحزاب الديمقراطية .

وتتمثل المسئولية أيضا فى تقديم مزيد اكبر من المعونة الاقتصادية :

(أ) أن تكون المبالغ كافية للمساعدة فى عمليات التنمية

(ب) ان تكون شروطها ميسرة من ناحية المدة والفائدة

(جـ) الاصرار على استخدام عمليات الانماء الحقيقى لصالح الشعوب

(د) تشجيع رءوس الاموال الامريكية على الاتجاه الى غير ميادين انتاج الخامات الزراعية والمعدنية ، والمشاركة مع رءوس الاموال الوطنية

(هـ) العمل على تثبيت أثمان المواد الاولية التى يعتمد عليها رخاء امريكا اللاتينية . وفى برنامج النقاط العشر الذى تقدم به كينيدى فى اوائل العام الماضى أكد الحاجة الى اتخاذ اجراءات فعالة فى هذا الصدد

(و) تشجيع فكرة انشاء سوق مشتركة لامريكا اللاتينية وهو ما يطالب به الكثيرون من قادتها

ولكن حتى اذا حصلت دول امريكا اللاتينية على العون الخارجى فان عليها أن تساعد نفسها بنفسها ، فالمساعدة الذاتية يجب ان تتمشى مع المساعدة الخارجية . وفى هذا كتب ادلاى ستيفنسون فى مجلة « لوك » يقول :

« ان المشكلات القائمة لا يمكن ان يحلها سوى أهل امريكا اللاتينية . عليهم ان يتخذوا خطوات جريئة وشجاعة وصلبة » لتحسين استخدام الارض وتوزيعها ، وتحسين السكنى والتعليم فى جميع المستويات . . عليهم اصلاح نظام جباية الضرائب ، والحد من الفساد ، وزيادة معدل المدخرات . وعليهم ان يضيقوا الثغرة بين الاغنياء والفقراء

ثم أشار فى الوقت نفسه الى مايتعين على الولايات المتحدة ان تفعله لمساعدة شعوب المنطقة

دكتور راشد البراوى

الرقصة الحائرة ..

بين أنوار المجد .. وشموع الوطن !

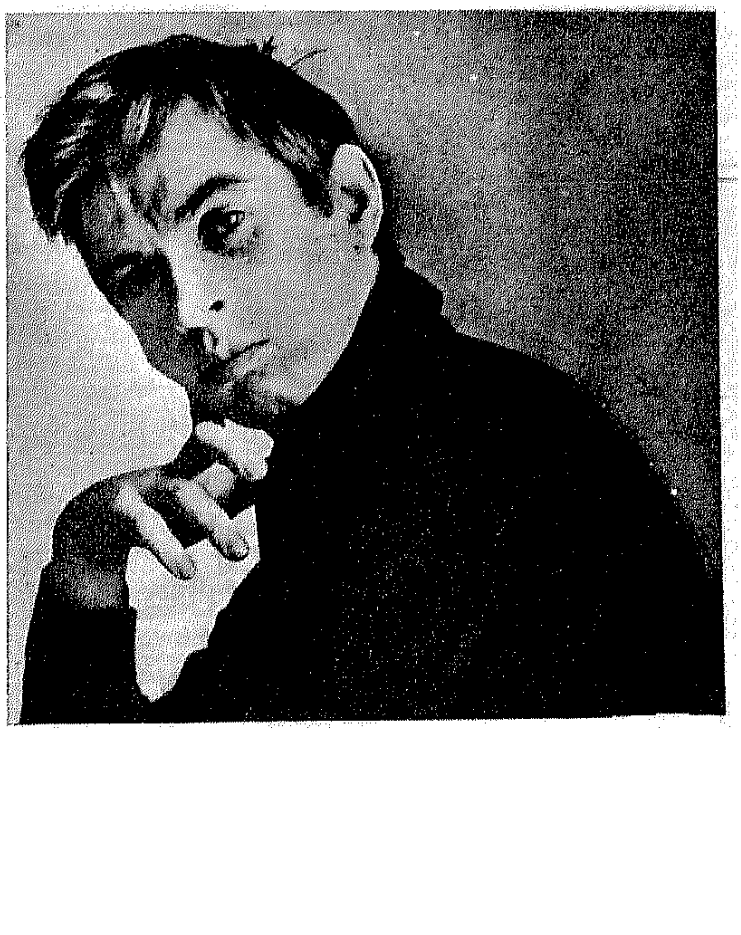
هذا هو رودلف نوريف أعظم راقص باليه في القرن العشرين !.

ان شهرة الراقص الروسي الكبير خرجت معه عندماغادر لننجراد الي باريس ، وذاعت في جميع أنحاء العالم . وعندما رقص نوريف في دار الاوبرا الفرنسية وقصر الرياضة بباريس ، لقي من الاستحسان ما جعله يرفض العودة الى وطنه . وانضم الى أكبر فرقة باليه في فرنسا ، وهي فرقة «الماركيز دي كويفاس العالمية للباليه » ..

وعاش نوريف مع أعضاء فرقة الرقص الفرنسية . وتحول بسرعة الى أشهر راقص في الفرقة ، ولمع نجمه كراقص غير عادي. وتغيرت نظرة خبراء الرقص له . وأصبحوا من أكبر المتحمسين لرقصه وفنه !

وقال النقاد رأيهم في ملك الباليه . أكدوا أنه لا يقل روعة عن نيجنسكي « الراقص الاسطورى » بل يمتاز عليه . فنوريف (٢٣ سنة) يتمتع بذكاء كبير . عيناه معبرتان . وذراعاه ممتازتان . الى جانب تعليمه العالي . بل انه يبدو جميلا وكأنه غزال صغير .. وهو يجمع في رقصه بين الموسيقية والشاعرية والفن المعصوم من الخطأ . فلقد تعلم الرقص سبع سنوات في كيروف

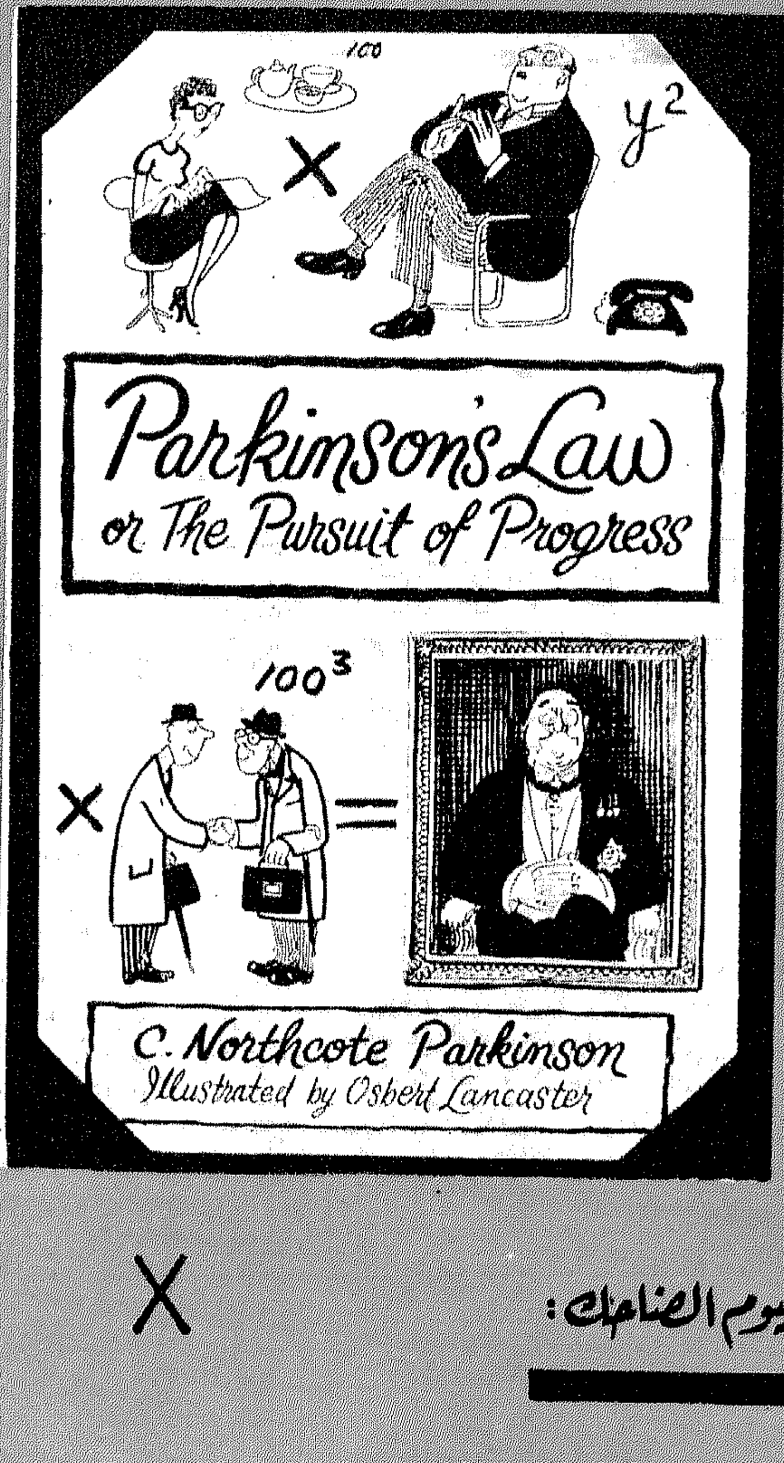
ووسط هذا النجاح الضخم ، يعترف نوريف بأنه يعاني من الحنين الى وطنه .. الى لننجراد !!



« رودلف نوريف » أعظم راقص باليه في العالم



السيقان التي سحرت اوربا !



كتاب اليوم الضاحك:

جدول الضرب فى حساب النجاح

تأليف الاستاذ نورثكوت باركنسون

ان الناس المشغولين دائما هم الذين عندهم متسع من الوقت .. اما الفارغون فهم الذين لا وقت لديهم ..

خذ مثلا سيدة طاعنة فى السن ، وعلى المعاش .. هذه السيدة تريد أن تكتب خطابا الى احدى قريباتها مثلا ..

انها تفكر فى هذا الخطاب ساعة ، وتنزل من بيتها لتشترى الورق فى ساعة ، ثم تصنع لنفسها فنجانا من القهوة وتنتهز هذه الفرصة لاعادة تنظيم المطبخ والدخول فى معارك مع الطاهى والخادم ، فى ساعة اخرى .. وبعد ذلك تبحث عن منظارها فى ساعة ، وتختار نوع الورق فى ساعة ، وتدور مكالمات تليفونية بينها وبين صديقاتها وهى تسألهن جميعا ، ان كن يردن ان يبعثن لهذه الصديقة بتحيات خاصة .. وتمضى ساعة اخرى ... فى البحث عن العنوان ..

وهذا الخطاب ولاشك يقتضى من الرجل المشغول ثلاث دقائق فقط .. ولكن من السيدة العاطلة ، يوما كاملا !

والقانون الذى اكتشفه باركنسون اسمه: عدم التكافؤ بين العمل وبين الذى يقوم به

أو بعبارة أخرى : كلما كان العمل اصغر ، كان عدد الموظفين أكبر .. وكلما كان العمل أضخم كان عدد الموظفين اقل..

الهرم الصاعد

ان الساسة ودافعى الضرائب — وان ساورهم الشك احيانا — يفترضون ان الزيادة فى المجموع الكلى لموظفى الحكومة لابد وان تعكس زيادة فى حجم العمل ، مع ان العلاقة بين الامرين ضئيلة بل لا وجود لها . ولكن تفسير الزيادة فى العدد يفسرها اعتباران يكادان ان يكونا فى مرتبة البديهيات : « ا » فالموظف يريد أن يضاعف عدد مرءوسيه لا منافسيه «٢» وان الموظفين .. يؤدى كل منهم عمل الاخر . ويفهم العامل رقم «١» نضرب المثل بموظف «ا» يعتبر نفسه مرهقا بالعمل — سواء كان الارهاق حقيقيا او تصوريا فليس لهذا اهميته — فماذا يفعل ؟ هل يستقيل فيفقد حقه فى المعاش ؟ هل يطلب معاونة «ب» الذى يدانيه فى الهرم الوظيفى وبذلك يأتى بمن ينافسه على الترقية اذا تقاعد «ى» أخيرا ؟ الحل العملى أن يعين ج ، د وهما دونه درجة . وحين يشكو «ج» بدوره من الارهاق وسوف يشكو بكل تأكيد — يشير « ا » بتعيين



اثنين ، ولكنه مضطر الى ترشيح اثنين آخرين حتى لا يغضب «د» الذى يساوى ج فى المركز . وهكذا يتم تعيين هـ ، و ، ز ، ح ، ويقوم الان سبعة موظفين بالعمل الذى كان يؤديه واحد . وهنا يبدو مفعول الاعتبار رقم «٢» . فتصل الورقة الى المكتب ويقرر «هـ» أنها من اختصاص «و» الذى يعد مشروع الرد . ويطلب الاخير بدوره من «ح» أن يتولى الموضوع . ولكن «ز» يقوم باجازة ويسلم الملف الى ح الذى يعد مذكرة وقعها «د» واعادها الى «ج» وأخيرا تصل الصورة النهائية الى « ا » فيجد فيها أخطاء لغوية ويكتب الرد كله من جديد كما لو أن الموظفين الستة لم يولدوا أبدا !! وهكذا تطلب الوصول الى نفس النتيجة عدد أكبر ووقتا أطول . ويخرج « أ » من المكتب متاخرا فى المساء شاكيا لنفسه ان هذا هو ثمن النجاح !

والاحصائيات تؤكد هذه الحقيقة . ففى وزارة المستعمرات .. ابتداء من عام ١٩٤٧ بدأت الامبراطورية البريطانية فى الانكماش كلما حصلت المستعمرات على الاستقلال واحدة بعد اخرى ، ومع ذلك زاد عدد موظفى الوزارة من ١١٣٩ الى ١٦٦١ فيما بين عامى ١٩٤٧ ، ١٩٥٤ ، وكان عددهم ٣٧٢ فى سنة ١٩٣٥

كيف نختار رئيسا للوزراء ؟

ويؤكد قانون باركنسون انه لا بد من اجراء التعيينات على الدوام ، ولكن المشكلة التى تواجه الادارة الحديثة هى اختيار

المرشح الصالح من بين المتقدمين الى الوظائف الخالية . وكانت الاساليب الماضية تعتمد على المقابلة الشخصية «وهذه هي الطريقة البريطانية القديمة» ... وكان الاهتمام فيها منصبا على اختيار أبناء الاسر وحملة الالقاب . ثم الطريقة الصينية وهي عقد امتحان المسابقة الكتابية ، وقد اقتبست شعوب كثيرة هذه الطريقة بحيث يجهل الناس أصلها الصيني . وفي أواخر القرن الماضي عدلت بريطانيا طريقتها كي تصلح لمجتمع ديموقراطي ، فتقوم اللجنة بسؤال المرشح عن المدرسة التي تعلم فيها وعن الالعاب التي يمارسها . فاذا لم يكن من كليتي ايتون أو هارو ، ولم يكن من لاعبي التنس أو الكريكيت ، حذف اسمه من القائمة ، **وقد يبدي بعض أعضاء اللجنة تعليقات بصوت خافت عن أولئك الذين يتعمدون اضاعة وقت اللجنة !**

ولكن هناك طريقة تتبع الان وهي الاعلان، والعيب فيها أن عددا كبيرا يتقدمون الى الوظيفة . هذه طريقة طيبة ولكن بشرط أن نتعلم طريقة الاعلان . فنحن نعلن عن منصب مسئول انه شاغر وأن المرتب كبير والاعباء بسيطة أو اسمية والامتيازات ضخمة ، فضلا عن السكن المجاني والسيارة الرسمية وتسهيلات السفر التي لا حدود لها . **ان المطلوب أن الاعلان لايرد عليه سوى شخص واحد ، هو الشخص الذي نريده فعلا ، وهذا يقتضي أن تحقق صياغة الاعلان توازنا دقيقا بين المزايا والمتاعب**

لنفرض أننا نريد رئيسا للوزراء ، فهنا نبدأ بتحديد الصفات اللازم توافرها وهي النشاط والشجاعة والوطنية والخبرة والشعبية والبلاغة . هنا يقدم لنا المؤلف هذا الاعلان الطريف ولكنه يحقق الغرض من الفكرة التي يرمي اليها :

« مطلوب رئيس وزراء .. أوقات العمل من ٤ صباحا حتى ١١ والدقيقة ٥٩ مساء يجب أن يكون المتقدمون مستعدين لمنازلة بطل الوزن الثقيل في ثلاث جولات ... سوف يموتون من أجل بلدهم بطرق لا تسبب الالم عند بلوغ سن التقاعد «٦٥» .. يؤدون امتحانا في الاجراءات البرلمانية ونسبة النجاح ٩٥ ٪ ، ويحصلون على ٧٥ ٪ من الاصوات في ا[illegible] شعبي وفقا لقواعد معهد جالوب .. سيطلب منهم اثبات بلاغتهم في مؤتمر من أتباع الشيعة المعمدانية لاغرائهم على أن يرقصوا روك اندرول .. » مثل هذا الاعلان يوفر كل المشقة بشأن استمارات تقديم الطلب وشهادات حسن السير والسلوك والاهلية والصور الفوتوغرافية ، سواء كنا نطلبه رئيسا للوزراء أو عالما أثريا ليعمل سنوات في مقابر قديمة بمكان بعيد أو بهلوانا يمشي على سلك مزراخ معلق فوق فرن مشتعل على ارتفاع ٢٠٠ قدم .

اذا كانت الصياغة صحيحة فلن يتقدم للوظيفة سوى شخص واحد . ولكن ماذا يحدث لو لم يتقدم أحد ؟ هذا دليل على أن الاعلان في حاجة الى تعديل . فمن الواضح أننا طلبنا ماهو أكثر من الموجود .

ويختم باركنسون هذا الفصل بالدعابة الآتية : لنفرض أن تقدم ثلاثة متساوون في جميع الصفات . فكيف نختار أحدهم ؟ نسأل أية سيدة موجودة عمن تفضل، فاذا أشارت الى واحد منهم اخترناه على الفور ، **وليست هذه صدفة ولكنها اصرار في آخر لحظة على صفة لم تكن موضع الاختبار ، وهي الجاذبية الجنسية**

مقياس عدم الكفاية

ان تشكيل اللجان وبخاصة الوزارات وحجمها وفائدتها ، كل هذا يقتضي بحثا ودراسة على نطاق واسع . ويبدو أن الحجم المثالي لعدد أعضاء الوزارة خمسة ، منهم أربعة لهم دراية بالمالية والخارجية والدفاع والقانون على التوالي ، أما الخامس الذي لا يتمكن من أي من هذه الموضوعات فانه يصبح رئيسا للوزراء . ولكن الملاحظ أن العدد سرعان ما يرتفع الى سبعة أو تسعة وهذا يحكمه قانون عام للنمو اذ يضم في العادة الى الوزارة أعضاء ، بعضهم بحجة أن لديهم معرفة ذات صبغة خاصة ، ولكن السبب الاكبر يرجع الى الرغبة في اسكاتهم او اسكات معارضة الهيئات والاحزاب التي يمثلونها ، وسرعان ماتطالب الجماعات الاخرى بتمثيلها ، وهكذا يسير العدد في طريق التضخم حتى يتراوح بين ٢٠ ، ٢٢ ، وهنا تتعرض الوزارة أو اللجنة الى تغيير كيميائي أو عضوي مفاجيء . فأولا نجد أن الاعضاء الخمسة المهمين يجتمعون مقدما ويتخذون القرارات التي يرونها ثم يعرضونها على الهيئة كلها لاقرارها . واذا كان العدد كبيرا يضطر العضو الى الوقوف للحديث ولكن الباقين لايستمعون اليه. واذا بالافراد النافعين ، أن وجد منهم أحد ، يتبادلون

سمعت الطفلة الملهمة تقول : ان الله قادر على شفاء جميع المرضى . فردت في دهشة : اذن . ما فائدة وزارة الصحة ؟

مذكرات صغيرة مثل « تناول الغداء معى غدا .. » . أضف الى هذا أن مما يقلل من قيمة هذه اللجان الكبيرة مثلا اعتبارات أخرى مثل : ماشكل المائدة وحجمها ؟ وما متوسط عمر الاعضاء الحاضرين ؟ وفى اية ساعة تجتمع اللجنة ؟ الخ .. وبعد أن يتتبع المؤلف تطور حجم الوزارة البريطانية من ٥ أعضاء سنة ١٧٤٠ ، الى ١٦ سنة ١٨٨٥ ، ٢٣ سنة ١٩٣٩ ، ثم ١٨ سنة ١٩٥٤ يقول أن دراسة المثل البريطانى توحى بأننا نصل الى نقطة عدم الكفاية فى الوزارة حينما يتجاوز عدد الاعضاء ٢٠ أو ربما ٢١ .. ثم يقدم لنا جدولا بعدد أعضاء الوزارات فى ٦٠ بلدا ، ويخرج بمعادلة رياضية ويستخلص منها أن الوزارة أو اية لجنة أخرى يستحيل عليها أن تؤدى واجبها الفعال بشكل ظاهر اذا تراوح العدد بين ١٩ر٩ ، ٢٢ر٤ وهو معامل عدم الكفاية

اذن ما الحجم الامثل ؟ طبقا للمعادلة فهو يتراوح بين ٣ « وهنا يستحيل جمع العدد اللازم لصحة الاجتماع » ، ٢١ «حين تبدأ الهيئة كلها فى الفناء » . ولماذالايكون العدد «٨» ويلاحظ أن أيةدولة لم تختره. انه رقم جذاب واختاره الملك شارل الاول لمجلس الدولة .. **وتأمل ما أصاب الملك ! لقد عزل وأعدم**

ارادة الشعب

قد يحاول البعض أن ينسب الاختلاف بين النظامين البرلمانيين فى بريطانيا وفرنسا الى اختلاف المزاج القومى ، ولكن الحقيقة أنه يرجع أساسا الىطريقة اجلاس الاعضاء . فقد جرى تنظيم مجلس العموم بحيث يجد العضو نفسه مضطرا الى الانحياز الىجانب معين قبل أن يعرف حقيقة قوة الجانبين بل « وفى بعض الحالات » موضوع الخلاف . لقد تربى الانجليزى على اللعب الجماعى بين فريقين متقابلين ، وعلى أن يلعب لحساب أحدهما مما يوفر عليه عبء مجهود فكرى لا موجب له ، وحزبه دائما على حق والفريق المعارض دائما على باطل

اما فى فرنسا فقد كان الخطأ الاساسى اجلاس الاعضاء فى شبه دائرة ، ولهذا فممثلو الفرنسيين ينتمون الى اليمين أو اليسار حسب المكان الذى يجلسون فيه ، فهو يسارى لانه على يسار المسيو «ص» ويمينى لانه على يمين المسيو «س» . فى هذه الحالة الذى يرجح الكفة ويؤدى الىالموافقة



أو المعارضة هى كتلة الوسط . وهذه الكتلة يقسمها البروفيسور باركنسون الى ست فئات وهى : الاغبياء ، الذين لم يتمكنوا من فهم المذكرات التى وزعت قبل الجلسة ، والمصابون بالصمم ، والاعضاء الذين أفرطوا فى الشراب قبل الجلسة ولا يدرون كيف حضروا ، والذين بلغوا سن الشيخوخة ممن يفخرون بصلاحيتهم لكل شىء « فقد حضر أحدهم ماشيا على قدميه وهو فى سن الثانية والثمانين » ، والعاجزون الذين وعدوا بتأييد الطرفين ولا يعلمون كيف يتصرفون : هل يمتنعون عن التصويت أم يتخلفون بحجة المرض ؟!

يلجأ الحزب النشيط الى التأثير فى أفراد كتلة الوسط فيحصر كل شخص مهم منهم بين اثنين من أكفأ اعضائه يتحدثان معه بطريقة غير مباشرة ويوحيان بأن المسألة تحتمل التأييد أو المعارضة ، وأن رأيه له قيمة ، وأن الاتفاق تم عليها ، وأن الاغلبية تؤيد الاقتراح أو تعارضه حسب الظروف والا فائدة من المعارضة . ثم يجلسانه فى الصفوف الامامية . وعند التصويت يرفعان أيديهما لان عملهما هذا يجعل الشخص المتردد يحذو حذوهما . واذا كان نائما (كما يحدث غالبا) فالعضو الجالس على يمينه يمسك بيده ويرفعها ، والغرض من هذه الحركة منعه من أن يرفع كلتا يديه ! !

ماهو القانون اذن ؟ كل مسألة خلافية يقررها فعلا أفراد كتلة الوسط ممن لا يستطيعون سماع مايقال أو لا يفهمون

القول لو سمعوه . وهؤلاء تتقلب أصواتهم بطريق الصدفة حسب المثل الذى يضربه الجالسون على يمينهم أو يسارهم والاتجاه الذى يصوتون فيه

حفلات الكوكتيل

وتعتبر حفلات الكوكتيل أساسية بالنسبة الى مستلزمات الحياة الحديثة،وعليها تدور الاجتماعات الدولية وغيرها ، ويعتبرها المؤلف « الشاشة التي تظهر عليها الشخصية » . ونفس الحفلة الواحدة يمكن أن تحقق أغراضا مختلفة ، لعل فى مقدمتها اكتشاف ما للحاضرين من أهمية نسبية اذ غالبا مانجد الذين يضطلعون بالاعمال الهامة لايشغلون أعلى المناصب الرئيسية

وللحكم على الاهمية هناك عدة أعتبارات أولها اتجاه الافراد عند الوصول اذ الملاحظ انهم يتجهون بصورة آلية نحو اليسار من قاعة الاستقبال . وتفسير هذا هام وبيولوجى . . فالقلب يبدو واقعا فى الجانب الايسر من الجسم ، وقديما كان المحارب يستخدم الدرع لوقاية جانبه الايسر بينما يمسك سلاح الهجوم باليد اليمنى . والاعتبار الثانى أن الناس يفضلون جوانب الغرفة على وسطها ، وهذه ملاحظة نجدها فى المطاعم فالموائد التي تتوسط المكان آخر من يجلس عليها الرواد ، ولهذا ابتدع أصحاب المحلات العامة طريقة تخصيص الوسط كساحة للرقص . والاعتبار الثالث الهام هو موعد وصول الشخص ، والشخص المهم يصل فى الوقت الذى يناسبه ، فلا يأتى قبل الموعد بعشر دقائق او يأتى لاهثا قبيل انتهائها ، وهو حريص على أن يشاهده الناس وبخاصة المهمين مثله عند حضوره

وعلى اساس هذه القواعد والملاحظات يستخلص باركنسون المبادىء الاتية للحكم على اهمية المدعوين النسبية . فاذا كانت الحفلة من الساعة السادسة والنصف وتستمر ساعتين « وعادة تزيد عن ذلك عشرين دقيقة » فان المهمين يصلون فيما بين الساعة ٧ والدقيقة ١٠ والساعة ٧ والدقيقة ٢٠ . وعند وصولهم الى الباب يستديرون نحو اليسار ويتجنبون الجدران والاركان ويعرضون عن الوسط . وعندما يصلون الى نقطة معينة من المنطقة اليمنى البعيدة من الصالة — وهم يفعلون هذا فى نصف ساعة — يتلكأون فى هذا الوضع لمدة عشر دقائق أو أكثر ثم يستعدون فجأة للتحرك . ويقول المؤلف « وبعد دراسة طويلة ودقيقة للصور الفوتوغرافية أستنتجنا أخيرا أن **التوقف كان الغرض منه اتاحة الفرصة حتى يصل غيرهم من الاشخاص المهمين .. ولكن هذا التجمع .. لم يدم طويلا اذ كل ما أرادوه أن يروا بعضهم بعضا كدليل على وجودهم .. واذ تحقق الغرض بدءوا فى الانصراف وتم كل شىء فى الثامنة والربع »**

ونظرا لاهمية هذه المعلومات يقول باركنسون أن هذا الفصل يجب أن يكون سرا يحتفظ به طلاب علم الاجتماع لانفسهم ولا يطلعون عليه الجمهور بأى حال !!

قانون التفاهة

٣٠٠ جنيـــه أهم من ١٠ ملايين

الذين يفهمون المالية العليا فئتان : اصحاب الثروات الطائلة ، والذين لا يملكون شيئا على الاطلاق ، وبينهما فئة ثالثة لا تدرى شيئا عن الملايين ولكنها تعودت على التفكير بالآلاف ، ومن أفرادها تتكون فى الغالب لجان المالية . والنتيجة أننا أمام ظاهرة غالبا ما كانت موضع الملاحظة وان لم يجر بشأنها بحث حتى الآن ، وقد يطلق عليها « **قانون التفاهة** » **ومعناه باختصار أن الوقت الذى ينفق فى الجلسة على أى بند وارد فى جدول الاعمال يتناسب تناسبا عكسيا مع المبلغ المذكور فيه ، دون أن تكون لذلك صلة بترتيب البنود**

نحن الآن فى جلسة ويقول الرئيس «ننصل الآن الى البند التاسع وسوف يتلو عليكم أمين الصندوق المستر ماك فيل تقريره » . ويتكلم الاخير عن بناء فرن ذرى يتكلف ١٠ ملايين من الجنيهات ، ويدلى بمعلومات موجزة جدا .. ماموقف الاعضاء اذن ؟ لنفرض أن عددهم ١١ عضــوا « بما فيهم الرئيس وباستثناء السكرتير » ، ومن هؤلاء ٤ «منهم الرئيس » لا يعرفون الفاعل اللوى ، ٣ لا يدرون شيئا عن الغرض منه . ومن الذين يعرفون الغرض لا يوجد سوى اثنين لديهما أقل فكرة عن التكاليف ، وهما المستر ايزاك سون والمستر بريكورث . ويتكلم الاول ولكن يبدو من حديثه أنه كان يفضل اسناد العملية كلها الى أشخاص آخرين « لا بد أن له بهم علاقة » . أما الثانى فهو الذى يستطيع فعلا أن يتكلم ، ولكن : من يسمع، ومن يفهم ؟ واذن فالسكوت خير .. ويعلن الرئيس أن المجلس موافق وانه سيوقع على العقد ، وينتقل بعد شكرهم الى البند العاشر

الزواج السعيد حديث طويل مستفيض . يسميه الزوجان قصيرا مقتضبا

وألبند العاشر خاص بانشاء مظلة لمراجات الموظفين تعهد السادة فلان وفلان باتمامها مقابل ٣٥٠ جنيها ، وهنا يتبارى الاعضاء فى المناقشة . فالمستر « غ » يرى المبلغ باهظا ويقترح ان يكون السقف من الاسبستوس بدلا من الالومنيوم ، أما المستر « ى » فيفضل الحديد المجلفن . ويقول المستر « ز » « انى أتساءل عما اذا كانت المظلة ضرورية حقيقة . اننا نعمل الكثير من أجل موظفينا وهم لا يقنعون ابدا وهذا هو مصدر المتاعب . والخطوة التالية أن يطلبوا بناء جاراج »

واستمرت المناقشة ٤٥ دقيقة بقصد توفير ٥٠ جنيها مثلا « ويسند الاعضاء ظهورهم الى المقاعد وقد شعروا أنهم قاموا بعمل مجيد »

وينتقل الرئيس الى البند الحادى عشر وهو « المرطبات التى تقدم أثناء جلسات لجنة الرفاهية المشتركة ، والتكاليف ٣٥ شلنا فى الشهر » . وتستمر المناقشة ساعة وربع الساعة وقد تؤجل المسألة الى جلسة أخرى فالاعضاء جميعا يعرفون القهوة وكل مايتصل بها ، والمستر « غ » يرى فى هذا اسرافا ويتساءل الى متى تستمر هذه الاجتماعات؟ « أى لجنة الرفاهية »

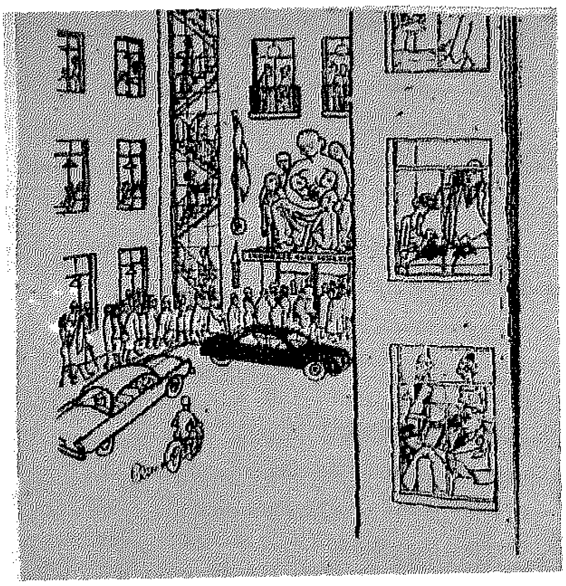
ولكن اذا كان المبلغ الوارد فى البند ١٠ أو ٥ جنيهات فقد يرى الاعضاء انه لا يستأهل اهتمامهم ولذلك كثيرا ما يعمد السكرتير الى تقسيم مبلغ ٢٦ جنيها على بندين فيوفر على المجلس الجهد والوقت

ما الذى نستنتجه ؟ هناك أمر ظاهر وهو ان الوقت الذى أنفق على مبلغ ١٠ ملايين جنيه ، ١٠ جنيهات قد يكون واحدا فى الحالتين، والفترة من ٢,٥ الى ٤,٥ دقائق تكفى لبحث أكبر الارقام وأصغرها

من جريد النخل الى الباكار

فى هذا الفصل الطريف يقدم لنا باركنسون « وصفة للنجاح » يحاول أن يبين لنا وسيلة معروفة يلجأ اليها أصحاب الملايين لتضخيم ثرواتهم وذلك بابتداع شتى الاساليب فى التهرب من أداء الضريبة ، وهو هنا يختار لبحثه مليونيرا صينيا من أهل سنغافورة ، كان فى الاصل عاملا ..

فالعامل الصينى يعيش فى كوخ ذى سقف من جريد النخل وغذاؤه قصعة من الارز ، ويظل يحتفظ بهذا المظهر طويلا ، بل انه حين يصل الى الثراء وينتقل الى مسكن



أرقى يبقيه على الاقل « من باب التفاؤل» ويتخذ منه مكتبا . وبعد أن يدخر بعض المال يأخذ فى استثماره ، ومن العشرة الذين يفعلون ذلك تسعة يفقدون مالهم بسبب المضاربة غير الحكيمة ، أما العاشر فذكى وموفق . ولكنه سرعان ما يصبح من الاثرياء ويرى من الضرورى الانتقال الى بيت آخر كى يتفادى مطالب الجمعيات السرية والعصابات وأساليب الاغتصاب ، لانه لايستطيع اخفاء ثرائه عن شركائه فى العمل. وهنا يتعين عليه أداء ثلاثة أنواع من المبالغ : المبلغ الذى يفتدى به نفسه اذا اختطف ، والمبلغ الذى يدفعه للصحف الصفراء حتى لا تنشر ما يسيء اليه ، والمبلغ الذى يساهم به فى أعمال خيرية حتى لايفقد كرامته

وحين يغير الصينى الغنى مسكنه يتعين عليه أن يشترى سيارة شيفروليه أو باكار، ثم يقتنى الادوات المنزلية الفاخرة وهى مقياس الثراء ، ويقيم حول البيت سورا من الاسلاك الشائكة ، ونوافذ من القضبان الحديدية ، ويحتفظ بكلب صيد الزاسى ومع ذلك يضطر الى اداء المبالغ فى حالة الاختطاف وتتراوح بين ٥٠٠٠ ، ٢٠٠,٠٠٠ دولار ولكنها لاتهبط عن الـ ٢٠٠٠ ولا ترتفع الى ٥٠٠,٠٠٠ ، الا انه عند مرحلة معينة يكتسب مناعة ضد الابتزاز ، بل انه يجاهر علنا بثرائه . ويبدو انه يستأجر حرسا خاصا لحمايته أو يشترى جمعية سرية بأكملها

ولكن المشكلة المهمة التى يقول باركنسون انها واجهته فى بحثه « التصورى » فهى تهرب الصينى من الضرائب . فالطريقة

الغريبه هى تعمد الابطاء فى المكاتبات مع المصـــــلحه حتى تنتهى المدد القانونية ، وتتوالى الرسائل والملف الخاص به نائم فى اسفل التل العالى من الملفات . أما المليونير الصينى فلا ينتظر حتى تقدر المصــــلحة الضرائب المستحقه عليه وانما يبعث مقدما بشيك بمبلغ ٣٢٩ دولارا ، ٨٣ سنتا مثلا مع خطاب موجز يشير الى مكاتبات سبق له ارسالها ومبلغ سابق دفعه نقدا . بعد ذلك يرسل خطابا آخر يعتذر فيه عن الخطأ الذى وقع فيه ويطالب باسترداد ٢٣سنتا .. ويبلغ الاضطراب واللبس بالموظفين درجة خطيرة تجعلهم لا يردون لمدة ١٨ شهرا ، وقبل انتهاء المدة يصل شيك آخر بمبلغ ١٦٧ دولارا ، ٤٢ سنتا هذه المرة . وطبعا لهذه النظرية لا يدفع المليونير شيئا وتشل حركة محصل الضرائب

المبنى ومقياس الكفاية

حين تدخل الى مبنى مؤسسة أو ادارة بالغ الروعة بأبوابه الفخمة ومصـــاعده اللامعة ومكاتبه الوثيرة وتقف أمام المدير فى حجرته الفخمة يخيل اليك أنك عثرت فى النهاية على الكفاءة الحقيقية . والواقع أنك لم تقع على شىء من هذا القبيل اذ نعلم الآن أن الصـــورة الكاملة للتخطيط لا تتحقق الا فى المنشــــئات المشرفة على الانهيار. لانه خلال الفترة المتميزة بالكشوف المثيرة والتقدم .. لا يتوافر الوقت الكافى لعمل تخطيط كامل للمركز الرئيسى ، فهذا التخطيط يأتى بعد أن يكون كل العمــل الهام قد تم . ان الكمال هو النهايـة ، والنهاية معناها الموت

هذه ناحية أخرى من قانون باركنسون ويضرب صاحبها أكثر من مثل للتدليل على صحتها . فاذا كان قصر فرساى يمثل روح النصر فى عهد لويس الرابع عشر فان أغلب القصر تم بناؤه فى أواخر ذلك العهد بل وتم بعضه فى العهدالتالى،وحين انتقل اليه الملك سنة ١٦٨٢ كان انهيار الاسرة قد بدأ. وقصر وستمنستر الذى يجتمع فيه مجلس العموم ، قطعة فنية رائعة . ولكن المجلس الاصلى الذى دوى فيه صوت بت Pitt وفوكس دمر فى حريق عام ١٨٣٤ ، وأعيد بناؤه . ولما اصبح المبنى الجديد فى صورته الحالية عام ١٨٦٨ اقترن هذا ببدء انهيار سلطان البرلمان اثر قانون الاصلاح النيابى لعام ١٨٦٧ وانتقلت المبادأة فى سن التشريع الى يد الوزارة . والمام مدينة نيودلهى الرائعة اقترن باضمحلال نفوذ البريطانيين فى الهند ثم انسحابها من البلاد . وأديرت موقعة ووترلو من مكاتب رثة فى لندن ، بينما وضعت خطة الحملة الفاشـــله فى غاليبولى فى مبنى يتصف بالروعة . وحين افتتح فى عام ١٩٣٧ المقر الرسمى لعصبة الامم والذى ضم كل ما وسع الابداع الفنى أن يصنعه كانت المنظمة الدولية قد أصبحت غير ذات موضوع من الناحية العملية

ويختتم المؤلف تحليله قائلا : **وحين يواجهنا مثلا بناء أعد للامم المتحدة ، فان الخبراء منا سوف يهـــزون رءوسهم حزنا ويغطون الجثة بملاءة بيضاء ويخرجون على أطراف أصابعهم حيث الهواء الطلق**

الشلل المصلحى

اننا نقابل فى كل مكان طرازا من المؤسسات نرى فيه كبار الموظفين متثاقلين فى خطاهم والبلادة مرتسمة على وجوههم ، وتلقى من دونهم درجة لايعملون شيئا ســوى الدس لبعضهم بعضا ، أما صغار الموظفين فطغت عليهم الخيبة والتفاهة . والجميع لايحاولون أن يعملوا شيئا ، وما من شىء يتم أداؤه . والكل يتنافس فى الغباء : بل يحاولون الظهور بغباء يزيد عن الحقيقة . وهم لا يقبلون كفاية فى وسطهم لانها تثيرهم وتقلب أسلوب حياتهم وتطلع بمشروعات لم يجربوها من قبل . لقد وصلت المنشأة الى حالة «غيبوبة» وهى نتيجة مرض يجلبه المرء على نفسه . انه مرض الجمود أو الخمول أو الشــلل وهو أوســـع انتشارا مما يظن النـــاس وتشخيصه أيسر من علاجه

وتتمثل علامة الخطر الاول فى ظهـــور احد موظفى المنشأة يجمع فى يده مزيجا مركزا من العجز والغيرة يتولد منه هذا الجمود. وتأتى المرحلة الثانية واهم أعراضها الاختيال، حين يسيطر المصاب سيطرة كلية أو جزئية على الجهاز المركزى ، فيصر على التخلص ممن هم أقدر منه ، ويقاوم ترقية من قد يصبح أكفأ منه . ويدخل المرض فى مرحلته الثالثة حين لا نعثر على أى أثر للذكاء فى المنشأة من أعلاها الى أدناها ، ويحل الخمول التام محل الاختيال ، وهذه مرحلة «الغيبوبة» وتكون المنشأة ميتة بالفعل . حتى الموظفون لا يأكلـــون فى الـــكانتين ويأتـــون معهم بالسندويتشات والحجرات يطغى عليهـــا الاهمال البالغ ، فالفتحـــات بالسقف ، والنوافذ مكسورة

والآن : ما هو العلاج ؟ فى الامكان عــلاج

بين مجموعة كبيرة من الزهور ، شوهدت هذه اللافتة : نريد ان نعيش ، نتوسل اليكم ، اتركونا!

المرحلة الاولية بواسطة حقن بسيطة من الصلابة « وهو مصل مفيد ولكن ليس بصفة مستديمة » والسخرية « ومفعول هذاالعقار غير مؤكد » والزجر . وفي المرحلة الثانية لا بد من اجراء جراحة لازالة الاجزاءالمصابة ونقل دم جديد من كائن حى ، ولكن قد لا يستطاع الحصول علي الدم الجديد وحتى اذا حصلنا عليه ربما لا يمتزج مع دم المريض الاصلى . اما المرحلة الثالثة فلا رجاء فى الشفاء منها اطلاقا . قد يرى البعض اعادة تكوينها بشرط تغيير الاسم والموقع وتعيين مجموعة موظفين مختلفة اختلافا كليا . وقد يرى البعض « من باب الوفر » نقل بعض الموظفين القدامى الى المنشأة الجديدةوهذا مانحذر منه ، لان كل شيء فى المؤسسة الموبوءة ليس خاليا من الاصابة : الملفات والتقاليد والمعدات والموظفين ، ويحسن ان نبعث بالموظفين المصابين الى المؤسسات المنافسة التى نكرهها « معالتوصية القوية بكفاءتهم » . أما المباني فخير حل لها أن تؤمن عليها بمبالغ كبيرة وتشعل فيها النار حتى تأتى عليها كليا وتماما

كيف تتخلص من رئيسك ؟

هناك سن مصطلح عليها للتقاعد فقد تكون ٦٥ أو ٦٠ ، أو ٥٥ سنة ، ويقولون ان التجارب توحى بأنالفردتبدأقواهالذهنية فى الضعف قبل السن المقررة بثلاثسنوات، ولهذا فالمشكلة ليست باعتزاله بقدر ما هى التعرف علي من سيخلفه . فاذا شعرالثانى « ص » بأن طموحه موضع التعويق نتيجة احتفاظ الاول « س » بمركزه فانه فى هذه الحالة سوف يمر بمراحل من حياته وهى سن الشعور بالخيبة ، وسن الغيرة ، وسن الاستسلام ، وسن النسيان وثغرة السن بين الشخصين ١٥ سنة « حسبالتجارب» فاذا كان «س» فى سن ٧٢ سنة كان «ص» فى سن ٥٧ أى بدأ يدخل فى مرحلة سن الاستسلام . ومنأعراضالشعوربالخيبة ان الشخص الذى يحرم من اتخاذ القرارات الهامة يصبح مشغولا بالتوافه مثل اعداد الملفات ويحرص على برى أقلام الرصاص ويهتم بفتح النوافذ « او اغلاقها » ويميل الى استخدام لونين او ثلاثة من الحبر . وسن الغيرة تظهر فى تأكيدها أهمية الاقدمية ، ثم تخلى محلها للاستسلام فيقول « لست طموحا » . وهناك نظرية تقول ان سن الخيبة تتميز بالاهتمام بالسياسة المحلية « المدينة أو القرية »

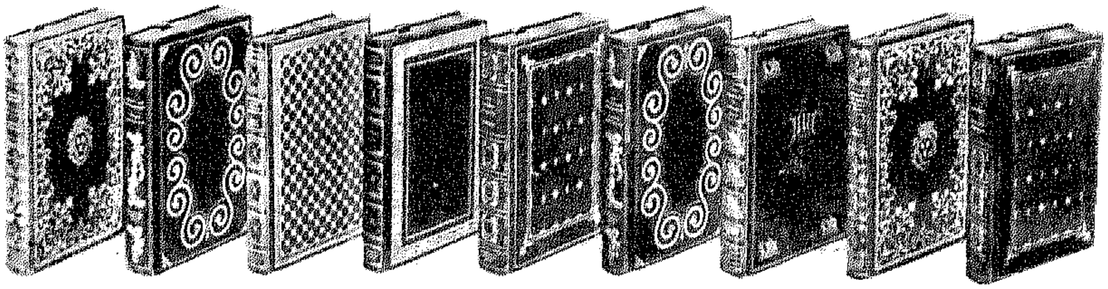
وان كان المعروف أن الناس تشتغل بهذا الضرب من السياسة لانهم غير موفقين فى زواجهم

المشكلة اذن هى أن نجعل « س » يعتزل الخدمة فى سن الستين ، وهنا يمدنا العلم الحديث بالحل الصحيح . وهذا الحل يقوم على مزيج من الطيران وملء الاستمارات ، اذ أظهر البحث أن الاعياء التام فى الحياة الحديثة ينتج عن مزيج منهما والموظفالكبير الذى يتوافر له قدر كاف منهما يبدأ التفكير فى اعتزال الخدمة . فمثلا نعد له برنامجا لعدة مؤتمرات ، واحد فى هلسنكى فى يونية ، وثان فى أدليد « باستراليا » فى يولية وثالث فى أوتاوا «كندا» فى اغسطس. وبين كل مؤتمر وآخر أربعة أيام على الاكثر يعود بعدها الى المكتب لملء عدد ضخم من الاستمارات والاوراق . ثم يبدأ برنامج آخر : مانيلا « الفليبين » فى سبتمبر ، ومكسيكو سيتىفىاكتوبر ،وكويبكفىنوفمبر. وجوهر هذه الطريقة أن يعد البرنامج بحيث تعقد المؤتمرات فى أماكن تفصل بينها أبعد المسافات وذات أجواء متباينة بشدة من حيث الحرارة والبرودة . وأن يكون السفر كله بالطائرة ، وأن يتعمد الاقلاع حوالى الساعة الرابعة صباحا ، والا يقدم الطعام الا اذا أشرف المسافر على الهلاك ، وان يقاسى من اجراءات الجمارك فى أماكن كثيرة، وأن يؤخذ الى مختلف الحفلات فى كل بلد دون اتاحة فرصة للراحة أو النوم الكافى . ويحدثنا المؤلف أن موظفا ارسل فى مهمة الى غابات الملايو وكانت مدة الاقامة مرهقة لهذه الاعتبارات فمات فى اليوم السادس

وفىهذا الفصل الاخيرنقد لاذع **للاستمارات الرسمية التى يعدها كما يقول المؤلف خبراء بالمصالح الحكومية فى مسائل الابهاموالتفاهة واللغو الفارغ**

ولكن تبقى مشكلة : ماذا نفعل حين نقترب من سن المعاش التى حددناها للغير ؟ ان حالتنا تختلف ، فالمؤتمرات مضيعة للوقت، ونحن يجب أن نبقى مضحين ببضعسنوات فى الخدمة من أجل الصالح العام

« لقد عرفنا الان كيف نحمل أسلافنا على اعتزال الخدمة ، وحين يتعلق الامرباعتزالنا نحن فان على الذين سوف يخلفوننا ان يبحثوا عن وسيلة لذلك » ... وبهذه العبارة ينتهى باركنسون من شرح قانونه عن قصور الجهاز البيروقراطى



مكتبة مجلة الهلال العربية

محمد عبده

الاستاذ عباس محمود العقاد

هذا الكتاب متفوق بأكثر من معنى . فهو متفوق بسبب موضوعه ، ومتفوق مرة اخرى بسبب مؤلفه . ومتفوق مرة ثالثة بسبب مستواه فى البحث . ومتفوق مرة رابعة من حيث وقعه لدى جمهور القراء فقد نفدت طبعته الكبيرة العدد قبل مرور نصف يوم على ظهوره فى أيدى باعة الصحف

واستاذنا العقاد يتعرض عن كثب فى هذا الكتاب لمواطن كثيرة من أشد مواطن تاريخنا الحديث غموضا واعظمها حساسية واهمية . فالاستاذ الامام محمد عبده من الشخصيات القليلة التى اشتد حولها خلاف الناس بين انصار مفتونين به واعداء متحاملين عليه . ولم يوجد فى شأنه رأى وسط عند أحد من المعنيين بالسياسة الوطنية ومذاهب الاصلاح الاجتماعى فى مطالع هذا القرن ، فى فترة بزغت فيها الحركة الوطنية ، واشتد فيها الصراع بين الخديو والمعتمد البريطانى والوطنيين على اختلاف معسكراتهم

وفى اطار هذه الصفحات المحدودة نهض المؤلف الكبير بهذه المهمة الشاقة ، بل الشائكة ، فجلا صورة المعلم والمصلح والامام الذى يدين بالوطنية والحرية عقيدة فى مستقر الضمير ومذهبا من مذاهب التفكير والتدبير ومنهجا فى السلوك . وبدد ما يحيط ببعض مواطن حياته من التساؤل الذى قد يبعث على الشك لدى بعض الفئات . بيد أنه كان لزاما عليه الا يفصح كل الافصاح فى أمور تتعلق ببعض من هم على قيد الحياة الان ، أولهم خلفاء من الاحياء يضارون اذا تكشفت الامور تمام التكشف . وفى هذه المواطن اكتفى المؤلف بالتلميح البارع الذى يفهمه القارىء الفطن ، ولم يلجأ الى العبارة حيث تغنى الاشارة . وبذلك جاء الكتاب وثيقة من وثائق تاريخ مصر الفكرى والسياسى والاجتماعى ، ولبنة أخرى فى الصرح الادبى الشاهق الذى شادته اثنتان وسبعون سنة من عمر العقاد المبارك المديد باذن الله

٢٨٠ صفحة متوسطة — ٥٠ قروش

الامم المتحدة ما هى ؟ .. وماذا تعمل ؟

تأليف هارولد كورلاند

قام الاستاذ عبد الله حسين بترجمة هذا المختصر المفيد الجامع للخطوط العريضة التى تتكون منها المنظمة الدولية الكبرى . ويتناول أولا « لم قامت هذه المنظمة ؟ » ثم يستعرض فى بيان واضح سهل اهدافها وكيفية قيامها على تحقيقها . ويفرد فصلا خاصا لمسألة من أهم مسائل الامم المتحدة وهى « حقوق الشعوب وحرياتها » وينتقل من ذلك الى الخدمات الفنية والمالية التى تؤديها المنظمة . واما « حفظ السلام والامن »

فهو اكبر الفصول فى الكتاب واكثرها بروزا. لانه الميدان العملى لنجاح المنظمـــة فى تحقيق اغراضـــها وقت الازمات التى يثيرها الاستعمار والاطماع المتضاربة ... وخاتمة الكتاب فصل عن مشكلة نزع السلاح وتطوراتها والدور الذى تقوم به المنظمة فى سبيل حلها ، أو محاولة حلها ..

١٢٤ صفحة متوسطة ـ ١٠ قروش

احاديث للمعلمين والمتعلمين

تأليف وليم جيمس
ترجمة الدكتور محمد العريان

هـــذا كتاب من امتـــع كتب الاديب الفيلسوف الامريكى النابغة ، ومن اكثرها قربا الى حياتنا العامة التى تتجدد كل يوم، لان التربية والتعليم مسالة يومية دائمـة التجدد . ورجال التربية يشعرون ان وليم جيمس هو « الجد المبـــاشر » للتربية التقدمية . وأنه الاب الروحى لجون ديوى ومدرسته الحديثة التى تتلمذ عليها معظم اساتذة التربية فى الشرق والغــرب . نال دبلوم الطب من هارفارد ولكنه عاش ليشتهر بمذهب جديد فى الفلسفة ، وبدراسات فى علم النفس ، ولتعقـــد له امامة التربيـــة التقدمية قرنا كاملا

« ان وظيفة المدرسة أن تعين كـل فرد على أن يعين نفسه » . و « عليها أن تقود زمام كل تغير فى المجتمع عن طريق تشكيل الجيل الصاعد أو مساعدته على التشـــكل بما يوافق تطور الحياة.. لان التربية ماهى الا الاعداد للحياة المقبلة اوحياة المستقبل. ولهذا تقوم قبل كل شىء على التفاعل الحى بين المعلم والتلميذ . وفى سبيل هذا التفاعل الحى وجه الفيلسوف الكبير الحديث الى المعلمين والتلاميذ فى وقت واحـــد ..». وجاءت ترجمته العربية ناصعة سلسة على يد عالم مصرى فى التربية قدم للكتاب بدراسة مستفيضة تصلح كتيبا مستقلا

٣٥٠ صفحة كبيرة ـ ٥٥ قرشـــا

المغرب العربى

تأليف الدكتور صلاح العقاد

فى هذا الوقت الذى يجرى فيه البحث حول تسوية المشكلة الجـــزائرية ، وتدور المباحثات لانشاء اتحاد بين الجزائر والمغرب يخرج هذا البحث الاكاديمى الذى يستند الى الوثائق الرسمية والمراجع الرئيسية يتناول التطورات التى شهدها هذا القسم من العالم العربى من جهة والقارة الافريقية من جهة اخرى ، حتى الايام القلائل الاخيرة. وقسم المؤلف بحثه الى ثلاثة أقسام ، أولها من القـــرن السادس عشر حيث حـــدثت تطورات سياسية واجتماعية نتيجة الصراع بين العثمانيين والاوربيين فى القسم الغربى من البحر المتوسط والذى اسفر من ظهور نيابات تونس والجزائر وطرابلس ثم قيام السعديين فى مراكش ، الى عام ١٨٣٠ حين نزلت فرنسا فى الجزائر وبذلك بدأ تدخل الامبريالية الاوربية والذى مالبث أن انتزع تونس ومراكش تحت ستار الحماية . وفى هذا القسم نعلم أنه لاوجود لحواجز طبيعية تفصل بين بلدان المغرب الثلاثة ، وان الذين يتكلمون اللغة البربرية حوالى ٣٦٪ فى مراكش ١٥٪ فى الجزائر ، ١٪ فى تونس ، ولكن مع هذا فشلت محاولات فرنسا لاثارة النزعة العنصرية ، كما كان انتشار العربية والاسلام عاملا توحيديا فى داخل الاقليم من جهة ومع البلدان العربية الاخرى من جهة ثانية

ويتابع المؤلف فى القسم الثانى الذى يمتد حتى عام ١٩٥٤ الذى شهد استقلال تونس المتدرج ونشوب الثورة الجزائرية بيان التوسع الاستعمارى والمقاومة التى اصطدم بها فى الجزائر على يد الامير عبدالقادر وترتبت عليها حرب ابادة ١٨٣٩ ـ ١٨٤٧ ومقاومة المراكشيين منذ عام ١٩١١ ثم بعد الحرب العالمية الاولى على يد الامير عبد الكريم الخطابى ، وفى هـــذا القسم يبرز المؤلف ظاهرة بالغة الاهمية هى السياسة الفرنسية فى توطين الفرنسيين خاصة والاوربيين عامة

ففي الجزائر ارتفع عـــدد الفرنسيين من ١٢٩٦٠١ سنة ١٨٧١ والاوربيين١١٥٥١٦ر الى ٩٣١ و ٥٦٢ والاوربيين ١٨٩١١٢ر في سنة١٩١١ ، وزاد عدد الفرنسيين في تونس من ٧٠٠ سنة ١٨٨١ الى ١٤٣٠٠٠ر سنة ١٩٢٦ الى جانب ٨٩٠٠٠ر ايطالي حسب التقديرات الفرنسية . وسار المستوطنون على فكرة الاستيلاء على الوطنيين والانفراد بالادارة والحكم والمزايا الاقتصادية ، وهكذا طبقت سياسة العنصرية التي تعاني منهـا مناطق أخرى في افريقية . وتمثلت العنصرية البيضاء بالاستئثار بالثروة ، فبلغت مساحة الارض التي يملكونها ٧٧٠٥٠٠ر هكتار اي خمس المساحة المزروعة وهذا يمثل ٢٥٪ من الانتاج الزراعي . وهذه الاراضي ملك قلة صغيرة بحيث أن ٢٣٪ منها تملكهـا أربع شركات كبـــرى . وجاء التملك في تونس والجزائر عن طريق أملاك الدولة وأراضي الاوقاف والاراضي المصادرة وتحطيم الاراث الكبيرة

اما القسم الثالث فيعالج الاوضاع منذ عام ١٩٥٤ حتى اليوم بالنسبة الى الداخل والخارج

ومن الطبيعي أن يعرض المؤلف لموضوع الوحدة المغربية بسبب انعـــدام الحواجز الطبيعية وغير ذلك من المقومات ولكنه يرى أن هذه الوحدة « يمكن أن تكون خطـــوة بناءة نحو الوحدة العربية الشاملة طالمـــا أن عروبة المغرب امر مقرر لم تختلف عليه أي من الاتجاهات السياسية الكبرى » .

وحلل المؤلف بدقة تطورات الثـــــورة الجزائرية وعرض المشكلات التي ثارت في المباحثات العلنية والسرية وهي تمصـــــير المستوطنين ، وقاعدة المرسى الكبير ، وفترة الانتقال حيث تريد فرنسا الاحتفاظ خلالها بالسلطة العليا ، ثم مستقبل الصحـــــراء بسبب البترول ، وبالرغم من تفتت فرنسا فالمحادثات انطوت على مكاسب كبيرة للثورة فالاستقلال أصبح حقيقة واقعة اعترفت به فرنسا ، كما أصبحت الثورة « حقيقـــــة واقعة في السياسة العـــالمية » ... وان ارتباط العدوان الثلاثي على مصر ســـنة ١٩٥٦ بالمشكلة الجزائرية شاهد في حـــد ذاته على تدويل القضية الجزائرية »

الثمن ٨٠ قرشا

الشوقيات المجهولة

الدكتور محمد صبري السوربوني

جهد تنوء به كواهل الفتيان ، قام به في صبر وحرارة شيخ من أكثر علمائنا شباب قلب واقبالا على افانين الجمال في الحيـــاة والفن والادب على السواء . فبعض هذه الابيات التي نبش عليهـا الدكتور صبري اقتضته أسابيع من البحث الدائب والتعقب، وتقليب الرأي ، مع التذوق ، والحـدس الفني المستنير . ولولا ان المؤلف يجمـــع الى حاسة الفنان الاديب منهج المؤرخ المدقق الدءوب لما اتيح له أن يخرج هذه المجموعة الضخمة من شعر أحمد شوقي التي فقـد الناس آثارها المطوية منذ سنوات . وماكان نشرها وحدها بغير الشرح الحاذق لظروفها السياسية والادبية ليجدينا شيئا في تفهم مراميها وأهميتها . فجاءت هذه الباقة من الفن والدراسة ضـوءا عظيم القيمة ينير حقبة من أهم حقبه تاريخنـــــا السياسي ، ويكشف عن موقف الـرأي الخفي في كثير من الامور الدقيقة . ولاشك أن المهتمين بالتاريخ الادبي والسياسي يترقبون صدور الجزء الثاني باهتمام كبير

٣٢٠ صفحة كبيرة — ١٢٠ قرشا

النيل الخالد

الدكتور محمد محمود الصياد

في حدود هذا الكتاب الصغير الذي يستوعبه القـــــارىء في رحلة طويلة نوعا بالترام ، استطاع احد كبار علماء الجغرافيا عنـدنا ان يكتب المامة علمية انيقة شائقة عن نهر النيل ، فيحيط احاطة وافية بعناصر ذلك الموضوع المتشعبة ، وصلاتها الوثيقة المعقدة بالبحث التـــاريخي والعمراني والسياسي والاقتصادي والجيولوجي . ولا يهمل العالم

المحقق الجانب البشرى والجانب الادبى ، فتغلب عليه أحيانا صفة الشاعر . وزملاؤه يعرفونه منذكان طالبا «يتعاطى صناعة الشعر» ويربط بين آثار الشعراء وبيئاتهم ربطا فنيا علميا بارعا . ولكن هذه الوجبة العلمية الادبية الطيبة المذاق لم تكن مشبعة ، بل هى أقرب الى « فواتح الشهية » التى تزيد الرغبة فى الطعام الجيد الدسم . ولعل المؤلف يقدم لقرائه هذه الوجبة الحقيقية التى اغراهم بتوقعها منه فى كتاب أوفى مقدارا من هذا الكتاب

١٢٠ صفحة صغيرة – قرشان

جيفرسون

تأليف الفيلسوف جون ديوى
ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس

اننا نتوق الى اليوم الذى يتم فيه نقل كل مؤلفات الفيلسوف المربى جون ديوى الى العربية . وما من شك ان كتابه عن بطل من ابطال الوطنية وركن من اركان الديموقراطية السياسية والاجتماعية المخلصين يعتبر دراسة نافعة جدا فى مجال البحث الفكرى والسيرة الخلقية والكفاح السياسى المستنير

وقد أجاد الفيلسوف اجادة تسترعى الاعجاب فى بعث أفكار جيفرسون الاساسية وكأنه يعيش بيننا ويعانى مشكلاتنا ، وخصوصا وهو يتعرض لحرية الفكر والتقدم ، ولعلاقة الدين بالاخلاق ،وللتربية وبين أهمية قيام الدولة ونظامها على كفالة العدالة ، وعلى احترام الدستور ، وتوازن القوى ، ويستخلص من هذا كله بحثا عميقا موجزا فى أهمية دراسة التاريخ واستخلاص فلسفته وعبرته بالنسبة للعالم المعاصر ومشكلاته اليومية

والترجمة بقلم كاتب متمكن له باع طويل فى الترجمة عن الانجليزية منذ شرع فى ترجمة دائرة المعارف الاسلامية لربع قرن مضى ..

٢٠٤ صفحات متوسطة – ١٣ قرشا

اغنيات على النيل

شعر الاستاذ صالح جودت

شعر صالح جودت كله طبقة واحدة ليس فيه تفاوت . فأنفاسه المعطرة تملأ انفك مهما كان الموضوع الذى ينظم فيه ! وهو رقيق دائما هذا النوع من الرقة الذى تحسه حتى وهو ينظم فى الوطنية ، أو فى هجاء المستعمرين ، أو فى الموضوعات التى يحمى فيها وطيس الغضب للقومية أو المبادىء الانسانية . ولهذا كان موفقا كل التوفيق حين سمى هذه المجموعة « اغنيات » على النيل . ولاشك أن القارىء سيكمل الصورة من تلقاء نفسه بعد مطالعة هذه الاغنيات ، فيحدد لها مكانها وزمانها ، فى ساعة رخية ندية فى امسية من أمسيات الصيف ، من تلك الساعات « الخيامية » ، ولكن من غير فلسفة الخيام اللاهية ..

فهل يكون عجيبا بعد هذا ان نجد « العاطفيات » أو « الغزليات » أقرب الموضوعات فى هذه الاغنيات الى تمثيل روح الشاعر واسلوبه الفنى ؟

١٥٠ صفحة متوسطة – ٢٥ قرشا

الطريق الى النجاح

الاستاذ عبد العزيز جادو

هذا نوع من الكتب يهتم به الشباب ، ومن ينتمون الى الطبقات المسحوقة فى المجتمع ، وان لم يغض وضعها على عوامل الطموح لديها . ولكن أوضاع مجتمعنا الجديد صارت بحاجة الى نظرة جديدة الى النجاح ومعاييره ووسائله ، وقد عنى المؤلف عناية خاصة بتقصى العوامل السيكولوجية للنجاح . فعلى من يروم النجاح أن يبدأ بدخيلة نفسه . فليس النجاح الا حصيلة سلوك معين ، ولهذا السلوك معاييره ومصادره النفسية والخلقية.

وقد صاغ المؤلف فصول الكتاب فى اسلوب جيد ووضوح وتشويق ادبى وعلمي
١١٢ صفحة صغيرة ـ ٢٠ قروش

الارغن
مجموعة من
الشعر المنثور

للاستاذ حسين عفيفى

الاستاذ حسين عفيفى شاعر يقترن اسمه بأحلى ذكريات شبابنا الادبى ، فيما بين الحربين العالميتين . فى فترة كانت الرومانسية أوفق تعبير عن شباب الامة المتوثبة للحرية والمجد ، وعن شباب الادب المتفتح لطلاقة التعبير عن وجدانياته الذاتية فى وقار حزين احيانا ، وفى حبور متوثب احيانا أخرى .

وما من شك ان الاستاذ عفيفى صار الى الحلقة السادسة بحكم السن . ولكن شعره فى هذه المجموعة لا يحمل من وقر السن الا علامات النضوج ، فهو لم يفقد شيئا من موسيقيته المعنوية ، واللفظية ، ومن تجاوبه المرهف مع الطبيعة التى لا يفهم لغتها الا القلب الشاب

الا ليت بعض من ينسبون أنفسهم الى الشعر القديم أو الجديد يخرجون علينا ببعض هذه الشاعرية فى الاحساس والتعبير ... التى يعزفها لنا « ارغن » حسين عفيفى

١٦٢ صفحة متوسطة ـ ٢٠ قرشا

ولا يوجد اديب عالمى كبير لم يرد ذكره ، ولم يتحدث عنه المؤلف بصفة شخصية ثم باعتباره علما من الاعلام فى فنه

واسلوب المؤلف جميل وسهل وفيه فكاهة وسخرية مرة !

واذا قرأت هذا الكتاب ، فستجد فى صفحاته الالف اكثر من الف متعة !

« ١٠٠٠ صفحة متوسطة والثمن للاجزاء الثلاثة ١٨ و ١٤ و ١٦٥ قرشا »

أشهر المذاهب المسرحية ونماذج من أشهر المسرحيات

تاليف درينى خشبه

وقد تعرض المؤلف فى كتابه الى كل المذاهب الادبية المعروفة من الكلاسيه حتى الوجودية وقد عرضها جميعا فى وضوح وتسلسل . واتى بنماذج من كل مذهب أدبى . وناقش النماذج والقواعد التى استخرجها منها ..

والكتاب مفيد للمشتغلين بالادب والمسرح .. وهو سريع فى كثير من المواضع . وحتى عندما يسرع المؤلف ويتعمل النتائج ، فهو أيضا لايخلو من فائدة ..

« ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير »

عمالقة الادب
« ٣ اجزاء »

بقلم برتون راسكو

ترجمة : درينى خشبة وأحمد قاسم جودة

المؤلف يستعرض الادب كله من ايام الاغريق حتى يومنا هذا . ولكنه لايقدمه بصورة مسلسلة أو صورة اكاديمية ..وانما يسجل انطباعاته وفهمه الخاص لكل مراحل الادب العالمى . ثم يقوم بتصحيح الكثير من المفهومات السائدة فى الادب ..

الحلم والواقع

تاليف نيكولاس بردياثف
ترجمة فؤاد كامل
مراجعة : على ادهم

عمل - فنى فلسفى رائع للفيلسوف الروسى الوجودى بردياثف .. وهو فى هذا الكتاب لايدعى الفهم الكبير لنفسه .. فنفس الانسان أصعب مافيه .. وهو يروى الاحداث التى واجهته .. والتى كانت حوله .. وهو يسكن فى برج غامض جدا « مزدحم جدا » خاص جدا هو : نفسه . وهو يعتمد على الذاكرة

والمذاكرة هي سلاح الانسان ضد الموت ..
وكتابه هذا يختلف عن اعترافات روسو وعن يوميات اندريه جيد وعن اعترافات القديس اوغسطين .. فهو لا يعترف ، وهو لايفضح نفسه ..
ولكن عنده شعور غامر ، بأن الانسان عندما يحاول ان يفهم نفسه ، فهو يحاول ان يفهم كل الناس ..
والانسان في ظروفه المعقدة ، يلمس كل شيء وكل شيء يلمسه .. ولكنه لايملك أي شيء ..
« ٣١٢ صفحة من القطع الكبير والثمن ٥٨٫٥ قرش »

افريقيا من السنغال جوبا الى نهر

تأليف محمد عبد الفتاح ابراهيم
الثمن : ٣٥ قرشا

يقول سيلجمان انه يمكن تقسيم أفريقيا من ناحية الاجناس الى قسمين كبيرين بخط يمتد من مصب نهر السنغال مارا بتمبكتو والخرطوم ، ثم يسير في اتجاه جنوبي وغربي ثم جنوبي الى نهر جوبا ويتتبع مجرى هذا النهر حتى ساحل المحيط الهندي . واختار المؤلف محمد عبد الفتاح ابراهيم القسم الواقع جنوبي هذا الخط حيث السكان من الجنس الزنجي الذي تعتبر القارة خزانته في العالم على حد قول المؤلف . ولقد ظل العالم يجهل الكثير عن القارة ، وداخلها بصفة خاصة بسبب العقبات الجغرافية ولهذا ركز الكاتب بحثه على استقصاء التاريخ القديم لافريقية واستعراض الممالك التي قامت ثم انهارت مما يدحض الدعايات من أن القارة لم يكن لها تاريخ يستأهل الذكر. واتبع في البحث أسلوبا يعتمد على الرواية والجغرافية والتفاعل بين الناس والاحداث
ومن النقاط البارزة في هذا الكتاب الادلة التي ساقها بالاستناد الى الشواهد الاثرية والاجتماعية عن وصول مظاهر الثقافة المصرية القديمة لا الى شرقي القارة فحسب وهو الشائع ، بل والى غربي القارة ، وان كنا لا نوافق الكاتب على التعبير عن هذا الامتداد الحضاري بعبارة «النفوذ المصري» لان لفظ « النفوذ » يحمل معنى «التسلط» وهو ما لم يكن له وجود . ومن الادلة تماثل الالات الموسيقية ، والتأثر ببعض الطابع الزراعي المصري ، واطلاق السهام للجهات الاربع ، وما الى ذلك .
ثم يتناول الكاتب الممالك القديمة مستقصيا أصولها وحضارتها وتطورها ثم انحلالها ، مثل غانة ومالي واليوروبا « نيجيريا » ومملكة الكونغو القديمة وامبراطورية لواندا « أنجولا الحالية » . وكان غرض الكاتب أن يقف بالبحث عند الحرب العالمية الاولى ، ولكنه رأى لزاما بحكم التطور أن يواصل الحديث حتى الوقت الحاضر والحركات التي انتهت بنجاح الحركة القومية ، والمشكلات العنصرية بسبب سياسة الاقليات البيضاء وبخاصة في اتحاد جنوب افريقية واتحاد افريقية الوسطى وكينيا . وهنا يعرض للاقليات العربية في شرق افريقية وما تتعرض له من دعايات ضدها ، وهنا يطالعنا المؤلف برأى في هذا الصدد فيقول أن « الناس بالرغم من أصلهم العربي الذي جاءوا منه انما يمثلون شعبا من الشعوب الافريقية » ، ومن هنا فالمشكلة في رأيه « مشكلة قبلية لا مشكلة أقليات » ، وتصويرها بأنها مشكلة أقليات لايخدم الامصالح الاستعمار

المعارك الادبية

في الشعر والنثر والثقافة واللغة
بقلم : أنور الجندي

يستهل المؤلف كتابه بقوله : تمثل المعارك الادبية قطاعا حيا من قطاعات الحياة الفكرية في العالم العربي له خطورته واهميته في مجالات النثر والشعر واللغة العربية والقومية العربية ومفاهيم الثقافة ونقد الكتب . وقد دارت هذه المعارك بين المحافظين والمجددين ، ثم دارت بين المجددين انفسهم ، متطرفين

ومعتدلين ، وتناولت موضوعين هامين: مفاهيم الثقافة ، ومفاهيم الادب . وكان ابرز اعلامها فى معسكر المحافظين احمد زكى باشا وفريد وجدى والرافعى واحمد احمـــد الغمراوى وشكيب ارسلان ورشيد رضا .. وفى معسكر المجددين : العقاد والمازنى وزكى مباركوهيكل وطه حسين وسلامه موسى »

والكتاب يناقش كل هذه الموضـــوعات والمعارك بسرعة شاملة ، وفهم سليم لها ..

« ٦٨٠ صفحة متوسطة — والثمن ٨٠ قرشا »

الاخراج المسرحى

تاليف هيننج نيلمز

رأينا فى السنوات الأخيرة عددا كبيرا من الكتب التى تنشر باللغـة العربية نقلا عن الانجليزية أو غيرها من اللغـات عـن المسرح وتاريخه والفنون المتصلة به ، كما نشط نقل المسرحيات الى لغتنا مما يدل على تزايد الوعى بالمسرح وتقدير لقيمة هذا الفن الجامع لفنون عدة ، غير اننا لا نذكر ان رأينـا فى هـــذه السنوات كتابا جامعا عن الاخـراج المسرحى مثل هذا الكتاب الذى قام بترجمته الاستاذ أمين سلامة أستاذ اللغة الانجليزية بجامعة الخرطوم سابقاوقامبراجعته الاستاذكامل يوسف الاستاذ بالمعهدالعالى للفنون المسرحية وأخرجته مؤسسة فرانكلين فى عناية بالغة وصـورة يجب أن تحتذى فى الكتب الفنية فى ٤٤٧ صفحة محلاة بالصور ، فضلا عن ٥٢ صفحة بالمراجع والمصطلحات التى اســـتعملت فى تعريف الكلمات الفنية تفيد القـارىء المهتم فائدة كبيرة وحبذا لو كانت الكتب التى تنقل من لغة أخرى الى العربية ذات الطابع الفنى أو العلمى تعنى بمثل هذه المراجع

خير ما يقال عن هذا الـكتاب هو ما قاله الاستاذ زكى طليمات عميد المعهد الفنيللفنون سابقا فى مقدمة لهذا الكتـاب حيث قال فى مبدئها : « لعل هذا الكتاب — فيما أعرف — الاول من نوعه يدخل الى المكتبة العـربية ، خاصا بالناحيتين العلمية والتعليمية لفنـون المسرح وحرفته ، على الرغم من أن المســرح باللسان العربى وباللهجة العامية قام فى مصر والشام منذ أكثر من مائة عام ، بعد أن دخل الى هذين القطرين فيما دخل من وافـــدات الثقافة العربية فى منتصف القرن الماضى

وخروج هذا الكتاب الامريكى الاصل بعد ترجمته ، دليل على أنمسرحناالعربىيستقبل مرحلة جديدة من مراحل التطور ، تستهدف تقعيد ما هو مرتجل فىنواحيه، وتقويم ما هو حائر بلا وضع وارساء اسس علمية نرجو أن يستكمل بها مقومات كيانه ، وترد ما هو منحرف فيه

حقا لقد سبق ظهور هذا الكتاب ،مصنفات أخرى ، مترجمة بدورها ، تناولت أصـــول كتابة المسرحية، أو كشفت عن ماهية المسرح، أو رسمت تطور المسرحية فى الخارج ، هذا الى جانب مترجمات كاملة لبعض من نفائس المسرحيات الامريكية والاوربية

الا أن هذا الكتاب ينفرد بمنهج آخر ، اذ جمع بين فنون المسرح وصناعاته ، كما أحاط بأجهزته الفنية وتشكيلاته الادارية ، معالجا اياها معالجة علمية وتعليمية

فمن التعريف بدار التمثيل فى أقسامهـا الرئيسية ، الى شرح رجبـة المسرح فى أدق تفاصيلها ، الى أستارها ، الى اضاءتها ، الى ملحقاتها ... »

المسرحية العالمية

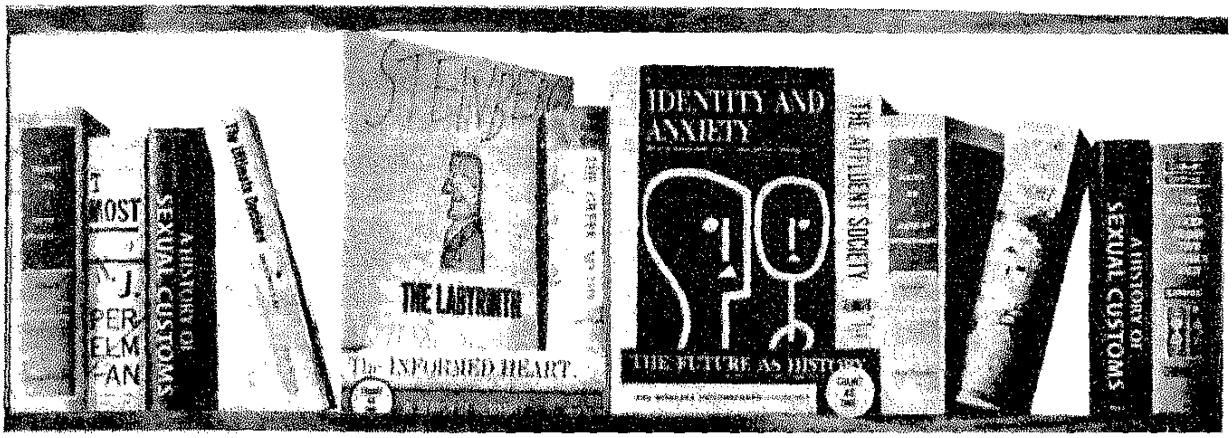
تاليف : الارادايس نيكول
ترجمة : عثمان نويه
مراجعة : حسن محمود

هذا هو الجزء الاول من كتاب ضخم عن المسرحية فى الادب العالمى . وقد ترجمهـــا الاستاذ عثمان نويه وهو من اقدر الادباءعلى الترجمة وصاحب عبارة شفافة جميلة

والكتاب يتتبع المسرحية من اقدمالعصور الاغريقية ثم العصور الوسطى وعصر النهضة واوائل المرحلة الرومانتيكية ، وينهى الجزء الاول عند اديب اسبانيا سرفانتس

والكتاب شامل ، وينقصه مقدمة عـــن المترجم يعرفنا فيه بخطته فى الترجمة ، ومستقبل الجزءين أو الثلاثة الباقية . ولكن الكتاب مفيد جدا

« ٣٧٦ صفحة متوسطة والثـــمن ٢٣ قرشا »



مكتبة مجلة الهلال الافرنجية

فن الدبلوماسية وأسلوبها

تأليف : سيرتشارلز ويبستر

The Art and Practice of Diplomacy
Sir Charles Webster

شغل سير تشارلز ويبستر مناصب عدة ومارس نشاطا متنوعا ، فكان أستاذا جامعيا ومؤرخا ، واشترك فى مؤتمر باريس « بعد الحرب العالمية الاولى» ، ومؤتمرى دومبارتن أوكس وسان فرانسسكو اللذين أسفرا عن ميثاق الامم المتحدة . وبهذا توافرت له فرصة الاطلاع على الكثير من الاسرار والحقائق، وشاهد عن كثب أساليب الدبلوماسية . وهو فى كتابه هذا يدرس مبادىء الدبلوماسية « البريطانية » ، ويحلل فن المفاوضات ، ويشرح فكرة القرن التاسع عشر عن «المجتمع الاوربى » Concert of Europe . والمؤلف واقعى الى درجة طيبة ، لايسمح للاهواء الشخصية أن تؤثر فى أحكامه على بعض الساسة الذين يعرض لهم

ويؤمن ويبستر بأسلوب المؤتمرات لفض المشكلات ولكن بشرط ألا يشترك فى التصويت فيها الا الدول الكبرى التى تستطيع فى رأيه .. احتمال المسئوليات وتنفيذ الالتزامات . اما الدول الصغرى فلا مانع من اشتراكها دون ان يكون لها حق التصويت . **هنا يعكس الكاتب نظرية يدعو اليها بعض ساسة الدول الكبرى مثل اللورد هيوم ، اذ يبدو ان دخول عدد من الدول الحديثة الاستقلال فى الامم المتحدة ، واصرارها على مناقشة المشكلات الكبرى ، وعقدها الكثير من المؤتمرات مثل باندونج وبلغراد ، وضغطها فى مشكلات كالكونغو والجزائر وانجولا والتفرقة العنصرية .. كل هذا أزعج بعض الدول الكبرى خشية أن تنفذ بالرغم منها قرارات لا تريدها ، ومن هنا الدعوة العجيبة الى تعديل ميثاق الامم المتحدة للحد من نفوذ الدول الافريقية والاسيوية**

وهذا رأى ينم عن عدم ادراك سليم بمجريات العصر

ويبدى المؤلف اعجابا بالدكتور ويزمان ويشيد بكفاءته الدبلوماسية ومهارته فى المفاوضة ، وبغض النظر عن هذا الثناء على رجل مسئول عن أكبر جريمة دولية فى القرن العشرين وهى التمهيد لقيام اسرائيل، فالامر الذى لا شك فيه مسئولية بريطانيا عن هذه الجريمة باصدارها أولا وعد بلفور. انها ماكانت لتفعل ذلك لولا اعتقادها ان هذا يتفق مع رغبتها وأطماعها فى أن ترث تركيا فى الشرق العربى . أما أنها راحت ضحية مهارة ويزمان فأمر لا يقبله العقل . والمؤلف حين يشيد بمهارة ويزمان لا يريد أن يتوقف قليلا ليناقش الجانب الاخلاقى فى العملية ، فكأننا أمام صفقة تجارية لا أكثر ولا أقل وهذا سر نكبات العالم . وأكثر من هذا فالكاتب لا يرى غضاضة فى استمرار أساليب القرن التاسع عشر بل انه يدعو الى ذلك ، اى استخدام قوة الدول الكبرى عن طريق المؤتمرات للتحكم فى مصائر الشعوب

وحاول الكاتب التفرقة بين كلمتى Conference Congress ، فالاول يضم رؤساء الدول أو رؤساء الوزارات فيها والثانى

بضم ممثليهم ، ولكن التفرقة وان كانت سليمة نظريا الا انها تطبق تماما من الناحية العملية

الناشر : اتشانو ، ويندس
الثمن : ٣٠ شلنا

الاحزاب السياسية الافريقية

African Political Parties

تأليف : توماس هودجكن
Thomas Hodgkin

من الاقوال المأثورة عن الرئيس نكروما « عليكم أولا بانشاء المملكة « الدولة السياسية » . والواقع أن الافريقيين في كل مكان بالقارة كانوا يبدون حماسا كبيرا من أجل الوصول الي السلطة السياسية ، وكتاب هودجكن .. الخبير في الشئون الافريقية .. يعرض لنا الاساليب التي استخدموها لهذا الغرض

وهو يعرض اسئلة هامة : كيف نشأت الاحزاب في افريقية ؟ وعلى أي أساس نظمت من الناحيتين النظرية والعملية . وماذا يكون موقفها بعد زوال الاستعمار ؟ وأين تكمن القوة في داخلها خلال المراحل المختلفة من تطورها ؟

وحين يجيب المؤلف يقول انه يجب ان تفرق بين أحزاب « **الجماهير** » وأحزاب « **الصفوة المختارة** » . فالاولى على درجة عالية من التنظيم ، ويتولى العمل فيها موظفون مأجورون ، ولها ايديولوجية متماسكة ذات اتجاه يساري نوعا ، وعلى رأس كل منها زعيم يرتبط مركزه بالحزب كله . أماأحزاب الصفوة فينقصها التماسك ، وليست لها ايديولوجية واضحة ، وتتبع زعيما مركزه قد يكون مستقلا عن الحزب . الا انه يجب أن نأخذ في الاعتبار صعوبة التمييز بين الحديث و « التقليدى » في افريقية . فقد يكون على رأس حزب الجماهير أحد أبناء أسر الزعماء القبليين والتقليديين . **ومهما يكن من أمر فالنتيجة ان الغلبة دائما للحزب الذى يمثل الجماهير** ، فهو الذي يتولى الحكم ويحاول فرض آرائه ومذهبيته ، ولا يحتمل معارضتها

وبخلاف ما يظن الكثيرون ليس نكروما حاكما بأمره أو مصدر السلطة في الحزب ، بل أنه في الواقع عامل توفيق أو هو حكم بين التيارات والاتجاهات المختلفة داخل الحزب ولهذا يقول المؤلف ان الاجيال الشابة من القادة أقل اتجاها الى الدكتاتورية ، ولكنه يحذرنا من أخطاء يقع فيها الغربيون حين يحاولون تفسير الالفاظ والعبارات حسب مفهومها لديهم ، ولهذا يشرح لنا ما الذى يفهمه الافريقيون من عبارات « الديموقراطية » و « الصفوة الممتازة » وغير ذلك

ويزيد من فائدة الكتاب انه يتضمن بيانا دقيقا عن الاحزاب السياسية الحالية والاحزاب التى قامت في الماضى ثم انتهت ، ان الكتاب له قيمته للقارىء الافريقى وغير الافريقى لانه يلقى الاضواء الواضحة على جانب هام من التطور السياسى في القارة الافريقية

الناشر : بنجوين
الثمن : ٣ شلنات ، ٦ بنسات

خطابات بيتهوفن

The Letters of Beethoven

جمع وترجمة :
اميلي اندرسون
Emily Anderson

لقد ظهرت سواء بالالمانية أو الانجليزية طبعات مختلفة لخطابات بيتهوفن ، بصورة جزئية أو شاملة كما قال أصحابها ، ولكنها جميعا تعانى من أخطاء عدة في التحليل والتعليل والترتيب ، كما اغفلت عددا من الخطابات لم تصل الى علم الذين أشرفوا على التحرير والنشر ، ومن هنا تظهر أهمية الطبعة الجديدة التى تضم ١٥٧٠ خطابا منها ٢٣٢ لم تظهر في الطبعات الالمانية ، ٣٣ اعيدت بعض أجزائها وفقراتها الى مواضعها الصحيحة ، وهذا كله ثمرة جهد استغرق خمسة عشر عاما . ومما يكسب الطبعة أهميتها البحث الدقيق الذى أسفر عن تبويب هذه الرسائل وفقا للترتيب الزمنى ، وهى عملية تعتمد على الاستنتاج والموازنة والادلة الباطنية ، ذلك أن الكثير منها لا يحمل تاريخا على الاطلاق . وأكثر من هذا فقد كانت الكتابة ذاتها عسيرة بل وتكاد لا تقرأ في حالات كثيرة وهذا يفسر الاخطاء

الكثيرة بل واغفال فقرات في الطبعات الاخرى بسبب تعذر قراءة الخط . وكذلك تمتاز هذه الطبعة بالبيانات التي أوردتها الجامعة عن جميع ما ورد في الخطابات من أسماء ومؤلفات وتعبيرات غامضة . ولا شك أن تمكن الآنسة أندرسون من اللغة الالمانية وارتفاع مستوى أسلوبها الانجليزي كانا عونا كبيرا لها ، فضلا عن خبرتها في هذا النوع من العمل فقد أصدرت في عام ١٩٣٨ « خطابات موزار وأسرته »

ويقول بيتهوفن في خطاب الى أحد الناشرين أنه يشعر بالكسل من ناحية كتابة الخطابات ولذلك فانها تبدو جافة كحروف الأبجدية ، ولكن صفة الجفاف هذه تنكرها وتزيلها ما تتصف به الخطابات من صراحة ومعالجة لجوهر الموضوع وبعد عن الادعاء . ولولا هذه الخطابات التي تعكس داخلية نفسه لكانت معلوماتنا ضئيلة من بيتهوفن كانسان وعن علاقته بالناس ونظرته اليهم . اننا نرى في هذه السطور والصفحات روح الفنان وما فيها من صراع ودعابة وقوة دافقة . وروح الدعابة وان كانت أحيانا عنيفة وفظة تبدو في مئات الخطابات التي كتبها ، وفي هذا نراه يعتمد كثيرا على التلاعب بالالفاظ

وكانت كتابة الخطابات الى أصدقائه الحميمين ، وبخاصة في السنوات الاولى من حياته ، عزاء له عن الضربات التي عاناها في حياته الخاصة . ففي خطابه بتاريخ عام ١٧٨٧ يحدثنا عن الفراغ الذي أحس به بسبب موت أمه . وتعبر خطابات الى عازف الكمان كارل أمندا والى صديقه (وكاتب قصة حياته فيما بعد) فرانز فيجلر في عام ١٨٠١ والى أخوته في عام ١٨٠٢ عن رد الفعل في نفسه وهو يحس بالصمم يزحف عليه . ومن الخطابات الاليمة تلك التي كتبها الى ابن أخيه كارل والتي خصصها لمحاولته أن يكون الوصي على الصبي . وفي السنوات الاخيرة من حياته نجد شوقه الى الحب والصداقة يعبر عنه بثورات نفسية من المحبة والغضب

وخطابه الشهير الى
والذي تؤكد اميلي أندرسون
Unsterbliche Geliebte
أن تاريخه عام ١٨١٢ يظل أروع ما كتب .

واذا كانت شخصية السيدة التي احبها بيتهوفن لا تزال سرا غامضا ، فان العلاقة بينه وبين الكونتيسة دايم (والتي ظنها البعض من كتب اليها الخطاب المشار اليه) قد اتضحت حقائقها بفضل تحليل ١٤ خطابا الى هذه السيدة فيما بين عامي ١٨٠٤ ، ١٨٠٧

الناشر : مطبعة مارتن
الثمن : ٢٠ دولارا

دعوا قومي يشقون طريقهم

Let My People Go
تأليف : البرت لوثولي
Albert Luthuli

تعلم البرت لوثولي في مدرسة الارسالية الامريكية في دربان واشتغل مدرسا بها لمدة ١٥ عاما حتى دعاه قومه ليكون « زعيما » لهم . وفي سنة ١٩٣٥ أصيب بصدمة لما الغت حكومة اتحاد جنوب أفريقية حق التصويت للافريقيين . ولما راحت مدافع البيض تحصد عمال المناجم المضربين سنة ١٩٤٦ انضم الى «المؤتمر الوطني الافريقي» واشترك في « حملة التحدي » . وبعد أربعة أشهر خيرته الحكومة بين الاستقالة من المؤتمر أو من منصب «الزعيم» فآثر المؤتمر وبعد شهر انتخب رئيسا له . وكان الشخصية الرئيسية في محاكمات الخيانة عام ١٩٥٢) واعتبره البيض أكبر خطر على سيادتهم

وقبض عليه في فترة الطوارىء التي أعقبت مذبحة شاربفيل سنة ١٩٦٠ لانه أحرق « جواز المرور » الذي لابد أن يحمله كل افريقي ، وحكم عليه بالسجن أربعة اشهر واوقف التنفيذ (بسبب مرضه) لمدة ثلاث سنوات . ومنذ أسابيع قلائل وقف الزعيم الافريقي ليتسلم جائزة نوبل للسلام فكانت اعترافا بفلسفته واستنكارا عالميا لسياسة التفرقة العنصرية . واليوم تصدر له المطبعة الغربية كتابه الذي يعرضه يصور فيه تاريخ حياته ، ناقدا السياسة العنصرية ومعرضا نفسه للقبض عليه في أية لحظة حين يعود الى وطنه

وفي جهاده من أجل قومه اشترك مع

الكثيرين منهم ، ومن الطبيعي أن ننتظر منه أن يذكرهم بالاسم والا فانه يعرضهم للانتقام والاضطهاد . وهذا تفسير ما قد يحس به القارىء من نقص في الكتاب . الواقع أنه وهو يكتب يقدر هذه المسئولية ويخيل الينا أنه كمن يخاطب جمعا من الافريقيين في وطنه بمكان يحيط به رجال الشرطة البيض

ويعتقد لوتولي أن مستقبل جنوب أفريقية يجب أن يكون مستقبلا نشترك فيه جميع الاجناس والالوان والعقائد . ولكن المشكلة الحقيقية هي أن الرجل الابيض يرفض أن يؤمن بالتعاون ، وبانسانية مشتركة ، ويأبى أن يقبل الايمان بكرامة الانسان بصفته هذه ، وهذا يفسر مأساة هذا البلد

ويبدو أثر المسيحية التي اعتنقها في صباه وتشبعه بمبادئها ، ولكنه لايتورع عن نقد رجال الكنيسة في الاتحاد ممن يؤيدون سياسة التفرقة العنصرية وينظرون باحتقار للافريقيين ، وبهذا « فان المسيحية البيضاء التي تدعي لنفسها الرعاية علينا — كما لو أن البيض هم الذين اخترعوا الدين المسيحي — تبعد شعبي عن المسيح »

ولقد حاول البيض أن يلصقوا تهمة الشيوعية بالمؤتمر الوطني الافريقي وهذا لا اساس له من الصحة ، وفي هذا المعنى يقول لوتولي « اني أرفض الفلسفة الشيوعية واعتقد انهم (الشيوعيون) موضع التضليل .. ولست أشعر في داخل نفسي برعب أعمى من التهديد الشيوعي ، واذا كان هناك شيوعيون في صفوف حركة المقاومة بجنوبي أفريقية فاننا نطرح نظرياتنا السياسية المتباينة جانبا الى أن يحل يوم التحرير »

ان كتاب البرت لوتولي يدعم الامل في مستقبل أفضل بالرغم من الموقف الحاضر الذي يبدو ميئوسا منه ، والحقائق التي يوردها قوية وواضحة . وأهم من هذا فاننا هنا نسمع صوت الزعيم الذي يمثل المعارضة الحقيقية لحكومة فيرفورت ، وسوف تبدو قوتها في الوقت المناسب . وهذه المعارضة يدعمها رأي عام عالمي مستنير منح قائدها جائزة السلام حتى يتحقق السلام في هذه البلاد التي ترهقها دعاوى أقلية متعصبة لا تنظر الى أبعد من أنفها

الناشر : كولنز
الثمن : ٢٥ شلنا

ذلك السلام الصعب

تأليف : جوست ميرلو

Joost A. M Meerloo

ان المؤلف من أطباء الأمراض العقلية ومن البرزين في التحليل النفسي ، وعمل مستشارا للأمراض العقليــة في لاهاي ، ورئيس الادارة النفسية بالجيش الهولندي ، ومستشارا لهيئة الاونرا (الاغاثة والتعمير) ، وبهذه الجوانب من النشاط اكتسب خبرة واسعة

ويقول ميرلو ان الانسان يحارب في جبهتين : العالم الخارجي وعالمه الباطني والثاني اشد خطرا . ويعتقد المؤلف أن الحرب البـاردة غير سليمة من الوجهة السيكولوجية لانها تقوم على نظرية ترى أن الخوف من حرب أخرى وما يصحبها من دمار لا يوصف سوف يحمل الناس على البحث عن مشروع مقبول للسلم . ولكن لسوء الحظ حين يشعر الناس بعدم الامان فانهم يفضلون فعلا الدمار الذي تسببه الحرب على حالات التوتر العنيف في فترة السلم

واذ يعالج الدكتور ميرلو مشكلات الحرب والسلام من وجهة نظر الطبيب فانه يبحث الدوافع الكامنة وراء شعور الناس بالكراهية نحو الآخرين ، وهذا يحمله على مناقشة العوامل السيكولوجية التي تكمن وراء سعي الناس الى البحث عن كباش فداء لتبرير ما يشعرون به من حقد وتمييز ، وهنا يقول ان فيهم ميلا الى النظر الى أنفسهم على أنهم ممتازون وهذا الميل يتخذ صورة الاستعلاء على الغير واحتقارهم . وحيث لا يجدون مجالا للتمييز العنصري فانهم يحولونه الى تمييز ثقافي واقتصادي وطبقي

ان توقيع الانسان اللاشعوري للحرب ودمارها خطير حقا ، اذ يعد العقل لشيء محتوم ويمهد السبيل الى الاستسلام للخطر المرتقب . فالخوف من الحرب لا يولد رد فعل سلميا ، بل بالعكس يؤدي الى بذل الجهد من أجل الاستعداد لها . فبالرغم

من نظريات السلم فان من السهل اثارة غريزة الانسان الخاصة بالدفاع عن الذات

أما الامل أمام الجنس البشرى فى نظر المؤلف فهو أن يزداد ادراكا ووعيا قبل أن تصبح الحرب النووية حقيقة واقعة ، ومن هنا فنحن فى حاجة ، سـوف تعظم فى المستقبل ، الى علماء اجتماعيين ونفسيين ممن يعرفون عقل الانسان . فعلم النفس ، بالرغم مما به الآن من نقص ، سوف يصبح من أقوى أدوات الانسان فى نضاله من أجل الحرية والنضوج ، ويستطيع أن يعلمه كيف أن يكون سيد حياته والمسيطر عليها بدلا من أن يكون العوبة فى أيدى القوى التى تعبث بمصيره

هذا الكتاب الصغير الذى لا يتجاوز ١٩٠ صفحة لا يزودنا بمعلومات قيمة عن الحرب النفسية وحدها فحسب ، بل ويعلمنا الكثير من حقيقة أنفسنا وعقلنا الباطن والقوى والانفعالات التى تفتعل داخل نفوسنا

الناشر : مطبعة تشانل
الثمن : ٣ دولارات ، ٥٠ سنتا

الجنسان المحطمان

the shattered sexes

That Difficult Peace

تاليف : لوى ماسون Loys Masson
ترجمة : دنيز فولوا ميترد شـابيرو
Denise Folloit and Mitdred Shapiro

بالرغم من أن القنبلة الذرية أقوى حادث فى العصر الحديث الا أنها لم تثر خيال الروائيين بالدرجة الكافية ، وتعتبر القصة التى نقدمها والتى وضعها ماسون الفرنسى فتحا له أهميته فى هذا الميدان . وتدور القصة حول خمسة وعشرين من الاسرى العسكريين الامريكيين يساقون الى جزيرة منعزلة فى المحيط الهادى دون أن يعلموا شيئا عن المحنة التى سوف تواجههم . وحراسهم من الآباء والأجداد الذين تقدموا فى السن ، والقائد شخصية مؤسية هى مزيج من الضيق المطلق والقوة المطلقة ، يتكلم بالالغاز . وفى الجزيرة عنصر يثير الامل كما يبعث على خيبة الأمل فى الوقت نفسه ، ويتمثل فى عـدد من النساء يساوى عدد الرجال ، ولكن حاجزا يفصل بين الفريقين

فى هذه الجزيرة المعذبة تسيطر الشهوة على الجميع ، أنها متسلطة على الرجال من المسجونين والسجانين . وتمر الايام وتفور العواطف ولكن دون جدوى بسبب الحاجز القائم ، وتصل الشهوة الى درجة عالية . ثم تسقط على الجزيرة قنبلة ذرية غريبة ولـكنها غير مدمرة فتـدمر الحـاجز واذا بالرجال والنساء يتـدافعون نحو بعضهم بعضا ويتعايشـون فى نوع من براءة آدم وحواء . وسرعان ما يكتشفون أنهم كانوا فريسة تجربة علمية بعيدة الغور ولكنهـا شيطانية ، وجاء القائد وهو الذى أجرى التجربة . لم يكن الغرض منها خلق جنس ارقى ولكنه كان المحافظة على جنسنا وذلك باثارة خوف من القوة بحيث يحول دون تشويه الحروب النووية فى المستقبل ، وفى هذا الخوف يقول المؤلف « والآن كان كل شخص ينتظر أن يتحطم . اننـا نعيش فى ذلك العهد من الارهاب . ان الخوف كامن حى « فى عيون الاطفال »

والقصة تمثل من الناحية الفنية أشياء كثيرة فهى صورة من القصص الرمزى، وهى قصة ذات أفكار معينة وأهداف معينة ، وهى فى نفس الوقت هجاء للامريكيين يدل عليه قول الكاتب وهو يشير الى القاء القنابل الذرية على هيروشيما ونجازاكى « لقـد أصبح الشيطان جسما حيا ، وتحول الى لحم وكل يوم يزيده قوة وسمنة »

الناشر : مطبعة تشانل
الثمن : ٣ دولارات ، ٩٥ سنتا

الاشتراكية فى المجتمع الجديد

تاليف : دوجلاس جاى

يبدأ المستر جاى (والذى ينـكر عليه الكثيرون من الكتاب اليساريين البريطانيين اشتراكيته) بقوله أن ثمة مشكلات كبرى ثلاث أخفق الانسان الحديث فى حلها وهى كيفية انشاء نظـام يمنع الحرب ، وكيفية تعبئة جميع الموارد لانتاج الثروة ، وكيفية التوزيع العادل للثروة . وهو يعتقد أن حل المشكلتين الاولى والثانية مقدمة لابد منهـا

لقيام النظام الاشتراكي ولهـــذا يخصص حوالى ربع الكتاب لمقترحات يتقدم بها لتحقيق الامن الجماعى ونزع الســلاح من جهة ، وتحقيق النمو الاقتصادى والتحكم فى التضخم من جهة أخرى

أما المشكلة الثالثة المتعلقة بالتوزيع وهى المفروض أنهـا الموضوع الرئيسى للكتاب ، ففيها يحدثنا المستر جاى أن المثل الاعلى هنا هو المساواة الواضحة بذاتها ، وهنا يشوب الغموض تفسيراته ، فبينمامعناهاقى المجال السياسى والشخصى « نفس الشيء للجميع » اذا بها فى المجال الاقتصـــادى « الحد الادنى من اللامساواة التى يمكن قبولها اذا أريد من البشر آن يستخدموا مواهبهم بصورة فعالة ونشيطة » . ولكن كيف نمنع مظاهر عدم المساواة ؟ أنه لايهتم بالتأميم وان كان يدعو الى اشتراك الحكومة على نطاق واسع . ولكن من ناحية تحقيق المساواة فانه يقترح أمورا ذات صبغة نقدية الى حد كبـــير : مثل ضريبة دخل عالية ومتصاعدة بشدة ، وضرائب تركات عالية ، وضريبة على الارباح الرأسمالية . ومع ذلك تظل هناك نقائص وهــذه يمكن تصحيحها بزيادة ما يخصص من الدخل القـــومى للخدمات الاجتماعية وبخـــاصة الاسكان والمعاشات والتعليم .. ولا شك ان هــذه الوسائل المقترحة لاعادة التوزيع تكشف عن نظرة المؤلف المحـــــدودة عن عناصر عدم المساواة الحالية

ويخصص المؤلف صفحات لموضوع التعليم وهو ينتقد « النظام المزدوج » أى التقسيم الى القطاعين العام والخاص . وحين يتكلم عن المجتمع يقول عن الطبقة « لا تصبح شرا اجتماعيا الا اذا أضفت على الافراد امتيازا أو قوة لاسباب خلاف الجدارة والمقدرة » . ولا شك أن هذا التفسير هو الذى يجعل اخوانه الاشتراكيين يعجبون انه يدرج نفسه فى زمرتهم . ان الكتاب وما فيه من آراء يكشف عن الاضطراب الذى يعانيه الفكر الاشتراكى فى انجلترا اليوم . ان اخفاق حزب العمال لا يرجع الى الاسباب التى يرددها مثل أساليب خصـومه ودعايتهم والصحافة المحافظة ، بقدر ما يرجع الى أنه لم يقدم للرأى العـــام هدفا اجتماعيا سليما يتفق مع طموح الناس فى أوربا اليوم

الناشر : لونجمانز
الثمن : ٣٥ شلنا

حكم القضاء

Decision at law

تأليف : دافيد بك David W. Peck

هناك راى خاطىء يسيطر على عقول اغلب الناس وهو أن القانون شيء مطلق ولايتغير ، فرضته قوة عليا . وهم لا يستطيعون أن يدركوا أن المحاكم تغير رأيها فى القانون من جيل الى جيل ، وأن القضاة فى نفس المحكمة الواحدة . وفى هذا الكتاب يحاول القاضى الواحدة يختلفون فى حكمهم على القضـــية دافيد بك آن يزيل هذه الافكار الخاطئة ، ويركز اهتمامه على القانون العام وهـــو القـانون الذى وضعه القضاة الامريكيون والانجليز عبر القـــرون وهم يتحسسون طريقهم قضية قضية حتى يصلوا الى نتيجة عادلة أو حكيمة ، مهتدين فى ذلك بالتجارب أكثر منها بالمنطق، على حد قول القاضى الامريكى الشهير هولمز . ولكى يثبت المؤلف صحة هذه النظرية يخصص الفصل الاول للنظرية القانونية بصدد موضوع حير المحـــاكم زمنا . هل يعتبر الشخص مسئولا ويطالب بالتعويض اذا تسبب فى ضرر يصيب طفلا لم يولد بعد ثم صار بعد ولادته مشوها نتيجة هذا الضرر ؟ كانت المحاكم من قبل لا تعتبره مسئولا ، وأخيرا أجابت المحكمة العليا فى أوهيو عام ١٩٤٩ « بنعم » وحذت حذوها ولايات أخرى مثل نيويورك

وتبدو قيمة المؤلف حين يتناول موضوع القانون الجنائى فى الفصل الذى عقـــده بعنوان « الاعتراف » وفيه يبدأ بوصف المحاكمات التى جرت عام ١٩٣٨ فى عهـد ستالين والتى فيهـــا اعترف المتهمون بلا استثناء بأنهم ارتكبوا جرائم فظيعة . وبدون ان يعلق المؤلف على هذا ينتقل الى قضية ديف بك رئيس من رؤساء النقابات الامريكية والذى اتهم بالاستيلاء على ٣٢٠٫٠٠٠ ريال من أموال النقابة . وبدأ رئيس لجنـــة الشيوخ فى الجلسة (٢٦ مارس ١٩٥٧) قائلا ان الدولة « بينته بوضـوح » تهمة الاستيلاء على المال . وهنا قرأ بك بيانا أعلن فيه انه يستخدم حقــه فى عدم اتهام نفسه وذلك طبقا للتعـــديل الدستورى الخامس ، وانه لذلك يرفض الاجابة على

الاسئلة التى توجه اليه ، وظل مصرا على موقفه . ثم يوازن المؤلف بين الحالتين فيقول « الفارق أنهم فى موسكو يعترفون وفى وشنطن يرفضون » . وهذا يؤدى به الى تأملات طريفة وهامة عن تاريخ التعديل الخاص والغــرض منه ، وعن الشر الذى يتمثل فى الاسراف فى استـــخدام سلطة التحقيق والاستجواب

الناشر : دود ، ميد وشركاهم
الثمن : ٤ دولارات

الاشتراكية والحرب

Socialism and war
تأليف : ادورد كاردلج
Edward Kardelj
ترجمة : أليك بروان
Alec Brown

هل مابين الاتحاد السوفييتى والصين من خلاف وتنافس شىء حقيقى ام انه من قبيل التمنيات التى يتعلق بها خصوم المعسكر الشرقى ؟ هذا هو السؤال الذى يحاول ان يجيب عليه المؤلف ادورد كاردلج نائب رئيس جمهورية يوغوسلافيا . وتبدو أهمية الآراء التي يبديها الكاتب فهو من دولة شيوعية ولكنها لم ترضخ للروسيا لان تيتو لا يدين بمركزه الى الجيش الاحمر ، كما ان الصين فى الاتهامات التى توجهها الى خروشوف وأنصاره بأنهم قد انحرفوا عن مبادىء ماركس ولينين تتخذ من يوغوسلافيا واتهامها وسيلة للهجوم على الروس

ففى الماضى كانت روسيا القيصرية حريصة على ابقاء الصين ضعيفة وممزقة وليست فيها حكومة مركزية قوية وذلك حتى لا يقوم على حدودها الشرقية فى آسيا جار اومنافس قوى . وورثت روسيا الاشتراكية هــذه السياسة او النظرة او الخوف . فستالين لم يرحب بالطريقة التى قاد بها ماوتسى تنج ثورته أو الوقت الذى اختاره لهــا ، وحاول ان يسيطر على الشيوعيين الصينيين كما سيطر على زملائهم فى وسط اوروبا . ولكن كان من صالح الدولتين ان تظهرا امام العالم كجبهة موحدة الى أطول وقت ممكن. ومن أجل المحافظة على مظهر الوحدة اضطر السوفييت الى مساعدة الصين على التصنيع وبناء قوتها اى اضطروا الى خلق هذا الجار القوى

ولما مات ستالين راح زعماء الصــــين يظهرون انفسهم على انهم الورثة الحقيقيون لفلسفة لينين وبخاصة أمام الشعوب فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية التى تعتزم النهوض من تخلفها . وآخذوا ينتقدون فــكرة او سياسة « التعايش السلمى » على انهــا مروق عن النظرية الماركسية . الواقع ان الكتاب بحكم ظروف المؤلف يعتبر خير ماكتب لبيان حقيقة موقف الصين وان كان واضحا للقارىء انه لا يؤيد دعاويها و يعطف على مواقفها

الناشر : مثوين
الثمن : ١٢ شلنا ، ٦ بنسات

الطريق الى السويس

The Road to Suez
تأليف : ارسكين به تشيلدرز
Erskine B. childers

بعد سنوات من البحث العميق ومراجعة المستندات والوثائق يطلع علينا ارســكين تشيلدرز وهو ممن تخصصوا فى الشئون العربية ، ليزيح الستار عن العدوان الثلاثى الذى تآمرت فيــه دول ثلاث على مصر فى خريف ١٩٥٦ . وليحدثنــا أن ايدن كان كاذبا فى الكثير مما قال وانه منذ تلك الازمة طلع بالكثير من التفسيرات والشروح المتناقضة التى لاتقبل التصديق .

والمجرمون الرئيسيون فى نظر المؤلف هم بن جوريون (وهو رجل ذكي ويتصف بالقسوة واللورد آفون (المستر ايدن سابقا ونورى السعيد هؤلاء ولهم أسبابهم المختلفة كانوا قد صمموا على التخلص من الرئيس جمال عبد الناصر قبل الاسبوع الاخير من يوليو سنة ١٩٥٦ بزمن طويل . أما بن جوريون فقد صمم على ذلك منذ قررت بريطانيــا فى عام ١٩٥٤ الجلاء عن منطقة قناة السويس، ثم يشير المؤلف الى مؤامرة لافون فى تلك السنة على ان المراد بهــا اثارة مصر ،ثم يتحدث عن الهجمات على غزة والعوجــة بعد عودة بن جوريون الى الوزارة ، كل ذلك لاثارة مصر والاساءة الى علاقاتها بالغرب ، كما يؤيد المؤلف رأيه بالاشارة الى صــفقة

الاسلحة بين اسرائيل وفرنسا . ثم يشير الى هجمات الفدائيين المصريين قائلا انهـا كانت أمرا طبيعيا ولم تكن غير متوقعة ازاء الاستفزازات الاسرائيلية . ثم يقول أيضا أن الرئيس عبد الناصر كان قد اتجه الى الغرب لتزويده بالاسلحة قبل ان يلجأ الى المعسكر الشرقى

أما الانجليز فحين قرروا الجلاء عن منطقة قناة السويس ارادوا ان يكون ذلك بداية تحسين فى العلاقات مع مصر ، ولكنهم وجدوا ان الصداقة مع مصر تتعارض مع تحالفهم العسكرى مع العراق ومن هنا بدأوا سلسلة من الاخطاء والمؤامرات انتهت باذلالهم وضياع ٢٥٠ مليون جنيه . وحين يزيح الكاتب الستار عن المسألة يتحدث عن مؤامرة بريطانية عراقية لتمزيق أوصال الاردن ويؤكد تواطؤ المستر ايدن وهو ما أغفله فى مذكراته

ان تشيلدرز يقول أن حادثة السويس ليست لغزا غامضا ولكن الذى حدث ان المسئولين عنها حاولوا أن يفرضوا عليهـا ستارا من الصمت والكتمان .

الناشر : ماك جيبون ، كى

الثمن : ٣٠ شلنا

الضمير المعذب

Burning
Conscience

تأليف : كلود ايذرلى

Claude Eatherly

كان الماجور كلود ايذرلى أحد الذين اشتركوا فى أواخر الحرب العالمية الثانية فى القاء القنبلة الذرية على مدينتى هيروشيما ونجازاكى . وعلى أثر الحادث طغى عليه صمت مطبق فظل أياما عدة لا يكلم أحدا كأنما يعانى من ثورة نفسية طاغية بعد أن شاهد آثار الفاجعة التى لم يسبق لهـا مثيل فى تاريخ الانسانية . ولما عاد الى وطنه راح يتحدث عن الجريمة التى لا تمحى ، وزار الاحياء من أهل هيروشيما ، وحاول الانتحار مرتين ، وأقدم على جرائم لا معنى لها فيسطو على بنك مثلا ثم يخرج دون أن يحمل شيئا . كانت تلك الافعال شاذة وغريبة فى نظر « المجتمع » ، فقبض عليه فى عام ١٩٥٣ وأودع احدى مصحات الامراض العقلية ، ويبدو أن المجتمع رأى فى تهمة الجنون ما يخففه من الشعور بالاثم الذى كانت تصرفات ايذرلى وأقواله تذكره به

وفى عام ١٩٥٩ وصل الخبر الى جونتر أندرز من أنصار السلام بالنمسا ، وبدأت الرسائل تتوالى بين الرجلين ، ولا تزال مستمرة حتى اليوم ، والكتاب الذى نقدمه يقف عن الرسالة التى بعث بها أندروز فى ١١ يوليه عام ١٩٦١ . وهنا يثور سؤال هام: هل ايذرلى مجنون كما اتهم ؟ ان خطاباته والتحريات التى قام بها أندرز تنفى هذه التهمة . وكيف نعده مجنونا وقد اليه احد أعضاء مجلس الشيوخ الا[illegible] لمناسبة اعتزام أيزنهاور زيارة اليابان يكتب خطابا ملطفا الى أحد أعضاء البرلمان اليونانى ؟ اذن : هل كان ايداعه المصحة « مؤامرة » من قبل المجتمع الذى هاجمه ايذرلى ؟ من الصعب أن نلقى اجابة قاطعة ، ولكنا نعلم أن الخطابات التى كتبها أندرز الى الطبيب الذى يعالج ايذرلى والى القاضى الذى حكم عليه ، لم يتلق عنهـا ردودا . والمحكمة التى أدانته حين حاول الفرار مرة لم تكن نزيهة اذ أخفت بعض الحقائق فى القضية

الواقع أن ايذرلى ما كان مجنونا ، ولكنه الوحيد الذى شعر بهول ما حدث ، فراح يتهم « بالجنون » سياسة الردع النووى ، وبتصرفاته التى اعتبرت شاذة ومنافيـة للاخلاق أراد أن يثبت للناس أن الحـرب النووية يمكن أن تحدث هذه الاثار فيهم وان تدفعهم الى ارتكاب ما يعتبر منافيا للعقل السليم والاخلاق والمثل عساهم أن يتدبروا أمرهم قبل أن تحل النكبة . أن الرسائل المتبادلة بين ايذرلى وأندوز تدل على أنهما رجلان امتلأت نفساهما بالعطف على الانسانية ، وبالشجاعة الادبية حين يعارضان مجتمعا يبدو أنه قد فقد عقلـه أو اتزانه

وقد يتساءل البعض : هل فى الامكان أن يكون مجتمع بشرى مجنونا ؟ الجـواب « نعم » ، والا كيف نفسر مذابح الرومان ضد المسيحيين الاوائل ، وتضحية الارقاء من أجل اللهو والتسلية ، والحرب الدينية التى خضبت أرض أوربا بالدماء فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، والمذابح التى ارتكبها الصهيونيون ضد الابرياء . وأليس

مجنونا هذا المجتمع الذى يشترك فى سباق الاسلحة النووية الحالى وهو عالم أن حربا نووية كلية سوف يكون فيها القضاء عليه، بل وعلى الحضارة الانسانية بأسرها
الناشر : ويدنفلد ، نيكولسون
الثمن : ١٦ شلنا

الثورة الفرنسية

the French Revolution, from its origins to 1795
تأليف : جورج ليفيفر
Georges Lefebvre
ترجمه : اليزابيث ايفانسون
Elizabeth Moss Evanson

قبل أن يموت ليفيفر ، الاستاذ الجامعى منذ عامين وقد بلغ السادسة والثمانين من عمره ، كان يعتبر أعظم المؤرخين المعاصرين والكتاب المنشور اليوم بالانجليزية هو نصف المجلة الاصلى الذى شبهه النقاد بأنه انجيل الثورة الفرنسية ، لما امتازبه من الشمول والدقة وسعة النظرة وعمق التحليل . وبالرغم من عنوان الكتاب فانه فى الواقع تأريخ لاوروبا خلال عهد الثورة . وبالرغم أيضا من أن المؤلف مؤرخ اقتصادى الا أنه اثبت تفوقا فى فهم العلاقات الدولية فهو يوضح حقيقة الحروب التى تولدت من تدخل الدول ، فهو نتيجة خسيسة لتقسيم بولنده ، وانعكاس للرعب الذى ملا نفوس الملوك والحكام من مبادىء الثورة ، كما خيل اليهم أن الاضطراب الذى تعانيه فرنسا يتيح فرصة لعمليات من السلب والاغتصاب . أما الثوار فتحولوا من مبادئهم المثالية الى العدوان بغير وعى منهم

الا أن قيمة الكتاب تظهر فى التفسير الذى يقدمه للثورة . فالثورة على خلاف النظريات القديمة لم تنبعث عن البؤس والشقاء ، اذ كانت فرنسا تسير فى طريق الرخاء «بعض النظر عن أزمة عام ١٧٨٨» . انها فى الاصل حركة ارستقراطية تريد دستورا على غرار الدستور الذى انتزعه الهويج « الاحرار فيما بعد » فى انجلترا ، وهذا هو الجديد الذى يعلمنا ليفيفر اياه . وسعت البورجوازية الى التحالف مع التاج ضد الارستقراطية وكذلك ضد الطبقة العامة . ولكن لويس السادس عشر ومستشاريه والمحيطين به لم يفهموا هذه التيارات وتخبطوا فى تصرفاتهم وكانت النتيجة أن راحت البورجوازية تتحالف مع العامة ، وبهذا تحدد شكل الثورة . كان زعماء الطبقة الوسطى يلجئون فى كل أزمة الى الشعب وان فعلوا ذلك على غير رضاء منهم . وكانوا كلما خيل اليهم أنهم استطاعوا الاتفاق مع لويس السادس عشر اذا به ينقلب فينحاز الى جانب الاشراف ويرتكب الخيانات ، وبهذا ختم مصيره ومصير أسرته . هذه هى نظرية المؤلف التى تتعارض مع النظريات التى سبقتها

ويحدثنا ليفيفر عن بعض الشخصيات البارزة على المسرح الفرنسى فى عهد الثورة، وهو هنا يتخذ من المبادىء الديمقراطية المعيار الذى يحكم به عليهم . فميرابو لم يكن شخصية لها وزنها وأنقذه الموت من الفشل وظهور حقيقته . ودانتون فاسد ولكنه وطنى كبير ، أما روبسبير فأحسن المجموعة فهو من المؤمنين الصادقين بالديمقراطية ومن ذوى الفهم السياسى العميق . وقد يختلف الكثيرون مع المؤلف فى هذه النظرة الى الديمقراطية اذ لايمكن أن يكون عصر الارهاب الذى راح ضحيته الالاف من الابرياء فى عهد روبسبير دليلا على ديمقراطية الرجل
الناشر : وتلدج
الثمن : ٣٥ شلنا

الهند والغرب

India and the West
تأليف : بربارا وارد
Barbara Ward

تجرى اليوم فى آسيا تجربتان على أكبر جانب من الاهمية للقضاء على ظاهرة التخلف الاقتصادى والاجتماعى : احداهما تطبق المذهبية الشيوعية فى الصين الشعبية ، والاخرى تمزج بين الاقتصادين الموجه والحر فى طراز من الاشتراكية يتفق مع ظروف الهند وتضطلع فيه الدولة بدور ايجابى له مغزاه . ومن الطبيعى أن يرقب العالم التجربتين باهتمام ، « تشترك فيه الدول الغربية والشرقية ، كما أن نتائجها سوف تكون بعيدة المدى لا بالنسبة الى آسيا فحسب بل فى المناطق الاخرى المتخلفة بالعالم

وللمؤلفة بربارا وارد سجل حافل فى التأليف والكتابة بالمجلات المتخصصة

والمحاضرات ،فى السياسة والشئون الدولية والاقتصادية ، بل انها لتعد من أعظم الكتاب نفوذا اليوم ، ومن هنا فالاراء التى تعرضها وتناقشها والنتائج التى تريد الوصـــــول اليها والمقترحات التى توصى بها لابد وأن تلقى ما تستحقه من البحث والتقدير .

وتبدأ المؤلفة كتابها مبينةأنأفكارا اربعة اساسية تعمل على تغيير العـــالم ، وهى الصناعة الحديثة والاستعمار والشيوعية الدولية والافكار الثلاثة الاخـيرة ما هى فى الحقيقة الانتائج تولدت عنالثورةالصناعية التى نشأت فى انجلترا وانتقلت الى غيرها وأحدثت تغييرات حاسمة فى المجتمعاتالتى وقعت تحت تأثيرها

وتعرض لنا فى القسم الثانى من الـكتاب صورة نتعرف منها على خصائص الاقتصاد الهندى عند حصول الهند على استقلالهـا فى عام ١٩٤٧ ، ثم تخصص الفصلين الاخيرين منه لمشروعات الســـنوات الخمس الثلاثة ومصادر تحويلها ،وتنصب المشروعات الثلاثة على هدفين رئيسيين : أولهما تنمية الزراعة بقصد توفير الغذاء أو الاكتفاء الذاتى بعبارة أخرى ، وهذه مشكلة خطيرة اذ ســـوف يبلغ عدد السكان ٤٨٠ مليون نسمة فى عام ١٩٦٦ أىفىختام المشروع الثالث. والهدف الثانى عموما-هو التصنيع حيث توجـد أعظم احتياطيات الحديد بالعالم الى جانب المنجنيز والبوكســـيد والفحم ، وطاقة كهربائية من المساقط المائية لم تمس بعد أو ربما لم يستغل منها حتى الآن ســـوى ٨ فى المائة ، والمواد اللازمة لانتاج القـوة النووية . والذى يلفت النظـــر فى برنامج التصنيع اهتمامه الكبير بالصناعة الثقيـلة والسبب ليس وجود الحديد والفحم بقدر ما هو وجود سوق واسعة جدا تستوعب الانتاج بحيث لاتشعر البلاد بالحاجة الى تصديره بوصفه هدفا رئيسيا ، فهى من هذه الناحية تشبه انجلترا وبخاصـة فى القرنين ١٨ ، ١٩ ، كمـــا تشبه الولايات المتحدة الآن

وتبلغ الاستثمارات الكلية منخاصةوعامة حوالى ٤٢ بليوندولار الولاياتالمتحدة حتى سنة ١٩٦٦ ، توفر المدخرات الخاصـــــة من المبلغ أكثر من ١٨ بليون . ولــــكن المشكلة هى التمويل الخارجى . ولما كانت حصيلة الصادرات لاتكفى لهـذا فلابد من الاستعانة بالخارج . ولقـد قدمت الدول الغربية مســـاعدات منهـــا ٢٠٦٣ مليون دولار (حتى سنة١٩٥٩) من الولاياتالمتحدة، ٥٩٣ر٦ مليون من البنـك الدولى ٢٠١٢ من المانيا الغربية . ثم تقدم الروس فقدموا خلال المشروع الثانى ٢٥٠ مليون دولار ، وفى سنة ١٩٥٩ تعهدت الكتلة الشرقيـة بتقديم ٤٢٠ مليون دولار للمشروع الثالث

وهنا تنتقد الكاتبة المساعدات الغربيـة فتصفها بأنها قاصرة عن الوفاء بالحاجات وغير مترابطة ولا تسير وفق سياسة ثابتة ، ولهذا تطالب بأن توضع سياسة غربيـــة متناسقة على غرار مشروع مارشال الذى انقذ أوربا بعد الحرب العـالمية الثانية . وتوحى كذلك بالابتعاد عن أية محـــاولات لفرض شروط أو ارتباطات سياسية عند تقديم المساعداتللبلدان التىتخلصتحديثا من العصر الاستعمارى ، وحين تحـدثت عن القروض السوفييتية وانخفاض فائدتهـــا ٥ر٢ فى المائة فهى فى الحقيقة تريدمنالغرب أن يتخذ من هذا مثلا

وقد يعترض الغرب أو جانب من أهـله على مساعدة بلد يلتزم الحياد ويتساءل عن الفائدة التى تعود عليه وترد الـكاتبة على الشطر الاول من الســؤال بقولها ان ايزنهاور استقبل فى الهنـــد الحيادية استقبالا لم يشهده فى دولة موالية للغرب، كما أن الهند عندما اختلفت مع الصـين أعلنت تصميمها على الدفاع عن حـدودها واستقلالها . وهنا يكمن قدر من المنفعة للغرب . ولكن هناك ما هو أهم من ذلك.ان الدولالغربية تتمتع بالنمو الصناعىوالثراء وعليها أن تشرك العالم المتخلف فيما تملك على أساس من التعاون والتكافؤ ، وبهـذا تحقق كسبا فى معركة الصراع الفكرى مع الشرق

الناشر : نورتون وشركاه
الثمن : ٤ ونصف دولار

وحش مالجودى

the man-eater of malgudi

تأليف : ر . ك . نارايان

R. K. Narayan

فى بلدة مالجودى فى جنوب الهنـــد ، يعيش ناتاراج وهو صاحب مطبعة صغيرة، يتصف بالطيبة والبساطة ، وتقوم فلسفته على أن الصداقة والحديث الطيب خيرمن

السعي وراء المال و القوة ، كما ينظر الى المحبة على انها الغذاء الاساسي للانسان ، وانها تتغلغل في اعماق الماضي بحيث لابد ان يعقد لها النصر في المستقبـــل . وفي الصالة التي تفصل المطبعـــة عن الطريق العام يجتمع اصدقاء ناتاراج باستمرار ، ولكنهم تغلب عليهم البراءة والبساطة . فهم لا يتساءلون عما اذا كان فلان الشاعر يقرض شعرا جيدا او رديئا ، أو فلانا ليس بصحفي لانه لم يجد صحيفة يعمـل فيها

الى هذه البيئة الطيبة هبط فاسو Vasu آكل لحوم البشر ، دون أن يدري احد من أين وفد . انه يشتغل بالتحنيط بحكم مهنته ، ولكنه طفيلي بحكم العقيدة التي يعتنقها ، وهو رجل قوي جدا ، ذو منظر بشع يثير الرعب . والقسوة تتجسد فيه ، ويحتقــر أي نوع من الضــعف ، ويعيش على حياة الاخرين . انه طراز من مخلوقات بشرية نلقاها في كل مجتمع وبلد

ووجد فاسو في الجماعة الريفية غـذاء سهلا ، فهو يزحف على ناتاراج ويلتهمه ، لان الطيبة والبساطة والبراءة ليست من الصفات التي تروق له أو يحترمها ،ولكنها غذاء لامثاله ممن يعيشون على دماءالاخرين. ويقف صديقنا الطباع الطيب عاجزا لا حول له ولا قوة ، ولكنه يدرك أشياء كثيرة لعل من أهمها أن الاسلحة التي يستخدمهــا الظالم لا فائدة منها ولا جـدوى في أيدي الرجل العادل . ولكن ناتاراج يمثل عالما غريبا ولكنه عالم مألوف ، يموج بالحق ، وفيه روح من الدعابة والمرح تضيء روحه الحزينة المعكوسة بدلا من أن تخفيها .

الناشر : هينمان　　**الثمن : ١٦ شلنا**

استراتيجية القوة البحرية

Strategy of Sea Power

الكاتب : س. و. روسكل

S. W. Roskill

ان التطورات الحديثة في تكنولوجية الحرب وبخاصة في عصر القنابل النووية والصواريخ البعيدة المدى ومركبات الفضاء، حملت البعض على النظر الى القوة البحرية كسلاح فعال وعلى انها اسلوب عتيق وأنه في الطريق الى الزوال . هذا الرأي يعارضه الكابتن روسكل اذ يقول في مستهل كتابه هذا الذي نعرض له ، ان وظيفة القـــوة البحرية هي الحصول على السيطرة على البحار والاحتفاظ بها وحرمان الخصـوم منها ، وهذه هي النظرية التي يقوم عليها البحث . ولتأكيدها يختم المؤلف كتـــابه قائلا ان الاجيال المقبلة سوف تنظـر الى منتصف القرن العشرين بوصفه فترة أهمل فيها الساسة البريطانيـون الحــاجات البحرية مما نجم عنه نتائج قاسية وأليمة بالنسبة الى الشعب .

ويأخذ المؤلف في استعراض دور القوة البحرية منذ بداياتها الاولى في البحــر المتوسط حتى الأعمال المجيدة التي قامت بها في الحرب ضد اليـابان ، ويخلص من هذا العرض الى أن التكنولوجيات الحربية والاسلحة الجـديدة لم تنقص من أهميــة القوة البحرية أو تغير من الدروس التي يعلمنا اياها التاريخ . ثم يقول ان بريطانيا ما تزال دولة تعيش في جزيرة ، وأن الحلفاء الغربيين ينتشرون حول حدود عدو يقيم في القارة ولا تربطهم بعضهم ببعض غــير البحار ، وأن الروسيا خرجت أخيرا ولاول مرة في تاريخها كدولة بحرية مما يدل على ادراك واضح بأهمية القوة البحرية .

وعلى ضوء هذا كله تعتبر المحافظة على الطرق البحرية من الضرورات الجوهرية في اقتصاد الحرب ، فالبحر لا يزال يهييء ميزة الحركة والمرونة في الاعمال الهجومية. ولهذا فانه يقترح اتجاهات ثلاثة وهي نبذ حاملات الطائرات الضخمة وانشاء قــوة ضاربة من الغواصات من طراز بولاريس

ويلاحظ اهتمام الاتحاد السوفييتي بهذا الامر ، وانشاء قوة حديثة سريعة الحركة بقصد انزال الجنود وحمايتها ، وتحسين القوات البحرية الجوية للدفاع عن التجارة وطرقها .

ويلاحظ أن الرأي الذي يدعو اليـــه المؤلف يتعارض مع النظرية السـائدة في الاوساط المسئولة في الامبراطورية البريطانية وبخاصة من ناحية الاتجاه الخاص بحاملات الطائرات . الا أن الحجج التي يدلي بها قوية ، وتجــد ما يؤيدها في التفكير الاستراتيجي في الروسيا السوفييتية والى حد ما في الولايات المتحدة الامريكية .

الناشر : كولينز

الثمن : ٢٥ شلنا

استراحة أخرى

يشرط !

دخل الزوج قسم الشرطة وقال للمأمور :

ـ اريد التبليغ عن غيابا حماتى .. خرجت من البيت منذ أمس ولم تعد ..

ـ خذ هذه الاستمارة « واكتب فيها أوصافها بدقة كى نبحث عنها »

ـ وهو كذلك .. ولكن ارجوكم فى حالة العثور عليها الا تطلعوها على ما سأسجله فى هذه الورقة من أوصافها .. لانها تعرف خطى جيدا.

لهذا يبكى

وقف الطفل الصغير يبكى بدموع غزيرة امام باب المنزل ، فسألته سيدة طيبة

ـ لماذا تبكى ...؟

ـ ماما شريرة جدا ... اغرقت القطط الصغيرة التى ولدتها قطتنا الكبيرة

ـ يا حبيبى الصغير ... هل تبكى لانك كنت تريد الاحتفاظ بها ؟

ـ آوه . كلا . انا أبكى لانى كنت اريد ان أغرقها أنا !

الوقت المناسب

لم يكن من عادة الرسام الشهير« ويسلر » أن يرسم الا من يروقونه ولكن سيدة مليونيرة عجوزا ظلت تطارده الى ان رسم لها صورة بريشته . فلما انتهى منها صرخت حانقة :

ـ هذا غير معقول .. اننى ابدو اشبه بسيد قشطه !

فقال لها الرسام الشهير ببرود :

ـ كان من الافضل أن تفكرى فى هذا قبل الرسم .. لا بعده !

الانسان الكامل

كان من عادة الواعظ الشهير سام جونز أن يمهد لموضوع عظته بسؤال طريف . وذات يوم سأل سامعيه :

ـ من منكم رأى انسانا كاملا .. ؟ !

ولم يتحرك أحد . وأخيرا رفعت سيدة خجول اصبعها . وقال لها الواعظ فى دهشة :

ـ هل رأيت يا سيدتى انسانا كاملا ؟

ـ آوه . لم أره شخصيا .ولكنى من كثرة ما سمعت عن فضائله كأننى رأيته ..

ـ من هو ..؟

ـ انها امرأة ... زوجة زوجى الراحلة .. لا يكف عن ذكر محاسنها طول الوقت !



البوليس السري
كيرلي
قصة بوليسية مسلسلة
عجز البوليس السري كيرى عن الحصول على معلومات من ممثل السينما عن صديقته الممثلة التي أوصت له بثروتها ثم اختفت في ظروف غامضة ....فاتجه الى مكان الحادث
وبعد ساعات من السير فى الصحراء، وصل الضابط "كيرلي" ومساعده إلى الإستراحة...
هذا هو المكان الذى بدأت منه النجمة السينمائية رحلتها الأخيرة!
إنه يبدو مهجوراً تماماً ياسيدي!
هذه خريطة عن الحادث تشير الى المكان الذي وجدت فيه سيارتها !؟
إنها نهاية مؤسفة!
لقد بدأت أشعر بالعطش ياسيدي!
لاتخف يا "ديزموند"! لقد أحضرت مياهاً تكفى لإغراقنا!
إن الظلام بدأ يهبط!
نحن على وشك الوصول الى حطام السيارة!
أنظر! السيارة نصف مدفونة فى الرمال!



لم تكن جميع المؤلفات التي خطها قلمي ، سوى شذرات من اعترافات بالغة الخطورة !

« جوته »


وكان في انتظارهما استقبال حار ...
إذن عند سببين أسباب قوية تدعو لعدم إثارة القضية !
عندي مليون سبب ! كل سبب يساوي جنيهاً !
والسيارة المحطمة هي حجته لإثبات وفاتها رسمياً.. وهو يريد أن يتم ذلك بلا مشاكل !
ولكن كانت هناك مشكلة ...
تصبح على خير يا "زيزموند" ... سنفحص حطام السيارة غداً صباحاً !
وتصبح على خير يا حضرة الضابط
وبعد فترة استيقظ الضابط على أصوات خافتة ...



اذا اصطدمت النار بالجليد . انتصر الجليد
كذلك العقل ينهزم امام القلب (العاطفـــة)
وتهزم الارادة امام الخيال
« سيجمون فرويد »


شكراً... لقد معوت !
ألق مسدسك وناولني البطارية بسرعة !!
والآن أدر لي وجهك الكريم !
"جيلا جوسي".. أول من عثر على حطام السيارة !
ألم يتهم بأنه الفاعل أو مساعده ؟!
لماذا هاجمتنا يا جيلا ؟
لم أكن أنوي إيذاءكما !! إنني أكره الغرباء فقط يا سيدي !
إن جيلا هو الروح الهائمة التي تحرس الصحراء !
قهوة من فضلك يا "ديزموند" ! فأمامنا حديث طويل !!



قل لى من أصدقاؤك ؟ .. أخبرك من أنت ..!
« مثل قديم »


"جيلا" ؟ أرجوك أن تساعد "ديزموند" في إعداد الفطار ؟
هذا شيء مثير !!
وهكذا انشغل "جيلا"...
إنني جائع يا "ديزموند" ؟
اسمي "ديزموند" وستأكل حالاً !
إذا كانت الألغاز تثير شهية سيدك ، فأعد له طعاما كثيرا !
وعثر الضابط "كيبرجي" على خيط دقيق...
مازال عداد الزيت يمكن قراءته !
لقد غيرت الخيمة السينمائية المفقودة الزيت يوم اختفائها . وعداد المسافة ٥٢٠٠ كيلومتر ؟
..ولكن ساعة تحطمت السيارة أصبحت المسافة ٥٥٠٢ كيلومتر ؟



حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة « King Features »


اوليفتى
أكمل مجموعة
فى العالم...
من الماكينات الكاتبة
والحاسبة
والمبرقات
الكاتبة
olivetti
الآلة الحاسبة تتراكتيس TETRACTYS SUPER AUTOMATIC اوليفتى
تفخر مصانع اوليفتى العالمية بتقديم هذه الآلة كحدث هام فى تقدم
العلم وصناعة الآلات الهندسية الدقيقة اذ هى تغيير جذرى فى
التصميم لما تتميز به من السرعة الفائقة وتعدد أغراض استعمالها
مما يجعلها دائماً فى الطليعة بدون منازع .

فكرة !

انى اومن ان وراء كل قصة نجاح قصة حب خالدة ، ووراء كل فشل قصة كراهية وحقد !

فالحب يحول اليأس الى أمل ، والليل الى فجر .. والدموع الى ضحكات ، وهو يحول الكوخ الرطب الصغير الى بيت دافىء مريح ! ويحول طبق الفول المدمس الى ديك رومى ، وطبق الطرشى الى كافيار ، وزجاجة الكازوزة الى زجاجة شمبانيا !

والحقد يعمي عينيك فترى الظلام ولا ترى شعاع الامل ، وتحس بوحشة الليل، ولا تحس بدفء اشعة القمر .. وتتحول ضحكاتك الى دموع ، وابتسامات الناس الى هزء وسخرية .. وتختنق فى البيت الكبير ويصوره لك الحقد زنزانة صغيرة .. وتضع قطعة الديك الرومى بين شفتيك فتجد لها طعم الفول المدمس . ويتحول الكافيار فى فمك الى طبق طرشى وزجاجة الشمبانيا الى بقايا زجاجة كازوزة تطاير منها الغاز !

والحب يصغر لك عيوب الناس ويكبر لك مزاياهم .. والحقد يصور لك الخطأ البسيط فى صورة جريمة كبرى ، وزلة اللسان فى صورة مؤامرة يقصد بها اذلالك والتحقير من شأنك !

والحب يشجعك على التسامح مع الناس ، ويقنعك بان عدد الطيبين منهم أضعاف الاشرار .. والحقد يوهمك انك الشخص الطيب الوحيد وسط دنيا من الاشرار !

والحب يذكرك بجميل الذين ساعدوك فى حياتك ، وامسكوا بيدك فى كل مرة وقعت فيها على الارض .. والحقد يصغر لك قيمة المساعدات التى قدمت لك ، ويوهمك بأن الذين رفسوك بأقدامهم اضعاف أضعاف الذين مدوا لك ايديهم !

وليس الحب هو حب بنت الجيران وحدها .. فان هناك قصصا أقوى من قصص حب بنات الجيران . فقد تجد وراء قصة النجاح قصة حب ابن لأبيه أو صديق لصديقه أو فلاح لأرضه أو عامل لمصنعه أو كاتب لمهنته أو تلميذ لمدرسته !

والسماء تعوض عادة الذين فشلوا فى حبهم الكبير .. وتفتح لهم باب حب جديد !

والذين نجحوا فى الحياة رأوا الباب المفتوح .. والذين فشلوا اغمض الحقد عيونهم وقلوبهم فلم يروا غير الابواب المغلقة !

على امين

رجال حول ((مى))
عباس العقاد



((٥)) تماثيل
ناصر النشاشيبي



ضحكات العالم فى شهر
صاروخان



زواج الفنان مشكلة
أنيس منصور



فى عدد مارس من الهلال

٣ عزيزى القارىء
٥ الرجل وراء الخلاف بين روسيا والصين
١٠ أحمد بهاء الدين : تحريرا فى أول مارس ١٩٨٧
١٤ أخبار الغد وبعد الغد
٢٢ مصطفى أمين : كتاب مجهول بقلم سعد زغلول
٣٠ الفائزون فى مسابقة الهلال
٣٢ ناصر النشاشيبى : ٥ تماثيل !
٣٦ الجاسوس التركى الياس يعترف : كيف استغفل السفير البريطانى ؟
٤٨ سعيد عبده : يابخت من كان الوزير خاله
٥٠ الرسام رخا : رخا .. ؟
٦٦ محمد كامل حسين : قصة جريمة شنعاء
٧٨ أمير بقطر : لماذا تعبس تلميذة كلية البنات بالزمالك ولماذا تضحك تلميذة معهد الموسيقى ؟
٨٤ عباس العقاد : رجال حول ((مى))
٩٠ فى الطريق الى شارع النجاح
٩٥ صوفى عبد الله : بنتى عندها ١٧ سنة
١٠٠ أنيس منصور : زواج الفنان مشكلة !
١٠٧ صاروخان يقدم : ضحكات العالم فى شهر
١١٥ طه حسين : مع البشاشة والحب
١١٩ أنجولا المجهولة
١٢٥ أفكارهم اليوم ، وأفكارهم من ٧٠ سنة
١٣٣ أخبار الموضة
١٤٤ نظمى لوقا : نقد التليفزيون
١٤٧ على أمين : عيد صنعته الدموع
١٥٢ راشد البراوى : أمريكا اللاتينية فى مفترق الطرق

١٥٩ — كتاب اليوم الضاحك :
جدول الضرب فى حساب النجاح !
بروفيسور باركنسون

١٦٧ مكتبة مجلة الهلال
١٨٦ البوليس السرى : قصة مسلسلة


الهلال
ابريل ١٩٦٢ — ٧٠ مليما
AL HILAL APRIL 1962

كلمات عاشت

* اعمل دون ان تنتظر جزاء .. فكما انك لاتنتظر جزاء على انك اكلت ديكا روميا .. يجب الا تنتظر جزاء على عملك .. ان فى العمل نفسه لذة اكبر من لذة الاكل ! (عباس العقاد) * المرأة فى قلبى وعقلى .. فانا اعبدها لان فيها صورة امى (محمد عبد الوهاب) * الفرق بين الحب قبل الزواج وبعده .. كالفرق بين نار المشعل ونار الموقد .. الاول يتوهج ولا يدفىء .. والثانى يدفىء بلا توهج ! (يوسف السباعى) * اول شروط الحب السعيد .. ان يشقى به الانسان ! (كامل الشناوى) * عندما نقول عن المرأة انها كالقمر .. نقصد ان لها وجها آخر لانراه ! (انيس منصور) * ان سر جبروت المرأة انها تحس انها ام .. ام كل شىء .. هى التى تمنح الحياة ، فيجب ان تخضع لها الحياة ! (احمد بهاء الدين) * انك كفصول السنة .. فيك الربيع الضاحك .. والصيف الثائر .. والخريف العابس .. والشتاء المنطوى .. لكن فصول السنة لها مواعيد .. وفصولك بلا مواعيد ! (احسان عبد القدوس) * الفتاة التى احبها ليس لها ماض .. فقد ولدت يوم احببتها ! (مصطفى امين) * ان الالهام قد تخلى معى عن أيام الشباب ، فالانسان عندما يتقدم به العمر تقل دمعته ، ويقل اهتزازه للموقف الملهم ! (أحمد رامى) * لكى تحظى المرأة باعجاب الرجل يجب الا تخلط بين ادوارها .. فلا تمثل دور الفتاة اللعوب فى المطبخ .. ودور ست البيت فى حجرة النوم ! (على امين)

الهلال

العدد الرابع ■ السنة ٧٠

مجلة شهرية ■ اسسها جرجى زيدان

رئيس التحرير : على امين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحى

اول ابريل ١٩٦٢ ■ ٢٦ شوال ١٣٨١



لصورة الغلاف قصة

بدأت عقلية أطفالنا تتغير وتتطور ! لم يعد الطفل يطلب لنفسه كل شيء ! لم يعد يذرف الدموع لأن هناك من يتقاسم معه بعض ما في يديه ! انه اليوم يؤمن بأن السيد هو الذى يعطى ! وقد التقط شريف ذو الفقار في حديقة عامة بالقاهرة صورة طفل وحوله كل شيء ... ثم صورة نفس الطفل وهو يتقدم من طفل محروم ويقتسم معه بعض ما عنده

ان الأطفال اليوم يؤمنون بأن اقتسام الرغيف الذ واحلى من الاحتفاظ بالرغيف كله

عزيزي القارئ

منذ ٣٤ سنة حاولت مع مصطفى أمين أن ندق باب صاحبة الجلالة الصحافة . ولكن كل الابواب أغلقت في وجوهنا . كل رؤساء تحرير الصحف والمجلات اعتذارا عن قبولنا كمحررين تحت التمرين . كلهم ألقوا بمقالاتنا في سلة المهملات ولم يتسع وقتهم لقراءة ماكتبنا . وحاولنا أن نقابل الاستاذ محمد التابعي ، فلم نستطع أن نقابله الا بعد ثلاث سنوات من المحاولة الاولى !

واستأجرنا « حسن » وهو شاب يلبس بنطلونا طويلا ! وحمل « حسن » مقالاتنا الى المجلات الكبرى وقدمها باسمه ! كان «حسن» هو « طاقية الاخفاء » التى دخلنا بها الى بلاط صاحبة الجلالة ! وعملنا تلامذة للتابعي ثلاث سنوات دون أن نلتقى به . ولولا عناد حسن لما التقينا به حتى اليوم ! فقد لاحظ مصطفى أمين أن التابعي بدأ بعد ثلاث سنوات يلقى بمعظم محاولاتنا في سلة المهملات . فطلب مصطفى من « حسن » أن يسأل التابعى ما الذى لا يعجبه في أخبارنا ومقالاتنا . ورفض حسن أن يسأل التابعي . وثار مصطفى وقرر أن يتصل مباشرة بالتابعى ويعرض عليه مقالاتنا ويسأله لماذا يرميها في سلة المهملات !

وكان لقاؤنا بالتابعي غريبا ! كان في « أجازة حب » في مصيف راس البر . فسافرنا الي المصيف وحاولنا أن نقطع اجازته ، فرفض واعطانا موعدا بعد عشرة أيام !

ولولاغرامنا بصاحبة الجلالة لما استطعنا أن نقاوم كل هذا الاهمال وعدم الاهتمام !

ومنـــذ أن أصبحت رئيس تحــرير وأنا أحاول أن أريح هواة الصحافة من المتاعب التى صادفتها مع أخى ونحــن ندق أبواب رؤساء التحرير

اننى أقابل مئات من الشبان وأحاول أن أساعدهم على فتــح الابواب المغلقة فى بلاط صاحبة الجلالة . أحاول أن أعطيهــم بعض وقتى وبعض تجاربى ... وبعض كلمات التشجيع التى كنت أتمنى أن أسمعها فى شبابى من جبرائيل تقلا ومحمد التابعى ومحمــد حسين هيكل وعبد القادر حمزة واميل زيدان وتوفيق دياب وغيرهم من ملوك الصحافة فى شبابى

وأنا لا أصدم خيال هؤلاء الشبان . ان بعض أفكارهم تبــدو غريبة وغير عملية . فأنا أذكر أننى فى عام ١٩٣١ عرضت على الاستاذ التابعى مشروع اصدار جريدة أسبوعية بحجم الجريدة اليومية . ورفض التابعى الفكرة لانها بدت له يومها غريبة وغير عملية . ولكنى كنت مؤمنا بهذه الفكرة . وعشت ١٣ سنة أحاول تهذيبها وتحسينها حتى قدمتها للقارىء فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٤ . وفوجىء عــدد ضخم من القراء بهذه الفكرة . وكتب لى الالوف يطلبون منى أن أغير حجم أخبار اليوم وأجعلها فى حجم الاثنين والمجلات الصغيرة . وبعد فترة تعود القراء على حجم « أخبار اليوم » ... وصدرت ١٧ جريدة تحاول أن تقلد حجمها وتوضيبها وطريقتها فى عرض الاخبار

ولابد أن بين بعض هواة الصحافة الذين التقى بهم ، من يحمــل فى صدره فكرة جديدة ، تبدو غريبة اليوم . ولكنه يؤمن بها ويستطيع بعد فترة أن يهذبها ويحسنها ويحولها الى مشروع ناجح

فان مستقبل الصحافة فى البلاد العربية لا حدود له . ان عدد القراء يتضاعف عاما بعد عام ، والقوة الشرائية ستضاعف . وسيرتفع توزيع الصحف والمجلات فى العشرين سنة القادمة الى الملايين . وستظهر صحف ومجلات جديدة بأفكار جديدة ، وسيظهر معهــا كتاب وصحفيون جدد يهزون المنطقة بأقلامهم وأفكارهم

وكل أمنيتى أن أكون بين الذين شجعوا هؤلاء الشبان ، وأمسكوا أيديهم وهم يصعدون درجات بلاط صاحبة الجلالة !

على أمين

كامــل الشــناوى :

أراد الحريــة ...
للعــقل ، واللغــة ، والمــرأة

امتلأت حــديقة الدار بزعيق صاحبه اختلطت فيه لهجة الســفرجي النوبى ، وصوت البواب الصعيدى ، ونبرة الجنايني الريفى ، ونباح الكلاب الضخمة التى تحرس الدار القائمة وحدها فى شارع الهرم . . لا شىء قبل هذه الدار ، ولا شىء بعدها الا فندق مينا هاوس ، والاهرام ، وابو الهول!

واطل صــاحب الدار من نافذة الطابق الاول ، فرأى شجارا عنيفا اشتبك فيه زائر ببدلة سوداء ، وطربوش احمــر ، والتف حوله الخدم ، ينهرونه بالعبارات الصارخة ويدفعونه بالأيدى ، ويجــذبونه من كتفه ليخرجوه من البيت !

وكان الزائر يصيح : اريد أن اقابل سعادة المستشار !

قال أحد الخدم : ان سعادة البك لايقابل احدا فى منزله

وقال له خادم آخر : انت كذاب ... انك لم تطلب مقابلة المستشار ولكن طلبت مقابلة الست الكبيرة !

وقال له خادم ثالث : انت رجل وقح ولابد من ضربك !

وكان المستشار قاسم امين عندما اطل من النافذة قد سمع هــذا الحوار ورأى المشاجرة الحامية بين خــدمه ، والزائر الغريب ... فأمر الخــدم أن يكفوا عن الضجيج، وسأل الزائر : هل تريد مقابلتى لامر يتعلق بقضية من القضايا ؟

وقال الزائر : لا

ـ لو حدثتنى عن قضية فســوف أدعو النيابة الى التحقيق معك . وقد ينتهى التحقيق بالقبض عليك

الزائر : ليس لى قضية عندك ولا عنــد سواك من المستشارين !

ـ هل تعلم لــماذا اخترت هذا المكان النائى لأسكن فيه ؟

الزائر : لا أعلم !

ـ لأكون فى عزلة عن النــاس ... ان المتقاضى يختلف عن المريض فى شىء واحد . المتقاضى يطمئن الى قاضيه اذا كان القاضى بعيدا عنه وعن خصومه . والمريض لايطمئن الى طبيبه الا اذا كان قريبا منه !

الزائر : أريد مقابلتك لشىء آخر

ـ تفضل !

ومشى الزائر وقد تقدمه السفرجى ليدله على باب الغرفة التى كان قاسم امين يتحدث من شرفتهــا . ورحب قاســم بالزائر ، وسأله ، هل يشرب قهوة أو شايا أو عصير ليمون ؟

وفتح الزائر فمه بكلمة ، والتفت قاسم امين الى السفرجى وقال له : قهوة سادة يا حسن !

ومرت لحظة صمت ، كان الزائر خلالها يتأمل فى هذا المستشار الذى اكتسب سمعة طيبة فى نزاهته وعدله وكفاءته القضائية .. واكتسب سمعة أخرى سيئة فى أفكاره ! فهــو فى نظر الجمهور ، اباحى فاســق ، فاجر ... وهل هناك دليل على الاباحية والفسق والفجور ، أكثر من أن ينــادى رجل بأن تخلع المرأة برقع الحيــاء ... وتمشى فى الطريق بوجه مكشوف ! وليس هذا فحسب ، بل انه يريد للمرأة أيضــا أن تختلط بالرجال ، وتمارس أعمــالهم ، وحقوقهم ، وواجباتهم وهكذا تتســاوى المرأة بالرجل ، وتنقلب من مجرد متعة ، أو قطعة أثاث فى البيت .. الى انسان له رأى ، وارادة ، وتفكير !

أية جريمة نكراء تنطوى عليها تلك الدعوة الجريئة ؟ وبماذا تصف رجلا يرتكب مثل هذه الجريمة ؟ ان أقل ما يوصف به أنه زنديق ، كافر ، متساهل فى عرضه وشرفه!

ومع ذلك، ويا للعجب ، يضرب أصدقاؤه بعدالته الامثال ... ويتكلمون عنه كما يتكلمون عن رجل شريف !

وجاءت القهوة ، والتفت الزائر حوله ، فلم يجد فى الغرفة غير قاسم أمين ومكتب صغير ، وبعض الكتب والمقاعد ... فدنا منه وقال له : « أنا عاوز الست بتاعتك » !

وقال قاسم أمين فى هدوء :

ـ عاوزها فى ايه ؟

قال الزائر : الست تدعو الى اختلاط المرأة بالرجل ، والقضاء على الحجاب ؟ اعطنى امراتك لأخرج معها !

وابتسم قاسم أمين فى مرارة ، وقال للزائر : أن الدعوة الى السفور ، والقضاء على الحجاب ، واعطاء المرأة حقها كانسانة لا يعنى تحويلها من متاع خاص للزوج ، الى متاع عام للناس !

ودعوتى الى تحرير المرأة من رق الحجاب، وسجن الحريم ، هى فى الوقت نفسه دعوة الى تحرير الرجل من مفهومه للمرأة ... ولن تتحقق حرية المرأة الا اذا تحققت حرية الرجل من نظرته الى المرأة !

قال الزائر : ولكننا لم نفهم هذا من نظريتك التى تنادى بها !

وقال له قاسم أمين : لن تفهم النظرية حتى تتحرر !

قال الزائر : هل أنت تدعو الى حرية الرجل أو الى حرية المرأة !

ـ اذا تحررت المرأة فقد تحرر الرجل !

وبكى الزائر المجهول وأصر على أن يقبل يد قاسم أمين . فرفض قاسم وقال له :

ـ لا تمنح قبلتك الا لامرأة... زوجتك، أمك ، اختك ... فاذا كانت المرأة التى تقابلها ليست الزوجة ، ولا أم ، ولا اخت، فمن حقك ، بل من واجبك أن تقبل يدها ! وهذا هو الفرق الوحيد فى معاملة الرجل والمرأة !

كان ذلك فى عام ١٩٠٧ . وكانت دعوة قاسم أمين الى تحرير المرأة قد لقيت ضجة فى الرأى العام . وقد تحمس المتزمتون الى محاربة الثائر المفكر المصلح واتهموه بشتى التهم ، وحمل عليه رجال الدين حملة شعواء ، وتصدى للرد عليه فى كتاب خاص شاب أصبح فيما بعد ، من أكبر الشخصيات العظيمة التى بنت اقتصادنا ، وساهمت فى تصنيع بلادنا ... وهو طلعت حرب باشا !

وقبل أن يموت طلعت حرب كان بين موظفى البنك الذى أنشأه بضع فتيات ... ورفعت ابنته الحجاب ، وأعطاها والدها حق الموافقة على الزواج من والد أبنائها الاستاذ محمد رشدى رئيس مجلس ادارة بنك مصر !

وكان أصحاب الرأى ، وقادة الفكر ، يكتمون اعجابهم بشجاعة قاسم أمين . وبرغم ما يربطهم به من صلات الصداقة والزمالة ، لم يستطيعوا أن يجازفوا بتأييد قاسم أمين فى دعوته الخطيرة ... خوفا من أن تنالهم ألسنة السوء !

أيد لطفى السيد قاسم أمين بتحفظ وحذر . والتزم سعد زغلول الصمت ، فلما أصبح زعيما للبلاد ، فى عام ١٩١٩ شجع حركة السفور التى قامت بها فى تلك الايام هدى شعراوى وأم المصريين !

ولكن هذا التأييد ، وهذه الحركة جاءا بعد وفاة قاسم أمين بحوالى أحد عشر عاما !

وما دعا اليه قاسم أمين فى كتابيه « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » قد يبدو الآن أمرا عاديا ، ولكنه فى تلك الايام كان ثورة اجتماعية عميقة ، زلزلت الافكار، والآراء ، واذا كانت الثورات تستمد قوتها ونماءها من اندلاعها ساعة وقوعها ، فان الثورة التى قام بها قاسم أمين لم تشتعل عندما حدثت ، فقد قاومها العرف، والتقليد ، والمتصدون للدفاع عن الأديان والعقائد . قاومتها جمهرة الشعب لانها لم تكن قادرة على فهم الدعوة، وقاومها الحكام والاقطاعيون ليحتفظوا بمظاهر الجاه المتمثلة فيما يملكونه من حريم ! وقاومها الاحتلال البريطانى خوفا من أن يرميه الشعب بمساندة الداعين الى خرق العادات والتقاليد !

ولقد قدر قاسم أمين ، ما ستثيره دعوته المضيئة من النفور ، والخوف ، والفزع .

ولكنه لم يبال ذلك ، في سبيل ما يؤمن بأنه حقيقة ، ولقد مهد لكتابه « تحرير المرأة » بمقدمة قال فيها :

« هذه الحقيقة التي أنشرها اليوم ، شغلت فكري مدة طويلة ، كنت خلالها أقلبها ، وأمتحنها ، وأحللها ، حتى اذا تجردت من كل ما كان يختلط بها من الخطأ ، استولت على مكان عظيم من موضع الفكر مني ، وصارت تشغلني ، وتتبعني بمزاياها ، وبالحاجة اليها . فرأيت أن لا مناص من ابرازها ... »

ولم يكد كتاب « تحرير المرأة » يخرج من المطبعة ، حتى هبت عواصف السخط والنقمة على قاسم أمين . ولم يهتز قاسم للعواصف الحمقاء . فقد كان يدعو الى فكرته بمنطق ، ووعي ، وايمان ، وكان الضمير هو القوة الوحيدة التي يعتمد عليها ، والقوة الوحيدة التي يخشاها .

فهو صاحب سلوك خاص مستقل ، في أفكاره ، ومشاعره . ونظرته العامة الى الامور . وقد يرضى المجتمع عن هذا السلوك وقد يثور عليه . ولكن قاسم أمين لا يبالي الرضا ولا يبالي الغضب . وكل ما يباليه ، ويتمسك به ، هو أن يتمشى سلوكه الذهني ، والعاطفي ، والاجتماعي ، مع فلسفته القائمة على تنمية الحياة بالحب، والخير ، والحرية ، والجمال ، ونقاء الضمير

ويبدو هذا واضحا في أحكامه القضائية ، وفي سعيه الى انشاء الجامعة المصرية ، وفي مطالبته بتحرير المرأة ، وفي دعوته الى تيسير قواعد اللغة حتى يستطيع الناس أن يقرءوا ليفهموا .. لا أن يفهموا ليقرءوا ..

كان قاضيا رحيما ، وكانت أحكامه تتعارض أحيانا مع حرفية القانون ، ولكن الاسباب التي يشرح بها ما يصدره من أحكام ، لفتت اليه انتباه المشتغلين بالفقه والقانون وكبار رجال القضاء ، ورأوا في هذه الاسباب نظريات قانونية ، أكثر عدالة من القانون نفسه . ولهذا شق طريقه في السلك القضائي ، حتى وصل الى منصب المستشار وهو في حدود الاربعين .. وكانت هذه السن تعد سن طفولة بالنسبة الى قانون عادي ، فضلا عن مستشار في محكمة الاستئناف !

وقد ساعده على انطلاق تفكيره في حرية، وابداء رأيه بشجاعة ، ثقافته الواسعة ، واستقامة خلقه ، فهو يعتز بكرامته ، الى أبعد حد . ولا يتملق الحكام وأصحاب السلطان ، ولا يمارس من العادات والهوايات ما يثير شكا أو ريبة ، وكان يقضي أكثر وقته في بيته المنعزل عن ضوضاء المدينة ، يعكف على دراساته القضائية، والادبية، والعلمية ، والاجتماعية.

وهذه الشخصية المهذبة المترفعة ، ليست وليدة أسرة غنية ذات جاه . وقاسم أمين من عائلة متوسطة الحال ، أبوه مصري ، وجده أمير كردي ، ولكن امارة الجد انتهى ثراؤها بوفاة صاحبها !

شخصية قاسم أمين اذن ، شخصية ذاتية ، نبعت من نفسه ، وصقلها العلم ، والخلق ، ونفسيته الطيبة ، المتحررة ، المشغوفة بالجمال

وقد درس في فرنسا ، وعاد الى مصر في عام ١٨٨٥ ، وشغل احدى الوظائف القضائية ، وظل منذ ذلك التاريخ ، يسير في الحياة على منهجه المستقيم ، زوج مثالي، أب مثالي لابنة وحيدة ، قاض مثالي ، مفكر مثالي ، مصلح اجتماعي مثالي

وكانت رياح الغضب تهب عليه من الرأي العام ، فلا تؤثر في آرائه ، ولا تزعزع عقيدته ، ولا تثير أعصابه . لقد كان هادئا وديعا . وكان يؤمن بالحرية ايمانا مطلقا . يدافع عن حريته ، ويدافع عن حرية مخالفيه . ولو كانت طريقتهم في الجدل تنم على الجهل ، والتعصب ، ورميه بأقذع الشتائم والسباب !

***

ان القاضي قاسم أمين ، لم يصدر حكما واحدا بالاعدام على أحد من المجرمين . لانه يرى ــ منذ ستين عاما ــ أن الاعدام عقوبة لا يمكن علاجها اذا ثبت خطأ القاضي

ومن أقواله المأثورة « ان العفو هو الوسيلة الوحيدة التي ربما تنفع لاصلاح المذنب » و « معاقبة الشر بالشر ، اضافة شر الى شر »

هو صاحب الكلمة المعروفة « أعرف قضاة حكموا بالظلم ، ليشتهروا بين الناس بالعدل » !

هذه الآراء كانت كفيلة في تلك الايام ، أن تسوق صاحبها الى المحاكمة ، أو تقصيه عن مركز القاضي ، ولكنها لم تنل من مكانة

قاسم أمين ، لان ايمان الرأى العام بنزاهة قاسم ، وعمق تفكيره ، واخلاصه في رأيه ، كان أقوى من غضب الرأى العام نفسه على ما يرى فى هذه الآراء من شذوذ ، وجنوح عن المألوف

***

وقد فكر جماعة من قادة الرأى فى انشاء جامعة مصرية ، وكان بينهم زعماء معروفون ، وأصحاب نفوذ سياسى ، وخطباء يلهبون مشاعر الجماهير بالعبارة الرنانة أو العبرة الساحرة — مثل سعد زغلول — وكان قاسم أمين ، واحدا من هؤلاء المفكرين ، ولكنه لم يكن زعيما ، أو سياسيا ، أو خطيبا • ومع ذلك فقد تولى مهمة اقناع الناس بالفكرة • كان يطوف بالاقاليم ، ويعقد الاجتماعات ، ويشرح الهدف من انشاء تعليم جامعى •فنظام التعليم القائم لم يكن يهدف الى رفع مستوى العقل ، وتحرير الفكر من ربقة الجهالة ، وانما كان هدفه ملء الوظائف الحكومية باصحاب مؤهلات خالية من الثقافة العلمية ! وكان من يشغل وظيفة ينقطع عن متابعة الدرس والبحث ، ويتفرغ لمتابعة الترقى من درجة الى درجة !

وكان قاسم أمين وزملاؤه يرون أن التعليم لا ينبغى أن يكون وسيلة لوظيفة ، وانما يجب أن يكون وسيلة وغاية للانسان

وفى ذلك يقول : « نحن لا يمكننا ان نكتفى الآن بأن يكون طلب العلم فى مصر وسيلة لمزاولة صناعة ، أو الالتحاق بوظيفة، بل نطمع فى أن نرى بين أبناء وطننا طائفة تطلب العلم حبا للحقيقة ، وشوقا الى اكتشاف المجهول • فئة يكون مبدؤها التعلم للتعلم • نود أن نرى من أبناء مصر ، كما نرى فى البلاد الاخرى ، عالما يحيط بكل العلم الانسانى ، واختصاصيا أتقن فرعا مخصوصا من العلم ، ووقف نفسه على الالمام بجميع ما يتعلق به ، وفيلسوفا اكتسب شهرة عامة ، وكاتبا ذاع صيته فى العالم • أمثال هؤلاء هم قادة الرأى عند الامم الاخرى• والمرشدون الى طريق نجاحها ، والمدبرون لحركة تقدمها •

« ان عدم استعداد طلبة العلم لحب العلم ذاته ، هو عيب عظيم ، يجب أن نفكر فى ازالته ، وهو نتيجة من نتائج التربية المنزلية التى غفلت عن تربية احساسنا ، وأهملت تربية قلوبنا • فاصبحنا ماديين لا تهتم الا بالنتائج ، فى جميع أمورنا ، حتى فى الاشياء التى يجب بطبيعتها أن تكون بعيدة عن الفوائد كعلاقات الاقارب والاصحاب

ويقول : « ان الارتقاء فى الانسان تابع لاحساسه ، وان أكثر الناس استعدادا للكمال هم أصحاب الاحساس الذين تهتز أعصابهم المتوترة بملامسة الحوادث ، وتبلغ منهم الانفعالات النفسية مبلغا عظيما فيظهر أثرها فيهم بكثرة وشدة • أولئك هم السعداء الاشقياء •• الذين يتمتعون ، ويتألمون • أولئك هم السابقون فى ميدان الحياة ، تراهم فى الصف الاول مخاطرين بأنفسهم ، يتنافسون فى مصادمة كل صعوبة • من بينهم تنتخب القدرة الحكيمة خيرهم، وتوحى اليهم بأسرارها فيصير شاعرا بليغا ، أو عالما حكيما ، أو وليا طاهرا ، كريما »

ثم يقول : « ولى أمل عظيم أن انشاء الجامعة المصرية يكون سببا فى ظهور شبيبة هذا الجيل ، وما يليه على أحسن مثال »

بهذا الوضوح ، وهذا الفهم العميق ،وهذا الاقتناع بالفكرة ، استطاع قاسم أمين أن يقنع الشعب ، بوجوب انشاء تعليم جامعى ، ولم يكن قاسم أمين خطيب جماهير ، ولكنه كان أستاذا محاضرا ، يستخدم المنطق ، والنظريات ، ويعبر بأسلوب سهل متحرر من الركاكة ، والاعتماد على انتفاخ اللفظ ، وفراغه من أى معنى • وكان صوته المدوى، لا ينطلق من حنجرته ، ولكن ينطلق من نبض افكاره ومعانيه

وقد سجل الدكتور محمد حسين هيكل باشا فى كتابه « تراجم مصرية وغربية » أن قاسم أمين ظل عاملا مع أصحابه مجدا يستنهض الهمم ، ويجمع الاموال ، ويهيىء كل أسباب نجاح الجامعة ، وأنه بين فكرته عنها فى خطاب ألقاه بمنزل المغفور له حسن باشازايد بالمنوفية، لمناسبة وقفه خمسين فدانا للجامعة •• •• فماذا قال قاسم أمين عن هذا التبرع ؟ أو هذه الاريحية ؟ هل خلع على صاحبها صفات الكرم والسخاء التى كان الناس يخلعونها على من يتبرع بخمسة جنيهات لمشروع خيرى ؟ كلا • ولكن قال : « ان الوطنية الصحيحة لا تتكلم كثيرا ، ولا تعلن عن نفسها • عاش آباؤنا وعملوا على قدر طاقتهم وخدموا بلادهم ، وحاربوا الامم ، وفتحوا البلاد ، ولم نسمع أنهم كانوا يفتخرون بحب وطنهم ، فيحسن بنا أن نقتدى بهم فنهجر القول ، ونعتمد على العمل »

ان قاسم أمين المصلح المفكر ينتهز كل فرصة ليقيم مفهوما جديدا صحيحا للمعاني والتصرفات • فتبرع الناس لانشاء جامعة ليس تضحية منهم ، ولكنه واجب يؤدونه لوطنهم • والوطنية شعور غريزي ، لاتصبح المباهاة به ، أو الاعلان عنه !

***

وتأمل قاسم أمين في اللغة التي نعبر بها، فوجد أننا نؤلف الحروف والالفاظ ، ولا نؤلف جملة ! فاذا استخدمنا تعبيرا تعلمناه عن الاقدمين ، فجاء أصم غامضا باهتا ، أو فارغا يحدث رنينا ليس له معنى • فكان يبحث دائما عن الجملة المعبرة التي نسمع لها فرقعة

وكان يحس الحسرة كلما وجد اننا لانستطيع أن نقرأ لغتنا قراءة صحيحة ، فنادى بتيسير قواعد اللغة ، وغالى في ذلك ، حتى انه دعا الى تسكين أواخر الكلمات !

ويقول : « لم أر بين جميع من عرفتهم شخصيا من يقرأ كل ما يقع تحت نظره من غير لحن ، أليس هذا برهانا كافيا على وجوب اصلاح اللغة العربية ؟ لي رأى في الاعراب أذكره هنا بوجه الاجمال ، وهو أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة لا تتحرك بأى عامل من العوامل • بهذه الطريقة ، وهي طريقة جميع اللغات الافرنكية واللغة التركية أيضا ، يمكن حذف قواعد النواصب والجوازم والحال والاشتغال ، بدون أن يترتب على ذلك اخلال باللغة ، اذ تبقى مفرداتها كما هي »

ويقول أيضا : ان اللغة العربية مرت عليها القرون الطويلة وهي واقفة في مكانها لاتتقدم خطوة الى الامام ، بينما أخذت اللغات الاوروبية تتحول وترتقي كلما تقدم أهلها في الادب والعلوم ، حتى أصبحت النموذج المطلوب في السهولة والايضاح ، والدقة ، والحركة ، والرشاقة ، وصارت أنفس جوهرة في تاج التمدن الحديث »

***

ولقد أحب قاسم أمين المرأة ، ورأى فيها جوهر الحب والحنان • وكان يقول : « اذا كان المال زينة الحياة فالحب هو الحياة بعينها » ويقول : « كل عشق شريف • فان كان بين شريفين زاد في قيمتهما ، ورفع من قدرهما ، وان كان بين وضيعين ألبسهما شرفا وقتيا »

وليس حبه للمرأة هو الذي دفعه الى العمل على تحريرها ، ورد حقوقها اليها •

ولكن دعاه الى ذلك عمق تفكيره في الحرية ، واتساع نظرته الى الانسانية • وهو فيما دعا اليه قد تأثر ولا شك بتعاليم الثورة الفرنسية ، وثورة جمال الدين الافغاني ، وشخصية محمد عبده • وكان يمكن أن تموت صيحات قاسم أمين على فمه ، لو لم يكن مقتنعا بها ، عن وعي وايمان ، ولكن صيحات قاسم أمين أصبحت سلوكا اجتماعيا ، ومناهج معترفا بها

فقد صار لنا تعليم جامعي ، وتطورت لغتنا ، واكتسبت الرشاقة ، والحركة ، بدون أن نلجأ الى ما دعا اليه من تسكين أواخر الكلمات، وقام من بعده زميل له هو عبد العزيز فهمي باشا يدعو الى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية •• وكانت دعوة عبدالعزيز فهمي متخلفة عن دعوة قاسم أمين أربعين عاما !

واتجاه قاسم أمين الى الغاء عقوبة الاعدام ، أصبح اتجاه كثيرين، أو موضع مناقشة الكثيرين من المشتغلين بالفقه والقانون !

وتحرير المرأة من رق الحجاب والجهل ، والانعزال عن المجتمع ، لم يعد فكرة ، بل هو أمر واقع ، تجاوز ما أشار اليه قاسم أمين مسافات كبيرة

***

وعندما أصدر قاسم أمين كتابه « تحرير المرأة» خرجت طالبات المدرسة السنية سافرات الوجوه ، وسرن في شارع المبتديان ، وهو الشارع الذي تقع فيه الآن دار الهلال ، وكتبت الصحف في ذلك الحين ، أن الطالبات سرن كما تسير العاهرات •• بلا حجاب ! ومشى الناس وراءهن يرمينهن بالحجارة !

***

وفي مساء ٢٣ ابريل من عام ١٩٠٨ كان المستشار قاسم أمين ، يحتفل في نادي المدارس العليا بوفد الطالبات الرومانيات اللائي يزرن مصر ، وذهب الى بيته واستقبلته زوجته وبنته ، ولم يكد يأوى الى فراشه ، حتى شعر بانقباض ، ثم لفظ آخر أنفاسه • فقد مات بالسكتة القلبية

وارتفع من هذا البيت لاول مرة صوت صاخب من سيدة •• تبكي زوجها أحر بكاء•

هذا البيت باعته أسرة قاسم أمين ، وتحول فيما بعد الى كباريه ، حمل عدة أسماء وآخر هذه الاسماء هو « الاريزونا » ؟

كامل الشناوى

أخيرا ، وبعد انقضاء ١٣٢ عاما على نزول الفرنسيين في الارض الجزائرية ، وبعد ثورة عاتية دامت سبع سنوات وخمسة أشهر ، تم الاتفاق على أن تكون الجزائر لأهلها، وزالت الى الابد أسطورة «الجزائر الفرنسية» ، تلك الاسطورة التي تنكرها الاعتبارات الجغرافية والجنسية واللغوية والتاريخية ، بل وتنفر منها روح العصر القائمة على حرية الشعوب وسيادتها القومية داخل أراضيها

قصة ثورة

في أول يناير من عام ١٨٣٠ اتخذ مجلس وزراء فرنسا قرارا بارسال حملة الى الجزائر بحجة الثأر للكرامة الوطنية وحماية مصالح المؤسسات ذات الامتيازات في عنابة وشرق الجزائر ، واستخلاص تعويض من الداي، ومنع الرق والقرصنة . ونزلت الحملة في سيدي فرج في ١٢ يونية ودخلت مدينة الجزائر الخالدة في الخامس من الشهر التالي. ولم يستكن الجزائريون للوضع المفروض ، وقاوموا الدخيل الطامع مقاومة استمرت حتى عام ١٨٧١ ، وكان من أبرز حلقاتها ثورة الامير عبد القادر والذي شنت ضده فرنسا حرب ابادة بالفعل حتى استسلم بناء على وعد بسلامته الشخصية ، فاذا به يرحل الى فرنسا ويظل بها حتى أفرج عنه بعد خمس سنوات من السجن

خرافة حق الغزو

واعتبر الفرنسيون أنهم استولوا على البلاد عنوة ، واستندوا الى هذا المنطق الغريب ، فصدر في ٢٢ يولية ١٨٣٤ مرسوم يعد الجزائر من « ممتلكات فرنسا الافريقية » ، وصدر قانون الضم في مارس ١٨٤٨ الذي جعل الجزائر جزءا من الاراضي الفرنسية . وبناء على المرسوم الصادر في ٧ مارس ١٩٤٤، وقوانين ٧ مايو ، ٥ أكتوبر ١٩٤٦ وقانون ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧ اعتبر الجزائريون مواطنين فرنسيين. وجاء قانون ٥ فبراير ١٩٥٨ أيضا فاعتبر الجزائر جزءا منمما للجمهورية الفرنسية وان مقاطعات الجزائر ، مجمعة في أقاليم ، تدير نفسها بنفسها في مجال شئونها الخاصة !!

الاقدام السوداء

وتدفق الاجانب ، وأغلبيتهم الساحقة من الفرنسيين ، على البلاد ، للاقامة ، وراحوا يتملكون الارض بعد أن استولت السلطات على أملاك الدولة والاوقاف الخيرية . فقفز عدد المستوطنين من ٢٨ ألف عام ١٨٤٠ الى ١٠٩ آلاف سنة ١٨٤٨ . وفي عام ١٩١١ بلغ عدد الفرنسيين وحدهم ٥٦٢ر٩٣١ والاجانب الاخرين ١٨٩ر١١٢ . وتدل اخر الارقام المسجلة على أن العنصر غير الوطني وصل الى ١ر٠٧٠ر٠٠٠ نسمة

وكان المستوطنون العقبة الكبرى في وجه أي تقدم نحو التفاهم ، وكانوا قوة تحرك بصورة أكثر أو أقل ، سياسة الحكومة الفرنسية . ويطلق على الفرنسيين المولودين بالجزائر اسم « الاقدام السوداء » Pieds noirs ، ويقال ان التسمية اطلقها الاوربيون ممن اتهموا المستوطنين بعدم الاهتمام بالنظافة الشخصية وقواعد الصحة ، وقيل أطلقها



اثنان من المجاهـدين يطلقان مدفع البازوكا على احــدى دبابات جيش العـــدو

الجزائريون لان المستوطنين الاوائل كانــوا يلبسون أحذية قصيرة سوداء

ويكاد المستوطنون ان يحتكروا كل شيء فى البلاد . ففى القطاع الزراعى قدر فى عام ١٩٥٤ أن حوالى ١٢٠٫٠٠٠ منهم يملكون ٢٢٫٠٠٠ مزرعة مساحتها الكلية ٢٫٣٥٠٫٠٠٠ هكتار ، تدر الواحـدة منها سنويا ٢٨٠٠ جنيه ، ومتوسط مساحة الواحدة يعادل متوسط مساحة مزرعة الجزائرى ثلاثين مرة. أما بقية المليون ومعظمهم بالمدن فيمارسون الوظائف والحـــرف والمهن ، فمنهم على ما يقول جرمين تيبون Germaine Tillon « العمال الحاذقون ، وموظفو الحـــكومة والمؤسسات ، وسائقو التاكسيات، وأصحاب الجاراجات ، ونظار المحطات ، والمرضات ، وعاملات التليفون ، والعمال ، والتجـار ، وأرباب الاعمال » ، وهؤلاء جميعا يمثلون ٣/٤ الهيكل الاقتصادى للبلاد . وطبقـــا لاحدث الاحصائيات تمثل المصالح الفرنسية ٩٢ ٪ من الاموال المستثمرة ، ودخلهـــا السنوى ٨٣١ مليار فرنك (قديم) من دخل قومى قدره ٩٠٠ مليار

غرباء فى بلادهم

اما أبناء البلاد فاننا نقدم صورة لحالتهم مستقاة من تقرير ماسبتيول Maspétiol وتمثل الحالة فى عام ١٩٥٤ ، أى عند نشوب الثورة . كان حوالى ٦٫٥ مليون يملكون ٦١٥٫٠٠٠ مزرعة مجموع مسـاحتها الكلية ٤٫٧٥٠٫٠٠٠ هكتار ، ومتوســـط دخل الواحدة ١٠٠ جنيه فى السنة . ومتوسط دخل الفرد السنوى بالريف ١٦ جنيها ، وبالمدن ٤٥ جنيها . وحوالى المليون عاطلون تماما أو يزاولون أعمالا موسمية بل ولمدة شهر واحد فى السنة . يضاف الى هؤلاء مليونان لا يكفى العمل الذى يزاولونه للابقاء على حياتهم . لهذا راح الكثيرون يهاجرون الى فرنسا يجتـــذبهم ويغريهم أصحاب الصناعة والتجارة ، فهناك بفرنسا ٧٠٠٫٠٠٠ جزائرى يشتغل منهم النصف فى الصناعة ، ٢٠٠٫٠٠٠ فى القصور والبيـــوت ، ومنهم عاطلون عددهم ١٥٠٫٠٠٠ شخص . ومن ٢٦٫٠٠٠ وظيفة حكومية يشغل الجزائريون ٤٫٠٠٠ وظيفة صغيرة . أما الطبقـة التى يقال لها البورجوازية الصـــغيرة فعددهم ١٥٠٫٠٠٠ من صغار التجـــار والمدرسين وأرباب الحرف . وحوالى ٨٠ ٪ من الاطفال الجزائريين لا يجدون مكانا بالمدارس، وحوالى ثلاثة أرباع الشعب لا يقرأون العربية أو يكتبون بها

ويزداد الفقر فالسكان يزيدون بمتوالية هندسية بينما تزداد موارد العيش بمتوالية حسابية . فقد ارتفع عددهم من ٢٫٥ مليون سـنة ١٨٧١ الى حوالى ٨ مليون ســـنة ١٩٥٤ ، وهذه أعلى نسبة فى العالم

قبيل الثورة

توقع أهل المغرب العربي أن تسفر الحرب العالمية الثانية عن تغيير جذري في أوضاعهم، استنادا الى وعود الحلفاء ، ومكافأة على الجهود التي بذلوها في الدفاع عن قضية الديموقراطية وفي تحرير فرنسا نفسها من الالمان . وانتهت الحرب ، وتبخرت الوعود ، فغليت النفوس واستعد الاقليم كله للثورة .. تونس و «مراكش» والجزائر .. ولكن الجزائر معتبرة قطعة من فرنسا ، وبها عدد ضخم من المستوطنين ، والمصالح الفرنسية هائلة ، واذن لابد من توجيه كل القوة الى هذا القطر ، وهذا يقتضي تحطيم وحدة الحركة الثورية ، وهنا تقرر الاعتراف لتونس و«مراكش» بالاستقلال (المقيد) . وكانت الحكومة الفرنسية صريحة في هذا الصدد فتحدث جي موليه أمام الجمعية الوطنية في أول يونية ١٩٥٦ قائلا أنها تعجز عن اخماد ثورة في شمال افريقية تكلفها ٦ ملايين جنيه يوميا وتتطلب استخدام نصف مليون جندي من أبناء فرنسا

وكانت بالجزائر تيارات سياسية مختلفة . فهناك التيار اليميني من أبناء الطبقة الوسطى المشبعين بالروح الفرنسية ويرى اقامة جمهورية جزائرية ديموقراطية مستقلة ولكن في اتحاد مع فرنسا . وهناك التيار الاصلاحي الديني ويرى الاستقلال المتدرج دون أن يعني هذا حتما الانفصال عن فرنسا . أما التيار اليساري المعتدل فجعل شعاره الجزائر للجزائريين ، وفتح أبوابه للناس بالمدن والقرى ولكن سرعان ما تفككت الصلة بين القاعدة الشعبية وبين القيادة الحذرة المهادنة ..

بدء الثورة

وبدأت قيادة ثورية جديدة في الظهور ، كانت ترى الا سبيل الى تحقيق المطالب الا بالعمل الايجابي . كون أفراد هذه الجماعة في أوائل سنة ١٩٥٤ اللجنة الثورية للاتحاد والعمل ، ومنهم احمد بن بيللا وكريم بلقاسم ، وقسموا أنفسهم لمهام ثلاث : العمل في الداخل ، والاتصالات في الخارج ، وجمع الاسلحة . وانضم اليهم غيرهم ، وفي أغسطس عقدوا اجتماعا سريا في احدى مدن أوربا الغربية وحددوا موعدا لبدء الثورة . وفي ليل أول نوفمبر ١٩٥٤ شن الوطنيون حوالى ٣٠ هجوما على الاهداف العسكرية ومراكز الشرطة ، فكان ذلك مفاجأة ضخمة لا لفرنسا وحدها بل وللرأي العام العالمي . وشكلت لجان ثورية متفرقة ثم أدمجت جميعها في هيئة واحدة باسم « جبهة التحرير الوطني الجزائري » (للناحية السياسية) ، و « جيش التحرير الوطني الجزائري » ، وكان ذلك في أغسطس من عام ١٩٥٦ . وكانت المرحلة الحاسمة انشاء مجلس وطني من ١٧ عضوا أصليا ، ١٧ عضوا مساعدا (وزيد العدد فيما بعد الى ٥٤) . وهذا المؤتمر هو الذي يدير السياسة العامة ، ويتخذ القرارات بشأن مستقبل البلاد ، وله وحده أن يأمر بوقف القتال . أما لجنة التنسيق والتنفيذ في مجلس الحرب الفعلي وجميع القادة من عسكريين وسياسيين مسئولون أمامه مباشرة ، وأبقيت أسماء أعضائها سرا (خمسة زيدوا بعد ذلك الى تسعة) وكان منهم بن يوسف بن خدة ، وكريم بلقاسم

ثم جاءت الخطوة الكبرى في مؤتمر طنجة (ابريل ١٩٥٨) اذ تقرر تأسيس حكومة مؤقتة أعلن نبأ تكوينها برئاسة فرحات عباس في ١٩ سبتمبر ، لتحل محل لجنة التنسيق والتنفيذ ، ويبلغ عدد الدول التي اعترفت بها حتى الان ٣١ دولة

سير الثورة

عمدت الثورة في أول أمرها الى عدم تركيز نشاطها في مكان واحد حتى تشتت جهود الفرنسيين . ثم تجمع الثوار في منطقتين رئيسيتين هما بلاد القبايل وجبال الاوراس في الجنوب الشرقي . واتسع نطاق الثورة في عام ١٩٥٥ وبلغت ذروتها في عام ١٩٥٦ وما بعدها . وجندت فرنسا ، لاخماد الثورة نصف مليون جندي، وتسلح المستوطنون . ولعب اليهود دورا خطيرا فكانوا يقتلون الوطنيين ويصطادونهم ويهاجمون العزل والابرياء . حقيقة لقيت الثورة مشكلات عدة ، فالبلاد قريبة من فرنسا فيسهل جلب القوات والامدادات ، والفارق كبير في طراز الاسلحة .. ففرنسا تستخدم أحدثها ومنها معدات حلف الاطلنطي ، والدول الغربية بوجه عام تقف الى جانب فرنسا عضو منظمة الاطلنطي . ولكن ، مقابل هذا كله كانت هناك مزايا عدة الى جانب الثوار منها : التأييد الشعبي الساحق وبخاصة من جماهير الفلاحين والعمال ، والروح المعنوية العالية ، وكفاية القيادة العسكرية والسياسية ، وتأييد

البلاد العربية وبخاصة الجمهورية العربية المتحدة ، وتأييد الرأى العام العالمى ، ووقوف الدول الشيوعية الى جانب الثوار، وطبيعة البلاد الجبلية . أضف الى هذا أن الحرب كلفت فرنسا خسائر فادحة فى الارواح والاموال ولم تتمكن من اخماد الثورة، واضطربت أحوال البلاد الاقتصادية وشكا الاجانب من ذلك ، بل ان التعليم فى الجزائر هبط مستواه وراح الفرنسيون يبعثون بأبنائهم الى فرنسا . وجاء اكتشاف البترول وأدركت بعض المصالح الفرنسية ان لا أمل فى الاستفادة منها طالما الثورة قائمة . وغضب الرأى العام حتى فى فرنسا ذاتها بسبب طول الحرب وفظائع الادارة الفرنسية . وأخفقت الوزارات المتعاقبة فى الخروج من الازمة .. وتحطمت الجمهورية الرابعة ، وجاء ديجول الى الحكم

موقف ديجول

فى أول يونية ١٩٥٨ منح ديجول سلطة تغيير الدستور ، ولكنه لم يفصح عن سياسته ازاء المشكلة الجزائرية . الا أنه بدا أولا كأنما يؤيد الاندماج بدليل أن الاستفتاء بشأن دستوره اقتصر فى الجزائر على القبول أو الرفض دون حق البقاء فى الكومنولث الفرنسي أو الانفصال عنه . ولما أعلن مشروع التنمية الاقتصادية أثار مخاوف المستوطنين ومن على شاكلتهم لانه لم يؤكد ناحية الاندماج . ثم فى مؤتمر صحفى بتاريخ ٢٣ اكتوبر أشار الى ما أسماه « صلح الشجعان » و « راية الهدنة البيضاء » مما اعتبر دعوة غير مباشرة موجهة الى القادة الجزائريين ، ولكن هؤلاء تجاهلوها فى غضب اذ اعتبروها دعوة الى التسليم بلا قيد أو شرط مما يفرض على المغلوب ، وما كانوا من المغلوبين

وفى ١٦ سبتمبر ١٩٥٩ أصدر تصريحه المرتقب وفيه تحدث عن حق تقرير المصير، وهو ما يفعله مسئول فرنسى لاول مرة ، فكان ذلك تحولا خطيرا فى اتجاه السياسة الفرنسية الرسمية . كان هدما لنظرية السيادة الفرنسية ، وأسطورة الجزائر الفرنسية ، وخروجا على مطالب المستوطنين،



جميلة الجزائرية أصبحت رمزا لبطولة المرأة فى العالم ...

واقترابا من وجهة النظر الجزائرية . ولكن التصريح أحيط بقيود أسخطت الوطنيين ، كما أنه هدد بتقسيم البلاد اذا قررت الانفصال من فرنسا

وفى ١٤ يونية ١٩٦٠ أذاع ديجول بالراديو والتليفزيون رسالة قال فيها : « مرة أخرى أتوجه باسم فرنسا الى زعماء الثورة قائلا لهم اننا ننتظرهم هنا للبحث عن نهاية شريفة للقتال الذى لايزال دائرا ، وتسوية مصير الاسلحة وضمان مصير المقاتلين » . واستجابت الثورة وبدأت مفاوضات ميلون» ولكنها أخفقت . وهنا خرج الزعماء بقضية بلادهم الى الصعيد الدولى فأعلنوا أنهم لم يعودوا يؤمنون بالمفاوضات الثنائية مع فرنسا وانما يجب الحصول على تحكيم الامم المتحدة . ثم اتجهوا صوب الكتلة الاشتراكية فحضر فرحات عباس الاحتفال العاشر بذكرى الثورة الشيوعية الصينية .. وجلس ضيفا ممتازا الى يمين ماوتسى تونج

المنظمة السرية

كان الجنرال سالان معتبرا فى الاصل من الجناح اليسارى واختارته حكومة جى موليه قائدا عاما للجزائر فى عام ١٩٥٦ . وأيد ديجول فى أول الامر ثم اختلف معه واعتزل فى يونية ١٩٦٠ وبدأ ينتقد سياسته الجزائرية . وفى أكتوبر دعا الى اجتماع من غلاة اليمينيين لتأييد فكرة « الجزائر الفرنسية » ، وبعد أيام هرب الى اسبانيا حيث انضم اليه الجنرال جاردى رئيس الفرقة الاجنبية ، وبيير لاجايارد وجان جاك سوسينى من الفاشيست. وفى فبراير من عام ١٩٦١ بمدينة مدريد كون المنظمة السرية وظل أمرها خافيا الى أن اصدرت فى ابريل منشورا فى الجزائر جاء فيه ان جميع الحركات الوطنية السرية قررت الائتلاف فى حركة واحدة هى « منظمة الجيش الفرنسى السرية »

وأغراض الجماعة واضحة . ففريق يحبذ التقسيم ، الا أن الرأى الغالب هو ادماج الجزائر فى فرنسا . واعلنت أنها تقاوم ديجول لانه يمهد السبيل أمام الشيوعية ، ولعل هذا الاتهام جعل الرجل لا يريد الاعتماد على العناصر الشعبية . أما أنصارها فهم اليمينيون المتطرفون، وغلاة المستوطنين ، والفرنسيون الذين سبق لهم الخروج من تونس و«مراكش» وأقاموا فى جنوب البلاد وجنوبها الغربى .. واليهود . وأعظم تأييد لها فى المدن الكبرى وبخاصة الجزائر ووهران . وهى تزعم أنها تلقى التأييد البالغ فى الجيش والبوليس . ولكن الواقع أن الاحاديث عن قوتها مبالغ فيها الى حد كبير ونتيجة اشاعات تطلقها

أما أساليبها فهى الاغتيال والدعاية عن قوتها وأنها « تستطيع أن تضرب حينما وحيثما تشاء » ، والقاء القنابل ، وتخريب ممتلكات الجزائريين وقتلهم . والفكرة وراء هذا كله خلق جو سيكولوجى يوحى بعجز الحكومة والسلطات وأن المنظمة هى القوة الوحيدة وأنها الأمل الوحيد للمستوطنين ، وانها لن تسلم بفصل الجزائر وسوف تقاوم بالقوة أى اتفاق من هذا القبيل . ولكن الواقع ان الكلمة الاخيرة عند فرنسا هى الجيش ومدى وقوفه الى جانب ديجول وسياسته . وهو حين يتفق على ما فيه ارضاء الاهداف الجزائرية فان الشعب الجزائرى سوف يدافع عن حقوقه ومكاسبه، وأكثر من هذا فثمة شعور بين عقلاء المستوطنين أن الزمام أفلت من أيديهم وأن عقارب الساعة لا يمكن أن تعود الى الوراء

الى ايفيان

فى ٨ يناير ١٩٦١ اجرى استفتاء فى فرنسا والجزائر حول ما اذا كانت فرنسا توافق على اعادة تنظيم الجزائر أثناء انتظار تقرير المصير فيما بعد . وبالرغم من غموض السؤال فالمفهوم أن الغرض منه اطلاق يد ديجول فى التفاوض مع زعماء جبهة التحرير . ولم تلبث أن بدأت المفاوضات بين الجانبين فى ايفيان ولكنها لم تسفر عن نتيجة بسبب الخلاف الجذرى حول مسائل أساسية وهى :

١ — موعد وقف اطلاق النار ورأى الجزائريون أن هذا لا يتم الا بعد تسوية سياسية أساسية

٢ — القواعد الفرنسية فى الجزائر وبخاصة قاعدة المرسى الكبير

٣ — وضع الصحراء اذ أصروا على أنها جزء من الجزائر

٤ — وطالبوا بارجاء تحديد العلاقة مع فرنسا الى مابعد الحصول على الاستقلال

وللصحراء أهمية كبرى بالنسبة الى الجزائر لاكثر من سبب فى مقدمتها أن خضوعها لفرنسا اداريا وعسكريا يصبح مصدر خطر يهدد الاستقلال الجزائرى ، كما يفصلها عن الاتصال المباشر بالدول

الافريقية الاخرى الواقعة الى جنوبها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فالثروة البترولية التى اكتشفت حديثا ضرورة لازمة لعملية التنمية الاقتصادية بعد الاستقلال اذ توفر قوة محركة للصناعات والمواصلات وغيرهما ، كما أن الدخل الناتج عنها سوف يكون عنصرا أساسيا من عناصر تمويل خطط التنمية . ويقدر احتياطى البترول بحوالى ٧٠٠ مليون طن ، واحتياطى الغاز الطبيعى بنحو ٧٥٠ مليون متر مكعب ، وهذا على أساس التقديرات التى أجريت حتى الآن . ويبلغ انتاج البترول الخام ٨ر٥ مليون طن فى عام ١٩٦٠ وتتوقع الشركات أن يصل الرقم الى ٤٠ أو ٥٠ مليون طن سنة ١٩٦٥

نهاية عصر

وسارت الثورة فى طريقها واشتد الضغط من جانب الشعب الجزائرى ، والرأى العام العالمى ، بل ومصلحة فرنسا الحقيقية . واستؤنفت المفاوضات فى مستهل عام ١٩٦٢ بمدينة ايفيان ، وبعد جلسات طويلة وكثيرة تقلبت بين اليأس والرجاء ، أذاع ديجول من باريس ويوسف بن خدة من الرباط فى الساعة التاسعة « بتوقيت القاهرة » من مساء الاحد ١٨ مارس انه تم الاتفاق بين الجانبين وتقرر وقف القتال اعتبارا من ظهر اليوم التالى . وقال ديجول ان مما يتفق ومصلحة فرنسا القومية أن تقرر الجزائر مصيرها بنفسها ، وانه ينبغى على الجزائر ان تكون قادرة على ان تحيا حياة الاستقلال اذا رغبت فى ذلك واعرب عن أمله فى قيام تعاون بين الشعبين حتى يسير اجنبا الى جنبه فى طريق المدنية

وعلى أثر توقيع الاتفاق افرجت فرنسا عن بن بيللا ورفاقه الاربعة بعد ان قضوا سنوات فى السجن منذ اختطافهم من الجو فى ٢٢ اكتوبر من عام ١٩٥٦

ويتضمن الاتفاق الذى يقع فى ٩٣ صفحة من الفولسكاب :

١ ـ اجراء استفتاء عقب فترة انتقال محددة

٢ ـ خلال فترة الانتقال ينشأ مجلس تنفيذى مؤقت ومحكمة للنظام العام ، ويمثل فرنسا مندوب سام يحل محل سلطة الجمهورية الفرنسية وبخاصة فى مسائل الدفاع وحفظ الامن ، ومهمة المجلس الرئيسية توجيه سير الادارة والعمل على ان يشغل الجزائريون مناصب فى مختلف فروع الجهاز الادارى . ولحفظ الامن توضع تحت تصرفه خدمات قوات البوليس والامن ، كما يقوم باعداد الترتيبات من أجل الاستفتاء

٤ ـ الافراج عن المعتقلين فى فرنسا والجزائر ، ووضع ترتيبات لجلاء القوات الفرنسية وفق جدول زمنى

٥ ـ تأجير قاعة المرسى الكبير لمدة ١٥ سنة « قابلة للتجديد باتفاق الطرفين » ، ويسمح لفرنسا باستخدام بعض المطارات وما يلزمها من مواقع ومنشآت عسكرية معينة

٦ ـ قيام هيئة فنية للتعاون فى استغلال الصحراء الكبرى على أساس المساواة ، وتضمن الجزائر مصالح فرنسا والحقوق المادية والادبية التى حصل عليها الافراد وفقا لشروط مبينة ، ومقابل هذا تقدم فرنسا المعونة الفنية والثقافية والمالية

وبهذا انتهت أسطورة الجزائر الفرنسية ليحل محلها الوضع الطبيعى وهو الجزائر الجزائرية

مشكلات الاستقلال

ولكن الاستقلال ليس الا بداية عهد حاسم تواجه فيها الجزائر طائفة من المشكلات الضخمة . ولعل اهم مشكلة فى الاجل القريب موقف منظمة الجيش السرى التى بادرت يوم توقيع الاتفاق فأعلنت انها سوف تشن حرب ابادة ضد الجزائريين وانها مصممة على ابقاء الجزائر الفرنسية . ولم تقف عند هذا الحد بل اعلنت انها لم تعد تعترف بديجول رئيسا للدولة الفرنسية وان الجنرال السابق سالان خول سلطة تأليف حكومة مؤقتة فى الجزائر . وبالرغم من هذا التهديد فان الموقف الحقيقى فى يد الجيش الفرنسى ويبدو ان ديجول ماكان ليقدم على الاتفاق لولا اطمئنانه الى هذه القوة . أضف الى هذا أن قوات جيش التحرير الجزائرى بأسره قادرة على وضع حد سريع لهذا التهور المجنون من جانب تلك العصابة الفاشية وأنصارها من غلاة المستوطنين . وأكثر من ذلك كله فهذه الحركة الحمقاء تصطدم بالمعارضة من جانب الغالبية الساحقة من شعب فرنسا ، فضلا عن استنكار الرأى العام العالمى ومن المؤكد ان حكومة مؤقتة كالتى تدعو اليها العصابة لن تلقى مسحة من تأييد شعبى أو دولى .

وتتمثل المشكلة الثانية في الجالية الفرنسية الكبيرة العدد . فهل تبقى في البلاد وترضى بالامر الواقع أم تهاجر الى فرنسا وليس من السهل عليها أن تجد وسائل عيش مناسبة فيها ؟ واذا قررت «أوأغلبيتها» البقاء فهل يمكن استمرار هذه السيطرة على الارض الزراعية مثلا والحياة الاقتصادية بوجه عام ؟ وما موقف العهد الاستقلالى من الاحتكارات المسيطرة على ثروات وحياة البلاد الاقتصادية ؟

والمشكلة الثالثة تتصل بموضوع التنمية الاقتصادية ولا شك أن أهم ما يجب توجيه الاهتمام اليه زيادة الانتاج الزراعي حتى تصل البلاد الى مرحلة الاكتفاء الذاتي الغذائي مع أخذ الزيادة السكانية المطردة في الاعتبار. ولابد من توفير أرض للفلاحين وهنا سيواجه العهد الجديد مشكلة ولدتها حرب التحرير اذ انتزع الفرنسيون حوالى ٥ر٢ مليون من أهل الريف من مواطنهم الاصلية كما فر نحو نصف مليون الى المناطق المحيطة بالمدن . ويرتبط بالتنمية ضرورة توفير المال اللازم لها .

ويشكل الجزائريون القيمون بفرنسا مشكلة أخرى : فهل يعودون الى بلادهم وهى ماتزال في مستهل عملية التنمية ، كما ان الفريق العامل منهم يبعث الى الجزائر بأموال تقدر بنحو ٢٦ مليون دولار أمريكى في السنة ؟ واذا اضطر المستوطنون الى الخروج من الجزائر فهل تظل فرنسا محتفظة بأولئك الجزائريين في بلادها . ؟

وهناك أيضا موضوع « المغرب الكبير » بين المغرب الملكية والجزائر وتونس الجمهوريتين ، والطريقة التى يتحقق بها هذا المشروع بحيث يتحول الى قوة ارتقائية.

وأخيرا — وليس آخرا — هناك مشكلات دعم الوحدة الوطنية في داخل الدولة الجزائرية الجديدة ، وتعريب التعليم بعد أن طغت الروح الفرنسية عليه خلال العهد الاستعمارى ، ثم اقامة تنظيم حكومى عصرى يسير بالبلاد قدما الى الامام .

عوامل التفاؤل

وبالرغم من ضخامة المشكلات فالجزائر المستقلة قادرة على مواجهتها . فالثورة لم تكن عسكرية فحسب بل وكانت تنظيما سياسيا دقيقا دربه فيه عدد وافر يكفي للاضطلاع بمهام الحكم والادارة . ولقادة البلاد فلسفة واضحة في تطوير بلادهم ، ويعرفون أهدافهم الحقيقية وطرق الوصول اليها في مزيج طيب من المثالية والواقعية.

ومن ناحية مال التنمية هناك عائدات البترول ، وسوف تظل فرنسا على ما يبدو تواصل شراء فائض النبيذ الجزائرى ، كما ستقدم معونتها المالية والتى تبلغ حوالى ٧٠٠ مليون دولار في السنة . وأخيرا ، هناك ايمان الشعب وقدراته المعنوية وتصميمه على النجاح .

اعتذار

تشاجر الممثل الفرنسي الكبير «روجيه بيير» مع مدير أحد المسارح الكبرى ، وقال له وسط الممثلين والعمال : « انت مغفل » .. وأوشك مدير المسرح أن يرفع قضية قذف وسب . ولكن الحاضرين تدخلوا وقبل المدير أن يتنازل عن حقه بشرط أن يعتذر له الممثل الكبير وسط مقهى كبير في شارع الشانزيليزيه . وقالوا للممثل الكبير :

— الامر في غاية البساطة . انه يكتفى منك بكلمة واحدة : « عفوك ياسيدى »

وفي الموعد المحدد دخل الممثل الكبير بكل غطرسة فوجد جمهورا كبيرا يحيط بمدير المسرح ، فتلفت حوله كمن يبحث عن انسان ، ثم اتجه اليه وسأله :

— هل انت الخياط المعروف كريستيان ديور ؟

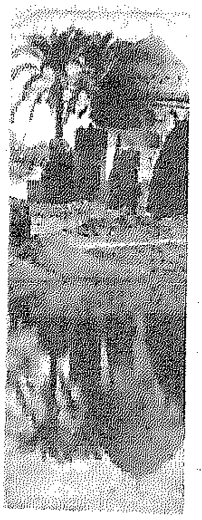
— كلا بالطبع ...

— آه . اذن عفوك ياسيدى !

وأدار له ظهره وانصرف ...

أنيس منصور :

أشياء وأشخاص ومواقف







الفن هو نوع من الاعترافات ، نوع من ترجمتك لحياتك .. ولا بد أن تدخل فيه كلمة « أنا » صريحة أو مستترة .. لابد أن يكون هناك من ينوب عنك فى كل ماتقول وما تعرف وترسم ..

لأن الفن هو العالم الذى تراه وتسمعه وتشمه مضافا اليه كلمة : أنا ..

فالفن = الدنيا + انت ..

والفرق بين العلم وبين الفن

ان العلم يحذف كلمة : أنا وكلمة :أنت، من كل التجارب الموجودة فى المعمل .. من كل الأرقام ..

والعلوم الدقيقة هى التى لاتخضع لشعور الانسان .. لصحته أو مرضه .. لقوته أو ضعفه ..

فالحديد يتمدد بالحرارة .. أراد الانسان أو لم يرد .. و ٢ + ٢ = ٤ عند الصغير والكبير ، فى كل زمان ومكان ..

ولكن غروب الشمس يحزننى ، ويسعد غيرى ، يجعلنى اكتب ، ويجعل غيرى يرسم .. واحساسى بالغروب وتعبيرى عن احساسى هو : عمل فنى ..

وكل ماتسجله الادوات فى المعمل هى تجارب ..

وكل ما أسجله أنا ، هى تجارب حية ..

الفرق بين التجربة وبين التجربة الحية، هو اننى أحسست بها وتدخلت فيها ، وابديت رايى وقلت مايعجبنى أو ماأستريح له ..

وكل محاولة لجعل الفن مجرد انطباعات .. أو مجرد تجارب وقواعد وصور جامدة، هى قضاء على التجربة الحية ، وتحويلها الى مجرد تجربة .. تحويل الى ميت ، تجميد للواقع ، وتكفين له .. ووضع فى تابوت القواعد والاساليب الجامدة ..

أو هى تجريد للفن من انسانيته .. Dehumanization منى ومنك .. ومن الناس ..

***

وسأختار المثل الذى ضربه فيلسوف اسبانيا « أورتيجا اى جاسيت » Ortega y Gasset لتوضيح الفرق بعد التجربة والتجربة الحية ..

نفرض أن أحد العظماء على فراش الموت، والى جواره زوجته وطبيب وصحفى ورسام ..

الحادث : هو أن شخصية عظيمة على فراش الموت ..

الاشخاص ؟ الزوجة . وهى ليست دخيلة على هذا الموقف . فهذا الحادث يمضها ويعنيها جدا . ولذلك فهى حزينة . وهى جزء من هذا الموقف وليست متطفلة عليه . وكل تصوير واحساس بالموقف لابد أن تدخل فيه هذه الزوجة . فهى فى داخل الاطار . فمن أمام شخصية تموت ، وأمام زوجته التى تبكى حبها وعشرتها وصداقة العمر ..

وهناك طبيب ، وهذا الطبيب جاء بحكم المهنة ، وهذا الموقف لايهزه ولا يثيره ، فقد راى الالوف من المرضى .. وراى المئات يموتون ، والذى يعنى هذا الطبيب هو أن ينجح فى أداء عمله . فشرف المهنة

قبل كل شيء . وهو يرقب الفقيد ويلاحظ شحوب وجهه ويلاحظ شفتيه المفتوحتين او المطبقتين .. وهــذا الطبيب ليس في الموقف ، ولا هو ضمن الصورة . وانما هو أحد شهود الحادث ..

والصحفي جاء من مكان بعيـد ليحضر الوفاة ، وليستمع الى الكلمات الاخيرة للتعبير . وكل مشاعره على هيئة الفاظ ومقدمات وعناوين حمراء .. فهو يفكر طول الوقت في الذي سيقوله للقراء .

فهو الآخر قد حضر بحكم المهنة . وهو شاهد من شهود الحادث .. وكل مايعنيه هو أن يصف جيدا مارأى وما سمع وأن يقدم لقرائه الصورة التي انفرد بها ..

وهو ليس جزءا من الموقف .. وانما هو دخيل عليه ، متطفل على حزن السيدة وعلى موت الفقيد ..

أما الرسام فهو الآخر لايعنيه من كل هذا الا مجموعة الالوان والخطوط . وكل قوالب الرسم هي الوان وخطوط .. وهو شاهد .. وربما لم يكن هذا الفنان في كامل وعيه وهو يشهد أو يلاحظ الموقف .. فهو يفكر مثلا : هل تكون اللوحة للفقيد وحده أو مع زوجته .. وهل الدموع تجيء على الخد الايمن او الايسر .. وملابسها هل تكون فاتحة او قاتمة .. وكيف تكون الالوان عند شفتي الفقيد ..

فهذا الرسام هو الاخر ليس في الموقف .. وهو باحساساته هذه خارج عن الصورة

هذه الاحساسات اذا نقلها الصحفي والطبيب والرسام على أنها مجرد ملاحظات أو مشاهدات ، لايمكن أن تكون عملا فنيا . لايمكن أن تكون تجارب حية . وانما هي تجارب بلا حياة .. بلا حياتهم هم ..

فهـذه الملاحظات يجردون الواقع من الحياة من حياتهم فيه .. يجعلون الواقع مجرد ملاحظات ومشاهدات .. مجرد بقع وخطوط ..

ولذلك لكي يشعر الناس « بانسانية» هذه التجربة لابد لكل منهم أن « يعيش» هذا الموقف .. أن يحس به أن يصفه .. أن ينقله للناس ، فيؤثر فيهم . .

ان الصحفي ، حتى اذا لم يكن قد تأثر لفقد الفقيد ، فهو يجب أن «يعيش» هذا الموقف ، وان ينفعـل ، ليحس به القـراء .

والشاعر اللاتيني هوراس Horace كان يقول Si vis me fleve dolendum est primum = ipsi tibi

اى اذا أردت أن تبكى الناس ، فابك انت أولا !

فاذا أردت أن تعيش الناس ماتقول وما تفعل وما ترسم فيجب أن تعيشه أنت ! .

اما اذا وصفت الواقع بلا مبالاة فانت تحول الحياة الى شيء .. أو بعبارة اخرى أن تقوم « بتشييء » الحياة .. ولكن اذا حولت الاشياء الى حياة ، فانت تقوم باحياء كل ما حولك .. وهذا هو الفن ..

لقد ملأ الاغريق الجبال والسحب والانهار والسماء بالالهة ، وبالحياة . ولذلك كانوا اعظم فنانين في التاريخ ..

أن دموع الالهة ايزيس على أخيها اوزوريس قد اغرقت كل كتب التاريخ ..

اغرقتها لانها بكته ، فبكت من بعدها كل الاقلام !

***

وهنالك طرق ومذاهب كثيرة للقضاء على التجربة الحية ، واعدامها .

أولا : في استطاعتك أن تغمض حواسك، وأن تبنى عوالم من خيالك . وفي هـذه الحالة ، تدخل ضمن عالم الهذيان والجنون ، ولا علاقة لك لا بالفن ولا بالعلم . وكثيرون فعلوا ذلك ، ولهم صفحات مكتوبة بأسمائهم ويعكف عليها الكثيرون من علماء النفس .. باعتبارها نماذج صادقة لحالات من الجنون الاكيد !

ثانيا : بوضع الواقع في قوالب جامدة..

فنحن لانرى الواقع الا بأعيننا .. ومع ذلك فنحن لانرى أعيننا ..

نحن لانرى الواقع الا من خلال افكارنا واهتماماتنـا .. فالطبيب يرى غير ما يراه الصحفي ، والصحفي يرى غير مايراه الرسام ، وغير ماتراه زوجة الفقيد ، وغير ما يراه الفقيد لو أن الحيـاة دبت فيه فجأة ..

والواقع الذى نراه هو داخل في اطار .. في نافذة ، هذه النـافذة هي افكارنا نحن ..

ولكن افكارنا التى ترى الواقع من خلالها لانستطيع أن نراها .. تماما كما لا ترى عيوننا .. وكما لا تسمع آذاننا ، وكمـا لا تشم انوفنا ..

فاذا نحن فرضنا أفكارنا على الواقـع فرضا ، واغفلنا الواقع تماما .. فنحن

بذلك نقضى على حيوية التجربة .. حين نجعل الواقع مجرد أحكام أو قوانين أو معادلات رياضية .. فاذا قلت ان فلانا هذا هو ٩٠ كيلو جرام .. أو انه ابن عم فلان .. فليست هذه الاحكام أو العبارات تجارب حية .. وانما هى عبارات توضع فى البطاقة الشخصية ، أو فى الفيش والتشبيه .. ولكنها جميعا ليست هذا الفلان .. وادراكنا لها ، ليس تجارب حية ..

فوضع العالم الخارجى فى هذه القوالب يقضى عليه .. يحرره من حيويته .. يحرره من احساسنا نحن .. يحرره منا .. من انسانيتنا ..

وكذلك استخدام الاساليب والمحسنات اللفظية ، والاسراف والتلاعب بالالفاظ والمجاز .. كل ذلك يجعل التجربة مجرد فسيفساء .. أو مجرد اهداف لامعة ، أو مجموعة من المحار ، بعد أن نزعنا منها الكائنات التى كانت فيها ..

ثالثا : الفن عمل واع .. والتعبير تجربة مبصرة عاقلة .. حتى مهما غرقنا فى الواقع، فان العقل يظل ساهرا ،ليضع لهذه التجربة خطوطها وحدودها ..

ولذلك فكل محاولة لاغراق الواقع فى صفات الاحلام والهذيان ، مهما كانت عاقلة ، فهى قضاء على الحياة فيه .. مثال ذلك فى الفلسفة « فوق الواقعية » Surrealism أو « دون الواقعية » Infrarealism

****

هذان الاتجاهان غير الواقعيين هى محاولة جريئة لتشويه الواقع ، وتحطيم الفواصل بين النظام والفوضى ، وبين اليقظة والدوخة ، بين الاحلام والهذيان ، بين التنفيس والكبت ، بين الانسان المتحضر والانسان البدائى ، بين العباقرة القادرين، وبين المغرورين الجاهلين ..

ففى السريالية والانفريالية محاولة مستمرة لتشويه الواقع .. لتشويه التجربة ..

وتجريدها من انسانيتنا نحن ..

والسريالية تعتمد على تشويه الواقع وذلك عن طريق المبالغة فى مقومات الواقع .. فهى تبالغ فى الظلال .. وتبالغ فى الاحجام ، فنحن نرى الذراع أكبر من الجسم ، أو العين أكبر من الرأس .. والذى فعله الرسامون ، فعله الشعراء أيضا .. فهناك شاعر اسبانى اسمه راموں جوميز دلاسيرنا de la Serne ينظم شعره كله فى النهود .. كأن جسم المرأة ليس فيه غير النهود .. وقد وصفه أحد النقاد بأنه خريستوف كولمبوس الذى اكتشف نصف كرة جديدة

وشاعرنا العربى **نزار قبانى** ، هو أيضا شاعر النهود .. وله دواوين ، وهى رائعة معنى وشكلا ..»

هذه المبالغات ، هذه التهويلات هى تشويه للواقع .. وهى نفخ للواقع ، حتى ينفجر ويتلاشى .. ولا يبقى الا هذا الشىء الذى هو كل دنيا هؤلاء الذين يعيشون فوق وتحت الواقعية ..

ومثل هؤلاء البالغين فى عناصر التجربة كثيرون وفى مقدمتهم **بروست وجويس** ..

وهم لايرون الا أفكارهم .. وهم يصبون الواقع فى قوالبهم .. لا كل الواقع ،ولكن بعض الواقع ..

رابعا : وأحدث طريقة لتشويه الواقع وازالة الفوارق التافه بين العين التى ترى والواقع الذى تراه العين .. والافكار التى بمقتضاها نرى .. وبين هذا كله ، وبينك أنت الذى تقرأ هذا الكلام هى التى ظهرت اخيرا فى قصص الاديب الفرنسى **الان روب جرييه** Alain Robb-Grillet ..

فقد نشر قصة له بعنوان « الغيرة » .. وقد أحدثت هذه القصة دويا فى المجلات والبرامج الادبية . فهذه القصة أولاليست واضحة المعنى ، ولا واضحة الشكل ..ولا أشخاصها واضحون .. فنحن لا نعرف من الذى يروى هذه القصة .. ولا نعرف ان كان له دور ، ولا اشخاص هذه القصة نعرفهم ، ولا ندرى ما الذى جمعهم فى هذه القصة او فى هذا الكتاب .. أو حتى لماذا كتب عنهم المؤلف ..

ولا نحن نعرف ان كانت هذه قصة أو مشروع قصة ، أو فترة عن قصة ، أو أحلام مؤلف يريد أن يكتب قصة ..

فالحواجز كلها بينك وبين هذا العالم الذى ابتكره هذا الاديب الفرنسى قد زالت تماما

وفى الاسابيع الماضية ظهر له فيلم بعنوان « العام الماضى فى ماريتبا » L'année dernière à Marienbad وقد احدث هذا الفيلم ضجة كبرى نقد اختلف المؤلف والمخرج معا فى معنى القصة وفى تصوير الشخصيات . وبعد أن ظهر الفيلم أعلن المخرج أنه قد فهم فقط معنى القصة ،

عندما استمع الى تعليقات الجمهور . وغضب المؤلف . وثارت مناقشة فى اذاعة باريس .. ولم يتدخل أحد من الناس ، فلا أحد قد فهم شيئا ..

ومع ذلك فهناك مئات الكيلو مترات من التعليقات على هذا الاتجاه التشويهى فى مضمون واطار القصة . .

واذا كان الاديب الايطالى بيراندللو Pirandello قد اصدر مسرحية بعنوان «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» فهويعنى ان هناك أفكارا تحتاج الى عقل ينظمها . واذا نظمها فانه يرى الواقع من خلالها ..

وربما كان أبليس كافرا لأنه رفض ان يسجد لآدم .. لأن ابليس فكرة ، وآدم هو واقع .. ومن الكفر الا تسجد الفكرة لما هو واقع .!

واحسن تعليق على قصة « روب‑جرييه» هو ماكتبته صحيفة الفاتيكان فقد وصفته أحد النقاد بأنه شيطان خبيث وان مشكلته ستبدأ بعد الموت .. فلا أحد يستطيع أن يدخله الجنة أو يلقي به فى النار .. لأن أحدا لايفهم مايقول !

فهو شيطان لم ير الواقع ، ولما رآه لم يسجد له ، ولما سجد له ، اعتذر أنه لم يكن يقصد ذلك ، ولما اعتذر اعلن ان ذاكرته لم تسعفه بكلمات اخرى غير الاعتذار ..

واخيرا نرى اتجاها غريبا يجتاح الادب الاوروبى وهو أحدث صورة لأشاعة الالغاز والغموض فى الواقع .

هذا الاتجاه هو : العبث S'Absurs أو فلسفة العبث . او الفلسفة العبثية عند البير كامى Camus ويونسكو Ionesco وبرنتر Printer وبكت Becket وجان جينيه J. Genet

والمشكلة التى يتعرض لها هؤلاء الكتاب الكبار هى الواقع عموما ..

فنحن لا ندرى من الكون كله ، الا السطح .. الا سطح الكرة ، وسطح الحياة .ونحن الذين نرسم السطح ، ونحن الذين نضع الخطوط ونتحارب عليها .. نبنى بيوتنا ونهدمها ، نحن الذين نلد ، ونحن الذين نقتل .. وكل معاركنا من صنعنا .. وكل معاركنا سطحية .. فنحن نقرر حياتنا ونقرر القضاء عليها أيضا ..

ونحن الذين نصنع اللفظ ونفهمه ونناقشه ، ونثور عليه .. فلا معنى لشيء. وانما نحن الذين نضع هذه المعانى ..

فكل شيء من صنعنا .. ولكن الحقيقة أنه لاشيء هناك .. لا معنى هناك .. لافكرة هناك .. لا تجربة ..

فالوجود وهم .. كذبة اخترعناها وصدقناها ، وشكونا منها .. كذب كل مانقوله ، هراء كل مانفعل .. عبث كل هذا الوجود . .

لم يبق اذن شيء .. الا اليأس من أن يكون هناك شيء أحسن ..

واليأس والامل متشابهان . . فاليأس معناه انه لا أمل فى اصلاح الواقع .فالواقع سيىء .. والامل معناه أن الواقع سيىء ، واننا نتطلع الى ما هو أحسن ..

ولكن الأمل واليأس درجتان من حالتنا النفسية من المرارة التى تلسعنا ونحن نذوق الوجود ..

وكل شيء عبث ، بما فى ذلك الانسان نفسه ..

فلا تجربة ولا واقع ولا حياة ولا وجود

لقد اختفت الحياة من الفن ، ولم تبق الا قوالبه الانيقة الذكية . فهؤلاء العبثيون ليسوا عابثين .. وانما هم جادون فى عبثهم .. تماما كمهندس ناطحات السحاب ، وبناة الاهرام .. ولكن لا حياة .. لاحس لا تدخل منى ومنك فى هذه التجربة

وبذلك يحررها نهائيا من أنف الانسان وأذنه وعينه !

***

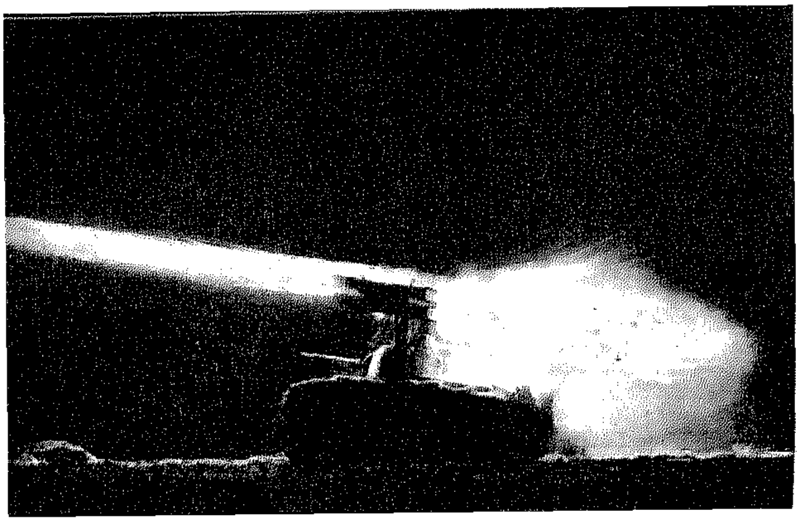
واذا كان يقال قديما بأن الشخص هو الاسلوب، فان هذه العبارة لم تعد دقيقة . فهناك نوعان من الفنانين: فنان له شخصية، وفنان له اسلوب . والفنان الذى له شخصية ، هو الذى « يعيش » التجربة الحارة .. فهى تجربة شخصية . والفن شخصى . ولكن الفنان الذى يضع التجربة فى أسلوب ، فى الفاظ رنانة ، ومحسنات لامعة براقة .. فهو ولا شك أقرب الى العابثين .. ولا علاقة له بالفن الا اسرافه فى الملابس والزينة والحلى التى يقتصد فيها الفنانون عادة !

***

الفن هو تجربتى أنا ..
والعلم هو تجربة كل الناس ..
الفن هو الطبيعة وقد عانقتها ..
والعلم هو الطبيعة وقد خنقتنى ..

أنيس منصور

راشد البراوى :



نزع السلاح فى الميزان

ما من شك أن النوع البشرى تسيطر عليه اليوم رغبة ملحة ، بل وطاغية ، فى أن يوقف هذا السباق المخيف فى اقتناء الأسلحة ، وأن تعيش الشعوب فى ظل قانون عالمى يكفل لها الامن من أخطار الاسلحة النووية والصواريخ الموجهة ومركبات الفضاء التى يمكن استخدامها فى الاغراض العسكرية . وبالرغم من وضوح الهدف الذى نسعى اليه جميعا ومن الاتفاق العام بشأنه فاننا لم نسلك بعد الطريق السليم الذى يؤدى بنا اليه وذلك لان الشرق والغرب لم يتمكنا من الاتفاق على مشروع يرتضيانه لنزع الاسلحة أو تحديدها . ونحن نرجو ان يكون مؤتمر جنيف خطوة تتلوها خطوات أخرى فى سبيل الوصول الى الهدف المنشود .. نزع السلاح

مؤتمرات واجتماعات

ويرى فريق من الكتاب أنه بدلا من عبارة نزع السلاح فانه يحسن أن نستخدم عبارة « النظم الشاملة لتحديد الاسلحة » ، ويقصد بها .. تحديد جميع أسلحة الحرب التى ترى البلدان المتعاقدة أن فى الامكان استعمالها لغير أغراض الامن الداخلى

وشهدت السنوات التالية لانتهاء الحرب العالمية الثانية سلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات الدولية ، سواء تحت اشراف الامم المتحدة أو خارج نطاقها ، لبحث موضوع هذه النظم وما يتصل بها أو يتفرع عنها من المشكلات . ففى ١٥ نوفمبر ١٩٤٥ طالبت الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا بتشكيل لجنة للطاقة الذرية ، تتبع الامم المتحدة ، بقصد عدم استخدام الطاقة الذرية فى أغراض التدمير ، وفى ٧ يونية ١٩٤٦ بدأت اللجنة دراسة مشروع باروخ ، وبعد أربعة أيام اقترح أندريه جروميكو تحريم الاسلحة الذرية . وكان مشروع باروخ يقضى بانشاء هيئة دولية تتولى امتلاك المواد الذرية وادارة مصانعها . وأدرك السوفييت أن معنى هذا حرمانهم من التطور فى هذا المجال وان يظلوا فى مركز ثانوى .. لان الامريكيين سوف تكون لهم ميزة المعرفة التى لم تتوافر لروسيا بعد .

ولهذا اقترحت الاخيرة فى يونية ١٩٤٧ أن تترك المواد الذرية فى أيدى أصحابها مع اخضاعها لتفتيش دورى وعلى نطاق واسع نوعا .. على أن يصحبه تفتيش خاص اذا حدث شك بشأن خرق الاتفاق

ونشأ الخلاف بين الطرفين حول موضوع الرقابة . فالشرق يرى البدء بتدمير القنابل الذرية على ان تعقبه الرقابة ، كما ينبغى أن يترك لمجلس الأمن توقيع العقوبات فى حالة نكث الاتفاق ، بينما أصر الغرب على اقامة نظام الرقابة أولا ثم يتلو ذلك تدمير القنابل ، على أن يترك توقيع العقوبات فى أيدى هيئة تخلو من حق الفيتو كما هو الحال فى مجلس الامن

وفى عام ١٩٥٢ بدأت لجنة نزع السلاح المتفرعة من الامم المتحدة اجتماعاتها لبحث موضوع نزع السلاح بوجه عام ، ولم تنجح فى اجراء مناقشات جدية خلال عامى ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، وأشرفت على الاحتضار فى الفترة الممتدة من عام ١٩٥٣ حتى منتصف ١٩٥٤ ،

ثم عادت فى عام ١٩٥٥ فعقدت سلسلة من الاجتماعات المنتجة بلندن ، وأعقب ذلك « مؤتمر الخبراء لدراسة التدابير الممكنة التى قد تساعد على منع الهجوم المفاجىء» والمؤتمر السياسى لاعداد معاهدة تحرم التجارب على الاسلحة النووية ، وأخيرا مؤتمر الدول العشر لنزع السلاح فى الفترة الممتدة بين شهرى مارس ويونيه ١٩٥٦. هذه السلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات تقلبت بين محاولات الوصول الى اتفاقات واسعة على تحديد الاسلحة وبين جهود تهدف الى وضع تدابير محدودة يمكن تنفيذها ، ولكن وضح أن هذه التدابير المحدودة كحظر التجارب وانشاء منطقة منزوعة السلاح فى اوربا او اقتراح السموات المفتوحة ، كلها غير مأمونة ومن هنا لم يرغب فيها أولئك الذين لابد أن يقبلوها

مبادىء أساسية لنزع السلاح

فى ٢٤ ابريل ١٩٥٢ قدمت الى لجنة نزع السلاح التابعة للامم المتحدة مبادىء أساسية ليقوم عليها برنامج لنزع السلاح بصورة كاملة ، ويرى البعض من المراقبين انها يصح أن نعتبرها فى هذه الايام أساسا للمناقشات التى تدور حول نزع السلاح . وهذه المبادىء هى : (١) ليس الهدف من نزع السلاح تنظيم الحرب ولكن منعها (٢) ولتحقيق هذا الهدف يجب أن تتعاون الدول لخفض القوات المسلحة والاسلحة (٣) وهذا يقتضى عقد اتفاقات لخفض القوات المسلحة وقصر الاسلحة على الطراز والمقادير اللازمة للمحافظة على الامن الدولى وتنفيذ التزامات الدول بحفظ السلام طبقا لميثاق الامم المتحدة (٤) ويجب أن تضمن مثل هذه الاتفاقات عن طريق برنامج شامل ومتناسق، وأن تشتمل هذه الاتفاقات على ضمانات فعالة للتأكد من التنفيذ عن طريق نظام من الرقابة ، على ان تتضمن كذلك نظاما فعالا للتفتيش للكشف عن جميع القوات المسلحة والاسلحة والتحقق منها بما فى ذلك الاسلحة الذرية

مشروعات شرقية وغربية

وخلال الاجتماعات التى عقدتها اللجنة الفرعية لنزع السلاح (المنبثقة عن الامم المتحدة) فى عامى ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، قدم الاتحاد السوفييتى مقترحاته فى ١٠ مايو ١٩٥٥ (زاد عليها فى عام ١٩٥٧) وأعقبها فى مارس ١٩٥٦ بمقترحات بشأن أجهزة مراقبة الاسلحة التقليدية ، كما سبق للوفدين البريطانى والفرنسى تقديم اقتراح لمشروع معاهدة نزع السلاح فى ١١ يونية ١٩٥٤ وأدخلا عليه تعديلات فى ١٩ أبريل ١٩٥٥ . **والمبادىء المشتركة فى المشروعين هى انهما اقترحا القضاء على انتاج الاسلحة النووية ، وخفض عدد افراد القوات العسكرية وتحديد الاسلحة التقليدية ، وانشاء هيئة دولية للتفتيش والمراقبة ، ووضع جدول زمنى لتنفيذ النظم المقترحة. ولكن المشروعين كانا غامضين للغاية ، ولم يحاول اى من الطرفين استبعاد وسائل حمل الاسلحة النووية ، كما لم يقترحا انشاء قوة امن دولية لتفرض احترام الاتفاقات التى تعقد**

وفى عام ١٩٦٠ قدم الاتحاد السوفييتى (٢ يونيه) والولايات المتحدة (٢٧ يونية) مقترحات لنزع السلاح بصورة عامة . والتشابه بين الاقتراحين يدعو الى العجب ولكنه خداع الى حد ما ، بالرغم من أن أهدافهما النهائية واحدة ، وبالرغم من الاتفاق الظاهر بينهما . وأهم ما فيهما ادراكهما الحاجة الى انشاء « ميليشيا » للمحافظة على السلام ، أضف الى هذا ان موضوع نظام يردع متبادل واجراء نزع السلاح والتفتيش وفق جدول زمنى، صيغ بصورة التوفيق بين مصالح الامن المتعارضة لكل من الشرق والغرب. ويلاحظ ان الاقتراح السوفييتى طالب بسحب القوات الاجنبية والغاء القواعد العسكرية فى البلاد الاجنبية ، بينما لم يشر الاقتراح الامريكى الى هذا . وبينما طالب الامريكيون بأن تدمير الصواريخ ووسائل حمل الاسلحة النووية يكون خلال المرحلة الاولى .. لم يرد لهذا ذكر فى المشروع السوفييتى . كما اشترك الاقتراحان فى اغفال موضوع الفضاء الخارجى

اسباب خلاف المعسكرين

وهكذا توالت المؤتمرات والمقترحات دون جدوى ، وهذا راجع الى عوامل الخلاف بين المعسكرين . **فمن وجهة النظر السوفييتية نلاحظ قلقا بشأن القواعد الامريكية المحيطة بالاتحاد السوفييتى ، والخوف من**

التجسس (بسبب نظام التفتيش) ، والقلق بشأن توحيد المانيا واعادة تسليحها ، وانتشار الاعتقاد بأن الدول الراسمالية قد ترى من الضرورى القيام بمغامرة عسكرية لدعم اقتصادياتها ، والاعتقاد بسوء نية العالم الرأسمالى ازاء الدول الشيوعية او الاشتراكية. اما الغرب فيشعر بالخوف من القوات البرية السوفييتية الكبيرة واحتمال هجومها على اوربا الغربيةوغيرها اذا لم يردعها تهديد نووى ، والخوف من قيام الاتحاد السوفييتى خفية باستعدادات كبناء قوة صاروخية جبارة ، والخوف من عدم نجاح التفتيش داخل اراضى السوفييت بحيث تجرى الاختبارات سرا ، والخوف من عمل عسكرى قد تقوم به الجماعات الشيوعية فى بلاد مثل فرنسا وايطاليا بتأييد من الاتحاد السوفييتى ، والشعور بان السوفييت يجعلون هدفهم الاساسى تحطيم النظام الغربى

وهذا الشعور يتخذ صورة خوف من هجوم مباغت ، وهو خوف يزداد قوة لتطور الاسلحة النووية والصواريخ ،

والخلاصة أن العقبة الاساسية دون الاتفاق هى المخاوف ، من حقيقية أو تصورية ، التى تسيطر على الجانبين وتباعد بينهما

حظر التجارب

واذا كانت شقة الخلاف لا تزال واسعة بصدد المسائل المتعلقة بتحديد الاسلحة او نزع السلاح والرقابة على تنفيذ التدابير التى توضع لهذا الغرض ، الا انه يبدو أن ثمة اتفاق ما بين الطرفين حول موضوع حظر اجراء التجارب النووية .. اذ يبدو أنهما يجدان فيه ما يحقق مصلحتهما

ويمكن تلخيص الاعتبارات التى تدعو الى التقارب من هذه الناحية ، فيما يأتى:

اولا — يحتمل ان يسفر حظر التجارب عن نتائج ايجابية تمنع استخدام الاسلحة النووية فى حرب محدودة

ثانيا — قد يمهد الطريق الى اتفاقات جديدة بشأن الرقابة على الاسلحة النووية، كأن يعقد اتفاق مثلا يقضى بعدم البدء باستخدام هذه الاسلحة ، وقد يكون توقيع معاهدة الحظر مقدمة ضرورية للرقابة على الاسلحة فى هذا المجال

ثالثا — الحيلولة دون انتشار الاسلحة النووية الى البلاد التى لا تملكها الآن ، اذ يجعل فى امكان الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة مقاومة الضغط من جانب حلفائهما بشأن مساعدتهم فى اختبار اسلحتهم النووية. والمادة الاولى من مشروع الاتفاقية الذى جرى الاتفاق عليه بجنيف فى عام ١٩٦٠ يلزم اطرافه بالامتناع عن معاونة البلدان الاخرى فى اختبار الاسلحة. اضف الى هذا أنه سوف يطلب الى الدول الاخرى ان تنضم الى الاتفاقية وتوافق على النزول على احكام المادة التى تمنع اختبار الاسلحة النووية ، اذ بدون اجراء التجارب او بدون الحصول على الكثير من المعلومات المعروفة حاليا فلن يصبح فى امكان البلاد غير النووية أن تصنع بنفسها أسلحة ذات كفاية عسكرية عالية

رابعا — الاستجابة الى الضغط من جانب البلدان الحيادية التى لا تملك الاسلحة النووية ، وهذه البلدان تؤيد حظر اجراء التجارب لان هذا يتمشى مع سياستها الرامية الى نزع السلاح . ويمكن القول ان هذا الضغط كان له أثره الى حد ما فى حمل الولايات المتحدة على الدخول فى المفاوضات الاولية ، كما أن هذه الدول أعربت عن استنكارها لرجوع الاتحاد السوفييتى الى تجاربه قبيل اجتماع مؤتمر بلغراد فى عام ١٩٦١ . ولهذا فان الطرفين يشعران انهما بحاجة الى اكتساب تأييد هذه البلاد الحيادية ، ويلاحظ أن الاتحاد السوفييتى كان يروج لدعوة تحريم التجارب .. وان كنا نبادر الى القول أن الهند هى أول دولة دعت الى هذا الاجراء وليس غيرها

خامسا — تعتبر الموافقة على معاهدة لحظر التجارب خطوة لها مغزاها فى سبيل التخفيف من حدة التوتر الدولى وقد تساعد على اتفاقات أخرى فى الميدان السياسى

الا انه ينبغى أن نلاحظ أن المسألة ليست بهذه البساطة .. اذ لا تزال هناك عقبات فى الطريق لابد من أن تؤخذ فى الحسبان منها :

١ — قد لا تنضم الى المعاهدة الدول غير المالكة للاسلحة النووية

٢ — وتثير الصين مشكلة كبيرة للغاية. فلا شك ان معاهدة من هذا القبيل لاجدوى فيها الا باشتراك الصين الشعبية ، وهى

لن توقع عليها الا اذا حصلت على مكاسب أو مزايا .. مثل الاعتراف بها ودخولها الامم المتحدة . فهل الولايات المتحدة على استعداد لدفع هذا الثمن ؟ وكذلك تثير دول الاطلنطى مشكلة ، لان قبولها الامتناع عن اجراء التجارب معناه أن ترضى بمركز دون مركز كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى . وبصفة خاصة سوف يصطدم الاتفاق بموقف فرنسا التى تصر على أن تكون من اعضاء النادى النووى الكبار

٣ – فى الامكان صنع بعض الاسلحة دون اجراء التجارب عليها

٤ – لا يمكن اكتشاف الاختبارات الصغيرة ، كما أن هناك صعوبة فى كشف الاختبارات التى تجرى تحت سطح الارض خاصة وان فى الامكان بالطرق الفنية التقليل من الاشارات الدالة على الاهتزازات ويصبح من الصعب كذلك التمييز بين الانفجارات النووية والاهتزازات الارضية الطبيعية . وتنشأ الصعوبة كذلك بالنسبة الى التجارب التى يمكن ان تجرى فى الفضاء الخارجى

٥ – نوع العقوبات التى يجب النص عليها فى الاتفاقية كى تطبق على الطرف الذى ينكث بالاتفاق

٦ – ومن الاعتبارات التى تجعل الغرب يحبذ الحظر انه سوف يكون مصحوبا بنظام من التفتيش الدقيق (بالاساليب المادية وغيرها) ، ويرى الغرب أن هذا يساعد على فتح ثغرات لها قيمتها فى « المجتمع المغلق » داخل اراضى الاتحاد السوفييتى . وفى الوقت نفسه يخشى الاتحاد السوفييتى من أن يتخذ التفتيش أداة للتجسس ، ومحاولة الاطلاع على كل قدراته الصناعية باسم التفتيش على المصانع التى تنتج المواد القابلة للانشطار والمعامل التى تجرى فيها التجارب العلمية

فاذا امكن الاتفاق على هذه المشكلات والصعاب فان برنامجا عمليا وفعالا للحد من انتشار القدرات النووية يمكن أن يتضمن مبادىء عدة منها وقف انتاج المواد التى تستخدم لانتاج الاسلحة النووية ، نبذ البدء باستخدام الاسلحة النووية ، اجراء جميع التفجيرات النووية للاغراض السلمية تحت الاشراف الدولى ان أمكن، تدمير المقادير المخزونة حاليا من المواد النووية أو تحويلها الى الاستعمالات السلمية ، تنفيذ القيود والضمانات التى قررتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن المفاعلات النووية ، اقناع بريطانيا وفرنسا بالخروج من النادى النووى

٧ – ويرى الغرب ان الاتحاد السوفييتى قد يلجأ الى التهرب فيجرى التجارب خفية وبذلك يحقق تقدما ما فى انتاج الاسلحة النووية وبخاصة التكتيكية . فاذا توقف الغرب عن التجارب فسوف يصبح فى موقف استراتيجى سيىء ويفقد ما له من ميزة الآن

قوى الامل

ان مشكلة نزع السلاح جديرة بأن تعطى لها اهمية من الدرجة الاولى. ولقد اخفقت جميع الجهود التى بذلت حتى الآن بحيث أصبح الناس يشعرون باليأس وخيبة الامل. فهل يمكن ان تمتلأ نفوسنا بهذا الاحساس القاتم ؟. الواقع انه لا بد من حل اذا أراد الجنس البشرى ان يظل على قيد البقاء على حد قول برتراند رسل . وبالرغم من الصورة القاتمة التى تراها الآن فاننا نعتقد ان قوى الامل كبيرة وسوف يعقد لها النصر فى النهاية ، وذلك « ان هناك فى الواقع » كما يقول « جون ستراشى » ثلاث قوى اجتماعية تعمل فى العالم المعاصر ، واذا افسح لها الوقت أمكن الاعتماد عليها لاضعاف أو تخطى العقبات الهائلة . وهذه القوى الاجتماعية الثلاث هى :

اولا – وجود ميل الى أن تقترب النظم الاقتصادية والاجتماعية من الدول المتقدمة والتى بلغت درجة عالية من التصنيع ، بعضها من بعض ، سواء كانت شيوعية أو راسمالية

ثانيا – الرعب المسيطر على النفوس من الحرب النووية

ثالثا – اتجاه عقلى جديد يتجاوز ضروب الولاء القومى والعقائدى يهدف الى ايجاد وسيلة يعيش بها النوع البشرى على سطح هذا الكوكب ، وهذه القوة هى أهم القوى الثلاث فى الاجل الطويل

وبعد ، فالمشكلة معقدة ويرى المراقبون اننا يجب أن نسعى وراء انشاء هيئة دولية ذات سلطة وقوة لتنفيذ أية اتفاقات يمكن أن توضع لنزع السلاح أو تحديده

دكتور راشد البراوى

سردنا من قبل كيف انتصرت الجمعية التعاونية للبترول على شركات الاستعمار والاحتكار التي استطاعت ان تحمل احدى وزارات ما قبل الثورة على رفع أسعار البترول ، وكيف فضحت الجمعية هـــذه المؤامرة واحبطتها وفيما يلي قصة نصر جديد في معركة جـــديدة".

قصة كفاح جمعية صغيرة (٤)

في هذا الوقت أي قبيل الثورة كانت « شركة ستاندرد أويل فيلدز » التي تبحث عن البترول في أرضنا قد أعياها البحث ، واستنفد الكثير من أموالها ، دون أن تصل الى نتيجة مثمرة ، فأرادت أن تصــــفي أعمالها ، وأن تعيد الاجهـزة والآلات التي كانت تستخدمها في البحث الى الخارج .

وهنا رأت الجمعية التعاونية للبترول أن الفرصة التي طال ترقبها لها قد لاحت

ان هذه الاجهزة والآلات ثمينة جدا .. وقد دخلت بلادنا بتسهيلات جمركية ليس لها مثيل ، فمن حقنا أن نحتفظ بها على أن تدفع ثمنها المعقـــول ... واستطاعت الجمعية التعاونية للبترول أن تقنع المسئولين بهذا المنطق السليم ... واشترت هـــذه الاجهزة والآلات ، تمهيدا لتحقيق الامنيــة الكبرى التي ظلت حلما يراودها أكثر من ١٥ عاما

وأراد الله بالبلاد خيرا فقامت الثـورة المباركة في يوليو ســنة ١٩٥٢ . وكان في مقدمة أهدافها تحرير الصــناعة البترولية في البلاد من القيود والسيطرة المفروضــة عليها ، ووجدت في الجمعية التعاونية للبترول السند القوي والوســيلة الفعالة لتحقيق هذا الهدف ، فأمدتها بتراخيص البحث والاستغلال في شبه جزيرة سيناء

وفي عام ١٩٥٣ حصـــلت الجمعية على ترخيص باستغلال منطقة وادي فيران بشبه جزيرة سيناء . وبدأ مهندســـو الجمعية وخبراؤها الذين أرســلتهم على نفقتهـا لدراسة الهندسة البترولية في الخارج ..

بدأ هؤلاء المهندسون والخبراء يسخرون كل ذرة في قواهم وطاقاتهم لاستكشاف البترول في أرضهم الطيبة ، ولم تمض شهور حتى كلل الله هذا العمل المبارك بالنجـاح والتوفيق فازدادت ثقة الحكومة بالجمعية ، ومنحتها حق الاولوية في توزيع منتجات معمل تكرير البترول الحكومي بالسويس

كانت هذه الثقة أمانة جديدة القيت على عاتق الجمعية التعاونية للبترول ، ولكنها كانت كفؤا لحمل هـــذه الامانة الضخمة ، فأخذت تشـــيد وتؤسس المســـتودعات والصهاريج ومحطات البنزين في أنحاء البلاد

كانت هـــذه اللفتة من حـكومة الثورة بمثابة حيـاة جـديدة دبت في أوصـــال الجمعية وانعشتها . وحفزتها على مضاعفة الجهد لاداء الرسالة الـــكبرى . ووقفت شركات الاحتـكار تنظر الى هذا النجـاح الساحق في حسرة . وراحت تضـــاعف مكايدها وحربها ، ولكن الجمعية التعاونية التي قاومت المكايد والحرب والصــدمات وهي ناشئة ، استطاعت بعد أن سرت في شرايينها روح الثورة أن تـكيل لشركات الاستعمار الصـــاع صاعين ، وجارتها في تخفيض الاسعار ، فجنى المستهلكون ثمار جهود الجمعية التعاونية للبترول في سبيل تخفيض نفقات الانتاج

وبينما كانت الجمعيــة تكافح في هــذا الميــدان . كان هناك ميـدان آخر تشق طريقهـا فيه بعزم وايمان ... ميــدان الكشف عن البترول في أرضنا الطيبة

كانت الجمعيــــة تعلم أن الـــكشف عن البترول مغامرة قد تضيع فيها ملايين الجنيهات ، ولهذا عمدت الى الاتفاق مع مقاولين متخصصين في صناعة البترول ، وغير واقعين تحت أي نفوذ اجنبي أو احتكاري ، ليقوموا بعمليات البحث في المناطق التي رخص لها بالبحث فيها

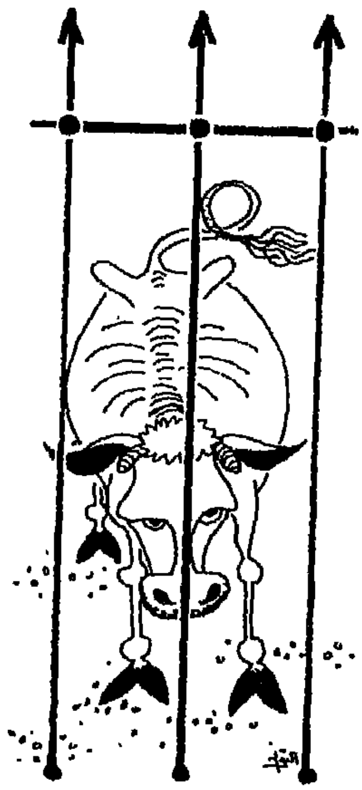
وفي هذا الميدان الجديد حققت الجمعية التعاونية للبترول انتصارات جديدة مذهلة موعدنا للحديث عنها العدد القادم

سهير القلماوى:

موكلتى البقرة .. بريئة !

في كتاب الاساطير الشعبية في العهد القديم من التوارة يقول المؤلف جيمس فريزر « ان محاكمة الجماد والحيوان (استنادا الى ما جاء في الاصحاح التاسع من سفر التكوين آخر قصة سيدنا نوح) لم تمارس في البيئات البدائية او المتوحشة وحدها ولكنها كانت تمارس في أوروبا كلها والى عصور متقدمة. فلقد عثر بعض الأثريين الفرنسيين على وثائق اثنين وتسعين محاكمة من هذا النوع كان المتهم في آخرها بقرة أدينت وحكم عليها بأقصى العقوبة .. بالشنق .. وذلك في سنة ١٧٤٠ الميلادية »

انقشع الضباب قليلا صباح هذا اليوم من مارس سنة ١٧٤٠ عن سماء المدينة الصغيرة النائمة على طرف من أطراف المزارع الشاسعة في مقاطعة نورماندى الفرنسية . فاذا بالأب « كليمن » يلمح نورا صغيرا فرحا راقصا طروبا من فرجة الستائر المسدلة على نافذة غرفته الباردة. انه لم ينم طوال ليلة أمس ، فقد ترك مجمع الآباء والاخوان من رهبان الدير بعد صلاة المساء وانزوى في غرفته يقرأ في التوراة ويتأمل هذا النص الذى ستدور حوله محاكمة الغد . ومن بين سطور الاصحاح التاسع من سفر التكوين كانت صورة الاب «دومنيك» تقفز الى عينه لتغيظه فيقرأ بصوت عال حتى لا يراها ويعيد ما يقرأ والنص واضح بارز يعلو على القصة .. قصة نوح بكل ما فيها من جمال . لقد ارسل نوح الحمامة وعادت اليه بغصن الزيتون بشارة له بأن السماء أقلعت وغيض ماء الارض فباركها ثم ها هو ذا ينزل من فلكه وقد رسا على قمة الجودى ، ذلك الجبل الذى تواضع ولم يشمخ بقمته يوم فار التنور فاحترمه الطوفان لتواضعه وباركه الله بأن انزل الحياة من الفلك عليه . وهذا هو صوت الرب فيما تروى التوراة يطمئن نوحا — بعد أن أهلك الكافرين وابن نوح من بينهم — بأن الطوفان لن يصيب الارض بعد اليوم ..



ان الانسان من نسل هذا النفر القليل الذى آمن ودخل الفلك مع نوح سيكرم ، الا من عصى ربه فانه سينال الذنب وحده . ان دم الانسان سيكون غاليا على الرب . وفى الاصحاح التاسع قرأ الاب « كليمن » للمرة العشرين

« وأطلب أنا دمكم لانفسكم ، من يد كل حيوان اطلبه ، ومن يد الانسان اطلبه ، ومن يد أخيه الانسان أطلبه . سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمه . لان الله على صورته خلق الانسان »

كلمات صريحة لا ريب فيها فكيف يكون المخرج من هذا المأزق. ودارت حياته أمامه كأنها شريط سينمائى مقطع خاطف سريع ..طفولته،فى روما ،تعلمه المذهب الكاثوليكى على نوابغ الرهبان والقسس ثم قبوله فى الدير وامه تلك الرائعة الجميلة التى يقال انها تشبه جدة بعيدة لها كانت من فلسطين وتزوجت بجـده الأعلى ابان الحروب الصليبية . ان صورتها تلم به فى الازمات فتخفف عنه الالم . وبسرعة يذكر يوم دخل هذا الدير منذ أسابيع قليلة ، وتلك المدينة الهادئة الجميلة التى لا يحدث فيها شىء أبدا . انها ابرشية صغيرة لا أكثر ، ومع ذلك يأتى اليها الفلاحون صباح كل أحد أفواجا ، بأطفالهم وطعامهم وروائحهم ووجوههم البلهاء الهادئة المطمئنة ، لا شىء يقلق بالهم أبدا ، بهجة عيد ، وحزن ميت ، وفرحة مولود ، ثم رتابة تتلوها رتابة . ولكنهم اليوم سيتوافدون على فناء الكنيسة كما لم يتوافدوا منذ سنوات وسنوات . ان حادث البقرة اللعينة قد قلب حياتهم انقلابا شنيعا . لا حديث لهم الا الصبى البائس الذى انكفأ على وجهه من أعلى الربوة فرارا من البقرة الهائجة وقد عدت خلفه ، ثم دمه الزكى القانى وقد صبغ الارض ، ثم جثته الهامدة ، وصرخة أمه ترددها البرارى الشاسعة ، فاذا صداها مريع ،والقرية كلها من ورائها تردد الصويت والنواح . والبقرة وقد سيقت الى فناء الكنيسة وزعيق ابى الصبى مطالبا بمحاكمة البقرة . ثم آخر هذا اليوم المشئوم وقد أسدل الليل ستره القاتمة وعلى نور المدخل الذى كادت الريح ان تطفئه وقف الفلاح البائس يقرع الباب قرعا خفيفا حتى فتح الاب كليمن له وادخله فناء الكنيسة ثم سار معه الى القاعة الكبرى جوار المصلى وعلى ضوء الشموع الخافت المرتعش وبمحضر من الخيالات الراقصة على الصور والرسوم على جدران المصلى اخذ المسكين يروى فى تلعثم قصته :

« ان البقرة يا سيدى الاب مظلومة . كانت ترعى . الصبى ورفاقه أغاظوها . لم تتمالك أن عدت فارة منهم . نافرة من لعبهم السمج . الصبى هيىء اليه انها تلاحقه . كانت فى الحقيقة هاربة منه . سيدى الاب ماذا أفعل من دون البقرة ؟ أنا وأولادى وزوجتى الطيبة الطاهرة ! انها البقرة هى كل ما سمح لنا به السيد صاحب المزرعة . منها نأكل . فاذا أدينت غدا ماذا يحدث لنا . سيدى الاب تول أنت الدفاع عنها شفقة بى . فلقد سمعتك الاحد الماضى تلقى الموعظة نيابة عن أبينا المريض شفاه الله وعافاه فكنت ساحرا رائعا مقنعا فى حججك » . ثم هوى الفلاح على قدمى الاب يقبلهما ويتضرع

ولم يسع الاب « كليمن » الا أن يقبل التوكيل عن البقرة وقد حسب الامر هينا يسيرا ولكنه بعد أن أحاله الاب دومنيك فى غطرسة وبرود الى نص القانون المعمول به فى مثل هذه الاحوال فى هذه المنطقة وقف وحار واضطرب . وقرأ واعاد « واطلب انا دمكم لانفسكم من يد كل حيوان أطلبه » يعنى من يد هـذه البقرة . وتراءت له صورتها وكان أول أمره قد فتن بشكلها ، نظافتها ، الوانها البيضاء والبنية اللامعة ، والصحة البادية فى خطواتها ، ونظراتها . ولكنه اليوم لم يعد يستطيع ان يحتمل نظراتها الكبيرة البلهاء الضائعة فى غباء . آه لو كان لها شىء من ذكاء لجنبت الفلاح المسكين محنته والاب كليمن أزمته

وعاد الضباب من جديد وعاد الاب كليمن يحاول النوم فى صباح هذا اليوم ولكن النوم جافاه وعانده فقام وارتدى ملابسه فى تثاقل وضيق صدر ونزل الى غرفة الطعام ليفطر . ولكن البقرة اللعينة كانت ترى من نافذة غرفة الطعام . هناك فى الفناء تحت السقف الصغير تزدرد الحشائش التى جاءها بها الفلاح وكأن شيئا خطيرا فى هذا المكان لم يحدث . أيصرخ فى وجهها . كيف انه المدافع عنها فى هذا اليوم المشئوم ولابد أن يسود السلام بينه وبين موكلته

من اشد العقوبات وقعا فى النفوس أن يكتشف الكريم انه مخطىء

« والتر وينشل »

العزيزة . ولم يملك أنعلت شفتيه ابتسامة صفراء . ما أعجب النـــاس ! وما أطرف ما يقضون فيه الحياة !

وما كاد نور الصـــباح ، وان كتمته السحب ، ينير المكان حتى أخـــذت وفود الفلاحين تتوافد على فناء الكنيسة الصغيرة ففتـــح لهم الاب الأكبر الابواب فدخلوا واصطفوا على المقاعد صاخبين متناقشين فى حماس عجيب لم تشهد مثله المدينةالصغيرة من قبل . بل ان الاصـــوات التى ملأت الكنيسة فى هذا الصباح كانت كفيلة بأن توزع على عشرات الاعوام من عمر هــذه الكنيسة فتملأها بأكثر مما اعتـــادت أن يتعالى فى سقفها من صوت . ذلك أنه لم يسبق أن حدث فى فنائها ، بله فى قاعة الصلاة الكبرى، أن ارتفع صوت الا فى وقار وهدوء وصاح فلاح صاخب « أراهن بخروف أن البقرة ستدان »

ورد عليه آخر « وهل هذا يحتاج الى رهان »

وعاد الاول يقول « ولكن الاحمق هنـــا يقول ان الاب كليمن سينجيها ببلاغته »

فنظر الناس الى هذا الاحمق فتعلثم وقال ما لا يفهم وضحك الناس منه فانزوى يهز رأسه فى يأس واشمئزاز

***

ودق الاب الاكبر على الطاولة المعـــدة للمناسبة . وهو يجلس خلفها على كرسيه وعن يمينه عضو اليمين وعن يساره عضو اليسار وفى أثناء ذلك ادخلت البقرة المتهمة فى قفص الاتهام فى زاوية قرب مدخل الآباء الى القاعة ولم تحدث صوتا ولولا أن رآها أحدهم ودل على دخولها ما أحس بها أحد فقد علقت عيون الناس وآذانهم بحركات الآباء وهم يأخذون مجلسهم من المنضـــدة الكبيرة فى وقار وقد لبسوا للمناسبة ملابس لم ير لها الناس مثيـــلا . ثم دخل الاب دومنيك ممثل الاتهام واثقا من نفسه رافعا رأسه ومعه الاب كليمن اصفر اللون باهت الملامح من عناء السهر والتفكير

وقال ممثل الاتهام :

« أيها السادة ان الامر لا يحتـــاج الى بيان ، ان البقرة اللعينة قد سفكت الدم الزكى لصبى من بنى الانسان وكلكم شاهد عيان فالامر لا يحتـــاج الى تحقيق ولا الى شهود . ذلك أن روحا شريرة قد تملك هذا الحيوان فاذا ترك على هـــذه الحال فان مصيرنا جميعا سيكون مصير هـذا الصبى المسكين

« أيها السادة ان الله قد أمرنا باوضح بيان أن نطلب باسمه دم الانســـان من يد الحيوان اذا ســـفكه والنص على ذلك فى الاصحاح التاسع من سفر التكوين لا يحتاج الى تذكير فقد سمعتموه يتلى كثيرا فى هذه الايام بهذه المناسبة . ولكن لمجرد التأكيد والبيان أذكركم بالفيلسوف الاعظم افلاطون الذى بعثنا علمه وفلسفته فى هذا الزمان السعيد لنسترشد بهما فى نهضتنا المباركة انه يقول فى كتابه « القوانين » مانصه :

« اذا قتلت دابة أو أى حيوان انســانا الا فى حلبة المصـــارعة ، فان من حق أهل القتيل المطالبـة بدم الحيوان . وليـــكن القضاة ممن يختـــارهم الاهل من مفتشى الارض . فاذا ثبت أن الحيوان اقتـــرف الجرم فانه يقتل ويلقى به خارج حـــدود الوطن

« ثم أضاف بثاقب فكرة «ان الجماد أيضا اذا تسبب فى ذلك ، لأبد من أن يحاكم ومن ان يلقى به خارج حدود الوطن

« هذا أيها السادة ما وصل اليه العقل الجبار من عدالة فلا تأخذكم بهذه البقرة الشـــفقة بعد أن دخـــل فى جوفها روح الشيطان ، بل لا تأخذكم الشـــفقة على صاحبها المسكين لانه من فرط غبائه ، لايدرك انى هنا فى الواقع أدافع عنه حين أطالب بدم البقرة . أن لعنتها ستـــنسحب على صاحبها كما تنسحب لعنة الرمح البـــاغى القاتل على صاحبه . ان البقرة من صاحبها وهو منها وستسرى روح الشيطان منهـــا اليه . اشنقوها اذن وعلقوها لتكون عبرة لسائر البقر

« اننا أيها السادة فى القرن الثامن عشر عصر التقدم والاختـــراع .. عصر الكرامة الانسانية ، اننا لا نطالب بدم أية بقـــرة أخرى كما كان بعض أسلافنا يفعلون تهربا من تطبيق القانون فتحل عليهم اللعنة . كلا اننا لا نريد أيا من صـــنف البقر أو الحيوان الذى بغى .. كلا اننا نعيش فى عصر يحمل فيه كل منا مسئولية نفسه . لقد بغت البقرة فلتدفع هى وحدها ، وهى نفسها الثمن . بالله خبـــرونى ما ذنب سائر البقر . وما ذنب صاحبها المســـكين

انهـــا ملزمة ، مســـئولة عما فعلت وهى وحـــدها التى تزر وزر ما قدمت من اثم فظيع »

وما أن وصل الاتهام الى هذا حتى كان قلب الاب كليمن قد كاد يتـــوقف وأحس برعدة تسرى فى جسده ، وبرودة فى أطرافه . ولكن الناس فى حماســـهم وصـــخبهم وصفيرهم وتصفيقهم لم يعيروه اى اهتمام. واضطر الاب الاكبر أن يدق على الطـاولة مرارا ليعيد الى القاعة النظام . ثم وقف الاب كليمن وبدأ يتكلم فلم يسمع صـــوته الا قلة من الصفوف الاولى . وقرع الطاولة الاب الاكبر فى عنف وساد القاعة صمت :

« أيها السادة ان موكلتى البقرة بريئة ، انظروا اليها ، تمعنوا منظرها (وهنـــا التفت الناس الى البقرة وعلقوا فى همس : ماذا يمكن لهذا الحيوان أن يعقل . ماذا يمكن لمثل هذا الحيوان الذى نأخذ منه لبن صغاره فلا يستطيع حتى الدفاع عن نفسه أن يكون عنده من ارادة . أحقـــا أن مثل هذه البقرة البائسة يمكن أن تقتل صبيا . وما صالحها فى هذا القتل)

« يا حضرات السادة ان موكلتى البقرة بريئة لا لان الام ، أم الصبى ، أهملت ابنها فتركته يرعى مع البقر ... »

وهنا علا صوت المرأة : « أما كفانى ما انا فيه من بؤس وشـــقاء حتى يجىء الاب الكريم.. ليلوم ويقرع.. باللهعليكم ياحاضرين افى موقف اللوم أنا اليوم .. وا ولداه ! .. وآ ولداه »

ونفر الاب الاكبر فاه . أهذه أم الصبى يا للسخرية انها تريزا العزيزة التى تجيئه كل حين باعتراف جديد ولم يملك ان قال لنفسه « ويحك من ممثلة بارعة يا ســيدة تريزا ! هذا الصبى ابنك ولكن ترى من ابوه عندك . » ثم نظر اليها فى حـــزم فجلست مولولة يهبط صوتها من علو الى خفوت فى سرعة . فقد أدركت معنى نظرته ولكن حماس الجمهور لم يهبط بمثل هذه السرعة فقد بكى بعضهم وعلت شـــهقات النساء وصرخت احـداهن فى وجه البقرة متوعدة

وهنا وقفت زوج الفلاح صاحب البقرة فى عصبية ظاهرة وقد هالها أن تكسب أم الصبى هذا العطف وصاحت « يا ســـيدة تريزا ان ابنك قد مات ولن يحييه موت هذه البقرة ولا حيـــاتها ولكن ما قولك فى ابنائى الذين سيموتون جوعا اذا ماتت هذه البقرة . هل فكرت فى ذلك ؟ »

ونظر اليها الجمهور ولم يســـمع من كلامها شيئا . ان جمـــالها لافت للنظر ، شعرها الفاحم النادر وعيناها الخضراوان باهدابها السود ما أجملها ! وجلست وسط سكون لم تدرك سببه . لقد كان هـــدأة المبهور من روعة ما رأى

واســـتطاع الاب كليمن أن ينتهز هـــذه الفرصة ويلم أطراف الموضوع فاستأنف :

« أيها السادة أنا أعلم أن القانون يأمر بأخذ الثأر من البقرة ولـكن اى قانون هذا ! ان العقل هو معجزة الله فى خلقه ، انه أرقى ما خلق الله وارفعه شأنا . الا « ما أشد بؤس الناس اذا لم يعملوا بهذا العقل وعاشوا حيـــاتهم كالدواب يطيعون ولا يفكرون . لابد أيها السادة من أن نحكم العقل . لابد من أن تراجع القانون . لابد من أن نغلب فائدة الحى على فائدة الميت . نعم ماذا يجنى ابو الصبى او امه من قتل هذه البقرة البائسة بينما فى حياتها ، حياة اسرة تعودت الحياة على خيراتها »

ولكن البقرة اللعينة حلا لها فى هـــذه اللحظـــة بالذات أن تخور خوارا مزعجا أضحك الحاضرين فذهبت جهود الاب كليمن ادراج الرياح

وصحا الاب الاكبر علىخوار البقرة ذلك ان النعاس الذى ينتهز فرصـــة الدفء والفراغ فيزحف على عينيه قد كان يعلن سلطانه فى مثل هذه المناسـبات . ولـكن صيحة الاب دومنيك لم تدع له فرصة فرك عينيه ذلك انه فى ثورة يطلب مقاطعة الاب كليمن . والاب الاكبر يرتاح للرفيق القديم دومنيك ولا يرتاح عادة لهذا الســـــاهم الجديد الذى يثير بعض المشاكل فى النقاش دائما منذ جاء

وبحركة آليةأعطى الكلمة للاب دومنيك. فقال :

« أيها الســادة القانون هو القــانون.. كيف يمكن لمجتمع أن يعبث بالقانون ثم يؤمل بعد ذلك فى حياة بله فى سعادة أو فلاح . ان اساس الحياة هو الاستقرار ، والطمأنينة هى سر الانكباب على العمل . فاذا عـــلم القوم أنهم كل يوم فى حال وكل ساعة تتغير النظم فكيف تراهم يسيرون وماذا يفعلون

المجتمع لا يعاقب من يذنب ، وانما من يعجز عن اخفاء ذنوبه

« مثل رومانى »

وهم جاهلون بيــومهم غــير مطمئنين الى غدهم »

وهنا قاطعه الاب كليمن فى قوة :

« سيدى الاب انى لم اقاطعك حين تكلمت لقد قلت ما شئت وأنا أنصت اليك أفلا تسمح لى بأن أستمر فى دفاعى »

وحدث هرج ومرج ودق الاب الاكبــر مقرعته وساد القاعة صــمت مترقب من جديد

« ايها السادة انا أعرف مقام القانون فى المجتمعات ودوره فى الاستقرار والاطمئنان ولكن كيف يمكن للانسان أن يتقــدم فى الحياة اذا ظل أبدا يسير على قانون الآباء . ما القانون ؟ أليس من صنع البشر . ان القانون الالهى واســع عريض وللبشر أن يتصرفوا فى اطاره العام بعقولهم بما يصلح لكل زمان من أزمنتهم على هذه الارض . لقد ورد فى سفر التكوين فى الاصــــحاح التاسع « وأطلب انا دمكم لانفسكم من يد كل حيوان أطلبه » فلماذا لا نأخذ بحرفية القــانون وندع الامر لله يطلب بنفســه سبحانه وتعالى دم هذا الصبى من هــذا الحيوان

« ان القانون لا يعنى ذلك . ان الله يتحدث ويؤكد حرمة دم الانسان . ان المقام مقام تأكيد لنوح بان دم أبنائه سيصبح بعد اليوم عزيزا على الله يجازى كل من يسفكه ولو كان حيوانا . أما افلاطون فمالنا وماله انه انسان مثلنا له عقل مثل عقولنا بل ان راوى التوراة انسان مثلنا . أيها السادة حكموا عقولكم »

وسرت فى القاعة همهمة ولكن صوت الاب كليمن أخذ يعلو طبقات فى حماس وقوة

« لو سار الانسان طوال الحياة عبــدا لحــرفية قانون قديم ما تقــدم خطوة ولا استطاع أن يخترع هــذه المخترعات الحديثة التى طبقت فائدتها الآفاق وجعلت من القرن الثامن عشر فجر عصر جديد على الانسانية كلها . ان العقل البشرى يصدأ اذا لم يعمل وويل للبشرية بل للانســـان الفرد أيضا من العقول الصدئة . ان الحياة دون تفكير لا طعم لها ولا وجود . ان القانون يخدم البشر ولا يمكن أن يكون القانون قد وضع لخدمة البشر . وموكلتى تلك البقرة المسكينة أليست ذات نفع لكم . فاذا ثبت انها تضر وتستمر فى الضرر وضررها أكثر من نفعها عندئذ اقتلوها كما تقتلون الحشرات ولكنها جعلت أصلا لتخدم البشر لا لتضرهم . ان زميلى الذى وقف فى مثل هذه المحكمة منذ خمســين عاما أو نحوها ليدافع عن أسراب الجــراد التى أغارت على زرع الفلاحين لم تكن عنده حجة واحدة يبرىء بها موكليه ومع ذلك كانت المحكمة رحيمة رءوفة فأقطعت الجراد مكانا قصــيا من المزارع ليعيش عليه فلما بغى وأبى أن يظل حيث هو أحلت قتله . اما انا فلا أطلب أكثر من اعطاء فرصة للبقرة لتثبت لكم انها خيرة طيبة نافعة لكم . ومع ذلك انى مازلت أصر على أنها من قتل الصبى بريئة . هل رأيتم قبلها بقرة تعدو وراء الصبيان لغير ما ســبب . هل رأيتموها هى ولها أربعة اعوام ترعى فى الحقل تعدو وراء صــبى لتخيفه أو لتقتله . ثم تعالوا نتساءل أهى التى سفكت دم الصبى حقا ؟ ان الصبى وقع من فوق الربوة وأنا مــكانكم أحاكم الربوة لا البقــرة لانها لو لم تكن عالية لانزلق الصبى من عليها دون أن يصــاب بأى ضرر . صدقونى أيها الســادة أن موكلتى البقرة بريئة »

واضطر الاب كليمن أن يتوقف فقد علا شخير الاب الكبير وعضو اليسار يسر فى أذنه شيئا والاب يقرع فى حركة عصــبية مقرعته والقاعة تعلوها همهمة والدنيا تغيم فى عينى الاب كليمن . لا البقرة ولا الاب يريدان له أن يصل الى اقناع الجمهور فقد حلا لكل منهما أن يكسر ذروة الحمــاس والانصات اليه .. هذا بشخيره واللعينة بخوارها . وأخذ يحس ببرودة أطرافه مع أن القاعة دافئة من أنفــاس من اكتظوا فيها . ثم ماذا يمكن أن يقال لمثل هؤلاء . العقل ، الحركة ، الثورة على الجمود ، ان أركان فرنسا كلها لابد أن ترتج قبل ان يصحوا هؤلاء من سباتهم . ان أنفاســها يجب أن تصعد محرقة الى السماء قبل ان تعكر صفو راحتها

فكرة . لابد من صرخة جبــارة تحرك وتغــير . ما أظــلم الظــلام المخيــم على عقولهم ! حسبهم آكلة ونبيــذ عتيق ولكنهم سيصحون يوما على لا أكل ولا نبيذ

وأحس الاب دومنيك ان الفرصة مواتية فقال :

« أيها السادة ان الاب كليمن عن بيئتنا غريب . انه يأتى بأفكاره العجيبة تلك ليبث فينا نزعة شريرة للخروج على تعاليم آبائنا . انه لا يدرك ان عظمة الكون كله فى اضطراد القانون « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » أيستطيع العقل البشرى الجبار أن يغير من هذا القانون شيئا . ان عظمة الخالق تتجلى فى سريان هذا القانون أجيالا وقرونا بل ومئات القرون دون ما تغيير . سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . ان حرمة القانون هى سر العظمة فى كل نظام .. فى كل كنيسة .. فى كل مجتمع »

وهنا صرخ الاب كليمن « ان القانون الذى يضر البشر لابد ان يتغير لانه مخالف للقانون الاسمى من ان الله لايرضى الضرر لعبد من عباده . ماذا يصنع هذا الفلاح المسكين اذا أنتم قتلتم البقرة . يسرق ، ينهب .. »

وهنا صاح رجل مكتظ سمين تفوح رائحة النبيذ من فمه « تطالب المحكمة سيده بأن يبدله بأخرى ها ها ... ان كان لسيده قلب كقلب الاب كليمن ها ها . . »

وصاح الاب كليمن « يا هؤلاء فرقوا بين قوانين وقوانين .. حكموا عقولكم . أترضون أنه فى ظل رقى العقل الانسانى الذى وصل بجبروته الى ما وصل اليه فى هذا القرن أن تقتلوا بقرة . فى القرن الثامن عشر الذى ستعيش على مكتشفاته الدنيا كلها قرونا طويلة . تقتلون فيه بقرة وتتهمونها بأنها قتلت صبيا وأنها اراقت الدم الحرام . يا هؤلاء افيقوا انفضوا الجهالة التى رانت على عقولكم ، والله اذا كانت الكنيسة ستحمى هذا العبث فلا كانت كنيسة ولا كان ... »

وقرعت مقرعة الابه الاكبر فى عنف رهيب فلم يسمع أحد آخر لفظة فاه بها الاب كليمن . ولكن ساد القاعة صمت رهيب عميق مريع . واندفع الاب كليمن نحو الباب خارجا . لقد صمم على أن يترك هذه المدينة . وأخذ يعدو ويعدو حتى طلع الى البرارى والمزارع لا يعرف اين يذهب ولا اين يتجه . ترى هل فى الارض بقعة يعيش فيها الناس وللعقل بين ربوعهم مكانة وحرمة ؟ . ترى وأين تكون ؟

وأخذت الاصوات تبلغ مسامعه من بعيد ومن فوق أكمة وقد استخفى فى شجرة ، أخذ يرقبه ، لقد خرج الناس وعلت أصواتهم وجىء بالبقرة «موكلتى البريئة » واستطاع من فوق الاكمة عبر البرارى والمزارع من بعيد أن يرى جسدها معلقا مشنوقا فى الفضاء هناك على نفس الربوة التى انزلق من عليها الصبى

وصاح حانقا كأنما هو لا يزال فى الكنيسة : « موكلتى البقرة بريئة » ثم وقف ، اتكون هذه اخر صيحة لجهالة الجهال ؟ اما أنها اخر بقرة فهذا أمر قد يكون ، واما انها اخر ضحية فهذا حتما لن يكون

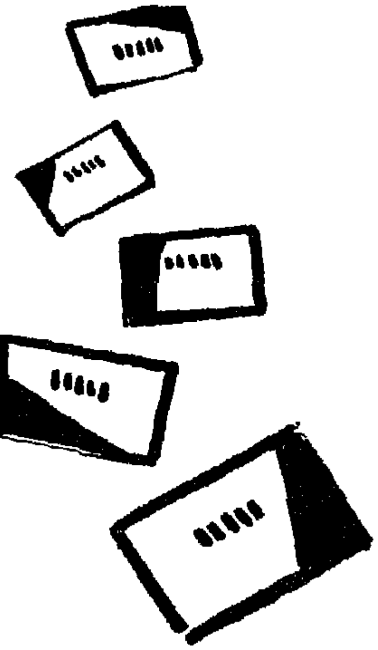
دكتورة سهير القلماوى

اقتصاد ..

فى احدى مدن اسكوتلندا المشهوراهلها بالتقتير رأى سائح رجلا مسنا يخرج من جيب « الصديرى » الايمن ساعة ينظر فيها . ثم يخرج من جيبه الايسر ساعة أخرى ينظر فيها ... فسأله بدهشة :

ـ لماذا تحمل ساعتين ياسيدى ؟

ـ اوه . احداهما عقرب الساعات فيها مكسور . والاخرى عقرب الدقائق فيها هو المكسور ... وبالنظر فيهما معا اعرف الوقت بالضبط !



ناصر النشاشيبي:

في محفظتي

«٥» بطاقات

فتحت محفظة نقودي أبحث فيها عن غير النقود ! كان في المحفظـــة بعض الاوراق الصغيرة الخاصة .. وكان فيها ـ أيضا ـ خمس بطاقات بيضاء ، تحمـــل خمســة أسماء ، وخمسة عناوين !

من هي تلك الاسماء ؟

ما هي تلك العناوين ؟

ما علاقتي أنا بهذه الاسماء وهذه العناوين ؟

فقد مر على وجود هذه البطاقات معي اعوام طويلة . لقد استبد بها مفعول الزمن فجعلها شبه ممزقة لا تكاد تقوى على الحياة ! ولكني ـ رغم الزمن ـ احتفظت بها ! ونقلتها من محفظة الى محفظة . وأعدت قراءة أسماء أصحابها وعناوينهم . وتذكرت أيامي معهم . فقد كان لي مع كل واحد من أصحاب تلك البطاقات ، قصة .. فيها بعض بسماتي ، وفيها بعض دموعي ، وفيها الكثير من ضميري ووجداني ..

وكلما مر بي قطار الزمن ، على محطة قريبة من أحد أصحاب هذه البطاقات ، رأيت نفسي تبحث عن شيء تفتقده وشعرت بيدي تمتد الى محفظتي وتخرج منها الاوراق الخاصة ومن بينها البطاقات الخمس ، وتمضي تبحث عن موعد للقاء ..

انني ـ هنا ـ لا أكتب قصة أصحابها فحسب .. بل اكتب قصتهم معي .. قصة انسان غريب ، يحمل على كتفه آلة تصوير ، ويحمل في يده شنطة سفر ، ويدور الدنيا باحثا عن .. وطن !

البطاقة الاولى ..

كان ذلك اليوم هو موعد افتتاح موسم مصارعة الثيران في مدينة مدريد ..

واذا كانت عملية مصارعة الثيران في حد ذاتها عملا وحشيا الا أن جميع الذين وصفوها بالوحشية قد استطاعوا في خلال الحديث عنها أن يسطروا في سجل الادب او الرواية أو القصة أو السينما اروع وأعظم انتاجهم ! فان قصة « هيمنجواي » عن مصارعة الثيران هي ـ في نظري ـ من أروع ما كتبه هيمنجواي ! وان رواية « الرمال والدماء » التي مثلها تيرون باور عن الثيران هي ـ في اعتقادي ـ أروع روايات تيرون باور ! وكل الشعر الناري الحزين الذي انتقد رياضة مصارعة الثيران وطالب بمنعها هو ـ في رأيي ـ أصدق الشعر الحديث في تصوير الانفعالات النفسية ..

من هنا ، كان ضعفي أمام مشاهدة عملية مصارعة الثيران! كنت «لا» أقوى على مشاهدة هذا التعذيب الوحشي للحيوان المسكين ومع ذلك اذهب وأشتري التذكرة وأجلس مع المتفرجين في انتظار بدء المصارعة ، كنت ألعن الذين ينظمون مثل هذه الحفلات ، ولكني أحرص على مشاهدة أكبر عدد ممكن من الحفلات التي ينظمونها ..

وفي الحلبة الكبيرة بميدان مصارعة الثيران في العاصمة الاسبانية ، كنت في الصيف الماضي أجلس في الصف الاول ، اشاهد مع مائة ألف اسباني ، أروع نوع من أنواع الرياضة الاسبانية .. ودخل الثور الاول .. ودخل المصارع .. ودخل بعده الذي يركب على البغل ويغمد في جسد الثور الهائج حربة من شأنها أن تفتح الجروح وتنزف الدماء لكي تضعف مقاومة الثور ، ثم جاء دور المصارع الذي يحاور الثور ويناوره كي يستطيع أن يغرس في

راسه عددا من السكاكين ، ثم جاء دور الذى يضرب الضربة القاضية ويغرس فى رأس الثور سكينا حادة طويلة تقضى عليه ..

وانتهى دور الثور الاول .. وحملتـــه العربة ميتا الى خارج الحلقة ..

وجاء دور الثور الثـــانى . ثم الثور الثالث ، ثم الثور الرابع ..

واخير ، جاء دور الثـــور الخامس ، والاخير ..

وهنا بدأت القصة ..

فمن أصول لعبة « مصارعة الثيران » أن يكون « الثور » فى صحة جيدة تمكنه من المصارعة ، وتعطى للعبة معنى المقاومة ، والخطر والتشوق ..

ولكن أحد المتفرجين ، وكان يجلس بجانبى قد لاحظ أن احدى أرجل الثور الخلفيــة لا تكاد تقوى على حمل صاحبها

وصاح الرجل الذى يجلس بجـــانبى ، بالاسبانية :

ـ الثور يعرج !

ولكن أحدا لم يستمع اليه ..

واستمرت عملية المصارعة فى مراحلهـــا المعتادة .. المصارع يحاور الثور .. والثور يحاول أن يدفع المصارع بقرنيه .. وسكاكين حادة مغروسة فى رأس الثور .. والدماء تسيل .. والجمهور فى حماس وصراخ ..

وعاد الذى يجلس بجانبى يصرخ :

ـ الثور يعرج .. أوقفوا المصارعة !

ولكن أحدا لم يستمع اليه ..

وعندئذ رأيته الذى يجلس بجانبى يقف ويصعد الى المقعد الذى يجلس عليه، ويوجه كلامه الى الشرفة التى كان يجلس فيهـــا وزير الداخلية نائبا عن الجنرال فرانكو ، قائلا لهم وكأنه موج يهدر :

ـ هذا شىء حرام .. هذا شىء لا يجوز .. الا ترون أن الثور يعرج .. انظروا .. ارحموا .. اوقفوا هذا التعذيب !

ورأيته الوزير الاسبانى يقف فى مكانه ، ويرفع يده الى الرجل فى تحية بعيـــدة ، ثم يأمر بوقف المصارعة ..

وضجت الحلبة ، وضج « الاستاد » كله، بالتصفيق .. !

وجاء ياور الوزير الاسبانى الى الرجـل الذى يجلس بجانبى وسأله ؟

ـ سعادة الوزير يسألك : من أنت ؟

ومد الرجل الذى بجانبى يده الى محفظته وأخرج منها « كارت » يحمل اسمه ، وناوله الى ياور الوزير قائلا :

ـ البرتو سيراخو ..

وسمعت نفسى أقول له :

ـ مسيو البرتو .. هل تسمح يا « أنا » بكارته آخر ؟

ومد الرجل يده الى محفظته وأخرج منها «كارت» يحمل اسمه ، وناولنى اياه وكأنه يلفظ الاسم لاول مرة وقال فى كبرياء وزهو :

ـ البرتو سيراخو !

.. وما زال الكارت الذى يحمل اسمه .. معى .. فى حافظة نقودى ، أبحث عنه كلما افتقدت انسانا رياضيا شجاعا ، يحب الانسان ، ويحبه .. الثيران !

البطاقة الثانية..

كنت وأنا داخل حديقة « هايدبارك » المشهورة فى لندن ، انظر الى رجل انجليزى عجوز يقف فوق كرسى خشبى ويخطب ..

وليس غريبا أن يخطب انجليزى فى حديقة «هايد بارك» بلندن .. فقد اعتادت حشائش هذه الحديقة وحجارتها ، أن تسمع أعجب أنواع الكلام وأغرب أنواع المناقشات ..

خطب عن السياسة الانجليزية ..

خطب عن الاقتصاد البريطانى ..

خطب عن الامبراطورية العجوز ..

خطب عن الحروب .. عن السلام .. عن الاديان .. عن الاندية .. عن المبادىء ..

ولكن صديقنا الانجليزى العجوز كان يخطب عن موضوع جديد لم أكد أسمع جزءا منه حتى قررت أن أبقى حيث أنا وأستمع اليه

فقد كان الخطاب ـ على ما أذكر ـ يسير على الشكل التالى :

ـ .. هل نحن الانجليز .. بشر ؟؟هل نحن كبقية شعوب الارض ؟ نحن نتفق مع الفرنسيين على ربط بلدينا بجسر كبـــير تسير عليه السيارات فوق بحر المانش .. ولكننا نختلف مع الفرنسيين ، ونتخلى عن فكرة بناء الجسر ، ونقطع كل رابط مادى يشدنا الى القارة بسبب بسيط .. هل تعرفون ما هو السبب .. انه الحيرة التى واجهتنا فى تحديد وجهة سير السيارات .. وهل تسير على ناحية اليسار كما نريد نحن، أم تسير على ناحية اليمين كمـــا يريد الفرنسيون ؟!

واستطرد العجوز فى خطابه ؟

ـ ..نحن نفخر بمؤسسة «اسكوتلاند يارد» على انها أعظم مؤسسة لاكتشاف الجرائم فى العالم ، ولكن ـ قولوا لنا ـ اليست أعظم جرائم العالم ، وادقها ، واكثرها غموضـــا لاتقترف الا هنا .. فى بريطانيا ؟!

وسمعته يقول :

ــ نحن نملك أجمل حدائق عامة في أوروبا ، ولكننا أكثر شعوب أوروبا جهلا بأصول الحب ! نحن خلقنا رابطة الشعوب البريطانية « الكومنولث » ولكننا عجزنا ــ للآن ــ أن نطمئن تماما على حياة الملكة اليزابث لو انها زارت ايرلندا .. نحن نعتقد اننا أرقى شعوب العالم ولكن الاسكوتلنديين ــ الذين لانكره أكثر منهم ــ يعتقدون أنهم أرقى منا ! كان عندنا في مدينة لندن وحدها ، وفي أواخر القرن الثامن عشر ، أكثر من «خمسين ألف مومس » برخصة رسمية من الدولة ، والآن ألغت الحكومة البغاء الرسمي وأصدرت ترخيصا بفتح عشرة آلاف « بنسيون » في .. بريطانيا ! نحن نتغنى « بالضيافة » وحسن الاستقبال ولكننا لا نرضى أن نسمي زوار بلادنا بالضيوف ، Visitors بل بالاجانب Aliens ! نحن أعطينا للمرأة الانجليزية في بلادنا حق الانتخاب في عام ١٩١٨ ، ولكننا حرمنا هذا الحق على جميع « الرجال » في معظم المستعمرات التي كانت ، أو ما زالت تحت سيطرتنا حتى عام ١٩٦١ .. ! »

كل هذا ، والمطر ينهمر ، والريح تصفر ، وضباب لندن المشهور يلف المكان بقوته وينبيء بقدوم العاصفة ..

ولكن الشيخ العجوز ما زال يتكلم .. ويتكلم ..

ورفعت صوتي أقول له :

ــ سيدي .. قل لنا من أنت ؟

ونظر الرجل الى مصدر الصوت وقال لي على الفور :

ــ أنا من .. ويلز ! واسمي : روبرتسون .. الشهير .. وهذه بطاقة تحمل اسمي ..

وضحك ضحكة سريعة ..

وراح يكمل خطابه .. عن الانجليز !

البطاقة الثالثة ..

سأروى قصتها رغم رجائها لي بأني لا أفعل ..

ولكنها استطاعت أن تدخل قلبي بلا استئذان ..

لا لانها سيدة في الاربعين من عمرها .. ذكية .. مثقفة .. جدية العمل والتفكير .. بل لانها طراز جديد في الصحفيات النابغات ..

فقد كنت في « باريس » ، في مايو ١٩٦٠ ، أشهد ــ مع ثلاثة آلاف صحفي عالمي ــ مؤتمر الاقطاب الذى نسفه ــ بقنبلة موقوتة ــ الرئيس خروشوف ..

وكان مقر عملي الصحفي في احدى غرف قصر « شايو » بباريس اشترك فيه مع ثلاثة من المراسلين الصحفيين .. أحدهم مراسل جريدة « التمبو » الايطالية والثاني مراسل جريدة « داجنز فايتر » السويدية والثالث .. أعني الثالثة فقد كانت سيدة .. وكانت صحفية .. وكانت رئيسة الوفد الصحفي البولندى الى مؤتمر الاقطاب ..

وكانت « صوفيا » وهذا هو اسمها .. على اتصال دائم بالمنزل الذى كان يقيم فيه الوفد السوفييتي للمؤتمر ..

وكانت تقضي ساعات الصباح في دار الوفد السوفييتي ، ثم تركب المترو ، وتأتي الى قصر شايو ، وتجلس وراء مكتبها وتمضي في كتابة رسالتها الى الصحيفة التي تكتب فيها ..

وكان طبيعيا أن نلتقي ..

فقد كان مكتبها بجوار مكتبي .. وكان صوت الالة الكاتبة وهي تضرب عليها يشوش جو السكون المطلوب للكتابة .. ثم كنت أنا ــ بطبعي ــ أريد أن أتحدث الى كل انسان ، وأعرف كل شيء ، وأحشر أنفي في كل موضوع ..

وأصبحنا نتبادل الاخبار .. هي تقول لي ماتعرف ، وأنا « أحاول » أن أقول لها ما أعرف ..

وكان كل ماتقوله لي أشبه بالتنبؤات التي تصدرها مصلحة الارصاد الجوية عن حالة الطقس في الاربع والعشرين ساعة القادمة .! واذا كانت تنبؤات الارصاد تخطيء أحيانا ، الا أن تنبؤات « صوفيا » أو « صوفي » لم تخطيء أبدا !..

فقد قالت لي ان خروشوف لن يحضر المؤتمر الا اذا اعتذر أيزنهاور عن حادث طائرة التجسس ! وبعد ٢٤ ساعة اعتذر خروشوف عن حضور المؤتمر ! قالت لي ان خروشوف سيترك باريس ويسافر الى برلين الشرقية ! وبعد ١٢ ساعة ترك خروشوف باريس وسافر الى برلين الشرقية ! قالت لي أن « ديجول » سيحاول التوسط لدى خروشوف لكي يقنعه بالبقاء مدة أطول في باريس ، ولكن خروشوف لن يبقى بعد مقابلته الاخيرة مع ديجول أكثر من ٣ ساعات ! وبعد ٣ ساعات طار خروشوف الى بلاده .! قالت لي ان المارشال « مالينوفسكي » سيترك غدا باريس لزيارة مدينة فرنسية صغيرة كانت

ميدانا لأحدى معارك الحرب العالمية الاولى وكان مالينوفسكي قائدا للقوة الروسية فى تلك المعركة . وفى اليوم الثانى سأل الصحفيون عن مالينوفسكى فقيل لهم انه خارج باريس .!

.. وهكذا توطدت علاقات الزمالة بينى وبين صوفيا

وحدثتنى عن بلادها .. وكان حديثها مليئا بالذكاء .. بالايمان .. بالحب .

وحدثتها ، أكثر وأكثر ، عن بلادى .. القضية .. والنكبة .. والوحدة ..

ودعتنى لزيارة فارسوفيا ..

ودعوتها لزيارة هذا الشرق ..

وفى آخر مؤتمر صحفي عقده الرئيس خروشوف فى أكبرقاعات قصر شايو ،اجتمع ثلاثة آلاف صحفي ، منذ ساعات الصباح الباكر فى انتظار موعد بدء المؤتمر فىالساعة الثالثة بعد الظهر ..

.. وفى الموعد المحدد دخل الرئيس خروشوف ومعه مالينوفسكي ، وجروميكو ، والمرافقون ..

وساد صمت رهيب ..

وسمعت خلفى صوت خطوات سيدةتمشى وسط الصفوف وتتجه لتجلس فى الصف الامامى المواجه للرئيس السوفييتى

ونظرت الىالسيدة ، فاذا بها ..صوفيا !

رأيتها تنظر الى الرئيس السوفييتى وتحنى له رأسها احتراما ..

ورأيت الرئيس السوفييتى ، ينهض من مقعده ، ويحنى رأسه لها احتراما ..

ان بطاقة صوفيا ، ما زالت معى .. فى محفظتى ..

ارى فيها مثلا حيا « لسيدة » لا يقوى على طاقاتها .. الرجال !

البطاقة الرابعة ..

قال لى عندما قابلته : « وبلدك ياولدى لاتغيب عن خاطرى . وبلدك يا ولدى هى أعز مدينة على نفسي . ان فى القدس أروع معانى الفداء وأرفع ماتؤمن به النفس البشرية . اننى احبكم يا ولدى .. واننى على استعداد لبذل كل ما فى وسعى لتجدتكم . انى أصلى من أجلكم ..

وكان يحدثنى وفى عينيه بريق كالدموع، وكان على وجهه خشوع كالايمان ..

وكان هو - رحمه الله - قداسة البابا بيوس الثاني عشر يحدثنى فى مكتبه الارجوانى بقصر الفاتيكان .. فتتمثل أمامي صور زاهية ناصعة فى مواقف هذا الكبيرفى بلادى .. يوم أيد حقوق العرب بلا قيد ولا شرط .. يوم أيد تدويل مدينة القدس فى ٧ بلاغات رسمية أصدرها بين عام ١٩٤٨ - ١٩٥٠ .. يوم أمر بتشكيل اللجنة الرسولية لاغاثة اللاجئين .. يوم رفض أن يعترف باسرائيل ..

وجلست افكر - حتى - فى اسمه .!

كان أسمه باشللى .. وكان يعنى :السلام!

وجلست أفكر فى حياته .. انه أعظم من جلس على كرسى البابوية فى القرن العشرين .. علما ، وثقافة ، وشخصية ، وحبا للسلام !

وسألنى :

- متى تعود الى بلادك ..

قلت :

- عندما يعود اليها السلام ..

ووقف البابا العظيم ومد يده الى علبة صغيرة موضوعة فوق مكتبه ، فتحها ، فاذ بها قطعة من البرونز على شكل ميدالية ، مدها لى وهو يقول :

- هذه ميدالية «القديس بطرس».. قد تفتح لك نافذة الامل كلما استبدت بك غربة اليأس .. انها .. بطاقتى !

ومرت الايام ..

وما زالت « بطاقة البابا » ، تحتل مكانها فى قلب .. المحفظة !

.. وقلب صاحبها !

أما البطاقة الخامسة ..

قلت لنفسي !

- ان صاحب هذه البطاقة قد لاقى ربه فى مايو فى عام ١٩٤٨ فى أشرف ميدان .. وأنبل معركة !

هل تذكره ؟!

هل تذكر كيف عرفته .. وكيف فارقته .. وكيف افتقدته ؟!

هل تذكر قصة بطولته ، وقصة استشهاده ؟!

هل تذكر وصيته .. ورسالته الاخيرة الممزوجة بالدم ..

قلت لنفسى :

- من حق صاحب هذه البطاقة عليك أن تجعل موعد الكتابة عنه ، فى نفس الشهر الذى لاقى ربه فيه ..

فانتظر ..

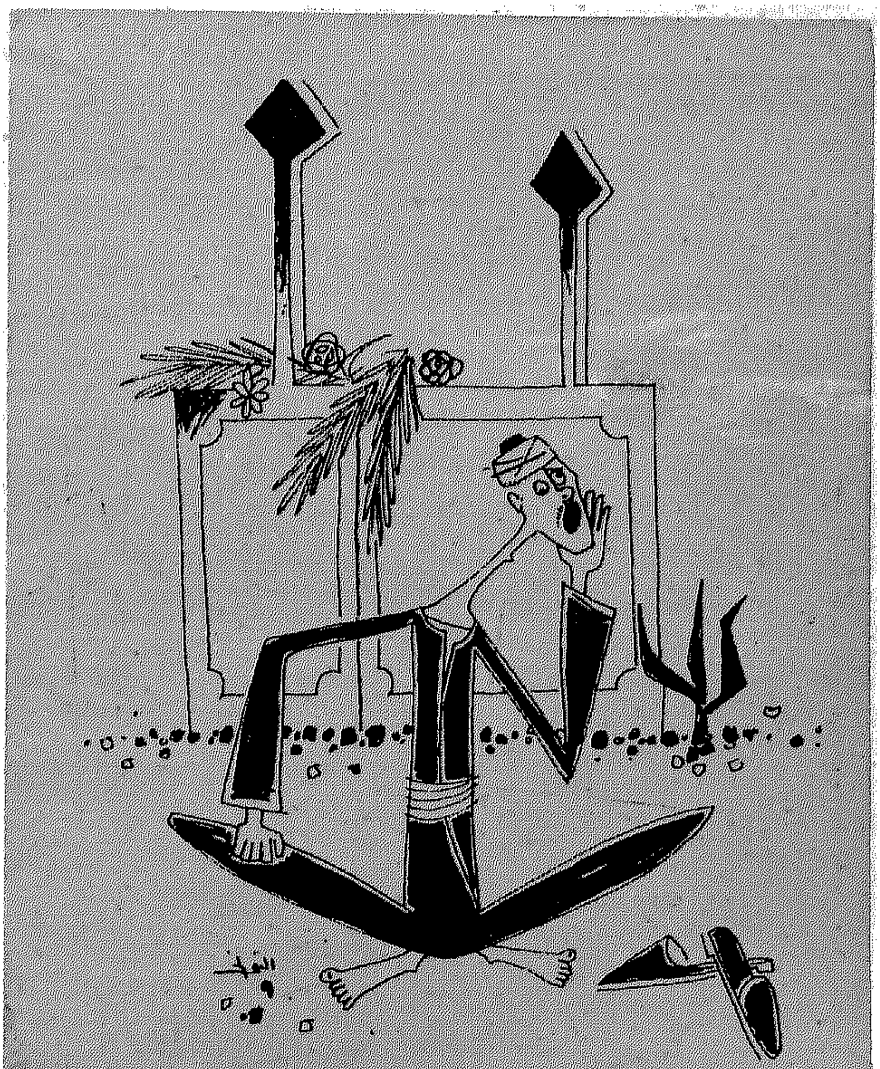
وينتظر معك القراء ، الى مطلع مايو القادم كى نضع جميعا باقة ورد كبيرة على ضريح بطل ، لم يعد له .. ضريح !

ناصر الدين النشاشيبى

نعمات أحمد فؤاد:

مجتمع المقابر!

المرأة .. والفقى .. والحانوتى



(اننا اذا تأملنا زيارة المقابر ، وتكرار هذا العمل فى أيام واعياد كثيرة ، تبينا اتجاها خفيا تسرب الينا عبر الزمن من مصر القديمة)

كنت اقرأ لاديبنا المازني ، ذكرياته عن حى الامام الشافعى وحديثه عن السكنى بالقرب من المقابر .. حيث يسود الصمت ويطول التأمل والتفكير ولكن حى الراحلين الذى تحدث عنه كاتبنا الكبير يخرج عن صمته فجأة فى العيد .. حيث يسود الزحام هذه المرة ... زحام فى الاشخاص والاصوات والحركات والمعانى .. ولعل أشد هؤلاء لفتا للانظار .. المقرئين «الفقهاء»

هؤلاء الفقهاء من المعالم البارزة فى (القرافة) فهم فى « المواسم » يجوسون خلال المقابر فى الصباح الباكر يمشى الواحد منهم يتدلى ذراعه الى جانبه ويتدلى من الذراع جعبة خاوية انطبق بعضها على بعض اما عيناه فهما تدوران فى كل اتجاه كالصائد الذى يتشمم ريح فريسة حتى اذا لمح على البعد شبحا جلله السواد أسرع نحوه وتنحنح وسعل فاذا دنا منه القى تحية الصباح وقبل أن يجيئه الرد يعرض خدماته ثم يردد عبارات محفوظة فى حكمة الحياة والموت والزوال والبقاء يستنزل بعدها للمرحوم الرحمة ثم يعود الى موضوعه الاصلى فيقترح على السيدة الحزينة أن يقرأ سورة فاذا هبطت عليه بعد طول الحاح ، الموافقة قعد القرفصاء واخذ يتلو متمهلا مجودا وعيناه .. عيناه لاتستريحان من مهمتهما بل تظلان كما كانتا تدوران فى كل اتجاه حتى اذا لمحت على البعد ، مرة أخرى ، شبحا اسود ، أسرع فى القراءة متخطيا آيات مزدردا اخرى وكأن مسا من كهرباء سرى فى لسانه وجسمه كله فهو ينهب السورة نهبا حتى يصل الى آية مبشرة تصلح للوقوف عندها ثم يهب واقفا وقد مد يدا فى انتظار الاجر ومد رجلا على استعداد للعدو واللحاق بالصيد الثانى . وهكذا .. هكذا يظل واحدهم يومه كله فى مطاردة ... واقتناص .. وأكثر السور دورانا على ألسنتهم « الكهف » و « الرحمن » لست أدرى ألسهولة يحسونها نحوهما من طول ترديدهما أم بناء على طلب (الزباين) فان لهاتين السورتين جاذبية خاصة عند السيدات ، والكبيرات خاصة . وفى سورة الرحمن موسيقية عذبة لانها تجرى فى الاسلوب على نظام الفواصل مع القصر والتتابع .. والالف فى الآية التى تتخلل السورة كثيرا (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حرف المد هذا مريح ثم الصور الجميلة فى السورة .. النعيم الموعود فيه من كل فاكهة زوجان .. ونخل ورمان وحور عين كأمثال اللؤلؤ والمرجان .. تستهوى العجائز أو لعلها تعزيهن فى مغرب العمر عن الدنيا (الفانية) التى تتسرب من بين أصابعهن الواهية . والتقيات منهن خاصة يرتحن الى هذه السورة راحة عجيبة .. انى كلما سمعت هذه السورة تملأ على صورة جدتى خيالى ونفسى .. بل تملأ على المكان كله ، فقد كانت تصغو الى المقرئ وهو يقرؤها فى استغراق وحنان . وتتمتم ، وأذنى تسمعها ، كلما ورد ذكر الجنة « لم يتمتعوا فى الدنيا يتمتعوا فى الجنة ونعيمها » وتنشج روحى من أجلها ومن أجل أعزائها .. أعزائى . حتى اذا انتهت السورة أحست أمي الكبيرة براحة تسرى بدورها الى ، وكأن السورة سكبت عليها طمأنينة الرضا وسلام الرضوان ..

***

ولكن أشد مايغيظنى من هؤلاء الفقهاء ازدرادهم كلمات الكتاب الكريم وخاصة فى هذه الآية التى أعدها لوحة رائعة لا أمل النظر اليها والتعمق فيها (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه، ذلك من ايات الله. من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو أطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا)

هذه الطاقة الهائلة من المعانى والصور التى شحنت بها الالفاظ أى كهف هذا وأى أناس أولئك الذين راحوا فى سبات عميق .. عميق لايحسون معه حركة ولا يسمع لهم صوت .. ليسوا من الدنيا اليقظى حولهم ولا الدنيا منهم حتى الشمس ! تزاور عن كهفهم فى المشرق والمغيب .. أنا عاجزة عجزا تاما عن نفض ماينفسى من الاحاسيس نحو هذه الكلمة « تزاور » بما فيها من عزوف مقصود أو غير مقصود .. بما فيها من تجاهل ... بما فيها من اعراض .. ان الشمس التى تزور الدور كالقصور بدون تمييز أو محاباة تزاور عن كهفهم .. لقد ماتوا أحياء فهم كالميئوس منهم لانصيب لهم فى مقومات الحياة من هواء وضياء ... ●

هذه الآية المشحونة بطاقات التعبير وقدرات الكلمة الفنية بالرمز والاشارة تضيع في تطوحات راس الفقي .. ورقبته المترنحة .. تضيع على لسانه الذي يدور كالطاحون ينهب السورة نهبا فيأتي عليها في دقائق تمسخ المعاني والصور وارقى وأجل فنون البلاغة ..

أنا أعرف أن كلمة فقيه بمعناها المقصود من التسمية كلمة جليلة عالة ولكنها حين خرجت عن مدلولها الاصلي لتطلق على هؤلاء الاشقياء نصل لونها وهانت حتى لتذكرني بالمثل الشعبي (من خرج من داره اتقل مقداره) وكثيرا ماتصدق الامثلة على الاشياء كما تصدق على الاشخاص ... وأنا أسوق هذه .. المقدمة التي تأتي على غير عادة المقدمات في وسط الكلام كالاعتذار أقدمه بين يدي القارىء عما سأرويه من هذه الطائفة التي يطلق عليها خطأ لفظ (الفقهاء)

***

من (الفقهاء) من اذا عرض عليك خدماته وحدث أن رفضت .. فانه لايبالي رفضك هذا بل يجلس من تلقاء نفسه حيث انتهى بك المسير ويأخذ في التلاوة وعبثا تثنيه عما شرع فيه .. لقد صمم .. اذن قضي الامر .. قصاراك أن تلكزه بعينك المزورة .. وتركله بشفتك المقلوبة .. افعل ماتشاء فانه لايبالي .. ومثل هذا الصنف .. لايتورع بعد أن تنقده أجره أن يسألك (الرحمة) فاذا بيت اليه فطيرة مما تحمل لينصرف وتتخلص منه عرج بالسؤال من جديد هل من بلح أو خيار كأنه أسهم في التكاليف ...

ومن هؤلاء من يتلو بلسانه ، وسمعه منصرف الى مايدور حوله من حديث فيقطع القراءة ليدلي برايه في أمر من الامور المطروحة على بساط المناقشة والجدل ثم يصل الآيات حيث انقطعت على لسانه الفضولي ..

ومن هؤلاء من يحلو له الشد والجذب مع السيدات من زائرات القرافة فاذا طلبت اليه احداهن أن يعطيها الباقي زعم انها استهلال يومه وان نهاره أبيض وان كانت هي ترى في اليوم رأيا آخر حسب درجة حزنها على من فقدت فتعود هي تؤكد له أنها لاتملك قطعا صغيرة من النقود فيقسم ويغلظ في القسم أن جيبه خال كجعبته وبطنه أيضا فهو لم يتناول الفطور بعد . وهي دعوة في صور شتى الى النفائس المكدسة في السلال التي تقوم على يمين ويسار ، مما كان يحبه الميت في حياته أو مما طلبه في الاحلام .. فاذا انتهزت السيدة الفرصة للضن عليه رمت اليه بنصف قرش زاعمة أن هذا النصف اليتيم هو كل ماتحمله من الفكة مادام هو الآخر بدوره ليس معه (فكة) وهنا يصعق ويتولاه الذعر من انتقاص أجره عما قدر فيتظاهر بالتسليم لامر الله ويدس يده في صدره ويخرج من دروبه وحناياه كيسا مغبرا من الدمور مملوءا (بالفكة) فيجيبها الى طلبها ليحصل على القرش كاملا غير منقوص ...

واحيانا يتنازع الفقهاء ويأخذ الواحد منهم بتلابيب الآخر اذا تسابقا في لقاء طيف قادم ثم وقع الاختيار على احدهما دون الآخر فيدعي كل منهما أنه كان السابق في الوصول أما الآخر فمتطفل عليه أو على الزبون ... وبعد تشابك سريع وتلاح يأخذ واحد في القراءة ليؤكد اختياره حين يظل الآخر يعرض حلولا للمشكلة لا وجود لها الا في ذهنه وبعض هذه الحلول أن يقرأ معه أو يقرأ سورة أخرى بعد أن يفرغ من قراءته فاذا لم يجد أحد الحلول قبولا اقترح على السيدة أن تتحفه (بالرحمة) على سبيل التعويض . فاذا انصرف مشيعا باللعنات قطع الاول القراءة ليغتابه معددا مظاهر جهله بالقراءة وجهله بالأصول أيضا وكيف أن الله يخصه من دون عباده بغضبه والعياذ بالله .. فاذا وجد أذنا صاغية استرسل بما يفتح الله عليه هو ، أما اذا لاحظ انصرافا عنه ، أو زهدا فيما يقول أخذ من جديد في القراءة فاذا فرغ منها لم ينتظر التكليف للمرة الثانية بل يسأل على عجل عما اذا كانت السيدة ترغب في سورة أخرى وقبل أن تجيب يأخذ في قراءة السورة الاخرى ! ألم تختاره دون زميله ؟ الا يكفي هذا تزكية وسببا لمواصلة القراءة ؟

ويظل الفقهاء هكذا حتى اذا بلغ النهار الضحى ، ألفيت القرافة خلية نحل أو خلت المقابر أعشاش زنابير من أصواتهم المتآكلة أو المتسلخة أو الفجة أو المجلجلة أو المتصايحة أو المبحوحة .. وهذا

الخليط العجيب من أصواتهم يتداخل بعضه في بعض ويعلو بعضه بعضا ، ويشوه بعضه بعضا حتى تغدو القرافة مملكة للنحل أو البرابرة حين يتصايحون من كل جانب .. كما تتصايح الديكة دفعة واحدة في (طلعة) الفجر

***

وعند الفقهاء استعداد كامل للثرثرة مع السيدات وقص النوادر عليهن وأغلبها ان لم يكن كلها، يدور حول قلة الخير في الرجال الذين يتركون الزوجات الكاملات المعاني ليتزوجوا من أخريات دونهن جمالا وحسبا ونسبا ولكنها فراغة العين أو نكد الطالع أو فساد الزمن . ومثل هذه الحكايات تفتح شهية السيدات للكلام ولعن الرجال الخونة المناجيس الذين طمس الله عيونهم فلم يروا ما يتمتعن به من جمال وتدبير ومهارة في الطهو تبدع كل الاصناف والاشكال والالوان .. ومن هذه الطائفة فقيه المرحوم بيرم التونسي فليرجع الى قصته من يشاء في ديوان الفنان العظيم..

ومن هؤلاء من يقرأ بلسانه أما حواسه الاخرى فقد استحالت انفا مع انفه الاصلية فاذا كشفت السيدة غطاء السلة لتطلع زائرتها أو جارتها في المدفن المجاور على جمال الفطير وما أودعته فيه من مسلى بلدى يرد الروح لولا خيبة الخباز الذى لم يهتدى له النار فلفح وجه الفطير الغالى الذى باتت صاحبته ، الليل ، ترققه وترصه رصا ... وتأخذ المرأتان في ثرثرة تقليدية حول هذا الموضوع بالذات بينما صاحبنا تكاد رقبته تنخلع من بين أكتافه وعيناه تركض حدقتاها في محجريهما تختلسان النظر الجائع الى السلة المكشوفة تغازله بما فيها .. وفي هذه الاثناء يرفع المنصوب وينصب المرفوع ويقدم ويؤخر وهو لا يدرى حتى اذا لاحت من صاحبة السلة التفاتة اليه وهو على هذه الحال أوسعته سبا مما تحفظه بنت البلد عن ظهر قلبه وتتدفق به عند اللزوم فيقسم أنه لم ير شيئا فكل شيء في متناول يده حتى ليكاد يزهد في هذا الذى تعتز به حين لا قيمة له عنده فيتصافيان على هذا الأساس ويأخذ في القراءة من جديد وعندما يفرغ ينسى أو يتناسى ما قال ويطالب (بالرحمة)

و (الرحمة) هذه لها قصص هي الاخرى ونوادر فمن الزائرات من تعتقد ان الرحمة لا تجوز ولا تؤدى مهمتها من الاضاءة والنور الا اذا أهديت لنظراء الميت في العمر اما ماعدا هذا عكسا وطردا فلا يستحقون فاذا طلب اليها طفل مثلا أن تعطيه (بالرحمة) صاحت فيه وهشته كذبابة . واذا دخل عليها المدفن عجوز نهرته في نظرة حاسدة ثم تلعن الدنيا التى تمد لمثل هذا الصعلوك في العمر حين يخترم الموت زين الشباب

وهكذا تختل القيم وتتداخل المفاهيم في هذا المسرح العجيب الذى نسميه (القرافة) ...

وأثناء هذا يخطر (التربى) بين المقابر محييا صاحباتها واقفا بكل واحدة لتنقده (الموسم) مصحوبا بالفطائر والبلح والخبز وما شاكل هذا فاذا أرادت واحدة أن تنتقص منه شيئا أو تضن عليه بما يطمع فيه تعللت بأسباب شتى أقواها أنه لم يعمل لها ألف حساب فلم يغط أرض المدفن بالحصر اللائقة للمقام فحصيره بال والزير فارغ والقلل تشكو الظمأ ... ثم انها عندما حضرت وقفت على قدميها الساعات تناديه ولا يجيب حتى لفحتها الشمس حين كانت تتعجل رؤية (الشاهد) والتملى من الروح المرفرفة عليه شوقا اليها ..

وهذه القصة الطويلة ألفتها أذن الرجل فأصبح يفهم مرماها منذ البداية حتى ليكاد يسمعها كتلاميذ المدارس الابتدائية لو أن المرأة الثرثارة اتاحت له فرصة الكلام.. المهم أنه يجد المخرج في الاعتذار الواعد والقسم المؤكد انه في قادم ... سينتقى لها أحسن الحصر ويرتب المسائل كلها وفق هواها لانه ليس عنده أعز منها ومن المرحوم ولكن المرأة لا تقتنع بهذا الكلام الذى سمعته هي الاخرى مرات ولم تر بارقة تنفيذ للوعود المتدفقة من تحت شاربه الكثيف فتكتفي باعطائه عددا من الارغفة فيسألها في تلميح كالتصريح بصوت ماكر ونظرة نافذة متهافتة عما اذا كانت صنعت بيدها الصناع فطيرا أم عاقها لا قدر الله عائق هذا العام ..

***

وللنساء كالفقهاء نوادر لا تنتهى في القرافة فهن يخرجن من نزاع ليدخلن في نزاع ... تقف الواحدة منهن بينت جنسها بائعة (الخوص) فتهون من بضاعتها

عظة الواعظ أو خطبة الخطيب ، كفستان المرأة ينبغي ألا يطول فيخفي محاسنها أو يقصر فيفضحها

« مثل أمريكي »

سيدة وتشترط عليها آن تكثر من الورد والريحان حتى تتنزل الرحمة وينهل الغفران والرضا وتظل المرأتان فى اخذ ورد حتى اذا ظفرت الشارية بطلبتها واستقر السعف المحلى بالورود فوق المقبرة .. وأخلت السيدة مجلسها بالقرب منها ثم انصرفت عائدة بعد أن تنازع (الفقى) على دانق وتنازع صبى القرافة ، على دريهمات ، قفلت راجعة الى دارها مخلفة وراءها (الخوص) الذى نازعت فى البداية بائعته عليه فيأتى حارس القبور ليسلبها ما يعلوها من ورد زعمت صاحبته انه وسيلة الغفران ...

وتستقبل النساء القرافة صائحات مولولات متباكيات تأكيدا للحزن أو حتى صادقات فيه حتى اذا أفرغن شحنتهن أخذن فى الثرثرة .. والنميمة .. وأثناء هذا يعددن محاسن الموتى كأنها فترات استراحة من الشر .. حتى ليخال المرءأن الموتى جميعا بررة أنبياء حين ذهب الاحياء وحدهم بالشر ويزوا فيه الشياطين ...

ولكن اقصى ما تأتيه النساء من عمل فى ذلك اليوم هو التحامل على الحمار المسكين وكأن بينه وبينهن ، من دون سائر الحيوان ثأرا قديما فهن يتكأكأن عليه وقد ظاهرهن صاحبه فى سبيل الرزق فينصب لهن لوحا عريضا فوق العربة يتربعن فوقه عشرات وقد تداخل بعضهن فى بعض وتساندن فى اتحاد قلما يتم بينهن فى مكان اخر ويمشى الحمار المسكين مطأطىء الراس وقد ناء بحمله لاعنا فى سره ذلك الذى سمى هؤلاء الجنس اللطيف

وفى مداخل القرافة يتخذ ذوو العاهات مكانهم المختار فيجلس كل واحد منهم فى وضع يجلو عاهته للناظرين والمارة مستدرا العطف والرثاء بصوت اجش يطرد العطف ويبدد الرثاء ... أيدخر هؤلاء هذا الاذى للعين والحس فى يوم العيد فلا يقع فى شراكهم الا ذوو الغفلة ممن لم تبلغهم بعد نوادر غناهم وقصص ما يكنزون من وراء الاستجداء على هذه الصورة المنفرة ..

وليس معنى هذا ان القرافة تعج بالسيئات حتى لا مكان فيها للحسنات فان ارتيادها نفسه فى ذلك اليوم معنى كبير من معانى الوفاء لولا ما يشوهه من عادات فاسدة .. ولشد ما يأسر نفسى اصرار بعض أصحاب المقابر على زراعة الصبار فيها رجاء وعزاء ... ليت شعرى من أحوج الى الصبر .. ذلك المسجى تحت اطباق الثرى فاقدا نعيم دنياه أو ذلك الذى ينفطر حزنا عليه وليس اليه من سبيل غير الدموع والحرقات .. ولكنه الصبر والتأسى خير بلسم للجراح ...

***

والقرافة منبع زاخر للقصة فهناك حيث تغيب الروح تدب فى كل شىء ... الروح ... فمهبطا لظلام وتهاويل الليل ..وزفيف الريح كلها فى نظر العجائز والراسخات فى العلم من بنات البلد ، شياطين تتشكل أو تعبث أوتتستر بالظلام أوتتربص بالسارين فى الليل لتباشر مهمة الايذاء فى هذا المسرح المفتوح وخاصة حيث تجثم قبور الغرقى والحرقى وضحايا الحوادث ..

وبنات البلد من زائرات القرافة تدب فى قلوبهن الرحمة مجأة على القطط والكلاب فى المقابر فاذا حاولت أن تصرف عن المكان قطة أو كلبا .. حدجتك احداهن بنظرة من طرف كحيل وكأنها تقول : من يدرى هل هذه قطة أو شىء آخر ؟ وعبثا تناقشها فان معتقدات بنات البلد مما لايجوز الجدل فيه . وقصصها التى تؤيد بها هذه المعتقدات لا تنفد ..

اننا اذا تأملنا (زيارة المقابر) وتكرار هذا العمل فى أيام وأعياد كثيرة تبينا اتجاها خفيا نحو الحياة الاخرى تسرب الينا عبر الزمن من مصر القديمة التى كانت حضارتها تتغيا هذه الحياة الاخرى أو الخلود فى النحت والبناء بل فى الفنون والعلوم

وفى المتحف المصرى تمثال للملك توت عنخ آمون والملكة تقدم له فرعين يمثلان جريدتين من نخيل .. دعاء بطول البقاء ورمز له .. لان النخيل طويل الاجل ، وقد تسرب هذا الينا فظهر فى وضعنا جريد النخيل على القبر هدية للروح

وبعد : فما كنت أقدر لهذه اللقطة ان تطول الى هذا الحد ولكنه أستاذنا المازنى أيضا ... الذى يأبى فيما يبدو الا أن أتبعه مرتين .. الاولى ، الكتابة فى الموضوع ... والاخرى ... الاستطراد فيه على طريقته فى الحديث المكتوب .

دكتورة نعمات احمد فؤاد

محمد عوض محمد :

يموت الاستعمار .. واصبعه تلعب

كل كائن تدركه منيته فيسلم الروح ويطويه الفناء . ولكن فى العالم كائنات لاتموت فى سهولة ويسر ، بل تحتال على الموت ، وتخادع عزرائيل . وتقاوم ، وتمعن فى المقاومة . وقد تتظاهر بالهمود والركود، وكأنها ماتت تماما ، وخمدت أنفاسها ، فاذا دفعتها يد أو رجل أو عصا ، اندفعت اندفاعا جامدا . لاتتحرك الا اذا حركت، ولاتنقلب الا اذا قلبت . لها مقدرة عظيمة على فقد كل مظاهر الحياة . حتى اذا انصرف الناس عنها ، وغفلت عنها العيون ، ارتدت اليها الحياة . وعادت اليها القدرة على ارتكاب الاذى والعدوان

وقد وصفوا القس راسبوتين بأنه كان من هذا الطراز . وان محاولات عديدة بذلت للتخلص منه ، دون أن تنال منه شيئا . وفى اليوم الذى تآمروا على قتله ، لم يكتب لهم النجاح الا بعد أن دسوا له السم الزعاف فى الحلوى التى يشتهيها ، فأخذ يلتهمها بشراهة دون أن يبدو عليه أثر السم ، ثم سلط عليه الحديد والنار ، فلم يسقط فى النهاية الى بعد أن سكن جسده عدد كبير من القذائف

وقد سبق لشاعر عربى ، من شعراء الحماسة ، ان وصف هذه الظاهرة وصفا جيدا وهو يتحدث عن امرأة من ذلك الطراز الراسبوتينى . فقال :

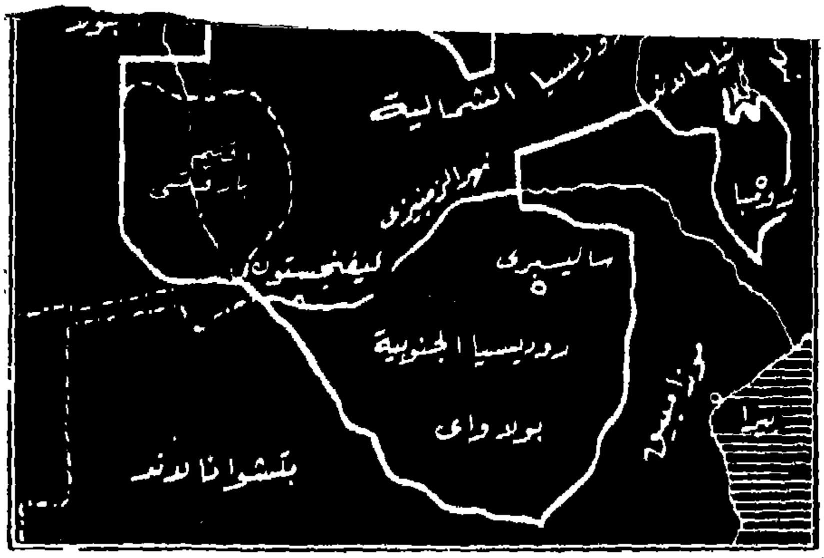
يارب ان قتلتها فعد لها !
فلن تموت أو تجيد قتلها !

ولا شك أن الاستعمار من طراز هذه المرأة العجوز . فلا يكفى ان يقتل وأن يفتك به ، بل يجب أن تعاد الكرة ، المرة بعد المرة . حتى لاتبقى منه بقية فى أية صورة من الصور . وحسبنا أن نضرب مثلا موجزا نستمده من تاريخنا الحديث . ففى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٤ قيل لنا ان مصر مملكة مستقلة ذات سيادة . وان هناك أربع مسائل فقط لاغير ، محتفظ بها للمفاوضة الودية . وقد بادرنا فعلا باتخاذ مظاهر الاستقلال فأصبح لنا ملك وحاشية للملك ومجلس للوزراء، وسفراء فى العواصم الكبرى والصغرى ، ومع ذلك ظل الاستعمار منيخا بكلكله ، وجيش الاحتلال مرابطا فى العواصم والمعسكرات ، والشعب يعانى ضروب الضيق والاضطهاد ، والوزارات تحيا وتموت اذا قضى الاستعمار أن تحيا أو تموت

واستأنف الشعب جهاده وثورته ، فتظاهر الاستعمار بالركود والهمود . وعقدت معاهدة الزعفران سنة ١٩٣٦ . وهى تطمئننا بأن الجيش المرابط ليس جيش احتلال ، مهما كبر عدده وتضخمت عدته. وهكذا مضت الحرب العالمية الثانية . وزلزلت فيها عروش ، ونهضت أمم، ودالت دول . ولم يكن بد من أن تثور مصر مرة أخرى لكرامتها . وكان الاستعمار قد أنهكته تلك الحرب الضروس ، ورزقت مصر قيادة ثورية حكيمة . أنزلت بالاستعمار ضربات حاسمة قاصمة . وألزمته الجلاء عن وادى النيل ، الى غير رجعة

وهكذا نرى أن مصر لم تقم بقتل الاستعمار بضربة واحدة، بل أعادت الكرة ، المرة بعد المرة ، حتى أجادت قتله ، وأذهبت ريحه. وكان الجهاد طويلا مريرا ، خرجت منه الجمهورية العربية المتحدة ، منتصرة ظافرة، ولكنها مازالت متيقظة حذرة

واليوم نشهد عصرا يقال أن الاستعمار فيه يحتضر ، أو أنه قد وهن العظم منه



هذه الخريطة توضح اتحاد روديسيا ونياسالاند ان نسبة الاوربيين فى هذا الاتحاد الى الافريقيين هى ١ : ٧٠ من السكان

واشتعل راسه شيبا . وذلك بعد أن ضعضعت الدول الاستعمارية حرب «أكلت الاخضر واليابس» ، وفنيت فيها الارواح والاموال . وعجزت قوى الاستعمار عن استهواء الشعوب وتحريضهم على قبول مزيد من التضحيات . وادركت الناس بعد لأى ، أن ليس لهم فى المستعمرات فائدة يجنونها ، وان المنتفعين بها فئة محدودة ، كانت تسخر الشعوب لمآربها وأوطارها . واليوم يأبى أكثر الناس أن يسخروا وأن يغرر بهم ، ولذلك قلما تجد دعوة الاستعمار اليوم سميعا كما كانت تجد فى الماضى

ولم يكن بد أمام هذا الفتور من جهة ، ونهضة الامم فى آسيا وافريقيا من جهة أخرى ، أن تتراجع قوى الاستعمار قليلا ، وأن تحتال للموقف الجديد بمختلف الحيل ، بحيث يبدو أنها تسلم بحق الشعوب فى حريتها واستقلالها . وتتظاهر بأنها تعاون على قيام دول جديدة تتمتع بنوع من الاستقلال السياسى . وكثيرا مايكون هذا الاستقلال الجديد مصحوبا بنوع جديد من الاتصال بين الدولة الجديدة وبين الدولة الاستعمارية القديمة

وبديهى أن هذه الحالة لاتدل على أن الاستعمار قد أذعن للامر الواقع ، وأنه قد أصيب فى مقتله ، بل لايزال فى حاجة لان يقتل مرة أو مرارا أخرى حسب ما اشار به الشاعر العربى : ..

يارب ان قتلتها فعد لها

فلن تموت أو تجيد قتلها

ومن الممكن على مذهب هذا الشاعر أن نقسم ظاهرة قتل الاستعمار الى عدة مراحل : ولا تعدو المرحلة الاولى منها أن تكون بمثابة القتل المبدئى . وفى هذه المرحلة تزول بعض مظاهر الاستعمار ، ولكن يتبقى جوهره ومنافعه المادية للدولة الاستعمارية . كما يتبقى لها بعض النفوذ السياسى والادبى .

ثم يليها بالتدريج مرحلة القتل الجيد ، اذ تكون الدولة الجديدة قد نمت فيها الحياة الاقتصادية والثقافية ، وأصبحت أكثر ادراكا لمصالحها ، ولا تقبل من احد نصحا أو ارشادا الا مايتفق مع تلك المصالح . ومن الجائز أن تشتبك الدولة الاستعمارية فى حرب ، وتظل الدولة الجديدة ملتزمة جانب الحياد ، كما فعلت ايرلنده ابان الحرب العالمية الاخيرة

ولا أظن أننا نظلم الدول الاستعمارية اذا قلنا أنها تبذل أقصى جهدها ، لكى تطول الفترة بين الضربة الاولى التى توجه للاستعمار ، وبين الضربة الاخيرة التى تقضى عليه القضاء المبرم . ولذلك قد تطول هذه الفترة وقد تقصر . وتكون قصيرة جدا عند الشعوب التى سبق لها جهاد طويل فى مكافحة الاستعمار ، وفى غضون هذا الجهاد سالت الدماء البريئة وسلطت أساليب العنف على الشعب ، وتعرض لالوان من الاضطهاد والعذاب . وخير مثال لذلك دولة الهند ، التى لم تلبث بعد اعلان استقلالها أن تبوأت مقعدها بين دول العالم الحر ، وأصبح مكانها بين الامم لا يقل عن الدولة ، التى كانت تستبد بشئونها

***

واليوم نشهد فى قارة افريقيا أمثلة عديدة ومتنوعة لظاهرة الاستعمار وقد تلقى الضربة الاولى ، ويبذل مختلف الجهود لتأجيل الضربات التالية ، أو التهرب منها اذا أمكن الهرب . وأكثر مايستخدم من الوسائل هو أن الدولة الاستعمارية عند

التمهيد لاستقلال قطر من الاقطار تتخذ مايلزم من اجراء للتمكين لزعيم بعينه . تختاره الدولة وتغدق عليه الهبات والمساعدات ، وتشد أزره ، بحيث لايكون له فى زعامته منافس جدى .. وأمثال هذا الزعيم لايهمهم من زعامتهم الا أن يعيشوا فى قصر عظيم يعادل قصور الملوك فى أوربا أو لعله أفخم وأعظم من قصور الملوك . واذا تحرك من مكان الى مكان أحاطته به مظاهر العظمة والابهة ..وفى أثناء ذلك تبقى للدولة الاستعمارية مصالحها الجوهرية ، فهى لاتزال تهيمن على التجارة الخارجية والاستغلال الاقتصادى ، والنشاط الثقافى، بل لعل هذه المصالح أن تزداد بعد « الاستقلال » عما كانت عليه من قبل

ومن المعروف أن الحركات الاستعمارية يقوم بتأييدها ومناصرتها طوائف مختلفة فى كل دولة من الدول الاستعمارية . فهناك طائفة رجال السياسة ، الذى يرون فى الاستعمار اتساعا للنفوذ السياسى . ثم طائفة العسكريين الذين يريدون القواعد العسكرية ، ويلتمسون للدفاع عنها السيطرة على أقطار جديدة . ثم هناك طوائف رجال الثقافة الذين يعملون لنشر ثقافة بلادهم بمختلف الوسائل والحيل . ثم طوائف رجال « الدين » ، الذين يلتمسون اتساع رقعة نفوذهم ، واكتساب مناصب دينية جديدة ينافسون بها سائر الاديان . وهناك طائفة رجال المال ، الذين لايهمهم النفوذ السياسى أو الثقافى أو الدينى أو العسكرى الا بمقدار مايمكن لهم من استغلال تجارة المستعمرات ، وما تشتمل عليه من غلات زراعية ومعدنية وصناعية وغابات

ومن المعروف أن هذه الطائفة هى أعظم الطوائف خطرا وأشدها بأسا . وهى كثيرا ماتسخر قوى الامة والدولة ومواردها ، من اجل اجتناء الربح ، وجمع المال . وهى كما ذكرنا لايعنيها من النفوذ السياسى وغيره ، الا أن يكون وسيلة للاستغلال المالى والحصول على الارباح الوفيرة . فاذا بدا لهذه الطائفة أن منح الاستقلال فى بعض صوره وأشكاله ، لا يلحق أى ضرر بمصالحها المالية ، بل قد يساعد فى تنمية هذه المصالح ، بادرت بتأييد السياسة الجديدة، ولم تبدأ أى اعتراض على أن تنال الشعوب ذلك النصيب المحدود الذى لايضرها ، بل قد يفيدها فى مشاريعها المالية الضخمة

ومن عادة هذه الطائفة من رجال المال أن يتخفوا ولا يظهروا ، وأن يمارسوا نفوذهم من أركان خفية ، فهم الايدى التى تحرك الوزراء . بل ورؤساء الوزارات . وبنفوذهم يخطب الخطباء ، وتتحزب الاحزاب ، وتصدر الصحف بالسياسة التى يملونها والدعاية التى يقررونها

ونظرا لانهم عادة لايطمعون فى منصب سياسى ، ولا يظهرون فى الحياة السياسية، نرى أن بعض السذج من الكتاب عن الاستعمار قد ينكرون وجودهم ، وبعض السذج من القراء يصدقون هذه المزاعم

وأكبر الظن أن هؤلاء الماليين هم القوة الخفية ، التى تعطل أداة التحرير ،وتطيل فترة النفوذ الاستعمارى ، حتى بعد أن يتلقى الضربة الاولى والثانية . ولذلك لم يكن بد من أن تقود الشعوب الى رفع راية الجهاد والتضحية فترة من الزمن قد تطول أو تقصر ، بعد أن يعلن رسميا أنها تتمتع بكامل حريتها واستقلالها

وهذه القوة الاستعمارية الخفية ، على الرغم من حرصها الشديد على الاستخفاء ، قد تطرأ ظروف ترفع النقاب عنها ،وتكشف عن الاعيبها . وقد شهدنا مثل تلك الظروف فى افريقيا فى وضوح تام فى مشاكل الكنجو واتحاد روديسيا

وقد كان الاستعمار البلجيكى للكونجو مصطبغا دائما بصبغة الاستغلال المالى ، منذ أنشب الملك ليوبلد فيه أظفاره فى الربع الاخير من القرن الماضى . وقد جعل الملك حوض الكنجو بمثابة مزرعة يستغلها هو وعصابته لا بوصفه ملكا لبلجيكا ، بل بوصفه رئيسا لشركة استغلالية مالية .. لاتخضع لأى نوع من أنواع الاشراف . وقد بلغ ما ارتكبته تلك الشركة من الموبقات حدا لم تحتمله الدوائر الاستعمارية الاخرى فى جميع أنحاء أوربا . واضطرت حكومة بلجيكا أن تتولى بنفسها ادارة الكونجو ، وأن تخضع شئونه لشىء من الاشراف . غير أن الصبغة المالية ظلت هى المهيمنة على شئونها ، ولئن تلاشت تلك الفظائع التى ترتكب تحت ظل الملك ليوبولد ، الا أن بقية منها لم تمت بزوال عهد ذلك المستعمر الآثم ، ومن أهم الحماقات التى ارتكبت انكار حق كل مواطن فى التعليم ، ومحاربة كل مظهر من مظاهر التقدم الثقافى ، حتى التعليم الابتدائى نفسه لم يكن للشعب فيه سوى نصيب ضئيل . وعندما أعلن استقلال الكونجو منذ عامين لم يكن فى البلاد

كلها ممن أتموا الدراسة الثانوية اكثر من عشرين رجلا . ورأت بلجيكا أن تمنع رعايا اقليم الكونجو كله من مغادرة البلاد ، كأنها توهمت ان هذا يحمى السكان من أن يتفهموا مبادىء الحرية . وقد سبق للكونجو ان كانت به دول مستقلة ذات سيادة ، وليس درس الحرية من الدروس التى تنسى

وآن لشمس الحرية أن تشرق على قارة افريقيا كلها ، ورأت بلجيكا أنه لامفر من أن تسلك سياسة جديدة تنقذ بها مايمكن انقاذه ، ووجه رجال المال حكومة بلجيكا الوجهة التي يبتغونها ، وهى انقاذ اقليم كاتنجا ، حيث مناجم النحاس والذهب والكوبلت والماس وغير ذلك من الثروات . وهى أكبر مايحرص عليه الاستعمار المالى فى اقليم الكونجو . فلم تلبث حكومة بروكسل ان نفذت البرنامج الذى رسمه لها أساطين المال ، وفيهم البلجيكيون والانجليز ، فأعلنت استقلال الكونجو ، على أن تتمتع كاتنجا بالاستقلال الذاتى ، وان يتواطأ معهما فى تنفيذ هذه السياسة الانفصالية العميل تشومبى ، الذى لقن دوره حتى حفظه عن ظهر قلب . فجعل يعمل لفصل اقليمه عن سائر جمهورية الكونجو ، وأعلن عصيانه على الحكومة المركزية . واخذ يؤلف جيشا لايستهان به ، والتمس له المتطوعين ، على أن يبذل لهم الاجر السخى . فاذا عصابات المارقين من البلجيكيين ، والفرنسيين الذين جاءوا من الكونجو الفرنسي ومن الجزائر ، وطوائف من المرتزقة من افريقيا الجنوبية ، ينضوون تحت لوائه ، فيغدق عليهم المال ، لكي يعاونوه فى تدريب جنوده ، وفى قيادة الطائرات والدبابات ، حتى أمكنه أن يظل زمانا يقاوم ويعتدى ، ويمتنع عن الانضمام الى سائر البلاد ، ويزدرى الأمم المتحدة وقراراتها . لان من ورائه رجال المال من بلجيك وانجليز ، ولهم نفوذ عريض فى مختلف الاقطار والدوائر . لانهم يهيمنون على مناجم الذهب والنحاس والكوبلت والماس

وهكذا لم يقتل الاستعمار مرة واحدة فى حوض الكونجو ، وسيظل يقاوم ويكافح حتى تكال له الضربات ، وحتى يجاد قتله . . ولا شك أننا نشهد فى الكونجو مثلا واضحا للظاهرة التى نحاول وصفها هنا ، وهى أن الاستعمار لايموت بسهولة ويسر

ولا يقل غرابة عن الكونجو اقليم روديسيا . او مايسمى الاتحاد الفدرالى لروديسيا الجنوبية والشمالية ونياسالاند . والاستعمار فى هذا الاقليم يستند أيضا الى ثروات معدنية ثمينة ، وهو متاخم لاقليم كاتنجا من جهة الجنوب . ويشتمل على معادن من نفس النوع مثل الذهب والنحاس والماس والكوبلت . وتمتلك هذه المناجم هيئات مالية واسعة النفوذ فى بريطانيا ، يؤيدها ويناصرها فى داخل الاقليم نفسه جماعات من المستوطنين الغربيين ، وهم قلة ضئيلة بالنسبة الى سائر السكان ، ولكنهم يريدون أن تكون لهم السيطرة والهيمنة على الاقليم وثرواته وسكانه . وفيما يلى بيان عن تعداد سكان الاقليم بأقسامه الثلاثة :

	عدد الافريقيين	عدد البيض
روديسيا الشمالية	٢ر٣٤٠ر٠٠٠	٧٦ر٠٠٠
نياسالاند	٢ر٨١٠ر٠٠٠	٩ر٣٠٠
روديسيا الجنوبية	٢ر٨٣٠ر٠٠٠	٢٢٣ر٠٠٠
الاقليم كله	٧ر٩٨٠ر٠٠٠	٣٠٨ر٣٠٠

هذه القلة الضئيلة من الاوربيين ، التى لاتزيد على ١ من ٧٠ من السكان ، يتزعمها مخلوق يدعى سير روى فيلنسكى ، بريطانى الجنسية . يهودى من أصل بولندى ، لايمت الى الانجليز بصلة . ولكنه هو المأجور للدفاع عن مصالح أصحاب المال ، وهو الذى يريد أن يتابع فى هذا الاقليم المترامى الاطراف ، تلك السياسة التى يمارسها أصدقاؤه فى افريقيا الجنوبية . ولا شك أن لهذا الافاق نفوذا كبيرا فى بريطانيا ، وأداته الدعائية فى غاية القوة فلا يكاد ينطق بسخفه او هراء حتى تردده صحف لندن كأنه التنزيل . وجميع حركاته وسكناته حين ينزل العاصمة البريطانية ترددها وسائل الاذاعة والاعلان والنشر . وفى أوائل مارس حضر الى لندن ، متحديا وزارة المستعمرات . ومع ذلك دعته الملكة لتناول الغداء على مائدتها . ولم يتورع عن توجيه انذار لاولى الامر فى لندن ، بأنه لابد أن يظفر بالسياسة التى يريد تنفيذها ، وهى تأليف اقليم فيدرالى ثلاثى يسيطر على سياسة القلة البيضاء

ولسنا ندرى تماما مصير هذا الخلاف ، وفى الاقليم جماعات افريقية ذات قوة وبأس ، ولا ترضى بغير الحرية والاستقلال . وهكذا نرى مثلا آخر للاستعمار الذى يموت وأصبعه تلعب . حتى يتاح له من يقتله ويجيد قتله

دكتور محمد عوض محمد

استراحة

استفتاء

كان مندوب الاحصــاء فى احدى المؤسسات التجــارية يجمع الاجابات من الاطفال عن اسئلة تتعلق بالانواع التى يفضلونها من الحلوى . فسال طفلا فى السادسة :

ـ لو تركت فى مخـزن الحـلوى لتاخذ منه ماتشـــاء بدون مقابل . فماذا تاخذ ؟

وتردد الطفل قليلا ثم قال بحزم :

ـ آخذ خزانة النقود طبعا !

الدفع افضل

وجد مصور فوتوغرافى فى هوليوود مشقة فى تحصيل اثمان الصــور من الممثلات الصــغيرات ... فلجأ الى حيلة لطيفة : يرسل الفاتورة ومعها نسخة من صــورة الممثلة بلا رتوش ... ومعها تحذير لطيف : الا يضطر الى عرض هذه الصورة فى واجهــة الاستديو ... فتبادر الممثلة للدفع فورا ...

حل وسط ...

صــوب الصــياد بندقيته نحو الدب ، فصاح الدب :

ـ لماذا لانتفاهم بدلا من القتال ؟ماذا تريد انت من قتلى ؟

ـ أريد أن أكتسى بفرائك ...

ـ عظيم جدا ... وأنا أريد أن احصل من افتراسك على غذاء طيب

ـ اذن هيا نبحث عن حل وسط ... يحقق مطالب كلينا ..

وبعد ساعة انفض الاجتماع ... وانصرف الدب يتبختر بمفرده ... فقد وجد الحل الوســط بافتراس الصياد ... وهـكذا حصــل على غذائه ، وحصل الصــياد فى الوقت نفسه على امنيته : صار مكسوا داخل بطن الدب بالفراء من جميع الجهات !

أكيل السوء !

قيل لرجل اشتهر بالبخل :

ـ لماذا لاتدعو الناس الى مائدتك وانت معروف بالتانق فى الطعام ؟

ـ يمنعنى من ذلك انى لم آكل مع احد الا رايت منه مايعيبــه : يلتهم كبــد الدجاجة . ويســتأثر بكلية الخروف ويزدرد قانصة الاوز ويستولى على صدور الفراخ .. ولذا فالوحدة عندى خير من « أكيل السوء » ...

سعيد عبده:





أم كلثوم



العِشْق عَاطْفَهْ ... وَعَاصْفَهْ حِـلْوه بِينْ قَلْبِينْ
وِنارْ تِلَهْلِبْ سَـنَهْ وتِبْرِدْ ... عَلَى السَّنَتِينْ
عَجَبْ يَا سُومَه ... يَا وَاحْدَهْ وِمَعْشُوقة مَلَايِينْ
يَا حُبْ شَغَلِلْ سَنَةْ عِشْرِينْ قُلُوبْ أُمَـهْ
وِلِسَـهْ نَارُه بِتِكْوِى فِي سَنَةْ سِتين

***

يَا اِسْم أَصْبَح عَـلَمْ خَالِد لِهَـذَا الجِيـلْ
وِوَاحـهْ لِلشَّرقْ قَيـلْ تَحْتَها تَقْيِيـلْ
وِنِيلْ سَقَاه الطَّربْ جَنْب الفُرَاتْ والنِّيلْ
يَا عَاصْره حَبْ القُـلوبْ عَصْرِ اللَّمونْ سَاعِتْ

مَا تنَادِى عَ اللّيلْ بحُرقهْ وتُعْصُرِى المَنديلْ

* * *

حَنْجَرْتِك اللِّى بِبَارِكْ رَبِّنَا فِيهـا
مِن أى مَنْجَمْ دَهَبْ — قُولِي — اسْتَعَرْتيِها
مِن أى صَايغْ جَوَاهِرْجِى نَشَلتِيها
مِن أى بُلْبُلْ فِي دُوح الخُلْد يا . سُومهْ
أَكَلْتِي عقْـلُه بِكَامْ نُكتَهْ وسَرَقْتيِها ! ؟

* * *

كَامْ فِي البَلَدْ مِن مُتَيَّم ... فِي غُنَاهَا عَزَاهْ
وكَامْ جَرِيحْ ... بَلْسَمه فِي شَدْوَها بالآهْ
وكَام قَتِيلْ فِي الهَوى ... صُوتْها الرَّخِيمْ أَحْيَاهْ
وكَام خَلِي لمَّا نَادَتْ عَ الحَبِيبْ ... قَالْ جَاىْ
واهْتَزْ قَلْبُـه ورِأَرأْ لِلغَرامْ وأَسَـاهْ

* * *

إيهْ اللى اَمَجِّدْ ... وِإِيه اللِّى أَتْرُكه فِيـكى
أَمَجِّدِكْ شَخْص ... أَوْ صُورَه لأَغَانِيكى
أَوْ كَهْفِ لِلِّى اغتَنَى ، وِاللِّى اِسْتَجَارْ بِيكى
أو شُعْلَه وَالْعه مِن الوَطَنِيه فِي أَيَّام

هَانُوا الرِّجال كَالْعَبِيد فِيها حَوَالِيكى

* * *

الحَنْجَرة ... أَلْف بُلْبُل ، إنْصَهر فِيها
وِالطِّيبَه طِيبِةْ مَلَايْكه فِي تعَالِيها
والنُّكْتَه زَىْ الرصَاصَه لِمُسْتَحِقيها
والوَحْى وَحْى الأَدِيبْ ... والرُّوح زُلالْ صَافِى
والصُّورَه يَامَا جَعَانْ فِي اللِّيل حِلِمْ بِيها

* * *

كَانِتْ أَغَانينا قَبْلِك ... نَهْنَهِةْ أَطْفَالْ
وِنُوحْ وَلايَا انْتَظَم ... طَقْطُوقَهْ أُو مَوَّالْ
نَفَّخِتِى فِيها اسْتَحَالَتْ مَلْحَمِةْ أَبْطَالْ
واليَأْسِ أَصْبَح أَمَلْ ... والضَّعْفْ صَارْ عِزه
والدَّمْع سِلْسالُه ... أَصْبَح عَ الْخُدُودْ شَلَّالْ

* * *

فِين مِن « هَاتُوا لِي حَبِيبى » ... فِين « سَلُوا قَلْبِى » ؟
فِين مِن قَصيدةْ « السُّودَان » .. « مَا أَقْدَرش أنا أَخَبِّى »
فِين مِن « نَشِيدْ الشَّبَابْ » ... « اخْتَرتْ يا رَبِّى »
وِفِينْ مِن النِّيلْ وَنَهْج البُرْدَه يا سُومَه

« اِرْخِى السِّتَارهْ وَقَرَّبْ وِالنّبى جَنْبِى ! ! »

* * *

خَضْرَمْت أنَا جِيلْ وِجِيلْ . . . مَشَّطْتُهم تَمْشِيطْ
مَا شُفْت قَبْلِك مُغَنِّى فِى البَـلَدْ حَيِّيتْ
أضْحَك وأبْـكَى وَأطْرَبْ سَامِعِيهْ فِى خِيطْ
وِاسْتَقِل جُـبْن الجبَانْ واسْتَنْهَض الهِمَّـهْ
وأجْـرِى قَلْبُــه نَغَم وِدْمُوع عَلَى زَغَارِيطْ

* * *

عِيشِى وَصَحِّى وَخَـــلِّى العَيَــا لِيناَ
عِيشِى وَصَحِّى . . . وَعَلِّى الصُّوتْ وَغَنِّيناَ
عِيشِى وَصَحِّى وَبَارْكِى فِى لَيَالِيناَ
وِمِنْ آهَاتِكْ ، وِمِنْ دمْعِكْ ، وِمِنْ رَوحِك
مَلِّينا نِـكْتِب آيَاتْ المَجْد . . . مَلِّيناَ

دكتور سعيد عبده

[redacted]

شريف ذو الفقار :

أطفـــال بلادنـــا !

طفلك الصغير .. هل تستطيعين أن تتنبئي بشخصيته فى المستقبل ؟! هــل سيصبح ملاكا أم شيطانا عندما يكبر ! ضاحكا أم عابسا . لئيما أم طيب القلب . كريما أم بخيلا ؟!

انك مسئولة أنت وزوجك عن خلـق هذه الصفات فى طفلكما الصغير . فهــو يولد بلا صفات . وكل الصــفات التى يكتسبها هى منك أنت . ومن أبيــه . انكما كل شيء فى حياته . وانكما معـــا مسئولية ضخمة لتكوينه . انه ينفعل بكما ، وينفعل بالبيئة التى تهيئانها له .. ومن هنا يأخذ صفات المستقبل التى سيعيش بها شابا ورجلا ..!

ان الدكتور صبرى جرجس الطبيب النفسى المعــروف يؤكد هذه النظرية . انه يقول أن الصفات والانفعالات والعادات التى ينشأ عليها الطفل ، هى التى تحدد شخصيته عندما يكبر . اننا نسرف فى وصف طباع الوليد الصغير ، ونغفل الدور الكبير الذى تقوم به أمه ، ويقوم به أبوه وتقوم به البيئة فى تكوين هذه الطباع

وصفات الطفل تعيش معه فى نمــوه واذا أردنا اصلاح صفاته أو طباعه وجب علينا أن نبحث عن سبب تصرفاته ، ثم نعمل على استبعاد السبب دون أن نلجأ الى العقاب . فكل طفل ينشأ وهو محتاج الى الشعور بالاطمئنان . والى الحب . والى المعاملة المنصفة ، وحرية التصرف . مع بعض القيود التى تقتضيها عمليــة نشأته . وهو فى مرحلته الاولى يتطلـع الى والديه كمثــل أعلى . ويتطبــع بانطباعاتهما . ويلتقط منهمـــا كـــل صفاتهما . وعلى هــذا فان مســئولية الوالدين أن يكونا مثالا له . ويكونا على مستوى عال من النضج ..

ويجدر بنا أن نعلم أن انفعالات الطفل مصدرها عواطفه لا ذهنه . ومع تطوره ينمو ذهنه ، وتصبح عواطفه معتدلة ، ويستطيع ان يسيطر على انفعـــالاته . وتختفى أو تعتدل بعض صفات طفولته مثل الغيرة والانانية

وحياة الطفل مليئة بالتجارب والخبرة منذ ان يخطو خطوته الاولى ويبـــدأ فى السير ، ومنذ أن ينطق أول حـــرف وأول كلمة . ان أية مهارة يقوم بهـا الطفل ، سواء كانت حركية أو كلامية مثيرة بالنسبة له . طريقة المشى مثيرة . النطق مثير . الحركة مثيرة . وعندما يتقن الطفل هــذه الاشياء يشعر بلذة غريبة

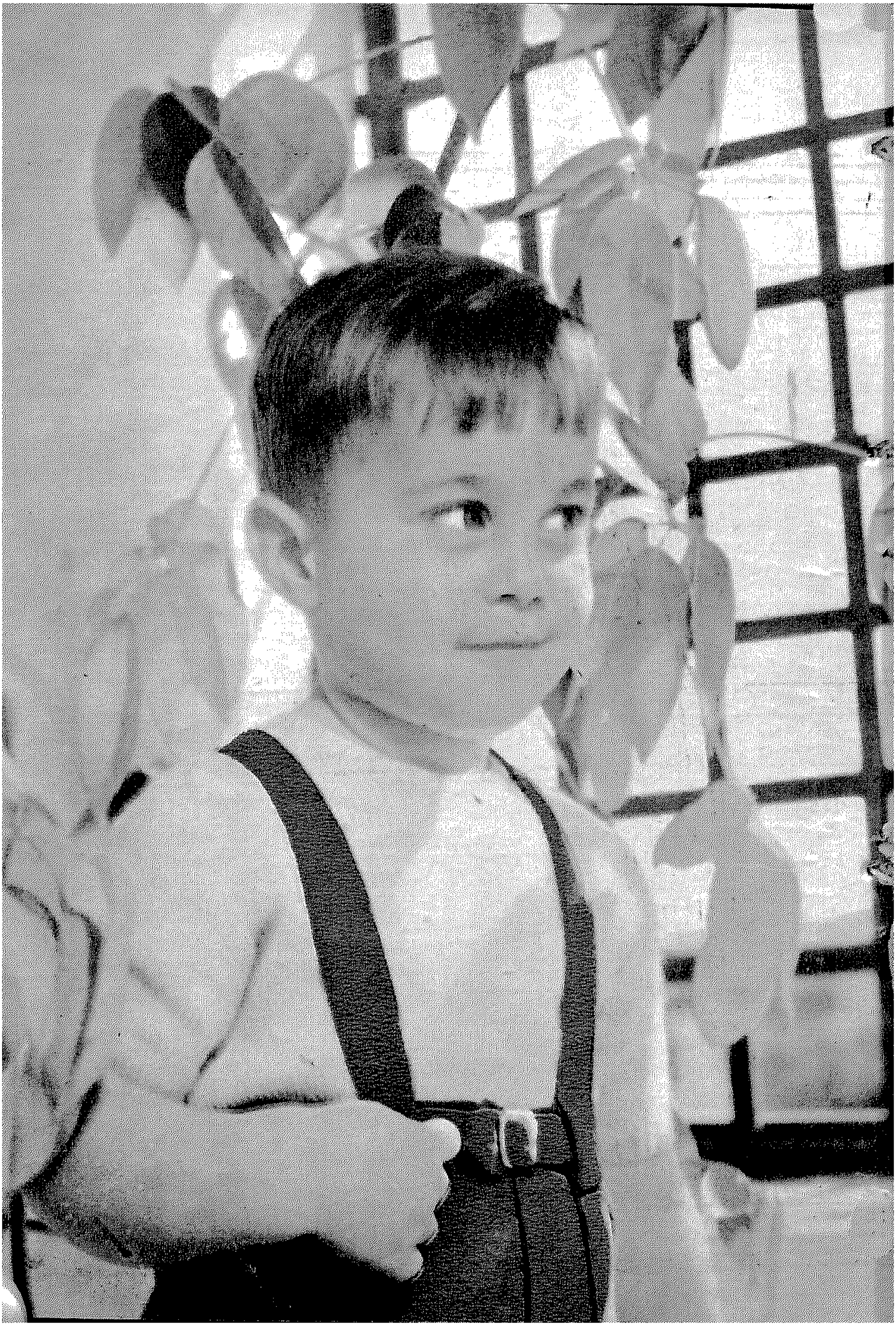
والطبيعى هو ان تكون حياة طفلك باسمة . مليئة بالحركة والسعادة والحب وبذلك تغلب الصفات الطيبة عليه وتنمو معه . اما اذا كانت طفولته قلقة متوترة لا يتوافر فيها حب الوالدين وحســن المعاملة ، ينشأ معه الصفات الســيئة .. ويذهب ضحية حرمانه من الحب والسعادة :

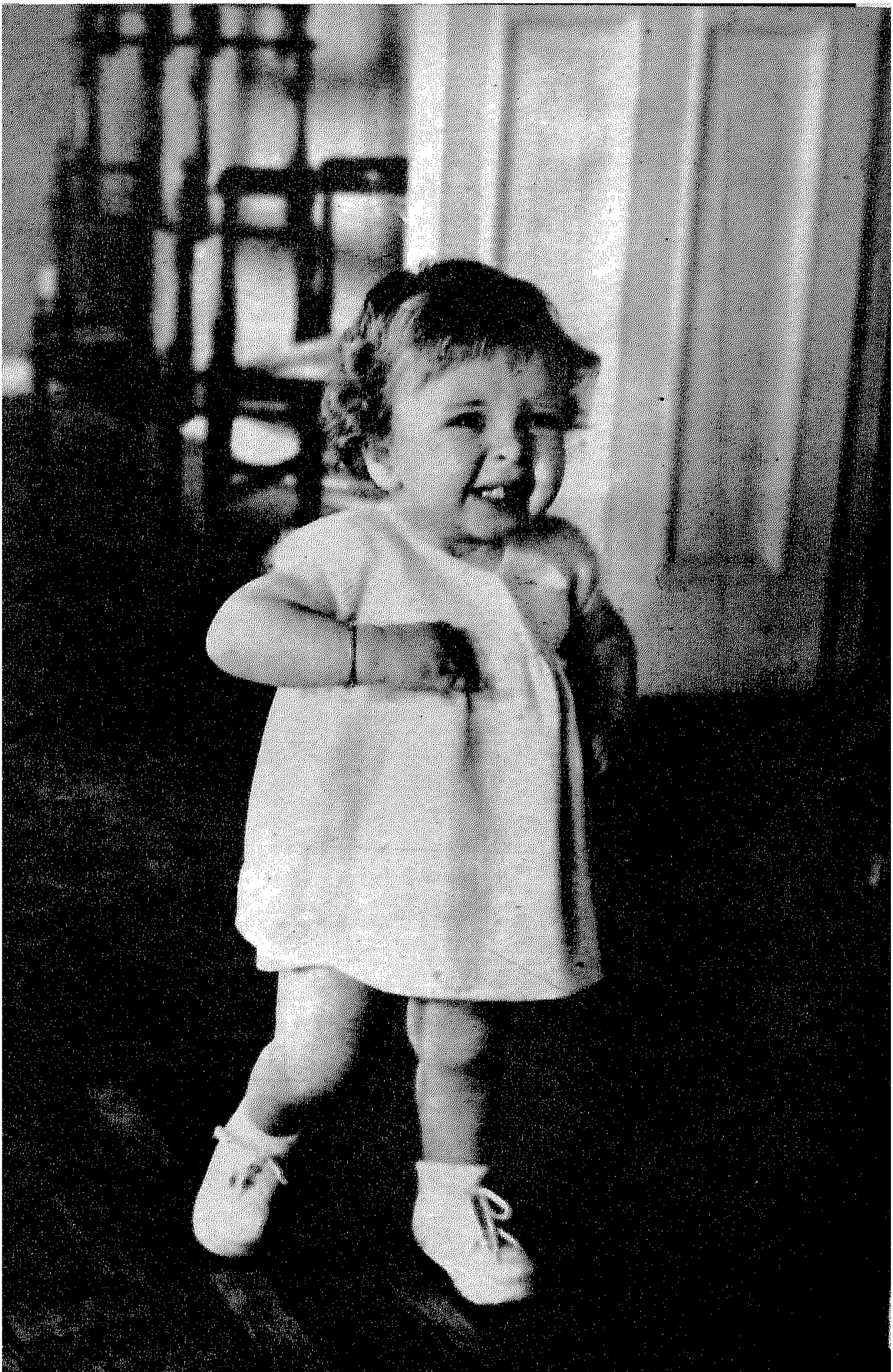
وأخيرا .. ان الابوة والامومة مسئولية ضخمة فى تكوين الطفل .. وفى خلق رجل المستقبل ..

رجلا ناضجا .. بلا ألم . ولا عقد . ولا حرمان !!



أنا بادرس عـــلم النفس
علشان أفهم بابا وماما !..



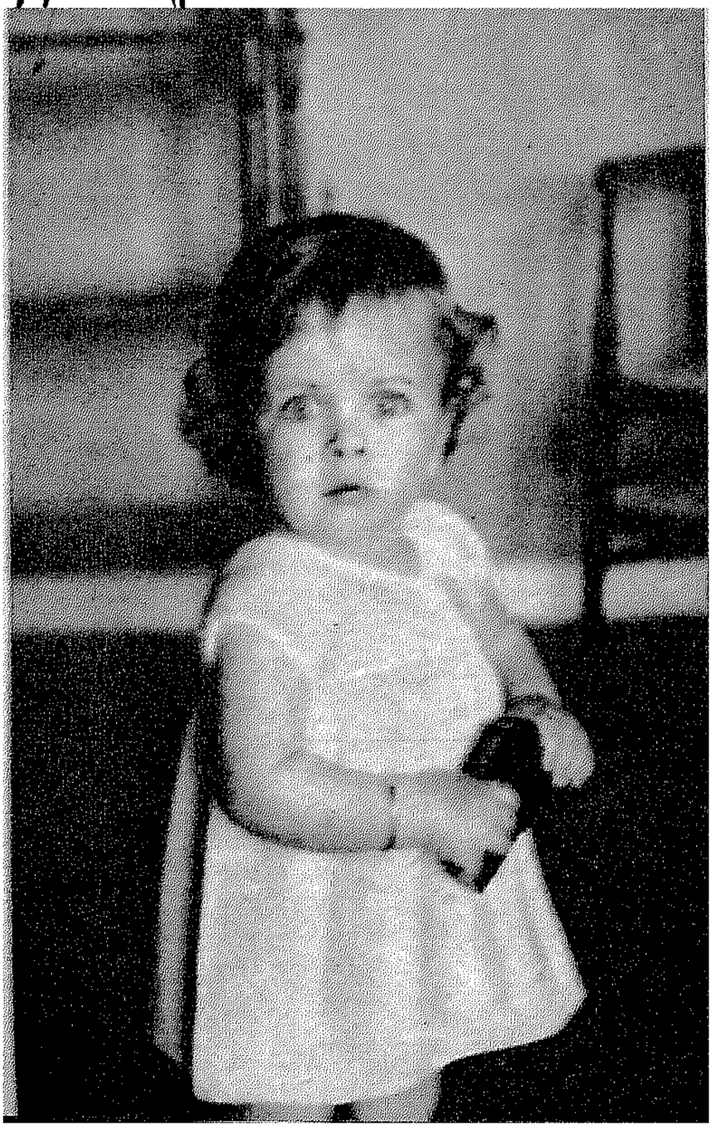


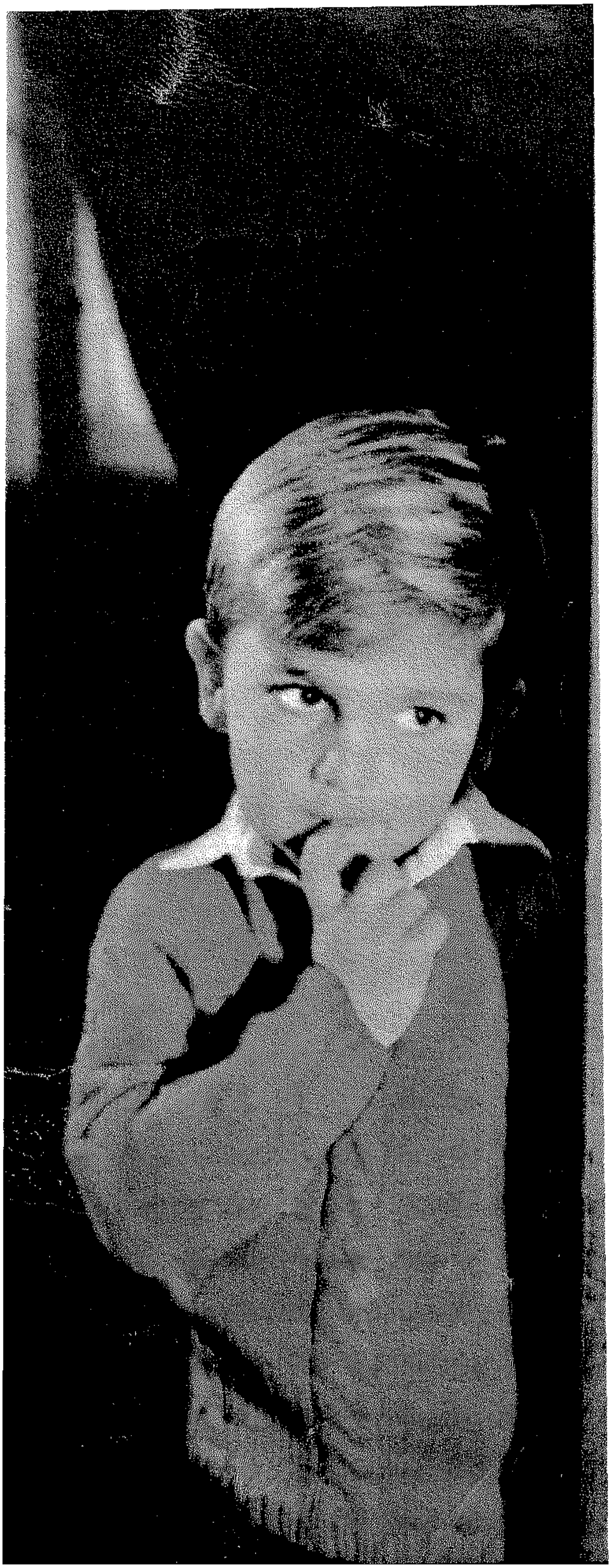


امتى ح يحرروا الصغار
من تحكم الكبار !



حاجة تجنن ! ماأقدرش
أقعد لوحدى شوية !





حاجة تكسف ! دايما
الستات عاوزة تبوسني!

مافيش فايدة ! لازم
أعيط علشان يرضوا
يوافقوا على رأيي !.



لغة الدمـــوع هى اللغة الوحيدة المفهومة فى البيت ده!

لازم أعمل نايمة علشان يبطلوا مناقشة وخناق!



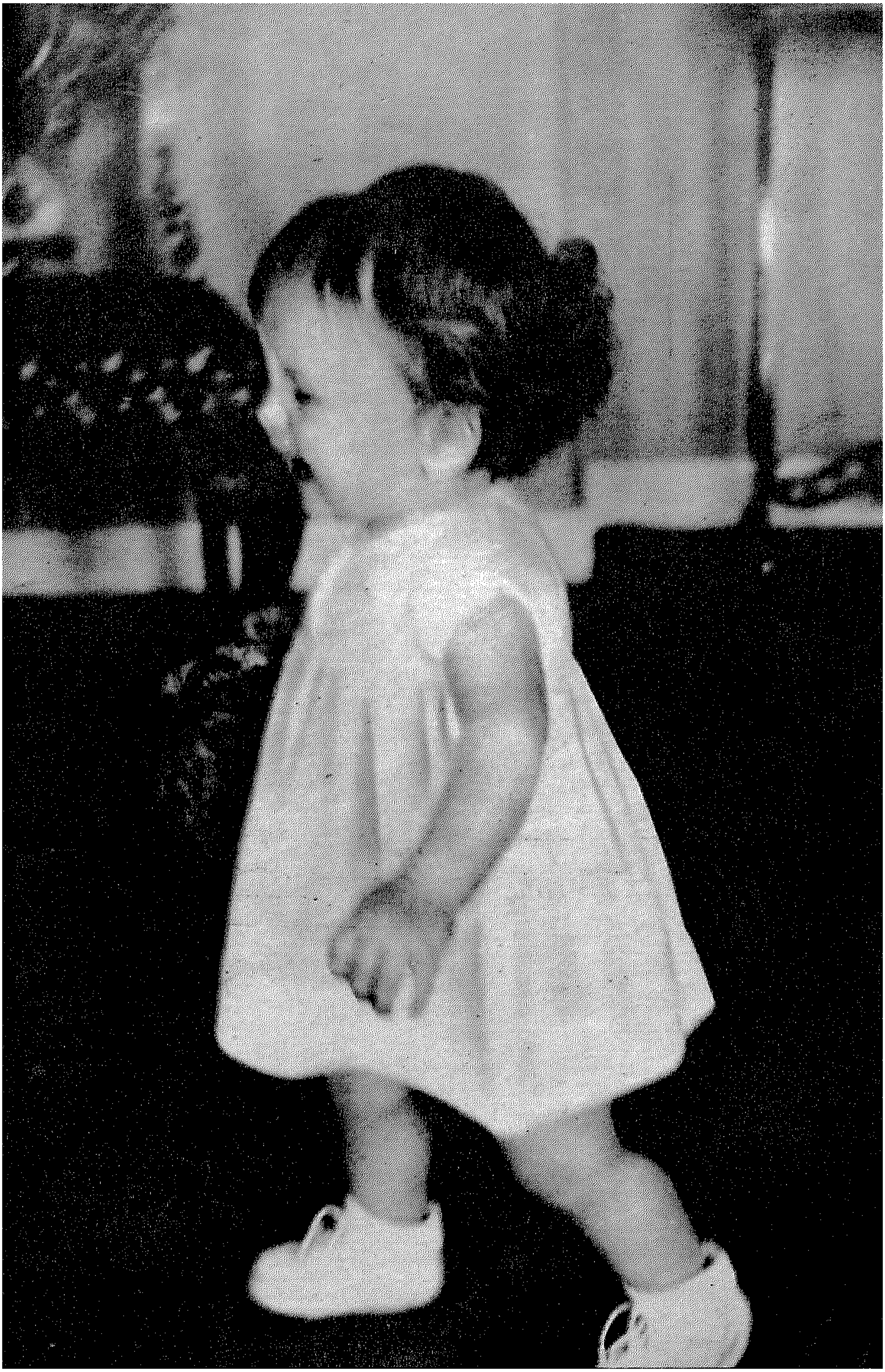


يا ترى ح ياخـــد باله من
التسريحة الجـــديده ؟

بينى وبينك أنا موش خايف
.. انما لازم الواحد يتظاهر
بالخوف علشان يريح الناس!

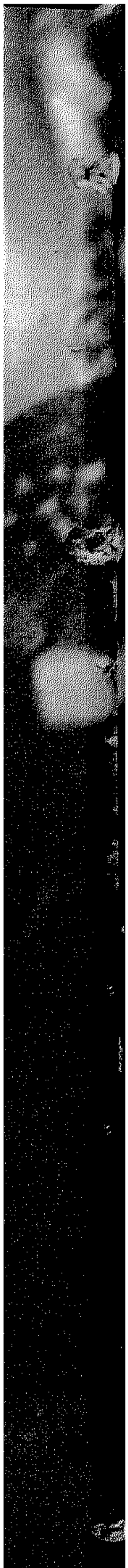




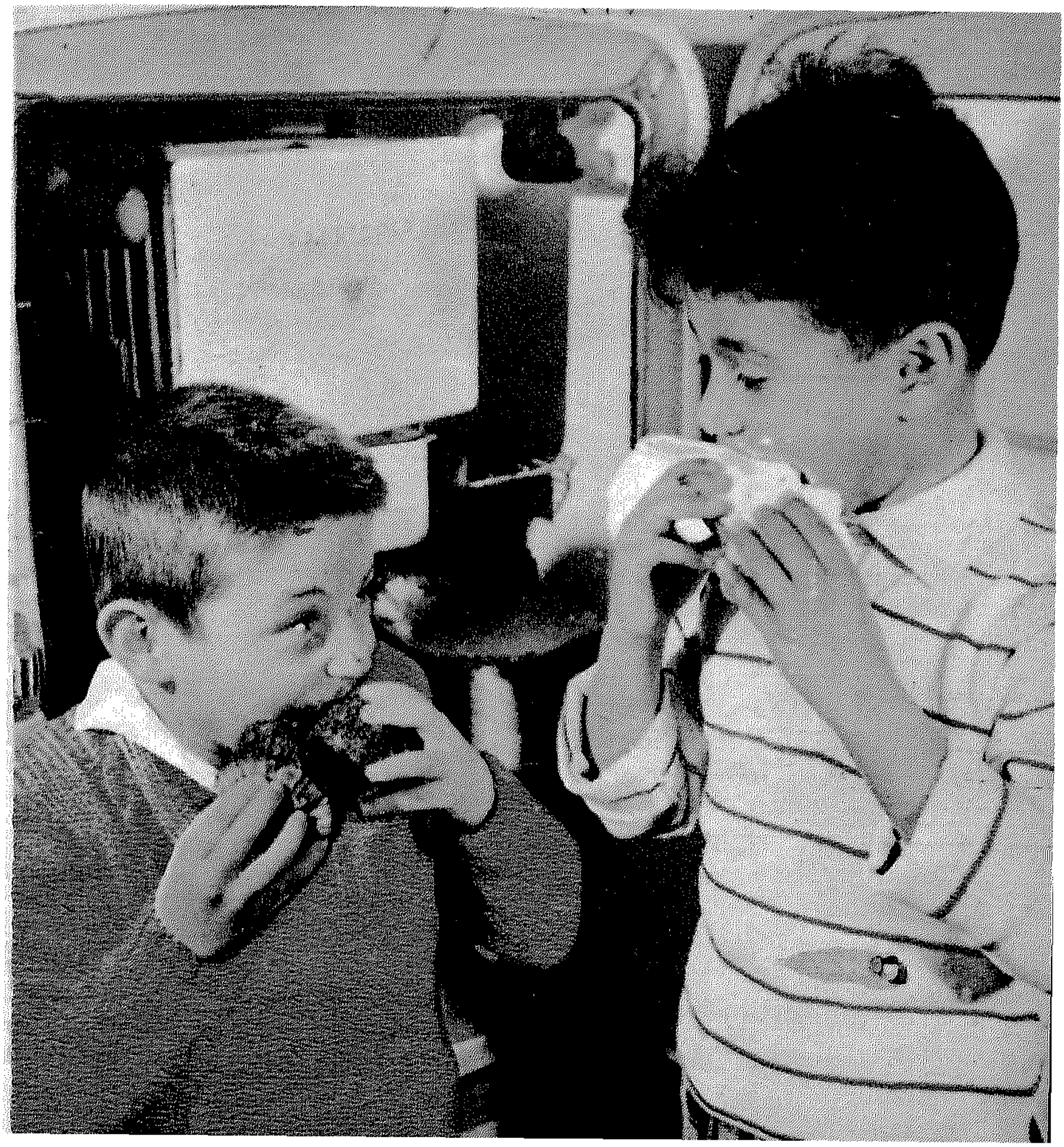




لازم اصرخ ! لازم
أعيط ! دىالطريقة
الوحيدة علشــان
اخد عروســتى !



يا ترى بتحبنى صحيح .. والا بتخدعنى ؟!



بابا وماما مصدقين ان احنا صايمين النهاردة !






يا ترى الســجاير ح تبقى
مضــرة بالصحة لما أكبر ؟!







أىّ الطريقين أهدى ... ؟

حب المظلومين أم كره الظالمين .. هل يستويان ؟

دخل فرسان القوزاق بلدة صغيرة نائية فقيرة تقع على احدى الطرق الجبلية الوعرة وجاسوا خلال ازقتها فى عنف بالغ . خيول مطهمة أعدت للكر فى ميادين القتال والسباق والاستعراض القيصرى الفخم . ولم تكن تعودت السير فى الدروب الضيقة فى القرى الفقيرة . وكانت السيوف تلمع فى أيدى الفرسان وحرابهم مشرعة فى سروجهم الجميلة . وعليهم ثياب مزركشة براقة

دهش أهل القرية وهم فقراء ضعاف النفوس قليلو الخبرة بأبهة الفروسية ، واجتمعت عليهم كل عوامل الرعب . وزاد من خوفهم صهيل الخيل وصياح الفرسان وبريق السيوف . وارتفع فى الجو نقع كثير أثارته حوافر الخيل فكان كالضباب الكثيف . ولم يشك أحد منهم أن هذه الحملة القوية أرسلت لتأديبهم بعد أن رفضوا دفع ماعليهم من ضرائب جديدة ثقيلة فادحة . وبعد أن قام بعض شبانهم بضرب جباة الضريبة ضربا مبرحا . ولم تستطع الحكومة أن تقضى على هذا العصيان فعزمت على أن ترسل اليهم حملة تلقى فى قلوبهم الرعب

وخيل الى قائد الحملة وهو ضابط صغير أنه يرضى رؤساءه صاعدا فصاعدا بالشطط فى تنفيذ ما أمر به . وظن أنه

يرضى القيصر نفسه اذا عذب الثوار عذابا شديدا يمنع غيرهم أن يخرجوا على أمره أبدا . وأمر رجاله الا يرحموا صغيرا ولا كبيرا ولا امرأة ولا طفلا . وأن يوقعوا الرعبة فى قلوب الجهلاء الذين ظنوا انهم يستطيعون أن يعصوا أوامر القيصر ويتمردوا على سلطانه

وأطاع الجنود أمره وساقوا خيلهم فى الحارات الضيقة مسرعين . وداست سنابكها ما اعترض طريقها من طيور يعنى بها أهل القرى . وجرى امامها طفل لايكاد يعرف الا الحبو فداسته . وجرت أمه تحاول أن تنقذه فصدمتها الخيل الجامحة صدمة عنيفة فسقطت جثة هامدة . ومرت فوقها خيل كثيرة . وكانت الخيل تتحاشى أن تدوسها والجنود لايعنيهم أمرها فى شىء . فهم يطيعون أمر رئيسهم . ورئيسهم يطيع أمرا أعلى . ووراء ذلك اوامر كثيرة. وكل صاحب أمر يحسب أنه انما يطيع أمرا أعلى ليرضى عنه رجل فى اقصى بطرسبرج لايعلم من أمرهم شيئا

وعم القرية حزن عميق ودخل أهلها دورهم وكأنها قبور لاتسمع فيها همسا

ودخل قائد الحملة على العمدة . وأخبره أنه جاء لتأديب قوم بلغ بهم الحمق أن يعصوا القيصر وهو الاب الرحيم العادل العالم بما ينفع كل رجل من أهل امبراطوريته الضخمة . وأمره أن يحضر له من غده كبار رجال البلدة وزعماءها وكل من سولت له نفسه ان يثور على أولى الامر

فلما كان الغد حضر شيوخ البلدة واعيانها . والقى عليهم الضابط كلمة قصيرة قال فيها أن حكمة القيصر قضت ان تجبى ضرائب جديدة لابد منها لحماية الثغور وصد الاعداء وانه يريد أن يبنى اساطيل وحصونا منيعة تقيهم شر العدو . وأنه لم يؤلمه شىء مثل ما آلمه أن يكون من قومه من يشك فى حكمته او أن يكون فيهم من لايطمئن الى عدله . وقال لهم أن ثورتهم هذه عمل شائن لكل وطنى مخلص . وأن عملهم يكاد يكون خيانة . وأن القيصر كان يستطيع أن يمحوهم من الوجود ولكن رحمته قضت أن يكتفى فى عقابهم بجمع الضرائب مضاعفة . ومن لم يطع منهم فسيعذب عذابا شديدا . وانه أمر ان لايرحم من تحدثه نفسه بالعصيان فان بطش القيصر شديد

وبدأ الضابط بشيخ وقورعرف بين اهله بالوقار والحكمة وحسن الخلق وقال له :

— عليك أن تدفع الضريبة مضاعفة جزاء لك على عصيانك

— ولكن هذا قوت عيالى وثمرة جهدهم وجهدى . واذا أعطيتك ماتطلب لم يجدوا مايقتاتون به

— اخرس . ليس لك أن تجادل . عليك أن تدفع فورا . واذا كان ذلك قوت عيالك فنحن نستطيع أن نريحك منهم حتى لايحتاجوا الى قوت

وأهوى على وجهه بسوط شدخه شدخا واضحا . ودمدم القوم . وهموا أن ينتقموا من هذا الضابط وأن يبلغوا بعصيانهم غايته . وخشى الشيخ ان يصيب أهل بلده شر عظيم فى سبيل دفاعهم عنه فأسرع يقول انه سيدفع

— ستدفع ثلاثة أضعاف الضريبة جزاء على ماتجرأت عليه من عصيان لأمرى

وقال العمدة للرجل — ولم يكن من اصدقائه — انه يستطيع أن يقترض من المرابى اليهودى الذى يصحب كل جباة الضرائب فى الروسيا . ورضى الرجل وتقدم المرابى اليهودى وفى يده صك أعده من قبل لاينقصه الا تحديد المبلغ المقترض . وفيه شروط مجحفة . ولم ينظر القروى الى الورقة ولم يعرف مابها ووقع عليها وهو لايدرى ولم يكن يعنيه أن يدرى أن هذا العقد يفقر أهله عشرات السنين

ونادى العمدة على رجل آخر أصغر سنا واحسن حالا وأمره أن يدفع ثلاثة امثال الضريبة

— ولكنى لم أعص امرك ولم أجادل . فغيم زيادة الضعف الثالث . ولو بعت ماعندى كله ماوفيت ببعض ماتطلبه

ولم يرد عليه الضابط بل نادى على جنوده وأمرهم ان يجلدوه بالسياط ومازالوا به حتى قال انه سيدفع

وضحك الضابط وقال لرجاله زيدوه ضربا كما زدناه ضرائبا

ودفع الرجل ماأرادوا أن يدفع وظهره يسيل دما من أثر السياط

ونادى العمدة على غيرهم، وضربوا جميعا من قبل منهم الدفع ومن لم يقبل . وعلا عويل النساء وصراخ المضروبين وجمع الضابط مالا كثيرا

أى الطريقين أهدى ؟

وظن العمدة أنه بمنأى عن العقاب بعد أن أظهر من الولاء ما أظهر . وكان فى قرارة نفسه مرتاحا الى بعض ماحدث . واستطاع بتصائحه للضابط أن ينتقم من بعض أعدائه . وأن يحمى كثيراً من أصدقائه . وحسب أن هيبته بين أهله أصبحت عظيمة . واطمأن الى انه سيكون موضع تقدير أولي الامر . على أن الضابط لم يمهله كثيرا ثم قال له :

ـ والأن ياسيدى وانت زعيم البلدة وصاحب امرها ألم يكن حريا بك أن تمنع العصيان من أول الامر . ألا فلتعلم انى امرت أن أفرد لك عقابا خاصا

ومده الجنود وضربوه على قدميه المقيدتين . وحاول أن يحتفظ ببعض هيبته قليلا ثم زاد ألمه فصرخ كما صرخ غيره من قبل . وفرح الحاضرون لما أصابه وكأنه جزاء على خيانته . ودفع كما دفع الآخرون

وعاث الجنود فى القرية فسادا فكانوا كالكلاب الضارية أطلقها اصحابها على الناس تنهشهم نهشا . على مايفعل الجنود عادة بأهل البلاد المفتوحة . وكأنهم يرون أن من حقهم أن يستبيحوا لانفسهم مال المجرمين واعراضهم كأنهم أعداء محاربون . ثم انقلبوا الى معسكرهم خارج البلدة يقضون ليلتهم فيه

وكان الجنود على ثقة ان أهل القرية عصاة مجرمون يستحقون كل عقاب

وكان أهل القرية على ثقة ان هؤلاء الجنود وحوش ضارية لا دين لهم ولا قلب

***

يحتمل الناس كثيرا من الظلم اذا جاءهم على مهل هادئا بسيطا وان طال أمده وكأنهم يكسبون مناعة تقيهم كثيرا من شره . ولكن الظلم الذى يأتيهم فجأة عنيفا يفعل بهم فعل الجرعة القوية من السموم يصيبهم فى مواطن الضعف منهم ويصدمهم صدمة عنيفة تذهب بصواب حلمهم على ماأصابهم وهم يختلفون فى تأثرهم به كل حسب ماركب فيه من طباع

وكان طبيعيا أن يتفرق أهل القرية المظلومة شيعا . ولم يتفقوا على مايجب عليهم عمله ازاء ماوقع عليهم من قتل وظلم واهانة وتعذيب . وما حملوا من ديون . ومافقدوا من حلى اغتصبها من نسائهم جنود مجرمون . محنة لاقبل لهم بدفعها . ولم يكونوا يعرفون شيئا عن المبادىء السياسية ولكنهم انقسموا كما تنقسم كل جماعة تعتريها نكبة غالبة الى فرق يمينية ويسارية . وكان فى اقصى اليمين رجال الدين . وفى أقصى اليسار الشبان المتمردون

اما رجال الدين فلم يترددوا فى نصح الناس أن يخلدوا الى السكينة . وقالوا لهم أن الله وحده قادر على أن ينتقم من الظالمين مهما يكونوا قساه عتاة . وأن الله يتولى عن عباده القضاء على الظلم والظالمين . وأنهم أن حاولوا مقاومة البغاة فسيلقون بأنفسهم الى التهلكة . وأن عليهم أن يقضوا ليلتهم فى الصلاة والدعاة الى الله أن يهدى القوم الظالمين ويردهم عن البغى . أو يرد اليهم ظلمهم فى نحورهم . وأن الله لابد فاعل ذلك فهو عادل حكيم . وان لم ينتقم منهم فى هذه الدنيا فلهم فى الآخرة عذاب مقيم

ولم يقنع الا الأقلون بهذا الاسلوب فى مواجهة الشدائد . وهزئوا بكبير منهم اكتفى من الاحتجاج على الظلم بوضعه أصابعه فى آذانه حتى لايسمع صراخ المضروبين ظلما حين مر بهم . وقالوا أن الله لايرسل الصواعق على الظالمين . وانه سبحانه انما ينتقم منهم على يد الناس الصادقين الذين يأبون الظلم ويقاومونه . وأن الصلوات والدعوات لم تكن يوما وسيلة ناجحة تكبح جماح الظالمين

ورأى أكثر الناس أن عليهم أن يعملوا عملا ايجابيا يدفعون به هذا الظلم وهذه الاهانة ورأى أحدهم أن يرسل الى القيصر برقية يطلعه فيها على ماحدث باسمه

كثيرا ما يصحب التحية الانحناء ، وكان صاحبها يعتذر لادائها

« هي »

وكان يؤكد أن القيصر لاعلم له بما فعل رجال الحملة وقائدها . وأن أولى الامر لو علموا بعض ما ارتكب هذا الضابط لعاقبوه عقابا شديدا . وعرض أن يقوم عن أهل قريته بارسال هذه الشكوى وكان في عمله هذا شجاعة من غير شك

اما الشبان فلم يعجبهم شيء من ذلك . وكانوا يرون أن الاساليب الهادئة التي لاتزيد على الشكوى والاحتجاج لاتؤدى الى شيء . فالنظام كله نظام ظالم يطحن فيه كل انسان من تحته . ولا يرجى من ذلك خير الا ان يقوموا بعمل له دوى قوى يسمعه الناس جميعا

واختلفوا في نوع العمل الذي يؤدى بهم الى غايتهم . فريق يرى أن يجمع المظلومون أمرهم متضامنين متحابين متساندين وان يقفوا أمام الظالمين عزلا من السلاح لايقاومون القوة بالقوة . فلا يكون للطغاة عليهم سبيل . والطغاة على كل حال ليسوا سيلا متدفقا وليسوا أسودا جائعة . ولكنهم أناس لهم عقل وقلب . والضربة القاصمة اذا وقعت على غير مقاومة عاد عنفها على ضاربها كما يعرف ذلك كل ملاكم . والظالمون احق أن يرثى لهم من المظلومين لانهم في اغلب أمرهم مرغمون على مايفعلون بما يحيط بهم من عوامل . وأنهم كالمظلومين سواء بسواء لا قبل لهم بهذه العوامل ولا يستطيعون لها ردا

وكان على رأس هذا الفريق شاب يدعى ليو من اسرة طيبة تعنى بالدين عناية فائقة . وكان الله نزع ما في قلوبهم من غل . فليس في طبعهم الحقد ولا الكره . وكان الشاب ممن طبعوا على حب الناس جميعا خيارهم وشرارهم لايفرق بين صديق وعدو . بل كان يرى العداوة الا أنها سوء فهم بين رجلين طيبين وأن من السهل ان يعودا متحابين . وكان يؤمن أن الظلم حالة عامة تشمل الظالم والمظلوم . وأن القضاء على الظالم يخلق ظالما جديدا كالحيوان اليوناني الخرافي اذا قطع رأس له نبت مكانها رءوس اشد وحشية . وان الشر حلقة مفزعة لاينقطع دائرتها الا أن يمتنع احد طرفيها عن العنف . ولا سبيل الى ذلك الا أن يسود الحب والسلم بين الناس

اما الفريق الآخر من الشباب فلم يكن يفهم من ذلك شيئا . وكان يقول أن الظلم لا يقع الا اذا ارتكبه ظالم . فهو لايتمتع في هذه الدنيا الا ان يقطع دابر الظالمين . وأن كل وسيلة دون ذلك لاتؤدى الى غاية وأن الظلم طبيعة في الناس لايكبحها الا الخوف من الجزاء . فان قام بعدهم ظالمون قضى عليهم جميعا فلا يكون بعد ذلك ظلم ابدا . وأن المسالمة والحب حديث خرافة حين يتعلق الامر بنظام عام يحكم به الناس

وكان على رأس هذا الفريق شاب يدعى جوزيف لم يؤت نصيبا من الحب ولم يخفق قلبه عطفا على بائس أو مظلوم . ولكنه كان يكره الظالمين . وتحولت في نفسه هذه العاطفة الكريمة الى شر يدفعه دفعا قويا الى الفتك بالطغاة الاقوياء سواء أكان ذلك شرا على المظلومين أم خيرا فهو لايعنيه من أمر هؤلاء شيئا

وكان من الصعب على الشاب ليو أن يحمل أهل القرية جميعا على التضامن والتساند والود فلم يكونوا كلهم سواء في أباء الظلم . غضب السادة لما أصابهم من اهانة . وغضب متوسطو الحال لما اخذ منهم من مال وما أرهقوا به من ديون . أما الفلاحون والمعدمون فلم يكونوا جميعا غاضبين وان أظهروا الحزن والاسف . منهم رجال طيبون غضبوا لما أصاب اخوانهم في الحياة والعشرة والجوار . وكانوا مخلصين في هذا الغضب . وآخرون قالوا : ليس لنا من هذا الامر شيء ولا يعنينا شره كما لم يكن يعنينا خيره من قبل . وكانوا يرون أن الكرامة والغضب والمحبة بين الناس ترف لايعرفه من همه مقصور على أدنى العيش . فليس للجائع وطنية . وليس للحافي كرامة . وليس للخائف عزة . قالوا لو كنا على غير مانحن عليه من جوع وعرى وخوف لبقى فينا فضل من عطف وحب وولاء نقدمه للسادة الذين لم يفكروا فينا الا اليوم . وكان الطيبون منهم يرون أن هذه عواطف العبد الذي

أى الطريقين أهدى ؟

يسره أن يرى سيده يضربه سيد أكبر منه. وأن عاطفة الولاء والشرف هى كل ما يستطيع ان يتحلى به الجائع والحافى والخائف وأنهم حين يحرمون أنفسهم اياها انما يقطعون البقية الباقية من صلاتهم بالانسانية الكريمة

وكان على ليو أن يقنعهم بهذا كله وهو أمر عسير . وكان عليه أن يزرع فى قلوبهم جميعا الحب والاخلاص . فان وسيلته فى مقاومة الظلم لاتقوم الا اذا سادت هذه العواطف قومه كافة

وكانت حال الجنود فى المعسكر على غير ماظن أهل القرية المنكوبة . لم يكن الجنود فرحين مبتهجين بما تم . ولم يكن الضابط سعيدا بما أصاب من سطوة . وما حصل من مال . خلع الجنود ثيابهم المزركشة التى تملكها الحكومة فاذا ثيابهم التى يملكونها خلقة رثة مهلهلة وكان طعامهم الذى تقدمه لهم الحكومة طعاما لايفوق طعام أفقر أهل القرية المظلومين وكان طبيعيا أن ينهب هؤلاء الجنود مافى القرية من طعام شهى أو حلى أو ثياب حسنة لحاجتهم الى ذلك لا لمجرد النهب

ومر ليو بالمعسكر . ورأى ذلك كله . وجلس الى جندى منهم عرفه حين رآه أنه كان من أقسى الجنود وأكثرهم نهبا وشرها . وأخذ يحدثه حديثا هادئا . وقال له : اليس مايدعوكم الى غزو الناس فى بيوتهم أن تحصلوا على طعام ولباس ومال خير مما تحصلون عليه من الحكومة . فهل لك فى أن أهيىء لكم ذلك دون أن يسطو أحد منكم على الناس الآمنين تزعجون نساءهم وأطفالهم وتحملونهم على الحقد عليكم . وأكد له الجندى أن هذا عرض مقبول لايرفضه أحد من اخوانه

واطمأن كل منهما الى الآخر . وطلب الجندى من الشاب أن يكتب خطابا الى امرأته فهو من غير شك يحسن الكتابة بما لايستطيعه الجندى . وأخذ يملى عليه « اكتب اليك هذا وأنا فى أشد القلق على ابنتنا الصغيرة . ماذا فعل بها السعال الديكى . أرجو الا تعتمدى على ماتقوله النساء الجاهلات فى علاجها . اذهبى بها الى الطبيب ولا تفكرى فيما يحتاجه علاجها من مال . عندى منه الآن مايكفى لعلاج ابنتنا أحسن علاج ولا تفكرى فيما علينا من ديون، فعندى ما اقضى به ديوننا كلها، ونعيش بعد ذلك عيشة حسنة ولو الى حين »

وكتب أكثر الجنود الى أهليهم يمثل ذلك . فهم فى الواقع أسوأ حالا واحوج الى المال من أهل القرية المظلومة . ولعله م يدفعهم الى القسوة والظلم الا مايشعرون به هم أنفسهم من أثر الحرمان والفقر

ويظن الناس أن المظلومين يجب أن يكونوا أبعد الناس عن ارتكاب الظلم . وأن يكونوا أشد الناس عطفا على كل مظلوم . الواقع أن أثر الظلم فى نفوس الذين يقع عليهم عبء احتماله أن يحملهم على الرغبة فى ظلم غيرهم . فـ علمون انهم لايستطيعون الانتقام ودفع الظلم بالقضاء على من هم أشد منهم بأسا . ولا يجدون لانفسهم عزاء الا أن يظلموا غيرهم ممن هم دونهم حين يكون ظلمهم مأمون العاقبة

انما يشمئز من الظلم ويغضب على أهله من يشاهدونه يقع على غيرهم على مرأى ومسمع منهم وهم عنه بعيدون

ولم يكن الضابط الذى حسبه الناس مثالا للقسوة الا رجلا خائفا مظلوما . ولعل أكثر الطغاة يدفعهم الى الظلم خوفهم من ظلم يتوقعونه . أو خوفهم من ظلم عام ، فهم يبغون أن يضموا أنفسهم فى صفوف الظالمين حتى لايجدوا انفسهم فى صفوف المظلومين عن غير ذنب او يكونون من المظلومين حقا الذين لا يجدون عزاء الا ظلم غيرهم. وقد تجتمع هذه العواطف كلها فى قلب رجل واحد من كبار الظالمين . ويكون ذلك من أثر الضعف لا من أثر القوة والعنف

كتب الضابط الى رئيسه يقول :

لعلك تذكر ياسيدى ماحدث لى حين عدت من حملتى السابقة . اتهمتنى أنى كنت رءوفا بالمتمردين رحيما بضعفائهم . رفيقا بفقرائهم . وقلت لى أن هذا نقص فى الولاء والاخلاص وضعف فى الوطنية

> يصور لنا الممثلون الاشياء الخيالية وكأنها حقيقية ، فى حين أن الوعاظ يصورون لنا الاشياء الحقيقية وكأنها خيالية
>
> « توماس بترتون »

وتقصير فى القيام بواجبى . وعلمتنى أن الشفقة وأن تكن فى حدود ما هو طبيعى لاتليق بالضابط الكفء . وأن الواجب يحتم على الضابط أن يكون عنيفا صارما وأن يقسو على كل من يعترض طريقه ولو كان ضعيفا بريئا . ولو كانت القسوة غير ضرورية . هذه شيمة الضابط المخلص الشجاع

وكان نصيبى ياسيدى أن انقصت مرتبى ومنعت ترقيتى . وزدت على ذلك فصفعتنى صفعة كانت فصل الخطاب فى توجيهى وتعليمى واجبات الضابط الكفء الشجاع وعلمنى ذلك كله من واجباتى مالم أكن اعلم به من قبل

وانا الآن ياسيدى اكفر عن ذنبى . وقد وفقت فى هذه الحملة كل التوفيق . ضربت وعذبت وارهقت واهنت كل انسان . وخضع المتمردون خضوعا تاما . وكان يصح ان يتمادوا فى غيهم . وجمعت من المال شيئا كثيرا أرسله اليكم فى أقرب وقت (وكان قد احتجز هو والمرابى جزءا منه)

وكل ما أرجوه ياسيدى أن تمحو العار الذى جلبته على نفسى بالرأفة والرحمة سابقا . وان تعيد الى درجتى وأن ترفع مرتبى . وانا فى حاجة الى قليل من المال ارضى به أمى العجوز المريضة . ولا اكتمك ياسيدى أنى فى حاجة الى ذلك لاقدم الى خطيبتى هدية ترفع من قدرى فى نظرها . وبذلك ابدأ حياة سعيدة حسنة وستكون حياتى كلها خدمة لك وللقيصر وللوطن بل اذا اتفق الامر فقد تكون أيضا فى خدمة الله

وفرح رئيسه وأبرق الى الوزير أن العصاة خضعوا ودفعوا . وانه سيرسل اليه ماجمع (وكان عازما أن يستبقى منه جزءا كبيرا) . وأعد الوزير تقريره الى القيصر يخبره فيه ان الحكومة اضطرت أن ترسل الى المتمردين حملة تؤدبهم . وأنها نجحت نجاحا تاما . ومع ذلك رأت الحكومة ان لاترهق المساكين منهم فاكتفت منهم بالتوبة . وكانت بهم رفيقة فقبلت منهم ما استطاعوا دفعه عن طيب خاطر . وان كان ذلك أقل مما يفرضه عليهم القانون ولكنه يرجو رحمة القيصر أن يهب لهم مابقى عليهم من ضرائب

وهكذا ظن كل واحد من هؤلاء أنه يقوم بواجبه . وأن شوائب عمله لاتؤثر كثيرا فى هذا الواجب . وأن هذه الشوائب هى على كل حال من طبيعة النظام العام الذى لاشأن لهم فى اقامته ولا قدرة لهم على تغييره .. وانه خير لهم أن يكونوا من المنتفعين بشره من أن يكونوا من ضحايا هذا الشر

***

جمع جوزيف اخوانه الذين يدينون بمبدئه . وقال لهم :

ــ دعوا هذا القديس المخرف يدعو الى السلام والمحبة بين الظالمين والمظلومين فلن يكون لدعوته أثر فيما نحن عازمون عليه . الظالم مثله مثل الاسد الجائع لايرده عن ظلمه شىء الا ان نضع رصاصة بين عينيه . ولنتركه حتى ينخدع الجنود بدعوته ثم ننقض عليهم وهم فى غفلة من أمرنا

وقال له احد اعوانه :

ــ قد يكون فى عملنا مايدعو هؤلاء الجنود ومن ورائهم أولو الامر الى القضاء على القرية وأهلها قضاءا تاما

ــ وماذا فى ذلك . اننا يجب الانحرص على هؤلاء الفقراء الضعاف . علينا أن ننتقم من الاقوياء الظالمين . حب المظلومين لن يؤدى الى قطع دابر الظلم . ولكن القضاء على الظالمين قد يوقع الرعب فى قلوبهم حين يهمون بأمر فظيع

ذهبوا الى الطريق الجبلى المؤدى الى القرية واعدوا كمينا للحملة حين ترتحل يستطيعون فيه أن يرغموا الجنود على السير البطىء . ثم يمطرونهم وابلا من الرصاص وهم مختبئون ثم يستردون ماسلب منهم من مال . وكانوا يعلمون ان ذلك يجلب عليهم وأهليهم شرا كثيرا . ولكن كرههم لرجال الحملة وحبهم للانتقام حملهم على هذه الخطة الجنونية

سعى ليو بين المعسكر والمدينة حتى بدا كل من الطرفين يفهم الطرف الآخر وأصبحوا

أى الطريقين أهدى ؟

قادرين على التفاهم ، وامتنع الجنود عن النهب . وتقدم أهل المدينة بألوان من الخدمات البريئة للجنود . وكاد ينجح فى تحقيق ما كان يدين به من أن الاعداء يستطيعون أن يمحوا العداوة بينهم اذا سعى بينهم ساعى الخير

وغضب جوزيف حين رأى الوئام يزداد بين الفريقين . وكان لايطيق أن يرى ذلك بل كان همه أن يزيد كره الناس للجنود وكره الجنود للناس . وكان ينبغي أن يزيد هذا الكره اشتعالا حتى يستطيع أن يضرب ضربته ويكون أهله عنها راضين

وكان ليو يتحدث الى صديقه الجندى حديثا رقيقا وهما يضحكان . ثم حانت منه التفاتة الى نافذة أمامه فوجد جوزيف يصوب بندقيته الى الجندى فجذبه اليه مسرعا . ووضعه حيث لاتصيبه الرصاصة اذا أطلقت . ولم تنطلق الرصاصة وعاد جوزيف وهو يفكر كيف يقيم أزمة جديدة

وبعد قليل جاء القرية رجل أرسله القيصر ليحقق الشكوى التى أرسلت اليه . وكانت الوزارة قد أوصت المحقق أن يكتب تقريرا يبرىء فيه الحكومة من كل ذنب . وقيل له أن فى الامر مؤامرة من أعداء الوزارة يريدون أن يسقطوها . وأن عليه أن يكون مخلصا حريصا

وبدأ المحقق تحقيقه بدعوة صاحب الشكوى وظن الناس أن العدل سيتحقق آخر الامر . ولكن المحقق أمر أن يربط صاحب الشكوى فى ذيل حصان وأن يدور به الفارس على مهل فى شوارع القرية حتى يعلم الناس مايصيبهم اذا هم اتبعوا هذه الطريقة فى تحقيق العدالة . وكتب المحقق تقريرا يؤكد فيه أن الشكوى لا أصل لها . وأن أهل القرية عجبوا أن يكون من بينهم من يشكو رجال الحملة بعد أن تبين لهم خطؤهم ورحمة الحملة بهم . وأنهم راضون غاية الرضا . وأنهم يدينون للقيصر بالولاء والاخلاص . وأن الامن والطمأنينة والطاعة عادت الى البلدة ، حتى أن ضابط الحملة رأى وجوده غير ضرورى وأنه اعتزم الرحيل

وأخذ الجنود بعد أيام يعدون عدتهم للرحيل . وهم فرحون بعودتهم الى أهليهم سالمين . وكان أشدهم فرحا الجندى الذى ترك ابنته تعانى السعال الديكى . ولما كانوا فى الطريق عند منعرج فيه وجدوا أمامهم أشجار وحجارة عاقت سيرهم . فلما ابطأوا نزل عليهم الرصاص من حيث لايعلمون . ولما حاولوا أن يدافعوا عن أنفسهم لم يجدوا للضاربين أثرا ، فهم مختبئون . وسقط من الجنود من سقط وجمحت الخيل وساد الاضطراب . وهجم الشبان المتمردون عليهم وسلبوهم ماحملوا من مال منهوب وأخذوا ما كان الضابط قد جمع من الضرائب ووجدوا المرابى اليهودى محتميا وراء حصان نفق . فأخذوه وأخذوا مايحمل من صكوك وتوسل اليهم أن يهبوه حياته ، وأخذ يقبل أيديهم وأرجلهم أن يدعوه لاهله . وأنه برىء لاذنب له فيما يعمل أولو الامر ، وأنهم يأخذون منه ثروته وماله كله تقريبا قبل أن يأذنوا له باقراض المحتاجين . وركله أحدهم وتركوه يذهب حيث يشاء احتقارا لشأنه ، ثم عادوا الى بلدتهم ينتظرون مايخبىء لهم الغد

ولم ينتظروا كثيرا . ثم هبطت على القرية فرقة من الجيش يقودها جنرال ولما رأى القرية حقيرة صغيرة غضب أن يرسله أولو الامر لمثل هذه المهمة التافهة ، وهو الجنرال العبقرى الذى درس الاستراتيجية والتكتيك والذى كان يظن أن الحكومة تدخره لقتال الالمان او اخضاع البولنديين . وفى ربع ساعة دك البلدة دكا وشرد أهلها وخرجوا الى العراء يحملون ما استطاعوا حمله من متاع أو مال . وترك الجنرال أصغر ضباطه على أمرة القوة وعاد هو الى بطرسبرج يحتج على مالحقه من اهانة

ونشرت جرائد المعارضة فى صحيفة واحدة تقارير رسمية دون تعليق . بدأوا بتقرير الضابط ومذكرة الوزير الى القيصر . وشكوى أهل البلدة وتقرير المحقق ووصفا حادث الكمين ومافعلت الحملة الاخيرة

الديمقراطية = حرية + مأكولات وملابس ومسكن وحاجيات

« مثل أمريكى »

بالقرية وكيف دكتها دكا بالمدافع . ووضعوا في نفس الصفحة وصفا رائعا لمأدبة عشاء لم يسمع الدهر بمثلها أقامها القيصر لعدوه الاول امبراطور الالمان ليظهره على قوته وغناه . وانه لايخشى الحرب . وليقنعه أن مجوهرات الاميرات، ونياشين الدوقات وكثرة الشمبانيا التى سالت كالماء بين المدعوين ، كل ذلك جدير أن يحقق للروس النصر اذا قامت الحرب بين الاثنين

***

أخرجوا من ديارهم فزادوا بؤسا على بؤس . وضاع عليهم كثير مما يملكون فزادوا فقرا على فقر . وشملهم الخوف واليأس . ومر بهم ليو فحزن لبؤسهم حزنا شديدا . وضاقت نفسه بما شاهده من عرى وجوع . وحاول أن يرد اليهم صوابهم وشجاعتهم . ووعدهم بالسعى عند القرى المجاورة أن تمدهم ببعض مايحتاجون. وكانت زوجته الطيبة تشيع فى البؤساء أملا قليلا . وحرص على الا يدع الكراهية تدب بينهم . الا يتعرضوا للجدال والشقاق ، وجهد نفسه أشد الجهد فى تنظيم أمرهم وعهد الى كل قادر على العمل أن يقوم بعمل حدده له حتى لاتكثر الايدى العاطلة ويشتد الاضطراب

ومر جوزيف بهؤلاء المهاجرين فلم يشعر بعطف عليهم أو حب لهم . ولم يحزن على مافعل . ولو ماتوا جميعا ماندم على ماجره على قومه . بل كان مرتاحا أنه انتقم من الحملة الظالمة . وكأن كرهه لها كان من القوة بحيث لايرضيه الا أن يقضى على رجالها .. على أن قومه لم يستطيعوا أن يحتملوا رؤيته . وعلم ذلك عنهم فاعتزم الرحيل هربا من الحكومة . وفرارا من غضب أهله عليه . ورغبته فى اللحاق بجمعيات ثورية سمع عنها ويود أن يلحق بها . ورأى أن يقوم قبل رحيله بحرق خيام الحملة الاخيرة ان كان له الى ذلك سبيل

وقضى ليو عاما يعنى بهؤلاء البؤساء . وساقهم مسالمين عزلا الى حاكم المقاطعة فهالته حالهم . ولم يستطع أن يتعرض لهم بالقوة . ووعدهم بالمساعدة ، ووفى بوعده . وتدفقت عليهم المعونة ، وحسنت حالهم . واقيمت قرية جديدة نظيفة وساد أهلها الحب والتضامن والتعاون . وفرح الرجل بنجاحه هذا فرحا شديدا

وحيل بين جوزيف وبين ماكان عزم عليه من حرق خيام الجنود . وخرج من القرية ولقى عصبة من أمثاله الثائرين . وتلقى عليهم درسا فى الثورة والفوضى ولقنه اخوانه مبادىء الماركسية ، وضرورة الثورة . وحروب الطبقات . وحكم البروليتارية وكان ذلك كله عليه جديدا . ولكنه صادف هوى فى نفسه اغتبط له أشد الاغتباط

والناس يكتبون كثيرا عن الماركسية واساسها العلمى . منهم من يراها غاية العلم الاجتماعى ومنهم من ينقضها من اساسها . ولكن اشد انصارها لاينكر أنها حدت من التفكير الانسانى حين جعلته اقتصادا محضا . وانها أكدت شر ما فى الحياة الانسانية من عاطفة وهو النضال بين الناس . وأن رأى الماركسيين فى العدل الاجتماعى رأى بدائى لايرى العدل الا أنه اقتصاص من الظالم دون أن يعنى بتحقيق سعادة المظلوم .. ولا ينكر أشد أنصار الماركسية أنها تنظم العالم نظاما خاليا تماما من كل معنى للحب والعطف بين الناس . وهذا أضعف نواحيها وأخبث مافيها ولا يمكن أن تكون مصدرا للخير اذا ظل أهلها يتجاهلون مايكون بين الناس من حب ، وهو أكرم وأقوى عاطفة فى الانسان

ولكن جوزيف كغيره من اقرانه أعجب اعجابا شديدا بها وعددها كتابهم المقدس بكل مافيها من نقص وعيوب . ولعل أكبر ما اعجب جوزيف فيها أنها وضعت أساسا علميا للكره بين الناس أفرادا وجماعات

وقامت الحرب الاولى فكانت فرصة العمر لانصار الماركسية ، اطلقت العنان لكل مافيهم من كراهية . ومهدت لهم سبيل القضاء على كل من كان فوقهم ظالمين وغير ظالمين . واصبح كل من يعلوهم ظالما ولو كان قديسا بريئا

وقتل القيصر وحاشيته وقضى على نظامه

أى الطريقين اهدى ؟

كله . ولم يأسف جوزيف على شيء أسفه على أنه لم يقتله بيده

وقتل خلق كثيرون وسالت دماء بريئة فلم يندم على ذلك أحد من الثائرين . وعم الخوف والرعب كل من لم يحمل سيفا يقتل به غيره ممن لم تؤهله طباعه للكره ولم تعده نشأته للقتل

ولما فرغ جوزيف واعوانه ممن هم فوقهم ، بداوا يعدون من الظالين كل من اعترض طريقهم . وقلبوا ظهر المجن لمن هم دونهم . وسالت دماء كثيرة بريئة ومذنبة على حد سواء . وبات الطغاة على رأس الدولة .

وذكر جوزيف ماكان يقوله ليو قديما من أن قتل الظالمين يزيد فى قوة الظلم . وأن قاتل الظالم يصبح بدوره ظالما مثله . ولم يزعجه أن تلك النبوءة تحققت فيه . وكأنما كانت رؤية الدماء تثير فيه الرغبة فى المزيد من اراقتها . واصبح أشد الطغاة عنفا لانه أصبح اكثرهم خوفا . وهو ماحاول صديقه أن يقنعه به فى قريته

***

واصبح سلطان جوزيف عظيما ، وتحدث الناس قاطبة عنه . وقال عنه مريدوه أنه الحكمة الانسانية مجسمة فى شخص . واصبح الناس يقفون اذا ذكر اسمه . وآستتب له الأمر . وقتل فى سبيل ذلك مئات الالوف . ونفى ملايين من الناس . ولم يكن ذلك عليه عسيرا. اختار أعوانه ممن ملأ قلبهم الكره كما يملأ قلبه. وارهبهم حتى لا يخرج احد عليه . ولم يطلب منهم الا أن يختاروا اعوانهم على نحو ما اختارهم هو . وان يرهبوهم. ولو لم يكن له الا عشرة أعوان يرهب كل واحد عشرة وكل واحد من هؤلاء يرهب عشرة لتم له فى ثمان طبقات ارهاب مائة مليون من الناس كلهم يخشى من فوقه . ثم دلته عبقرية الكره والخوف على أن يجعل بين كل طبقة واخرى ثأرا . فأصبح كل انسان يخشى من فوقه رعبا ويخشى من تحته خوفا ان ينتقم منه من كان سببا فى تعذيبهم وتشريدهم ولاول مرة فى التاريخ قام نظام أمة كبيرة على أساس واحد هو الكره ، وعلى قوة واحدة هى الخوف

وخطر لجوزيف أن يزور قريته القديمة. فوجدها قرية جديدة نظيفة وان ظلت فقيرة. ووجد اهلها مطمئنين هادئين يحب بعضهم بعضا . وعلى وجوههم البشر وفى حديثهم مرح . ودهش لذلك. فقد نسيت الروسيا الحب والمرح والبشر . وكأن هذه التربة الصغيرة جزيرة من السعادة وسط بحر من القلق والمحن

ولقى صديقه القديم ليو . ولم يشك أن حالة البلدة الهادئة ترجع الى تعاليم هذا الصديق . والى مابثه فى اهلها من روح المودة والاخاء . وعض على نواجذه كرها لصاحب هذه التعاليم . وقال له :

ـ ارايت كيف تحققت احلامى كلها . لا أعنى بذلك سلطانى الذى لا حد له . والرهبة التى يلقيها اسمى فى قلوب الناس . واحترامهم لى وخضوعهم لأمرى. فقد تحقق مثل ذلك لبعض القياصرة من قبلى . ولكنى أعنى ما غيرت من حياة أمة بأسرها . قضيت على كل ظالم فيها. وذل فيها كل عزيز . وافتقر فيها كل غنى . طاحت رءوس كان الناس يحسبونها عزيزة لا تنال ، ولم اجد شيئا اعز على نفسى من ان اقضى على الظالمين . وقد قتلت منهم عددا اعتقد انى أرضيت به نفسى ارضاء تاما

اتذكر اننا بدأنا حياتنا يحدونا فرض واحد هو دفع الظلم . وكنت انت حريصا على حب المظلومين . اما انا فلم افكر فيهم لحظة واحدة . انما كان حرصى كله على أن اقضى على الظالمين . طريقان فى دفع الظلم. ويعلم الناس جميعا انى بلغت غايتى من طريق كره الظالمين ، ولم تبلغ انت الا غاية ضئيلة فى تجربة صغيرة لا تؤدى الى شىء لو جربت فى أمة كبيرة

والقوة يا عزيزى لا تخضع الا للقوة . والحب لا علاقة له بين ظالم قوى معتد . ومظلوم ضعيف معتد عليه . وقد ثبت لى بعد أن خبرت الناس على اختلاف طباعهم ان فى طبيعة الناس شرا وحبا فى التفوق ورغبة فى الشعور بأن هناك من هم اوفى منهم . وأن لهم على هؤلاء الادنين

عندما تريد الآلهة أن تعاقبنا ، تستجيب لصلواتنا
« اوسكار وايلد »

سلطانا . ومن آثر هذه النزعة الطبيعية أن يسعى كل انسان الى ظلم من يستطيع أن يظلمهم الا أن يحول دون ذلك حائل . هو فى أغلب الاحيان الخوف . وقداصبحت انا الحائل بين الظالمين ورغبتهم فى الظلم. واصبحت انا الخوف الذى يمنع الظالمين أن يحققوا نزعاتهم الخلقية . ونجحت فى ذلك نجاحا باهرا . انى اكره الظالم اكثر من كرهى للظلم . ولا يشفى غلى منهم الا أن اراهم صرعى أمامى . ولو زال الظلم من الدنيا دون عنف أو قتل ما رضيت بذلك نفسى

ـ وما هو الثمن الذى دفعته لبلوغ هذه الغاية ؟

ـ لعلك تعنى قتل من قتلت فى سبيل نشر العدالة . ولعلك تعنى افقار من افقرت فى سبيل المساواة

ـ بل اعنى الثمن الذى دفعته من نفسك . والعذاب الذى تعرض له ضميرك والخوف الذى ملأ قلبك حتى تحققت احلامك هذه . طريق الدم طريق مرعب. وقد سرت على اكوام الجماجم وسط بحر من الدماء . وخيل اليك انك بذلك راض. ولكنك تخدع نفسك . ان خوفك من نفسك لا يقل عن خوفك من الناس

ولا يعفيك من شر ما فعلت ما تحاول ان تخدع به نفسك من أن غاية المساواة والعدالة ومحو الظالمين غاية شريفة . ان عواطفك تنبع من الكره كما كانت عواطف الشيطان . والشيطان أشد ما يكون شرا حين يعتنق مبدأ ساميا وغاية شريفة

ـ ولكنها الطريقة العملية . وهى الطريقة العلمية على ما اثبت ذلك ماركس . وهى الطريق الوحيد . التى تطابق التطور التاريخى . وهى بعد قائمة على الضرورات الاقتصادية وهى اشد الضرورات عنفا . وهى فوق ذلك كله قائمة على سيكولوجية الانسان

ـ كل هذه اوهام . هى الطريقة الناجمة لاستبدال ظالمين بظالمين آخرين

وهى الطريقة التى يقتل بها ظالمو جيل ليقوم مكانهم ظالمون من جيل آخر . وهى تثبت قواعد الظلم وأن قتل الظالمون . وهى بعد سيكولوجية من حرمهم الله الحب ومن نزع الله فى قلوبهم الكره وكرهك للظالم شر لا ينتج الا شرا . اما حبى للمظلومين فهو خير ولا ينتج الا خيرا

ـ انى جمعت الظلم كله فى يدى . ولى أن امنع قيامه بين الناس

ـ وكان القيصر يرى ذلك الراى

ـ ولكنه كان يقوى طغيان الطبقات العليا على الطبقات الدنيا

ـ وانت تعين الطبقات الدنيا على الطبقات العليا . حتى اذا دالت دولة الطبقات العليا انقلبت الطبقة الدنيا بعضها على بعض كل يرى أن غيره ظالم وانه مظلوم ان الكره والعطش الى الدماء ظمأ لا يطفئه القتل الا كما يروى الماء الملح ظمأ العطشى فلا يزيده الاعطشا ولن يقف الناس الذين دفعتهم الى بحر الدم حتى لو أردت منهم أن يقفوا . وسيظلون منغمسين فى الكره والخوف حتى يبرؤوا منه كما يبرأ الناس من الوباء

وغضب جوزيف غضبا شديدا . وقال لصاحبه .

ـ الا تعلم انى استطيع أن انفيك الى سيبيريا أو اقتلك دون أن يعلم أحد مصيرك . ويرضى ضميرى أن أقنعه أن تعاليمك عقبة فى سبيل تقدم امة بأسرها وهى جناية عقابها عندى القتل .

ـ ولو فعلت ما رفعت اصبعى لمقاومتك. انا اسعد منك واهدأ بالا ويكفينى أنى برىء من داء الكره ولو كان للظالمين

وافترقا بعد ذلك ولم يلتقيا بعدها ابدا . وسار كل منهما فى الطريق الذى يسره له طبعه . وليس صحيحا أن كلا منهما اختار الطريق المؤدى الى غايته بل كل منهم اختار ما يتفق وطبيعته

واصبح هذان الاسمان علما على طريقين فى دفع الظلم

طريق الحب للمظلومين وطريق الكره للظالمين

وشتان ما بين الطريقين

فهما طريقان قريبان جدا فى المبدأ مختلفان فى النهاية اختلاف الجنة والنار



هل نرى كوريا جديدة ؟

صراع جديد في آسيا

نجودين ... فيتكونج.. هوشي منه .. اسماء قفزت فجأة بحروف ضخمة لتشغل العناوين الرئيسية بالصفحات الاولى في صحف العالم ، وتحتل الافتتاحيات والتعليقات السياسية .. والسبب أن جماعة من سلاح الطيران في فيتنام الجنوبية حلقوا فوق ((قصر الاستقلال)) في محاولة للقضاء على نجودين ديم رئيس الجمهورية. وبالرغم من اخفاق المحاولة الا انها حركت الذين يمسكون بخيوط الموقف الحقيقية في البيت الابيض والبنتاجون ، والكرملين ، وبكين. والسؤال الذي يدور على الالسنة: هل تتكرر التجربة الكورية فيتصارع الغرب والشرق من جديد وتحت الاعلام الفيتنامية؟

عود الى الماضي

أثناء فترة الاحتلال الياباني للهند الصينية الفرنسية (١٩٤٠ – ١٩٤٥) نشطت حركات سرية سرعان ما اندمجت فيما عرف باسم ((عصبة فيتمنه)) تحت زعامة الشيوعيين وتوجيههم . ثم انسحبت اليابان وارادت فرنسا ان تعيد عجلة الزمن باستعادة نفوذها المتداعي ، ولكن فيتمنه ازدادت قوة ونشاطا وبخاصة بعد قيام جمهورية الصين الشعبية وتقديمها المعونة من السلاح والعتاد . ولم يقف الامر عند مهاجمة الفرنسيين في مختلف مناطق فيتنام ، بل غزت لاوس وكمبوديا . وفي ربيع عام ١٩٥٤ جاءت الضربة القاضية حين أوقعت الهزيمة بجيش فرنسي كبير عند ديان بيان فو ... وبمقتضى اتفاق جنيف (٢١ يولية ١٩٥٤) انسحب الطرفان الى جانبي خط يقسم دولة فيتنام ، وأصبحنا امام دولتين جديدتين : فيتنام الشمالية وعاصمتها هانوى وسكانها حوالى ١٣ مليونا ويحكمها الشيوعيون وانضمت الى المعسكر الشرقي ، وفيتنام الجنوبية وعاصمتها سايجون وسكانها نحو ١٤ مليونا وتعادى الشيوعية وتنحاز الى الغرب وتعتمد عليه

وكل من الدولتين تسعيان الى تحقيق وحدة البلاد ، وهنا تتدخل المصالح الخارجية : هل تتحد بقيادة الشيوعيين بما يهدد المصالح الغربية ، أم تتحد بزعامة فيتنام الجنوبية فتنشأ قاعدة غربية قوية على حدود الصين الشعبية ؟ أم يفضل المعسكران الابقاء على التقسيم ويواجهان بعضهما ، كما هو الحال في كوريا والمانيا ؟

من هو ديم ؟

ولد نجو دين ديم Ngo Dinh Diem في هويه Hué (عاصمة أباطرة انام) عام ١٩٠١ من اسرة سبق لها اعتناق الكاثوليكية ، وكان أبوه من كبار الموظفين ، وسافر مرارا الى الغرب حيث شاهد الحياة هناك واطلع على التقدم . وفي عهد الفرنسيين عين حاكما اداريا محليا فكان نقمة على العناصر اليسارية . وفي الثانية والثلاثين من عمره عين وزيرا للداخلية ثم استقال فجأة لما رفض الفرنسيون أن يستجيبوا للمطالب الوطنية . وحين أعلن اليابانيون في ٩ مارس ١٩٤٥ استقلال الهند الصينية ثم سمحوا بقيام دولة باسم فيتنام ، عرضوا عليه أن يتولى رياسة الوزارة فأبى أن يعمل في حكومة يسيطر عليها هوشي منه زعيم الشيوعيين . وفي عام ١٩٤٨ رفض أن يعض النظر عن مشروع أعدته فرنسا بالاتفاق مع الامبراطور باو داى Bao Dai يمنح البلاد استقلالا مزيفا .

وعلى اثر اتفاق جنيف بحث جون فوستر دالاس عن شخص لحل مشكلات فيتنام الجنوبية فلم يجد امامه سوى ديم فاقنعه بالخروج من الدير الذي التجأ اليه عام ١٩٥٢ .. وتولى رياسة الوزارة

المهمة الشاقة

تسلم ديم بلدا أرهقته الحرب أكثر من تسع سنوات ، وفيها قوى كثيرة متصارعة ترى بقاءها في استمرار الفوضى وضعف الحكومة . كانت هناك شيعتان دينيتان قويتان هما كاو داى ، هوا هوا ، وتريدان مواصلة حياة العدوان والسيطرة . وهناك عصابة ضخمة من قرصان الانهار عرفت باسم بنه أوكسوين ، دفعت للامبراطور مليون دولار أمريكي ليسمح لها بالسيطرة على أماكن اللهو والرذيلة بالعاصمة ، كما كانت تسيطر على قوة البوليس . واستطاع ديم بمساعدة الولايات المتحدة القضاء على هذه القوى الثلاث ، بحيث لم يأت عام ١٩٥٦ حتى كسب الجيش الى صفه ..

شباب من فيتنام يتدربون بالسكاكين الخشبية
على حرب الغابات استعدادا للمفاجآت





بعض اهالى فيتنام الجنوبية في سوق سايجون
ان ١٣ مليون مهددون بالغز الشيوعى من الشمال

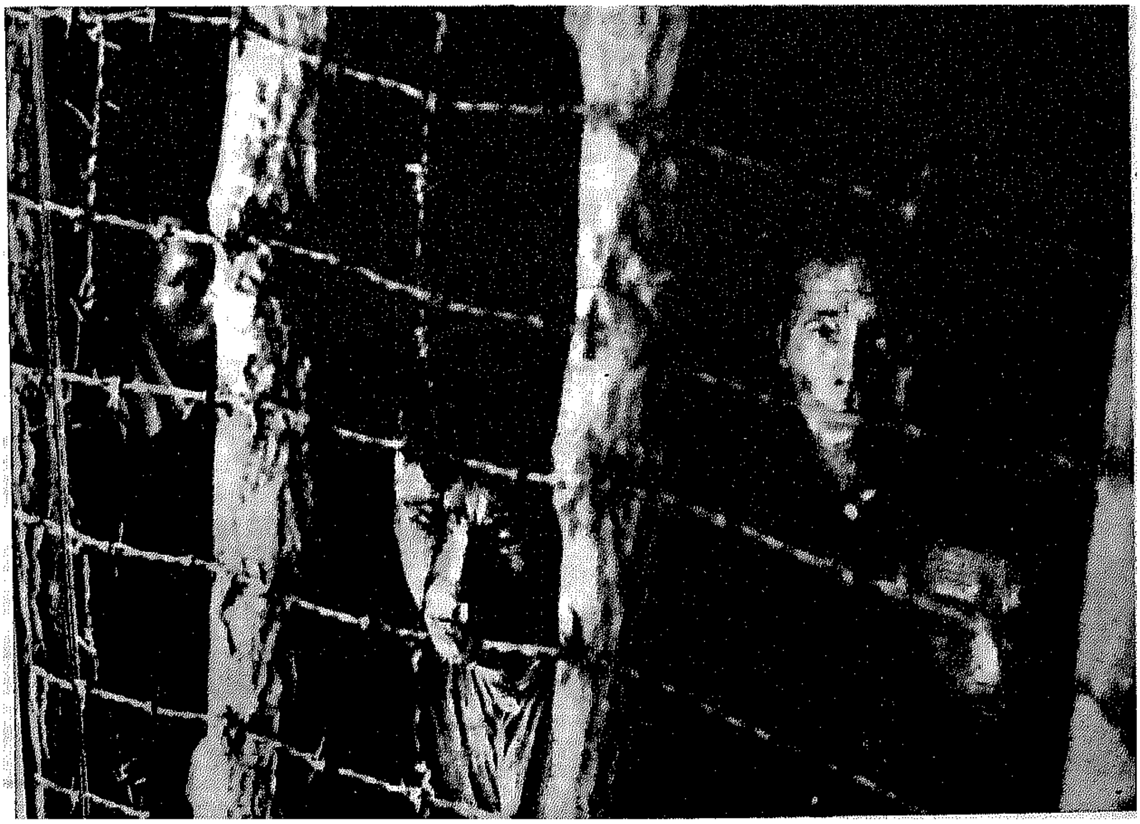
وحاول الامبراطور اخراجه فكانت النتيجة ان قرر رئيس الوزراء اجراء استفتاء شعبى أسفر من اغلبية ٩٨ فى المائة تؤيد عزل باو داي ، وفى ٢٦ اكتوبر ١٩٥٥ أصبح ديم رئيسا لاول جمهورية فى البلاد . وبعد عام صدر دستور جعل السلطة التنفيذيةفى ايدى رئيس الجمهورية ، والسلطة التشريعية فى أيدى مجلس واحد باسم الجمعية الوطنية

والتفت ديم الى الاصلاحات الداخلية وفى مقدمتها الجيش حتى أصبح عدده الان ١٧٥٫٠٠٠ فضلا عن حرس وطنى قوامه ٦٨٫٠٠٠ رجل ، وتمكن من نوطين حوالى ٨٠٠٫٠٠٠ شخص وفدوا الى البلاد من فيتنام الشمالية ، وأدخل برنامجا للاصلاح الزراعى وتحسين المحصولات وزيادة الانتاج وبخاصة الارز ، كما ادخل عددا من الصناعات الخفيفة ، وتمكن من تكوين احتياطيات كبيرة من العملات الاجنبية

الخطر الدائم

وبالرغم من هذا النجاح الذى حققه فان فيتنام الجنوبية فى اضطراب مستمر منذ عام ١٩٥٤ . فمن ٣٥ مقاطعة تتكون منها البلاد لا يمكن اطلاق عبارة « مكان مامون » الا على ثلاث مقاطعات فقط . وفيما وراء العاصمة سايجون بعشرين ميلا يعتبر السفر مخاطرة كبرى . والقطار الذى يسير على الخط الحديدى الرئيسى الممتد مسافة ٦٧٠ ميلا من الجنوب الى الشمال لا يقطع أكثر من ٢٥ميلا فى الساعة ،ويوقف باستمرار على طول الطريق حيث يجرى تفتيش الركاب . وقواعد الجيش وثكناته ومستودعاته معرضة لهجمات مفاجئة تقوم بها جماعات مسلحة سرعان ما تختفى فجأة . وموظفو الحكومة فى رعب دائم من الاختطاف او القتل

وتسال عن السبب ، وتجد الجواب فى كلمه « فيت كونج » ، وهى جماعات شيوعية منظمة لا يتجاوز عدد افرادها ٢٢٫٠٠٠ ، تقيم فى الغابات والمناطق الجبلية ، وتشن منها حرب عصابات لا هوادة فيها ويمكن ان تستمر الى مالا نهاية . وتعيش هذه الجماعات على ما تحصل عليه عن طريق النهب أومن الانصار وبخاصة اهل القبائل الجبلية ، ويبلغ عدد الاخيرة حوالى نصف مليون شخص ولا ينتسبون الى الجنس الفيتنامى . وللشيوعيين عيون فى كل مكان بعضهم يعمل سافرا ، والبعض الاخر من الفلاحين الذين يعملون لحسابهم خفية . وأصل هذه الجماعة مجموعة من الجندمن قوات فيتمنه بعد التقسيم ليقوم بعملية اثارة القلاقل وتجنيد الانصار استعدادا



اربعة أسرى من جماعة « فيت كونج » الشيوعية
اعتقلهم اهالى فيتنام الجنوبية

لليوم الذى تزحف فيه فيتنام الشمالية على فيتنام الجنوبية ، وفرض نظامها عليها ومن العجيب أن تسبب قوة صغيرة كهذه كل هذه المتاعب للحكومة الجنوبيه . حقيقة يبشر الشيوعيون بتوزيع الارض على الفلاحين واقامة نظام ديموقراطى ، ولكن هذه الدعوات لا تفسر كل السبب .. الواقع ان الاستياء يعم فيتنام الجنوبية والمسئول عنه هو نجودين ديم نفسه

على نفسها تجنى

ولعل فى مقدمة اسباب السخط سياسة ديم فى الحكم او فلسفته التى تعرف باسم « المذهب الشخصى » ، ومعناها الاعتراف بحرمة الحرية الشخصية ، اما الحرية السياسية فلا يمكن منحها للافراد الا بعد تربيه طويلة لاعدادهم لممارستها. والى ان يحل ذلك اليوم فلابد ان تتركز جميع السلطات فى يد الدولة . ولكن ديم غير مستنير فى تصرفاته ، فالحكومة لاتعدوكونها عددا من المصالح او الادارات الصغرى ، ولابد من موافقته قبل ان تتخذ احداها اجراء أو تصرفا ، بل ان انتقال وحدة من الجيش من مكان لاخر يتطلب الحصول على اذن منه. وعيبه ديم انه يشك فى كل معارضة اوخلاف فى الرأى ، واصبح لايعتمد على أحد سوى بعض افراد اسرته مثل أخويه كان ونهو ، حتى ليقال ان هذه الدولة تحكمها اسرة . وأوقف جميع الحريات ورفض ما نصحه به المستشارون الامريكيون من ادخال طائفة من الاصلاحات الديموقراطية . وكانت النتيجة ان جلب على نفسه ايضا عداء المثقفين فى سايجون .. الذين يرون انهم مبعدون عن الاشتراك فى الحكم

وبالرغم من الاصلاح الزراعى الذى قام به الا انه لم يسر فيه بالدرجة الواجبة ولهذا فالفلاحون ساخطون اذ يشعرون بضرورة القيام باجراء حاسم لتمليكهم الارض. ويزيد الطين بلة ان الموظفين يعتقدون ان وظائفهم عبارة عن رخصة للاثراء السريع على حساب الشعب ، فهم يبتزون الاموال من الفلاحين، ويتلاعبون بأسعار الغلات الزراعية لصالحهم ويفرضون الاتاوات على التجار بحجة حمايتهم ، ويتناولون الرشاوى ، ولهذا نجد ان جماعة فيته كونج تكسب عطف الشعب حين يقتل احد الموظفين الفاسدين. والجيش ساخط لهذه الاحوال السائدة من الفساد والرشوة والسيطرة

وفى نوفمبر سنة ١٩٦٠ سار بعض الضباط الشباب على راس وحداتهم وكلهم من خصوم الشيوعية ، واحاطوا بالقصر، الا انه بدلا من ان يستولوا على الحكم حاولوا ارغام ديم على اعلان طائفة من الاصلاحات

الضرورية . واثناء المفاوضات التي دارت بين الطرفين بطريق التليفون استطاع ديم ان يجمع القوات الموالية له ويقضى على الحركة .. كان المفروض ان تكون درسا له ليعمل شيئا من أجل الشعب ولكنه أبى ان يسد الخرق قبل ان يتسع

موقف امريكا

وتشعر الولايات المتحدة بالحرج والقلق .. فما من شك انها ساعدت ديم كثيرا حتى بلغت المساعدات الامريكية خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة ٢٠٠٠ مليون دولار ! . ونجحت هذه المساعدات في اعداد وتنظيم جيش كبير ، وتحسين مستوى الزراعة ، وانشاء عدد من الصناعات الخفيفة .. واهم من هذا انها حالت دون وقوع البلاد فريسة للجارة الشيوعية في الشمال

وبالرغم من هذا فهناك استياء .. فالمثقفون ساخطون على امريكا لانها تساعد نظام ديم الذي يكرهه الشعب . والعناصر اليسارية ساخطة لان امريكا تقف في وجه أهدافهم .. وأنصار ديم ساخطون لانهم يطالبونه باستمرار تنفيذ الاصلاحات اللازمة . وامريكا من جانبها مستاءة لانها ترى الرجل لا يستمع الى نصائحها وتخشى ان تزداد الاحوال سوءا فاما ان تنسحب واما أن تلتزم بصورة فعالة

هل يحدث تصادم ؟

تشعر أمريكا أنه يتعين عليها ان تحافظ على النظام القائم في فيتنام الجنوبية لان انهياره معناه انتصار للمعسكر الشرقي مما يعرض المصالح الغربية في جنوب شرق اسيا للزوال ، وقد يمتد الخطر الى ماوراء ذلك .

وتشعر امريكا ان قوات فيت كونج وحدها لاتشكل خطرا بذاتها ، ولكن الخطر انها تتلقى التوجيه والمساعدة من فيتنام الشمالية وبالتالي من المعسكر الشرقي . وتشعر كذلك ان جميع الجهود التى تبذل الان لايجاد تسوية مشكلة لاوس لا جدوى منها قبل ان تستقر الاحوال ويسود السلام في فيتنام نفسها

وتعلن المصادر الشيوعية ان الولايات المتحدة تتجاوز حدودها . فهي تنشىء قواعد عسكرية في فيتنام الجنوبية مما يشكل خطراء لا على فيتنام الشمالية وحدها فحسب بل والصين الشعبية أيضا ، وتقول أيضا ان اتفاق جنيف لا يسمح لها بارسال قوات الى فيتنام الجنوبية بينما لها الان فيها حوالى ٦٠٠٠ على هيئة مستشارين عسكريين ، وان المدمرات الامريكية تجوب ساحل البلاد من شماله الى جنوبه ، وان الطائرات الامريكية تتدفق على فيتنام الجنوبية

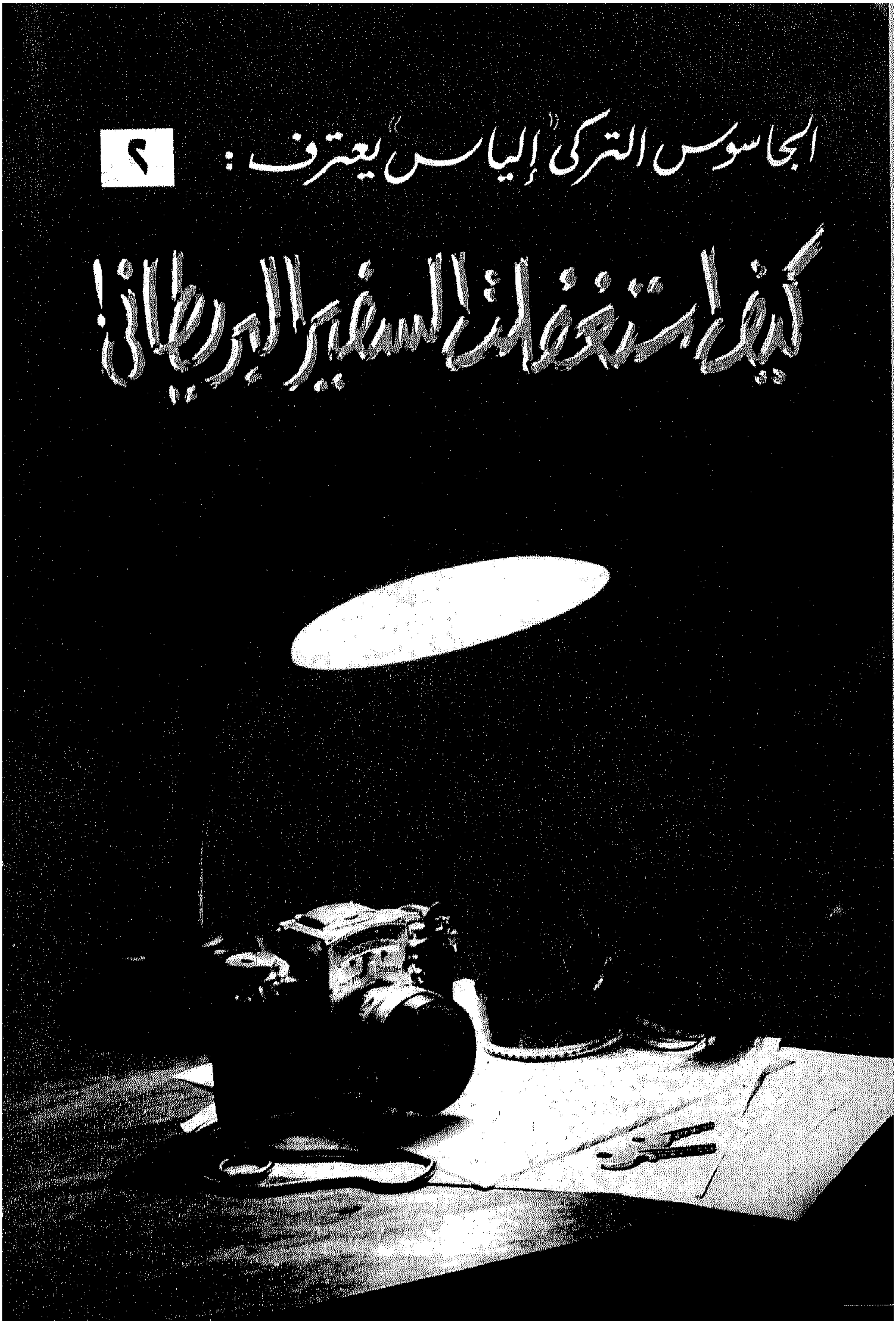
ونعود فنسأل : هل يشتبك الغرب والشرق في هذه البقعة الخطيرة ؟

هناك بعض العسكريين في الولايات المتحدة يرون ان الاشتباك مستقبلا امر محتوم وفى هذه الحالة سوف تتدخل الصين . وهم يرون ان الموقف الحالي مناسب حيث الصين لا تملك القدرات النووية ، كما ان الخلاف القائم بين الصين والاتحاد السوفييتي يحول دون تدخل الدولة الاخيرة . وبناء على هذا فالحل العملي هو التدخل السافر الى جانب حكومة ديم والقضاء ، لا على فيت كونج وحدها ، بل وفيتنام الشمالية أيضا

ولكن هناك تيارا اخر في الولايات المتحدة يرى ان تدخلا سافرا سوف يدفع الصين الى الاشتراك الى جانب فيتنام الشمالية ، وبهذا تتحول البلاد الى كوريا جديدة . اضف الى هذا انه لو اشتبكت الصين فمن الارجح ان يقف الاتحاد السوفييتي مؤيدا لها . ويرى هذا التيار ايضا انه لا خوف الان من فيتنام الشمالية لانها ليست واقعة تحت تأثير سادة بكين بدليل ان هوشي منه نشر مقالا عن تقدم الشيوعية في العالم دون ان يشير فيه الى الصين ، حتى ان البعض من المراقبين يقولون ان فيتنام الشمالية تشكل مشكلة لماوتسي تونج مثل مشكلة البانيا لخروشوف ، بل ويتطرف بعض رجال هذا الاتجاه فيشيرون بالانسحاب والاقتصار بعد ذلك على تقديم المعونة الفنية والاقتصادية الى فيتنام الجنوبية

ومن الجانب الشرقي يلاحظ ان فيتنام الشمالية تنكر انها تتدخل لصالح فيت كونج وكذلك لا يريد الاتحاد السوفييتي على الاقل في الوقت الحاضر ان تسير الازمة الى درجة الحرب ويعتقد ان تأييد الصين لفيتنام الشمالية او للشيوعيين في فيتنام الجنوبية يرجع الى أهداف توسعية

واخيرا هل تتحول الازمة الى صراع مسلح ؟ هذا ما سوف تجيب عليه الايام وما يكشف عن الجواب عليه .. التحليل الذى قدمناه


الجاسوس التركي "إلياس" يعترف : ٢
كيف استغفلت السفير البريطاني!



المخابرات البريطانية كانت تقف بجواري !

ملخص مانشر :

شيشرون اشهر جاسوس ظهر في العصر الحديث، الرجل التركي الذي كان خادما للسفير البريطاني فيانقره، والذي باع أدق واخطر اسرار بريطانيا الحربية للالمان بثلثمائة الف جنيه استرليني ، وبسببه كاد الحلفاء ان يخسروا الحرب العالمية الثانية ... كتب قصته الحقيقية . تكلم لاول مرة بعد ان ظلت صحف العالم تبحث عنه طوال السنوات العشر الماضية . قدمنا لك فيهلال مارس الحلقة الأولى من اعترافاته المثيرة وعرفنا كيفاتصل بالالمان لاول مرة وباع لهم أول أسرار حصل عليها . وفي هذا العدد نقدم لك الحلقة الثانية من هذه القصة المثيرة

برلين تسال !

ـ ان برلين تأبى أن تصدق ان رجلاواحدا يستطيع ان يلتقط كل هذه الصور بمفرده .. وهم يعتقدون انه لا بد ان يكون لك مساعدون

ـ ان يدى هي مساعدى ، فلى يدان حاذقتان

ـ تقول برلين انه من غير المعقول ان تترك مثل هذه الوثائق السرية في اهمال هكذا بالسفارة البريطانية

ـ انها ليست ملقاة هكذا كما تتصور برلين .. ان الوصول اليها مخاطرة جسيمة.

واستمر سيل الاسئلة :

ـ ولماذا تعمل لحسابنا ؟

ـ لانكم تدفعون ثمنا طيبا .. وانتنفسك تعلم ذلك

ـ لا بد أن يكون هناك سبب آخر .. وأريد أن أعرفه

وكان صوت «مويزيتش» ملء بالالحاح . ولم يكن هناك ريب في أن سادته في برلين لا يزالون في شك من ناحيتي ، وان لديه أوامر مشددة للتحقق من شخصيتي ومنصحة المعلومات التي أقدمها له

وكرر مويزيتش تساؤله في هدوء وجد :

ـ اذكر لى السبب الحقيقي

وكنت أعرف ما يدور في ذهنه ، فقلت :

ـ انني أكره الانجليز

وهكذا أعطيته ما كان يريد

***

وأدركت انني أقنعت « مويزيتش » . فاضفت وفي صوتي مايوحي بأنني أسر اليه بذكرى تؤلمني :

ـ لقد قتل أحد الانجليز والدى ..

فليغفر الله لى . .لقد مات والدىالمسكين في سلام في فراشه ، ولكن .. ما علينا .. لقد أعطيت مويزيتش ما أراد .. والآن يستطيع أن يبعث الى برلين بسبب مقنع لتجسسي ..

وبينما كان فكره مشغولا بالكذبة التي قلتها له ، سلمته قطعة من الشمع عليهاطابع مفتاح الصندوق الاسود الذي يضعه السفير البريطاني علىالمائدة الصغيرة المجاورةلفراشه، وقلت له :

ـ أعتقد انك لن تجد صعوبة في صناعة مفتاح من هذا الطابع ؟ ان لدى مفاتيح الخزانات الاخرى لقد صنعتها بنفسي ، ولكن هذا عسير علي

فتمتم مويزيتش بقوله :

ـ سأرى ما يمكن عمله .. وعلى فكرة لقد أطلقنا عليك اسما رمزيا .. فمنالآن فصاعدا ستعرف باسم « شيشيرون »

وعاد بى الى المدينة ، وانزلنى في شارع

مظلم ، وهناك توقفت لحظة وأنا أرتجف من تفكيري في اساءتي لذكرى والدي ..

ومع ضوء النهار تبخر تأنيب الضمير .. واستمر ضوء المصباح ذي المائة شمعة يتوهج في غرفتي بالسفارة فوق الوثائق التي كنت أصورها والتي تتناول أخطر حقائق الحرب .. وكانت أعظم الاسماء التي تذكر أيام الحرب تصطف في كل ليلة أمام عدستي ، كلما ورد ذكرها في أوراق السير « هيو » .. ومنها أسماء روزفلت .. وتشرشل وستالين .. وايدن .. ومولوتوف .. وهوبكنز

وكان تعبير « عملية أوفر لورد » يظهر أمامي كثيرا في الاوراق التي أصورها ، وشيئا فشيئا بدا واضحا لي انه لا يمكن ان يعني سوى فتح الجبهة الثانية التي كان الروس يلحون في فتحها ، وهي العملية التي عرفتها في التاريخ باسم « دي داي » أو يوم لغزو فرنسا

وجاء في احدى البرقيات ما يلي :

اذا جاءت تركيا في صفنا فسوف تحرر سفن الحراسة التي نحتاج اليها فورا لعملية « أوفر لورد »

وقد قرأت في تقرير عن مؤتمر طهران الذي عقد في شهر نوفمبر عام ١٩٤٣ بين تشرشل وروزفلت وستالين ، قرأت ان تشرشل قال ان قلقه الاكبر بالنسبة لعملية « أوفر لورد » ليس في عملية انزال الجنود ذاتها ، ولكن فيما يمكن ان يقع بعد ذلك حين يقوم الالمان بهجومهم المضاد . ولابد ان يربط الالمان الى الشرق في ذلك الوقت ، فاذا اختارت تركيا تلك اللحظة للاشتراك في الحرب أصبح النصر مؤكدا

وجاء في رسالة الى سير هيو من وزارة الخارجية البريطانية :

« قل للاتراك انهم اذا كانوا يشعرون بتهديد من غارات الالمان الجوية فان هناك ١٧ سربا من الطائرات في مصر ، وانه يمكن ايفاد ثلاث فرق من المدفعية المضادة للطائرات للدفاع عن تركيا ضد الغارات الجوية ، وانه يمكن ان تعسكر هذه الفرق في الاراضي التركية » وقرأت وثيقة أخرى ان تشرشل نفسه كان يريد اقامة قواعد جوية بالقرب من مدينتي ازمير وبدرون التركيتين

فون بابن يعلن : انها أصيلة !

وكانت جميع هذه المعلومات تسلم الى « موبزيتش » خلال مقابلاتنا الليلية في سيارته « الاوبل » ، وهكذا كان الالمان ، يوما بيوم ، على علم بتفاصيل دقيقة عما يفكر فيه أعداؤهم وما يرسمونه من خطط

وكان ذكر « عملية أوفر لورد » وتكراره باستمرار – بعد أن تلاءم مع بقية المعلومات التي تجمعها المخابرات الالمانية من كل مكان – كانت له قيمته الهائلة لهم

وقد عرفت فيما بعد ، ان الالمان كانوا يشكون في صحة وثائقي ، ولم يكن أولئك الذين في برلين يتصورون استطاعتي الحصول على مثل تلك الاسرار

ولكن « فون بابن » سفيرهم في تركيا ، لم تكن لديه مثل تلك الشكوك ، فقد قرأت في مذكراته ، بعد سنوات عديدة ، « كنت أحتاج لنظرة عابرة فقط ، حتى أجزم بأن تلك كانت صورا فوتوغرافية لبرقيات من وزارة الخارجية البريطانية ، فمحتوياتها وصياغتها لم تترك شكا في أنها أصيلة »

وكان « فون بابن » ، في آخر الامر ، هو الذي أقنع برلين بأنهم وقعوا على « أحمى » مخابرات في الحرب

وطوال الفترة التي كنت أغوص خلالها في أسرار البريطانيين ، ناقلا لها الى الالمان ، طوال تلك الفترة كنت أواصل أداء واجباتي كخادم خاص لصاحب السعادة السفير البريطاني بأقصى ما أستطيع من حذق وعناية .

وكنت أوقظه كل صباح في الساعة السابعة والنصف ، على كوب من عصير البرتقال ، وأصبح عليه ثم افتح ستائر النوافذ ..

وكنت أشرف على اعداد الحمام ، وأكوي بنطلونات صاحب السعادة وأحبك زرايره . ولم أكن ألبس بحرف فيه شكوى ، وكان السير «هيو ناتشبول هوجيسين» راضيا كل الرضا عن خادمه .. وكان الخادم راضيا كل الرضا عن سيده ..

***

وكان تليفون مكتب السير هيو الخاص ، هو التليفون الوحيد في مسكنه الذي لا يتصل بلوحة تليفونات السفارة

وعندما كان السفير يتناول طعامه كنت أطلب رقم السفارة الالمانية للتحدث مع .مويزيتش ، وكنت اقول مثلا :

– هذا « بيير » يتحدث .. ما رأيك في « عشرة » بريدج غدا !

وكنت أستخدم الاصطلاحات الخاصة بالجواسيس والعملاء السريين ، وهي التي علمنيها « مويزيتش » ، وكانت العبارة السابقة تعني انني أقترح مقابلته في الساعة

العاشرة ذات المساء مكان المقابلة المعتاد

وفى تلك الليلة ، كان الموعد فيما يبـدو لا يروق لمويزيتش ، ولعله كان على موعـد آخر مع احدى الفتيات .. لست أدرى .. ووجدته يسألنى :

ــ هلا يمكن التأجيل لموعد آخر .. هـل أستطيع ان أطلبك تليفونيا فيما بعد .. ؟

وأجبته وأنا أضغط على نواجزى :

ــ طبعا .. أنا فى حجرة السفير .. هل تعرف الرقم ؟

ومرت فترة من الصمت ، كانت كافيـة ليدرك مدى وقاحتى وتهورى ثم قال :

ــ أنتم لصوص .. حسنا .. سنتقابل للعب البريدج غدا ..

ووضع السماعة بسرعة ، كما لو كانت حرارتها قد لسعت أصابعه ، وبالتالى وضعت السماعة فى عناية ، وأخذت ألمعها فى حذق، حتى لا يجد السفير سببا لتعنيف خادمه ..!

وتقابلنا فى ركن شارع « آكاى » كالمعتاد، ولكن مويزيتش كان ثائرا حانقا وقال :

ــ لا بد انك جننت حتى تطلبنى مـن تليفون السفير الخاص .

ثم تمتم قائلا :

ــ لو انهم ضبطوك ..

ــ كنت سأقول ببساطة اننى أتحدث الى رفيقتى .. ولو كنت أقول لهم اننىأتحدث الى رجل ألمانى لما صدقنى أحد ..

والواقع اننى أعتقد ان ذلك هو الحق .. واستطردت أقول وأنا أتخذ مقعـدى فى السيارة

ــ لن يحدث لى شيء

وتبادلنا الافلام والنقود ، وسـلمنى مويزيتش المفتاح الذى وعدنى بصناعته لفتح الصندوق الاسود . وقال بمرارة :

ــ أرجو أن يلائم القفل ..

ــ سأجربه الليلة ..

فقال وهو ينظر الى :

ــ انك تجعلنى أرتجف ..

هناك من يتبعنا

ومرت لحظة انبهرت خلالها أبصارنا من أضواء سيارة كانت خلفنا ، وأخذمويزيتش يواصل أسئلته لى :

ــ والآن وقد عرفنا السبب الحقيقى الذى يدفعك للعمل معنا ، نجد أن برلين تريد ان تعرف ، لماذا قتل الرجل الانجليزى والدك ؟

فتنهدت فى حسرة وقلت :

ــ لست أرى ان مقتل والدى له صلة بما نحن فيه ..

وتوقفت عن الحديث اذ أدار « مويزيتش » السيارة فجـأة فى منعطف ثم أوقفها مرة واحدة ، ولمحت أنامله وقد هجرها الدم ، وهى ممسكة فى عصبية بعجلة القيادة

ــ ماذا هنالك !

ولم يجبنى .. وادار السيارة ، ثم انعطف فى شارع جانبى ، وأخذ يسرع بالسـيارة شيئا فشيئا ، وزعقت اطارات السيارة وهى تنحرف فى أحد الشوارع ، ورأيته يتطلع باستمرار الى المرآة أمامه

وشعرت بالعرق يتصبب من راحتى يدى، اذ بدأت أدرك ما يجرى وسألته فى لهفة :

ــ هل هناك من يتبعنا .. !

ــ طبعا.. وانها غلطتك.. لماذا استخدمت تليفون السفير أيها المجنون .. !؟

وأبطأنا السيارة ، وأبطأت السيارةالتابعة لنا أيضا .. وعندما توقفنا توقفتالسيارة الاخرى أيضا . ثم بدأت مطاردة عنيفة طوال الليل ولكنا لم نستطع ان نثنى تابعنا عن عزمه . وقلت :

ــ انه لا يطاردنى أنا .. انه لم يظهر الا بعد أن ركبت أنا السيارة بوقت طويل .. انه يراقبك أنت ..

استعد للقفز

واستمرت المطاردة ونحن نتشاحن حـول تحديد المسئول عن الخطأ .وكان«مويزيتش» يقود السيارةبسرعة جنونية وقد أخذه الرعب والغضب ، وكان يروغ بالسيارة فىمنعطفات حادة ويسرع بها فى الشوارع الضيقةالملتوية .. وقلت له صائحا :

ــ سر فى اتجاه دار السفير .. سأقفز من السيارة عند أحد الاركان

وكنت أتعلق بالامل فى أن تابعينا يعرفون أنهم يطاردون « مويزيتش » الذى يوصف بأنه الملحق التجارى ، ولكنهم كانوالايعرفون شيئا عن الرجل الذى قفز الى السيارة عند ركن فى شارع آكاى ..

ولكن كان هناك شعور مرعب يتلوى فى أعماقى .. ان اللعبة انكشفت وانا .. أنا الذى يبحثون عنه .. أنا طريدهم ..

ــ استعد للقفز .. !

وقطع صوت « مويزيتش » تيار أفكارى وكان هناك شارع جانبى قد بدا أمامنا .. وتوقف فجأة الى اليمين ، وفتحت البـاب وقذفت بنفسى ، وأخذت أتقلب حول نفسىعلى

توسلات الحبيب ، أشد استبدادا من تهـديدات العالم باسره

الرصيف ، ووجدت نفسي ملقى الى جوار سور حديقة ألهث أنفاسي

واختفت أضواء سيارة « مويزيتش » الخلفية عند عطفة أخرى وسرعان ما مرت بي السيارة الاخرى في سرعة هائلة . وكان بها شخص واحد وقد انحنى على عجلة القيادة، ولمحت لمحة خاطفة الوجه الذي يقود السيارة .. انه وجه شاب ناعم .. اعتقد انني أستطيع التعرف عليه بين ألف وجه آخر ..

***

وعدت الى غرفتي في السفارة ، وارتميت على فراشي بملابسي ، وكنت أرتجف من الارهاق والقلق، لقد تبخر الارتياح الذي كنت أحسه منذ ساعات قلائل

وكانت الافكار تهوى كالمطارق على رأسي، هل يشكون في ؟ هل « الوجه الناعم » يعرف من الذي يطارده ؟ هل يعلم سير هيو ما كنت أفعل ، واذا كان الامر كذلك فكيف اكتشفه ؟ هل ينبغي أن أهرب وأختبىء ؟

ولم تكن هناك اجابات على أسئلتي ، والطريق الوحيد للتخلص من الخوف هو العودة الى العمل مرة أخرى ، دون أي اعتبار للاخطار

وكان المفتاح في يدي . المفتاح الذي أعطاني اياه « مويزيتش » والذي يفتح الصندوق الاسود . منذ لحظة كنت أنوى أن أطوح به من النافذة . ولكن النزوع لاستخدامه كان أقوى ، وقمت على قدمي وأعددت آلة التصوير وسرت في الممر بجوربي، وكانت الساعة قد جاوزت منتصف الليل والسكون يسود دار السفير

وكنت أتحرك ببطء وبطريقة ميكانيكية كما لو كنت في غيبوبة ، ولكني لم أتردد

ودون أن أحدث أي صوت فتحت باب غرفة نوم سير « هيو » واغلقته خلفي وسرت ناحية الفراش

وكنت أسمع صوت تنفسه الثقيل البطيء، ولكني لم أجرؤ على التطلع اليه . واتخذت طريقي مباشرة الى الصندوق الاسود الذي يقبع على المائدة المجاورة للفراش . وكان شعاع ضئيل من الضوء يتخلل الستائر ليهبط عليه .. وادخلت المفتاح في القفل وأدرته .. وفي رقة بالغة تحسست ما كان به من أوراق وتناولتها

وفي لحظة كنت في غرفتي اقرأ الاوراق، وفجأة ارتعشت يداي انطلقت ثماني كلمات مكتوبة بخط يد سير هيو الى عيني ..

واحرقت مخي .. كانت جزءا من برقية بعدها السفير لكتابتها بالشفرة في الغد لارسالها الى وزارة الخارجية البريطانية في لندن

وكانت الكلمات تقول : « بابن يعرف أكثر مما ينبغي ان يعرفه » وبعد أن نقلت صور جميع الاوراق بالكاميرا ، فككتها هي وتوابعها وأخفيتها جميعا مع الافلام

هكذا .. أنهم يعرفون الآن ان فون بابن يتلقى معلومات عنهم . ولكن هل عرفوا ممن يتلقاها ..

وتضخمت أوراق البنكنوت الموضوعة تحت السجادة شيئا فشيئا . من ٤٠٠٠٠ جنيه الى ٧٥٠٠٠ جنيه ، الى ١٥٠٠٠٠ جنيه . وكنت قد توقفت منذ زمن طويل عن عد رزم النقود التي كان الالمان يسلمونها لي .

كان يكفيني انني عن طريق بيع أسرار السفارة البريطانية الى الالمان قد أصبحت رجلا ثريا

وسارت حياتي يوما بعد يوم في نظام رتيب : اعداد الحمام للسفير ، كي بنطلونات السفير ، سرقة أوراق السفير ، حياكة أزرار السفير ، تصوير وثائق السفير ، اعداد الفراش لنوم السفير ، وهكذا ..

وكان حكم التاريخ على - ان جاز لي أن أقول هذا بكل تواضع - هو انني لم أكن جاسوسا فاشلا، ولكن ينبغي الا انسى أيضا أنني كنت خادما ممتازا كذلك

فقد كان سيدي السفير السير هيو ناتشبول هوجيسين - الذي سأظل دائما احترمه كجنتلمان انجليزي كبير - يعرب كثيرا عن رضائه عن خدماتي . الا أنه مع تقديري لثنائه على ، فان أكوام المال التي كانت تحت سجادتي كانت تبعث في نفسي ارتياحا أكبر

وسمحت لي حالتي المالية بالاستمتاع بمباهج قليلة مثل حلاقة ذقني عند الحلاق وتلميع اظافري ، وتدليك وجهي ، وشراء الثياب العالية الجديدة . ولم يكن في مقدوري طبعا أن أرتدي هذه الثياب في السفارة ، ولكنني كنت أرتديها خفية ، بعيدا عن العيون ، وأتطلع الى نفسي في المرآة باعجاب !

وكانت هناك متعة صغيرة أخرى أحتفظ بها في العطلات التي اسافرتها في احدى الضواحي . وهذه المتعة هي « مارا »

ولكنني لم ألبث ان بدأت أضيق بمارا . فقد بدأ سحرها يزول . وبدا اعجابي بها يتضاءل . ومع انني كنت أغدق عليها الهدايا - كما كانت تغدق على حبها ، الا

أننى أصبحت الان أقابل عواطفها المشبوبة نحوى ببرود وعدم اكتراث . ثم بدأنا نتشاجر ونختلف . وأخذت أعاملها بازدراء. إذ لم يكن فى مقدورى أن أنزع من نفسى شكوكى فيها

فقد كان هناك من أنذر السفير بأن أسراره كانت تتسرب الى الخارج . اذ كيف يمكن تفسير البرقية التى قرأتها بين أوراقه ،والتى جاء فيها : « ان فون بابن يعرف أكثر مما ينبغى له أن يعرف » ؟

ان مارا تدرك تماما العمل الذى كنت أقوم به لحساب الالمان . ومن المحتمل أن تكون هى التى وشت بى لكى تثأر لحبها المهدور

وأثار علمى بأن السفير قد تلقى هذا الانذار أعصابى . حتى اننى أوقعت ذات مرة كوب الماء الموضوع على المائدة الصغيرة المجاورة لفراشه بينما كنت أفتح صندوقه فتجمدت فى مكانى من شدة الخوف . الا انه عاد ليغرق فى نومه من جديد . وتنهدت بارتياح

وفى صباح اليوم التالى ، بينما كنت أقدم له عصير البرتقال ، كانت الكوب المحطمة لا تزال على الارض الى جوار فراشه . ولو اننى رفعتها أثناء الليل لادرك أن أحدا قد دخل غرفته .

شرب السير هيو العصير كالمعتاد . ثم لمح الكوب المحطم على الارض ، فقال : « لابد اننى أوقعتها وأنا نائم .. »

وبسرعة انحنيت عليها ، وبدأت أجمع القطع المكسورة كما لو كنت قد رأيتها فى تلك اللحظة فقط . فقال لى السير هيو : « أنتبه يا الياس حتى لا تجرح أصابعك .»

لقد كان رقيقا ، لطيفا ، كريما .. ولكن هل كان يشك فى ؟

انه رجل دبلوماسى ، تدرب طول حياته على ضبط مشاعره ، واخفاء عواطفه . وكان سلوكه المتزن هذا يكاد يدفعنى فى بعض الاحيان الى الجنون .

***

وتلقيت ذات يوم خطابا من أحد أقاربى. لم يكن قد كتب الى منذ عدة سنوات . فأدركت انه يريد منى شيئا .. على الرغم من أنه استهل خطابه بقوله : « اننى أرجو أن تكون فى صحة جيدة » ..!

كان هذا الخطاب من ابن عمى محمد ،الذى أذكره دائما بجيش الاطفال الصغار الذين كانوا يلتفون حوله . وقال لى فى خطابه انه يريد أن يرسل احدى بناته ـ واسمها « اسراء » ـ الى فى أنقرة لكى أساعدها على شق طريقها فى الحياة . وطلب منى أن أقوم برعايتها .

وما أن فرغت من تلاوة الخطاب حتى ذهبت الى المطبخ ، وقلت للطاهى مانولى :

ـ ما رأيك فى والد يريد أن يضع ابنته تحت رعايتى ؟

فقال مانولى وهو يطهو دجاجة فى اناء :

ـ كم عمر هذه البنت ؟

ـ لابد أنها فى حوالى السابعة عشرة .

.. الحقها بالعمل كخادمة لليدى ناتشبول حتى يكون فى مقدورنا نحن الاثنين أن نرعاها ..

ومضى فى طهو الدجاجة . وتبادلنا بعض النكات الرخيصة حول هذا الموضوع. الا أن رأى مانولى لم يلبث أن شغل تفكيرى .

لماذا لا ألحق اسراء بالعمل فى السفارة ؟ قد يصبح فى استطاعتى أن أستخدمها كمساعدة لى ..كما انه قد تبعد عنى الشكوك وتصرفها الى اتجاه آخر .

وذهبت لمقابلة الليدى ناتشبول‌هوجيسين. وقلت لها ان فتاة من أقاربى آتية الى أنقرة وليس لديها مكان تقيم فيه . فهل تريد الليدى أن تلحقها بخدمتها ؟

وأصغت الى الليدى ببرود حتى انتهيت من سرد قصتى . ثم اعتذرت لى قائلة انها لا تحتاج الى خادمة أخرى ، الا أن هذه الفتاة تستطيع أن تبقى فى السفارة بضعة أيام الى أن تجد عملا .

فشكرتها وغادرت الغرفة بعد أن انحنيت لها .

وبعد الغداء أخذت كوبا من عصير الفاكهة للسفير . وكان يعزف على البيانو فى غرفة الجلوس . وبدلا من أنصرف فى الحال ، تلكأت قليلا وأنا أستمع الى الموسيقى .ثم قلت :

ـ ان صاحب السعادة عازف بارع جدا .

فقال وهو يبتسم ابتسامة صغيرة :

ـ أشكرك .

ووضعت يدى على قلبى ، وألقيت رأسى الى الوراء ، ثم انطلقت أغنى . ولابد أننى كنت قد فقدت وعيى حتى أفعل هذا .

ثم قطعت الاغنية فى منتصف جملة منها، وارتسم على وجهى تعبير يكشف عن الاعتراف بالذنب . وقلت :

ـ سامحنى ، يا صاحب السعادة ، فان براعة عزفك قد حملتنى الى عالم آخر ،

فضحك السير هيو ، قائلا :
ـ ان صوتك ليس رديئا يا الياس •ويبدو لى انك قد تعلمت الغناء •
ـ هذا صحيح يا صاحب السعادة •فقد كنت تلميذا بالكونسرفتوار فى آستانبول•
وحرك السير هيو أصابعه قليلا •فوق البيانو ، ثم نظر الى مبتسما •
أكنت أنا المجنون •• أم هو ؟
فقد كانت الاغنية التى عزف بدايتها أغنية أعرفها جيدا • فهى أغنية شعبية المانيـة معروفة • ووضعت أصابعى على البيانو وأكملت عزف المقطع الاول منها وأنا اغنى• وملأت الابتسامه وجه السير هيو ومضى يعزف •• وأنا أغنى •
وغرقت الحجرة فى موجة من الانغام •• والانسجام •فقد كانت تضم اثنين من المعجبين بالاغنية الشعبية الالمانية • اثنان اكتشفا أن لهما هواية مشتركة •
السيد •• والخادم •
السفير •• والخائن الذى يتجسس عليه•
وانتهت الاغنية • وانهال كل واحد منا بالثناء على الاخر •
• ثم انتقلت الى دور الخادم ، وأخذت كوب السفير الفارغة ، وانسحبت باحتـرام • وادركت عندئذ أنه ليس لدى ما أخشاه من السفير •
وظل السفير منتشيا بتوافق الثنائى الذى الفناه معا ، فمضى يعزف على البيانو أكثر من ساعة • وتردد صدى عزفه فى أرجاء البيت
وانتهزت فرصة انشغاله ، فأخرجت حصيلة اليوم من الوثائق السرية من صندوقه الاسود، وصورتها • وجاء فى أحد هذه الوثائق انه بعد أيام قليلة ـ فى يوم ١٤ ينـاير ١٩٤٤ بالتحديد ـ ستشن طائرات الحلفـاء غارة جوية عنيفة على مدينة صوفيا • وأيقنت أن الالمان سيشتعدون لها •
وكان السفير لا يزال يعزف عندما خرجت من غرفة مكتبه ، فوجدت أن مارا تنتظرنى على الباب • وكانت تحمل طفلة السكرتير الاول للسفارة التى يبلغ عمرها ثلاثة شهور والتى كانت تعمل مربية لها •
وكانت تبدو فى عينى مارا نظرة غاضبة• ولكنها ظلت بضع لحظات تخاطب الطفلة بكلام لا معنى له • ثم انحنت على الطفلة ، وهمست بصوت خافت لم استطع أن اتبين منه الا قولها : « رجال المخابرات وصلوا الان من لندن • لقد سمعت المستر باسك يقول هذا النبأ لزوجته •• »

ثم مضت بسرعة •
ووقفت أنظر اليها فى دهشة وهى تدفع أمامها عربة الطفلة فى بطء •
كنت أشك فى أنها تخوننى • ولكننى وجدت انها تحذرنى •
ولم اضيع وقتى • أسرعت الى غرفتى • وجمعت النقود والافلام وأجهزة التصوير ، وحزمتها جميعا فى جاكتة قديمة من جاكتات السفير ، وأخفيتها فى دولاب تحت السلم•
وما أن انتهيت من ذلك حتى دق الجرس يستدعينى الى غرفة السير هيو •وكان يجلس معه رجلان نظرا الى باهتمام عندما دخلت • ثم لاحظت انه كان هناك رجل ثالث ، نهض من ركن بعيد فى الغرفة • وكان راكعا على ركبتيه هنا عندما دخلت • وكنت أعرف أن هناك خزانة سرية مخبأة فى الحائط فى هذا الركن •
قال لى السير هيو :
ـ احضر لنا شيئا من القهوة •
وكانت لهجته ودية •• كما كانت منذ ساعة مضت عندما كنت أغنى معه • الا أن هناك سؤالا كان يشغل بالى • كم من الوقت مضى على رجال المخابرات فى البيت ؟ هل وصلوا الان فقط ، أم أنهم كانوا هناك منذ وقت طويل ؟ هل تركنى السير هيو أغنى معه حتى يتيح لهم الوقت لتفتيش غرفتى ؟
وبينما كنت أقدم لهم أقداح القهوة ، كانت نظراتهم لا تزال تتابعنى باهتمام • ثم سألنى السير هيو :
ـ كم مضى عليك فى خدمتى يا الياس؟
ـ ثلاثة أشهر يا صاحب السعادة •
كان يكلمنى بالفرنسية • ثم قال لهم بالانجليزية :
ـ اننى مرتاح جدا الى عمله •
ولم يعلق أحد منهم على ملاحظة السفير • وقال لى أحدهم بالانجليزية :
ـ احضر لى قليلا من اللبن ، من فضلك•
فأجبت :
ـ نعم •• يا سيدى •
ثم أضاف باللغة الالمانية :
ـ •• وقليلا من السكر •
وكنت على وشك أن أرد عليه •• الا اننى رأيت الفخ الذى نصـبه لى • فقلت له بالفرنسية :
ـ معذرة يا سيدى • اننى لا أفهم اللغة الالمانية جيدا •
وصوبت نظرى الى عينى السير هيو رأسا، وأنا أقول :

ـ انني أعرف فقط بعض الاغاني الالمانية. احفظها عن ظهر قلب . ولكنني لا أفهم معناها جيدا .

وتطلع السير هيو الى . الا انني كسبت الجولة . وانتهت المباراة في صالحي

وقال لي السير هيو بالفرنسية :

ـ احضر شيئا من السكر للسادة .

وشعرت بأنه ليس مرتاحا الى أساليب رجال المخابرات السرية . وأحضرت لهم السكر واللبن .. على الرغم من أن الكمية التي امامهم كانت كافية !

***

وفي تلك الليلة قلت لمويزيتش رجل المخابرات السرية الالماني الذي كنت أتعامل معه : « لقد بدأ رجال مخابراتهم السرية يراقبون كل شيء . »

وبعد أن أصغى باهتمام . وهو يقود سيارته في شوارع الضواحي كعادته ، سألني:

ـ هل أنت متأكد من ذلك ؟

قلت :

ـ نعم . لقد أرسلوا خصيصا من لندن.

ثم أبلغته انني لست متأكدا من أنهم لم يفتشوا غرفتي ، الا أن بعض الخدم الاخرين قد شكوا من أن أمتعتهم قد فتشت .

وتبادلنا الافلام والنقود .. وأنا أسائل نفسي : هل تكون هذه هي المرة الاخيرة .

وقلت له :

ـ لقد فحص أحد رجال المخابرات الخزانة السرية في غرفة السير هيو .

ـ في هذه الحالة..ليس هناك ماتخشاه. فمن الواضح انهم يبحثون عن ميكروفونات مخبأة . انهم لا يدركون ان الشيء الذي ينبغي أن يبحثوا عنه هو الات التصوير .

وملأ اطمئنانه نفسي بالارتياح . وارتسمت على شفتي ابتسامة عريضة وأنا أقول له :

ـ لو أن هؤلاء الرجال اكتشفوا ميكروفونا مخبأ اليوم لفوجئوا مفاجأة بديعة عندما يسمعون التسجيل

وبدت على مويزيتش الدهشة وأنا أروي له كيف اشتركت أنا والسير هيو في فاصل غنائي . وضحكنا ونحن نتصور ماذا سيحدث لرجال المخابرات الانجليزية عندما يستمعون الى هذا التسجيل .

على أن وصول رجال المخابرات هؤلاء قد وضع حدا لنشاطي . فقد كان أول مافعلوه هو أنهم ركبوا آلة تنبيه في خزانة السير هيو . ووصل اخصائيون في هذه الاعمال وظلوا يعملون عدة ساعات في غرفة المكتب وابوابها مغلقة عليهم .

ولعل هذه كانت نقطة تحول في حياتي. لعلها كانت اشارة من القدر بأن الوقت قد حان للكف عن هذه اللعبة الخطيرة . أنت اللحظة التي يختفي فيها شيشرون .

ولم تكن هناك « حاجة » تدفعني الى الاستمرار في نشاطي . لقد أثريت ثراء يكفي لان أعتزل العمل نهائيا . فقد كانت النقود التي أخذتها من الالمان موضوعة في أمان في درج مكتبي في منزلي الصغير بالضواحي .

وكان كل ما علي أن أفعله لكي أخفي كل أثر لي هو أن أحطم آلة التصوير ، ثم أختفي تماما .. حيث أعيش في رخاء ودعة .

كنت على وشك أن أتخذ هذا القرار عندما حدث شيء جعلني أغير تفكيري . وكان هذا الشيء هو وصول « اسراء » . وكنت قد نسيت أمرها تماما الى أن فوجئت ذات يوم بمانولي يندفع الى غرفتي والابتسامة تملأ وجهه وهو يصيح :

ـ يا لله . انها هنا . اسراء وصلت . مم مم .. !

وعندما رأيت الفتاة أدركت سر انفعاله . كانت في السابعة عشرة من عمرها . شقراء جميلة مثل كثير من الفتيات التركيات المنحدرات من أصل يوناني . رشيقة دقيقة. لها ابتسامة ساحرة وضحكة مثيرة . وبدا لي انها تدرك انها فاتنة .

ألهب وصولها جناح الخدم . سحرتهم فتنتها الطاغية وبساطتها وبراءتها . وسرها أن يقدموا على مغازلتها ومداعبتها .وراحت تضحك معهم وتبادلهم المرح . ولكنها كانت تنظر الي نظرة احترام بوصفي حاميها وراعيها.

كان الفارق بين عمري وعمرها عشرين سنة . ولكنني على الرغم من ذلك كنت أشعر بدقات قلبي تزداد سرعة وعنفا وانا انظر اليها .

وعندئذ قررت أن أستغل اسراء . ان شيشرون لم ينته بعد .

***

وأتت فرصة الافادة من « اسراء » أسرع مما كنت أتوقع . فبينما كنت أقوم في اليوم التالي بكي ثياب السير هيو في غرفة الكي ، انقطع التيار الكهربائي . فذهبت الى صندوق الفيشات . وهناك وجدت اسراء التي كنت قد أودعتها في غرفة خاصة بها في جناح

الخدم .
وقلت لها :
ـ لابد أن فيشة من الفيشات الكهربائية قد تلفت . اذهبي الى مانولي واطلبي منـــه واحدة سليمة .
فقالت :
ـ لا . ان الفيشات سليمة . لقد أخرجتها كلها من الصندوق .
فحملقت فيها في دهشة . ثم مضت قائلة:
ـ ان بعض الرجال يعملون في الخزانة الموجودة في غرفة السير هيو . وقد طلبوا مني أن أنزع الفيشات ..
ولم أنتظر حتى تكمل عبارتها . واندفعت الى غرفة السير هيو ! وقد قفزت الى ذهني فكرة جديدة .
كان هناك حارس من حراس الســــفارة يجلس في الغرفة وهو يراقب اثنين من العمال يقومان بالعمل في الخزانة . فقلت له ببرود:
ـ هل من الضروري نزع كل ألفيشات ؟
.. انني اذا لم أتم كي ثياب السير هيو ، فانه سيغضب .
وكان باب الخزانة مفتـــوحا ، والرجال يقومون بتركيب آلة التنبيه بها . ولم يبال أحد بوجودي. فقلته بحدة وانا أغادر الغرفة:
ـ حسن اذن . سأعيد كل الفيشات الى مكانها .
وأحدث هذا التحذير الاثر المطلوب .فقد تقدم مني أحد الرجلين العاملين قائلا :
ـ حسن . أين هي الفيشات .
فأخذته الى هناك . وانا أقول له :
ـ اذا كان عليك أن تقوم باصلاح آلة التنبيه .. فيكفي أن تنزع الفيشة المتصلة بها فقط .
ولكن الرجل قال بغلظة :
ـ هذا شأني أنا .
وظل الرجل يذهب الى الغرفة ويأتي منها عدة مرات الى ان عثر على الفيشة المطلوبة . ثم وضع الفيشات الاخرى في مكانها وعاد الى الغرفة .
ونظرت الى اسراء وقلت لها :
ـ لاحظي الفيشة جيدا .
فبدت عليها الحيرة وهي تسألني :
ـ لماذا ؟
فقلت لها بحدة :
ـ هذا هو ما أريده .. افعلي ما قلت لك فقط .
وبعد قليل .. ابتسمت لها وقلت :
ـ ما فائدة تركيب الة التنبيه في خزانة اذا كان يكفي أن ننزع فيشة واحدة لـكي يتعطل جرس التنبيه ؟
فتمتمت :
ـ انني لا أفهم شيئا ..
ـ سأشرح لك كل شيء هذا المساء .
وتركتها واقفة أمام صندوق الفيشات ، وعدت الى غرفة الكي . وكانت الحرارة قد عادت الى المكواة !

***

وفي المساء أخذت اسراء الى نزهة باحدى سيارات التاكسي طفنا بها احياء انقرة . واشتريت لاسراء معطفا جديدا فاخرا لترتديه بدلا من معطفها القديم .
ولما سألتني عن السبب في انني اشتريت لها هذا المعطف الغالي الثمن قلت انني أريد لها أن تبدو جميلة . وكانت الحيرة تبدو عليها . فانني اعاملها معاملة عادية تماما.. الا انني اقدم لها هدايا ثمينة . ولكن هذه المعاملة كانت جزءا من خطتي .
وذهبنا الى الضواحي . وسرنا على الجليد الهش . ورويت لها قصة الفيشة التي طلبت اليها أن تلاحظها . وألهمتها العمل الذي أقوم به .
وفي براءة سألتني اسراء :
ـ هل تسلم كل شيء الى الالمان .
فقلت لها :
ـ ليس هذا من شئونك .
وعدنا الى السيارة . وجلست اسراء عادلة في الركن . وأشعلت أنا احدى ســـجاير السير هيو .
وفي رقة قالت لي :
ـ انني لست متأكدة من الفيشة . أعتقد انني نسيت مكانها .
فقلت لها بخبث :
ـ يتعين علي في هذه الحالة ان اقرر ما اذا كنت استطيع ان استخدمك أم لا .
كان معظم الجواسيس المشــهورين في التاريخ يعملون على انفراد . لم يكن لهم شركاء . اما انا فقد كنت احب أن يكون لي متفرج معجب بعملي .. وافضل ان يكون هذا المتفرج من الجنس اللطيف .
وجاء وصول قريبتي الحسناء «اسراء» الى مسرح الحوادث في اللحظة التي بدأت فيها اعصابي تتوتر ، وكانت ارباحي قد وصلت الى حـــوالي مائتي الف جنيـــه استرليني .
فقد أتت الى غـرفتي في اليوم التـالي لنزولها بحجرة في جناح الخدم بالسفارة ،

وقالت لي ببراءة : « لقد خرج السفير لتناول الغداء » . فابتسمت وافهمتها انني خادم السفير الخاص واعرف بطبيعة الحال متى يكون موجودا بالبيت ومتى يكون غائبا عنه . الا انها اضافت في هدوء له مغزى واضح : « وسكرتيرته أيضا خرجت » .

نظرت اليها باهتمام وسألتها : « وكيف عرفت ؟ » فقالت : « انها تجلس الآن عند الحلاق ليقص لها شعرها . وكنت انا هناك منذ لحظة .. وتركت دكان الحلاق وهي آتية اليه . وقص الشعر يستغرق وقتا طويلا .

كان في نظرتها شيء من التحدي .. كانت على يقين من انني لا استطيع ان ارفض انتهاز مثل هذه الفرصة الثمينة . واصبح على ان اقرر ما اذا كنت سأفتح الخزانة التي ركبوا فيها آلة التنبيه، ام لا . فقلت لها بهدوء: «حسن جدا . انزعي الفيشه»، فقالت : « لقد نزعتها فعلا قبل حضوري اليك ! »

حملقت فيها طويلا ، ثم قلت لها : « انتظري هنا في الممر » . وذهبت بسرعة الى غرفة مكتب السفير البريطاني حيث توجد الخزانة . واحسست بأنه كان من المؤكد ان تخونني اعصابي اذا لم تكن هذه الفتاة موجودة الى جانبي . .

عبرت الحجرة رأسا الى الخزانة ، وفتحتها بالمفتاح الذي صنعته لها. وأخذت الوثائق الموجودة بداخلها واخفيتها تحت سترتي وعدت الى غرفتي وأنا أصفر بفمي احدث لحن باريسي : « الحياة الوردية ».

وبعد ان التقطت صور الوثائق عدت ثانية الى الممر لاعيد الوثائق الى مكانها . وقلت لاسراء عندما مررت أمامها : « أعيدي الفيشة بعد خمس دقائق . انني لا أحتاج الى اكثر من هذا الوقت » .

وسرت في هدوء متعمد . كنت اريد ان يزداد اعجاب اسراء بي وبرباطة جاشي وسيطرت على اعصابي . ولكنني اوشكت ان ادفع ثمن هذا التظاهر غاليا . فقد سمعت صوتا يناديني ، كانت زوجة السفير .. فأخذت احدق فيها وقد تجمدت في مكاني من الرعب . وقالت لي : « ماذا فعلت قريبتك الفتاة الصغيرة ؟ الم تجد لها حلا بعد ؟ انك لا تستطيع ان تبقيها هنا الى الابد .. »

فتمتمت : « انني حسبت انه .. ربما .. يكون من الممكن .. آن تعمل هنا ، لان ... » فقاطعتني قائلة : « هذا غير ممكن . ويجب ان تجد لها مكانا اخر في الحال » .

وتجمعت قطرات من العرق على جبهتي. اذ كانت زوجة السفير تستهلك الدقائق الخمس الثمينة التي ستعاد بعدها الفيشة. وكان ذهني منصرفا الى حساب الوقت الذي انقضى . وقلت اطمئني يا سيدتي ، ستغادر اسراء السفارة اليوم » .

وكنت افكر . ترى هل اعادت اسراء الفيشة الى مكانها ، ام لا تزال هناك ثوان قليلة باقية ؟ هل يدق جرس التحذير عندما افتح الخزانة لاعيد الوثائق بها ؟

ثم قالت زوجة السفير : « اطلب من رئيس الخدم ان يأتيني بالشاي » . فاستدرت وانا اتنهد بعد ان قلت لها : « سأقول له ذلك فورا ياسيدتي » .

الا انها عادت تناديني مرة اخرى ... وقالت بصوت فيه كثير من الود : « لاداعي لان تذهب اسراء اليوم . ولكنها لا تستطع ان تبقى هنا الى الابد » .

وهزت رأسها لي ثم مضت ، وانا اتمتم: « انني متشكر جدا ياسيدتي » . واسرعت الى غرفة مكتب السفير . وفتحت الخزانة في عجلة ، والقيت الوثائق داخلها، واغلقتها بسرعة . كل هذا تم ولم يدق الجرس .

وذهبت الى المطبخ حيث ابلغت رئيس الخدم بما تريده زوجة السفير . ووجدت اسراء تقف خارج المطبخ . كانت حزينة متجهمة الوجه ، وبدأ عليها الارتباك والشعور بالاثم. وهمست : « لقد انكسرت الفيشة عندما كنت أحاول اعادتها الى مكانها » .

ولم استطع في هذه اللحظة ان امنع نفسي من صب غضبي على الفتاة . وصحت فيها: « يجب ان تغادري هذا البيت . فلا فائدة ترجى منك » .

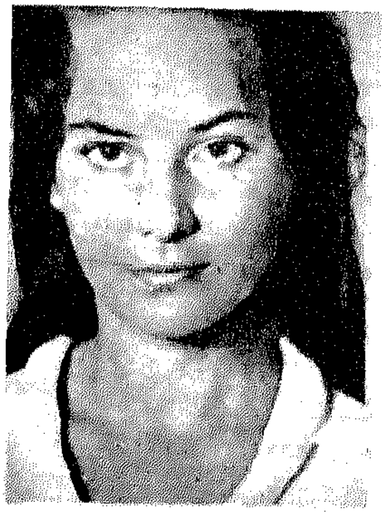
ولم اتذكر وقتئذ انني مدين لكسر هذه الفيشة بالشيء الكثير !

***

كانت الوثائق التي صورتها من اعظم الوثائق التي وقعت تحت يدي . فقد كان معظمها يتعلق بجهود الحلفاء المستمرة لدفع وطني – تركيا – الى دخول الحرب في جانبها. وكان من بين هذه الوثائق تعليمات من وزارة الخارجية البريطانية باطلاع الحكومة

بقية الاعترافات في هلال مايو

المرأة ..
التي تعجبني


الطبيعية


المشاغبة


الساذجة


العنيدة

ان النساء أشكال وألوان . الطبيعية . والمشاغبة . والساذجة . المثيرة والرقيقة والغامضة .. فأى هؤلاء النساء تفضل ؟!

لقد وجهت مجلة « ويالتيه » بباريس هذا السؤال الى مائة رجل . منهم المتزوج ومنهم العازب ومنهم المطلق . منهم العامل ومنهم الموظف والطالب والتاجر ورجل الاعمال ..

خرج مندوبو المجلة الى شوارع باريس يسألون الرجال . كانوا يحملون معهم ألبومات فيها ١٥ صورة لسيدات وفتيات ، كل واحدة منهن تمثل طبعاً وخلقا وتعبيرا واتجاها يختلف عن الاخرى . طلبوا الى مائة رجل التقوا بهم بالصدفة أن يرتبوا الصور الخمس عشرة حسب تفضيلهم .. حسب المرأة التى تعجبهم ..

ولكن المائة رجل وقفوا مترددين . بعضهم قال ان جميع الوجوه متشابهة . وبعضهم قال ان أغلب الفتيات لاتضحكن . وبعضهم قال كأنهن جميعا أخوة لفتاة واحدة .. هذه لطيفة ، ولكنها لاتعرف كيف تستعمل المساحيق . وهذه يجب أن ينقص وزنها . وقالوا عن سيدة تنم ملامحها على الذكاء ان زوجها مفكر . وقالوا عن أخرى لاتعمل ان زوجها يملك بنكا ، وهى تعيش فى رفاهية

وقال طالب انصاحبة هذا الوجه عذراء مثل أختى . ورد آخر انها تشبه ابنتى . كانوا يتحدثون من خلال وجهات نظرهم الشخصية . المرأة المفضلة لدى العامل هى « هذه السيدة .. انها غير مسرفة ، ومعها لايهددنى شبح الافلاس » . أما بالنسبة للتاجر فهى المرأة التى تمثل الثراء . « انا أحبها لانها ترمز لنجاحى الاجتماعى » . وبالنسبة للمفكر هى موضوع الدراسة والبحث . والمرأة المفضلة عند الفنان هى النموذج !

وكانت النتيجة هى هذا الترتيب .. ترتيب المرأة التى تعجبهم !



المثيرة



البريئة



العطوفة



الرقيقة



العازمة



المصممة



الثائرة



الضحوكة



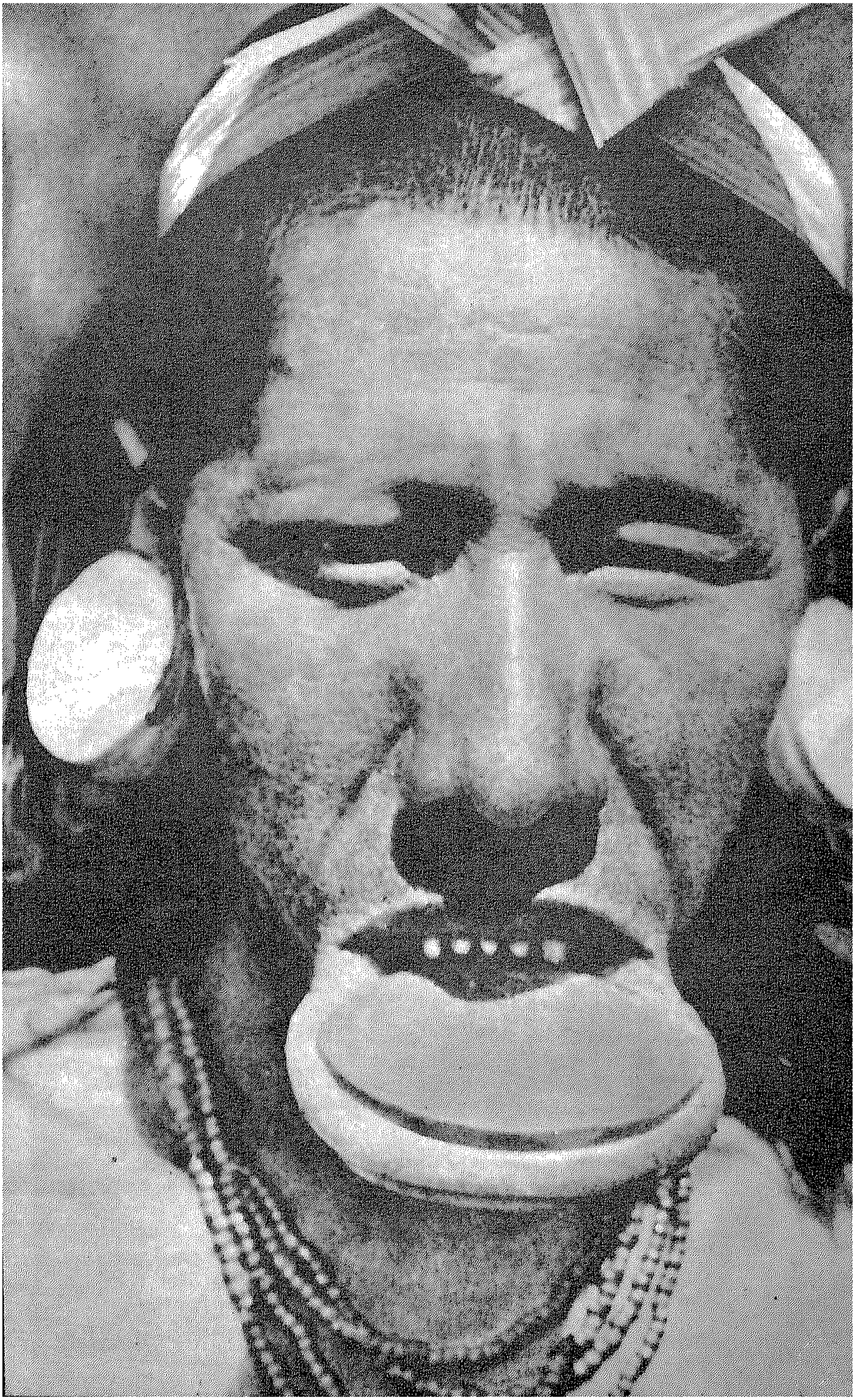
اللغز

الجادة

الغامضة







أبنـــاء الطبيعة

هرالد شولتز

نجأة دبت الحركة بشكل مثير فى متحف ساو باولو ، وعلت الدهشة والفرحة الوجوه، ولمعت الاعين ببريق الامل والترقب .. لقد رضى شعب الصويا Suya أخيرا باستقبالنا .. معنى هذا اننا سوف نشهد على الطبيعة وعمليا كيف كان الانسان يعيش منذ عشرات الالاف من السنين

وكان الصويا يعتبرون من قبل أشـــد القبائل الهندية فى البرازيل وحشية وعنفا واثارة للرعب . وما كان احد ليجرؤ على الاقتراب من ديارهم ، ولذلك ظلت حيـاتهم وطقوسهم وتقاليدهم مجهولة الى حـــــد كبير

للازواج فقط

وهبطت بنا الطائرة فى دياورروم Diauorum آخر نقطة وصلت اليها معالم الحضـــارة الحديثة ، او بعدها يجرى نهر اكسينجو xingu وسط مناطق شاسعة لم يطأها الرجل المتحضر ، وملأى بالغـــابات الكثيفة وحشائش السافانا العاليـــة .. وانتظرنا ، وطال الانتظار حتى كاد اليـأس يستولى على نفوسنا . وذات يوم ظهـــرت خمسة قوارب ، ثلاثة منها صنعت من لحاء الشجر ، والباقى من جذوع اشـــجار جوفت

وخرج منها اعجب أفـــراد من الجنس البشرى يمكن ان نراهم الان .. كان الرجال يلبسون فى شفاههم أقراصا من خشب ،



روبندو الاتـور ـ يرى هنـا بالاقراط فى الاذن من أوراق النخيل .ومبيضة بالطباشير.
والقـرص معلق فى الشفـه



هنود الصويا فى قارب للصيد .. وهم عراة فيما عدا عقود من خرز اهداها لهم احـــد اعضاء الرحلة ..

الزعيم بنتوتى يوجه السير وهـو جالس فى الوســط . ويلاحظ أن الصغار والشباب غير المتزوج لا يلبس القرص

وتتدلى من شحمات الاذان ما يشبه الاقراط، وهى حليات مستديرة او بيضــاوية من جدائل مضفرة من ورق النخيل ، وطليت بالبياض من مادة كالطباشير . والاقــراص لا يلبسها الا المتزوجون والارامل من الرجال .. فحين يتزوج الواحد منهم يخرقون له شفته السفلى ويركبون فيها قرصا صغيرا ، ثم يزداد حجمه بالتدريج ويتسع خــرق الشفة بالتدريج ايضا . ولـكن من هؤلاء مجموعة من الاقراص يحتفظ بها فى السلة التى تضم مقتنياته البسيطة البدائية . ومن عادتهم ان يصبغوا الشفة والقــرص بمادة حمراء فى لون الدم ، وقد يصـــبغ البعض اجزاء من الوجه على الخدين وحول العينين

وحين يريد الهندى ان يشرب فانه يثنى لسانه والقرص تحت قصعـة الماء . واذا اراد ان يأكل فانه يقطع او يكسر غذاءه قطعا صغيرة . واذا تصادف ان حصل على سيجارة بطريق الهبة او المقايضــة فانه يدخن بوضعها فى الركن الاقصى من فمه . واقراص الشفاه تلبس دائما وحتى اثناء

النوم ، وكثيرون منهم يرفعونها الى اعلى اثناء الليل بحيث تخفى جزءاً من الوجه

وحين يستحم احدهم فى النهـــر او البحيرة يخلع القرص ويمسكه بيده اليسرى، ويمسك انفه ووجهه باليسرى ثم يغطس . فاذا خرج من الماء كانت شفته اشبه بدودة مائية متغضنة . ويشعر بالخجل اذا رآه الاخرون بغير هذا القرص .

الى موطن الصويا

وركبنا القوارب فسارت بنا حتى وصلنا الى مكان فى قلب الغابة الكثيفة . ثم نزلنا الى البروسرنا قليلاً حتى ادركنا قريتهم او معسكرهم الذى يقيمون فيه . وهناك رأينا اعمدة خشبية طويلة مربوطة افقيــا الى جذوع الاشجار وغطيت بطبقات من اوراق الشجر . ومن هذه السقوف البسيطة تعلق او تدلى الاراجيح التى يعيشون فيها، وتقوم النساء بصنعها من خيوط القطن

وهنود الصويا يسيرون عراة فى العادة ،

ولكن لما كنا ضيوفا يريدون احترامنا فقـد ارتدى الرجال قمصانا قصيرة او سراويل ، واتشحت النساء بمئزر احمر اللون . اما الاطفال فكانوا جميعا عراة تماما

وتتحدث الاســاطير ان الشمس خلقت جميع القبائل فيما عدا الصويا فهم من سلالة الحيات ولعل هذا كان سر الخوف منهم .. ولكنا وجدناهم ودودين ، بل وكانوا كرماء لضيوفهم . فيقدمون لنا كل يوم اللحــم المشوى من الدجاج البرى والارانب البرية ذات اللون الذهبى . وتعتبر القــــردة والنسانيس الصغيرة التى يصطادونها من اشهى الوان الطعام عندهم « ولحسن حظنا لم يقدموا لنا شيئا منها » . وتختم الوجبة بالعسل البرى وعصير جوز الهند . وقد بدأوا اخيراً يزرعون ، فى منطقة مجاورة طهروها من الاشجار والحشائش ، انواعا من القمح والبطاطا والكاسافا

امتيازات الزعيم

واستقبلنا الزعيم بنتولى «رئيس احدى

بغاوات صغيرة تلتقط القمح من فم بنت صغيرة ..



الجماعتين اللتين تنقسم اليهما القبيلة ». وهو وحده يملك اكثر من زوجة واحدة اذ له ثلاث زوجات اكبرهن سناً تصحبه في رحلاته ، والثانية تتولى الغزل والنسج والتطريز ، والصغرى عليها اعداد الطعام .

ولا تستطيع ان تعرف الى اى منهن ينتمى الاطفال لان كل طفل ينادى غيره « بأخى » او « اختى » وكلهم تناديه الزوجات باسم « ابنى او ابنتى »

ويشوى السمك فى مشواة لها اربع ارجل خشبية ، وحولها بضع اوان من الصلصال، وهاون من الخشب ، ويده خشبية ايضا . وزوجة الزعيم الكبرى هى الوحيدة التى تصنع الاوانى من الصلصال لانها ليست من الصويا ولكنها من قبيلة أخرى وهى واورا Waurà التى تصنع الاوانى وتقايضها مع القبائل الهندية الاخرى . وقد حدث منذ زمن أن هاجمها الصويا وسرقوا عددا من نسائها واوانيها الصلصالية . وكذلك يعيش الان بين الصويا افراد من قبائل أخرى مثل ترماى وياورنا وشوكاهاماى .

الاشرار لا يغنون

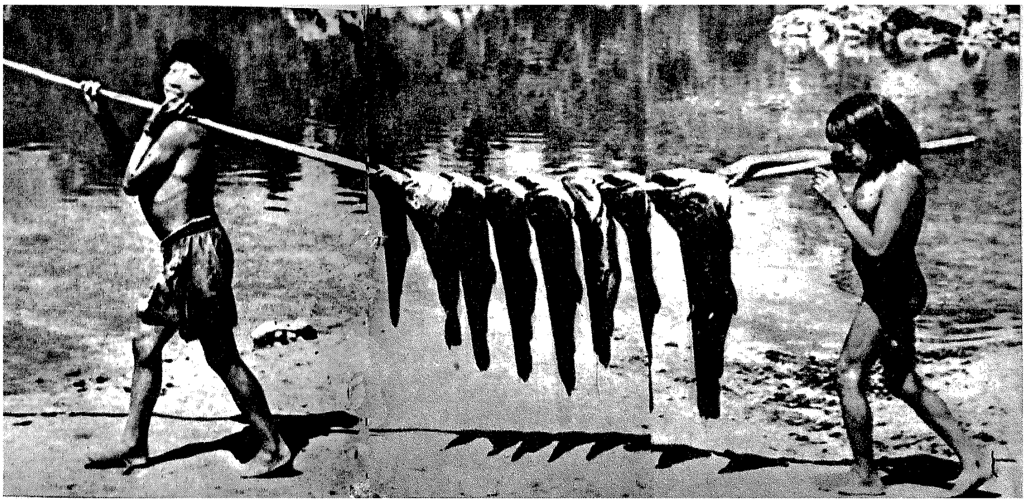
وحل الظلام وجاء موعد الغناء والرقص. فيجتمع الشباب للغناء بمصاحبة آلة مصنوعة من عدد كبير من حوافر الخنازير البرية ومربوطة الى بعضها . هذه الالة يربطها ابن الزعيم تحت ركبته اليمنى ويطأ الارض فى حركات متتابعة بقدمه اليسرى ، فتحدث الالة صوتا عاليا ، ويدق الباقون الارض بأقدامهم فى رفق . والاغانى بسيطة وعباراتها متكررة بوجه عام ، ويشترك فيها النساء

وتتشابك أيدى النساء ويبدأن الرقص.. خطوة الى الامام وخطوة الى الوراء ...





اعلى الى اليمين ـ احد رجال الصويا يثبت القرط فى اذنه ويلبس حول معصمه اسورة من قشر سمك السلحفاة البحرية والى اليسار الفن البدائى .. تتجلى براعة هذا الفنان فى رسم الاشخاص على الخشب



طفلان يعودان بعد أن جنيا محصولهما من السمك

ويستمر الغناء والرقص حتى يشعر الجميع بالاعياء ، فينتهي الحفل ، ويبتسم الزعيم ويقول « الاشرار فقط هم الذين لايغنون »

وتساءلنا : هل عندكم ناي ؟ ويبتسم الزعيم مرة أخرى ويهز رأسه بالنفي ، اذ كيف يمكن استخدام الناي مع وجود القرص الخشبي ، وكان على حق .. أما كيف تفاهمنا فالفضل للاخوين كلوديو واورلاندو بواس في دياووروم واللذين هما موضع احترام الصويا وحبهم وثقتهم

السمك للسمك

وفي صباح اليوم التالي كانت القرية أو المعسكر في حالة من النشاط البالغ ، فهذا يوم صيد السمك . ومن أجل هذه المناسبة يتسلقون الاشجار ويقطعون الاطراف المدلاة من الفروع ، لم يقطعونها الى أجزاء كل منها بطول الذراع . بعد ذلك يطرقون هذه الاجزاء بالفئوس حتى تصبح أشبه بجدائل أو حبال ثم يربطونها على شكل حزمات . ويقف أصحاب هذه الحزمات وراءها في صمت لفترة وجيزة كأنما يطلبون من الالهة أن توفقهم في يومهم وصيدهم

ويسير الرجال حاملين الحزمات يتقدمهم الزعيم ويتبعهم النساء والاطفال حاملين السلال والسكاكين . حتى اذا وصلوا الى خليج صغيرا أقام الشبان ستاراً في الماء بواسطة الفروع والفروع الصغيرة وهذا بقصد منع السمك الخائف من الهروب من الخليج . وبصرخة عالية « هوو .. هوو » يقفز الرجال الى الماء ، ويضربون الجدائل المجزأة ويحركونها في الماء ، فتخرج عصارة تشبه الصابون تنتشر على سطح الماء . هذه العصارة تخنق السمك الصغير فيموت ، أما السمك الكبير فيصعد الى سطح الماء للتنفس فيتلقاه الرجال بالسهام أو يضربونه بعصى غليظة ويهجم النساء والاطفال ويهجمون عليه بالسكاكين ثم ينقلونه بالسلال الى البر . وأحيانا يقتل هذا السم مقادير من السمك أكثر مما يحتاج اليها الصويا

وتجمع كل أسرة حاجتها .. فلا حسد ولا تنابذ ولا استعجال ، فهناك ما يكفي الجميع

كاتاياني

وتخوض النساء بحيرة وسط الغابة لجمع مقادير من نبات مائي يطفو على السطح ويعرف باسم العيسلان . يترك النبات فترة في الشمس ليجف ، ثم توقد نار ويلقى ببعض الجمر المشتعل على النبات فاذا جاء اليوم التالي لا تبقى منه سوى كومة صغيرة من الرماد . وتأتي زوجة الزعيم بشيء يشبه القمع أو المنخل في قاعه نسيج من ألياف النبات « كأنه طبقة مسامية » وترمى الرماد فيه ، وتصب الماء عليه عدة مرات فينفذ من القمع سائل يتساقط في أناء موضوع تحته . يغلى السائل الذي بالاناء عدة ساعات حيث يتبخر الماء ويتخلف عنه مسحوق بللوري بكمية صغيرة جدا

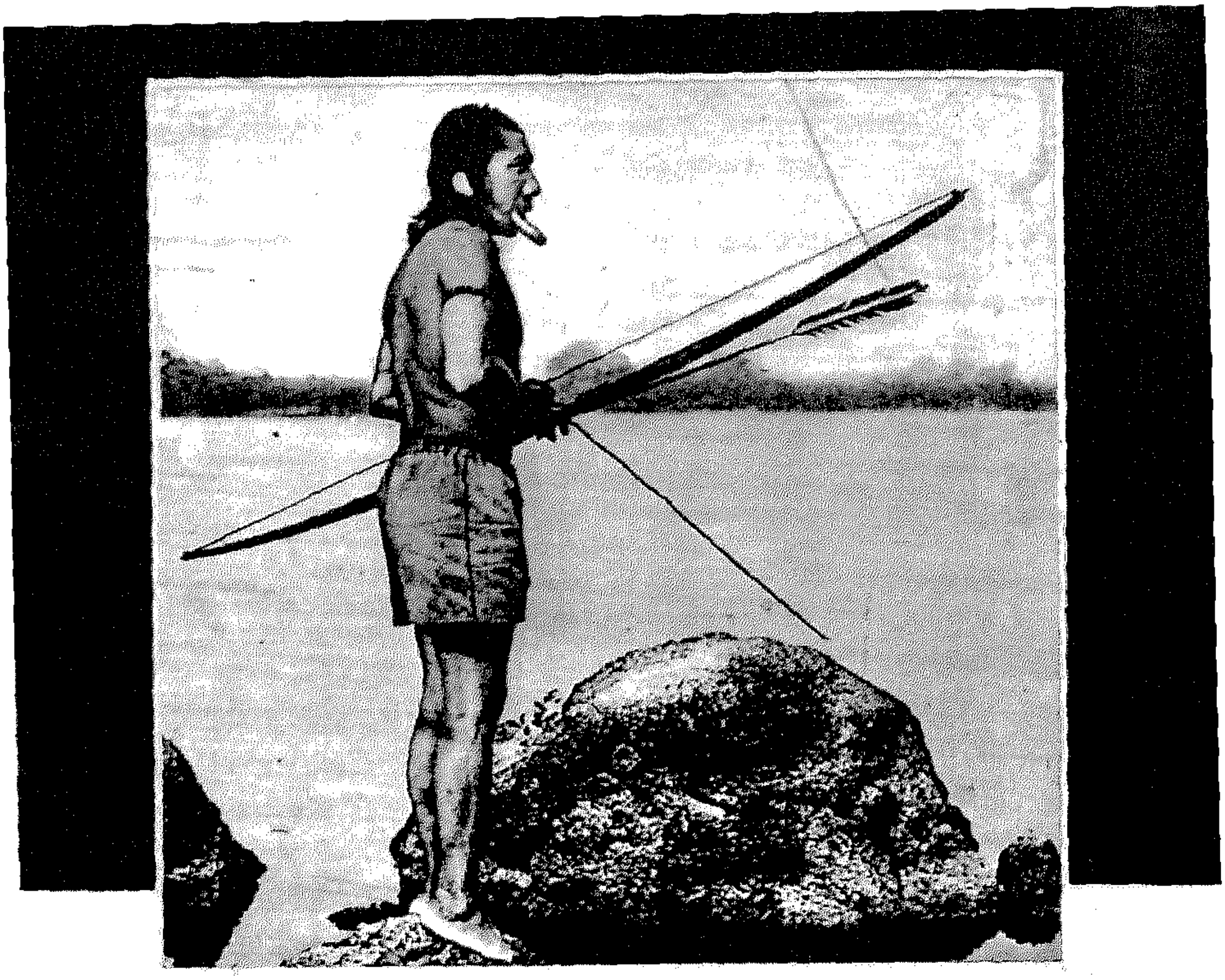
وتتعالى صيحات الفرح وتسمع الكل يقول « كاتا ياني » Katayani .. اخيرا حصلوا على كمية من الملح من هذه النباتات المائية . ويسرع الجميع ويتناولون اطراف الاصابع ويضعونه في أفواههم ثم يحركون السنتهم ليتذوقوه . ويتركب الملح في الغالب من البوتاس وكلوريد البوتاسيوم ، ويمتاز بحرارة الطعم ، والكثير منه ضار بالصحة « ولحسن حظهم لا يحصلون على هذا الكثير منه »

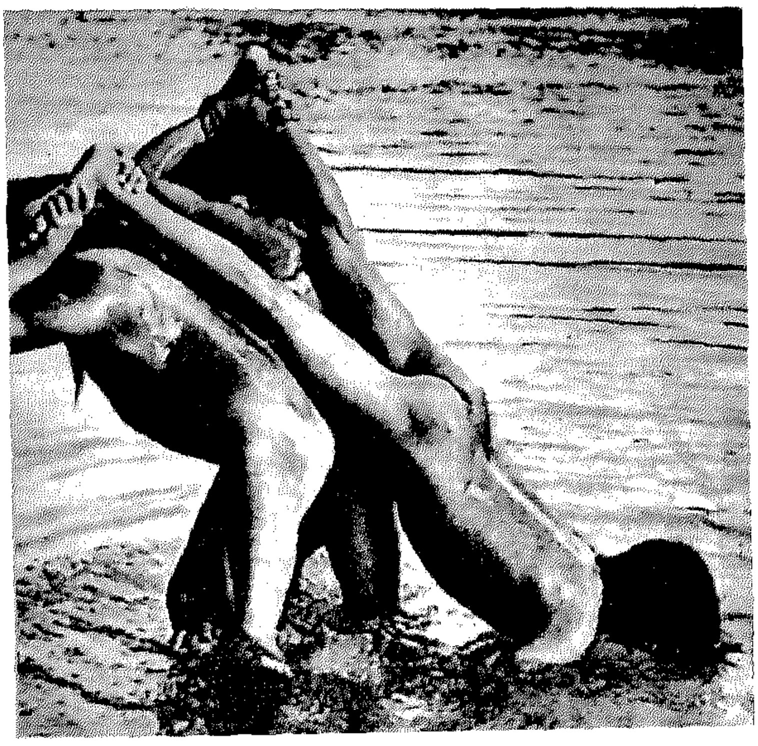
الشهد بدون أبر النحل

وجاء ابن الزعيم يتهادى في خيلاء وزهو وسط اعجاب أبناء القبيلة .. كان يحمل فرعا ضخما به عش نحل كبير . وراح الجميع يضربون العش بالفئوس لطرد النحل منه ثم يغمسون ايديهم في المادة الحلوى ... العسل البرى . وهم يأكلون كل ما في العش من شمع ولقاح ويرقات ! وليس للنحل حمة تلسع ولكنه يدافع عن نفسه وعشه بفكيه فيعوض النقص في سلاح النحل الطبيعي المعروف

وبعد أيام اعددنا عدتنا للرحيل ونزلنا الى القوارب نلوح للصويا ونقول « صويا بتكوميتين » أي « أنتم طيبون أيها الصويا » .. وكان واجبا أن نشكرهم بسبب ماهيئوا لنا من الضيافة والدراسة والمعلومات ..

لقد غادرنا ارض الصويا ، بعد ان درسنا حياة الشعب الوحيد من نوعه في العالم .. والذي لا يزيد عدد أفراده اليوم عن ٦٥ شخصا ، ولكنهم عينة حية معاصرة للانسان فيما قبل التاريخ





روبندو ابن الزعيم بنتوتى يصطاد السمك فى بحيرة مسلحا بقوس .. والسهام مصنوعة من البوص وفى أطرافها ريش من طيور الغابة

أطفال الطبيعة : اولاد وبنات الصويا يلعبون كالسمك على حافة الماء .. انهم يتصارعون ويضحكون ويجرون وراء بعضهم بعضا .. ولكنهم لا يتعاركون

في الطريق الى ...

شارع النجاح

الحظ سابقا

انهم يمشون فى الحوارى والازقة المتفرعة من شارع النجاح .. ذلك الشارع الجميل الذى لا يسير فيه الا العمالقة .. انهم شبان وشابات يحاولون الاقتراب من الشارع الكبير .. انهم لا يزالون على بعد خطوات .. من الطريق الى .. شارع النجاح

الحذاء الاحمر اشارة المرور نحو شارع النجاح !

كانت فى ذلك الوقت طفلة صغيرة جدا .. انها لا تذكر شيئا من ذلك الفيلم الذى أدار رأسها وأشعل فى نفسها الرغبة فى أن تصبح كتلك البطلة التى حولت كل بلاد العالم الى كفين يصفقان لها .. انها تذكر فقط أن الفيلم اسمه « الحذاء الاحمر » .. وأن كل مشاهده كانت عن الباليه !

وترتسم على ملامح الفنانة الصغيرة ابتسامات كثيرة وهى تؤكد لى أن هذا الفيلم هو الذى صنع لها أذنا موسيقية وهو الذى بذر فى أعماقها حبها للباليه والموسيقى والرقص .. وكان ايضا علامة المرور التى فتحت لها نحو شارع النجاح !

وتغمض مهجة عسكر (١٦ سنة) عينيها الجميلتين وتنطبق رموشها السوداء الطويلة على كل صور حياتها الفنية ...

وتتذكر كيف كانت تهوى الرقص وهى طفلة صغيرة فى روضة أطفال قصر الدوبارة وكانت ناظرة المدرسة تجعلها تقدم رقصاتها البريئة الساذجة لكل زوار المدرسة ! ثم كيف عادت الى المنزل بعد أن شاهدت الفيلم الهندى « آن » لتغلق على



الباليرينا الصغيرة التى يتخاطفها ميلاد بساده واحمد مندور وسعيد ابو السعد ... من الخمسة الاوائل دائما فى مدرستها !

نفسها حجرتها وتظل ترقص ساعات أمام المرآة تحاول أن تقلد الراقصات الهنديات فى خطواتهن وحركات رءوسهن !

ويتحول هذا التقليد الى حقيقة عندما تدخل المدرسة الاعدادية وتشترك فى حفلاتها السنوية وتتاح لها فرصة الوقوف على خشبة المسرح لتقدم رقصات فردية وتسمع تصفيق الجماهير ...

حلمها الكبير !

ويستمر نشاط مهجة فى الرقص النوبيعى والبدوى والريفى والهندى والفرعونى والباليه .. وتحس بالنشوة تملؤها وحبها لفنها يغمرها وهى تسمع تصفيق شعوب العالم لها عندما تقدم رقصاتها أمام وفود مؤتمر الشعوب الاسيوى الافريقى الذى عقد بالقاهرة منذ سنوات !

وتراها السيدة عزيزة مجدى مديرة رعاية الشباب وتقدمها مع معهد التربية الرياضية للمعلمات للتليفزيون فى رقصة فرعونية فتكسر القاعدة المعمول بها فى ذلك المعهد وهى الخاصة بعدم اشتراك بنات من خارجه فى استعراضاته ... !

وبدخول مهجة التليفزيون يدخل الباليه حياتها !

فيقدمها المخرج ميلاد بسادة فى برنامجه أنغام حول العالم .. وعلى صفحات مجلة التليفزيون !

ويخطفها أحمد مندور لتصبح بطلته فى برنامجه « رحلة مع الانغام ».. وتقوم بدور شهر زاد مع يوسف وهبى فى رواية « انتقام المهراجا » .. وتؤدى دور الراقصة الغجرية فى برنامج الاستعراض الفكاهى من اخراج سعيد أبو السعد !

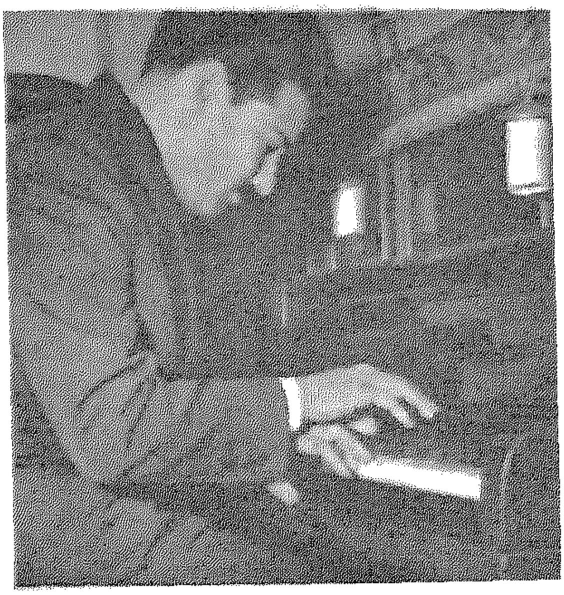
ان مهجة عسكر طالبة فى الثانية الثانوية .. انها تقسم يومها الى ثلاث مراحل .. الصباح فى المدرسة .. وفترة الظهيرة تجد فرصتها فى الاستذكار والبيت كله نيام ... والمساء فى التمرين اليومى مع فرقة أحمد عبد الحليم أو فى تسجيل برامج للتليفزيون !

بقى شىء أخير .. ان الباليرينا الصغيرة دائما من الخمسة الاوائل فى مدرستها !!

ثقب الباب صنع منه موسيقارا !

اسمه كمال بكير ، وعمره ٢٣ سنة

انه طالب بكلية حقوق القاهرة . لكنه يدرس القانون لمجرد الدراسة .. أما الهواية التى تتملك كل حواسه فهى الموسيقى ..



على بعد خطوات من شارع النجاح لكن مشكلته هى نفقات التفرغ لفنه .. انه حائر بين العمل فى الملاهى الليلية والدراسة الاصلية

انه يعشق الفن .. يسهر ويتعبد مع اللحن .. لكنه فى حيرة دائمة بين الفن والحياة .. انه يحب الفن كغاية ويحب الحياة كوسيلة لتحقيق هذه الغاية ...

ان هواية كمال بدأت وهو فى العاشرة.. عندما كان يجلس الى جوار باب شقيقته التى تكبره بأعوام يستمع الى مدرس البيانو وهو يعزف لها ويعلمها ... وبعد انتهاء الدرس يجلس الى جوارها يستعيد معها هذه المقطوعات .. فيكتشف وتكتشف معه أخته أنه أحسن منها ... ويؤيد الاكتشاف مدرس الموسيقى نفسه !

وتتسلل النغمات الى دماء كمال.. وينعلق بعالم اللحن ويحاول أن يتصل بأساتذة الموسيقى ويدرس لفترات متفرقة على أيدى أساتذة مختلفين .. وعندما يبلغ الخامسة عشرة يؤلف مقطوعة كلاسيكية على البيانو مدتها ٧ دقائق ويذهب بها الى أستاذه الايطالى « جورج تابربه » فيهنئه ويشجعه .. ويتحمس الفنان الصغير !

ويستمر كمال فى الدراسة المفككة والأوقات متقطعة ويخضع فى أحيان كثيرة لاحتراف العزف فى فرق الجاز حتى يتمكن من مواصلة الدراسة.. ثم يتقدم الى الموسيقار «ابو بكر خيرت» فى العام الماضى.. ويقول له انه يدرس الموسيقى ويعزف البيانو وله مقطوعات من

تأليفه ، ويود أن يصقل موهبته بالدراسة العلمية السليمة .. انه يتمنى أن يصبح طالبا في كونسرفتوار القاهرة !

ويجمع الدكتور خيرت عميد معهد الكونسرفتوار كل الاساتذة ليمتحنوا كمال وتتكون لجنة .. وتستمع الى مؤلفات الموسيقى الشاب .. وتقرر أن كمال يمتاز بموهبة حقيقية فيما يختص بالتاليف الموسيقى ولكن ينقصه الدراسة المنظمة فى العزف ..

ومنذ شهور قليلة .. يرسل كمال احدى مقطوعاته التى ألفها حديثا الى كونسرفتوار روما يشترك بها في المسابقة التى أقامها .

ويجيئه الرد من هناك ... ان المعهد يقول ان كمال يتمتع بموهبة المؤلف الموسيقى والمعهد يرحب بمقدمه الى روما لامتحانه فى العزف حتى يتأكد من مقدرته على التعبير عن مؤلفاته .. وفى هذه الحالة فان دراسة كمال فى روما ستكون على نفقة الكونسرفتوار نفسه !

ويضحك كمال وهو يقول لى : المشكلة الآن هى نفقات الاقامة فى روما .. ترى هل سأحترف العزف فى احدى فرق « الجاز » بنوادى روما ؟!

أول مديرة مسرح فى بلادنا !

قلعة جديدة تنهار أمام بنات بلدنا !

ان فايزة المياح استطاعت أن تصبح أول مديرة مسرح فى بلادنا !

ان مديرة المسرح هى المسئولة عن ظهور المسرحية على خشبة المسرح ! فالمخرج يخلى يده بمجرد اخراج المسرحية !



استطاعت أن تحطم احدى القلاع التى يحتكرها الرجال .. انها تعمل ١٢ ساعة يوميا لكنها رأت شارع النجاح !...

ومسئولية مديرة المسرح عن ظهور المسرحية معناه أنها مسئولة عن الاشراف على البروفات والاضاءة وتركيب الديكورات واعداد المناظر .. وهى التى تعطى اشارات بداية الموسيقى التصويرية ودخول الممثلين لاداء مواقفهم فى المسرحية والتأكد من وجود الاكسسوار كله واعداده . وهى تتمم على الممثل نفسه قبل ظهوره على خشبة المسرح . فاذا كان المفروض أن يكون معه شنطة مثلا أو محفظة أو علبة سجائر يجب أن تتأكد من وجودها !

وعشرات المسئوليات الاخرى !

كل هذا أثناء عرض المسرحية ...

ولكن ليس معنى هذا أن مديرة المسرح تستطيع أن تنام طول النهار لتسهر طول الليل !

ان من أول وظائف مديرة المسرح هو الاشراف على البروفات ... وهذه البروفات تجرى يوميا فى الصباح !!

ان فايزة تخرجت فى مدرسة الليسيه الفرنسية وكانت تهوى التمثيل فدخلت المعهد العالى للفنون المسرحية واشتركت فى تمثيل مسرحيات المعهد فأدت أدوارا رئيسية فى « ترويض النمرة » لشيكسبير و « الخطوبة » لتشيكوف ... و «متلوف» لموليير واختاروها وهى طالبة بالمعهد لتقوم باخراج التمثيليات الخاصة بالمدارس الثانوية ..

وبعد دبلوم المعهد .. تقدمت للتليفزيون على أن تعمل مساعدة مخرج .. وكان مسرح التليفزيون فى دور الاعداد .. وامتحنت فايزة أمام لجنة من كبار المسئولين فى التليفزيون .. وأعجب أعضاء اللجنة بشخصيتها القوية فرشحوها مديرة للمسرح !

وتسلمت عملها قبل موعد ظهور مسرحية «شىء فى صدرى» بشهر واحد..واستطاعت فى خلال ذلك الشهر أن تيسر كل أمور العمل لتظهر المسرحية فى موعدها ..وتحقق نجاحا خطيرا !.

ان فايزة تعمل كل يوم ١٢ ساعة تمتد الى ١٥ ساعة فى الليالى التى يقدم فيها المسرح حفلة ماتينيه !.. وهى تضطر للسهر يوميا حتى الثانية أو الثالثة صباحا بلا اجازة اسبوعية !

ولكنها تبتسم دائما . فقد استطاعت أن ترى بوضوح الآن .. شارع النجاح !

ذهب البطل .. وخلف بطلين

فى نادى الجزيرة يطلقون عليهما «اخوان الشيافعى ! »



أنار لهما أخوهما البطل الطريق الى شارع النجاح
ثم ذهب .. لكنهما استطاعا أن يحملا الرسالة

والشافعى اسم معروف فى عالم الرياضة عندنا .. ولعل الذين يتابعون أنباء الرياضة يعرفون عماد الشافعى « ٣٠ سنة » البطل الدولى فى ألعاب القوى الذى مات فى مثل هذه الايام من العام الماضى وهـــو أحسن ما يكون قوة بعد أن خلد اســـم بلاده فى أنحاء العالم وحقق أرقاما قياسية لم تتحطم حتى اليوم !

لكن هذه الارقام القياســـية التى خلفها عماد ليست هى الشيء الوحيد الذى تركه لوطنه .. فلقد خلف أيضا بطلين ربى فيهما الطموح والعزيمة والارادة القوية ، واستطاعا أن يحققا كل ما أراده عماد لبلاده .. انهما حسين وطه أخويه الصغيرين بطلا ألعـــاب القوى وعضوا منتخب الجمهورية فى كرة اليد ، والطالبان بكلية الهندسة !

قال لى حسين الشافعى « ٢٣ سنة » ان أخاه عماد هو الذى دفعه الى الرياضة .. وانه كثيرا ما يسمع أثناء المباراة صوته وهو يحمسه ويشجعه ويكاد يرى صورته ويسمع تصفيقه ، فتنبعث العزيمة والطمـــوح فى أعماقه ويحقق انتصارات رائعة ..

وقال لى طه الشافعى « ٢٠ سنة » أنه شب ليرى عشرات من الكئوس الضـــخمة والميداليات الذهبية التى فاز بها شـــقيقه البطل .. وان هذه الكئوس والميداليات هى التى حببته فى الرياضة ، وانه كان يذهب ليراه وهو يلعب فيعود ــ وهو لا يزال طفلا ــ ليقلده ..

وفى مدرسة النقراشى النموذجية برز كل من حسين وطه الشافعى فى الرياضة واختيرا فى فريق المدرسة فى كرة القدم وكرة السلة وكرة اليد واستطاعا ان يحصلا للمدرسة على المركز الاول طوال فترة الثانوى !

ثم طلب منهما أخاهما البطل ان يتخصصا فى كرة اليد باعتبارها لعبة جديدة ويستطيعا ان يحققا فيها نجاحا كبيرا ..

وأصبح البطلان الصغيران عضـــوين فى نادى الجزيرة واختير حســـين فى فريق الدرجة الاولى لكرة اليد وطه فى فريق الدرجة الثانية .. واستطاع الاول أن يفوز مع فريقه بالمركز الاول بين فرق الدرجة الاولى للنوادى فى الدورى العام ويفوز الثانى بالمركز الاول بين فرق الدرجة الثانية وبالمركز الاول أيضا بين فرق الناشئين .. فقد كان وقتها تحت سن ١٨ سنة !

وفى العام التالى استطاع طه ان ينتقـــل الى فريق الدرجة الاولى ويحتكر مع أخيـــه حسين المركز الاول فى دورى النوادى كل عام حتى اليوم .. وأصبحا عضوين هامين فى منتخب الجمهورية لكرة اليد .. فسافرا الى يوغوسلافيا ولعبا هناك مع فريقها وفريق رومانيا .. ثم سافرا الى المغرب ليلعبـــا ضد فريقها وفريقى لبنان والاردن ويفوزا بكأس دورة الدول العربية ويحصـــلا على الميدالية الذهبية !

ومنذ شهرين فقط حصلا على بطـــولة نوادى الجمهورية وتسلم طه الشافعى ــ الاخ الاصغر ــ كأس أحسن لاعب فى الدورة !

ان البطلين الشابين يقولان أنهما لاينسيان أبدا ممارسة ألعاب القوى بجانب كرة اليد .. انهما يؤكدان أن ألعاب القوى هى أساس التفوق فى أية رياضة أخرى !

وأحس أن بضع دمعات تطفو على عيونهما وهما يهمسان .. انها أيضا لعبة أخينا .. عماد !

أفواههم

● فى رأى ملك راج أناند أشهر كاتب قصة فى الهنـــد أن الادب لابد أن يكتب للجماهير .. للشعب .. لرجل الكوخ . ورجل القصر .. ان لغة الادب يجب أن يفهمها الرجل العادى

● وصف شاعر الجـــزائر **مالك حداد** الاديب الفنان، قال : انه هو الذىيستطيع أن ينفذ الى قلوب الملايين من البشر من كل جنس وفى كل بلد ، وبأية وســـيلة ، ودون التقيد بآداب اللغة

● صرح الدكتور **محمد مندور** .. اننـــا حين نقف أمام محاولات التجديد الشعرى فى أدبنا المعــــاصر ، ونرفض الشعر الذى لا يلتزم الاصول العروضية ، فاننـــا بذلك نغلق باب الاجتهاد فى الشعر .. وهو باب يجب أن يكون مفتوحا على مصراعيه

● نصح القصاص **نجيب محفوظ** الادباء الشبان قال : انه لكى يكون الاديب معبرا عليه ان يفهم عصره .. وذلك بأن يعيشـــه ويجربه على قدر طاقته .. !

● قال **عبد الجبار الوائلى** عضو جمعية الـكتاب والمؤلفين العراقيين ، ان الذين يقولون ان الفلســفة لم تتوصل الى نتيجة حتى الان واهمون .. اذ ان أغلب العلـــوم الحالية من بنات الفلسفة .

● أعلن أديب لبنان **ميخائيل نعيمة** أن فن القصة والرواية العربية فى تقدم مستمر ، ولكنه لا يزال بعيدا عن المرتبة التى «أتمنى له بلوغها » !

● لتعميم الثقافة المسرحية بالجمهورية العربية ، اقترح الدكتور **محمد القصـــاص** ادخال دراســـة الادب الدرامى ، وتاريخ المسرح فى المناهج الدراسية بجميع مراحلها

● اعلن الدكتور **رشاد رشدى** أن بعض أدبنا القصصى قد تعدى مرحلة المحلية الى مرحلة العالمية رغم أن اكثره لم يترجم حتى الان .. وقال : لقـــد آن لنا أن نضـــم أدبنا القصصى فى الميزان لاننا نريد له مزيدا من الحياة ، لانه اختلط بدمنا ، واصبح جزءا منا لا يتجزأ .. !

● هاجم **أحمـــد عبـــاس صالح** الذين يحاربون الاقتبـــاس المسرحى . قال : ان أول نهضة مسرحية لنا قامت على الاقتباس، وما زلنا فى نهضتنا هذه مضطرين اليه ، ولكن ينبغى لنا أن نتجه الى الشوامخ فى جميع ما نقتبسه من أعمال ، ونبتعـــد عن الرخيص منها

● صرح الدكتور **عبد الرحمن بدوى** بانه لا يرى أية قيمة لاى عمل أدبى ما لم يكن وراءه مذهب فلسفى معين .. ذلك أن كبار الادباء وراءهم دائما مذهب فى الوجود، ونظرة عامة فى المجتمع والحياة

● قال الاديب **يوسف غلســـا** فى مجلة الآداب : ان الواقعية فى أدبنا العــــربى الحديث أصبحت فلسفة لها مدرسة ، وأن هذه المدرسة خلقت أشكالا أدبية اقدر على استيعاب المشكلات المصرية التى يواجهها الانسان العربى الحديث !

● رد الاديب **عبد العزيز الدسوقى** على الدكتور منـــدور الذى قال بأن المرحوم الشـــاعر ابراهيم ناجى كانت المرأة فقط شعره الوحيد . قال : أن ناجى حقيقة قد استغرقه الوجدان العــــاطفى المتفجر ، واستحوذت عليه أشواق نفسه .. الا أنه سجل فى شعره كثيرا من هموم الوطن ، ومشاكل البائسين والعراة .. !

● عرف الكاتب المسرحى **نعمان عاشور** المسرحية الكاملة . قال انها : كل مسرحية تعبر بصدق عن الحياة ، ويتجاوب معهـــا الجمهور بوعى ، ويعيش فى أحداثها .. !

● أعلن **النائب العام** بالجمهورية العربية أن المرأة لا تناسبها طبيعة العمل فى النيابة .. كالانتقـــــال الى الحوادث فى الأماكن البعيدة ، ورؤية المناظر البشعة . وعمـــل

المحقق مملوء بمشقة لا تتحملها المرأة . أما عن القضاء فالمرأة تصلح له ، ولكن حاجة العمل ليست ماسة الى خدماتها !

● أقترح الخبراء الاجتماعيون فى لبنان عدة مشروعات لعلاج مشكلة الاحداث المنحرفين .. منها انشاء مصلحة خاصة ذات جهاز للتفتيش ، أو انشاء مصلحة مدنية للقيام بالبحث الاجتماعى الشامل عن الحوادث من كل النواحي

● يقول الشاعر التركى ناظم حكمت ان مشكلة استعمال اللغة العامية فى الكتابات الادبية وخاصة القصة لها بعض الميزات ، فهى تجسد لنا الواقع بشكل لانستطيع أن نجده فى اللغة الفصحى .. وأضاف : ان العامية أقدر على نقل الاحساس والانفعال فى خط مستقيم .. هو القلب والوجدان !

.... وأخبارهم

● عثرت مجلة « الاحد » اللبنانية على كتاب نادر لمؤلف عربى اسمه أبو على احمد ابن محمد بن الحسن المرزوقى . اسم الكتاب « الازمنة والامكنة » . تقول الاحد ان مؤلف الكتاب يسبق كل من العلامة اينشتين، وكانت الى اكتشاف العديد من الحقائق العلمية التى باتت اليوم ثابتة . ويكاد يسبق ابن خلدون الى تقييم المجتمع الانسانى .. !

● يعقد المؤتمر النسائى العربى فى بيروت فى الرابع والعشرين من أبريل الحالى .. سيكون مقر الاجتماع فى مبنى اليونسكو

● اقمشة جديدة ، ضد الحريق والتآكل، توصل المركز القومى للبحوث فى الجمهورية العربية الى اكتشافها .. التقرير النهائى عن صلاحية هذا الاختراع يصدر فى العام القادم

● حديقة عالمية ستقام فى مصر الجديدة. ستكون مساحتها ٧٠ فدانا ، ويقام بها ١٠٠ تمثال . ستفتتح فى عيد الثورة العاشر

● « الفلسفة القرآنية » كتاب جديد لعباس محمود العقاد يصدر قريبا فى سلسلة « كتاب الهلال »

● الاديب أحمد حسن الزيات رشحته أربع هيئات لجائزة الدولة التقديرية للادب عام ١٩٦٢ . الهيئات الاربع هى : الازهر وجامعة القاهرة ، والمجمع اللغوى ، وجمعية الادباء

● أكبر موسوعة عن القصة فى العراق يصدر الجزء الاول منها قريبا فى ٤٠٠ صفحة . قام بتاليفها جعفر الخليلى من رواد القصة الحديثة فى العراق . يؤكد المؤلف فى هذا الجزء الاول أن العراق كان مهدا للقصة العربية منذ أقدم العصور

● مؤتمر الكتاب الآسيويين ــ الافريقيين القادم سيعقد فى اندونيسيا عام ١٩٦٤

● كمال ابو شهلا عميد كلية التربية ببغداد ، أعد دراسة نقدية جديدة عن كتاب « كليلة ودمنة » . انتهى المؤلف الى أن ابن المقفع لم يضع هذا الكتاب ولم يترجمه

● توصل الخبراء العرب فى المركز القومى للبحوث الى انتاج أنواع من الزجاج المحتوى على نسب عالية من أكسيد الرصاص يصلح للوقاية من الاشعاعات الذرية

● أمضى الكاتب اليوغوسلافى ايفو اندريتش فى الجمهورية العربية ١٤ يوما .. وذلك بدعوة من دكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة والارشاد القومى

● تقرر اقامة متحف للعلوم بكورنيش النيل عند بولاق . تنازلت محافظة القاهرة عن قطعة أرض مساحتها ٢٤ ألف متر مربع للمجلس الاعلى للعلوم لاقامة هذا المتحف

● قال الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر .. ان الازهر استقبل فعلا ١٥٠٠ مبعوث من شباب مختلف بلاد افريقيا وآسيا ، كما اوفد ٧٥ بعثة من علماء مصر الى السنغال والسودان الجنوبى ومالى ونيجيريا ..

● نجح علاج مدمنى المخدرات فى الخانكة وسجن مصر . تقرر انشاء أربع مصحات لعلاج المدمنين خلال السنوات الثلاث القادمة . سافرت أول بعثة من الاطباء العرب الى أمريكا لدراسة طرق علاج الادمان ..

● دعا التليفزيون العربى جميع محطات العالم للاشتراك فى المهرجان الدولى الذى سيقيمه بقصر المنتزه بالاسكندرية فيما بين ١٠ ، ١٤ أغسطس القادم . تقسم البرامج التى تدخل المسابقة الى : أفلام تسجيلية ، ودراما ، ومنوعات ، واخبار

● وافق المجمع اللغوى فى القاهرة على

فتح باب الترشيح امام المرأة . هذه أول مرة فى تاريخ المجمع .. !

● **فرقة الاولدفيك** المتخصصة فى تمثيل روايات شكسبير بلندن ، ستحضر الى القاهرة بدعوة من مؤسسة المسرح بوزارة الثقافة والارشاد . ستعمل اسبوعا على مسرح المقطم من ٦ الى ١٢ اغسطس

● تم اكتشاف **مدينة أثرية كاملة** فى الصحراء الغربية بالقرب من الاسكندرية. يرجع تاريخ هذه المدينة الى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلادى . اسم المدينة « أبو مينا » نسبة الى القديس « مينا » من المسيحيين الاوائل

● ستبدأ الدراسة فى العام القادم فى كليتى **طب طنطا والمنصورة** . خصص مبلغ ٢٤ الف جنيه لانشائهما .. !

● ستنشىء وزارة الثقافة والارشاد القومي بالجمهورية العربية « **دوارا** » للثقافة فى كل قرية بها وحدة مجمعة . سيزود الدوار بالكتب الثقافية والدينية والتعليمية والافلام واجهزة الراديو والتليفزيون . سيكون « دوار » الثقافة صورة مصغرة لقصر الثقافة الذى تنشئه الوزارة فى المحافظات والمدن الكبرى

● **أكبر مصنع للسكر** فى الشرق الاوسط سيتم انشاؤه فى الجمهورية العربية . سيتكلف المصنع ١٢ مليون جنيه ، ويستوعب ٦ آلاف عامل

..... وأخبارهم من ٧٠ سنة

● يعمل صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر على انشاء مكتبة للازهر . ستجمع هذه المكتبة أنفس الكتب .. تضافر أهل الخير والادباء على اهدائها كتب كثيرة فى مختلف العلوم

● حادث عظيم فى عالم الطباعة تناقلته الصحف . يتلخص فى أن احدى مطابع لندن طبعت خمسة آلاف كتاب ، وجلدتها فى عشرة أيام !

● ألغت نظارة المعارف المصرية قسم المعمار من مدرسة المهندسخانة الخديوية . علقت « الهلال » : ان فى الغاء هذا القسم ضياع فرع من أهم فروع الصناعة فى مصر

● الوقائع المصرية ، جريدة البلاد الرسمية تصدر بقسميها الرسمي ، وغير الرسمي . يفكر المسئولون فى الغاء القسم غير الرسمي ، والابقاء على القسم الرسمى الخاص بالاوامر والمنشورات الصادرة من الحكومة

● أرجعت « الهلال » السبب فى وصول النساء الى الشيخوخة بسرعة الى أنهن يؤلفن على الكلمة مجلدا ، وعلى الحصاة قصرا .. فضلا عما يكدسن على وجوههن من المساحيق الضرة فيظهر عليهن الهرم قبل أوانه !

● اكتشف **الدكتور جروت الالمانى** نسخة عربية قديمة من الانجيل فى دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء . اتضح أن تاريخ هذه النسخة يرجع الى سنة ٤٣٨ الهجرية « ١٠٤٧ الميلادية »

● تقرر افتتاح الكتبخانة الخديوية قريبا . ستكون أوقات القراءة يوميا من الساعة الثامنة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر ما عدا أيام الجمع

● كثر مجىء السياح الى القطر المصرى هذا العام . ازدحمت الفنادق والشوارع بهم . لقد كان عددهم كبيرا جدا حتى أنه بلغ ٤٠٠ سائح !

● صدر الامر العالي الخديوى بتحديد ميزانية الحكومة المصرية للعام القادم . ستكون الايرادات ٢٦٠ر١٠ر٠٠٠ جنيه ، والنفقات ٦٠٠ر٩ر٠٠٠ جنيه

● ذكرت « الهلال » أن عدد الجرائد التى انشئت باللغة العربية منذ أول أمرها فى سائر مدن العالم ١٥٠ جريدة ولم يبق منها حيا فى ابريل ١٨٩٢ سوى ٥٤ جريدة منها ٢٦ فى القاهرة والاسكندرية ، ١٠ فى بيروت ، ١٨ فى بقية العالم منها واحدة فى كل من لندن وامريكا !

● كتب مرقص حنا عضو الارسالية المصرية بباريس أنه لا يجوز للمحاكم أن تستعمل التنويم المغنطيسى لاكتشاف الحقيقة من المتهمين لان هذا يؤدى الى ابطال صناعة المحاماة كما أنه يحرم المتهم من حرية الدفاع عن نفسه . وأضاف أن القائم بالتنويم قد يجعل الشخص يتصور أنه ارتكب جريمة وهو لم يرتكبها ، وبذلك يمكن تبرئة المذنب وادانة البرىء

● ذكرت « الهلال » أنهم سيعرضون فى باريس فى عام ١٩٠٠ تلسكوبا يمكن رؤية القمر بواسطته كأنه على بعد متر فقط من الرائى

● اجابت « المقتطف » على سؤال لاحد القراء فقالت ان ذكاء العقل طبيعى ولكن العقول تنمو وتتهذب بالصناعة أيضا . واضافت أنه يمكن اصلاح عقول الأغبياء بعد أن يبلغوا الخامسة والعشرين ولكن لا ينتظر أن يبلغوا مستوى الاذكياء بالطبع

● بلغ طول السكك الحديدية فى مصر ٩٩٠كيلومترا وفيها ١٥٧ محطة . وبلغ عدد المسافرين فى عام ١٨٩١ بما يقرب من سبعة ملايين راكب

● فى تقرير لقنصل بريطانيا فى القدس أن تجارة فلسطين تسير فى التقدم فبلغت قيمة الصادرات ٧٠٦٨٣١ جنيها انجليزيا سنة ١٨٩٠ ولكنها هبطت الى ٤٠٠٥٣٠ جنيها سنة ١٨٩١ ..

● طالبت « المقتطف » أن يتناظر علماء اللغة العربية فى أصل وضعها وما اقتبسته من اللغات المجاورة لها وما اعتورها من التغيير والتبديل زمن الجاهلية وما بعدها ، وأثر الاتصال بالمصريين والاشوريين والفرس واليونان والاحباش ونسبة اللغات العامية الى عربية مصر والاستدلال من اللغة على تاريخ أهلها

● قررت السلطات فى لبنان انشاء فرق من الخفر على النظام المتبع فى مصر لحماية الامن والنظام نظرا لكثرة حوادث الاعتداء والسرقات على الاهالى ليلا فى بيروت

● تهتم الحكومة المصرية فى هذه الايام بالعمل على سن قانون للجرائد وسائر المطبوعات ، يحفظ حقوقها . علقت «الهلال» على ذلك قائلة : اننا نرجو أن يتم هذا قريبا ، وبطريقة لا تتردد الدول الاجنبية فى المصادقة عليه !

● بلغ تعداد سكان القطر المصرى حتى هذا العام ٩ ملايين نسمة

● قالت «المقتطف» أن مما يدعو للاسف انه لا يوجد كتاب فى اللغة العربية لتعليم فن الموسيقى .. سوى كراسة للدكتور لويس بعنوان « تطريب الآذان فى صناعة الالحان »

● يسعى كثير من أهل أوربا فى هذه الايام الى انشاء محكمة دولية عمومية ترجع الدول اليها لفصل ما يقع بينها من النزاع والخلاف

● اخترع بعضهم طريقة جديدة لابادة فراش دودة القطن ، تتلخص هذه الطريقة فى فانوس يثبت به شمعتان ، ويكون تحته حوض فيه ماء وصمغ مذاب . فاذا أضىء هذا المصباح بين شجيرات القطن اجتمع الفراش حوله ، وتساقط فى الحوض فيموت ..!

● جرت مشاجرة بين بعض الالمانيين والمراكشيين فى مراكش ، قتل فيها بعض الالمان . أرسلت المانيا أسطولا الى مراكش ، يقال انها أمرته باحتلال الرباط وكازابلانكا .. اذا لم تعاقب مراكش القاتلين .. !

● تألفت فى القاهرة « جمعية التعاون الاخوى » يكون المشتركون فيها من مستخدمى مصالح الحكومة . سيدفع المشترك ٢٫٥٪ من مرتبه الشهرى .. حتى اذا أصيب بمرض أو رفت من وظيفته أمدته الجمعية بالمساعدة !

● يفكر بعض كبار رجال السكة الحديد المصرية فى استخدام قوة اندفاع الشلالات فى جنوبى أسوان لتوليد كهرباء تكفى لتسيير القطارات فى القطر بأكمله

● اهتمت الحكومة المصرية باصلاح مدرسة الطب ، واتخذت كافة الوسائل لتنشيطها حتى يقبل الطلاب عليها . من بين هذه الوسائل تنشيط اللغة العربية ، وترجمة المؤلفات الطبية اليها !

● ستمنح الحكومة المصرية امتيازا لشركة بلجيكية بانشاء ترامواى يسير بالكهرباء فى شوارع العاصمة الرئيسية .. من المنتظر أن تكون مدة الامتياز خمسين سنة .

مصاعد

شندلر

المصاعد الممتازة منذ سنة ١٨٧٤

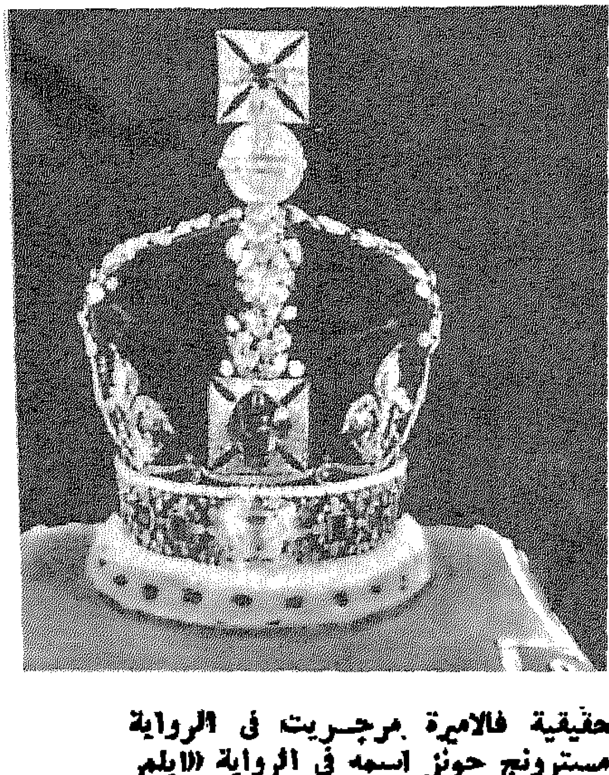
مسرحية نرويجية واقعية

صاحبة السمو الملكى .. زوجتى

قصة الأميرة مارجريت تمثل على المسرح

مسرحية جديدة ظهرت فى الشهر الماضى. مثلت فى أوسلو – عاصمة النرويج – فقط . ومع ذلك فقد أثارت ضجة كبيرة فى العالم كله . الرواية من الناحية الفنية لا تستحق كل هذا الاهتمام . والذى أثار الضجة شىء آخر لا علاقة له بالفن . فقد انزعجت الحكومة البريطانية عندما علمت بامر هذه التمثيلية ، وطلبت من سفارتها باوسلو أن توفد احد موظفيها لرؤية التمثيلية وكتابة تقرير سريع عنها

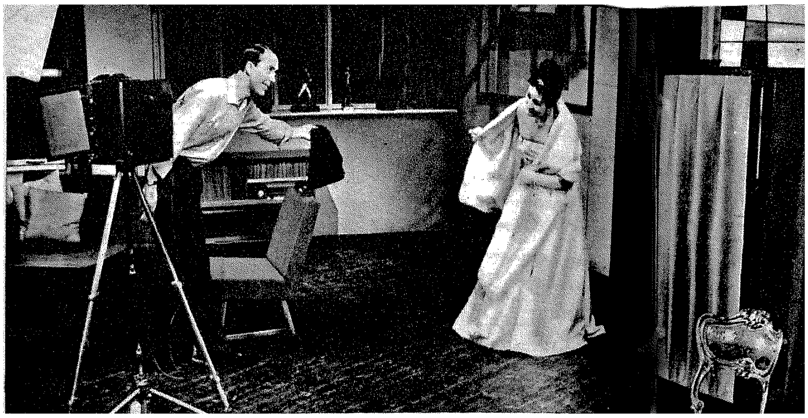
سبب الضجة أن هذه التمثيلية تقدم للمتفرج قصة زواج أخت ملكة الانجليز الاميرة مرجريت الانجليزية من المصور انتونى ارمسترونج جونز بكل تفاصيلها . كيف عارض البلاط فى أول الامر اتمام هذا الزواج ، ثم منع المصور من ممارسة مهنته بعد الزواج ، ثم استقالة رئيس الخدم من بيت الاميرة ، ثم اصرار المصور على البحث عن عمل بعد أن ضاق بالفراغ الهائل الذى يعيش فيه



التمثيلية – وهى فكاهية – تعالج مشكلة رجل احب اميرة وتزوجها .. ولكنه يريد ان تعيش معه كزوجة لمصور ، لا ان يعيش معها كزوج لاميرة ، وقد اختار مؤلفها « اكسيل كليلاند » – وهو اديب نرويجى معروف كتب مسرحيات اخرى ناجحة قبل « صاحبة السمو الملكى .. زوجتى ! » – اختار هذه القصة ليهاجم التقاليد البالية التى لا تزال دوائر البلاط تحرص عليها فى الممالك القليلة الباقية فى العالم . فدافع المؤلف عن حق الأميرات فى الزواج من اى رجل يخترنه ، ودافع عن حق زوج الاميرة فى أن يمارس المهنة التى اختارها لنفسه

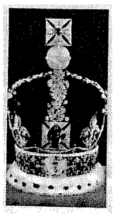
وقد غير المؤلف اسماء ابطال القصة الحقيقية فالاميرة مرجريت فى الرواية اسمها الاميرة آيرين ، والمصور انتونى ارمسترونج جونز اسمه فى الرواية «ايلمر سميث» ، وزوج الملكة دوق ادنبره اسمه فى الرواية « دوق الدنبورج » !

الا أن الشبه الواضح بين الممثلين الذين قاموا بهذه الادوار والاشخاص الحقيقيين هى التى سببت الضجة الكبيرة التى حدثت واليك الان قصة المسرحية فى صور :





١ ـ تبدأ المسرحية فى ستوديو المصور « ايلمر سميث » . تاتى زبونة من الاسرة المالكة يعرف ايلمر انها كونتيسة . يلتقط لها مجموعة صور جميلة . النتيجة تعجب المالكة . انها أول زبونة ملكية تدخل الكونتيسة .. وتعجب أيضا الاسرة ستوديو ايلمر . ابتهج ايلمر ابتهاجا شديدا .. فقد أصبح الامل فى أن يصبح مصور البلاط قريبا

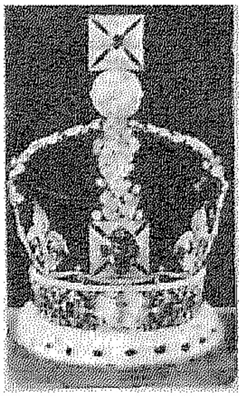


٢ ـ زبونة ملكية ثانية .. تاتى الى الاستديو . يكتشف ايلمر فورا انها الاميرة ايرين . أثناء الزيارة يتجاذبان أطراف الحديث . يكتشفان أن ميولهما مشتركة . تسهر الاميرة معه سهرة طويلة فى الاستديو .. وفى هذه الليلة كتبا السطور الاولى من قصة حب عظيمة ..



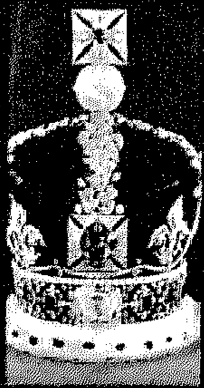


٣ ـ أبلغت الاميرة والدتها الملكة انها تحب ايلمر . عارضته الملكة ، وغضبت من الاميرة لا لانها احبته وانما لانها لم تحسن الاختيار ولانها نسيت أنها أميرة وأن حبيبها ليس من طبقتها . ولكن الاميرة رفضت أن تتخلى عن حبها لايلمر . فارسلت الملكة رجلا من البلاط ليدرس الموقف

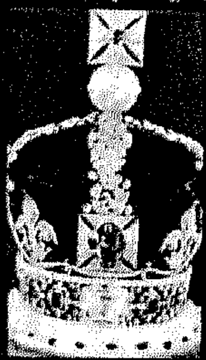


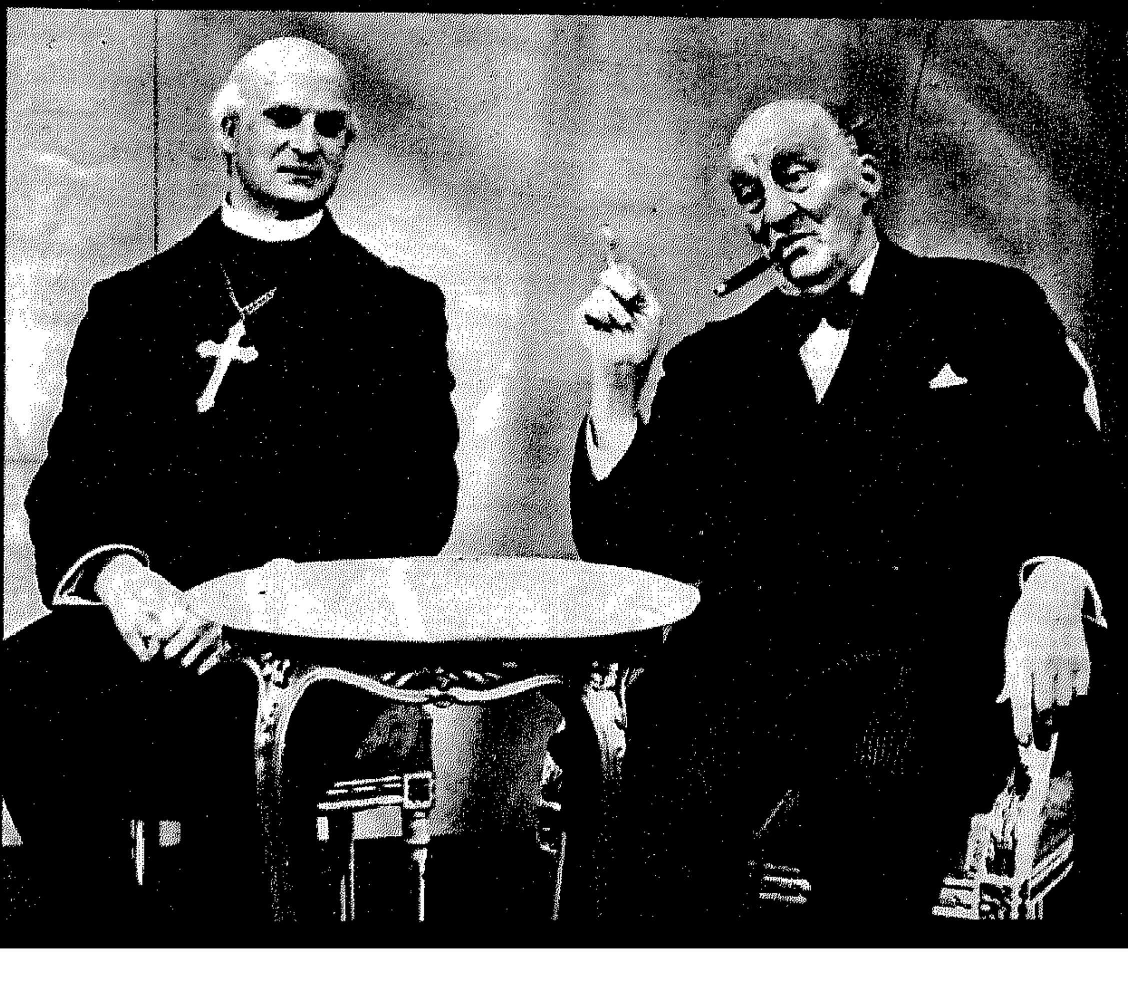
٤ ـ وفى الوقت نفسه ظلت الاميرة على اتصال بحبيبها . قررت أن تقف الى جواره رغم كل العقبات . ولم تعد قصة حب الاميرة سرا . انتشر النبأ حتى أصبح حديث الناس . وبدا البلاط يواجه أزمة خطيرة . وطلبت الملكة من أبنتها الاميرة الا تقابل ايلمر



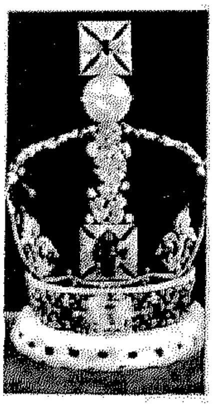


٥ – لم تطع الاميرة امر والدتها ، وظلت تقابل حبيبها المصور . تطورت الازمة . اجتمع رئيس الوزراء وكبير الاساقفة لمناقشة موضوع زواج الاميرة . (لاحظ التشابه الواضح بين ابطال القصة الحقيقيين والممثلين الذين يقومون بادوارهم فى المسرحية !)

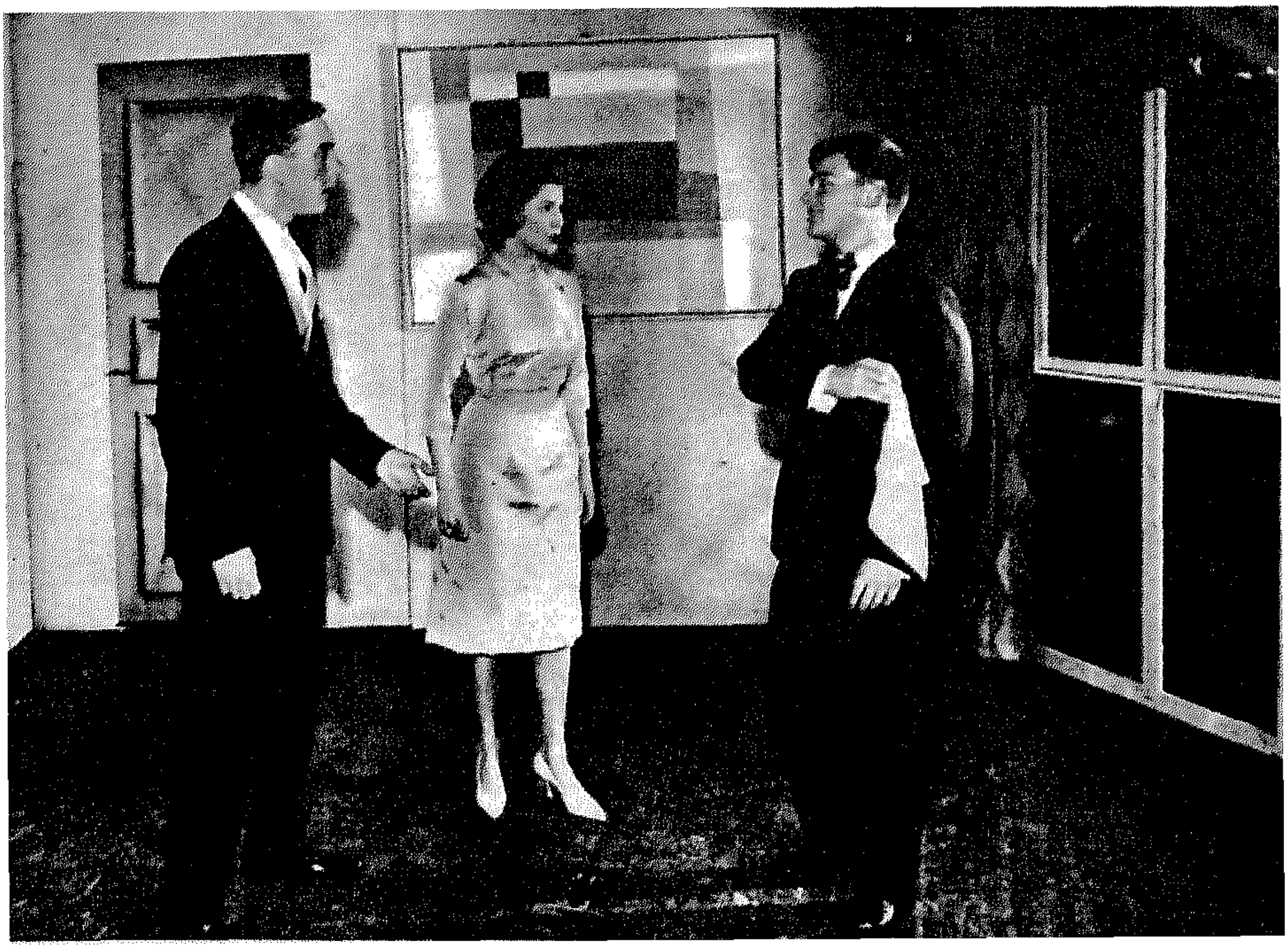








٦ ـ وأخيرا انتصر الحب
اكتسح كل العقبـات التى
تقف فى طريقه . وتم زواج
الاميرة وحبيبها بعد أن قبل
المصـور شروط البـلاط .
اشـترط البلاط أن يغلق
الاسـتديو ويترك مهنتـه .
واشترط أن يعيش ايلمر مع
الاميرة فى قصر من قصـور
الاسرة المالكة . وبدأت السعادة
ترفرف على عش العروسين

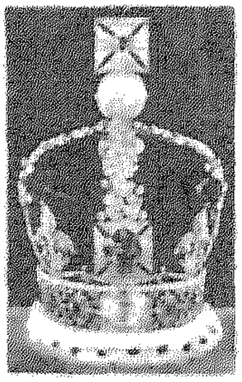


٧ ـ بعد شهر العسل ظهرت أول مشكلة . رئيس الخدم فى قصر الاميرة لم تعجبه تصرفات ايلمر ! .. غضب من تدخله فى شئون القصر . وقدم رئيس الخدم استقالته . وخرج لينشر فى الصحف تفاصيل الحادث . كانت فضيحة



٨ ـ ضاق ايلمر بحياته الجديدة . لم يسترح الى وضعه الجديد . اعلن انه سيبحث عن عمل لانه سئم البطالة . عارضت الملكة وزوج الملكة طلب ايلمر . حاولت الاميرة تسوية الخلاف . ولكن ايلمر صمم على آن يعود الى الاستديو .. وليفعل البلاط مايشاء ! ترك ايلمر القصر .. وعاد الى الاستديو





٩ ـ انتصر الحب مرة ثانية . وقفت الاميرة الى جانب زوجها . ذهبت الى الاستديو وقالت لايلمر انها تحبه اكثر من اى شىء وانها قررت أن تعمل معه مساعدة له . ذهبت الملكة وزوجها الىالاستديو للتفاهم مع ايلمر . واخيرا رضخا امامتصميم ايرين وايلمر . ووقف ايلمر وراء الكاميرا ومعه مساعدته الجديدة .. والتقطا صورة الملكة وزوجها وهما يبتسمان !

طاهر الطناحي يقدم:

أديبان .. فى غرام «مى»



تزاحم على صداقة اديبة الشرق الانسة (« مى ») كثير من كبار الادباء والشعراء ، وكان فى مقدمة هؤلاء الاصدقاء المعجبين اديبان نابغان احدهما فى مصر ، وهو المرحوم انطون الجميل ، والثانى احد مواطنيها اللبنانيين الذين استوطنوا نيويورك ،وهو المرحوم جبران خليل جبران . وقد بلغت هذه الصداقة الى الحب الروحى والغرام الرفيع ...

انطون الجميل

هو الاديب الكبير الذائع الصيت ،هاجر الى مصر من لبنان سنة ١٩٠٩ . وكان قبل هجرته يشتغل بالتدريس فى مدارس بيروت. ثم انشأ فى مصر مجلة «الزهور». وكانت مجلة ادبية راقية . ثم هجر صناعة الادب الى وظائف الحكومة ، فتولى منصبا رفيعا فى وزارة المالية الى ان أحيل الى المعاش ، فتولى رياسة تحرير الاهرام الى ان توفى

تعرف بالانسة مى بعد هجرته الى مصر، وكان صديقا لعائلتها ، وكان وقتئذ فى سن الخامسة والعشرين ، وكانت هى دون ذلك بقليل ، وقد بدأت تحرر فصولا فى جريدة والدها « المحروسة » بعنوان : « يوميات فتاة » . وكان انطون الجميل يتابع هذه الفصول ، ويطرب لها ، ولكاتبتها الفتاة الناشئة الجميلة . وذات يوم صدرت لها « اليوميات » بمقال عنوانه : « غرفة فى مكتبة » . وكانت وقتئذ تتردد على الجامعة المصرية القديمة للدراسة ، فخطر لها ان تكتب يوما عن غرفة مكتبتها ، فوصفتها ابدع وصف ، اعجب به انطون الجميل ، الذى كانت نفسه تمتلىء بالاعجاب بهذه الفتاة ، فارسل اليها هذا الخطاب بتاريخ ١٥ ابريل سنة ١٩١٥ . وهو ينم عما كان لمى فى نفسه من حب خفى عميق كما أن فيه فلسفة وأدبا :

الخطاب الاول

« يا مى ! ..

« قرات اليوم ماكتبته فى يوميات فتاة عما جال فى صدرك من العواطف أثناء تلك الدقائق الوجيزة التى قضيتها بين صور مشاهير الكتاب فى احدى غرف الجامعة المصرية ، وتلوت على مهل كمن يتلو صلاة ، أو يترنم بانشودة ما أوحى اليك من الالهام: منظر أمراء الفكر مصورين على الجدران من ديكارت ، وكورنيل ، وراسين ، وموليير، الى فولتير ، وهوجو

« ما أجمل هؤلاء الرجال ، بل انصاف الالهة ، تذيع مفاخرهم ــ بعد اجيال ــ فتاة شاعرة ، وتمجد ارواحهم بلغة لم يعرفوا منها الا الاسم ، وليدة جبل الزيتون ، وربيبة جبل الارز ، وفتاة وادى النيل ، تنشر مآثر عظماء ابناء السين بلغة سكان المضارب

« تلك يا مى .. ما اجمل خلود الفكر .. اليس هو أدعى الى الغبطة ، من خلود النفس ؟!



أنطون الجميل



جبران

« أنت لست بالغريبة عن هذه الارواح الخالدة ، كما أنها ليست بالغريبة عنك ،

لمحبو الجمال ، كمحبي الحقيقة .. اولاد طين واحد ، بل ابناء اسرة واحدة

« انا لم تقع عيني على هذه الصور التي وصفتها ، ولكني اشك في أن المصور الذي رسم بألوانه هيكلها الفاني قد أجاد اجادتك حين صورت بألفاظك وعباراتك روحهـــا الخالدة ، وفكرها الباقي

« انا لا اكتب اليك مقرظا ، فلقد طالما عرفك المعجبون بأدبك الزاهر ، وعلمـــك الوافر ،كاتبة تستولد فؤادها الرقيق اسمى العواطف ، فتلبسها مما تحكيه مخيلتهـــا الفنية حلة قشيبة ، وتجملها بجواهر عقلها السليم .. فلا بدع اذا وصفت فأبدعت

« لا . . انا لا أكتب لاقـرظ تلك التي تقرظها اعمالها وحياتها الفكرية ، بل لادون خواطر جالت في الصدر لدى تلاوة تـلك الصفحة من اليوميات ، فحملت القلب على اتباع التأمل والتفكير ، دونت هـذه الافكار كما دونت تأملاتك اللطيفة في تلك الغرفة

« صدقت : وان للغرف ارواحا لو تكلمت الجدران لكانت أفصح من هوجو وفولتير .. وصدق الشاعر العربي :

واستجمعت دار هنـــد ما تكلمنـــا
والدار لو كلمتنا ذات أخبـــــار

« اي نفس شاعرة لاتحس مثل ذلك ؟ .. اليس القائل :

والدار تملكني ــ ويلي ــ وصاحبها
فلي مليـــكان : رب الدار والدار

« أصدق وادرى بثنيات النفس البشرية من المتنبي حيث يقول :

وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من ســـكن الديارا

« على أن المتنبي قد كمل فكره هذا يوم قال :

لك يامنازل في القـلوب منازل
اقفـرت انت ، وهن منك اواهل

« ألم يدرك شعراء العرب هذه العاطفة احسن من سواهم حينمـــا كانوا يستهلون قصائدهم بتحية الطلال الباليــة ، وندب الربوع الدارسة ؟ !

« أنا لا أمر بمكان فيه شيء من بقـــايا الماضي القريب أو البعيد ــ ان كان في الماضي قرب او بعد ــ الا واستسـلم الى التأمـلات المحزنة . كم من النفوس تألمت وبكت حيث نتألم ونبكي ، ورجت وتعزت ، حيث نرجو ونتعزى ، فتعرفت مثلنا الامـــل المحيي ، والقنوط المميت !!

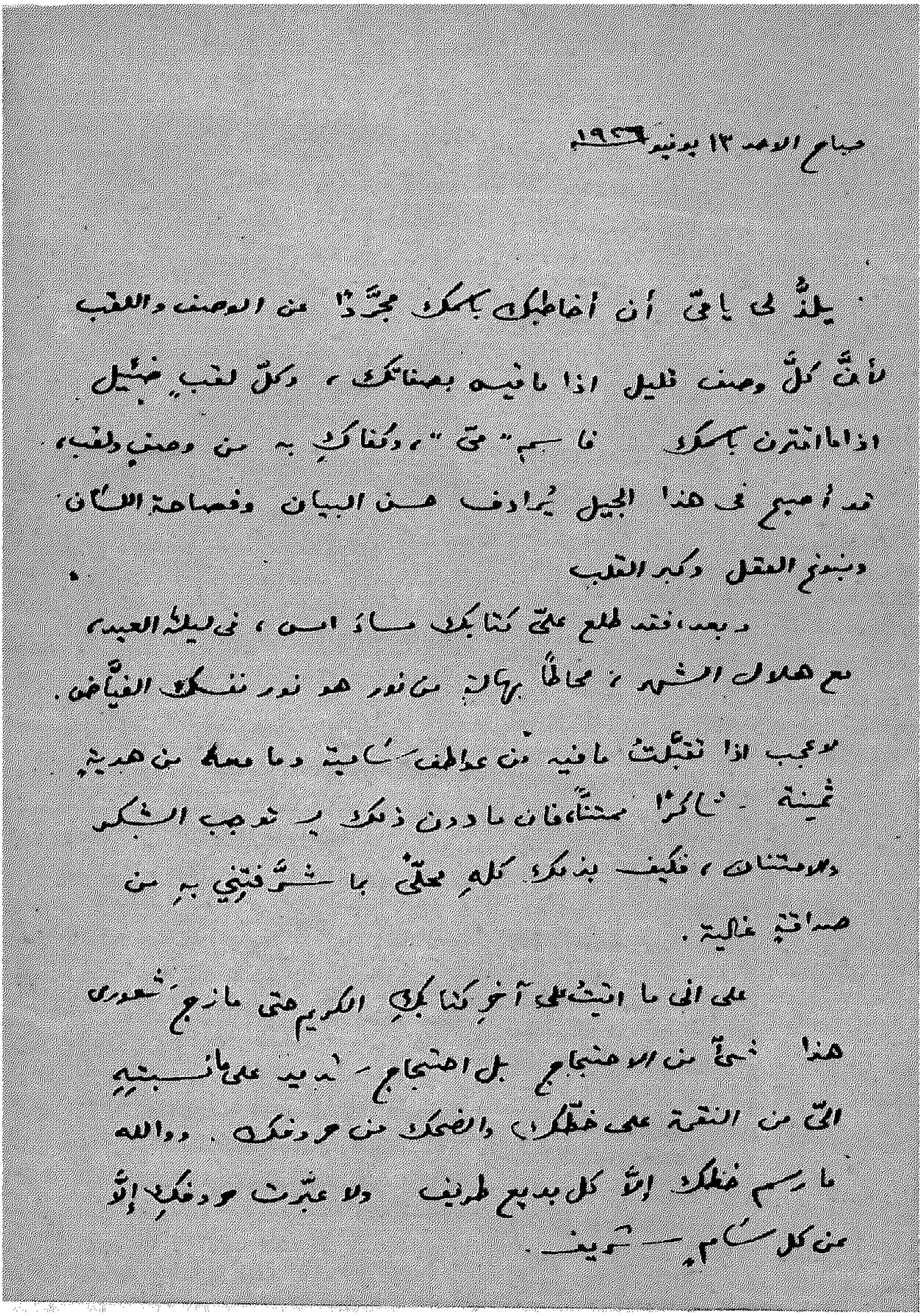
« اجل ، لعل تلك الارواح تطل علينا من عالمها الثـــــاني ، وتشاركنا في دموعنـــا وابتساماتنا . لا شك أنها ترثي لحالنا ،بل تضحك منا ــ تضحك من أفراحنا ، ونحـن نعتقد أنه لم يعـرف الفـرح احـد قبلنا ــ وتضحك من احزاننا ، ونحن نتوهم انه لم يشعر بالحزن في قلب غير قلوبنا ــ وتضحك من حبنا ، ونحن نتصور أننا دون ســوانا قد اخترعنا الحب ! ..

« هذه السطور ، يا مي ، علقيهـــا على حاشية بحرف ضئيل على متن يوميـــاتك الجميلة ، ولعلك فاعلة ، فينعكس عليها شيء من نور فكرك الثاقب يجعل لها بعض الرونق في عينك المتأملة

أنطون الجميل »

الخطاب الثاني

هذا ماكتبه أنطون الجميل الى مي سنة ١٩١٥ . وكان الاعجاب الادبي هو الظاهر في



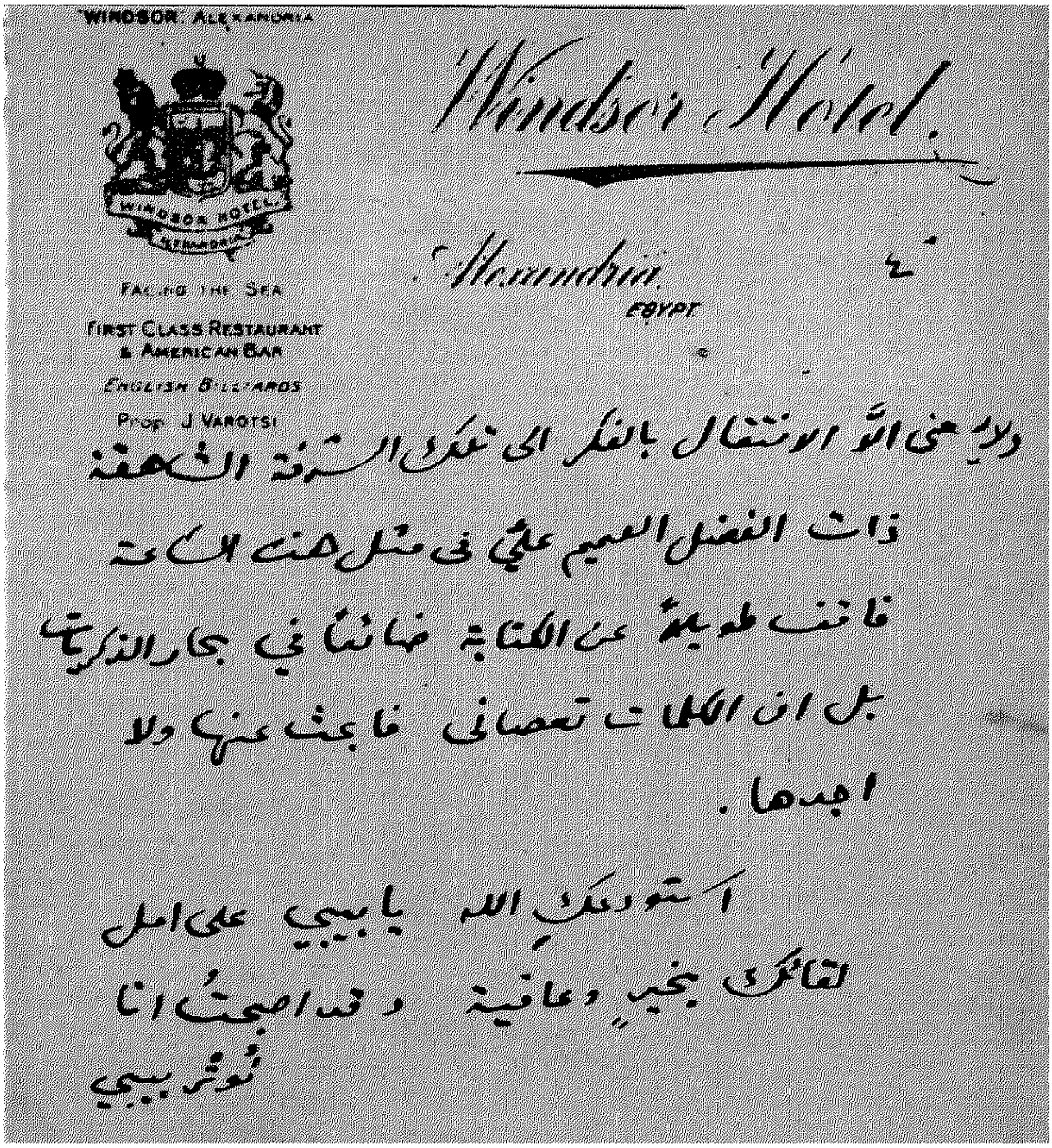
صباح الاحد ١٣ يونيو ١٩٢٦

يلذّ لي يا ميّ أن أخاطبك باسمك مجرّداً من الوصف واللقب
لأنّ كلّ وصف قليل اذا ما قيس بصفاتك، وكلّ لقب ضئيل
اذا ما اقترن باسمك. فاسم "ميّ"، وكفاك به من وصف ولقب،
قد أصبح في هذا الجيل يرادف حسن البيان وفصاحة اللسان
ونبوغ العقل وكبر القلب.

وبعد، فقد طلع عليّ كتابك مساء امس، في ليلة العيد،
مع هلال الشهر، محاطاً بهالة من نور هو نور نفسك الفيّاض.
ولا عجب اذا تقبّلت ما فيه من عواطف سامية وما معه من هدية
ثمينة. شاكراً ممتنّاً، فان ما دون ذلك يستوجب الشكر
والامتنان، فكيف بذلك كله محلّى بما شرّفتني به من
صداقة غالية.

على اني ما انتهيت الى آخر كتابك الكريم حتى مازج شعوري
هذا شيء من الاضطراب بل اضطراب شديد على ما نسبتيه
اليّ من النقمة على خطك، والضحك من حروفك. ووالله
ما رسم خطك الا كل بديع طريف ولا عبّرت حروفك الا
من كل سامٍ شريف.

الصفحة الاولى من الخطاب الثاني ارسله انطون الجميل الى مي تاريخه ١٣ يونية سنة ١٩٢٦



WINDSOR: ALEXANDRIA

Windsor Hotel.

Alexandria.
EGYPT

FACING THE SEA
FIRST CLASS RESTAURANT
& AMERICAN BAR
ENGLISH BILLIARDS
Prop. J. VAROTSI

ولا هنى الآن الا الانتقال بالفكر الى تلك الشرفة الشفقة
ذات الفضل العميم عليّ في مثل هذه الساعة
فانقطعت طويلاً عن الكتابة فها انا في بحار الذكريات
بل ان الكلمات تعصاني فابحث عنها ولا
اجدها.

استودعك الله يا بيبي على امل
لقائك بخير وعافية وقد اصبحت انا
لوتر بيبي

الصفحة الاخيرة من الخطاب الرابع الذى ارسله انطون الجميل الى مى وقد وقعه بامضاء «لوتربيبى» اى الطفل الاخر

ارساله اليها هذا الخطاب الذى يمتلىء بالشعور الفياض الذى يدنمه وحيها ووحى تقديرها وحبه لها

وقد دامت هذه الصداقة ، أو هذا الحب ، عدة سنوات ، بعث اليها بخطابات كثيرة نذكر منها هذا الخطاب الذى وصلها بتاريخ ١٣ يونيو سنة ١٩٢٦ . والذى يكشف فيه عن عاطفته نحوها وحبه لها بوضوح قال :

« صباح الاحد ١٣ يونيو سنة ١٩٢٦

« يلذ لى يا مى ان اخاطبك باسمك مجردا من الوصف واللقب ، لان كل وصف قليل اذا ماقيس بصفاتك ، وكل لقب ضئيل اذا مااقترن باسمك .. فاسم « مى » ، وكفاك به من وصف ولقب ، قد اصبح فى هذا الجيل يرادف حسن البيان ، وفصاحة اللسان ، ونبوغ العقل ، وكبر القلب !.

« وبعد ، فقد طلع على كتابك مساء أمس فى ليلة العيد مع هلال الشهر ، محوطا بهالة من نور ، هو نور نفسك الفياض ، لا عجب اذا تقبلت مافيه من عواطف سامية ، وما معه من هدية ثمينة شاكرا ممتنا ، فان مادون ذلك يستوجب الشكر والامتنان ، **فكيف بذلك كله محلى بما شرفتنى به من صداقة غالية !**

« على انى ما انيت الى اخر كتـــابك الكريم حتى مازج شعورى هــذا شىء من الاحتجاج.. الاحتجاج الشديد علىمانسبته الى من النقمة على خطك ، والضحــك من حروفك . ووآلله مارسم خطك الا كل بديع طريف ، ولا عبرت حروفك الا عن كل سام شريف

« تذكرين كرما منك ، وتلطفا ماعانيناهفى سبيل عيد المقتطف ـ ياحبذا عيد المقتطف يامى ـ وياما أعذب ما كلفنا من عناء وتعب ، فقد أتاح لى أن أعرف فيك فوق الكثير مما كنت اعرف من رقة الطباع ، وسداد الراى، والصبر على المكروه ،مازادنى اعجابابرجاحة عقلك ، وسمو قلبك . وهل للباحث المنقب الذ من اكتشاف مثل تلك السجايا ؟

« لذلك ماذكرت تلك الكشـــوف ، وما حملتك فى سبيلها من المشقة الا شعرتبدين جديد لك على .. سأقرأ كثيرا قاموســك الفلسفى ، وسأنظر طـــويلا الى الالاهتين الجميلتــين المرســومتين على الطـابع ، ولو غضب الاستاذ عطارد !

« وريثمـا يتسنى لى التشرف بزيارتك قريبا ، أرجو أن تتكرمى بقبول أصـدق العواطف من المخلص : أنطون الجميل .. »

الخطاب الثالث

وكان المرحوم انطون الجميل قد زامـل الانسة مى فى الدعوة الى الاحتفال بالعيـد الخمسينى لمجلة المقتطف ، وكانا من خطباء هذا الاحتفال الذى أشار اليه فى الخطـاب السابق الذى يكشف عما يكن لها من حب دفين . ولكن هذا الخطاب الذى بعثهاليها فى أكتوبر سنة ١٩٢٨ ـ وهو واحد من عدة خطابات ـ يكشف عن عاطفة ظاهرة متبـادلة بينها وبينه وصلت الى درجـــة الحب الشاغل .. قال :

« أيتها العزيزة

« ودعتك ليلة سفرى ، وكانت كلمـــة وداعك وعدا باللقاء عند عودتى ، ولكنــك كنت عند عودتى غادرت الاسكنـــدرية الى مصر ، ولما سافرت فى اخر الاسبوع المـاضى الى مصر ، عرفت انك مسافرة فى اليـــوم التالى الى الاسكندرية .. وعند رجـوعى من الاسكندرية ، وجـدت أنك لاتزالين فى مصر .. وهكذا شئت أن نلعب (الاستغماية) cache بين الاسكندرية ومصر

« ساءنى جدا ما أصاب عينك اليمنى ـ سلمت عينك اليمنى منهما واليسرى ـ بل سلمت فى كلياتك وجزئياتك . وقد تجدين فى هذا الدعاءالخالص ،وهذا التمنىالصادق شيئا من الانانية مادمت تعتقدين انالانانية أساس جميع اعمالنا وعواطفنا ، فليــكن ذلك .. أليس ورم جفنك الذى أخرك من الكتابة ، فحرمنى التمتع بكتابك قبـــل اليوم » ..

الخطاب الرابع

وسافر الى الاسكندرية فى ذلك الحين . وكان من عادته أن يودعها مرة أخـرى من محطة القاهرة بالتليفون قبل قيام القطار مكررا لها تحياته ووداعه ، ولكنه فى هــذه المرة حاول أن يتصل بها تليفونيـــا ، فلم يستطع ، فبعث اليها بهذا الخطـاب الذى أمضاه بامضاء « لوتربيبى » أى الطفـــل الاخر . وقد جاء فيـــه بعد التحيـــة والاشواق :

« ... غادرت القـــاهرة أمس . وقد حاولت كثيرا أن اخاطبك تليفونيا من المحطة قبل السفر ، فلم أفلح . لان جوابالسيدة عاملة التليفون كان دائما : « مابيردش » قالت لى ذلكبالعربية والفرنسيةوالايطالية . نحن نعرف الشىء الكثير من معاكســات سيدات التليفون ، ولكنها ماضايقتنى مرة مثل هذه المرة ، فسلمت أخيرا أمرى الى الله .. ولا أعرف الان موعد رجوعى الى القاهرة ، فان الاحوال لم تستقر ، ولكنى اتمنى أن يكون ذلك قريبا

« وانت .. كيف انت ؟ .. أرجـو أن تكونى على ما أرجوه لك من الصحةوالهناء!

« بلغت الى البحر مازودتنى له من سلام وتحيات ... الساعة الان متأخرة من الليل . ولا يسعنى الا الانتقال بالفـــكر الى تلك الشرفة الشاهقة « يعنى شرفة منزلها »ذات الفضل العميم على فى مثل هذه الساعة ..

فأقف طويلا عن الكتابة ضائعا فى بحـار الذكريات .. بل أن الكلمات تعصانى ، فأبحث عنها ولا أجدها

« استودعك الله يابيبى على امل لقائك بخير وعافية . وقد اصبحت أنا لوتربيبى »

بين مى وجبران

احبت مى جبران خليل جبران ، واحب جبران ميا ، دون أن يرى أحدهما الاخر أو يجتمعا معا مرة واحدة ، فقد عاش فى أمريكا طول حياته ، ولم يخرج منها الا حين وفاته سنة ١٩٣١ حيث نقلت جثتـه الى بشرى بلبنان ، وعاشت هى طول حياتها فى مصر لم تسافر منها الى أمريكا . وكان أول تعارف لهما عن طريق النقد والكتابة الادبية ، ثم تطور ذلك الى صداقة فحب عميق ، فرغبة فى الزواج لولا بعض الظروف العائلية !

كان أول تراسل بينهما حين أرسل اليها مؤلفه « الاجنحة المتكسرة » فى أواخر ابريل سنة ١٩١٢ . وكان عمره وقتئذ ٢٩ عاما ، وكانت هى فى نحو الخامسة والعشرين . فقد قرأت هذا الكتاب ككاتبة أديبة ، ورأت أن تبدى رأيها فى فصـوله ، فأرسلت اليه خطابا كان أول خطاباتها اليه . وقد انتقدته فى أول شىء تهتم به المرأة وهو الزواج . فقالت :

« ... اننا لانتفق فى موضـوع الزواج ياجبران . انا احترم أفكارك ، وأجل مبادئك لاننى أعرفك صادقا فى تعزيزها ، مخلصا فى الدفاع عنها . وكلها ترمى الى مقاصـد شريفة . وأشاركك أيضا فى المبدأ الاساسى القائل بحرية المرأة . فمثل الرجل يجب أن تكون المرأة مطلقة الحـرية ، بانتخاب زوجها من بين الشبان ،متبعة فى ذلك ميولها والهاماتها الشخصية ، لامكيفة حياتها فى القالب الذى اختاره لها الجيران والمعارف، حتى اذا ما انتخبت شريكا لها تقيـدت بواجبات تلك الشركة العمرانية تقيدا تاما. انت تسمى هذه سلاسـل ثقيلة حبكتهـا الاجيال . وانا أقول نعم سلاسل ثقيلة ، ولكن حبكتها الطبيعة التى جعلت المـرأة « ماهى » .. فاذا توصل الفـكر الى كسر قيود الاصطلاحات والتقاليد ، فلن يتوصـل الى كسر القيود الطبيعيـة ، لان احـكام الطبيعة ، فوق كل شىء

« لم لا تستطيع المرأة الاجتماع بحبيبها على غير علم من زوجها ؟ . لان باجتماعهـا هذا السرى ، مهما كان طاهرا تخون زوجها وتخون الاسم الذى قبلته بملء ارادتها ، وتخون الحياة الاجتماعية التى هى عضـو عامل فيها

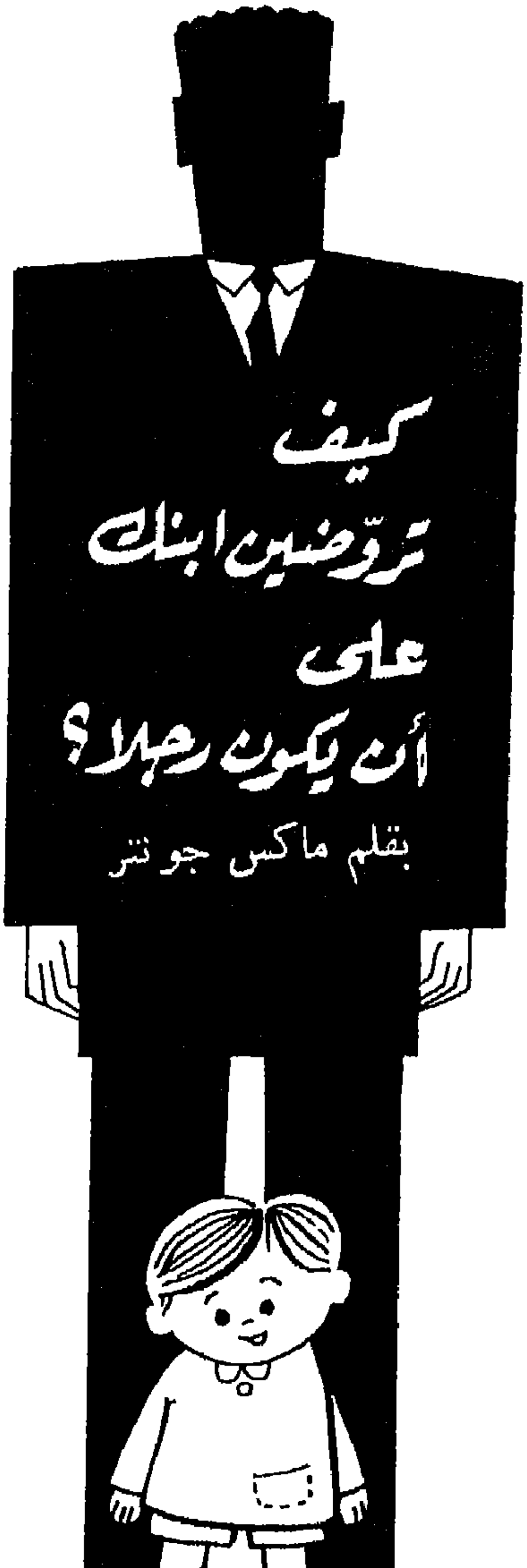
« عند الزواج تعد المرأة بالامانة . والامانة المعنوية تضاهى الامانة الجسدية أهميـة وشأنا .. عند الزواج تتكفل المرأة باسعاد زوجها . وعندما تجتمع سرا برجل آخـر تعد مذنبة ازاء المجتمع والعائلة والواجب. وربما اعترضت على هذا بقولك ان الواجب كلمة مبهمة يعسر تحديدها فى احوال كثيرة ، فليس لنا الا أن نعلم « ماهى العـائلة ؟ » لنجد الواجبات التى تفرضها على أفرادها، ودور المرأة العائلى هـو أصعب الادوار ، وأوضعها وأمرها !

« انى أشعر شعورا شديدا بالقيـود المقيدة بها المرأة . تلك القيـود الحريرية الدقيقة كنسيج العنكبوت المتينـة متانة اسلاك الذهب . ولكن اذا جوزنا « لسلمى كرامة » بطلة الرواية ، ولكل واحدة تماثل سلمى عواطف وسموا وذكاء، اذا جوزنا لها الاجتماع بصـديق شريف النفس عزيزها ، فهل يصح لكل امرأة لم تجـد فى الزواج السعادة التى حلمت بها وهى فتاة أن تختار لها صديقا غير زوجها ، وأن تجتمـع بذلك على غير معرفة من زوجهـا ، حتى لو كان القصد من اجتماعهما الصـلاة عند فتى الاجيـال المصـلوب « تعنى المسيح »ـ الامضاء « مى »

***

هذا هو أول التعارف الكتابى بـين مى وجبران ، وقد رد عليها مؤيدا وجهة نظرها مقدرا صراحتها ولباقتها فى نقـدها . ثم ارسل اليها بعد ذلك كتابين : « المواكب » و « المجنون » . فكتبت اليه رأيها فيهما . ثم تعددت الرسائل بينهما ، وتطور التعارف الى اعجاب ، ثم الى صـداقة .. ثم الى حب شـديد بين اديبين شابين أودعا فى رسائلهما كل ما يشـعران من لهفة وولع وغرام .. كما سترى فى العدد القادم

طاهر الطناحى



كيف تروضين ابنك على أن يكون رجلا ؟

بقلم ماكس جونتر

أى مدى من الرجولة سيبلغه ابنك ؟
هل يشب ناقصا عن الرجولة الكاملة ؟
ان هذا المقال الحافل بالمعلومات يرشدك الى الطريقة التى تستطيع بها تربية ابنك ليشق طريقه بسلام الى الرجولة

ان ابنك الصغير هذا لابد أن يصبح رجلا من الناحية الجسمانية فى يوم من الايام ولن تستطيع ــ بما تفعل أو لا تفعل ــ أن تغير من سير الحوادث فى هذا السبيل . ولكن أى مدى من الرجولة سوف يبلغه ابنك ؟ هل يشب مخنثا ليصبح هدفا للسخرية والاستهزاء من زملاء دراسته الصغار وأصدقائه الكبــــار فيما بعد ؟ أم يشب رجلا كاملا بين الرجال ؟ وحتى من الناحية الجسمانية فاننا جميعا نخضع لعاملين متناقضين فى طبيعتنـــــا .

ويقول الدكتور جاكوب دى جونج .. اخصائى الطب النفسى بأحد المستشفيات فى ولاية كونيكتيكت : ان هناك فى جسم الذكـــر أنسجة مشابهة لها فى جسم الانثى وليس منا من هو ذكر كامل أو أنثى كاملة ..!

اذن ، فهناك جانب أنثوى فى تكوين ابنك منذ ولادته ولكن مدى انحرافه الى هــــذا الجانب من الناحية النفسية خلال نشأته أمر يتوقف على تأثيرك أنت وحدك ولا أحــــد غيرك ..

ويقول الدكتور افرام فينجــــر المحلل النفسى بنيويورك : «يتأثر النمو الجسمانى والاجتماعى فى الانسان أساسا ــ بتجارب طفولته وعلاقته بأفراد أسرته وخاصة والديه

ويرى أكثر الاطباء ان الفترة الحرجة تقع بين سن الثالثة والثانية عشرة أو الرابعـــة عشرة

ما هى الرجولة ؟

فما هى الرجولة ؟ انه سؤال معقد !!

يقول الدكتور بيرنيس نيوجارتن بجامعـــة شيكاغو :

يحدد كل مجتمع بنفسه معانيه ومقاييسه للسلوك الذى يناسب الرجل والسلوك الذى يناسب المرأة ... ونجد فى بعض المجتمعات ان الرجال يقومون بأغلب أعمـــال الطبـــخ والخياطة بينما النساء يقمن بأعمال الحرب والصيد والاعمال الخطيرة . وهناك اختلافات حتى بين الشعوب الغربية نفســـها . ففى فرنسا مثلا ــ لا غضاضة فى بكاء الرجـــل ولكن فى آمريكا يرجى من الرجل أن يكون أكثر تحكما فى عواطفه (فلا يصرخ ولا يفزع

للمناظر المخيفة في السينما مثلا وعليه أن يكون أكثر ميلا الى العدوان من المرأة وأكثر اهتماما بالالعاب الرياضية وأكثر قدرة على أعمال النجارة والميكانيكيات وأقل اهتماما بالشئون المنزلية !.

وليست هذه النزعات وراثية .. وعلى الولد أن يتعلمها بالملاحظة والسماع والتقليد . واذا لم يرب على طريقة الرجولة في التصرف والتفكير فانه قد ينشأ مخنثا بمقاييس المجتمع أو مصابا بشذوذ جنسي .

وقد اقتبس كتاب (الرجل السادس) الصادر هذا العام عنوانه من التقدير القائل بأن في كل ستة من الرجال الامريكيين اليوم رجل مصاب بشذوذ جنسي . والمجتمع الامريكي الحديث في المدن والقرى يضع عقبات في طريق الولد الى الرجولة . والواقع أن الاولاد — دون البنات — هم الذين يجدون المتاعب الجنسية ويحتاجون الى العلاج النفسي !!

عثرات في طريق الرجولة

فما هي هذه الاشياء التي قد يتعثر فيها الولد في طريقه نحو الرجولة الكاملة ؟ وربما كانت الاسباب التالية هي أكبر الاخطار :

١ — عدم وجود الاب بالمنزل

يقول الدكتور ريتشارد جوردون الطبيب النفسي باحدى ضواحي ولاية نيوجيرسي : ان هذه المشكلة عامة في مجتمعنا . فالاب يعلم ابنه الاشياء التي تؤدي به الى الرجولة الكاملة . لا بالاوامر فحسب . بل أيضا بكونه مثلا أعلى لابنه .

ومهما بلغت المرأة من التعليم فانها لابد أن تجد صعوبة في تدريب الولد على لعب الكرة مثلا أو مواجهة الخوف والغضب أو التصرف في معركة أو تصرفه في المسائل الجنسية .

وعلى سبيل المثال : اعتاد الاب مغادرة المنزل قبل أن يصحو ابنه جيمي والعودة بعد نوم الابن وهكذا ، تولت الام تنشئة جيمي وكانت تشجعه كطالب على قضاء وقته مع الكتب بدلا من لعب الكرة وتسلق الاشجار ، ولكنها نسيت حقيقة هامة وهي أن الشخص لايستطيع فرض رجولته على مقاييس المجتمع الا اذا كان واثقا من نفسه . وقد بذل جيمي محاولات يائسة ليقلد الاولاد الاخرين ولكنهم يسخرون من جهوده الخرقاء لمشاركتهم في ألعابهم وأصبح جيمي تعسا مرتبكا ، وكأكثر الصغار كان له ايمان لاحدود له بحكمة أمه ولم يساوره أي اعتقاد بأن تعاليمها كانت خاطئة ولكنه لم يستطع أن يكون ولدا !!

ولو كان والد جيمي يباشر تربيته لعلمه كيف يكون ولدا بين الذكور . وقد أصبح جيمي في تعاسة لم يستطع معها استذكار دروسه فهبطت درجاته المدرسية وكان عجزه عن التشبه بوالده أو الاولاد الاخرين سببا في ازدياد تعلقه بأمه واقتباس حركاتها ورغباتها . وهو يقترب الان من سن المراهقة وقد تخلف عامين عن زملائه في المدرسة ولا صديق له من الجنسين واصبح تحت رعاية طبيب نفسي .

٢ — الاب القاسي

يشابه موقف داني موقف الكثيرين من الاولاد اليوم فقد كانت أمه تحافظ على سلوكه بالتهديد فتقول له : « سأخبر والدك » ! وقد كان والد داني رجلا معقولا ولكن استقباله بالباب كل ليلة بقائمة من الازمات المنزلية جعله فظا سريع الغضب وكان هذا هو جانب طبيعته الذي يشهده داني في أغلب الاحيان .

وكان داني يعاني أيضا مشكلة أخرى .. وهناك نظرية في التحليل النفسي تقول ان الاطفال يمرون بفترة ينجذبون خلالها بشدة الى الجنس الاخر من والديهم أي أن الولد ينجذب الى الام والبنت الى الاب ..

ويقول الدكتور فينجر : « ان الولد قد يفزع من عواطفه العارمة نحو أمه ويحس انه ينافس والده فيؤرقه الخوف من العقاب . ولذا يكبت عواطفه نحو أمه وربما نحو النساء عامة في المستقبل مما قد يؤدي للشذوذ الجنسي » . وقد فسر داني فظاظة أبيه بغيرته على أمه وانتهى به الامر الى انكار جميع المشاعر نحو النساء بل انكار رجولته

ويبدأ التخنث عادة بحماية النفس من الذكور الاخرين كما يقول الدكتور دي جونج . ومثل هذا الولد يقول لابيه وجميع الرجال الاخرين (أنا لست رجلا ولن أنافسكم) !.

٣ — نفور الام من الرجال :

تقول احدى النظريات النفسية أن كثيرا من النساء يكرهن الرجال بدون وعي وقد يرجع هذا النفور الى احساسهن ببقائهن محبوسات بالمنازل في الوقت الذي يخرج فيه الرجال الى العالم ليتمتعوا بمزاياه .. والام من هذا النوع قد تنزع الى زجر الاب عندما يكون بالمنزل والاقلال من شأنه في نظر الولد عندما يكون بعيدا . ويقول الدكتور

دى جونج أن الولد فى هذه الحالة قد يظن أن النساء أفضل وأن المرأة مميزة عن الرجل. فيزداد تعلقه بأمه وينتهى به الامـــر الى النزعات النسوية والتخنث !.

وقد تعمل الام ــ بدون ارادتها ــ على تحويل ابنها الى بنت . وقد وجه الدكتور ميلتون ليفين بجامعة كورنل تحذيرا للامهات اللائى يلبسن أبنائهن ملابس مزركشـــة ويترددن .عن قص شعورهم وقال: «ان الولد الذى يمنع عن الظهور مثل أبناء جنسه لابد أن يواجه صعوبة فى الاحساس بأنه ولد!»

٤ ــ الاجبار على الاختلاط :

يستوى الخطأ فى حالة القلق المفرط على ابراز جنس الطفل مع عدم الاكتراث بهذه الناحية ويقول الدكتور دى جونج : ان كثيرا من الاطفال يعانون من انعدام التغاضى عنهم فكثيرا ما يدفع الوالدان أطفالهما الى أنواع من النشاط تضم الجنسين ــ كالرقص مثلا والمواعيد الغرامية قبل سن البلوغ بكثير على زعم تعليمهم مطالب المجتمع ــ ولكن هنـــاك أخطارا تحيط بهذا الطريق المبكر . ويتساءل الدكتور فينجر قائلا : ماذا يحدث اذا صدم الولد بالفشل فى أول ميعاد غرامى ؟

بعض الاولاد يحاولون مرة أخرى ولـكن ليس كلهم !! ولنأخذ مثلا من كيفن البالغ من العمر ١١ عاما : كانت أمه المطلقة قلقة على تربيته الخالية من الابوة وخاصة فى الناحية الجنسية . فجعلت منها مسألة حياة أو موت ولم يكن كيفن مدركا لما تتحدث عنه أمـه وتملكه شعور بالخوف . ففزع من أول تجربة للرقص ورفض الاشتراك فيها ولكن أمه أجبرته عليها وكان متوترا واجما خلال الرقص فسكب المشروب على ملابس البنت وجعل من السهرة كارثة . وهنا بدأ خوفه من جميع البنات بالاضافة الى خوفه السابق من أمه .وعندما بلغ كيفن سن المراهقة واحتاج للتفريـــج الجنسى اتجه الى الشذوذ الجنسى !!

٥ ــ استعجال التعليم :

هناك آباء يبالغون أحيانا فى تعليم أبنائهم على النقيض من والد جيمى الذى كان يهمله، وهم يربون أبناءهم على خشونة زائدة بسرعة فائقة فيشب الابناء أكثر خشونة من غيرهم ولم يقطع العلم بعد فى مدى رجوع ذلك للوراثة والبيئة .. ومهما تكن أسس هذه الرجولة الجسمانية الطاغية فان دفع الولد فيهـــا بسرعة لا تناسبه قد يؤدى لخطأ !.

وقد روى الدكتور فينجر عن أب دفع بابنه رغما عنه الى مباراة فى كرة القدم ، ولم يكن للابن معرفة باللعب ولم يعلمه أبوه فكان الولد مثارا للسخرية وأصبح منذ ذلك الوقت زاهدا فى ألعاب الاولاد أكثر من أى وقت مضى ..

وهناك أب آخر صمم على أن يجعل من ابنه رجلا فى يوم واحد فدأب على ارهاقه بألعاب شاقة عاد بعدها الى المنزل منتحبا واستنتج من ذلك أن ألعاب الرجل ليست للتسلية وهو لا يصلـح لها بأية حال !. ولم يساعد مثل هؤلاء الآباء أبناءهم فى بنـــاء ثقتهم بأنفسهم وكانت النتيجة أن الابناء شبوا ناقصين فى رجولتهم فانحـــرفوا الى التخنث !.

والولد يتمتع بكونه ولدا عندما يجد نفسه ناجحا فى ذلك وسوف ينجح بالمساعدة الحثيثة والتعليم ويقول الدكتور فينجر : ان اجبار الصغير على نشاط لا يناسبه يعرضه للهزائم التى تشككه فى نفسه .. وقد يكون الولد ناجحا وسعيدا مع الأولاد الاخرين ولكن والده يعتبره فاشلا لانه لم يصبح رياضيا بارزا وذلك لانه يرى فى الابن امتدادا لشخصيته ويريد أن يجعل منه صـــــورة للرجولة الخارقة ..

ويقول الدكتور فينجر : عندما يزداد قلق الوالدين على رجولة أبنائهم فانهم يصبحون فى حاجة للعلاج دون أبنائهم . فماذا تفعل لضمان الرجولة التامة لابنك ؟

كيف تحقق لابنك الرجولة ؟

يتفق أكثر الاطباء النفسيين على النقط الآتية :

● على الاب أن يقضى قليلا من الوقت كل أسبوع فى أنواع من النشاط التى يستطيع ابنه مشاركته فيها ..

● اذا كان الاب كثير الغياب فان الافضل للابن أن يلحق بأنواع النشاط التى تتم بارشاد الرجال مثل الكشافة ..

ويستفيد الاولاد أيضا من وجود المدرسين الذكور بالمدارس ليجعلوا منهم مثلهم الاعلى فى الوصول الى الرجولة ولكن على الاباء أن يجتمعوا بمن يعهدون لهم بأبنائهم ليتأكدوا من رجولتهم

● يجب على الام ألا تترك جميع أنواع العقاب للاب عند عودته فى المساء . وعليها أن تجعل من عودة الاب فى المساء شيئا مفرحا لا مخيفا

● لا تدفع بابنك الى الخشونة الخارقة ، ويقول الدكتور جوردون : علمه ما يحتاج اليه بتأن فأفضل أنواع التعليم يأتى بالتانى خطوة فخطوة حتى يبنى باستيعابه لكل خطوة ثقة فى نفسه للمضى فى الخطوة التاليـــة وهكذا يصبح الاولاد رجالا

● لا تنتظر منه أن يبدو رجلا فى جميع الاوقات ٠ويقول الاطباء ان الولد بعد المرحلة التى يكون فيها متعلقا بأمه يدخل فى فترة من الركود وربما الشذوذ الجنسى حتى بداية البلوغ فى سن الثانية عشرة ٠ وقد تجده ميالا لاختيار البنات زميلات فى اللعب وربما يلعب بالعرائس وعليك أن تستشير طبيبا اذا استمر فى ذلك ولكنه اذا كان دون السابعة فان الطبيب قد يخبرك بألا تقلق عليه فهو ما زال يقوم بتجاربه ويتحسس طريقه ٠

● لا تجعل من الجنس قضية ولا تدفع بابنك الى أنواع النشاط التى تضم الجنسين٠ دعه يشق طريقه بالسرعة التى تناسبه ولا تجعله فى حالة شعور بالتوتر نحو الجنس

عن طريق فرض أوامرك فان حب استطلاعه الطبيعى سيجعله يثير الاســئلة فى الوقت المناسب ٠ وعندئذ أجبه بهدوء وصراحة

● وفوق كل شىء ينصحك الاطباء بألا تقلق فمهما كان الطريق الى الرجولة طويلا وصعبا فان أكثر الاولاد يجتازونه بنجاح ٠

وطالما بدأ ابنك سعيدا فهو سائر فى الطريق الصحيح وأية محاولة منك لعلاجه نفسيا قد تأتى بالضرر أكثر مما تأتى بالنفع ويقول لك الدكتور فينجر : استشر الطبيب النفسى فى كــل ما يقلقك .. ان الاولاد لا يتصرفون دائما بطريقة منطقية فهم يمرون بجميع أنواع المراحل ويتارجحون من ناحية لاخرى ولــكن ذلك كله طبيعى ٠ فالولد مخلوق مركب ليس من السهل فهمه دائما حتى لنفسه

وقد سئل الدكتور دى جونج عن (كيف يستطيع الاباء التأكد من أن أبناءهم يسلكون الطريق الصحيح ، فبدأ نصيحته بــكلمــة واحدة (لا تقلق) !!

استراحة ٥ دقائق

فكرة !

كان المدرس يدعو للتبرع للمشروعات التعليمية فى الجزر التالية المعروفة باسم ((هاواى)) ... فقال للتلاميذ :

ــ الناس هناك ليس عندهم مدارس من اى نوع ! تصوروا هذا . والآن ماذا ينبغى ان نفعل يا اطفال بالنقود التى نجمعها اليوم ؟

فصاح الفصل كله

ــ نشترى بها تذاكر سفر الى هاواى !

سياسة !

كان الطفل يصرخ باعلى صوته محدثا ضجة عظيمة جعلت الجار يساله ما الخبر ، فقطع الصغير صراخه واجابه :

ــ أبواى سيتركاني ويذهبان الى السينما بدونى !

ــ وهل تظن صراخك سيجعلهما يغيران رايهما ؟ ...

ــ جائز ان يغيرا رايهما لشدة صراخى .. وجائز الا يغيراه ..معنىهذا انى قد اكسب بالصراخ ... ولن اخسر شيئا على كل حال ... !

التلميذ المذنب

وصل المفتش الى احدى مدارس الريف بانجلترا . وبينما هو يتحدث مع الناظر ، سمع فى احد الفصول ضجة عالية فى الاستراحة بين درسين ، فطلب من الناظر أن يبقى وذهب بنفسه فوجد مجموعة من التلاميذ يتكلمون فى صوت واحد ، فجذب اطول ولد من بينهم من ياقة سترته واخذه الى الدهليز خارج الفصل وقال له :

ــ قف هنا ولا تتحرك

وعاد الى حجرة الناظر ليواصل حديثه معه . وبعد دقيقتين طرق احد التلاميذ الباب وقال للمفتش :

ــ لقد بدأ الدرس . هل تسمح لنا ياسيدى باسترداد مدرسنا من الدهليز ؟

دفاع

اثناء مناقشة حادة بين خصمين سياسيين فى معركة انتخابية بفرنسا ، صاح احدهما بغيظ :

ــ الفرق الوحيد بينك وبين البغل ان البغل له فائدة !

فقال الآخر :

ــ وانا ؟ أليست لى فائدة ؟ سل اى انسان يخبرك عن فوائدى

ــ ليكن ! لا فرق اذن بينك وبين البغل !


KESMA
عطور
قسمة
أجمل هدايا الأعياد
يباع فى المحلات الكبرى والصيدليات

آخر أنباء الموضة الباريسية

[illegible]

الموسلين ـ الحزام العريض ـ علبة الكبريت ـ الكرانيش ـ الكسر ..

اسماعيل مظلوم

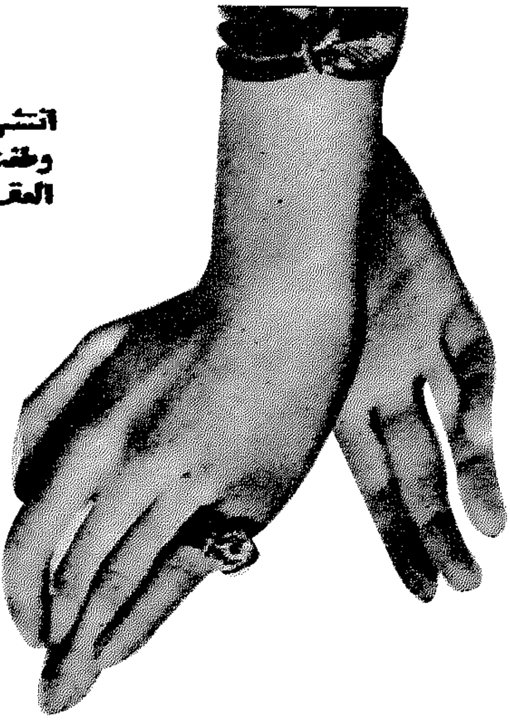


اسماعيل مظلوم الدبلوماسى المصرى ترك وظيفته بالخارجية ، وفضل أن يفتتح دارا للازياء فى القاهرة ، يصمم فيها أحدث مبتكرات الموضة الجديدة . كان اسماعيل يعمل سكرتيرا ثالثا بسفارتنا فى باريس ، ثم جذبته أزياء المرأة . انه يشتغل مع زوجته نيفين سرى ابنة رئيس الوزراء السابق المرحوم حسين سرى فى صناعة الازياء منذ ست سنوات

كانت نيفين تصحبه الى كل بيوت الازياء فى باريس . كانت تعتمد على ذوقه فى الاختيار . ثم بدأ يصمم لها أزياء من ابتكاره . وتطورت هواية اسماعيل مظلوم .. فكر فى ان يتخصص فى الازياء ، واستقال من عمله الدبلوماسى وشجعته زوجته على الاستقالة واشتركت معه فى فتح دار للازياء فى القاهرة

ولاسماعيل مظلوم رأى فى الموضة بمصر . قال انه حدث تحول كبير فى الموضة ببلادنا . أصبحت بيوت الازياء تهتم بالملابس الجاهزة التى تتوفر فيها آخر خطوط الموضة الحديثة فى الغرب . وقال ان التطور الذى حدث فى ازياء المرأة المصرية جاء نتيجة التغيير الاجتماعى والاقتصادى الذى طرأ على مجتمعنا . الازياء الفاخرة أصبحت فى متناول حفنة





انتشرت الاســـاور
وطغت على موضة
العقـــود . . .

من النساء فى العالم . واضطرت بيوت الازياء أن تتعـــامل مع أكبر عدد من النساء ، وليس مع حفنة قليلة فقط .

وأصبحت الموضـــة الجـديدة تتمشى مع أناقة الازياء الفاخرة ، لان المرأة ترفض أن يكون فستانها ، مهما كان رخيصا ، متخلفا عن الموضة . وهذه الحقيقة تدل على أن المرأة المصرية أصبحت حساســة بالنسبة للتغيرات التى تطرأ على الموضة فى العالم !

وفى هذه الصور يستعرض اسماعيل مظلوم أبرز خطوط موضة الصيف القادم فى باريس . انه يحدد معالم الموضة ، ويشرحها فى هذه السطور ..

● فساتين الوسلين الخفيفة المشجرة والسادة بدأت تنتشر . معظمها يتدلى منها قطعة من نفس القماش ترفرف على الثوب كالاجنحة . بعضهـــها يتدلى من الكتف . والبعض من الوسط

● ومن أبرز المبتكرات ما صممه « بوهان » لديور . وهـو الزى الذى يجعل المرأة تشبه علبة الكبريت !

● الدانتيل يستعمل كثيـــرا لثياب المساء فى جزء من الفستان ، فى شـكل شريط من الدانتيل يثبت على الاقمشــة المختلفة

● بعض بيوت الازياء جعلت الخصر فى مكانه . والبعض الاخـــر كديور خفض الخصر

● طول الجونلة قصيـر على العموم ، بشرط أن يخفى الركبة

● كل التـــايورات تصحبها بلوزة . منها ما تنتهى عند الخصر تماما . ومنها ما ينزل على الخصر ، ويليها حزام مثبت تحت الخصر بقليل

● انتشرت البلوزات انتشارا كبيرا . وتتحكم الاناقة فى طابعها . وهى تمتاز بالكرانيش او تحلى بالدانتيلة . أو بفيونكة عند العنق . واختفت القمصــــان . البلوزات التى انتشرت هى المصنـــوعة من « اللينون » اى التيل المصرى الخفيف

ويتحدثون فى باريس عن « اللينون » المصرى باحترام كبير . يروون أن سيدة فرنسية أعجبتها احدى البلوزات التى يعرضها أحد بيوت الازياء الـــكبرى فى باريس . ولما سألته عن ثمنها . قالت لها البائعة « ٣٠ جنيها » . وكاد يغمى على الســـــيدة ، ولكنها أفاقت عندما اكملت البائعة جملتها .. انها مصنوعة من « اللينـــون » المصرى .. لا تنسى ذلك !

وعلى الصفحات التالية خطوط موضة الصيف كما يراها اسماعيل مظلوم :

الصور الملونة على
الصفحات التاليه
تمثل أزياء الصيف
الجاهزة التى صممها
أسماعيل ونفين مظلوم



الفستان بسيط ولكن
وضع الجيوب هو
الجديد فى الزى ..

« الانسامبل » من
قماش بنطلونات
« الجين » .التطريز
الابيض من مميزاته



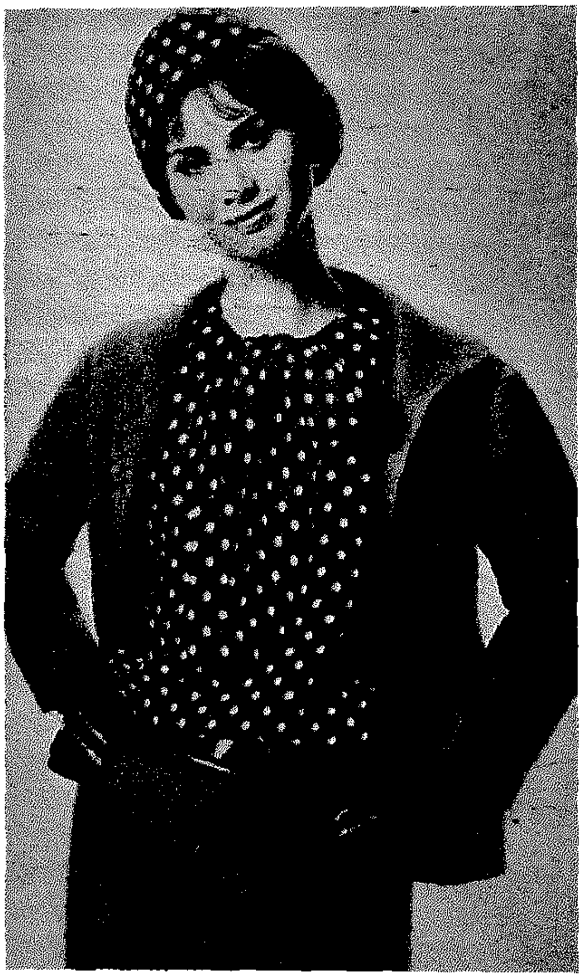


عادت عقود اللؤلؤ والخرز . معظمها تمتد حتى نصف الصدر حتى السلاسل بها حبات الخرز

●

الى أســـفل : أكثر ثياب النساء انتشارا فى الصيف من « الموسلين » يضاف للفستان قطعــة طويلة تهفهف عليــه . تصــــميم جاك هايم . . .

الى اليســـار : تايور لديور يمتــاز بالحزام تحت الوسط والبلوزة الطويلة والشكل المربع







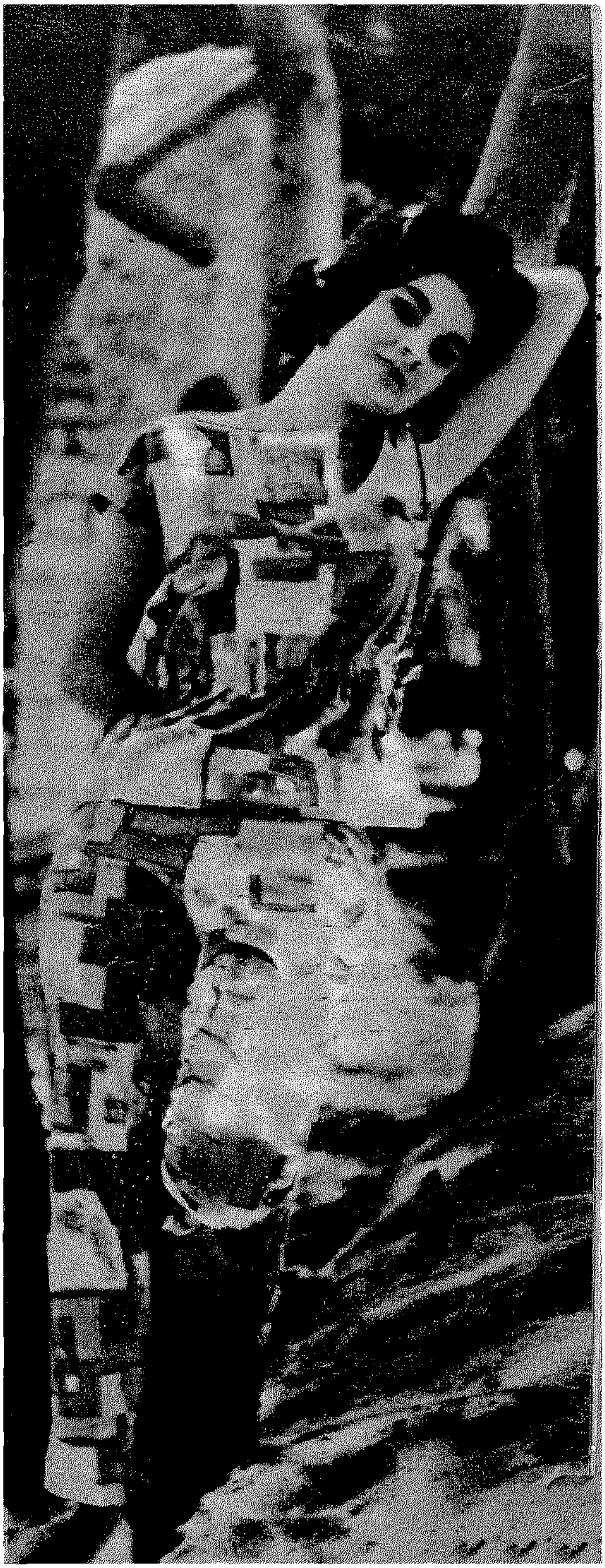
من الخطوط المميزة للموضة الجديدة كم البلوز الذى يخرج عن كم التايور . . .

من مميزات الموضة الجديدة استعمال الدانتيل فى أجزاء من الفستان لا كله ...



تايور لنينا ريتشى يمتاز بالحزام الذى يرتفع عن الخصر والجيوب ذا الكسر

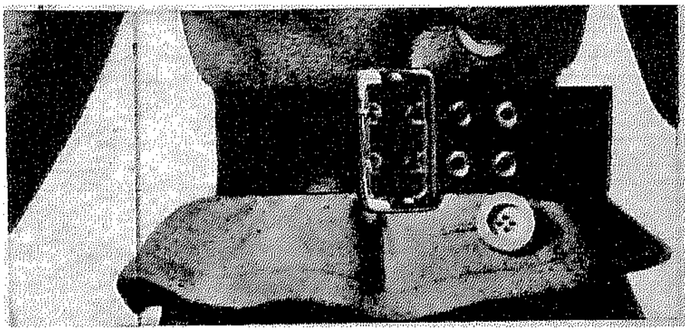




من مبتكرات أزياء
الشاطىء أن تكون
البلوزة والبنطلون
من نفس القماش

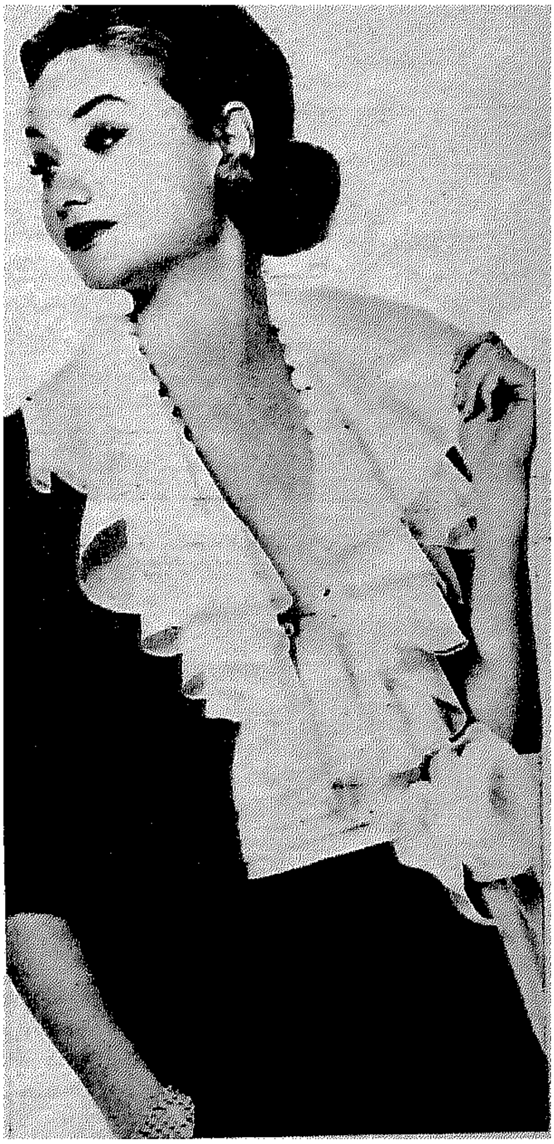
فستان الصباح
مخطط بزراير نحاسية





انتشر الحـــزام العريض الذى يثبت عل الخصر تماما ..

اختفت البلوزات « الرجالى » التى على شكل القميص وانتشرت البلوزات « المنفشـــة » «الزينة» وتمتاز بالكرانيش أو «الفيونكة» أو الدانتيل



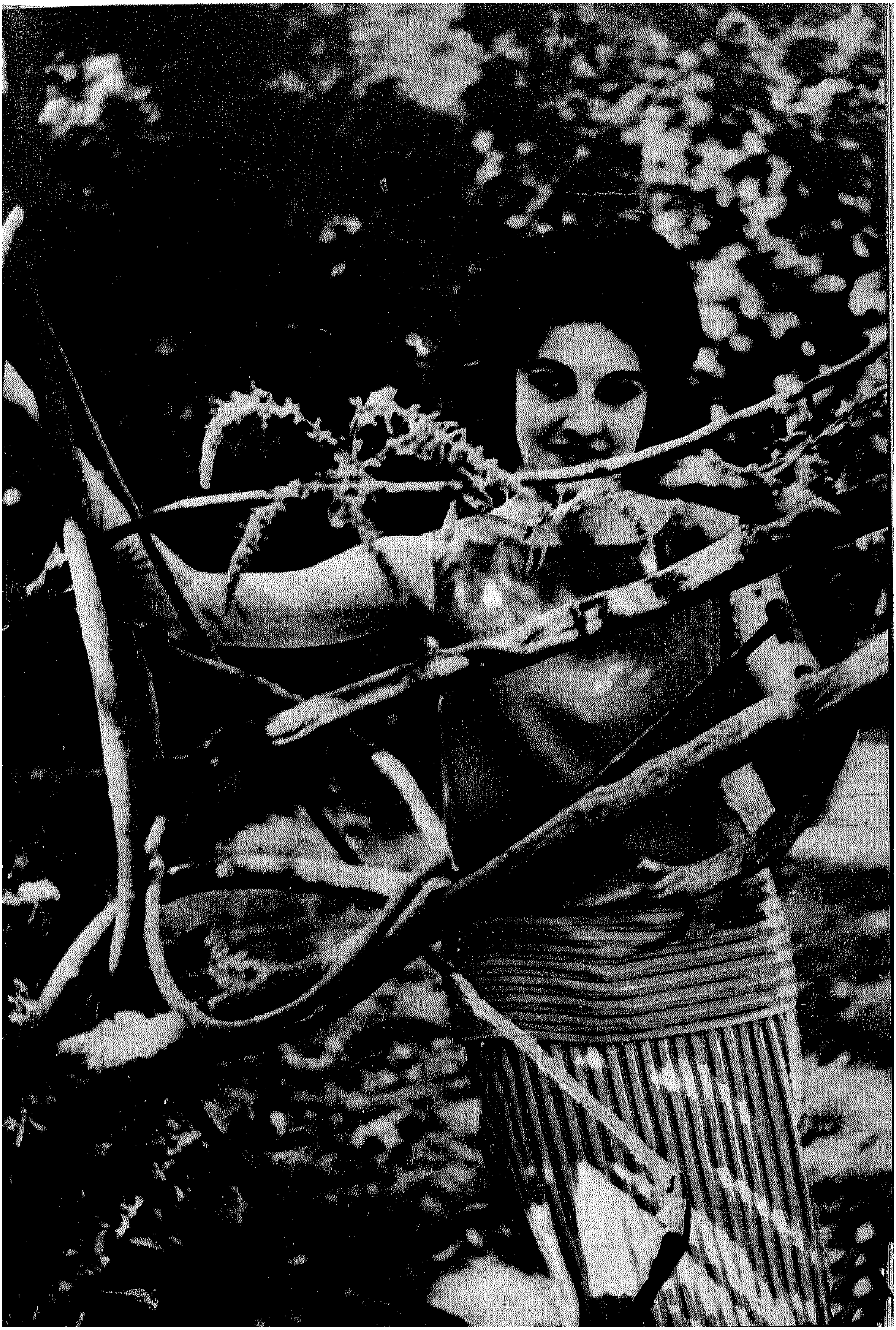






« علبة الكبريت » أو الثوب الربيع أبرز خطوط الموضة الجديدة تصميم ديور ...

اللونان الاسود والابيض من مميزات موضة الصيف . مع الفستان بالطو . تصميم جاك جريف .. .

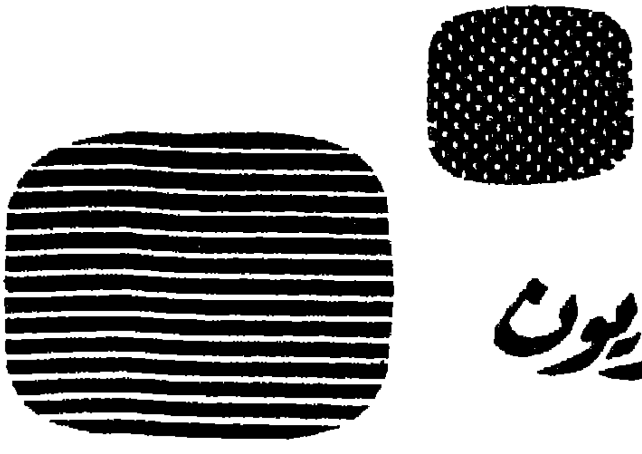




الوسط المنخفض
انتشر فى أزياء الصيف

اللـــــون البنى
ومشتقاته ينافس
الازرق ومشتقاته
فى أزياء الصيف .

نعلمي لوقا يقدم:



نقد التليفزيون

لابد من كلمة هذه المرة عن الناقد قبل ان استخير الله واشرع فى النقد نفسه. والحكاية وما فيها ان عددا لا يستهان به من الناس بعث الى بعبارات تتفاوت شدتها ولباقتها بين العتاب الرقيق والتقريع القاسى، وخلاصة هذه الرسائل فى الحالتين على النحو التالى :

« ما الذى جرى لعقلك يا هذا!! كنت تكتب عن الهداة المرسلين فاذا بك اليوم لا تكتب الا عن الممثلين والمغنين. فكيف ارتضيت لنفسك سوء المنقلب ؟ .. وما السبب ؟ »

واستعين الله فأقول للسائلين المتعجبين : ان الكتابة ككل شىء فى دنيانا قسمة ونصيب! .. هذا أولا .. ثم ان همى الاكبر فى جميع الاحوال هو الارتفاع بذوق الناس ، سواء فى موضوعات الفكر او موضوعات الفن . فمن يميز الجميل من القبيح ، والصحيح من الفاسد خليق ان يستقيم تفكيره وذوقه معا .. وعذرى عند نفسى اننى لست مقصرا ، واننى اسعى الى غايتى السالفة الذكر ما وجدت الى السعى سبيلا .. وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح.. وما لايدرك كله لا يترك كله . وشىء خير من لا شىء ..

***

وبمناسبة القبيح والمليح فى الذوق والاخلاق والفكر ، أشير الى خطورة تأثير التليفزيون على الناس ، وفى الناس ميول فطرية اساسية يميل التجار الى استغلالها بتقديم السلع التى تشبع تلك الميول أو تتملق الغرائز . ومن هنا غلبت على «تجارة» الفن والنشر والاذاعة موضوعات الجنس ، وموضوعات المغامرات الدموية القاسية

وهذا طبيعى ان يحدث فى بلد تتولى الاذاعة فيه شركات . ولذا وصلت الحالة فى امريكا مثلا الى درجة الازمة . وتألفت لجان لمحاولة الحد من هذا التأثير المدمر كما جاء فى المجلات الفنية التى وصلتنا أخيرا . ولكن ليس من الطبيعى ان يكون هذا هو الاتجاه فى بلد كبلدنا لاتخضع فيه الصحافة والاذاعة لظروف التجارة وأغراضها

ان مناظر العنف التى تتكرر فى نسبة هائلة من معروضات التليفزيون ذات المصدر الاجنبى لايصح ان تؤخذ مأخذ الهزل والاستهانة، لانها تفسد ذوق الناس، وتغلظ احساسهم، وتداخلهم الفة مناظر التعذيب حتى لا يعودوا يستغربونها او يستنكرونها بعد حين. ويتربى لديهم — ولا سيما الناشئة — تعطش الى سفك الدم يستغله تجار الحروب بخبث ودهاء : لان الناس خليقون ان يروا فى اعلان حرب ما يشبه « برنامج » واقعى من برامج الضرب والتنكيل واراقة الدماء . فلنحد من استفحال هذا الادمان الوخيم فى برامجنا ونحن نعد جيلنا ليكون دعامة للسلام لا للصدام

أقول هذا وانا أعلم ان ساعات الاذاعة المرئية طويلة . ولكنى اعلم ، فى الوقت نفسه ، ان فى استطاعة كفاياتنا الممتازة ان تملأ هذا الوقت بما هو أجدى الف مرة من تلك التسلية المثيرة الرخيصة ..

هناك فى الاذاعة المسموعة برنامج ثان عريق . قد لا أهضم الطريقة التى يسوسه بها المشرف عليه من حصره معظم الاحيان فى أشخاص معينين من المترجمين والمؤلفين . ولكن الحق الذى يجب ان يقال بلا تردد ان هذا البرنامج يثرى ثقافتنا بروائع من

التمثيليات العالمية الفائقة . وانه مثـــل يحتذى، ولا سيما من التليفزيون : فما من شك فى ان تمثيليات شيكسبير وتشـــيكوف وابسن وبيرانديللو وبرنلودشو ومن اليهم تزداد روعة حين يمثلها للتليفزيون جهابذة ممثلينا الاذاعيين والمسرحيين .من فاخـــر فاخر والزرقانى وسميحة أيوب وســـناء جميل على سبيل المثال لا الحصر

أرجو الا تذهب هذه الصيحة صرخة فى واد ... فان كتابة هذا النقد تكلفنى لاأقل من مائة ساعة كل شهر أحدق طوالهـــا فى شاشة التليفزيون ويكاد يقتلنى الغيظ لان ٧٠ ٪ على الاقل من هذا الوقت يضيع فيما هو شر من الهباء ، وعندى مائة كتاب جيد تنتظر القراءة وانا ضامن انهـــا لن تورثنى مثل هذا السخط .. ومثل هـــذا الغيظ من السموم التى تسرى الى تكوين امتنا عن طريق افلام العنف والتعذيب . فالتليفزيون خير من الف مدرسة اذا أحسنا استخدامه . ومن فتح مدرسة أغلق سجنا ... ولكن بعض المدارس السيئة تعتبر أكبر مورد للسجون ..

ستحفر قبل فوات الاوان ..

وفى خلال شهر رمضان يعرض التليفزيون مواد معينة تتناسب مع ذلك الشهر وماله من جو خاص فى نفوس جمهرة المشاهدين. وهذا طبيعى.. ولكنه لا يغتفر اطلاقا هبوط المستوى الفنى لهذه المواد

وأقرب مثلا لذلك تمثيلية مسلسلة هى « عذراء مكة » . التى تصور فترة تاريخية هى وقت ظهور الدعوة الاسلامية ، وتبرز ما اقترفه اليهود فى تلك الفترة من الغدر والطعن فى الظهر والتآمر وما الى ذلك . وهو مقصد لا اعتراض عليه بطبيعة الحال.. ولكن الاعتراض على « اسلوب » الاداء الفنى لهذه الاغراض ، ولا سيما من جهة الاخراج ومن جهة التأليف .. لان الممثلين فى الغالب كانوا خاضعين لتوجيهات المخرج ، ومع ذلك أدى معظمهم دوره أداء طيبا . وكان الاستاذ حسن البارودى ممتازا كما هو متوقع منه فى دور اليهودى المتآمر « شاس» — وبهذه المناسبة اتمنى لو أتيح لى أن ارى الاستاذ حسن البارودى وهو يؤدى دور شــــيلوك تاجر البندقية اليهودى الجشع . فهو دور يليق بمواهبه ويفسح لها مجالات الافصاح عن تفوقها

ولكن المخرج تجاهل فى هذه التمثيلية كل الحقائق التاريخية التى كان ملـــزما باتباعها . وذلك يعنى بالطبع انه كان ملزما بمعرفتها . فجهل الحقائق التاريخية غـــير جائز لمن يخرج عملا فنيا تاريخيا . ومن أى نوع ؟ من نوع دينى دقيق كظهور الاسلام

وأول هذه الاوليات التاريخية هو ملابس تلك الفترة . فما هكذا كانت ملابس الناس فى صدر الاسلام على حياة الرسول لاصلعم؛ أجل عرفت تلك الاصقاع الترف على نحو من الانحاء ، ولكن شكل الازياء لم يكن قـــد وصل الى هذه المرحلة من التطور

وما يقال عن الازياء يقـــال عن الاثاث . فقطع منه ولا شك أليق بالعهد التركى أو العهد المملوكى . او على الاقل بالعهـــــد الفاطمى . ولا يمكن ان يكون لعرب الجزيرة فى صدر الاسلام بها عهد . وكذلك الحال فى ادوات البيت التى تستخدم فى الحيـــاة اليومية . بل ان تهذيب لحى الرجال لم يكن بهذا القدر من التنسيق الذى قـــد يرتقى الى عهد بنى العباس ، أو المتـــأخر من أيام الامويين .. وليست الابنية وطلاؤها ونقوشها بأحسن حالا ولا أقرب الى حقيقة العصر ...

وهذا كله حرى ان ينبهنـــا الى نقص واضح، فلابد من مستشارين فنيين فى الازياء والاثاث والعمارة والحياة اليومية من طبقة الخبراء المتخصصين فى شئون الحضـــارة والعمران يمدون المخرج بكل ما تحتاج اليه التمثيلية من حقائق التاريخ ، حتى لا تكون رواياتنا التاريخية معرضا للجهل بالحضارة العربية ذاتها !

ويبدو ان مؤلف « عذراء مكة » اراد ان يجامل المخرج فباراه فى جهله بتـــاريخ الحضارة العربية ، وأجرى على ألســـنة الممثلين تعبيرات لم تدخل اللغة العربية الا قريبا جدا . وتصوروا رجلا فى صـــدر الاسلام يقول لاخر :

— لقد تركك «شاس» لينبه كعبا الى ان « الحبل يضيق حول عنقه »

والنكتة — وهذا لفظ مهذب للتعبير عن الفضيحة ! — ان العرب عندئذ لم يعرفوا الشنق الذى نعرفه على يد عشماوى عقابا للقتلة . بل كان السيف أداة الاعدام . ونحن لم نعرف هذا التعبير الا ترجمة عن الانجليزية التى اشك كثيرا فى أن كعبا او شاسا أو أمية كانوا يعرفونها !



جهاز ترانزستور مصر ٦٠١ (ب)

أحدث انتاج تقدمه شركة الترانزستور المصرية ش.م.م. وهى أول شركة عربية فى الشرق لصناعة الراديو والاجهزة الالكترونية

ففى سنة ١٩٥٨ قدمت الشركة أول جهاز ترانزستور عربى .. ومازال هذا الجهاز يثبت نجاحه وقبوله لدى المواطنين ..

واليوم تقدم الشركة نصرا جديدا فى انتاج الاجهزة متعددة الموجات ، ذات الاستقبال الممتاز والحساسية الفائقة ..

دائرة
معارف
الهلال

الاستغلال







اذا ايقظني من نومي برغوث فللت أبحث عنه الى ان أظفر به أو يفلت ليعاود اللدغ اما في جسمي شخصيا او في جسم زوجتي وأولادي .. فاذا ظفرت به قتلته دون رحمة ومعترف الى نقطة الدم التى تخرج من جسمه المنتفخ وانا انحسر . لانها قطرة اما من دمي شخصيا او من دم أهل بيتي . ولكن البرغوث حيوان مراوغ . اقتصاده مراوغة ماكرة ، تجيد الهروب في معظم الاحيان . ولذا يطاردها الناس بعيظ ، ويقضون عليها بسمانة ولذة واحتقار

ومن البشر من هم في حقيقة امرهم براغيث . براغيث لا ينفي عنها « الجنسية البرغوثية » انها على شكل الادميين مثلي ومثلك . ولا ان الذي تمتصه هو الذهب وليس الدم . لان الذهب في حقيقته انما يمثل دمي ودمك ، وعرقي وعرقك ، وحصيلة مجهودي ومجهودك الى يلاقي الامرين في سبيل بذلها بامانة وجد ، ويأتي صاحبنا البرغوث فيمتصهما على البارد ، ويروح يسمن ونحن نضمر ، ويتخم ونحن واولادنا نجوع

وليس من المحتم ان يكون ما يمتصه هذا البرغوث مالا ، بل من الجائز ألا يكون من فصيلة البراغيث الذهبية — وما أكثر فصائل هذه الحشرة اذا وجهت عنايتك الى دراسة اسرارها ! — بل من الممكن أن يكون برغوثا ظاهره التواضع وباطنه الجشع . وهذا هو البرغوث الذي يمتص الكرامة ، والشخصية ، ويعيش على احتزاز الجاه والنفوذ ، ويسلبنا نحن الكادحين نصيبنا الشرعي من الكرامة البشرية التى تقوم على المساواة وكلمة الحق

ويطول بي الامر لو تقصيت لك كل فصائل هذا النوع الخبيث ، الذي يجمعه عنوان واحد هو « الاستغلال » . انت تتعب وهو يحصد ويستأثر . ولا يترك لك قوتا او لا يترك لك نفوذا وكيانا . وهذا الاستغلال هو الذي ينبغي ان نطارده في كل صورة من صوره . لا في لقمة العيش فقط ، بل وفي كل مجال اخر . البراغيث التى تهدد قوتك ليست بعيدة عنك .. انها قد تكون في صورة القصاب الجشع ، أو بائع الخضر ، أو مروج الشائعة الخبيثة ، أو ناشر الصحافة التى تمتص المخ وان لم تمتص الدماء !

صلاح جاهين



يقدم



« بعد عودة رائد الفضاء الامريكى

زوجة جلين ـ كويس الحمـد لله ..
بس مش قادرة ارحب بيه كما يجب

الرسام جان بيلوس
فرانس سوار ـ باريس



« رحلة الفضاء القادمة »

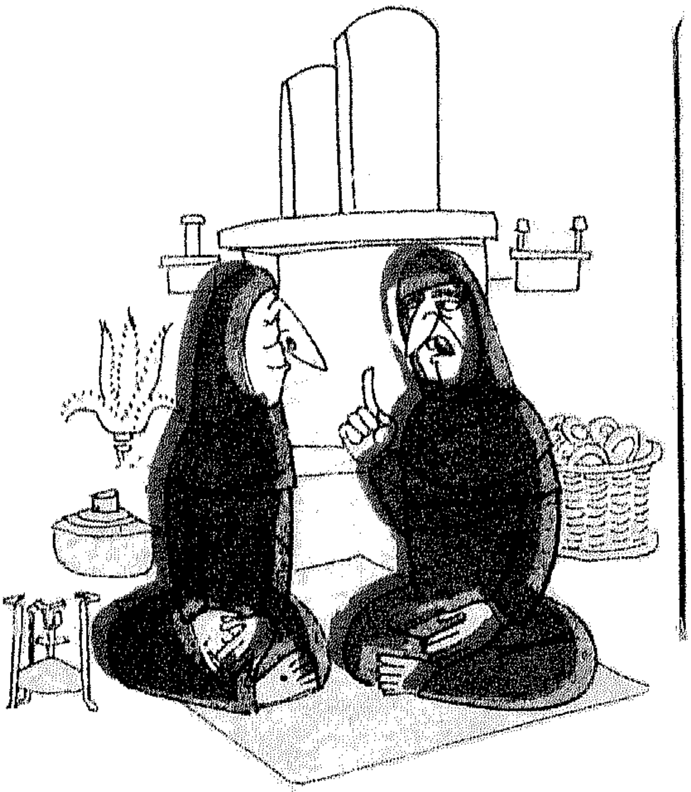
ـــ مش كده بذمتك احسن؟

« مجله كانار أونشينيه ـــ باريس



« للرسام حجازى »
اخبار اليوم ـ القاهرة

« التوقيع بالحروف الأولى ! »

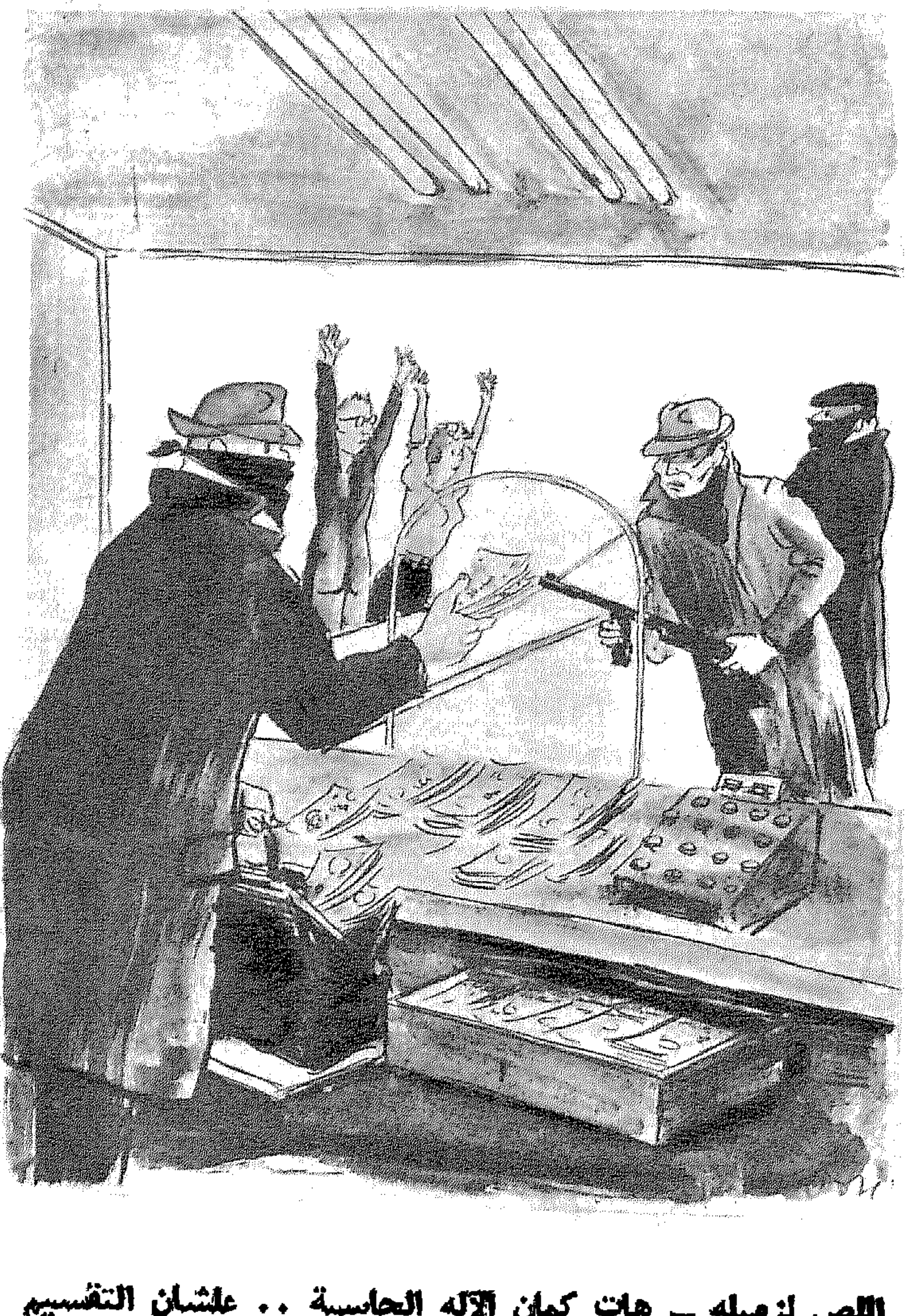


ــ والنبى ياختى ما باعرف
اخرج ولا أشم نفسى
غير يومين العيد دول !

للرسام بهجت
صباح الخير ــ القاهرة



ضحكات رياضية ــ بدون تعليق
مجلة بارى ماتش ــ باريس



اللص لزميله ــ هات كمان الآله الحاسبة .. علشان التقسيم

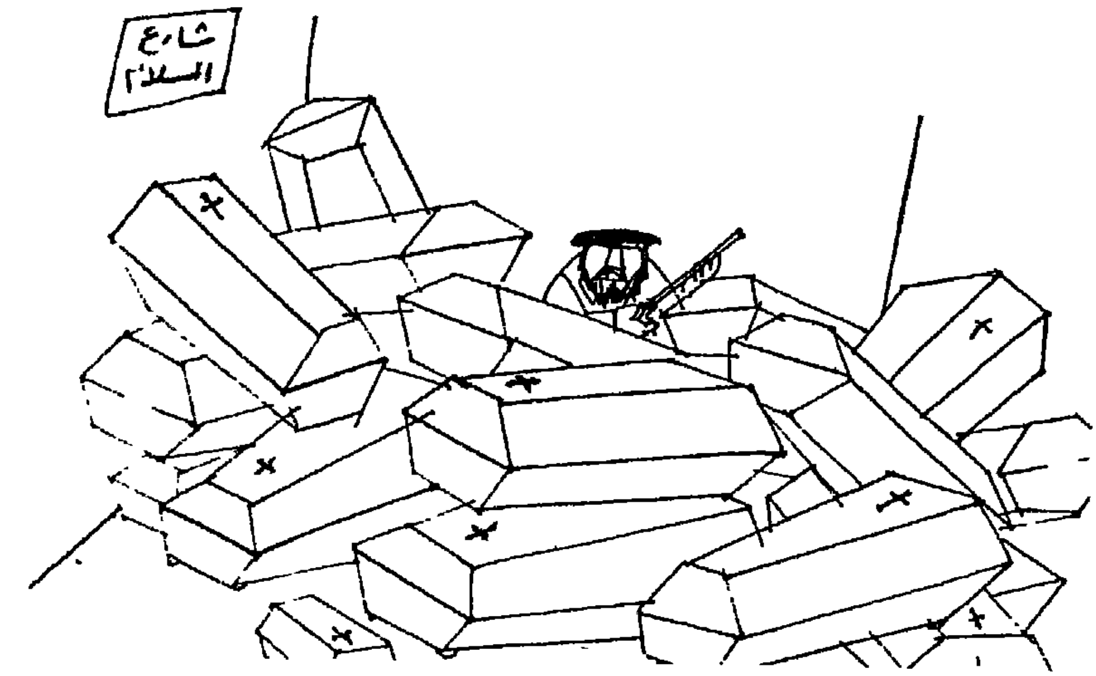
للرسام « دون »
مجلة باري ماتش ــ باريس



« اسرائيل والسوق الاوروبية »

ديجول ـ لازم نخليه يدخل السوق
.. لان مافيش سوق من غيرنشالين

للرسام عبد السميع
الجمهورية ـ القاهرة



متاريس الجيش السرى للرسام فلورا ـ مجلة داى فلت ـ المانـ

موقف جيتسكل زعيم حزب العمال
البريطاني من التجارب النووية الامريكية

للرسام نيكى
نيوستيتسمان ـ لندن



استراحة أخرى

تطور ...

التحق الشاب بالاسطول . فقال الربان العجوز وهو يستقبله :
ـ هيه يافتى ! اظنهم كالعادة أرسلوا « عبيط » العائلة الى البحرية ...
ـ كلا ياسيدى ! لقد تغيرت الاحوال عما كانت عليه فى أيامك !

خدمة !

عاد الرجل سكران مع الفجر ، ووقف امام باب بيته يحاول عبثا ادخال المفتاح فى الثقب وهو يترنح . ومر به الشرطى فقال له باسما :
ـ اعطنى المفتاح وأنا أدخله لك فى الثقب
فقال له الرجل :
ـ انى اعرف موضع الثقب جيدا . ولكن المشكلة فى البيت . ان كنت تريد مساعدتى حقا فامسك لى البيت الذى لا يكف عن الاهتزاز ريثما ادخل المفتاح !

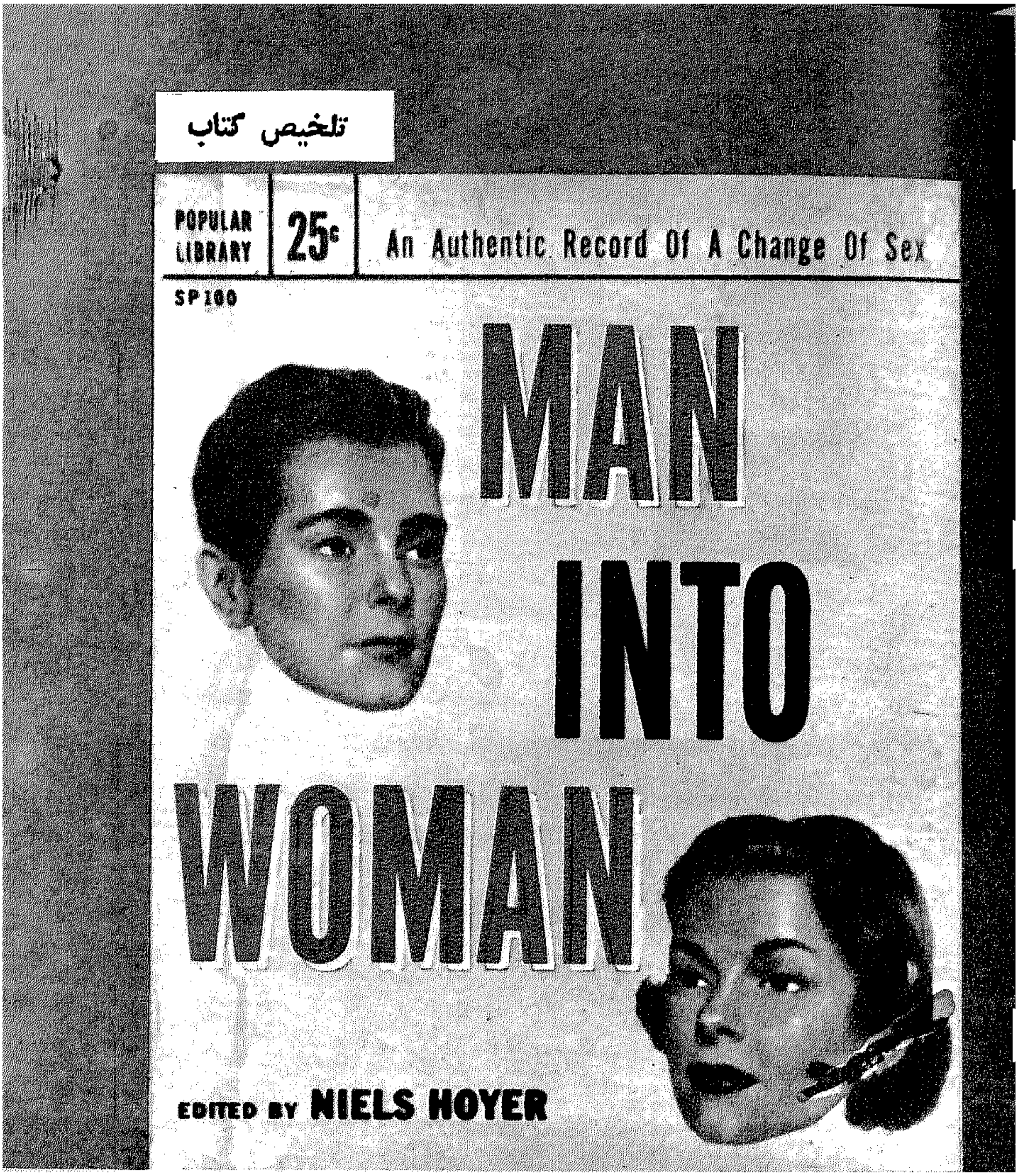
امرأة

دعيت العجوز للشهادة . وسئلت عن سنها فظهر عليها الغيظ . فقال لها القاضى باسما :
ـ هذا سؤال لابد من الاجابة عنه . ومن كانت مثلك لايضيرها ان تعترف بسنها
فقالت على مضض :
ـ ٩٧ سنة
وضحك القاضى وقال لها :
ـ هاأنتذى ترين ان هذا الاعتراف لم يسىء اليك
فقالت باستنكار :
ـ بل أساء كثيرا ... كل من سمعنى سيظن عمرى مائة سنة على الاقل ! مادمت قد اعترفت بسبعة وتسعين !

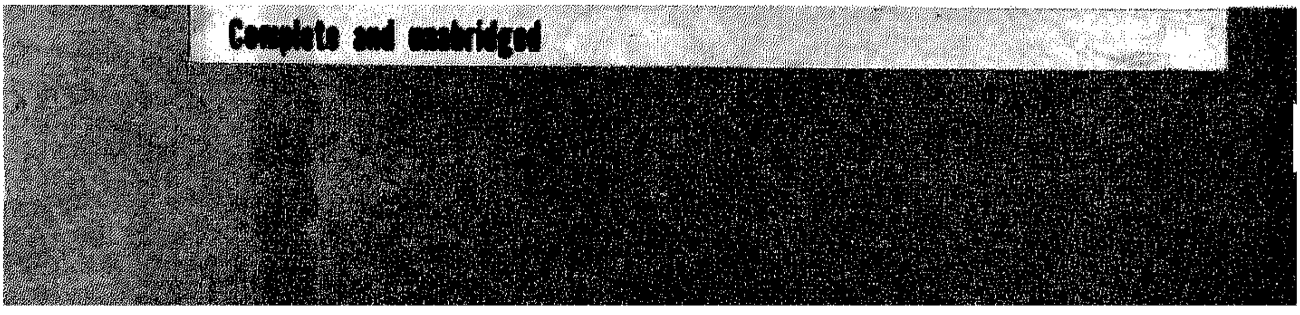
سيدنا نوح

كانت الام تضع كل عام طفلا جديدا . وتقول لابنها جون (٧ سنوات) ان العصفور هو الذى يأتى بالاطفال الصغار من الجنة !
وذات يوم كان مدرس الديانة يروى حكاية فلك سيدنا نوح والطوفان . وسأل التلاميذ الصغار :
ـ من منكم يعرف لماذا حرص سيدنا نوح على أن يأخذ زوجا من كل دابة على الارض فى سفينته . ذكرا وانثى ؟
فقال جون :
ـ أنا أعرف السبب . سيدنا نوح كان مثلى لا يؤمن بحكاية العصفور التى ترددها ماما !

تلخيص كتاب



كيف تحولت من رجل إلى امرأة؟



كيف تحولت من رجل إلى امرأة ؟

بقلم : نيلز هوير
عن مذكرات أندريا سبار





هذا الكتاب تسجيل دقيق أمين لحالة نموذجية فريدة في وضوحها ودلالتها . والبطل فيها بدأ بطلا وانتهى بطلة .. ! وتغير جنسه من الذكورة الى الانوثة هو المحور الذى يدور حوله هذا الكتاب الذى الف باللغة الالمانية ثم ترجم الى جميع لغات العالم تقريبا ..

ونفتتح صفحات الكتاب لنجد أنفسنا في باريس . وفي حي « سان جيرمان دى بريه » . حي الفنانين الوافدين الى العاصمة الفرنسية من كافة أنحاء الارض بين سمر وشقر ...

وفي مطعم صغير في شارع جانبي هادىء معظم رواده من الاجانب . ولا سيما الفنانين . ومن بين هؤلاء الرواد في هذا المساء زوجان شابان اسقران . هما رسامان من أبناء الدنمرك . وفي رفقتهما صديقهما الايطالي « اورسيني » وزوجته الفرنسية « ايلينا » . والفنانان الدنمركيان هما اندريا سبار « وزوجته » جريتا ...

والاصدقاء الاربعة لم يلتقوا منذ مدة طويلة . فالزوجان الدنمركيان كانا في رحلة طويلة في جنوب فرنسا . وفي ايطاليا واسبانيا .. والزوجان الاخران كانا يطوفان على العكس بأمم الشمال . والجلسة يغلب عليها مرح الفنانين الشبان . وتهريجهم . وتبادل آخر النكات والتشنيعات ..

وبعضها مما تحمر له وجوه غير الفنانين .. والكئوس لا تمتلىء حتى تفرغ .. ولا تفرغ حتى تمتلىء .. الا كأس اندريا .. الشاب الدنمركى الجميل المتألق العينين كأنهما سماء أسبانيا فى صباح يوم صائف ..

وكانت ايلينا مائلة برأسها فوق أذنه تحدثه بآخر « فضائح » الوسط الفنى التى تناقلتها الالسنة الطويلة فى غيابه هو وزوجته . واذا بها تكف فجأة عن الكلام وتقول :

ــ ولكنك لا تشرب يا أندريا .. ! ؟

والتقطت جريتا وأورسينى هذه الكلمة فأخرجتهما عن حديثهما الهامس حول سلسلة أخرى من « الاخبار » ذات الطعم الحريف اللاذع .... ونظرت جريتا الى « زوجها » أندريا طويلا ثم قالت :

ــ ماذا بك ؟ .. هل عادت « ليلى » الى تنغيصك يا عزيزى ..؟

وتناولت يده بين يديها بحنان زائد .. فهز رأسه بأسى وأطرق قليلا ثم قال :

ــ لم يعد الامر فى دائرة احتمالى .. لقد زادتها ليلى فى المدة الاخيرة ... وتجاوزت كل حد فى شيطنتها وعنادها ... لم يعد يكفيها أن تشاركنى وجودى وجسمى . وتصر على أن يكون لها وجودها المستقل الخاص بها ... وهذه النزعة « الانفصالية » لم يعد فى مقدورى الصبر عليها وهى تدور داخل جسمى ومشاعرى وعقلى ... ومقاومتى تضعف يوما بعد يوم . « وليلى » تعرف هذا . ولذا تزداد فى كل يوم عنادا وعنفا فى مطالبتها بالسيطرة ... ولا أمل فى الخلاص من هذا العذاب الا بمعجزة ...

وكان الصديقان يعرفان أصل القصة . لان رحلة أندريا وجريتا الطويلة لم تكن الا محاولة للشفاء من هذا « الازدواج » فى شخصية أندريا ... فهو أندريا أصلا ... ولكن ثبت مع الزمن أن بداخله شخصية اخرى .. انثوية .. هى التى سماها هو وأصحابه « ليلى » ..

وهتفت « ايلينا » زوجة أورسينى :

ــ انت تتحدث عن معجزة ، وكأن المعجزة شىء مستحيل .. ولكنها ليست كذلك . فهناك صديق لنا من المانيا . استاذ فى جراحة النساء له تجارب وأبحاث مدهشة مبتكرة . ومستشفاه فى درسدن . ولكنه يزور باريس هذه الايام زيارة سياحية ... وفى وسعنا أن نستشيره غدا

ــ هراء ... لقد سئمت الاطباء ... كلهم يكررون منذ سبع سنوات شيئا واحدا .. ليس بك شىء ياهذا ومعناه بالطبع انى واهم . مجنون .

بل منهم من أشار الى هذا فعلا .. كأنى لا أعرف ما يجرى بداخـــلى — نق أن « البروفسور كروتيز » شىء آخر ...

***

والحقيقة انه مامن شىء كان يزعج اندريا مثل تفكيره فى « زوجته » جريتا وموقفها منه . فزواجهما منذ البداية كان زواج « زمالة » وصحبة طيبة .. ولذا كانت حياتهما معا شيئا مستحبا لايتصوران انقطاعه لاى سبب . الا الموت نفسه ! ..

تقابلا لاول مرة فى السنة الاولى بمعهد الفنون الجميلة بكوبنهاجن . وقبل التخرج كان هذان الصغيران قد تزوجا . وبعدهاكانت معظم اقامتهما فى حى الفنانين بباريس . وفى باريس بدأت تظهر « الاعراض » الاولى لغرابة اطواره : وفجأة سئم العمل وترك العبء المادى كله على كاهـل جريتا . ولكن جريتا لم تتذمر ... وظلت تقوم بالمسئوليات كلهـــا بمفردها . وكان هذا يسمم حياته . ولكن الامر كان فوق طاقته . وحاول أن يرسم ولكنه لم يستطع ! بل صار كل همه فى الاصـغاء ساعات طويلة للموسيقى ولا سيما الانغام العصرية الراقصة العنيفة . التى تسلمه الى غيبوبة .. وينفق فى شراء الاشرطة والاسطوانات نسبة كبيرة مما تربحه الشهيدة جريتا التى تعمـل ليل نهـار لكسب قوت اثنين متلافين فى باريس !

وأسوأ من هـذا أن الآنسة « ليلى » التى أخذت شخصيتها تفرض نفسها بداخل اندريا كانت مختلفة فى طباعها وذوقها ومزاجها عن السيد اندريا ... فانهما توأمان ولكن تشابههما لايعدو الشكل الخارجى ... واهم فارق بينهما ان اندريا حزين واهن كأنه شيخ محتضر . وأن ليلى نشيطة متوثبة تطفر حيوية ومرحا

والطريف أن « ليلى » جعلتها الظروف « النموذج » المفضل للسيدة جريتا ... فأفضل صورها تمثل ليلى ... فى ثياب الرياضة وفى ثياب السهرة وثياب الشاطىء .. وبلا ثياب ! ... ولعل هـذه المعونة هى التى كانت تخفف عن كاهل اندريا الشعور بأنه عالة تماما على زوجتـه الرسامة الحسناء

***

وبجهد شديد استطاعت جريتا أن تحمله على الذهاب مع ايلينا لزيارة البروفسور الالمانى . وتركته يذهب وحده وبقيت هى فى مرسمها تنتظر .

وأول ما لفت نظر اندريا أن البروفسور رجل قوى هادىء عميـق الصوت .. وخطر له وهو يسمعه يتكلم مع ايلينا أن اللغة الالمانيــة يمكن

أن تكون لغة « لذيذة » جذابة جدا ...

ومشى اندريا خلف البروفسور وكأنه نصف نائم ... الاشياء من حوله تبدو له غير واضحة . وازدادت الاشياء دوارا وغموضا عندما شرع يخلع ثيابه كما أمره . وبدأت اليد الضخمة تتحسس بطنه وصدره . وأدهشه أن يكتشف هذا الالماني مواضع ألم كانت خافية عليه شخصيا . كأن هذا الرجل يعرف مأساته أكثر منه !..

ولم يقل البروفسور شيئا سوى انه يجب عمل تحليل معين للدم وتصوير بعض المواضع بالاشعة للتأكد من وجود « المبيضين » بالداخل !

وما أن سمع اندريا هذه الكلمة حتى كاد يصرخ لولا ان الانفعال العنيف خنق صوته

وقال له البروفسور بكل هدوء :

ـ هذا شيء محتمل جدا ... وانا الان أرجح أن لديك الاعضاء الخاصة بالجنسين معا فى وقت واحد .. ولكن أعضاء الرجولة تكتم نمو أعضاء الانوثة .. ومتى تأكدنا من تقدم أطوار الانوثة كان من السهل اجراء جراحة استئصال .. ثم جراحة تجميل تصير بعدها الآنسة ..

ـ ليلى ...

ـ ولكن لابد من اجراء الجراحتين فى مستشفاى بدرسدن ... وأريد قبل أن نفترق الآن أن تحدثني عن علاقتك بزوجتك ...

ـ بدأت عادية ... ثم انتهت شيئا فشيئا الى نوع من الاخر فى السنتين الاخيرتين ...

ـ وعلاقتك ... أقصد علاقة ليلى بجنس الرجال ؟..

وهنا تدخلت ايلينا فى الحديث قائلة :

ـ فى المناسبات التى تخرج فيها ليلى الى الاماكن العامة بملابس النساء يكون لها على الرجال تأثير واضح للغاية ... وقد شهدت ذلك بنفسي فى مناسبات شتى ...

***

والحقيقة أن تأثير « ليلى » على الرجال قصة شائقة ترجع بدايتها الى سنوات طويلة ... فأندريا هو أصغر اخوته الاربعة .. كان « آخر العنقود » المدلل من الجميع .. ربوا له شعره الذهبي وجعلوه ضفائر .. وبهذه الضفائر ذهب الى روضة الاطفال التى كانت بها ١١ فتاة .. وكان هو الولد الوحيد .. فكان معبود البنات ولعبتهن المفضلة التى يتنافسن عليها ! وفى سن الثامنة كان أشقاؤه يعيرونه بصوته الرفيع ... وكان يلعب مع الصبيان بالعساكر والبنادق . ويلعب مع البنات بالعرائس !

المرأة الذكية هي التى تغتنم كل مناسبة ، لتبرهن للرجل انه اذكى منها .. !

وفى سن التاسعة ذهب الى مدرسة ابتدائية مشتركة . وفى ذات يوم وهو يلعب فى الفناء جاءت فتاة كبيرة ووضعت على رأسه قبعتها البناتى .. وهتفت :

ــ انظرن جميعا يابنات !.. ألا يبدو اندريا لائقا جدا فى هذه القبعة ! ليته بنتا ..!

وضحك الجميع منه . وصارت الفتيات كلما أبصرنه ينفجرن ضاحكات ويلوحن بالقبعات ! ولكن لم تظهر منه أى تصرفات أنثوية .. الا عندما كان يخرج للنزهة مع أخته الكبيرة فى الغابة وحدهما . فيتأكد أولا أن احدا لايراه ثم يدفع أمامه عربتها الصغيرة التى ترقد فيها الدمية . أو يحمل الدمية على صدره ويحاول أن يهدهدها ويرضعها !

ولما يئس أبوه من قابليته للدراسة « الجادة » أرسله الى أكاديمية الفنون الجميلة فى العاصمة كوبنهاجن وهو فى الثامنة عشرة من عمره .. وهناك عرف أول « حبوبة » فى حياته . وكانت هى الاخيرة أيضا . فبعد أقل من عا ، تزوجها ... كانت هى زميلته « جريتا » التى قدمت مثله من الريف لتعيش مغتربة فى العاصمة ... وسنها أقل من العشرين بثلاث سنوات ... وكان حبها له أعنف من حبه لها ... كانت على صغر سنها أشبه بالام لمن اتضح انه أحوج الناس الى حنان الامهات فى محنته العجيبة ..

وبعد سنتين من الزواج كانت جريتا مشغولة برسم صورة « آنا لارسن » الممثلة الدنمركية الشهيرة واضطرت الممثلة للتخلف ذات يوم واعتذرت عن الجلسة المحددة . وقالت لجريتا فى التليفون :

ــ يمكنك الا تضيعى وقت جلسة اليوم سدى اذا استطعت اقناع زوجك اندريا بالحلول محلى بالنسبة للجزء الاسفل من الصورة . فله قدمان لا تقلان جمالا عن قدمى !

وضحكت جريتا . وسألها اندريا لماذا تضحك . ولما أخبرته راقت له الفكرة الطريفة . وراقت لزوجته الصغيرة . واقبلا كطفلين علىالاستعداد ... فخلعت عنه ثيابه وساعدته على ارتداء الثياب التى ترتديها « آنا لارسن » عندما تجلس للرسم .. ووضعت له الاحمر والابيض والكحل ... وصففت له شعره ثم صفقت بيديها طربا وقبلته بهيام ! ونظر فى المرآة فلم يكد يصدق عينيه ... فكأنه لم يرتد فى حياته الا ازياءالنساء

وانهمكت جريتا فى الرسم . وبعد ساعة طرق الباب . وهم اندريا أن يختفى فقالت له جريتا :

ــ ولماذا ؟ لن يشك أى انسان فى أنك فتاة اتخذها نموذجا

ولكن القادم كان « آنا لارسن » نفسها . وقد انتهت بسرعة منموعدها

فقررت الا تضيع فرصة الجلسة ...

واستطاعت الممثلة الكبيرة أن تعرفه بعد لحظة تردد ... واذا بها تتحمس لجماله الانثوى ... وتعانقه وتقول له كلمة لن ينساها :

ــ لا شك يا اندريا فى أنك كنت فتاة فى حياة سابقة ... هذا مؤكد !

وهم اندريا وهو آسف ان يخلع ثياب الممثلة ... لان ملمس الحرير كان مستحبا جدا على جلده ... ولكن الممثلة الكبيرة أصرت أن يتم الجلسة . واشترت زجاجة شمبانيا ... وكانت هى التى اطلقت اسم « ليلى » على الفتاة الحسناء التى اكتشفت وجودها داخل الشاب الجميل « اندريا » ...

ولما استولت الخمر على الحواس ، اقترحت « آنا لارسن » أن تذهب « السيدات الثلاث » الى حفلة رقص تنكرية خيرية ... وتحمس « ثلاثتهن » لهذه المغامرة الفريدة . ولاقت « ليلى » نجاحا منقطع النظير . فكم من ممثل شهير راقصها وغازلها . وكان أحد الشبان الالمان جريئا فى غزله أكثر من اللازم . ولم تركها الا بعد أن سمحت له أن يطبع قبلة ملتهبة على عنقها !

ولكن الاعجب من تصرف الرجال كان تصرف النساء : كن ينظرن «اليها» بحقد وفتور لم تكن تدرى لهما سببا . وعندما كان ينظر الى الجميلات منهن بابتسام صاف كعادته ، يقابلن ذلك بالنظرات الصارمة أو يشحن بوجوههن . ولما سأل « جريتا » همسا قالت ضاحكة :

ــ عزيزتنا « ليلى » صغيرة جدا وضئيلة التجربة والخبرة ببنات جنسها . فهى لم تعرف بعد مقدار ما يمكن أن تنطوى نفوسهن عليه من شر نحو أخواتهن الحسناوات !

وفى ركن مظلم من الحديقة أطبق فنان عملاق على « ليلى » وفرض عليها عناقه . ولولا أن «اندريا» خف لنجدتها بعضلات الرجل وقبضتيه لحدث لليلى مالا تحمد عقباه ! ...

وبعد أسبوع أقيم « كرنفال » آخر .. وشاق الزوجين الفنانين أن يعيدا التجربة ويتمتعا بهذه « اللعبة » الطريفة التى لا تشاركهما فى سرها الا صديقتهما الممثلة . وتكررت المناظر . والمواقف . والاثارة . والمرح . والطرافة ..

وبعد المرة الثالثة صارت « شخصية » ليلى هى اللعبة المفضلة والتسلية المحببة . وبعد عدة أسابيع صارت الحفلات التنكرية لا تكفى . بل ينتهز اندريا فرصة الفراغ أو الملل أو ليلة شتاء يقضيها فى البيت مع جريتا كى يبعث « ليلى » من مكمنها لتقضى السهرة وتسمع الموسيقى وتسترخى فى قميص نوم حريرى من قمصان جريتا ..

ليكن حظنا من الخمر والنساء والمرح والفرفشة اليوم ، ومن الوعظ والدواء غدا

« بايرون »

ومن ذلك التاريخ بدات جريتا تشغف بليلى وتدللها وتفضلها نموذجا للوحاتها التى لاقت نجاحا كبيرا واهتم بها النقاد والهواة وتجار اللوحات الفنيـــة

وسرعان ما بدأ النقاد والقراء يلغطون حول حقيقة هذه « الحورية » التى لم يرها الناس الا فى صحبة جريتا احيانا قليلة . وفى رسومهـــا المختلفة فى اكثر الاحيان .. وكتب احـــدهم يقول ان « ليلى » ليست مخلوقة حقيقية من لحم ودم . وانها شخصية خاليـــة ... ولـكن كتب آخرون يؤكدون انهم راوا تلك النموذج بأعينهم فى بعض الحفلات !

وتجاوزت شهرة لوحات جريتا حدود الدنمرك . فجاءتها دعـوة من « باريس » عاصمة الفن كى تعرض هناك « رسوم ليلى » التى تكون منها مجموعة بعد أن تخصصت جريتا فى رسمها فى مختلف الاوضاع وكانها تجد فى هذا التوله متنفسا لعواطفها ...

وهكذا انتقلت الاسرة « الثلاثية » الى باريس : جريتا واندرياوليلى..

***

وفى باريس ظلت ليلى عدة سنوات فتاة لطيفة معقولة مسليه. لاتظهر الا عندما تدعى . وغالبا ما يكون ذلك بناء على رغبة «جريتا» التى اشتد عليها طلب رسوم ليلى .. فضلا عن فداحة اجور النماذج من المحترفات فى باريس ...

وذهبا فى رحلة الى جزيرة الحب والاحلام : « كابرى » ... وهنـاك شاقهما ذات مرة أن يتسليا بليلى ... وظهـرت جريتا ساعة النزهة متأبطة ذراع غادة فارعة الطول بارعة الجمال .. وانهالت على جريتـا التحيات من معارفها . وصاروا يتمسحون بها كى تقدمهم لصاحبتهـا الحسناء الفرنسية الآنسة ليلى ... وعندما سألوا جريتا عن زوجها أين ذهب اليوم ، قالت انه اضطر للسفر فجأة !

ووجهت الدعوات من ارفع الشخصيات الى جريتا وصديقتها ... وزادت الحماسة « للعبة » ... وهكذا عاشت ليلى بضعة أيام فى كابرى ... الى أن اضطرت للسفر كى تخلى المكان للسيد اندريا ... وقالت جريتا فى تعليل ذلك ان زوجها وصديقتها بينهما ما بين القط والفار من ود مفقود ... وبعد العودة الى باريس ، صار من المألوف بعد تعب النهار بطوله فى الرسم ، ان تدعو جريتا نموذجها الحسناء الى سهرة فى الحى اللاتينى أو مونبارناس ...

والاعجب من هذا ان ليلى عندما كانت تجد نفسها فى جلسة مع صديقات جريتا وكلهن فنانات : كانت تشعر أنها اكثرهن انوثة ! ..

ومع توالى الشهور صارت تبـدى عنادا وصلابة . وتصر أحيـانا على الظهور فوق المسرح من غير أن توجه اليها الدعوة ، اذا أغفلت دعوتها بضعة أيام متعاقبة . وخطر للزوجين أن يذهبـا فى رحلة لزيارة الوطن ونزلا فى كوبنهاجن لدى شقيقة اندريا الكبرى المتزوجة . ولهذه الشقيقة طفلة أصرت على أن ترى نموذج زوجـة خالها « ليلى » شخصيا . وفى يوم خلت الدار من أصحابها الذين خرجوا للزيارة وظهرت ليلى للطفلة وجلست تحدثها .. واذا بالباب يطرق ويدخل والدا اندريا قادمين من قريتهما ليريا ابنهما الفنان المغترب بعد فراق دام سنوات . وشد ماأسفا لعدم وجوده ... ولم يعيرا هذه الصديقة الفرنسية « ليلى » كبير اهتمام الى أن استأذنا فى الخروج على أن يعودا فى المساء ريثما يكون ابنهمـا قد رجع الى الدار ...

حتى أبواه لم يعرفاه ...

وانحنت ربتا على أذن حماتها وهمست لها بحقيقة شخصية ليلى . فلم تصدق السيدة عينيها ... الى أن خلعت ليلى الثياب النسـوية وارتدت ثياب الرجال ، و «كشفت» عن «وحمة» فى ظهرها لا يمكن أن تخطئها الام ... !

وهكذا استمر اندريا يعيش حياة مزدوجة . ولكن الهزل صار يزداد اقترابا من الجد يوما بعد يوم وبالتدريج الى أن صارت حالات الانقباض تنتاب اندريا بكثرة . وتعقبهـا نوبات بكاء . وآلام فظيعة فى البطن فى مواعيد منتظمة من كل شهر ... واضرب عن العمل كلية ... وصـار يكتفى بدور « النموذج » . وينهمك معظم الوقت فى سماع الموسـيقى المثيرة الى أن يستسلم ويرتدى ثياب « ليلى » ويخرج الى المراقص حيث ينسى تماما أنه اندريا . ويجد نفسه فى دور ليلى وانفعالاتها

وهكذا وصلت المهزلة الى حافة المأساة ...

***

وكان وصول صديق قديم من كوبنهاجن الى باريس ، وهـو المخرج « ايفن برسن » وزوجته الراقصة الفنانة « ابيا » لتقديم لوحات حيـة هو نقطة تحول أخرى فى حياة ليلى ... ففى ليلة الافتتـاح الرسمية مرضت أبيا . وكاد يسقط فى يد زوجها المخـرج ، لولا أن « اندريا » فاجأه مرتديا ثياب الراقصة وابدى استعداده للتجربة !

ولكن الظاهرة الجديدة فى هذه المرة كانت ظاهرة نفسية أكثر منهـا جسدية . فقد لاحظ آندريا انه لاول مرة فى حيـاته كان « سلبيا » جدا وانه كان يسمع تعليمات صديقه المخرج بكل خضوع وانقيـاد .

المرأة كالبحر .. مطيعة لمن يقوى عليها جبـارة معاندة لمن يخاف منها .. !
« مثل يونانى قديم »

ويجد فى ذلك لذة خفية لم يشعر بها من قبل بالنسبة لاى انســان ، حتى ولا بالنسبة لهذا الصديق نفسه . وكثيرا ما مثــل تحت اشرافه آدوارا وهو فى كوبنهاجن ...

كان شعوره فى هذه المرة أنثويا محضا .. وبصورة قاطعة !

وحتى جريتا لم تفتها هذه الظاهرة ، فصــارت تعيره بهــا مازحة .. ولكن تحت هذا المزاح اعماق من الجد ...

وبعد الانتهاء من « النمرة » خلعت ليلى ثياب التمثيل وارتدى اندريا بنطلونه وخرج الى «الكواليس» .. واذا بممثل آخر يفاجئــه بتطويق خصره وهو يقول باعجاب ...

ــ مهما حاولت التخفى ببنطلونات الرجال يا آنستى الجميلة ... فانت أكثر أنوثة مما تتصورين

ولما صارح جريتا بما حدث لم تضحك هذه المرة . وقالت له :

ــ من العجيب حقا انك لم تفطن الى ما طرأ على اعطافك من تغــير فى الفترة الاخيرة

وبعد هذه الليلة صارت تنتابه حالات عصبية اشــــبه بالحمى . وكثر نزف الدم من انفه ... ومن مواطن اخــــرى فى جســمــــه ، مع آلام مبرحة . واستشار عددا من الاطباء . ولــكنهم كانوا يصفون له علاجا مخصصا للانيميا . او ينصحونه بالاستجمام وتغيير الهواء .. فلجأ الى شراء كتب الطب المستعملة والمجلات الطبية ليحاول بنفسه الوصول الى تفسير لحالته الغريبة .. وبدأ النوم يستعصى عليه

وعلى أثر تلك الازمة رحل الاثنان الى ايطاليــا واســبانيا تلك الرحلة الطويلة . وكان أورسينى وزوجته ايلينا بين القلة الذين كاشفهم الزوجان الدنمركيان بالمأساة

وفى ايطاليا ، واسبانيا ، واليونان ، ومصر ، كانت جريتا تجد متنفسا لها فى الرسم المتواصل . حتى اذا ازداد توتر اعصابها احتضنت « ليلى » بين ذراعيها وانفجرت باكية ..

أما اندريا ، فكان عندما يقاوم ليلى ويخرج فى ثياب الرجال ، يلاحظ أن الناس ينظرون اليه وهو يمشى نظرات ارتيـــاب وحيرة كانت تزيد من قلقه واضطرابه فيزداد اهتزازه الملفت للانظار ! أما اذا خرج بثيــاب ليلى فلم يكن يثير الا نظرات الاعجــاب والترحيب من هــؤلاء النــاس أنفسهم ...

***

وهكذا وجد اندريا فى كلمات البروفسور « طوق النجاة » الذى لابد

منه له ... فقد وصل الى « مفترق الطرق » وصار لابد لاحدى الشخصيتين أن تتنازل عن وجودها للاخرى بأى ثمن ولو كان الثمن هو وفاة الاثنين معا ...

وبلهفة شديدة ذهب اندريا الى المعمل كى يحللوا عينة من دمه ذلك التحليل الذى طلبه البروفسور ... لمعرفة نسبة هرمونات الانوثة وهرمونات الذكورة فى دمه ...

وفى نفس اليوم توجه الى طبيب الاشعة .. وبعد يومين كانت الصورة والتقرير أمام الدكتور كروتيز ... وكان قلب اندريا يدق شديدا فى انتظار الحكم الذى سيخرج من بين شفتيه ...

ولم يبطىء ذلك الحكم فى الصدور ...

وكان الحكم يقضى باعدام اندريا واحياء ليلى ...

وبعد أسبوع كان اندريا فى طريقه الى المانيا . وقد اصرت جريتا على أن يسافر بمفرده ، تصحبه « ايلينا » . حيث ينتظره الطبيب ومساعدوه ليجرى عليه تجربته على مرحلتين : تفصل بين كل منهما والاخرى أربعة شهور يقضيها فى جناح خاص بالمصحة ... وقد قبل البروفسور أن يكون ذلك كله بلا مقابل والا لما استطاعت موارد اندريا أن تفى بالنفقات الباهظة

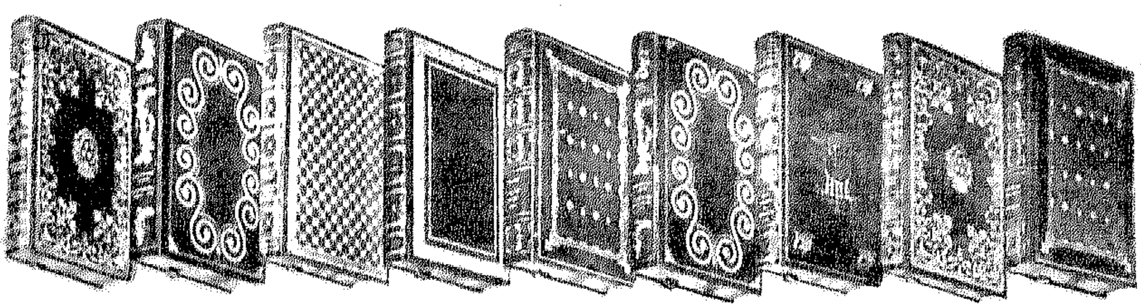
وعندما دخل المستشفى وخلع ثياب الرجال لآخر مرة ، فاجأه الدكتور كروتيز « بطقم » كامل من الثياب الداخلية « الحريمى » الفاخرة ... وقميص نوم !

واعجب ما فى الامر أن اندريا لم يشعر بأسف على فراق رجولته الى الابد . بل كانت «ليلى » من السيطرة على وجدانه بحيث كان يستعجل الجراحة الحاسمة ...

وفى الشهور الاربعة التى قضاها لا هو بالرجل ولا بالمرأة كان يقضى الوقت فى كتابة مسودات مذكراته وانفعالاته التى استمدت منها سطور هذا الكتاب . وكان الجراح يصور له افلاما كاملة بالاشعة ليعرف التطورات .. بعد حقنه بجرعات عينة من هرمونات يحضرهاله بنفسه..

وبعد انتهاء المهمة ... أجريت جراحة التجميل ـ على حد تعبير البروفسور ـ وانتهت بنجاح ، عبر عنه الجراح النابغة بقوله ضاحكا وهو يربت ذقن « ليلى » :

ـ بعد أسابيع قليلة يا آنستى سيكون فى وسعك أن تقبلى يد من يروق لك من العرسان العديدين الذين سيتكاثرون عليك بلا شك ... فقد توسطت لك فى اصدار بطاقة اثبات شخصية باسمك وجنسك الجديدين ...



مكتبة مجلة الهلال العربية

اللص والكلاب

قصة للاستاذ نجيب محفوظ
١٧٦ صفحة متوسطة — ٢٠ قرشا

هذا الكتاب جعلني اومن بحقيقة لا شك فيها : ان العمل الجيد يجد نفس اللذة فى معاودة قراءته . اما العمل الممتاز فتجد لذة اكبر ومتعة اكمل وارقى كلما عاودت قراءته . لان قيمته تنمو وتزداد مع الزمن، ومع العودة اليه ..

وانا قرأت « اللص والكلاب » للاستاذ نجيب محفوظ (منشورة على حلقات) فى جريدة الاهرام . ووجدت فيها عندئذ اكثر من لذة . واكثر من اكتشاف . وعدت الى قراءتها فى كتاب واحد ، فاذا بى اكتشف لونا آخر من المتعة : متعة التعلم ! ففى نسيج هذا الكتاب مجال واسع لمن اراد ان يتعلم جديدا فى هذه الصناعة الماكرة العصية: صناعة الادب القصصى .. وكنت احسب اننى عرفت عن نجيب الكاتب اكثر ما يعرف، ففوجئت فى هذا الكتاب بأن للرجل آفاقا لم نعرف قبل . وان خصوبته لم نصل بعد الى اقصاها ، وان كان ما بلغته فى أعماله السابقة جديرا بالتكريم والاكبار

هل هى حقا قصة لص وكلاب ؟ هل هى قصة لص معين وكلاب معينين بالذات أم هى قصة الغايات والمبادىء ؟ هل هى قصة الذاتية والموضوعية فى الحكم على الناس وعلى الاشياء ؟

الجواب من هذه الاسئلة هو بعينه الغوص فى الاعماق المتعددة لهذا الكتاب ،

اما أسلوب نجيب فى هذا الكتاب فقد يراه البعض جديدا . ولكنى أراه اسلوبا طبيعيا جدا بالقياس الى طبيعة الموضوع . كما كان اسلوب « السراب » من قبل تابعا من طبيعة موضوع تلك القصة الفذة التى لا أدرى لماذا لا يذكرها الناس

ان نجيب محفوظ يستحق على هذا العمل الفنى البديع تحية احترام واعزاز ، وفاق ما امتع به وما كشف عنه من آفاق القدرة والامتياز ...

المتعة وآثرها فى الاصلاح الاجتماعى

للاستاذ توفيق الفكيكى
١٤٨ صفحة كبيرة — ١٢ قرشا

هذا كتاب فى مسألة فقهية شرعية كثر فيها الخلاف بين العلماء المتخصصين . فزواج المتعة هو زواج رجل بامراة لا على نية التخليد ، اى الى نهاية الاجل ، بل بمدة معينة . فهو عقد محدود المدة ، وهو كالعقود محدودة المدة قابل للتجديد بارادة الرجل ، فان شاء جعله عقدا مؤبدا .. وان شاء قطعه فى نهاية المدة المتفق عليها . وقد اختلف الفقهاء فى هذا النوع من الزواج ، وهل ابطله الشرع بعد فترة من اباحته أم لا . والمؤلف يبحث هذه المسألة ويتجه الى ان هذا النوع من الزواج شرعى . وفى المقدمة التى كتبها الاستاذ عبد الهادى

مسعود اتجاه الى تبرير هــذا النوع من الزواج باعتباره علاجا للشذوذ الاخـلاقى والانحلال وتفكك الاسرة ... ولـكن يبقى بعد هــذا كله أمر هام : اين المرأة التى ترتضى لنفسها هذا الوضع مع تقـدمنا الاجتماعى المنطلق بسرعة الصاروخ ؟

فن الاقناع

تأليف ليونل روبى
ترجمة الدكتور محمـد على العريان
٤١٤ صفحـة كبيرة ـ ٧٠ قرشا

هذا من أعجب كتب المنطق التى قرأتها، انه يحول المنطق الى متعـة ذهنية ، وفى الكتاب طاقة من التشويق عظيمة . ولـكن اعظم منها بلا شك قـدرته على تبسيط المشكلات العلمية والصعوبات التى تواجـه الشخص العادى حين يشرع فى اقنـاع الاخرين بوجهة نظره . فالمؤلف ييسر العلم ولكنه لا يمسخه ، ولا يصيبه بالهزال ،وهى مزية من أكبر المزايا للكاتب العصرى الناجح. ولاشك فى أن جانبا كبيرا من فضـل هذا الوضوح بالنسبة للقارىء العربى مرجعـه الى تمكن المترجم فى اللغتين ، ومن اقتدار هذا العالم الشاب على الابانة عن مقاصد المؤلف بأسلوب رشيق

وهذا الكتاب من أصلح الكتب للقـراءة فى مستوى طلاب السنوات النهائية بالجامعة، ولا سيما من يستعدون لتولى وظائف لهـا صلة بالجمهور وبالشئون العامة ...

المعتمد بن عباد

للاستاذ على أدهم
٣٢٤ صفحة متوسطة ـ ٥ قروش

هذا هو الكتاب الثانى من سلسلة أعلام العرب التى تصدرها وزارة الثقافة . وكان الكتاب الاول هو « محمد عبده » للاستاذ الكبير عباس العقاد . والمعتمد بن عبـاد لا يسمو بين الاعلام الى مثل مكانة الاستاذ الامام . بيد أنه كان حاكما فى عصر تأزمت فيه الامور فى الاندلس وتهدد ملك العـرب هناك بالتقوض .وكان شاعرا . وأنا اختلف مع المؤلف فى قيمة شعره . فهو ليس فى الطبقـة الاولى ولا الثانية ولا الثالثـة من الشعراء ...ويبدو هزال شعره اذا وردت فى الكتاب نماذج لشاعر من المتفوقين مثل ابن زيدون . فعندئذ يتوارى الزجاج خزيا أمام روعة الماسات الحقيقية الفـاخرة . ولكن الكتاب على كل حال يقدم حصيلة من المعلومات التى تصـور ذلك العصر . وان كان رأينا ان المعية الاسـتاذ على أدهم جديرة بتناول شخصيات فى مستوى أعلى من مستوى المعتمد بن عباد وزوجته السيدة اعتماد ..

فن التاليف والتمثيل والاخراج للتليفزيون

للاسـتاذ عبد المنعم الحفنى
١٦٤ صفحة متوسـطة ـ ٢٥ قرشا

هذا من اوائل الكتب العربية فى هـذا الجانب ، ان لم يكن أولها أطلاقا . وكنت مرتابا وانا ادفع ربع الجنيـه ثمنا له فى انى سأحصل على مايوازى تلك القروش من المعلومات الجديدة . فلى اطلاع على كثير مما كتب بثلاث لغات اجنبية فى هذا الموضوع. وأين خبرتنا الوليدة من خبرتهم فى هذا المجال ولكن المؤلف خيب سوء ظنى ، ووجدت فى كتابه احاطة طيبة بالموضوع ،واصالة تدل على حسن استيعابه وهضـمه لما قرأ من المصادر ، مع اسـتقلال الرأى واتـزان التفكير ، وتطبيقات جيدة وعملية . ولذا اعتقد ان الكتـاب يفيد كل من يهتـم بالتليفزيون ، حتى ولو كان غير محترف، كالمشـاهد الحريص على حسن التـذوق وحسن الفهم وسلامة التقدير لمستوى الاداء

ديوان عماد

جـ ٢
للشاعر محمود عماد
٢١٦ صفحة متوسـطة ـ ٢٥ قرشا

هذا شاعر من شعراء التجـديد بالمعنى الرصين للكلمة . لا بالمعنى الشائع هـذه الايام فى الصحف والمجلات . فهو شـعر متين وليس « سائبا » . ولكنه شعر جديد لانه تعبير عن احسـاس حى .. حتى فى شعر المناسبات فليس ما يمنع اطـلاقا ان تستثير مناسبة ما احساس شاعر مطبـوع . ولا لوم عليه عندئذ فى التعبير عن احساسه هذا بالشعر ...وبعبارة اخرى أن التجديد الحقيقى هو فى « جدة الوجدان » وحيويته.

لا في القوالب التي يغلب عليها الاغـــراب على طريقة « خالف تعرف » ...

واعتقـــد أن لغتنا العربية في حاجة الى مزيد من اهتمـــامنا ونحن نخوض معركة العروبة . فان اللغة كانت وعاء عروبتنـــا الذي صانها في ازمان الاســـتعمار وكروب الانحلال والاحتلال . والشـــعر هو ديوان العرب . والعناية بنشره بين الناشـــئة والمثقفين عمل تعاف ووطني في آن واحد .. ولنقدم للطلاب أمثال هذا الديوان ما استطعنا

عمر بن الخطاب

العلامة ابن الجوزي

١٨٤ صفحـة كبيرة ـ

٢٠ قرشا

هذا كتاب من كنوز السلف الصالح من المؤلفين . انه بمثابة « المادة الخام » التي لابد أن يأخذ منها كل من أراد التـأريخ لامير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطـــاب . وقيمة هذا الكتاب مزدوجة : فكاتبه امام من أجـــل الائمة واحسنهم عقلا وقياســـا . والشخصية التي يتناولها من أعظم الشخصيات في تاريخ البشرية بأسره

ومزية الكتاب الذي بين يدينا أن ابوابه مفصلة تفصيلا حسنا ييسر العثور على نوع المعلومات التي يريد الباحث الرجوع اليها. ولكن حبذا لو ألحقت بآخر الكتاب فهارس للاعلام وللاماكن ، على الطريقة الحـــديثة التي تكمل الافادة من كل مرجع

التعاون الدولي وتنظيمه

تأليف : جوزيف تشمبرلين

ترجمة وتصدير الدكتور

عبد الله العريان

٣٠٤ صفحة متوسطة

٣٠ قرشا

اشترك في هـــذا الـــكتاب استاذان في العلاقات الدولية والقانون الدولي .أحدهما المؤلف الامريكي والاخر الباحث العـــالم الشاب الدكتور عبدالله العريان الوزير المفوض وعضو المنظمات العالمية للقانون الدولي . والكتاب دراسة علمية واضحة ميسرة لتطور العلاقات الدولية الحديثة . ولاهميـــــة التعاون الدولي . والاوجه الكثيرة المتممـــة لذلك التعـــاون . وما تم من تنظيم له . ومستقبل ذلك التنظيم

وما من شك في ان ازدياد مركزنا الدولي أهمية يوما بعد يوم بفضل نهضة شـــعبنا يجعل الدراسات الدولية على هذا المستوى ذات أهمية كبرى . ولاسيما للمثقفين وطلاب العلوم السياسية والمرشحين لمناصب ذات صفة دولية سواء في الحقل الاقتصـــادي او الحقل القضائي القانوني أو الحقـــل الدبلوماسي البحت

منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته

تأليف : الدكتور

على الوردي

يعتبر ابن خلدون من أعظم المفكرين في العالم ، وترجع شـــهرته الى أنه أول من درس المجتمع البشري بطريقة واقعية خرج بها على الطريقة الوعظية التي كانت سائدة في العصور القديمة والوســـــطى . وقصر المؤلف بحثه على ناحيتين .. أولاهما المنطق الذي جرى عليه تفكير ابن خلدون عنـــد انشاء نظريته ، والثانية دراسة العوامل الفكرية وغيرها التي ساعدته على انشـــاء هذه النظرية

كانت الفلسفة القديمة مشغولة بمـــا وراء المجتمع والحياة من أفـكار مطلقة ، واذا نظرت في أمور المجتمع قصرت نظرتها على ما يجب أن يكون وليس على ما هو قائم فعلا . وهنا يفترق عنها ابن خلدون، فهو يبحث في الحياة الاجتماعية كي يكتشف القوانين التي تسيطر عليها ســـواء كانت حميدة أو ذميمة . وهو ينظر في الامور باعتبار محتواها المادي المتلبس بشبكة الحياة وليس باعتبار صورها المثالية. والمجتمع البشري عنده في تغير مستمر وليس هناك حد يقف منه هذا التغيير ، وتاريخه يسير في دورات متتابعة وهي محتومة لا مفر منها . وأخلاق الانســـان مستمدة من المجتمع الذي يعيش فيه ، والمجتمع بدوره خاضع في أحواله للاحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تحيط به . وفي ضوء هـــذه المعاني تكون الاخلاق مألوفات وعادات اجتماعية لاتخضع للارادة الشخصية

ويقدم لنا الدكتور الوردي لمحة عميقة النظرة عن آراء لابن خلدون في مســـائل معينة . فالملك ، مثله كظواهر الحياة قد يكون خيرا او شرا تبعا للناحية التي تنظر

منها اليه ، والخروج على السلطان جائز لمن يملك العصبية اللازمة ومن هنا آجاز خروج الخلافة من قريش ، والعصبية هى أهم القوانين الاجتماعية . وأنكر ابن خلدون قصة ظهور المهدى المنتظر بطريقه خارقة . وحين يتحدث ابن خلدون عن النشاط الاقتصادى وأثره نراه يعتبر الزراعة مهنة المستضعفين وطلاب العافية وتؤدى بأصحابها الى الذل . فى هذه الآراء جميعا خالف الفيلسوف الكبير الافكار والمعتقدات التى كانت سائدة فى العالم الاسلامى

ينتقل المؤلف بعد ذلك الى تعليل طفرة ابن خلدون الفكرية ، تلك الطفرة الممثلة فى الانتقال من نطاق المنطق الصورى القديم الى منطق مادى جديد فى دراسة المجتمع. وبعد أن أورد اراء طائفة من الباحثين والكتاب مثل طه حسين وغوتيه ولاكوست وغيرهم ، قال ان كلا منهم ركز الاهتمام على عامل واحد ، وهذا اتجاه يفتقر الى الدقة العلمية . ثم يأخذ فى تعليل الطفرة فيقول ان ابن خلدون كان خاضعا لنزعتين وهما حب المنصب والجاه وحب الدرس والعلم ، وأثر فيه التفاعل بينهما . وكذلك نشأ فى آسره ثرية تنزع الى السياسة من جهة والعلم من جهة أخرى . ومن العوامل كذلك تأثير بعض المفكرين مثل عبد المهيمن ومحمد ابن ابراهيم الآبلى ، وظروف المجتمع المغربى فى عصره ، واجتياح القبائل العربية لبلاد المغرب ، والفوضى السياسية ، بتونس والطاعون الذى أصاب البلاد ، كما كان القرن الثامن من اسوأ العصور التى مرت بالعالم الاسلامى من الناحية السياسية ، ولعل هذا الامر الاخير يفسر مانقلناه عند الفيلسوف الكبير من نزعة سوداوية او تشاؤمية

وتأثر آبن خلدون بالكثيرين ممن تقدموه، فأخذ من القرآن أثر الترف فى هلاك الامم، ومن الفارابى فكرة تعاون الفرد مع بنى جنسه، ومن ابن سينا ان الشر لابد من وجوده لضرورة تقتضيها طبيعة الخير ، ومن اخوان الصفا نواة فكرة الدورة الاجتماعية ، وعن ابن الهيثم المنطق الاستقرائى المادى ، كما تأثر بنظرية الغزالى فى آن الاخلاق اعتبارية ونسبية . وليس هذا قدح بابن خلدون أو انتقاص من عظمته الفترية . فهو انما اقتبس تلك الافكار لكى يؤلف منها نظريته الجديدة » .

وقبل أن يختم المؤلف كتابه نستطيع أن نلمس الهدف الذى يتوخاه من هذه الدراسة الخلدونية التى ترجع بداياتها الاولى الى خمس عشرة سنه خلت ، فاذا به يقول اننا فى حاجة الى علم اجتماع خاص بنا يستمد اطاره من تراثنا الاجتماعى ويستند على دراسة واقعنا .

نصف امرأة
وقصص أخرى

للسيدة صوفى عبد الله
١٦٤ صفحة متوسطة
١٠ قروش

ظهرت قصص السيدة « صوفى عبد الله» فى أكبر المجلات العربية منذ أكثر من خمسة عشر عاما ولفتت اليها الانظار . وعالجت القصة الطويلة والمسرحية . فكانت أول سيدة مصرية كتبت للمسرح ، ومثلت مسرحيتها قبل عشر سنوات فى دار الاوبرا بالقاهرة . ولم تزل عالقه بالاذهان تلك المعركة الادبية حول قصتها الطويلة « عاصفة فى قلبه » التى نشرتها سلسلة « كتب الهلال » منذ أكثر من عام

والظاهرة الواضحة فى أدب السيدة صوفى القصصى أن لها عناية بالاسلوب العربى الفصيح ، ان لغتها متينة خالية من الشوائب، ولكن أولا من هذا باسترعاء النظر أنها لا تنتمى الى مذهب معين من المذاهب الفنية، فتكوينها الادبى وظهورها فى مجال الادب سابق على وباء المذهبيات الذى انتشر فى جونا الادبى ...

انها من النوع الذى يكتب ليعبر عما يحس ، غير ناظر الى مطابقة ذلك لمواصفات هذا المذهب أو ذاك من المذاهب . ولذا نجد فى قصصها التى تضمها هذه المجموعة قصصا لا تخلو من طابع اجتماعى فى بعض الاحيان . أو احساس قوى . ولكنها فى المقام الاول ذات طابع انسانى ..

محاضرات توينبى في القاهرة والاسكندرية

للمؤرخ العالمى
أرنولد توينبى
١٦٤ صفحة متوسطة
١٠ قروش

فى هذا الكتاب المتوسط الحجم جمعت محاضرات هذا المؤرخ الانجليزى اللغة ، العالمى المكانه التى ألقاها خلال زيارته للجمهورية العربية المتحدة بدعـوة من الدولة على أثر كتاباته المنصفة عن حرب السويس وعن مشكلة فلسطين وقيام دولة اسرائيل المزعومة

وفى المحاضرة الاولى تحدث عن « الوضع الحاضر للشرق الاوسط » فى انتقاله من أسر القدم الى الطور العصرى الحديث . فكان منذ الوهلة الاولى عالما يتحدث بلغة علمية . مهما كان فى بساطتها فهى لاتهبط مطلقا الى الابتذال أو الحشو البيانى أو الزخرف اللفظى ، وهو يرسم صورة الشرق الاوسط من حيث المراحل التاريخية والاوضاع البشرية والاقتصادية والجغرافية ..

وفى المحاضرة الثانية ينصرف الى البحث التاريخى البحت مستطردا من حيث وقف فى نهاية المحاضرة الاولى ، ويعنى عناية خاصة بتطور العقائد الدينية فى حوض النيل ، ويقف وقفة جميلة عند ثورة اخناتون الملك المصلح الاجتماعى وداعية التوحيد العظيم . وينتقل الى الاديان السماوية التى نزلت فى فلسطين والى الدعوة الاسلامية التى انبثقت من الحجاز ... واختتم محاضرته بلفتة ذهنية بارعة ، عن الحاق القومية العالمية فى العصر الحديث باطوار العقائد والعبادات!

وفى المحاضرات التالية يتحدث عن الامة العربية ومواطن اتصالها واتصال مشكلات نهضتها بالمشكلات العالمية والصراع القائم بين الكتلتين الكبيرتين وفى المحاضرة السادسة أسهب فى علاج القضية الفلسطينية حتى اذا بلغ المحاضرة السابعة تحدث فيها عن مصر خاصة وعلاقتها بأمم البحر الابيض المتوسط .. وهى المحاضرة التى القاها فى جامعة الاسكندرية حيث كانت جامعتها القديمة عاصمة العالم الثقافية ردحا طويلا من الزمن

أما المحاضرة الثامنة والاخيرة فخصصها للحديث عن الوحدة العالمية ، وجعل عنوانها: « العالم أسرة واحدة » وأمام التسلسل التاريخى والعلمى على اتجاه سار ، حودنا الى هذه الغاية الكبرى . التى هى ختام طبيعى وملاذ من تطاحن يؤدى الى الفناء

حول مائدة المعرفة

ظهر الجزء الخامس فى هذه المجموعة التى تصدرها مؤسسة فرانكلين ناقلة فيها خير ما أذيع ومادار من حوار فى الندوات الادبية التى يقيمها التليفزيون الامريكى

ويشرف على هذه المجموعة العربية الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد يعاونه فى عمله الاستاذان عثمان نويه وثروت أباظة

وفى هذه المجموعة يدور الحوار على مقارنات فى الادب الكلاسيكى ، وعن مسرحيات برومثيوس لايسخيلوس ، وهاملت لشكسبير ، وكوميديات موليير .. كما يدور الحديث حول كتاب بحث فى المعرفة الانسانية لهيوم ، ومؤلف الشاعر الفرنسى رابليه

الحياة على مر العصور

تأليف تشارلس نايت
وترجمة الدكتور عبد الحليم منتصر
ومراجعة الدكتور كامل منصور

كتاب علمى مبسط يصور الحياة ــ على مر العصور ــ منذ بدء الخليقة على هذه الارض ، حتى الآن

ولقد استطاع المؤلف على حد قول الدكتور منتصر فى مقدمته « أن يعطى القارىء أجمل صورة لهذه السلسلة ، انه يبدأ بصورة ، يقول انها تبدو حديثة ، ومع ذلك فعمرها خمسمائة مليون من السنين ، انها مناديل البحر والاعشاب البحرية وديدان البحر وما اليها ، وانه ليلفت النظر الى هذا الحيوان القشرى

الهائل القابع فوق الرمال فى القاع . انه كائن عجيب ينقلنا الى هذه الاحقاب الموغلة فى القدم . لقد أضاف هذا الكشف فصلا جديدا الى كتاب الحياة ، ومع ذلك فلابد أن الحياة بدأت قبل ذلك العصر ، والا ما استطاعت هذه الكائنات أن تعيش متكاملة متكيفة لبيئتها متوازنة مع بعضها ومع الظروف الجوية التى تكتنفها . وتتابع الصور ، فهذه زاحفة ضخمة صلدة ، وهذه زاحفة بالطيور أشبه ، وهذه أحافير لزاحفات بالثدييات أشبه ، ان الشعر يحل محل القشور بالتدريج ، وهذا الديناصور من أعجب حيوانات الحقب الخوالى ، واننا لنرى فى الصورة احيانا صورا للنباتات والاشجار التى عاشت فى تلك العصور والتى زاملته ولعلها تكافلت مع مختلف أنواع الحيوانات

ويتابع « نايت » عرض صوره البارعة فى فيلمه المتحرك خلال أحقاب التاريخ السحيق فيعرض للطيور ثم الثدييات ، ويتكلم عن الفيلة قديمها وحديثها والماموث ، وأخيرا يصل الى الغوريلا والانسان

وقد نشرت مؤسسة فرانكلين هذا الكتاب الانيق بالاشتراك مع دار المعرفة

مناهج البحث فى علم النفس

تاليف ب . ج . اندروز ـ وجماعة من الاساتذة الامريكان المتخصصين فى علم النفس

واشرف على ترجمته الاستاذ الدكتور يوسف مراد

ونخبة من الاساتذة العرب المتخصصين فى علم النفس

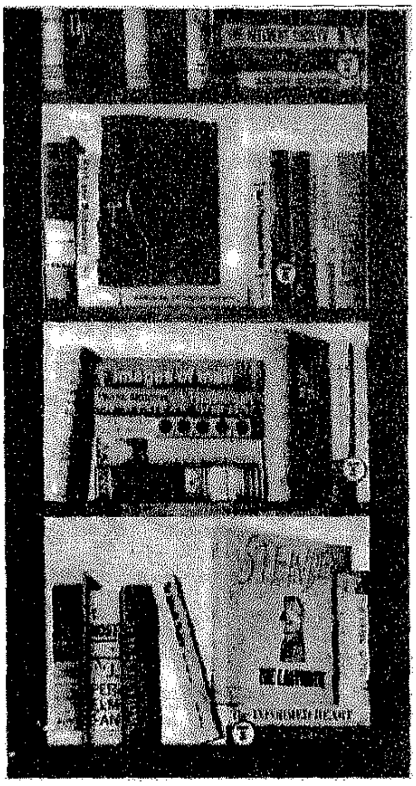
ظهر الجزء الثانى من هذا الكتاب القيم الذى سيكون من اهم المراجع التى نقلت الى اللغة العربية ويستفيد منه كل باحث يريد أن يبحث فى موضوع متصل بعلم النفس الذى صار له مكان ثابت فى جميع الدراسات المتصلة بالانسان وحياته ونفسيته . ولقد أشار الدكتور يوسف مراد فى مقدمته للجزء الاول الى ماوجده من اهمية لهذا الكتاب وانه نريد فى بابه ، وبين ان المنهج التجريبى هو الدعامة القوية التى قام عليها علم النفس ، وقال « ليس معنى هذا أن المنهج وضع فى بادىء الامر بصورته الكاملة ثم أخذ العلماء بتطبيقه وجنى ثماره فى يسر واطمئنان . واذا كانت الكتب العلمية تقدم حقائق كل علم وقوانينه ونظرياته بشكل منظم منسق يبدأ بالبسيط والأولى ثم يرتقى الى المركب والمعقد فليس هذا السير المتدرج المنطقى هو السير نفسه الذى سلكه الباحث فى بحوثه . ان العالم يبدأ بفكرة غامضة غير محددة عما يريد البحث فيه ، ثم يصطنع طريقة المحاولة والخطأ ، بل قد يتحسس الواقع تحسسا عشوائيا ، ثم يأخذ المنهج السليم يزداد وضوحا واتساقا ، ولا يتضح هذا المنهج السليم بفضل الحقائق التى يكشفها العالم فحسب ، بل بفضل الاخطاء التى يقع فيها والعقبات التى تعترض سيره فتدفعه الى اعادة النظر فى وسائل البحث »

ثم قال « وبمواصلة البحث العلمى الناجح يصبح المنهج طبيعة ثانية لدى العالم واتجاها يكاد يكون لاشعوريا ، فلابد أن يعود العالم بتفكيره الى الخطوات التى مرت بها محاولاته ليعبر بصورة واضحة عن منهج سيره ، ولهذا السبب تأتى التأملات فى المنهج العلمى ويأتى عرضه بصورة واضحة بعد أن يكون العلم قد قطع شوطا كبيرا فى مجال التجريب وكشف القوانين »

وكان الجزء الاول قد تناول البحث فى اثنى عشر موضوعا من الموضوعات الهامة مثل دراسة الذاكرة والتفكير الانسانى والسمع والبصر ، والذوق والفم .

اما هذا الجزء ففيه موضوعات علم النفس العصبى والوظائف البدنية والبحث فى الشخصية ودراسات عن الاشخاص المضطربين وما مثل ذلك من موضوعات

ولا ريب فى أن مؤسسة فرانكلين قد أسدت للحياة العلمية يدا بالعمل على نقل هذا الكتاب للغة العربية



مكتبة مجلة الهلال الافرنجية

داج همرشولد
Dag Hammarskjoeld

تأليف : جوزيف لاش
Joseph P. Lash

إختلف الكثيرون حول شخصية همرشولد الامين العام للامم المتحدة الذى قتل أو مات فى حادثة طائرة فى سبتمبر الماضى وهو فى طريقه من الكونغو الى روديسيا. فاتهمه البعض بجنون العظمة والمكيافيلية، وهاجم البعض الآخر ما اعتبروه نزعة الى السيطرة على الامم المتحدة ومحاولة العمل على توسيع سلطات الأمين العام بما يتعارض مع مفهوم منصبه . وفى الكتاب الذى نقدمه أضواء على شخصية الرجل يسلطها صحفى فى نيويورك ظل يراقب الامم المتحدة عشر سنوات بحكم اتصال عمله بها وبذلك اتيحت له الفرصة للتعرف على الكثير من جوانب شخصية داج همرشولد

ويبرز لنا المؤلف ما يعده الصفات الغالبة على همرشولد وفى مقدمتها الثبات وعدم التقلب ، والاستقامة والصراحة ، والاهتمام بالمعتقدات الاساسية . وكان اتجاهه العقلى تحليليا ، فسواء كانت المسألة اقتصادية او سياسية فانه يحللها الى جميع عناصرها بأكبر قدر من الدقة والتفصيل . وكان عمليا فلا يتعرض للمشكلات الضخمة التى يعلم ان النجاح فيها غير محتمل

وينحدر همرشولد من أسرة سويدية تولى أفرادها مدى ثلاثة قرون مناصب عامة فى بلدهم ، واشترك مع أخيه فى الثلاثينات من القرن الحالى فى مشروع يهدف الى خلق واقامة ما يعرف باسم « دولة الرفاهية » بالرغم من أنه كان من غلاة المحافظين . ويقول المؤلف انه من هذه الزاوية يجد شبها بين همرشولد ، وشو أن لاى وان كانا يخدمان قضيتين مختلفتين

ويعرض لاش لدور الرجل حين ولى منصبه فى الامم المتحدة ، فيقول انه بذل جهده لتنظيم الجهاز التنفيذى بالمنظمة العالمية ، ولم يقف عند هذا الحد الاجرائى بل انه وضع قواعد لهذا التنظيم ضمنها الكثير من البيانات الواضحة التى كان يصدرها . اما انه أراد أن يلعب دورا ايجابيا فى الامم المتحدة فيحدثنا المؤلف ان الذى فتح الباب امام الاتجاه المشار اليه هم الصينيون الشعبيون حين عهدت الجمعية العامة اليه ببحث موضوع اطلاق سراح الطيارين الامريكيين حيث قال الصينيون « دعوا الامر فى أيدى داج لتسويته » ، وبالفعل سافر الرجل الى بكين لهذا الغرض . هذه المهمة كانت اول توجيه ، وان كان غامضا ، بأن على السكرتير العام أن يضطلع بدور أكثر مما جرى عليه

الحال فى عهد تريجفى لى الذى التزم السلبية من الناحية السياسية . ثم يقدم لنا المؤلف تفسيرا اخر ، ذلك انه بازدياد عدد الدول الحديثة النشأة التى انضمت الى الامم المتحدة ، راح بعضها بنظر الى السكرتير العام والمنظمة العالمية على انهما درع يحميها من الدول الكبرى التى تستطيع الالتجاء الى قوتها للدفاع عن مصالحها وتنميتها . هذا التحول كما يرى المؤلف يفسر الدور الذى حاول همرشولد أن يلعبه وبخاصة حين اعتبر مسئولا عن تنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأن الكونغو

الناشر : كاسل
الثمن : ٢١ شلنا

الايام الاخيرة للراجا البريطانى

the Last Days of the British Raj

تاليف : ليونارد موزلى

Leonard Mosley

لم يمض سوى خمسة عشر عاما على جلاء الانجليز عن شبه القارة الهندية الباكستانية ، ولا يزال الكثير من الوثائق الرسمية الخفية محفوظا فى السجلات ، ولا يزال الكثير من الشخصيات التى اشتركت فى وضع الفصل الاخير من قصة الاستعمار البريطانى على قيد الحياة . وبالرغم من هذا استطاع ليونارد موزلى بعد العرض التاريخى أن يتناول المرحلة النهائية معتمدا على مجموعة من السجلات التى خلفتها الادارة البريطانية بعدها ، كما ضمن كتابه تفصيلات كثيرة لم تكن معروفة من قبل ، وهو يحدثنا أن قرار بريطانيا بالجلاء كان دليلا على الحكمة السياسية ولكن الاخطاء التى ارتكبت حينذاك كانت فادحة فى ثمنها . فالاضطراب الذى حدث فى البنجاب يقدره الكاتب بحوالى ٦٠٠،٠٠٠ من القتلى ، ١٤ مليونا من اللاجئين ، ولكنه يوحى بأن تلك النكبة كان فى الامكان تجنبها لو اتخذت الاستعدادات والتدابير المناسبة وهو ما لم يحدث .

والسبب فى هذا أن اللورد مونتباتن كان حريصا كل الحرص على انهاء الازمة القائمة بين أهل شبه القارة وبريطانيا نظرا لادراكه استحالة بقاء الاحتلال ، وبذل جهده حتى تمكن من حملهم جميعا على الرضا بالتقسيم الى الهند والباكستان . والعجلة التى تؤخذ عليه بشأن الجلاء يفسرها المؤلف بأنها انبعثت من خوف الرجل من أن يعود أهل شبه القارة فيختلفون من جديد وبذلك يحبط الاتفاق وتزداد الازمة عنفا فى داخل البلاد . وترتب على العجلة الكثير . ففى مايو أعد قرار التقسيم ولكن لم توضع اية خطط لتقسيم الجيش بين الدولتين قبل الشهر التالى . وأعلن التقسيم فى مايو ولكن لم تشكل الا فى يونيه اللجنة التى عهد اليها بتخطيط الحدود بين الهند وباكستان .

ويعتبر مكملا للكتاب الذى تعرضه كتاب آخر هو «التقسيم والخروج»

Divide and Quit

بقلم بندرل مون Penderel Moon لانه يعرض أيضا لهذه الاخطاء التى اشرنا اليها . فيقول مون انه بمجرد أن صار واضحا أن بريطانيا قد اعتزمت الجلاء عن البلاد اصبح رجال الجيش والبوليس وموظفو الحكومة مصدر خطر اذ لم يعودوا أدوات للمحافظة على النظام والامن ، بل بدأت تظهر فى صفوفهم الروح الطائفية . أخذ جهاز الحكم يتحطم وبسرعة فائقة وأصبحت البلاد مهددة بالفوضى ، وهنا قرر اللورد مونتباتن التعجيل باصدار قرار التقسيم حتى يتسنى للانجليز الجلاء عن البلاد لان أى تأخير من جانبهم سوف يحملهم المسئولية عن الفوضى التى تهدد شبه القارة بسبب انهيار جهاز الامن والنظام والادارة

الناشر : ويدنفلد ونيكولسون
الثمن: ٢٥ شلنا

اوتو ــ دا ــ فيه

Auto-Da-Fe

الياس كانيتى

Elias Canetti

وترجمة

س٠و٠ودجوود

C.W. Wedgwood

ان بطل هذه الرواية بيتركين من أبناء فينا فى الاربعين من عمره، يشتغل بالدراسات الصينية ، وينصرف الى مكتبته، ويعيش بذلك فى عزلة ووحدة ، وبلغ من اهتمامه بالدراسة والاطلاع أنه كان لا يفكر فى أى شىء عن

العالم المحيط به ويجهل أى شيء عنه ومن هنا يحمل المؤلف عنوان القسم الاول من روايته « راس بغير عالم »

ولكن سرعان ما تحتال عليه صاحبة البيت الجشعة وتحمله على زواجها ، ثم يتعرض للاضطهاد والاذى من جانب البواب سيدكب بلاف ، ثم يطرد من البيت والمكتبة الى « عالم بغير رأس » وهذا هو القسم الثانى من القصة . هو يلتقيه مجرم أحدب ومتشرد آخر يدعى فيشر فى محاولات استغلال براءته أو بساطته . ثم يتعرض الاحدب للقتل ويتصل الجزء البارز على ظهره (حيث يحدثنا المؤلف أن هذا جزء من الذهب) ، أما انصراف كين الى السكين والذى كان مسيطرا عليه فانه يتحول تدريجيا الى جنون . فاذا وصلنا الى القسم الثالث « العالم فى الرأس » نجد أنهم يستدعون من باريس أخا لكين يعمل طبيبا نفسانيا لمعالجته ، ولكنه يفشل وينتهى الامر بموت كين ومكتبته . والقصة بهذه الصورة تبرز نواحى قد يشمئز منها المرء . فهى قاتمة اللون وغالبا يروح من المرارة وكراهية الناس . والكاتب يجد الى جانب هذا نوعا من الدعابة المرحة التى قد تدفع القارىء الى الضحك

الا أن الشيء الذى نلاحظه كصفة مميزة للرواية أن الشخصيات الاخرى لا تقل براءة عن كين (باستثناء الطبيب النفسانى) ، فلاف برىء وبسيط فى رغبته فى الاعمال الوحشية ، وتيريزا صاحبة البيت بريئة فى جشعها ، وفيشر لى برىء فى حرصه على الحصول على القوة والشهرة . ولكن ما الذى يدل عليه هذا ؟ انه يدل على قلة الصلة أو انعدامها بين البراءة والعصبية ، اذ يمكن القول بأن كين المتحجر ، والذى لا يحب الناس ويفضل حياة الوحدة ليس أكثر براءة من تيريزا أو بلاف .

وفى نفس الوقت نلاحظ ايضا أن هذه الشخصيات خالية تماما من الافتقار الى الحب . فهى لا تحب أحدا ولا تشعر بالحب من ناحية أحد ، وهذه هى مأساتها . بل ان فيشر لى نفسه كان يتمنى من كل قلبه « أن يرى شخصا واحدا ، وقلبا واحدا ، وواحدا فقط يستطيع أن يرى وأن يسمع وأن يحس »

ويحاول كانيتى أن يقدم لنا تفسيرا للدافع الذى يحرك الناس فى التاريخ فيقول أن هذا يتمثل فى رغبة الانسان فى أن يرتفع الى مرتبة نوع واحد من الحيوان . أما الجنون فانه يعتبره شيئا مرغوبا فيه وانه رد فعل للعالم أفضل من رد الفعل الذى نطلق عليه عبارة التصرف العاقل . الا أن كانيتى يقرأ بسبب مهارته القصصية وليس بسبب تلك التأملات الفلسفية التى لا تستطيع أن تثبت أمام التحليل العلمى

الناشر : جوناتان كيب ـ الثمن ٢١ شلنا

ملايين ج . جولد
G Gould's Millions

تاليف : ريتشارد اوكنور
Richard O'Connor

« ان عشرة آلاف شخص ممن لحق بهم الخراب سوف يلعنون ذكرى الفقيد » . بهذه العبارة سبقت النيويورك وورلد جاى جولد ثالث غنى بالولايات المتحدة فى عصره ، حين مات فى عام ١٨٩٢ . وينتمى جولد الى أسرة ريفية متواضعة ، وكان فى العقد الثالث من عمره رئيس مجلس ادارة احدى شركات السكك الحديدية . ثم أصبح بعد سنوات قلائل وقبل أن يبلغ الاربعين من أصحاب الملايين ، ولما وصل الى الخامسة والاربعين من العمر كان يسيطر على ما طوله ١٥٫٨٥٤ ميلا من الخطوط الحديدية . ومات فى الرابعة والخمسين . تحيط به الكراهية وتنصب عليه اللعنات

ويقدم لنا المؤلف تفسيرا لهذه الكراهية . ففى المسائل المالية وكل ما يتصل بجمع المال كان جولد يطرح جانبا كل مبادىء الاخلاق ، ويتميز بقسوة لا هوادة فيها حتى عرف باسم القاتل فى دوائر وول ستريت . وكان داهية فى التلاعب ببورصة الاوراق المالية ، ويبدو أنه كان يجد متعة حين يحطم شركة أخرى ليستولى عليها . بل انه جعل من هذا التلاعب علما ويعتمد على قواعد علم النفس فيضرب ضربته فى الوقت المناسب . كانت بعض مغامراته كفيلة أن تحطمه بسبب أى خطأ بسيط ولكنه كان مليئا بالثقة فى النفس . ولم يتورع عن استخدام أى أسلوب يخدمه ، فيشترى الصحافة . وينشر الدعايات المثيرة ، ويرشى كبار الموظفين . بل لقد حاول أن يرشى الرئيس جرانت نفسه ، وهذه مؤامرة انتهت

بعد شهور من التدبير والاستعداد بما عرف باسم أزمة الجمعة الحزينة

ولا شك أن الكثير من وسائله كانت غير مشروعة ، الا أنه بالرغم من التحقيقات الكثيرة التي أجريت معه لم يدخل السجن وهو ما كان الكثيرون يعتقدون أنه المكان الوحيد المناسب للرجل

ويقدم لنا الكاتب صورة مزسية لهـذا المليونير • فقد اضطربت أعصابه وسيطرت عليه الاوهام وأصبح يخشى الاغتيال فعين حرسا خاصا لحمايته • وكان يعانى من أرق مستمر ، وقاسى الكثير من سوء الهضم والسل ، وأحيانا كان يقضى الليل كله يسعل وهو يتمشى أمام قصره فى الشارع الخامس تحت مراقبة الحرس الخاص

وبالرغم من صدق أحكامه على الغير أخطأ فى تقدير كفاية أطفاله الستة • كان يعتقد أن أكبرهم جورج سوف ينهض بالمسئولية ويحافظ على اسم العائلة وثروتهـا ، ولكن جورج أضاع الملايين فى مغامرات جنونية

وخلف الرجل وصية أوقعت أولاده فى نزاع قضائى دام أحد عشر عاما وكلفهـم ملايين كثيرة على صورة أتعاب للمحامين • وكانت ابنته آنا Anna تشعر بالضعف والعطف على النبلاء الشبان ممن أخنى عليهم الدهر وتدخل معهم فى مغامرات غرامية • أما فرانك فكان مستهترا يقضى أيامه فى الريفييرا • ومع ذلك كله يقول الكاتب أنه حين مات هوارد جولد فى عام ١٩٥٩ خلف وراءه ثروة تزيد على ٦٢ مليون دولار

الناشر : Doubleday & Co

الثمن : ٤ دولارات ، ٧٥ سنتا

الاتحادى

the Federalist

تأليف : هاملتون ، ماديسون ، جاى

Alexander Hamilton, James Madison, John Jay

أشرف على تحريره : بنيامين فلتشر

Benjamin Fletcher

عندما قرأ جيفرسون كتاب « الاتحادى » الذى أهداه اليه صديقه ماديسون قال :« هذا خير تعليق كتب على مبادىء الحكم » ، ويبلغ من شدة اعجاب جيمس كنت أنه جعل الكتاب أسمى مما وضع أرسطو وشيشرون ومكيافللى ولوك وادمند بيرك • وتجدد الاهتمام اليوم بهذا السفر النفيس ، فالى جانب هذه الطبعة التى نقدمها ، صدرت طبعة أشرف عليها جاكوب كوك فى ٦٧٢ صفحة ، وأخرى قدم لها روسيتر أستاذ علم السياسة ، ونشرت فى طبعة شعبية بثمن قدره خمسة وسبعون سنتا

هذا الاهتمام بالكتاب يرجع الى اعتبارات عدة ، فالمؤلفون الثلاثة من الآباء المؤسسين للشعب الامريكى فهم يقدمون لنا هذا الفصل الرئيسى من قصته . وهـو يكشف عن الفكر الامريكى فى القرن الثامن عشر أى عصر التنوير والذى كانت أهم خصائصه العقل والواقعية والوضوح والاقناع والايمان بالتقدم، وهو تعليق على الدستور الامريكى كثيرا ما اعتمدت عليه المحكمة العليا • وأهم من هذا اعتباران آخران أحدهما نزعة لا عقلية تتحدى الاسس التى يقوم عليها « الاتحادى » • والثانى ـ والاهم ـ أن عددا من الدول الحديثة النشأة فى آسيا وافريقيه بدأت تدرس هذا المجلد وتتمعن المبادىء الواردة فيـه ، وهى شعوب ذات لون مشترك ، أو دين أو تاريخ مشترك وتسعى الى الوحدة القومية

والطبعات الثلاث متكاملة • فالاولى تقدم لنا تحليلا رائعا لتاريخ الكتاب وفلسفته ، والثانيه تعنى بالنقد وبيان نصيب كل من المؤلفين الثلاثة وتاريخ النشر • والثالثة شعبية وبها فهرس مفيد لما فيه من أفكار • والطبعات الثلاث تنظر الى الكتاب على أنه سياسى بحت ولا تصر على التفسير الاقتصادى للتاريخ ، ولا تجد فيه تفككا أو غموضا كما رأى وليم كروسكى مثلا

كما أن المشرفين الثلاثة على النشر يتفقون جميعا على المبادىء الاساسية التى يتضمنها الكتاب وهى :

(١) النظام الديمقراطى .. والعلاج السلم لجميع الامراض والعلل

(٢) وهذه العلاجات هى الفيدرالية والتعدد والنظام الدستورى القائم على تقسيم السلطات وتوازنها والحد من سلطان الحكومة

(٣) وأن الانسان ليس فاضـلا تماما أو شريرا تماما ، ولكنـه مخلوق يتكون من العواطف والانفعالات والمخـاوف ، كما أنه أيضا مخلوق يجمع بين العقل وحسن النية

(٤) وان النظام هو قانون الكون ولهـذا يجب أن يحكم شئون الناس والحكم

(٥) واذا كان العقل احيانا ضعيفا وخاطئا الا أنه أروع صفات الانسان ويمكن استخدامه اساسا يقوم عليه المجتمع

الناشر : مطبعة بلكناب بجامعة هارفارد
الثمن : ٧ دولارات ونصف

ارتفاع المد وما بعده

High tide
and after

تأليف هيو دالتون
Hugh Dalton

هذا هو الجزء الثالث من مذكرات الدكتور هيودالتون ، ويعتبر اهم مساهمة فى فهم الفترة التالية لانتهاء الحرب العالمية الثانية، قدمها أحد الذين لعبوا دورا أساسيا خلالها. واختار دالتون لبداية الفترة سنة ١٩٤٥ وهى السنة التى احرز فيها حزبه العمال البريطاني أغلبيته الكبيرة فى مجلس العموم لاول مرة فى تاريخه وتاريخ بريطانيا ، وهذا النصر هو الذى جعل منه المؤلف عنوان كتابة هذا حين بلغ المد العمالى ذروته

لقد كان دالتون خلال خمسة وعشرين عاما من الشخصيات المسيطرة على حزب العمال. وفى أوائل حياته الف كتبا عدة فى الاقتصاد والمالية والضرائب لقيت الثناء والتقريظ ، ويجد دالتون متعة كبيرة فى ذكرى تلك الفترة من حياته حتى انه ضمن الجزء الاول من مذكراته مقتطفات طويلة مما كتب عنه . وخلال الثلاثينات من عمره لعب دورا هاما اذ اضفى على الحزب واشتراكيته نزعة اصلاحية طيبة . وقبيل الحرب العالمية الثانية كافح لتخليص الحزب من بقايا الاتجاهات السلمية المهادنة وراح يدعو الى التسلح لمقاومة هتلر والنازية . ولما وليت وزارة العمال الحكم وقع عليه الاختيار لوزارة المالية ، وهو يعتبر الثمانية عشر شهرا التى قضاها فى هذا المنصب اهم فترة فى حياته ويكاد يخصص لها ثلثى المجلد الذى نقدمه . وهنا يصف لنا احداثا مهمة لاول مرة مثل مفاوضات القرض الامريكى عام ١٩٤٥ والخلاف الداخلى حول تأميم صناعة الحديد والصلب ، وازمة الزعامة عام ١٩٤٧ . ويحدثنا كذلك أن جميع موظفى الوزارة تقريبا ورجال بنك انجلترا لم يعترضوا على سياسته عن «النقود الرخيصة» . واخيرا، حدث فى يوم تقديم الميزانية الى البرلمان

ان افضى الوزير عفوا ببضع تفصيلات عنها الى احد الصحفيين وهو ما يخالف العرف، وبالرغم من ان هذا العمل لم يسفر عن اية نتائج ذات بال الا ان الوزير بادر فى شرف الى تقديم استقالته وبهذا ضرب مثلا رائعا عن الاخلاق السياسية العليا . والواقع ان مطالعة الذكريات تكشف لنا عن الكثير من جوانب شخصيته ، لقد كان ممن يخدم القضية التى يؤمن بها فى حماس واخلاص ، وكان يخضع العلاقات الشخصية للصالح العام ، وكان متحمسا لتحسين تنشئة الشباب ويريد ان يتيح لهم فرصة التقدم وينتقد غيرة الشيوخ من الشباب فيقول « واحط العواطف ان يشعر المسنون بالغيرة من الشباب »

ومن الطبيعى ان يحاول القارىء ان يستشف من الكتاب اسباب انحسار المد العمالى بعد عام ١٩٤٥ بحيث خسر العمال اربعة انتخابات عامة متتالية . وهنا نعلم أن الحكومة او القيادة بمعنى آخر اتصفت بالضعف والعجز والاضطراب فى القرارات حين تطلب الامر موقفا حاسما ، ويضرب لهذا مثلا سياسة ارنست بيفن ازاء فلسطين فيقول انها تمثل ذروة الغباء . وكذلك كانت سياسة الاسكان من عناصر اضعاف قوة الحزب « ذلك اننا لم نكن طموحين جدا ولا مرئين جدا » . وتحدث عن أزمة الزعامة وعن الموجة الانتحارية التى اصابت الحزب بعد ان استقال بيفان وويلسون وفريمان فى عام ١٩٤٧ ، ووصف موريسون بأنه كان متقدما فى السن بحيث لا يصلح لخلافة اتلى، وبهذا لم يستمع الى دقات الساعة » ، والواقع ان من العوامل القوية فى تدهور الحزب كلية انه لم يسمع دقات الزمن أى لم يلاحظ التغير الذى طرأ على طراز المجتمع البريطانى ، حسب تعبير دالتون. ومن اسباب ابتعاد الجمهور البريطانى من العمال القيود ونظام البطاقات التى عانى منها الشعب كثيرا خلال الحرب وكان يأمل التخفيف من شدتها ، ولكن الوزارة العمالية وقفت من هذه المسألة موقفا مضطربا

كان دالتون محبوبا من اصدقائه ولكنه كان موضع الكراهية من اعدائه . ومن الاسرار التى لم يكشف عنها انه لم يشغل منصبا هاما بعد استقالته من الوزارة . ونستشف

من مذكراته ايضا عظم تركيزه على السياسة بحيث اصبح حزبيا محدودا وهذا يفسر انه لم يكن يعبأ بالعلاقات التخصصية اذا ما تعارضت مع الاتجاهات العامة ، ويفسر ايضا موقف الكراهية من جانب الكثيرين ازاء الرجل

الناشر : فردريك مولر
الثمن : ٤٠ شلنا

عشرة أيام هزت العالم

Ten Days that
Shook the World

تأليف : جون ريد
John Reed

كان جون ريد صحفيا على جانب كبير من الكفاية الفنية ، ودقة الملاحظة ، وسلامة الفهم ، واليه ندين بوصف صادق لتلك الاحداث التى وقعت فى الروسيا خلال تلك الفترة الحاسمة من تاريخها فى خريف عام ١٩١٧ . ومما يزيد من اهمية الكتاب الذى سجل فيه المؤلف ما شاهده بنفسه ، انه فى الوقت الذى كان العالم الخارجى ينظر فيه الى البلاشفة على انهم مخلوقات بشعة يتجسد فيها الشر والحقد ، كان ريد يعطف عليهم ، بل انه مات شيوعيا

ومع هذا فالحزب الشيوعى الروسى والاحزاب المماثلة بالبلاد الاخرى شعرت بحرج شديد ازاء هذا الكتاب . لقد روج الحزب اسطورة زادت قوة بمرور الايام حتى نزلت منزلة العقيدة الثابتة ، الا وهى ان الفضل الاول والاكبر فى ثورة اكتوبر ١٩١٧ يرجع الى لينين ، ولكن ريد الذى عرف الحقائق عن كثب يحدثنا أن البلاشفة كانوا نقط لينين وتروتسكى وكان ثانيهما فى المقدمة دائما . وكان لينين يريد الثورة باسم الحزب الشيوعى ، بينما ارادها تروتسكى باسم مجالس السوفييت

وثمة اسطورة اخرى اثبتت الدراسات العلمية العميقة انها لاتتفق مع الحقائق ، تقول الاسطورة ان البلاشفة هم الذين قاموا بالثورة فعلا . حقيقة كانوا يستعدون لها ، ولكن الذى احدث الثورة هو كيرنسكى ورجال الحكومة المؤقتة وكان هؤلاء لا يهدفون الى ثورة شيوعية اطلاقا ، بل كان غرضهم تحقيق شيء معلوم احداث تغيير فى الاوضاع السياسية على غرار ما حققته الثورة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر . ومن أن المحنة الثورية العسكرية بقيادة تروتسكى . كما يحدثنا جون ريد . كانت تعبر اساسا اتماما دافعا عن الحرية الديمقراطية

ويصف لنا المواقع العاصمة بتروغراد خلال تلك الايام العصيبة . ففى جزء منها تواصل فرقة الباليه القيصرية استعراضاتها كأنما كل شيء عادى وفى الجزء الاخر كان البلاشفة يستولون على السلطة ويقبضون على زمامها . وفى الصورة نجد زعماء كثيرين فى خلاف ونزاع واضطراب . يصرخون ويخطبون ويلوحون بأيديهم . وبعضهم بالرغم من الدعاية اللاحقة كانوا يشغلون مراكز ثانوية مثل زينوفيف وكامنيف ولاتذكر أسماؤهم الا لماما . اما ستالين فقد ورد اسمه مرة فى احدى قوائم القوميسيرين . والى جانب الزعماء والمترعمين نشاهد المواطنين العاديين .. فهذا ضابط هجره جنوده ، وهؤلاء جماعه من التجارة يرون ان ما يجرى فى البلاد هو ثورة طبقية . كانت للبلاد مطالب واهداف ، وعرف البلاشفة كيف يستجيبون لها ، واننا لنعجب بمقدرة المؤلف الصحفى وهو يصف لنا ذلك الموقف حين راح لينين يطلب الى الحاضرين الصمت ثم يقرأ قرارين على جانب كبير من الخطورة ، اولهما عقد الصلح مع ألمانيا ، والثانى بشأن الارض قائلا "والان سنسير نحو بناء الاشتراكية"

الناشر : Lawrence and Wishart
الثمن : ١٥ شلنا

الشعوب الافريقية والتضامن العالمى

The African Nations and
World Solidarity

تأليف : محمدو ضيا
Mamadou Dia

ترجمة : مرسيه كوك (عن الفرنسية)
Mercier Cook

يعتبر محمدو ضيا الى جانب كونه من الساسة الافريقيين اذ هو رئيس وزراء السنغال ، ممن يلمون الماما واسعا بالمسائل الاقتصادية، كما أنه من القلائل الذين يتوافر

لهم تقدير سليم لحقائق الحياة فى افريقية والوسائل الكفيلة بتغييرها • ويشارك ضيا الكثيرين من الزعماء والمثقفين بالدول الافريقية الحديثة الايمان بالاشتراكية ، ولكنه لايؤمن بالطراز الماركسى اللينينى منها ، ويعتبر أن الشيوعية لا تقل خطرا عن الاستعمار القديم الذى تخلصت منه القارة ، وعلى ذلك فاذا كانت افريقية تريد الخلاص من الاغلال الاستعمارية فان عليها الاخذ بمبدأ الحياد الايجابي الذى يكون «حياديا حقيقة وايجابيا فعلا » • والخطوة الثانية التى يجب على الشعوب الافريقية اتخاذها هى « التنمية الذاتية » و« التعاون الافقى » أى تنسيق الاقتصاديات وأهداف التخطيط الاقتصادى فى البلاد المختلفة ، وعلى الاقل فى البلاد الواقعة فى نفس المنطقة الاقتصادية أو نفس منطقة النمو•هذه التنمية المتبادلة عن طريق تنسيق النشاط سوف تعمل بمرور الوقت على ربط الشعوب الافريقية بعضها ببعض ، ثم تتسع العملية تدريجيا بحيث تشمل العالم بأسره •وهنا يقول المؤلف ان هذه الحقيقة الهامة لم يعترف بها معظم العالم بما فى ذلك البلاد الافريقية نفسها ، لسوء الحظ •• ويدلل على ذلك بأن الكثير من « الاتحادات » أو « نظم الوفاق » القائمة اهتمت بالمفاوضات والمباحثات والمشاورات أكثر من اهتمامها بالتعاون وهو الواجب المفروض عليها • والمشكلة فى الواقع انه فى جميع عمليات النمو لا تقل العوامل البشرية أهمية عن الطبيعة نفسها، فاذا كان قدر كبير من عوامل التنشئة يجب أن ترد من الخارج الا أن أى تغيير يمكن أن يطرأ على الاحوال السائدة يجب أن يتم عن طريق الافريقيين أنفسهم وبأيديهم

الناشر : فردريك ا• بريجر
الثمن : ٤٫٨٥ دولار

الصين وظلها

China and
Her shadow

تأليف : تيبور مند
Tibor Mende

فى كتابه « الصين وظلها » يقدم لنا تيبور مند أستاذ العلوم السياسية بجامعة باريس صورة دقيقة عن الصين الحديثة : الانجازات ونواحي الفشل ، التقلبات والتغيرات الداخلية ، وعلاقات الصين الشعبية الدولية المتقلبة • وقبل أن يضع كتابه قام المؤلف برحلة الى الصين قطع خلالها الاف الاميال وشاهد الاشياء بنفسه وتحدث الى الكثيرين ومنهم عدد من موظفى الحكومة • ولكنه لم يقف عند هذا الحد ، وانما رجع الى الوثائق المنشورة والاحصائيات الرسمية والكثير مما كتب عن هذا البلد ، وبهذا جمع الكتاب بين مزايا الملاحظة الشخصية والدراسة العلمية • الا أنه يؤخذ عليه أنه تقبل الاحصائيات الرسمية ولم يحاول مناقشتها وتحليلها ،وان كان يعترف أحيانا بميلها الى المبالغة • ولهذا نراه يصف نظام الكوميونات بأنه « قفز » بالصين من حالة التخلف الى حالة نمو زراعى يقل فيها الاعتماد على الظروف المناخية • وتأييدا لهذه النتيجة التى وصل اليها ذكر « طبقا للارقام الرسمية » ان انتاج القمح يتراوح بين ٢٥٠ ــ ٢٧٠ الف طن فى عامى ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، بينما التحليلات الاخرى التى قام بها الباحثون تدل على أن الانتاج لم يتجاوز ٢١٠ آلاف طن ، وكان متوسطه السنوى خلال السنوات الثلاث الاخيرة ١٨٠ ألف طن أى مايزيد بنسبة الثلث عن مستوى عام ١٩٣٩ • ويفسر المؤلف الالتجاء الى نظام الكوميونات بأنه محاولة للتغلب على الثغرة الواسعة بين التقدم فى كل من ميدانى الزراعة والصناعة

ويعرض لنا المؤلف وصفا دقيقا للتقدم الصناعى فى الصين وهو ما يعتبر فى الحقيقة من أهم وأروع الانجازات ، ولكننا نعلم منه أن هذا النجاح تم على حساب الزراعة بسبب توجيه الموارد البشرية والمادية والمالية الى الصناعة

ونجد فى الكتاب تحليلا عميق النظرة للشقاق بين الصين والاتحاد السوفييتى ويقول المؤلف ان حجم المعونة السوفييتية وماهيتها «لابد أنهما كانا جوهر هذا الخلاف» ثم يوضح أن جهود الاتحاد السوفييتى لتخفيف العبء المالى عن عاتق الصين الشعبية كانت أقل بالقياس الى المساعدات التى قدمها الى البلاد الشيوعية الاخرى ، بل وبعض البلاد الحيادية

وكان من الطبيعى أن يحاول المؤلف أن يبحث حقيقة ما يحدث من تجنيد لكافة الموارد البشرية والمادية من أجل التنمية وما صحب ذلك من سرعة فى التنفيذ وفى

عملية شاملة لغرس المبـــــادىء فى نفوس الشعب • واذا لم يتمكن من اســـتخلاص اجابات وافية عن طريق الزيارة التى قام بها الا أنه يقول بأنه يعتقد بأنه فى مجتمـــع متأخر من الناحية الزراعية وشديد الازدحام بالسكان فان أى اقتصادى ربما كان يوصى بالكثير من ضروب العلاج التى تستخدم الان فى الصين حتى ولو لم يكن قد سمع أبدا عن كلمة الشيوعية • ولكلمة (ربما) مغزاها ذلك أن الكاتب فى الوقت نفسه يوحى بأنه كان فى الامكان اتباع وسائل أخرى وتستطيع أن تحقق نفس النتائج، ومن ذلك مثلا التجربة التى طبقها الشيوعيون فى ولاية يينان فى الفترة ١٩٣٥ ــ ١٩٤٥ لتحسين مســتوى الزراعة

الناشر : كوارد ــ ماكان (نيويورك)
الثمن : ٥ دولارات

محاكمة كاليستا بليك

the Trial of
Callista Blake

تاليف : ادجاربانجوم

Edgar Panghom

قد يتوقع القارىء ، كمـــــا هو مالوف بالنسبة الى هذا النوع من الروايات ، أن يجد الــكثير من المفاجآت والمواقف المثيرة للاعصاب والاساليب المعهودة فى المحاكمات والأسئلة المعروفة التى توجه فى أمثال هذه الحالات • ولكن المؤلف تجنب كل هذه الحيل والكليشيهات • انه لا يهتم بأن يجيب على أمثال هذا السؤال : من الذى ارتـــكب الجريمة ، ولماذا ارتكبها ؟ وأين كان المتهم لحظة وقوع الحادث ؟ الحقيقة ان القصة دراسة عن موضوع الانتقام الاجتمـــاعى ، فالبطلة كاليستا بليك حكم عليها بتهمة القتل ولكنها فى الواقع كانت تحاكم بوصـــــفها مارقة عن الدين

نعود الى القصة لنتساءل : ماذا حدث ليلة السبت ١٥ أغسطس ؟ كانت كاليستا بليك البالغة من العمر ١٩ عاما على علاقة غير مشروعة برجل متزوج هو جيم دوهرتى • فلما قطع الاخير علاقته بها تملكها اليأس واعتزمت الانتحار . وراحت تمزج نباتا ساما بمشروب البراندى ولكن سرعان ما زالت هذه النوبة ولم تشرب المسكر القاتل، ولكنها فعلت ماهو أسوأ من ذلك اذ كتبت خطابات رقيقة ورائعة الى جيم ، وهى خطابات تتضمن معنى أنهــا تود التخلص من زوجته • وبالفعل تخلصت كاليستا من الزوجة ولكن تم ذلك بطريقــة مختلفة تماما• ففى ليلة ١٥ أغسطس توجهت الزوجة هيلين الى مسكن غريمتهــــا وحدث شجار بين الاثنتين • وتصاب كاليستا بالمرض وتتوجه الى الحمام ، أما هيلين التى أحست بالاعياء فارادت تهدئة أعصابها وتناولت جرعة من زجاجة البراندى ثم خرجت لتتوجه الى بيتها • وأدركت كاليستا ما حدث وأسرعت وراءها لتحذرها وتنذرها ولكنها تأخـــرت وسقطت هيلين فى بركة ماء وغرقت •وقبض على كاليستا وقدمت الى المحاكمة بتهمـــة القتل

لو وقف الامر عند هذا الحد لكانت القصة عادية ، ولكن المؤلف أراد أن يرتفع بها عن هذا المستوى ويدخل بها فى عالم المسئولية الادبية ، وهنا تحاكم كاليستا لا بوصفها قاتلة ولكن على أنها ساحرة حديثة ولا تؤمن بالله • وهذا وجه الغرابة اذ لو جاز مثل هذا الاتهام فى القرن السابع عشر فهل يمكن توجيه تهمـــــة المروق عن الدين فى العصر الحديث وفى قرية لاتبعد عن مدينة نيويورك الا ساعات قلائل

الواقع أن المؤلف لا يضـــع فى قفص الاتهام كاليستا وانما يضـــــع فيه الذين يحاكمونها • ان كاليستا وان كنا لانرميها بالكفر الا أنها بغير شك تتحمل مسئوليــة أدبية فهى التى أوقعت رجــلا متزوجا فى حبائلها ، وهى فتاة مليئة بالمتناقضات •ومع ذلك فالقصة تدل على مهارة وموهبـــــة فى المؤلف ، وهو حين يعرض القضية فان اهتمامه ليس منصبا على العدل بالمعنى الفنى وانما على العدل النهائى بمعناه الاسمى

الناشر : مطبعـــــة سانت مارتن
الثمن : ٤٫٩٥ دولار


التنمية الاقتصادية
عودة الفرسان
زهيدة

البوليس السرى



كيربى

قصة بوليسية مسلسلة

وصل البوليس السرى كيربى ومساعده الى مكان الحادث الذي اختفت فيه النجمة السينمائية ، وهناك التقيا بأول شخص عثر على حطام السيارة، ولكنه أنكر معرفته بالحادث ! وفجأة اكتشف كيربى ان الممثلة التى غيرت زيت سيارتها يوم اختفائها ، كما تغير رقم عداد المسافة !







النملة أقدر واعظ فى الوجود ، بالرغم من أنها لا تقول شيئاً

« فرانكلين »


مدهش ! صورة "لإلسي لاجونت"
إنها صورة جميلة حقاً !!
هه !! إنها صورة انتزعتها من مجلة قديمة !
ومن هنا تستطيع أن ترى حطام سيارتها !!
اسمع يا مستر "كيربي" ! إنس هذا الموضوع ! وإلا ستؤذى شخصاً وتلوم نفسك !!
ولكن كل ما قلته أنك ترى الحطام من هنا !
وأنا أقول لك إنس كل هذا . وإلا فهناك شخص سيصيبه الأذى !
هناك شيء لا تريد تفسيره ! كيف مضى على السيارة عام وهي في مكانها ؟.. قبل أن تكتشفها ؟!



الرجل المتعصب لرايه ، اذا فتح فمه كذب ،
واذا فتح عينيه لا يبصر
« الدوقة اثرانت »


ان الصبى للموته مازالت حية ، وتعيش فى مكان ما !
الصبى حية ؟ ولكن الحطام والنور والسنوات السبع التى مضت !
لا تسألنى كيف .. ؟ ولماذا يا ديزموند .. شيء واحد أعرفه ...
... لم يكن فى استطاعتها أن تدخل هذه الصحراء دون أن تراها عينى هذا الرجل العجوز !
عدنا إلى العالم ! هل ستترك القضية
أبداً ... مادمت حيا !! لقد زاد شغفى بها !!
سأمشى قليلاً ! فقد يساعدنى نسيم الليل على التفكير !!
سأبقى هنا يا سيدى !
الصبى اختفت لمرض معين بمساعدة جهات ، لكن ولماذا وكيف اختفت ؟!



من الخطأ الفاحش أن نظن أن الكبار لايستطيعون التعلم من الصغار

« هوايتهيد »


فيلم قديم لإلسي لاموند
إنها تمثل دور المجرمة هذه المرة !!
أنظر يا "ديزموند"! هذا ما كنا ننتظره !
في هذا الفيلم أخذوا بصمات "المسدس"...
لقد جاءت مساعدة غير منتظرة لكيربي في فيلم قديم...
أرجو أن يقربوا البصمات يا "ديزموند" على الشاشة !!



البقية في هلال مايو

فكرة !

اضحك للدنيا ! املأ بيتك وبيوت الناس بالضحكات ! فان الله قد أعطاك عمرا واحدا !

لا تبعثر هذا العمر على خصومك ! احتفظ به لنفسك وللذين تحبهم ويحبونك !

لا تضع عمرك فى تعقب الذين أخطأوا فى حقك .. تسامح معهم واتركهم للزمن ! ان الزمن عادة يسترد للمظلوم حقه وللجريح تعويضه ! فالزمن من أسلحة السماء .. انها تستخدم هذا السلاح لتعيد للناس ثقتهم بالمثل العليا !

ولا تبك على ما ضاع منك ! ان الله يعوض الناس على ما فقدوه ويساعدهم على ملء الفراغ الذى بدا فى حياتهم وفى قلوبهم ! فاذا ضاع مالك عوضك الله عنه بما هو اغلى من المال اذا ضاع حبك .. فتح الله قلبك لحب جديد ينسيك حبك الاول ! واذا ضاع صديقك .. فتح الله لك أبواب الدنيا لتعثر فيها على أصدقاء جدد !

فلا تبك على اللبن المسكوب على الارض ! أنت قادر على ان تعمل وتعرق وتحصل على أضعاف أضعاف ما ضاع من اللبن المسكوب ! وسيبارك الله فى عرقك ! فان فرص الغد أكثر من فرص اليوم والامس ! واذا أغلق الناس فى وجهك بابا ، ستفتح لك السماء عشرات الابواب !

كل المطلوب منك أن تحافظ على عمرك .. واعصابك هى جزء من عمرك ! فلا تحرقها ولا تستهلكها .. فهى عصب حياتك . والعكاز الذى تستند اليه وأنت تعاند الايام !

فاضحك .. واملأ الدنيا ضحكا ! فالضحك يطيل العمر ويضاعف مناعة الجسم !

ولا تذرف الدموع على الامس .. ان الغد اكثر حلاوة من الامس .. ولا تمش فى مواكب الذين يذرفون الدموع ... فالمستقبل للذين يضحكون ويملئون الدنيا بالضحكات !

على أمين

في عدد أبريل من الهلال

٠٠٢ جرجي زيدان القارئ
٠٠٥ كامل الشناوي : ارادة الحرية للعقل واللغة والمرأة
٠١٠ قصة ثورة
٠١٧ انيس منصور : اسماء واشخاص ومواقف
٠٢١ راشد البراوي : نزع السلاح في الميزان
٠٢٦ سهير القلماوي : وكأنني البقرة بريشة
٠٣٢ ناصر النشاشيبي : في محفظتي « ٥ » بطاقات
٠٣٦ نعمات احمد فؤاد : مجتمع المقابر
٠٤١ محمد عوض محمد : يموت الاستعمار واصبعه يلعب
٠٤٦ سعيد عبده : ام كلثوم
٠٥٠ شريف ذو الفقار : اطفال بلادنا
٠٦٦ قصة محمد كامل حسين : اي الطريقين اهدى ..!
٠٧٧ هل نرى كوريا جديدة ؟
٠٨٢ الجاسوس التركي « الباشا » يعترف « ٢ »
٠٩٢ المرأة التي تعجبني .
٠٩٤ ابناء الطبيعة .
١٠٢ في الطريق الى .. شارع النجاح
١٠٦ افكارهم ..
١١١ سماحة السمو الملكي زوجي : مسرحية ترويجية واقعية
١٢٠ طاهر الطناحي يقدم : ادبيان في غرام « مي »
١٢٦ كيف تروضين ابنك على ان يكون رجلا
١٣٢ اخبار الموضة
١٤٤ حلمي لوقا : نقد التلفزيون
١٤٨ دائرة معارف « الهلال » : الاستقلال
١٤٩ صلاح جاهين : ضحكات العالم في شهر

١٥٩ مسابقات الصوم

كيف تحولت من رجل إلى امرأة ؟

١٧٠ مكتبة مجلة « الهلال »
١٨٦ البوليس السري : قصة مسلسلة

وكأنني البقرة بريشة
سهير القلماوي



ضحكات العالم في شهر
صلاح جاهين

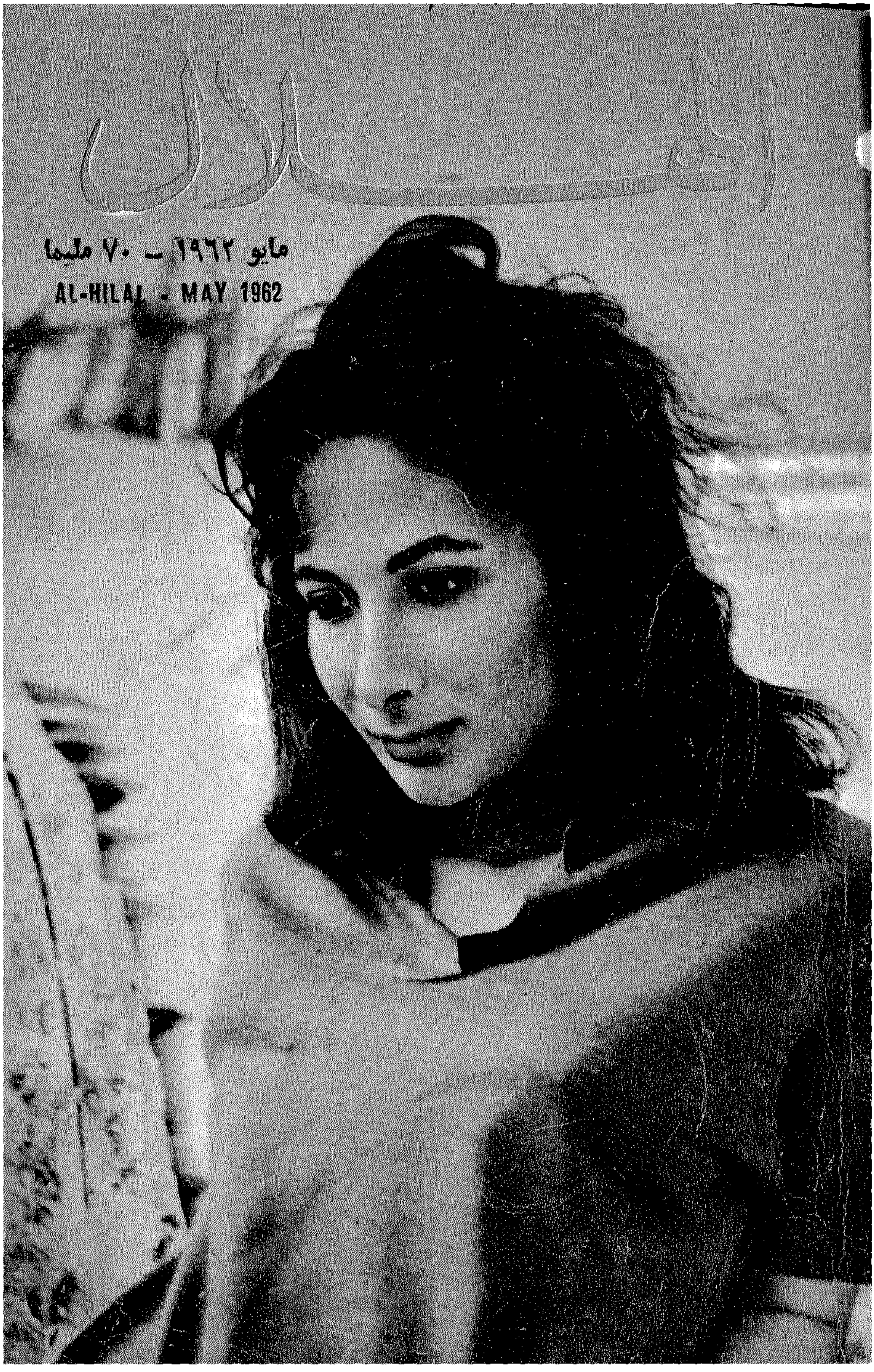


نزع السلاح في الميزان
راشد البراوي



أم كلثوم
دكتور سعيد عبده




الهلال
مايو ١٩٦٢ — ٧٠ مليما
AL-HILAL - MAY 1962

كلمات عاشت

* اجمل أنواع الحب .. حب بلا زواج ! (كامل الشناوى) * عندما تنـزل على شروط المرأة تفشل فى الحب .. وعندما تنزل المرأة على شروطك تنجـح فى حبك ! (أحمد بهاء الدين) * مضايقات الناس للفنان، ضريبة تصاعدية للشهرة .. كلما زادت شـهرته .. ازدادت مضايقاتهم له ! (محمد عبد الوهاب) * على المرء ألا يكون كالنملة .. يجمع لنفسه فقط ، ولا يكون كالعنكبوت.. ينسج خيوطا واهية ، وانما يجب أن يكون كالنحلة يأخذ رحيق الزهور ويعطى عسلا شهيا! (صلاح أبو سيف) * فى حياة كل منا وهم كبير اسمه الحب الاول .. لا تصدق هذا الوهم .. ان حبك الاول هو حبك الاخير ! (احسان عبد القدوس) * النسـاء البلديات عندنا يتبادلن ارضاع اطفالهن ، وكأنه نوع من النشوة كنشوة السكارى اذا تشاركوا الخمـر على بار أمريكانى ! (يحيى حقى) * القشة فى البحر يحركها التيار والغصن على الشجرة تحركه الريح .. والانسان وحده هو الذى تحـركه ارادته (مصطفى محمود) * لا تغضب من الشتائم .. فهى الهـرم الكبير الذى يبنيه الفاشلون للناجحين (على أمين)

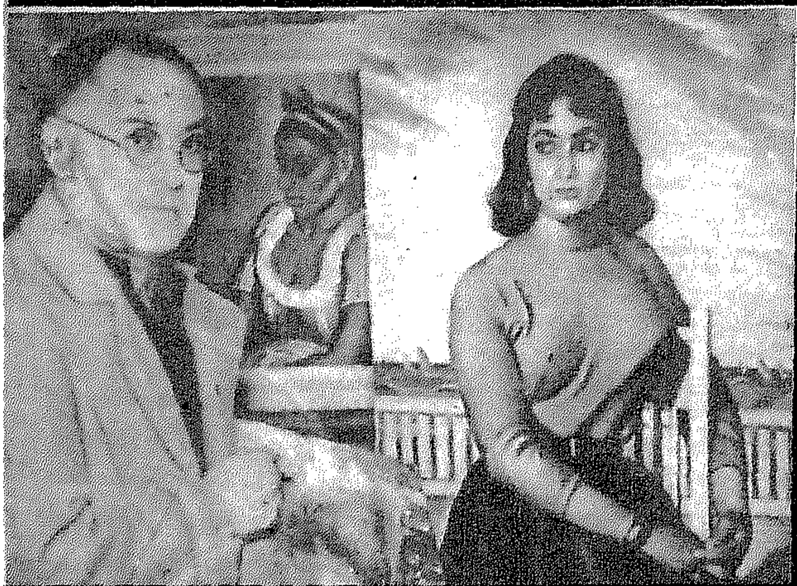
الهـــلال

العدد الخامس ■ السنة ٧٠

مجلة شهرية ■ أسسها جرجى زيدان

رئيس التحرير : على أمين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مايو ١٩٦٢ ■ ٢٦ ذو القعدة ١٣٨١



لصورة الغلاف قصة

كان شريف ذو الفقار يقلب فى مجموعة من الصور القديمة التى التقطها . وتركزت نظراته عند صورة التقطها منذ سنوات للرسام الكبير محمود سعيد وهو يرسم هذه الفتاة الحسناء ... وقرر شريف أن يبحث عنها ! أين هى الآن؟ ماذا فعلت بها السنون ؟ والتقط الصورة المنشورة على الغلاف ؟... كان الزمن كريما معه ... لقد أعطاها جمالا فوق جمالها القديم! لقد ظلمنا الزمن ... انه يعطى فى بعض الاحيان !..

ثروت أباظة :



هباء .. وهراء في الأرض .. وفي السماء !

١ ـ مقدمة :

ارجو ان يغتفر لى القراء حدتى، وشدتى فى هذا المقال .. آن اعصابى متوترة ، متحطمة ، منهارة من زعماء المعسكرين الشرقى والغربى فى هذا العالم المنكود ..

تحتمل الاعصاب البشرية أن تسمع « النكتة » الواحدة مرة أو مرتين ـ وتحتمل الاعصاب ان تسمع «الحكاية» الواحدة مرة أو مرتين ـ وأن تشهد « الفيلم الواحد » او « المسرحية الواحدة » مرة أو مرتين ..

ولكن أن تظل النكتة الواحدة بعينها والحكاية الواحدة بعينها ، والمسرحية الواحدة بعينها تسمع ، وترى ، وتشاهد أعواما وأعواما ، فهذا ما لاتحتمله الاعصاب وما لا تقوى عليه مناعة البشر !!

وفى هذا العالم ـ فى جيلنا التعس ـ أحداث وأحداث ـ وأقوال وأقوال ـ ونكت ونكت ـ وحكايات وحكايات ـ وروايات وروايات تسمعها آذاننا، وتراها أعيننا، وتلمس قلوبنا لا يوما أو يومين ، ولا شهرا أو شهرين ، وربما أجيال وهى هى لا تتغير ولا تتبدل بل تظل واقفة عند بلادتها وجمودها لا تتحرك خطوة .. بل قد تتقهقر خطوات؟!

ومن بينها « كلام فارغ » هو فى نظرى هذا العنوان : « هباء وهراء . فى الارض وفى السماء » ...

٢ ــ غزو القمر !!

مسكين « القمر » ! ومسكين « زحل » ! ـ ومسكينه شقيقتهما « الزهرة » !!

السباق محتد مشتد بين كنيـــدي ، وخروشوف ، ماكميلان على غزو الفضاء ، وغزو القمر ، وغزو زحل ، وغزو « الولية» المسكينة « الزهرة » !!

ويتساءل كاتب هذه السطور المحطم الاعصاب عن « الفائدة » المرجوة من غزو هذه الاكوان ، وامثـــــالها ونظائرها من الاكوان .. ولست انا الذى اتساءل . وانما اسمعوا ما تقوله « الارض » لهؤلاء الزعماء

تقول « الارض » :

ــ هل انتهيتم أيها السادة من اصلاح خرابى ودمارى ــ ومن تعمــــير قفرى و « جفرى » ــ وصحاريى ورمالى حتى احتجتم ان تضيفوا الى الخراب والدمار خرابا ودمارا ؟؟؟ والى القفر و « الجفر » قفرا وجفرا ؟؟ . والى الصحارى والرمال صحارى ورمالا ؟؟

ــ هل استطعتم ايها السادة ان تطعموا اكثر من « ألفى » مليون جائع ، وظامىء ، وعار ، فمونتموهم بما يسد الرمق، ويطفىء الظمأ . ويستر الابدان ؟؟

ــ هل استطعتم أيها السادة ان تحاربوا الفقر ، والجهل ، والمرض أعداء الانسانية الالداء فى آسيا وافريقيـــــا والاوقيانوس وأمريكا الجنوبيـة وانتصرتم فأبرأتم ذممكم وبحثتم عن الاخرين ؟؟

ــ هل استطعتم ايها السادة انتحسموا الخلافات الناشبة بينـكم . وان تمنعوا الحروب الدامية . وان توطدوا السلام لتكونوا بعد ذلك رسل السلام الى غير هذا الكون من الاكوان ؟؟

ــ لقد اكتشفتم « القطبين الشـــمالى والجنوبى » منذ أعوام وأجيال فمـــاذا أفدتم وماذا أفاد العالم من اكتشــــاف الشمال والجنوب ؟؟

ــ هل يستطيع أمناء ووزراء ميزانياتكم ان يقولوا كم من المليارات والمليـــارات والمليارات قد أنفقت على هذه المحاولات .. ومن يتحمل العبء ؟؟ هم الجوعانون العراة المنكوبون وغيرهم من ذوى الايراد تقتطعون هـــذه النفقــــات من لحمهم ؟ وعظامهم ؟ وشرايينهـــــم ؟ وهنائهـــم ؟ وحاجتهم الى راحة البال ؟؟ !!

ــ أن هذا هو « الهباء » !! وأن هذا هو الغباء ! وان الجهـــــد العنيف الذى بذلتموه وتبذلونه فى هذا السبيل انمـا هو جهد « عســــكرى أنانى » للقتـــال وللنضال ! وللوحشية وللهمجيـة ! تحت اسم « العلم والانسانية » !! والمغالطات فى بعض الاحايين جرائم وجنـايات ! وشرور وآثام وويلات ونكبات !!

٣ ــ نزع السلاح !!

وكم طرقت أسماعنا أنشـــــودة « نزع السلاح » وهى ليست فى الواقع انشودة بل هى مهزلة وأضـــحوكة ! واتمنى على الله أن أعيش وأعيش حتى ينتهى « نزع السلاح » . وحتى تنتهى شهوة اللجاج والكفاح ! والقتل والسفك وذهاب الارواح !

ينفقون على السلاح « ثلاثة واربعين الفا من ملايين الجنيهــــــات » !! وهى لـو وفرت لاستطاعت أن تعول ٤٣٠ مليون عيله من العيلات برجالها ونسائها واطفالها كل عام على أساس « مائة جنيه » فى المتوســـط لكل عائلة متواضعة فى جميع انحاء العالم البائس المسكين ..

٤ ـ فلسطين !!

مضى أربعة عشر عاما ومحنة « فلسطين » تتردد على الاســــماع ، والاذهان ، والقلوب ! ولا تزال المحنة هى المحنة ، ولا تزال القصة هى القصة ، ولا تزال المأساة هى المأساة ؟! لجنة التوفيـــق تتألف ! ـ لجنة التوفيق تجتمــع ؟! ـ لجنة التوفيق تضع التقارير ؟! وتمــر أعوام وأعوام و « لجنــة التوفيـــق » تغط فى النوم العميق ! ثم تمــوت ! ثم تبعث من قبرها ! ثم تموت !! « جونسون » يطوف ؟! وهكــذا تمر اعوام واعــوام ؟ وجونسون يبرز . ثم يختفى ويتوارى. ثم لا يفعل شـــيئا .. فلا التقسيم الذى قررته « الامم المتحدة » الوقور ينفذ ولا « عودة اللاجئين » تنفذ ؟! ومع ذلك تظل القصة هى القصة والارجوزة هى الارجوزة والمهزلة هى المهزلة

٥ ـ لاوس :

وتسمع عن « لاوس » كل يوم ـ وكل اسبوع ـ وكل شهر ـ ولا تزال « لاوس » هى لاوس !

وامراؤها الثلاثة بون أوم ـ وسوفانا فوما ـ وسوفانا هونج أو فونج أو تونـج يجتمعون فى آســيا ، وأمريكــا وأوروبا والقصة هى القصة ! والقصــــة هى القصة ! والملل من أخبـــارهم هو الملل ! الهراء هو الهراء !

٦ ـ اخوات وشقيقات

وقل القـــول نفســـه من الاخوات والشقيقات : كوريا الشمالية والجنوبية ـ فيتنام الشمالية والجنوبية ـ مشكلة كشمير ـ مشكلة الكونغو الى آخـــر القائمة ..

هؤلاء الزعماء المســـئولون هم الذين يتناحرون فى هذه النواحى ؟ ويتدخلون ؟ ويتسللون ؟ ويدسـون الدسائس ؟ ويدبرون المؤامرات ولا يعنيهم فى النضال المحتدم بينهم فى غير أراضيهم وغير دولهم أن تباع ارواح الضحايا بيع السماح ! وهذه هى مدنية المتمدينين ، وهذا هو علم المتعلمين ، وهذه هى مبادىء الزعماء والمتزعمين

٧ ـ امريكا الجنوبية ...

سمك . لبن . تمر هندى ! ...

عاصرت ١٨٠ حربا وثورة فى « امريكا الجنوبية » ! ولا توجــد فى العالم قارة مجنونة كقارة جمهوريات أمريكا الجنوبية! أنهم لا يعيشون الا فى « جو الثورة » ! وكم طرد ونفى رؤساء وزعماء . والبقيــة تأتى ! ..

***

هل ما تقدم كله له اسباب ؟! يقــول قائل : انها « عدم كفاية » من زعمــاء المعسكرين الشرقى والغربى .. ويقــول قائل انها الوحشية الغريزية فى طبيعــة الانسان .. ويقول قائل ثالث انه : القدر ولا حيلة لنا فيه ... ويرحمنا الله ... ويرحم معنا البشرية ، والانسانيــة ، والمدنية ..

فكرى أباظة

مارلين مونرو :

جسدى ووجهى..
هما سرّ نجاحى

منذ ان ظهرت على الشاشة من سنوات وانا أحقق نجاحا لا شك انى مغتبطة بل وسعيدة به . فهل أستطيع أن اعزو هذا النجاح الى قدرة فائقة على التمثيل ؟ الواقع انى لا أهتم اذا كنت موهوبة من هذه الناحية أم لا املك مثل هـذه الموهبة ، فالامر عندى سيان وان كنت أبذل كل جهدى كى اصبح ممثلة كوميدية ناجحة.. ولكن الامر الثابت ـ فى نظرى ـ ان السر فى نجاحى هذا يتلخص فى كلمتين صغيرتين هما : جسدى ووجهى ، وهـذه حقيقة لا أشعر بأى خجل فى تقريرها وتأكيدها

ولست ممن يعنيها أن تكون الملابس التى ارتديها قد صنعت وفق مقاسات معينة لابراز مفاتن معينة ، بل انى لا أهتم على الاطلاق بما يقال له مقاسات الجسم ، فلا اتابعها ولا أسجلها من وقت لآخر للتأكد من حدوث تغيير فى الحجم أو الوزن . انى لست فى حاجة الى هذا كله ، بل ان صدرى نفسه على صورته الطبيعية هو الذى يؤدى بالفعل الى ضبط الفستان الذى ارتديه .. اما هـذه المقاسات التى تنسب لى فأؤكد ان اصحابها هم الرجال الذين يقيسوننى ... باعينهم !

الا تحب ساقى ؟

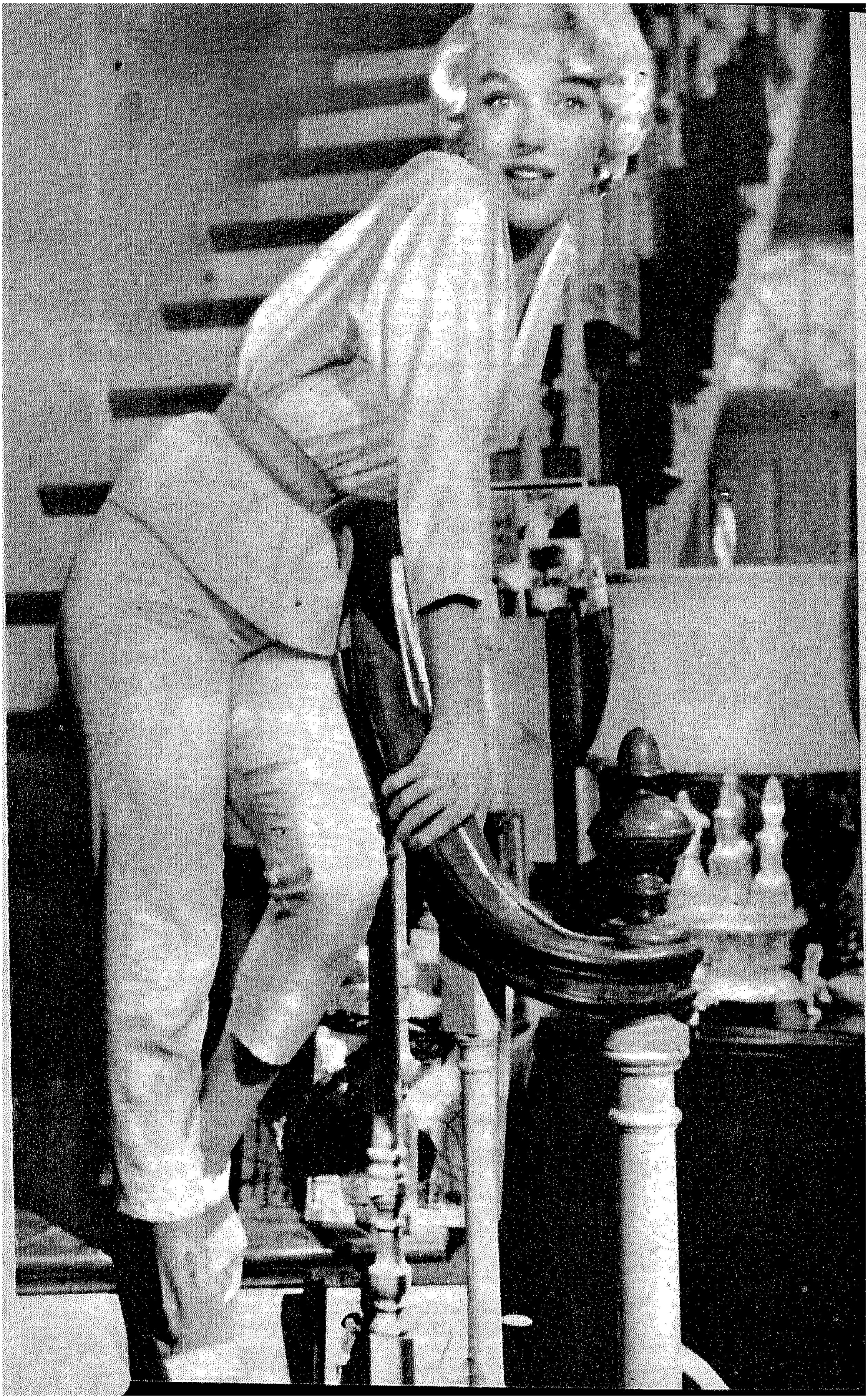
ولى ولع شديد بالملابس الخفيفة، سواء فى عملى الفنى او فى حياتى الخاصة. واود ان اكون صريحة وأمينة فأذكر انى لا استخدم الكثير من أجزاء الملابس الداخلية مثل السوتيان والكورسيه . وعلى كل من يشك فى هـذا الامر ان يسأل الرجال الذين يتصادف أن يكونوا قريبين جداً منى ..

وانا أكره الجوارب مهما كانت ولا أستعملها. واذكر ان أحد الصحفيين سألنى مرة عن السبب الذى من أجله لا أرتدى الجوارب. وبدلا من ان احاول التفسير والتعليل اكتفيت بأن أوجه اليه هذا السؤال « الا تحب ان تنظر الى هاتين الساقين ؟ » ، ويظهر ان سؤالى أو جوابى اقنعه لانه غير مجرى الحديث

شهرتى لم تهبط

ويقول البعض عنى انى هبطت قليلا من منزلتى السابقة ، وان الاقبال على أفلامى قد قل عن ذى قبل . انى أعلم تمام العلم ان لى أكثر من منافسة تأمل ان تنتزع مركزى ، وان هناك كثيرات حاولن ويحاولن تقليدى فى حركاتى وطريقة حديثى وغير ذلك .. ولكن هل يوجد انسان فى هـذا العالم ليس له من ينافسونه أو يقلدونه؟!

اما أن الاقبال على أفلامى قد قل الى حد ما ، فالسبب فيه ـ ان صح ـ انهم يرغموننى فى بعض الافلام على أن أظهر وقد ارتديت الملابس كاملة ، وبذلك فانى أبدو على خلاف طبيعتى ورغبتى وعلى غير الصورة المألوفة التى عرفت عنى .. فالسبب اذن هو تغيير الطابع الذى ميزنى وميز فنى وكان مصدر شهرتى . ولو حدث بالفعل ان راح البعض يعرض عن مشاهدة الافلام التى أمثل فيها فلن يسبب لى ذلك أدنى شعور بالقلق أو الخوف ، مهما قال المنافسون والمقلدون ، لانى ادرك تماما السبب فى هذا الاعراض كما أعرف بالمثل العلاج وهو علاج فى متناول يدى .. هل تعرف ما هو ؟ أسارع الى خلع ملابسى



الكثيرة ليعود الاقبال بل ويشتد .. الم اقل ان جسدي ووجهي هما سرنجاحي وانا اعلم كيف احفظ السر وكيف اطبق الدرس

لماذا فشل زواجي ؟

لقد تزوجت اكثر من مرة واحدة، وفي كل حالة كانت النهاية واحدة .. الطلاق أي الفشل ، وكانت تجربتي الاخيرة مع آرثر ميللر . ان الكثيرين يتساءلون عن أسباب هذا الفشل الذي أصبت به ، كما تختلف التفسيرات وتتعدد التأويلات ، وفيهما جميعها تلعب الاشاعات دورا كبيرا.. لا اريد ان التمس الاعذار او القي اللوم على أحد ، فالمسألة أو الحقيقة ابسط من هذا بكثير واذا ما عرفت فينبغي الا تثير اية دهشة او عجب . السبب الحقيقي اني فنانة اولا وقبل كل شيء وفنانة مغرمة بفني الى حد من هنا لا يمكن ان اكون سعيدة في الزواج باي حال من الاحوال . فنحن الفنانون لا نصلح للزواج لاننا مخلوقات بشرية غير عادية ، كما لا يصل الى طرقنا وعن طريقنا اي شيء عادي .. أليس هذا تعليلا منطقيا ؟

ولمناسبة الاشارة الى ارثر ميللر أقرر ان حياتي معه كانت هادئة وتعلمت منه الكثير . ومن الاشياء التي تعلمتها منه ، ولعل هذا يثير دهشة الكثيرين ، فن العيش وحيدة في نهاية الامر. ومع ذلك فأنا أدين له بالكثير ، وأحتفظ له في نفسي بذكرى طيبة

واسأل احيانا عما اذا كنت أعلم أنه ينوي الزواج من مصورة فوتوغرافية .. نعم اعلم هذا ولكنه لا يحملني على أن أنظر نظرة أخرى الى الحياة ، واني لارجو لهما السعادة والهناء.



لن اتزوج

ولاحقتني في هذه الايام مجموعة من الاشاعات صار واضحا أن حياتي اشتدت وازدادت قوة بعد أن تم الطلاق بيني وبين آرثر ميللر . واخطر هذه الاشاعات اني قررت أن أجرب من جديد حياة مشتركة مع جو دي ماجيو Joe di Maggio ، وهذه اشاعة باطلة بالكلية وأنكرها انكارا تاما لانها لا تستند الى أي اساس من الصحة والسبب بسيط جدا، فانا لست من الطراز الذي يحاول العودة من جديد الى ماض انكسر وتحطم . . . لقد مررت بتجربة فلا أريد أن أعاودها ، وليست هناك اية فائدة على الاطلاق من ان يبدأ الانسان من جديد شيئا ثبت انه لم يسفر عن اية نتائج . . ولقد سبق ان قلت أيضا اني كفنانة لا يمكن ان أكون سعيدة في الزواج . لهذه الاعتبارات كلها وحتى أضع حدا لهذه الاشاعة بصورة نهائية وقاطعة أقول : « ولن اتزوج مرة ثانية من جو دي ماجيو »

بين الامنية والحقيقة

ونشرت مرارا، كما راجت، اشياء كثيرة عن وجود علاقة بيني وبين ايف مونتان Yves Montand ان ما ينطوي عليه هذا الخبر من سوء الظن والفضيحة انما يرجع في الواقع الى اننا اشتركنا في تمثيل فيلم « فلنحب بعضنا » Let's Make Love هذا العنوان الجذاب أسيء تفسيره اذ خيل للبعض انه يشير بطريقة غير مباشرة الى شعور متبادل في نفسي ونفس ايف ، وتمنى الكثير ممن شاهدوا الفيلم أن تكون خاتمته العملية زواجا يجمع بيننا. وهكذا انقلبت

الامانى التى جاشت فى النفوس الى حقائق تؤخذ على محمل الجد والتصديق. واحب ان أضيف الى هذا ان المسيو مونتان استفاد من هذا بسهولة يسيرة لعمل دعاية ماهرة لم تنزل من نفسى منزل التقدير الكبير ..

وصدقونى اذا قلت ان ايف ليس خطرا على كل من تلبس « الجيب » ، بل على العكس من هذا فان زوجته سيمون سينيوريه خطر على الاثنين الى حد كبير .

واثناء الزيارة التى قمت بها الى المكسيك انطلقت اشاعة اخرى .. مارلين ستقع فى غرام ممثل مكسيكى ! وسألنى الكثيرون عن مدى صحة الخبر .. ولكن : لماذا يجب أن يكون ممثلا ؟ يكفينى أن يكون مكسيكيا ! أنى لا استطيع ان أظل بعيدة عن حياة الرجال

الحياة قصيرة جدا

انى وان كنت غير آسفة على انى فشلت فى الزواج بسبب عدم الاستعداد للسعادة فيه الا انى تمنيت دائما أن اكون مثل اية امرأة اخرى .. أن اصبح أما وان يكون لى ولد ..

ومرات كثيرة فى حياتى تعرضت للانهيار العصبى ، ويعتقد البعض ان هذا يسبب لى قلقا او ضيقا . الواقع انى لا اشعر بشىء من هذا القبيل لانى اعلم انه اذا كنت قد أصبت أحيانا بهذا الانهيار العصبى فانه حادث مؤقت سرعان مايزول واعود الى حالتى الطبيعية . والفترات التى أتمتع فيها بصحتى العادية أطول بكثير وأحسن .. المسألة اذن نسبية

وقد تدهشون لو أحدثكم عن بعض ما اتمناه .. انها امنيات او رغبات قد تبدو غريبة او شاذة .. حسنا . ماذا اتمنى ؟ انى أتمنى ان آدخن حتى أصبح اشبه بوابور المطافىء ..وان اسكر حتى افقد الوعى فأقع من فوق الكرسى وأتدحرج على الارض تحت المائدة .. وان اتخدر الى حد يجعلنى كأنى قريبة من الموت ..

ولماذا هذه الامنيات الغريبة ؟ لان شيئا مما يدور حولى فى هذا العالم لم يعد يثير اهتمامى . واعتقد أن الحياة قصيرة جدا .. أليس كذلك ؟

مارلين مونرو

اتعاب ..

فى قرية باسكتلنده جرت عادة الفلاحين ان يدفعوا أتعاب معلم المدرسة الاولية من محصولات مزارعهم . وكانت اسرة مكدونالد تبعث الى تلك المدرسة بخمسة ابناء فى وقت واحد . ومرت الاسابيع والمعلم لا يحصل من تلك الاسرة على شىء مطلقا ، وهو يخجل من الطلب . وذات يوم قالت كبرى الاطفال :

— الليلة سيرسل ابى اليك عنزة كبيرة ...

وتهلل وجه المعلم . وانقضى اليوم ولم تصل العنزة . وفى اليوم التالى كانت العنزة أول شىء استفسر عنه من تلميذته !

— متى ينوى أبوك أن يرسل العنزة ؟

— كانت امى تظن العنزة مشرفة على الموت فاقترحت ان يبعثها ابى اليك . ولكن العنزة تحسنت صحتها وشفيت تماما ..

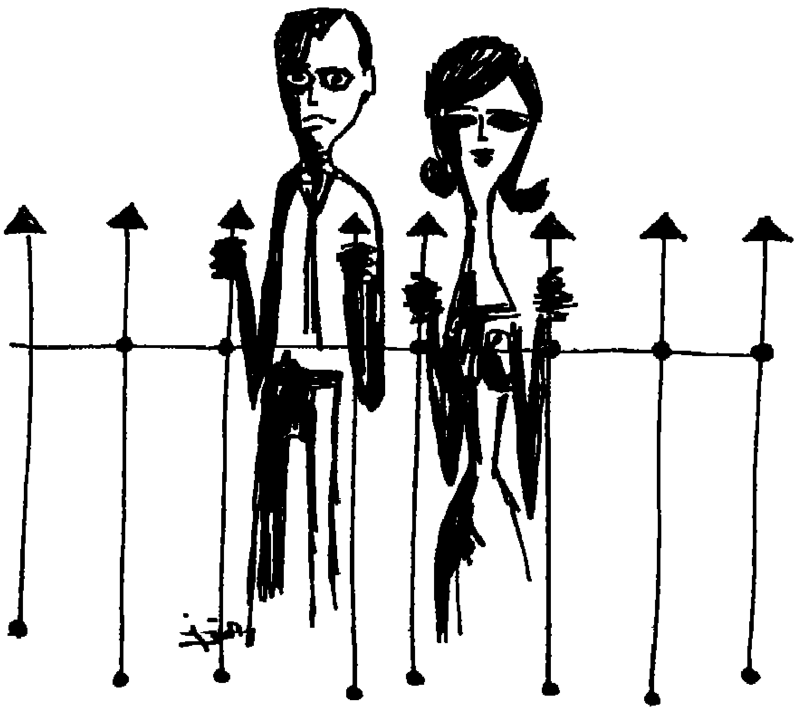
منطق حريمى

الزوجة : هيا بنا يا عزيزتى نقضى شهرين على الشاطىء للاستجمام

الزوج : مستحيل يا عزيزتى ! فلا بد أن أفكر فى ديونى الكثيرة ...

الزوج : ولكنك يا عزيزى ستتمتع هناك بالهدوء الذى يساعدك على التفكير فيها !

أحمد الصاوى محمد :



بعض القضايا الطريفة

أخطاء الطب ..

قلق الرجل لانه لم ير شقيقه منذ بضعة أيام ، فى حين أنه كان لا يقضى يومين دون زيارته ... فذهب الى شقته الصغيرة فى الحى اللاتينى للسؤال عنه . ودق الباب . ولم يرد عليه أحد . وسأل البواب فأكد له أن أحدا لم ير شقيقه منذ عشرة أيام !.. وقال الجيران نحو ذلك . وزاد صاحب المقهى المقابل للبيت : ان الرجل كان مريضا فى بداية الاسبوع الماضى انه اصيب بأزمة قلبية واضطر الى التوقف عن عمله والاعتكاف فى بيته » ...

ومع ذلك فان هذا القهوجى ، لو كان عندنا فى بولاق أو معروف أو الحسينية ، لرأيت شهامته واهتمامه بجاره وبزبونه المريض ، فكان يسعى للسؤال عنه ، أو ابلاغ أهله ، أو احضار طبيب .. لكن هكذا خلق الاوربيون : مادية بحتة ، وأنانية تامة ، يضنون بدقيقة من وقتهم على غيرهم ، أو حتى بنصف قرش لدق التليفون ، أو بمجرد كوب ماء ، فكل شىء عندهم بلا استثناء له ثمن ! ..

نهايته . جاء شقيق المريض اذن وتأكد بنفسه صحة شكوكه وسر قلقه . وأخوه الذى بلغ الخامسة والستين لابد طريح الفراش . وجاءوا بسلم ، ونظروا من خلال عارضة زجاجية ، فرأى الرجل شقيقه مسجى على سريره ، قد شبك ذراعيه على صدره ، وهو لا يأتى بحركة . ودخلوا الشقة قسرا ، واذا بالمريض قد فارق الحياة ..

وأبلغوا أفراد الاسرة فهرعوا للتزود من الفقيد الراحل بنظرة أخيرة ، وقضوا كذلك سواد الليل يصلون على روحه ..

وفى اليوم التالى قصد الشقيق مركز الشرطة للابلاغ عن الوفاة طبقا للاصول ، وجاءوا بطبيب قريب من المسكن ليصدر شهادة الوفاة .. لكن الطبيب رفض الاذن بالدفن ، وقرر أن هناك حالة اشتباه .. !

وحدث من الهرج والمرج .. ومن الذى يكون قد خنق الرجل ؟ ومن الذى يرثه أو له مصلحة فى موته قبلما يحين اجله ؟!

وهرع مأمور القسم وضباطه ، بعدما أبلغوا الطبيب الشرعى ليلحق بهم ،ورجال المباحث الجنائية ، ورجال تحقيق الشخصية لاخذ البصمات ، الى آخر البطارية التقليدية فى مثل هذه الحالة

ووضع مأمور الشرطة يده على يد الميت ، ليرى درجة ثلجها وبرودتها ، ثم قفز من على الارض رعبا اذ سمع الميت يقول :

ــ حرام عليك ! ... يدك توجعنى !..

فالميت اذن لم يمت ... انه الميت الحى ! ..

وهرج ومرج من جديد ، ولم يعد يعرف أحد من فرح ومن حزن ، ومن بكى ومن ضحك ، وجاء الطبيب الشرعى فقرر أن الميت مازال على قيد الحياة ، وأنه راح فى غيبوبة من عدم التغذية منذ عشرة أيام ، ونقل الميت الحى الى المستشفى لانقاذه من براثن الموت ، وبراثن الذين يحسبون الارث .. ولما تبرد جثة الراحل « العزيز » !!!

الكأس حتى الثمالة ..

يقول المثل العربى شرب الكأس حتى الثمالة ، أى تجرعها حتى آخر قطرة ، مهما كان فى الثمالة من هكارة ! ...

وهذا هو ماطبق فى قضية الزنا التى عرضت على محكمة الاحوال الشخصية الفرنسية ..

كان بطل القصة فتى من أولئك الرقعاء الذين يحومون حول السينما لمحاولة الدخول اليها من أى باب .. وكان مجرد « كومبارس » من الذين يأجرونهم ليوم أو أيام للظهور فى جماعات غفيرة تجرى ولا تنطق ... لكنه لم يلبث أن حام حول زوجة مخرج الافلام يحاول الدخول الى قلبها ، ومن قلبها الى السينما ! .. فهى عنده التى ستقدمه بنفوذها وتؤيده بجاهها ! ... وهو عندها فتى فى نصف عمرها ــ هى فى الخمسين وهو فى الخامسة والعشرين ــ لا بأس عليها وقد وخط الشيب شعرها وارتسمت بضعة تجاعيد على وجهها أن تجدد شبابها ــ لا على شاشة السينما ــ بل فى بريق عينيه ! . أو ضمة ذراعيه !!! ..

وهكذا انقلبت الادوار !.. أصبح الفتى الرقيع الكومبارس بطل القصة ، وأصبح المخرج السينمائى : « كومبارس » ! ...

لكن عندما علم الزوج ــ المخرج ــ أن ذلك العشق الاعرج ــ المكون من ٥٠ و ٢٥ سنة ــ قد اتخذ له عشا فى فندق ريفى منعزل ليقضى اسبوعا فى أحضان الهوى والامل .. توجه لبعض صحابه بالرجاء ان يراقبوا العش والطائرين ، زوجته وعشيقها حتى بعث اليهما بمحضر وشرطة أثبتوا جريمة الزنا ، وجىء بهما الى المحكمة ، لكن الزوجة كانت ثائرة غضبى على اللوائح والقوانين ، ورأت أن عقد الزواج قد تمزق ولم يعد الا مجرد قصاصة ورق ، وقالت للقاضى :

ــ ان مالم يفصح عنه زوجى هو أننا فى حالة طلاق ، ونحن نعيش منفصلين فى هذه الآونة .. وعلى ذلك استعدت حريتى فى العيش على مزاجى ، لا أسأل عما أفعل ! ..

فرد عليها رئيس المحكمة بقوله :

ــ أسفا أيتها السيدة على أنك من المخطئين ! .. اذا كانت كلمة « الخطأ » تغنى فى هذا الظرف عن كلمة « الخطيئة » ! فمادام الحكم بالطلاق لم يصدر من محكمة الاحوال الشخصية ، فأنت لست فى حل من أمرك ، بل عليك التزام شروط عقد الزيجة والمحافظة على عهدك فى الوفاء والنقاء ، محافظة شاملة كاملة ، والا فأنت مهددة بمواد قانون العقوبات تنقض فوق رأسك كالقنابل الحقيقية ، لا السينمائية !!!

وهنا خف محاميها للدفاع عنها ، يقول :

ــ اعلم ياسيدى حقا أن الجهل بالقانون لا يعفى من المسئولية .. ومع ذلك فما أكثر النساء اللواتى زعمن أن طلب الطلاق يحل محل الطلاق ! ويحلل تصرفاتهن ،

صيت المرأة شبيه بالمرآة المصقولة اللامعة ، عرضة لان تغشاها طبقة من الضباب . اذا ما اقتربت منها الانفاس.

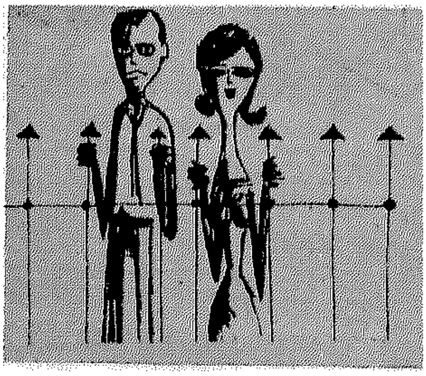
ويفتح لهن باب الحرية والانطلاق في الافاق، هذا في أن الحقيقة كانت تقضي عليهن بالانتظار سنة أو سنتين .. وقد يكون ذلك قاسيا في بعض الحالات .. لكنك انت ياسيدي رئيس الحكمة لن تكون قاسيا في تطبيق العقوبة ! » .

وقضت المحكمة بأن تمزيق عقد الزواج قبلما يستنفد موعده ، يستحق الغرامة ، وقضت للزوج بما طلبه من تعويض ، وأثبتت أن الزواج بالخناق ، يظل يمسك بالاعناق ولا مفر منه فصلا الا بحكم الطلاق ! ...

من مشاكل .. ومهازل المرور!

مشاكل المرور في كل المدن الكبرى مثل نيويورك ولندن وباريس والقاهرة،متعددة، متنوعة ، معقدة ، على أشكال شتى ..

ومن ذلك ماحدث أثناء عرض لوحات الفنان المعروف لنا في القاهرة «اندريه لوت» .. فقد أراد احد المحامين الفرنسيين ان يركن سيارته فيمدخل شارع الاليزيه ، فجاءه شرطي المرور وسأله :



— هل أنت من رجال السلك الديبلوماسي؟! فأجابه ، بالطبع ، متهكما :

— لا .. انني لم أعين بعد .. وأنا في الوقت الحاضر عضو نقابة المحامين في باريس !..

— وهل أنت من رجال اكاديمية الفنون؟!

— لشد ما كنت اتمنى ذلك ، غير انني من هواة الفنون اذا اذنت لي مدى نصف ساعة فقط لالقي خلال ذلك نظرة على معرض الصور !..

وقال المحامي المتهم أمام محكمة المرور :

.. ولما كان السيد الشرطي يضغط على ذراعي بحجة انه ليس من حقي وقف سيارتي في ذلك المكان ، فقد قلت له :

— انتباه !.. احذر العنف !..

ثم تملصت منه ، وعبرت عتبة العمارة التي يقام فيها معرض اللوحات ..

ولما كانت تلك العمارة على مقربة من قصر الاليزيه الذي ينزل فيه شارل ديجول رئيس جمهورية فرنسا ، فقد ابلغ الشرطي في الحال ادارة المرور التي بعثت بضابط في سيارة بوليس ، قال لي :

— انني سأحرر لك محضرا !..

وكان ذلك بمثابة اعلان الهدنة في ذلك الشارع الذي يجب ان يسوده السلام !.

نسيت ان اقول لك ان المحامي المتهم قد احتفل بقضيته احتفالا قلما يبذل مثله لاحد الموكلين !.. ومن ذلك ، مثلا ، انه ارتدى روب المحاماة الاسود الفضفاض أمام محكمة المرور البسيطة ، المنعقدة في قاعة متواضعة .. ولم يكتف بالروب الاسود الذي قلما يشهده قاضي المرور أمامه ، بل راح يترافع بصوت جهير رنان ، صاريدوي في ارجاء الحجرة الصغيرة على نحو يهتز له مكتب القاضي نفسه :

ويقول صائحا :

— انني التمس من المحكمة هنا تطبيق تشريعات القضاء العالي ، وأؤيد هنا قاعدة الا يكون الطريق العام محلا للمساومة قد تجعل منه مجالا للمحسوبية لفريق من الناس دون فريق !... فجميع الذين يستخدمون الطريق العام أمام القانون سواء . ونحن ، في ظل حكمنا الجمهوري، لايجوز لنا أن نخلق طبقة ذات امتيازات، فاننا بذلك نقضي على المساواة بين المواطنين، وانا ، المحامي أمام المحاكم ، اسجل حرصي على احترام القانون ! .

وقد اهتزت اعطاف قاضي محكمة المرور لهذه الحماسة في الدفاع ، وهذه الحرارة في معالجة الموضوع ، وهذا الصوت الجهير في التعبير ، وهذا الاحتفاء بوقار المحكمة التي ارتدى أمامها المحامي روبه الاسود الجميل ... فأصدر حكمه بالبراءة !..

وهكذا كسب المحامي المتهم قضيته ، وثبت المثل القائل ان خير من يدافع عن نفسه هو نفسه

عندما يتأرجح قلب المراة ! ..

ليست حياة المراة المتزوجة العاملة مفروشة دائما بالورود .. فكثيرا ما تضعف لرجل تعمل معه كل يوم ساعات ، أويشرف عليها ، وتعجب بذكائه وفطنته ورقته ، وقد يتحول الاعجاب الى افتتان ، وتبدأ المأساة عندما يتأرجح فؤاد المراة بين حبها وواجبها

وهذا ما حدث لسيدة انجليزية في الحادية والاربعين ، ولها بنت في السابعة عشرة .. جاءت الزوجة وهي موظفة في شركة كهرباء كبرى ، وأفضت الى زوجها بانها تظن انها وقعت في حب رجل آخر يدعى « بيل » .. وكان ذلك الرجل من رؤساء تلك الشركة . فقال لها الزوج :

ــ اعلمى انك في اليوم الذى تهجرين فيه زوجك وبنتك وولدك ، فانني سأنتحر

فما كان من الزوجة الا ان قتلت نفسها بتناول كمية كبيرة من الحبوب المنومة

وجاء الزوج امام محكمة الجنايات وهو لا يخفى انه كان سبب انتحارها ..

واعترف الزوج انه كان يشعر بان زوجته معذبة .. وانها اعترفت له بانها لاتستطيع ان تخرج الرجل الآخر من فؤادها ..

وجيء بالرجل الآخر الذي وقعت بسببه الواقعة . وهو في الرابعة والاربعين . فقال انهـا كانت عنصرا نافعا نشيطا في الشركة. ولم يكن ثمـة بد من ان نرى بعضنـا في الاجتماعات الدورية للشركة ، وتوثقت بيننا عرى المودة الى حد بعيد ... واضاف :

ــ وحـاول كلانا من جانبه الطلاق ... حتى نتمكن من الزواج .. لكن كان الطلاق صعب المنـال لانه لا يقـوم على اسباب وجيهة . ثم عنـدما جـاءت وروت لي ان زوجها هددها بالانتحار اذا تركته ، رأينـا معا اننا لا يمكن ان نحصـل على سعادتنا بمثل هـذا الثمن الباهظ .. وانقطعت علاقتنا ..

وعندئذ قررت المحكمة انها تصـدق كل كلمة في شهادة « الرجل الآخر » .. وعزت الزوج وابنته عما اصابهما ، وقال القاضي ان لاوزر عليه فيما جرت به المقادير ، وان الزوجة قد انتحرت عندما انكسر فؤادها واختل ميزان عقلها ..

الحب .. والقلب .. والجيب !

كانت ارملة ، لا يزال في شعرها الاشقر القليل من الذهب ، وان كان في خزانتهـا اكثر مما في شعرها ، وكان قلبها يتعطش للحب والحياة الزوجية مرة اخرى ، لذلك استجابت للاعلان الذى نشرته الصحف في باب القلوب المعذبة ، وقدمت قلبها ومالها

وكان الرجل صاحب الاعلان صريحا في انه يريد شريكة لحياته ، وفي الوقت نفسـه « مبحبحة » و « بحبوحة »

وكانت تلك الفرنسيـة تتقن الانجليزية ، وتدرسها ، ولم تتردد في ان تكتب اليه انها تملك ستة آلاف من الجنيهات نقدا وعدا ، مما قرب موعد اللقاء وجعله غدا !.

وكانت الارملة الطروب فرحة بلقاء هذا الخاطب الراغب الشائب !.. لكن شيبه زاده حسنا في عينيها ، فهو انيق ، وجيه، نحيل ، طويل القامة ، رقيق العبارة ، فبلغ منها ما اراد ، واقنعها بتوظيف المال خيرا مما تفعل ، فنزلت له عن طيب خاطر عن نقودها الذهبية ، والفضية ، التى عانت السنين الطوال في تحصيلها وجمعها من الدروس الخصوصية ، في اللغة الانجليزية!.

لكن الرجل خدعها فادعى انه مطلق ، في حين أنه ما زال متزوجا ..

ووقف امام المحكمـة يبرر تصرفه ازاء خطيبته الارملة التي كانت مع ذلك لاتزال به مولعة :

ــ ما حيلتي يا سيدى الرئيس في هذه السيدة التى كانت تعدنى خطيبها ، وهي التى اقترحت على سداد ديوني . فهي منها سلفة لا اكثر ولا اقل . بيد انها لسـوء الطالع قد زادت في غيرتها عن حدها ، حتى انها كانت تغضب وتثور اذا انا دللت امامها كلبتي الصغيرة التى أعزها !.. وقصـارى القول انها في ذات مساء انقضت على كاللبؤة التي فقدت أشبالها ، في حين لم تفقد الا بعض مالها ، وأمعنت في ضربا وسبا ... فكانت في الحي الهـادىء الذى أسكنه فضيحة ووجيعة ، فقررت القطيعة !..

أما هي فقد راحت تتمتم وتتنهد بأنه جعلها تهواه ، ثم أدار لها قفاه !

وعندئذ رد عليها محامي الدفاع :

ــ لقد كنت متهورة يا سيدتي !.. هل تريدين ان اقرأ عليك هذا الخطاب الذى بعثت به الى موكلي وفيه تقولين : « انني لا اطيق صمتك ولا ارضى بعادك وما اكثر نقودي الجاهزة التى أضعها تحت قدميك.

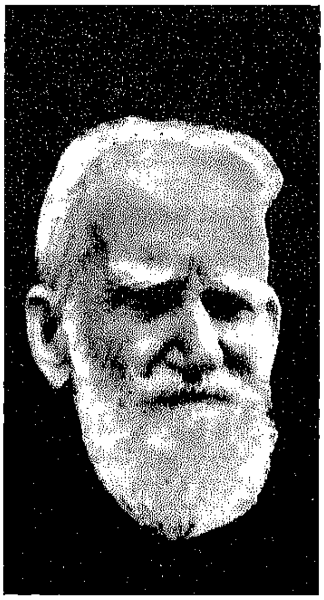
والقانون .. لا يحمى المغفلات !..

احمد الصاوى محمد

عبد الرحمن صدقي :

[redacted]

سر برنارد شو



انى لاتمثله الساعة أمامى ، ذلك الرجل المديد القامة ، فى حلته المسنهجنة العديمة الاناقة ، يمشى فى شوارع لندن فى العهد الفيكتورى ، مرسلا فى الهواء لحيته الحمراء كأنها راية الثورة

ولد برنارد شو فى السادس والعشرين من شهر يولية عام ١٨٥٦ فى دبلن ، فهو أيرلندى .. فى طبعه الحدة والخفة والجيشان كسائر الايرلنديين ، ولكنه كان بروتستانتيا على خلاف الكثرة من الايرلنديين .. كما كان عاطلا من ذلك الشجو والاسى الشاعرى الذى يمتاز به الجنس الكلتى

وهذا برنارد شو الصبى فى عهد التلمذة كما يصوره برناردشو نفسه : « كنت وأنا تلميذ .. كسولا ، ذلك الكسل العضال الذى لا علاج له بحال من الاحوال ، وكنت بين تلاميذ الفصل آخر الصف أو فى عداد الاواخر على الدوام وانى لفخور بذلك »

وهو يعنى بذلك الفخر أن كل ما فى حوزته من المعارف الواسعة انما جمعه لنفسه بنفسه .. فقد كان فى السابعة من عمره يقرأ فى الف ليلة وليلة ، وفى التوراة ، وفى طريق الحاج ، وفى روايات شيكسبير ، وفى الثامنة كان مستغرقا فى « بايرون » ، ولم يكد يتجاوز العاشرة حتى كان يطالع قصص « ديكنز » و « ديماس » ، وأشعار « شيلى »

ويلاحظ أن برنارد شو لم يطل عهده بالمدرسة أكثر من خمس سنوات أتم فيها الدراسة العامة ، ولم تكن موارد أبويه تسمح بارساله من بعدها الى الجامعة .. وقد اضطرته هذه الحال التى كانت عليها أسرته من العسر وقلة المال الى التماس العمل سعيا على الرزق .. وهو لما يزل فى الخامسة عشرة من عمره

ولكن ذلك لم يصرفه عن مواصلة القراءة والتزود بالوان الثقافة ، فمال الى البحوث العلمية والفكرية فى كتابات العالم الطبيعى الايرلندى « جون لتندال » ، والفيلسوف والعالم الاقتصادى « جون ستيوارت » ، والفيلسوف والعالم الطبيعى والاجتماعى « هربرت سبنسر » .. وهكذا لم ينحصر همه فى عمله العادى الذى يرتزق منه مستخدما فى هذا المكتب أو ذاك من مكاتب السماسرة فى دبلن ، بل ظل مقيما بخياله فى تلك الاقطار السحرية حيث الادب والفن والعلم والدين

أول عهده بالكتابة

وكان أول عهد برنارد شو بالكتابة أن اثنين من المرسلين الانجيليين الامريكان وفدا على دبلن لاحياء تعاليم الدين ، فذهب مع من ذهب من مواطنيه البروتستانتيين الايرلنديين لسماعهما . وعلى أثر سماعهما كتب الى صحيفة « الرأى العام » خطابا مفتوحا ، قرز فيه — وما كان أشد جزع ذوى قرابته المتقين من هذا الذى قرره — انه اذا كان ما أدلى به المرسلان الانجيليان هو الدين فانه اذن لمن الكافرين !

وسافر برنارد شو فى سن العشرين ، وقد دفعه تبرمه بحياة التوظف الى الاستقالة من وظيفة الصرافة التى كان يشغلها فى مكتب من مكاتب السمسرة فى دبلن ، ولحق بأمه فى لندن ، وكانت تقيم بها منذ سنوات .. تحترف تعليم الموسيقى

وقضى « شو » السنوات التسع الاولى من حياته فى لندن بين ضيق اليد ، ومضاضة

الشعور بالفشل ، فلا تعدو جملة كسبه من الادب طوال هذه المدة جميعها جنيهات ستة ، وبيانها فيما يلى : ربع جنيه عن قصيدة ، و ١٥ شلنا عن مقال ، وخمسة جنيهات عن تحرير اعلان عن بعض الادوية .. وفى ابان هذه المـدة كتب شو خمس روايات — رواية فى كل عام — فعادت اليه جميعا مرفوضة من الناشرين . وكان اسم أولاها « الفجاجة » فاعادها كاتب انجلترا الروائى المعروف « مريديث » وقد وقع على هامشها « لا » . فالقيت جانبا حيث عاثت فيها الجرذان ، « ولكن الجرذان لم تستطع أن تأتى على آخرها »

وأصبح شو — وهو فى العقد الثالث من سنه — محتاجا فى المعاش الى عون امه ، مما تجنيه من تجارة الغلال المطردة الهبوط فى سوق المعاملات فى دبلن ، وفى وصف هذه الفترة يقول شو نفسه :

« لم ألق بنفسى فى معترك الحياة ، بل قذفت بأمى فيه .. ولم أكن لابى الشيخ عصا يتوكأ عليها فى شيخوخته ، بل تعلقت بذيل سترته » .. والفنان الحقيقى يترك امرأته تموت جوعا ، وأولاده يمشون حفاة، وأمه تهلك فى السعى على الرزق وهى فى السبعين .. كل هذا أهون على الفنـان الحقيقى من أن يشغل نفسه بعمل غير فنه

واذا كان شو قد اتصل بحياة المجتمعات فى لندن ، فأفاد ما أفاده من خبرة بهـا عميقة ولمحات عنها جد صادقة ، فالفضل راجع الى أنه كان يملك حلة من حلل السهرة ، والى أنه كان عازفا من الهواة لا بأس به .. خفيف الظل

على أن شو يزعم لنا أن فاقته لم تشق عليه ولم يعرف لها مضا « لا يسعنى أن أقول اننى عركت الفاقة الحقة ، بل الامر على الضد من ذلك . . فاننى قبـل ان يقع فى امكانى كسب شىء بقلمى ، كان لى من المتحف البريطانى مكتبة حافلة ، ومن المعرض القائم فوق ميدان ترافلجار متحفا للصور . وماذا كنت فاعله بالمال أكثر من ذلك ؟ ماذا كنت شاربه ؟ .. لفائف تبغ ؟ لست من مدخنيها . شامبانيا ؟ لست من شاربيها .. ثلاثين سترة على آخر طراز ؟ ولكن أبغض الناس الى نفسى كانوا يدعوننى للعشاء معهم لو كانت لى أمثال هـذه الملابس الفاخرة .. الخيل ؟ انهـا مركب وعر .. السيارات ؟ لا تطاق . وهأنذا اليوم قادر على اقتناء هذه جميعها ، ولكننى ما فكرت فى شراء شىء لم اشتره فى أيام فقرى . وعدا ذلك كله فاننى ذو خيال ، وما كان على — فى جميع ما أذكره من ماض فى أبعد عهوده — الا أن اضطجع وأغمض جفنى لأكون من شئت ولاصنع كلما اشتهيت .. فماذا كان يجدينى شارع « بوند » بكل أبهته المسكينة ، أنا جورج « برنارد شو ؟!»

وبقيت روايات شو مطوية عنده الى أن أصبح له أصدقاء ، من بين رجال السياسة وأصحاب الدعوات الانسانية ، فنشرت على أجزاء فى مجلتهم . ولا يفيد هذا انهـا روايات قليلة القيمة ، فانها مع اخفاقها عند الجمهور واعراضه عنها ، قد نالت — أو على الاقل نال بعضها — اعجاب افراد من النابغين . بيد أنه وضح منها أن القصة ليست بالقالب الذى يجيد «شو» كتابته للتعبير أحسن العبارة عن ذات نفسه ، لانه أميل بطبعه الى الحوار منه الى الوصف ، وسرد القصص . وأشخاصه — عند كل حافز ومن غير حافز — يفيضون فى القول ويمتد بهم نفس الكلام ، حتى ليخالهـا القارىء خطبا على المنابر لا أحاديث مجالس. كما أن موضوع الحكاية عنده سقيم اذا صح أن لها موضوعا ..

ولقد اعتنق شو مبادىء الاشتراكية منذ حداثة سنه ، وكانت انجلترا وقتئذ حديثة عهد بهـا ، تنظر اليها نظرتهـا الى بدعة جديدة من البدع . وساهم « شو » فيما أسـموه « بالجمعية الفابية » أولى الجماعات الاشتراكية فى البلاد الانجليزية. وقد ثابر مدة تزيد على اثنى عشر عاما على القـاء خطب شـعبية مصـحوبة بالمسـاجلات والاسـئلة ، فى أيام الاحاد وأحيانا فى باقى ايام الاسـبوع ، يدعو الجماهير الى المذهب الجديد .. سـواء من فوق منابر الجمعيـات أو على قارعة الطريق ، بخطب سامعين وسـامعات من جميع الصنوف من صفوة الجامعات الى الغسالات

والى جانب هـذا كان « شو » يزاول النقد الفنى ، فيكتب عن الكتب فى هذه المجلة وعن الصور فى تلك ، وعن الموسيقى فى مجلة ثالثة ، وعن المسرح فى مجلة رابعة ، وهو فى كتابته هـذه كافة يناضـل عمـا يسميه الفن البرز ، وأصـحابه بتلر ، ونيتشـه فى عالم الفـكر .. وفاجنر فى

العلم يخطىء على الدوام ، ولا يحل مشكلا واحدا الا ويخلق منه عشرة مشاكل

« جورج برنارد شو »

الموسيقى .. ووسلر فى التصوير .. وابسن فى المسرح

على أبواب الشهرة

ولم يلبث « شو » أن اتجه الى معالجة الرواية المسرحية . ويجدر القول هنا أن رواياته كانت تمهيدا لمسرحياته .. فالكثير مما ضمنه الاولى عاد اليه فى مسرحياته . فهذه هى تشهيراته بالتكلف والرياء ونظم الطبقات والفوارق الاجتماعية غير المعقولة ، وألوان الدجل المنظم فى الدين والسياسة والطب ، وما الى ذلك مما بثه فى رواياته قد عاد اليها فصفاها فى مسرحياته

وبدأ « شو » وهو على أبواب الاربعين يستقبل الشهرة ويرقى معارجها فى سرعة واطراد . وكانت مسرحياته أول الامر تنشر لتقرأ ، والعهد بالمسرحيات التمثيل .. ولكنها بدعة انتشرت فى لندن فى ذلك الحين . ويقدم « شو » لمسرحياته بمقدمات مدبجة مطولة فى مسائل السياسة والاجتماع ، وقد عرض أخيراً للمعضلات الدينية والمباحث المتعلقة بأسباب الحياة واحوالها . وهى مقدمات مستقلة عن المسرحيات المقرونة بها . وأخيرا بدىء تمثيل مسرحياته ، بعد أن كان نصيبها القراءة وحدها ، وذلك فى نيويورك وفى ألمانيا ، ثم بعد ذلك بست سنوات كاملة فى انجلترا على مسرح لندن . ويلاحظ ان أشهر مسرحياته ، ومنها « القديسة جان دارك » ألفها بعد أن تجاوز الستين من عمره . ومسرحياته تعرض لامور شتى ، من مظالم اجتماعية ، الى ابحاث فلسفية ودينية ، الى نبوءات عما وراء الحياة ، الى حكاية مؤثرة للاحداث التاريخية .. ومناظر مسرحياته متنوعة ، تنتظم أمريكا وبلغاريا ومصر وانجلترا وفرنسا والمانيا وأيرلندا . وهو حريص على أن يكون وضعها وتنسيقها كأحسن مايمكن مشهدا وخيالا

ولقد اصطنع « شو » من أول عهده بكتابة الرسائل لهجة الدعابة اللاذعة ، وهو يقول : « لقد احتجت لابلاغ كلامى الى الاسماع أن أوقع فى الاوهام اننى مجنون ، ليكون لى ماللمضحك الملوك من تجاوز واباحة » .. فتراه ، فى داب وتمسد ، متعرضا للجمهور الانجليزى والجمهور الامريكى بالنقد القارص ، شاحذا عليهم لسانه ، يغمز لمواطن العيوب فى طباعهم وعاداتهم ، ويكشف لهم عما فيهم من قصور وسخف . والعجيب أن هذا هو بعينه مايعجب الانجليزى والامريكى فى برنارد شو ، وهم لايملكون الا أن يعرفوا أنفسهم فيما يعرضه ، ولا يملكون أنفسهم وقد تنبهوا لها من أن يضحكوا منها سواء أكان ضحكهم خالصا أو يخالطه الغيظ والنقمة ..

وقد يلاحظ على « شو » اصطناعه الضجة حول نفسه . والرجل مقر بذلك ، ويذهب الى انه — على حد قوله — ليطيب نفسا أن يجوب فى زى المهرجين عازفا على مثل ارغنهم ، اذا كفل له ذلك استرعاء الاسماع واصغاءها الى أفكاره . « والرجل الذى ليس عنده مايتنادى به ويدعو الناس اليه هو وحده الذى يبدى الترفع عن دق الطبل أمام باب حانوته »

حديث

وفيما يلى حديث « لبرنارد شو » من كتاب عنوانه (يأجوج) أصدره منذ سنوات الكاتب الناقد الايطالى « جيوفانى بابينى » وضمنه أحاديث ممتعة أجراها على لسان مشاهير العصر . وقد آثرنا بهذه المناسبة تعريب الحديث الذى تخيله الناقد الايطالى لما فيه من تعريف بالنقد الايطالى المعاصر ، ومن تلخيص صادق — مع مافيه من تجريح وعنف — لحياة شو الادبية :

« استقبلنى الشيخ برنارد شو استقبالا غير حميد فبادرنى قائلا :

— لعلك مثل سائر السخفاء تحسبنى « مهرجا » فتأمل أن أسليك بطرائفى ودعاباتى ، فانا أحب أن أزيل عنك هذا الوهم . فالانجليز ، وبوجه عام ذوو الفراغ الذين يقرأون ويرتادون المسارح ، يتوهموننى مسخا ماجنا ، مع أننى على النقيض ، بحكم طبيعتى ونزعتى ، أشد رجال انجلترا رزانة وجدا . وقد بدأت — كما تعلم — مشايعا لجمعية الفابيان والمؤلف المسرحى المصلح « ابسن » ، وفى الميل الى هذين دليل على روح منافية للهزل كل المنافاة . فليس فى مذهب الفابيان ولا فى مذهب ابسن اقل أثر للفكاهة ، فالاول يرمى الى تحويل العمال فى قرنين أو ثلاثة قرون من الزمان الى أصحاب عمل ، والثانى يدعو

الى أن يسود الصدق علاقات الناس ، أى بعبارة أخرى جعل هذه العلاقات مستحيلة . وليس فى هذا أو ذاك شيء فكه ، فهما سخافتان صادرتان عن ايمان وحسن نية ، وليس عن مزاح

ــ ومن أين جاءتك شهرة المؤلف الفكه ؟

ــ سأبين لك ، فأنا أرلندي ... وعند ــ هواة الكتب والصحف ــ لابد لمن كان أرلنديا من أحد أمرين : أن يبيت على الطوى أو يكون مهرجا .. ولما كنت لاأريد أن أموت جوعا ، فقد اخترت أن أكون مهرجا . وأنت لاشك تعرف أن أرلندا هي التي زودت انجلترا برجالاتها المشهورين ، فان « جولد سميث » و « شريدان » و « اوسكار ويلد » و « جويس » كلهم أرلنديون . فلولا الارلنديون ما عرفت انجلترا بلاد « ليليت » التي رحل اليها « جلفر » ولا انتصر كيزرلنج على نابليون

يقول الكونت كيزرلنج أن الانجليز أشبه بالحيوانات ، فأنا ــ خدمة لكم ــ « خيال المآتة » لتلك الحيوانات . وهى حيوانات عجماوات لاتجرؤ على القول ، فأنا أقول الحق بالنيابة عنها . وهي حيوانات كئيبة لاتعرف الضحك ، فمن واجبي على الاقل أن اجعلها تبتسم . كما أن الانجليز لايعرفون المتعة والتلذذ ، ولذلك أحاول الهابهم بالسوط لابعث فيهم هزة اللذة . وعلى هذه الخصائص المركبة فيهم ، يرتكز نجاحي الذي لاأستحقه . فلو سبقت انجلترا في الأستهتار سبقها فى الصناعة ، لما كنت اليوم الا صحفيا صغيرا خامل الذكر ضئيل الأجر ، وفى فرنسا مالايقل عن مائة برناردشو يغدون ويروحون غير ملحوظين

ولقد أكون لهذا السبب بعينه واحدا من ضحايا الحرب الكثيرين .. فان انجلترا المحتشمة التى نعهدها فى عصر الملكة فكتوريا قد قضت نحبها منذ عام ١٩١٨ . فانبرى الانجليز ينبذون تقاليدهم القديمة ، ويتدرجوا فى الأستهتار والاباحية وفى التشكك وقلة الحياء ، وأخذوا ينزعون الى التفسير التناسلي للحياة ، على رأى «فرويد» .. والى التطرف فى الاشتراكية ، فهم اليوم لايجفلون أمام فضيحة تعرض فى معرض حسن ، وهذا فيما يظهر للعيان قد بغض من شهرتي .. فطالما كنت أنا وحدى مصارع الثيران الصائل الجائل حول « جون بول » والوحيد الذى يلاعب بالرداء الاحمر ويسخر منه .. كانت الامور كلها سائرة على ما يرام ، ولكن الثيران البريطانية أخذت تتعود اللون الاحمر فلم تعد تخافني . فاذا لم تفع لهما ردة الى زعم البيورتان القديم فان مصيري لاشك الى خزائن الادب الى جنب «أوليفر جولد سميث » و «ماكولى» .. وفى هذا لامحالة بوارى ، واذا الانجليز امعنوا فى التشبه بى فلن يبقى لى الا أن أنقلب قسا وصاحب طريقة ، ولكنى أصبحت كما ترى شيخا هرما لا أصلح للتلمذة من جديد والتخرج فى صناعة التمويه والدجل

ــ شيخا ! انك لا تبدو شيخا قط . فان فكرك على الدوام فتى دون العشرين

ــ هكذا هكذا !! هى نكتة طيبة من ناشيء مثلك ، هى تهمة ملفوفة لغا محكما فى تحية .. فانما تريد القول متلطفا انى أفكر تفكير غلام غر . هذا لا يسوؤنى . فلدى مائة سبب لعدم ارتياحي الى الشيخوخة . ان الحياة ينغصها الموت ويقتضب عليها . فالانسان محتاج فى تعليمه حق العلم الى قرن من الزمان ، ولاجل أن يجنى ثمار هذا التعليم تلزمه ايضا فسحة قرنين من الزمان على الاقل . وأن جميع ما يهذرون به عن تقدم العلم ليس الا مبالغة وقحة . فطالما أن العلم لم يبطل الموت فهو لم يفعل شيئا . فما يعنينى

ــ أنا ــ الطيران فى نصف ساعة من لندن الى نيويورك اذا كنت لابد أن أموت غدا

وعندئذ تجهم وجه برناردشو وتقطب جبينه ، وظل مشغول البال طويلا ثم التفت الى وقال بصوت الغاضب :

ــ أتعرف طريقة لتفادى الموت ؟ كلا اليك عنى ... فلا حاجة بى الى آخر مثلي مقضي عليه بالاعدام

قال هذا ومضى مسرعا

وهنا ينتهى الحديث الذى نسبه الكاتب الايطالى « جوفاني بابيني » للكاتب الارلندى برناردشو . وما نظن أن أحاديث برناردشو الحقيقية أدل على شخصيته من هذا الحديث المزور ، ومن هنا رواج كتاب « بأجوج » واعتباره فى صميم النقد الادبي الذى يخلص منه القاريء الى روح أصحاب هذه الاحاديث الزائفة الصادقة

عبد الرحمن صدقى

ناصر النشاشيبي :

شهر البطولات

٦ آيار ١٩١٦



في هذا الشهر ، تستريح ارواح شهداء «٦ أيار » الذين شنقهم جمال باشا السفاح انتقاما لصرخاتهم المدوية للوحدة والاستقلال

وفي هذا الشهر ، شهدت شوارع «يافا» وتلال « القدس » ومزارع « بيسان » ، اروع وآخر مشـــاهد البطولة والتضحية والفداء من اجل الوطن ، والمصير ..

وفي هذا الشهر ، دخلت القوات العربية، لسبع دول عربيـــة الى ارض فلسطين ، بقصد تحريرها وتطهيرها من دنس العصابات الصهيونية ..

ترى ، اى حدث من هـــذه الاحـداث الثلاثة يستحق ان تهدى اليه هـــذه السطور ..؟ .

وجوابى لا يستوجب طول عناء ..

فالذين نالوا قبـل غيرهم شرف الجهاد والاستشهاد ، هم احق من غيرهم بواجب التحية والتقدير ..

هؤلاء الذين ــ منذ نصفه قرن ــ رفعوا راية العروبة عاليا .. وطالبوا بالاستقلال .. وانتظموا في اندية سياسية مشمرة .. وهتفوا بحياة الوحدة العربيـــة ، وعندما اعتقلهم الطغيان التركى ، صـــمدوا له ، وتحدوا اصحابه ، وصارعوا نفوذه ، حتى حكم عليهم بالموت ، فاستقبلوه فرحين ، مهللين ، طروبين ... يتحسسون حبـــل المشنقة برقابهم واصواتهم تهدر كالرعـد :

ــ عاشت امة العـــرب .. عاشت ديار العرب .. عاشت الحرية !

وهذه السطور ليست سجلا لاعمالهم ، ولا تأريخا او ترجمة لحياتهم . انها ــ مجرد تحيـــة .. موجزة .. عابرة .. لمجموعة صغيرة من العرب ، سبقوا غيرهم الى الفضل الكبير ، فعاشوا كبارا ، وسقطوا كبارا ، وبقيت ذكراهم ــ في الســـــادس من مايو « أيار » في كل عام ، بستانا يعج بالورود، ويموج بالعطر ، ويبعث الدفء والحياة في كل نفس تستحق الحياة ...

فمنذ عامى ١٩٠٩ ، ١٩١٤ ، شهدت تربة الوطن العربى في سوريا ولبنان عدة جمعيات

كان موعدى معك ايها القارىء ان اقدم اليك اليوم ، قصتى مع صاحب « البطاقة الخامسة » » فى محفظتى .. وذكرياتى ...
ولكن قصة هؤلاء الذين سأروى لك اليوم جانبا من بطولتهم ، واستشهادهم ، قد طغت على قلمى وتفكيرى ، فجعلتنى ، اخلف معك الوعد على ان نعود ونلتقى فى سرد قصة « البطاقة الخامسة » عند مطلع الشهر القادم .. انشاء الله !
ن . ن

سرية نذرت نفسها لمتابعة اهداف القومية العربية فى هذا الجزء من العالم .! وكانت اهم هاتيك الجمعيات اثنتان هما جمعية « الفتاة » ، وجمعية « العهد » . فقد جاء اعلان الدستور الجديد فى الآستانة بمثابة فرحة للعرب ما بعدها فرحة .. ومضى شعراء العرب ـ فى ذلك الوقت ـ وأدباؤهم ينظمون الشعر والنثر ، مهللين للفرحة الكبرى ، داعين اخوانهم المواطنين الى الانتظام فى جمعيات « الاتحاد والترقى » التى لم تلبث شمسها بعد ان سطعت قصيرا ان مالت الى الغروب حيث انصرف عنها الناس الى ما اسموه بالحزب « الائتلافى » العثمانى ، ثم الى « جمعية الاخاء العربى » التى كانت تضم صفوة المتحمسين من العرب امثال «عارف الماردينى» .. « وصادق المؤيد » .. « وشكرى الايوبى » .. « وشكرى الحسينى » .. والتى كان هدفها المحافظة على احكام ذلك الدستور الجديد والسعى « لاعلاء شأن الامة العربية » .. فكان « المبعوث » العربى اذا وفد الى الاستانة لحضور جلسات مجلس « المبعوثان » يجد اخوانه اعضاء جمعية « الاخاء العربى » هناك فى استقباله يحسنون وفادته ، ويسهرون على راحته ، ويطمعون انفسهم فى خدمته ويرافقونه الى دار البرلمان التركى « مجلس المبعوثان » فى موكب كبير اشبه بالمظاهرات التى تشهدها العواصم العربية فى هذه الايام ..

ومرت الاشهر ، وغابت شمس جمعية « الاخاء العربى » وطلعت شمس جمعية « المنتدى الادبى » ، تضم مجموعة من خيرة شبان دمشق ، والقدس ، وبيروت ، « وحماه » امثال عبد الكريم الخليل ، وجميل الحسينى ، « رزق سلوم » .. واخذت هذه الجمعية على عاتقها مسئولية بعث الادب العربى ، وتمثيل الروايات العربية الوطنية ، وهكذا شهدت مسارح بيروت والاستانة لاول مرة فى تاريخ العرب مجموعة من الشباب يمثلون روايات كرواية « صلاح الدين الايوبى » ، وينشدون الاناشيد الوطنية على مسمع من كبار الوزراء الاتراك والمسئولين ..

ثم جاء دور الجمعيات السرية ..

واجتمع فى باريس ثلاثة من الشبان العرب ، كانوا قد وفدوا اليها بعد ان تخرجوا من جامعات تركيا ، هم رستم حيدر .. وعونى عبد الهادى .. والدكتور احمد قدرى .. وأسسوا جمعية سرية اطلقوا عليها اسم « الفتاة » وحددوا اهدافها فى العمل « للنهوض بالامة العربية » ... وتحقيق «استقلال العرب» ... ثم انتقلوا بها الى مدينة بيروت واسسوا لها فروعا فى دمشق وغيرها فى المدن السورية ..

ومع « الفتاة » ظهرت جمعية سرية أخرى هى « الجمعية القحطانية » ، وكان من طليعة مؤسسيها « خليل حماده » وعبد الحميد الزهاوى ، وسليم الجزائرى .. ، وكانت غايتها تهدف الى « جمع كلمة الامة العربية » ...

ثم ظهرت جمعية « العلم الاخضر » .. فى اواخر عام ١٩١٢ ..

وتبعتها جمعيات أخرى ، كان لانهزام الدولة العثمانية فى حرب البلقان أثر لظهورها ووقوفها فى وجه الطغيان العثمانى

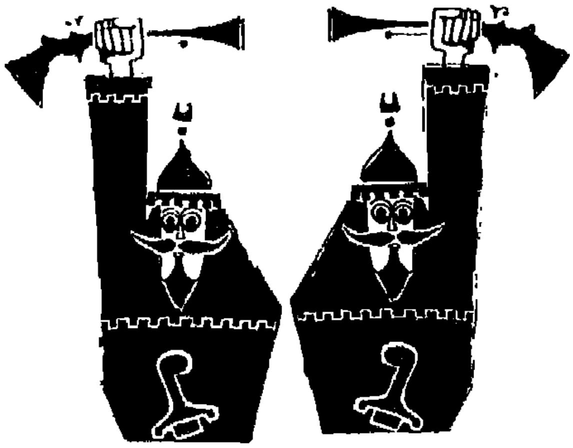
وتتابعت السنين والشهور .. وظهرت جمعية « البصرة الاصلاحية » ..

ثم جمعية النادى الوطنى العلمى فى بغداد ..

ثم الاتحاد السورى ..

ثم جمعية العهد .. وقد انشأها فى الاستانة عزيز المصرى فى اكتوبر عام ١٩١٣، وانضم اليه مجموعة من الشبان العرب منهم اسماعيل الطباخ .. وسليم الجزائرى .. وعارف التوأم .. والدكتور على النشاشيبى .. وياسين الهاشمى .. وجميل المدفعى .. وتحسين على .. ومولود مخلص .. وعلى الايوبى .. وغيرهم .. وقد جعلوا جمعيتهم سرية الطابع ، تهدف ـ اول ما تهدف ـ الى السعى « للاستقلال

المرء الذى لا يعيش لغيره ، لا يعيش لنفسه
« مونتين »



الداخلى للبلاد العربية » ، على أن تبقى

وبدأ الابطال يمشون فى الطريق الطويل .. وبدأ التاريخ يفتح صفحاته كيما يسجل انصع قصة للفداء والتضحية والبطولات ..

فما أن تبادر الى علم السلطات العثمانية بوجود هذه الجمعية « العربية » حتى دعا « الصدر الاعظم » فى الاستانة الى اجتماع مستعجل فى دار وزارة الحربية حضره — ضمن من حضروه — محافظ الاستانة العسكرى احمد .. جمال .. باشا !

السفاح جمال باشا

وتداول المجتمعون فى وسائل سحق جمعية « العهد » العربية والقضاء على اعضائها ..

وبدأت السلطات التركية فى اعفاء الضباط العرب من وظائفهم فى العاصمة وارسال بعضهم الى المناطق النائية مع السير فى سياسة تركية تعسفية حادة من شأنها ان تقضى على كل شعور عربى فى الداخل او فى الخارج ..

ولكن العناصر العربية .. الاستقلالية .. المتحررة ، أو العاملة للحرية ، لم تلق السلاح ، بل مضت تؤسس جمعيات عربية سرية أخرى ، كالجمعية « القحطانية » ، وجمعية « الجامعة العربية » ، وجمعيات أخرى ، أستطاعت أن تتحدى الطغيان التركى وتقف امامه الى ان قرر « جمال باشا » الطاغية ان يعامل العرب على الطريقة التى عامل بها صديقه « انور باشا » ، الارمن ، وقرر ان يضرب ضربته ويفتك بخيرة عناصر الطليعة العربية فى ذلك الوقت ..

فما ان وصل الطاغية الى « سورية » فى عام ١٩١٤ حتى امر بتشكيل ما اسماه « بديوان حرب عرفى » فى مدينة « عاليه » المشرفة على بيروت ، وقرر ان يحاكم امام هذا الديوان كل من توجه اليه التهمة بالاشتغال فى السياسة ..

وهكذا تشكل الديوان المذكور من هيئة تحقيق ، وهيئة قضاه ، والهيئتان يراسهما شخصيات عسكرية ..

وعلى الطريقة التركية الممزوجة بالتعسف والارهاب والطغيان ، قرر « الديوان العرفى » أن يجعل جلسات المحاكمات — كلها — سرية ، وان يحرم المتهمين من اى دفاع ، أو استجواب ، أو حق قضائى .. انسانى ! لقد روى اكثر من مؤرخ ، واكثر من مصدر ، عربى واجنبى ، من الذين رافقوا هذه الحقبة من الزمن ان هيئة المحكمة كانت تكتفى فى المحاكمة بالتفرس فى وجوه المتهمين ، وتستكشف مدى ذكائهم ، فاذا ثبت لديها تفوق احدهم فى ميدان النباهة والمعرفة ، كان ذلك — وحده — كافيا لادانته واعدامه ..!

وهكذا بدأت مقدمات اليوم الرهيب ..

هكذا ، وفى وسط جو مشحون بالارهاب والتعذيب ، والضغط ، والتجويع ، والضرب المبرح ، سيق خمسة وعشرون شابا من خيرة شباب العرب ، عزما وعزيمة وايمانا وعروبة الى حبل المشنقة ..

ولكن .. ما أحق هؤلاء الابطال علينا ان نقف هنا ، قليلا ، لنروى قصة الساعات القلائل التى سبقت يوم استشهادهم

ترى ما هو السر الذى كان يختفى وراء هذا العمل « البربرى » على يد السفاح التركى الكبير ..

انما نترك المجال للسفاح ، نفسه ، يجيبه على هذا السؤال فى مذكراته التى نشرها والتى يقول فيها :

« ... لقد عثر موظفو المراقبة على اكثر واردة من القاهرة تحث متنورى العرب على الثورة بدعوى ان تركيا سوف تخرج من الحرب مخضوضة الشوكة فتصبح البلاد العربية عرضة لاستيلاء الاجانب فيقتضى ان يزود العرب عن استقلالهم المهدد .. وقد استنتجت من ذلك ان جماعة «الاصلاح» لم يعدلوا عن العصيان فى سورية وفلسطين .. »

ومهما قال السفاح التركى جمال باشا فى تبرير عماله الوحشى الذى شهدته شمس ٦ ايار عام ١٩١٦ ، فان ذلك لن يخفف من وحشية تلك الجريمة شيئا ..

لقد قرر السفاح ان يضرب ضربته وينفذ حكم الاعدام فى كل مكان يرى فيه ذرة خطر على السلطة العثمانية الغاشمة

وعلى دفعتين اثنتين .. نفذت الجريمة !

الدفعة الاولى فى ليل ٢٠ اغسطس عام ١٩١٥ ..

والدفعة الثانية فى فجر ١٦ ايار عام ١٩١٦ ..

ومن واجب كل عربى فى الوطن العربى الكبير ، ان يطلع على تفاصيل الجريمتين ، ليعلم كيف أخمدت اولى صيحات الحق من اجل القومية والوحدة والحرية فى هذا القرن ..

الجريمة الاولى

وهذه تفاصيل الجريمة الاولى :

لقد نقل « المتهمون » الاحرار بعربات سكة الحديد فى سجن « عاليه » الى مركز الشرطة فى بيروت ، قبل ان تطلع شمس ٢٠ اغسطس عام ١٩١٥ ..

قال التاريخ : وادرك الابطال — على الفور — انهم فى الطريق الى النهاية .. فلم يخافوا .. ولم يحزنوا .. وتوضأ بعضهم .. واغتسل بعضهم واقترب احدهم — عبد الكريم الخليل — من مفوض الشرطة وسأله :

— الا يحضر الوالى اعدامنا ؟

— كلا .

— اطلب منك ان تقابلنى بالوالى « عزمى » ..

— ذلك مستحيل

— اتمنعون عن محكوم عليه بالموت رغبة يرجوها قبل موته .؟

— قل ما تريد وانا ابلغه للوالى ..

— اذا كان الوالى لا يجسر على مقابلتى فانى اريد منك ان تمنع كل تركى من الدخول على .. وهذه هى ارادتى الاخيرة .. » !

وهنا ، دخل على الابطال احد افراد البوليس يحمل اليهم حبرا وورقا وقال لهم :

— اكتبوا وصاياكم . !

وترك لهم الحبر والورق ، وخرج ..

وراح كل من الابطال يكتب وصيته ...

وجاء موعد التنفيذ ..

وكان البطل « عبد الكريم الخليل » هو اول من وقف تحت حبل المشنقة ، وهو يقول :

— ايها الناس .. اذا كان جمال باشا يتهمنا باضرام الثورة لاستقلال العرب فلا بد من ضحايا لهذا الاستقلال ، ولتكن نحن اول هذه الضحايا ... » !

ثم جىء بالبطلين الشقيقين « محمد ومحمود محمصانى » ... وتعانق الشقيقان وراح كل منهما يشجع الاخر على الموت .. وصعدا الى المشنقة معا .. بخطى ثابتة .. جريئة ..

ونادى البطل محمد على الجلاد وقال له :

— ارجو منك ان تنفذ الحكم بى وباخى فى وقت واحد حتى لا يتعذب الواحد منا بمرأى اخيه يموت امامه ..!

ثم صاح وهو يستقبل الموت :

— انى اموت شهيدا .. لتحيا امة العرب ..!

وجاء دور البطل « عبد القادر الخرس » ثم دور البطل « نور الدين القاضى » ..

وقال الاول وهو على المشنقة :

— قولوا لاخى ان لا يبكى ولا يتأثر .. اننى اموت ميتة الابطال من اجل بلادى :

وهوى الكرسى ..

الجنس فى نظر الفرنسيين ثلاثة أنواع — رجال ونساء وكهنة

« سدني سمث »

وصعدت ارواح احدعشر شابا من صفوة شباب العرب الى باريها تشكو ظلم الطغيان والارهاب والاستعمار ..

.. وسارت تحت جنح الظلام ، عربة موت ، تحمل فى جوفها جثث الابطال ، واتجهت بهم الى المكان الذى يعرفه اهل بيروت « بمحلة الرمل » وسلمتهم هناك ، للتراب الذى احتوى جثثهم الطاهرة ..

الجريمة الثانية

ومرت الشهور ..

وجاء فجر ٦ ايار عام ١٩١٦ يحمل اهواله ..

ورددت تلال بيروت المطلة على البحر صوت مجموعة من الشبان العرب ، يركبون عربات مخفورة ، ويتجهون مع حراسهم الى قلب المدينة ينشدون باصوات عالية اناشيد عربية حماسية تقول :

نحن ابنـــاء الالى
شـــادوا مجدا وعـــلا
نســـل قحطان الابى ...
.. جـــد كل العـــرب !

ووصل الموكب الى دار الشرطة فى بيروت .. ووصلت عقارب الساعة الى الثالثة صباحا ..

وفتحت ابواب القـــاعة الكبرى فى دار الشرطة ، ودخل الحراس الى حيث يجلس الابطال وراحوا ينادون :

سعيد عقل ..
باترو باولى
جرجى حداد ..

ولم يستطع الحراس اكمال العدد .. فقد ارتفعت اصـــوات الابطـــال تنادى : « حبذا الموت فى ســـبيل الوطن .. حبذا المشنقة من اجل الحرية .. خذونا كلنا الى غرفة الاعدام !! »

ثم انطلقوا ينشدون النشيد السابق :

« نحـــن ابنـــاء الالى
شـــادوا مجدا وعلا ! »

وانتهى النشيد .. وساد القاعة صمت رهيب .. وتقدم الجلاد من الابطال الثلاثة الاول وساقهم الى وسط الســـاحة .. التى اصبحت تعرف اليـــوم فى بـــيروت بساحة « الشهداء ! » .. فى قلب العاصمة اللبنانية

ورأى الابطال صورة المشانق امامهم ، فصرخ البطل « باترو باولى » :

ـ نريد أن نخلص من وجوهكم اللعينـــة .. هيـــا .. عجلوا .. ولا لزوم لهـــذه الرسميات !!

وصعد هو بنفسه الى المشنقة ، وتولى بنفســـه رفس المقعد الذى يقف فوقه ، فتدلى جسده فى الهواء ، وقضى شهيدا .. بارا !

ثم جاء دور سعيد عقل ..

وسمع الرفاق صديقهم وزعيلهم يقـــول لهم :

ـ اسأل ربى ان يكون دمى فداء بلادى وشرفا لعائلتى وأولادى !

ثم جاء دور « عمر حمد » .. وعبـــد الغنى العريس .. والامير عارف الشهابى .. واذ بالبوليس يطلب منهم الابتعاد عن بعضهم ، فاذ باحدهم يقول له : « اذهب وقل لرئيسك اننا نريد ان نموت معا .. كما عشنا معا ! »

ثم التفت البطل «حمد» الى رجل البوليس الذى كان امامه ولرفيقه وقال لهمـــا بالفرنسيه :

ـ انا اكلمكما بالفرنسية لانكما لاتفهمان العربية فقولا لحكومتكما أن هـــذا العمل سيكون سببا فى قرب نهايتها وسقوطها !.

ثم التفت الى رفاقه قائلا :

ـ فى سبيل المجد ! . فى سبيل العرب! فليسقط الاتراك الخونة !

وجاء دور عبد الغنى العريس ...

وتقدم الجلاد ليضع حبل المشـــنقة فى عنقه ، فضربه « العريس » بيده ، وقال له بصوت عال :

ـ قل لجمال باشا السفاح التركى ان الملتقى قريب ! ان جماجمنا ستكون اساس استقلال بلادنا .. » !

ورفض الجلاد ان يسمح للبطل « عارف الشهابى » ان يتكلم حرفا واحدا ...

وعندما جاء دور الشـــهيد « على النشاشيبى » وكان معروفا بصلابة عوده وجرائه وشجاعته ، قال له الجلاد :

ـ اين شجاعتك ايها الجبان ؟!

فما كان من الشهيد « النشاشيبى » الا ان هوى برأسه فوق رأس الجلاد، فطرحه ارضا . وعندئذ هجم الحـــراس عليه

وأوسعوه ضربا ثم وضعوا الحبل حول عنقه وسحبوا المنصة من تحته قبل ان ينبس ببنت شفه ..!!

وبعد ذلك ، جاء دور البطل « أحمد طبارة » ... فاستقبل الموت ينادي :
« مرحبا يا ارجوحة الشرف .. مرحبا يا ارجوحه الابطال .. مرحبا بالموت فى سبيل الحرية ! »

ثم جاء دور الشهيد البطل توفيق البساط » ..

وعندما انتهوا من شنقه ، التفت الضابط الى الجلادين قائلا :

— من بقى من المتهمين ..

فقيل له

— بقى « سليم الجزائرى » .. «وامين لطفى » ... !

ولما وصل الرفيقان امام المشنقة كان قد سبقهما الى شرف الشهادة اثناعشر شهيدا وكانت انوار الفجر قد بدأت تطل على بيروت ، وجاء الخبر الى مدير البوليس ان ما جرى فى ساحة بيروت قد جرى مثله فى ساحة دمشق حيث اعدم هناك كل من « عبد الحميد الزهراوى » ، « وشفيق المؤيد » ، و « عبد الوهاب الانجليزى »» « وشكرى العسلى » ، « والامير عمر الجزائرى » ، و «رفيق رزق سلوم » ، وان التاريخ قد سجل لهم صفحات مماثلة من الفخر والبطولة والجراة والاقدام فى ساعاتهم الاخيرة !.

هكذا — وكما يقول المؤرخ « جورج انطونيوس » فى كتابه « يقظة العرب »(١)!
The Arab Awakening :

« لقد صدرت طبعة خاصة من جريدة « الشرق » التى كان يشرف عليها رجال جمال باشا وهى تحمل صور الابطال ، والتهم الموجهة اليهم ، والاحكام الصادرة ضدهم ، ووصفا لاعدامهم ووصاياهم .. وقد وزعت هذه الجريدة مجانا على الشعب .. ! » !

وكانت التهمة كما يقول هذا المؤرخ بالنص :

«.. العمل على فصل سوريا وفلسطين ولبنان عن الامبراطورية العثمانية وتوحيدها جميعا فى دولة عربية مستقلة واحدة» !

وبعد خمسة ايام ، فى السادس من شهر «أيار » ، يحتفل العالم العربى بذكرى استشهاد الرعيل الاول من حملة الشعلة العربية الذين سقطوا بيد السفاح التركى ..

وبعد خمسة ايام ، يذكر كل لبنانى ، وكل فلسطينى ، وكل سورى ، ، صفحات خالدة فى بطولات خالدة «لواحد وعشرين» بطلا عربيا ، مسلما ومسيحيا ، استقبلوا وجه الله وهم ، فى ذلك الوقت فى تاريخ هذه الامة ، حيث لادول عربية ، ولاجيوش عربية ، ولا قوة عربية ، اقوى ما يكون العربى الوطنى ايمانا ، واصلب ما يكون المجاهد قوة وعقيدة وجهادا ..

يقول المؤرخ اللبنانى البرفيسور « زين زين » استاذ التاريخ الشرقى فى جامعة بيروت الامريكية ، فى كتابه : العلاقات العربية التركية : « مهما كانت الاسباب التى حملت جمال باشا التركى على المضى فى سياسته العنيفة ضد العرب وتنفيذ احكام الاعدام ضد زعمائهم ، فان الحقيقة الثابتة تبقى كما هى .. وهى ان تلك السياسة التعسفية كانت السبب « الكبير » الذى جعل العرب يضاعفون فى جهادهم من اجل الحصول على استقلالهم وحريتهم .... فقد كانت تلك السياسه العامل الاول الذى قضى على كل صداقة تربط بين العرب والاتراك ، وبالتالى ، فقد مشى كل مسلم ، وكل عربى فى الوطن السورى الكبير يجاهد من اجل الخلاص من ذلك الحكم التعسفى الجائر ... »

وبعد ..

هذا قارئى العربى ، ليس عرضا ولا ترجمة عابرة لقصة اندلاع اول شرارة من نار القومية العربية فى هذا العصر ..

لا ..

هذه مجرد زهور .. حفنة ورد .. اغصان زنبق آبيض نضعها — بكل احترام وود واعتراف بالجميل — على ضريح واحد وعشرين شهيدا .. بطلا ، سبقونا الى الله ، من اجل قوميتهم ، وعروبتهم ، وامتهم !

ناصر الدين النشاشيبى

---

(١) يقظة العرب : بالانجليزية لجورج انطونيوس ص ١٩٠

سهير القلماوي :



أدب الشطارة والشطار

لا تصور قصص ألف ليلة وليلة مجتمع التجار في القرون الوسطى فحسب وانما هي تصور مجتمعات كثيرة قديمة وحديثة وتصور طوائف مختلفة منها ما هو معروف لدينا ومنها ما هو غير معروف • انها عالم طويل العمر متسع الرقعة يجمع خضما من الطرافة والخيال والجمال ليس من السهل على القارىء العادى ان يدرك مداه ويقدر اللذة الفريدة التى يحس بها وهو غارق في خضمه • كان فولتير كاتب فرنسا الاشهر يتمنى ان يفقد الذاكرة ليعاود لذة قراءة «الليالى» لاول مرة •• مرة أخرى

وفى ألف ليلة وليلة صورة طريفة للغاية لفئة من الناس كانت تسمى بالشطار لها تقاليدها وقصصها بل تاريخها وأدبها ولها خارج ألف ليلة وليلة أخبار وأخبار

لست أدرى ما الذى دفعنى هذه الايام لاعاود قراءة أخبار هؤلاء الشطار واتمعن فى أساليب شطارتهم واحلل نفسية الانسان من خلال ما يقدمون من حيل وما يكون من تأثير حيلهم في الناس بل فيهم هم أيضا

انها فئة تضم قوما برعوا فى الكذب والتحايل والضحك من الناس بقصد سرقتهم دون الاضرار بهم فالغاية هى مران على البراعة ومجرد اثبات التفوق فى التحايل • ولعل من الغايات أيضا ان يضحكوا من الناس اذا هلعوا لما حرموا منه وانتابهم الهم والحيرة والذعر لفقد مالهم ومتاعهم وأحيانا أطفالهم • انهم صورة تذكرنا باللص الشريف الحديث لكنها أبسط وأقرب الى واقعنا وهى تحمل بطبيعة الحال طابع اختلاف العصر وتخلف الحضارة أو تقدمها وتخلف نظام ضبط الجناة أو تقدمه • وأخبار الجريمة وخفاء معالمها ثم الوصول الى حل معمياتها ورموزها موضوع مشوق للغاية ولكن الجرائم بمعناها الحديث ليست هى ما يرتكب هؤلاء • انهم يسرقون ويغيظون ويستغلون علمهم بالطبيعة البشرية ومعلوماتهم عن أخبار الناس ، يقصدون بذلك ان يتحرك السلطان ليتقى شرهم ثم يضطر الى أن يدفع لهم اتاوة معلومة

والعجيب ان التفنن في هذه البراعة كان مجال مباريات طويلة كبيرة تصل أحيانا الى أن يتخذ أحدهم زميله في المهنة هدفا ليدل على مدى ما يمكن ان ينال من شعبيته التي أحرزها بعد طول جهاد .. أو مدى مايمكن ان يصل اليه هو من شهرة على حساب غريمه. والجمهور يترقب أنباء هؤلاء الشطار كما يترقب اليوم أنباء فريقين متباريين من لاعبي كرة القدم بحماس شـديد لاحدهما وترقب مشدود متحمس لاخبار انتصاره

نفوذ الشطار

ورئيس الدولة ليس بمعـزل عن هـذه المباراة بل انه عندما يضج الناس بالشكوى من مناصف أو ملاعيب أو مقالب الشاطر من هؤلاء فانهم يطلبـون من الخليفة ان يؤدي وظيفته فيحميهم ويؤمنهم على مالهم وعيالهم فيستدعي الخليفة هذا الشاطر ويستخلص منه مال الناس ثم يأخذ عليه عهدا بأن يكف عن نشاطه وشطارته نظير مبلغ من المال مرتبا دوريا ويترتب له « جامكية » .. كما تقول الليالي . بل لقـد بلغ الامر بقطبين من اقطابهما هما أحمد الدنف وحسن شومان أن طلبا الى الخليفة أن يجعل أحدهما على ميسرته والثاني على ميمنته ثمنا للكف عن الشطارة. وقد يتثاقل الخليفة ويدل عليهم ويبطيء في عرض الاتفاق فلا يلقى بالا للفساد الذي يعيثونه في الارض فيضطر الشاطر الى ان يقتحم بحيله وببراعته قصر الخلافة ليضايق ساكنيه بشـتى ألوان المضايقات وعنـدئذ يضطر الخليفة الى الاذعان فيرضخ .. تماما كما يخطف سراق شيكاغو اليوم ومجرموها الاطفال ولا يعيدونهم الا اذا تسلموا جعـلا معلوما

من مصر وبغداد

وأنباء هذه المناصف أو الملاعيب في غاية العجب . فشطار العراق يدخلون مباراة مع شطار مصر . هـذه دليلة المحتالة وابنتها . زينب النصـابة ماكادتا تسـمعان بما نال زميلاهما أحمد الدنف وحسن شومان من حظوة لدى الرشيد حتى هرعتا الى بغـداد لاظهار براعتهما وعرض ملاعيبهمـا والتغلب على شطار بغداد وعلى رأسهم هذين المظلومين اللذين كانا أصلا من مصر . ذلك ان أرض مصر ضاقت بزينب ودليلة لعدم وجود خليفة بها يغدق النعم على الشطار . ولا ننسى ان كل بلد في الليالي هي اما مصر أو بغداد وان كل خليفة هو هرون الرشيد . ويسافر مع دليلة وزينب بطل فريد في صفاته هو علي الزيبق المصري وقد سمي بالزيبق لانه يفر من الذين يحاولون الامساك به كما تفر مادة الزئبق من يد من يمسك بها

مناصف وملاعيب

ويستعمل الشاطر في هذه المناصف وسائل متعددة ويستبيح كل شيء ويستهين بـكل اعتبار ولعل التسمية « مناصف » فيهـا اشارة الى اعتقادهم أن ما يقومون به هـو وسيلة انصاف لهم من المجتمع الذي لا يقدر حالهم . وهم لا يترددون في أن يلبسـوا لباس المتصوفين ليدخلوا بهذا اللباس بيوت الناس بل قصر الخلافة . وليصدقهم الناس فيما يقولون . والحمام الزاجل له عندهم دور كبير فهو يحمل رسائلهم بسرعة دون ان يتعرض سرهم الى أن يفشى . وله عندهم اسم طريف فهم يسمونه « حمام البطاقة » . أما السحر والتمائم والتعاويذ والقدرة على معرفة الغيب فهي عندهم أكثر من أن تحصر. ولكن أهم ظاهرة مسالة اسـتطلاع الغيب فبمجرد ان يلتقي شاطران منهم يفتح أحدهما الفأل ليرى سعد من منهما سيغلب سـعد الآخر ولا يمكن لهذا البخت أو الفأل ان يخيب أو يكذب أبدا

وعلم الشطار بأخبـار الناس وأسرارهم لا يجارون فيه ولا يبارون . فهـذه زوج الامير شر الطريق رئيس الشاويشية أي وزير الداخلية بالاصطلاح الحديث ليس لديها ولد وقد حلفت على زوجها ألا يتزوج عليها وهو لذلك متضايق مهموم فتعرف زينب النصابة هذا السر فتتزيى بزي الصوفية وتدخل عليها وتقنعها بأنها لا بد ان تلبس كل مصاغها وأفخر حليها ولباسها حتى تزور الشيخ أبي الحمالات لتحمل ويرضى عنها زوجها . وفي الطريق تقابل زينب ابن تاجر ثرى فتغريه بالصبية زوج أمير الشاويشية وتعده بأن تزوجها له وتقبض منه المهر مقدما ثم تسبقه الى دكان صباغ لتستأجر منه غرفته التي يخزن فيها الملابس وتضحك عليه وتجمـع الملابس خارج الدكان وترسله في رسالة ويأتي

الشهرة احدى الفقاقيع التي تنفجر عنـدما ينفخها صاحبها

« كارلتون »

حمار فتأخذ حماره وتحمل عليه كل الملابس التى فى المصبغة وتكون أثناء ذلك قد جردت بحيلة .. الصبية العاقر من كل ماعليها من ثمين حلى أو ملابس وتفر بكل هذا . ويعود الصباغ والزوج العاقر فى الغرفة العليا شبه عارية والحمار يصيح على حماره وابن التاجر قد وصل الى حيث واعدته وهو على أتم أهبة لمراسيم الزفاف ويكتشف الكل ملاعيب زينب النصابة ويأتى النــاس للصـــباغ فى طلب ملابسهم ويضج القوم فيهرعون الى الخليفة

ولكل من هؤلاء الشطار أعوان عددهم فى الاغلب أربعـون وهــــذا يذكرنا بعلى بابا والاربعين حراميا . وعلى كل عشرة من هؤلاء قيم مسئول عن تنفيذ أمر الشاطر فى هؤلاء العشرة

على .. وزينب

ولا يترك للقــاص الشعبى قصة هؤلاء الشطار تائهة لتكون عبارة عن مجمـــوعة براعات ومنافسات فى الملاعب والمناصف وانما هو يخرج لنا منها قصة حب جميلة طريفة هى قصة حب زينب لعلى الزيبق . وعندما تذهب زينب الى بغداد وتغلب حسن شومان ويذيع صيتها بأنها تلعب ملاعب تفـــوق الرجال . ويصبح حسن شومان فى حيرة من أمره ويخاف ان يغضب عليه الخليفة وقد وعده بأن يأتى اليه بزينب خاضعة لترد الى الناس حاجياتهم فتبطل شكواهم ، فى هذه الفترة يصل على الزيبق ويعرض عليه ان يعمل تحت رايته بشرط ان يزوجه زينب

وتبدأ مباراة على نحو ما نقرأ من قصص الامازون أو النساء المحـــاربات فى الآداب القديمة . قصص تلك الفارسة التى تنذر الا تتزوج الا من يغلبها فى الحرب . فتأتى من البراعة فى القتال ما يؤهلها لامارة جيش كامل . وتظل هكذا رغم الانتصارات الباهرات فى حيرة من أمرها حتى تلتقى به . فارس هو أيضا قد طبق ذكره الآفاق فيقهـــرها ويتزوجها . وهذه زينب فى قصص الشطار تلعب نفس الدور .. يأتى على وله ما له من صيت بعيـــد وهى وقد تزعمت الشطارة فى بغداد وقهرت أبطالها السابقين ، ويدخل الاثنان فى مباراة طريفة والجمهور يرقب والخليفة يتفرج ويرقب . وأخيرا ينتصر على الزيبق ويتزوج زينب بعد ان يكون قد أتى بها للخليفة واعترفت له أنها ما أتت بمـا أتت به الا بقصد ان يرتب لها الخليفة راتبا . ثم ترد كل ما اخذت لم تمس منه شيئا

***

وقصص الشطار تعـــكس علاقة الحاكم بالشعب اذ ذاك وكيف كان يتحمل الخليفة فى أمانة ان يرد للناس ما أخذ منهم ولكنه أمام الشطار عاجز كل العجز لا سلطان له ولا للقـــانون عليهم . انهم مردة خارقون للقانون والخليفة يحميهم ويتقى سرهم ويحمى نفسه منهم ويرتب لهم الرواتب . كذلك كان يفعل بعض كبار الملاك عندنا فى الريف الى عهد قريب عندما كان المالك منهم يستأجر أخبث اللصوص وأشطر السراق ليحرس له محاصيله لان له مهابة عند سائر المجرمين والسارقين فلا يقربون مال الثرى ما دام الثرى يدفع لشيخهم الاتاوة المفروضة

هذه العلاقات الشـــاذة بين الناس كان الوضع يحميها فى بعض البيئات القديمة وهى نتيجة للتخلف لانها تدل على ان ليس للقانون سلطان فى المجتمع وعلى ان الخروج عليه كان يعد فنا يتقن بل ان الاجور تدفع لاتقان فن الخروج على القانون

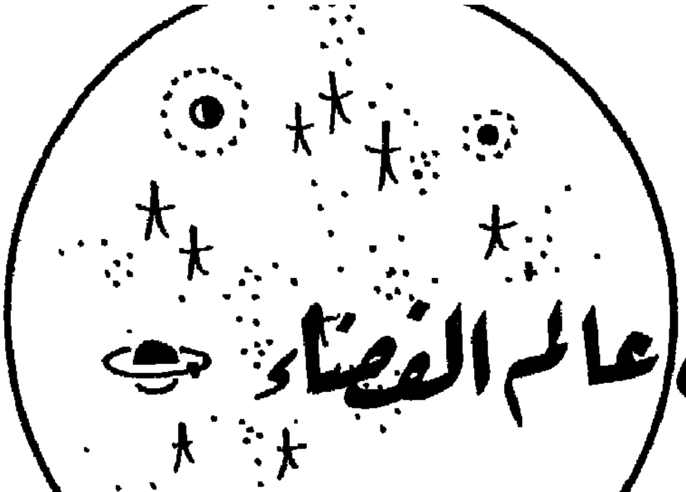
***

واقف بعد هذه الجولة مع الشطار فى ملاعيبهم لاسال نفسى أحقا اختفت الشطارة والشطار من حياتنا الحديثة أم ان صورا أخرى منها مازالت تعيش على الصعيد المحلى والعالمى فى القرن العشرين تحت اسم آخـر وستار مختلف أو شكل مبتكر . بل أليست بعض ملاعيب الشـــطار فى زماننا تنال من التكريم والاعجاب ثم الاجر أيضا ماكانت تلقى مثيلاتها أيام الرشيد المزعوم فى الف ليلة وليلة . ومع ذلك أرى ان ملاعب زماننا قد فقدت الرونق الاسطورى والقالب القصصى الخلاب بل فقدت قلبها الرحيم وشـــهامتها الموروثة . وأسرح بخيالى فارى أجيالا تأتى من بعدنا فى ركب الحياة اللاهث واذا مستقبل بعيد ينظر الى حاضرنا على أنه الماضى السحيق فيرى فيما تضيق به صدورنا وتضج منه نفوسنا ملاعب طريفة بدائية كما نرى نحن اليوم فى ملاعب زينب النصابة وعلى الزيبق المصرى التى كانت تضـــيق بها صـــدور معاصريهم وتضج منها نفوسهم

ترى أيأتى هذا المستقبل .. من يدرى ؟!

دكتورة سهير القلماوى

جمال الدين الفندي :



الجديد في عالم الفضاء

اصبح من الثابت ان الفضـــاء الكوني الذى يفصل بين الكواكب ليس فراغا تاما ، وانه امتداد لجو الشمس الخـــارجي مهما نقصت كثافته .. ان هذه الحقيقة جعلت العلماء الان يعيدون النظر في رسم خطط غزو الفضاء وبناء محطاته

عندما تطلع الانسان الى الخـروج عن نطاق الارض والافلات من قبضة جاذبيتها بما أوتي من سلطان العلم في هذا العصر، وراح يدرس وسائل الوصول الى القمر ، ثم الى الكواكب القريبـــة التى تدخل في نطاق المجموعة الشمسية كالزهرة والمريخ، كان من الطبيعي أن يسبر غور الفضـــاء الكوني ، ويميط اللثام عن خصائصـــه وصفاته . . فهو الوسط الذى ستعبره مركباته وتسبح فيه قوافل سفنه ومعداته

ومن أجل هذا كله شرع يطلق الاقمار الصناعية لتسبح من حول الارض فـــوق نطاق غلافها الجوى الكثيف مدة كافية ، تجمع خلالها المعلومات اللازمة عن الطاقات التى ترسلها الشمس من حرارة وضـــوء وأشعة فوق بنفسجية وأخرى كونيـــة . ولتدخل ضمن هذه الاشعة الاخـيرة انواع لاحصر لها من الكهارب ونوى العناصر التى تطلقها الشمس بصفة مســـتمرة .. ولو اختلفت المعدلات وتباينت الطـــاقات . فالاشعة الكونية كثيرا ماتزداد قيمتها من حيث الكثافة والتركيز في الفضاء الممتد من حول الشمس الى حيث تســـبح الكواكب ، وذلك كلما حدث نشاط شمسى نميزه نحن على الارض بمناظيرنا الكبيرة ، ونطلق عليه اسم « البقع الشمسية » . وقد لاحظ الفلكيون منذ مدة أن لنشـــاط الشمس هذا دورات معينة توأم الدورة منها ١١ سنة تقريبا

الاشعة الكونية

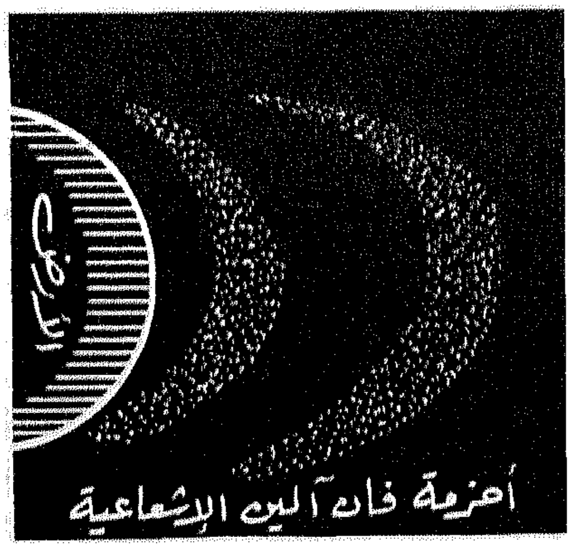
ووجه العلماء عناية خاصة لدراســـة الاشعة الكونية لما لها من تأثيرات خطيرة على الاجسام الحية . فمن خصائصـــها أنها عندما يعترض سبيلها جسم مادي كجو الارض العلوى ، تطلق أشعة x ذات الاثر الفعال على الخلايا الحية

وبطبيعة الحال يحمينـــا غلاف الارض الهوائى من هذه الاشعة الفتاكة ، وكذلك من كثير من أهوال الفضاء وغوائله التى على غرار أسراب الشهب الهائمة في الفضـــاء القريب من حول الشمس ، والتى سريعـــا ما تحترق في أعالي جو الارض وعلى أبعاد من سطحها قد تصل الى ٨٠ كيلو مترا . وذلك بسبب سرعتها الفائقة التى قـــد تصل الى حوالى ٦٠ كيلو مترا في الثانيـــة الواحدة ! . وان شهابا واحدا وزنه جزء من الف جزء من الجرام عندما يتحـــرك بهذه السرعة فان طاقة حركته تعادل تلك الطاقة التى تصحب انطـــلاق رصاص البنادق العادية ! ورغم هذا لا تتركز أهوال الفضاء المباشرة الا في الاشعة الكونية

كشف الاسرار

وتتشعب سبل الكشـــــف عن أسرار هذه الاشعة الى فرعين ، يتمثل أحدهمـــا فيما تجمعه آلات الرصد التى تحملهـــا الاقمار الصناعية من معلـــومات ، ويتركز الثانى في دراسة الشمس نفسها أو جوها الذى يعتبر ممتدا الى الارض ، بل والى ما بعدها بكثير .. مع تصوير سطحها بكل





دقة وعناية . وتطلبت هذه العملية الاخيرة أن يتخلص الانسان من جزء كبير من غلاف الارض الجوى الكثيف الذى يحول دون اجراء الرصد والتصوير بسهولة ونجاح ، وذلك لاسباب عديدة منها :

● ان هذا الغلاف يحجب عنا جانبا كبيرا من الاشعاعات القادمة الينا من كثير من اجرام السماء ومن الشمس ، ولا يسمح الا لجزء خاص منها بالمرور ..

● تباين كثافة طبقات الهواء المختلفة ، وتحركات هذه الطبقات على هيئة رياح يؤدى الى اختلاف درجة وضوح الصور المرئية بالمناظير الكبرة المثبتة على الارض، وهذا هو السبب الرئيسى الذى يجعل النجوم تتلألأ ، وتظهر فى المناظير كأنما هى ترقص بصفة مستمرة حول مواقعها الاصلية

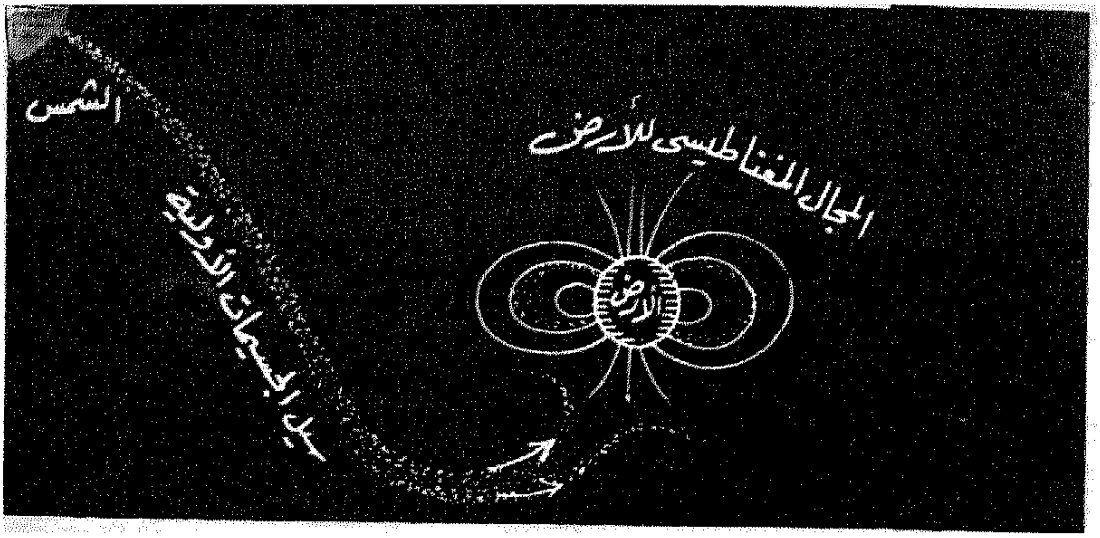
ولتلافى أسباب القصور فى مدى استجابة العين المبصرة فى تلمس الاشعاعات المقبلة من الشمس ، وعجزها فى نفس الوقت عن ادراك ما تتضمنه من الاشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية ، وكذلك سرعة اجهادها، عمد العلماء الى استعمال التصوير الفوتوغرافى كوسيلة أقدر على تسجيل تفاصيل ما يحدث على سطح الشمس وفى جوها . وخير الطرق التى استخدمها العلماء لانجاز ذلك.. الطريقة التى تضمنت ارسال مناظير وآلات التصوير الى أعالى جو الارض داخل مناطيد خاصة معدة لهذا الغرض ، وتعمل تلقائيا بالعين الضوئية على ارتفاع نحو ٤٠ كيلو مترا من سطح الارض . وقد حققت هذه الطريقة زيادة فى التفاصيل والدقائق الخاصة بالشمس .. بزيادة مائة ضعف بالنسبة الى التفاصيل التى كانت تجمع من على سطح الارض .

والمعروف أن كتلة الشمس تبلغ حوالى «(١٠) ٣٣ جراما .. أى عشرة وأمامها ٣٢ صفرا » .. وهى ترسل الى الفضاء المحيط بها حوالى (١٠) ١١جراما .. أى ما يعادل نحو ١٠٠ ألف طن فى الثانية من أسراب الغاز والكهارب ونوى الذرات ..

أما الطاقة التى تتولد داخل الشمس فهى نوع من الاشعة السينية الناجمة عن انشطار ذرات الايدروجين وتحولها أولا بأول الى هيليوم . وترسل أغلب هذه الطاقة من سطح الشمس الخارجى الى الفضاء على هيئة أشعة حرارية وضوئية وكونية .. كما يتم حملها من الداخل الى الخارج بخلايا منتظمة هى البقع الشمسية، ويبلغ متوسط قطر الخلية فيها الاف الكيلو مترات . وعندما تضمحل الخلية يتولد غيرها فى نفس المكان ..

ومن مناطق الاضطراب هذه تنطلق طاقات عظمى ، تصحبها تولد عواصف الرعد الرهيبة التى يستمر وميضها زمنا طويلا على هيئة « وهج » فى نفس تلك المناطق .. وتبدو كالعرائش تنساب منها ألسنة النار واسرابه ... ويتبع ذلك صخب وضوضاء

أما أعاصير الرعد فتنجم عن انبثاق



مجالات مغناطيسية من داخل الشمس الى سطحها ، ولهذا تسمى تلك المراكز أيضا بمراكز العواصف المغناطيسية . وعلى هذا يعتبر العلماء مركز النشاط الشمسى بمثابة البركان المغناطيسى ، الذى يعقب انفجاره انطلاق العواصف المغناطيسية فى الفضاء حتى تصل الى الكواكب ومنها الارض ..

والمعروف على أية حال أن النشاط الشمسى يعقبه ظهور الفجر القطبى ، منيرا أعالى جو الارض، وكذلك انتشار العواصف المغناطيسية التى تعرقل أعمال اللاسلكى والتليفزيون عموما ..

الاقمار الصناعية

وعندما استخدمت الاقمار الصناعية فى فجر عصر الفضاء بدأ العلماء يجمعون المعلومات الوافية عن الاشعة الكونية ومجال الارض المغناطيسى الذى يحتجز جانبا كبيرا من الكهارب وأنوية العناصر التى تقبل من الشمس ، ويجمعها فى حزامين رئيسيين يعرفان باسم مكتشفهما « فان ألين » .. والمعروف حديثا ان الجسيمات الاولية عندما تتراكم فى الحزام الداخلى وتدخل جو الارض العلوى ، وتدنو وتتدلى قرب القطبين ـ الشمالى والجنوبى ـ تبعا لقوى المجال المغناطيسى ، فانها تحدث ظاهرة الفجر القطبى .. وهو تفريغ كهربائى فى أعالى الجو

وهكذا اصبح من الثابت أن الفضاء الكونى الذى يفصل بين الكواكب ليس فراغا تاما ، وانه امتداد لجو الشمس الخارجى مهما نقصت الكثافة ، كما أنه يفيض بالوفير من الاشعة الكونية المتغيرة الكثافة والشدة ، وأن اسرابا من هذه الاشعه ترسلها الشمس من براكينها فتنطلق على هيئة أنهار دافقة سريعا ماتعبر الفضاء وتقع تحت تأثير مجال الارض المغناطيسى .. فيحتجز منها ما يحتجز على هيئة احزمة اشعاعية لا تستقيم الحياة مع اغلبها ، خصوصا اذا كانت من نوع الكهارب عظيمة الطاقة ..

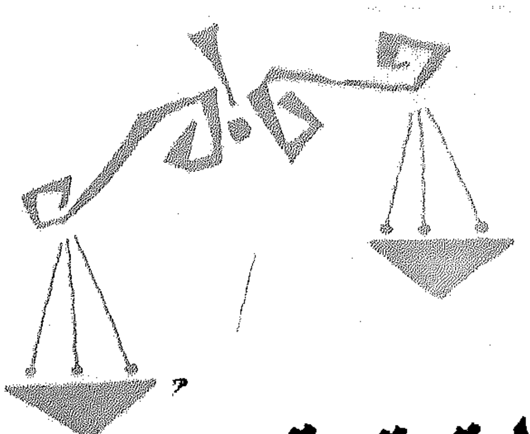
واذا فالانسان عندما يخرج الى الفضاء الكونى انما يسبح فى جو الشمس الخارجى مصداقا لقوله تعالى : « .. يرسل عليكما شواظ .. نار ونحاس فلا تنتصران »

ولقد نبهت هذه الحقائق العلماء على ضرورة التفكير فى جعل محطات الفضاء التى يزمعون بناءها فى المستقبل القريب على بعد من سطح الارض لا يزيد على نحو ٢٥٠ كيلو مترا، وذلك حتى لاتدخل فى نطاق أحزمة « فان ألين » الاشعاعية ، كما نبهتهم الى أنه يلزم أن تكون تلك المحطات بعيدة بعدا كافيا من طبقات الجو السميكة التى تحد من سرعتها ، وترفع من حرارتها بالاحتكاك

على اننا نستطيع ان نقول ان خير الارتفاعات لبناء تلك المحطات هو فى الغالب بين ١٠٠و٢٢٠ كيلو مترا من سطح الارض ...

دكتور جمال الدين الفندى

دائرة
معارف
العمل



القيمة الحقيقية

هل القرش الذى تدفعه فى الصحيفة اليومية أو نصف القرش الذى تدفعه مقابل الحصول على الرغيف الشعبى « البلدى » هما المثل الحقيقى لقيمة أى شىء مرتبطة كل الارتباط بالثمن النقدى الذى تدفعه فى مقابل الحصول على ذلك الشىء ؟

سؤال يتوارد كثيرا على الاذهان . وتثيره تصرفات الناس . ومع هذا فهو سؤال من النوع الذى ما كان ينبغى أن يسأله انسان ، لولا التخبط الذى يتورط فيه العقل البشرى فيهبط — بدون داع — الى مستوى البلاهة

ان نظرة واحدة الى الطبيعة التى خلقها الله كافية لاقناعنا بحقيقة واضحة ، وهى أن جميع ضرورات الحياة البشرية — أى أكثر الاشياء قيمة بالنسبة للانسان — انما هى فى واقع الامر أشياء مجانية ، نحصل عليها من غير أن نبذل فيها أى ثمن اطلاقا

الشمس مثلا . والهواء . وهذه الانفاس التى نتنفسها فى كل شهيق وزفير . ومتعة النظر . والشم . والسمع . واللمس . انها جميعا أشياء ليس لها ثمن . ولا تدخل ضمن أى تسعيرة رسمية أو ودية . فهى من حق كل انسان بلا مقابل . ولكل انسان أن يحصل منها على أقصى قدر مستطاع بلا حد ، ولا حرج

والرغيف . والصحيفة اليومية — وانا اقرن الرغيف بالصحيفة فى عبارة واحدة عمدا ، لان الصحيفة غذاء الذهن الاول كما أن الرغيف غذاء البدن الاساسى — ثمنهما قريب جدا من العدم . يكاد كل منهما يكون مجانيا لفرط زهادته . لان المفروض أن يدخل ثمنهما فى مقدور كل انسان ..

لماذا ؟

لان كلا منهما ضرورى لحياة كل آدمى ولحفظ « الحد الادنى » من الكيان الادمى جسديا وذهنيا . فلا ينبغى أن يحرم منهما انسان . ولو أدى ذلك الى تحمل المجتمع لجانب كبير من تكاليفهما بطريقة او بأخرى

هذا فى الوقت الذى نجد « سعر » الذهب مرتفعا جدا . واذا كان الرغيف ثمنه نصف قرش . فوزن الرغيف ذهبا يزيد ثمنه على مائة وستين جنيها ! أى أن سعر الذهب أكبر من سعر الخبز بأكثر من ثلاثين ألف مرة ! فهل هذه هى نسبة القيمة الحقيقية للخبز والذهب ؟

ان قيمة الشىء الحقيقية ليست فى ثمنه الذى يتداول به فى السوق . والا لكان الهواء بلا قيمة اطلاقا ، مع انه أكثر الاشياء قيمة . ان القيمة الحقيقية لاى شىء تحددها منفعة ذلك الشىء وضرورتها للانسان اما جسديا واما فكريا . وكل ما عدا ذلك لغو وغرور ...

مصاعد

شندلر

المصاعد الممتازة منذ سنة ١٨٧٤



نادية نشأت :

من رمسيس الثانى إلى ... والت ديزنى

نصف الامريكيين يسميه والت . والنصف الآخر يسميه ديزنى ، ولكنهم جميعا يعتبرونه أسطورتهم الحية ، وامبراطورهم غير المتوج

وهو بلا شك أشهر الامريكيين الاحياء وأكثرهم شعبية وقربا من قلوب الجماهير . انه وحده يعادل هوليوود كلها ، واذا كانت امنية كل ممثل أمريكى ان يحصل على جائزة الاوسكار مرة ، فقد حصل عليها والت ٢٦ مرة وقد قطعت الولايات المتحدة بالطول وبالعرض فوجدت اسمه فى فم الامريكان أكثر من اللبان

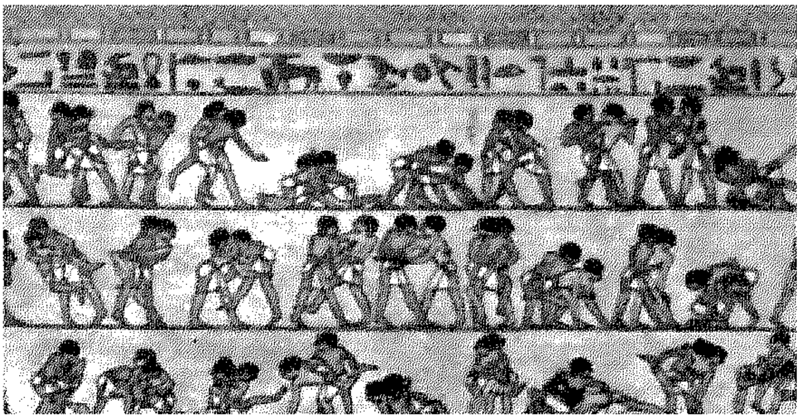
انه «جوكر» الفن الامريكى الحديث وصاحب الاصابع الساحرة التى تحول التراب الى ذهب ، والمثل الاعلى للرجل الذى بدأ من الصفر وتجاوز القمة ، وهو مثل يضعه كل أمريكى أمام عينيه

وعندما خطوت أول خطوة فى كاليفورنيا كانت خطوتى الثانية فى الطريق الى مؤسسة ديزنى الضخمة التى تشغل ٧٠ فدانا قرب لوس انجيلوس

وتكرم والت ديزنى فارسل سيارته الخاصة لتحملنى من الفندق الى المؤسسة ، وبالاضافة الى كل العوامل التى جعلت من مقابلتى له موضوعا مثيرا حملت لى الرحلة مزيدا من الاثارة ، فلم أكد أضع قدمى داخل السيارة ، حتى التفت السائق لى وقال :

ـ سوف تقعين فى حب والت من أول لحظة ... ان سحره لا يقاوم ...

وبدأت أكثر فأكثر أشعر بمزيد من الرهبة ومن حب الاستطلاع





والت ديزني ، وبجانبه «ملهمته» ، ان هذا الرسم الفرعوني أوحى لديزني بفنه العظيم . ان هذه الصورة التي عمرها من ٣٠٠٠ سنة جعلت من ديزني امبراطور أمريكا غير المتوج

٣٠ كيلومترا قطعتها السيارة ، ثم بدأت عجلاتها تطوى أرض المؤسسة الضخمة التي تتكون من ٥٣ مبنى تحيط بها حديقة جميلة ..

شريط معلومات

واخذت استعيد شريط معلوماتي عن أكبر مؤسسة للفن السينمائي في أمريكا ، حيث يوجد مسرح خاص وسينما سكوب و ٤ مسارح للتجارب ، و ٤ استديوهات ضخمة للتصوير ، كلها مكيفة الهواء ، وعازلة للصوت .. هذا عدا المباني العديدة المخصصة للاقسام الفنية والميكانيكية والكيميائية .. الخ ..

ومن المؤكد أنه ليس هناك صاحب عمل يهتم براحة العاملين معه كوالت ديزني .. وأول وسائل الراحة أنهم جميعا يألفونه كواحد منهم وينادونه باسمه مجردا .. « والت » ، وهو يدفع لهم جميعا أجورا خيالية ، ويقدم لهم من وسائل الترفيه مطعما أنيقا يتسع لـ ٤٠٠ شخص ، وحمام سباحة ، وملعب فولي ، وباسكت بول ، وكرة طائرة ، وبنج بنج ، وأماكن لحمامات الشمس .. والحمامات التركية ، ومعهدا للتدليك .. وأشياء أخرى كثيرة لا تخطر على بال

عرين الاسد

توقفت العربة ، وبعد ثوان وجدت نفسي في عرين الاسد . في قاعة عرش الامبراطور

وقفز رجل أنيق عريض الكتفين من خلف مكتب كبير منخفض ، وأقبل في حيوية رائعة يشد على يدي .. هذا هو والت

وضاعت رهبتي في ابتسامة طفولية ارتسمت على فمه ، وفي نظرة ود حقيقي أرسلتها عيناه الحادتان الذكيتان .. ومد يده .. وشد على يدي في حماسة قائلا :

ـ كم أنا سعيد برؤيتك .. منذ زمن بعيد وأنا أحلم بزيارة مصر .. وها جزء من البلاد العظيمة يخطو في مكتبي

وأحسست بارتياح وقلت :

ـ أنا أكثر سعادة بمقابلة امبراطور الفن الامريكي وأحمل اليه تحيات شعبنا واعجابه ... انك بلا شك جعلت العالم أكثر جمالا ، وحققت للكبار والصغار أكثر أحلامهم روعة ...

ورفع والت حاجبيه الكثيفين قائلا :

ـ سأقول لك سرا .. هل تعرفين أن أجدادك الفراعنة هم الذين أوحوا لي بالرسوم المتحركة ؟

ولما لم أكتم دهشتي استطرد قائلا :

ـ ... كنت يوما أتفرج على رسم فرعوني عمره ٢٠٠٠ سنة ويمثل حركة اثنين من المصارعين في رسوم متتالية ، وحركت الرسم في يدي بسرعة ، واذا به يبعث الحركة في الاشخاص .. لقد دبت فيهم الحياة

ـ شيء غريب ! !

ـ وهكذا بدأ عصر الرسوم المتحركة .. طبعا بعد تجارب عديدة

ـ شيء مدهش حقا !

ـ لاتنسى أن الفن المصرى هو ابوالفنون جميعا !

ـ وهل هناك حضارات أخرى ساهمت فى هذا النوع من الفن ؟

ـ اليونان ، على الاوانى الفخارية، واليابان على اللفائف

ـ ... و « ليونارد دافنشى » فيما اعتقد

ـ تماما ، فقد حاول هذا الفنان الخالد احياء الرسوم وبعث الحركة فيها ، فرسم الجسم البشرى فى أوضاع مختلفة متتابعة

وسرح والت لحظات ثم استطرد قائلا :

ـ .. على كل حال فمنذ الرسوم القديمة الى الرسوم الكاريكاتورية الحديثة حاول الفنان دائما التعبير عن الحركة بالصور المتتابعة ، فالرسوم المتحركة هى الوسيلة العملية لبعث الحياة فى الرسم

ـ ومتى بدأت أنت فى انتاج الرسوم المتحركة ؟

ـ عام ١٩٢٣ ، بمساعدة أخى الكبير « روى » ، الذى لا يزال يدير جميع أعمالنا الى الآن ..

وأدار والت رأسه ، ونظر الى صورة أخيه المعلقة على الحائط فى حب واعزاز .. وبدا فى تلك اللحظة كطفل سعيد ، وفى الواقع ان بساطته الطفولية هى أقوى وأوضح مميزاته

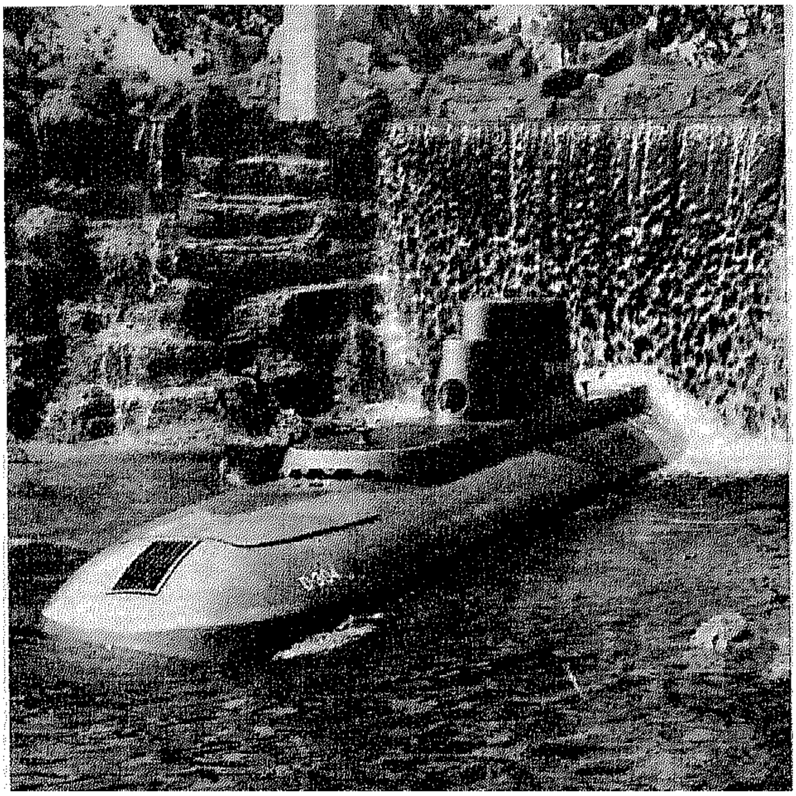
ـ ... وأقمنا أول استوديو للانتاج ، وكان أول انتاجنا أفلاما عن « اليس فى بلاد الرسوم المتحركة » .. وكنا نضع بطلة حقيقية وسط الرسوم

ـ ونجحت الفكرة ؟

ـ جدا ، ثم خلقنا شخصية « ميكى



رسامة فى استديوهات ديزنى تلون لوحة على فيلم من السيليلوز . ان آلاف الرسامين يرسمون ويلونون عشرات الآلاف من اللوحات . ان فيلما يستغرق عرضه ٥ دقائق يحتاج لعشرات الالوف من اللوحات ...



هذه الغـواصة هي احدى ٨ غواصـات هي أسطول والت ديزني البحري . ان كلا منها تتسع لـ ٣٨ راكبا ... ان زوار مدينة ديـزني يرون من نوافذها عجائب البحار السبعة

ماوس » الذى فاق نجاحه كل تقدير

ـ وبعد ...

ـ وبعدها جاء العصر الذهبى للرسـوم المتحركة ، وفى خـلال ثلاثين عاما تطورت الرسوم البسيطة الى أفلام قصيرة ، ثم الى فيلم كامل يستغرق عرضـه ساعتين كفيلم « الاميرة النائمة »

ـ وكم فنانا يساعدك فى العمل ؟

ـ كثيرون جدا ، أكثر مما تتصـورى ، فالكرتون الذى يسـتغرق عرضه ٧ دقائق يتطلب رسم ١٥٫٠٠٠ صورة مختلفة يعمل فيها أكثر من ٤٠٠ رسام لمدة ستة أشهر

ـ ولكن هـذه عملية كثيرة التكاليف ، فلماذا تصر على الاستمرار فيها ؟

ـ انها هوايتى ، وسبب نجاحى ، ولكنى اعتمد على انتاج الافلام الطويلة للسينما والتليفزيون والافلام الثقافية مثل «الصحراء الحية » ، ونشر كتب المغامرات والكتب الثقافية ، وصـناعة لعب شخصياتها من الابطال العديدين الذين خلقناهم مثل ميكى ماوس ودونالد دك .. ولا تنسى « ديزنى لاند » .. فهى تمثل أكبر مصادر دخلى

***

وسألنى والت ديزنى اذا كنت أحب شرب القهوة الامريكية ، فلما أجبت بالايجاب كانت دهشتى شديدة عندما وجـدته يتجه الى الحائط الذى بجوار مكتبه ثم يفتح مطبخا صغيرا فى الجدار ويعد لنا القهوة بيديه ، وانتهزت الفرصة واستأذنته فى بعض الاسئلة الشخصية

ـ عمرك ؟

ـ ٦٠ سنة

ـ كيف بدأت حياتك العملية ؟

ـ بائعا للصحف وأنا طفل ، من الرابعة الى الثامنة صباحا ثم أذهب الى المدرسة

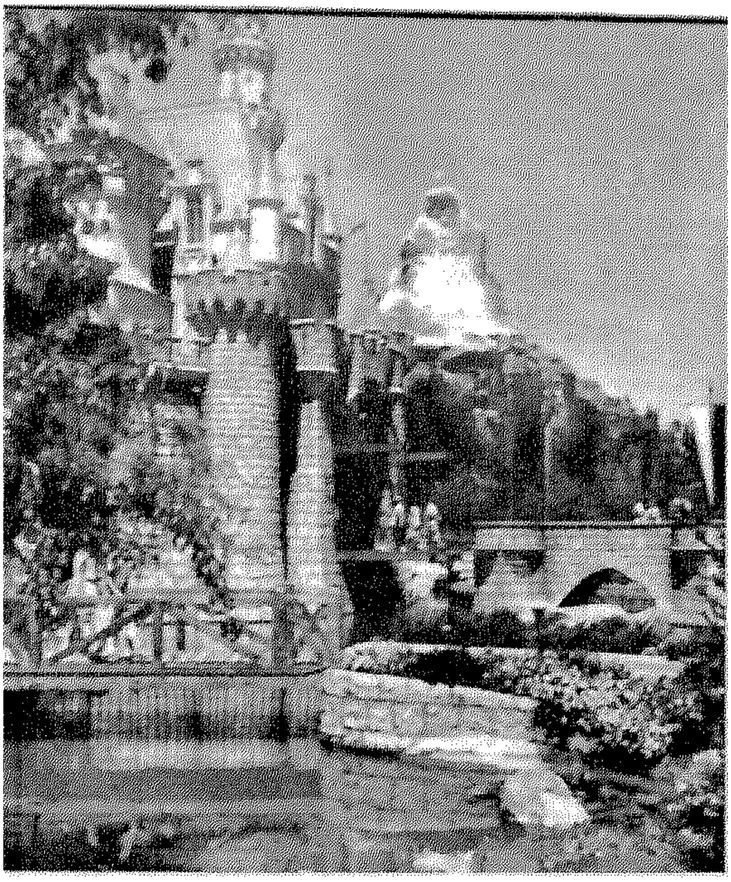
ـ وهواياتك المفضلة ؟

ـ جمع الاشياء الصغيرة .. قطارات .. غواصات .. سيارات .. سفن ..

والتفت حولى فوجدت مجموعات من هذه الاشياء تغطى جدران مكتبه بجانب صـور أسرته وأصدقائه

وعاد والت للحديث :

ـ هذه هواياتى منذ كنت طفـلا ، فلما كبرت صنعت نماذجها المـكبرة لاضعها فى « ديزنى لاند » ، ولعل هذا يفسر لك العدد الخيـالى من السفن والقطـارات التى ستشاهدينها هناك



بهذه القلعة الاسطورية .. استطاع والت ديزني أن يحقق في عالم الواقع خيال كل طفل وكل رجل . لقد بنيت هذه القلعة لتصوير بعض مشاهد فيلم الاميرة الناعمة وبقيت لتنضم الى عجائب الدنيا السبع

— هل تستطيع أن تصف لى مدينتك الخيالية ؟

— هذه مهمة صعبة جدا .. يجب أن تزورى المدينة بنفسك .. وعلى العموم لقد حاولت أن أحقق فى الواقع العالم الذى فى خيال كل انسان .. عالم الخيالات والجنيات والقصور المسحورة ، والابطال .. والمغامرات .. والماضى الجميل .. والمستقبل المذهل .. هدية منى لاطفال العالم .. فأنا مؤمن بعالمية الخيال والاحلام

— وكم كلفتك « ديزنى لاند » ؟

— ٣٧ مليون دولار .. «

— وهل كل زوار المدينة من الاطفال ؟

— طفل واحد مقابل ٤ من الكبار !

— لقد خلقت مئات الشخصيات ، فما هى أحب الشخصيات اليك ؟

— ميكى ماوس ، فهو رمز نجاحى

— وأكثر واحد اثر فى حياتك ؟

— أخى روى ، فهو الذى رعانى ، وحول أحلامى الى حقائق ، وخيالاتى الى أرقام ، ولولاه لبقيت أحلم

ولفتت انتباهى فترينة هائلة حافلة بمئات الميداليات والكئوس والتماثيل فسألت والت :

— كم جائزة حصلت عليها فى حياتك ؟

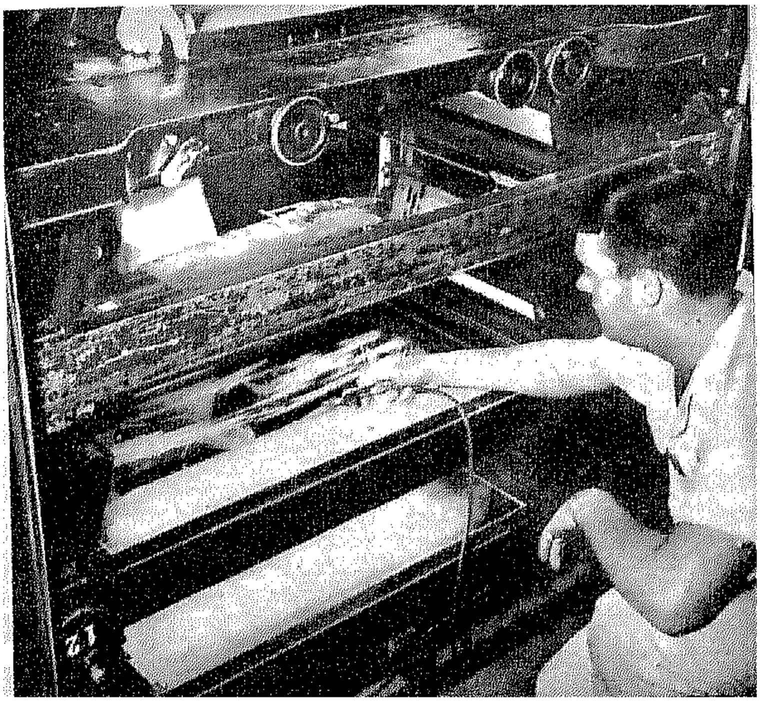
ورأيت علامات الارتباك على وجهه ، وتذكرت أنه لا يحب الحديث عن نجاحه ، ومن حسن الحظ أن دخلت سكرتيرته فى تلك اللحظة ، وكانت قد سمعت سؤالى فتولت الرد عليه ، بينما استأذن والت لبضع دقائق خارج المكتب

وقالت السكرتيرة فى اعزاز :

— لقد حصل والت على ٦٥٠ جائزة دولية بينها ٢٦ أوسكار ، ونحن نعتقد جميعا أن والت هو أكبر عباقرة هذا العصر فى الفنون ، فهو يملك القدرة على الخلق المستمر ، وهو الى جانب نشاطه وانسانيته قادر على ان يجعل كل من يعمل معه متحمسا للعمل ، ويعطى كل طاقته انتاجه ، انه معبود كل من يعرفه

— وما سر تعلقه بشقيقه « روى » ؟

— ان عبقرية والت هى رأسمال مؤسسة ديزنى ، و « روى » هو مدير الاعمال الذكى الذى حول هذه العبقرية الى نجاح ودولارات انهما معا يكونان فرقة كاملة .. والت الخالق .. وروى المنفذ .. هذا الى جانب الرعاية والعناية والحب الذى أحاط بها روى شقيقه والت منذ الصغر ..



هذه الكاميرا العجيبـــــة من الاسرار الفنيـــــة لمدينـــــة ديزنى . لقد اخترعت خصيصا لتصوير افلام الكارتون ...

ورأيت والت يعود فى رشـاقة وخيوية قائلا :

ــ لقد تحدثنا عن ديزنى كثيرا ، أرجوك حدثنى عن بلدك

قلت له :

ــ من الافضـــل أن تزورها بنفسك ، وستدهش للتقدم الذى حققناه فى السنوات العشر الاخيرة

وابتسم والت فى أعجاب قائلا :

ــ لاشك عندى فى ذلك ، وقد حكمت على تقـدمكم منك ، فحتى فى أمريكا نفسها ، ليس هناك الا نادرا سـيدة ترأس تحرير مجلة ...

وقلت بسرعة :

ــ فى بلادى الاف من السيدات العاملات الناجحات .. طبيبات ومحاميات ومهندسات ومشتغلات بالبورصة أيضا .. ولعلك لاتعلم أن نقيبة البورصة عندنا سيدة .

ورد والت وهو يهز رأسه :

ــ شيء مشوق فى الحقيقة ، وقد أرسلت احد مديرى أعمالى الى بلادكم ليبحث موضوع انتاج أفـلام عن مصر ، كما أن أخى روى سيزوركم قريبا ، وأرجو أن أتمـكن من زيارتكم خلال هذا العام

وأحسست انى أخـذت الكثير من وقته فقلت له :

ــ ما اهم أعمالك التى حققتها ؟

ــ كنت كلما أقدمت على عمل اعتقدت انه أهم أعمالى ، ولكن الآن عندما أنظر الى كل ما أنتجت ، إعتقدت أن « ديزنى لاند » هى أعظم ما أنتجت ، لانها حصيلة كل ميادين الفن التى طرقتها خلال الاربعين عاما الماضية من حياتى

ــ من المعروف أن انتاجك كله على مستوى أخلاقى وفنى رفيع ، فما هى القاعدة التى تتبعها للاحتفاظ بهذا المستوى ؟

ــ الا أنتج شيئا أخجل من عرضه على زوجتى وأولادى

ــ سؤال أخير .. ماهو أسـعد يوم فى حياتك ؟

ــ يوم أن أنجبت ابنتى « ديانا ميللر » ابنها الخامس وسمته « والت ديزنى ميللر »

***

وقمت لاودعه ، ولكنه أصر على أن يكرمنى الى النهاية فدعانى للغداء فى مطعم المؤسسة الفخم ، وهناك وسـط ديكور مقتبس من رواية « الاميرة النائمة » ، تناولنا الغداء مع شقيقه روى ، وكانت تقدم لنا الطعام فتيات متنكرات فى ملابس جنيات ساحرة

وسمعت الجميع ينادونه « والت » فقط ..بلا ألقاب.. وأحسست أن حروف هذا الاسم تجمع كل معـــانى الحب والاعزاز والاعجاب .. كل هؤلاء الذين يحيطون بالرجل الاسطورة .. امبراطور أمريكا غير المتوج .

ناديا نشأت

محمد عوض محمد :

أبو الطيّب المتنبي
بين خصومه وأنصاره



عاد الناس الى الحـــديث عن أبى الطيب ، وامتلأت أعمدة الصحف والمجلات بالمقـــالات والمساجلات • وقدمت منذ قليـــــل رسالة للدكتوراه عن أبى الطيب • نال بها صاحبها النجيب المرتبة الاولى • فلعل القــــراء أن يعذرونى اذا نهضت أنا أيضا فأدليت بدلوى فى الدلاء • وليست هذه بالمــرة الاولى التى تجرأت فيها على ميدان لست من فرسانه • فقد سبق لى منذ خمسة أعوام أن نشرت فى احدى المجلات مقالا عن « المتنبى والعروبة » • وزعمت فيه أنى اهتديت الى كشف جديد • ومع ذلك لم يلتفت أحد لا للمقال ولا للكشف • وأكبر الظن أن سبب ذلك يرجع الى المجلة التى لم يكن يقرؤها أحد

أما الآن فانى أكتب فى « الهلال » حيث يتولى الشاطر « حسن » فى اليوم الاول من كل شهر توزيع العدد بهمـة فائقة فلا تمضى ساعات حتى يكون المقال بين أيدى القـــراء جميعا •• والحديث عن أبى الطيب متجـــدد دائما . وفيـــه دائما مجال لمن يريد أن يثير الفتنة والهرج والمرج

يحكى أن أبا العلاء المعرى شهد ندوة فى بغداد جرى فيها ذكر المتنبى ، وأخذ رجل من الحاضرين يحمل على الشاعر حملة شعواء • فانبرى المعرى للدفاع عنه • وكان الاخذ والرد فقال أبو العلاء ان أبا الطيب لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته « لك يا منــــازل فى القلوب منازل » لكفاه فخرا ، فلم يكد ينطق بهذه العبارة حتى بادر خصمه بطرده واقصائه من المجلس • وقد لامه بعض الحاضرين بأن الامر لا يستحق كل هذا العنف . فرد الرجل بأن للمتنبى قصائد أفضل من تلك القصيدة ولكن أبا العلاء أراد باختيارها أن يشير الى بيت فيها وهو قوله :

واذا أتتـــك مذمتى من ناقص
فهى الشـــــهادة لى بأنى كامل

وأكبر الظن أن هذا ما أراده أبو العلاء • فان الخصــــومة حـــول أبى الطيب كثيرا



ما استخدمت فيها ألوان السباب والشتائم، والتدافع بالايدى وبالارجل ، وقد استخدم أبو العلاء الاسلوب الذى يتفق ونزعته الادبية ، واستخدم خصمه الوسيلة التى تلائم طبيعته وجبلته الوحشية

ولا شك أن المجتمع العربى قد ارتقى كثيرا منذ عصر المعرى ، فان الطالب النجيب قد خرج من حلقة الدكتوراه دون أن يناله أحد بسوء . وأبدى الممتحنون الافاضل بل والنظارة أيضا ، كثيرا من ضبط النفس ، وفحصه الاطباء بعد انتهاء الامتحان ، وقرروا أن صحته على ما يرام

***

أما بعد فان ظاهرة التعصب العنيف للمتنبى وعليه هى كما قدمنا ظاهرة قديمة ، وما زلنا نراها تتجدد من حين الى حين .وقد مضى على عصره أكثر من ألف عام . وليس هناك دليل على أن تلك الظاهرة قد فقدت حدتها على مر العصور . وأعجب ما فى هذه الظاهرة أن الناس فى أمر المتنبى قلما يجنحون الى الاعتدال فى الحكم ، فهم اما معجبون به أشد الاعجاب ، أو ناقمون عليه وعلى شعره أشد النقمة

وفى الادب العربى أمثلة أخرى للتحيز والمفاضلة بين الشعراء ، كالمفاضلة بين الفرزدق وجرير والاخطل ، أو بين أبى تمام والبحترى ، بقطع النظر عما دار من جدل لا نستطيع تحقيقه فى سهولة ويسر حول شعراء الجاهلية ، شهد الادب العربى من هذا الجدال الادبى أمثلة كثيرة . ولكنه لم يشهد ظاهرة مثل تلك التى ما برحت تتجدد، والتى يتحدث الكتاب فيها عن أبى الطيب وشعره فى شىء كثير من الاسراف

ولعل مصر أن تكون قد شهدت فى عصرنا هذا تجددا للخصومات التى تدور حول المتنبى أكثر مما شهدته أقطار أخرى فى العالم العربى . ومن الجائز أن يكون هذا سببه نزعة الحدة والقلق عند الناقدين والكتاب فى هذا البلد الامين ، ومن الجائز أن هذا يرجع الى أن أبا الطيب هجا كافورا وأشار فى أثناء ذلك الى مصر اشارات غير كريمة :

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا

فاذا صح أن هناك من ينقم على المتنبى لانه لم يحسن الاشارة الى مصر ، فلا شك أن هذا اتجاه جديد لم يعرفه المصريون فى عصر المتنبى ولا فيما بعده . فى هذا يقول ضياء الدين بن الاثير فى كتابه الوشى المرقوم :

« سافرت الى مصر ... فرأيت الناس منكبين على شعر أبى الطيب المتنبى دون غيره، فسألت جماعة من أدبائها عن سبب ذلك . وقلت ان كان لأن أبا الطيب دخل مصر ، فقد دخلها من قبله من هو مقدم عليه ، مثل أبى نواس الحسن بن هانىء .. فلم يذكروا لى فى هذا شيئا. ثم انى فاوضت القاضى الفاضل « عبد الرحيم بن على البيسانى » فى هذا فقال لى : ان أبا الطيب ينطق عن خواطر الناس .. وقد صدق فيما قال . »

كانت للمتنبى اذن مكانة عظيمة عند المصريين فى عصر أبى الطيب وما تلاه من العصور ، ولم يخطر لهم أن يؤاخذوه على ما قاله فى كافور أو فى مصر

وفى الجزء الاول من الشوقيات ــ من الطبعة القديمة ــ يبدى شوقى أسفه الشديد على طغيان المديح على الشعر العربى . ولكنه يستثنى من نقده هذا أبا الطيب فيقول :

« ولا أرى بدا من استثناء المتنبى ، مع علمى بأنه المداح الهجاء ، لأن معجزه لا يزال يرفع الشعر ويعليه ، ويغرى الناس به ، فيجدده ويحييه . وحسبك أن المشتغلين بالقريض عموما ، والمطبوعين منهم خصوصا، لا يتطلعون الى غباره ، ولا يجدون الهدى الا على مناره . ويتمنى أحدهم لو أتيح له ممدوح كممدوحه ، ليمدحه مثل مدحه ، أو لو وقع له كافور مثل كافوره ليهجوه مثل هجائه . فمثل أبى الطيب فى تشبه الشعراء به وسعيهم لبلوغ شأوه أو الهجو ، كمثل قائد مشهور الايام ، معروف بالحزم والاقدام ، وقد أشربت حبه قلوب الجند وملئت نفوسهم ثقة به... هذا مع اعترافى أن المتنبى صاحب اللواء ، والسماء التى ما طاولتها سماء .

ولو سلم من الغرور وسلم الناس من لسانه لاجلته اجلال الانبياء ».

وما بنا حاجة لان نردد الكثير مما قيل فى المتنبى من المدح او القدح . ولكن لا بد لنا على كل حال من أن نشير الى العبارة الشهيرة التى قالها ابن رشيق فى العمدة ، والتى ما برح الكتاب يرددونها الى اليوم . وهى قوله : « ثم جاء المتنبى فملأ الدنيا وشغل الناس . » ترد هذه العبارة فى سياق فصل موجز عن الشعر والشعراء ، دون أن يحاول المؤلف لها شرحا أو ايضاحا

ولا شك أن المتنبى قد شغل الناس ، فقد قام بشرح ديوانه أربعون من الشراح ،وألف من تقدم أن التنويه والاشسادة بذكره ، أو الاشارة الى « سرقاته » أو غير ذلك مما يتصل بشأنه كتب عديدة فى مختلف العصور والامصار

والمتنبى نفسه يقول فى أشعاره :

أنام ملء جفونى عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

ومع أن هذا كلام جميل فإنه لا ينطوى على الحقيقة كلها . فان المتنبى لم يكن ينام ملء جفونه فى كل ما يتصل بشعره . بل كان شديد الاهتمام بتأليف أشعاره . وقد يرتجل الابيات القليلة بسرعة فى موضوعات تافهة ، كما كان يفعل فى مجالس بدر بن عمار وغيره . ولكنه فى المواقف الخطيرة، والمناسبات الهامة كان يؤلف أشعاره فى عناية ظاهرة . ولعله كان يقضى فى تأليفها ليالى وأياما

فليس صحيحا اذن أن المتنبى كان يكتب شعره فى قلة اكتراث وقلة مبالاة . وقد كان حريصا فى حياته على تدوين شعره وتبويبه ، وترتيبه ترتيبا زمنيا . بل حريصا على شرحه وايضاحه، لكل من يسأله عن معنى من معانيه. وكثيرا ما يقول الحديث بينه وبين ابن جنى أو غيره ، فى تفسير عبارة أو كلمة . والمتنبى شديد الحرص على أن يأتى بالسند والحجة من أقوال المتقدمين . لذلك يحسن بنا ألا ننظر نظرة جدية الى قوله فى وصف أشعاره، انه ينام ملء جفونه عن شواردها ، وأن نحمله على أنه ضرب من الاعتداد بالنفس، أو ما سماه شوقى بالغرور

ونعود الى قول ابن رشيق :«ان المتنبى ملأ الدنيا وشغل الناس » فيدهشنا أننا لا نكاد نعرف فيمن كتبوا عن المتنبى ـ على كثرتهم ـ من حاول أن يشرح لنا لماذا ملأ الدنيا ، لماذا شغل الناس ، أكثر مما شغلهم غيره من الشعراء ممن لا يقلون عنه أدبا وابداعا واختراعا . وكلام القاضى الفاضل بأن أبا الطيب ينطق عن خواطر الناس، وبما انطوى على محاولة للرد على هذا السؤال . وهى محاولة لا تكاد تشفى الغليل ، ولكنها جديرة أن تقف لحظة عندها

كيف ينطق شاعر عن خواطر الناس مع ما نعرفه من اختلاف مشاربهم ونزعاتهم ومذاهبهم ؟ هيهات أن تتأثر خواطر الناس بقصائد من شعره مثل « وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه » وهى أول ما أنشده سيف الدولة . أو مثل : « من الجآذر فى زى الاعاريب » وهى مما أنشده كافورا . وكلاهما من عيون شعره

أما خواطر الناس ، التى يقال ان المتنبى ينطق عنها ، فلعلنا أن نهتدى اليها من قول أبى الطيب نفسه :

انما تنجح المقالة فى المرء
اذا صادفت هوى فى الفؤاد

وقد نجحت أشعار أبى الطيب عند الكثير من الناس لانها صادفت هوى فى أفئدتهم . ومن أهم ما يقع فى نفوس الناس الحكم والامثال ، التى تعبر عن معنى قريب الى النفس والى تجارب الحياة فى أسلوب سهل جزل . ولا شك أن أبا الطيب قد رزق هبة ارسال المثل ، سواء أكان ذلك فى شطر واحد مثل قوله :

« مصائب قوم عند قوم فوائد »
« وربما صحت الاجسام بالعلل »
« لكل امرىء من دهره ما تعودا »
« أنا الغريق فما خوفى من البلل »
« اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه »

أو كان المثل فى بيت كامل مثل قوله :

« ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن »
« اذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وان أنت أكرمت اللئيم تمردا »
« واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام »
« ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله
وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم »

أو يكون فى بيتين أو ثلاثة أو قطعة أو قصيدة كاملة . ولا حاجة بنا الى التمادى فى ضرب الامثلة ، فان هذه الخاصية فى شعر المتنبى معروفة للجميع . والاستشهاد بأبياته التى من هذا الطراز يجرى على ألسنة الكتاب، حتى المبغضين له مثل الصاحب بن عباد

ومن الجائز أن هذه الابيات الحكيمة من قبيل الطعم الذى يجتذب الناس الى شعر

الرجل الحكيم فى وحدته ، اقل شعورا بالوحدة منه فى أى وقت آخر

« سويفت »

المتنبى فيكبون على مطالعته ودراسته • بذلك يكتشفون نواحى أخرى من ابداعه خلاف الحكم والامثال • ولعل كثيرا منهم أن يجدوا بعد ذلك أن شاعرهم لا يخلو شعره من الهنات والسقطات ، ومع ذلك لا يؤثر فى اعجابهم وتقديرهم

واذا رجعنا الى ما كتبه الثعالبى فى اليتيمة نراه يبدأ بسرد ما يؤخذ على المتنبى من السقطات • ثم يقول بعد ذلك : « هذا آخر المقابح والمصائب • وأول المحاسن والروائع والبدائع والقلائد ، التى زاد فيها على من تقدم • وسبق بها جميع من تأخر »

ولكن هل هذا كله يفسر لنا أن أبا الطيب « ملأ الدنيا وشغل الناس » ؟

هناك شعراء مثل لورد بيرون ، وكتاب مثل اناتول فرانس يمكن أن يقال فيهم انهم ملأوا الدنيا وشغلوا الناس فى حياتهم ، ولكن الاهتمام بهم تناقص كثيرا بعد وفاتهم ، وهذا لا ينطبق على المتنبى ، فنحن ما زلنا الى يومنا هذا نتعصب له ونتحامل عليه • ونكتب المقالات فى ذكر المقابح والمعائب تارة ، ثم نتلقى الردود بذكر المحاسن والروائع والبدائع والقلائد تارة أخرى • فما السر فى أن يكون نصيب أبى الطيب كل هذا الاهتمام الذى لم ينل مثله شاعر عربى آخر ؟

لعل افضل وسيلة تقترب بها من الاجابة على هذا السؤال أن ننظر الى شعر أبى الطيب جملة ، بقطع النظر عن مفرداته وحكمه وأمثاله وسرقاته وشوارده • فلو نظرنا اليه تلك النظرة الشاملة الفيناه يحكى لنا حياة أبى الطيب منذ نشأته ، الى مقتله • ولقد يقال ان شعر كل شاعر يحكى ظروف حياته كلها• ومن الجائز أن يكون لهذا القول نصيب من الصحة • ولكن حياة أبى الطيب ملأى بالاحداث المثيرة ، كثيرة التقلب والاضطراب • فهى بمثابة ملحمة متلاحقة الفصول • وأشعاره سجل لكل تلك الاحداث •• ولم يقصر أبو الطيب يوما فى التعبير عما تجيش به نفسه من الثورة •••

ولاضرب لذلك مثلا واحدا آخذه من حياة أبى الطيب أثناء وجوده مع سيف الدولة. فقد كان البلاط الحمدانى ملآنا بالحساد والوشاة، وكان سيف الدولة يصغى للوشايات • فلم يطق أبو الطيب صبرا • وجلس أمامه كعادته وقد احتشدت حوله جموع الحاسدين والمنافقين • فانشد المتنبى قصيدته المشهورة: «واحر قلباه ممن قلبه شبم» ويقول له فيها:

أعيذها نظرات منك صادقة
أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره
اذا استوت عنده الانوار والظلم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم
ويكره الله ما تأتون والكرم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
ألا تفارقهم فالراحلون هم

وهى قصيدة ، ربما لا يعدها البعض من عيون الشعر ، ولكنها من الطراز الذى يعجب الناس، ويثير اعجابهم اذ يرون شاعرا يجلس أمام ملك جبار فيعاتبه هذا العتاب المر • ويلقى فى وجهه بالالفاظ الجارحة • ثم يخرج من المجلس متدفعا لا يبالى العواقب • مثل هذا الحادث هو الذى يثير حماسة الجماهير، ويجعل لمثل هذه القصيدة وقعا عظيما فى نفوسهم

لقد انتهت هذه الحادثة بالصلح بعد أن حاول المرجفون أن يقتلوا أبا الطيب فانتصر عليهم • ثم التقى بسيف الدولة وكلاهما فى خجل مما حدث • ويحاول جهده أن يمحو آثار تلك الجفوة

وحياة أبى الطيب ملأى بمثل تلك الاحداث وكلها مسجل فى أسفاره • ولا شك أن الشاعر الذى ينطق بما يجيش فى صدره ، من الثورة على الاوضاع ، أو الثورة لكرامته، او سرد لما يخطر فى نفسه ، خليق أن يستهوى الجماهير ويجتذب القارئين والدارسين ، فيملأ الدنيا ويشغل الناس

وقد كان أبو الطيب شديد الاعتداد بنفسه، حريصا على أن ترعى كرامته ، ولذلك كان لا ينشد الملوك والامراء الا جالسا •• واذا كانوا راكبين أنشد شعره راكبا • وهذا أمر عرفه الجميع وقبلوه راغبين أو كارهين • بل كان هناك بعض الامراء مثل « على بن محمد بن سيار التميمى » لم يكتف بذلك بل أجلس المتنبى فى مكانه وجلس هو بين يديه •••

ونظرا لان شعر أبى الطيب فى جملته انعكاس لما يجيش به صدره نرى أن له شعرا كثيرا لم ينشده أحدا ، بل ألفه لأن نفسه تجيش به • وقد صدر ذلك عنه وهو شاب، مثل قصيدته المعروفة « كم قتيل كما قتلت شهيد » بداها بالنسيب ثم أخذ يفيض بما فى نفسه فقال :

ما مقامى بأرض نخلة الا
كمقام المسيح بين اليهود

عش عزيزا أو مت وانت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود
واطلب العز في لظى ودع الذل
ولو كان في جنان الخلود
أنا في أمة تداركها الله
غريب كصالح في ثمود

او قصيدته ، التي ترجع أيضا الى عهد الشباب : « ضيف ألم برأسي غير محتشم » ويقول فيها :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر
والآن اقحم حتى لات مقتحم
لأتركن وجوه الخيل ساهمة
والحرب أقوم من ساق على قدم

ولا يتسع المقام للاستشهاد بالكثير من أشعاره التي ألفها متأثرا بعاطفته ووجدانه ، وبما تجيش به نفسه . وهناك قصائد كثيرة من هذا الطراز في المدة التي قضاها بمصر ، وبعد مغادرة مصر . وحسبنا هنا أن نشير الى بعضها : مثل قصيدته في الحمى ، وقصيدة « عيد بأية حال عدت يا عيد » و « حتام نحن نساري النجم في الظلم » الى آخر الثبت . وقد أحصى له الاستاذ عبد الوهاب عزام نيفا وثلاثين قطعة أو قصيدة من هذا الطراز ، وهي التي نستطيع أن نسميها الشعر لأجل الشعر لا للمديح ولا للهجاء .

ويعجبني من هذه الاشعار قطعة من عشرة أبيات ، ألفها وهو في مصر ، وأرجو أن يسمح لي بايرادها هنا ، فهي قطعة فريدة في شعره ، ولعلها فريدة في الشعر العربي كله :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من أمره ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه
وان سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه
ولكن تكدر الاحسانا
وكأنا لم يرض فينا بريب الـ
ـدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن
نتعادى فيه وأن نتفانى
غير أن الفتى يلاقي المنايا
كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي
لعددنا أضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز أن تكون جبانا
كل مالم يكن من الصعب في الا
نفس سهل فيها اذا هو كانا

ولعل الناس أن يعجبهم من المتنبي أيضا أنه كان اذا مدح الامراء . لم يجد بأسا في أن يمدح نفسه ، وكثيرا ما يقدم الحديث عن نفسه في أبيات تمتاز بالقوة والبلاغة ، ولعلها أفضل ما في القصيدة .. مثل منظومه « أطاعن خيلا قرابها الدهر » ويقول فيها :

تمرست بالآفات حتى تركتها
تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
فلا تحسبن المجد زقا وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى
لك الهبوات السود والعسكر المجر

ومثل هذا الشعر كثير نجده في مراحل حياته المختلفة ، ولا شك أن هذا الاسلوب يستهوي الناس ، ويسرهم أن يروا هذا الناشيء الفقير وقد استطاع أن يبني صروح المجد ، وأن يضع نفسه من الامراء موضع الند للند . ويعجبهم أن يروه يأبى مدح الوزير المهلبي ، أو الصاحب بن عباد . فليس المتنبي بالشاعر الذي يمدح كل من هب ودب ، وقد قال الثعالبي ان القصيدة الميمية التي أشرنا اليها والتي أظهر فيها المتنبي غضبه من سيف الدولة ، تكاد تدخل في باب اساءة الادب . « اليتيمة جـ ١ ص ١٦٤ »

ولكن الناس لا يرون هذا الرأي . فالناس يعجبهم أن يغضب كل امرئ لكرامته . وان يأبى المتنبي الهوان حتى من سيف الدولة . وهو القائل :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم

***

وصفوة القول ، أننا ربما اهتدينا الى السر في أن أبا الطيب ملأ الدنيا وشغل الناس ، اذا نظرنا الى شعره جملة ، وعرفنا أنه شعر يصف حياة مليئة بالاحداث ، ولذلك كان مليئا بالحياة وبالحركة ، حتى أصبحت حياة أبي الطيب وشعره كلا متكاملا متصلا . وكل أدب ينبعث من النفس خليق أن يستهوي النفوس ويجتذب الناس .

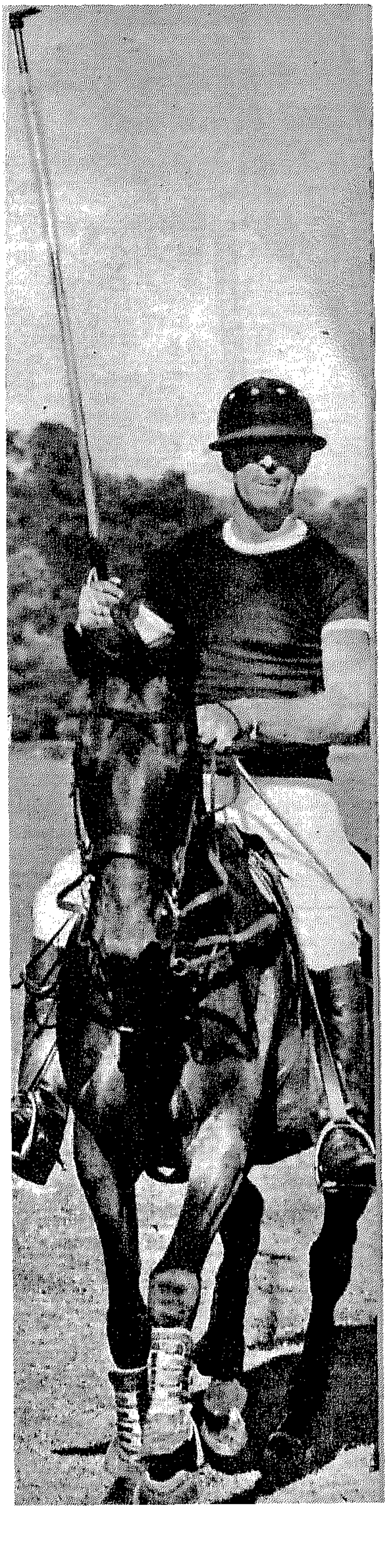
دكتور محمد عوض محمد

راشد البراوى :

معركة بين زوج الملكة وشارع الصحافة



لورد بيفربروك



الامير فيليب مونتباتن

فى بريطانيا اليوم ثورة عنيفة طغت على الاحداث الداخلية والخارجية ، لم تشهد لها البلاد مثيلا منذ أيام الملكة فيكتوريا فى القرن الماضى ، ومنذ الضجة العالمية التى احدثها اصرار الملك ادوارد الثامن على الزواج من المسز سمبسون ، ذلك الاصرار الذى انتهى بتنازله عن العرش مفضلا نداء القلب على أبهة الملك ومقتضيات واجبه نحو الشعب .. وهذه الثورة الحالية لا يحمل لواءها المتطرفون من اليساريين او من يعادون النظم الملكية عن مبدأ وعقيدة ؛ وانما يتزعمها وينفخ فى نيرانها الجهاز الصحفى الضخم الذى يملكه ويسيطر عليه اللورد بيفربروك وهو من غلاة المحافظين الذين ينظرون الى الملكية على أنها رمز أو أثر من آثار التاريخ ينبغى الابقاء عليه وصيانته .. وفى صفوف جيش الثورة تسير صحيفة بيبول مثلا لسان حال حزب العمال الاسبوعى ، وان كان من الطريف ومما يثير الدهشة فى الوقت نفسه ان



الملكة اليزابث



تونى ارمسترونج



الاميرة مارجريت

تقفم الديلى ميرور اليسارية الى جانب الاسرة المالكة !

وسر الحملة العاتية ماتنغمس فيه الاسرة المالكة من اسراف وبذخ ، مبددة الاموال العامة .. اموال دافعى الضرائب وأغلبيتهم الساحقة الكادحون من العمال وابناء الطبقة الوسطى الصغيرة .. سر الحملة ان الخدمات الاجتماعية وبرامج الاسكان ورفع مستوى الفقراء اولى بالتوسع فيها وتعميمها بدلا من انفاق مئات الالوف من الجنيهات على القصور والاثاث والرياش والسيارات الفاخرة واليخوت البحرية ورحلات الصيد والنزهة وشهور العسل .. سر الحملة ، ويؤازرها الراى العام فى قوة وحماس ، ان هذه الاسرة تكلف المجتمع من المال أكثر مما تقدم له من خدمات ، وانها ضرب من الزينة لا يستحق المبالغ الطائلة التى تقتطع لاجله من الخزانة العامة .. سر الحملة ان الشعوب لم تعد تقبل ان تساق كالاغنام ، وانما اصبحت تؤمن بالمبدأ الذى يقول ان الجزاء على قدر العمل

على هامش المعركة

وقبل ان نخوض فى تحليل الاسباب الحقيقية الكامنة وراء غضب الراى العام فى الوقت الحاضر ، نشير الى حادث ربما كان من قبيل المناوشات المبدئية بين طلائع الجيوش المتحاربة . ففى أحد ايام الآحاد طلعت صحيفة الصنداى تايمز الاسبوعية تحمل فى صدرها نبأ اعتزامها ان تصدر اعتبارا من تاريخ معين ، قسما مصورا بالالوان .. الى هنا يعتبر النبأ من المفاجآت التى يعرفها عالم الصحافة ، ويدخل فى نطاق المنافسة المشروعة بين الصحف على ارضاء المستهلك الوحيد لسلعتها وهو القارىء واكتساب المزيد من امثاله .. ولكن الجانب المثير من النبأ هو وقوع اختيار الصحيفة على المستر ارمسترونج زوج الاميرة المدللة مارجريت للاشراف على الاخراج الجديد ، بوصفه مستشارا فنيا .

وثارت ثائرة الصحافة البريطانية ورات انه ليس من التقاليد المرعية ان يزاول زوج الاميرة مثل هذا العمل لانه انما بذلك يزج بالاسرة التى أصبح منتميا اليها فى ميدان التنافس الصحفى . واذا فرض وتعرض العمل الفنى الجديد لنقده والهجوم عليه ، فهل يعد هذا هجوما موجها الى الاسرة ؟ وقيل ان قبول الرجل لهذا المنصب كفيل ان يسيء الى كرامة الاسرة ويعرضها الى مجال ينبغي ان تبقى بعيدة عنه ..

ودافع ارمسترونج عن نفسه . فالعمل الذى اختير له هو الذى يناسبه اذ كان مصورا قبل زواجه . واكثر من هذا فهو رجل لايملك ثروة ولا يريد ان يعيش عالة على مال زوجه ، وانه يؤثر ان يكسب عيشه عن طريق العمل ، وان العمل لا يحط من كرامة فرد حتى ولو كان زوجا لاميرة من السلالة الملكية ..

ولكن هل صحيح ان ارمسترونج وزوجه حريصان على المال العام ؟ للاجابة على السؤال نحاول اختراق ستار السرية الحديدى الذى فرضته ولا تزال تفرضه وزارة الاشغال ورئيس الوزراء والاسرة المالكة على قصر كنزنجتون رقم ١ « أ » ، الذى يعد لسكنى الاميرة العاطفية فى المستقبل

وراء الستار الحديدى

ماذا يجرى وراء جدران قصر كنزنجتون الاربعة؟ ولماذا يحاط مايجرى فى الداخل بمثل هذه السرية العجيبة ؟ ولماذا تقف قوات البوليس تمنع الافراد من الدخول الى المكان بل وحتى الاقتراب منه ؟ ولماذا يلتزم الجميع الصمت العجيب ولا يجيبون على أى سؤال ولو كان منبعثا من غريزة حب الاستطلاع ، وحتى لو كان صاحبه من أسرة الصحافة وهى مسئولة عن تنوير الجماهير ؟

واذا الححت فى السؤال واصررت على ان تتلقى الرد كان الجواب الذى يطالعونك به هو « هذه مجرد اصلاحات » «وترميمات » .. ولكن ، ما الحقيقة فى هذا كله ؟ الحقيقة انه قد نزعت الارضيات والسقوف والسلالم والابواب والنوافذ ، وانه انفقت الوف الجنيهات الان على الهدم — هدم القصر القديم — وازالة الانقاض . واذا استثنينا الجدران الخارجية وما رؤى بقاؤه من السقوف ، فان بناء جديدا بالكلية بصدد الانشاء الان ، فهم يضعون أساسا من الخرسانة المسلحة ، وتحمل العربات مقادير ضخمة من الطوب الاحمر . وحين يتم المبنى الجديد فسوف يحتوى على ثلاث غرف رئيسية للنوم بكل منها حمامها الخاص الفاخر ، وصالتين للاستقبال ، وحجرة للطعام ، وجناح للاطفال والمربيات وخدمهم، واقسام خاصة بحاشية الاميرة وزوجها ، وسوف يزود المبنى كله بوسائل التدفئة باستخدام البترول ، ويعزل كهربائيا طبقا لاحدث الاساليب والمستويات

وكان المبلغ المخصص لقصر الاميرة وزوجها الجديد ٧٠٫٠٠٠ جنيه ولكنه قفز حتى الان الى ٨٥٫٠٠٠ جنيه . وقد ساهمت الملكة بمبلغ عشرين الفا من الجنيهات ، ويقول الشعب البريطانى تادبا : أما كان خليقا بالاميرة وامها وهما على جانب كبير من الثراء ان يحذوا حذو الملكة فيقدمان ٢٠٫٠٠٠ جنيه اخرى فيوفران هذه الزيادة على دافعى الضرائب ، ويساعدان على تحويل التيار العادى للاسرة الآن والذى ان اشتد فقد يعصف بها عصفا تاما ؟.. ولكن هناك أفرادا من الشعب وهم كثيرون جدا ، يسألون : ولماذا يدفع دافعو الضرائب حتى السبعين الفا ، وهى المبلغ الاصلى ، لاشباع نزوات الاميرة وتوفير هذه الرفاهية لها ولزوجها ؟ ولماذا تدفع هى وافراد اسرتها جميع التكاليف من اموالهم الضخمة ثمن هذه الرفاهية وهذا البذخ ؟ اسئلة تتردد وتشيع المرارة فى النفوس

كم تكلفت الليلة الواحدة؟

وتورد الصحافة البريطانية القصة التالية تصف فيها ما حدث حين قام الدوق فيليب بزيارة الى ديفون . فنظرا لعدم وجود قصر أو بيت خاص أو فندق يناسب المقام السامى فى هذه الجهة أعدت الدولة لتلك المناسبة قطارا ملكيا من خمس عربات ، ويضم عددا كبيرا من أفراد الحاشية والخدم ومقادير ضخمة من مختلف ألوان الطعام والشراب ، وزودته بعربات النوم والاكل الفاخرة . ووضعت الترتيبات لوقوف القطار فى محطة بلدة تورفرتون الصغيرة حيث كان من المقرر ان يبيت الدوق ليلته ثم يتناول الفطور فى صباح اليوم التالى ، وتقع البلدة على الخط الذى يربط بين أكستر وتيفرتون ويستخدمه الناس فى الوصول الى أعمالهم اليومية

العادية . الا أنه فى اليوم المخصـــص لمبيت الدوق حرم على أى فرد الاقتراب من المحطة كما ألغيت مواعيد خمسة قطارات وبذلك تعطلت مصالح المئات من المواطنين . واضطرت ادارة السكك الحديدية الى أن تنقـــــل الركاب بالاوتوبيسات على حسابها الخاص .. ودهش الناس جميعا اذ رأوا هذه الادارة ذاتها التى تقتر فى الانفاق على أعمال التجديد والاصلاح وتدقق فى مسائل المرتبات والاجور ، تصرف المال بغير حساب لان الدوق يقـــوم برحلة بقصد الزيارة والترفيه عن النفس

وفي الصباح وقد انتعش الدوق بعد ليلته الهانئة وفطوره الطيب استقل احدى طائرات الهليكوبتر ثم أبدلها بأخرى من طراز هيرون فى طريق العودة ، أى أنه استخدم طائرتين مختلفتين على حساب الدولة . أما القطـــار بعرباته الخمس فعاد متثـــاقلا كسيفا بدون الراكب السامى .. وقالت الصحف البريطانية انها ترى لزاما عليها أن تنبه الى أن السماء لا تمطر ذهبا أو فضة وأن الاشجار بالمثل لاتثمر ذهبا أو فضة

٤٠٠ جنيه فى ٤٥ دقيقة

وحـــدث أن كان دوق ادنبره يقضى يوم الاحد فى هولى أيلاند Holy Island ولكنه كان مرتبطا بأن يلعب البـــولو فى وندسور لمدة ٤٥ دقيقة . فماذا فعل ؟ استقل الدوق أحد اليخوت الملكية الى مدمرة تابعة للبحرية البريطانية وهذه أوصلته الى البر ، ومن هناك ركب طائرة من طراز هيرون الى وندسور . والمسافة كلها ١٣٦٠ ميلا ،وتكلف أى شخص آخر ٤٠٠ جنيه ، ولكن الذى دفع التكاليف كلها هو الســـلاح الجوى الملكى « أى دافع الضرائب »

وتتوالى الروايات عن بذخ الاسرة المالكة الذى يتجلى فى المصروفات السنوية على اليخت الملكى والسرب المكون من الطـــائرات الملكية « والتى نادرا ما تستخدمها الملكة نفســها » هذه المصروفات ليست معروفة على وجه الدقة اذ تضرب عليها الحكومة والقصر ستارا كثيفا من السرية . ولكن الارقام التى تتسرب بالرغم من شدة حرص المسئولين تثير الذعر فى نفوس دافعى الضرائب .. لماذا يتحملون كل هـــذه الاعباء الكمالية ولماذا لا تلقى على عاتق الاسرة المالكة وهى بالغة الثراء

التدخل فى السياسة

ومن التقاليد التى يحرص البريطانيون على تمسك الملكية بها عدم التدخل فى المناقشات السياسية لان هذه من اختصـــاص الوزارة والبرلمان . ولكن الامير فيليب تصرف على نحو يعتبر خروجا على هذا التقليد اذ حدث أثناء حفل عشاء أقامتـــه له الرابطة الانجليزية الالمانية بلندن أن ألقى كلمة قال فيها أنه على الشعب البريطانى الان أن يسامح الالمان وأن يشترك معهم فى الجماعة الاوربية مهما كان من الصعب التوفيق بين هذا الاجراء وعضوية بريطانيا فى مجموعة الكومنولث

والمعروف أن دما المانيا عن طريق جورج الاول مؤسس الاسرة الحالية ، يجـــرى فى دمائها . ومن هنا أثارت أقوال الامير استياء عاما اذ فسرت بأنها دليل على أنه لا يزال متأثرا بحنين باطنى أو لا شعورى الى وطنه الاصلى ، وقيل انه مهما كانت أمثال هـــذه الروابط قوية فليس من حقه أن يجعل من نفسه متحدثا رسميا باسم الالمان فى داخل بريطانيا . وحتى اذا كان يعتقـــد فى قرارة نفسه بسلامة رأيه وأن فيه ما يحقق المصلحة البريطانية فما كان يصح ان يبديه علانية

الذوق الملكى !

وراح البعض يأخذ على الصحافة المهاجمة موقفها ويصف الحملة بأنهـــا ظالمة وغير متكافئة لان الاسرة المالكة لا تستطيع الرد على ما يوجه اليها من الانتقـــادات وبالتالى لا يمكنها الدفاع عن نفسها . ولكن سرعان ما طارت الانباء تهدم حجة أولئك المدافعين وتنقضها . ففى بوينس ايرس ، عاصمـــة الارجنتين ، أدلى الامير فيليـــب بتصريح وصف فيه صحيفة الديلى اكسبريس بأنهـــا جريدة « فظيعة » ، و « مليئـــة بالاكاذيب والفضائح والخيال » ، وأنها « شريرة » . واتهم اللورد بيفربروك بأنه يشن حمـــلة انتقامية متصلة ضد أفراد الاسرة المالكة

هذا الرد من جانب الامير كان مثـــار التعليقات وباعثا على السخط ، أولا بسبب أسلوبه الذى اعتبر مجافيا لابســط قواعد الذوق واللياقة فى الحديث وبسبب الالفاظ المبتذلة التى لا يجوز أن ينزل أو ينحـــدر اليها عضو ينتمى الى أسرة تتولى الحكم . لقد أراد البعض الدفاع عنــــه قائلين ان

من النـــاس من ينتصر بالرذيلة ، ومنهم من تخذله الفضيلة

المرجح أنه لم يكن يقصد أن تنشر أقواله، فرد عليهم الاخرون بأنه حتى ولو صح هذا الاحتمال فقد كان خيرا له أن يستعمل لغة أكثر تهذيبا • وقال الناقدون أيضا أن للامير الحق القانونى فى أن يدافع عن أفراد الاسرة ، ولكن ليس من حقه على الاطلاق ان يكون « فظا » كما اعترف بنفسه أثناء حفل استقبال اقامته له السفارة البريطانية بالارجنتين ، وانه استدرك فأضاف أن كلامه كان على « سبيل المزاح » • أما المحايدون النزهاء فقالوا انه يجب على عضو الاسرة المالكة أن يتجنب دائما الدخول فى مجال المجادلات والمهاترات حفظا لكرامته وكرامة الاسرة

ومما يذكر لمناسبة الزيارة التى قام بها الامير للارجنتين أنه بينما كانت السيارة تشق به الطريق ألقى عليها بعض الشباب من أعضاء جمعية وطنية ، البيض ولوثوا ملابسه • وكذلك أثناء وجوده فى مجلس الشيوخ وقف احد النظار وهتف ضد استمرار بريطانيا فى احتلال جزر فولكلاند

فى مجلس العموم

وفى مجلس العموم أودع سير مارتن لندساى مكتب المجلس اقتراحا ينص على أن المجلس يأسف لسلوك اللورد بيفربروك اذ سمح خلال السنوات القلائل الاخيرة بأن تنشر الصحف التى يسيطر عليها أكثر من ٧٠ تعليقا معاديا لافراد الاسرة المالكة «الذين لا يملكون وسيلة الرد »

وتساءلت الصحف البريطانية عما يقصد العضو المحافظ عن دائرة سوليهول Solihall من تلك الحركة • هل يقصد اقحام الهيئة التشريعية فى الامر ، وهل يهدف ــ ولو بصورة غير مباشرة ــ الى استعدائها على حرية الصحافة عن طريق سن تشريع مثلا؟

ولم يقف الناقدون عند هذا الحد ، فكتب أحدهم عن سير مارتن لندساى « المسكين » الذى يزعم أنه صديق الملكة•• وقال الكاتب :

« اريد ان ارى ملكية تقوم على دعامات قوية من حب الشعب واحترامه وثقته • ولكن لا يمكن ان يتحقق هذا طالما يستمر هذا الاسراف الخيالى الذى يميز حياة الكثيرين من اعضاء الاسرة المالكة • ان قصدى وأملى ان اقوى مركز الملكة بوضع حد لمثل هذا البذخ ••• اما سير لندساى فانه بدفاعه عن الاسراف انما يهدم الملكية ••• فهل هذا ما يريده حقا ؟ »

ولكن الصحف المحايدة تناولت اقتراح سير لندساى من زاوية أخرى فقالت ان من الواضح ان للصحف التى يملكها اللورد بيفربروك الحق كل الحق من الناحية القانونية فى أن تنقد الملكية أو الاسرة المالكة بالطريقة التى تروق لها • وقالت أيضا أن حرية الصحافة يجب أن تتضمن حق الدعوة الى النظام الجمهورى ، وفى أن تصعر خدها للملك وأقربائه ، بل وفى أن تفعل ما هو أسوأ من ذلك • وأضافت الى ما تقدم أنه لا ينبغى أن يقيد أى قانون مثل هذه الحرية مهما أساء لورد بيفربروك أو غيره استخدامها

التاريخ يعيد نفسه

ان التصريح الذى صدر عن الامير فيليب يعيد الى الذاكرة تصريحا مماثلا فى السابع من أكتوبر عام ١٨٨٥ وردت فيه العبارات الاتية : « •• نشرت مقالا فاضحا وفى الوقت نفسه محطا بكرامة البلاد ، بقصد استثارة رأى عام معاد، ولكنه لحسن الحظ أثار استياء عاما بسبب ما اتصف به من المغالاة والبعد عن اللياقة »

هذه الاقوال قام بها الامير أدوارد زوج الملكة فيكتوريا ، والصحيفة التى صب عليها جام غضبه هى صحيفة التايمز وكانت فى ذلك الحين قد اكتسبت سمعة كبيرة فى عالم الصحافة البريطانية • والسبب فى ذلك الهجوم أن مخبرى التايمز اكتشفوا تدبيرا سريا لعقد قران الابنة الكبرى للملكة على الامير فريدريك البروسى • ورأى رئيس التحرير أن واجبه يقضى عليه بنشر الخبر والتعليق عليه ، عساه يحول دون النكبة التى كان يخشاها من وراء المشروع • وكان يرى كذلك أن الشعب قد بلغ مرحلة من النضوج الفكرى تخوله الحق فى الاطلاع على الحقائق ، وتجعله قادرا على اصدار الاحكام السديدة • كان يعلم أن أولى الشأن سوف يهاجمون الجريدة ويتهمونها بالكذب ،ولكنه صمم على أن يتبع ما يمليه عليه ضميره وما يفرضه عليه واجبه القومى ، ولا تقول الصحفى

وراح ينشر التعليقات الرئيسية معترضا على مشروع الزواج لاسباب سياسية ؛ اذ يرى من الخطأ ، بل والخطر ، اتمام ذلك الارتباط بين الامير الالماني والعرش البريطاني اذ قد يؤدي الى تعقيدات ومتاعب لا مبرر لها. ومن جهة أخرى اعترض على الزواج لاسباب أخلاقية اذ كانت الاميرة صغيرة لم تتجاوز السادسة عشرة من العمر

ونسي زوج الملكة أنه ليس في بروسيا وأنه في بريطانيا حيث الصحافة حرة ، فهاجم الجريدة واتهمها باختلاق الاكاذيب والاثارة .. وأثبتت الايام أن الصحفيين هم الذين كانوا على حق في تحذيراتهم اذ مهد ذلك الزواج بطريق غير مباشر الى الحرب بين بريطانيا وألمانيا في عام ١٩١٤. وكان الزواج أيضا نكبة على الاميرة .. فبعد موت زوجها انزوت بين أحزانها .. ولكنها طغت عليها روح معادية لبريطانيا

بين الصحافة وفيكتوريا

لم يكن موضوع الزواج بالحادث الوحيد الذي تعرضت فيه الاسرة الحاكمة في بريطانيا ، على عهد الملكة فيكتوريا للهجمات العنيفة من جانب الصحافة. وكانت الهجمات موجهة بصفة أساسية الى حياة البذخ التي عاش فيها ولي العهد أمير ويلز « الملك ادوارد السابع فيما بعد » مما ترتب عليه أن أصبح غارقا في الديون حتى أذنيه . كذلك دأبت الصحف على التحذير من الاخطار التي يمكن أن تنجم من ازدياد الصلات بين العرش البريطاني وألمانيا . وكثيرا ما شككت من أن البلاط يزداد خضوعا وتأثرا بأمير الماني طموح وشغوف بالسلطة ، يدعى باتنبرج . وما من شك أن الملكة مع أسرتها لم تكن راضية عن تلك الانتقادات وكانت تعدها حملة انتقامية مغرضة . تماماً كما يفعل الامير فيليب اليوم ، وكانت مستاءة بصفة خاصة من استمرار الهجوم على حياة الامير ادوارد الخاصة . وحدث مرة بينما كان الامير في رحلة للصيد أن قيل له ان هناك مخبرا صحفيا يصاحب الجماعة المشتركة في الصيد . وهنا تظاهر أنه شاهد أرنبا وأمسك ببندقية الصيد وأطلق رصاصة حول ساقي المخبر المسكين « المزعوم » .. فعل هذا وهو يقهقه من الضحك !

عزلة الملكة

وكان المنافقون والمتزلفون يحاولون دائما اقناع الاسرة المالكة أن الذين يعمدون الى مهاجمتها قوم لا نفوذ لهم ولا تأثير لهم على الرأى العام ، وعلى ضوء هذا الوهم كتبت الملكة تقول ان ما اتصفت به مقالات التايمز من الضعة والانحطاط لم يكن لها سوى تأثير ضئيل على الرأى العام « وأن كل فرد يشعر بالغضب الشديد بسبب مقالاتها المهينة » . ولكن المقالات المهينة كان لها أثرها فعلا في ارغام الملكية البريطانية على أن تكيف نفسها اذا أرادت البقاء ، وبدا ذلك واضحا حين أخذت تجتاح البلاد موجة عاتية من الدعوة الى النظام الجمهوري

وكان السبب في انتشار روح العداء للملكية أن الملكة حبست نفسها سنوات طوالا تعيش وسط أحزانها بقصر بالمورال. وهنا كتبت التايمز محذرة بأن الملكة « لن تستطيع أن يكون لها تأثير دائم على الشئون العامة دون أن تظهر كعامل في توجيهها». واستطردت تقول : « ان الذين يعتزلون أنفسهم عن العالم وواجباته لا بد وأن يفقدوا المعرفة والاهتمام » . ووصفت الملكة تلك الانتقادات بأنها « قاسية » ولجأت الى الوزارة أملا في حمايتها من النقد الموجه لها . ولكن في النهاية كان للانتقادات أثرها وعادت الملكة فيكتوريا من جديد الى الظهور في الحياة العامة

واذا كانت التايمز في القرن الماضي أخذت على فيكتوريا اعتكافها في قصر بالمورال حدادا على زوجها ، فان الصحافة البريطانية توجه أشد اللوم الى الاميرة مارجريت مثلا لابتعادها عن الحياة العامة واتصرافها عن أداء الواجبات التي يفرضها عليها مركزها، لانها توجه اهتمامها الى اللهو والعبث والمتعة واعداد قصرها الجديد في كنزنجتون ليكون عش غرامها

ان النظام الملكي يتعرض اليوم في بريطانيا لحملة عنيفة يشترك فيها يمينيون ويساريون بسبب بذخها واسرافها وانكبابها على اشباع شهواتها ونزواتها . هناك معركة بين الصحافة وبكنجهام ، وبين دافعي الضرائب والاسرة المالكة.. فهل هذه مقدمة النهاية . وبعبارة أخرى هل آذنت شمس الملكية البريطانية بالافول ؟

دكتور راشد البراوي

الجمال المصرى

الاحساس بالجمال هو احدى نعم الله علينا . ولعل اكثر الناس احساسا بالجمال هوالفنان . انه يرى الجمال فى كل شيء . فى الانسان . وفى الحيوان . وفى الطبيعة التي تحيط بحياته من كل جانبه . ومن الناس من يعتبر جمال البشر ارقى درجات الجمال ، لان الله منح البشر الروح .. والروح هى اعلى درجات الجمال !

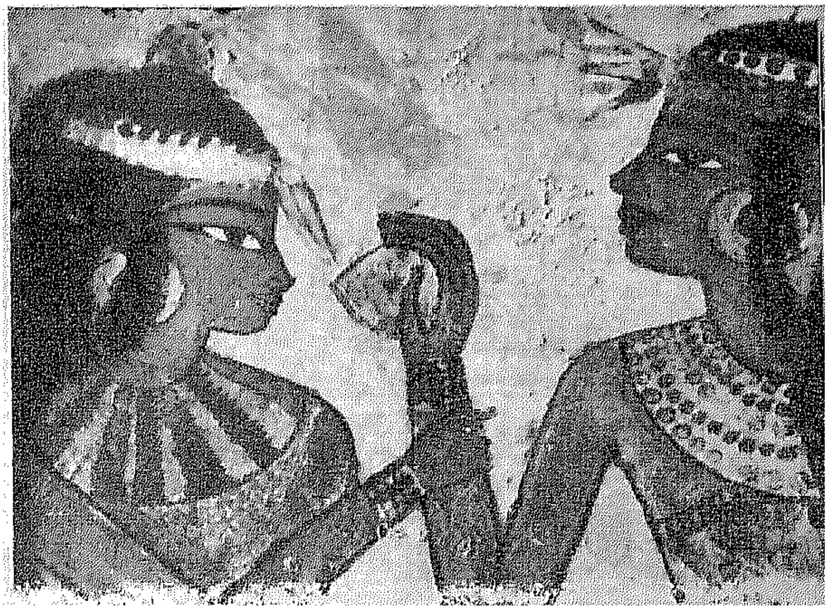
ولذلك فان الجمال فى نظر الفنان ليس انسجام نسب بعضها ببعض ، ينبعث منها اشعاع يثير فى نفس المتفرج الاحساس بالجمال . اننا اذا وقفنا عند هذا الحد من الجمال لاصبح الجمال شيئا أشبه بالاصنام والتماثيل.. لاصبح جثة هامدة ! ان الجمال فى رأى الفنان هو الحركة .. الحركة التى تكسب صاحب الجمال مزيدا من الجمال

والمراة فى بلادنا . فى مصر وفى الشرق . تمتاز بالحركة البطيئة التى تلائم طبيعة أرضنا المنبسطة . فخطوات الفلاحة فى الحقل تشبه فى جمالها الايقاع الموسيقى . وصبرها وخجلها يزيدانها جمالا .. بينما تختلف حركات المراة فى المدينة . ولكن اذا اصبحت مبتذلة أخرجتها من مرتبة الجميلات .. ولا تصبح المراة هنا مصدرا للجمال مهما كانت تقاطيعها متناسقة . ومهما كان فيهما من انسجام وجمال ! .

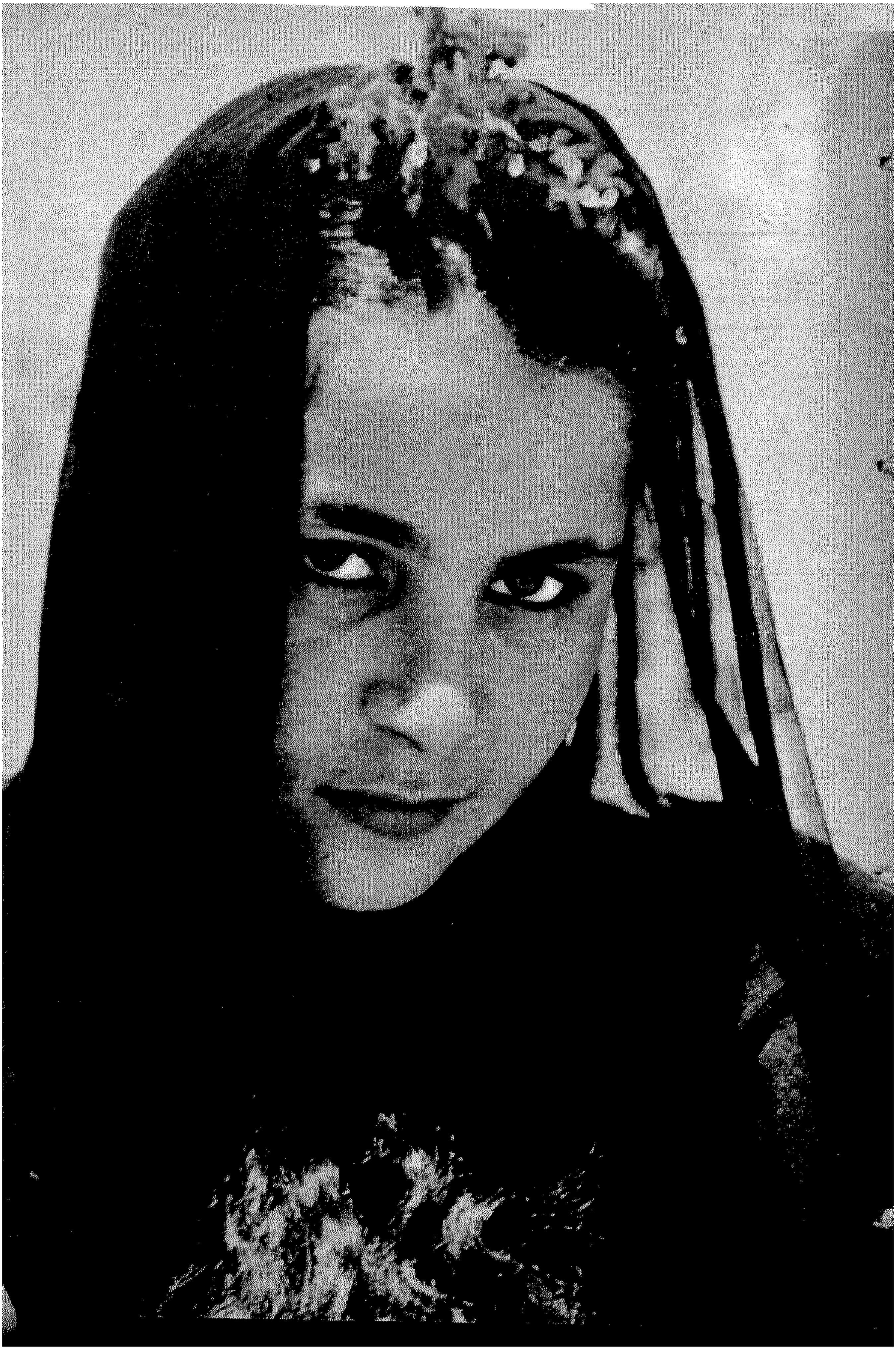
اما المرأة الغربية فحركتها تختلف . انها تمتاز بالحركة السريعة .. وهذه الحركة من أهم مميزات جمالها

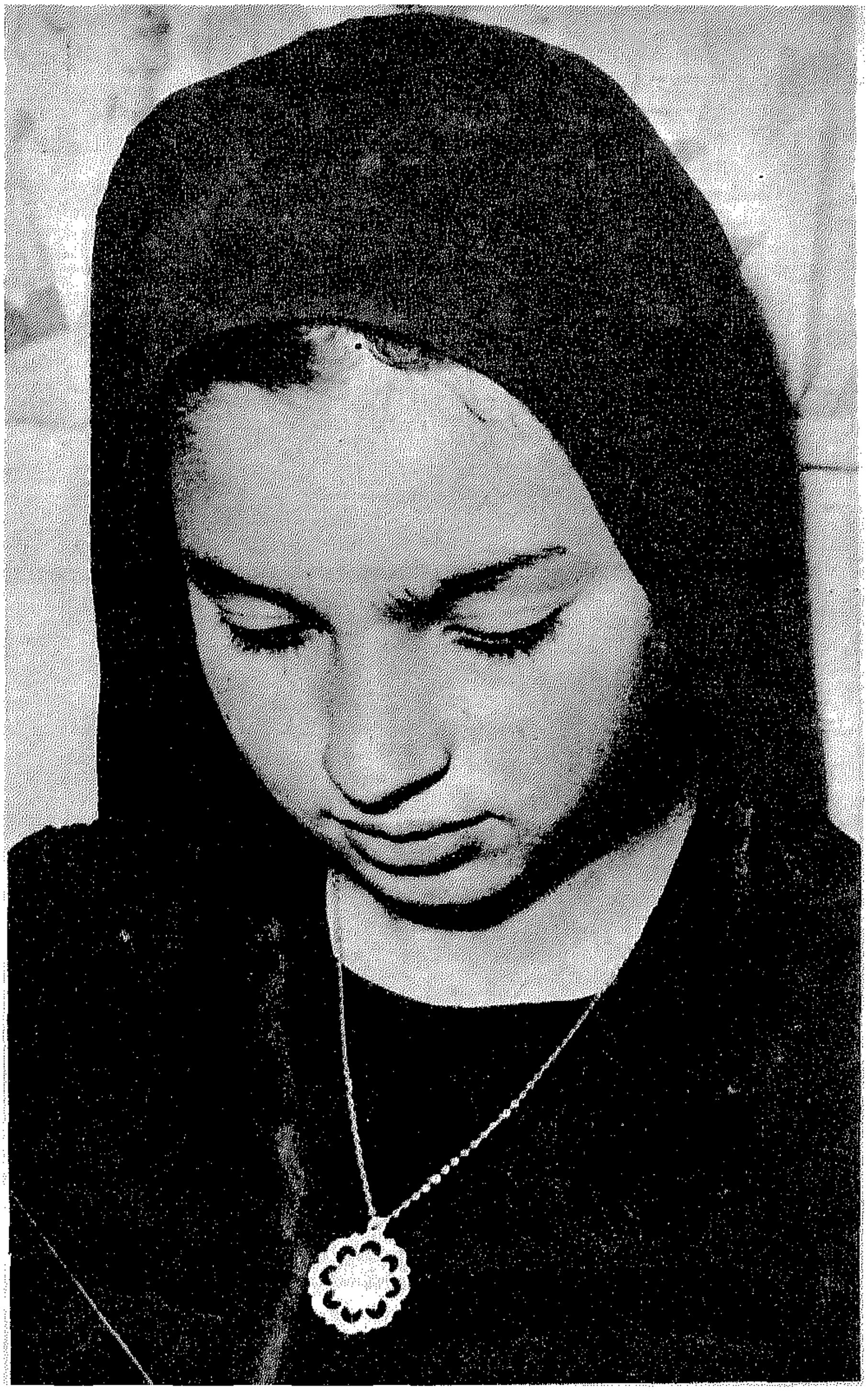
وغير الحركة .. هناك خصائص معينة للجمال يحكمها عامل الوراثة . والوراثة فى بلادنا أدت الى أن اصبحت العيون الواسعة ، والشفاه الممتلئة . والشعر الاسود من خصائص الجمال المصرى.. وأصبح نساء العالم يتحدثن عن المراة المصرية مقرونة بهذه الالوان من الجمال!

الصور الملونة تصوير شريف ذو الفقار



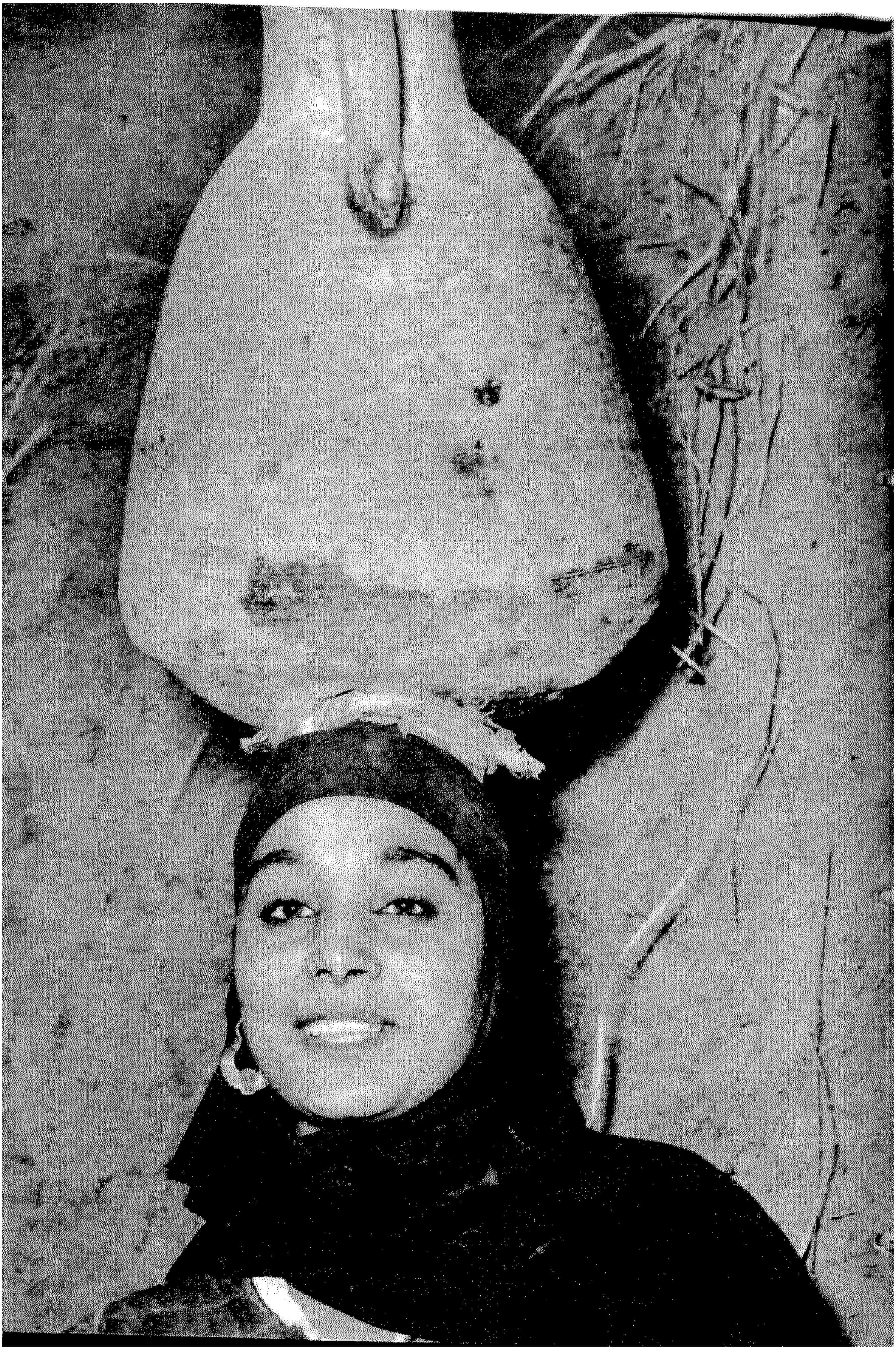
ناعسة ... فاتنة القرية... انها تزهى بان مكياجها من صنع الله ... لا من صنع ريفلون اوكريستيان ديور





تتمثل فى هذه الاطراقة ، البراءة والحياء والطهر .. فتخلع على صاحبتها سحرا اقوى من سحر البودرة والروج والريميل

البلاص ... سر من أسرار القامة المتزنة الممشوقة التى تتميز به فلاحة مصر

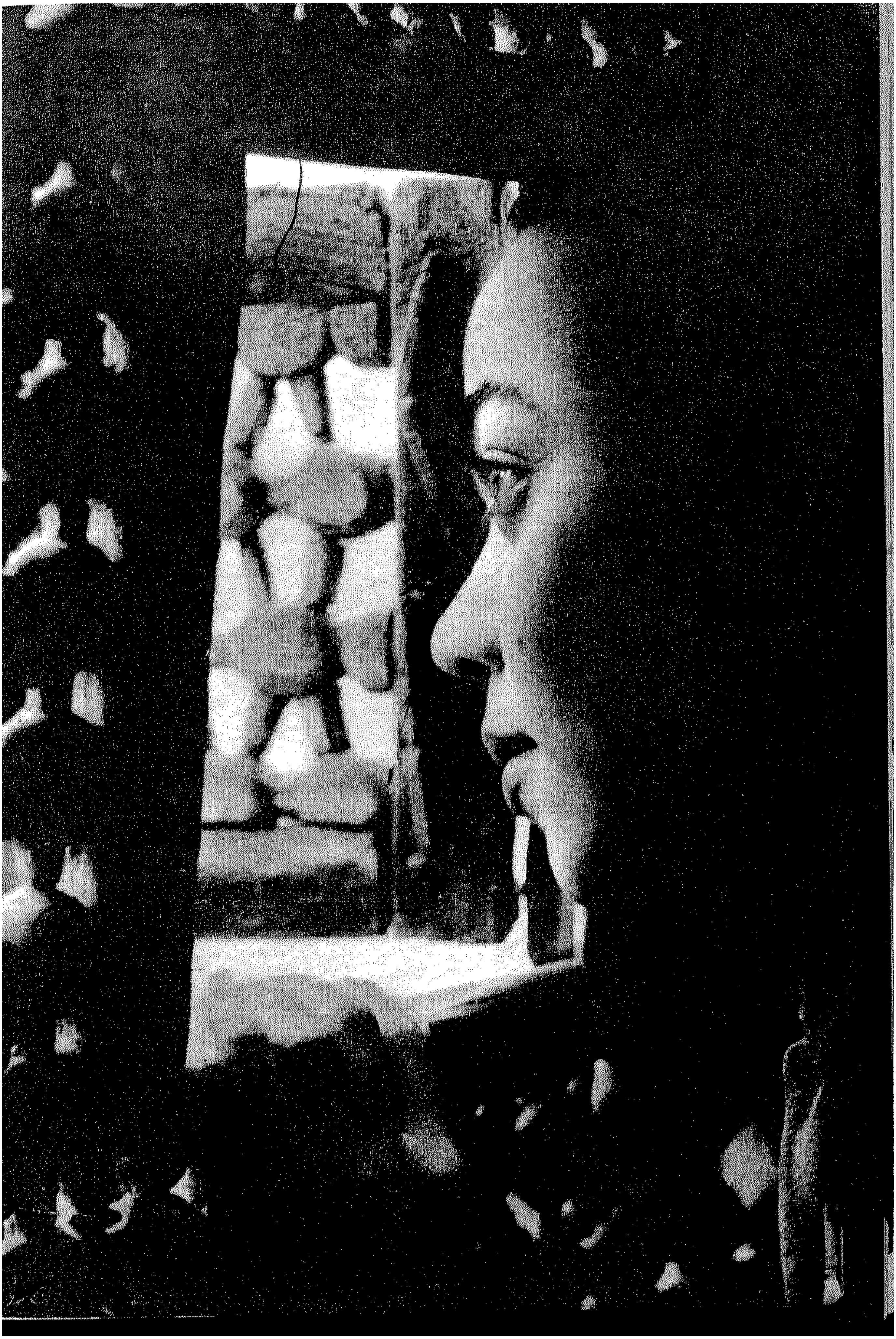


شقاوة وعفرتة .. تطلان من عينى هذه الصبية الحلوة وهى تحلم بالفرس

عينان فيهما أمل وانتظار ... فى ركن هادىء من ميدان السباق . ترى هل هى فى انتظار ؟



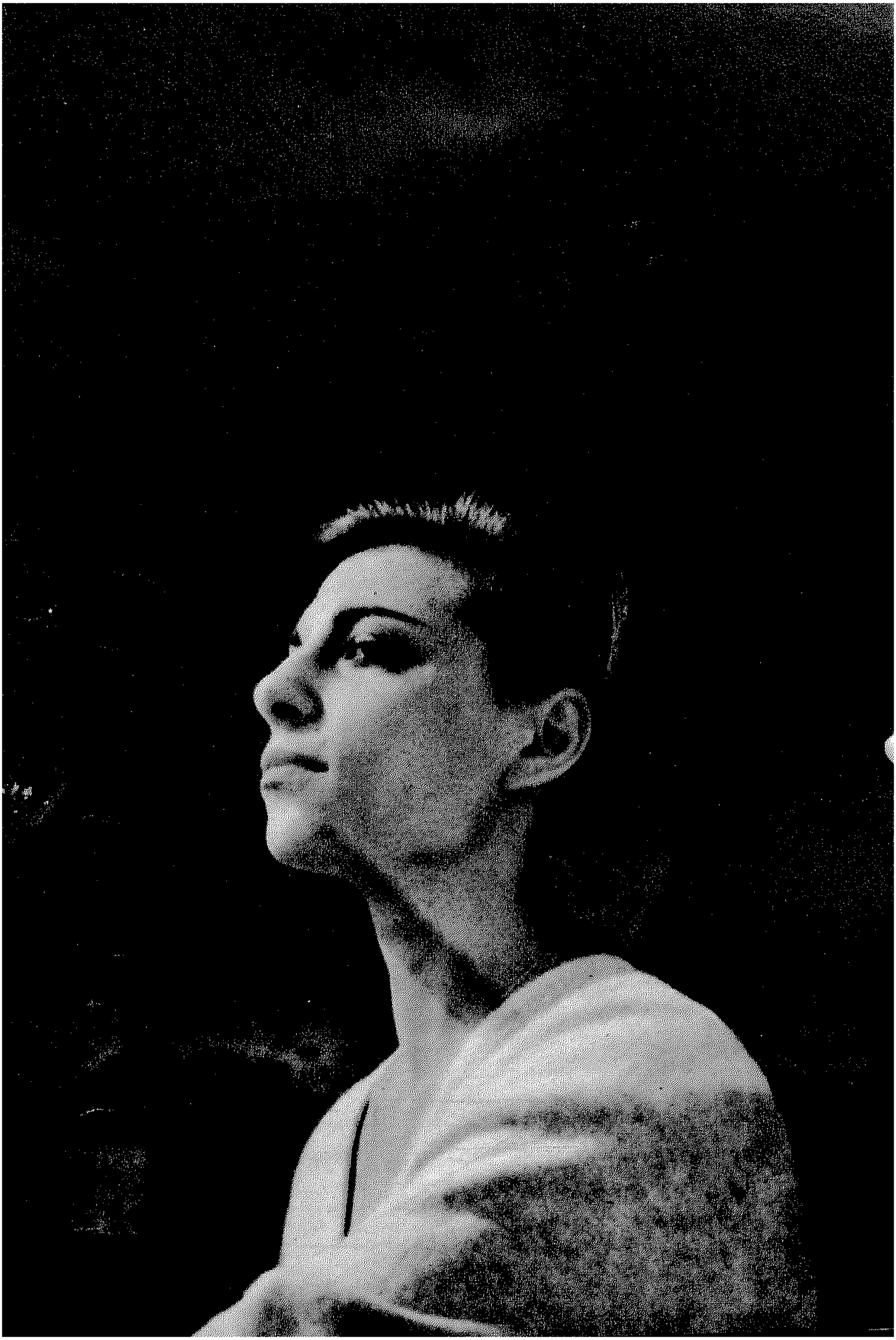




وراء المشربية .. اتبتهل هذه
الحسناء الى الله .. أم انها فى
انتظار مرور القمر على الباب

بنت البلد ... بألوانهـــا
السعيدة ، والمنديل أبو أوبة.
انها ليست فاتنة المعادى ..
بل فاتنـــة المغربلين ...





هذه الساهمه امام ٤٠٠٠
سنه من التاريخ ... لعلها
تحلم بأنها فرعونيه صغيرة ..
نفرتيتي مثلا ... متطلعه الى
عرش الاهرام

سمراء يا حلم الطفوله ...
لقد كانت هـــذه الاغنيه من
وحيها ... من يدري تسل
سمراء على شاطئ النيل



عيناها فيهما تحدى ، وجمالها
فتـــان وعوجـة النـــديل
دى موضة عندها من زمان ..

هـذه البدويه الحسناء ... تشرق فى
الصحراء القاحله كالواحـــه الخضراء







امام هذه الباقة من الزهور .. تعف هــــده
الحسناء لتذكرك بزهــــره « الباســــه »



أم العيون السود ... وحي الاغنية والشعر .ان
العيون الســود هي أبرز مفـــاتن بنـــات مصر

نظمي لوقا :

نقد التليفزيون

هل يكفي أن يكون للرجل أو المرأة صوت صالح للغناء الى حد ما كي نظهره علي شاشة التليفزيون ؟

قفز هذا السؤال الى ذهني أكثر من مرة في هذا الشهر وأنا أرى وجوها تغني في أكثر من برنامج واحد . فمثلا في برنامج « علي شط النيل » نسمع أحيانا أصواتا لا بأس بها ، ولكن المسألة في التليفزيون ليست مسألة صوت فقط . هناك أيضا الوجه . والشكل العام ... و « هندي زايد » كانت مغنية أنيقة الثياب حقا ، لفتت أنظار السيدات بملابسها أكثر مما لفتت أسماعهن بغنائها ... ولكن تعبير وجهها وعنقها وما يعتري عروقه من بروز أثناء الغناء يجعلنا نتساءل مرغمين عن الحكمة في أظهارها على الشاشة ..

وأما بليغ حمدي ، فعلي قدر سروري بنجاحه في التلحين سرورا له أسباب أنانية — لأنه كان تلميذي في بعض مراحل تعليمه — الا أنني سخطت عليه سخطا شديدا حين « اجترأ » على غناء اللحن الذي وضعه لام كلثوم بصوته شخصيا . فان أي مقارنة بين أدائه للحنه وأداء كوكب الشرق كفيلة أن تدفع بحمرة الخجل الى وجه كل من يحبون بليغ حمدي . وأرجو ان تكون هذه الحمرة قد تصاعدت أيضا الى وجه بليغ نفسه ، حتى لا يكرر هذه « الجرأة » مرة أخرى .. فأين هي « المسرجة » التي تفكر — مجرد التفكير — في الظهور مع الشمس في فلك واحد !

ثم هذا « الثلاثي » المسمى بالمرح ... أنا لا أناقش أي انسان في الاسم الذي يختاره لنفسه في شهادة الميلاد أو في مصلحة الشهر العقاري ، فالاسماء ليس عليها رسوم ولا ضرائب كما يقولون .. ولكن هل يكفي أن يكون اسم أي آدمية « حورية » كي أرشحها لعرش الجمال ، حتى ولو كان شكلها يرشحها لعرش « شيتا » !.. ان هذا الثلاثي المرح لا يثير بغنائه وحركاته الفاترة أي مرح في النفس على الاطلاق ... ولو كانت الاسماء على حسب الحقائق الواقعة لوجب تسميته الثلاثي الممل ... فالمرح هو صورة الاقبال على الحياة ، والفرح بها . انه مستوى عال في الحيوية ، وليس مجرد تمايل بصورة متكلفة أو ترديد منولوجات تكاد تتثاءب خمولا في كل فقرة من ألحانها ..

وقبل أن أدع الغناء جانبا أحب أن أسجل امتناني العظيم للتليفزيون على تلك الفترات البديعة التي تظهر فيها أم كلثوم على الشاشة ولا سيما في أمسيات الخميس . ان هذا ليس غناء . وليس تمثيلا . وليس أداء . انه اعجاز من ربة الاعجاز ، وسحر حلال من فيض من له الاكرام والاجلال

وبهذه المناسبة . لماذا لا تجرب سعاد مكاوي الظهور وعلى رأسها «عصبة مزركشة بالترتر»؟ ان غناءها له طابع خاص افتقدناه منذ زمن طويل . والاطار اللائق بهذا الطابع الخاص هو « العصبة أم ترتر » لا الفستان العادي أو السواريه ..

وفي جلسة مع طبيب للامراض العصبية في برنامج مع العائلة كان الحديث عن الادمان . وكان الطبيب جامد الملامح فاتر الصوت كأنه نصف نائم . وهي حالة من أشد الحالات عدوى للجالسين . فأنت اذا وجدت محدثك نصف نائم بملامحه ونظراته ونبرات صوته سرى اليك النعاس . وأول خصائص المحدث الناجح ان يشعرك بأنه مهتم بما يتكلم عنه . فيظهر لك هذا الاهتمام في نظراته وسيمائه العامة ونبرات صوته وأسلوب عباراته . وكيف يمكن أن تسري الحماسة الى الناس من رجل بلا حماسة ! ان فاقد الشيء لا يعطيه ..

وكان من الواجب على « خبير » فى الامور العصبية والنفسية ان يدرك هذه المسألة الاولية

واذا التمسنا عذرا للطبيب وهو ليس من هيئة التليفزيون ، فأى عذر نلتمس لرجال الهيئة أنفسهم فيما يتصل بصميم اعداد هذا البرنامج وأمثاله ؟ ان موضوع تلك الجلسة هو « ادمان المخدرات » . وهو داء نعانى منه فى أنفسنا ومجتمعنا . ولا تنقصنا النماذج فى هذا الداء . فلماذا يوضح المتحدث كلامه بصورأجنبية لغلمان



أم كلثوم

وشبان ورجال أجانب ، وكل ما فى تلك الصور أشخاص منحرفون — أو ممثلون للاشخاص المنحرفين — وجندى فى الشرطة يعترض سبيلهم . وتحقيق ومحاكمة . فهل فى هذا كله ما لا نستطيع تصويره محليا ؟ وأليس من الكسل والتفريط الشديد ان نسمع كلاما عن مرض محلى ، ثم نشاهد شرطيا « خواجه » يقبض على غلمان خواجات ... كأنما مكافحة هذه الانحرافات لا توجد عندنا بكل عناصرها ، لنحتاج لنموذج أجنبى نتعلم منه ؟

شيئا من «الهندسة» يا سادة . وشيئا من النشاط الذى لا يكلف كثيرا ..

وفى برنامج رسالة ، كان « يحيى حقى» رائعا . ولكن المشكلة التى مثلت أمامه كانت غير معقولة . ولا أدرى أى منطق معقول دفع المؤلف الى اعطاء « الفراش » دور سليمان الحكيم وحصر فيه الخلق النبيل والحكمة وفصل الخطاب ، وجرد من كل هذا بقية أشخاص الرواية من المهندسين والمهندسات ، بحيث جعلوه المستشار والمفتى ؟! هل هذا يمكن أن يحدث؟ أم هو أسلوب جديد فى تصور التطور الاجتماعى ؟

ان التطور الاجتماعى السليم القوى لا يحتاج الى هذا التزييف المناقض لمنطق الواقع

وأدى « مسرح التليفزيون » عدة تمثيليات . لفت نظرى منها رواية «أرض النفاق » وأنا شديد الاعجاب بالحملة على النفاق كموضوع . ولكن اعجابى هذا يحملنى على الابتعاد عن النفاق وأنا أتحدث عن الرواية . مع ان مؤلفها صديق لى.. والحقيقة أن هذه المسرحية ليست جديرة بمكانة « يوسف السباعى » .. انها



بليغ حمدى

مجموعة من الافتعال الذى يصل الى حد التهريج . وزاد الطين بلة ان سميحة طاهر كانت ممثلة فاشلة جدا ، وان كانت جميلة جدا ولولا مجهودات سميرة رشدى ونور الدمرداش فى انتزاع الضحكات عن طريق حركات أشبه « بالزغزغة » لماتت «أرض النفاق » بالسكتة القلبية

حلقات من الجانى شأنها عجيب حقا ، فهى ناجحة جدا فى بعض الاحيان ، وفاشلة جدا فى أحيان أخرى . وأعتقد أن القصة لها المؤثر الاول فى الحالتين

وجاءتنى رسالة من المؤلف التليفزيونى الاستاذ ابراهيم العشماوى الصحفى السابق يؤيد فيها اقتراحى الخاص باخراج المسرحيات العالمية فى التليفزيون ويزف البشرى بأن « المليونيرة » لبرناردشو ستكون من بواكير هذا الاتجاه . ومع ان المليونيرة ليست أحسن أعمال الكاتب الايرلندى العظيم ، الا انها خطوة أولى لا بأس بها ، ونحن فى انتظارها هى وما يتلوها من خطوات نحو التقدم

دكتور نظمى لوقا

قوم لا يتطهرون

كانت المقاومة المستترة التى عارض بها الفرنسيون الاحتلال الالمانى عملا رائعا جميلا • تجلت فيه الوطنية الصادقة والشجاعة والتضحية • وتمثلت فيـــه ما عُرف عن الفرنسيين من سعة الحيلة والذكاء • عمل دهش له الذين يظنون أن فرنسا أمة ضمرت فضائلها ، وانحلت اخلاقها ، وضـــعفت قوميتها • وعجب الفرنسيون أنفسهم لهذه المقـــاومة وفخروا بها على اختلاف مشاربهم وتباين نزعاتهم • وتحدثوا عن دقة نظامها، وأحكام تدبيرها • وكان على رأس هذه المقـــاومة شاب عرفه الفرنسيون كافة باسم روبير ، على عادتهم فى تســـمية أبطالهم بأسمائهم الصغرى اظهارا لحبهم واعجابهم

عجز الفرنسيون عن التغلب على القوة الحربية للالمـــان • ثم وجدوا فى المقاومة ما يخفف عنهم عبء الهزيمـــة • واستطاع المقاومون أن يهزءوا بالالمان ويسخروا منهم • وتبين للناس أن الالمان لا يزالون أجفى طبعا وأبطأ تفكيرا من أن يفطنوا الى ما يدبر لهم الذكاء الفرنسى مـــن ألوان المقاومة • ووقعوا من ذلك فى حيرة شديدة • وكان الالمان فى نشوة النصر وعزة النجاح يظنون أنهم تفوقوا على فرنسـا المنحـــلة تفـــوقا تاما •••

قصة الدكتور محمد كامل حسين



واعجبهم أن يستطيع الجندى الالمانى حارس الاسرى الفرنسيين أن يكيل لهؤلاء من الذل مالا يستطيعون منه هربا . فكان هذا الحارس يأمر المثقفين والفنانين أن يجمعوا له أعقاب السجائر وهم راكعون على ركبهم ، وكان يضحك منهم وهم يتهافتون على قصاع الاكل الدفىء الذى يجود عليهم به كأنهم قطيع لا يعنيه ألا الاكل . وحسب الالمان ذلك غاية المجد لهم والذلة لاعدائهم

وكانت الامة الفرنسية عامة مضطربة أشد الاضطراب فى تلك الحقبة من تاريخهم ، أفسد الاحتلال من تفكيرهم وأخلاقهم بعد سنين قليلة ما لم يفسده الاحتلال فى عشرات السنين من أخلاق أمم أقل منهم قوة وغنى ومجدا . كان فيهم المتعاونون وان لم يكن التعاون مع الالمان كله خيانة وغدرا . وكان منهم الكارهون للالمان وان لم يكونوا جميعا مخلصين مجاهدين . واختلط عليهم أمر الوطنية والخيانة . واضطرب تفكير هذه الامة التى اشتهرت فى العالم كله باستقامة التفكير وصفاء الذهن

والمحن القومية تزيد فى ضعف الضعيف، وتشحذ همة القوى . فكان ان وضح للناس جليا ما فى خلق الفرنسيين من ضعف زاده ضعفا ما تعرضوا له من هزيمة . ثم جاءت المقاومة فأظهرت ما خفى من فضائلهم . وكان لذلك أثر قوى فى تماسك الامة الفرنسية بعد أن كاد ينهار بناء مجتمعهم . أثر يفوق ما حققته المقاومة من ايذاء للالمان أو اضعاف لقوتهم . وغاظ المحتلين أن هذه المقاومةدلت على استحالة خضوع الفرنسيين لهم طواعية، وحرمتهم أمل التفاهم مع المهزومين . وعرضتهم لسخرية مؤلمة

على أن ذلك لم يكن خيرا كله للامة الفرنسية . ذلك أن المتطهرين منهم والمتدينين ، والمتمسكين بمجد فرنسا ، وعظمة الكثلكة ، وحب الوطن ، كان هؤلاء أسبق الناس الى الخضوع والاستسلام . وكان الشبان المستهترون العابثون الذين لايعبأون بخلق أو دين أو فضيلة ، والذين يلذون العهر والتهتك هم عماد المقاومة وسرنجاحها. وحار المفكرون الفرنسيون فى تقدير الفضيلة والرذيلة . ورأوا أفاضل الناس يتهافتون على الخنوع . ورأوا الغارقين فى الرذيلة ·افتون على التضحية . وقويت بذلك حجج ـين يؤمنون أن الفضائل الفردية لا تمت بصلة الى الفضائل العامة المدنية

شهر الفرنسيون بغير حق برذائل كثيرة ليست فيهم بأكثر مما هى عند غيرهم من أهل البلاد الاخرى رجالها ليسوا أكثر أنانية وتهاونا فى حق أمتهم من غيرهم . فيهم المتطهرون والاباحيون بما لا يزيد على أمثالهم فى كل بلد بلغ درجتهم من التطور . وفى نسائهم خلاعة وعهر لا يزيد كثيرا عن عهر النساء فى أكثر البلاد

وشهر الفرنسيون بفضائل بولغ فيها كثيرا . تحدث الناس بوطنيتهم ورقتهم وحبهم للجمال وشغفهم بالرشاقة والذوق . ولا يزيد فيهم ذلك كثيرا عن ما فى غيرهم

ولكن الفرنسيين يختلفون عن غيرهم فى اغفالهم الطهر وتذوقهم للعهر مما يجعل لرذائلهم طعما مريرا . ويجعل لفضائلهم غلالة تحجبها وتغير من جمالها . والرذائل فى غيرهم أمر يقترفه الناس مرغمين لماركب فيهم من ضعف . وهى فيهم منمقة موشاة وهم بها مغرمون . بل منهم من يكون بها فخورا. تتلمظ لها الشفاه وتطرب لها القلوب وفيهم عهر يزيد فى سوئه انه مما لا يدعو اليه الضعف الانسانى . وفى فضائلهم نقص نشأ عن اغفالهم الطهر . وفيها حب للظهور ورغبة فى الاعلان عنها وسطحية تذهب بالكثير من روائها

وقضية الطهر والعهر لا تزال قائمة عند غير الفرنسيين من أهل البلاد الاخرى التى لاتزيد فضائلهم عن فضائل الفرنسيين ، ولا تنقص رذائلهم عن رذائل هؤلاء . أما فى الامة الفرنسية فلم يعد لهذه القضية وجود . وهذا كل ما يفرقهم عن غيرهم من الامم وحسب الفرنسيون أن ذلك لا شأن له بمحنتهم التى تعرضوا لها من أثر الهزيمة

ولم ترفع من كرامتهم ما بدا من مقاومة الفرنسيين خارج بلادهم من عزم وقوة ولكن رفع من عزة نفوسهم هذه المقاومة المستترة داخل بلادهم . واعجبهم منها أكثر مااعجبهم ما دلت عليه من ذكاء خارق . والذكاء هو المثل الاعلى للفرنسيين . وموضع اعجابهم جميعا . لم يتفقوا على شىء اتفاقهم على الاعجاب بالاذكياء يغفرون لهم كل خطيئة . ويبيحون لهم كل رذيلة ما دام للذكاء فى عملهم نصيب وافر

ومن ثم كان اعجابهم بروبير . أليس هو الذى جعل المطبعة السرية فى أسفل مبنى ضخم فيه مكاتب للجيش الالمانى ، علما منه أن الالمان لن يفطنوا الى مثل هذه الحيلة البارعة . ثم أليس هو الذى وضع للمقاومة

نظام الخلايا المستقلة . تعمل كل واحدة منها في دائرة محددة . وجعل لكل خلية رئيسا . ولهؤلاء الرؤساء خلية لا يعرفها الا رئيس واحد . ولهؤلاء مجلس أعلى يدير السياسة العليا . حتى اذا عرف المحتلون سر احدى الخلايا لم يكن ذلك قاضيا الا عليها وحدها . وتظل المقاومة الكبرى مع ذلك قوية متينة ناجحة

أصبح روبير اسما تحاك حوله الاساطير وينسب اليه كل عمل جميل وأن لم يكن قام به فعلا . وأصبح عنوان الذكاء والشجاعة وسعة الحيلة . وتم له بذلك اعجاب الفرنسيين قاطبة . المتعاونون والمقاومون على حد سواء

- ٢ -

نشأ روبير في بلد جبلي جميل يؤمه السائحون صيفا وشتاء . ينعمون فيه صيفا بطيب هوائه وجمال خضرته وفسيح غاباته . يلتمس فيه المرهقون راحة وهدوءا . والمترفون تغييرا في حياتهم يتقون به خطر الملل ومرض السأم . ولكن شهرة هذا البلد قامت في الواقع على عشاق ألعاب الشتاء . حيث يجد الوافدون عليه غاية آمالهم . صحة ورياضة بالنهار في جو بهيج من ثلج ناصع البياض يمتد الى أقصى الافق حيث يلتقي بسماء صافية زرقاء . يتمتعون بنشوة الشباب والقوة ، ولذة المهارة حين ينزلقون على الثلج ويتعرضون لاخطار هذه الرياضة البهيجة . ثم يعودون من برد الثلج وتعب الرياضة الى فنادق الترف البالغ وما فيها من لذة الشراب ورقة الغزل ودفء المخادع .. جو ساحر تعقد فيه صداقات جديدة جميلة . وتعود فيه صداقات بالية ذابلة الى سابق نضرتها وروائها

ولم يكن لروبير حظ من هذه الحياة المتألقة الباهرة . كان أبواه يملكان حانوتا صغيرا يبيعان فيه للسائحين أشياء صغيرة يحملونها الى مواطنهم ذكرى لهذا البلد الجميل . وكانا يحسبان هؤلاء الوافدين الاغنياء يريان أنهم مصدر رزقهما ووسيلة معاشهما . ثم ضاقت تجارتهما وطغى عليهما ما تخرجه المؤسسات الكبرى من أشياء مزيفة وبضاعة مستوردة ليس لها من البلد الا الاسم المنقوش عليها . وزاد من بؤسهما أمراض اعترتهما وشيخوخة مبكرة حلت بهما فأصبحت حالهما رقيقة وثقلت عليهما أعباء الحياة المتزايدة ولم يكن من طبعهما أن يحقدا على الاغنياء وهم فقراء ، ولا على الاصحاء وهم مرضى . فهما من أهل طبقة قديمة من الناس كانوا يؤمنون أن الله في نظام الكون حكمة وأن عليهما الرضا بما قسم لهما

أما روبير فلم يكن من طبعه أن يرفق بهما أو يتلمس لهما عذرا . بل كان يرى في قرارة نفسه أنهما مسئولان عن ما هو فيه من ضيق وضنك وحرمان ، وكان يرى أنهما كانا يستطيعان أن يكونا أغنياء لو أوتيا حظا من الذكاء

وكان روبير قد قارب الانتهاء من دراسته الثانوية . وكان متفوقا على أقرانه في غير ارهاق أو تعب مضن . يستوعب ما يلقى اليه في سهولة ويسر . وكان أساتذته يظنون أنه بالغ أقصى النجاح من غير شك . اذ ثبت لديهم ولدى الفرنسيين عامة أن شيئا لا يقف دون بلوغ الاذكياء غاية النجاح ولو حرموا كل فضيلة غيره

شغف روبير بمشاهدة الفنادق الكبرى في بلدته يدور حولها يتنسم أخبارها ويرقب حياتها الصاخبة الفنية الجميلة . وما فيها من أنوار تتألق في كل مكان ، وموسيقى عالية أخاذة راقصة ، ونساء جميلات أنيقات شبه عاريات . وأخذ يرقب بواب الفندق في ثيابه المزركشة وحركاته المهذبة ، يطربه أن يسمع أبواب السيارات الفخمة تقفل فيكون لقفلها صوت قوي يتبعه أزيز محرك يشعرك بقوة السيارة وفخامتها . فاذا جن الليل أخذ روبير يدور حول الفنادق يلصق جبهته بنوافذ صالتها من الخارج ساعات ليرى من خلال أستارها ما يدور فيها من رقص وشراب وطعام . وما يتبع ذلك مما لا يتحدث عنه الناس الا همسا . كان يرى في الاركان القريبة منه رجالا ونساء يفدون الى حيث لا يراهم الكثيرون فتدور بينهم القبلات والهمسات . ومنهن من تعلن عن رغباتها صراحة . ومنهن من تشيح بوجهها عن قرينها البارد السمج اللحوح . ورآه أحدهم وهو يسترق النظر من وراء الستار فأشار اليه بالانصراف فلم يأبه روبير له . فنادى كبير الجرسونات . وأمره أن يطرد هذا الفتى الوقح الذي يراهم من وراء الستار . فصدع هذا بالامر وقال له سأطرده من غير شك ياسيدي وان كنا جميعا نراك كما يراك هو فلا يضيرك ذلك شيئا . ولم يفطن الشارب المفتون الى ما في هذه الملاحظة من تقريع . أما صديقته فأدركت ذلك وغضبت غضبا هادئا تركت بعده القاعة

انكار الذات فضيلة نادرة ، يبشر بها الرجال وتمارسها النساء

« هولز »

دأب روبير على ذلك دهـرا • وتمنى لو استطاع أن يكون جرسونا فى هذه الصالة ليكون أقرب الى هذه المباهج • ولكنه كان قليل الخبرة وكان عليه أن يبـدأ بأرذل الاعمال وأقذرها وأبعدها عما يريد • ولم يكن ذلك ليرضيه بحال من الاحوال • وكان له صغار من مثل سنه لا يعيرون هذه الحياة التفاتا • ولكنهم كانوا اذا عرضوا لها أعربوا عن حقدهم على الاغنياء ، وغضبهم عليهـم يتمنون لو استطاعوا أن يسلبوهم ما يتمتعون به فيصبحوا جميعا سواء في الفقر والحرمان

والحقد في الواقع ليس عاما بين الفقراء حين يتحدثون عن الاغنياء • ويرجع بعضه من غير شك الى طبيعة فى بعض النفوس تجعلهم يحقدون على الناس بحق وبغير حق • أما النفوس التى برئت من هذا الداء فيبدأ الحقد عندهم عند الحرمان المخيف • وصاحب السيارة الفخمة لا يثير الحقـد فى نفس صاحب السـيارة الصغيرة ، ولا فى نفس الراجل حين لا يرهقه السير على قدميه ، انما يحقد عليه من يعييه السير الطويل وهو مضطر اليه • وصاحب الرداء الدافىء لايحقد على صاحب الفرو الجميل • أما من يرتعد من البرد فهو الذى يحقد على من يتمتعون دونه بالدفء ولو كان قليلا • والمعدمون هم الذين يحقدون على غيرهم الا أن يمنعهم من ذلك تقوى أو خوف • أما الطبقة الوسطى فليس من طبعها الحقد عادة • وهم أشـد حرصا على التشبه بالاغنياء والتمتع بما يتمتع به هؤلاء ، من أن يجعلوا الى الحقد عليهـم سبيلا الى نفوسهم

ولم يكن روبير يحقد على أصحاب الملايين وكبار المترفين الذين يراهم في بلده الشهير • بل كان كل همه أن يتمتع مثلهم بهذه الحياة الجميلة • وكان يرى أنه أحق من كثير منهم بذلك ففيهم أغبياء تقطر الغباوة من محياهم • ومنهم من لا يدرك جمال صديقاته ولا يقدر فتنتهن • ومنهم من يحيط به الجمال والترف وهو عنه لاه • ورأى ذات يوم شابا فى مثل سنه تجره أمه الى سيارة بديعة وهو يقاومها مقاومة الابله السخيف • يضع أصبعه فى عينه كما يفعل صغار الاطفال • وعجب أن يكون مثل هذا مرغما على حياة الترف وهو لا يقدرها • على حين أنه هو لا يستطيع أن يقربها وهو بها مغرم وعليها حريص

ولم يكن من طبعـه الرفق بالضعيف أو الفقير • لم يكن في قرارة نفسـه يؤمن بالعـواطف الاشـتراكية •كان يرى أن الاشتراكية نظام فى الحياة العامة لم يكن أساسه فى يوم من الايام قائما على العاطفة • وكان يعرف ما يعرفه أكثر الناس ان الفقير أقسى على من هم دونه بقليل من الغنى الذى يعلوهم كثيرا • فسائق السيارة الفخمـة أقسى على المشاة وأكثر ارهاقا لهم وتهديدا من صاحب السيارة • ولم يكن يرى الا أن للقوى على الضعيف فضلا • والا ان للغنى على الفقير حقا ان يستأثر بلذات الحيـاة ونعيمها • والا أن للذكى على الغبى ميزة التفوق والتمتع بكل ما يؤهله له ذكاؤه ولو حرم الغبى فى سبيل ذلك كل حق انسانى

وحصل روبير على جوائز عدة • وآن له أن يذهب الى الجامعة فى باريس • وأعـد نفسه لذلك • ولم يفكر الا فيما ينتظره فى عاصمة الدنيا التى يحبها ويحلم بها ، وما سيلقاه فيها من نجاح أو اخفاق

وكانت الدرجة الثالثـة فى القطار الى باريس غاصة بالناس فصعد الى الدرجة الاولى ودخلها معه نساء فلاحات يحملن سلالا من الفاكهة والخضر • لم ينتظرن ليعرفن أى الدرجات يركبن • ودخلن صالات الدرجة الاولى فى غير تحرج أو تردد غير عالمات بما يفعلن حتى اذا حضر راكب الدرجة الاولى ووجدهن يأخذن مقعدهن فى مكان محجوز له ولأمثاله ظهر فى وجهه الغضب والضجر • وحضر الكمسارى على عجل واخرجهن الى الممر حيث يقف روبير • ودخل صاحب الدرجة الاولى واغلق الباب وراءه فى عنف عجيب اظهارا لضجره وكرهه لهؤلاء الفلاحات اللائى ملأن عليه مكانه روائح من أنفسهن ومما يحملن ضاقت بها أنفاسه • ورأى روبير فى الصوت الذى أحدثه غلق الباب معنى عميقا • رأى فيه أن هذا بدء التفـكك فى الروابط القومية • اذ أصبح ما بين الغنى والفقير فى الامة الواحدة أبعد كثيرا مما بين أغنيـاء أمة وأغنياء أخرى ، ومما بين فقـراء أمة وفقراء أخـرى • وان تماسـك الطبقات المتشابهة فى الامم المختلفة يؤدى حتما الى تفكك عرى الوحدة بين طبقات الامة الواحدة • وكان هذا أول درس عملى فى الحياة يتلقاه عن حقيقة الشعور الطبقى وأثره فى الحياة الحديثة

- ٣ -

ودخل روبير الجامعـة • وأخذ يروض نفسه على الحياة الباريسية التى سمع عنها من قبل كثيرا

وباريس بلد عجيب . فهي ليست عاصمة فرنسا . ولكنها حاضرة كل من لا يستهويهم الا الجمال والذكاء والقوة . ومن لا يعنون الا باللذات والمتعة . وهي حاضرة من لايقيمون للطهر وزنا . وكل من لا يزعجهم العهر ولا تشمئز نفوسهم منه . وهي كعبة كل من لا يفهمون التحريم ومن يرون ان المحرمات ليست الا خرافة حملها الناس منذ عهد الجهالة الاولى لايدرى أحد كيف صبر الناس عليها دهورا طويلة . وهؤلاء كثيرون في كل امة وكل عصر . وهم في غير باريس يشعرون ببعض الوحشة أو بعض الرغبة في التستر كأنهم يعدون المحرمات نقصا على كل حال . ولكنهم في باريس يرون أنهم في غير حاجة الى التستر فالمحرمات فيها طبيعية والمرتكبون للآثام يجدون فيها الجو ملائما فلا يشعرون في نفوسهم بحاجة الى التشدد او التحرج او الترفع

ولم يلبث روبير الا قليلا ثم اعتراه ماكان يشعر به في قريته حين كان يرقب بهجة الحياة الفنية عن بعد . وأخذ يشعرشعورا مؤلما بما في الحياة الفقيرة من بؤس . وزاده الما ما كان يراه من تمتع اقرانه بالحياة وهم أقل منه ذكاء وعلما . ولم ير لهم عليه فضلا يبرر ما هو فيه من حرمان وماهم فيه من متاع

ولم يؤلمه شيء مثل حرمانه صحبة الفتيات المرحات العائشات الساعيات وراء الغنى والترف . وكان يزيده الما أن المتمتعين بهن من رصفائه أقل منه شغفا بالنساء وتقديرا للجمال ورغبة في الحب . وحاول أن يقتحم على الاغنياء حياتهم فتقرب اليهم وصحبهم في بعض غدواتهم . وتجاهل ما كان يبدو عليهم من ضيق به وضجر بصحبته . لكنه لم يفلح في ذلك . رأى أنه حين يلحف في التعلق بهم يتعرض لكثير من الاعراض الذى يبلغ حد الازدراء والاهانة . فاقلع عن ذلك مرغما. وهو لا يدرى أى سبيل يتبع في سبيل الدخول الى حياة زملائه المترفين

وكان يسكن حجرة صغيرة في مبنى قديم. وسكنت أمامه في مثل حجرته فتاة تعمل كاتبة عند مدير شركة كبيرة . وكانت تكبره من غير شك . ولم تكن على جانب كبير من الجمال ولم تكن رشيقة ولا متأنقة. وراق لهذه الفتاة أن تتعرف الى هذا الشاب الذى يسكن مجاورا لها . ولم يكن له ان يتجاهل ترددها اليه وهو عطش الى عشرتهن . ولم يكن له أن يترك من لا تعجبه الى من تعجبه اذ لم يكن له الى هؤلاء سبيل

وكانت سوزى هذه ادخرت من المال قدرا لا بأس به تتقى به غوائل الزمن وبؤس الشيخوخة واحتمال المرض . ولكنها أخذت تدرك أنها حرمت نفسها كل شيء وانها قد لا تفيد من مالها هذا شيئا ولم تر بأسا ان تغدق على صديقها الجديد ما تستطيع من مالها واجية ان يتهيأ لها شيء مما يتمتع به غيرها من مباهج الحياة في هذا البلدالذى عرف في العالم باللذات كلها حرامها وحلالها

واخذ روبير يصحبها الى المقاهي القريبة ودور الغناء والتمثيل والموسيقى . ودعاها الى أن تعنى بهندامها وشعرها وكان ذلك عليها جديدا لم تألفه . وسعدت بهذه الصداقة الى حد بعيد . واصابتها نشوة من هذا النعيم الذى لم تعرفه الا على يديه وزادها سعادة ما تعرضت له قديما من الحرمان . وتبين لها انها لم تخطيء حين وضعت بعض مالها في يد هذا الشاب

وسر هو غاية السرور ان وجد السبيل الى بعض ما كان يحلم به قديما . وظلا كذلك بضعة شهور وهي اسعد ما يمكن ان تكون

ثم اخذ روبير يعرف غيرها من الفتيات يخرج معهن فيجد عندهن من الشباب والاناقة ما يرضيه . وكان يرى فيهن تقديرا لذكائه وعلمه وكان يجد عندهن ما عنده من رغبة في الحياة وتذوق لها . واخذ يعرض عن صديقته . يخرج وحده كثيرا . ولا يصحبها الا قليلا . ولم تكن سوزى تجهل أنها فقدت كثيرا مما كان يرغبه فيها أولا ولم تكن تجهل أنه يصادق غيرها بمالها . وهي تعلم ان فيه من الذكاء ودقة الاحساس ما يدرك به قبح هذا العمل . ولكنها كانت تعلم عنه ان طموحه وشغفه بالحياة وحرصه على التمتع بها ، كل ذلك يمنعه ان يقف ليتدبر شناعة ما يفعل وأنه لا يابه لذلك ولا يحجم عن لذات الحياة لمثل هذا الشعور

ولم تغضب ولم تحنق عليه . ورضيت بما كان يمنحها من صحبة وعشرة . ولعلها رضيت بهذه المهانة لما كانت تعلمه عن نفسها انها مريضة وأن مرضها يشتد خطره وانها ستلجأ قريبا الى المصحات .. ولم تكن تعلم ما يعلمه الاطباء عن المصابين بهذا المرض . فهم اشد الناس رغبة على ما يكون فيهم من ضعف . وكأن المرض يزيدهم احتراقا على احتراق .

ليس الانانى من يسعى وراء صالحه الشخصى
وانما من يتغاضى عن صالح جاره

« هوايت »

دخلت سوزى بعد أشهر قليلة مصحة فى ضاحية من ضواحى باريس وظل روبير يزورها على فترات متباعدة . وكانت تلقاه في كل مرة ببشاشة مرحة . وكان روبير يخدع نفسه حين يقبل عليها . انه انما يفعل ذلك حتى لا يشعرها انها اقرب الى الموت منها الى الحياة . أو لعله كان حقا يريد ذلك شفقة بها . ولم تزل تعطيـــه من مالها ما تظنه فى حاجة اليه . واضطربت نفسه اضطرابا شديدا حين قبل منها ذلك وهى فى مثل حالها ولكنها اكدت له انها تفعل ذلك عن طيب خاطر . ولم ير هو بدا من قبول هذا الوضع اذ لم يكن يستطيع ان يعود الى حياة الحرمان الاولى

ولما دنا أجـــل سوزى زارها القسيس فاعترفت له بكل ما حدث لها منذ عرفت صديقها روبير فالير . وما فعله هو . ولما بدا عليه الاشمئزاز اكدت له انها ليست غاضبة على هذا الصديق . وانها راضية وأنه هيأ لها شهورا من السعادة لم تعرفهـا من قبل . وانه فى قرارة نفسه رجل طيب ولكن حياته سيئة وفقره مزعج . واكدت له أن الذين لم يعرفوا هـــذا القدر من الحـــرمان ليس لهم ان يحـكموا على من اصيبوا به . وانها تعلم عن ذلك مالا يعلمه القسيس . وطلبت اليه فى حرارة واضحة ان يستغفر لها وله وان يصلى من اجلها واجله . وانها تتمنى له النجاح الذى هو فى اشد الحاجة اليه . وان ذلك سيصلح من نفسه من غير شك

وكتبت الى صديقها خطابا تؤكد له فيه اخلاصها . ووهبت له ما بقى من مالها . وكاد روبير يندم على ما اضطر اليـــه فى علاقته بهذه الفتاة المسكينة . ورأى انه كان خيرا له لو لم يقع فيما وقع فيـــه . ولكن ذلك كان شعورا عابرا . ثم ذهب الى المستشفى فعلم انها ماتت . وانها ستدفن غدا فى الساعة الرابعة فى مقابر الفقراء

وكأنما سرى عنه لهـذا الخبر . وخيل اليه انه تخلص من آثار هذه المأســـاة الصغيرة . وانه سينساها عما قريب .

وبذلك رفس روبير بقدمه السلم القذر الذى صعد عليه الى اول درجات النجاح . ولم يعد يفكر فيه او يذكره . وهى شنشنة معروفة فى جميع من يصابون بما اسميه داء الأذكياء

— ٤ —

وجد روبير عملا فى صحيفة يســـارية مشهورة عرفت فى فرنســـا كلها بمناصرتها للعمال . وكان صاحبها ورئيس تحريرها رجلا من نوابغ الصحفيين فى العالم . له شخصية غالبة ونفوذ كبير . وكان معاونوه يعجبون بنشاطه وذكائه ومهارته يخرج من كل مأزق ويتخطى كل عقبة دون ان يلحقه من ذلك ارهاق . عرفته دوائر الليل والمال والسياسة العليا . وكان نجاح جريدته منقطع النظير

واستطاع روبير لقدرته على التهكم اللاذع وقوة اسلوبه فى الدفاع عن قضايا العمال ان يحظى بصداقة هذا الرجل الكبير ويتمتع بثقته

ثم حدث ان اضرب عمال مصنع كبير . وكان على الجريدة أن تدافع عن قضيتهم على ما جـــرت به عادتها . الا ان رئيس التحرير استدعى روبير وقال له انه لايريد ان تنصر الجريدة العمال فى اضرابهم هذا

— وكيف نستطيع ان نســوغ تنكرنا لمبادئنا . ونصرتنا لاصحاب العمل الظالمين؟

— ليس فى فرنســـا صحفى او سياسى يبلغ به الغباء ان لا يجد مبدأ ساميا يبرر به عمله ويقـــدمه للناس على انه الدافـــع الاسمى لموقفه مهما يكن منحطا . والمبادىء السامية كثيرة جدا لن نعدم منها واحــدا نستتر به كل موقف نتخذه . والمبادىء لم تخلق ليتقيد بها امثالنا . قل لهم ان الذى حدا بالجريدة ان تقف موقفها هذا على كره منها هو اعتقادها الراسخ ان فى ذلك دفاعا عن الاشتراكية الحقة . وان القضاء على الاشتراكية والعمال لن يكون الا عن طريق الخطأ يقع فيه العمال حين يريدون أن يتحكموا فى الجمهور فيفقدوا عطف الرأى العام

— والحقيقة ؟

— الحقيقة ان صحيفتنا يجب الا تتمسك بمبادئها تمسكا يجعل اصـــدقاءنا يطمئنون الينا اطمئنانا لا يفكرون معه ان يخطبوا ودنا . وعلينا الا نجعل اعداءنا ييأسون من نصرتنا لهم بين حين وآخر اذا احســـنوا التقرب الينا

— أليس فى ذلك خطر انصراف الاصدقاء جزاء على خيانتنا . وانصراف الاعـــداء لكثرة تقلبنا

— يقع فى مثل هذا الحرج من لا يعرفون كيف يزنون الامور ميزانهـا الحق . اكتب ما اقوله لك وسترى غدا ما يكون

ولما علم العمـــال بموقف الصحيفة من قضيتهم ارسلوا مشـــاغبين قذفوا نوافذ

الصحيفة بالحجارة واصابوها بخسارة طفيفة . وظن روبير ان ما توقعه سيحدث حتما . وان صحيفته ستصاب من ذلك بضرر أدبي ومادي كبير

واستدعاه رئيس التحرير وارسله الى مدير الشركة التى اضرب عمالها . وارسل هو الى صديقه نقيب العمال المضربين رسالة خاصة.وذهب هو الى وزير الداخلية وكان رفيق صباه وكانا يعرفان الكثير كل عن صاحبه

وعاد روبير بمظروف فيه قدر كبير من المال تبرع به مدير الشركة للصحيفة اعترافا بنصرها قضية العدل والوطنية . ولما دخل على رئيس التحرير وجد عنده نقيب العمال المضربين وبعض أعوانه يعتذرون اليه عما فرط فى حقه من بعض العمال المشاغبين . وانهم لا يبغون الا المحافظة على صداقة صحيفته للعمال وقضاياهم .وانهم سيساعدونه على الاستقلال المالى حتى لاتضطره الظروف الى الخروج على ما يعتقدونه انه المبدا الاسمى له ولصحيفته . ورأى وزير الداخلية ان صحيفة مثل صحيفته يجب ان تظل حارسة على القضايا العادلة وانه من واجب الدولة ان تحميها وتعوضها تعويضا سخيا

واخفق المضربون وعادوا الى عملهم . وكان اكثرهم يرغب فى العودة فلم يضرهم شيء مما حدث بل كان اكثرهم راضيا . ورضى مدير الشركة ان أخفق الاضراب ورضي نقيب العمال لان الجريدة اصبحت مأمونة الجانب . ولم ير بأسا ان يشارك رئيس التحرير فى بعض ما قررته له النقابة من مال اخذ من العمال المساكين لغير هذه الاغراض

— الم اقل لك يا روبير ان الناس كلهم سيرضون عنا .

— المناورة ماهرة جدا ولكن فيها عيوبا. فهى مناورة مكشوفة جدا واضحة لكل ذى عينين ثم هى ارضت كل انسان الا المبادىء الاشتراكية والاخلاق العامة

— أما انها مكشوفة فهذا لا يعيب صاحبها ما دمنا فى مجتمع يقبل مثل هذه المناورات ومثلها يحدث فى كل بلد . فاذا انكشفت قضى على صاحبها . اما فى فرنسا فلا يعنى احد بالبحث عن المناورة امكشوفة هى أم غير مكشوفة . المهم ان تنجح فاذا نجحت صفق لها الناس كلهم فى فرنسا مهما تكن مكشوفة او قذرة وستافسكى لم ينتحر لان مناورته انكشفت انما انتحر لانها اخفقت وذكاؤه على حدته كان اقل من جريمته ولو نجحت لكانت جريمته هذه أكبر ما يرشحه فى فرنسا لرئاسة الوزرة او وزارة المالية على الاقل

واما الاشتراكية وهى التطور الطبيعى للنظام الاجتماعى فلن تستطيع قوة فى العالم ان تقف دون نجاحها . فهل تظن انها تضار بمناورة كهذه أو انه يفت فى عضدها اخفاق اضراب أو اثنين

واما الاخلاق العامة ، فهل تستطيع ان تدلنى على رجل فى فرنسا اليوم نجح لمتانة خلقه وصلابته فى الحق . كل من نجح فى المجتمع الفرنسى نجح لذكائه ومهارته . وليس فيهم واحد يحتمل تاريخ حياته البحث والتحقيق والناس ينجحون فى غير مجتمعنا لقوتهم وجهادهم كما ينجو الرجل من الغرق اذا كان يتقن العوم اما المجتمع الفرنسى فيتفوق فيه من يستطيع ان يطفو على سطح الماء واكثر الذين يطفون انما ينجحون لما يكون فيهم من بعض العفن

وليس لك ياعزيزى روبير ان تحدثنى عن النجاح . فلو رأيت فعلى وانا طالب كيف كان . وانا اصفه اليوم لزوجة رئيس الوزارة . ولو علمت انى لم اكن اجرؤ على ان انظر الى خادمة وهى فى ثيابها كاملة . وانا الان انظر الى الدوقات عاريات يتسابقن الى مضجعى لو علمت ذلك ما حدثتنى عن الاخلاق فان نجاحى هذا لا يرجع شيء منه الى اية فضيلة سوى الذكاء ان كان الذكاء فضيلة . وانه لكذلك فى مجتمعنا الفرنسى الذى لا يعرف فضيلة غيره

ثم جاءت ميونخ وضجر شباب فرنسا من موقفها المتخاذل . وسألوها ما موقف جريدته فقال هو موقف فرنسا كلها . أى ليس هناك موقف . قولوا ما تشاءون . وهل تطلبون من رجال الجمهورية الثالثة قرارا حاسما او اقداما يحمل معنى التضحية . التضحية عند رؤسائنا هى ما يطلبونه من غيرهم . ولا يفكرون فيه لانفسهم.كلهم مثلى . هى حكومة العصاميين النوابغ فلتهنأ بهم فرنسا . هم الذين عرفوا الحرمان المميت فى شبابهم . ولن يعرضوا انفسهم لعمل قد يخذ لهم بعض لذاتهم التى بلغوها بشق الانفس . كل منهم له صديقة لعوب . وصاحبه من رجال المال وهو يحسب انهم رهن اشارته . وهم يقودونه وانفه فى الرغام لا يستطيع منهم فكاكا .

الوطنية فى الجمهورية الثالثة عند حكامها

المرأة قلما تنسى طبيعتها الجنسية . لذلك تؤثر التحدث الى رجل من ان تحدث ملاكا
« هولز »

لشبه بالضبط حبنا لنسائنا . نهيم بفرنسا كما نهيم بحبيبتنا . ونتحدث عن التضحية والاخلاص . ولكن هذا الحديث لا يمنعنا ان نخون هذه الحبيبة مرة او بضع مرات دون ان يؤثر ذلك فى اخلاصنا لها . وكذلك حبنا لفرنسا . ولن يكون للعصاميين النوابغ حكام الجمهورية الثالثة موقف غير التخاذل حين يجد الجد

ورأى روبير واخوانه انهم أمام رجل عرف المجتمع الفرنسى حق المعرفة . وكادوا يعطفون عليه حين ثبت لديهم انه ليس سيئا بطبعه ولكنه رجل أصيب بداء الاذكياء لا يرى أن يدع غيره يسبقه ولايرى أن يحرم نفسه متعة من التى يتمتع بها غيره لمبدأ أو فضيلة لان المجتمع الذى يعيش فيه لا يأبه للمبادىء ولا للفضيلة عند الناجحين .. ولوكان فى مجتمع يتطهر لاتخذ الى النجاح سبيل الطهر والفضيلة. والمجتمع الفرنسى لا يرى فضيلة فى غير الناجحين والغنى عندهم عنوان الذكاء ودليله . والفقير لا فضائل له لانه بداهة غبى

— ٥ —

عرف روبير الوانا كثيرة من النساء . وكان ذلك من أعز أمانيه عليه . ولم يكن فى طبعه حب خاص للنساء . ولكنه كان يريد ذلك انتقاما منهن حين حرمنه صحبتهن فى شبابه والحرمان من الحب أقسى على الرجل من أى حرمان اخر لانه يصحبه بالطبع احتقار امرأة له أو اغفالها عنه فهو حرمان مصحوب بألم المهانة والفشل.

واكثر الذين يحبون عددا كبيرا من النساء يحبونهن لهذا . واكثرهم يدمنون على النساء ادمان الاخرين على الخمر او القمار . ومن الطبائع من فى جوهره الادمان على شىء ما . وهى الطبائع التى تشبه البلاستسين تؤثر فيها العادات تأثيرا كبيرا . وتنتهى هذه الطباع المدمنة بالنجاح أو بالجريمة أو الانتحار . ومن الطباع ما هو أشبه بالمطاط . يقلع صاحبها عن العادات مهما اتصل أمرها وهؤلاء ليس من عيوبهم الادمان . وهؤلاء ينتهون الى الفلسفة او العلم أو الترهب فان اخفقوا انتهى أمرهم الى اليأس او الاضطراب العقلى

واختص روبير بصداقته ثلاثا منهن مختلفات جدا . وكان لكل منهن عليه أثر

كانت احبهن اليه وأقربهن من قلبه تدعى روزالين . وهى شابة على جانب كبير من العصبية وحدة الطبع وقوة الغريزة . وكانت طبيعتها طبيعة الاناث فى الحيوانات كلها ترغب الى الرجال فى أوقات بعينها رغبة طبيعية طاهرة . وكانت رغبتها اليهم مقصورة على الوقت الذى ترغب هى فيه بطبعها . فاذا مر ذلك الوقت تحكمت فى أمرها لا تعرف فى ذلك أسرافا ولا شططا ثم هى فى حدة رغبتها تكون كالمغنطسة تتجه بكل قوتها الى رجل بعينه . خلق طبيعى فيه حدة وليس فيه عهر . ومثلها مهما خالف العرف يظل طاهرا على نحو ما . وهن اكثر النساء تعرضا للسفلة من الرجال . ومثلها يقع فريسة سهلة لمن لا خلاق لهم . فان وفقت الى رجل طيب اصبحت زوجة مخلصة واما طيبة

أما الثانية — وتدعى جاكلين — فكانت من المحنكات المغامرات . غنية مترفة ورثت عن زوجها ثروة كافية . وكان فى طبعها برود يكسبها قوة وعزما عند صراعها مع رغبات الرجال . وكثير من اكبر الفاتنات فى التاريخ كن على جانب كبير من البرود . وهذا الطراز من النساء خطر جدا على الرجال . لا يرغبن الى الرجال الا حين يرغب هؤلاء فيهن . وكانت جاكلين ممن مرن فن الاغراء معرفة تامة . فكانت تدع الرجال يتوددون اليها متى يغلبهم شوقهم اليها . وحين تراهم لا يطيقون عنها صبرا تراها لا تلعب بعواطفهم ولا تتركهم فى حيرة ويأس . بل تبدأ غريزتها عند ذلك . فتشتد رغبتها حتى تلتقى ورغبة صديقها . بذلك يقوى سلطانها على الرجال فلا يستطيعون عنها سلوا . وسر قوة هؤلاء على الرجال أنهن يرغبن اليهم فى وقتهم هم لا فى وقتهن . ولا يقع الرجال منهن على وقت يكن فيه ضعيفات وهم اقوياء كما يحدث لمثل روزالين . ولا يضعفن الا حين يكون الرجال اشد ضعفا وأسلس قيادا

وكانت جاكلين تعلم أن روبير ليس من طبقتها . وأنه يجهل فن النساء جهلا تاما وأن فى نشأته جفاء وفى تقربه الى النساء جهلا . والذى اعجبها منه هو هذا الخلاف بينها وبينه . ومن النساء من يجذبهن قبح الرجل او جهله او مجرد اختلاف طبقته عن طبقتهن واعجب جاكلين فوق ذلك أن روبير كان ذكيا وكان زوجها قديما دون المتوسطين

ذكاء وعلما . وكان يخجلها بجهله في المجتمعات على علو مكانه بين ذوى الالقاب ورجال المال وكان لجاكلين على روبير سلطان عجيب . فلم يكن يحلم يوما أنه سيعرف مثلها . وكان يجد فيها كل ما حرمه من قبل وكل ما يتمناه مستقبلا . فهى مثال الاناقة والرقة والرشاقة والذوق . وهى فوق ذلك من طبقة كل أمنيته ان يكون واحدا منها يوما من الايام . وكانت معرفتها به ترضي كبرياءه وغروره

اما الثالثة – وتدعى دينز – فكانت اجملهن . ولكنها كانت مع ذلك اسهلهن قيادا واطوعهن لرجل . كانت ذات « نجاح جنونى » كما يقول الفرنسيون . ولكن نجاحها ونجاح مثيلاتها في الواقع لا يرجع الى فتنتهن أو جمالهن ولكنه يرجع الى شيء واحد هو سهولة التمتع بهن . فكان يكفى دينز هذه أن تمس يدها يد رجل لتلين له وتهيج غريزتها لنظرة عابرة أو كلمة عارضة . وكان يكفيها أن يتقرب اليها رجل فتعد ذلك مبررا للتقرب اليه . وكان الناس جميعا يعرفون عنها ذلك . والرجال يرون فى أمثالها راحة بال وهدوءا يريحهم من التعقيدات العاطفية والاجتماعية التى يثيرها حب غيرها من امثال روزالين او جاكلين . والشيء الذى لا ينجحن فيه مع الرجال هو الاحتفاظ بالكرامة التى تكون عادة من أثر الخفر أو التمنع أو التأبى وليس هذا من طبع هؤلاء النسوة . وهن أسوأ نفسا من المحترفات لانهن غير مضطرات الى كل هذا العهر فى سبيل ارضاء الغريزة . ولم يكن يربط دينز هذه بروبير الا أنها رهن أشارته فى غير ارهاق له . ولم يكن يظن فى شبابه أن فى النساء من هن يسيرات الى هذا الحد

– ٦ –

ثم قامت الحرب . وهزمت فرنسا هزيمة منكرة . وتبين للناس ما فى الجمهورية الثالثة من خور وتبين لهم أن حكومة المصاميين التوابع لا تقدر على شيء . وكان قد ثبت عند الفرنسيين ان انحلال الاخلاق الخاصة لا شأن له بالحياة العامة . ولم يؤمن الفرنسيون انفسهم بأن هذا الانحلال فى اخلاق الافراد يمكن ان يكون سبب الانهيار التام الذى اصابهم فى حياتهم العامة .

وانضم الى المقاومة خلق كثيرون . وكان لروبير شأن كبير فى تنظيمها تنظيما يحمى أسرارها ويقيها شر الضربات القاضية . وكان رجال المقاومة اخلاطا من الناس مختلفى الخلق والطباع والنشأة والعقيدة . جمعهم كلهم مبدأ واحد هو مقاومة المحتلين مقاومة ترفع من عزة نفس الامة الفرنسية حتى لا يجتمع عليها الهزيمة ومرارة الذلة

واصبح روبير هدفا للمخابرات الالمانية . وكان من السهل ان يقبضوا عليه . ولكنهم ارادوا أن يعرفوا أسرار المقاومة . ومفتاح الشفرة التى يتخاطبون بها . ونظام الخلايا التى انتشرت فى فرنسا المحتلة كلها

وكان قائد المنطقة التى يقيم فيها روبير ضابطا المانيا برتبة كولونيل يدعى فرتز . وكان وسيما اشقر طويلا يجمع الى الصحة العارمة المعروفة عن أهل الشمال رقة أهل الجنوب وقوة رغباتهم ودقة احساسهم وقدرتهم على التودد الى النساء . وكان فى ابتسامته البريئة –على غير عادة الضباط الالمان – رقة ورغبة تحببه الى اكثر النساء .. وفى شفته غلظ وامتلاء يدلان على طبيعته المشوقة الى الحب . ولم يكن عجيبا ان يعجب النساء به جسما وغزلا

عرفته جاكلين وجنت به جنونا . وتدلهت فى حبه الى حد بعيد . وكانت تحدث روبير عنه كثيرا . تذكر مزاياه كلها ما يقال منها وما لا يقال .. وكانت تقول لروبير غير متحرجة أنه يحبه كما تحب الآلهة . وان اليونان حين وصفوا نزول الههم زيوس الى نساء البشر لم يكونوا يصفون الا مثل هذا الرجل . وزاد فى اعجابها به انه كان يحسن الفرنسية الى حد بعيد . وكانت قد عرفت قبله جنرالا المانيا يتقن الفرنسية ولكنه كان سمجا ثقيلا . وكانت جاكلين تقول انها تعجب كيف يكون سمجا ثقيلا من يحسن الفرنسية الى هذا الحد . وكان روبير يعجب لهذه العبارة التى تمثل غرور الفرنسيين بلغتهم وثقافاتهم خير تمثيل . اما فرتز فكانت لغته الفرنسية رشيقة حتى فى اخطائها وكان علمه بالادب الفرنسى لا بأس به وله رأى فى الفرنسيين ان اجمل ما فى فرنسا لغتها . وان ما يفخرون به غير ذلك لا محل له . وان مجد فرنسا وعظمتها يكاد يكون مقصورا على جمال لغتها .. ودقتها ، وان ذلك يكون مصدر قوة للامم كما يكون مصدر ضعف حين تلهيهم عن الواقع عنايتهم وحدبهم على اللغة وحدها

وكان روبير حريا ان يغضب لكثرة ما قدمته جاكلين عن هذا الضابط الالمانى عدو بلاده

من الخطر أن تكون مخلصا ، ما لم تكن غبيا فى الوقت ذاته

« جورج برناردشو »

والتحكم فيها . وكانت جاكلين تدافع عن هذه العلاقة على انها حب انسان لانسان وانها أقل مستوى من ان تتعلق بها وطنيتها او حبها لفرنسا . وكانت تقول له ان في علاقات الناس بعضهم ببعض ما يسمو على الوطنية وفيها ماهو اصغر من انتتعلق به الوطنية وان علاقتها بصاحبها لا تعد خيانة وكان يصح ان يغضب روبير لما يكون في مدحها صديقها الالمانى من دلالة على نقص فيه هو في هذه الامور . ولكن روبير كان يعلم ان به نقصا كبيرا في علمه بالنساء . فلم يكن يغضبه قولها هذا . بل كان يشعر بشيء من الرضا عن نفسه انه على كل حال من بين من ارتضت صحبتهم مثل هذه الفاتنة الخبيرة بالرجال

وحدث أن جاء روبير الى بيت جاكلين على عادته معها فوجدها ملتفة في رداء فضفاض يسترها كلها الا وجهها وشعرا مرجلا جميلا . ووجدها متكئة على هيئة كلها اغراء وفتنة . وكان ذلك كله مدروسا مقصودا . ومحترفات الفتنة كثيرا ما يصبح الاغراء عندهن فنا وصناعة . واخذ روبير بكل ما وجده في تلك الحجرة من ذوق بالغ . فكان كل شيء فيها آية في الجمال وحسن الذوق . لا تقع العين من تلك المرأة الاعلى جمال طبيعى زادته الصنعة وهذبه الفن . واخذ بلبه كل هذا الاغراء . وتمثلت له جاكلين في ذلك الوقت حلما من احلام الشعراء يصبح حقيقة واقعة في متناول يده متى أراد . وأسرفت هي في النظر اليه بعين ناعمة مغرية لا يحتملها البسطاء من الرجال ومن لا علم لهم بالفتنة المصطنعة . وطغت عليه رغبته القديمة في اقتحام هذا اللون من الوان الحياة المترفة الغالية

ـ اجلس يا عزيزى روبير . هل لك في بعض المشروبات التى أمامك . اختر منها ما تريد

ـ أنت أقدر منى على اختيار انواع المشروبات

ـ كأنك لست فرنسيا يا روبير . ينقصك العلم بالانبذة . فأنت لا تدرك الفروق الدقيقة بين نبيذ وآخر

ـ لم يتح لى حظ اكتساب الخبرة التى تؤدى الى هذا العلم

ـ ليست المسألة مسألة خبرة . بل ينقصك كثير جدا مما هو محبب الى النساء . فأنت لست من الرجال الذين ينتشون لشيء . خمرا كان او غير خمر . والنساء يحببن الرجال الذين ينتشون لاى نوع من الاغراء . ويعجبن بمن يدرك الفروق الدقيقة فيما حوله . ولا اريد ان أضايقك بالحديث عن فرتز . ولكنه يطربه نوع من النبيذ . ويلذه نوع آخر . ويهيجه ثالث وترتخى اعصابه لرابع . وليس لك من هذا شيء

ثم هناك أحاديث الحب وليس لك منها يا عزيزى روبير شيء ابدا . وحذاق الرجال يلعبون بعواطف النساء في مهارة ودقة كأنهم يضربون على قيثارة . لاتقع منهم كلمة فى غير موضعها . ولا حركة تفهم فى غير وقتها . ولا تمر دقائق من حديثهم مع المرأة حتى تصبح طوع بنانهم . وأنت تقول مايقولون . ولكنك تكون رقيقا حين تشتد رغبتهن . ثم تكون راغبا حين يهدأن . تلقاهن بالكلمة الجميلة حين ينتظرن الفحش . وتصدمهن بالكلمة الفاحشة قبل ان يكن معدات لها . هذا فن عظيم يا عزيزى لا علم لك بشيء منه

ـ واذا كنت على هذا القدر من الجهل فما الذى يدفعك الى التعلق بى ؟

ـ التعلق كلمة كبيرة . ولا اريد ان اشق عليك فأقول ان علاقتنا ليست تعلقا وهى من غير شك ليست حبا . وانما يعجبنى منك مالا يعجبك من نفسك . يعجبنى جهلك بالنساء وقلة خبرتك بما يجرى عليه العرف في الطبقة التى تسعى جاهدا ان تصبح واحدا من أهلها ، كل هذا يقربك منى . ويباعد بينى وبينك ان تحاول الرقة والالفاظ المهذبة وتصنع العناية بمظاهر الترف . ولو ظللت على طبعك لا تحاول ان تقلد أهل الطبقة العليا لكأن خيرا لك حتى عند نساء تلك الطبقة

وحنق روبير عليها لهذه الصراحة . وتمثلت امامه حياته القديمة وتبين له انه لا يزال بعيدا جدا عن الحياة التى يحاول بلوغها . وكأنه لم يتقدم خطوة واحدة نحو تحقيق أعز أمانيه عليه

وضاق ذرعا بهذا الحديث . ثم « تمطع » في حركة واضحة غير جميلة . وضحكت جاكلين وقالت له :

ـ لا تغضب يا عزيزى روبير حين اقول لك ان هذه حركة غير مقبولة . وهى اقبح من طرقعة الاصابع . على انك لو « تمطعت » في وقت مناسب وكانت حركتك دليلا على شيء . على رغبة او على انقضاء رغبة لكانت مقبولة جدا

وخرجت من ردائها التي التفت فيه كما تخرج الجنية من محارها فى البحر واقبلت عليه واختارت له مايشربان . وقالت له لا تغضب يا عزيزى لما أقوله لك . انما أريد أن أكون دليلك اعرفك دقائق الحياة المترفة وهى حياة ملأى بالطقوس التى تزيد على طقوس الكنيسة الكاثوليكية .. وتوددت اليه وحدثته عن الانبذة واذاقته منها انواعا وبينت له فروقها . ولانت عريكته ورأى انه يستطيع ان يفيد منها كثيرا . واشتدت به رغبة اليها جامحة ملكت عليه لبه فى تلك اللحظة مع ما كان يشعر به اذ ذاك نحوها مما يكاد يكون كرها

ـ أول ما يجب عليك يا روبير ان تكون لك ثروة طيبة تجعلك فى غنى عن التفكير فيما تنفقه من مال على النساء . والنساء يحببن الرجل ينفق دون ان يحسب لما ينفقه حسابا ولو كان نادرا . ولا يعجبهن الرجل ينفق الآلاف وعليه سيماء التفكير فى مقدار ما انفق . ولا أريد منك ان تحيد عن طريق البطولة والمجد والتضحية . ولكنى أقول لك ان البطولة وحدها لن تبلغك شيئا من أمانيك . ومثلى كثيرات لا يعبأن بالابطال الا على قدر ما يتاح لهن عن طريقهم من بلوغ مال او جاه او نفوذ . اما البطل الفقير فلا تعبأ به النساء . ونصيحتى لك ان تسعى منذ اليوم وانت فى أوج مجدك ان تجمع ثروة طيبة

ـ وانى لى أن أجمع ثروة طيبة وعملى فى الحياة لا يؤدى الى شيء من ذلك ؟

ـ عندى طريقة سهلة جدا مأمونة العافية .. تكسبك ثروة لا بأس بها . وتؤدى الى اولى خطوات التنعم الحق بالعيش الرغيد .. دون أن يعود عليك منها ضرر ما . سأذكرها لك على الا تغضب او تثور . وعلى أن تتدبر ما سأقوله لك فى روية وتعقل

ـ هات ما عندك

ـ يريد فرتز ان يحصل بطريقة ما على الشفرة التى يتخاطب بها رجال المقاومة .. وعلى سر نظام خلاياها وصلتها بالحكومات الاجنبية

ـ تريدون منى ان أخون فرنسا بعد ان قدمت لها من التضحية ما قدمت .. وبعد ما تعرضت فى سبيلها لكل خطر

ـ الا يكفى فرنسا ما تعرضت له وما ضحيت من أجلها

وهنا وضعت جاكلين فى نظرتها اليه كل ما تستطيع من رقة واغراء مع ابتسامة خفيفة ارادت ان يفهم منها روبير كل معانى الحب

ـ ألم يحن الوقت الذى تنظر فيه الى نفسك فتؤدى لها .. ولى .. بعض ما ييسر لنا الحياة التى يحياها من هم أقل منك ذكاء وتضحية ومن هم أقل منى جمالا

ـ وهكذا تكون نهاية وطنيتى !

ـ اسمع يا روبير . انت تعلم انك لا تساوى شيئا بدون ذكائك . وانت اذكى من ان تجهل ان الوطنية فضيلة اجتماعية .. الرجل لا يكون وطنيا فى جزيرة ليس فيها غيره . ويكفى فى تحقيق واجب الوطنية ان يعلم الناس عنك انك وطنى . ومن الذى ينكر عليك ذلك فى فرنسا كلها . ولن يضير مجدك الوطنى فى شيء ان تطمئن الى حياة ناعمة لا تحققها البطولة الفقيرة ابدا . ولن يسألك احد من أين لك ثراؤك

وعجب روبير لهذه الفكرة . وقدر انها ليست صاحبة الفكرة . ولا يمكن ان يكون هذا رأى صاحبها الالمانى . وتحقق لديه انها لابد سمعت ذلك من احد العصاميين النوابغ الذين يحكمون فرنسا والذين بلغوا المجد والثروة عن طريق الوطنية المشوبة التى تدعوه الى مثلها

ـ وهل تعلم يا روبير ما تعده فرنسا لابطالها الفقراء . مقعدا محجوزا فى المترو لمشوهى الحرب . وشعلة توقد باسم الجندى المجهول . وحفلات مدهشة فى الاليزيه بمناسبة التضحية والوطنية يشهدها الاغنياء الذين لم يضحوا بشيء فى حياتهم . ولا يقربها احد من الابطال الفقراء . واظنك لست حريصا على ان تكون من هؤلاء

ـ أهذه هدية تقدمينها الى صديقك .. أأكون أنا القربان الذى تقدمينه ارضاء لمعبود شهواتك وعهرك

ـ بل هو نصح خالص لك . انك يا روبير مأخوذ لا محالة . وسيكون ذلك أقرب مما تظن . وان لم تفعل ما ادعوك اليه فسيبلغون مأربهم من غيرك . وسيكون وطنى فرنسى آخر معززا مكرما غنيا بطلا . حين تكون انت فى غيابة السجن تعذب وتهان من غير رحمة

ـ هذا لا يخيفنى لقد تعرضت لاكثر من ذلك خطرا

ـ وما ذا تجنى من هذا العناد . الفقر

الرجل الذى يستسلم للغرام ، يبدأ بخداع نفسه وينتهى بخداع الآخرين ، وهذا مايسمونه « رومانس »

يحجب عنك اعجاب كل فرنسي وفرنسيـة

— لا يعنيني فرنسي أو فرنسية . هناك فرنسا لابد ان نحوطها جميعـا بالرعاية

والجملة الاخيرة جملة حفظها كل فرنسي ينطق بها في كل ازمة نفسية . ولكنهـا لم تعد تقنع احدا من قائليها . وكان صوت روبير ينم عن شكه الكبير في حقيقة هـذه الجملة المأثورة

— ليس هناك فرنسي يعتقد ان خيانته لحبيبته أو امراته او أعز الناس عليـه مرة أو بضع مرات يعنى انه لا يحبهم . فلتكن فرنسا حبيبتك الكبرى . ان كنت فرنسيا فاعلم ان خيانتك لها هذه المرة لا تنقص من حبك لها

ثم ما هذا الغرور . اتظن أن مجدفرنسا معلق على ورقة في حيازتك . فرنسا اكبر من ان تؤذى بمثل هذه الورقة .وتاريخها أكبر وحياتها أجل من ان يؤثر فيها مثـل هذا الامر الصغير . أما حياتك انت فهى التى يؤثر فيها أثرا بالغا ما تعمله اليـوم

وذكر روبير ان هذا بالضبط ما قاله رئيس تحرير صحيفته الاشتراكية عن تعلق مستقبل الاشتراكية بخيانة العمال في أمر صغير مرة او مرتين

— أيرضيك ان أنعم بالثروة والمجـد ويعذب اخوانى في السجن ؟

— اسمع يا عزيزى روبير . أنا اعلم انك طفل في كل ما يتعلق بالنسـاء . طفل فى كل ما يتعلق بالحب . طفل فى حديثك مع المترفين والمترفات . ولكنى لا اود لك ان تكون طفلا فى أدق وقت من اوقات حياتك. ايرضيك انت أن ينعم غيرك بالثروة والمجد وانت تفوز بالعذاب والسجن . هذه خاتمة محتومة للمقاومة . سيبلغ الالمان مايريدون معرفتـه عنها . ولواحد منـكم الثروة وللآخرين جميعا السجن لا مفر من ذلك أبدا . فهل انت عازم على أن تكون أحـد المعذبين دون خدمة لك أو لفرنسا

— وماذا افعل بضـميرى لو أطعت نصحك ؟

وهنا استشاطت جاكلين غضبا وخرجت من هدوئها وقالت له في غضب واضح :

— أتحدثنى عن الضمير والاخلاق .أتظن انى لا أعلم ما فعلته بالعاملة المسكينة التى نهبت مالها وخنتها بمالها مع غـيرها من الفتيات ثم أهملتها وتركتها تموت محرومة من كل عطف او عناية . ثم لم يمنعـك ضميرك يوم دفنها ان تمرح وتلعب

ثم ترى ان تحدثنى عن الضمير والاخلاق وان تجعل ذلك سببا تحرم به نفسـك وتحرمنى معك من فرصة لا يمكن تعويضها

ولم يصدق روبير حين سمع هـذا الحديث . وعجبه كيف علمت به تفصيلا. ولكنه قابل ذلك بهدوء عجيب . فقد سبق له ان حاسب نفسه على ذلك حسابا غير عسير . واقنع نفسه ان ذلك حادث مضى منذ امد طويل وانه اضطر اليه في ظروف لا تقاس بها اخلاق الرجال . وانها لا تدل على طبيعة فيه . وليس أدل على ذلك من حياته بعد هذا الحدث الفذ

وخرجت من ردائها مغضبة واضـحة الغضب . شبه عارية . وبدت محاسنهاعلى غير ما يمكن ان تبدو واشتدت رغبة روبير اليها حتى خيل اليه انه مستعد ان يطيع امرها كله لو مكنته من نفسـها في تلك اللحظة . وحاول لجهله ان يقربهافصرخت. وكانت محنقة حقا . وذهبت الى البـاب وفتحته . وطلبت اليه فى صـوت مختنق دعنى وحدى الآن انى لا أطيق أن أراك

وخـرج روبير مدحـورا . في رأسـه ثورة وفى دمه نار مسعرة . ولم يلبث حين عاد الى منزله ان اخـذ التليفون وحاول أن يتصل بها ليقول أنه غفر لها كل شيء . وانه سيفكر فيما قالته . ولكنها لم ترد عليه وتركته يفكر ليلته كلها

راى امامه طـريقين . الاولى طـريق التضحية والبطولة . مع ما يؤدى اليه ذلك من عودة الى حياة فقيرة بائسة أو على الاقل لن تؤدى هـذه الطريق الى النعيم والمتعة والترف . ولن يفيد هو من ذلك شيئا ولن تفيد فرنسا شيئا . وهو قد خـدمها على كل حال . وهى ليست من المرضى بحيث تقتلها خيـانة صغيرة كالتى تراد منـه . ثم ان غيره من غير شـك سيخضع ويفشى السر ويفوز بالنتيجة

والطريقة الاخرى تؤدى الى الغنى ولا تحرم من المجد . وفيها الجزاء الحق على ما قام به في حـركة المقـاومة . وفيهـا تحقيق آماله كلها . وليس فيها الا خطر يسير ان يكشف الناس فضيحته . وقد علم خبراء المجتمع الفرنسى ان ذلك نادر وانه حين يحدث لا يمنع الرجال انيفوزوا باعلى مناصب الغنى والنفوذ .

وليس هناك ما يحمله على تنكب طريق الخيانة والتمسك باتباع سبيل الشرف الا

الاحساس بالفضيلة تلتمس لذاتها . والا الشعور بالطهر وقبح العهر . ولم يكن ذلك كله ليقنعه باتباع طريق الشرف . وكثر عليه ان يضحى بأعز امانيه عليه فى سبيل فضيلة لن يعرف احد عنها شيئا وان عرفوها لا يقدروها

فلما كان الغد جاءت اليه جاكلين تعتذر عما فرط منها فى حقه بالامس . وعزمت على ارضائه . وكانت على هيئة تختلف عن هيئتها بالليل ،ولكنها لاتقل عنها اغراء . وأقبلت عليه مسترخية بين ذراعيه . ورأى انها اصبحت طوع امره ورهن اشارته . فلما طوقها بذراعيه وظهرها الى صدره نظرت الى اصابعه ونزعت قليلا وقالت له ان اظافرك غير نظيفة

وقعت هذه الكلمة عليه وقعا اليما جدا . كأنها تذكره مرة اخرى انه لم يخرج بعد من طبقته الى طبقتها . وآلمه أن تذكره بموقفه من امثالها . مثل هذه العبارة تؤكد له ان تمتعه بالفاتنات المحترفات اللائى وهبنه طيب جسدهن وحسن ملمسهن وجمال بشرتهن، ورقة حديثهن لم يكن لجدارته بذلك كله وانه لا يزال دونهن ، وعز عليه ذلك جدا

ولم يخضع لها كما خضع بالامس ولم يخرج لينظف أظافره . بل انقض عليها انقضاضا . وفتك بها فتكا عنيفا كاد ينسيها ما عرفته من صديقها الموهوب . وافترقا راضيين . وتبين لهما ان جسديهما توافقا لاول مرة . وان تفكيرهما اصبح قريبا . بل وجدا أن روحيهما لم يعودا بعيدين كما كانا من قبل

وغادر الحجرة ليقضي امره فرأت جاكلين على مائدة بجوارها ورقة عرفت انه طلبتها وقدرت انه لم يشأ ان يعطيها لها يدا بيد وفرحت بذلك فرحا شديدا . ووضعتها فى حقيبتها وأسرعت الى الخروج بعد ان قبلته كأحر ما تكون القبلات وودعته وهى تقول :

ــ سترى انى وضعت اساس سعادتك كلها

وخرجت مسرعة وتلقى صديقها الالمانى الورقة وعرف قيمتها وبر بوعده لها وأودع لها ولروبير مبلغا ضخما فى بنك سويسرى.

وقضى روبير بضعة ايام فى منزله مريضا او كالمريض واعتذر من مقابلاته كلها وغاب عن اجتماعات المقاولين ولم يقابل احدا من اعوانه ومساعديه

ولم يعد يفكر فيما فعل. واستوى عنده ان يكون أخطأ او اصاب . وان يكون خدع خدعة شنيعة وان يكون قد قضى على حياته او بنى مجدا مزيفا

ولقيته جاكلين لقاء عابرا مرة واحدة واكدت له انها رأت بعينها شيكا باسمه يرسل الى سويسرا . وحذرته انه سيقبض عليه ويودع السجن ولكنه لن يمس بأذى ولن يطول عهده بالسجن

وقابل روبير ذلك كله بفتور تام ولم يعد يعنيه شىء مما تقول ..

لم يكن احساسه بالطهر قويا الى حد يجعله يرى فى فعلته هذه المنكرة قذارة لا تغسلها مياه البحار . ولم يكن راغبا فى الرذيلة رغبة خاصة . ولكنه رجل غايته النجاح يسلك اليه كل سبيل . فان كان مجتمعه يرفعه اذا كان فاضلا اتبع طريق الفضيلة . وان كان مجتمعه يقبل العهر وينكر الفضائل اتبع طريق الرذيلة

كان روبير ورئيس التحرير وجاكلين من طبيعة واحدة . طبيعة خلقت للتمتع واللذة لا يعنيهم غيرها . وهيأت لهم الحياة الفرنسية سبيلا سيئة الى هذا التمتع فسلكوها . وهم من المرضى بداء الاذكياء . داء يرى صاحبه الا يتمتع من هم اقل منه ذكاء بما لا يتمتع به هو والا يعوقه عن النجاح والتمتع عائق من طهر او فضيلة اذا وقفا فى سبيل النجاح . ومع ذلك فهم لا يأبون طريق الفضيلة لو كانت هى سبيل النجاح

ــ ٧ ــ

كان كبار زعماء المقاومة يجتمعون فى كنيسة صغيرة لايظن احد انها تكون مركزا للمقاومة وكانوا يصلون مع الناس يوم الاحد ثم يخرج الناس . ويجتمعون مع القسيس وهو من أشدهم اخلاصا للمقاومة . وكان هذا القسيس يعلم عن روبير الشىء الكثير. فهو الذى اعطى القداس الاخير لسوزى قبل موتها . وكان لا يؤمن بروبير ويخشى هذا النوع من الرجال . وكان يسمع فى اجتماعات الشبان الذين يديرون حركة المقاومة احاديث عجبا . كانوا يفخرون انهم يذهبون وصديقاتهم الى الحدائق ويقضون الليل فى الحشائش لا يدرى احدهم من صديقته. وفخر احدهم يوما انه استطاع ان يقرب

الرجل الذى لا يفوز بأسرار من زوجته ، اما ان يكون لا أسرار لديه أو لا زوجة له

امرأة صديق له على مسرأى من زوجته وزوجها وغيرهم . وخرج بعد ذلك لقتل ضابطا المانيا كان يسير امامه ونجا من الجنود الذين احدقوا بالمكان

وحار القسيس فى امرهم . أيكون كل هذا العهر ضروريا فى التمتع بشىء طبيعى . اتكون القذارة شرطا فى اللذة . ثم كيف يجتمع كل هذا العهر مع التضحية الواجبة للمقاومة . ايكون شباب فرنسا بدعا بين شباب العالم يستطيعون غاية العهر وغاية الفضيلة . غاية القذارة وغاية السمو الخلقى اتكون هذه ظاهرة عجيبة اختص بها الفرنسيون وحدهم ام تكون تضحياتهم تكفيرا غير واع عن هذا الانحلال تعويضا من الخير الذى تنزع اليه كل نفس بطبعها ام يكون الانحلال الخلقى مؤديا يوما الى غايته المحتومة فتظهر آثاره السيئة . اضطر القسيس تحت ضغط الحوادث ان يؤمن ان من الممكن ان تجتمع فى نفس واحدة غاية السمو وغاية الانحطاط ، وان كان شكه فى هؤلاء الشبان رفاق روبير خاصة ظل قائما

وكان كثيرون ممن هم دون هؤلاء فى نظام الخلايا يجتمعون فى مقهى صغير فى حى من احياء باريس الصغيرة التى يحب الجلوس فيها كثيرون من عشاق مدينة النور . قاعة ضيقة تقع تحت الارض ينزل النازلون اليها على سلم ضيق . فيفجاءهم فى آخره باب مفتوح تجلس دونه سيدة تعمل فى التطريز وامامها مائدة صغيرة عليها طبق صغير فيه بضع سنتيمات . ايحاء للخارجين من ذلك المكان ان عليهم ان يضعوا شيئا فى هذا الطبق . وهى تشيع من لا يؤديه بنظرات الغضب والاحتقار . وما كان افناهم عن وضع هذا المكان بالذات فى موضعه هذا . واكثر الامم تحتشم ان يكون هذا المكان ظاهرا على هذا النحو

القاعة مزدحمة . والموائد متراصة . والاثاث غير وثير . والهواء معبأ بالدخان والناس امامهم كئوس . وبعضهم يلعب الورق الكل فى صخب وضجيج . والجارسون يسير بين الحاضرين لا يعبأ باحد منهم . يعرف نساء المقهى جميعا . ويعلم سرهن وعلاقاتهن من الرجال الذين يجلسون اليهن . ويعرف الرجال ولا يحفل بأحد منهم الا بما ينقده على خدمته له . وهو ضجر بعمله . يعتقد كما يعتقد كل فرنسى يعتقد انه خلق لعمل ارقى من عمله ! ويكادون يكونون جميعا على هذا الراى » وانه لو اوتى حظا قليلا لكان اليوم رئيسا للجمهورية او عظيما من عظمائها . وان ذكاءه لا يقل من ذكاء هؤلاء ولكنه ظلم الحياة لامثاله

والزائر يعجب لهذا المظهر من حياة امة لا تفتأ تتحدث عن الجمال والذوق والرقة . يعجب لخلو اكثر حياتهم من آثار الجمال الذى يتحدثون عنه دائما . أيكون ذلك لان اكثر ما يعنيهم من الجمال ان يتحدثوا عنه لا ان يحققوه . ام يكون ذلك لطبيعة فيهم تجعل بين مايقولون ومايفعلون بونا شاسعا . فهم يأنفون من الكلمة النابية ويعدون قائلها غير مثقف . ثم يطيقون بعد ذلك من فاحش القول والفعل مالا تطيقه امم اخرى ام هى معايير للجمال تختلف فيهم عنها فى بلاد كثيرة غيرها . وهل يمتد هذا التباعد بين جمال القول وقبح الواقع الى الحياة العامة فيكون ايمانهم بالوطنية ـ وهو ايمان حق ـ شيئا وتضحيتهم من اجلها شيئا آخر يختلف عنه تماما

الواقع ان مثل هذا معروف فى كل امة بل هو عيب انسانى عام . عيب المباهاة بالفضائل والقصور عنها عند العمل . وليس الفرنسيون باكثر من غيرهم تقصيرا . ولكن حديثهم من الجمال والوطنية اكثر . وتقصيرهم من تحقيق ذلك اكبر . وقبولهم لهذا الوضع اوضح وعذرهم فيه اقل .

جلست روزالين فى ركن من القاعة فى عصبية شديدة . تقرأ فى جريدة مصورة وهى تقلب صفحاتها فى عنف يدل على قلق شديد . وكان واضحا انها تنتظر شيئا تأخر عنها كثيرا

وكان من بين الحاضرين رجل من رجال المقاومة يعمل مدرسا فى مدرسة اولية وكان من اعوان روبير المقربين اليه . نظر الى روزالين وقال لصاحبه وهو يحدثه

ـ لم اشهد روزالين فى مثل هذا الجمال الذى هى عليه اليوم . انى أعرفها جيدا . ولكنى اليوم ارى فى اهدابها طولا ، وفى عينيها بريقا ، وفى لون جلدها حرارة وفى جسمها امتلاء وفى شفتيها رغبة ولم اكن ارى ذلك فيها من قبل . انها اليوم جميلة حقا

ـ انت تعرف بالطبع انها صديقة روبير المفضلة

ـ اعرف ذلك . ولا يعنينى . هو ليس زعيمى فى الحب . وانا اليوم اشتهى ان

تكون لي وحدي

ــ هذه خيانة لروبير . وقد يؤدي تقربك اليها الى خصام بينك وبينه

ــ ذلك اليها ستحكم بيننا وهي حرة ان فضلته على أو فضلتني عليه

ــ انصحك ألا تتعرض لهـا اليـوم . فمثلها في هذه الحالة كالابرة في البوصلة تتجه الى رجل بعينـه وستتعرض للرفض حتما

ــ سأعرض عليها الزواج

ــ قد يكون اعجابك بها عارضا . اواثق انت ان حبك لها من النوع الذى يدوم كما يجب ان يكون الحب بين الزوجين ؟

ــ المغفلون هم الذين يريدون من زوجاتهم ان يكن دائما فاتنات كما كن يوم احبوهن. يكفيني منها في حياتي ايام معدودات اراها فيها كما اراها اليوم . وعندما تخبو نارها التمس ما ابقيه عند غيرها

ــ اليس ذلك غاية العهر ؟

ــ دعك من الحديث عن الطهر والعهر. هذا حديث يليق بالوعظ في الكنيسة يوم الاحد . يسحر الواعظ آذان الناس بمثل هذا الحديث ثم ينساه الناس جميعا حين يخرجون . ايكون العهر عندك ان تعرف المرأة الرجل قبل ان تأخذ اذنا من القسيس في الكنيسة

ــ ان كنت لا ترى فرقا بين هذا او ذاك فلا أمل في ان تشعر يوما بما بين الطهر والعهر من فرق

وحانت منهما نظـرة الى السـلم فرأيا دينز تنزل مسرعة على غير عادتها لا توزع نظراتهـا على الحاضرين كما تفعل كثيرا . وكان الكثيرون يكرهون تبذلها وبلغت غاية التبذل يوم سمعها بعضهم تفخر أنها لاتذكر اسماء من عرفتهم في شهر واحد . وهي مع ذلك غير مرتزقة وعهرها عهر خلقي قـذر يهون بجانبه عهر المحترفات

ذهبت سـوزى الى المدرس وصـديقه وقالت لهما ان روبير احيط به وان الجنود الالمان سيقبضون عليه من غير شك

ــ وهل هو في المنزل ؟

ــ لا شك في ذلك. ان بيني وبينه علامة. يترك نافذة من بيته مفتوحة فتحة صغيرة جدا . أعرف منها انه هناك . وكنت على موعد معه الآن . فلما ذهبت وجدت الجنود يحيطون بالمنزل

ولسـوء خلق كان في طبعها ذهبت الى روزالين تخبرها الخبر . وتقول لها انها كانت على موعد معه . وذكرت لها حكاية النـافذة المفتـوحة . وكادت روزالين أن تصفعها لولا خوف الفضيحة

ــ انت عاهر قذرة . وهو لا يقل عنك قذارة وغدرا . جعل موعده معي هنا في هذه الساعة ليستطيع أن يخلو بك في منزله

وأجهشت روزالين بالبكاء . وذهب اليها المدرس يهدىء من روعها وكان غضبها على روبير شديدا وأصبحت تكرهه كرها بالغا . وكانت تود لو استطاعت أن تنتقم منـه فتبلغ بعض أسراره الى الالمـان وان كان ما تعلمه من ذلك قليلا جدا

وعرض عليها أن يذهبا سويا الى المنزل يمرون عليه ليروا بانفسهم ما يجرى حوله. فهـو اعلم بدينز من ان يصـدقها في كل ما تقول

وذهبا الى منزل روبير . فلما كانا على مقربة منه وجدوا الجنود الالمان يحيطون بالمنزل . ورأيا النافذة المفتوحة ..

وبينما هما يسيران بالقرب من المنزل خروج روبير وركب سيارة حربية وبجواره الكولونيل فرتز وأمامهما ضابط المباحث الالماني . ولم يكن هناك شك انه مقبوض عليه

ومرت روزالين بجانب السيارة ولم تملك نفسها ان صاحت بأعلى صوتها .

ــ خائن

وخيل الى روبير أنهـا تعني خيـانته لوطنه . ومادت به الأرض . واسقط في يد الكولونيل الذى ظن ان الناس عرفوا حيلته وسر روبير وهو حريص على الايعرفه أحـد . ولم يفهم رئيس المبـاحث سبب التأثر البادى على وجههما وزاد ذلك من شكه أن رئيسه الكولونيل صديق للفرنسيين. وانه يعامل روبير معاملة الصديق لا معاملة العدو . وزاد ذلك في دهشته من كل ماقام به الكولونيل في منزل رئيس المقاومة . وصمم على ان يفضى بذلك كله الى الجنرال ليكون على علم بما يفعل الكولونيل آسر الفتيات الفرنسيات

— ٨ —

توالت الحوادث سراعا في منزل روبير عصر ذلك اليوم ظهر الجنود الالمان فجـأة كأنما نزلوا من السـماء . واحاطوا بالمنزل ودخلوا على روبير قبل أن يغادر حجـرته

السكوت اجمل حلية للمرأة ، وقلما تحـاول التزين بها

« مثل فرنسي »

ليرى مصدر الجلبة التى سمعها . وأمروه بالاستسلام . ورأى ضابط المباحث الالمانى فى موقد الحجرة نارا فاطفأها بسرعة خاطفة. وكان فى الموقد اوراق كثيرة بعضها احترق واكثرها لا يزال سليما . ودخل الكولونيل فرتز وكان قد اظهر حرصه على ان يكون حاضرا عند القبض على هذه الشخصية الفذة التى ذاع صيتها

قال رئيس المباحث لروبير

— اعلم يا سيدى انك مقبوض عليك. وانك متهم بالتآمر على الرايخ الالمانى وانك مسئول عن قتل عدد كبير من جنود الرايخ غدرا وغيلة بعد ان عجزتم عن قتلهم فى ميدان الشرف والحرب . وانك تتصل بأعدائنا خيانة وجبنا

— أنا لاأنكر كرهى للرايخ الالمانى . ولا انكر احتقارى لقوتكم وتفوقكم فى فنون الحديد والنار . ولا ارى لكم فضلا علينا فى أمر من الامور التى يتفاضل فيها الناس المهذبون والمثقفون . ولا اخفى ايمانى ان فرنسا المهزومة المغلوبة على امرها ارقى من المانيا القاهرة الغالبة . ولكنى لم اتآمر ولم اقتل

هنا قال الكولونيل فرتز رئيس المباحث:

— ليس هذا وقت الجدل فى هذه الامور. اذهب برجالك الى كل ركن فى هذا المنزل واطلب اليهم ان يبحثوا عن كل ورقة صغيرة او كبيرة يمكن ان تكون عونا لنا . اقلب المنزل راسا على عقب واترك معى اثنين من رجالك يحسنون الفرنسية وسنسأله عن اشياء كثيرة ويكون ذلك تحقيقا اوليا

— اريد ان أسأله عن شيء واحد قبل ان يبدء دفاعه

والتفت الى روبير وقال له فى جد يبلغ حد العنف ؟

— لم اوقدت النار فى هذا الوقت ؟

— لما توقد له النار عادة فى المنازل

— ولم احرقت اوراقك فى هذا الوقت بالذات الا ان يكون ذلك اخفاء الأوراق تدينك ؟

— وهل لا يحرق الناس فى النار الا الاوراق التى تدينهم

وهنا رأى الكولونيل فرتز ان ينتحى جانبا برئيس مباحثه ليقول له انه امام رجل من اذكى الفرنسيين وان اسئلته سخيفة . وامره ان يترك روبير له ليسأله بنفسه

وغضب الضابط من ذلك . وزاد ايمانه ان رئيسه يحب الفرنسيين «والفرنسيات» وان هذا الحب يحمله على الا يعاملهم بالشدة التى يجب ان يعامل بها الالمان اعداءهم حتى يرهبوهم اشد رهبة . وانه لا يظهر لهم من الكره ما يجب على كل وطنى المانى . ولكنه خضع للامر . وترك روبير والكولونيل واثنين من رجاله فى الحجرة وذهب يراقب تفتيش المنزل

وكان روبير منذ عمل فى المقاومة يحلم انه سيلقى عظيما من عظماء الجيش الالمانى يوما وجها لوجه . وانه عند ذلك سيبدى له من الاحتقار والتعالى والفخر بالثقافة الفرنسية والغض من القوة الالمانية مايشفى غله من النصر الالمانى. فلما اتيحت له هذه الفرصة عجز من ان يلعب هذا الدور بعد ان ارتكب ما ارتكب

وليس شيء اقسى على النفس من هذا الموقف بين الراشى والمرتشى وخاصة حين يكون المرتشى ذا مقام وسمعة والراشى رجلا غير ذى بال . عند ذلك يشعر المرتشى على علو مقامه انه احط نفسا من هذا الراشى الذى حمل اليه مالا كان يستطيع ان يأخذ بعضه لو اراد . فهو من هذه الناحية اشرف من صاحبه . واسمى خلقا وأعز على نفسه .

ونظر روبير الى فرتز وفهم كل منهما الاخر حق الفهم

وهنا قال فرتز

— تقول ان هذه الاوراق ليس فيها مايهم الرايخ الالمانى

— من غير شك

— وماذا كانت هذه الاوراق

— لعلك تعلم يا سيدى انى اكتب قصصا قصيرة . وما زلت منذ ايام اكتب قصة لا ازال حائرا كيف اضع نهايتها . وكلما كتبت خاتمة تبين لى انها غير مقبولة فاحرقها ثم اكتب غيرها واحرقها . وما زلت حائرا

— انا يا سيدى من المعجبين بالادب الفرنسى . قرات لك قصة بطلتها تدعى جاكلين وهى شخصية جذابة جدا أعجبت بها غاية الاعجاب

وكانت جاكلين اخبرته انه سيذكر اسمها له ليطمئن الى نجاح وساطتها نجاحا تاما

وكظم روبير غيظه وود لو كان موقفه مع هذا العظيم الالمانى غير موقفه اليوم . اذا لكال له من الاحتقار ما يشاء

وكان فرتز من طبقة معروفة فى الجيش الالمانى تدعى اليونكر . وهم سلالة اشراف قدماء . وكان روبير يغبط فرتز هذا على كل شيء . على اطمئنانه الى حياته . وعلى خلوه من كل عقدة نفسية اصلها الحرمان قديما . وعلى سموه عن ان يطمع فى بلوغ غايات لم يكن يحلم ان يبلغها . وتبين له ان نظرية الاشراف على حمقهم وجهلهم وظلمهم لم تكن خالية من بعض نواحى المروءة والكرم والشهامة . وان فرنسا خسرت كثيرا يوم قضت على هذه الطبقة واستبدلت بها العصاميين النوابغ الخاضعين لماض فيه من حرمان مزعج يريدون ان يتركوه الى الابد . ولمستقبل يطمعون ان يبلغوا فيه مالا تؤهلهم له حياتهم الاولى

— وهل لى ان أعلم شيئا عن هذه القصة

— بالطبع ياسيدى . هى غاية فى البساطة . قصة ضابط شاب عهد اليه ان يحرس حدودا عرفت بكثرة التهريب . أقبل على عمله بحماسة ونشاط واخلاص .

وقام فى يوم من الايام بتفتيش دقيق فى منطقته . وتأكد ان كل شيء على مايرام . وعاد الى منزله مساء وهو متعب . وخلع ثيابه وارتدى بيجامته واستلقى على سريره وأوقد مصباحه واخذ يقرأ بعض ما يسلى به نفسه قبل النوم . ولما كاد الليل ان ينتصف قرع بابه طارق . فلما أذن له دخل رجل لا يعرفه ومعه ظرف وضعه امامه . وقال له هذه يا سيدى هدية صغيرة .. وكل ما أرجوه ان لا تخرج للتفتيش هذه الليلة

وخرج الطارق فجأة كما دخل . ولما فتح الضابط المظروف وجد فيه مرتبه عاما كاملا وكان اول ما خطر بباله ان يتعقب الطارق ليعلم من هو . فقد يكون الامر كله مكيدة دبرت له . واراد ان يعرف كيف تركه حراسه يدخل دون ان يخبروه بأمره ولما أطل من نافذته ورأى حراسه يضحكون ويمرحون عرف ان القادم ترك لهم من غير شك مرتب عام كامل ليدعوه يدخل من غير اذن . ولم يشأ ان يسألهم قبل ان يحدد موقفه من الحادث كله فقد يؤدى تسرعه الى اذاعة امر قد لا يكون من الخير ان يذاع

حار الضابط فى هذا الامر المفاجيء . واشد ما اقلقه انه فى الواقع لم يكن ينوى أن يخرج فى تلك الليلة وهو متعب جدا . فلا يمكن ان يكون قبوله ذلك المال اخلالا بواجب لم يكن عليه ان يقوم به .

ورأى انه اذا تجاهل ما حدث لم يكن عليه لوم حتى من نفسه . فالمهربون سيعبرون الحدود حتما ان لم يكن اليوم فغدا كما فعلوا مئات المرات من قبل ، وكما سيفعلون من بعد . وقد يكون فى تعرضه للخروج اليوم بعد ان علم ما علم ان يقتل او يصاب بجروح ثم لا يكون جزاؤه على ذلك الا ان يذكر فى نشرة رسمية . على حين انه لو قبل ذلك المال لاستطاع ان يقدم لوالدته هدية تليق بحبها له . ولاخته شيئا يعجبها . ولن يكون فى ذلك اخلال بواجبه فهو لم يكن ينوى الخروج على كل حال

وبينما هو فى هذه الحيرة دق التليفون . واذا رئيسه يحدثه حديثا لا معنى له ولم يكن يريد منه الا ان يعلم عفوا وعن غير قصد . أعازم هو على الخروج الليلة .

وتبسم الضابط الشاب وهو يؤكد لنفسه ان على مكتب رئيسه مظروفا آخرا فيه مرتب عام كامل . ولعل هذا هو الاجر الذى اصطلح عليه المهربون . وبدأ يفكر ان من الاعمال ما تكون الرشوة جزءا منه لايستطيع مقاومتها الا الاتقياء وقليل ما هم . ولن تتاح لهم فرصة الشرف طويلا فى مثل هذه الاعمال

واستطرد روبير . فقال انه كان يكتب الخاتمة المشرفة فيراها غير مقبولة عقلا فيحرقها . ثم يكتب خاتمة الاخلال بالواجب ثم تشمئز نفسه من ذلك فيحرقها

— وماذا احرقت اليوم ؟

— خاتمة الشرف والامانة

وكظم غيظه واطرق ولم يعد يستطيع ان ينظر الى الكولونيل وانتهى تفتيش المنزل وخرج الضابطان وبينهما روبير وجلسا فى العربة الحربية حين اصطكت آذانهما بصيحة روزالين

— خائن

— ٩ —

وقبض فى تلك الليلة على مئات من رجال المقاومة واقتحمت مواطن خلايا كثيرة .. وكان واضحا ان احدا خان . وان الالمان لم يكونوا ليعلموا ذلك كله من غير دليل . وسيقوا جميعا الى معسكرات الاعتقال . أما روبير فأخذه الالمان الى مكان خاص . لم يتعرض فيه لما تعرض له أقرانه من جمع

الامتناع عن عمل الخير ، لا يقل جرما عن ارتكاب الشر

« ماركوس أوريليوس »

أعقاب السجاير لحراسهم الالمان . ومسحهم احذيتهم . ولم يتعرض لما تعرضوا له من الاذلال جوعا . وظن كثيرون انه عومل معاملة حسنة على عادة الجيوش التى تعامل قادة الاعداء بغير ما يعاملون الاسرى الاخرين ولكن رجلا واحدا شك فى اخلاص روبير . ذلك هو القسيس الذى يعلم عن ماضيه كل شىء . وكان يعتقد اعتقادا جازما ان روبير ليس فوق الشبهات

وحوكم روبير أمام محكمة عسكرية المانية وحرص الالمان على ان يعرفه الفرنسيون ما جرى أمام المحكمة

وتبين للمحكمة أن روبير ليس مسئولا عن عمل بعينه مما أصاب الجنود الالمان من رجال المقاومة ، وتبين انه لا توجد ورقة واحدة تدينه بشىء . ودار البحث المستفيض حول ما أحرق من أوراق . وكان رأى ضابط المباحث انه أحرق الاوراق التى تدينه حين علم بقدوم الجنود للقبض عليه ولكن المحكمة تبينت انه لم يكن له ان يعلم موعد قدومهم من قبل وان الهجوم عليه كان خاطفا حتى انهم وجدوه جالسا الى مكتبه يكتب . وان روبير لم يكن يستطيع أن يعد اوراقه ويحرقها فى دقائق قليلة . وتبين من فحص الاوراق التى لم تحترق انها حقا كانت تتعلق بالقصة التى حدث عنها الكولونيل

وذهب ضابط المباحث الى الجنرال يخبره بشكه فى سلوك الكولونيل . ولكن الجنرال كان يعلم ما دبر الكولونيل . فطمان الضابط وقال له انه سيرقى للعمل المجيد الذى قام به فى تتبع رجال المقاومة . ونصحه الا يشك ابدا فى كبار الضباط الالمان فهم من طراز لا يمكن أن يخونوا جيشه فى صغيرة أو كبيرة ولو أجتمعت لذلك فاتنات فرنسا كلهن

واقام روبير عندهم شهرا ثم خرج على أن يكون تحت المراقبة الشديدة

ولم يقنع القسيس بشىء من ذلك وصمم على أن يحاكم روبير أمام محكمة المقاومة السرية على انه هو الذى أعطى الالمان معلومات ادت الى القبض على اقرانه

ولم تصدق المحكمة الفرنسية ذلك لما عرفوه عن روبير من اخلاص وتضحية . ولم يأبهوا لقول القسيس عن علاقته بصديقات الالمان . فقد كان ذلك فى مصلحة المقاومة احيانا ولم يأخذوا بقوله عن حسن معاملة الالمان لروبير

ودار البحث حول الاوراق التى أحرقها وأكد روبير أنه أحرق اوراقه السرية كلها قبل مجىء الالمان . ولما سألوه كيف عرف موعد قدومهم . قال القسيس متهكما :

ـ لعل احدى صديقاته أخبرته بالموعد

ـ كلا يا سيدى . بل كنت أطل من نافذة صغيرة فتحتها فتحة ضيقة جدا انتظر صديقة كنت على موعد معها فى تلك اللحظة فرأيت اول جندى . وأحرقت أوراقى احتياطا . وليست هذه أول مرة أضحك فيها على الالمان الذين تأكدوا انى لا يمكن ان أكون قد علمت بموعد القبض على

ـ وشهدت دينز وروزالين على شدة كرهها لروبير وشهد القسيس نفسه ان حكاية النافذة صحيحة وان دينز أخبرتهم .. عندما ابلغتهم خبر القبض وانهم حقا رأوا النافذة مفتوحة فتحة ضيقة عندما ذهبوا الى منزل روبير يستطلعون الخبر

وبرأت المحكمة العرفية الفرنسية روبير كما برأته المحكمة العسكرية الالمانية . الاولى لانها تحققت انه علم موعد القبض عليه والثانية لانه لا يمكن ان يكون قد علم بذلك الموعد قبل حدوثه بوقت يسمح له باعداد اوراقه وحرقها

مثل رائع من أمثلة الذكاء البراق . وفيه يتمثل اكبر ما اخترع رجال الحكم فى الجمهورية الثالثة . وهو ان يعد كل ذى نفوذ ملفين لحياته احدهما فيه مستندات وبراهين واعمال تدل على انه فى جانب فريق بعينه . والاخر فيه كل ما يثبت عملا وقولا انه فى جانب فريق آخر على أن يقدم احد الملفين للدفاع عن نفسه حسب ماتمليه عليه مصلحته حينذاك . ويعتذر عن الاخر انه لم يكن الا ذرا للرماد وإيهاما للفريق الاخر اعتمادا على ما فيهم من غفلة وبلاهة

ـ ١٠ ـ

ودارت الدائرة على الجيوش الالمانية . وحررت باريس . وعاد الى روبير نشاطه القديم . وأصبح فى مقدمة المكرمين المعززين من أبطال المقاومة . واحتفلت به المحافل وتحدثت عنه الاخبار مرة ثانية

ورأى روبير انه جدير به أن ينعم براحة طويلة بعد ما تكبد من عناء طال امده عدة سنين ورأى ان يقصد الى سويسرا . واختار سان موريتز فهى أشبه البلاد ببلدته التى نشأ فيها ثم هى ملتقى كبار الاغنياء .

وعظماء المترفين . ومأوى فاتنات السينما ونجومها رجالا ونساء . ورأى أنه قد يتحقق له فيها ما كان يحلم به وهو صغير

واقتنى سيارة كبيرة وسائقا خاصا . ولم يشأ ان تكون له سيارة صغيرة يقودها بنفسه كما يفعل من هم فى مثل سنه . ذلك ان أحلامه ظلت تتعلق بما كان يشاهد لدى النازلين فى فنادق بلده . سيارات ضخمة وسائقون يلبسون لباسا خاصا يدل على الغنى والترف وكان على ذلك حريصا

ومر فى طريقه بقرية صغيرة وقف عندها السائق ليصلح بعض أمر السيارة ونزل روبير وفى فمه سيجار كبير . وحانت منه التفاتة فوجد المدرس الذى كان رفيقه فى المقاومة يركب دراجة بسيطة . ورآه ينزل امام مقهى صغير . ورأى روزالين تلقاه بالترحيب وكانت قد تزوجته وأتخذت تعمل هى ايضا مدرسة صغيرة وكانا يعيشان عيشة راضية وان تكن متواضعة . ورأى روبير انه لن يستطيع ان يحتمل لقاءهما ، فنادى السائق وأمره ان يتابع السير . واعترض السائق وقال له أن بينهم وبين اول مكان يصلح لاسعافهم عشرين كيلو مترا وانه لا يطمئن الى وصولهما سالمين . ولكن روبير لم يستمع الى نصحه وامره ان يسير مهما تكن العواقب واطاعه السائق حين تبين له ان سيده عصبى المزاج لايطيق المعارضة

نزل روبير بالطبع فى فندق البالاس فى سان مورتز . وعرفه الناس هناك وتحدثوا عنه . ولكنه لم يقبل على أحد عدة ايام . راى ان يخلو فيها الى نفسه . فكان يسير حول بحيراتها الجميلة ما شاء له السير ينعم بالجو الهادىء والمنظر الجميل الذى يحيط به اينما حل

وللبحيرات الجبلية جمال خاص . ترى لصفاء مائها رونقا وروعة . وترى للخضرة حولها نضرة محببة الى النفس . وبحيرات سان مورتز ليست بالكبيرة التى يقصردونها الطرف . ولا بالصغيرة التى لا يستريح النظر الى امتداده معها . واكثرها طويل يجمع بين جمال النهر وصفاء البحيرة

ولما طابت نفس روبير الى هذا كله اخذ يغشى صالات الفندق وراعه جمال البار الشهير . وشهد فيه ما يفوق ما كان يحلم به وما كان يراه فى فندق بلده وهو صغير . رأى عدة من أصحاب الملايين . وعددا من نجوم السينما وهم أشد ما يكونون مرحا . يتمتعون حقا بكل ماتستطيع المدنية الحديثة أن تبلغ بهم . ودون ان يعكر صفو هذا النعيم تفكير فى ماض او مستقبل . ورأى فى ملابس النساء وجمال زينتهن ، وحسن تنسيق المكان كله غاية الذوق الجميل . واستراح الى حياته الجديدة . وكان يظن قديما ان بلوغ بعضها عليه محال

واخذ الرجال والنساء يتهامسون ان هذا بطل من أبطال فرنسا . وأنه دوخ الالمان وجعلهم هزوا وسخرية وهم السادة الفاتحون . وتقدم اليه كثير منهم يرغبون فى صداقته والجلوس اليه

ولم يخطر بباله شىء ينغص عليه هذا النعيم . لم يذكر صديقته العاملة التى فتحت له أول طريق النجاح ولم يذكر مافعل مع جاكلين وما فعلت به . ولكنه لم يستطع ان يتخلص من أشياء ثلاثة آلمته غاية الالم قول جاكلين عن اظافره . وصيحة روزالين امامه انه خائن . ونظرة الكولونيل فرتز اليه حين التقيا يوم القبض عليه

وغاب عن الفندق يوما على عادته . وظل طول نهاره فى نزهة على جوانب البحيرة فلما عاد الى البار وانضم الى أجمل سيدات البار وأصدقائها أقبل هؤلاء عليه يقولون أن رجال الفندق بحثوا فى كل مكان ليبلغوه ان قصر الاليزيه طلبه مرارا وان رئيس الجمهورية يود أن يتصل به بمجرد وصوله الى الفندق . ولم يظهر على روبير ان ذلك يعنيه كثيرا . وقال لاصدقائه أيظنون انى أفضل حديث سياسى عجوز على حديثى مع مثل هذه السيدة . وضحك الحاضرون واعجبهم رقة هذا القول الذى يمثل اسلوبا خاصا بالفرنسيين يعجب النساء على ما فيه من تصنع واضح

ثم نزل وكيل الفندق وكان ضابطا المانيا غادر المانيا بعد الهزيمة ووجد عملا فى هذا المكان . وكان علمه باللغات وقدرته على التنظيم كفيلين ان يجعلاه أهلا لتولى عمله هذا . ذهب راسا الى روبير وحياه التحية العسكرية وانحنى انحناءة كبيرة ولما نظر اليه روبير ليرد التحيه وجد أن القادم هو الكولونيل فرتز . وكأنهما لم يلتقيا من قبل . قال الكولونيل

ـ انى أرسلت يا سيدى عشرات يبحثون عنك فى كل مكان . ذلك ان قصر الاليزيه طلبك عدة مرات . وامرنا ان نبلغك رسالة

الخطيئة لا تؤذى لانها محرمة ، وانماهى محرمة لانها تؤذى

« فرنكلين »

الرئيس انه يود أن يتصل بك فى اقرب وقت . وأرجو ياسيدى ان لا يكون فى عملى تقصير فى حقك

ورد عليه روبير فى برود تام

ــ اعفيك من كل تقصير . وسترى انى لن اسارع الى الاستجابة الى طلب الرئيس

وجاء مدير الفندق فى لهفة يقول :

ــ اهنئك يا سيدى بمنصب الوزارة . استمعت توا الى رئيس الوزارة الفرنسية يقدم زملاءه إلى الجمهور الفرنسى . ولم يمدح احد من زملائه بمثل ما مدحك به . قال انه لا يعرف احدا اجمع الفرنسيون على الاعجاب بذكائه وشجاعته وتضحيته كما آجمعوا على الاعجاب بروبير . ولذلك اختاره لهذا المنصب الرفيع

واقبل الناس على روبير يهنئونه وهو غير عابىء بما يقدمون له من تحية . وكانت تجالسه أجمل سيدات القاعة . وكان شغفها به واضحا . فهى لم تعرف فى هوليوود أحدا يشبه روبير وهذا الطراز من الرجال لا تعرفه هوليوود وكانت تتقبل التحية معه وكأنها امرأته او قرينته . واختصته بمراقصتها مرات كثيرة لفتت اليهما الانظار . وشرب الناس من الشمبانيا الشىء الكثير . وشرب روبير وصديقته اكثر مما يجب لهما . وبدا ذلك فى الرقص فكانت تلتصق به التصاقا لايباح حتى فى هذا الوسط لغير المخمورات العابثات بين مخمورين عابثين . وقالت له وهى تراقصه انها لا تعرف ان كانت حجرته فى طريق حجرتها أم حجرتها فى الطريق الى حجرته وفهم عنها بالطبع ما تريد . وصمم ان يجيب دعوتها اخر الليل

وكذلك انقضت ليلة من ليالى الدهر التى لا يجود بمثلها على روبير الا نادرا . وبلغ روبير غاية آماله من التمتع بالنساء والغنى والترف والجمال .كأحد من اهل هذه الطبقة المؤثلة النعيم .

وعاد روبير الى باريس فى اليوم التالى .. وقدمه رئيس الوزارة الى رجال حزبه على انه الرجل الذى رفع قدر فرنسا امام العالم بعد أن بدأ الناس كافة ينكرون علينا الخلق الرفيع والتضحية وحب الوطن

وصفقوا له طويلا . ووقف روبير ينحنى امامهم مرات . وتكاد الدموع تسقط من عينيه تأثرا وشكرا

وذهب كبار رجال الحكومة ورئيسها الى كنيسة نوتردام . واقام الصلاة أكبر اساقفة باريس . وكانت موعظته عن الطهر

ــ قيل عنكم انكم قوم لا تتطهرون . وان حريتكم ترجع الى عهد ثابت فى كثير مما كنتم تعملون قبل الحرب . ولكن الحرب صهرت أخلاق هذه الامة وتبين ان العهد لم يكن فى الامة بل كان فى بعض حكامها . والان يسرنى ان أرى حكومة أهلها أطهارا من غير شك . لا تخلو حياة احد منهم من دليل قاطع على الاخلاص ..

ولتكونوا أيها السادة قادة هذه الامة الى الطهر فى كل ما تعملون فليس عمل من أعمال الانسان يكون طيبا حتى يكون الطهر جزءا منه وليس عمل من أعمال الانسان يكون خبيثا حتى يكون العهر جزءا منه فقد يحيل الطهر الخبيث فيجعله طيبا وقد يحيل العهر الطيب فيجعله خبيثا

ونظر رجال الحكم الجديد الى انفسهم فاذا هم من طراز رجال الحكم الاول لا يختلفون عنهم فى شىء ، ولم يكن فيهم رجل يستطيع ان يقول ان الطهر كان عاملا من عوامل النجاح فى حياته . ولم يكن منهم من ليس فى حياته بقعة سوداء قذرة منتنة يخفيها عن اقرانه ان استطاع . فان لم يستطع جاهرهم بالبقعة السوداء فى حياتهم هم وتتم بذلك قذارة المجتمع العاهر ان لا يحاول احد نبش حياة الاخرين

وهكذا نجح روبير نجاحا منقطع النظير . كما ينجح غيره ممن اصيبوا بداء الاذكياء داء النجاح عن أقرب الطرق اليه ان كان المجتمع طاهرا كان سبيلهم الى النجاح الطهر . وان كان المجتمع عاهرا كان سبيلهم اليه العهر . وهو داء معروف فى كل بلاد العالم . لا تشذ عن ذلك أمة من الامم . وليست فرنسا بدعة فى هذا . وليس نجاح هؤلاء بينهم بأكثر من نجاحهم فى البلاد الاخرى . وليست الاعمال الفاضحة بينهم أعظم خطرا من أعمال امثالهم فى غير فرنسا

ولكن هذا الداء يشتد خطره حين يكون المجتمع مجتمعا يقبل العهر ولا يشمئز منه وحين يكون المجتمع خلوا من معنى الطهر وليست الرذائل الخاصة والعامة وحدها قاضية على أمة من الامم الا أن يكون أهلها قوما لا يتطهرون

دكتور محمد كامل حسين

ثروت أباظة :

بين النقاد والكتّاب

معركة قديمة .. لايذكر احد متى نشأت . وهى مع ذلك تتجدد مع كل كتاب ومع كل نقد فهى جديدة اذن وسوف تظل كذلك ماوجد الكاتب وما وجد الناقد

وقد أرى بعض الكتاب يغضبون كل الغضب اذا ما صب عليهم أحد النقاد سخطه

وقد أرى الكاتب من هؤلاء يثور ثورة تصل الى المهاترة التى لاتليق بميدان الادب

والواقع ان العمل الفنى حبيبه الى نفس صاحبه يسوؤه ان يهدمه احد او يحاول هدمه . ولكننى لا ادرى لماذا يظن الكاتب او صاحب العمل الفنى ان نقدا ما مهما يكن قاسيا سوف يهدم عمله . فاعتقادى ان العمل الفنى الاصيل لايستطيع أحد ان يهدمه أو ينال منه . واعتقادى ايضا ان حرب الصمت التى يشنها بعض النقاد على بعض الكتاب أشد وادهى من حرب الراى ومحاولة الهدم . ولو تذكر صاحب العمل الفنى أن رأى الناقد ماهو الا رأى من بين الآراء التى يثيرها عمله وليس كل الآراء لهدأ ثائره

وقد كنت فى يوم من الايام فريسة لغضب بعثه الى نفسي رأى ناقد تناول كتابا لى تناولا أحسست فيه بعض العنف ، وكنت اجلس الى احد كبار كتابنا فرحت أعرض عليه رأى هذا الناقد واندد بما قال . ولمس الكاتب الكبير اننى غاضب فقال فى هدوء « مالك غاضبا اننا لو ارضينا نصف قرائنا لاعتبرنا هذا نصرا كبيرا » . وجعلنى هذا القول من الكاتب الكبير أثوب الى هدوئى مرة أخرى . بل اننى ثبت الى هدوئى بعد ذلك دائما ولم أعد الى الثورة ابدا

ولعل اشد مايثير الكاتب ان يلمس فى الناقد تحاملا لايرضاه النقد النزيه . ولكن من يستطيع ان يعرف الرأى الحق فى العمل الفنى . انما الناس اذواق مختلفة واراء متضاربة كونتها فيهم بيئات شتى وأفكار متباينة . وقد يرضى بعض الناس عن عمل فنى معين فيبالغون فى الرضاء ، وقد يسخط اخرون على العمل نفسه فيصلون بسخطهم الى ابعد مدى . ويظل العمل الفنى بين الرضاء والسخط باقيا راسخا لايضيره السخط ولا يزدهى بالرضا . فهو عمل قد تم وخرج الى الناس وسبيله بينهم ان يبقى مادام عملا اصيلا

ولكن هناك من النقاد من يعرض للعمل الفنى بطريقة تعسفية ظالمة . لايرى فيه إلا الجانب الذى لا يرضيه . والذى اعرفه أن ليس هناك عمل فنى يستحق النقد الا وفيه جوانب طيبة مع الجوانب التى لم يرض عنها الناقد . والناقد المنصف عليه أن يتجرد من رغبة الاساءة كتجرده من رغبة المديح حتى يصدر رأيه حرا منصفا . بل لقد سمعت مرة استاذنا توفيق الحكيم يقول : «ان الناقد الاديب هو الذى يبحث عن الجانب اللامع فى الكاتب فيبلوره .. ويبحث الكاتب أن ينمى هذا الجانب فى كتابته وبهذا يستطيع الناقد ان يلفت الكاتب الى احسن ما يتميز به فيثرى الادب ويطبع كل كاتب فى الناحية التى يهيئه استعداده للتفوق فيها فقد يبرع كاتب فى التحليل أو يبرع آخر فى رسم الشخصية بالحوار او يبرع اخر فى رسم

الشخصية بالوصف او قد يتفوق كاتب فى رسم المواقف . فلو ان الناقد استطاع ان ينفذ الى أحســن مايتميز به كاتب معين لاستطاع الكاتب ان ينتفع برأى الناقد

لذلك يجب ان يقرأ الناقد العمل الفنى مرتين ــ على الاقل ــ مرة كقارىء عادى يريد أن يستمتع بالعمل الفنى محاولا فى هــذه المرة ــ ماوسعه الجهد ــ أن يبتعد عن طبيعته الناقدة . ثم يعود الى الكتاب مرة ثانيــة ناقدا . كما يجب على الناقد ان يتناول العمل الفنى على انه جهد ودم . والــدم يحتاج الى الحنان والتعاطف . ولهذا اعتقد أن الكاتب الذى ينقد هو أصلح فى النقد من الناقد الذى يحترف النقد وحــده . فالناقد الذى مارس الخلق الفنى يعــرف الجهد الذى يبذله الكاتب حتى يقيم العمل الفنى الذى أتمه . الامر الذى لايحسه الناقد المحترف . شأنه فى ذلك شأن المعلم الذى لم ينجب اطفالا . فهو غالبا لايتمتع بالحنان الذى لابد منه للمعلم

النقد والكاتب

ومن النقاد من يقفون من الكتابه موقف الاستاذ المعلم الذى يعرف مالايعرفه الكاتب، وهذا امر يدعو الى الاسف . فان الــكاتب الراسخ القدم لم يبدأ الكتابة الا بعد ان عرف كل ماعرفه الناقد .. فموقف الاستاذية موقف مضحك للناقد . حتى لتحس وانت تقرأ له أنه يقف من شاهق يربت كتف الكاتب فى تعاظم أو يصفعه فى غلظة ...وكلا الموقفين لايلقى من القراء الا الهزء والسخرية

وقد يظن الناقد ان القواعد الفنيــة للقصة لايجوز للكاتب أن يخرقها وكأنما هى تنزيل من عزيز حكيم . فترى الناقد ثائرا فى وجه الكاتب . ولو آمعن الناقد النظــر لعرف ان الكاتب الذى يكتب مثل هذا العمل لايمكن ان يكون جاهلا بهذه القواعد .ولكن الواقع أن الكاتب قد يرى أحيانا ان الخروج على بعض هذه القواعد يجعل عمله الفنى اكثر جمالا وحيوية . واعتقد ان على الناقد ان ينظر الى هذا الخروج من العمل الفنى من داخل العمل الفنى ذاته ، فان كان سائغا فى السياق العام ، فلا بأس اذن على الكاتب ولا حرج عليه أن ترك القواعد المقروءة

وهناك فئة من النقاد ذات نوع معين من



توفيق الحــكيم : فى رايه ان الناقد الاديب هــو الذى يبحث عن الجــانب الــلامع فى الــكاتب فيبلوره ...

الكبر . فهى تعتقد انها لو قرأت فصلا من كتاب ، او كتابا واحدا لكاتب وافر الانتاج استطاعت ان تطلق حكما كليا على الكتاب أو الكاتب . وهذا ــ فيما أظن ــ نوع من الكبر تنفيه الامانة العلمية التى لابد ان تتوفر فى الناقد الذى يريد ان يكون عادلا

والنقد فى ذاته موهبة . وقد يكون هناك كتاب كبار لهم مكانهم المرموق فى مجــال الخلق الفنى او غيره من المجالات العلمية ولكنهم مع ذلك لايملكون موهبة النقد ولا بأس بهم ان يتركوا ميدان النقد لمن يملك موهبته . فليس الامر فى النقد مقصورا على اطلاق الراى الشخصى . ان النقد علم وفن وذوق ونفاذ بصيرة . ان الناقد الاصــيل يستطيع ان يصل من العمل الفنى الى مالا يستطيع احد ان يصل اليه . بل ان بعض النقاد الكبار يضع يده فى العمل الفنى على جوانب لم تكن تخطر للكاتب نفسه على بال ..ولم تكن واضحة فى ظاهر شعوره حين كان يكتب . فالامر اذن ليس مجرد رأى ولا هو مجرد علم .. انما هى موهبة

حضرت ندوة لمناقشة كتاب لكاتب من اشهر كتابنا . وتصادف ان مرض الــكاتب فطلب الى ان اخذ مكانه فى المناقشة وكان بين المتناقشين عالم كبير له جلاله وله أيضا اسمه ومكانته ، ودهشت حين رايته يطلق احكاما كلية قاطعة لايعترف بهــا الا قلة ضئيلة من الكتاب اليوم فعارضته ورحت اضرب الامثلة لأؤيد بها الرأى الذى أسوقه واخترت كاتبا كبيرا من الكتاب العالميين وكاتبا

اخر كبيرا من كتابنا . فاذا بالعالم الكبير يغضب فى رده على ويضرب المنضدة بيده قائلا : « انا لايخيفنى اكبر كاتب فى العالم ولن يستطيع اى انسان ان يغير رأيى مهما يكن عاليا »

وازدادت دهشتى فالقواعد المعروفة فى القصة لم توجد الا بعد ان كتب كبارالكتاب كتبهم ولاقت نجاحها ثم راح النقاد بعد ذلك يتعمقون هذه الاعمال الشامخةويبحثون عن سر نجاحها وشيئا فشيئا اخذت قواعد الفن القصصى تتكون . ولكن الواقع انالعالم الكبير الذى غضب غضبته لايملك موهبة النقد

المذهبية في النقد

هذا الحديث جميعه كان عن النقاد الذين لاينحازون الى جانب مذهبى معين . والمذهبية هنا ذات جانبين . هناك المذهبية السياسية التى فرضت نفسها على الادب فرضا . وهناك المذهبية الفنية وهى تلك التىتتابعت على العصور والاجيال اخذ بعضها بيدبعض متطورا كل مذهب عن سابقه ناقلا عنهبعضا منه مفيدا منه بعضا اخر

فهناك النقاد المتأثرون بمذهب سياسى معين وهؤلاء شر انواع النقاد ، فهم ينفون من الفن كل مالا يخضع لضوابط مذهبهم . فان خضع لضوابط المذهب فى طريقةالتناول وعارض المذهب نفسه فى الفكرة او المضمون — كما يجب ان يسميها البعض — اعتبره النقاد المذهبيون خارجا عن مجال الادب جميعه واعتبروا عمله فاشلا لايجوز انيكون عملا فنيا على اى وجه من الوجوه

وهناك من النقاد — وهم قلة قليلة — تأثروا بمذهب فنى معين أثناء دراستهم او قراءتهم . وهم يتخذون من الاعمال الفنية التى لم تتأثر بالمذهب الذى يعشقون موقفا معاديا . وهم فى ذلك ينساقون وراءعواطفهم وحدها وهى شر دليل فى الحكم على الاعمال الفنية او الحكم على وجه الاطلاق

ومن هنا ثبتت القاعدة القانونية المعروفة « القاضى لايحكم بعلمه »

واذن فعلى هؤلاء المذهبيين من النوعين ان يتنحوا عن اطلاق الاحكام او يتنحوا عن تعصبهم لمذاهبهم ان كان الى هذا من سبيل

وبعد فالناقد من العمل الفنى مصباح يضىء جوانبه ، ويكشف غوامضه ، ويبلور رموزه وخوافيه . والضوء رحمة . وليس ناقدا من جعل نفسه عصا تحطم ولا تهدى وتهدم لا تبنى . وبيد هؤلاء النقاد تتعلق اراء قراء كثيرين يتخذون من اقوالهم شعاعا ، ويتعلق بارائهم ايضا مستقبل الجيل الناشىء من الكتاب . فمسئوليتهم اذن مسئولية كبيرة .. وعليهم ان يتقوا الله فى انفسهم وفيما يصدرون من احكام فهى ليست مجرد كلمة تقال او مقالة تنشر انما هى مالفعل الكلمة وما تؤثر المقالة وويل لناقد لايقدر مالهذه المسئولية من خطورة وويل لجيل لايقدرنقاده قيمة العبء الذى يحملون

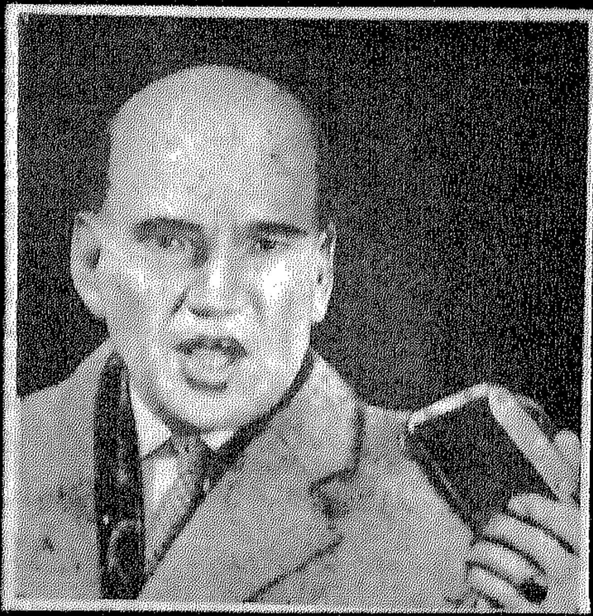
ثروت اباظة

المقعد الوحيد

اشتد الحاح المعجبين الهواة فى لندن على عازف البيانو روبنشتاين كى يعطيهم تذاكر من المقاعد المخصصة له لان جميع المقاعد فى الصالة نفدت ، واضطر ان يرضخ لطلبهم وهو متضجر . واخيرا بقى احدهم يلح ، ولم يثنه عن الحاحه تأكيد العازف الكبير أن المقاعد كلها نفدت .:. فقال له :

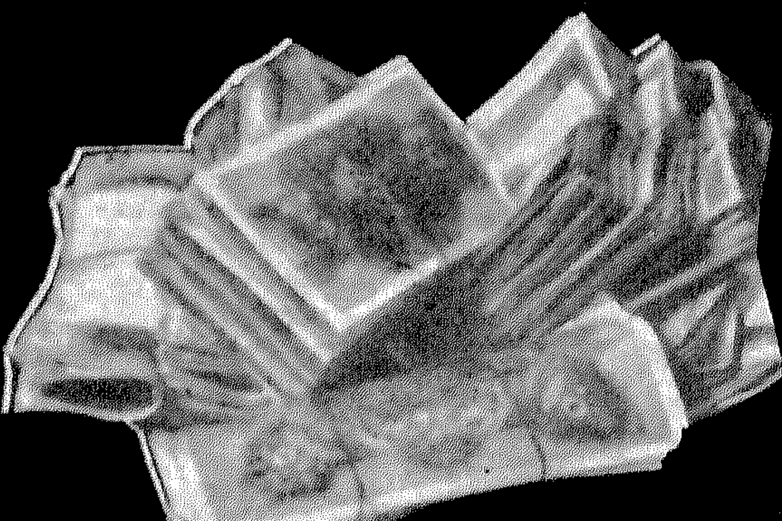
— لم يعد تحت تصرفى الا مقعد واحد ... يسرنى أن أتنازل لك عنه ..
— اين هو ؟
— امام البيانو ...

وعندئذ فقط انصرف الهاوى اللحوح ...



الجاسوس التركي الياس يعترف ٣
كيف استغفلت السفير البريطاني؟

كافأني الألمان بنقود مزيفة



هذه هي الحلقة الثالثة والاخيرة من اعترافات شيشرون ، اشهر جاسوس ظهر في العصر الحديث . الرجل التركي الذي كان خادما للسفير البريطاني في انقره ، والذي باع أدق واخطر أسرار بريطانيا الحربية للالمان بثلاثمائة الف جنيه استرليني ، وبسببه كاد الحلفاء ان يخسروا الحرب العالمية الثانية .. كتب قصته الحقيقية . تكلم لاول مرة .. وفي هذه الحلقة يروي لنا كيف انكشف امره وكيف خدعه الالمان!

***

كانت الوثائق التي صورتها من أعظم الوثائق التي وقعت تحت يدي . فقد كان معظمها يتعلق بجهود الحلفاء المستمرة لدفع وطني — تركيا — الى أتون الحرب في جانبها .

وكان من بين هذه الوثائق تعليمات من وزارة الخارجية البريطانية باطلاع الحكومة التركية على خطط الحلفاء الحربية لسنة ١٩٤٤، وجعلها تتبين بوضوح أهمية دخول تركيا الحرب . وتضمنت تفاصيل خطة لغزو البلقان . ويبدو أن هذه الفكرة كانت مشروع ونستون تشرشل المفضل . فقد كان يريد ان يضع الحلفاء الغربيون اقدامهم في البلقان كما يفعل الروس

كانت الخطة تنحصر في قيام الحلفاء بشن هجوم على سالونيكا وبلغاريا ، على ان تسند هذا الهجوم قوات جوية تطير اليه من مصر وتعمل من القاعدة التركية في أزمير

وكان الموعد المحدد لهذه العملية هو ١٥ فبراير ١٩٤٤ . ولهذا كان ينبغي من وجهة نظر الحلفاء — ادخال تركيا الى ميدان الحرب قبل هذا التاريخ

وقد سلمت كل هذه المعلومات الى الالمان . ودفعوا لي ثمنا مجزيا . ولكنني لم أعرف الا بعد سنوات عديدة مدى الفوائد التي عادت على الالمان من وراء حصولهم على هذه المعلومات . فقد كتب فون بابن — السفير الالماني في تركيا — في مذكراته : « كانت معلومات شيشرون في غاية الاهمية . وكانت التفاصيل الدقيقة التي أعطاها لنا عن خطط العدو ذات قيمة هائلة »

ولكنني علمت ايضا ان الاسرار البريطانية التي قدمتها للالمان كانت دقيقة وسرية وحيوية الى حد ان السلطات في برلين رفضت ان تصدق انها حقيقية . ويقال ان فون ريبنتروب وزير الخارجية الالمانية ظل جالسا صباح يوم بأكمله وهو يحدق بدهشة في مجموعة من البرقيات والتعليمات والمذكرات التي سلمتها للالمان

واكثر من هذا انني علمت في سنة ١٩٤٤ ان هتلر شخصيا كان مسرورا الى اقصى حد من عملي . فقد قال لي ذات مرة الهر جنكه — وهو من رجال السفارة الالمانية بانقره : « لقد امر الفوهرر بمنحك فيللا في المانيا بعد الحرب مكافأة لك على خدماتك »

وعلمت كذلك ان الهمسات والشائعات عن الجاسوس الغامض شيشرون كانت قد اخذت تتردد على شفاه الوكلاء والدبلوماسيين من الجانبين

قيل :

« شيشرون هذا جاسوس بريطاني .. يستغله البريطانيون للضحك على ذقون الالمان ! »

« شيشرون هذا خرافة . لا يوجد احد بهذا الاسم . لقد اخترعت الدعاية الالمانية هذا الاسم ! »

وكان هذا كله مدعاة لابتهاجي . كان يسعدني أن اعرف انني انا — الخادم البسيط — قد اصبحت شخصية دولية .. ولو انه لا يوجد من يعرف صاحبها !

***

نفذت رغبة زوجة السفير ، نقلت اسراء الى الفيلا التي استأجرتها في الضواحي ، وقد أغضب هذا التصرف « مارا » في بادىء الامر ، الا ان غضبها لم يطل، فقد سافرت بعد قليل الى لندن مع المسز باسك زوجة السكرتير الاول بالسفارة البريطانية التي كانت تعمل عندها مربية لطفلتها . وفي ليلة سفرها، أصبحت اسراء عشيقتي الجديدة .

ومع انني عدت في تلك الليلة الى السفارة في ساعة متأخرة ، الا انني كنت اقوم بعملي في صباح اليوم التالي في تمام الساعة

السابعة والنصف ، حيث قدمت للسفير البريطاني كوبه المعتاد من عصير البرتقال . وعندما ذهب فيما بعد لتناول الغداء ، قمت بالتقاط صور احدث حصيلة من وثائقه .

وعاد اسم « عملية اوفرلورد » يتردد في هذه الوثائق . وقد استنتجت ان المقصود بها هو غزو فرنسا . وجاء في احدى الوثائق ان جنرالا امريكيا اسمه ايزنهاور سيتولى قيادة هذه العملية . ولم يكن الاسم يعني شيئا بالنسبة لي ، الا انني ادركت ان هذه المعلومات ستكون على جانب كبير من الاهمية للالمان .

واتصلت تليفونيا بالسفارة الالمانية لتحديد موعد اسلم فيه الفيلم الى الضابط الالماني لودفيج مويزيتش . ولكن الاتصال استغرق وقتا طويلا ، لانهم عينوا سكرتيرة جديدة لمويزيتش

قلت لها : « اريد ان اتكلم مع الهر مويزيتش من فضلك . ابلغيه ان بيير يريد ان يكلمه » . فضحكت الفتاة ضحكة طويلة لطيفة . ثم سألت : « بيير ؟ بيير ماذا ؟ » . فقلت لها : « بيير فقط . ارجوك ان تقولي له ذلك » . فقالت : « حسن جدا » .

وكان ردها في هذه المرة في صوت مهذب ورقيق ، مما جعلني افكر في ان اعتذر لها عن اللهجة الحادة التي خاطبتها بها . ولكن قبل ان تتاح لي فرصة الاعتذار كان مويزيتش على الخط . فقلت له : « ما رايك في لعبة بريدج اخرى الليلة ؟ .. ان في جعبتي افكارا كثيرة .. »

وكان هذا هو الاصطلاح المتفق عليه بيننا لتدبير لقاء

وعندما التقينا قلت له : « ارجو ان تعتذر نيابة عني لسكرتيرتك . فقد كنت غليظا وجافا معها اليوم . انها سكرتيرة جديدة ، اليس كذلك ؟ »

فقال : « نعم . جاءت من صوفيا منذ ايام فقط » .

فقلت : « انني احب ان آخذها في نزهة لاريها المدينة .. »

ونظر الى مويزيتش نظرة لا تدل على ارتياح . ولكنه قال : « بكل سرور »

***

وعدت الى السفارة وانا اغني كالطائر السعيد بينما كنت اضع رزم النقود تحت السجادة في غرفتي كالمعتاد . لقد كنت اشعر بانني في امان

وفي هذه اللحظة ، لحظة شعوري بالاطمئنان .. لم تلهمني حاستي السادسة بانني في هذا اليوم بالذات تحدثت مع عدوي الحقيقي : المراة .. التي كشفت حقيقتي . المراة التي كانت تقتفي اثر الرجل المجهول الذي كان يختفي وراء اسم شيشرون

لم تحذرني حاستي السادسة من شيء .. عندما سمعت صوت سكرتيرة مويزيتش الجديدة

وبعد ايام ذهبت الى « ا . ب . ت » ـ اكبر متاجر تركيا واغلاها ـ واشتريت منها فستانا جديدا لصديقتي الجديدة اسراء . دخلت المتجر ، وسرت في ارجائه بخيلاء وترفع . كنت اشعر انني اتصرف تصرفا احمق . فلو ان موظفا بالسفارة البريطانية رآني هناك ، لانكشفت لعبتي . اذ كيف يتيسر لي ـ وانا مجرد خادم بسيط ـ ان اشتري حاجياتي من مثل هذا المتجر ؟ ان تصرفا كهذا لكاف لان يظهر في الحال انني انا الخائن المجهول الذي يبيع اسرار السفير للالمان

وحدث فعلا ما توقعت . ففي اللحظة التي دخلت فيها المتجر رأيت موظفا بالسفارة ولكنه لم يكن موظفا بالسفارة البريطانية .. وانما كان موظفا المانيا .. هو لودفيج مويزيتش ، ضابط الحرس الاسود الذي كان في الاشهر الاخيرة يسلمني النقود التي احتفظ بها الان تحت سجادة غرفتي

على ان الذي اثار اهتمامي لم يكن مويزيتش . وانما الفتاة الجميلة التي كانت معه . فقد كانت رقيقة ، ذات ساقين جميلتين وشعر كستنائي يتدلى على كتفيها

وضغط مويزيتش على شفتيه بغضب عندما رآني احدق فيها باعجاب واضح . ولعله كان غيورا .. او لعله كان يلعنني لاستهتاري ومخاطرتي بالذهاب الى « ا.ب ت » . ولكنني لم اكترث به

ونظرت الفتاة الي . فابتسمت لها وقلت بالفرنسية : « يسعدني ان اعرض عليك خدماتي كمترجم يا سيدتي . » وبدون انتظار لردها على استدرت الى البائعة وقلت لها بالتركية : « ان هذه السيدة تريد ان تشتري بعض الثياب الداخلية . »

ثم سألت مرافقة مويزيتش : « ان البائعة تحب ان تعرف مقاسك يا سيدتي »

وبدت عليها الدهشة والحرج . ثم ضحكت ورحنا نشترك معا في عملية اختيار ثيابها الداخلية . فشكرتني . وسألتها : « هل

ألب المانية ؟ » فقالت « نعم » . فسألتها : « أرجو ان تكون انقرة قد أعجبتك » . فقالت : « أجل .. لقد أحببتها جدا »

ومضت المحادثة بيننا . وأدركت وقتئذ انها لابد ان تكون سكرتيرة مويزيتش الجديدة التي خاطبتها في التليفون عندما طلبت السفارة لتحديد موعد مع مويزيتش

لم أدرك في هذه اللحظة البهيجة أن هذا سيكون لقائي الوحيد مع هذه الفتاة التي كانت ألد أعدائي .. العدو الذي يقتفي أثري منذ بضعة أشهر. لم أكن اعرف وقتئذ ان هدفها الرئيسي هو التوصل الى معرفة الجاسوس شيشرون الذي كان نشاطه يهدد خطط الحلفاء الحربية في البلقان .

وكانت هي تعرف منذ أمد طويل ان شيشرون كان موظفا بالسفارة البريطانية . ولكنها لم تكن قد تحققت بعد من شخصية هذا الجاسوس . ولم تكن هي أيضا تعرف وهي تقف معي في محل «ا.ب.ت» انها تواجه الرجل الذي كانت مهمتها تنحصر في تحطيمه

وبعد ساعة من هذا اللقاء العابر ظهر أمامي النور الاحمر لاول مرة . فبعد ان اشتريت بعض الاشياء لصديقتي اسراء ، ذهبت الى بهو الانتظار في فندق « انقرة بالاس » لكي استمتع بالجلوس في هدوء بهذا الجو الفاخر

وجلست على مقعد وثير افكر في الفتاة الالمانية التي كنت معها منذ قليل . وفكرت في بناء فندق فاخر يكون ملكا لي . ولم لا ؟ ان في مقدوري الان ان أشيد فندقا حديثا فاخرا في مصيفه من أحسن مصايف تركيا مثل « بورصه » .

وبينما كنت اتأمل صورتي في مرآة من المرايا العديدة المنتشرة في بهو انقرة بالاس ، لمحت في المرآة الفتاة الالمانية وهي تدخل الفندق . فهممت بالذهاب اليها ، الا انني تراجعت بسرعة عندما وجدت انها ليست وحيدة . وانما كان معها شاب يتحدث اليها باهتمام . وسارا معا الى المطعم دون ان يتنبها الى وجودي

وملأ الخوف نفسي . فقد تذكرت في هذه اللحظة هذا الشاب . هذا هو الوجه الذي رأيته منذ أسابيع يقود سيارته ويطارد بها سيارة مويزيتش عندما كنت معه . انه وجه أعرفه جيدا .. ولن أنساه قط

وذهبت وأنا أرتجف الى احد خدم الفندق وسألته : هل تعرف من هي هذه السيدة التي دخلت هنا منذ لحظات ؟» فهز رأسه . فسألته : « ومن هو هذا السيد الذي يرافقها ؟ » . فقال : « انه يأتي الى هنا نادرا . انه رجل انجليزي او امريكي . واسمه « سيرز » على ما اعتقد»

وقررت ان اتصل في الحال بمويزيتش . ولكنه لم يكن بالسفارة . وانقضى اسبوع كامل قبل ان أتمكن من مقابلته . وفي خلال ذلك الاسبوع وقع حادث ضاعف من خوفي

الاول وقع ذات صباح عندما كنت أعد ثياب السفير البريطاني . فقد لاحظت ان هناك فرحه طاغية تبدو عليه . وتحدث الى برقة قائلا : « انك حسن الحظ لانك تعمل معي يا الياس . لانك لو كنت تعمل مع فون بابن في السفارة الالمانية لما وجدت هناك شيئا تضحك عليه اليوم . ان ثلاثة من الالمان فروا من استانبول . وهناك موظفه المانية في السفارة مفقودة . ان بيت فون بابن كله مقلوب الان رأسا على عقب . ولو انهم عرفوا ما حدث لها لازداد قلقهم .. »

وانفجر بعد هذا ضاحكا .. ثم أحنى رأسه لي بطريقة لطيفة .. ومضى الى مائدة الفطور

اشتدت دقات قلبي سرعة . ونزلت الى المطبخ . كنت أريد ان أعرف بسرعة من تكون هذه الموظفة التي فرت من السفارة الالمانية . وان لم يكن في ذهني أقل شك فيمن تكون هذه الموظفة

كانت انباء فرارها قد وصلت الى المطبخ ولم يكن هذا مدهشا ، لان الاتراك كانوا يعملون في جميع السفارات الاجنبية في انقره .. وكان بين هؤلاء الاتراك اتصالات مستمرة وكانت الشائعات تنتقل بينهم بسرعة .

قال لي مانولي رئيس الخدم : لقد فرت امرأة من السفارة الالمانية . فقلت له : « أجل سمعت هذا النبأ . هل تعرف من هي ؟» . فقال : « انها سكرتيرة اسمها كورنيليا كاب »

هذا اذن هو اسمها . كانت هذه اول مرة أسمعه فيها

وفي مساء ذلك اليوم ذهبت لتقديم الشاي في غرفة السفير البريطاني . وكان معه سكرتيره الاول المستر ديفيد باسك. وعندما دخلت حاملا الصينية سمعت المستر باسك يقول : « .. فرت الى القاهرة .. ويجري الان معها تحقيق دقيق »

وتوقف عن اتمام الحديث فجأة عندما

القياس الحقيقي لاخلاق الرجل ، هو ما يعمله وهو موقن أن احدا لن يكشف أمره

« ماكولي »

دخلت الغرفة . فعدمت لهما الشاي في صمت وخرجت

وبعد يومين وقع الحادث الثاني الذى هزنى وأثار انزعاجى . فقد رأيت الشاب ذا الوجه الناعم مرة أخرى . كان يقف فى شارع احمد اجوجلو عند مدخل الموظفين بالسفارة البريطانيه . ظل واقفا هناك اكثر من ساعة . الدائرة بدأت تضيق . الان انحصرت شبهتهم فى شخصية شيشرون فى موظف بالسفارة يستخدم الباب الخلفي .

وما ان رأيت هذا الشاب ذا الوجه الناعم يتحرك من مكانه حتى أسرعت الى الخروج من السفارة .. وتبعته . استقل سيارة اجرة . فركبت واحدة وطلبت من سائقها ان يتبعه

غادر السيارة امام عمارة كبيرة فى شارع متفرع من مرمرة سوكاجى . يسكن فى شققها كثيرون من البريطانيين والامريكيين . وكانت فى يده حلقة مفاتيح . انه يسكن هنا اذن

وفى مساء اليوم التالى وقفت أراقب هذه العمارة. وفجأة رأيت سيرز يسير فى الشارع ومعه فتاة ترتدى زى المجندات البريطانيات وكان شعرها أسود قصيرا

لم يبق لدى شك فى ان كورنيليا كاب التى رأيتها فى محل «ا.ب.ت» وفى فندق أنقرة بالاس ، الفتاة ذات الشعر الكستنائى .. هى نفسها هذه الفتاة ذات الشعر الاسود القصير . لقد نمت عليها مشيتها، وقوامها ، والطريقة التى كانت تتكلم بها مع سيرز

اللحظة اذن قد جاءت . لم يعد هناك دقيقه يمكن ان أضيعها . عدت الى غرفتى بالسفارة .. ودمرت كل شىء يدل على اننى كنت جاسوسا . حطمت الكاميرا والقيت قطعها الصغيرة فى النهر . وجمعت كل النقود التى كنت أخفيها تحت السجادة ووضعتها فى حقيبة كبيرة

وفى اليوم التالى استأجرت خزانة فى البنك وضعت فيها النقود . ثم عدت الى الاتصال بمويزيتش . والتقيت به فى تلك الليلة فى مكتبه بالسفارة الالمانية ، وقلت له : « انتهى كل شىء . لن اعمل معكم بعد اليوم »

فنظر الى فى وجوم . وبدا عليه الحزن، ومضيت قائلا : « اننى أعرف كل شىء عن كورنيليا كاب . لقد فرت .. أليس كذلك سأقول لك أين هى . انها مع البريطانيين الان . وأستطيع ان أدلك على المنزل الذى توجد به الان .. والعميل البريطانى الذى تعمل معه »

وكتبت عنوان العمارة .. وسلمته لمويزيتش . وخرجت

***

كان الامريكان .. لا الانجليز .. هم الذين اوقفوا نشاطى كجاسوس . فقد كانت اداره الخدمات الاستراتيجيه بالولايات المتحدة الامريكيه ـ لا مكتب المخابرات البريطانية (M.I. 5) هى التى كلفت صائدة الجواسيس الفاتنة كورنيليا كاب باقتفاء اثرى

استقت واشنطن بياناتها من عميل لها فى برلين ، كان يعمل فى وزارة الخارجية الالمانيه . وعن طريق وسيط أمريكى فى سويسرا ابلغ هذا العميل الان دالاس رئيس مكتب المخابرات السرية بواشنطن ان الشواهد تدل على ان الجاسوس الجديد يعمل فى السفارة البريطانية فى أنقرة .

واختار دالاس موظفا مهما عنده ـ هو جورج ايرل كبير خبراء الشئون البلقانية ـ وكلفه بهذه المهمة . وذهب جورج الى انقرة حيث كان يباشر وظيفة صوريه ـ هى وظيفة الملحق البحرى بسفارته ! اما وظيفته الحقيقية فكانت الاشراف على المخابرات السرية الامريكية كلها فى البلقان . وكانت المهمة رقم ١ عند جورج هى : البحث عن شيشرون

ورأى جورج ان أحسن طريقه هى ان يستخدم لهذا الغرض فتاة المانية كانت قد انضمت أخيرا الى المخابرات السرية الامريكية فى صوفيا . فتاة اسمها كورنيليا كاب

وقد اتيح لى بعد سنوات عديدة أن أعرف قصة هذه الفتاة التى كلفوها باقتفاء اثرى . عرفت انها ولدت فى برلين فى سنة ١٩٢١ . ولكنها امضت سنوات عديدة خارج بلادها ، حيث كانت تسافر مع والدها وكان موظفا بالسلك القنصلى

قضت كورنيليا فترة طويله من صباها فى الولايات المتحدة . وهناك أصبح لها عدة أصدقاء . ولكن عندما دخلت امريكا الحرب ، عادت كورنيليا مع اسرتها الى المانيا . وفى سنة ١٩٤٣ كانت صوفيا مع والدها الموظف بالسفارة الالمانيه هناك

وفى صوفيا تم اتصال المخابرات السرية الامريكية بها . ولم يقتض الامر بذل جهود كبيرة لاغرائها بالعمل معهم ، لانهما كانت

امريكية بروحها

وعندما كلفت « بعملية شيشرون » ،طلبت من والدها ان يلحقها بوظيفة فى السفارة الالمانية بانقرة . وبالصدفة ، كان لودفيج مويزيتش ، رئيس المخابرات هناك فى حاجة الى سكرتيرة

وبعد سنوات صرحت كورنيليا بأنها استطاعت أن تثبت بالدليل القاطع .ان الجاسوس شيشرون كان موظفا بالسفارة البريطانية . وقالت أنها تحدثت معه شخصيا بالتليفون

هذا هو ما صرحت به كورنيليا فى سان دييجو بولاية كاليفورنيا حيث تعيش الان مع زوجها الامريكى واطفالها . ومضت بعد هذا الى وصف الطريقة التى فرت بها من الالمان . قالت : « كنت أعطى الامريكيين معلومات سرية فى كل يوم . وكان الضغط على أعصابى شديدا الى درجة انني اضطررت الى الالتجاء الى المخدرات . وفى النهاية لم يعد فى مقدورى ان استمر فى هذا السبيل . وكنت مقتنعة بأننى زودت الامريكيين ببيانات كافيه للتوصل الى شخصية شيشرون . وعندئذ طلب الامريكيون منى أن أتقدم الى رؤسائى الالمان بطلب عطلة لزيارة والدى فى صوفيا »

***

هذه كلها تفاصيل لم أعرفها الا بعد انتهاء الحرب بعدة سنوات . ولكننى فى وقت حدوث هذه الاشياء شعرت بالخطر يدنو منى . فسارعت الى نقل نقودى الى خزانة بالبنك ، وحطمت الكاميرا وتخلصت من كل آثار الجاسوسية . وبقى ان أترك عملى بالسفارة بعد أن أصبحت فى حالة ماليه تساعدنى على العيش فى رغد . ولكننى ادركت اننى لو تركت السفارة فى ذلك الوقت فاننى سأوضح بلاشك أننى انا الخائن الذى تطارده المخابرات السرية البريطانية . ولذلك آثرت البقاء بعض الوقت فى منصبى ..

وبعد أسابيع قلت للسفير وانا اناوله سترته وأصبحت انا الياس الخادم السابق لهناك وظيفة أخرى تنتظرنى فى استانبول .. لان اسرتى .. »

وقبل أن أتم جملتى قاطعنى السفير قائلا : لا ريب انك تعرف مصلحتك جيدا . اذا شئت ان تترك العمل ، فاننى لن امنعك سو حالتك مع رئيس الخدم . »

وبدا لى انه كان فى عجلة .. ويريد ان يخرج الى عمله بسرعة ، فلم يشأ ان يضيع وقته فى مناقشة طلبى

وهكذا تركت السفارة البريطانيه فى اوائل صيف ١٩٤٤

وفى اواخر ذلك الصيف استدعى السير هيو ناتشبول هيوجيسين من منصبه بأنقرة. وعلمت فيما بعد ان « المستر » انتونى ايدن وزير الخارجية البريطانية وقتذاك ارسل اليه برقية فى يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٤طلب منه فيها ان يغادر انقرة فى ظرف اسبوع

وبدأت حياة جديدة . استأجرت شقة فاخرة فى حى « مالتين » بأنقرة ، عشت فيها كما يعيش الاثرياء العاطلون الكسالى ! على أننى لم ألبث ان ضقت ذرعا بهذه الحياة الفارغة ، فقررت ان ادخل ميدان العمل الحر . واشتغلت فى تجارة السيارات المستعملة

وفى الصيف التالى .. صيف ١٩٤٥ حدث الشىء الذى غير مجرى حياتى كلها وكان الالمان قد خسروا الحرب . أما البريطانيون فانهم لم يستطيعوا ان يتخذوا أى اجراء ضدى لخيانتى لهم ، وتجسسى على سفيرهم . اذ أنهم آثروا الا ينشروا هذه الفضيحة .. حتى لا يسخر العالم من غفلتهم !

وهكذا أصبحت حرا . لم أعد اخشى مطاردة او انتقاما . فقررت عندئذ ان احقق حلم حياتى . أن ابنى الفندق الفاخر الذى اتمناه فى مصيف « بورصة » .. اجمل بقعة فى تركيا كلها . الفندق الذى سيكون ملتقى أثرياء العالم

خطوت اول خطوة نحو تحقيق حلمى . انشأت شركه مقاولات معمارية . انتعشت الشركة.كنت اتناول عشائى مع كبارموظفى الحكومة . ظفرت بعقد لبناء مكتب البريد فى استانبول .. وغيره من العقود المهمة . وأصبحت انا الياس بازنا الخادم السابق للسفير البريطانى ــ شخصا مهما وله نفوذ فى بلدى

وكان فى « بورصة » فندق صغير . فقررت ان اتفاهم مع صاحبه . وفعلا اتفقنا على تأليف شركة لتنفيذ مشروع الفندق . الفنا « شركة بازنا وعسكار » . وايدت الحكومة التركية مشروعنا الكبير وقررت ان تساعده . وكان المشروع ينحصر فى بناء فندق يتألف من خمسة طوابق ، ويحتوى على ١٥٠ غرفة نوم ، لكل غرفة حمام خاص وتليفون وكل وسائل الراحة

اقوى امرأة فى الوجود ، وأضعف رجل .. فى النذالة سيان

المكنة . وقررت ان يكون للفندق بهو هائل لانني ضعيف امام أبهاء الفنادق !

وفي ذلك الوقت انتشر الفزع والقلق بين رجال المال والاعمال في تركيا . فقد عثر رجال البوليس في استانبول على اوراق مالية بريطانية مزيفة .. وكانت هـــذه الاوراق متداولة في المدينة

واثبت التحقيق ان تاجرا من تجار مواد البناء تلقى كمية كبيرة من الاوراق المالية الاسترلينية . فقرر ان يرسلها الى بنـك انجلترا لفحصها . وقال البنك انها مزيفة وظهر ان هذه الاوراق وصلت الى التاجر من شركتنا . وامتلأ الجو برائحه الفضيحة .. لان افخر فندق تركي الذي تساهم الدولة فيه كان يشيد بأموال مزيفة !

صادرت الحكومة ارصدة الشركة. وافقت انا على هذه الحقيقة الرهيبة وهي ان كل آمالي قد انهارت .

ولم يكن يخطر في بالي على الاطلاق ان الالمان كانوا يخدعونني ، كما كنت انا أخدع السفير البريطاني . ولم يخطر ببالي قط ان اتساءل لماذا اختار الالمان ان يدفعوا لي ثمن جاسوسيتي اوراقا مالية بريطانية . لم اتصور ابدا ان هذه الاوراق كانت جزءا من عملية تزييف بارعه تكاد ان تبلغ حد الكمال، وان النازيين أغرقوا الدول المحايدة بملايين من هذه الاوراق لكي يدمروا الاقتصـــاد البريطاني . لم اكن أعلم في ذلك الحين ان النازيين زيفوا أوراقا مالية وصلت قيمتها مائة وخمسين مليونا من الجنيهات .

وواجهت متاعب لا حد لها مع رجـــال البوليس .. ومع المحاكم .. ومع دائني . واتهمت بأنني قدمت للتداول نقودا مزيفة واتهمت بالنصب ! وفي المحاكم قلت انني لم اقدم هذه النقود للتداول بسوء نية .. وأن الالمان هم الذين ينبغي ان يتهموا بالغش .. والنصب

وبعد ان قضيت سنوات طويلة في كفاح مرير للدفاع عن شرفي ، عدلت المحاكم عن محاولة دمغي بأنني مجرم . ولكنها أصرت على ان ادفع للدائنين حقوقهم

ولكي اتمكن من سداد هذه الديون .. عدت الى تجارة السيارات المستعملة ، وذهبت يوما ــ عندما ضاق بي الحـال ــ الى القنصلية العامه لجمهورية المانيـــا الاتحادية وطلبت مقابلة القنصل العام . الا انني لم أصل الا لموظف صغير هناك قال لي انهم لا يعلمون شيئا عن عملية شيشرون هذه !

الا انني لم أيأس . فكتبت خطابا الى الدكتور كونراد اديناور رئيس وزراء المانيا الاتحادية في بون ، وطلبت منه ان يتدخل لتصحيح الخطأ الذي ارتكبته بلاده في حقي وتعويضي عن الاخطار التي عرضت لها حياتي عندما كنت اقدم للرايخ الالماني أجـــل الخدمات

وفي اعتقادي ان الحكومة الالمانية الحالية هي وريثة المانيا الهتلرية .. وينبغي عليها ان تكون مسئولة عن ديونها . الا ان رد الدكتور اديناور على خطابي كان موجزا جدا. « فيما يتعلق بطلباتكم من الرايخ الالماني ، تمتنع وزارة الخارجية لانها لا تستطيع ان تتخذ أي اجراء في الامر المشار اليه » !

الا ان بون .. والعالم كله .. لم يسمع بعد كلمتي الاخيرة . انني سأرفع قضية أمام المحاكم الالمانية مطالبا حكومتها بأن تدفع لي هذه الثلثمائة الف جنيه ..

انتهت المذكرات

لا أظن !

طرق صديق باب آل هيردون بباريس . وفتحت خادمة جديدة الباب :

ــ هل المسيو هيردون هنا ؟

ــ كلا . انه مسافر

ــ في رحلة ترويح عن النفس ؟ .

ــ لا اظن ذلك يا سيدي . فقد سافرت معه المدام ...

ان اليأس الذى تسلل الى قلوب الباحثين عن البترول من الاجانب فى ارضنا ، لم يستطع ان يتسلل الى نفوس المؤمنين من رجال الجمعية التعاونية للبترول .. فعندما قامت ثورتنا المباركة لتحرير الوطن من المستعمرين ، قامت معها ثورة اخرى لاستخراج الذهب الاسود من ارضنا .. بايدينا وخبرتنا وعرقنا ...

قصة كفاح جمعية صغيرة (٥)

لم يكن من الحكمة ان تغامر الجمعية التعاونية بملايين الجنيهات فى سبيل البحث عن البترول بعد ان رأتم شركة عالية كبرى هى شركة « استاندرد اويل فيلدز » تفشل فى العثور على البترول . فكان عليها أن تضع اقدامها على أرض صلبة ، والا تخطو خطوة الا بعد تقدير وتدبير ، وحساب دقيق لكافة الاحتمالات

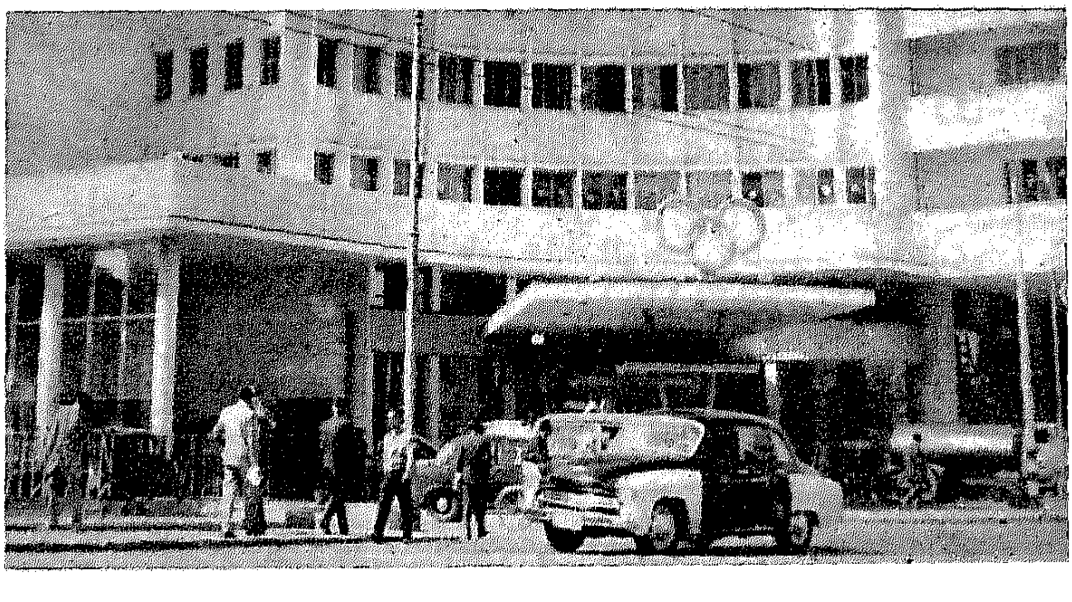
ولهذا رأت الجمعية ان تستعين بمن تتفق اهدافهم مع اهدافها ، ومن يؤمنون مثلها بأن مصلحة الوطن هى الاولى فى كل عمل يقدمون عليه . فتقدمت للمساهمة فى تأسيس الشركة الشرقية للبترول التى كانت قد اسست حديثا . كما ساهمت فى الهيئة العامة للبترول . واتحدت الجهود والخبرة وبدأ البحث عن البترول

وكان من فضل الله ان كللت هذه الجهود المخلصة بأكبر قسط من التوفيق والنجاح . واكتشفت آبار غنية بالذهب الاسود ، وبدأت هذه الآبار تدر خيرها ، فكان انتاجها المبدئى حوالى ١٥٠ الف متر مكعب فى الشهر

ولما وثق خبراء الجمعية من أن المناطق التى اختبروها غنية بالبترول نزلت الجمعية بنفسها الى ميدان البحث والكشف بعد ان تزودت له بكل الاسلحة التى تكفل النصر - الاجهزة ، والآلات ، والخبرة ، والعمال الاكفاء .. ومن وراء كل هذا اخلاص لايتزعزع بأن الله لايضيع أجر من أحسن عملا

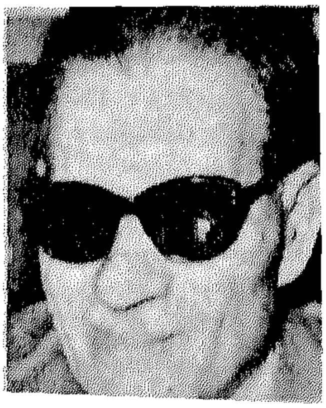
ونزلت اول فرقة مصرية الى ارض المعركة ، ورددت كثبان الصحراء الفسيحة لاول مرة أهازيج عمالنا الحبيبة ، واغانيهم التقليدية التى تشد العزائم وتشيع الامل فى النفوس . واخذوا يشقون الارض حتى وصلوا الى اعماقها ، وصافحوا ذهبها الاسود الذى ظل كامنا فى اعماقها من الاف السنين

والى العدد القادم نرجىء حديثنا عن الفرق التى احرزت هذا النصر الكبير



أنيس منصور :

العبث .. والحضارة .. والوجودية


طه حسين


جبران


نجيب محفوظ

هذه كتب مختلفة .. صدرت فى أماكن متباعدة .. وفى موضوعات متنافره. ولكن هذه الكتب تشبه الاصابع فى يد واحدة . هذه اليد هى : ما معنى الوجود ! وجودى انا ووجود الاخرين .. ما طعم هذا الوجود .. ما الذى يجعلنا نهرب منه .. وكيف .. ما هذا الذى يسميه الناس بالملل .. بالقرف .. ما قيمة الفعل الانسانى .. ما قيمة البطولة .. ما الذى نعنيه عندما نقول ان الانسان شقى بغيره ، ولكنه أكثر شقاء بنفسه ؟

١ ـ اللص والكلاب تاليف نجيب محفوظ ، دار مصر للطباعة فى ١٧٥صفحة

الدهشة التى أحس بها قراء نجيب محفوظ عندما فرغوا من قصة « اللص والكلاب » سببها أن نجيب محفوظ ، هذه المرة، كان سريع العبارة ، مركزا ، ولا بد أن نجيب محفوظ قد كتب هذه القصة طويلة ، ثم اختصرها ، واختصرها ، حتى جاءت بهذه الحلاوة المركزة المرة .. الغامضة ، عن عمد ، وعن غير عمد أيضا !

قصة « اللص والكلاب » ، قد استند فيها المؤلف الكبير الى حادثة « السفاح » المعروفة فى القاهرة . الذى كان كل يوم يرتكبجريمة قتل ، وكانت الاسباب غير واضحة أيام حوادث السفاح .. انه يريد أن ينتقم . وأسباب الانتقام كانت فى أعماقه هو .. وكان الناس يتلقون أخبار السفاح باهتمام شديد ، وأحيانا بتقدير وارتياح !

وقصة نجيب محفوظ تبدأ بخروج السفاح من السجن .. خرج من السجن الضيق .. الى السجن الواسع .. ففى هذا السجن الواسع قضبان حية من البشر .. هناك زوجته التى طلبت الطلاق وهو فى السجن ، وتزوجت رجلا كان لا قيمة له .. وكان يعيش على شهامة بطلالقصة واسمه « سعيد مهران» .. وهذا الزوج لزوجته ، أصبح يعيش على الاموال التى تركها لزوجته ..

الشوارع أمامه مزدحمة بالاطفالوالحيوانات والشمس تذيب كلشىء .. الا الحقد والمرارة التى فى نفسه .. ان له حسابا يجب أن يصفيه مع غريمه ، زوج زوجته المعلم عليش .. ثم ابنته الصغيرة ماذا جرى لها ؟ كيف حالها ؟

وذهب سعيد مهران مباشرة الى بيت غريمه .. كل شىء كما كان .. ان سعيد يريد أن يرى ابنته .. وجاءت ابنته وأنكرته .. انها لا تعرفه .. لقد ولدت وهو فى السجن .. وطلب من عليش أن يعطيه كتبه .. وخرج ومعه بعض الكتب .. بعض ما تبقى بعد أن مزقت ابنته بقية الكتب .. ثم مزقت أباها بعد ذلك ...

رصاصتان دخلتا قلب سعيد مهران :زوجته خانته ، وابنته أنكرته .. زوجته خائنة ، وأبنته لا تعرفه ..

لم يبق له فى الدنيا كلها شىء ، ولاأحد..

راح سعيد يفكر بسرعة .. وهو سريع ذكى ، يريد أن ينتقم !

اتجه سعيد مهران الىصديقه وزميله رءوف علوان .. انه صحفى هام فى جريدة كبرى .. ذهب اليه بملابسه الزرقاء ، وحذائه المطاط .. وجد مكتبا فخما . زاحم الناس .. وكان الاستاذ رءوف مشغولا .. هكذا سمع انه مشغول .. اذن ليذهب اليه فى بيته .. وبيته فيللا فخمة .. وانتظره هناك .. ولم يكد يرى سيارته حتى اعترضها .. ونظر اليه رءوف وعرفه .. وطلب اليه أن يدخل .. وفى الصالة الفخمة ..والضياء .. وكل شىء أنيق .. زحفت أمامهما منضدة عليها التفاح والخمر .. وشرب سعيد وأكل .. وأعطاه رءوف عشرة جنيهات لينفق منها حتى يجد له عملا آخر .. أو حتى يفكر على الاقل فيما عساه أن يفعل .. وشكا اللص من أن زوجته خانته ، وابنته أنكرته ..

وخرج سعيد ليعود مرة أخرى فى الليلة التالية الى بيت رءوف .. ويتسلل من سور الحديقة .. ومن النافذة .. وهناك يجد رءوف فى انتظاره هو والخدم .. لقد توقع رءوف أن يتصرف سعيد بسرعة .. وهدده بأن ينادى الشرطة .. ولكن وعده بالا يعود .. وخرج سعيد وهو نادم على انه لم يحسن تقدير الموقف ..

ان رءوف يعرف سعيد .. فهو الذى لقنه السخط على الناس .. وعلمه ان سرقةالاغنياء ليست حراما ، وانما هو عمل مشروع ..فكل أموال الاغنياء قد سرقوها من الفقراء .. والمسروقات الفردية ، لا تكفى . لا بد من تنظيم .. نعم لا بد من تنظيم . لا بد لسعيد أن يفكر على مهل وأن ينظم نفسه ، وخططه وأساليبه .. لكى ينتقم من هؤلاء الكلاب .. من الخائن عليش ومن زوجته الخائنة ، ومن رءوف وأمثال رءوف .. ولا بد أن تعيشابنته .. وأن يعيش هو لابنته .. أو لا بد أن يموت كل هؤلاء وتعيش ابنته من بعده، لا بد أن يخرجها من هذا الوحل .. هذه البريئة ما ذنبها ؟.. ان أمها الخائنة هى التى خانته ..

لقد كانت زوجته هى « نبوية » الخادمة الحلوة الجميلة .. شعرها ، عيناها ، مشيتها

وانتظاره الطويل تحت النخلة·· ويوم تزوجها وكان سعيدا ·· وكانت تناديه بسيد الرجال ·· ماذا جرى لسيد الرجال ، ولاموال سيد الرجال ، وشهامة سيد الرجال ، لقد خانته مع عليش أحقر الرجال ·· لقد استدرجه عليش ·· وقبضت عليه الشرطة ـ لولا الخيانة ما أمسكه احد أبدا ـ ويوم جاءت أمه تقول له أن أبوك مات يا سعيد ··· وكان أبوه بوابا لبيت الطلبة فى الجيزة ·· ويوم مرضت أمه وذهب بها الى مستشفى خاص ·· مستشفى فخم ·· ولم يكد الطبيب يراها بأسمالها البالية ، حتى تقلصت عضلات وجهه ·· من شدة العرق ·· ولكن أم سعيد ، بأسمالها البالية ، حتى تقلصت عضلات وجهه ·· من شدة القرف ·· ولكن أم سعيد · فقيرة ومريضة وفى حاجة الى مساعدة ·· ونقلها الى مستشفى قصر العينى ·· وماتت هناك ·· الكلب هذا الاخر ذو العضلات المتقلصة ··

ويشهد سعيد أن رءوف قد ساعده يوم مات أبوه ·· كان رءوف طالبا فى كلية الحقوق ·· طالبا فى الجامعة، التى لم يستطع سعيد أن يدخلها ظلما ·· انه أستاذه فى التمرد والسخط على الجشع ·· على الباشوات والاغنياء ·· وهو اليوم يتنكر لمبادئه ·· يتنكر لتلامذته ·· الكلب ·· الوغد ·· النذل ·· السافل ·· كلهم كلاب وسفلة منحطون ·· كلهم ·· وكلهم فى كل مكان·· يطاردونه فى النوم واليقظة ·· كلاب تنبح فى عقله ، فى اذنه، تمزق أثواب راحته وطمأنينته ·· انه وحيد فى سجن من الكلاب ·· الدنيا خانقة ·· أنه يحاول أن يفتح فيها فتحة ·· نافذة ·· أعصابه مرهقة مكدودة ·· ولم يكن يعرف انه كلما فتح فتحة ، تسلل منها وجوده ·· حياته !

وفى المقابر يجد بيت الشيخ جنيد ·· انه صديق والده ·· رجل يعيش خارج الزمن·· هدوء القبور·· يستخدم لغة أخرى لا نعرفها ·· كلام له معنى آخر أو ليس له معنى عندنا ·· يلجأ سعيد الى هذا الملجأ ·· الى هذا المخبأ ·· رجل الدين هو حارس المخبأ ، والمخبأ هو الدين أو هو المقابر ·· وهو المحطة المؤقتة ·· الترانزيت ·· الذى ينتظر فيها الناس بعض الوقت ، ثم يعاودون الفرار منها ·· ثم ينسون كل شىء عنها !

ولكن سعيد لا يطيق هذا الميت الحى ·· هذا الشيخ الحى بين القبور ·· ويهرب الى حيث المقهى الذى كان يجلس عليه·· ويلتقى لزملائه من اللصوص !! انهم على استعداد دائما للبدء ·· انهم يعيشون فى حالة تربص وانتظار ·· انهم على الحافة بين المقابر والمدينة ·· على الحافة بين الموت والحياة ، بين القانون والفوضى ·· ويختفى واحد منهم ويأتى له بمسدس ·· هذا المسدس هو الذى سيبدد به الانتظار الخانق ، سيبدد به الملل القاتل ، سيفتح به نافذة فى الجدار الغليظ الذى اسمه اللامبالاة ·· لا أحد يبالى به ·· لا أحد يريده··كل انسان يريد أن ينساه··

ومع المسدس تظهر فتاة من فتيات الليل ·· واسمها : نور

كانت تحبه ·· طول عمرها ، ولكنه كان مشغولا بزوجته التى أحبها والتى خانته ·· الزوجة خانته وابنته أنكرته ·· الخيانة والنكران ·· ويتوارى فى بيت نور ·· وهى الاخرى تسكن عند حافة القبور ·· وفى الليل يهاجم سيارة ويستولى عليها ··وتكون نور فى هذه السيارة ·· وفى الليلة التالية يرتكب جريمة أخرى ·· فبدلا من أن يقتل الخائن عليش يقتل رجلا آخر بريئا ·· أما عليش وزوجته فقد هربا فى الليل ·· وتنشر الصحف هذه الجريمة ·· وينشر رءوف الصحفى تاريخ حياة سعيد مهران بالتفصيل ·· والناس يتحدثون ويتسلون بهذه الاخبار المثيرة ·· والناس عادة فى مصر يعطفون على اللصوص ـ كما يقول المؤلف ـ ولكن سعيد مهران يتحرك بسرعة انه يريد أن يقتل رءوف علوان ·· ويرتدى سعيد مهران ملابس الضابط ·· ويتسلل الى فيللا رءوف عن طريق زورق فى النيل ·· ويرى السيارة وينادى رءوف ويطلق عليه الرصاص ·· وينطلق الرصاص على سعيد مهران أيضا ·· ويهرب سعيد فى الزورق ، ويعود الى بيت نور ·· وينتظر الصحف ·· فاذا هو يكتشف انه لم يصب رءوف وانما أصاب البواب ·· ان مسدسه لا يقتل الا الابرياء ·· وهرب الكلاب ·· الخائن عليش والخائنة نبوية ، والنذل الوغد رءوف علوان ·· وانتشرت الشرطة فى كل مكان ·· وضاق الخناق ولم يجد سعيد مهران مكانا يهرب فيه غير بيت نور المسكينة التى تحبه والتى تخاف عليه ·· والتى تروى له اعجاب الناس به ·· وغير بيت الشيخ جنيد ·· فعنده طعام وكلام ·· طعام وهدوء ·· وهلوسة ·· وصفحات سيريالية رائعة يكتبها نجيب محفوظ ·· يربط فيها بين الدين والملل ، وبين القلق والجريمة·· وينام سعيد مهران ووجهه الى الحائط ·· ففى كل مكان

حائط .. من الظلام .. من الخوف .. انه يضرب رأسه فى الحائط .. انه يريد أن ينتقم ليستريح .. لقد خرج من السجن .. ولكن السلاسل ما تزال ملفوفة حول عنقه ، حول قلبه .. وتطارده الشرطة .. ويختفى سعيد مهران فى أحد المقابر .. ويصوب اليـــه الرصاص .. وبلا مبالاة يموت .. أراد ولم يستطع !

***

وقصة نجيب محفوظ هـــذه قصة طويلة قصيرة .. انها قصة « جو » وليست فيهـا حوادث .. ونجيب محفوظ يرى أن الموضوع السريع الخاطف هو الذى فرض عليه هـذه العبارات السريعة .. وهو الذى حتم عليـه أن يجعل القصة على لسان البطل اللص على هيئة حديث نفسى واعترافات ، أو غليـــان داخلى . فالمايوه للصيف ، والبالطو للشتاء.. والاسلوب السريع الخاطف للمسدسات :

« مرة أخرى يتنفس نسمة الحرية ، ولكن فى الجو غبار خانق ، وحر لا يطـــاق ، وفى انتظاره وجد بذلته الزرقاء وحذاءه المطاط ، وسواهما -لم يجد فى انتظاره أحدا . ها هى ذى الدنيا تعود ، وها هو ذا باب السجن الاصم منطويا على الاسرار اليائسة .. هذه الطرقات المثقلة بالشمس .. ، وهذه السيارات المجنونة .. آن للغضب أن ينفجر وأن يحرق ، وللخونة أن ييأسوا حتى الموت ، وللخيانة أن تكفر عن سحنتها الشائهة .. نبوية عليش .. كيف انقلب الاسمان اسما واحدا ؟ أنتما تعمـــلان لهذا اليوم ألف حساب ، وقديما ظننتما أن باب السجن لن ينفتح ، ولعلكما تترقبان فى حذر ، ولن أقع فى الفخ ، ولكنى سأنقض فى الوقت المناسب كالقدر .. أستعن بكل ما أوتيت من دهاء ولتكن ضربتك قوية ككبرك الطويل وراء الجدران ، جاءكم من يغوص فى الماء كالسمكة . ويطير فى الهواء كالصقر ، ويتسلق الجدران كالفار وينفـــذ من الابواب كالرصاص ... »

والقصة كلها مثيرة .. تجرى بعضها وراء بعض .. فانت تجرى والعبـارات أمامك .. والمعانى تتناثر حولك.. كالحمام الذى أفزعته الصقور .. وتتوقف القصة فى المقابر وعند رجل الدين .. ويموت سعيد مهـران .. فلا هو حقق ما يريد ، ولا هو أراحـك ولا استراح ..

ان هذه القصة القصيرة عبارة عن صاروخ خاطف ، مزق الملل والقرف .. ولذلك تحمس له الناس ، ونظروا الى اللص على انه بطل .. بطل لانه اخرجهم من قرفهم .. انقذهم من الغثيان : يكفى اننى لا أطيقـــك ، وأنت أيضا !

٢ ــ عيسى : تاليف جبران خليل جبران ، ترجمة الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف ، فى ٢٤٥ صفحة

لقد خانه أحد حوارييه . وانكره آخرون.. وعندما صـــلبوه ، كان الى جواره أحـــــد اللصوص ! »

ان الوزير **ثروت عكاشة** مفتـــون بالفنان المتصوف **جبران خليل جبران** . لقد ترجم له « النبى » و « حديقة النبى » وتحت الطبع « رمل وزبد » و « أرباب الارض » و «دراسة حول جبران خليل جبران » ..

وقد استهل الدكتور ثروت عكاشة ترجمته بمقدمة طويلة عن فلسفة جبران .. ثم أهدى الترجمة : « الى الذين تؤنسهم دقة التعبير ، ويطمئنون الى ما وراء المادة من أسرار ، الى هؤلاء الذين يستهويهم الادب بجديده ، وان حمل من الرأى ما لا يستســيغون ، الى من يتعشقون جمال الفكر ، وســــحر البيان ، ويضعون ذلك كله فوق مذاهب الرأى ، فلا يتعصبون . اقدم كتـــاب « عيسى » لجبران خليل جبران ... »

والمقدمة التى كتبها ثروت عكاشة .. فخمة العبارة ، رنانة ، موسيقية جميلة .. انه هو الآخر فيه اشراق القديس ، انها حساسية الفنان .. وهو يترجم لجبران دون أن يلتزم برأيه .. انه منذ اللحظة الاولى يعجب به ، ويختلف معه ..

ان جبران يصور لنا عيسى «ابن الانسان» .. الانسان .. الانسانية .. وابن الانسان انه ينظر الى عيسى على انه ابن من أب وأم .. ويرى جبران ان عظمة المسيح فى انه انسان .. وانه ليس فوق المعجزة.. وانما انسانيته السامية هى أعظم المعجزات ..

وكتاب جبران ليس الا لوحات فنيـــة ،

الجدل الدينى والتدين قلما يتلاقيان
« لوثر »

للذين عاشوا مع المسيح وسمعوه ٠٠ واندهشوا له ٠٠ انه يشمل آراء كل من حوله ٠٠ وهو بذلك يجمع مناظر جانبية لعظمة الانسان ابن الانسان !٠

وجبران يناقش الكثير من الآراء ، ولكن هذه المناقشة تختفي في أسلوبه الغنائي الانشادي ٠٠ فهو يناقش قصة يوحنا المعمدان وسالومي ٠٠ ويجعل صورة يوحنا على لسان سالومي ٠٠ وكيف انها كانت مولعة به ،لولا أمها ٠٠

عندما يصل جبران الى باراباس اللص ٠٠ نرى له رأيا في باراباس ٠٠ فهو نادم على أنهم أطلقوا سراحه ٠٠ وعلى انهم أمسكوا المسيح وصلبوه ٠٠ فقد كانت التقاليد اليهودية أن يطلقوا سراح أحد اللصوص في كل عيد فصح ٠٠ وجاء دور باراباس ٠٠

والذين قرأوا قصة « باراباس » التي ألفها الكاتب بير لاجركفيست
Par Lagerkvist
سنة ١٩٤٩ يلاحظون أن المؤلف السويدي الفائز بجائزة نوبل في الادب سنة ١٩٥١ قد نظر الى باراباس باعتباره شخصية ٠٠ وباعتباره رجلا لا يعادي المسيح ٠٠ ولكنه لم يفهم ، أو يريد أن يفهم ٠٠ أن يقتنع ٠٠ انه يحاول بكل الوسائل أن يتخذ من المسيح موقفا ٠٠ ولكن الوسائل لا تسعفه ٠٠ ان باراباس صورة حفيفية من صور الندم ، وهو صورة عنيفة من صور البحث الاعمى عن الايمان ٠٠ ولكنه لم يكن أبدا مجرد لص ، ولا مجرد كافر ٠٠ دائما هو ساخط ٠٠ غاضب ٠٠ في الظلام ٠٠

اقرأ ما كتبه جبران ، وترجمه ثروت عكاشه بأناقة وجمال :

« لقد أطلقوني وأمسكوا به ، فعلا وسقطت ٠٠ وأمسكوا به ضحية وقربانا ليوم الفصح ٠٠ وحررت من أغلالي وسرت في زحمة الناس خلفه ، غير أني كنت في الحق حيا يسعى الى قبره ٠٠ كان علي أن أهرب الى الصحراء حيث تحرق الشمس عار الناس ٠٠ غير أني مضيت مع هؤلاء الذين جروه للقتل ليحمل عني وزره ٠٠ وعندما سمروه الى صليبه كنت واقفا أشهد ٠٠

« رأيت وسمعت ولكن خيل الى انه لم يكن جسدي هو الذي يرى ويسمع ٠٠

« وقال له اللص الذي صلب الى يمينه : أيقطر دمك مع دمي ، دمك انت يا عيسى الناصري ؟

« وأجابه عيسى يقول : لولا هذا المسمار الذي يشد يدي لمددتها اليك وشددت على يدك ٠٠

« لقد صلبنا معا ٠٠ ويا ليتهم أقاموا صليبك قريبا من صليبي »

ثم أطرق ينظر وتطلع الى أمه والى رجل حدث كان يقف الى جواره ٠٠ وقال : أماه ، ها هو ذا ابنك يقف الى جوارك ٠ أيتها السيدة ارقبي رجلا سوف يحمل قطرات دمي الى بلاد الشمال ٠٠

وعندما استمع الى نسوة الجليل يعولن قال: ها هن أولاء يذرفن الدمع واني لعاطش ٠٠ ما أبعد من في مرتقاي عن أن أبلغ دموعهن! وما أنا براو ظمئي بحامض أو مر !

ثم جحظ بعينيه الى السماء وقال : الهي٠ لم تخليت عنا ؟

ثم قال في حنان : رب اغفر لهم فانهم لا يعلمون ماذا يفعلون »

وعندما نبس بتلك الكلمات حسبت أني أرى الناس كلهم خروا سجدا بين يدي الله يضرعون اليه ليغفر لهم صلبهم لهذا الرجل الفرد ٠ ثم قال ثانية في صوت جهوري : ربي اليك أسلم روحي مرة ثانية ٠ وأخيرا رفع رأسه وقال : الان قضى الامر ، ولكن فوق هذا التل من الدنيا فحسب !. ثم أغمض عينيه ٠٠

عندما انصدعت السموات المظلمة بنور البرق وكان ثمة رعد شديد ٠ وانما لاتبين الان ان هؤلاء الذين ذبحوه عوضا عني قد قضوا علي بالعذاب المقيم ٠٠

فما بقي صلبه غير ساعة ٠٠

غير أني سأظل مصلوبا حتى نهاية أعوامي»

سيظل باراباس مصلوبا مدى الحياة ٠٠ انه نادم على أنهم صلبوا المسيح بدلا منه ٠٠ نادم لانه لم يستطع أن يفدي المسيح ٠٠ ان باراباس لم يكن نذلا ولا جبانا ٠٠ وانما فقط مؤمن حائر ، أو حائر يريد أن يؤمن ٠٠ ولكنه آمن بعد الاوان !٠

ان قصة الاديب السويدي تبين لنا باراباس وهو نادم على ما فعل ٠٠ وهو يدعي الايمان بالمسيحية لينجو من أيدي الرومان ٠٠ وفي كل مكان كان باراباس يذهب اليه يحسده الناس على انه رأى المسيح ٠٠ وكان باراباس سببا في اعتناق الناس للمسيحية ٠٠ رغم انه لم يكن مسيحيا ٠٠ وحتى عندما صلبوا باراباس في روما ٠٠ سمعوه في الظلام يقول : لك حياتي ٠٠ انني اسلم روحي لك ٠٠

للمسيح طبعا ٠٠

وغير ذلك من التصـــويبات الاساسية فى فهم المسيح ورسالته وموته على الصليب .. ولكن هذه التعديلات لا تبين من هذا الوهج من الايمان ، والبريق من البلاغة ..

ونحن فى انتظار بقية كتـب جبران بقلم أشد الناس اعجابا به ، وأقربهم الى فهمه ، وأقدرهم فى التعبير عنـه ، الدكتور ثروت عكاشة !

٣ ـ الى طه حسين فى عيد ميلاده السـبعين ، دراسات مهداة من أصدقائه وتلاميذه ، أشرف على اعدادها الدكتور عبد الرحمن بدوى ، دار المعارف ، فى ٥٣٠ صفحة

كان ذلك فى المدرج رقم ٧٨ بكلية الآداب جامعة القاهرة .. وكنا نجلس فى هـــذا المدرج نملأ كل مقاعده ونتزاحم .. وننظر الى شاب أسمر .. يرتدى الطربوش .. ملامحه دقيقة .. وجهه أسمر .. أصفر .. وله منظار غليظ .. ثابت .. واثق من نفسه .. وجاءت اللجنة .. وكانت مكونة من عميد الكلية حسن ابراهيم حسن وطه حسين والمرحوم على عبد الرازق والمرحـــوم باول كراوس وعلى عبد الواحد وافى ..

وكان الطالب الذى سيناقشونه .. ذلك الاسمر ذا الملامح الدقيقة هو **الدكتور عبد الرحمن بدوى** .. وكان موضوع رسالته هو « الزمان الوجودى » .. أو معنى الزمان عنـــد الوجوديين .. وعبد الرحمن بدوى هو أول من قدم الفلسفة الوجودية الى العربية .. هو الذى قدم هيدجر ويسبرز وسارتر وكيركجورد .. وعشرات الاسماء ومئات المصـــطلحات الفلسفية .. قدم ذلك فى كتبه ، وفى محاضراته فى الجامعة ..

وفرغ الدكتور بدوى من رسالته .. وحمله الطلبة على أعناقهم وهتفوا بحياته ، اعجابا به ، واغاظة من أحد أعضاء اللجنــة الذى هاجم الفلسفة والميتافيزيقا ، واتهمها جميعا بأنها كلام فارغ .. وان العلوم الحقيقية هى العلوم الملموسة .. واختفت هذه العبارة فى ابتسامة ساخرة من الدكتور طه حسين ، وابتســامة حنون من الشيخ على عبد الرازق ..

وهتف الطلبة بحياة الفيلسوف المصرى .. أول فيلسوف مصرى .. انه الدكتور عبد الرحمن بدوى ، والذى توجه فيلســوفا أول ، هو الدكتور طه حسين .. عميد الادب ، ورائد الفكر الجديد ، والنقد والنهضــة الفلسفية والادبية فى مصر ...

ولم يكن هذا موقفا فريدا من طه حسين .. فهو يشــجع كل تلامذته ، ويدفعهم ، ويضىء لهم الســبيل .. وتلامذة طه حسين بمئات الالوف ، والذين يدينون له بالفضــل بالملايين ..

وكانت هذه أول مرة أرى فيها طه حسين .. وأول مرة أرى فيها الدكتور عبد الرحمن بدوى الذى قرأت له وانبهرت به .. ولم أتصوره هكذا نشيطا مليئا بالحيــاة ، حادا جادا عميقا ..

ومنذ أيام أقام التلميـــذ النجيب لاستاذه العظيم حفلة تكريم .. قدم له فيها أبحاثا قيمة من تلامذة طه حسين وأصدقائه .. كل واحد ترك له بطاقة تهنئة بعيد ميـــلاده السبعين ، وكانت البطاقة بحثا فى فرع من فروع تخصصه .. فجاء الكتاب فى أكثر من ٥٠٠ صفحة بالعربية والفرنسية والانجليزية والالمانية ..

وأبلغ ما جاء فى هذا الكتاب المقدمة الحارة التى كتبها الدكتور بدوى :

« الى العلم الشامخ فى الادب المعـاصر .. الى رائد النزعة الانسانية فى الفكر العـربى الحديث .. الى الاديب الذى فتح للادب العربى آفاقا عالمية .. الى المفكر الحر الذى ناضـل بقلمه وعلمه وعمله من أجل رفع لواء الحرية الفكرية فى مختلف مرافق الحياة الروحية .. الى القلب الكبير النابض مع المستضعفين ، الحانى على المحـــرومين ، الثائر للمعذبين والمضطهدين ، المنافح فى سبيل كرامة بنى الانسان .. الى العقل المحيط بشـتى فروع الثقافة العالمية ، الداعى دعـــوة التحرر من اغلال التقاليد المتحجرة والقيم البـــالية ، العامل على تهيئة أسباب العلم والنور للناس أجمعين .. الى النـاقد الذى أنشأ شرعة قيم جديدة ، وابتدع موازين للنقـــد النافذ الى عمائق الاثار الفكرية الادبية .. الى الساحر بفصاحة لسانه ، وفصـــاحة بيانه وعذوبة موسيقى أسلوبه وايقاع كلماته ونبراته .. **الى الدكتور طه حسين ..**

« يهدى نفـــر من أصدقائه ومريديه ، العارفين بعظيم فضله ، وبالغ أثره فى الادب والفكر بعامة ، والبعث الروحى بخاصة .. يهدون هـــذه الدراسات التى تدور حول موضوعات وفى ميادين للبحث كان له فيهـا جميعا مكان الصدارة ، ومنزلة الملهم الاكبر

الاعتراف بالذنب لا تفوقه فضيلة ســوى البراءة منه

« مثل صينى »

والفاتح لكثير من أغلاقها ، والمثير لعديد من مشكلاتها، والدارس الواعي المبين عن نواحيها الدقيقة والجليلة ... »

ويستعرض الكتاب في الصفحات الاولى حياة طه حسين ، طفولته في قرية « الكيلو » التي تبعد عن مدينة مغاغة مسـافة كيلو متر ، وكيف انه ولد سنة ١٨٨٩ وكيف فقد بصره في الخامسة من عمره ودراسته في الازهر ، وتمرده على الدراسة البـالية ، وانتسابه للجامعة ، وسفره الى أوربا ، والثـورة التي أحدثها بكتابه عن الشعر الجاهلي، وتفسيراته الجديدة للآيات القرآنية .. وحياته الجامعية .. وخارج الجامعة ، وكفاحه من أجل الجديد في البحث والفهم ..

وقد شـارك في هدية الميلاد الاساتذة : حسين حسن عبد الوهاب من ليبيا ، ومحمد عزيز الحبابي من تونس ، ومن مصر خليـل يحيى نامي ومحمد عبد الهادي شعيرة ولطفي عبد البديع، وشوقي ضيف ، وجورج قنواتي، وعبد العزيز الاهواني ، ومحمد كفافي والسيد يعقوب بكر وعبد القادر القط ومن فرنسـا شارل بيـلا ودي بوركي وماسـينيون وبرك وجوميه والانسة دالفرني ومن المانيا أدولف جروهمان ومن أمريكا جروينباوم ..

ونحن نتمنى لطه حسين عمرا طويلا ، له ولنا وللادب والفن والثقافة !

4 — The Decline of the West, by Oswald Spengler,
Abridged edition by Helmut Werner,
George Allen & Unwin, London 393 P.

٤ ــ انحلال الغرب

انحلال الغرب للفيلسـوف الحضاري اوزفالد شبنجلر ، يعتبر اضخم كتاب ظهر في القرن العشرين .. عن تاريخ الانسانية كلها .. انه ليس تاريخا للعالم ، ولكنه تفسير جديد للتاريخ في الماضي والمستقبل..ان شبنجلر يخضع التاريخ كله لقواعد فلسفية .. أو على الاصح لقواعد حضارته. وشبنجر لم يترك أثرا في الادب او في الفن أو في الطب أو النحت لم يجد له تفسيرا .. في الشرق والغرب ، في القرن العشرين بعد الميلاد أو قبل الميلاد ..

وهو صاحب التفـرقات المشهورة بين : التأريخ والتاريخ .. « التأريخ » الذي هو مجموعة من الوثائق ، و «التاريخ» الذي هو التجربة الحية أو التاريخ الذي هو فن ...

وهو الذي يفرق بين الحقائق العلمية والوقائع التاريخية .. وبين القانون في العـلوم ، والسياق في التاريخ .. وبين السببية في العلوم ، وبين المصير في الحياة الانسانية..

وقلائل جدا من اسـتطاعوا أن يقرأوا « انحلال الغرب » Der Untergang des Abendlandes بجزئية الكبيرين ومقدمته الطويلة .. وأكثر المتخصصين قد وقفوا عند مقدمة الجزء الاول أو اكتفوا بقراءة كتابه « الاعوام الحاسمة » الذي ترجمه في مصر أحمد خاكي ، أو قراءة كتـابه الصغير « الانسان والآلة » .. أو اكتفوا بقراءة أول كتاب صدر عنه بالعربية للدكتور عبدالرحمن بدوي بعنوان « اشبنجلر »

ولذلك فانا أعتبر صدور هذا الملخص بعد صدور الطبعة الاولى للكتاب الكبير بحوالي ٤٥ عاما ، كتابا جديدا من تأليف الفيلسـوف اشبنجلر .. فقد قام **هلموت فرنر** بعرض كتاب اشبنجلر بأسلوب سهل جميل، وراعي الاحتفاظ بكل المعاني التي قصدها المؤلف .. ولم يشأ أن يحذف الا الاستطرادات .ولكن الكتاب في هذه الصورة النهائية، يعتبر تحفة فلسفية واضحة

وهذا الكتاب وتلخيص « دراسة في التاريخ A Study in History للمؤرخ الانجليزي **ارنولد توينبي** Toynbee الذي قدمه لنا سومرفيل Somervell وراجعه المؤلف توينبي ، يعتـبر من أخطر الكتب في فلسفة التاريخ التي صـدرت في القرن العشرين .. والكتابان لا غنى عنهما لمن يهتم بدراسة التاريخ وفلسفة التاريخ ..

5 — The Theatre of the Absurd, by Martin Esslin,
U.S.A., 360 P.

٥ ــ مسرح العبث ..

هذا هـو عنوان الكتاب الذي يتناول مسرحيات صمويل بكت Beckett ويوجين يونسـكو Ionesco وأداموف Adamov وجان جينيه Janet

والبى Albee وأرابال Arrabal
وجراس Grass وبينتر Pinter
وسمبسون Simpson

والمؤلف يناقش اتجاها فى الفلسفة والادب العالمى فى فرنسا وانجلترا وايطاليا واسبانيا وألمانيا وأمريكا .. والمؤلف قد استعان فى هذه الدراسة بما قرأ وما رأى على المسارح العالمية وبالمقابلة الشخصية لهؤلاء المؤلفين..

والعبث هو شعورنا بأن القواعد التى

الوجود وقد تجرد من المنطق، من الضرورة، وقد تجرد من العقل الانسانى . فالانسان هو الذى يضع العقل فى الدنيا حوله .. فالعقل هو الذى يعزز المنطق والقواعد والقوانين والموت والحب والكره .. والوجود والعدم..

فالعبث هو شعورنا بأن هذه القواعد التى نفرزها ، هى الاخرى لم يعد لها مبرر ..

العبث هو الغرابة والغربة والاغتراب .. هو شعورك بأنك أجنبى .. بأنه لا علاقة لك بما حولك ..

يقول البير كامى Camus فى «اسطورة سيزيف» :

ان العالم الذى يمكن تفسيره عن طريق العقل ، مهما كان خاطئا ، فانه عالم مألوف. ولكن الكون الذى يفقد فجأة أوهامه ، وضياءه ، يجعل الانسان غريبا فيه . انه منفى لا علاج له ، لان الانسان فقد فيه ذكرياته ، فقد فيه وطنه ، فقد فيه الامل فى أن تكون له أرض موعودة ... هذه القطيعة بين الانسان والحياة ، بين التمثيل والمسرح ، هو الذى يجعلنا نشعر بالعبث .. بأن كل شىء عبث ... »

ويفسر يونسكو معنى العبث بقوله: العبث هو كل ما يخلو من قصد .. فاذا انقطع الانسان عن جذوره الدينية والميتافزيقية والمتعالية ، فانه يشعر بالضياع ، وتصبح كل أفعاله بلا معنى ، عبث ، بلا فائدة ..

ويمضى الكتاب يعرض لنا نماذج من البحث عن الطبيعة الانسانية .. وكيف ان الحياة بلا معنى .. ان هذا الشعور بتفاهة الحياة نجده عند سارتر Sartre وعند سالكرو Salacrou وجيرو Giraudoux وأنوى Anouilh

ولكن الفرق بين العبثيين وبين سارتر مثلا هو أن سارتر يعرض تفاهة الحياة وخلوها من المعنى ، فى اطار منطقى .. فى اطار له معنى .. انه يعرض التفاهة بمعنى ، ويعرض العبث بعقل.. بينما العبثيون Absurdists يحرصون على أن يكون عبثهم عبثا ، على أن يكونوا عبثيين فى عبثهم ، لا وجوديين فى عبثهم ..

ولذلك كانت هذه هى الصعوبة الاولى التى يعانيها الفنان العبثى نفسه من توضيح فكرته .. أما الجمهور فمهمته أصعب ..

ولكن النماذج التى يعرضها الكتاب، لاشك مفيدة ، ولا شك دالة على معنى العبث عند عدد كبير من الفنانين الكبار ، المعروفين، وغير المعروفين

6 — Existentialism and Religious Belief, by David E. Roberts U.S.A., 340 P.

٦ ـ الوجودية والايمان الدينى ..

وقد أشار المؤلف الى أسباب الاهتمام بالوجودية التى انتشرت قصصها ومسرحياتها ومقالاتها فى أوروبا وأمريكا . وقد اختار المؤلف هؤلاء الفلاسفة الوجوديين ليشرح مذهبهم الفلسفى والدينى: باسكال وكيركجورد وهيدجر ويسبرز وسارتر ومارسل ..

ويلاحظ المؤلف ان هناك فلسفة وجودية متدينة وأخرى ملحدة . فالوجودية المتدينة تضم الفيلسوف الفرنسى جابريل مارسل Marcel الكاثوليكى ، والفيلسوف الروسى بردياتف Berdyaev الارثوذكسى، والفيلسوف اليهودى مارتن بوبر Buber والوجودية الملحدة تضم هيدجر Heidegger وسارتر .. أما الفيلسوف يسبرز Jaspers فقد اتخذ موقفا وسطا ، فرغم ايمانه الشديد بالبروتستانتية ، الا أنه يهاجم الدين فى أهم قواعده ..

والمؤلف يستعرض الموقف الدينى عند الفلاسفة وينصح كل المؤمنين بقراءة هذا الاتجاه الخطر فى الفكر .. وهو يضع للقراء المؤمنين علامات الطريق حتى لا يضلوا ..
فباسكال كان متمردا ثم آمن ..وأخفى ايمانه فى ورقة ، فى مكان من ملابسه ..

وكيركجورد الدنمركى كان متمردا ، فى أعماقه مؤمن ..

وأهمية الوجودية فى رأى المؤلف انها تشرح للانسان كيفية البحث عن نفسه ، عن

الادلة والحجج التى يؤيد بها القلب قضاياه ، لا يفهمها العقل
« بوسييه »

أعماقه .. عن قيمة حريتـــــه .. عن مدى مسئوليته ..

والوجودية فلســـفة لا تخيف ، وانما هى تلقى الكثير من الضوء ، وبعض الضوء يؤذى العين ، وأحيانا يلهبها .. ولكنه كضــــوء الشمس قوى .. وانت اذا نظرت الى الشمس يجب أن ترتدى منظارا أسود ... هو هذا الكتاب ! ..

والمؤلف يرى أن الوجودية :

أولا : هى التى تنبهت الى أن العلم الحديث يقضى على القيم الانسانية .. فنحن فى عصر الآلات .. والآلات هى التى تجرد كل شىء من انسانيته .. كل شىء يجب أن يكون مضبوطا .. أن يكون وفقا لقاعدة .. لا مجال للصدفة ، لا مجال لتدخل الانسان .. كل شىء علم فى علم ... لا مكان للفن .. هذا التجــريد من الانسانية Dehumanization هو ضد الانسانية .. وهو الذى يمشى عليه الانسان ، ويريد أن يتخلص منه .. والوجودية هى أحد الجسور للخلاص من هذا الاتجاه الآلى !

ثانيا : الوجودية هى التى عمقت الشعور بالاسى واليأس .. ولذلك يجب أن نبحث عن مصادر الايمان .. فالحزن طابع عصرنا .. والوجودية صاحبة الفضل فى تشخيص هذا الشجن ، هذا السواد فى النفوس ..

ثالثا : البحث فى أعماق النفس الانسانية ، واثارة مكامن الموت والكبت والدوافع البدائية

رابعا : حريتنا .. لها قيمة .. حريتنا هى وجودنا .. ولا يجب أن نسمح بفقدانها .. لقد كان سارتر من قوى المقـــاومة للطغيان النازى .. وكان هيدجر ضد النازى ، أيضا ، وبرديائف قد ثار على الشـــيوعية والقوى البوليسية فى روسيا .. ثم هرب ليموت فى فرنسا ..

***

والوجودية مفيدة ، والكتاب مفيد أيضا .. ونصيحة المؤلف . ونصـــيحتى أنا أيضا أن تقرأ هذا الكتاب ، لترى كيف يكون الانسان خصما شريفا !

انيس منصور

معقول !

للادباء سهوات لا يكاد يصدقها العقل . وكان اسكندر ديماس مشهورا بالسرعة الفائقة فى الاملاء ، ولهـــذا بدرت منه تعبيرات غاية فى الطرافة والخلط ...

- كان الشاب يرتدى بنطلونا من القطيفة وجاكتة من نفس اللون .
- وكانت يده باردة من شدة الهلع كانها يد ثعبان !
- شهر مسدسه باحدى يديه وباليد الاخرى صاح « عليك اللعنة ! »

منطق

ـ لمـــاذا تخاف من ركوب الطائرة ؟ الا تعلم أن لكل أجل كتاب ؟ واذا حان الاجل سيعرف عزرائيل طريقه اليك اينما كنت ؟

ـ طبعا . ولكن الذى يقلقنى هو ما يحدث اذا جاء عزرائيل لا ليقبض روحى أنا ، بل روح الطيار ... !

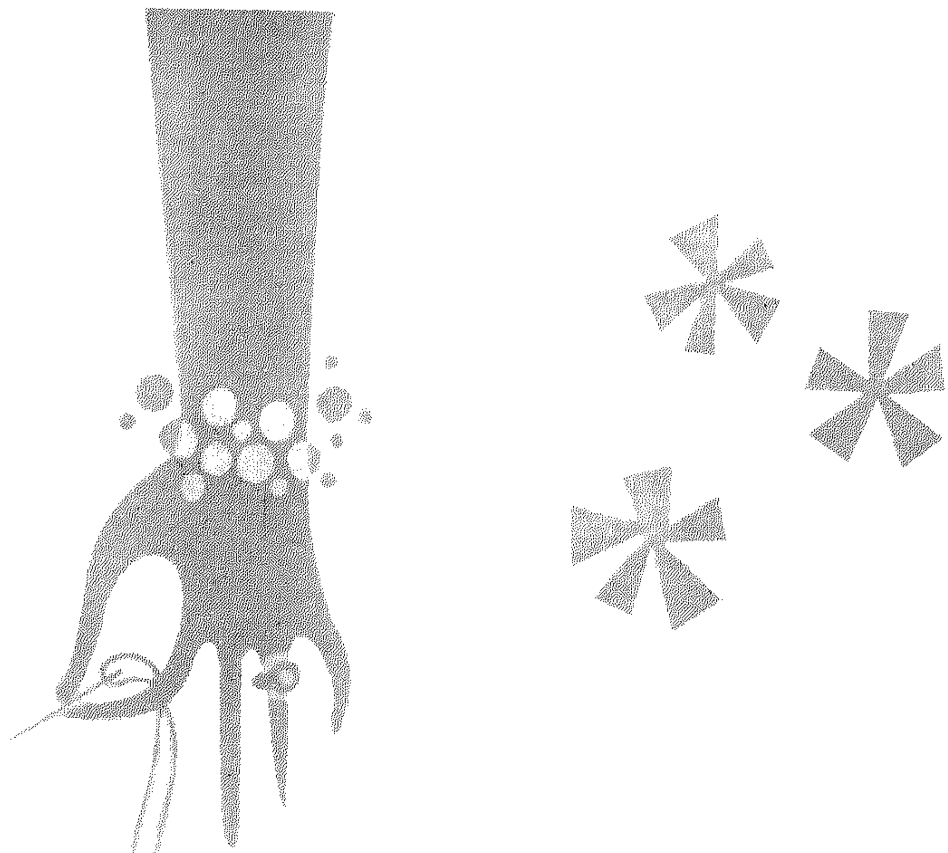
لماذا ؟

سالت الطفلة الصغيرة (٣ سنوات) امها :

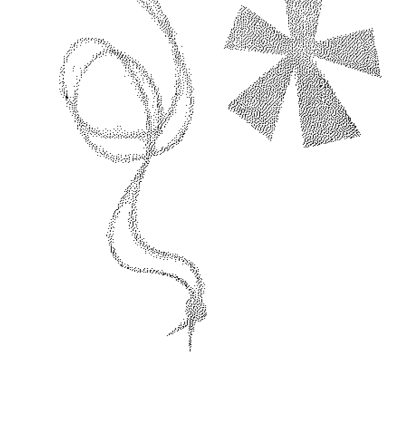
ـ ماما ، بكم يبيعون الكيلو من الاطفال ؟

ـ الاطفال لا يباعون ولا يشترون يا صغيرتى ..

ـ لماذا اذن يضعونهن فى الميزان دائما بمجرد ولادتهم ؟



الأيدى الناعمة لم تعد خاملة



انها تنشىء اليوم صناعة جديدة فى بلادنا، وهذه الصناعة نجحت وربحت وأصبحت تلاقى رواجا كبيرا

لقد خرجت هذه الصناعة من صالونات سيدات المجتمع . وانتشرت . وشغلت معها عددا من الايدى العاملة . كانت الصناعة فكرة فى أذهان بعض السيدات . ثم حولتها الى حقيقة صغيرة . وكبرت هذه الحقيقة. واجتازت دور التجربة . وتحولت من هواية الى تجارة صغيرة . وفتح السوق لها ذراعيه . ونجحت الصناعة . وأصبحت تبشر بالازدهار .. ان الفكرة التى تحولت الى حقيقة كبرت هى صناعة الكماليات !

وقد نشأت هذه الصناعة عندما فرضت الدولة القيود على استيراد الكماليات . وهنا قلت منتجات الازياء والزينة فى الاسواق . أصبحت تختفى الكماليات التى كنا نستوردها لنسائنا من ايطاليا وفرنسا. وهنا فكرت بعض سيدات المجتمع فى صنع هذه الكماليات لاستعمالهن الشخصى. ولما نجحن فكرن فى عرضها فى الاسواق .ولقيت ترحيبا . وتبع ذلك خطوة أخرى . لقد افتتحت بعض السيدات محالا تجارية لبيع الكماليات .. واتفقن على أن تعرض المحلات السلعة . وفى حالة البيع يتقاضى المحل ٢٠ أو ٣٠ ٪ من سعر البضاعة المعروضة

حرم مراد جريس تصنع طقم امريكاني للسفرة من التيل والقش الملون ...

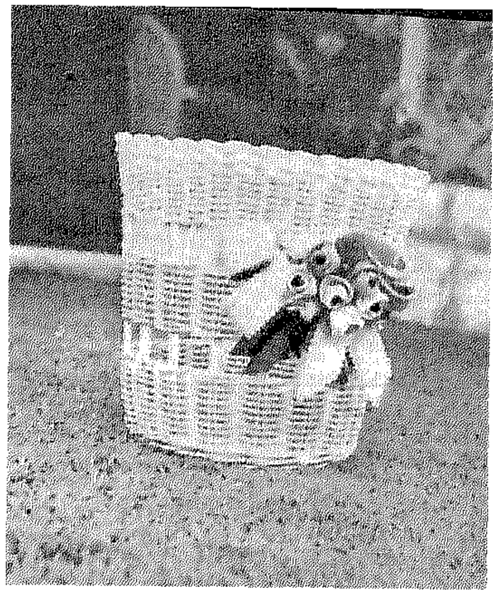


عقد من الخرز الفرعوني ..وهو احد العقود الجميلة التي تصنعها حرم أسعد عبد المتجلي

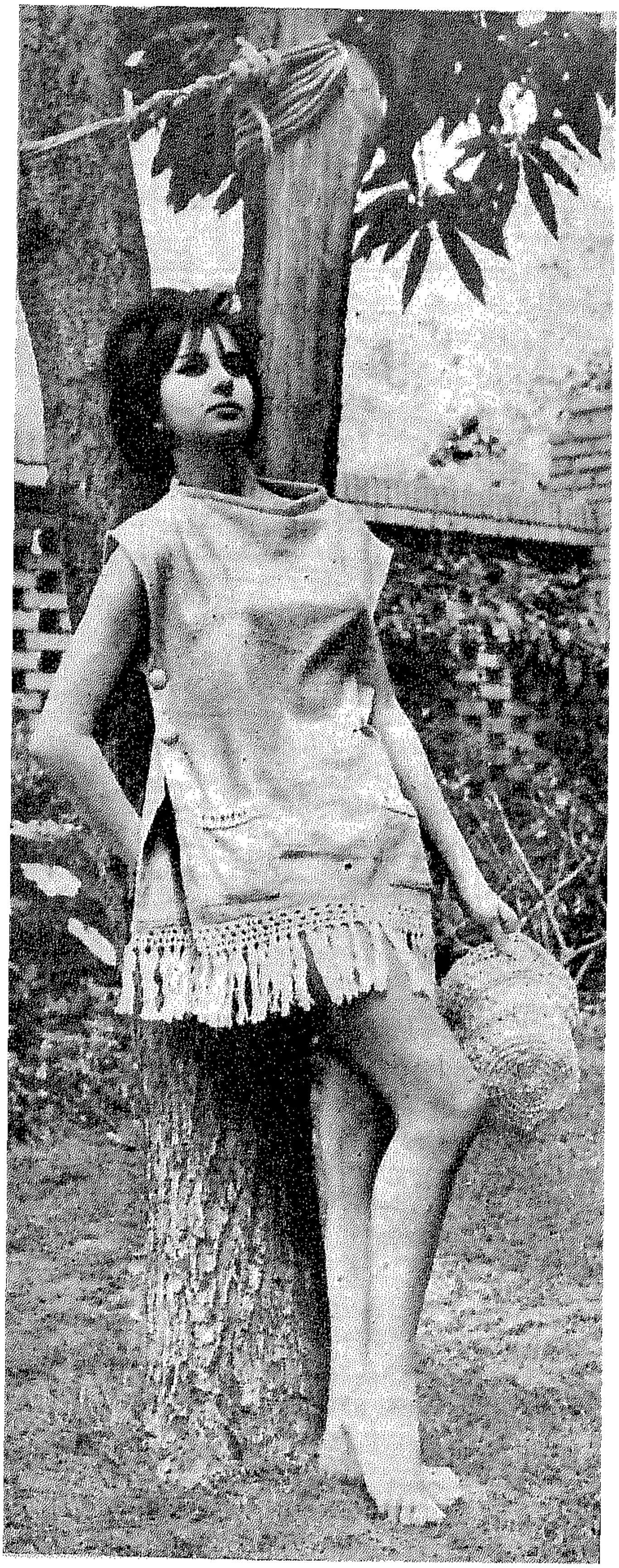


وأول محل من هذا النوع اشتركت في تأسيسه صديقتان هما حرم المهندس ابراهيم خليل . وحرم عزت عبد الوهاب . وأحدث محل افتتحته هذه الايام اربع سيدات من حرم عصمت اباظة ، وحرم جلال عاطف ، وحرم سمرم جودت ، وحرم المرحوم شريف شريف .. وقد شجع انشاء هذين المحلين كثيرا من سيدات المجتمع على العمل في منازلهن ، وعرض انتاجهن في السوق ، ونتج عن ذلك ان تخصصت بعضهن في صناعة انواع معينة من البضائع

● ومن أجمل المنتجات التي تصنعها الايدي الناعمة العقود الفرعونية ولعب الاطفال . وعلب أدوات الزينة والشماعات المبطنة ومفارش السفرة .وملايات السرير والازياء المنزلية وأزياء الشاطىء والاطفال . وصانعة العقود الفرعونية هي السيدة حرم اسعد عبد المتجلي . ان زوجها من هواة جمع قطع الاثار الفرعونية، ومن بينها الخرز



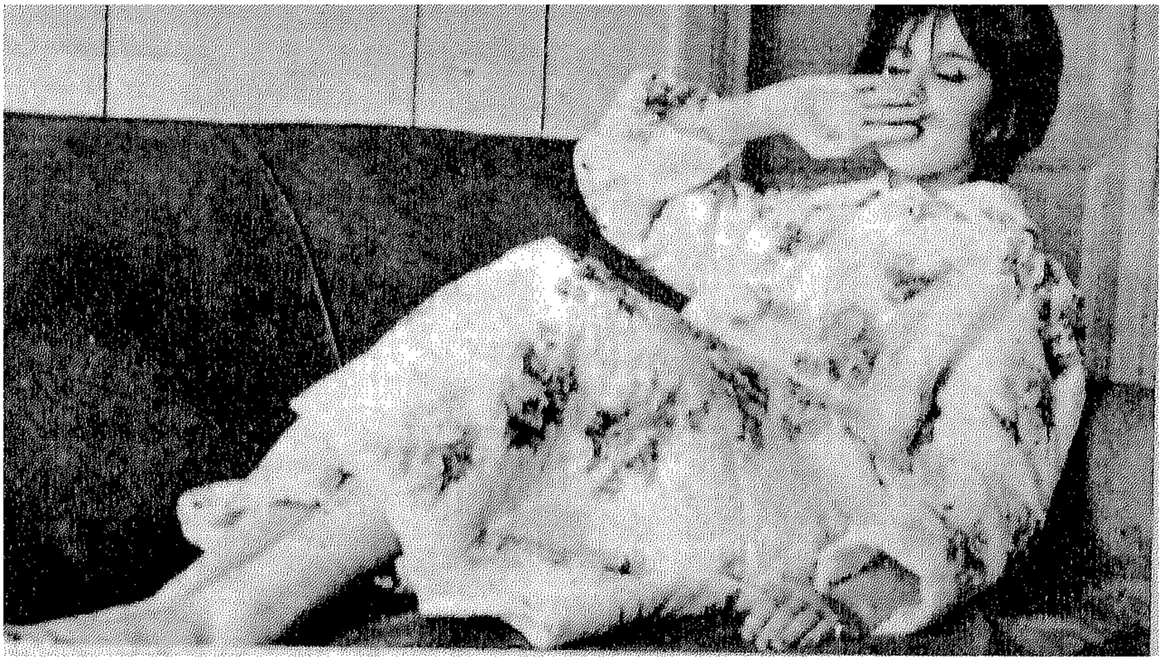
«سبت» مهملات محلى بشريط من الجوخ وباقة ورد من الجوخ الملون



برنس ازرق له « شراشيب »بيضاء وهو احد ازياء الشاطىء التى تصنعها السيدات ، وتبيعها حرم جلال عاطف فى محلها .

قبعة من القش على جميع الالوان . تصنع هذه القبعات عدد من ربات البيوت لبيعها فى السوق





«روب» نايلون « درابيه » تصنعه السيدة نعمت برزى ، وهو تقليد مطابق للارواب التي كنا نستوردها من باريس

سيدة مصرية تقلد « العين الفرعونية » بالفخار الازرق ، لقد اقبلت السائحات على شرائها من محل حرم ابراهيم خليل



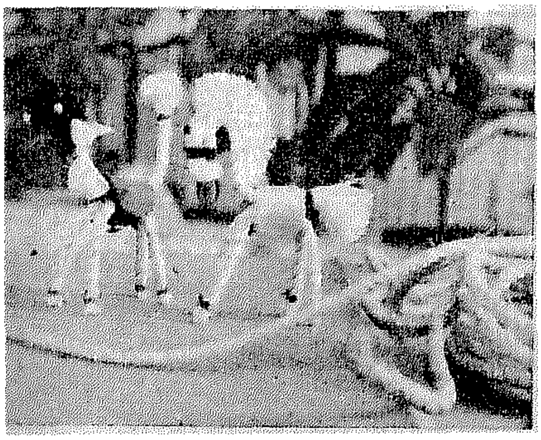
الفرعونى . وفى أحد الايام كانت تقوم بتنظيم قطع الخرز لروجها ، فأوحى لها منظر الخرز أن تنظم منه عقدا . وأعجبت بالعقد صديقة امريكية لها فأهدتها اياه . وصنعت غيره .. ثم أخذت تصنع العقود لبيعها فى أسواق الجمعيات الخيرية .. وتطورت صناعة العقود الفرعونية الى أن خرجت الى السوق

● والسيدة **حرم مراد جريس** تصنع لعب الاطفال على الطريقة الايطالية . فقد أحست يوما ما بأنها ستشترى أكثر من ٣٠ هدية لاقاربها وصديقاتها فى عيد الميلاد . وفكرت . ماذا يحدث لو أنها عملت هذه اللعب بنفسها ! انها طريقة اقتصادية ستوفر لها مبالغ كبيرة .. ولم يمض وقت طويل حتى خرجت لعب مدام مراد جريس الى السوق!

● والسيدة نعمت برزى نجحت فى صناعة « الروب دى شامبر » من النايلون . وهذا الروب الفاخر كانت تبيعه لنا فرنسا .. ثم توسعت نعمت فى عمل الازياء المنزلية المختلفة ..

ان الايدى الناعمة لم تعد خاملة . انها تصنع اليوم أشياء كثيرة تزدهر وتنمو وتتطور . انها لم تتخلف عن التطور الذى يشمل المجتمع الجديد فى بلادنا اليوم

حصان وقطة من بين مجموعة اللعب
التي تصنعها حـــرم مراد جريس
تقلد بها اللعب الايطاليـــــة ٠







شنطة « سبور » من القماش السميك من تصميم
احــــدى ربات البيوت واحــدى المنتجـــات
التي تبيعهـــا حرم ابراهيم خليـــــل

« سبت » للحمام من « القش الخرزان » لتعليق فوط
يد للضيوف ٠ من صـــنع حرم مــراد جريس



زجاجتان تكسيهما حرم السيدشريف
شريف بقش الخرزان الملون على شكل
رجل وامراة من اليابان ٠ ويستعملا
اما للشربات او للخمـــــــر

جورب من « الباتست اللينون » احدى أزياء الصيف التى تصنعها السيدات وتعرضها حرم ابراهيم خليل في محلها .



« روب » للبيت من قماش «الشاهى» الذى يباع فى خان الخليلى تعرضه حرم جلال عاطف فى محلها .





شنطة من القش .. حمراء يحيط بها حزام من الجلد احدى المنتجات التى تصنعها السيدات فى منازلهن .

لوفتهانزا..
تمد شبكة خطوطها فى أنحاء العالم

ان شركة الطيران الالمانية « لوفتهانزا » بدأت تتوسع فى شبكة خطوطها مرة اخرى لقد بدأ النشاط يدب فى اوصالها .. انها منذ ابريل الماضى بدأت فى تسيير ٥ رحلات اسبوعية على متن الطائرات الفخمة ب ٧٢٠ الى فرانكفورت عن طريق استانبول مع الهبوط فى اثينا يومى الثلاثاء والسبت ، وفى فيينا يومى السبت والاحد ، وفى ميونخ يومى الاربعاء والجمعة

وفضلا عن ذلك فان اسطول طائراتها يقوم بثلاث رحلات اسبوعية الى طهران فى أيام الثلاثاء والخميس والسبت مع الهبوط فى بغداد يومى الثلاثاء والسبت

وهناك أيضا رحلات اخرى الى طوكيو من طريق كراتشى وكالكتا وبانجوك وهونج كونج ، وغربا الى روما وفرانكفورت بطريق القاهرة .. وسيمر هذا الخط على الظهران .. فى كلا الاتجاهين ، غربا وشرقا.

وتعمل شركة لوفتهانزا على توسيع نطاق شبكاتها .. ولذلك فسيزداد عدد الرحلات الاسبوعية من مطارات المانيا الى سان فرانسيسكو عن طريق شيكاغو الى ٤ رحلات .. وسيتجدد النشاط فى مطار شانون وفقا لجدول مواعيد النفاثات الصيفى فى منطقة شمال الاطلنطى ...

ونتيجة لذلك فسيرتفع رقم الرحلات الاسبوعية عبر شمال الاطلنطى الى ٤٨ رحلة

اما الخط الجوى الى لاجوس بنيجيريا والذى افتتح حديثا ، وتعمل عليه الطائرات النفاثة ٧٢٠ فقد اوقف العمل به مؤقتا .. حتى ١٦ مايو الحالى اذ انه بعد هذا التاريخ ستمتد شبكة الخطوط الى شرق افريقيا بطريق فرانكفورت واثينا والخرطوم وسالسبرى وجوهانسبرج

وجدير بالذكر انه ابتداء من ابريل الماضى اختصر الوقت الذى تقطعه الطائرة فى رحلة فرانكفورت ـ باريس الى ٧٦٥ دقيقة والسبب فى هذا هو تسيير الطائرات النفاثة (كرافيل) عليه

وشركة « لوفتهانزا » لا تألوا جهدا فى التوسع فى شبكة خطوطها ، وتدعيم اسطولها .. والدليل على ذلك انها تسير فى الوقت الحالى اسطولا من طائراتها النفاثة يتالف من :

٥ طائرات بوينج ٧٠٧ عابرة القارات

٧ طائرات بوينج ب ٧٢٠

هذا بالاضافة الى طائرتين من طراز ٧٠٧ بعيدة المدى ، و ١٢ طائرة ٧٢٧ سيدعم بها الاسطول خلال سنوات ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥

طاهر الطناحي يقدم:





قصة غرام "مى" و"جبران"

القلب لواحد .!

أحبت مى كاديبة انسانة ، وأحبها طائفة من خيرة كتاب الشرق وشعرائه وقالوا فى حبها نثرا وشعرا أثبته بعضهم فى ديوانه كالمرحوم اسماعيل صبرى ، والمرحوم ولى الدين يكن ، بل وضع البعض منهم كتبا فى هذا الحب العذرى كانت من أبلغ انتاجه الادبى ، وأهم مؤلفاته كالمرحوم مصطفى صادق الرافعى .. !

ومع أنها كانت أديبة رقيقة الشعور ، وفتاة مشبوبة العاطفة فى ذلك الوقت الذى كتب فيه هؤلاء الادباء كتبهم وأشعارهم ، فانها لم تصرح بحبها لاحد منهم تصريحا يكشف عن غرام دفين الا للمرحوم جبران خليل جبران ، ولم تدبج رسائلها الغرامية العميقة الشعور الا لهذا الكاتب الشاعر ولم تفتح قلبها الا لواحد فقط هو هذا الاديب الفنان الذى كان يبادلها حبا بحب ، وتقديرا بتقدير على بعد ما بينهما من مسافات شاسعة وأسفار طويلة ، فقدكانت تقيم بالقاهرة ، وكان هو يقيم فى نيويورك بأمريكا وبقى هذا الحب بينهما يعيش على صفحات الرسائل الغرامية الى ان توفى جبران سنة ١٩٣١ دون أن تراه أويراها الا صورا على صفحات الجرائد والمجلات

وقد رويت فى «هلال» ابريل الماضى كيف

بدأ التعارف بينهما فى سنة ١٩١٢ حين أوسل اليها كتابه « الاجنحةالمتكسرة» وكان عمره وقتئذ ٢٩ سنة وعمرها نحو الخامسة والعشرين ، فأرسلت اليه خطابا أثبته فى العدد الماضى ، كان أول خطاباتها له ، أبدت رأيها فيه ، وانتقدت بعض فصوله الخاصة بالزواج . !

أول الحب نقد وكلام

وفى سنة ١٩١٩ أصدر جبران كتابيه : « المواكب » ، و « المجنون » فكتبت عن « المواكب » فى هلال شهر يوليو من تلك السنة مقالا ترددت فيه بين النقد والتقريظ ، وبين الهجوم والاستسلام .

وكان حبها له وقتئذ فى الطريق لم يدق « الباب » بعد - أعنى باب القلب - أو انه دق هذا الباب ، ولكنها أمسكت بمصراعيه ، لانها كانت تشعر بذاتها ، وتعتد بنفسها كأديبة ناقدة قبل أن يسيطر الحب على القلب والقلم ، فيحولها الى أديبة معجبة محبة لأديب معجب محب ، وانسانة مغرمة فنانة بانسان مغرم فنان

كتبت تنتقد هذين الكتابين ، فمدحت بحساب ، ونقدت واكتفت أيضا بحساب ، فقالت فى مدحه :

« فى المواكب كما فى المجنون اكاد أتبين تأثير نيتشه، وان كانت بسمة التهكم الفنى الدقيق التى نراها عند جبران أفندى لن تشبه أبدا ضحكة نيتشه ذات الجلبة الضخمة المزعجة

« ان الشاعر العربى فنى فى كل شىء ، ونظرة واحدة الى كتاب « المواكب » تكفى لتعيين ما عنده من ذوق بسيط أنيق . ولا تقيم المرارة لديه طويلا لانه يعود الى ذكر الطبيعة وحبها ، وينشد مطربا حزنه ولهفه بنغمة عذبة :

ليس حزن النفس الا
ظل وهم لايدوم
وغيوم النفس تبدو
من ثناياها النجوم

« وقد يرتفع أحيانا الى أعلى ذرى التأمل ، فنحسب الامام الغزالى متكلما اذ يقول :-

وغاية الروح طى الروح قد خفيت
فلا المظاهر تبديها ولا الصور
اذا طوت سمال أذيال عاقلة
الا ومر بها الشرقى فتنتشر

ليجيبه فى الغاب بما يدل على اعتقاده بوحدة الوجود :

لم أجد فى الغاب فرقا
بين نفس وجسد
فالهوا ماء تهادى
والندى ماء ركد
والشذا زهر تمادى
والثرى زهر جمد
اعطنى الناى وغن
فالغنا جسم وروح
وانين الناى أبقى
من غبوق وصبوح

« ولا يفتأ المرء يسائل نفسه ما هذا الناى الذى يبقى بعد فناء كل شىء وأنينه « سر الخلود » . أهو أداة الفن ، ريشة كانت أم قلما ، أم وترا ؟ .. أهو الجاذبية سر تعارف الاكوان ؟ . أهو نظام الاستمرار الدائم مع مايتخلله من تحول وانشعاب ؟.. أم هو الحياة كل الحياة ؟

« لست أعلم ما اذا كان ذلك واضحا فى ضمير الشاعر ، وهل هو يعنى بالناى شيئا معينا ؟ . ولكن ان غمض علينا هذا المعنى ، فان كل معنى فى سوره الأخادة جلى ، وان كلا منها حكاية خاطرة ، وقصيدة رمزية رسمت بريشة أستاذ ماهر جمع بين الحدس الشرقى والاتقان العربى ... »

ثم تقول فى النهاية ناقدة : « .. ولكنى أعتقد أن ذاتية الكاتب لم تدرك بعد استعدادها الاقصى ، ولم تقف بعد على ذروة اقتدارها سواء فى التصوير والكتابة .. ان جبران أفندى خليل جبران ما زال متسلقا كنف الجبل الذى تيدته الاقدار بالصعود اليه ، وسيتابع الصعود منمردا مادام كلفا بهذا النعت وراء ستار الهجوم والتهكم بالرموز والامثال ، ولكنه سيصل يوما الى القمة ، فنسمع منه عندئذ أجمل أنغامه ، ونلمح أسمى هيئة من نفسه الفنية السنية التى تسطع فى أرجائها الاضواء .. »

من النقد الى الصداقة الادبية

نقلت ذلك مما كتبته عن كتاب «المواكب» لجبران ليتابع القارىء «قصة هذا الحب» الذى بدأ أدبيا ، ثم تحول قلبيا عاطفيا . ولقد كانت كفتاة رقيقة الشعور متحرجة مشفقة فى نقد جبران كعنى أديب فنان ، تضمر له الاعجاب والحب الدفين . ولقد أشفقت أن تنتقد كتابه « المجنون » الذى

صدر في نفس السنة التي صدر فيها كتاب « المواكب » فأرسلت برأيها اليه في خطاب لم تنشره في الصحف ، فأجابها جبران بخطاب خاص يقول فيه :

« المجنون ليس أنا بكليتي . واللذة التي أردت بيانها بلسان شخصية ابتدعتها ليست كل ما لدى من الافكار والمنازع . واللهجة التي وجدتها مناسبة لميول ذلك المجنون ليست باللهجة التي أتخذها عندما اجلس لمحادثة صديق أحبه واحترمه !

« واذا كان لابد من الوصول الى حقيقتي بواسطة ما كتبته ، فما عسى يمنعك عن اتخاذ فتى الغاب ونغمة نايه منها الى المجنون وصراخه .. وسوف يتحقق لديك أن المجنون لم يكن سوى حلقة من سلسلة طويلة مصنوعة من معادن . !

« لا أنكر أن المجنون كان حلقة خشنة مصنوعة من حديد . ولكن هذا لا يدل على أن السلسلة كلها خشنة ومن الحديد . !

« لكل روح فصول يا مى ، وشتاء الروح ليس كربيعها ، ولا صيفها كخريفها .. »

ثم انتقل في هذا الخطاب الى الحديث عن كتابه « دمعه وابتسامة » الذى صدر قبل سنة ١٩١٤ . وكانت « مى » قد انتقدت في خطابها اليه لهجته المضطربة ، وضعف مقالاته ، وسألته عما حداه الى نشره ، فأجابها :

« ... أجل لنتحدث قليلا عن كتاب «دمعة وابتسامة» .. فانا لست بخائف.. ظهر هذا الكتاب قبل نشوب الحرب العالمية بمدة قصيرة . وقد بعثت اليك بنسخة منه يوم صدوره . ولكن لم أسمع منك كلمة واحدة عن رصوله . اما مقالاته ، فهى أول شىء كتبته . نشرت متتابعة في جريدة المهاجر منذ ١٦ سنة . ولقد شاء نسيب عريضة ، فجمعها وأضاف اليها مقالين كتبتهما في باريس ـ سامحه الله ـ واقد كتبته ونظمته قبل « دمعة وابتسامة بين الطفولة والشباب ما يملأ المجلدات الضخمة . ولكنى لم أقترف جريمة نشرها ، ولم أفعل ـ جبران »

من الصداقة الى الحب

بدأت اذن علاقة جبران بمى وعلاقتها به بطابع من الادب والنقد ، والتراسل الأدبى ، ثم تطورت الى صداقة ، ثم تطورت الصداقة الى حب ، فغرام ، لرغبة في الزواج . وقد شجع جبران على هذا التطور ما كان يقرؤه في رسائل مى اليه سواء أكانت نقدا لكتبه ، او سؤالا عنه في غربته ، او اهتماما بصحته وحالته . أو تعريفا له بأنها تحرص على قراءة مؤلفاته . وقد جاء في خطاب بعثته اليه في ٢٢ مايو سنة ١٩١٢ :

« **... أما هنالك في لبنان ، فلا احاديث الا التى سرنى حديثه ، ولا أساتذة لى الا أحلامى ، وتأملاتى . ولا اقرأ من الكتب الا الكتاب الذى أحبه . وكل واحد من مؤلفاتك صديق عزيز علي ، بل أراني تلميذة افكارك في مواضيع كثيرة .. »**

وقد قابلت هى هذا التطور بارتياح ، بل استجابت الى اله الحب ، واتجهت الى محرابه وكانت وقتئذ في عنفوان الشباب . وقد اخفت عليه في أول امرها غرامها به ، وتظاهرت بالصداقة الفكرية ثم طواها الحب كما يطوى في بحره وبين عواصفة قلوب العاشقين ، فصرحت به ، وصرح هو بحبه لها وغرامه بها ، وجرت بينهما الرسائل الرقيقة البليغة التي تعد نموذجا خالدا من أدب الحب وصورة صادقة لهاتين العاطفتين المهذبتين اللتين أثرت الثقافة الرفيعة في حبهما الصريح ، وفي شعورهما العميق فكتبا رسائلهما باسلوب اجتمع فيه القلب والفكر والوجدان ، وتسامت فيه النفس عن الجسد وتغلبت فيه الروح على الماديات ، ولكنه حب انساني ، عاش بين انسانة وانسان ، واستعبد أديبة واديبا ، واسعدهما بمافيه من لذة وجمال

أنت .. وأنا .. غريبان

وقد بعث اليها جبران في أول نوفمبر سنة ١٩٢٠ يصرح لها بأنه منذ عام يشعر بالميل اليها ميلا قويا ، هو الحب نفسه ، ولكنه كان يكتمه حتى اضطر الى أن يصارح به صديقة له في نيويورك ، فقال :

« عزيزتي مى

« النفس يامى ، لاترى بالحياة الا مابها ، لا تؤمن الا باختباراتها الشخصية . واذا ما اختبرت امرا صار جزءا منها . وأنا قد اختبرت امرا في العام الغابر ، اختبرته مرارا عديدة ، **اختبرته بنفسي وعقلي وحواسي ، اختبرته وكان بقصدى أن أكتمه كشيء خصوصي ، ولكنى لم أكتمه ، بل أظهرته لصديقة لى تصودت محادثتها ، أظهرته لها ، لانني شعرت اذ ذاك بحاسة**

ماسة الى اظهـــاره .. ! وهل تعلمين ماذا قالت صديقتي ؟ . قالت على الفور : «هذا نشيد غنائي»

« لو قيل لوالدة تحمل طفلها الوحيــد على منكبيها : هذا تمثـــال من الخشب ، وانت تحملينه بعياقة ، فبماذا تجيب تلك الوالدة ، وبماذا تشعر ؟؟ ...

« ومرت الشهور ، وهذه الكلمة « نشيد غنـــــائي » تطوف في نفسي .. ولم تكتف صديقتي بما قالته ، بل ظلت واقفة لي بالمرصاد ، فلم أقل كلمة الا ذيلتها بالتعنيف ولم احدق بشيء الا واخفته وراء الستار ، ولم امد يدا الا وثقبتها بمسمار ، بعد ذلك قنطت . !

« ليس بين عناصر النفس عنصرا أمر من القنوط . ليس في الحياة شيء أصعب من ان يقول المرء لنفسه : قد غلبت .. !

« والقنوط يامي اجزر لكل سدق القلب، والقنوط عاطفة خرساء . لذلك كنت اجلس امامك في الآونة الاخيرة ، وانظر طويلا الى وجهك بدون ان انبس ببنت شفة، لذلك لم اكتب بدوري ، لذلك كنت اقول في سري؛ لم يبقى لي دور

« ولكن في قلب كل شتاء ربيع يختلج ، ووراء نقاب كل ليل صبح يبتسم ، وهاقـد تحول قنوطي الى امل ..!

« وماذا عسى ان اقول عن رجل يوقفه الله بين امرأتين : امرأة تحول من أحلامه يقظة ، وامرأة تحول من يقظته احـــلام ؟

« ماذا اقول عن قلب يضـــمه الله بين سراجين ؟

« ماذا اقول عن هذا الرجل ؟؟

« هل هو كئيب ؟.. هل هوسعيد؟..هل هو غريب عن هذا العالم؟

« لاادرى .. ولكنني اسالك : هل تريدين ان يبقى غريبا عنك ..

«هل هو غريب ، وليس في الوجـود من يعرف كلمة من لغة نفســـه ؟ .. لا ادرى ولكني اسالك : اولا تريدين محادثته بهذه اللغة وانت اعرف الناس بها ؟..

« أو لست انت ايضا غريبة عن هـــذا العالم ؟.. هل في هذا العالم كثيرون يفهمون لغة نفســك

« أنت ، وانا يامي من الذين حبتهم الحياة بالاصدقاء والمحبين والمريدين ، ولكن قولي لي هل يوجد بين هؤلاء الغيورين المخلصــين من نستطيع ان نقول له : « الا فاحمل صليبي يوما واحدا » هل منهم من يعلم ان وراء اغانينا اغنية لا تسجنها الاصـــوات ، ولا ترتعش بها الاوتار ! هل بينهم من يعلــم بالفرح في كآبتنا والكآبة في فرحنا

« قد تقولين لي : انت فتى، وانت شاعر .. ويجب عليك ان تكون مقتنعا بانك فتى وشاعر .. ولكن يامي انا لست بفتى وشاعر .. قد صرفت ايامي مصورا كاتبا .. ولكن انا لست في أيامي ولياليّ ..!

انا ضباب يامي ، انا ضباب يغمر الاشياء ولكنه لا يتحد وآياها .. انا ضباب لم ينعقد قطرا .. **انا ضباب وفي الضباب وحدتي ، وفيه هو انفرادي ووحشتي ، وفيه جوعي وعطشي .. ومصيبتي هي ان الضباب ــ وهو حقيقتي ــ يشوق الى لقاء ضبـــاب اخر في الفضاء ، ويشوق الى استمـــاع قائل يقول :**

« لست وحدك ، نحن اثنان . انا اعرف من انت !..

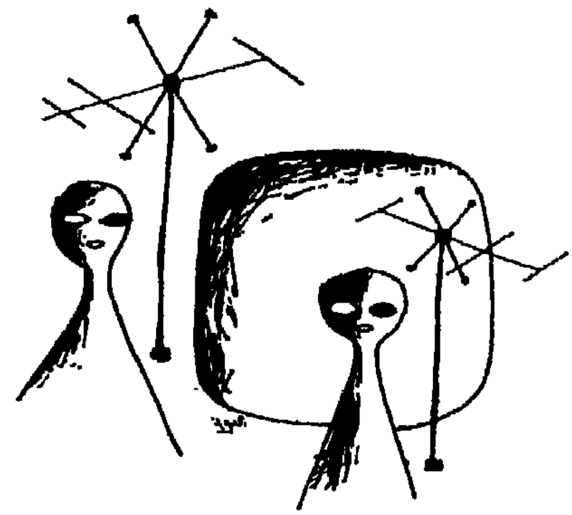
« اخبريني يامي : أفي ربوعكم من يقدر ويريد ان يقول لي انا ضباب اخر ايهـــا الضباب . فتعال نخيم على الجبـــال ، وفي الاودية ، تعال نسير بين الاشجار وفوقها .. تعال نغمر الصخور المتعالية ، تعـــال ندخل معا الى قلوب المخلوقات وخلاياها ، تعال نطوف في تلك الاماكن البعيدة المنيعة غير المعروفة ..

« قولي يامي : ايوجد في ربوعكم من يريد ويقدر ان يقول لي ولو كلمة واحدة من هذه الكلمات ..؟ ــ امضاء « جبران »

هذا هو الفصل الاول من قصة هذا الغرام الذى استعبد هذين الاديبين نحو عشرة أعوام على بعد الدارين وعلى الرغم من ان كلا منهما لم ير حبيبه الا عن طريق الصور التى كانت تنشرها الصحف في ذلك الحين ــ والى العدد القادم ..!

طاهر الطناحي

أحمد بهاء الدين :



خواطر عن التليفزيون

ما زلت أفكر فى التليفزيون ، رغم مضى ما يقرب من سنتين على ظهوره فى حياتنا فى الجمهورية العربية المتحدة .

الشىء الجديد ، لا يلبث بعد شهور قليلة ، ان يصبح شيئا عاديا مألوفا لا يستوقف النظر ، فى زحمة الاشياء الجديدة التى يخرجها عالمنا كل يوم . والاطفال يشبون وهم ينظرون الى التليفزيون كما ينظرون الى قطعة القماش او رغيف الخبز .. كلها أشياء عادية وبديهية لا تستوقف التأمل او البحث ..

ولكننى ما زلت أفكر فى التليفزيون ، واتأمل خطورته ، واناقشه مع نفسى كلما جاءت المناسبة ..

كانت الكلمة منطوقة تنقلها القوافل ثم مخطوطة يمكن ان يقتنيها القلة او يقراها من يشاء اذا ذهب الى دار الكتب . ثم جاءت المطبعة فخلقت الكتاب الواسع الانتشار ، ثم الجريدة التى توزع الملايين كل صباح . وهكذا اصبح الملايين يجدون فى بيوتهم كل صباح نفس الكلمة المكتوبة التى يقرؤها كل الناس من أقصى البلاد الى أدناها ...

ثم جاءت الاذاعة وجاء التليفزيون ليقوما بالاستيلاء على العين والاذن بنفس الطريقة وعلى نفس النطاق الواسع ..

قال الموسيقار محمد عبد الوهاب مرة : ان المطرب منذ عشرات قليلة من السنين كان عليه ان يسافر فى انحاء القطر المصرى مئات المرات .. مستعملا القطار والسيارة والحمار .. ويغنى فى مئات الليالى والافراح .. قبل ان تنتشر أغنيته بين الناس . أما الآن ، ففى ٢٤ ساعة ، وبعد اذاعتها مرتين فى الاذاعة ، تصبح اغنية شعبية تغنيها أصغر طفلة .. من المحيط الى الخليج !..

وهذا الواقع يضع الفنان أمام وضع جديد تماما . ان أغنيته تنتشر بسرعة البرق ولكنها أيضا تنطفىء بسرعة البرق . ويجد الفنان نفسه مطالبا بانتاج سريع جديد . وهكذا تدور العجلة بسرعة لاهثة ، لتملأ معدة وسائل النشر الجديدة الواسعة ، الشرهة ..

وفى الشتاء الماضى كنت فى اسوان . وكانت هناك بعثة اذاعية من صوت العرب تريد ان تسجل بعض الاغانى الشعبية الموجودة فى تلك المناطق النائية .. خصوصا أغانى النوبة .. والقبائل القريبة من اسوان ..

وشهدت بعض هذه التجارب . وفى كل مرة كان المنشدون من ابناء تلك البلاد يحضرون للاداء ، واذا بهم يؤدون الاغانى القاهرية الحديثة التى تذيعها محطة الاذاعة وكان اقناعهم باداء أغانيهم الشعبية المندثرة يحتاج الى مجهود كبير . وهذا أثر آخر خطير من آثار انتشار الاذاعة ومن بعدها التليفزيون . ان الالوان المحلية تنقرض بسرعة ، لكى يقوم على انقاضها كلها لون واحد ، هو اللون الاقوى والاحدث ، يخضع كل الالوان الاخرى ويستوعبها بلا شفقة ..

وقد يكون هذا أمرا محزنا بالنسبة للباحثين فى فنون الفولكلور المحلية . ولكنه امر لا مفر منه . فالتطور له منطق حتمى لا يرحم ، رضينا أم كرهنا .. تماما كما اننا قد نتقبل احتمال غرق معابد أبى سنبل، رغم قيمتها الفنية والتاريخية التى لا تقدر بثمن .. ذلك لان الحياة أقوى من الموت . والمستقبل أقوى من الماضى والسد العالى وملايين الافدنة المزروعة أولى من معابد أبى سنبل الرائعة !..

ان وسائل النشر الكبيرة ذات القوة الساحقة تصنع للشعب الواحد رموزا واحدة ، وتؤلف له قاموسا من كلمات واحدة ، وتدس فى أعصابه نوعا من المزاج الواحد والذوق الواحد .. تبقى بعد ذلك الفوارق الفردية طبعا ، لا الفوارق المحلية أو الاقليمية ...

والتليفزيون بالذات ، فى هذا المجال يترك أثرا أعمق بكثير من سائر الوسائل ..

ان التليفزيون يقترن فى اذهاننا بالتسلية والترفيه وقتل الوقت . ولكن الذين يحسبونه هكذا لا يتصورون ماذا تصنعه اداة كالتليفزيون بآرائهم ومعتقداتهم الاساسية وتكوين شخصيتهم

يقول المؤلف الامريكى ماكس ليرنر ، وهو من ابرز الذين ناقشوا موضوع وسائل النشر الواسعة واثرها على المجتمع : أن هذا الصندوق السحرى الصغير ، يستدرج افراد الاسرة الى البقاء فى البيت، ويحاصرهم استراتيجيا فى فخ منصوب هو حجرة مظلمة ثم ينهال عليهم بعشرات الاوامر والنواهى والاقتراحات والتعليقات بشكل مباشر وغير مباشر .. عن الدين والازياء والسياسة وعلاقة الزوج بزوجته وعلاقة الاثنين بالحموات .. عن الموسيقى والرقص والبضائع والاسعار وترتيب المطبخ وطريقة تقديم الطعام . انه « آلة كاتبة » تدق الناس جميعا فى ملايين من النسخ المتشابهة !

وقد شعرت البلاد التى عرفت التليفزيون والراديو قبل غيرها على هذا النطاق الواسع وهى الولايات المتحدة الامريكية بخطورة هذه الحقيقة ، فدارت فيها معركة عنيفة حول من الذى يسيطر على هذا الجهاز الجديد الخطير ...

ففى سنة ١٩٣٠ وما بعدها الى سنة ١٩٥٠ تكونت جمعيات فى شتى انحاء الولايات المتحدة تدعو الى تخليص شبكات الراديو والتليفزيون من أيدى الشركات التى تملكها . ولما كانت « الدولة » هناك منبوذة لا يقبل الرأى العام سيطرتها على مثل هذه الاجهزة فى ظل النظام القائم ، فقد كانت هذه الجمعيات تدعو الى وضع الراديو والتليفزيون تحت اشراف الجامعات الامريكية المختلفة أو الهيئات الثقافية المعترف بها .

لماذا قامت هذه الدعوة ؟..

لقد قامت خوفا من سطوة الاعلانات ، فمع التوسع الاستهلاكى الهائل ، والصراع القاتل بين المؤسسات التى تنتج سلعا متشابهة ، أصبحت معركة الاعلانات معركة ساحقة رهيبة تدفع مبالغ طائلة ،ولا تقبل من الراديو والتليفزيون أقل من الاستسلام المطلق !

وقالوا : ان التليفزيون لا يبيع السلع التى يعلن عنها للجمهور .. ولكنه فى الواقع يبيع الجمهور للمعلنين ! فكل شبكة تليفزيون تريد ان تكسب جمهورا أكبر ،

تقدمه لصاحب الاعلانات ، لكي يعلن عندها دون سواها ، أو يعلن عندها بمبلغ اكبر .

والمنافسة ترفع التكاليف . وارتفاع التكاليف يحتاج الى ارتفاع الايراد ، أو الموت . والجرى بهذا الدافع وحده وراء الجمهور ليس له الا اسلوب واحد ، هو السؤال المتصل عما يريده الجمهور ... بل البحث عن نقط الضعف الخفية فى هذا الجمهور ، لاستغلالها ، والتسلل اليها ..

وماذا تكون النتيجة ؟

تكون النتيجة — كما يقول ماكس ليرنر مرة اخرى — أن لا يكون سقراط وأفلاطون وأرسطو هم ابطال الشباب انما يحل محلهم « الاغبياء الثلاثة » وغير ذلك من ابطال الحلقات المسلسلة .. التى لا غاية لها الا ان تبقى عين المتفرج على شاشة التليفزيون الى ان تحين لحظة ظهور الاعلانات ...

وقد استطردت قليلا فى موضوع الاعلانات لا لكى أعالج مشكلة الاعلان فى وسائل النشر ولكن لمجرد ضرب المثل على أن الانتباه الى خطورة التليفزيون قد ثار من اللحظة الاولى فى أكثر المجتمعات تقدما من الناحية المادية ، أو فى المجتمع الذى واجه «موجة التليفزيون» قبل سواه !

وأنه ليكفى ان نتأمل ما احدثته السينما مثلا من اثر .. فأينما ندبر عيوننا سوف نجد آلافا من الشبان والشابات الذين اكتسبوا الكثير من ذوقهم فى الثياب ، وطريقتهم فى الكلام ، واسلوبهم فى السلوك من الشاشة التى يتحرك عليها نجوم السينما ..

واذا كان الفرد يذهب الى السينما — فى المتوسط — مرة فى الاسبوع أو حتى مرتين ، لان «الجرعة» التى يتناولها والتى لا تزيد على ساعتين او ثلاث ساعات ، ربما تقل عن الجرعة التى يتلقاها من التليفزيون ، الموجود فى البيت ، فى يوم واحد ..

والفرد حين يذهب الى السينما ، يكون فى العادة أكثر « حصانة » ضد ما قد يراه على شاشتها .. فهو ذاهب الى مكان عام فى جو أقرب الى الاحتفال ، يملؤه الاحساس الواضح بأنه يرى « تمثيلية » .. ولكنه يجلس امام التليفزيون متجردا من هذه الحصانة الى حد بعيد . ان التليفزيون يسكن معه فى البيت ، موجود فى حجرة نومه او امام مقعده المفضل المريح ، يراه فى فترة راحته واسترخائه ، رافعا راية الاستسلام !..

ونحن حين نتحدث عن أثر التليفزيون فى جمهوره ، ينصرف الذهن الى كلمات الاغنية فى برنامج الاغانى ، او مغزى القصة فى برنامج التمثيليات ، او فكرة الحديث فى برنامج الاحاديث . وهذا كله هام بالطبع ولكننى أعتقد ان المسألة أبعد من ذلك . فربما كانت ثياب المطربة التى تؤدى الاغنية وتسريحة شعرها ، وحركات يديها وعينيها ، هى التى تترك أثرا ، وتطبع نموذجا معينا وربما كان آثاث البيت الذى تدور فيه التمثيلية ، هو الذى يشكل ذوق المتفرجين على النحو المعين ، وربما كانت كبرياء المتحدث او بساطته او تجهمه هو الذى يلون موضوع الحديث .. فازاء الراديو يمكن ان يكون العقل او الاذن هو اداة الالتقاط الوحيدة ، اما ازاء التليفزيون فان العقل والعين والاذن وأغلب الحواس ، تلتقط وتتأثر وتتشكل ..

ومن رأى « ألدوس هكسلى » ان أدوات النشر الحديثة الكبيرة بوجه عام هى فى الواقع اخطر دكتاتورية عرفها التاريخ الانسانى . فالعقيدة التى تستولى على هذه الاجهزة لا يمكن أن تجد من يقاومها او يخفف من حدة اندفاعها . وحين نطبق هذا على التليفزيون ، يمكننا ان نقول أنه مهما كانت صفة الذين يوجهونه ، سواء كانوا من الفلاسفة أو الاساتذة الجامعيين او التجار وشركات الاعلانات ، فان هذه السطوة المستبدة قائمة وموجودة ، لان التليفزيون من حيث يريد او من حيث لا يريد ، يحاول ان يضع كل الناس فى قالب واحد .. يضاعف من ذلك ان الفن التليفزيونى فى الواقع ليس فنا جدليا يناقش ويجادل ويحلل ويثير المخيلة ، ولكنه فن آمر ، موجه ، مطالب بشكل مبسط مباشر ..

وقد لاحظ بعض الذين كتبوا عن التليفزيون انه بطبيعته لا يدخل فى «حوار» مع جمهوره .. انما هو الذى يرسل وهم الذين يتلقون ، فهو حوار من طرف واحد .

وهو بالتالى يعود جمهوره الذى يدمنه على ان يكون « مستقبلا » ، «متأثرا» فقط .. ثم يتحول الى مجرد كائن مطيع ..

بل ان وجود التليفزيون ، والاسراف فى استخدامه ، يقضى على فن الحوار الانسانى القديم .. فأفراد الاسرة لا يتحدثون ولكنهم يجلسون صفا واحدا فى غرفة خافتة الضوء يرون ويستمعون لهذا الصندوق السحرى العجيب ..

ولما كان الانسان « اجتماعيا » بالطبع . وكان التليفزيون لا يشجع هذه الصفة ولا ينميها فى الانسان ، لذلك فانه يحدث عادة ، بعد أن تروح فتنة الجديد وسطوته، ان يهرب الناس من الفخ الذى نصبه لهم التليفزيون فى البيوت ، ويفرون بجلودهم الى السينما ،والكتاب ،والشارع ، والمقهى، والرحلة فى الخلاء !..

وبعد ..

فان وسائل النشر الكبيرة كانت دائما سلاحا خطيرا لتحرير الانسان . ولست اقصد ذلك من الناحية السياسية ، فهذه خارجة عن نطاق هذا الحديث ، ولكننى أقصد الناحية الاجتماعية ايضا ..

سألتنى مرة مجلة احدى مدارس البنات ما هو أثر الجريدة والمجلة فى البيت ...

فقلت لها : انها قضت على دكتاتورية الاب ! كان الابناء والبنات فيما مضى لايعرفون الدنيا الا من خلال الاب . ولايصدرون اى حكم الا على أساس الحيثيات التى تكونت من قبل لدى الاب. اما الجريدة التى تأتى الى البيت كل صباح. فهى تحمل لهم حقائق اخرى .. وآراء متباينة ، وأضواء جديدة يرون على ضوئها حقائق جديدة ..

فالاب الذى حمل الجريدة لاول مرة الى بيته اضطر بعد ذلك الى ان يقبل فكرة ذهاب ابنته الى المدرسة .. والى الجامعة .. والى الوظيفة .. ثم اضطر ان يقبل فكرة ان ابنته من حقها ان تختار شريك حياتها المقبل !

والتليفزيون سلاح خطير فى هذا المجال .. فالذين كانوا لا يعرفون ابعد من حدود حياتهم الضيقة يعرفون الان كل جوانب العالم الواسع ، وكل مشاكل النفس البشرية ، وكل خيرات الحضارة ، وكل اغراءات الحياة !..

وهذه ثورة خطيرة .. مسئولياتها فادحة !..

ابسط واجباتها : ان نحرص على ان نقدم على شاشة التليفزيون دائما «الاحسن» فى الفكر ، والاحسن فى الفن ، والاحسن فى الترفيه !

احمد بهاء الدين

أحسن طريقة

— عينتنى الحكومة رقيبا على الافلام اليابانية ...
— ولكنك لا تعرف اليابانية يا جاك ...
— بسيطة ! استأجرت فتاة يابانية تدرس الهندسة فى الجامعة ، ولكنى اختصارا للوقت لا اطالبها بالترجمة . واكتفى بالنظر الى وجهها ، وكلما رأيته يحمر ، حذفت المنظر من الفيلم !

أين تريد أن تذهب ؟

المليونير لصديقه : كنت أنوى ان اقوم بأجازة اطوف فيها بالكرة الارضية، ولكنى اضطررت للعدول عن هذه الفكرة . لان زوجتى كعادتها تقترح دائما مكانا غير الذى اقترحه ...

أفكارهم

* قال الدكتور لويس عوض ان الدكتور ثروت عكاشة بترجمته لاعمال جبران قد جدد في الادب العربي الحديث تيارا من اهم تياراته وأشدها نغما للعاطفة والخيال، هو تيار الشعر الحر الذي يحرر الوجدان من قيد الزخرف الشكلي ، ويزيل الحدود التقليدية بين عمود الشعر وعمود النثر ، كما تصورها أصحاب البيان القديم

* اعلن وزير التعليم العالي بالجمهورية العربية المتحدة ان أساس مشكلة الجامعات هو زيادة الطلبة وقلة الاساتذة ، وانه يجب تعديل برامج الدراسة ونظم الامتحانات ولوائح الجامعة والغاء المصروفات

* انتقد الدكتور محمد صقر خفاجة نظام الفصلين بالجامعات المصرية فقال ان الطلاب يضيعون جزءا كبيرا من وقتهم في امتحانات متلاحقة ودراسات سطحية لمواد متعددة ، والاساتذة يضيعون وقتهم في اعداد مئات الامتحانات وتصحيح الاوراق ولجان المراقبة بالرغم من قلة عددهم وحاجة الدراسة الحقيقية الى جهودهم

* طالب الدكتور عبدالعزيز البسطويسي انشاء معاهد عليا لتكنولوجيا الصناعات تحل ازمة المهندسين والمتخصصين المطلوبين لكل صناعة وازمة التدريب المهني ولتكون مجالا لاجراء البحوث العلمية من اجل تطوير الصناعات

* صرحت زوجة سفير الكويت بالقاهرة ان الفتاة بالكويت تؤمن بالعلم والاختلاط ونفس طريقة الزواج اصبحت لتمشي مع مجتمع الكويت الحديث فالفتاة لها الرأى الاول في زواجها وانها ترى زوجها قبل ان تتزوج . أعلنت أنه سيكون للكويت تمثيل سينمائي وان المحاولات تبذل لانشاء مسرح في بلادها

* قال عبد الحليم حافظ ان الفنان يجب أن يتطور مع المجتمع ، وانه شخصيا لا يختار كلمات أية أغنية الا اذا كان مقتنعا بمعانيها وأهدافها . ان الاغنية بالنسبة اليه كالمقال بالنسبة الى الكاتب ، فهي تعبير عن انفعال ورأى وأمل ، ولن يستطيع ان يغني الا اذا كان صادقا في انفعاله

* علق يوسف فرنسيس على كتاب جبران « عيسى ابن الانسان » فقال ان لوحات جبران كلها يغلب عليها الطابع التعبيري يضيف فيها الى مقدرة الفنان خيال الشاعر وفلسفة المفكر .. وهي كلها — ككلماته — امينة صادقة

* عرف عبد الله الطوخي في مجلة «روزاليوسف» النقد . قال انه تماما مثل الفن ، بل هو نوع من أنواع الخلق - ليس هواية او مزاجا . انه ممارسة ودأب مستمر وتطور مع الفن الذي يتطور ..

* وعرف عبد الرحمن الرافعي المؤرخ . قال انه هو الشخص الواسع الاطلاع ، والذي يكون على علم كامل بتاريخ العصور السابقة ولديه فكرة واضحة عنها .. لان الحاضر هو استمرار للماضي ، والماضي يفسر الحاضر

* نادى الدكتور احمد زكي رئيس تحرير مجلة العربي بزواج البنات والشبان في سن الثامنة عشرة في الكويت . قال ان هذه فرصة قبل ان يهب على الكويت ريح الغرب ، واضاف : ان قرانا في ظل الله ، خير من اقتران في ظل الشيطان ..!

* قال الاديب السوداني محسن عباس صبحي ان الاهداف الرائعة التى خطها مؤتمر الكتاب الاسيويين الافريقيين كفيلة بأن تدعم أدبنا السوداني ، وتضمه الى اقوى الآداب والفنون في كل من أفريقيا وآسيا

* أكدت الشاعرة اللبنانية نازك الملائكة ان كل شعر خال من الوزن ليس شعرا ، وانما هو مسخ لا يجب ان تطلق عليه هذه اللفظة المقدسة . واضافت .. ان الوزن هو الروح التى تكهرب المادة الادبيــة وتصيرها شعرا ، فلا شعر من دونه مهما حشد الشاعر من صور وعواطف

* صرح الدكتور حسين فوزي مؤلف كتاب سندباد مصرى بأن جيلا معينا لا يمكن ان يربى الجيل الذى يليه تربية ادبيــة . واضاف ان شباب اليوم لو نشأ وكل زاده من الثقافة من قراءات الحكيم وطه حسين ويحيى حقي والعقاد وطاهر لاشين ونجيب محفوظ ، فانهم لن يكتبوا أعمالا خالدة .. لابد لهم ان يردوا المنابع الرئيسية ... الادب القديم ..

* من أفكار ملك راج اناند اكبر كتاب الهند ، ان من السخف أن يتجاهل الكاتب مشكلات مجتمعة ، ويكتب عن جمــال الازهار

* وصف الاديب الجــزائرى « كاتب ياسين » اللغة الفرنسية التي يكتب بهــا غالبية ادباء الجزائر ، وصفها قائلا : انهــا ليست سوى أداة نوصل بها افكارنا الثورية الى المثقفين الذين حرموا مثلنا من تذوق العربية الفصحى ، والقدرة على التعبير بها

* كتب يوسف ادريس .. انه لا يوجد أدب هادف وأدب هايف ، بل أدب ولا أدب .. فن أو لا فن . وأضاف بأن النقد تحول فى هذه الايام من الاعمال الى الأشخاص ، وان التغيير الذى حدث بعد معركةالسويس كان اسرع من ان يلحقه المؤلفون

* نصح الاديب القصاص يحيى حقي الادباء الشبان بأن يداوموا على الاطلاع على أدبنا القومى منذ الجاهلية حتى اليوم ، وعلى روائع الادب الغربى وتياراته المختلفة .. حتى يكونوا ادباء كبارا

* أعلن الاديب رشدى صالح انه قد حان الوقت لكي نقدم أنفسنا للعالم الواسع ، ونقول ان هؤلاء هم ادباؤنا ، وهــذه هي حياتهم ومؤلفاتهم . طالب الجهات المسئولة بأن تمد بلاد أمريكا وأوربا بمعلومات وافرة عن أعلام نهضتنا الفكرية

* اكد الدكتور عبد الله عبد الدايم فى مجلة العلوم بأن الوحدة الحقة فى ثقافة اجيالنا العربية المعاصرة لن تتيسر الا اذا سدت جميع الثغرات فى معرفتنا بتاريخنا والا اذا صحب الدراسات التي يتلقـاها طلابنا عن العلوم الحديثة ربط وثيق بين هذه الدراسات وبين بدايات العرب القدامى فى مجالاتها

* تحدث الفنان سيفه وانلى ــ الذى يقوم بتحويل الصور البلاغية فى الكتب المقدسة الى لوحات ــ عن التجريد . قال ان معناه ان يرى الفنان ما يريد ان يحوله الى فن ويرسم ما فى داخله

* وصف رجاء النقاش فى جريدة أخبار اليوم كتاب برناردشو «دليل المرأة الذكية» والذى ترجم الى العربية .. وصفه بأنه كتاب اليوم والمستقبل ، أنه ليس دليلا للمرأة الذكية فحسب ، ولكنه دليلنا جميعا فى نهضتنا الجديدة ...

* قال الاديب الجزائرى مصطفى الاشرف ان الادب فى ماهيته لا ينفصل عن النضال، ولا سيما فى البلاد المحتلة . والثقـافة فى نظرى وعى مناضل ، ودليل هذا ان روح النضال الوطنى قد وجدت سواء فى الادب الشعبى الجزائرى اوالادب الجزائرى الذى عبر عن نفسه بالفرنسية

* صرح فوزى منصور فى مجلة الاحد ان العمل الفنى الكامل هو الذى يفرض نفسه .. دون حاجة الى اثبات تذكرة هوية او الحصول على شهادة من المعابد الروحية او المؤسسات السياسيه

* قال كامل الشناوى .. ان الشـاعر الحق ليس من يبتدع قالبا أو شــكلا .. فالقوالب والاشكال ما هي الا زخــارف والوان .. انما الشاعر الحق هو من تحس انه خلق جوهرا أو حقيقة أو جوا

* قال احمد عباس صالح : ان الذى لايتتبع أعمال القصاص نجيب محفوظ فى مراحل نموه المختلفة يتــوه فى قصته الجديدة « اللص والـكلاب » . فنجيب محفوظ كاتب متعدد المراحــل ، بدأ من رومانتيكية التاريخ الى واقعية الازقة ، ثم تحول من الواقع المباشر ظاهرا وباطنا .. الى الواقع ذى الاعماق ..

* أوضح الاديب اللبنانى ميخائيل نعيمة الفرق بين المذهب والدين . قال أن الدين هو الحقيقة التى انكشفت لرسول او نبى عن طريق العلم والفلســفة والفن . أما المذهب فهو تسليم أقوام بصدق النبى أو العلم فى حديثه عن حقيقته .. ولكن دون ان تنكشف لهم تلك الحقيقة مباشرة كما انكشفت له

.. وأخبارهم

﴿ لاول مرة عينت وزارة الخـــارجية بالجمهورية العربيه المتحدة ملحقين طبيين في السفارات العربية بالخارج

﴿ اتخذت القاهرة عدة قرارات للنهوض بالمسرح والموسيقى منها اعانة الفرق المسرحية الاهلية وانشاء دراسة للتخصص في التذوق الفني وان يبدأ مسرح الجيب نشـاطه . تقرر ان يبدأ برنامج المسرح الغنـــائي في الموسم القادم بأوبريتات مترجمة منها لا ترافياتا لفردي .. واوبريتات عربية مثل المراة الجديدة لتوفيق الحكيم

﴿ يقام في مدينة بنها مصنع الـكتروني لانتاج الراديو والترانزستور والتليفزيون، على مساحة قـدرها ١٥٠ الف متر مربع ويتكلف ٤ ونصف مليون جنيـــه . تتم انشاءات الدفعة الاولى في ٣ سنوات .

﴿ فكرة انشاء بيت للادباء في الجمهورية العربية يســمى « بيت الابداع الفني » بدات تخرج الى النور . اختار الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة لجنـــة من القصاص نجيب محفوظ ، والدكتور علي الراعي واحمد رشدي صالح وحامد سعيد لوضع الاقتراحات . الخطوة التالية هي اختيار الادباء الذين سيتفرغون للكتابة

﴿ ارتفع عدد الطـــلاب والطالبات في مدارس الكويت هذا العام الى ١٥٠٦٩٠ طالبا وطالبة

﴿ المؤتمر الرابع لجمعيـة جراحي المخ والاعصاب في كل من لبنان وايران واليونان وتركيا والهند وقبرص وباكستان والجمهورية العربية ، يعقد في كلية طب اسكندرية في ديسمبر القادم . سيبحث المؤتمر احدث ما وصلت اليه جراحة المخ والاعصاب في تلك البلاد وبلاد العالم

﴿ الدكتورة لطيفة الزيات مؤلفة رواية « الباب المفتوح » تكتب الآن رواية جديدة بعنوان « شجرة المشمش »

﴿ دعا المجلس الاعلى للعـــلوم خمس علماء متخصصين في البلهارسيا لحضــور الندوة العالمية التي تقرر اقامتها في القاهرة في هذا الشهر . بلغ عدد الابحـاث التي ارسلت من الدول المشتركة ٤٩ بحثا عن البلهارسيا ، وطرق مقاومتها

﴿ مشروع الصوت والضوء في القلعـــة بعد مشروع الصوت والضوء بمنطقة ابي الهول سيبدأ في ليلة ٢٣ يوليو القادم

﴿ احمد الشقيري رئيس الوفد السعودي في الامم المتحدة اصدر كتابا باللغة الانجليزية عنوانه « دفاع عن فلسطين والجزائر » . الكتاب ترجم الى العربية ، ويضم مجموعة من الخطب السياسية القاها المؤلف في الامم المتحدة اثناء نظر قضيتي فلسطين والجزائر

﴿ تصدر الدار القومية للطباعة والنشر سلسلة كتب اسبوعية جديدة بعنـــوان « أطفالنا » تتجه السلسلة الجديدة الى تقديم قصص وكتب علمية مبسطة للاطفال العرب ، بثمن زهيد

﴿ مدينة سياحية كبيرة تقرر انشاؤها في صحراء الجيزة بجوار الاهرام وابو الهول تتكون من ملاعب رياضية ، وصالات كبيرة للرقص داخل الكازينوهات ، ومطاعم تقدم جميع انواع الاطعمة في العالم . وستبنى الفنادق على الطراز الفرعوني ، وستكون جميعها من فنادق الدرجة الثانية

﴿ ٣ كتب مترجمة عن الســـــينما اصدرتها وزارة الثقـــافة في الجمهورية العربية اخيرا . الاول هو « كيف يكتب السيناريو » ،والثاني « كيف تعمل الرسوم المتحركة » ، والثالث « كيف تكتب التعليق على الافلام »...

﴿ مطار القاهرة الدولي الجديد الذي سيفتتح في ٢٣ يوليو القادم سيزود بدار حضانة لاستقبال ٤٠ طفلا وطفلة .. يقوم على هذه الدار اخصائيات في تربية الاطفال والاجر سيكون عن كل ساعة يقضيها الطفل داخل الدار والوجبات التي يتناولها

﴿ أول محامية في السودان تخرجت من كليه الحقوق بالخرطوم اسمها ســــنية مصطفى احمد ، احتفلت المحكمة العليـــا هناك بتسليمها شهادة المحاماة في الشهر الماضي

* بلغت ميزانية وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية للعام القادم حوالي ٤٠ مليون جنيه

* أعلنت منظمة اليونسكو في تقرير أذاعته أن أكثر من ٥٠ ٪ من الكتب التي نشرت في افريقيا عام ١٩٦٠ .. صدرت عن الجمهورية العربية المتحدة

● أول ديوان للشاعر عادل الغضبان بعنوان «قيثارة العمر» يصدر قريبا .. يضم الديوان مجموعة من قصائد الشاعر منذ ثلاثين سنة حتى اليوم

* المستشرق الانجليزي « سارجنت » الذي زار القاهرة في الشهر الماضي استأذن توفيق الحكيم في ترجمة روايته « عصفور من الشرق » الى اللغة الانجليزية

* تعرضت صناعة السينما في لبنان لسلسلة من المناقشات الفنية وذلك على اثر عرض الفيلمين اللبنانيين .. « مرحبا ايها الحب » و « عربة الشيطان » تناولت المناقشات حلولا للنهوض بمستوى السينما وصناعتها

* احتفل في الشهر الماضي بازاحة الستار عن تمثال أمير الشعراء احمد شوقي في حديقة الخالدين ، نحت التمثال المثال العربي جمال السجيني ..

* ناصر الدين النشاشيبي رئيس تحرير جريدة «الجمهورية» سيظهر له قريبا كتاب بعنوان « قصص .. واصحابها » القصص واقعية وتتناول فترة سياسية من تاريخ العرب الحديث

وأخبارهم من ٧٠ سنة

* ذكرت مجلة المقتطف أن مدرسة الزراعة في برلين عهدت الى الاستاذ لنديبرجر النقاش الشهير بصنع تمثال للجواد الانجليزي سنت جاتين الذي اشتراه الكونت لهيدورف بأربعة عشر ألف جنيه للانتفاع بنسله

* ذكرت الصحف القاهرية أن المستر بيبدى التاجر الامريكي وهب فقراء لندن مليونا ، ٥٣ ألف جنيه لبناء المباني الصحية واعطائها لهم بأجور بخسة ، فزاد متوسط مواليدهم حتى بلغ ٣٩ في الالف في السنة وقل متوسط وفياتهم حتى صار ١٨ في الالف في السنة . وصار متوسط مواليدهم أكثر منه في مدينة لندن بنسبة ٣ر٨ في الالف ، كما قل متوسط الوفيات عنه في لندن بنسبة ٥٣ في الالف

* ألقى أحمد بن شفيق بحثا بالفرنسية أمام الجمعية الجغرافية المصرية ذكر فيه ان الاسترقاق كان عند أمم الشرق مقرونا بالتلطف والتعطف . وتناول الاسترقاق عند المسلمين كما أشار الى شيوعه عند ظهور صاحب الرسالة وصعوبة الغائه دفعة واحدة ، ولذلك فاذا كانت الرسالة الاسلامية لم تأمر بالغاء الاسترقاق مرة واحدة الا أنها لم تقره فعملت على انضاب معينة وتقليل آثره من الوجود حتى ينتهي . ترجم البحث الى العربية أحمد افندي زكي مترجم مجلس النظار وعلق عليه

* ألقى الدكتور برغش باشا خطابا أمام الجمعية الجغرافية المصرية أثبت فيه ان بحيرة الفيوم كانت تغطي بلاد الفيوم كلها في عهد الدولة المصرية الاولى ولم تكن المباني تقام الا على شواطئها أو في الصحراء المجاورة . وأيد كلامه قائلا ان كلمة لابيرنث اليونانية مشتقة من كلمة مصرية معناها (على شاطيء البحيرة) وكلمة اللاهون معناها مدخل البحيرة .. والآثار الباقية كانت موجودة في جزر بالبحيرة

* ذكرت المقتطف أن أشهر المباني الشاهقة في العالم عددها ١٣ ، أعلاها برج ايفل وارتفاعه ٩٨٤ قدما ، والهرم الاكبر وارتفاعه ٤٧٩ قدما ، وقبة كنيسة ماري بطرس بروما وارتفاعها ٤٣٣ قدما ، وأقلها ارتفاعا عمود فندوم بباريس وعلوه ١٣٩ قدما فقط

* توفيت في الخامس عشر من أبريل عام ١٨٩٢ المس اميليا ادواردز العالمة بالآثار المصرية التي أنهضت همم الاوربيين الى البحث عن هذه الآثار والتنقيب عنها واستجلاء غوامضها



الشقيقات العشر
مكتبة متكاملة بقروش زهيدة .. يفيد منها الرجل المثقف والعامل والطالب
انها خير نواة لمكتبة عائلية لاغنى عنها للأسرة المستنيرة .. دراسات وبحوث
مستفيضة في الآداب والفنون والسياسة والاقتصاد .. صدر منها أخيرا
مذاهب وشخصيات
من الشرق والغرب
محمد
محرر العبيد
بقلم : محمد شوكت التوني المحامي
صلاح سالم
بقلم : محمد المعتصم
السياسة
لارسطوطاليس
أول دراسة عميقة في التاريخ عن علم السياسة
الكون والفساد
للفيلسوف الاغريقي
ارسطوطاليس
ماجلان
قاهر البحار
ستيفان زفايج
ترجمة : حبيب جاماتي
بين آمو - داريا وجمنا
بقلم : ارنولد توينبي - ترجمة : حسين الحوت
كتب قومية
روايات عالمية
القومية العربية وأحداث لبنان
بقلم : عرفات الحكيم
المؤتمر الوطني للقوى الشعبية
الصقر الذهبي
للكاتب الأمريكي
داشيل هاميت
قصة بوليسية حافلة بالمغامرات
جريمة غرام
قصة الانحراف والإدمان
للكاتبة الانجليزية الكبيرة
ماري كوريلي
الاسرائيليون والمؤامرة الكبرى
بقلم : الدكتور جمال الرمادي
عودة الفرسان
اسكندر دوماس
الأرض الطيبة
تطور الحركات الوطنية في المستعمرات
مجتمعنا الرياضي


تقدمها لك :
الدار القومية للطباعة والنشر
الكتاب الماسي
الملك لك
بقلم : عبد الرحمن فهمي
هارب من الأيام
بقلم : ثروت أباظة
كتب ثقافية
قلم طائر
بقلم : صالح جودت
من زاوية القاهرة
بقلم : محمد شفيق غربال
للناصر صلاح الدين
بقلم : حبيب جاماتي
سبيل الحياة
بقلم : ابراهيم عبد القادر المازني
اخترنا لك
مذكرات ونستون تشرشل
الجزء الأول
التنمية الاقتصادية
بقلم : كنث برجر
كتب سياسية
نزع السلاح والسلام العالمي
بقلم : حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي
سياسة التفرقة العنصرية
مذكرات ونستون تشرشل الجزء الثاني
اتحادات العمال البريطانية
بقلم : جون برايس
ترجمة : علي محمد علي
اخترنا للعامل والفلاح
?
تصدر قريبًا

حسين بيكار :

ريشة الفنان المصرى تستعيد شخصيتها ..

للناس وللشعوب ملامح وسمات تحدد اجناسهم ...

فالزنجي والصينى والاندونيسى والهندى والالمانى ، نستطيع بنظرة واحدة ان نفرزهم واحدا واحدا وننسب كلا منهم الى بيئته التى نشأ فيها ونبت منها ...

واذا التقينا فى احد المؤتمرات الدولية بممثلى خمسين دولة يلبسون الثياب الافرنجية ، لما عجزنا عن معرفة جنسية كل عضو بمجرد النظر الى لون بشرته وتقاطيع وجهه وتكوين جسمه ..

ولا يتعذر علينا تمييز جنسية هؤلاء الاعضاء الا اذا لبسوا جميعا أقنعة متشابهة تخفى معالم وجوههم اخفاء تاما ، وتمحو شخصياتهم محوا كاملا ..

وما ينطبق على الشعوب ، ينطبق تماما على فنون هذه الشعوب فلكل شعب فن خاص له طابع مستقل وشخصية متميزة ...

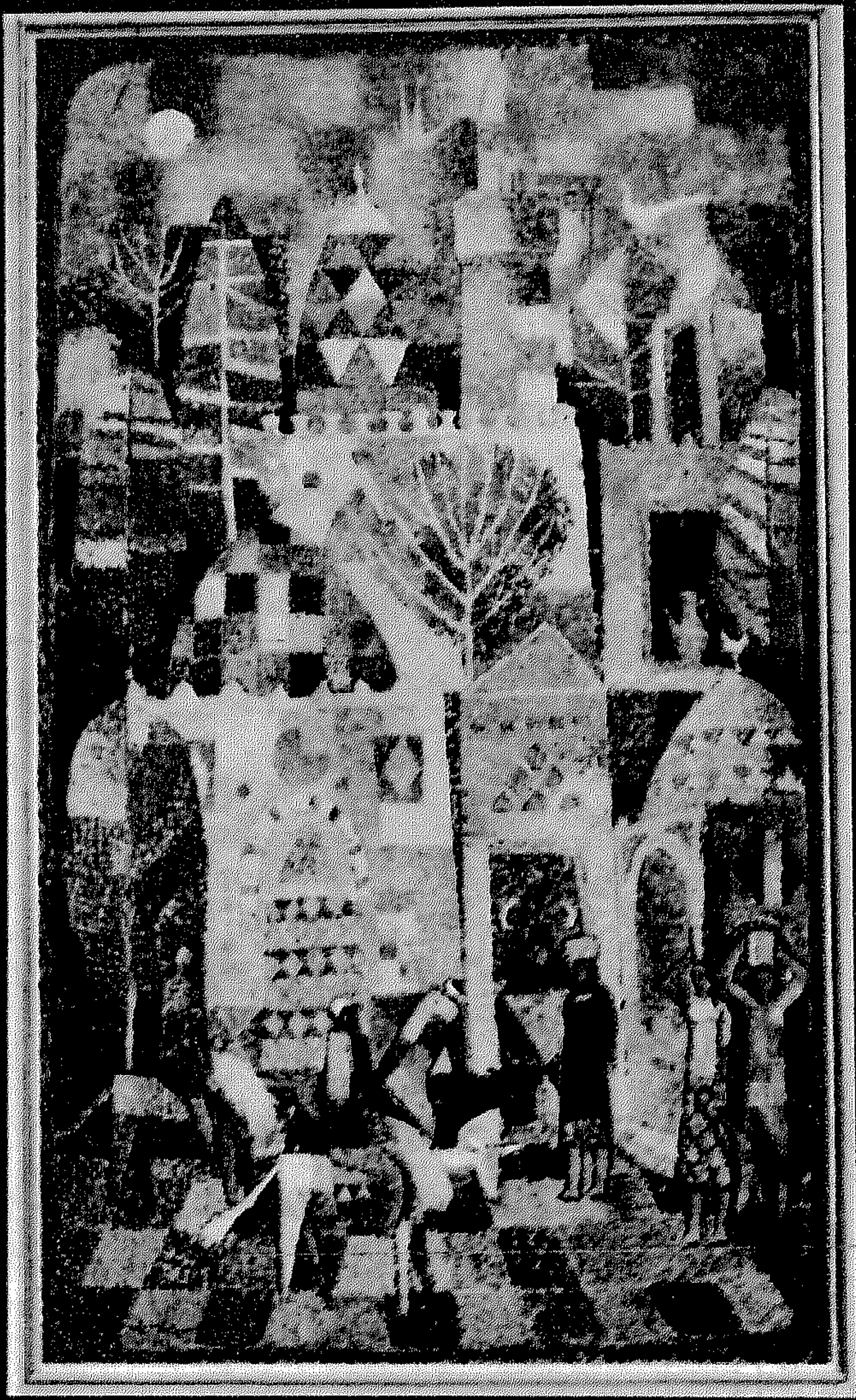
فالفن الهندى يختلف فى جوهره ومظهره عن الفن الصينى والفارسى والافريقى البدائى ...

والفن البيزنطى يختلف عن اليونانى والاشورى والمصرى القديم

البقية على صفحة ١٤٤



((فى الحمام)) : تمثال من الجبس للفنان ((صبرى ناشد)) فيه بساطة فى التعبير ، وتأكيد للكتلة ...



« العودة » : لوحة زيتية للفنان « سيد عبد الرسول » يغمرها لون ذهبي أصفر فيه تعبير صارخ عن ضوء بلادنا المشمسة .. لقد انعدم المنظور .. واختفت معالم البعد الثالث .. واستحالت اللوحة فى مجموعها الى سجادة يفوح منها عبير الشرق الشاعرى



« الخماسين » : تمثال صغير لرائد نهضتنا الفنية الحديثة « مختار » الرياح تعبث بثياب الفلاحه وهي تقاوم الاعاصير التي تهب عليها من كل جانب .. وكأنما أراد الفنان بذلك ان يرمز الى مصر المقاومة المناضلة المتحدية للتيارات الاستعمارية الخبيثة .. وهي تخطو الى الامام بخطوات ثابتة واثقة متحدية ...

لقد عرف الفنان كيف يؤلف بين الكتل المنتفخة ويخلق منها وحدة متجانسة متماسكة تجمع بين الرقة والقوة .

« شوقى » : لقد أرادت الفنانة الناشئة « نعمة الله رياض » أن تخلد جدها الشاعر الكبير فى تمثال من صنع يديها .. فعبرت بلمساتها الرقيقة عن نظرته الحالمة التى تخترق المجهول لقد نال هذا التمثال الجائزة الاولى فى فن النحت من معرض صالون القاهرة هذا العام ..



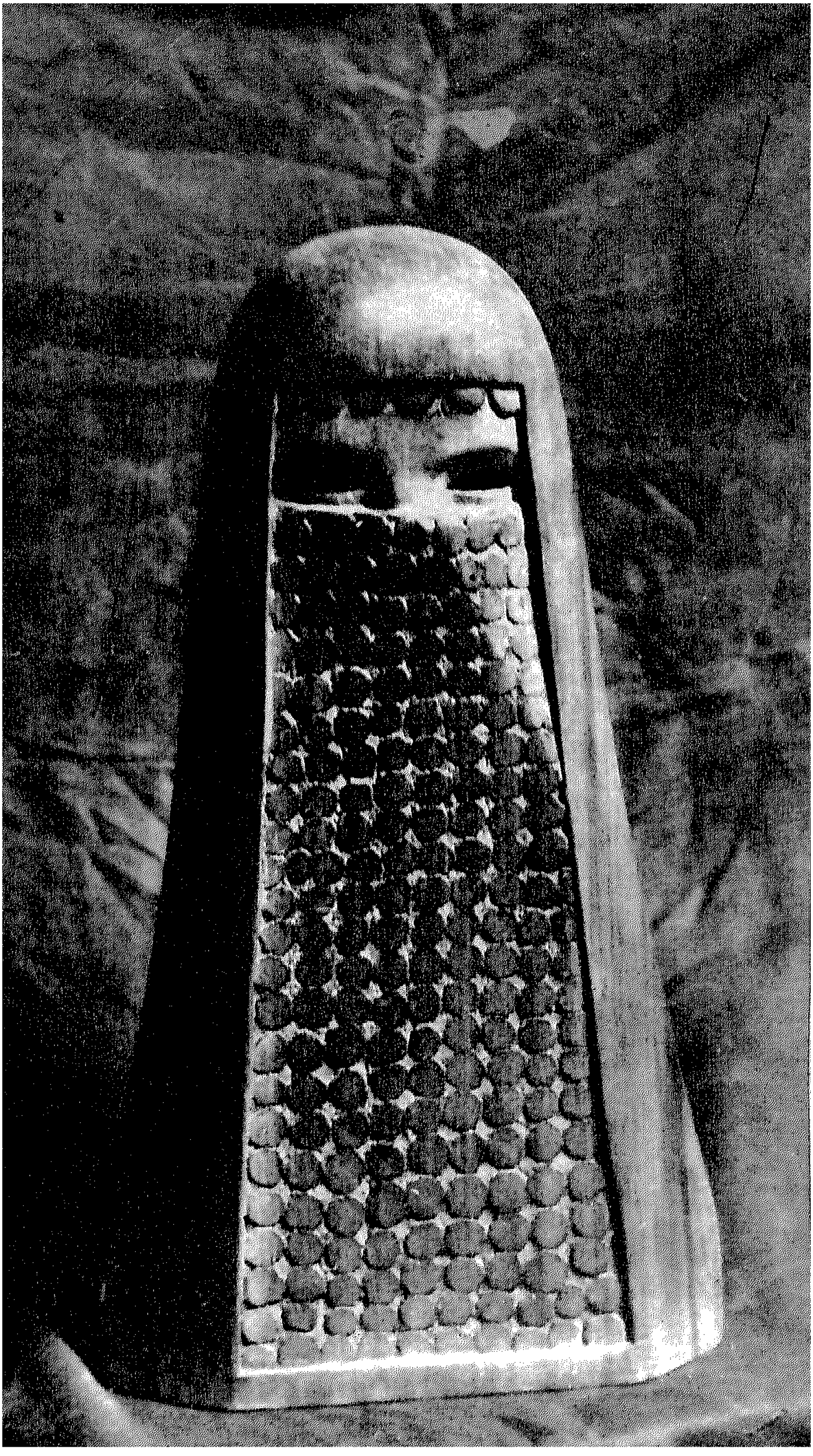


« احفادى » : ان محمود سعيد
الاب والجد .. يجد فى أحفاده مادة
يجسد فيها معنى الحب الكبير
الذى يشع فى كل لمسة من لمساته
ان هذه اللوحة تمثل آخر مرحلة
فى فن محمود سعيد .. لقد بدأت
الظلال الداكنة القاتمة تفتح مكانا
للالوان المشرقة المتفائلة .. ان
زرقة السماء وصفاء الماء فى خلفية
الصورة يعكسان ذلك الصفاء النقى
الذى يشع من أسارير احفاد الفنان

« الفتاة والقلة » : فى بساطة متناهية وبراءة فطرية أصيلة .. تصور الفنانة « تحية حليم » هذه الطفلة السمراء التى لفحت بشرتها أشعة الشمس فاكسبتها لون فخار القلة التى تحملها بيمينها ..

ان الرمزية تلعب دورا كبيرا فى عناصر الصورة المختلفة ، وتختفى معانيها وراء الغصن الذى تمسكه الفتاة .. والحمامتين الواقفتين فى أسفل الصورة .. والثوب الابيض الذى ترتديه





« عمدة فرشـوط » : للفنـان محيى الدين حسين » يذكرنا هذا التمثال بتماثيل الحلاوة المتداولة فى الموالد والاعياد الشعبية
ان الايمان بتراثنا الشعبى بدأ يثبت اقدامه فى قلوب فنانينا الشبان .. فاتسم كثير من اعمالهم بالمسحة الشعبية



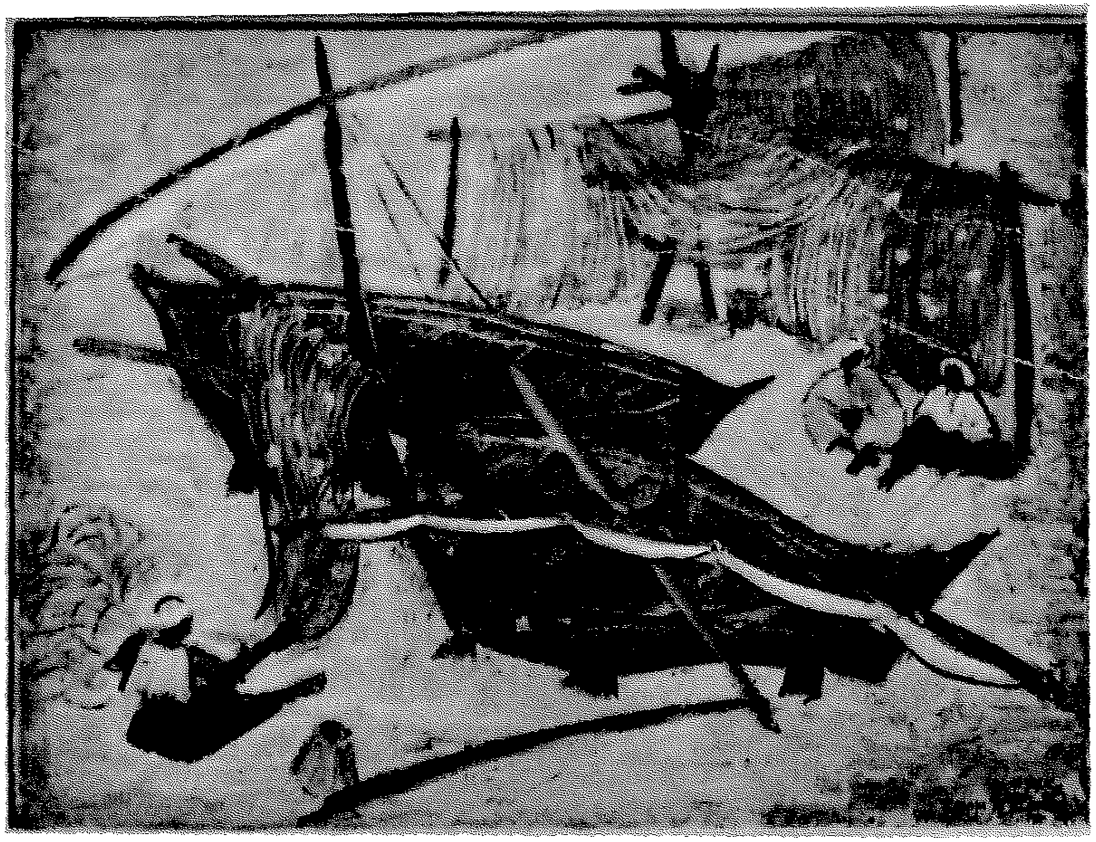
« المراة والرحاية » . « تايب » حداد ملهم موهوب .. استطاع أن ينطق الحديد .. ويجعله مادة طيعة بين يديه يعبر بها عن احساسه العميق بالبيئة المصرية انه فنان شعبى اصيل .. تنبض تماثيله بالحياة والدفء والصدق ...



« بدوية » : تمثـال من الخشب للمثال « مصـطفى فهمى حسـين » استطاع أن يخلق نغما شرقيا رتيبـا يصنع من الطرحة اطارا جميلا تطل من خلاله عينا البدوية الحسناء كما استطاع ان يخلق نغما شرقيا رتيبـا من القطع الذهبية المتكررة التى تكسو البرقع كأنه مشربيـة شرقيـة تخفى وراءها الفتنة والاغراء ..



« أسماك حمراء » : الفنان « سمسونيان » أحد الفنانين الارمن الذين استوطنوا مصر وتشبعوا بتقاليدها .. وأحد الذين أسهموا فى دفع عجلة الحركة الفنية فيها. ان هذا التركيب اللونى والمساحى الذى تتألف عناصره من الاسماك الحمراء فيه مسحة تكعيبية خفيفة .. انه تكوين بنائى يمتاز بالصلابة وقوة البناء ..



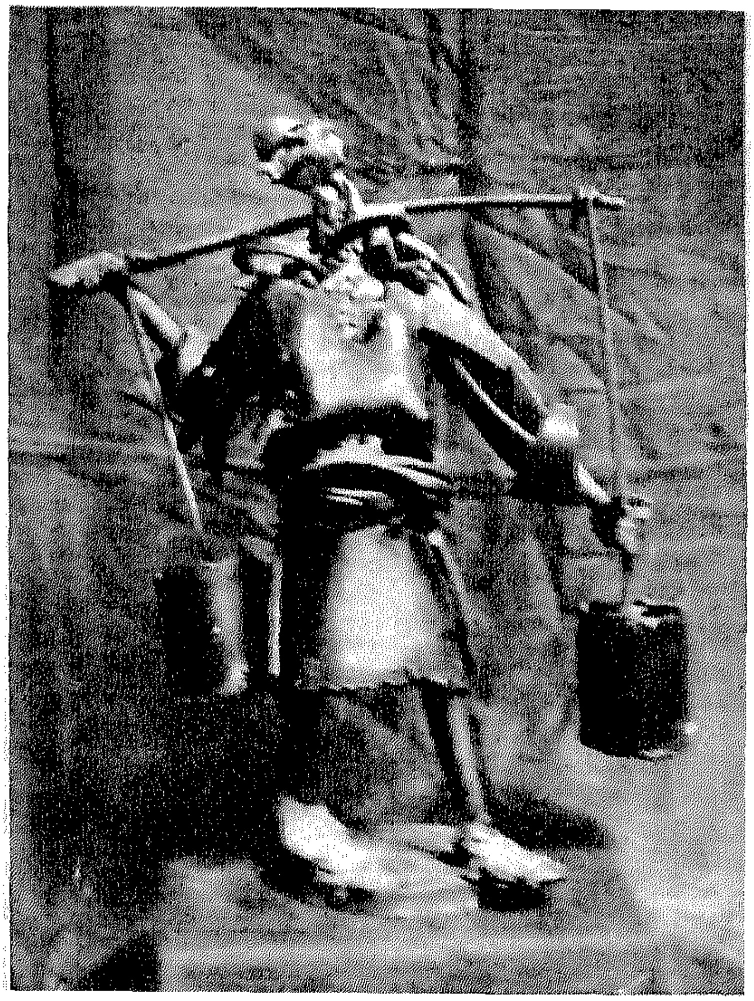
« فى أبى قير » : يحاول الفنـــان « وديع المهـــدى » فى مرحلتـه الاخيرة أن يؤكد شخصيته ويختزل التجارب العديدة التى مر بها فى مراحل تطوره

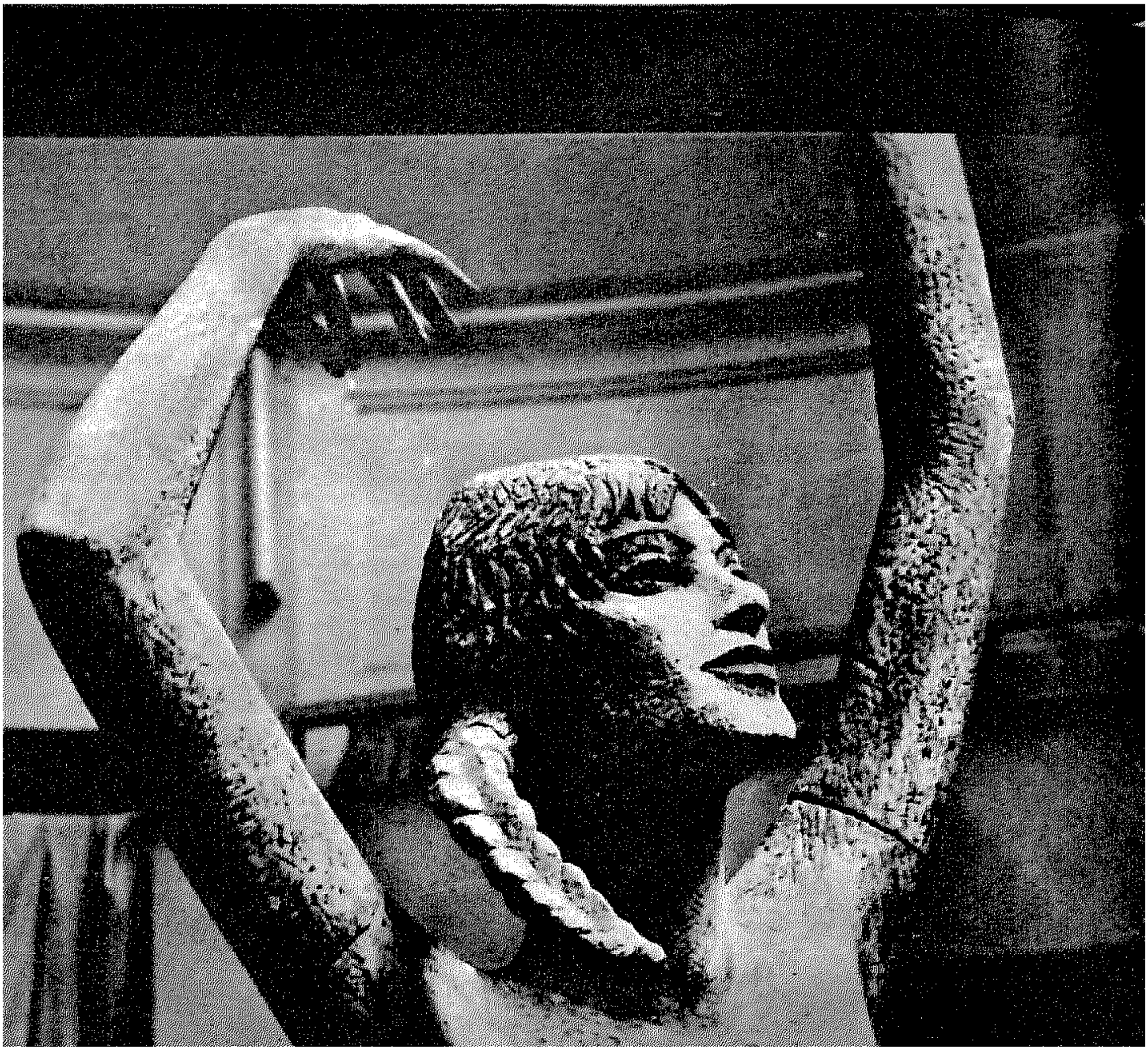
انه يقدم لنا فى هــذه اللوحة لحنا شرقيا سـلسا قوامه كتــل المراكب الراقدة فوق الرمل الاصفر .. والشباك المنشورة والصوارى الرشيقة المتعددة الاتجاهات فوق أرضية ذهبية ليقــدم فيهـا البعد الثالث

انه منطق مستعار من التصوير المصرى القديم

«حامل الماء» : تمثال رائع للمثال «ابراهيم تابت» يتجلى فيه احساسه الفطرى بالتوازن بين عناصر التمثال واجزائه المختلفة ..

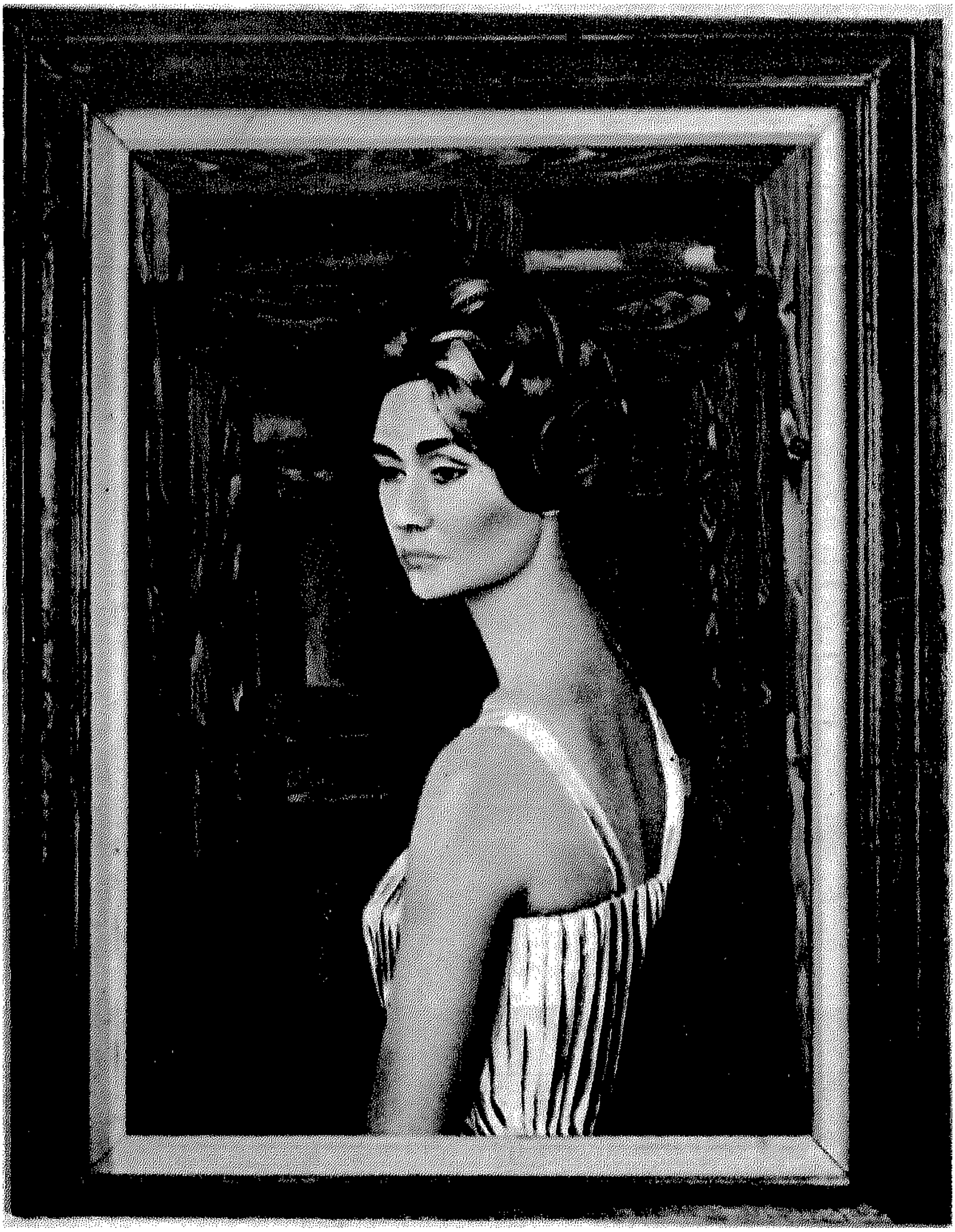
كما تنطق حركة الجسم والرأس وتعبيرات الوجه بحيوية متدفقة يشوبها مسحة كاريكاتورية خفيفة تحيل الحديد الثقيل الى موال شجى غاية فى الرقة





« فتاة النافورة بنادى الرماية الدولى » : الفنان « منصور فرج » أستاذ فن النحت بكلية الفنون التطبيقية ، ومن رواد فن النحت الاوائل فى الجمهورية العربيه المتحدة .. وأعماله تتسم بالرقة والشفافية والخطوط الانسيابية الراقصة

وهو يلخص مسطحات تماثيله تلخيصا صريحا واعيا حكيما فيه صراحة المصرى ووضوح ابن البلد ..



« صورة شخصية لفتاة » : الفنان « عز الدين حمودة » يتزعم الفلسفة المثالية فى التصوير المصرى المعاصر ... انه ينتقى من الطبيعة أجمل وأرق ما فيها ويصيغه فى تركيب غاية فى الاناقة والرشاقة .. ولا يقف الفنان جامدا أمام الحركات المتقدمة فى الفن . فهو يستعير من المذهب التجريدى بعض أساليبه ويطبقها بأسلوبه فى خلفية الصورة التى تمثل عددا من الاطارات الخشبية فى تركيب هندسى رائع . يزيد من جمالة العروق المتعرجة التى تتخلل القوائم الخشبية



«فتاة وحمامتان» : ان الفنان «جمال السجينى» مثال ومصور ممتاز .. وهو فى هذه اللوحة الزيتية يقتبس من التصوير الحائطى المصرى القديم بعض أساليبه وتقاليده التى تتجلى فى ثبات الحركة وتسطيح الاجسام وعدم استعمال الظلال .. والوضع الجانبى للوحة وطريقة تصفيف الشعر وتمثيل حدقة العين

ثم يستعير من الفن الشعبى أسلوبه المفتون بالزخرفة فيملأ فراغات اللوحة بوحدات زخرفية فيها تفاؤل غلاب رقيق ...

.. وفنون الشرق تختلف اختلافا تاما عن فنون الغرب .. والسبب فى ذلك يرجع الى اختلاف البيئات والعقائد والظروف والفلسفات .. الامر الذى أتاح للفنون ان تقدم للانسانية أنواعا لا حصر لها من الثمار المتعدده المذاق والرائحة والشكل ..

ولقد كان لمصر فى عصورها الحضارية المختلفة فن أصيل مميز واضح المعالم قوى الشخصية .. بحيث لا يمكن خلطه بأى فن آخر ...

واى انسان مهما قلت ثقافته يستطيع ان يفرق بين تمثال آمون وتمثال ابوللو .. ويميز المئذنة المصرية من المئذنة المغربية أو الفارسية ..

ولقد مرت على الفن فى مصر فترة غير قصيرة لبس فيها قناعا مستوردا زائفا اخفى معالمه وافقده شخصيته .. فقد حولت الظروف الاستعمارية انظار الفنان المصرى الى الغرب .. فأغمض عينيه عن أمجاد ماضيه وتراث اجداده ، وتحت تاثير مركب النقص راح يقلد فنان الغرب تقليدا اعمى ، فاختلطت فنوننا بفنون الغرب واصبح من العسير التمييز بينهما

ثم بزغ فجر الحرية فى آفاق الفكر والسياسة فى وقت واحد ..

وراح الفنان المصرى يحطم الاغلال ، ويمزق الاقنعة التى حجبت عنه نور بلاده .. وبدأ يبحث عن جذوره التى غاصت فى أطباق النسيان ليربطها بشرايينه ، لكى تمده بالقيم الحقيقية النابعة من صميم بيئته وأرضه وظروفه ..

وبدأ الفن المصرى يتحرر ..

وبدات خيوط التحرر الاولى تتجمع عندما بدأ مختار فى تحويل احجار الجرانيت الى تماثيل تفيض قوة ورقة وحيوية .. فأخرج لنا أعمالا خالدة فيها اصالة وامتداد لتقاليد فن النحت المصرى القديم .. وفيها تاكيد لشخصية مصر الحديثة ..

وكان تمثال نهضة مصر رمزا حقيقيا لنهضتنا السياسية والفنية على السواء ...

وفى الوقت نفسه ... كان المصور محمود سعيد ينقب بطرف ريشته السحرية فى تربة قلبه الخصيب عن ملامح الشخصية المصرية فى فننا المعاصر .. واستطاع بشفافية نفسه واتساع افقه أن يعيد الى الفنان المصرى ثقته بنفسه وقوميته وتقاليده .. وأن يسهم مع مختار فى وضع اللبنات الاولى لصرح نهضتنا الفنية فى الميدان التشكيلى ..

وفى الوقت الذى كان الفنان المصرى يبحث عن شخصيته فى



الحقل المحلى .. كان الفن يقفز قفزات جبارة فى الميدان الدولى والعالمى .. وظهرت ثورات فكرية .. ومدارس واتجاهات ونزعات مختلفة قلبت القيم الفنية رأسا على عقب ..

وأصبح للقرن العشرين طابع عالمى يتميز به .. طابع قلق متغير غير مستقر .. فرضه على جميع الدول بلا استثناء .. وساعده على ذلك وسائل النشر والاعلام السريعة الانتشار .. وأصبح الفنان فى سيلان يتكلم بلغة الفنان السويدى أو الايطالى أو الالمانى

وبدات بعض الفنون الاصيلة ذات الطابع القوى الواضح تترنح أمام تيار العصر الجارف وتفقد شخصيتها

ولقد أصاب الفنان المصرى نفس الحيرة التى أصابت زملاءه فى أنحاء العالم .. كان ينظر الى العالم المتطور من حوله ، ويزداد ايمانه بقانون التطور والتجدد الذى هو أبرز سنن الطبيعة والوجود ...

وكان فى الوقت ذاته ينظر الى أعماق نفسه ويتحسس شخصيته ويتلمس كيانه .. فيزداد ايمانه باستقلال ذاته ووضوح ملامحه وهذا أيضا من أبرز سنن الطبيعة ..

وظهر تفكير جديد بدأنا نلمس اثاره فى كثير من انتاج الفنانين الحديثين ...

ان العمل الفنى الكبير هو الذى يضم خبرات الماضى وأمانى المستقبل فى عمل واحد ...

وأيقن الفنان المصرى أن عليه رسالة ذات شعبتين .. أن يرتبط ارتباطا وثيقا بماضيه .. ويعيش بكليته فى حاضره النامى المتطور .. وأن واجبه الاول الا يلبس أى قناع مستورد اذا أراد ان يكون صادقا فى التعبير عن فن أصيل له شخصية وجذور وتقاليد ...

وواجبه الثانى الا ينكر عوامل التطور التى يفرضها العصر الذى تجتازه البشرية فى اخصب عصورها .. وأن يتمشى مع آخر المستويات الفكرية التى بلغتها قرائح الفنانين فى العالم المتقدم ...

وبدأت المدرسة المصرية الحديثة فى الفنون التشكيلية تتبلور وتتضح معالمها .. وأصبح عندنا فن وليد يحبو بخطوات ثابتة نحو استكمال شخصيته مسايرا القيم العالمية المتطورة .. وبرز فى هذا الميدان بعض شبابنا المثقف الواعى .. استطاع أن يخطو بخطوات جريئة وموفقة لتحقيق هذا الغرض ...

ومجلة « الهلال » تلتقط بعض أعمال الفنانين المصريين الذين يسهمون فى حركتنا الفنية المعاصرة وتقدمها لقرائها على سبيل المثال لا الحصر ...

حسين بيكار

فيلم الشهر

وداعا للتسول ..

الدور الذي أعاد بيتي ديفز إلى الشاشة



بيتي ديفيز
من ٢٥ سنة

هذا هو اول فيلم تعود فيه الممثلة المعروفة بيتي ديفيز الى الشاشة بعد أن احتجبت عنها ، وتركت هوليوود ست سنوات كاملة ، عاشت خلالها فى نيويورك وظهرت على مسارح برودواى . وفى هذه الفترة رفضت كل الادوار التى عرضتها عليها شركات السينما .. لضعفها وتفاهتها

وقصة هذا الفيلم ماخوذة عن قصة قصيرة للاديب الامريكى « دامون رانيون » الذى اشتهر ببراعته فى تصوير الحياة فى برودواى .. حى المسارح ومقر العصابات فى النصف الاول من هذا القرن . ومن اجمل الشخصيات التى رسمها رانيون فى قصصه شخصية « ديف » زعيم العصابة ذو القلب الكبير ، و « ابل آنى » المراة الفقيرة التى لم تحقق احلامها فى الحياة ، فرات أن تهب لابنتها كل ماحرمت هى منه

وقام باخراج هذا الفيلم فرانك كابرا . وهو من المع مخرجى السينما فى العالم . فاز بجائزة الاوسكار ثلاث مرات . وقدم للشاشة مجموعة من احسن الافلام التى انتجتها هوليوود . وتمتاز افلامه بانها تتضمن نقدا لاذعا للمجتمع الامريكى وهجوما عنيفا على طبقة العاطلين بالوراثة . ولذلك كان كابرا أحد الفنانين الذين حاولت المكارثية اقصاءهم عن كل ميادين النشاط الفنى فى الولايات المتحدة

وفى «هلال» ابريل قدمنا لك مسرحية . أما فى هذا العدد فاننا نقدم لك « فيلم الشهر » . وقد اخترنا قصة فيلم « وداعا للتسول » التى ترويها لك الصور المنشورة على الصفحات التالية :

١ ـ ديف (جلين فورد) زعيم عصابة من العصابات التي اجتاحت برودواي في نيويورك في الثلاثينيات من هذا القرن . وكان قبل قيامه بأية « عمليه » من عملياته ، يحرص دائما على أن يشترى تفاحة من امرأة فقيرة اسمها « أبل أني » (بيتي ديفيز) . وكان يتفاءل بهذه التفاحة

٢ ـ الا أن « كويني » (هوب لانج) صديقة ديف ـ وهي راقصة وصاحبة ملهى ليلي ـ لاتحب هذه الحياة المهددة بالاخطار في كل يوم . انها تريد أن تغادر هي وديف نيويورك ، ليعيشا عيشة هادئة في قرية نائية بعيدا عن العصابات وحياة الليل





٣ – يتفق ديف مع ستيف دارسى – وهو رئيس احدى نقابات العمال فى شيكاجو – على صفقة كبيرة . عملية سرقة على نطاق واسع . يذهب ديف لشراء التفاحة التى يتفاءل بها ، ولكنه لايجد « ابل انى » فى مكانها المألوف فى برودواى ..

٤ – يبحث ديف وكوينى عن « ابل انى » حتى يعثرا عليها ثملة .. تخبرهما وهى تبكى أن ابنتها لويز التى تعيش فى اسبانيا منذ طفولتها ، ستاتى لزيارة أمريكا مع خطيبها ووالده الكونت الاسبانى . ان لويز تعتقد أن امها سيدة مجتمع ثرية . وكانت « ابل انى » تسرق ورق الخطابات من فندق فاخر وتكتب عليها رسائلها الى لويز . يقرر ديف أن يساعد ابل انى .. ويطلب من دارسى ان ينتظر قليلا الى أن يحقق « معجزة »





٥ ــ لويز (آن مرجريت) وخطيبها ووالده الكونت يصلون بعد أن يكون كل شيء قد أعد . وتستقبلهم « ابل انى » في قصر مليونير من أصدقاء ديف . أصدقاء ديف في دور الازياء وصالونات التجميل حولوا « ابل انى » الى سيدة مجتمع . يمثل احد رجال عصابة ديف دور زوج « ابل انى »





٦ ــ ازمة جديدة . الكونت يطلب من « ابل انى » أن تقيم حفلة استقبال يلتقى فيها بمجتمع نيويورك ! .. ديف وابل انى يواجهان موقفا حرجا . يتطرق اليهما اليأس ، ويفكران فى الاعتراف بالحقيقة . الا أن كوينى تجمع كل فتيات الكورس والممثلين الكومبارس فى مسارح برودواى . وتحاول هى وديف تعليمهم كيف يتصرفون كشخصيات المجتمع البارزة

٧ ــ البوليس يشك فى الامر . يهاجم النادى الذى تجرى فيه هذه الاستعدادات ، ويعتقل ديف ، ولا يسمح لاحد من ممثلى شخصيات المجتمع بالذهاب الى حفلة آنى . فيشرح ديف الموقف لضابط البوليس راجيا أن يسمح لضيوفه بالذهاب الى الحفلة . قلب الضابط يتحرك للمحاولة النبيلة التى يبذلها ديف . يمسك سماعة التليفون ويتحدث ...

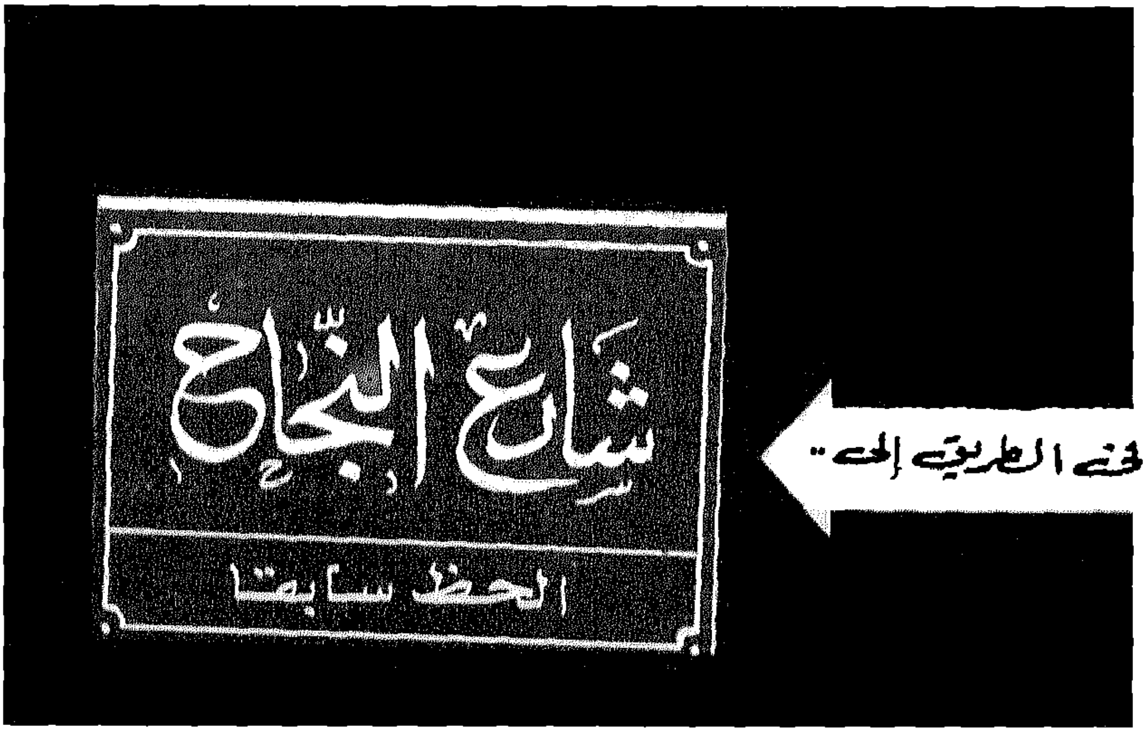


٨ ـ تمتلىء عينا آن بالدموع عندما تفاجا بباب القصر يفتح ويدخل محافظ نيويورك والشـــخصيات البارزة « الحقيقية » فى مجتمع نيويورك . يهرعون الى تحيتها كما لو كانت فعلا سيدة المجتمع الاولى . تحققت المعجزة عندما علم محافظ نيويورك ورجال المجتمع بقصة آنى ، فيبادرون الى اغاثتها . لويز تبهر . وتسافر فى اليوم التالى الى اسبانيا مع خطيبها ووالده .. وهى لاتزال تعتقد ان امها شخصية بارزة فى مجتمع نيويورك



٩ ــ بعد رحيل لويز ، تعود ((ابل انى)) (التى اصبحت تؤمن ايمانا عميقا بالمعجزات) الى بيع التفاح . اما ديف فانه يفاجىء كوينى بطلب يدها وتحقيق امنيتها .. وهى ان يعيشا فى كوخ فى قرية صغيرة . حياة جديدة بعيداً عن المغامرات وحيـاة الليل وتتحقق المعجزة .. عندما تقبل كوينى طلبه





انهم يمشون فى الحوارى والازقة المتفرعة من شارع النجاح .. ان شارع النجاح لا يسير فيه الا العمالقة .. انهم شبان وشـــابات يحاولون أن يكونوا عمالقة، ولذلك يحاولون الاقتراب من الشـــــارع الكبير ... انهم لا يزالون على بعـــــد خطوات منه .. !

كلهم موهوبون مثله ؟ !

قال لى مدحت النادى .. الفنان الشاب المرشح لجائزة الدولة التشجيعية هـــذا العام انه لا يذكر متى بدأت هوايته للفن .. فمنذ كان طفلا فى الخامسة أو السادسة كان يرســم ! .. ففى نفس الوقت الذى كانت تجرى فيه أمه خلفه لتسقيه كوب اللبن .. كان يختبىء منها فى حجرة من الخشب بالحديقة ويمسك بالقلم ويضـع خطوطا على الورق !

ويبتسم الفنان الشاب ويقـــول لى : كنت أدهش عندما يتحـــدث والدى عنى لاصدقائه فى اعجاب قائلا انى احب الرسم .. فقد كنت أظن ان كل النـــاس تحب الرسم .. وان كل الاطفال فى سنى يرسمون مثلى .. كنت أحس أن موهبتى هذه شىء طبيعى موجود لدى الجميع ولا يثير أية دهشة !



راس فتاة : تمثال لمدحت النـــادى من النحاس المطروق . انمدحت هو الثانى بعد استاذه جمال السجينى الذى برع فى هذا الفن ...

ويبتسم مدحت مرة أخرى وهو يقول لى : هل تعرف أن أول عمل فنى صنعته كان منذ عشر سنوات . انها تماثيل لابطال ثورة يوليو .. انى لا أزال أعتز بها جدا ولو أنها لم تكن ذات قيمة فنية كبرى فقد كنت لا أزال فى المدرسة الثانوية !

ويصمت الفنان الشاب قليلا .. ويتذكر يوم أن حمل هذه التماثيل الى الفنان جمال السجينى عام ١٩٥٣ وكيف أهتم بها السجينى وشرح له كيف يعيد صنع هذه التماثيل على أساس علمى .. « وكانت فرحة الدنيا أن أجد أستاذا وموجها » .. ويتذكر أيضا عندما وقف أمام باب كلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٥ ويحس أن من يستطيع ان يفتح هذا الباب سيجد طريقه الى المستقبل العريض .. وكانت الطريقة الوحيدة لفتح هذا الباب هى امتحان مسابقة تقام بين المتقدمين للكلية .. كان ترتيبه فيه الأول !

ويتخرج بتقدير امتياز فى يونيو عام ١٩٦٠ وترتيبه الأول على قسم النحت .. ويقدم للكلية مشروعه عن « الزار » ويضم قطعة أساسية كبيرة وعشر قطع اخرى كلها من النحاس المطروق .. لكن فكرة تنفيذ المشروع جديدة .. فان أول فنان طرق النحاس وقدم نحتا بارزا من النحاس المطروق من جهة واحدة هو جمال السجينى .. أما مدحت فقد طرق النحاس من الجهات الاربع ليكون تمثالا كاملا ، فكان يطرق كل جهة وحدها ثم يلصق كل الجهات ببعضها بواسطة القصدير ويكون بذلك التمثال كاملا ! وبهذه الطريقة قدم القطع التى يتكون منها مشروعه عن الزار وسجل فكرته الجديدة فى الشهر العقارى !

ويعمل مدحت بقسم الديكور بالتليفزيون عقب تخرجه .. ثم يشترك فى مسابقة معرض الطلائع الاول ويختار الأول من بين المشتركين ويفوز بمنحة سفر الى ايطاليا واسبانيا لمدة ثلاثة اشهر . وهناك يقف مبهورا أمام اعمال الفنانين الخالدين فى المتاحف والكنائس الضخمة . وأثناء عودته يتوقف فى سويسرا ..

ويرسم « بورتريه » بالجبس لصاحب فندق هناك يدعى « مسيو دوبليه » فيدفع له الرجل مبلغا ضخما اعجابا بفنه .. وبواسطة هذا المبلغ يتمكن مدحت من البقاء شهرين آخرين فى سويسرا



سميرة أبو غزالة ستصبح رابع سيدة عربية تحمل الدكتوراه ، وتسير فى الشارع الكبير ...

ويعود الى القاهرة فى ديسمبر الماضى لترشح أعماله لجائزة الدولة التشجيعية لهذا العام التى سوف تعلن نتيجتها فى الشهر القادم .. وبعدها يصبح مدحت النادى « ٢٦ سنة » عملاقا يسير فى شارع النجاح !

ثائرة من فلسطين !!

كل ذكريات طفولتها وصباها .. صراع ! لكن هذا الصراع هو الذى خطا بقدميها نحو شارع النجاح ..

فى المدرسة صارعت التقاليد والانعزالية وفى الجامعة الامريكية ببيروت ، وفى الاردن .. صارعت الاستعمار فى ميدان التعليم ..

وبين القدس وعمان وبيروت والقاهرة .. عاشت لتواجه المشكلة وجها لوجه .. ولصنع التجربة شخصيتها .. وتذوب القومية فى دمائها .. وتخلق من حياتها فلسفة صريحة .. « ان الشىء الذى يولد فى الظلام يعيش أبد الدهر فيه ، فيضمر ويذوى ويموت .. أما الذى يعيش فى النور فيصمد أمام ما يظهره النور من روعة الوجود وجمال الحقيقة »

هذه هى سميرة أبو غزالة « ١٦ سنة » سكرتيرة لجنة النشر بالمجلس الاعلى للفنون

والاداب ، بالجمهورية العربية

جنسيتها عربية .. تنتمى لكل اقاليم العرب .. فقد ولدت فى القدس ..وقضت صباها فى غزة وشبابها فى بيروت..اشقاؤها الثلاثة يستوطنون جدة وعمان والظهران .. وشقيقتاها تعيشان فى القدس ونابلس . وهى هنا فى القاهرة

وتغمض سميرة عينيها وتجتر صور حرب فلسطين من اعماقها وهى تحكيها لى .. وتضع أصابع يديها على وجهها تحاول أن تنسى ذلك المشهد الرهيب ! عندما انفجرت قنبلة زمنية فى سوق مدينة الرملة الذى يقام كل اربعاء وينتقل اليه كل سكان القرى المجاورة .. ورأت أشلاء النساء والرجال والاطفال وقد تناثرت واختلطت بالمأكولات التى جاءوا يشترونها وتعلقت اجزاء أجسادهم على فروع الاشجار واسلاك الكهرباء وهى لا تزال تنبض بالحياة !

وفجأة تصبح سميرة أردنية الجنس .. فهى تتبع الجزء من فلسطين الذى يضاف الى الاردن بعد التقسيم وتسافر فى بعثة الى الجامعة الامريكية ببيروت .. اوفدتها النقطة الرابعة ضمن المساعدات التى حاول الاستعمار أن يغطى بها أعماله كنوع من التخدير ..

وتبقى سميرة عامين كاملين فى بيروت .. تعيشهما فى مناقشات ومجادلات بين ما تدرسه بلا اقتناع وبين الحقيقة التى تقتنع بها .. فقد فرضوا عليها دراسة التربية .. وكانت التربية عندهم محاولة فاشلة لاقناعها بأن مجتمعنا العربى مجتمع متخلف ولابد من تطويره نحو التقاليد الغربية ! ويفيض بها الامر عندما يعلن تكوين حلف بغداد .. وكانت وقتها نائبة لرئيس جمعية العروة الوثقى بالجامعة .. متزعمة حملات ومظاهرات مستمرة ضد الاحلاف العسكرية .. حتى تجد نفسها قد فصلت من الجامعة .. فتفقد الى جانب وطنها .. دراستها وأموالها التى تأتيها من النقطة الرابعة .. لكنها تسمع صوت مصر يعلو ضد الاحلاف العسكرية ..

وفى القاهرة تنتسب الى كلية الاداب .. وتحصل على الليسانس .. ثم تعود بعد الليسانس الى الاردن لتحاول أن تبذل جهدها فى خدمة الجزء الباقى هناك من فلسطين .. مدينة القدس !

ثم عادت الى قلب الامة العربية ..الى القاهرة الحرة.. وجلست لتسكب على الورق تحليلا لكل الاحداث والمشاكل والمشاعر التى مرت بها .. وخرج كتابها الى النور .. « مذكرات فتاة عربية » الذى كتبت سهير القلماوى فى مقدمته « ان سميرة قد اخلصت لنفسها قبل أن تخلص لقرائها .. فلم تتكلف شيئا فى سبيل مداراة نفسها أو تملقها ! »

وتصبح سميرة مسئولة عن ركن فتاة فلسطين فى اذاعة فلسطين بالقاهرة فى الوقت الذى تستمر فى دراستها فتحصل على الماجستير عن رسالتها « القومية العربية فى الشعر الحديث ! »

ثم تسجل اخيرا رسالة الدكتوراه عن « الاستشراق الانجليزى فى الادب العربى »

ان لدينا ثلاث سيدات فقط يحملن الدكتوراه فى الادب العربى ويسرن فى الشارع الكبير هن سهير القلماوى وعائشة عبد الرحمن ونعمات فؤاد .. ستصبح سميرة رابعتهن !

كلهم .. يعشق الربيع

ان كل فنان يحمل فى نفسه عالمه .. ورسالته أن يقدم لنا تفسيرا لهذا العالم !

والعالم الذى نشأ فيه الكاتب الفنان محمد فتحى حسن هو « بورسعيد »

ومن هذا العالم الصغير .. من ذكريات فتحى الطفل وفتحى الشاب فى بورسعيد.. نبت العالم الكبير فى أعماق الفنان ..وأصبح عليه أن يقدم لنا تفسيرا له ..

ويجلس أمامى الروائى الشاب وأمامه اعماله التى يحاول أن يفسر بها عالمه ..

ان محمد فتحى بدأ يقرأ للعقاد وطه حسين وهو فى الحادية عشرة من عمره .. واستطاع أن يقرأ لشكسبير ثم يترجم له « حلم منتصف ليلة صيف » وهو فى الثالثة عشرة .. فقد أجاد الانجليزية وهو لا يزال طفلا كأى طفل بورسعيدى فى ذلك الوقت ..

ومع أن الترجمة كانت ركيكة الا انه حصل لقاءها على عشرة جنيهات كمكافأة من والده !

ومن يومها اقتصرت اغلب قراءاته على

الانجليزية وحدها الى جانب بعض كتب التراث العربي وأولها «الاغاني» للاصفهاني التي أثارت اعجابه وهو لا يزال فى ربيعه الخامس عشر

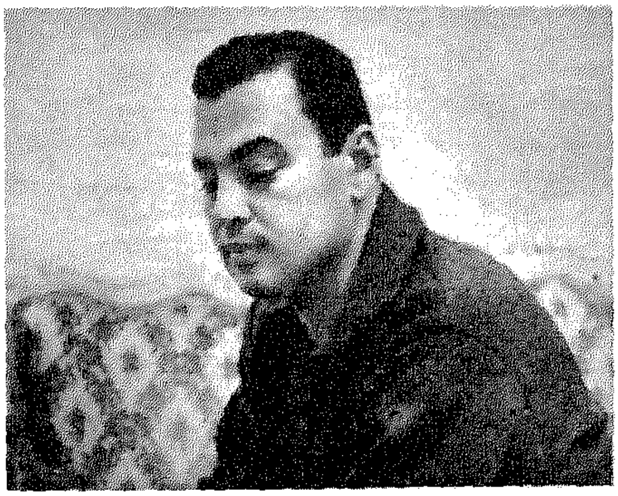
وفجأة احس فتحي بالرغبة فى الكتابة .. وجلس يكتب « كحل العين » .. قصة قصيرة يرسلها الى مجلة « روزاليوسف » .. فيعلق عليها احسان عبد القدوس على صفحات المجلة بأن الاسلوب والعرض ممتازان الا أن الفكرة مطروقة نوعا !

ويتحمس فتحي بهذا التعليق .. ويقرر أن يفرغ كل أفكاره على الورق .. لكنه يشعر ان القصة القصيرة هى عملية اجهاض للقصة الطويلة .. انها تحد من انطلاق الكاتب فى التفكير !

ويجرى قلم فتحي على الورق . فيكتب وهو فى الرابعة والعشرين قصته العاطفية الطويلة .. « خذني وقلبي » .. ثم «أيام عارية » التي تصور الفراغ العاطفي الذى يتعرض له الشباب فيلاقيه بسلاحه الواهي من التجارب السطحية ! ثم « دفء الليل » التى لم تظهر بعد وهي رواية فلسفية .. ثم يبدأ فى كتابة رواية تتجاوز صفحاتها الالف .. وتحكي حكايةبورسعيد .. منذ اول فاس ضربت الارضلتحفر القناة حتى اليوم !

ان محمد فتحي حسن تخرج فى كلية الحقوق ويعمل محاميا ..وسافر الى معظم دول اوروبا .. لكن العالم الذى يعيشه هو عالم الفن .. عالم يضم هيمنجواى حين صور عواطف الناس وانفعالاتهم منطلقة فى بانوراما الطبيعة العذراء .. وديكنز حين يرسم الانسان فى تحركه وشعوره .. ودستويفسكي حين كشف خبايا النفس البشرية .. والاصفهاني حين راح يروى حكايات الناس.. وشوبان قصاصالموسيقى الذىجعل الاوتار تحكى قصة العواطف !

وثمة فنان آخر يظل مؤلفنا الشاب ينتظره دائما ويحيا فى ذكراه حين يمضى .. انه « الربيع » .. الذى يضع وترا من انغامه السحرية على سن قلمه .. فيندفع القلم ليحول هذا النغم الى معان كبيرة على الورق ! .. اننا فى أيام الربيع الاخيرة .. انتظروا اذن ما كتبه القلم الذى يعشق الربيع !



محمد حسن فتحي المحامي ... كان نقد احسان عبد القدوس لقصته هو المشعل الذى اضاء له النور فى عالم الادب والفن ...

عاشت دورها .. ولم تمثله

قال لى الزعيم الجزائرى بن بيلا وهو يغادر قاعة المسرح القومي .. « لقد رأيت جميلة المكافحة الجزائرية بكل انفعالاتها .. لقد عشت فى مأساتها مرة اخرى ، لان الممثلة عاشت دورها ولم تمثله ! »

وقال لى الزعيم خيضر .. « كدتأعتقد انها هي بلحمها ودمها .. لقد شدتنى وشدت كل الجمهور فى كل المشاهد ! »

ونقلت ما قاله الزعيمان الكبيران الى جميلة .. أقصد الى الفنانة « عايدة عبد الجواد » .. واحسست بالفرحة تهتز فى اعماقها وهى تسبل جفنيها وتبتسم بكل ملامحها !

انه الدور الثاني الذى تقدمه عايدة على المسرح امام الجمهور .. دورها الأول كان دور البطولة أيضا فى رواية نجيبمحفوظ « بداية ونهاية » منذ عامين

ان عايدة خطت خطواتها الاولى فى شارع النجاح .. حققت الامنية الضخمة التي كانت تملأ ذهنها وخيالها ..سمعت تصفيق الجماهير .. الحلم الكبير !

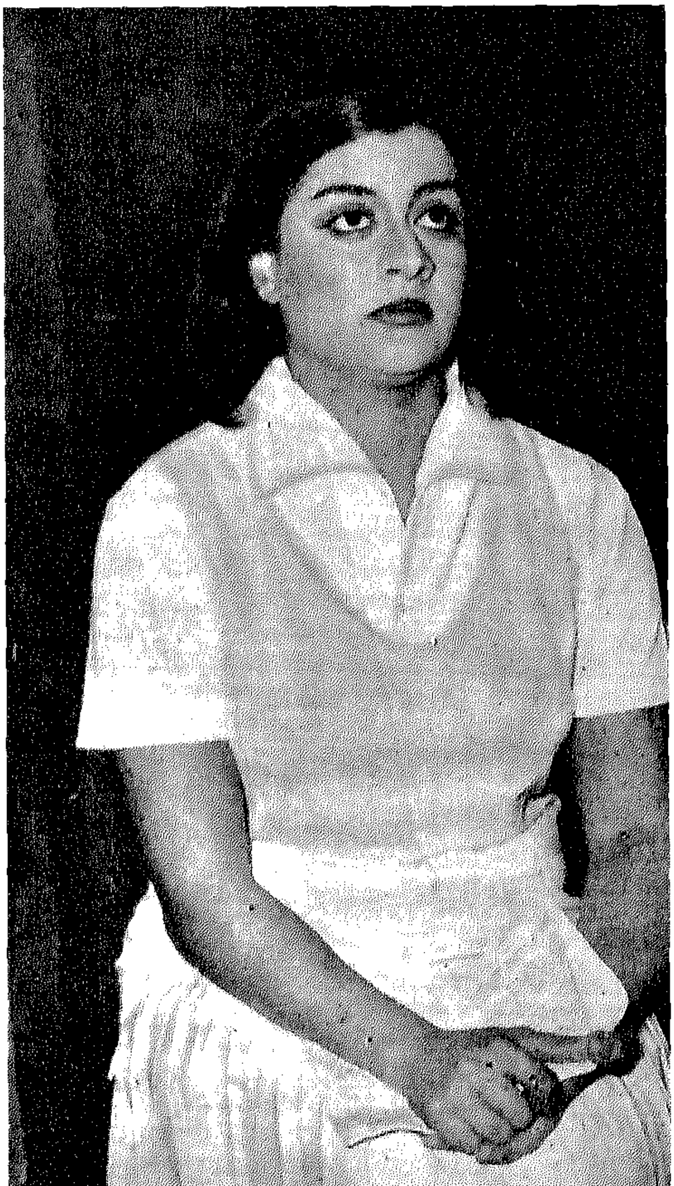
لكن أكثر من سؤال كان يدور فى ذهني عندما جلست اليها .. لماذا نجحت عايدة عبد الجواد ؟.. لماذا قفزت فجأة لتضع قدمها فى اول شارع النجاح .. وتخطت كل الطرق الصغيرة والحوارى الضيقة المؤدية الى هذا الشارع

لماذا رفضت كل الوظائف ذات المرتبات الكبيرة بعد تخرجها من كلية الآداب ؟ لماذا أصرت أن تدخل بعد ذلك معهد الفنون المسرحية ؟ واذا كانت قد رسمت طريقها في ذهنها من قبل على أن تعمل بالتمثيل فلماذا اذن دخلت كلية الاداب ؟

وفي حديثي معها وجدت الاجابة !

قالت لي عايدة أنها بدأت حياتها الفنية في الثالثة عشرة من عمرها .. لم تبدأها

عايدة عبد الجواد . اختصرت كل الطرق الفرعيــة التي تؤدي الى الشارع الكبير ، وخطت ببساطة خطوتها الاولى الى شارع النجاح ...



بالتمثيل وانما كانت أستاذة الباليه الالمانية « فريديل نيكولز » تعلمها الباليه الكلاسيك .. وظلت تعشق موسيقى الباليــه .. وتعشق اطراف أقدامها التي ظلت ترسم خطوات رقصاتها ست سنوات .. كانت قد أصبحت خلالها طالبة بقسم اللغة الانجليزية بكلية الاداب ..

وفي الكلية عاشت مع الادب الانجليزي .. مع المسرح والدراما والشعر .. وتفاعل احساسها الفني الذي نما بدراسة الباليه .. مع الدراسة النظرية للمسرح في الكلية .. واحست بطاقات قوية في داخلهــا .. طاقات تدفعها الى التعبير .. أحست بالعمل الفني ينضج في أعماقها ويتحول الى الدراسة العملية

وبعد الليسانس مباشرة .. قررت ان تصبح طالبة من جديد

وفي المعهد العالي للفنون المسرحية احاطها كل الاساتذة باهتمامهم .. عبد الرحمن الزرقاني ونبيل الالفي وعلى فهمي والعميد سعيد خطاب .. وفي خلال سنوات المعهد الاربعة أدت عايدة أكثر من مائة دور في مشاهد من مسرحيات عمالقة المسرح العالمي

كانت وهي طالبة في السنة الاولى تساعد طلبة السنة الرابعة في اداء المشاهد .. وعندما انتقلت للسنة الثانية والثالثــة والرابعــة .. كانت تؤدي أدوارا معهم أيضا

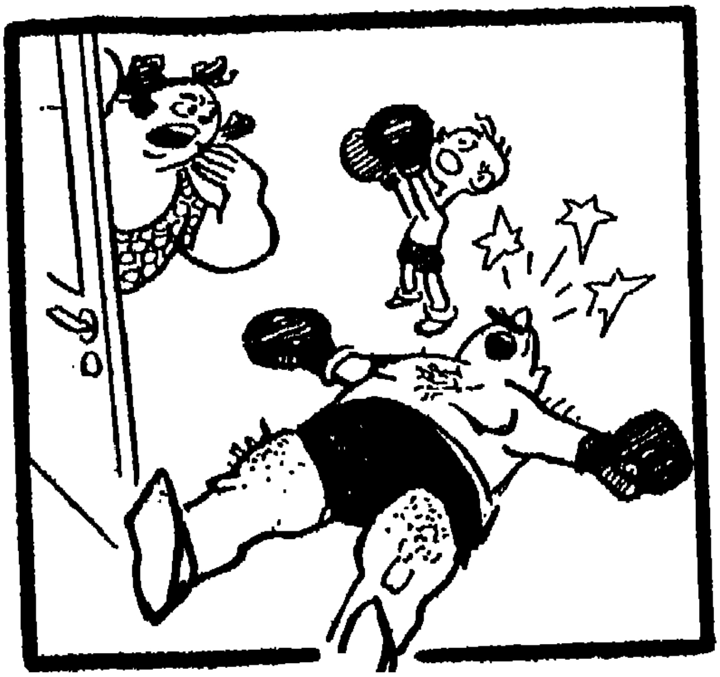
وعندما كانت لا تزال طالبة بالسنة الثانية تقدمت الى المسرح القومي .. وامتحنوها .. أدت دور « كاترين » في مرتفعـات ويذرنج .. وعلى الفور انتخبوها لتقف على خشبة المسرح في دور « نفيسة » في مسرحية « بداية ونهاية » .. وحققت نجاحا رائعا ..

ان عايدة عبد الجواد .. تقول ان السر في نجاحها في دور جميلة .. السر في نجاحها في أداء مشاهد تعذيبها ووقوعها على خشبة المسرح وذراعها التي كسروها تتطوح جانبها .. السر في نجاح لحظات ارتعاشها وهم يصعقونها بالكهرباء وهي ترجفه كالكسيحة .. السر في كل ذلك يرجع أصـلا الى مرونتها وتوازنها وخفــة حركتهــا التي اكتسبتها خلال السنوات الست التي تعلمت فيها الباليه الكلاسيك .. انه السر أيضا في أن عايدة اختصرت كل الطرق الفرعية التي تؤدي الى شارع النجاح .. وخطت بقدميها ببساطة خطوتها الاولى في هــذا الشارع الكبير !

ضحكات العالم فى شهر

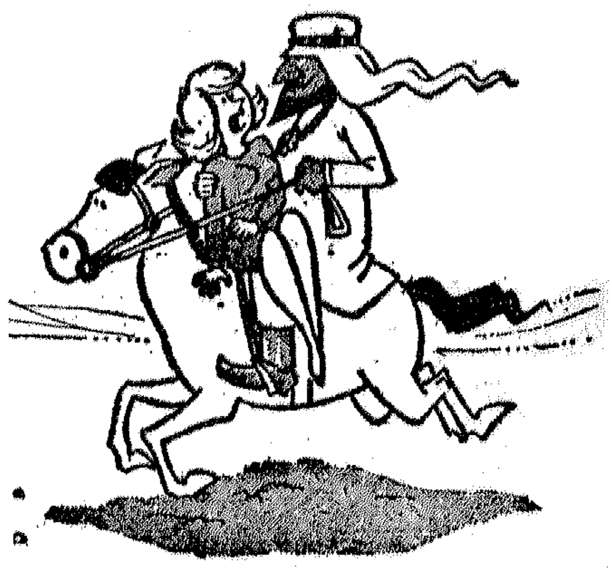


يقدمها كمال الملاخ



الطفل ــ شوفى ياماما .. بابا بيعلمنى ملاكمة .. !

بريشة رخا
اخبار اليوم ــ القاهرة



السائحة للشيخ ــ انا كنت فاكرة ان عندك كاديلاك .. !

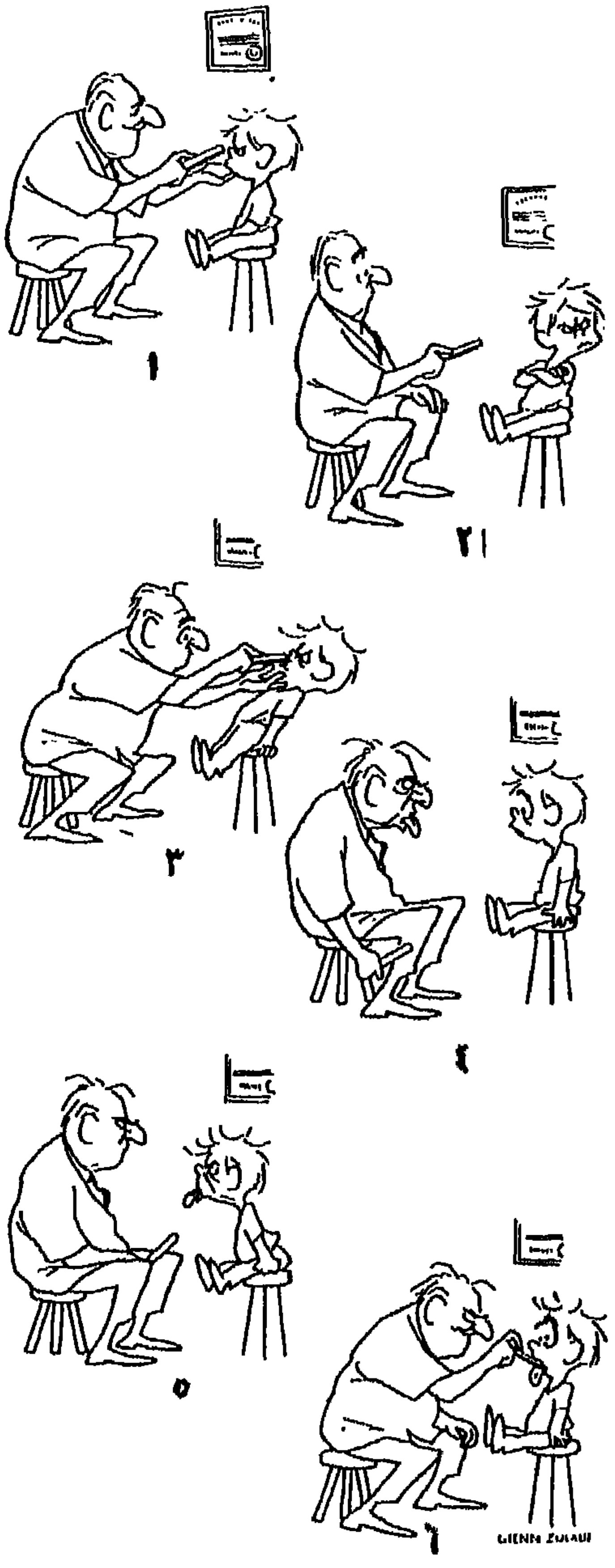
ديلى ميرور ــ لندن

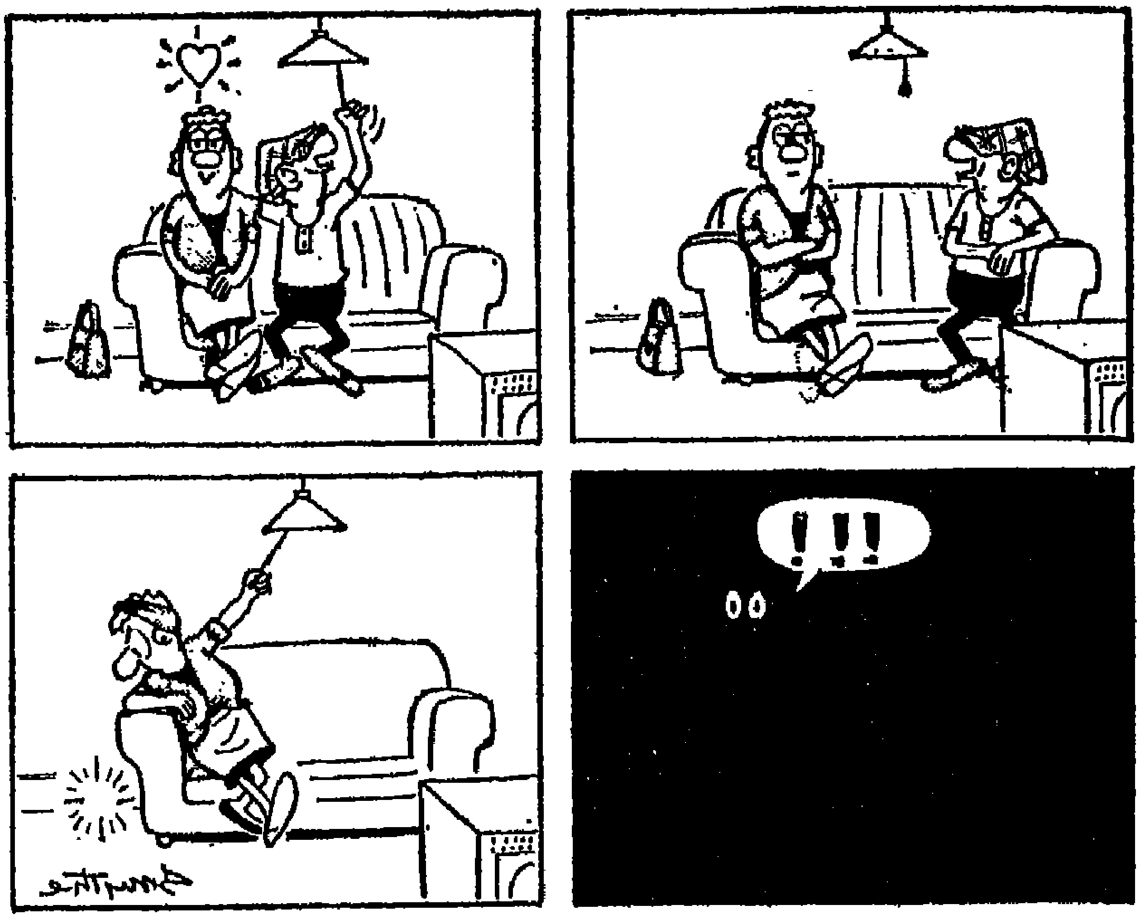


كاريكاتير كلاسيكي
الا ترى ان تنتهى من تاليف السيمفونية
اولا ... يا اســـــتاذ شـــوبان
عن مجلة مان

كيف يقنع الدكتــور الطفل باخراج لسانه

للرسام جلين زولاوف
مجلة « لوك » نيويورك

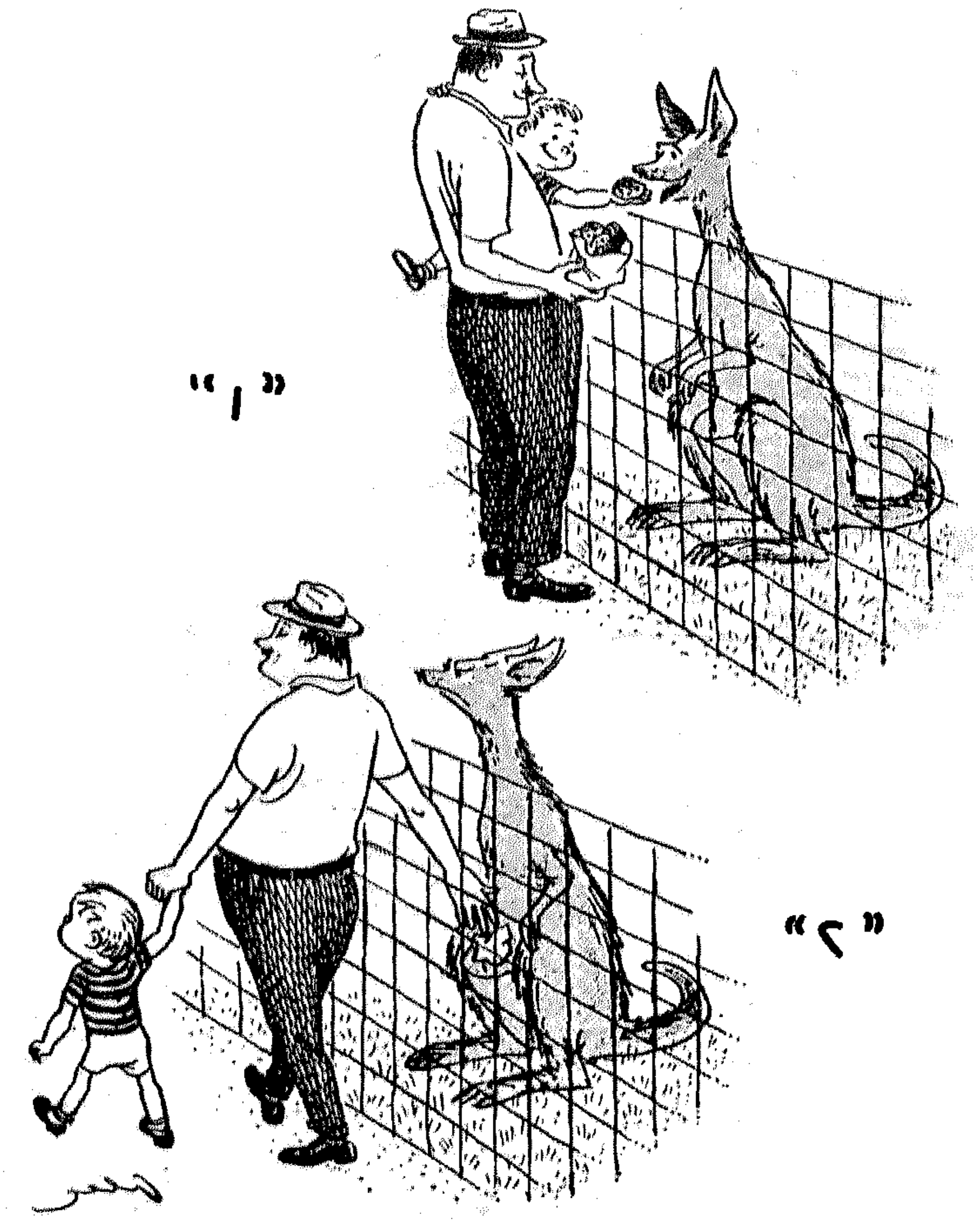




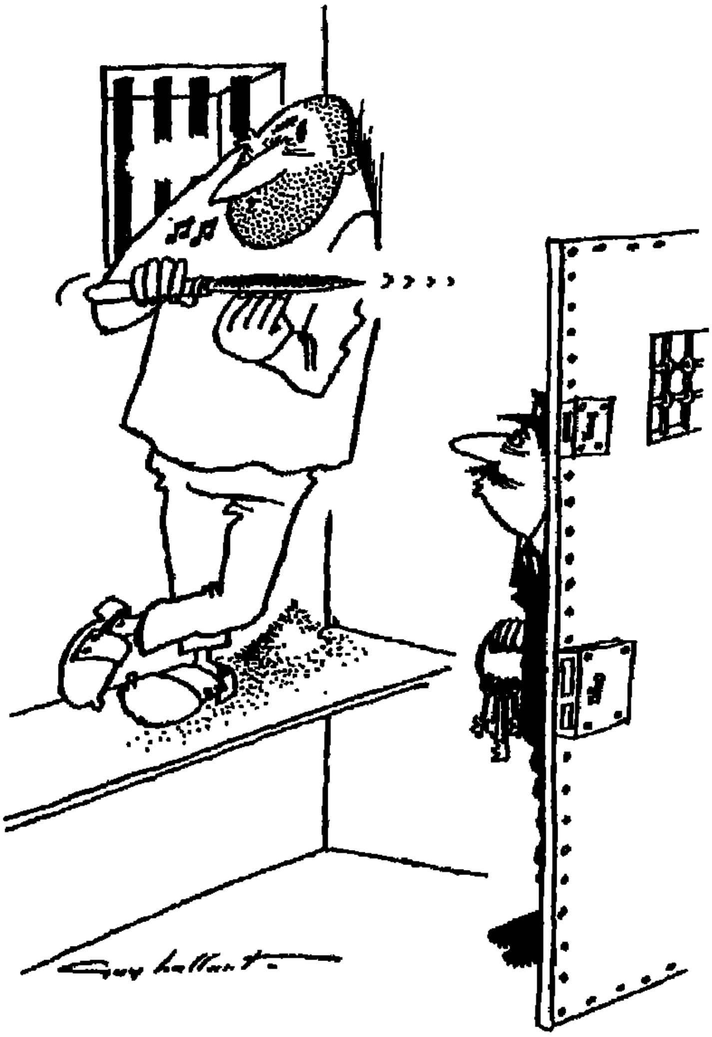
اطفاء النور فى لندن　　سانداى بكتوريال ـ لندن



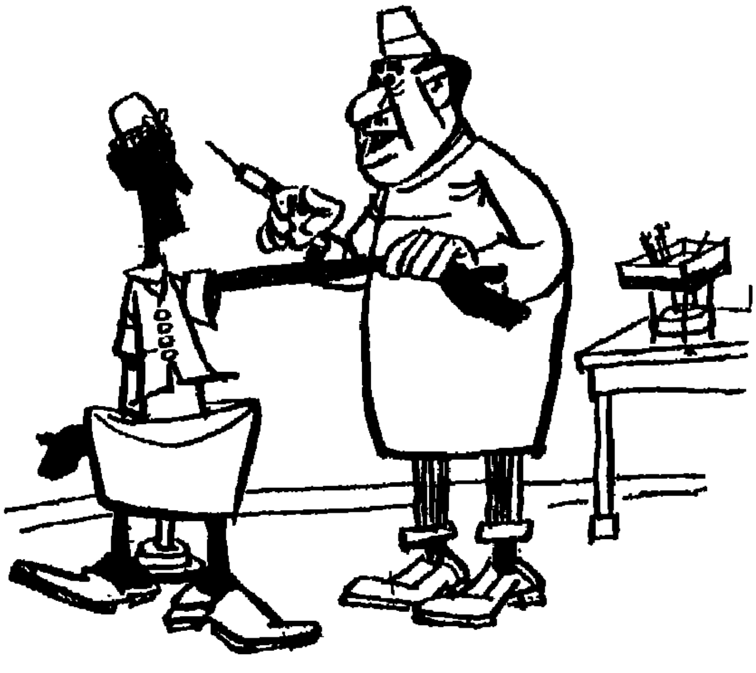
بدون تعليق
بريشة الليثى
صباح الخير ـ القاهرة



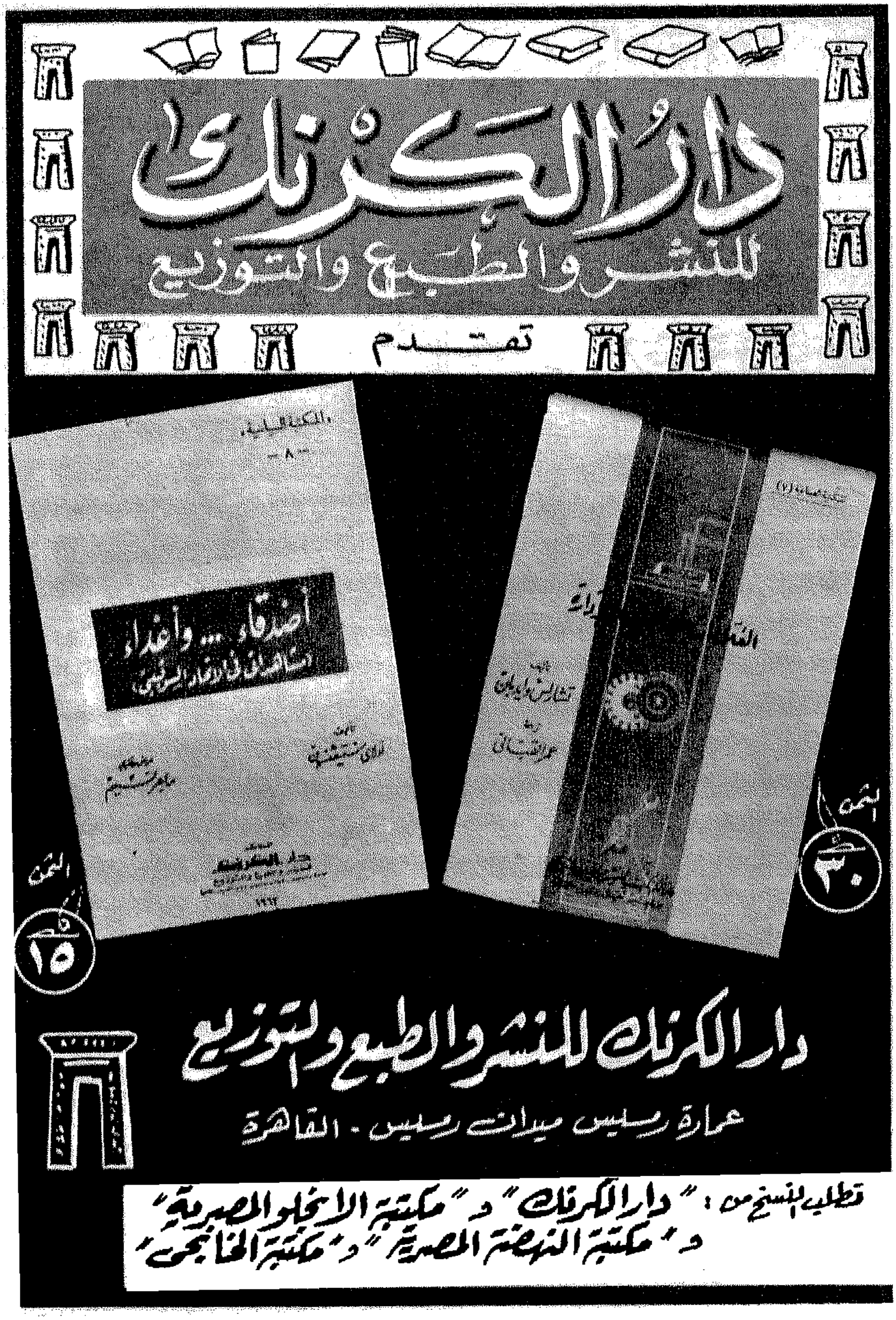
بدون تعليق
مجلة بنش ـ انجلترا



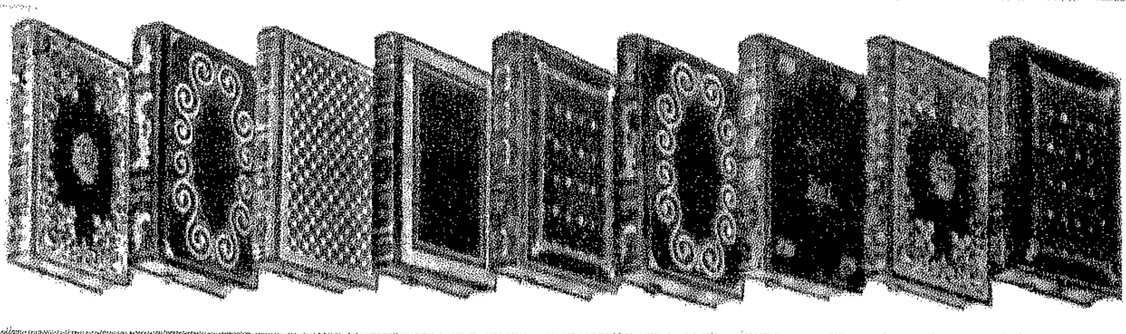
بدون تعليق
عن مجلة سكالا



التمرجي ـ يا راجل
روح ركب لنفسك عضل
نعطيك فيه الحقن ...
بريشة محفوظ
مجلة روزاليوسف ـ القاهرة



دار الكرنك
للنشر والطبع والتوزيع
تقدم
أصدقاء ... وأعداء
الثمن
١٥
الثمن
٣٠
دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع
عمارة رمسيس ميدان رمسيس - القاهرة
تطلب النسخ من : "دار الكرنك" و "مكتبة الانجلو المصرية"
و "مكتبة النهضة المصرية" و "مكتبة الخانجي"



مكتبة مجلة الهلال العربية

الاتصال بالجماهير

المؤلف : اريك بارنو (ترجمة : صلاح عزالدين ، فؤاد كامل ، أنور المشرى)

الثمن : ٢٠ قرشا

يقصد بالاتصال (وهو غير المواصلات) نقل الانباء والافكار والرسائل ، فهو اذن اتصال الناس بالناس . وزادت أهمية الاتصال بالجماهير بصورة مطردة وعلى نطاق واسع حتى أصبح علما قائما بذاته يتخصص فيه الطلبة والاساتذة . والكتاب الذى نقدمه لايقف عند حد البحث النظرى المجرد وانما يبحث هذا الاتصال ووسائله واختار ميدان البحث التطبيقى فى الولايات المتحدة بسبب التفوق البالغ الذى بلغته فيها وسائل الاتصال بالجماهير من ناحيتى الكم والكيف . ويزيد من قيمة الكتاب أن مؤلفه استاذ الفنون الدرامية بجامعة كولومبيا

والمظاهر الحديثة للاتصال بالجماهير تمثل ثورة فى طرق نشر الافكار والمعلومات وهى من نتاج الثورة الصناعية وهذا مايدل عليه التطور المذهل الذى طرأ على أسلوب هذا الاتصال فى القرنين التاسع عشر والعشرين . والسبب فى هذا أن الثورة التكنولوجية خلقت وسائل جديدة لنقل الافكار عن طريق المطبعة وأجهزة الارسال السلكى واللاسلكى والصور المتحركة وآلات التصوير . وفضلا عن هذا خلقت الثورة الصناعية سوقا واسعة للمشترى أى مشترى الافكار وهو هنا الجمهور ، تماما كما خلقت أسواقا جديدة أمام المنتجات الصناعية المادية

والاتصال بالجماهير يشمل الانتاج الكمى للكلمات والظلال والاصوات ، والتوزيع الجغرافى الواسع ، وكذلك مايقال له التوزيع بالقطاعى أى « عن طريق محطات التليفزيون ومحطات الاذاعة والصحف والمسارح والمتاجر والمكتبات والنوادى والكنائس والمدارس » . وللاتصال بالجماهير سيكولوجيته التى تشتمل على استغلال القوة الخفية فى الانسان أى عالم اللاشعور والتعرف على رغبات وأمانى ومشاعر ومصالح الجماهير ، وأخيرا مايعرف باسم دورة الاتصال وتتضمن التوقع والانتباه والانفعال والاعلام والفكرة والفعل

ووسائل الاتصال بالجماهير هى الصفحة المطبوعة ، السينما ، الاذاعة والتسجيلات ، والتليفزيون . ومامن شك أن أهم واخطر أنواع الكلمة المطبوعة هى الصحافة ، وهنا يشير المؤلف الى مدى سلطة الرقابة وتتمثل الى جانب الرقيب الرسمى فى المولين والجماعات ذات النفوذ . ومن الاعتبارات الكامنة وراء الحد أحيانا من حرية الصحافة « صالح الدفاع ومن أجل الصالح العام » . وفى بعض البلدان كالولايات المتحدة يطلق على بعض القيود عبارة « تعليمات المرور » ومن ذلك أن قانون بورن الصادر فى عام ١٩١٢ قضى بأن الدعاية المدفوع ثمنها يجب أن تنص على ذلك صراحة لحماية الجمهور . وزادت أهمية الاذاعة والتليفزيون فى الفترة الاخيرة الامر الذى يدل عليه مثلا أن عدد أجهزة

الراديو والتليفزيون فى العالم بلغ ٣٩٩٫٦ مليون جهاز فى سنة ١٩٦٠ منها ٢٢١ مليونا بالولايات المتحدة . وبلغ العدد فى القارة الافريقية ٦٫٣ مليون منها ١٫٧٠٠٫٠٠٠ جهاز راديو فى الجمهورية العربية المتحدة وحدها (فى آخر سنة ١٩٦١) ، وهذا فضلا عن عدد لايقل عن ٥٠٫٠٠٠ جهاز تليفزيون . ويستطيع الراديو أن يضفى على السرد أثرا دراميا عن طريق المؤثرات الصوتية والموسيقى والحوار ، وهذا كله مما يزيد من اهميته

ويتناول القسم الرابع من الكتاب موضوع الممولين لوسائل الاتصال بالجماهير وهم الشركات التجارية للتعريف بمنتجاتها فمثلا كان برنامج « سير الزمن » يهدف لترويج مجلة تايم ، ونظرا لفداحة التكاليف نجد الشركات المتنافسة تتحد فى وضع مشروعات لصالحها المشترك . ومن الممولين ايضا الوكالات الحكومية ولها اغراض متعددة مثل الترويج كما فى حالة بيع سندات الحكومة ، ونشر البيانات الصحفية ، والترفيه الذى يقرب مابين الحكومة والجماهير . واخيرا هناك وكالات وهيئات غير حكومية تشترك فى التمويل دون أن يكون هدفها الربح وانما لها اغراض اخرى كجمع الاموال وضمان الحصول على اعضاء جدد وتنبيه الانصار ومحاولة استصدار تشريع معين ، والدفاع عن قضايا اجتماعية معينة

ولكن بالرغم من هذا كله فان الممول الحقيقى هو الجماهير نفسها التى تشترك بصفة دائمة فى القرارات التى تتخذ . وحتى يتسنى لوسائل الاتصال أن تحقق غرضها الفعال « يجب أن يكون جهدنا الاول هو فهم التركيب العضوى الشاسع المعقد للاتصال بالجماهير » ..

التوطن الصناعى فى الاقليم المصرى

المؤلف : الدكتورة عايدة بشارة

الثمن : ٩٠ قرشا

لعل هذا اول بحث اكاديمى يعالج هذه الناحية الهامة من حياة مجتمعنا الماضية والحاضرة وكيف ينبغى أن تكون فى المستقبل . ولم تقتصر المؤلفة على هذا السجل الضخم من الاحصائيات والتقارير (وبعضها لايزال غير منشور) والذى يشهد به ٥٠ جدولا ، ٤٠ من الخرائط والاشكال ، وانما عمدت الى الدراسة العملية فكانت تزور المناطق والمعامل وتدرس الاوضاع على الطبيعة وتسأل المسئولين فيها

ونعلم من الباب الاول عن « توزيع وطبيعة الصناعات التحويلية فى مصر » أن عدد السكان العاملين طبقا لاحصاء عام ١٩٤٧ بلغ ٧٥ فى المائة من جملة السكان مقابل ٣٧ فى المائة عام ١٩١٧ ، ولاشك أن العدد تزايد منذ ذلك التاريخ . وفيما بين عامى ١٩١٧ ، ١٩٤٧ زاد عدد المشتغلين بالصناعات التحويلية من الناحية المطلقة ولكن نسبتهم المئوية لم تزد من خمسة فى المائة بسبب اطراد الزيادة فى الحرف الجديدة ، وهذا العدد زاد منذ عام ١٩٥٢ وسوف يزداد بصورة واضحة نتيجة تنفيذ المشروعات الخمسية للتصنيع . وخلال الفترة قبل عام ١٩٥٢ كانت مجموعات صناعية ثلاث تستخدم أكثر من نصف المشتغلين فى قطاع الصناعة التحويلية ، وهى النسيج والملبوسات والصناعة الخشبية

وتتحكم فى عملية توطن الصناعة عوامل متنوعة منها العوامل التاريخية، والاقتصادية والقومية ..

ثم تدعو المؤلفة فى ختام بحثها الى ضرورة وضع سياسة طويلة الامد لتخطيط التوطن الصناعى ، فتقترح أولا تشكيل لجنة لرسم خطة التوزيع الاقليمى للصناعة ، تضم اخصائيين فى الجغرافية والجيولوجيا والهيدرولوجيا وشئون السكان والعمل والاقتصاد وتخطيط المدن والريف . وقامت المؤلفة من جانبها ، وبوصفها من طلاب علم الجغرافية ، بدراسة بعض العوامل واقترحت أقاليم كبيرة تعتبر بعض أجزائها صالحة للتوطن الصناعى ، وهى اقليم البرارى فى شمال الدلتا ، والاراضى الصحراوية التى تحف بوادى النيل والدلتا ، والشريط الساحلى الواقع الى الغرب من الاسكندرية ، والشريط الصحراوى الذى يحف بقناة السويس من جانبيها الشرقى والغربى . ولكنها تستدرك فتقول ان المقصود من تحديد تلك الاقاليم هو لتوطين الصناعات الكبيرة وبخاصة فى المجموعة التعدينية والهندسية والكيماوية التى لاترتبط ارتباطا مباشرا بوجود الاراضى الزراعية أو السكان بالقرب منها

السياسة

تأليف : ارسطو طاليس
ترجمة : أستاذ الجيل لطفي السيد
الناشر : الدار القومية
٤٦٠ صفحة كبيرة ــ ٥٠ قرشا

قل بين أبناء الثلاثين وما دونها من قرأوا شيئا من آثار قلم أحمد لطفي السيد ، الذى يسمعون اسمه منذ ولدوا مقرونا بلقب أستاذ الجيل . فكتبه كانت تطبع طبعة فاخرة ، تنزوى فى مكتبات المثقفين القلائل المهتمين بالفلسفة . ولم يظفر القراء فى السنوات الاخيرة باعادة مانفد من تلك المطبوعات . لهذا يعتبر نشر هذا العمل الفلسفى الجليل فى طبعة واسعة الانتشار ، ميسرة الثمن نسبيا ، يحملها باعة الصحف فى أيديهم ، وكأنه عمل جديد فى اثره وخطره

وتزداد أهمية الكتاب لانه يخرج الى الناس فى فترة حاسمة من تطور مجتمعنا ذلك التطور الضخم الذى يشمل أول مايشمل مفهومات السياسة ونظمها . ولايشعر الناس بحاجتهم الى مراجعة المفهومات الاجتماعية والسياسية كشعورهم فى مثل تلك الآونة الانتقالية التى تتزعزع فيها الثقة بالقيم العتيقة ، وتتفتح النفوس لتقبل قيم سواها أوفى فاعلية وأنقى من الشوائب وانفى للنقائض

وفى ارسطو ، المعلم الاول ، يجد القارىء العصرى منهلا عقليا شديد الصفاء ، يروى ظمأه فى أكثر من موضوع ، ويهديه الى مجالات من التفكير ومناهج فى النظر والعمل اكبر الظن انه ماكان ليكتشفها من تلقاء نفسه . وسيجد أبا الفلاسفة الموغل فى القدم ذا بصر عصرى نافذ فى أحدث معضلات الزمن الحاضر ! وسيدهشه أن يجد امام النظريين جميعا يعتمد على منهج شديد الارتباط بالواقع ، كأنه عالم معاصر ! فارسطو يستعير نظرياته كلها تقريبا من مشاهدة الحوادث الخارجية والظواهر الاجتماعية . ولايصدر عن فروض خيالية أو مثاليات لا تتقيد بالواقع البشرى

والحكيم الافريقى فى هذا صادق الفطنة الى ابعد الحدود ، لان السياسة يجب أن تقوم على الملاحظة النفسية ومعرفة طبائع الناس وطرائق سلوكهم . والى حصافته وصدق نظره يرجع الفضل فى تنظيم السياسة وارسائها لاول مرة على أساس علمى مثل سائر العلوم ذات القوانين والمناهج الخاصة . فهو يدرس الدولة باعتبارها « كائنا » حقيقيا ، فينظر فى العناصر التى تتكون منها ، ويصل الى ذلك عن طريق التحليل . ثم يبين مواطن القوة التى يصلح عليها شأن الامة . ومواطن الفساد التى يدب منها الانحلال الى الحكومات . ويبين أنواع الحكومات ومزايا كل منها وعيوبه . وكيف تصل الى ذروتها وكيف تنحط الى الحضيض فيرثها غيرها

بيد ان هذه النظرة العلمية التى تحترم الواقع ولا ترسم المثل العقلى الاعلى لها عيوبها وسيئاتها . ومن اضخم هذه النقائص قوله فى الرق أن له مصدرا طبيعيا فى النفس البشرية ، كما أن له مكانا طبيعيا فى المجتمع البشرى : « يلزم بالضرورة التسليم بأن بعض الناس يكونون عبيدا اينما كانوا ، وأن آخرين لا يكونون عبيدا فى اى مكان » ! واستمع اليه يقول : « نقرر أنه يوجد بفعل الطبع عبيد واحرار .. ويبقى هذا التمييز قائما كلما كان نافعا لاحدهما أن يخدم باعتباره عبدا وللآخر ان يحكم باعتباره سيدا .. » ويقول أيضا : « أن كلا يجب عليه ــ تبعا لمشيئة الطبيعة ــ ان يقوم بالسلطة أو ان يحتملها .. وعلى هذا فسلطة السيد على العبد عادلة ونافعة .. وهذا لا يمنع ان سوء استعمال هذه السلطة شؤم على الطرفين ... فبين السيد والعبد ــ مادامت الطبيعة هى التى صنعتهما كليهما ــ توجد منفعة مشتركة ورعاية متبادلة .. ويكون الامر على خلاف ذلك متى كان القانون ومجرد القوة القاهرة هما سبب وضع كل منهما بالنسبة للاخر » ...

ولكن فيما عدا هذه التفصيلات الطريفة رغم انقضاء زمنها ، نجد الكتاب من أمتع وافيد المطالعات للقارىء العصرى ... فى امتنا العربية على الخصوص ...

النمو النفسى والتكيف الاجتماعى

تأليف : الدكتور جابر عبد الحميد والاستاذ مصطفى الشعبينى
٢٨٠ صفحة كبيرة ــ ٤٠ قرشا

من دواعى السرور أن نرقب الزيادة المطردة فى المباحث الجدية التى ينشرها

خير للمرء ان يكون عرضة للشتائم من الايشتمه احد !

« جونسون »

فريق من شباب علماء النفس عندنا ، فهى علامة طيبة على أن هذا الصف اليافع من مبعوثينا الى الخارج يثرون جامعاتنا ومعاهدنا العليا بأفكار جديدة وطرائق مستحدثة فى البحث والنظر

وحاجتنا الى الدراسات النفسية الاجتماعية ، والدراسات التربوية فى هذه المرحلة التى نعيد فيها بناء امتنا من الاساس تعتبر أشد من حاجتنا الى المصانع نفسها، لان المصانع والمصنوعات فى الوسع استيرادها ، اما الرجال فلا بد من بنائهم فى أوطانهم وتشكيلهم بالجهد والعرق والبصيرة المستنيرة

وكتاب « النمو النفسى والتكيف الاجتماعى » يعتبر احاطة مجملة بالموضوع، روعى فى اسلوبه الوضوح والبساطة كى يلائم من يطالعون فى هذا الموضوع الدقيق لاول مرة . ولذا اهتم المؤلفان بعرض الافكار الاساسية عرضا مبسطا . وتدرجا من ذلك الى جوهر البحث ، وهو كيفية تحقيق التناسق والتوافق بين الشخص ونفسه من جهة ، وبين الشخص والمجتمع الذى ينتمى اليه فى نفس الوقت.

وهذه فى الواقع هى مشكلة المشكلات بالنسبة لكل فرد من أفراد الجيل الناشىء لاختلاف « انماط » السلوك على المستوى الفردى ، وعلى المستوى الاجتماعى . وبسبب هذا الاختلاف ينشأ الانحراف ، وتظهر انواع غير سوية من السلوك ، شرحها المؤلفان فى براعة وبساطة ودقة . وافاضا فى بيان انواع الصراع وما ينجم عنها من استجابات تصل الى حد الانحلال والتفكك فى بعض الاحيان . ثم ختما بحثهما بالكلام عن « مواجهة الواقع » وكيف تكون معيارا للتكيف وغاية ترمى اليها كل تربية سوية

البطل فى التاريخ

تأليف : سيدنى هوك
ترجمة : مروان الجابرى
٢٧٨ صفحة كبيرة — ٥٠ قرشا
الناشر : مؤسسة فرانكلين

هذا الكتاب يناقش مشكلة من اهم مشكلات زمننا ، وهى الدور الذى يقوم به البطل ، ومدى الحاجة الى الابطال فى مجتمعات يزداد فيها أثر الجماهير يوما بعد يوم . ويرى المؤلف ان « الازمات والازمنة طالما رفعت صوتها منادية اين البطل ؟ ولا بطل ! واين العظيم ؟ ولا عظيم! .. ثم فجأة يبرز من غمرة الاحداث من يلبى نداء العصر ويستجيب الى مقتضيات الارادة الكونية السامة ! »

ولكن متى يكون هذا الشخص بطلا ؟ متى يكون صانع أحداث يقرر بها مجرى التاريخ من بعده ؟ متى يكون موجها للاحداث ومتى يكون خاضعا لها، تجرفه موجات التاريخ أمامها فيظن انه هو الذى يقبض على مقودها ويسيرها فى حين انه مسخر لها مدفوع بها وليس دافعا لها ؟

تلك هى الاسئلة الحيوية التى حاول سيدنى هوك مؤلف هذا الكتاب أن يجيب عنها ليسهم فى فهم التاريخ فهما علميا على ضوء جديد يوضح دور الابطال فى صنع تاريخ العالم ويحدد ماهية البطل الحقيقى

والمؤلف يركز اهتمامه على الفهم الانسانى للتاريخ ، فهو لايعير اذنا صاغية للمتصوفة الذين يفهمون التاريخ بنظرة فوق الانسانية وخارقة للطبيعة البشرية . ويرد عليهم حجتهم بأنه حتى على اعتبار أن الشخصيات التاريخية مجرد « أدوات » فى يد العناية الالهية ، فالمهم عندنا هو اسلوب تلك « الادوات » فى العمل ، والنتائج التى تحققها على المستوى الانسانى المحض ، ولا سيما أن الانسان حتى حين يكون « اداة » فهو ليس آلة صماء ، بل له دائما ما يقوله . له رأيه وارادته الخاصة فى الغايات التى يعمل لتحقيقها

الملك لك

مجموعة اقاصيص

للاستاذ عبد الرحمن فهمى
١٦٠ صفحة كبيرة — ٢٠ قرشا

الاستاذ عبد الرحمن فهمى يعالج القصة القصيرة منذ زمن طويل . منذ اكثر من عشر سنوات . واهتمامه بها اكثر بكثير من مهنته الرسمية وهى التعليم فى المدارس ولم ينشر له الا القليل الى ان عكف على اتمام الرواية الطويلة التى بداها الرئيس جمال وهو تلميذ عن موقعة رشيد ، واخرج عملا قصصيا تاريخيا بارعا انتزع له الجائزة الاولى من مجلس الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ، وقررت تلك الرواية على المدارس وتألق عبد الرحمن بعدها فى الاذاعة وفى التليفزيون مؤلف مسرحيات واقاصيص .

ومعلقا على الاحداث الادبية فى مجلة الادب بالبرنامج الثانى . واشفق الكثيرون من هذا الانتاج الغزير ان يجرف بمغرياته المادية اديبا واعدا بالتجويد والتفوق فى ميدان القصة القصيرة . ولكن هذه المجموعة الاخيرة ردت الى هؤلاء القلقين بعض الطمأنينة

وعبد الرحمن فهمى يدين فى القصة بطريقة من يكتبون السرد بالعربية، ولكنهم يستخدمون العامية فى الحوار كله ، باعتباره نصا حيا لايملكون له تبديلا . وأنا عادة لا أستريح لهذه الطريقة لاعتبارات فنية . ولكن فى قصص معينة مثل « تحت الحذاء » وجدت نفسى وقد استوعبتنى درامية الموقف . وامتصت احساسى كله الى ان انتهيت من القصة . رغم ماذا ؟ رغم انى « خمنت » نهايتها وانا فى منتصفها ! فلماذا لم يؤثر هذا التخمين فى قيمة القصة لسبب بسيط : ان قيمة القصة لم تكن مستمدة (كالحواديت) من حوادثها وختامها ومفاجآتها ، بل من نسيجها نفسه . انه نسيج حى . والفن الحق هو صورة الحياة . صورة نبضتها لاسطحها . صورة اختلاجاتها لا بهلوانياتها .. وعبد الرحمن فى بعض تلك الاقاصيص مصور مبدع .

علاج النفس

للاستاذ محمد المويلحى
١٢٠ صفحة كبيرة ــ ١٥ قرشا

عجيب أمر هذا الكتاب ! كلما مضيت مع صفحاته زاد عجبى : فأسلوبه أسلوب أدبى رفيع فى رصانته ومتانة نسجه ودقة استخدامه للألفاظ . ومعلوماته مزيج مطرب من الادب العربى القديم والمعلومات النفسية العصرية . والشواهد النفسية الاخلاقية يجتمع لها الشعر العربى القديم والنوادر التاريخية الغربية والشرقية فى كل متماسك

ويزيد من عجبى ان المؤلف لم يسبق لى الاطلاع على شىء من كتاباته ، وكتابه هذا لا يدل على أنه بادىء فى صناعة القلم . فان لم يكن بادئا ــ وهذا ما أقطع به ــ فأين كانت آثاره طيلة السنوات التى قطع فيها اشواط النضوج ؟

ولا أقول نضوج الاسلوب اللغوى ، ولا نضوج الثقافة المحيطة الشاملة فحسب ، بل نضوج العقل الذى استوعب وهضم واستوى له أسلوبه الخاص فى التحليل والتعليل ، على طريقة افتقدناها منذ افتقدنا « فنقلات » المتقدمين من الفقهاء وعلماء الكلام . والقارىء الحديث لايعرف تلك الطريقة الدقيقة التى قوامها : فان قال قائل كذا أو اعترض بكذا ، فقولنا ردا عليه هو كذا ... وفى « فان قلتم قلنا اشتقوا تسمية تلك الطريقة بالفنقلة . وفى ذلك :

« قد يغضب الغضوب مما لا يعقل كزر القميص المستعصى أو الحذاء الضيق فيرمى به الحائط . أفليس ذلك من الجنون؟ فان قال قائل : ان الانسان لا يغضب على هذه الاشياء فى ذاتها ولكنه يغضب على صناعها . قلنا له : أن غضبه يسبق هذا التمييز . الخ .. »

فالكتاب له قيمته كظاهرة ونتوقع ان يكون لمؤلفه بعد ذلك من الاعمال الجيدة ما يستثير الاهتمام على نطاق واسع

من زاوية القاهرة

للمرحوم العلامة شفيق غربال
٨٦ صفحة كبيرة ــ ١٥ قرشا
الناشر : الدار القومية

هذا هو العنوان الذى اختاره الفقيد بنفسه لعدد من محاضراته فى التاريخ العربى، رمى فيها الى دحض مفتريات المغرضين ضد الامجاد العربية والحركات الانسانية التى نبعت من الوطن العربى ، وباعتبار أن القاهرة هى قلب العالم العربى النابض.

وفى هذه الدراسات اللماحة تناول المؤرخ العلامة مسائل تتعلق بالفن والعلم والفلسفة والسياسة وكل مقومات الحضارة. وهو لا يتردد فى ان يتساءل :

مالب الامة العربية ؟ ما خلاصة تاريخها؟ ما جماع عقلها أو روحها ؟ فان أردنا اجابة فى كلمة واحدة قلنا : اللغة العربية . والعربية بصفة أساسية شأنها شأن التاريخ العربى ، أنزل بها كتاب الله وبنى الاوائل علومها على القواعد والاساليب التى أقاموا عليها وبها سائر المرافق والادوات والوسائل . ولقد شهد رينان بأن العربية عمت أجزاء كبرى من العالم . وكلما أطال الانسان التفكر « كلما » امن بأن لغة العرب كانت أعظم ما خلق العرب لماضيهم

الكتب ثمرة العلوم ، وليس العكس
« فرنسيس بيكون »

وحاضرهم ومستقبلهم .. »
وفى الكتاب جانب آخر : جانب يتصل بالفلسفة الانسانية العامة ، فثمت بحث فى الرواقية يليه بحث آخر فى الحسن البصرى وأهل السنة ! ودراسة فى الفن العربى يؤكد فيها لوجه العلم والحق أن العرب لم يفرقوا بين فن جميل وفن غير جميل ، ولم يميزوا بين الفنان والصانع ! ولعل دراسته السريعة لموقعة عين جالوت هى واسطة ذلك العقد النفسى فى الدراسات.

انسانية الانسان

تاليف : رالف بارتون برى
ترجمة : سلمى الخضراء الجيوشى
٢٣٠ صفحة توسطة ــ ٤٢ قرشا
الناشر : مؤسسة فرانكلين

المذهب الانسانى الذى يتحدث عنه المؤلف « تعبير » عن تلك النوازع والمآتى ، وضروب النشاط التى يتوصل الانسان الطبيعى بفضلها الى ما فوق الطبيعة .. والانسان الذى يتجسد فيه هذا المذهب ليس هو الانسان الطبيعى ولا الانسان فوق الطبيعى . بل هو بالضبط ذلك المزيج الثنائى الذى يتألف من الانسان الطبيعى ومن قدراته على التسامى وقدرته ايضا على تفحص هذا العالم وامتلاكه عن طريق المعرفة ، والاستمتاع به بواسطة الاحساس الجمالى ، واستخدامه لتحقيق المثل العليا واشاعة قيم الحرية والعدالة والمساواة التى هى فى صميم جوهر انسانية الانسان ..

وقد بدأ المؤلف كتابه بفحص « العقيدة الانسانية » وبيان مضموناتها فى مختلف وجهات النظر الفلسفية . ثم حاول الوصول الى تعريف الانسانيات الى موضوعات العلوم المعروفة حديثا باسم « العلوم الانسانية » وكيف ان العناية بها فى الجامعات والكليات الحديثة لا تعتبر فقط علاجا شافيا لتأثير العلوم الاجتماعية والطبيعية . لان هذه العلوم تنتج عقلية جامدة تتكفل العلوم الانسانية بتليينها او تغليفها بغلاف من الثقافة والتهذيب على اقل تقدير . بل انها قبل هذا وذاك تتضمن جميع « المؤثرات » التى تقود الانسان الى الحرية . اقصى حرية ممكنة للبشر فى حدود ظروفهم وأطوار معيشتهم ونظمهم الاجتماعية ... ثم ينشد المؤلف تعريفا للحرية ، فلا يجد خيرا من تعريف مونتنى لها بأنها « غربلة العقل لكل شىء بحيث لا يتقبل اية فكرة عن طريق التسليم للعرف العام او التقاليد الموروثة بالغة ما بلغت من القوة والتأثير » . ثم يمضى فى دراسة امكانيات الحرية فى عصرنا الحديث ووسائل تدعيمها بأسلوب نابض بحب العقل وحب الانسانية والجمال والخير .

القلب الشجاع

تاليف : ارمسترونج سبيرى
ترجمة : اسماعيل الحبروك
الناشر : مؤسسة فرانكلين ودار المعارف
١٨ قرشا

ان قصص الاطفال لغة عالية .. يفهمها الاطفال فى كل العالم وفى كل العصور .. فالطفل فى امريكا هو الطفل فى الصين وهو الطفل فى مصر .. يتأثر كل منهم بهما ، وتهفو نفسه اليها

وهذه القصة من قصص الاطفال الهادفة، مثل واضح لكيفية غرس الشجاعة والثقة بالنفس فى الطفل الصغير . ان « مافاتو » صبى خائف جبان .. أصابته عقدة كان سببها البحر .. عندما جرفه التيار هو وأمه ، وحطم القارب الذى كانا يركبانه ، وقذف بهما الى الشاطىء . وكان « مافاتو » يتعلق برقبة أمه ، وظل كذلك حتى أصبح الصباح وفارقت أمه الحياة

وعاش الطفل بعدها فى خوف من البحر ، فظهر أمام والده وجميع قومه بالجبن ، وجعل يقوم بأعمال النساء ، ويترك أعمال الرجال لبقية الصبيان الذين كانوا يسخرون من جبنه ..

وصمم الصبى على الهرب من الجزيرة ، فركب قاربا ودفعه فى الليل الى المحيط .. الى الامواج .. الى عالم مجهول . وقابلته العواصف ، والقته الامواج فى النهاية الى جزيرة يسكنها قوم من آكلى لحوم البشر .

أما كيف قاوم الخوف هناك ، وكيف انتصر على عقدة الخوف ، وكيف عاد الى جزيرته رجلا جريئا قويا يفخر به والده ، ويحتل مكانته بين قومه !! فهذا ماترويه احداث هذه القصة اللطيفة ..

أن هذه القصة هي آخر ماترجم المرحوم اسماعيل الحبروك رئيس تحرير جـريدة الجمهورية . وأسلوبها سهل بسيط شيق يفهمه الناشيء والصبي .. ان أحداثهـا المتتابعة تحبس أنفاس الطفل فلا يتركهـا الا بعد أن يأتي على قراءتها كلها ...

محمـد محـرر العبيد

للاستاذ محمد شوكت التوني

١٥٢ صفحة كبيرة — ١٨ قرشا

الناشر : الدار القومية

« ان الاديان في حقيقتها وفي صـورها السليمة السامية العالية دون تحريف أو تصنيف أن هي الا دعـوات الى الحب والاخاء والسلام والرحمة » .. « والاسلام دين أقيم على السلام وحب السلام ... وهو أول صوت ارتفع بتحـرير العبيـد وتحريم الرق ... وأما وقد تمطى المارد الافريقي الاسود ينشد الحرية ويحطـم اغلال العبودية ويتغنى بالحرية ... فقد قلته لنفسي — هكذا يفتتح المؤلف كتابه — لاقولن للناس اذن قولا عن الاسلام وموقفه من الرق واختلاف اللون والعنصر .. »

وبهذه الروح المتحمسة للانسـانية في مفهومها الشفاف شرع المؤلف يستعرض تاريخ الرق ومصادره وصوره التي عرفها البشر منذ كانت لهم حضارة . ويورد من نصوص رسائل القديس بولس المثبتة في الاناجيل أنه كان يدعو العبيـد المسيحيين الى « طاعة سادتهم في خوف وخشية كما يطيعون المسيح » .. ويؤسس على هذا أن الكنائس المسيحية الاولى اعترفت بالرق ولم تتعرض لالغائه ... ويتجه الى دراسة الرق في مصر الفرعونية فيسجل ان حالة الرقيق تحت حكم الفراعنة كانت أخـف وطأة مما صارت اليه في أوربا خلال العصور الوسطى مثلا . ففي مصر الفرعونية كان للعبد أن يسمو الى مرتبة الحكام والمحاربين، وكان له أن يتزوج من سيدة حرة . وللامة أن تتزوج أميرا وقد تصبح ملكة . ومن قتل عبدا عوقب بالاعدام . لأن للعبد نفسا كأي نفس بشرية في قيمتها

ولا يدع المؤلف حضـارة قديمـة الا ويستعرض حالة الرق ونظمه فيهـا ، ثم يفرغ للرق في الاسلام ، وكيف اتجه الى فتح أبواب العتق على مصراعيهـا وحث الناس عليه ضيق مصادر الرق الى حد الغائه عمليا لو طبقت أحكامه بأمانة ودقة

جمال الدين الافغاني

بقلم : محمود أبو رية

الناشر : دار المعارف

الثمن : ١٥ قرشا

من منا لا يعرف الرجـل الثائر الذي كانت مهنته العلم وهوايته تقطيع رقاب الملوك .. انه فيلسوف الشرق جمال الدين الافغاني .. أول من أيقـظ الشرق من سباته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وأشعل فيه جذوة الوطنية والحرية

ان الهدف الذي كان يرمي اليه جمال الدين الافغاني في جميع جهوده التي لم تعرف الملل .. هو **توحيد كلمة الاسـلام وجمع شمل المسلمين في سائر أقطار العالم، انه كان يعتقد أن الامم الاسلامية لو قامت ونفضت عن نفسها كابوس الاحتلال الاجنبي وتحررت من الاستعمار ، فان عقلها سينطلق بالتالي لا محالة ، وسيصبح المسـلمون قادرين على تدبير امورهم بأنفسـهم دون وصاية أجنبية**

وهو لهذا جند نفسه وقلمه لتحقيـق ذلك ، وعاونه تلامذته في ذلك ، ومن بينهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

وهذا الكتاب على صغره يتناول حيـاة جمال الدين الافغاني كما يتناول الحـالة السياسية قبل عصر الافغاني .. ويوضح مذهبه في الاصلاح ، وفضلا عن ذلك يحتوي على منتخبات من أعماله في ميادين الدين ، والسياسة ، وعلم الاجتماع ..

ان هذا الكتاب هو التاسع والعشرون من سلسلة نوابغ الفكر العربي القيمـة التي تصدرها دار المعارف بمصر

طريق السلام الدائم : الرقابة على الاسلحة ونزع السلاح والامن القومي

اشرف على التحرير : دونالد ج. برينان

ترجمة : الدكتور راشد البراوي

بالرغم من خطورة موضوع نزع السلاح الا أن الرأي العام يتجنبه كثيرا بدعوى ماتصف به من تعقيد يعلو فوق ادراك الفرد العادي، ولهذا يعتبر هذا الكتاب أوفى محاولة لبحث الموضوع من مختلف زواياه وجوانبه،

أهون على الكريم أن ينسى الأذى من أن ينسى الاهانة

« شسترفيلد »

ومما يجعل له هذه الاهمية القصوى التى جعلت بعض النقاد يعتبرونه بحق « انجيل نزع السلاح » .. ان الذين اشتركوا فى كتابة فصوله كلهم من العلماء والمتخصصين، ومن هنا فآراؤهم موضوعية وتتصف بالامانة والحياد العلمى

ويوضح الكتاب الاخطار الحالية والمستقبلة الكامنة وراء السباق الجنونى الحالى فى الاسلحة ، ثم يبين أن من صالح الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة التوصل الى حل ، اذ فى الحقيقة ليس بينهما عوامل مفرقة سوى الخوف المتبادل.

والكتاب يفضل عبارة تحديد السلاح بدلا من نزعه ، ويرى أن فى الامكان تحقيق ذلك بوسائل محدودة أو شاملة ، الا انه يؤكد أن أى مشروع من هذا القبيل لا بد لنجاحه فى الأجل الطويل من وضع نظام دقيق للرقابة والتفتيش على التنفيذ . وفى هذا كله يحلل الكتاب النواحى المختلفة الى عناصرها ثم يعرض وجهات النظر المتعارضة من شرقية وغربية

ومن النواحى الهامة التى يعالجها الكتاب علاقة التسليح والنظام الاقتصادى ويطالعنا برأى أصبح موضع الاقتناع به فى أكثر من مكان ، وهو رأى مزدوج . فأولا ليس من الضرورى أن يترتب على خفض السلاح خفض جوهرى فى الانفاق ، اذ قد تكون الرقابة على الاسلحة عملية غالية الثمن

وثانيا ليس سباق التسلح ضرورة لازدهار الاقتصاد فى البلدان الغربية . وكذلك من الموضوعات التى عولجت بدقة دور الدول الصغرى ، واهمية دور الدول غير الملتزمة وأن هذه الاخيرة يمكن أن يكون لها أثر واضح فى التمهيد لقيام عالم يسوده الامن والسلام . ولكن هناك نقطة مهمة يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند وضع اى نظام لنزع السلاح أو تحديده وهى أنه يجب أن يعمل على توفير الامن القومى للاطراف المشتركة فيه . كما أن مثل هذا النظام لا بد وأن يصحبه تدبيران على جانب من الاهمية وهما وجود قانون عالمى ينزل الجميع على أحكامه وانشاء قوة بوليس دولية ، وهذه الى جانب غيرها من المسائل التى تحلل وتعرض بصورة شاملة فى هذا المؤلف الضخم ، والذى يعتبر بحق أول وأشمل ما ظهر فى هذا الموضوع باللغة العربية ، كما أنه الاول باللغات الاخرى

كاتيا

من اعظم روايات

ليو تولستوى

تقدمهـــا

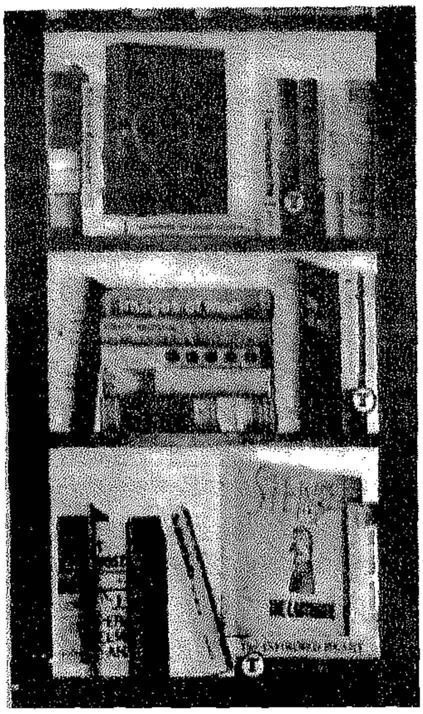
روايات الهلال

فى ١٥ مايو

رئيس التحرير

طاهر الطناحى

٨ قروش



مكتبة مجلة الهلال الأفرنجية

خطابات دستوفسكى

Letters of Destoevsky

ترجمة : ايتيل مين

Translated by Ethel Mayne

لم يكن دستوفسكى من كتاب الخطابات والرسائل الممتازين . حقيقة كتب يقول « ان خطاباتي من روائع الفن الادبى » ولكن هذا كان فى شبابه قبل أن ينال التقدير كروائى ، فلما حظى بهذا التقدير كتب يقول « لا يستطيع المرء ابدا ان يقول أى شيء تماما فى خطاب » . ومع ذلك فلهذه المجموعة التى تنشر بالانجليزية لاول مرة اهميتها بالنسبة الى جوانب حياة الرجل وشخصيته

فى ٢٢ ديسمبر ١٨٤٩ حكم على دستوفسكى بالاعدام بتهمة اتصاله باحدى الجماعات الليبرالية، ولكن صدر فى اللحظة الاخيرة قرار من القيصر ابدل الحكم الى النفى والسجن مع الاشغال الشاقة ، وسيق دستوفسكى مع رفاقه الى سجن أومسك بسيبيريا حيث عانى آلاما واهوالا سجلها فى الصفحات الخالدة من قصة « بيت الموتى » وفى خطاب كتبه فى عام ١٨٥٤ الى اخيه ميشيل سجل التجارب التى مرت به خلال سنوات سجنه الاربع ، اذ كان السجناء السياسيون يقيدون بالاغلال فى صحبة المجرمين العاديين الذين كانوا يجدون تسليتهم فى « اضطهادنا » . اما زميله المثقف سيرجى دوروف فكان دائما مبتهجا ومتفائلا وانشأ علاقات ودية مع السجانين وزملائه ، وقد تشاجر الاثنان

اما دستوفسكى فظل يؤثر حياة العزلة والوحدة ، واثرت حياة المنفى فيه فحطمت صحته وزادت من حدة استعداده للشلل وانمت فيه شعورا بالقسوة والكراهية عرفها تورجينيف فيما بعد بانها سادية ، وحولت آراءه الليبرالية القديمة ومحبته للبروليتاريا الى شك فى الطبقات العاملة وطوائف المجرمين وجملته يعتقد أن خلاص العالم سوف يتم على أيدى روسيا المقدسة

ولما صدر الامر بالافراج عنه وسمح له بالعودة الى سان بطرسبرج راح يقع تحت تأثير الصوفية التى تدعو الى قيام دولة سلافية عظمى ، وانعزل عن مجتمع رفاقه الكتاب ممن تشبعوا بالثقافة الغربية ، وهذا يفسر خلافه مع تورجينيف وروح الكآبة والحزن التى تسلطت عليه . لقد كان دستوفسكى عبقريا ولكنه كان يعانى من عناصر الضعف فى اخلاقه ، ومع ذلك فقد كان يعتبر قمة الروائيين الروس وبخاصة بعد صدور روايته « الاخوة كارامازوف »

كان دستوفسكى بطبيعته عابسا ، الامر الذى نستطيع أن نستدل عليه من خطابه

كتبه وهو شاب يقول : « انى أتحرك فى جو قطبى بارد لاينفذ منه نور الشمس أبدا » . وكتب الى أخيه « ان لى حقا خلقا شريرا ومنفرا .. وحتى حين يكون قلبى ممتلئا بالحب فغالبا ما لا يستطيع الناس أن يسمعوا منى كلمة عطف »

وقد اعترف بذلك النقص السلافى فيه وهو « تشويه الاحداث العادية وتحويلها الى اشياء لا تقبل القياس » .واعتزل صحبة الناس وعاش فى وحدة أحلامه برسالة المسيح الى « أمنا المقدسة ، امنا النبيلة القوية روسيا» وكان مقتنعا «بمساهمتها الضخمة الرشيدة فى الحضارة والتى بها سوف نوقظ الشعوب الاوربية

وكان يعتقد أن « على الروسيا ان تظهر للعالم مسيحها الروسى الذى لايعرفه الناس بعد ،والذى يتغلغل فى ايماننا الصادق » ، وهذا الايمان هو الذى جعله يحمل على الاشتراكية التى كان يعتبرها مادية وعدوة الدين الصحيح

كان تولستوى يعتبر دستوفسكى فى المنزلة التالية لبوشكين ، أما تورجينيف فاعتبره مجنونا . ولكننا اذ نطالع هذه الخطابات نشعر بأنه **كان شخصا متبرما ، يشعر بارتياب عميق فى الانسانية ،ولا يرعى ضميره فى علاقاته الشخصية ، ويطارده سوء الحظ . انه شخص يثير فينا الشفقة والرعب ، وهذه الخطابات تعلمنا الا نحكم على الرجل العبقرى بالسلوك الذى ينهجه**

الناشر : بيتر لون   الثمن : ٢٥ شلنا

جوزفين

Josephine

تاليف : هيوبرت كول

Hubert Cole

« حين طلقها نابليون قسم حياته الى جزئين والقى فى الخارج بالجزء الافضل » . هكذا علق ج٠م٠ تومبسون على طلاق جوزفين . وتنتمى جوزفين الى اسرة من جزر مارتنيك ، ووفدت الى باريس فى سن السادسة عشرة لتتزوج من ابن شرير لحاكم الجزيرة ، ثم أصبحت عشيقة باراس من رجال الثورة الفرنسية ، وبعد ذلك تعرفت بنابوليون فى مستهل حياته فتزوجته ونادى بها بعد ذلك امبراطورة على فرنسا فى كنيسة نوتردام ثم طلقها بعد ١٥ عاما ، وأخيرا ماتت شخصا مهجورا بينما كان زوجها منفيا فى جزيرة البا . ولقد أصدر عليها المؤرخون حكما قاسيا فرموها بتحجر القلب والتآمر وانعدام الخلق

ولكن هيوبرت كول يخالف هذا الرأى فهى عنده امراة قسا عليها القدر كثيرا ، فهى ضحية حزينة ونبيلة . وهو فى هذا على حق اذ يؤثر عنها أنها لاتعرف التحيز ، ومن ذلك أنها طلبت أن ترى ابن نابليون من ماريا تريزا فغمرته بقبلاتها وصلت من أجل سعادته . اما انها كانت مسرفة الى ابعد حدود الاسراف ، ولم تكن شديدة التمسك بالفضيلة ، فهذا ما لا ينكره المؤلف ولكنها كانت امراة شجاعة « ويؤكد هذا معاركها الكثيرة مع نابليون » ، وكان حبهما المتبادل شيئا حقيقيا فى عالم غير حقيقى . ولكنها عجزت عن ارضائه فى ناحية جوهرية بالنسبة الى مشروعاته ذلك انها لم تلد له وريثا للعرش ومن هنا كانت التضحية بها أمرا تحتمه الضرورات السياسية ،وان تضحيتها لتسجل اسمها فى سجل الخالدين. كما يقول هيوبرت كول

ان الكثيرين من الكتاب عالجوا موضوع حياة جوزفين ولكنهم وقعوا فى خطأ فنى عظيم اذ كانوا يجعلون شخصية نابليون تحتل مكان الصدارة وتسيطر على الكتاب أو البحث . هذا الخطأ تجنبه المؤلف بنجاح كبير ويرجع هذا الى مايتصف به من دقة احساس بالتاريخ ، وبحث عميق فى السجلات والوثائق ، وأسلوب سهل ومؤثر فى الوقت نفسه . ولعل أروع جزء فى الكتاب ، تلك الصفحات التى تصور لنا ماحدث فى ديسمبر سنة ١٨٠٩ حين عجز نابليون وجوزفين عن اللقاء بسبب الالم الذى حز فى نفسيهما والدموع التى انهمرت من عيونهما لوقع كل منهما على وثيقة الطلاق التى وضعت حدا لحبهما الجارف الذى دام سنوات طوالا .

لقد وصفها نابليون مرة فقال انها كانت رشيقة حتى عند نومها ، ومع ذلك حين كان يلفظ أنفاسه الاخيرة لم يذكر اسمها أو ينطق بها . ولعله فى تلك اللحظة كان لايذكر الا انتصاراته التى لم يجن منها شيئا دائما

لا فرق بين العمل فى السفينة والعمل فى السجن ، سوى أن الاولى عرضة للغرق
« جونسون »

ويأسف على اماله العريضة التى لم يحققها كاملة ويتمم بها حتى اخر حياته
الناشر : هينمان   الثمن : ٣٠ شلنا

الثعلب فى الطابق العلوى

The Fox in the Attic

تاليف : ريتشارد هيوز

Richard Hughes

فى عام ١٩٢٩ قفز ريتشارد هيوز الى عالم الشهرة بروايته « ريح عالية فى جامايكا » التى اجمع النقاد فى ذلك الحين على انها عمل يدل على عبقرية صاحبه . ولكنه عكف بعد ذلك على كتابة القصص القصيرة ولم يخرج سوى رواية واحدة اخرى منذ ثلاثة وعشرين عاما. وفجاةوعلى غير توقع اخرج هذه الرواية التى نعرضها، بوصفها قسما من رواية تتكون من ثلاثة او اربعة مجلدات ويصفها المؤلف بانها « رواية تاريخية عن عصرنا وتبلغ الذروة فى الحرب العالمية الثانية » ، ويطلق على هذه الرواية الطويلة اسم « الورطة البشرية » . والذين لم يقرأوا شيئا لريتشارد هيوز سوف يدركون مزاياه الكبرى حين يسترسلون فى مطالعة «الثعلب» بل ومنذ الصفحات الاولى ، فنحن هنا امام اسلوب مركز وينساب فى سهولة وسرعة ، وقدرة على خلق الشخصيات التى تظل عالقة بالذهن ، وذكاء حاد ، وفهم بعين الشاعر لمصيرنا البشرى من نواحيه المؤسية والمضحكة فى الوقت نفسه

وولد اوغسطين بنوى ـ هربرت فى عام ١٩٠٠ (مثل المؤلف) وسيطر عليه وهم وهو فى المدرسة بانه سيموت فى الحرب قبل ان يبلغ العشرين من العمر . ولكن الهدنة وجدته حيا وانتقل الى اكسفورد ومع ذلك ظل هذا الوهم يطارده . وفى اكتوبر سنة ١٩٢٣ حين يبدأ الكتاب ، نلقاه شخصا يعيش وحيدا وبلا هدف بمزرعة ورثها فى جنوب ويلز . وهو مغرم بالاطفال « وليس هذا من صفات الانجليز » والصيد وقيادة السيارات . وبغير ما سبب ارتاب جيرانه فى انه قتل بنتا صغيرة فاحس بانه يجب ان يتوجه الى مكان بعيد فى العالم ولكنه ينتقل الى المانيا . وكان يتصور مثل الكثيرين غيره من الانجليز أن الحرب أصبحت معفونة وان الالمان فى عهد جمهورية ويمار اصبحوا من انصار السلام والتقدم

ويصل الى بافاريا للاقامة مع ابن عم له وذلك قبل المحاولة الفاشلة التى قام بها لودندورف وهتلر بأيام قلائل. وبالرغم من الاخفاق المشين الذى اصيبت به المحاولة فانها هزت كثيرا اعتقاده فى حقيقة شعور الالمان . وكان صاحب البيت الذى يقيم فيه كاثوليكيا من انصار الملكية ، وابنه فرانز نازى مبتدىء ويخفى فى غرفة باعلى المنزل زميلا له يشاركه آراءه . ويقع اوغسطين فى غرام البنت الكبرى ولكنها تصاب بالعمى وتدخل الدير ، وهنا يقرر الانتقال الى باريس بعد أن تحطم قلبه

والعرض الذى يقدمه لنا عن محاولة الانقلاب الفاشلة يستند الى وثائق لم تنشر بعد ، وعلى مقابلات شخصية مع بعض الاحياء ممن اشتركوا فيها ، وهو يصور لنا لودندروف يسير فى حراسة البوليس وكيف انهارت اعصاب هتلر ووقع مغشيا عليه على الارض . وفى صور متلاحقة يوضح لنا التباين بين العالمين اللذين يريد وصفهما. فبالرغم من الضعف الذى أصاب بريطانيا فى عام ١٩٢٣ فقد احتفظت بعاداتها التقليدية . فالمناهضة من حزب الاحرار لم يخطر ببالهم ان حزب العمال سوف يطردهم من الحكم نهائيا ، والانجليز مازالوا ينظرون الى الخازن بالبيت ومديرة البيت على انهما من الشخصيات التى لابد من وجودها . ولكن فى بافاريا لا يتعلق بهذه الاوهام سوى كبار السن من ابناء الطبقة الارستقراطية . وأبناؤهم يتوقون لظهور اى زعيم حتى ولو كان ثوريا ليعيد الى المانيا تفوقها العسكرى . وطبقة ارباب المهن التى حطمها التضخم على استعداد للترحيب بمن ينقذها من ورطتها مهما كان وضيع الاصل او شريرا او مجنونا . والبروليتاريا تحولت من الاشتراكية الديموقراطية الى الشيوعية وسوف تتحول بسرعة الى وطنية توصف بانها اشتراكية

واستطاع هيوز عن طريق قدرته الفائقة فى رسم شخصيات الاطفال ان يجعلهم يمثلون التباين بين البلدين . فالاطفال البريطانيون يخضعون للاباء والامهات والمربيات والتقاليد ، أما الاطفال البافاريون

فقلوبهم تحترق بالكراهية والعصيان السافر

ان المحاولة التى يقوم بها ريتشارد هيوز قد تنتهى الى قصة تشبه « الحرب والسلام » لتولستوى ، ولاشك أن عليه أن يعرف كيف يمزج بين الحقائق والشخصيات التاريخية وبين العالم الذى يخلقه . فاذا استطاع أن يحتفظ فى الاجزاء القادمة بالخيال المبدع الذى نلقاه فى الجزء الاول الحالى فقد تسفر النتيجة عن رواية من أعظم ما اخرج كاتب اليوم

الناشر : هاربر واخوته

الثمن : ٤ دولارات ، ٥٠ سنتا

اقتصاديات التعليم

The Economic of Education

تاليف : جون فيزى

John Vaizey

الملاحظ فى العادة أن سياسة التعليم تتجه الى التوفيق بين اعتقاد غامض فى أن المزيد من الانفاق على التعليم شىء مرغوب فيه وبين عدم رغبة فى انفاق المبالغ اللازمة، أى أن هناك صراعا بين الانانية والفضيلة ، ولكن المؤلف جون فيزى يخرج بنا الى ميدان جديد من البحث اذ يحاول وضع معايير عقلية تحدد ما ينبغى انفاقه على التعليم والطريقة التى يتم بها هذا الانفاق. وفى سبيل هذه المحاولة يبحث معدل العائد الذى يجنيه المجتمع من وراء الاستثمار فى ميدان التعليم بحيث يمكن عقد الموازنة مع العائد الذى يدره الاستثمار فى المصانع والمعدات . ليست العلاقة بين التعليم والرخاء الاقتصادى بالسبب الاساسى الذى يدعو الى فتح المزيد من المدارس والجامعات، ولكنها فى الوقت نفسه حجة أساسية وتستأهل البحث والدراسة

ويبحث المؤلف وسائل مختلفة لقياس ما يعود على المجتمع من وراء الاستثمار فى التعليم ، فهو يلاحظ مثلا أن ثمة عنصرا فى النمو الاقتصادى لا يمكن أن يعزى الى زيادات فى رأس المال المادى أو القوة العاملة ، كما يبحث أيضا الدراسات التى جرت فى أمريكا لبيان العلاقة بين تعليم الفرد ودخله . ومن النواحى المهمة فى الكتاب ما يوضحه من وجود علاقات حسابية بين المشروعات التى توضع لاعداد المتعلمين فى الهندسة مثلا ومراكز التدريب ومعلمى المدارس الثانوية ، وهذه المسألة ذات أهمية خاصة بالنسبة الى البلدان المتخلفة التى اعدت برامج شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية

ومن الاجزاء الهامة فى الكتاب مناقشة طرق تحسين انتاجية التعليم ، وهو هنا يشير الى الآلات التى تستخدم فى التدريس والتليفزيون وغير ذلك من الوسائل التى تساعد فى هذا الموضوع . ويتناول المؤلف مسألة الانتاجية من زاوية اخرى وهى المرتبات التى تدفع للمشتغلين بالتعليم ، فالمرتبات لها دخل كبير فى عدم امكان الحصول على العدد الكافى من الاشخاص القادرين لتولى المناصب الرئيسية ، كما تفسر النقص الذى تشعر به كثير من البلدان من ناحية العلماء والرياضيين . ويرى المؤلف انه هنا ، كما فى كثير من المجالات الاخرى ، يعتبر تفاوت الاجور والمرتبات حسب الكفاية حلا مناسبا لعدد كثير من المشكلات

الناشر : فابر　　　الثمن : ٢١ شلنا

العقاقير والادوية والانسان

Drugs Medecines and Man

تاليف : هارولد بيرن

Harold Burn

يقال ان هناك ثلاثة أمور تشغل اهتمام جميع الناس فى كل مكان وهى الدين والمال والصحة . ومع هذا فان الناس لا يعلمون الكثير عما يتصل بالامر الاخير ، ولا يدركون أن جسم الانسان أشبه بميدان قتال يشتبك فيه العلماء والجراثيم فى حرب لا هوادة فيها . وبالرغم من الانتصارات الضخمة التى حققها العلماء ووفرت على البشرية ضحايا لا تعد ولا تحصى فان اسماءهم تكاد تكون مجهولة خارج دائرة مهنتهم . والكتاب الذى نعرضه له قيمته لان مؤلفه زميل فى الجمعية الملكية وكان فى وقت ما أستاذا لمادة علم العقاقير فى جامعة أوكسفورد .

الطمأنينة الد أعداء الانسان

« شكسبير فى رواية مكبث »

وبالرغم من طابع الكتاب العلمي والاصطلاحات الفنية الا ان المؤلف يؤكد في مقدمته ان فصولا عدة في الكتاب قائمة بذاتها ، وان القارىء اذا احس بأن احد الفصول فوق مستوى ادراكه فسوف يفهم الفصل التالي وهكذا

ويلفت المؤلف النظر الى جهل القارىء العادي بالمعجزات التي حققها العلم خلال نصف القرن الاخير ولا يشعر بالامتنان للعلماء الذين اسهموا في هذا التقدم . ففي عام ١٩٢٢ اكتشف بانتنج وبست استعمال الانسولين لعلاج السكر وقبل ذلك بسنوات قلائل وجد العالم العظيم ارلنج علاجا للزهري . والواقع ان الصناعة الدوائية في المانيا سارت باطراد من نجاح الى آخر الى ان بدأ البحث العلمي يتحطم على ايدي نظام هتلر ، الا انه قبل هذا الحادث المؤسف اكتشف الالمان ان الاتربيين علاجا للملاريا أشد مفعولا من الكينين بحيث تقلصت ضحايا هذا المرض في الشرق الاقصى من ٧٤٠ في الالف سنة ١٩٤٣ الى ١٦ في الالف سنة ١٩٤٤

ويقدم لنا الاستاذ بيرن احصائيات ذات دلالة بالغة . ففي عام ١٩٥٥ بلغت الوفيات من الالتهاب السنجابي حوالي ٢٠٠٠ فهبطت في سنة ١٩٥٩ الى حوالي خمسين بفضل التطعيم . وجاء اكتشاف دواء البرونتوسيل والتطور الذي طرأ على فصيلة السلفاناميد والمضادات الحيوية ليهدما النظرية القديمة بأنه ليس من علاج يستطيع ان يقضي على البكتيريا دون الاضرار بأنسجة جسم المريض . وفي سنة ١٩٣٢ كان ١٣ من كل ١٥ مصابا بحمى النفاس يموت .. ولكن هبطت نسبة الوفاة الى الصفر بفضل دواء برونتوسيل

وثمة حقائق مذهلة يكشف عنها الكتاب ، فمن منا يعلم مثلا اننا لو حقنا فراخ الضفادع بمادة الثروكسين فان ارجلها الامامية تنمو في ١٣ يوما ، او ان فول كالابار والذي يعتبر سما قاتلا يستخدم في علاج الجلوكوما (يعرف في مصر باسم الماء الازرق) ، او ان الحالات العاطفية تزيد من الهرمونات السطحية في الدم ؟

ومع ذلك لا يزال امام العلماء عوالم لابد من غزوها . فهم لا يعرفون بعد اسباب مرض الشرايين التاجية ، ولم يكتشفوا علاجا للسرطان وان كانوا سينجحون في هذا قريبا ، ولا يدرون السبب في ان الشريان الرئوي في الارنب يتأثر بالهستامين اكثر من شريان الخنزير الهندي

والمؤلف لا يقسو في موضوع تعاطي المسكرات والتدخين اذ يشير الى اثارهما الطفيفة . ولكنه يؤكد انه فيما يتعلق بالنشاط الذي يستدعي الحذق والدقة تسبب المشروبات الكحولية نقصا في الكفاية كما انها مسئولة الى حد كبير عن حوادث الطرق . ومع ذلك فانه يطمئن بأنها ان كانت سما فهو سم خفيف

الناشر : الن ، أنوين الثمن : ٢٥ شلنا

(١) تشريح الانسان السوفييتي

The Anatomy of the Soviet Man

تأليف : كلاوس مهنرت

Klaus Mehnert

(٢) بيت بلا سقف

House Without a Roof

تأليف : موريس هندوس

Maurice Hindus

لقد كتب الكثير جدا عن الحياة في موسكو ولننجراد وطشقند وامثالها ، سواء في كتب او مقالات ومع هذا لا نزال في حاجة كبيرة الى المزيد من المعلومات عن الحياة بالريف السوفيتي ، وبالمدن الاقليمية بل وبعض المدن الصناعية الكبرى التي لا يسمح للاجانب بزيارتها الا زيارات خاطفة . واكثر من هذا فنحن في حاجة الى ان نعرف الشعور حين يكون المرء في روسيا وعن الحياة السائدة هناك : ما رأى الروس فيما لديهم من عادات والجماعات وانظمة ، وماذا يتقبلونه منها عن رضا وماذا يتخلصون منه لو واتتهم الفرصة ، ولماذا تبدو الكثير من الاشياء هناك طبيعية في نظرهم بينما نعدها غير معقولة ؟ هذه المسائل كلها يعالجها في وضوح كتابان .. هما « بيت بلا سقف » ومؤلفه مواطن روسي والآخر « تشريح الانسان السوفيتي » بقلم كلاوس مهنرت وهو الماني من مواليد روسيا

وترجع اهمية الاول الى معرفته بالفلاحين الروس الذين نشأ في صفوفهم ، ويعرض لنا الكثير من المشكلات التي تواجه الآن المستر خروشوف الذي يعتبر اول سياسي من

صفوف الفلاحين له هذه المكانة الدولية .
وأكثر من هذا ففى صفوف هؤلاء القوم يولد ما سماه سيدنى وبياتريس وب « حضارة جديدة » وذلك فى المجلد الضخم الذى سبق ان كتباه

وهذه الحضارة فى طريقها الى التكوين وهذا ما يبينه المستر مهنرت . انه يهتم بما يقال له الانسان السوفيتى الجديد ، ويرينا انه الانسان تربى فى المزارع الجماعية وليس مشبعا بآمال اجتناء الربح ولذلك فهو معارض لصورة الرأسمالي المعروف بالغرب . ولكن اهم من هذه الناحية التى تصر الدعاية السوفييتية على ابرازها وتأكيدها فالانسان السوفيتى الجديد جزء من محاولة لجعل الرجل الروسى صالحا للعيش فى عصر الآلة ومشبعا بعقلية هذا العصر . ولا نزاع أن هذا مجهود ضخم اذا تذكرنا ان اكثر من نصف سكان الاتحاد السوفييتى لا يزالون يعيشون على الزراعة وان اكثر من تسعة أعشار الباقين ومنهم الكثيرون من قادة البلاد ، قد ولدوا فى احضان الريف او يرتدون اليه . وحين نتمعن عقود العنف والقسوة فى دعم نظام ولد العنف فان ما حدث لا يقل عن المعجزة

والمستر مهنرت يسير بنا الى قلب هذه المعجزة ، فيصف لنا الجهود المبذولة لتحويل الروس الى مواطنين يعتمد عليهم ويسهل قيادتهم ، ويصف محاولات الشباب للتوفيق بينهم وبين مطالب مجتمع متناسق ومتماسك وهادئ ، وبذلك يكشف عن نزعته الالمانية فى حب النظام . ولكن حبه للطبيعة الروسية يجعله يشعر بالالم بسبب الاساليب التى اتبعت . وأكثر من هذا فالمؤلف يكشف لنا عن ناحية من الشخصية الروسية تكشف عنها هذه العبارة على لسان احد الشباب « لسنا نريد ان نعامل كالاطفال فيقول لنا الكبار منا سنا : هذا جميل وهذا ليس كذلك . اننا نريد ان نلمس ذوقنا . اننا شعب بلغ الرشد »

قد يظن البعض فى الغرب أن ما يريده الروس حقا الآن ان يكونوا مثلهم ، والواقع انهم يريدون ان يكونوا مثل ما كانوا عليه دائما ، أى قوما ذوى طبيعة غنية ، وحب للاستطلاع

« ١ » الناشر : ويدنفلد ونيكولسون الثمن : ٣٠ شلنا
(٢) الناشر : جولانسز الثمن : ٢٠ شلنا

ما هو التاريخ ؟

What is History ?

تأليف : ادوارد كار

Edward Hallet Carr

هل من الصحيح أن قدرا كبيرا من التاريخ هو وليد الخيال اى الاختراع ؟ واذا كان الامر كذلك فما نسبة الاختراع فيه ، وكيف ينبغى أن يتم هذا الاختراع، والى اية غاية يهدف ؟ هذه الاسئلة هي التى يحاول الكتاب الذى نقدمه الاجابة عليها . والكتاب فى الاصل عبارة عن ست محاضرات القاها فى كيمبردج الاستاذ كار الحجة فى علم العلاقات الدولية والذى يعتبر على رأس المؤرخين المعاصرين ، وبلغ من أهمية المحاضرات أن قامت هيئة الاذاعة البريطانية باذاعة نصها الكامل ..

وثمة نظرة فى كتابة التاريخ ترى انه عبارة عن تجميع الحقائق وتبويبها وسردها وفى هذه العملية يعتمد الكاتب على فطنته وسلامة ادراكه . ويعلق كار على هذا بأنه تجميع للحقائق كأنها مجموعة من أسماك مختلفة الانواع ، باردة وموضوعة فى الثلاجات ، « ثم يأخذها المؤلف الى داره ويطبخها ثم يعدها للمائدة على الطراز الذى يعجبه » . وهذا اتجاه خاطىء لان الحقائق كما يقول المؤلف أشبه بأسماك حية تسبح فى محيط شاسع وأحيانا لا يمكن الوصول اليها، وما يصطاد المؤرخ منها يتوقف على الصدفة من جهة ، ولكنه يتوقف أساسا على اى جزء من هذا المحيط يريد المؤرخ أن يلقى شباكه فيه وعلى اساليب الصيد التى يستخدمها . وهذان العاملان يحددهما بطبيعة الحال نوع الاسماك التى يفضل صيدها

والاستاذ كار من المتفائلين ويعتقد أن فكرة التقدم ضرورية اذا أردنا أن نجيب على السؤال الذى اتخذ عنوانا للكتاب وهو « ما هو التاريخ ؟ » . فالتاريخ يتحول الى علم لاهوت اذا كان معنى الماضى يعتمد على قوة خارجة عن التاريخ وفوق مستوى العقل البشرى ، وبعبارة أخرى اذا كان

يتعلق الغريق بعود من القش ، ولكن ذلك لا ينقذه من الغرق

« مثل يابانى »

سير التاريخ يجري وفقا لقدر أزلى . واذا اقتصر التاريخ على كونه مجموعة من قصص تروى عن الماضى فانه يصبح فى هذه الحالة من قبيل الادب . وهنا يطالعنا المؤلف برأيه وهو أن التاريخ بمعناه الصحيح لا يمكن ان يكتبه الا أولئك الذين يجدون فيه فكرة التوجيه ويقبلونها . فالاعتقاد بأننا جئنا من مكان ما يجب أن يرتبط بالاعتقاد باننا سائرون الى مكان ما . والمجتمع الذى يفقد الايمان بقدرته على التقدم فى المستقبل سرعان ما يفقد الاهتمام بالتقدم الذى حققه فى الماضى . اذن ليس الجنس البشرى ممثلا يؤدى أدوارا متعددة ومقررة ، ولكنه قوة ايجابية فعالة فهو يعرف الهدف الذى يسعى اليه والطريق للوصول اليه

لهذه النظرية المتفائلة عن التقدم اهميتها فنحن مسئولون عن أعمالنا وقادرون على توجيهها . فاذا كان الامر كذلك فهل يجوز مثلا أن نندفع الى حرب سوف تعصف بالحضارة والجنس البشرى ام يجب أن تكون لنا القدرة والارادة على وقف سباق التسلح المجنون والسعى الى خلق عالم يسوده الامن والرخاء والسلام : اذا آمنا بالتقدم وجب الرد على الشطر الثانى بالايجاب

الناشر : كنويف الثمن: ٣ دولارات ونصف

السياسة الخارجية البريطانية فى الحرب العالمية الثانية

British Foreign Policy in the Second World War

تأليف : سير ليولين وودوارد

Sir Llewellyn Woodward

اهمية هذا الكتاب انه الاول من نوعه الذى يعرض لنا بالاستناد الى السجلات والوثائق الرسمية ، قصة تلك الجوانب من السياسة التى كانت موضع اهتمام وزارة الخارجية البريطانية الاساسية خلال تلك الفترة الحاسمة من تاريخ العالم .

وهو يقدم مجموعة أحسن انتقاءها من وثائق الوزارة ورتبها حسب الفترة والموضوع . ولكنه لايقف عند هذا الحد بل تكثر فيه حواشى هى نوع من التعليق على كتاب « الحرب العالمية الثانية » الذى سبق أن أخرجه المستر ونستون تشرشل . ويعترف المؤلف بما للمستر تشرشل من فضل على بلاده ، ولكنه فى الوقت نفسه يعرض الخلافات التى كانت تنشب داخل داونتج ستريت عرضا يتصف بالانصاف والواقعية

كان كسب الحرب فى نظر وزارة الخارجية هدفا عارضا ، أما الهدف الرئيسى فهو حماية المصالح البريطانية ، وفى سعيها وراء هذا الهدف الكبير ارتكبت سلسلة من الاخطاء لانها ــ بخلاف تشرشل ــ كانت تنظر الى العالم نظرة تقليدية بل واستعمارية ، اى بروح ماقبل الحرب وبهذا عجزت عن تفهم التغييرات الضخمة التى أحدثتها الحرب فى الصورة العالمية . ومن اخطائها أيضا أنها كانت أبطأ من رئيس الوزراء فى ادراك أهمية التحالف الوثيق بين بريطانيا والولايات المتحدة ، كما كانت تنظر الى الروسيا فى عام ١٩٤٥ على أنها ذات أهداف محدودة . وبالرغم من هذا كانت أكثر منه حساسية بالنسبة الى فرنسا والمانيا ، وأشد رغبة فى اتخاذ موقف صلب من الجنرال فرانكو ، كما يعزى اليها الفضل فى اعداد مشروع افضل للامم المتحدة . وهذه القصة تروى هنا لاول مرة من وجهة النظر البريطانية

وكان التعاون بين بريطانيا والولايات المتحدة قويا خلال فترة الحرب ولعل الابقاء عليه ودعمه يرجعان الى بعد نظر تشرشل الذى كان همه الاكبر كسب الحرب بأى ثمن . ومع هذا فقد نشبت بين الطرفين خلافات وكانت عنيفة أحيانا . فمثلا لم يكن الامريكيون يقدرون مركز الجنرال ديجول حق قدره ويبدون الاستياء من عناده ، بينما كانت وزارة الخارجية البريطانية أكثر فهما له وتعتقد انه الوحيد القادر على جمع فرنسا وراءه . اما تشرشل فسلك طريقا وسطا حتى لايغضب روزفلت ، وهذا كان موقفه أيضا من العلاقات مع الارجنتين ، فبينما كانت الولايات المتحدة

لاتريد تعاملا مع دولة فاشية رفض تشرشل أن ينساق فى هذا الاتجاه لانه يعرف أن الارجنتين تزود بلاده بثلثى حاجتهــا من اللحم

ويكشف الكتاب الغطاء عن رأى الوثائق الرسمية فى المستر روزفلت ، ولعل هــذا يحدث لاول مرة . فنعلم أن من صــفاته تفاهة التفكير ، والغرور المنبعث من الافراط فى الثقة بالنفس ، واستعداد واضح لارضاء الخصوم ولهدنتهم على حساب الأصدقاء ، ولعل اتفاقيات بوتسدام مصـــداق لبعض هــذا الحــكم واليها يرجع الموقف الخطير المعروف الآن باسم أزمة برلين

ويبــدى المؤلف طائفة من ملاحظــات تنم عن حاسة تاريخية ، ومن ذلك اشــــارته الى الاخطاء الكبرى التى ارتكبها اليابانيون وفى مقــدمتها عقدهم الاتفاق الثــلاثى مع دولتى المحور الاوربيتين بعد أيام قلائل من فشل الســلاح الجوى الالمانى فى تمهيــد الطــريق أمام غزو بريطــانيا ، ومهاجمتهم الولايات المتحدة فى بيرل هاربور بعد أيام قلائل من اخفاق الجيش الالمانى فى الوصول الى موسكو ، ومحاولتهم اقامة « نظــام جديد » فى آسيا بعد أن فشل الالمان قبل ذلك بزمن طويل فى تنفيذ مشروع مماثل فى أوربا .

الناشر H. M. Stationery Office
الثمن : ٣٧ شلنا ، ٦ بنسات

دم الحمل

The Blood of the Lamb

المؤلف : بيتر دى فريز

Peter De Vries

يعتبر بيتر دى فريز فى مقدمة الروائيين الهزليين بالولايات المتحدة ، وتبعث كتاباته على الضحك من القلب كما يشهد كل من طالع مثلا روايته « نفق الحب » The Tunnel of Love . ولكنه هنا يتخذ موقفا آخر لم يعهده القراء ، فالقصة التى نعرضها تدور حوادثها حــول طفل اصيب بمرض الدم الابيض Leukemia ومات ، وهو يضعها فى قوة ومرارة بحيث قد يخيل الينا كأنما الكاتب يروى طرفا من قصة حيــاته . وفى العــرض يمــزج الملهاة والمأســـاة فى فن أدبى رفيع بحيث يمكن القول ان القصــــة هى فى الحقيقة قصتان . فالاولى هزلية ساخرة ، كما هو معروف عن الكاتب ، وتصف لنا ظهور دون واندرهوب فى الهيئة الاجتماعية وهو شخص يشتغل بالاعلانات فى مدينة نيويورك وأبوه من بائعى الثلج ومتعهد بنقل القمامة . ويدخل دون فى مغامرات غرامية مع فتاة اسمها جريتا ويجبالدى وكان مكان لقائهما المختار بجوار مبنى يقيمه المقاول ويجبالدى والد الفتاة . وأخيرا تحدث المأساة حين يتم الزواج ، وهنا تبدأ القصة الثانية وهى المأساة العنيفة ، إذ تمرض ابنتهما كارول ومن الآن فصاعدا تتكشف لنا نواح جديدة من المؤلف . انه هنا يعالج حقيقــة من حقائق الحياة كثيرا مادفعت بالنــاس الى اليأس بل وانكار الدين ، وهذه الحقيقة هى موت طفل نتيجة مرض . انه يصف تقلبــات المرض بين الرجاء واليــأس ، والسلوك اللطيف من جانب الطفلة المحكوم عليها بالموت ، والالام التى تشــيع فى مستشفى الاطفال . ونجد روح السخرية تســتخدم فى أغراض أخرى حين يصف حفــل عيد ميــلاد للطفــل جونى هوارد نيمــول « اطفال مصـــابون باللوكيميا ويرتدون قبعات مضحكة . أما من أحد يتمعن شئون هذا العالم ؟ ألا يجرى هــذا العالم على مبادىء أبدا ؟ »

ومن المأســــاة يستخلص الاب نتــائج وآراء وكلها وليدة اليأس والالم النفسى فيقول مثلا : « أعتقد أنه يجب على الانسان أن يتعلم أن يعيش دون هــذه التجربة الدينية كما يقال لها .. أن الفلسفة لايمكن أن تمدنا بشىء دائم .. » اذن ماذا يفعل الانسان الذى يريد المؤلف أن يسلبه هذا الايمان ؟ « ليس لدى الانسان سوى قدميه يقف عليهما ، والثالوث البشرى الكامن فى نفســه ليرى نفســـه عن طريقه .. هــذا الثالوث هو العقل والشجاعة والرحمة . فاذا أضفنا العنصر الاول الى الثانى كان المجموع مساويا للعنصر الثالث »

الناشر : ليتل براون   الثمن : ٤ دولارات

عقل الفنان فى عاطفته ، وعاطفـــة العالم فى عقله

« مثل أمريكى »


البوليس السرى
كيربى
حلقة بوليسية مسلسلة
فشل البوليس السرى كيربى فى ان يعرف شيئا جديدا عن « السى » واتكر « جيلا » معرفته بشىء . وفجأة ظهرت مفاجأة غير منتظرة فى فيلم قديم .. انها بصمات السى على شاشة التليفزيون ..
لك رسالة يا مستر كيربى !
إننى خائف أن أنظر إليها !
إنها رد تحقيقى الشخصية .. والآن سأعرف إذا كانت "السى" حية أو ميتة !
لا تبتعدى يا عزيزتى !! سأتحدث إلى شخص هنا !
أهلا "بيت" ! أما زلت تسابق الأشباح ؟
أهلا "سبيد" ! وأنا أترك الأشباح تسابقنى !
إذن أنت لم تترك قضية "السى" القديمة ؟
أنا لا أترك شيئاً يا "بيت" ! هل عندك متاعب لى مع سيدات جدد ؟



الزهور احلى مخلوقات الله، ولكن للاسـف
ـسى أن ينفخ فيها روحا

« بيتشر »


لقد كانت تشتغل بمهارة ! وكانت هادئة للغاية ياسيدي !
ألا تعرف أين ذهبت ؟
لقد جاءها شيك بعد رحيلها وحولناه إلى البنك فوراً !!
وبعد يوم ...
الآنسة هيل ! طبعاً أعرفها ! إنها مدرستي !
يبدو أنك تستطيع أن توصلني إليها !
لا ياسيدي .. لقد خرجت من المدرسة الآن ، ولا أحب أن أعود إليها !
خذ هذه ! وخذني إليها !
تعال معي ! ولكن إذا أعطيتني واجباً إضافياً ، فسوف أتذكرك بسوء !
ها هي المدرسة ! قريبة جداً !!
شكراً ياعزيزي !! سأذهب وحدي !



العظمة والراحة لا يجتمعان

« بارى »

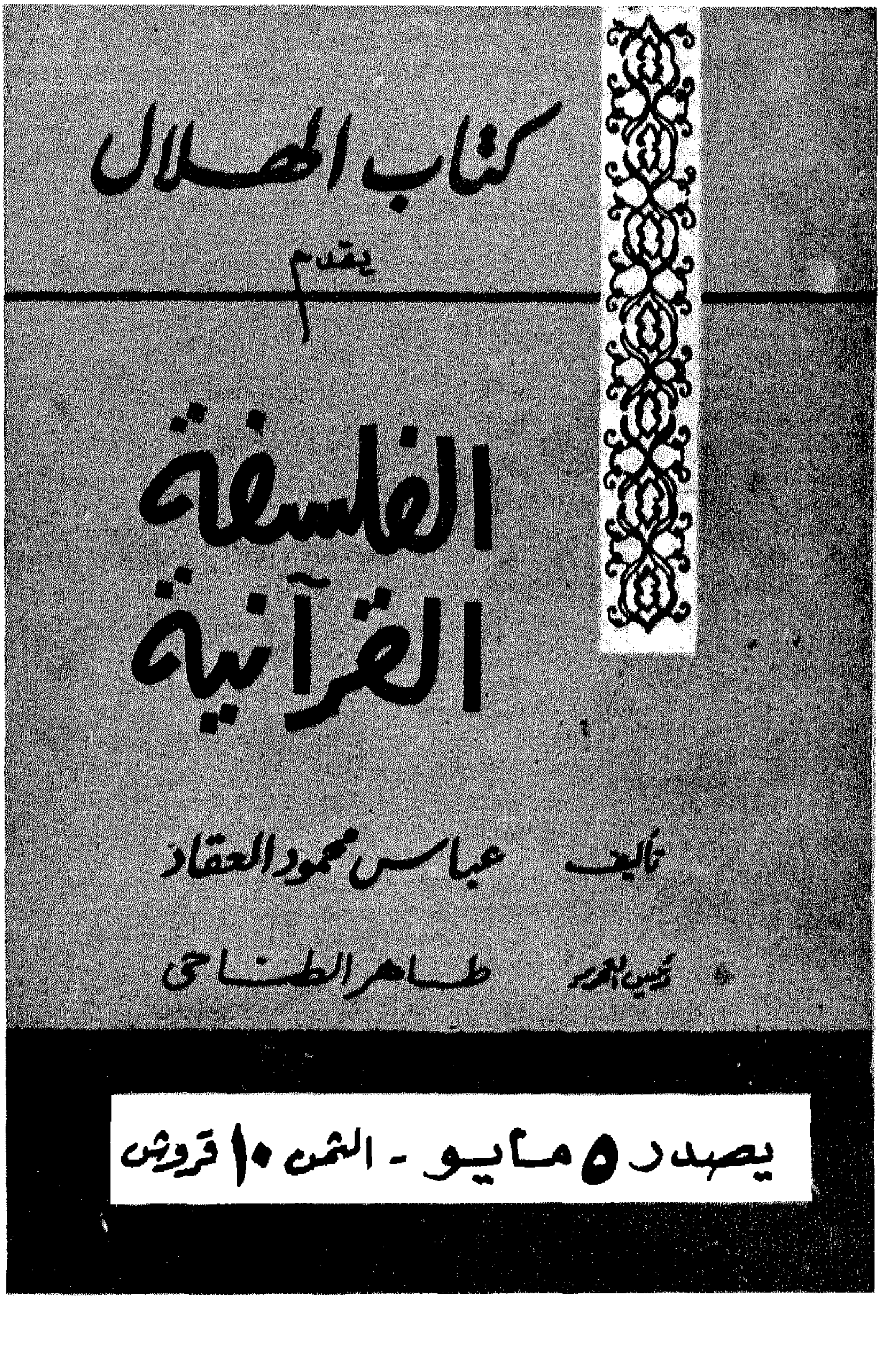

جيلز جوسي ! ماذا يفعل في هذه المدينة ؟
أرجو أن أصل في الوقت المناسب رغم هذه العربة الكاميانة !
ولكن جيلز كان قد تأخر فعلا ---
لقد قلت مساء الخير يا مس لاموت !
من أنت ؟
اسمي زيب كيربي يا مس لاموت ! وأنا ضابط سري خاص !
يبدو من طريقة كلامك أنه لا فائدة من إنكار نفسي !
فعلا ! والعالم حافل بأسئلة لا يجيب عليها سواك !!
لقد كشفتني وكم تمنيت ألا يحدث هذا !!



الخلق كالشجرة والصيت كالظل ، والناس عادة يرون الظل ولا يرون الشجرة
« ابراهام لنكولن »


أنا لا أرغب في إيذائك يامس "لاموونت" ! فقط احكي لي القصة كلها !
أعتقد أن من حقك أن تعلم !
أرجو أن تزورني في منزلي هذه الليلة !!
أعتقد أنك ستحفظ سري حتى هذا الموعد !
طبعا !!
ماهي الحكاية ياترى ... ؟ سأعرف كل شيء حالا !
تمتعوا باللعب حتى أعود !
لست في حاجة إلى الغش لأغلبك !
هل يغش في اللعب ؟
ياه ! ما أبعد الفرق بين هذا وقصور هوليوود ؟


والتقى كيربي بالنجمة الغامضة ...
من الأفضل ألا نتحدث هنا تعال إلى الحديقة المجاورة !
كما تحبين !
هل يدهشك أن تعلمي أن وفاتك رسميا قد تعلن بين لحظة وأخرى ؟
وهل يدهشك أن تعلم أنني أتمنى إعلان هذه الوفاة ؟
لماذا أتعبت نفسك في البحث عني يا مستر كيربي ؟
بعض الرجال يتسلقون الجبال لأنهم يريدون ذلك يا مس لاموينت !
وأظن أنني طاردتك لنفس السبب !
أعتقد أنني أعرف لماذا اختفيت !! ولكنني اريد أن أتأكد جيدا !
سأخبرك ما وأضع نفسي تحت رحمتك !
البقية في هلال يونية


كتاب الهلال
يقدم
الفلسفة القرآنية
تأليف عباس محمود العقاد
رئيس التحرير طاهر الطناحي
يصدر ٥ مايو - الثمن ١٠ قروش

فكرة!

لا تغضب اذا نسيك بعض الناس ! فأنت ايضا تنسى ! فكثيرا ما تفقد ذاكرتك ، وتنسى الوجوه والاسماء !

ولا تفقد اعصابك اذا اخطأ بعض الناس فى حقك ! فما اكثر الذين اخطأت فى حقهم ! ولكنك ككل البشر تنسى اخطاءك وتهوى جمع اخطاء الناس ، وتلصقها فى ألبوم ذاكرتك ، وكأنها طوابع البريد التى يجمعها الهواة !

ولا تسرع باصدار الاحكام على الناس ! فالاحكام السريعة هى احكام ظالمة ! والقاضى العادل لا يصدر احكامه على المعلومات التى سمعها .. فان معظم ما نسمعه هو نصف الحقيقة ... ونصف الحقيقة هى اخطر انواع الاكاذيب !

ولا تلعن الزمن ! فاننا نظلمه ونفترى عليه ! وننسى انه يحاول دائما ان يصحح الاخطاء التى وقع فيها ، ويضمد الجروح ويدفع تعويضات ضخمة عن تأخيره فى رد الحقوق !

ولا تتعجل السماء ! فاننا نرهقها بطلباتنا ودعواتنا ... والملائكة فى حاجة ألى بعض الوقت لبحث المظالم والشكاوى !

ولا تخف من حسادك ! ادع لهم بطول العمر ! فان الحسد هو علامة العصر التى تميز الناجحين من الفاشلين !

ولا تظلم الحظ ! فهو امرأة لعوب تحب صحبة الناجحين ، ولا تطيق صراخ الفاشلين ! وهى تختار عشاقها ! انها تنتظر دائما حتى تحصل على نجاحك الاول ، ثم تمشى معك !

ولا تظلم نفسك بكراهية الناس ! ان الرجل الصغير هو الذى يكره ، والرجل الكبير يتسامح !

ووزع حبك على الناس بلا حساب ! فالله يبارك دائما فى الذين يزرعون الحب فى القلوب !

على أمين

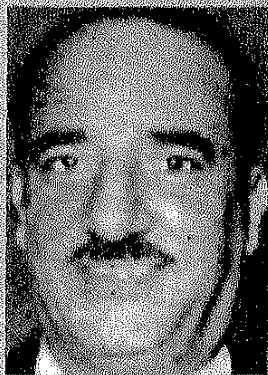
فى عدد مايو من الهلال

٠٠٣ فكرى أباظة : هباء..وهراء .. فى الارض وفى السماء!
٠٠٦ مارلين مونرو : جسدى ووجهى .. هما سر نجاحى
٠١٠ أحمد الصاوى محمد : بعض القضايا الطريفة
٠١٤ عبد الرحمن صدقى : سر برناردشو
٠١٨ ناصر الدين النشاشيبى : شهر البطولات
٠٢٤ سهير القلماوى : أدب الشطارة والشطار
٠٢٧ جمال الدين الفندى : الجديد فى عالم الفضاء
٠٣٠ دائرة معاف الهلال : القيمة الحقيقية
٠٣٢ ناديا نشأت : من رمسيس الثانى .. الى والت ديزنى
٠٣٩ محمد عوض محمد : أبو الطيب المتنبى .. بين خصومه وأنصاره
٠٤٤ راشد البراوى : معركة بين زوج الملكة .. وشارع الصحافة .
٠٥٠ الجمال المصرى
٠٦٤ نظمى لوقا : نقد التليفزيون
٠٦٦ قصة الدكتور محمد كامل حسين : قوم لا يتطهرون
٠٨٧ ثروت أباظة : بين النقاد والكتاب
٠٩٠ الجاسوس التركى «الياس» يعترف : كافانى الالمان بنقود مزيفة
٠٩٨ أنيس منصور : العبث .. والحضارة .. والوجودية
١٠٧ الايدى الناعمة لم تعد خاملة
١١٤ طاهر الطناحى يقدم : قصة غرام «مى» و «جبران»
١٢٠ أحمد بهاء الدين : خواطر عن التليفزيون
١٢٤ أفكارهم ..
١٣٠ حسين بيكار : ريشة الفنان المصرى تستعيد شخصيتها
١٤٧ فيلم الشهر : وداعا للتسول . الدور الذى أعاد « بيتى ديفيز » الى الشاشة
١٥٦ فى الطريق الى .. شارع النجاح
١٦١ كمال الملاخ : ضحكات العالم فى شهر
١٦٩ مكتبة مجلة « الهلال »
١٨٦ البوليس السرى : قصة مسلسلة ...

هراء وهباء
فكرى اباظة



سر برنارد شو
عبد الرحمن صدقى



رمسيس الى ديزنى
ناديا نشأت



ريشة الفنان المصرى
حسين بيكار



الهلال

يونيو ١٩٦٢ — ٧٠ مليما AL-HILAL-JUNE 1962



رحلة الى البحر الأحمر

« صفحة ٥٠ »

كلمات عاشت

* الخطيئة لا تولد معنا .. لكن المجتمع يدفعنا اليها ! . (احسان عبدالقدوس) * انا لا اطيق البقاء خمس دقائق مع ملكة جمال .. غبية !. (احمد بهاء الدين) * ان العمل الكبير يحتاج لرجال كبار .. والصغار الذين يجيدون القاء الطوب لا يصلحون لحمل الطوب وبناء العمارات ! (مصطفى امين) * عقل المرأة اضيق من خرم الابرة .. لا يتسع لاكثر من خيط واحد .. هو وجهة نظرها ! (انيس منصور) * العقاد .. حينما يقول لا .. فهى لا للابد ! (عباس العقاد) * ان مشكلة زحام الاوتوبيس تؤدى الى تعارف بين الركاب يصل الى حد الخبرة فلا عجب ان انتهت بخطبة وزواج .. حتى قد يكون من الآراء الصائبة ان خير وسيلة لضبط النسل .. هى منع الاوتوبيسات ! (يحيى حقى) * ان اعنف تجربة فى حياة البشر هى دراما الصراع بين الخير والشر .. تلك التى يسميها الانسان .. الحرب ! (محمد حسنين هيكل) * الحب الدائم .. هو الحب الذى تأخذه .. لا الحب الذى يمنح لك ! (على امين) * الموت يبدو مكملا للحياة .. يبدو كالبستانى الذى يقتلع النباتات الزائلة ويسوى الارض ويحرثها ليفسح المجال للبذور الصغيرة الرقيقة لتطرح ثمرها ! (مصطفى محمود) * الطفل انسان صغير تحاول المرأة الذكية ارضاءه .. عندما تلمحه فى الرجل ! (مارلين مونرو)

الهلال

العدد السادس ■ السنة ٧٠

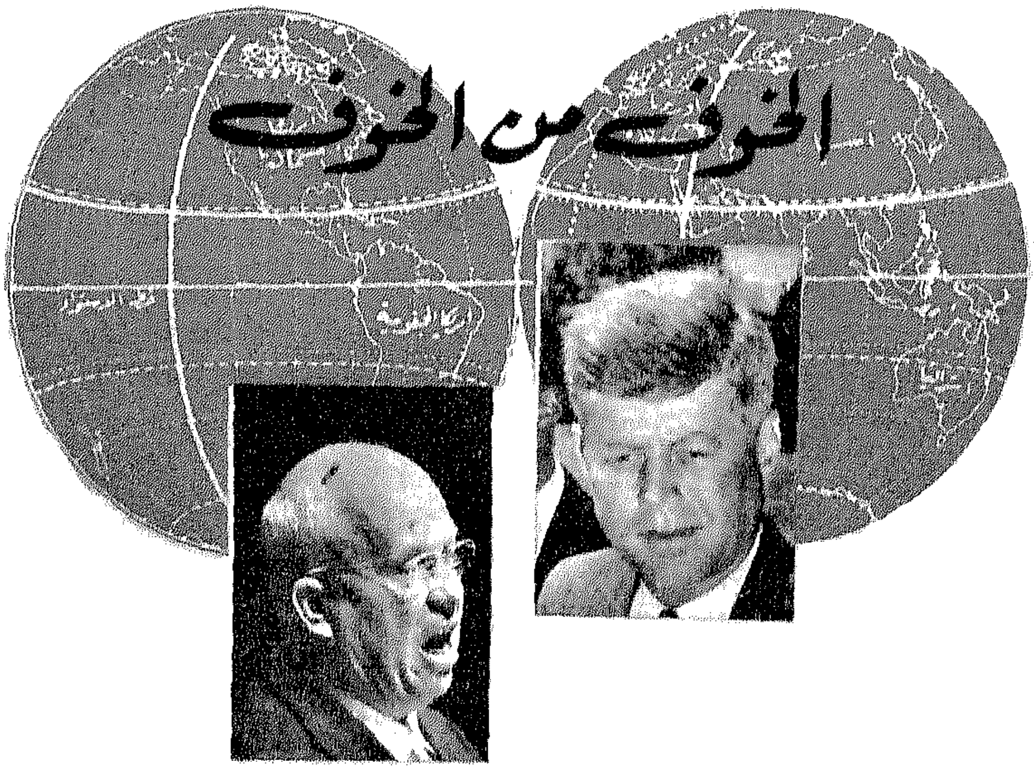
مجلة شهرية ■ اسسها جرجى زيدان

رئيس التحرير : على امين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحى

اول يونية ١٩٦٢ ■ ٢٨ ذو الحجة ١٣٨١

البراوى :

الخوف من الخوف



حين تتابع تطورات الموقف الدولى ونراقبه تناقضاته ، ونسمع الحديث يتردد عن أهداف قومية متعارضة بين العظماوات ، ونشهد الحرب الباردة تسرى فيها الحرارة أحيانا بحيث يكاد يتراءى كأنما قاربت أن تنقلب الى صراع مسلح يشتعل فيه الاتون النووى الرهيب ، فان من الطبيعى ان نسأل: هل من نزاع موضوعى حقيقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ؟ وهل الحرب بينهما امر مقدر محتوم او بعبارة اخرى ضرورة لازمة يقضى بها منطق التطور التاريخى؟ نسأل هذا ونحن نسترجع الى الذاكرة عبارة قالها منذ أكثر من قرن السياسى والكاتب الفرنسى توكفيل من أن هناك شعبين ، هما الامريكيون والروس ، يملكان مقومات النمو والارتقاء ، وليس من سبب يدعو الى نشوء العداء بينهما ، وعلى نوع العلاقات بينهما سوف يتوقف الى حد كبير مستقبل العالم

هل هناك مصلحة اقتصادية ؟

اذا رجعنا الى الحروب الكبرى بعد انتصاف القرن التاسع عشر وجدنا ان الدافع لها كان يتمثل فى الرغبة فى غزو الاسواق والاستيلاء على الموارد ، وفى ثورة المحرومين على المالكين . فنشبت الحرب بين بروسيا وفرنسا فى عام ١٨٧٠ بسبب اطماع الاولى – من بين اسبابه اخرى – فى فحم الالزاس وحديد اللورين . واشتعلت الحرب العالمية الاولى لان المانيا كانت تشعر انها لم تحصل على نصيب من الاسواق ومصادر المواد الخام يتكافأ مع طاقتها الصناعية وقوتها العسكرية . وتحالفت النازية الالمانية والفاشية الايطالية والعسكرية اليابانية

في الحـــــرب العـــالمية الثانيـــــة بسببه شـــعورها بنوع من الحــــرمان بالقياس الى الدول الاخرى « المالكة » أي صاحبات الممتلكات الاستعمارية من امثـال بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكاوالبرتغال

فهل ينطبق هذا الامر على عملاقي العالم اليوم ؟ الجواب بالنفي على وجه التاكيد لان كلا منهما يملك من رأس المال والمادة الخام والموارد والسكان ما يكفل له زيادة دائمة في انتاجيته العامة ، ولعل القليل من الارقام فيه الدليل على هــذا الواقع . فطبقا لاحصاء وضع في الولايات المتحدة لعام ١٩٥٤ قدرت قيمة المنتجات المعدنيــة على اختلاف انواعها والوقود بشتى صوره بنحو ١٦٥٢٦ مليون دولار ، وبلغت مساحة المزارع الصالحة اكثر من مليون فدان ومساحة أرض المحصول اكثر من ٣٣٢ مليون فدان

وقدر عدد السكان في سنة ١٩٦٠ بنحو ١٧٩ مليون نسمة . ويقال ان هذا الرقم سوف يرتفع الى ٣١٥ مليونا في سنة ٢٠٠٠ . واذا اخذنا بالارقام التي أوردها العلمــاء والاخصائيون الروس لكان الاتحاد السوفييتي يضم هذه النسب العالية « في المائة » من الاحتياطي العالمي من المواد الاتيــة : ٥٧ من الفحم ، ٥٨٫٧ من البترول ، ٤١ من الحديد ، ٨٨ من المنجنيز ، ٣٣ من الفوسفات ، ٥٤ من املاح البوتاسيوم . وتبلغ مساحة الارض الصالحة للزراعة ٢٢٣٣٫٣ مليون هكتار يستخدم منها ٦٠٩٫١ مليون هكتار ، بينما لا تقل مساحة مناطق الاخشـاب عن ٧٢٢ مليون هكتار . وهذه الارقام خاصة بعام ١٩٥٨

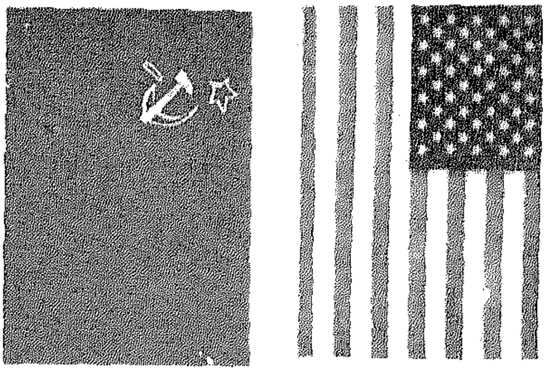
فنحن اذن في الحقيقة امام دولتين على جانب عظيم من الثــراء الحــالي والثراء المستغل والثراء الكامن القــابل للاستغلال ، بحيث ان ارتفاعا في مستوى الانتاجية يتراوح بين ٣،٢ في المائة يحقق لأي منهما مزايا تربو بكثير على اية مكاسب يمكن ان تتحقق عن طريق الغزو العسكري . ومن هنا يتضح لنا انه ليست لهاتين الدولتين مصلحة اقتصادية في شن الحرب اطلاقا ، بغض النظر عما بينهما من اختـلافات عقائدية

الرغبة في السيطرة العالمية

... ان الحرب يمكن ان تنشب ... بسبب رغبة في تحقيق سيطرة على العالم الذي لا يمكن ان يتسع لهما وهما على هذا القدر من الاختلاف في العقـــائد والاهداف . لقد حاول ذلك من قبل لويس الرابع عشر في فرنسا ثم نابليون الاول ثم امبراطور المانيا في عام ١٩١٤ واخيرا هتلر في عام ١٩٣٩ ، وتحطم هؤلاء جميعـــا اذ لا يمكن ان يخضع العالم لدولة واحــــدة مهما اوتيت من القوة العسكرية . واليوم تبدو الاخطار التي تنجم من جراء الاشتباك في حرب عامة من الضخامة بحيث انه مهما بدت نتيجة الهجوم والعدوان براقة ومجزية على الورق فان المسائل التي لم تكن موضع التفكير فيها او التأكد منها عند وضع تلك الخطط للسيطرة من الوفرة بحيث نجد انه حتى الشخص الذي قد لا يقدر المسئوليات نوعا يخشى ان يبدأ حربا من اجل تحقيق مكاسب ايجابية

خطر الحرب على الجانبين

ان للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي مصلحة مشتركة في منع نشوب حرب نووية بينهما مهما بدت اهدافهما القومية متعارضة ، والسبب في وجود هذه المصلحة هو التغيير الذي طرأ على تكنولوجية الحرب فأصبحت الاخطار الناجمة تفوق اية مزايا او مكاسب يمكن الحصول عليها . ولنضرب مثلا على ذلك . ففي عام ١٩٥٩ ورد في تحليل قدم اثناء الجلسات التي عقدتها لجنة هوليفيلد عن هجوم مفترض على الولايات المتحــدة الامريكية تشنه ٢٦٣ قاذفة قنابل تحمل طاقة تدمـيرية قـدرها ١٤٤٦ ميجا طن «الميجا = مليون » ، ان مثل هذا الهجوم سوف يسفر عن ٥٠ مليونا من القتلى ، ٢٠ مليونا من المصابين بجراح خطيرة ، ويدمر او يصيب باضرار فادحة ٥٠ في المائة من جميع البيوت ، وهذا فضلا عن خطر الاشعاع الذري الذي يدوم فتـــرة تتراوح بين اسبوعين وســـنة . وماذا عن الاتحـــاد السوفييتي ؟ ان لدى الولايات المتحـــدة عددا هائلا من قاذفات القنابل ، وعندها قواعد تحيط بالاتحاد السوفييتي من جميع الجوانب وعلى مقربة من حدودها وقدرت الطاقة التدميرية المالك في ترسانتها من أسلحة بحيث انه لو قسمت هذه الطاقة على جميع افراد الجنس البشري لكان نصيب الفرد عشرة اطنان من الديناميت . فلو ان هجوما شنته على الاتحاد السوفييتي لاسفر من ... بأثر



يمكن ان تزيد كثيرا عن الارقام التى وردت أمام لجنة هوليفيلد ، بل ان بعض القادة العسكريين الامريكيين يقولون انه فى حالة حرب عامة فانهم يملكون من القوة النووية ما يكفى لابادة الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية معا

هذه حقائق يعرفها الطرفان ويقدران خطورتها البالغة ، ومن هنا فلا يمكن لعاقل او شخص يهتدى بالمنطق العقلى ان يفكر فى الاقدام على فتح ابواب الجحيم ليقضى على شعب بلاده وحضارتها وثمار تقدمها وتطورها. وماذا ينتظر ان يحقق المنتصر ، ان اسفرت حرب كهذه عن منتصر ؟ سوف يجد أمامه خرابا شاملا فى بلاده وفى بقية انحاء العالم

التسلح والرخاء الاقتصادى

يقول الماركسيون ، او كانوا يقولون ، ان الولايات المتحدة سوف تضطر آجلا او عاجلا الى ان تشن الحرب مدفوعة بهذين العاملين الرئيسيين :

أولا ــ انها سوف تتعرض الى أزمة اقتصادية خطيرة تسبب شقاء عنيفا وبطالة واسعة النطاق مما يهدد بقلب النظام الاجتماعى ، وهنا تجد الطبقة الحاكمة او المالكة الا سبيل امامها لتفادى الكارثة الا بالحرب

ثانيا ــ ان التسلح او الاسراف فى التسلح شرط جوهرى لرخاء الاقتصاد الرأسمالى لانه يؤدى الى العمالة ويزيد الطلب على منتجات الصناعة ، والتسلح لا يمكن ان يستمر الى مالا نهاية بل لابد ان يأتى اليوم الذى يصبح فيه عبئا لا يمكن احتماله وفى هذه الحالة تنشب الحرب

أما عن الازمة المرتقبة فهى حديث معاد منذ القرن الماضى ، وراح أمثال هلفردنج وبرنشتين وغيرهما من الماركسيين يقولون انه بدلا من حلولها فان الراسمالية اتسع نطاقها وبرزت لها امكانيات جديدة ، وكانت النتيجة ان اتهم هؤلاء بالانحراف تارة والمروق تارة أخرى . وردد الاقتصاديون السوفييت الاسطورة بعد الحرب العالمية الاولى وراحوا يقولون ان النبوءة سوف تتحقق حين حلت الازمة الاقتصادية الكبرى فى خريف عام ١٩٥٩ . ولكن العالم الغربى استطاع ان يتخلص من الازمة وآثارها واستعاد قوته . وعلى اثر الحرب العالمية الثانية وبعد الدمار الذى احدثته كثر الحديث عن ازمة النظام الرأسمالى النهائية وانها دنت وسوف تعصف به ، ومرت حتى الآن ١٧ سنة دون ان تقع الازمة الكبرى ، بل على النقيض من ذلك انتعشت. أوربا الغربية بصورة تدعو الى الدهشة وزاد الانتاج الامريكى باطراد وارتفع المنتج القومى الاجمالى فى الولايات المتحدة حتى تجاوز ٥٠٠ مليون دولار فى السنة « ولا عبرة بالتقلبات المحلية او الفترية وانما العبرة بالاتجاه العام خلال الفترة التالية لانتهاء الحرب وهو اتجاه صعودى مطرد »

ولقد أخذ الاقتصاديون السوفييت الآن يتبلون بالتدريج ــ وان لم يصرحوا علنا ــ فكرة الازمة التى سوف تصيب العالم الغربى وعلى رأسه الولايات المتحدة ، اذ أثبت التاريخ منذ عهد ماركس وانجلز حتى الآن ان الفكرة قامت على أساس فروض خاطئة أو على الاقل تصورية . ومن هنا فالعامل الاول الذى قد يحمل الولايات المتحدة على شن الحرب من أجل دفع نكبة مرتقبة أصبح غير ذى موضوع

اما فيما يتعلق بالعامل الثاني وهـو أن التسـلح جوهـرى للرخاء الاقتصادى فان الجدول التالى قد يلقى بعض الضوء :

القيمة الحقيقيــة للمنتج القـومى الاجمالي ومصروفات الامن القومي ببلايين الدولارات « حسب اسعار سنة ١٩٥٩ »

السنة	المنتج القومى الاجمالى	مصروفات الدفاع	نسبة المصروفات الى المنتج « فى المائة »
١٩٤٦	٣١٦	٢٦ر٧	٨ر٤
١٩٤٧	٣١٥ر٧	١٥ر٣	٤ر٨
١٩٥٣	٤١٧ر١	٦٠ر٥	١٤ر٤
١٩٥٥	٤٧٨ر٨	٤٥ر٥	٩ر٥

ولم تقل النسبة فى عام ١٩٥١ عن ١٠ فى المائة · وهنا نلاحظ أمرين وهما ان هذه الزيادة التى نلاحظها فى نفقـات الدفاع صحبها ارتفاع واضح وشـديد فى المنتج القومى الاجمالى ، وأن النسبة لم تتجاوز مثلا ١٠ فى المائه ــ باستثناء عام ١٩٥٣ ــ من هذا المنتج اى انها ليست عبئا خطيرا يودى بالاقتصاد القومى ، هذا مع العلم بان سباق التسلح تزداد السرعة فيه بشكل ظاهر فى السنوات الاخيرة · أما عن نسـبة البطالة « فى المائة » الى القوة العاملة فكانت ٢ر١ « ١٩٤٤ » ، ٦ر٣ « ١٩٤٧ » ، ٥ر٥ «١٩٥٥» ثم هبطت بعد ذلك ، وتقلبها ليس بسبب التسلح وانما نتيجة تطورات النشـاط الاقتصادى العام

الواقع انه مهما كان عبء التسلح يبـدو كبيرا اذا نظرنا اليه من ناحية الارقام المطلقة الا أنه من الناحية النسبية ليس بالعبء الذى لابد وان يدفع بالولايات المتحـدة الى شن حرب نووية · وما يقال عن الولايات المتحدة يمكن أن يقال عن الاتحاد السوفييتي مع وجود فارق جـوهرى ضـخم وهو أن النسبة التى تقتطع من المنتج الاجمـالى فى الاولى هى انتقاص من مستوى عال من الرفاهية بينما معناها فى الدولة الثانية الحيلولة دون ارتفاع مستوى المعيشة والعجز عن اشباع الحاجات الاستهلاكية للمواطنين

هل يشن السوفييت الحرب ؟

ويعتقد البعض أن الاتحاد السـوفييتى انما ينتظر الوقت المناسب ليشن حربا يقضى فيها على النظام الراسمالى وبذلك يحقق انتصار الشـيوعية كما وعد أنبياؤها من قبل · وهؤلاء المتشائمون يبنـون اعتقادهم هذا على أمرين وهما :

١ ــ فلسفة ماركس وانجلز ولنين

٢ ــ نظرية الثورة العالمية لنشر الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفييتي

حقيقة تؤكد الفلسـفة الماركسية حتمية الحرب ، ولكن ماذا تقصد بها ؟ هل تعنى حربا مانعة تحول دون عدوان منتظـر من جانب النظام الرأسـمالى أم تعنى حتمية الحرب التى سوف تشـنها الدول الراسمالية على الاتحاد السوفييتى ؟ ان الذى يطالع الكتابات الرئيسية لاساطين المذهب سوف يدرك أن الماركسية لا تقصد سوى الحرب التى تشنها الرأسمالية ولا تفـكر فيما يقال له الحرب المانعة · ولقد القى خروشوف بيانا أمام مجلس السوفييت الاعلى أكد فيه أنه لا وجود لحتمية الحرب بصورة مقدرة · وحتى قادة الصين الشعبية ممن يعلنون أنهم يتمسـكون بالماركسـية الاورثوذكسية الاصلية فهم يتحدثون دائما عن حرب تستعد لها الولايات المتحدة وحلفاؤها

اما الحديث عن ثورة عالمية وغزو العالم فيقوم على فهم خاطىء للتطور التاريخى منذ نشوب ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ فى روسيا هذه الفكرة كانت ذات تاثير على الاذهان فى أيام لنين وتروتسكى اذ كان البلاشفة فى ذلك الحين يعتقدون أنه لا رجاء فى انتصار نظامهم فى روسيا الا اذا اسـتطاعوا أن ينشروه خارج حدودها بحيث يشمل الدول الصناعية فى أوربا أو على الاقل المانيا ، وبذلك يبعد الخطر من جانب الولايات المتحدة عن حدود بلادهم كما يستفيدون من الطاقة الصناعية الاوربية لانهم كانوا يدركون ضعف روسيا الصناعى وهوضعف ليس من السهل الخلاص منه والتغلب عليه وأن استمراره قد يتيح الفرصة للدول الراسـمالية أن تستجمع قوتها وتضرب النظام الجديد ضربة تعصف به

ولكن الآمال فى نشوب ثورات على غرار ما حدث فى روسيا تلاشت نهائيـا ، ثم مات لنين وحل محله ستالين الذى سرعان ما سيطر على أعنة الامور ، لعمل على تصفية

قدامى البلاشفة ممن حملوا العبء من قبل عام ١٩١٧ . ثم أعلن سياسته الجديدة وهى « الاشتراكية فى بلد واحد » أى تركيز الاهتمام على بناء الاشتراكية فى روسيا وحدها وسار طيلة حياته على ضوء هذا المبدأ . لقد كان ستالين لا يعنيه بالدرجة الاولى الا تصنيع روسيا والاسراع بعملية تجميع رأس المال . وكان وطنيا الى حد بعيد ومن هنا قصر الاهتمام على بلاده ، كما كان واقعيا يدرك أن محاولة احداث ثورة عالمية أمر يدخل فى مجال الخيالات أو الامنيات . واذا كان قد عمد من وقت لآخر الى تشجيع الحركات الشيوعية أو الاحزاب الشيوعية من علنية أو سرية فى البلاد الرأسمالية فلكى يشغل الاخيرة ويجعلها تشعر بنوع من القلق . وهذه السياسة ذاتها يسير عليها خلفه خروشوف فهو مهتم بالدرجة الاولى بتنمية الزراعة وتطوير الصناعة واشباع حاجة المواطنين السوفييت الى السلع الاستهلاكية بعد السنوات الطويلة من الحرمان . وهو حين يؤيد الاحزاب الشيوعية فى بلد آخر فتأييده هذا لا يعدو كونه نوعا من تكتيك الحرب الباردة . والاتحاد السوفييتى لا يسير فى هذا التأييد الى حافة الخطر، ولذلك رفض أن يقف الى جانب الصين فى نزاعها مع الهند واندونيسيا ، ولا نسمع منه مطلقا حديثا عن الثورة العالمية ، بل انه يقول ان الثورات ليست سلعة تصدرها بلاده ، ومعنى هذا ان السياسة العملية التى يسير عليها الاتحاد السوفييتى الآن هى سياسة سوفييتية اولاوقبل كل شىء. حقيقةلايزال البعض يردد عبارات الثورة العالمية ودور الاتحاد السوفييتى القيادى ، ولكن يجب علينا أن نفرق بين الشعارات والحقائق

ولنفرض جدلا — مجرد فرض — أن الاتحاد السوفييتى ساورته فكرة التوسع أو الغزو بما يؤدى حتما الى نشوب حرب عامة ونبحث الاحتمالات . فاذا أقدم على غزو أوربا فسوف يصطدم بمقاومة أهلها ، وحتى لو تمكن من اخضاعها عسكريا فلن يتوافر لديه العدد اللازم من الوكلاء الذين يتولون الادارة فى ميادين السياسة والاقتصاد . وكلما اتسعت رقعة الدولة صعبت ادارتها وتعرضت للثورة والانتقاض تماما كما حدث فى عهد نابليون . واذا حاول الاتحاد السوفييتى الاتجاه الى افريقيامثلا ولو اعتماداعلىوجود اتجاهات اشتراكية أو نزعات ماركسية فى بلدانها فانه فى هذه الحالة يرتكب خطأ فادحا لان الافريقيين قبل أن يكونوا اشتراكيين هم وطنيون مخلصون لبلادهم ، ولا يمكن أن يتخلصوا من نير الاستعمار الغربى ليضعوا حبلا شرقيا حول رقابهم . وما ينطبق على سكان القارة الافريقية يصدق بالمثل على أهل القارة الآسيوية . ان نهرو وسوكارنو وعبدالناصر ونكروما وسيكوتورى — هؤلاء جميعا لهم اتجاهاتهم وسياساتهم الاشتراكية ولكنهم أولا وقبل كل شىء حريصون على استقلال بلادهم وسيادتها

والخلاصة التى نصل اليها أنه لا وجود لاعتبارات عقائدية ، أو ما فى حكمها ، يمكن أن تدفع الاتحاد السوفييتى الى شن حرب عامة فى عصرنا النووى هذا

على ضوء ما تقدم نخلص الى أنه لا وجود لاسباب أو دوافع موضوعية تبرر نشوب حرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى . ولكن حقيقة الموقف تتلخص فى الآتى :

١ — ان الاتحاد السوفييتى يرى ان الولايات المتحدة تريد القضاء على الدول الاشتراكية فتقوى قدراتها السلاحية من نووية وتقليدية ، وتقيم القواعد حول أراضى البلاد الاشتراكية ، وتسعى الى فرض نفوذها الاقتصادى على امريكا اللاتينية وافريقيا . وبعبارة أخرى أنها مصممة على ابادته

٢ — وان الولايات المتحدة تعتقد أن الاتحاد السوفييتى بدافع من مذهبيته ومصالحه الذاتية يستعد وحلفاؤه للقضاء على العالم الغربى ، فهو يبذل غاية جهده فى تطوير الاسلحة النووية والصواريخ ، ويثير القلاقل فى البلدان الاخرى ، ويعمل على التسلل الى اسيا وافريقيا .. وبعبارة اخرى فهو مصمم على تحطيم الراسمالية وتحقيق النصر للشيوعية كما وعد ماركس وانجلز ولنين

الحقيقة ان سر التوتر الذى قد يفلت زمامه من أيدى المسئولين هو خوف متبادل يسيطر على الطرفين ، أو هو « الخوف من الخوف »

دكتور راشد البراوى

محمد عوض محمد :

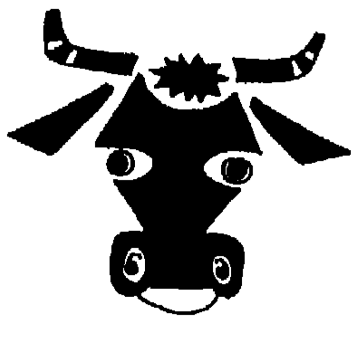
من بعيد وقريب

ساكتب مقالى هذا على نسق المقالات التى تظهر فى الصفحةالاخيرة من صحفنا السيارة، والتى تتناول عددا من الموضوعات ، لاموضوعا واحدا ، والتى يحبرها غير واحد من كتابنا الاعلام مثل الاستاذ عباس العقاد ، ولا جناح على ان اقتفى اثرهم ، واحذو حذوهم ، عملا بقول الشاعر :

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم   ان التشـــبه بالكرام فلاح

والذى يدعونى لان انهج هـذا النهج ، واسلك هذا الدرب ، ان هناك موضوعات او نبذا ، يجيش بها الصدر ، او تسترعى الإنتباه ، لكنها لا تتسع لمقال كامل طويل عريض ، ومن الممكن اذا تيسر لنا ان نجمع عددا منها فى صعيد واحـد ، ان نملأ بها ما يعادل مقالا متكامل الاجزاء ، وقد تكون هذه الوسيلة ادنى الى دفع السأم من نفس القارىء الملول ، الذى لايستطيع ان يصبر على طعام واحد ، يحتمل بضعة اعمـدة او صفحات ..

●●●



والنبذة الاولى التى أتناولها خاصة بالعجول ، عجـول بريطانيا العظمى بعامة ، وعجول اسكوتلندا بخاصة . ففى أوائل الربيع من هذا العام ، بل ومن كل عام ، تقام سوق عظيمة فى مدينة برث من أعمال ايقوسيا ، ويحشدفيها المئات أو الآلاف من الرؤوس الغضة الفائقة

ويخطىء الناس كثيرا اذ يظنون أن عظمة الامة تقاس بعظمة قادتها فى السياسة أو المناصب الرفيعة . فلقد يكون فى بريطانيا من آن لآن سياسيون لهم مكانتهم . ولكن المرء خليق أن يضل ويخطىء ، اذا أراد أن يقيس عظمة الدولة بعظمة رؤسائها وسادتها . فان نظام تولى الرئاسة قد يأتى اليها برجل

عاقل بارع أحيانا ، ولكنه مع الاسف قد يأتي اليها بشخص تافه مثل أنتونى ايدن ، لا يستطيع ان يكسب لامته مجدا ولا شرفا

يخطىء الانسان اذن اذا قاس عظمة بريطانيا بساستها ، ولكنه لن يخطىء كثيرا اذا قاس عظمتها بعجولها • ففي شهر فبراير او مارس من كل عام يشد الرحال الى الجزر البريطانية ، وفود عظيمة ، جيوبها ممتلئة بالمال • وكلها ليس له الا وجهة واحدة ، وهى سوق العجول المختارة ، فى ايقوسيا ، وأقصى أمانيهم أن يظفروا بعجل واحد يحملونه معهم الى أطراف المعمورة ، معززا مكرما ، لكى يستخدموه فى انشاء جيل جديد من العجول الفخمة ذات الحسب والنسب

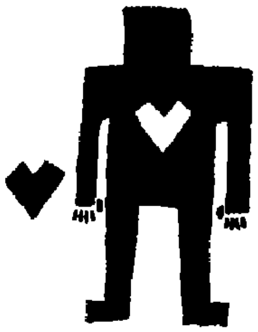
وهناك مزارع تخصص أصحابها فى تربية هذه العجول ، وتنشئتها على أحدث الاساليب البيداجوجية ، وبرعوا فى هذا الفن براعة منقطعة النظير ، وتؤتى جهودهم ثمرتها فى صورة مبالغ عظيمة من العملة الصعبة ، تمتلىء بها خزائن المصارف البريطانية

تتبعت أنباء هذه العجول فى هذا العام ، لانى كنت فى أوروبا وأطالع الصحف البريطانية كل يوم ، فاذا أنباؤها تحتل مكانا ممتازا فى أعمدة تلك الصحف ، وصورها تحلى صفحات المجلات ، وتزاحم صور الممثلات وكواكب السينما وملكات الجمال • وكان التنافس على الشراء عظيما، وقلما نطالع أن عجلا بيع باقل من مبلغ يتألف من خمسة أرقام • وضرب الرقم القياسى فى هذا العام عجل بيع بمبلغ يقرب من أربعة وثلاثين ألفا من الجنيهات الاسترلينية • اشتراه مزارع من الارجنتين، لكى يحمله معززا مكرما الى مراعى باتاجونيا ومنحدرات جبال الانديز • ولو اقترح أحد على المزارع أن يشترى رجلا من رجال السياسة لكى تستعين به الارجنتين فى شئونها السياسية ، لما ألقى اليه بالا • ولما رضى أن يدفع درهما واحدا ثمنا لهذا السياسى ••

ولقد يخطر لنا أن نتساءل اذا كان الاسكوتلنديون بارعين الى هذا الحد فى تنشئة نوابغ العجول ، فلماذا لا يبذلون مثل هذا الجهد فى تنشئة جيل من الساسة ومن القادة وأهل الرأى ، يكون له من الفضل فى ميدانه ما لتلك العجول الفاخرة من التفوق فى ميدانها

ولست أحسب أن أحدا قد وجه اليهم مثل هذا السؤال ، ولعل الاسكوتلنديين لو سئلوا عن هذا ، لاجابوا بأنهم لن يستطيعوا ان يربوا الآدميين تلك التربية الفائقة بنجاح ، لان الجبلة البشرية ، فيها عناد ومشاكسة ، وهى أسيرة خلال ونزعات قد تراكمت وتصلبت وتحجرت على مر السنين • ولن يجدى فى ذلك أدب المؤدبين ولا جهود المربين

هذا ما كان من أمر تلك العجول



والموضوع التالى

الذى يخيل لى أنه يستحق المعالجة ، قد أثاره فى نفسى ما طالعته من أن هنالك اتجاها لانشاء مستودع لقطع الغيار البشرية• موضوع أوجزت صحفنا الغراء الاشارة اليه، مع أنه جدير أن تمتلىء به الاعمدة ، وأن يكون موضوع تفكير وتدبير ، وقد علمتنى التجارب أن أهمية الموضوعات فى الصحف السيارة ، لا تقاس بعدد الاعمدة التى تخصص لها

ومع ذلك فمن الواضح ان موضوع «قطع الغيار البشرية» موضوع عظيم الخطر ، ومهما انفقنا من العملات الصعبة فى سبيل اقتناء تلك القطع فاننا خليقون أن نجنى من وراء ذلك فوائد جمة ، ومنافع لا حد لها • ولابد لنا أن نسير في معالجة هذا الامر بتؤدة وروية • فان المزالق كثيرة ، وقد يتوهم البعض أنه ينقصه قطعة غيار خاصة ، مع أن الذى ينقصه قطعة أخرى مختلفة كل الاختلاف • ويبدو لى أن الخطوة الاولى التى يجب أن نخطوها قبل أن نعمل على توفير قطع الغيار البشرية ، أن نخلق جيلا من

الاخصائيين ، الذين يعرفون كيف يمتحنون الناس ويعرفون ما يلزمهم وما يفيدهم ويفيد المجتمع الذى ينتمون اليه

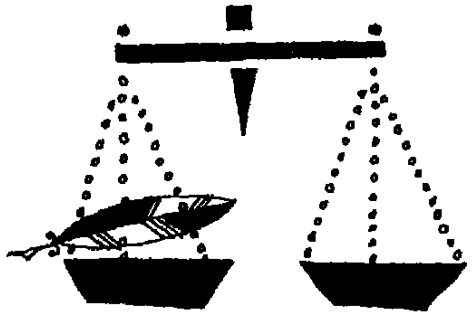
وعلى الرغم من أننا نعرف ما معنى قطع الغيار ، لطول عهدنا باستخدام السيارات ، وبما نمارسه . من آن لآن ، من نزع قطعة قديمة ، واحلال الجديدة أوالمستصلحة محلها، وذلك بالاستعانة بالآلات والعدد ونحو ذلك، فان قطع الغيار البشرى لها دور آخر أرقى وأسمى ، بحيث نستعين بها على تهـذيب الطبع البشرى ، والرقى بالانسان جسـدا وعقلا وروحا .. ولقد نجح الجراحون من الناحية المادية نجاحا لا بأس به ، فأصبحوا قادرين على تجميل الجسم ، بأن يضعوا أنفا لطيفا مكان أنف أفطس ، ويستبدلوا ذقنا بذقن وصدغا بصدغ . ويطيلون فى مكان ويقصرون فى موضع ، الى غير ذلك من وسائل التجميل الجسدى ، الذى يأتى فى العادة بنتائج طيبة جدا

واذا قدر لنا أن نمضى قدما فى هـذا السبيل ، واستطاع نفس الاطباء والجراحين، أن يستبدلوا قطعة سليمة بقطعة سقيمة . استجابة لقول الشاعر :

ولى كبـد مقروحة من يبيعنى
بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس لا يشترونها
ومن يشترى ذا علة بصحيح ؟

اذا قدر لهؤلاء السادة أن يقولوا لهـذا الشاعر ان فى وسـعهم أن يبدلوه بكبده المريضة ، كبدا جيدة ، نظير مبلغ يسير من المال تتكفل الدولة بتسديد معظمه ، فان هذا وحده لا يكفى . ان الهدف الذى يجب أن نسعى اليه هو أن نجعل من تبديل قطـع الغيار البشرية وسيلة ، لترقية الطبع البشرى وانهاض مجتمعنا ، والسمو به الى المستوى اللائق بهذه الامة ذات التاريخ المجيد

علينا اذن ونحن نرسم الخطة لتوفير قطع الغيـار البشرية ان نجعـلها قطعا ملؤها الفضيلة والنبل والوفاء ، ومحبة الوطن ، والكرم والشجاعة ، بحيث نغدو شعبا ، لا تأخذنا فى الحق لومة لائم . فواجب علينا أن نستبدل بألسنتنا ألسنة لا تعرف النميمة والمداهنة ، ولا الرياء والنفاق . وعلينا أن نستبدل بقلوبنا قلوبا ملؤها الجرأة والاقدام، مطهرة من الحسد والبغضاء ، منطوية على المحبة والرحمة للاهل وللاخوان ولبنى الوطن. فاذا قيل انك تخلط بين الصـفات المادية والروحية ، وأنه ليس بمعقـول أن تكون لقطع الغيـار البشرية وظيفة غير وظيفتها المادية . اذا قيل لى ذلك ، فان ردى أنه لا حرج على فضل الله . ونحن نعيش فى عصر الذرة . وليس بمستبعد أن تلهم العناية علماءنا الاعلام ، فى مشارق الارض ومغاربها، وتهديهم الى الوسيلة التى تمكنهم من «تصنيع» قطع الغيار البشرية ، تصنيعا يجعلها قادرة على الرقى بالطبع البشرى وتطهيره من آفات الكذب والنفاق والوشاية والنميمة . وليس ذلك على الله بعزيز



بقى الذى

موضوع طريف أختم به هذا الحديث الذى يجمع بين البعيد والقريب ، وبين المألوف والغريب. وهذا الموضوع هو تجربة طريفة مرت بى ، فأزعجتنى أولا ، ثم أطربتنى . وهى تجربة خاصة بتلك الظاهرة البشرية العظيمة ، ألا وهى « الضرائب » التى تفرضـها الدولة ذات الروح الكريمـة والحنان الغزير على رعاياها . تفرض عليهم ضرائب خفيفـة ، لاتبغى من وراء ذلك سوى اصلاح شأنهم وتقويم أمرهم ، عملا بقوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تزكيهم بها » . فالضرائب نظام له ناحيتان : الاول أخذ المال من الناس، والامر الثانى استخدام هذا المال فى تزكية النفوس وتطهيرها من المساوىء والشرور

من الواضح اذن أن جباية الضرائب فرض لابد أن تنهض به الدولة ، وأن تجرد لاداته جيشا عظيما من الجباة والمحاسـبين . والمأمورين والآمرين . وهذا الحرص العظيم أمر نحمد عليه الدولة ، ولا يستطيع أن

يلومها أحد عليه • ولكننا معشر «المولين» يحلو لنا أن نتجنى من آن لآن ، لان نظاما من النظم الضرائبية قد دق على أفهامنا ، فلم نستطع ادراكه على الوجه الاكمل ، وهذا ما حدث للعبد الفقير كاتب هذه السطور • فهناك فى نظام ضرائبنا شىء يقال له التقدير « الجزافى » للدخل • وقد يبدو غريبا أن تقوم دولة ذات نظام دقيق وقلب رقيق باتخاذ احراء جزافى • ولكن هذا ما يقضى به أسلوب العمل الضرائبى • فاذا طلب من الممول أن يحضر فى ساعة معينة ومع مجموعة خاصة من الدفاتر والاوراق ، وتخلف عن ذلك دون عذر مقبول ، اضطرت المصلحه بعد مضى شهر ، أن تقدر دخله تقديرا « جزافيا »

وتساء المقادير أن أكون متغيبا بعيدا عن مصر فى مؤتمر عام أمثل فيه الجمهورية العربيه المتحدة ، وأبذل فيه قصارى جهدى ، وأبذل فيه الدم والعرق والدمع « أحيانا » من أجل خدمة الوطن ورفع سمعته واعلاء شأنه •• وتشاء المقادير أن يطول هذا المؤتمر فيستغرق شهرى أكتوبر ونوفمبر وأكثر شهر ديسمبر •• ثم أعود الى الوطن العزيز ، فأرى رزمة من الرسائل آخرها انذار نهائى بأن دخلى سيقدر تقديرا جزافيا • ولم تمض أيام حتى جاء فى خطاب مسجل بأن دخلى فى عام ١٩٥٥ قد قدر تقديرا جزافيا فبلغ مقدارا من المال يزيد على ستة آلاف من الجنيهات وان الضريبة ستفرض على هذا الاساس ، وأمامى المحاكم احتكم اليها اذا كان هذا التقدير لا يعجبنى

لا شك أن أول رد فعل لهذا «التقدير» لم يكن مما يهدىء الخاطر ويبعث السرور الى القلب فلقد كان من الممكن أن يستمسك أولو الامر بهذا التقدير الجزافى العظيم ، فينالنى من جراء ذلك شر كثير •• ومضت الايام والاسابيع والاشهر ، دون أن ينالنى بأس أو أتعرض لاذى • وأخذت أفكر كيف استطاع رجال الضرائب أن يتوهموا أن كاتبا من الكتاب فى هذا الوادى السعيد يستطيع أن يكون ايراده الصافى – بعد استقطاع المصروفات – مبلغا ضخما يتجاوز ستة آلاف من الجنيهات •• ثم ذكرت أن التقدير جزافى • ولذلك لا ينبغى لنا أن ننتظر أن يكون دقيقا •• وعلى الرغم من ذلك بذلت بعض الجهد للاهتداء الى سر ضخامة هذا المبلغ • فعلمت أن تقريرا قد كتب على فبه تنوبه « بمنزلتى العلمية والادبية » وقد أسبغ على كاتبه من الصفات والميزات مما يعلم الله أنى منه برىء • ثم ينتهى الكاتب الفاضل الى أن رجلا هذا شأنه وتلك مكانته هو بمثابة امرىء القيس وطه حسين وبنت الشاطىء فى شخص واحد • ولا يمكن أن يقل صافى دخله فى عام ١٩٥٥ عن ستة آلاف من الجنيهات • وهكذا انصرف عنى ما كنت أحسه من ضيق • وبت راضيا مسرورا • وقد أعيد النظر فى التقدير الجزافى ، بعد أن قدمت الاوراق والمستندات • وانكمش الدخل الى الرقم المتواضع الذى لا يسبب انزعاجا أو يثير احتجاجا • ولكنى ما زلت أتمنى لو صحت الارقام الجزافية ، وصح « التقدير » الذى بنيت عليه

دكتور محمد عوض محمد

◆◆◆

ثالثة الاثافى

ترك بائع اللبن حماره أمام باب احدى الدور فقذفه بعض الغلمان الشياطين بالحجارة ، فجرى الحمار والقى أوعية اللبن على الارض ، وهرب الغلمان • وعاد البائع ليجد الكارثة التى حلت ببضاعته ولمح فى نفس اللحظة تلميذا صغيرا فى طريقه الى مدرسته القريبة فضربه ضربا موجعا • وجرى الصغير باكيا ليشكو الى الناظر • وعلى السلم اصطدم بأحد المدرسين فصفعه • وازداد غيظ الصغير واندفع الى داخل حجرة الناظر وانفجر صائحا :

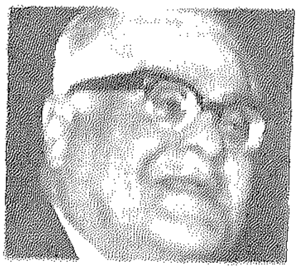
– الاستاذ ضربنى مع انى والله العظيم لم افعل شيئا لذلك الحمار ••

وهبط كف الناظر على خد الصغير المسكين بالصفعة الثالثة ••

فكرى أباظه :

٤٠ عاماً في خدمة الصحافة

بعض أحداثها وحوادثها ..



هل يقبل «الهلال الوقور» هذه القصص؟ قصص ما حدث لى من احداث — لعلها طريفة — فى مدى « اربعين عاما » نضيتها هاويا ، ومحترفا فى خدمة الصحافة

لم يشجعنى على نشر هذه « النتف » أو هذه « القصص » الا هدف واحد : ان يأخذ منها « الصحفى الناشىء » العظات والعبر حتى لا يقع فيما وقعت فيه — وما كلفنى كثيرا من راحتى ، ومالى ، وأعصابى ...

و « الصحفى » ليس كغيره من ارباب المهن الاخرى : بضاعتنا — نحن الصحفيين — بضاعة « مكشوفة » ، منشورة ، معلنة يقرؤها الملايين — تباعا — يوما بعد يوم واسبوعا بعد اسبوع وشهرا بعد شهر .. فهى ليست كالمهن « المكتومة » المختفية ، المتوارية كمهنة الطبيب فى داخل عيادته — أو الموظف فى داخل غرفته — او التاجر فى داخل متجره — أو الاقتصادى فى داخل بنكه أو شركته !! من السهل جدا — بالنسبة لبضاعتنا المكشوفة المعلنة — أن يأخذ « القانون » بتلابيبنا من أجل مقال طويل أو قصير — او من أجل « خبر » قصير — أو من اجل « صورة » مثيرة — او من اجل «سطر واحد» — أو من أجل «لفظ واحد»

١ — نشيدى الوطنى فى اسيوط سنة ١٩١٩ :

كنت لم اتمم — اذ ذاك — مدة التمرين وهى سنتان . فالتحقت بمكتب الاستاذ « حامد جودة » لاتم مدة التمرين فى اسيوط ... بمرتب قدره ٢٠ جنيها ... وجاء ذلك « صدفة » بعد مباراة بين « النادى الاهلى » وفرقة انجليزية فى اسيوط . فجاءت الوظيفة بسبب الحاج اخوانى المحامين تحت التمرين ووكلاء النيابة المتخرجين معى فى سنة ١٩١٧ ...

نشبت « الثورة الكبرى » فى سنة ١٩١٩ فالفت « نشيد الثورة » ولحنته والقيته فى

كنيسة الاقباط ، فأحدث ضـجة كبرى ٠ واتهمنى الانجليز بأن نشيدى كان « فتيل الثورة » فى أسيوط ووقودها ٠ ونشرته بعض المجلات ـ خفية ـ فقررت السلطة العسكرية القبض على ! وكان المقدر ـ طبعا ـ أن يحكم على بالاعدام !! حاولت « الهرب » مرارا ففشلت ! ٠٠ الى أن احتلت على « مستر ترانك » وأخذت منه جواز سفر باعتبارى « تاجر حمير » ووصلت بالقطار العسكرى الى القاهرة ٠٠٠ ونجوت !٠٠٠

هاتان فقرتان من ذلك النشيد :

خدع الدخيل سكون
وصبر طال مداه !
قال « الخضوع » فصحنا
لا لا ! لا لا ! لا لا

وجروح ونقلوا الى المستشفى !!

كتبت فى « الاهرام » مقالا عنوانه : « باشمهندس خطر » !

ونشر المرحوم « جبرائيل تقلا » والمرحوم « داود بركات » المقال فى أبرز صفحة ٠٠٠ وبعد عدة أيام وصلتنى « عريضة دعوى » أمام المحكمة المختلطة بالمنصورة من « المسيو راديس » يطالبنى فيها بتعويض قدره ٦٠٠٠ جنيه بالتضامن مع المرحوم صاحب الاهرام « جبرائيل تقلا » ! ٠٠٠ لم أكن أملك « مليما واحدا » اذ ذاك وكانت هذه « أول قضية » دخلت مكتبى ! وجزعت من أجل « الاهرام » فسعيت سعيى حتى « تصالحت » مع « المسيو راديس » وشطبت الدعوى ! واحقاقا للحق لم يظهر المرحوم « جبرائيل تقلا » أى استياء أو مضايقة بل بالعكس

جبرائيل تقلا



اللورد اللنبى



على ماهر



لجأوا للدين وظنوا
أن التوفيق محال
فاذا الهلال صليب
واذا الصليب هلال

٢ ـ ((راديس)) :

واتممت مدة تمرينى وذهبت افتتح مكتبى فى مدينة الزقازيق ٠٠٠ واحتجت الى دعاية واعلان واتصلت بالمرحوم « اسماعيل الديب » عضو المجلس البلدى فروى لى أن باشمهندس البلدية الفرنسى « المسيو راديس » لا يحمل فى ملفه « شهادة » بأنه مهندس ! وكل ما فى ملفه شهادة من « والده » بأنه مهندس ؟! وقد أعد هذا المهندس المزيف تخشيبة ليجلس عليها الاعيان لاخذ صورة فوتوغرافية مع سعادة المدير وقبل أن تؤخذ الصورة انهارت « التخشيبة » فسقط أعيان الصف الاعلى على أعيان الصفوف التالية ـ على سعادة المدير ـ فأصيب الكثيرون برضوض

هنانى وشجعنى على متابعة الكتابة ٠٠٠

٣ ـ فى عهد صدقى وعبد الفتاح يحيى :

وقدمت فى جنايات صحفية « تسع » فى عهد صدقى وعبد الفتاح يحيى من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٣٥ فأخذت أؤجل « الجنايات التسع » بكل وسيلة حتى صدر « العفو العام » فى عهد توفيق نسيم عن الجرائم الصحفية ٠ وكانت هذه القضايا بسبب مقالات نشرتها فى « المصور » ضد بعض التصرفات الحكومية والمخالفات الدستورية بعد وقف العمل بدستور سنة ٢٣ فى سنة ٢٨ ثم الغائه فى سنة ٣٠ ٠٠٠

٤ ـ وداع اللنبى

ونقل « اللورد اللنبى » وعين بدله « جورج لويد » ٠ فكتبت مقالا فى الاهرام عنوانه « وداع اللنبى » ! وقلت فى نهاية المقال

انا سنحارب الانجليز « بالدم » !

وبدأ التحقيق معى . وطلبت النيابة «أصل المقال » بخط يدى . فذهبت الى مطبعة الاهرام في الدور الارضي واستعنت بأحد « الطبيعة » وغيرت لفظة « الدم » بلفظة « الدمع » اذ وضعت « رأس العين » بين « الميم وشرطتها » فأصبحت العبارة «سنحارب الانجليز بالدمع » ؟! وبالطبيعة تواطأ معى « رئيس النيابة » فحفظ التحقيق بعد سفر « اللورد اللنبى » ...

٥ ــ المرحوم على ماهر :

كان « رئيس الديوان الملكى » فى وقت ما ! وكان هو « الكل فى الكل » ! وعلمت انه ثائر جدا ضدى من اجل مقال نشر فى « المصور » وتعرض لمسائل « شخصيةعائلية»

حاضرى ومستقبلى لمجرد اللبس . ولو لم أعلم فلا يعلم الا الله ماذا كان سيحدث لى»فكرر الاعتذار . وانصرفت ...

٦ ــ البطل العالمى حسن عبدالرحيم

ووقفت أمام محكمة الجنح أربع سنوات متواليات فى جنحة قذف مباشرة رفعها البطل العالمى حسن عبد الرحيم ضد رئيس تحرير مجلة المصور بمناسبة تعليق بامضاء « هى » على خبر زواجه الثانى...واتهم معى الزميلة الكبيرة « أمينة السعيد » . وعبثا حاول وحاولت المحكمة أن يقتنصا منى اعترافا بأن « هى » هى بالذات « أمينة السعيد » . وصدر حكم البراءة إبتدائيا واستئنافيا بحيثيات رياضية عظيمة ــ لاول مرة ــ اذ اعتبرت المحكمة البطل العالمى الرياضى الممثل

حسن عبد الرحيم



ناريمان



فاروق



بحتة خاصة به . وأخبرنى المرحوم « ناصر شاويش » سكرتيره الخاص بأنه قرر أن يتخذ ضدى اجراءات خطيرة . وذهبت اليه ومعى عدد من أعداد « المصور » . وبعد تردد شديد استقبلنى وهو هائج يتهدد ويتوعد ! وكنت فى غاية الهدوء فقلت له بكل حزم : تفضل بالجلوس واستمع الى دقيقة واحدة. فدهش ، وجلس واستمع ... قلت له : « المقال الذى تشكو منه ليس فى « المصور »! وانما فى مجلة « ... » وقلت انه لا يجوز بحال أن تتعرض الصحافة للامور الشخصية العائلية للرجل السياسى العام ... وهذا هو «مقالى » ...

ودهش المرحوم على ماهر كل الدهشة واعتذر قائلا : انهم قالوا لى عن « المصور» لا عن المجلة الاخرى ؟! قلت له : « انك كل شىء فى هذا البلد . وأنت ثائر ضدى ــ ظلما ــ عدة شهور . وفى وسعك أن تنسف

لامته بمثابة « سفير دبلوماسى » يجوز توجيه النقد اليه باعتباره موظفا عاما ...

٧ ــ دبلوماسى شيوعى :

وجنحة أخرى أمام « محكمة عابدين » ظللت فيها متهما أربع سنوات أخرى عن مقال نشر بكل أمانة عن موظف فى السلك السياسى بامريكا اتهمته السلطات الامريكية بأنه « شيوعى » وطلبت استبعاده . وعبثا حاولت « وزارة الخارجية المصرية » أن تتصل به ليعود الى مصر ... وفصل بالفعل بعد ذلك! فلما عاد رفع دعوى الجنحة المباشرة ضدى . فطلبت المحكمة ملف خدمته من وزارة الخارجية وحكمت بالبراءة ، وبرفض طلب التعويض الذى قدره بخمسة عشر ألف جنيه !!

٨ ــ مسدس فى صدرى !

فى ذات يوم وأنا ــ وحدى ــ فى مكتبى اقتحم الباب شاب فى حالة هياج ودفع فى وجهى بأحد أعداد المصور وفيه كلمة

لزميلي « فهمي سماحة » يصف فيه أناقة سيدة في سباق الخيل ..وصف اناقة فقط!
قلت للشاب : ماذا في هذا الخبر ؟؟ قال : « هذه السيدة هي زوجتي ! »

قلت له : « وأي مساس أصابها من هذا المديح ؟! »

قال الشاب : « أنا من أصل عربي ! هل تقبل هذا ؟؟ ... »

قلت له :«انها ظهرت أمام آلاف من رواد السباق ! ومع ذلك فماذا تطلب ؟؟ »

قال وقد أخرج « مسدسا » وصوبه الى صدري : « كنت مصمما على أن أفرغ فيك هذا المسدس ! ولكني تذكرت ماضيك في خدمة البلد الان فقط فعدلت ! ولكن حذار حذار أن يعود « المصور » للكلام عن زوجتي وانصرف • وحمدت الله على النجاة

٩ ــ ناريمان :

كانت ـ اذ ذاك ـ تلميذة لاتتجاوز السادسة عشرة في مدرسة بنات ... وقد حصل زميلي الاستاذ « طاهر الطناحي » على صورة متواضعة لها • وعلى موضوع كتبته في المدرسة بخط يدها عن « أعيادنا الوطنية القومية » • نشرنا في المصور الصورة المتواضعة على الغلاف ونشرنا موضوعها مصورا داخل المجلة • والموضوع الذي كتبته كان موضوعا جديرا بالنشر لانها ذكرت ما تقترحه من الاعياد كعيد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ــ وكعيد الدستور ــ وعيد « الجلاء والاستقلال » ان شاء الله ... وبالرغم من أن مدرسها أعطاها ١٥ درجة من ٢٠ ولم يحتو الموضوع الا على خطأين في الهجاء فقد جعلت المفعول فاعلا مرة واحدة •واستبدلت « التاء » بالطاء في لفظة أخرى ... بالرغم من ذلك ومن أن « خطبة فاروق » لها كانت اشاعة ولم تكن بعد خطبة رسمية ...بالرغم من ذلك صودر « المصور » ... وأثناء نظر موضوع المصادرة أمام السيد حافظ سابق رئيس المحكمة قال وكيل النيابة في مرافعته أن هذا النشر تضمن « عيبا في الذات الملكية » وهي جناية ! اذ كيف تخطىء «ملكة البلاد» القادمة في النحو والهجاء ؟! وترافعت طالبا من رئيس المحكمة أن « يستكتب »وكيل النيابة المترافع مؤكدا انه سيخطىء في النحو وفي الهجاء أكثر منها ! ومؤكدا أن الانسة لم تخطب رسميا ! ولم نشر الى أنها «خطيبة الملك » ! وقد أصدر رئيس المحكمة بعد مرافعات طويلة قراره برفض المصادرة • ولكن لم تنفذ الوزارة المختصة القرار ، ولم تفرج عن عشرات الاف النسخ الا بعد أن نزعنا من الغلاف اسم « ناريمان » ــ والا بعد أن نزعنا المقال من الصفحات الداخلية ! واثير الموضوع في « مجلس النواب » فكان رد رئيس الحكومة أن « فكرى أباظة » خان عهد الولاء للمليكة وانه متهم بجنايات وجنح أخرى ! وان التهم لا تزال معلقة رغم رفض المصادرة !...

١٠ ــ اختلاس ٥٠٠٠ جنيه من نقابة الصحفيين :

واختلس احد موظفي النقابة ٥٠٠٠جنيه من أموالها بتزوير في أحد الشيكات وقيل انني كنت « نقيبا » اذ ذاك

في ذلك الوقت كنت قد قدمت طلبا لرياسة ديوان الملك بمنح بعض رتب البكوية لبعض زملائي في مجلس النقابة • ولم أطلب لنفسي• ولم يطلب لي أحد • ولكن رئيس الديوان « المرحوم حسين سري » كتب مذكرة رفعها للملك طالبا الانعام على برتبة «الباشوية»• وذكر ضمن الاسباب أنني « نقيب الصحفيين» عدة مرات ... وانه قد أنعم على المرحوم « انطون الجميل » و « كريم ثابت » و«ادجار جلاد » بالباشوية مع انني انا النقيب

رفضت المذكرة مرة بعلامة × على الهامش بخط الملك • ولكن المرحوم « حسين سري » كررها مثنى وثلاثا فرفضت مثنى وثلاثا... الى أن استدعاني « المرحوم حسين سري » بعد شهور وأخبرني أنه في « المرة الرابعة» وافق الملك على منحي الرتبة • وطلب الى الا أذيع الخبر لانه قد تحصل دسائس بين صدور الامر بالموافقة وصدور « البراءة » الرسمية بالرتبة ... وسألته عن السبب في الرفض المكرر ثلاث مرات • فأجابني هو أن الملك قال : « لقد اختلس موظف بالنقابة ٥٠٠٠ جنيه من أموالها من تحت ذقنه » ! قلت للمرحوم حسين سري: «وما رأى رفعتك انني لم أكن نقيبا يوم الاختلاس • بل كان غيري ومع ذلك فان توقيع «النقيب »توقيع صوري بعد توقيعات المسئولين في المسائل المالية »

ودهش المرحوم حسين سري فقال : «انت متأكد بأنك لم تكن نقيبا ؟؟ »

قلت : « بكل تأكيد ... »

قال : ومع ذلك•فلا تقل كلمة في الموضوع

هذه بعض « النتف » و « القصص » لعلها تفيد زملاءنا الناشئين ...

فكرى أباظة

مراد فهمي:

لماذا هبط مستوى الكرة في بلادنا ؟



هبط مستوى كرة القدم فى بلادنا ، بالرغم من الاهتمام الشديد الذى يبذله المسئولون لرفع مستوى هذه اللعبة الشعبية . ماهى الاسباب التى أدت الى ذلك؟ ان مراد فهمى السكرتير العام لاتحاد الكرة بالجمهورية العربية يذكر الاسباب ، ويضع الحلول الصحيحة للارتفاع بمستوى هذه اللعبة!

ان الذين يقومون بالدراسات ويتقدمون بالمقترحات للنهوض بأية لعبة رياضية لاتختلف حالهم عن الطبيب الذى لكى ينقذ مريضه ، لابد أن يتعرف على حالته تماما كى يصف له الدواء الناجع ... فتتقدم صحته ويتم شفاؤه . وثمة دواء قد يكون ناجعا .. اصطلح الطب على فائدته ولكنه لا يشفى مرضا بعينه ذلك لان الميكروب يكون قد تعود عليه أو لوجود علل أخرى فيصبح تعاطيه دافعا على تضخمها بدلا من استئصالها ....

وهذه حقيقة أخرى بادرت الى تبيانها كى أقرب الى الاذهان ما يتعجل به بعضهم من القول بوجوب اهتمام الاندية باللاعبين الناشئين كعلاج وحيد للنهوض بمستوى كرة القدم ... فما من أحد لا يعرف تمام المعرفة أن العناية بالناشئين مهمة لازمة والاهتمام بهم مفيد للعبة .. ولكنه اذا وصف كعلاج أو حل لما تشكو منه اللعبة الان، وفى الظروف التى نلمسها فى الانديه حاليا قد لايكون الحل الصحيح الناجع

فليس من خلاف فى أن مستوى اللعبة واللاعبين فى سنة ١٩٢٠ أيام حجازى بالنادى المختلط ... وفى سنة ١٩٢٤ أيام مختار بالنادى الاهلى .. وأيام حودة بالاتحاد السكندرى .. وأيام سالم بنادى الموظفين .. وأيام محمد حسن بالنادى المصرى ... كانت أفضل بكثير مما هى عليه الان على الرغم من أنه فى ذلك الوقت لم يكن الناشئون قد عرفوا طريقهم الى الاندية وبالتالى لم يكن الاتحاد قد نظم لهم المباريات ووالتهم الاندية برعايتها ... وبالتالى لم تكن فرق الاشبال دعامة الفرق الاولى فى الاندية جميعا .

ولئن كان النادى الاهلى قد احتضن الفكرة فكون فريقيه الابيض والازرق فى السنوات التالية لعام ١٩٢٦ ليكونا نواة للفريق الاول الا أن لاعبى هذين الفريقين كانوا من طلبة المدارس .. وكانت مبارياتهما فى النادى تعد على الاصابع .. ذلك لان برامجهم فى المدارس كانت تلزمهم منذ بداية العام الدراسى باللعب رسميا يومى الاثنين والخميس .. بالاضافة الى التدريب بمدارسهم يومين آخرين فلايبقى من الاسبوع الا يوما واحدا يلعبون فيه مباراة ودية للنادى حتى اذا انتهت مباريات المدارس .. انصرفوا الى استذكار الدروس حرصا على النجاح فى الناحية العلمية .. الى جانب نجاحهم فى الناحية الرياضية .

غير أنه من الواجب أن أسجل فى هذه المناسبة أن فترة بدء الموسم الرياضى التى تسبق دخول المدراس كانت فترة تدريب للاعبين الطلبة الصغار فى النادى يجدون فيها العناية الكافية ..

وهكذا حينما مرت كرة القدم بفترة ذهبية من تاريخها القديم لم يكن هناك أشبال بالاندية ... ولم يكن اتحاد اللعبة قد نظم لهم المباريات .. بل كانت هذه مهمة المدارس الابتدائية والثانوية والعليا وكانت مباريات المدارس حينئذ تلقى نفس الاهتمام والاقبال من جمهور اللعبة كمباريات الاندية وتلقى من عناية المشتغلين بالكرة الشىء الكثير لانها كانت المجال الذى تختار منه الاندية كل من تتوسم فيهم الاستعداد الطبيعى والنبوغ المبكر وسلامة الجسم واكتمال الصحة فتضمهم الى فرقها وتدعم بهم صفوفها قياسا على مايظهرونه خلال الموسم الرياضى للمدارس من لياقة وحسن استعداد .

فلو أننا عقدنا مقارنة بين اهتمام الاندية بالناشئين فى الماضى والحاضر لوضح على الفور أن جهود الاندية حاليا فى هذه الناحية أكبر وأفضل ولو قارنا جهود الاتحاد نحوهم فى الماضى والحاضر لوضح على الفور انها الان أشمل وأظهر .. فلم يكن أيام حجازى للاندية أشبال .. ولم يكن بسجلات الاتحاد اسم لشبل واحد ولم تكن ثمة مباريات دورية لهم بالمناطق ولا منتخبات ولا عناية طبية ولا تغذية بعكس ما تجرى عليه الحال الان

ولا أود أن يتبادر الى الاذهان أننى غير مؤمن بضرورة العناية بالناشئين وبتفريخ لاعبى الصف الثانى والثالث .. فهذا ظن خاطىء فانا أول من يؤمن وينادى بضرورة العناية بالناشئين لانهم نواة تقدم الكرة .. بل عماد تقدم ونهضة كل رياضة وهم على حد قول الزراعيين « الكتاكيت التى لو عنينا بهم حصلنا على فراخ قوية سمينة » .. ولكنى أتساءل من الذى يعنى بهم حقا ويقوم بعملية التفريخ ؟ وما الهيئة التى تكون مهمتها ايجاد لاعبى الصف الثانى والثالث ؟ سأوضح الاجابة عن هذا التساؤل فى مكانها . ولكنى أختصر الطريق وأقول أن العناية بالناشئين

وتفريغ اللاعبين ليست مهمــة الاندية ولا الاتحادات

ونستخلص من هذا أن النهوض بمستوى كرة القدم وايجاد حالة من الاستقرار والثبات واضطراد تقدم اللاعبين لا تقوم على العذية بالناشئين والاستغناء عن اللاعبين الحاليين لان هذا ليس العلة الحقيقية .. وانما الداء الاصيل المزمن عندنا هو عدم التخصص.. أو عدم التركيز

التخصص والتركيز

وأي علم من العلوم وأي فن من الفنون.. لابد لتقدمه ونهضته من التخصص فيه والتركيز على أصوله . والرياضة الان في مختلف صورها وألوانها .. وكرة القدم نوع منها ..أصبحت علما وفنا لابد لنهضتها من التخصص فيها .

والمناداة بتطبيق نظام التخصص والتركيز ليس الغرض منه فرضه على رياضة بعينها ككرة القدم مثلا بل يجب أن يطبق في جميع مجالات الرياضة .. دون استثناء ، وعلى جميع الهيئات التي تعمل في محيط لعبــة بذاتها .. أي أنه يشمل جهازها كله ..ففي محيط كرة القدم يجب أن تخضع للتخصص والتركيز جهات الاشراف والتوجيه العام .. والاتحاد والاندية والجامعات والمدارس ثانوية وابتدائية ، واللاعبين والحكام والنقاد . فما دامت الهيئة أو الافراد يعنون بشئون اللعبة .. فالواجب والافضل أن تخضع الهيئة أو يخضع الفرد لنظام التخصص والتركيز.. سواء من ناحية المهمة المنوط به القيام بها، أو من ناحية كفايته الفردية التي تؤهله لحمل عبء التوجيه أو التنفيذ .

توحيد الاختصاصات

ولو أننا استعرضنا الهيئات المسئولة عن الرياضة في الجمهورية العربية حاليــا ، لوجدنا كثرة عددية منها كل منها تأخــذ بنصيب من العبء .. كالمجلس الاعلى لرعاية الشباب وادارة التربية في وزارة الشـــئون الاجتماعية ورعاية الشباب بوزارة التربيــة والتعليم واللجنة الاولمبية والاتحادات والاندية والمحافظات والاتحاد القومي وغيرها . ومن المسلم به قطعا أن هذه الهيئات تضم رياضيين أكفاء ولكن اختصاصاتهم وعملهم قد يتضارب فتضيع الفائدة المنشودة .. فالمجلس الاعلى لرعاية الشباب مثلا يضع السياسة التخطيطية .. وتقوم وزارة الشئون الاجتماعية بصرف المال لتنفيذ هذه السياسة فهل يصعب على جهاز المجلس الاعلى القيــام بعملية الصرف لتنفيذ سياسة اقتنع بجدواها وفائدتها .

ولست في هذا الصدد أطالب بتعــريف الجهة التي تتولى هذه المهمة فجميع هــذه الهيئات تعمر بذوى الكفايات .. ولــكني أطالب بالتخصص والتركيــز ، أو بمعنى أوضح توحيد الاختصاص فتقوم هيئة ما بوضع السياسة التي تراها كفيلة بالنهوض بالرياضة ورفع شأنها واستقرار مستوياتها ثم تترجم هذه السياسة اوالخطة الى مال.. يسلم للاتحاد المختص باعتباره جهة التنفيذ وتقوم الهيئة بمراقبة الاتحاد والاشراف على عملية التنفيذ ، ومطابقتها للمراحل المعدة لها من قبل .

التركيز على رياضات معينة

ويلحق بالتخصص والتركيز في الجهــاز المهيمن نفسه تركيز وتخصص في الرياضــة التي تعنى بها الدولة . فليس من المقبول عقلا أن تقوم الدولة بالعناية بجميع فروع الرياضة على السواء ، العنــاية التي تخلق الابطال في كل منها .. ولم يقدم التاريخ الرياضي دليلا واحدا على ذلك ، اذ من المسلم به أن الامكانيات أو الاستعداد الطبيعي للتفوق غير متوفر بالنسبة لكل الرياضات. فالولايات المتحدة الامريكية على ماتوفر لها من امكانيات ضخمة لا تعنى بكرة القدم ولا تعيرها اهتمامها بكرة السلة أو ألعاب القوى لاعتقادها بحق أن الاستعداد الطبيعي والامكانيات تهيىء لها سبيل التفوق في رياضات معينة ليس من بينها كرة القدم ولذا توجه عنايتها الى العاب القوى كأساس للتفوق العام في الرياضات التي ركزت فيها جهودها ولانها ميدان تفوقها الخاص في الدورات الاولمبيــة والبطـولات العالمية .

ولذا فمن الضروري ان نطبق التخصص والتركيز في نوع الرياضات التي نعنى بخلق الابطال فيها فترتبها الهيئة المســئولة عن التخطيط ترتيبا تنازليا طبقا لاهميتها ومدى استعدادنا الطبيعي للتفوق فيــــها ومدى امكانياتنا في مواجهة مطالبها .. ثم توضع الخطة اللازمة لرفع مستوى كل لعبة ..

التخصص في الاندية والهيئات

والاندية الرياضية لابد من تطبيق نظام التخصص والتركيز فيها .. فمن المحال أن تتمكن ادارة ناد من العناية الواجبة بعشرين لعبة معا . ولنضرب مثلا لذلك ، النادي الاهلي وهو أكبر أنديتنا طاقة وجهدا .. فهو يدير العاب كرة القدم وكرة اليد والهوكي والتنس



منذ اكثر من ٤٠ سنة كان مستوى الكرة فى بلادنا احسن من مستواه اليوم رغم ان الناشئين لم يكونوا قد عرفوا الطريق الى الملاعب ..فقد كان هناك حجازى «المختلط» ومختار «الاهلى» ومحمد حسن «المصرى»..!

وتنس الطاولة وكرة السلة والكرة الطائرة والملاكمة ورفع الاثقال والمصارعة والانزلاق والاسكواش والسباحة وكرة الماء والغطس والجمباز وألعاب القوى والكروكى وأغلبها يمارسها الشباب من الجنسين علاوة على ألوان أخرى من النشاط الاجتماعى كالرحلات والتصوير وما اليها .. فهل يعقل أن تدار هذه اللعبات وأن تجد العناية اللازمة التى يترتب عليها التفريخ والنهوض بالمستوى فى نطاق ميزانيات الاندية المحدودة .. ثم نطالب الاندية بالعناية بالصف الثانى والثالث ، فى غمرة هذا الخلط العجيب وعدم التركيز ؟

لاشك فى أن النتيجة الحتمية لاغفال مبدأ التخصص فى الاندية هى الانهيار وعدم تحقيق المستوى الفنى الذى نرجوه

ونظرة الى الماضى تصلح دليلا على ما أذهب اليه وان كنت أبادر فأقرر ان التخصص والتركيز فى أنديتنا فى الماضى لم يكن وليد سياسة موضوعة وانما جاء عن غير قصد لضعف الامكانيات . فقد كانت أنديتنا تعنى مثلا بكرة القدم كرياضة اصيلة فى برامجها واهدافها .. وتقوم الى جانبها رياضة أخرى كالتنس تماما للتسلية ومن هنا كانت قوة فرقنا الحلب الماضى

ولا يستطيع أحد أن ينكر جدوى هذا التخصص والتركيز فى أنديتنا والادلة المادية قائمة أمام أعيننا فالفروسية هى اللعبة الوحيدة التى تمارس فى نادٍ خاص لا يعنى بسواها .. ومن هنا برز تقدمها حاليا وحسنت نتائجها فى الدورات الاولمبية .. ونادى البلدية بالقاهرة يعنى برياضة الجمباز فاستطاع أن يحقق أفضل النتائج فى بطولات الجمهورية . لا جهود ادارة النادى والمشرفين والقادة انما تورع على عدد معين من اللاعبين أو من اللعبات فتتضاعف العناية ويظهر الانتاج .. وهذا فى مقدمة اهداف التخصص والتركيز

وتصنيف الالعاب المتشابهة فى مجموعة واحدة تسند ممارستها الى أندية معينة فضلا عما فيه من تركيز وتخصص ينهض بالمستوى الفنى الى الدرجة المرموقة ، فانه من ناحية أخرى يساعد على تحديد الاعانات وتوزيعها فى عدالة شاملة ، لان مجموعات الالعاب هذه تظهر منها ماله ايرادات دورية أو مؤقتة أو موسمية محدودة وعلى هذا الاساس تقدر قيمة الاعانة تبعا لحاجة كل لعبة .. فذات الدخل منها تكون اعانتها أقل من تلك التى ليس لها ايرادات ثابتة

التخصص بالنسبة للمستويات

ولا يقتصر التخصص والتركيز فى الاندية على نوع اللعبات التى تمارس فيها ، بل يجب أن يتعدى ذلك التخصص النوعى الى تخصص وتركيز على درجة المستوى . ففى أندية كرة القدم تقتصر العناية على لاعبى الصف الاول وحدهم .. ولكن يجب أن

يكون الفريق مكونا من مجموعتين كاملتين في نفس المستوى تقريبا بحيث يكون في كل مركز لاعبان مما يدفع اللاعبين الى منافسة فردية للمحافظة على لياقتهم وصحتهم فاذا تراخى احدهما في الحفاظ على لياقته حل اللاعب الآخر محله في الفريق وهكذا يتيسر حمل العبء على الاندية وتتكتل جهودها لرفع المستوى ، بعكس ما عليه الحال الآن حيث تعنى الاندية بالفريق الاول والثاني والناشئين تحت ٢٠ سنة وتحت ١٧ سنة .. مما يتطلب منها جهودا كبيرة تعجز عن حملها ولا تفيد في النهوض باللعبة ورفع مستواها

وغني عن البيان أن وجود الناشئين بالاندية ضرره أكبر من نفعه لان اختلاطهم بكبار اللاعبين ممن يكبرونهم سنا .. لا يفيدهم فنيا بقدر مايضرهم خلقيا لانه كما قدمنا يصبح توزيع الجهود والعناية وعدم تركيزها على فريق واحد ، عديم الفائدة والجدوى من الناحية الفنية وتطغى عليه أضرار الاختلاط والتشبه وتقليد كبار اللاعبين دون روية أو تبصرة . فاذا ماوضحت مهمة الاندية .. وحددت على النحو الذي بيناه .. رسمت لها الجهات المسئولة خطة العمل ، وأشرفت على تنفيذ مراحلها ومدتها بالاعتمادات الكفيلة بسهولة التنفيذ وكان لها من سلطاتها التامة واشرافها الكامل مايضمن سلامة التصرف وحسن الاتجاه . فمجلس ادارة النادي الذي يتهاون أو يقصر في القيام بواجباته يصدر قرار بحله فورا وتشكيل مجلس جديد يحمل عبء تنفيذ الخطة على أكمل وجه .

وكما هي الحال في الاندية تكون في الجامعات والمدارس على مختلف درجاتها فتعنى الجامعات بلاعبي الصف الثاني الذين يختارون تحت سن معينة لا تعدو العشرين مثلا ، وتعنى المدارس الثانوية والاعدادية باللاعبين ممن تقل سنهم عن ١٨ سنة والمدارس الابتدائية بمن هم دون الخامسة عشرة . وبالمثل يجب أن تخصص اللعبات للمدارس وتوزع عليها في مجموعات متشابهة ، فتلك التي توفر لها ملعب كبير تمارس فيه كرة القدم والعاب القوى مثلا ولا يسمح بممارسة رياضات أخرى به . وتلك التي لها ملاعب صغيرة تمارس فيها كرة الهلة والكرة الطائرة .. وهكذا يخصص لكل مدرسة نوع الرياضة التي تعنى بها وتركز جهود القادة الرياضيين بالمدرسة عليها ، ويوجه الاعتماد المالي المدرج لها للنهوض بمستوى الطلبة فيها فليس من المعقول ان تمارس رياضات تزيد عن العشرين بالمدرسة الواحدة .. في الوقت الذي يقل فيه عدد المشرفين والمدربين عن هذا العدد بكثير . وتنفق الاعتمادات في انتقال الطلبة اللاعبين مسافات بعيدة لقلة الملاعب ولايتسنى للقادة والمشرفين لقلة عددهم مرافقة جميع الفرق المتنقلة من مكان الى آخر .. فيترتب الضرر الذي نشكو منه ونعاني بسببه الشيء الكثير .

ولا أكون مغاليا ان قلت انه لو عملت جميع أجهزة الرياضة في الدولة وبذلت الجهود طوال ساعات اليوم ، وعلى مر الايام دون انقطاع للنهوض بالرياضة وتقدمها دون أن تجد هذه الجهود صدى واهتماما وتجاوبا في مدارس وزارة التربية والتعليم كما كانت عليه الحال من قبل فلن تؤتي هذه الجهود ثمارها ، لان النشء الذي نعده للمستقبل موجود بالمدارس واذا افتقر الى تركيز العناية به وكمال توجيهه فنيا ذهبت كل الجهود هباء

وقد يقول البعض أن تخصيص العاب معينة لكل مدرسة سيكون من شأنه تقليل القاعدة .. ولكني أقول ان هذا التخصيص والتركيز سيجعل من المدرسة معهد تفريخ لان التركيز على العاب بذاتها سيجعل من يلتحق بها من الطلبة من يظهر حسن استعداده وتفوقه ونبوغه الفطري .. أما القاعدة فميدانها الساحات الشعبية ومراكز الشباب .. التي أطالب بتعميمها والاكثار منها .. ولكن وفقا لشرط هام هو ان تكون متواضعة بسيطة تفي بالغرض المطلوب - وأنا هنا أضع النقط فوق الحروف ليكفي أن يشتمل المركز على ملعب «وكشك» خشبي صغير لخلع الملابس فيزاول العدد الكبير من النشء العابه المفضلة ثم يعودون فورا الى منازلهم بمجرد الانتهاء منها .. للاستحمام واستذكار دروسهم والنوم مبكرا .. وليس ثمة مايدعو الى اقامة هذه المراكز الفخمة المزودة بالصالات والحمامات ... فانشاء مثل هذه الصالات والمنشئات مهمة الاندية .. للاعبيها من الصف الاول .. أما ممارسة الرياضة في الساحات والمراكز

الرياضية فالغرض منها كما قدمت توسيع القاعدة وليس تطبيق نظام التخصص

التخصص فى التدريب

والتركيز على الالعاب فى كل مدرسة يجعل مهمة المدرب سهلة لان ممارسة عشرين لعبة فى مدرسة ماتعجز ميزانيتها عن مواجهة نفقات هذه اللعبات كما يتعذر ايجاد المدربين المتخصصين فى كل نوع بعكس التركيز على العاب معينة محدودة فانه يسهل معه ايجاد المدرب الكفء

ويرى الاستاذ محمود مختار الاستعانة باللاعبين القدامى فى تدريب فرق المدارس على أن ينتدبوا من وزاراتهم ومصالحهم ويتفرغوا لمهمة التدريب هذه وهذا رأى صائب لان الدولة سوف لا تتحمل أى ضرر من انتدابهم وابعادهم عن أعمالهم بل قد يكون وجودهم فى أعمال مصلحية لا يؤدون فيها عملا ما - كما هو الواقع - فيه ضرر كبير بينما يفيد الطلبة منهم كمدربين وانما يجب أن تكون ترقياتهم ومنحهم العلاوات الدورية على أساس انتاجهم وجهودهم فى التدريب

أما فيما يتعلق باستقدام المدربين الاجانب للاتحادات والاندية فهذا أمر واجب ولكن أى مدرب أجنبى هو الذى نستقدمه ؟ - لابد أن يكون ممن عرفوا فى عالم الكرة بالكفاية والمقدرة ومعرفة اللغات التى يسهل معها التفاهم مع اللاعبين .. وفى مثل هذا الصدد يستقدم مدرب مثل بيلى رايت الانجليزى وبوجيك المجرى وأمثالهما من أعلام الكرة كما هى الحال فى الدول التى تسعى لخلق أبطال فى الرياضات المختلفة ... فهؤلاء مهما تغالوا فى طلب الاجور أكثر فائدة من المدربين الاجانب الذين كانوا مجرد لاعبين عاديين ولايعرفون لغات تسهل لهم التفاهم والشرح .. فمدربنا المحلى أفضل منهم بكثير وبدلا من عشرات المدربين الاجانب ذوى الأجور العادية نستقدم المدرب الاجنبى الكفء الذى يقوم على اعداد اللاعبين وتثقيفهم فنيا وفى نفس الوقت يشرف على خلق جيل جديد صالح من المدربين المحليين

وغنى عن البيان أنه ما دامت الاندية ستقصر جهودها على لاعبى الصف الاول وحدهم فستقتصر مهمة المدرب على فريق واحد .. وبالمثل فى بقية الهيئات التى تستعين بمدرب متخصص اذ يجب أن يتفرغ لعمله وأن تكون جهوده مبذولة فى مجال واحد وليس كما يجرى عليه الحال الآن من توزيعها على أكثر من فريق بل وفى أكثر من بلد .. ولا أدرى كيف يستطيع التوفيق بين هذه الهيئات المختلفة وكيف يتسنى له الانتاج على اسس سليمة .. والوقت لا يسمح له بالتركيز والتفرغ وحصر جهوده على فريق واحد

العناية بالمستوى الصحى

ولقد أوضحنا من قبل أن المدارس مهد الرياضة فى جميع دول العالم وهى فى نفس الوقت عصبها والمحور الذى تدور حوله نهضتها وتقدمها . كما ان التغذية عصب الصحة وعمادها .. وبخاصة بالنسبة للناشئين ، لذا كان من الواجب العودة الى تطبيق نظام التغذية بالمدارس .. وكلنا ولاشك يذكر تلك الوجبة الغذائية التى كانت تقدم لطلبة المدارس فى السنين الماضية وبخاصة تلك التى كانت تقدم للرياضيين منهم

ولعل المقارنة البسيطة بين الحالة الصحية للطلبة فى الماضى والحاضر تكشف بجلاء عن مدى تأخر الحالة الصحية وتدهورها فى هذه الايام وتبين عن عدم اكتمال المؤهلات الجسمانية ، وقصورها بصفة خاصة عن مطاوعة الانتاج الكامل فى الميدان الرياضى .

وقد لاحظ خبراء الصحة فى الصين بحق أن مستوى الطول للافراد بصفة عامة يميل الى القصر عنه فى كثير من الشعوب فوضعت نظاما اجباريا للتغذية فى مدارسها .، وكان أهم ماتحتويه وجباته كوبا من اللبن تقدم يوميا لكل طالب ... وكانت النتيجة زيادة متوسط الطول للافراد ، مما اقنع المسئولين بضرورة متابعة هذه السياسة تقديرا لفائدتها

ونحن فى حاجة ماسة الى جيل جديد من النشء سليم الجسم قوى الصحة فلابد اذن من العناية بتغذيته لتقوية بنائه .. وليس أجدر من وزارة التربية والتعليم للقيام بهذه المهمة لان هذا النظام سوف لا تقتصر فائدته على الناحية الصحية للطلبة فحسب .. وانما تتعدى الفائدة الى الناحية العقلية . فالعقل السليم فى الجسم السليم كما يقولون

لا يكفى أن يظل اسم الشهير لامعا ، وانما لا بد أن يظل نظيفا

((شسترفيلد))

التخصص بين اللاعبين

وكما نادينا بضرورة التخصص فى الادارة والتوجيه العام وفى الاندية والجامعات والمدارس فلابد من أن يتخصص اللاعب أيضا فلايصح أن يشترك لاعب فى مباريات مدرسته وناديه والمصلحة التى يعمل بها.. وانما يجب أن نخصص جهود لاعبى الدرجة الاولى فى الاندية التى يمثلونها وحدها.. فاذا سمحت سن اللاعب بتمثيل مدرسته او جامعته فلا بأس من ذلك ولا ضرر.. وانما يجب الا تتعدى جهوده هذا الحد لأن اشتراك اللاعب فى مباريات هيئات متعددة.. هو الخلط بعينه. وقد تذهب المغالاة ببعضهم الى القول بأن تمثيل اللاعب لهيئات متعددة يفيده ماديا.. وأنا أقول العكس.. لان الطالب الذى يمثل مدرسته وناديه والمصلحة أو الشركة مثلا - كما تجرى عليه حال الكثيرين الان - سوف لا يتمكن من استكمال تعليمه.. وسوف لاتفيده المادة العاجلة التى يتقاضاها الان فى تدعيم مستقبله.. بعكس الرياضى الذى يكمل تعليمه ويلعب لناديه ويعمل فى هيئة مابعد ذلك يكون قد أمن مستقبله فاذا ما انهى حياته الرياضية كان عضوا نافعا فى الحياة العامة

وابادر هنا فأطالب بعدم تمثيل لاعب الدرجة الاولى للمصلحة أو الشركة التى يعمل بها لان نشاط المصالح والشركات يجب أن يكون مقصورا على موظفيهما لتزويدهم بالقوة وتجديد الحيوية كما يقضى بذلك نظام ممارسة الرياضة فيها سعيا وراء زيادة الانتاج من ناحية... ولا ضرر من أن يشترك فيه لاعبو الصف الثانى

الملاعب وضرورة الاكثار منها

ولا جدال فى أن الملاعب هى المصانع التى تصهر فيها مؤهلات اللاعب وتقوم حسب مايريدها المدرب الخبير. وكما أن الصناعة لا تنهض ولا ترقى الا بكثرة المصانع.. فكرة القدم لا تنهض ولا تظهر الخامات الصالحة من لاعبيها الا فى الملاعب الكثيرة التى تستوعب نشاط الشباب من مختلف الاعمار

وكما قدمت بشأن ملاعب مراكز التدريب وبساطتها.. أقول أن الهيئات المختلفة من واجبها أن تكتل جهودها فى سبيل الاكثار من الملاعب فى المدن والقرى حتى تتم رسالة النهوض على أكمل وجه - اذ مما لاشك فيه أن الملاعب عندنا قليلة لا تنهض بما تتطلبه حركة الاصلاح من امكانيات واسعة

التخصص فى التحكيم

والتحكيم عنصر من عناصر نجاح المباريات.. وحلقة مكملة من حلقات هذا النجاح وشأن الحكم شأن المدرب والادارى واللاعب تماما.. ودوره فى المباريات لا يقل اهمية عن دور هؤلاء فى الاعداد لها وان كان ترتيبه فى الختام من حيث توارد التنسيق فى الاخراج

ولابد لنجاح الحكم فى مهمته من تخصصه أيضا، اذ أنه من الصعوبة بمكان أن يقوم بادارة كثرة من المباريات فى يوم واحد مثلا كأن يدير مباراة فى الصباح وثانية فى الظهر والثالثة بعد الظهر. ففى هذا ارهاق له قد يذهب بصلاحيته وقوة احتماله فتثقل حركته من حيث يجب عليه تتبع الكرة وسرعة اللعب واذا كانت كثرة المباريات تصقل مواهب الحكم وتكسبه سرعة ودقة فى الحكم فى المشكلات التى تعرض أمام ناظريه. الا أن الكثرة التى نعترض عليها هى تلك التى تهبط بمستواهم لما ينالهم منها من تعب وتقصر جهودهم عن متابعتها.. وتدل الاحصائيات السنوية على أن بعض الحكام يديرون مئات المباريات.. فى الوقت الذى لايتعدى هذا العدد بالنسبة لبعضهم أصابع اليد الواحدة.. فالكثرة كما نرى تضعف قوة الاحتمال.. والقلة تحول دون الصقل.. ولذا وجب أن يخصص الحكام للمباريات حسب قوتها.. وحسب الجهة التى تديرها فللمباريات الاتحاد حكامها.. وللجامعات والمدارس حكامها.. والشركات والمصالح حكامها

هذا من ناحية التخصص العام.. وهناك تركيز يجب أن يتبع هذا التخصص فالمباريات التى يديرها الاتحاد منوعة ومختلفة فى مستوياتها، ولذا يجب أن يدير مباريات الدورى الممتاز والكأس حكام مختارون ومباريات الدرجة الاولى.. حكام يلونهم فى الكفاية والمقدرة.. ومباريات الدرجة الثانية طائفة ثالثة ومباريات الشباب والناشئين طائفة رابعة.. وهكذا وبالمثل يفرق بين الحكم داخل الملعب وبين زميله

مراقب الخطوط .. وليس ثمة مايمنع من نقل اسم الحكم بين قائمة واخرى من قوائم التخصص والتركيز طبقا لما تدل عليه جهود الحكام وكفاياتهم .. وهذا النظام معمول به فى انجلترا .. وحكامها يعتبرون فى مقدمة حكام العالم قاطبة .. نظرا لما يكسبهم اياه هذا التخصص والتركيز من تفوق واقتدار

ويجب أن يتابع الحكام من كل فئة .. دراساتهم الثقافية الفنية وتقام لهم المعسكرات الترويحية لكسب اللياقة البدنية والذهنية كي تكتمل لديهم عناصر التفوق والنبوغ .. فمهمتهم كما قدمت القول .. لاتقل خطرا عن غيرها من المهام التى يقوم بها الادارى والمدرب واللاعب فى ميدان كرة القدم

التخصص فى النقد الرياضى

والنقد الرياضى .. عمل فنى يتصل بنهضة الرياضات على مختلف أنواعها . فناقد كرة القدم مثلا .. يؤدى مهمة لها خطرها فى ميدان اللعبة ، فهو موجه ومثقف وبناء .. يتناول العروض التي يشهدها بالشرح والتحليل ويوضح الخطأ .. وكيفية تداركه وأيسر سبل العلاج ومن وجب أن تتوفر للناقد ثقافة فنية خاصة أى أن يكون خبيرا بالمهمة التي وكلت اليه متعمقا فى فهم فنونها وأسرارها .. بالنسبة لكل عنصر من العناصر التى تعمل فى محيطها .. فلا يكفى أن يكون لاعبا مثلا لانه يكتب عن التحكيم والتنظيم الفنى كخطط اللعب وما اليها ..

ولا أريد أن أتناول بالشرح والتفصيل هذه النقطة .. وأتركها لزملائى النقاد لدراستها ووضع الاسس التي يقوم عليها اختيار الزميل الناقد .. ولكنى أرى أن يتضمن برنامج الدراسة لقسم الصحافة فى الجامعة تخصص عن النقد الرياضى حتى تكفل النجاح والتفوق فى هذه الناحية من الخدمة العامة والتوجيه

ولقد لاحظت أن الرياضة قد كسبت أصدقاء عديدين من كبار الكتاب والادباء الذين ذاعت شهرتهم وعلا صيتهم .. أخذوا يكتبون ايضا فى نواح رياضية عديدة .. ولا جدال فى أن الجمهور الرياضي يتتبع مايكتبون ويثق فى آرائهم .. ولكن هذه الثقة وهذا التجاوب لابد وأن يقوم على أساس فنى من التخصص حتى تمكننى الفائدة المنشودة

ويتصل بهذه الناحية من التخصص والتركيز فى النقد الرياضى نظام تعاونى .. تأخذ به بعض الدول الكبيرة .. ولا بأس من ان يعمل بمثيل له عندنا .. لما له من فائدة كبيرة . فمن الواضح أن امكانيات الصحف العربية لا تسمح لها بأن يكون القسم الرياضى فى كل منها يضم ناقدا رياضيا متخصصا فى كل رياضة .. فهذه كثرة عددية تتطلب المال والمساحة الوفيرة التى تعجز عنها صحافتنا حاليا .. على الرغم من جهودها الكبيرة فى خدمة الرياضة الان . ولذا تتبع هذه الدول نظاما تعاونيا .. يقضى بتوزيع الاعباء اليومية على مختلف النقاد فى مختلف الصحف .. بحيث يحضر كل ناقد متخصص فى كرة القدم مثلا ، مباراة معينة ، فلا يجتمعون معا فى مباراة واحدة تقام فى القاهرة .. وانما يحضر احدهم مباراة فى الاسكندرية .. وثان فى بورسعيد .. وثالث فى طنطا .. ورابع فى القاهرة .. وهكذا .. يقوم كل منهم بتقديم البيانات الصحيحة ، لجميع الصحف دون استثناء عن المباراة التى شهدها .. ويترك لكل جريدة ابراز الوصف حسب امكانياتها والمساحة المخصصة لها .. وهكذا يصدر الوصف عن ناقد فنى متخصص وليس عن مراسل قد لا يعرف شيئا عن اللعبة التى يتحدث عنها .. وبالمثل تطبق هذه القاعدة بالنسبة للمصارعة أو الملاكمة .. أو غيرها من اللعبات التى يوزع نشاطها فى اكثر من عاصمة فى يوم معين

وهناك من يرى وقد أصبح نظام الاعلام خاضعا لهيئة واحدة الآن ـ الاتحاد القومى ـ أن تصدر صحيفة يومية رياضية يجتمع لتحريرها جميع النقاد فى مختلف الصحف كهيئة واحدة خاضعة لاشراف واحد .. على أن يكتفى بهذه الجريدة الرياضية عن الاقسام الرياضية فى مختلف الصحف الحالية وأن يختار محرروها ونقادها من الذين توفرت لهم الثقافة الفنية والعلمية .. ولكن هذا الاقتراح تصادفه عقبات فنية ومادية فى رأى كثيرين .. وعلى أية حال .. وسواء لقى هذا الاقتراح أو غيره قبولا لدى المسئولين فلا يغرب عن بالنا أن الغرض الاساسى هو الارتفاع بمستوى النقد الى الحد الذى يكفل

شيئان من أصعب اهداف الحياة تحقيقا ـ ذيوع الصيت ، والاحتفاظ به

« روبرت شومان »

تجاوبه مع ما تطلبه حركة النهوض الرياضي من تخصص وتركيز وثقافة يقوم عليهما التوجيه والبناء وهما أساس النقد السليم

الدوري العام والمستوى الفني

بقيت بعض نقاط تناولها الجدل والمناقشات في الفترة الاخيرة ... وهي ارتباط هبوط المستوى الفني لكرة القدم بمسابقة الدوري العام ومناداة بعضهم بالغائها

وواضح انه ليست هناك أية علاقة أو ارتباط بين هبوط مستوى الكرة ومسابقه الدوري العام ولكي اوضح ذلك في ايجاز اقول أن جميع دول العالم تطبق هذا النظام عندها .. لما له من فوائد لا تحصى ليس الآن مجال سردها ـ فهل هبط الدوري العام بمستوى الكرة في البرازيل بطلة العالم .. أو هبط بالمستوى في المجر ، أو النمسا .. أو أوراجواي ، أو أسبانيا .. واذا كانت هذه هي الحقيقة .. فما الذي أسكت اتحادات هذه الدول من الغاء الدوري العام وهي عامرة بخبراء اللعبة وثقاتها .. وهل كانت وطنيتهم واخلاصهم للعبة يجعلهم يترددون لحظة في الغاء المسابقة ، اذا كانت حقيقة سببا في هبوط المستوى ؟

وهناك نقطة أخرى .. هي أن مسابقة الدوري العام لا يزيد عمرها عندنا عن ١٤ عاما .. فهل كان مستوى اللعبة مرتفعا في سنة ١٩٤٧ مثل الاخذ بنظام الدوري العام عندنا ، عنه في سنة ١٩٥٢ مثلا أو سنة ١٩٥٨ ؟ .. وهل تفاوت هذا المستوى في هذه السنوات الاربع عشرة .. أم استمر يهبط عاما بعد اخر ، على الرغم من استمرار نظام الدوري العام ؟ ..ان الرد على هذه الاستفسارات ... يقطع بأنه اذا كان مستوى كرة القدم قد هبط عن ذي قبل؟فان لذلك أسبابا عديدة اوضحناها كما يقطع أيضا بأن نظام الدوري العام الذي تطبقه جميع دول العالم هواة ومحترفين ليس واحدا من اسباب هبوط المستوى

وعلى أيه حال ... فان مسابقةالدوري العام مسابقة خاصة تقوم الاندية على الاشتراك فيها برغبتها فاذا ما رأت يوما ان نظام هذه المسابقة لا يلائمها .. فأنا واثق من أن اتحادكرة القدم لن يترددلحظة في الغاء هذه المسابقة .. ويجيب طلب هذه الاندية بمجرد اعلانها اياه

نظام عدم الهواية

ونظام عدم الهواية .. هو الاخر يلقى نفس الافتئات الذي يلقاه نظام الدوري العام . أو بمعنى اخر .. هناك من يقول انه تسبب في هبوط المستوى الفني لكرة القدم ..

وردي على هذا الاتهام موجز سهل .. فهذا النظام .. نظام عدم الهواية لم يطبق الا منذ عام واحد .. فما هو السبب الاصيل في هبوط المستوى في الاعوام التي سبقت تطبيقه ؟

ان نظام عدم الهواية لا يعدو ان يكون تنظيما للعلاقة التي تربط اللاعب بناديه .. والحد من اي تلاعب في مثل هذه النواحي المالية التي تشكو منها الاندية .. فالمعروف قبل ذلك ، ان الاندية قد تدفع مبالغ كبيرة للاعبين .. وكانت التفرقة اساس هذه المعاملة ، وما من رقيب على هذه التصرفات التي تفكك الرابطة بين اللاعبين وانديتهم .. فقام نظام عدم الهواية يحكم هذه الرابطة وينظم هذه العلاقة في حدود التزامات واضحة بالنسبة للاعبين والاندية وحقوق رتبها لكل منهم . لعل هذه الناحية لاتحتاج الى توسع في الشرح، يفند هذا الرأي الذي يقول أن نظام عدم الهواية تسبب في هبوط المستوى ..واذا استعرضنا دول العالم .. نجد أن الاحتراف قد سما بمستوى كرة القدم في بعضها ومثله نظام عدم الهواية ..وأخرى لم يحقق هذا النظام فيها الفائدة المرجوة ـ ودول أخذت بنظام الهواية الحقة فارتفع مستوى الكرة فيها .. وأخرى طبقت هذا النظام فتخلفت عن الركب .. فالعامل الرئيسي اذن هو اختلاف الامكانيات وتفاوت المواهب والاستعداد .. واختلاف السياسة التي تستهدف النهوض في أية دولة عن الاخرى ... ولا يجب أن يقال أن مسألة تنظيمية كنظام عدم الهواية ... هي السبب الاصيل فننسى بذلك الاسباب الحقيقية او نتجاهلها .. ونرجع السبب الى مسألة ثانوية كهذه

مراد فهمي

كانت الجمعية التعاونية للبترول قد حققت قبل الثورة بعض اهدافها فلما قامت الثورة اتفقت الاهداف النبيلة . وسدد الله خطاها . فحققت اعز امانيها وهى الكشف عن البترول فى ارض الوطن الحبيب

قصة كفاح جمعية صغيرة (٦)

سمعت الصحراء الواسعة اهازيج ابناء مصر يرددونها فى ايمان وتفاؤل وهم ينقبون عن البترول . ثم سمعت صيحات الفرح والاستبشار حين تدفق الذهب الاسود بين ايديهم المباركة . وردد العالم فى دهشة اسماء المناطق التى جادت بمعدنها الثمين على اصحابها . فسمع العالم اسماء ابى رديس وابى دربة وسدر وبكر . وغيرها . حتى أصبحت هذه الاسماء انشودة على شفاه العرب ، ووقرا فى اذان المستعمرين

وبين عشية وضحاها أصبحت المنطقة الممتدة من ابى رديس شمالا الى ابى دربة جنوبا . بحذاء الساحل الشرقى لخليج السويس . اصبحت هذه المنطقة الشاسعة سلسلة من حقول البترول السخية . وفى أبى رديس أقيم المعسكر الرئيسى لعمليات الكشف والاستخراج . واقيمت ابنية حديثة ومنشآت ضخمة ، ومعدات كاملة وورش مجهزة بكل حديث فى عالم البترول ووراء كل ذلك احدث أجهزة الحفر والاستغلال والانتاج . وانشىء مهبط للطائرات ليكون الاتصال بين هذه المنطقة وبين سائر الجهات سريعا ميسرا

وفى ميناء فيران أقيمت محطة للشحن هى المحطة الرئيسية ، زودت بصهاريج ضخمة تتسع لاستقبال ٣٠٠ الف برميل ، ولكن فيض الانتاج زاد عن المتوقع . فكان لزاما أن تصدر كميات كبيرة من البترول يوميا . ولهذا كانت المحطة تصدر للسويس ستة الاف طن من البترول الخام يوميا. وامتلأت هذه الصهاريج بالمحصول الوفير الى جانب صهاريج التخزين الاخرى بالمنطقة ، التى تتسع لمائتين واربعين الف برميل

ولم يلبث محصول هذه الآبار ان وصل الى ٢٠٠ ألف طن من الزيت الخام فى كل شهر . فاستطعنا أن نصدر نحو ثلثى هذه الكمية الى الخارج الى جانب ما تنتجه هذه الآبار من الغاز الطبيعى الذى يقدر بنحو ستة ملايين ونصف مليون متر مكعب شهريا

كان هذا الانتصار الساحق اكبر ضربة تلقاها الاستعمار فى حياته الطويلة فى بلادنا . فقد كان يعتقد اننا سنعجز عن الكشف عن بترول أرضنا ، وسنفشل فى استخراجه وسنلجأ الى طلب العون منه، فيتحكم ويمتص هذا الخير الوفير فلما نجحنا هذا النجاح الرائع فقد اخر خيط من خيوط الامل ..

فى نفس الوقت كانت الجمعية التعاونية للبترول تعد العدة لغزو ميادين اخرى تحقق فيها انتصارات جديدة . فميادين البترول ومشتقاته ومنتجاته لا نهاية لها. والآفاق التى غزتها الدول التى سبقتنا يجب أن نغزوها، وأن نقف فيها على نفس المستوى

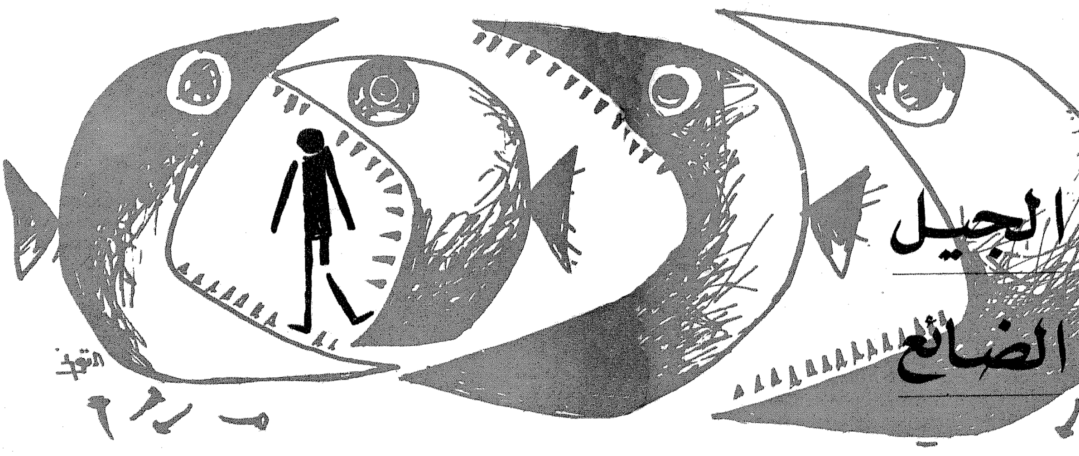
اخذ خبراء الجمعية ومهندسوها والكيميائيون العاملون بها يدرسون المشروعات الجديدة ... استغلال البوتاجاز، صنع الكيماويات البترولية ،عمل المبيدات توسيع نطاق الخدمه فى المدن وعلى طول الطرق الزراعية ، الوصول الى اعماق الريف للمساهمة فى خدمة الزراعة ...

ومضت العزائم تشق الطريق الى كل هذه الميادين فى وقت واحد ..

وللحديث بقية مشوقة

أنيس منصور :

الجيل الضائع



انتهت قصة الاديب الامريكى **ثورنتـــون وايلدر** Wilder بهذه العبارة : لم اعرف ماالذى أفعله ٠٠ لقدمات كلبى الصغير الذى اشتريته بمائة جنيه ٠٠ والذى أنقذته من الغرق وعالجته فى أحد المســـتشفيات وكنت آخذه معى الى المصنع عملا بوصـــية المرحومة زوجتى ، وحتى تجده ابنتىالوحيدة عندما تعود من المدرسة ٠٠ ولكن الآن ماذا أستطيع أن أفعل ٠٠ لقـــد تحـول الكلب الجميل الى مجرد جلد وشعر ٠٠ الى مجرد شىء ٠٠ الى ذكرى مؤلمـة ٠٠ الى عـــلامة استفهام وتعجب وبداية مناقشات ودمـــوع بينى وبين ابنتى ٠٠ أنا أناقشـــــها وهى تبكى ، ومعها بنات كثيرات ٠٠ الحقيقة اننى تحيرت ٠٠ ولم أستطع أن أحلق لحيتى فى ذلك اليوم ، ولا أن أكمل قراءة الصحيفة ٠٠ ولا بد أن الخادمة قد تضايقت عندما لم أرد عليها بحماسى المألوف ٠٠ وتمنيت لو ابتلعت نصف قرص من الحبوب المهـــدئة لاعصابى ٠٠ وأخيرا ٠٠ أشرت الى الخادمة أن تخرجنى من هـذا الموقف ٠٠ ولم يكن الخروج منه صعبا ٠٠ لقد نظرت الخادمة الى الكلب الميت عند قدمى ٠٠ واكتسحته بنظراتها المليئة قرفا واحتقارا ٠٠ ثم عادت فضربته بكلمة أو بكلمتين لم أفهمهما بوضوح ٠٠ وبسهولة جدا ، ألقت به فى صـــفيحة الزبالة ٠٠ وانتهت مشكلتى ٠٠ وكان لابد أن أعود الى سيارتى وأنطلق بها الى مكتبى وأضيع فى زحام السيارات ، واصـــعد بالاسانسير ٠٠ وعلى مكتبى أجد برقية من أحد تجار الكلاب يسألنى ان كنت أريد أن احجز كلبا من نفس النوع ٠٠ واندهشت ٠٠ أهى صدفة ٠٠ انه عرف بطريقة ما ان كلبنا العزيز قد مات ٠٠ ومددت يدى وأبرقت له : « لا مانع ٠٠ »

والثقة غريبة ٠٠

فنحن نفهم منها ان فى هـــذه الاسرة الصغيرة كلبـــا عزيزا عليها ٠٠ فالزوجة المتوفاة قد أوصت بالعناية به ٠٠ والابنـة الصغيرة متعلقة به جدا ٠٠ والاب حريص على ارضاء الزوجة والابنة ٠٠ والاباشترى الكلب بمبلغ يبدو كبيرا ، وأنقذه منالغرق وعالجه ٠٠

فهذا الكلب له تاريخ ٠٠ فى قلب الام التى لها تاريخ ، وفى قلب الابنة التىسيكون لها تاريخ ٠٠

والخادمة تنظر الى الكلب الميت باعتباره عبئا ثقيلا ٠٠

فالكلب عبء وهو حى ، وهو عبء وهو ميت ٠٠

أما لماذا تكره الخادمة هـــذا الكلب ، فربما كانت هناك أسباب ٠٠ ربما كان من بينها ، أنها لم تكن تحب السيدة المتوفاة ٠٠ أو ربمـــا لان هـــذا الكلب من نوع لا يعجبها ، أو ربما لانها فوجئت بوفاته ٠٠

وستعرف فى نهـاية قصـــة ثورنتـــون وايلدر ان الخادمة لا تحب هذا الكلب لان الاسرة اشترت الكلب دون علم من الخادمة ٠٠ فالكلب يمثل صورة من صـــور احتقار الاسرة لها ، واغفال لاهميتها كفـــرد من أفرادها

أما الاب فانه لا يدرى ماذا يفعل ؟ انه لا يستطع ان يعيش فى ذكرى زوجته أكثر من شهر أو شهرين ٠٠ ولا يســـتطيع أن يجامل ابنته أكثر من العنـــاية بكلبها ٠٠ وأكثر من شراء كلب آخر ٠٠ كان الكلاب قطع غيـــار ٠٠ كأنها ســـيارات ٠٠ تتغير موديلاتها من عام الى عام ٠٠ فالمهم ان يكون هناك كلب ٠٠ أو تكون هناك سيارة ٠٠ وليس من الضرورى ان يكون الكلب من نوع خاص ٠٠ فكل الكلاب ، ككل الســـيارات سواء ٠٠

ولم يستطع هذا الكلب رغم أهميتـــــــه البالغة للاسرة ، ان يزحزح الاب عن طريقه العادى ٠٠ الروتينى ٠٠ فلا بد أن يتكلم فى التليفون ، وان يقرأ الصحف ، وان يبتسم عندما يرى الخادمة ، وأن ينطلق بســـيارته الى عمله ، ليدخل فى الطابور ، ويصعد فى الاسانسير ، ويتجه الى غرفته ٠٠ هذه الغرفة

تقف فى طابور الغرف فى المؤســـسة ..
وعندما وجد على مكتبه مشروع شراء كلب آخر .. لم يتردد ..
وبعد ذلك يمضى فى عمله ..
ولم يحزن .. ولم يتألم .. ولم يفكر فى شىء .. ان الحزن يعطله عن عمله ، والالم يلخبط نظامه ، والتفكير يبدد طاقتـــه .. بلا مقابل ، بلا ثمن ..
ولذلك لم يفكر فى شىء .. ولم يسمح لشىء بأن يجعله يخرج عن نظامه ..
فهو يتحرك فى « اطار » محدود .. ولابد ان يتحرك فيه .. وليس عنده متسع من الوقت ، ولا فائض من الحيوية ، لينفق على كلب .. أو حتى على انسان .. كزوجته ، أو ابنته أو خادمته .. أو حتى نفسه ..
والقصة تمثل حياة ســـكان العواصم الكبرى ..
انهم مسحوبون من عقولهم الى شىء بعيد



عن البيت .. عن أولادهم ، عن زوجاتهم .. عن أنفسهم .. هناك شىء غريب «يشفطهم» .. وهذا الشفط .. هو الذى يدفعهم الى مؤسساتهم .. الى مصانعهم ..

ان الطائرة تندفع فى الهواء لان محركاتها النفاثة « تشفط » الهواء و « تسحبه » .. فتندفع الى الامام .. كأنها تشد حبلا لا تراه بين المطار الذى تذهب اليــه والمطار الذى تخرج منه ..

وأبناء المدن يمسكون حبلا لا تراه .. هذا الحبل يسحبهم أو يســـحبونه .. انه مربوط بين المكتب والبيت ، بين المصـــنع والبيت .. ويتعلقون به ، ويتعلقون منه ، ويتعلقون فيه .. حياته منه ، وحياتهم له .. ان هذا الحبل ، يشبه الحبل السرى الذى يتغذى منه الجنين فى بطن أمه ، ويشبه سلك الترام الذى يتحرك به ، ويشبه أيضا حبل المشنقة ..

فنحن نعيش بالعمل ، ونعيش للعمل ، ونموت من العمل ، أو من فقدان العمل ..
وفى التفاف هذا الحبل حـــولنا ، أو التفافنا حول هذا الحبـــل ، نولد ونعيش ونموت .. دون ان ندرى ، أو نفكر فيما تفعل !

***

وآخــر قصة للاديب الانجليزى الساخط **كولن ويلسون** C. Wilson وعنــوانها : « ضائع في حي سوهو » أو على الاصــح « ضيعوه فى سوهو » .. يحدثنا بطــل القصة عن وفاة جده ..

فهو يمشى فى الشارع يبحث عن عمــل .. ويتنقل من مكان الى مكان .. دون أن يهتم بشىء .. ولكنه مضطر أن يبدى أى اهتمام .. فهو لا بد ان يمشى على الرصيف، ولا بد ان يركب الاوتوبيس .. وان يبحث عن عمل .. وان يستخدم الاساليب المعروفة فى البحث عن العمل .. وان يذهب الى حيث يقدم طلبا بالاشتغال .. وكل يوم يسجل نقصا فى رصيده .. انه يقترب من نهــاية فلوسه .. وبداية موقف اقتصادى واجتماعى لم يفكر فيه بعد .. ولكنه مع ذلك يفتش عن عمل بغير حماس واضح .. وكأنه شاب غنى يتنزه .. أو « يفتعل » اهتمامات جديدة .. أو كأنه فنان يريد ان « ينفعل » أو فيلسوف يريد ان « يعرف » .. أو كأنه ممثل « يؤدى » دور الشاب غير المكترث وغير الخائف أيضا من أى شىء .. وكأنه يعرف نهـــاية الفيلم أو نهاية القصــة أو اللوحة الفنية التى يرسمها ، أو أنه سينتهى فى آخر البحث الى أن يذهب الى قصره العــالى يغتسل ويروى لاصدقائه الاغنياء كيف أنه كان يمشى فى الشوارع ويصطدم بالعاطلين، وكيف أنهم نظروا اليه بغير اكتراث .. دون أن ينتبهوا اليه .. ومعنى ذلك أنه قد أفلح فى خداع الفقراء انه تغير مثلهم ..

فنحن فى قصة « الضائع فى حى سوهو » أمام شاب انتهت مدة خدمته فى الجيش ومعه رصيد قليل ونزل الى العاصمة يبحث عن عمل .. العاصمة واسعة مخيفة . كل شىء يجعلك تشعر بأنك ضئيل ، كل شىء يهدد بابتلاعك ، الشوارع والاوتوبيسات والبيوت، وعيون الناس .. كل شىء يتربص بك ، كل شىء تقترب منه يصبح كبيرا .. البيت

اذا وقفت الى جواره بدا أربعة أدوار ،الشارع اذا وقفت عند أوله أصبح كيلو مترا ٠٠ الاوتوبيس اذا ركبته أصبح عدد الركاب خمسين أو ستين ٠٠ ويعود هذا الشاب الى البيت ويعرف ان جده العزيز قد مات ٠٠ ولم يلاحظ أى تغير واضح على وجوه أفراد الاسرة ٠٠ كأن الذى حدث لجده هذا قد حدث من قبل ٠٠ أو كانه كان ميتا منذوقت طويل ٠٠ أو كأنه أراحهم من عبء التفكير فيه ٠٠ أو كانه عندما مات أخذ معه كل مشاعرهم ، واهتماماتهم به ٠٠ لقد مات ومسح من ذاكرة كل من حوله كل حب أو عطف أو صداقة أو حتى مجرد المعرفة به لقد مات جده ، كما يسقط ضرس قديم ٠٠ أو كما يطير ظفر من أصبعك أوكمايتساقط تراب أو طين من حذائك ٠٠

مات جده ٠٠ ولم يبك عليه أحد ، أو يحزن لفقده أحد ٠٠ مات ٠٠ ولم يمش فى في جنازته أحد ٠٠ كان جده هو الميت وهو الذى شيع الجنازة ٠ ولذا استطاع جده أن يطير الى قبره ، اختصارا لمتاعب أقاربه ولكنه لم يفعل ، فقد كان « ميتا جدا » ٠٠

ومات جده ، وانطلق كل واحد الى عمله ٠٠

وانطلق هو يبحث عن عمل ٠٠ ونسى ما حدث لجده ، أو ما حدث لاهله بسبب وفاة جده ٠٠

فعندما يموت انسان ، فان هذه حادثة خاصة به ٠٠ فهو وحده الذى يموت ٠٠ أما بكاء الناس عليه ، فانهم يخفون حزنهم فى غيظهم ٠٠ فهم يحزنون « بالمناسبة » ٠٠ فحزنه مناسبة لان يتذكروا أحزانهم ٠٠ أو لان يجدوا فرصة يعتذرون فيها عن حياتهم الآلية الجامدة ٠٠ ان وفاة أى انسان تهز الناس لانها تعيدهم الى طفولتهم ٠٠ الى انسانيتهم ٠٠ فموت أى انسان يشبه وضع عصير البصل في عيون الممثلين ٠٠ فالبصل يلهب العين ويبكيها ٠٠ أما بقية الموقف ، ففى استطاعة أى ممثل أن يؤديه ٠٠

والغيظ من وفاة الميت ، لانه ولا شك قد أصاب الحياة الآلية للناس بالارتباك ٠٠ لانه أوقف سيارة حياتهم ٠٠ لانه داس على الفرامل فجأة ، لانه رفع اطارات السيارات دون علم من السائق والركاب ٠٠ ثم أنه قد أخرج الناس عن الخط الذى يمشون عليه ليلا ونهارا ٠٠

انه قد عطلهم ، رحمة الله عليه ٠٠

فوفاة أى انسان ، هى مناسبة ىى يبدو فيها الناس أكثر انسانية ٠٠

وبعد ذلك يعودون الى حياة آلية ، بلا انسانية ، الى الضياع بين الكثيرين ٠٠ الكثيرين فى المصنع وفى المكتب وفي الشارع ٠٠ الى المحيط الذى نغرق فيه لنعيش ٠٠ هذا المحيط اسمه : الحياة اليومية ٠٠

***

ان الاسطورة اليونانية التى تحدثت عن البطل « أخيل » تقول انه كان قويا لاتنفذ فيه السهام ٠ ولا يستطيع أى انسان ان يقتله ٠٠ لقد حاول أعداؤه ففشلوا ٠٠

ولكنهم حاولوا ان يعرفوا نقطة الضعف فيه لكى يوجهوا اليها سهامهم ٠ وأخيرا عثروا عليها ٠٠ لقد وجدوا ان « كعب » أخيل كان ضعيفا وانهم فى استطاعتهم ان يردوه قتيلا اذا أصابوا هذا الكعب ٠٠ ووجهوا سهامهم الى هذا المكان الضعيف ٠٠ ومات البطل !

فهذا البطل « أخيل » عندما ولد ، غمرته الآلهة فى ماء النهر الخالد ٠٠ وابتل جسم أخيل كله ٠٠ واصبحت الاماكن المبللة من هذا الجسم منيعة لا تنفذ فيها السهام ٠٠ لقد ابتل كل جسمه ٠٠ الا المكان الذى أمسكته منه الآلهة ٠٠ وهو المكان الذى نفذت فيه السهام ٠٠

وكان لا بد ان يموت أخيل ٠٠ ولابد أن يموت أيضا كل انسان لا ينغمر فى محيط « الحياة اليومية » ٠٠ فى محيط المجتمع والتقاليد والنظام ٠٠ فهذا المحيط يحولنا من حيوانات برية الى حيوانات مائية ٠٠ الى سمك ٠٠ سمك كبير وصغير ٠٠ يأكل بعضنا بعضا لنعيش ٠٠ واذا خرجنا منه ، فاننا نموت تماما كالسمك !

ونحن كالسمك أيضا تتغطى أجسامنا بطبقة دهنية ٠٠ طبقة لامعة ٠٠ طبقة عازلة ٠٠ هذه الطبقة تبعد عنا كل شىء يعلق بنا ٠٠ أو يتعلق بنا ٠٠ هذه الطبقة العازلة الدهنية اللامعة هى التى تمكننا من الحركة بلا مقاومة ٠٠ هى التى تجعلنا نطفو على سطح المحيط ٠٠

***

ولذلك فكل الناس فى العواصم ناعمون ٠٠ دهنيون ٠٠ « مظفلطون » ٠٠ حتى لايعلق بهم شىء ٠٠ ولا يتعلق بهم احد ٠٠ ولا تقضي عليهم الهموم ٠٠ انهم يريدون

القرية كخلية من الزجاج ، كل حركة فيها على مرأى من الجميع

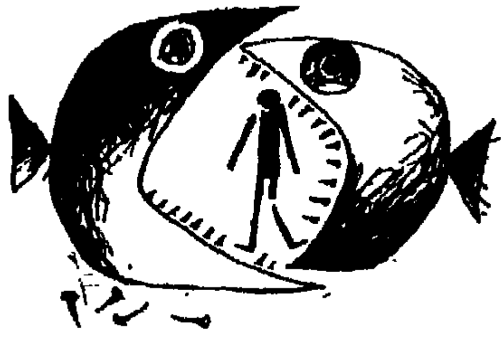
« الواعظ سبرجن »

أن يكونوا خفافا .. ملابسهم خفيفة ، وحمولتهم خفيفة .. انهم لا يريدون أن يضيفوا الى مشاكلهم شيئا جديدا .. ان رحلتهم طويلة .. من البيت الى العمل .. ومن العمل الى البيت .. انه زحام مخيف، انهم يخافون على أنفسهم من غيرهم ، حتى لا تضيع اللقمة من افواههم ، والمقعد من تحتهم ..

الابن لا يبكى أباه ولا أمه ولا جده ولا شيئا ضاع منه .. لأنه هو الآخر متاع .. ضائع .. ضاع من نفسه .. لانه ضيع نفسه .. لانه فقد نفسه .. فهو الفاقد والمفقود .. والفقيد أيضا !

***

وفى قصة للكاتبة الانجليزية الساخطة « ايريس مردوخ » Murdoch تقول البطلة، بعد أن انتقلت من شقة الى شقة أخرى »



ولاحظت أن على الحائط أثرا للمسامير التى تعلقت منها اللوحات .. ولاحظت بقايا الدخان الاسود لا يزال عالقا فى الحائط المجاور للمدخنة .. ولاحظت بقايا معجون الاسنان .. أمرت الخادمة بان تمحو معالم كل شىء فى هذه الشقة التى انتقلت اليها .. وطلبت اليها أن تعلق لافتة على باب الشقة تعلن فيها : « ان السيدة فلانة وزوجها قد انتقلا نهائيا الى شقة أخرى » .. ولكن هذه اللافتة لم تمنع الناس من أن يدقوا الباب ويسألوا عن عنوان السيدة فلانة وزوجها .. فاضطرت الساكنة الجديدة الى أن تسأل عن عنوان السيدة فلانة وزوجها ... كلما جاء أحد يدق الباب يسأل عن العنوان أخبرته الخادمة بالعنوان ... وبعد ذلك يجىء هؤلاء الناس يؤكدون أن العنوان خاطىء ... وانهم يريدون أن يعرفوا العنوان الحقيقى ..

ولكن هذه الساكنة الجديدة اضطرت الى ان تعلق لافتة أخرى تقول فيها : « ان السيدة فلانة وزوجها انتقلا نهائيا الى شقة أخرى .. ولا أحد يعرف عنوانها . ومن يريد أن يعرفه عليه أن يتصل بأقرب قسم للبوليس . وارجوك ألا تدق الجرس ، ففى البيت مرضى وأطفال »

وينظرون الى هذه اللافتة ويبتسمون ويقولون : «ان هؤلاء السكان ليسوا فى حاجة الى أن يعلنوا انهم مرضى ، أو انهم أطفال ..فهذه اللافتة العصبية اكبر دليل على ذلك ! »

وعادت الساكنة الجديدة تواجه نوعا غريبا من الناس .. بعضهم يسأل ان كانت هذه الشقة هى مستشفى أو عيادة نفسية .. وجاء مندوب احدى الصحف يسأل عن حقيقة هذه اللافتة الطويلة ، التى لم ير لها مثيلا .. وجاء طبيب نفسانى يريد مقابلة صاحب أو صاحبة الشقة . فقد لاحظ أن اللافتة مكتوبة بحروف غريبة .. فقد لاحظ ان بعض الحروف لها ملامح حيوانات .. كالافاعى وأذيال الذئاب .. ولاحظ أن النقط الموضوعة فوق الحروف تشبه وجه القرود .. فلا بد أن يكون هناك سبب نفسى عميق لهذا الانحراف ..

وذهبت صاحبة هذه الشقة تفتش عن الساكن القديم لكى تعرفه من هو ولماذا يسأل عنه هؤلاء الناس .. وسمعت أنه تاجر .. وسمعت أنه سمسار .. وسمعت أنه حانوتى .. ويقال انه بلطجى .. ويقال انه يدير بيوتا للدعارة .. وعندما ذهبت الى العنوان الذى كتبته فى اللافتة لم تجده.. فقد علمت أنه انتقل الى مكان آخر .. وذهبت الى المكان الذى أشاروا اليه فلم تجده ..

وعادت الى البيت لتنزع اللافتة الطويلة، ولتستقبل أناسا يسألون : ان كان الساكن القديم قد عاد من جديد ..

وانتقلت هذه السيدة الى شقة أخرى فى اقصى أطراف المدينة .. ولم يدق بابها واحد .. الا أحد مندوبى شركة التامين يسألها : ان كانت هى التى سكنته فى شقة رقم كذا — أى نفس الشقة التى كانت فيها ..

فتقول له : نعم ..

ويعود يقول : آه .. انها نفس الشقة التى كانت تسكنها السيدة فلانة وزوجها..

وترد عليه قائلة : نعم ..

ويقول لها : لا بد أنكما أصدقاء
وتسأله : لماذا ؟
فيقول : لانه يسكن في هذه الشقة المجاورة !

***

وهنا الجانب من قصة الكاتبة ايريس مردوخ يؤكد لنا ان هناك شيئا نهرب منه ، ولكننا في النهاية نجده أمامنا .. أو الى جوارنا .. اننا لا نستطيع ان نهرب منه ، او من آثاره .. فهذه السيدة تريد أن تقطع صلة الناس بهذا الساكن وزوجته اللذين سبقاها .. تريد أن تمحو في لحظة واحدة تاريخ انسان عادي .. انسان سكن في شقة .. ونبتت له علاقات ، وهذه العلاقات نبتت فيها علاقات أخرى .. حاولت هذه السيدة ان تقطع كل الخيوط التي تربط بين الناس وبين رجل وزوجته .. ولكنها لم تفلح .. حاولت أن تقضي عليها أولا بأول .. ولكن علاقات الناس كالاخطبوط .. كلما قطعنا طرفا منها ، ظهر طرف آخر . فالناس لا يكفون عن التساؤل .. ولا يكفون عن الاندهاش .. ولا عن الاستنكار .. اذا قلت لهم : لا .. قالوا : لماذا ؟ واذا قلت لهم : نعم .. قالوا أيضا : لماذا ؟ .. اذا قلت لهم : انه انتقل من هنا .. سألوك : الى أين ؟ واذا قلت لهم: الى هناك .. سألوك : ولأين هناك ؟

واذا لعنتهم لعنوك .. واذا أهملتهم ثاروا عليك .. فأنت لا تستطيع أن تهرب من الناس .. بل لا تستطيع أن تهرب من انسان واحد ، كانت له ارتباطات ، التزامات .. والانسان كأي جسم ، له اشعاع .. وضوء .. وحرارة .. وحب .. وكراهية .. ومنافسة .. ورغبة في الحياة .. وفي الموت .. وكل الناس يشع بعضهم على بعض .. يتحابون ويتكارهون ويتنافسون .. ويتعايشون أيضا .. ولا تعايش بغير حرب ، ولا تعايش بغير كراهية .. فأنت عندما تتعايش ، تحاول ان تتوازن مع مايريده غيرك .. وما يريده غيرك هو اعتداء على ما تريده أنت .. فأنت تتنازل دائما ، وتضحي بالقليل ، من أجل الطمع في الكثير الذي يملكه الآخرون ..

وهذه السيدة من اجل أن تعيش .. لابد أن تتعايش مع بقايا ساكن قديم .. مع ماضي ساكن قديم .. فأنت تتعايش مع ماضيك وماضي الناس ، ومع حاضرك وماضي الناس .. ومع حاضر الناس أيضا .. فكل انسان هو مجموعة من العلاقات .. وكل علاقة هي أكثر من انسان .. اذن فكل انسان هو أكثر من انسان .. كل انسان هو مظاهرة .. أولها البعيد في الماضي ، ومنتصفها في الحاضر، وهذه المظاهرة متجهة الى المستقبل ..

وعندما هربت هذه الساكنة الى مكان بعيد .. وجدت نفسها مرة أخرى أمام الرجل الذي هربت منه ..

فأنت مفروض على الناس .. والناس مفروضون عليك .. وأنت غارق فيهم ، وأنت غارق بهم ، ولا نجاة لك الا بهم ..

وهذه معركة يومية لا تستطيع أن تكسبها بالحرب .. ولا بالصراع .. وانما تكسبها عندما تستسلم لها .. اي تكسبها عندما لا تقاومها .. تكسبها عندما تخسرها ..

فالكسب والخسارة بمعنى واحد ..

ولذلك فهذا الشعور بالضياع .. بالضلال .. بالخسارة الكاسبة ، أو الكسب الخاسر .. هو الذي يتغطى به أبناء العواصم .. هذا الشعور هو الغطاء الذهني الذي يجعلهم أقل احتكاكا ، وأكثر قدرة على الطفو على سطح المجتمع ..

***

والناس يبحثون عن سر شقائهم في الحياة فيزداد شقاؤهم .. ويبحثون في أماكن بعيدة عنهم ، مع أن مصدر الشقاء فيهم .. ومصدر الشقاء منهم ..

اننا نحن مصدر شقائنا وتعاستنا ، ولكننا عندما نبحث عن هذا المصدر ، فاننا نفتش عنه بعيدا .. بعيدا جدا عن أنفسنا ..

ونحن لا نريد المزيد من التعب ، ولا المزيد من الشقاء ..

ولذلك فنحن نرفض التفكير في هذه المشكلة ، ونرفض المحاولة .. ونهرب من الموقف ونتجه بعيدا عن متاعبنا ، بعيدا عن مصدرها ، بعيدا عن أنفسنا ، ونرمي بأنفسنا في الناس .. في الزحام .. ونتوارى في الناس ، نتوارى في الناس الذين هم مصدر عذابنا .. اننا كاللص الذي يهرب من عسكري البوليس فيتوارى في مركز

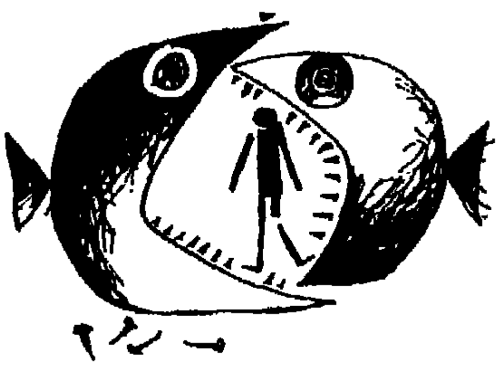
الصيت هو ما يعرفه الناس عنا ، اما الخلق فما يعرفه الله والملائكة

((توماس بين))

البوليس .. ويتوهم اللص انه قد وجد المكان الامين ، انه مكان ولكنه ليس أمينا .. ان هذا المكان يريح اللص من الجرى ومن الاصطدام بالناس .. انه مكان يستطيع أن يلتقط فيه أنفاسه .. انه مكان يجعله يتوهم أنه ذهب الى أيدى البوليس برجليه .. كأنه لا يعبأ بالتهمة الموجهة اليه ، أو كأنه بطل ، و كأنه يعرف القانون ..

ونحن أيضا نهرب من المشكلة بأن نغرق أنفسنا فى الناس .. مع انهم مشكلتنا .. مع انهم مصدر تعاستنا .. مع انهم الداء والدواء معا .

ونحن نجرى .. ونهرب .. ولذلك نريد أن نتخفف من كل شىء ثقيل .. من كل شىء .. لنصبح قادرين على الجرى .. من البيت الى العمل .. ومن العمل الى البيت .. ولا شىء يهمنا الا الجرى .. لا يجب أن نتوقف فيدوسنا الناس .. فيفوتنا قطار الطعام والشراب والكساء والوظيفة..



فاذا سقط منا منديل تركناه ، لكى ننجو بالبدلة .. واذا سقطت منا بدلة ، تركناها لكى ننجو بجلدنا ، واذا انكسر منا ساق ، تحاملنا على الساق الاخرى لننجو باليدين والرأس ..

نحن نجرى .. وكل شىء من اجل مواصلة الجرى .. كأننا فى القطب الشمالى .. لا بد أن نجرى ، حتى لا تتجمد أطرافنا ..

لا بد أن نجرى كأننا قطة على سطح من صفيح ساخن .. ان الجرى معناه أن ترتفع أقدامنا فى الهواء ، أى تبتعد عن الصفيح الساخن ..

ونحن فى سلسلة الهرب من شىء الى شىء .. من الناس الى الناس لا نعرف بالضبط أين مصدر الخوف .. فكل ماحولنا ميكروفونات .. وكل يصرخ .. ويتداخل الصوت والصدى ..

وكل ما حولنا مرايا .. فكل الناس مرايا صغيرة وكبيرة .. مرايا مكبرة ومرايا مصغرة .. مرايا صادقة ، ومرايا كاذبة .. ونحن نرى أنفسنا فى كل هذه المرايا .. ونخاف ونلعن ونجرى .. وتبدو صورتنا فى المرايا .. فلا نعرف لنا وجهة .. ولا نعرف للصوت مصدرا ..

اننا نهرب ولا نستطيع أن نتوقف عن الهرب ..

ولا نعرف مصدر الصوت ولا مصدر الضوء ، ولا مصدر التعاسة ..

***

اننا كالممثل الالمانى **كارل فالنتين** K. Valentin الذى ظهر على المسرح فى مدينة كولونيا .. وكان المسرح مظلما الا من ضوء خافت .. وراح الممثل يبحث فى كل مكان عن شىء .. وبعد لحظات ظهر أحد رجال البوليس يسأله : عن أى شىء تبحث ؟

فقال الممثل : عن مفتاح ضاع منى ..

وراح رجل البوليس هو الآخر يفتش عن المفتاح ولكن واحدا منهما لم يجد المفتاح ..

وعاد رجل البوليس يسأله : ولكن أين ضاع منك ؟

فأشار الممثل بيده الى الناحية الاخرى من المسرح .

ولكن رجل البوليس سأله : ولماذا لاتفتش عنه هناك !

فأجاب الممثل الكوميدى : لانه لا يوجد ضوء هناك !

***

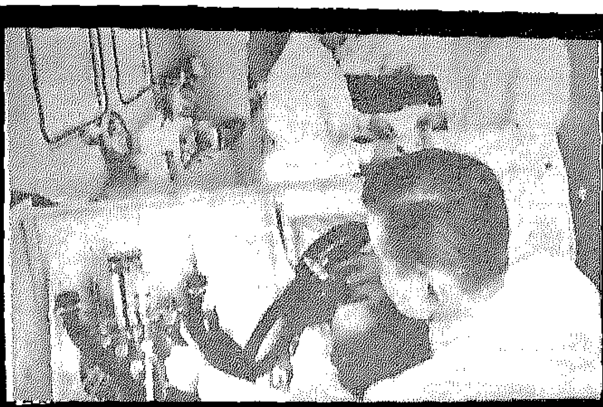
ونحن نفتش عن مفتاح التعب .. ولكن فى مكان بعيد عنا ..

والحقيقة اننا واهمون ، عندما نفتش عن المفتاح .. ونتوهم أيضا اننا لو اتجهنا الى المكان البعيد سنجده ..

لان المفتاح هو نحن .. ولاننا أضعنا المفتاح فى جيوب الناس .. وتحت أرجلهم .. ولاننا فى الحقيقة لا نبحث عن المفتاح .. وانما نحن نهرب من البحث عنه .. ولذلك فنحن نفتش فى مكان آخر .. مع أننا نعلم أين فقدناه .. أين ضيعناه ..

بل اين ضيعنا أنفسنا ؟!

أنيس منصور







أخبار الغد ..

وبعد الغد !

أخبار ..

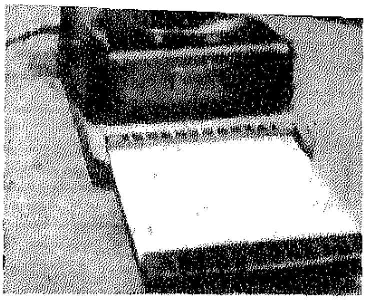
الضحك أحسن علاج للانفلونزا ! .. اضحك للانفلونزا . اضحك كثيرا . اذا اصابتك يوما فلا تحزن حتى لايطول مرضك . فقد أعلنت جامعة جونز هوبكنز فى أمريكا نتائج دراستها عن الانفلونزا واثبتت أن الحزن والقلق يساعدان على انتشارها وطول مدة بقائها .. بينما يساعد الضحك والابتسام على سرعة شفائها . ان الشخص الحزين تلازمه الانفلونزا ٣ أسابيع بينما لا تستطيع أن تعيش أكثر من ٣ أيام مع الضاحكين والباسمين . . . **مصل لوقاية الاسنان من التسوس** .. نجحت التجارب الاولية التى أجريت على الحيوانات لوقاية أسنانها من التسوس باستعمال مصل خاص . وتستمر التجارب لمعرفة مزيد من النتائج قبل تجربة هذا المصل على الانسان ...



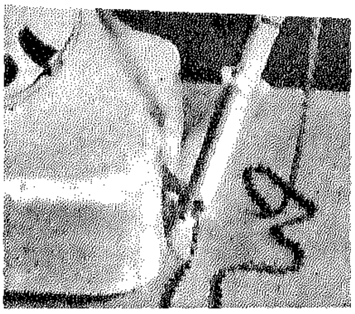
أخبار التليفون

لن تكون الكتابة من التليفون عملية صعبة بعد اليوم. لقد اخترعوا فى المانيا جهازا صغيرا يجعلك تكتب مايملى عليك بالتليفون وانت مستريح على مكتبك. ضع سماعة التليفون على ميكروفون يعمل ببطارية صغيرة ثم اكتب بهدوء. ان الجهاز يباع فى فرانكفورت بحوالى عشرة جنيهات

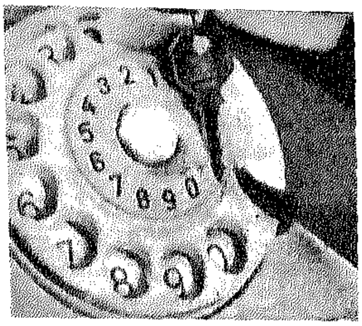
((البوكلات)) تهدد المرأة بالصلع .. اعلن الدكتور الامريكى موريس لبنك فى أحد بحوثه ان الاسراف فى استعمال البوكلات ذات الشعر من الداخل يعرض المرأة للاصابة بالصلع ، وسجل حالات كثيرة لمجموعة فتيات أمريكيات بدأ ظهور الصلع عندهن فى الاماكن التى تضغط فيها البوكلة على الشعر .. وخصوصا اذا تركت فى الرأس عند النوم • • • • **طبيب روسى يعلن : الجنون مرض معدى !** .. أعلن البروفيسور الروسى الدكتور يوماليس ان التوكسينات وفيروسات التوكسينات هى سبب اخطر أنواع الجنون وهو الشيزوفرينيا ((الفصام)) ولهذا فانه يمكن ان يكون معديا .. وأما الوراثة فتأثيرها ليس أصليا . نشر ذلك فى كتابه عن الجنون والذى ترجموه فى أمريكا أخيرا • • • • **القرود .. تحب السينما** .. قام الدكتور الامريكى بوتلر بتجربة لمعرفة ما تحبه القرود وما تكرهه ، وثبت أنها تحب السينما جدا ، وخصوصا التى تعرض مناظر طبيعية وغابات . وقد ثبت أن القرود ذعرت عندما عرضت افلام بها ثعابين وحيات • • • • **تجارب جديدة لتقوية الذاكرة** .. يجرى الدكتور هانز لوكاس تيبر الامريكى تجاربه عن الذاكرة ومركزها من المخ .. وهو يقوم بتجربة مجموعة من المواد الكيماوية لتقوية الذاكرة ، بعد أن ثبت وجود نوعين من الذاكرة فى المخ ، بعضها سطحى يزول بالصدمات الكهربائية أو أثناء المرض أو التعرض لازمة نفسية ، ونوع آخر عميق يظل مختزنا فترة طويلة ، والتجارب الآن على تحويل النوع



ومذكرة التليفون ، وارقام تليفوناتك الهامــة يمكن ان تراها امامك باســتمرار . على قاعدة من البلاستيك . وهي تصبح جزءا من قاعدة التليفون .. ثمنها حــوالي جنيهـــان ونصف جنيــه



وبثلاثين قرشـــا فقط لن تفقد قلمك ابدا .. فقــد اخترعوا مكانا ثابتا للقلم . ومن هذا المكان تستطيــع أن تلتقط القـــلم لتكتب ماتشاء .. دون أن يضيع منك فجأة



قفل صغير باربعين قرشا يرحمـــك من المكالمــات الاضافيـــة التي تريد ان تتخلص منها . انه يمنـع غير المرغوب فيهـــم من استعمال تليفونك ابدا .

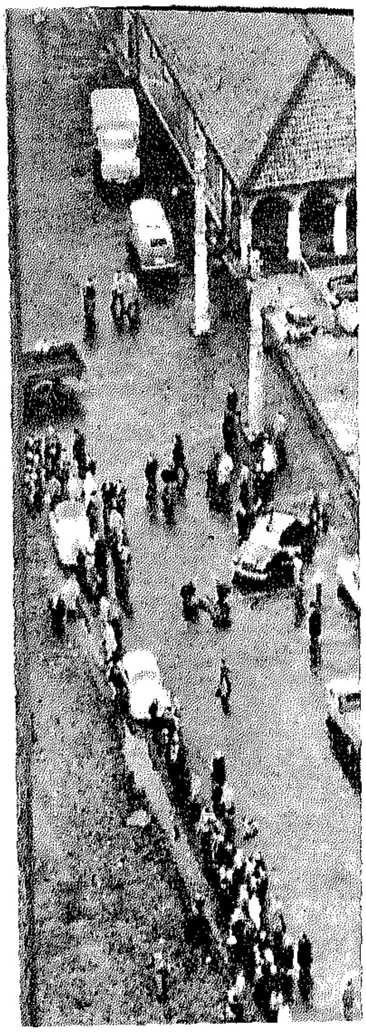
الاول الى النوع الثانى . . . . **وردة بلدى لونها بنفسجى لاول مرة فى بلادنا** .. السيدة سلمى البقلى الاخصائيـة بقسم بحـوث نبـــاتات الزينـــة بوزارة الزراعة والمشرفة على حـدائق القبة استطاعت انتاج وردة من نوع الورد البلدى ولونها بنفسجى لاول مرة فى بلادنا . وليس فى العالم كله الا وردتان بهذا اللون وتواصل السيدة سلمى تجاربها للاكثار من هذه الوردة الغريبة . . . . **أول افران لتربية مواليد السبعة أشهر** .. أقيم فى مستـــشفى الجمهورية أول مركز لتربية الاطفال المبتسرين (ناقصى النمو) الذين يولدون قبل أشهر الحمل التسعة أو يولدون اقل من الوزن المعقول . وبدأ المركز بثلاثة أفران يوضع بداخلهـــا الطفل عاريا ولا يلمسه أحد ويأكل ويقضى حاجته ويوزن ويتنفس الاوكسيجين حتى يبلغ نموه الكامل . . . . **خلع الاسنان بالموسيقى !** .. نجح الدكتور هربرت بوتنر من هامبورج بالمانيا فى تخفيف آلام الاسنان وخلع الضروس باستعمال الموسيقى كمخفف للالم وكمخدر ..

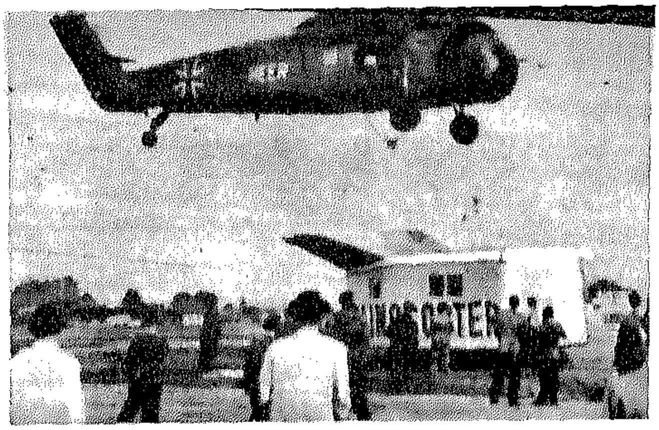
وقد قام بسؤال عدد كبير من المترددين على مستشفاه عن نوع الموسيقى التى يفضلونها . وجمع عددا كبيرا من الرغبـــات على شرائط مسجلة واسطوانات وقام بعمل أرشيف لها . وبمجـرد دخول أحد مرضاه الى غرفة الكشف تقوم مساعدة الدكتـــور باعداد القطعة الموسيقية أو الاغنية التى يحبها وعندما يبدأ الطبيب عمله تنساب فى أذنى المريض النغمات الحلوة التى تنســيه الالم



غرفة العمليات الطائرة !

انها اخـــر مستحدثات الطب فى المانيا . غـرفة عمليات جراحيـة كاملة استخدمها المهندسون الالمان فى مدينـة هانوفر . وعلقوها فى طائرة هليـــكوبتر . انها تهبط الى أى مكان توجـد به كارثة أو حادث مفــاجىء فى عشر دقائق فقط تصل الى مكان الخطر .. وهنـــاك يمكن أن تبدأ العملية فورا . وكثيرا ما اســتطاعت أن تنقذ أرواحا كان الموت يهددها فى الدقائق الاولى من الحادث ..





لقد وصلت الغرفة الطائرة الى مكان الحادث . وفى سطح الغرفة يوجد جناحان كبيران لوقاية الغرفة من الاهتزازات والمطبات الهوائية محافظة على ما بداخلها من الاجهزة والالات

وغرفة العمليات لا تعترف بازدحام الشوارع او بعلامات المرور الحمراء . انها تهبط الى مكان الحادث مباشرة . ولا يهم أن يكون الحادث فى قلب اضخم شوارع هانوفر وأكثرها ازدحاما . كما انها لا تتقيد بالشوارع المغلقة بسبب الكوارث ..

وهى تحتوى على كل مايلزم اكبر العمليات الجراحية ، من اجهزة التخدير والسوائل التى تحقن فى الوريد عوضا عن الدم المفقود .. ولن يأتى الصيف الا وتدخل غرفة العمليات أحدث وسائل الاسعاف



المرضة الالكترونية تغزو أكبر مستشفيات العالم

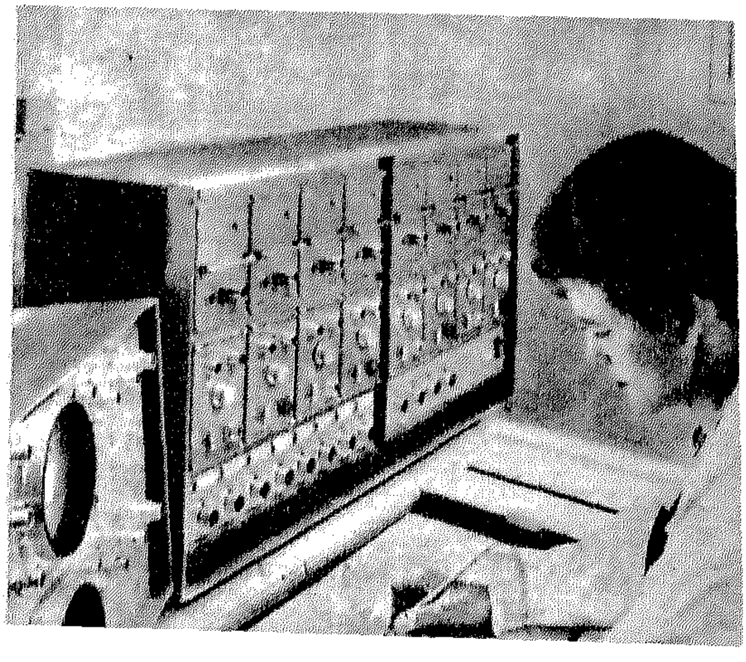
المرضة الالكترونية ستغزو أكبر مستشفيات العالم . ففى المستقبل القريب لن يخلو مستشفى كبير من عدد من الممرضات الالكترونيات . وهى ليست انسانا . وهى لا تنام ، ولا تنسى ، ولا تشغل نفسها بأفكار الدنيا . انها جهاز دقيق يقيس ضغط الدم ، والنبض ، وعدد مرات التنفس فى الدقيقة ودرجة الحرارة .. وينبه المسئولين فى المستشفى من أى خطر يهدد حياة المريض الراقد فى غرفته .. ويسجل تكاليف علاج كل مريض!

والمتوقع ان تكون المرضة الالكترونية الحل المثالى لاكبر مشاكل الطب فى كل بلاد الدنيا ، وهى عدم كفاية الممرضات والاطباء . فليس هناك العدد الكافى الذى يستطيع ملاحظة المرضى ملاحظة مستمرة أثناء النهار وطوال الليل . كما أنه فى العمليات الجراحية الخفيفة لا يمكن أن تبقى المرضة بجوار مريض واحد باستمرار .. بل وفى العمليات الخطيرة قد لا يمكن توفير ممرضة دائمة لكل مريض ولكن المرضة الالكترونية ستحل المشكلة انها تلازم المريض طوال فترة مرضه ، وتسجل كل ما يطرأ عليه . وتبلغ المسئولين فورا ..

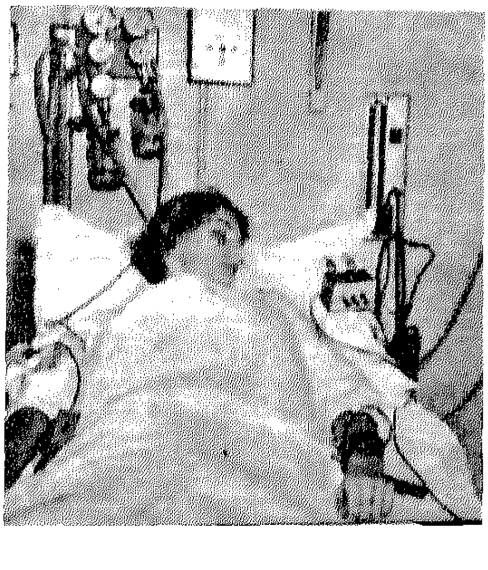
ولكن كيف توصل العلماء لاختراع المرضة الالكترونية ؟

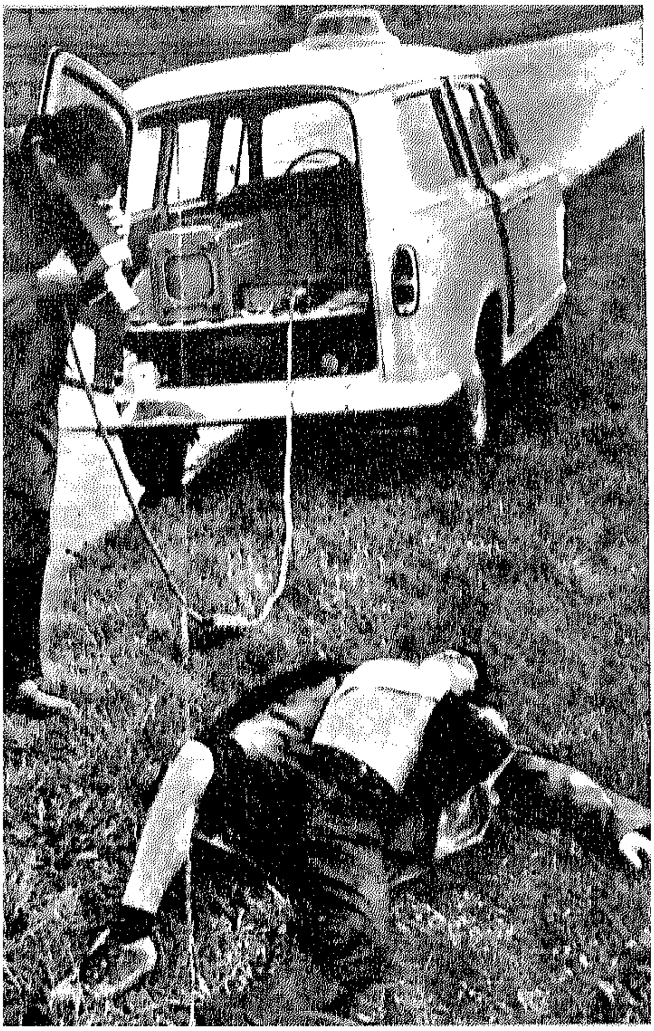
حدث عندما عزم العلماء لارسال رواد الفضاء أن المشكلة الاولى التى صادفتهم كانت تكييف حرارة ملابس الفضاء ، وكان عليهم أن يزودوا لباس الفضاء بأجهزة تسجل درجة الحرارة ، ويوصلونها بمحطة الارسال الالكترونية التى بواسطتها يستطلعون التغيرات الحرارية فى جو السفينة ، ومعرفة درجة حرارة الشخص الذى يقودها أوتوماتيكيا .. ومن هنا طرأت للعلماء فكرة المرضة الالكترونية التى تستطيع قياس درجة حرارة المريض ونبضه ، وضغطه ، وهو راقد فى سريره

دكتور كمال موسى



فى الصورة السفلى المرضة الالكترونية تحرس المريضة .. وفى الصور الثانية الاجهزة التى تسجل المعلومات الواردة من المرضة الالكترونية .. انها تبلغ المسئولين فورا بالخطر





التليفزيون في خدمة الإسعاف

في فرنسا اصبح التليفزيون عاملا هاما في اسعاف الجرحى والمصابين. انه يلحق الان بعربة الاسعاف وينقل للطبيب في المستشفى صورة المصاب كاملة ، وموضع الاصابة ، ويتولى الطبيب فحص الجروح والكدمات الخطرة .. وفي دقائق . وقبل أن تصل سيارة الاسعاف التي تحمل المصاب ، تكون غرفة العمليات والطبيب جاهزين تماما للمريض الذي تم فحصه عن طريق التليفزيون



وفي الصورة مصاب ملقى على الارض نتيجة اصطدام دراجته البخارية باحدى سيارات النقل. بينما جهاز التليفزيون ينقل اصابته بدقة للطبيب .. وفي الصورة الثانية طبيب المستشفى وامامه الصورة التليفزيونية للجريح .انه يفحص عين المريض حتى يتاكد من عدم وجود اصابات بداخل الجمجمة أولا .. وبعد ذلك تعد غرفة العمليات فورا ..

ناصر الدين النشاشيبي :

البطاقة الخامسة

هذه قصتي مع صاحب البطاقة الخامسة انت ايها القارىء تعرفه ، وتقرأ أخباره ، وتتحسس معاني بطولته .. ولذا أصبح من حقه عليك ان تذكره في هذه الايام ، كما أصبح من واجب وفائك نحوه ان تستعيد فصول حياته ، وتقف مع الاجلال والاحترام، أمام قصة استشهاده ..!

ففي مثل هذه الايام منذ أربع عشرة سنة وبالتحديد في ١٩٤٨/٥/٢٠ وبينما كانت قوات الجيش المصري تدخل الى الارض الطيبة ، كانت هناك قوات اخرى غير نظامية خفيفة تضم عددا من الجنود المصريين الابطال مع عدد من المتطوعين المجاهدين تدخل الى الارض الطيبة عبر الصحراء متقدمة الى عسلوج وبئر السبع والخليل وبيت لحم وبيت جالا يقودها بطل عظيم هو اليوم صاحب هذه البطاقة التي اتحدث اليك عنها

انه أحمد عبد العزيز

الجندي الذي عاش كبيرا ومات كبيرا..!

وسأصف لك كيف كانت الطبيعة في ذلك اليوم ..

كانت سرية يهودية مؤلفة من خمسين جنديا يقودها ضابط يهودي اسمه « زفي » تزحف نحو جبل المكبر وتحتل مباني «الكلية العربية » هناك ! وفي نفس الوقت ومع الفجر .. فجر يوم ١٨ آب ، هرع عدد من فلاحي قرية « بيت ساحور » ، و « سور باهر » صوب المبنى الصغير الذي اتخذه القائمقام احمد عبد العزيز مقرا لقيادته ، ونقلوا الى صاحب البيت تفاصيل هجوم اليهود على جبل المكبر

وعلى الفور أمر أحمد عبد العزيز بضرب حصار حول القوات اليهودية وراح يضربها بالنار مهددا بتدميرها فخرج المراقبون الدوليون (وكانت الهدنة الاولى قد فرضت) من المبنى واستنجدوا بأحمد عبد العزيز الذي أمر بوقف اطلاق النار بشرط ان تحتل قواته العربية مرتفع رأس الحرج الذي يشرف على القوات اليهودية ويتحكم بها !

وحاول اليهود في اليوم التالي استرجاع المباني التي احتلها احمد عبد العزيز ولكنهم فشلوا ! فدام القتال بين الفريقين مدة اسبوع كامل تدخل على أثره الجنرال رايلي كبير المراقبين الدوليين ، ودعى الى اجتماع سريع حضره من الجانب العربي احمد عبد العزيز واقترح كبير المراقبين تدويل المنطقة ورفع علم الصليب الاحمر عليها . فوافق الفريقان على هذا الاقتراح .. بينما احتفظ البطل بقواته في الخط الطويل المقابل لخطوط اليهود والممتد ما بين قرية « سور باهر » من جهة ومستعمرة « رامات راحيل » من جهة اخرى مارة بمواقع حربية الى شمال قرية « بيت صفافا » العربية ..!

وهكذا وصل البطل الى مشارف القدس وراح يتعاون تعاونا صادقا ، مع الضباط والجنود المصريين والاردنيين فجعلوه مسئولا عنهم ..

واشترك معهم في معركة «رامات راحيل» ..وزود القوات العربية بكل ماكانت تحتاج اليه من ذخيرة ومدافع ، وخاض معركة « جبل المكبر » حتى استنفد كل ما عنده

من قوة وانقطع ـ على مر الايام ـ ما بين مقر قيادته وبقية القيادات العربية .. فقرر ان يكتفى من المعركة بواجب الدفاع الى ان يحصل على السلاح اللازم فى الفرصة المناسبة ويتحول من دفاعه المؤقت الى هجومه الفدائى المستميت ..

وجاء يوم ١٩٤٨/٧/١٣ ، وقام اليهود بهجوم جديد على قرية « بيت صوبا » فى المنطقة المذكورة التى تواجه خط قوات البطل المصرى ..

واحتل اليهود القرية ..

وتقدموا بقواتهم صوب قرية «عين كارم» و « المالحة » واستولوا عليهما بعد خسائر فادحه أوقعها فى صفوفهم الفدائيون العرب هناك .. بينما كانت قوات الجنرال «جلوب» معسكرة فى شمال القدس ، ترفض ان تتدخل فى المعركة فتترك قوات الفدائيين ، بقيادة بطلهم تواجه قوات العدو التى تزيد عن عدد قواتهم عشرات المرات ، وحدها ! اضف الى ذلك ضعف السلاح المتبقى فى أيدى هؤلاء المتطوعين ، فلم يكن معهم ـ وقتذاك ـ اكثر من مدرعة واحـدة .. واحدة فقط !

وجاء يوم الخيانة .. يوم ١٩٤٨/٧/٢٥ .. وأصدر جلوب باشا قائد قوات الملك عبد الله امره الى السرية الاردنية التى كانت مرابطة فى منطقة بيت لحم بالانسحاب من المدينة فورا والعودة بكامل عدتها .. الى عمان

وجن جنون أحمد عبد العزيز !

وذهبت لزيارة البطل فى مقر قيادته ..

وكان معى ـ رحمه الله ـ أخى .. الذى كان قد تعرف الى شخصية البطل قبلى ، واكتسب صداقته وثقته ومحبته ..

وشكا لى البطل من الاعيب جـلوب باشا ..

قال لى :

ـ انظر .. ان هذا الانجليزى لا يريد ان يحارب ! انه يتجنب الاشتباك مع اليهود فى أية بقعة داخل منطقة القدس ! بل انه امر بسحب سرية « ابى عبيدة » المرابطة بجوار بيت لحم واعادتها فورا الى عمان!. اننا هنا نواجه قوات يهودية ضارية تفوقنا عددا وعدة .. واذا ـ لا سمح الله ـ سقطت بيت جالا .. فستسقط بعدها بيت لحم .. ومعنى ذلك تهديد منطقة



البطل احمد عبد العزيز

« الخليل » فى الجنوب ، ومنطقة القدس العربية فى الشمال !

وتركنى البطل ، ودخل احدى غرف القيادة وعاد يحمل فى يده بقية قنبلة من مدافع المورتر ، وقال لى :

ـ منذ فجر أمس وهذه القنابل تتساقط على طول جبهتنا .. وقد قيل لى ان العدو قد قذف بهذا النوع من القنابل فوق كنيسة « القيامة » و « قبة الصخرة » .. ترى هل هذا صحيح ؟!

قلت وانا انظر الى اخى للتأكد :

ـ اظنه صحيحا ..

قال البطل :

ـ ومع ذلك فان العالم المسيحى يكتفى بالتفرج ، والعالم الاسلامى يكتفى بذرف الدموع !. ان القدس ليست لاهلها وحدهم والاماكن المقدسة هنا ليست ملكا للمسلمين او المسيحيين من سكان القدس ! انها تخص كل مسلم ومسيحى فى العالم ! ولا أدرى لماذا لم يتحرك الفاتيكان ، ولم يدع علماء المسلمين الى الجهاد المقدس . ماذا ينتظرون ..؟

وعندما انتهى البطل من كلامه ، وقفت مستأذنا فى الانصراف ..

فسألنى :

ـ الى أين ؟

قلت :

ـ الى مكتب التلغراف كى ابرق بحديثك الى جريدتى فى القاهرة ..

قال :

ـ لا ! لا ترسل شيئا .. ولا تترك الناس

الثناء على من لا يستحقه ، تهكم فى اطار من ذهب
((بوب))

فيما نشعر به من مرارة .. ويأس ! قلت :

ـ بل يجب ان يفهم الناس كل شيء .. كل شيء !

قال ، وهو يقف من كرسيه ليمشي معي الى فناء المبنى الخارجي :

ـ المهم ان نفعل شيئا قبل فوات الاوان ومد يده نحوي يصافحني

وكانت يدي ـ في تلك اللحظة ـ تحمل بقية قنبلة « المورتر » التي قذفها اليهود على الخطوط العربية . فقلت للبطل :

ـ هل تسمح لي بأن أحتفظ بهذه القذيفة لنفسي ؟

قال وهو يبتسم :

ـ لعلها تذكرك بهذه الزيارة .. أليس كذلك !

قلت :

ـ ان زيارتي لك ، لن تقوى على محوها الايام .. ولن تحتاج الى من يذكرني بها !.

***

ولم أره بعدها ..

فقد ذهبت الى عمان ، وركبت منها الطائرة عائدا الى القاهرة ..

ومن حين الى حين كانت أخبار البطل تصلنا على صفحات الجرائد ووكالات الانباء ..

انه اليوم يشترك في حضور الاجتماع الذي دعا اليه الجنرال رايلي للبحث في قضية « جبل المكبر » ...

وهو في الغد يرد على هجمات اليهود في منطقة بيت لحم .. ثم هو يسافر الى القدس لكي يفند مزاعم « موشى ديان » حول موقف الجيش المصري في مستعمرة « تل بيوت » اليهودية ! ثم هو يقود المتطوعين المصريين ويزحف بهم للاستيلاء على « عراق سويدان » فيكفل بذلك ضمان استيلاء القوات العربية على قطاع « الفالوجا ـ بيت جبرين ـ الخليل .. » !

الى ان جاءت ليلة ٢٢ اغسطس ١٩٤٨ .. المشئومة !

وكنت في بيروت استعد لركوب الطائرة الاردنية الصغيرة مع مجموعة من المراسلين الصحفيين في طريقنا الى عمان ..

وخرجت صحف لبنان في صباح يوم ٢٣ اغسطس وهي مجللة بالسواد تحمل خبر نعي البطل المصري احمد عبد العزيز الذي سقط بيد احد الخفراء في منطقة الفالوجا !.

وقيل لنا ، بعد ذلك ، ان البطل الجريح قد أصيب في رئتيه ، وفي صدره ، فنقل ـ على الفور ـ الى « غزة » حيث اسلم الروح .

ثم جاءت الانباء ان البطل الشهيد قد دفن في رمال « غزة » .. في الارض الطاهرة الطيبة التي جاهد من اجلها وسقط في سبيلها !.

الى ان جاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ..

وقررت ثورة الاحرار في القاهرة ان تجمع رفات الضباط الشهداء في حرب فلسطين في مكان واحد اختارت له « جبانة الغفير » على مساحة قدرها ٢٦ الف متر مربع ..

ووضع فوق كل قبر ، لوحة تحمل اسم الشهيد البطل .. ورتبته .. وتاريخ استشهاده

وكان عدد الضباط الشهداء يزيد عن الثمانين ، يتصدرهم بطل مصري .. عربي .. شاب .. اسمه :

ـ أحمد عبد العزيز !

***

.. وفي منزلي .

.. وعلى مكتبي الخاص ..

دائما ، امامي ، مع آلامي وآمالي :

قطعة من الحجر ..

وبقية مقذوفة نارية ...

الاولى ، من بقايا بيتي الذي احرقه اليهود وسرقه جيش « جلوب » الانجليزي .. الاردني .. العربي !.

والثانية من يد البطل أحمد عبد العزيز. أرى فيها « اسمه » ، وقصته ، وتاريخ جهاده !

***

وبعد ..

وفي مثل هذه الايام بالذات ، منذ ١٤ سنة ، وطأت قدم البطل الشهيد ، أرض النبوات

وعلى ترابها سقط ..

وتحت رمالها ، استراح ..

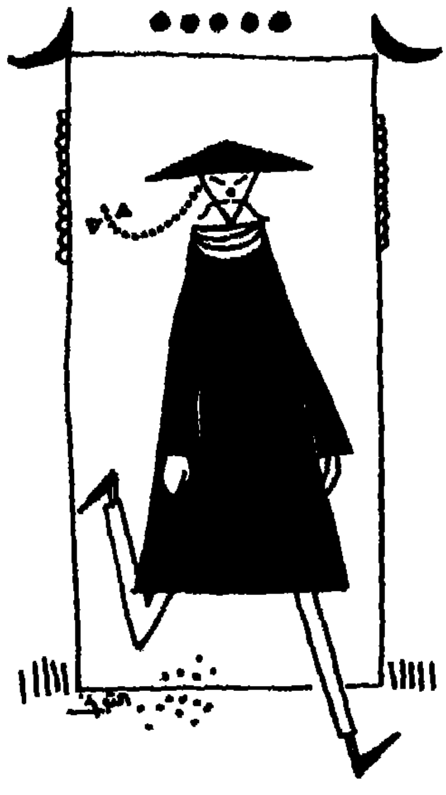
فما أحرانا ان ننحني اليوم ، باجلال ، امام هذه الذكرى الخالدة ، ونضع على قبر صاحبها ، هذه الباقة المتواضعة من سطور .. الوفاء !

ناصر الدين النشاشيبي

سهير القلماوى:

تحت عتبة الدار

أسرار وأسرار



هل فكرت يوما وأنت تخطو على عتبة دارك خطوا عاديا آليا أن كثيرين غيرك من البشر لم يكونوا يخطون على الاعتاب على هذا النحو ، بل ان كثيرين ما زالوا الى اليوم يخطون هذه الخطوة حسب أصول مرعية وآداب متوارثة . وهل دار بخلدك يوما أن هذه العتبة محط أسرار ومركز تجمع معتقدات وسحر وتاريخ ؟

ان حول عتبة الدار طائفة كبيرة من المعتقدات الشعبية والدلالات الانسانية التى مازالت تعيش بيننا بشكل أو بآخر . انها نقطة من هذه النقاط العديدة ومركز من هذه المراكز الهامة التى يلتقى حولهـا الناس جميعا من شتى أنحاء الارض . وليس كالادب الشعبى يصور التقاء الشعوب فى التعبير عن احساساتهم المشتركة وغرائزهم المتوحدة . ولو مررت بالمعتقدات الضخمة التى تؤمن بها الشعوب تفاؤلا وتشاؤما حول الموت والميلاد والزواج لتعجبت لا من اجتماع الشعوب على الكثير منها ولكن من اختلاف الشعوب بعد ذلك وتخاصمها رغم كل هذا الذى يجمعها على أهم ما فى الحياة الانسانية بل على طريقة التعبير نفسها عن هذا الاهم

أن الانسان هو الانسان حيث كان ولكن المألوف فى الادب الرسمى أو فى الفنون الرفيعة هو أن التعبير يختلف حسب البيئات ووفقا للموروثات من العقائد والافكار والحضارات . ولكن التعبير فى الادب الشعبى لسذاجة المواد الخام التى يستعملها لهذا التعبير ولشعور الانطلاق من القيود الذى يلازمه فى موروثه فنه نجد أن الصور الفنية تتشابه عند الشعوب كلها آخر الامر وتتلاقى تلاقيا لا يمكن للدارس أن يخطىء لمح وجه الشبه فيه

وان كانت حوادث الميلاد والموت والزواج معالم كبرى تلتقى حولها صور التعبير الشعبى فى شتى أنحاء العالم فان هنالك طائفة أخرى من المعالم الصغيرة التى تلتقى حولها الشعوب ايضا . من هذه المعالم الصغيرة عتبة الدار وهى نقطة خاصة هامة لتجمع كثير من المعتقدات حولها

لقد آمنت شعوب بدائية كثيرة قبل أن تتطور بأن هذه العتبة يجب ألا يطأها الانسان وهو داخل الى بيته . ويقال أن هذا من آثار العادات القديمة عندما كان الانسان يسكن الخيام أو مايشابهها فقد

كان يبنى حاجزا مرتفعا نوعا ما عند مدخل الخيمة حتى لا تزحف الحشرات والهوام ليلا وتؤذى النائمين . ومادام هذا الحاجز موجودا فان الداخل الى الخيمة كان يضطر الى ان يعبر من فوق العتبة ولا يدوسها بقدميه . ومن هنا كان الربط بين عدم الدوس على العتبة وسلامة اهل البيت

ومازلنا الى اليوم نرى فى حياتنا هنا وهناك بقايا لهذا ، ففى أكثر الجوامع وبيوت العبادة نجد هذه الظاهرة ، ظاهرة الحاجز المرتفع فوق العتبة الذى يضطرنا الى القفز فوقها دون أن نداس . وفى حتى بيئاتنا الشعبية ما زالت العتبة المكان الافضل لوضع أوراق مكتوبة أو دفن عظام أو ماشابهها أو رش ماء معين مسحور لالحاق ضرر أو نفع بأصحاب الدار عن طريق السحر وفنونه . ومازلنا الى اليوم نسمع عن تقليد جاءنا من (غيرنا) بأن يحمل العريس أو أبو العريس العروس من فوق عتبة الدار الجديدة (بيت الزوجية) حتى لا تطأ قدمها العتبة نفسها اجتلابا للسعد أو طردا للنحس . وبين السحر أو العمل المدفون تحت عتبة الباب وبين حمل العروس من فوقها صلات ووشائج تربط بين الشعوب عبر المحيطات والقارات . ان الانسان مهما سما فى سلم الفكر أو ارتفع فى درجات الايمان والمعتقدات مازال يتشاءم ويتفاءل ويتشبث بالحياة ويكره الموت

وهناك بعض النصوص القديمة فى التوراة تؤكد لنا وجود ما يسمى « بحراس الاعتاب » كانوا رجالا أشداء أقوياء اثنان منهم فى الغالب يحرسان عتبة البيت المقدس أو قصر الحاكم لا لشىء الا ليمنعوا المتعبدين أو الناس عامة من أن يطأوا عتبة المعبد أو القصر . ويذكر « ماركو بولو » الرحالة الاشهر فى تقريره عن رحلته أنه عندما دخل بلاد الصين وزار قصر الامبراطور فى بكين قابل الحارسين على عتبة القصر تحذراه من أن تطأ قدمه العتبة لان العقوبة شديدة ولان ذلك قد يجلب الحظ التعس للامبراطور . بل ان سفيرا « للويس التاسع » عند « مانشوخان » امبراطور الصين المغولى يقص قصة محاكمة رجل وطأت قدمه عتبة قصر الامبراطور وأن العقوبة التى كان سيعاقب بها (لولا ثبوت أنه أجنبى) كانت ستصل الى الاعدام

وشهر التتار والمغول بحراس الاعتاب . بل انه يروى عن الخلفاء العباسيين فى بغداد من قبلهم انهم كانوا يضعون حجرا أسود على عتبة القصر على أنها أجزاء من الحجر الاسود بالكعبة فلا يستطيع المسلم الداخل الى القصر الا أن يعبر من فوق الحجر الاسود اجلالا منه لهذا الحجر المقدس وبذلك لاتطأ قدمه عتبة القصر فلا يجلب النحس على ساكنيه

حتى الجلوس على عتبة البيت مازال الى اليوم يعد فى بعض ريف الغرب مجلبة للنحس . وفى بعض القبائل الافريقية لايمس الرجل أى جزء من مدخل البيت ولا يبده حين يقفز على العتبة مادام فى البيت طفل يرضع من أمه ، لان ذلك يجلبه للام السقم فلا تدر اللبن ويموت الطفل . بل انه ليحرم على الاب أحيانا أن يلمس أى شىء فى البيت فيما عدا فراشه حتى لا يجلب المصائب للطفل الحبيب

أما عادة حمل العروس فوق العتبة فانها منتشرة عند شعوب كثيرة وقد درسها بعض الذين تخصصوا فى المعتقدات الشعبية وأهم ما انتهوا اليه رأيان : الاول يزعم أن هذه العادة بقايا ظاهرة قديمة أيام الحروب الكثيرة بين القبائل اذ كان يحمل لخيمة البطل الغالب سبايا من نساء القبيلة المغلوبة حملا فكان الجند يدخلون بهن محمولات فوق عتبة الخيمة . والرأى الاخر يعارض هذا ويستدل على أن مراسم الحمل فوق العتبة كما درسها صاحب هذا الرأى لاتنطوى على أية اشارة أو لمحة للعنف فى العملية . مما يدل على أن العادة لم تنبع من هذا الاصل والا لحملت فى ثناياها بعض دلالات على العنف القديم الذى كان أساس الحركة فيها . وهذا الرأى يميل الى ربط هذه العادة بالمعتقدات القديمة المنتشرة من أن الشيطان أو الجن الشريرة أو قل هى الهوام والحشرات التى كانت تحجز بالحاجز المبنى أمام خيام البداة الاول تجلس دائما على الاعتاب ترقب حركة الساكنين وترصد خطواتهم لتنقض عليهم فى الوقت المناسب . وان العبور من فوق مقرها تحت العتبة انما هو استغفال لها عن حركة دخول العروس أو احتراما

كثيرا ما يكون الفرق بين المذنب والبرىء .. أن البرىء لم يضبط متلبسا بالجريمة بعد
« مثل رومانى »

لها فلا تؤذى بأن تداس فتثور وتنتقم . وفى الحالين لابد من العبور فوقها برفق وخفة وهذا مايحدث عادة . وكثيرا مايتلقى العروس رجل آخر من داخل العتبة ليحملها الى فراش الزوجية سواء أكان الزوج نفسه أم أباها

ولما كانت السعادة مدعاة للحسد فان سعادة الزوجين يجب أن تحمى من الحاسدين باسترضاء الجن والشياطين فلا تداس مساكنهم ولا يزعجون حيث ينامون ولهذا فان العملية تتم أحيانا بنثر بذور أو زهور أو قطع من الفضة زيادة فى استرضاء سكان العتبات من الارواح الشريرة

وعلى عتبة البيت أو الخيمة تقوم مراسم أخرى عجيبة فى بعض البلاد . تحت هذه العتبة يدفن الطفل المولود ميتا لتعبر من عليه الام فى كل دخلة وخرجة وبذلك تصعد روحه مرة أخرى فيها فتلده مرة ثانية فى صورة طفل جديد . ومازلنا الى اليوم نجد فى بعض ريفنا عادة دفن « خلاص » الطفل عند الولادة على عتبة البيت وكان هذا « الخلاص » أو المشيمة يعد فى القبائل البدائية طفلا توأما يولد ميتا . ومازال عادة دفن الدابة التى تلد جنينا ميتا فى بعض ريف انجلترا على عتبة الحظيرة عادة متبعة لتلافى ظاهرة ولادة الدواب الميتة . والطريف أن الدابة تدفن فى هذه الاحوال على ظهرها ورجلاها الى فوق لتعبر الدواب من على عتبة الحظيرة وكأنما هى تعبر من على بطنها لتصعد أرواح الاجنة التى فيها الى غيرها من الدواب ليلدوها أحياء فلا تضيع معها بالموت

وتأتى بعد ذلك ظاهرة نراها فى حياتنا فى المدينة والى اليوم وهى ظاهرة ذبح الضحية على عتبة الدار اما لأنها جديدة فيدخلها سكانها لاول مرة وأقدامهم ملطخة بدم ضحية هى فداء لهم عند الجن الشريرة التى تسكن الاعتاب واما لان الداخل جديد او كالجديد . فالحاج العائد من الحج وقد تطهر من ذنوبه يصبح مخلوقا جديدا . والعروس ساكن جديد تدخل الدار لتقيم فيه ولذلك تذبح فى المناسبتين الذبائح على عتبة الدار ليدخلها الجديد وقد تلطخ قدميه دم ضحية هى قربان لساكنى الاعتاب من الارواح الشريرة . وأظننا مازلنا الى اليوم نعرف أن الكثيرين يذبحون الضحية على اول حجر يوضع فى البيت الذى يبنى حديثا دون أن يعرفوا أكثر من أن هذه عادة قديمة وتجلب الخير لساكنى الدار فيما بعد

ولقد رجعت الى القرآن الكريم ابحث عن اشارة لهذه العادة القديمة لتكون مذكورة فى قصص الانبياء القديم ولو ذكرا عابرا ، فلم اجدها الا بصورة تليق بالدين الحنيف وهى صورة الاحترام او الاجلال لدخول مكان جديد من الله به على قوم موسى فى تجوالهم بعد خروجهم من مصر . ففى سورة البقرة الاية ٥٨ وفى سورة النساء الاية ١٥٣ وفى سورة الاعراف الاية ١٦٠ نجد الجزء من قصة موسى بعد «الخروج» يروى بأشكال مختلفة حسب المقام ولكنه يدل فى هذا الصدد على أن الله يأمر القوم أن يدخلوا باب القرية التى سيجدون فيها المأوى والمأكل والمشرب بعد طول تطواف وهم سجود ، مجرد سجود جليل ووقور

« اذ قلنا أدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » أو « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا »

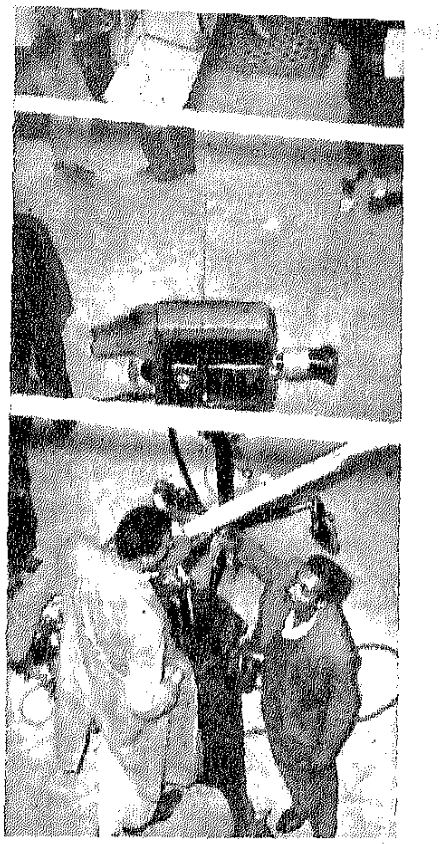
والايات تشعر أن السجود لله تعالى هو شكر له منذ البداية أى عند باب القرية على مامن به على قوم موسى بعد طول عذاب

وبعد ، ألست معى أيها القارىء أنه بالرغم من تخلص ايماننا فى كثير من الاحيان من شوائب المعتقدات البدائية مازالت حياتنا تزخر الى حد بعيد ببقايا هذه المعتقدات فى صور قد لا نتبينها ولكن ذلك لاينفى أنها موجودة وحية . أكنت تظن وأنت تخطو على عتبة دارك فى اليوم الواحد مرات أن تحت عتبة الدار أسرار وأسرار

دكتورة سهير القلماوى

سعد لبيب :

هل التليفزيون فن ؟



قال لي استاذ جامعى كبير أحبه وأحترمه .. ألا تخجلون من أنفسكم يا أهل التليفزيون ـ واحسبنى واحدا منهم ـ وأنتم تدعون فى كل دقيقة أنكم تخرجون وأنكم تنتجون وأنكم فى النهاية فنانون مع أن كل ما تقدمونه للناس مجرد عمليات نقل لما يجرى فى الحياة الفنية او الثقافية أو الرياضية ؟

وفوجئت بهذا السؤال البسيط فى مظهره .. ولم ادر ماذا أقول .. فلم يكن الموقف يحتمل كلاما كثيرا .. ولم يكن السؤال من البساطة بحيث تكفى فيه كلمة لا أو نعم ..

وانتهز الاستاذ الكبير فرصة عجزى عن الاجابة السريعة المختصرة فأفاض وتبجبح ..

لا تقل لى انكم انتم الذين تلعبون ماتشات الكرة التى تذيعونها أو على الاقل ترسمون للاعبين خطواتهم .. او أنكم انتم الذين ترقصون أو انتم الذين تغنون .. فما هو اذن هذا الفن الذى تدعون ؟!

واعتبرت الموضوع نكتة وضحكت .. فلم يكن المجال يحتمل مناقشة .. ولكن دمى ظل يغلى فى رأسى .. فقد كان معنى هذا الكلام ان هناك مجموعة من البديهيات تائهة حتى عن رءوس الاساتذة الكبار .. فما بالك بالذين ليسوا أساتذة وليسوا كبارا .. وما أكثر ما يضيع فى حياتنا من بديهيات ..

وقلت .. أكتب هذا المقال عن بديهيات الفن الاذاعى ـ وفن التليفزيون بالذات .. ان لم يكن من اجله .. فمن اجل أن اهدىء غيظى .. !!

***

فلنفرض يا عزيزى ان لديك كاميرا فوتوغرافية وفائضا من الافلام .. وكل ما تعلمه عن التصوير هو مجرد عملية تشغيل هذه الكاميرا ..

ولنفرض بعد ذلك أنك وقفت على ناصية أول شارع يصادفك ووضعت الكاميرا على حامل واخذت تحرك أزرارها . لاشك انك ستحصل فى النهاية على مجموعة من الصور ..

هل يمكن اعتبار هذه الصور فنا ؟!
طبعا لا .. فهذه الصورة هى مجرد

النتيجة الطبيعية لنشـاط الآلة .. آلة الكاميرا ..

ولكن فلنفرض أنك أتقنت معرفتك لآلة التصوير هذه .. وعرفت كيف تتحكم فى نشاطها ، وتطوعها بكل امكانياتها لكل ماتريد أن تحصل عليه منها .. ثم انك فى أثنـاء سيرك عثرت على موضوع انفعلت به لأى سبب فى نفسك .. عجوز أشيبه ارتسمت فى نظراته ملامات الاستسلام .. فتاة شبه عارية تقف على ناصية طريق والبرد يتوغل فى جسدها وارتسمت الرعدة على أطرافها .. شجرة جرداء ولا شىء حولها الا الفراغ كأنها رجل يشكو مرارة الوحدة .. أو أى موضوع آخر من ملايين الموضوعات التى يمكن أن ينفعل بها انسـان .. ثم انك حركت الكاميرا فى يدك .. واخترت الابعاد والزوايا والاضاءة التى تجسد هذا المعنى الذى أحسست به ـ والمفروض كما قلت انك خبير بالآلتك تعرف كيف تطوعها فى حدود امكانياتها لارادتك ـ وصورت الموضـوع الذى انفعلت به او أردت تسجيله ورضيت من النتيجة بعد عمليات التحميض والطبع وغيرها .. واستطعت بهذه النتيجة انتثير فى نفوس الناس ـ أو بعض الناس ـ الذين رأوا صورتك ما أردت أن تقول فى هـذه الصورة .. أو بعضه على الاقل ..

هنا .. وهنا فقط يمكن ان يقال انك التقطت صورة فنية .. وان هذا العمل يعتبر فنا .. وأنك فنان ..

فلن تكون الكاميرا أو نشاطها فى هـذه الحالة الا مجرد وسـيلة بين يديك .. طوعتها أنت لتقول ماتريد أنت أن تقول.. لا ما تريد هى أن تسجله .. وتدخلت فى هذه العملية عدة عناصر الى جانب تحكمك الكامل فى هذه الوسيلة التى تستخدمها فى التعبير ـ وهى الكاميرا فى هذه الحالة ـ

فعملية الاختيار .. اختيار الموضوع .. والانفعال به .. وتجميع العناصر التى من شأنها أن تحدث فى النفس الاثر الذى تريد أنت احداثه .. واضافة عناصر من نفسك أنت تساعد على احداث هذا الاثر .. كل هذا تعمله انت من اجل ان تحقق هـذه الصورة ..

وهذا هو كل ما هو مطلوب منك من أجل أن تخلق فنا ..

فأنت لم تترك الكاميرا تسجل .. وانما تدخلت أنت واستخدمت عناصر من نفسك واستخدمت معرفتك الحرفية .. من أجل أن تسجل ما سجلت .. فكان فنا ..

وقد يحدث أن يسافر صديق عزيز عليك الى بلد فى أرض الله الواسعة وتريد أن تسجل له او لنفسك لحظة وداعه لوطنه .. فتأخذ كاميرتك وتصوره وهو يصعد على سلم الطائرة ويلوح بيده مودعا ..

هذه الصورة ليست فنا .. وانما هى مجرد عملية نقل .. أو تسجيل .. كل ما استخدمته فيها هو مهارتك فى تشغيل الكاميرا وتوجيهها .. فأنت لم تضف اليها شيئا من نفسك .. ولا أنت أردت أن تعبر بها عن انفعال معين .. واستطعت انتنقله للناس ..

واذا أنت اجدت فى عملك هنـا فأنت فقط مصور ممتاز .. ولكنك لست فنانا على النحو الذى كنته فى الحالة السابقة..

***

واذا كانت الوسيلة التى تحدثت عنها فى هـذه الامثلة هى الكاميرا العـادية ، فهناك عديد من الوسائل الاخرى التىيمكن أن تستخدم لنفس الاغراض .. هنـاك الكلمة المرسلة وهناك الكلمة الموزونة وهناك ريشة الرسم .. وهناك الكاميرا السينمائية .. وهناك الميكروفون وهنـاك الكاميرا الالكترونية .. كل هذه ـ وغيرها كثير ـ مجرد وسائل قد تصلح لمجرد تسـجيل احداث فى الحياة ـ وقد تصلح لكىتستخدم فى انتاج فنون بعينها .. كفن الكتابة أو فن الشعر أو فن السينما أو فن الاذاعة ـ أو الراديو اذا أردنا الدقة فى التعبير ـ أو فن التليفزيون ـ وهنا بيت القصيد كما يقولون ..

فقد يكتفى التليفزيون بمجرد نشـاط أجهزته .. مجرد استخدام النشاط الآلى .. كما يحدث عندما يذيع التليفزيون فيلما من الافلام العربية أو الاجنبية ..

هنا لا فضل للتليفزيون الا النشـاط الآلى لأجهزته .. فهو لا يقدم فنا ذاتيا.. كما لا يسجل حدثا من أحداث الحيـاة أو ينقله .. وانما هو يسمح لأجهـزته

بالحركة ..

لا يمكن طبعا ان يكون هذا فنا – اعنى من ناحية التليفزيون ..

وقد يعمد التليفزيون الى نقل لون من الوان النشاط الرياضى او المسرحى فى بلادنا .. وهنا يكون نصيب التليفزيون هو مجرد المهارة فى النقل او التسجيل .. وهذه مرحلة تالية للمرحلة الاولى .. فليست هذه العملية مجرد استغلال لحركة الآلة .. وانما هى هذا مضافا اليه المهارة الحرفية .. مهارة الصنعة .. التى يبذلها المشرفون على هذه العملية .. وبهذا يضيفون القدرة على التحكم فى الكاميرات وغيرها من الاجهزة الى النشاط الآلى لهذه الاجهزة ذاتها ..

وكما أن نجاح العملية الاولى يرجع الى درجة كفاية الاجهزة وحدها فان مدى نجاح هذه العملية الثانية يتوقف على مدى كفاية الاجهزة ومدى خبرة المشرفين عليها فى التحكم فيها وتوجيهها ..

فالتليفزيون هنا ايضا لا يصنع فنا .. وانما هو يستغل قدرته الحرفية ونشاط آلاته – هذا الى جانب ما يقدمه من فن الآخرين اذا كان ما ينقله يدخل فى فرع معين من فروع الفن ..

ولكن التليفزيون فى حالات اخرى يضيف الى النشاط الآلى لاجهزته والى القدرة الحرفية للعاملين فيه عناصر اخرى ذاتية .. وأقصد بالذاتية هنا ذاتية الجهاز نفسه وذاتية الافراد الذين يتولون فيه هذه العمليات

فهو يريد مثلا ان يساهم على طريقته فى تقديم الدراما .. فتراه يستغل العناصر الرئيسية فيها لكى يخلق شكلا جديدا من أشكال الدراما لم يعرفه المسرح من قبل ولم تعرفه السينما – وهما أقرب الوسيلتين شبها اليه – كما لم تعرفه الاذاعة ..

ذلك ان الظروف المحيطة به مختلفة اشد الاختلاف عن الظروف التى تعمل فيها تلك الاجهزة جميعا .. الامر الذى يلزمه بأن يستخدم شكلا جديدا لاعماله الدرامية .. كما يلزمه بأن يعالجها بأسلوب مختلف

فهو لا يلتزم بتحديد الحركة الدرامية فى حدود مناظر ثابتة محدودة كما هو الحال فى المسرح الذى يضطر الى استخدام هذا الاسلوب .. فهو فى امكانه التنقل بين عديد من المناظر فى قليل جدا من الزمن .. ثم انه لا تتاح له الحرية المطلقة للحركة الدرامية كما يحدث فى السينما .. ذلك انه مقيد فى حدود ستوديو تليفزيونى واحد لايستطيع ان يتعداه .. ولهذا الاستديو امكانيات محدودة فى احتمال المناظر والاضاءة .. كما انه مقيد بشاشة صغيرة لا تحتمل الكثير من التفاصيل .. وهو فى الحالين يتجه الى مجموعات صغيرة من البشر يجلسون فى بيوتهم هادئين وادعين .. لا تؤثر فيهم روح الجماعة .. وليس ما يمنع أحدهم عن الانصراف عن جهازه او أغلاقه نهائيا الا أن يكون عنصرا التشويق والالفة مسيطرين على العمل منذ اول لحظاته الى آخرها .. وأنا اتحدث هنا عن الخطوط العريضة جدا للعمل التليفزيونى مما يفرقه عن غيره من الاعمال المماثلة ..

كل هذه العناصر تؤدى ، بل تلزم بانتهاج شكل جديد للعمل الدرامى .. يختلف عن العمل الاذاعى وعن العمل المسرحى وعن العمل السينمائى .. وتدفع عن طريق هذا الشكل الجديد والاسلوب الجديد للمعالجة الى خلق لون جديد مستحدث جدا من الوان الفنون الدرامية .. هو فن التليفزيون ..

***

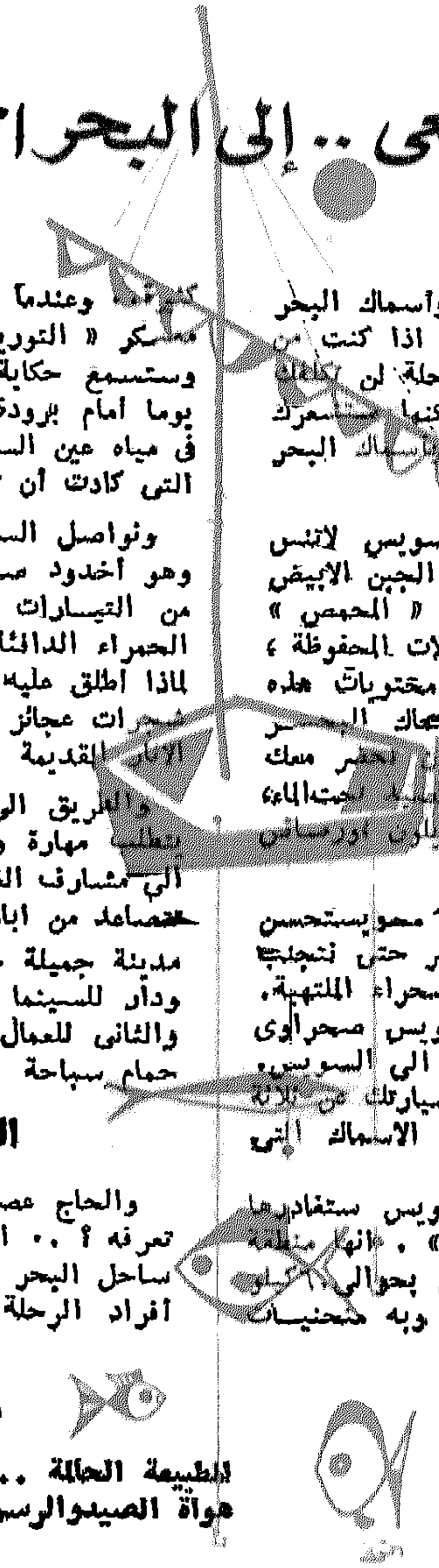
وما يصدق على الدراما يصدق على غيرها من الالوان الفنية .. فهناك الموسيقى والعرائس والمجموعات الغنائية .والمجموعات الراقصة .. وغير هذا كثير جدا من المجالات التى يضطر التليفزيون فيها الى أن يخلق له منها الوانا جديدة من التعبير تختلف اختلافا كبيرا جدا عن كل ما عرف منها من قبل سواء من ناحية الموضوع أو الشكل او اسلوب التناول والعلاج ..

من اجل هذا اصبح لنا فنا تليفزيونيا .. أو أننا مازلنا نحاول ان نخلق من التليفزيون فنا ..

سعد لبيب

منير فريد :

تعال معى .. إلى البحر الأحمر



انت على موعد مع جبال وأسماك البحر الاحمر . تعال معى الى هناك اذا كنت من هواة الرياضة والصيد . الرحلة لن تكلفك أكثر من عدة جنيهات .. ولكنها ستشعرك بالمتعة ، وستملأ ثلاجة بيتك بأسماك البحر الطازجة الضخمة !

وقبل ان تسافر الى السويس لاتنس أن تضع في حقيبتك كميات من الجبن الابيض والزيتون الاسود والعيش « المحمص » والارز والزيت ، وعلب المأكولات المحفوظة ، وطبعا لن تكون الاسماك بين محتويات هذه العلب لانك ستشبع من أسماك البحر الاحمر هناك . ولا تنس أن تحضر معك معدات الصيد مثل بنادق الصيد تحت الماء والسهام المدببة وخيوط النايلون ورصاص السنانير

والان .. لنبدأ رحلتنا .. ويستحسن الا تكون عند الظهر أو العصر حتى نتجنب حرارة الشمس وطرقات الصحراء الملتهبة . فالطريق بين القاهرة والسويس صحراوى جبلي . وبعد ساعتين تصل الى السويس . ويجب الا يزيد عدد ركاب سيارتك عن ثلاثة حتى تترك مكانا تضع فيه الاسماك التى ستعود بها من هناك

وبعد أن تصل الى السويس ستغادرها الى منطقة « عين السخنة » . انها منطقة سياحية تبعد عن السويس بحوالى ١٢ كيلو مترا . والطريق اليها وعر وبه منحنيات كثيرة .. وعندما تصل الى عين السخنة ستجد معسكر « التورينج كلوب » ومحطة بنزين . وستسمع حكاية طريفة .. لقد اضطررنا يوما امام برودة الشتاء ان نبيت ليلة فى مياه عين السخنة هربا من البرودة التى كادت أن تتجمد لها أطرافنا !

ونواصل السير الى « وادى الدوم » . وهو أخدود صغير تحميه الصخور العالية من التيارات الهوائية ، وتصلح رماله الحمراء الدافئة لاقامة المعسكرات . اما لماذا أطلق عليه «وادى الدوم » فلأن به ٤ شجرات عجائز من الدوم .. اعتبروها من الآثار القديمة ..

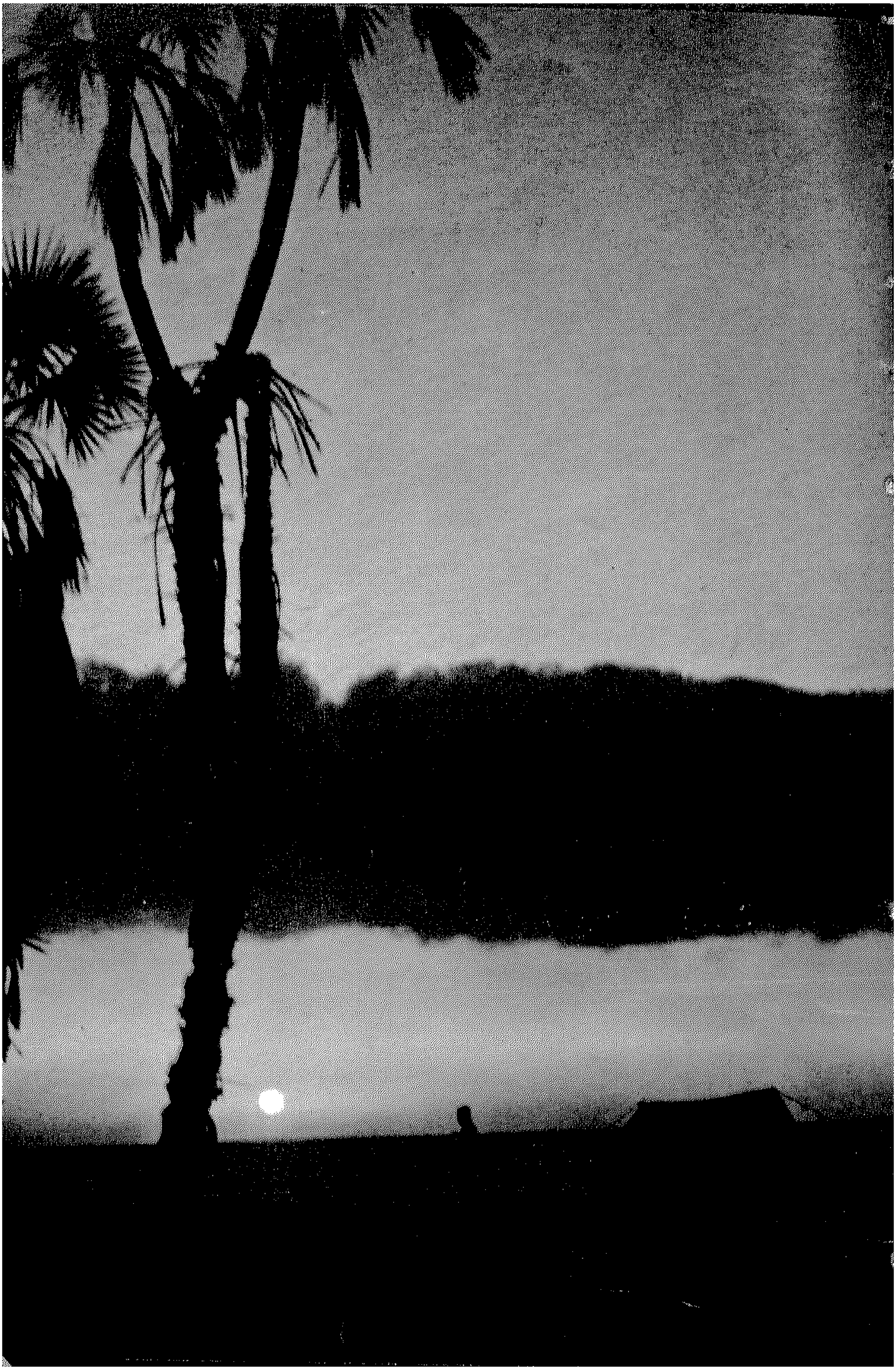
والطريق الى رأس غارب خطر . انه يتطلب مهارة وحذرا .. وعندما تصل الى مشارف الغردقة ستشم رائحة الكبريت تتصاعد من ابار البترول . وسترى الغردقة مدينة جميلة حديثة بها فيلات انيقة ، ودار للسينما ، وناديان احدهما للموظفين ، والثانى للعمال . وأحد هذين الناديين به حمام سباحة

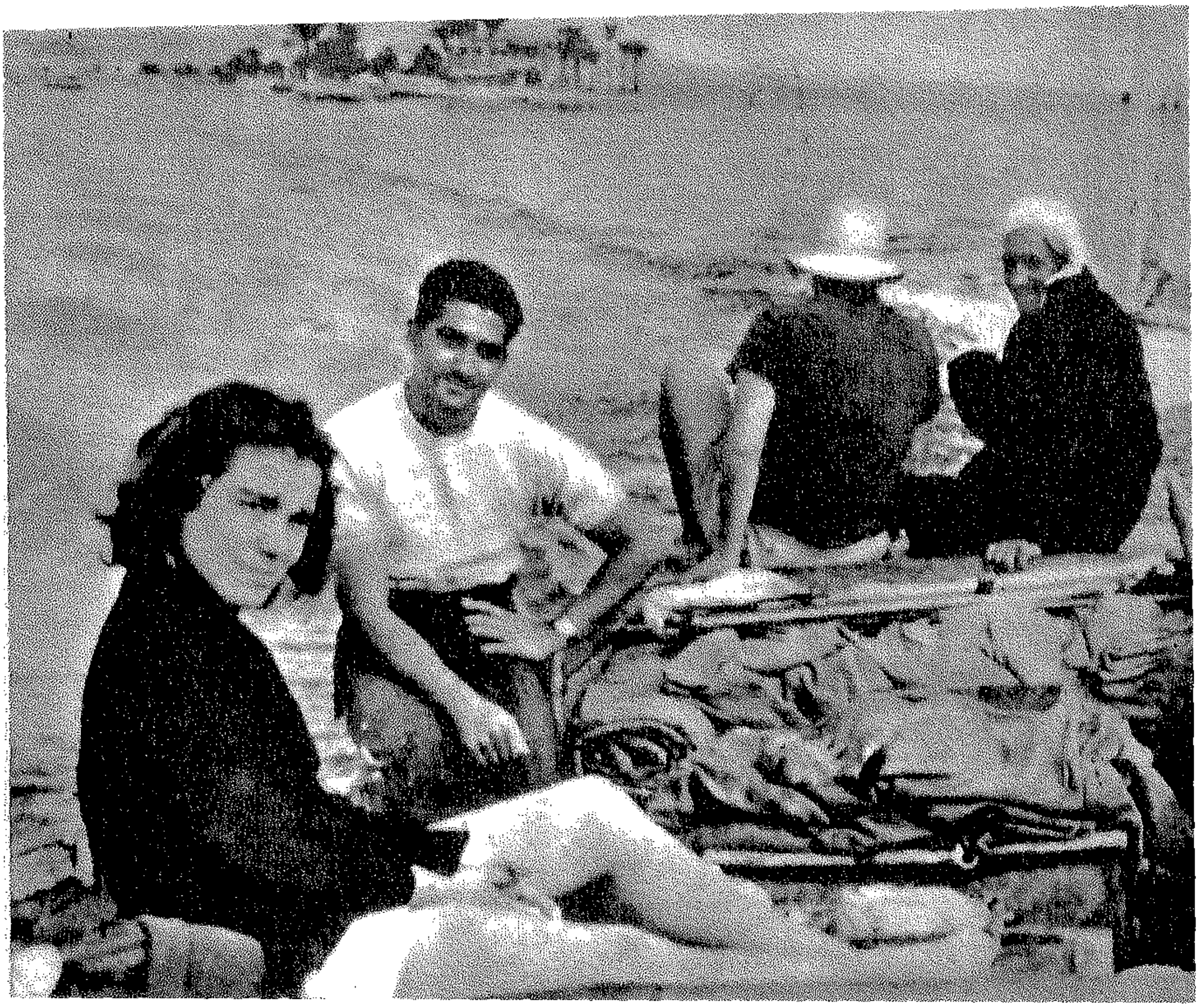
الحاج عصام

والحاج عصام عبد الحميد . هل تعرفه ؟ .. انه اشهر صياد سمك على ساحل البحر الاحمر . وقرب الفجر يلتف أفراد الرحلة حول الحاج عصام يشربون

البقية صفحة ٦٤

الطبيعة الحالمة ... تجذب اليها هواة الصيد والرسم فى وقت واحد





الفريرة ... مركب شراعي استقلها أفراد الرحلة في بداية صيدهم الموفق ..

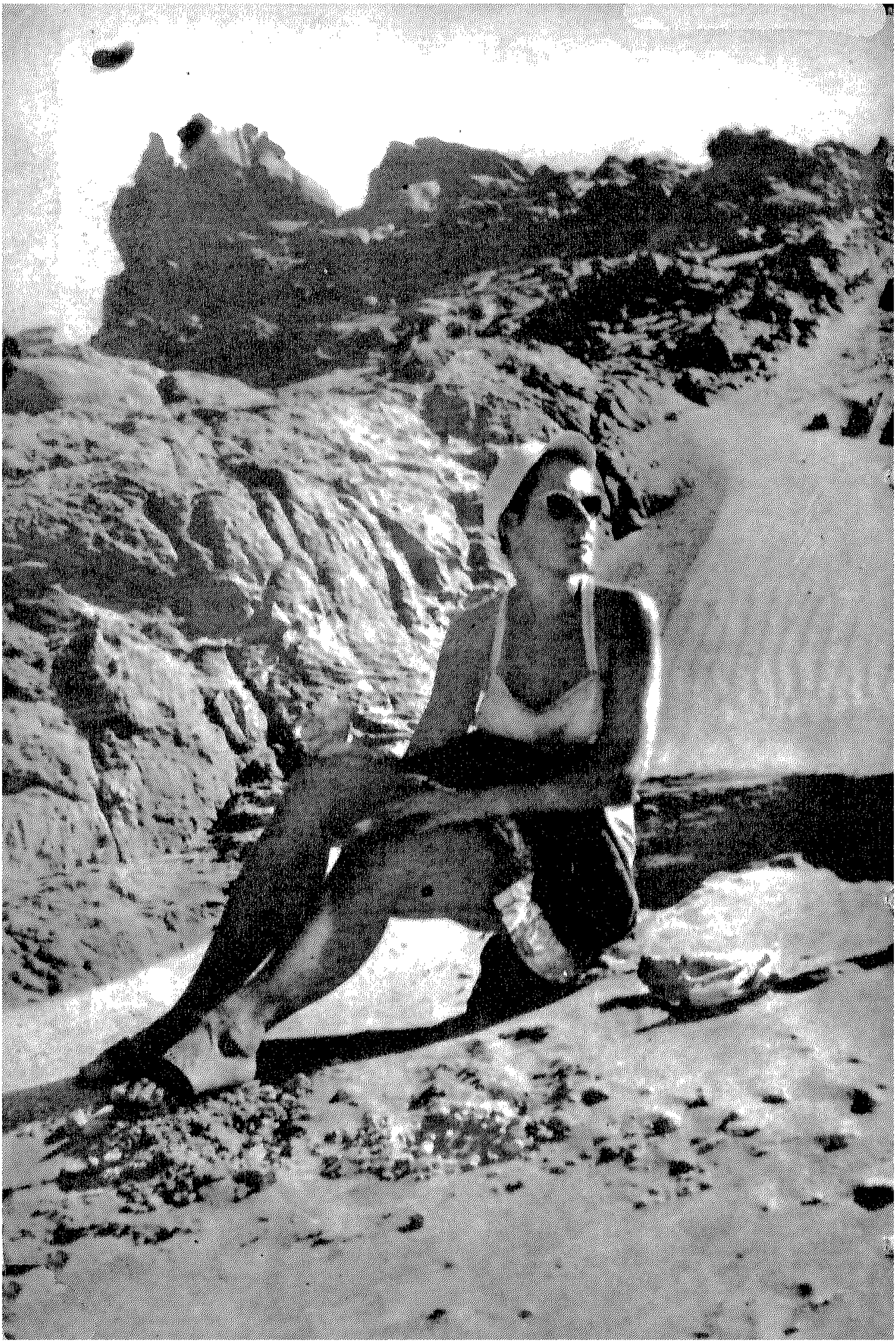
حمام الشمس ... متعة اخرى الى جانب الصيد والمناظر الجميلة ...

منده الشاى العربى . ثم يستعدون لرحلة الصيد . وتبدأ الرحلة فى الساعة السادسة صباحا على لنش الصيد . الى جزائر « جفاتين » على بعد ساعة ونصف ساعة من الغردقة . وهذه الجزائر تزخر دائما بالسائحين لما تتمتع به من جمال الطبيعة. ولكن الصيادين يفضلون جزيرة «شدوان». فحول هذه الجزيرة تكثر أسماك البهار والتونة والشعور في فصل الصيف ، كما تمتلىء الجزيرة بالشعاب المرجانية التى تزخر بالاسماك التى يسهل صيدها ..وعلى بعد ٥ أو ٦ ساعات من الغردقة توجد الجزيرة الثالثة وهى جزيرة « جوبل » . انها أبعد الجزر ، ولكن يكثر بها سمك « الدراج » و « الخرمان » و «البيصاض» و « البراكودا » ..

رحلة الصيد

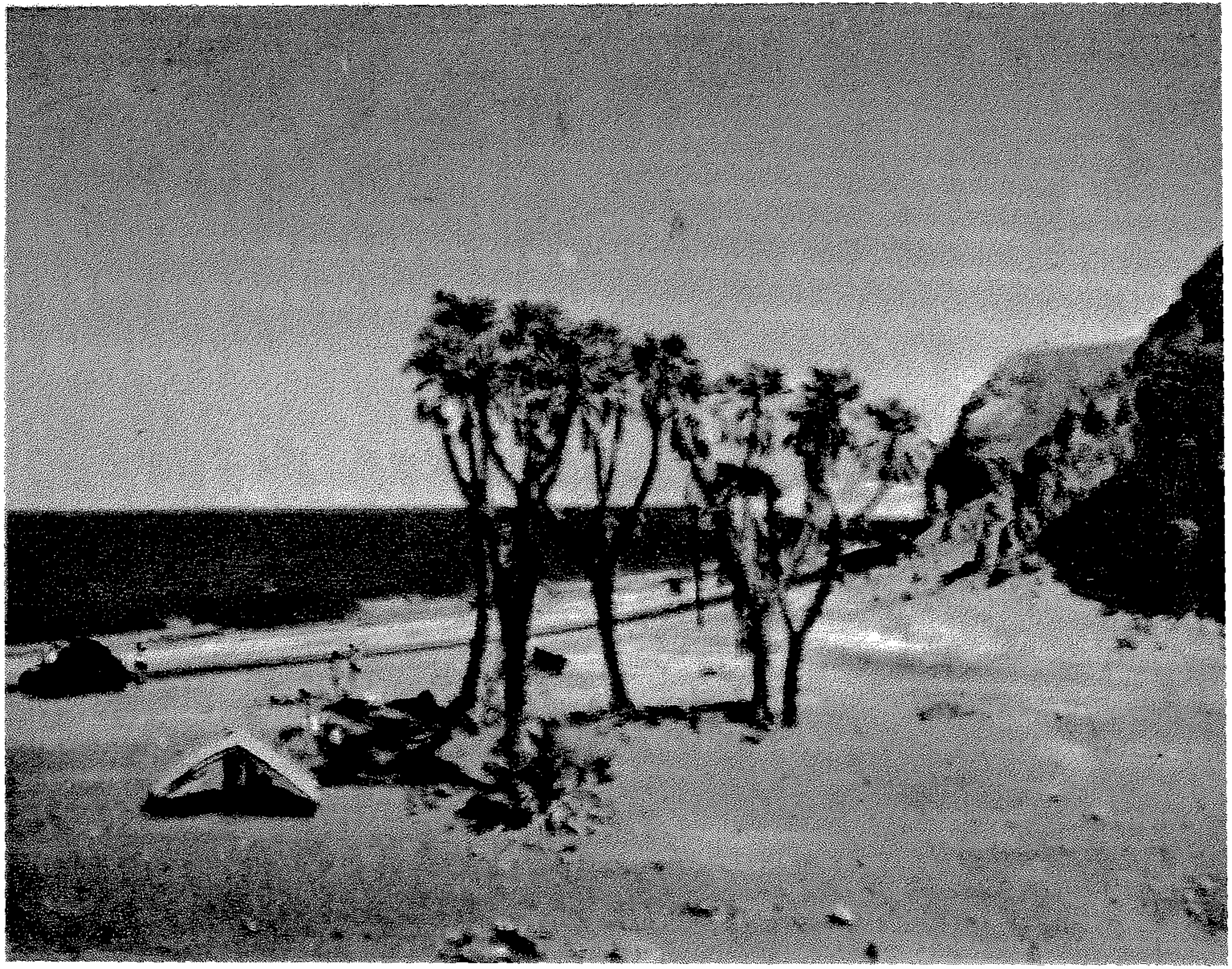
ثم تبدأ رحلة الصيد الخفيفة فى فجر اليوم التالى . يسير اللنش بسرعة ٧ كيلو مترات فى الساعة . وهو لا يسير هنا للنزهة فقط . انه يجر معه خيوطا من النايلون مزودة بأسماك معدنية ملونة تستعمل «كطعم» يجذب الاسماك الكبيرة اليها . وطول الخيوط ٥٠ مترا . وعندما ترى الاسماك « الطعم » تقترب منه وتلتهمه ، وتلتهم فى نفس الوقت السنارة الكبيرة . ثم تبدأ المعركة بين السمكة وبين الصياد ... بينما

البقية صفحة ٦٤





وادى الدوم . . .
شـــجر الدوم من
الاشجار القديمة التى
لا تثمر سوى الذكريات

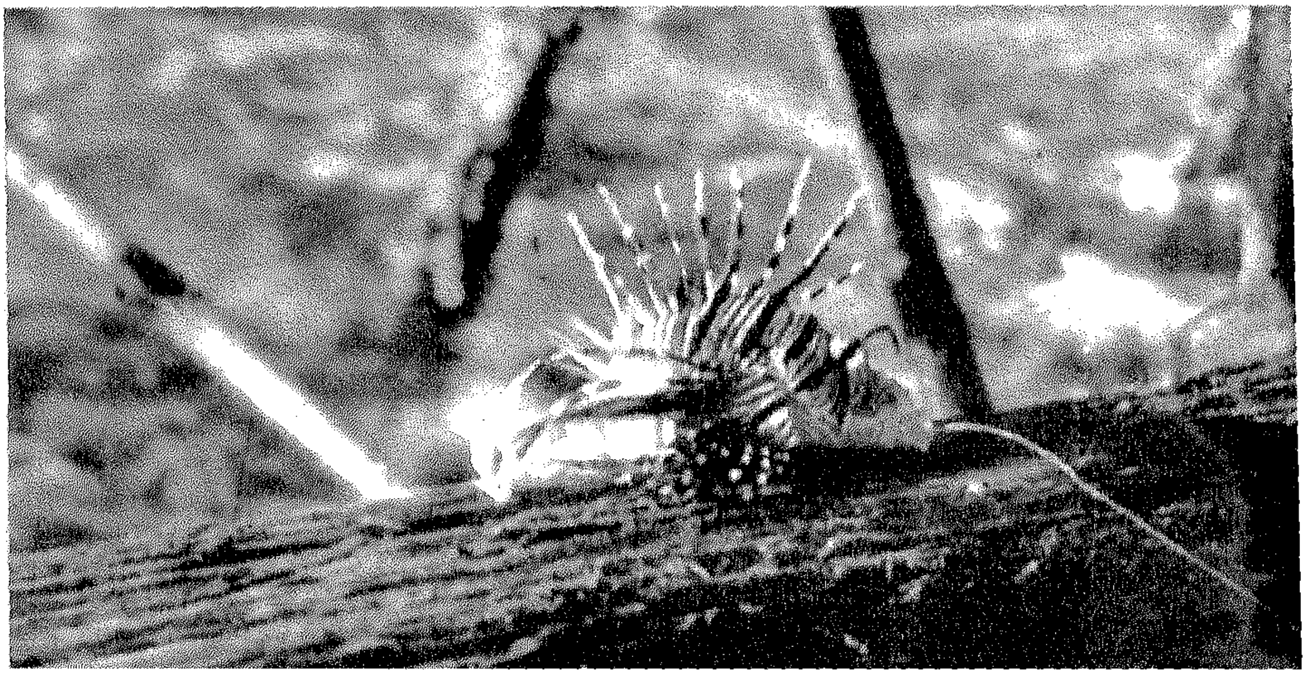


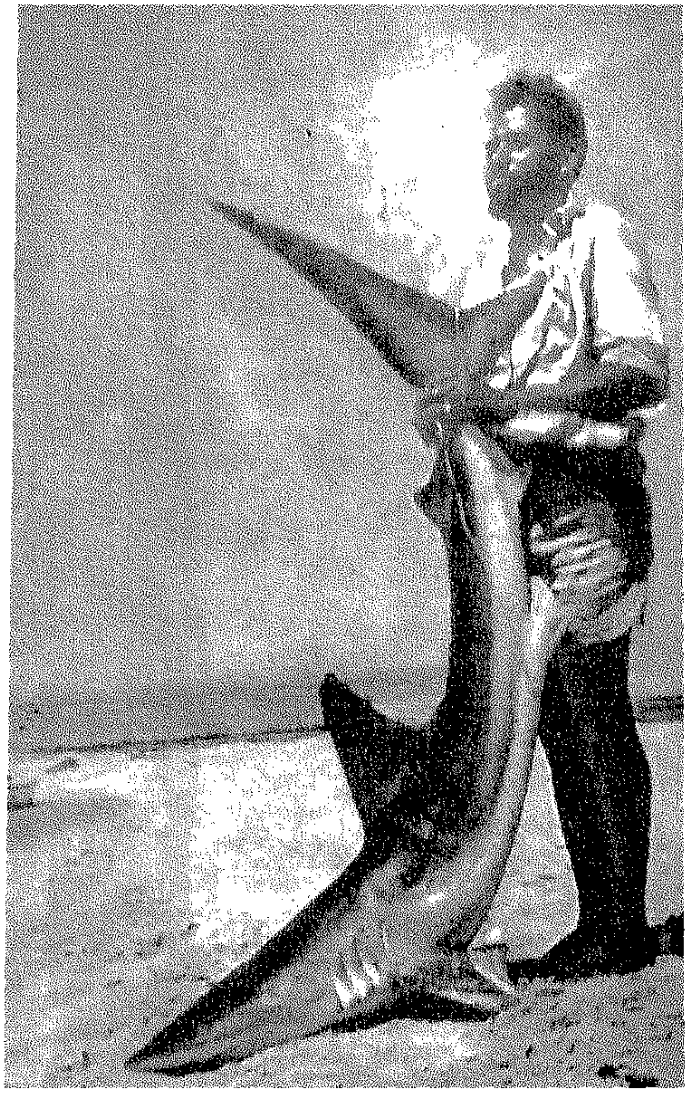
البراكودا ... السمكة
المتوحشة . بين الايدى
النــــاعمة . . .



الحداية ... لذيذة الطعم ويعتبرها الصياد من الاسماك النادرة

سمكة العقرب ... جميلة المنظر ولكنها تخفي السم خلف جمالها والموت لكل من لمس اشواكها .. وهي ذات أجنحة تطير بها في الماء كالعصفور ..





القرش ... عـــدو
الصياد اللدود قبـــل
الصيد ... وصـديقه
الحميم بعد الصيد ..



ثعبان البحر ... لذيذ
اللحم ... كثير الدهن
.. ليس فيه من اسمه
شيء فهو غــير سام
ولا يلـــدغ . . .

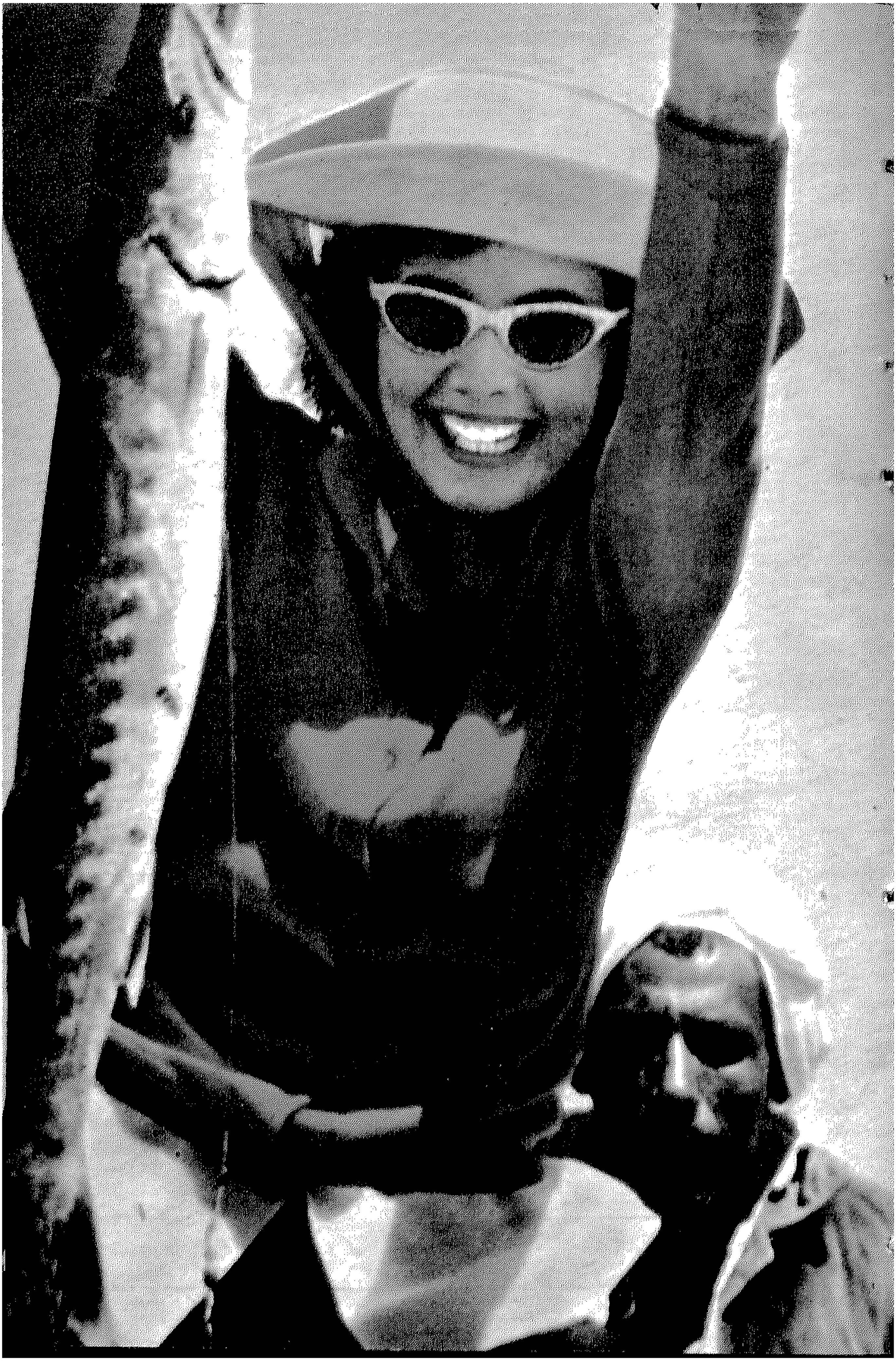


أيهما أكبر حجما . .
سمك التونة أم الصياد ؟



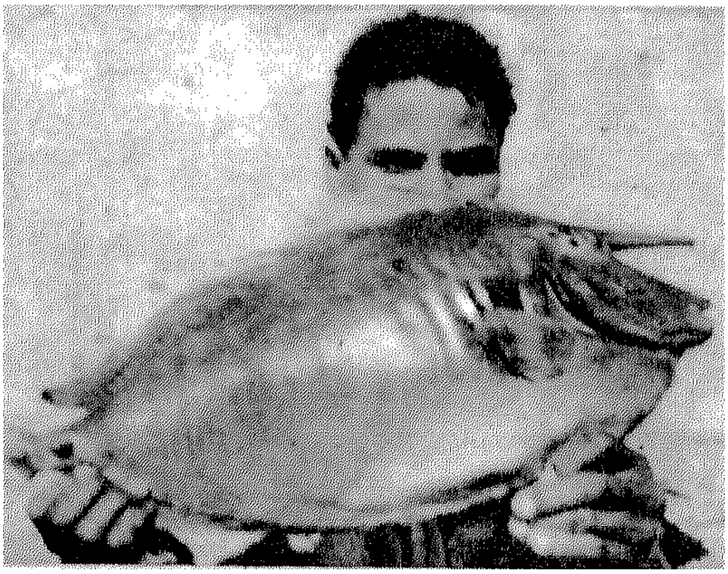
فرحة اللقــــاء بين
الحسناء والسمكة . .

ســـمكة البغبغان . .
سميت كذلك لما تمتاز
به من ألوان جميــلة
متعـــــددة . . .

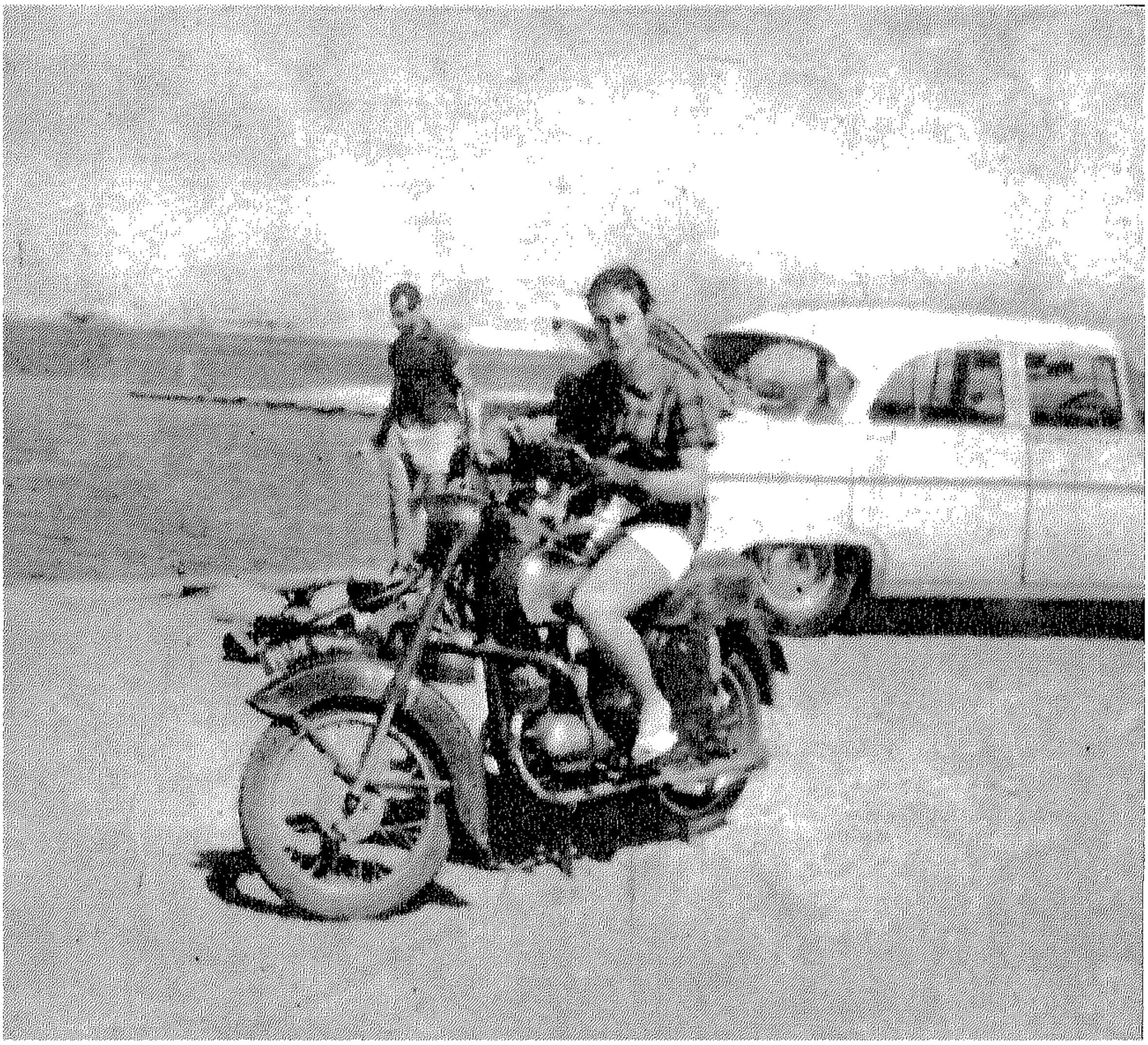


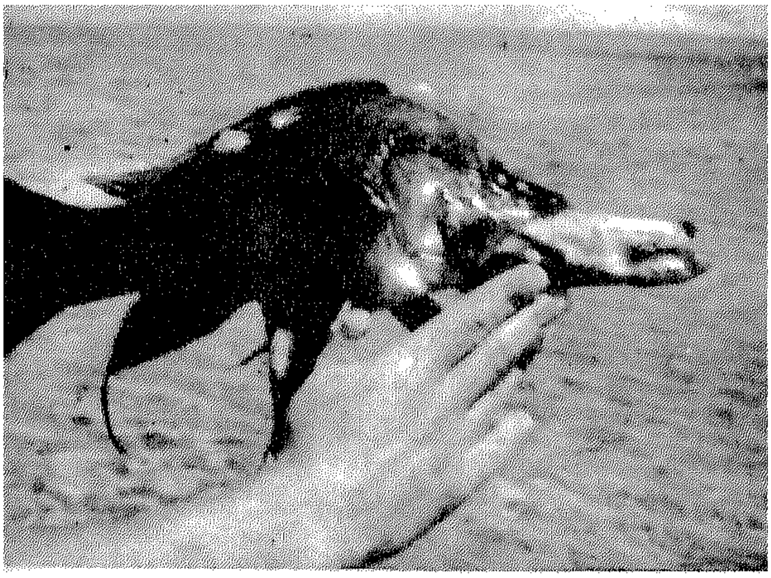


عودة طيبة بصــــيد ثمين ... ظهــرت الفرحة على وجه فريد دياب وكبير الصيادين عصــــام ....



« الســــرجون » الجراح ... ســمكة جميلةسميت«بالجراح» لان لها شــوكتين مثل أسلحة الطبيب الجراح



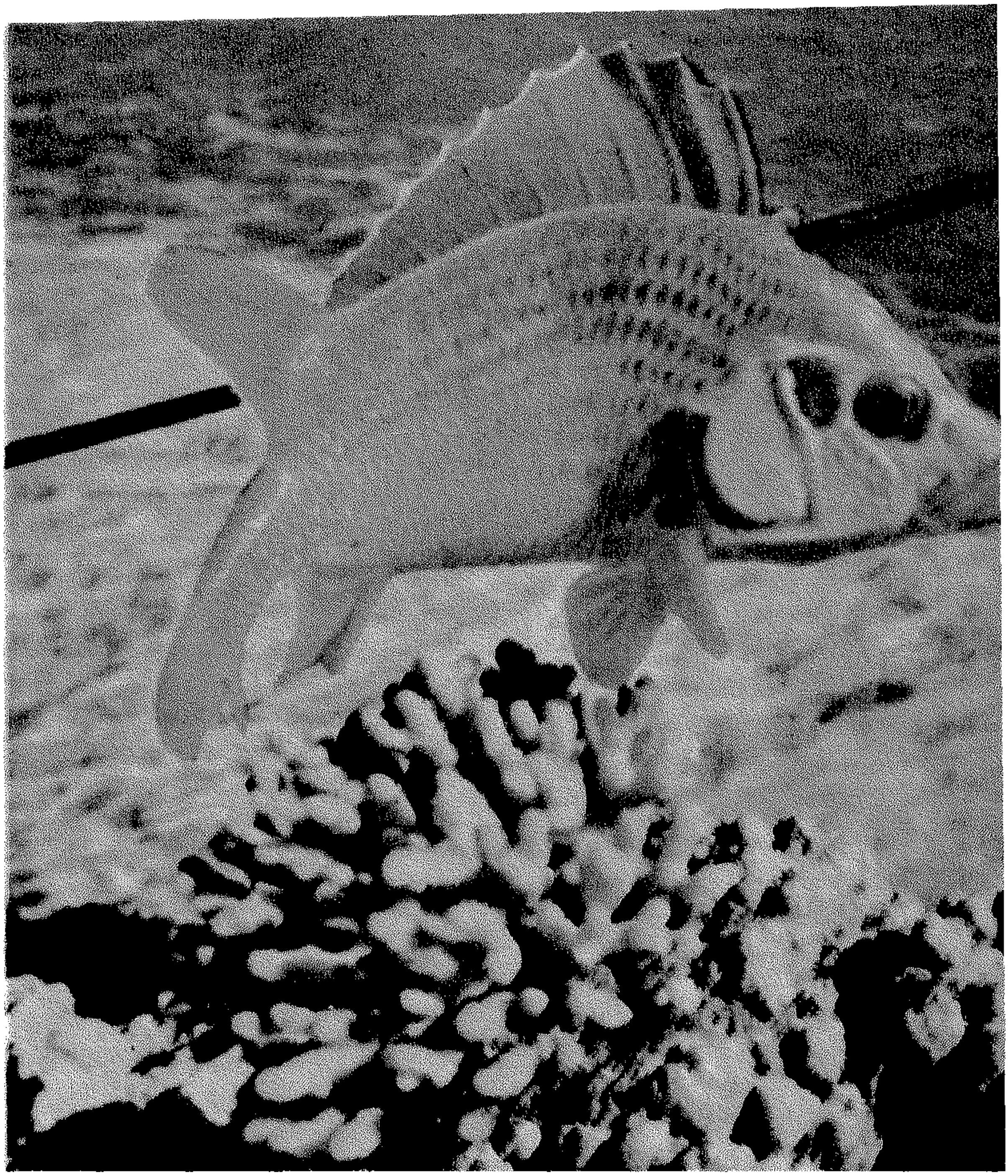


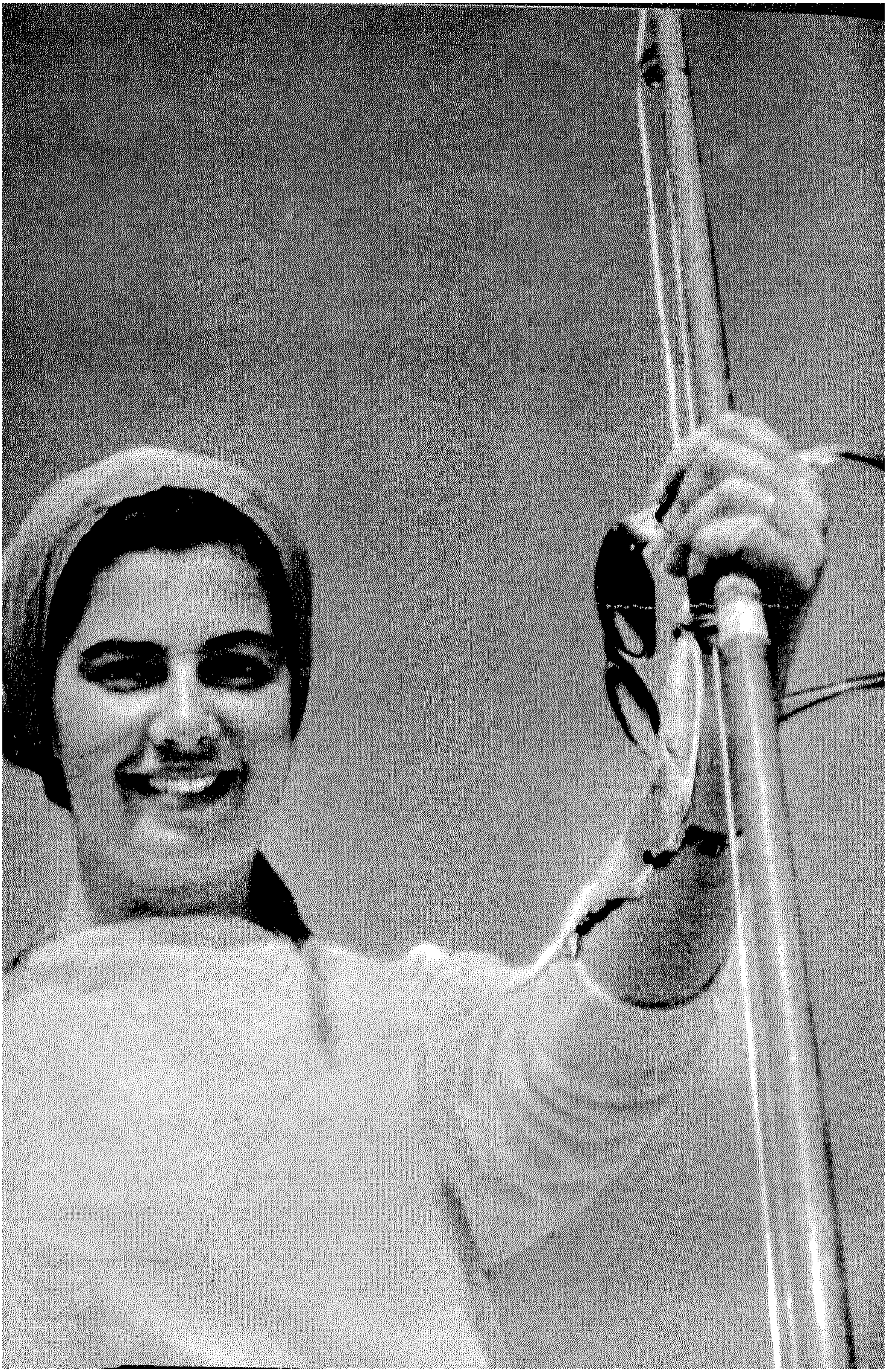
احـدى الهـاويات لرحلات الصيد تمتطي دراجتها البخارية التي تصر على ركوبها حتى نهاية الرحـلة ...

سمكة غريبة لها القدرة على أن تتحكم في حجم فمها فتمده الى الخارج او الداخـل كما تريد

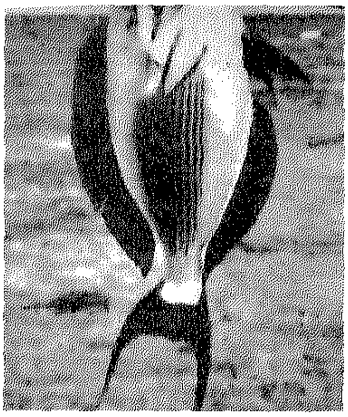
سمكة جميلة في لون المرجان
الذى تقضى حياتها بين شعابه

ادت السنارة مهمتها ..
وعـــادت الحســـناء
بصـــيدها الثمين ...





رحلة الى البحر الاحمر .. بقية



وبينك .. وبعد شد وجذب ينتصر الصياد .. او تنتصر السمكة ، وتستطيع الافلات وتستعيد حريتها .. ولكن الى حين لانهـا ستموت بعد ذلك فى قاع البحـر متأثرة بجراحها المميتة !

الصيد بالسباحة والغطس

وهناك طريقه أخرى للصيد تحت الماء، وهى طريقة ممتعة ، ولكنها تتطلب مهـارة فى السباحة والغطس ، وفى اصابة المرمى. وتتطلب قـوة احتمال جسمانى ومقاومة للبرد . ولو كان الصيد يتم فى الشتاء ، فان الصيادين يرتدون الصدارى الصوف للتدفئة تحت الماء . فالصـديرى يحمى الصياد من صدمات الماء المثلج . ويغطس الصيادون تحت الماء فى مجموعات كبيرة . انهم يتعاونون فى قاع البحر . فاذا اصاب أحدهم سمكة كبيرة مثـلا يبادر زميله بأصابتها مرة ثانية حتى يمكن التغلب عليها

وهناك أيضا طريقة الصيد « بالفخ » ، وينتهز الصيادون فرصة المساء والليل . فينصبون « الافخاخ » على الشـواطىء . والفخ عبارة عن براميل فارغة مغلقة تثبت فى القاع بهلب . وتتدلى منها حبـال حولها جنازير صلبة ، بها سنانير ضخمة مطعمة بسمك يزن من ٧ الى ١٠ اقات .. وهذه الاسماك تجذب اليهـا أكبر اسماك البحر ، مثل القرش .. وتصطاد أسماكا يصل وزن الواحدة منها الى ٢٠٠ اقة تقريبا

صيد ((الاستاكوزا)) بالمشاعل

ولكن أطرف طريقة لصيد الاسماك هى طريقة المشاعل التى يتم بها صـــيد الاستاكوزا . فعندما يرخى الظلام استاره، فى الساعة الثامنة مســاء ويبدأ الجزر فى البحر الاحمر ، تتكشف الجزر الصخرية فتتسلقها الاستاكوزا لتأكل من الاعشـاب التى فوق الصخور . وعنـدئذ يرتدى الصياد حذاء من الكاوتش ، ويمسك بيده مشعلا كهربائيا « بطارية » ويبحث عن الاستاكوزا وسط الصخور . فاذا وجـد واحدة سلط عليها نور البطارية ، فتشل حركتها فورا . ويسهل عليه التقاطها من الظهر . ويضعها فى « الشوال » الذى يحمله على ظهره

أحسن أنواع السمك

ومع ان الاستاكوزا من أندر الحيوانات المائية .. الا أن الصياد يبحث عن أنواع أخرى من الاسماك أشهرها :

● البهار : لونه أحمر . يزن من اقتين الى ١٠ أقات . لحمه جامد يصلح للفرن أو لعمل « الصيادية »

● الشعور : أكبر حجما من سمك المرجان . لحمه ممتاز

● الدراج : سمك سريع جدا . مقاومته للسنارة شديدة . تزن الواحدة من ٥ الى ١٠ اقات

● سمك القرش : آخر أنواع السمك . يتعب صياديه جدا . يتحاشى الصيـاد المناطق التى يوجد بها القرش . يصـل طول الواحدة الى ٨ أمتار

● الاسماك الملونة : والبحر الاحمـر مشهور بأسماكه الملونة . الجذابة . مثل سمك البغبغان ، وسمك الملاك

● سمك العقرب : نوع سام من الاسماك له أشواك على ظهره تحمل السم لمن يلمسها. وبلادنا تصدرها للخارج مساهمة منهـا فى الابحاث الطبية العالمية ..

وتنتهى رحلتك للبحر الاحمـر .. ولن تشعر بالندم . لقد أفادتك الرحلة . وملأت حياتك بالبهجة والسعادة

ليلة عاصفة

قصة عبد الحميد جودة السحار

وقفوا امام موظف الجمرك ، وقد فتحوا حقائبهم ، وراح الرجل ينظر داخل الحقائب ، ويســـأل عن الاشياء التى يستحق تحصيل ضرائب عليها. كان يصدق كل ما يقولون . كانوا خليطا من اجناس شتى ، يتأهبون لمغادرة المانيــا للانطلاق الى الدنمارك

وكان بينهم فريق من الشبان والشابات الدنماركيين، كانوا فى رحلة خاطفة فى اوروبا، وكانوا فى طريق عودتهم الى وطنهم ، وكان السهر والتعب يلوح فى عيونهم ، حتى ان بعضهم لم يستطيعوا الآن يسبلوا جفونهم، ويلقوا برؤوسهم على صدورهم ، ومع ذلك كان اغلبهم يمرحون ويضحكون ، ويغدون ويروحون فى نشاط ، فقد كانت الحيـــاة تجرى فى عروقهم

وبدأ موظف الجمارك يجمـــع جوازات السفر ، وقدم له شاب اسمر جواز سفره، وكان لونه أخضر ، مكتوبا عليــــه بحروف عربية ، فراح الرجل يقلبه فى يده ، ثم فتحه وقرأ بصوت عال :

— انور صالح ، مصرى ، تاريخ الميلاد : ٢٥ ابريل سنة ١٩٣٣ ، اليس كذلك ؟

والتفت الى انور ، فألفاه يهز له رأسه موافقا ، وقال الرجل وهو يقرب جــواز السفر من عينى انور :

— أين رقم الجواز من فضلك ؟

واشار انور بأصبعه الى الرقم، وكانت فتاة دنماركية تتابع الحديث ، كان شكلها ب للاسكيمو . وكانت فى عينيها المجهدتين من السفر خفة ، ودنت من انور وقالت



... ليلة عاصفة

— مصرى ؟

— نعم

واذا بالفتاة ترفع يديهـــا فى الهواء ، وتحاول ان ترقص رقصا شرقيا ، وهى تغنى:

— يا مصطفى يا مصطفى ، انا بهبـــك يا مصطفى !

واسرع اصدقاؤها يصفقون لها ، وشاركها بعضهم فى تقليد الرقص الشرقى ، بطريقة مضحكة ، جعلت انور يبتسم ضاحكا، والتفوا حوله ، وهم يرقصون ويضحكون ووقفت فتاة ترتدى ثوبا من قطعتين ، فى لون الشفق، تدلت آلة تصوير فوق صــــدرها ، ترقب ما يجرى وفى عينيها اشراقة ، وعلى شفتيها بسمة حلوة

واقبلت فتاة من الشلة على انور ، وقدمت اليه مشطها ، واستدارت له ، ومالت نحوه برأسها ، فلم يجد انور بدا من ان يصفف لها شعرها ، وان يمرر يده على رأسها ، والتصق ظهرها بصدره ، فاستشعر ضيقا، كانت رائحتها تشى بها ، لعلها خلعت ثيابها فى الليلة الماضية ، او الليالى السابقة ، ولكنها لم تذهب الى الحمام من مدة

ونادى موظف الجمرك على المسافرين من غير الدنماركيين ، وسمع انور اسمه فتقدم، ووقف الى جوار الفتاة ، التى ترتدى ثوبا من قطعتين فى لون الشفق ، وخيل اليه انها تبتسم له ، فانبسطت اساريره دون ان تنفرج شفتاه ، وانتهى موظفه الجمرك من قراءة ما معه من اسماء ، واذا بموظف آخر يطلب من المسافرين ان يتبعوه

وسار انور والفتاة الى جواره ، واجتاز الجميع من باب ضيق ، واذا هم على رصيف الميناء ، واذا بقطار يسير على نهاية قضبان الرصيف ، وينساب على القضبان الممتدة فى جوف السفينة ، ليستقر فيها . وتمهل انور فى سيره ينظر ، كانت اول مرة يرى فيها قطارا يحمل فى سفينة ، ليجتاز البحر، ثم يعاود انطلاقه على الارض

وصعد فى سلم السفينة ، والفتاة الى جواره ، واحتك كتفه بكتفها اكثر من مرة ، والتقت عيناه بعينيها مرات ، ولم يفكر فى محادثتها ، كان يعتقد فى قرارة نفســه انه سيمضى الرحلة مع الشبان الدنماركيين ، يشاركهم مرحهم وطيش الشباب

وانساب بين قاعات الجلوس ، ودكاكين بيع الهدايا ، ووجد بعض الارفف ، فترك فوقها حقيبته الصغيرة التى كان يحملها ، ثم راح يجوس خلال المكان يتلفت ، واذا به يسمع صوتا نسويا يقول بالانجليزية :

— اين وضعت حقيبتك يامصطفى ؟

فالتفت فاذا بها الفتاة ذات الثوب الذى كان فى لون الشفق ، فقال لها :

— تعالى

وسار معها حتى بلغا مكان حفظ الحقائب، فوضعت حقيبتها بالقرب من حقيبته ، واذا به يمد يده ويتناول الحقيبة ، ويضعها فوق حقيبته ، خشية ان تخدش ، ثم يقول لها :

— الى اين ؟

— الى اين تحب ان تذهب ؟

— انا ذاهبه الى سطح المركب ، لانى احب ان ارقب الشاطىء وهو يبتعد عنا

فقالت وهى تبتسم :

— هل الشاطىء هو الذى يبتعـــد او السفينة ؟

— المسألة نسبية ، والعبرة بالاشــواق التى على الشاطىء والتى على السفينة

ونظرت اليه مفتوحة العينين ، كأنمـــا تتساءل : ايفهم ما يقول ؟ وقالت وقـــد توجت شفتيها بسمة :

— وانا احب ان ارى المركب وهى تبتعد عن الشاطىء

ومشيا فى ممرات السفينة ، وخرجا من طاقة لا تسمح الا بمرور شخص واحد الى السطح المكشوف ، واتجها الى الحاجز ، ووقفا ينظران . كان القطار قد استقر فى جوف السفينة ، وكانت ســـيارات بعض الركاب قد صفت تحت مظلة خشبية بالقرب منه ، وكانت السفينة على اهبة الرحيل ، واطلقت صفارات طويلة ، وارتفعت اصوات حركة المحرك الرتيبة ، ثم بدأت الرحلة

وقالت الفتاة وهى تنظر امامها :

— الشاطىء يبتعد عنا ، كنت على حق يا مصطفى لما قلت ان الشاطىء هو الذى يبتعد . اننا هنا ثابتون . وسنكون هنـــا دواما ، اما الشاطىء فهو الذى يبتعد ، هو الذى سيختفى

فقال وهو يرنو اليها رنوة فيها خبث :

— اننى احس يا كاترين ، كلما بعدت من الشاطىء او هبطت فى مطار اننى اولد من جديد

فرمقته فى دهش وقالت :

ــ ومن قال لك انني أدعى كاترين ؟! ان اسمي استر
ــ ومن قال لك انني ادعى مصطفى ؟! ان اسمي انور
وضحكا ، وقال :
ــ من أين ؟
ــ من نيويورك ، واعرف انك من مصر
ورفعت يديها فوق رأسها ، دون ان تهتز مقلدة الراقصات الشرقيـــات ، وراحت تغني :
ــ يا مصطفى يا مصطفى
ورفع رأسه . فراى اسراب الطيور المائية تتبع السفينة ، كانت أشبه بمظلة من الطائرات تحمي سفينة حربية ، ومد بصره الى البحر ، فألفى الامواج في حركة دائبة ، كانت كجياد شهب تجري بعضها في اثر بعض وجعل يملأ عينيه بجمال الطبيعة ، ورئتيه بالهواء الذي انعشه ، وعاد ينظر فوجدها تتفرس فيه ، وهي شاردة ، فقال لها :
ــ ما الذي يدور في رأسك ؟
ــ سؤال قد يكون تافها
ــ وما هو ؟
ــ أهذه أول مرة ترتدي فيها مثل هــذه الثياب ؟
واشارت براسها الى ثيابه ، فقال في هدوء :
ــ ما الذي جعل هذا السؤال يدور في خاطرك ؟
ــ كنت اعرف ان العرب يرتدون العباءة والعقال
فقال لها في سخرية خفيفة :
ــ وان لكل رجل حريما قد يضم اربعين غانية ، كلهن رهن اشارته وطوع بنانه . وما عليه الا ان يصفق حتى يهرعن اليه يرقصن ، ويتمايلن في دلال ، ويبذلن كل مافيهن من أغراء وسحر ، لادخال السرور على قلبه
فقالت وقد اتسعت عيناها :
ــ أو ليس ذلك هو الواقع ؟
ــ هذا واقع الف ليلة وليلة ، اما واقعنا فشيء آخر ، اننا في مصر نرتدي هذه الثياب ، ولا اقول ذلك فخرا ، بل لاقرر حقيقة ، ولا أحسب ان طراز الثياب التي نرتديها تمد الانسان بقيمة خاصة
ــ الثياب لها دلالتها من غير شـــك ، فالمتحضرون لهم ثيابهم ، والمتخلفون لهم ثيابهم أو يضربون في الارض عرايا
ــ هذه وجهة نظر عجلى ، أكانت عقلية اينشتين تتغير كثيراً ، لو انه استبدل الروب دي شامبر بالعباءة ؟ حضارة الشعوب في عقول ابنائها ، في الميراث الانساني الذي ورثته عن اسلافها ، في عراقة تاريخها ، لا في ازياء الفارغين من ذريتها
فقالت له وهي تبتسم :
ــ احتفظ برأيك هذا لنفسك ولا تعلنه
ــ لماذا ؟
ــ حتى لا يصـــــل الى بيــوت الازياء فيقتلوك
فتبسم ضاحكا وقال :
ــ والحريم ! الا اتحدث عنهن ؟!
ــ حديث الحريم ممتع ، تتفتح له الآذان والقلوب
ــ ونهيم فيه الاخيلة ، وقد قيل ما اجتمع ملكان الا كان الحديث بينهما عن الحريم !
نهزت راسها في اعجاب ، وظهر في وجهها اهتمام شديد ، فقال لها وهـــو يتظـاهر بالشرود :
ــ في قصري اربع زوجات ، وعشرون جارية ، لم تتجاوز واحدة منهن الثانية والعشرين من عمرها ، كاعبات . شعورهن في لون الليل الذي اختفت نجومه ، وعيونهن كعيون المها ، تنفث السحر وتعبث بأوتار القـــلوب ، واجسادهن كالبللور لمـا يشع النور ، وفي قصري بركة ملئت بماء الورد ، فاذا ما جن الليل ، خلعت الجواري ثيابهن .. وتوقف عن سرد باقي قصته ، فقالت في لهفة :
ــ هيه
فقال ساخرا :
ــ أرأيت أن الثياب لا قيمة لها حتى في القصور !
فقالت تستحثه ليقص باقي قصته :
ــ ماذا يحدث بعــد أن تخلع الجواري ثيابهن ؟ قل
ــ يقفزن في البركة وهن يضحكن ضحكات تدغدغ الحواس ، فتفور دمائي في عروقي فأخلع ثيابي ، واقفز خلفهن
وتنهدت استر ، وقالت كأنما تحلم :
ــ رائع ! عاطفي
ــ هذه هي صورة الشرق في اذهانكم
ــ أو ليست هي الحقيقة ؟
ــ الحقيقة ان أغلبنا لا يتزوج اكثر من واحدة
ــ كيف تريدني أن أصدق هذا ؟ هـذا لا يمكن تصوره
ــ انا معك ، من الصعب أن تتصوري هذا بعد الذي سمعتيه اوقرأتيه اوشاهدتيه

••• ليلة عاصفة

هنا فى السينما ، ولكننى أؤكد لك اننى متزوج من فتاة كانت زميلتى فى الجامعة ، وهى مثلك تهتم بزينتها وتتابع احدث موضات تصفيفات الشعر ،وآخر ما ابتكرته بيوت الازياء

فقالت فى حماسة :

ــ انها تستجيب للطبيعة ، لترضيك

ــ لو كنا نستجيب للطبيعة لوجب علينا نحن الرجال ، ان نتزين لكن

فقالت وهى تنظر اليه فى دهش :

ــ لا افهمك ولا استطيع ان ادرك ماذا تقصد !

ــ الطاووس الذكر له ريش رائع خلاب، ينشره عندما يريد اغراء الانثى ، بينماالانثى عطل من كل زينة ، والديك له عرف احمر أروع من تاج على رأس ملك ، بينماالدجاجة لا جمال فيها ، وكذلك الحال فى ذكور كل الحيوانات ، فاذا كنا نستجيب حقا للطبيعة لكان علينا نحن الرجال أن نبرز فتنتنا لنذير رءوس النساء

ــ ولماذا لا تفعلون ؟

ــ لان فتنتنا الحقة فى عقولنا

وشردت تنظر الى الافق البعيد ، ولزمت الصمت ، وراح يرنو اليها بعين فاحصة ، كانت تقاطيعها متناسقة ، وشعرها اصفر ، وعيناها زرقاوين ، وبروز صدرهامتواضعا، وكانت نحيلة فى رقة ولكن شخصيتها كانت أجمل ما فيها

وقال لها وهو يدنو منها :

ــ فيم تفكرين ؟

ــ فى كل ما قلته لى ، قضيت فى لحظات على سحر الشرق ، الذى كان يملأ نفسى ، فلطالما حلمت بأن اذهب الى الشرق ،وان اخرج الى الصحراء على ظهر حصان

ــ وان يخطفك ابن الشيخ ، ويفر بك الى خيمته

فهزت رأسها فى اسى ، فقال لها :

ــ صورة جميلة تستهوى كل الفتيات، آسف ان كنت قد افسدت عليك احلامك

ــ امتع مافى هذه الدنيا الاحلام !

ــ حقا الاحلام رائعة ، ولكن ينبغى ان تتعلم كيف نفرح بالحقائق التى تكتشفها ، حتى ولو كانت مرة !

وتحسست الكاميرا التى على صدرها ، وقالت وهى تستدير لتقف فى مواجهته .. على بعد خطوات منه :

ــ سألتقط لك صورة

وانهمكت فى آلة التصوير ، وجعلت تتحرك ، تخطو الى الخلف خطوة . وتخطو الى اليمين خطوة ، وترفع الكاميرا على صدرها ، وارتفع صوتها :

ــ واحد .. اثنان .. ثلاثة

واتجهت اليه وقالت :

ــ اتسمح ان تلتقط لى صورة

ــ بكل سرور

وتناول الكاميرا منها ، وقلبها فى يديه ، فقالت له :

ــ اتجيد التصوير ؟

ــ لن ادعى اننى حصلت على جميع جوائز مسابقات التصوير فى بلادى ، ثم لا تظهر بعد ذلك فى الصورة الا السماء او الماء او بعض الغادين والرائحين هناك ، اما انت فلا يبدو لك فيها اثر

والتقط لها عدة صور ، وقام احد المسافرين بالتقاط صورة لهما معا ، ثم دخلا الى قاعة الطعام ، وطلبا قدحين من الشاى ، وراحا يستأنفان الحديث ، قالت له :

ــ ما هو برنامجك فى كوبنهاجن ؟

ــ سأزور حدائق التيفولى فى المساء ، وفى صباح غد سأطوف فى انحائها ، فى سيارة من سيارات السياحة ، سأزور القلعة التى وقعت فيها مأساة هملت ، والبيت الذى ولد فيه اندرسون

فقالت وقد شردت ببصرها :

ــ أندرسون !!

ــ الكاتب الدنماركى الذى كتب أروع قصص العفاريت والاساطير

فنظرت اليه وقالت :

ــ الظاهر انك من هواة الادب

ــ انا قارىء نهم ، قد اقرأ فى ليلة اكثر من كتاب

ــ أقرأت لاحد من الكتاب الامريكان ؟

ــ لاغلبهم وآخر ما قرأت من الادب الامريكى مسرحية لتنسى وليامز

ــ وما رأيك فيه ؟

ــ أقول رأيى صراحة ولا تغضبى

فهزت رأسها ان نعم ، ولاح فى وجهها الاهتمام ، وتعلقت عيناها بشفتيه ، قال :

ــ من يقرأ تنسى وليامز يعتقد ان الامريكان كلهم منحرفون ، مجانين ، يمانون رجالا

ونساء من الشذوذ الجنسي والانهيار الخلقي، ضائعون لا تحركهم الا غرائزهم ، ليست في حياتهم اشراقة أمل ، ولا ايمان عميق

ـ أفهم من ذلك انك لا تقدره

ـ بالعكس انني اقدره ، واعترف انه عبقري في فنه ، وهذه العبقرية هي التي جنت على امريكا ، جعلت فنه ينتشر في الدنيا ، ويسرت له عرض صورة هابطة للامريكان على انظار العالم

وغابت الشمس في الافق ، ووصلت السفينة الى البر ، وفتح جانبها ليخرج منها القطار ، ليحمل الناس الى كوبنهاجن، ووقف المسافرون يتأهبون للهبوط الى أول أرض دنماركية قابلتهم

ونزل انور واستر مع النازلين ، وانطلقا الى مقصورة في القطار ، وكانت أمنية كل منهما الا يشاركهما احد فيها ، واذا بالباب يفتح وتتدلق الى الديوان بعض عجائز الامريكان . وانساب القطار في الليل في المروج الخضر ، وراحت النسوة يثرثرن ، وانور واستر يتبادلان النظرات ، وبعض أحاديث خاطفة ، وفتحت استر حقيبتها لتخرج منديلا نظيفا ، وظهرت زجاجة النبيذ التي اشترتها من الباخرة ، فقال لها انور:

ـ الزجاجة تحفة فنية

ـ رائعة . ولكنني افكر في تركها

ـ لماذا ؟

ـ رجال الجمارك في منتهى القسوة ، لو عثروا عليها في حقائبي ـ وسيعثرون عليها حتما ـ فهم يفتشون امتعة العائدين من اوروبا قطعة قطعة ـ سيوقعون على غرامة كبيرة . وقدمتها اليه وقالت :

ـ هل لك في أن تنقذني منها ؟

فقال وهو يرفضها بيده :

ـ شكرا ، لا حاجة لي فيها

وبلغ القطار محطة كوبنهاجن ، كانت تموج بالناس ، رجال ونساء من كل جنس يدخلون من ابوابها المتفرقة ، وجماعات يهبطون من قطارات كثيرة ، يتجهون الى الابواب ليخرجوا منها ، ومحال كثيرة منتشرة في بهو المحطة ، تعرض كل السلع ، وحركة دائبة نشيطة ، كأن المكان أشبه بخلية نحل لا تهدأ

وسار أنور واستر مع جموع المتدفقين الى العاصمة ، واتجه الجميع الى اكشاك السياحة المنتشرة في مواجهة المحطة، ليحجزوا اماكن مبيتهم . ووقف أنور في الصف ، ووقفت استر في نفس الصف خلفه ، يفصل بينه وبينها ثلاثة رجال

وراح انور يتقدم في بطء ، وكان يتلفت نافد الصبر ، والتفت خلفه اكثر من مرة، وكانت عيناه في كل مره تلتقي بعين استر، وخطر له أن يسألها عما اذا كان يحجز لها معه في نفس المكان الذي سينزل فيه ، ولكنه طرد هذه الفكرة ، وفضل ان يدعها تختار على هواها وبلغ في زحفه موظف السياحة ، كانت امامه ورقة كبيرة ، اشبه بخريطة ، مدون بها الاماكن الخالية وعناوينها ، وقال أنور :

ـ اريد غرفة بسرير واحد ، قريبة من هنا

فأعاد الرجل النظر في الورقة ، ثم قال :

ـ آسف ، لا توجد الا غرفة بسريرين ، وتبعد من هنا بالسيارة بمقدار عشر دقائق

ولم يجد انور مفرا من قبولها ، فقال :

ـ لا باس ، انها ليلة واحدة

وكتب له موظف السياحة العنوان في ورقة ، واجرتها في الليلة

وشكر انور الموظف وابتعد منصرفا ، وهم بأن ينطلق ولكنه آثر ان يتريث حتى تنتهي استر من حجز غرفتها ، ثم يودعها ويذهب الى حال سبيله

وأقبلت استر نحوه ، وفي نظراتها قلق ، وقالت :

ـ لم اجد لي مكانا ابيت فيه ، جميع الغرف حجزت

ـ وماذا ستفعلين الآن ؟

ـ سأبحث عن مكان أبيت فيه

فشرد ببصره برهة ، ولاح في وجهه التفكير ، وهم بأن يقول شيئا ، ولكنه عاد وامسك لسانه ، وفطنت الى تردده ، فقالت له :

ـ ماذا تريد أن تقول ؟

ـ لم أجد الا غرفة بسريرين

وصمت قليلا ، وقالت له مشجعة :

ـ ماذا يدور في رأسك ؟

ـ خطر لي أن أعرض عليك أن تبيتي الليلة معي ، في هذه الغرفة ، وأن نستفيد مرة مما نراه في السينما الامريكية ، نشد حبلا في وسط الغرفة ونثبت عليه بطانية ، وبذلك نقسم الغرفة الى غرفتين منفصلتين ، ما رأيك ؟

وخشي أن يكون قد اساء اليها ، فقال :

ـ فعل ذلك مرة كلارك جيبل في رواية « حدث ذات ليلة »

فابتسمت وقالت :
ـ لا بأس ، انى اثق بك
واشرق وجهها ، ومشت الى جواره مطمئنة وقالت :
ـ ما هى خطتك لهذه الليلة ؟
ـ نذهب الى التيفولي ، نمضي السهرة فيها ، ثم نذهب آخر الليل الى غرفتنا
ـ فكرة
ـ التيفولى على بعد خطوات من هنا
ـ هل زرت كوبنهاجن من قبل ؟
ـ أبدا ؟
ـ وكيف عرفت أن التيفولى قريب من هنا ؟
ـ ها هى ذى اضواؤه تتلألأ
واتجها الى الانوار التى كادت أشعتها تبلغ السماء كانت واجهة حديقة التيفولى متألقة بأنوار المصابيح الكهربية ، التى يكاد سناها يبهر الابصار ، وكانت سيول الناس تتدفق اليها من كل صوب وحدب ، وكانت تبدو للعيون كأنها غارقة فى سحر ، ودخل أنور واستر وهما مأخوذان بروعة المكان ، لكأنما كانا يخطران على أرض الاحلام

وسارا فى طريق بين أشجار فى داخلها مصابيح ملونة ، تنشر على صفحات أوراقها أضواء خلابة تتفتح النفس لها ، وكان على جانبى الطريق جداول من الماء ، ثبتت فى قاعها مصابيح ملونة ، فبدت أسطحها كألواح من بلور ، تعكس ألوان الطيف ، وانتشرت أضواء فضية جذابة على النبات الاخضر ، المنتشر على سطح الماء كأوراق البردى ، كان المشهد جميلا ، يسبى العقول ، ويخلب الالباب

ووقعت عيونهما على المطعم البلقانى ، الذى كان يتألق بالنور ، كان على هيئة قبة الى جوارها مئذنة ، وكانت القبة والمئذنة ومبانى المطعم الاخرى ، تشع أنوارا تخطف الابصار ، وسارا وهما مشدوهان من الروعة ، وقالت استر :
ـ رائع ! ساحر ! عاطفى !
وقال أنور وعيناه مفتوحتان :
ـ اننا فى أعظم حدائق العالم روعة !
ورأيا ملاهى (لونابارك) ، فهرعا اليها فى فرح ، وصعدا بعض درجات ، ووقفا يرصدان اقبال قطار من قطر المفاجآت ، التى كانت تجرى صاعدة هابطة ، وأصوات الرجال والنساء والأطفال تجلجل فيها ، حتى تكاد تطغى على الموسيقى المنبعثة من كل مكان

وجاء قطار ، وراح ركابه يغادرونه ، فقفز أنور اليه ، وقفزت استر الى المقعد المجاور له ، وانطلق القطار فى كهوف مظلمة ، وراح يرقى فى مرتفعات عالية ، ويهبط فى منحدرات سريعة خطرة ، وارتفعت صيحات الركاب ، وتعلقت استر برقبته ، وهى تضحك مسرة ، وتصرخ من الفزع مسرة أخرى ، وتتحرك حركات هستيرية ، وهو يغالب خوفه ويلتصق بها ، ويضمها اليه

وهبطا من القطار ، وراحا يجوسان خلال الحديقة ، حتى بلغا ركنا هادئا ، انتشرت فيه مقاعد تحت خمائل صغيرة ، وكان فى كل مقعد عاشقان يتناجيان أو يتبادلان القبل

وهبت ريح باردة ، لم يحفلا بها ، كانت رغباتهما تدفىء صدورهما ، وذهبا الى مقعد بعيد عن أنظار المارة ، وجلسا وراحا يتناجيان ، وغابا فى قبلة طويلة ، لم يفيقا منها الا على أصوات الصواريخ التى بدأ اطلاقها فى سماء الحديقة

وراح المطر يتساقط رذاذا ، ولم يحسا سقوطه ، قال لها :
ـ متى تفكرين فى زيارة مصر ؟
ـ فى اجازتى القادمة ، سأزور اسرائيل وآتى الى مصر بعدها
ـ لو ذهبت الى اسرائيل ، لن تدخلى مصر
فاعتدلت وقالت :
ـ لماذا ؟
ـ لاننا نقاطع اسرائيل . اننا فى حرب معهـا
ـ لماذا تكرهون اليهود ؟
ـ ولماذا هذا الافتراء ، اننا لا نكره اليهود ، انني من أول لحظة وقعت فيها عيناى عليك عرفت انك يهودية ، ولما قلت لى ان اسمك استر ، تأكد لى ذلك ، فهل بدرت منى بادرة توحى بالكراهية ؟ اننا نمقت الصهيونية ، ولا نخلط بينها وبين اليهودية
ـ ولماذا تكرهون الصهيونية ؟
ـ لاننا نكره العدوان ، نكره الطغيان ، نكره الظلم
ـ أوليس من الظلم أن يظل اليهود مشردين فى الارض قرونا ، مضطهدين لا وطن لهم ، ولما يصبح لهم وطن ، يناصبهم العداء جيرانهم ؟
ـ كانت ارض الله واسعة فلماذا لم يختاروا الا فلسطين ؟

— لانها كانت وطنهم . ارض الميعاد
— من قال ذلك ؟
— لو قرأت التوراة لعرفت ان اليهود كانوا منذ نشأتهم الاولى فى فلسطين
— لو قرأت التوراة بامعان لعرفت ان فلسطين كان لها اصحاب قبل اليهود ، ولو سلمنا جدلا ان اليهود كانوا فى فلسطين وخرجوا منهـا ، وشردوا فى الارض ، أو يعطيهم ذلك حق العـودة الى فلسطين وتشريد اهلها ؟
فقالت فى اصرار ؟
— أجل
وهطلت الامطار ، وزاد هبـوب الرياح الباردة ، ووقف أنور وقال :
— على هذا القياس يكون للهنود الحمر حق طردكم من امريكا ، وبقـر بطونكم ، وتشريدكم لتسكنوا الخيام .. لتصبحوا لاجئين !
— فرق كبير بين عودة اليهود الى فلسطين وعودة الهنود الحمر
— أجل فرق كبير حقا ، الهنود الحمـر اصحاب البلاد ، اما اليهود فلم يكونوا يوما أصحاب فلسطين .. أترضين عن أن يشرد الصهيونيون أكثر من مليون انسان ، بين شيخ وعجوز وطفل ؟ أترضين عن القسوة والتعذيب والتنكيل التى حاقت بالفلسطينيين العزل ؟ ذاق اليهود ذل الاضطهاد على يد النازية ، فلما أتيحت لهم الفرصة نسوا ما قاسوه وجرعوا الفلسطينيين من نفس الكأس
— ما أهون هذا فى تاريخ البشرية
— هذه قسوة ، وحشية ، كان الصهاينة غلاظ الاكباد ، لم تعرف الرحمة يوما طريقها الى قلوبهم
— ومتى كانت الرحمة وسيلة من وسائل تقرير مصائر الشعوب ؟ لا تشغل بالك بهذه المشكلة . الزمن كفيل بحلها
— كيف ؟
— سيفنى اللاجئون عن آخرهم يوما ما ، وتنتهى مشكلتهم
واربد وجه أنور ، وجرت دماؤه حارة فى عروقه ، ولم يعد يحفل بالمطر المنهمر على وجهه ، وقال :
— ما أيسر أن تتصـورى ذلك ! ماذا يضيرك لو مات مليون أنسان ، مادمت أنت فى أمان . لو أنك ذقت مرة مرارة الكأس التى يتجرعونها كل يوم ، ما خطرت مثل هذه الافكار الخبيثة على قلبك
ونظر اليها نظرة هائلة ، وقال فى غضب :
— الليلة ستلوقين طعم المرالذى يشربونه من سنين ، منذ ذلك اليوم الذى أصبحوا فيه لاجئين
فقالت فى فزع :
— أنور ! ماذا تريد أن تفعل بى ؟
— سأجعلك لاجئة مثلهم ليلة واحدة
— انت مجنون ! أتريد أن تتركنى بلا مأوى ، فى ليلة عاصفة مثل هذه ؟ أتريد أن تقتلنى
فقال فى حنق شديد :
— ما أهون هذا فى تاريخ البشرية !
ووسع من خطوه ، والمطر منهمر والريح تصفر ، وهى تهرول خلفه وتصيح :
— هذه قسوة .. وحشية ، أنور .. أرجوك .. لا تتركنى هنا وحدى .. هذه خيانة .. سفالة .. أرجوك .. أرجوك
واندس فى سيارة ، وأغلق البـاب فى وجهها ، وتركها والمطر يتساقط ، والريح تصفر ، والطريق خالية ، وهى تتلفت فى فزع ، وانطلق فى طريقه لا يلوى على شىء

عبد الحميد جودة السحار

أكيل السوء !

قيل لرجل اشتهر بالبخل :
— لماذا لاتدعو الناس الى مائدتك وانت معروف بالتأنق فى الطعام ؟
— يمنعنى من ذلك أنى لم آكل مع احد الا رايت منه مايعيبه : يلتهم كبد الدجاجة . ويستأثر بكلية الخروف ويزدرد قانصة الاوز ويستولى على صدور الفراخ .. ولذا فالوحدة عندى خير من ((أكيل السوء)) ...

يحدثنا الكاتب الافريقى سيتولى عن المستعمرين البرتغاليين بأنهم « يظنون أن الله ارتكب خطأ بجعل الافريقى افريقيا ، وسياسة الادماج عبارة عن جهدمن جانبهم لتصحيح هذا الخطأ المقدس». ولكن يبدو أن سكان الجنوب بالولايات المتحدة ومعهم ملايين غيرهم من أبناء هذا البلد ، لا يريدون تصحيح هذا الخطأ المقدس ، ويصرون على أن يظل ذوو اللون الاسود مبعدين عن دائرة المجتمع الامريكى .. لهم مساكنهم ومطاعمهم وفنادقهم ومدارسهم وحرفهم الخاصة بهم .. وهذه هى المأساة التى يعيش فيها ١٩ مليونا من الزنوج هناك، وهذه هى الثغرة الواسعة التى يستطيع كل خصوم أمريكا النفاذ منها بسهولة لشن أشد الهجمات على البلد الذى بلغ ذروة التقدم التكنولوجى والمادى

هؤلاء الزنوج هم سلالة ذلك العدد الضخم من الافريقيين الذين سبق ان جيء بهم فى ظل نظام الرق فكان لهم الفضل الاكبر فى ازدهار الولايات الجنوبية بصفة خاصة اذ هم الدعامة الرئيسية التى قامت عليها زراعة القطن والطباق ، كما يرجع الى جهودهم وعملهم فتح المساحات الشاسعة من الاراضى البور العذراء واستصلاحها فضلا عن استغلال الكثير من مصادر الثروة المعدنية . ثم نشبت الحرب الاهلية وانتهت بهزيمة الجنوب والغاء الرق قانونا ، فكان الالغاء خطوة تقدمية حاسمة ، ولكن سيكولوجية البيض لم تتغير كثيرا أو بمعنى أصح لم تتغير النظرة المتخلفة من عصر العبودية

من هم الدخلاء ؟

فهل الزنوج عنصر دخيل على البلاد ؟ لقد وفدوا الى القارة مع البيض فى نفس الوقت تقريبا، فكان عددهم نحو ٧٥٨ر٠٠٠ فى سنة ١٧٩٠ مقابل ١ر٣ مليون من البيض،

هل تقوم دولة سوداء فى أمريكا؟



وكانوا فى عام ١٨٠٠ يمثلون مايقرب من ربع سكان البلاد .

لقد انتزعوا من ديارهم الاصلية فى افريقيا ونقلوا الى العالم الجديد فأصبحت أصولهم متغلغلة فى البيئة الامريكية ، ونمت خبراتهم فى ظلها ، وصارت أمريكا وطنهم الاول والاخير الذى يصاحبهم من المهد الى اللحد . انهم ينظرون الى المهاجرين من الالمان والروس والطليان على انهم دخلاء على البلاد ، ويعتبرون جماعات مثل « أبناء ايطاليا » أو « الرابطة اليابانية الامريكية » على أنها هيئات تمثل نزعة عنصرية مرذولة .. انهم جزء لا يتجزأ من امريكا ، وهذا هو حكم التاريخ ومنطق التطور

مواطنون من الدرجة الثانية

ومامن شك أن أحوال الزنوج اليوم افضل بكثير جدا مما كانت عليه حتى منذ سنوات قلائل خلت . ولكنهم يشعرون أن ماحققوا من التقدم يعتبر بطيئا اذ مايزالون يعتبرون من الناحية الواقعية مواطنين من الدرجة الثانية .. أن التعديل الخامس عشر لا يحرمهم من حقوق « المواطنية » . وبالرغم من هذا فان الالوف منهم يقيمون فى مناطق لم يطبق فيها هذا التعديل .. ان لهم الحق الكامل فى التصويت فى الانتخابات العامة ولكن الالوف منهم لا يمارسون هذا الحق ، فهم اما ممنوعون عن ذلك بصورة مباشرة ، واما يرفضون التوجه الى صناديق الاقتراع خشية أن يعتدى عليهم البيض . وهذا الامر نلقاه فى ١٠٠ مقاطعة فى ٨ ولايات جنوبية

تفاوت الدخول

ولعل أول مظهر لاختلاف الحظوظ نلقاه فى مجال الدخل . ففى عام ١٩٣٩ كان متوسط دخل الأسرة الزنجية ٤٨٩ دولارا أى مايعادل ٣٧ فى المائة من دخل الاسرة البيضاء . وارتفع المستوى بسبب الحرب العالمية الثانية وأزمة كوريا من بعدها ، ومع ذلك كان الدخل فى عام ١٩٥٢ لا يزيد عن ٥٧ فى المائة من دخل الاسرة البيضاء ، فهو عبارة عن ٢٣٣٨ دولارا فى السنة مقابل ٤١١٤ دولار للاسرة البيضاء وظلت النسبة دون هذا المستوى خلال السنوات التسع الاخيرة ، وتتضح ضآلة الدخل اذا اخذنا فى اعتبارنا أن متوسط عدد أفراد الاسرة الزنجية ٤ر٤ (مقابل ٦ر٣ للبيضاء)

ومعنى هذا ازدياد المطالب من ناحية الغذاء والكساء والسكنى

انتشار البطالة السوداء

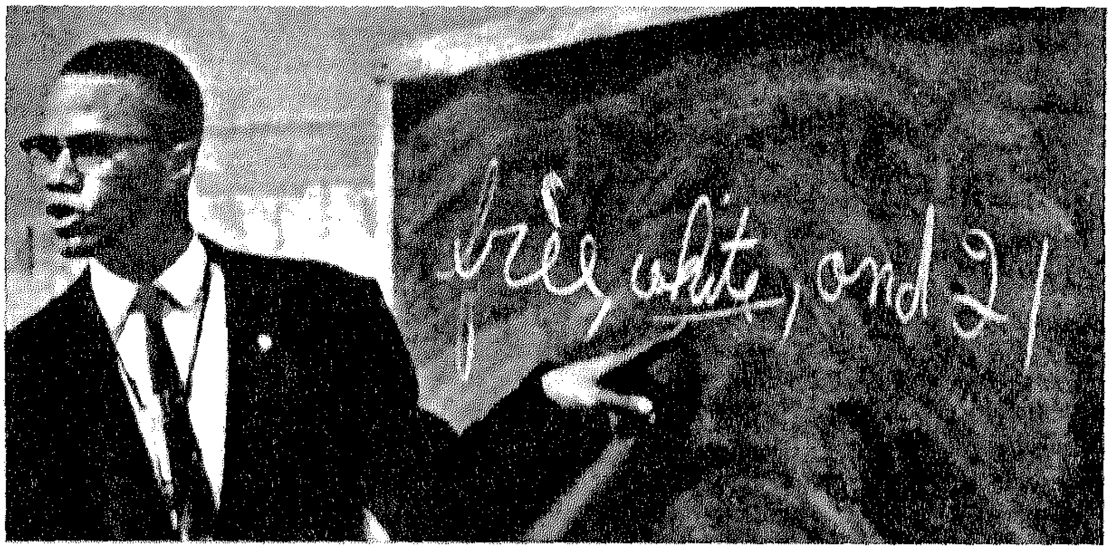
ويعانى الزنوج الكثير من المشقة من ناحية العمل بسبب التفرقة فى استخدام الايدى العاملة ، واغلاق أبواب حرف ومهن معينة ، والتحيز فى الترقيات ، وضعف مستوى التعليم الذى يقدم للزنجى . لهذا لاعجب أن ذكرت الاحصائيات الرسمية أن فرص البطالة فى صفوف السود ثلاثة أمثالها فى حالة البيض ..

والارقام الرسمية أعلى صوتا فى دلالتها .. فعدد الزنوج يعادل ١١٪ من القوة العاملة ، ومع ذلك كانت نسبتهم من العاطلين عن العمل حوالى ٢١٪ فى عام ١٩٦١ . فمثلا فى شيكاغو بلغت نسبة البطالة عندهم ٣ر١٧٪ بينما النسبة العامة ٥ر٧٪ . وبينما يمثل الزنوج فى مقاطعة واشنطون ٩ر٥٣ ٪ من السكان كانت نسبتهم فى البطالة ٧١ فى المائة . وفى ديترويت كان العاطلون ١١٢ر٠٠٠ وعدد الزنوج كلهم ١٨٥ر٠٠٠ .

حيرة الاباء

ان الآباء الزنوج فى ورطة كبيرة بالنسبة الى الحياة التى يريدون اختيارها لابنائهم . هل يشجعونهم على أن يعدوا أنفسهم للعمل فى الميادين التى ظلت أبوابها طويلا مغلقة فى وجه الزنوج ، أملا فى أن يأتى يوم يتمكن فيه أولئك الصغار من تحطيم الحواجز ؟ أم هل ينصحونهم بالتعليم الذى يؤهلهم للمهن « المأمونة » مثل التدريس والمحاماة والعمل فى الوظائف الكنسية ؟ وحتى ان لم يتأهل الاطفال للمهن الحرة فان طريقا صخريا ينتظرهم فى مجال الحرف ، ذلك أن الشباب محروم من التلمذة الصناعية بفضل قيود اللون التى تفرضها الكثير من النقابات الحرفية . ففى حرف البناء مثلا لا تتجاوز نسبة الصبيان الذين يتلقون التدريب اللازم ، عن واحد فى المائة

ومن المفارقات العجيبة الان أن الفرص اخذت تفتح أبوابها أمام الزنوج فى ميادين عدة دون أن تجد العدد الكافى لشغل الاعمال الشاغرة ، لان التفرقة التى كانت سائدة من قبل لم تشجعهم على أن يحصلوا



ان الزنوج فى امريكا يعتبرون مواطنين من الدرجة ""ثانية..فهل يعقل انتكون الحرية للبيض فقط ؟

على التعليم الذى يؤهلهم لامثال هذه الاعمال . ويعبر فيليب راندولف رئيس رابطة العمال الزنوج فى عربات النوم والبالغ من العمر ٧٢ عاما ، عن هذه الورطة بقوله « ان التمييز فى العمالة هو الازمة التى يعانيها الزنجى الامريكى اليوم . فلما كان الزنوج يمثلون الجانب الاكبر من العمال غير الحاذقين ، ولما كانت فرص اكتساب المهارات غير متوافرة لهم ، لهذا تحل الالات الميكانيكية محلهم بالتدريج ، مما يؤدى الى خلق طبقة لا يمكن تشغيلها » . ويتابع راندولف القول « حين يعانى العامل الاسود مشقة فان المجتمع كله يعانى من هذه المشقة »

سلعة لا يمكن شراؤها

وجاء فى تقرير لجنة الحقوق المدنية مايأتى « يبدو أن **الاسكان هو السلعة الوحيدة فى السوق الامريكية التى لاتتوافر على قدم المساواة لكل من يستطيع أن يدفع ثمنها** » . والدليل على ذلك أن نصيب السود من المساكن الجديدة التى تساعد على بنائها هيئة الاسكان الاتحادية لا يتجاوز ٢ فى المائة .. فهناك الف عقبة فى وجه الزنجى حين يحاول الاقتراض برهن لسكنى يقيم مسكنا لنفسه ولاسرته . واخذ البيض الان يهربون من المدن الى ضواحيها تاركين الاولى للزنوج . وخلال السنوات العشر الاخيرة زاد عدد الزنوج فى ٢١ من المدن الكبرى بنحو مليونين بينما نقص عدد البيض بما يقرب من مليون ، ولكن هذه الزيادة لم تصحبها زيادة مماثلة فى عدد المساكن

والايجار الذى تدفعه الاسرة السوداء اعلى بكثير مما تدفع الاسرة البيضاء للمساكن الفقيرة . فمتوسط الايجار الشهرى فى ولاية الينوى مثلا ٦٤٫٨ دولار للاسرة البيضاء مقابل ٨٢٫٧ للاسرة السوداء

وتنفق شيكاغو ٤٫٤ مليون دولار شهريا لمساعدة الاطفال المحتاجين ، ويبلغ عدد هؤلاء ١٠٠٫٠٠٠ منهم ٩٠ فى المائة من الزنوج

التفرقة فى التعليم

والتمييز فى مجال التعليم يثير الاسى .. فى عام ١٩٥٤ قررت المحكمة العليا ان العزل فى مدارس التعليم العام غير دستورى وكان ذلك القرار خطوة طيبة للغاية وينم عن بدء وعى سليم من جانب الدولة . ومع ذلك ففى عام ١٩٦١ لا نجد الا ٧٫٥٪ من الاطفال الزنوج يشاركون البيض فى المدارس فى ١٧ ولاية بالجنوب ومناطق الحدود (والنسبة فى ولايات الجنوب ٢٪ فقط) . وطبقا لما جاء فى تقرير لجنة الحقوق المدنية عن عام ١٩٦١ بلغ عدد الفصول التى تقبل الاطفال بدون تمييز ٢٨٠٥ فصل منها ١٨٦٤ فصلا لم تبدأ حتى فى الرضوخ لقرار المحكمة العليا . ولا يقف الامر عند حد الجنوب

ولكنا نجد التفرقة فى مدارس الشمال أيضا . ففى نيويورك ٩٥ مدرسة أولية نسبة الزنوج فيها ٩٠ فى المائة ، وفى فيلادلفيا ٢٨ مدرسة نسبة الزنوج فيها ٩٩ فى المائة !

ولوحظ أخيرا أنه بالرغم من رضوخ بعض المدارس للقرار فإن الاباء الزنوج سرعان مايسحبون أبناءهم من المدارس حتى لا يتعرضوا للاهانة والاحتقار من التلاميذ والمدارس البيض . وأهم من هذا انه بدأت حركة جديدة من جانب البيض وهى سحب أبنائهم من المدارس التى ألغت التفرقة وبذلك تركوها للسود كلهم ، وهذا تحايل على القانون .. ومع هذا فان القرار الذى أصدرته المحكمة وبدأت مدارس كثيرة تطبقه يعتبر بداية لها أهميتها وسوف تقضى بمرور الزمن على هذا التمييز فى التعليم

ومأساة الزنوج هنا تتمثل أيضا فى ازدحام الفصول ، وقلة الكتبات بالمدارس ، وانحطاط مستوى البرامج ، وضعف المدرسين ، وهذه كلها عوامل تشكل عقبات خطيرة فى وجه تقدم الزنوج

نواح من التقدم

وبالرغم من هذه العقلية المتأخرة ، وبفضل جهود الزنوج أنفسهم والكثيرين من البيض من ذوى الاراء الحرة ، حدث تقدم ملحوظ فى نواح عدة من الحياة الامريكية . فالقرار رقم ٩٩٨١ لعام ١٩٤٨ الذى أصدره الرئيس ترومان ينص على « المساواة فى المعاملة وتكافؤ الفرص لجميع الاشخاص فى القوات المسلحة » . واليوم نجد ٣٪ من الضباط من الزنوج (مقابل ٩٩ر٪ فى نهاية الحرب العالمية الثانية) ، ١ر١٪ من ضباط الطيران . والنسبة ١٪ فى البحرية وكانت لا شىء عند بداية الحرب الثانية

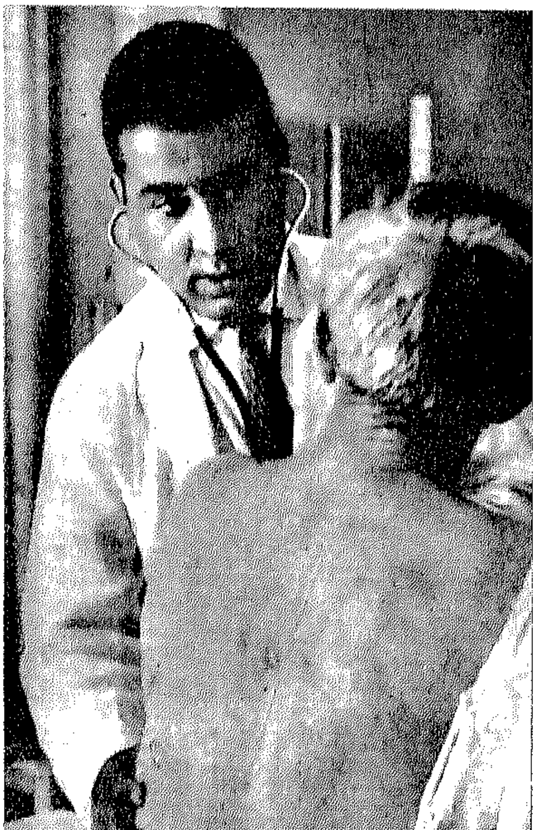
وكان أعظم تقدم فى ميدان الرياضة مثل كرة القدم والبيسبول والملاكمة . فمن بين ٥٠٤ لاعبا من أعضاء العصبة القومية لكرة القدم نجد ٨٣ لاعبا زنجيا . أما الجولف فالتقدم فيه بطىء ..

وكذلك حقق الزنوج نجاحا يذكر فى الغناء والرقص وموسيقى الجاز ، مما تشهد به الحفلات بالمسارح والافلام السينمائية . وأكثر من هذا لقد جمع الكثيرون من الزنوج ثروات ضخمة وبدأت تظهر فى صفوفهم طبقة وسطى تحيا حياة البيض وتتطلع الى الارتفاع الى مستويات أعلى . الا أنه مما يلفت النظر ان هؤلاء الاثرياء جمعوا ثرواتهم بفضل الاشتغال بالتجارة والمصرفية وغيرها فى صفوف اخوانهم السود

احتجاج على الاوضاع

ولكن .. هل استكان الزنوج لهذه الاوضاع ؟ للجواب بالنفى ، لانهم يطالبون بتكافؤ الفرص الاقتصادية التعليمية والسياسية ، وكونوا الكثير من الجمعيات والهيئات للدفاع عن مصالحهم . وفى مقدمة هذه المنظمات « الرابطة القومية لتحسين حال الملونين » والتى انقضى على بدء تكوينها اكثر من ٥٣ سنة ، ويبلغ

طبيب زنجى يكشف على احد الامريكيين البيض . لقد وصلوا الى مراكز ضخمة هناك .



عدد الاعضاء الذين يسددون اشتراكاتهم فيها ٦٠٠و٢٧١ عضواً . وكان أهل الجنوب يحاربونها فيما مضى واعتبروها هيئة « راديكالية » تدعو الى هدم الاوضاع الاجتماعية . أما اليوم فالرابطة تتعرض لهجوم عنيف من جهة أخرى وهي الشباب الزنجي الذي يتهمها :

أولا ـ بأنها تعتمد على الاساليب القانونية أو كما يقال هناك « انها تسير متأبطة كتب القانون فى ذراع وأحكام المحكمة المحلية العليا فى ذراع آخر » .

ثانيا ـ وأنها فقدت الحيوية أو سيطر عليها المثقفون من أبناء الطبقة الوسطى الزنجية الذين فقدوا الصلات بالجماهير والشباب .

دولة للسود

وهناك جماعة « المسلمين السود » وتضم حوالى ١٠٠٫٠٠٠ من الانصار كلهم من أفقر الزنوج ومن العاطلين . وهذه الجماعة تنظر الى جميع البيض على أنهم « شياطين » ، وتقول أن مصير أمريكا هو الهلاك ولهذا فخير للسود أن يبتعدوا عن السفينة قبل أن تغرق .

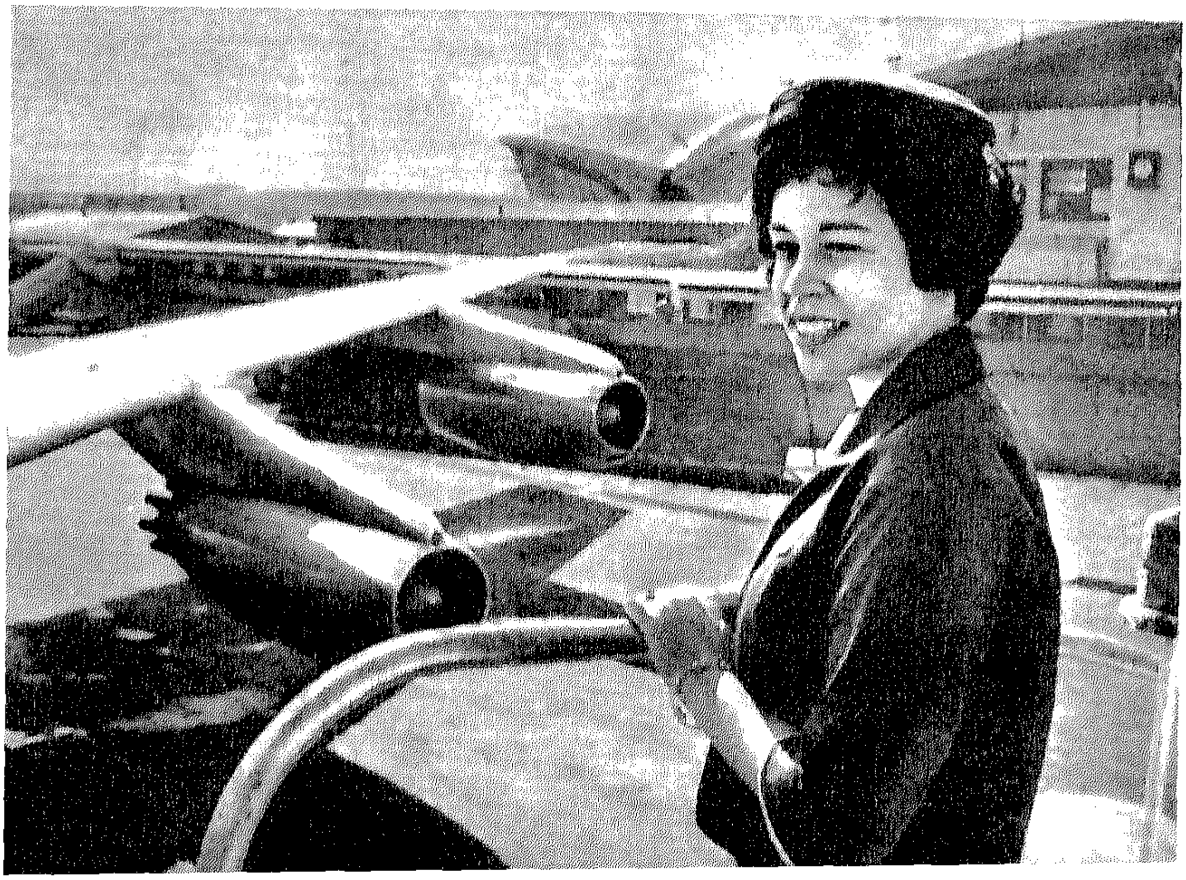
ويطالب المسلمون السود بأن تخصص لتجميع زنوج أمريكا ولايات مستقلة يقيمون فيها وتكون لهم السيادة والسيطرة . وهم يمجدون الرجل الاسود ، ويرفضون النظام الامريكى الاجتماعى كلية ، ولا يستخدمون كلمة « زنجى » negro اطلاقا وانما يستعملون كلمة « أسود » . ونبذوا الالقاب المتوارثة لانها ألقاب أطلقها عليهم السادة فى عصر العبيد ، واتخذوا لقبا واحدا هو حرف « س » x فيقولون مثلا المستر « جورج س » . وهم يوجهون أشد الانتقادات الى الجماعات الزنجية الاخرى لانها فى نظرهم تدعو الى عدم استخدام العنف ، ويقولون : اذا كان البيض يسيئون الينا ويعتدون علينا ، فلماذا لانرد عليهم بالمثل .

ولكن هذه الجماعة لاتزال صغيرة العدد وضعيفة النفوذ ولاتلقى تأييدا من جانب ملايين الزنوج فى البلاد

ما السبيل الى الحل ؟

ان هذه حقيقة مشكلة على جانب كبير من الخطورة . فالزنوج أنفسهم يعترفون أنهم أحرزوا تقدما طيبا ، ولكن يجب بذل المزيد من الجهد للحصول على المزيد من الامتيازات حتى تتحقق المساواة الكاملة .

.. وهذه زنجية حلوة التقاطيع .. استطاعت أن تنافس الامريكية الشقراء فى العمل بالمطارات وخدمة المسافرين على الخطوط العالمية .



ولكن ماالسبيل الى بلوغ هذا الهدف ؟ يقول المتطرفون ألا مناص من الالتجاء الى الاساليب العنيفة مثل تحدى القوانين الرجعيــة فى بعض الولايات ، والقيام بالمظاهرات ، وتدبير الاضرابات المستمرة لشل الحركة الاقتصادية ، والمقاومة السلبية كما فعل الهنود بقيادة غاندى .

ولكن الكثيرين لايؤمنون بأسلوب العنف ، ذلك أن الزنوج أقلية لايتجاوز عدد افرادها ١٩ مليونا ومجموع السكان ١٧٩ مليونا ، ولاشك أن العنف سوف يكتل العناصر البيضاء كلها ويؤدى الى مزيد من الرجعية ويعطل التقدم الى الامام . أن لعقلاء الزنوج منطقا آخر ، فقضيتهم ليست جزءا مستقلا بذاته ولكنها جزء من قضية الديموقراطية نفسها فى أمريكا ، ولهذا يرون أن يكافحوا مع جميع العناصر التقدمية والحرة من أجل ارساء قواعد الديموقراطية السليمة التى تعترف بالمساواة بين جميع المواطنين . ويعتقد فريق منهم أن من الضرورى ان يحاولوا الاستفادة من الحزبين الكبيرين ويطالبوا كلا منهما أن يوضح موقفه منهم بصراحة . والواقع أن موقف هذين الحزبين ، الديموقراطى والجمهورى ، يتصف بالغموض والتخاذل . ان قيادة الحزبين المستنيرة تؤمن بعدالة قضية الزنوج ، ولكنهما للاسف لايقدمان على اجراء حاسم خشية ان يفقدوا أصوات الناخبين البيض فى الجنوب بصفة خاصة ، فى انتخابات الرئاسة أو الكونجرس

الزنوج بين الديمقراطية والشيوعية

ويدرك القادة الامريكيون أن سياسة التفرقة العنصرية هذه من عناصر ضعف مركز أمريكا الدولى . أن بين أمريكا والشيوعيين صراعا عنيفا من أجل كسب صداقة وود الشعوب الافريقية والاسيوية . وحين تتحدث أمريكا عن الحرية والمساواة والديموقراطية فان سياستها ازاء الزنوج من أبنائها تكذب أمثال هذه الادعاءات . اما الشيوعيون فانهم يتقدمون الى شعوب اسيا وافريقية وفى يدهم تعاليم تدعى انها لا تفرق بين الاجناس والالوان . وتزداد خطورة الامر الان بسبب حركة التحرر الناجحة فى القارتين وازدياد عدد الشعوب الافريقية التى انضمت الى عضوية الامم المتحدة . وهذه الدول تعتبر زنوج أمريكا أخوانا لهالابد وان يتأثر موقفها فى المحافل الدولية بتلك السياسة العنصرية

وهذه النظرة تسبب متاعب وارتباكات دبلوماسية بسبب مايتعرض له الدبلوماسيون السود من سوء معاملة أحيانا فى أمريكا .

مسئولية الاحرار

ونسأل : هل المسألة مستعصية الى هذا الحد ؟ يقول الباحثون اننا يجب أن نكون واقعيين . فالذى تلقاه فى أمريكا الان يعتبر من مخلفات ماض سحيق ، وانه منذ صدور قانون تحرير العبيد أحرز الزنوج تقدما كبيرا ومطردا . والدستور لايفرق فى المعاملة ، وأحكام المحكمة العليا تقف الى صف الزنوج ، وموقف الحكومة الاتحادية فى السنوات الاخيرة أصبح أكثر استنارة . ولكن المسألة لابد وان تستغرق وقتا لان عملية تغيير العقلية تتسم عادة بالبطء . ولهذا فالامر يقتضى حملة واسعة النطاق بقصد تطبيق القواعد الديموقراطية

ويرى فريق من المفكرين أن الجهود يجب أن توجه الى محاولة اشعار العمال البيض او الفئات الاقل حظا منهم وهى وفيرة العدد أن من صالحهم التعاون مع الزنوج من أجل رفع مستوى الجميع . ان العناصر الرجعية هناك تحاول التمويه على العمال البيض بتخويفهم من منافسة الزنوج ، فهى اذن تعمل جاهدة على ابقاء الهوة الحالية

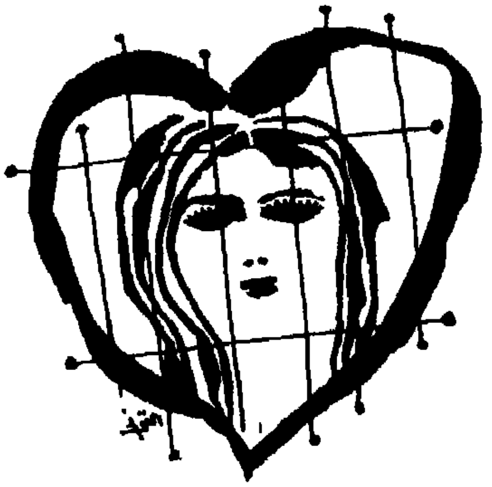
وعلى الدول الافريقية والاسيوية ، والاولى منها بنوع خاص ، مسئولية يجب أن تنهض بها ، وتنحصر فى ممارسة الضغط الادبى بكل وسيلة ممكنة لاقناع الشعب الامريكى انه يخسر كثيرا من جراء هذه السياسة . ليس معنى هذا أن تتدخل هذه الشعوب فى الشئون الداخلية لدولة مثل أمريكا ، ولكن معناه الضغط من أجل الاقناع . ان الرأى العام العالمى قوة خطيرة ، فاذا اتجه بكليته الى تبنى قضية المساواة العنصرية فاكبر الظن أنه يدعم قوة العناصر الحرة والاصلاحية فى المجتمع الامريكى

النملة مواطن مثالى ، لانها تضع مصلحة الجماعة فوق مصلحة الفرد

« كارنس داى »

ابراهيم المصرى :

نحن نقتل من نحب



لماذا لا يعيش الحب .. لاننا نحن انفسنا نقتل انفسنا ونقتل ايضا من نحبه . فالرجل منا قد يولع بامرأة مثلا . ولكنه لايكاديظفر بهاآخر الامرويتزوجها محققا حلمه فى النعيم الخارق الذى كان ينشده ، حتى توسوس له غريزة الشر المودعة فيه ونزعة التدمير الكامنة فى نفسه ان يعذبه تلك المراة باختياره حتى يقتلها معنويا ويقتل حبه ...

والواقع ان الانسان فى الحب يشبه الطفل الذى لا تتم فرحته بلعبة غريبة الا متى اتلفها ، وهو يشبه العداء الذى يجرى صوب الهدف بأعضاء متصلبة وانفاس مبهورة ، فاذا ما اصاب هدفه ارتمى على الارض منهوكا ، وجعل ينظر فى أسف وحزن الى المسافة الشاسعة التى قطعها ، كأن لذة اجتياز تلك المسافة اعمق تاثيرا فى نفسه من لذة النصر الذى احرزه ، وبلوغ الهدف الذى كان يطمح اليه ... فليست العبرة اذن ان نحب ونبلغ الهدف المنشود وننتصر ، بل العبرة كل العبرة فى الا نزهد فى انتصارنا ، وان نعرف بعد بلوغ الهدف كيف ننتصر ايضا على غرائزنا ، وكيف نمضى فى كفاح جديد نقهر به نزعة الشر والتدمير الجاثمة فى عمق طبيعتنا ، بحيث نسعد حقا بحبنا ، فلا نقتل المراة التى نحب ولا نقتل فى الوقت ذاته انفسنا...

ولكن ما هى تلك القوى الخبيثة النابعة من نزعتنا الى الشر والتدمير ، والتى يجب ان ننتصر عليها ، كى نحرص على سعادتنا ولا نقتل حبنا ومن نحب ؟ ... هذه القوى الخبيثة المتحكمة هى :

أولا — الخيال .. كل انسان ، رجلا كان أم امراة ، لا يتلهف فقط عندما يحب على هبة نفسه وحياته لمحبوبه بل يريد في الوقت ذاته أن يجعل من محبوبه مخلوقا جديرا بهذه الهبة . لذلك يضفي عليه كل رائع من مولدات خياله ، ويتصور الكمال المعنوى المطلق في شخصه ، ويبدع منه مثلا خارقا أعلى . فاذا مااتصل به ولمس في حياته اليومية أى نقص أسرع وقارن بين الخيال العظيم والواقع المرير ، فعز عليه تقلص خياله ، وأبى الا ان يظل محبوبه عند مثله الاعلى . وعندئذ تراه يعذب المحبوب عذابا دائبا ، ويقف له بالمرصاد متنبها متحفزا ، ويحاسبه على أبسط هفواته حسابا عسيرا ، ويطلب منه الكثير في حين ان الحياة لا يمكن ان تعطى غير القليل . وهكذا يشعر المحبوب أن حبيبه لا يطيق منه ان يكون انسانا فيه ضعف بشرى ونقص فطرى . فيثور على ظلم الحبيب وتعصبه وجنونه ، ويقول له أنه هو نفسه ناقص وضعيف . ولكن الحبيب لا يفهم بل يمعن في غيه ، ويطلب المستحيل من محبوبه . فيخنق في المحبوب حبه وامله وحلمه وروحه ، ويقتله كانسان لانه أراد ان يجعل منه مخلوقا كاملا شبه اله

ثانيا — الانانية .. نحن عندما نحب تبهرنا سعادتنا ، فنود ان نستكملها بأن نسعد أيضا محبوبنا . ولكننا لفرط انانيتنا واعتدادنا بأنفسنا نأبى الا ان نسعد المحبوب على طريقتنا . فنفرض عليه ميولنا واهواءنا ، وافكارنا ونزعاتنا ، دون مااعتبار لشخصيته هو ، ونزعته هو ، وأسلوبه الخاص في التفكير والاحساس والحياة . وهو كلما تبرم بنا ، واستنكر طريقتنا ، وحاول أن يؤكد شخصيته في تصرف مستقل ، اتهمناه بانه لا يفهمنا ، ولا يعرف كيف يحبنا ، ولا يقدر كل ما نبذله في سبيله من جهد وعناء وتضحية . وهكذا يشعر المحبوب ان سعادة الحب لا تصدر عنه بل تملى عليه ، وانها نقمة لا نعمة . فتذبل روحه وتجف وتموت ، ونكون نحن الذين اردنا ان نسعد بحبنا .. قد قتلناه بصلفنا وغرورنا وانانيتنا

ثالثا — الغيرة .. نحن لانكاد نحب ونمتلك حتى ننكر على محبوبنا حقه الطبيعي في الاستقلال والحرية ، بل نحاول ما استطعنا ان نسلخه عن العالم وندمجه في انفسنا ، زاعمين أن حبنا الشديد له يتطلب منه اخلاصا عظيما لنا ، حتى ولو بلغ هذا الاخلاص حد الذل والعبودية . فغيرتنا على من نحب تدفعنا الى حيازته ، ورغبتنا في حيازته تدفعنا الى تجريده من حريته . فنستفيق واذا بنا قد قتلناه ، وجعلنا منه انسانا غير ذلك الذى عشقناه بالامس . انسانا يبغضنا ، ويضيق ذرعا بطغياننا ، ولا يتمنى اكثر من ان يحطم قيده ويفر منا . وهكذا نشقى في حبنا ونحن علة هذا الشقاء ، وننسى او نتناسى ان الحرية أصيلة فينا ، وان الحب ليس غير حلم من احلامنا ، حلم لا يمكن ان يدوم اذا استبدت بنا الغيرة الطائشة واعترضت حق الحرية المتأصل في نفس محبوبنا

رابعا — الاستهتار .. متى أصبح المحب زوجا واندمج في محبوبه والف قربه الاشهر والسنين ، عصفت بالمحب ريح الطمانينة والاكتفاء وجردته شيئا فشيئا من حماسة حبه الاولى . فالواجبات والتبعات المفروضة عليه نحو بيته واولاده ، تلقى في روعه أن لا مجال للحب في دائرة الزواج . فينظر الى الحياة بعين العقل والمصلحة فقط ، ويهمل القلب والعاطفة والوجدان . والعجيب في هذا الزوج المحب انه قد يظل مخلصا لزوجه المحبوب . ولكنه وقد ضمن قربه لا يرى من الضرورى ان يعرب له ايضا عن حبه ، وان يكلف نفسه عناء اجتذابه كما كان يفعل من قبل . فتراه يتبرم بالعواطف ، بل ويخجل منها ، ويستنكر من نفسه كيف ينزل عن كبريائه وهو زوج ويقول لزوجه انه يحبه . وهكذا يستهتر بالقلب لانه امتلك الجسد . ثم يجمح به استهتاره ، فينصرف عن زوجه ، ويعمى عن رؤية محاسنه وفضائله ، ولا يتنبه الى وجوده الا ساعة ان يشتهى قربه الحسى فقط وعندئذ يدهش الزوج المنبوذ ، ويحاول ان يحرك قلب زوجه ، ويضرم فيه ولو جذوة من نار الهوى الماضى . فيعتذر له الزوج المستهتر ويقول :

« والله انى أحبك ، وأنت ساكن قلبى ، واذا كنت مقصرا في الاعراب لك عن حبى

في وسعك ان تنام طول النهار مطمئنا ، طالما اشتهرت بالاستيقاظ مبكرا

« مثل صيني »

فذلك لان شواغلي الكثيرة ترهقني وتمنعني من التفكير حتى في نفسي ... » فيرتجف الزوج التاعس المنبوذ الذي كان يعتقد أنه في نظر زوجه ملء الدنيا ، ويحس اللوعة المريرة والخيبة المزقة . فينطوي على نفسه ، ويزهد في حلمه ، ويخنق رغبات قلبه وعواطفه . ثم يتغير هو الاخر ويستهتر ، ويصبح انسانا خاملا هامدا بليدا ، يحتمل زوجه على مضض ، وهو يشعر ، أن هذا الزوج الحبيب قد قتله

خامسا — **سيطرة الحواس** .. كل حب تسيطر عليه الحواس لابد أن يقتلنا ويقتل محبوبنا . يقتلنا لانه يردنا الى فطرة الحيوان ، ويقتل محبوبنا كائنا ماكان سحره ، لاننا متى ارتوينا منه فلابد أن نعافه ونغدر به ونسعى في طلب سحر جديد ومتعة اخرى . فالحب الحسي المجرد يلهب شهواتنا ويدفعنا الى الانانية والغدر . أما الحب الذي يتغلب فيه القلب على الحواس فهو الذي يلهب فينا الحنان ويدفعنا الى الاخلاص والتضحية . ذلك لان حب القلب والعاطفة ينبع من جميع القوى العليا الكامنة في نفس الانسان . ينبع من روحه الظامئة الى اللانهاية ، ومن ضميره الحي الذي يفرض عليه الوفاء ، ومن طيبته التي توحي اليه التسامح ، ومن شهامته التي تهون عليه بذل المستحيل في سبيل من يحب . فانت ان احببت بقلبك وعواطفك أحببت لغيرك فارتفعت . وان أحببت بجسدك وفطرتك فقط أحببت لنفسك فسقطت . ثم انحدرت أيضا بمحبوبك الذي لابد ان يدرك انك اتخذته وسيلة عابرة لمتعتك لا غاية ثابتة لحياتك . فيخاف من أنانيتك وغدرك وتقلبك ، فيخونك قبل ان تخونه ، او يسلك نفس مسلكك . فيستعذب الشهوة مثلك ، ويتهافت عليها اسوة بك . فيتدهور هو الاخر وينحط ، ويحس في النهاية انك قد قتلت أمله وقلبه وروحه في بؤرة حواسك وشهواتك

***

واذن فنحن بخيالنا الجامح ، وأنانيتنا البغيضة ، وغيرتنا المستبدة ، واستهتارنا العابث ، واندفاعنا وراء حواسنا وشهواتنا نقتل الحب الذي كنا نرجو منه ان يسعدنا ونقتل من نحب ونقتل كذلك أنفسنا . فلكي نعيش ، ويعيش حبنا ومحبوبنا ، يجب ان نحارب تلك القوى الخبيثة النابعة من نزعة الشر والتدمير الكامنة في طبيعتنا . يجب أن نحاربها بارادة دائمة واعية متيقظة . ارادة نستخدمها في تثقيف عقولنا ، وتهذيب وجداننا ، وتربية حياتنا الروحية . اذ الانسان الخليق بهذا الاسم هو فكرة وروح وشعور ، يتكون منها عقل وقلب وضمير . فمتى وسع الفرد آفاق تفكيره وضاعف من قوة ثقافته واستعان بالثقافة والفكر على تهذيب احساسه وشعوره اشتعلت حياته الروحية ، ونما فيه العقل والقلب والضمير ، فاستطاع ان يضبط بالعقل خياله ، وأن يكبح بالقلب والضمير نوازع أنانيته وغيرته واستهتاره ، وأن يقهر بوجدانه الابي العفيف سلطان الشهوة الذي ما يفتأ يزين له الخسة والدناءة ، والتقلب والتلون ، والخديعة والغدر

فالعقل والقلب والضمير هي حياتنا الروحية ، هي حياتنا العليا ، هي جوهر اخلاقنا . أخلاقنا في تصرفها اليومي الذي نرقى به أو نهبط ، نسعد به أو نشقى . وحبنا هو من صنع هذه الاخلاق . من صنع أخلاقنا التي تتكون منها شخصيتنا . فكما تكون أخلاقنا يكون حبنا . فاذا ارتفعنا بأنفسنا تغذى حبنا من أخلاقنا وتطور الى حنان رائع وعاش واسعدنا . واذا أسلمنا قيادنا لحكم غرائزنا لوثنا حبنا وقتلناه وقتلنا من نحبه .. وانفسنا

فلا تقتل نفسك ومن تحب رجلا كنت أم امرأة . بل صن باخلاقك نفسك وحبك ومحبوبك . واذا كنت قد أحرزت في حبك أو زواجك ولو بعض السعادة ، فاحرص على هذا الجزء من سعادتك ، واعلم انه شجرة غالية هي شجرة حياتك ، وانك ان اهملت هذه الشجرة ولم تتعهدها بأخلاقك اي بعقلك وقلبك وضميرك ، فلا بد ان تتساقط ثمارها وأوراقها يوما بعد يوم ، كي لا يبقى منها غير جذع أسود جاف لن يرد اليه اي ربيع نقطة من عصارة أونفحة من حياة

ابراهيم المصري



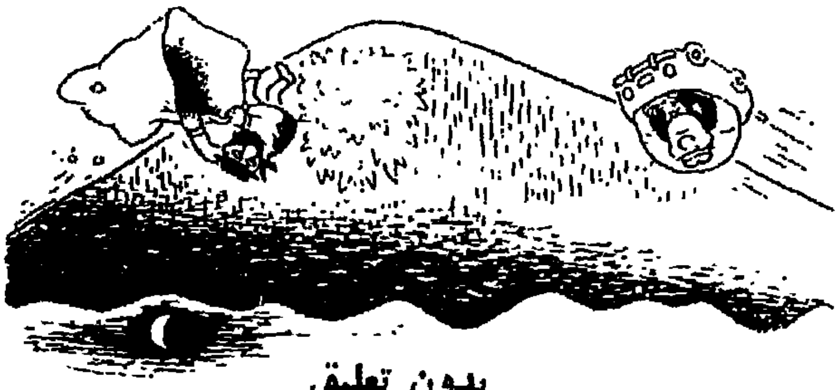
ضحكات العالم .. في شهر

يقدمها : حلمي التوني



الفله

مجلة بلاى بوى ـ شيكاغو ـ امريكا .



بدون تعليق

مجلة الاحد ـ بيروت ـ لبنان



مش معقول

ـ لكن دول ٢٤ شمعة بس ... وأنا عندى ٣٥ سنة!!

آمريكان مجازين ـ أمريكا



ضحايا الجنرال سالان

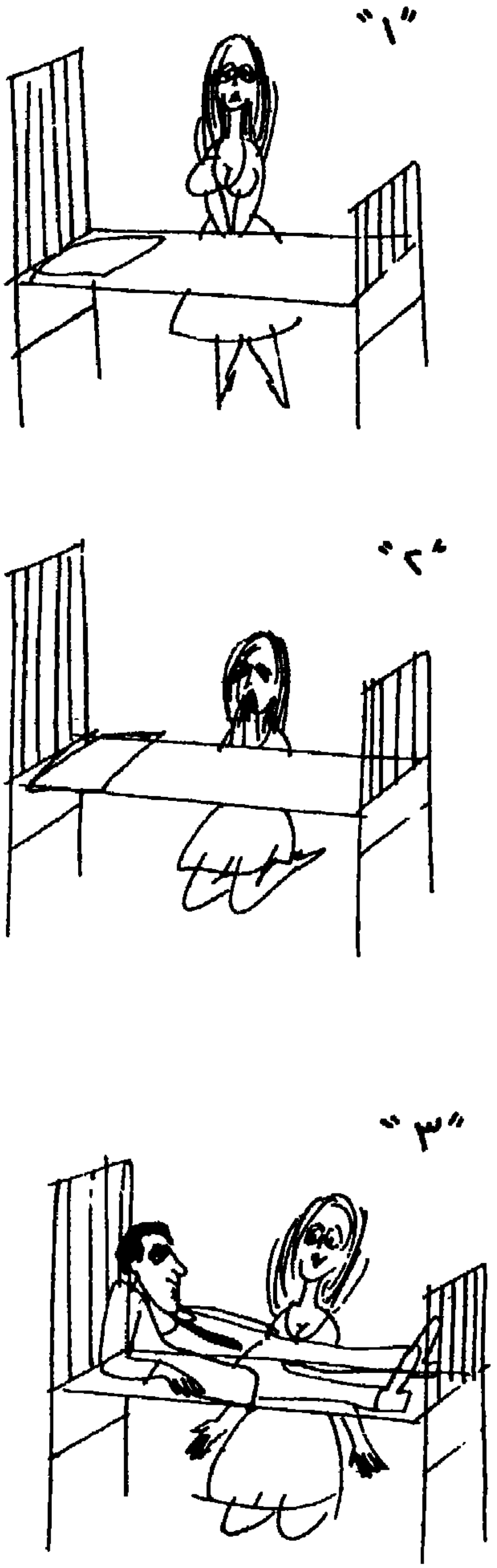
المحامى للجنرال سالان ـ كل دول جايين يشهدوا ضدك

كانار أونشينيه ـ باريس



حارس الغوريللا ـ من فضلك يا هانم ... خللى ابنك يبطل يحدف لى فول سودانى ! . . .

مجلة بوست
أمريكا



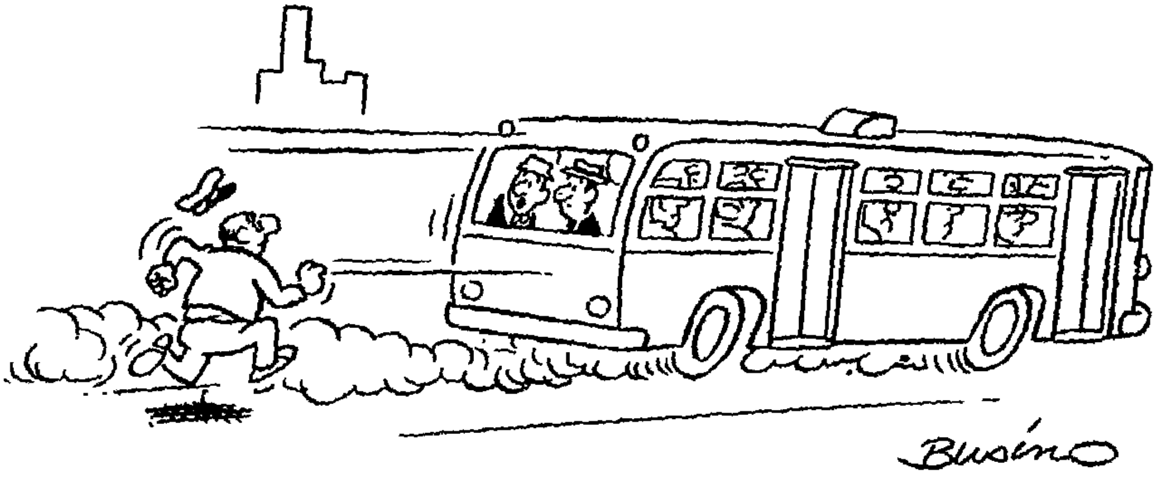
صلاة تتحقق !

مجلة
بوست
ندج



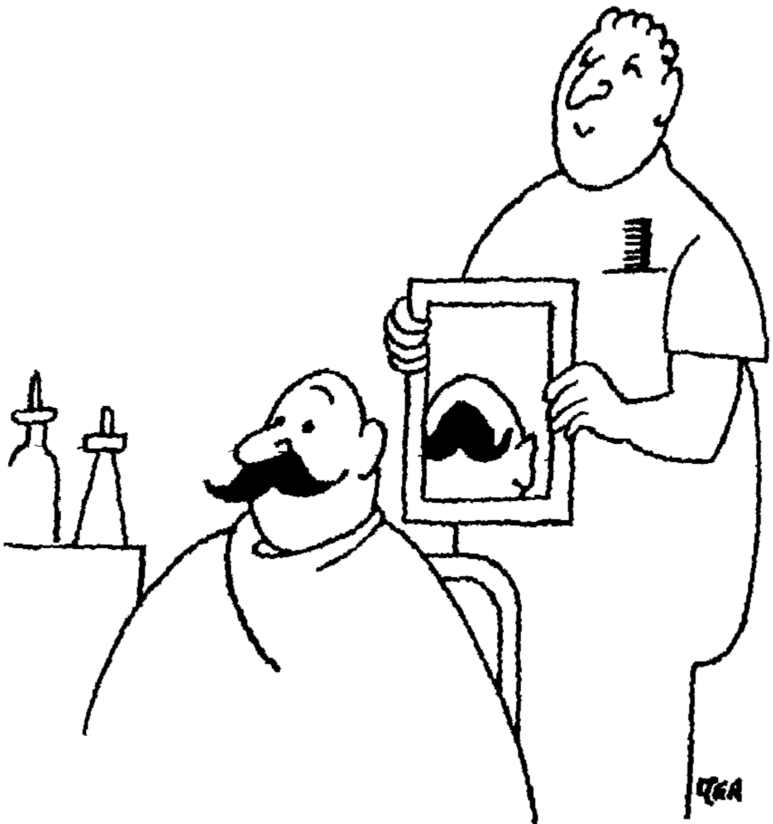
ـ يا ممرضة .. يا دكتور .. يا مدير المستشفى .. يا وزير الصحة ..

للرسام جيف كيت
أمريكان مجازين



مش ده سواق الاتوبيس!!؟

مجلة لوك ـ نيويورك



بدون تعليق

مجلة بوست ـ أمريكا

ان البلد الصغير الذى لا يتجاوز عدد ســكانه ٦ر١ مليون نسمة وجه لطمة الى خروشوف .. وتعجب العالم.. ولكن من كان وراء هذه اللطمة الرهيبة؟





بـلد يحكمه شبـح

فى صيف عام ١٩١٤ ، وعلى أثر نشوب الحرب العالمية الاولى ، نشرت احــدى المجلات الاسبوعية صورة كاريكاتورية تمثل عملاقا طويل القامة هو ولهلم الثـانى امبراطور المانيا ، ويستند اليه سلم يرتقى درجاته قزم فى حجم اصبع اليد حتى اذا ما أصبح بحذاء أذن العملاق صرخ بصوت لا يعلو على الهمس عند الرجل العادى ، قائلا : « لقد قررت حكومة الجبل الاسود اعلان الحرب على جلالتكم » ! وراح التاريخ يعيد نفسه وان اختلف الممثلون والمكان الذى تقع فيه حوادث الدراما ، فاذا بنـا فى خريف عام ١٩٦١ نشـهد انور خوجه يوجه اللطمـات الى خروشوف متهما اياه بالانحراف عن الماركسية اللينينية الصادقة، وهكذا وقفت البانيا التى تبلغ مساحتها ٢٨٧٣٨ من الكيلومتـرات المربعة والتى لايتجاوز عدد سكانها ٦ر١ مليون نسمة تقريبا، تتحدى احدى الدولتين العملاقتين اللتين تتنازعان النفوذ فى العالم ، وكاد النظارة أن يطلقوا الضحكات العالية لولا ادراكهم أن أنور خوجه ليس سوى قناع يخفى الوجه الحقيقى وهو ماوتسى تونج زعيم الصين الشعبية .

عود الى الماضى

فى مايو عام ١٩٥٩ تلاقى خروشـوف وأنور خوجه وراحا يعلنان تضامن بلديهما ، وحذر الزعيم السوفييتى جيران البانيا من أية اعمال استفزازية أو عدوانية قد يقدمون عليها ، مهددا اياهم بقوة الاتحاد السوفييتى. فلما عقد مؤتمر الحزب الشيوعى بموسكو فى نوفمبر من عام ١٩٦٠ تحدث رئيـسا الدولتين وبدا من أقوالهما تعـارض بين الفلسفتين السوفيتية والالبـانية ، وتردد انذاك أن خروشوف قال : « لقـد ألقيت الروث على أيها الرفيق خوجه ، وسـوف تضطر يوما ما الى أن تزيله عنى بيديك » . وغادر خوجه مكان المؤتمر ليعلن فى غضب « اننا ٧٠٢،٠٠٠،٠٠٠ من الأشـداء »

ويعصد بذلك سبعمائة مليون صيني ومليونين من الالبان .

ولما عقد المؤتمر الثاني والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتي فى أكتوبر ١٩٦١ لم يحضره أنور خوجه ولم توجه الدعوة الى أحد من الزعماء الألبانيين ، وكان الاجتماع فرصة لشن هجوم عنيف على ألبانيا ولكن شو ان لاى كان فى الواقع يتحدث بلسانها ، ثم أراد ان يعرب عن استيائه فغادر المؤتمر الى بكين قبل انتهاء الجلسات . وفى هذه الاثناء وللدلالة على التضامن الصيني الالباني بعث ماوتسى تونج برسالة علنية الى الرفاق فى البانيا ، حيا فيها موقفهم من الشيوعية ووصفه بأنه موقف « صحيح » سليم . وسرعان ما جاء الرد من خروشوف فقطع العلاقات الدبلوماسية وحذت حذوه الدول الشيوعية الاوربية الاخرى فيما عدا تشيكوسلوفاكيا حيث بقيت بعثتها الدبلوماسية لترقب الاحوال والتطورات عن كثب .

من هو أنور خوجة ؟

ويرجع تحول أنور خوجه الى الماركسية منذ عهد دراسته فى باريس حيث عرف عنه الجرى وراء الغوانى وملاحقتهن ، ثم اتصل بالهيئات الشيوعية وتلقى تعاليمها حتى آمن بها وان كان فى الاصل ابنا لاحد أثرياء التجار . ولما عاد الى وطنه اشتغل بمهنة التدريس فى بلدة كورشيه ، ثالث مدن البانيا من حيث الاهمية ، وحين نشبت الحرب العالمية الثانية عمد الى تنظيم صفوف الحركة الشيوعية السرية لمقاومة الغاصبين الفاشيست الذين زحفوا على ألبانيا واحتلوها يوم الجمعة الحزينة من عام ١٩٣٩ ، كأنما شاء موسولينى أن يحتفل بعيد الفصح فى بلاده بضحية جديدة يذبحها . وبرز أنور خوجه من الحرب الزعيم الوطنى بلا منازع وأصبح السكرتير الاول للجنة الحزب المركزية ، ولا يدانيه فى القوة والنفوذ الا محمد شيخو رئيس مجلس الوزراء ، ويتعاون الرجلان على دعم سيطرة الحزب الشيوعى وبالتالى نفوذهما على الطراز الذى ابتدعه واتقنه وطبقه جوزيف ستالين . أما قصة نجاح الرجلين فتروى لنا أن عدد الذين راحوا ضحايا حركات التطهير وأعمال الانتقام ومعسكرات الاعتقال يبلغ خمسين ألفا . ويقدر عدد المسجونين السياسيين اليوم بحوالى ٢٢٠٠٠ يحشرون فى اثنين وعشرين سجنا ان جاز اطلاق التسمية عليها . وحركات الناس وسكناتهم وأقوالهم وهمساتهم موضع الرقابة الشديدة من رجال البوليس السرى المعروف باسم سيجوريمى Sigurimi . ويقال ان فردا واحدا من كل خمسة أفراد بألبانيا يعمل فى الجيش او الميليشيا او البوليس السرى . الواقع ان زعيمى ألبانيا (وقد اختفى معظم زملائهما فى حركات التطهير) صورة مصغرة لكل من ستالين وأداته بريا .

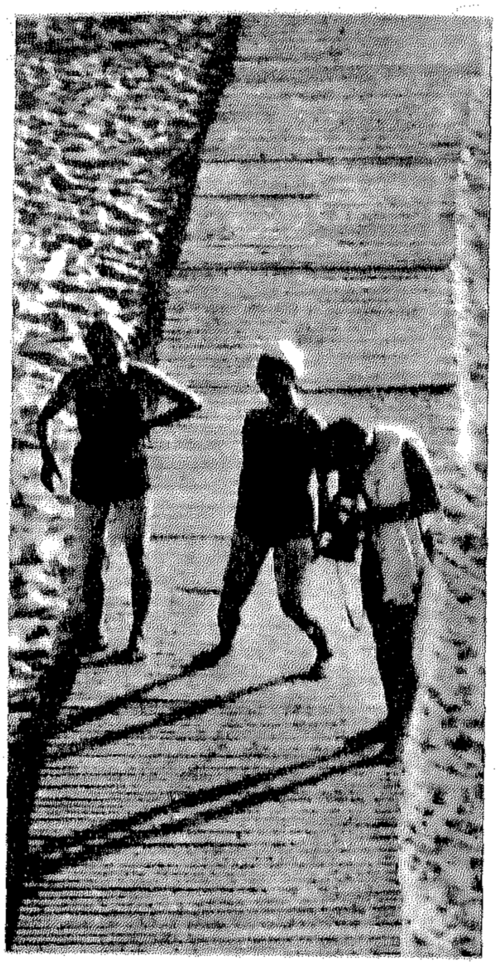


أنور خوجة التقى بخروشوف . وتصافحا . وتعانقا . ثم حدث الهجوم فجأة !

سر الشقاق

وانور خوجه من الماركسيين المتزمتين الى أبعد الحدود ، ويمثل ستالين فى نظره الصورة الحقيقية للماركسية الصحيحة (أو الاورثوذكسية) ، وأى تساهل أو تهاون حتى فى التفسير ليس سوى انحراف ومروق. فلما شن خروشوف هجومه الشهير على ستالين وسياسته وأخذ يصفى هذا العهد البغيض برجاله وأساليبه الدموية ، أحس أنور خوجه أن ما يحدث فى الاتحاد السوفييتى انذار غير مباشر له ، وخشى أن تمتد يد التطهير الى ألبانيا فتعصف به ، وإذن فموقفه هو نوع من الدفاع عن النفس منبعث من غريزة البقاء . ولما دعا خروشوف الى التعايش السلمى وأعلن أن حربا بين المعسكرين الشيوعى والراسمالى ليست من الامور الحتمية بالضرورة ، ثارت ثائرة قادة ألبانيا واتهموه بالخروج على التعاليم ثم اتخذوا من ذلك ومن موقفه ازاء أزمة برلين دليلا لرميه بالتساهل والانتهازية . وفى هذا المعنى تحدث زعيم البانيا فقال : « نحن الشيوعيين الالبانيين لا يسعنا الاخذ بسياسة اللين فى هذه المرحلة الحالية من تطورنا كما لم يكن فى وسع الاتحاد السوفييتى أن يأخذ بهذه السياسة فى مستهل حياته . أن ستالين يظل النموذج الذى نحتذيه . وهذا ما يلمسه بسهولة كل من يزور ألبانيا ، فالميادين الرئيسية تزينها تماثيل الزعيم السوفييتى الراحل ، وصورته معلقة فى جميع مكاتب وادارات الحكومة والحزب الى جانب صورة خوجه واخوانه . أما خروشوف فاختفت صورته تماما ، ولا يستطيع احد أن ينطق باسمه الا على سبيل الذم والاستنكار . ان الخروشوفية دليل الكفر المذهبى ، أن لم تعتبر خيانة للدولة . »

وقد تحدث مهندس من المانيا الشرقية الى زائر أجنبى فقال : « ان ما لا يعجبنى فى البانيا اننا نشعر بشبح ستالين فى كل مكان .. وللاسف سوف يظل كذلك بعض الوقت » . وذكر زائر اخر انه تعرف فى الفندق الرئيسى بتيرانا الى شاب البانى يعرف لغة الزائر ، فدعاه الاول الى مائدته لقتل الوقت . وان هى الا لحظات قلائل حتى احاط بالمائدة اربعة من رجال



واخذ الخبراء الصينيون يتدفقون على البانيا ، ويعيشون فيها . ويمرحون فى قلب طبيعتها ..

البوليس السرى . وبعد كلمات عنيفة وجهوها الى مواطنهم اقتادوه معهم . أما أين ذهب ، وماذا حل به ، فأسئلة تصعب الاجابة عنها على وجه التحقيق ، الا اذا كان فى القصة التالية بعض التفسير . فالذى يتجول فى المناطق الجبلية بألبانيا يلتقى من وقت لآخر بجماعات قد يبلغ عدد أفراد الواحدة منها المائة ، تقوم بقطع الحجارة من الجبال . واذا سألت عنهم كان الرد واحدا فى جميع الحالات : « هؤلاء من أعداء الدولة » . فكل من ينتقد انور خوجه والحزب ، وكل من يشتبه فى أنه لا يسير تماما فى الخط ، وكل من يتصل بأجنبى على انفراد ، يتهم بالعمل ضد

الدولة ويساق الى المناطق الجبلية لقطع الحجارة بدون محاكمة بل وبدون توجيه أى اتهام .

ان سكوناعجيبا يخيم على البلاد . تحدث ألمانى غربى سمح له بزيارة البانيا بعد انقطاع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتى فقال انه التقى بشاب وصف نفسه بأنه من المثقفين ، وقال الاخير : « انى أعرف من انت ، واعرف مهنتك . وبودى أن أتحدث اليك ولكنى أخشى أن هذا ليس فى الامكان . وهذا هو الموقف الحالى فى بلدى »

تقارب أساسه المصلحة

وثمة اسباب عدة تفسر التقارب بين البانيا والصين الشعبية ، منها أولا التوافق العقائدى بين زعماء البلدين فهم جميعا من المتعصبين للماركسية اللينينية كما كانت مطبقة فى عهد ستالين ، وينظرون بعين الارتياب الى تصرفات خروشوف وارائه . والبلدان زراعيان أصلا ، والمساحات الصالحة للاستغلال الزراعى صغيرة ومحدودة ويدركان الا مفر من الاهتمام بالصناعة ، ويريان ان الطريق الوحيد لبلوغ اهدافهما هو التجنيد العنيف للموارد البشرية بحيث يصبح الشعب فى كل منهما أشبه بمعسكر

ومن الطبيعى وقد توترت العلاقات مع الاتحاد السوفييتى على هذا النحو أن تبحث البانيا عن حليف قوى أو سند تعتمد عليه داخل الكتلة الشيوعية فوجدته فى الصين التى تنافس الاتحاد السوفييتى على زعامة هذه الكتلة على الاقل من الناحية العقائدية . ورحبت الصين بهذه الفرصة اذ وأت فى البانيا اداة تستخدم فى هذا التنافس فضلا عن وسيلة كى تضع قدمها فى القارة الاوربية بصورة مباشرة واكثر فعالية عن ذى قبل .

لماذا لم يستخدم السوفييت القوة ؟

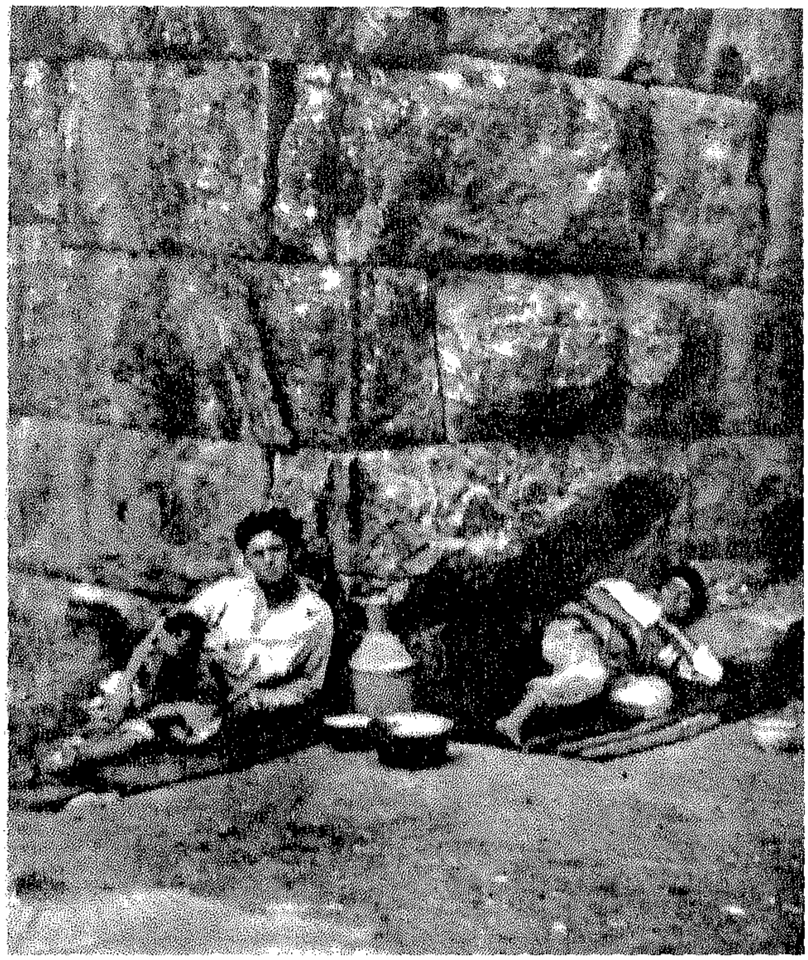
وما من شك أنه كان من السهل على الاتحاد السوفييتى أن يلجأ الى أسلوب العنف ازاء البانيا ، فبقوة مدرعة صغيرة كان فى وسعه أن يجتاحها فى فترة وجيزة وأن يعيد الشاة الشاردة الى الحظيرة لتنضم الى بقية القطيع . وربما ساورت فكرة من هذا القبيل اذهان بعض افراد الصفوة الحاكمة فى الكرملين ، ولكنها لم تشق طريقها الى التنفيذ ، ووقف الاتحاد السوفييتى عند حد



شعب البانيا يخرج فى مظاهرات صاخبة ضد خروشوف . مظاهرات فيها نشوة الانتصار !

الضغط الاقتصادى . ان الذى أنقذ البانيا من براثن الدب الروسى أنما هو موقعها الجغرافى

فالى الشمال من البلاد نجد يوغوسلافيا وهى على غير علاقات ودية مع الاتحاد السوفييتى منذ ايام ستالين بسبب نزعتها الاستقلالية سواء من الناحية القومية أو من ناحية تفسير الماركسية وتطبيقها ، ومن هنا فحركة يقوم بها الاتحاد السوفييتى من هذا الاتجاه سوف تؤدى الى التصادم مع الشعب اليوغوسلافى والمارشال تيتو . ولو فكر السوفييت فى محاولة الهجوم على البانيا عن طريق البحر الادرياتى لكان فى عمل كهذا مغامرة غير مأمونة لانه قد يدفع بالاسطول



اثنان من ابناء الشعب الالبانى . فى يقظة يحرسون حدود بلادهم خوفا من اى هجوم روسى مفاجىء .



هذا البلد الاوربى الصغير ينبغى ان تتجه اليه الانظار . هذا الكوبرى القديم هو الحد الفاصل بين البانيا وروسيا .

السادس الامريكي الرابض في البحر المتوسط الى التحرك وربما ينتهي الامر بنشوبه حرب عامة وهذا ما يتجنبه السوفييت على الاقل في الوقت الحاضر . ومن ناحية الجنوب نجد اليونان وهي عضو في منظمة حلف شمال الاطلنطي ، وأي هجوم عسكري على البانيا يهددها بالخطر ، وهي ما تزال تحتفظ بتلك القوات العسكرية التي استطاعت بعد الحرب العالمية الثانية تطهير ارضها من الجماعات والعصابات الشيوعية بتأييد من كتلة الدول الغربية ومن الولايات المتحدة الامريكية بصفة خاصة .

وهكذا يبدو أن اجراء مباشرا يقدم عليه الاتحاد السوفييتي كفيل أن يشعل حربا عامة أو لابد في هذه الحالة أن تتدخل الدول الغربية حرصا على مصالحها في هذا الجزء من العالم . وليس هذا بشيء يمكن استبعاده فقد كانت شبه جزيرة البلقان تعتبر معمل البارود في أوربا ، ولا نزال نذكر ان النزاع بين صربيا وامبراطورية آل هيبسبرج كان السبب المباشر في نشوب الحرب العالمية الاولى .

حساب الارباح والخسائر

وعلى اثر قطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي حزم اكثر من ٥٠٠٠ خبير وفني من السوفييت حقائبهم وسارعوا الى مغادرة البانيا ، وكانوا من قبل يشغلون مراكز رئيسية في مجالات عدة . هذا الفراغ الناشيء بادر الصينيون الى ملئه وبعثوا بما لا يقل عن الف من الخبراء . ونظرا لانطوائهم على انفسهم ولانهم يعيشون عيشة مشتركة في أوقات فراغهم لذلك يبدو للناس أن عددهم دون هذا الرقم بكثير . ويتبع الصينيون أساليب متنوعة في التسرب الى البانيا والتغلغل فيها . ان عملية تنقية معدن النيكل تحتاج الى معرفة تكنولوجية خاصة ومن مستوى عال ، وكانت الحكومة التشيكوسلوفاكية قد انشأت في سلوفاكيا مصنعا خاصا لتنقية المعدن الوارد من البانيا ولكن الخبراء الصينيين اقنعوا الحكومة الالبانية بأنه من الافضل اتمام هذه العملية في بلادها نفسها وتعهدوا باقامة مصنع لهذا الغرض ومن الطبيعي ان يكون العمل فيه تحت اشرافهم . وقبلت الحكومة الالبانية الفكرة بالرغم من ان انشاء مثل هذا المصنع خسارة من الناحية الاقتصادية، ولكن هذا أمر لا يأخذه الصينيون في الاعتبار لان المهم عندهم ان تضعف الروابط التي تجعل الاقتصاد الالباني تابعا للاتحاد السوفييتي وحلفائه الاوربيين ، وان يزداد اعتماده عليهم ..

وعلى اثر انقطاع العلاقات أمر خروشوف بمنع تزويد البانيا بالمواد الغذائية وبخاصة القمح لا من بلاده وحدها فحسب بل ومن جميع اجزاء الكتلة الشيوعية الأوربية، كما قطع كل الوان المعونة المالية بمختلف صورها، وأوقف ارسال المعدات والآلات والخامات وقصده من ذلك أن يشل الاقتصاد الالباني وبذلك يرغم البلد الصغير على الرضوخ. والمعروف ان البانيا بلد فقير اذ اغلبها جبلي ، وانتاجها من المواد الغذائية لا يكفي حاجات أهلها . وبالرغم من أن امكانيات الثروة المعدنية كبيرة فهناك النحاس والنيكل والملح الصخري والبترول ، الا أن هذه الثروة لا تزال الى حد كبير غير مستغلة والصناعة على درجة كبيرة من التأخر ولا تتعدى طحن الحبوب ، وهناك مصنع للاسمنت في شكودر ومعمل لعمل النبيذ في كورشيه، فضلا عن اشتغال البعض باستخراج الزيت من الزيتون وعمل الجبن ، وكان التشيكوسلوفاكيون يقومون باستغلال خام الحديد بقصد تصديره الى بلادهم، وهكذا كان الاجراء التأديبي الذي عمد اليه الاتحاد السوفييتي أن يفرض على البانيا نوعا من الحصار الاقتصادي الشيوعي

ولكن الصين لم تقف مكتوفة الايدي ، فاستأجرت عددا من السفن وأرسلت الى حليفها الاوربي الصغير شحنات كبيرة من القمح وحرصت على أن يعلم الشعب الالباني انها هي التي تنقذه من المجاعة . ولكن من أين جاءت الصين بهذه المقادير من القمح وهي التي تعاني من نقص المحصول في المواسم الاخيرة . هذا القمح مصدره كندا ، فكأنها تضحي بجزء من الغذاء اللازم لشعبها وتدفع ثمنه بعملة صعبة هي في أشد الحاجة اليها ، وذلك في معركتها على النفوذ مع الاتحاد السوفييتي

ولكن هذا الخلاف كان ضربة للاتحاد السوفييتي من الناحية الاستراتيجية . لقد كان ميناء دوريس الواقع على البحر الادرياتي قاعدة للغواصات السوفييتية، كما اقيمت فيها الحظائر المصنوعة من الخرسانة المسلحة لحماية قاذفات القنابل بعيدة المدى ، وما من شك ان البانيا تصلح قاعدة

المجتمع حفلة راقصة مقنعة ، ظاهر افراده شيء وباطنهم آخر

« امرسون »

عسكرية خطيرة لاطلاق القاذفات والغواصات والصواريخ لتهديد ايطاليا واليونان ويوغوسلافيا والبحر المتوسط بأساطيله وقواعده العسكرية الغربية اذا حدث وتحول التوتر الدولي الحالي الى حرب فعلية . ومن الموانى الالبانية كانت تخرج الغواصات النازية اثناء الحرب العالمية الثانية لاصطياد سفن الحلفاء واغراقها وعرقلة مواصلاتهم البحرية . وعن طريق ألبانيا زحف موسوليني على اليونان محاولا غزوها . هذه المزايا الاستراتيجية الواضحة ضاعت من الاتحاد السوفييتي . وهذه الخسارة تعتبر في الوقت نفسه كسبا لمنظمة حلف شمال الاطلنطي وقللت من أي تهديد كان يمكن أن يوجه الى الاسطول السادس الامريكي

ومن المحقق ان قطع المعونة المالية يصيب البانيا كثيرا ، ولهذا تحدثت الانباء الاخيرة بأن انور خوجه ارسل بعثة سرية الى ايطاليا من اجل الحصول على اعتمادات ، ويبدو ان حلفاءه في الصين الشعبية وافقوا على هذا الاجراء

ماذا يخبىء المستقبل ؟

ولكن ماذا يخفي المستقبل ؟ هل تظل الصين تواصل امداد البانيا بحاجتها من المواد الغذائية والخامات والمعدات والاموال مما يلزم لبناء الاقتصاد الالباني المتعثر ؟ انها تفعل ذلك الآن ، ولكن الى متى تستطيع اتباع هذه السياسة التي تلقي عبئا ثقيلا على مواردها المرهقة حاليا بأعباء التنمية الاقتصادية والتسليح ، حتى ولو كانت ترى ان امداد الالبان بالغذاء على حساب شعبها له ما يبرره في صراعها السلمي الحالي مع خروشوف ورجاله ؟

وتدخل الصين الشعبية في القارة الاوروبية على هذا النحو المباشر يقلق بال بعض الدوائر في الدول الغربية ومن هنا ترى اتخاذ كافة الوسائل الممكنة لابعادها من القارة او اخراجها منها . الا ان لبعض الساسة الغربيين رأيا مخالفا . فهم يعتقدون ان الصين لن تستطيع الاستمرار في مساعدة البانيا ، وانه سوف يأتي الوقت الذي يشتد فيه الضيق بأنور خوجه فيتجه الى الدول الغربية طالبا منها العون وفي هذه الحالة تستطيع ان تبعده تدريجيا عن الكتلة الشيوعية وتتخذ منه أداة تستخدم لتحطيم هذا المعسكر . ان الغربيين العقلاء لا ينتظرون من البانيا ان تنبذ نظامها الشيوعي ، ولكنها قد تسير على نهج أقل عدوانية في المجال الدولي . ومن يدري ، فقد تحذو حذو يوغوسلافيا وتشق لنفسها طريقا خاصا بها ، تحت ضغط الظروف القاهرة والحاجات الملحة

وثمة سؤال له اهميته : الى متى يظل النظام الحالي في البانيا قائماً ؟ لقد بذلت المحاولات ودبرت المؤامرات أكثر من مرة لاقتلاع انور خوجه أو اغتياله ، ولكنها جميعا أخفقت . ومع ذلك ، هل يقبل الالبان الرضوخ في استكانة وهم قوم عرفوا بقوة النزعات الفردية والاستقلالية ، حتى قيل عن الالباني انه يطلق النار أولا ثم يبحث بعد ذلك الاسباب

وتنظر غالبية الشعب الى حالتها بعد انقضاء نحو ١٧ عاما فاذا الفقر نصيبها وموارد البلاد لم تستغل بالدرجة الكافية. وحتى شحنات القمح التي تبعث بها الصين لا توزع بالعدالة الواجبة وانما يفوز بالنصيب الاوفر منها الحزب وأنصاره أي الفئة الممتازة التي يعتمد عليها الزعماء . ولعل اعظم الاخطار التي يواجهها النظام وان ظلت مختفية تحت السطح موقفه من الدين ، والمعروف أن أغلبية الشعب من المسلمين، فالمساجد أغلقت أو أهملت ويخشى الناس التوجه اليها بحيث اذا حان وقت الصلاة لم تجد العدد الكافي من المصلين . وانتهكت حرمة المساجد والكنائس ، فمثلا أرغم الناس في بعض الجهات على استخدام أفنية المساجد كحظائر للماشية والحيوان، وتحول المذبح في احدى الكنائس الرئيسية الى بار عمومي يتلاقى فيه الناس لتناول المسكرات . ان الدين قوة وان بدت ضئيلة الى حين

وأخيرا — وليس آخرا — ما الذي سوف يكون عليه موقف الاتحاد السوفييتي الذي يقدر أهمية النتائج المترتبة على هذا النشاز الالباني ؟ هل يواصل تقبل اللطمة أم يحاول الرد في الوقت المناسب وبالاسلوب المناسب ويرغم انور خوجه أن يزيل الروث الذي ألقاه على جسم خروشوف

الى هذا البلد الاوربي الصغير ينبغي ان تتجه الانظار. أنه من مناطق الخطر في العالم، ومنه قد تنطلق الشرارة التي تفتح ابواب الجحيم

نعمات أحمد فؤاد :

لطفي السيد يجلس على الأرض بالرد نجوت



وجدته ينتظرني .. الذين حوله عرفوا منه موعدي .. واهتمامه بهذا الموعد .. فاستقبلوني في حفاوة ..

ـ الباشا عاوز يشوفك خالص .. الباشا قال انك ستحضرين اليوم ..

ودخلت عليه .. كان في سريره مهيبا بروع كما هو في مكتبه .. على رأسه وحول رقبته واكتافه شال حرير أبيض .. كالثلوج التي تتوج أعلى قمم الجبال . ان رأسه الكبير وعيناه المتوهجتان تحتفظ ببريقهما ، فهما تستمدان شعلتهما من الذكاء .. ذكاء القلب والروح ..

ان لطفي السيد يتمتع مع الذكاء بالاشراق واليقظة الواعية.. ان وجهه يظهر من الشال ويشع منه هذا كله ، انه بحق أستاذ الجيل ..

سألته :

ـ ما الذي جذبك الى الفلسفة ، فقرأت لارسطو وترجمت عنه كل هذا ؟!

وببساطة العالم المتواضع اجاب :

ـ مصادفة يا بنيتي .. كثير من الاشياء يأتي صدفة . لم تكن الفلسفه في تقديري، ولكنني اتجهت اليها حين لم يتحقق هدفي في الرياضيات ...

وانتهزت فرصة حكاية جديدة شائقة ، فقاطعته :

ـ كنت تهوى الرياضيات اذن ؟

ـ وهذا ايضا تستطيعين نسبته الى المصادفه . كان صابر باشا وكمال بك (خوجات) ـ يقصد مدرسين ـ في المهندسخانة ، وكنت أمتحن أمامهما شفويا في البكالوريا .. فنصحاني بالالتحاق بالمهندسخانة واغرياني بها .. قلت : طيب

ونجحت في البكالوريا .. وكان في نيتي دخول المهندسخانة .. ولكن في هذا الوقت بالذات تعلن المهندسخانةاستعدادها لقبول ساقطي البكالوريا .. فنفرت منها ، ورفضت دخولها ..

غرور ..

غرور شباب ..

ـ وما الذي دفع المهندسخانة الى مثل هذا العرض ؟

ـ لتجتذب الطلاب اليها .. انها لم تكن تروق لشباب جيلنا . ان الشباب منا كان همه أن يحصل على البكالوريا ويشتغل بها ..

وصمت لطفى السيد لحظة ، ثم أستطرد يقول :

ــ لقد غدت المهندسخانة املا من آمال الشباب .. انى أومن بالتطور .. ان جيلكم أحسن من جيلنا .. فى كل شىء .. فى التفكير ، فى العلم .. وفى الخلق ايضا .. أقولها صريحة على الرغم من نقد ناقديه .. انه التطور ، كل شىء فى الدنيا يتطور .. اذا استثنينا الاديان ، فطبعها المحافظة .. وما عداها متجدد دائما ..

وقلت له :

ــ ألم يترك ارسطو عنـدك انطباعات خاصة ؟ ألم تتاثر به فى ناحية ما ؟

ــ قطعا .. تاثرت به . انى احفظ عن الشيخ النجار هذا البيت ، أو هذا القول .. سمه ما تشائين ..

« دا البرابرة يكرموا ذا الفضل منهم ، ومحمد يندهوله محمدين »

ونصحك من (محمد يندهوله محمدين) .. فيلتقطها لطفى السيد بسرعة ويقول :

ــ اليست القاعدة النحويه تقول : كثرة المبنى تدل على كثرة المعنى . كان العرب يبنون الاسماء حسب المعانى ، فمثـلا « شقدف » جعلوا معناها الهودج يحمله جملان ، فاذا ثقل الحمل بمن فيه ، واستدعى الامر اربعه جمال سمي الهودج « شقنداف »

ويضحك .. ثم يقول :

ــ يظهر ان الشيخ النجار كان يلمح هذه القاعدة النحويه ..

ويعود لطفى السيد الى الحديث عن بيت النجار :

ــ انني احفظه من سبعين سـنة لانه ظريف .. فكيف لم اتاثر بارسـطو . ان المرء يتاثر بكل شىء يقرؤه .. ولـكننى اقول انه لم يؤثر على كاتبا . ان بيانه كان بخلاف افلاطون . ان أفلاطون كاتب لا يجارى ، انه أستاذ ارسطو ، واليونانيون يقولون انه من نسل الالهة

***

لكن لطفى السيد ، مع ذلك ، انتقد ارسطو عندما كان رئيس تحرير « الجريدة » . انه انتقده فى رايه فى الرق . لقـد قال ارسطو : ان هناك امما خلقت للطاعة وانما خلقت للامر .. لقد مست هذه الـكلمة جروح لطفى السيد المصرى الذى كان يعانى من الاحتلال البريطانى ويكافحه ..

وهاجم ارسـطو بملء حبه لمصر ، وأمله لاستعمارها

ان كلمة ارسطو الهبت غضب الحليم فنسى ارسطو حين ذكر مصر ..

ان احمد لطفى السـيد وفى لوطنه ، وللناس ، وللمعانى .. جاءه (تلميذه) الشيخ طه .. الدكتور طه .. طه باشا ــ كما قال لطفى السيد على التوالى تأييدا للتطور الذى يؤمن به ــ جاءه طه حسين الطالب بالازهر بعد ان أقصى عنه ، وبيده مقال حانق على الشيخ حسـونه شيخ الجامع الازهر فى ذلك الحين . وطلب الى لطفى السيد رئيس تحرير « الجريدة » ان ينشره . فنظر اليه وقال :

الا تعـرف ان الشيخ حسـونة (خوجتى)

ــ لا

ــ اذن أعرف .. اعرف انى لا أقـدر ان اكتب فى الجريدة ضد الشيخ حسونة ابدا .. انه استاذى خمس سنين ..

(وكان الشيخ حسونة استاذ الشريعة فى مدرسة الحقوق)

ــ ولكنك رجل الحريات ، وحرية الكتابة احداها

ــ الست مسلما ؟ والشافعى يقـول : مامن عام الا وخصص .. والقاعدة خاصة بالشيخ حسونة ..

***

ثم اشرق وجه لطفى السيد وهو يقول : انى أحب الشافعى .. لقد اختلف الشافعى مع الحنفية فى قضية « الامر فى القـرآن » فالحنفيـة يقولون : « الامر للوجوب » ويرفض الشافعى « فى رحابة » افق هذا الراى مستندا الى القرآن نفسه ، فالاية : (اذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض) « لا تحتم الانتشار » كما ان الاية : (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجـر) لا يعنى استمرار عملية الاكل والشرب حتى مطلع الفجر ..

الشافعى قال : لابد للوجوب من قرينة أخرى غير الصياغة .. والقرينـة هى الامكان ..

ويصمت لطفى السيد ثم يستطرد قائلا :

ــ انا احب الشافعى .. وان كان ضدكن انما هو معذور .. لقـد قال النبى ، « النساء ناقصات عقل ودين .. »

ــ احقا نحن كذلك ؟

— لقد فتحت لكن الجامعه .. يكفى هذا دليلا على ثقتى وحبى ..»

ويعود لطفى السيد الى شرح حديث النبى :

— .. فذهب اليه نفر من الصحابة قائلين : ناقصات عقل .. نحن معك ، ولكن « دين » هذه تحيرنا . هل من تفسير ؟ فقال : تقعد احداهن فى عقر دارها شطر عمرها لا تصوم ولا تصلى ..

وهنا قال الشافعى : مادام الشطر هو النصف ، فان مدة الحيض تعتبر خمسة عشر يوما .. فى أقصى تقدير بالطبع ..

***

ويعود لطفى السيد الى الحديث عن الشيخ طه .. الذى يبدو انه لم يقتنع يومئذ .. فمال عليه وقال :

— افصح .. هل الغرض ذم الشيخ أم الرجوع الى الازهر ؟

فقال الشيخ طه :

— الرجوع الى الازهر

— اذن التقينا ...

وهنا أمسك لطفى السيد سماعة التليفون ، وتحدث مع الشيخ حسونة فى أمر طه ورفيقيه الزيات والزناتى . فقبل الشيخ حسونة رجاءه .. ورجعوا الى الازهر

***

والظاهر ان هذا الحديث ، حديث المهندسخانة والدكتور طه قد رجعا بذاكرته الى الماضى ، فقال يحدثنى :

— كنت أصدر صحيفة «الشرائع» مع نخبة من رفاق صباى .. منهم ثروت واسماعيل صدقى ..

تصوروا كنا نعلم الناس فيها القانون ، ونحن ما زلنا بعد تلاميذ فى مدرسة الحقوق ..

ولما كنا نطبعها فى دار صحيفة «المحروسه» فقد تصادف ان قابلت يوما عبد الله النديم هناك ، فلما وقعت عين الرجل على قال لى :

— لى رجاء .. قم بدلى بتصحيح «الاستاذ» لانى مدعو عند الاباظية .. والقطار لم يبق على موعده غير نصف ساعة

وقبلت بالطبع ، بل سررت بهذا التكليف فهو امارة .. « وصول » .. نضوج .. وقعدت على الفروة على الارض بالردنجوت الذى كنت ارتديه تقليدا لطلبة باريس ..

وبينما انا فى جلستى تلك ، منهمكا فى التصحيح اذ بعمدة يقتحم المكان وهو يصيح :

— بشير .. بشير .

فلم يرد عليه أحد ..

فاذا بالرجل ينظر الى ويصيح فى هذه المرة :

— قوم انده بشير ..

— موش فاضى

— قوم انده بشير

— موش فاضى

ويبدو ان العمدة لم تتعود اذنه كلمه «لا» ولم يتصور ان يعصى له أحد امرا .. فنظر الى حانقا وهو يقول :

— انت صنعتك ايه ؟

بالطبع « صنعتى ايه » حتى أخالفه فلا أحضر له « بشير » .. مكبلا بالاغلال اذا امكن على كل حال !

قلت :

— تلميذ بالحقوق ..

— وبتعمل ايه !

— أصحح « الاستاذ »

وكنت أتوقع ان ارتفع ولو قليلا فى عين الرجل فتعدل لهجته ، وتتراجع نظراته .. ولشد ما كانت دهشتى حين سمعته يقول :

— انت .. انت تصحح « الاستاذ » ؟ .

ما بتنفعش الا العلابة اللى زيكو ، انما أولاد الناس الطيبين يروحوا البلد يلاقى الواحد منهم الفرس مستنية ..

ماذا أقول !

الحقيقة انى وقعت فى حيرة عاصفة .. لقد تملكنى شعور بالغيظ والغضب .. هل أعرف هذا الرجل بأهلى وقومى .. هل أقول له ان عندى فرسا فى البلد ينتظرنى كأولاد الناس الطيبين ؟ وتذكرت فى حيرتى صديقى اسماعيل صدقى .. الذى وعدنى فى هذا اليوم ان يمر بى ليصحبنى فى نزهة بالجزيرة او دورة الجزيرة كما كان يسميها .

— يارب اسماعيل يجى بعربية ابوه علشان أثبت للراجل ده انى ابن ناس ..

ويضحك لطفى السيد وهو يقول :

ولكن اسماعيل تأخر وانصرف العمدة ، وضاعت الفرصة

نسيت ان اذكر لكم ان العمدة اللبيب انما جاء ليطبع « كارت فيزيت » ..

***

وانتقل الحديث من موضوع الى موضوع

عقل الرجل فى رأسه . اما عقل المرأة ففى قلبها

« شكسبير »

فلما بلغ قدماء المصريين قال :

ـ كم كانت فرحتي عندما نصب المسئولون تمثال رمسيس في المحطة .. انه ليس تمثالا فحسب .. انه جزء من مصر ...

ثم التفت الي وقال :

ـ أليس كذلك يا ابنتي ؟.

ـ نعم انه لكذلك .. ان مصر لا تتجزأ في عيوننا ، في ضميرنا ، في قلوبنا .. ان مصر في احساسي هي مصر الوثنية ، ومصر الفرعونية ومصر القبطية ومصر الاسلامية ومصر الحاضرة على السواء .. لا نستطيع ان نتخلى عن يوم واحد من ايامها .. عن لمحة واحدة من تاريخها ..

وتهلل الرجل الكبير وأشرق وجهه بنور غامر وهو يهتف :

ـ انت مصرية .. مصرية أصيلة ... ما اهنأ قلبي بجيلكم ، كان قومنا في وقت من الاوقات لا يذكرون الفراعنة الا في مجال الفخر .. كل وظيفة الجدود في نظرهم تغذية العزة القومية فحسب .. حسبين يقتضي انحدارنا منهم ، الشعور بهم شعور مستغرقا يملأ علينا جوانب نفوسنا ، شعور المصري بمقومات وجوده .. شعور الوطني بأعراق ماضيه

***

كان لطفي السيد يسترسل في حديثه العذب وانا اسمع بحواسي كلها كل شيء في هذا مرهفا لينهل منه دون ان يفوته عبارة .. كلمة .. حرف ..

واذا لمح زوجي استغراقي نبهني الى راحة الرجل الذي نكبره والذي نؤثره .. فانتزعت نفسي من متعة نستهويها ونستبقيها لولا حرصي على راحته وان كان بنا حفيا ...

دكتورة نعمات احمد فؤاد

●●●●

لا حيلة !

سكان جبال البرانس على الحدود الفرنسية الاسبانية مشهورون بكرههم لاحتراف أي مهنة مشروعة للارتزاق ، وقد حملت زوجة أحدهم فاقام حفلة وظل يشرب مع أصحابه الخمر المقطرة خلسة بدون تصريح من الحكومة ، ثم خطر له أن يختار مهنة لابنه المنتظر .. فاخرج من جيبه فرنكا وقال :

ـ اذا وقع الفرنك على الصورة .. صار ابني شرطيا ، واذا سقط على الكتابة صار ابني مهربا ..

وصاح احد الحاضرين السكارى :

ـ وماذا تقول اذا سقط الفرنك على حافته .. لا صورة ولا كتابة ؟

ـ ان .. انه في هذه الحالة يكون منحوسا .. وعليه ان يعمل ليكسب لقمته بعرق جبينه ..

عاطلون بالوراثة

أهل نابولي يفضلون الكسل على العمل ما امكن .. وفي الغربة التقى احد أهالي نابولي بمواطن آخر ، فسأله عن آخر انباء الاصدقاء ، فقال له :

ـ هل تعرف دومنجو ؟ .. لقد التحق بوابا في مصنع ..

ـ مستحيل .. ! ولكن لم لا ؟ لقد كنت أقول عنه دائما انه وصولي ، مستعد للقيام بأي شيء في سبيل الحصول على المجد ..

المبيدات الحديثة

لقد تقدم العلم كثيرا .. واكتشف مبيدات فعالة لكل الحشرات الطفيلية المزعجة .. ولكنه للاسف لم يكتشف بعد سائلا فعالا لمكافحة الضيوف الثقلاء الذين يأتون بدون دعوة ، ولا ينصرفون تقريبا الا بدعوة !

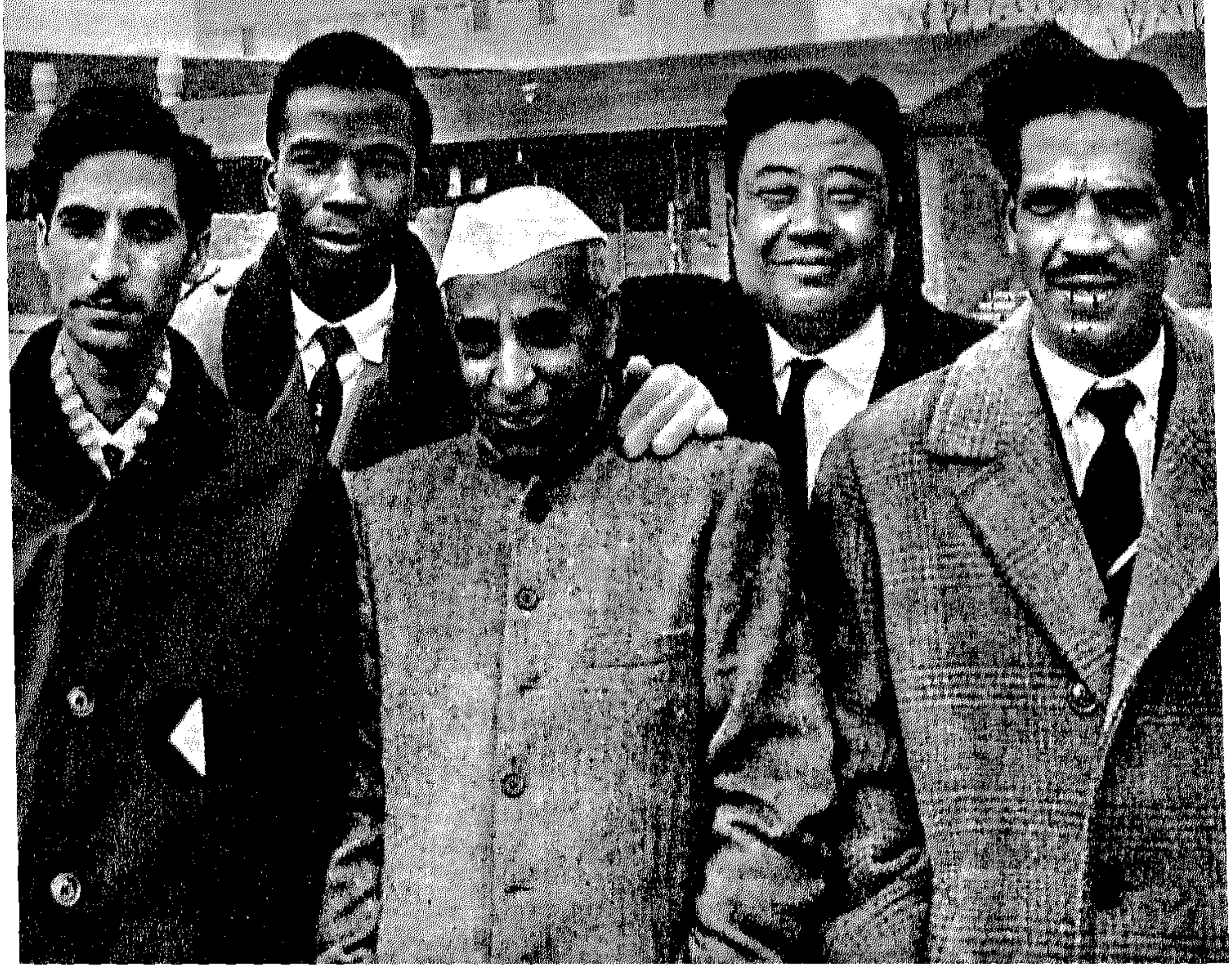
سعد الدين توفيق:

أمم متحدة .. في مدرسة

هذه تجربة فريدة فى نوعها فى العالم . مكانها مبنى يتألف من ١٦ طابقا فى مدينة جيرنج بمقاطعة جتلاند فى الدنمارك . انشئت فى هذا المبنى أحدث مدرسة دنماركية . اسمها المدرسة العليا للفنون الشعبية . التحق بها طلبة من عدد كبير من بلاد العالم . ليس المهم فقط انهم يتلقون فى هذه المدرسة برنامجا علميا من نوع جديد . وانما المهم حقا هو الجو غير العادى الذى يعيشون فيه ، والذى تمتاز به هذه المدرسة . فان ناظر المدرسة وهو مربى دنماركى معروف اسمه «روبرت بيترش» يطبق فيها اسلوبا جديدا فى التعليم . ان تجرى مناقشة الدروس بين الطلبة انفسهم فى جو من الحرية التامة . والمدرس يشهد المناقشات ، ويوجهها ، ويشترك فيها بقدر محدود ، تاركا للطلبة استخلاص النتائج من مناقشاتهم

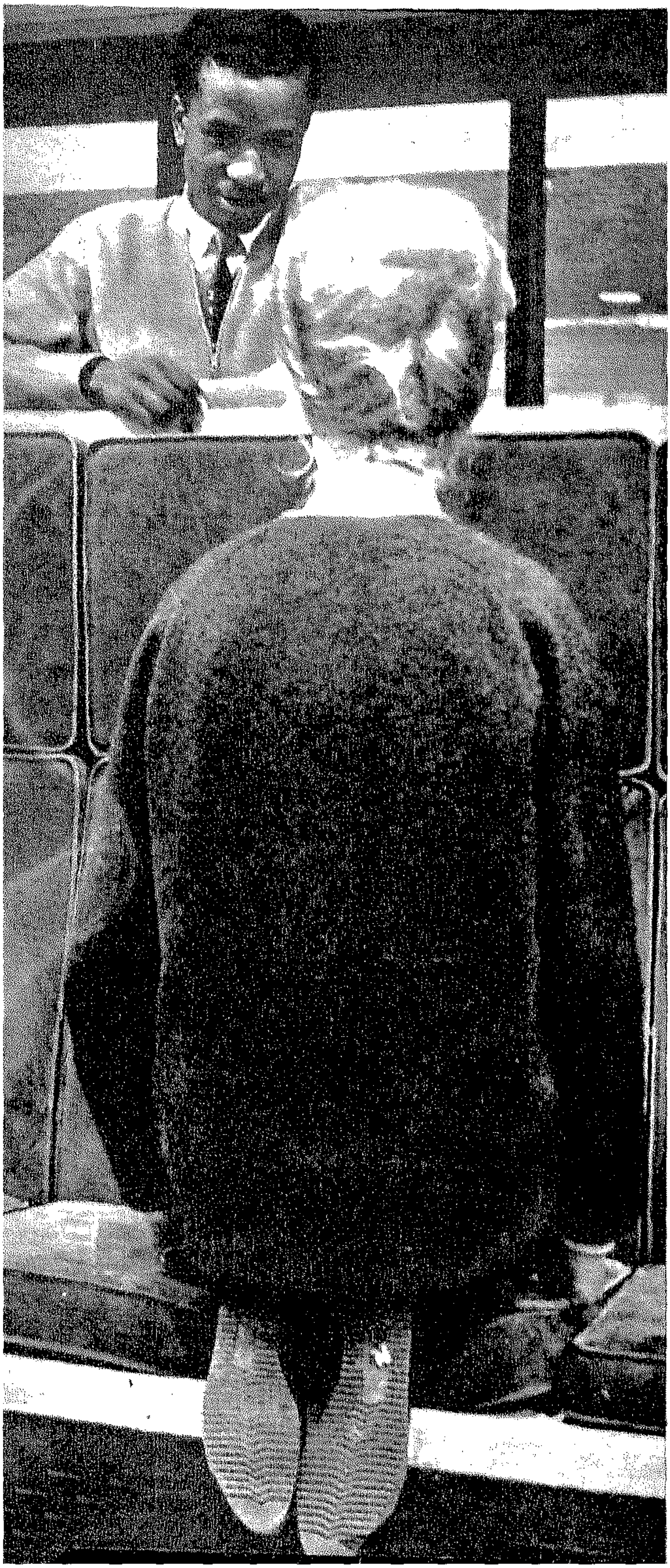
وبرنامج المدرسة يتضمن موضوعات عديدة . وتدور المناقشات فى ادق الشئون . ومنها الشئون السياسية والدينية . وقد يحمى وطيس المناقشات الى حد شديد . وقد يلتهب الجو احيانا من حدة المناقشات . على ان طابع التسامح والحرية الذى يسود كل شىء فى هذه المدرسة يكفل صقل الآراء المتطرفة

ومعظم طلبة المدرسة من الدنماركيين انفسهم . الا ان نسبة طيبة من الاجانب التحقت بها فى هذه السنة . وبعضهم جاء من بلاد بعيدة جدا عن الدنمارك .. فهناك طلبة من كوريا وسيلان والهند .. ومن الدول الافريقية والاوروبية









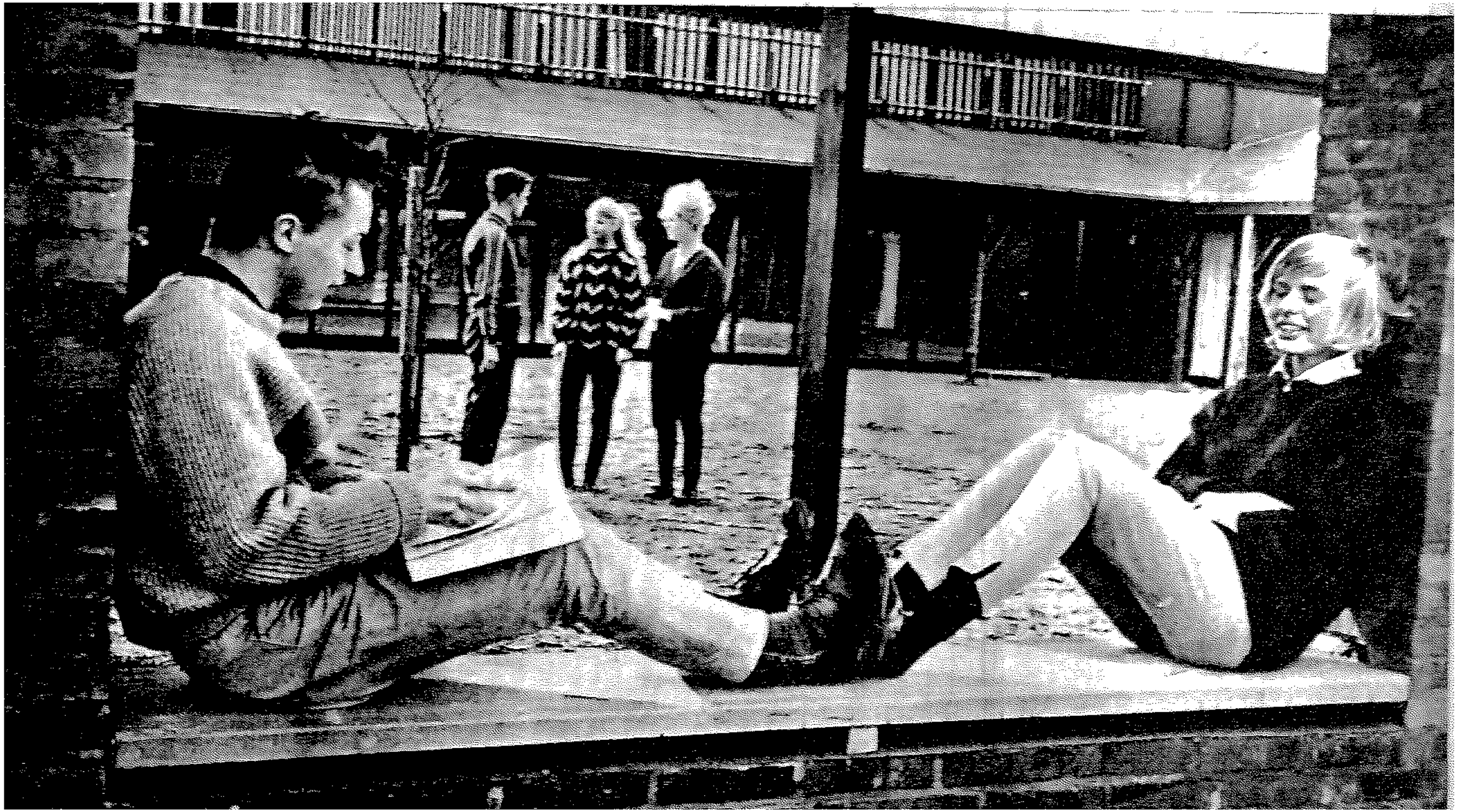
طالبة وطـــالب يراجعان دروسهما فى بهو المدرسة .. قبل الذهاب الى المحاضرة . .

كينيا والدنمارك فى حـديث ودى هادىء . طـالب كينى يســتمع الى حديث زميلته الدنماركيـة التى جلست أمامـه هكذا بلا تكلف

الموسيقى لغــة دوليــة يفهمهـا الجميع . التف طلبة وطالبات من أوروبا وآســيا وافريقيا حــول طالبـة وطـالب يعزفان على البيانو والجيتار فى غرفة الاستراحة بالمعهد

في فترة الاستراحة بين درسين..
جلس طالب وطالبة على النافذة ،
بينما وقف ثلاثة آخرون في الفناء.
جو المدرسة البهيج أنساهم برودة
الجو في الدنمارك

نار في المدفأة .. وأنغام تعزفها
على الجيتار طالبة دنماركية ..
وشباب من ثلاث قارات يشتركون
في سهرة جميلة .. يقضونها بين
سرد القصص وانشـــاد الاغاني







انهم يمشـون فى الحوارى والازقة المتفرعة من شارع النجاح .. ان شارع النجاح لا يسير فيه الا العمالقة انهم شبان وشابات يحاولون أن يكونوا عمالقة ، ولذلك يحاولون الاقتـــراب من الشارع الكبير ... انهم لا يزالون على بعد خطوات منه .. !

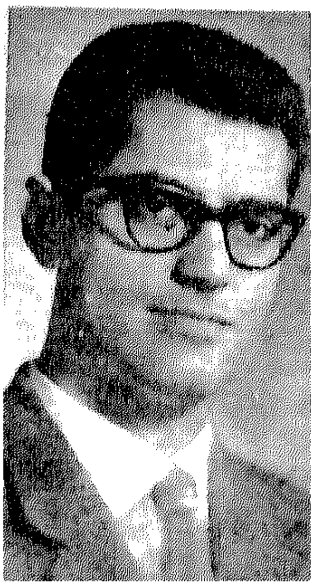
مدينة الاحلام !

سطور من قصـيدة للشاعر كبلنج تقول :

« لو استطعت أن تؤمن بنفسك فى الوقت الذى يحيطك فيه كل الناس بالشكوك ..

« ولو استطعت أن تنتظر دون أن تمل الانتظار ..

« ولو استطعت أن تخاطر بكل أموالك وتخسرها ، ثم تكتم نبأ الخسارة عن كل انسان !



المهندس الشاب .. محمـد رجب الله يرسم حى كرموز بطريقة جـديدة

« ولو استطعت ان تلتقى بالهزيمة مرة واثنتين وثلاثة .. دون أن تيأس ..

« لو استطعت كل هـذا .. فالأرض وما عليها لك ! »

تذكرت هذه السطور عندما التقيت به. فقد ظل المهندس المعمارى **محمد أحمد رجب** (٢٧ سنة) ينفق عشرات الجنيهات بعد تخرجه من كلية الهندسة فى صنع نماذج للمبانى والمشروعات الهندسية الكبيرة التى يدخل بها كل المسابقات التى يعلن عنها ليخرج من هذه المسابقات وكلمة الفشل التى يلاقيها تتحـول فى أذنيه الى أمل وابتسامة واصرار ! ..

عشرات من النماذج دخل بها مسابقات بناء كازينو الشاطبى ، ونقـابة المهـن التعليمية ، ومسرح العـرائس ، وشركة التأمينات ، ومدرسة الكشافة البحـرية ، وبنك التسليف الزراعى ، وغيرها .. وظل الفشل يلاحقه .. لكنه كان يعرف أن هذا

الزقاق الضيق الذى يصل به الى شارع النجاح !

ثم بدأت ملامح الشارع الكبير تبدو من بعيد عندما اشترك بدراسة مع عدد من زملائه منذ عامين فى مسابقتين لبناء المعهد الصناعى للمنصورة وحلوان وفازوابالجائزة الاولى وقدرها ٢٥٠٠ جنيه لكل مسابقة !

لكن المهندس رجب اكتشف بعد ذلك طريقا آخر يصل به الى شارع النجاح .. انه حلم كبير يعيش فيه منذ سنوات ... ان كلمات أساتذته فى الكلية لايزال صداها فى أذنيه .. ان هـذه الكلمات تقول ان العمارة فى بلادنا خليط من عمارة الشرق والغربه وان هذا يفقدها روح بلادناوطابعها الخاص .. وان على المعمارى الحديث أن يبتكر عمارة تجمع بين الروح المحلية وفن التكنيك العالمى .!

ويبدأ المهندس الشاب فى تحقيق حلمه الضخم .. انه يصنع الان نموذجا لمدينة الاحلام !.

انه يبدأ بعمل قطاع من هذه المدينة.. برسم حى كرموز بالاسكندرية بطريقتـه الجديدة .!

ان الحى يتكون من عـدد قليـل من العمارات الشاهقة العريضـة المتناثرة فى أرض خضراء تمثل رئة هذا الحى ! . ان كل عمارة من هذه العمارات تتسع لخمسة آلاف ساكن يقيمون بشقق على هيئـة فيلات داخل العمارة لها اتجاهين لدخول الشمس والهواء ! . ان أسطح هـذه العمارات تضم حضانة لاطفال السكان وناديا رياضيا واجتماعيا وسـينما وتليفـزيونا وحمامات للسباحة ! .. أما المحـلات التعاونية والمتاجر وأكشـاك السـجائر والصحف ففى مداخـل العمارات والادوار الاولى بها ! .

ان السيارات ممنوع مرورها بين شوارع هذا الحى من الداخل .. انها فقط تقف أمام العمارات من الخارج .. أما الارض الخضراء والملاعب فيمرح فيها الاطفال والسكان فى سلام !

بقى شىء اخير فى حى الاحلام .. ان كل عماره من هذه العمارات تصل بينها وبين الاخرى طرق معلقة حتى يستطيع السكان ان

ان المهندس رجب يقول ان هذا المشروع فى نظر بعض الناس قد يبدو وهميا .. لكن لغة الرسوم والنظريات تحول هـذا الوهم الى حقيقة .. انها حقيقة حـلوة تلغى تماما طريقة تخطيط شوارعنا بالطول وبالعرض كما لو كنا نصنع صينية بقلاوة !!



الهام يوسف .. حياتها مجموعة من الانتصـارات على نفسـهـا !

انتصرت على نفسى !

قالت لى « **الهام يوسف** » بطلة التجديف الناشئة ابنة السبعة عشر ربيعا أن حياتى هى مجموعة من الانتصارات على نفسى !

الانتصار الاول عندما تغلبت عـلى الروماتيزم الذى أصاب مفاصلى وأنا فى الثالثة عشرة .. كنت وقتها أمارس العاب القوى بمدرستى الليسيه .. وكان علاج الاطباء يقضى بالراحة لمدة سنتين وعدم الاجهـاد والانقطاع التام عن ممارسة لعبتى المفضلة .. وكنت أحضر المباريات لاشجع صديقاتى ثم ابكى فى النهاية لانى لا استطيع ان أفعل مثلهن .. وفى احدى هذه المباريات قررت أن اغير علاج الاطباء وأن أقوم بعلاج نفسى .. وكانت وسيلتى للتغلب على مرضى هى مزيد من العاب القوى . وانتصرت !

والانتصار الثانى ساعدنى فيه الحظ .. عندما كنت أمارس جرى الحواجز وأحقق فيه تفوقا وأطالب مدرستى بالاشتراك فى البطولات فلا يحظى طلبى بالقبول لان قانون المدرسة كان يقضى بأن يكون المتبارى فى

الحواجز قد يجاوز ...
حتى يكون طوله مناسبا لتخطى الحواجز وكنت وقتها فى الرابعة عشرة .. وفى بطولة المدارس الاجنبية فى القاهرة تغيبت احدى اللاعبات فاضطرت المدرسة أن تستعين بى بدلا منها .. ولعبت وحصلت على البطولة .. وكان الانتصار الثانى !

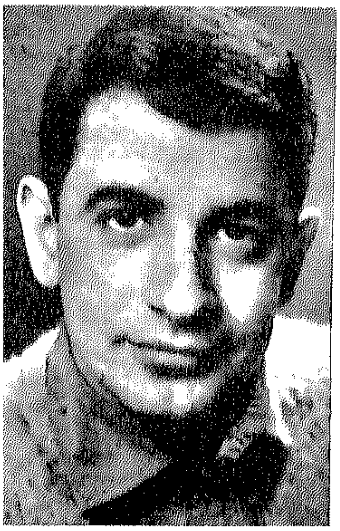
وعندما انتقلت من مدرسة الليسيه الى كلية البنات لم أجد فى الكلية الامكانيات اللازمة لممارسة العاب القوى .. وكان المفروض أن أترك الرياضة كما فعلت بقية زميلاتى .. لكنى مارست الكرة الطائرة .. وحققت فيها تفوقا أهلنى لان أفوز بعد ذلك مع فريقى ، عندما دخلت كلية الاداب ، على كليات الحقوق والزراعة والصيدلة والطب فى بطولة الجامعة

والانتصار الرابع حققته أيضا عندما دخلت كلية الاداب هذا العام واكتشفت أن الكليه ليس بها فريق للتجديف من البنات .. وكونت مع زميلاتى اول فريق للتجديف .. واستطاع هذا الفريق فى عامه الاول أن يحصل على بطولة القارب الرباعى .. وحصلت أيضا مع زميلتى كريمان ابنة المرحوم الدكتور عبد المنعم بدر عميد الحقوق السابق على البطولة الثنائية فاختارونا سويا فى منتخب الجامعة للتجديف الذى سيتبارى مع جامعات الجمهورية !

وفى نفس العام قالوا لى ان فريق الكلية للسباحة فى حاجة الى سباحات .. وانضممت للفريق .. وحصلت على بطولة الجامعة فى سباق التتابع فى السباحة !

وتصمت البطلة الصغيرة .. واعتقدت انها قد انتهت من حكاية تاريخ بطولاتها .. لكنها عادت تقول .. « طبعا أنا لم أنس لعبتى الاساسية ، العاب القوى ، عندما دخلت الجامعة ووجدت الامكانيات متوافرة ... وقد حصلت هذا العام على بطولة الحواجز والجرى ١٠٠ متر ! »

ان الهام تعتقد أن فكرة التخصص فى الرياضة فكرة ليس من اللازم اتباعها .. فهى ترى أنه مادام الاستعداد الرياضى موجودا فان اللاعبة يستطيع ان يمارس اية لعبة ويحرز فيها تفوقا بعد قليل من المران !



أحمد عثمان .. الراقص الجامعى الذى يطوف العالم . الجنة عنده هى الوطن .

أين الجنة ؟

كان فى الثالثة عشرة عندما طلب أن ينضم الى فريق الخطابة بمدرسة الخديوية الثانوية .. لكن أعضاء الفريق ذوى الشوارب الطويلة والمناكب العريضة نظروا اليه فى احتقار وطلبوا منه أن يقرأ قصيدة « أعجبت بى » لمهيار الديلمى .. وعندما قرأ الصبى الصغير القصيدة قالوا له انك لا تصلح لمواجهة الجمهور !

وتعقد احمد عثمان (٢٦ سنة) .. واصبح من يومها يحب الوحدة والتأمل .. وقاده هذا التأمل الى دار الكتب ليقرأ سقراط وارسطو وافلاطون ثم تاريخ الآداب العالمية ومؤلفات كبار الكتاب .. ويبدأ اتجاهه الادبى فى الوضوح !

ولكنه يلتقى بصديقه كمال بكير (شارع النجاح ـ هلال ابريل) الذى كان يأخذه الى منزله ليغلق عليه باب حجرته ويظل يسمعه الوانا من الموسيقى الكلاسيكية طوال اليوم .

واحب الموسيقى .. وعن طريقها أحب الرقص .. وبدأ يتعلم رقص الصالون .. ثم تقدم لوزارة الارشاد ليشترك فى فرقتها

.. واختاروه .. لكن الفرقة لم تعمل .. ثم طلبه محمود رضا ليشترك مع فرقة رضا منذ بدأ تكوينها .. ويتذكر فى أول مرة يقف فيها على المسرح أعضاء فريق الخطابة بمدرسة الخديوية الذين قالوا له أنت لا تصلح لمواجهة الجمهور ! . لكن الجمهور يواجه الراقص الشاب بالتصفيق .. وينجح أحمد عثمان ويطوف مع الفرقة بين ألمانيا وروسيا ويوغوسلافيا !

ويحب الراقص الشاب المسرح الذى حقق النجاح على خشبته..ويحس باتجاهه الادبى يدفعه لان يكتب للمسرح ..!

ويكتب مسرحيته الاولى « خطيئة وآله » منذ ثلاث سنوات على نفقته الخاصة . .

ثم يكتب فى العام التالى « ثورة فى الحريم» ... ولا تنجح المسرحيتان بالنسبة للسوق .. لان قارىء المسرحيه فى مجتمعنا مفقود .! لكنهما تنجحان عند النقاد !

ان أحمد عثمان كتب مسرحيته الاخيرة منذ أسابيع .. ان اسمها « أين الجنة » .. ويناقش فيها فكرة خروج بنى اسرائيل من مصر .. ويرد بها على كل الدعايات الضخمة والافلام الاجنبية التى نسمح بتصويرها فى بلادنا ثم تكتشف أنها تهاجمنا

انه يقول فى مسرحيته .. « ان الجنة هى الوطن .. وانه لو شعر اليهودى الامريكى مثلا أن أمريكا هى وطنه لشعر أنه يعيش فى الجنة .. لكنه يحس بأنه من شعب الله المختار .. وانه لابد أن يفرض نفسه على أرض فلسطين ليعيش فيها .. فهى جنته ! »

ان الفنان الشاب يعلم تماما أن سوق المسرحية غير رائج فى بلادنا .. لكنه يصر ! انه يرقص على المسرح مع فرقة رضا ليجمع بعض المال يساعده فى طبع مسرحية على نفقته لا تلقى تأييدا من المشترين .. لكنها تساعده على قطع مسافة طويلة فى طريقه الى شارع النجاح !.

ممثلة .. بالانجليزى ! *

كان المفروض أن تصبح بالىرينا ؟

فقد ظلت مدرستها اليونانية « أدويان » تعلمها الباليه الكلاسيك منذ أن كانت فى السابعة من عمرها حتى اصبحت فى الثانية عشرة !

وسألوها وهى فى هذه السن الصغيرة .. لماذا تركت الباليه .. فأجابت فى سذاجة :

ـ لانى أحب المسرح !

ان **سامية دياب** واجهت الجماهير لاول مرة وهى طفلة فى العاشرة ! كانت تلميذة بالمدرسة الانجليزية بالاسكندرية عندما اشتركت فى الحفلات السنوية الكبرى التى تقيمها المدرسة وقدمت فيها ادوار جولييت وديدمونة واوفيليا باللغة الانجليزية فى مسرحيات شكسبير الخالدة ! وكان تصفيق الجماهير لها هو الدافع الذى يجعلها تعشق المسرح وتنسى الباليه ؟!

وعندما أصبحت الفنانة الصغيرة طالبة



سامية دياب .. واجهت الجماهير وهى فى العاشرة . وتستعد لمواجهة العالم .

ضمن فريق منتخب الجامعة للتمثيل ... وكانت لاتزال فى الخامسة عشرة عندماوقفت على مسرح الازبكية لتؤدى دور « اميليا » فى مسرحية عطيل من اخراج فوزي درويش ثم « هنريك بيك » في الغربان من اخراج أحمد زكي

وظلت تعشق المسرح الجامعي وتؤدى ادوار البطولة فى كل مسرحيات الفريق واخرهادور جروشنكا فى مسرحية دستويفسكى الخالدة .. « الاخوة كرامازوف » !

ان قرارا صـــدر منذ شهور قليلة من الدكتور عبد القادر حاتم يقضى بتكوين فرقة من معيدى وخريجى وطلبة قســم اللغــة الانجليزية بكلية الاداب .. تكون مهمتهــا السفر الى لندن للاشتراك مع ممثلى السينما والتليفزيون فى تصوير افلام بأقــلام كتابنا الكبار مترجمة الى الانجليزية من بينها كتب الحكيم وطه حسين والمازني ونجيب محفوظ العالم !

ان بعض هذه الافلام ايضا سوف يعالج بعض مشاكلنا القومية والسياسية كمشكلة الجزائر ولاجئى فلسطين .. وقـد سـافر الدكتور عبد الله بشير منذ اسابيع الى لندن لتنفيذ الاتفاق الخاص بهذا المشروع ..وفى الشهر القادم سوف تلحق به هذه الفرقة المكونة من ٢٠ عضوا بينهم .. ساميه دياب .. « ١٩ سنة » الطالبة بكلية الاداب

ان سامية كانت الاولى ايضا فى امتحان مذيعى التليفـــزيون فى البرنامج الاوروبى الجديد .. انها ستقدم فقـرات البرنامج باللغةالانجليزية .. انهذا البرنامج الاوروبى سيبدأ فى ٢٣ يوليو القادم

بقى شيء أخير .. ان سامية شــاعرة عاطفية..انها تقول انها تكتب عن الحب الذى كان .. والذى اندثر بعد ان شوهته المدنية .. ولكن كل قصائدها بالانجليزية ايضا !

لعبة ...

فى أول يوم افتتح فيه الطبيب عيادته دخلت عليه طفلة جميلة فى السادسة من عمرها ومعها دميتها وقالت له :

ـ أرجوك ان تفحص عروستى . انها لا تأكل بشهية كالمعتاد

واخذ الطبيب الدمية وفحصها بكل عناية ثم قال :

ـ انك تدلليها وتفرطين فى اعطائها الحلوى .. قللى من الحلوى وأكثرى لها من اللبن . وهذا كل شيء

ـ شكرا لك

واخرجت الفتاة من جيبها ورقة من أوراق اللعب على شكل الخمسة دولارات وقدمتها للطبيب فشكرها واخذها متفائلا ، ولكنها قالت له :

ـ مكتوب على الحائط أن أجر الزيارة ثلاثة دولارات فقط . أين الباقى ؟

فضحك الطبيب واعطاها دولاران حقيقيان ..

وبعد خمس دقائق نزل ليشترى سجائر فرأى الطفلة «الساذجة» وحولها مجموعة من الصغيرات يأكلن الجيلاتى وهى تقول لهن :

ـ غدا نجرب اللعبة مع مغفل آخر ..

معقول

ياسمين بنت ربنا هيوارث من على خان قالت لامها ذات يوم :

ـ احكى لى حكاية يا ماما ..

ـ هل كسرت آلة التسجيل التى بها الحكايات المختارة للاطفال ..

ـ أوه . لا . ولكنى لا أستطيع وانا أستمع لجهاز التسجيل ان أجلس على حجره ..

ثروت اباظة :

محمود تيمور

فى مجموعته الجديدة

"أنا القاتل"



عندما اقرأ لاستاذنا محمود تيمور ارتد من السنين الى بواكير الصبا .. فأذكر هذا العبير الذى كان يطالعنا من كتبه التى قرأناها ونحن بعد فى اوائل المرحلة الثانوية .. كنت أحس بالاجواء التى تحيط بقصصه .. أجواء من الامن والطمانينة والهدوء تسير فيها حوادث قصصه طيبة فيها حنان وفيها عطف ويقف من ورائها كاتب انسان يسع الدنيا فى قلبه ويضفى عليها من سكينته سكينة ومن عطفه عطفا ومن شفافيته شفافية ونقاء

وكان حسبى من القصة انذاك أن أستمتع بمتعة الرواية فلا أغوص وراء الفنية التى تلف الاحداث وأكاد او لا أكاد أصل الى هدف القصة الا باعمال الفكر

وقد عدت بعد ذلك الى أعمال تيمور وتفهمت مدى العمق فيها وتبينت الاستاذية التى يكتب بها هذا الرجل الذى يقف فى الطليعة من رواد القصة القصيرة . وقد كتب تيمور بالعامية بعض قصص ثم عدل عنها نهائيا الى الفصحى . ثم وقف فى ميدان الدفاع عن الفصحى موقفا عنيفا لا هوادة فيه ولا رحمة بل هو يجهد نفسه ويجرى وراء الالفاظ الغريبة ينتشل لها من أعماق القواميس كلمات تلاقيها وتمنعها ان ترود الطريق وحدها على السنه الماضية .

ولعلى اخالف استاذنا تيمور ـ بعض المخالفة ـ فى هذا المذهب على شدة تمسكى بالفصحى فيما أكتبه . فأنا أعتقد انه لابأس علينا ولا على الفصحى اذا ما دخلها بعض الفاظ من المصطلحات الغربية . فاللغة الغنية لا يضيرها ان تزداد غنى بمصطلحات مخترعات لم تكن موجودة واستجدت . فالتليفون تليفون والراديو راديو والتليفزيون تليفزيون ، الى غير هذا . ويؤيدنى فى هذا ان القرآن استعمل بعض الفاظ ذات أصل فارسى مثل سندس واستبرق وقد كان فى غنى عن استعمال غير العربى ..

وبعد فهذا الحديث حين أسوقه لا أقيم به دليلا أمام استاذنا تيمور فأنا على ثقة كاملة انه ليس فيه أى جديد عليه وانما ادافع عن نفسى فيما أذهب اليه من تقبلى للكلمات الاجنبية . ولا أشك ان للاستاذ تيمور مذهبا اخر . فهو أمام هذا الهجوم العنيف الذى يشنه البعض على اللغة العربية والذى بدأ ينحدر الان يريد ان

يقول ان اللغة العربية غنية زاخرة تستطيع أن تسع كل جديد كما وسعت كل قديم .

عودة الان الى هذه المجموعة الجديدة التي يضيفها استاذنا الكبير الى مكتبته الكبيرة . عنوان المجموعة « انا القاتل » . وقبل ان أبدأ في عرض المجموعة لابد ان أقف وقفة لاشير الى متابعة استاذنا تيمور للفن القصصي متابعة تبين واضحة فيما يكتب دون ان يؤثر ذلك على السمات الاصيلة في أدبه . فتيمور الذي كتب «نداء المجهول » و « ابو علي عامل ارتيست » يكتب هذه المجموعة الاخيرة « انا القاتل » ولا يخلف معك تيمور موعده وانما يقدم اليك فنه في سماته المتميزة الواضحة المعالم وقد اضاف اليها التطورات الاخيرة للفن القصصي في استاذة وتمكن

فقصة « **انا القاتل** » قصة تقوم على المنولوج الداخلي او تيار الوعي — كما يسميه البعض — وبطلها فتى وجد نفسه ضائعا بين الناس ولا يحس به احد بل لا يكاد هو ان يحس بنفسه . وحين يحاول الانتحار يمنعه الشرطي ويروح يمطره بالنصائح والدعوات ان يهديه الله سواء السبيل وتمر به الايام جاهلة به صادفة عنه وهو يحترق في اتون الضياع جاهدا ان يجد بين طيات الحياة شيئا يعترف بوجوده ولكن لا سبيل له الى هذا الذي يريد . حتى تطالعه الجرائد صباح يوم بأن السيدة «م» قد قتلت وان قاتلها مجهول . ويتقدم الفتى الى الجهات المختصة يعلنها انه هو القاتل « نعم انا قاتلها .. قتلتها في نوبة من نوبات الغيرة الرعناء .. كانت تلك السيدة العظيمة خليلة لي » واذا بهذا الذى عاش عمره نسيا بين الناس تنسدل عليه استار التفاهة .. يصبح بين غمضة عين وانتباهتها حديث الصحف وصور الجرائد ومجال التحليل والتفاصيل . ويبلغ القصة ذروتها في اقوال المتهم أمام وكيل النيابة فنجد هذا المغمور يتكشف عن روائي عظيم ألهمته الوحدة والتجاهل واحلام الليالي الساهدة فاذا هو يصف كيف كان يحب القتيل وكيف قتلها وكأنما أحبها وكأنما قتلها . ويستطيع الذى عاش مجهولا ان يموت معروفا .. وضع اسمه قبل ان يموت بجانب سيدة استطاعت في حياتها ان تلفت اليها نظرة المجتمع والجرائد والمجلات والاضواء . ويختم قصته قائلا .. **سأعتلي المشنقة غدا ... مرحبا بها سأعتليها وانا في فيض من نور الامد .. سأعتليها واسمي يردده كل لسان .. وقصتي تقرع الآذان ..»**

اوجد نفسه اخيرا . عجز ان يوجد في ميدان نزيه كريم فغرس اسمه في ميدان الجريمة وعرفه الناس

يروى استاذنا تيمور هذه القصة على لسان بطلها فلا نلمح يد تيمور الا متخفية تتعمق نفس هذا الشاب الضائع وتغوص في ابعد أغوارها وتطلعنا على دخائلها شيئا فشيئا فهي يد ماهرة صناع بارعة . ولا ينسى تيمور بين حين وآخر ان يطرفنا بلفظة جديدة ، او يبلغنا نبأ كشف لغوي جديد في كلمة نظنها عامية فاذا هي عربية

والقصة .. في هذا النمط من الاتجاهات الجديدة ولكننا مع ذلك نجد تيمور يكتبها بالبراعة التي كتب بها اقاصيصه التقليدية

حتى اذا تركنا هذه القصة الاولى وانتقلنا الى الثانية وجدناه يلاحق الفن في تقدمه على نمط اخر ... فهو في هذه القصة « **الوطواط** » يدمج الرمزية بالواقعية في مهارة فائقة ، ويجعل الحيوان يتحرك في القصة بطلا من ابطالها فاذا هو يمثل البطلين الاخرين فيها ، انهما زوج وزوجة . أما الزوجة فقبيحة الوجه عجوز ولكنها ثرية واما الزوج فشاب قوي ولكنه فقير . والوطواط في حجرة الزوج لابد في سقفها . الوطواط هو الزوج والزوجة جميعا . فالزوجة الثرية تمتص دماء الزوج الشاب فهي وطواط .. والزوج يمتص اموال الزوجة الثرية فهو وطواط . ونسير في القصة مع افكار الزوج حينا ومع الراوية حينا اخر حتى نعرف تفاصيل التقاء الزوجين . وكيف تزوجا . فهي سيدة ثرية تحب أن تتجر في معروضات المزادات ، وهو سمسار ضئيل الشأن يتسرب الى المزادات يلتمس فضلة من رزق ما امكنه سبيل الى رزق . والسيدة الثرية الى جانب هوايتها لمعروضات المزادات تهوى كثرة الزواج، تقع على الرجل الفقير الضعيف فاذا هو زوجها في لحظات ، يمكث بين يديها ما يمكث ثم تفك زمامه لتبحث عن غيره . وهكذا وجدت بطل القصة في مزاد والتقطته من اتربة المزاد ، فما كان بين المعروضات ، ولو عرض لما بذل احد في سبيله مليما . التقطته السيدة الثرية ، وقبل هو ان يلتقط مالا بمكانه الجديد ادق علم واعمقه راضيا ان

نفسه مغبوتا ، وعزم فى دخيلة نفسه ان يتلهى عن جمال زوجته بجمال الاخريات ، فهو بمالها يستطيع ان يجد فى سوق الجمال الكثيرات ، ولكنه فى سوق الجميلات لن يجد مال زوجته . وتفطن الزوجة الى سلوك زوجها فهى تلاحقه من امرأة الى آخرى تدفع ثمن قبحها وتستعيد رجلها من جمال الاخريات . ويعود الزوج ، ونلتقى به فى قصة استاذنا تيمور فى عودة من هذه العودات ثائر النفس ، يقسم ان يقتل زوجته ويهم ثم يهده خوف راعد والوطواط فى السقف يرقبه. ويربط تيمور بين ابطال القصة فى براعة ويظل مع أفكار الرجل الثائرة يدخل اليها الوطواط حينا ثم يبارحها ليعود الى دخولها وتتلاحق انفاسنا ... ماذا سيفعل الرجل أهو قاتل المرأة ... أم هو قاتل نفسه كما تراوده نفسه ان يفعل . وينتهى الامر معه بأن يمسك المسدس ويوجهه الى نفسه .. وفى الحجرة الاخرى التى توجد بها زوجته يسمع طلق نارى ينفض الزوجة عن سريرها لتعدو لاهثة الى حجرة زوجها .. لا لم يمت الزوج كان حيا .. وانما اطلق رصاصة على الوطواط ونفهم طبعا انه قتل فى الوطواط زوجته التى تمتص دماءه كما قتل فيه نفسه هو الذى يمتص اموال زوجته

وتمضى المجموعة بعد ذلك لتقدم نماذج من قصص تيمور التقليدى فنرى « **لكم طول البقاء** » الفتى المتلاف الذى لا عمل له الا اضاعة ما يتركه ذووه وفى « **عظيم .. عظيم** » الفراغ الذى يحيط برجل المعاش الذى لاعائلة له . وقد صور الاستاذ تيمور هذا الفراغ دون ان يذكره او يشير اليه وانما يطل عليك الفراغ من كل سمة من سمات القصة او الاشخاص . وفى « **واسدل الستار** » يرسم شخصية سيدة فى سبيلها الى الاخرة بعد حياة طويلة مضت منها فترة فى تربية الاطفال. وهذه القصة اقرب الى الصورة منها الى اى نوع اخر من انواع القصص . وتطالعنا المجموعة بعد ذلك بعنوان « **من حقيبة الذكريات** » وقد كتبت تحته « **قصتان** » ويتقدم اليك بعد هذا محمود تيمور شخصيا ليقول لك فى ادبه الجم « دعونى اتحدث اليكم سادتى الاعزاء فأقص عليكم قصتين من ذكريات الصبا الباكر ما برحت كلتاهما واضحة المعالم فى

ولا شك ان الناقد المحترف لو قرا هذه الاسطر لراح يعلن سخطه وغضبه .. كيف يتدخل المؤلف فى القصة الى هذا الحد .. كيف يظهر . وكأنما تيمور لا يعرف ما يجب على المؤلف ولا يجوز له . والواقع ان القصتين اللتين رواهما الاستاذ تيمور تحت هذا العنوان قصتان تتسمان بالانسانية والعطف ، والقارىء يحب ان يشعر بالانسان الذى يرويهما .. فهذه السطور اضفت على القصتين دفئا يحسه الانسان فى الانسان . فالقصاص هنا لم يكن قصاصا بقدر ماهو انسان ، وهكذا نجد تيمور محقا فى ان يضرب بالقواعد الفنية عرض الافق . فهو فى خروجه عنها كان اعمق نظرة . وابرع مايكون تيمور حين يروى من ذكرياته ، والقصتان تختلجان بالعاطفة والاحساس ، فأما الاولى فمقارنة بين كلب وبين ثلاثة نفر وتنتهى المقارنة بأن نجد الكلب عامر القلب بالانسانية والانسان خاوى القلب منها . واما القصة الثانية فعن منافسة شبت فى ملعب الكرة بينه وبين صبى اخر وتشيع لكل منهما فريق من الاصدقاء . وفى يوم حرم راوى القصة من مصروفه . وكانت العادة ان يذهب جميع الاصدقاء فى يوم الخميس الى السينما . ووقف فى الصف ولاحظ المنافس ان منافسه لا يملك ثمن التذكرة . ويقول راوى القصة بأنه فوجىء بمنافسه يقترب منه ويضع فى يده التذكرة ثم يهمس « ستدفع لى ثمنها عندما تتوافر لديك النقود » ثم يقول راوى القصة « وامتلكتنى نوبة ضحك حاد ثم رأيتنى أجهش بالبكاء »

وبالمجموعة بعد ذلك قصة « **صندوق الدنيا** » وقد كنت ارجو ان يختار استاذنا تيمور عنوانا اخر فقد عرفنا بطل القصة بعد السطور الاولى منها . ثم نجد قصة « **الراية الحمراء** » وهى قصة ساخرة اقرب الى الرسم الكاريكاتورى

ثم نجد القصة الاخيرة « **مولانا ابو البركات** » وهى اروع قصة فى المجموعة ولا استطيع ان الخصها فهى من ذلك النوع من القصص الذى تشد فيه الكلمة الكلمة والسطر السطر ولن يستطيع احد ان يعرف مقدار جمالها الا اذا قرأها جميعا

ثروت اباظة

من هي المرأة التي تملأ عين الرجل ؟!



ابحث عن المرأة فتش عنها في دواوين الحريم ، أفتح مذكراتك واقرأ أسماء النساء اللاتي عرفتهن . هل بينهن امرأة متميزة . غير عادية . امرأة مثالية . تعجب الرجل . تملأ عينه .. أين هذه المرأة ؟.. ومن هي؟!

هل خطر ببـــالك يوما ان نبحث وراء المرأة عما تفعله لتستحوذ على اعجاب الرجل . هل فكرت في أن تحصي الجهود التي سعى أن تبذلها المرأة لتصل الى قلب الرجل في هذا العالم الذي تعقدت فيه العـــــلاقات الانسانية ؟

لقد قضيت زمنا طويلا أبحث عن المرأة التي تعجب الرجل . والتي تستحق أن يقول الرجل عنها أنها مثالية . تحدثت الى علماء النفس ، والى خبراء الشئون الزوجيـــة . ناقشت مؤلفي الكتب التي تبحث في العلاقات الجنسية ، والعلماء الذين تخصصـــوا في دراسة الطبائع البشرية . فالمسألة ليست هينة . انك تبحث هنا عن المـــرأة . عن الاصل . عن الجوهر .!

وقد تكون المرأة المثالية فريدة في بابها بين بنات جنسها .. ولكن هل هي المرأة التي يلتف حولها الرجال في الحفلات ، وقد سكروا بخمر سحرها وفتنتها ، فتنافسوا في اشعال سجائرها ، وتقديم الكئوس لها؟ .. أم هل هي المرأة الوحيدة التي يتسابق الرجال للحديث معها ، ويغدقون عليهـــا عبارات الاعجاب ؟ أم هي سيدة الاعمال ، المرأة العاملة التي توزع ابتساماتها التقليدية على زملائها فتبعث فيهم نار الحماســـــة بمشاركتها الوجدانية ؟!

والمرأة المثالية قد لا تكون جميله في جميع الاحوال . بل انها قد تكون بعيدة عن اللاتي أنعمت عليهن الطبيعة بالجاذبية الجنسية . وقد تولد المرأة نموذجا للكمال . وفي هذه الحالة ستعيش حياة سهلة . فجمالها يمهد لها سبيل الحياة ، ويساعدها على حل جميع مشاكلها . وقد يجر عليها جمالها شيئا من المتاعب مع بنات جنسها . فقد تملأ الغيرة قلوبهن عندما يجدنها صديقة لكل الرجال، أو أن الكل يتمنون صداقتها ..

أما اذا ولدت المرأة وليست على قسط وافر من الجمال الذي يمهـــد لها الفوز باعجاب الرجل بغير عناء ، فلا يجب ان تقلق على مصيرها . ان بلوغ الدرجة التي تستولي فيها المرأة على مشاعر الرجل فن في وسعها أن تتعلمـــه ، وهو فن يعتمد كله على ذكاء المرأة وفهمها . ان دروسه على جانب عظيم من اللذة والمتعة . وهو يتطلب من المرأة ثلاثة عناصر في طبيعتها .. هي أن تعرف الرجل معرفة تامة . وأن تحتفظ بأنوثتها احتفاظا كاملا . وأن تكون من طبيعتهـــــا الاثارة والحيوية ..

ومن الحقائق التي لا تنكر ، ان الرجل تعود البساطة منذ بدء الخليقة . في حين أن المرأة اتصفت بالتعقيد والتركيب وهذا

ما يجعل المرأة المثالية التي تملأ عين الرجل ماهرة في تفهم نفسيته . والكشف عن أسراره ونواياه . فالرجل كالرداء الشفاف يبدي ما وراءه من الصور والأشباح . ان الرجل لا يريد معجزة من المرأة .. **ان كل ما يريده هو أن تكون له زميلة ورفيقة وشريكة . وان تهب له الحب والجنس والوجدان . كما تكون له عند الحاجة اما ، تغذيه من روحها وتدفعه وتشـــجعه على التطور والتقـــدم والانتصار ..**

والمرأة المثالية امرأة ذكية . انها تعرف ما يريده الرجل جيدا . فتناقشه . الى أن تصنع منه في النهاية صورة الرجل الذي تريده . وهي عندما تقوم بهذه المهمة التي تتطلب المكر والدهاء ، تلتزم غاية النعومة واللباقة الى أن تحقق هدفها .. وتصنع الرجل !

والمرأة الحكيمة تدرك ما يتصف به الرجل من الغرور . والغرور من صفات المرأة أيضا ، ولكنه صفة سطحية فيها . فالغرور يبلغ عند الرجل حدا يجعـــله جزءا لا يتجزأ من طبيعته . وكما يتباهى الطاووس بريشه امام أنثاه ، فـــكذلك يزهو الرجل أمام المرأة برجولته وقوته . ويذهب به الغـــرور الى درجة أنه يخيل اليه أنه يعرف كل شيء . ويحيط علما بكل شيء . وقد يكون لا يعرف شيئا على الاطلاق .. والمرأة المثالية تدرك ذلك جيدا ، بل تستمع لكل ما يقوله وتعيد عليه ماقاله بصورة براقة . والرجل يعشق أن يكون محل اعجاب الغير .. والمرأة خير من تحقق له ذلك ..

وهل لاحظت يوما كيف تتحدث المرأة الى الرجل ؟

ان المسألة في غاية البساطة . ان المرأة تتفرس في وجه الرجل جيدا . تملأ عينيها منه . ثم تدعه ينطلق في الكلام . وتشجعه بابتساماتها العريضة . وتقاطعه بعبـــارات الاعجاب « وكيف نجحت في القيام بهذا ؟ .. حقا ؟ .. بالضبط هذا ما كنت أتوقعه من شخص مثلك » وبعـــد دقائق تأسر المرأة الرجل . ويصبح طوع امرها طول الحياة ..

ومن الصفات التي تميز المرأة المثالية حقا أن تعرف جيدا ما يهم الرجل في الحياة ..

انها تعرف ان للمسألة الجنسية منزلتها عنده .. ولكنه في حاجة أيضا الى الحب . وفي حاجة الى عدسية السن . وعلى مر الايام تزداد حاجاته وتنمو عدسياته الذهنية . فيتغير ذوقه . وتختلف ميوله .. وعلى المرأة أن تتابع كل هذا جيدا . وأن تعلم ان الرجل يستنفد ٨٠ . من وقته في التفكير في عمله وفي شئون الحياة عامة . وعليها أن تبذل كل جهدها لتدخل في دنيا الرجل . وتستولي على تفكيره . حتى تتأكد أنها تفهم ما يدور في رأسه

ولان المرأة لم تعرف مواطن الضعف في الرجل . فعليها أن تكون شديدة الولاء له حتى في أتفه الاشياء . وهذا ما يثير اعجاب الرجال . ولما كان الرجل عادة عرضة لان يواجه صدمات الحياة . وهو يبني لنفسه الحصون ضد هذه الصدمات . فعلى المرأة أن تشاركه البناء .. ولا تحاول أن تهدم هذه الحصون أو تحفرها أمامه ..

والمرأة المثالية لا تخاف الرجال !

فهي لا تراعي العرف والتقاليد عند حديثها مع الرجل . لانها لا تعترف بوجود موضوعات لا يجوز لها أن تتحدث فيها . انها تستطيع أن تتحدث في كل شيء . انها صريحة بغير تهور . طبيعية في مسلكها بدون خجل . أنثى في حركاتها بغير استهتار أو فجور !.

وهي من الناحية العقلية والعاطفية تحتفظ بأسرار معينة . وفي وسعها أن تفهم الرجل ولكن ليس في وسع الرجل أن يفهمها أبدا . واذا أتيح للرجل أن يفهم المرأة تماما ، لفقدت جزءا كبيرا من جاذبيتها وأنوثتها ..

والصفة الثالثة في المرأة المثالية حيويتها . تثيره هذه الحيوية في نفس الرجل . وهذه صفة حديثة من صفات هذا العصر التي يعترف بها أكثر الرجال .. ولكنها ليست سهلة الاكتساب .. انها من اصعب ما يمكن أن تتصف به المرأة . مع مسئوليتها بتربية الاطفال . والقيام بشئون الاسرة ..

وأخيرا ان كل ما يطلبه الرجل من المرأة هو أن تكون له صديقة وحبيبة واما . تهب له الحب والجنس والوجدان .. والمرأة التي تملأ عين الرجل هي المرأة التي ظفرت بأعظم موهبة . فهي تستطيع ان تضم بين جنبيها كل ما يتطلبه الرجل منها من صفات .. وتكون له صديقة وحبيبة وأما !.

اجر وراء اللذات تهرب منك . اهرب من اللذات تجري وراءك

هيود

أفواههم

* تحدث **الدكتور محمد مندور** عن الدكتور رشاد رشدي قال : انه ممن كبروا قبل الاوان وأنا حريص على ان يكون نموه على أرض صلبة .. انه لم يكتب حتى الآن غير مسرحيتين وانتاجه لا يسمح بتحديد مكانه بالضبط فى صف كتاب المسرح

* دافع **الدكتور رشاد رشدى** عن مسرحيته الجديدة « لعبة الحب » قال انها ذات مضمون هو نقد بعض قطاعات المجتمع برواسبها الرجعية ومن أبرز هذه الرواسب نظرة الرجل للمرأة ، بل نظرة المرأة المتخلفة لنفسها كمتاع .. يشتهى ويشترى

* يقول **احسان عبد القدوس** ان المشكلة الكبرى فى نشر الكتب هى مشكلة توزيعها وهذه مشكلة تشمل علاقتنا الاقتصادية بالعالم العربى كله

* كتب « **أنيس منصور** » : ان المجتمع الكويتى ينفصل عن ماضيه بسرعة غريبة .. فكل البيوت والعمارات والدواوين القديمة هدمت أو فى الطريق الى الهدم . اقامت الكويت من ثلاث سنوات أكثر من ثلاثين الف فيلا بالغة الاناقة . الفيلات فى خطوط سيريالية لا نظير لها فى أى بلد آخر

* كتب « **أحمد حمروش** » **يقول** : ان الالحان التى يسمعها فى الاذاعة تدل على ان الملحنين قد وصلوا الى مرحلة الجمود التى يعجزون عن الانطلاق بعدها . طالب بقصر الغناء الفردى على اصحاب المواهب الحقيقية وتشجيع الاغانى الجماعية

* طالب **الجيلانى ابن الحاج يحيى** فى جريدة « العمل » التونسية بانقاذ آلاف المخطوطات العربية النادرة من التلف . اقترح على كتابة الدولة للثقافة جمع هذه المخطوطات وصيانتها وفهرستها وطبعها ومبادلتها مع المكتبات الكبرى فى العالم ، ومعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية

* انتقد الشاعر اللبنانى **أمين نخلة** ترجمة الشعر من لغته الاصلية الى لغة أخرى . قال : ان الشعر فى الاساس ترجمة للفكر ، وأن الطريق بين الفكر والدواة طويلة صعبة ، فكيف فى القول بترجمة الشعر من لغة الى لغة .. ولكل لغة روح خاص بها ، وذوق خاص بها

* تحدث **عباس العقاد** عن المطرب المصرى **عبده الحامولى** الذى توفى فى الشهر الماضى . قال : انه كان الصلة الاخيرة بين عهدين منفصلين من عهود النهضة المجددة فى فنون الغناء والموسيقى والتلحين .. هما عصر عبده الحامولى ومحمد عثمان ، وعهد أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب

* من أفكار الاديب **أحمد حسن الزيات** أن الكاتب الخلاق كالكيميائى الحاذق .. يجعل من المواد المختلفة مادة مستقلة ، لها كيانها المتميز ، ومزاياها الخاصة ..

* أعلن الاديب **طلبة رزق** فى مجلة « بناء الوطن » أنه برغم الجدل الذى أثاره النقاد حول مسرحية الدكتور **رشاد رشدى** « لعبة الحب » فانهم لم يختلفوا على شىء واحد .. هو أن « لعبة الحب » عمل مسرحى يتمثل فيه البناء الكامل للمسرحية

* أبدى القصاص **محمود تيمور** عضو مجمع اللغة العربية رأيه فى مشكلة العامية والفصحى . قال : ان انكار الواقع لا يمحوه ، ووجود لغة تستخدم فى الحياة اليومية لشعبنا غير اللغة الفصحى حقيقة لا تنكر ، كما أن استخدامها كوسيلة للتعبير الادبى والفنى أمر واقع .. ولا نستطيع تجاهله

* رد الموسيقار **محمد عبد الوهاب** فى مجلة «الاحد» اللبنانية على الذين يصفونه بالجبن والخوف والوسوسة . قال : من

أجل صحتي ، ومن أجل دقيقة راحة أضحى بأعز شيء في الدنيا . ان الصحة هي أثمن ما عند الانسان ، وعليه أن يحرص عليها باستمرار ، وخصوصا اذا كان فنانا

* قال الدكتور **عبد الله عبد الحافظ** في مجلة « الآداب » : اننا في ميدان النقد لا يجوز أن يغدو فهمنا للأثر الادبي على أنه محاولة للولوج المغرق الى ما وراء ظاهره كما لا يجوز أن يحملنا هذا على اهمال السطح . ذلك أن السطح في الاثر الادبي هو العنصر الادبي الخالص الذي ينبغي أن نعنى به قبل غيره .. !

* رد القصاص **محمد عبد الحليم عبد الله** على الذين يقولون أنه يسرف في استخدام التعبيرات ، ويستخدم أسلوب الجيل الماضي . قال : انني أعتبر الاسلوب في العمل الفني كالموسيقى التي تصحب الرقص أو عرض الفيلم السينمائي . فالرقص بلا موسيقى حركات نصف حية ... وكذلك العمل الفني المتكامل بلا أسلوب .. هو رقص بلا موسيقى

* كتب **رجاء النقاش** في « أخبار اليوم » عن كتاب الجنس . قال : أن من حق الكاتب أو الفنان أن يعالج الجنس بصراحة وجرأة .. ولكن ليس من حقه أن يعالج هذه المسألة بسطحية وابتذال ، ونظر فني قصير ..

* صرح **حمدي عاشور** محافظ الاسكندرية : أن انشاء صحيفة هو في مقام افتتاح مدرسة أو مستشفى . واضاف : ان الصحافة عامل حيوي بناء ، يساهم بدور كبير في تدعيم الادارة المحلية وتنويرها

* وصف **أحمد عباس صالح** في جريدة « الجمهورية » الدكتور حسين فوزي بأنه الفنان الانفعالي الذي يأخذ قارئه في دوامة عاطفية لا يملك معها فكاكا . وأضاف : ان كتابه « سندباد مصري » يريك في لحظة واحدة قاهرة الجبرتي ، وقاهرة الثورة ..

* قال **نعمان عاشور** : ان الواقعية قد طغت بكل قوتها ودلالاتها على انتاجنا الادبي العربي الراهن . ولهذا صار من اليسير أن تلفظ الجماهير جانبا كل لون من ألوان الادب أو الفن يسعى الى تزييف حقائق الواقع تحت أي ستار أو زعم ..

* قال الدكتور **محمد مصطفى حلمي** : ان المؤرخ حين يسجل الحركات الانسانية ويصفها دون أن ينظر فيما أثار هذه الحركات ووجهها من الافكار والمبادىء .. انما يقف عند المظاهر الخارجية دون أن يوغل في الحقائق الخفية ويلتمس الاسباب الحقيقية .. ونحن في هذه الحالة لا نعتبره مؤرخا ..

* اكد الدكتور **صفي الخلوصي** ، أستاذ الادب بجامعة بغداد أن شيكسبير من أصل عربي . أدلى بهذا التأكيد القاطع في ندوة أدبية أذيعت من تليفزيون بغداد حول موضوع « أثر الثقافة العربية على الغرب »

.. وأخبارهم

* يعقد مهرجان الشعر العربي الثالث بمدينة الاسكندرية في الاسبوع الاول من اغسطس . ستوجه الدعوة الى ٦٠ من الشعراء العرب لحضور المهرجان

* حصل الرائد مهندس خالد علي قوده على الماجستير . موضوع الرسالة « صناعة الاحذية والقمصان الجاهزة على أسس علمية » . يقول ان اقدام المتعلمين تختلف في الشكل عن اقدام الاميين ، والفروق الكبيرة بين مستويات المعيشة سبب رئيسي في الفروق الموجودة في اشكال ومقاسات الاجسام

* تم افتتاح متحف يضم اعمال المثال المصري الشهير مختار وملابسه وأدواته وذكرياته . مختار هو الذي صنع تمثال نهضة مصر

* تقرر تحويل التليفزيون الكويتي من الطراز الامريكي الى الطراز الاوربي المستخدم في بقية البلاد العربية. الجمهورية العربية المتحدة تعاون في العملية بمقتضى اتفاقية للتعاون الفني بين البلدين وقعت في عام ١٩٦٠

* يجري العمل في تسجيل آثار النوبة بالرسم والتصوير ، وتشترك في العملية جامعة شيكاغو والمانيا الغربية وجمعية الآثار بلندن . ومن أجل حماية المعابد من

الماء تقرر انشاء سدود حول جزيرة فيلة لحماية معبدها . المشروع يتكلف ٦ مليون دولار

* تسدر الجمهورية العربية المتحدة الى المانيا نوعا من السمك النادر الذى يعيش فى أعماق البحر الاحمر ، اسمه « سمكة الفرخة » . تنبت فى ظهر السمكة مجموعة أشواك تصيب من يلمسها بالشلل ويسرى السم فى جسده ويموت بعد ٣ دقائق . تجرى المانيا ابحاثا سرية على هذه السمكة

* الأديب الجزائرى « كاتب ياسين » صدرت فى لبنان ترجمة لروايته « نجمة » . قامت بترجمة الرواية السيدة **ملك أبيض العيسى** ، وزوجها الشاعر اللبنانى **سليمان العيسى**

* سيظهر للقصاص **محمود تيمور** كتاب جديد بعنوان « **ذكرياتى عن المسرح** » .. يتحدث تيمور فى هذا الكتاب عن شقيقه **محمد تيمور** وعلاقته بالذين عملوا معه لانشاء المسرح العربى ..

* **عبد الحميد عبد الغنى** أول مصرى يرأس قسم أبحاث الفضاء فى الامم المتحدة

* تقرر انشاء **كلية اسلامية للبنات** ضمن كليات الجامعة الازهرية . تبدأ الدراسة فيها فى العام القادم بالمجان . تشتمل الدراسة على ٤ شعب هى : الدراسات الاسلامية ، الدراسات العربية ، الدراسات الاجتماعية ، المعاملات والادارة . ستقبل بالكلية الحاصلات على الشانوية العامة أو ما يعادلها

* يتم قبل نهاية يونيو الحالى وضع البرنامج التنفيذى لمساهمة المانيا الغربية فى انشاء **أكبر معهد لبحوث البلهارسيا** فى الجمهورية العربية . سيتم اعداد المعهد عام ١٩٦٤ ، ويتكلف ٧٥٠ ألف جنيه

* الاخطل الصغير **بشارة الخورى** يؤلف كتابا جديدا بعنوان « من بقايا الذاكرة » سينتهى من تأليفه قريبا

* « قرية ظالمة » قصة الدكتور **محمد كامل حسين** .. ترجمت الى اللغة الروسية

* الدكتورة**سهير القلماوى** مشغولة الآن بترجمة مسرحيات وليام شكسبير الى العربية بتكليف من الادارة الثقافية بالجامعة العربية . أما مجموعتها القصصية فستظهر قريبا

* الشاعر التونسى **محسن بن حميدة** يهتم الان باعداد ديوانه للطبع .. الديوان بعنوان « قافلة العبيد »

* ممثلو ٣٧ محطة تليفزيون و ١٠٥ محطات اذاعة فى الولايات المتحدة زاروا **التليفزيون العربى** فى القاهرة فى الشهر الماضى صرح كل منهم " أن كل شخص يعيش فى الخارج له أن يفخر بتليفزيون بلاده ، أكدوا أنه من احسن محطات التليفزيون فى العالم

* **مارى كامل** مدرسة الشعر الانجليزى بجامعة عين شمس ، تعد أول رسالة دكتوراه عن الكاتب الامريكى الراحل ارنست هيمنجواى . مارى كانت تراسله قبل وفاته ..

* القصاص **جمال ربيع** ستظهر مجموعته القصصية الجديدة بعنوان «الجزاء» قريبا . صدر له فى الشهر الماضى مسرحية « الفارس الصغير » ومجموعة قصصية بعنوان « قلوب صائمة » ..

* تشترك الجمهورية العربية فى تنفيذ أكبر مشروع يجرى على نطاق دولى . المشروع يهدف الى دراسة المحيط الهندى علميا وعمليا تحت اشراف منظمة اليونسكو . تشترك فيه ٢٥ دولة ، وتستخدم بواخر مجهزة بأحدث الاجهزة العلمية ..

* **ليلى بعلبكى** مشغولة هذه الايام فى كتابة روايتها الجديدة التى كانت قد بدأتها فى باريس . ليلى تريد أن تعتكف فى الجبل .. بعيدا عن الاجواء الصاخبة التى لا يخرج المرء منها الا بوجع الراس ، وضياع الوقت ..

* رسائل الشاعر العربى التونسى « **أبو القاسم الشابى** » تعد الان وتنسق لطبعها فى كتاب . يقوم بهذه المهمة الاديب التونسى **محمد الحليوى** ..

* سينشأ فى الجمهورية العربية معهد للدراسات والبحوث الاقتصادية . سيتبع هذا المعهد جامعة القاهرة . وستكون مدة الدراسة به سنتان يحصل بعدهما الطالب على دبلوم معهد الاحصاء

* معهد جديد لتدريس فن العرائس « الماريونيت » سيكون مقره فى المبنى الجديد لمسرح العرائس . هذه هى المرة الاولى التى يدرس فيها هذا الفن فى الجمهورية العربية ..

..... وأخبارهم من ٧٠ سنة

● وصفت « الاهرام » المكاتب الصغيرة التي يتعلم فيها الاطفال بأنها حظائر قذرة ورطبة ، وطالبت بسن قانون يحرم فتح هذه المكاتب بدون اذن منها ، وأن تمتحن المدرسين قبل الترخيص بفتح هذه المحلات

● بلغت المساحة المنزرعة بالحبوب والشعير في تونس ١٫٩ مليون فدان ونصيب الفرد من الحبوب ٤ أرادب اذ لم يتجاوز عدد السكان مليونين « ١٨٩١ » . وزاد عدد رؤوس الماشية من ٢٢٫٥٧٩ الى ٧٣٠١٤ فيما بين عامي ١٨٧٠ ، ١٨٩١ ، ويخص كل رأس من الماشية ٢٤ فدانا

● يدل تقرير مصلحة الجمارك المصرية عن الواردات في عام ١٨٩١ على نقص الواردات من السكر المكرر وزيت القطن بسبب كثرة الانتاج المحلي من السكر ووجود معصرة بالاسكندرية . وزادت الواردات من المنسوجات حتى بلغت قيمتها ٣٫٤ مليون جنيه كما تضاعف الوارد من خشب البناء. قالت «المقتطف» ان هذا دليل على تحسن الاحوال ويسر البلاد

● بلغ عدد المراسلات الداخلية بمصر أكثر من ١١٫٥ مليون نسمة سنة ١٨٩١، والخارجية بأكثر بعد ٥٫٦ مليون وبلغ الايراد ١١٣٫٢٤٣ جنيها . وقالت المقتطف ان البوستة المصرية أول بوستة شرقية وثقت بها كل البلاد الاجنبية

● ذكر مراسل الاهرام بباريس ان الصحف الفرنسية علقت على تناقص النسل وأرجعته الى أسباب عدة مثل توزيع الميراث ، وانتشار الكحول ، واحتكار المال ، والحروب الاستعمارية ، والهجرة من فرنسا ، والخدمة العسكرية ، وانحطاط الاخلاق

● اقترح مستشار الحقانية تخويل رجال الشرطة سلطة تحقيق المسائل الجنائية، قالت « الاهرام » أنه « اذا رأى ذلك فليكن للمحافظين والمديرين وحدهم » ، وأضافت أن هذا الحق كان لهم ثم أهمل لان المحاكم لم تأخذ بتحقيقاتهم

● قال سياسي عثماني لمراسل «الاهرام» بالاستانة ان ضياع مصر اشد الضربات على المملكة لانه مقدمة لضياع غيرها فينفذ الاجانب أغراضهم في أملاكنا . وطالب بالنظر في مسألة مصر واستخدام الوسائل التي تضمن صيانة حقوق الدولة فيها سياسية ودينيا

● أصدرت نظارة الاشغال قرارا باعتبار جميع الترع عمومية ونفقات انشائها وصيانتها على الحكومة ، أما المساقي فتعتبر خصوصية ويكلف بها من ينتفع منها . والمصارف المعدة لصرف مياه الاراضي عمومية اذا انصرفت فيها مياه أكثر من بلدين أو مياه أرض تزيد مساحتها على ٢٠٠٠ فدان

● قابل المستر سميث ملك مراكش مرتين بشأن شروط عقد اتفاق تجاري بين مراكش وبريطانيا . عين الملك لجنة من كبار التجار لبحث الموضوع

● قال الدكتور برغش باشا ان الفيوم وحدها كانت مقسمة الى اقسام خاصة وتعبد الها خاصا بها هو «اله التمساح». كان اسمها بالمصرية القديمة توشه اى بلاد البحيرة ، ثم بيوم بالقبطية وقلبت الباء فاء في العربية

● وافق جمهور من نخبة العلماء المصريين في اجتماعهم بتاريخ ١٨ مايو ١٨٩٢ على انشاء المجمع اللغوي المصري وانتخب للرئاسة السيد محمد توفيق البكري، كما انتخب الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطي نائبي رئيس . وسيكون اعضاء المجمع ٥٠ عضوا فقط

● أوصت مس أدوردس العالمة الشهيرة بالآثار المصرية «قبل وفاتها» بوقف جزء من مالها على تدريس علم الآثار المصرية في مدرسة اكسفورد ، ووقفت كتبها كلها لمكتبة تلك المدرسة

● قالت «الاهرام» ان هناك شكوى من عدم عدالة احكام القنصليات الاجنبية في القضايا المرفوعة ضد مواطنيها بسبب استهتارهم واعتداءاتهم على الناس لاقل هفوة

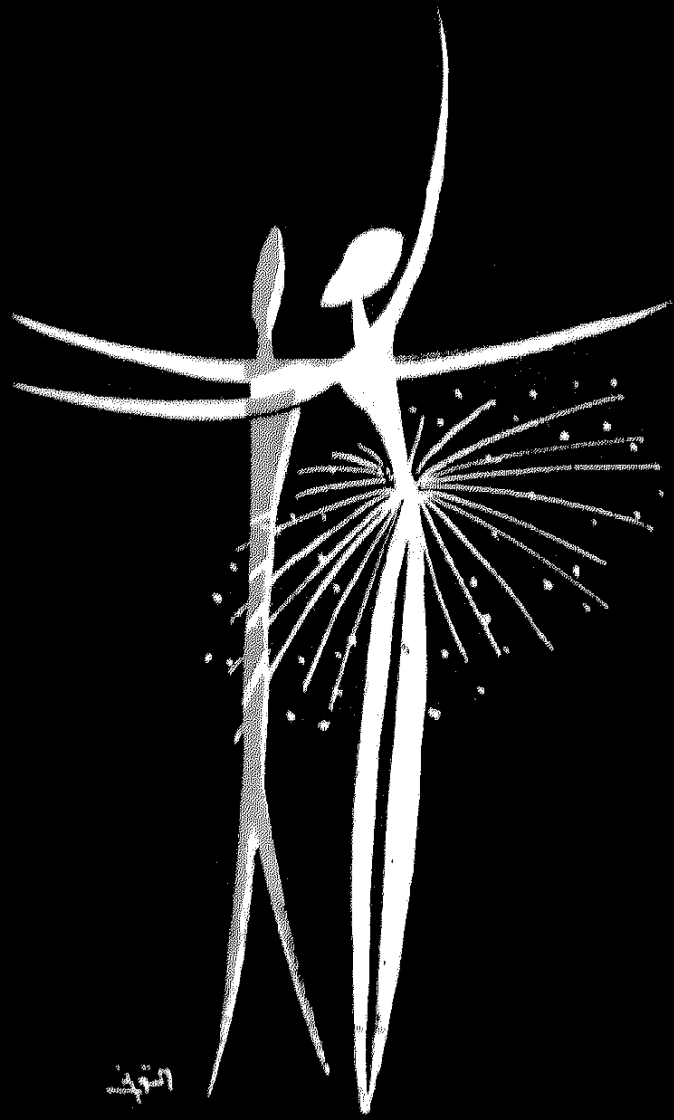


إلى عشاق الثقافة الرفيعة ...
مؤسسة فرانكلين للطباعة
حول الفن الحديث
تأليف : جورج فلانجان
ترجمة : كمال الملاخ
مراجعة : صلاح طاهر
كتاب يشرح اتجاهات الفن في هذه العصور الأخيرة في
وضوح وإسهاب بقلم فنان متخصص في تاريخ الفن وذلك
بعد أن تحدث في اختصار عن نشأة الفن في أوربا كما تحدث
ناقل الكتاب إلى العربية في مقدمة حديثا شيقاً عن الفن
عند قدماء المصريين وهو مزود بالصور الجميلة التوضيحية
فهو إذن كتاب لا يستغني عنه فنان ولا مؤرخ ولا أديب.
الناشر : دار المعارف بمصر
١١١٩ كورنيش النيل
الثمن ١٠٠ قرش
حول الفن الحديث
مغامرات مؤرخة في أدب التراجم
تأليف : كاثرين درينكر بوين
ترجمة : محمود عزت موسى
المؤلفة من ألمع كتاب التراجم في أسلوبها، ولكن تعرض كيف
يبحث مؤلف التراجم، وكيف يعمل لتكوين الصورة التي تخرج من
قلمه نابضة بالحياة، فهي تشرح كيف كانت تجيد أن تعيش في الجو
الذي تعالجه قبل أن تتناول هذا القلم وتنتقل إلى روسيا في سبيل
الكتابة عن أسرة روبنشتاين الموسيقية وتزور العالم الذي عاش
فيه هولمز قاضي القضاة الأمريكي وتتصل بالذين عرفوه حين تكتب
عنه.
الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد
الثمن ٣٥ قرشا

عبد الرحمن صدقي :

من رقصة البطن الفاجره
إلى رقصة السيقان الطائره

عرض لتاريخ الرقص والباليه



من البداهة التى لاتحتاج الى برهان ، أن التعبير بحركة الاجسام ، كان سابقا على التعبير المبين باللسان ، فى التاريخ البدائى للانسان

لهذا لا نخشى على انفسنا ان نعد فى عداد الغلاة المبالغين ، اذا قلنا عن الرقص أنه كان ، منذ كان الانسان ...

ان كل الشواهد تبرر القول بأن الرقص مركوز فى أصل الغريزة عند الاحياء كافة . وهو فى أصله اهتزاز الجسد فى حركات انفعالية ايقاعية ، بتأثير الاحاسيس والخوالج النفسية فى كل نفس حية . ومن ثمة لا يكاد يختص الانسان بالرقص دون سائر الحيوان . ولا حاجة بنا فى بيان ذلك الى الافاضة ، فليس فينا واحد لم يشهد بعض أنواع الحمام وهو يرقص عن قصد فى حضرة الانثى لاجتذابها اليه . والكثيرون قد شهدوا لا محالة فى حديقة الحيوانات أشكالا من رقص جماعة الطير المعروفة بأبى المغازل ، فضلا عن رقص اخواننا الاسبقين — فى مذهب داروين — من النسانيس والقردة .. وليس بالقليل فينا من رأوا رأى العيان فى بعض الاحيان ترقيص الحواة للثعبان على ايقاع الالحان بالمزمار ، سواء على الطبيعة أو فى الصور أو على شاشة السينما . ومن فاتهم ذلك ، فهم على وجه التأكيد لم تفتهم فى المهرجانات الشعبية العامة أو فى حلقات السيرك مشاهدة رقص الخيل ، على ايقاع النغم وقرع الطبل

أما غريزة الرقص فينا ، فهى ظاهرة ملحوظة فى طفولة كل انسان ، فالطفل يرقص على النحو المستطاع فى سنه ، حين يجد نفسه فى حال من القوة والعافية . فتأخذه هزة الطرب للحياة ، ونراه يتمطى كمن يريد الامتداد والبسطة لشخصه ، ويحرك يديه ورجليه كمن يطلب امتلاك الفضاء من حوله . فاذا بلغ أشده ، كان كل هواه أن يتوثب ويقفز فى الهواء ، كأنما يحاول التغلب على ثقل مادته الجسدية والتحرر من قيوده الارضية

وليس على وجه الارض قوم من الاقوام — أيا كانت مرتبتهم فى الحضارة — الا وهم يعبرون بالرقص عما يقوم بنفوسهم أصدق التعبير . والمرء قد يعمد الى الكذب اذا تكلم أو كتب ، ولكن حركاته لا تكذب ، بل هى تنم عليه ، وتصدق الخبر عنه عند الناظر ذى البصيرة . ومن ثمة اعتماد الطبيب النفسانى فى دراسته للمريض ، على الحركات التى تبدو منه أكثر من الاعتماد على كلامه الذى يصدر عنه لغلبته المداراة والمداورة عليه

والمشاهد فى الجماعات البدائية انها ترقص فى كل حال . فهى ترقص فى افراحها كما ترقص فى الاحزان ، وهى ترقص لدواعى الحب كما ترقص فى شهوتها للانتقام وسفك الدم

وجملة القول أن الرقص عند الانسان البدائى هو صورة من التعبير ابلغ من الكلام : انه الكلام التالى والتعبير الفنى

الرقص الانفعالى

وتظهر غريزة الرقص فى الانسان ظهورها المتوهج الصارخ ، فيما يشاهد عند الجماعات البدائية من الرقص الانفعالى المراد به استحداث الغيبة الحسية والنشوة الصوفية . وحركات هذا الرقص بسيطة ولكنها تحدث أثرها بالتكرار . وفى هذا الرقص يكون الامر كله للايقاع ، فهو وحده صاحب السيطرة على الراقصين الذين يتحولون مع الايقاع — من حيث لايشعرون — الى الات ايقاع فى صميم أنفسهم . وعلى هذه الوتيرة الواحدة أو المتعددة من التكرار فى الحاح واصرار ، مع الزيادة المستمرة فى قوة الايقاع المصاحب وسرعته ، لايلبث الراقصون أن يغفلوا عن حالهم ويخرجوا عن ذاتهم ، حتى يبلغ بهم هذا الرقص الى حد من الانفعالات الحسية والنشوة الروحية أشبه بالجنون ، فتنتفض اجسادهم وتسرى الرعدة فى أطرافهم ، وتحملق عيونهم حتى يظهر بياضها ، وتتردد فى حلوقهم أصوات كالحشرجة ، ويغلبه عليهم الوجد فينطرحون على الارض فى غيبة من الحس ، يتخبطون فى تشنج عصبى وقد غمرهم العرق ، وتنتكس فيهم أحيانا غريزة حفظ الذات الى حد التعرض للتلف والدمار ، فاذا بهم يطأون الجمر حفاة الارجل ويلتهمون النار . والامثلة على ذلك كثيرة حتى فى عصرنا ، سواء فى الرقص الغربى على نغمات الجاز ، أو الرقص الطقوسى عند بعض الطوائف الدينية فى الهند ، أو الرقص عند الجماعات البدائية المتخلفة من بعض النواحى فى أفريقية واستراليا وأمريكا ، وفيما عندنا من حلقات

الامل حلم المستيقظ

« بوب »



الذكر ورقص الدراويش وحفلات « الزار »، وان كانت قد اندثرت تمـــاما أو هي في طريقها الى الاندثار

باليه منذ عشرين الف سنة

وغني عن البيان أن الرقص الانفعـــالي الذي تقدم ذكره ليس غنيا بالامكانيات الفنية مثل ذلك النوع الاخر من الرقص ، الذي يمكن تسميته برقص المحاكاة التمثيلية ، والذي يشبه ماتصطنعه اليوم من الرقص المعروف بالباليه من حيث قيــامه على المحاكاة والتمثيل . ولا نعلم فيمـا انحدر الينا من الاثار رقصا أقدم من هذا الرقص الذي يرجع تاريخه الى ماقبل التاريخ ، كما تشهد بذلك النقوش التي ترجـع الى العصر الحجري القـــديم حين أخـــذت الجماعات البدائية الاولى تنتقل من العيش على التقاط الثمار الى اتخـاذ السلاح من حجر الظـــران والعيش على صـــيد الحيوان . وقد كان هؤلاء الصـــيادون يسكنون الكهوف قبل عشرين الف ســنة أو نحو ذلك في الحقبة الحضارية البدائية المنعوتة بالمجدلية في اصطلاح العلمـاء . وأخيرا عثرت الكشوف في تلك الكهوف ــ وخاصة في الجانبين من جبال البرانس في جنوب فرنسا وشمال أسبانيا ــ على رسوم بعضها ملون وبعضها متعدد الالوان رسمها على الصـــخر ، في جوف هذه الكهوف في جنباتها وفي السقوف ، هؤلاء الفنانون الاوائل من الصيادين . وهذه الرســـوم تشمل بطبيعة الحال أنواع الحيوانات المتوحشــة التي كانوا يصطادونها . ومن بين هذه الرسوم اقدم مشهد لرقص المحاكاة التمثيلي ، وهو مشهد أولئك الصيادين البدائيين يمثلون دور هذا أو ذاك من أنواع الحيوان ، وقد اتخذوا من رأسه وفروة جلده قناعا يخلع عليهم صورة الحيوان ، وجعلوا في رقصهم يحاكونه في سائر أوضاعه وحركاته . ونحن نجد التفسير لهذه النقوش الاثرية فيمـــا يرويه لنا اليوم بعض الرحالة المستكشفين في مشاهداتهم العيانية لاحوال الاقـــوام البدائية في المجاهل النائية ، وأحوال غيرهم من الجماعات المتأخرة في القارات القديمة والقارة الجديدة . ونذكر من ذلك ماشوهد عند قبائل الماندان من الهنود الحمـــر ، فهم قبل الخروج لصيد الثيران الوحشية يحتفلون بما يسمونه « رقصة الثـــور الوحشي » وكان هذا الاحتفال يمتد الى اكثر من أسبوع حتى يعرض لهم الصيد ، وهم في كل مرة يجتمعون في حلقة ، ويتقدم أحدهم الى وسط هذه الحلقة وقد اكتسى بجلد الثور الوحشي ورأسه ، ويأخذ هذا الراقص المقنع في تأدية رقصة « الثـــور الوحشي » . ولما كان القوم في مطاردتهم للحيوان قد خبروا أساليبه وسائر حركاته وسكناته وصيحاته ، فان محاكاة الراقص لها في رقصه لا تكاد تختلف عن الحقيقـــة في شيء . ويمضي الراقص في رقصه التمثيلي للثور حتى اذا أدركه الاعياء رماه الجماعة بسهم كلبل غير حديد فيرتمي الراقص على الارض فيجرونه خارج الحلقة حيث يتظاهر بعضهم بتقطيعه اربا اربا . ويتقـدم من الجماعة من ينتزع قناعه الحيواني ليتقنع به ، ويستأنف الرقص مكانه وسط الحلقة . ويبلغ من نجاح المحاكاة في هـــذه الرقصة أن يزيد اعتقاد الصيادين الراقصـــين واعتقاد الشهود أجمعين في ما لهذه المحاكاة الراقصة التمثيلية من فاعلية وقوة سحرية تتحول بهما المحاكاة ، حين الخروج للصيد ، الى حقيقة واقعة

رقص الاثارة الجنسية من طقوس الديانات الزراعيـــة الوثنية

ولما أن عرفت الجماعات البدائية الزراعة واستنبات الأرض ، فضلا عن استئنـــاس الحيوان وتربيته والاستكثار منه ، وظهرت الديانات الزراعية في أواخر العصـــور الحجرية المتأخرة وانتشرت في معظم انحاء المعمورة ، كان من طقوس الديانة الزراعية

الى جانب استنزال المطر والاستسقاء ، طقوس تعرف بـ « رقصة الحب » أو بعبارة أصح « رقصة الخصب » . وكان المقصود بهذه الرقصة استثارة القوى الطبيعية في الارض ، تلك القوى التي تبدو خامدة هامدة في الشتاء من كل عام ، ليتحقق اللقاح من استثارتها ومن ورائه الخصب والانتاج . ويقوم عندئذ الاحتفال بعودة الربيع وانبعاث الارض بعد مواتها . ولاشك أن هذا التناوب الدوري من الموت والبعث، كان كله عند أهل الحضارات الاولى منذ قديم الزمن أبعد الاثر في تفكيرهم الديني، كما هو ظاهر في أسطورة أوزيريس عند قدماء المصريين ، وفي أسطورة ديونيسوس عند اليونان الاقدمين . والى هذين الالهين يرجع الفضل في نشأة التمثيل الديني والاسطوري الذي كان من أهم عناصره الرقص التمثيلي

الرقص الديني القديم

وهكذا نجد الرقص في الحضارات القديمة يمتد تعبيره بين الطرفين النقيضين : الجنس والدين . ونحن اذا ذكرنا أن الجنس موصول بالنسل الذي هو مظهر القوة الخالقة ، لم نجد وجها للعجب اذا رأينا الجنس في الديانات القديمة غير منعزل عن الدين ، بل هو منه وفي الصميم ، حتى لا تكاد تخلو معابد الاولين من آلهة التناسل مثل « مين » عند قدماء المصريين ، و « عشتروت » عند الفينيقيين، و « كالي » عند الهنود ، فاذا لم تكن آلهة فثمة على الاقل انصاف الهة في « بان » عند الرومان . ولهذه الآلهة في الديانات القديمة طقوسها الدينية القديمة وفي مقدمتها الرقص . وطبيعي أن يكون لهذا الرقص الطقوسي تعبيره الجنسي والديني معا ، ولقد اشتهر بعض هذه الالهة القديمة بالرقص كالاله اليوناني « ديونيسوس » ، والاله الهندي «سيفا» ولا نحسب أحدا من القارئين لم يقع فيما تصفحه من الكتب عن تاريخ الحضارات القديمة عامة أو الفن خاصة على تمثال للاله الراقص سواء في الشرق أو في الغرب. فلنتذكر ونتمثل — ونحن نتطلع الى هذا التمثال أو ذاك — اعتقاد الاقدمين أنه من هذا الرقص الالهي — الذي يهتاج فيه الايقاع النشوة الحيوية — تتولد الحياة ، وتتولد بغير انقطاع . ومن ثمة كان الرقص عند القوم تصويرا ورمزا للقدرة الخلاقة في معناها الرفيع وغاياتها النبيلة العليا

الرقص العربي في العصور الوسطى

ولكن هذا الخلط بين الجنس والدين ليس له أثر ظاهر في الحضارة الاسلامية التي لم تعرف الرقص الديني . أما الرقص غير الديني عند العرب فكان منزها كذلك عن الاثارة الجنسية المباشرة عن قصد متعمد . وحسبنا أن نرجع الى المصادر التاريخية عن الحضارة العربية لنرى صحة ذلك حين نقرأ في كلامهم عن فن الرقص من أولى مبادئه الى أدق أسرار صناعته ، ومن حيث خفة روحه ولطافة معناه ، ومن حيث مستلزماته من خلقة الراقص أو الراقصة وتركيب بنيته . ومن ذلك قولهم أن الرقاص يحتاج في خلقته الى طول العنق والسوالف، والتمائل في الاعطاف ولينها ، ورقة الخصر وحسن اقسام الخلق ، ولدونة المفاصل ، ولطافة الاقدام ولين الاصابع وامكان ثنيها في نقلها وسرعة الانتقال في الدوران ، مع سهولة مخارج النفس والاراحة والصبر على طول الغاية . وأما مايحتاج اليه من طباع الرقص فخفة الروح وحسن الانطباع على الايقاع . وأما مايحتاج اليه في عمل الرقص فحسن الاستدارة وثبات القدمين على مدارهما ، واستواء ماتعمل يمنى الرجل ويسراها حتى تكون في ذلك واحدا . ولما كان لوضع الاقدام ورفعهما وجهان ، أحدهما أن يوافق بذلك الايقاع ، والآخر أن يتثبط به ويتباطأ ، فأكثر ما يكون الراقص فيه أمكن وأحسن أن يكون مترافعا برجله فيما يوافق الايقاع ، ومتسافلا بها عند التباطؤ والتثبط .. وهذه النصوص العربية قاطعة بأن الرقص عند العرب كان يعتمد على حركة الاقدام ، وليس على اهتزاز الاجسام ، ومن ثمة يكون من الخطأ الواجب العدول عنه تسمية ذلك الرقص الاهتزازي المخزي بالرقص العربي

وقد كان للخليفة العباسي محمد الامين حفلات للرقص كان يديرها بنفسه في ابهاء القصر الملكي ، **فاذا الصحن مملوء شمعا من الشمع الكبار ، حتى كان الصحن**

انجع وسيلة لنجاح الحاكم الترفيه عن شعبه وتوفير وسائل التسلية لافراده

« امرسون »

من ذلك فى نهار ، واذا الدار مملوءة غلمانا ووصائف بحلل الوشى والجوهر ، واذا الجوارى يزمرون ويضربون ، والقيان يغنين على الطبول والسرنايات ، والجميع فى شىء واحد . وقد اتخذ بعض الجوارى والغلمان اقبية تعلقت باطرافها تماثيل خيل مسرجة وهى تماثيل صغار من خشب ، وهم يحاكون بها امتطاء الخيل ، وكانوا يكرون ويفرون ويتثاقلون كانهم فى ساحة نزال . والخليفة فى وسطهم يرتكض رقصا فى الكرج لا يسأمه حتى مطلع الصبح

وقد جاء فيما قصه جعفر البرمكى على ابيه الشيخ يحيى أن الخليفة هرون الرشيد اخذ بيده ذات ليلة الى مقاصيره الخاصة حتى انتهى الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخل ووزيره معه ، ثم اغلق بابها من داخل بيده ، ثم صار به الى رواق ففتحه ، وكان فى صدر الرواق مجلس مغلق ، فقعد الخليفة على باب المجلس ، فاذا غناء جارية لم يخلق الله مثلها فى حسن الغناء وجودة الضرب . فقال الخليفة بعد أن غنت أصواتا : « غنى صوتى » فغنته ابياتا ، ثم غنته أخرى ، فبلغ الطرب من الرشيد أن رقص ورقص الوزير معه

وهذه كلها أسانيد صريحة دامغة على أن الرقص عند العرب فى القرون الوسطى كان على مثال صور الرقص فى بلاط امراء الغرب فى عهد النهضة ، رقصا مهذبا راقيا لا يجافى الكرامة ، وناهيك بالكرامة عند رجل عظيم الشأن مثل هرون الرشيد امير المؤمنين

مذاهب الرقص فى الشرق والغرب

ويمكن تلخيص مذاهب الرقص فى الوقت الحاضر فى مذهبين على طرفى نقيض ، وهما: مذهب الرقص الشرقى الاسيوى ، ومذهب الرقص الغربى الاوروبى ، وبينهما فى الوسط رقص خاص هو الرقص الاسبانى

والرقص الشرقى الاسيوى يلاحظ عليه فى جملته قلة الحركة العنيفة ، والغالب على الراقصة الشرقية التصاق قدميها العاريتين بالارض حيث تتحركان فى موضعهما اكثر الاحيان ، ولا تكادان تعرفان التنقل السريع أو القفز الرفيع ، وعلى هاتين القدمين تتحرك أجزاء الجسم حركاتها التموجية فى اتجاهات أفقية ، وتشمل هذه الحركة الذراعين والعنق والرأس ، وفى بعض الاقطار الشرقية يكون اعتماد الاجسام الفاجرة على هز البطن والارداف خاصة . وهذه الحركات كلها لا تهدف الى الخارج بل هى ذاته مركز داخلى واحد

أما الرقص الغربى الاوروبى ، فان حركاته الصادرة من الاجسام المشدودة حركات عمودية قائمة ، كما انها متجهة الى الخارج كما يظهر حتى فى الاوضاع المصطلح عليها للقدمين . والرقص هنا ليس رقص أجسام ، بل رقص أقدام سريعة التنقل دائرة ، وسيقان كالاسهم الموتورة طائرة . والغاية المنشودة هى الارتفاع عن الارض مع اتساع الوثبة . ومن علامات التسامى والاستعلاء ذلك القيام على أطراف اصابع القدمين فى الرقص الكلاسيكى ، وتلك المغالبة للثقل الجسمانى والجاذب الارضى بالقفز فى الهواء والانطلاق فى الفضاء كالملائكة العارجة الى السماء

عصر الباليه

ولاشك فى ان المثال الاعلى للرقص الغربى الاوروبى هو الباليه . والباليه يدور على موضوع درامى ، له بدايته ثم استحكام ازمته ، واخيرا انحلال الازمة فى خاتمة سعيدة أو حزينة كالتمثيلية سواء بسواء ، فيما عدا الاستغناء عن الكلام بالموسيقى والرقص ، فى جو مشبع باللطافة والحسن والشاعرية ، وفى اطار من الاخراج المسرحى تغلب عليه المثالية

ولقد دخل فن الباليه على مواسم دار الاوبرا عندنا منذ سنين بفضل استقدام فرق الباليه العالمية المشهورة ، وكانت بداية ذلك على يد الادارة الوطنية للاوبرا التى كان لى شرف المشاركة فيها مع المرحوم سليمان نجيب . والامل معقود بالا نقف فى نهضتنا المسرحية عند حد استيراد فرق الباليه ، فان هنالك اكثر من بادرة مبشرة بأن سيظهر عندنا طلائع محلية للباليه فى العاجل القريب

عبد الرحمن صدقى

استراحة ٥ دقائق

بقية الحساب

في حانة من حانات ايطاليا شرب احدهم كمية هائلة من الخمر ثم أعلن انه مفلس ، فانهال عليه صاحب الحانة ضربا وركلا بصورة فظيعة الى ان شفى غليله . ولما سكت ، تقدم « البارمان » وشرع يضرب السكير المفلس بكل قسوة . فصاح به صاحب الحانة :

ـ لقد ضربته أنا بما فيه الكفاية مقابل ثمن مشروباته ..

ـ آه .. ولكن هناك أيضا ١٠٪ للخدمة !

منتهى المتانة

اشترت سيدة لعبة أكد لها البائع انها غير قابلة للكسر لتهديها الى ابنها في عيد ميلاده . وبعد يومين أعادتها للبائع كي تأخذ لعبة من نوع آخر بدلا منها . ودهش البائع :

ـ مستحيل ياسيدتي ان يكون ابنك قادرا على كسر هذه اللعبة . انها غير قابلة للكسر

ـ ولهذا أريد أن أعيدها اليك . فقد استخدمها ابني في تحطيم كل لعبه الغالية الاخرى ..

النسبية في كل شيء

اشتهر اينشتاين باهماله الشديد في مظهره وثيابه . وكان في قمة الشهرة العالمية عندما قابله صديق في برلين فرآه مرتديا معطفا باليا تقريبا ، فقال له :

ـ الا تعتقد انك بحاجة الى معطف جديد ؟

وضحك صاحب نظرية النسبية وقال :

ـ وما لزوم المعطف الجديد وكل الناس هنا يعرفون من أنا . المعطف الجديد لن يقدم أو يؤخر في نظرتهم الى شخصي ..

وبعد سنوات ، هاجر خلالها اينشتاين الى نيويورك ، وهناك قابله هذا الصديق نفسه ورآه يرتدي نفس المعطف وقد ازداد رثاثة ، فقال له :

ـ اظن انه آن لك أن تشتري معطفا جديدا ..

فقال اينشتاين بدهشة :

ـ وما الفائدة . وأنا هنا في بلد لا يعرفني فيه احد ؟

اصول المهنة

كان الرسام الشهير جالسا يحتسي كأسا بهدوء مع شابة جميلة في مرسمه عندما سمع صوت اقدام زوجته أمام الباب الخارجي فصاح بصديقته مذعورا:

ـ اخلعي كل ثيابك بسرعة وقفي هناك .. كي تعتقد زوجتي ان العلاقة بيننا علاقة عمل !

صافيناز كاظم تكتب من أمريكا :

انقراض الفولكلور دليل حضاري !



في ١٣ يونيو الحالي ، يعقد في جامعة انديانا المؤتمر السادس للفولكلور في أمريكا. والمؤتمر يشتمل على حلقة دراسات عن الفولكلور الاوربي ، فولكلور جنوب شرق آسيا ، الادب غير المدون ، دراسات عن الامثال والالغاز والملحمة التقليدية . وسيحضر المؤتمر عدد من الباحثين في الفولكلور من مختلف مناطق العالم من بينهم « ماكادوارد ليش » رئيس مجتمع الفولكلور الامريكي، و « تواش مابوش » من طوكيو عاصمة اليابان ، و « روبرت ولدهابر » من سويسرا

وهذا المؤتمر ، الذي يعقد مرة واحدة فقط كل اربع سنوات ، سيكون من اكبر الحوادث الثقافية في امريكا هذا الصيف. سيستمر من ١٣ يونيو الى ١٠ أغسطس .. اذا كان مركز الفنون الشعبية بالقاهرة يريد أن يعرف المزيد عن هذا المؤتمر العالمي الهام فيمكنه الكتابة الى الاستاذ ريتشارد دورسون ، مؤلف كتاب « الفولكلور الامريكي » ، والاشتراك في هذا المؤتمر يجب ان يسبقه طلب التحاق يرسل الى هذا العنوان :

Mr. Richard M. Dorson Chairman, Folklore Program Indiana University, Bloomington, Indiana, U.S.A.

لقد تحدثت الى البروفيسور « ستيث تومسون Stith Tompson احد اوائل الباحثين الامريكيين الذين ارسوا الدراسة المنهجية للفولكلور في جامعات امريكا . والبروفيسور تومسون احتفل في الشهر الماضي بعيد ميلاده ال ٧٧ ، ومع ذلك فنشاطه ما زال غنيا ومستمرا ، في القاء محاضراته . وتدريسه لمادة الفولكلور في الجامعة . وآخر كتاب صدر له منذ شهور هو عبارة عن فهرس لتصنيف انواع الحكاية الشعبية .. ويعد من أهم المراجع التي صدرت للآن للباحثين في حقول الفولكلور

عندما قرأت ملخصا سريعا لتاريخ حياة بروفيسور تومسون ،عرفت انه حاصل على خمس درجات للدكتوراه في الآداب ، والفلسفة ، وتاريخ الحضارة ، والعلوم الانسانية .. وعندما قرأت الرقم الذي يشير الى عدد الكتب التي الفها والمقالات التي نشرها .. شعرت بدوار ، ولكني عندما جلست معه وجدت انني استطيع التحدث اليه بسهولة !

عمرها قرن فقط

ومن بروفيسور تومسون ، عرفت أصل حكاية كلمة « فولكلور Folklore » التي تبلغ من العمر قرنا واحدا فقط . لقد بدأت هذه الكلمة على لسان باحث انجليزي اسمه « وليام جون تومز » ، لتحل محل





رقصة من فرقة رضا .. انها لون من الفن الذى تراه فى بلادنا . وغلط أن تقول انه فن شعبى . فالفن الشعبى أو الفولكلور لا عبقرية فيه . انه تراث الرجل العادى .. انه الفن الذى نسمعه فى مواويل أبو دراع زجال حى الحسين !

كلمة «الاثار الشعبية Popular antiquities» وبعد ظهور هذه الكلمة بخمس سنوات ، صدر اول كتاب فى العالم يحمل كلمة « فولكلور » بعنوان « العامية والفولكلور فى شمال اميتونشير » ومؤلفه انجليزى آخر اسمه « توماس ستربرج » . بعد صدور هذا الكتاب وبعد الضجة التى أحدثتها نظرية « داروين » ، زاد الحماس بين العلماء الشبان لمضاعفة البحث والاهتمام بعلم تاريخ الانسان ، و « الفولكلور » . واهتم باحثو الفولكلور أكثر باعادة النظر فى فترة ما قبل التاريخ على ضوء البحث فى تقاليد القبائل البدائية والمعتقدات القديمة التى ما زالت ممتدة تعيش فى اذهان الفلاحين . ومن هذه الرغبة تكونت اول جمعية للفولكلور فى لندن سنة ١٨٧٨ ، وصدرت لاول مرة مجلة « الفولكلور Folk-lore » والتى لازالت تواصل صدورها فى لندن حتى اليوم .

انتشرت .. من انجلترا

ومن انجلترا انتشرت كلمة « فولكلور » فى جميع بلاد أوربا . بعض هذه البلاد تبنت الكلمة وادخلتها سريعا ضمن مفردات لغتها بلا ترجمة او تغيير ، وأن كان البعض الاخر فضل التعبير الالمانى .. فولكسكونده « Volskunde » الذى يختلف اختلافا طفيفا عن المعنى المتسع الذى تضمه كلمة « فولكلور » . وقبل أن أبدأ حديثى مع بروفيسور تومسون ، كنت أحس فى قلبى باعجاب تلقيدى لكلمة « فولكلور » ، وكل ما يأتى تحتها من فنون شعبية . اعجاب عاطفى اغلبه ابحائى ، نقلا عن سلوك الآخرين الذين كنت أجلس معهم فى القاهرة ، فى حلقة خلف جامع سيدنا الحسين كل ليلة ، يشربون الشاى الاخضر .. ويصرخون . فى حماس عجيب كلما انتهى ابو دراع من فقرة من موال يرتجله !

وكان هذا فى رأيهم فن بلا طلاء مطلق ، نابع عن سجية فنانة لا تشوبها صنعة ، وعندما تركت القاهرة ، أصبحت أجلس بين حلقة اخرى من طلبة الجامعة هنا ، هواة الفولكلور ، نستمع الى عازف جيتار يلبس ملابس رعاة البقر ويغنى الاغانى الامريكية الشعبية

أبو دراع .. وعازف الجيتار

نفس الحماس الذى كنت ألمحه فى حلقة « أبو دراع » رأيته فى حلقة « عازف الجيتار » . حماس تعدى الى أن أصبحت ملابس رعاة البقر وحمل الجيتار والتمتمة بهذه الاغانى .. «موضة» أو طابعا مميزا للطلبة اصحاب الميول الفنية او الفلسفية على السواء . ولكن هذا الاعجاب والتمادى فى الغرام بالفن او الادب او الاغانى والشعر الشعبى ، شىء لا يعجب علامة الفولكلور

الذي يهز رأسه وهو يقول لي .. « هذا تقدير مبالغ فيه .. الفن الشعبي مليء بالرتابة والسذاجة والركاكة التي تبلغ حد السخافة احيانا . انه يملؤني شخصيا بالملل ! »

— كيف اذن اخترت ان تكون علامة فولكلور ؟

— اهتمامي واهتمام معظم الباحثين بالفولكلور هو بصورة اخرى اهتمامنا لتسجيل وجمع وتنسيق وتحليل كل ماياتي تحت كلمة « فولكلور » ، ليس فقط من فنون وآداب وموسيقى وغناء ، ولكن ايضا من علم وطب وأساطير .. وحفظها كوثائق عن تاريخ وتطور مجتمع وثقافة الانسان . بعض هذه الوثائق تثير الاعجاب او التشويق، ليس لامتيازها او لبراعتها او لعبقريتها ولكن لغرابتها أو اختلافها أو مفارقتها

لا عبقرية ولا تطور

ومن مميزات الفولكلور ان لا عبقرية فيه ولا طفرة او تطور . انه تراث الرجل العادي ذو الذكاء العادي والفلسفة العادية والخيال غير المنطقي . انه انتاج لا يحمل آثارا او اسلوبا او شخصية او مميزات رجل واحد ومؤلف واحد . الفولكلور لا مؤلف له .. لانه انتاج اي احد . ولا ثورة فيه . انه هادىء . وراكد . وعندما تحدث الثورة بخروج الثائر عن دائرة الفولكلور . وهنا يحدث التطور وتتضح العبقرية ويتميز العمل أو الانتاج مما سواه وتظهر فيه شخصية مؤلفه فقط واسلوبه الذي لايتشابه ولا يمكن ان نخطئه . وفي تاريخ الانسان تجد ان هؤلاء الثوار — الذين نعرفهم لانهم غير عاديين .. لانهم ليسوا اي احد — هم الذين يصنعون التطور وحضارة الانسان .. مثل « أيسخيلوس » في المسرح اليوناني... وثورته على الفولكلور ، الذي كان يحصر المسرح في رقصات وطقوس دينية ، مقربة للاله ديونيسوس او باخوس — هذه الثورة هي التي صنعت التطور الذي ترتب عليه تطور آخر .. الذي جعلنا نملك المسرح الذي نراه اليوم . وهكذا الامر في باقي وجوه الحضارة الانسانية .. وعلى ذلك فكلما ضاقت دائرة الفولكلور كان معنى ذلك اتساع دائرة التطور الحضاري . ولكن للآن لو حصرنا عدد سكان الارض نجد أن نسبة الجهلاء والبعيدين عن الامكانيات الحضارية أعلى كثيرا من نسبة المتعلمين

وهذا يعني ان النسبة الكبيرة ما زالت تلجأ الى الفولكلور المتوارث لترضي حوائجها الفنية والصناعية والعلاجية .. الخ ، فبجانب الرجل الذي يصنع الصاروخ .. ما زال هناك الرجل الذي يعالج مرضه او يبني عشه أو يزرع أرضه بنفس الطريقة والوسيلة التي كان يستعملها جده منذ قرون سابقة بعيدة ؟

تطوير معناها .. لا فلكلور

— ما رأيك في محاولات تطوير الفولكلور ؟

— طالما وضعت في المقدمة كلمة «تطوير» انتهت كلمة فولكلور ! صحيح يمكن أن يستعير المؤلف شخصية شعبية أو قالبا شعبيا ليستغله في عمله أو هدفه الفني — مثل ما يصنعه المؤلف المسرحي الالماني « بريخت » ، و « فوكنر » وشخصياته من المسيسبي وغيرهما كثيرون . هذا شيء آخر . انه فن من « الفولك » — الشعبي — وليس « فولكلور » . مثلا « الف ليلة وليلة » فولكلور . لكن لو أن مؤلفا عربيا عندكم اخذ احدى هذه القصص وكتبها من جديد بأسلوبه هـو ، ومنطقه الفني وحبكته الجديدة ، لا يمكن أن تسمى هذه القصة بعد ذلك فولكلورا !

هذا الكلام لو أردت أن أوضحه بصورة اخرى ، يمكنني أن أقول مثلا أن الفن الذي يقدمه محمود رضا على المسرح ليس فولكلورا ولكنه عن الفولكلور . ان فرقته لا يمكن أن تكون « فرقة رضا .. للفنون الشعبية » ، انها فرقة رضا فقط ، التي تقدم فن رضا ، اسلوب رضا ، أفكار وفلسفة رضا عند اختياره للصورة الشعبية التي يقررها هو !

حتى « أبو دراع » . ان ما يقدمه لم يعد تماما فولكلورا بدخول الكمان في الفرقة العازفة حوله ، مع الربابة والنــاي . وباضافته موضوعات حديثة وأسماء جديدة في مواويله مثل أسماء « خروشوف » و « كنيدي » ومؤتمر الاقطاب !

ان الخدمة التي يمكن أن يقدمها « أبو دراع » الان لمركز الفنون الشعبية عندنا — ليست أن يسجل بصوته مواويله — ولكن أن يساعد في العثور على الفولكلور ، على تسجيل الاغاني الشعبية في الصعيد أو الوجه البحري أو أي مكان، تسجيل المواويل التي لا تعرف خروشوف أو كنيدي ، بصوت الرجل المجهول

صافيناز كاظم

قيمة كل إنسان

((كل انسان فى نظر نفسه سلطان))

هذه قاعدة بشرية عامة لم يخترعها أحد ، ولكن كل واحد منا يكتشفها فى نفسه فكل واحد على الاطلاق يجد فى أى انسان اخر اشياء لا تعجبه ، ويمكن ان يصل فى ذلك الى حد المقت والازدراء . اما نفسه فهو يحبها جدا ، ويدللها جدا ، ويحابيها جدا ، مهما كان رأى الاخرين فيه سيئا ..

وحتى فى الحالة العكسيه للنقد والمقت وهى حالة الحب التى يرقى اليها الناس حينما تصفو نفوسهم .. حتى حالة الحب هذه نجد نفس كل انسان هى المفضلة عنده مهما بلغت درجة عبادته لاى شخص اخر ومن هنا نشأت القاعدة الاخرى التى نجد ترجمتها بصيغ مختلفة فى كل لغة ، ولكن معناها واحد فى جميع اللغات :

« احبك ؟ نعم ! مثلما احب نفسى ؟ لا ! »

ولكن رأى كل انسان فى نفسه لا يصلح اساسا موضوعيا عاما نزيها يركن اليه فى تقدير قيمته كانسان .. كما ان رأيه العاطفى والانسانى فى الاخرين لا يصلح اساسا سليما لتقدير قيمتهم تقديرا بعيدا عن نقائص التحامل والتحيز

فكيف اذن نصل الى أساس نحدد به قيمة كل انسان ؟

الواقع ان هناك اكثر من معيار وهى معايير لا تكاد تتفق فيما بينها على صفة من الصفات . فهناك مثلا معيار « الوجاهة » .. وبحسب هذا المعيار يكون اشبه الناس بالطاووس بين الطيور هو أفضل الناس جميعا . ولكن الاجماع ليس منعقدا على أن الطاووس أفضل الطيور . فهو طائر ضخم يصلح للزينة والخيلاء . ولكن الفلاح مثلا يعتبر « ابا قردان » خيرا منه لانه يساعده فى القضاء على افات الزرع ودود القطن !.

وهناك مثلا معيار البريق والثراء . فأكثر الناس ذهبا وماسا هو افضلهم على هذا الاساس .. ولكن القيمة فى هذه الحالة ليست قيمة « الانسان » بل قيمة المال الذى يملكه ذلك الانسان فى هذا الوقت . وقد يخرج من ملكه فى وقت اخر .. فتزول عنه بالضرورة هذه القيمة لانها قيمة « مستعارة » وليست قيمة «أصلية» .. وهناك أيضا معيار الاناقة .. وأنق الناس هو أفضلهم على هذا الاساس .. ولكن هذه الصفة «مستعارة» أيضا ... مستعارة او مشتراة من الخياط وبائع الجوارب وربطات العنق والمناديل .. فهى قيمة مصدرها وموضوعها هذه « الاشياء » وما اليها .. وليس مصدرها وموضوعها « الانسان » نفسه

لابد اذن ان يكون اساس قيمة الانسان فى ذاته ، وليس بالنسبة لنفسه بل بالنسبة للاخرين ... ولن نجد فى هذه الحالة أساسا ادق من ذلك الاساس الذى عناه الحكيم العربى القديم :

« قيمة كل امرىء مايحسنه »

فما تتقنه من الاعمال هو الذى يحدد قيمتك . أما منصبك أو مركزك فلا يحدد قيمتك .. فقد تكون نجارا بارعا فيجعلك ذلك « أفضل » من طبيب جاهل يملا المدافن او مهندس خائب ينهار ما يشيده على رأس ساكنيه !

نظمى لوقا يقدم:

نقد التليفزيون

احس فى هذه المرة أن فى ذمتى دينا من نوع « ديون الشرف » ... تجاه برنامج ٣×٣ الذى تشرف عليه السيدة « همت مصطفى » . فالبرنامج من النوع الجدى المحترم ، وان كان الجمهور يخطىء فى فهم مراميه ومضمونه فيحسبه لعبة من العاب الفوازير والتسلية . والسيدة « همت » بطبعها الرزين واتجاهها الجدى لا يمكن بطبيعة الحال ان تنظر الى برنامجها الثقافى المفيد تلك النظرة السطحية الهازلة . وهى من باب أولى لا تفهم ان ينظر الناس اليه هذه النظرة . ولا تطيق أن يعاملوه على هذا الأساس الهازل . انها تقدم « مادة ثقافية » جدية . وتفاديا للجفاف والاملال تختار قالب المسابقة الطريف لنفى الخطأ من الاذهان ولفت النظر الى المعلومات الصحيحة . وهى بطبيعة الحال طريقة شبيهة بكساء السكر الذى تغلف به الادوية المرة الطعم ... وهذا الغلاف السكرى لا ينفى الطبيعة الاصلية للدواء . ولا يقلل من وجوب الدقة والحذر فى تعاطيه ... فمن الخطر الشديد أن يعامل الناس الاقراص الحلوة الطعم فى هذه الحالة على انها مجرد نوع من انواع الحلوى . « وهات يا قرقشه . وهات يا زلط » ...

ان الطبيعة الجادة العقلية لهذا البرنامج الثقافى يجب الا تغيب عن نظر الجمهور الذى يشترك فى البرنامج ، حتى وهو يضحك ويتوهم انه يتسلى . وقد لاحظت أن بعض أفراد الجمهور يستغلون الضيافة اسوأ استغلال ، ويميلون للتهريج او « تخفيف دمهم » اكثر من اللازم .. وعندئذ عذرت السيدة همت فيما كانت تبديه من حزم بلغ مبلغ الصرامة احيانا ... فقد ساورتنى نفسى وانا اشاهد الحلقات فى البيت أن ازجر هذا النوع من الجمهور الماثل امامى على الشاشة !

وعلى فكرة ! ان الجمهور لا ينبغى ان يتحول الى نوع من الاوثان المعبودة ، التى نقدس كل ما يصدر عنها ، ولو كان سخافة وهراء وعبثا معيبا . والاصح من هذا ان نعلم هذا الجمهور حدوده . فالتدليل يفسد العابثين ويشجعهم على التمادى فى الاخطاء ... وخير ما نصنعه لهؤلاء أن نأخذهم بالحزم . ولذا اجد تلك الحملة التى صبها البعض على رأس « حمدى قيث » حملة ظالمة كذلك . فالفن والعلم اقدس مليون مرة من كل هازل وهازلة وضعهما الحقيقى هو وضع المرتكب لجريمة تدنيس الاماكن المقدسة ... وهى جريمة أخف ماتستحقه هو الزجر والتوبيخ

معذرة يا همت . واثبتى وتقدمى . فنحن بحاجة الى المزيد من اسلوبك فى الاخلاص والجد والاتزان

واما « اللوحات الراقصة » ففيها شىء يحيرنى : اننى أفهم اللوحة الراقصة على انها « لوحة » ... يعنى صورة . ولكن الوانها واشكالها وخطوطها وظلالها عبارة عن رقصات . انها رسم تعبيرى بالرقص ...

وحين نرسم صورة لشىء ما ، يجب أن تكون الصورة دالة على هذا الشىء ... لامن حيث سطحه ومظهره فحسب ، بل من حيث « روحه » الكامنة تحت مظهره



طاهر أبو زيد



فونى

السطحى ... فالفن نوع من اشعة «اكس» التى تظهر الكوامن الخفية للموضوع ...

ولكن اللوحات الراقصة فى التليفزيون كثيرا ما أعجز عن الوصول الى رابطة حقيقية بين معناها واسمها ... بل كثيرا ما أعجز عن الوصول الى اى معنى لها على الاطلاق !

ولناخذ مثلا : لوحة راقصة عنوانها « فاكهة بلدنا » ... هذا هو اسمها الذى قدمته لنا الشاشة مكتوبا . وكان « الديكور » فعلا عبارة عن دكان فكهانى.. وفيه بالامارة بلح وموز ومشمش ...ولكن الرقص نفسه ، الذى هو جوهر اللوحة سببم لى حيرة كبيرة ... وكدت اتهم نفسى ببلادة الذهن أو خمود الخيال ... وحاولت أن أتصور لعمليات الاهتزازوالترنح التى أراها أمامى معنى خاصا فلم استطع. ان الموسيقى التصويرية تعزف لحن «حموى يامشمش » . ولكن الحركات الراقصة ــ وهى موسيقى العيون كما يقول بول فاليرى ــ كان من الممكن أن نسميها « زبادى بالبن» أو « تبيض حلل وطشوت وصوانى نحاس» ... أو أى شيء آخر يجوز أن يخطر بالبال الا هذا المشمش الذى يتناقلة الراقصون بين راحات أيديهم ! ومايقال عن المشمش يقال من البلح ، وهكذا ...

الفن لا يعرف الرحمة . الفن سيد قاس جدا ومستبد جدا . فاما ان نؤدى له كل مطالبه مائة فى المائة ، واما أن نستحق الطرد من حظيرته . ولذا يجب أن نجود حركات الرقص التى تؤدى فى التليفزيون على أساس فنى محكم ، ولا نكتفى بالاهتزاز والترنح كأننا فى « حضرة » من « حضرات الاسياد » .. !

وبهذه المناسبة ــ مناسبة اللوحات الراقصة ــ نذكر أن بالبيه التليفزيون افتتح بعون الله مسرحا فى نقابة المهندسين . ولكنى أفضل أن أسمى ما «حدث» فى ذلك المسرح مجرد محاولة كان ينبغى الا يرفع عنها الستار او تقدم لجمهور التليفزيون الا بعد تعديل يحول « الاهتزازات » و « الترنحات » الى رقص حقيقى . فالراقصات ــ باستثناء الباليرينا «فونى» ــ معظمهن ذوات اجسام تذكرنا بالاوز المسمن للولائم حتى لم يعد قادرا على الحركة الا بجهد جهيد ، ولا تذكرنا بخفة الكائنات التى خلق لها الله أجنحة لتحلق وتحوم وترفرف ولا تكتفى بالتهادى و « المخطرة » ...

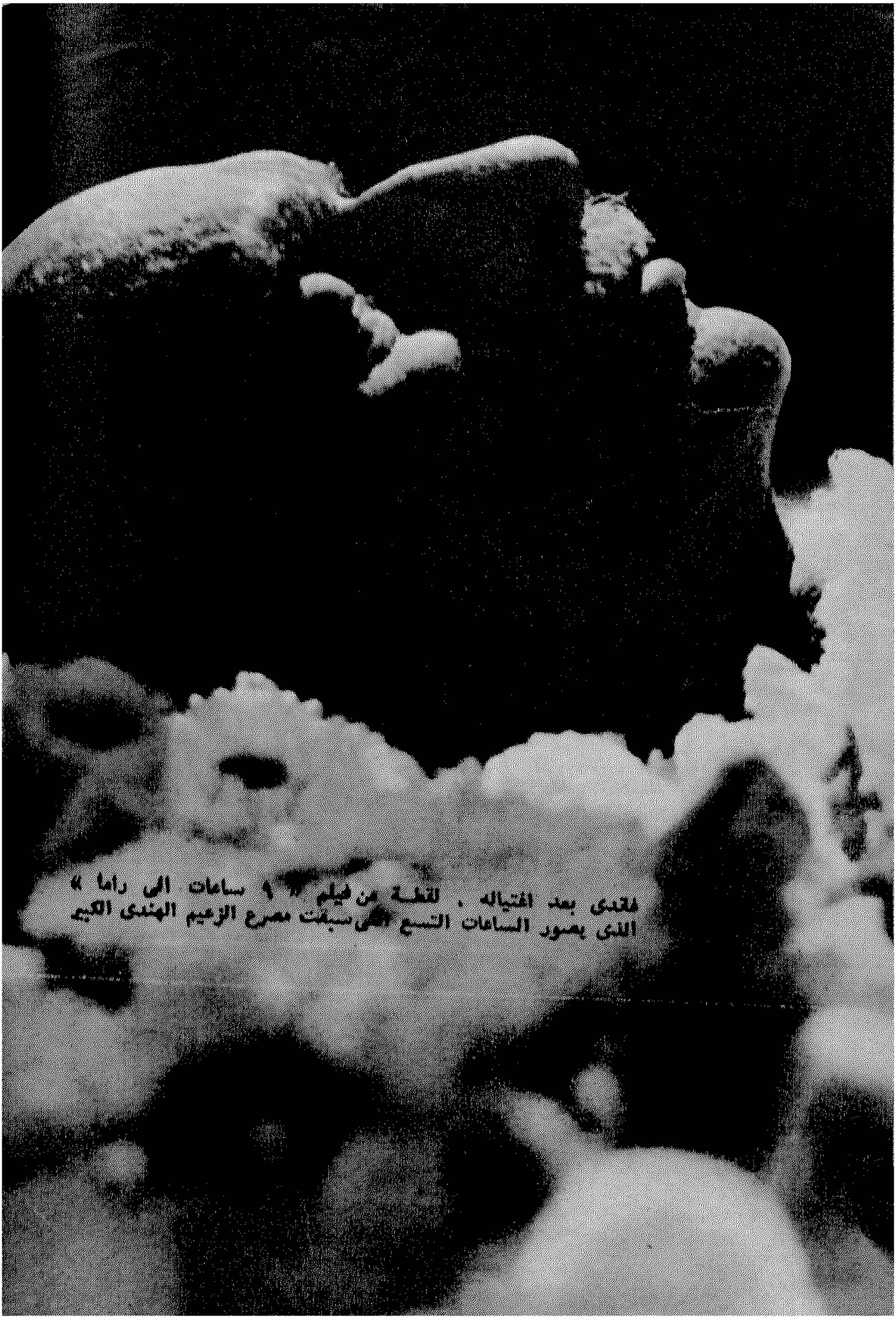
ان المجهود كبير . والهدف شاق . واعلم أن كثيرا من العرق سال فى هذه المحاولة. ولكن رائحة العرق وحدها ليست هى القربان المقبول فى هياكل الفن ... !

ولايمكن أن انسى حلقة « كاشفة » من حلقات « رأى الشعب » التى يقدمها طاهر أبو زيد ... وهى الحلقة التى خصصت لمناقشة الدكتور « حشاد » ومعاونيه الكبار فى آفات القطن ومقاومتها ... ففى هذا البرنامج رقص قلبى فرحا وخشوعا واملا ... فقد كان « الفلاح » القادم من الحقل ليناقش الوزير والوكلاء والاقطاب الكبار عبارة عن « عملاق » ضخم ... له وعيه . وله شجاعته . وله اعتزازه بحقوقه الجديدة

لقد رأيت فى هذه الحلقة الوجه الجديد الحقيقى لمصر . وهو وجه رائع . انه أعظم تمثال لتطورنا الاجتماعى . تمثال حى أضخم فى دلالته من سائر المصانع والمشروعات . لانه يعبر عن « روح الانسان الجديد » ، تلك الروح التى لاتعوضنا الاف المشروعات عنها لو أنها لم توجد . ولكنى رأيتها بعينى فى ذلك البرنامج قائمة . جبارة . تحجب بضخامتها كل شيء ... بلا استثناء

أيها الفلاح الجديد ! انى انحنى لك . واحييك . وأمجدك !

دكتور نظمى لوقا



غاندي بعد اغتياله . لقطة من فيلم « ٩ ساعات الى راما »
الذي يصور الساعات التسع التي سبقت مصرع الزعيم الهندي الكبير

فيلم الشهر

غاندى على الشاشة



هوليوود تعد الآن فيلما جديدا من غاندى . لقد قدمت لنا من قبل حياة كثيرين من المشاهير مثل باستور وزولا وفان جوخ ورمبرانت وفيكتوريا وكولمبوس ولنكولن . الا أن الفيلم الجديد عن زعيم الهند قد يكون أقربها الى التاريخ الحقيقى . فيه شيء قليل من الخيال . ولكن مؤلف القصة « ستانلى ولبرت » - وهو أستاذ مادة التاريخ الاسيوى بجامعة لوس انجلوس فى ولاية كاليفورنيا - حاول أن يقدم حياة غاندى الحقيقية . فلم يفتعل قصة خيالية ، ولم « يطعم » القصة بمغامرات او مواقف مثيرة

والجديد فى هذه القصة أنها أغرب قصة من نوعها . اذ وقع اختيار مؤلفها على زاوية جديدة غير عادية . لقد وضع قصة سماها « ٩ ساعات الى راما ». وصور فيها الساعات التسع التى سبقت اغتيال غاندى . وفى هذه الساعات التسع ألقى ولبرت أضواء باهرة على حياة غاندى وشخصيته وتعاليمه ..

واختيار هذه الزاوية الجديدة فى قصة ولبرت هو الذى دفع هوليوود الى تقديمها على الشاشة. وقد كانت حياة غاندى حلما راود عددا كبيرا من المخرجين اللامعين الا أن عدم وجود القصة اللائقة كان السبب فى تأخير ظهور هذا الفيلم حتى الان

ويقوم باخراج فيلم « ٩ ساعات الى راما » المخرج الامريكى مارك روبسون . وقد اختار لتمثيل دور غاندى رجلا هنديا فى الرابعة والستين من عمره شديد الشبه بالزعيم الراحل . وهذا الرجل اسمه كاسيهاب وهو مدرس وممثل غير محترف . وبلغ من شدة الشبه بينه وبين غاندى أن الممثلين الثانويين والكومبارس بكوا بدموع حقيقية أثناء تصوير مشهد اغتيال زعيمهم الخالد

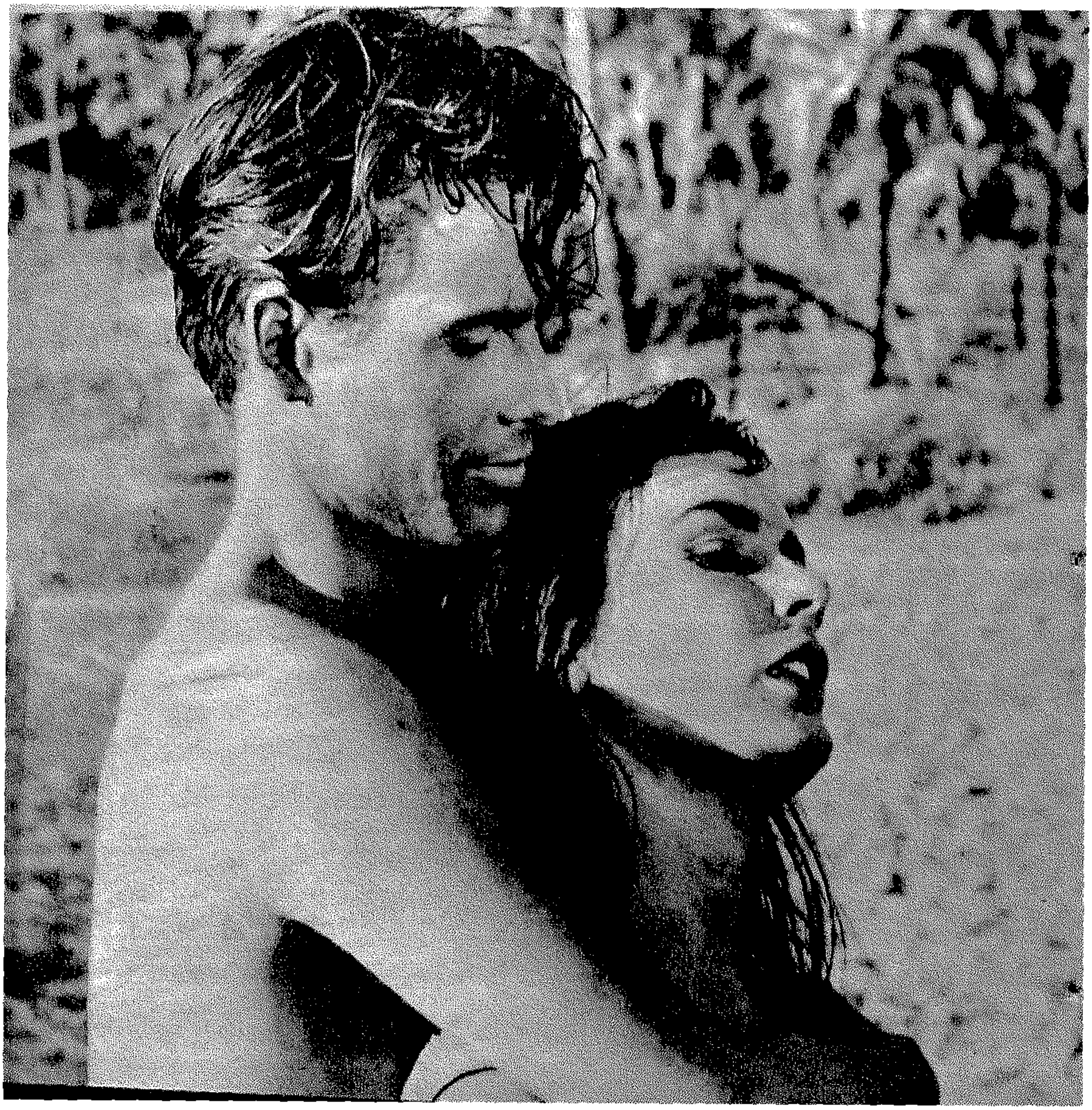
أما الممثل الذى قام بدور « ناتورام جودس » قاتل غاندى ، فهو نجم السينما الالمانى « هورست بوشولتز » . وقد لمع فى السنوات الاخيرة فى الافلام الالمانية ثم ظهر فى افلام فرنسية وايطالية ، وبعدها اختطفته هوليوود وقدمته فى ادوار قوية جعلت منه ممثلا عالميا .. وقد رايناه اخيرا فى « العظماء السبعة » و « فانى »

وفى الرواية دور مهم هو دور ضابط البوليس الذى كان مكلفا بحراسة غاندى . وكان هذا الرجل أسعد انسان فى العالم بوظيفته . وعلى الرغم من تحذير غاندى المتواصل من المؤامرات المدبرة لاغتياله ، فقد كان الزعيم الاول الكبير يابى ان يتخذ اية تدابير لحمايته . ولما اغتيل كان ضابط البوليس أتعس انسان فى الوجود وقد مثل هذا الدور فى الفيلم الفنان المخرج الممثل المعروف « جوزى فيرير » ... واليك الان قصة هذا الفيلم .. فى صور



ناتورام جودس ـ الذي تدلله أسرته وأصدقاؤه باسم «ناتو» صحفي واديب هندى شاب . وجد نفسه فجأة فى مـــوقف حرج . فهو ينتمى الى جمعية سياسية سرية ، تؤمن بالاغتيال كوسيلة لتحقيق أهدافها . انها تعارض سياسة التســامح الدينى التى ينادى بهـــــــاغاندى . قررت الجمعية اغتيال غاندى ، واختير ناتو لتنفيـذ القرار ، وليصبح قاتلا ...

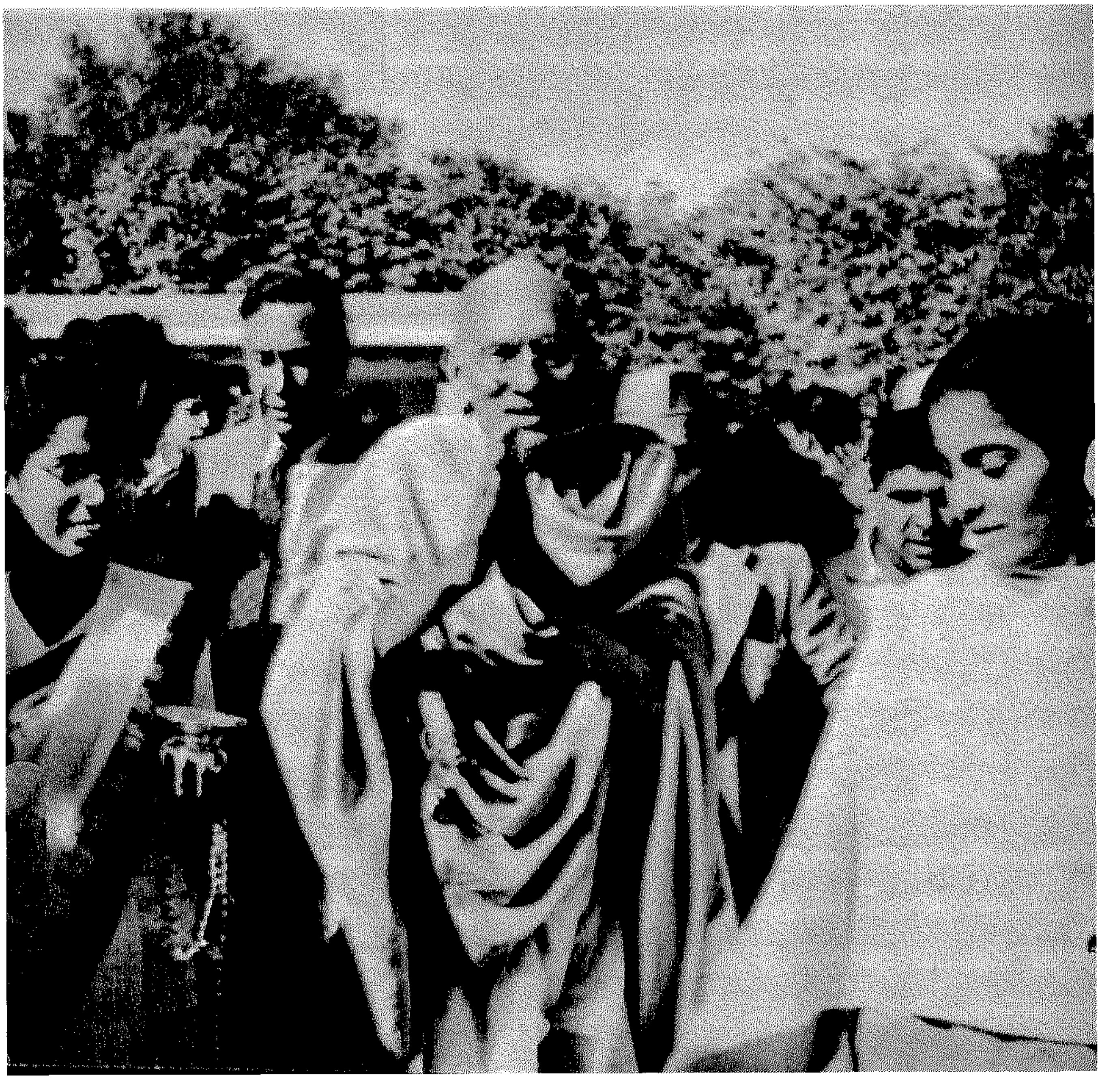
التقى ناتو بجهيبنة الجميـلة « رانى » . عندما تلاحظ قلقه تعتقد أن حبهما هو السبب . فهى متزوجة من رجل اخر . فتؤكد لناتو أن زواجهـــا لن يقف عقبة فى سبيل حبهما . وانها ستطلب الطلاق ، لـكى تصــــبح له . الا أن ناتو لا يستطيع أن ينبئها بسره . فيلمح لها الى أنه مقدم على عمل خطير كلفته به الجمعيـة السرية . ويذهب ...



وكانت فى حياة ناتو عقدة . فهو لاينسى اليوم الذى اغتيل فيه والده وكان ناتو شابا بعيدا عن السياسة . وجاءه النبا الاليم فانطلق يجرى فى الشوارع كالمجنون ليصل الى الميدان الذى سقط فيه والده برصاص ارهابى من خصومه . ووصل ناتو الى الميدان متاخرا . كان أبوه قد فارق الحياة . ووجد ناتو أمه تبكى فوق جثة أبيه . وفى هذه اللحظة قرر ناتو ان يثار لابيه . وفى اليوم نفسه انضم ناتو الى الجمعية السرية . وردد أمام زعمائها القسم الذى يؤكد فيه انه يضع حياته تحت تصرف الجمعية



انطلق ناتو مسرعا الى معبد جوبتا . وفى الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين من مساء يوم ٣٠ يناير ١٩٤٨ كان غاندى الزعيم الذى يحبه الهنود جميعا ويطلقون عليه اسم « بابو » (أى الاب) ، و « المهاتما » « أى الروح العظيمة » يغادر المعبد الى الحديقة وخلفه حارسه ضابط البوليس الذى يحبه ويقدسه ، والى جواره حفيدتاه اللتان تلازمانه

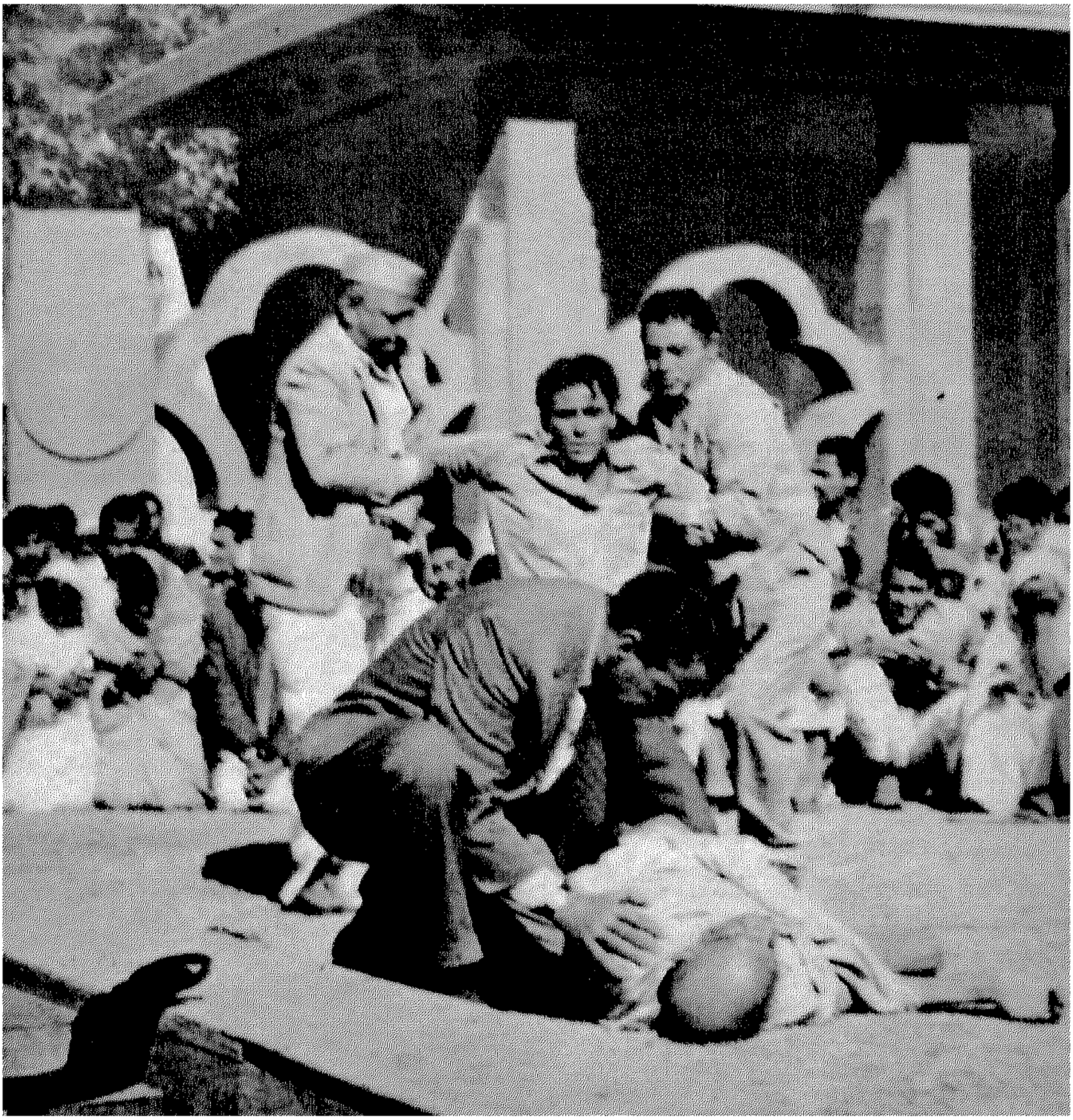




ووقف ناتو ينتظر اللحظة الحاسمة لتنفيذ الجريمة . وكان يعرف أنه لا سبيل الى التراجع . كانت قوة اقتناعه بالهدف الذى يسير نحوه تعميه عن التصرف . لم يعد يرى الا صورة الرجل الذى يجب عليه أن يقتله . وعلى الرغم من تحذيرات البوليس لغاندى ، فان هذا الزعيم الكبير كان يرفض دائما اتخاذ ية تدابير لحماية نفسه . وخرج مستندا الى حفيدتيه

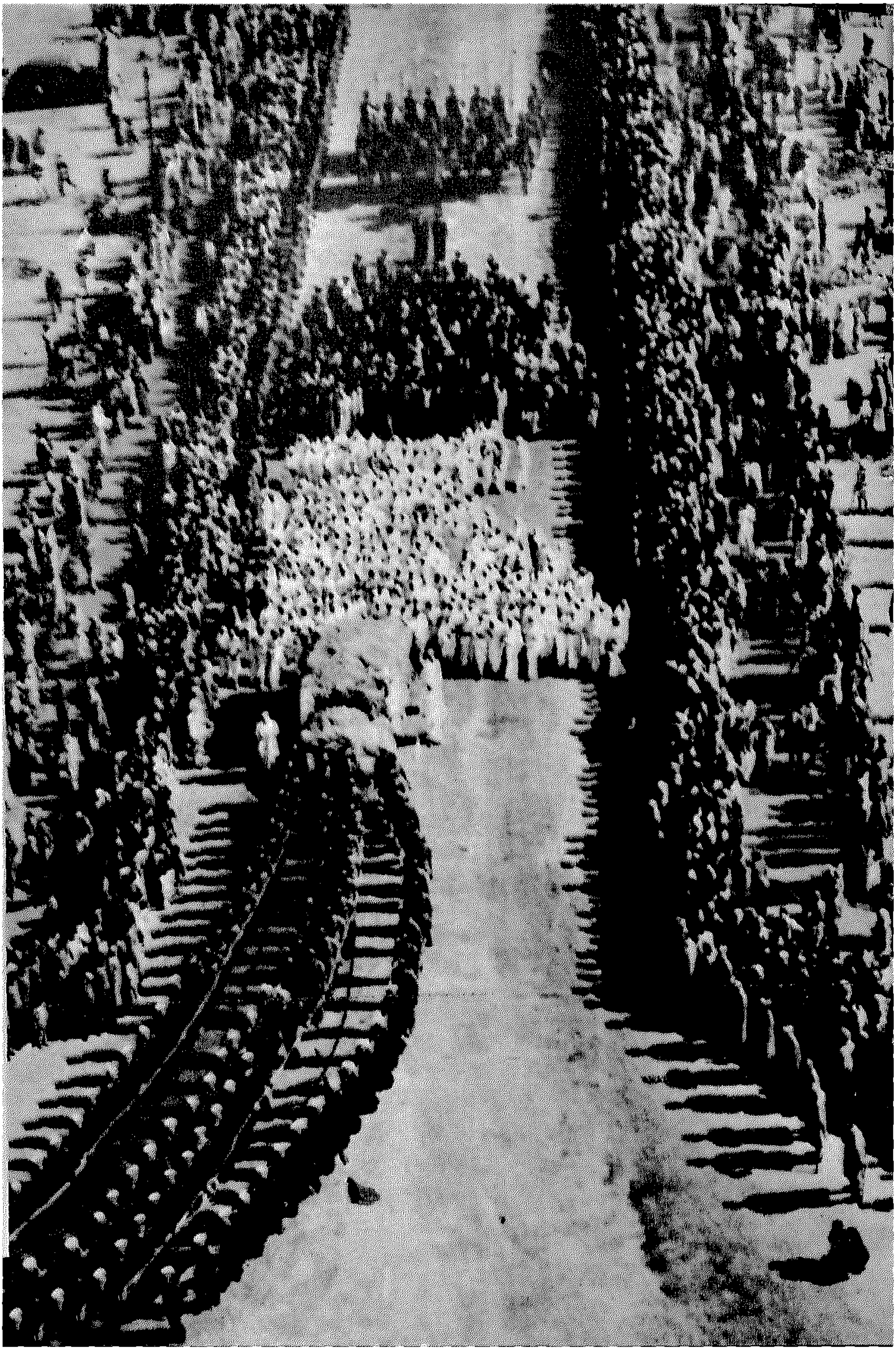
وبينما كان غاندى يسير فى حديقة المعبد ، وجد ناتو ان الفرصة مواتية ، فتقدم من غاندى ، واخرج المسدس وصوبه نحوه ، وقبل ان يتمكن احد من الحيلولة دون وقوع هذه الجريمة الشنيعة ، كان ناتو قد اطلق الرصاص على « الروح العظيمة » . كل شىء تم فى سرعة غريبة





وبعد لحظات كان رجل السلام جثة هامدة على الارض . وفوجىء الناس بالمنظر الرهيب . هجموا على القاتل يريدون تمزيقه اربا. وانحنى الحارس الامين ضابط البوليس على جثة القديس الطاهر وهو يتمنى أن يكون هناك أمل فى انقاذه . وسالت الدموع من عيون الجماهير .. بعد أن انطفأت الشمعة التى أضاءت حياتهم بالحب والايمان .. والتسامح

وعاشت الهند أسود يوم فى تاريخها سارت الجنازة فى شوارع صامتة يسودها الحزن والكآبة والالم . وقد غطيت جثة الفقيد بالأزهار . واحنت الجماهير رؤوسها عندما مرت أمامها جثة القديس الذى علم شعوب الدنيا درسا كبيرا .. ان العنف قد يحقق انتصارا سريعا .. ولكنه يولد الكراهية

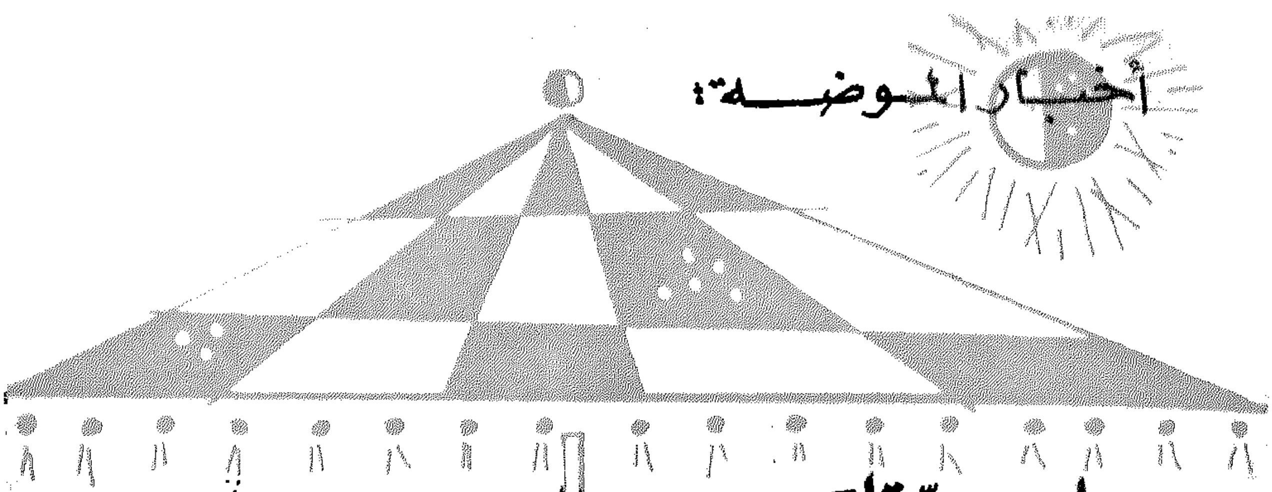




واحرقت جثة القديس الراحل على ضفة نهر جومنا . ووقفت ملايين من مواطنيه عدة ساعات تراقب نهاية زعيمها . ثم وضع الرماد على ظهر سفينة بيضاء انطلقت تشق النهر لتنثر فيه حفنة الرماد المتبقية من « الروح العظيمة » . واندفع مئات الى النهر ..يسبحون وراء السفينة. وكانهم مشدودون اليها بقوةهائلة .. معرضين انفسهم للغرق ..







أخبار الموضة :

مايوه جدتك ... يعود الى البلاج !

مايوهات هذا الصيف ستكون مفاجأة لك ، ان مايوه جدتك سيظهر على البلاج . المايوهات التى كانت ترتديها أمهاتنا وجداتنا منذ أكثر من ثلاثين سنة هى موضة موسم الصيف الجديد !

ان الخطوط العريضة للموضة هى الاتجاه الى الحشمة . العودة الى سنة ١٩٢٨ .. معظم المايوهات التى ستظهر هذا الصيف تغطى الجسم أكثر من مايوهات الصيف الماضى . المايوه المخطط على شكل الحمار الوحشى ظهر أخيرا على الشواطىء . والجزء الاعلى فى المايوهات الجديدة يشبه فساتين الصيف فى فتحة الصدر وفتحة الظهر « والدرابيه » أى الكشكشة .. وبعضها له أكمام قصيرة صغيرة

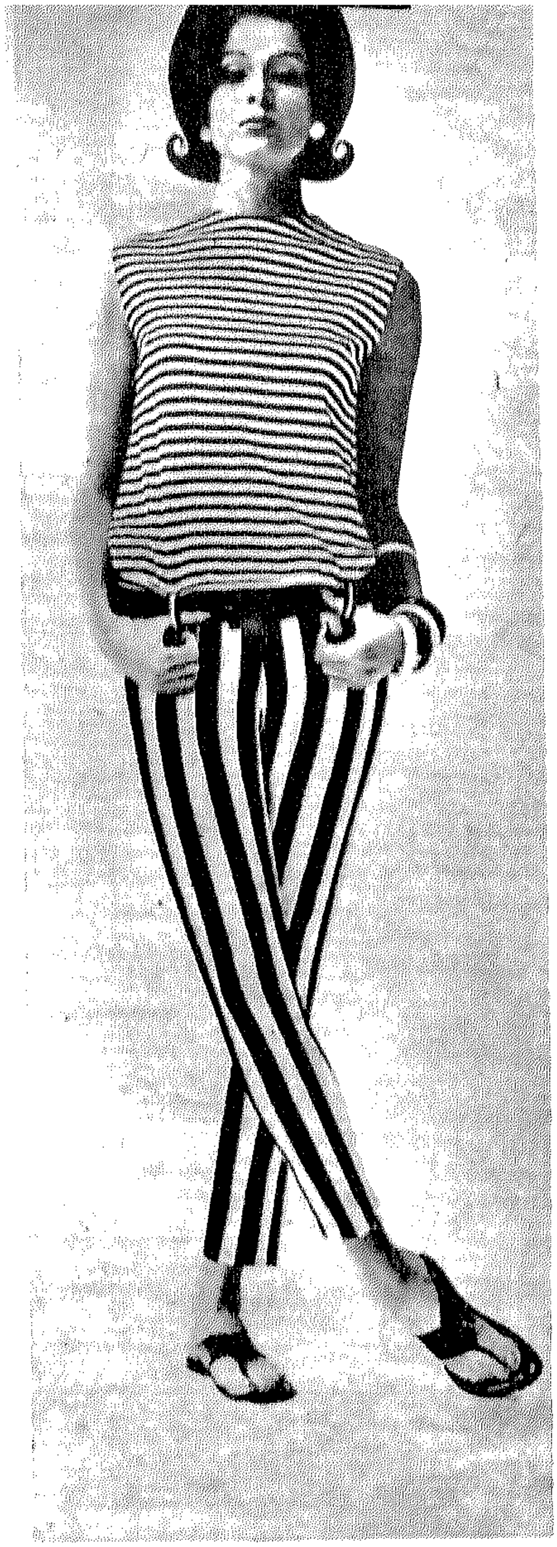
ولكن التقليعة الجديدة بحق التى ستظهر على الشواطىء هى المايوه الطويل ذو القطعتين . الجزء الاعلى يمتد الى مابعد الخصر . والجزء الاسفل يشبه «الشورت» .. ورغم انه قطعتان ... الا انه ، يتجه أكثر الى الحشمة . ومن التقاليع الجديدة ايضا المايوه «أبو حزام» .

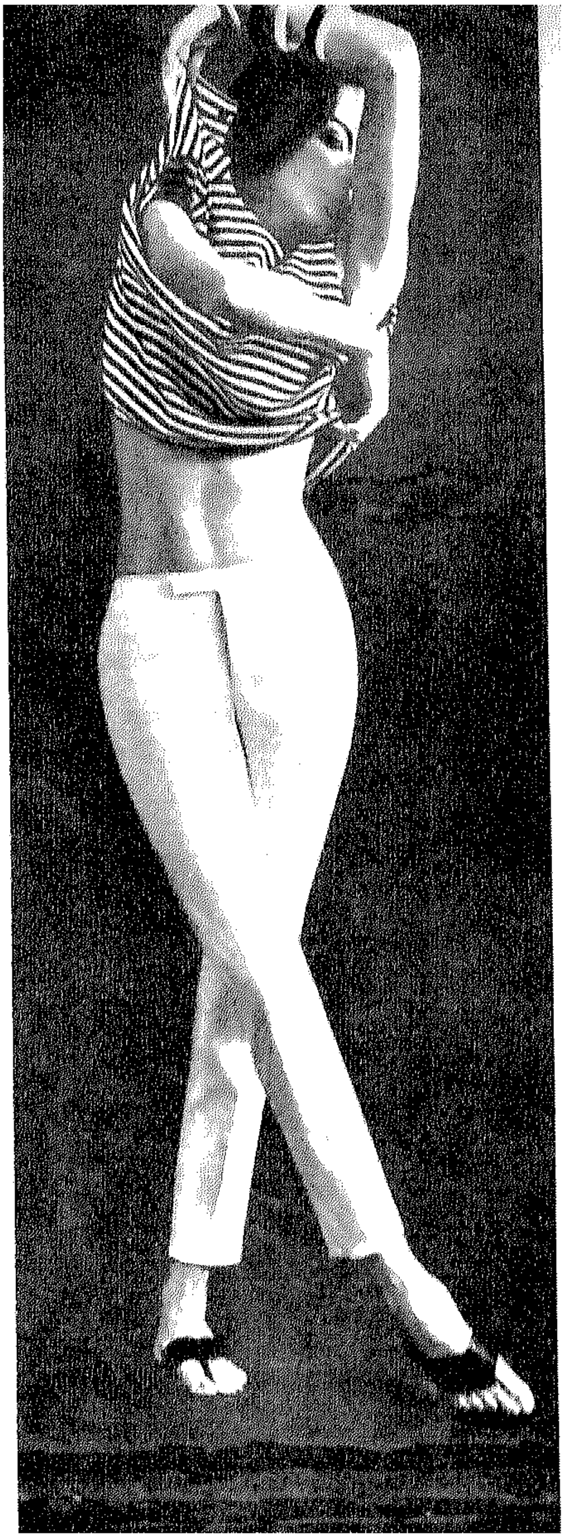
الا أن أكثر المايوهات انتشارا ستكون المايوهات ذات اللونين . النصف الاعلى لونه احمر . والاسفل لونه كحلى أو أزرق . ومن أحب الالوان هنا اللونان الابيض والاسود معا . كما أن ألوانا صارخة ستظهر فى هذه المايوهات مثل الزمردى والاحمر والبرتقالى ..

اقلب الصفحة

المايوهــــات المخنطة • والمايوهات التى تشـــبه فساتين الصيف فى فتحـة الصدر وفتحة الظهر ••• من خطوط الموضة هذا العام.







ان الخطوط تدخل على جميع ازياء الشـــاطىء . فى المايوهـــات والبلوزات والبنطلـــونات . خطوط بالطول وخطوط بالعرض .

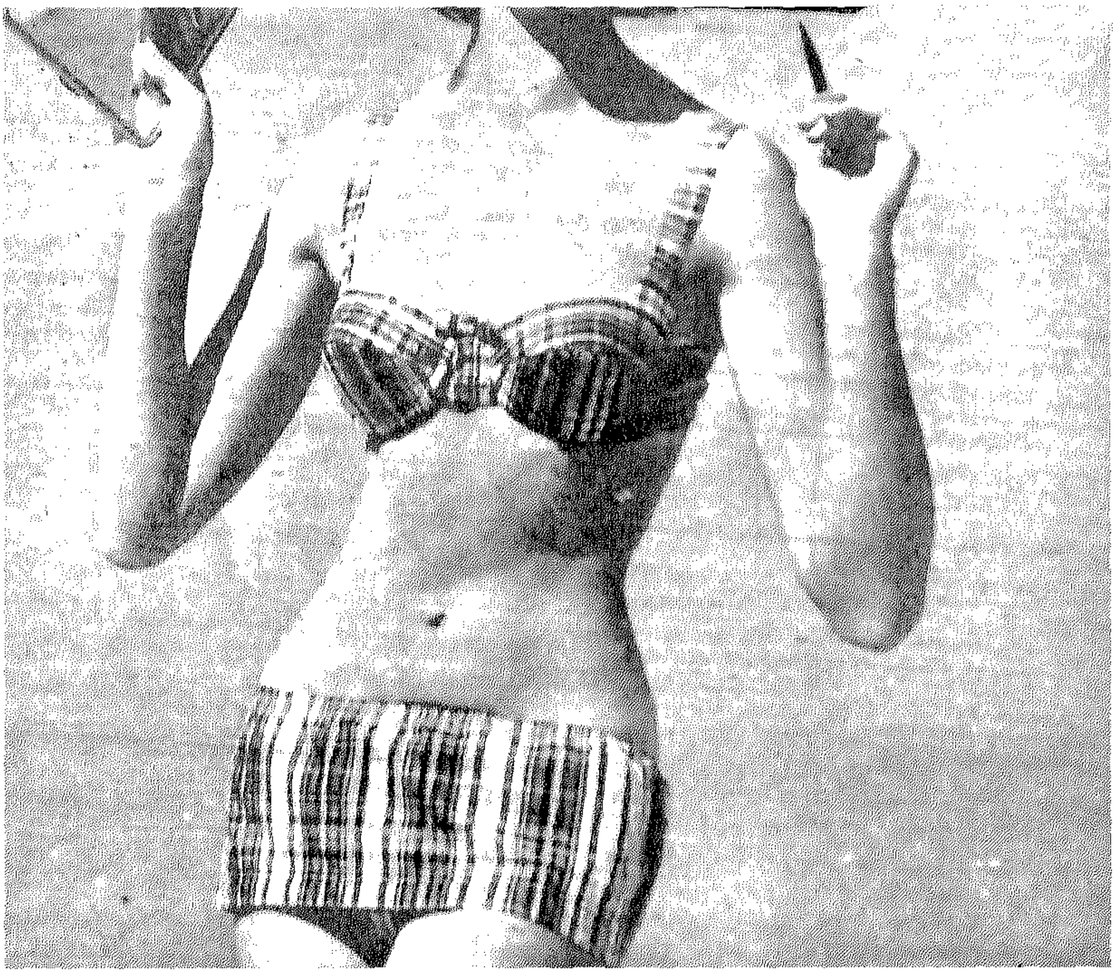
انها تخلع البلـوزة المخططة وتستعد للنزول الى الماء . ومع البلوزة المخططة يصلح البنطلون الابيض الطويل .

وحتى المايوه البيكيني لم يتخلف عن الموضة ، واخذ منها الخطوط والمربعات .

مايوه طويل يشبه البنطلون الشورت . وله حزام . انه مايوه موضة جدتك .

على اليسار الى اسفل ظهر اخيرا على الشواطىء المايوه المخطط الذي يشبه الحمار الوحشي .. آخر صيحة !









مايوه مكون من قطعتين ، النصف الاعلى يمتد الى ما بعد الخصر • وهو اهم تقاليع هذا الصيف



مايوه قطعة واحدة •• ابدل الخطوط الطويلة به خطوط عبارة عن مجموعات متلاصقة من المثلثات •

بلوزات الشاطئ « المدندشة » طغت على القميص الرجالى البسيط • انها صيحة جديدة فى ازياء المرأة على الشاطئ •



أحمد الصاوى محمد :



صاحبة العزبة

— ١ —

قال لى مسجل العقود :

— يا لها من ضربة قاصـــمة لظهر الآنسة فيير !..

وكان على مكتبه عقد البيع الذى سنوقعه، أنا وهي ..وهو يخول لى ملكية قصر برليساك والضيعة التى تتبعه ومساحتها ٢٠٠ فدان.. وكنت أعرف شروط العقد بندا بندا . فقد قرأتها وأعدت قراءتهـــا ، وتأملتها ، حتى كدت من فرط فرحتى أحفظها عن ظهر قلب . فما كنت أحلم بامتلاك مثل هذه التحفة النادرة .. فقد ضقت ذرعا مدى ســـتة أشهر فى البحث عن مثلها ، يضللنى سماسرة العقارات الذين لا يعرفون الصدق ، وظلوا يجروننى وراءهم من ضيعة الى ضيعة .. ويدعون أننى سأشهد قصرا باذخا .. فاذا بالضـيعة أرض مجدبة جرداء ، واذا بالقصر اسطبلات تعاف البهائم السكنى فيها !.. وفجأة عوض الله صبرى وطول انتظارى وتحققت أحـلامى .. وذلك على يد الاستاذ روكلان مسجل العقود

في بريجو .. فقد كان مكلفا ببيع هذه العزبة وقصرها ، وهي ملك احدى عميلاته الانسة آدا فيبر .. ومنذ الزيارة الاولى لضيعة برليساك وأنا مفتون بها . وسألت عن الثمن. وكان معقولا..وقال لي مسجل العقود ان الانسة المالكة اعتزمت البيع بسبب الضيق المادي ، والزمن قلب .. لا أمان له ..وكنت مشفقا من أن يغمى على الانسة فيبر عند التوقيع ، حزنا وأسى ، أو أنها تعدل عن البيع في آخر لحظة !..

وحزر الاستاذ روكلان هواجسي ، فبادر يطمئنني :

ـ لا محل للخوف ياسيدي ..فان الآنسة المالكة حريصة على عهدها . وقد قررت أن توقع العقد ، ولن ترجع في قرارها . هذا مع علمي بأن التضحية قاسية بالنسبة لقلبها العجوز .. تصور أن ضيعة برليساك هذه تملكها عائلة فيبر منذ مائة وأربعين سنة ، وأن أجدادها، بل وأسلافها،ووالدها ووالدتها قد عاشوا وماتوا فيها ، وأنها هي نفسها قد ولدت بها في ١٥ يناير ١٨٨١ ، وان أخوتها وأخواتها وأبناء هؤلاء الاخوة والاخوات قد احتفلوا فيها بزواجهم .. وأنها هي نفسها كادت تتزوج بها .. لولا ..

ـ لولا .. ماذا ؟ !

ـ لولا أسباب ليس من حقي كمسجل عقود العائلة أن أذيعها ، بل المفروض أني أجهلها .. وقد قررت الانسة فيبر منذئذ أن تظل « عزبة » لا تتزوج .. فهي عانس يا سيدي وكان ذلك هو الحدث المؤلم الذي أدى الى انهيار صحة الانسة آدا ، فظلت ـ ولا أذيع بذلك سرا مهنيا ـ نزيلة مستشفى البله مدى سنوات ...

ـ هل أفهم من ذلك ان الانسة فيبر ..

ـ كلا يا سيدي !.. ان الانسة لم تفقد قط رشدها ، وثق من ذلك ، ولا تلبث أن تتبينه اذ تفي بوعدها .. وكل ما أصابها وسبب الانزعاج لاهلها هو انهيار عصبي شديد ، نوع من الكآبة العميقة ، والقلق المضني .. ثم تمكنت بفضل الله من التغلب على تلك المحنة العارمة .. والفضل في ذلك للاستاذ الدكتور بروسار الكبير..الذي يتولى ابنه الان عيادته وحافظ على مكانة أبيه في العلاج النفساني ، وورث أمجاده .. وكان الأب هو الذي عالجها وشفاها .. بيد أن هذا البيع ..اليوم .. سيجدد حتما أحزانها ويثير أشجانها ! واني لاخشى عليها من أن تكون الصدمة في هذه المرة مؤلمة لا تقوى عليها ..الله يسلم ويجعل العاقبة خيرا !..

وعندئذ أعلن أحد الكتبة وصول الانسة فيبر ...

فرأيت سيدة مسنة ، ترتدي ثوبا أسود بسيطا وان كان أنيقا..وقد أحاطت بوجهها هالة من الشعر الفضي ، وما زال محياها يحمل طابع النضارة التي تميز بها جيلها يوم كانت النساء لا تضعن الابيض والاحمر ، وكن يكتفين بالتجول في الحقول والبساتين وصعود الجبل أو شاطىء البحر رياضة ، لا تحمي وجوههن الا غلالة رقيقة من الفوال، ومظلة يفتحنها من حين الى حين ...ولا شك أنها كانت جميلة ، ولها عينان نجلاوان ساحرتان .. وهي أشبه في رقتها ونعومتها بتلك الدمى من البورسلين من صنع«ساكس» التي كن يحببن اقتناءها في ذلك العهد .. وكان ذلك الشحوب الارستقراطي الذي ما زال محياها محتفظا به يعبر في الوقت نفسه عن كآبة خرساء عز فيها ، على الايام ، الشفاء..

وقدمنا الاستاذ روكلان كلا منا للاخر . فابتسمت ابتسامة لطيفة ، لكن متحفظة ، شأن سيدة الطبقة الراقية التي تعرف كيف تحجب مشاغلها عن أجنبي فلا يرى شجنها.. ثم توجهت للمسجل تسأل :

ـ أين ينبغي أن أوقع ؟

وكان المسجل حريصا على تقاليد المهنة ، واصول الصنعة ، فقال :

ـ أيتها الانسة.. الانسة العزيزة انتظري على الاقل حتى أتلو عليك تفاصيل العقد !.

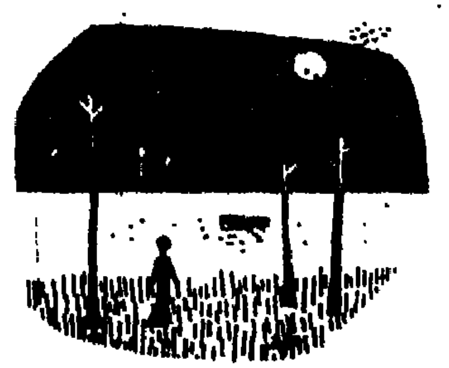
فأجابت برقة :

ـ ولماذا ؟ انني واثقة من أنه لا تشوبه شائبة !

وأعلنت من جانبي انني أشاركها اعتقادها، لكنني مع ذلك رجوت الاستاذ روكلان أن يمضي في تلاوة بنود العقد .. وكان مكونا من أربعين صفحة ونيف وهي تبدأ بالديباجة الشرعية ، من أن هذه الضيعة وقصرها كانت ملكا لاحد موردي الاسلحة لجيوش نابليون ـ المغتصب ! ـ ثم انتقلت في ٢٨ يوليو ١٨١٥ لأيدي السيد فيبر وزوجته بموجب عقد شرعي حائز لكافة الاصول القانونية ، كما تشهد بذلك المبايعة الصادرة من مكتب « راباجوا » مسجل جلالة الملك لويس الثامن عشر..ثم يمضي العقد في تبيان انتقال الملكية في أسرة فيبر سلالة بعد سلالة ، وجيلا بعد جيل .. حتى تصبح في ٦ يناير ١٩١٧ من نصيب الانسة آدا فيبر ، الخالية من الصناعة، والبنت الشرعية للسيد ليون أشيل فيبر !..

عناصر السعادة في الحياة ثلاثة :
شيء تحبه ، وشيء تعمله ، وشيء ترجوه
« مثل انجليزي »

صاحبة العزبة



ولم أعد أصغي للسيد المسجل المحترم فقد كانت تلك التلاوة الطويلة بالنسبة لي تدعو الى الملل حتى خشيت ، لو فعلت ، أن تاخذني سنة من النوم .. لكنني على عكس ذلك رحت أتربص لتلك الخلجات على وجه الانسة فيير التي تعكس احاسيسها اثر تلاوة البنود والحدود .. وخيل الى بين الفينة والفينة انني أسمع تنهدا بالكاد يكون مكتما .. هذا في حين اغرورقت عيناها بالدموع .. لكن هذا التنهد كاد يكون شيئا غير واقعي ، مثله مثل أولئك المرحومين الذين تتوارد أسماؤهم على شفتي الاستاذ روكلان كأنما يودعهم مرة أخرى وداعا أخيرا بعدما رقدوا في مقبرة القصر كل تلك السنين ، واختلطت العظام وهي رميم ..

وعندما نطق مسجل العقود باسم بركة ماء على حدود الضيعة تربطها بضيعة أخرى وبالطريق العام .. اذا به يمضغ الكلمات مضغا ويدلي بها مسرعا ، مهمهما ، كما لو كانت تلاوته نسمة هبت على البركة وانتهت ! أما هي ..! الانسة فيير .. فقد عبرت نظرتها عن رعب اليم .. وفي الوقت نفسه رفعت يديها أمامها كما لو كانت تريد أن تحجب رؤيا مروعة .. وكانت يداها ولا شك يوما ما جميلتين ، مسحوبتين ، رقيقتين ، عاجيتين ، أما الان فقد جفتا وانتفخت فيهما العروق .. وانطبعت عليهما تلك النقط السمراء التي ترسم تقدم العمر ...

وأخيرا سكت المسجل . ودقت اللحظة الحاسمة . وكنت كذلك العاشق المتيم الذي ينتظر قبول رب العائلة .. وما لبثت أن سمعت صوت الانسة فيير :

— أين علي ان أوقع يا أستاذ ؟

— ضعي الحرفين الاولين من اسمك ولقبك ، في هامش كل صفحة ، ثم وقعي في الصفحة الاخيرة بعد عبارة « روجعت وتمت الموافقة »

فوقعت . ولم ترتعش يدها . ومع ذلك عندما انهت امضاءها ألقت الريشة من بين اصابعها لوقعت بقعة خفيفة من الحبر على الورق .. فقال الاستاذ روكلان وهو ينشفها ، ويجامل البائعة :

— هذا الختم الملكي !...

مجاملة من تلك المجاملات المعروفة في مكاتب المحامين ومسجلي العقود يتناقلونها ، خلفا عن سلف !..

ثم وقعت بدوري ووقع المسجل ، وانتهى الامر ! .. لكن الاستاذ روكلان كان يحترم العرف ، ويحافظ على التقاليد ، فيوجه عبارات رقيقة للفريقين المتعاقدين ، وجمل يشجع الانسة فيير على احتمال بعدها عن ضيعة برليساك ، لكنها لحسن الطالع ، ماكان يمكن أن تقع في ايداجدر وأكرم ! .. وكذلك ذكرت للانسة فيير على الفور انني سأحيط بكل تقدير الذكريات التي تتركها ، وانها اذا عن لها أن تعود اليها ، في الحين بعد الحين ، فانها تستقبل على الرحب والسعة ..

وكانت الانسة فيير قد قامت ، وبدت لي أشد شحوبا من ذي قبل ، وقالت :

— اني أشكرك ياسيدي . وأقدر رقة شعورك . غير انني لن اضايقك بحضوري .. أن ضيعة برليساك قد ماتت منذ الان بالنسبة لي .. صفحة طويت ، وكتاب أغلق ..

ثم اختفت بعد انحناءة قصيرة ، تاركة ايانا في حالة تأثر ، أنا والمسجل ، امام هذا الالم الحبيس بكل ذلك النبل والبسالة .. وسألت المسجل عما سيكون عليه مصيرها .. فقال :

— انها بهذا البيع قد كفلت أيام شيخوختها الباقية . فلن تعرف الضيق ، وان لم تعش في بحبوحة وبذخ . وهو ما يغبطها عليه نساء كثيرات يعشن بمفردهن . وهي مذ عهدت الى ببيع ضيعة برليساك اعتزلت في دير « دام دي سان فرون » حيث ينزل الراهبات بعض السيدات عندهن .. وهي تعيش الان بين ذكرياتها بفضل مانزلت لها عنه من اثاث زينت به حجرتها . ولكن فلنتحدث الان منك أنت ياسيدي . ان بحيرة القصر تعد بركة مثالية للصيد اذا كنت تحب الصيد ..

فأكدت له انني لا احب صيد السمك ،

ولا الطير ، ولا الحيوان اطلاقا .. لكن اذا أراد هو أن يصطاد من وقت لاخر .. لامانع عندي ..

فأبدى تحمسه لذلك ، وقال :

ــ لقد كنت أزاول الصيد هناك في حياة والدي الانسة فيير .. الا اني انقطعت بعد الذي وقع .. وهو مما لا أستطيع روايته لك .. غير انك ستجد حتما في البلد من يحبون الثرثرة والخوض في سيرة الناس ..

ــ ٢ ــ

لم اجد الثرثارين ، أو بالاحرى لم أحاول أن أجدهم . فقد شغلت عن الانسة فيير بملكيتي الجديدة التي أشعرتني كأني في الجنة . فأقليم بريجور هذا يجمع ايات من المشاهد الجميلة وفتنة الريف والآفاق الفسيحة للراحة والاستجمام بين الطرقات التي زانتها على الجانبين أشجار الكستناء والغابات السحرية التي يتفرع منها الف طرقة وطرقة .. لكن ما أكثر ما يحيط بهذه الضيعة وقصرها من اشباح على مدى المائة والاربعين سنة التي ملكها فيها آل فيير ! .

وفي بعض الامسيات ،بينما أجلس على الشرفة، أشم عطر المانوليا من شجرتها العتيقة التي لابد قد أشرفت بفروعها الممتدة على لعب أطفال عائلة فيير الذين لجأوا الى بريساك جميعا من كل الانحاء في عام ١٨٣٢ ليحتموا من وباء الكوليرا الذي اجتاح يومئذ باريس .. قرن مضى !.. وما أكثر وما أسرع ما تمر الايام ! .. بيد أن شجرة المانوليا العتيقة مازالت تشيع عطرها الزكي الذي لم يتغير .. والبيانو القديم في ركنه لم يتحرك ، وما أكثر الانامل التي لعبت بأصابعه العاجية ، واخرها حتما أنامل الانسة فيير .. ثم ساورني شيء من الندم . لقد أهملت تماما العانس العريقة وكان الذوق يقضي بأن أحمل اليها بعض الورود من الحديقة الى دير « دام دي سان فرون » وما زلت أذكر اليوم الذي قررت فيه ذلك ، أصيل يوم صيف ، الرابع والعشرين من شهر يوليو ..

وذفعت سياج الحديقة لاقطف الزهور بيدي .. ودخلت .. ولم أستطع أن احبس دهشتي وعجبي اذا رأيت على بعد عشر خطوات مني الانسة فيير منحنية على شجرة ورد !. وبدا عليها أنها مستغرقة في تأملاتها ،مفتونة بجاذبيتها حتى اني توقفت عن الدنو منها.. هذا فضلا عن انه خيل الي أنها تستهين بي اذ كيف سولت لها نفسها أن تدخل حديقة بريساك دون أن تحيطني علما بحضورها ، وخاصة في مثل تلك الساعة وهي بعيدة عن مسكنها كثيرا ، والليل يكاد يرخي سدوله .. ونظرت الى الطريق لارى اذا ماكانت سيارة أصحاب لها في انتظارها . فوجدت الطريق خاليا . ومع ذلك فان السيدة المنحنية على شجرة الورد لايمكن أن تكون الا الانسة فيير نفسها ، وانا أعرف ثوبها الاسود ، وشعرها الفضي ،وابتسامتها! وقد بدت عليها فرحة لم أرها يوم عقد البيع .. لاح الان انها تستمتع بهناءة من يتخلص من أعباء كان يرزح تحتها .. وكدت أهم بالتقدم اليها ، لكن ضربا من الحياء والشفقة حال دوني ودون ذلك .. لماذا أنغص عليها هذا الحج القدسي وأبدد بمحضري غير المرغوب فيه خيالها لفترة قصيرة ؟ !. لابد اذن ، في الواقع ، من رغبة جامحة حفزتها على اهمال أبسط اداب السلوك بابلاغي حضورها .. وهي السيدة العريقة التي لايفوتها مثل هذا الشيء المبدئي . وظللت لا أتقدم اليها ومرت بالطريق خلال ذلك سيارتان أو ثلاث سيارات اعتقدت أن احداها لابد فيها أصدقاء لها جاءوا للانصراف بها .. ورجعت أدراجي وقد اعتزمت أن أبدي بالامر جهلي وأن احمل لها في الغداة باقة من الورد وانتظر منها أن تتكلم هي أولا ..

وفي اليوم التالي شغلتني اعمال العزبة عن الذهاب الى دير « دام دي سان فرون » اني ماكنت أظن الارض الى هذا الحد خليلة تغالي في طلباتها وتقسو على عشاقها .. وارجأت الزيارة ..

ثم كنا في أوائل سبتمبر عندما تطفلت الانسة فيير بالدخول مرة أخرى . أقول تطفلت لانني في هذه المرة رأيت الامر قد بلغ بها حد الاستهتار بي ، ان لم يكن الاحتقار . فقد كنت أسير في الطريق المؤدي الى البيت والذي يسميه الريفيون تفخيما .. شارع القصر .. عندما رأيت الانسة فيير قادمة في مواجهتي وكان يستحيل علينا ألا نلتقي .. ونظرت حولي لارى أين العربة التي حملتها فلم أجد .. ولما التفت مرة ثانية الى الطريق لم أجد الانسة فيير ؟! ولم أجد تفسيرا لاختفائها الفجائي ، هل اختفت وراء شجرة ؟ !

انني لم أشعر نحوها بالغضب ، ولكن

احذر رجل الدين ، اذا كان من رجال الاعمال ايضا

« القديس جيروم »

صاحبة العزبة



بالامتعاض لسوء تصرفها . ثم طفقت التمس الاعذار لها ، وعزوت ذلك منها الى حياء عذراء عجوز خشيت مضايقتي بحضورها .. ثم عدت أقول لنفسي : « من ذا الذى لا يتوقع منها أن تجيء لقطف الزهور او أخذ الخضر رغما عنى ؟ ! .. فاذا استمر الحال على هذا المنوال لقد أجدها ذات صباح تحتل صالون بيتي !» وعلى ذلك قررت أن ازورها لعلى أجد عندها تفسيرا

وكان دير « دام دى سان فرون » بناء كئيبا أغبر الواجهة الرمادية وله نوافذ ضيقة وباب منخفض وقضبان من حديد ، أقرب الى السجن منه الى دير للعبادة والسكنى .. ودققت الجرس . ولم يفتح لى الا بعد فترة طويلة ، ومراقبة من وراء القضبان لتتبين نوع الطارق ! .. وهبت على من الداخل رائحة سليق اللحم وصابون الغسيل .. وعلى الحيطان البيضاء المجردة من الستائر صلبان عليها يسوع المسيح ، هنا وهناك .. واذا بصوت قاس يسأل :

ـ ماذا ترغب ؟

وكانت المتكلمة هى الاخت الرقيبة ونفضتني بالنظرة الحادة التى يستقبل بها السجان مجرما عاتيا .. فأوضحت لها سبب زيارتي . فقاطعتني :

ـ هل أنت من الاسرة ؟ . وهل لديك تصريح من الام الرئيسة ؟ !

وبدا لى أنها لاتلبث أن تطلب تصريحا من البابا ! . وأجبتها :

ـ كلا . انني لست من عائلة فيير .. وليس لدى تصريح . وظننت انى بصفتي صديق ..

فقاطعتني الراهبة الرقيبة بكلمة «مستحيل!» . كما لو كانت كلمة « صديق» ليس لها عندها معنى ! . . ثم استطردت :

ـ وفضلا عن هذا ولو كنت مزودا بتصريح للزيارة فان الانسة فيير لاتستطيع استقبالك لانها مريضة ! ..

وأعلنت لى الراهبة نبأ هذا المرض بلهجة الظافر الذى يسر فؤاده النبأ السيىء !

ـ وهل مضى وقت طويل على مرض الانسة فيير ؟

ـ ثلاثة اشهر . وقد رقدت منذ يوتية عقب دخولها عندنا . ومنذئذ لم تغادر فراشها

وكانت وهى تدلى لى بذلك تدفعنى نحو الباب ، وحاولت لدهشتي تفسيرا منهما قائلا :

ـ سبحان الله يا أخت !.. أواثقة انت من ذلك ؟

وزعمت أن سؤالى ينصب على التصريح بالدخول لا على استنكار المرض ... فأبت واستكبرت ، وقالت :

ـ الزيارة مستحيلة بلا تصريح ! .. وآسفة يا سيدى فهذا هو النظام !

ووجدت نفسى فى الخارج ، والباب موصد فى وجهى !. ونظرت وأنا أبتعد الى العبارة المرسومة بالالوان . باللاتينية ، وقرأت :

Venite ad me

ومعناها : « هلم الى ! .. »

ـ ٣ ـ

وما شككت فى أن ذلك المرض المزعوم الذى اصاب الانسة فيير ليس الا كذبة مقدسة من اولئك الاخوات الراهبات الفاتنات الصالحات لاسباب مجهولة ، ربما كانت مجرد استبعاد الزائرين من الذكور !

وفكرت فى أن احدث فى هذا الاستاذ روكلان مسجل العقود ، ثم عدلت خشية أن أجلب على نفسى غضب الراهبات وشكوكهن ، أو ينتهز الرجل الفرصة ليجيء للصيد فى البركة .. وآليت على نفسى أكثر من الصمت انني اذا رأيت الانسة فيير فى حديقة القصر فسوف اتجاهلها لكي لا أحرجها

لكن فى مستهل أكتوبر تجاوزت آدا فيير كل الحدود ، وكنا فى ذلك الخريف البديع الذى يجيء بعد حر الصيف فينعش الكائنات والمزروعات .. وقد تلونت الاشجار بلون الذهب . واحمرت رءوس أشجار الكستناء .. وللاوراق

يتضوع بشعر وعطر الحياة الريفيــة .. واتجهت نحو المكتبة .. واذا بى فجأة ، من وراء الباب البلورى ، ألمح الآنســة فيير وكأنها جاثية رافعة يديها أمام مصطلى خيالى ، تدفئهما على نار لا وجود لها!..

ولم يعد الامر قاصرا على مجرد امــرأة متطفــلة تدخل بلا اذن .. بل امــرأة مجنــونة ! .. ووجهت فى ذهنى الملام لراهبات دير « دام دى سان فرون » على كذبهن المفضوح ، كمــا وجهت فى نفسى اللوم للاستاذ روكلان مسجل العقود الذى اخفى عنى طبيعــة مرض موكلتــه .. فالمستشفى لا يغلق على شخص لمجــرد انهيار عصبى بسيط ، أو نورســتانيا عارضة .. ان حالة الآنسة فيير اخطر من ذلك ..وانحناؤها على هذا النحو للتدفئة أمام نار وهميــة دليــل قاطع على فكرة ثابتة .. وهذه الفكرة هى التى تدفــع أحيانا صــاحبهــا الى الاندفاع فى شبه غيبوبة أو السير اثنــاء النوم الى حدود الخطر .. ففى حين كانت راهبات الدير يزعمن ان الآنسة فيير النزيلة عندهن ، راقدة مريضة فى فراشها ، اذا بهاتتملص من رقابتهن وتهرب نحو عزبتها القديمــة والله يعلم بأى ثمن قطعت تلك المســافة البعيدة المرهقة لها الخطرة عليها متوســلة ولا شك لاصحاب سيارات يجهلونهالحملها معهم فى الذهاب ملتمسة من غيرهم مثــل ذلك فى الاياب ! . ثم تتســلل الى الدير لتخدع الرقيبة حتى تصل الى غرفتهــا وتأوى الى فراشها قبل اكتشاف امرها!..

هذا ما لم يكن ثمة من تواطــؤ فى الدير على اغماض العيون عن مثل هذا الهروب محافظة على سمعة الدار

ومرت هذه الخواطر كلهــا فى ذهنى وشغلتنى لحظة عن النظر الى الآنســة فيير ، فلما تمالكت نفسى من دهشــتى ونظرت من وراء البلور ، أصبت بدهشة أروع وأفجع ، لانها كانت قد اختفت!..

واشهد اننى لم ارتجــف من الرعب أو احجب عينى بيدى ، كما فى القصــص ، فاننى لا اعتقد بوجود الاشباح وأنا أعلم ان الآنسة فيير على قيد الحيــاة فهى لا يمكن أن تكون شبحا !.. ولو انها كانت قد ماتت لجاءنى الخبر للحال حيث تتناقــل الافواه فى الريف أنباء الحزن باسرع من البرق . ولكان الاستاذ روكلان نفســه ابانى تليفونيا . أم ترى أنا المريض ؟ هل تهيىء لى مخيلتى منذ شهرين صــورا وهمية وتجعلنى فى حالة انجــذاب الى الخزعبلات والاوهام ؟!

وعلى ذلك هرعت الى الجراج ، واخرجت سيارتى ، وبعد دقيقتين كنت أنهب الارض نهبا الى الدير !

***

وهناك طلبت مقابلة الام الرئيســة . وصحت فى الرقيبة :

ـ اسمعى ايتها الاخت ! .. انها اليوم ليست مسألة قرابة أو تصريــح .. بل الامر يتعلق بانقاذ نفس ! ..

اجل ! . خلاص نفس ! . لقد وجدت الكلمة السحرية التى تفتــــح الابواب المغلقـــــة !.. ووجدت الام الرئيسة ـ على عكس الاخت الرقيبــة ـ غاية فى الدماثة والترحيب وحب الناس وزيارتهم وحديثهم والثرثرة معهم كما لو كانوا يحملون اليهــا نفحة من الهواء الخارجى المتجدد النقى!..

وظلت تستجوبنى لا حيطة وحــذرا منى ، بل حبا بالاستطلاع ومعرفة النــــاس : عائلتى، ومركزى، ومشروعاتى ، واصحابى، وعلاقاتى ، حتى جاء على لســانى ذكر المونسنيير تروش أسقف انجولم ، فــكان لهذا الاسم فعل السحر فى الام الرئيسة، وفتحت لى باب المودة على مصراعيــه ، قائلة :

ـ مادمت تعرف المونسنيير تروش ! .. فاعلم اذن يا سيدى انه مادامت الآنسة فيير يعنيك أمرها ، انها مريضة ..

ـ نعم أيتهــا الام ، قيل لى انهــا متوعكة ..

ـ متوعكة ؟! .. انها يا ســــيدى مريضة .. ومريضة مرضا خطــرا ! وهى تلازم فراشها منذ ثلاثة أشهر لم تغــادره قط ! .. ومادمت أنت الذى اشــتريت عزبة برليســاك فانت ولا شك تدرك مدى الحزن الذى أصابها بسبب هذا البيع ، بيع قصر أجدادها ومرتع وملعب شبابهــا .. ونحن نشعر بأشد القلق عليها

ـ وهل من المحال على أن أراها ؟

فقالت الام الرئيســـة ، وتبينت فى صوتها نبرة الصدق :

ـ اسمع يا سيدى ، ان الذى يعالجها هو الدكتور بروسار . وقد جاء لزيارتها هذا الصباح نفسه . فاذهب لتسأله عنهــا وتستأذنه فى زيارتها ، فاذا أذن ، فلا مانع

من الحلاوة ما هو أمر من العلقم ، ومن العلقــم ما هو أشهى من الشهد

« وبات »



عندى .. هذا وان كنت اشـــك فى ان الدكتور ....

لشد ما انزعجت اذ علمت ان الدكتور بروسار كان هذا الصباح عند فراشها ، فى حين اننى متأكد من رؤيتها فى بيتى!.. يقينا اننى فى حاجة لاستشارة الدكتـور بروسار من أجل نفسى قبل الانسة فيير .. هل ترانى أنا نفسى أصبت بلوثة ؟ ! واستأذنته الام الرئيسة فقالت :

ــ اذهب ياسيدى الى الطبيب .. وصل لله .. فهـو ســـبحانه الطبيب الاعظم . وهو وحده الذى يستطيع أن يشفينا ...

ــ ٤ ــ

ورث الدكتور بروسار عن أبيه العظيم اسمه ومكانته فى الاقليم بل وفى عالم علم النفس ، وبرز الابن بمؤلفـــــاته التى اشتهرت ، وكان قد بادر الى استقبالى بحرارة ، وهنأنى على بعض كتبى ، ثم دخل فى الموضوع الذى جئت لزيارته من أجله :

ــ اننى لا أفشى سرا اذا قلت لك ان الآنسة فيير مريضة جدا . جهاز عصبى مختل ، قلق ، وساوس ، آسف ، أسى ، تهديد ووعيد .. هذيان .. لكن هذا كله كان لا يعرض حياتها للخطر لو أن صحتها البدنية كانت قويه ولم تنل منهـــــــا الشيخوخة ... ومصيرها محتوم فى بضعة أشهر .. أو أسابيع .. ثم لا تنس أن الضربة الكبرى جاءتها من بيع عزبتها . فقد كانت متعلقة بها كما تتعلق جـذور الشجرة بالارض ..

ــ لقد سمعته أيضا أنها اصــــــيبت بنكبه ..

ــ انها مأساة يا سيدى .. مأســـاة وقعت لها [illegible] .

وعالجها فى المستشفى طويلا .. وماالازمة الحالية الا نكسة بعيدة للحادث الاول .. وهى مأساة حب .. فكيف تجهلها وقد كانت فى مستهل هذا القرن قـــد أثارت الاقليم كله ؟! . وحدث ذلك فى عام ١٩٠٤ عندما كانت آدا فيير ما زالت فى الثالثـــة والعشرين ، فتاة جميلة ، جذابه ،مرحة، شديدة المرح ، مدللة ، معززة ، لا تريد الزواج الا بمن يحبه قلبها وقد رفضت خطابا كثيرين ممتازين . حتى قدمـوا لهـا يوما شابا يدعى مسيو لتور دى شارنترن، وكان جذابا جدا، وقيل انه غنى ، ومعروف فى باريس، وان كنا نجهله فى هذا الاقليم. وهو يحمل اسم نبالة ، والنبـــالة رنانة خاصه فى آذان الريفيين الذين يهيمـون بالرتب والالقاب ! .. وقصارى القول ان الحب بدأ يلعب دوره ، وانتقـــل الى المسرح الطبيعى له ، وهو عزبة برليساك، فبدأت نزهاتهما العاطفية فى مماشيهـــا وبركتها ومغانيهـــا .. وكان الاب يريد الاستفهام عن هذا الخاطب المشتعل جوى وصبابة بابنته والتى شغفها حبا ، لكـن كيف تتيح له بنته الفرصـــة والهـوى يضنيها ، ومالبث أن تحدديوم ٢٠ اكتوبر للقران ، ووزعت الدعوات ، وجهزت حلى ومجوهرات الاسرة التى ستقدم للعروس ، واستعدت الكنيســـــة ، ثم كان يوم ١٨ اكتوبر ، والجو جميل ، والقمر ساطع ، وكان مسيو دى شارنترن قد عاد فى الصباح من باريس اذ سافر بالعشية ليتعجـــل الجوهرى لاتمام صناعة خاتم الخطبـــة الماسى ، بلا فائدة مع ذلك ، لان الخاتم لم يحضر .. وقرر الخاطب وعروسه الانسة آدا فيير أن يقوما بنزهة فى البركة قبلما يتحقق حلمهما فى ليلة الزفاف ..

ــ ســـــيدى الطبيب ! .. اننى .. اتوجس من حادث ! ..

ــ قلت لك انها مأساة !.. ولم يــكد الزورق يبتعد بهما حتى خرج شبحان كانا مختفيين وراء الاشجار .. ولمحهما الفتى .. فقفز للحال من الزورق وجعل يسـبح نحو الشاطىء الاخـــر ، فى حين ذعرت خطيبته ــ الانسة فيير ــ ومدت يديها كما لو كانت تتساءل هل اصيب خطيبهـــا بلوثة فى عقله بغتة ؟!

هذا فى حين صاح صوت صادر من أحد الشبحين :

— يافورتو ! .. لقد وقعت ! ... قف والا اطلقت النار !

وظل الفتى يسبح ، وصاح الشبح مرة اخرى :

— واحد ! ... اثنان ! ...

وكان شارنترن ، الخطيب العاثر ، قد صار على بضعة اذرع من الشاطىء ..

— ثلاثة !..

وانطلق عيار نارى ! .. وخبط شارنترن الماء بيديه ، ثم هوى الى القاع .. وانى اجهل ما وقع ، بعد ذلك .. وكيف حمل الشبحان ، وكانا من رجال البوليس ، الانسة فيير الى القصر وهى مغمى عليها .. وقد انتشلت جثة شارنترن ، وكان اسمه الحقيقى « فورتو » .. وهو هارب من الليمان ومحكوم عليه بالسجن لجرائم قتل وسرقة ونصب باسم الزواج .. وكانت الانسة فيير هى ضحيته الثالثة!..

ووجدوا فى حقائب فورتو الحلى ومجوهرات كما وجدوه قد سرق من مكتب مسيو فيير والد الخطيبة ثلاثين الف جنيه !..

ومن ذلك اليوم جعل أبى البروفيسور بروسار يعالج الانسة فيير وظلت تحت العلاج ثلاث سنوات .. وبفضل علمه والوقت وشبابها ، شفيت ..

— هل فى وسعك ان تؤكد لى انها لم تغادر غرفتها فى هذه الايام الاخيرة ؟!

— غرفتها !! .. حتى ولا فراشها ! .. ولكن لم هذا السؤال ؟

— لكن ، واعترف لك يا دكتور ، اننى ظننت ، بل انا متأكد من اننى رأيتها عدة مرات ، وفى هذا الصباح نفسه ، فى قصر برليساك ! ..

— ان ما تقوله مدهش .. لان والدى البروفيسور بروسار عندما كان يعالج الانسة فيير قد خيل اليه ، هو أيضا ، انه التقى بها مرتين فى قصر برليساك هذا نفسه حيث كان يجىء كل أسبوع ليحمل أنباء علاجها لوالديها !!

— انك تقول « ان والدى خيل اليه .. » فهل تعتقد ان الامر ليس الا مجرد أوهام !!

— ان والدى نفسه كان فى تلك الفترة عرضة لاضطرابات عصبية بسبب الارهاق فى العمل مما تؤدى اليه احيانا مهنتنا .. وانا اخاطبك هكذا باعتبارك الكاتب الروائى .. وانا وان كنت اتشكك فى واقعية هذه الرؤيا — بالنسبة لابى وبالنسبة لك — فلست أعد هذا سخفا مطلقا .. ان كل شىء يرجع الى جهازنا العصبى .. لقد أصبحت الانسة فيير بعد ما اصابها لا تفكر الا فى حبها وحده .. وكان ذلك الحب كله قد تركز سواء فى هيامها المخدوع أو ماضيها أو تعلقها بالحياة فى شىء واحد هو برليساك — القصر والضيعة — وانت الان تمثلهما عندها .. وان مايزيد النساء تعلقا بذكرى الحب ، اكثر من الحب نفسه ، هو الالام التى فرضها عليهن الحب !

والآن ياسيدى الكاتب ، اخاطبك كطبيب .. واقول لك خذ حذرك ! والا جاء دورك ! .. لا تعش منفردا مدة طويلة ، لا تنطو على نفسك ، فى قصر برليساك .. فان ابطال القصة من حولك يتحولون الى اشباح ! ..

— ٥ —

حملت الى أيام الخريف الاخيرة الجميلة البرد والشفاء . وارغمت نفسى على الا تعاود التفكير فى الانسه فيير . وشعرت بقابلية رائعة للكتابة ، والمشى ، والاستمتاع بالطبيعة . وكان الجو دافئا لا يتطلب نارا فى المصطلى . وكانت شجرة الماتوليا تعطر بأريجها الزكى كل ما حولها ، وازدهرت الورود على أشجارها كما لو كانت قد استوت فوق عرشها ..

ولست أدرى كيف خطر لى ان احمل طاقة ورد لالقى بها فى البركه تذكارا للانسة فيير ، وهى الباقة التى اغفلت حملها اليها فى دير سان دى فرون .. وشعرت بقوة قاهرة تدفعنى الى ذلك . فذهبت ذات مساء ، فى نحو التاسعة ، والقمر يطلع .. وكنت قد نسيت ، كما هو الحال فى الريف ، فى أى يوم نحن .. ثم اذا به كالبرق الخلب يلوح لى ١٥ .. .. كلا ! ١٨ اكتوبر ، وترن فى اذنى كلمة الدكتور بروساد « وكان ذلك فى ١٨ اكتوبر والقمر ساطع .. » وصفحة البركة الصغيرة صافية صفاء عجيبا ، كما كانت منذ نصف قرن عندما انطبعت عليها صورة آلدا فيير وخطيبها .. ولم اشعر بأى خوف أو رهبة فأنا اخر من يؤمن بالاشباح والاوهام .. وكنت ممسكا الورود بيد ، وبالاخرى عصا أتوكأ عليها .. ثم رفعت يدى والقيت الباقة بقوة فى وسط الماء .. فعامت الورود ، وسارت نحو الضفة الاخرى ..

ولم أكد استدير لاعود ادراجى حتى لمحت

أيام الانسان كحبات السبحة ، لا قيمة لها بلا خيط يربط بينها .. والخيط الذى يربط أيام الانسان هو .. الحب !

الانسة فيير !.. وكانت تتقدم نحوى بهدوء ولم تكن فى ثوب الخطيبة الذى وضعته يوم ١٨ اكتوبر ١٩٠٤ ، بل كانت فى ثوب العانس التى لقيتها يوم توقيعى العقد ، الثوب الاسود ، والشعر الفضى ، وابتسامتها الرقيقة الحزينة ، ووجهها الذى زاده الليلة ضياء القمر شحوبا ..

ترى .. ماذا تفعل ؟.. ماذا تريد ؟.. ان الامر فى هذه المرة ليس شبحا .. انى معتقد ذلك ، مؤمن به . انها هى ، حية حقيقية حتى لاكاد أسمع احتكاك ثوبها بالشجر !.. حتى لاكاد اسمع انفاسها!..وتراكم على مزيج غريب من الذهول والرعب والغضب وحب الدفاع عن النفس ضد خطر مجهول فصرخت صراخا مدويا كما لو كنت فى حلم مزعج :

ـ لا تتقدمى !. قفى حيث انت والا ضربت !.

ان رجال الشرطة قد وجهوا يوما ما ، فى هذا المكان ، مثل هذا النداء ، لخطيبها !.. ومع ذلك كانت ما تزال تتقدم ورأيت عينيها تلمعان وعلى ثغرها ابتسامة .. ونهرتها مرة أخرى احذرها .. ثم امتدت يدى بعصاى الثقيلة وضربته بكل قواى فرسمت عصاى نصف دائرة فى الهواء وجاءت الضربة على صدغها .. واذا بأوراق الشجر تتساقط من غصنها ، فى ذات الموضع الذى خيل الى فيه انى رأيت آدا فيير !..

***

حقا ان للذاكرة بدوات غريبة .. ففى حين اذكر تفاصيل هذا المشهد المؤلم الذى ضربت عصاى فيه فى الفضاء ، اذا بذاكرتى تعصانى فلا اذكر كل ما تبع ذلك ، كيف عدت ودخلت غرفتى ، وخلعت ثيابى ، ونمت نوما مضطربا .. الى ان كان الصباح فاوقظنى التليفون على صوت الدكتور بروسار :

ـ خبر مؤلم .. لا .. ان الانسة فيير ما زالت على قيد الحياة وان كانت فى شدة الخطر .. وانا اخاطبك من دير سانت دى فرون .. اصيبت بنزيف فى المخ هذه الليلة .. فالظاهر انها ارادت القيام بعد التاسعة مساء بقليل ، وسمعت الراهبات صرخة ، وهى بسقوطها ارضا جرحت صدغها .. وهى فى شبه غيبوبة ومع ذلك نطقت باسمك !.. وكانها تناديك .. والام الرئيسة ترجوك ان تحضر ، لكن اسرع !.. فقد يكون امامها بضع ساعات .. اطمئن فقد نبهوا على الرقيبة حتى لا تتعرض لك .!

يا للغرفة الكئيبة ، فى هذا الدير المعتم، التى كانت تشغلها الانسة فيير !.. انها متحف عتيق تنوع أشكالا بين تذكارات يزحم بعضها بعضا ، متناقضة ، متهالكة ، نهشها الزمن القاسى بأنيابه وتركها رمادا يتساقط وتتصاعد منه أبخرة القبور ..

وكانت الام الرئيسة راكعة تصلى .. وكان الدكتور بروسار واقفا بجوار السرير الذى تنزل سجوف باهتة على أعمدته الاربعة وكان الاستاذ روكلان مسجل العقود واقفا بالنافذة ينقر بطرف اصابعه على زجاجها الرمادى من التراب ..

وتبعت اشارة من الدكتور بروسار ، واقتربت .. وانحنيت امام المحتضرة .. واول ماراعنى هو منظر العصابة البيضاء التى تربط جرح صدغها .. ولم تكن الانسة فيير تستطيع الكلام ، لكنها حركت شفتيها بعناء .. وقد ابتسمت اذ عرفتنى ، وما أكثر ما كان فى بسمتها هذه من الحنان ، بل من المكر الخفيف للتواطؤ بيننا ، بحيث ادركت كل ما كانت تريد التعبير عنه بفمها .. كان عذرا وكان شكرا ، أو كما لو كان اعترافا بانها لا تجهل شيئا مما كان بيننا .. وهذه المشاركة الغريبة فى مشاعرنا وفى افكارنا ، وهذا الامتزاج الروحى العجيب.

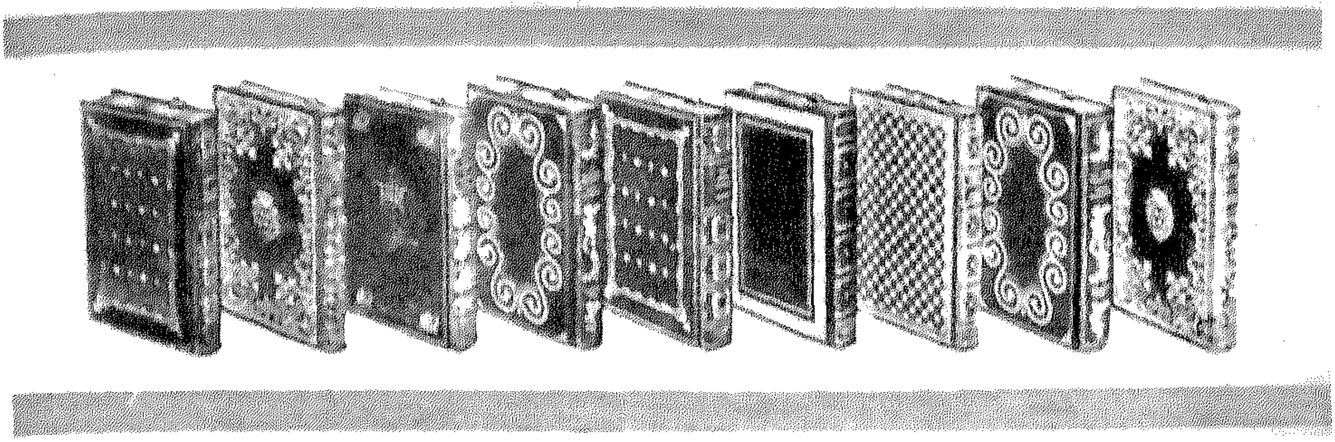
ولابد اننى كنت ما زلت أحمل فى أعطافى بعض الشذى من زهور الماتوليا لان المحتضرة بدت كما لو كانت تستنشق العطر الساحر وما زال يثيرها !..

ثم غاضت الابتسامة واختلطت فى ذلك المحيا الذى كان جميلا ثم جاء الموت يطبعه الان بقناعه الكئيب .. وما زالت العينان وحدهما تلمعان، وقد اتسعتا وزادتا عمقا .. وما لبثتا أيضا ان دهمتهما غلالة شفافة فصارتا مثل بقية الفحم الملتهب الذى يبرق من تحت الرماد ..

والان والروح يستعد للانطلاق، وهو يبلى الروابط الارضية التى تضنينا مدى الحياة من رغبات وشهوات ونزوات وبدوات وآمال وذكريات وأحزان وعذابات .. انها القت عنها كل هذه الاحمال التى تنقض ظهرها بضربة العصا الخفية التى سجلت بطريقة خفية ساعة الخلاص .

ولما انحنت لالثم عصبة جبينها الجريح ، احسست كأن يدها المعروقة اليابسة ، تربت على خدى .. تلك اليد التى كانت يوما ما جميلة ناعمة ، يتهافت على تقبيلها المعجبون

احمد الصاوى محمد



مكتبة مجلة الهلال العربية

الشوقيات المجهولة ((جزءان))

(آثار شوقي التي لم يسبق كشفها او نشرها ، دراسات واضواء جديدة على حياة الشاعر وعصره وادبه)
بقلم : الدكتور محمد صبرى
مطبعة : دار الكتب المصرية

عرف الناس الدكتور محمد صبرى ، عن طريق مؤلفاته المميفة بالفرنسية ، مؤرخا يسير في البحث على الطريقة الحديثة التى تمتاز - على حد قوله - « بتمحيص الوقائع ونشر الوثائق والتعليق عليها » . وعرفوه كاتبا أديبا تعمق في دراسة الادب كما تشبع وتأثر بالادب العربى ، ومن هنا نلقى نظراته في نقدالاثار الادبية أبعد نظرا واوسع افقا. ولكن الشيء الذى قد يجهله الكثيرون انه يعتبر من الشعراء او انه كان كذلك في سنى حياته الاولى ، فهو يحدثنا في كتابه الذى نقدمه قائلا « كنت أقرض الشعر منذ صباى ، وقد أصدرت في سنة ١٩١٠ الجزء الاول من (شعراء العصر) ، وفي سنة ١٩١٢ الجزء الثانى ، فكنت في تيار الحركة الادبية الكبرى التى بدات في أوائل القرن ، وكنت على اتصال برجالها جميعا »

واذ يتسلح الدكتور صبرى بهذه العناصر الرئيسية الثلاثة وهى الطريقة التاريخية والدراسة الادبية والنزعة الشاعرية ، راح يستقصى أخبار شاعر مصر الاول في العصر الحديث فاذا به يكتشف أن في كل ما جمع من اثار شوقى ونشر على الناس ، ثغرة واسعة تتمثل في مائة وثلاثين قصيدة تضم ٥٠٠٠ بيت من الشعر لم يعرفها الذين سبق لهم أن تصدوا للموضوع ، بل ان أسره الشاعر نفسها لم تكن على علم بها . ومن هنا كان اختيار «الشوقيات المجهولة» عنوانا موفقا غاية التوفيق

هذه المجموعة نلقاها في الكتاب مقسمة تقسيما زمنيا يتفق مع تطور الاحداث من جهة ، كما يمكن أن نبين لنا تطور شاعرية شوقى

ولم تكن المهمة باليسيرة وذلك لاكثر من سبب . **فكثيرا ما كان شوقى يستعمل امضاءات مستعارة، من ذلك مثلا ان((اللواء)) نشر رثاءه في مصطفى كامل في ٢٣ فبراير سنة ١٩٠٨ دون ان ينص عن القصيدة وقائلها .. والكثير من شعر شوقى ونشره في مجلات انتهى عهدها منذ زمن بعيد فاصبح عدد منها موضع النسيان من الدارسين . ومعظم الذين عاصروا الشاعر الكبير قد انتقلوا من هذا العالم ، ولوكانوا على قيد الحياة اليوم لامكن الحصول منهم على الكثير من البيانات التى قد نلقى ضوءا على بعض القصائد او المواويل التى ربما تتعرض للشك**

ولقد راح الدكتور صبرى يراجع الصحف والمجلات بغية الحصول على اثر من آثار شوقى . وكثيرا ماوجد القصائد المنشورة بأسماء مستعارة ، وهنا استخدم حاسته الادبية والشعرية ومعرفته الواسعة بخصائص

سى محسن من اثبات ما كتب الشاعر فعلا ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل نراه يلجأ أحيانا كثيرة الى الاديب طاهر حقى من معاصرى شوقى الاحياء فيؤكد له نتيجة وصل اليها ، كما استفاد الدكتور أيضا من صديقه الاديب اللواء على سرى الذى اطلعه على قصائد نظمها شوقى ، ووضع تحت تصرفه مجموعة طيبة من شعر شوقى الذى لم ينشر. وحرص صبرى فى تاريخ القصائد على ذكر ظروفها ومناسباتها . ولكنه لم يكتف بمجرد النشر وانما نراه يشرح القصائد ويعلق عليها اتماما للفائدة

على ان نثر شوقى كان أيضا موضع اهتمام الدكتور محمد صبرى « لانه نثر شعرى او شعر منثور ، وهو على اية حال من مظاهر عبقرية الشاعر » . ويعترف الكاتب بأن هناك مخطوطات لشوقى لم تنشر بعد ، وفوائد ومخلفات أدبية كتب معظمها فى طور الشباب « وبعض هذه الاثار طمست معالمها وطواها الزمن فى جوفه ، ولم يشر اليها دارسو شعر شوقى والمستقصون سيرة حياته » . ومن جملة ما عثر عليه الكاتب من هذه الاثار المجهولة رواية عذراء الهند ، ورواية ورقة الآس ، ومذكرات بنتاؤور التى سبق نشرها فى المجلة المصرية التى كان يصدرها خليل مطران ، وشذرات من الحكم والامثال نشرها بتوقيع « نديم » . وتمكن الكاتب من الاهتداء الى المواويل او الادوار الغنائية الحديثة كلها وبعض القديم منها ، ونعلم على لسان محمد عبد الوهاب أن دور « ياما أنت وحشنى » نظمه شوقى لعبده الحمولى ، كما نظم قصيدة « سلوا كؤوس الطلا » خصيصا لام كلثوم . واذا كان شوقى فى شغل عن أم كلثوم بعبد الوهاب فان ذلك لم يمنعه عن القول (والعهدة على الجديلى) « لو كانت الاصوات معادن لكان صوت أم كلثوم من معدن الذهب الابريز » . وبالرغم من كل الجهد المبذول فى الشوقيات المجهولة لا تزال هناك قصائد ضائعة لشوقى مثل قصيدته فى رثاء البارودى واسما صيدناوى مثلا

غير أنه يجب أن نلفت النظر الى حقيقة أحسن الدكتور صبرى بالاشارة اليها وهى « انه حذف المديح من قصائد كثيرة» واغفل قصائد غير منشورة فى الديوان ولكنها ليست من جيد شعر شوقى ، ولم ينشر من (المحجوبيات) الا قصائد معدودات عليها مسحة من ملاحة شوقى.

وقدم الدكتور صبرى لكتابه ببحث عن حياة الشاعر وأدبه ، تتجلى فيه الدقة فى البحث التاريخى . فمثلا جاء فى كتاب (اثنا عشر عاما فى صحبة أمير الشعراء) أنه سافر الى أوربا لتتمة الدراسة فى سنة ١٨٨٧ ، وأخذ صبرى يحقق ويدقق، راجعا الى الجرائد والوقائع المصرية والقصائد ومناسباتها وتواريخها ، واستطاع بعد ١٢ صفحة من البحث أن يثبت ان الشاب أحمد شوقى انما سافر الى أوربا فى عام ١٨٩١ ، ثم استقصى نشاطه فى أوربا وبعد عودته

دنيا العلم العجيبة

تاليف : ماى وايرا فريمان
ترجمة : عواطف عبد الجليل
الناشر : مؤسسة فرانكلين
الثمن : ١٢ قرشا

العالم الذى نعيش فيه عالم متغير متبدل، ماذا يعرف الاباء والامهات عما يجرى فيه ويدور ، وماذا يعرفون عن الظواهر الطبيعية .. من هواء وامطار وعوامل تعرية جوية .. الخ

ان كل ورقة خضراء فى هذا العالم تضم مصانع كاملة للكيمياء ، وكل همسة من همسات الريح تحمل أكثر من سر، وكل قطرة من قطرات المطر تروى أكثر من قصة، وكل ذرة من ذرات التراب الذى نسير عليه لها تاريخ وتاريخ!

فهل الاباء والامهات على المام بهذه المعلومات وتلك الاسرار والقصص ؟ وهل هم على استعداد لان يشرحوا لابنائهم وبناتهم تعليلات ظواهر الكون ويجيبوا على أسئلتهم .. لماذا يا أماه ؟ ولماذا يا أبتاه ؟ ..

اذا كان الجواب بالنفى فان مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر يسرها أن تقدم هذا الكتاب لكل أب وكل أم ، وكل طفل وطفلة . ففيه الاجابات السهلة المبسطة المدعمة بالصور والرسوم

النظام الشمسى لا يهمه حديث الناس عنه ولا يناله

« امرسون »

الوالد والولد

ترجمة : فؤاد اندراوس
الناشر الانجلو المصرية (من مختارات وزارة الثقافة)
الثمن ٥ر١٤ قرشا

كان ادموند جوس شاعرا ناقدا عاش فيما بين عامى ١٨٤٥ و ١٩٢٨ ، وتخصص فى الادب الانجليزى فى القرن السابع عشر ولكنه أحاط بالكثير من ميادين الادب الاوربى ، وهو فى طليعة من قدموا أبسن الى قراء الانجليزية فى كتابه « دراسات فى أدب شمالى أوربا »

والقصة التى أحسنت اختيارها وزارة الثقافة والارشاد القومى تعالج ناحية من نواحى حياتنا فى كل عصر ، ان بدت قديمة فى عالم الادب ، فانها سوف تظل تستهوى الكتاب والقراء ، ونقصد بها الصراع المحتوم بين الجيل القديم والجيل الجديد .حقيقة تدور القصة حول ذلك الصراع داخل أسرة واحدة ، بين ابن وابيه ، ينتمى كل منهما الى بيئة تاريخية لها مقوماتها وقيمها وأفكارها ، ولهذه جميعا رد فعل على من يعيشون فيها . ولكن هذه الاسرة الصغيرة انما تعكس لنا تماما ما يجرى فى الجماعة الاكبر اى المجتمع ، حيث يتصارع الجديد الناشىء مع القديم الذاهب ومن طريق هذه العملية يحدث التقدم

وثمة ناحية أخرى ذات اهمية بالغة تكشف عنها القصة . فالوالد تقى ورع ، من شيعة البيورتان التى ظهرت فى عهد الملكة اليزابيث بحجة تطهير الكنيسة من « المفاسد البابوية » كما زعم زعماء تلك الجماعة ، ولكنها سرعان ما فقدت العطف والتأييد وانفض عنها الناس كثيرا . ليس بعجيب أن يتعلق المرء بعقيدته وانما الذى يؤخذ عليه هو التعصب أو التزمت ، فلا يستطيع أن يرى الاشياء الا من خلال منظار معين ولا يطيق معارضته لافكاره ، ويحاول أن يفرض نظامه العقلى على من حوله ، وهذا عيب « اليقينيين » . واذا كان الاب من هؤلاء المتزمتين فانه حاول ان يصوغ ابنه على طرازه ، وحاول أن يجنبه ما تخيله من اثار سيئة للمجتمع الخارجى وراح يسعى الى فرض هذه الرقابة الروحية بالرسائل المتتالية

وترتب على هذا كله تمرد من جانب الابن فصارت النصائح والتحذيرات تملؤه مللا، واعتقد أن له الحق فى تشكيل ارائه والعيش بالاسلوب الذى يرتضيه لنفسه . ليس معنى هذا أنه كره أباه ، بل بالعكس كان يحبه ويترفق به كثيرا . انه رجل مؤمن بنظامه الفكرى وهو فى الوقت نفسه قد نكب بفقد زوجته المحبوبة ، وحائر بين العلم والدين او بين نظرية دارون فى النشوء والارتقاء وبين قصة الخلق كما روتها التوراة انه رجل طيب ولكن عيبه ضيق الافق الفكرى

ويروح الابن يروى القصة التى انتهت الى ان يعتزل الاب الناس فى قرية نائية على شاطىء البحر لعسله يفرض اراءه الدينية التى تجاوزت عصره على الريفيين السذج .ويأبى هذا الابن بالرغم من اشفاقه على أبيه الا أن يعبر عن رايه الصريح فى أسلوب الاخير « فهو يفصل بين القلب والقلب ، ويضع امام صاحبه هدفا وهميا باطلا ... وهو يشجع روح الادانة الصارمة الجاهلة ، ويشل حركة الضمير السليمة ، ويبتدع فضائل عقيمة قاسية ، ويخترع خطايا ما هى بخطايا على الاطلاق »

البراكين والزلازل

تأليف : فردريك ه . بو
ترجمة : الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان
الناشر : مؤسسة فرانكلين
الثمن : ٢٥ قرشا

ما هى قصة الزلازل والبراكين ؟ ما هى الاسباب التى تؤدى الى حدوث البراكين ، وحدوث الزلازل ؟

ان قدماء الرومان هم أول من حاولوا معرفة أسبابها . فما هى ؟. لقد اعتقدوا أن البركان هو مدخنة « ورشة » آله النار والحدادة المسمى « فولكان » . واعتقدوا ان دوى الانفجارات والهزات الارضية الزلازل هى الدقات العنيفة لمطرقة اله النار والحدادة .. ومن هنا جاءت كلمة «بركان»

وظل الناس على هذا الاعتقاد عدة الاف من السنين .. يحاولون أن يعرفوا الاسباب ويعللون الظواهر .. واخيرا استطاع الانسان ان يعرف السبب الحقيقى ..

والمؤلف فى هذا الكتاب الصغير يعرض لكل المعلومات التى تتصل بالزلازل والبراكين فى شكل قصة مثيرة مدعمة بخرائط ورسوم بيانية وصور طريفة بشرح جيولوجية الارض . ان هذا الكتاب يجب ان يقتنيه كل أب يحرص على تثقيف أبنائه ..

اله رغم أنفه

مجموعة من التمثيليات
للاستاذ فتحى رضوان
الناشر : دار المعارف
١٧٤ صفحة متوسطة -
الثمن : ٢٥ قرشا

ليس هذا أول كتاب يصدره « فتحى رضوان » بعد أن غادر مقعد الوزارة . وكأنما كان الرجل متلهفا على الخلوص لقلمه بعد سنين من العمل فى الديوان لم يستطع فيها أن يعكف على الكتابة الا فى أوبعات متباعدة . وفى هذه الاويقات كان عمله متجها فى الغالب الى المسرح . وليس بعيد أن تكون مفارقات الحياة العامة التى تتراءى من مستوى المقعد الوزارى هى التى أغرت حاسة الاديب بذلك القالب الفنى . نقول ليس ببعيد ولكننا لا نقطع فى المسألة برأى .. لان أكثر « الاوضاع » التى يناقشها فى هذه المجموعة تنم على « تلمذة » طويلة المدى بعيدة الجذور لاساطين الادب المسرحى ، وفى أكثر من موقف كانت الدراسة الواعية لتفكير بيرانديللو وأسلوبه فى التشريح وسبر الاغوار تتراءى أمام عينى

ومسرحية واحدة على الاقل من هذه المسرحيات التى تدل فى مجموعها على ذوق مترف وعقل متأمل .. وهذه المسرحية هى « اله رغم أنفه » التى استمدت المجموعة كلها عنوانها منها .. هذه المسرحية بالذات يدور موضوعها حول « فتنة السلطان » وعلاقة الحاكم بالجمهور وتجارة النفوذ وطرائق العامة فى النظر والتفكير وانسياقهم لتيارات الدجل والغفلة .. فلا يعقل أن يكون موضوعها بعيدا كل البعد عن التأثر - ان كثيرا أو قليلا - بتجربة المقعد الوزارى الذى استأثر بالمؤلف سنين عددا ..

وفى هذه المسرحية جو لم يألفه الناس.. لان رئيس الوزراء فيها يقوم بدور عكسى .. يريد بعض المؤمنين به أن يجعلوا منه الها .. على زعم أن روح الاله المعبود حلت فى بدنه واصطفته لسمو روحه ونزاهته كى يكون « صنما حيا » .. وتنتشر الاسطورة بين الناس ، ويعدون له معبدا يحشدون فيه تماثيله . فتثور غضب الرجل . ويمضى بليل الى ذلك المعبد ويتسلل بين تماثيله فى قدس الاقداس وبيده فاس كسره يحطم من تلك الاوثان التى تمثل صورته عددا كبيرا ، ويكاد يأتى على سائرها لولا أن بعض كهان المعبد يفطنون لما يحدث

وهكذا تبدأ المسرحية . فى جو مقلوب : بشر يريدون ان يجعلوا من الحاكم المحبوب الها معبودا . والحاكم المحبوب يأبى عليهم ذلك ، فيبذلون كل ما فى وسعهم لارغامه على الالوهية ، أو التأله . ويغرونه بذلك أشد الاغراء ! ويعتبون عليه عتبا شديدا ضنه عليهم بالتأله ، وتألهه فى نظرهم أقصى نعمة يسبغها عليهم لو « تنازل » فنزل على رغبتهم أن يعبدوه !

وفى هذا « الوضع المقلوب » يدور حوار ممتع حفا بسخريته العقلية اللاذعة ومفارقاته التى نكاد نحسبها «كاريكاتيرا» ذهنيا

كبير الكهنة (راكعا) : ما أسعد رحمتك! ما أعظمك ! عيناى لا تقويان على التحديق فى باهر أنوارك !

الوزير (مرتبكا) : نورى أنا ؟ ان الظلام دامس حولنا حتى لا أكاد أرى يدى ، لولا المشعل الذى تحمله انت !

الكاهن : لا تحيرنا أيها المعبود المحبوب المقدس .. وقد انتظرنا مقدمك أحيالا .. تصل الى ثلاثة قرون ..

الوزير (ضاربا كفا بكف) : ثلاثة قرون ؟ أى حساب هذا ؟! انى لم أكد أتجاوز السبعين ..

الكاهن : الامر لا يتوقف على ارادتك .. أنت مختار من السماء أردت أم لم ترد !

الوزير : أردت أم لم أرد ؟ هذا غير جائز . فكل شىء جائز الا أن أكون الها على الرغم منى .. وبدون انذار سابق لى .. انى لو كنت غرفة من غير سكان لوجب استئذان مالكها قبل أن تشغل !

وهكذا تمضى المسرحية فى حوار عجيب ومواقف معقدة تزيد شحنتها من التهكم وتشتد .. والرجل يتشبث بانسانيته . وجموع « العابدين » تتشبث بتأليهه . هو يصرخ « أنا انسان وسأبقى انسانا على الرغم منكم ! » وهم يصرخون من حوله ويرتلون له

أهون على المرأة أن تدافع عن شرفها اذا ما اتهمها الرجال ، منها اذا ما اتهمها النساء
« هبرد »

وهم سجود في خشوع وابتهال !

وأما مسرحية « ليته مات » فنمط آخر ، نمط نفسي يغوص في أعماق الواقع الوجداني على طريقة ذلك العملاق الذي لا يبارى في تشريح القلب البشري : «لويجي بيرانديللو» .. والحق ان فتحي رضوان مريد مجيد لرائد ذلك المنحى المحفوف بالمشاق .. حيث يلتقي معنى الموت بمعنى الحياة في بوتقة واحدة تكشف عن مناقضات نفوسنا التي لم تكن نحسب انها مستقرة فينا لولا ذلك الموقف التراجيدي الفريد

وأما مسرحية « الجلاد والمحكوم عليه بالاعدام » فهي ذروة أخرى تأخذ على القارىء الواعي حواسه وتثير عقله وضميره .. وتحمله على أن يكتشف اسمى ما في انسانيته مطمورا تحت ركام العبودية العقلية والاجتماعية والاخلاقية ..

بهذا الكتاب كسب الادب شيئا عزيزا من كرسي الوزارة ..

الطيور

تأليف : روبرت لن
ترجمة : الدكتور مصطفى بدران
الناشر : مؤسسة فرانكلين
الثمن : ١٧ قرشا

كثير منا يهوى تربية الطيور ، ويجد متعة كبيرة في الالمام بعاداتها ومعرفة طبائعها . فهل فكر واحد في أن يحصي عدد الطيور التي تعيش على وجه الارض ؟ ! .. ان البعض يقدر عددها بمائة بليون طائر . وفي هذا الجمع الحاشد تعيش مجموعة عجيبة .. النعامة التي تزن نحو ثلثمائة رطل والطائر الذي يخف وزنه عن وزن ابرة خفيفة ، والطائر الذي يعرف باسم الخطاف ويطير كل عام مسافة تزيد على عشرين ألف ميل ، وطائر البطريق الذي لايطير على الاطلاق .. وغيره وغيره من الاف الانواع ..

وهذا الكتاب تهديه مؤسسة فرانكلين لهواة الطيور .. انه يعرض للطيور منذ بدء الخليقة ويبين أوجه الشبه بينها وأوجه الاختلاف ، ويوضح عاداتها المحيرة وأعمالها التي لايكاد يصدقها انسان . وبالاضافة الى ذلك فهو سيتيح للقارىء التعرف على كمية كبيرة من أنواع الطيور ، يدرسها كما يدرسها العلماء ، ويصادقها كما يصادق الجيران جيرانهم ..

حواء والشاعر

شعر : عبد الرحمن صدقي
الناشر : دار المعارف
الثمن : ٣٠ قرشا

« هو شاعر له ذوق واع ، يسعده شعور وفهم واطلاع »

بهذه العبارة بدأ الاستاذ العقاد مقدمة الديوان . وهي مقدمة تحليلية حوت دراسة ثاقبة لمشكلة الفنان بين شوقه الى الابداع وما يتيسر له من ذلك الابداع فعلا

وعبدالرحمن صدقي من أبرز ثمار مدرسة العقاد والمازني في الشعر والفن الادبي عامة . وله مقطوعات أكاد أحسبها للمازني لو لم تكن واردة في ديوان عبدالرحمن صدقي . فهو حين ينظر الى الكائنات في ضوء القمر الساجي يشعر و ...

كأنه عالمنا ولي وأعقبه
عوالم قد حوتنا غيره ، أخر

ولكنك تحس فيه أيضا نفحة غير النفحة المازنية . لم أكن أتوقعها لدى رجل «مفهوم الحواس » مثل عبدالرحمن صدقي .. وذلك حين يخاطب غادة ذات بعل وتصون :

للسيد المحظوظ دنك كله
مادمت سكرانا بخمر عيونك!

فهو لايبالي ان يتمتع الزوج المحظوظ بكل مفاتن الزوجة الحسناء . وأن يشرب خمرها كلها ماشاء أن يشرب .. فحسبه وهو الشاعر المتيم أن يسكر بخمر عينيها . ولعل « عبدالرحمن » كان يفكر وهو يقول ذلك في شعر تلك الاعرابية التي رأت شابا تكاد عيناه تخرجان من فرط الحملقة في جارية تعاطيه النظرات عن بعد :

ومانصيبك منها غير أنك «واصل»
بعينيك عينيها ...

وللبيت بقية نسيتها أنا ، ولست أشك في ان عبدالرحمن يعرفها جيدا .. وعلى هذا الاعتبار وحده نستطيع أن نفهم نغمة «التعفف» من شاعر نهم الحواس ، جرىء الجنان ، يصرح برغبته في الاستمتاع بكل مناعم الجمال والجميلات . لا يكاد يستثني من ذلك أنثى ، « كل مليحة بمذاق » .. فهو يتغزل مثلا في واحدة يسميها « الفخمة البيضاء » .. وهي تسمية تدل على حسيته المفرطة .. حسيته التي تعذبه وتهيمن عليه وتكاد تغير صورته بتقلباتها واندفاعاتها وتسلبه رشده كله :

أمام حسنك كم أذهلت عن حذري
وغاب حسي الا حاســـة النظـــر
لا أســـتطيع دنوا .. أو مباعدة
لا ! بل أظل مكاني شاخص البصر
هناك ارنو جزافا للجمـــال ، كما
يرنو ابو الهول في الصحراء للقمر !

هذا حقا شعر مترف ، غني بالاحساس، والحسية ، والذوق ، وجمال الاداء ، كأنه الوشي المحبوك من سلوك الذهب وفصوص الجوهر .. تطالع فيه صورة الربيع المزهر..

البوتقة

مسرحية لارثر ميلر
ترجمة : الاستاذ عبد المنعم الحفني ـ ١٤٤ صفحة كبيرة
الثمن : ١٨ قرشا

اذا كان تنسي وليامز يمثل في المسرح الامريكي الاتجاه الفرويدي ، فان القطب الآخر في الحركة المسرحية هناك هو أرثر ميلر ـ أحد أزواج مارلين مونرو في وقت ما ـ وهو يمثل الاتجاه التشيكوفي .. أى الاتجاه الاجتماعي.

ومسرحيته هذه أراد بها ـ تحت ستار من التاريخ المندثر ـ أن يصور أزمة الفكر الامريكي تحت نير النزعة المكارثيـــة التي سادت هناك فترة من الزمن ، وأوشك ارثر ميلر نفسه ان يذهب ضحية من ضحاياها أمام لجان التحقيق ..

ان البطل الحقيقي في هذه المسرحية هو « الوهم » أو « الخــرافة » .. فأحداثها عبارة عن اشاعة سرت في الناس باحدى القرى حوالى سنة ١٦٩٠ بأمريكا مؤداها ان « العفاريت » تسيطر على الاتقياء وتعذبهم وتمرضهم وتقتلهم أوتجعلهم يكفرون ويأثمون. وان « جماعة معينة » من أهل القرية على اتصال خفي بأولئك العفاريت . وقوام هذه الجماعة في الغالب من النساء اللواتي سماهم الناس « ساحرات ساليم » نسبة الى اسم القرية التي يعيشون فيها . واقيمت «محكمة خاصة » لمحاكمة الساحرات وقضت باعدام عدد كبير منهن . وأخذت الواشيات الاثيمات يوقعن زورا وبهتانا بأعدائهن البريئـات . ولولا الشجاعة الادبية الى حد تحدى الموت التي تحلى بها الفلاح « جون بروكتور » لما قضى على تلك الموجة الارهابية التي تعتبر من أفدح المحن الاجتماعية والفكرية

والرواية عمل فني بديع يصور مدىأهمية حرية العقيدة وحرية الفكر بالنسبة للفرد وللمجتمع على السواء .. وجهد المترجم في تعريبها جدير بالاشادة به .

مهمة الناقد

تاليف : وليم هازليت واخرين
ترجمه وقدم له : الاستاذ نظمى خليل
١٠٢ صفحة كبيرة
الثمن : ١٠ قروش

هازليت يلقب بملك النقاد .. وهو لقب ينطوى على مفارقة ، لان هازليت كانجمهورى المبدأ في السياسة . ودراساته في النقـــد والشعر والنثر ثروة ضخمة ينبغي أن نعنى بنقلها الى العربية كاملة . ولكن الاســـتاذ نظمى خليل اسدى يدا مشكورة بأن جمع في هذا الكتاب دراسات متفرقة ينتظمها عقـــد واحد : هو الشعر ! فهازليت يتكلم عن مهمة الناقد ، وموقفه من الشاعر والاديب ويستطرد فيقدم لنا ترجمة لابدع ما كتبه الشاعر الرقيق شيلي نثرا ، وهو مقاله القيم « دفاع عن الشعر » . وأتم الفائدة بمقال للكاتب اللاذع أوسكار وايلد عن « الناقد كفنان » . وكأنه وجد ذلك غير كاف ، فأتى المترجم من عنده بدراسات مقارنة بين شعراء رومانسيين انجليز وعرب معاصرين ، من بينهم محمود حسن اسماعيل وأبوالقاسم الشابى

فالكتاب دراسة فيها ما هو مترجم وماهو موضوع أصلا باللغة العربية . والمترجم بهذه المحاولة الطيبة قد ندب نفسه للقيام بدور الناقد . وهو دور شاق . وأشق منه ان يتولى النقد في دراسة مقارنة بين اديبين في لغتين مختلفتين . ولكن هذا النوع بالذات هو الذى تحس حاجتنا اليه ، لانه يلقى ضوءا على أدابنا ومفهوماتها ، وليس مجرد آراء منقولة غير مطبقة على نماذج معروفة لنا

ونحن في انتظار المزيد من هذا الاتجـاه الذى كان مزدهرا لدينا منـــذ ربع قرن ، ولكننا للاسف تراجعنا عنه بعد أن طغت الصـــبغة الاخبارية والاثارة على صـــحافتنا العربية ، بجميع أغراضها وأشكالها ..

الاعشـــاب البرية نبات لم تكتشف مزاياه وفضائله بعد

« امرسون »

عبد الرحمن بن خلدون

للدكتور علي عبدالواحد وافي
الناشر : مكتبة مصر
٣٣٠ صفحة متوسطة
الثمن : ٥ قروش

اثنان من علمائنا ارتبطت دراساتهما بابن خلدون ، هما الدكتور طه حسين الاديب العالم ، والدكتور علي عبدالواحد وافي العالم المعلم • واستفاضت اهتمامات الدكتور طه بعد دراسة ابن خلدون في ميادين شتى • أما الدكتور وافي فاستقام على جادة « علم الاجتماع » لا يكاد يعدوها في دراساته المتخصصة الا الى مباحث في علم اللغة بينها وبين علم الاجتماع سبب متين

والكتاب ليس دراسة علمية وكفى • فهناك الترجمة بمعنى السيرة ودراسة الشخصية والسلوك المتعدد النواحي لذلك العالم العربي الفذ • وفي هذه السيرة وجدت جديدا ياليتني لم أجده ! فهذا العالم الكبير العقل لم يكن مثلا في الخلق يحتذى ، بل هو للاسف الشديد نمط يستحق المقت والتنديد !

ان حياة ابن خلدون سلسلة من الغدر والخيانة والوصولية • فالرجل – باعترافه شخصيا في سيرته التي كتبها بقلمه – كان أفاقا من النوع الذي نسميه اليوم «انتهازيا» كلما وجد التيار يتجه وجهة معينة سبق سواه الى بيع أصدقائه القدامى تقربا من سادة الغد المرتقب • وحتى تيمور لنك لم يتورع عن التودد اليه بالمدائح الشعرية والملق الخطابي ، ورسم له صورة وخريطة مفصلة لبلاد المغرب يسترشد بها حين يريد غزوها • وبلاد المغرب هي وطن ابن خلدون، وتيمور لنك هو الطاغية الاعرج عدو الحضارة والعمران الفظ القلب .. الذي أحرق بغداد مركز الخلافة الاسلامية في عهد الدولة العباسية !

واعجب ما في الامر أنه يروي خياناته في سيرته بقلمه فلا يغير فيها ولا يبدو عليه انه يخجل مما يقترف • وذلك دليل على تبلد الحاسة الخلقية ، بحيث كان الرجل قمة في الذكاء والعلم شامخة ، وهوة في الخلق والمروءة ليس لها قرار • كل ذلك طمعا في الوصول يوما ما الى منصب الوزارة • غير معتبر بمصارع الوزراء من حوله بمكائد أمثاله من الخونة والمتآمرين • وقد كانت له في ابن الرومي أسوة حسنة وقد قال في عهد شبيبه في تقلب أموره بعهد ابن خلدون:

وأحسن من نيل الوزارة للفتى
حياة تريه مصرع الوزراء !!

علم النفس والنحو

للاستاذين : عزيز حنا
وحسن حافظ
٢٣٢ صفحة كبيرة
الثمن : ٥٥ قرشا

عملية التربية انما هي عملية مساعدة على النمو من المهد الى الرشد ، نموا متعدد النواحي • فدراية الوالدين والمعلمين بالنمو ومبادئه العامة ومراحله وشروط سلامته واضطرابه وعلاجه • وخصائص كل مرحلة من المراحل ، يجعلهم على استعداد وفي حالة تهيؤ لما سيتناوله النمو في كل مرحلة من تطورات

وهذا الكتاب علمي جدا في مادته • ولكنه مبسط بحيث يستطيع القارىء العادي ان يفيد منه كما يفيد المتخصص اذا توفرت لديه النية المخلصة والرغبة الجادة والاهتمام بذلك الموضوع الحيوي • فالمؤلفان أستاذان لعلم النفس ويقومان على اعداد المعلمين ولهما تجارب وثقافة نفسية واسعة • ولكنهما استوحيا على الخصوص المشكلات الفعلية التي تواجه المربي والناشىء في مجتمعنا المصري ، وفي مختلف مراحل النمو والتعليم ، من الطفولة الاولى ، الى ما بعد الزواج وتكوين الاسرة ، بحيث تتوفر للناشىء عناصر السعادة والتوفيق النفسي في حياته الفردية والعملية والاجتماعية والعائلية .. واسترشدا في ذلك بعدد ضخم من المراجع

الفارس العنيد

تأليف : جمال ربيع
الناشر : دار الفكر
الثمن : ١٥ قرشا

تصور هذه المسرحية شخصية القائد العربي خالد بن الوليد • والعنيد هنا وصف لخالد ، وعناده المقصود هو الكبرياء

.. بزياء النفس والمعاندة قبل الاسلام .

وبالرغم من ان المسرحية تاريخية ، فان المؤلف لم يتصرف فى أحداث التاريخ ، ويجعل منها « مسمارا يعلق عليه لوحاته » كما كان يفعل اسكندر دوماس الاب . ذلك ان الاحداث فى الفارس العنيد تنطبق على الوقائع التاريخية تمام الانطباق .. تلك الوقائع التى لازمت خالد فى الفترة الاولى من حياته وقبل دخوله الاسلام ويصبح سيف الله المسلول

وتعرض المسرحية لقضية نلمس شواهدها بين السطور ، هذه القضية هى قضية الصراع بين الكبرياء والحقيقة الجديدة الخيرة ، وبعبارة أخرى بين كبرياء خالد وبين الحقيقة الساحقة التى أخذت تغزوه وتغزو قومه بظهور الرسالة المحمدية .وقد حرص المؤلف على أن يحشد كافة العوامل والاحداث التى نجحت فى المعركة ضد كبرياء هذا الفارس العنيد .. ولم يكتف بذلك بل حشد العنصر العاطفى .. الذى كان لهأبلغ الاثر فى حياة خالد كلها قبل الاسلام وبعده

ان الجديد فى هذه المسرحية هو أن المؤلف استطاع أن يجمع من أحداث التاريخ وتفصيلاته القدر الكافى لابراز القضية التى اراد عرضها .. واستطاع أن يؤكد أن الحقيقة خير والكبرياء باطل ، ولابد للخير أن ينتصر فى النهاية على الباطل ..

عجائب جسم الانسان

تاليف : انتونى رافييللى
ترجمة وتصدير : دكتور على عبد الفتاح
الناشر : مؤسسة فرانكلين
الثمن : ٣٠ قرشا

هذا الكتاب أبلغ رد على الذين يقولون ان تعريب الطب سيضعف من مستوى الطب والاطباء وأن الطبيب الناشىء سيجد صعوبة فى الالمام بما احتوت المراجع الافرنجية والاطلاع على أحدث البحوث والاكتشافات وأخبار الغد وبعد الغد ...

ان هذا الكتاب الطبى المترجم يطلعنا فى بساطة وسهولة على مجاهل جسم الانسان . انه يوضح لنا أن جسم الانسان معجزة تمشى على رجلين . وقد ألف بحيث يتيسر فهمه على الناشىء فىالمرحلة الاعدادية وما فى مستواها

ويتضمن الكتاب معلومات مبسطة عن تركيب جسم الانسان ، وكيف تقوم أعضاؤه المختلفة بأداء وظائفها ... ان مؤسسة فرانكلين بترجمتها لهذا الكتاب تتيح فرصة ثمينة للعامة أن يثقفوا انفسهم بالثقافة الطبية التى لابد منها

رجل الادارة

تاليف : لند ستيكل
ترجمة : محمد سعيد احمد
الناشر : مؤسسة فرانكلين
الثمن : ٢٥ قرشا

الادارة فن يجب أن يحيط به كل من يتولى منصب رياسى أو ادارى معين . وفن الادارة معناه التعامل والتفاعل الروحى والعقلى بين قائد يوجه مجموعة من البشر .. وبين هذه المجموعة التى يوجهها القائد ويشرف عليها .. والهدف من ذلك كله تحقيق هدف معين فيه فائدة للوطن

ومؤلف الكتاب واحد من المستشارين فى المشاكل النفسية ، ورجل أعمال ناجح ، وضع زبده وخبرته مدة عشرينعاما بيندفتى هذا الكتاب . والكتاب يحاول دعم نظرية المؤلف التى تقول : **بأن الانسان قد تطور منذ العهود الاولى وتطور معه سلوكه .. وأن معيار سلوك الانسان الآن فى حياته اليومية أصبح المقياس الحقيقى لنجاح الشخص أو فشله فى حياته ...**

ان هذا الكتاب مفيد ، وهو ليس موجه للمديرينوحدهم ، وانما نستطيع أن نعتبره رسالة موجهة الى كل أب ، وكل معلم ، وكل عامل ، وكل صاحب عمل . ويعتبر ظهوره فى وقته .. فان مجتمعنا العربى يعمل جاهدا لنشر رسالة الادارة الناجحة فى ميادين الصناعة والخدمات والانتاج

الخلقهو انت فى الظلام
« الواعظ الشهير مودى »

أصدقاء .. وأعداء

تأليف : ادلاى ستيفنسون
عرض وتقديم : ماهر نسيم

ما أكثر التحقيقات التى كتبت عن الاتحاد السوفييتى ، ومع ذلك فما أقل مايستطيع القارىء الباحث عن الحقيقة أن يخرج منها بشىء ، لان معظمها اما يهدف الى الدعاية للاتحاد السوفييتى.. أو يهدف الى التهوين من شأنه ولهذا فاننا نغتبط حين يظهر كتاب يتسم بميسم الحياد ، ويغلب عليه الطابع العالمى والبحث عن الحقيقة لوجه الحقيقة

وكتاب « أصدقاء .. وأعداء » من الكتب القليلة التى يصدق عليها هذا الوصف . فهو يشيد بالمحاسن مثلما يندد بالمثالب ، ويتحرى الدقة والامانة والحق . ولا غرو فى ذلك ، فان مؤلفه من السياسيين العالميين الذين يمتازون بالقدرة على التحليل واستخلاص النتائج وفقا للقواعد العلمية الخالصة ..

وقد زار المؤلف الاتحاد السوفييتى عام ١٩٥٨ ، ووقف فى هذه الزيارة على كثير من الحقائق التى جعلته يؤمن بأن الشعب السوفييتى لا يضمر حقدا للعالم ، وأنه ضد أية حرب .. لانه يعرفه ويلاتها وما تجره من خراب ودمار

وفى هذا الكتاب يحاول المؤلف ان يضع حلولا للتوفيق بين المعسكرين الشرقى والغربى ، ويقترح بأن يتعاون كل منهما لخير البشرية ، ورفع مستوى الشعوب المتأخرة ..

ولا يفوتنا ان ننوه بمترجم الكتاب الاستاذ ماهر نسيم فهو من المترجمين القادرين على ترجمة العمل الفنى بنصه وروحه ، وابرازه لقراء العربية فى صورة طريفة واسلوب جميل

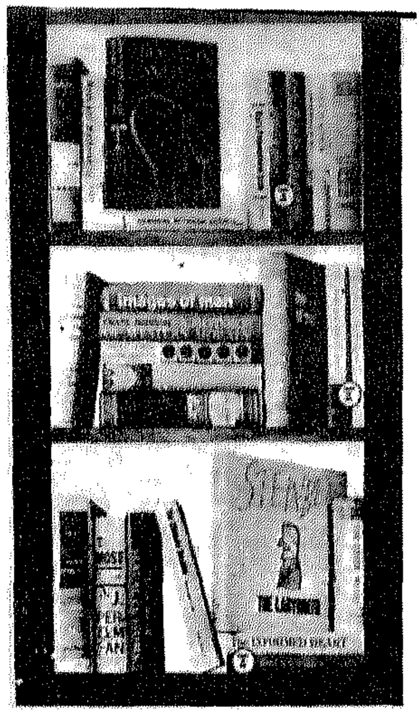
نساء الآخرين

مجموعة قصص للاستاذ
أمين يوسف غراب
١٦٦ صفحة متوسطة
الثمن : ١٠ قروش

هذه مجموعة من القصص بقلم الاديب عن القطط التى توجد مختفية فى اعماق كل أنثى وكل ذكر من البشر المتحضرين ! .. ان الحضارة تخفى هذه القطط وتكتم مواءها الوحشى . وتجتهد فى ذلك الاخفاء . ولكن أمين غراب تكفل بالتنقيب عن هذه القطط واطلاق سراحها . وهو فنان له ولع بتنويع « الارض » التى ينقب فيها عن القطط . وتنويع القطط التى يكتشفها .. ويلذ له ان يدهشك فيخرج قطا سياميا أو انجورا من داخل جلباب بلدى أو « ملاءة لف » .. ويخرج قطا بلديا مصابا بالسعار أو فيه شراسة من داخل فستان من صنع كريستان ديور أو بدلة سهرة ذات قميص منشى !

هذا الانسان المتمدن . هل تظنه محترما . مهذبا . اذن فانظر .. ! جلا جلا هاها ! انه فى صميمه قط يأكل مصارين الارانب ويسرق الكتاكيت ويسطو على مطابخ الجيران بلا تمييز بين الطعام الجيد والنفايات القذرة .. المهم ان يخطف ويلهف !

وكاى « حاوى » راسخ القدم فى صناعة « المايننجه » والسيميا ، له غرام خاص باللعب على الجمهور نفسه .. ان سعادته القصوى فى ان يستخدم القارىء كاى أداة من أدوات صناعته .. بحيث تطل القطة المختفية فى أعماق القارىء وهو منصرف الى البحث مع أمين غراب عن القطة والقط المختفيين فى داخل بطل القصة وبطلتها .. فهو يسوق من المشهيات ، والاوصاف « الحسية جدا » ما يحرك القطة فى أعماقك أنت ، وما ان ينتهى الى الكشف عن كل القطط الكامنة داخل أبطاله المحترمين ، حتى تكون قطتك أنت قد أفلتت من محبسها تماما .. وعندئذ فقط يطلق أمين غراب ضحكته التى أعرفها جيدا .. ضحكة الانتشاء ببراعته كاى « رفاعى » ميدان اختصاصه القطط لا الثعابين .. فهو كالرفاعية فى وسائله كلها .. وفى مقدمتها ان الرفاعى يحضر وفى داخل ثيابه الثعابين التى يوهمك انه يخرجها من مكامنها ، بحيث اذا لم يجد فى بيتك ثعبانا لم يخرج صفر اليدين من الاجر ، وفى غفلة منك يخرج الثعبان من ثيابه ويقدمه لك .. وكذلك أمين غراب : فى كثير من الاحيان يتكفل هو بتوريد القطط ونسبتها الى أبطاله . كى يرضيك !



مكتبة مجلة الهلال الافرنجية

الجزيرة Island

والمؤلف : الدوس هكسلى

Aldous Huxley

الناشر : شاتوت ويندس

الثمن : ١٨ شلنا

فى عام ١٩٣٢ اخرج الدوس هكسلى كتابه «عالم جديد شجاع» عرض فيه صورة لأسوأ ما كان يخشاه ، وها هو ذا فى « الجزيرة» يقدم لنا صورة لافضل ما يمكن ان يفكر فيه، ويجمع فى القصة الجديدة تلك الافكار الاجتماعية والعلمية والدينية والسيكولوجية التى شغلت باله خلال السنوات العشر او الخمس عشرة الاخيرة . اننا فى الواقع امام يوتوبيا Utopia تضاف الى ما اخرج الفلاسفة والكتاب مثل افلاطون وتوماس مور ، فى محاولاتهم رسم صورة لمجتمع افضل مما كانوا يعيشون فيه . وتختلف النظرة الى اليوتوبيات ، فالبعض يراها خيالية ويفضل لو وجه الكتاب اهتمامهم الى الواقع ومعالجة مشكلاته . أضف الى هذا ان الناس على ما يبدو يؤثرون العالم او المجتمع الذى يعرفونه بالرغم من شروره ومساوئه اكثر مما يميلون الى مجهول يوعدون به . ولكن البعض الآخر يعتبر هذه اليوتوبيات مثيرة للخيال ، وترسم اهدافا طيبة وبذلك تصبح دافعا على الاصلاح . انها انعكاس لما فى نفس الانسان من نزعة التفاؤل وحب الخير

مكان القصة ، ان صح التعبير ، جزيرة تعرف باسم «بالى» يقيم فيها شعب ينعم بالسعادة منذ القرن التاسع عشر ، او اوائله بعبارة ادق ، حينئذ وفد اليه اسكتلندى من شيعة كالفن ولكنه خرج على الدين لصار ملحدا . واتصل الوافد الجديد بالراجا « أى الحاكم » العجوز ، ووضعا سويا برنامجا للاصلاح ، واصبحت الديانة مزيجا من البوذية والعلم ، وهى ديانة لا تنكر الدنيا وامورها ، وتعلم الناس ان كل شىء، من الغذاء الى الجنس Sex ، يمكن ان يكون طريقا للتنوير والتحرر

اما ابطال الرواية فعلى رأسهم ويل فارنابى وهو صحفى كان يشعر بالمرارة وخيبة الامل من ناحية المجتمع الغربى الذى يعيش فيه ، ولكننا نعلم انه ليس من الاشخاص الذين يقنعون بكلمة « نعم » عن السؤال

الذي يرجهونه . هذا الصحفي وجد نفسه في هذا المكان بمحض الصدفة ، وانه كان مكلفا على غير رضاء ذاتي منه بمهمةاخرى ذلك ان مخدومه ، وهو مساهم كبير في احدى الشركات البترولية العالمية ، ويدعى جو آلدايد ، كان معنيا بالحصول على امتياز لاستغلال بترول الجزيرة . وثمة خطر آخر تعرضت له هذه الجنة الارضية كماتصورها فارنابي ، مصدره حاكم جزيرة رندانسج المجاورة وكان على صلات بشركات البترول، وله اطماعه في بالي . وكما اخرجت الحية المشهورة آدم من الفردوس ، كانت في بالي حية ادمية تتمثل في شخص وريث العرش الشاب الذي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره . كان هذا الصغير متأثرا الى حد ما ببعض الافكار الغربية ، وكان يعتقد ان السعادة التي ينعم بها قومه سعادة ناقصة اذ تنقصهم السلع الاستهلاكية المختلفة كالدراجات البخارية ، كما يفتقرون الى القوةالعسكرية ممثلة فيالدبابات والمصفحات مثلا . ومن اجل التجديد والحضارةالحديثة وانشاء قدوة عسكرية راح يتآمر مع الجار الطامع ومن يساندونه ، وانتهى الامر بغزو الجزيرة ، وفي ليلة واحدة زالت تلك الجنة في بالي ..

وخلال اتصال فارنابي بالمجتمع الجديد مالبث أن اعتنق تقاليده وديانته وأسلوبه في الحياة ، وهنا يحدثنا هكسلي عن هذا كله . فبالرغم من أن الجزيرة رفضت أن يستغل بترولها ، قامت باستخراج بعض الذهب من أرضها ، وابتدعت أساليب تلائم الاستغلال الزراعي ، وجعلت تكنولوجيتهـا مطابقة لحاجات أهلها ، ورأيت أن يكون لها اتصال بالدولتين الصناعيتين الكبيرتين وهما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة . وتعلم أن شعب بالي كانت له وسائله في تحديد النسل ويكفل لكل فرد منه حاجته من الغذاء . وكان يستخدم التلقيح الصناعي ولكنه اختياري اذ كان الزوجان يلجآن اليه اذا أرادا تنويعا في خصائص الاطفال وتحسينا في مستوى الذرية

والجنس له احترامه ، والاسرة قائمة ولكنها أسرة كبيرة تتكون من ١٥ — ٢٥ بيتا . وأباح المجتمع العلاقات الجنسية ، وكانت المرأة المدربة تعلم العذارى مايتصل بالشئون الجنسية ، ويجوز للطفل أن يغادر بيته أبويه لقضاء فترة في بيت آخر. لقد كان الجنس عندهم طريقا يؤدي الى التنوير

وكانالتعليم يسير وفقا لاحدث النظريات والمستويات ، ويجرى اكتشافه الافراد من ذوى الميول التي تؤدي الى الانحراف او العدوان ، وهم يكتشفون حتى قبل أن يتمكنوا من الكلام ويوضعون في كنفالرعاية الواجبة ، وذلك حماية للمجتمع . وكانوا يستخدمون التنويم المغنـاطيسي حتى تتم عملية الوضع بدون ألم ، وحتى تسترد الام صحتها في أسرع وقت . وبالجزيرة نبات غريب يعرف باسم «موشكا» يخدر من يتعاطاه فيدخل في دور من الغيبوبة والتأمل الروحاني وتتكشف له الماهيـة الصادقة للحقيقة النهائيـة .. أي الله ودربت بعض طيور الجزيرة على النطـق بعبارات معينة ، فمثلا حين وطأت أقدام فارنابي الجزيرة وصلت الى مسمعه كلمـة « انتبه ! » ، فكأن المؤلف يريد أن يبين لنا أننا بحاجة الى جهة مركز ، عاجـل ودائم للكشف عن ذاتيتنا ، فاذا نجحنا في مسعانا فسوف نفهم الحكمة الكامنة وراء مقترحاته الاخرى من أجل رفاهيتنا . وخلال هذا الوصف كله ينتقد هكسلي الحضارة الحديثة وعبادة المال والقوة والنظـام الجماعي في الحكم ، وفي هذه المعاني يقول الراجا « ان ثلثي الحزن من صنع أيدينا ، وهو غير ضروري من وجهة نظر عالميـة شاملة »

ولكن ، وهذا هو المضمون المستفاد من القصة ، ما دام العالم بهذا القـدر من الانانية والشر والخطأ في التفكير والحكم على الاشياء فان مجتمعا منعزلا كالذي في بالي ومكونا منشعب يؤمنبالسلام ولاتتوافر له القوة اللازمة للدفاع ، لا بد وأن يطغى عليه هذا العالم ، وهذا بالضبط ماحدث . وبالرغم من ذلك فسوف ينتصر الخير ، في مكان آخر . « لقد تحطم في ليلة واحدة عمل استغرق مائة عام ، ولكن ظلتالحقيقة باقية .. حقيقة انتهاء الحـزن وحقيقة الحزن أيضا »

الفلاسفة العظام

The Great Philosophers

المؤلف : كارل جاسبرز

Karl Jaspers

« ترجمه عن الالمانية رالف مانهايم »

Translated from German By Ralph Manheim

الناشر :

Harcourt, Brace & World

الثمن : ٨ دولارات ونصف

يعتبر كارل جاسبرز فى مقدمة المتحدثين باسم الفلسفة الوجودية فى الوقت الحاضر، الا انه فى كتابه هذا والذى ظهر بالالمانية لاول مرة فى عام ١٩٥٧ ، يسير على نهج جديد فى دراسة تاريخ الفلسفة . ان معظم من أرخوا للفلسفة اتبعوا أسلوب الترتيب الزمنى فى تتبع تعاقب الافكار الفلسفية ومناقشة المذاهب المتعاقبة داخل المدارس الفلسفية الكبرى ، أما جاسبرز فآثر أن يدرس الفلسفة عن طريق الشخصيات الكبرى ، وكانت النتيجة ان اصبحنا أمام تاريخ للفلسفة يبدو فيه المؤلف نفسه كممثل رئيسي فى الدراما ، يواجه أولئك الذين يعرض لنا أفكارهم ، ويعاملهم كأنهم والداه ومعاصروه ثم يتساءل عما تعلم منهم وعن تلك النواحى التى يجب عليه ان يرفضها فى تعاليمهم

وطبقا للاسلوب الذى سار عليه المؤلف فى البحث هناك ثلاث مجموعات رئيسية من الناس ينبغى دراستهم وهم « الافراد الطرازيون » Paradigmatic individuals الافذاذ ، والفلاسفة ، وأخيرا الشعراء ورجال العلم والساسة وأمثالهم ممن يفكرون تفكيرا فلسفيا ، وأفراد الفئة الاولى هم سقراط وبوذا وكونفوشيوس والمسيح ، وهم رجال كتبوا القليل او لم يكتبوا شيئا ، وتحيط بتعاليمهم الاساطير ويثور حولها الجدل ، ولكن حياتهم وشخصياتهم اثارت الاسئلة باستمرار حول معنى الوجود الانسانى . هؤلاء الافراد الذين لم يبدوا اهتماما بالعلم ولم تكن لهم آراء منظمة تستحق مكانا فى نظام الآراء الفلسفية ؛ ليسوا شخصيات فى تاريخ الفلسفة وانما هم شخصيات وراء ذلك التاريخ ، اى أنهم قوى تحرك التاريخ . فسقراط يمثل الفكر الانسانى وقد أصبح على وعى بنفسه ، وبوذا رمز لامكانية الخلاص من الالم ، وكونفوشيوس رجل عملى وسياسى يؤمن بتنظيم حياة الانسان ، والمسيح مثال ووعد عن حياة لا يلغى قيمتها الاخفاق فى هذا العالم . وبالرغم من رسالات هذه النماذج البشرية فان المؤلف لا يتحرج من نقدها ، وهو يعتقد ان ما كان أولئك الناس يفكرون فيه ليس بالشيء الذى يمكن أن نفكر فيه ولكنا نستطيع أن نستمد الالهام والنور من طريقة تفكيرهم

واذ ينتقل جاسبرز الى الفلاسفة انفسهم نراه يقسمهم الى مجموعات مستقلة وهى المفكرون المنهجيون الكبار « أفلاطون، اوغسطين، كانت » ، والخياليون الفكريون، والميتافيزيقيون مثل سبينوزا ، والحالمون مثل شيلنج ، وواضعو النظم مثل هوبز وليبنتز . ثم بعد ذلك نجد الذين يحدثون الاضطراب فى السلام الفكرى ، والذين ينكرون المذاهب المتوارثة مثل ديكارت او هيوم ، والافراد الذين يسالون اسئلة جذرية مثل باسكال او نيتشه . واخيرا هناك الذين يحاولون التوفيق بين النظم الفكرية من قبيل أرسطو وأكويناس وهيجل وينتهى المجلد المنشور الان بعرض ونقد فلسفات أفلاطون واوغسطين وكانت

هؤلاء الناس كما يراهم المؤلف أعظم المعلمين اذ لديهم المقدرة على أن يثيروا فى الشخص الذى يدرسهم الرغبة فى أن يفكر من جديد ولنفسه والقدرة على ذلك ، فأفلاطون هو المتحدث باسم الفكر اليونانى بما انطوى عليه من اسئلة وتشكك واعتقاد فى عالم يجب أنه يكون عالما من الافكار وللافكار . وأوغسطين هو الفيلسوف المسيحى الذى يسعى الى الخلاص من العدو الذى يعيش فى داخل كل فرد منا . وكانت هو ذروة ومصدر التفكير الحديث ، نلقاه محصورا بين الشك واليقين ، وساعيا الى حل المشكلة المتعلقة بما يمكن للانسان أن يعرفه

«اى ثمن تدفعه فى حياتك .. النقود التى تقترضها من عدوك

« مثل صينى »

ولكنه لا يقتصر على ابداء الاعجاب بهؤلاء الثلاثة وانما ينقدهم ، فهو يبين احتقار افلاطون للمعرفة التجريبية ، وعدم اكترائه بالحرية السياسية ، ويشير الى خوف اوغسطين من الفكر والحرية الفكرية، والى أسلوب كانت البارد والاخلاقى النزعة بصدد مشكلات السلوك الانسانى

(١) الاخصاب والبقاء

Fertility and Survival

المؤلف : الفرد سوفى
وترجمه عن الفرنسية كريستين بروك روز »

Alfred Sauvy (Translated from the French by Christine Brooke-Rose)

الناشر : Criterion Books
الثمن : ٧ دولارات ونصف

(٢) السكان والقوة العالمية

Population and World Power

المؤلفان : كاترين أورجانسكى ،
أ. ف. ك. أورجانسكى

Katherine Organski and A. F. K. Organski

الناشر : الفرد ا. كنويف
الثمن : ٤ دولارات ، ٧٥ سنتا

ظلت مشكلة السكان تشغل الاذهان منذ نشر مالتس بحثه المعروف « مقال عن السكان » فى عام ١٧٩٨ ، وزادت مناقشة المشكلة فى السنوات الاخيرة سواء عن طريق الدراسات الخاصة او الابحاث التى قامت بها لجان تتبع الامم المتحدة .ويعتبر الفرد سوفى من الباحثين الممتازين فى الموضوع واكتسبه نظرة عالمية عن الانسانية من طريق عمله مع لجنة السكان التابعة للامم المتحدة . وهو يحدثنا فى « الاخصاب والبقاء » (والذى اتخذ له عنوانا فرعيا هو . مشكلة السكان من مالتس الى ماوتسى تونج) ان الانسانية تواجهها مشكلات كثيرة . واذا كان الكثير من هذه المشكلات ليس جديدا فى الحقيقة الا أن وعينا بخطورتها جديد فعلا . فالدول التى تعتبر نفسها « نامية » أصبحت فجأة تدرك أن البلاد « المتخلفة » تمثل معظم العالم . وأن هذه الاخيرة صارت على دراية بحالتها ومصممة على أن تعمل شيئا للتحسين .

ولهذا يهتم المسيو سوفى بوجه خاص بموضوع « التنمية » وهذا اتجاه منطقى فى البحث نظرا للعلاقات المتداخلة بين السكان والموارد والتكنولوجيات» ، لان الحقيقة البارزة هى « **التفاوت فى المعدل بين وسائل التكاثر الطبيعى ووسائل تدبير أسباب العيش للناس . ولما كان التقدم الطبى يسير باسرع من التقدم الاقتصادى ، فان جزءا من الجنس البشرى معرض لخطر ان يصبح ضحية تكاثر افراده** » .. ولكن ما هو الحل ؟ ما من شك أن هناك أكثر من وجهة نظر ، فهناك من يعتنقون نظرية « مالتس » ، بينما غيرهم يتخذ وجهة النظر « الشيوعية ــ الكاثوليكية » ، اى ان المشكلة اما سكانية واما اقتصادية ، اما المؤلف فيراها تجمع بين الناحيتين . ويقدم لنا سوفى بحثا له اهميته عن الموقف فى اليابان فيقول ان اليابان انقصت معدل المواليد من ٣٣٫٧ فى الالف فى سنة ١٩٤٨ الى ١٧٫٥ فى الالف فى سنة ١٩٥٧ ، ومعنى هذا أن عدد سكان اليابان سوف يتناقص بعد عام ١٩٩٠ ، ولكن سوف تواجه اليابان مشكلة خطيرة وهى ارتفاع نسبة الذين تزيد أعمارهم على سن الستين

اما فى « السكان والقوة العالمية » فان كاترين اورجانسكى « الصحفية الحائزة على دكتوراه فى علم الاجتماع » وزوجها « العالم السياسى » فينظران الى المشكلة من زاوية اخرى فيقولان « ان هناك ثلاثة عوامل كبرى تحدد القوة القومية وهى : حجم مجموع سكان الشعب ، ومستوى تطوره الاقتصادى ، وكفاية الحكومة القائمة بالامر فيه » . وهما يستهلان كتابهما بقولهما انه « ليس من الصدفة المجردة ان كل دولة كبرى فى العالم اليوم عدد سكانها على الاقل ٤٥ مليونا ، وأن أقوى شعبين يضمان عددا اكبر من هذا بكثير » . ويبدو أن الكاتبين يوحيان بصورة ضمنية ان القوة القومية « شىء طيب » . وهذا يستتبع أن كبر عدد السكان «شىء طيب» كذلك ، وان كان من الصعب التأكد من حقيقة موقفهما من هذا التفسير . الا انه من الواضح أن العدد الكبير من السكان ينبغى انه يكون مجدا ونشيطا وفى حالة

لشعب أكبر من وجود فائض من السكان يعيش أفراده في الجوع والفاقة ، ويكدحون في قطع صغيرة من الارض لا يكفي انتاجها لغذائهم ، ويهرعون الى المدن حيث لا وجود لاعمال أكثر ، ويعيشون في أكواخ أو يموتون بالشوارع ، يجلسون في بلادة أو يتململون من السخط ، ويواصلون انجاب أطفال اكثر ليشاركوهم شقاءهم ؟ » . **الى فالعدد الكبير من السكان كسب لبلاد مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، وخسارة لبلاد مثل الهند. اما الشعب الصيني فمن الكبر بحيث يعتبر كسبا من ناحية القوة ، بالرغم من الفقر الذي يعانيه الأفراد الان ، وفي ظل الادارة المركزية الدكتاتورية قد يصبح سريعا كسبا من الوجهة الاقتصادية**

ويناقش المؤلفان الاراء المختلفة بشأن العلاقة بين تحديد النسل والنمو الاقتصادي، ويعرضان في ايجاز السياسات السكانية التي اتبعتها مختلف الدول الحديثة بما في ذلك ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية ، كما يوجهان اهتماما الى عدم ثبات السياسة السكانية في الصين الشعبية . واخيرا يبحثان باختصار العلاقات المتشابكة بين السكان والحرب والسلام

ويقول المؤلفان « ان هناك مجالا للرأى بشأن الحجم الأمثل المرغوب فيه للسكان حتى ولو أمكن أن نوفر لهم جميعا الغذاء والمسكن والكساء » ، ولكنهما يقولان ان الاجابة على مثل هذا السؤال مسألة تتصل « بالذوق والمزاج »

سفينة المغفلين

Ship of ships

المؤلفة : كاترين آن بورتر

Katherine Anne Porter

الناشر : اتلانتيك ليتل براون

الثمن : ٣ دولارات ونصف

اشتهرت كاترين آن بورتر بكتابة القصص والروايات القصيرة ، والآن وقد بلغت الحادية والسبعين من العمر نراها تخرج أول رواية طويلة تعكس بصورة واضحة ما تخلفه الحضارة الحديثة في النفوس من مرارة وما أحدثته من التفكك في الروابط بين الناس . وتدور حوادث القصة في السفينة الالمانية فيرا ووجهتها ميناء فيراكروز بالمكسيك وهي رحلة استغرقت ١٢ يوما في اواخر صيف عام ١٩٣١ « ومما يلفت النظر أن هذا هو الطريق الذى اختارته الكاتبة حين سافرت الى أوربا لاول مرة في حياتها » . وكان الركاب خليطا من جنسيات مختلفة، فهناك عدد كبير من الالمان، وفرقة موسيقية اسبانية ، وبستة من طلبة الطب من كوبا ، ومكسيكيون وامريكيون ، كما كانت الجماعة تضم راكبا سويديا .

وكانت السفينة تجر متطورة تحمل ٨٧٨ شخصا أغلبهم من أسر العمال العائدين من كوبا ، بعد أن عجز محصول السكر ، في طريقهم الى اسبانيا

وراحت الكاتبة تحلل هؤلاء الناس جميعا، تحلل عقولهم وأفكارهم ، وجنسياتهم ، ومشاعرهم وعواطفهم ، وتوضح علاقاتهم الاقتصادية المختلفة وما تنطوى عليه من تعارض

ونخلص من هذا التحليل الى نتيجة رهيبة ذلك أن **هؤلاء الناس عاجزون عجزا يبعث على الرهبة والاسى عن فهم بعضهم بعضا أو ابداء مشاعر العطف والاشفاق ، فالكل انما يهتم بنفسه ولا يعنيه الاخرون وما يعانون من شقاء وآلام . ومعنى هذا بعبارة موجزة انهم عاجزون عن ان يفهموا ويقدروا وحدة الانسانية وتماثل اهداف ومصالح الجنس البشرى . هذه الصورة التي تتراءى لنا بوضوح في مجموعة الركاب انما تمثل الناس الآن بوجه عام ومن هنا يحق أن نقول ان العالم في ظل الحضارة الحالية لا يعدو أن يكون « سفينة من المغفلين »**

ثورة المحافظين

« تاريخ عصبة الحرية الامريكية »

١٩٣٤ — ١٩٤٠

The Revolt of the Conservatives: A History of the American Liberty League 1934-1940

المؤلف : جورج ولفسكيل

George Wolfskill

الناشر : شركة هوتون ميفلن

الثمن : ٥ دولارات

يبدو أن بالولايات المتحدة اليوم تيارا تحتيا يحاول ان يظهر على السطح من جديد ، وهو ذو نزعة محافظة رجعية

الصلاة العملية ، اشد وقعا على قدميك منها على ركبتيك

« جورج صاند »

تعارض الاتجاهات الحالية فى ازدياد مسئولية الحكومة الاتحادية عن الرفاهية العامة ، وفى التوسع فى الانفاق على الخدمات ، وفى التدخل للحد من طغيان النشاط الخاص . وبالرغم من أن هذه النزعة مآلها الاخفاق كما أصيبت أخوات لها من قبل ، اذ من المستحيل ارجاع عقارب الساعة الى الوراء ووقف مد الليبرالية المستنيرة الصاعد ، الا أن هذا التيار المحافظ يلقى اهتمام الساسة والباحثين والمؤرخين حتى يكشفوا عن حقيقته أمام الرأى العام . وفى الكتاب الذى نقدمه يحاول مؤلفه وهو أستاذ لمادة التاريخ فى كلية آرلنجتون بولاية تكساس ، أن يستقصى أصول الحركة التى ولدت هذه النزعة المحافظة الحديثة العهد جدا ، تلك الحركة التي تمثلت فى عصبة الحرية التى تزعمها وآزرها رجال من امثال آل سميث

ويرى المؤلف أن تلك العصبة كانت امتدادا مباشرا لجمعية مقاومة التعديل الدستورى الذى كان يهدف الى تحريم المشروبات الروحية بالولايات المتحدة . وقام بالحملة ومولها أمريكيون من أبناء الطبقة الراقية ، ممن ضايقهم مجرد التفكير فى أن حكومة ـ مهما كانت ـ يمكن أن تحرم عليهم الشراب ، وكانوا مستائين من تدخل الحكومة الاتحادية فى شئون الولايات والشئون المحلية ، ويعتقدون أن الضرائب على الكحول يمكن أن تقلل من ارباح الافراد والشركات

هذا اللون من التفكير الانانى الشاذ سرعان ما تحول الى هجوم على السياسة الاقتصادية الجديدة New Deal التى أقدم عليها روزفلت للتغلب على آثار الكساد العظيم الذى اجتاح البلاد منذ خريف عام ١٩٢٩ . وتكونت عصبة الحرية وانضم اليها عدد من أصحاب الاسماء الرنانة وكثيرون من ذوى الثراء الكبير . وشنت العصبة حملة ضخمة ظلت تحتل العناوين الرئيسية فى الصحف مدى عامين ، واغرقت البلاد فى سيل من الدعاية ، حتى قدر ان ماانفق فيما بين عامى ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ مايربو على المليون من الدولارات . وخلال ذلك الصراع مع حكومة روزفلت تبلورت تلك الفلسفة المحافظة الجديدة

كانت العصبة تعلن انها تقف الى جانب « الدستور » اى التمسك بنصوص الدستور الاصلية ، وتعارض « المركزية » اى ازدياد نفوذ الحكومة الاتحادية . وراحت تؤكد أن نظريات الاصلاح سيء الى ... العادل ... وبخاصة النظريات التى كانت تبرر الانفاق الواسع النطاق من جانب الحكومة الاتحادية أو تبرر نظام الميزانية غير المتوازنة . وكانت تدعو الى « التعاون الاختيارى » وفقا لاسلوب الحياة الامريكية التقليدى ، ثم تطرفت الى حد محاولة الربط بين الليبرالية المستنيرة والشيوعية ولكن وراء هذه الدعوات كلها تكمن الحقيقة وهى الدعوة الى عدم التدخل الحكومى فى النشاط الخاص أو الحياة الاقتصادية ، وهذا ما تدعو اليه الاتجاهات الحالية وان كانت خافتة الصوت حتى الان

وعندما أجريت انتخابات عام ١٩٣٦ وقفت العصبة ضد روزفلت وأيدت لاندون تأييدا قويا ومولت جهازه الدعائى بكل ما قدرت عليه . ولكن روزفلت اكتسح الانتخابات فبدأت العصبة فى الانهيار التدريجى الى أن زالت من الوجود نهائيا فى عام ١٩٤٠

وفى الفصل الختامى من الكتاب يعمد المؤلف الى تفسير أسباب ذلك الاخفاق ، وعنده ان السبب الرئيسى هو انه كان من المستحيل أن تنجح الفلسفة المحافظة فى ظل كساد اقتصادى كان لابد للدولة من ان تتدخل بصورة مباشرة فعالة لوقفه . ومن الاسباب أيضا ارتباط تلك الفلسفة بدوائر الاعمال الكبيرة بحيث اعتبرت اداة تستخدمها الاخيرة لحماية مصالحها وتنميتها ، فضلا من أنها فلسفة ليست لديها أية حلول عملية ناجعة لمشكلات منتصف القرن العشرين . هذا التحليل له أهميته اليوم اذ يبين **أن هذه الفلسفة الرجعية لا رجاء لها الان فى أن يكون لها شأن فى عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية**

ماذا بايرلندا ؟

The Matter with Ireland

المؤلف : برنارد شو

Bernard Shaw

« مجموعة مقالات اشرف على تحريرها ونشرها دافيد ن. جرين ، دان هـ . لورنس »

Edited by David N. Green and Dan Lawrence.

الناشر : هارت ديفيز

الثمن : ٣٠ شلنا

هذه مجموعة من الابحاث والمقالات عالج

فيها برنارد شو المشكلة الايرلندية ، ولم يسبق جمعها فى كتاب واحد الى ان تولى هذه العملية جرين ولورنس . وكان شو يعتقد ان الايرلنديين يتصرفون على نحو لا يتفق مع ما يقضى به العقل والمنطق ، فأراد أن يقدم لهذه التصرفات تفسيرا عقليا ، وأن يتقدم فى الوقت نفسه بحل عقلى للمشكلة . انهم فى نظره كانوا يعانون من الاضطهاد من جانب بريطانيا وهذا يفسر عنف قوميتهم ، واذن فما علينا الا أن نقضى على هذا الاضطهاد فتتوقف هذه القومية . ومن الغريب أن هذا الوهم ظل يسيطر على شو حتى آخر حياته ، حين كان يرى ان الايرلنديين سوف ينسون هذا الشعور القومى بمضى الوقت ، ونسى كما يقول بعض الكتاب **أن القومية فى الحياة العامة أشبه بالجنس Sex فى حياة المرء الخاصة ، وكلاهما قوتان باقيتان حتى ولو اعتبرناهما من المسائل السخيفة**

وفى هذه المقالات يبدى الكاتب مقدرة فائقة فى استخدام الالفاظ والتلاعب بها . وهو هنا يدل على ما كان يشعر به من كراهية صادقة للظلم والطغيان . وهاجم الفكرة التى كانت تنظر الى الايرلنديين على انهم «خونة» . هذا وان مقاله «الاشتراكية وايرلندا» والذى وجهه الى جماعة الفابيين ليعتبر شرحا وافيا ودقيقا للاسباب الكامنة التى أدت الى نشوء المشكلة الايرلندية

غير أن شو وقع فى أخطاء عدة ، فمن ذلك أنه كان يعتبر البروتستانت فى اقليم الستر مجانين بسبب رفضهم الخضوع لحكم الاغلبية الكاثوليكية . وخيل اليه انه بمجرد حصول الستر على الحكم الذاتى فسوف يطالب الرأسماليون فى بلفاست بالاتحاد مع بقية ايرلندا حتى يتمكنوا من القضاء على الحركة العمالية التى كانت تزداد نموا وقوة . ولا ريب أن هذه التوقعات لم تتحقق

ولقد هاجم شو بقوة وعنف بريطانيا بسبب اشتراكها فى الحرب العالمية الاولى وراح يهدم حججها على اسس أخلاقية ، الا انه فى الوقت نفسه ، وعلى غير وعى منه ، كان دعاية طيبة لبريطانيا . فكان يقول ان فرنسا جمهورية ، بينما تسيد ألمانيا ومعها امبراطورية هبسبرج على النظام الملكى ، ومن هنا اصبح من الواجب على جميع المؤمنين بالنظام الجمهورى ومنهم الايرلنديون أن يقفوا الى جانب الحلفاء وأن يؤيدوهم فى الحرب بالرغم من الخطأ الذى ارتكبته بريطانيا الملكية فى الانحياز الى جانب فرنسا الجمهورية

وتمادى شو فى هذا الاتجاه الى حد التطرف والخروج على قواعد المنطق العقلى . فالمعروف أن الانجليز أعدموا فى عام ١٩١٦ الزعيم الايرلندى كولينز ،ولكن برنارد شو يطلب الى الارلنديين أن يؤيدوا الحلفاء أحياء لذكرى كولينز ، لا لسبب الا لان الرجل كان من الداعين الى النظام الجمهورى والمؤمنين به

ترنشارد

Trenchard Man of Vision

المؤلف : اندرو بويل

Andrew Boyle

الناشر : كولينز

الثمن : ٤٥ شلنا

هناك أسطورة ترددت فى بريطانيا بانه حين ألتحق ترنشارد بالقوة الجوية فى عام ١٩١٢ أدرك فى الحال أن الطائرة سوف تؤدى الى تغيير الفن العسكرى وتصبح السلاح الحاسم فى الحرب ، وأنه راح منذ ذلك الحين يبشر بهذه الحقيقة ويكافح من أجل الاعتراف بها ، وهذه أسطورة ينفيها بصفة قاطعة اندرو بويل فى الكتاب الذى نقدمه والذى رجع فيه الى المذكرات التى خلفها ترنشارد نفسه . مقابل هذا تحدث اللورد بيفربروك عن ترنشارد فقال « انه والد حاول أن يخنق الرضيع عند ولادته ، ثم نال الفضل حين كبر الطفل » ، وهذا الرأى اقرب الى الحقيقة

ولقد عمل ترنشارد فى أوائل حياته فى جنوب أفريقيا ونيجيريا ، وأصيب فى حرب البوير برصاصة اضطرته فيما بعد ان يعيش برئة واحدة دون أن يؤثر ذلك فى شجاعته الجسمانية أو روحه المعنوية ،غير أن ما يتصف به من شجاعة كان يصحبه

كثيرا ما تنتهى جهود الكاهن بالحرب وكثيرا ماتنتهى جهود الجندى بالسلام

« بليك »

قدر كبير من التواضع بحيث اذا عزوت عملا قام به الى شجاعته بادرك على الفور بقوله انه انما يؤدى الواجب المفروض عليه

فلما تشبت الحرب العالمية الاولى اضطرته الظروف الى توسيع نطاق الفرقة الجوية فنقل مركزه الى فرنسا ، ولكنه لم يجد فى الطيران سوى مجرد سلاح يعاون القوات البرية حتى أنه اعتقد ان ارسال قاذفات القنابل البعيدة المدى لضرب ألمانيا يعتبر خروجاً على الفن العسكرى السليم . ثم حدث بعد ذلك انشاء قوة مستقلة من قاذفات القنابل ، وفى أول ابريل من عام ١٩١٨ أنشىء السلاح الجوى الملكى ، وتم اتخاذ تلك القرارات عن طريق فريق من المدنيين ممن كانوا أبعد منه نظرا ، وعهد اليه بقيادة قوة القاذفات ثم بقيادة السلاح الجوى ، ويبدو أنه تولى الامرين على غير رضاء منه

ثم حدث التحول الحاسم فى حياته وبهذا اثبت صحة الراى الذى يذهب الى **أن العمل الذى يزاوله الانسان هو الذى يخلق الافكار التى يعتنقها ويعمل على اخراجها الى حيز التنفيذ** . فبعد انتهاء الحرب عهد اليه بالابقاء على السلاح الجديد فى وجه الرغبة التى انتشرت بالبلاد فى خفض الانفاق العسكرى أثناء عصر السلم ، وفى وجه الروح المحافظة التى كانت حتى ذلك الحين تعلق اكبر الاهمية على الجيوش البرية والقوة البحرية . واقدم ترنشارد على عمله بكل قوة وحماس ، بل وايمان تولد من السنوات التى عمل فيها خلال الحرب الاولى ، واشتبك فى صراع عنيف مع وزارة الخزانة ، واللورد بيتى ، وحزب المحافظين . وخلال هذا الصراع صاغ تلك النظريات التى اقترنت باسمه ، وأصبح السلاح الجوى ينظر اليه على أنه أداة فعالة للمحافظة على الامبراطورية التى اتسعت رقعتها بعد هزيمة المانيا والدولة العثمانية فضلا عن أهميته فى الدفاع عن بريطانيا وفى حرب يمكن أن تنشب فى المستقبل .

ولقد انتقد البعض حماس الرجل واتهموه بأنه خيالى ويجرى وراء «أحلام» . وهذا صحيح ولكنه كان حالما وعمليا واقعيا فى الوقت نفسه ، فكان لا يطالب الا بما يعده ضروريا لتحقيق الهدف الذى وضعه نصب عينيه وفى هذا المعنى كان يقول لمعاونيه من الضباط « تذكروا أن لكل مسألة وجهين ، وتأكدوا من أن ما تطلبونه هو ضرورى حقيقة » .

ومما يؤثر عنه أيضا قوله « لست خياليا ، ولا أخطو الى الامام سوى خطوة واحدة على أساس معرفتى بما يمكن أن يعمله السلاح الجوى »

وكان الكثيرون يتهمونه بأنه دائما فى عجلة من أمره ، ومثل هذه الصفة يمكن أن تكون نقطة ضعف فى خلق المرء الا اذا وازنتها صفة أخرى وهى محاولة التثبت من الشيء ، ولقد كان ترنشارد ممن يبحثون دائما المشكلات الجديدة التى تعرض له بعقل حر متفتح ، وبقدرة فى الحكم على الحقائق والاشياء ، ويعمل على الالمام بجميع نواحى الموضوع دون أن يغفل أى شيء منها

وكثيرا ما تعرض للهجمات الشخصية والغيرة ولكنه كان يحتقر هذا كله وكان من عادته القول « الحياة مليئة بالمظالم والمنغصات ، واذا لم تشهد شيئا منها فى حياتك فانت لم تعش . أن خير ما يستطيع المرء ان يفعله هو أن يترك العمل الذى تولاه فى حالة افضل منها مما بدأ به »

الاغنية البدائية

Primitive Song

المؤلف : س.م. بورا

C.M. Bowra

الناشر : ويدنفلد ، نيكولسون

الثمن : ٣٦ شلنا

فى هذا الكتاب يحاول المؤلف سير موريس بورا أن يلقى ضوءا على الحياة البدائية ونشأة الغناء والشعر . والموضوع صعب لاننا لا نعرف شيئا مباشرا عن بداية هذه الفنون . حقيقة هناك اغان من العصور القديمة وصلت الينا ولعل أقدم ما سجل الانسان أغنية مصرية يرجع تاريخها الى سنة ٢٣٥٠ قبل الميلاد ، ولكن هذه الاغانى المسجلة ثمرة حضارة بلغت مرحلة طيبة من التطور ، ولا ريب أن الانسان قبل ذلك العهد بزمن طويل جدا كان يغنى فى الغابة والصحراء ، معبرا عن مشاعره من خوف أو رغبة أو الم ، وان لم يصل الينا شيء من هذا القبيل لانه لم يكن قد اخترع الكتابة بعد

لهذا عمد المؤلف الى طريقة جديدة فى البحث تشبه طريقة علماء الانثروبولوجيا

فجمع مجمـوعة من الاغانى لدى بعض الجماعات البدائيـة التى ما زالت تعيش حتى اليوم فى بعض مناطق من العالم ،مثل الاقزام فى الكونغو ، والاسكيمو والسكان الاصليين فى اسـتراليا ، وقبائل يمـاما الهندية فى تييرادلفويجو . هذه الجماعات تعيش كما عاش الانسان فى العصر الحجرى القديم ، فهى تحيا على الصيد ، ومساكنها غير ثابتة ، ولا تعرف الزراعة أو الحيوانات الاليفة أو الكتابة.واذن فلو حللنا أساليب الغناء عند هـذه الجماعات المتخلفة من الانسان القديم ومصادرها واستعمالهاأمكن أن‌نعرف اصولها القديمة . ويعتقد المؤلف أن الأغانى التى جمعها نشأت عن استخدام الحديث الايقاعى أى الموزون فى الصلوات وأعمال السحر ، وعن ربط أصوات لامعنى لها أولا ثم الربط بعد ذلك بالتدريج بين الكلمات الفعلية لتكوين موسيقى الرقص

والصفة الرئيسية فى الغناء البدائى هى الدقة فى الوصف ، فاذا استخدم المجاز أو الاستعارة كان ذلك دليلا على اتجـاه صوب العصور الحديثة كما نلقاه فى أغانى الحداد أو الرثاء عند قبائل يماما . وفى جميـع الاغانى البـدائية عنصر قوى من التصور أو التخيل . فحين يتخيل‌الانسان البدائى أن الموتى تعود أرواحهم أوتناديهم فانه يعتقد أنه يرى الموتى فى مكان معـين معلوم هو جبل فى العادة ، وهذه الحقيقة يمكن أن نعرفها من الاغنيـة التى يرددها السكان الاصليون فى استراليا عن«كانتيجا» أى روح المطر

ان الكتاب يعتبر فتحا جديدا فى ميدان مجهول ولكن من الصعب أن ندرك تـنوع الأصوات والاوزان فى هـذه الاغانى التى جمعها المؤلف ولعلنا نستطيع الحكم عليها لو أمكن تسجيلها على اسطوانات مثـلا ، وهذا ما يأمل الكثير من النقاد عمـله فى المستقبل حتى تكون الدراسة كاملة

مونجكوت ملك سيام

Mongkut, The king of Siam

المؤلف : آبوت موفات

Abbot · Low Moffat

الناشر : مطبعة جامعة كورنل

الثمن : ٣ دولارات ، ٧٥ سنتا

اذا كانت تايلاند « سيام » مدينـة بالمحافظة على ذاتيتها وكيانها الى شخص فهذا الشخص هو الملك مونجـكوت الذى عرف كيف يحافظ على استقلال بلاده فى وجه « التمساح والحوت » أى انجلـترا وفرنسا كما وصفهما ذات مرة ، وذلك فى الوقت الذى كانت فيه الدولتان تزحفـان على شبه جزيرة الهند الصينية . ولقـد تمكن الملك من تحقيق هدفه بفضل ما أوتى من سعة الخيال ، وبعد النظر ، والواقعية. ومن ذلك أنه تنازل عن بعض الاقاليم التى كانت تعترف من قديم بسيادة سيام عليها اذ ادرك‌ان‌محاولة الاحتفاظ بتلك السيادة سوف تفتح الباب امام التدخل الاجنبى . ورأى كذلك أن خير وسيلة لمقاومة الزحف الغربى انمـا تكون بالعمل على اقتباس بعض مظاهر الحضارة الغربية والاستفادة منها « وهذا ما نجحت فيه دولة آسـيوية اخرى وهى اليابان » ففتح ابواب بـلاده امام الاجانب وتجارتهم وأفكارهم ، وكان هذا العمل من جانبه مظهر شجاعة أدبية لانه كان يعتبر فى ذلك الحين خروجا على التقاليـد . وسـعى الى اطلاع العالم الخارجى على حقيقة بلاده وشعبها فراح يبعث بالرسائل الى الشخصيات الكبيرة بالخارج مثل‌ملكة انجلترا ورئيس‌جمهورية الولايات المتحدة والبابا بيوس التاسع

ولم يقف عند هذا الحد ، بل اخـذ يدخل سلسلة من الاصـلاحات الثورية ومنهـا تحريم القاء الحيوانات الميتة فى المجارى المائية ، والبدء فى الغاء الرق ، وتحسين‌حالة النسـاء ، واعادة الحق‌القديم فى تقدم الشعب برفع الالتماسات مباشرة الى الملك ، واخراج النساء والجـوارى ممن لم يكن‌من امهات ابناء البيت المالك، بل انه قضى على عرف قديم حين سمح لعامة الشعب بأن ينظروا الى الملك وكان ذلك محرما عليهم من قبل

هذا الاهتمام الواضح‌بحالة الشعب لم يات‌عفوا وانما الفضل‌فيه للسنوات الست والعشرين التى قضاها كراهب بوذى « قبل اعتلائه العرش » ، اذ لم يقسم فقط على أن يحيا حياة الفقر والا يتزوج كما يفعل الرهبان البوذيون ،وانما اتيحت‌له الفرصة للاتصال بالشعب‌عن كثب وملاحظة ظروف معيشته . وخلال تلك الفترة من حيـاته بعث الحياة من جديد فى البوذية السيامية

العظة متى تجاوزت ثلث الساعة ، لا تساعد أحـدا على دخول الجنة

« مثل امريكى »

ودرس عددا من اللغات المختلفة مثل بالي والسنسكريتية واللاتينية ، وتعلم اللغات الكمبودية والفيتنامية والبورمانية والهندوستانية . وكذلك درس التاريخ وعلم الاثار وعلم الفلك ..

وطبقا للتعاليم البوذية كان يؤمن بالتسامح الديني وغيره ويطبق هذا المبدأ عمليا ، وفي هذا المعنى كتب الى البابا يقول « اذ نظرا لانه من الصعب ان نتنبأ بالشكل الذي ستكون عليه الحياة الاخرى ، لهذا فمن العدل ان نسمح لكل شخص بالحق في البحث عن السعادة بطريقته الخاصة»

ولقد اعتمد المؤلف في كتابه هذا الذي يمتاز بقدرة عالية في التشويق ، على مصادر متنوعة وصحيحة . الا انه اعتمد في بعض النواحي على ماكتبته آنا ليونووتس الانجليزية التي عملت خمس سنوات مربية للاطفال في بلاط سيام ، وبعض كتاباتها يغلب عليه عنصر الخيال

لماذا نامت انجلترا ؟

Why England slept

المؤلف : جون ف . كيندي

John F. Kennedy

الناشر : سيد جويك وجاكسون

الثمن : ٨ شلنات و ٦ بنسات

في عام ١٩٤٠ أصدر جون كيندي الذي لم يكن قد تجاوز الرابعة والعشرين من العمر ، كتابا اتخذ له عنوانا « لماذا نامت انجلترا » ، حلل فيه بطريقة علمية وموضوعية السياسة البريطانية خلال فترة ما بين الحربين العالميتين . فبعد عام ١٩١٨ سارت بريطانيا على سياسة نزع السلاح ، وطبقتها من النواحي الصناعية والمالية والسيكولوجية . وهذه السياسة التزمت بها نظم وأساليب السياسة البريطانية ، وتشبع بها الساسة والمواطنون العاديون فلما ظهر هتلر ووضحت أهدافه كان لابد من اجراء تغيير حاسم في سياسة بريطانيا العسكرية ، ولكن كان لابد من هزة عنيفة توقظ ذلك البلد من غفوته ، ولكن الهزة لم تحدث قبل مارس ١٩٣٩ حين احتل هتلر عاصمة تشيكوسلوفاكيا ثم حين دخل باريس في عام ١٩٤٠ . وكيندي لا يلوم المستر تشيمبرلين على الصفقة المخزية التي وقعها مع الدكتاتور النازي في ميونخ ، يقدر مايلومه لانه لم يحاول منذ سنوات قبل ذلك التاريخ أن يقاوم الاتجاهات الكامنة في الديموقراطية الرأسمالية حين تواجهها أخطار خارجية ظاهرة ، فبدلا من إثارة الشعب البريطاني رضخ تشيمبرلين وبولدوين للضغط النازي ، وبهذا كانت ميونخ « النتيجة الحتمية لظروف لم تسمح باتخاذ أي قرار آخر »

ولكن الشاب كيندي كان له هدف أبعد من مجرد تحليل قصور السياسة البريطانية. لقد خشي ان تقع بلاده في الخطأ نفسه وكانت الظواهر تبرر هذه المخاوف . ففي شتاء ١٩٣٩ — ١٩٤٠ وكانت الحرب قد نشبت في أوربا أنقص الكونجرس مخصصات البحرية الامريكية من ١٣٠٠ الى ٨٠٠ مليون دولار . ولم تتحرك أمريكا الا بعد ان تعرضت لهزات عنيفة تمثلت في الهجوم الجوي الالماني الشامل على انجلترا ، ثم اجتياح النازي للاراضي الواطئة وفرنسا وطرد بريطانيا من القارة . ولهذا قال النقاد أن كتاب كيندي كان يستحق ان يوضع له عنوان آخر وهو « استيقظي يا أمريكا »

ولعل البعض يتساءل عن السبب الذي يدعو الى اخراج هذا الكتاب اليوم . لقد اصبح كيندي رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، ويبذل كل قواه لدعم قوات بلاده العسكرية ، وها هو ذا قد أمر باستئناف التجارب الذرية تحت الارض ثم في الجو ويتخذ موقفا صلبا ازاء برلين . واذن فمن الطبيعي أن يستشف الناس من كتابه بعض المبادىء الاساسية التي تقوم عليها سياسته في الوقت الحاضر . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فيبدو أن ثمة شبها قويا بين الظروف الدولية الحالية والظروف التي كانت سائدة قبل الحرب العالمية الثانية . فبريطانيا ومعها الدول الغربية كانت تواجه نظاما في المانيا يزداد قوة ويشتد عدوانا سنة بعد أخرى وله أهدافه ومطالبه تهدد مصالح الغرب الاساسية ، ولكن هذا الغرب لم يتنبه بالقدر الكافي ومن هنا وقعت الكارثة ... واليوم يرى كيندي بصفة خاصة ان الدول الغربية يواجهها نظام في شرق اوربا على جانب كبير من القوة ومن هنا يجب الاحتفاظ بقدرات رادعة كافية . ان الغرب أو كيندي على الاقل لا يريد أن يواجه « ميونخ » والكتاب يبين الاخطاء التي ينبغي تجنبها الآن

البوليس السرى



كيربى

حلقة بوليسية مسلسلة

استطاع البوليس السرى كيربى أن يصل اخيرا الى النجمة السينمائية المختفية « السى » بعد أن جاءه رد مصلحة تحقيق الشخصية • ولم ترد « السى » بدلا من أن تفكر نفسها • ووعدت كيربى بان تخبره بلغز اختفائها ، وتضع نفسها تحت رحمته !













خير لك ان تناطح الصخر ، من أن تجادل المتحيز
((مثل يابانى))


وعندما فشلت خطة الانتحار فكرت فى خطة أخرى !!
فعندما افقت وجدت نفسى فى كوخ "جيلا جوسى" !
هذا ما حدث إذا ...
ستكونين على مايرام ... وسأعود بك إلى المدينة !
لا أريد أن أعود .. أرجوك ساعدنى على الاختفاء !!
وماذا حدث بعد ذلك ؟
كان "جيلا" كريما فاستضافنى فى كوخه !
وفى صمت الصحراء .. أخذت أفكر فيما أفعل !



لا يعاقب احد بسبب ذنوبه ، بل بها !
((كاتو))


أنا لا أملك مليما واحدا وهذا خبر يستحق أن أعود من أجله لأرى وجه سبيث عندما يسمعني !
ولكن ماذا حدث لثروتك يامس "لاموننت" ؟
لسوء الحظ ضاعت كلها في المضاربات !
وهكذا يستطيع سبيث أن يعلن وفاتي رسميا ! ولكنه لن يحصل على مليم واحد !
أريدك أن تعود إليهم وتخبرهم أنك لم تجد أثرا لي !!
تريدين أن أعلن وفاتك ياMiss "لاموننت" ؟!
تماما !
دعني أعيش هنا في هدوء ! دون أن يعرف أحد إنني نجمة سينمائية !



حصول المرء على ما يريد ، غنى . ولكن المقدرة على الاستغناء عنه ، قوة

« جورج ماكدونالد »


انت رجل كريم ورحيم يا مستر "كيرلي" !!
سيكون من دواعي سروري أن احفظ سرك يا مس "لاموند" !
وداعاً وشكراً لك !!
وداعاً !!
كل ما على الآن ان اواجه هذه الشلة في نيويورك .. ثم أعلن لهم فشلى !!
سأحترم رغبة المس ولكن ما أقسى إعلان فشلي أمام الناس !!
أهلا بعودتك يا سيدي هل الحظ بجانبك ؟
لا يا "ريموند" !
وأنا أيضاً !



وكانت النجمة المتيمة تشعر بإحساسات جديدة ...
بعد كل هذه السنين .. من المدهش معرفة ان هناك رجال طيبون في هذا العالم الكبير !
وأبكتت الأحداث "إلسي" ...
ما أغرب هذه الحياة ! الإنسان لا يتعلم الأشياء النافعة إلا بعد فوات الأوان !!
استعد يا ديزموند سنعود !!
عظيم !! هل ستعود معنا مس "لاموت" ؟
لا يا ديزموند ، وكل ما ستقوله ، انها ليست موجودة على الإطلاق !
هل أنا المريض ؟ أم أنك قلت ان مس "لاموت" غير موجودة !
انك تسمع جيدا يا ديزموند ... هذا ما قلته تماما !!
ستقوم الطائرة بعد ساعات قليلة ... هيا بنا !!
البقية في هلال يوليو

فكرة !

انني أحب الدنيا !

أحب ضحكاتها وأحب كل ما فيها من جمال !

أحب أشجارها وهي ترقص .. وأحب امواجها وهي تتهادى .. وأحب القمر وهو يطل على العشاق .. وأحب أشعة الشمس وهي تعانق الورد والزهور !

وأحب الناس الذين أعطتهم لي الدنيا ! أحب حنانهم وتسامحهم وسرعة خاطرهم .. وسذاجتهم الحلوة !

وأحب دوران الدنيا ، ودوران الناس فوقها ! احب أخبارهم التى تتجدد كل يوم ، وأفكارهم التي تفتح لى آفاقا جديدة ! وأحب قصص كفاحهم .. كيف يحولون التراب الى ذهب ، والصحارى الى غابات ، والخرائب الى عمارات !

وأحبهم وهم يحرقون خلايا عقولهم ليجدوا حلولا لمشاكل البشر ومتاعبهم وأزماتهم وأمراضهم !

وأحب تفاؤل الناس .. فاذا جاء الليل ، تطلعوا الى ضوء القمر .. واذا اشتدت درجة الحرارة ، توقعوا النسيم العليل !

وأحب ايمان الناس بالله .. وثقتهم بانه لن يتركهم وحدهم يحاربون غدر الايام !

وأحب ضعف ذاكرتهم ! فان كراهيتهم قصيرة العمر .. وغضبهم فى عمر الزهور !

وأحب روحهم المرحة وقدرتهم على غسل أحزانهم بالفكاهات والضحكات !

وأحب حبهم للاطفال واحترامهم للكهول واهتمامهم بالمرضى .. ومحاولتهم بأن يأخذوا بيد الضعيف !

وأحبهم حينما يكتشفون اخطاءهم ويسارعون بالاعتذار عنها .. بنظرة آسفة أو بكلمة ساذجة !

انني أحب الدنيا ومن عليها وما عليها

ولهذا أضمها بين صدرى .. ولا أخاف عليها من الزمن !

على امين

فى عدد يونيه من الهلال

٠٠٣ راشد البراوى : الخوف من الخوف
٠٠٨ محمد عوض محمد : من بعيد وقريب
٠١٢ فكرى أباظة : ٤٠ عاما فى خدمة الصحافة
٠١٦ مراد فهمى : لماذا هبط مستوى الكرة فى بلادنا ؟
٠٢٦ انيس منصور : الجيل الضائع
٠٣٣ اخبار الغد .. وبعد الغد
٠٤٠ ناصر النشاشيبى : البطاقة الخامسة
٠٤٤ سهير القلماوى : تحت عتبة الدار .. أسرار وأسر
٠٤٧ سعد لبيب : هل التليفزيون فن ؟
٠٥٠ منير فريد : تعال معى الى البحر الاحمر
٠٦٦ قصة عبد الحميد جودة السحار : ليلة عاصفة
٠٧٤ هل تقوم دولة سوداء فى أمريكا ؟
٠٨٠ ابراهيم المصرى : نحن نقتل من نحب
٠٨٣ حلمى التونى يقدم : ضحكات العالم فى شهر
٠٩٠ بلد يحكمه شبح
٠٩٧ نعمات احمد فؤاد : لطفى السيد يجلس على الار
بالردنجوت !
١٠١ سعد الدين توفيق : أمم متحدة فى مدرسة
١٠٦ فى الطريق الى .. شارع النجاح
١١١ ثروت أباظة : محمود تيمور فى مجموعته الجد
((انا القاتل))
١١٦ افكارهم اليوم ، وافكارهم من ٧٠ سنة
١٢٢ عبد الرحمن صدقى : من رقصة البطن الفاجرة
الى رقصة السيقان الطائرة !
١٢٨ صافيناز كاظم تكتب من أمريكا : انقراض الفولك
دليل حضارى
١٣١ دائرة معارف الهلال : قيمة كل انسان
١٣٢ نظمى لوقا : نقد التليفزيون
١٣٤ فيلم الشهر : غاندى على الشاشة
١٤٦ اخبار الموضة : مايوه جدتك .. يعود الى اليلا
١٥٦ احمد الصاوى محمد : صاحبة العزبة
١٦٦ مكتبة مجلة الهلال
١٨٦ البوليس السرى : قصة مسلسلة


صاحبة العزبة
احمد الصاوى محمد


هبوط مستوى الكرة
مراد فهمى


انقراض الفولكلور
صافيناز كاظم



الهلال

AL HILAL — JULY 1962

يوليو ١٩٦٢ — ٧٠ مليما



الشراع والنيل

انظر صفحة ١٣٠

كلمات عاشت

* كلما ارتقي الانسان .. استطاع ان يواجه حقيقةنفسه .. وكلما ظل الانسان متاخرا ظل يهرب من الحقيقة .. والحقيقة تلاحقه الى ان تنتصر عليه !.. (احسان عبد القدوس) * انى اجد سعادتي فى ان اجرى وراء السعادة ، لا فى ان اصل اليها ... وهذه فى رأيى سعادة فى ذاتها ! (كامل الشناوى) * الشيء الوحيد الذى يربط حب امراة برجل .. هو حب الذات ... فالحب بين الجنسين اساسه غريزة التملك ! (المستشار كامل البهنساوى) * هذه الدودة الغليظة ، المفرومة المصارين ، المحشوة خبثا ، تتلفع بطرحة بيضاء وفى قلبها اختلج السموم .. ورغم ذلك اهواها .. انها السيجارة ! (زكى حنى) * كلمات الاغنية المصرية دليل لتطور مجتمعنا .. ففى عهد الحبرة واليشمك غنيت ((مريت على الحبايب)) ، واليوم اغنى ((لا تكذبى)) ! (محمد عبد الوهاب) * الاخلاص فى الحب .. شرف تدعيه المراة ، وتهمة ينفيها الرجل ! (انيس منصور) * لا تلعن الزمن ... فانه اذا اخذ منك اليوم دموعك ، فانه سيعطيك غدا بسماته وضحكاته ! (مصطفى امين)

الهـــلال

العدد السابع ■ السنة ٧٠

مجلة شهرية ■ اسسها جرجى زيدان

رئيس التحرير : على امين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحى

اول يوليو ١٩٦٢ ■ ٢٨ محرم ١٣٨٢

فكرى أباظه :

الفشل سرّ النجاح



نصيحة لأم كلثوم

حين كانت « أم كلثوم » تمهد الي ببعض ...اها ، ومشاكلها ، وقضاياها كمحام كل عنها لمحت مرة أنني مكفهر الوجه ، ...يد الكآبة فسألتني عن السبب ... قلت لها : فشلت كل الفشل في مشروع ما » كان يهمني ..

قالت بصوتها الاخاذ : « ان الفشل سر النجاح !! »

ثم قالت : « لقد فشلت في حياتي الاولى مرة .. فقررت ان انتقم من الفشل بالنجاح ! وكان طريق نجاحي ان اخلص لفني ـ وأن اجيده واتقنه ـ لتطغى « حلاوة النجاح » على « مرارة الفشل ».

تذكرت مرة هذه الحكاية وانا افكر في الموضوع الذى اختاره لمقالى فى شهريوليه فكان هذا الموضوع ..

٢ ـ اضطهادى وانا صغير !

ولدت ـ فى سنة ما .. ـ فصاحبت ...ى ظاهرة عجيبة غير طبيعية !.. لاحظوا ...ى لاابكى ! وجزع أبى ، وجزعت والدتى، جزع كل من فى البيت ، وانتشر الخبر ...القد بين افراد الإسرة الكبيرة الاباظية سيدات ورجالا . وانهالت « الوصفات » و « التشخيصات » فكانوا «يغزون» بدنى بالدبابيس والمسامير ولكننى كنت لا ابكى! انهالوا على « بالضرب » وانا طفل فكنت لا ابكى !.. استعانوا بالاطباء من المركز « منيا القمح » ومن البندر و «القاهرة» واستقدموهم الي [illegible] أبو شحانه » فعالجونى ولكننى [illegible] العلاج ـ كنت لا ابكى !..

هذا « [illegible] الذى رافقنى وانا طفل صغير استمر [illegible] فى سن الخامسة [illegible] ذلك أن وجهى كان « قبيحا » ـ نوعا ما ـ [illegible]

« النزل [illegible] فى المنامة

بيني وبين أخوتي الاكبر سنا !

حدث أن والدي كان مستأجرا لخمسين فدانا — هي شارع شيكولاني بشبرا اليوم — من السيدة « فراو مارتا » النمساوية . وكانت هذه السيدة النمساوية تزورنا كثيرا وتحمل معها هدايا الشوكولاته ، والفوندام ، والكراملة ، واللعب ، وتعطي أخوي الكبيرين ، فاذا تقدمت اليها طالبا نصيبي « زغدتني » ! ولطمت على وجهي رافضة وهي تقول : « ا وخش » ! « انني أفريت » ! وأحس بجانب الاضطهاد السابق واللاحق «مر النقص » و « فشل القبول » عند أه ومعارفهم وزوارهم ... فبدات أف تفكيري « الطفلي » فيما أستطيع أن أعو به هذا الفشل ..

٣ ــ الازهر !

ويظهر ان والدي رحمه الله رأى انني على حالي هذا أليق بالازهر ! أو أنه — وهو رجل دين وشريعة — وكان يدرس في الازهر في صفوفه العليا — رأى أن يصطحبني معه وأن يدخلني « كتاب الازهر » الملحق به ليكون أحد أبنائه عالما من علماء الفقه والشريعة والاسلام ! فسرت هذا وأنا فتى صغير بأنه اضطهاد ! انه اضطهاد ثالث ، وأحسست مرة أخرى « مركب النقص » و « الفشل » ! .. واتعبتني وجبات الـ الازهرية في الفطور والغداء : كانت كل لا تتغير : طعمية — وفول نابت — و مدمس كل يوم ! انهارت صحتي واستنجـ بوالدتي وأخوي واضطر والدي ا اخراجي من الازهر والى ادخالي المدار الاميرية ..

٤ ــ عزرائيل !

كان « النادي الاهلي » يقيم حفلات ساهرة بين حين وحين ، وكانت ناجحة كل النجاح ! منها تخرج يوسف وهبي — وعبد الله شداد — وحسن فايق — وعبد القدوس — وسليمان نجيب — وزكي طليمات وغيرهم وغيرهم ... ومنها استعار الممثل الكبير « نجيب الريحاني » فكرتها فاستقال من بنك « الكريدي ليونيه » وانشأ فرقته التي وصلت الى القمة ومثل بها روايته البارعة في مسرح « الأبي دي روز » وغيره من المسارح ..

جاء دوري في احدى هذه الحفلات فالقيت قطعة تراجيدية محزنة قتلت فيها ابي وأمي وأخوتي ... وكنت أتوقع أن جمهور الحاضرين سيذرف الدموع ! ولكن كانت دهشتي عظيمة حين رأيتهم يضحكون ملء أفواههم !! وقال أحد الحاضرين الاستاذ « لطفي جمعه » أن هذا هو « الاضحاك » من طريق الحزن !! تحققت انني سقطت وانني فشلت ! وشاع وذاع بين شلل اقاربي وأصدقائهم انني « ثقيل الدم » !! وكنت حين أمر عليهم في القهاوي يشيرون الى بأصابعهم ويقولون « أبو دم تقيل اهو حتى أنني تفاديت ثلاث سنوات متوالـ أن أمر على ميدان الاوبرا الكبير المـ بالقهاوي !

●

استعرضت كل هذه الاضطهادات مخلوق غير طبيعي لا يبكي ! الى وجه لا يطاق — الى دم ثقيل بسبب القطع الجدية التراجيدية فقررت أن اتد وأتمرن على الاسلوب الفكاهي — و أسلوب السخرية « الهيموروستيكـ فيما أقول وفيما أكتب — وعلى « تخ دمي » على قدر الامكان بحفظ « النكـ و « الحكايات اللذيذة » . وبالاخص الـ على شخصي وخلقتي . ثم بعد هـ التدريب والتمرين كان طابع الـ والفكاهة يتخلل أحاديثي وأزجالي وأشـ حتى كتبت مقالي الاول في « الاهرام » ١٩١٩ فنجح نجاحه الكبير وأخـ الجرائد ينادون على الاهرام باسمي ! و النجاح بعد الفشل فيما كنت أنشر في الأهرام حتى قال في الشاعر الكـ



ام كلثوم قالت لي مرة انها انتقمت من الفشل بالنجاح ، واخذت من كلماتها موضوع هذا المقال

امير الشعراء « احمد شوقى » ضمن قصيدة .. البعض الاتى : ـ

« فكرى » أذقت القوم عفو بلاغة
وزففت محضا للنهى ولبابا
ما زلت تنثر كل طيبة الشذى
حتى جمعت من الزهور كتابا
فأتى اللا من « الربيع » ومهده
فصلا وامتع فى البدائع بابا
تلك الرسائل لو شكوت بها الهوى
عطفت على أهل الهوى الاحباب !
هاتبت فيهـا الحادثات بحكمة
حتى لكدت تلينهن عتابا
وتراه أرفع أن يقول دنيئة
يوم الخصومة أو يخط سبابا
لا يخدم الامم الرجال اذا همو
لم يخدموا الاخلاق والآدابا !

٥ ـ سقوط فى الحساب

لم اسقط فى حياتى الدراسية الا مرة واحدة فى « الشهادة الابتدائية » ، ومن يومها ادركت انني « فاشل » فى الرياضيات وما يتبعها من طبيعة وكيمياء وهندسة الى آخره . فصممت ـ رغم نمرى الجيدة جدا ـ ان التحق بقسم الآداب لا بقسم العلوم واخترت « الحقوق » .. ولغاية الان لا افقه شيئا فى « دنيا الارقام » ! ولو انى ولجت ذلك الباب بفضل نمر العلوم لما نجحت ولما اتممت دراستى ..

٦ ـ قصر نظرى !

كان « قصر نظرى » طبيعيا منذ الولادة وحين كشف الدكتور المرحوم « الكفراوى » ووجدنى قصير النظر جدا فى مدرسة السعيدية ضربنى « شلوتا » وطردنى انا وزميل لى قائلا : « جايبين لنا عميان ؟! » ذلك الفشل حملنى على ان اقوى ذاكرتى واحفظ وأوفر على نفسى القراءة بقدر الامكان واستعين بمن يقرأون لى حتى استطاع بصرى أن يصمد ذلك الزمن الطويل رغم العمليات العديدة التى اجريت له .. وتعويد الذاكرة وتدريبها يخلق بجانبها بعض الذكاء الكافى لالتقاط المعانى وابتكار الموضوعات العديدة التى طرقت بابها .. ودربنى ذلك التدريب والتمرين على أن « ارتجل » فى خطبى البرلمانية والا اعتمد على الورق واظننى وفقت فى « عالم الخطب » زمنا طويلا ...

٧ — حبى الاول والثانى الى آخره

ماتت خطيبتى الجميلة الفتانة فى سنة ١٩١٨ . وقتلت صديقتى التى أحببتها حبا جما فى سنة ١٩٢٠ . وخانتنى المرأة التى تدلهت فيها تدله الجنون فى سنة ١٩٣١ .. ذلك الفشل المتتابع المتوالى جعلنى اخشى المرأة واخشى الحب ! فشلى كان تشاؤما فلم أتورط توريطا خطيرا فى الحب بعد ذلك : اعطانى فشل القدر ، وفشل الخيانة درسا لا أنساه فنجوت حتى الان من مآسى الحب وكوارثه ونكباته

٨ — انتخابات سنة ١٩٢٤

ورشحت نفسى لمجلس النواب فى انتخابات سنة ١٩٢٤ . وكنت مخدوعا بقوة المبادىء ... وكنت أظن أن « مرشح الحزب الوطنى » يكتسح الجميع بسرعة البرق ... ولكن كان « سعد زغلول » أقوى من المبادىء وأفدح .. وكانت طريقتى فى دعاياتى الانتخابية وفى منشوراتى وفى خطبى طعنا حاميا فى مبادىء الاحزاب الاخرى ، وكانت تعبيراتى حادة جامحة لاذعة وسقطت فى تلك الانتخابات .. أخذت الدرس القاسى من ذلك الفشل . فغيرت اسلوبى فى دعاياتى — ومنشوراتى — وخطبى فى المعارك الانتخابية التالية ... كان اسلوبى أسلوب احترام للجميع ومجاملة للجميع وتقدير للجميع فبذلك اكتسحت منافسى العديدين فى الانتخابات التالية حتى سنة ١٩٥١ ..

٩ — القمار والبورصة

كان كل الاصدقاء فى الارياف يلعبون القمار لان الوقت طويل ولان الحياة مملة فى الارياف . فكنت فى بدء حياتى ألعب « البوكر » الى أن خسرت ليلة « ٤٠٠ جنيه » مرة واحدة . فأدت هذه الخسارة الى تأثير مخيف على عملى الصغير وأحسست أن « الفشل » يتوالى . فأقسمت من يومها — أى من منذ ٤٠ عاما — الا ألعب القمار . وابتدأ النجاح فى عملى يعاودنى حتى اليوم والحمد لله ..

وفى سنة من السنين جلس بجانبى مسيو « انطوان » فى لوكاندة متروبوليتان وأخذ يغرينى بالمضاربة فى البورصة على البذرة ! وأكد لى ان الربح سريع وطائل ! دفعت له « ٣٠٠ جنيه » فضارب بها فى البورصة ولم يمض أسبوع حتى وصلنى خطاب من السمسار بوجوب « التغطية » فورا ! ..

وافهمنى خبراء البورصة أن « ال ٣٠٠ جنيه » طارت فى الهواء واننى يجب أن « أغطى » مركزى بمائة جنيه ... ثم بمائة أخرى ... كل هذا والمسيو « انطوان » يمنينى ويشجعنى على أن أداوم التغطية لأن ارتفاع الأسعار آت لا ريب فيه ...

وخسرت ما يقرب من ألف جنيه رغم قلة مواردى .. ومن يومها — بعد هذا الفشل — طلقت « البورصة » و « مسيو انطوان » الى الابد ! ..

فكرى أباظة

●●●



السيف والنار والرعب فى ..

أنجولا

قبل أن يكتشف كريستوف كولمبس أمريكا بعشر سنوات حل البرتغاليون بأنجولا الواقعة على ساحل الغربى لافريقية ، والتى تبلغ ساحتها أربع عشرة مرة مساحة البرتغال سها

وأنجولا ، التى تعتبر أكبر المستعمرات رتغالية وأغناها ، بلد تنتشر فى ربوعه ابات والحشائش الطويلة ، وملء بالثروات خمة وأهمها البن والماس والمعادن لأسماك ومنتجات الغابات

لماذا يتمسك بها البرتغاليون ؟

ويتمسك البرتغاليون بأنجولا لأكثر من سبب . فهم أولا من أفقر شعوب اوربا وأشدها أمية وتأخرا فى الوقت نفسه ، ولذلك يعتمدون على هذا البلد الافريقى ليزودهم بالمواد الاولية والايدى العاملة الرخيصة . ولها قيمة كبرى فى نظر الدكتاتور البرتغالى وبخاصة بعد الضربة التى أصيب بها بعد طرده من جوا فى الهند ، ولهذا فلو ضاعت أنجولا من يده فسوف ينهار نظامه السياسى حتما وبكل تأكيد ، وهذا الخوف هو الذى يرك الارهاب الذى يسود المستعمرة

الوحشية متصلة

ويزعم البرتغاليون أنهم كانوا يعاملون

الافريقيين معاملة رقيقة ، وأن ما ينسب اليهم من بعض تصرفات عنيفة انما كان نوعا من رد الفعل الناجم من الثورة التى نشبت فى فبراير من عام ١٩٦١ .. هذه المزاعم والاباطيل يدحضها شهود العيان المحايدون ، ومن هؤلاء القس الامريكى ادوين ليماستر الذى عاش تسع سنوات فى أنجولا ، وقضى ثلاثة أشهر فى السجون البرتغالية قبل الافراج عنه وترحيله من البلاد فى ديسمبر من العام الماضى .. ولنستمع الى المآسى التى يرويها عن أساليب الاستعمار البرتغالى قبل الثورة الوطنية وبعدها

فقبل الثورة ، أى حين كان كل شىء هادئا فى الميدان سيقت امرأة انجولية للعمل فى تعبيد الطرق . وكانت أما لثلاثة أطفال، وكانت أيضا حاملا فى شهرها التاسع . وأرغموها على العمل نوبتين فى اليوم الواحد، ودأبوا على ضربها « بالنبوت » اذا ما بدا عليها الاعياء .. وفى نهاية أول يوم حملها أصدقاؤها وصديقاتها الى مستشفى الارسالية حيث لفظت أنفاسها الاخيرة .. وقصة أخرى مؤسية ، فهذا قس افريقى زيفى صادرت السلطات البرتغالية عنزته بغير حق، فلما اشتكى نفوه لمدة ثلاث سنوات الى القسم الجنوبى من البلاد وهو هضبة قاحلة يمتاز جوها بالقسوة البالغة ..

وماذا بعد الثورة ؟ هذا طالب يستعد للدخول فى المدرسة العالية لدراسة القانون، فاذا بالبوليس السرى يداهمه فى المسكن الفقير الذى يقيم فيه ، وينهال عليه ضربا فيموت بعد ثلاثة أيام . وفى قرية موكاكيوجى البعيدة عن منطقة الثورة هجمت عصابة مسلحة من المدنيين البرتغاليين على السكان الآمنين فى منتصف الليل وساقت أربعين منهم الى كوخ صغير ثم أطلقت النار عليهم فقتلتهم جميعا . وفى احدى الكنائس هجم المدنيون البيض على القساوسة الافريقيين الخمسة فقتلوا اثنين منهم

هذا جميعه يدل على شىء واحد . **لقد كانت فى انجولا قسوة قبل الثورة وفيها وحشية منذ ذلك الحين ، وكل هذه المظاهر منبعثة من مصدر واحد هو سجل البرتغال الحافل بالظلم وانتهاكها حقوق الانسان فى المستعمرة**

هذا هو الحكم

ولكن السخط الذى يملأ نفوس الافريقيين يمتد الى أسباب بعيدة الغور . فالافريقى لا يستطيع اقتناء الممتلكات بالشراء أو التصرف فيها بالبيع ، أو امتلاك الارض ، أو دخول مستشفى ، أو السفر من قريته ، الا بترخيص من الموظف البرتغالى . ويجب أن يدفع ضريبة شخصية لانه أسود ويمكن أن يزج به فى السجن لمدة ستة أشهر أو أكثر بدون محاكمة . والاحزاب السياسية ممنوعة ، والرقابة مفروضة على جميع المطبوعات من الصحف اليومية الكبرى فى العاصمة لواندا الى المطبوعات الدينية البحتة . وتفتيش الناس والقبض عليهم من الامور اليومية المألوفة . والرشوة والفساد هما الطابع الظاهر الذى يميز نظام الحكم . **وحتى زواج الافريقى فى كنيسة لا يعترف به القانون البرتغالى ، ففى نظر الادارة البرتغالية يعتبر كل شاب افريقى بالغ اعزب وكل طفل غير شرعى**

الفلسفة العنصرية

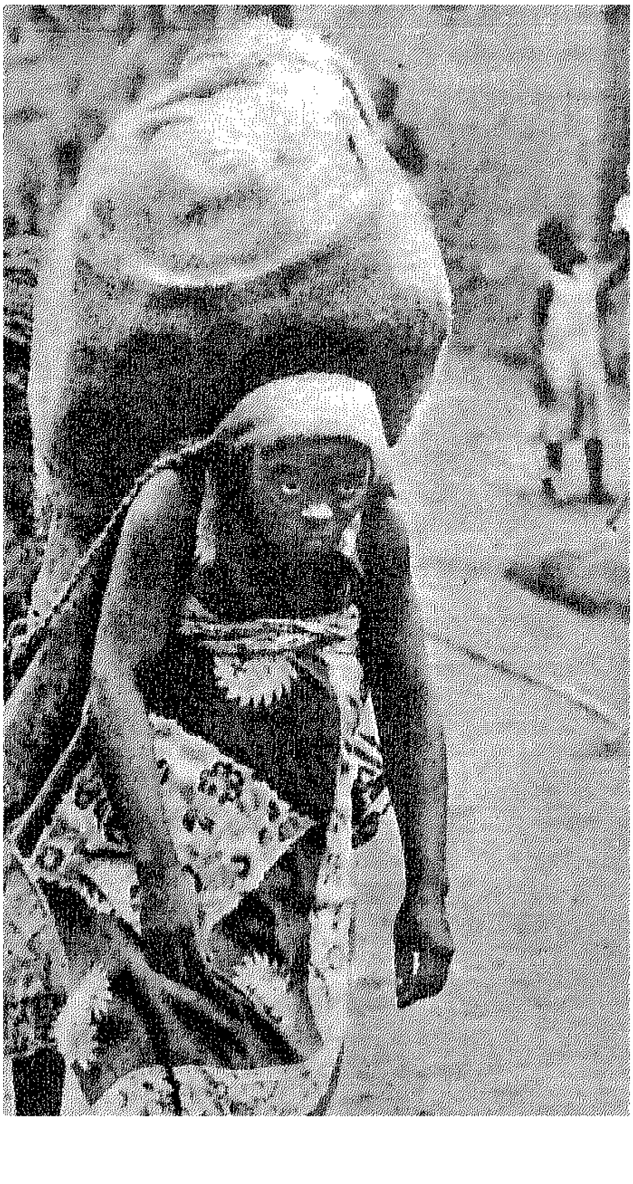
ويقول البرتغاليون انه لا وجود للتفرقة العنصرية فى أنجولا لانها جزء لا يتجزأ من البرتغال ذاتها أى أنها اقليم يقع فيما وراء البحار ، وبذلك فالافريقيون يقفون على قدم المساواة مع الاوروبيين . وهنا تلقى الخدعة أو الشرك المنصوب ، ذلك أن « المواطنية » لا تمنح الا للافريقيين القادرين على «الاندماج». ولكى يصبح الوطنى من المندمجين Assimilado يتعين عليه أن يكون ملما باللغة البرتغالية قراءة وكتابة . وأن يجتاز اختبارا يعقد له ، وأن يكسب عيشه ، وأن يسلك سلوك الاوروبيين . فاذا أصبح « مندمجا » أمكنه التصويت وركوب الاوتوبيس ودخول السينما والسكنى بجوار بيوت البيض وتجنب السخرة

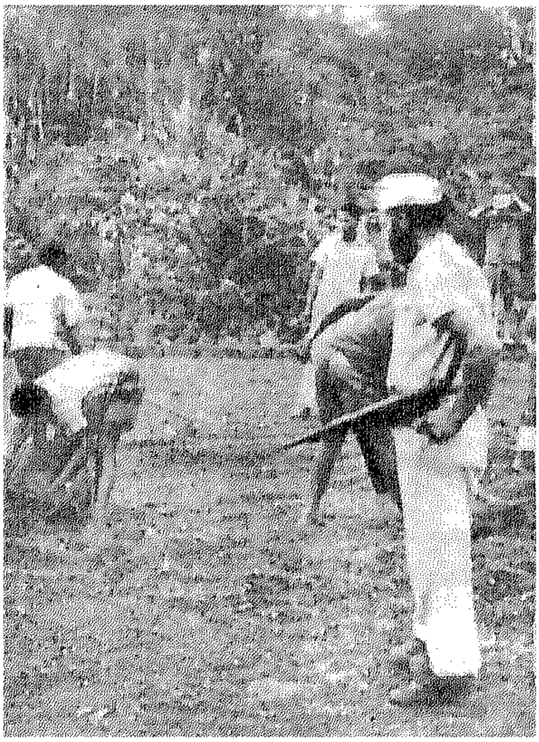
ولكن الحقائق تثبت أن سياسة الاندماج وهم باطل ، فمن بين ٤ ملايين افريقى لا يتجاوز عدد المندمجين ٣٠ ألفا ، ومعنى هذا أن أكثر من ٩٩ فى المائة من السكان يعتبرون غير مواطنين بالمعنى الفنى البرتغالى. وحتى اذا قبل الافريقى هذه السياسة فانه يجد من العسير عليه ارضاء مطالب القانون، فليس من السهل عليه أن يتعلم قراءة البرتغالية وكتابتها لان السلطات لا تشجع التعليم ومن هنا نجد ان أكثر من ٩٠ فى المائة من الافريقيين (وربما ٥٠ فى المائة من الاوروبيين) أميون ، ولقد وفرت الكنائس البروتستانتية التعليم لعدد يفوق ما تستوعبه مدارس الحكومة



معسكر سري يتدرب فيه رجال العصابات باستخدام بنادق خشبية ...

الهاربون من بلد الرعب . لقد فر مايقرب من ١٥٠ر٠٠٠ انجولي شمالا منذ نشوب الثورة ...





العمال الانجوليون ينشرون البن حتى يجف، وحولهم الحراس المسلحون ...

وأهم من هذه الاعتبارات أن الافريقيين المستنيرين ممن تخولهم مؤهلاتهم الحق في هذا التآلف (!) يدركون بحق ان سياسة الاندماج كامنة في مذهب التفوق العنصري الذي يعتبر الاوربيين أكثر كفاءة وأفضل أخلاقا من أبناء البلاد

سياسة نهب الارض

ومن أفدح المظالم التي يعانيها الافريقيون ما يتصل بموضوع الارض . لقد حكم البرتغاليون أنجولا أكثر من ٤٨٠ عاما ، وخلال هذه الفترة الطويلة جدا لم يعملوا شيئا من أجل تنمية موارد البلاد اذ فضلوا الاستغلال على التنمية .. ان أكثر من نصف البرتغاليين البالغ عددهم ٢٠٠ ألف ، وصلوا الى المستعمرة خلال السنوات العشرة الاخيرة ، واندفع الكثيرون منهم الى المناطق الشمالية حيث التربة والمناخ يلائمان زراعة البن ، وهناك امتلكوا المزارع الشاسعة التي خصصوها لهذا النبات . وكانت الطريقة المتبعة في تملك الارض بسيطة ، فيختار المستوطن المساحة التي يريدها ويسجلها باسمه لدى الموظف البرتغالي ثم يطرد أهلها منها عنوة ، فاذا شكوا الظلم تجاهلتهم الحكومة

ان مشكلة الارض من أقوى الاسباب الكامنة وراء الثورة . ويقول الافريقيون في مناطق القطن « كنا من قبل نزرع القطن لكم وكانت لنا ماشيتنا وحدائقنا وكنا سعداء ، والآن لا نملك ماشيتنا وحدائقنا .. اننا لانملك شيئا ، بينما قطنكم آخذ في النمو »

الرق الحديث

ويتمثل الظلم الكبير الثاني في العمل الاجباري أو « السخرة » بعبارة أخرى ، مما يفرض على الجميع من رجال ونساء وأطفال ، وهؤلاء تدفع لهم أجور تافهة أو لا تدفع لهم اطلاقا ، كما يتقاضى منهم رب العمل نسبة عالية من الاجر لقاء السكنى والغذاء . وينص القانون على أنه لا يجوز ارغام العامل المتعاقد على العمل أكثر من ٩ ساعات في اليوم ، ولكن الواقع أنه يعمل ١٢ ساعة في اليوم لمدة ٦ أيام كل أسبوع ، وذلك بحجة أن العامل أهمل أو أفسد الآلة أو سرق أجزاء منها ولذلك يجب عليه أن يشتغل ساعات اضافية علاوة على ما قرره القانون ، واذا تأخر العامل يوما أو رفض القيام بالعمل أو لم يكن موضع رضا مقدم العمال فانه يسجن أو يضرب ، ويتولى ضربه موظف الحكومة بناء على طلب رب العمل أو يضربه صاحب العمل نفسه « وهو اجراء شائع ومقبول وان يكن مخالفا للقانون » ، وهم يستخدمون للضرب « الجلدة » وتعرف باسم Chicote ومصنوعة من جلد فرس النهر وطولها ثلاثة أقدام . أو آلة أخرى يطلق عليها اسم Palmotoria وتستخدم في الضرب على اليد . وقد حدث مرة أن عجز أحد الرؤساء في القرية عن توريد العدد المطلوب من العمال فنال ٢٠٠ ضربة على كف يده !

وفي حالة حصاد المحصول أو مد الخطوط الحديدية نجد الحكومة لاتراعي نصوص القانون بشأن ضرورة التعاقد ، وانما تكتفي بالهجوم على القرى ليلا ونهارا وسوق الاعداد المطلوبة . وان النظام المتبع في مزارع القطن يصور لنا حالة السخرة السائدة في البلاد ، فيؤخذ الوطنيون من قراهم ويجبرون على زراعة مساحات من الارض قطنا . ولا تدفع لهم أجور ، وانما يرغمون بعد جني المحصول على بيعه بأسعار منخفضة الى شركة كوتوناج ، وهي شركة برتغالية بلجيكية تملك امتياز زراعة القطن وتسويقه في أنجولا . ويجب أن يبقى العمال في البقعة التي يزرعونها ، وألا يزرعوا سوى القطن ، واذا حاولوا زراعة محصول آخر لغذاء أسرهم فانهم يعاقبون بالجلد والضرب . ولقد أضرب العمال في شهري يناير وفبراير من عام ١٩٦١ بسبب انخفاض أثمان القطن وعدم دفع أجور لهم ، وظلوا على موقفهم بالرغم من أساليب العنف القاسية التي أتبعتها معهم الشركة والسلطات ، وهاجم بعضهم مخازن للشركة فانتقمت الحكومة بمحو قرى بأكملها من الوجود بضربها بالقنابل ، ولكن كلمة واحدة عن هذا الحادث المشين لم تظهر في الصحف أو البيانات الرسمية .. الحق ، أن السخرة الحالية هي صورة حديثة يقرها القانون ، من نظام الرق القديم

الثورة

في الثالث من فبراير ١٩٦١ هاجم عدد من الافريقيين من أهل لواندا السجون لاطلاق سراح المقبوض عليهم ممن دعتهم السلطات بمثيري الشغب ، وفي هذا الحادث قتل سبعة من رجال البوليس وحوالي أربعين افريقيا . وبعد يومين توجه المدنيون البيض للسير في جنازة رجال البوليس الذين قتلوا ، وبعد أن خرجوا من المقبرة ، وكانوا مسلحين بالبنادق ، شاهدوا عددا من الافريقيين فانهالوا عليهم بالرصاص حتى أفنوهم عن آخرهم . وفي احدى الليالي دخل البيض الى

الحى الافريقى فى لواندا ـ حيث تعيش الاسرة فى حجرة واحدة تنقصها جميع الشروط الصحية ـ وجذبوا الاهالى من أكواخهم وقتلوهم ثم هربوا تاركين الجثث فى الطرقات، وكان عدد الضحايا ٣٠٠ من الابرياء

وفى ١٥ مارس نشبت الثورة فى اقليم مزارع البن ، وهاجم الثوار المزارع وأحرقوا المحصول . وكان رد الفعل وحشيا من جانب البرتغاليين وراح ضحيته ٤٥ ألفا من الوطنيين، خلاف عشرات الالوف الذين عبروا الحدود الى الكونغو أملا فى أن تأويهم الامم المتحدة هناك . والذى نظم الثورة هو « اتحاد شعوب أنجولا » وهو حركة قومية داخلية . ورغبة فى اخفاء حقيقة أسباب السخط راح البرتغاليون يزعمون أن « الشيوعيين » فى الخارج هم الذين أثاروا الشعب ، وهذه فرية لا أساس لها من الحقيقة . حقيقة يذيع راديو موسكو يوميا ثلاث مرات فى أوقات منتظمة وباللغة البرتغالية . ولكن أهل أنجولا ليسوا شيوعيين ، ولا يعرفون شيئا عن الشيوعية ، وزعيم الحزب وهو هولدن روبرتو الذى يبلغ التاسعة والثلاثين من العمر ينكر أن له صلات بالشيوعيين . ومع ذلك فان أهل انجولا يشكون من اهمال دول الغرب لهم . وحتى « صوت أمريكا » لايذيع لهم الا فى أوقات غير منتظمة ، وباللغة الانجليزية التى يجهلونها . ان موقف الانجوليين عبر عنه أحد الطلاب بعد أن تحدث ادلاى ستيفنسون ممثل الولايات المتحدة فى الامم المتحدة وهو يوجه اللوم الى السياسة البرتغالية . قال الطالب « لقد انتظرنا طويلا لنسمع صوتا من البلد الذى بعث الينا رجال الارساليات . والآن فنحن غير مضطرين الى الاستماع الى موسكو وحدها »

الانتقام الاحمق

هذه العبارة التى أوردناها على لسان الطالب الانجولى تفسر حملة الانتقام التى شنها الاستعمار البرتغالى على الارساليات البروتستانتية: رجالها، وكنائسها ومدارسها . فقد كان للارساليات التابعة لشيعة الميثوديين ٢٩٢ كنيسة ، ١٢٤ قس افريقى ، ١٤٠ معلم افريقى ، ١٢٥ مدرسة بها ١٠٫٠٠٠ تلميذ، ومستشفى فى بلدة كويسوا ، وعيادة طبية فى لواندا . فماذا حدث بعد الثورة ؟

حدث أن دمر الغوغاء البيض العيادة الطبية فى لواندا ، وذبح ١٣٠ من القسس والمعلمين الافريقيين فى المقابر أو السجون أو يهيمون على وجوههم فى الجبال والصحاوى والغابات . وفى احدى الكنائس بقرية جنوبى نهر كوانزا وعلى بعد ٢٠٠ ميل من منطقة الثوار ، قبض على القس الافريقى وسجن . وكانت أسرته تأتى له بالطعام ، وبعد ثلاثة أيام سلمت جثته الى الاسرة

وقبضت السلطات على الكثيرين من رجال الارساليات البروتستانتية البيض وزجت بهم فى السجون ثم أخرجتهم من البلاد . وكانت التهم التى توجه اليهم باعثة على السخرية . فتارة يتهمون بايواء الثوار والارهابيين ، وتارة يقال ان الدروس التى يلقنونها للتلاميذ كانت تحتوى على معان خفية تدفعهم الى الانتفاض على البرتغال . ومرة أخرى كانوا يتهمون باستيراد ثلاجات مملوءة بالقنابل والاسلحة . ومن أمثلة هذا السخف أن رجلا من ادارة البوليس السرى قبض على قس أبيض وسأله عن رأيه فى الافريقيين فأجاب الاخير « أظن أنهم قادرون على التعليم ، وانى لاجد متعة فى العمل معهم . انهم يهيئون زعامة لكنيستنا » . وهنا قال البرتغالى « اذن تعلمونهم الاستقلال »

ـ ولكنى لم أقل هذا

ـ ولكن هذا ما تظن

وحدث أن اعترف افريقى بأنه كان يعترف للكاهن ، فما كان من السلطات الا أن اتهمت الاخير وأسرته بايواء الارهابيين فى بيته

لمن المستقبل ؟

ان الدلائل كلها تشير الى أن هذا البلد الافريقى سوف يشهد مزيدا من اراقة الدماء . فالبرتغاليون لا يريدون التخلى عن أنجولا ، أو التنازل عن نظام السخرة ، ولن يمنحوا الشعب الحريات المدنية . والمدنيون البيض سيظلون يحملون الاسلحة ، والمشاعر العنصرية أقوى مما كانت عليه فى أى يوم مضى

ولكن الثوار سيواصلون القتال ، ويضم « اتحاد شعوب أنجولا » ١٢٠٫٠٠٠ عضو ، ويقوم بتدريب الآلاف على الحرب فى الغابات. انهم يريدون الاستقلال وهم مصممون على ازالة الاستعمار الاجنبى لانهم يدركون أن حكومة سالازار تريد ابادتهم . وأكثر من هذا لهم يشعرون أنهم لن يخسروا شيئا من جراء القتال لانهم لا يملكون الان شيئا . وبهذه الروح ، وبهذا القدر من التصميم ، وهذا الاستعداد للبذل والتضحية ، فان انتصارهم محقق وجلاء الغاصب أمر لا ريب فيه

صالح جودت :

حكايات سمعتها في الصيف

١ ـ في باريس مع مستنجيت

وأول هذه الحكايات ، حكاية من باريس ... اخذني صاحبي لتناول الشاي في صالة « رونبوان دي شانزيليزيه » ... وقال لي ان هذه هي افخم صالة شاي في باريس ... وانني سأرى فيها اعلام السياسة والادب والصحافة ... واميرات الماتيكان ... وملكات الجمال

كان الاغراء قويا ...

ولكنني عندما دخلت ـ وكانت الساعة الرابعة بعد الظهر ـ لم أجد الا امرأة حيزبونا عجفاء الساقين ... تقترب من الثمانين

وكدت أن أصفع صاحبي ، لولا أنه امسك بيدي ، وقال لي :

ـ انك ستقبل يدي اذا قلت لك من هي هذه السيدة ... انها « مستنجيت » !

مستنجيت ... ملكة المسارح ... امبراطورة الموزايكهول ... التي وقع في غرامها عشرة من ملوك العالم ... وانتحر من اجلها عشرات من أصحاب المناصب والملايين !

مستنجيت ... التي كانت في شبابها صاحبة أجمل ساقين في العالم ، حتى أنها أمنت عليهما في باريس سنة ١٩١٩ بمبلغ ٥٠٠٠٠٠ فرنك ذهب ... ثم اعادت التأمين عليهما في لندن بمبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ دولار !

كانت **مستنجيت** تكتب شيئا عندما دخلنا ...

ثم ألقت بالقلم جانبا ، وبدأت تفكر

وفي هذه الاثناء ، التقت عيناي بعينيها ، فابتسمت ، فحييتها ، فردت التحية بأحسن منها ، مما شجعني على أن انهض من مكاني وأصافحها ، ونبدأ الحديث

وسألتها :

ـ هل تكتبين شعرا ياسيدتي ؟

فضحكت قائلة :

ـ بل أكتب مذكراتي ... ان الناس يطالبونني بأن اكتب مذكراتي . وكنت أرفض أن أستجيب دائما لما يطلبون ، لان المذكرات لا تكتب الا في نهاية العمر . أما أنا ، فانني ابدأ حياتي من جديد ، مع كل صباح جديد . ولن أموت الا عندما أموت . وأنا لم أمت بعد .. بل يخيل لي أنني لن أموت أبدا !

وخطر لي .. وأنا أسمع هذا الحديث العجيب ، أن أسألها :

ـ هل تؤمنين بالله ياسيدتي ؟

قالت في اصرار :

ـ ان لي الهي الذي أومن به . انه اله طيب ، وطالما دعوته فاستجاب دعائي ...





الى اليسار ((مستنجيت)) الامس .. ملكة المسارح وامبراطورة الموزيكهول السيدة التى وقع فى غرامها عشرة من ملوك العالم ..والى اعلى ((مستنجيت)) اليوم

اما هؤلاء الذين يتوجهون بدعائهم الى السيدة العذراء ، فهم غير جادين . لاننى لا ادين بالوسطاء بين الله والانسان .وانا امراة واقعية . لقد خلقنا الله لنكون سعداء ... وانى لسعيدة ... وهذا منتهى الايمان

قلت لها :

ــ اذا أردت ان أكتب منك يوما ما ــ وانا صحفى ــ فما هو اجمل ما اكتبه منك ؟

قالت :

ــ قل عنى أننى امراة فظيعة . لعبت كوميديا مزدوجة ، كوميديا الموزيكهول وكوميديا حياتى . واننى أحببت العمل .. العمل المرهق الذى يستهلك كل الوقت ... بل لقد كنت أعنى دائما ان أسرق مزيدا من الوقت من أجل العمل ... لقد عرفت كثيرا من الرجال ، ولهوت معهم . ولكنى لم أحب احدا فى حياتى الا موريس شيفالييه . ولكنى لم أتعذب بحبه ، لاننى كنت أجعل للعمل دائما المكانة الاولى فى قلبى . ومن يؤمن بهذه الفكرة ، قد يجد وقتا للهو ، ولكنه لا يجد وقتا للحب !

٢ ــ فى الهيمالايا مع راهب بوذى

وانقلكم ــ بعد هذه الحكاية ــ نقلة طويلة ... الى بقعة فى أعماق آسيا ... عند اقدام جبال هيمالايا ، حيث قضيت اعجب صيف فى حياتى

كان الصيف فى الشتاء !

كنا فى شهر فبراير ، الذى لتجمد فيه هنا فى عالمنا العربى من البرد ...

ولكن درجة الحرارة هناك كانت ٤٥ مئوية ... اى كانفس ايام شهر اغسطس عندنا !

وكنت أقضى ساعات العصر فى حديقة معبد بوذى ، تعرفت فيه الى راهب بوذى لطيف ، حدثنى كثيرا من بوذا

قال لى ان بوذا كان انسانا متنورا ،



رهبـــان التبت يعلنون قيام الحـرب بين الخير والشر ..
الحـــرب التي تنتهي دائمـا بانتصار الخير .. والى اسفل
احـــد الرهبان يستعد لوضع القنـــاع الذي يمثـــــل
الشر عـلى وجهـــه ...



عاش منذ حوالى ٢٥٠٠ سنة ينشد الحقيقة الى أن وجدها فى هذا المـكان بالذات ، فلخصها فى هذه الوصايا الثمانى :

• **الايمان الصحيح** : وهو الايمان بأن الصدق هو المرشد الحق للانسان

• **والعزم الصحيح** : وهو التزام الهدوء فى كل آن ، وعدم ايذاء كائن حى

• **والقول الصحيح** : وهو البعد عن الكذب والنميمة والخـداع واستخدام الالفاظ الجارحة

• **والتصرف الصحيح** : فلا تسرقوا ، ولا تقتلوا ، ولا تفعلوا ما قد تندمون عليه أو تخجلون منه فيما بعد

• **والعمل الصحيح** : فلا تحترفوا مهنة شريرة ، كالسرقة أو التزوير أو التزييف ، أو اخفاء المسروقات أو ما أشبه ذلك

• **والجهد الصحيح** : بأن تجاهدوا فى سبيل كل ما هو خير ، وتبتعدوا عن كل ما هو شر

• **والتـأمل الصحيح** : بأن تـكونوا

هادئى البال دائما ، ولا تسمحوا لافكاركم بأن يطيش بها الفرح أو الحزن

● **والتركيز الصحيح** : وهذا ما نصل اليه بعد الاخذ بالوصايا السابقة ، وبهذا نصل الى السلام المثالى

وقبل هذا كله : لا تعبدوا الاصنام !

قلت للراهب البوذى :

— ان كانت هذه هى البوذية ، فما ادناها الى صحيح الاسلام !

٣ — فى طوكيو مع أجمل نساء العالم

واجمل نساء العالم — فى نظرى — هى المرأة اليابانية

واجمل ما فيها ، انها كزوجة ، لا تعرف معنى الخيانة الزوجية

أما اذا لم تكن زوجة ، أعنى فتاة أو مطلقة أو ارملة ، فانها تستطيع ان تسعد رجلها اكثر مما تستطيع ذلك أية امرأة فى العالم !

وقد عرفت السر عندما كنت هناك ذات صيف ، وسألت الحسناء « ماياسان » :

— لماذا تمنح المرأة كل هـــذه السعادة للرجل ؟

— لان العقيدة السائدة عندنا تقول ان المرأة ليست فى حاجـــة الى الدين ، لان زوجها هو فردوسها الوحيد ... فالجنة والنـــار للرجال ، أما المرأة ، فجنتها هى رضى رجلها عنها ، ونارها هى سخطه عليها ... ونحن دائما نتطلع الى الجنة

وقالت لى ماياسان ، ان المرأة تتلقى هذه التعاليم النسوية — أونا دايجاكو — اى التعليم الكبير للمرأة ، منذ صغرها فى المدرسة

وخلاصة هذه التعاليم :

● ان ٥ الامراض خمسة تصاب بهـا عقلية المرأة ، هى : العصيان — السخط — الافتراء — الغيرة — السخافة

● وان مهمة الزوجة الاولى فى الحياة ، هى انجاب الاطفال ... الذكور لا الاناث !

● وأن على المرأة أن تلتمس الجنة عن طريق أبواب الجنة الثلاثة : طاعتها لابيها قبل الزواج — وطاعتها لزوجها وهى زوجة — وطاعتها لابنها اذا ترملت !

٤ — فى طهران مع عمر الخيام

ولعل اعجب ما سمعت ذات صيف فى طهران ، ان الحجاج فى مدينة نيسابور ، لا يفوتهم اذا مروا على قبر الشاعر الخالد عمر الخيام ، أن يبصقوا على قبره !

الدنيا كلها تكرمه ، وتتغنى بشعره .. وهم يبصقون على قبره ، لانهم يتشككون فى صحة اسلامه

سألت نفسى : هل كان الخيام مهزوز العقيدة حقا ؟

ان فلسفته تتلخص فيما يلى :

● ما أسعد الرجل الذى لا يعرفه احد

● ما أهنأ الانسان الذى لم يهبط الى هذا الوجود

● لم خلقت ؟ ولماذا لا أستطيع الرحيل متى أردت ؟

● ليست لنا ارادة فى الحياة

● القضاء والقدر حرب على النفوس الكبيرة

● ما لنـا نلوم القضـاء ، وهو مسير بارادة عالية ؟

● لماذا يمحى العالم اذا كان كاملا ؟

● ولماذا يخلق الخالق عالما فاســـدا ، مادام فى قدرته أن يخلقه أفضل من ذلك ؟

● وكيف نعاقب ، وقد كتب علينا فى لوح الغيب مانقترف ؟

واخيرا ... يعود هو فيطلب من الله اللطف بعباده الضعفاء :

اين طهور النفس عف اليمين
وكيف كانت عيشة الصالحين ؟
ان كنت لا تغفر ذنبى ، فما
فضلك يا ربى على العالمين ؟

***

لست من رجال الدين حتى اضع مقاييس الكفر والايمان ...

ولكن ... بعقلية المؤمن ... هل ترى ايها القارىء أن الخيام كان كافرا ؟

هل ترى انه يستحق البصق على قبره ؟!

صالح جودت

مغامرات طفل أبيض مع قبيلة أفريقية

منذ ما يقرب من اربعين عاما واسم « طرزان » رجل الغابة الابيض ، على لسان مئات الملايين من رواد السينما في جميع انحاء العالم ، وقصص مغامراته تثير خيال الصغار خاصة بما فيها من بسالة وجراة وسعة حيلة : كما تبعث على اعجاب بطابعها التثقيفي بسبب ما تعرض لنا من صور الحياة في قلب القارة الافريقية ... حياة النبات والحيوان في حالتها الطبيعية ، وحياة الانسان البدائي بما فيها من طقوس وعادات وما تمتاز به من بساطة

وها نحن الآن أمام طرزان جديد ، وان يكن من نوع مختلف ، ذلك هو الطفل الامريكي كيفن الذي سافر من نيويورك الى كينيا ليلحق بزوج أمه ضيفا على قبيلة ماساى القوية الكثيرة العدد . وتآخى كيفن مع الصغير ديوني نجل زعيم القبيلة ويصفه في اليوميات التي كان يسجلها فيقول : « وشعر ديوني مصبوغ باللون الاحمر ، وهو يلبس قطعا كثيرة من الحلي. واظن انه سيصبح زعيم القبيلة يوما ما » .



زعيم قبيلة الماساى يؤاخى بين الطفل الامريكي الابيض « كيفن » ، وبين «ديوني» ابن الزعيم . أنها حفلة لها طقوسها وتقاليدها !



التقاء الحضارتين

وكتب الطفل كيفن فى مذكراته « وعلمنى رجال الماساى اشياء كثيرة . انهم قوم يمتازون بالرقة واللطف ، ولم نجد مشقة فى أن يفهم بعضنا بعضا . لقد علمونى كيف امسك بالقوس واطلق أثقل سهم رأيته فى حياتى . أما انا فعلمت ديونى كيف يلعب البيسبول Baseball التى أعجب بها واتقنها ، وكيف يكتب اسمه . انه لايعرف الانجليزية ، ولكنى تعلمت هناك احدى عشر كلمة من اللغة السواحلية »

وكان الطفل كيفن قد اصطحب معه دائرة معارف صغيرة ملونة ومصورة ، فكان افراد القبيلة كلهم يتوجهون الى خيمته لمشاهدة الصور والرسوم والاعجاب باد على وجوههم والرغبة فى التعلم ومعرفة الاشياء تملا نفوسهم ، ولهذا أهداها لهم عندما غادر بلادهم

كيف يرعون البقر ؟

والماساى من المحاربين الاشداء ، ولكنهم فى الوقت نفسه من الرعاة الاكفاء ، وتعلم منهم الا بن الصغير طريقتهم . فكان يخرج معهم ومن منهم يحمل عصا كبيرة ، ثم يصفرون ويدقون الارض بالعصى ، فتنفر الابقار فيجمعونها ويسوقونها امامهم من المرعى الى موارد الماء ، وهى الآبار ، للشرب

ويقول كيفن « وعلمنى محارب من الماساى كيف ألقى الرمح . وفى المرات الثلاث الاولى كان يسقط من يدى على الفور ثم تعلمت كيف اتحكم فيه ، ولكنى لم اتمكن من التفوق فيه » . وراح يبارز ديونى فى استخدام الرمح وكان على كل منهما أن يصيب به جزءا معينا من شجر عشر مرات ، فنجح ست مرات بينما أكمل ديونى المرات العشر كلها بنجاح . وضحك الواقفون من رجال القبيلة وأحدثوا أصواتا



لم يجد الطفل الامريكى مشقة فى ان يفهم لغة اهل القبيلة الاشداء . وعلموه كيف يمسك القوس ويطلق السهم .. وعلم هو صديقه الصغير «ديونى» كيف يلعب البيسبول

مالية ، فخيل الى الابيض الصغير انهم يضحكون منه وجن جنونه لذلك ولكنهم حدثوه بانه كان موفقا بالرغم من قلة فترة التدريب

بين القديم والجديد

وتعلم كيفن كيف يقتفى اثر الحيوانات وقام بالفعل باقتفاء آثار الزراف والحمير الوحشية والفيلة . وهو يحدثنا ان الفيل ياكل يوميا ما زنته ٣٠٠ رطل من الغداء ، ويتوجه للاستحمام فى المجرى المائى المجاور كل ٢٠ دقيقة . ولم يشعر الصغير بالخوف من الفيلة اذ كانت جميعا مسالمة ، بل لعلها كانت تخاف منه اكثر مما كان يخاف منها، فيما عدا فيل ضخم حذروه منه لانه كان غاضبا وهائجا او مجنونا

وخرج مع ديونى وبعض الرجال مرة ليسوقوا بعض الجاموس امامهم ، ولكن هذه الحيوانات ظلت واقفة فى مكانها لا تتحرك مطلقا بسبب وجود احد افراس النهر (سيد قشطة كما نسميه عندنا) على مقربة ، واضطر الرجال الى الصراخ واحداث الضجيج العالى واخيرا اندفع الجاموس فى سيره ومن حسن الحظ ان فرس النهر لم يستيقظ من نومه

واراد كيفن ان يعلم ديونى كيف يصطاد بالبندقية ، فتتبعا عددا من الحمير الوحشية ثم امسك كيفن ببندقيته وصوبها على احد الحمير فأرداه قتيلا ، وقد سجل الحادث فى مذكراته فقال « وبعد ان اصبت الحمار شعرت بالاسف حتى انى بكيت . ومن المحتمل انى لن أقتل ابدا حيوانا حيا لان الحيوانات الحية اكثر اهمية وجمالا من الحيوانات الميتة . وعندما اكبر وامتلك الكثير من المال سوف انشىء مزرعة اربى فيها الحمير الوحشية » بسبب جمال جلودها بطبيعة الحال



« كيفن » .. طرزان الصغير القادم من امريكا، وديوتى الافريقى ابن الزعيم . لقد توطدت بينهما الصداقة حتى أصبحت صداقة العمر

كيفن يصبح من الماساى

وحاول مرة ان يقترب من زرافة صغيرة ولكنه حين أراد ان يلاطفها هربت منه

كانت الصداقة قد توطدت بين كيفن والقبيلة بوجه عام ، وبينه وبين ديوتى بصفة خاصة ، فقرر الزعيم ان يؤاخى بين الصغيرين فيصبحان أخوين فى الدم ، وأقيمت حفلة لهذا الغرض

ويتبع الماساى طقوسا معينة فى مثل هذه المناسبة . فصبغوا وجه كيفن بدم بقرة واعطوه عصا وثيابا يشبه الشال. وارتدى الزعيم رداء قديما يستخدم فى معارك الحرب ، بينما لبس الكثيرون الجواهر التى يملكونها

وكان أول شىء عملوه هو طبخ اللحم ، فجاءوا بفرع شجرة كبير به فروع صغيرة وضموا عليها اللحم . ويشربون الدم ممزوجا باللبن ثم يطبخونه فى اناء خاص وطريقتهم فى الحصول على الدم هى انهم يضربون بقرة فى عنقها برمح ثم يغمسون أصابعهم على موضع الاصابة . ولم يتناول كيفن الدم وكذلك لم يشربه ديوتى « ولعله لم يكن يشعر بالجوع »

واذ اصبح كيفن واحدا من الماساى راحت احدى الفتيات تبتسم له ودعاها « صديقته » . انها لم تبد ذات حرارة فى نظره ولكنها كانت تحب ان تربت على شعره بيدها وتمسك به والسبب فى هذا ان بنات الماساى ليس لهن شعر على الاطلاق . أو يحلقه لهن الاباء

واخيرا عاد الطفل كيفن الى وطنه معتزما ان يزور الماساى فى المستقبل . فاذا حدث ذلك فسوف يحمل معه هدايا لاخوانه الجدد ، واهم هذه الهدايا فى نظره الملابس التى يرتديها اللاعبون فى مباريات البيسبول ، وصبغة خضراء لتلوين دروعهم التى يستخدمونها فى الحرب



وكان « كيفن » يخرج فى رحلات لصيد
الابقار والحمير المتوحشة . وتشتد
المنافسة بين البندقية والرمح ...



راشد البراوي :



صراع المصالح والمذاهب والأقليات

في ٣ يونية من عام ١٩٥٩ ظهرت دولة سنغافورة المستقلة الى عالم الوجود ، وفيها تحتفظ بريطانيا بالمسئولية عن السياسة الخارجية وشئون الدفاع،وبالحق في وقف الدستور اذا دعت الضرورة . أما الامن الداخلي فيتولاه مجلس يضم ثلاثة أعضاء بريطانيين وثلاثة عن سنغافورة

ولسنغافورة أهمية استراتيجية بالغة ، فهي على الطريق بين المحيطين الهندي والهادي ، وهمزة الوصل بين آسيا البرية ومجموعة جزر أندونيسيا ، وتبلغ مساحتها ٢٢٠ ميلا مربعا ، وكانت تجتذب دائما المهاجرين من الاجناس المختلفة وبخاصة من الصين ، ويقدر عدد الصينيين من أهل سنغافورة البالغ عددهم مليون وثلاثة أرباع المليون نسمة بنحو ٧٥ في المائة . وهؤلاء لم ينسوا الوطن الذي وفدوا منه في الاصل، ويعتقدون أنهم أرقى من سلالة الملايو ثقافة وحضارة . وأكثر من هذا فهم يشعرون بالفخر بسبب التقدم الكبير الذي حققته الصين منذ قيام النظام الشيوعي فيها .

وخلال الصراع الذي دام طويلا في الملايو بين العناصر الوطنية والعصابات الشيوعية راح الشيوعيون في سنغافورة يبذلون المزيد من النشاط ، وعملوا على التسرب الى النقابات العمالية ومنظمات الطلبة ،واحدثوا الكثير من الاضرابات التي بلغت الذروة في عام ١٩٥٦ حيث وقع صدام مع قوات الامن أسفر عن مقتل ١٣ واصابة ١٤٠ بجراح

هذا الموقف من جانب العناصر الشيوعية يسبب القلق للغرب ، لان الجزيرة مقر قيادة الدفاع البريطاني في الشرق الاقصى، وهي القاعدة البحرية الوحيدة شرقي عدن ، ولها اتصال مستمر بقوات الولايات المتحدة في المحيط الهادي ، وكثيرا ما تزورها الوحدات البحرية التابعة للاسطول السابع الامريكي. وفضلا عن هذا فالي الشمال منها وعلى مسافة ٥٠٠ ميل تقع فيتنام الجنوبية المعرضة ، منذ حين ليس بالقصير ، للضغط

من جانب [illegible] فيت نونج الشيوعية
كما أنه تمتد الى الجنوب من سنغافورة مجموعة جزر أرخبيل اندونيسيا حيث للجماعات الشيوعية نشاطها السافر والمستتر

الشقاق الداخلى

فى الانتخابات التى جرت فى ٣٠ مايو ١٩٥٩ حصل حزب العمل الشعبى بزعامة لى كوان يو Lee kuan yew على ٥٤ فى المائة من مجموع أصوات الناخبين ، الا أنه بسبب تفكك المعارضة ظفر بثلاثة واربعين مقعدا من مجموع مقاعد الجمعية التشريعية البالغ ٥١ مقعدا . ودعى «لى» ، وهو اشتراكى وليس بشيوعى كما وصف نفسه ، الى تأليف الوزارة ، وضم اليها اثنين يمثلان أقصى اليسار وهما ليم تشن سيونج ، وفونج سوى سوان ولكن سرعان ما أدرك أنهما يعملان على تمهيد الطريق امام الشيوعيين حتى يثبوا الى الحكم وفقا للاسلوب الذى اتبع فى بلاد أخرى . وهذا الرأى اقتنعت به دوائر الاعمال ، وهنا بدأ الاشتراكيون والمحافظون يدركون أن السبيل الوحيد لمواجهة احتمال مثل هذا الخطر انما يكون بالاندماج مع الملايو فى اتحاد جديد

وانقسم حزب الحكومة على نفسه ، وخرج منه كثيرون كون فريق منهم ما يعرف باسم « الجبهة الاشتراكية » Barisan Socialis وكانت النتيجة أن هبطت اغلبية الحكومة فى الجمعية الى ٢٦ عضوا

ماذا عجل بالشقاق ؟

ولكن الذى عجل بالشقاق فى حزب الحكومة هو السيد تنكو عبدالرحمن رئيس وزراء اتحاد الملايو الذى القى خطابا بتاريخ ٢٧ مايو سنة ١٩٦١ أعرب فيه عن أمله فى ان تجد سنغافورة والملايو والممتلكات البريطانية فى بورنيو اساسا « لتفاهم أوثق » و « تعاون سياسى واقتصادى » . حقيقة كانت العبارات التى استخدمها تنكو عبد الرحمن يشوبها قدر من الغموض ولكن المراقبين ادركوا المعانى الكامنة وراءها . . اذ لاول مرة يعلن رئيس الوزراء انه يؤيد فكرة اندماج سنغافورة

وسرعان ماجاء رد الفعل . ففى الثالث من يونية ، ولمناسبة الاحتفال بالعيد القومى

[illegible]
للفكرة تأييدا حماسيا . ولكن ليم سيونج وزملاؤه ساءهم هذا الموقف ، ولم يمض شهر حتى بدأ التمرد داخل حزب الحكومة . لقد كان هؤلاء الاخيرون ممن يؤيدون الاتحاد من حيث المبدأ ، ولكنهم كانوا لا يريدون تنفيذ المشروع الا بعد أن ينتقل الحكم الى أيدى الشيوعيين سواء فى سنغافورة او الملايو . أما التنفيذ العاجل والذى بمقتضاه ينتقل الاشراف على الامن الداخلى الى حكومة الاتحاد الجديد ، فمعناه سد الطريق أمام امالهم ، بل لعله حكم بالاعدام عليها لانهم يعرفون تنكو عبد الرحمن الذى ظل يقاوم العصابات الشيوعية فى بلاده سنوات طوالا حتى تمكن من القضاء على خطرهما

لماذا غير ((تنكو)) موقفه ؟

فى ٣١ اغسطس ١٩٥٧ ، بعد أن أصبح اتحاد الملايو العضو الحادى عشر ذا السيادة بين دول الكومنولث ، انتخب تنكو عبد الرحمن رئيسا للاتحاد .. وفى أول انتخابات اجريت لمجلس النواب فى ١٩ اغسطس ١٩٥٩ فاز « حزب التحالف » بسبعين مقعدا من ١٠٠ مقعد . وتبلغ مساحة الاتحاد نحوا من ٥٠ ألف ميل مربع ، وطبقا لاحصاء عام ١٩٥٧ بلغ عدد السكان ٦ر٣ مليون نسمة منهم ١ر٣ مليون من الملايو ، ٣ر٢ مليون من الصينيين ، ٦٩٥ الفا من الهنود . والبلاد غنية بمواردها فهناك الأرز والمطاط وأشجار النخيل المختلفة والشاى ، فضلا عن البترول والقصدير والفحم وخام الحديد والبوكسيت والالمنيت

وكان تنكو عبد الرحمن معارضا لاندماج سنغافورة فى اتحاد الملايو " اتجنسية وثقافية واقتصادية . فهو مسلم ، ينتمى الى سلالة الملايو ، ويرأس حزبا يسيطر عليه الملاويون . وفى حالة انضمام سنغافورة يصبح عدد الصينيين حوالى أربعة ملايين وبذلك يتعرض صرح الثقافة الملاوية الاسلامية كله للخطر البالغ ، حين يقع الاتحاد تحت سيطرة الجنس الاصفر . وعلاوة على ذلك فقد كانت بلاده تعانى من الاضطرابات التى اثارها

الحيوانات كلها تنجب ... ولكن الانسان وحده هو الذى يربى

الشيوعيون ، وهؤلاء لابد وأن يشتد ساعدهم اذا اندمجت سنغافورة بعناصرها الشيوعية القوية

ولكن الظروف اخذت تتحول بالتدريج ، فالخطر الشيوعي في الملايو قد زال أو كاد أن يصبح في حيز العدم بسبب السياسة الحازمة التي اتبعتها الحكومة . وفي الوقت نفسه اصبح فريق كبير من اهل سنغافورة وعلى رأسهم رئيس الوزراء يؤيد الاندماج ويسعى اليه كسبيل لانقاذ الجزيرة من الاخطار الداخلية التي تهددها ، وللتغلب على سوء الاحوال الاقتصادية . ومنعا لقيام أي احتمال بشأن وقوع الاتحاد الجديد تحت سيطرة العنصر الصيني ابتدع تنكو عبد الرحمن فكرة جديدة وهي انضمام المناطق التي تملكها بريطانيا في بورنيو ، وفي هذه الحالة تصبح الإجناس الملاوية والجماعات الاصلية من سكان بورنيو اغلبية تمسك بزمام الامور . فاذا تحقق المشروع على النحو المقترح دخلت فكرة « الملايو الكبير » في دور التنفيذ ، وهو الهدف الذي تسعى اليه السلالة الملاوية منذ زمن بعيد حتى تصبح قوة لها وزنها في جنوبي شرق اسيا

ويتكون الاتحاد الجديد — اذا وافقت بريطانيا على نقل ممتلكاتها اليه — من اتحاد الملايو (الحالي) ، وسنغافورة ، وساراواك ، وبورنيو الشمالية ، وبروني Brunei وتبلغ مساحة هذه المناطق ١٢٩٫٥٢٤ من الاميال المربعة ، كما يربو عدد سكانها على تسعة ملايين نسمة . وموارد الاتحاد المقترح الاقتصادية ضخمة . ففي سنة ١٩٥٨ مثلا انتجت الملايو ٤٩٥٫٠٠٠ طن من الارز ، ٦٣٥٫٠٠٠ طن من المطاط ، ونحو خمسة ملايين رطل من الشاي ٥٨٫٥٠٠ طن من انواع زيوت النخيل . وفي السنة ذاتها بلغت قيمة الصادرات من المطاط ومختلف انواع اخشاب الغابات ٦٩ مليونا من الدولارات في بورنيو الشمالية ، ٨٠ مليونا من ساراواك ، وهناك ثروة معدنية طيبة لم يستغل الا جانب صغير منها ، ومن ذلك القصدير والفحم والحديد والبوكسيت والالمنيت والذهب ، والنسبة الغالبة من الانتاج تعد للتصدير . وتعتبر بروني من المناطق الرئيسية في انتاج البترول الذي يقدر بنحو ٢٩ مليون برميل في السنة ، ويأتي من حقل سيريا الذي اكتشف في عام ١٩٢٩ ، واقيم معمل تكرير كبير في بلدة لوتنج

أين مصلحة سنغافورة ؟

يرى انصار الاتحاد أن من الصعب المحافظة على مركز سنغافورة الاقتصادي اذا أصرت على البقاء بوصفها وحدة سياسية مستقلة ، وذلك لاسباب عدة نذكر منها :

اولا : عاشت الجزيرة دائما بوصفها اشبه بمستودع في جنوبي شرق اسيا ، وبخاصة بالنسبة الى الملايو واندونيسيا ، وكانت ، وماتزال تجني من وراء هذا مكاسب كبيرة . ولاريب انها سوف تتأثر الى حد بعيد بسبب الاتجاهات الجديدة في البلاد المختلفة التي تريد أن تكون لها مرافقها وتسهيلاتها الخاصة بها للاتجار مباشرة مع غيرها

ثانيا : نظرا لارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات يبلغ عدد العاطلين حوالي ٥٠٫٠٠٠ ، واذا اضفنا اليهم الذين يعانون من البطالة الجزئية لارتفع الرقم الى نحو مائة الف اى مايعادل خمس القوة العاملة بالبلاد

ثالثا : ولهذا يجب على سنغافورة أن تبذل جهدها من أجل تنمية اقتصادياتها حتى توفر العمل لهذا العدد الضخم وللالوف الاخرى التي سوف يلقى بها الى سوق العمل سنويا في المستقبل . ومن أجل هذه الغاية أعدت حكومة البلاد برنامجا للتصنيع ، وقدمت المغريات الكثيرة وبخاصة بالنسبة الى أصحاب رؤوس الاموال الاجنبية . ولكن النتيجة لم تكن ناجحة سواء من ناحية الوطنيين او الاجانب بسبب ارتفاع الاجور بشكل ظاهر بالقياس الى البلاد الاسيوية المجاورة ، والروح الثورية التي تسود نقابات العمال ، وعدم الاطمئنان الى مستقبل البلاد السياسي بسبب الشقاق الداخلي والنزعات الشيوعية ، واهم من هذا عدم وجود سوق كافية تستطيع أن تستوعب الانتاج الصناعي . اما اذا انضمت

الى الملايو وغيرها فسوف تتوافر السوق ، كما تجد الصناعة حاجتها من الكثير من المواد الاولية الزراعية والمعدنية التى تفتقر اليها . واذن فمصلحة سنغافورة الاقتصادية تحتم عليها الدخول فى الاتحاد الجديد

رابعا : والاتحاد المقترح يقضى على السيطرة الحالية للجنس الصينى فى سنغافورة ، كما يؤدى الى اضعاف الخطر الشيوعى الداخلى ، ذلك الخطر الذى كان من اكبر العوامل التى دفعت رئيس الوزراء لى كوان يو ومن على شاكلته الى تحبيذ فكرة الاتحاد

مبادىء الاتحاد

فى ٢٣ اغسطس ١٩٦١ اتفق لى وتنكو عبد الرحمن على المبادىء العامة التى يقوم الاتحاد عليها . وفى نوفمبر تقابل تنكو مع هارولد مكميلان واتفق معه على تأليف لجنة لبحث المقترحات الخاصة بساراواك وبورنيو الشمالية ، وللتفاهم بشأن النواحى العسكرية بحيث تتمكن انجلترا من استخدام قاعدة سنغافورة حين ترى ذلك « ضروريا من اجل المحافظة على السلام فى جنوبى شرق اسيا »

وفى تلك الاثناء اجتمعت الجمعية الوطنية فى سنغافورة حيث قدمت اليها الحكومة مذكرة تتضمن المبادىء الاتية :

١ — انضمام سنغافورة ولكن « بشروط خاصة » وبالحصول على قدر من الاستقلال الداخلى أكبر مما يتمتع به الاعضاء الاخرون فى الاتحاد

٢ — تصبح شئون الدفاع والسياسة الخارجية من مسئولية الحكومة الاتحادية

٣ — تتولى حكومة سنغافورة مسائل التعليم والعمل

٤ — يمثلها فى مجلس الشيوخ عضوان ، وفى مجلس النواب خمسة عشر عضوا . والرقم الاخير يعتبر حلا وسطا بين رقم ١٩ الذى طالب به لى ، ورقم ١٢ الذى اقترحه رئيس وزراء اتحاد الملايو

واثناء المناقشة — وقد استمرت أسابيع عدة — هاجمت «الجبهة الاشتراكية» مذكرة الحكومة بسبب عدم تساوى التمثيل لانه يعتبر الصينيين مواطنين من الدرجة الثانية ، ثم طالبت بالاندماج « الكامل » والمساواة التامة بين جميع أعضاء الاتحاد. ومن أكبر عوامل المعارضة اقتراح نقل الاشراف على الامن الداخلى الى أيدى حكومة الاتحاد مما يقطع السبيل على العناصر اليسارية المتطرفة

اما حزب الحكومة فانتقد المطالبة بالاندماج الكامل على أساس أنه يتعارض مع الحقائق السياسية ويحرم سنغافورة من المركز الخاص الذى سوف تشغله وبخاصة من حيث الاشراف على التعليم والعمل والجنسية . وفى حالة المسألة الاخيرة فان الاندماج الكامل يحرم الالوف من أبناء سنغافورة من الجنسية (المواطنية) الملاوية اذ طبقا للقانون السائد فى اتحاد الملايو الحالى لا تمنح الجنسية للسكان الذين من اصل أجنبى أو لا يعرفون اللغة الملاوية

وانتهت المناقشة فى جلسة ٨ ديسمبر حيث وافق ٣٣ عضوا مقابل لا شىء على مذكرة الحكومة . ولكن الذى حدث أن اعضاء الجبهة الاشتراكية وبقية أفراد المعارضة انسحبوا من القاعة قبل بدء عملية اخذ الاصوات . وبالرغم من هذه النتيجة اعلن رئيس الوزراء انه لن يكتفى بما أسفر عنه التصويت وانما سوف يعرض الموضوع للاستفتاء الشعبى العام

وفى الوقت نفسه اجتمعت اللجنة الاستشارية للتضامن الملاوى ، وتضم ممثلين للوحدات التى سوف يتكون منها « الملايو الكبير » واقرت مبادىء التنظيم الدستورى. وكذلك بدأت اللجنة البريطانية الملاوية المشتركة التى شكلت فى نوفمبر من العام الماضى اعمالها لتعرف اراء أهالى بورنيو الشمالية وساراواك من ناحية الاندماج . كذلك يقضى الامر بضرورة الاتفاق مع سلطان برونى حتى يقبل الانضمام . ولاريب أن انضمام هذه الاقاليم الثلاثة خطوة نحو خلاصها من الاستعمار البريطانى

هذا هو المشروع الذى تشهده آسيا والذى تتعارض فيه المصالح والفلسفات السياسية المتقابلة والاقليات الكبيرة .. ولكنه مشروع تتصادم فيه أيضا المصالح القومية وأهداف كل من كتلتى الشرق والغرب ، فلا نزاع أن الشرق ينظر الى الاندماج بعين الاستنكار لانه يضعف الامال الشيوعية ، وهذا الاضعاف مما يرحب به الغرب بكل تأكيد فى هذه المناطق ذات الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية

دكتور راشد البراوى

أنيس منصور :

مرارة العسل

أصبحت المراة فى نظر زوجهـــا لسانا طويلا واذنين اطول. فالرجل الذى يعود الى بيته ((مهدودا)) لا يطيق أن يسمع زوجته ويناقشها .. والرجل الذى لا يستمع الى زوجته يقتلها .. والذى لايناقشها يخنقها . وشكوى المراة .. سببها ضيق الوقت الذى خصصه الرجل لزوجته لكى تتكلم .. وتتناقش .. فكيف تحل هــذه المشكلة ؟ كيف يستمع الرجل الى زوجته ،وكيف تشكو اليه زوجته وتناقشه ؟ ! .

لم يعد هناك متسع من الوقت لكى يكون الانسان زوجا ..

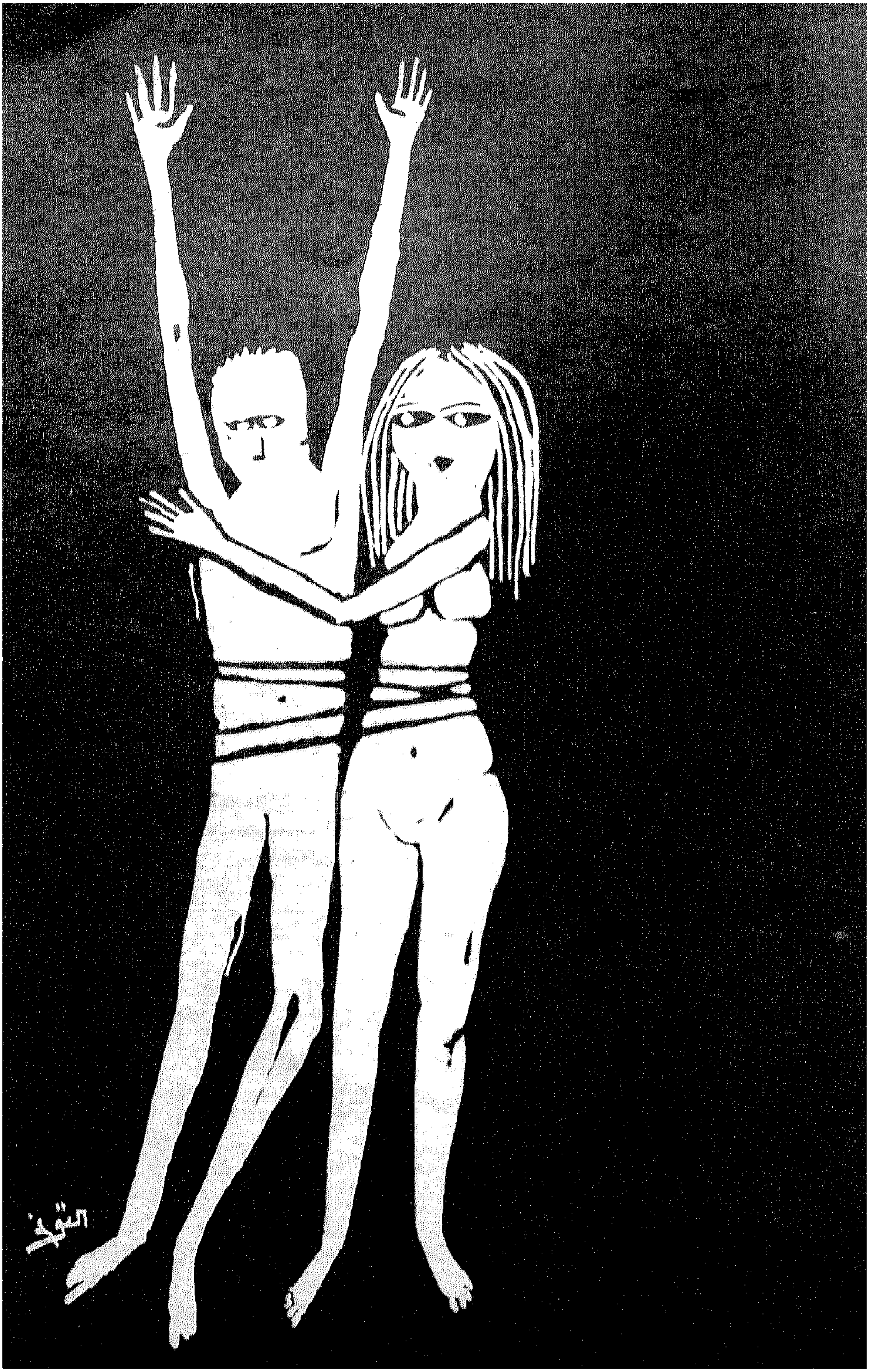
اخرى .. او لينام او لياكل ..

فالوقت الذى يجلس فيـــه الزوج مع زوجته وأولاده قصير جدا .. وهو لايتعدى بضع دقائق ، وبعدها يترك الرجل بيتـه الى الشـارع او المقهى او الى العمل مـرة

وكل زوجة تشكو دائما من ان زوجهـــا لم تعد تحس به .. لم تعد تراه .. فهـــو يجىء الى البيت فقط ليستريح ولايريدان يسمع كلمة واحــــدة عن أى شىء .. وتقف الزوجة حائرة وعلى لسانها عشرات الحكايات، وعشرات الشكايات من الاولاد والجـــيران والطباخ والبـــواب والاقارب .. وشكايات منها هى شخصيا ضد الزوج .. ولكن كل ما يريده الزوج هو ان ينعم بالهـــدوء .. بالراحة .. لانه مرهق .. وطول النهــار يتكلم ويناقش ويصارع الاخـــرين .. انه مهدود .. ان لسانه اصـــبح كالشريط الممسوح من كثرة دورانه فى فمه .. لقـــد تعب لسانه ، وتعبت أذناه ويتمنى ان يفقد كل انسان لسانه ورغبتـه فى الـــكلام .. وخصوصـا زوجته !

وفى هذه اللحظات القليلة يضطـر الزوج الى أن يكون لطيفا ورقيقاوصبورا ،ومستمعا الى حكايات وشكايات زوجته واولاده .. وأن يحل كل المشاكل وهو تعبان ،وان يفصل فى كل القضايا وهو مهدود ..

واذا لم يفلح الزوج فى تحقيق هـــذه المعجزة ، فان الزوجة تبكى ، وتتشنـــج وتهدد بترك البيت والاولاد والدنيا ايضا ، والرجال العقلاء يعلمون بالتجربة ان دمـــوع المراة لا قيمة لها .. ولا تعنى شيئا، فالمراة



مرارة العسل



كي كما تمطر السماء .. فهى لن تتوقف
ن تقتلها دموعها .. وهى تتشنج وتهدد
، الرجل يسد فمها .. ولان الرجل يدوس
ى لسانها .. والمراة تتنفس من لسانها ..
المراة : لسان طويل واذنان اطول !

فالرجل الذى لايستمع اليها يقتلها ..
لرجل الذى لا يناقشها يخنقها .. فشكوى
زاة سببها ضيق الوقت الذى خصصه
رجل لزوجته لكى تتكلم !

ومن الممكن أن تنحل هذه المشكلة ، لو ان
زوجة هى الاخرى تعمل .. فيكون عندها
، الاخرى مشاغل ومتاعب .. ستظل
ل اليوم تتكلم وتناقش ، حتى تنهد
اها .. فاذا عادت الى البيت ؛ واصبح
بوزها » فى « بوز » زوجها .. لم تجد
تقوله .. تماما كالرجل ..

وفى أوربا وامريكا اقتنع الازواج بسخافة
حياة فى البيت .. وبسخافة تناول الغداء
العشاء فى البيت .. فمن الممكن أن يعمل
اثنان فى مكانين بعيدين .. فالافضل لهما
ن يلتقيا فى اى مطعم .. او فى احدى دور
سينما .. كأنهما صديقان او عاشقان ..
هذا التغيير لاشك يقضى على الملل
الروتين الزوجى .. وفى امريكا يلتقى الاباء
الابناء فى المطاعم او دور السينما ..

فلم يعد للبيت كل هذا المعنى المقدس ..
لا هذا المعنى السحرى .. فلا شيء اسمه
البيت .. فالزوج مشغول والزوجة ايضا ..
والزوج يعمل والزوجة ايضا تعمل ..
والزوجة لا تربى الاطفال ولا تطبخ ولا تغسل
ولا تكنس .. وليس عندها وقت .. وحتى
لو كانت عندها رغبة فلا أحد يشجعها ، ولا
أحد يطلب منها أن تكون زوجة ولا ست بيت
.. ولا حتى ست ..

وانما مفهوم الزواج هو : اثنان تفاهما
ورأيا من الاحسن أن يرتبطا برباط أمام
الناس .. فتعاقدا على الحياة معا !

وهذه « الشركة » او هذا « العقد » لم
يقرأه الزوجان .. ولم ينص فى هذا العقد
على أشياء كثيرة ..

فلم ينص فى العقد على الراحة المطلوبة
لكل منهما ..

لم ينص فى هذا العقد على ضرورة الكلام
فى ساعات الراحة والاستماع الى شكايات
الزوجة ، واعطائها الفرصة لكى تستخدم
لسانها يمينا وشمالا .. وترضى هواية الكلام
بلا معنى ..

ان الزوجة الامريكية اذا أرادت أن تشكو
وان تبكى فانها تذهب الى الطبيب النفسى
وتتحدث وتظل تبكى وترتجف حتى تتساقط
كل متاعبها ..

ويودعها الطبيب الى الباب ، لتجد زوجها
يقرأ الصحيفة ..

ثم تدفع الزوجة قيمة العلاج .. وفى
الطريق الى البيت يسألها الزوج : هه ..
وماذا قلت للطبيب ..

وترد الزوجة : شكوت له من الوحدة ..
واننى أقضى معظم الوقت وحدى .. ورويت
له كثرة اعمالك ..

وتنتهى المشكلة عند هذا الحد . وهذا
تراه كثيرا فى الافلام والقصص الامريكية ..

فالزوجة تذهب الى الطبيب ، كما يذهب
الناس الى القسيس ويعترفون .. وتشكو
الزوجة من زوجها ، ومتاعبها معه .. ويرى
الزوج ان هذه مشكلة طبيعية وانه لا حل
لها .. فيذهب معها الى العيادة وينتظرها
ويرى من الادب أن يسألها عما حدث لها ..

وتبقى الزوجة مريضة .. ويقدرها الزوج
ولا يفكر فى حل لذلك . فمرض الوحدة
للزوجة ، تماما كأمراض الوهم والحمل
والام الوضع .. كل هذه امراض نسوية ..
أمراض تحتمها طبيعة المرأة ، وكذلك الوحدة

والوحشة ، آلام يحتمها الزواج واشتغال الزوجين معا ..

***

قرأت فى قصة طويلة للاديب الامريكى الساخط « جون . ف . لاتدبرج » ان سيدة تزوجت مهندسا فى مدينة شيكاغو .. وان هذه السيدة قد تركت الديانة المسيحية .. وعادت الى الوثنية .. تماما كالانسان من ألوف السنين .. ولما سئلت عن السبب قالت : انني أريد أن أتحدث الى احد ..

فلما سألوها : ولكن التمثال الذى تعبدينه لايتحدث ..

فقالت : ولكن عندى امل فى أن يتحدث .. ولكنه لايقاطعني وانا أتكلم .. لا يدخن سيجارة .. ولا يفتح التليفزيون .. لا يتركنى وينام .. لا يلعب الورق .. لا يصيبنى بالحمل والولادة مرة كل ثلاث سنوات .. وليس بينى وبينه أى عقد !

وهى تقصد زوجها طبعا ..

اذكر انني قابلت فى هوليوود فتاة تعمل فى احد البنوك ..

وبدون مناسبة روت لى هذه الفتاة كيف انها تتردد كل اسبوع على طبيب نفسى اسمه **الدكتور محمد السنوسي** .. وهو طبيب مصري يعيش منذ وقت طويل فى أمريكا ، وله سمعة طيبة ممتازة . ولما سألتها عن متاعبها .. قالت : انني لا أذهب وحدى ، وانما أذهب انا وزوجى معا .. نحن نختلف دائما وقررنا ان نحتكم الى الطبيب .. فنحن نذهب معا ونتناقش فى حضور الطبيب ..

ثم راحت تضحك .. وقالت : فى أول الامر كان زوجى يقاوم .. ولكنه الان لم يعد يحتمل

وشرحت لى أسباب الخلاف مع زوجها ..

لقد كان زوجها يقاوم عندما تثور عليه زوجته وتلعنه وتحمله مسئولية خياناتها المتكررة له .. وفى كل مرة كانت تعلن عن خيانتها لزوجها ، كان يثور ويهددها بالقتل امام الطبيب .. واخيرا أقنعه الطبيب بأن يستمع لمغامرات زوجته حتى نهايتها .. ثم ربطه الطبيب فى سرير وجعله يستمع الى اعترافات زوجته بالقوة ..

وتقول الزوجة أنه بعد هذه الاعترافات الخطيرة .. استراحت جدا ... وان زوجها استراح الان .. ولم تعد بينهما سوى مشاكل بسيطة جدا ، وهى أن الزوج لايزال يغار من ماضيها ؟!

وسواء كانت الزوجة على حق ، او كان الزوج ، فان الوسيلة الوحيدة لاجتماع الزوجين ، فى امريكا ، هى أن يتمدد الاثنان على سريرين وبينهما طبيب .. هى تتهم .. وزوجها يستمع بالقوة .. والطبيب هو حكم هذه المباراة التى لايفوز فيها الطرفان باى هدف من الاهداف !

***

ولكى تفوز الزوجة بوقت أطول من حياة الرجل .. فانها تحاول دائما ان تشده الى البيت ، أن تربطه بأولاده ، أن تهدده .. أن تخيفه .. لكى يهتم ، لكى يثور ، لكى يثار ..

والمرأة ـ عادة ـ لا تتعب من اثارة الرجل .. فانها تحرص دائما على أن تربطه بها ، أو ان ترتبط به ..

المهم ان يكون الرباط متينا .. ولا يهم ان يختنق الزوج او يموت فى يديها .. ولكن الاهم عند المرأة ، هو ألا تكون وحدها .. هو الا تكلم نفسها .. لابد ان يكون هناك احد يسمعها ، ويرى دموعها ، ويلعنها أو تلعنه ..

وأسلم الطرق عند المرأة هى اثارة الرجل جنسيا ..

فاغراق الرجل فى عالم الجنس ، هو الوسيلة الوحيدة لكى تضمنه بين ذراعيها ضعيفا مستسلما لها .. وهو بين ذراعيها تحكى له وتقول له .. وتطلب اليه أن يقول كل ما يقله ! تطلب اليه أن يقول لها : انه يحبها . انه يعبدها .. ان الحياة من غيرها مستحيلة .. انها صاحبة فضل على حياته .. انها هى التى جعلته يتغير ويتبدل .. وانه اختارها دون سائر النساء .. لماذا ؟ ويجب ان يرد على هذا السؤال . وان يتكرر ذلك كل يوم ..

***

فى احدى اساطير اليونان كان البطل كلما عانق محبوبته هربت منه .. وكان يسألها : أنا احبك ..

فترد عليه : وانا اعرف ..

ويسألها : اذن لماذا تبعدين عنى ..

فترد عليه : ولكنك لاتقول ذلك ...

ـ ولكنى قلت ذلك الف مرة ..

ـ فلماذا لاتقولها الان !

.. لابد ان يقول لها الان انه يحبها . اى وهو يقبلها .. اى وهو يعانقها .. وهو فى لحظة ضعف !!

« الجحيم هو ذاتك ، عندما تحبس نفسك داخل ذاتك وتتجاهل وجود الاخرين معك فى هذا العالم ... فلا تمد يدك نحوهم لتلمسهم »

تنسى وليامز

... يهمها ان كان الرجل صادقا فيما يقول ... ولكن يجب ان يقول .. انها تطلب من الرجل أن يكذب عليها ..

والرجل طبعا لايكون فى حالة طبيعية وكل ما يقوله لا يمكن ان يكون طبيعيا .. ولكنها تريد منه ان يقول الكلام الذى يعجبها ، فى الوقت الذى يعجبها .. حتى ولو كان كذبا !

ويغرق الرجل فى الجنس ..

والجنس هو نوع من الهرب من الواقع .. فالرجل فى الجنس ، ينسحب من العالم .. ويغرق فى بحار حارة مظلمة من العرق .. والملح .. والكذب ..

وتستريح المراة الى غرق الرجل .. فهو لا يمكن أن يكون قريبا اليها أكثر من هذا .. انه ملتصق بها .. انها تحس بكل خلاياه .. انه لهـا .. وهى تطلب اليه ان يؤكد لها دائما : انه لها .. تماما .. كما هى له !

ويؤكد لها الرجل ذلك ..

ويستريح الرجل جسميا .. ولكنه يتفكك عقليا .. فالجنس يريح ، ولكنه يفك الاعصاب والعضلات .. ويفركش مراكز التركيز فى عقله ..

ويصبح الرجل المفكر أو الفنان ... وهم أكثر حساسية للجنس .. قماشا أبيض مغسولا نظيفا ، ليس عليه كلمة واحدة .. ولا رسم ولا اشارة ولا أى معنى ..

ويصبح عقل الرجل المفكر أو الفنان .. تماما كأصابع اليد .. مفتوحة .. وهذه اليد المفتوحة لا يمكن أن تمسك شيئا .. ان تقبض على شىء .. !

وفى اللغة اللاتينية تجد ان كلمة « يمسك » مرادفة لكلمة « يفهم » .. فالذى أمسكه ، هو الذى احيط به ، وأحس به ، وأفهمه ..

والعقل الذى يشبه الاصابع المفتوحة ، لا يمسك شيئا ، اى لا يحيط بشىء ... وهذه هى المأساة التى يقع فيها الفنان مع زوجته ..

انه زوج ، وهو حساس ، وهو عادة هارب من الواقع الى عالم الخيال ، يفكر ويتأمل على مهل ..

والجنس حق وواجب وهروب ..

ويطلب الفنان الجنس ، ويؤديه ، ويهرب به ..

اى ينتقل بالقصف الى الارض التى اختارتها الزوجة ، التى تعبت من اللقاء به والجلوس اليه ، والشكوى له ..

ويحار الفنان بين عزلته الفنية ، وبين حياته الزوجية ..

بين أن يجلس وحده ، مجرد أن يجلس وحده ، ولو لم يكن لديه أى عمل .. مجرد أن يتلمس ذراعه هو ، ورجله هو ، ويتحرك دون أن تنظر اليه عين ، ودون أن تسمعه اذن .. مجرد أن يستمتع بالوحدة .. وبين أن يقتسم كل شىء مع زوجته .. يقتسم الهواء والوحدة ..

والزوجة ترضى بالقسمة .. أى قسمة مادامت هى تحصل على النصف ، نصف أى حاجة ، ولا يهددها احد فى هذا النصف ...

ولكن زوجة الفنان لا تحس ولا تتصور أن وجودها معه يضايقه : كيف يضايقه .. وأنا أعمل على راحته .. وأنا احبه .. وهو يحبنى .. لقد قال لى الف مرة إنه يحبنى ، وانه لا حياة له من غيرى .. فكيف يقول هذا الكلام ، وهو الان يريد أن يكون وحده .. لقد تغير .. لابد أن يكون هناك شىء .. الخ

ولكن الفنان لا يطمع فى أكثر من وحدته .. وهذه هى طبيعة الفن والفكر .. انه عمل فردى .. عمل يقوم به فرد وحده ، وعلى الطريقة التى يستريح بها ، وفى الوقت الذى يختاره ..

الفن كده .. وبالشكل ده .. فى كل مكان وفى كل وقت ..

والعزلة ضرورة بالنسبة للفنان ..

وهذا ما لا تفهمه الزوجة .. أى زوجة ..

***

حكى لى أديب مصرى معروف : ى .. انه تعب فى اقناع زوجته فى أن يكون وحده يوما فى الاسبوع .. وطلب اليها أن تختار هذا اليوم .. وغضبت الزوجة .. وأصر على أن يكون له يوم .. واقتنعت الزوجة .. ولكنها عملت المستحيل لكى تشغله فى هذا اليوم .. فالدعوات تنهال عليهما فى هذا اليوم .. والضيوف .. واعياد الميلاد والافراح .. ومرضها .. ومرض اولادها .. ولم يفلح الاديب : ى .. فى أن يفوز بيوم واحد فى أى أسبوع ..

وأصر على السفر الى أى مكان فى هذا اليوم ..

ووافقت الزوجة .. ثم عاد فاخبرها بمكانه .. وكانت تلاحقه بالسؤال عن صحته .. وأن احدى قريباتها رأت له في المنام حلما ، وانها تخشى مما جاء في هذا الحلم ..

وأصر الزوج على أن يكون المكان الذى يختاره سرا لا تعرفه زوجته ..

وشكت الزوجة من زوجها .. وقالت لابد أن تكون هناك مغامرة عاطفية . وبكت وشكت وانتقلت من بيتها الى بيت والدها .. والى بيوت أخواته .. لفضحته .. وكان معها دليل واحد هو أن زوجها لم يكتب حرفا واحدا في كل هذا الوقت .. فماذا كان يعمل ؟ اذن .. هناك مغامرة ..

ويقول الاديب : ى .. ان زوجته طبعا لم تتصور ، أنه كان في حالة ضيق وقرف منها .. وأن هذا الضيق منعه من أن يفكر في أى شيء .. وفى قرف من حياته معها ، وفى قرف من الكتابة والقراءة .. وقرف من الدنيا كلها ..

وأخيرا قرر أن يكتب ويقرأ خارج البيت وأن يتجاهل دموعها ، وأن يطرد من أذنيه كلامها ..

ولم يحتمل طويلا .. ولم تحتمل هي أيضا ..

ولكنه اعتاد أن يدوسها وأن يهملها .. فقلما نزوج شيئا أهم وأخطر منها : الفن

***

وفى احدى قصص البرتو مورافيا واسمها « الحب الزوجى » يتفق الزوجان على أن ينفصلا انفصالا تاما أثناء اشتغاله بأى عمل فنى .. فاما الزوجة واما الكتابة .. واما البيت واما المكتب .. واما الجنس واما الفن .. فالفن رهبنة .. اعتزال .. انشغال تام ..

والزواج خيانة للفن .. والمرأة لاتكره شيئا قدر كراهيتها للفن والفكر الذى يخطف زوجها منها .. ولذلك تجد معظم زوجات الفنانين والمفكرين تعيسات ..

لان زوجة الفنان مشكلتها انها دائما امام : بقايا رجل .. بعد أن انهكه العمل ، وسلبه الفكر ، ولم يترك الا هذا الجسم المرهق ، والعقل الشارد ، والرغبة في أن يهرب .. ان يهرب منها بالنوم وحده ، أو الى جوارها .. أو بالعزلة بعيدا عنها !

***

وكان الفيلسوف جان جاك روسو يعتقد



البرتو مورافيا



دكتور كنزى

ان الفنان يجب أن يعيش وحده .. يعتمد في راحته على المرأة ، فهى تقاضى الثمن غاليا .. انها تستسلم له ، ولكن لتمتصه .. تمتص كل القوى التى تو فكره ، وتشغل خياله ..

وكان يقول : ان انام وحدى .. يد ها ويد هنالك ، ورجل هنا ورجل هناك احسن الف مرة من أن يقاسمنى الفرا سمسار عاطفى !

واعتقد أن الاتفاق الذى تم بين الدكت فاوست وبين الشيطان .. وهو أن يعد الشيطان خمس أو عشر سنوات يعيشها يريد فى مقابل عشرين أو أربعين سنة عمره .. هو اتفاق يتمناه أى فنان متز .. انه يتمنى عشر سنوات فى وحدة ، أربعين عاما مع زوجته أيا كانت هذه الزو .. عشر سنوات من العزلة والحرية ، عشرات السنين مع الاحضان والبلادة العقا .. والأصابع المفتوحة التى لا تمسك ولاتح بشيء .. عشر سنوات بأصابع ملتهبة مرتجفة ، خير من عشرات السنين بأصا مداعبة هادئة مستريحة .. ولكنها مجـ اصابع لا تكتب ولا ترسم ولا تساوى ا الذى تغتسل به ..

***

وهناك مشكلة أخرى .. ليست هى مشـ

لصراع بين الجنس والفن ، أو بين الزواج والابداع ..

انها مشكلة الزوجة نفسها .. زوجة الفنان ..

يرى الدكتور كنزى انه وجد ان هناك ثلاثة أنواع من الزوجات لا يصلحن للرجل المفكر أو الرسام أو الموسيقار أو المحامى..

وهو يؤكد ان هذه الفئات هى أصعب وأعقد فئات المجتمع وان زواجهم فى الغالب مشكلة نفسية واجتماعية ..

الفتاة التى يحبها .. لا ..

الفتاة التى تحبه .. لا ..

الفتاة الطموح .. لا ..

فهو لا يجب أن يحب فتاة ويتزوجها .. فهذا الحب يربك حياته كلها ..

والفتاة التى تحبه ، لا تقنع بالقليل .. فالحب يعطيها سلطات قضائية ، وحقوقا انسانية عريضة .. فيشعر دائما انه مقصر وأنه مدين ، وانه فاته ان يعطى .. وانه مخطىء ..

والفتاة الطموح مشكلة المشاكل .. فهى ترى فى زوجها وسيلة من وسائل تحقيق آمالها .. انها تريد ان تدفعه الى الامام.. تريد ان تحمله على السلالم بالقوة .. ان أية مقاومة لرغباتها أو آرائها هى وقوف فى طريقها هى .. وهى تتنازع مع زوجها دائما .. فهى تريده ان يكون كذا ، ولكنها تريد ان يحقق ذلك بالقوة .. بقوتها .. بارادتها .. وتنسى ان زوجها هذا ليس طربة ولا طاطة .. انه الآخر له رأى .. له موقف .. له برنامج .. وانه يعرف من حياته ومن فنه أكثر مما تعرف هى .. فتثور عليه.. وتحاول تحطيمه .. لانه يقاوم طموحها ، لانه يهدم آمالها ..

وفى رأى الدكتور كنزى ان الزوجة التى تناسب الفنان هى الزوجة « المخدة » أو « الوسادة » .. أى التى تعطيه الراحة فقط دون ان تفتح فمها بكلمة .. أى التى تتنازل عن آدميتها من أجل راحته .. التى تضحى من أجله بانسانيتها ..بأن تتحول الى مجرد حيوان ..

وليس من السهل ان يجد الفنان هذا الحيوان ..

ان الرسام جوجان تزوج فتاة بدائية .. من جزر تاهيتى.. لاتعرف لغته.. ولاتعرف حتى صناعته .. وعاش وكان سعيدا مع هذا الحيوان الجميل .

الشاعر رامبو عندما هرب الى الحبشة واشتغل فى تجارة الجلود ، كانت له زوجة .. لا تعرف كيف تنطق اسمه .. وظل سعيدا بها حتى مات ..

وفى جزيرة بالى رأيت زوجة لفنان بلجيكى عالمى .. انها فتاة بدائية .. لها قيمة سياحية للجزيرة .. أحبها الفنان البلجيكى وتزوجها وعلمها كيف تتكلم بعض الكلمات الفرنسية ورسمها فى ألوف اللوحات .. وعندما تتحدث عنه تقول : الخنزير ..

وهو سعيد جدا .. وبعض لوحاته كان يوقع عليها كلمة : الخنزير .. أو هذا رأى زوجتى !

انها لا تفتح فمها .. انها لاتحطم رأسه .. انها لا تمسك يده عن الرسم .. انها لا تفتح فمه بالقوة ليقول لها : أحبك ..

انها تريح فقط .. وسادة من الريش تحت رأس مليان بأفكاره كالنحل والنمل ..

وحتى اذا وجد الفنان هذه الوسادة المريحة .. فانه سيثور عليها مرة أخرى .. انه لا يريدها هكذا جامدة .. خامدة .. مجرد حيوان لا يتكلم لا ينطق لايحس به.. لا يفهمه ..

ان الفنان بيجماليون عندما صنع التمثال الجميل للمرأة المثالية وعندما اكتمل التمثال راح يبكى ويصلى للالهة ان يمنحوا التمثال الجميل نعمة الكلام .. ان التمثال الجميل لا ينطق لا يتكلم .. وطال بكاؤه ونواحه حتى ذابت قلوب الالهة ووهبوها الحياة .. وسارت الى جواره عروسا له ..

انه لا يطيق الحياة مع أجمل انسان لا يتكلم ..

وحتى لو تكلم التمثال، فان الفنان سيضيق بهذا الكائن الجميل الذى لا يكف عن الكلام ولا يكفه عن امتصاص حريته وحيويته .. وفنه !

***

فماذا يريد الفنان أو المفكر ؟

انه يريد حياة تجمع كل هذه المزايا وكل هذه العيوب .. قيود واسعة ، وأفواه تتكلم عندما يريد وعندما لا يريد .. ووسادات خالية منه .. ومليئة به .. انه يريد المر الحلو ، والحلو المرير ..

انه يطلب المستحيل .. ولذلك فلا سعادة للفنان .. فلا فن مع الزواج ، ولا زواج مع الفن !

انيس منصور

أخبار من وراء ... الخطوط الجوية الألمانية "لوفتهانزا"

زار مستر ولفجانج كيتل عضو مجلس ادارة شركة الخطوط الجوية الالمانية « لوفتهانزا » الجمهورية العربية المتحدة خلال شهر يونيو تصحبه السيدة كيتل

وكان أول مالفت نظر مستر كيتل فى القاهرة هو مطار القاهرة الجديد وقد تحدث مع السيد عبد القادر حاتم وزير الدولة ومع شخصيات كبيرة أخرى فى الجمهورية العربية المتحدة مبديا اعجابه بالمطار الجديد كما تحدث بشأن مستقبل السياحة والفنادق السياحية الالمانية ـ المصرية التى ستقام فى مصر

وقد قام مستر كيتل بجولة زار فيها المواقع التى ستقام عليها الفنادق السياحية الجديدة فى القاهرة والاسكندرية ومرسى مطروح والعلمين وشواطىء البحر الاحمر

كما اجتمع بالدكتور هـ . ل هارتدجن مدير العلاقات والصحافة لشركة «لوفتهانزا » فى الشرق الاوسط وناقش معه عدة مسائل هامة فى مقدمتها أهمية الرحلات الجوية فى تدعيم الروابط الاقتصادية والثقافية بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية المانيا الاتحادية

وقد أوضح الدكتور هارتدجن فى مناقشاته الدور الكبير الذى قامت به الصحافة فى تنشيط السياحة بين البلدين . قال : « أن المانيا بها كثير من السياح الذين ينتظرون فى شوق الفرصة لزيارة مصر التاريخية ومشاهدة آثارها العظيمة . والتعرف على أهلها وعلى حضارتها »

وقال أيضا : أن شركة «لوفتهانزا» تستخدم على خطوطها خمس طائرات بوينج ٧٠٧ ، وست طائرات ٧٢٠ ب تطير ما بين المانيا وأمريكا الجنوبية والشمالية وافريقيا والشرق الادنى والشرق الاوسط والشرق الاقصى

كما أن الشركة فى سبيل الحصول على ١٢ طائرة بوينج ٧٢٧ قصيرة ومتوسطة المدى ستورد خلال سنتى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ .

أن دكتور هارتدجن مدير العلاقات والصحافة لشركة «لوفتهانزا» علاوة على مركزه هذا له نشاط كبير فى مختلف النواحى العامة فهو مؤسس قرية المجذومين فى جبال تايلاند ، وهى المؤسسة التى تؤهل العاجزين من المرضى اثناء علاجهم لاحتراف مهن شريفة يتكسبون بها قوتهم بعد شفائهم

محمد عوض محمد :

على هامش الفن الحديث

من حق القراء علينا ، اذا أقبل الصيف واشتد الحر ، أن نروح عنهم ، وأن نخفف من لهيب (بؤونة الحجر) بأن نتناول بالكتابة موضوعات خفيفة ، وان نعالجها بأسلوب خفيف . ولا بأس أن تتخلل المقال صور ، ان لم تكن دائما جميلة ، فانها على كل حال مما يناسب المقام ويزيد فى الايضاح. هذا ما سنحاوله باذن الله فى مقالنا هذا الذى يدور موضوعه حول الفن الحديث ، الذى طال فيه الكلام والحديث

وسيقول غير واحد من الناس أنى رجل يجرى فى غير ميدانه ، وأتعرض لما لست من فرسانه . ولعلهم أن يقولوا اكثر من هذا وأوجع ، وقد سبق أن لام كاتب من الكتاب أستاذنا وكاتبنا الكبير عباس العقاد ، لانه نشر رأيا مبتكرا طريفا فى نتاج بعض الفنانين المحدثين منهم الاستاذ بيكاسو ، مع أن نقد الفن حق مباح يمارسه الناس جميعا على اختلاف مراتبهم وثقافاتهم ، فما بالك بمن كان فى مثل مكانة العقاد علما وادبا وذكاء وفضلا

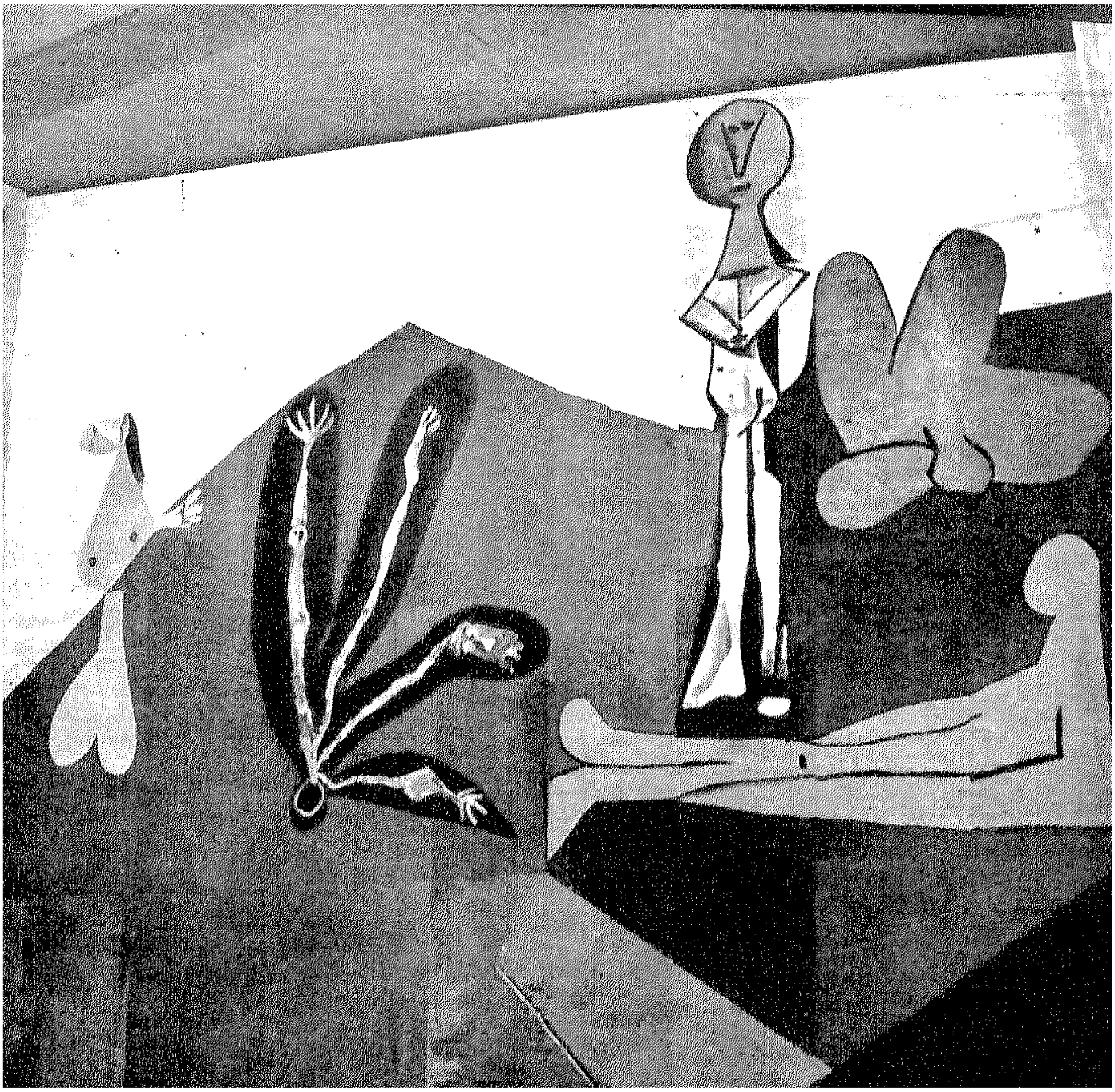
ومما يؤثر عن رجال الحكم فى مدينة فلورنسا « فى أعظم عصور مجدها الفني ، انهم بنوا شرفة عظيمة فى قلب المدينة ، لكى ينصب فوقها كل نتاج فنى جديد ، لكى يراه الناس جميعا فى غدوهم ورواحهم ، وكانت مكافأة الفنان بمقدار ما ينال من استحسان الناس ورضاهم

وانى اذكر انى عندما كنت أطلب العلم فى بلاد الانجليز ، اتفقت بلدية مدينة لندن مع مثال يدعى ابشتين ، على صنع تمثال ينصب فى حديقة هايدبارك . فلم يكد ذلك التمثال أن يتبوأ مكانه من الحديقة ، حتى اخذت اعمدة الصحف تمتلىء باحتجاجات الناس على اقامة مثل ذلك التمثال ، القبيح السيرة والسريرة . الذى لا يجمل بل يشوه . الذى يدل على تفاهة الفنان وغباوة المجلس البلدى ، الى غير ذلك من الفاظ الطعن والتجريح والسباب والشتيمة، التى يحسن الجمهور الانجليزى توجيهها على صفحات الجرائد السيارة

وليس من شأننا الآن أن نحكم هل كان الجمهور مخطئا أو مصيبا ، ولكن الذى يهمنا أن أحدا لم يقل للناقدين ، أن ليس لهم حق النقد ، أو انهم يجب ان يكونوا من خريجى معاهد الرسم والتصوير لكى يحكموا على فنان كبير مثل ابشتين . بل كانت الجرائد تفسح صدورها لما يرسله كل كاتب ، ايا كانت وظيفته فى الحياة . لان حق نقد الآثار الفنية حق مباح للجميع

***

بعد هذه المقدمة ، التى حاولت ان ابرر بها تناولي موضوعا كموضوع الفن الحديث. ابدأ حديثى بأن أعرض صورة لتلك اللوحة ، التى رسمها الاستاذ « بابلو بيكاسو » ، لكى تحتل مكانا ممتازا من مبنى منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، التى يطلق عليها اسم «يونسكو». وقد استحضرت نسخة من صورة فوتوغرافية لتلك اللوحة ، لكى احلى بها جيد هذا المقال . وقد سبق لى أن أشرت فى عدد سابق من «الهلال» الى هذا الاثر الفنى والى صاحبه ومبتكره ، وقد اسبغت عليه فى ذلك المقال اسم « المزين الاكبر » . ولكن لم تكن لدى عندئذ ، نسخة متقنة لتلك اللوحة ، التى اريد بها « تزيين » مبنى عظيم تحتله أكبر منظمة من منظمات الامم



لوحة بيكاسـو فى مبنى اليونسكو ... أن الالوان المستخدمة فى هذه اللوحة بسيطة وقليلة . كأنها من عمل تلميذ مبتدىء . وفى اللوحة خمسة أشخاص ، أو خمسة أجزاء.. ولكنهم يقولون انها أكبر انتـاج فنى ظهر منذ عصردافنشى

المتحدة ، من أهم ما تعنى به رعاية الفنون في جميع الازمنة والعصور.

وقد بذل جهابذة فن العمارة جهودا كبيرة في توفير المكان الملائم لاثر كبير من آثار بيكاسو . وصمموا البناء بحيث يشتمل على جدار عظيم طوله نحو الثمانية أمتار والعرض لا يكاد يقل عن الطول ، وخصصوه منذ اللحظة الاولى ليتلقى وحي خاطر ذلك الفنان العظيم . وقد زرنا المبنى وهو في دور الانشاء ، وقبل انجازه بنحو عامين . واخذ الدليل يرشدنا الى خصائص المبنى وحجراته وأفنيته . ولم يفته أن يشير الى ذلك الجدار الضخم ، وان يقول لنا أن هذه المساحة العظيمة مخصصة لرسم من انتاج بيكاسو

وقد عرض الامر على الفنان فقبل . ولم يرض بيكاسو أن يحضر بنفسه الى المبنى وان يقوم بالرسم الذى يريد اخراجه على الجدار مباشرة ، بل فضل أن يتم الرسم في معمله حيث يقيم في جنوب فرنسا ، وذلك بأن يرسم الاثر على لوحات عديدة من الخشب . ثم تنقل الى باريس . وقد زعم بيكاسو أنه قضى ستة أشهر في التفكير في هذا الاثر الفني . وسافر مدير اليونسكو في صيف عام ١٩٥٨ لتسلم هذه البضاعة وقدم اليه شيكا بمبلغ عشرة آلاف من الدولارات .. وفي نظر بيكاسو أن قبوله مثل هذا المبلغ هو بمثابة التبرع السخي الكريم

وقد حملت الالواح الى باريس ونصبت ملتصقة بالجدار الذى أعد لاستقبالها . واصبح الجدار العظيم ، الذى يشرف على أخطر وأعظم فناء بمبنى اليونسكو ، مغطى بهذه الصورة . ولم يكن بد من ان تسلط عليه الاضواء ليلا ونهارا حتى يرى الناس الاثر الذى يزدان به مبنى المنظمة الدولية التي ترعى العلوم والفنون

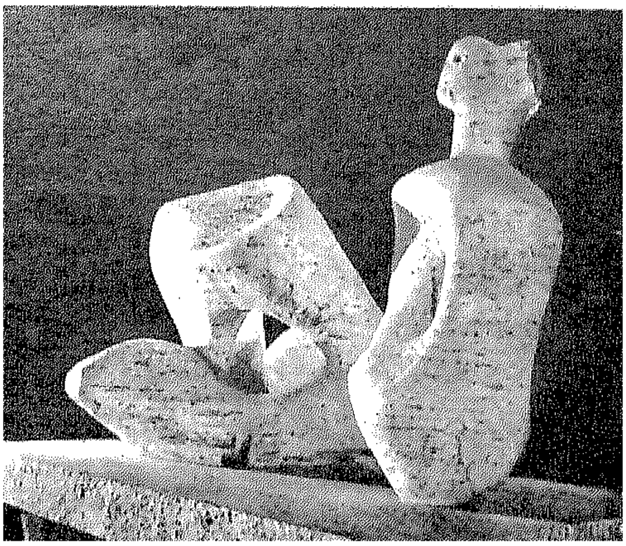
ويرى الناس أن من الغريب أن بيكاسو لم يضع امضاءه على تلك الصورة ولم يرمز لها حتى بحرف واحد يدل على الفنان ولم يستطع أحد ـ حتى ولا من عشاق بيكاسو ـ ان يفسروا لنا السر في اغفاله كتابة اسمه كعادة كل فنان . ويخيل الى ان من الجائز ان يكون السبب انه لم ينفذ هذا الرسم بنفسه ، بل اكتفى برسم ورقة صغيرة ، وقام مساعدوه بالتنفيذ . او لعله مجرد سهو لان الرسم يشتمل على قطع كثيرة ، ومن السهل ان ينسى الانسان كتابة اسمه ، بسبب كثرة الالواح.

والان فلنلق نظرة على هذا الاثر ، الذى يقول عباد بيكاسو انه اكبر نتاج فني ظهر له في العالم منذ عصر ليوناردو دافنشي . ولو صح هذا الزعم لجاز لنا ان نفتخر لاننا احدى الدول المؤسسة لليونسكو ، وقد دفعنا باشتراكاتنا السنوية جزءا من ثمن هذه التحفة البهية

ان الالوان المستخدمة في هذا الرسم بسيطة وقليلة ، فالارضية زرقاء من تحت وبيضاء من فوق وهى ملقاة على اللوحات باهمال وبغير اكتراث ، كأنها من عمل التلميذ المبتدىء . والاشخاص يغلب في تصويرها اللون البني الغامق والفاتح ، مع استخدام اللون الرمادى والابيض في بعض الاجزاء . ويتألف الرسم من خمسة اشخاص وربما كان الاوفق ان نسميها خمسة اجزاء ، صورة رجل في الوسط ولعله يحتل من الرسم كله مكانة المركز . وبقطع النظر عما قد يقال من ان هذا الرجل يمثل الفنان نفسه ، فانه على كل حال صورة يتمثل فيها الذعر واليأس والعجز التام ، الذى يبدو بوجه خاص في شكل الاذرع المسمرة بمسامير «في القالب من القلاووظ» ولايعرف هل سر هذا الجزع والحزن راجع الى هذا الجسم الاسود الساقط ورأسه الى أسفل واذرعه او ارجله ، الى اعلى ، أو راجع الى تلك المرأة الهاربة الى الشمال ، وقد اخذت معها اعز مايملكه الفنان وهو ذلك الجسم المتدلى تحت تلك المرأة . او راجع الى المرأة الراقدة الى اليمين ، وهى في حيرة من امرها . بسبب ما هربت به تلك المرأة الناشزة ، اما الجسم الاخر في الركن الشمالي الشرقي ، فلم أفهم له معنى ؟ وكذلك لم يعرفه أحد حتى من عشاق بيكاسو الذين تحدثت اليهم

وسيجد المتأمل في هذا الاثر الفني عددا لا يستهان به من المبتكرات . فأنف الرجل مثلا انف عجيب في شكل مثلث رأسه الى تحت وقاعدته الى فوق ، والعينان في داخل الانف بدلا من ان تكونا على الجانبين ، فاذا اراد الرجل ان يمسح انفه ويستعمل منديلا لهذا الغرض ، فان المنديل سيغطي العينين اثناء المسح . واذا كان مصابا بزكام فلاشك انه سيكون مغمض العينين معظم الوقت . وقلما يستطيع ان يرى المرأة الذاهبة يسارا او الراقدة يمينا

ولم يستطع كل من كتب عن هذا الاثر



« جسم مستلق » .. تمثال كبير الحجم قبض صاحبه فيه مبلغا قدره ٣٠ الف دولار . انه الاثر العظيم لمثال بريطانيا الاعظم « هنرى مور »

ان يقول فيه او فى معناه ما يشفى الغلة . وقد زعم غير واحد ممن حادثتهم ان بيكاسو كان يسخر من الناس ومن الفن ومن الدنيا وما فيها ، ولا يختلف هذا عما يعمله الان فى معمله فى جنوب فرنسا حيث ابتكر مصنعا للفخار ، ويضع على كل قطعة امضاءه ثم يبيعها بالاربعين والخمسين جنيها لكل سائح قليل العقل عبر المحيط الاطلسى لكى يتفرج على هذا الفنان العظيم وهو فى المنزل الذى ينتج فيه آثاره الخالدة

***

لنترك الان بيكاسو جانبا ولنذهب الى حديقة اليونسكو ، وقد امتد فيها بساط من العشب الاخضر النضر فى مساحة لا تقل عن بضعة افدنة ، وقد طلبت الهيئة التى انشأت المبنى من نحات بريطانيا الاعظم « هنرى مور » ان يزين الحديقة باثر من آثاره ، واليك ايها القارىء الكريم صورة هذا الاثر الذى سماه مؤلفه « جسم مستلقى » وقد قبض فى هذا الاثر مبلغا قدره ثلاثون الفا من دولارات الولايات المتحدة الامريكية . انه بلا شك نصب كبير الحجم ، وربما زاد طوله من أربعة امتار . وارتفاعه نحو مترين ، خلاف القاعدة وهى تقرب من المترين ارتفاعا

وهذا الجسم المستلقى له ، كما ترى ، رأس وعنق ، وشىء يشبه الجسم . وهذا الجزء من التمثال ليس مائلا ولا مستلقيا ، وانما المستلقى هى الارجل العظيمة ، وهى من اعجب اعاجيب الفن . فهى تبدأ بفخذ صغير نسبيا ، ثم يأخذ فى التضخم حين يدنو من الركبة ، فاذا هى ركبة عظيمة حقا ، ليس لها بين الركب مثيل ولا نظير

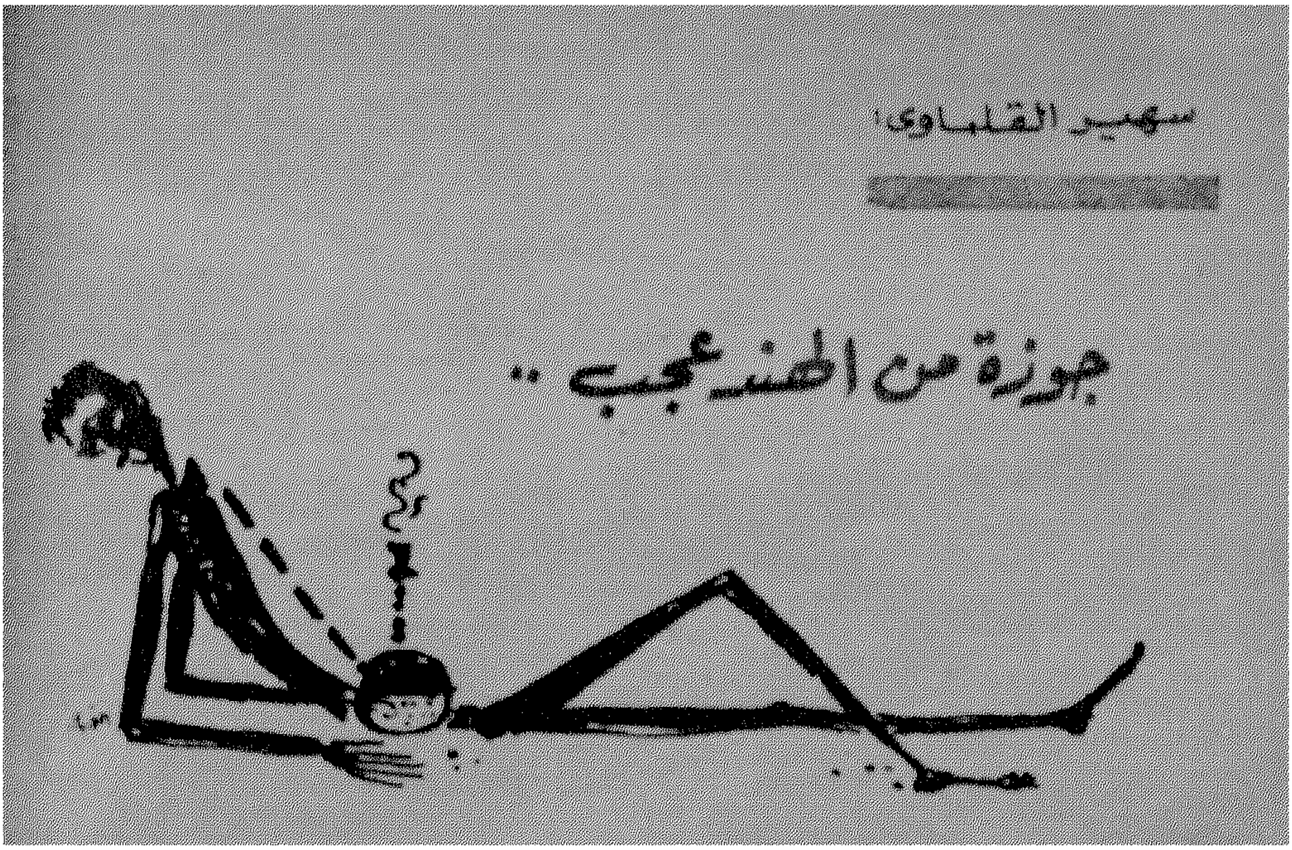
ذلك هو الاثر العظيم لمثال بريطانيا الاعظم ، وقد قيل فى وصفه أن له معنى ، فهو يمثل لنا « أمنا الارض » واظن انه ليس هناك بأس فى ان يكون هذا التمثال اما لبريطانيا العظمى . ولكنى أرجو ان يسمح لنا فى الجمهورية العربية المتحدة ان نلتمس لنا اما غير هذه الام

***

وبعد فانى أختم هذا العرض السريع على هامش الفن الحديث ، بهذه الصورة التى تتحدث عنها اوربا ، او على الاقل كانت تتحدث عنها منذ عام او عامين حين نشرت فى بعض الصحف الغراء واقتطعتها لتكون عندى ذخرا ثمينا ، وتكون تسليتى حين تتراكم الاحزان ، وبهجتى حين تحدق بى الاشجان . انها رسم عظيم لفنان مبدع .

ولعل هذه الصورة هى اكبر ما تتمثل فيه عبارة قالها لى فنان مصرى مشهور . وهى ان الفن الحديث جاء نتيجة لاحد امرين : فنان أصابه الجنون ، او مجنون تعلم الفن . واظننا لو نظرنا الى هذه الصورة واطلنا فيها التأمل ، وامعنا النظر فى ملامح الفنان ، ومنظره الذى يذكرنا بلا شك بسكان مصحة بعينها فى العباسية او فى الخانكة ، لامكننا أن نقدر تلك العبارة حق قدرها ..

دكتور محمد عوض محمد



كنا عشرة حول مائدة مستطيلة جالسين على كراسى مريحة والغرفة مضاءة بنور يوضح ما أمامنا من تقارير واحصاءات .

وقال رئيس الجلسة : الموضوع الثاني هو ما يمكن أن تقدمه هذه اللجنة التنفيذية من اقتراحات عملية لمكافحة انتشار المخدرات بالمنطقة علما ايها السادة أن منطقتنا كما تثبت الاحصاءات أكثر مناطق القاهرة كلها ازدحاما بتجار المخدرات

وقال عضو فى حماس ظاهر .. لابد من أن يلقى هؤلاء التجار عقوبة من الدولة رادعة تضاعف الغرامة وتضاعف مدة الحبس

وقال آخر : هذا اذا وقع التاجر فى يد السلطة .. ولكن الذين لا يقعون ــ كما نعرف جميعا ــ هم الكثرة الغالبة .. بل انه لا يقع منهم الا البسيط .. أما الدهاة فهم بمأمن عن أى وقوع . وقال ثالث : والمدمنون ماذا أعددنا لهم ؟ . فقال رابع : ندخلهم المصحات . وصاح خامس : وهل لهم أماكن تتناسب مع عددهم ؟

وحمى وطيس النقاش .. واذا بى صامتة ثم اذا بى أستعيد صورة من الطفولة طالما الحت على وطالما كنت لا أعرف كيف أحدد مشاعرى نحوها . انها صورة « ابوسريع » هذا الشحاذ الأغبر الكثيف الشعر الزائغ العينين . وما كدت أترك قاعة المناقشة حتى عدت الى مكتبى احاول أن ارسم صورة لمدمن المخدرات الذى ملأ خيالى أياما وليالى وأنا طفلة بصور مختلفة متباينة

رأيته لاول مرة لا أذكر متى ، ولكنى كنت قطعا صغيرة جدا لانى كنت أخوف به . كان يقف بباب بيت جدى كل يوم فى ساعة معلومة ليأخذ نصيبه فى طعام اليوم . وكان شعره الاغبر الكثيف وأسماله البالية وجسده الاسود الفارع الضخم وصوته الاجش المخيف ، كان كل هذا كفيلا بأن يثير الرعب فى طفلة منطوية على نفسها ضعيفة البنية كثيرة الاحلام . ولست أدرى كيف استباحت الخادم أن تخوفنى به وأن تزعم لى فى كل مرة أعاف الطعام ولا أريد أن آكل .. أنه ان لم أنته من المقرر لى من طعام فى هذه الوجبة فانها ستنادى عم « أبوسريع » ليأخذنى معه . وكنت أخاف فعلا واستوعب الطعام على كرهى له ثم تؤرقنى فى الليل ــ من سوء الهضم غالبا ــ خيالات مريعة أبرزها اختطاف «أبو سريع» لى من بيت والدى وادخالى جبا عميقا مظلما مخيفا كله حشرات وثعابين تنهش لحمى وأكاد أسمع صراخ نفسى وكثيرا ما كانت

جوزة من الهند عجب
ومركب عليهـا قلب
ومنقشة بالذهب
ومجمعة الأحباب
شربت منهـا نفس
وقلت يا تـواب
تتـوب علينا بقى
من الجوزةوشرب الغاب

امي تنهض من نومها لتبلعني كوب ماء .. لقد كنت أحيانا اصرخ فعلا

وجاءني يوما اسماعيل ابن كاتب الحسابات في بيت جدي وكنا كثيرا مانلعب معـا مع طائفة عديدة من ابناء الاسرة العديدين في فناء البيت الكبير . قال اسماعيل يومذاك انه مستعد لان يريني أين تقعد الان « ام حسن » بائعة الفول واللب بعد أن طردها البواب من جوار سور البيت ، لأن جدي كان يحرم علينا جميعا التعامل معهـا أو شراء اى شيء مما تبيع لقذارة بضاعتها . وكنا نشـاهد الذباب فعلا يتراكم على بضاعة « أم حسن » ولكننا ، لامر ما ، كنا نجد الحلاوة الحمراء التي تبيعها الذ واحلى من أي حلوى تعطي لنا في البيت . وقلت لاسماعيل يومذاك : لابد أن أذهب لشراء الفول واللب من عنـد أم حسن ، ولكن يحسن أن يكون ذلك اثناء اللعب عصرا أو بعد العصر حتى تكون أمي قـد خرجت الى زيارة لها فلا يلحظ احد غيبتي عن فناء المنزل واللعب مع اللاعبين

وذهبت مع اسماعيل ، واشتريت الفول واللب ولكني وجدت أن أم حسن تجلس على مدخل حارة طويلة كانت انوار المساء بدأت تضيء فيها ، وكان كثيرا ما يندفع منها صخب الشارع الكبير . ورأيت بعض المقاهي وبعض الدكاكين على بعد وشاقني ان أدخل الحارة وأن أعرف ماذا بهـا . ولكن اسماعيل نهاني وقال :

ــ في فرصة أخرى

***

ومرت الايام بل الاعوام ولم أر الحارة التي تتصـدر مدخلها أم حسن . وجاء شهر رمضان ذات عام واذا ابوسريع يأتي في هذا الشهر دائما قبل الافطار ليأخذ افطاره . كم ذا تغير أبوسريع في هـذه الاعوام القلائل .. نحل جسـده وتحطم وابيض اكثر شعر رأسه وارتعشت صرخاته . واصبح يحمل آلة وترية هزيلة ذات وتر واحد يدندن عليه في كلمات سريعة مرتعشة . وكنت قد زايلني الخوف من « أبوسريع » واصبحت أقترب منه وارى مبلغ القذارة التي يعوم فيها .. ولقد سألته مرة :

ــ مالك ياعم أبو سريع ؟

فقال في لهفة :

ــ معك قرش ؟

قلت :

ــ لا

قال :

ــ غدا هاتي لي قرشا

ثم اخذ يدندن بصوت اجش نغما رتيبا هزيلا على وتره الواحد . ولم افهم من كلامه الا بضع كلمات . جوزة ، وهند ، واحباب وسألت اسماعيل عن اغنية «ابوسريع» وعما يقول فيها . فقال :

ــ ألم تكوني تريدين أن تزوري حارة ام حسن ؟ هنـاك في مقهى بلدي صغير يغني على الربابة مغن له صـوت جميل هذه الاغنية . تعالي يوما واسمعي

قلت :

ــ كيف ؟!

قال :

ــ حاولي وأنا اساعدك

غابت أمي مساء يوم من البيت وذهبت خلسة مع اسماعيل الى الحارة السحرية ، وهناك من بعيد اراني المقهى ثم ادخلني بيت قريب له لالمح من شباك البيت منظر القهوة من وراء خصاص نافذة .. ورأيت منظرا لن أنسـاه . شاعر على مقعد عال وبيده ربابة وله صوت مليء جميل حنون أخذ ينشد :

جوزة من الهنـد عجب
ومـركب عليهـا غاب
ومدندشـة بالـدهب
ومجمعـة الاحبـاب
شربت منهـا نفـس
وقـلت يـا تـواب
تتـوب علينـا بقى
من الجوزة وشرب الغاب

والجالسون فى المقهى يدندنون معه :

« تتـوب علينـا بقى
من الجوزة وشرب الغاب »

ورائحة طيبة عنبرية تفوح من الشيشة التى يشربون دخانها وجو حالم مبخر يخيم على المكان . وسألته اسماعيل :

ــ لماذا يغنون هكذا ، وماهذا الجو الحالم النائم الذى يحيط بهم

فقال : انهم يشربون الحشيش

وسألته : وما الحشيش ؟

تفسر لى . وعرفت منذ ذلك ماالحشيش

***

وجاء « أبوسريع » فى اليوم التالى قبيل مدفع الافطار وذهبت اليه بالقرش فرآنى اسماعيل . وانا أعطيه له وقال :

ــ لاتفعلى ، انك تشجعينه على شرب الحشيش . أعطه طعاما كيفما شئت ولكن لاتعطيه قرشا لانه سيشرب به الحشيش هناك فى المقهى الذى رأيته ..

ودندن أبوسريع :

« ومركب عليها غاب ومجمعة الاحباب ياتواب »

وتذكرت صوت المغنى اللين الحنون الحالم وقارنته فى سرعة بكلمات أبوسريع المتقطعة البرمة المرتعشة . اذن لقد هزل أبو سريع وغارت عيناه وبرزت عظامه من ادمان الأفيون والحشيش والجوع الذى لايمكن أن تسده وجبة هزيلة يلقاها على باب بيت كبير

ترى ما الذى دفعه الى أن يكون هكذا ؟ ولم يكن ملاذى الا اسماعيل . قال :

ــ انه مختلس .. سجن ثلاث سنوات ليخرج فيرى زوجته وقد تزوجها غيره وأبناءه وقد مات ثلاثتهم ولم تبـق الا واحدة . وتزوج امرأة أخرى تعوله ، ولكنها أنجبت طفلا وثانيا وهو مايزال عاطلا بلا عمل فطلبت منه الطلاق ، واختلس مرة أخرى وسجن خمس سنوات وأخرج ليعمل فى القسم كل صباح تنفيذا لحكم الغرامة .

ولم يجد هذه المرة امرأة تعوله وانما ظل منبوذا ملفوظا من المجتمع . وعرف تاجر حشيش .. وكان لا هدف له فى الحياة بل كان تواقا الى أن يعود الى السجن ليجد المأوى والمأكل على أقل تقدير . ولكنه ماكاد يدمن الحشيش حتى أصبح له هدف فى حياته . هدفه أن يفر من رجال الامن لان السجن لن يتيح له هذه الغيبوبة اللذيذة التى بدأ يعتادها . وفى سبيل الفرار من رجال الامن كاد يقتل رجلا ولكنه أصابه بعاهة ليس غير .. فسجن مرة أخرى ثم خرج أخيرا .. وله بضعة أعوام وهو فى مأمن من رجال الامن . لقد أصبح لايستطيع أن يتاجر ويهرب ويساعد التاجر الكبير ، ولكنه أصبح مجرد عميل له . وفى هذه القهوة المستورة .. فى الحارة السحرية يتخذ لنفسه زاوية كل يوم ينسى هناك الزوج والولد والبيت والمجتمع والحياة . بل ينساك أنت وقرشك وحلواك ليذهب الى عالم كله نوم هانىء غائب

وفى اليوم التالى وقبيل مدفع الافطار دندن أبوسريع وهزه الطرب بصوته المرتعش الأجش :

«جوزة من الهند عجب ومركب عليها غاب»

وماكاد يقول :

وقلت ياتواب تتـوب علينـا بقى من الجـوزة وشرب الغـاب » .. حتى ترقرقت الدموع فى عينى . يتوب عليه التواب كيف . وعدوت الى « أبوسريع » وقلت ، فى سذاجة الصبية التى عمرها بضعة وعشرة أعوام :

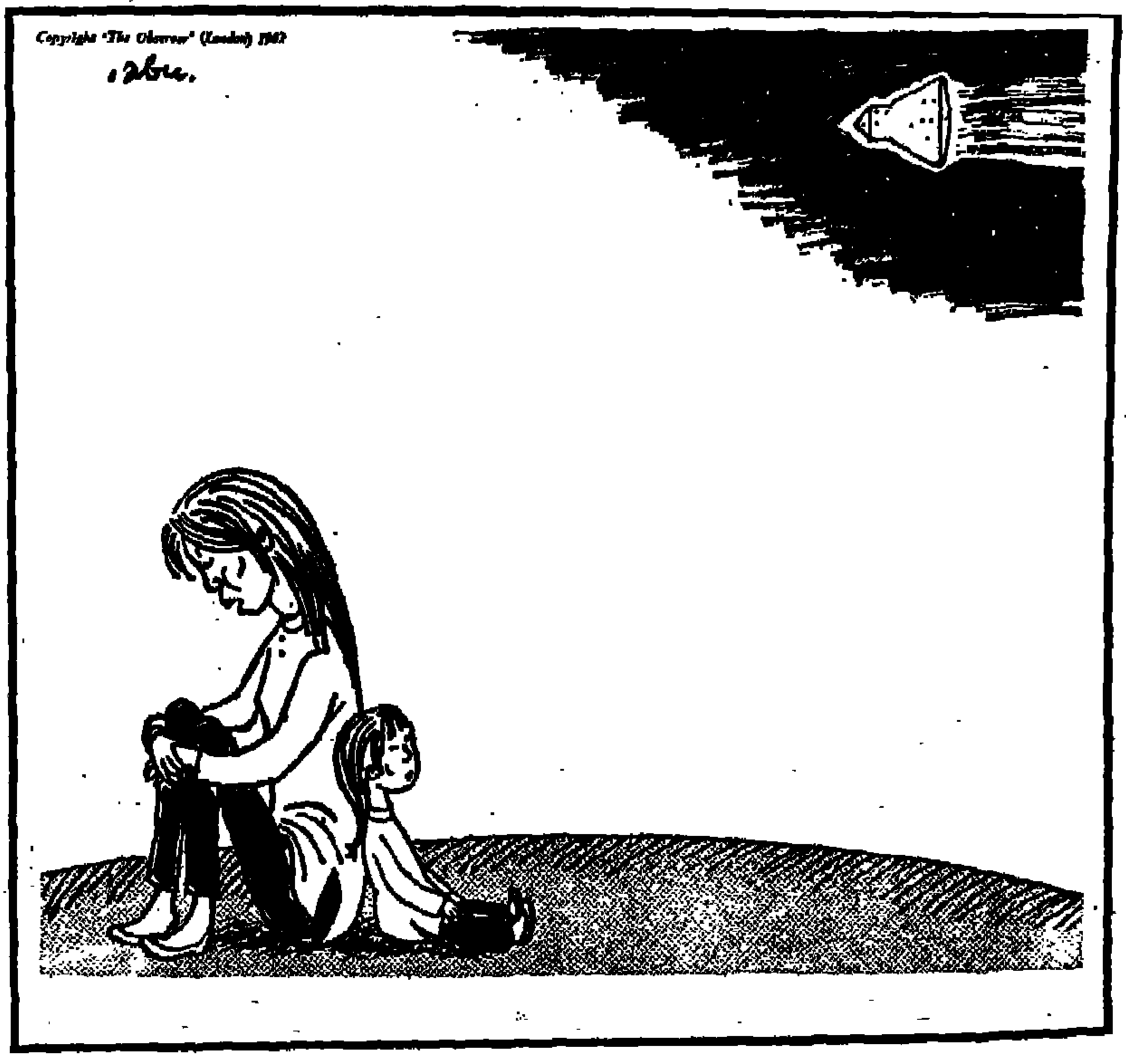
ــ ياعم أبوسريع راح أعطيك كل يوم مصروفى بس بلاش حشيش

ونظر الى نظرة مازالت تفتت فى أوصالى كلما ذكرتها . نظرة حملها بؤس مجتمع بأسره وظلامة الانسانية بأكملها ، وأخذ طعامه هذا اليوم ولم يعد . وعبثا حاولت أن أهتدى اليه . لقد اختفى أيضا من مقهى الحارة . لقد أخفته وكنت أريد أن أشفيه

وعدت أفكر فى اللجنة . اللجنة الباحثة فى مكافحة المخدرات . أتكون مازالت هى أيضا فى سن المراهقة ؟ أتكون تفكر بنفس المنطق الذى أملى على ما أخفت به «أبوسريع» بدل أن يملى على الطريقة التى بها أشفيه ؟

دكتورة سهير القلماوى


صلاح جاهين
يقدم
ضحكات
العالم



الشعوب الجائعة ــ ياسلام لو يبعتوا لنــا
الاكل بالسرعة اللى بيرسلوا بها الصواريخ !

للرسام أبو
ذى أوبزيرفر ــ لندن



السيدة ـ اقل اقل حاجة ممكن نعملها بعد ما دخلنا المطعم .. اننا نطلب طلب !

مجلة بوست ـ أمريكا



الزوجة ـ تعال هنا ياحبيبى واتفرج على المنظر الرائع ده .. !

مجلة بوست
أمريكا



بعد الحرب الثالثة

الدليل — كل ده لان روسيا رفضت توقف تجاربها الذرية الا اذا أمريكا اوقفت تجاربها اولا .. وامريكا رفضت توقف تجاربها الا اذا اوقفت روسيا تجاربها اولا ..

نيويورك تايمز — أمريكا



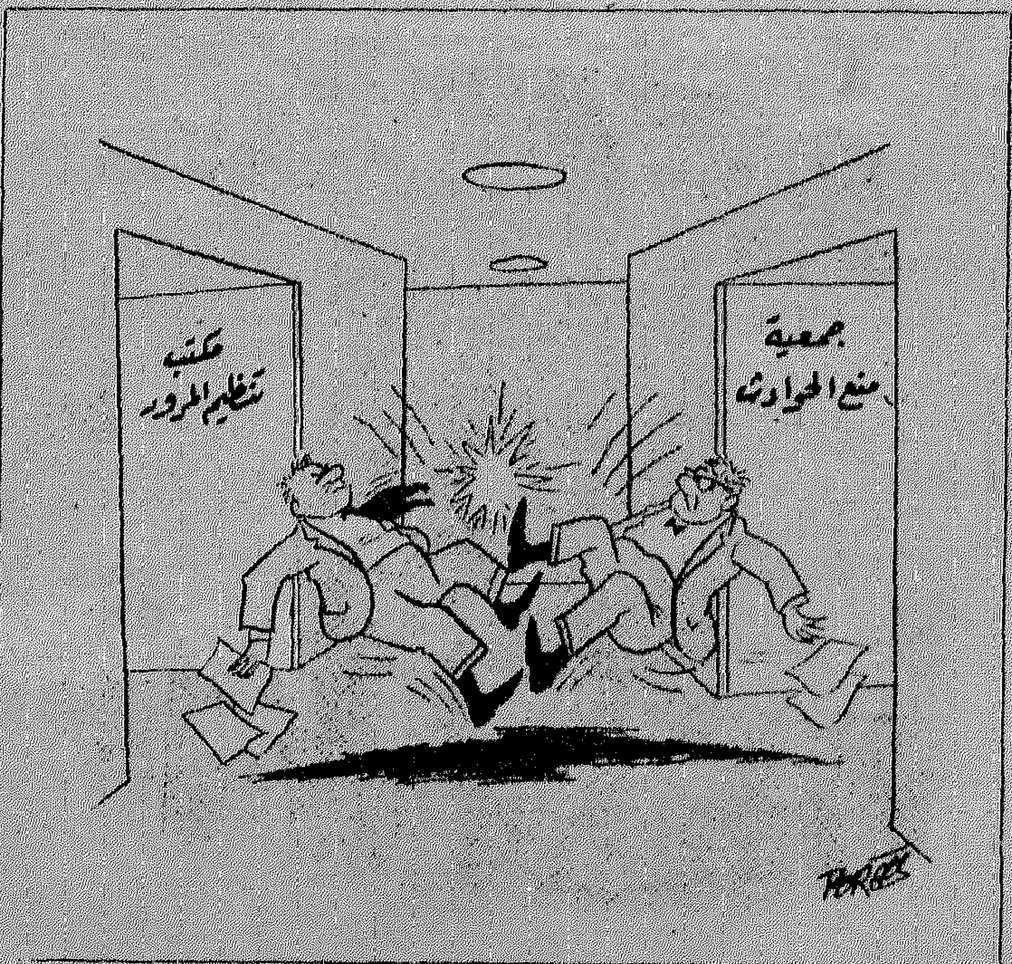
— أنت متأكد انك لعبت بلياردو قبل كده ؟!

مجلة بوست
أمريكا



السيدة ـ الراجـــل ده عاكسني في الشارع ولازم تحولوه للنيابة ..
الشرطي ـ انا باقول نحوله لمستشفى المجانين

للرسام رخا
أخبار اليوم ـ القاهرة



بدون كلام ..

مجلة بوست ـ امريكا



قاعدة واحدة وتمثالان

نيويورك تايمز امريكا



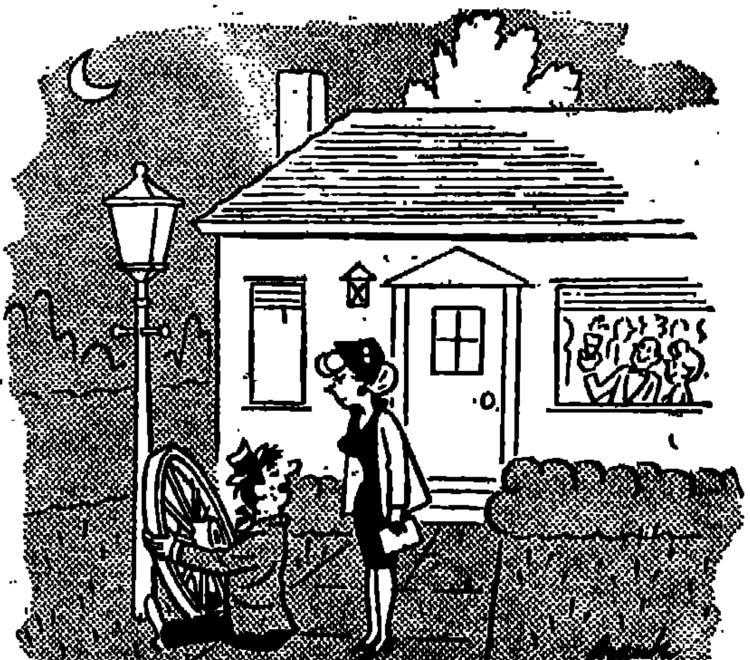
ـ الله يجازى الستات
.. وبنطلونات الستات !

مجلة لوك ـ امريكا



اللص لزميله ـ مافيش
داعي اننا نهرب بسرعة ..
مدير البنك اقنعني اني
استلف الفلوس بدل
ما اسرقها .. !

مجلة لوك
أمريكا



السكران ـ طبعا باعرف
اسوق .. تيجي اوصلك؟!

سنداي اكسبريس
لندن ـ انجلترا

ان النهضة الفكرية والثقافية فى الجمهورية العربية المتحدة تسير جنبا إلى جنب مع النهضة الاجتماعية والصناعية والاقتصادية ... وقد أصبحت **الدار القومية** بما تقدم كل يوم لقراء العربية من خلاصة الفكر العالمى، احدى الدعائم القوية فى بناء نهضتنا الشاملة.

" أحدث ما أخرجته مطابع الدار "

مذاهب وشخصيات

أبو حامد الغزالى
المفكر الثائر
بقلم : محمد الصادق عرجون

عمر بن عبد العزيز
للإمام الحافظ المفسر المؤرخ ابن كثير القرشى
تقديم وتعليق : احمد الشرباصى

الخصوبة والخلود
فى انتاج أفلاطون
بقلم : الدكتور محمد غلاب

من الشرق والغرب

السوق المشتركة
بقلم : جان . ف . دينو

المؤسسات العامة
ودورها فى التنمية الاقتصادية

العالم والغرب
بقلم : المؤرخ الكبير أرنولد توينبى
ترجمة : عبد الواحد الأبيارى
مراجعة : صالح جودت

الكتاب الماسى

خطاب من قبلى
وقصص أخرى
تأليف : محمود دياب

أمينة
وقصص أخرى
بقلم : عبد الرحمن الخميسى

جنس الحريم
مسرحية
بقلم : نعمان عاشور

كتب ثقافية

الذباب
مسرحية من ثلاثة فصول
تأليف : جان بول سارتر - ترجمة : فؤاد كامل عبد العزيز

بلابل من الشرق
بقلم : صالح جودت

الزوجة الأخيرة
تأليف : فوزى عبد القادر - تقديم : عزيز أباظة
لوحات : سيف وانلى

كتب سياسية

مشروع كولومبو
ومقالات أخرى
بقلم : فردريك بنهام - ترجمة : جرانت اسكندر
مراجعة : محمود فتحي عمر

الغزو الأمريكي لبريطانيا
بقلم : فرانسيس ويليامز
صورة كاملة لما تقوم به أمريكا من نشاط في بريطانيا في الوقت الحاضر

دراسات في القومية الاقتصادية
بقلم : ميشيل ا. هيلبرت
ترجمة : محمد فريد مصطفى - مراجعة : الدكتور ابراهيم جمعة

كتب قومية

مدينة المهاجرين
تأليف : محمد جبريل

دماء الأحرار
بقلم : محمد على غريب

الطريق الى الديمقراطية
اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية

روايات عالمية

التوبة
للكاتب الانجليزي الكبير : سير هول كين
قصة عاطفية بأسلوب رفيع

وفاء
للكاتب الانجليزي الكبير : داروين مانون
قصة غرام عنيف بطلتها الكاتبة الانجليزية المعروفة : شارلوت برونتي

يوجيني جرانديه
للكاتب الفرنسي الكبير : أونوريه دي بلزاك
قصة إنسانية جميلة

اخترنا لك

الاشتراكيون وممارسة السلطة
بقلم : بول راماديه
ترجمة : دكتور جلال حسن صادق

الاشتراكية والمجتمع الجديد
تأليف : دوجلاس جاي
ترجمة : جرانت اسكندر . مراجعة : حسن زكي أحمد

مذكرات تشرشل
الجزء الثالث
يواصل تشرشل الماطة اللثام عن الأسرار الدبلوماسية والعسكرية

اخترنا للطالب

الشخصية المصرية
في الشعر الحديث
للدكتور محمد جمال الدين الرمادي

اسامة بن زيد
(من سلسلة بطولات في الإسلام)
بقلم : محمد عبد الجواد السكري
قصة البطل الأسود الذي أوصى به النبي خيرا

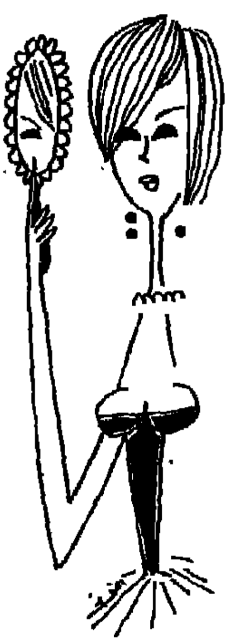
الثروة الحيوانية
والتوسع الزراعي في الجمهورية العربية
بقلم : الدكتور محمد ابراهيم حسن

اخترنا للعامل والفلاح

مشروع الميثاق وحقوق الفلاحين والعمال
كيف يعيد الميثاق للأكثرية الشعب من الفلاحين والعمال حقوقهم التي حرموا منها ويرفع عنهم الظلم الذي كانوا يعانون منه على مر السنين

هذه المضيفة الحلوة . ان جمالها هو الذى فتح امامهـا الطريق الى السـماء ... !

شريف ذو الفقار:



وظائف تحتاج إلى الجمال

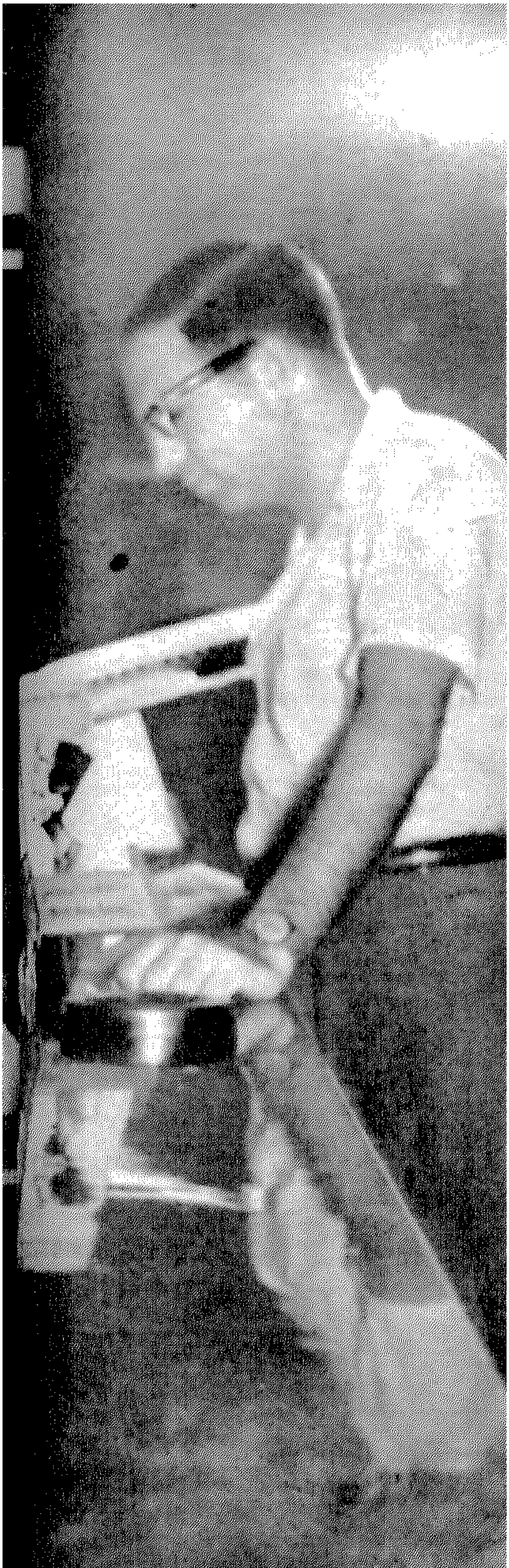
هذه الوظائف كلهـا تحتـاج الى جمالك !

أن ديوان الموظفين هنا لايعترف بشهادتك أو نبوغك بقدر مايعترف بشـكل وجهك ، وجمـال عيونك ، وخفة دمـك ، ورشاقة قدك . وامتحان المسابقة فى هذه الوظائف هو أن تكونى جميلة أولا .. وكل المؤهلات الاخرى صفات تأتى بعد الجمال ..

وبالجمال تستطيعين أن تملكى كل هذه الوظائف .. أن تتحولى الى مضيفة والى بائعة والى سكرتيرة . وأن تدخلى كل بيت على شاشة التليفـزيون . وأن تصبحى من نجوم السينما وعارضات الازياء . ان أبواب عدد كبير من الوظائف تفتح لك فورا

وقد يضايقك جمالك ويتعبك .. ولكن قبل ان تلعنى هـذا الجمال تذكرى انه هو الذى فتح لك ابواب هـذه الوظآئف . ولا تندمى انك جميلة !





ان الجمال يفتح امام الجميلات آفاقا واسعة.

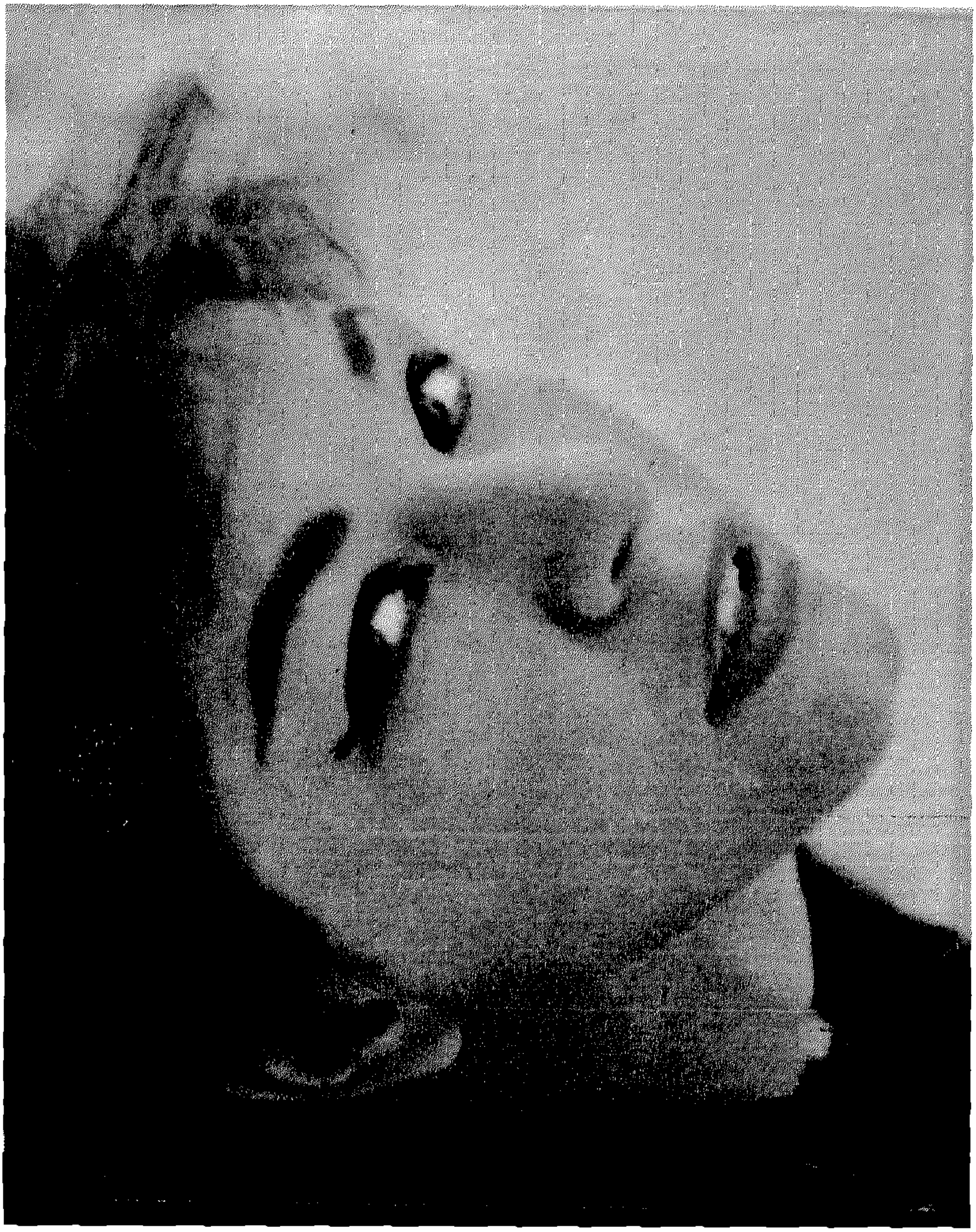
وعاملة الاستقبال محتاجة للجمال أنه يسهل مهمتها كثيرا ...

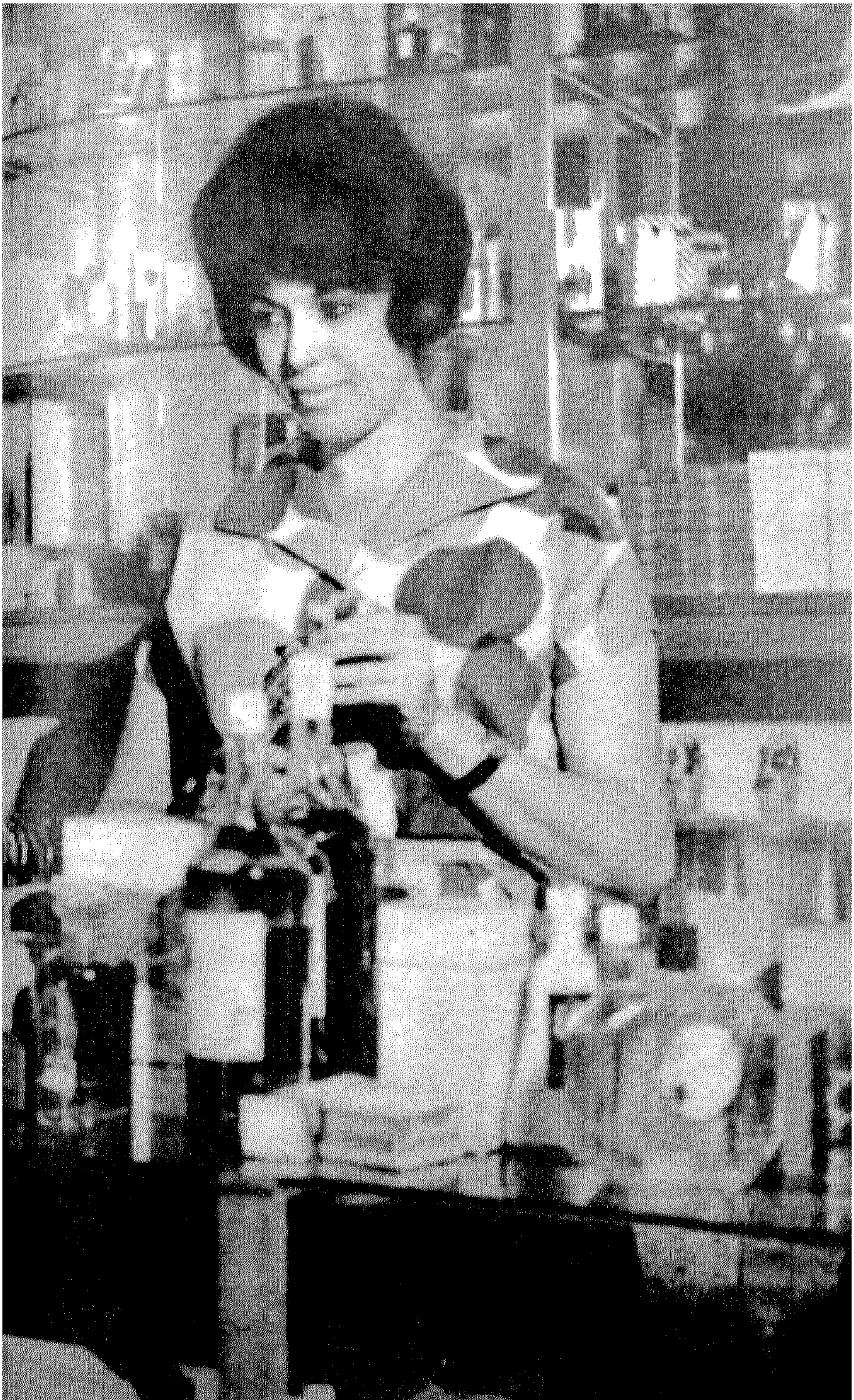




والزهور لغة الجمال،
ولا يمكن ان ينسقها
ويبرز روعتهـــــا الا
الجمال نفســه . .

الجمال هو اقصرطريق
الى المجـــد . الى
السينما . الىالاضواء
ان جمالك هنا هو سر
نجاحك الدائم ! ...









والملابس الرقيقة تحتاج الى الايدى الناعمة التى تقدمها . والايدى الناعمة لون من الجمال

الذوق ضرورى هنا لكى ترتفع ارقام زجاجات العطور المباعة . والذوق لون أيضا من الوان الجمال

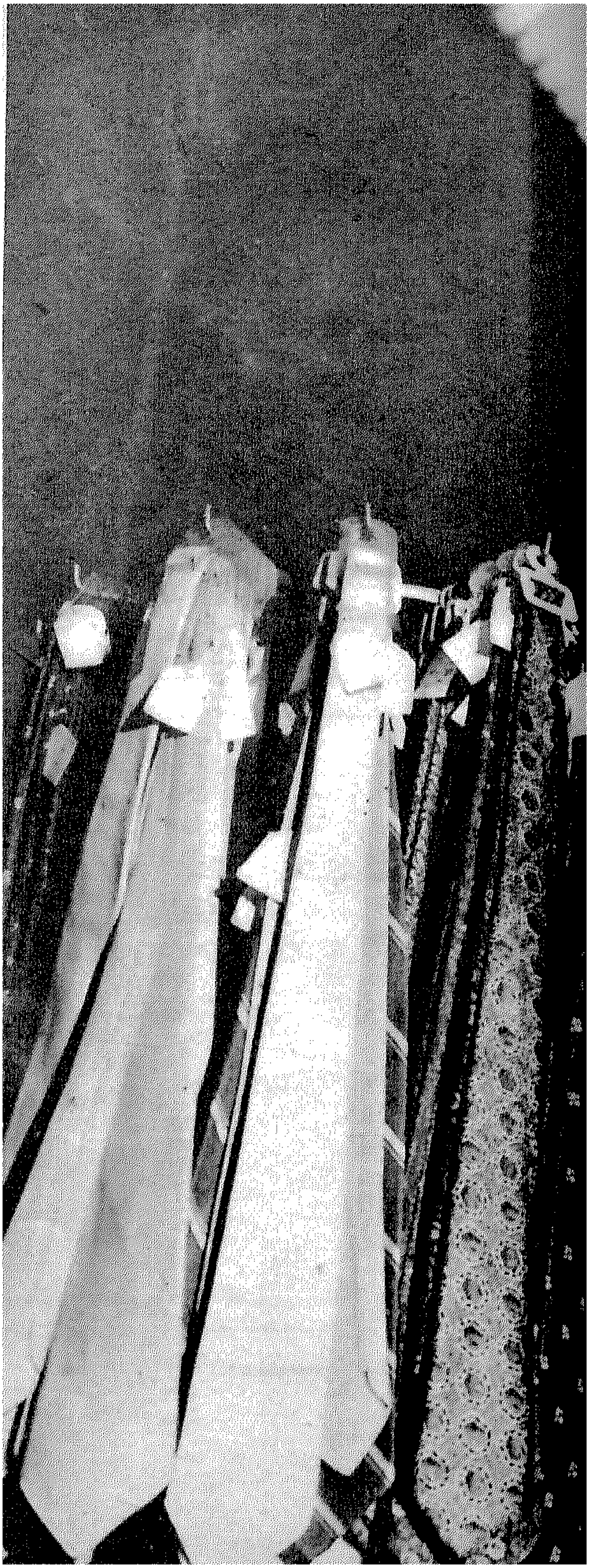
سكرتيرة رجل الاعمال لون من الجمال الهادىء



مذيعة التليفزيون . لون اخر من الجمال الوادع الاليف الذى يدخل بيتك .





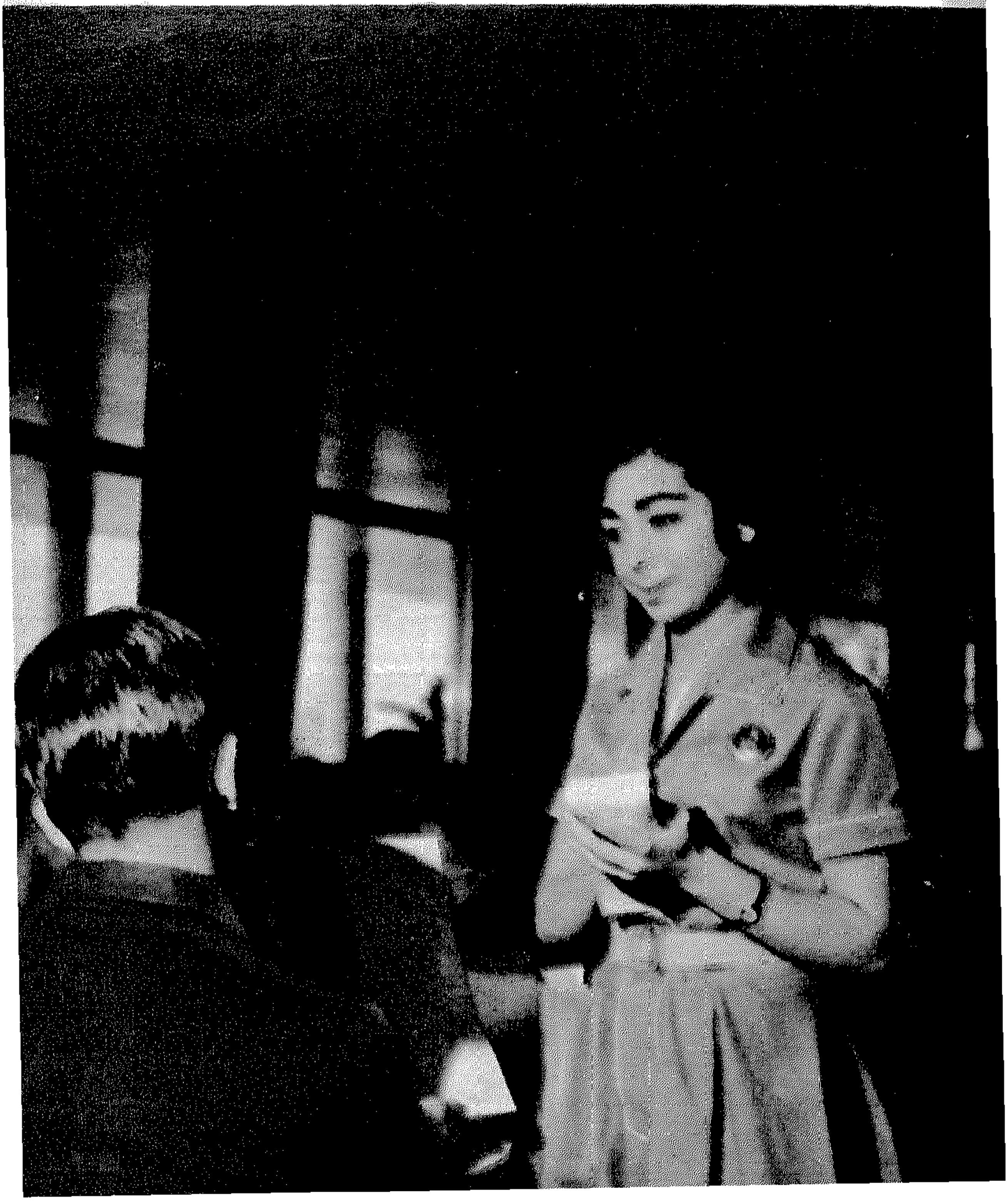


انهـا تبيع الكـرافتات وجمالها وذوقهاوحسن اختيارها يساعدهاعلى ان تبيع اكثر .. واكثر



جمال الفستان يبرزه
أكثر جمال الجسم
ورشاقته ، وخفته

الجرسونة الحلوة ..
موظفة ناجحة ، والدليل
على ذلك اثمان المبيعات



انها تبيع الاحذية ..
ولكن هل هناك علاقة
بين الحذاء والجمال ؟

وهذه الفتاة تقدم لك
القهوة . ان حلاوتها
ورقتها يفتحان شهيتك





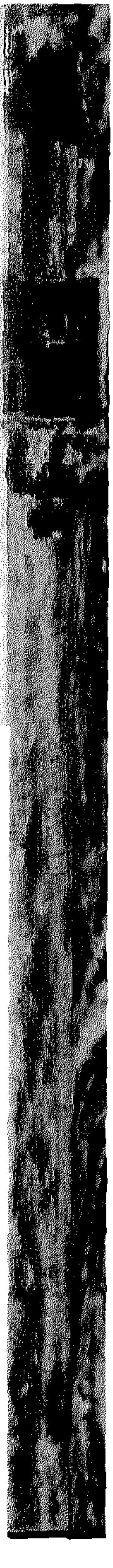






قصة ثروت أباظة :

أستغفر الله

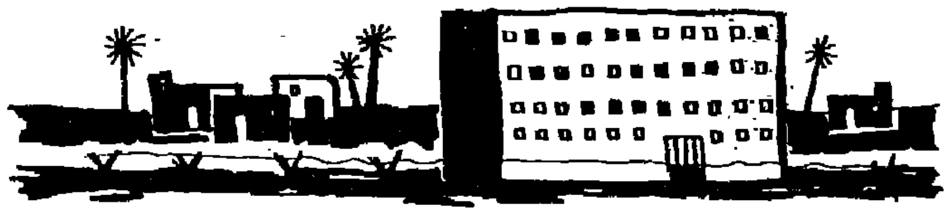


وأدهش القرية هذا الهدوء الذي ران عليها بضعة أيام .. ثم ما لبثت دهشتها أن زالت . ولكن دهشة أخرى صغيرة كانت تنتظر القرية . لقد أصبح محمد العضل تقيا لا يترك فرضا أو سنة .. ولا تني شفتاه عن التمتمة . وأصابعه عن تحريك حبات المسبحة . ولو قدر لأحد أن يسمع حديثه الى الله لما سمع منه الا « أستغفر الله .. أستغفر الله .. »

بكرت الشمس الى مكانها من السماء فوجدت جماعة من قرية المهدية قد خرجوا من ديارهم واخذوا سمتهم الى طريق القرية الرئيسي الذى يؤدى الى موقف السيارات العامة وكأن بينهم إتفاقا صامتا على المكان الذى يقصدون . فقد ألقى كل منهم الى الآخر تحية وحاول كل منهم ما وسعه الجهد أن يكسو صوته برنين من الفرح · وساروا طريقهم · كانوا خمسة رجال ·· عبدالصمد الحياني ، ومسعود عبد الخالق ، وراضى عبد الرحمن ، والسيد أبو الليل ، ومحمد العضل ـ وكانوا يقصدون الى السجن ليستقبلوا سعد الله الحياني بعد أن قضى فى السجن خمسة عشر عاما لارتكابه جريمة سرقة صاحبها مع « ضرب أفضى الى موت مع ظروف أخرى مشددة »

فأما عبد الصمد فهو أبو سعد الله · وأما مسعود وراضى والسيد أبو الليل فهم أفراد العصابة القديمة وأما محمد العضل فهو شاب لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره

خمسة عشر عاما قد مضت فأى طريق ياترى يسير فيه سعد الله · وأما مسعود فقد كان يفكر فى خروج سعد الله تفكيرا يختلف كل الاختلاف عن تفكير عبد الصمد· فقد قضى هذه السنوات يفلح الارض فى غير معرفة باسرارها فامتنعت الارض ان تكافىء جهده فهو منذ ذلك الحين فى فقر مدقع ·· صاحبه احتقار قوم كانوا يظهرون له الولاء فى ظل سعد الله حتى اذا خلوا به بعيدا عن زعيمه انزلوا به المذلة والهوان وقد كان يعلم انه لا يقدر على الليل وحده فهو منذ بدأ حياته فيه تعود ان يكون مقودا غير قائد · وهكذا رضى المخاطرة التى تعود عليه بالربح الوافر بكسرة من خبز يغمسها فى الزجر العنيف الذى يأخذه به صاحب الارض متولى العضل · فهو اليوم فى فرحة غامرة ·· فلقد عادت أيام المجد أو هى بسبيلها ان تعود ولينزلن الاهوال بكل هؤلاء الذين اعتدوا على كرامته وليكونن متولى العضل فى الطليعة منهم



أطبق الصمت عليهم بعد ان تبادلوا التحية وذهل كل منهم الى الماضى والحاضر والمستقبل يفكر فيما كان وما هو كائن وما يحمله خروج سعد الله من جديد على حياته

أما عبد الصمد فهو يدعو الله ان يهدى ابنه الى صراط مستقيم حتى يتيح له الامن على حياته ومستقبله وما تلبث الآمال أن ترنو اليه بعين طيبة ···· خمسة عشر عاما لاشك أنها قد هدت العاصى واسلست من طباع سعد الله ما كان جامحا ·· وما قد تهيأ له من الارض ما يكفيه . فلو أنه افلح أرضه لاستغنى عن الليل وما فيه من سرقات مضرجة بالدماء ··· أكان سعد الله يسرق للمال أم هو حب المخاطرة والتلهف على مديح من معه والحرص على هذا الخوف يشيعه فى كل من حوله من ناس وبلدان ··· ولكن

وأما راضى عبد الرحمن فهو حائر لا يدرى مصيره · فهو فى هذه السنوات قد أخذ نفسه أن يقوم بالسرقات الصغيرة التى لا تحتاج الى كثير شجاعة وليس يدرى اليوم أيستطيع أن يخاطر بحياته مرة أخرى ويشارك سعد الله فى مغامراته التى تغلب عليها الجرأة المجنونة ولا تعبأ بالعواقب ··· فلقد تزوج وأصبح له طفلان وهو يريد لهذين الطفلين ان يجدا أباهما حتى يشتد عودهما ويتمكنا من لقاء الحياة

وأما السيد أبو الليل فقد تجشم المسير حفاظا على الود القديم ، فما عاد له من الليل مآرب . فقد أصبح اليوم عجوزا يتوكأ الى الستين من عمره

وأما محمد العضل فهو ابن متولى العضل شب منذ وعى الحديث وهو لا يسمع

من مسعود حديثاً الا حديث سعد الله وأيام مجده الاولى فأحلامه منذ ذلك الحين ومسالك فكره لا موضوع لها الا سعد الله . ان نام رآه وان صحا تخيله وان لعب مع الاطفال كانت اللعبة حوادث سعد الله حتى اذا سعى به السن الى الشباب كان سعد الله مثله الاعلى وشاءت الاقدار أن يكون محمد العضل ضامر الجسم هزيلا ضئيلا وادرك منذ توقف جسمه عن النمو ـ الا سبيل له أن يكون شبيها لسعد الله أو رفيقا له في مغامراته .. فالتفت الى أرض أبيه يزرعها فأتقن زرعها وأخذ يحمل عن مسعود بعض عبئه راضيا أن يكون الثمن حديث مسعود عن سعد الله .. فما منعه ضعف جسمه أن يحب سعد الله بل لعل هذا الضعف قد زاده حبا له واقبالا على الحديث يجرى عنه . فهو لهذا يتخذ سبيله مع هؤلاء القوم ليرحب بالقادم العزيز ويراه في أول لحظة يتمكن فيها من رؤيته لا يريد أن تفوته هذه الفرصة التى قضى الاعوام الطوال في انتظارها

وبلغ القوم السجن والشمس تعلن الظهيرة ولم يطل بهم الانتظار حتى خرج اليهم سعد الله الحياني . تعانق الاب وولده ثم فرغ سعد الله الى أصدقائه حتى اذا بلغ الى محمد قدمه اليه مسعود بأنه ابن متولى العضل فصافحه وأشار الاب الى سيارة أجرة قريبة من السجن وركبوا فيها جميعا واتجه الركب الى القرية . وحين اقتربت السيارة من المهدية . وجدوا جماعة كبيرة من الناس منتظرة بظاهر البلدة تعلن فرحها بالطبل والمزمار . وأصر المستقبلون أن ينزل سعد الله من السيارة ويدخل بلدته بين مظاهر الحفاوة هذه التى ينتظرونه بها وكان ما أرادوا

وحين استقر بهم المقام في بيت عبد الصمد دار الحديث بعيدا عن السجن وانما هي أنباء القرية وما جرى فيها . واستمع سعد الله واستمع ولكن سؤالا ما يزال يلح عليه الحاحا غير هين يريد ان يلقيه ولكنه ينتظر من القوم ان يفصحوا عنه دون سؤال . ولكن الاحاديث تدور والانباء تلقى اليه واحدا بعد الآخر وليس عن جواب هذا السؤال كلام . وكأنما دبر القوم مؤامرة صمت فيما يتصل بهذا الموضوع وطال صبر سعد الله وطال حتى لم يعد يستطيع صمتا

ـ اين عبد الهادى الاكتع

وكأنما كان الحديث آلة عظيمة الضجيج أصابها العطب فجأة فهوم الصمت المفاجيء على أجزائها ... صمت الجميع ونظر كل منهم الى الآخر وعاد سعد الله يقول :

ـ خير يا جماعة ... هل اصابه شيء

وعاد الصمت مرة أخرى وعاد سعد الله يقول :

ـ لابد أن شيئا اصابه وانتم تخفون ... لا يمكن أن يتأخر الاكتع عن لقائى

وكان سعد الله محقا ... فعبد الهادى رفيق العمر ... لعب وسعد الله في الملعب الصغير في ظل الطفولة ، ثم كان صديقه الاول ويده اليمنى في مغامراته .. لقد صاحب سعد الله حياة الاكتع جميعا ... بل لقد شاهد الحادثة التى جعلت من اسمه الاكتع . في ذلك اليوم السحيق البعد من تاريخهما يوم داست الجاموسة على ذراعه وتناوله حلاق الصحة بما زاده سوءا حتى اذا ادركه الطبيب أصلح ما أمكنه اصلاحه من الذراع المهشم فظل عبد الهادى بعد ذلك بذراع تنثنى ولا تمتد . ولم تكتف القرية بهذا الذى أصابه وانما أطلقت عليه اسم الاكتع فلازمه وظل يكبر معه مع الايام حتى اندثر اسمه الاصلى وهو عبد الهادى أبو جراد . وحين كان سعد الله يمازحه بقوله :

ـ أراك لم تغضب من قول الناس عنك الاكتع

كان يقول في ابتسامة خالية من الغضب :

ـ الحقيقة ان اسم الاكتع أحسن عندى من اسمى الاول

فسعد الله محق اذن حين يسأل عن الاكتع ويلح في السؤال . ولم يجد مسعود بدا آخر الامر من أن يقول :

ـ لقد كون عصابة وأصبح رئيسها ، واظنه يخشى أن يجيء حتى لا تجعل منه مساعدا مرة أخرى

وتصعق القوم دهشة آخذة حين يجدون سعد الله قد انفجر ضاحكا مقهقها لا يتوقف. ثم يقول والضحكة ما زالت عالقة بالفاظ حديثه :

ـ لا ... لا ... حد الله بينى وبين هذا ... دعوه يأت . فلن يجد عندى ما يخشاه

ويفرح الاب بهذه الاجابة فهي تدنيه من

لولا المشقة ساد الناس كلهم :
الجود يفقر ، والاقدام قتال
المتنبى

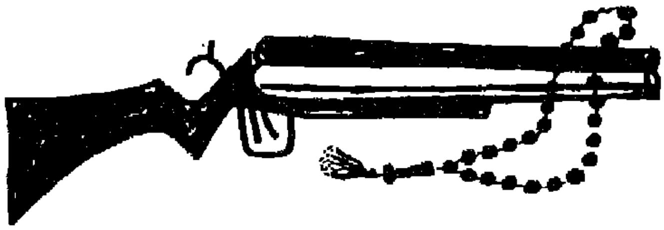
الامل الذى طالما داعبه ، وتهدىء الحيرة فى خاطر راضى ويقول فى نفســـه « بركة يا جامع ... » ويأخذ الجزع بمجامع مسعود فانه يرى الامل الذى عاش له طول هـذه الفترة يوشك أن يولى ولكنه ما يلبث أن يقول لنفسه يطمئنها لعله ينتوى أمرا جليلا لا يصلح له الاكتم . وتوشك نفســـه أن تصدقه . ويظل محمد العضل حائرا لايدرى ما يقصد اليه سعد الله بهذا الحديث

ويأتى الغداء فهو غداء ضخم فخم يتصدره خروف بأكمله . ويعــود الحـــديث الى الضجيج يصاحبه ضجيـــج آخر من مطالب الطاعمين حتى اذا رفعت الاطباق والصوانى علا فى السماء صوت الآذان فاذا بسعد الله يصاحب كلمات الآذان :

ـ الله أكبر ... الله أكبر ... هيا يا أبى تقدمنا لنصلى العصر

يلقاه فى يسر وهدوء جالسا غير قائم ... أتراه اختار طريقا غير جدير به ... اين التحايا الهاتفة ... اين الترحاب المشرق ... اين الاجلال والأكبار حيث بدأ ... اين هذا جميعه .. بل ان بعضهم قد زاد الهوان هوانا فأصبح يطالب بحقه فى رى أرضه قبل ان تروى أرض سعد الله ... وان بعضهم ليطالب بالجرن قبل ان يدرس قمح ســـعد الله .. حاول ان يقـــول « اخشوا » أو « النار لا تأكل حطبها كله » أو يقول « أنا ســـعد الله » فلا يرى الا ابتسامة متهافتة ، ووجها مزورا ، وحديثا على الشفاه يوشك أن يقول « كان زمان » لولا أن تمسك به بقية من خوف أو بقية من ذكرى

بل ان مسعود لم يعد يأتى اليه ، فان مر احدهما بالآخر فتحية عابرة لا أثر فيها من الماضى الطويل ... بل الادهى من ذلك ..



وبقلب ملىء بالفرح تقدم عبد الصـــمد وخلجات السرور تهز صوته هزا :

ـ الله اكبر .... الله اكبر ....

وانتظمت الصفوف من خلفـــه ولكن مسعود لا يطيق ... لم تعد الايام القادمة تحمل له من المجد الضائع شيئا فهو ينفتل من باب البيت ويلحق به محمد العضل ... اهذا هو سعد الله .. ها هو ذا يقيم الصلاة شأنه شأن القرية جميعا ... لكم غررت به الاحلام

شاع أمر سعد الله بين الناس وتسامعت القـــرى من حوله أنه قد تاب الى صراط مستقيم وانه يقيم الصلاة ولا يقبل الحرام .. وباركوا منه هذه التوبة وفرح صـــو بمباركتهم وسعت به وبهم الايام .. عجيب امر هؤلاء الناس ما له يرى من كان يحييه خائفا [illegible] غير جالس قد اصبح اليوم

محمد العضل الذى احس فى أول لقاء لهما أنه يحمل له اكبارا وتقديسا ... هـــذا المحمد العضل الهزيل الضامر القمىء ينظر اليه فى سخط وكأن بينهما ثأرا دفينا .. هيه يا دنيا ... أهكذا .. الا بد لى أن أحمل السلاح الصاخب القـــاتل حتى انال التبجيل والاحترام .. أما يكفى ســـلاح الايمان والطيبة ... والاسم القديم الا يكفى ... الا يكفى !!

تحمل سعد الله هذه الايام فى صـــبر راض نفسه عليه لا يبدو منه غير الصمت ، ولكنه فى دخيلته كان مرجـــلا يغلى وكان يحس أنه يصبر فيزيده شعوره بأنه يصبر ثورة على ثورته

وفى يوم صحا سعد الله من نومه فلقيـــه من أهله وجوم وصـــمت ، ما لبث أن عرف أسبابه .. لقد سرقت البهائم فى الليـــل .. جاموسة وثور وبقرة

لم يكن بين البركان فى نفسه وبين أن يثور الا قشرة رقيقة ان هى انتزعت فهى الثورة الآخذة الماحقة ٠ ولم يكن ما انتزع قشرة ٠ وانما هى ضربة تغور فى اعماق النفس وتغوز حتى تصل الى القاع ٠٠٠ هل قدر لسعد الله أن يقبل هذا ٠٠٠ لا ودون ذلك الحياة والموت

لم يتمهل سعد الله فقد طالما تمهل ٠٠ انطلق الى مسعود

ـ سلاحك عندك ؟

ـ نعم

ـ هاته واتبعنى

واستمر سعد الله الهادىء الطيب ليعود سعد الله الجامح الذى لا يقف به أحد أو شىء ٠٠ هو النار ٠٠ قتل الاكتع أول ما قتل واسترد بهائمه ٠٠٠ ثم أصبح يقتل الناس ويأخذ بهائمهم ٠٠٠ ثم أصبح يأخذها ويردها بعد دفع الفدية عنها ٠٠٠ ومحمد العضل يتسمع هذه الانباء فتعود نفسه الى اكبارها لسعد الله ويزداد الاكبار ويزداد ٠٠٠ فقد أصبح يسمع الاحداث ويشهد آثارها ٠٠٠ وآته اليوم ليتقرب الى سعد الله ، ولكن سعد الله اليوم يشيح عنه فى عزة واستكبار ٠٠٠ وعادت القرية تقف لسعد ان لاح ظله أو شبيه لظله من بعيد ، وعادت الحياة تسقى أرض سعد أول ما تسقى ٠ واصبح الجرن يدرس قمح سعد الله أول ما يدرس ٠٠ عاد سعد الله على أروع ما يمكن ان يعود

وبلغت به الجرأة أنه صار يعلق البندقية على كتفه ويطلب البهائم فى رائعة النهار فاذا مقودها فى يده ثم ما هى الا يوم أو بعض يوم حتى تلحق به الفدية

وفى يوم قصد سعد الله الى حيث يربط محمد العضل بهائمه وطلب اليه البهائم ٠ وذهل العضل ٠٠٠ فهو لم يفكر يوما انه سيكون ضحية لسعد الله ٠٠ انه يحبه ويعجب به ويقدره على أن تكون الضحايا قوما آخرين ٠٠٠ أما هو ٠٠٠ انه لم يتصور هذا فى يوم من الايام ٠٠ وبقى فاغرا فمه من الدهشة وقلبه يهيم من الحزن أسلمه مقود البهائم ٠ وعاد الى ابيه يخبره ان سعد الله يطلب خمسين جنيها فدية الجاموسة والبقرة والحمارة وثار أبوه وثار ٠٠ ثم خرج يدبر أمره لم يهتم العضل بالخمسين جنيها وانما راعه هذا الذى حدث ٠٠٠ اذن فهذه هى البطولة التى كان يحلم بها ٠٠ اذن فتلك هى آماله وأحلامه ومثله العليا ٠٠٠ يا لضيعة عمره ٠٠٠ أهذا المجد الذى لم يتصوره الا ويثب اسم سعد الله الى ذهنه وروحه وقلبه ٠٠٠

عادت البهائم بعد ان دفعت الفدية ولكن نفس سعد الله لم تكن قد شفيت من محمد العضل الذى ظل فترة طويلة يتجاهله ٠٠ ونفس مسعود ايضا لم تكن قد شفيت من الهوان الذى لقيه خمسة عشر عاما على يد متولى العضل ٠ فما هى الا أيام قلائل اخرى حتى ذهب سعد الله ومسعود الى محمد العضل وقد أبى سعد الله ان يصحب احدا آخر من أفراد عصابته فما كان محمد العضل جديرا بغير اثنين وأنهما لكثير ٠٠ وحين بلغ الاثنان مكان محمد وجدا الى جواره رجلين آخرين يرقبان جملين لهما يرتعيان فقال سعد الله :

ـ لقد تضاعف الصيد

ودون أن يكلف نفسه عناء استعمال البندقية المعلقة على كتفه تقدم الى الرجلين وطلب اليهما ان يسلماه جمليهما ٠ وفعلا ذلك صامتين ٠ وامسك مسعود بزمام الجملين وتقدم سعد الله الى محمد يطلب اليه البهائم ، ونظر اليه محمد نظرة «حسيرة ثائرة» ٠٠ هذا هو الهوان الذى لاهوان مثله ٠٠ أمرتين فى أيام قلائل ٠٠ أيكون هذا الا تحديا ٠٠ وقبل أن يجيب ٠٠ بل وقبل أن يمعن التفكير وجد نفسه يرفع الفأس فى ثورة مجنونة ويهوى بها على سعد الله وفى لمحة خاطفة كان واحد من صاحبى الجملين قد أهوى على مسعود فجرده من سلاحه ثم انهال عليه ضربا ، ولم تمض لحظات حتى كان سعد الله ومسعود خبرا مضى وجثتين يتولى أمرهما النهر الصغير الذى يروى قرية المهدية فيما يروى من قرى

وادهش القرية هذا الهدوء الذى ران عليها بضعة ايام ٠٠٠ ثم ما لبثت دهشتها أن زالت يوم اعلن موت سعد الله ومسعود ٠٠ ولكن دهشة اخرى صغيرة كانت تنتظر القرية ٠٠ لقد اصبح محمد العضل تقيا لا يترك فرضا او سنة ٠٠ ولا تنى شفتاه عن التمتمة ، وأصابعه عن تحريك حبات المسبحة ٠ ولو قدر لاحد ان يسمع حديثه الى الله لما سمع منه الا « استغفر الله ٠٠ استغفر الله ٠٠ استغفر ٠٠٠ »

ثروت أباظة

في الطريق إلى:

شارع النجاح

الحظ سابقا

انهم يعيشون فى الحوارى والازقة المتفرعة من شارع النجاح.. ان شارع النجاح لايسير فيه الا العمالقة.. انهم شبان وشابات يحاولون أن يكونوا عمالقة، ولذلك يحاولون الاقتراب من الشارع الكبير .. انهم لايزالون على بعد خطوات منه ..!

الفراشة الطائرة .. نحو شارع النجاح ؟

كان الكاتب الفنان صلاح ذهني يقول.. ان أصابعه عندما تحتضن قلمه ليكتب .. يشعر أنه يرقص مع أجمل راقصة باليه فى العالم !

وقد تذكرت كلمته منذ ايام .. عندما رأيت ابنته تطـــير على خشبة مسرح الجمهورية .. تماما كما كان قلم ابيهـا الفنان الراحل يطير على الورق ؟

كانت تقفز وتدور وتتثنى فى رشاقة تضارع رشاقة اسلوب صلاح ذهنى نفســه ... ويرتفع تصفيق الجماهير للفراشة الرقيقة ابنة السبعة عشر ربيعا .. فتنحنى فى رقة ووقار .. للجماهير.. ثم لاستاذة الباليه التى علمتها : ماجدة سامى

والباليرينا الصغيرة **« امنية ذهنى »** .. لا تذكر متى أحبت الباليه .. فلا شك ان حبها للفن قد بدأ فى فترة لا تستطيع ان تذكرها، لقد كانت صغيرة جدا !.. انها فقط تذكر انها كانت فى الرابعة من عمرها عندما تعودت ان تعيش معظم نهارها وليلها بين ردهات وكواليس دار الاوبرا ، عندما كان ابوها وكيلا ثم مديرا لهذه الدار !

وشاهدت فى هذه الفترة فرق باليه الشانزليزيه ، والمونت كارلو، والبولشوى، وكوبفاس .. وعشرات من فرق الرقص الفولكلورى العالمية ترقص على خشبة اوبرا القاهرة

وبدافع حب التقليد .. كانت « امنية الطفلة ترقص امام ضيوف ابيها وتقلد راقصات الباليه الباليات.. وعندما رقصت

الباليرينا الروسية العالمية «تمارا تومانوفا» فى القاهرة عام ١٩٤٩ .. دعاها صلاح ذهنى الى منزله .. ووقفت « امنيـة » وهى طفلة لم تتجاوز الخامسة تقلدها فى باليه « البجعة السوداء » ... وتسمع تصفيق الراقصة التى التهبت لها اكف العالم من التصفيق !

وتؤيد « تمارا » رأى صلاح ذهنى فى ان الباليرينا الطفلة استعدادها ممتاز.. وعلى الفور تصبح « امنية » تلميـذة لاستاذة الباليه ماجدة سامى !

وبدأت « امنية » .. الفراشة الصغيرة .. تخطو برشاقة نحو شارع النجاح .. فاستمرت تلميذةبمدرسة الباليه الىجانب مدرسة الليسيه .. وظلت النجمةالمرموقة فىكل الحفلات السنوية التى تقيمها ماجدة سامى فىقاعة يورت احيانا وفى دار الاوبرا احيانا أخرى فى نهاية كل عام

ويتوفى والدها الفنان قبل ان يحقق رغبته فى ان يرسلها لتتعلم الباليه فى « سيدلر ويلز » .. اكبر معهد للباليه بلندن !

لكن الفرصة تتاح لها مرة أخرى عندما يحضر الى القاهرة عام ١٩٥٤ استاذ الباليه الفرنسى الشهير « سيرج ليفار » ، ويزور مدرسة ماجدة سامى .. ويراها وهى ترقص ويطلب من والدتها ان يأخذها معه الى فرنسا ليتولاها هناك لتنضم الى فرقته ! .. الا ان المرحوم سليمان نجيب صديق والدها يرفض

وفى عام١٩٥٦.. يراها احمدمندور وهى ترقص .. فيقدمها مع فرقته فى تابلوه « عروس النيل » الذى قدمته الفرقة بقاعة الف ليلة عند افتتاح فندق هيلتون .. وترقص « امنيـة » رقصتين فرديتين هما « عازفة الناى » ، و « التيار »

وعند افتتاح التليفزيون ... يراها الدكتور عبدالقادر حاتم فى مدرسة ماجدة سامى ايضا .. ويختارها مع خمسة فتيات للانضمام لفرقة باليه التليفزيون ! فتقدم عشرات التابلوهات على الشاشة الصغيرة .. وتسمع تصفيق الجماهير وهى تقدم خمسة رقصات فى اول برنامج على المسرح للفرقة .. وتكون الراقصة الاولى المصرية الصميمة فى هذه الفرقة !

ان « أمنية ذهنى » .. تدمع عيناها وهى تقول لى انها بعد ان خطت كل هذه الخطوات نحو شارع النجاح .. مضطرة



امنية ذهنى .. حبها للفن بدأ فى فترة لا تستطيع ان تذكرها .. كانت صغيرة جدا

ان تخضع لتقاليد بلادنا التى تقضى بأن يكون مستقبل المرأة فى الزواج لا فى الفن الراقى !. لذلك فبينها وبين الطلاق من هذا الفن شهور قليلة ... لان الزواج ينتظرها !

ترى .. هل ما تقوله الفراشة الطائرة صحيح !!

شادى الخليج !

الخبر يقول ان التليفزيون العربى قد أعد أغانى عيد استقلال الكويت ــ ١٩ يونيو ــ وان الموسيقار عبد الوهاب قد لحن النشيد الوطنى الكويتى ، كما قام رياض السنباطى ومحمود الشريف بتلحين ٣ أغان وطنية .. وسيؤدى كل هذه الاغانى المطرب الكويتى **عبد العزيز المفرج** المعروف باسم « **شادى الخليج** » او « عبدالحليم حافظ الكويت » !



عبد العزيز المفرج . . المطرب الشعبي الذي خلق الفن الكويتي وحافظ على موسيقاه

وشادي الخليج .. بدأ يغني منذ طفولته اغاني المطرب عبداللطيف الكويتي .. وكان يلقى تشجيعا من اصدقائه في الحفلات والرحلات .. فبدأ يقلد المطربين القاهريين عندما بلغ الثالثة عشرة بعد ان جذبته اغاني عبد الوهاب القديمة وخاصة « يا شراعا وراء دجلة » و « يا جارة الوادي »

وعندما أصبح « عبد العزيز المفرج » تلميذا بالمدرسة الثانوية .. بدأ يجمع تسجيلات لالحان منقولة عن الفنان الكويتي القديم « عبدالله المفرج » وهو المطرب الشعبي الذي خلق الفن الكويتي .. وظل يدرس هذه الالحان باعتبارها التراث الموسيقي لبلاده

وفي عام ١٩٥٨ .. بعد أن سمعه الموسيقار سعود الراشد والموسيقار محمد التتان وهما من الاعضاء المؤسسين للجنة الفنون الشعبية المنبثقة من وزارة الشئون الاجتماعية بالكويت .. دعياه للالتحاق باللجنة .. فاصبح على اتصال وثيق بالفن

وعندما حصل « شادي الخليج » عام ١٩٥٩ على شهادة التوجيهية في القسم العلمي بمجموع كبير اهله لبعثة الى الخارج لدراسة العلوم والاحياء .. اختار ان تكون بعثته الى القاهرة لدراسة الموسيقى بعد ان لمس حاجة الكويت الى الفن المدروس الاصيل

وبعدها لحن له الفنان الكويتي سعود الراشد اغنية « الام » ثم غنى اغنية « خليلي » من لحن احمد باقي فرددتها كل الالسنة في الكويت وكانت كأغنية « على قد الشوق » بالنسبة لعبدالحليم حافظ !

ان « عبدالحليم حافظ الكويت » له الآن ١٥ اغنية كويتية مسجلة على اسطوانات وكلها من الحان ملحنين كويتيين .. الى جانب الالحان التي وضعها له اخيرا عبدالوهاب ومحمود الشريف وكمال الطويل .. والتي اقترب بواسطتها من الشارع الكبير

خصلة من شعري .. للماريونيت !

زمان ..

عندما كانت طفلة صغيرة ..

كانت تجلس على الشاطئ .. لتدس يديها الصغيرتين الرقيقتين في الطين ... وتنسى نفسها ساعات طويلة .. فلا تحس الا برواد الشاطئ يتجمعون حولها ... يشاهدون التماثيل التي صنعتها من هذا الطين ، لفتيات يرتدين البكيني ، وشبان يدخنون البايب !.. ولا يصدقون ان صانعة هذه التماثيل هي تلك الطفلة السمراء الصغيرة !

وزمان ايضا ..

عندما كانت لا تزال تلميذة في المدرسة الابتدائية .. اكتشفوا فيها موهبة اخرى .. عندما كانت تقام بين مدرستها والمدارس الاخرى معارض ومسابقات في الرسم .. فتنال في كل مرة الجائزة الاولى !

وتكبر الفنانة الصغيرة ..

وتصبح تلميذة بالمدرسة الثانوية ... وتلتقي بمدرستها التي لا تنساها « بدور لطيف » .. وتحس المدرسة بالبذرة الفنانة التي تعيش في اعماق تلميذتها .. وتشجعها على تنمية مواهبها .. ويكونان معا في المدرسة « فرقة الاراجوز » ... ينضم اليها عدد من الطالبات .. يصنعن الاقنعة والوجوه التي تمثل مختلف الشعوب والاجناس بالكارتون والالوان .. وتحاول التلميذة الفنانة « نادية حسن » ان تصنع عرائس من الخشب والقماش تحليها بأزياء الشعوب المختلفة .. لكنها لا تستطيع أن تصل الى نتيجة ناجحة !

وعندما تقف نادية أمام باب كلية الفنون الجميلة بالقاهرة .. تحس أن من يستطيع ان يفتح هذا الباب .. سيتخطى عددا كبيرا من الازقة والحوارى التى تؤدى الى شارع النجاح !

وتفتح الباب !

وتلتقى باستاذها صلاح عبد الكريم استاذ الزخرفة بالكلية ..

وتهمس له بفكرة العرائس التى لا تزال تدور فى مخيلتها .. ويشجعها صلاح .. ويساعدها فى تكوين الخامات التى يمكن أن تصنع منها العرائس

وتذهب الفنانة السمراء لتشاهد متحف العرائس الدولى بقصر المنتزة بالاسكندرية، وتظل تتردد عليه كل يوم ساعات طويلة !

وتسمع عن الاستعدادات التى تبدأ لانشاء مسرح للعرائس بالقاهرة .. وتقرأ عن وصول خبيرتين من يوغوسلافيا لعمل هذه العرائس التى تلقب بالماريونيت .. وتذهب لتشاهد عن قرب هذه التجارب والاستعدادات

وعندما تصبح نادية طالبة بالدبلوم .. تفاجىء استاذها صلاح عبد الكريم انها قد قررت ان يكون المشروع الذى تقدمه للكلية قبل تخرجها من « تنسيق متحف العرائس الدولى ! »

ان نادية تقول ان متحف العرائس بالاسكندرية لا يعد متحفا على الاطلاق .. فهو خال تماما من الديكور .. وليس به أية استعدادات للاستقبال .. والعرائس نفسها التى أرسلتها الدول لتشترك بها فى هذا المتحف ليست جذابة ولا حسنة الصنع !

وضمنت نادية مشروعها كل هذه الانتقادات وشمل المشروع ديكورا جديدا للمتحف ، وعددا ضخما من العرائس المختلفة التى تعبر بأزيائها واشكالها عن مختلف شعوب العالم ، ومكتبة لتضم كتبا بمختلف اللغات عن فنون الشعوب ، وبار يقدم المشروبات الوطنية !

ان عرائس نادية مصنوعة من القماش والقطن والسلك والجلد فقط .. أما شعرها .. فهو من خصلة قصتها الفنانة السمراء من شعرها هى !

وقدمت مشروعها للكلية .. وأطلقوا عليها « أم العرايس » !

ان نادية تطالب بالاهتمام بهذا المتحف الموجود فى الاسكندرية .. انها ترجو ان تتضمن كل ما صنعته او أشارت اليه فى مشروعها .. انها تقول أن المفروض ان يقام معسكر صيفى كل عام لشباب العالم يقدمون فيه عرائس دولهم .. وتقام مسابقات بين هذه العرائس لتفوز الدولة صاحبة أحسن عروسة بالجائزة الاولى !

وهى فكرة سياحية تستحق الدراسة

ان نادية حسن « ٢٣ سنة » تعمل الآن فى وظيفة بأحدى المؤسسات لا علاقة لها بفنها ! وهى على استعداد تام لان تستقيل لتعمل فى وظيفة تتعلق بفنها



« نادية حسن » فتاة اعطت عرائسها كل شىء حتى خصلات شعرها !

انها لا تزال حتى اليوم تصنع لنفسها في منزلها مجموعات من العرائس الثابتة والماريونيت المتحرك كالذي تشاهده في مسرح العرائس .. ولا يزال زملاؤها من خريجي كلية الفنون الجميلة يسمونها .. « أم العرايس » !



« نشـأت أباظة » من منيـا القمح .. الى الاخوة كارامازوف على مسرح الجمهورية

كلمة من أحمد علام .. اشارت الى شارع النجاح !

واخر الفرسان الذين التقيت بهم وهم يقتربون نحو شارع النجاح .. شاهدته هذا الشهر وهو ينحني لتصفيق الجماهير في مسرح الجمهورية بعد ان أدى دور البطولة في مسرحية دستويفسكي الشهيرة .. « الاخوة كرامازوفه » !. ثم ينحني مرة أخرى وهو يتسلم كأس المسرح الجامعي لهذا العام !

قال لي الفنان « نشأت أباظة » « ٢٣ سنة » الطالب بقسم التاريخ بكلية الاداب .. انه كان من الطبيعي جدا ان يعيش المسرح .. فهو يذكر انه نشأ ليجد نفسه وهو لايزال صبيا في الثانية عشرة يقف على مسرح الازبكية او قاعة يورت ليؤدى أدوارا هامة في المسرحيات والحفلات التي تعودت عائلته أن تقيمها كل عام .. ويذكر انه أدى في احدى هذه المرات دور « قطز » في مسرحية عزيز أباظة « شجرة الدر » أمام الفنانة فردوس حسن من اخراج الفنان المرحوم عثمان أباظة .. انه يقول انه لا يزال يذكر كلمات التشجيع التي سمعها من أحمد علام وفتوح نشاطي وعمالقة المسرح الذين شاهدوه يؤدى هذا الدور .. ان هذه الكلمات هي التي جعلته يؤمن بنفسه .. ويتحرك على خشبة المسرح بطريقة تشد اليه اعجاب الشاهدين !

ووقتها كان نشأت لايزال تلميذا بمدرسة الالفي الثانوية بمنية القمح .. وكان رئيسا لفريق التمثيل بالمدرسة واستطاع ان يفوز مع فرقته بكأس منطقة الشرقية لسنتين متتاليتين عامي ١٩٥٥، ١٩٥٦

وعندما انتقل الى القاهرة ليدخل كلية الاداب عام ٥٨ .. فوجىء بعدم وجود فريق للتمثيل بكليته !

وكان لابد للفنان الشاب ان يكون على الفور فريقا يشترك معه في تأليف واخراج مسرحيات تعالج المشاكل النفسية والاجتماعية للشباب .. ثم يقدم في نهاية العام نفسه مسرحية « مرتفعات وذرنج » على مسرح الازبكية من اخراج أحمد زكى ويقوم هو بدور « ادجار لنتون » ، ويحقق الفريق نجاحا كبيرا ويحصل أفراده على الميدالية الذهبية للمسرح الجامعي .. وتضطر الكليات الاخرى بجامعة القاهرة ان تستعير هذا الفريق لانجاح حفلاتها !

وفي العام التالي اخرج حمدى غيث للفريق مسرحية يوجين أونيل الشهيرة .. « وراء الافق » على مسرح الازبكية .. وأدى نشأت دور « روبرت مايو » وحصل على الميدالية الفضية ... وفي عام ١٩٦٠ تقدمت الكلية بأسفها الشديد الى الفريق لانها لن تستطيع أن تعاونه في نفقات حفلاته .. الا أن نشأت استطاع مع أفراد فريقه ان يقدم مسرحية « شاترتون » لالفريد دي فيني على نفقتهم الخاصة .. ويحصل على ميدالية ذهبية وشهادة تقدير من اللجنة الفنية بالكلية .. وتضطر الكلية بعد هذا النجاح ان تدفع نفقات الحفل !

وفي العام الماضي يدخل نشأت مع فرقته بطولة المسرح الجامعي .. بمسرحية ابسن .. « جون جبرييل بوركمان » من اخراج الشيف أحمد .. وتحصل الفرقة على البطولة الثانية للجامعة !. وهذا العام يقدم «الاخوة كارامازوف» فيحتضن بعدها كأس الجامعة !

شيء أخير .. عندما سألت الفنان الشاب .. ماذا بعد الليسانس ؟.. أجاب: سأدخل معهد التمثيل المسرحي ..

استراحة ٥ دقائق

شيء يجنن

ـ أؤكد لك انه فى مدى سنوات قليلة سيكون اتصالنا بالكواكب الاخرى سهلا جدا .. كما نستعمل التليفون الآن

ـ اف ! ان صح هذا فلن يكون هذا الاتصال مريحا للاعصاب ... نطلب الزهرة فيرد علينا المريخ ، او يدخل عطارد فى الخط ، او تنقطع الحرارة فجأة !

التطور

الانسان وهو طفل يرى يديه اعجوبة فيتأملهما طول النهار بلا ملل. ويكبر قليلا فينتقل اعجابه الى كل ما تصنعه يداه ويرى فيه الابداع والروعة . ويتقدم فى العمر فينظر هذه النظرة الى مصنوعاته من نوع آخر : الى ذريته التى ينجبها !

الافلاس

الطفل : اشرح لى يا ابى ما معنى كلمة « افلاس »

التاجر : الافلاس وسيلة يضع بها التاجر كل نقوده فى جيوب بنطلونه لم يترك الدائنين ينتزعون جاكتته وهو يجهش بالبكاء !

سرعة خاطر

ـ بلغنى ان شركة التامين دفعت لزوجك الف جنيه تعويضا فى حادث تصادم القطار.. مبلغ طيب فى مقابل رضوض فى الدماغ والكتف ..

ـ الفضل فى هذا لى انا . حدث التصادم وافقنا من ذهولنا لنجد ان شيئا لم يحدث لنا . ولا خدش واحد .. وبسرعة اسقطت الحقيبة الثقيلة على رأس زوجى !

نصيحة من خبيرة

وجهت جينا لولوبريجيدا النصيحة التالية للباحثات عن الفتنة :

ـ اذا وجدت حذاء جميلا على حجم قدميك اشتريه فورا. اما اذا وجدت بلوفر على حجم صدرك ، فاشترى النمرة الاصغر منه مباشرة !

ليس كاذبا ..

دخلت السيدة محل بائع الطيور وفى يدها قفص بداخله ببغاء وصاحت:

ـ لقد خدعتنى وكذبت على

ـ لماذا يا سيدتى ؟

ـ لانك اكدت لى انه يكرر على الفور كل كلمة يسمعها .. ولى اسبوع كامل احاول معه النطق بكلمة واحدة ، بلا جدوى

ـ لم اكذب عليك يا سيدتى. انه فعلا يكرر كل كلمة يسمعها .. ولكن الحكاية كلها ان هذا الببغاء ... اصم !.

الحقيقة حول..

أشعة الموت

بقلم : وليم ل. لورانس



شبح مريع يدخل الرعب فى نفوس البشر فى كل مكان ، ذلك هو السلاح الجديد الرهيب الذى يتحدث عنه بعض كبار العلماء ويقولون ان اقوى القنابل الذرية أو الهيدروجينية تبدو بالقياس اليه أشبه « بالبمب » الذى يلعب به الاطفال فى الاعياد والحفلات ..أنه أشعة الموت. أو قنبلة النيوترون التى تقتل الانسان دون ان تصيب المبانى والممتلكات بأى سوء. ان ثمن جرام تحصل عليه من الاندماج النووى لجرام واحد من الديوتيريوم يمكن ان يطلق اشعاعا يكفى لقتل مائة مليون شخص. وأكثر من هذا ، فان خمس جرام ينتج من اندماج جرام من الديوتيريوم والتريتيوم يستطيع أن يبعث بأشعة الموت الى ٧٦٠ مليون شخص أى ما يعادل أربعة امثال سكان الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفييتى ، أو ما يزيد على اهل الصين الشعبية بكثير .. !

في ٧ سبتمبر ١٩٤٠ نشرت ساترداى ايفنج بوســـــت أول مقـــال كتبه وليم لورنس عن الشـــئون النووية ، فكان اول تقـــرير من نوعـــه تنشره مجلة في العالم ، جمع فيـــه كاتبـــه طائفـــة من المعلومات العلمية تبدأ من اكتشاف ذرة اليـــورانيـــوم ٢٣٥ وتنتهي بأسلوب تفتيت الذرة وهكذا رسم لورنس في براءة صورة لذلك السلاح الرهيب الجديد وهـــو القنبـــلة الذرية قبـــل صنعها بخمس سنوات ، بل انه تنبأ بالفعل « أن رطلا من اليورانيوم النقى ٢٣٥ سوف يحتوى على طاقة تدميرية تعادل ١٥٠٠٠ طن من الديناميت »

وبعد بيرل هـــاربور قامت ادارة مخابرات الجيش بجمع الاعـــداد التى تضمنت ذلك المقال من المكتبات على اختلاف انواعها ، بل ومن الافراد بعد ان عرفت عناوين الذين اشتروه منها ، ولكن المقـــال كان له وقع شديد في نفوس السلطات ولذلك كان لورنس أول صحفي سمح له بمشاهدة اول تجربة فعليـــة للقنـــــابل الـــذرية بنيومكســـيكو في ١٦ يوليـــو ١٩٤٥ ، وطار مع البعثة التى القت القنبلة على نجـــازاكي

ولورنس من مواليد لتوانيا عام ١٨٨٨ واكتسب الجنسية الامريكية في عام ١٩١٣ وخدم مع الجيش الامريكى فيما وراء البحار أثناء الحرب العالميـــة الاولى ، كما درس الفلســـفة والعلوم في جامعة هارفارد . وفي المقال التالي يحلل ويناقش احتمالات انشاء سلاح رهيب هو « قنبلة النيوترون »

الذين أثاروا الذعر

كان اول نذير قوى بقنبـــلة النيوترون اثناء انتخابات الرئاسة بالولايات المتحـــدة في عام ١٩٦٠ ، ولكن القصـــة بدأت فعلا في عام ١٩٥٧ حين وقف ثلاثة من ألمع العلماء الامريكيين في جلسة سرية عقدتها اللجنة الفرعية للاستعمالات العسكرية والمنبثقة من لجنة مجلس الكونجرس لشـــئون الطاقة الذرية ، وراحوا يحدثون المشرعين بأنهم يعتقدون أن في الامكان ، بمزيد من التجارب ، انتاج قنبلة هيدروجينية « نظيفة » خالية بالفعل من الغبـــار الذرى . وكان لذلك التصريح الخطير وقع عميق في نفوس أعضاء اللجنة الفرعية بحيث تقرر أن يقوم أولئك العلماء بمقابلة الرئيس ايزنهاور شخصيا ليحدثوه عن امكانيات صنع ذلك الســـلاح الجديد

وكانت القنبلة الهيدروجينية «النظيفة» بعيدة بطبيعة الحـــال عن ان تكون مماثلة لقنبلة النيوترون ، وذلك من نواح كثيرة . فبينما تطلق القنبلة الهيدروجينية مقادير كبيرة نسبيا من النيوترونات ، فانها تحدث ايضـــا آثارا هائلة تترتب على الانفجـــار والحـــرارة . فاندماج ٦٠٠ جـــرام من التريتيوم (هيدروجين ٣) و ٤٠٠ جـــرام من الديوتيريوم «هيدروجين ٢» يولد انفجارا يعادل في قوته ٨٠٫٠٠٠ طن مادة T.N.T. «الديناميت » أى ما يساوى اربعة امثال قوة القنـــــابل الذرية التى ألقيت على هيروشيما ونجازاكي

وفضلا عن هذا فالقنبلة الهيدروجينية الصغيرة التى لا يندمج فيها سوى ٢٫٢ رطل من الهيدروجينيـــات الثقيـــلة تدمر وتحرق الى مسافة أبعد من المدى الذى تصل اليه ماتطلقه من النيوترونات وبذلك يضيع مفعول الاخيرة وسط الدمار العام

ولكن ــ وهنا تبدأ فكرة قنبلة النيوترون ــ فان المدى الذى تصل اليه النيوترونات المنطلقة من اى مصدر معلوم لا علاقة له بكمية الهيدروجين المندمج ، وبذلك فحين تنقص كمية الهيدروجين يصبح في الامكان صنع قنبلة تتجاوز نيوتروناتها مدى الآثار

الناجمة من الانفجار والحرارة . وبعبارة اخرى تصبح النيوترونات عبارة عن « اشعة موت »

ولكن الناس لم تسمع عن قنبلة النيوترون الا القليل ، واقتصر أمرها على الدراسات المعملية، الى أن جاءت انتخابات الرئاسة فى عام ١٩٦٠ وهنا وجه توماس موراى، مستشار لجنة الكونجرس المشتركة لشئون الطاقة الذرية والعضو السابق بلجنة الطاقة الذرية ، خطابات مفتوحة الى الرجلين المرشحين للرئاسة ، وهما جون كنيدى وريتشارد نيكسون - لم يذكر موراى قنبلة النيوترون بالاسم لاعتبارات تتصل بالامن القومى ، ولكنه حذرهما من أن القرار الصادر بوقف اجراء التجارب النووية سوف يحرم الولايات المتحدة من أن تكون السباقة الى انتاج **طراز جديد بصورة جذرية من السلاح ، اى سلاح من «التوليد الثالث» يختلف فى اساسه عن القنبلة الهيدروجينية اختلاف الاخيرة عن القنبلة الذرية من الطراز الذى القى على هيروشيما**

وقال موراى أيضا أن السلاح الجديد لن يكون قنبلة هيدروجينية اكبر حجما وأشد كفاءة ، ولا قنبلة ذرية أصغر حجما واعظم كفاءة . انه سلاح هدفه وتأثيره ينصبان اصلا على الانسان ، وبذلك يصلح للاستعمالات العسكرية ، وكان الرجل يعتقد اعتقادا جازما بأن الاتحاد السوفييتى يشتغل سرا فى انتاج قنبلة نيوترون ، وحذر من انه فى حالة نجاح السوفييت « فسوف يصبح رمز قوتنا الحالى ، أى القنبلة الهيدروجينية ، رمزا للضعف والانحطاط »

ثورة العلماء

ولم يكد موراى ينشر آراءه وتحذيراته حتى تصدى له على الفور أربعة يقفون على قمة صرح العلوم الطبيعية والنووية فى الولايات المتحدة . فقال البروفيسور ايزيدور راباى الحائز على جائزة نوبل « ان المستر موراى لايعرف الكثير عن الطبيعيات الذرية ، ولا يملك المؤهلات الفنية التى تخوله الحق فى مناقشة أمثال هذه المسائل » ووصف جيروم ويزنر مدير الابحاث الالكترونية فى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا والمساعد الخاص حاليا للرئيس كنيدى فى شئون العلم والتكنولوجيا ، البيان الصادر من موراى بانه يدل على



« عدم تقدير المسئولية »

وبالرغم مما قاله اولئك العلماء الافذاذ وقف توماس ج. دود Thomas J. Dodd عضو الشيوخ عن ولاية كونيكتيكت امام المجلس فى يونيه من عام ١٩٦١ ليؤكد ان أمريكا فى خطر مميت من قنبلة النيوترون» وانها سوف تصنع . ثم نشر مقالا فى الشهر التالى أكد فيه انه ليس من المبالغة القول بأن السوفييت سيكونون أول من يحصل عليها

ما هى قنبلة النيوترون ؟

من الناحية النظرية تعتبر قنبلة النيوترون قنبلة هيدروجينية مع اختلاف ثورى فى الجهاز المستخدم فيها . فالقنبلة الهيدروجينية تنفجر باستخدام قنبلة انشطارية «ذرية» كزناد فتولد ما يتطلبه اندماج نويات ذرات الهيدروجين من حرارة تبلغ مائة مليون درجة. ولما كانت هى قنبلة تولد انفجارا وحرارة مصحوبين بالغبار الذرى فان استخدام القنبلة الانشطارية او الزناد « الساخن » ليست له اهمية من الناحية التكتيكية . وعلى النقيض من ذلك فان قنبلة النيوترون يجب أن تدمج ما بها من الهيدروجين بدون الزناد المثل فى القنبلة الانشطارية وذلك اذا اريد ان تؤدى وظيفتها على النحو الفعال ، والا فان ما يتولد عنها من التدمير والحرارة والغبار الذرى قد يفوق تأثير نيوتروناتها وهو « القتل النظيف »

ولكن الطبيعة تقضى بأن الاندماج او التفاعل النووى الحرارى لا يمكن أن يحدث الا فى درجة حرارة عالية تقدر بملايين الدرجات المئوية ، ولا يعرف العلماء الآن كيف يولدون مثل هذه الحرارة بدون تفجير قنبلة انشطارية . وباختصار فان نفس الشيء الذى لابد منه لتفجير قنبلة النيوترون سوف يلغى فعاليتها العسكرية

الزجاجة المغناطيسية

ويقول البعض ان فى الامكان اجراء الاندماج بواسطة ما يقال له « الزجاجة المغناطيسية » . هذه الزجاجة تتكون بالفعل من خطوط مغناطيسية بالغة القوة ، تحيط بغاز الهيدروجين بعد آن يتفتت الى الجسيمات الاولية التى يتكون منها .. أى الالكترونات ذات الشحنة الكهربائية السالبة والبروتونات ذات الشحنة الموجبة. هذه الصورة المتحللة من غاز الهيدروجين والتى يعرف باسم البلازما Plasma يمكن تسخينها الى درجات حرارة عالية للغاية بتغذيتها بمقادير هائلة من التيار الكهربائى بشرط ان تظل الخطوط المغناطيسية محتفظة بالبلازما فترة طويلة تكفى لحدوث الاندماج

غير ان العلم ما يزال حتى اليوم عاجزا عن صنع زجاجة مغناطيسية بالدرجة المطلوبة من الكفاية ، فالزجاجات التى صنعت فى الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وبريطانيا بها « ثقوب » تتسرب منها البلازما قبل تمكنها من الالتحام

ويؤكد العلامة الدكتور ادوارد انه لا يتوقع النجاح فى صنع هذه الزجاجة قبل نهاية القرن الحالى، وحتى لو افترضنا نجاحنا فى بناء زجاجة لا تتسرب منها البلازما فسوف يتطلب الحال استخدام مغناطيسيات قوية بدرجة هائلة بحيث تزن عشرات الاطنان وتحركها آلات ضخمة لتوليد التيار الكهربائى

لا خوف من الفناء الشامل

ولنفرض ايضا اننا تمكنا بفضل انطلاقة علمية غير متوقعة ، من انتاج زجاجة مغناطيسية متوسطة الحجم ، ففى هذه الحالة لن تكون قنبلة النيوترون علامة قيام الساعة . فمهما كانت طاقات النيوترونات عالية ففى الامكان امتصاصها وشل خطرها بواسطة جدران من الخرسانة المسلحة القوية (سمكها ٥ اقدام) وبواسطة ١٠ اقدام من التراب او ٢٠ قدما من الماء . ويمكن ابطاء حركتها بواسطة طبقة من الجرافيت ثم امتصاصها بطبقة اخرى من عنصرى الكادميوم Cadmium والبورون Boron ، وبهذا يتسنى توفير الوقاية لافراد الجنس البشرى

وأكثر من هذا فان انشط النيوترونات، بغض النظر عن عددها ، يقتصر مداها على نصف قطر لا يتجاوز الميل الواحد الا قليلا .. ذكرنا فى مستهل هذا المقال ان ١/٨ جرام نحصل عليه من اندماج جرام من الديوتيريوم يطلق الاشعاع الذى يكفى لقتل ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ شخص ، وهنا تلقى الخدعة . فالجرعة التى يمكن ان تقتل مثل هذا العدد الضخم تنطلق فى دائرة نصف قطرها كيلومتر واحد فقط او حوالى ٣٣٠٠ قدم ، وهنا نسأل : أين يستطيع

« الجحيم هو الناس . هو الاخرون »
سارتر

المعتدى الذى يستخدم قنبلة النيوترون أن يجد مائة مليون شخص فى مساحة صغيرة كهذه ؟ والجرعة الاكبر التى تستطيع القضاء على ٧٦٠,٠٠٠,٠٠٠ شخص لها نصف قطر اقصاه كيلومتران او ميل وربع. واذن هناك استحالة مادية فى تجمع هذا العدد الهائل فى حيز بمثل هذا القدر الصغير . وهكذا يتضح ان الاخطار التى حذر منها مورأى ودود وامثالهما لا وجود لها بالفعل ، وان التحذير بأن هذا "السلاح الجديد معناه حلول يوم الحشر انما هو تحذير طابعه الاسراف فى الخيال . واذ نستعرض هذه الحقائق جميعا ونأخذ فى حسابنا مختلف الصعاب الفنية والعملية يتضح لنا بسهولة أن من الحماقة انفاق مئات الملايين من الجنيهات على برنامج يهدف الى انتاج قنبلة النيوترون

ليس معنى هذا التوقف فى ميدان البحث النووى ، بل يجب اجراء التجارب التى تؤدى الى صنع الزجاجات المغناطيسية للتحكم فى الهيدروجين كمصدر للقوة المحركة التى تصلح للاغراض السلمية . ان لجنة الطاقة الذرية فى الولايات المتحدة مشغولة منذ سنوات عدة فى برنامج يتكلف مئات الملايين من الدولارات ويعرف باسم « مشروع شروود » ويهدف الى التحكم فى التفاعل النووى الحرارى كمصدر للقوة المحركة الصناعية . ان الهدف من المشروع هو استخدام الهيدروجين الثقيل فى المحيطات والذى يشكل وقودا بكميات لا تنفد وتكفى لاشباع حاجة الجنس البشرى لاكثر من الف مليون سنة .

دعاية القنبلة

وقد راح الكرملين يستخدم فكرة قنبلة النيوترون لشن حملة دعائية واسعة فاصدر بيانا يلفت فيه نظر شعوب العالم الى الحديث الدائر فى الولايات المتحدة حول مشروعات لصنع قنبلة نيوترونية تقتل كل كائن حى ولكنها فى الوقت نفسه لاتدمر الاشياء المادية . ثم يقول « ان المعتدين فقط الذين يحلمون بالنهب والاستيلاء على الاراضى الاجنبية والممتلكات الاجنبية هم الذين يستطيعون تعبئة جهود العلماء لانتاج مثل هذه الاسلحة .» . وكذلك نسمع اصواتا ترتفع فى الولايات المتحدة وغيرها من دول المعسكر الغربى تتحدث عن هذه القنبلة وامكانية صنعها ، وتؤكد ان السوفييت يبذلون غاية جهدهم فى هذا السبيل

لقد اصبحت قنبلة النيوترون اداة جديدة من أدوات الحرب الباردة . **ان الخوف من هذه القنبلة يستند الى بعض الحقائق ولكن هذه الحقائق ليست بكل تأكيد الحقيقة كلها . ففى المرحلة الحالية من التقدم فى الابحاث النووية فانه من غير المحتمل من الناحية العملية ان يصنع احد قنبلة لنيوترون لفترة لاتقل عن نصف قرن. وحتى اذا تحقق مثل هذا النجاح فان استخدامها للاغراض العسكرية سوف يكون محدودا ويكون شبيها بمحاولة قتل بعوضة ببندقية تستخدم فى صيد الحيوانات الكبيرة . كذلك من الخطأ ان تتصور استحالة الدفاع ضدها ، بل على العكس فان الوقاية منها اسهل من الوقاية من القنابل الذرية او الهيدروجينية**

●●●●●

منتهى الكرم

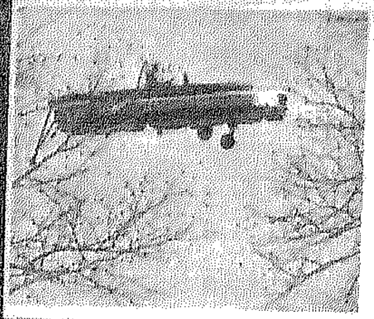
هاجم اللصوص رجلا غنيا فى طريق جبلية مقطوعة ، وجردوه من كل شىء ، حتى آخر قطعة من ثيابه الداخلية ، وركبوا السيارة لينطلقوا بها ، فصاح المسكين العريان متوسلا

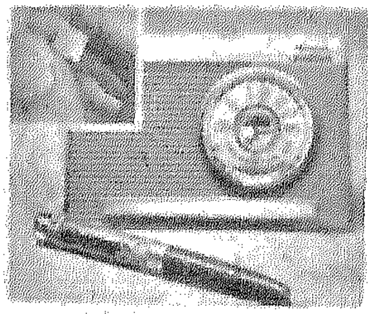
— أرجوكم . اتركو لى ولو شيئا من الاشياء الشخصية الضرورية ..

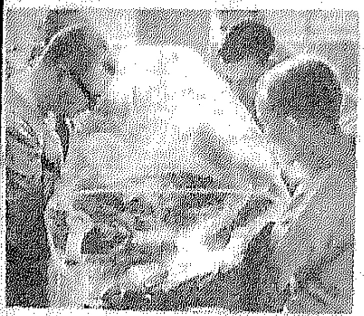
فقال زعيمهم بعد لحظة تفكير :

— لا مانع ردوا اليه علبة السجائر !

أخبار الغد.. وبعد الغد





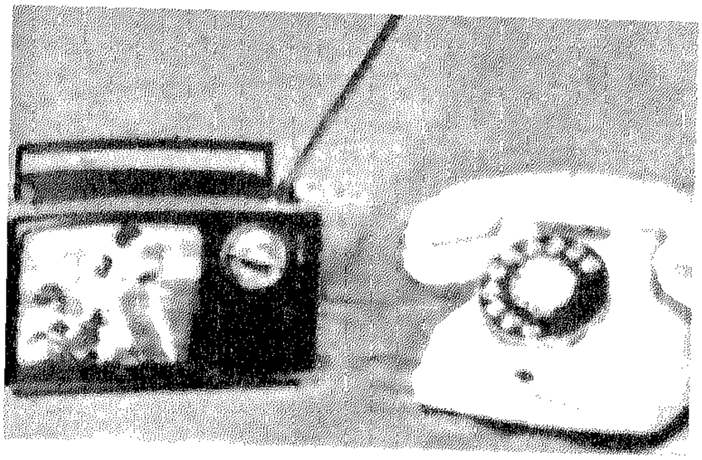


بودرة شامبو للشقراوات

ظهر فى أسواق سويسرا نوع من الشامبو مثل البودرة بعكس كل انواع الشامبو المعروفة ، والنوع الذى ظهر فى الأسواق للشقراوات فقط.. اما السمراوات فانتاج الشامبو الخاص بهن سيبدأ قريبا ، واسم الشامبو الجديد ايريان وثمن العلبة الواحدة لا يزيد عن ٥٠ قرشا ...

أصغر ترانسيستور فى العالم طوله ٥ سنتيمترات

انتجت اليابان أصغر ترانسيستور فى العالم وبداخله ٧ ترانسيستورات



أخبار الغد وبعد الغد

تليفزيون في حجم التليفون

ابتداء من شهر اكتوبر القادم ستنزل أسواق أوربا أجهزة تليفزيون لايزيد حجمها على حجم التليفزيون العادى . ولكنها رغم صغرها ستعطي صــورا في منتهى الدقة والوضوح . أبعاد شاشة التليفزيون ١١سم x ١٤سم

ووزنه ٣ اوقيات وابعاده ٥x٥x ٥ر٢ سنتيمتر ويعلق في العقود المتدلية من رقاب الحسناوات .. أو من أساور اليدين .. او دبوس الصدر

●●●●

مدرس أوتوماتيكي في أمريكا

ظهر في امريكا جهاز اسمه المدرس الاوتوماتيكي ، وهو عبارة عن آلة في حجم التليفزيون تقوم بتدريس الحساب والجبر والرياضة والطبيعة والكيمياء .. وتظهر المعلومات كشريط السينما ثم يثبت التلميذ معلوماته باجراء امتحان لنفسه امام الجهاز ويكتب اجاباته في كروت يضعها داخل الجهاز ، ويرد الجهاز الكروت الخاطئة ، ويذكر الاجابة الصحيحة وتظهر النتيجة على شاشة التليفزيون الملحقة بالجهاز

ويفيد هذا الجهاز الطلاب الذين فاتهم سن الدراسة ، ويمكن تغيير المعلومات بداخله لتتماشى مع النمو العقلي للطالب سنة بعد اخرى ..

جهــاز سمع في حجم عقلة الاصبع

ظهر في امريكا جهاز للسمـــع ترانسيستور بدون اسلاك ولا يزيد حجمه عن عقلة الاصبع ، ويوضع داخل الاذن ويضبط من الخارج بدون الحاجة الى اخراجه من الاذن في كل مرة ، ووزن الجهاز الجديد لايزيد عن ربع اوقية وبداخله ٣ ترانسيستور ويبلغ ثمنه ٨٠ جنيها

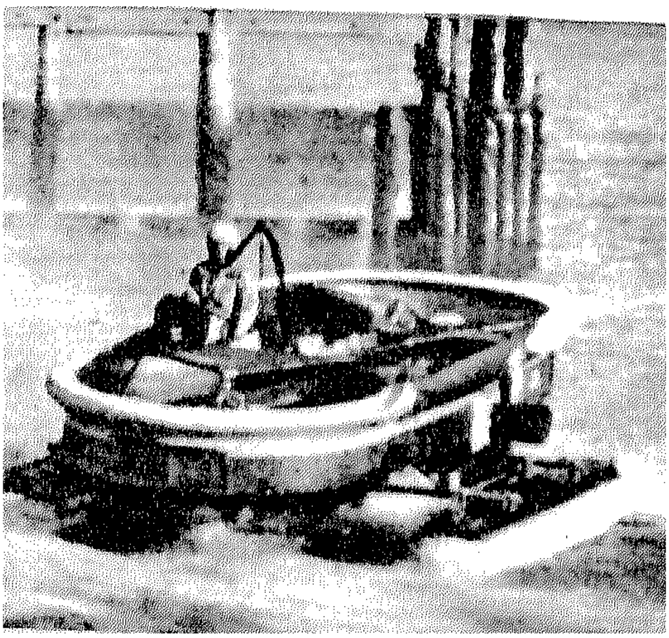
جهــاز من الالومنيــوم لوقاية اطارات السيارات

ظهر في امريكا جهاز من الالومنيوم عبارة عن نصفي دائرة يركبان في كل انواع اطارات السيارات ، ويمتاز بأنه يحفظ توازن السيارة في حالة انفجار الاطار .. ويظل هذا التوازن محفوظا حتى تقف السيارة تماما .. وسعر هذا الجهاز ٥ جنيهات بالنسبة لكل اطار .. ويركب بسهولة



سيارة الغد

انها تتحرك على الارض . تسير كأى سيارة عادية تجرى فى الشوارع تقف امام اشارات المرور وتتحرك عندما يختفى النور الاحمر . . ولكنها فجأة تتحول الى قارب سريع . انها تعبر البحيرات والانهار . بنفس السرعة ونفس القوة التى تسير بهما على الارض. ولكن عندما ينتهى البحر وتخرج الى الشاطىء تجد أمامها الغابات والاشجار الكثيفة . فكيف ستسير هنا . ولكن صاحبها يضغط على زر خاص فترتفع فى الهواء ، وتتحول السيارة الى طيارة ! . .



أخبار الغد وبعد الغد

جهاز منزلى للكشف عن الاشعاعات الذريه تستعمله ربات البيوت

انتجت امريكا اجهزة للكشف عن الاشعاعات الذرية لتستعملها ربات البيوت داخل المنزل للتأكد من خلوها من الاشعاعات الذرية ، الجهاز يعتمد على فكرة جهاز جيجر المستخدم فى الكشف الذرى .. والجهاز المنزلى يعمل ببطاريتين فى حجم الاصبع وله سماعة لتسجل نبضات وجود الاشعاع ، وفى الظروف العادية يكون عدد دقات الجهاز ٤٥ – ٦٠ فى الدقيقة واذا زادت عن هذا الرقم كان معنى هذا وجود اشعاعات . وعلى الجهاز جدول يبين الارقام الخطرة .. وثمن الجهاز كله ٨ جنيهات وله الوان مختلفة جذابة ...

ولاعة تشعل ٢٣٠٠ سيجارة ثمنها ٣٠ قرشا

ظهرت فى فرنسا ولاعة شفافة تمكنك من رؤية البنزين بداخها وثمنها لا يزيد عن ٣٠ قرشا ، وبضغطة واحدة تشتعل السيجارة ولا تحتاج الولاعة الى ملئها بالبنزين الا بعد اشعال حوالى ٢٣٠٠ سيجارة ..

ستائر غير قابلة للحريق

تعرض فى اسواق اوروبا حاليا نوع من اقمشة الستائر المنقوشة وهى من الزجاج الخالص ومع ذلك فهى لينة كالحرير الطبيعى ، وسعرها بنفس سعر القماش العادى ، واشتد الاقبال عليها بدرجة كبيرة

سفينة ضخمة من البلاستيك

نجحت التجاربه التى عرضتها المانيا عندما عرضت فى معرض هانوفر الذى اشتركت فيه ٢٦ دولة – سفينة مصنوعة من البلاستيك وثبتت مقاومتها للصدمات اكثر من الخشب عشرات المرات ، وهذه السفينة من نوع خاص من البلاستيك لا يعرف احد سره حتى الآن

أصغر شاشة تليفزيون فى العالم

اخترع عدد من علماء اوروبا ومهندسيها جهازا للتليفزيون لاتزيد مساحة الشاشة فيه عن ٥ سنتيمترات ومع ذلك يعمل بنجاح وتظهر الصور مصغرة ولكنها واضحة ... وهذا بينما اكبر تليفزيون فى العالم ضعف هذا التليفزيون الصغير ٢٠٠٠ مرة ويستخدم فى نقل العمليات الجراحية الى مدرجات كليات الطب حيث يشاهدها الطلبة على الشاشة

البلاستيك مع الاسمنت فى بناء الكبارى ورصف الشوارع

نظرية جريئة اعلنها احد المهندسين الالمان فى مؤتمر هندسى عقد اخيرا عن خلط الاسمنت بالبلاستيك (بولى فينيل لكوريد) . وثبت ان هذه الطريقة تزيد من قدرة الاسمنت اذا استعمل وحده وتخفض من تكاليف العمل بدرجة كبيرة ، وتزيد من طول عمر الكبارى والشوارع والبيوت التى تستعمل فيها هذه الطريقة

واعلن هذه الطريقة المبتكرة المهندس الدكتور بلنك من مانهايم

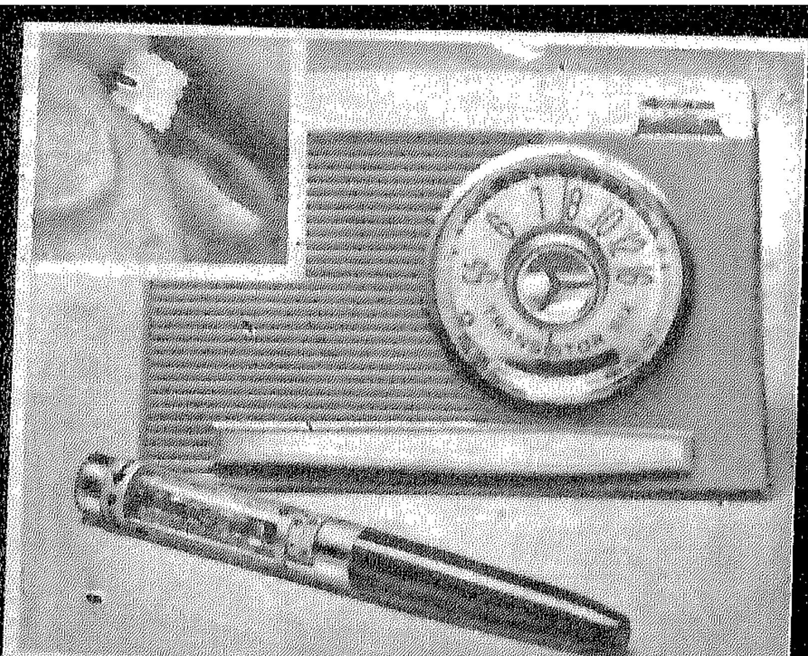


العمليات الجراحية داخل أكياس النايلون

العمليات الجراحية لن تجرى داخل غرفة العمليات فقط . ان المريض نفسه سيدخل فى كيس ضخم من النايلون . رأسه فقط هى التى ستبقى خارج هذا الكيس .. وفى هذا الوضع تجرى له العملية الجراحية .. والكيس معقم خال من الميكروبات . يملأ بالهواء المعقم . وتوجد به أذرعة من النايلون تشبه ((الجوانتيات)) . ويدخل الجراحون ايديهم من هذه الأذرع

ترانسستور .. حجم ((عقلة الصباع))

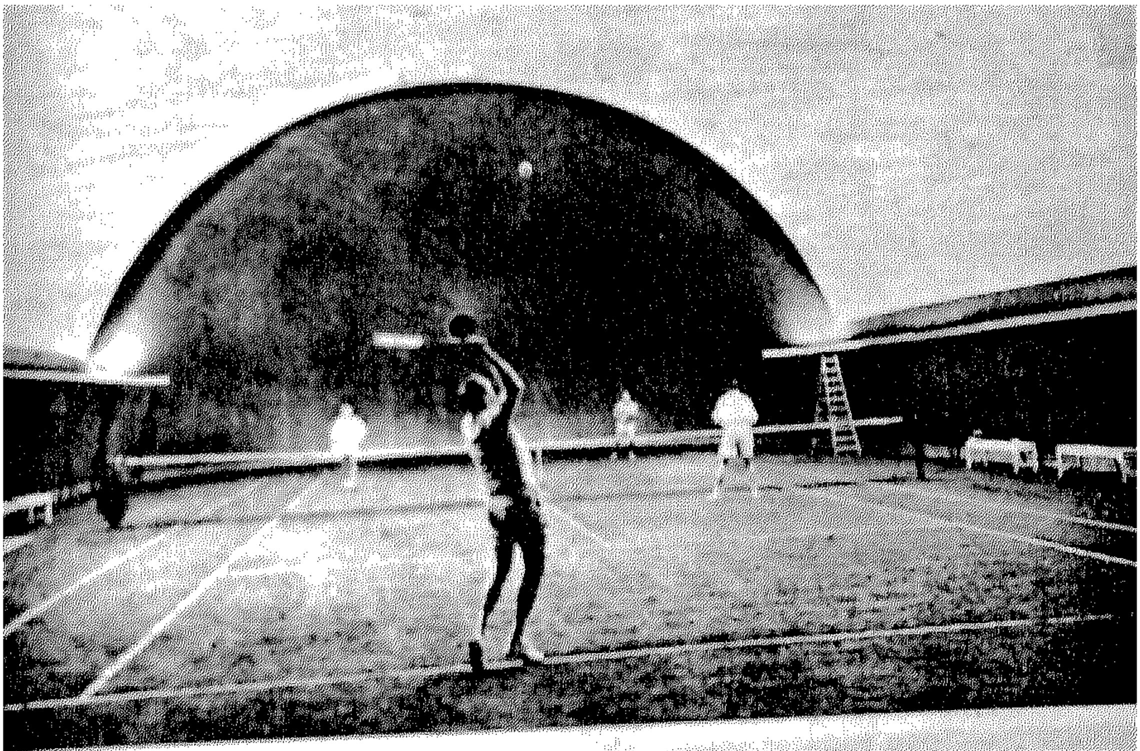
الالات والاجهزة التى يستعملها فى الفدسكون فى حجم عقلة ((الصباع)) . انهم يسمونها اجهزة الاقزام . والراديو الترانسستور لن يشغل حيزا فى الجيب . سيوضع فى القلم الابنوس ...

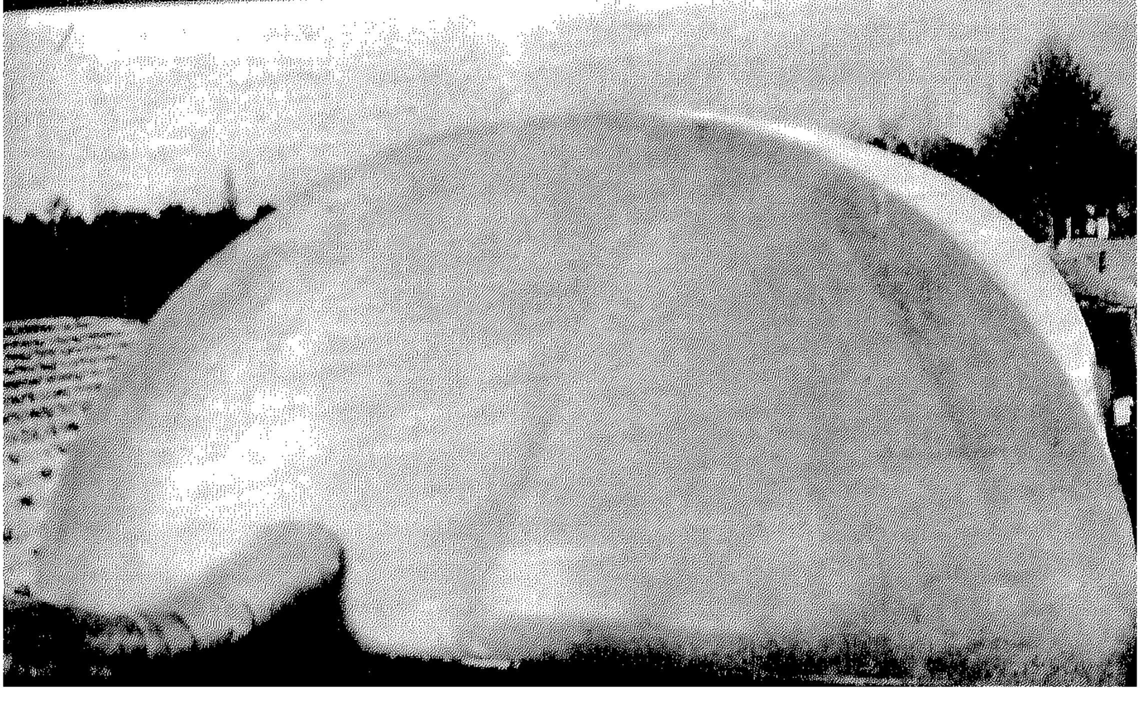


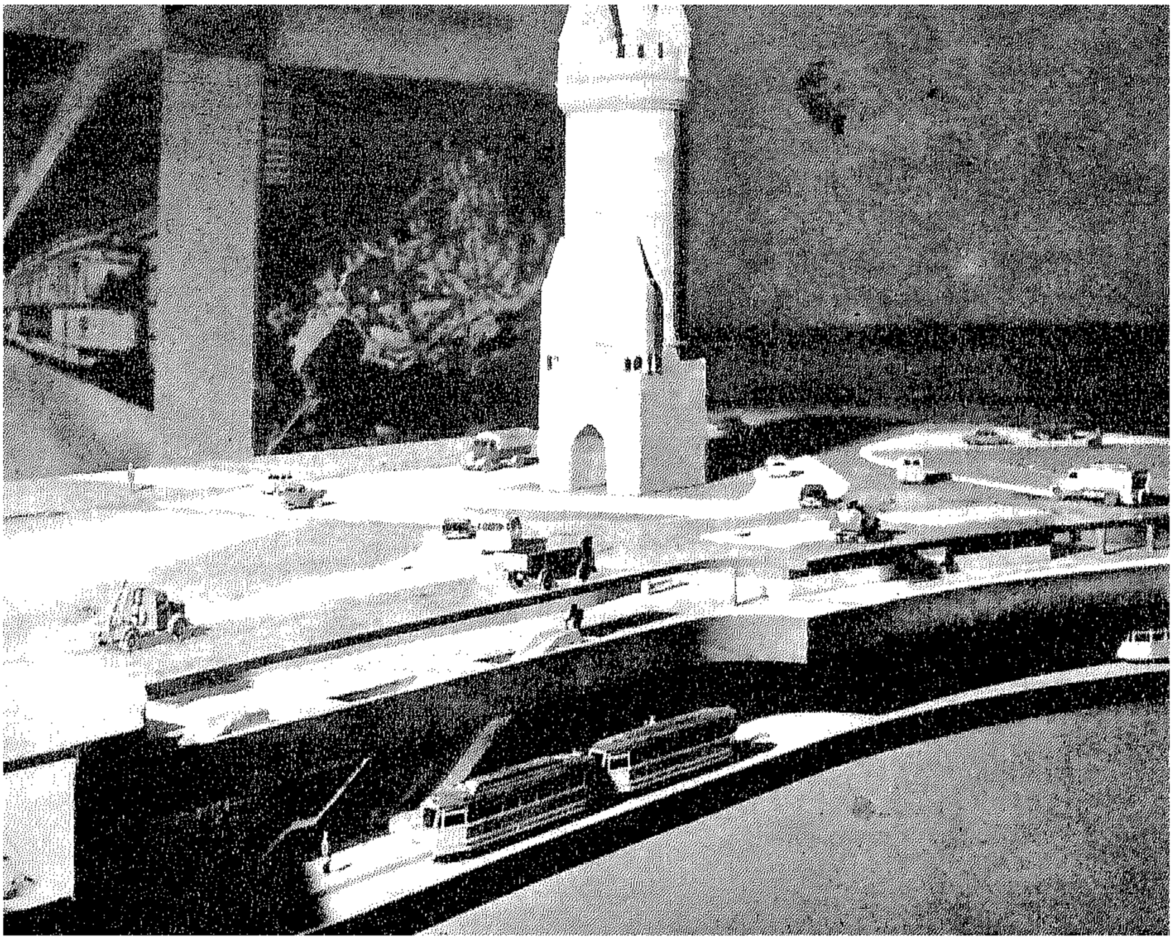
أخبار الغد وبعد الغد

ملعب للتنس فى بالونة من البلاستيك

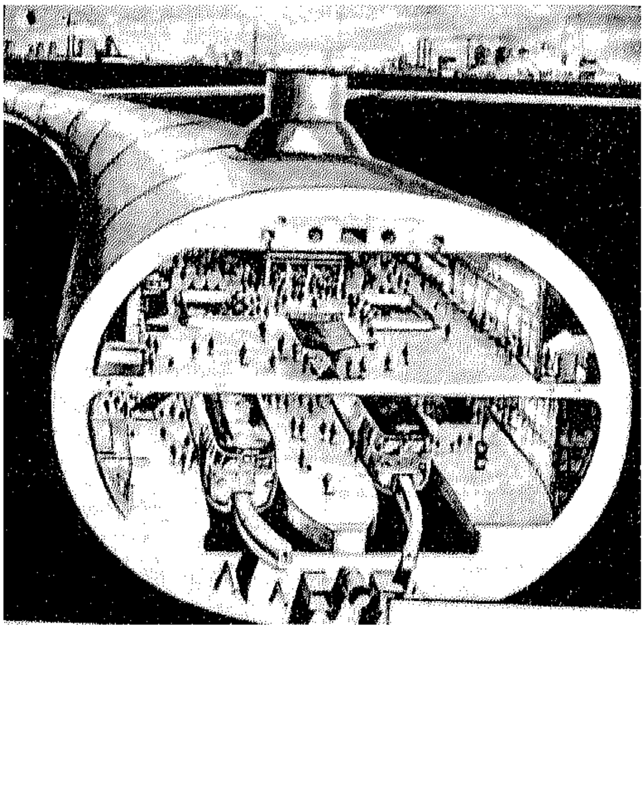
أقيم فى برلين اول ملعب من نوعه . الملعب عبارة عن بالونة ضخمة من البلاستيك يمكن نفخها وطيها ونقلها من مكان الى مكان والاستمتاع بلعب التنس فى كل الظروف الجوية . هذا الملعب يملكه نادى «بلاوفاير» للتنس ببرلين وطوله ٤١ مترا وعرضه ١٩ مترا وارتفاعه ٩ر٥ أمتار .. ويمكن استعمال لمبات لانارة البالونة من الداخل لاستعمالها كملعب ليلى







انفاق تحت الماء والارض لحل مشـــكلة الزحام

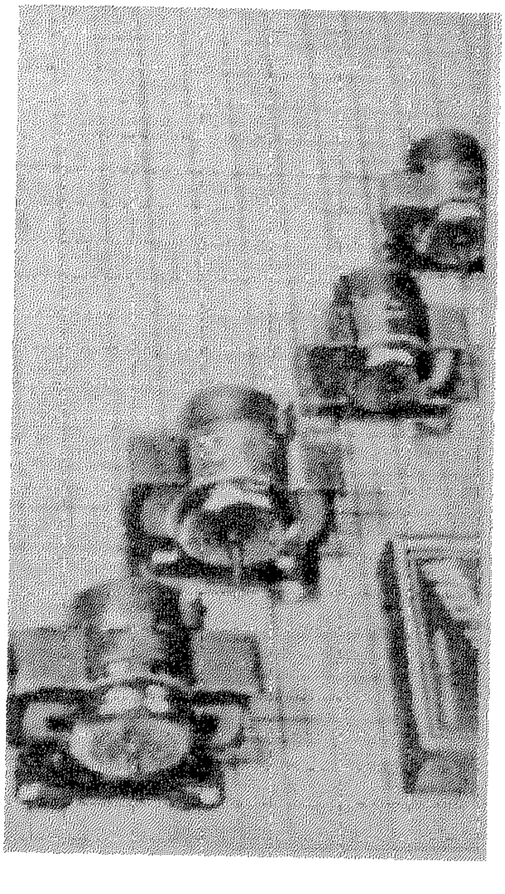


تواجه آكثر مدن العالم مشـكلة الازدحام بعمــل انفـاق تحت الارض وتحت الماء ، وتبدأ من الان فى عملها لانها تستغرق وقتا طويلا . ويستعدون فى المانيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا لمواجهة هذه المشـاكل . وقد سبقت المانيا بانشاء انفـاق تحت الماء ، ومواصلات معلقة فى الهواء وانفـاق تحت الارض

"أخبار الغد" وبعد الغد

أصغر المحركات الكهربائية فى العالم

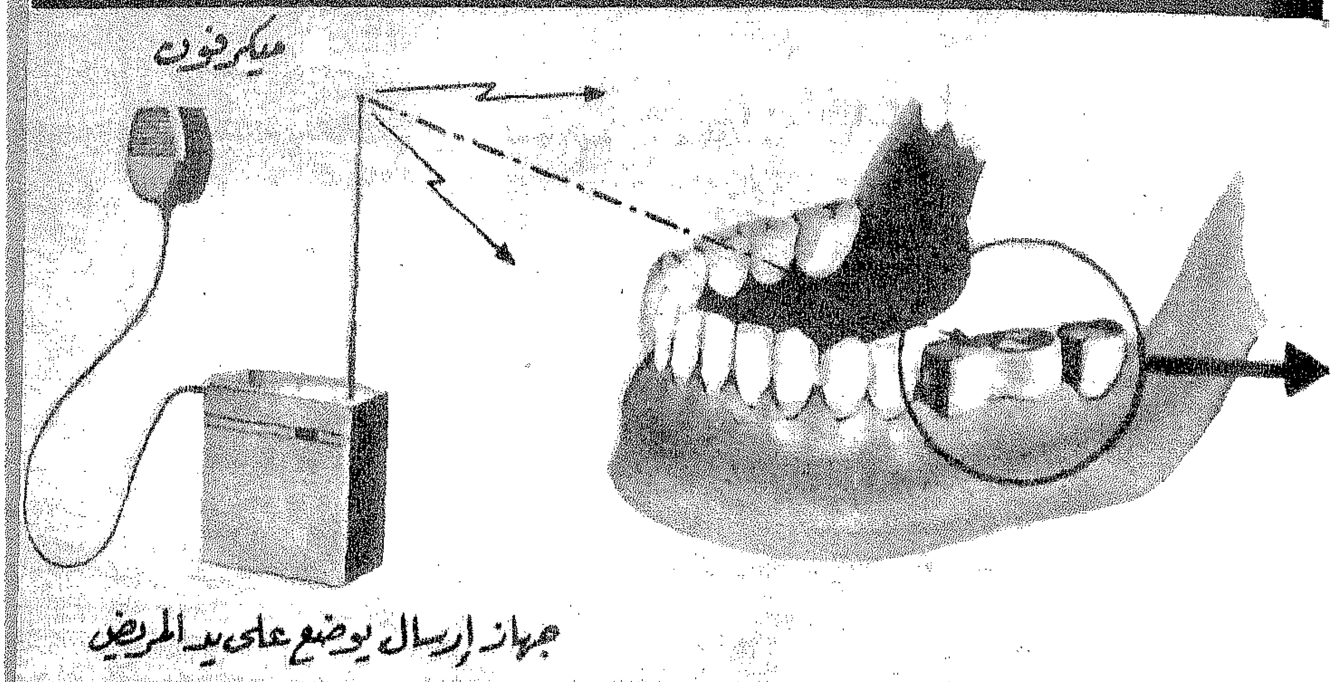
فى اليابان الان تصنع أصغر المحركات الكهربائية فى العالم. ان حجم المحرك الكهربائى لايزيد على حجم علبة الكبريت . وستكون هذه المحركات فى خدمة جميع الصناعات العالمية . سيمكن استعمالها فى نماذج الطائرات والبواخر الصغيرة ،والاغراض الصناعية المختلفة . . .



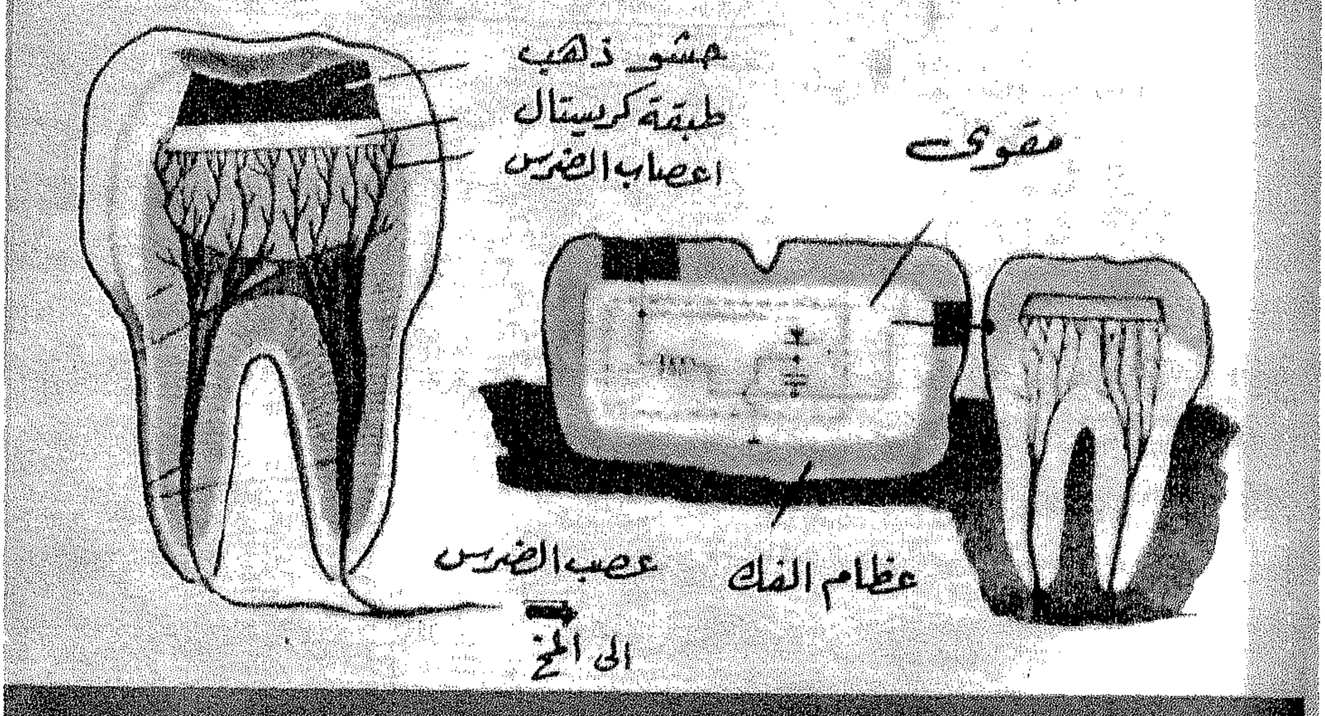
جهاز جديد للسمع فى ضرس العقل !

العلم يخدم الجميع . انه يسعى لراحة الانسان ورفاهيته . وأخبار الغد تحمل مفاجأة للاصماء الذين حرموا نعمة السمع . ان جهازا جديدا فى حجم حشو ((الضرس)) سيجعلهم يسمعون كل ماحولهم.الجهاز يركبه طبيب الاسنان فى ضرس العقل ، أو فى ضرس اخر من الضروس الكبرى بالفك الاسفل

وهو مكون من ميكروفون صغير ، وجهاز ارسال يمكن وضعه كساعة اليد ، وتثبيته بنفس الطريقة التى تثبت بها ساعة اليد . وجهاز الاستقبال يذيع الاصوات التى يتلقاها الى الجهاز الموجود داخل الضرس . وهذا الجهاز ينقل الاصوات الى نهاية الاعصاب الموجودة بالضرس ، وهى تنتقل فى عصب الفك الذى ينقلها بدوره الى المخ ، وتتحقق المعجزة . ويحدث السمع



رسمان يوضحان طريقة
عمـــل الجهـــاز



أخبار الغد وبعد الغد



فرق ذرية تكشف عن الاشعاعات في الجو

انتشرت في كل الدول التي تجرب ابحاثا ذرية فرق كشافي الاشعاعات الذرية ، بعد ان تم اختراع الملابس الخاصة بها والتي تقي من يرتديها من اخطار الاشعاعات .. يتجول كشافو الاشعاعات الذرية ،داخل مراكز البحوث الذرية والمدن الذرية لتسجيل اي زيادة في كمية الاشعاع ، لإنذار العاملين في هذه المراكز حتى يتم اتخاذ الاحتياطات اللازمة فورا. يحمل كشافو الاشعاعات الذرية أجهزة خاصة تشبه المسدسات تقيس درجة الاشعاع في الجو بدقة

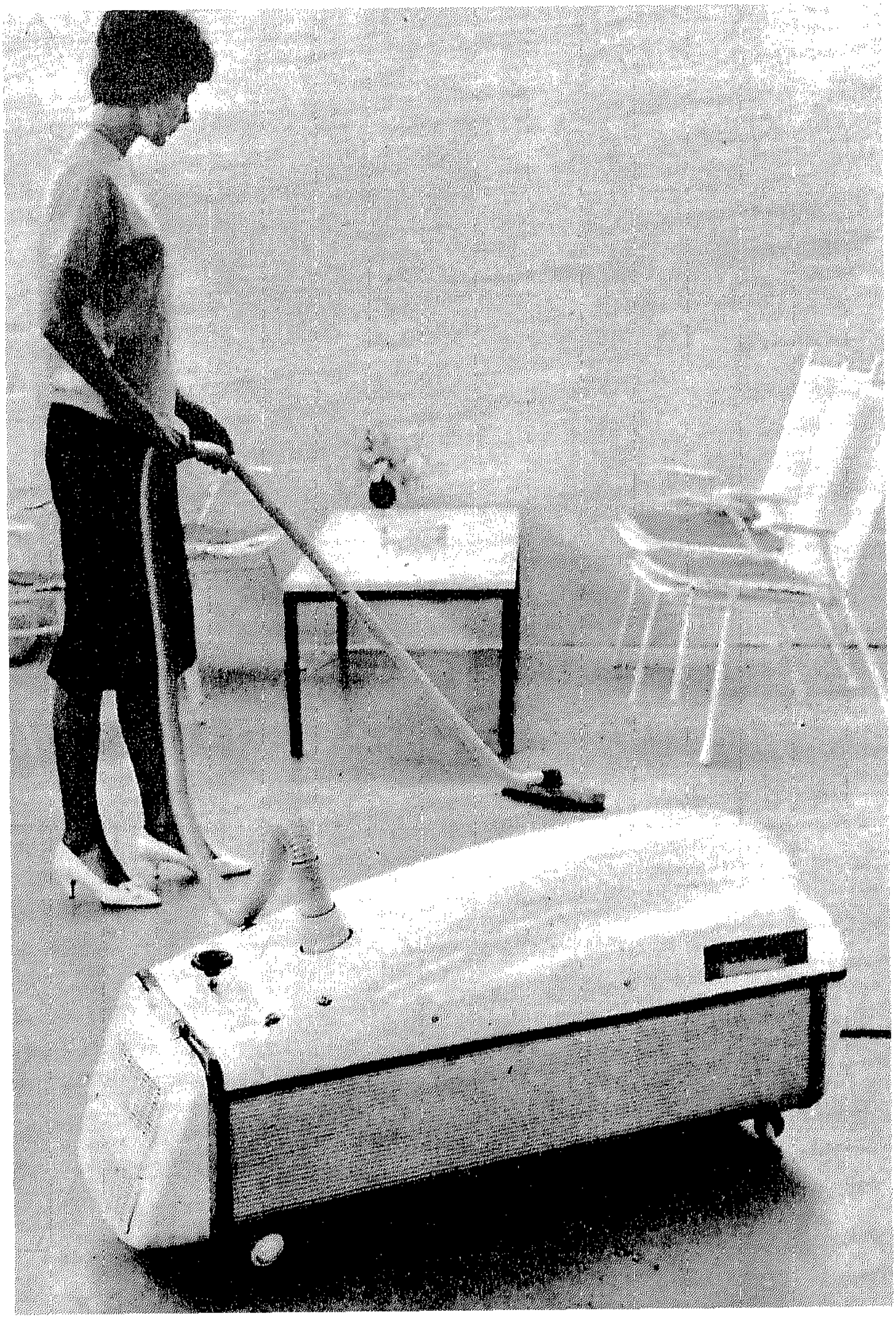


الجزارات الفاتنات في المانيا

عقد في برلين مؤتمر للطب البيطري اشتركت فيه افغانستان وغانا وكينيا ولبنان ونيجيريا والسودان واوغندا وتنجانيقا والجمهورية العربية لمناقشة مشاكل الطب البيطري في المناطق الحارة . نظمت هيئة المؤتمر زيارات لسلخانات المانيا .. هذه الصورة في احدى السلخانات وقد ظهرت الجزارات الالمانيات وهن يقمن بوزن قطع اللحم قبل دخولها الى مراكز التعبئة

مكنسة كهربائية تمتص الغبار وتقتل الميكروبات

عرضت في ألمانيا مكنسة كهربائية تمتص الغبار وتقتل الميكروبات في الوقت نفسه • تستعمل المكنسة بصفة خاصة في المستشفيات ،وتمتاز بانها تجمع الغبار في اوعية قابلة للاحتراق • والهواء الداخل اليها مع عملية امتصاص الغبار يمـر على جهـاز مزود بالاشـعة فوق البنفسـجية ، ليقتل كل الجـراثيم العـالقة بـه




مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
تقدم لقرائها
هذه المجموعة من الكتب
ذات الموضوعات القيمة
فى العلوم والآداب والاقتصاد
مأساة أسرة
تأليف : جيمس آجى
ترجمة : محمود عزت موسى
قصة أسرة فقدت عميدها فجأة .. يحلل المؤلف تحليلا مثير أثر ذلك فى نفوس أفرادها، بأسلوب روائى جميل ...
الثمن : ٤٠ قرشا .. الناشر : دار النهضة العربية
كل شيء عن .. دنيا الحشرات (٧)
تأليف : فرديناند لين
ترجمة : الدكتور احمد عماد الدين ابو النصر
يقص علينا المؤلف قصة أخاذة عن دنيا الحشرات وحياتها العجيبة اذ يوجد سبعمائة الف نوع من الحشرات التى تثير الإنسان وتحمله على مواصلة التعمق والبحث
الثمن ٢٠ قرشا .. الناشر : دار المعارف بمصر
ليلة لا تنسى
تأليف : والتر لورد
ترجمة : حسين القبانى
يصف هذا الكتاب الأهوال التى لاقتها الباخرة تيتانك فى أول رحلة لها سنة ١٩١٢ حين اصطدمت بجبل ثلج عائم فغرقت وغرق الكثيرون من ركابها .
الثمن ٣٥ قرشا الناشر دار النهضة العربية
كتب لا بد أن تقرأ
أضواء جديدة على الفكر الاقتصادى
تأليف : جون كينيث جالبريث
ترجمة : الدكتور خليل حسن خليل
مراجعة وتقديم : الدكتور سعيد النجار
يعرض المؤلف للقضايا الاقتصادية الأساسية التى تشغل بال المثقفين بصفة عامة مثل المساواة والضمان الاقتصادى والاحتكار ومعنى الإنتاج بطريقة سهلة ممتعة
الثمن ٥٠ قرشا
الناشر دار المعرفة

نظمى لوقا :

نقد التليفزيون

يبدو أن مهمة الناقد ـ أي ناقد ـ لم تزل في حاجة الى توضيح لدى العاملين في الفنون ووسائل الاعلام المختلفة .. ولولا أنه ثبت عندى بما لا يدع مجالا للشك أن هذه المسألة الاولية تفتقر الى ما يجلوها ويضع النقط على حروفها لخجلت غاية الخجل من الخوض فى أمر كنت أحسبه بديهيا

دعيت من بعض العاملين فى التليفـزيون للاشتراك فى برنامج أنا وزوجتى ، وشاءت الظروف أن أرضخ وأذهب ... وحدث لقاء عرضى مع بعض من تعرضت لهم فى نقـد سابق ولم تكن لى بهم معـرفة ، واذا بى أفاجأ بآخر ما كنت أتوقعه وهو احتجاج شديد الحرارة . لماذا ياست ؟

ـ أنا لم أبك فى حياتى الا عندما قرأت ما كتبته عنى ... الحقيقة انك ظلمتنى ، فأنا « شخصيا » لست كما صورتنى فى نقدك ... أنا لست طفلة فىحياتى الحقيقية ... ولو كنت جلست معى جلسة واحدة لما كتبت هذا عنى .. ولو جلست يوما ما معى ولو جلسة واحدة لغيرت رأيك فى ...

وأنهيت المناقشة بسرعة . لانى لا أجيد التفاهم مع منطق الدموع ، ولان منطق الخلط بين الحياة الشخصية أو الواقعية وبين الحياة الفنية وأسلوب الاداء الفنى منطق يحتاج الى علاج عام ، لا الى جلسة خاصة ...

ليكن مفهوما أن الناقد الشريف لا يمكن أن يدخل فى حسابه الشخصية الخاصـة للفنان . فأيا كانت هذه الشخصية الخاصة، وسواء كانت ناضجة أو غير ناضجة ، لطيفة أو غير لطيفة . فهى لا تعنى الناقد الذى لا ينصب اهتمامه الا على الجانب العام دون الخاص . فاذا كان الشخص مذيعا أو مذيعة مثلا ، فما يعنى الناقد هو طريقة اذاعتـه ومستوى اجادته على الشاشة . وحكمه عليه فى داخل هذا الاطار فقط .. فالنقد صلة فنية بحتة وليس صلة شخصية

وحتى اذا اتفق أن كانت هناك صـلة شخصية سابقة بين الناقد والمنقود ، فينبغى أن يجرد الناقد نفسه من هذه الصلةالشخصية ليكون حكمه نزيها وموضـوعيا . فهناك أكثر من مخرج فى التليفزيون أعرفهم من قبل ، وأكن لهم تقديرا كبيرا منذ كانوا مخرجين مسرحيين ... ولكنى سمحت لنفسى أن أشتد فى نقدهم غاية الشدة عندما وقعت على سقطات لهم فى اخراجهم لبعض روايات التليفزيون ...

الناقد لا يعرف الا الشاشة . أماالاشخاص أنفسهم فلا يعنيه أمرهم .. ولا يمكن أن تشفع المزايا الشخصية للعمل الفنى الرديء ولا أن يغير النضوج فى الحياة الخاصة من الاحساس بالطفولة فى المظهر الفنى ...

وأرجو أن يكون هذا المبدأ العام كافيـا لوضع حد حاسم للخلط بين الاعتبـارات الفنية ...

● ومن الاعمال الجيدة التى شاهدتهـا تمثيلية « حياة ضائعة » التى قام فيها صلاح ذو الفقار وسناء جميل بدورين ممتازين للغاية ... وان كانت القصة متأثرة كمعظم رواياتنا بطابع المفاجأة وعناصر « الادهاش » اياها ... ولكنها حتى فى هذه الحدود عمل يمتاز بخفة الظل والحيوية ... والفكرة لا تخلو من طرافة ...

● وهناك شيء آخر لابد من التنويه به ، لانه فعلا يستحق التنويه ... انه « ثريا حلمى » فى منولوجها الراقص « أنتتزقنى» ... فأنا لا أعتبر الرقص الشرقى علىالعموم مستوى رفيعا فى الفنون . ولكن هذا لايمنع أن تكون هناك رقصات بارعة من حيث الاجادة والاتقان ، وان كانت لها كل نقائص الرقص الشرقى ... وليس فى هذا غرابة : فأنت قد لا تحب الخمر ولا تألف الحانات ... ولكن هذا النفور لا يمنع أن تعجب بديكور احدى الحانات من حيث هو عمل فنى متفوق

... وهكذا كان شعوري وأنا أرى «الاسطى» ثريا حلمي في الجلباب البلدي ترقص رقصا لا تملك نفسك من الاعجاب باندماجها الشديد فيه . كانت ترقص بكل اعصابها ، وتضع قلبها كله في رقصها ... وأحسست بالفارق الضخم عندما ظهرت بعدها بقليل على الشاشة الراقصة « جواهر » ، فشعرت أنني لست أمام راقصة ، بل أمام فترينة متحركة تعرض على الانظار لحما أبيض ... حقا ما أعظم الفرق بين الفن الذي تتفانى فيه صاحبته فتحترم اخلاصها وبين الاداء الفاتر الخالي من الحياة ... ان ثريا حلمي كانت ترقص بقلبها ولا تكتفي بهز لحمها ...

● وعندي همسة أريد أن ألقي بها في اذن صاحب برنامج « مع الناس » ... ان التسلية هدف لا غبار عليه . وهي عنصر من أهم عناصر التليفزيون باعتباره فنا بيتيا في جوه الى حد كبير . ولكن ما من شيء يمكن أن يبرر أو يشفع لبعض المناظر المقززة مثل مسابقات التهام نصف بطيخة أو تورتة بالكريمة والشخص مكتوف اليدين خلف ظهره ... ان الضحك في هذه الحالة مصدره أن الانسان قد تنازل عن آدميته ودخل في منافسة مع الخنازير ... وأحمد الله أن أولادي تجاوزوا سن التقليد الاعمى والا لفعلوا ما يفعله أبناء بعض جيراننا ، اذ صار كل همهم تناول الطعام من الصحاف وأيديهم وراء ظهورهم ، متأثرين بما رأوه في برنامج « مع الناس » ... وكل ما أرجوه أن يتقيد البرنامج باسم « مع الناس » ولا يتحول في بعض مشاهده الى برنامج آخر يجوز أن يطلق عليه « مع الدواب » ...

● وماهر العطار .. لا أدري السر الخاص الذي يجعل صوته يجلب النوم .. انه يغني بجهازه التنفسي . هذا لا شك فيه . ولكن الجهاز التنفسي لا يكفي للاداء الفني . ان سر أم كلثوم وجميع المطربين الافذاذ انهم يغنون بعقلهم وأعصابهم وقلبهم . ومن غير هذه المصادر الثلاثة لا يمكن أن ينبع شيء فني يستحق الذكر ...

هناك شيء يباع عند العطار اسمه «البهار» ... فليحاول أن يحصل ماهر العطار على شيء من تلك التوابل ليضعها في صوته وأنغامه ... وليحذر من بين الاصناف التي يبيعها العطار صنفا اسمه الخشخاش ، أو « أبو النوم » ، فان عنده في صوته منه ما فوق الكفاية بكثير ...

● ولا يمكن أن أختم هذه السطور من غير اشارة الى دور هائل قام به التليفزيون في هذه الفترة الخطيرة من تاريخنا الاجتماعي . فقد نقل الى البيوت صورة ناطقة حية لما كان يجري في جلسات المؤتمر الوطني للقوى الشعبية ... فكان ذلك العمل في حد ذاته خطوة جبارة نحو التوعية الديموقراطية وتمكينا فعليا لمئات الالوف من الناس أن يسهموا في هذا العمل السياسي الضخم ...

ان الديمقراطية بمعنى اشتراك الشعب كله في المشاورات السياسية كانت حلما لم يتحقق الا في أثينا قديما والمدن السويسرية



سناء جميل



ثريا حلمي

حديثا ... لان ضخامة العدد كانت حائلا دون تنفيذ ذلك النشاط السياسي المباشر . ولهذا كان لابد من الاستعانة بنظرية « التمثيل النيابي » أو البرلمانات ... أما الان فالشعب يستطيع أن يرقب ما يحدث دقيقة بدقيقة، وان تعذر أن يشترك بنفسه في المناقشات ... وهذا في حد ذاته ضمان ديموقراطي لا يستهان به أن الامة ترقب ممثليها وتلاحقهم بالتوجيه

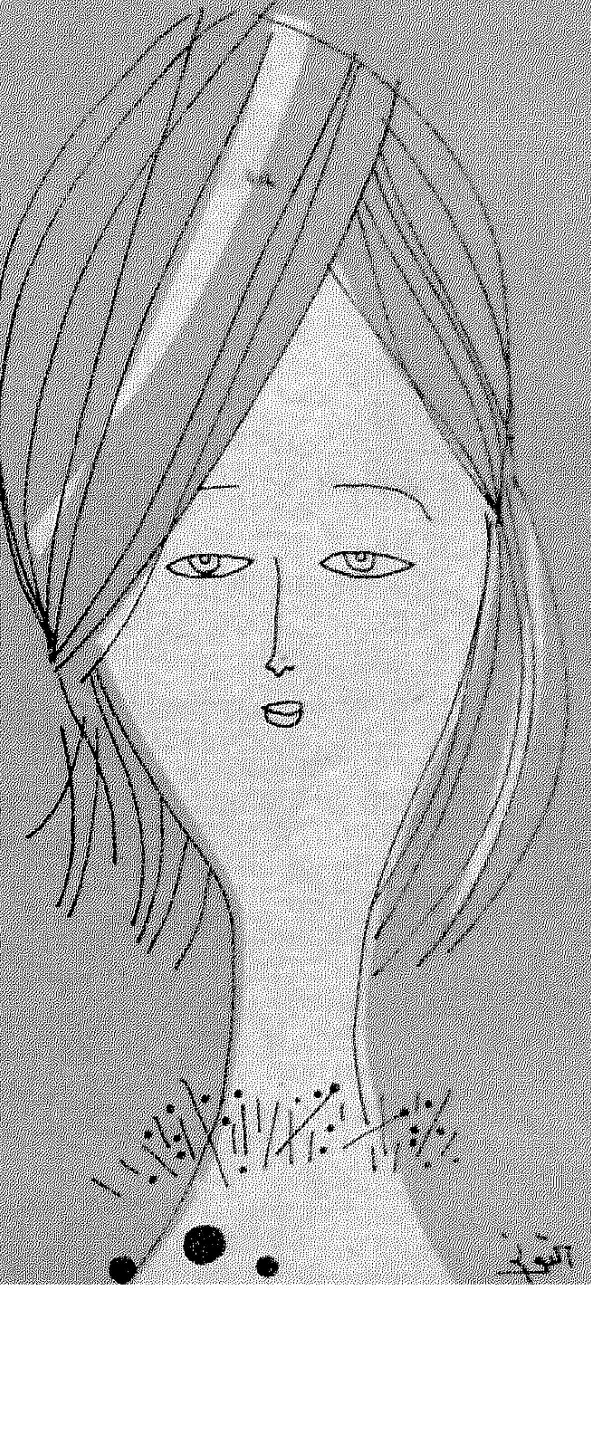
لقد وضع التليفزيون حدا لعهود «الحجرات المغلقة» في السياسة والحكم ... وهو فضل نذكره للعدسة والشاشة ، وان لم يكن للمخرجين والممثلين فيه نصيب ، لان المخرجين والممثلين في هذه المرة هم ممثلو الشعب الذين يصدرون عن أنفسهم من غير تحضير أو تلقين

دكتور نظمي لوقا

أحمد الصاوى محمد :

النفوس الشاحبة

ان النفوس شـحوبا
اشد تأثيرا وتعبيرا من
الوجوه الشـاحبة



« هذه ليست قصـــة ، بمعنى القصة ، أو نسيجا من وحي الخيال ، وانمـــا هي مشكلة تعرض ، وعقـدة تحل أو تزداد غموضـــا واشكالا ..
انها رسالة .. كاتبهـــا كان مؤلفا مشهورا في عـالم الالحان والانغام .. وهــو يوجهها الى فتاة غريرة ، في سن الاحلام ... وهي أمانة تركها كما هي ، وتنشر كما تركها ، بلا زيادة ولانقصان »

يــــا بـنيــــتى العـــزيـــزة ..

لقد افترقنا على غير رضا ، فقــد كانت لك نظرتك الساخرة التى برمت بها ، عبطا ، وكان ينبغى لى ان اسمع لها ! ... فلقد ضاق صدرى بسؤالك الذى اثار ذكرى مؤلمة وأيقظ فتنة كانت نائمة فى قلبى !... أن فارق السن الذى يبـــاعد مابيننا قد جعلك تزعمين أننى لم أعــد مرهف الحســـاسية .. وعلى ذلك جــاء سؤالك الذى رأيت فيه السخرية فى حين انه ربما كان مجرد حب استطلاع .. فأنت الان كدت تبلغــين سن الثـــلاثين ، وأنت سعيدة ، وأنت فى زهرة العمر وزهــــوة الشباب .. ومع أن عمرى ليس الا ضعف عمرك فأنت تنظرين الى كمومياء الفراعنة التى يذهبون لمشاهدتها فى المتاحف ! .. انك كنت طفلة تلعب على ركبتى ، فأنا عندك عجوز منذ سنين طويلة .. ولم أعد الان الا ظل ماكنت عليه يومئذ ... هـل تظنين أنى اجهل ماتتصورينه عنى ؟!

كان ذلك عندك ، ذات مساء ، اذ انتقلنا الى الصالون بعد العشـاء ، وشاعت السآمة بين النسـاء ، كما لاح الضجر على الرجال ، ولاحظت أنت ذلك ، فبادرت الى البيـــانو تعزفين وتغنين ، وما أجمل صوتك ! قطعة من تلحينى : « اعراس الفجر » فأحسسنا جميعا أن الفجر لاح .. — ولا فخر ! — فالفضل لتوقيعك ، وصوتك ، وحسن ادائك ... ومع ذلك فلتت منك تلك العبـــارة التى كانت تراود ذهنك ، ونطقت بهـــــا شفتاك ، قلت :

— أليس عجيبـا انه صنع هذا ! ...

ولقد سـمعتك .. وأنت على حق ، فالحياة فى سن الشيخوخة يجب أن نقـول لها مع المعرى : « **فما أعجب إلا من راغب فى ازدياد ! ...** » أو نردد مع هرناني : « **اذهب أيها الشيخ العجوز واعط مقياسك لحفار القبور ! ..** »

أجل ، ياصغيرتى ، انه أنا الذى صـنع هذا اللحن ، وصنع أكثر منه .. ولقـد طعنت الان فى السن واشتعل منى الرأس شيبا ... وهيهات أن تذكرى كيف كان لون هذا الشعر ! .. والقيثارة التى فى نفسى مازالت تصـــدح ، من حين الى حين .. وحدث قبل أن تنطقى بجملتك العابرة أن قلت لى مرة ، مازحة :

— لابد أن لك ياعمى ! — وكنت تنادينني كذلك ! — مغامرات حب .. فحـــدثنى عنها ! .. فهذا يسليني !

وكما كنت تظنين أن الحديث عن الحب ، فى مثل سنى ، تسلية وتلهية لمن كان فى مثل سنك ، كذلك أنت أبديت عجبك من ان أكون أنا واضع هذه الالحان !.. فكأنك كنت تسخرين أولا وآخرا !.. وقد قطبت حاجبى ونظرت اليك بجفاء .. وعنـــد الانصراف قدمت اليك يدى ولم أقبـــلك كعادتى . وعدت ووضعت همى فى خشب المصطلى ، أطعنه بالعصاة المعدنية ليزداد

في المدفأة اشتعالا ، أحاول بهذه النار المصطنعة أن أطفيء ما اشتعل في نفسي .. وأنا أنظر الى اللهيب يتأجج ، ويخبو ، ثم يتأجج .. وقامت على هذا الضوء الذكريات والاحلام .. ولعل الطريقة التي سألتني بها عن مغامرات حبي تشعر بأنك تظنين أنه لم تكن لي مغامرات ولا ذكريات ! .. ولو انني بدأت أروي لك غرامياتي الصغيرة لما انتهيت .. ولو أنني بدأت أسير معك في طريق ذكرياتي الطويل ، لما بلغنا غايته ! ..

ثم .. كيف أتحدى حياءك وخفرك واقص عليك نزوات الهوى ؟ .. ان حكايات الحب عادة محزنة ، أليس كذلك ؟ .. وقلما يكون الحب سعيدا هانئا ، والا لما كانت له حكاية ! .

***

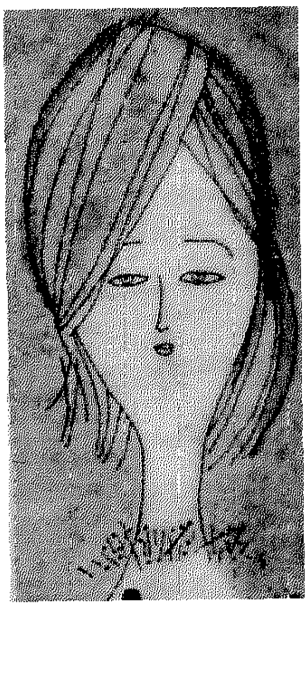
أجل .. ان سؤالك قد أحيا في قلبي حكاية حب ، كأنما كانت بالامس القريب ، وما زالت جاثمة على صدري لا أستطيع لها دفعا ..

وأنت تعرفين حبي للسفر والرحلات ، واني أستوحي الحاني من مصادرها ، حتى انني عندما وضعت أوبرا « **ريشار وصلاح الدين في فلسطين** » قصدت الى بيت المقدس ، وعشت في سوريا أتجول في ربوعها الغناء وأجوس خلال ديارها من حلب الشهباء الى دمشق الفيحاء ...

وكانت طبيعة عملي التي تقضي بالاجهاد والسهر وتتبع عرض مؤلفاتي في مختلف البلدان أن مرضت بالكبد ونصحني الطبيب بالسفر الى فيشي للاستشفاء بمياهها . وأجلت ذلك حتى أشهد في التيرول كيف يبدعون في وطن الموسيقى الساحرة وكيف يخرجون الالحان وكأنها من صنع الجان ، لا الانسان ! ..

وتوقفت عند بلدة صغيرة تسمى « سترنباخ » مشهورة بمياهها المعدنية ، وبها كازينو ، وفنادق طيبة في خدمتها وطعامها وحسن سمعتها .. وكانت البلدة لا هي ألمانية ولا هي ايطالية ، يجري عند قدميها نهر رفيع ، ويتصاعد تلها وقد رصعت جوانبه فيلات أنيقة اختلفت الوانا وأشكالا .. وعلى أطراف واديها السندسي سلسلة من الجبال .. وتحيط بها من كل جانب غابة من أشجار الزان ، تشقها طرقات وممرات للنزهة .. ثم نرى الكازينو في مدخل الغاب وهو يزدحم عادة بالنساء والاطفال والشيوخ والشباب ، وهو ملتقى الاحباب ... وعلى الجانبين ، وحول الكازينو ، حوانيت صغيرة تزخر بما تحبه النساء من زينتهن ، ولعب أطفالهن ، وتذكارات للسائحين وما أكثر عبورهم ومقامهم في ذلك الركن السعيد الهاديء الذي يحلو فيه الكسل ويطيب في عالم متهافت على الضجيج والصخب والكفاح ..

وكان المرء يرى خليطا بديعا من كل الاجناس والالوان .. الطليان الذين هربوا من حر بلادهم ، والشرقيين الذين جاءوا يعالجون أكبادهم ، والالمان ، والفرنسيين ، والانجليز والروس ينشدون طعاما منوعا لذيذا من صيد البر والبحر ، وفاكهة تتساقط عليهم من الشجر يقطعونها لا يسألهم أحد عنها حسابا ! .. وعلى مقربة من ينبوع الماء الساخن يتفجر ينبوع ماء بارد ، فاذا جمعنا بينهما كان الماء فاترا .. وجعلنا من الماء كل شيء حي !. وكان مجرد المقام في هذه الجنة الصغيرة استشفاء ... بهوائها النقي الجبلي ، وظلالها ، وعبير أشجارها وأزهارها ، وشمسها التي تلوح الوجوه والاجسام



بحمرة تجمع بين لون النحاس وبريق الذهب .. ثم الهدوء الشامل في مجتمع مهذب راق لا يهمس اذا عزفت الموسيقى ، حتى اذا ماسكتت كان حديثه أشبه بصدح العصافير ..

عشت وحدي في هذا الفردوس أتنزه وأستجم وأتأمل وأتذكر وأنسى ، لا أخاطب انسيا .. ولكن عشاق الموسيقى الذين يتجمعون كل يوم حول فرقة الكازينو مالبثوا أن عرفوني ، فقد سمعت همسا باسمي .. وكنت لا أكاد أغير مقعدي ، وعرف الناس الكرام عادتي ، فاحتفظوا لي به .. ولا يمكنك يابنيتي أن تتصوري مدى مايؤثره في نفس شيخ غريب مثلي ، مثل هذا العطف والالتفات .. وأذكر يوم عزفت الفرقة قطعة مشهورة من موسيقاي كيف حياني رئيس الأوركسترا بالدقات على ظهر الكمنجة .. وكيف تحول رجال الفرقة نحوي في انحناء عميق .. وكيف تصاعد التصفيق من حولي وأنا أرد التحية الكريمة بكل تواضع ، وقد نال مني الخجل ! لاسيما وكانت عيون النساء تحدق في ! . وكن أحيانا يعدن فيلتفتن الى هامسات فيما بينهن بما لا يخرج بداهة عن الاعجاب ..

لقد صدق الشعراء اذ راحوا يبكون على ماضاع من شبابنا بغير حب ! .. فلا شيء كالحب يحيي موات النفوس .. والان ماذا أقول وأردد غير قول من صاح من كبد حرى : آواه لو عرف الشباب ، وآه لو قدر المشيب !.. الان سبق السيف العزل ! ... ان القلب مازال يخفق ، ولعله أشد خفقانا ! .. وهذه النفس التي لا تنال منها الشيخوخة مازالت تحلق بجناحيها وان كانت تعلم أن كساءها قد بلاه العمر ، وأن مثقال السنين يزداد ثقلا ، وترزح هي من تحته ، ولا تستطيع رفعه .. وانها ليروعها الهيكل المادي المحبوسة في نفسه ! .. وهي — هذه النفس — تلزم الصمت ، وتختبىء ، وتحاول الاستخفاء من الخلق الذين لا تعنيهم الا ظواهر الامور .. انها أشبه بينبوع يتدفق ، في تنهدات وزفرات ، من خلال صعيد مهجور ! ..

***

وفي يوم كانوا يعزفون لحنا من الحاني .. فاذا بها ترفع منديلها الى عينيها المغرورقتين بالدموع .. وكان اللحن يقول شيئا نحو :

ياتصبريني على الحرمان ! ..

ياترجعي لي ليالي زمان ! ..

ثم تقول لصاحبتها :

— لله ما أبدعه ! .. لشد ما أتمنى لو عرفته !..

ورفيقتها تضحك منها وتقول :

— انه هنا .. فلماذا لا تقدمين نفسك له ؟

— انني لن أجرؤ على ذلك أبدا !..

وسمعت هذا الحوار عني ، وابتعدت الى حد أستطيع فيه أن أتملى من رؤية تلك السيدة المعجبة .. ومن خلال ظلمة المساء تبينت غصنا أهيف وصدرا ناهدا في ثوب أزرق محلى بنقط بيضاء .. وشعرا غزيرا كالمسجد ... أما قسمات محياها فلم أستطع أن أتبينها ... وماكدت أحاول العودة أدراجي الى قاعة الكازينو لكي أتبين « المعجبة » على الاضواء ، والوح أمامها .. حتى قامت السيدتان واقتربتا مني وسمعت بينهما هذا الحوار :

— هل ستعودين الى الكازينو لحضور السهرة ؟

— كلا .. فلابد من أن تنام البنت ..

— ولكن ماذا تصنع مربيتها ؟ !

— ليست المربية كالام .. الى الغد !..

وابتعدت .. ولم أحاول أن أخطو خطوة لاتبعها ! ..

***

وفي اليوم التالي غطت جدران البلدة اعلانات من الكازينو عن « عيد للاطفال .. موسيقى ... ورقص .. ويانصيب ...

اذا كنت تقود سيارتك وزوجتك بجوارك ، وشعرت بصداع من كثرة الضجيج ، تنازل لزوجتك عن عجلة القيادة ... لانها ستضطر عندئذ للصمت !

ومرطبات » ..

ورأيت أمامى ، نجأة ، على الكراسي المصفوفة للاباء والامهات ، ذات الثــوب الازرق ! .. فنظرت اليها بكل ما تستطيع العينان والقلب أن تنظـــر ! .. وكانت أمواج شعرها الذهبى تتألق فوق نحـــر عاجى كنحر تماثيل المرمر التى نحتهـــا الاغريق القدماء لآلهات الجمال .. وقـــد وضعت فى يديها النحيلتين قفازا أبيض .. وعلى ركبتيها بنت صـغيرة ، وهى تنحنى الفينة بعد الفينة على جارتها لتحدثها .. وقد عرفت صوتها ، مافى ذلك شك ، انها هى بعينها « المعجبة » بالحـــانى ، التى لا تجرؤ على التعرف بى ! ... حقـــا ان جمالها كان فتنة للناظرين !

وكانت طفلتها آية أخرى فى الحســـن والنضارة . وقد عقصت شـعرها بشريط قرمزى . وكانت ضحكتها ذات رنين موسيقى شجى .. وكانت أمها ، أذ تهـــزها على ركبتيها ، تصيح فرحا وابتهاجا ! .. ولم يكد نظرى يفارق تلك الصغيرة الشـــائقة التى بدت لى حركاتها وسكناتها فى غـــاية الانسجام مع أمها ، حتى دهمنى خاطر حزين، بأن هذا كله الى حـــين .. وان البنت لا تلبث أن تـــكبر ، وتحب ، وتتزوج ، وتنطلق فى الافاق ، ويضرب الدهـــر بينها وبين أمها بســـهام الفراق !..

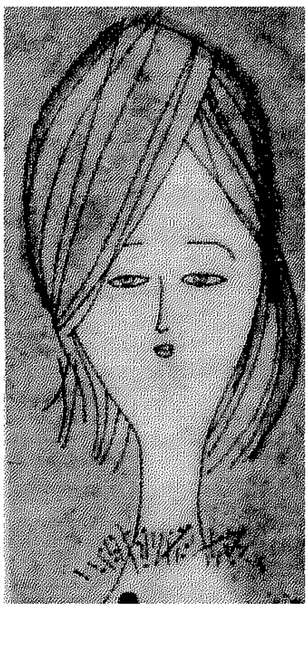
***

وانت ، يابنيتى ، هل شعرت يوما بأن هناك لحظات أو ظروف وملابسات تمر بنا ، وتتكون فينا ، دون باعث معروف، وتشملنا بأحزان لا تقاوم ؟! .. لماذا ؟ ماسببها ؟ ماسرها ؟! لماذا؟ ومـــن أين جـــاءت تلك الفراشة الســــوداء التى ترفرف بجناحيها الكئيبين حولنا وتملأ بالشـــجن نفوسنا ؟ أن الاطباء يرجعون ذلك الى الجهاز العصبى

.. لكن ماشأن الاعصاب يومئذ وأنا أشهد فرحة هذه الصغيـرة الفتانة بأمها ، وهى تتأرجح على ركبتيها ، وتصفق بيديها ، وتضحك وتتألق صحة ونضرة ؟!

والنفس لا تشبع من تأمل المجهـــــولة ذات الثوب الازرق .. ومالبثت الصغـــيرة أن اندفعت تاركة أمها نحو رجل فى ريعان الشباب وعزة الفتوة .. وكان له شـــارب أشقر ، ويرتدى حلة رمادية أنيقة ضـيقة الخصر ، وله كتفان عريضتان ، وكان فى سمته ومظهره ومشيته وكل مافيـــه يدل على أنه ضـــابط .. وانحنى على الصغيرة فى ابتسام ، ورفعها بيديه ثم أجلســـها لتستوى على عرش من حجر أمها ! .. وبينما كان يتقدم ، تلاقت أعيننا وبدت على ملامحه الدهشة لمفاجأته برؤيتى ، وانحنى على المرأة الشابة وهمس بكلمة فى أذنها .. ولم أشك فى أنه قد عرفنى ..

وكأنى بالصغيرة قد ضاقت ذرعا بعرشها، فنزلت تحاول أن تقلد الراقصين .. وكان بين هؤلاء فتيان فى الثانية عشرة ، وقد رفعوا أعينهم الى فوق ، وهم فى عنفوانهم واندفاعهم يضربون بأقدامهم خبط عشـواء ، واذا بهم قد جرفوا الصغيرة بينهـــم ، فانقلبت على وجهها ، فصرخت واندفعت لهفة عليهـــا ، وكانت أمها أسرع منى اليها ، فاحتضنت الطفلة بذراعيها .. وصرنا وجها لوجه عن قرب شديد .. يالكحل الجفون وســحر العيون ! ..



وعـــدت الى مجلـــى . وظلت الصغيرة تبـكى ، لا من الم أصابها بل من صدمة المفاجأة والخوف. وأبوها يداعبهـــا لتهـــدأ وتطمئن .. فعملت لهـــا من برامج الحفلة عروسا صغيرة وقدمتهـــا لهـــا وسمعت أمها تقول لها : « انهضى لتشكرى السيد» .. فجاءت نحـــوى فى

استحياء ، فحملتها وقبلتها قبلة رنانة كما لو كانت قبلتي ستذهب بعيداً ..

وعادت الطفلة فصعدت على ركبتي امها ... وسكتت الموسيقى ، وبدات المرطبات تدور على الحضور .. والناس في زحمة يتحدثون جميعا صغاراً وكباراً في وقت معا بعد طول السكوت .. واتعبني الضجيج فقمت لامشي تحت الشجر .. ومررت بالسيدة ذات الثوب الازرق ، فمدت الى البنت يديها ، فانحنيت كثيراً لاقبل ذراعها الصغيرة ، وخيل الى في تلك اللحظة عينها أن نسمة دافئة ، ذات حلاوة لا نظير لها ، تنحدر نحوي واحسست بشفتين ــ نعم ، بشفتين ــ تلمسان عنقي ! ... فتراجعت الى الخلف على نحو يشبه الخوف ! ... وكان وجه المرأة الشابة قد تضرج بالاحمرار الشديد .. فخفضت من بصرها وتحدثت الى بنتها .. ولما وصلت الى آخر القاعة استدرت فجاة بسرعة الى حد أن فاجأت نظرتها تتبعني ورأيت صاحبتها تضحك ..

ولم أذهب للسير تحت الاشجار بل قصدت حانوت لعب الاطفال واشتريت اجمل عروس فيه .. وانتظرت قرب الباب ساعة طويلة حتى بدأ الناس يتدفقون .. واقبلت الصغيرة وقد أمسكت بيد الشاب ذي الشارب الاصفر ، وأمها ممسكة بيدها الاخرى والى جانبها تسير صاحبتها .. فتقدمت ومن دون كلام ، قدمت العروس للبنت .. ففتحت فمها دهشة لا تكاد تصدق وهي ممسكة بها بيديها ، وصاحت « بابا ! .. »

وانحنى الشاب الى قائلا :

ــ ما أطيب قلبك ياسيدي ! .. لشد ماتدلل البنت ! .. انها ستعرف في المستقبل مدى ماينبغي لها من الزهو بهذه الهدية !.

فاحمررت خجلا . وانحنت الام وابتسمت ، رمزاً للشكر ، من دون أن تنظر الى .. وابتعدوا .. وتبعتهم ببصري حتى منعطف الطريق .. وكنت أعتقد أنها ستلتفت من خلفها ، ولكنها لم تلتفت ...

عدت الى الكازينو لاقضي السهرة على أمل أن أراها .. أرى العينين الزرقاوين والشفتين الدافئتين والشعر الذهب .. ولكنها لم تعد ..

***

وفي صباح اليوم التالي رحت أتنزه في الغاب ، واقف بمجرى الماءالعذب الذي يطلقون عليه اسم النهر ..وأتأمل أشجار الكستناء تصدح بينها الطيور وتوحي بأن الحياة جميلة ... وانا في نشوة أسير لا الوي على شيء كما لو كانت العينان الزرقاوان تشيران الى بأن ابعهما منجذبا اليهما من آخر الافق .. كل شيء كان يبسم : الطبيعة كانت شقراء واشعة الشمس لها حنان القبلة ..

وجئت حتى خط سكة الحديد الضيق الوحيد الذي يربط هذه الضاحية الهادئة الهانئة بالخطوط الكبرى عبر البراري .. وصفرت قاطرة فجأة صفارة ارتعشت منها لانها تؤذي الاذان الموسيقية الحساسة ..

ومرت أمام أذني ، كما تمر الرؤى أمام العيون ، تلك الاغنية الحزينة

صفر الوابور عاالسفر

عيط رايحين فين !

رايحين تغيبوا سنة

واللا تغيبوا اتنين

وداد .. ماهوش وداع .. يا اعز أحبابي

يانور عيوني .. ياكحل دوا للعين ! ..

ووقفت اتفرج على القطار كالفلاحين ، وهو يمر ، ورأيت من نافذة عربته يدا تحرك منديلا .. وكنت وحدي ليس الى جانبي أو حولي أحد .. ان هذه الاشارة هي اذن لي ، وموجهة الى .. فنظرت .. وهززت راسي مرة ومرة كمن يحاول أن يرى ويعرف .. واختفى المنديل ، وقامت مكانه في الشباك بنت صغيرة ترفع ذراعيها .. فرفعت يدي الى فمي كمن يرسل قبلتين .. وعاد المنديل الابيض يتموج في الهواء حتى حجبه منعطف وراء أدخنة البخار ..

وبعد دهشة عارضة كئيبة ، راجعت نفسي بأنها لابد قد سافرت في رحلة قريبة

حول الضاحية ، ولم اتوقع أن أراها في المساء عند الفرقة الموسيقية كالعادة وطمأنت نفسي ، عنـــدما ذهبت ، ولم تأت ، أنها عادت متعبة من رحلتها الخلوية فاوت مبكرة الى فراشها .. ثم لم أرها في اليوم التالي ، ولا الذي بعده .. لم تعد تجيء ! .. وجعلت اسأل عنها كل من كانت لي به علاقة حتى ولو كانت سطحية ، وما اقل من كنت أعرفهم ، لكن احدا لم يعرف عمن أتكلم .. وبقيت انتظر خمسة عشر يوما اتربص بالنساء والاطفال لا ادع فندقا أو بنسيونا الا قصدته لتناول وجبة طعـــام فيه .. ولم أجد في أي مكان ذات الثوب الازرق أو ألمح الطفلة التي تربط شعرها بشريط قرمزي ..

وبدأ الخريف يصبغ أوراق شجر الزان بالصفار .. وقد حانت عودتي الى العاصمة وقد قبض اليأس صدري .. ووضعت همي في لحن كله شجن .. لو ترجم وبما كان من لون الحبيب المجهول

مين انت ؟! ماعرفتشي !..

فين انت ؟ ! ماعرفتشي !..

بيد أنني لم أتم اللحن .. وتزاحم الورق من ضـــجري لا تمســـه يدي ... وكأنه مندهش من كسلي وذلك الخمـــول الذي انتابني .. لم اعد أعمل شيئا .. وكأنني أصبت بخبل فقد تجرد الأفق من حولي الا من عينين زرقاوين وجفنين مكحولين، تنظران نحوي .. وتحركت آلام كبدي .. وكان الشتاء قد مضى وجاء الربيع .. فاتجهت من فوري الى البلدة الصغيرة التي خفق فيها منذ عام فؤادي .. وقضيت اسبوعين دون أن أحظى برؤية « المعجبة » المجهولة التي حرمتني لذة العمل ومتعة الحياة .. ومرت أيضا أيام ، وأنا كل يوم لا أبعد عن الطـــريق الرئيسي الذي تجيء منه عـربات المسافرين المحملة بالحقـائب ... لا أكــاد أصل الى الغاب أو اجلس في مقعدي الذي اعتدته منذ العام الماضي حتى انهض وألف وادور وابحث عن الشـــعر المعقوص في ســـبائك من ذهب ، والجفنين والعينين والحور ...

حتى جاء يوم لمحت فيه الشـــاب ذا الشارب الاصفر .. فوقفت ، واستندت الى شجرة ضخمة ورائي .. لان لغطـــا شـديدا تجاوب به قلبي .. وكان قادما نحوي ، فنظرت اليه ، ورأيت شـــحوب وجهه ، وقد نكس رأسه وأحنى ظهره ، يطرد بعصاه الحصى من طريقه بطريقة آلية .. وراعني انه في سواد شـــامل .. ومر بالقرب مني دون أن يراني .. فتبعته وكنت لا اكاد اجرؤ على مواجهتــه ، كان قوة خفية تمسك بي وتحول بيني وبينه.. وظل يسير ذهابا وايابا وانا ألقاه وأواجهه حتى لم يعد في قوس صبري منزع للسهام . .. فاتجهت اليه فجأة بطريقة استوقفته على رغمه قانطا ، وكأنه يبذل جهـــدا ليحاول أن يتذكر .. ثم عرفني .. فغامت عيناه برؤيا مؤلمة .. فحياني وحاول أن يتجنب الحديث ويمضي في طريقه .. لكنني أمسكت بيده سائلا ، مبتسما :

ـ والبنت الصغيرة ؟ كيف هي ؟ هـــل جئت بها ؟

فانقبضت اسارير الشاب المســـكين ، وقال :

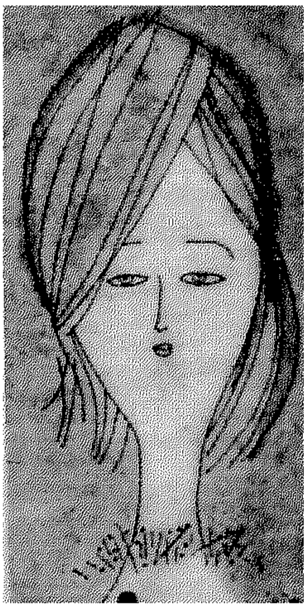
ـ انني لن اجيء بها هنا ولا الى أي مكان آخر

ـ ماذا اذن ؟ يا للهول! .. تلك الطفلة ؟!

فهز رأسه بالايجاب .. ثم توجـــه ببصره الى السماء :

ـ انها هناك !..

وكان صـــوته خفيفـــا لا يكاد يسمع .. فسرت به الى خميلة قريبة وحملته على الجلوس ، قال :



ــ لقد أصابها مرض مروع، ذلك الخناق الذى راح يخمد أنفاسها وهى ناظرة الينا تسألنا لماذا، تدعها تتألم.. وظل ذلك خمسة أيام .. أجل يا سيدى ، خمسة أيام ، ثم ذهبت الصغيرة بلا عودة .. أبدا .. أبدا !

وكان قد وضع وجهه فى يديه ، وجعل ينشج نشيجا مؤلما .. فسألته :

ــ وأمها ؟ .. أمها .. ؟

فضم قبضتيه وزأر كما لو كان وحشا ضاريا وقع فى كمين :

ــ أمها ؟ .. انها ايضا رحلت .. دعتها اليها بنتها ، ، فتبعتها .. فقد عالجتها وهى فى حضنها ، لم تكترث بتحذيرهم ان المرض شديد العدوى شديد الفتك ، بلا رحمة اذا أمسك بالحلق .. ولست أدرى كيف لم يصبنى الداء ويحملنى معهما .. فقد ماتت البنت وماتت الام .. اتبكى يا سيدى ؟ .. شكرا لك فهذا عزاء لى أنا الشقى شقاء لا حد له ..

وشد على يدى ، وابتعد ، ثم عاد بغتة وقال بين زفرتين يشقان الصدر :

ــ لقد احتفظت بالعروس .. فقد كانت الصغيرة العزيزة تحبها كل الحب!..

ومضى الرجل لطيته ، وبقيت وحدى تحت الشجرة ، كالطائر الهشم الكسير الجناح .. وسمعت ، كما لو كنت فى حلم، الاوركسترا يعزف لحنا مرحا من الهوى والنساء والليالى الحمراء .. واذا بى أخرج من الخميلة وأبدأ فى صراخ يصم الاذان :

ــ كفى!كفى!.. اسكتوا !.. اخرسوا .

وأحاط بى الناس .. وقد رأوا دموعى تسيل بلا انقطاع وقد احتقن وجهى الذى أخفيته بيدى ، وحملونى ، ولا أدرى حملا أم ساروا بى الى الفندق .. وانتشرت الاشاعات وكتبت الصحف المحلية اننى أصبت بنزيف فى المخ او انهيار عصبى ، ونحو ذلك مما لم ألق اليه بالا ..

وفى اليوم التالى غادرت البلدة الصغيرة لكى لا أعود اليها أبدا .. وجعلت انتقل من بلد الى بلد ، وأسكن عند الفلاحين والصيادين وحراس الغابات وخفراء سكة الحديد لكى أسمع فى كل ساعة صوت القطار ودوى عجلاته وأرى المنديل الابيض يلوح فى الهواء .. وكنت أقضى الساعات الطوال جالسا الى النافذة مستغرقا فى التأمل ، أو فى شبه غيبوبة تمتزج خلالها النفس البشرية بالطبيعة وتذوب فيها .. وكنت أنظر الى الاشجار القوية الجميلة فأحسدها لكل هذه الارادة التى تجعلها تشتد وتمتد ، فى حين ان النبتة البشرية تكسرها خطرة النسيم .

***

والان .. يابنيتى ..

لقد آن ختام رسالتى .. فقد استيقظت ذات صباح لاح مشرقا ، وكان المطر قد ظل ينهمر طوال الليل ، وما ان طلع الفجر حتى سكت الرعد وأفسح للشمس ترصع بأشعتها الحنون أوراق الشجر المبللة بقطرات الماء ، وهى تتساقط واحدة بعد واحدة من فرع هنا وفرع هناك .. كما لو كانت زفرات مكتومة ...

وخيل الى أن تلك دموع نفسين تبكيان لانهما انتزعتا من الحياة قبل الاوان ..

انهما نفسان من « النفوس الشاحبة » التى وصلت دون أن تهنأ ، ولم تكد تلتقى حتى افترقت وقد عاشت وماتت فى ضباب شفاف من حيرتها ولوعتها ، وهذا عندنا أعلى الحب ، وهو ليس ــ كما لدى شباب اليوم ــ مجرد الامتلاك والانطلاق ، وقد وضعت فيه لحن « النفوس الشاحبة ».. ولا أستمعه يعزف مرة الا وبكيت ، حتى انت ، وانت تعزفينه بالامس ، لمحت فى عينيك الدموع ...

احمد الصاوى محمد

أحمد قاسم جودة :

رأيت العلم والتخطيط والذوق

فى دنيا الزجاج والطوب والأسمنت والفخار

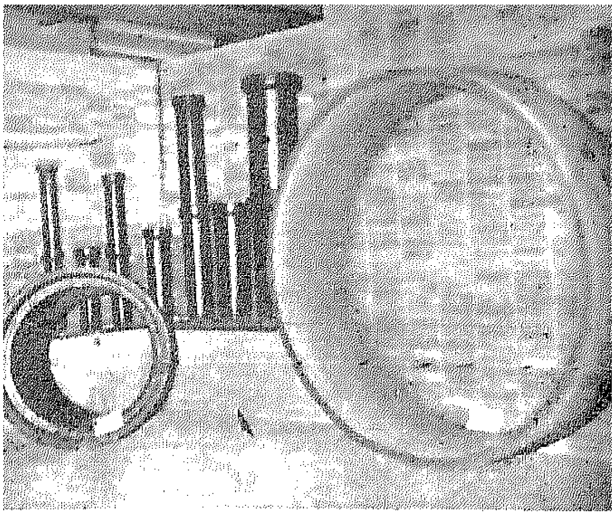
عندما اقترح على رئيس تحرير الهلال ، على أمين (فكرة) القيام بجولة فى المعرض الصناعى الدائم بالجزيرة ، مبتدئا بالقسم الخاص بالمؤسسة المصرية العامة لمواد البناء والحراريات ... ترددت ، ثم أقدمت ، ثم حمدت الله على أن ترددى لم يدم غير لحظات

ان شيئا كثيرا جدا كان سيفوتنى لولا هذه الزيارة التى توقعت أن تأخذ منى عشرين دقيقة أو ثلاثين فاذا بها تمتد نحو ساعتين !!

أما ترددى لاول وهلة فمرجعه الى الصلة التى تصورتها منقطعة ، أو على الافضل بعيدة ، بين الكتابة السياسية والادبية ، وبين الاسمنت ، والطوب الرملى ، والجير المطفى ، والمواسير ، والبلاط القيشانى ، وفلنكات السكك الحديدية ، والخزف والصينى ، والزجاج ..ولكنى لم أكد أخطو الى داخل القاعة الفسيحة ، الجميلة التنسيق ، التى تحمل اسم هذه المؤسسة حتى امتلأت رأسى بمشاعر الفخر والاعتزاز بالخطى الجبارة التى خطتها بلادى خلال السنوات العشر الاخيرة فى عالم التصنيع ، كما تدل عليها المنتجات المتعددة الانواع ، والالوان ، والخامات ، والاذواق التى راح لفيف من المسئولين ومديرى الشئون العامة والفنيين فى المؤسسة يشرحونها لى فى بساطة ، ودقة ودراية ، وثقة ، وتفاؤل بالمستقبل ، ورغبة قوية فى الاتقان والتحسين ، وهى مظاهر من العزة القومية تستحق من كل صحفى ، وكل كاتب ، شرحا ، وتعليقا ، وتحليلا ينصف أصحابها ، ويبعث (مدواها) الى الملايين من المواطنين !

مجلس الادارة

ان أول نظرة الى تشكيل مجلس ادارة المؤسسة تعطى القارىء فكرة عن المدى الواسع الذى يشمله نشاطها . وهذا المجلس مؤلف من صفوة مختارة أدق اختيار من بين رجال المؤسسة الاقتصادية البارزين وفى مقدمتهم السيد المهندس صدقى سليمان ، يعاونه الاقتصادى الاديب القصاص المعروف الاستاذ عبد الحميد جودة السحار ، كمدير عام للمؤسسة .
وانتاج المؤسسة هو انتاج شركاتها وهى شركة الاسمنت الاربع : طره ، حلوان ، اسكندرية ، النوبة ، وشركة النصر لصناعة الزجاج والبللور ، والشركة العامة لمنتجات الخزف والصينى ، وشركة النصر للمواسير والمنتجات الاسمنتية ، وشركة النصر

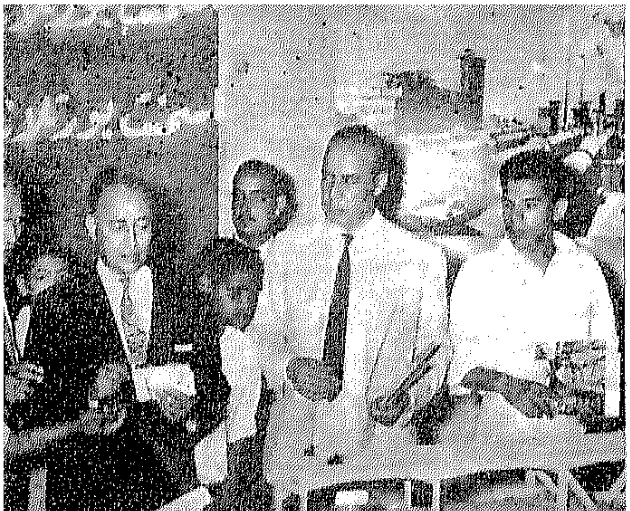


مواسير من الفخار والاسبستوس الاسمنتي تستخدم في مشروعات الري والمجاري وغيرها ..



طقم ومجموعة من الاطباق الانيقة . انها منتجات محلية .. أصبحت تغنينا عن الاستيراد

نموذج كامل لاحد مصانع الاسمنت . ان الاسمنت المصرى تعددت أنواعه ، وأصبح من صادراتنا التي تلقى رواجا في مختلف بلاد العالم



لانتاج الحراريات والفخار ، وشركة الطوب الرملى . وتتنوع منتجات هذه الشركات الى الحراريات والفخار ، والزجاج بأنواعه والادوات الصحية ، ومصنوعات الخزف والصينى بما فيها من اطباق المائدة على اختلافها ، والزهريات الجامعة بين الذوق الرفيع والثمن المتواضع الذى لا شك انه يصلح سلاحا من أقوى أسلحتنا فى منافسة ارقى الدول العريقة الانتاج فى كل هذه المواد. ولا يغض من قيمة هذا الانتاج العربى الصميم أنه بعد هذه السنوات القلائل مازال يفسح المجال لمزيد من التحسين والاجادة حتى يصل الى أرقى مستوى لأعرق الدول الصناعية الكبرى . فحسبنا أن نصل الى هذه النتيجة الباهرة فى هذه الفترة القصيرة وهى نتيجة كنت أرى على وجوه الزوار الاجانب والعرب على السواء مظاهر الدهشة ازاءها وهم يقفون هنا وهناك ليستمعوا الى الشرح الواعى الامين الذى يقدمه المسئولون عن هذا القسم من اقسام المعرض الكبير

مشكلة لها حل

ولعل أقوى عناصر الامل فى المستقبل الزاهر المشرق الذى ينتظر هذه المؤسسة



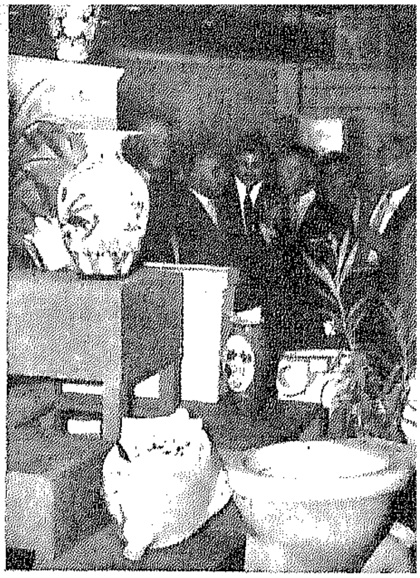
لوحات فنيـة ، وفازات من منتجات ((الخزف والصيني)) تدل على مهارة الصانع المصرى

● رأيت العلم والذوق ••

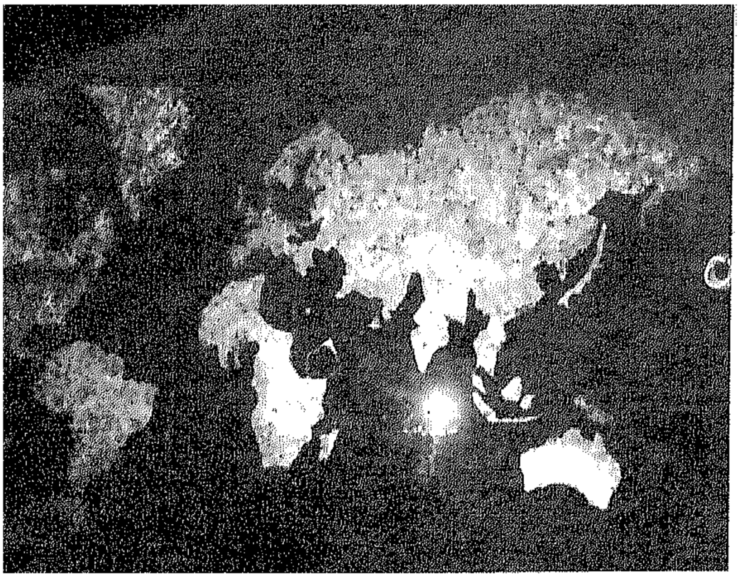


أصـبحنا نصنع الصـوف الزجاجي الذى كنا نستورده . وفي الصورة مجموعة من زجاج السيارات والزجاج المسلح ••

القومية الكبيرة هو اتجاه أبحاثها وخططها وتقديراتها نحو التوسع والتقـدم على أساس عملى وعلمى واحصائى متين . وقد وقفت طويلا عند جزئية واحدة من هـذه الابحاث والخطط المدروسة تدل على الروح العملية الواعية التى تهتدى بها المؤسسة فى نشاطها للحاضر والمستقبل على السواء. وأعنى بهذه الجزئية مشكلة قد لا تلفت نظر أحد من غير الاخصائيين المدققين ، ولكنها بالغة الاهمية بالنسبة لمستقبل حركة البناء كلها من أسوان الى أقصى الشمال من وادى النيل . فقد أدرك المسئولون فى المؤسسة أن انشاء السد العالى سيؤدى الى حجز كمية ضخمة من طمى النيـل ، وفى ذلك حرمان للبلاد من المادة الاساسية اللازمة لصناعة الطوب الاحمـر الذى يعتبر أروج مواد البناء وأكثرها استخداما فى الوقت الحاضر ، ومن هنا اتجه الفنيون الى دراسة امكانيات التربة المصرية لاختيار مواد أولية تصلح لصناعة أنواع بديلة . واستطاعوا أن يهتدوا فعلا الى بديل يفوق الطوب الاحمر المستعمل الان فى قـوة احتماله ، ويمثل ثمنه ، وفى مثل وزنه ! ان هذا الطوب الجديد لم ينزل الى السوق حتى الان ، ولكنه معروض كعينة تساوى فى نظرنا وزنها ذهبا ، لما بذل فى سـبيل



الادوات الصحية تنتج مصانعنا أحسن أنواعها .. أثمانها معتدلة وخاماتها جيدة



خريطة توضيحية لصادراتنا من الاسمنت فى الاسواق العالمية .. المناطق المظللة توضح الدول المستوردة لاسمنتنا المصرى الذى يمتاز بشهرته العالمية

السنة	الأسمنت	الخزف والصيني والحراريات والمنتجات الأسمنتية	الزجاج	الطوب
١٩٦٣/٦٢	٢,٢٥٠,٢٥٠	٩٥٠,٠٠٠	٤٠٥,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠
١٩٦٤/٦٣	٤,٩٧٠,٦٢٢	٦٠٠,٠٠٠	٦٦٢,٥٠٠	٣٠٠,٠٠٠
١٩٦٥/٦٤	١,٦٩٩,٦٥٠	٤٨٧,٠٠٠	٦٣٧,٨٠٠	٤٠٠,٠٠٠
الجملة	٨,٩٢٠,٥٢٢	٢,٠٣٧,٠٠٠	١,٧٠٥,٣٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠

الوصول اليها من علم ، ودرس ، وتجربة وعرق كثير

نظرة واثقة

ومثل آخر للنظرة الواثقة من المستقبل تستطيع ان تلمسها حين تقف عند الجدول الاحصائى التالى لاستثمارات الخطة فى السنوات الثلاث القادمة لمشروعات التوسع بشركات المؤسسة ، وتبلغ مجموعة هذه الاستثمارات الجديدة فى السنوات الثلاث القادمة فقط مبلغ ١٣٫٦٦٢٫٨٢٠ . موزعة كما هو مبين بالجدول أعلاه

هذه لغة الأرقام ، الغنية عن الشرح والاطالة فى الكلام . وهى خير عنوان للجهد المستمر الذى يبذل فى الميادين التى تعمل فيها المؤسسة ، مساهمة بذلك فى أعظم نهضة صناعية شاملة فى تاريخنا القديم والحديث

احمد قاسم جوده

فيلم الشهر:

الحمامة التي استولت على روما

هذا فيلم جديد يجرى الآن تصويره في روما وفي هوليوود . وهو اول فيلم فكاهي يقوم ببطولته شارلتون هستون الممثل الامريكي الذي لمع اسمه في الافلام التاريخية الضخمة مثل «الوصايا العشر» و « بن هور » و « السيد » . وتشترك معه في هذا الفيلم الممثلة الايطالية ايلسا مارتينللي

وقصة الفيلم تدور في مدينة روما قبل ان تحررها قوات الحلفاء باسبوعين. ومع ان حوادث القصة تجرى في وقت الحرب العالمية الاخيرة ، فان هذا الفيلم ليس فيلما حربيا على الاطلاق . ليست فيه معركة واحدة. بل انه لاتطلق فيه رصاصة واحدة . وانما يقدم لك الفيلم قصة فكاهية عاطفية ألفها الاديب الامريكي دونالد داونز واسمها « عشاء في عيد الفصح » ، واعدها للسينما ــ بتصرف كبير ــ المخرج والسيناريست ملفيل شافلسون الذي رأينا له في السنوات الاخيرة فيلم « بيت على النهر » لكاري جرانت ، وفيلم « بدأت في نابولي » لكلارك جيبل و « القائد المزيف » لداني كاي

وتتلخص القصة في انه بعد سقوط موسوليني احتل النازيون ايطاليا. وبدأت حركة المقاومة السرية للاحتلال وغادر الحمام الاليف ميادين روما وشوارعها ، وكانت القوات الامريكية في انزيو تستعد للزحف على روما وتحريرها. ولكن القائد الا.. اراد ــ قبل ان يبدأ زحفه ــ ان يتأكد من ان النازيين لم يضعوا الغاما في شوارع العاصمة الايطالية لتعويق الزحف الامريكي عليها، فكلف الضابط الكابتن بول ماكدوجال « شارلتون هستون » بالتسلل الى روما ومعرفة الحقيقة

ويذهب الكابتن بول ومعه عامل لاسلكي هو السارجنت جوكونتيني الى المدينة . ويصلان الى بيت زعيم من زعماء حركة المقاومة السرية الايطالية اسمه شبيكيو . الا ان انتونيلا بنت شبيكيو الكبرى « السا مارتينللي » تعترض على وجود الجاسوسين الامريكيين في بيتها . فهي تعمل ككاتبة «تايبست» عند النازيين . ولكن اعتراضها ليس مرجعه انها لا تحب بلدها ، وانما لانها تنظر الى المسالة نظرة واقعية . فأسرتها كبيرة تتألف من شقيقة اصغر منها وثلاثة اخوة صغار .. وهم جميعا يعانون من الجوع بسبب نقص المواد الغذائية التي تشكو منه ايطاليا كلها . فمن اين تجد الاسرة طعاما لضيفين جديدين؟

ثم تغير انتونيلا رأيها عندما تعترف اختها روزاليا بأنها كانت تحب الطيار الامريكي الذي كانت الاسرة قد آوته ثم وقع اسيرا في يد النازيين واعدم . وتقول روزاليا لانتونيلا انها حامل . ومن الممكن ان تتزوج روزاليا من بول او جو .. وقد اوضحت نظراتهما انهما يميلان الى روزاليا . فتعدها انتونيلا بانها ستعلن خطبتها امام الاسرة كلها في حفلة عشاء تقام في عيد الفصح

ولكن المشكلة الآن تنحصر في الحصول على طعام يكفي لحفلة العشاء التي سيدعى اليها اقارب الاسرة .. وكل الاقارب جياع!

وتجد انتونيلا حلا للمشكلة ، فان عامل اللاسلكي يكتشف ان اشاراته لا تصل الى قاعدة الجيش الامريكي بسبب محطة الراديو الالمانية الجديدة ، وارسال آية



اشارات جديدة سيكشف عن مكان الجاسوسين الامريكيين ، فارسل القائد الامريكي اليهما ٢٤ حمامة من حمام الزاجل، ووضعا الحمام فى بيت شيكيو

وجربه بول وجو الطريقة الجديدة، أرسلا حمامة الى قيادتهما ، ونجحت التجربة • وفى هذه الاثناء يكون جو قد وقع فى حب روزاليا وطلب ان يتزوجها بعد أن يتم تحرير المدينة

وتستعد الاسرة لاعلان الخطبة فى حفلة العشاء ، وتأخذ انتونيلا ٢٢ حمامة وتذبحها وتعد العشاء • ويأكل الجميع ، وتعلن الخطبة !

وتحصل انتونيلا على خريطة تبين جميع المراكز الدفاعية الالمانية فى روما • فيصورها بول على فيلم صغير ويطلب من انتونيلا أربع حمامات لارسال الصور الى قيادته

ولكيلا يعلم بول الحقيقة ، يسرق شيكيو عشر حمامات من حمام الزاجل الالماني ، ويضعها مع الحمامة الامريكية الوحيدة الباقية بعد العشاء ! ويعطى لبول اربع حمامات • فيضع بول الرسائل فى أرجلها ويرسلها • ويقف بول ليراقب اتجاه سير الحمام ويدهشه انها اتجهت نحو الشمال •• نحو الخطوط الالمانية ، بدلا من أن تتجه جنوبا نحو القيادة الامريكية • الا أنه يتصور انها مدربة على التحليق فى دائرة قبل أن تأخذ اتجاهها الصحيح

ويرى احد رجال المقاومة الحمام فيحذر بول من ان هناك خيانة ، وان الحمام طار الى القيادة النازية • فيبادر بول وجو الى وضع رسائل مضللة ومتناقضة فى ارجل بقية الحمام ويرسلها • ويفاجأ الالمان بهذه المعلومات المتضاربة ، فيضطربون ويفكرون فى الاسراع بالجلاء • فى حين ان القائد الامريكي وقد استبد به القلق يبادر بدوره فى تقديم موعد الزحف • وتصل قوات الحلفاء وتشق طريقها وسط قوات الالمان •• ويتم تحرير روما •• !

ويتم زواج جو وروزاليا فى كنيسة سانت بيتر المعروفة • وتعلن فى الوقت نفسه خطبة بول وانتونيلا • وفى هذه اللحظة تسمع من خارج الكنيسة ضوضاء عالية ، يخرج الجميع من الكنيسة ليروا ما حدث • فيرون ان الحمام الاليف قد عاد الى ميادين روما •• مع السلام ••

هذا هو ملخص قصة الفيلم ، وقد لاحظ المخرج ان الرواية تخلو من المناظر المثيرة • فقال : أنا أريد ان تخلع الممثلة «السا مارتينللي» ملابسها فى الفيلم • ان اليزابيث تيلور تظهر فى رواية كليو باترا فى البانيو •• وأنا اريد ان تظهر بطلتي فى الفيلم تحت الدش ! ••

وفعلا اضاف الى الفيلم منظرا يبين ان بطل الفيلم شارلتون هستون يتسلل الى قيادة الجيش الالماني حيث تعمل السا « تايبست » • ويسرق بعض الوثائق • وفى هذه اللحظة يصل بعض الضباط النازيين ويدعون الها الى تناول كاس معهم • فتختفي السا شارلتون تحت الدش • وتتناول مع الضباط كاسا ثم تعود الى الدش • وينصرف الضباط الالمان .. فتطرد السا شارلتون وتكمل حمامها !

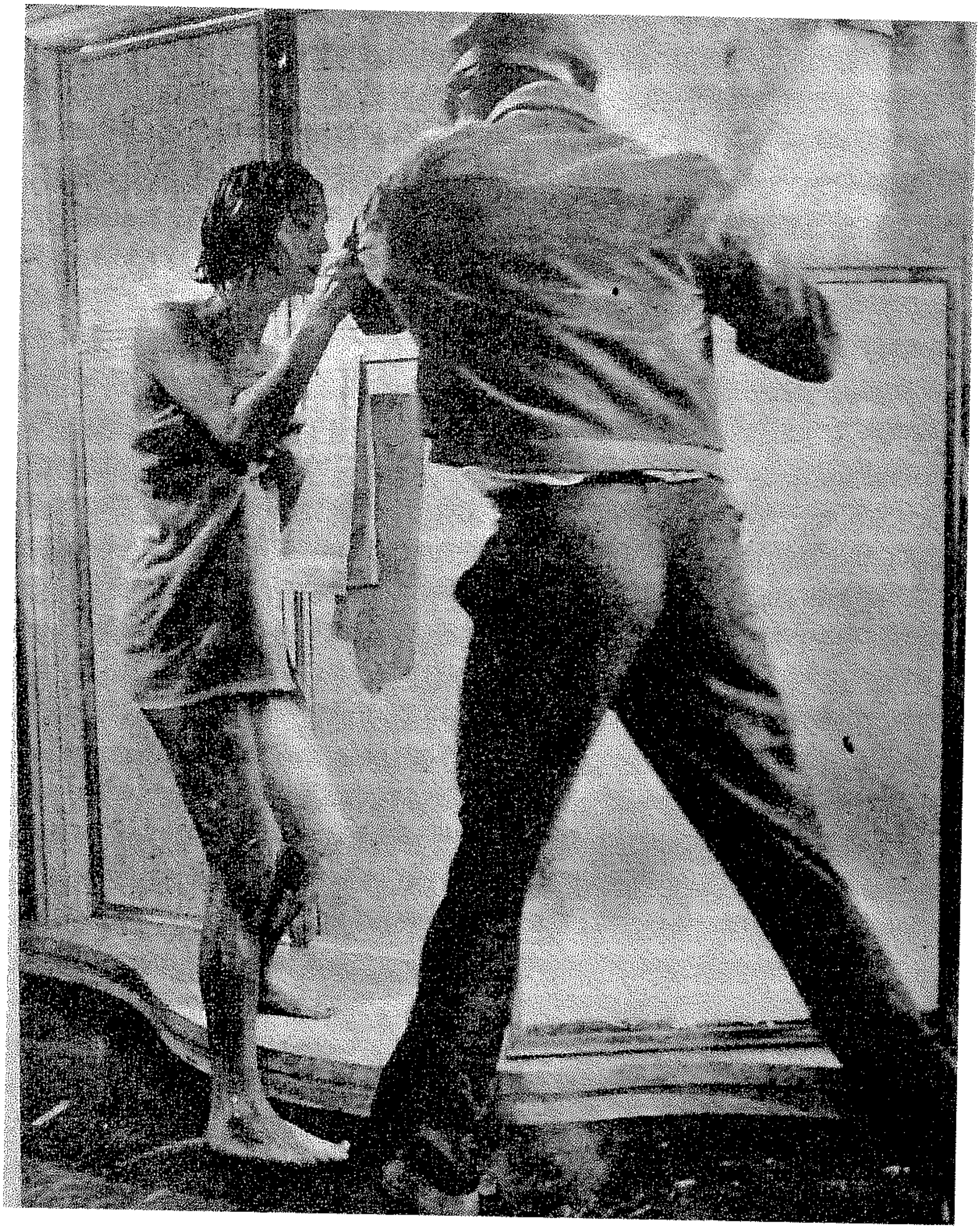
وفى الصورة المنشورة هنا نرى مناظر من هذه اللقطة الاضافية التى « حشرها » المخرج فى فيلمه •• لكى يجعله اكثر اثارة !



الممثلة الايطالية الفاتنة
الساماّرتينللى تستمتع
بدش ساخن في مقر القيادة
الالمانية . وهو ترف لا
تستطيع أن تجده في اى
بيت بايطاليا في وقت
الحرب . الا أن متعتها
بالدش .. لا تطول

تفاجأ السا بوجود
الجاسوس الامريكى في
القيادة الالمانية .يناشدها
أن تنقذه . الموقف حرج
.. لان الضباط الالمان
قادمون لدعوتها الى تناول
كأس من الشمبانيا معهم





تدفع السا شارلتون بشبابه تحت الدش . لن يتصور الالمان انها تخفى جاسوسا امريكيا فى حمام القيادة الالمانية . يبقى شارلتون بثيابه كلهــا تحت الدش دون أن يحدث أقل صوت يكشــف للالمــان أمره

تمثل السا دورها ببراعة لا يظهر عليهـا خوف . تضحك وتتبادل النكات مع الضباط الالمان الذين لايشكون لحظة فى انه على بعد بضعة أمتــار منهم يختفى جاسـوس أمريكي تسلل إلى قيادتهم لسرقة وثائق خطيرة





بعد أن تشرب الكأس تعتذر السا ـ وهى ملتفة بفوطة فقط ـ عن تناول كأس آخر ، وتعود بمنتهى الهدوء والثبات الى الحمام حيث يختفي الجاسوس الامريكي شارلتون تحت الدش الساخن طول هذا الوقت!





الان وقد تخلصت السا من الضباط الالمان ،تواجه موقفا حرجا . كيف تتخلص من الجاسوس الامريكي الذى يريد البقاء معها ؟!.. ولكنها تدفعه ـ بصعوبة ـ خارج الحمام .. وترغمه على الانصراف

يكتشف شارلتون أن كل هذا العناء كان بلا فائدة أن الدش الساخن الذى ظل شارلتون مختفيا تحته طول الوقت بينما كانت السا تشرب كأسا مع الضباط الالمان .. قد محا كل الكتابة التى كانت تتضمنها الوثائق التى حصل عليها ، والتى خاطر من أجلها بحياته !



سيدة الجو السوداء

« ارجو ان تعدي لي اليوم وجبة متوسطة للغداء »

... كانت هذه آخر عبارة تفوه بها فرنسيس جاري باورز بعد الساعة [illegible] من مساء يوم ٢٧ ابريل ١٩٦٠ بقليل . وكان الغداء مكونا من شوربة طماطم وسمك التونة وجبن وسندويتشات لحم ومحلى حلو وزيتون وفطائر وقهوة . ولم توجه باربارا أي سؤال اذ تعودت الا تسأل زوجها عن تحركاته وذلك منذ اليوم الذي استقال فيه من سلاح الطيران في عام ١٩٥٦ والتحق بالمخابرات الامريكية لقاء ٢٥٠٠ دولار في الشهر . وكان الزوجان كثيرا ما يتمتعان بفترات طويلة من الاجازات ، يقضيانها [illegible] وينفقان عن سعة . ولكن باربارا كانت تدرك تماما أي نوع من الثمن الذي يجب أن يدفعاه ، كانت تعلم ان زوجها مكلف من وقت لآخر بالقيام برحلات في مهام سرية بالغة الخطورة

وفي الليلة السابقة على أول مايو وصل كريستيان هرتر ، وزير الخارجية الامريكية ، الى استانبول لحضور اجتماع حلف شمال الاطلنطي ، ووصل الى مكان الاجتماع مجتازا الشوارع الخلفية متفاديا المظاهرات الصاخبة التي كانت تموج بها العاصمة التركية ضد حكومة عدنان مندريس . ولم يكن يعلم ان في تلك اللحظة كانت طائرة امريكية من طراز يو - ٢ U 2 تجتاز حدود المجال الجوي السوفيتي

وفى كامب دافيد كان الرئيس أيزنهاور يستريح بعد يوم شاق من لعب الجولف ، دون أن يدرى أن باورز كان محلقا فى الجو فى مهمته الخطيرة . لقد سبق لايزنهاور قبل ذلك بخمس سنوات ، أن وافق على برنامج التجسس باستخدام الطائرات من طراز يو — ٢ أو « سيدة الجو السوداء » كما كان يطلق عليها . ولكن الشكوك كانت تساوره على الدوام .. ماذا يحدث لو أسقط السوفيت احدى هذه الطائرات ؟ لو حدث هذا فلن يتحمل عبء المسئولية سواه

وكان الخبراء يجيبون بأنه فى هذه الحالة سوف يضطر السوفيت الى اخفاء الامر اذ لا يريدون الاذلال الذى ينشأ حين يعرف العالم أن حرمة سمائهم قد اخترقت مرارا ودون أن يتمكنوا من عمل شىء .. ولم يقتنع الرئيس بمثل هذه الاجابة ، ولكنه كان فى مأزق لانه اذا رفض الاخذ بنصيحة الخبراء العسكريين ورجال المخابرات فانه بذلك قد يحرم بلاده من معلومات ثمينة فى الامكان الحصول عليها .. وبالرغم من هذا ظل يسأل الخبراء ماذا يحدث لو أسقطت طائرتكم ؟ وكان رد المخابرات دائما : ولكن هذا لم يحدث بعد .. ويضطر الرجل الى الموافقة

عالم تنقصه التقوى

وفى بلدة باوند الجبلية كانت تعيش أسرة فرنسيس باورز . كان أهله قوما متدينين ، وكانوا يشكون فى الغرباء ، ويرون ان العالم الخارجى عالم يفتقر الى التقوى والصلاح وكان باورز يساعد والده فى مزرعة صغيرة يمتلكها ، ويتوجه كل احد الى الكنيسة . وكان رياضيا ناجحا ولكن لم يكن بذلك القدر من النجاح فى الدراسة ولذلك كان ترتيبه فى مدرسة جروندى الثانوية ٢٦ من ٦٩ . ويذكر زملاؤه فى الدراسة انه كان مهذبا ومنطويا على نفسه .. ولم يدخن أو يتعاطى الشراب . وفى سن الرابعة عشرة من عمره راح يتعلم الطيران

وفى الساعة السابعة والدقيقة السادسة والثلاثين من صباح أول مايو سنة ١٩٦٠ عبر باورز حدود الاتحاد السوفييتى فى رحلة التجسس الثامنة والعشرين كقائد لطائرة من طراز يو — ٢ — وقبل ذلك بساعات قلائل تعرض وزميل له لاختبار سيكولوجى وهذه الاختبارات يراد منها التأكد مما اذا كانت للطيار ثقة فى نفسه وفى طائرته وفى المعدات المزودة بها . وعلى أساس نتيجة ذلك الاختبار وقع الاختيار على فرنسيس باورز ليقوم برحلة من بشاور فى الباكستان الى بودو فى النرويج ، يقطع فيها مسافة قدرها ٢٩١٩ ميلا فوق الاتحاد السوفيتى ليصور أهدافا معينة كانت حددت له

ولقد صرح رئيس ادارة المخابرات ، الان دلاس ، فيما بعد ، انه لو حضر الاختبار لما اختار باورز . لم يبد دلاس انبا بالرأيه هذا ، ولكنه كان يدرك أن بعض الطيارين ينتابهم القلق بشأن صلاحية ودقة جهاز تحطيم الطائرة . كان يقال لهم دائما انه فى حالة الخطر فسوف يحطم مثل هذا الجهاز الطائرة بمجرد أن يخرجوا منها بواسطة المقعد الاوتوماتيكى المعد لهذا الغرض

دبوس الانتحار

ولكن لم يقل أحد لباورز أو زملائه بأن عليهم الانتحار اذا تعرضت الطائرة للخطر ونصحوه فى حالة القبض عليه أن يدلى بما يعرف ولكن بالتدريج اذا كان ذلك لازما ليتجنب التعذيب .. الا انه كان فى جيب باورز دولار فضى مجوف ، بداخله دبوس يحتوى على جرعة من سم سريع المفعول بحيث يقتل كلبا فى ثلاث دقائق . ولباورز أن يستخدم الدبوس اذا أراد الخلاص من التعذيب

ولمدة ٨ ساعات كان يرتدى بدلة الضغط ، وكانت أقل حركة منه تؤلمه ساعة بعد أخرى . واضطره جهاز الاوكسيجين الى أن يتنفس على خلاف الطريقة الطبيعية . وبسبب كثرة التدرب على هذه الوسيلة الاصطناعية للتنفس كان يعانى صداعا فى الراس وآلاما فى الاذن

وكان يعلم أن الاتحاد السوفيتى يموج بالنشاط بسبب هذه الرحلات . فمنذ ختام الحرب العالمية الثانية دأبت الطائرات الامريكية على اختراق المجال الجوى السوفيتى ، وكم من الطيارين لقوا حتفهم بسبب ذلك . ولكن هذه الرحلات لم تصبح فى حيز الامكان المصحوب بأكبر قدر

سيدة الجو السوداء

ايزنهاور .. قبضوا على باورز أيام رئاسته لامريكا . كان له رأى فى مسألة التجسس





فرانسيس باورز .. الذى قبض عليه السوفييت بتهمة التجسس .. صورة نشروها له عقب القبض عليه ..

والد فرانسيس باورز



زوجة الطيار الأمريكى باورز



من الامان الا بعد أن أخرجت الولايات المتحدة فى عام ١٩٥٥ الطائرة يو ــ ٢ لاول مرة ، والتى تحلق على ارتفاع كبير

بعد ذلك بتسع ساعات ، وفى شارع هادىء تقوم على جانبيه الاشجار دق التليفون فى بيت هيو س . كمنج الاصغر ، رئيس قسم المخابرات والبحوث فى وزارة الخارجية ، وردت الخادمة على المتحدث الذى لم يعلن اسمه بأن سيدها يصلى فى كنيسة مجاورة . كان كمنج أحد ذلك النفر القليل جدا من المسئولين الذين يعرفون سر تلك الرحلات بالطائرة الجاسوس

وعاد الى داره بعد الظهر وأدرك أن الذى طلبه هو ذلك العضو من ادارة المخابرات والمسئول عن عمليات الطائرات يو ــ ٢ . وأدار قرص التليفون فسمع الصوت يقول « ان ولدنا ليس هناك ولانعلم ماذا حدث له » .. كانت عبارة عادية وبريئة اذا سمعها أى شخص ينصت الى الحديث التليفونى . ولكن كمنج أدرك المغزى الخطير .. أن معناها أن الطائرة لم تصل الى بودو بالنرويج ، وربما كانت فى مكان ما بالاتحاد السوفييتى ، وأن مصيرها ، هى وقائدها ، غير معروف

ولم يكن النبأ الخطير قد وصل الى أسماع الان دلاس الذى كان فى فندق والدورف أستوريا يتلقى وسام القاعدة الذهبية تقديرا « لخدماته الممتازة للحكومة واخلاصه للمثل العليا المسيحية »

فكر كمنج فى أن يطلب لوى اندرسون ولكنه عدل عن رأيه اذ تذكر أن الرجل ليس ممن أطلعوا على السر الذى لم يكن يعلمه الا قلة من الناس ، من بينهم وزير الخارجية هيرتر ووكيلها دوجلاس ديلون . واتصل بديلون ، وتحدثا فى تحفظ بالغ «

اذ من يدرى ، فلعل أحدا على الخط ، عمدا أو مصادفة .. ولكنهما وصلا الى قرار هام .

فمنذ بدء تلك الرحلات فى منتصف عام ١٩٥٦ أعدت ادارة المخابرات قصصا تنشرها ادارة الاستعلامات بسلاح الطيران فى حالة عدم عودة أية طائرة من مهمة سرية ، وهى قصص تتناسب مع الظروف والمكان .

وكانت القصة المعدة ليوم أول مايو أن طائرة من طراز يو — ٢ قامت من تركيا فى مهمة استكشافية على ارتفاع عال ، وأنها — لسوء الحظ — طارت فوق باكستان بدون ترخيص ، وبعثة الطيار برسالة لاسلكية يقول أن خللا ميكانيكيا أصاب الطائرة .. ولكن الرجلين اتفقا على عدم ذكر باكستان

وعاد الان دلاس الى العاصمة بعد القاء خطاب فى نيويورك ، ولم يعلم أن الطائرة مفقودة الا فيمابين الساعة الثانية أوالساعة الثالثة بعد الظهر . وفى هذه الاثناء قامت ادارة المخابرات بابلاغ الخبر الىالبنتاجون (وزارة الدفاع) والبيت الابيض .

وكانت السماء تمطر فى كامب دافيد وقرر ايزنهاور العودة الى العاصمة والغاء ماتش الجولف الذى كان مقررا من قبل .

ماذا فى موسكو ؟

وكانت موسكو منذ الصباح تستعد للاحتفال بعيد أول مايو ، حيث بدأت فى الساعة العاشرة صباحا الوحدات العسكرية تمر امام خروشوف ، ولم تمض ٤٥ دقيقة حتى لاحظ تومبسون السفير الامريكى ، حركة غير عادية ، ثم اقترب المارشال فرشينين قائد السلاح الجوى السوفييتى من خروشوف وهمس فى اذنه .. فى هذه اللحظة علم رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بالنبأ البالغ الاهمية

وفى ادارة المخابرات عقد اجتماع سرى للغاية للاتفاق على الصيغة التى يذاع بها النبأ . كان من الواضح أن باورز سقط فى الاتحاد السوفيتى ، ولكن الخبراء الفنيين فى ادارة المخابرات أكدوا أن وقوع اى دليل فى أيدى الروس احتمال ضعيف اذ لابد أن باورز نفذ الاوامر الصادرة اليه ، بتدمير الطائرة فى حالة الخطر

ووافق الحاضرون على عدم الاشارة الى باكستان حتى لاتتعرض للحرج بسبب موقعها الجغرافى ، وأستقر الرأى على تركيا فهى حليف للغرب ويمكن أن تتحمل تلك المسئولية الدولية . وأرسلت الصيغة الى أطنة لتنشر منها ، والى وزير الخارجية الامريكية الموجود بالعاصمة التركية

واستدعى صحفى مغمور هو يوسف أيهان ، ثم راح ينشر القصة التالية : ان طائرة من طراز يو — ٢ والتى تستخدم فى اعمال الارصاد الجوية مفقودة منذ يوم الاحد . هذه الطائرة التى تحلق على ارتفاع ١٠٫٠٠٠ متر وبذلك تقترب من الغلاف الجوى لدراسة أسباب التغيرات فى الاحوال الجوية ، بعثت بآخر رسالة لها يوم الاحد حين قال الطيار أن جهاز الاوكسيجين اصيب بخلل . ولم ترد أنباء من الطائرة بعد ذلك

وفى الثالث من مايو نشرت بعض الصحف الامريكية الرواية التى نشرت فى أطنة دون أن تعلم انها صيغت فى واشنطن اولا . بل ان هارى برس نفسه ، وهو أحد أربعة من رجال ادارة ابحاث الفضاء يعرفون أن الطائرة كانت تصور أهدافا عسكرية سوفيتية ، لم يعلم بحقيقة الرسالة المنشورة ، ولم يكن يدرى شيئا عن الاجتماع السرى الذى عقد بادارة المخابرات

قنبلة خروشوف

وفى الرابع من مايو أبلغ الكولونيل وليم شلتن بربارا باورز بأن تعود من تركيا الى وطنها بأسرع مايمكن ، وقال انهم وجدوا زوجها وسوف يعود اليها بعد اجراء كشف طبى عليه .. وعجبت الزوجة الشابة ، وأحست أن وراء ذلك أمرا غريبا ، ولكنها انصاعت للامر وحزمت حقائبها .

وفى حفل استقبال اقامته سفارة تشيكوسلوفاكيا بدأ خروشوف مبتهجا وقد انبسطت أساريره . وقال أمام الدبلوماسيين أنه سوف يتوجه الى مجلس السوفيت الاعلى فى اليوم التالى ، ووعد بأن خطابه سيكون هاما

واجتمع ١٣٠٠ عضو فى الكرملين . واحس السفير الامريكى بالقلق ، اذ اجلسوه فى لوج امامى وهو مالم يكن من حقه طبقا لقواعد البروتوكول . ووقف خروشوف

« الغرور لا يضحكنا بحقيقته ، بل بالصورة الوهمية التى يدعيها لنفسه »

هنرى فيلدنج

يتكلم وأعرب عن تشاؤمه من مؤتمر القمة المقرر عقده في باريس . وقبل أن ينتهي رئيس الوزراء السوفيتي من خطابه الذي استغرق القاؤه ثلاث ساعات ونصف الساعة رمى بالقنبلة التي أعدها .. في صباح أول مايو « وفي الساعة الخامسة والدقيقة السادسة والثلاثين بتوقيت موسكو ، عبرت طائرة امريكية حدودنا وواصلت طيرانها فوق الاراضي السوفيتية وأسقطت » . ثم نظر الى حيث جلس السفير تومبسون وقال متسائلا « ماهذا ؟ هل هي تحيات عيد أول مايو » . واتهم الولايات المتحدة بأنها تنسف مؤتمر باريس ، ثم قال « من الذي أرسل هذه الطائرة عبر الحدود السوفيتية؟ هل أرسلت بموافقة الرئيس الاعلى للقوات المسلحة في الولايات المتحدة ، وهو منصب نعلم أن الذي يشغله هو رئيس الجمهورية ؟ أم أن هذا العمل العدواني اتخذه العسكريون في البنتاجون بدون موافقة الرئيس ؟ »

واندفع مراسلو الصحف ووكالات الانباء الى التليفونات ليطيروا النبأ الخطير الذي قضى على الامل في اجتماع رؤساء الدول الكبرى ، وزاد من حدة الحرب الباردة

سفينة في الضباب

أما في وشنطن ، في صباح اليوم نفسه ؛ قام التليفون بابلاغ جميع اعضاء مجلس الامن القومي بأن يستقلوا على الفور طائرات الهيلوكوبتر المعدة لنقلهم ، ليجتمعوا بالرئيس في مكان يقال له «عش الغراب» ، وهو موضع سري للغاية ، يقع تحت الارض في الجبال على مسافة ٦٠ ميلا من وشنطن

ولم يتوجه جيمس هاجرتي الى الاجتماع وبقي في البيت الابيض ، وحين اتصل به مكتب اليونايتدبرس طالبا ما لديه من معلومات ، اجاب انه لا يدري أن طائرة أمريكية اسقطت داخل الاتحاد السوفيتي ، وأنه لم يسمع عن خطاب خروشوف .. وعلى اثر ذلك اتصل بالجنرال جودباستر الذي ابلغه أنه سوف يتصل به بعد انتهاء اجتماع مجلس الامن القومي

وفي الاجتماع كان شعور الاغلبية انه لابد من رد فعل رسمي لخطاب خروشوف وكان القرار هو الاستمرار في تأكيد القصة المنشورة وأن تتولى النشر وزارة الخارجية ، ولكن جيتس ، وزير الدفاع ، كان يشعر بالقلق وقال انه اذا كانت تحت يد خروشوف أدلة مادية فقد يضطر الرئيس الى ذكر الحقيقة ، وحذر قائلا انه لا ينبغي أن يتورط الرئيس في « أكذوبة دولية » . ولكن المجلس لم يقر الرجل على فكرته ، وقرر — بموافقة الاندلاس — على الاستمرار في الاكذوبة الاولى ، وأن تتولى وزارة الخارجية الكذب . وانفض الاجتماع

وفي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة أعلن هاجرتي للصحفيين انه قد تقرر اجراء تحقيق كامل ، وسوف تقوم ادارة أبحاث الفضاء ووزارة الخارجية باذاعة النتائج التي يسفر عنها ، وانه يحسن برجال الصحافة أن يتصلوا بالإدارة . وهنا أسرع مراسل الاذاعة شير ومعه شارل روبرتس مندوب مجلة نيوزويك الى مكتب والتر ت . بوني المتحدث الرسمي باسم ادارة الفضاء . وسأل شير «أين البيان ؟» ونظر اثنان من السكرتارية الى الصحفيين في دهشة وسألا « أي بيان تقصدان ؟ !! » واجاب شير : «البيان الذي وعد به جيمس هاجرتي » . ان احدا لم يخبر بوني عن البيان المشار اليه . وكان موظفو ادارة المخابرات ووزارة الخارجية قد اجتمعوا لوضع صيغة بيان يذيعه لنكولن هوايت المتحدث باسم وزارة الخارجية . وأعلن هوايت الذي لم يكن يعرف أن الطائرة يو — ٢ كانت من طائرات التجسس ، أن وزارة الخارجية قد أبلغت من قبل ادارة الفضاء أن طائرة في مساحة مقرها اطنة ويقودها مدني ، مفقودة منذ أول مايو اذ بعث قائدها برسالة يقول فيها أن جهاز الاوكسيجين قد أصيب . لقد أعلن المستر خروشوف ان طائرة امريكية أسقطت في ذلك اليوم ، وربما تكون هي الطائرة المفقودة . ومن الممكن تماما أن يكون الخلل الذي أصاب جهاز الاوكسيجين قد جعل الطيار يفقد الوعي ، فسارت الطائرة أوتوماتيكيا لمسافة طويلة واخترقت المجال الجوي السوفيتي بطريق الصدفة

لقد أصبحت حكومة الولايات المتحدة على وشك اصدار بيان من اهم بيانات الحرب الباردة ، ولكن البيان لم يطلع عليه هيرتر أو دالاس أو رئيس الجمهورية . الحق؛ لقد كان جهاز المخابرات والدبلوماسية في الولايات المتحدة يتحرك أشبه بسفينة يحيط بها الضباب في طريق لابد وأن يؤدي الى التصادم

حققت الجمعية التعاونية للبترول بالصبر والكفاح والايمان والصدق أعز أمانيها . حاربت الاحتكار ، وزلزلت أركان حماته ، وأوصلت خدماتهـا الى كل مدينة وكل قـرية . وأخـيرا كشفت عن البترول . ومضت فى طريقها الى آفاق جديدة ... ترى ما هى ؟

قصة كفاح جمعية صغيرة (٧)

ترى هل تكتفى الجمعية التعـاونية للبترول بهذا النصر الكبير الذى حققته بالكشف عن تلك الآبار العديدة ، الغنية بالذهب الاسود ؟

هل يجوز لها أن تقف عند هذا الحد . والوطن كله يركض ليلحق بركب الدول المتقدمة ؟

لا ... ان الجمعية التعاونية للبترول آلت على نفسها أن تكون دائما فى الطليعة اذن لابد من أن تسبق الى كل ميدان تحس أن واجبها يقضى بأن تكون فيه ... فرأيناها تغدق على بلادنا « البوتاجاز » هذه النعمة الكبرى التى لايعرف مقدارها الا من استعملها ، ورأيناها تغدق على زراعتنـا المواد البترولية اللازمة لتسيير آلات الزراعة الحـديثة ، آلات الرى ، والمحاريث ، وآلات الدراس ، وغيرها ، ولا تنتظر حتى يأتى اليها الزراع طالبين حاجتهم ، بل تسعى هى اليهم فى أقاصى القرى ، وتقيم بين ظهرانيهم مستودعات ضخمة تفيض عن حاجتهم . وتسـاهم مساهمة فعالة فى الائتمان الزراعى .

ثم رأينـاها تسخر عقول خبرائها فى اعداد المواد المبيدة للحشرات والآفات ، فتحمى الصحة العامة ، وتساهم فى حماية ثروتنا الزراعية

ورأينـاها تسبق الى منطقة السد العالى ، كما يسبق الجندى الامين ليكون فى المكان الملائم فى الوقت الملائم . وهناك تقيم المستودعات والمحطات لتغذية عشرات بل مئات الآلات والماكينات والسيارات والجرارات والحفارات . ولتبعث النور والحرارة فى هذه المنطقة النائية .

وفى الوقت الذى تعمل فيه فى أقسى بقاع الارض صلابة ، فى الجبال الصخرية فى منطقة النوبة ، وفى الصحارى الشاسعة جنوب السويس.. رأيناها فى نفس الوقت لا تغفل عن ميـدان حيوى آخر ، لتقيم المنشآت الكفيلة بتزويد السفن بالوقود وهى فى البحر

وأكثر من هذا ... ان الطيران أصبح الوسيلة العصرية للسفر والانتقـال ، فالجمعية التعاونية للبترول لابد أن تكون وراء المطارات ، لتزودها بما يتطلبه عملها الدائب ليلا ونهـارا من أنواع الوقود والزيوت ... وفى سبيل تحقيق كل هذا تحشد جيشا كبيرا من أكفـاء الخبراء والمهندسين والموظفين . ومن أمهر العمال والأمنهم

كل هذه الميادين تعمل فيها فى وقت واحد ، لان كسب المعركة الاصلية يقتضى كسب المعـارك الفرعية فى كل ميدان . ولهذا كان عليها أن تواصل كفاحها فى ميدان آخر نجحت فيه من قبل كـل النجاح ... وموعدنا للحديث عنه العدد القادم

صوفي عبدالله :

مجتمع من القطط !

المجتمع الذى تسود افراده الانتهازية فى اخلاقهم ومعاملاتهم ، انما هو فى الحقيقة مجتمع من القطط .. قطط متفرقة فى كل مكان . قطط جائعـــة وقطط هزيلة وقطط سمينة . ولكنهم جميعا لايفكرون الا فى اصطياد أكبر عدد من الفيران . والقطط الهزيلة الجائعة تتمنى اى فار مهما كان صغيرا كى تستطيع أن تستمر فى الحياة . والقطط الاخرى المتخمة ليست بحاجة الى مزيد من الفيران . ولكنها لا تفلت أى فار يمر بطريقها مهما كان هزيلا . فهى تشعر ان كرامتها مرتبطة بصيد هذا الفار الهزيل الذى لاحاجة بها اليـــه . وتفيض قلوبها بالسعادة اذا استطاعت ان تحصل عليه وتحرم منه سائر القطط الهزيلة الجوعانة . فهـذا هو معنى الشرف فى مجتمع القطط .. مجتمع الانتهازية

وقد اختار ساشا جيترى الممثـــل العالمى والمؤلف المسرحى الفرنسى قطاعا عاديا جدا من النسيج العادى لذلك المجتمـــع . وانك اذا لمسته باصابعك فى اى موضع منه ادركت على الفور من اى خيوط صيغ هذا المجتمع . فابطال الرواية سيدة اسمها جولييت ضاقت بها الحياة بعد رخاء . فهى تريد ان تبيع

مسرحية بارعة للكاتب الفرنسى ساشا جيترى

بيتها الريفى فى ضواحى باريس ولكنها مصرة ـ رغم الضائقة المالية العامة ـ على ان تحقق فيه ربحا لايقل عن ضعف التكاليف

وحين ترتفع الستار نجدها مع خادمتها تشكو اليها همومها . فلافتة البيع معلقة على بوابة الحديقة منذ شهر . ولكن احدا لايطرق الباب ولو ليلقى نظرة على الدار المعروضـــة للبيع . فتجد الخادمة من واجبها ان تجامل سيدتها وتتحسر على ســـوء بختها . فاذا بجولييت توقفها عند حدها :

جولييت : بل انى كنت أشعر بالاسف الشديد لو ان أحدا اشتراها فى أول يوم لانى كنت سأعتقد ان هـــذه الفيللا جوهرة نادرة يتلهف الناس على اقتنائها .. واننى بالتالى مغفلة لاقدامى على بيعها . أما اليوم وقد انقضى شهر بدون عرض واحد للشراء . بدأ يخامرنى الاعتقاد انى كنت مغفلة حين اشتريت هـذه « المزبلة » التى لا يرغب فيها أحد

الخادمة : ليس الى هذا الحد ياسيدتى

جولييت : انى أشعر بنظرات الجيران فى الاسبوعين الاخيرين تكاد تحرق ظهرى . لقد بدأوا يشعرون انى لم أعد منهم . وان بقائى هذه المدة انما هو من قبيل التطفل على مجتمع انسلخت منه . وهكذا اضطررت ان أخفف من غلوائى وانتقص من آمالى حتى انى مستعدة الآن ان أبيعها بمائة ألف فرنك بدلا من مائتى ألف . والمائة ألف كما تعلمين لاتتجاوز ضعف الثمن الذى اشتريتها به منذ سبع سنين . ولكن ظروف السوق وقوانين العرض والطلب تضطرنا جميعا الى التساهل ولو بعنا بخسارة قدرها مائة ألف

الخادمة : آوه ياسيدتى ! انت اشتريت الفيللا بخمسين ألفا فكيف يمكن ان تخسرى



مجتمع من القطط

مائة ألف اذا بعتها بمائة ألف ؟ هذه حسبة لاتدخل دماغي !

جولييت : انت جاهلة بأصول الاقتصاد . وهو علم واسع ليس بالبساطة التى يظنها من وقف تعليمهم فى مادة الحساب عند المرحلة الابتدائية . ان الربح والخسارة فى السوق المالية ليس بنسبة التكاليف ولكن بنسبة ما نحلم به من الفوائد والارباح . فلو ان الاحوال رائجة وقدرت لنفسى فى هذه الفيللا ربحا مقداره مائة ألف فرنك بالنسبة لثمن الشراء وحصلت فعلا على هذا الرقم بالضبط لا أكون قد استفدت شيئا لانى لم أحصل على أكثر مما كنت أتوقعه . أما اذا حصلت على خمسين ألف فرنك زيادة عما أتوقعه فهذه الخمسين ألف فرنك هى ربحى الحقيقى . المسألة كلها مسألة فرصة . اذا واتتك فرصة للحصول على أكثر مما تتوقعين أحسست بالكسب . واذا لم تحصلى على هذه الفرصة أحسست انك خسرت معركة من معارك الحياة

الخادمة : أوه ياسيدتى ! حقا ان علم الاقتصاد هذا علم بديع واعجب من هذا انى كنت أمارس هذا العلم طول حياتى وأنا لا أدرى انى اقتصادية

جولييت : أوه !

الخادمة : فعلا ياسيدتى . لم أكن أتوقع ان أحصل على أكثر من أجرتى المعتادة بالعمل عندك . ولست أشكو أو أتذمر فأنا أتقاضى منك أجرا عادلا هو الاجر المعتاد فى هذه الايام ، ولكنى وجدت ذات يوم فرصة لزيادة مواردى بصورة مذهلة لم أكن أحلم بها . فلم أتردد وانتهزت هذه الفرصة . أتظنينى فى الايام التى أستأذن فيها منك للغياب بعد الظهر أحيانا وفى الصباح أحيانا أزور فتاى المريض حقا ؟ أوه كلا ! جوزيف صحته كالحصان ! ولكنى ياسيدتى أشتغل هذه الساعات فى ستديوهات السينما !

جولييت : أوه ! السينما حقا ؟

الخادمة : انت تعلمين ان القرية المجاورة اشترتها شركة أمريكية وأقامت فيها ستديوهات كبيرة للسينما . وفى الرواية التى يصورونها الآن دور خادمة . وهم يفضلون ان تقوم به خادمة حقيقية . ويعطوننى عن العمل ثلاث ساعات قدر ما تعطيننى ياسيدتى فى شهر : أربعمائة فرنك

جولييت : مبلغ كبير فى هذه الازمة . فلولا الضائقة المالية لما ظلت الفيللا مطروحة للبيع شهرا من غير ان تجد مشتريا

الخادمة : عندى فكرة ياسيدتى . لقد سالونى ان كنت أعرف زميلة لى طباخة لتقوم بدور طباخة فى الفيلم . واستطيع أن أكذب من أجلك ياسيدتى . لتظفرى بالعمل ثمانية أيام متواصلة . واطمئنك ان أجرك سيكون مساويا لاجرى . كما تعلمين ٤٠٠ × ٨ تساوى .. تساوى ..

جولييت : (تسعفها بالنتيجة فى مرارة مكتومة) تساوى ٣٢٠٠ .. شكرا لك .. هذا لطف منك فعلا .. ولكنى لست فى ضنك الى هذا الحد

الخادمة : لا تغضبى منى . انما أردت ان أقدم لك خدمة فى هذ الايام العصيبة . حتى الجزار وهو أكثر أهل القرية أرباحا فى هذه الايام أغلق دكانه امس وذهب ليسعى فى الحصول على دور جزار . مع انه ليس بحاجة الى المال . ودفع رشوة ٤ كيلو سجق من أحسن صنف . لان سحر الاضواء والظهور على الشاشة لايقدر بمال وتصورى ان المخرج المجنون دفع ألف فرنك لشحاذ حقيقى . خمنى ياسيدتى . ما المطلوب من هذا الشحاذ فى الفيلم ؟ ان يفعل الشىء الوحيد الذى كان يتمناه ولا يحصل عليه فى حياته ، وهو ان يلتهم كومة كاملة من الطعام الشهى بأقصى ما يستطيع من الشراهة . صدقينى يا سيدتى لا تجعلى دور الطباخة يفوتك

جولييت : أوه شكرا . ولكن ماذا يدريك اننى أصلح لهذا الدور ؟

الخادمة : اسأليني أنا . أنا أعرفك أكثر من غيرى . يكفى ان تذهبى وقد جمعت شعرك خلف رأسك كما تفعلين حين تخلعين ملابسك للنوم . انك لاشك ستبدين فى نظرهم طباخة ولدت وفى يدها مغرفة تقلب بها الطعام فى كسرولة كبيرة . ففى شكلك وأنت على هذه الصورة عنصر — لاتؤاخذينى — مضحك للغاية . عنصر خفى يمكن ان يكون رأس مالك فى ميدان السينما

جولييت : أوه . لا داعي للعجلة اليوم على الاقل . فأثناء وجودك في السوق أرسل السمسار يخبرني ان سيدة ستحضر فيما بين الرابعة والخامسة لمعاينة الفيللا . فمن يدري ؟ لعله الفرج أخيرا

وفي هذه اللحظة يرن جرس الباب فتتجه جولييت مسرعة الى السلم الداخلي الموصل لغرف النوم في الطابق العلوي وهي تهمس

جولييت : ان كانت هي السيدة التي أرسلها السمسار اخبريها انى سأنزل فورا . واجلسيها ريثما ارتدى ملابسى

الخادمة : ولكنك مرتدية ملابسك ياسيدتي

جولييت : يامغفلة ! يجب ألا تعتقد أني كنت متلهفة على حضورها

●

وهـكذا ينتهي المشهد الاول . ويبدأ المشهد الثاني وقد فتحت الخادمة الباب فاذا سيد اسمه جاستون في مقتبل العمر وزوجته السيدة جين

الخادمة : تفضلا بالجلوس ريثما أخبر سيدتي بحضوركما

وما ان تختفي الخادمة في الطابق العلوي حتى نسمع حوارا بين الزوجين الشابين نكتشف منه أنهما كانا مارين في الضاحية بطريق الصدفة في هذه اللحظة وان الزوجة أصرت على معاينة الفيللا . والزوج ساخط على فكرة شراء فيللا في الضواحي . ويرفض هذه المسألة من أساسها ويحاول ان يبين مساوىء الحديقة والبناء والاثاث

جاستون : أي حديقة هذه ؟ انها حوش دواجن ينمو به العشب الشيطاني

جين : ولكن داخل البيت جميل ياجاستون

جاستون : ما الذي أوحى اليك بهـذا الجمال المزعوم ؟ عشرة أمتار من الكريتون وكراسي ملمومة من المزادات . ورسـومات ملفقة على الحيطان

جين : المهم هو الجو الهـادىء والذوق السليم . ثم انك لم تتفـرج على باقي الحجرات . وسيكون في وسعنا - اذا حصل النصيب - أن نغير الديكور ونخلق من هذا المكان عشا جميلا

جاستون : انت امرأة زائغة العينين . كلما رأيت في الشارع لافتة للبيع أوللايجار طار عقلك . وتضيعين وقتي في المشاهدة لتخرجي في النهاية وتصدعي رأسي بمـا رأيت في حمام صاحبة البيت وأي نوع من الصابون تستعمله

جين : الصابون لم يستحوذ على اهتمامي في يوم من الايام . كل ما يهمني هوماركات الكريم البارد

جاستون : آه . عفوك ! الخطأ مردود على كل حال

جين : الفرق كبير بين الكريم والصابون. الكريم هو الذي يدل على حقيقة المرأة فعلا . حقيقتها الخفية

جاستون : أوه شكرا . هـذه قصة سمعتها منك ألف مرة

جين : أنت الذي تثيرني . وأي عيب في ان أدخل البيوت المعروضة للبيع مادمنا نرغب في شراء بيت في الضواحي ؟

جاستون : عفوك ! لماذا تقولين نرغب مع انك أنت وحدك التي تريدين ان تشتري بيتا ؟

جين : انكم أيها الرجال تتمسكون بفروق تافهة في التعبير . فما أهمية انني وحدي التي أريد أن أشتري الفيللا ما دمت أريد أن نشتريها لنا نحن الاثنين ؟

جاستون : هذا كلام في الظاهر فقط . فأنت تعلمين اننا لانستطيع أن نبقى هنا في الشتاء بعيدا عن مدارس الاولاد وعن أعمالي في البورصة . لن نسـتطيع البقاء هنا الا شهرا واحدا . وهكذا نتركها كي يستعملها أهلك الافاضل بقية السنة هم وجميـع ذراريهم

وتحتـدم المناقشة بين الزوجين . حتى تصـل الى اعلان من جانب الزوجة انها ستشتري الفيللا ولو ببائنتها التي في ذمة زوجها

جاستون : ولكننا يا طفلتي العزيزة انفقنا البائنة في رحلة شهر العسل منذ سنين . لاني كنت مفلسا

جين : ولكنك جمعت بعدها ثروة فكيف لا ترد لي نقودي التي أضعتها ؟

جاستون : لا فائدة . لن أدفع مليما . مفهوم ؟ هيا بنا ننصرف قبل حضورها

جين : ولكن ماذا ستقول عنا هذه السيدة؟

جاستون : (يتناول قبعته ويتجه نحو الباب) لم أهتم طول عمري بما يقال عني

وفي هذه اللحظة تظهر جولييت لتضطر جين الى الدخول معها في حديث ودي على سبيل المجاملة وتطرى خفة دم الفيللا وجمال الموقع . ويشترك جاسـتون في الحديث بتعليقات ساخرة ذات معان مزدوجة . وقد صار من الواضح ان زوجته تريد ان تتفادى الحرج وان تطوف مع جولييت بجميـع

المغفل يصدق الاوهام . والنصاب يعيش على قابلية المغفل لتصديق الاوهام . والعبقري هو الذي يفرض أوهامه الخاصة على الواقع الذي يعيشه الاخرون طوعا أو كرها .

مجتمع من القطط

الحجرات على ان تفكر فيما بعـــد في عذر تتخلص به • ويخطر ببالها ان تسأل عن الثمن ·لان هذا هو المنفذ الذى يعقل ان يكون محل خلاف يؤدى الى انسحابهما بصورة طبيعية

جولييت : لى ذكريات عزيزة فى هـــذه الفيللا ولذلك ·لا يمكن ان أبيعها لاشخاص من عرض الطريق لا أشعر نحوهم بجاذبية خاصة واستلطاف • ولانى أحسست بكما تدخلان قلبى من أول نظرة تطيب نفسى ان أتركها لـــكما بثمن اسمى • ثمن بخس لايذكر • أتركها بجميع مشتملاتها واثاثها ولوحاتها ومفروشـــاتها بنصف قيمتها • بمائتى ألف فرنك

جاستون : هذا ثمن جنونى • ثمن فاحش

جولييت : قل أنت بكم تقدرها

جاستون : انها لا تساوى أكثر من ستين ألفا • مع كل تساهل

جولييت وجين معا : أوه ! حرام عليك

جاستون : أنا رجل أعمال واعرف القيمة الحقيقية للاشياء • ولست مجنونا حتىأدفع أكثر من هذا مليما واحدا • وبما ان الفرق بين المبلغين باهظ فلا داعى لاســـتمرار المناقشة • هيا بنا ياجين

جولييت : لن نخسر شيئا بمشاهدة جميع الحجـــرات والمرافق • وقـــد تغير رأيك يا سيدتى

جاستون : لا أشعر باى رغبة فى الصعود والنزول

جين : (فى خجل شديد من جولييت) سأصعد أنا معك ياسيدتى

●

وهكذا ·ينتهى المشهد الثانى • وفى بداية المشهد الثالث والاخير نرى جاســتون وحده فى المدخل يتمشى فى حالة ثورة ضد زوجته وضد المائتى ألف فرنك • واذا جرس الباب يرن فتظهر الخادمة وتفتح البابلسيدة شديدة التبرج ترتدى بنطلونا وتتحلى بمجـــوهرات باهرة وتتكلم بسرعة عجيبة وتنطق الفرنسية بلهجة أمريكية واضحة • انها مسز سمث النجمة السينمائية الامريكية • ومنذ أول لحظة نراها تنهر الخادمة

مسز سمث : ليس عندى وقت أضيعه يافتاة • قوليها كلمة واحدة • كم تريدون ثمنا لهذا البيت ؟ لا تعرفين بالضبط ؟ ما هذا الاستهتار الذى تعيشون فيه أيها الفرنسيون وهذه الفوضى ؟ لماذا ·لا· تكتبون الثمن على اللافتة فى الخارج حتى لا تضيعوا وقت الناس ؟ اذهبى لسيدتك واخبريها اذا لم تظهر فورا سأنصرف ! ان هذه المناقشات الفارغة تتعب أعصابى !

وتهـرب الخادمة من أمامها صاعدة وهى مذعورة وعندئذ تدرك مسز ســـمث وجود جاستون وهو يقف فى الطرف الآخر يرقبها بدهشة

مسز سمث : انت الزوج طبعا ! ما ثمن هذا البيت ؟

جاستون : ثمنه ؟ ألا تجلسين ؟

مسز سمث : دع المجاملات الفـــارغة • ليس عنـــدى وقت لها ! أنا أدير أعمالى وانا واقفة دائما • وما دامت زوجتك فى الدور العلوى تستطيع ان تحل انت محلها • فأنا أفضل التفاهم مع الرجال • وان كان الفرنسيون جميعا لا يبتون فى أمر من غير الرجوع الى زوجاتهم ! آه منكم !

جاستون : أنا لم أفكر ان استشيرزوجتى فى صفقة

مسز سمث : وهل التفكير فى هذا الرقم الذى تريده

جاستون : (مرتبكا) الحقيقة ان هـــذه الفيللا •• ذكرى عزيزة من ميراث الاسرة

مسز سمث : أسرع ! لا تهمنى أسرتك وميراثها • كل مايهمنى هو الثمن

جاستون : مهلا (يعيد ما ســـمعه من جولييت عن مزايا الفيللا) عنـــدنا ثلاث حجرات نوم بها أسرة • وعندنا النور والغاز والتليفون.

مسز سمث : هذا كله لايهمنى • لانى سأهدمه فور شرائه لابنى فيه كشـــكا للاستراحة • كل ماأريده هوالارض والفضاء • لانه قريب من الاســتوديو • فأنا كوكب سينمائى • والآن كم تريد ؟ تكلم بسرعة •

جاستون : انتظرى لحظـــة •• أوه •• الواقع •• هل يناسبك •• آن •• تدفعى

مسز سمث : تكلم يارجل ! هل أكلت القطة لسانك ؟

جاستون : (وقد صمم فجأة على رأى) ثلث مليون

مسز سمث : وهل التفكير فى هذا الرقم كان يستدعى كل هذه الفأفأة . كيف تريد المبلغ ؟ دولارات أم فرنكات ؟

جاستون : (بسرعة) فرنكات وعلى بنك فرنسى

(فتخرج مسز سمث الشيكات وتكتب المبلغ وتوقع وتسأله عن التاريخ فيقول انه ٢٤ منه فتعطيه الشيك وهى تقول :

مسز سمث : تركت اسمك على بياض لتكتبه بنفسك . فان الهجاء الفرنسى سخيف ومتعب . وانا مقيمة فى فندق ريتس والمحامى سيتم الاجراءات . اعطنى بطاقتك ليتصل بك غدا

جاستون : غدا مساء أو بعد غد

مسز سمث : على ان تخلى البيت فورا . بعد غد صباحا على الاكثر سيحضر المقاول للهدم . طاب يومك !

وكما دخلت كالعاصفة خرجت مسز سمث كالعاصفة واغلقت الباب وتركت جاستون يتأمل الشيك الخيالى . ولكنه ما ان يسمع صوت زوجته وجولييت نازلتين حتى يدس الشيك فى جيبه بسرعة.

جين : الفيللا جميلة جدا ياسيدتى ولكنها للاسف صغيرة لا تكفينا

جاستون : ما هذا الذى تقولين ؟

جين : (تنظر اليه ببلاهة ، فهى لاتفهم استنكاره مع أنها أجهدت عقلها فى هـذه الحيلة للتخلص من الصفقة)

جاستون : ليكن هذا درسا لك ياجين . كى تفهمى روح العصر الذى نعيش فيه . لم يعد من حق أى أحد ان يضيع أوقاتالناس عبثا بتقليب البضاعة ثم يهز أكتافه بهـذه الطريقة الباردة وينصرف . فيكبدهمالمتاعب من غير ان يخسر شيئا . هذا ليس عدلا !

جين : ماذا تعنى ؟

جولييت : (بارتباك) السيدة لم تخطىء . وهى فى غاية الظرف حقيقة . وكل أسرة لها ظروفها فى البيت الذى يصلح لها . واؤكد لك ..

جاستون : حسبك ياسيدتى . هناك شىء اسمه الشرف فى المعاملات . والشرف شىء ليس فى القانون المكتوب ولكن جميعالشرفاء يتمسكون به . والشرف فى الاعمال الحديثة يقتضى الا تضيع أوقات الناس ولا تتسلى بتقليب سلعهم لتضيع الوقت الى ان تحل ساعة تناول الشاى أو الذهاب للسينما . هذا أسلوب انقضى زمنه وانا حريص انألقن زوجتى هذا الدرس . وان أدفع لك المبلغ الذى حددته بلا نقصان

جين وجولييت معا : أوه !

جاستون : (بتعال) مامعنى هذه الكلمة : أوه . هناك شىء اسمه الشرف فى ميـدان الاعمال وان كان هذا الشرف سيكبدنا ١٥٠ ألف فرنك فوق القيمـة الحقيقية لهـذا الكوخ

ويخرج دفتر شيكاته ويكتب شيكا بمائتى ألف فرنك . ويوقعـه ويكتب التاريخ . ويقدمه للسيدة جولييت التى تغالب ذهولها

جاستون : اننا اليوم ٢٣ منه أليس كذلك؟

جولييت : بل ٢٤

جاستون : هذا لا يهم على كل حال . المهم انه ليس تاريخا متأخرا عن ٢٤

جولييت : طبعا ياسيدى طبعا

جاستون : تركت اسمكلتكتبيه بنفسك . وهذه بطاقتى لتتصلى بى عن طريق محاميك صباح غد . وشرطى الوحيد ان تخلى الفيللا غدا قبل الظهر . ويجب ان يتم توقيـع جميع الاوراق عند الظهـر على الاكثر . فميدان الاعمال الحديثة لايسـمح بأسلوب السلاحف . نحن الآن فى عصر الصواريخ. والسرعة والحسم . درس آخر أريد ان تتعلمه زوجتى جين !

●

وتصر جولييت على ان تذهب بنفسـها لتاتى بزجاجة من النبيذ المعتق ليشربالثلاثة على عجل نخب الصفقة . وفى أثناء غيابها تهمس جين بسرعة

جين : ماذا حدث لعقلك ياجاستون هكذا فجاة ؟

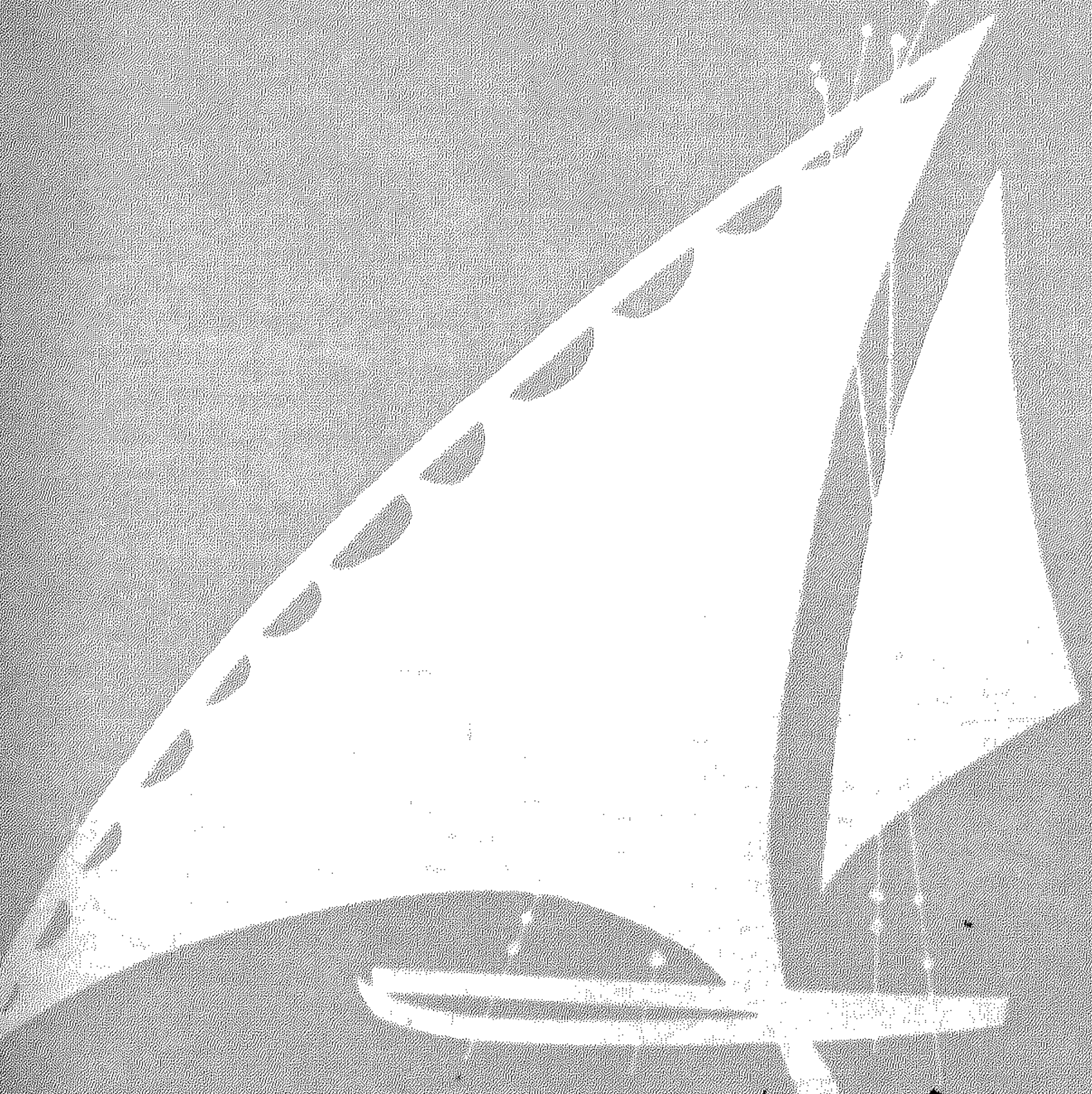
جاستون : (واضعا سبابته على فمه) اسكتى أيتها المجنونة . حدث أننى ربحت أكثر من مائة وثلاثين ألف فرنك

وفى هذه اللحظة تدخل جولييت بالكؤوس وتقول ضاحكة :

جولييت : الآن وقد صار الشيك فىجيبى أستطيع أن أصارحكما انى كنت مستعدة ان أبيع البيت بمائة ألف فقط

ويرفع جاستون كاسه الى شفتيه ويغمـز من طرف خفى

جاستون : ليكن هذا درسا ثالثا لزوجتى جين ..



الشراع والنيل

فوق صفحة النيل يسير الشراع ويسير الجمال . وشكل المركب بالشراع لون من ألوان الجمال . لم نصنعه نحن . وانما عرفه آباؤنا وأجدادنا منذ القدم . وكان الشراع قديما دليل القوة والغزو والنمو الاقتصادى . وهو اليوم يعطى صفة جديدة هى صفة الجمال . وتحت الشراع الابيض الذى يمتد ملاصقا للصارى الطويل ألوان من الجمال المصرى الساحر .. فيها دفء وفيها حركة . وفوق مياه النيل تسير القوارب الشراعية تتهادى فى نزهة شاعرية . أو تحاول أن تسابق الرياح فى نزهة رياضية .. وسيبقى الشراع ما بقيت مياه النيل تجرى فى بلادنا ! ..

تصوير شريف ذو الفقار

الى اللقاء . الى معرض
النيل . الى الحياة
والشــباب والجمال





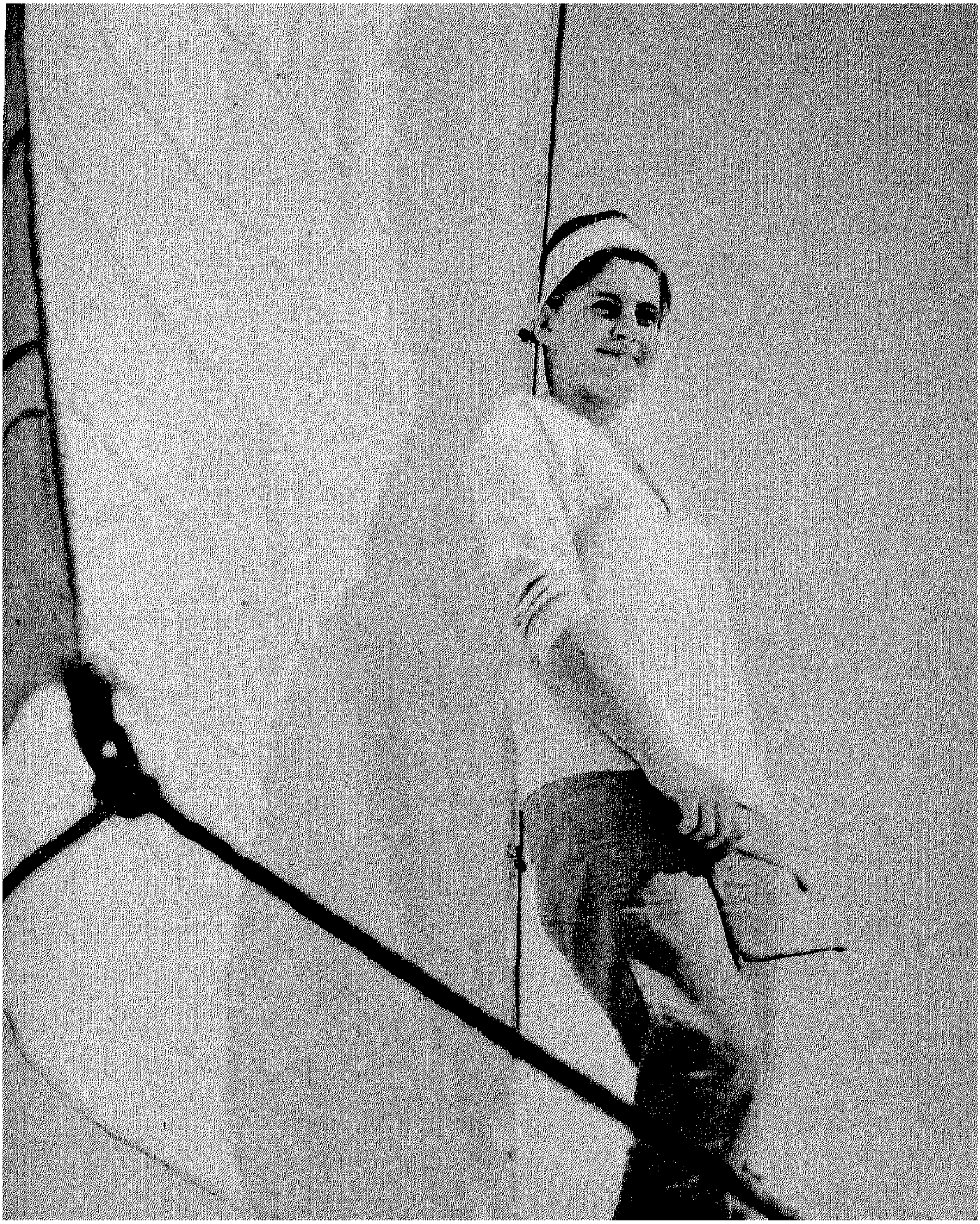
القارب فى صراع مع امواج النهر . انها رياضة السرعة فوق مياه النيل . ايهما يسبق وايهما يفوز . ان الشراع هنا هو المعول الاكبر للانتصار

رياضة ونزهة شاعرية القارب يتحرك ببطء وفى هدوء . وعلى الشاطئين تظهر القاهرة بمبانيها وحدائقها . ان الامس يلتقى مع اليوم والغد ...

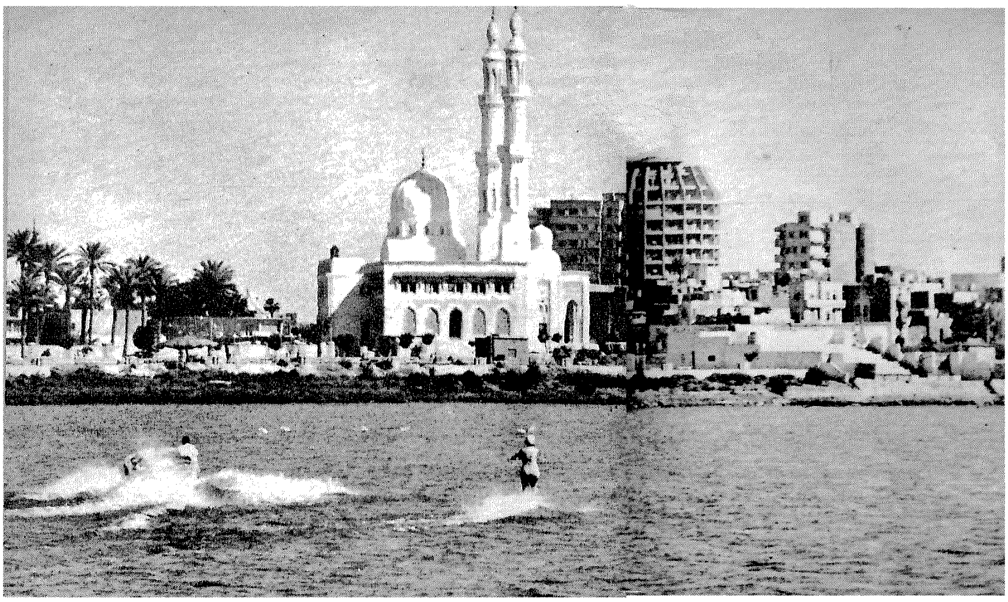

44

اســندت ظهرها الى
الشراع . وتطلــعت
الي الافق الساحر .
وكلهــا ايمان بالجمال

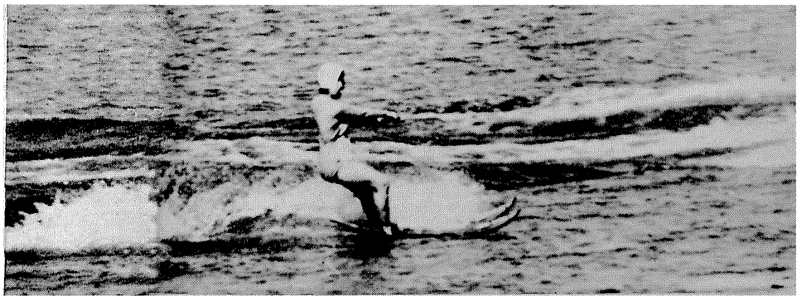
الشراع والنيل أصبحا
ميدانا للعدد من الالعاب
الرياضية . وهذه هي
حركة حفظ توازن المركب




FD



الانزلاق على المـــاء
رياضة عالية نمارسها
فوق مياه النيـــل .



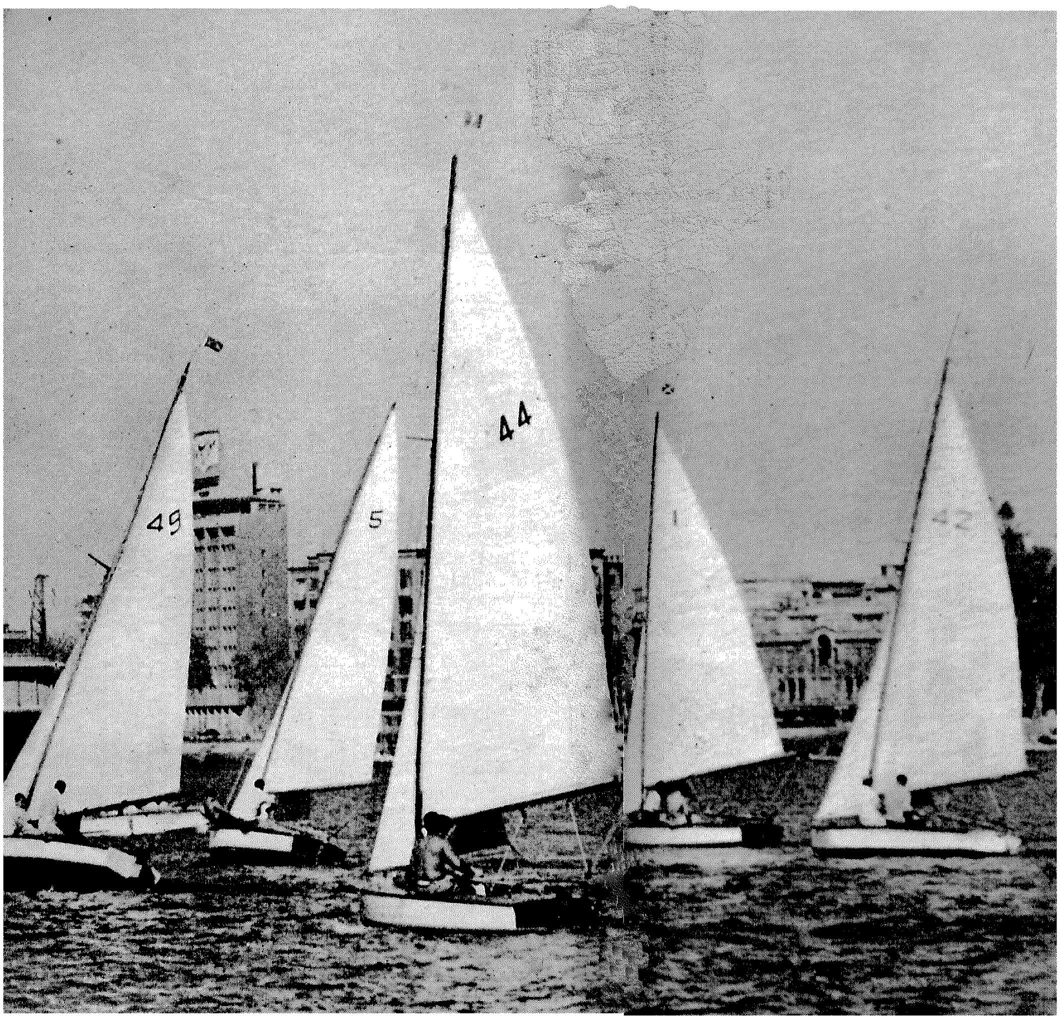
واصبح الانزلاق على الماء الرياضة المفضلة لدى
عدد كبير من بنات الجامعة وفتياتنا الرياضيات.
وعند العصر تراهن يندفعن كالصواريخ فوق مياه النيل

الاستعداد للانطلاق .. ان عشرات القوارب
تقف فى انتظار لحظة الانطلاق

الشراع والنيل والوجه
الحسن .. الوان
متعددة من الجمال



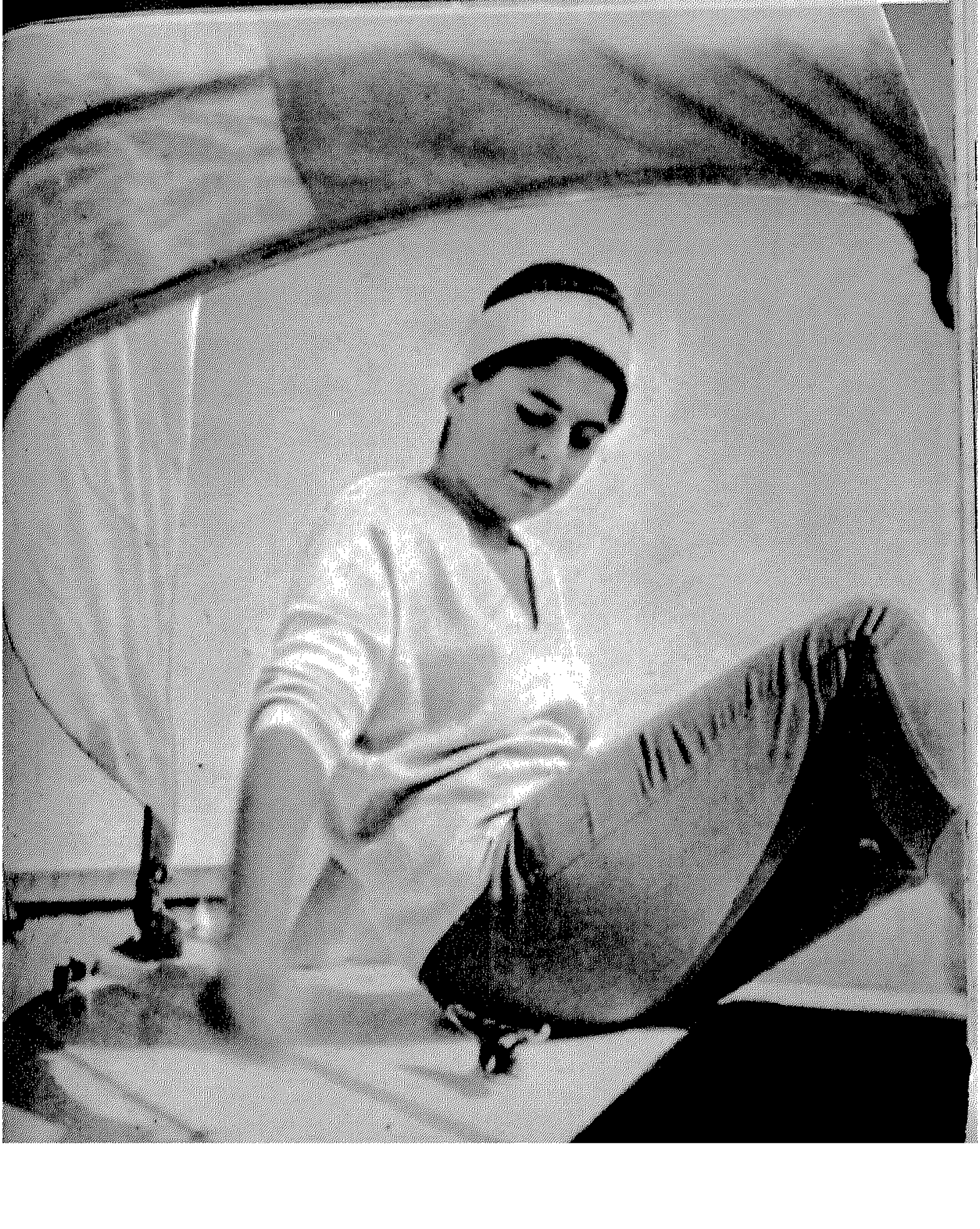


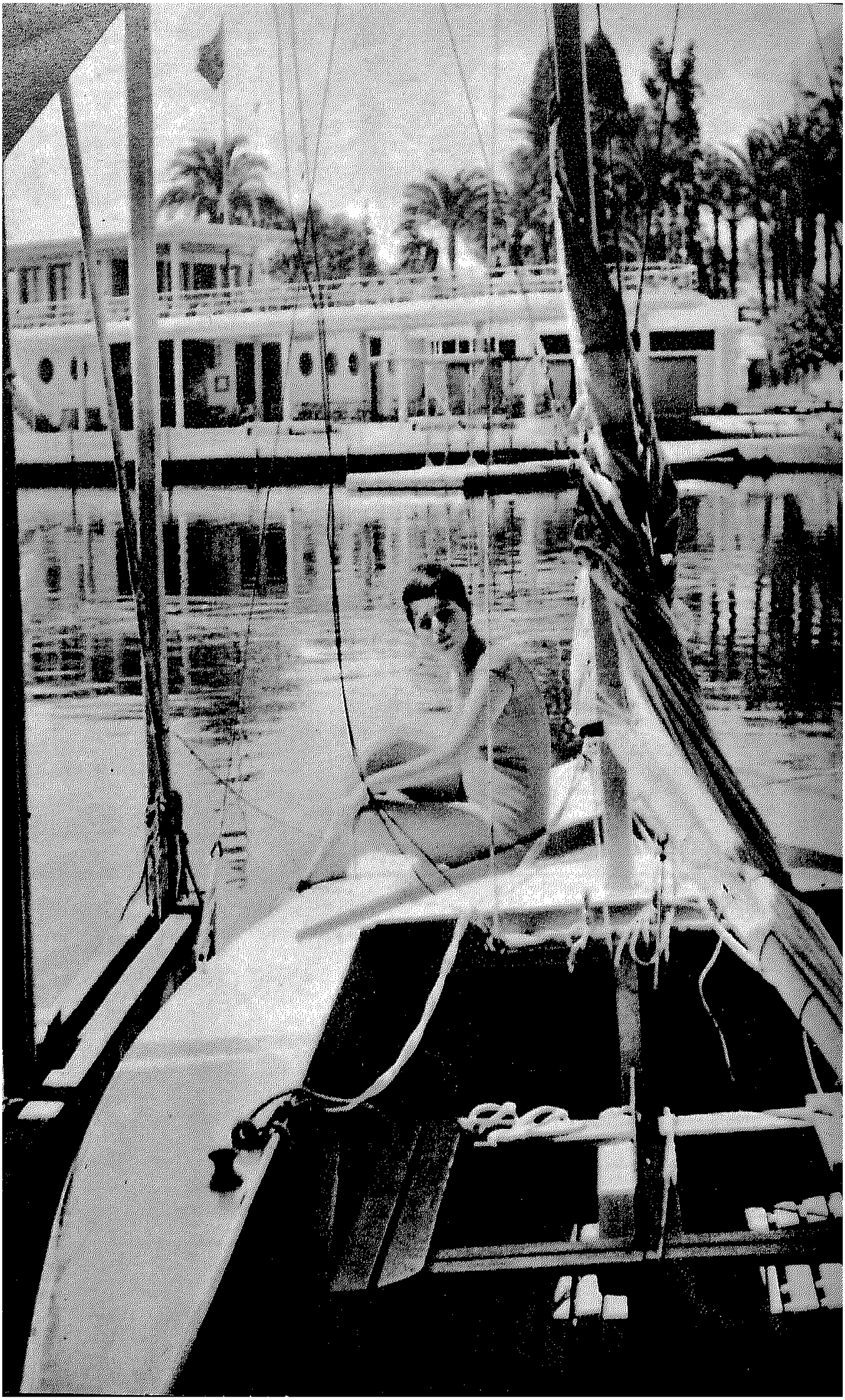


فوق صفحة النيل الخالدة . تفرد عشرات الاشرعة فتبدو كسرب من الحمام الابيض الجميل ...

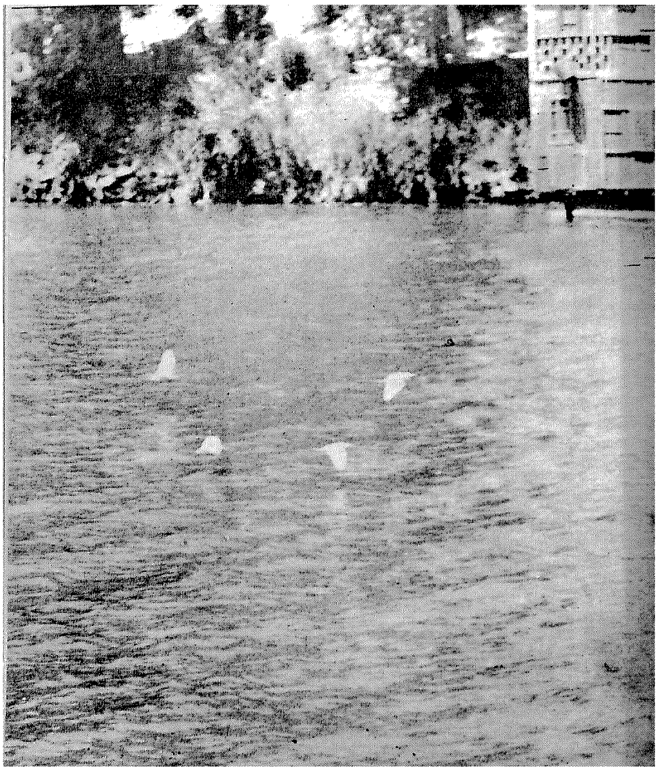
وهذا الجمـال الذى
يرتدى البنطلون وجد
تحت الشراع لونا من
الجمـال يختلف عن
جمال الشاطىء القريب

وقد يطوى الشراع ،
فيصبح شـكله لونا
جديدا من الوان الجمال
ولكنه يفرد بسرعة..
وذلك عند المفاجآت !





أبو قردان .. منافس آخر للشراع .. فأجنحته البيضاء تدفع به الى الامام فى سرعة وهى تكاد تقبل صفحة النيل .. صديق أبو قردان من أقدم العصـــــور





ان القارب البخارى اصبح ينافس الشراع فى ملكيـــة النيل . وهو يمتاز عنـه فى السرعة والانطلاق والامان .. ولكن الشراع لن يختفى أبدا من صفحة النيـل !

دائرة معارف الهلال

العقل والانفعال

« آفة الرأى الهوى »

ان هذا ليس مثلا عربيا محليا ، لان له نظيرا فى كل لغة محترمة . فكل مجتمع بشرى لاشك فى انه عرف بالتجربة أن العقل يستطيع ان يعالج الموضوعات على اختلاف أنواعها علاجا نزيها مستقلا عن المصالح الشخصية والاغراض ... ولذا يكون حكم العقل أقرب للصواب والعدل ، اما اذا ترك الانسان حكم العقل جانبا ، ولم يستخدم مقاييسه النزيهة الموضوعية ، وألقى بزمام احكامه الى عواطفه وميوله ، جاء حكمه معيبا ، فاسدا ، متحيزا . فيقال فى هذه الحالة انه صدر فى حكمه عن هواه لا عن عقله ، وعن انفعاله لا عن فكره

ولكن كيف نميز تمييزا حاسما بين صوت العقل وصوت الانفعال ؟

نميز بينهما بمضمون الرأى نفسه . فالرأى الصادر عن العقل ذو مضمون موضوعى ، اى انه يعتمد على حجج منطقية ملزمة لجميع العقلاء . فحين تقول مثلا ان ٢ + ٢ = ٤ تصدر حكما عقليا ، لانه حكم ملزم لجميع العقلاء ، ومبنى على قاعدة عقلية يلتزم بها جميع العقلاء ، ولا تتأثر بمصلحتك الشخصية . اما حين يقول بائع الفاكهة مثلا ان « التسعيرة الجبرية شىء ردىء » فهو يصدر عن انفعال . لانه يبنى هذا الحكم على مصلحته الخاصة ، وهى ليست قاعدة عامة ملزمة لجميع الناس

وعند هذا الحد ينتهى التناقض بين العقل والانفعال . انه تناقض محصور فى اختلاف طبيعة العقل وطبيعة الانفعال ، ولكن ليس هناك ما يمنع بتاتا من التحالف بين العقل والانفعال فى أمر من الامور . ليس هناك ما يمنع من تأييد الانفعال للعقل فى قضية اصدر العقل فيها حكمه بناء على مقاييسه العقلية الخالصة

ان العقل هو الذى يوصل الى الحق النزيه الذى ينبغى أن يقدسه الجميع . ولكن ما قيمة الوصول الى هذا الحق عن طريق العقل اذا بقى الانفعال بمعزل عن هذه المعرفة العقلية فلم « يتحمس » لها ، ولم يدافع عنها بحرارة الايمان والغيرة عليه ؟

لا يعيب الراى أن تصحبه شحنة انفعالية عالية مادام هذا الراى صادرا عن العقل مبنيا على قواعده النزيهة ومقاييسه الموضوعية . بل ان الانفعال قد يكون « اضافة » الى المضمون العقلى للقضية لا منتقصا منها ، أضافة أخلاقية وانسانية تعتبر مزية لا عيبا ..

ان العقل ليس معناه « البرود العاطفى » أو « الجمود الانفعالى » . وبئس الانسان الذى لا يتحمس للحقيقة ولا يغضب اذا أهدرت . ونعم الانسان الذى يغلى قلبه غيرة على ما يقول به عقله الحر ويمليه منطقه المحكم ..

لا تخجل أن تنفعل بما يقره العقل .. ولكن حذار ان تنفعل بمعزل عن العقل .. فهذه وحدها هى الغلطة التى لا تغتفر

أخبار الموضة

المايوهات

على شواطىء العالم

عواصم الازياء فى العالم اهتمت هذا الصيف بموضـة المايوهات ، ولهذا فان أسواقها مزد حمة بأكبر تشكيلة ظهرت حتى الان

هذا الخبر ليس بجديد فى بداية كل صيف ، وانما الجديد فيه ان الطابع الغالب على هذه المايوهات أنها «حشمة» وتميل الى موضة عام ١٩٣٠ . حتى المايوهات البيكينى التي كانت تشبه ورقة التوت صممت بحيث تغطي من الجسم مساحة أكبر مما غطته فى السنين الماضية .. وتعرض هذه المايوهات على اشكال منها «المبحبح» ومنها « المحزق » ومنها ما يشبه « الشورت » القصير الذى يمتد فوقه الجزء الاعلى حتى يصل الى ما بعد الخصر ..

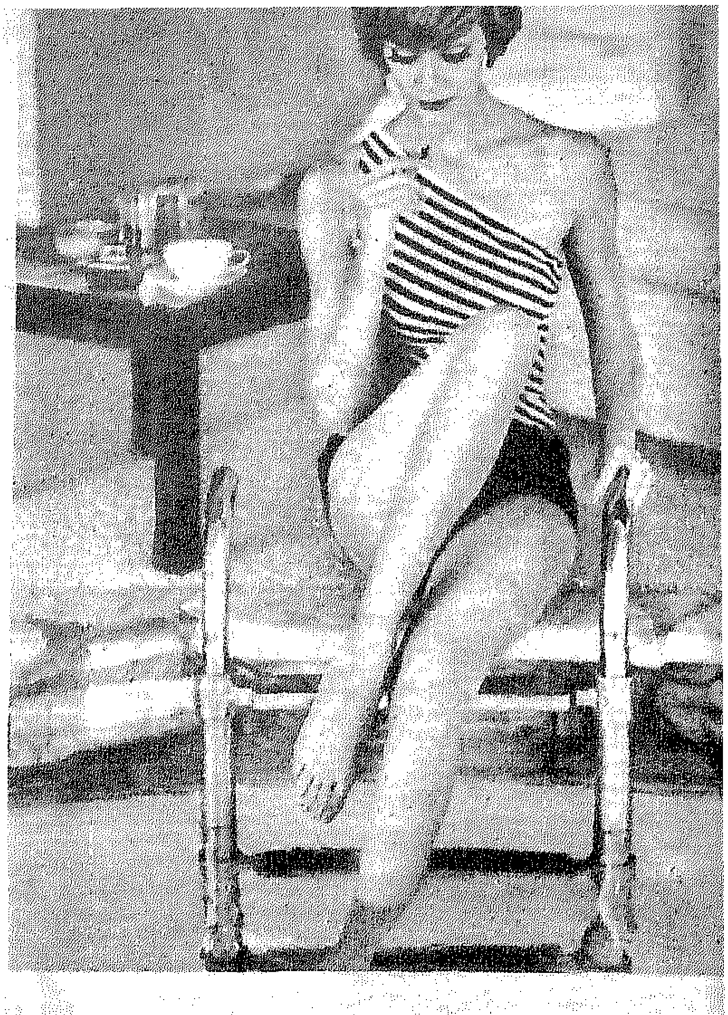
أما اللون الذى يغلب على هذه المايوهات فهو اللون الاحمر

وفى اسواق القاهرة تعرض المايوهات العادية ، وتمتاز بأن معظمها مشجر أو منقط ، وفتحة الظهر كبيرة .. ولا يوجد سوى محل او اثنين يعرض المايوهات موضة ١٩٣٠ الذى يتراوح ثمن الواحد منها ما بين ١٧ و ٢٦ جنيها .. والغلب الظن ان هـذه الاثمان المرتفعة ستسبب أزمات فى البيت ولكنها ستكون أزمات من النوع الخفيف

الى اليسار : المايوه « البحبح » فيه راحة للجسم . مصنوع عادة من الاقمشة القطنية وهو « مدكك » بحزام من الوسط ..

الى اليمين : مايوه « مطاط » يأخذ شكل الجسم . لونه أحمر وهو موضة هذا الموسم



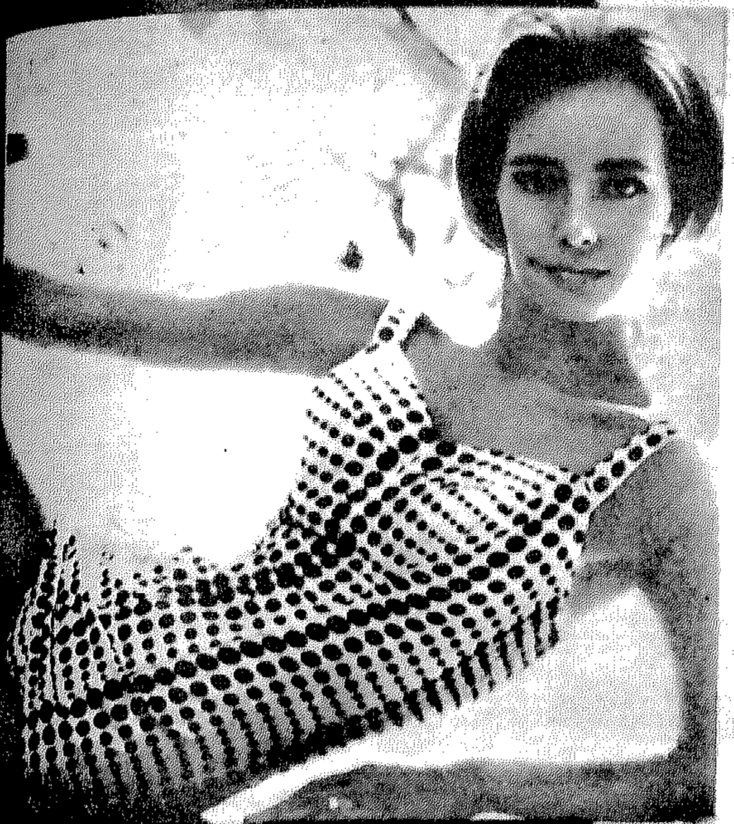


الكتف المكشوف تقليعة جديدة فى مايوهات هذا الصيف

أخبار الموضة



مايوهات زمان عادت الى الشاطىء منها ما يمتاز بالحشمة ومنها مايمتاز بفتحة عميقة فى الظهر





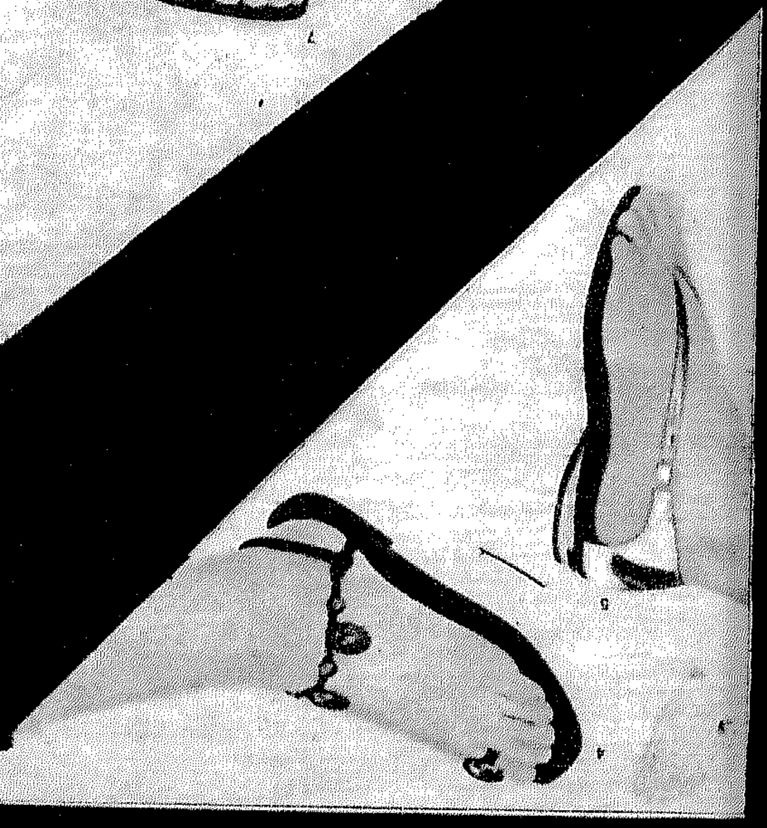
المايوه العادى لم يختف من مجمـــوعة أزياء الشاطىء . من المايوهات العادية المنقط والمشجر



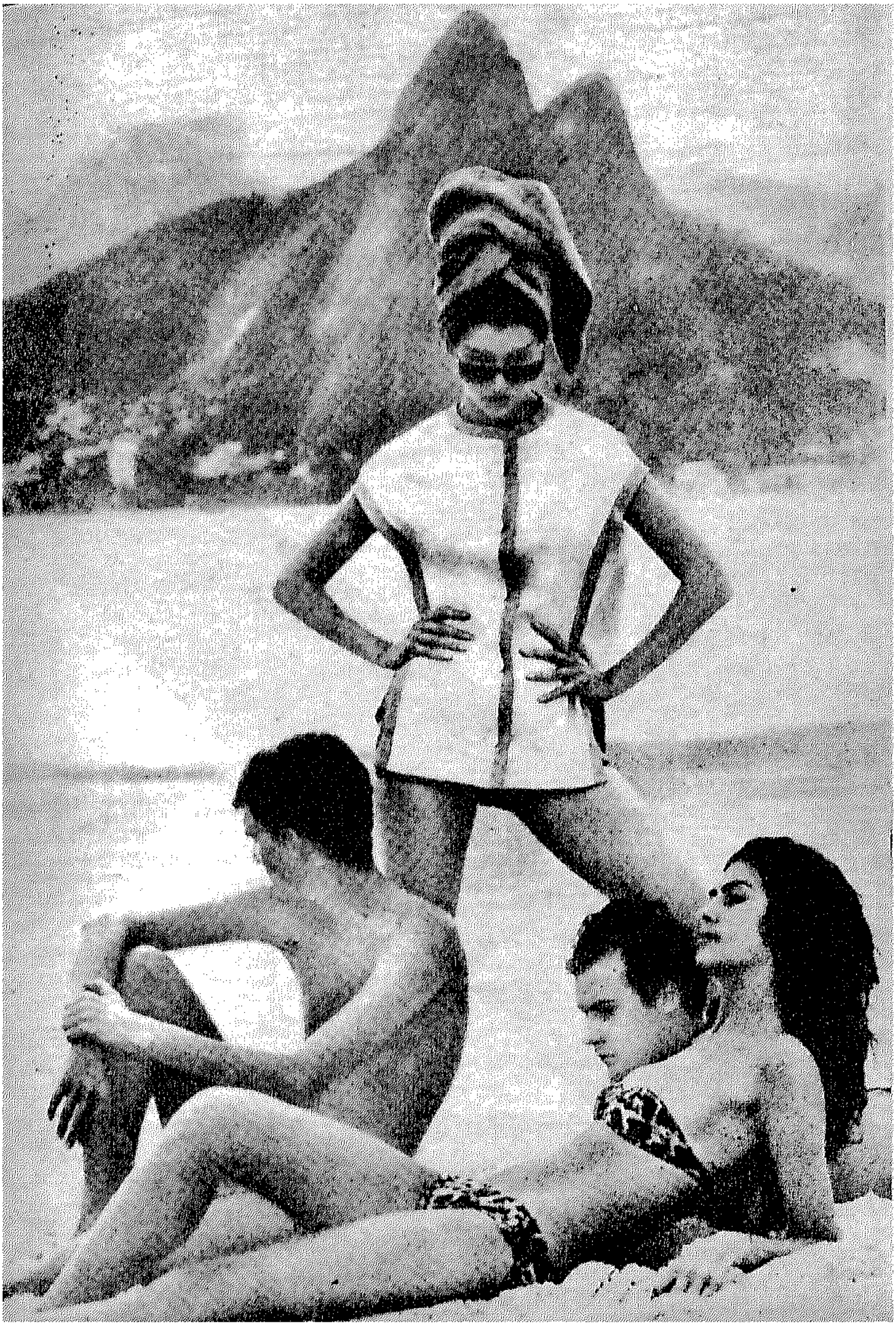
البيكينى لم يعد فى حجم أوراق التوت . وهو يشبه موضة ١٩٣٠ مع اختصـار الوسـط

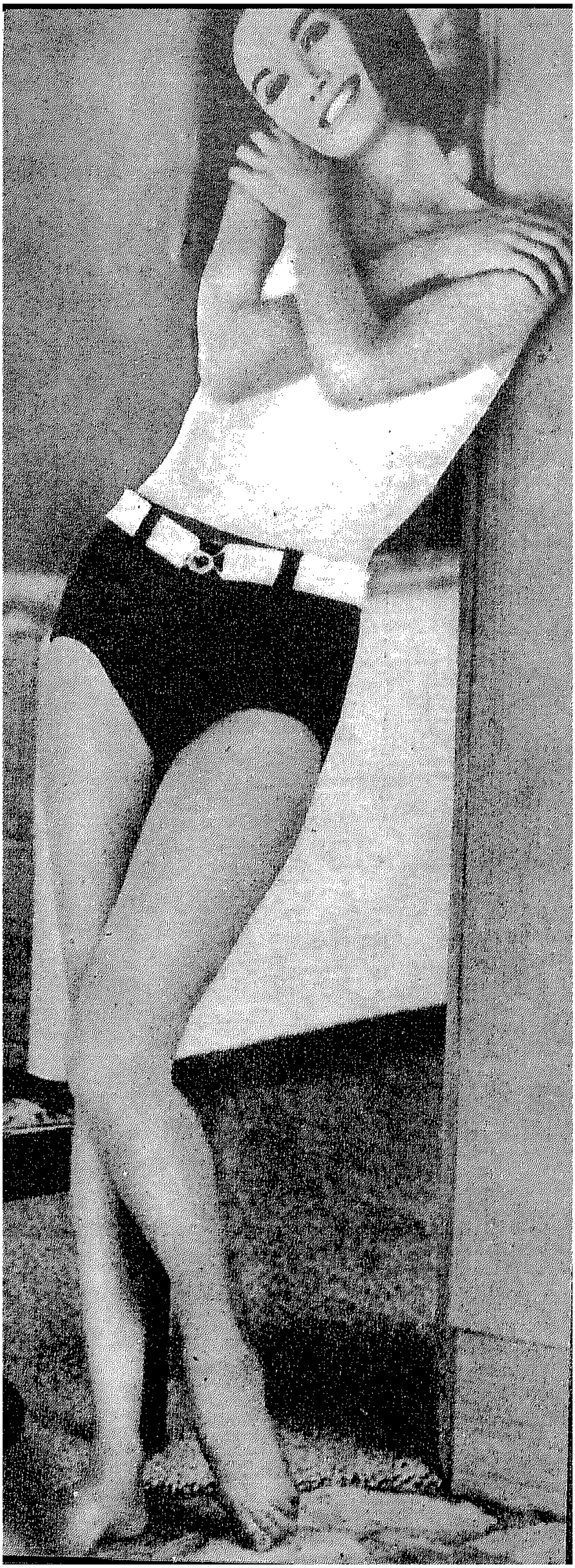


الصـــندل من مستلزمات
المايوه وقد انتشرت موضة
الصندل الذى يكشــف
عن أكبر قدر ممكن عن جمال
القدم .. وظهرت مثـــل
هذه الصنادل فى محلات
شارع قصر النيـــل



آخر ماوصـــل اليـــه
« البرنس » .. جاكتـــة
قصيرة من قماش الفوط
من لون فاتح اصــفر او
ابيض محـدد بلون غامق





عادت مايوهات سنة ١٩٣٠ من لونين .. الجزء الاعلى طويل، الحزام تحت الخصر

استراحة أخرى

حديقة من ؟

ـ ماأجمل حديقتك هذه ياصديقي

ـ أوه . انها ليست حديقتي ، حديقة زوجتي .. وليس لى فيهـــا نصيب الا عملية الحرث والعــزق والغرس والرى والتقليم وتنقيتها من الحشائش الضارة !

معقول ..

أخذت الفتاة الصغيرة ((٥ سنوات)) فى اعداد حقيبتهـا لتمضيـة اجازة الصيف عند جدتها . ورأتها امهـــا تضع فى الحقيبة كتب الاطفال المعروفة وكتابا كبيرا اخر عنوانه ((مرشد الام العصرية الى التربية السوية)) فقالت لها :

ـ هذا الكتاب أعلى من مستوى سنك يا لولو ..

ـ أعلم هذا . ولكنى ساخــذه لجدتى ، لانها من الطراز القديم الذى لم يزل يعتقد ان التربية غير ممكنة الا بالضرب ..

الحمد الله !

استدعت ناظرة المدرســة والدة طفلة وبدأت تعدد لها رذائل إبنتها

ـ انها تسرق النقود
ـ كأبيها
ـ وتكذب
ـ كأبيها ايضا
ـ ولسانها بذىء
ـ كأبيها ... احمد الله انه حنث بوعده ولم يتزوجنى !..

تحذير

قبضت السلطات فى كنــدا على المدعو ((سيمون بارد)) لانه اكتشف طريقة مبتكرة للحصــول على ايراد محترم بدون اداء اى عمل ، ومن غير أن يكون وارثا بطبيعة الحال . وكانت فكرته فى غاية البساطة : متى التحق يعمل عن طريق مكتب التشغيل التابع لوزارة العمل ، اتصل تليفونيا فى استراحة الغداء بالمدير وابلغه تحذيرا من شخص مجهول بأن المستـــخدم الجديد هو فى الحقيقة جاسوس سرى لمصلحة الضرائب ! وفى نفس اليوم يتلقى سيمون خطاب الاستغناء عــن خدماته مع شيك بمرتب اسبوعين كما يقضى قانون الفصل التعسفى !

نصيحة للامهات

اذا وجدت اينها الام صعوبة فى حمل طفلك الصغير على ابتلاع حبة الدواء ، فما عليك الا ان تضعى الحبـــة او القرص على الارض ، وتتركى طفلك يحبو بقربها ، وثقى انه سيلتقطها فى اقرب وقت ويبتلعها بسرعة قبل ان تتمكنى من منعه !

أفكارهم

* أعلن الموسيقار **محمد عبد الوهاب** : أن العلاقة بين الموسيقى العالمية والموسيقى المحلية هي نفسها العلاقة بين الادب العالمي والادب المحلي .. علاقة كلها مشاكل ونقط حساسة . والفنان لا يستطيع حل هذه المشاكل وخلق فن مستقر ، الا اذا كان على علم تام بموسيقاه المحلية ، والموسيقى العالمية

* ذكر الدكتور **ثروت عكاشة** السبب الحقيقى لتخلف موسيقانا العربية . قال : ان السبب هو اعتمادها على الميلودى ، ثم انها لا تعرف مبدأ التوافق أو الهارمونى .. والموسيقى القائمة على الميلودى موسيقى ساذجة فقيرة محدودة الامكانيات

* تحدث الشاعر **كامل الشناوى** عن الحب . قال : ان الحب هو جاذبية الروح، وجاذبية الروح تتمثل فى خفة الظل ،وذكاء العقل وسرعة الخاطر .. وهذه الصفات كلها من مقومات الجمال ، وأنا أحب الجمال

* رثى محرر صفحة الادب فى مجلة « الصياد » الاديب **مارون عبود** الذى توفى فى الشهر الماضى . قال : لابد لنا من الاعتراف بأنه بنى بناء ضخما فى عالم الادب، وأن كتبه تراث قيم فى تاريخنا الفكرى العربى

* من أفكار **مصطفى محمود** فى « روزاليوسف » : أن الاغنية تعبير ..انها ملامح كملامح الوجه ، تدل على الانسان وعلى الطبيعة التى يسكنها والمشكلة التى يغانيها .. ولا معنى لتوجيه اللوم الى أغانينا لان فيها شجننا وحزننا .. !

* قال **عباس العقاد** فى « قافلة الزيت » ان الدافع الذى حفزه لتأليف كتاب عن **ابن الرومى** انه كان مبخوس القدر ، مبخوس الحق .. مع أنه أعظم شعراء العالم فى ملكة الوصف التصورى والعاطفة الممثلة فى قالب الحس والخيال

* أعلن الدكتور **غنيمي هلال** : ان هناك فرق بين جمال الفن وجمال الطبيعة فى الادب، فالاعمال الفنية الجادة لابد أن تشف عن معناها الحيوى مهما كان موضوعها . ولابد أن يكون مصدر هذا المعنى الحيوى هو الاحكام الفني .. لا شيء سواه ، والا خرج العمل من نطاق الادب

* كتبت الاديبة **وداد سكاكينى** .. انه من الممكن أن يلتقى الاديب والناقد ويتجاوبان ويتكاملان .. وذلك اذا عرف كل منهما نفسه ورسالته، وسعى بعمله الفنى والابداعى الى تحقيق معانى الحياة ، وتصوير الانسانية بشوقها وطموحها الى قيم الخلق والجمال

* قال **احمد حمروش** بمناسبة ذكرى الممثل المسرحى **جورج أبيض** : انه لم يكن فى حياته ممثلا مجيدا فحسب ، بل كان رائدا من رواد المسرح العربى ، وأول من رفع الستار عن فن صادق صحيح

* صرح **زكي طليمات** فى مجلة «العربى»: أن ما أعتز به هو اننى استطعت أن أجتذب الفتاة الكويتية لترتقى خشبة المسرح . وأضاف ان اسمى **مريم صالح و ريم غضبان** سيدخلان تاريخ المسرح الكويتى كرائدتين

* قال **احمد سعدالدين** فى مجلة «الكاتب»: اننا لكى نتقدم فى موسيقانا يجب أن تعلم التلميذ أصول العزف على آلة الكمان طبقا « للميثود » الاوربى . والتلميذ عندما يكبر سيعرف طريقه لتطوير موسيقانا العربية

* كشف **وديع فلسطين** السر فى غلبة طابع الحزن على شعر المرحوم **أحمد زكى أبو شادى** . قال : انه كان شديد الاهتمام بالقيم ، شفاف الطبع مرهف الحس ،ولهذا

كان اذا فجع فى صديق ، أو ضاع رجاؤه فى انسان .. استبد به حزن قاتل ،وانفطر فؤاده فى شعر فلسفى انسانى حزين

* عرف الدكتور **عبد الله عبد الدايم** الالتزام فى الادب . قال : انه يعنى شيئا واحدا هو اخلاص الاديب لتجربته الشخصية، وهذه تعنى ، فى آن واحد ، تجربته مع مجتمعه ، وتجربته التى رقى بها — من خلال المجتمع — الى نظرته الشخصية المستقلة القادرة على تجاوز المجتمع والحكم عليه

* قال الاديب **ياسين رفاعية** : أن قيمة أى عمل فنى تظهر بمقدار ما يستجيب له الجمهور ويتجاوب معه . ولذلك فان الشخص الذى ينظر الى العمل الفنى على أنه «فزورة» أو « كتلة صماء » .. فهو على خطأ مبين

* الدكتور **يحيى الخشاب** مدير الادارة الثقافية بالجامعة العربية قال ان معهد المخطوطات العربية سيضم — بعد انتهاء البعثات التى أرسلها الى الخارج لجمع المخطوطات وتصويرها — ما يقرب من ٣ملايين مخطوط عربى نادر .. ستكون هذه الوثائق بين أيدى الباحثين

* كتب الاديب اللبنانى **عبد اللطيف شرارة** أن اديبات العربية المعاصرات يتأثرن كثيرا بما يدور ويجرى فى المجتمعات الغربية. فشاعرات العراق تأثرن بالشعر الانجليزى الحديث ، وكاتبات القصة فى لبنان وسوريا تأثرن بكاتبات فرنسا وبخاصة فرنسواز ساجان وسيمون دى بولوار

* قال الشاعر **أحمد رامى** ان هناك نقطة اختلاف بين الفرد العادى والشاعر الفنان فى أن الشاعر هو أكثر الناس حساسية . فالخوف شعر والامل والحب والكراهية شعر . فالواحد منا يتأثر بها ثم يخرجها الى الناس فى اطار جميل

* كتب **احسان عبد القدوس** ان ميزانية الاعانات التى تقدمها الدولة فى الجمهورية العربية المتحدة للفن أكبر من ميزانية الاعانات التى تدفع لاستيراد القمح . قال ان الغذاء الروحى وهو الفن أهم من غذاء البطن

* مجلة « الكواكب » تطالب الدولة بالتدخل فورا لحماية وتدعيم الملاهى الليلية بعد أن أغلقت خمسة ملاه بالقاهرة أبوابها. قالت ان الخاسر أولا المجتمع من الناحية الاخلاقية وثانيا الدولة بحكم تأثر السائح بذلك

* اقترح **محمد عبد الوهاب وام كلثوم** انشاء هيئة لرعاية الموسيقى الشرقية ، وسيقومان بتسجيلها فى الشهر العقارى

* قالت الدكتورة **لطيفة الزيات** أستاذة الادب الانجليزى أن الانوثة هى مجموعة الخصائص التى تجعل المرأة مختلفة عن الرجل .. وفى رأيها أن الانوثة بمعناها الحقيقى يجب الا تظهر الا للزوج فقط

* قال الدكتور **محمود حافظ** عضو الاكاديمية المصرية للعلوم ان انشاء معهد خاص لبحوث القطن أصبح ضرورة علمية الان للقيام بالدراسات المنسقة بشأن مكافحة آفات القطن . من رأيه أن يكون للمعهد ميزانية مستقلة سخية ، مليون جنيه مثلا .

.. وأخبارهم

* الاديب الليبى **محمود عبد السلام نافع** يزور القاهرة الان . سبب الزيارة أنه يطبع أول مسرحية له فى تاريخ الادب الليبى . اسم المسرحية « الايدى الخشنة »

* آخر ترجمات الدكتور **ثروت عكاشة** كتاب « الفاجترى الكامل » لجورج برناردشو .

سيظهر قريبا

* القصصية اللبنانية **غادة السمان** بعد نجاح مجموعتها القصصية «عيناك قدرى» .. تكتب رواية جديدة عنوانها « المطلقة »

* الناقد الدكتور **عبد القادر القط** يترجم

مسرحيه برنارد شو التي تتبها ايام مذبحه دنشواى . مقدمة المسرحية عبارة عن دراسة ساخرة للاديب الايرلندي حول بشـــاعة الاساليب الاستعمارية

* الأمير **مصطفى الشهابي** ، رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق يشرف على طبع معجم جديد عن ألفاظ الحراج (الاحراش)

* الشاعر الفرنسي **جون كوكتو** سيمضي أجازة الصيف في لبنان ، وفي فندق بالميرا المجاور لقلعة بعلبك

* الشاعر القروى **رشيد سليم الخورى** ستنشر له دار الاداب في الموسم القادم ٤ دواوين جديدة هي : الأزاهير ، والاعاصير ، والبواكير ، والجماهير

* تقرر عقد **المؤتمر الرابع للاثار العربية** خلال هذا الصيف في مدينة تونس . لم يتحدد الموعد بالضبط

* يصل الى القاهرة في ١٦ يوليو الحالى وفد يضم ٣٥ أستاذا وطالبا من جامعـــة هامبورج في زيارة تستغرق ٣ أسابيع ،وذلك بناء على دعوة من دكتور **عبد العزيز السيد** وزير التعليم العالى

* سيعقد في مدينة الرباط المؤتمر الخاص بتوحيد المصطلحات في كتب المرحلة الاولى من التعليم في أواخر هذا الصيف . الجامعـة العربية هي التى دعت لعقد المؤتمر

* **دائرة معارف للرياضيات والعلوم الطبيعية** تتضمن ٧ آلاف كلمة ، يقوم مركز الدراسات والبحوث لتعريب العلوم في الرباط باعدادها

* الاديبة اللبنانية **كوليت سهيل خورى** في سبيل اصدار مجموعتها القصصية .هذه اول مرة تكتب فيها كوليت قصصا قصيرة

* **المجمع العلمي العراقي** قرر طبع جميع المصطلحات العلمية التى أنجزها في السنوات الاخيرة في مجلد واحد ، وذلك تيســـيرا للباحثين

* ستفتتح جامعة طنطا في أكتوبر القادم. ستبدأ الجامعة بكليتي الطب والعلوم .وتفتتح كلية الزراعة والتجـــارة في العام الدراسي ٦٣ - ١٩٦٤ . ثم تفتتح باقي الكليات تباعا

* الشاعر الفيلسوف دكتور **عبدالرحمن بدوى** يترجم لبرخت مسرحيتين : « دائرة الطباشير » و « الام شجاعة » ستصدرهمـــا مؤسسة المسرح بوزارة الثقافة في الجمهورية العربية

* سينظم لبنان في شهر أكتوبر القادم مهرجانا للسينما . سيكون المهرجان بين آثار مدينة بيبلوس القديمة .. على بعد ٤٠ كيلو مترا شمالى بيروت

* ستشترك الجمهورية العربية المتحدة في **مهرجان كورك السينمائي** الذى سيعقد في ايرلندا في سبتمبر القادم . ٤ أفـلام طويلة رشحت لهذا المهرجان هي : الليالى الدافئة ، سلوى في مهب الريح ، الشموع السوداء ، الخطايا .

* « **برق الليل** » قصة تاريخية من تأليف البشير خريف و « الخيال الشــعرى عند العرب » من تأليف أبى القاسم الشابى .. أحدث المطبوعات التى صدرت في تونس

* يصل الى القاهرة في ٢٠ يوليو الحالى ٢٠ فتى وفتاة من المغرب لزيارة الجامعات والمعاهد العلمية والمؤسسات الصناعية

* الشاعر المهجرى **الياس فرحات** أعد للنشر ديوانين جديدين . الاول في الشعر القومي بعنوان « طليعة الشتاء » والثـانى غزلى بعنوان « فواكه رجعية » . والاخـــير يتضمن شعر غزلى كان ينوى ألا ينشره ثم عدل عن رأيه

* تقرر في الجمهورية العربية المتحدة تخصيص ١٠٪ على الاقل من مجموع أماكن المقبولين بالكليات والمعاهد العليا للطلبـــة الوافدين من آسيا وافريقيا في العام الدراسى القادم . يستخصص لهم أيضا ٨٠ ٪ بالمعهد الفنى الافريقى بالقاهرة

* قامت وحدة النباتات بمركز البحوث (القاهرة) بفحص ٦٠٠ نوع من النباتات المحلية ، ثبت نفعها في علاج الروماتيزم وآلام الاسنان والنقرس والانفلونزا ، اســـتمرت العملية ٦ سنوات تم بعدها وضع قائمة بأنواع النباتات

* بعثة أثرية تابعة لليونسكو عادت من السودان بعد اجراء حفريات هناك.. اكتشفت

قرب الشلال الثانى كنيستين من القرن الثامن الميلادى ، ٣٠٠ اناء كامل من الفخار تعتبر أكبر مجموعة فخارية بالعالم • واكتشفت فى قرية « الشيخ داود » قصرا يرجع الى العصور الوسطى

❋ الدكتور على الوردى مشـــغول الان بتاليف كتاب جديد عنوانه (تاريخ الغلو فى الاسلام) وسيتمه فى سنة وسوف يطبعه فى القاهرة

❋ وافق مجلس وزراء العراق على اقامة احتفال تذكارى بمناسبة الذكرى الالفيـــة لتأسيس مدينة بغداد وذكرى فيلسوفهـــا الكندى ، اقترحت لجنة التنظيم فتح معرض للكتاب البغدادى

❋ تم وضع نظام لفتح معهد الدراسات الاسلامية العليا فى بغداد ، وسوف يخصص لتدريس الفلسفة الاسلامية والتاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية • كما أنجزت جامعـة بغداد تشريعا لتأسيس مجلس أعلى للعلوم لتشجيع حركة البحث العلمى وقضايا التطور الصناعى والزراعى على الاخص

..... وأخبارهم من ٧٠ سـنة

❋ أضرب الجزارون فى القاهـــرة لان الحكومة أحضرت الموازين الكبيرة لوزن المواشى وقررت اسقاط ٣٣ فى المائة من مجموع الوزن واعتبار الباقى لحما تؤخذ عليه رســــوم الدخولية • قال الجزارون أن الجزء الذى يطرح من الماشية بغير ثمن يعادل ٥٠ فى المائة وطالبوا باخذ الرسم على النصف فقط •

❋ منعت نظارة الاشغال استخراج الرمال من أطراف مدينة القاهرة الا برخصة • قالت « الاهرام » ان الحكومة تفننت فى وسائل الكسب ، وان الرخصة ٧٠٠ قرش فضلا عن الدخوليات والمصاريف ، وهذا سيكون حجر عثرة فى طريق عمران البلاد

❋ اكتشف فى احدى قرى لبنان ناووس لاحد ملوك سوريا القدماء ، وطوله ٥ر٢ متر وأرسل الى المتحف السلطانى • وجدت فى نفس المغارة قطعة من الرخام عليها نقوش بكتابات يونانية ، وتقرر ارسالها الى متحف السعادة

❋ كتب فرنسى من الكنغو أن الاهـــالى يكرهون البلجيكيين لقسوتهم ، اذ يرسلون البعثات لجلب العاج بالقوة • وتجـــارة الرقيق موجودة ويباع العبد بخمسين فرنكا•

❋ ألقى الاستاذ نيكولكس بحثا فى أكاديمية العلوم بنابلى قال فيه ان المصريين من شعب أبيض متصل بالشعوب السامية ، وان شكل رؤوسهم قائم بذاته • وان شـــكل المصرى الاصلى لم يتغير كثيرا نتيجـــــة الامتزاج بالمهاجرين • وأضاف أن الفلاحين الحاليين هم من نسل بناة الاهرام

❋ اكتشف جنسن باشا حجرا معدنيا بالصعيد وجد بالتحليل انه نوع من الشب الالومينى الحديدى وفيه أكسيد عنصر آخر تختلف خواصه عن خواص جميع العناصر المعروفة ، أطلق عليه اسم « مصر يوم »

❋ عزمت الحكومة المصرية اجراء احصاء للسكان • قالت المقتطف حبذا لو تم احصاء ما عندهم من المواشى على أنواعها كما تفعل الممالك الاوربية

❋ قالت الاهرام ان أهم وسائل حفظ الامن بالريف هى توسيع اختصاصات العمد والمشايخ والاعتماد على آرائهم وتعليماتهم، ثم مكافآتهم ماديا وأدبيا • مشروع ستيل باشا رئيس مصلحة الضبط يقضى بانتخاب عمدة واحد مع ٣ أو ٤ مشايخ تابعين له • هناك اعتراض على المشروع لان الانتخاب فى يد الحكومة

❋ أخبر قنصل ألمانيا فى زنجبار القنصل البريطانى رسميا أن بلاده تعترف لبريطانيا بالحق فى التسوية فى مسألة بيع المشروبات الروحية • قنصل فرنسا لا يوافق ويطالب لفرنسا بالحق فى حرية بيع المشروبات الروحية بحجة وجود معاهدة مع حاكم زنجبار سـنة ١٨٤٤.

سعد الدين توفيق

تلخيص
كتاب

أم عربية .. فى أمريكا



بقلم: وليم
بيتر بلاط

أمـ عربيـة في أمريكا

الكتاب الذى اخترناه لك فى هذا الشهر اثار ضجة فى امريكا • مؤلفه اديب امريكى شاب اسمه ((وليام بيتر بلاطى)) والداه عربيان من لبنان هاجرا منذ اربعين سنة الى الولايات المتحدة وعاشـــا فيها واصبحا مواطنين امريكيين • ويـروى المؤلف فى كتابــه هذا ســلوب لطيف مغامرات امه فى وطنها الجديد، وهى سيدة قوية الشخصية لم تتاقلم بسرعة . وظلت محافظة على طريقة تفكيرها وأسلوبها فى الحياة . وربت ابنها تربية عربية خالصة . والكتاب زاخر بالمواقف الفكاهية والنوادر اللطيفة

هاجر أبواى من لبنـــان الى الولايات المتحدة الامريكية فىسنة ١٩٢٣، وبعدها ببضع سنوات رزقهما الله بى • ومنذ بدأت التكلم ، راحت أمى تبذل محاولات جبارة لاخراجى من هذه الجلســة باحاديثها التى لا تنتهى عن جمـال « الوطن القديم » وروعته

كانت تصـيح دائما صياحا أشبه بالزئير قائلة باللغة الانجليزية التى تنطقها بلكنــة عربية لا يمكن تقليدها : « وليام •• عنـدما تكبر سارسلك الى لبنان لكى تتزوج من فتاة عربية• فان الفتيات العربيات يتمتعن ـوالله ـ بجمال هائل »

وكان جيراننا اصـحاب القلوب الطيبة فى عمارات نيويورك القديمة ينصحون امى دائما ـ برقة ـ بالا « تضغط » كثيرا على ابنها ، الا أن محاولة تغيير رأى ماما كانت محاولة فاشلة • لقد كانت هذه المـرأة ذات العينين السوداوين عنيدة لا تبالى بآراء الاخرين.. تندفع فى طريق الحياة بسرعة وقوة متجاهلة « اشارات المرور » !

ولكننى اذكر انها لانت مرة واحـــدة ، واستمعت لرأى الاخرين • حدث هذا عندما ضغط عليها أعمامى وأخـــوالى لكى تطلب الجنسية الامريكية • فنزلت عند رايهـــم • وعندما سئلت فى المحكمة عن اسم الشخص الذى يحل محل رئيس الجمـــهورية فى حالة وفـــاة الرئيس ، قالت بلا تردد : « ابن الرئيس » !

وحدث فى صيف ســـنة ١٩٣٩ أن زار الرئيس الحى الذى نعيش فيه لكى يشــــهد الاحتفال الرسمى بافتتاح نفـــق « كوينز ميدتاون» ؛ وكان النفق يصل الى الشارع الخامس والثلاثين •• أى بعد ثلاثة بيوت من بيتنا • وما أن علمت أمى بهذا النبأ حتى قالت : « أريد أن اقابله » • فقال لها اخوالى الثلاثة موسى والياس وعبد الله ان هذا شىء مستحيل

ولكن امى لا تعرف المستحيل !

وفى يوم الاحتفال كنا ـأمى وأخوالى وأناـ نقف مع الناس الذين احتشدوا وراء النطاق الذى ضربه رجال البوليس فى الشـــارع •



عندما رأت أمي موكب الرئيس روزفلت اندفعت بسرعة نحو الرئيس الأمريكي . وظن الجميع انها تحاول اغتياله . وانطلقت أضواء الفـــلاش . وبسرعه أخرج رجال الحرس مسدساتهم .. !

ووقفت سيارة الرئيس على بعد عشرة أمتار منا . وتركزت العيون كلها على فرانكلين د. روزفلت عندما مد يده من داخل سيارته ليقطع بالمقص الذهبي الشريط الازرق الذي كان يمتد من جانب مدخل النفق الى الجانب الاخر

وقبل أن يتنبه أحد منا الى ما حدث، كانت أمي قد اندفعت بسرعة نحو الرئيس . ولا ريب انها بدت في عيون الناس والشرطة كامرأة تحاول اغتيال الرئيس . فقد أسرع مصورو الصحف الى تسجيل هذا المنظر الفريد، وانطلقت أضواء « الفلاش » من أجهزتهم وهم يندفعون نحوها . وسقط المقص من يد الرئيس بعد أن تملكه الذعر . وأخرج رجال الحرس السرى مسدساتهم وأحاطوا بالسيارة

ولكن أمي لم تبال بكل هذا . وعندما وصلت الى الرئيس قالت له وهي تمد يدها نحوه : « انني أريد أن أصافحك » . فمد الرئيس يده نحوها فى استسلام . وقبضت عليها ماما بقوة ، وهزتها بحرارة . وابتسم الرئيس ابتسامة باهتة !

وعندئذ حدث شيء غريب ، فقد مدت ماما يدها فى حقيبة من الورق من النوع الذى تشترى فيه حاجاتها من المتاجر . وهنا اندفع نحوها اثنان من رجال الحرس السرى . ولكن قبل أن يتمكنا من منعها من اخراج القنبلة اليدوية التي حسبا انها كانت تخفيها في الحقيبة ، كانت أمي قد أخرجت من الحقيبة اناء زجاجيا « برطمان » ممتلئا بشيء داكن اللون

وقدمت ماما البرطمان للرئيس الذى بدا عليه الذهول وقالت له : « هذه مربى صنعتها في البيت .. لكى تقدمها لضيوفك على مائدة الطعام »

وحذر أحد رجال الحرس السرى رئيسه صائحا : « قد يكون هذا قنبلة من النيترو.. يا سيدى ! » الا أن فرانكلين د. روزفلت « غمز » له بعينه ، وتسلم البرطمان من ماما قائلا : « أشكرك يا سيدتى »

ومضت ماما قائلة : « هذه مربى السفرجل .. مربى لبنانية . لذيذة جدا ، والله ! »

وابتسم روزفلت ، وصافحها مرة أخرى .

وأحاط ثلاثة من رجال الجرس بأمى حتى عادت الى مكانها بين المتفرجين . بينما كانت هي تنظر الى أخوالى نظرة الغزاة المنتصرين
لم يكن هناك من يستطيع أن يوقف ماما عن فعل شيء تريده . وكانت هي تعرف ذلك تماما !

على أن أبرز قصة تروى فى هذا الصدد هى قصة الكاس الفضية التى نلتها عندما كنت طفلا فى مسابقة « أجمل طفل » !

وكانت أمى تنظر الى الكاس وهى تقول : « لقد كنت طفلا جميلا يا بنى . ان أمك تعرف كيف تهتم بك يا وليام ! »

وقد حيرتنى كثيرا هذه الجملة الاخيرة . كنت أدرك من ابتسامة ماما وهى تؤكدها لى .. ان وراء هذه الجملة أمرا مثيرا . ولكننى لم اعرف قط معنى جملتها هذه ، الى ان سألت أحد أخوالى ذات يوم عن قصة فوزى بالكاس . فتردد طويلا قبل أن يقول لى ان ماما قدمت رشوة لاحد المحكمين فى المسابقة ، وبهذا أصبحت أول طفل يفوز — بالرشوة — فى مسابقة لجمال الاطفال !

ولا أستطيع أن أصف لك شعورى عندما عرفت هذا السر . ولكنه أكد لى حقيقة واحدة مهمة .. وهى انه لا توجد عقبة تستطيع ان تقف فى وجه ماما . وقد كانت صفحة حياتها كلها مملوءة بالشجاعة والجرأة

أما أبى فكان على عكس ماما تماما . كان رجلا عربيا طيبا هادئا .. انفصل عن أمى عندما كنت أنا فى السابعة من عمرى . وكان هذا الانفصال بسبب جريدة . فقد ظلت الى سنوات طويلة لا تستطيع أن تتعلم قراءة اللغة الانجليزية . أما أبى فقد أجادها بسرعة . ولذلك كانت ماما تغضب عندما تراه غارقا فى مقعده الوثير وهو يقلب صفحات الجريدة المسائية ، و « يقرأها »

وكانت تقول دائما عندما تراه يقرأ الجريدة : « أنظر اليه ... أنظر الى الشيطان .. انه لشيطان ! »

كانت تشعر بالغيرة من نجاحه فى القراءة !

وأنا لا أعلم بالضبط تفاصيل القصة كلها ، ولكننى أتصور ان أبى قد ضاق ذرعا باحاديث ماما التى لا تنتهى عن « الوطن القديم » . على أن الذى حدث ذات مساء هو ان أبى طوى الجريدة فى صمت ، وترك البيت ، ولم يعد !

شيخ .. فى بروكلين ؟

وبعد اختفاء أبى ، تولت ماما وحدها تربيتنا نحن الخمسة (أختى ، واخوتى الثلاثة ، وأنا) . ولم تكن هذه مشكلة بالنسبة لها . فقد كان فى مقدورها أن تعول أسرة يزيد عدد أفرادها على عدد جميع الممثلين الذين اشتركوا فى فيلم « كوفاديس » !

وليس معنى هذا اننا كنا من أغنياء العرب . فقد كنا فى الحقيقة فى فقر شديد . ولكن ماما قد هيأت لنا كل وسائل الراحة .. على طريقتها !

كانت تلبسنى حلة ضيقة قصيرة ، وتجرنى معها الى « بارك افنيو » — الشارع الرئيسى فى نيويورك — وتقدم للمارة «مربى السفرجل» المصنوعة فى البيت . كانت تقدمها للسيدات المسنات الانيقات ، وللرجال ذوى القبعات الجالسين فى سياراتهم الفخمة . واعتقد اننى كنت أقوم بدور الممثل الثانوى فى هذه المغامرة . فقد كانت ماما تستطيع أن تؤدى دورها بنجاح تام بدون مساعدتى . اذ كانت تعرض « المربى المصنوعة فى البيت » بطريقة مقنعة .. كما كانت تستخدم — بذكاء — قصة ترك أبى للمنزل .. لتحقيق الهدف المنشود

وكنت وقتئذ قد بلغت الثامنة من عمرى . وكنت أشعر بخجل شديد وانا أرافقها فى هذه العملية . ولكننى كلما شكوت أو احتججت عليها ، كانت تقول لى وهى ترفع برطمان المربى فى يدها الى أعلى : « ان التجارة فى وطننا القديم .. مهنة شريفة »

وقلت لها ذات مرة : « ولكن هذه ليست تجارة .. انها فى الواقع عملية تسول ! » فسدت فمى بقطعة من الحلوى وهى تقول : « والتسول أحيانا .. ليس عيبا ! »

وتقدمت أمى بطلب اعانة من ادارة الشئون الاجتماعية ، ولكن عندما زارت بيتنا احدى الباحثات الاجتماعيات ضربتها أمى على رأسها برغيف من الخبز العربى « البايت » ! لقد ارتكبت هذه الباحثة الاجتماعية خطأ كبيرا اذ وجهت أسئلتها الى أمى فى لهجة لم تعجبها . فجرت وراءها فى بهو البيت ، وأسرعت الباحثة المسكينة الى جمع أوراقها وفرت أمامها !

وكان اقبح شيء عند ماما أن يتحدث اليها أحد بتعال أو بلهجة آمرة . لم يكن هناك شخص يستطيع أن يعتبر نفسه أكبر أو أهم منها

ولم تكترث أمى بضياع الاعانة . فقد كان رصيدها من مربى السفرجل هائلا



وظلت ماما ترعى هذه المرأة العجوز الى ان ماتت .. كانت محبة للخير .. محبة للناس .. لاتفرق بين جنس وجنس ، الكل عندها سواء

وقد راقبتها يوما وهى جالسة أمام المائدة الخشبية الوحيدة التى كانت فى بيتنا ، وكانت تحصى تحت ضوء المصباح النقود التى جمعتها من بيع المربى • وبعد أن انتهت من عدها تطلعت الى وقالت : « فلنبتهل الى الله ألا يعود أبوك .. ! »

الا اننى اعتقد أنها لم تكن تعنى هذا حقا • فاننى أذكر انه بعد عدة سنوات عاد أبى الى الظهور مرة أخرى • وكان أصدقاؤنا قد بذلوا مساعيهم الحميدة لاعادة التفاهم بينهما ، واتفقوا مع أبى على أن يأتى الى المنزل فى وقت الغداء لكي يتحدث الى ماما • وفى الوقت المحدد كنا ـ أمى وأنا ـ نطل من النافذة .. نراقب الشارع ، وننتظر

ثم بدات دقات قلبى تسرع عندما لمحت من بعيد أبى النحيل وهو يعبر الشارع • وظل يقترب من البيت شيئا فشيئا ونحن نراقبه فى صمت .. وكنت أستطيع أن أتبين النظرة الحزينة الواضحة فى عينيه • وفجأة عندما أصبح على بعد خطوات من البيت ، صاحت أمى : « لقد عاد .. العبقرى ! .. القارىء الاعظم ! .. لقد عاد .. احضروا الجريدة بسرعة ! »

ولعلها قالت ذلك بسبب جرحها القديم • أو لعلها كانت تشعر بالخجل من نفسها • الا ان أبى توقف عن السير • وأحسست بأن أهداب عينيه تحركت بسرعة ، وهو يتأمل وجهى بحنان وشوق • ثم استدار ، وسار فى صمت بعيدا عن البيت ..

وظللت واقفا أمام النافذة الى أن أصبح أبى يبدو كنقطة صغيرة بعيدة • ولم تنظر ماما الى • وانما سارت فى بطء الى غرفة نومها ، وأغلقت بابها عليها • وظلت فى غرفتها وقتا طويلا ، طويلا جدا • وعندئذ أدركت انها لم تكن تعنى حقا ما قالته عندما ابتهلت الى الله الا يعود أبى

ولم يعد أبى بعد ذلك الينا

سفرجل وتسول

ومضت ماما وحدها فى الحياة ، تدبر شئون بيتها • وبالاضافة الى عملية « مربى السفرجل » ، كانت تستخدم عملية أخرى اسمها عملية « تغيير صاحب البيت » • وهذه العملية هى التى جعلتنى أشك فى ان أمى تنحدر من القبائل الرحل !

كانت خطتها تنحصر فى دفع ايجار البيت

فى الشهر الاول فقط . ثم ترفض بعد ذلك كل مطالبات صاحب البيت بدفع الايجار المتأخر . وكانت تصرخ فى وجه صاحب البيت : « اخرس .. يا أيها المالك المخادع النصاب .. اننى أعرف كل شىء عنك » !

ولست أدرى بالضبط لماذا كان صاحب البيت دائما يشعر بالقلق من قول أمى « اننى أعرف كل شىء عنك » . ولكننا كنا نعيش بدون دفع الايجار فترة تتراوح بين ثلاثة أشهر وستة أشهر . وكانت هذه الفترة تعتمد عادة على ذكاء صاحب البيت، وعلى التدابير التى يتخذها لضمان موقفه فى المحكمة عندما يطردنا من بيته !

وفى خلال عشر سنوات ، غيرنا عنواننا ٢٨ مرة ! وانا لا أشعر بالحزن على ذلك ، فقد كسبت من جراء هذه الانتقالات الكثيرة خبرة أوسع بالحياة وبالناس . لم أحزن قط عندما كنت أعود من المدرسة لأرى الكاس الفضية المحبوبة فوق كومة عالية من أثاثنا على رصيف الشارع !

واصبحنا مشهورين فى الحى كله . فقد كنا القبيلة الوحيدة المتنقلة فى مانهاتن ! على ان هذه الشهرة وضعت حدا لاقامتنا فى هذه المنطقة كلها . فقد تنبه أصحاب البيوت الى طريقة ماما .. ولهذا انتقلنا الى بروكلين .

بسبب جورب

وفى بروكلين سجلنا الرقم القياسى فى سرعة الطرد . فقد طردتنا صاحبة أحد البيوت هناك بعد خمسة أسابيع فقط من اقامتنا فى بيتها ! ولم يكن سبب الطرد هو ايجار البيت .. وانما كان السبب فى هذه المرة شيئا آخر

طردنا من البيت بسبب جورب !

وقصة الجورب هذه حدثت ذات صباح عندما كان جارنا فى البيت وهو ارمنى عجوز أسمه « عيسى اتمكجيان » يجلس معنا فى شقتنا بالدور الرابع من هذا البيت . وكان مقعده مجاورا للنافذة

وبينما كانت أمى منهمكة فى حديث من أحاديثها المشهورة التى لا تنتهى عن لبنان ، وجمال بنات لبنان ، خلع اتمكجيان فجأة حذاءه ، وألقاه على الارض بعيدا عنه . ثم خلع جوربه . ومد يده فى جيب سترته ، واخرج منه جوربا جديدا ارتداه

وكانت ماما قد توقفت قليلا عن تكملة قصتها . وأخذت تراقب هذا المنظر الغريب. ثم استأنفت سرد القصة . وفجأة مد اتمكجيان يده وألقى جوربه القديم من النافذة . وقد علمنا فيما بعد ان هذا الجورب سقط على راس صاحبة البيت ، المسز جيلكي

وما كادت أمى ترى ما حدث حتى سالت اتمكجيان بصوت هادىء ينذر بالشر : «لماذا القيت جوربك من النافذة ؟»

فقال الرجل وهو يمد صدره الى الامام كطاووس أرمنى هزيل : « انه جوربى .. وأنا حر فى التصرف بجوربى كيفما أشاء »

فقالت أمى بغضب : « لكن هذه هى نافذتى .. »

ولم يجب اتمكجيان . ولعله مدين بحياته لهذا الصمت البليغ !

واستطردت ماما قائلة : « حذار ان تفعل هذا مرة أخرى .. » ثم استدارت نحوى وهى تتمتم : « أرمنى خبيث » !

وكانت النتيجة ان صاحبة البيت طردتنا فى ظرف أسبوع بسبب ما أسمته « تصرفات لايمكن ان توصف ! »

***

وعلى الرغم من حياتنا الدائمة التغيير هذه ، فقد كانت ماما تقوم باعمال خيرية تثير الدهشة . اذ كانت تأخذها الشفقة أحيانا على السيدات المسنات فتأويهن عندها، وتسهر عليهن ، كما لو كن من أقاربنا .

واذكر من بين هؤلاء اللاجئات مغنية اوبرا عجوز أفل نجمها . « اكتشفتها » ماما فى ليلة ممطرة . رأتها تقف على الرصيف بجوار كومة من الاثاث القديم . فأدركت أنها مطرودة من بيتها لتاخرها فى دفع الايجار . وكادت ماما ان تتقدم بالتهنئة اليها الا انها فوجئت حقا عندما علمت أن مغنية الاوبرا هذه كانت تدفع الايجار بانتظام لمدة ٢٢ سنة !

وظلت ماما ترعى هذه المراة العجوز الى ان ماتت . كانت أمى محبة للخير .. محبة للناس . لا تفرق بين جنس وجنس . الكل عندها سواء . الا أنها كانت تسخر عادة من جيراننا اليونانيين والايرلنديين والايطاليين والسويديين والارمن .. وتصفهم بأنهم « أجانب ملاعين » !

الشىء الوحيد الذى كانت تعتز به وتفاخر



« وقفشت » ماما احد القساوسة الجيزويت من ياقة زيه الديني . ورفعته من فوق الارض .. وكاد المسكين أن يذهب شهيدا في تلك «القفشة» !

الناس هو لبنان ، وبنات لبنان ، ومربى السفرجل اللبنانية ، وجبال لبنان . وكانت تقول لى دائما : « ما أجمل جبال لبنان . لاتوجد جبال تماثلها فى العالم ! »

وحدث عندما كنت في الثانية عشرة من عمري ان ذهبت يوما مع ماما الى سنترال بارك على أمل ان تعجب ببعض القمم الموجودة هناك . ولكنها بعد ان رأتها بصقت على الارض قائلة : « هذه تلال تافهة ! »

ولاريب ان بعض الناس الذين كانوا حولنا وقتئذ سمعوا ما قالت ولا بد أنهم كانوا سيشعرون بحرج شديد .. الا ان ماما كانت تتكلم بالعربية . ومن المؤكد أنه لم يفهمها أحد منهم

واستطردت ماما قائلة : « لا يوجد شيء يشبه جبال لبنان ! » ونظرت الى بجانب عينها قائلة « سترى »

وكثيرا ما كنت اسأل أمي : « لماذا لا أستطيع ان أتكلم الامريكية كما يتكلمها مالي الصبية يا ماما ؟ »

ولكنها لم تكن تكترث بهذ الملاحظة

وبينما كان زملائي في المدرسة الثانوية يأكلون في فترات الآستراحة شطائر الهامبورجر ، كنت اضطر الى أن أحمل معي كيسا كبيرا من الورق البني ممتلئا « بالباذنجان المحشى » وببعض قطع اللحم المشوى بطريقة « الكباب » !

وكان الفضوليون من طلبة السنة النهائية يشبعونني « تريقة » في قاعة الطعام .. « اذن انت ابن الشيخ ؟ » .. « ما هذا .. هل أنت جمل ؟ ! »

وكان هناك شيء آخر سبب لى مضايقات لا تحصى .. وهو اسمي . فقد كان اسم أسرتي « بلاطة » !

وانت تعرف مدى الغبطة التي يشعر بها الطلبة الارستقراطيون عندما يكتشفون أن زميلا لهم يحمل اسما غريبا كهذا الاسم

وقد فسرت لزملائي معنى اسمي بالعربية،

وأفهمتهم ان البلاط يستخدم فى «تبليط» الغرف فى المنزل . وبعدها لم ينته عذابى. فقد ظل زملائى لعدة أسابيع يسألوننى : « بلاط .. هه ؟ مثل الموجود فى الحمام .. هه ؟ »

وكانت دعابة مألوفة وقتئذ أن يتقدم منى أحد التلاميذ ويضع أصابعه فوق أنفه .. ثم يضرب جبهته بيده صائحا فى دهشة : « بلاط ؟ .. هذا ليس اسم شخص .. انه لا يصلح الا لدورة مياه ! »

وفوق هذا كله كانت هناك مشكلة أخرى. فقد بدأت أشعر بعقدة من لونى الداكن . اذ لم يكن هذا اللون يظهر فى الصيف فقط كما يحدث للذين يقضون عطلة نهاية الاسبوع على رمال الشاطئ فى فلوريدا . بل كان هـذا هو لونى الدائم على مدار السنة

وكثيرا ما كنت أحلم بأن أستيقظ ذات صباح فأجد نفسى ايرلنديا . كم كنت أحسد الاطفال الايرلنديين بأنوفهم المقوسة وبشرتهم الشاحبة ذات النمش . وكنت فى أحلام اليقظة أتمنى أن يكون اسمى « مايلز ادمالي » أو « فيرفاكس ماكلاخلن » ، وان أكون أشقر الشعر ، وان أكون بطل الملاكمة فى ايرلندا . كنت على استعداد لان أدفع مليونا من الدولارات من أجل نقطة نمش واحدة فى وجهى !

وبعد عودتى من المدرسة كنت أفضل ان أبقى فى المنزل على الخروج الى الشارع واللعب مع الصبية . كنت أتصور ان بقائى فى البيت بعيدا عن الشمس قد يساعدنى على تخفيف لونى الداكن

وقد أثمرت ساعات عزلتى ومطالعاتى.. وفزت بمنحة دراسية فى كلية بروكلين . وكان معظم طلبتها من الايرلنديين . ليس هذا فحسب ، بل انهم كانوا فوق هذا من الايرلنديين الاغنياء !

خطبة فى الكلية

وطوال السنوات التى قضيتها فى هـذه الكلية ، كنا لا نزال نتبع سياسة القبائل الرحل فى اقامتنا

وحدث مرة عندما كنت لا أزال فى السنة الاولى « السوفومور » ان عدت الى البيت لاجد ماما جالسة على الرصيف وحولها كل أثاث بيتنا . وكانت ماما تصيح لاعنة « أصحاب البيوت النصابين » ! وكان أشد ما ضايقها أنها لم تستطع ان تستغل غفلة صاحب البيت فى أكثر من ايجار شهرين فقط !

وقضينا تلك الليلة فى غرفة بفندق بييربونت فى بروكلين . وكان مطلوبا منى فى الصباح التالى أن ألقى — من الذاكرة — خطبة عن توماس جيفرسون ، وقد ظللت طول الليل — فى الحمام — أحاول ان أحفظها عن ظهر قلب .. دون جدوى !

وعندما استيقظت ماما فى الصباح ، قالت لى : « سأذهب معك » . وذهبت معى

وعندما جاء دورى نهضت لاتكلم . ورأيت ماما واقفة فى نهاية قاعة الاجتماع . وفتحت فمى لالقى الخطبة .. ولكننى بعد أربع أو خمس كلمات لم أستطع ان أتذكر شيئا من الخطبة .

وبعد دقيقة صمت ، بدأ الطلبة يتململون فى مقاعدهم وهنا اندفعت أمى بشجاعة وقالت : « انظروا اليه . انظروا الى ابنى المسكين . انه لم ينم طول الليل ، كيف يمكنه أن يتذكر .. هه ؟ » وحاول أحد الممتحنين ، وهو قس من الجيزويت ، ان يتكلم . وكانت هذه غلطة فظيعة .. كان يحتمل ان يصبح بعدها أحد الشهداء ! فقد «قفشته» ماما من ياقة زيه الدينى ، ورفعته من فوق الارض وهى لاتزال تتحدث عن مشكلات الخطابة . ثم أطلقت سراحه — لا اشفاقا عليه — وانما لانها كانت تريد ان تستخدم يديها فى توضيح ما تريد ان تقوله !

***

وبفضل التدريب الطويل على الخطابة على يدى ماما أسند الى دور البطولة فى مسرحية «سيرانو دى برجراك» فى الاحتفال السنوى لفرقة التمثيل بالكلية . وفى ليلة الافتتاح — عندما دخلت المسرح سمعت أمى — التى كانت تجلس فى الصف الاول — تقول لجاراتها : « هذا هو .. ابنى وليام ! » ولكننى فى تلك الليلة لم انس دورى . بل على العكس ، كنت منسجما فى دورى . ويبدو انه كان دورا مناسبا لى ، فقد كان هـذا الشاعر ذو الانف الهائلة يحس بمشاعر تشبه مشاعرى التى نشأت من أننى «العربى» الوحيد بين زملائى . كلانا كان يقاسى من غرابته . ونجحت فى أداء الدور نجاحا طيبا

واستمر عرض التمثيلية خمس ليـــال · وكنت فى كل ليلة أشعر بابتهاج عظيم وانا أغمد سيفى الطويل فى صدر فالفرت الذى كان يمثل دوره طالب ايرلندى مقوس الانف وجهه مملوء بالنمش واسمه « شونيسى »

وفى ليلة الافتتـــاح كانت تجلس امرأة عجوز الى جوار والدتى فى المسرح · فلما ظهرت على المسرح قالت تلك المرأة : «مسكين ·· لولا تلك الانف الفظيعة ·· لكان ولدا جميلا » · واقترحت على أمى اجراء جراحة تجميل لاصلاح أنفى ·· ومن المفهوم طبعا ان ماما ردت عليها بطريقة مفحمة كما هى عادتها فى مثل هذه المواقف

وفى الليلة الاخيرة ، منحت الميداليـــة الذهبية السنوية لتفوقى فى التمثيل · وعدت الى بيتى والسعادة تملأ جوانحى · وكان الامل يملأ نفسى فى ان زملائى الطلبة سيكفون عن مناداتى باسم « العربى » ·

وقد كفوا فعلا عن ذلك

ولكنهم بدأوا ينادوننى باسم «الانف» !

امى ومدير الجامعة

والتحقت بعد ذلك بجامعة جورجتاون فى واشنطن · وفيها تغيرت وتطورت كثيرا · فقد كانت فترة لامعة من حياتى أظهرت فيها ذكاء الطالب « العربى »

وحـــدث ذات يوم ان كنت خارجا من الحمام فى طريقى الى الطابق الرابع حيث توجد غرف النوم · فاذا بى افاجأ بماما مندفعة نحوى وهى تحمل كيسا كبيرا من الورق البنى فى كل يد من يديها

فصرخت : « ماما ·· انك لا تستطيعين الحضور الى هنا ·· فهذه هى غرف نوم الرجال ! »

ولكنها صاحت فى بصوت كالرعد قائلة : « وليام ·· أنا أمك ! » · ولم يكن هناك مجال للمناقشة !

وانطلقت الى مرة أخرى تحـــدثنى عن لبنان ، وجمال لبنان

وكنت أقف معها ذات مرة تحت « شجرة جورجتاون » المشهورة ـ وهى احدى معالم هذه الجامعة ـ وتصادف مرور عميد الجامعة أمامنا ، فقدمته لامى · وابتسم الرجـــل الطيب وقال لها : ما رأيك يا مسز بلاطى فى « جورجتاون ؟ »

فاجابت : « جورجتاون ! ·· ألم تسمع قط بالجامعة الامريكية فى بيروت ؟! هذه هى الجامعة ·· والا بلاش !! »

***

وانتهت دراستى على خير

والتحقت فى سنة ١٩٥٥ بوكالة الاستعلامات الامريكية · واستدعانى مدير المســتخدمين ذات صباح الى مكتبه · وقال لى : « بلاطى ·· هل تدرى الى أين ستذهب ؟ » فقلت وانا أبتسم « شانجرى لا ·· ! » (وهذا هو اسم جنة خيالية فى قصة جيمس هيلتون المعروفة « الافق المفقود » التى ظهرت فى السينما فى فيلم بديع مثله رونالد كولمان · وكنت من أشد المعجبين بهذا النجم الراحل)

فقال : « لا ·· لقد عيناك فى مركز النشر التابع لنا فى لبنان · اذ أننا فقدنا رجلنا هناك · وستحل أنت محله · لقد أصيب المسكين بتسمم لانه تناول نوعا من المربى المصنوعة هناك ! »

سألته بصوت خافت ·· وشريط حياتى كلها يمر فى ذهنى : « مربى السفرجل ؟! »

فهز رأسه ·· وقال : « كيف عرفت ؟ »

ولم أقل له طبعا

وذهبت الى لبنان · وقضيت فيها سنتين · وكانت فرصة طيبة تحققت فيها من كل ما قالته لى ماما عنها

وكانت ماما على حق · فبنات لبنان آية فى الجمال ، وكان صاحب البيت يعتبرنى شخصا غير عادى لاننى كنت أدفع الايجار بانتظام !

وكانت بيروت هى مقر عملى · وهى مدينة تقع بين البحـــر المتوســـط الشـــديد الزرقة وجبال لبنان التى تغطيها الثلوج ·· وعلى ســفوحها الخضراء تتناثر البيوت ذات الالوان الزاهية والقرى الجميلة

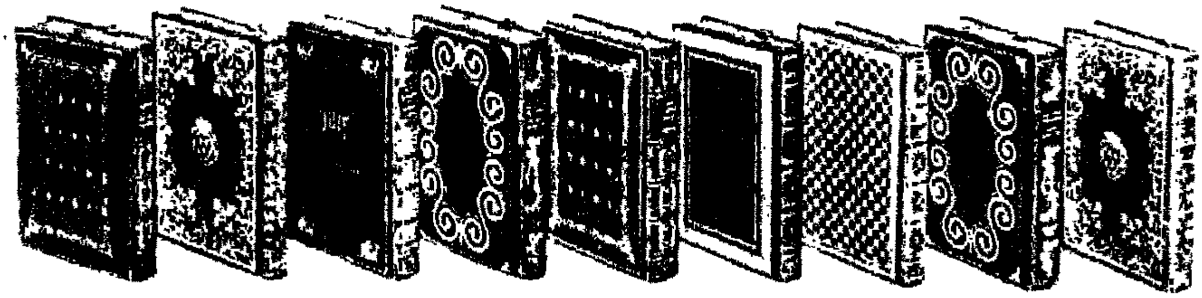
كانت الجبال جميلة حقا · كل شىء فى لبنان جميل

واستطعت فى هذه المدة ان أفهم لبنان وان احب أهلها · وعندما غادرتها وعدت الى وطنى ذهبت لازور أمى · وسألتنى عن رأيى فى لبنان · فقلت لها انها عظيمة

ثم قلت لها : « ماما ·· يجب ان تذهبى لزيارتها ! »

فرفعت حاجبيها فى دهشة وقالت : «ماذا أريد الان من لبنان ؟ ·· اننى أمريكية ! » .

سعد الدين توفيق



مكتبة مجلة الهلال العربية

فلاسفة وصعاليك

تاليف : محمد فهمي عبداللطيف
الناشر : الدار القومية
الثمن : ١٦ قرشا

هذا الكتاب يتناول « جيلا من أهل الفن والادب » يصدق عليهم وصف الصعاليك من جهة ، كما يصدق عليهم وصف الفلاسفة من جهة أخرى .. لانهم كانوا ذوى روح فنية منطلقة لما في طباعهم من تحرر وتحلل وضيق بتلك الاوضاع والقيود التى يفرضها الناس على أنفسهم فرضا وبذلك النفاق الاجتماعي الذى يتكلفونه تكلفا ممقوتا سمجا فى أمورهم العامة والخاصة ، بل وفى سلوكهم مع أنفسهم ، وبينهم وبين ضمائرهم .. وانهم يحبون الحياة واضحة صريحة بعيدة فى سيرها عن التصنع ، ويتمنون لو يكون الناس فى سلوكهم واضحين صرحاء بلا نفاق ولا تمويه ولا تظاهر كاذب .. وهؤلاء الفئة من اهل الفن والادب يحتقرون الذين كل قيمتهم فى اموالهم أو جاههم الموروث أو امتيازاتهم الطبقية المموهة التى تضعهم زورا وبهتانا على رأس المجتمع كما توضع « خيال المقات » على رأس الحقل فتتهيبه ، لضخامته ، العصافير والغربان، وهو هيكل من البوص عليه خرق بالية قديمة .. وسلوك هؤلاء الادباء فى كل ما يتصل بالمال سلوك انتقامى : فكل ما يصل الى يدهم منه ينثر فى الهواء بغير روية ، وبغير تفكير فيما عسى أن يكون من أمر الغد ، فشعارهم الازلى « اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب » .. نهارهم مرح وسخرية ، وليلهم قصف وسمر وتسلية .. ولكن بقلب رقيق وحس مرهف ولسان بارع فى النقد والهجاء والتهكم وحب للحق والخير وبعد عن الانانية والتنطع .. حتى اذا جد الجد كانوا فى هذه الامة دعاة الاصلاح والحرية وحربا على البغي والرشوة والفساد الاستبداد

وحسبك ان هذه الفئة من الصعاليك الفلاسفة تضم أدباء الجيل الماضى الاعلام ذوى الدماء المصرية الاصيلة الذين يمثلون فى مواجهة «أبناء الذوات من الاتراك والجراكسة» الطابع المصرى النقى - ففى طليعتهم حافظ ابراهيم ، وعبدالعزيز البشرى ، وامام العبد ومحمد السباعي ـ والد صديقنا يوسف السباعى ـ ومنهم كذلك البابلى وهلال والمويلحى

وانه لممتع حقا أن تقرأ نماذج من نوادر هؤلاء الادباء الفنانين بكل ما فى كلمة « البوهيمية » من معنى .. وما ابعد البوهيمية الفنية عن البهيمية ، وان اختلط اللفظان فى بعض الآذان وبعض الاذهان .. فالبهيمية لا تنشد غاية وراء اشباع أحط الغرائز الجسدية ، والبوهيمية تنشد الغناء فى لذات العقل ، وعبادة الجمال .. ذلك الجمال الذى قد يتخذ له صورة مادية ولكنه يظل دائما معنى مفارقا للمادة تنفذ اليه الارواح الشفافة

ونوادر حافظ على الخصوص ذخيرة تاريخية وأدبية معا ، وهى تكشف النقاب

عن الكثير من أحوال ذلك العصر الذى كانت فيه تيارات الصراع على النفوذ فى القاهرة على أشـــدها ، ما بين الخلافة العثمانية وأنصارها من جهة ، وأنصار الخديوى من جهة ثانية ، وأنصار الحزب الوطنى من جهة ثالثة ، وأنصار الاصلاح وأنصار حزب الامة والانتهازيين والفلاحين القائلين بمبدأ مصر للمصريين .. وهى حـــرب كان الكثيرون يستحلون فيها كافة الاسلحة من شريفة وغير شريفة . ومثال ذلك قصة « الفلام» شكيب الذى كان حظيا عند الشيخ الصيادى .. وهو شخصية تقابل شخصية راسبوتين فى بلاط السلطان عبدالحميد ، وكيف أوقـــع « أولاد الحلال » شاعرنا حافظ ابراهيم فى التغزل فى شكيب وهو هارب الى القاهرة فى نوبة دلال على الشيخ الصيادى .. ونظم حافظ فى « ليلة أنس » قصيدة طريفة طيرها « أولاد الحلال » من عملاء شوقى الى الاستانة، فغضب أبوالهدى الصيادى ، وغضب لغضبه السلطان عبدالحميد ، وألغى فرمان تعيين حافظ « شاعر الخليفة » وهو منصب أرقى من « شاعر الامير » الذى كان يشغله فى مصر أحمد شوقى !

مثل هذه النوادر تلقى الضوء على تاريخ العصر الاجتماعى والسياسى والادبى ، وكيف كانت أمور الدولة تساس ! وهناك فضلا عن ذلك نوادر من نوع آخر . نوادر فكاهيـــة صرف وقفشات ليس كل جدواها ان تسلى القارىء ، بل هى تلقى أضواء على طريقتنا يومئـــذ فى التفكير وموقفنا فى الحيـــاة والمجتمع

ولكن المؤلف الفاضل تناول هذه المسائل كلها من غير منهج واضـــح ، فهو يصف شوقى حينا بالغيرة والحسد والدس ، ثم يصفه بعد قليل بالصفاء والنقاء ! وكأنى بالمؤلف ممن يتحرجون عن الحكم القاطع على أحد ، وأن هدفه الاساسى هو روايته النادرة والجانب الفكاهى فى الشخصية ، لا التحليل الدقيق على منهـــج علمى لجـــوانب تلك الشخصية

وفى هذه الحدود يجد القارىء مادة أولية مفيدة فى ذلك الكتاب يستخرج منها لنفسه صورة للعصر واهله ..

عالم الحيوان والطير

تأليف : ميشيل تكلا
الثمن : ١٨ قرشا

فى هذا الكتاب خلاصة طيبة لستة كتب عن الطير والحيوان وعلاقة الانســـان بابنى عمومته هذين . وفى هذه الستة الكتب آخر ما وصل اليه الباحثون فى الحيوان والطير .. وما تلقيه تلك البحوث من أضواء على سلوك الانسان وتكوينه النفسى الاساسى

وأول ما عنى به الكتاب هو تحليل قواعد المجتمع الحيوانى ، وطريقة قيادة القطعان ، والسيطرة الشاملة للحيوانات «ذات السيادة» على الحيوانات التى لا تملك وسائل البطش والعدوان . وهو مبحث أنصـــح القـــراء بالاهتمام به لانه يفسر لهم ولا شك الكثير جدا من سلوك المجموعات البشرية ، وقواعد تكوين تلك المجموعات ، وطريقة قيـــادتها، وانقيادها ..

ويهتم الكتاب بابراز ارتفاع مستوى ذكاء الحيوانات . وكيف تسخر أنواعها المختلفة بالانسان وتفضح ادعاءه ان الذكاء صـــفة خاصة به ورثها عن المرحوم آدم جده الاعلى . والحقيقـــة اننا ـ نحن البشر ـ فى حاجة ماسة الى مراجعة هذا الادعاء بما يدهشنا من ذكاء الحيوان وسرعة خاطره وســـعة حيلته وفطنته . فحكمة الحيوان تستطيع أن تعلمنا الشىء الكثير

وسيصحح هذا الكتاب الكثير من مفهوماتنا ومعلوماتنا . فالخنزير من أقذر الحيوانات حقا ، ولكننا نخطىء اذ نحســـبه يأكل بلاحساب . فالواقع انه متى شبع من طعامه القذر كف عن الاكل .. وعلى العكس من ذلك الحصان .. فهو حقا حيوان نظيف جدا فى طعامه ، ولكنه لا يعرف لبطنه حسابا ..! فما دام الاكل امامه لم ينقطع عن المضـــغ والالتهام .. !

وسنصحح بهذا الكتاب مفهوما آخر ، هو مفهوم الغريزة . فقد كان الشائع أن «الجنس» هو أقوى الغرائز الحيوية ، ولكن هـــذا غير صحيح . لان غريزة « الحوزة » أو « الحمى » اهم من الجنس .. وقوام هـــذه الغريزة أن يحتجز الحيوان أو الطير لنفسه « حيزا من الارض » يجعـــله حماه الذى لا يستباح . وفيه يأوى من يفـــرزها أو تنجذب اليه أو يستولى عليها من الاناث

قد تكون الحيـــاة مستحيلة فـــوق اى كوكب اخر .. ولكن هذا لا يهم كثيرا ، لانها ليســـت غاية فى السهولة على سطح كوكبنا على كل حال

همه الاول هو ان تكون له هذه « الحوزة »
، الارض التى يستقل بها ويدافع عنها حتى
وت ضد كل طارىء عليها .. والاناث
لتبرن نوعا من « الحوزة » لوجودهن داخل
ماه .. وهو سلوك ليس غريبا كل الغرابة
ن سلوك الانسان فى بعض المستويات ..

هذا الكتاب من الكتب التى تزيدنا حقا
برقة بأنفسنا ، وبما ينبغى أن نتحراه اذا
ا جادين فى الارتفاع عن مستوى بعض
الحيوانات .. كما يعرفنا الى أى مدى ينبغى
ن نعتبر ونستفيد من حكمة الحيوان فى كثير
ن المواقف وأزمات الحياة .. !

وأهمس فى اذن الجيل الجديد أن يهتم
ما فى الكتاب عن مراسم الحب وشعائره
ند الطيور والحيوانات ، ففيها الكثير مما
صحح الافهام وينصف بنى عمومتنا
لمظلومين

التعليم ومعنى الحياة

تاليف : كريشنا مورتى
ترجمة : الاستاذ طارق فودة
الناشر : مكتبة الخانجى
الثمن : ٢٠ قرشا

أساس هذا الكتاب هو بيان أهمية التعليم
ى مرحلتنا الحضارية . وأن « مستقبل
هذا العالم من بقاء أو فناء ، ومن سعادة
و شقاء ، ومن سلام دائم الى صراع محتدم
يتوقف على التربية » .. فالنفس البشرية
نما يصوغها ويطورها ما تلاقيه من أثر البيئة
أو أثر التربية أو من كليهما .. ولذا فمن
لضرورى أن تكون التربية عملية ، كى
تساعد على تكوين شخص متكامل ، يؤمن
بتعاون الافراد فيما بينهم ، وينظر الى الحياة
ككل : تربية تساعد على تكران الذات والتنكر
للنفس ! .. فالتعليم الحالى غير كفء لهذا
الغرض .. والكتاب لا يهاجم نظم التعليم
السائدة فى بلد دون بلد ، بل فى العالم
أجمع . وفى كل بلد يصب الافراد فى قالب
واحد ويرمى الى خلق جيل يسعى حثيثا لحياة
الدعة والاطمئنان والرضى بالقليل ..

ولا بد للتربية الحية الصحيحة من الاعتماد
على معرفة الفرد لذاته . ولذا وجب أن تهدف
هذه التربية الى تهيئة وسائل النمو لملكات
الفرد وقدراته وميوله ، والى تمكينه من معرفة
نفسه ومجتمعه الذى يعيش فيه . وأن يكون

تفكيره فى كل ذلك مبنيا على الحقائق لا على
الخزعبلات الموروثة

ومما يجدر بالذكر أن فى الكتاب حملة
شديدة على « التربية القومية » فى جميع
بلاد العالم . ففى صفحة ١٢٢ مثلا : « اذا
كان الآباء يحبون أولادهم حقا فلن يجعلوهم
قوميين ولن يقووا انتماءهم الى أية دولة !
لان تقديس الوطن يقود الى الحروب التى
تقتل أبناءهم وتشوههم . بل يجب أن تكون
الدنيا وطن للجميع ليتحقق السلام الشامل»!

وفى الكتاب أيضا هجوم على مفهوم الملكية
الذى تضخم بحيث يوشك أن يتسبب فى
خراب العالم ودماره .. وهجوم أيضا على
الانتماء لاية ديانة محددة أو منظمة . « لان
المذهب والعقيدة تقسم الناس الى جماعات
متصارعة وتخلق العداوة بين الانسان واخيه
الانسان ! »

وهو منطق يوشك أن يؤدى بنا الى الغاء
المواصلات العصرية لانها تؤدى الى حوادث
يموت فيها الالوف فى البر والبحر والجو ،
والى الغاء النار لانها تحرق الالوف .. ناسين
ان النار هى أساس حضارتنا كلها ، وان
ضحايا التقدم لا ينبغى ان يكونوا سببا لالغاء
كل تقدم .. فكيف يمكن ان نلغى فروق الوطن
والعقيدة من غير أن نلغى العقول أنفسها
.. اننا حين نلغى الحماسة للمبادىء ، نلغى
سبب امتياز الجنس البشرى والطاقة التى
تحمى وجوده .. !

ابن تيمية

تاليف الدكتور : محمد يوسف موسى
الناشر : مكتبة مصر
الثمن : ٥ قروش

فى عصر اتسم بالجمود فى علوم التفسير
والفقه ، واقفل فيه باب الاجتهاد والتجديد،
واشتد نفوذ أهل التصوف لدى العامة ولدى
الحكام على السواء ، حتى ركدت الحركة
العلمية ركودا شبه تام ، وصارت الفلسفة
تهمة تودى بصاحبها . لان العلم والفلسفة
يعتمدان على العقل وحده ، فى حين يعتمد
التصوف على الوجدان وقد زاد فى قوة نفوذ
التصوف انحياز الامام الغزالى اليه فى كتابه
الشهير « احياء علوم الدين » وفى كتابه
« المنقذ من الضلال » الذى يعتبر صنوا

للمقال عن المنهج الذى أطار صيت ديكارت فى الآفاق فيما بعد ، وفى كتابه « تهافت الفلاسفة » الذى يعتبر أضخم « منيفستو » فكرى ضد الفلاسفة العقليين بلا استثناء ..

وبلغ من ازدهار التصوف فى ذلك العصر انه برز فيه فى زمن واحد أقطابه المشهورون «السيد أحمد البدوى» قطب طنطا المعروف، و «السيد ابراهيم الدسوقى» قطب دسوق المعروف .. وهما قمة هرمين ضخمين من عشرات الالوف من الاتباع والانصار ومحبى الأذكار ! وبعد وفاتهما بنحو عشر سنين كانت تهمة الفلسفة كافية لتكفير واعدام علم من أعظم أعلام العرب هو السهروردى فى حلب سنة ٥٨٧ هجرية !

فى هذا العصر الرهيب العصيب ظهر الامام ابن تيمية . وهو من القائلين بالسنة الصالحة . وحسبك انه من أقطاب مذهب ابن حنبل ، والحنابلة هم ما شئت تدقيقا فى الدين على هدى السلف الصالح . ولكنهم اذ يرفضون البدع يحرمون الاعتماد على سند غير القرآن والحديث ويتحرجون من تحريم الحلال كما يتحرجون من تحليل الحرام . ولذا كان ابن تيمية عدوا لدودا للجامدين والمقلدين بغير فهم ولا تحرر ولا سيما اتباع مذهب ابى موسى الاشعرى فى علم الكلام . كما كان عدوا لدودا للمتصوفين غير مبال باستفحال نفوذهم لدى الحكام والعوام .. وهو فى الوقت نفسه عدو لدود للفلسفة والفلاسفة .. فجمع على نفسه عداوة كل المعسكرات !

ومنذ ولد ابن تيميه فى طرف من بلاد الشام فى سنة ٦٦١ هجرية من أسرة عريقة فى العلم والفقه والتقوى وامامة الحنابلة وهو يجهر بالرأى الصريح ويهاجم كل ما يراه فاسدا . واليه يرجع الفضل فى تأليب الناس لدفع خطر التتار ولولاه لفروا من أمامهم وقضى على الحضارة وعلى الدين . فهو من ذلك الطراز الجرىء فى الحق الذى يرى الدين نبراسا للدنيا ومنهاجا لها . ولعل أشبه الناس به فى ذلك الخلق ــ وان لم يكن شبيها به فى المذهب والموقف الفكرى ــ امامنا المصرى محمد عبده . ولكن أعداءه كأعداء محمد عبده فيما بعد تربصوا به الدوائر ودسوا له عند الحكام ، حتى زجوا به فى السجن أكثر من مرة .. الى ان مات الرجل فى سجنه ضحية لتحالف الفقهاء الجامدين والمتصوفين عليه .. مات فى السجن وهو الذى خاض المعارك ضد التتار بنفسه على غير عادة رجال الدين يومئذ ، وكان عاملا فعالا فى توجيه السياسة الوطنية توجيها حرا جريئا كريما

ومن أطرف فتاواه التى جدد بها فى الفقه، ان يمين الطلاق يجب لسريانها ان تصدر بنية التطليق فعلا ، أما الحلف بالطلاق بدلا من الحلف بالله مثلا كقول الرجل « على الطلاق ان تفعلى كذا » .. فهو حلف عادى لايترتب عليه الا كفارة اليمين العادية ..

والكتاب الذى وضعه العالم الدكتور محمد يوسف موسى شامل لدراسة العصر ، ودراسة حياة ابن تيمية وجهاده ، والتعريف بأشهر كتبه فى الفقه والسياسة والاجتماع والاموال والحقوق ، وذلك كله فى أسهل اسلوب مستطاع فى مثل تلك المسائل العلمية الجادة

مقالات فى النقد والادب

تأليف الدكتور : رشاد رشدى
الثمن : ٢٥ قرشا

هذه المجموعة من المقالات الجادة قد تختلف مع كاتبها فى تطبيقاتها ، أو فى نظرياتها ، ولكنك فى جميع الحالات تشعر أنك أمام شىء جدى ، يخاطب العقل ، ويخاطب الذوق . بل وأمام شىء جدير بـ ن اهتمام منا ، لان حاجتنا اليه فى هذه المرحلة جد كبيرة

الدكتور رشاد رشدى يعالج فى هذه المقالات كثيرا من القيم الاساسية للادب ، ولفن القصة على الخصوص، ولفن المسرحية فى بعض الاحيان . وهى قيم كثر حولها النقاش ، وبلغ أحيانا حد اللغط . ولكن رشادا صاحب موقف معين ، يعرف كيف يعرضه ، وكيف يؤيده ، ويصل فى كثير من المواضع الى حد الاقناع . بل انه فى مواطن اخرى من الكتاب يسدى يدا لايستهان بها الى القراء . فمفهوم الفن القصصى لم يزل ملتبسا بمعنى الحدوته ، والحادث العرضى ، والتسلية السطحية .. فهكذا كانت تفهم الصحف والمجلات القصة ، وهكذا كانت تقدمها لقرائها ، حتى سممت أذواق الملايين .

اذا أرادت المرأة الذكية الا تفزع الرجل بحدة ذكائها ، فعليها أن تغطيه بثوب يكشف عن أكبر

وهكذا لم يزل البعض ممن يملكون سلطة النشر يتصورون القصة ، ويتشبثون بهذا الفهم الخاطىء . ولهؤلاء قبل غيرهم يقول رشاد رشدى محقا :

« ان القصة ـ أى قصة ـ معناها أن شيئا ما قد حدث .. وما من شىء يحدث من تلقاء نفسه . فلا بد من وجود فاعل . وعلى حسب الفاعل يكون الفعل .. فمن المستحيل أن تفصل الحدث عن الشخصية كثمرة طبيعية لها . أما الحدث بدون الشخصية التى تفسر حدوثها على هذا النحو بالذات فلا قيمة له »

بل ان رشادا يهاجم الطريقة الجامدة فى النقد ، تلك الطريقة التى ارتفعت لها ضجة فى معظم الصحف وصارت تحكم بالاعدام ، أو بالتجاهل ، على كل مالا يتفق معها .. « فهى تريد للادب أن يكون أداة .. مجرد وسيلة الى غاية . أما الادب كادب ، وأما الفن كفن فلا قيمة له عند أصحاب هذه النظرة » .. فهو يرى أن « العمل الفنى ـ لكونه وحدة تخيلية ـ عالم قائم بذاته . أما العمل غير الفنى ـ فلكونه وحدة منطقية ـ فقيمته نسبية . لانه دائما مرتبط بما هو خارج عنه » . وأن « الفن غاية .. وان كان وسيلة الى شىء فالى المعرفة الكلية الكاملة للحياة .. تلك المعرفة التى تختلف أساسا عن أن واحد زائد واحد تساوى اثنين » ..

ورشاد يؤمن بانه لا وجود للشكل منفصلا عن المضمون أو الموضوع .. فالشكل المعين فى الفن ليس أى شكل ، بل « هو الشكل الملائم ملاءمة حتمية بحيث لو أن الاحساس اتخذ شكلا آخر لتحول الى موضوع أو عمل آخر يختلف كل الاختلاف عن العمل الموجود بالفعل »

ان رشادا من أقوى المدافعين عن حرية الفن والادب ، وهو من أقدر الكتاب على التوعية به وتوضيح مفهوماته الاساسية التى طال بنا جهلها . ولا بد من العناية بهذا الاتجاه كى نصحح أخطاء الماضى التى أفسدت الاذواق وروجت العملة الرديئة فى سوق الادب حتى طردت العملة الجيدة من صفحات المجلات والصحف ومن الاذاعة

فهل آن الاوان يا أنصار المسلسلات وغير المسلسلات من المسليات والمشهيات

أرجو ألا يكون الجواب الوحيد .. « هيهات ! »

مغامرات مؤرخة فى ادب التراجم

تأليف : كاترين درينكر بوين
ترجمة : محمود عزت موسى
الناشر : مؤسسة فرانكلين ـ مكتبة الانجلو
الثمن : ٣٥ قرشا

مؤلفة هذا الكتاب واحدة من أنجح كتاب التراجم فى أيامنا هذه . وسر نجاحها أنها تعشق عملها . وفى هذا تقول : « ان ترجمة لحياة علم من الاعلام عمل مثير ، انها كالعشق .. له لحظاته من الرضا ، وأيامه الطويلة من اليأس ، وذلك حين تغلق آلهة التاريخ أبوابها فى وجه المترجم .. »

وهذا الكتاب لاتقدم لنا فيه المؤلفة ترجمة لحياة واحد من الاعلام ، ولكنها تعرض فيه لالوان المغامرات وطرق البحث المضنية التى تحصل بواسطتها على أدق المعلومات وأوثقها من مصادرها الاصلية للشخص الذى تترجم له . وفى هذا تقول المؤلفة : « **ان ماقصدت اليه من تاليف هذا الكتاب هو أن أحيط القارىء بالاشخاص والاماكن والمصاعب والاهوال التى صادفتها فى أسفارى المتعلقة بالبحوث .. والتى قادتنى من فيلادلفيا الى كاليفورنيا ، ثم الى لينينجراد ، وبوسطن و.. غيرها من البلاد** »

أما الطريقة التى تتبعها المؤلفة والتى أوضحتها فى هذا الكتاب ، فهى طريقة فريدة فى الترجمة ، انها لاتتقيد ـ كالعادة فى كتابة السير قديما وحديثا ـ بحرفية التاريخ ، ولا تلتزم حدود المعلومات الجافة السقيمة . انها أدخلت على فن كتابة السير عناصر جديدة استقتها من جولاتها ورحلاتها الى الاماكن التى نشأت فيها الشخصيات التى ترجمت لها وعاشت . ولهذا فان كتابتها من الممكن أن نصفها بانها صور نابضة بالحياة .

وخلاصة القول أن هذا الكتاب عبارة عن ذكريات مؤرخة فى أدب التراجم ، تحكيها لنا المؤلفة بكل صدق ودون افتعال وبأسلوب سلس جدير بأن يلم به المؤرخون والصحفيون والادباء ..

الصداقة والاحتفاظ بالاصدقاء

تاليف : وليم منجر
ترجمة : سامى ناشد
اشراف : د٠ عبدالعزيز القوصى
الناشر : مؤسسة فرانكلين
مكتبة النهضة
الثمن : ٨ قروش

ما معنى كلمة الصديق ؟! انك لو بحثت فى المعاجم عن معنى كلمة الصديق لوجدت أنه « الشخص الذى يرتبط بآخر بوشائج الحب وروابط التقدير والاحترام » ٠ لكن هذا المعنى فى أيامنا هذه يحتاج الى اعادة نظر ٠ انه يجب أن يتضمن معانى أكثر من ذلك بكثير ٠ ولعل الاستعداد للتضحية التى لا حد لها ، هو أقوى معنى لما بين اثنين من صداقة ٠٠ وهى صفة لا تتاتى لكل انسان

والصداقة تقوم على أسس ، ولعل الاساس الاول فيها هو الصدق ٠ وقد صدق المثل العربى الذى يقول « صديقك من صدقك » أى صديقك هو الذى لم يخدعك فى كثير أو قليل ، ولم يخدعك فى قول أو فعل ٠٠ بل ظهر لك على طبيعته ، وتكشف لك على سجيته ٠٠

ودلت الابحاث الحديثة التى قام بها رواد علم النفس أن الصداقة ليست أمرا ينشأ للاشيء الا للصداقة نفسها ٠٠ انهم يقولون أن الصداقة تعالج الوحدة والوحشة وتوسع مجالات النشاط البشرى ٠٠ ثم ان النفسيين قاموا بتصنيف الصداقات فقالوا ، هناك صداقات للعمل وصداقات الميول المشتركة ، وصداقات الاسرة ، وصداقات العمر ٠٠ ولكل من هذه درجاتها من السطحية والعمق

ومؤلف هذا الكتاب يعمل مديرا لمعهد منتجر للعلاج النفسى فى أمريكا ٠ وقد كتبه اعتمادا على خبرته الشخصية فى حياته الخاصة ، وحياة أصدقائه وحياة مرضاه ٠ وقد شرح فيه معنى الصداقة ، وحللها الى عناصرها التى ذكرنا بعضا منها ، وبين نشأتها ونموها ٠٠ وأضاف الى ذلك أنه قدم لنا أساليب معالجة الصداقة ٠٠ عندما يصيبها ما يحتاج الى علاج !

وهذا الكتاب هو رقم ٤٧ من السلسلة السيكولوجية التى تصدرها مؤسسة فرانكلين تحت اشراف الدكتور عبد العزيز القوصى وقد كتب بأسلوب سهل يستطيع أن يفهمه الصغير والكبير ٠ وهو يعتبر لبنة جديدة تضاف الى مكتبتنا العربية التى تفتقر كتب التربية الحديثة وعلم النفس

شعراء معاصرون

بقلم : هلال ناجى
مصطفى السحرتى
الناشر : دار الكرنك
الثمن : ٤٠ قرشا

مؤلفا هذا الكتاب اثنان ، أحدهما وهو السحرتى يحمل فى قلبه رسالة الفكر ، وفى قلمه نزاهة النقد ، ويقدر كل التقدير شرف الكلمة وخطرها ٠ وثانيهما أديب وشاعر غزير الانتاج ، جديد البحث والتفكير ٠٠

وقد تناول المؤلفان فى هذا الكتاب دراسة الشعراء المحدثين فى دواوينهم الجديدة ٠٠ من أمثال رشيد سليم الخورى ، حسن كامل الصيرفى ، المرحوم عبدالرحمن شكرى ، خالد الجرنوسى ، كمال نشأت ، سعد دعبيس كمال ناصر ، جليلة رضا ، عبده بدوى ٠٠ وغيرهم كثير ٠ وهذه الدراسات تكشف لنا الجوانب النفسية والفكرية والفنية لهؤلاء الشعراء ، وتصور لنا شخصياتهم ومختلف صورهم الشعرية

والحق أنه ، فى نزاهة النقاد واخلاص الباحثين ، وضع المؤلفان أيدينا على مفتاح حياة هؤلاء الشعراء وشخصياتهم وفنهم ، فمثلا حين يتحدث السحرتى عن الشاعر القروى ، يستنبط من شعره ، ونستنبط معه ، فلسفة الرجل الاساسية التى قادت حياته ، والتى انطوت عناصرها على الجرأة والايمان العميق بالمحبة والصفح والتسامح والتجرد عن الطائفية ٠ وحين يعرض هلال ناجى لديوان « طلائع الفجر » من تأليف الشاعر على جليل الوردى يطلعنا على مايحتويه الديوان من التقريرية والخطابية والوعظية

ان هذا الكتاب وما اشتمل عليه من دراسات نقدية ، يعتبر أشمل دراسة لانتاجنا الشعرى المعاصر ، وأول محاولة لجعل النقد موازيا للحركة الشعرية العربية

يكفى ان تقف مكتوفة اليدين امام الشر ولا تصنع شيئا لوقف تياره الزاحف ، كى تعتبر من أسباب

المطارات والطائرات

تأليف : جون ليولن
ترجمة : كميل محمد فريد
الناشر : مؤسسة فرانكلين
دار النهضة العربية
الثمن : ٢٠ قرشا

يعتبر عام ١٩٠٣ عاما ميمونا فى تاريخ البشرية . اذ أن اول طائرة انطلقت فيه الى الجو ، وكانت سرعتها أعجوبة الاعاجيب . ووصول الانسان الى الفضاء بطريق الطائرات جاء بعد جهد وعرق ودم وتضحيات ، وبعد تجارب مريرة وجهود شاقة يعـرفها من يدرسون تاريخ الطيران فى العـالم ، ذلك التاريخ الذى ضم خليطا عجيبا من التجارب العلمية التى لنا فيها نحن العرب دور ملحوظ أيام الحضارة الاسلامية وازدهارها فى القرن الرابع الهجرى

ومع أن أكثر التجارب الاولى فى تاريخ الطيران قد باءت بالفشل فانه ـ أى الفشل ـ كان الدافع للانسانية على الاستفادة منه وعلى أن تبنى منه نجاحها

وهذا الكتاب ـ كما يقدمه الاستاذ حسن جلال العروسى المستشار العام لمؤسسة فرانكلين « يقرب عالم الطيران الى الناشئة من القـراء . فيحـدثهم عن الطائرات ، واشكالها المختلفة . وكيف تطير ، وكيف تهبط وأين . كما يحـدثهم عن المطارات وتجهيزها واستعدادها لاستقبال مختلف الطائرات . وبالاضافة الى ذلك فهو يشرح للقراء كيفية قيـادة الطائرة .. كل ذلك بالكلمة السهلة الموجزة . والرسم الواضح المعبر » ..

كل شيء عن : جسم الانسان

تأليف : برنارد جلمسر
ترجمة : د. صلاح الدين سلامة
الناشر : مؤسسة فرانكلين
دار المعارف
الثمن : ١٧ قرشا

سيظل جسم الانسان أعجب آلة الهية .. مهما تقدم الطب. ومهما كثرت الاكتشافات وتقدمت البحوث فى حقل العلوم . وقـد يقول البعض أن جسم الانسان ما هو الا آلة من الممكن أن يخترع العلم مثلها والانسان الالكترونى دليل على ذلك .. ولكننا نقول ان سر الحياة ما زال يجهل العلماء كنهه جهلا تاما ، وسيظلون على ذلك الى ما شاء الله

والانسان المتخصص هو الذى يعرف شيئا عن مجاهل جسم الانسان ولكن كثيرا منا لا يعرف ما يدور فى جسمه من عمليات فى الخفاء . فانت لاترى قلبك وهـو يدق ، ولاترى رئتيك وهما تقومان بوظيفتهما ولاترى غذاءك وهو يهضم ، ولا ترى عضلاتك وهى تساعدك على الحركة من مكان الى آخر ..

وهذا الكتاب الثامن من سلسلة « كل شيء عن » التى تصدرها مؤسسة فرانكلين للناشئة سيسهل لك عملية المشاهدة . انه سيطلعك بالرسوم الملونة والصـور المعبرة على كل ما يدور داخل جسمك . وكيف أن جسمك يستطيع ـ من دونك ـ أن يعتنى بنفسه فى جميع الاوقات . سيشرح لك هذا الكتاب كيف يعمل جسمك على علاج نفسه اذا أصابك جرح . وسيشرح لك كيف تنمو الخلايا ، وماذا يحدث داخل جسـمك من عمليات عندما تتناول غذاءك ، وكيف يعمل قلبك دون توقف

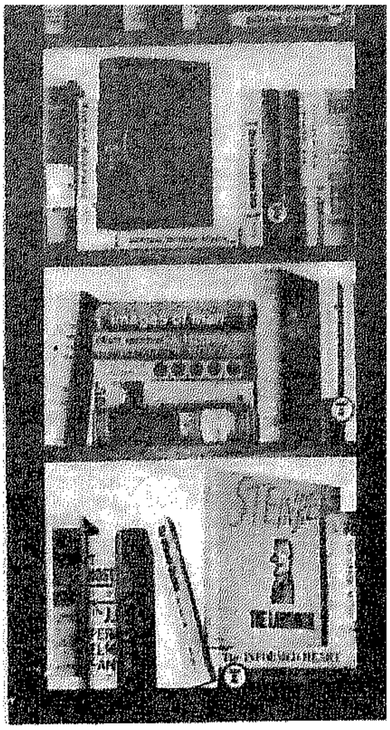
انه كتاب مفيد لابنائنا الصغار ، يتيح لهم ثقافة عامة لا بد منها فى ناحية العلم

دائرة المعارف الاسلامية

يصدرها بالعربية :
أحمد الشنتناوى
ابراهيم زكي خورشيد
عبدالحميد يونس

صـدر العدد الخامس من المجلد الرابع عشر من دائرة المعارف الاسلامية التى تعتبر منذ صدور العـدد الاول فى ١٩٣٣ أوفى مرجع عن الحضارة الاسلامية ، وما يتصل بها من فنون وعلوم وآداب وتراجم لعظماء الاسلام والشرق ..

وأحب أن أنوه الى أن الذين يقـومون باصدار هذه الترجمة من العلماء العـرب المتخصصين الواسعى الاطلاع والافق . فهم لايكتفون بالترجمة من اللغة الاجنبية وحسب وانما يضيفون اليها خلاصة تجـاربهم ، واحدث قراءاتهم للكتب والمراجع العلميـة المختلفة التى ظهرت حديثا



مكتبة مجلة الهلال الافرنجية

المواطن هيرست

Citizen Hearst

تاليف : و٠ أ٠ سوانبرج

W. A. Swanberg

الناشر : لونجمانز

الثمن : ٤٢ شلنا

في عام ١٩٥١ مات راندولف هيرسنت عن ثمانية وثمانين عاما ، وقد جنى خلال حياته ثروة طائلة كما اكتسب بسمعة سيئة واسعة المدى ٠ انه آخـــر ذلك الجيل من عظماء أصحاب الصحف الامريكيين ممن عملوا الكثير من أجل تشكيل طراز الصحافة بالعالم ، من أمثال جوردون بنيت وسكريبس وباترسون

نشأ والده جورج هيرست في أشد حالات الفقر ، ولم يحصل على أى قدر من التعليم ، بل وكاد أن يكون أميا ٠ ومع ذلك استطاع أن يصـــبح من مؤســـسى شركة أناكوندا للنحاس ، وأن يدخل مجلس الشيوخ ممثلا لولاية كاليفورنيا ، وأن يصبح من كبـار أصحاب الملايين ٠ وفى هذا الوسط ولد وتربى الابن راندولف ٠ انه وسط أفسده فيه المال الوفير وضعف التربية والنظام ، وكان مدللا يستجيب والداه لكل مطالبـــه ونزواته ، فأصبح متلافا ٠ وفى سن الثالثة والعشرين عهـــد اليـــه أبوه بصـــــحيفة San Francisco Examiner التى كانت مصدر بخسائر فادحة فزادت فى عهد الابن ٠ ثم مضت سنوات أربع ومات الاب مخلفـــا ثروته الطائلة لزوجته ولم يترك شيئا لابنه لانه لا يقدر قيمة المال ٠ ولم يغير راندولف من أسلوبه فى الحياة ، بل راح ينفق مال أمه باسراف حتى اضطرت أخيرا الى بيـــع حصتها فى شركة النحاس بمبلغ ٧٫٥ مليون دولار ٠ وسلمت المبلغ لابنها الذى أصبح منذ ذلك الحين مستقلا من الناحيه الماليـة بالرغم من تبذيره

ثم جاء الحادث الذى أبرز اسمه وقفز به الى مسرح الصـــــحافة فى عام ١٨٩٨ حين استطاع بمفرده أن يخلق الحرب بين الولايات المتحدة وأسبانيا والتى انتهت بانفصال كوبا عن الاخيرة ٠ لعـــل خير ما يكشف عن أساليب هيرست أن مراسله فى هافانا أبرق اليه يقول : « **كل شىء هادىء ٠ لا متاعب هنا ٠ لن تكون هناك حرب ، وارغب فى العودة** » ٠٠ ماذا فعل هيرسنت فى هـــذه الحالة ؟ لقد رد عليه بالبرقية التاليـــة « **ارجو منـــك البقاء ٠ عليك ان تزودنى بالصور وسوف اشعل نار الحرب** » ٠ قد تكون الرواية تنطـــوى على قـــدر كبير من المبالغة اذ ما من شـــك أن لتلك الحـرب أسبابا أخرى ، ولكن الرواية تكفى لبيـان قوة هيرست الصحفية فى استغلال ما فى الجماهير من قابلية للتصديق ٠ وكان يستغل ذلك الاستعداد باختـــلاق الاكاذيب واثارة الناس وعواطفهم

ومما يؤثر عنه قوله ان **انشاء صـحيفة دون العمل على دفعها الى الامام ٠٠ أشـبه باختلاس نظرة الى فتاة فى الظلام ٠٠ قـد تكون نظرة تنم عن حسن النية ولكنها غير ذات اثر او مفعول** ٠ وعلى هذا النهج سار فى حياته ، وابتدع أسلوبا عملت على تطويره

الصحافة الامريكية حتى صار لها فى هـذا الميدان السبق ، وتحاول الصحف الاخرى فى العالم أن تسير على الاسلوب نفسه

وكانت لهيرست أطماع سياسية ، فحين أصبح عضوا فى الكونجرس عن نيويورك لم ينظر الى مقعده الا على أنه خطوة الى أن يكون حاكما لاحدى الولايات ، ثم رئيساللجمهورية• ولكنه كان أقوى كسياسى صحفى منه كسياسى محترف• ففى الصحيفة يمكنك أن تراقب المسرح والممثلين وأن تبدى آرائك ، أما اذا اشتغلت بالسياسة فيجب أن تقف على المسرح • ومن الصعب أن تجمـع بين الامرين • وكان هيرست مصابا بجنون العظمـة مما جعله ينفق المال بغير حساب على شراء الكنـوز الفنية ، كان مسرفا وكان سيىء السمعة فى عالم الصحافة ولكنه لم يفعل مثل روكفلر مثلا فيخصص جانبا من ثروته للاعمـال الخيرية حتى تبقى وراءه ذكرى طيبـة • وبالرغم من شجاعته وجرأته وبعد نظره لم يستطع أن ينجو من براثن الازمة العالميـة الكبرى التى بدأت فى خريف عام ١٩٢٩ ، ولكن جاءت الحرب الثانية فاعادت له مركزه كما أنقذت ثروات الكثيرين ممن لايستحقون ومات مخلفا ملايين الدولارات

ان الكتاب الذى وضعه سوانبرج يظهـر لنا هيرست على هيئة وحش ثم على صورة انسان وان كان أقرب الى ابراز الثانية ، ولعل السبب فى هذا أنه اعتمد على الكثير من المعلومات والمذكرات التى قدمتها اليه الاسرة التى تحاول التلطيف من حـدة السـمعة السيئة التى علقت بكبيرها • ان الشائع فى الولايات المتحدة ان هيرست ارتكب جريمة قتل فى يخته ، ولكن المؤلف لا يناقش التهمة وانما يكتفى بنفيها

ان كتاب « المواطن هيرست » يجب أن يقرأ بوصفه ميلودراما ، ومأساة ، وتحذيرا لمن يغرهم النجاح فى الميدان الصحفى فتمتلىء نفوسهم بالانانية الطاغية

كتاب هتلر السرى

Hitler's Secret Book

ترجمة : سلفاتور اتاناسيو

Translated by : Salvator Attanasio

تقديم : تلفورد تايلور

الناشر : كتب ايفرجرين

الثمن : ٢٥ شلنا

ظل هذا الكتاب مجهولا منذ كتبه هتلر فى عام ١٩٢٨ الى أن نشر فى ألمانيا فى العام الماضى • ويقال ان السبب فى عدم نشره فى أول أمره أن الناشر أبى أن يغامر بذلك اذ لم تشجعه النتيجة التى أسفر عنها طبع كتاب هتلر الاول « كفاحى » فى عام ١٩٢٥ • ولما وصل هتلر الى الحكم فيما بعد خشى ان يسبب النشر ارتباكات دبلوماسية له ، فامر بحفظه سرا • ولكن أحد موظفى دار النشر احتفظ لديه باحدى النسختين المكتوبتين على الآلة الكاتبة ثم سلمها الى السلطات الامريكية بعد احتلال برلين

واذا كان هذا الكتاب لا يقدم لنا أسرارا خفية لم يعرفها العالم من قبل ، الا أن قيمته تنحصر فى أن كاتبه عرض بصورة واضحة دقيقة أهدافه السياسية ووسائل تحقيقها ، مما عرضه بصورة مضطربة فى القسم الاول من « كفاحى » • ولقد طلع هتلر بتلك الآراء بسبب ما رآه من تخبط القوميين الالمان فى عام ١٩٢٨ وحملتهم على ايطاليا بسبب سياسة موسولينى ازاء الفريق الالمانى من أهـل التيرول الجنوبى

يقول هتلر أنه يجب أن تكون لجميـع البلاد سياسة مسـتمرة متصلة الحلقات ومستمدة من مصالحها الدائمـة • وكانت حكومة القيصر ولهلم الثانى تفتقر الى هـذا العنصر ومن هنا تقلبت سياستها وفقا للظروف المتغيرة • وكان عيب القوميين الالمان قصر النظر فجعلوا من موضوع التيرول مشـكلة أساسية هى التى شغلت بالهم • ولكن المانيا دولة صناعية كبرى ذات امكانيات واسعة ، واذن فهى بحاجة الى التوسع فى القـارة الاوروبية نفسها بحيث تشمل مساحة واحدة كبيرة فتصبح مثل الولايات المتحدة الامريكية• هذا التوسع لا يمكن أن يكون فى غربى القارة ولا فى جنوبها ، وانما يجب أن يتحقق دائما فى الشرق ، وهذا ما كان يقصـده بالاندفاع شرقا حيث المجال الحيوى للشعب الالمانى

ومن أجل تحقيق مثل هذه السياسـة التوسعية لابد لالمانيا من حلفاء يقفـون الى جانبها • ويستبعد هتلر الاتحاد السوفييتى بطبيعة الحال لان الاهداف الالمانية انما تتم على حساب هـذه الدولة الاخيرة • وكذلك يستبعد فرنسا لان سياستها التقليدية نحو توفير أمنها جعلتها دائما تصادق الروسيا وبالتالى فانها تقف فى وجه التوسع الالمانى شرقا • أما بريطانيا فليست لها مصالح فى

لشرق ، وهذا الحكم نفسه ينطبق على ايطاليا ، كما أن الاخيرة يمكن أن تقوم بحصار فرنسا وبذلك تحول بينها وبين محاولة التدخل لصد الزحف الالماني . لهذه الاعتبارات كلها حاول هتلر أن يروج بين الالمان فكرة التحالف مع بريطانيا وايطاليا

تعدد الولاء

Divided Loyalties
تأليف : جانيت تسييه دى كروس
Janet Teissier du Cros
الناشر : هامش هاملتن
الثمن : ٢١ شلنا

كانت مدام دى كروس فى الاصل فتاة من أهل اسكوتلندا ، وهى احدى بنات الاستاذ جريرسون . أما زوجها الفرنسى فكان رياضيا ومهندسا ، ولولا اشتراكه فى الحرب العالمية الثانية لربما كرس حياته للعلم . وهو من أسرة بروتستانتية ، على قدر طيب من الثراء

ولقد أحبت مدام دى كروس فرنسا وأهلها الامر الذى نلمسه واضحا فى الوصف الرائع الذى تتحدث فيه عن المناظر الطبيعية الفرنسية ، الا أنه كثيرا ما كانت تحل بها لحظات تشعر فيها بالحنين الى وطنها الاصلى بجوه وضبابه وسحبه . وبالرغم من شدة اعجابها بالفرنسيين وحبها لهم ، لم تستطع أن تتأقلم تماما ، وظلت تنطق الفرنسية باللكنة الانجليزية التى كانت تعتز بها وتعتبرها خير ما فى العالم . وحين طردت الميليشيا التابعة لحكومة فيشى مع فرق الاحتلال النازية من الاقليم ، أعربت عن ابتهاجها فصنعت من ستائر بيتها العلم الفرنسى المثلث الالوان ثم وضعت الى جانبه العلم البريطانى تأكيدا لولائها للوطن الاصلى

ان محاولة التوفيق بين الولائين لم تكن بالمهمة اليسيرة . فأهل زوجها من المحافظين المتعلقين بالتراث الماضى ، وينظرون الى الماريشال بيتان الذى ولى الامر بعد هزيمة فرنسا ، على أنه والد يحمى بقايا فرنسا القديمة التى فقدوها . أما ديجول الذى لم يسمعوا به الا فى ١٨ يونية سنة ١٩٤٠ فكانوا يعتبرونه ضابطا متمردا وخطرا على البلاد لان تزعمه لحركة المقاومة ودفعه لها مما يؤدى الى انقسام المجتمع الفرنسى الى شيع متحاربة متعادية . وأكثر من هذا فقد كانوا يعدونه من عملاء المخابرات البريطانية ويعمل على التضحية بسوريا ولبنان وتونس لصالح الاستعماريين البريطانيين . وفضلا عن هذا كان الاعتقاد عندهم أنه يتحمل المسئولية المباشرة عن نكبة المرسى الكبير . وكانت مدام دى كروس مغرمة بأهل زوجها ، ولكنها فى الوقت نفسه كانت تدرك اتساع الهوة بين آرائها وآرائهم . كانت على اقتناع تام بأن المقاومة السرية هى الامل الوحيد لفرنسا كى تتحرر من السيطرة النازية ، وترى ضرورة الاضطلاع بها حتى يحين الوقت الذى تتمكن فيه القوات المتحالفة من النزول على الشاطىء الفرنسى والزحف من أجل طرد الاجنبى الغاصب . وان مما يثير الاعجاب بالكتاب الطريقة البسيطة الواضحة التى تعبر بها عن ضعفها وعما كان يخالجها من المخاوف

القارىء المثالى

The Ideal Reader
تأليف : جاك ريفيير
Jacques Riviere
الناشر : مطبعة هارفل
الثمن : ٢٥ شلنا

يعتبر ريفيير من أبرز من عالجوا النقد الادبى من المعاصرين ، والكتاب الذى تقدمه يضم طائفة مختارة من مقالاته وبحوثه ، ووفقت فى ترجمتها الى الانجليزية الآنسة برايس . وأول ما يلفت النظر فى الرجل أنه كان يكره مذهب « الرمزية » Symbolism ولذلك كرس حياته للبحث عن الحقيقة الفكرية . وكذلك كان يكره الباطل والنفاق وعدم الاخلاص فى الكتابة . وكان يحتقر ما اتصف به الرمزيون من عاطفية تدور حول نفسها كما احتقر الرومانسية « ذلك الوحش فى تاريخ الادب » ، ولهذا كان يتطلع الى أدب يعالج الحقيقة reaelity وليس الواقعية realism . ومن هنا أحس عند ظهور جيد وبروست وفرويد كأنما تحققت نبوءته

غير أن ريفيير كان أديبا متمسكا بقوميته ، وعنده « أن ليس ثمة ما يتساوى مع الذكاء الفرنسى ، وليس من ذكاء آخر يفوقه قوة أو عمقا أو حدة .. انه الذكاء الوحيد الذى لا يزال موجودا فى العالم اليوم » ، ثم يغالى فى الايمان بمقدرات الشعب الفرنسى

البحث عن الحقيقة كسب فى حد ذاته ، حتى ولو لم تصل الى شىء فى النهاية

الفكرية فيعلن « أننا الشعب الوحيد في العالم الذى لا يزال يعرف كيف يفكر »

وكان يؤمن ايمانا عميقا بوظيفة النقد « وبفضيلته الخلاقة وقدرته على التغيير » ، ولهذا أصبحت « المجلة الفرنسية الجديدة » تحت ادارته أقوى المجلات الادبية أثرا وأوسعها نفوذا في القارة الاوروبية بأسرها . وكان يعتقد أن **للادب رسالة اساسية هي الاضطلاع بمهمة اكتشاف الحقيقة عن الطبيعة البشرية** ، الا أنه لا يمكن الوصول الى هذه الحقيقة الا عن طريق التحليل الفكرى ، « **فالذكاء في جوهره واصله هو ملكة التمييز لادراك الاختلاف على انه اختلاف . انه الملكة التي تمكن صاحبها أن يرى فكرتين وشيئين بينما لا يرى الذين حرموا من الذكاء الا فكرة واحدة وشيئا واحدا . ان حركته الاولى هي التفرقة والتمييز والتحليل** »

ولكى يحقق الذكاء هذا كله ينبغي أن يظل حرا ، فلا تقيده أو تحد منه أية تقاليد سياسية أو اقتصادية أو اخلاقية . يجب أن تكون أبوابه مفتوحة أمام الاتجاهات الجديدة . ومعنى هذا أن الفكر لن يكون مبدعا خلاقا الا في جو الحرية ، بعيد عن التزمت والتعصب ، ولا يقبل الاملاء عليه .

واخيرا ـ وليس آخرا ـ فالى ريفيير يرجع الفضل في تعريف القراء الفرنسيين بفرويد وبروست ، وعنده ان ما امتاز به الثاني من روح الشك ونزعة الوضعية هو من عناصر قوة الرجل . ولقد كان ريفيير من أشد الناس اقبالا على القراءة وتحمسا لها منذ الصغر ، ولا عجب اذن ان لم يتفوق في امتحاناته المدرسية

الداعية المقدس

The Divine Propagandist

تأليف لورد بيفربروك

Lord Beaverbrook

الناشر : هينمان

الثمن : ١٠ شلنات ونصف

هذا الكتاب دراسة موجزة ولكنها رزينة ومبتكرة الى حد بعيد لحياة المسيح . والمؤلف هنا لا يتحدث بلسان رجال الدين وانما بوصفه « رجلا من رجال الاعمال » . فهو يرفض تلك الفكرة عن الاله المنتقم التي يبرزها ويؤكدها « العهد القديم » (التوراة) ويحتقر المتعصبين والمتفقهين . فسانت جون كان من أنبياء العهد القديم ولم تكن لديه أية فكرة عن الرسالة التي سوف يبشر بها المسيح ، وبولص المتعلم المثقف عجز عن فهم « بساطة المسيح » ولذلك أفسد الاثنان مذهبه . وهو لا يؤمن أيضا بفكرة الخطيئة الاصلية وأن المسيح جاء للتكفير عنها .. اذن : ماذا كانت رسالة المسيح في نظر بيفربروك ؟ لقد كان المسيح « رسول الفرح » الذى أوضح للجنس البشرى أفضل الطرق التي يوائم بها بينه وبين العالم الشرير الذى يحيط به . ويقول المؤلف « لقد أعرض المسيح عما يجوز أن نسميه التصوف والبيوريتانية «التزمت» وبدلا من أن يكون رمزا لاله الانتقام فانه يعلمنا أن نحب أعداءنا وبذلك نتخلص من كثير من المرارة التي تلاحقنا في حياتنا « لان الحقد في النفوس هو عدو السعادة الشخصية » .

ولم تكن رسالة المسيح أن يضيق من حدود سعادة الانسان ، بل على العكس كان يعمل على توسيع مداها . أما موقفه من الملكية فموقف عدم الاكتراث ، وهو لا يعترض عليها ما دامت لا تفسد الروح

ولقد واجهت بيفربروك مشكلات في حياة المسيح فأراد أن يجد لها الحل الذى يتفق مع منطق العقل . لقد قام المسيح بمعجزات عدة كاحياء الموتى وابراء الاكمة وشفاء المرضى . فاذا كان في الحقيقة ابنا لله المنتقم فلماذا لم يأت بمعجزة واحدة يقضي بها على الكفار وأعداء الله دفعة واحدة وبذلك يخلص العالم من شرورهم ، وانما أكتفى بتلك المعجزات التي تعالج مشكلات فردية وعادية بسيطة ، الجواب عند بيفربروك ان المسيح كان يفضل أن يغرس الحبة ثم يتركها لتنمو طبقا لمقتضيات الطبيعة وقوانين التطور الطبيعية

ومن المشكلات أيضا قول المسيح « طوبى للمساكين لانهم سيرثون الارض» . وبيفربروك الذى كافح طيلة حياته حتى حقق أكبر قدر من النجاح ينكر هذه الفكرة بشدة ويرى أن المساكين لا يمكن ان يرثوا سوى الحياة السلبية . وهل يمكن أن تصف المسيح بالوداعة ، الجواب بالنفى اذ لا يمكن الصاق هذه الصفة بالرجل الذى قلب مناضد الصيارفة في المعبد . لقد جاء الى هذا العالم ليثير الصراع وهذا ما أثبتته أحداث العشرين قرنا التي جاءت بعده

كاساندرا

Cassandra

تاليف : دوروثى بيكر

Dorothy Baker

الناشر : شركة هوستن ميفلين

الثمن : ٤ دولارات

فى هذه القصة تعالج الكاتبة دوروثى بيكر موقفا كثيرا ما اتخذ مادة للملهاة أو للروايات المثيرة ذات الحبكة المعقدة ، ذلك هو موقف التوأمين المتماثلين اللذين يتشابهان فى النظرة والتفكير، واللذين يخلقان لانفسهما عالما عاطفيا خاصا بهما ويعيشان فيه ولا يسمحان لاى شخص آخر بالعدوان عليه أو اقتحامه . هذه العزلة التى عاشت فيها الاختان كاساندرا وجوديث زادت تطرفا بسبب ما اتصفت به الاسرة من خصائص غريبة كانت موضع فخارهما . فالاب كان فى الاصل أستاذا للفلسفة ثم هجر تلك المهنة اذ لم يشأ أن تحكمه القواعد والمواعيد الاكاديمية ، وانتقل الى مزرعة فى كاليفورنيا تنفق عليها والدة زوجته ، وراح يقضى الوقت فى التفكير والتأمل ويسدى النصائح الى ابنتيه المعجبتين به . ويرفه عن نفسه بمواصلة احتساء كؤوس الويسكى . أما الام جين ، الروائية المعروفة ، فماتت منذ سنوات ثلاث سابقة بالسرطان ، وتتحدث الاختان عنها بقولهما :

« لم تكن لتبدو كأم لنا اطلاقا . لقد كانت أشبه بالأخ الصغير لشخص ما » . وكانت جين تعجب بالاستاذ ولكنها تراه صعبا كزوج ، وكثيرا ما كان ينشب الخلاف بينهما

وتحاشت البنتان الصداقات حتى فى أقرب مدينة اليهما . وحين اشتركتا فى فريق السباحة بالمدرسة الثانوية أنشأت لهما الجدة حمام سباحة لتمارسا فيه تلك الرياضة بمفردهما . ومما كان يقوى الرابطة بينهما اختلاف المواهب ، فجوديث هى الموسيقية وكاساندرا هى المعنية بالدرس والكتابة ، ولكن حين أتمتا الدراسة بالكلية وضح ما بينهما من اختلافات أشد عمقا . فبعد أن توجهت جوديث شرقا لتقضى عاما فى جويارد وجدت كاساندرا التى تقوم بالتدريس فى بركلى أنها لم تعد ترغب فى الاكل وأخذت تتناول الاقراص المهدئة للاعصاب بناء على نصيحة احدى المشتغلات بالتحليل النفسى . أما جوديث فقد خطبها طبيب شاب وقررت أن تعقد قرانها عليه فى المزرعة . وهنا تأخذ الكاتبة فى وصف الايام الثلاثة الحاسمة قبل الزواج ، وهنا نجد أن كاساندرا التى تهرب من جميع الرجال عدا والدها تحاول يائسة ابعاد هذا الرجل الغريب ومنعه من أن يحطم عالما خاصا خلقته الاختان . فى هذه القصة تحاول دوروثى بيكر أن تعرض للانفعالات الباطنية التى تعتمل فى نفس هاتين التوأمتين اللتين تعاونت الظروف والبيئة والاسرة على أن تخلق منهما مخلوقا لم يحصل على الكثير من التجارب المتولدة من الاختلاط . هذه الحياة اما أن تخلق من المرء فيلسوفا واما أن تدفع به الى الجنون

أنبياء الثورة

Prophets of the Revolution

تاليف : روبرت ج . اسكندر

Robert J. Alexander

الناشر : مكميلان « نيويورك »

الثمن : ٤ دولارات و ٩٥ سنتا

ما من شك أن بلاد أمريكا اللاتينية تشهد الآن ثورة اجتماعية بعيدة الغور تستهدفه الخروج من دائرة التخلف الاقتصادى والاجتماعى ، ولهذا الامر أهمية كبيرة فى نظر جارتها الشمالية الولايات المتحدة الامريكية . الا أنه لكى تفهم الاخيرة حقيقة الانتفاضة الاجتماعية التى تشتد قوتها باطراد « يجب أن تتعلم التمييز بين دعاة الثورة الديموقراطية من ابناء هذه البلاد .. وبين الداعين الى نظم الحكم المطلق بما فيهم الشيوعيون » ، وهذه النصيحة هى خلاصة الرأى الذى ينتهى اليه روبرت ج . اسكندر ، أستاذ الاقتصادية بجامعة روتجرز ، فى كتابه الذى يقدم لنا فيه صورا جانبية لاثنى عشر زعيما ثوريا فى أمريكا اللاتينية ، ممن يطلق عليهم بحق عبارة «أنبياء الثورة». انه يريد كذلك من مواطنيه ، من المسئولين والافراد العاديين ، ان يدركوا أن فكرة الثورة الاجتماعية كانت موجودة فى نصف الكرة الغربى قبل مقدم كاسترو بزمن طويل ، بل وحتى قبل أن تنشب ثورة المكسيك فى عام ١٩١١ . ففى عام ١٩٠٣ مثلا انتخب جوزيه باتيلى اوردونيز رئيسا لجمهورية أوروجواى فكان أول « أنبياء الثورة » ، وعمل بالطريق السلمى على ادخال الاصلاحات الاجتماعية ، وكان

الدراسة هى الوسيلة الوحيدة لمعرفة مدى جهلنا بكل شىء فى الحياة تقريبا

تقرير يوم عمل من ثمانى ساعات ثورة حقيقية فى التقاليد السائدة فى امريكا اللاتينية

ومن الصور التى يعرضها المؤلف يخرج بنتيجة لها خطورتها : ان طبقة جديدة أخذت فى الظهور والتحكم فى مصائر هذه البلاد . فاذ أوشكت الصفوة الارستقراطية التقليدية على فقدان سيطرتها على سياسة الاقليم فان « ثورة امريكااللاتينية تمثل الدخول فى الحياة السياسية .. من جانب الطبقتين الوسطى والعاملة ، وكذلك طبقة الفلاحين ولو بدرجة أقل » . واذن فبالنسبة الى الحاضر والمستقبل يرى الكاتب « أن امان امريكا اللاتينية من تسرب الدكتاتورية ، وبخاصة الشيوعية ، يكمن فى نجاح الثوار الديموقراطيين الاجتماعيين فى الاقليم. وهو يدعو الولايات المتحدة بقوة الى التعاون مع قوى اليسار المعادى للشيوعية ، من الطراز الذى يمثله امثال روميلو بيتانكورت رئيس جمهورية فنزويلا ، كما يحذر مواطنيه قائلا انه فى عملية بناء ديموقراطية سياسية سليمة فى امريكا اللاتينية قد تتخذ اجراءات وتنظيمات لاتتفق مع المألوف فى الولايات المتحدة ولكنها فى الوقت نفسه منبعثةمن الظروف التى تعيش فيها شعوب المنطقة وبالتالى تكون أدنى الى تحقيق أهداف الثورة الاجتماعية ..

ومن المزايا التى تزيد من قيمة الكتاب انه حين يصور أولئك الثوريين ويعرض افكارهم ، يعتمد كثيرا على اقتباس الفقرات المطولة من خطبهم واقوالهم

الدوتشى

Il Duce

تاليف : كريستوفر هيبرت

Cristopher Hibbert

الناشر : ليتل . براون

الثمن : ٦ دولارات

فى الثالث من يناير من عام ١٩٤٠ كتب موسولينى الى صديقه هتلر « أنا الذى ولدت ثائرا أخبرك بأنك لا تستطيع بصورة دائمة أن تضحى مبادىء ثورتك » . وكان السبب فى ذلك اللوم العلاقة الودية التى انشأها هتلر مع ستالين والتى تجلت فى الميثاق الذى عقدته النازية والشيوعية قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية ، بالرغم من العداء الشديد بين الفلسفتين، وبالرغم من هجوم هتلر على الشيوعية والشيوعيين منذ وصوله الى الحكم ، وبالرغم من سياسته التوسعية فى شرق أوربا ، ولكن موسولينى مؤسس الفاشية انحاز الى جانب بلشفية ستالين فترة دون شعوره بالخجل او الحرج

ولقد كان موسولينى يتصور أنه « لينين ايطاليا » ، كما أن لينين (وان لم يذكر المؤلف هذا) كان يعتبر موسولينى أمل البلشفية فى صفوف الاشتراكيين الاوربيين. ولكن ذلك كان فى الايام السابقة على نشوب الحرب العالمية الاولى ، حيث عاش موسولينى يعانى الفقر فى ميلان وان امتلأت نفسه بالحماس . وكان يشرف على تحرير جريدة « الصراع الطبقى » ويدعو الى ثورة على غرار ما تبشر به العقيدة البلشفية . وكذلك كتب قصة بعنوان « محظية الكاردينال » ، اعتبرت معادية للكنيسة ورجال الدين

واشترك موسولينى فى الحرب حيث أبلى بلاء حسنا كما يحدثنا المؤلف ، فلما وضعت أوزارها قطع صلته بالبلشفية بسبب ما كانت تنادى به من تضامن الطبقة العاملة فى كل البلدان على أساس دولى ضد الحكومات القومية ، اى أن نزعتها الدولية والطبقية كانت تتعارض مع اتجاهاته القومية . وبلغ من انقلابه على البلشفية الحد الذى جعله يبعث بأنصاره من ذوى القمصان السوداء لمهاجمة الشيوعيين الذين راحوا ينشئون مجالس السوفييت فى شمال ايطاليا، ولهذا لا عجب ان لقى الرجل مصيره المفجع فيما بعد على أيدى الشيوعيين حين وضعوا يدهم عليه. كان موسولينى لا يمانع فى الاستيلاء على المصانع ، ولكن يجب الاستيلاء عليها باسم ايطاليا أو الشعب الايطالى

كانت ايطاليا خلال تلك الفترة التى اعقبت الحرب الاولى تموج بالفوضى والاضطراب ، وبدا كأنما الشيوعية توشك أن تفرض سلطانها . وهنا وضح الملك ايطاليا العاجز عن اتخاذ الموقف أن موسولينى هو الامل الوحيد للبلاد ، وبذلك تم تدبير ما يعرف باسم الز حف على روما حيث وفدت الفرق الموالية لموسولينى بالقطارات الى العاصمة وجرى

ذلك العرض حيث وقف موسولينى يخطبه وبذلك ولى الوزارة

وامتاز موسولينى بمقدرة خطابية عالية ، وكان يعرف كيف يستثير عواطف الجماهير بعباراته وشعاراته وألفاظه وحركاته واشاراته . ولكن ينبغى ان نذكر ان الرجل كان يقود ثورة قام بها ولم يتزعم ثورة طبقة معينة . واذا استثنينا حادث اغتيال النائب الاشتراكى ماتيوتى على يد بعض الغلاة من أنصاره ، فان السنوات الطوال التى حكم فيها ايطاليا خلت من مظاهر الضعف والوحشية التى اتصفت بها نازية هتلر وبلشفية ستالين

وبغض النظر عن بعض اعمال مظهرية الطابع كالحرص على أن تسير القطارات فى مواعيدها وتجفيف مستنقع أو اثنين ، فان ثورة موسولينى لم تحدث أى تغيير يعتد به فى حياة الشعب ، فلم تكن له سياسة اقتصادية سليمة ، وظل الفساد والرشوة من الصفات البارزة . أما كسياسى فانه يعتبر من الطراز الوسط ، ولهذا تحدث عنه هتلر فى النهاية فقال « لو كانت سياسته الخارجية فى مهارة سياسته الداخلية لظل دوتش حتى اليوم » . ومما يلفت النظر أنه بالرغم من التحالف بين ايطاليا والمانيا فان موسولينى كان ينظر الى النازية على أنها شىء غير مفهوم ، بل وكان يحتقر هتلر فى بداية الامر الى حد أنه رفض أن يبعث اليه بصورته موقعا عليها منه !

وكان موسولينى مغرورا الى حد بعيد ، وبالرغم من أنه كان فى اوائل حياته عدوا للكنيسة بل ومتشككا فى وجود الله ، كانت تسيطر عليه الخرافات بحيث كان يضطرب اذا شاهد شخصا فى اجتماع يحدق النظر فيه « خشية العين الشريرة » كما يقال . واذا كان موسولينى رب اسرة طيبا الا انه فى الوقت نفسه لم يتورع عن معاشرة النساء . كان يستدعى الواحدة منهن الى مكتبه ليلهو بها فى الفترات التى تتخلل العمل وكتابة المذكرات ، ويقول بعض من عرفهن أنه كان يلهو مع الواحدة مرتديا ملابسه وملقيا بها على الارض ، حتى اذا نال بغيته أمسك بكمان يحتفظ به ليعزف قطعة موسيقية خفيفة .. حقا ، لقد كان ذا شذوذ فى هذه الناحية

الخليج الفارسى فى القرن العشرين

The Persian Gulf in
the Twentieth Century

تأليف : جون مارلو

John Marlowe

الناشر : كريسيت

الثمن : ٣٠ شلنا

يشغل الخليج الفارسى (العربى بمعنى أدق) مركزا فريدا فى تاريخ الاستعمار البريطانى . حقيقة لم يتملك البريطانيون أراض فى المنطقة كما حدث فى الهند ، أو هاجروا اليها كما كان الحال فى استراليا . وبالرغم من ذلك كانت للخليج الفارسى أهمية استراتيجية بالغة لأنه جزء من الطريق الى الهند . ولكن الهـ . (أو شبه القارة الهندية الباكستانية بعبارة أصح) قد استقلت منذ عام ١٩٤٧ ، وفقدت بريطانيا كل ممتلكاتها الكبرى فى آسيا ، ومع ذلك فلمنطقة الخليج اليوم أهمية لا تحتمل المغالاة والسبب فى هذا ، كما يقول المستر مارلو ، لانها ان لم تكن أثمن درة فى التاج البريطانى ، فان المنطقة تعتبر على الاقل الدعامة الرئيسية لمنطقة الاسترلينى ، وهذا راجع الى وجود زيت البترول . فلولا هذا المعدن النفيس أو الذهب الاسود كما يطلق عليه ، لنفضت بريطانيا يدها من الاقليم وتخلصت من التزاماتها المختلفة هناك . ولكن كما يقول المؤلف « ان الارقام عن احتياطيات النفط المعروفة فى نصف الكرة الغربى والشرق الاوسط على التوالى ، اذا اخذت سويا مع ما ينتظر من ازدياد الاستهلاك فى نصف الكرة الغربى ، اظهرت بصورة قاطعة تماما ان الشرق الاوسط كان المصدر المعروف الوحيد الذى تستطيع اوربا الغربية ان تعتمد عليه فى المستقبل لتزويدها بمطالبها المتزايدة باطراد من الوقود »

وبالنسبة الى بريطانيا لا يقف الامر عند هذا الحد . فبترول منطقة الخليج بترول استرلينى ، يوفر الدولارات ويؤدى الى الحصول على العملات الاجنبية . واكثر من هذا فقد استثمرت الكويت الفائض من ايراداتها البترولية فى لندن بحيث ان سحبها من هناك يعرض مركز الجنيه الاسترلينى الى الانهيار . وهكذا يبدو واضحا أن رخاء

احدث تعريف للمثقف فى عصرنا الحديث ، انه الشخص الذى يستطيع ان يضع نفسه فى موضع أكبر عدد من الناس ويحس باحساسهم

بريطانيا ومستوى المعيشـــة فيها مرتبطان ارتباطا وثيقا بمركزها فى الخليج

ولكن ، هل يشعر البريطانيون بالسعادة بسبب مركزهم هذا ؟ يحدثنا المستر ماراي أن هناك عددا من المشيخات الصغيرة مدينة ببقائها الى البريطانيين · حقيقة ، حسب رأيه ، انهم يوفرون لها الحماية ضدالعدوان الخارجى ، ولكن الواقع أن مصالحهم البترولية تجعلهم يعملون على تجميد أوضاع داخليـــة لم تعد تتفق مع أوضاع العصر · وأهم من هذا فبقاؤهم هناك يتعارض مع الاهـــداف القومية لاهل المنطقة · ولكن المـــؤلف الذى يعترف بهذه الصعاب التى تلاقيها بلاده هناك لايقدم لنا العلاج الناجع للخلاص منها · وكل ما يقوله أن الحكومات المحلية يجب أنتصبح محبوبة من الشعوب ، وذات كفاية فىالادارة، ومستقلة · وهذا حق ، ولكن قومه أو رجال حكومته بالاحرى لايزالون يتشبثون بمركزهم هناك

ومن مزايا الكتاب وفـــرة المعلومات التى أوردها بدقة وشمول ينـــدر توافرهما فى مؤلف آخر عن هذه المنطقة الحيوية ، وذلك بالرغم مما نلقـــــاه من تكرار فى السرد والتاريخ · وكذلك فالكاتب حريص علىكتابة الاسماء كما ينطق بها أهل البلاد أنفسهم

سانتوس — ديمونت

Santos-Dumont

تاليف : بيتر ويكهام

Peter Wykeham

الناشر : بثمان (بفتح الباء)

الثمن : ٣٠ شلنا

أصبح الطيران اليوم من وسائل الانتقال المألوفة ، وتتلاحق التطورات الضخمة التى تزيد من عناصر السرعة والدقة والامن فى سفن الجو · ولكن النجاح الذى تحقـــق ، وما ينتظر هذا الميدان من امكانيات واسعة بفضل تقدم العلم والتكنولوجيا ، يكاد يخفى المحاولات البدائيـــة الجـــريئة التى عرفها آباؤنا ، بل والكثيرون منا الاحياء اليوم

فما من شك أن أول محاولة للطيران الآلى قام بها فى كيتى هوك عام ١٩٠٣ الاخوان أورفيل وويلبور رايت · وبعد ثلاث سنوات ظهرت صحف باريس تحمل فى صـــفحاتها الاولى العناوين الضخمة : « الانسان يغزو الجو ! » ، وطارت الانباء الى جميع أنحـاء العالم تعلن أن المعجزة قد تحققت

ما السر فى هذا التناقض ؟ كيف مرت محاولة الاخوين دونأية دعاية بل وأىاهتمام، بينما كانت المحاولة الثانية محل تلك الدعاية العالمية ؟ الجواب يقدمه لنا المؤلف فى قصة حياة سانتوس — ديمونت · لقد كان الاخوان رايت مغمورين ويعملان فى الخفاء ، ولهذا حين قاما بمحـــــاولتهما لم يكن الناس على استعداد لتصديق دعواهما · أما سانتوس — ديمونت فكان شخصية معروفة ومحبوبة — كان يعمل طيارا وأنظار باريس كلها مركزة عليه

وسانتوس من أصل برازيلى وفد الىباريس وهو فى الثامنة عشرة من عمره ، تحدوه رغبة شديدة فى الطـــيران ولكن معلوماته عن الموضوع لم تتجاوز ما عرفه عن طريق مطالعة القصص التى كتبها الروائى البعيد النظر ، جول فيرن · وحين كان صغيرا قال له أبوه « ان مستقبل العالم فى علم الميكانيكا » ، وهنا راح الصغير يســـتخدم معلما ويحضر المحاضرات · وامتاز بالقدرة على أن يتعلم بسرعة ، ولم يلبث أن اصبح من رجال البالونات المشهود لهم بالكفاءة · ثم أخرج طائرته الاولى وهى عبارة عن منطاد (بالون) من تصميمه ، به محرك صغير ودفة · ويؤثر عنه القول « لقد كانت البساطة تبهـــرنى دائما ، بينما كنت أنفر من التعقيدات مهما كانت رائعة »

وهـــــذا المبدأ طبقه على أول طائرة من تصميمه ، بل وعلى كل أعماله فيما بعد · وكان المغزى الخاص الذى انطـــوت عليه الطائرة رقم (١) أنه كان فى الامكان توجيهها الى مكان الهبوط وكانت أقل خضوعا لقوة الريح · كانت تلك التجربة ما تزال بعيدة عن مرحلة التحكم التام فى الطيران ، ولكن سانتوس امتلأ بالفرحة بسبب النجاح الذى حققه ، وله الحق فى هذا ، وبدأت باريس تركز الانتباه عليه

ان الكتاب الذى وضـــعه الفيلد مارشال بيتر ويكهام أولتاريخ لحياة سانتوس يصدر باللغة الانجليزية · ويمتـــاز بوفرة المادة وسماحة العرض · والمؤلف على دراية تامة بالمشكلات التى واجهت سانتوس وبالطريقة التى عالجها بها · وفضلا عن هذا فانه يصف لنا بالتفصيل وبدقة الرجل نفســـه والبيئة التى عاش فيها قبل أن ينجح فى محاولاته


البوليس السرى
كيربى
حلقة بوليسية مسلسلة
روت النجمة السينمائية السى لامونت سر اختفائها للبوليس السرى كيربى بعد أن استطاع أن يصل اليها . انها صدمت فى حبها لسيد هارفى وقررت الانتحار . ثم اختفت . وعملت مدرسة . وطلبت من كيربى ان يحفظ سرها .. وكان عليه ان يعلن فشله فى العثور عليها !!
من الأفضل احراق مستندات قضية "السى" .. فلن احتاجها بعد ذلك !!
اننى افكر فيما فعله كيربى !
انه كرجل شريف لم يكن فى امكانه أن يفعل الا ما فعل
اذن فنحن وحدنا الذين نعلم ان "السى" لم تمت !
نعم .. ويجب أن نحفظ السر !!
الحقيقة أنه لا يهتم بالعشرة آلاف جنيه الجائزة ... ولكن سمعته ؟
يا للأسف .. سوف يسعون بها الآن !!
وكانت "السى" وغيرها يفكرون فى كيربى :
على الأقل يجب أن أسجل للتاريخ أن "كيربى" كان كريما ، ووافق على بقائى مختفية !



« النجاح السهل سوء حظ كبير جدا ، لأنه أقرب الطرق الى الغرور والبلاهة »
جولدسميث


دعوة أخرى لك يا مستر "هارفي"!
حقا! إنني لن أستطيع حضور مزيد من الحفلات!
ماهذا ؟! حفلة وفيها "كيربي"؟!
وقرر "سبيد" شيئا.. مادام "كيربي" قد عاد بهذه السرعة فربما لم يكتشف شيئا!!
مستر "هارفي"! هذا شرف عظيم!
جميل منك ان تدعوني!
أين "كيربي"؟ هل ضل الطريق؟
حسنا.. كل الناس هنا حتى "سبيد هارفي"!
وكلهم في أشد الشوق لسماعك يا"كيربي"!
ببساطة جدا. لقد بحثت سر اختفاء "السير لامونت" كما طلبتم، وليس عندي ما أقوله!



« الروح المعنوية فى الجيش نوع من الاسمنت يجعل جميع الجنود يفكرون ويقـاتلون وكأنهم رجل واحد »

ايزنهاور


ماهذه الضجة عند الباب ؟ وهذا الصوت؟
مدهش !! "جميل" !
تعال هنا ! تعال هنا !
أقدم لكم السى لاموريت
مساء الخير ... ومعذرة لتطفلي
نبيذ" سيقع ! اسنروه !!
دعيه يقع !
حم .. حم - مدهش ! هي .. هي لكن ..

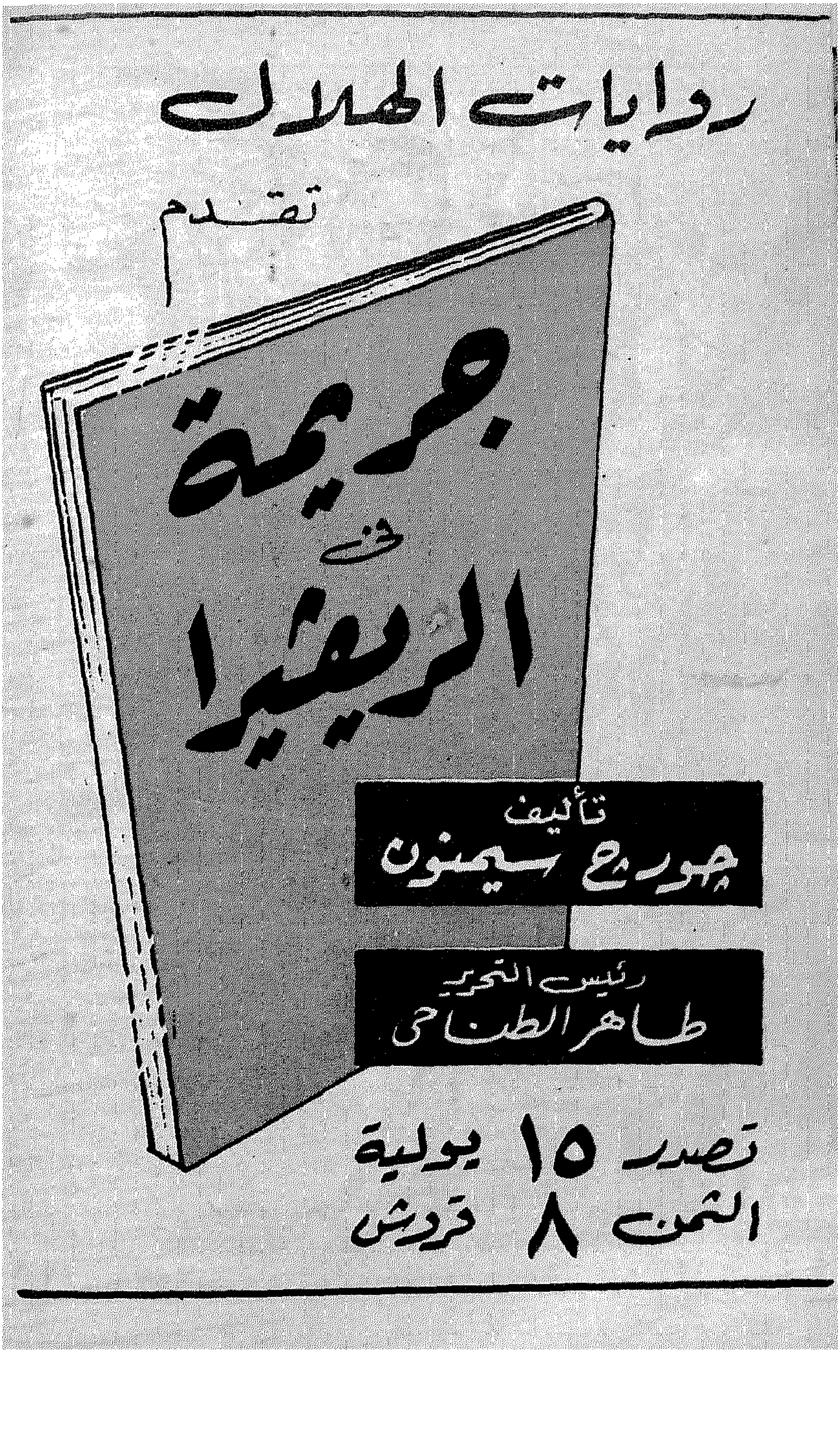


« الانسان هو الحيوان الوحيد الذي يستطيع أن يقول لنفسه وشهواتها : لا ! »

القديس أوغسطين


اعتقد أنه من الأفضل أن أنصرف
وداعا يا سيف! لا تتألم لعودتي ثانية من عالم الأضواء! على كل حال أنا لا أملك أي ثروة!!
ريب! لقد أخبرني "سيف" بالثمن الباهظ الذي كنت ستدفعه للإبقاء على سري!
لقد كنت نبيلا بإخفاء السر "يا السمح"!
ولكن ماذا ستفعلين الآن يا السمح؟
إن عودتك إلى العالم مرة ثانية خبر هام!! والصحفيون سيهتمون بذلك!
إنني لا أفكر في الصحفيين الآن!
لقد كانت حياة سعيدة تلك التي عشتها في مدينة صغيرة مازالت للناس فيها قيماً ومثلا عليا!
وأنا لا أرحب بالعودة إلى حيث الكراهية والحقد لا


اعتذر لك يا زيني ، ولعل هذا يقنع مستر "العجوز" بالبقاء
أهلاً هنا يا "قات"... ! إننا محتاجون إلى الجمال والذكاء !
سأبقى ، ولكن دعني أتأمل موقفي .. وخذني لنتنزه في سنترال بارك !
ها أنت ترين ! إن نيويورك ليست إلا مدينة صغيرة في العالم الواسع !
ما أسعدني بالعودة إليها
وأنا أيضاً !
ستنال جائزة عثورك علي يا زيني ؟
طبعاً ! ولكن أجمل جائزة هي شعوري بأنك سعيدة !
سيصل الآن رجال الصحافة والإذاعة والتليفزيون والمنتجين أيضاً انك لست ملك نفسك يا إيسي إنك ملك العالم !
إلا قلبي .. فإنه سيظل ملكاً لأعظم رجلين في العالم !!


روايات الهلال
تقدم
جريمة في الريفيرا
تأليف
جورج سيمنون
رئيس التحرير
طاهر الطناحي
تصدر ١٥ يولية
الثمن ٨ قروش

فكرة !

علمتني الايام ان أومن بالله !

فقد سمعت همسات الحق تطغى على صرخات الضلال !

ورايت ايمان المظلوم الضعيف يصرع عضلات الظالم الجبار !

ورايت المثل العليا ملقاة فى الوحل والطين ، ثم رأيت الشمس تشرق وتحول الطين الى تراب ، ثم رأيت الرياح تمسح التراب ، وتسود المثل العليا الى بريقها القديم !

ورأيت الجهل يدوس العلم بالاقدام ، ثم رأيت العلم يسترد هيبته ويفرض ارادته !

ورأيت القرش الحلال يشترى أكثر من الجنية الحرام !

ورأيت الشعوب الصغيرة تعاند الامبراطوريات وترفض الركوع أمامها ، ورايتها وهى تنتصر على الامر الواقع !

ورأيت قصور الظلم وهى تتحول الى خرائب ، ورأيت اكواخ الحق وهى تصمد أمام العواصف والاعاصير

ورأيت التواضع يرفع الناس فوق رقاب المغرورين ، والتسامح يعذب المعتدين اكثر من الانتقام !

ورأيت الحب يهزم الحقد .. والكلمات المؤدبة الرقيقة تصرع الشتائم القوية العنيفة !

ورأيت كتاب الله يغلب قلاع الملحدين! ورأيت الايمان يركب جملا ويسبق به الضلال وهو يركب الصواريخ !

ورأيت عرق المؤمنين وهو يتحول الى كنوز ... ثم رأيت كنوز الملحدين وهى تتحول الى تراب !

ورأيت السماء وهى ترعى الضعيف حتى يقف على قدميه ويدافع عن حقه ... وتعوض اليتيم عن حب والديه .. وتفتح ابواب الرزق لكل المجتهدين !

ورأيت السماء تمطر لتروى ظمأ عطشان ، أو لتقلل اندفاع سائق مجنون ... أو لتحول جزءا من الصحراء الى واحة للمؤمنين !

ورأيته الله وهو يعطى ويسرف فى العطاء ! ورأيته وهو يحلق المستهترين ثم يسرف فى الغفران !

على امين

فى عدد يوليو من الهلال :

٠٠٣ فكرى اباظة : الفشل سر النجاح
٠٠٧ السيف والنار والرعب فى أنجولا
٠١٢ صالح جودت : حكايات سمعتها فى الصيف
٠١٦ مغامرات طفل أبيض مع قبيلة افريقية
٠٢٢ راشد البراوى : صراع المصالح والمذاهب والاقليات
٠٢٦ أنيس منصور : مرارة العسل
٠٣٤ محمد عوض محمد : على هامش الفن الحديث
٠٣٨ سهير القلماوى : جوزة من الهند عجب
٠٤١ صلاح جاهين يقدم : ضحكات العالم فى شهر
٠٥٠ شريف ذو الفقار : وظائف تحتاج الى الجمال
٠٦٦ قصة ثروت أباظة : أستغفر الله
٠٧٢ فى الطريق الى .. شارع النجاح
٠٧٨ الحقيقة حول أشعة الموت
٠٨٣ أخبار الغد .. وبعد الغد
٠٩٦ نظمى لوقا : نقد التليفزيون
٠٩٨ احمد الصاوى محمد : النفوس الشاحبة
١١٠ فيلم الشهر : الحمامة التى استولت على روما
١١٨ سيدة الجو السوداء
١٢٤ صوفى عبد الله : مجتمع من القطط
١٣٠ الشراع والنيل
١٤٦ دائرة معارف الهلال : العقل والانفعال
١٤٧ أخبار الموضة : المايوهات على شواطىء العالم
١٥٥ أفكارهم اليوم وأفكارهم من ٧٠ سنة

١٥٩ كتاب اليوم الضاحك

أم عربية فى أمريكا

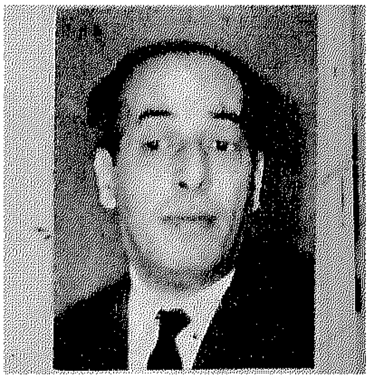
تأليف : وليم بيتر بلاطي • تلخيص : سعد الدين توفيق

١٧٠ مكتبة مجلة الهلال
١٨٦ البوليس السرى : قصة مسلسلة

الفن الحديث
محمد عوض محمد



حكايات الصيف
صالح جودت

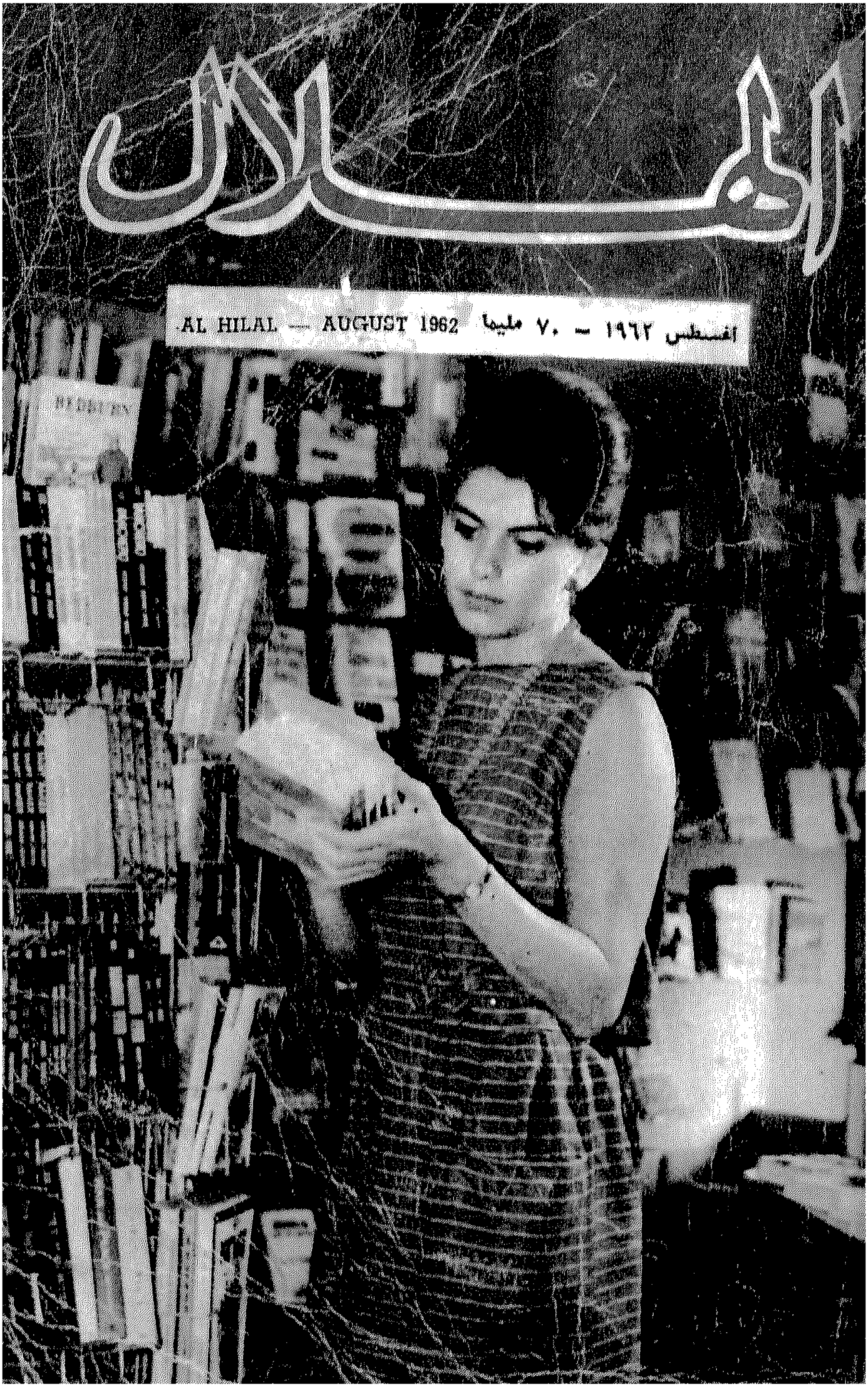


استغفر الله ..
ثروت اباظة



مجتمع من القطط
صوفى عبد الله




الهلال
AL HILAL — AUGUST 1962
اغسطس ١٩٦٢ — ٧٠ مليما

كلمات عاشت

● من السهل ان يحترمك الناس .. ومن الصعب ان تحترم نفسك! (احسان عبد القدوس) ● الزواج كالرواية الناجحة .. تبكى منها اولا ، وتصفق لها فى النهاية ! (توفيق الحكيم) ● كلمة احبك عندما تبلغ ذروتها، فانها لاتصبح احبك .. بل تغدو اتزوجك .. اعيش معك .. انجب منك اطفالى ! (مصطفى محمود) ● المطرب والاوركسترا كوترين فى عود .. كل منهما مستقل عن الاخر لكنهما يقدمان لحنا واحدا ! . (محمد عبد الوهاب) ● الشك يا رباه يهدينى .. فان القيته لم الق مايهدينى ! (كامل الشناوى) ● اننى عندما احتضن القلم بين اصابعى لاكتب اشعر كاننى اعانق اجمل امراة فى العالم (مصطفى امين) ● المراة كالوقود .. تدفع الرجل الى الحركة والحياة .. وقد تؤدى به الى الحرق والتحطيم !(يوسف السباعى) ● النساء كاساليب الكتابة .. هناك الاسلوب السهل ، والاسلوب السهل الممتنع ! (انيس منصور) ● اننى اومن ان الله يبارك تحديد النسل فى بلادنا .. لانه افضل لارض الكنانة ان يعيش فيها ١٦ مليون شبعان على ان يموت فيها ٢٢ مليون جائع ! (على امين) ● الراسمالية كلحيتى وصلعتى .. غزارة فى الانتاج ، وسوء فى التوزيع ! (برناردشو)

الهـــلال

العـدد الثامن ● السنة ٧٠

مجلة شهرية ● اسسها جرجى زيدان

رئيس التحرير : على امين ● مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أغسطس ١٩٦٢ ● غرة ربيع الاول ١٣٨٢



صورة الغلاف

انها تعيش اجمل ساعات يومها بين الكتب . انها تدخل المكتبة تبحث عن كتاب جديد تقرؤه او رواية تسلى بها . لا تهمها حرارة الجو داخل المكتبة ، وانما يسعدها انها تكسب فى قلب الصيف شيئا جديدا . انها واحدهن بنات بلادنا .. لم يعد التفكير فى اللهو والمرح كل همهن انما التفكير فى الكتاب المعرفة ، ربما يكون اهم من التفكير فى الساعات التى يقضينها على شاطئ البحر !

كامل الشناوى:

شيخ الإسلام ابن الباشا

أستاذ فلسفة • وزير • فنان

أحب المرأة .. وعشق باريس

احتدمت المناقشة بين أعضاء المؤتمر الوطنى حول مساواة الرجل بالمرأة ... وعندما تحتد المناقشات تتطاير الاتهامات من أفواه المتناقشين فى حدة ، كما تتطاير الكراسى أثناء خناقة فى حفلة زفاف شعبية ، أو مقهى بلدى !

وكان أحد رجال الأزهر ، طرفا فى المناقشة ، فدرأ عنه اتهامات خصومه ، وقال : ان الدين الاسلامى رد للمرأة اعتبارها ، والله سبحانه وتعالى قد اختار من بين أنبيائه سيدتين ، ذكر احداهما وهى مريم العذراء عليها السلام . وثار فى وجه معارضيه وصاح قائلا : اننا نحن الأزهريين نمثل الشعب الكادح المظلوم ... فالأزهريون جميعا فقراء ، أبناء فقراء ، ليس بينهم ابن باشا ولا ابن بك ، الا واحدا ..؛ ولم يذكر فضيلة الشيخ الغزالى اسم هذا الواحد . فمن هو ؟

ان ابن الأزهر هذا كان وزيرا ، قبل أن يكون شيخا للاسلام ، أسرته غنية ،

اخوه باشا ، وابوه باشا ، وقد نال رتبة الباشوية . وكانت حياته ظاهرة اجتماعية فكرية أثارت حوله غبارا كثيرا . ولكن هذا الغبار لم يعلق بثيابه الرشيقة النظيفة . ولقد كانت أفكاره ، ومشاعره ، وعقيدته وأخلاقه مثل ثيابه رشيقة نظيفة !

دفع به والده الثرى الاقطاعى الى الازهر الشريف ولم يكن يتردد على الازهر الا المساكين والفقراء ، والهاربون من السخرة التى يعانيها الفلاح . وكانت للازهر أراض ومخصصات لطلابه ، أو للمجاورين ، كما كان الناس يسمونهم فى تلك الايام . وهذه الاوقاف والمخصصات كتحول الى « جراية » وهى كمية كبيرة من الخبز يتسلمها المجاور ، ليسد رمقه ببعضها ، ويبيع بعضها الآخر بملاليم يسدد بها نصيبه من ايجار الغرفة التى يسكنها مع زملائه ...

ومايتبقى من الملاليم ينفقه على الوجبة اليومية الرئيسية وهى مؤلفة من الفول ، او العدس ، أو الطعمية ، وثمن الوجبة مليم واحد !

وكانت الغرفة الواحدة تتسع عادة لخمسة أشخاص ، ولم يكن ايجارها يزيد على ثلاثين قرشا فى الشهر ... اى ان مايدفعه الشخص بدل ايجار فى اليوم الواحد لايتجاوز المليمين !

ومن كان يستقل بغرفته ، يعد مجاورا غير عادى !

ولم يكن مصطفى عبدالرازق واخوه على عبد الرازق من المجاورين العاديين ، ولا من المجاورين غير العاديين ... بل كانا من السراة الاماثل ! فقد كانا يعيشان فى قصر والدهما حسن عبد الرازق باشا فى القاهرة ... وكان الباشا عميدا لأسرة عبدالرازق ، وهى أسرة تملك آلاف الافدنة فى محافظة المنيا ، وتربطها علاقات نسب وقرابة بأكثر العائلات الغنية المنتشرة فى هذه المنطقة بالذات !

وكان الطالبان الازهريان فى عزلة عن زملائهما المجاورين . فهما يسكنان قصرا تتوفر فيه كل أسباب الرفاهية والراحة ، ويأكلان أشهى وألذ انواع الطعام ، ويرفلان فى أفخم الاثواب ، وزملاؤهما يسكنون كل خمسة أو أكثر غرفة فى «ربع» ليس فيها ماء ، ولا طعام ، غير الخبز الجاف والبصل

الباشا ابن الباشا الذى تحدث عنه فضيلة الشيخ الغزالى فى المؤتمر الوطنى . كانت حياته ظاهرة اجتماعية فكرية . كان وزيرا قبل ان يكون شيخا للاسلام . وكان اول وزير يرتدى العمامه . انه مصطفى عبد الرازق !

والملح ... ملابسهم متسخة ، رثة

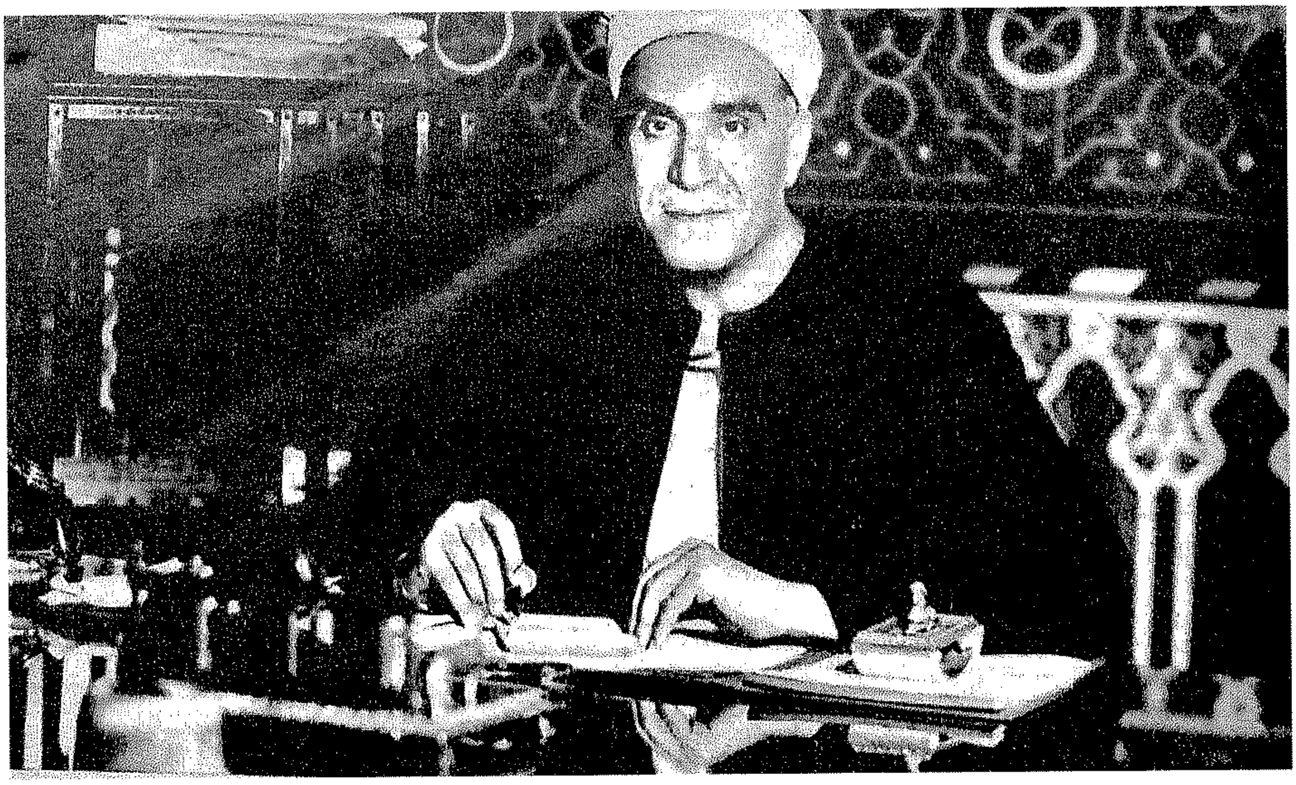
ان حلقة الدرس تجمع بينهم .. فاذا انتهى الدرس انتهت علاقتهما بزملائهما جميعاً

ان أحد الطالبين ظهرت له بعد مانال شهادة العالمية ، اتجاهات فكرية متحررة ضد الخلافة ، وقد اخرجته اتجاهاته من زمرة العلماء ، وصدر قرار بفصله من منصب القاضى الشرعى ! ودارت الايام فرد اليه الازهر شهادة العالمية ، وصار هو الاخر وزيرا وباشا !

ولكن لندع على عبد الرازق جانبا ، فقد كان اصغر من مصطفى ، وكما يطلبان العلم فى الازهر . كان على فى اولى الدرجات ، وكان مصطفى قد اجتاز بضع درجات فى طلب العلم.

***

ولقد عاش مصطفى عبد الرازق فى الاز فترة عصيبة ، هى الفترة التى عاد فيه الامام محمد عبده من منفاه ، وتولى منصب الافتاء . وقام بحركة الاصلاح فى الازهر وقد قامت بينه وبين الخديو حرب طاحنة وهب كبار علماء الازهر ، يدراون خطر



محمد عبده . فقد كان امتدادا لجمال الدين الافغاني . كان يدعو الى صداقة العلم والدين ، ويطالب بفتح باب الاجتهاد ، وينادي بأعلى صوته :

« ان الشريعة الاسلامية ، بما تقرر فيها من قاعدتي الاجتهاد ورعاية الاصلح ، كانت من الشرائع التي توافق كل زمان ومكان ، وتجيز لكل ضرورة حكما يوافق مقتضى المصلحة والحال ، مع اعتبار هذه القاعدة شرعا ايضا »

وقد دعا بالحاح الى دراسة اصل الشريعة ، حتى تضع احكاما توافق بين جوهر الدين ، واحوال الزمان ...

وهبت العواصف على الامام محمد عبده ، تتهمه بالالحاد والكفر ، وكادت تقتلعه من منصبه ، بل كادت تقتلع مهابته عند عامة الناس. وكان طلاب الازهر اذا راوه هربوا منه لينجوا بدينهم ... فقد سمم كبار العلماء افكار الطلبة ، وكانوا يخلعون عليه صفات الزندقة ، والمروق ، ويتهمونه في شرفه ووطنيته .

واستطاع الانجليز أن يستغلوا الموقف فساندوا الشيخ محمد عبده ، ورأى هو أن هذه المساندة ستعينه على ان يهزم خصومه ، وينفذ برنامج الاصلاح الديني والاجتماعي والعلمي ، وكان قد اقتنع بانه لا خلاص للامة الا عن طريق رفع مستواها دينيا واجتماعيا ، وعلميا . ولكن المساندة الانجليزية للامام القت على تصرفاته ظلالا كثيرة من الشبهات . وكان الذين يؤمنون بفكرته قلة ، والذين يقفون في وجهه كثرة، واين الطلبة من القلة والكثرة ؟ انهم يسمعون بالشيخ فيلعنونه ، ويستمعون اليه ليرون مايبهرهم ... وبدا الشيخ يغزو الازهر بتلامذته الذين كانوا يتزايدون يوما بعد يوم

وكان مصطفى عبد الرازق يخاف على عقيدته من ان يرى الشيخ فضلا عن ان يتصل به ، او يتلقى عنه درسا !

وفي ذلك يقول :

« كنت طالبا من صغار الطلاب ايام جاء الشيخ محمد عبده الى الازهر ، وكان اساتذتنا ـ عفا الله عنهم ـ لايفتأون يذمون لنا الشيخ ويمثلونه خطرا داهما على الدين واهله ، فتتأثر بذلك عقولنا الطفلة ، وكنت افر بديني من ان القى الاستاذ او استمع لدروسه مع انه صديق لوالدي

« وحضرت درسه مرة لاشهد كيف تشبه



الشيخ محمد عبده كان امتدادا لجمال الدين الافغاني . حاربوه وكان طلاب الازهر يهربون منه .. وجاء شيخ الاسلام يعتنق افكاره وافكار استاذه



وجوه الملحدين ، وتشبه معها عقولهم وقلوبهم ... فلما رأيته الرجل بالرواق العباسي ، وسمعته يفسر كتاب الله ، قلت في ذلك اليوم : اللهم ان كان هذا الحادا فانا أول الملحدين ... »

***

منذ ذلك الحين بدأ الطالب الازهري مصطفى عبد الرازق ، يفتح نوافذ عقله ، ويتطلع الى آفاق لم يتعود أمثاله من الطلبة الازهريين أن يتطلعوا اليهـا ... فقد أفاده اتصاله بمحمد عبده أن يدرك أفكارا ثائرة ، وعرف أن هذه الافكار عاشها المفكر الثائر جمال الدين الافغاني الذي زلزل قواعد الاستعمار ، ودحرج التيجان ، وهز العروش

ومضى يبحث ، وينقب ، عن الشرارة التي ألهبت ذهن الافغاني ، فوجدها في مبادىء الثورة الفرنسية ، ثورة ١٧٨٩ . ثورة الانسان لحقوقه . وقد اندلعت شرارتها في العالم ، وكان الافغاني أول زعيم في الشرق أضرمت المبادىء الانسانية النار في دمه ، وعروقه ، وقد اشتعلت منه النار الى تلامذته ومريديه في مختلف البلاد الاسلامية

وتطلع مصطفى عبد الرازق الى فرنسا البلد الذي شب منه هذا الحريق الفكري ، انه يريد بعد ما نال شهادة العالمية من الازهر ، أن يتم تعليمه في فرنسا ... ولكن كيف ذلك ؟ وهل أعده ابوه للازهر لكي يتحول من رجل دين الى رجل دنيا كشقيقه الاكبر حسن ؟

وأقنع اسرته بأن يتعلم في فرنسا ، فالتحق بجامعة ليون ، عام ١٩١٢

وقامت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وهو في فرنسا ، وظل هناك الى عام ١٩١٦

ثم عاد الى مصر ، وعندما اقتربت المركب من ميناء الاسكندرية خلع اللباس الافرنجي ، وارتدى الجبة والقفطان والعمامة ، وكان عندما استقل المركب الى أوربا ، يرتدي زيه الشرقي وخلعه وهو في المركب !

وعقب عودته الى مصر ، تقرر تعيينه سكرتيرا عاما لمجلس الازهر ، ثم مفتشا للمحاكم الشرعية فأستاذا مساعدا للفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية . وكان يرغب في أن يكون استاذا للادب ، فهو قد تخصص في الادب ، وله منهاج خاص ، واسلوبه في الكتابة يمتاز برشاقة وفتنة وجاذبية .

وصحيح أن له ولعا شديدا بالفلسفة عامة ودراسات عميقة في الفلسفة الاسلامية والفلاسفة المسلمين خاصة . ولكن ولعه بالادب كان أشد !

وكان مصطفى عبد الرازق ، رقيقا ، انيقا ، مهذبا في سلوكه مع نفسه ، وسلوكه مع الناس . كان يحب الحياة ، وما الحياة .. انها عمل صالح ، وحق ، وخير ، وجمال

وقد عمل صالحا .. أصدر عدة كتب قيمة أهمها « **تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية** » و « **فيلسوف العرب والمعلم الثاني** » و « **سيرة الكندي والفارابي** » و « **الدين والوحي والاسلام** » و « **البهاء زهير** » و « **محمد عبده** » و « **مذكرات مسافر** » و « **مذكرات مقيم** » وله دراسات ادبية كثيرة لم تصدر في كتب بعد

وكان ينشر مذكراته في جريدة السياسة بتوقيع « **الشيخ الفازاري** »

والمعرفة ، كانت مليئة أيضــا بالعواطف الجبارة . وكان وضعه الديني ، شـكلا وموضوعا ، يقيد انفعالاته المتفجرة ... فهو اذا ذهب الى أوربا يواجه الفتنة ، ويقاومها ، يشـاهد الرقص ويولع به ، ويصفه بريشة رسام ، فنان

وهو لايقاوم فتنته بالنسـاء ، ولكن يقاوم أيضا فتنة النساء به ...

قالت لى حرم استاذى الدكتور محمود عزمى ، وهى سيدة روسية مثقفة : ان الشيخ مصطفى كان يفتن عذارى باريس ... ويهرب بلباقة . وذكرت ان احدى الفتيات ذهبت تبحث عنه فى الفندق ، فوجدت حرم الدكتور عزمى فقالت لها وهى تبكى :

ـ ماكنت اظن ان هذا الانسان المهذب يحتل قلبى هكذا بوقاحة !

وكان للشيخ مصطفى عبد الرازق علاقة عاطفية ناعمة بالكاتبة الكبيرة « مى » . ولعله العالم الازهرى الوحيد الذى نادى بحرية المرأة ، ودعا الى رفع الحجاب عن وجهها ومقلها ... وكانت دعوته هذه فى جريدة « السفور »

وقد فتنته باريس وكتب عنها يقول :

« باريس موجود حتى تنبعث الحياة من ارضه وسمائه . ورجاله ونسائه . باريس عظيمة بكل ماتحتمل هذه العبارة من معانى الحياة والجلال ، والجمـال ، والذوق ، والفكر ، وانسجام ، والخلود

«ليست باريس صنع شعب من الشعوب ، ولا عمل عصر من العصور ، ولكنها جماع ما استصفاه الدهر من نفائس الدنيات

« باريس عاصمة الدنيا ، ولو ان للاخرة عاصمة لكانت باريس ... وهل غير باريس للحور والولدان ، والجنات والنيران ، والصراط والميزان ، والفجار والصالحين ، والملائكة والشياطين ؟ »

وينتقل فى وصــف المعالم التى زارها هناك ، ومن بينها حديقة لكسمبورج التى تتوسطها بركة ماء يجلس حولها العشاق ، فيقول :

« لمحت فتاة بيدهاخطاب تقرؤه فيشرق وجهها بالسرور وتبتسم ، وتتلقاهافتاة تكتب فى صحيفتها وتتلو ماكتبته فتنحدر عبراتها . وكم يأوى الى تلك البركة من باك ومبتسم ! لكسمبورج ، ولكنه ذوب ابتسـامات ودموع ...

« رويدكم أيها الاطفال العابثون بذلك الماء ! »

***

ولم يكن الشيخ مصطفى بتكوينه الفكرى والنفسى رجل سياسة ، ولكن الظروف حتمت أن ينتمى الى الحزب الذى كان أعضاؤه زملاء والده ، ولقى فيه شـقيقه الاكبر حسن باشا مصرعه . فقد اغتاله خصوم حزب الاحرار الدسـتوريين وهو يغـادر جريدة « السياسة »

واصبح مصطفى عبد الرازق حزبيا وسياسيا ، ولكنه لم يمارس الحزبية ولا السياسة

***

وفى عام ١٩٣٨ شـغل منصب وزير الاوقاف ، فكان اول وزير يرتدى العمامة . وفى عام ١٩٤٥ أصبح شيخا للاسلام ... وقد فاجأه النبأ ، وأحس أن العبء أضخم من أن يتحمله اتجاهه الفكرى ، وسلوكه الذهنى

وحاول عبثا أن يرفض المنصب ، وقد بقى فيه عاما واحـدا . وفى عام ١٩٤٦ قامت فى الازهر ثورة جامحة ، بسـبب تخطى الحكومة لخريجى الازهر فى بعض المناصب التى كانت تخصصها لهم ، فأصبح ينازعهم فيها خريجو كلية الآداب ، وكلية دار العلوم

وهجم الطلبة على شيخ الأزهر ، الفنان الرقيق ، الخجول ، وسمع بأذنيه أصواتا تهتف بسقوطه

واتجه الى بيته ، وبعد الظهر ارتدى ملابسه ، واستعد للذهاب الى مكتبه فى الأزهر ، وقبل أن تجيئه السيارة لتستقلها كان الموت قد وصل اليه . فمات بالسكتة القلبية وهو يرتدى ملابسـه الانيقة الرشيقة !

وذهب من الشيخ مصطفى عبد الرازق كل شىء . رجل الدين ، وأستاذ الفلسفة وبقى منه الى اليوم والى الغد ، الفنان الذى منح اللغة العربية جديدا فى التفكير الحر والاسلوب الساحر الأخاذ

كامل الشناوى

ناصر النشاشيبي :



كلما جاء الصيف

لى فى الصيف واحات استظل بها فى صحراء عمرى .. وكلما جاء الصيف ، تذكرتها

بل عشتها ...

لا فرق عندى ، بين ان اكون قريبا من تلك الواحات ام بعيدا عنها .. اراهابعينى، ام بعين خيالى .. ببصرى ام ببصيرتى .. بالواقع ام بالآمال !

فقد كنت طفلا صغيرا فى الخامسة من عمرى عندما قرر مدير المدرسة التىاحتوتنى جدرانها فى تلك السن المبكرة من الحياة ، أن ينظم رحلة للتلاميذ المتفوقين فىصفوفهم، تبدأ بمدينة القدس ، وتنتهى بشواطىء « البحر الميت »

وكانت ، الدنيا ، على ما أذكر فى اسبوع اعياد الميلاد . الجو ممطر .. ورياح القدس عاتية شديدة .. درجة الحرارة تصل الى العاشرة فوق الصفر ... وأنا فى مدرستى الصغيرة الف راسى بكوفية صوف ربطتها لى أمى ، واحمل على جسمى جاكتة من الصوف الاحمر الكثيف لا أستطيع أن اخلعها ولا استطيع أن أتحمل ثقلها ! أما قدمى فقد دفنتهما فى شراب طويل يحمينى من التعرض للبرد ، ويحمى ساقى بوجه خاص من التعرض لازمات من آلام عارضة كانت تنتابنى فيقول الطبيب انها الام روماتيزمية .. بسيطة !

وكانت ادارة المدرسة قد أعدت لنا فى ذلك اليوم سيارة « اوتوبيس » كبيرة كى تنقلنا من صقيع القدس الى دفء البحر الميت الذى ينخفض سطحه عن مستوى سطح البحر المتوسط بنحو ٤٠٠ متر

ووصلنا الى الشاطىء المالح بموجه الهادىء الوقور .. واغرتنا شمس « الغور » الدافئة على أن نخلع أحذيتنا ونلمس الرمل الدافىء باصابع أقدامنا ! ثم تشجع البعض منا واستاذنوا المدير فى أن يخلعوا ملابسهم وينزلوا الى البحر للسباحة ، واذن لهم المدير فتسابقوا جميعا الى ذرع الشاطىء باجسامهم النحيلة ، ثم الارتماء فى أحضان الموج الهادىء الكثيف الذى يقدر ـ بما فيه من أملاح ومواد معدنية ـ على أن يحمل جسم الانسان طافيا

فوق الماء ، وأن يحميه من الغرق ...

ولما رأيت زملائي الصغار ، يخلعـــون ملابســهم ، ويرمون أجسامهم في البحر ، بادرت ، دون وعى ، الى خلـــع ملابسى ، والارتماء في البحر ..

ومضيت أسبح ، والعب ، وأقذف الماء في وجه الصحاب ، لمدة ساعة أو يزيد ..

وعندما حان موعد الغداء ، بادر المدير مع معاونيه من الاساتذة الى توزيع كميات من السندويتش علينا ...

ثم عدنا بعد الغداء ، وخلعنا ثيابنا ورحنا نسبح ونلعب ونصاحب مياه الشاطيء ..

حتى غابت الشمس ، فركبنا ســـيارة الاوتوبيس ، واتجهنا عائدين الى القدس .. ومنها الى منزلى ..

وكانت الساعة قد بلغت الثامنة مساء ..

وبدأت أشعر بالام في مفاصلى .. لم تلبث أن اشتدت .. وقست .. وعضضـــت .. وأسالت من عينى الدموع !!

وعند منتصف الليـــل ، جاء الطبيب يعودنى ..

وعند الصـــباح ، كنت راقدا في سريرى بأحد مستشفيات القدس لا أقدر على الكلام، ولا على النظر !!

ورأيت أهلى ، من حولى ، يبكون ..

ورأيت الاسى في نظرات الاطباء نحوى..

ولم استطع ان أسأل أحدا : ماذا هناك؟!

فقد كنت أعلم ماذا هناك ! ان ما هناك هى هذه الآلام التى تكاد تكتم أنفاسى ! اننى أبكى وأبلل وجهى ووسادتى بالدمـوع !. اننى لا أكاد أنظر الى وجه أمى حتى أعود وأجهش بالبكاء

ومضى أسبوع بعد أسبوع .. بعـــد أسبوع !

وجاء الربيع وأنا على حالى سجين سريرى في المستشفى .. وسمعت والدتى تقـــول للطبيب :

ـ متى يستطيع ولدنا أن ينزل من السرير .. ويمشى ..

وأجاب الطبيب :

ـ اذا ساعده الحظ ، فسيكون ذلك .. في الصيف !

ـ متى في الصيف ؟

ـ في أواخر يوليو .. بعد ثلاثة أشهر !

ورحت أعد الساعات والايام والاسابيع بانتظار .. آخر يوليو ..

وتعلمت الصلاة .. ورحت أصلى راقدا في سريرى !

وتعلمت القـــرآن .. ورحت أتلو آياته حبيسا في غرفتى ..

والطبيب يقول : بعد ثلاثة أشهر ..

ـ بعد ثلاثة أشهر ! في أواخر يوليو .؟ في الصيف .!

والى أن يحين الصيف .. المزيد من الحقن .. والمزيد من الآلام !

وجاء اليوم الموعود ..

وجاء الاطباء ينزعون الضمادات عن ساقى وقدمى ..

وقال لى الطبيب :

ـ هل تستطيع أن تحرك أصابعك ..

ودون وعى .. رأيت أصابعى تتحرك .

ونظر الطبيب الى أمى قائلا ووجهه يطفح بالسعادة :

ـ الحمد لله ! لقد نجا ابنك من خطر الشلل بأعجوبة !

ولاول مرة ، سمعت بكلمة الشلل ..في حياتى

ـ كيف ..؟

والتفت الطبيب لى قائلا :

ـ اياك أن تنزل الى البحر في حياتك .!

وتدخلت والدتى في الحديث وقالت له :

ـ ولكن مياه «البحر الميت» لا تسبب شللا وانما تعالج أمراض الروماتيزم .. كمــا يقولون !

فقال لها الطبيب :

ـ ان برودة الماء هى التى سببت له هذه الحالة ، وليس نوع الماء . وما دامت لديه الحساسية ضد البرد ، فيجب أن يتجنب السباحة طيلة حياته .!

.. ونزلت من سريرى ودموع أمى تغسل أمامى الطريق

وحملونى الى البيت ..

وبعد شهر أو أقل ، بدأت أمشى ..

ولم ينتصف شهر أغسطس ، حتى كنت ألعب مع أصحابى الاولاد في حديقة منزلى .. وكأن شيئا لم يكن !

ونجوت من الشلل ، ومن الموت ..

وما زال الصيف ، كلما جاء ، وكلمـــا ذهب ، يحمل لى شيئا كبيرا .. أشـــبه بالامل .. بالحياة .. بالنور .. بالقدرة على أن أغادر سريرى ، وأمشى ، وألعب ،بلا ألم ، ولا دموع !

***

وكلما جاء الصيف ، هزنى الشوق ، الى

الشمس .. انها يبتدى ..

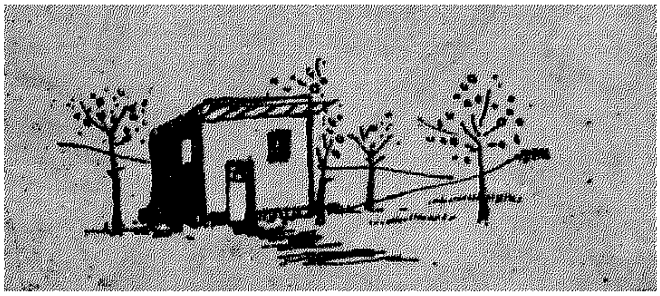
هناك منزلى على الربوة العالية فى الطريق الى جبل الزيتون !

فقد شاء القدر أن أمضى دراستى الثانوية فى « لبنان » بعيدا عن القدس . ولكن القدس ـ كانت دائما ـ موعدى فى العطلة الصيفية مع أهلى وأخوانى ... مع الذين احبهم واللواتى أشتاق لهن ... مع مكتبتى الصغيرة .. ورسائلى ..ومجموعة صورى.. مع أفراد عائلتى .. مع ذكرياتى !

وهناك ، كانت حديقة منزلنا تفتح يديها، بزهورها المتفتحة وورودها ، لاستقبالى ...

وهناك كنا نشتاق لاصوات المظاهرات والقنابل والاضراب الذى يذكرنا بقضية بلادنا ..

وهناك كان اللقاء مع أخبار الناس ،فنحن



نحب ونحن لا نحب ، نحن نعرف ونحن لا نعرف ..

ثم كان ما كان ، وضاعت القدس .. غابت عنا !

ولكن « صيفها » .. مع مجىء كل صيف .. لم يفارقنى !

اننى أعيشها مع شروق كل شمس ،ومع غناء كل عصفور ، ومع تفتح كل زهرة ...

فاذا اشتد على الحر ، قلت : أين القدس تنقذنى بهوائها !؟ واذا استبد بى القلق فى الليل ، قلت : أين القدس تمنحنى النوم الهادىء العميق ؟ واذا رايت بستانا يبحث عن زهرة . قلت : اين القدس لاقطف زهور بستانى واغرسها فى كل البساتين !

ويا قارئى ..

اقسم لك ، ان الحديث هنا ، يوجعنى ويقض مضجعى !

ومع الايام ، كبر العمر ، وكبرت الاحداث .. والذكريات !

فقد حمل لى صيف عام ١٩٥١ ، أهوالا .!

وكاد الرصاص الذى قتل الكثيرين ، يقتلنى .!

ما علينا ، فقد يتسع لذلك مجال آخر..

***

ثم جاء صيف ١٩٥٣ ..

وركبت السيارة من طهـــــران الى .. « رامسار » على بحر قزوين . بحثا عن أخبار زوجة الجنرال « زاهدى » التى كانت تشارك زوجها حكم ايران ..

ورأيتها على شاطىء بحر قزوين .. فى مدينة « رامسار » . أحلى ما تكون فتنة ، وأكثر ما تكون تألقا ..

ورأيتها فى المساء تلعب الورق .فدعوت نفسى الى اللعب ، ولعبت !

ورأيتها فى الليـــل ، ترقص . فدعوت نفسى الى الرقص ورقصت !

وعند منتصف الليل ، كانت زوجـــة « زاهدى » تحدثنى عن أسرار الانقلاب الذى قام به زوجها لــكى يقضى على الدكتور «مصدق» ويعيد « الشاه » الى عرش الطاووس ...

وأوصتنى أن احتفـــظ بهـــــذه الاسرار لنفسى ولا أنقلها لاحد لئلا تصل الى أسماع الصحفيين

وكنت عند حسن ظنها بى . فلم أفتح فمى بكلمة واحدة الى أن عدت الى طهران . ومنها ركبت الطائرة الى دمشق .. فبيروت .. فالقاهرة .. فدار أخبار اليوم ، حيث نشرت أسرار قصة الانقــلاب الايرانى .. كاملة !

وقرأ المقال سفير ايران فى القــاهرة ، فدعانى لمقابلته ..

قال لى :

ـ ان زوجة الرئيس زاهدى تقول انهـا لا تعرفك ولم تدل لك باى تصريح .. لانها لم تقابل صحفيا فى حياتها !

قلت : ان زوجة الرئيس زاهدى لاتكذب..

قال : وكيف اذن تختلق على لســـانها القصص والاسرار ..

قلت : ان زوجة الرئيس زاهدى لم تقابلنى

صحفي .. وانما قابلتني كصديق .. كضيف .. كرجل غريب قادم من الشرق الى شاطيء بحر قزوين على حدود الاتحاد السوفييتي .. لكي يسبح ، ويلعب الورق، ويرقص التانجو !

قال السفير :

ـ وهل لديك ما يؤكد انك قابلتها ؟

قلت : ان ما عندي من الوثائق ليس ملكا لي ..! فقد سمحت لي زوجة الرئيس زاهدي » أن آخذ لها مجموعة من الصور .. وهي ترقص .. وهي تلعب .. وهي تسبح .. وهذه الصور عندي .. ولكنني لست مخولا لكي أطلعك عليها ... ولكن..

وقاطعني السفير يقول :

ـ ولكن ماذا ؟

قلت : اذا أصرت زوجة الرئيس ، أو أصر السفير على استصدار بيان بتكذيب الحديث ، فعندئذ ـ فقط ـ ساضطر الى نشر الصور ، لانى بذلك اقدم على عمل مشروع .. انى ادافع عن نفسي !

وسكت السفير ..

وخرجت من عنده وكتبت الى زوجة الرئيس زاهدي رسالة اعتذار ضمنتها مجموعة من الصور التذكارية التي التقطتها لها .. في رامسار !

***

وعندما يأتي الصيف ..أعود واذكر أجمل المصايف التي زرتها في حياتي ..

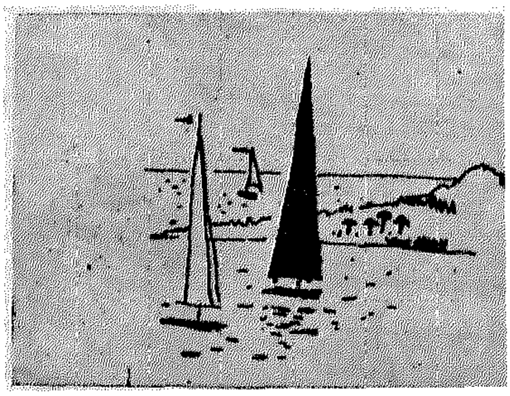
سرسنك..على حدود العراق الشمالية.. بين قبضة الجبال التي تفصل بين تركيا والعراق .. حيث المياه باردة كالثلج ، والهواء عليل للذيذ .. والوجوه بيضاء تنبض بالحياة .. والاحراش والبساتين تملأ الدنيا فاكهة ، وطيورا ، ولحوما ، وتسلية !.. ومع « سرسنك » وبالقرب منها ، توجد « شقلاوه » .. واختها « صلاح الدين » .. وكلها مصايف مجهولة بالنسبة للعالم ، رغم انها ـ عندي ـ أجمل مصايف العالم ..!

واذكر الساحل الرملي الساحر على باب مضيق « البسفور » من ناحية « البحر الاسود » حيث لم ار الا البحر ، ولم أر فوقي الا الغيوم السود ، ولم ار الا الهدوء الساكن اللذيذ !

واذكر الجزر الصغيرة المبعثرة على شاطيء « البلطيق» حول مدينة استوكهولم بالسويد .. حيث يستطيع المصطاف ان يستأجر الجزيرة كلها ، وكأنها كابينة خاصة له .. يدعو اليها الاصدقاء ، ويقيم فوقها الحفلات ، ويرفع على بابها اسمه.. وعنوانه .. وجنسيته !

واذكر الجزر المجاورة للشاطيء الاسباني في البحر المتوسط .. جزيرة « مينوركا » .. وجزيرة « مالوركا » .. بالقرب من برشلونه وفالنسيا .. حيث الشاطيء دافيء طيلة السنة .. وحيث الجنة العائمة .. وصناعة اللؤلؤ .. وسباقات السباحة .. والسهرات التي تمتد حتى مطلع الفجر ..

واذكر منطقة البحيرات في شمالي اسكوتلندا .. بحيرة « لومون » وبحيرة «لوى» .. وسط الريف الاسكوتلندي .. الجميل .. على مقربة من «جلاسجو» .. وقلعة الذكريات .. ونهر « كلايد » ..



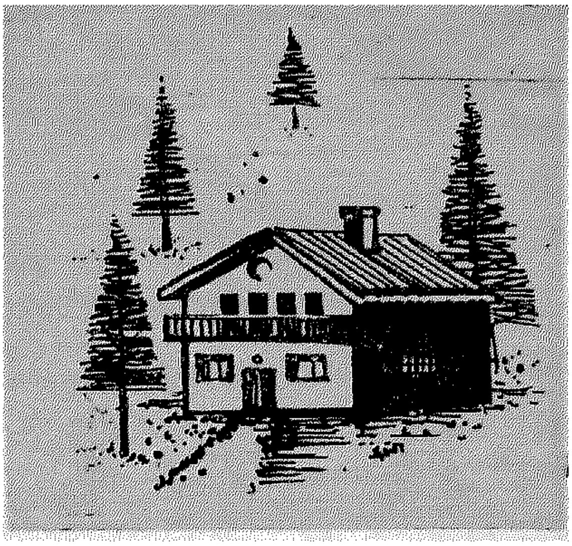
وبحر الشمال !

واذكر « كران » .. في قلب سويسرا .. على الطريق بين جنيف و « بيرن » .. المصيف النائم وسط مزارع التفاح ... على علو خمسة آلاف قدم .. تحيط بها الثلوج ، والضباب ، والغيوم ، والبيوت الخشبية المعلقة .. وعشاق الوحدة ، والعزلة ، والهدوء .. والموسيقى الناعمة!

.. وكلما جاء الصيف ، عادت بي الذكريات الى مسارح الشباب والصخب، والاغراق في البحث عن السعادة ، بين جنات الله في أرضه .. حيث لا حد لأي شيء ، ولا نهاية لاي شيء .. ولا خوف من اي شيء ، ولا اكتراث لاي شيء !

***

عندما يأتي الصيف اذكر ابني ..
انه أحلى هدية حملها لى الصيف ،



فقتح قلبي على حب الحياة ، وحب الناس ، وحب الصيف ..

وكان عمره اسبوعا واحدا عندما انتقلت به من بيروت الى .. القدس !

وكان عمره شهرا واحدا عندما انتقلت به من القدس الى القاهرة ..!

وكانت الطائرة تزعجه .. وتبكيه! كانت حرارة الجو تلفح جسمه النحيل فتوشك ان تذيبه ! وكنت احمله بين يدي ، واطير به من موقف الطائرة ، الى مبنى المطار الى السيارة ، الى المنزل .. ادفع عنه الحرارة بوجهي ، واحميه بصلاتي ، واعيده الى سريره بكل خفقة حية في ضلوعي ..

وعندما يأتي الصيف ، يأتي عيد ميلاده ..

ومع عيد ميلاده ، بسمة عمري ، وضحكة شبابي ، وواحة ذكرياتي ..

ومع كل عيد ، تكبر ضحكته ، وتتسع ، وتحلو ..

فقد بدأ يعرف انه هنا .. في القاهرة .. المحطة الكبرى في طريق عودته ، الى بلده !.

***

وعندما يأتي الصيف افتش بين صحف العالم ، ومجلاته عن نص الخطب الجامعية التي اعتدنا ان نسمعها من قادة العالم ، في حفلات توزيع شهادات الجامعات الكبرى ..

ماذا قال « كنيدي » في حفلة توزيع الشهادات لجامعة « هارفارد » الامريكية؟

ماذا قال ماكميلان في حفلة توزيع الشهادات لجامعة « اكسفورد » ؟.

ماذا قال « مونتجمري » في حفلة توزيع الشهادات لجامعة « لندن » ؟

ان الخطابة في المناسبة الجامعية ، وفي الاجواء العلمية تفرض على اصحابها التعب في اختيار الموضوع المناسب للمكان المناسب ..! ان الزعيم الكبير او القائد الكبير او السياسي الكبير قادر على ان يواجه الجماهير بالحديث امامهم عن اي شيء ، وفي اي موضوع .. اما الحديث امام العلماء واهل الاختصاص واصحاب الدرجات الادبية والجامعية ، فيحتاج الى جهد والى دراسة ، والى فكر ، لئلا يتعرض صاحبه الى النقد ، والتحليل ، والهجوم الذي له ما يبرره بالنسبة للحياة الجامعية . ولذا ، فكل خطاب جامعي ، خطاب — بالنسبة لي — عظيم ! وكل كلمة قيلت امام حفل علمي ، هي كلمة تستحق الدرس والتأمل ! ومن هنا ، تراني كلما جاء الصيف ، مضيت ابحث عن الجديد في الخطب الجامعية .. وحفلات توزيع الشهادات ، متسائلا مع نفسي :

— ماذا قال « جان بول سارتر » في حفلة جامعة السوربون ؟

— ماذا قال « ارنولد توينبي » في حفلة جامعة بيروت ؟

— ماذا قال «ايزنهاور» في حفلة جامعة كولومبيا ؟

***

وعندما يأتي الصيف ، افكر في الشتاء !

ان الشتاء — لا الربيع — هو عندي بدء العام « الحياتي » !

ومن هنا اذا جاء الصيف . رحت ابحث عن كل جديد من الكتب عن بلدي .. وعن عدو بلدي ... عن الشرق العربي .. وعن اعداء الشرق العربي .. من البترول .. وعن شركات البترول .. عن الاستعمار .. والصهيونية ... والمذاهب السياسية الجديدة !.

ان الصيف عندي ليس اجازة ..

ان حياة الصحفي لاتعترف بالاجازات..

لقد كان همي وانا في لندن ان ابحث في المكتبات القديمة هناك عن مخطوطات واوراق تتعلق بقضية فلسطين ..

وكان همي وانا في «ميونيخ» ان ازور معسكرات التعذيب التي اعدها هتلر لليهود .. في «داخاو» !

وكان همى وانا فى « مدريد » أن أتبين مدى النفوذ الصهيونى وهو يحاول أن يدق أبواب هذه الدولة التى لم تعترف باسرائيل حتى اليوم !

وكان همى وانا فى فرنسا أن اعرف عن «وكلاء» جيش التحرير الجزائرى داخل فرنسا ..؟

وكان همى وانا فى ايطاليا ان أدرس آخر اخبار السوق الاوروبية المشتركة فى عاصمة السوق الاوروبية المشتركة ..

وعندما عدت الى القاهرة ، حملت معى خمسمائة كتاب ، وعشرين البوم صور .. وخمسة حقائب مكدسة بالنشرات والصور والمراجع.

وسألنى موظف الجمرك فى القاهرة :

ـ ما هذا ..

قلت : كتب .. ونشرات ..

قال : أرجو الا يكون بينها شىء عن .. اسرائيل ..

قلت : ان معظمها عن اسرائيل ! اننى اريد أن أعرف عدوى لكى أحارب عدوى ، ولا استطيع أن احارب عدوى اذا كنت اجهل ماذا يفعل .. وماذا يريد .. وما هى اسلحته ..؟!

قال الموظف : ولكن القانون لا يعترف بوجهة نظرك ..

قلت : والعكس صحيح . فانا الذى لا أعترف بوجهة نظر القانون !

واقتنع الموظف بوجهة نظرى ، ولم يعترف بوجهة نظر القانون ..

ودخلت القاهرة ، واضفت الى مكتبتى الخاصة خمسمائة كتاب عن العدو الذى احاربه ..

***

وكلما جاء الصيف ..

واى صيف هذا ؟

ان كل يوم اعيشه بعملى ، واخدم به وطنى ، واتادى فى ساعاته برايى ، وأرضى به ربى وولدى ونفسى ، هو صيفى ، وربيعى ، وشتائى وكل فصول الزمن وكل دورات الارض .. وكل ساعات التاريخ !

ناصر الدين النشاشيبى

● ● ● ● ●

تعريف

راى طفيلى فى بغداد أيام المامون قوما يدخلون قصر الخليفة فتبعهم ، فاذا بهم شعراء ، وانشد كل واحد منهم بدوره قصيدة واعطاه الخليفة جائزة ، ولم يبق الا الطفيلى الذى ظل ساكتا فساله الخليفة :

ـ من انت ياهذا ؟ ألست شاعرا ؟

ـ كلا يا أمير المؤمنين ؟

ـ فما حضورك اذن مع الشعراء .. لماذا تبعتهم حين دخلوا ؟ ..

ـ ان الله تعالى يقول : «والشعراء يتبعهم الغاوون » وانا من هؤلاء الغاوين ..

ـ صدق الله العظيم ! اعطوه جائزة !

دقة بدقة

روى الامام ابو حنيفة أنه سافر ذات مرة فى البادية وفرغ ماؤه فابى بدوى أن يبيعه قربة الماء الا بدينار فاخذها منه مضطرا ، ثم عزم على البدوى بفطير معجون بالزيت والتوابل فاكل منه البدوى بكثرة حتى امتلأ فعطش وطلب من ابى حنيفة جرعة ماء ، فأبى أن يعطيه اياها الا بدينار ! وهكذا استرد الامام ديناره واحتفظ ببقية القربة من غير مقابل ؟

راشد البراوى :



بين المطبخ ووزارة الخارجية

يقول العلماء أن تاريخ الجنس البشري يرجع الى مائتى ألف سنة خلت ، وأنه ظل يتضاعف خلال هذه الفترة حتى بلغ عدد أفراده ثلاثة بلايين نسمة الآن ، وسوف يصل هذا الرقم الى الضعف فى ظرف أربعين عاما ، ثم الى ١٨ بليون فى عام ٢٠٦٠ أى بعد قرن من الزمان . ولسنا نريد أن نبتعد كثيرا عن الوقت الحاضر ، ويكفى أن نقول أنه فى سنة ١٩٨٠ ، أى بعد حوالى ٢٠ سنة فقط ، سوف يتعين علينا أن نطعم ما لا يقل عن أربعة بلايين شخص . حقيقة هناك امكانيات واسعة أمام العقل البشرى ، فهذا العقل الذى يسخر الطاقة الذرية ويرتاد الفضاء وسوف يصل الى القمر قبل نهاية العقد الحالى ، يستطيع أن يبتدع الوسائل والاساليب التى تجنب البشرية الفناء بسبب الجوع ، ولكن المشكلة فى الواقع تتعلق بالزمن . فهل سنتمكن من تدبير غذاء جديد لبليون فم جديد فى العشرين سنة القادمة ؟ الجواب فى يد حكمة الانسان الى جانب ذكائه

وجه آخر للمشكلة

ولكن المشكلة على درجة بالغة من الصعوبة والتعقيد ، وهنا نلجأ الى حديث الارقام . ان مساحة كوكبنا هذا ١٩٦ر٨٣٦ر٠٠٠ ميل مربع (أى ١٢٥ر٩٧٥ر٠٤٠ر٠٠٠ فدان) يمثل اليابس منها ٥٧ر١٦٨ر٠٠٠ ميل مربع (أى ٣٦ر٥٨٦ر٠٠٠ر٠٠٠ فدان) بما فى ذلك ٤ر٠١٠ر٠٠٠ ميل مربع فى القارات القطبية المتجمدة . فكأن سبعة أعشار هذا الكوكب

يغطيها المحيطات والبحار

ولكن — وهنا وجه آخر من المشكلة — الارض التى يمكن زراعتها تمثل ٣٠ فى المائة من اليابس ، وهناك مثل هذه النسبة منتجة أو قابلة للانتاج ولكننا لم نزرعها بعد (مثل الغابات والمراعى الفقيرة والمناطق شبه الصحراوية) ، أما الباقى وهو خمسا اليابس فصحراء حارة او باردة . ونستطيع أن نعبر عن الامر بصورة أخرى فنقول أن خمس مسطح اليابس جبال وهضاب وعرة أو مرتفعة لاتصلح للسكنى او الزراعة ، وخمسا يقل فيه المطر فلا ينتج سوى القليل من النبات ، وخمسا ثالثا يغطيه الجليد والثلوج . **ومعنى هذا ان خمسي اليابس فقط تتوافر فيه الاحوال الطبيعية والمناخية اللازمة لانتاج المحاصيل . ومن هذه النسبة نستبعد حوالى عشرة فى المائة وهى عبارة عن المناطق ذات التربة القليلة أو التى لا وجود للتربة فيها . وعلى أى الحالات فحوالى ٣٠ فى المائة من مساحة اليابس أى ١١ بليون فدان صالح للزراعة (ولا نقول يزرع) ، وبذلك يكون نصيب كل فرد أقل من ٤ فدادين أما المنزرع فعلا فاقل من ١ر٢ فدان للفرد فى العالم**

هل من سبيل ؟

واذن ليس أمام العالم سوى هذين الحلين الرئيسيين :

اولا — زيادة المساحة التى يمكن أن تستجيب للانتاج الزراعى

ثانيا — زيادة الغلة من الاراضى التى تزرع الآن ، ثم المحافظة عليها من فقدان الخصوبة بسبب الاسراف المتصل فى استغلالها ، ومن عدوان الانسان نفسه عليها لاغراض انشاء المدن ومد الطرق وما الى ذلك

وهناك ست طرق على الاقل لزيادة انتاج الغذاء ، وهى :

(ا) توسيع المساحة المنزرعة

(ب) اعطاء المحاصيل مقادير أكبر من المياه للابقاء عليها فى فصل الجفاف

(حـ) اعطاء المحاصيل تغذية أفضل عن طريق الاسمدة الطبيعية والمخصبات الكيماوية

(د) ايجاد أنواع وسلالات جديدة من النبات والحيوان

(هـ) رفع مستويات العملية الزراعية بأن تزود المجتمعات الزراعية البدائية والمتخلفة بمعدات أفضل وأساليب أفضل

(و) تحسين الكفاية فى استعمال ما لدينا من المحاصيل والحيوان ، والتصرف فى الانتاج

ان علينا قبل حلول عام ١٩٨٠ ان نزرع بليون فدان جديد يضاف الى المساحة المزروعة حاليا وقدرها ٢٢٥٠ مليون فدان . وليس المهم أن نزيد الانتاج الغذائى فى بلاد مثل كندا أو الولايات المتحدة أو استراليا .. المشكلة اعمق من هذا

المتخمون والجائعون

المشكلة أن نجعل هذا الانتاج لا فى متناول من ينتجونه وحدهم فحسب ، وانما فى متناول هذه الملايين الكثيرة من الجائعين فى آسيا وافريقية بنوع خاص . لقد تحملت حكومة الولايات المتحدة خسائر قدرها ٢٠٤ ملايين من الدولارات قيمة بطاطس دمرت أو بيع بعضها دون السعر الذى يرضى به المنتجون

وفى عام ١٩٥٧ كانت بالمخازن المقادير الآتية :

١١ مليون بالة قطن
٩٠٠ مليون بوشل من القمح
١٦٥٠ مليون بوشل من الذرة
٩٠ مليون رطل من الزبد
١٠٠ مليون رطل من اللبن الجاف

وفى الوجه الآخر من الصورة مئات الملايين من البشر تتضور جوعا ، وأكثر منها بكثير لا تحصل على الغذاء السليم بالدرجة الكافية .. قد يقال ان على البلاد الفقيرة أن تعمل على زيادة انتاجها من الغذاء لمواجهة الزيادة فى عدد السكان ولرفع مستوى المعيشة . فهل هذا فى مستطاعها ؟ قبل أن نجيب على السؤال نقدم المثال الآتى :

ان متوسط دخل الفلاح فى الهند لا يتجاوز ٣٠ جنيها فى السنة بحيث أن

اى شىء يؤدى الى رفع مستوى الزراعــة والعيش ، شىء لا يقدر عليه . والهنــد تحتاج ســـنويا الى ٧٠٠ر٠٠٠ طن من الحبوب لتواجه زيادة فى السكان تقدرها ٥ر٠٠٠ر٠٠٠ فم جديد فى السنة . أمام الهند سبل للحصول على هذه الكمية ، أولها بالشراء من الخارج وهذا يكلفها ٣٤٠ مليون جنيه فى السنة اى حــوالى ثلاثة أرباع حصيلة صادراتها . والسبيل الثانى شراء المقادير الكافية من السماد لانتـاج كمية الغذاء المطلوبة وهــذا يكلفها ١٠٠ مليون ، ولا تقول شيئا عن البطء والتعطيل فى التسليم والتوزيع . والسبيل الثالث أن تستورد مصنعا جديدا للسماد كـل سنة مما يكلفها ٧٥ مليون جنيه ، وخلال خمس سنوات يكون السكان قد زادوا بنحو ٢٥ مليون شخص . وأخــيرا تستطيع أن تبنى مصانع لعمل المعدات اللازمة لمصنع سماد بتكلفة تــقدرها عشرة ملايين جنيه وتخطيط العملية لمدة عشر سنوات قادمة ، وخلال هذه المدة يضاف ٥٠ مليــون فم جديدة

والحل اذن أن تقدم الى الهند مساعدة على صـــورة مواد غذائية (منحة أو على هيئة قرض الى أجل غير مسمى) . وبالمبالغ التى تحصل عليهــا الحكومة الهندية من عملية البيع فى الداخل تستطيع أن تمول المشروعات الاخرى لانشاء مصانع السماد وتحسين أســاليب الزراعة وبذلك يزيد الانتاج فى النهاية وتتمكن من مواجهة زيادة السكان ورفع مستوى المعيشة

هذه المساعدة المستنيرة قد قامت بهــا الولايات المتحــدة الامريكية فوافقت على تزويد الهند بمواد غذائية قدرها ١٦ مليون طن من القمح ومليون طن من الارز خــلال المدة ١٩٦٠ ــ ١٩٦٤ . ولكن الامر يتطلب ما هو أكثر من هذا العمل الفردى الذى يعتبر مرشدا الى الطريق الذى يتبع : انه يتطلب :

١ ــ مشروعا شاملا لمساعدة البـــلاد المماثلة للهند فى ظروفها

٢ ــ وان تشـترك فيه الدول الكبرى التى تنتج معظم القمح بالعالم

٣ ــ وبعبارة أخرى نحن فى حاجة الى مشروع للمساعدة المتبادلة بهــذه الصور وعلى نطاق عالمى

دعونا من العاطفة

والدعوه الى مثل هذا البرنامج لا تصدر من الاشفاق أو روح الخير وحدهما وانمـا ذلك هو من مصلحة الدول المتقدمة نفسها، وفى هذا تحدث المستر ارنست بيفن مرة الى بعض ربات البيوت ، حين كان وزيرا لخارجية بريطانيا فقال : « تشكين بسبب عدم استطاعتكن أن تحصلن على السـمك للعشــاء فى لانكشــاير . لماذا لا تحصلن عليه ؟ ان الصــيادين يأتون لنا بالسمك وهناك الكثير من البطاطس . ولكننا نعــانى صعوبة فى الزيته الذى يقلى به السمك . ولماذا ؟ لان هنــاك متاعب فى أندونيسيا وبورما وسيام ، ولان الهنــد لا تستطيع الحصول على الارز من هذه البلدان . ولما كانت الهند لا تحصل على الارز فهى تزرع المزيد من الغذاء لاهلها وبذلك لا تـستطيع الحصول على الفول السودانى من الهند ، وبهذا لا تستطيعين قلى السمك .. »

فالعامل فى البلاد المتقدمة يريد أن يكون فى مطبخه ثلاجة بالكهرباء وفى بيته راديو وتليفزيون . وهو لا يستطيع الحصول عليهما الا اذا اشتغل وحصل على أجر كاف . ولن يحصل على هــذا الاجر الا اذا اشتغلت المصانع ، والمصانع بحاجة الى خامات من البلاد المتخلفة ، والبلاد المتخلفة لا تستطيع أن تنتج الخامات اذا انصرفت الى انتـاج الغذاء لاهلها . وفى سنة ١٩٥٠ استهلكت الولايات المتحــدة ٢٧٠٠ مليون طن من الخامات وجزء كبير منها من البلاد الجائعة. ومن هذا يتضح أن المشروع الذى نتحدث عنه هو فى صالح المتخمين الذين يقدمون المعونة ، والى هــذا يجب أن تتجــه سياساتهم .. أن العلاقة وثيقة للغاية بين المطبخ والسياسة الخارجية

وماذا عن تحديد النسل ؟

ويرى البعض أن مما يخفف من حدة خطر مجاعة قد يتعرض لها الجنس البشرى أن نحاول الاخذ بسياسة « تخطيط الاسرة » أو تحديد النسل كمــا جرى العرف على

التسمية . ويرى المختصون أن أية طرق من هذا القبيل يجب أن تأخذ في اعتبارها مقاييس عدة ، **فيجب أن تكون في نطـاق الامكانيـــات المادية للاسرة ، وبسـيطة الاستعمال ، ولا تسبب أي ضرر جسماني ، وان يكون تأثيرها على جهاز التكاثر الطبيعي مؤقتا ، والا تكون لها نتـــائج فسيولوجية وعاطفية ضارة ، وأن تكون مقبولة لدى من يريدون استعمالها** . ومع ذلك فالمســألة ليست بالبساطة التي قد تبدو بهــا لان العقبات كثيرة منها الجهل ، وضعف الوعي، والتقاليد ســواء منها ما يتصل بالناحية الاجتماعية أو الدينية أو السياسية

ولقد قامت حملة قوية في اليابان على أيدي الهيئات الخاصة والحكومة ، بعــد الحرب العــالمية الثانية ، لترويج فكرة تحديد النسل ، وعدلت القوانين ، وكانت النتيجة أن ســياسة « تخطيط الاسرة » حازت القبــول العــام هنــاك . وطبقــا للاحصائيات ارتفعت نسبة الازواج الذين يمارسون أساليب منع الحمل من ١٩ر٥ في المائة في سنة ١٩٥٠ الى ٤٢ر٥ في المــائة في ســـنة ١٩٥٩ . ومما يلفت النظر أن النسبة في الريف ارتفعت من ١٧ر٤ الى ٣٩ر٩ في المائة خلال هذه الفترة . ومع ذلك أصبح متوسط العمر ٦٥ ســـنة للذكور « مقابل ٥٧ » ، ٧٠ سنة للاناث « مقابل ٥٠ » . وحتى مع الاتجاه الجديد فسوف يبلغ عدد سكان اليابان ١١٠ مليون نسمة في سنة ١٩٨٠ مقـــابل ٩٤ مليونا في سنة ١٩٦١

الارض الطيبة

قلنا أن جزءاً كبـــيرا من اليابسة لم يستغل بعد في الانتاج الغذائي . الا أن الخوف من المستقبل جعل من الضروري القيام بالابحاث في المناطق التي ظلت تعتبر عقيمة ، وساعد على هذا التقدم الهائل الحديث في العلوم المختلفة . فيقال مثــلا ان هناك نهرا جوفيا تحت النيل وعرضه ميل ويصل الى البحر المتوسط عن طريق منفذ تحت الارض غربي الدلتا . وفي مؤتمر المناطق الجافة الذي عقدته هيئة اليونسكو في عام ١٩٦٠ قدم اقتراح بشأن التعاون الدولي للبحث الجيـــولوجي في شمال افريقية اذ يعتقد العلمــاء بوجود طبقات تختزن الماء وتمتد من البحر الاحمر الى المحيط الاطلسي . والاستفادة من المنــاطق الصحراوية التي كانت البشرية لا تقربهــا ثبت انها ممكنة كما دلت على ذلك الاعمال الامريكية في صحراء أريزونا . ويحدثنـــا التاريخ أنه كانت هناك مدن زاخرة في بلاد التركمان . وبدأ الســوفييت مشروعا لانشاء سد عبر نهر جيحون قرب دلتاه في بحر آرال . وينتظر من مشروعات منطقــة التركمان أن تنتج ٨ مليون طن من القمح ، ٦ر٥ من البنجــر ، ٥ ٪ من الارز ، و ٣ر٥ من القطن ، فضلا عن مراع لتربية مليوني رأس من الماشية وتسعة ملايين رأس من الغنم

والاقاليم المتجمدة في الشمال يمــكن بفضل العلم استغلالها . ولدى السوفيت مشروع ضخم يعــــرف باسم « مشروع دافيدوف » لتحويل نهري أوب وينسي ، وهما من أعظم أنهار سيبيريا ، ويقال أنه بعد التنظيم الكامل سوف يصبح في الامكان السفر بالركب من البحــر المتوسط الى البحر الاسود وبحر آزوف ثم عن طريق القنوات والانهــار الى المحيط المتجمد الشمالي . والمهم في هذا كله أنه سيصبح في الامكان زراعة ستين مليون فدان بطريق الري مما ينتج غذاء لمائة مليون نسمة

والمشروعات الصينية للتحــكم في نهر « النهر الاصفر » الذي كان دائما مصدر النكبات ، تهــدف الى ري عشرين مليون فدان ، وتحسين الملاحة ، وتوليد طاقـــة كهربائية قــدرها (١١٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠) كيلوات ساعة في السنة . والولايات المتحدة الآن تعد مشروعاتها الضخمة للاستفادة من الاسكا لاغراض الانتاج الزراعي . ولا يزال الميدان مفتوحا أمام الابحـــاث في مناطق الغابات والمراعي وشبه الصحراء في افريقية. **والنجاح يتطلب جهودا على نطــاق عالمي ، وعلى الدول الغنية أن تسهم بالمال وخبرتها العلمية حتى يتسنى احداث زيادة كبـــيرة وسريعة في الاراضي الزراعية على الاقــل خلال العشرين سنة القادمة ، حين يتعين علينا ان نعد الغذاء لاربعة بلايين نسمة**

هذا العالم الصامت

يقول العالم الدنمركي الشهير الدكتور جونارسورثون Gunnar Thorson أن ما تأكله سمكة النجم يعادل اربعة أمثال ما تأكله أية سمكة عادية في حجمها . وفي البحار انواع كثيرة من هذه الاسماك المفترسة ، وفي الامكان صنع آلات خاصة تهبط الى ما تحت سطح البحر وتصل الى القاع للقضاء على أكثر ما يمكن القضاء عليه من هذه الكائنات البحرية المتوحشة ، وهذا سوف يؤدي بطبيعة الحال الى زيادة كمية الاسماك التي نحصل عليها

ومعلوماتنا عن قاع البحر لا تزيد عن معلوماتنا عن سطح القمر ، وقاع البحر غني بمختلف أنواع الكائنات البحرية التي يمكن أن تزودنا بمقادير هائلة من الغذاء المليء بالبروتينات . فعلينا هنا ان نطبق الاساليب التي نستخدمها على سطح الارض . اننا نقيم المزارع الضخمة لتربية الماشية والاغنام ، ولابد ان نفكر تفكيرا جديا وبطريق المجهود العالمي، في انشاء المزارع السمكية الضخمة في اعماق البحار حيث هناك اودية واسعة يبلغ طولها آلاف الاميال وعرضها مئات الاميال وعمقها الاف الاقدام، وتصلح «مزارع سمكية» رائعة تمدنا بغذاء طيب

وثمة أنواع من الاسماك تعيش في بحار معينة ولكنا نستطيع نقلها وتربيتها في بحار اخرى قريبة منا ، فتتوالد وتتكاثر ونصطادها وبذلك تسهم في حل مشكلة الغذاء

والمعروف ان نسبة وفيات الاطفال عالية جدا في عالم السمك . ولقد اثبت معهد الدراسات السمكية في «لوستوف» ان في الامكان تربية صغار المسطحات السمكية في خزانات ضخمة جدا ، حتى اذا كبرت وتخطت مرحلة خطر الموت في طفولتها أطلقناها في بحر الشمال حيث تنمو بسرعة ثم تأخذ في الحصول على عشرات الآلاف من الاطنان منها

***

هذا قليل جدا يشير الى الامكانيات الواسعة . ان المحيطات والبحار تغطي سبعة أعشار الكرة الارضية ، وهذا «العالم الصامت » يمكن أن يكون مصدرا لا ينفد للغذاء . ولكن للاسف فان معلوماتنا عنه لا تزيد عما كان يعرف عنه رجل الكهف البدائي . اننا نصطاد كائنات البحر ، ولكنا لم نتعلم ان نربيها ونرعاها كما نفعل مع الماشية والاغنام وما في حكمها

***

والحيوانات البرية في افريقية مهددة بالانقراض حتى تخصص الارض لتربية الماشية والزراعة . ولقد اقتطعت مساحات واسعة في روديسيا الجنوبية لهذا الغرض ولكن معظم المزارع اما قليلة الماء فلا تصلح للماشية ، أو تنتج النوع الخاطيء من الاشجار للماشية . وقام اثنان من العلماء الامريكيين بدراسة الحيوانات البرية وعاداتها وسلوكها بالقياس الى الماشية ، فخرجا بهذه النتيجة وهي ان الحيوانات البرية يمكن أن تمد السكان بكمية من اللحم في مساحة معلومة تزيد كثيرا على مايحصلون عليه من الماشية

وتحتوي النباتات واوراق الاشجار على بروتينات ، ولكنها تحتوي في الوقت نفسه على الالياف وهذه غير صالحة من وجهة نظر الاستهلاك البشري . الا انه في الامكان فصل البروتينات بطريقة ميكانيكية وبتكاليف بسيطة وبذلك نزيد من كمية البروتين بالعالم . وهذا ما أثبتته احدى الشركات الصناعية في بريطانيا

***

وأخيرا ، يقال أن أكبر خطر يهدد البشرية هو القنابل الذرية والهيدروجينية اذا نشبت حرب عالمية . ولكن المجاعة هي الخطر الاكبر المحقق . وعلى الانسان أن يستخدم عقله لملافاة الخطر عن طريق التعاون بين الجميع ، وانه لعلى ذلك قادر. علينا أن نقرر الطريق الذي يجب أن نسير فيه من الآن والا نترك هذا القرار لابنائنا واحفادنا حين يصل عدد سكان الكوكب الى ٦٠٠٠ مليون في سنة ٢٠٠٠ ، ويصبح القرار الذي يتخذ عبثا لا طائل تحته

دكتور راشد البراوي

فكرى أباظه :



شخصيات تحتاج الى رتوش

١ـ هل ؟

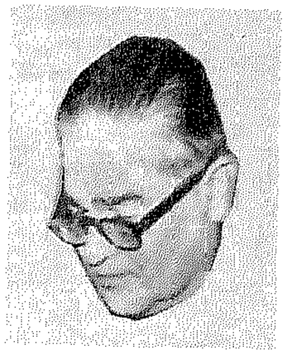
ـ هل يعرف كل واحد منا عيوبه ؟ ومآخذه ؟

الجواب : أؤكد ان الواحد منا يعرف ما فيه من عيوب ومآخذ : النتاش ، الفشار، الجخاخ يعلم تمام العلم ان وقائعه مبالغ فيها ، وانها تهبط الى مرتبة « الاكاذيب » و « **المنافق** » يعلم تمام العلم انه منافق!

«والوقح» الذى يشهر لسانه على الناس يعلم تمام العلم أنه « وقح » .. ولكن السؤال المتعب الذى يحتمل «لا .. ونعم» هو :

هل يستطيع الواحد منا ان يصحح عيوبه وان يعالج مآخذه ؟؟

الجواب : من الصعب جدا ـ وخصوصا فى سن متقدمة ـ ان يستطيع الواحد منا



هذا التصحيح وهذا العلاج مرة واحدة.. انه يحتـــاج ترويضا ، او مرانا ، او تدريبا يحتاج زمنا طويلا . ولكنه في النهاية يؤدي ـ حتما ـ الى نتيجة طيبة ..

٢ ـ انا مثلا

« أنا » مثلا أعرف عيوبي واعـــرف مآخذي . ومن عدة سنين اخـــذت أدرب نفسي على العلاج : كنت لا أعنى بشئوني الشخصية والمالية فبدأت أعنى بها من اربع سنوات ـ وكنت ضعيفا كل الضعف في عالم العواطف ازاء النســـاء فتشجعت وقاومت منذ ثلاثة أعوام ـ وكنت لا اعنى بصحتي والتهم اصناف الطعام التهاما بغير حساب .. واليوم انقصت كمية الطعـــام الى « الثلث » وتحسنت صحتي تحسنا ملموسا

٣ ـ على هذا الاساس

على هذا الاساس سأمر مرورا سريعا على « بعض الاصدقاء » وعلى « عيوبهم ومآخذهم » لعلي بذلك أعالجهم بالتشريح لا بالتجريح ! وبالتقويم ، لا بالتهديد ..

٤ ـ الصديق ع . . .

كامل من جميع النواحي . ما عدا ناحية واحدة لسانه مثل « المبرد » او « المنشار » هوايته ان يحطم ! وكل شيء انعقد عليه الاجماع لابد أن يندد به ويهدمه ! غريزة عجيبة عاشت معه ، وعاش معها أكثر من ستين عاماً وله طول البقاء ..

الصالة الكبرى في ناديه مختلة ممتلة وستسقط حتما على رءوس الاعضاء في يوم واحد او في اسبوع ! نشر هذا على جميع الاعضاء فأصيبوا بالذعر والهلع ! ولـكن تلك « الصالة الكبرى » لاتزال بحمد الله قوية متينة وقد عمرت من يوم « انذاره » ثلاثين عاما ولا تزال ثابتة الدعائم . وطيدة الاركان !!

ـ « وحمام السباحة » الكبير الذي يقبل عليه الالاف فيه « سمك » !! سمك بلطي وبياض وموسى الى آخر القائمة .. وقـد تحدينا ه رغم أيمانه الغليظـة ان يضبط « سمكة واحدة » فلم يستطع ولكنه لا يزال مستمرا في حملته ودعايته ..

ـ و « الفراخ الامــــريكانى » اللذيذة الشائعة وجد فيها « ميكروب السرطان »!.
ـ و « البطارخ » المشهورة الممتازة فيها «عفونة» تؤدى حتما ـ الى الاصـــــابة بميكروب الهرش : الارتكاريا ..

وهذا الســيد العزيز لابد ان يجــرى تفتيشا دقيقا على ملابس كل صديق : زرار الجـــــاكتة مقطوع ـ الشراب ممزق !الكرافتة فيها بقع !..

ـ وكان احد أصدقائنا قد أحب فتــاة أجمعنا كلنا على أنها جميلة وفاتنة .. ولكن الاخ الفاضل اكتشف ان لها « شـــنب »صغير ينبت فى شفتها العليا وقد ترتب على ذلك ان المحب الولهان فسخ خطبته للفتاة بعد سماع هذه الملاحظة

علاج هذا الداء .. داء «النق » ، عنــد الزميل العزيز هو ما حدث : أخذ الجميع يشفقون عليه وينشرون مزاعمه الباطلة .. حتى انكمش اليوم وتراجع شفاه الله ...

٥ ـ الاستاذ خ ..

حاولت زهاء « عشرين عاما » ان أظفر منه «بخمس دقائق» فقط .. لا يخلط فيها الجد بالهزل ! ولا الاجابة « اللغرى » بلا .. او بنعم .. حاولت فلم أفلح ! وهــو يشغل مناصب عدة ، ويحمل مســئوليات كبرى ، ولكنه لا يحسم أبدا مناقشة ولا يصل ابدا الى قرار ؟! غريزته ان يرضى أهل اليمين واهل اليسار ليظفر ـ فقط ـ بحبهم ورضاهم .. ولكن الذى « لا رأى له » قد يظفر بالحب وبالرضاء . ولكنــه لا يظفر « بالتقدير » ! وبهذا أصبح صاحبنا محل تهكم المتهكمين وتندر المتنــدرين . وعند الجد يسقطونه من الحساب . عالجته فى الاعوام الاخيرة : فأخذت أعدد وقائعــه وآراءه الباهتة المائعة المترنحة وأحسست أنه يتحفظ اليوم ويتحسن بالتدريج ..

٦ ـ عزب ..

هذا كان رجلا ريفيا فى ناحية «المساعدة» باقليمنـــا الجميـــــل . كانوا يعتبرونه « فيلسوف القرية » لانه يذهب الى عاصمة الاقليم ويقرأ الجرائد وينقل الاخبار ..

اذا حدث حريق فى « استانبول » ولول وبكى واستبكى واستنفر الناس من بيوتهم وخطب فيهم صائحا : « يا رجالة ... يا أهل المروءة ... استنابول فيها حريقة أودى وشى فين ؟؟ » والناس لا يعـــرفون ماذا يفعلون ؟ ومن حمله مسئولية الحريق فى استانبول ؟

واذا حـــــدث انقلاب فى الارجنتين أو البرازيل لطم وجهه وأخذ يصيح ويوقظ النائمين قائلا : « يا أهل المساعدة » ... يا بلدياتنا .. استيقظوا حدث انقلاب فى الارجنتين .. حدثت ثورة فى البرازيل ؟! اودى وشى فين ؟!» ـ ظل عشرة أعوام على هذا المنوال وهو يقلق الاهالى ويزعجهم عقب كل حادث دولى عالمى حتى خطر لى ان أهدده بارساله الى « مستشفى المجاذيب » فأقلع عن اثاراته وتعليقاته وأصبح رجلا عاديا كسائر الرجال ...

٧ـ زنوبة هانم . . .

كانت مهمتها ان تلف وتدور حول لوكاندات وكازينوهات وقهوات رأس البر وتجمع محصولا كبيرا من اخبار المصطافين خصوصا أخبار كبار المعروفين فى « دمياط » .. وتذهب الى زوجاتهم وأولادهم وتقول : « جوزك كان بيسكر ليلة امبارح فى لوكاندة مارين ..

« جوزك كان جالس مع المطربة فلانة وشايل بلطيها على ايده ..

« أبوكم يا اولاد كان مشترى ستمانجه وقدمه هديه لبنت صاحب اللوكاندة ..

« أبوكم يا اولاد كان فى خناقة وراح البوليس .. »

وكثرت أحداث هذه السيدة ومآسيها فاضطررنا ان نرد « الجميل » بالتشنيع عليها وتدبير المؤامرات ضدها حتى جزعت وتابت وعدلت عن نقل الاخبار ..

٨ ـ الاستاذ عبد البر . .

هذه الشخصية شخصية عجيبة حقا .. انها شخصية رجل كبير المقام ولكنه يرى من حقه ان يقتحم أبواب اصدقائه ومعارفه نهارا وليلا فى أى ميعاد .. يرى من حقه أن يمطرهم بوابل من الاسئلة والاستجوابات عن احوالهم الشخصية الخاصه ..

يدق باب المنزل فى الساعة الثالثة بعد الظهر فى عز الصيف فاذا قال له الخادم ان الست نائمة والبيه نائم .. قال له بكل بساطة : صحيهم وقل لهم ان « عبد البر » فى الصالون !!

ويهبط فى ميعاد العشاء ويدق الجرس فاذا قالت له ربة المنزل ان والدتى واخوتى على المائدة والاجتماع لمسألة عائلية هامة قال لها بكل بساطة : « طيب وايه يعنى . دى فرصه اتعرف فيها بالعيلة الكريمة » !! ثم يدخل ويأخذ من غرفة الطعام كرسيا يجلس على المائدة وينضم الى الاسرة ..

وهو يسألك بسرعة البرق عدة أسئلة قبل ان تجيب هكذا :

« محوش كام فى البنك ! بنتك اتجوزت مين وسبب طلاقها ايه ؟ انت سعيد فى زواجك ام لا ؟ ساكن فى شقة ليه مادام عندك فلوس ؟ انا أبحث لك عن « فيلا » .. عليك ديون قد أيه ؟؟ السلام عليكم .. متعرفنى يا أخى بالستات اللى معاك »

وهكذا .. نعم هكذا .. وقد عالجناه بالانفضاض من المجلس عند « طبيانه » علينا وانقضاضه كالصاعقة وقاطعناه فلا نرد على أسئلته حتى اضطر الى ان يهذب نفسه قليلا قليلا والامل كبير فى شفائه ان شاء الله ..

***

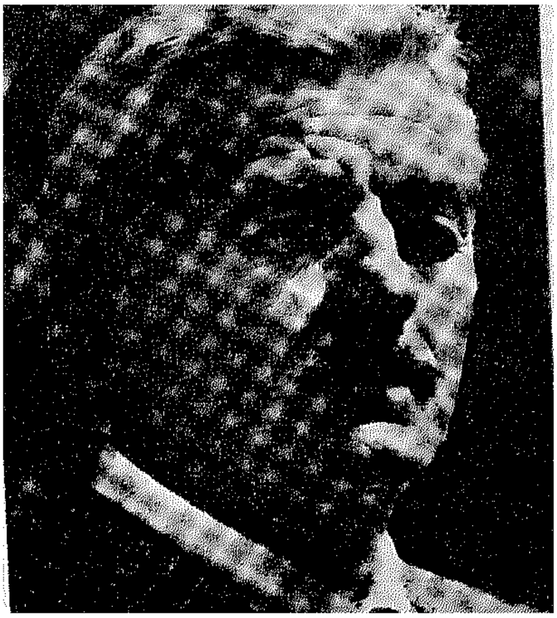
عيبنا الكبير فى المجتمع اننا لا نؤدى واجبنا فى تقويم هذه الشخصيات الشاذة ... لو اننا اتفقنا على اصلاح كل شذوذ بالنصيحة ولفت النظر وباجراءات اشد ، لتحقق ما نرجو من تقويم الاعوجاج فى كل وسط ـ وفى كل صالون ـ وفى كل ناد ..

لابد من تكوين «رأى عام» فى المجتمع لنقول للكذاب انت كذاب ! وللنمام انت نمام ! وللدساس أنت دساس ! وللمغتاب أنت مغتاب ! وللمنافق انت منافق ! او نقول له ما قلته وألفته عن النفاق وهو :

التفاق منتج ومثمر ومغر
ولكنه يمهر الرجولة والكرامة أى عهر
وفى شريعة الله اى جرم ونكر اى نكر
استحقوه فى كل قصر وفى كل كوخ وفى كل جحر !!

فكرى اباظة

صافيناز كاظم تكتب من أمريكا :



وليم فوكنر

القروى الذى فاز بجائزة "نوبل"

توفى ، بالسكتة القلبية فى بلدته أوكسفورد بولاية مسيسبى ، الكاتب الامريكى العالمى « وليم فوكنر »

وشعرت بحزن وخسارة لاسباب كثيرة أهمها أننى كنت قد انتهيت من رسم خطة لزيارة ولاية مسيسبى لمقابلة القروى الذى فاز بجائزة نوبل للاداب عام ١٩٤٩ . كان فوكنر طيلة العامين الماضيين يعيش فى شارلوتزفيل بفرجينيا ويتردد على جامعة فرجينيا كمحاضر فى الادب الامريكى ، ومنذ أسابيع قليلة انتهى عقده مع الجامعة وعاد الى بلدته أوكسفورد ليدير أعماله فى مزرعته ومساحتها ٣٦٠ فدانا

همنجواى .. ثم فوكنر

جاء موته صدفة . لقد مات فى نفس الشهر الذى انتحر فيه فى العام الماضى الكاتب الامريكى .. آرنست همنجواى — وعندما انتحر همنجواى نشرت مجلة لايف عنه مقالا جامعا لحياته — فى نفس ذلك العدد — ١٤ يوليو ١٩٦١ — كان هناك فى الصفحات الاولى مقال خاص يصف فيه كاتبه كيف نجح أخيرا فى مقابلة وليم فوكنر ومن صراعه وهو يحاول ، بعد المقابلة ، الخروج بحديث صحفى مع الكاتب الذى يكره مقابلة الصحفيين ولا يحب الدردشة مع الغرباء ! من السطر الاول الى السطر الاخير كنت أحس بأنفاس الصحفى وهى تلهث . بشبه خيبة الامل التى يصورها فى بدء المقال « منذ مدة طويلة وانا أتمنى ان أكتب من بلدياتى من مسيسبى ، وليم فوكنر . كنت احلم ان أكتب عنه شيئا أصور فيه فوكنر الرجل . لقد قرأت معظم

ما كتب عنه في مجلات مختلفة ... وفي كل الاحاديث التي كتبت عنه أو معــه كنت أحس بالصحفي متعسرا .. مليئا بالخوف والضياع لذلك تروت ان يكون حديثي أنا مليئا بالضحك . فقبل كل شيء وعلى الرغم من انه كاتب كبير ، الا انه رجل . ولابدانه كانت له مداعبات مع اطفاله وحوادث طريفة في حياته العادية وليونة الرجل الذي تعدى الستين

او هذا على الاقل ما تصورته قبل أن تقع عيني عليه فعلا ! لقد حاولت أكثر من مرة أن أحدد موعدا لمقابلتـه .. الى أن قادتني ابنته التي تعيش في شارلوتزفيل وأشارت الى بيته قائلة: هذا هوبيته ولكني لا أضمن لك النجاح . على فقط أن أقول لك أين ياسيدي.. ولكن عليك أنت بالباقي .. كل شيء يتوقف على مزاجه .. اذا كان طعام افطاره قد أعجبه أم لا !!

نحن بلديات .. ياسيدى ..

ذهبت الى حيث أشارت الى .. كان باب المنزل الخارجي مفتوحا واستطعت أن أسمع صوت قرعات آلة كاتبة تدل على أن الكاتب يستعمل فقط اصبعين. وخطر لي وأنا أضغط جرس البــاب أنني لم أكن أتوقع أبدا أن تكون الآلة الــكاتبة التي يستعملها فوكنر مثل بقية الآلات العادية . كنت أتوقعها لا تحدث صوتا ... عدت أدق جرس الباب وشعرت بعرق بارد يبللني وأنا أستمع الى صوت الآلة يتوقف ... ورأيته يواجهني أمام الباب

«معذرة» هكذا قلت ، ومعذرة أن أزعجك هكذا !

وهز رأسه الذي زحفه اليه المشيب ، كأنه يوافق على أن اعتــذارى واجب . وتكلم بصوت هادىء صــــبور وكلماته تحرك شاربه الرمادي :

ــ ومن الذي تود رؤيته يا سيد ؟

ــ آه . انت ياسيدي .. واندفعت قائلا: لقد قطعت الف ميل لكي أراك ..

هذه العبارة الاخيرة وحدها بدت كأنها ملأت معدته بالغثيــان . تراجع بسرعة . وحاولت أن أوضــح له أنني بلدياته من ولاية مسيسبي أيضــا ... ورأيته يعود يسألني بلااختلاجة تعبير على وجهه «وما هذا الذي تود أن تراني من أجله ؟

وحاولت أن أفسر له ، ولكن الشمس كانت تحرق رأسي عند الباب وعيني يحرقها ارهاق الطريق الذي قطعته وأخشى أن أكون قد هلوست فقد قلت له أنني دائما كنت أعجب به . وأنني كنت أعتقــد أن بعض قصصه القصيرة كانت الاحسن بين افضل ما كتب من القصص القصيرة . وأن واحدة من هذه القصص كانت قطعة عن ولد صغير لحق بأخيه الكبير الى احدى فرق الجيش .. وكانت هذه القطعة أروع ما حركني بين كل ما قرأته في حياتي . وأن هناك قطعة اخرى مشوقة ألف مرة من اي قطعــــة لهمينجواي .. وزفر فوكنر وهو يدرسني بتفكير :

« ادخل الآن وسنرى ما الذي يمكننا أن نفعله لمساعدتك »

وفي حجـرة الجلوس جلس على المقعد وزفر مرة أخرى وبدأ يملأ غليونه ببطء ثم تكلم قائلا :

« أنا ليس عنــدي أي مبرر لنوع الحديث الصحفي عندما يأتيني رجل ليطلب مني أن أقول شيئا يمتع قراءه . هذا مقرر يجب أن تكتب ذلك... والان ... وما هو بالتحديد الذي تريده ؟ ..»

ــ فقط اريد أن أعرف كيف تكتب .. مثلا برنامجك اليومي .. أشياء تستعملها .. هكذا »

وانتفض ...

ــ لا .. لا .. يا سيدي . لا هــذا ليس من اختصاص أي أحد .. هل تعني يا سيدي أنك تريد أن تتبعني وتسجل في أوراقك كل شيء أفعله ؟

وصرخت في عذاب

ــ أوه .. لا .. ليس هذا ما أعنيه على الاطلاق »

وواصل فوكنر في هدوء :

ــ لا يمكنني أن أسمح بذلك

وهززت رأسي « بالطبع لا » ..

وسألته عن معنى وظيفته ككاتب مقيم بجــــامعة فرجينيا . ما معنى أن تكون « كاتب مقيم »

وقال : لا تعني شيئا كثيرا .. حقيقــة انها لا تعني شيئا كثيرا . مجرد أن تعيش هنا بعض الوقت . وتتجول في أنحاء المكان ويراك الناس ويقولون .. حسنا .. ها هو جاء .. ها هو يذهب ! أنا ليس لدى اي مكتب من أي نوع بالجامعة ، ولا التي

لو في العالم اليوم كثيرون يريدون السعادة لانفسهم اكثر مما يريدون التعاسة للغير لأقمنا الجنة على الارض في سنوات قلائل
برتراند راسل

محاضرات.. فقط كل حين التقى بمجموعة كبيرة واجيب على أسئلة خاصة بالكتابة . اذا كان هناك طالب لديه مشكلة .. سؤال خاص بالكتابة ، أحاول أن أساعده . ولكني كما أقول.. أنا لا أتكلم فقط لمجرد أن أكون متكلما .»

وفوكنر رجل دقيق الحجم يملؤه احساس هائل بكرامته . الانطباع الاول الذي يتركه هو الهدوء .. لعله صوته أو لعلها حركات يديه أو الطريقة التي يسير بها أو سيطرته على اختلاجات عينيه السوداوين اللتين يظللهما حاجباه الكثيفان

هرب من العالم باسره

هذه الصورة المخيفة التي صورها مندوب مجلة لايف لفوكنر عند زيارته له في الصيف الماضي هي التي أثارت في حب الاستطلاع والمغامرة وجعلتني أحلم وأرتب طول العام لمقابلته هذا الصيف .. ولكنـه هرب - ليس فقط من مقابلتي الصحفية - بل من العالم بأسره ..حتى قبل أن يحتفل بعيد ميلاده الخامس والتسعين .. في ٢٥ سبتمبر القادم !

عند تلخيصه الذي ختم به مقاله قال محرر لايف عن شخصية فوكنر انهـا الشخصية التي يمكن لو أراد صاحبها أن تكون أبرد شخصية أو أطيب شخصية في العالم !

من هذه العبارة يأتي تفسير التناقض الذي يظهر عند استعراض آراء بعض الذين قابلوا فوكنر .. وآراؤهم فيه تتعـارض كالآتي :

لطيف ، جاف ، دمث، بارد ، متحفظ ، متواضع ، متكبر بغلظة ، مهذب ، قادر على الاهانة ، أب حنون وصديق مخلص ، رجل يملؤه التعصب والقسوة أيضا !!

فوكنر وتوفيق الحكيم

والذي فهمته أنه قروي من الجنـوب وهذه بصورة عامة أخلاق أهل الجنوب في أمريكا وبصورة ما أخلاق القرويين في أي مكان . فابن القرية في أعماقه خجـول ، متعود على المجتمع المحدود الذي يعرف كل أفراده معرفة جيدة ويثق فيهم ويحبهم وينطلق معهم على سجيته ، في نفس الوقت الذي يتخوف فيه من الغـريب . لانه لا يعرفه ويشعر تجاهه بمزيج من شعورين : العظمة ، لانه هو ابن المكان وهذا غريب ، والنقص ، لانه هو ابن المكان المحدود وهذا آت من مكان فسيح ويعرف أكثر . وبهذا الخليط من الشعورين يبتعد أبناء القرية عن الغرباء . لايختلطون بهم ولا يعرفونهم وبالتالي لا ثقة ولا تعامل ولا حب ولا رابطة عطف أو تعاطف . وهذا يفسر تناقض سلوك واخلاق ابن القرية ..

ومشكلة ابن القرية تتضخم أكثر عندما يتحول الى « مشهور » . عدسات تبرق في وجهه وعيون تحملق فيه وأصوات ترن في أذنه - وكلهم غرباء . وفي الحال نجد ابن القرية المشهور يرتبك عصبيا ويقف موقف دفاع عن النفس .. هؤلاء الغرباء كلهم ماذا يريدون منه ؟ وتختلط فيه كل انفعالات الخوف والشعور بالعظمة والشعور بالنقص ويكون رد فعله نظرة جافة أو كلمة مهينة أو حكما قاسيا أو سلوكا جارحا .

وهذا هو فوكنر في أمريكا ، وهذا هـو توفيق الحكيم في مصر !

وأنا طيلة قراءتي لفوكنر وصورة توفيق الحكيم لا تغيب عن ذهني .

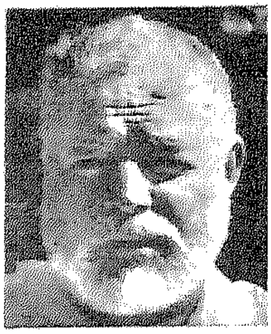
وأنا أقرأ موضوع محرر لايف عن مقابلة فوكنر كنت أحس كأني أقرأ موضوعا لي عن مقابلة لتوفيق الحكيم . الفرق الوحيد انني قابلت توفيق الحكيم مرتين ، وكمـا يقول المثل « رأيت العملة من وجهيها » ! رأيته في المرة الاولى ، وقد أعجبه افطاره ، يجلس في حديقة مجلس الفنون الهـادئة وخرجت يومها أقفز من الفـرحة وأقول للقراء ولكل من أقابله أنه أظرف شخصية قابلتها في حياتي . وفي المرة الثانية قابلته في جروبي سليمان باشا وحوله مجموعات صاخبة وأمامه افطار لم يعجبه .. وخرجت يومها ولم أقل شـيئا لاحد ... كنت أبكي !

امرأة او معتوه !

ومن الخطوط التي تقرب أيضا ملامح التشـابه بين توفيق الحكيم وفوكنر هي كلماتهما اللاذعة فيما يتعلق بالمرأة . وهذه حكاية يتناقلونها عن فوكنر عنـدما سأله صحفي ماذا يفضل أن يكون لو كان له أن يعيد حياته من جديد

وأجاب فوكنر بلهجـة أهل الجنـوب المطوطة :

« أعيد حياتي من جديد ؟ آه أيهـا الصغير .. اعتقـد أنني أفضل لو أكون

همينجواى ... وفوكنر كلاهمـا نال
جائزة « نوبل » وكلاهما مات فجأة!

إمراة أو معتوها .. فكلاهمـا غير مطالبين بالعمل الشاق ! »

وكما تزوج توفيق الحكيم متأخرا — تزوج فوكنر سنة ١٩٢٩ وعمره ٣٢ سنة — وهذا سن يعد متأخرا جدا بالنسبة لزواج الرجل فى أمريكا وخاصة فى قرى الجنوب وأنجبت له زوجته واسمها « استيل أولد هام » ابنته الى جانب ابنتين لها من زواج سابق

عندما أموت ..

فى نفس العام الذى تزوج فيه فوكنر صـدر له اهم عملين من أعماله الادبية « الصوت والغضب The Sound and the Fury و « عندما أموت As I lay dying

واول ما يصادف القارىء لهذه الرواية الاخيرة ، « عندما أموت » ، هو بناؤها المختلف عما تعود أن يجد عليه بقيـة الروايات عادة

القصة تعالج العـلاقات الانسانية المتداخلة والمعقدة أيضا بين الافراد المختلفين فى عائلة « باندرن » التى تعيش فى مزرعة جبلية فقيرة فى قطاع يوكناباتاوفا . «الانا» التى تقول فى العنوان « عندما أموت » ، هى الام « آدى باندرن » التى أخذت على زوجها « آنس » — المرتبط بمكانه لايبرحه ويكره السفر والتنقل وكل طريق ممتد — وعدا بأن يأخذها عندما تموت لتدفن فى جيفرسون فى مقبرة أهلها

ويبدأ الكتاب والعائلة فى رحلتها الى جيفرسون تحمل جثمان « آدى » الذى تتزايد منه فى الطريق رائحـة العفن . وتتقابل العائلة مع كثـير من المصادفات المخيفة فعلا أو المضحكة . ونلحظ أن عاملى الرعب الجاد والكوميدى يتعايشان سويا خلال القصة فى اتساق كامل

قطاع « يوكنا باتاوبا » ولافاييت

ولان فوكنر قد مات ، فلابد أن الجميع الآن يستعرضون أعماله كلهـا بالتفصيل ومن بينها « الصوت والغضب » و «عندما أموت » لذلك عنيت ألا أتعرض بالتفصيل لاى منهما — فلا معنى أن أكرر ما سيقوله غيرى .. خاصة واننى أريد هنا أن ألفت نظر القارىء الى نقطـة ربما أسقطها الآخرون سهوا .. وهى أهمية استعراض حياة فوكنر والمنطقة التى يعيش فيهـا ، ومدى هذه الاهمية ، انها أحد المفاتيح التى تساعد القارىء على الدخول الى عالم فوكنر الادبى وعلى فهم ما يراه وتذوقه والاعجاب به . فمن المشهور عن فوكنـر انه روائى صعب

وهناك أكثر من تفسـير لمعنى هـذه الصعوبة..من بينها ، بالنسبة للقارىءغير الامريكى ، اقليميته . انه يكتب دائما عن الجنوب بلهجة أهاليه

ما هو هذا المكان الذى تعكسه كتابات فوكنر ؟

اوكسفورد ، البلدة التى عاش فيهـا فوكنر كل حياته مع أربعة آلاف سـاكن غيره ، هى مركز قطـاع لافاييت بولاية مسيسبى والمكان الذى به جامعة مسيسبى على بعد ٧٥ ميلا فقط تجد دلتا نهـر المسيسبى وأراضيها المنخفضة الخصبة .

اى انسان هذا الذى يحصر خيره فى الغذاء
والنوم

شكسبير

ولكن أرض المنطقة فى أوكسفورد وحولهــا مرتفعة ومصدعة بالاخاديد . ومعظم أهل المكان من فقراء البيض والزنوج

البلدة هادئة ، أو على الاصح خامدة . لا تدب فيها الحياة الا عصر كل يوم سبت ، عندما يأتى اليها الفلاحون المحليون بمنتجاتهم ويقام السوق فى الميدان الكبير

فى حوانيت المدينة تبـدو بعض المنـازل الحـديثة والحوانيت تعرض كثيـرا من المنتجات والبضائع المشهورة ولـكن بلدة أوكسفورد مثل بقية بلدان ولاية المسيسبى ما زالت تعكس الفكرة العامة عنها أنهـا أكثر مناطق الولايات المتحدة تأخرا وأقلها مدنية ، بالرغم من بعض لمحات عن باقية من فترة ما قبل الحرب الاهلية عندما كان الجنـوب ــ وبلدة أوكسفورد ــ شامخا بالكبرياء والعار

لمدة سـنين طويلة وفوكنر يعيش فى أوكسفورد لم تحـاول البلدة أن تعر أى اهتمام الى شهرتها الادبية

فقط عندما ذهبت شركة مترو جولدوين ماير لتصور مناظر فيلم « النهر الثائر » Intruder in the Dust انتبهت بلدة أوكسفورد الى انها المسرح الذى تدور عليه حوادث قصة الفيلم ، هذه القصـة نفسها التى فاز عنها فوكنر بجائزة نوبل للادب سنة ١٩٤٩ . وهكذا بعد حصـوله على جائزة نوبل استطاع فوكنر أخيرا أن يلفت نظر أهالى بلدته الى ملاحظة أن واحدا منهم أصبحت له مكانة أدبية عالية !

فى كل أعمال فوكنر نجـد أن مسرح حوادثه غالبا قطاع يوكناباتاوا الخيـالى ، المفروض أنه شـمال غرب الولاية ومركزه بلدة جيفرسون ، وبمطابقة أوصاف هذه الاسماء الخيالية فى قصص وروايات فوكنر مع الحقائق الجغرافية الواقعية فى مسيسبى ، نجد أن جيفرسون الخيـالية هى بلدة أوكسفورد الحقيقية وقطـاع يوكناباتاوا الخيالى هو قطاع لافاييت الحقيقى وهكذا

فولكلور العائلة

وكما أخذ فوكنر مسرح حوادثه من الاماكن التى عاش فيها ، أخذ كثيـرا من فولكلور عائلته وشخصياتها . وأهم هذه الشخصيات شخصية كولونيل جون سـارتوريس التى تظهر لنا فى قصته « سـارتوريس Sartoris

هـذه الشـخصية وملابسات مقتلهـا فى النهاية هى تماما شخصية كولونيل وليم كوثبرت فوكنر ، الجد الكبير للكاتب الذى قتل فى معركة سياسية قبل مولد حفيده بثمانى سنوات . (هذا الجد الكبير كـان يكتب اسمه Falkner ولكن الكاتب أضاف الى اسمه حرف الـ U ، رغم أنه لا يغير فى نطق الاسم ، على اسـاس أن الهجاء الصحيح هو Faulkner)

رغم هذا التشابه ، عند مطابقة عالم فوكنر الواقعى وعالمـه القصصى ، الا أن أدب فوكنر لم يكن محليا أو اقليميا كما قد يشعر القارىء له لاول وهله ، ففى داخل اطاره المحلى من الشخصيات والحوادث استطاع الفنان العملاق أن يعالج موضوعات تهزنى أنا من الاف الاميال ، وتهز قارئا فى اليابان ولجنة فى أوربا تمنحه ارفع جوائز العالم حتى قبل أن تهز بجواره شعره فى بلدته ومسرح حوادثه أوكسـفورد بولاية مسيسبى ! وكان فوكنر يبتسم وهو يقول لاصدقائه «لا أظن أن أهل المسيسبى الاعزاء سيستطيعون أن يفهموا أبدا كيف يمكن أن يجلس رجل فى الظل ويكسب ٣٠ الف دولار لمجرد أنه كتب بعض كلمـات على ورق ! (الـ ٣٠ الف دولار هى قيمة جائزة نوبل التى قبضـها فوكنر) فى مسيسبى الرجل يفهم فقط أنه لكى يحصـل على دولار عليه أن يخرج أولا فى الشمس ويعرق ... وهذا ما يحيرهم فى أمر الكاتب ! »

لعل هذا هو السبب الذى من أجله كان فوكنر ينكر دائما احترافه للكتابة كمهنة أو عمل . كان دائما يعلن أنه فلاح وعمله الاساسى ادارة مزرعته وأنه هاو فقط يقتل فراغه بالكتابة ولا ينتظر منها مورد رزق

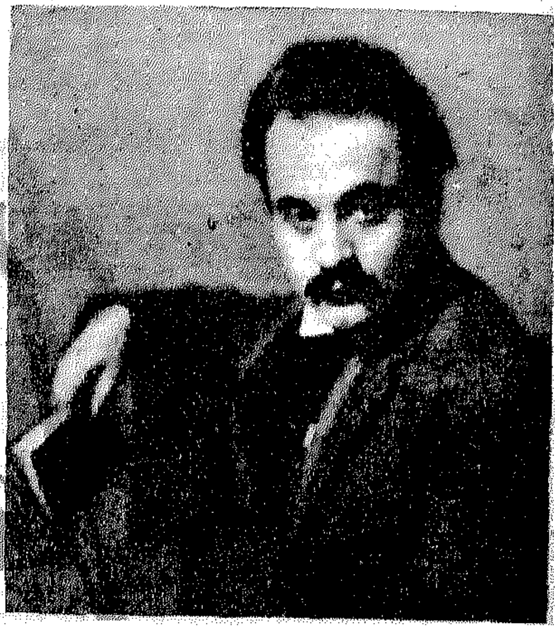
وأكثر ما كان يغيظه أن يثير شخص أمامه موضوع وجوب خلوة الاديب أو تفرغه للادب فهو شخصيا كتب قصة « عندما أموت » فى ساعات راحته اثناء عمله فى وظيفته لطلاء المنازل ونجارتها . وساعات راحته هـذه كانت لمدة أربع ساعات فقط يوميـا من منتصف الليل الى الرابعة صباحا . وانتهى من هذه القصة فى ستة أسابيع ، وللآن ما زال النقاد بالاجماع يعدونها قمة أعماله وأهمها جميعا ...

صافيناز كاظم

طاهر الطناحي يقدم :

قصة غرام

"مىّ" .. وجبران خليل جبران



جبران



مى

بدأ الحب بين مى وجبران ادبيا ، ثم صار عاطفيا فى صورة صداقة بين اديبة نابغة واديب نابغ ، ثم تطور فصار حبا عميقا ، وغراما صريحا وكان فى أوله نقدا لبعض كتب جبران، وردا على هذا النقد ، ثم أصبح نقاشا وحوارا. ثم كشف عن نفسه ، وهتك نقابه ، فرأيناه وجدا وهياما ، وشغلا شاغلا لقلبيهما على بعد الدار ، وتعذر القرب والوصال ، فقد كانت مى تقيم فى مصر ، وكان جبران يقيم فى نيويورك . ولكن رسائل القلم ، كانت تعبر عما بين الحبيبين من شوق والم !

وقد وقفت فى المقال الماضى عند نهاية هذه الرسالة التى بعث بها جبران الى مى فى أول نوفمبر سنة ١٩٢٠ يصرح فيها لاول مرة بحبه لها وشوقه اليها ، ويقول فى نهايتها :

« .. انا ضباب يامى .. انا ضباب يغمر الاشياء . ومصيبتى هى أن الضباب ــ وهو حقيقتى ــ يشوق الى لقاء ضباب آخر فى الفضاء ، ويشوق الى سماع قائل يقول : لست وحدك ، نحن اثنان .. انا

أعرف من أنت ؟ .. »

قرأت مي رسالته ، فاهتزت عواطفها ، وردت عليه برسالة رحبت فيها بشوقه اليها وعاطفته النبيلة نحوها ، وطلبت منه ان يعفو عما فرط منهـا في نقدها لبعض كتبه ، وقد قست عليه قسوة شديدة على نفسه ، ثم أخذت تسأله أسـئلة توحي باهتمامها به كما تهتم الفتاة المحبة بفتاها الحبيب ... سألته عن جوه المعنوي ، وعن بيئته وصحته ، وماذا يلبس من ملابس ، وكم سيجارة يدخن في اليوم ، وعن حياته اليومية كيف يقضيها

وسألته عن مكتبه وهـل هو يسقف يحجبه عن السماء أو بلا سقف ، فيتصل مباشرة بالسماء وبالعالم العلوي بنفسه وفكره، وتأملاته ونظراتهبلا حاجز أو حجاب

وقد ارسلت مع هذه الرسالة نسخة من كتابها الجديد « باحثة البادية »الذيصدر في ذلك الحين فكتب اليها هذه الرسالة :

« عزيزتي مي

« ماذا اقول عن جوي المعنوي ، لقـد كانت حياتي منذ عام أو عامين لا تخلو من الهدوء والسلام ، أما اليوم ، فقد تبدل الهدوء بالضجيج ، والسلام بالنزاع . ان البشر يلتهمون ايامي وليالي ، ويغمرون حياتي بمنازعهم ومراميهم ، لكم مرة هربت من هذه المدينة الهائلة الى مكان قصي لاتخلص من الناس ، من اشباح نفسي ايضا .. ان الشعب الامريكي جبـار ، لا يكل ولا يمل ، ولا يتعب ولا ينام ولا يحلم ، فاذا ابغض هذا الشعب رجلا قتله بالاهمال، واذا أحبه قتله بالحب والانعطاف . فمن شاء ان يحيا في نيويورك عليـه أن يكون سيفا قاطعا . ولكن في غمد من عسل .. السيف لردع الراغبين في قتل الوقت ، والعسل لارضاء الجائعين . وسوف يجيء يوم أهرب فيه الى الشرق

« ان شوقي الى وطني يكاد يذيبني . ولولا هذا القفص ــ هـذا القفص الذي حبكت قضبانه بيدي ــ لاعتليت متن أول سفينة سائرة شرقا . ولكن أي رجـل يستطيع أن يترك بناء صرف عمره بنحت حجارته وصفها ، حتى وان كان ذلك البناء سجنا له ، فهو لايقدر ، او لا يريد ان يتخلص منه في يوم واحد

« ان صحتي الان أردأ نوعا مما كانت عليه في بدء الصيف ، فالشهور الطـويلة التي صرفتها بين البحر والغاب قد وسعت المجال بين روحي وجسدي . اما هـذا الطائر الغريب « يعني قلبه » الذي كان يختلج اكثر من مائة مرة في الدقيقة ،فقد ابطأ قليلا ، بل اخذ يعود الى نظامه العادي غير انه لم يتمهل الا بعد ان هد اركاني، وقطع أوصالي !

« .. وانت يا مي تريدين أن ابتسم واعفو . لقد ابتسمت كثيرا منذ الصباح. وهاأنذا ابتسم في اعماقي ، وابتسم بكليتي، وابتسم طويلا ، وابتسم كأنني لم اخلق الا للابتسام .. !

أما العفو ، فلفظة هائلة اوقفتني متهيبا خجولا .. ان الروح النبيلة التي تتواضع الى هذا الحد لهي اقرب الى الملائكة منها الى البشر .. أنا المسيء وحدي وقد أسأت اليك فيسكوتي، وفي قنوطي. لذلك استعطفك أن تغفري لي ما فرط مني وتسامحيني !»

ثم يتحدث عن كتابها « باحثة البادية » ليمتدحه دون أن ينقده ، ويقول :

« .. وغدا بعد ما يطرح الزمن ما يكتبه الكتاب ، وينظمه الشعراء في هوة النسيان، يظل كتاب « باحثة البادية » موضـوع اعجاب الباحثين والمفكرين والمستيقظين

« انت يامي صوتصارخفي البرية ،وانت صوت رباني . والاصوات الربانية ، تبقى متموجة في الغلاف الابدي ، حتى نهـاية الزمن » !!

ثم يجيبها على سؤالها عن ملابسه ، وعن الوانها وعاداته في لبسها ، فيقول :

« من عاداتي ــ يامي ــ أن ارتدي بذلتين في وقت واحد : بذلة من نسج النساجين ، وبذلة من لحم ودم وعظام . أما اليوم ، فانى ارتدي ثوبا واحدا طويلا وسيما عليه اثر الحبر والالوان . وهـو بالاجمـال لا يختلف عن ملابس الدراويش الابنظافته.!

« انا اكره ملابس رجال الغرب ، فهي بلا وزن ولا قافيـة . واذا ما عـدت الى الشرق ، فلن البس الا الملابس الشرقيـة القديمة .. »

ويجيبها على سـؤالها عن التدخين ، فيقول :

« ما اعذبه هذا السؤال ، وما اصعب الجواب عليه .. هذا نهار تدخين ، فقد حرقت منذ صباحه « مليون افافة » !!..

« والتدخين عندى لذة ، لا عادة قاهرة، فقد يجيء الاسبوع الكامل ، ولا ادخن فيه سيجارة واحدة

« اما مكتبى ، فلم يزل بلا سقف ولا جدران ، وابحار الرمل وبحار الاثير ، فهى كما كانت بالامس ، عميقة كثيرة الامواج ، وبدون شواطىء ، واما شراع السفينة التى اخوض بها هذه البحار ، فهو غير منشور ، **فهل تستطيعين نشر شراع سفينتى ؟**

« هاقد بلغت قمة عالية ، فظهرت امامنا سهول وغابات وأودية ، فلنجلس هنيهة يامى ، ولنتحدث قليلا . نحن لا نستطيع البقاء هنا دائما ، لانى ارى عن بعد قمة اعلى ، وعلينا ان نبلغها قبل الغروب

« قد قطعنا عقبة صعبة المسالك، وقطعناها بشيء من التلبك . وانى اعترف لك بأنى كنت لجوجا .. واعترف لك انى لم اكن حكيما فى بعض الاحايين ، ولكن أليس فى الحياة مالا تبلغه أصابع الحكمة ؟ . أليس فى الحياة ما تتحجر الحكمة امامه ؟!

« الانتظار حوافر الزمن يامى . وأنادائما فى انتظار . انا دائما انتظر ما لا اعرفه ويخيل لى فى بعض الاحايين اننى اصرف حياتى مترقبا حدوث مالم يحدث بعد ، وما اشبهنى بأولائك المقعدين الذين كانوا يجلسون بجانب البحر مترقبين هبوط ملاك يحرك الماء !!

« اما الان وقد حرك الملاك البركة ، فمن يلقينى فى الماء ؟ . فانى اسير فى ذلك المكان المهيب المسحور ، وفى عينى نور ، وفى نفسى عزم

« لدى أمور كثيرة اريد أن اقولها عن العنصر الشفاف وغيره من العناصر ، ولكن على ان ابقى صامتا عنها ، وسوف ابقى صامتا حتى يضمحل الضباب ، وتنفتح الابواب الدهرية ، ويقول لى ملاك الرب : تكلم ، فقد ذهب زمن الصمت ، وسر فقد طال وقوفك فى ظلال الحيرة .. متى ياترى تنفتح الابواب الدهرية .. هل تعلمين؟ هل تعلمين متى تنفتح الأبواب الدهرية ، ويضمحل الضباب ؟ »

مي تعتذر عن الزواج

وقد عرض جبران وقتئذ فى احدى رسائله الزواج من مى ، وهذا العرض — على ما يظهر — كان مفاجئا لها ، لانها وان غزا الحب قلبها واصبحت تشعر شعورا عميقا بأن جبران هو فتاها الوحيد وصديقها المختار ، بل الحبيب المصطفى بين من عرفتهم من الادباء والشعراء والمفكرين فقد كان يخالجها الشك والتردد وكانت لا تصدق ان يأتى اليوم الذى تهجر فيه مصر الى نيويورك ، لانها كانت تعيش ابنة وحيدة بين ابوين شيخين فى القاهرة يحبانها كل الحب ، ويحرصان على وجودها بينهما كل الحرص ، ولا يستطيعان ان تفارقهما ، وتذهب بعيدة فى بلاد تفصل بينها وبين مصر مسافات شاسعة فكتبت **اليه بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٢١ تقول :**

« عزيزى جبران

« لما كنت اجلس للكتابة ، كنت انسى من انت ، وأين انت . وكثيرا ما انسى ان هناك شخصا . ان هناك رجلا اخاطبه ، فاكلمك غالبا كما أكلم نفسي ، واحيانا كأنك « رفيقة لى فى المدرسة » . انما كان يطفو على تلك الحالة المعنوية عاطفة احترام خاص ، لا توجد عادة بين فتاة وفتاة ، أهى المسافة وعدم التعارف الشخصى ، والبحار المنبسطة بيننا هى التى كانت تلبس حقيقة ذلك التراسل ثوب الخيال ؟ . قد يكون .. غير ان مكانتك فى اعتبارى وتقديرى كانت مصدر هذه الثقة التى ظهرت منذ نشأتها كأنها فطرية بديهية ، لم تنتظر الوقت لتقوى ، ولا التجربة لتثبت

« فوصلت الرسالة ، وقرأتها ، فاحجمت ازاء بعض الكلمات خوفا مما تجر اليه .. ومرت اسابيع ستة اوسبعة دون ان اكتب لانى كنت اقول لنفسى : يجب ان اقف هنا .. ولكنا لم نقف ، بل خطونا خطوة ، بل قفزنا قفزة !

« انت قيدتنى « مذنبة » فى دفترك ، وقمت تشكو ، لانى كنت كلما حدثت فى شيء اخفيه وراء القناع ، وكلما مددت يدا اثقبها بمسمار .. نعم فعلت ذلك ، فعلته متعمدة ، **تعمدت قطع تلك الاسلاك الخفية التى تغزلها يد الغيب ، وتمدها بين فكرة**

وفكرة » وروح وروح ، وصرت احسرف المعاني ، وامسخ الاشياء ، واضحك عند الكلمات التي تملأ العين دموعا .. !

« وهل كان لدى من وسيلة اخرى ، لاحولك عن « هذا الموضوع » ، واذكرك اني وحيدة ابوى ؟ .. وقد لا يكون في العائلة الغربية الا ولد واحد ، فيقذفوا به من انجلترا الى الهند ، او فتاة واحدة ، فترحل من فرنسا الى الصين بلا جلبة ولا ضوضاء، ولكن اين نحن من هؤلاء ونحن شرقيون ؟!

« تعمدت ذلك خصوصا ، لاوفر على نفسي عذابا انا في غنى عنه ، ولاتحاشى كل كلمة تقربني من ذلك الموضوع الذي ملأ روحي شوكا وعلقما في السنوات الماضية ، ففهمت ما اريد ، وانما على غير معناه الحقيقي ، وفهمت على وجه لم اقصده . ثم سطت عليك الكبرياء — كبرياء الرجل — فنسيت ان السكوت لا يحسن بيننا على هذه الصورة .. نحن اللذين تكاتبنا كصديقين مفكرين .. نسيت ان الموضوع الاخر جاء عرضا ، وما دام انه لم يكن الاصل فقد كان له ان يتلاشى دون ان يؤثر في علاقتنا الادبية الفكرية . أم صدق القائلون أن صداقة الرجل والمرأة رابع المستحيلات !!

« آلمني سكوتك من هذا القبيل ، وارهف انتباهي ، فألفتني الى نقط كلها غير مسرة ، منها انك لم تشاركني ارتياحي الى تلك الصداقة الفكرية ، لانك لو كنت سعيدا بها مثلي ، لما كنت رميت الى ابعد منها

« علمت انني كنت وحدي حيث كنت اظننا اثنين ، وقدرت انك لم تكن تحسب تلك سوى « مقدمة » . وانا كنت اقدرها لذاتها ، وصار معنى سكوتك عندي : اما ذاك ، واما لا شيء .. وانت ادرى بأثر هذا في نفسي ! — مي »

اني اعطيك قلبي

بعثت مي الى جبران بهذه الرسالة ، فلم يسرع اليها بالاجابة ، وساعد على ابطائه في الرد عليها انه كان في ذلك الحين يشكو علة في قلبه ، فشغلت لذلك شغلا كثيرا ، وقلقت قلقا شديدا ، وارسلت اليه في الرابع من اغسطس سنة ١٩٢١ رسالة تفصح فيها عما تكنه من حب وقلق في ثوب من الاحتشام الشرقي فقالت :

« عزيزي جبران

« أريد ان تساعدني وتحميني، وتبعدني الاذى . ليس بالروح فقط ، بل بالجسد ايضا .. انت الغريب الذي كنت لي بداهة وعلى الرغم منك ، ابا ، واخا ، ورفيقا وصديقا .. وكنت لك انا الغريبة بداهة وعلى الرغم مني اما ، واختا ورفيقة وصديقة

« ولا يكفيني انتظام القلب المعنوي منك، بل اريد انتظام القلب الآلي .. واني اعطيك لذلك بطيبة خاطر انتظام قلبي الشديد المتين ، ان لي مكانة اهل رءوس الجبال ، وقد اعطاني ابي كسروانية بما فيها من مقاومة بدنية فخذ كل ذلك مني .. وهأنذا عندما اتنفس ابطىء حركة التنشق ، لاضم الى قوتي قوة البحر وحيوية الطبيعة ، ثم اتنفس موجهة مجموعة هذه القوى اليك لتشفي بها وتتشدد .. !

« حدثني عنك وعن صحتك ، واذكر عدد ضربات قلبك ، وقل لي رأى الطبيب .. افصل هنا ، ودعني اقف على جميع التفاصيل، كأني قريبة منك

« اخبرني كيف تصرف نهارك .. أتوسل اليك ان تتناول الادوية المقوية مهما كان طعمها ورائحتها . فمن هذه المقويات ماهو ضروري كل الضرورة ، مفيد كل الافادة وكل ما تفعله لوقاية نفسك احسبه أنا لك ، يدا علي واشكرك لاجله بكل ما في قلبي من صداقة ومودة

« ارسل الي سطرا او سطرين عن اخبارك ، بلا اجهاد

امضاء — مي الجبلاوية »

أنا مدين للمرأة

وقد امضت مي هذه الرسالة بامضاء « مي الجبلاوية » لانها اهدت اليه قلبها القوي الجبلي ، وعرضت هذه التضحية الكبرى في تلك الهدية العزيزة ، لانها اصبحت ترى فيه اباها واخاها وفتاها ورفيقها وحبيبها ، واذا اخلصت المرأة ضحت بروحها وقلبها ودمها في سبيل من تحب . فبعث اليها جبران بهذه الرسالة الرقيقة يقول :

« عزيزتي مي

« في عقيدتي انه اذا كان لابد من السيادة في هذا العالم ، فالسيادة يجب ان تكون للمرأة ، لا للرجل .. !

« انا مدين بكل ما هو «انا» للمرأة منذ أن كنت طفلا حتى الساعة .. والمرأة تفتح النوافذ في بصيري ، والابواب في روحي

« ولولا المرأة الام ، والمرأة الشقيقة ، والمرأة الصديقة ، لبقيت هاجعا مع هؤلاء النائمين الذين يشوشون سكينة العالم بغطيطهم .. ؟

ثم يتحدث عن صحته ومرضه وطبيبه وادويته ، فيقول :

« .. ان الراحة — يامي — تنفعني من جهة اخرى . اما الاطباء والادوية ، فمن علتي بمقام الزيت من السراج .. لا ، لست بحاجة الى الاطباء والادوية . ولست بحاجة الى الراحة والسكون

« انا بحاجة موجعة الى من ياخذ مني ويخفف عني .. انا بحاجة الى فصادة معنوية .. الى يد تتناولني مما ازدحم في نفسي ، الى ريح شديدة تسقط اثماري وأوراقي » !!

أنا بركان صغير

ثم يقول لها عن نفسه ، وقد طلبت منه ان يكتب اليها بلا اجهاد :

« .. انا — يامي — بركان صغير سدت فوهته ، فلو تمكنت اليوم من كتابة شيء كبير او جميل لشفيت تماما

« لو كان بامكاني ان اصرخ عاليا لعادت عافيتي .. قد تقولين لماذا لا تكتب ، فتشفى؟ لماذا لا تصرخ فتعافى ؟ .. وانا اجيبك : لا ادري .. لا ادري .. لا استطيع الصراخ

« هذه علتي .. علة في النفس ، ظهرت اعراضها في الجسد .. وتسألين الان : اذن ماذا انت فاعل ، وماذا عسى تكون النتيجة؟. والى متى تبقى في هذه الحالة ؟؟؟

« اقول : انني ساشفى .. اقول انني سانشد اغنيتي ، فاستريح .. اقول انني سأصرخ من اعماق سكينتي صوتا عاليا

« بالله عليك لا تقولي لي : انشدت كثيرا ، وما انشدته قد كان حسنا .. لاتذكري اعمالي الماضية ، لان ذكرها يؤلمني ، لان تفاهتها تحول دمي الى نار محرقة ، لان نشوتها تولد عطشي ، لان سخافتها تقيمني وتقعدني الف مرة ومرة في كل يوم

« لماذا كتبت تلك المقالات وتلك الحكايات؟ .. لماذا لم اصبر ؟ .. لماذا لم أضن بالقطرات ، فادخرها واجمعها ساقية ؟

« لقد ولدت وعشت لاضع كتابا — كتابا واحدا صغيرا — لا أكثر ولا اقل .. قد ولدت وعشت وتألمت ، لأقول كلمة واحدة حية مجنحة ، ولكنني لم اصبر ، لم ابق صامتا حتى تلفظ الحياة تلك الكلمة بشفتي ؟ ..

« لم أفعل ذلك ، بل كنت ثرثارا فيا للاسف ويا للخجل .. وبقيت ثرثارا حتى انهكت الثرثرة قواي .. وعندما صرت قادرا على لفظ أول حرف من كلمتي وجدتني ملقى على ظهري وفي فمي حجر صلد !

« لا باس .. ان كلمتي لم تزل في قلبي ، وهي كلمة حية مجنحة ، ولابد من قولها . لابد لتزيل بوقعها كل ما اوجدته ثرثرتي من ذنوب ، لابد من اخراج الشعلة
«امضاء — جبران »

***

كتب جبران هذه الرسالة الى «مي» ولم يكن قد الف كتابه « النبي » الذى صدر سنة ١٩٢٣ ، ولكنه كان يختلج في نفسه وفكره كل ما تضمن هذا الكتاب من خواطر وفلسفة وآلام ، وهو يعاني مرض القلب ، ولعل هذا المرض قد ساعده معنويا في تأليف هذا الكتاب — كما سنرى في المقال القادم

طاهر الطناحي

محمد عوض محمد:



ليلى السمراء ومجنونها الأبيض

هذه قصة ليلى السمراء ، ومجنونهـا الابيض ، وما جرى لهما بالتمام والكمال والحمد لله على كل حال ..

في ذلك الاقليم الذى يدعى « اتحـاد جنوب افريقية » دولة تتألف من نحـو مليونين ونصف مليون من البيض ، تتحكم في عشرة ملايين من السمر والسود، ترهقهم وتقيدهم وتقنيهم ، بمختلف وسائل القهر والاستبداد ، فى مختلف مرافق الحياة . وتتفنن فى فرض اساليب الارهاب والارهاق، على قوم لا ذنب لهم سوى أن بشرتـهم سمراء : متوسطة فى السمرة تارة ، مسرفة فيها تارة اخرى

***

فى تلك الدولة يحاسب المرء على لونه ، أكثر مما يحاسب على مسلكه وأعماله وأخلاقه. ولقد يرتكب المرء الاثم ويأتى المنكر ويقترف الموبقات . فلا يحاسب عليها الا حسابا هينا يسيرا ، ما دامت بشرته بيضاء والسلالة التى ينتمى اليها سلالة غريبة نزحت الى افريقية واستوطنتها ، ثم بسطت عليها سلطانها

أما اذا كانت بشرته سمراء ، فلن يغنى عنه ان يكون بريئا لم يقترف ذنبا ولم يرتكب إثما . فلابد له أن يرغم على العيش فى معازل ثانية . ويحرم عليه أن يركب ما يركبه البيض من وسائل النقل ، او يأكل حيث يأكلون ، أو يشرب مما يشربون . وليس له أن يغشى دور العلم ، اللهم الا القليل من الكتاتيب في المعازل . ولابد له أن يحمل دائما بطاقة يبرزها عندما يبتغى الانتقال من

مكان الى مكان ، أو لغير هذا من الاغراض، ولن يسمح له على كل حال ان ينتقل من ناحية الى أخرى ، الا بمقدار ما يأذن به رجـــال الشرطة ، ويتبع هذا بالطبع انه محروم من كل حق سياسى

وربما كان أعجب مظاهر هذا الاضطهاد انه محروم من حق العبادة فى الكنائس العامة والخاصة التى يغشاها البيض . بل عليه ـ ان شاء ـ أن يمارس شعائر الدين فى أمكنة خصصت لامثاله ، فى المنازل التى يعيش فيها . وقد وجد من رجال الدين البيض من أبدى استياءه من هذه الحال ، فكان جزاؤه الطرد والحرمان من الوظيفة . وبديهى أن هذا البطش لن يساعد على انتشار الاحتجاج والتذمر حتى عنـــد رجال الدين . ولذلك اضطر أكثرهم الى التزام الصمت ، ومطاوعة أولى الامر فى ممارسة سياسة العزل ، التى فرضتها حكومة لا يعرف العالم أعظم منها قسوة وأغلظ أكبادا

لا شك أن القراء يعلمون هذه الحقائق كل العلم ، ويعلمون أن حكومة اتحاد جنـوب افريقية تتفنن فى اقتراف الموبقات ، واتباع أفظع أساليب العسف والبغى ، من أجـــل تنفيذ سياسة العزل . وتوقع الجـــزاءات الصارمة على من تحدثه نفسه بمخالفة هــذه السياسة سواء أكان من البيض أو السود ، وسواء أكان من الجنس الضعيف أو الجنس الخشن . ولن تتردد عن توقيع العقوبة على النزلاء الاجانب ، اذا ما خالفوا بعض نصوص سياسة العزل ، التى فرضتها الدولة ، سواء أكانت تلك المخالفة عملا أتاه الاجنبى أو كلاما قاله أو مقالا نشره

يعلم القارىء كل هذا ، ولكن دعانى لان أقدم لموضوعى بهذه المقدمة ، وان كان أكثرها معروفا ان قصة ليلى السمراء ومجنونهـــــا الابيض تستحق أن تسبقها مقدمة كهذه . تمهد لاحداث تلك القصة التى تتمثل فيها تلك الظاهرات البغيضة فى صورة واضحة كل الوضوح

***

وليست هذه القصة التى أبسطها بين يدى القارىء العربى ، قصة مخترعة ، أو مبتكرة بل مستقاة من وثيقة نشرتها احد الصحف البريطانية المحترمة وهى (الاوبزرفر)

وتمتاز هذه القصة* عما ألفنا سماعه من قصص الغرام المختلفة ، بأن المغرم المتيم من البيض ، وليلى العامرية هى السمراء ، وهذا «القيس» رجل من الانجليز ، وليس من رعايا حكومة اتحاد جنوب افريقية . وكان يعيش فى تلك البلاد يمارس حرفة النشر ، ولعلها نشر الكتب أو ما شابه ذلك . لانه لم يفصح فى مقاله عن تفاصيل أعماله . وحسبنا انه كان يكتسب رزقه فى تلك البلاد . وانه هناك وقع فى غرام ليلاه . واسم قيس هذا مستر ستالرد ، فلننصت اليه وهو يسرد ما جرى له مع الانسة ليلى ، فيقول :

« منذ خمس سنين اضطرتنى أعمالى لزيارة مقاطعة سوازيلند ، حيث أصبت فى حادث سيارة اصابة خطيرة . وكانت ممرضتى هناك الانسة هاريت ذليلنى ، وهى ابنة أخ الزعيم سوبوزا الثانى كبير زعماء قبيلة سوازى

« عاشت هاريت منذ طفولتها فى بلدة دربان ، حيث تعلمت حرفة التمريض . ولم تعد الى بلادها الا منذ زمن وجيز . وعنـــد مقابلتى لها كانت فى الثلاثين من عمرها ، وسيمة الوجه ، كثيرة الحيوية والمرح حلوة الفكاهة ، شديدة العطف والحنان على المرضى، على الرغم من أنها قوية الارادة شديدة العزم

« ولا أظن انى رأيت فى حيـــاتى من يضارعها حسنا وكمال أنوثة . وقد أحببتها وأنا فى الخامسة والاربعين حبا شديدا . ومن حسن حظى أنها احبتنى أيضا . وقد صح عزمى على أن أتخذها زوجا رغم كل

---

* فى جنوب افريقيا ثلاث مقاطعات تتمتع بشىء من الاستقلال الذاتى ، لان بريطانيا جعلتها تحت حمايتها : وهى سوازيلنـد حيث تعيش قبيلة ســوزاى وباسوتولند حيث يعيش الباسوتو وبتشـــوانالند وهى اكبرها مساحة ، وموقعها فى الشمال الغربى

شيء . وكنت أعلم أن هناك عقبات «شديدة» وأن الطريق الذى نسلكه ملىء بالمكاره . ولكنى وطنت النفس على الصبر حتى أظفر ببغيتى .

« ان عملى يتصل بصناعة النشر ، ومقر حرفتى فى اتحاد جنوب افريقية . فكيف أمارس الحياة هناك وأحافظ على صلتى بهاريت ؟

« لقد سنت حكومة الاتحاد قانونين كلاهما يؤثر فى علاقاتنا تأثيرا خطيرا : أولهما « قانون مخالفة الاداب » وهو يقضى بأن كل صلة أو علاقة – مهما كانت بريئة – بين رجل وامرأة اختلف لونهما ، تعد فى حكم ذلك القانون بمثابة جريمة فسق ، يعاقب مرتكبها بالسجن مدة تصل الى سبع سنوات . واذا كان الرجل دون الخمسين أضيفت الى السجن عقوبة الجلد

أما القانون الثانى فهو قانون الزواج المختلط ، وهو لا يكتفى بتحريم الزواج المختلط تحريما باتا وانزال أشد العقوبات بمن يقدم عليه ، بل يقضى أيضا بأن كل زواج يختلط بعقد خارج بلاد الاتحاد ، يعد لاغيا ولا تعترف به حكومة الاتحاد . فكان بديهيا أن من المستحيل أن يعقد زواج بينى وبين هاريت الا بعد أن أصفى أعمالى فى جنوب افريقية وأغادر البلاد الى غير رجعة . ومع أن هذا الاجراء لم يكن بالامر السهل . ولكنه أوشك أن يكون مستحيلا بسبب اضطهاد السلطات

« كانت هاريت واثقة من حبى لها ، ولذلك رضيت ان تترك تدبير الامر لى ، فاقترحت عليها أن تعود معى الى مدينة دربان ، وأن تكون أمام الناس مجرد امرأة تقوم بادارة المنزل . وقد ترتب على ذلك أنها تعيش فى ضاحية زنجية بعيدة تركب اليها سيارة النقل الزنجية كل مساء ، ثم تعود الى فى الصباح

« ودامت الامور على هذا المنوال فترة من الزمن . وفى يوم من أيام الاحاد فى شهر فبراير سنة ١٩٥٨ خرجنا للنزهة على شاطىء البحر فى ناتال . ولم يكن بد – محافظة على الظواهر – أن تجلس هاريت فى المقعد الخلفى للسيارة متشحة بالوشاح الذى يلبسه الخدم . وعندما اقتربنا من بلدة تدعى سكوتبرد على بعد أربعين ميلا جنوب دربان طرأ خلل فى السيارة ولم يكن هناك عمال بسبب عطلة الاحد . فاضطررت لان أعالج الامر بنفسى ، وكانت هاريت تساعدنى بأن تناولنى ما احتاجه من الادوات

« وانى لمنهمك فى عملى هذا ، واذا باثنين من شباب البوير يمران بنا ، فأخذا يتحدثان الى حديثا عاديا لم يخل من عبارات المجاملة . وغاب أحدهما لحظة ثم عاد ، ومعه شخص ثالث ، وأعلن هذا انه هو وزميلاه من رجال الشرطة ، وانه مضطر لالقاء القبض علينا ، بتهمة الشروع فى الفسق ، طبقا لقانون « مخالفة الاداب »

« وساقونا الى مقر الشرطة حيث مكثنا ثلاث ساعات فى انتظار « اعداد التهمة » : وبعد ذلك مثلنا بين يدى جاويش من البوليس السرى ، فوجه الينا التهمة رسميا زاعما أن أفرادا من الجمهور قد أقسموا على صحة التهمة . فأبديت استعدادى لدفع كفالة نظير الافراج ، فرفض طلبى بتاتا . وسمح لى أن أحاول الاتصال بالمحامى الذى يعنى بشئونى ، ولكنى كلما حاولت ادارة قرص التليفون تعطلت الالة .. وبعد محاولات غير مجدية ، صاحوا فى وجهى : انهم لا يستطيعون أن ينتظروا الليل كله .. ولابد لى من أن أسجن . ونقلونى الى سجن يبعد بنحو عشرة كيلو مترات حيث رقدت على سرير نظيف فى غرفة لا بأس بها ، مما يعد للاوروبيين . أما هاريت فقد حشرت فى غرفة مظلمة ، مع العشرات من بنى جنسها ، حيث اضطرت أن تنام على الاسمنت ، وأعطيت بطانية واحدة ، فى غاية القذارة

« وبقينا ننتظر التحقيق خمسة عشر يوما ، كل فى غرفته ، ولم يسمح لى أن أستدعى محاميا ، أو أغادر الزنزانة سوى ثلاث مرات فى كل تلك المدة

« وأخيرا مثلنا بين يدى القاضى فوجه الينا تهمة ارتكاب أعمال مخالفة للاداب . وأتوا بثلاثة شهود من صعاليك الشوارع . وقد علمت فيما بعد أن كلا منهم تناول خمس شلنات لكى يشهد علينا .. وفى نهاية الجلسة طلبت من القاضى أن يأمر باحضار خادم « الجراج » الذى تركت فيه سيارتى . ليكون بمثابة شاهد نفى

« والظاهر أن التهمة كانت بادية السخف لتلك المحكمة ، ولذلك لم تجد السلطات

مناصا من الافراج عني وعن ماريت،وأخبرني خادم الجراج أنهم ضربوه وهددوه بالحرمان من عمله ، اذا لم يشهد زورا وبهتانا »

***

ذلك هو الفصل الاول من سلسلة الفصول الاليمة التى مرت بليلى السمراء ومجنونها الابيض • أما الفصول الاخـــرى فأسردها باختصار • وحسبنا أن نشير الى أن العاشقين حاولا ان يلجئا الى حيـــل مختلفة • منها استئجار مزرعة • تولت ماريت الاشراف عليها ، بينما العاشق يمارس أعمـــاله فى البلدة ويعـــود من آن لآن لزيارة المزرعة ، ولكن هذا لم يفت اهتمام الشرطة ، فاضطرا الى ترك المزرعة بعد بضعة أشهر • ثم اشترى العاشق منزلا فى مكان منعزل تحيط به حديقة وسور ، وفى بدروم المنزل حجرة ، تفتح على الحديقة ، ولا تتصل بالمنزل ، والمفروض أن هذه هى مسكن ليلى ، المتنكرة فى صورة خادم • ومن المدهش أن الحياة السعيدة دامت فى هذا المنزل عاما وبعض عام • ومما ساعد على نجاح هذه الحيلة اقتناء كلبين من الطراز الدانمركى • الذى يبدو الواحد منها وكأنه أسد غضنفر

ولكن حتى هذا الاحتياط لم يجد نفعا •• ولم يبق الا أن يحاولا الهرب ، فاتخـــذا طريقهما الى روديسيا ، ولكن الجواسيس سبقوهما الى هناك ، وأكرهوهما على الرجوع الى جنـــوب افريقية •• حيث لفقت لهما تهمة مرة أخرى ، وباتتان أعظم • وترتب على ذلك أن حكم عليهما بالحبس ستة أشهر ، العاشق المتيم كالعادة فى سجن أوربى نظيف وليلى السمراء فى سجن زنجى ممتلىء بالحشرات والاقذار

ويقول العاشق أن أكبر ما كان يخشــاه أن يطرد من البلاد بعد اتمام حبسه ويعاد الى وطنه فى انجلترا ، فيفقد ليلاه الى الابد • وفى اعترافه الذى نشرته الاوبزرفر يقـــول انه اضطر أمام هذا الخطر الداهم ، الى أن يعقد معاهدة مع ضميره ، بحيث يسمح له ضميره أن يأتى عملا منكرا ، من أجل انقاذ ليلى السمراء • والظاهر أن ضميره كان هو أيضا من عشاق ليلى السمراء ، ولذلك نصحه أن يقدم على ما اعتزم غير هياب ولا وجل

ولما كان عاشقنا هذا كاتبا لبقا ، فقد أخذ يجرد قلمه للدفاع عن سياسة العـــزل ، «أبارتهيد» بدأ مقالاته بالدفاع عنها بهدوء وتؤدة • ثم أخذ يتغنى بمحاسنها ، ويتحدث عن فضائلها • ومع أن مقالاته كانت تنشر فى مجلات قليلة الخطر ، غير أنها بلا شك قد انقذته من عقوبة الابعاد • وكان لهـــا اثرها أيضا فى تقصير مدة السجن

وتستطيع أيها القـــارىء أن توجه الى هـــذا المجنون الابيض ما شئت من عبارات اللوم والتأنيب ، على ما عقد من معاهدة بينه وبين ضميره • وما أقدم عليه من مدح سياســـة اجرامية ، يعترف العالم كله بشناعتها •أجل للقارىء الحق أن يلوم وان يعزل كما يشاء ، ولكن يجب عليه قبل ذلك أن يعشق ، وان يكون مجنونا لليلى السمراء أو روميو لجولييت السوداء • وبعد ذلك فليعزل ويشتم كما يشاء ، وذلك طبقا لقول سلطان العاشقين ابن الفارض اذ يقول :

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى
فاذا عشـــقت فبعد ذلك عنف

والان تدنو القصة من نهايتها الطيبة فى أوائل هذا العام ، اذ اتفق العاشقان على أن يضحيا بكل ما يملكان فى جنوب افريقية • وان يسافر كل منهما بمفرده : هو فى القطار الذى ينقل البيض ، وهى فى القطار الذى ينقل السود • ووجهتهما واحدة ، وهى محمية بتشوانالند الواقعة الى الشمال الشرقى ، وهى تحت الحماية البريطانية • وسكانها كلهم من الافريقيين السمر

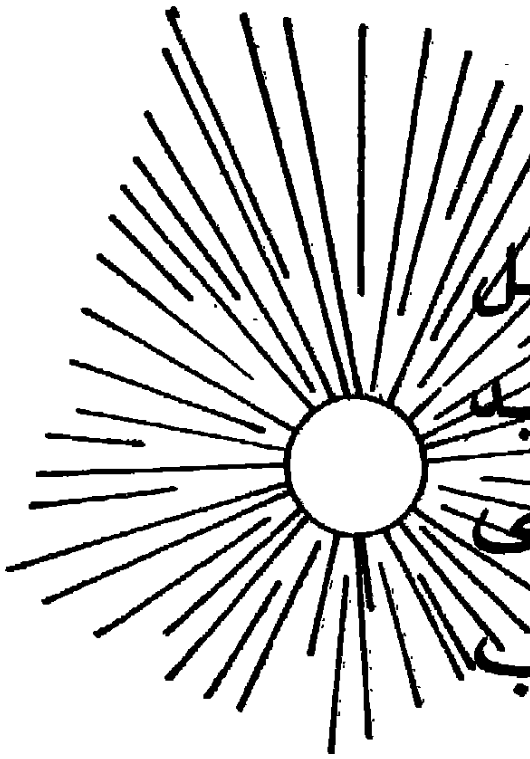
***

وفى شهر مارس الماضى ، التقيا فى المكان الذى تواعدا على اللقاء فيه • وهو بلدة لوباتسى فى بتشوانالند • وهنـــاك قامت السلطات المدنية بتزويجهما على سنة بريطانيا العظمى • وأصبحت ليلى السمراء من رعايا جلالة الملكة اليصابات الثانية .

ومع ذلك رأى العاشقان أن يسافرا منفردين الى مدينة الكاب ، ونزلا فى فندقين منفصلين، وهما ينتظران الباخرة ، التى لم تلبث أن أقبلت وحملت العاشقين الى بلاد الانجليز ، التى وصلا اليها فى شهر مايو الماضى

وأكبر الظن أنهما يعيشان فى التبـــات والنبات ، ويخلفان على مدى السنين ، عددا لا بأس به من الصبيان والبنات

دكتور محمد عوض محمد



أمــل جديد لمـرضى القلب

لا تقلق اذا علمت ان هناك مرضا ما فى صمامات القلب • سوف تستطيع أن تذهب الى طبيبك وتطلب اليه أن يضع لك قطع غيار لتحل محل القطع المريضة • ان التجارب تجرى الان فى المستشفى التابع لاكاديمية « آوبسالا » ـ أكاديمسكا زوكســيت ـ بالسويد • حيث قام العلم بالمعجزات • هناك نجح جراحو القلب فى أن يستبدلوا بعضوين حيويين بديلين لهما ، انهما الاورطى والصمام القلنسى

ان أمراض القلب والاوعية الدموية تتزايد، ويرى الخبراء انه اذا لم يكتشف علاج، فان عددا كبيرا جدا من سكان العالم سيموتون خلال الاعوام القليلة القادمة• ولكن مايشاهد الان فى مستشفى « أوبسالا » يبعث فى النفس املا جديدا

وفى أوائل (يوليو ١٩٦٢) عقد مؤتمر لجراحى القلب ، وفيه أعلنت النتائج الاولية لهذه التجارب الجراحية الفريدة ، وقدشاهد كاتب هذا المقال الدكتور بيورك فى احدى التجارب الجراحية ، وتحدث الى البروفسور « فايكينج بيورك » الذى يرأس فريقا خاصا من العلماء• والجراحون الاربعة ، شاهدهم الكاتب وهم يعملون فى حجرة العمليات •• وكانت تجربة مثيرة

ان اجراء عملية جراحيـــة أمر مثير حين يشهده أحد الهواة ، ولكن رؤية صمام صناعى يوضع فى قلب آدمى ••• يكاد يكون مخيفا

ومهما كانت العملية متقنة ، فلن يعيش مريض من بين كل ثلاثة ، فنســبة الوفاة حوالى ٣٠ فى المائة ، ومن الصعب محاولة تخفيض هذه النسبة • والنتيجة التى حصل عليها هؤلاء الاطباء ناجحة جدا ، بل تكاد أن تكون معجزة

والعملية طويلة ومعقدة •• فصدر المريض يبقى مفتوحا أكثر من ساعتين بينما تكون الاوعية الدموية مقفــلة ، وفى الوقت ذاته تجرى عملية «ضخ» الدم ، ثم يركب البديل الذى يحل محل العضو المريض

والواقع ان العلاج الجراحى لصـــمامات

البروفســـور « بيورك » يعرض الصمام الجديد الى جانب نموذج لقلب الانسان



القلب التالفة ظل يطبق نحو عشرين عاما وظل ينمو ويتطور

وفي بعض الحالات يمكن أن تكون العملية بسيطة جدا اذ تقتصر على فصل حواف الصمامات التي تتلاصق معا ثم تغلق الفتحة، ولكن الجراحة، في حالات أخرى، لم تصل بعد الى درجة النجاح. وكان عدد المرضى الذين يشكون من تغيرات وتشوهات في صمامات القلب في تزايد .. والحالات أكثر خطورة. فحواف الصمامات تتصلب أو يتضاءل سمكها لاصابتها بسلسلة من التقرحات. وفي مثل هذه الحالة ليس هناك من حل سوى ازالة الصمام التالف واستبدال صمام صناعي به. وهذا هو ما يحدث الان في مستشفى « أوبسالا »

وقد شرح الدكتور « بيورك » لنا الحقائق:

ان صمامات القلب مكونة من قطع من الانسجة لها وظيفة سلبية في الدورة الدموية. وهي لا تتحرك من تلقاء ذاتها، ولكن حركة الدم هي التي تجعلها تعمل، وبذا قد يبدو اجراء جراحة فيها يسيرا، ولكن البروفيسور « بيورك » يقول ان الصعوبة تأتي من « المكان » الذي يجب أن تعمل فيه الصمامات الصناعية، اذ ان الصمامات توضع في نسيج سائل... والدم يحتوى على خلايا حية لا ينبغي مطلقا أن تمس بضرر، وفضلا عن هذا يجب تفادي (تجلط) الدم خشية حدوث جلطة. وأخيرا يجب أن يكون الصمام الصناعي بالغا من الكمال ومن القوة ما يمكنه من أن يؤدي أربعة ملايين خلجة في العام، (وهذا يعني مليارا ونصف مليار خلجة قلبية خلال حوالى ٤٠ سنة من حياة المريض)، دون أن يتعرض الصمام للتلف أو التحلل

ويجب الا يتوقف هذا الصمام عن العمل مطلقا، ولو للحظة من الزمن، والا فان النتيجة هي وفاة المريض. وقد أطلع الدكتور « بيورك » كاتب هذه السطور على صمام صنع من قفص من « الفيتاليوم » وهو سبيكة من الصلب والالومنيوم به جسم منتفخ صغير من السليكون يتحرك في حرية. ولابد من تركيب هذا الصمام في قلب المريض بدقة متناهية، وأقل خطأ مهما صغر يعرض المريض للوفاة حتما

وفي سبيل الافاضة في شرح وظيفة هذا الصمام الفسيولوجية، فتح وعاء مليء بمحلول « الفورمالين » وأخرج بملقط قطعة من نسيج آدمي هو عبارة عن صمام قلب انسان سبق ان استخرج من مريض توفي. ورفع الدكتور « بيورك » الصمام الآدمي في احدى يديه والصمام الصناعي باليد الاخرى. ان ما شعرت به بينما كان الطبيب يشرح حركة ذلك الجسم المنتفخ المصنوع من السليكون هو اننا اصبحنا نعيش في عالم عظيم في طريقه الى الكمال العلمي

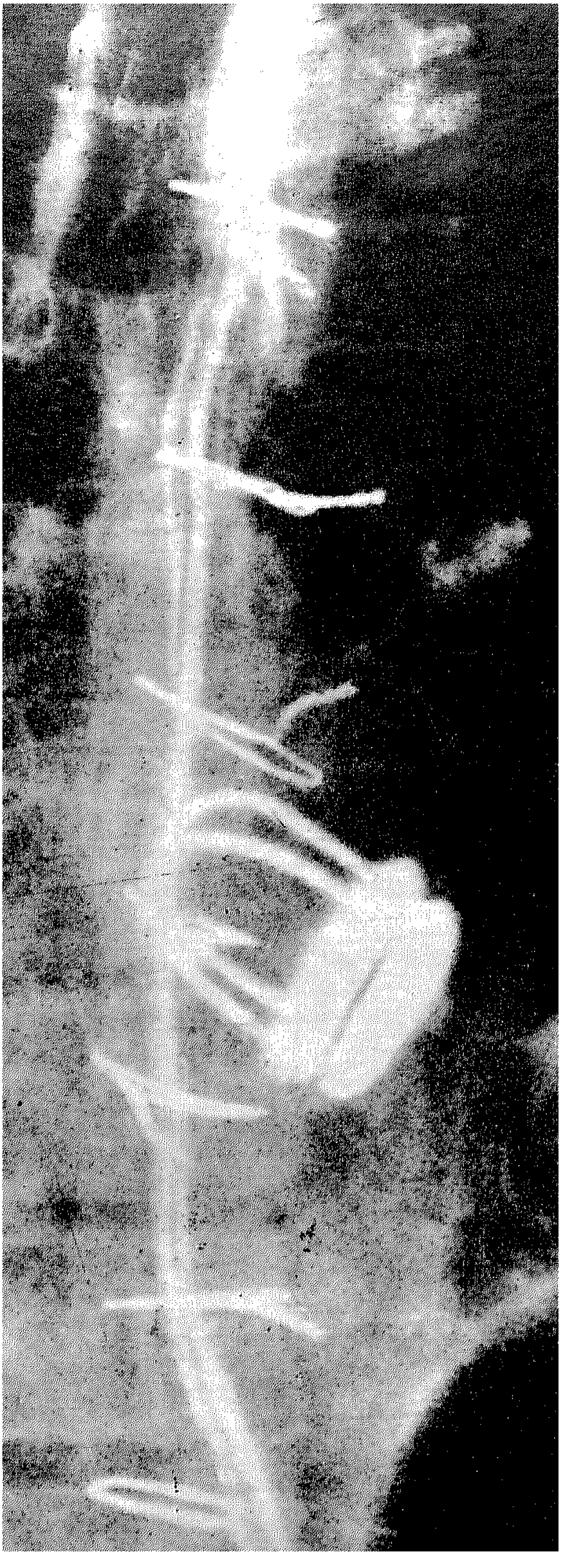
وقد اجريت جراحات القلب هذه في مستشفى « أوبسالا » وفي بعض مستشفيات الولايات المتحدة الامريكية لمدة سنتين، وحتى كتابة هذه السطور أجريت عمليات لنحو ٦٥ مريضا مصابين جميعا بخلل في الصمامات القلنسية (التاجية) أو الاورطية

ويقول الدكتور « بيورك »، الذي يفكر في مرضاه طوال يومه، ان كل حالة لها ظروفها الخاصة المختلفة عن غيرها ولها قصتها، ولكن النتائج النهائية هي بقاء اثنين من كل ثلاثة على قيد الحياة حتى الان بينما توفي الاخرون خلال العملية. ولكن اذا أخذنا في الاعتبار خطورة حالة هؤلاء المرضى قبل اجراء العملية وعدم جدوى علاجهم وتوقع فقدان الامل، تكون هذه النتائج قد فاقت كل ما كان متوقعا

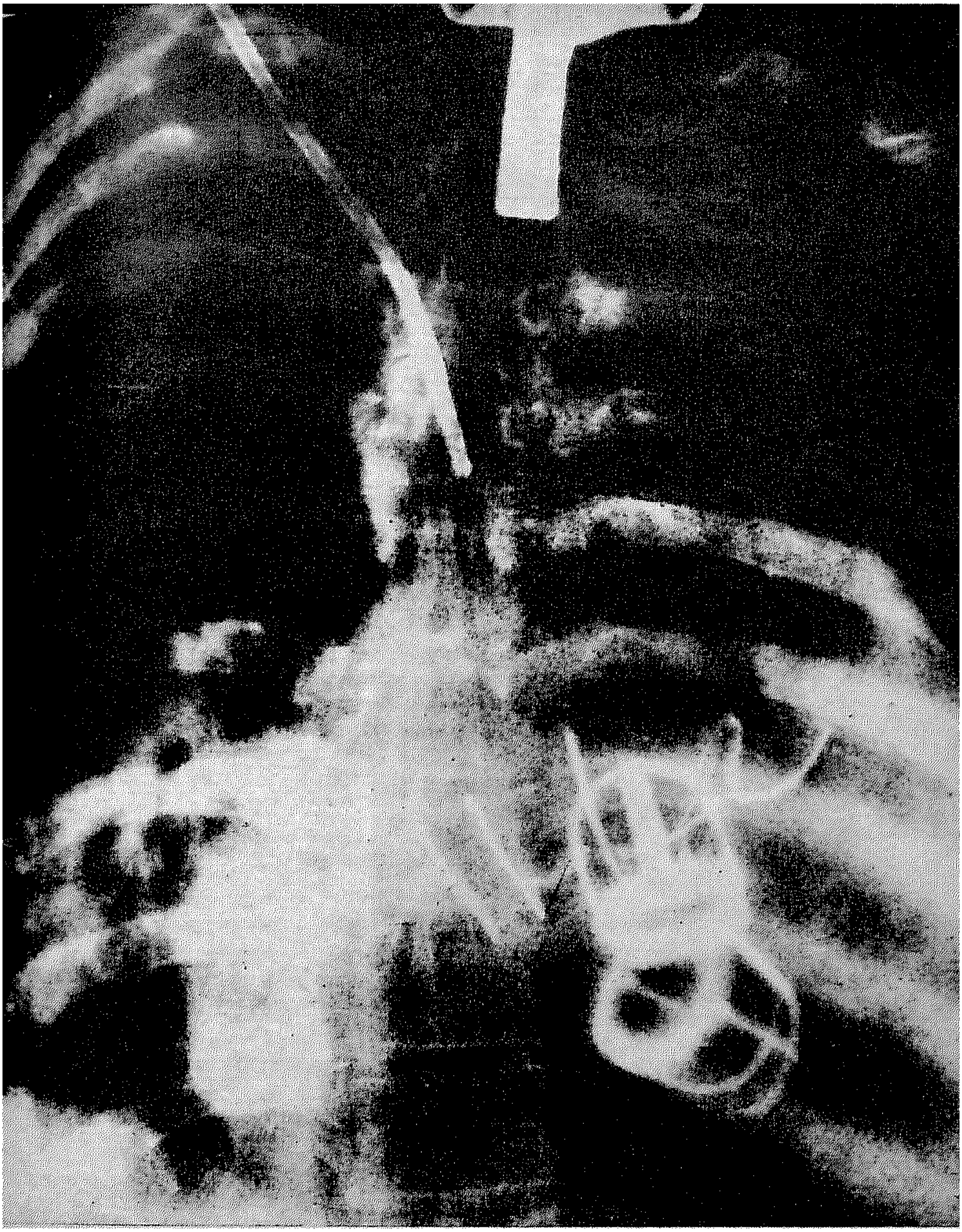
وقال الدكتور « بيورك » : ان المرضى الاول الذين أجريت لهم الجراحة « يحملون » في قلوبهم الصمام الصناعي منذ ٢٤ شهرا، وقد تحسنت حالة الدورة الدموية عندهم بدرجة هائلة. وقال انه، لاول مرة في تاريخ الجراحة في العالم كله، تم في هذا المستشفى استبدال كلا الصمامين الاورطي والقلنسي في نفس الوقت ولا يزال المريض حيا يرزق.

واعلن الدكتور « بيورك » ان جميع المرضى الذين قبلوا في المستشفى لاجراء الجراحة لهم قد ثبت عدم جدوى علاجهم طبيا، فأحجام قلوبهم تتضخم تدريجيا ويتنبأ التشخيص لهم بنهايات غير سعيدة بعد وقت قصير

ويعتمد نجاح العملية بالطبع على مرحلة المرض، وبعبارة أخرى على حالة عضلة القلب التي يمكن تعويض الخلل العضلي لها



صورة اشعة « اكس » اخذت لمريض بعد نجاح العملية - ويظهر فيهـا الصمام وهو يؤدي وظيفته داخـــــــل القلب



صورة اشعة لحالة اخرى
وضع فيها صمامان داخل
القلب ٠٠ ان الطب الحديث
لا يعترف بالمستحيلات

بدرجة ما • وقد تبدو نسبة الثلاثين فى المائة من الوفيات مرتفعة ، ولكنها تبدو ضئيلة فى الواقع اذا احتسبنا كل هذه الاعتبارات •• « اننا نعتقد ان بقاء ٧٠ فى المائة من المرضى أحياء نجاحا غير منتظر »

ولكن ، كيف يتأكد جراح القلب من أن الصمام الصناعى سيكون فعالا لمدة ٤٠ عاما نابضا ٤٠ مليون نبضة فى العام ؟

ويرد الدكتور « انيتونتى » الايطالى ، وساعد الدكتور « بيورك » الايمن على هذا التساؤل بقوله :

لقد اختبرنا فى أول الامر ، بضع صمامات تجريبية ، فلم يحدث لها أى انسداد ، ومع ذلك فمن الممكن أن يستبدل بالصمام الصناعى الذى يستهلك آخر جديد بعد بضع سنوات اذا لزم الامر

وقال « اينتونتى » : ان بعض المرضى يأتون الى السويد من الولايات المتحدة ذاتها ، وأعلن ان الصعوبة الوحيدة التى تواجه هذه العملية هى الحاجة الى ٢٠ زجاجة من الدم لكل مريض وليس من السهل دائما الحصول على هذه الكمية من نفس الفصيلة • ولا تزال قدرة بنوك الدم محدودة ، ويجب عليها ، الا تزود مستشفى « أوبسالا » وحده فحسب بل أن تزود كذلك جميع مستشفيات السويد بما هى فى حاجة اليه

وهكذا تجد فى المستشفى « قوائم انتظار » وقد رصدت فيها تواريخ العمليات التى ستجرى خلال ١٤ شهرا ، ولا يستثنى من هذا الترتيب الا الحالات العاجلة ومعظمها للمرضى الاجانب

واستطرد الدكتور « اينتونتى » يقول : انهم سوف يلجأون فى القريب الى استخدام جهاز جديد يمكن من تحاشى استخدام دم المتبرعين ، وسوف يحتوى على محلول جلوكوز بنسبة ٥ فى المائة ، يحل محل دم المتطوعين المختلفين فيمكن بذلك تحاشى هذا الخليط من الدم الذى يؤدى فى بعض الحالات الى عواقب وخيمة كالانهيار والنزيف

وقال ان ذلك لايزال فى المرحلة التجريبية وان كل مريض يحتاج الان نحو ١٠٫٠٠٠ سنتيمتر مكعب من الدم

ومحلول الجلوكوز كبديل للدم اكتشاف سويدى ، توصل الى ابتكاره الدكتور « جرونفال » » فى مستشفى « أوبسالا » ، وقد أجريت عليه التجارب الاولى فى حالات ليست بالخطيرة ، ويواصل الدكتور « جرنفال » تجاربه على اكتشافه الجديد ، والامل معقود على استخدام محلول الجلوكوز هذا كبديل للزجاجات العشرين من الدم التى تحتوى كل منها على ٥٠٠ سنتيمتر مكعب ، وهكذا لن تكون هناك عقبات تقف فى سبيل اجراء عمليات جراحية لاعداد أكبر من المرضى

وسئل الدكتور « بيورك » : كيف حدث ان ابتكر الصمام الكروى ؟ •• فأجاب بان ذلك جاء نتيجة لتجارب طويلة تمت بتعاون وثيق مع علماء من جميع أنحاء العالم وخاصة الامريكيين ، وقال ان الذى ابتكر الصمام هو البروفسور « هاركن » من أساتذة جامعة « بوسطن » ، وقد أدخل الدكتور « شتار » الاستاذ بجامعة بورتلاند (أوريجون) أخيرا تعديلا على الصمام ، وهو اخصائى قلب آخر أعطى الصمام — بالتعاون مع فريق علماء جامعة « أوبسالا » — الشكل الحالى له الذى يعد أكمل ما تم الوصول اليه حتى الان

وفريق علماء مستشفى « أوبسالا » على صلة وثيقة بجميع زملائهم المنتشرين فى أنحاء العالم لتبادل المعلومات العلمية

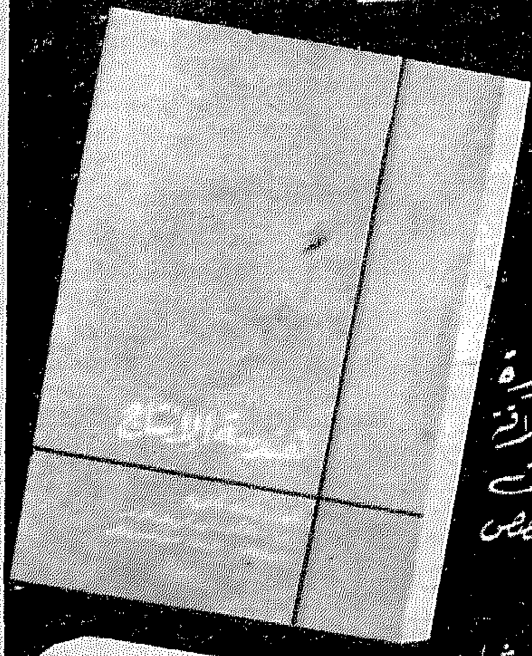
وجدير بالذكر ان جميع اخصائيى القلب فى جامعات ايطاليا وامريكا وأوربا قد بدأوا أبحاثا تجريبية فى هذا الميدان منذ عدة سنوات ولكنهم اتبعوا طرقا مختلفة فى سبيل حل المشاكل الفنية واختيار المواد اللازمة • وأهم الوسائل التى اتبعت هى اما أن يستبدل بحواف الصمام المصاب أخرى مماثلة من البلاستيك أو استخدام صمامات كروية بديلة كتلك المستخدمة فى « أوبسالا » وهى وان كانت تختلف عن الاصل فى الشكل وفى طريقة العمل عن الصمام الاصيل فهى قوية الاحتمال وتقلل من أخطار تكون الجلطة (أى تجلط الدم الملامس للمادة الغريبة) واضطراب الدورة الدموية

واخيرا ، وكأى آلة عادية ، اصبح للقلب الآدمى « قطع غيار » ، ولعل تشاؤم اطباء القلب بالنسبة لامراض القلب والدورة الدموية يتضاءل بعد ان تم اكتشاف « أوبسالا » •• ان الانسان يحاول اعادة بناء انسان فى المعمل •• وهذه هى الحقيقة الواقعة ، وليس ادل على ذلك من الصمام القلبى الجديد المصنوع من السليكون والصلب والالومنيوم

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

تقدم

هندسة الإنتاج



تأليف : ايرل بكنجهام

ترجمة : الدكتور أنور محمود عبد الواحد

راجعه وتقديم : الأستاذ حسن حسين فهمي

يرسم هذا الكتاب موضوع هندسة الإنتاج في صورة متكاملة واضحة يجب أن يستوعبها كل من له علاقة بالصناعة والإنتاج ، والكتاب يوضح الموضوعات الفنية المعقدة بحيث يفيد منه القارئ المتخصص والقارئ العام ...

الناشر : مكتبة الأنجلو — الثمن ٧٠ قرشاً

ماوراء المجموعة الشمسية



الكتاب (١٤١) من سلسلة الكتب العلمية المبسطة

تأليف : برتا موريس باركر

ترجمة : ادوار رياض

كتاب تبحث فيه المؤلفة بأسلوبها الرائع موضوعاً من أدق الموضوعات وأعقدها فهي تتكلم عن مشاهدة النجوم ثم عن مسافات السماء وعدد النجوم فيها ومجموعاتها وتسميتها والكتاب محلى بصور ملونة تلويناً بديعاً بألوانها الطبيعية ...

الناشر : دار المعارف — الثمن ١٢ قرشاً

صالح جودت:

اعترافات نصف قرن

ولدت في يوم عجيب ...
يوم ١٢ شهر ١٢ سنة ١٢ ... اعني ١٩١٢

أى اننى ، بعد خمسة أشهر فقط ، أكون قد قضيت على ظهر هذا الكوكب نصف قرن من الزمان . وهى مرحلة يجمل بالمرء عندها ان يقف قليلا ، أو طويلا ، ليحاسب نفسه عما قدمت طوال هذه السنين من خير أو شر

وأنا ـ مع انى محاسب متخرج فى كلية التجارة ـ أكره الحساب كراهية شـديدة

ولكى أسهل على نفسى اجراء العمليـة الحسابية التى لابد منها ، لانها حسبة العمر عمدت الى اضابيرى أقلبها

وأول ما وجدت فى أضابيرى ، شـهادة الميلاد

وشهادات الميلاد تكون عادة اهدأ وثيقة فى حياة الانسان . ولكن يبدو أن شهادة ميلادى اقترنت بمشكلة ...

فعندما ولدت ، كان أبى يعالج سكرات الموت بالمستشفى

وأرادت أمى أن تسمينى عبد الرحمن ، تيمنا باسم أبيها ، فكان لها ما ارادت

وفى اليوم السابع من مولدى ، صـنع الاطباء معجزة أنقذت أبى من الموت ، وخرج من المستشفى ليثير معركة كبيرة حول الطفل الصغير ، الذى اسمه عبد الرحمن ، والذى يجب أن يكون اسمه «صالح» تيمنا باسم شقيق لابيه كان لامعا فى دولة الادب والقانون يومئذ

كان عمرى ـ يوم هذه الحكاية ـ سبعة أيام . ولا أظن أنه كانت لى آذان تسمعان او ذاكرة تعى تفاصيل الخناقة . ولا الالفاظ الجارحة التى تبودلت بين أبى وأمى يومئذ ، وكل منهما متمسك بقراره ، فى اعتزازهما هى بأبيها وهو بشقيقه ...

ولكن الرجل انتصر فى النهاية ، وصدر اعلام شرعى بتغيير الاسم . ومات عبد الرحمن وولد صالح جودت

***

كان لنا بيت صغير فى مصر الجديدة ، تلفه حديقة لطيفة

وفى طفولتى المبكرة كنت اسـمع أبى وهو ساهر فى الحديقة بالليل ، وحوله نفر من أصحابه ، يتلو عليهم كلاما منغما عرفت ان اسمه : شعر

وكانت فى البيت مكتبـة ثرية . وكان أبى ، كلما ضاق صدره ، يمد يده الى كتاب منها بالذات ، يطيل النظر فيه

وعندما تعلمت فك الخط ، مددت يدى الى هذا الكتاب ، فعرفت من عنوانه ان اسمه « مقامات الحريرى »

وفى السابعة أو الثامنة ـ وأنا بالمدرسة الابتدائية ـ بدأت أقرأ « مقامات الحريرى»

... واظن اننى أنجزته فى شهرين او ثلاثة

وبدأت اقلده ...

بدأت اكتب مقامات لا أعي منها الان شيئا بكل اسف . ومصدر الاسف ان مقاماتى هذه لو بقيت حتى اليوم ، لكانت خليقة بان تضحك القراء

بهذه البداية ، كتب على أن أتصل بصناعة القلم

***

وذكريات المدرسة الابتدائية فى مصر الجديدة كثيرة ومريرة

ولا أحسب ان تلميذا فى آية مدرسة من مدارس الوجود قد نال من الضرب ما نلته أنا من ناظر المدرسة التركى ،المرحوم بايزيد أفندى ، سامحه الله

كان جبارا ...

وكان المنطق عنده فى اصلاح الخطأ هو سن المسطرة فى عز الشتاء ، والخيزرانة ، والفلقة ... وأحيانا الكرباج السودانى

وكان لى زميل يشاركنى هذه « المتعة » فى كثير من الاحيان ، هو فتحى طه ، مدير الارصاد الجوية الان ... الذى يعلن لكم كل صباح أن الطقس شاعرى لطيف ، فلا تلبث العواصف والزوابع أن تهب لتصل بدرجة الحرارة الى ٤٥ درجة ...

اغفروا له ... فقد دفع ثمن أخطائه مقدما ... دفعها لعصا بايزيد أفندى !

ولكن الشيء الذى أحب أن اعترف به بكل صراحة ، اننى أومن بالعصا

لقد كنت طفلا شقيا حقا ...

وأذكر ـ قبل أن التحق بهذه المدرسة ـ انهم فصلونى من مدرسة الفرير ،ومن مدرسة انجليزية أخرى ، لاننى كسرت عدادات النور والمياه ، وأشعلت مجموعة من الحرائق ، وقبلت أكثر من تلميذة رغم أنفها ، وارتكبت جريمة صغيرة انتهت بى الى قسم البوليس حينما أراد أحد القساوسة أن يجبرنى على أداء الصلاة فى كنيسة المدرسة

لقد استطاعت عصا بايزيد افندى أن تهذبنى وتجعل منى طفلا وديعا طول العمر

وهذه همسة أهمس بها فى اذن الاستاذ السيد يوسف ، وزير التربية والتعليم ،رغم انف المادة ٨٨ التى تحظر على المعلمين ضرب التلاميذ

كان عمرى عشر سنوات حينما ظفرت بالشهادة الابتدائية

وهذا الرقم مألوف اليوم ... ولكنه على أيامنا كان شيئا اخر

كان معنا تلاميذ فى السنة الرابعة الابتدائية ، تصل أعمارهم الى العشرين والخامسة والعشرين !

وعندما وقفت لاول مرة فى طابور الصباح بالمدرسة الثانوية ، نادى ناظر المدرسة اسمى ، وقال : ان هذا التلميذ هو أصغر من نال الشهادة الابتدائية ، فى تاريخ الشهادة الابتدائية !

وصفقت المدرسة ...

فهل تعلمون ماذا كانت نتيجة هذا التصفيق ؟

ركبنى الغرور ...

خيل لى اننى عبقرى هذا الوجود... وان من حقى أن أكون فرعونا فى المدرسة وفى البيت أيضا

وكانت النتيجة اننى رسبت فى السنة الأولى الثانوية ثلاث سنوات متصلة ، كان ترتيبى فيها الاخير دائما ... بعد أن كنت الاول دائما فى المدرسة الابتدائية !

ومنذ يومئذ ، آمنت بشيء كبير :

ليس يجنى على المرء شيء أكثر من كثرة التصفيق له

وتذكرت ـ وأنا أذكر هذه الحكاية ـ كلمة قالها لى الاستاذ العقاد منذ أيام : ان أكثر من يصفق لهم الناس ، هم الجرسونات فى المقاهى !

***

نسيت أن أقول لكم فيم ضيعت تلك السنوات الثلاث ...

أيامها ، كنت أعتقد اننى ضيعتها هباء

أما الان ، فلا أظن انها كانت كذلك

لقد ضيعتها فى مسارح روض الفرج ـ وكانت كثيرة ـ وفى مسارح عماد الدين...

وفى هذا الجو ، شربت النغم ، وحفظت الاغنية ، واستوعبت الفكرة القصصية ، وقرأت المجلات الناقدة ، وتعرفت الى عشرات من النقاد والممثلين والمؤلفين والمطربين والمطربات والراقصات

وسهرت ... فكنت لا أعود الى البيت قبل الثانية من الصباح !

وكان هذا التيار الساحر قمينا بأن يجرفنى فيمن جرف من مئات الاعواد الغضة التى انتهت الى نهاية حزينة ،هى التسكع على مقاهى الفن



فى شـــبابى ... حاولت ان أكون بطلا رياضيا . وكنت من لاعبى البلياردو المجيـدين .. وحينما جاء موعد مباراة بطولة مصر .. اجتمع ابطال اللعبة فى ذلك الحـــين : مصطفى دياب « بطل مصر رقم ١ » وحســن دياب « بطل مصر رقم ٢ والمصور المعروف » ونيقولا شارت « بطل مصر رقم ٣ » .. واقنعونى بعد مناقشات طويلة اننى لا اصلح للبطولة .. وهـــــكذا نزلت عن منصـــة الابطـــال ! ..

ولكن المعجزة حدثت حينما قرر أبى ـ وهو يعمل يومئذ مهندسا بالمنصورة ـ أن ينتزعنى من جو القاهرة ، ويلقى بى فى مدرســة المنصورة الثانوية ، لعلى أفلح

وافلحت المحاولة فعلا ...

ومرة أخرى ... إصبحت اول فصلى كل سنة !

والعبرة التى احب أن أخرج بها من هذا الاعتراف فى هذه المرحلة ، اننى استطعت أن استغل الفشل . وأزرع أرضه حبات النجاح فالسنوات الثلاث التى ضـــيعتها فى جو المسرح هى التى هيأت لى ـ بعد حقبة طويلة ـ أن أكتب الاغنية والقصة والمسرحية وأن أمارس صناعة النقد

***

والمنصورة أرض طيبة، تنبت الحب والجمال، وتثير الشعر والخيال

وعلى ضفاف المنصورة ، تعرفت الى زميلين لى فى المدرسة ، همـــا المرحوم محمـــــد الهمشرى ومختار الوكيـــل (مدير الادارة الاقتصادية بجامعة الدول العربية الآن)

كانا ينظمان شعرا جميلا ، فشاركتهما فيما يصنعان

وكنا نخرج من المدرسة ، لنلتقى بشاعرين يكبراننا سنا ، هما الدكتور ابراهيم ناجى، والمهندس على محمود طه ... شاعر الجندول

وتحولت الحياة كلها عندى الى ملحمـــة شاعرية ... فلم أعد أفكر فى شيء الا الشعر حتى النثر ... كنت أكرهه

الى أن قرأت يوما مقالا فى مجلة اسبوعية معروفة ، بامضاء « أديب محايد » يتهجم فيه كاتبه على أم كلثوم

وكنت أعشق أم كلثوم من بعيد

وثرت من أجل أم كلثوم . وكتبت مقالا عنيفا أفند فيه مزاعم الاديب المحايد وبعثت به الى المجلة ، التى نشرته فى مكان حفى ، وبقلم الاديب الكبير الاستاذ صالح جودت ! كان عمر هذا الاديب الكبير يومئذ ١٤ سنة!

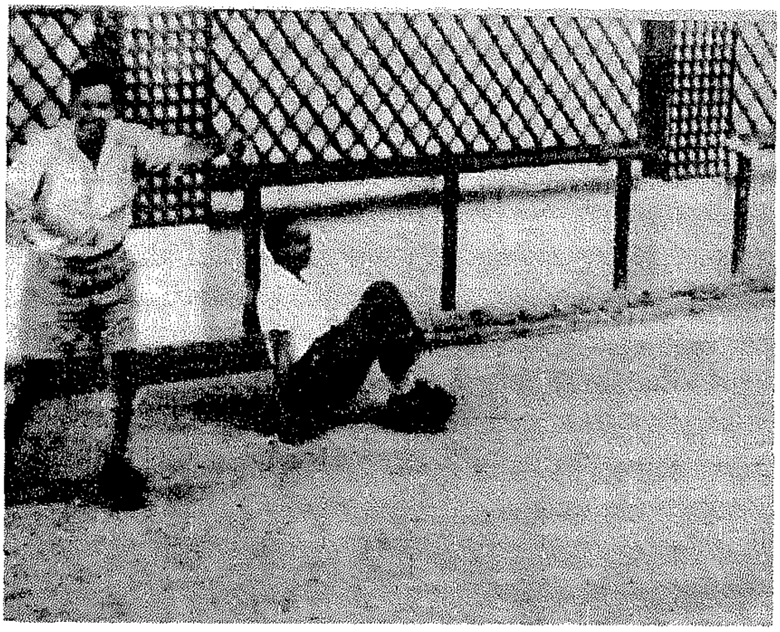
وعندئذ ... أدركت أن الشعر ليس كل شيء ... بل أن للنثر جماله ، وأجمل مافيه هو لقب « الاديب الكبير » !

واخذت أراسل هذه المجلة ، وأكتب فيها مقالا كل أسبوع ، وأظفر بلقب « الاديب الكبير » كل أسبوع ... الى ان نجحت فى البكالوريا ، وزحفت الى القاهرة

وذهبت لاقابل رئيس تحرير المجلة ، الذى فغر فاه عندما علم ان الشخص الذى خلع عليه لقب الاديب الكبير ، ليس الا غلاما قادما من المدرسة الثانوية ليلتحق بالجامعة

وخرجت من عنده مكسور الجناح ...

ولكنى رغم هذا واصلت الـــــكتابة ،



وحاولت ان اكون بطلا من ابطال الانزلاق . ولكنى كنت اسقط دائما - كما ترى - واصبح اضحوكة اللاعبين ... والمتفرجين !

وبعثت اليه بمقال عن انطباعاتي في القاهرة، فنشر سطورا منه ، صدرها بقوله « جاءنا من الاديب صالح أفندى جودت مقال نكتفى منه بما يلى ... » !

وكانت صدمة العمر ..

لقد عشت أعواما - وأنا تلميذ بالمدرسة الثانوية - في ظل لقب « الاديب الكبير »

وكنت - بعد ان نلت البكالوريا - أحلم بأننى ساكون أكبر وأكبر ..

وها هي ذى الاحلام تنهار ، ومقالى يقتضب ، ولقبي يهبط الى مجرد « أفندى » كسائر أفندية تلك الايام ..

أقول لكم الحق ..

لقد استطعت - رغم شدة الصدمة - ان أفيق منها بسرعة ، وافكر في أمر خطير ..

اننى قادم من المنصورة لالتحق بكلية الآداب ، حتى أثبت دعائم لقب « الاديب الكبير »

ولكن .. ما دام لقب « الاديب الكبير » قد انهار في غمضة عين ، فالادب اذن صناعة غادرة

وقررت الا أكون أديبا ..

قررت أن أكون تاجرا .. أو مصرفيا .. أو محاسبا .. أو اقتصاديا .. أو أى شيء في ميدان المال والاعمال

أى شيء الا الادب !

وهكذا أدرت ظهرى لكلية الاداب ، والتحقت بكلية التجارة !

والحكمة في هذه التجربة ، هى نفس الحكمة الانجليزية التي تقول « لا تضع كل ما تملك من البيض في سلة واحدة »

أعنى أنني قررت ان يكون الشعر والصحافة والادب هواية ، والتجارة والمحاسبة والاقتصاد مهنة ، وان أعالجهما معا على هذا الوضع ، حتى اذا اخفقت في احداهما ، بقيت لى في الاخرى خيوط من الأمل في النجاح

***

هل صدق حدسي ؟.

هل استطعت حقيقة أن أخلص لكلية التجارة ، بعد ان أدرت ظهرى لكلية الآداب؟

أبدا ..

كان الصراع مريرا ..

ويشاء الحظ - سوء الحظ أو حسن الحظ .. لست أدرى - ان تقوم في تلك السنة بالذات ، جماعة أدبية اسمها «جمعية أبوللو » للشعر .. برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقي

وينضم الركب القادم من المنصورة برمته الى هذه الجمعية

وفجأة .. أجد نفسي عضوا في مجلس ادارة جمعية أبوللو .. مع شوقي ومطران وابى شادى واضرابهم

ويركبني الغرور — قاتله الله — مرة أخرى ..

وأتصور أنني صعدت الى السماء .. بحيث لا أستطيع ان أكون تلميذا واستاذا معا .. تلميذا في كلية التجارة ، واستاذا في مجلس ادارة جمعية أبوللو ، صاحب كرسي الى جانب كرسي أمير الشعراء أحمد شوقي ، وشاعر القطرين خليل مطران ..

وتتكرر المأساة .. مأساة السنة الاولى في المدرسة الثانوية . تتكرر في السنة الاولى بكلية التجارة ، وأرسب ثلاث سنوات متتالية !

ويتكرر نفس الشعور ..

هل صحيح انني ضيعت هذه السنوات الثلاث هباء من العمر ؟

أحاسب نفسي الان ، فأجد انني كنت مخطئا حين اعتقدت انها ذهبت هباء أبدا ..

لقد تعلمت خلال هذه السنوات الثلاث أشياء كثيرة وكبيرة

تعلمت كيف أقرأ .. وماذا يجب ان اقرأ في كل أدب عالمي

وتعلمت ان القراءة أجمل متع الحياة

وتعلمت أن الاديب الذي يكف عن القراءة يوما واحدا ، يصاب فكره بشلل جزئي .. تماما كالشلل الجزئي الذي يصيب ساقي لاعب الكرة اذا كف عن التمرين اليومي ، وكالشلل الجزئي الذي يصيب أنامل عازف القانون اذا كف عن العزف اليومي

***

أما كيف خرجت من محنة الرسوب المتوالي فقصته تحملني على الاعتراف بجميل رجل هو الان في ذمة الله ، هو المرحوم الدكتور زكي مبارك

أصدر الدكتور زكي مبارك كتابا قيما عنوانه « النثر الفني في القرن الرابع »

وقررت جمعية أبوللو ان تقيم له في هذه المناسبة حفلة تكريم بدار سينما كوزمو

كان ذلك قبل امتحاني بأسبوع واحد ..

وتركت دروسي ، وسهرت ليلتين أنظم القصيدة التي سأتلوها في حفلة التكريم

وذهبت الى الحفلة . وعند الباب ، لقيت المحتفى به ، الدكتور زكي مبارك ، الذي ما كاد نظره يقع علي حتى صاح في وجهي بأعلى صوته أمام ملأ من الناس :

— انت جاي تعمل ايه هنا ؟

— جاي أقول قصيدة

— امشي ياولد ذاكر دروسك .. انت ناسي ان امتحانك الجمعة الجايه ؟

ووجمت لحظات امام هذه الوقاحة — اجل .. لقد سميتها يومئذ وقاحة — وغرقت في بحر من نظرات الناس الرائية حولي — وعدت الى البيت وكلي حقد عليه ، وعلى الشعر ، وعلى الادب

وانكببت على كتب كلية التجارة ، ولم انم خمسة ايام

ومر الامتحان .. ونجحت ..

واصررت على ان اترك الادب الى ان أنجز دراستي الى نهايتها ..

وهكذا تخرجت ، وكنت الاول !

الدرس الذي استفدته من هذه التجربة ، ان الطالب يباح له ان تكون له هواية . ولكن لا يجوز له ان يدع هذه الهواية تشغله عن دراسته أبدا ، الى الحد الذي يهدد بالقضاء على مستقبله العلمي أو المهني

***

بعد ذلك التاريخ بعشر سنوات ، فكرت في ان اكون دكتورا في العلوم السياسية

والتحقت بالدراسات العليا ، وحصلت على الدبلومين بامتياز ، وكنت أول دفعتي في الماجستير

وأعددت رسالة الدكتوراه عن « الدولة المثالية في القرآن » . واذا بخطاب من الجامعة يقول لي ان الجامعة لا توافق على موضوع الرسالة

كان ذلك سنة ١٩٥٠ ... في عهد الملك السابق .

والسبب غير مذكور في خطاب الجامعة ، ولكنه معروف

ان الدولة المثالية في القرآن لابد ان تكون هدما للدولة التي يجلس على عرشها فاروق

ومزقت الرسالة ، وتنازلت عن الدكتوراه

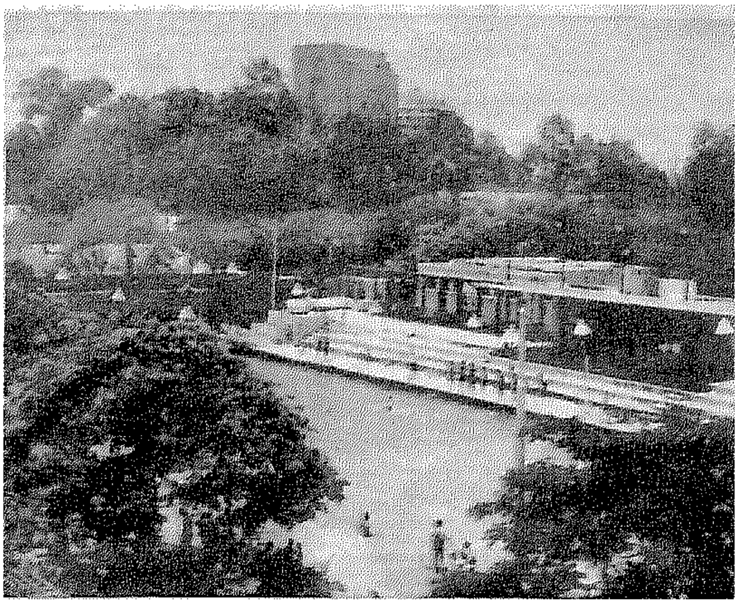
***

انني لا اروي قصة حياتي في هذا المقال . فما هي بالشيء الذي يهم القارئ

ولكني انتزع من هذه القصة اعترافات لم اكتبها قبل اليوم ، لاقدمها للشباب ، لعلها تهديهم فيتجنبوا عثرات الطريق .. عثرات الطفولة .. عثرات الطيش .. عثرات الرسوب .. عثرات الهواية .. عثرات الادب .. عثرات الفن !

صالح جودت

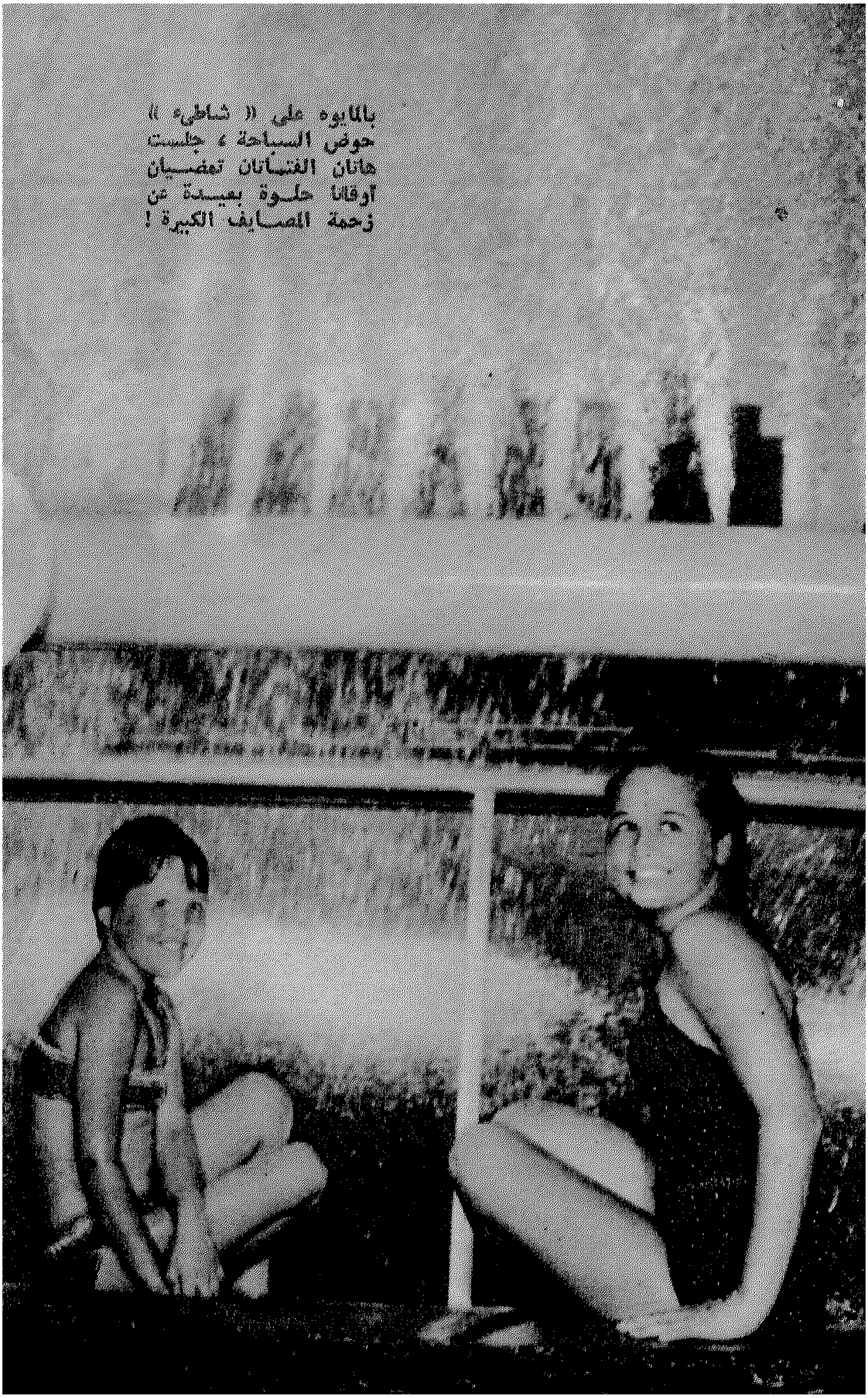
بلاچات القاهرة



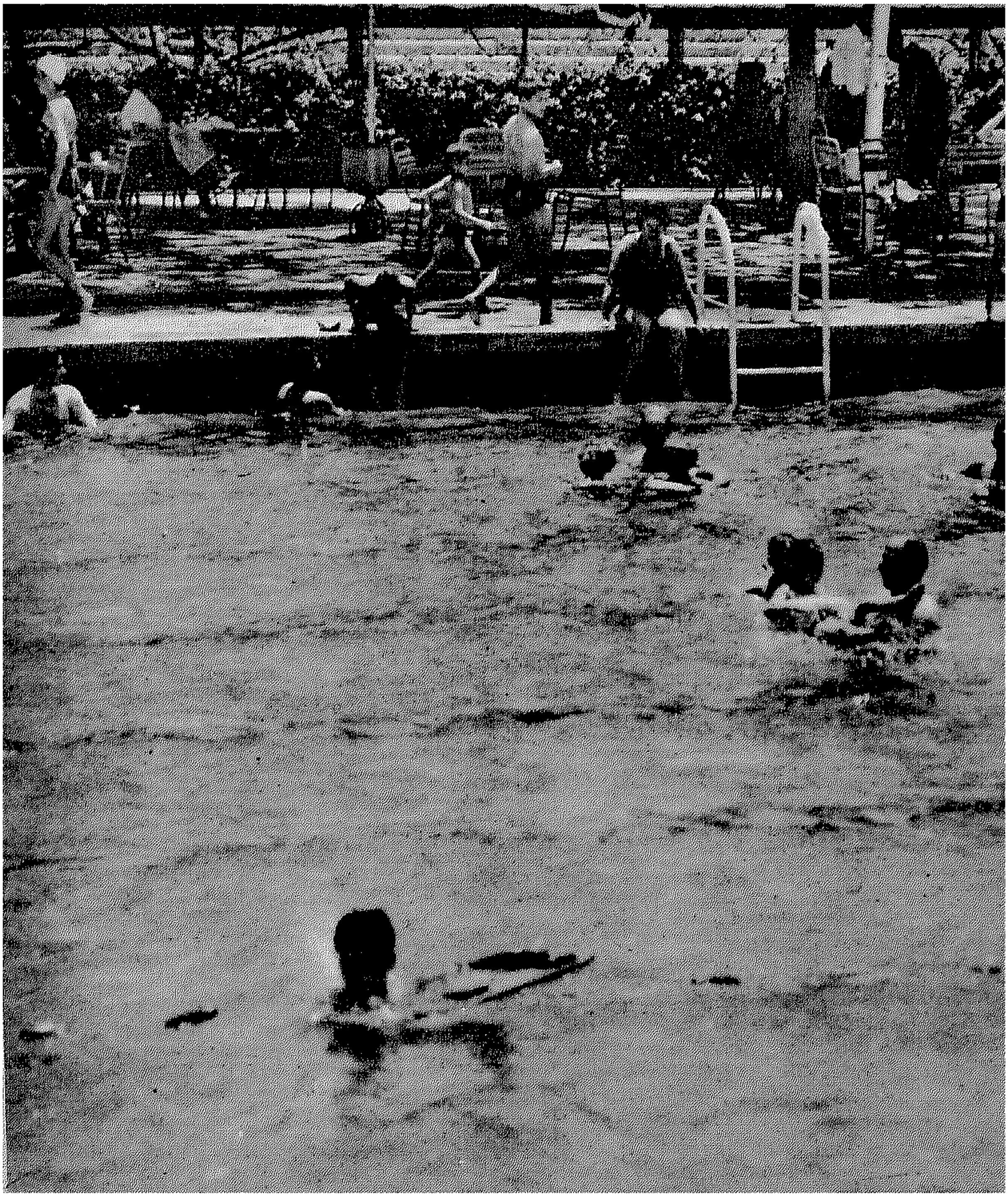
زمان .. كان أهل القـــاهرة يصيفون في القاهرة. وكانوا يفضلون أن يمضوا شهور الصيف في العاصمة عن الذهاب الى أي مكان آخر ..
وحتى اليوم فان كثيرا من أهالي القاهرة يفضلون أن يمضوا الصيف فيها ، ويوفروا على أنفسهم متاعب السـفر وتكاليف الانتقـــال الى الاسـكندرية أو مرسى مطروح أورأس البر مثلا .. والصـيف في القاهرة له معنى آخر . فالقاهرة غنية بحمامات السباحة سواء على النيل نفسه أو في ضواحي العاصمة وحمامات السباحة هذه لها روادها من بنات العائلات اللاتي لا يرضين عنها بديلا . وهنا تقام مسابقات الغطس والسباحة ، وتقدم استعراضات الباليه المائي .. بعيدا عن زحمة البلاجات والمصايف الاخرى.

ان الصيف في القـاهرة لون من الوان الجمال العائلي الهادىء الذي لا يعكره معاكسات المصطافين على البلاج ، أو زحمتهم فوق رمال الشواطىء !

تصوير: منير شريف



بالمايوه على « شاطىء » حوض السباحة ، جلست هاتان الفتاتان تمضيان أوقاتا حلوة بعيدة عن زحمة المصايف الكبيرة !

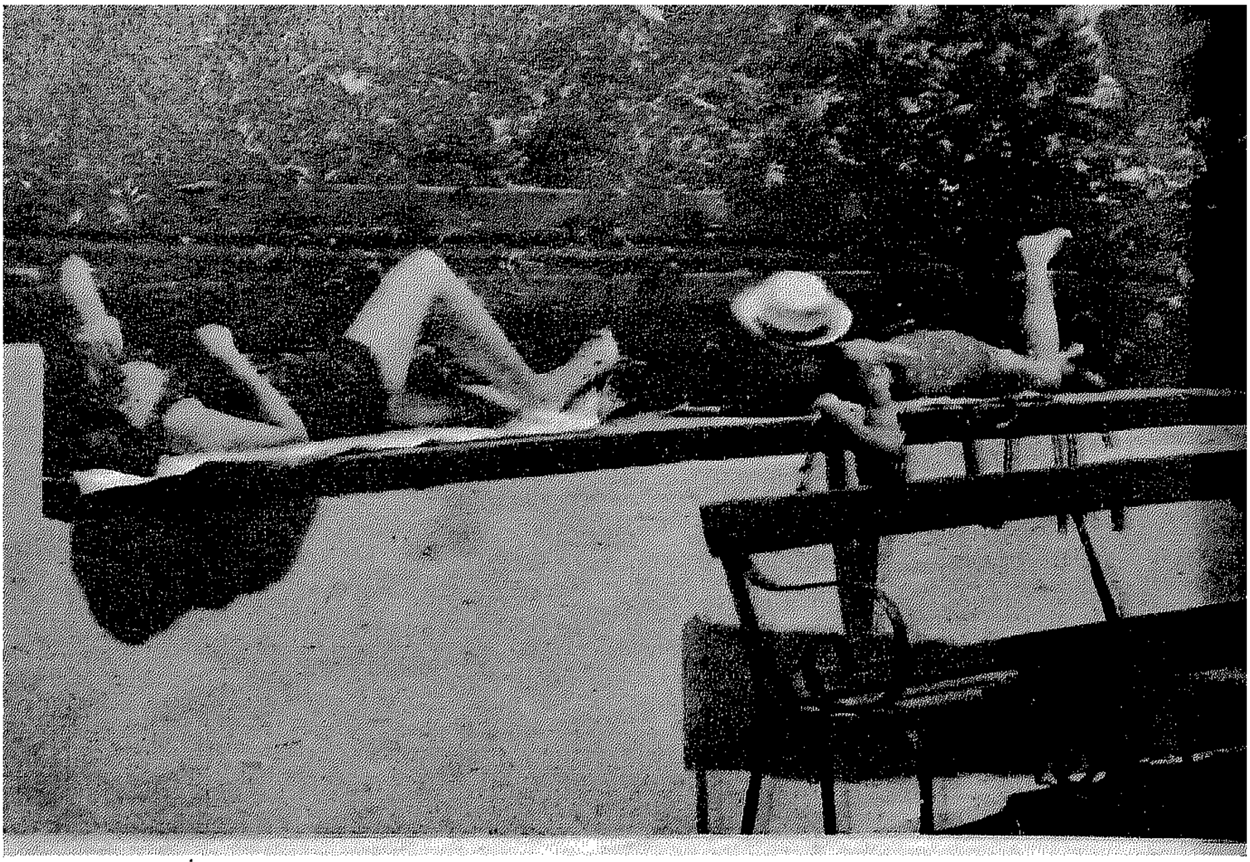


احد حمـامات السـباحة المنتشرة فى القـاهـرة وضـواحيها . ان جـو العائلات هو الطابع المميز لهـذه الحمـامات ...

هذه الحسناء خلعت حذاءها ذا الكعب العالى ... وبدأت رحلة حافية القدمين فوق ((بلاظ)) الشاطىء الصغير .. بمنتهى الحرية!

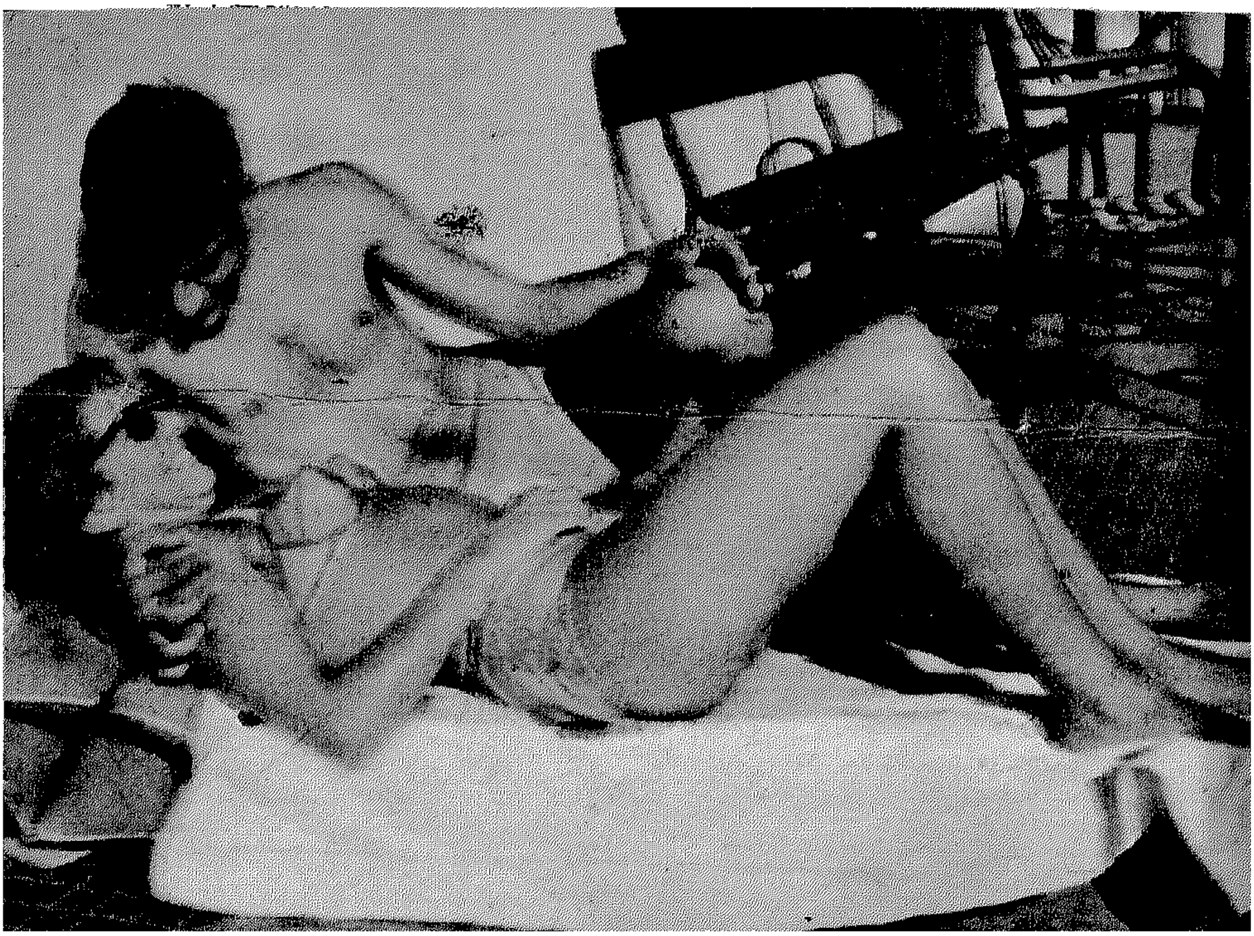


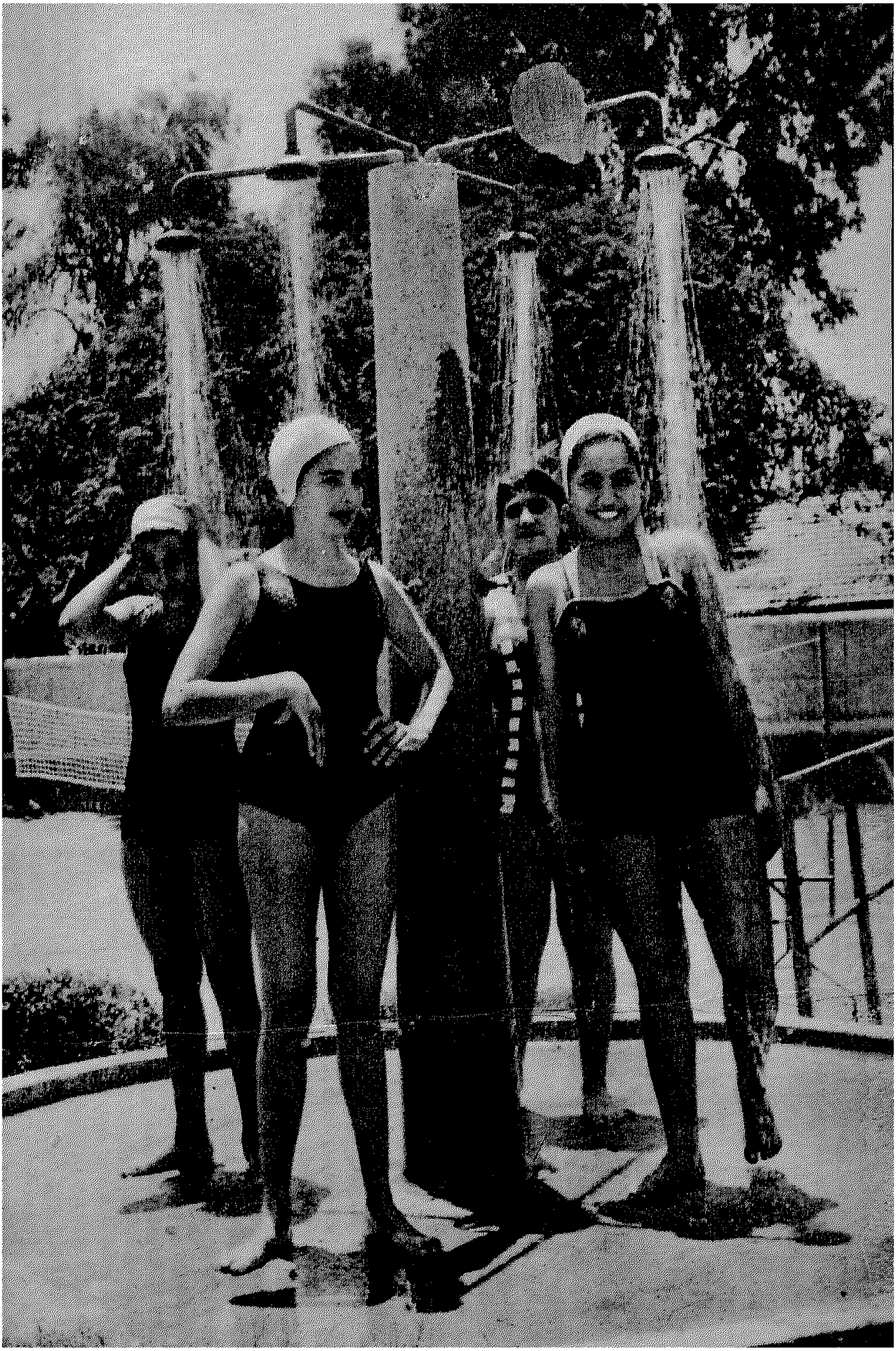




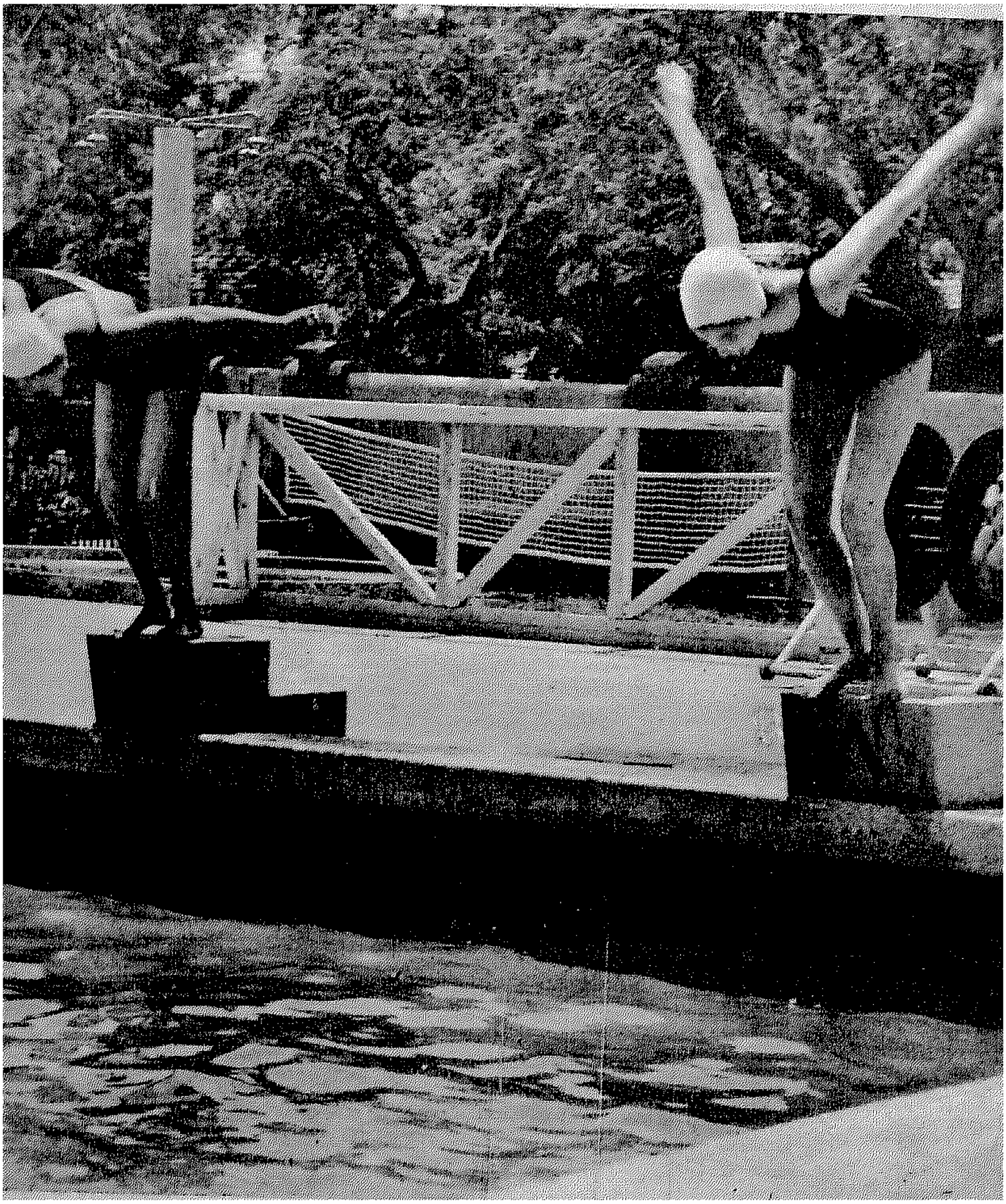
انها مازالت تتعلم السباحة
هنا رغم انها ((عروسة)) .
لقد اسلمت جسدها الى
الحلقة المطاط ونزلت الى
وسط الحمام تجرب حظها

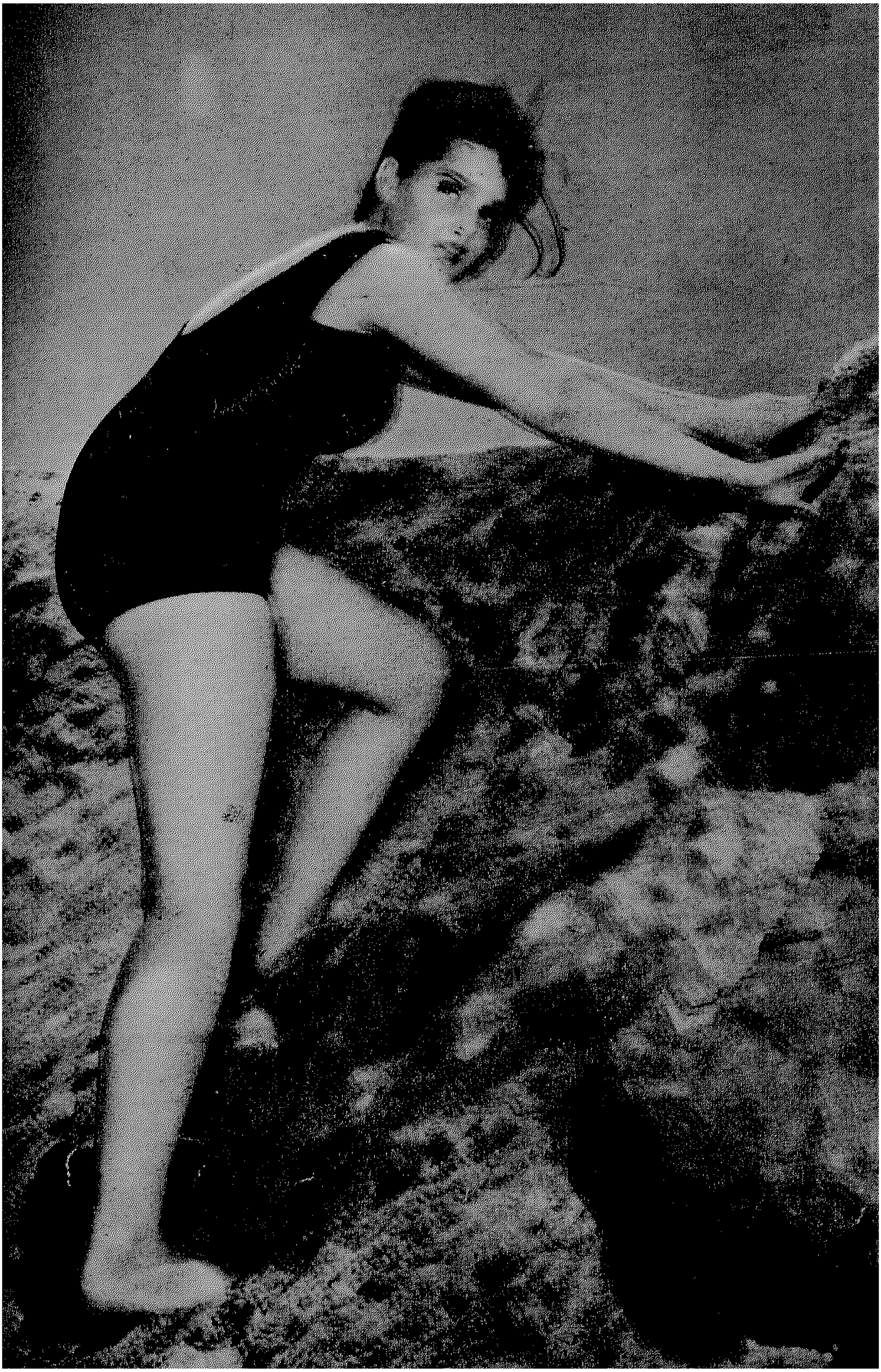
الاجانب يقضون أياما حلوة فى
حمامات ((مينا هاوس)) . انهم
يتحررون من كل قيود المدينة .
ويسبحون ويغطسون ويتمتعون
بحمامات الشمس ..

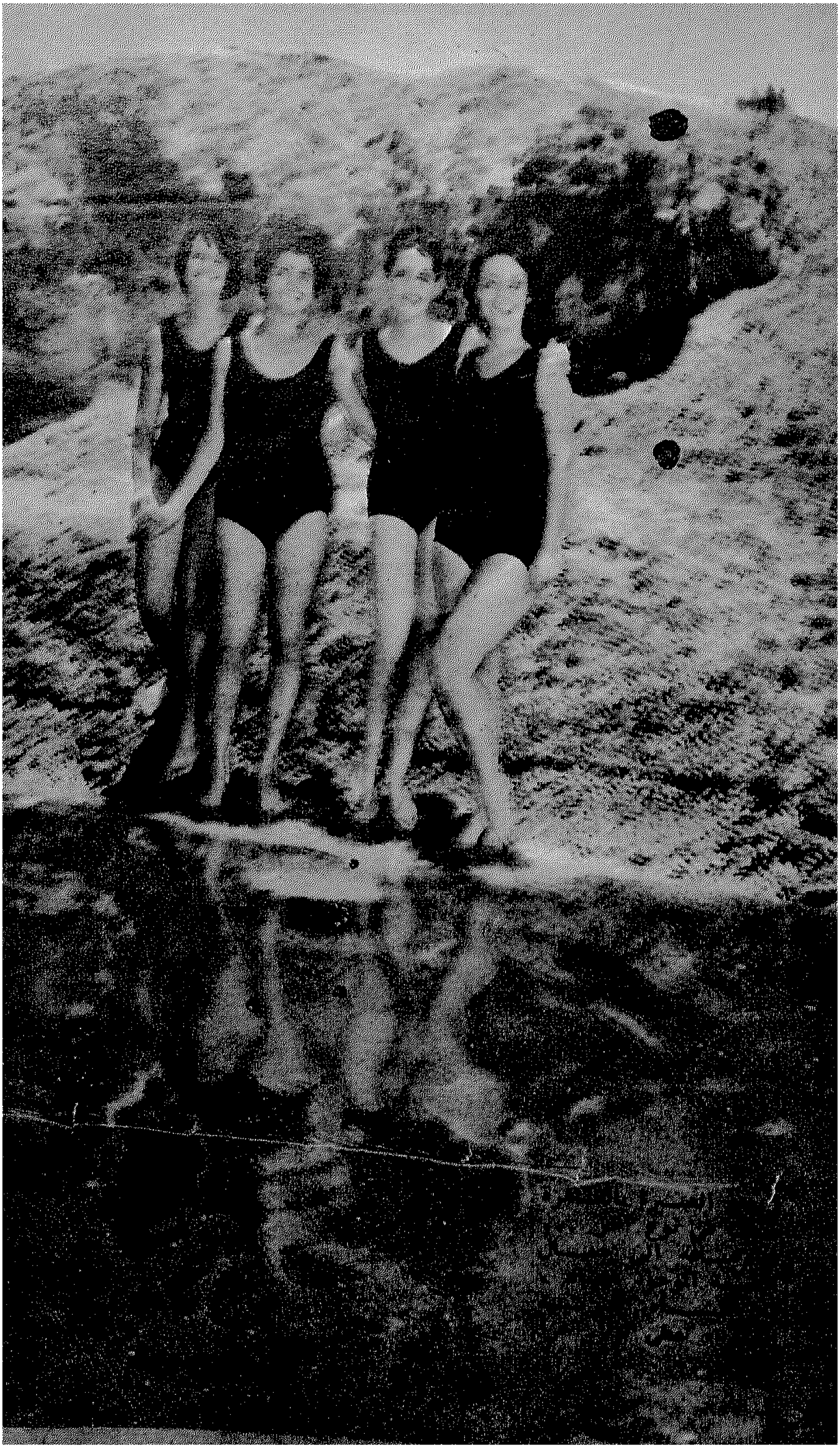




أربعة من أجمل بنات بلادنا وقفن تحت دش المـاء الحلو بالمايوهات ... بينمـا اثنتان من زميلاتهن وقفن على حافةحوض السباحة ، في انتظار الاشـارة بالغطس .. ترى ايهـن أكثـر سـعادة ؟!..









هى وابنتها وطفلها الصغير .. على الزورق المطاط يمضين أسعد لحظات العمر .. ترى كم هى فرحة الام فى هذه اللحظات الحلوة الهادئة الآمنة ! ...





وهـذا الجمال .. ربما لا تجده فى مكان آخر غير شواطىء القاهرة .. انه جمال العائلات بعيـدا من الزحمة والضوضاء ... مع آخر صيحة فى المايوهات!

بنت البلد لها طريقة اخرى فى قضاء الصيف .. انها « تصيف » مع الزير . وترش من مياهه البـاردة على الارض الممتدة امامها، فيجلب لها ذلك نسـيما رطبا اشبه بنسيم البحر..





جلست بالقرب من حمام السباحة .. ربما كانت تتبع اولادها وتنظر اليهم وهم يلعبون في المياه العذبة، وبجوارها جلست زهرة من زهرات القاهرة ...

ان الفتاة تستعرض جمالها في أي مكان تذهب اليه ، وليس على الشواطىء الكبيرة فقط . انها تبرز مفاتن جسدها وهي تقف مسترخية هنا وقد اسندت جسدها الى هذا العمود .. فاصبحت كتمثال جميل نصب على حافة حمام السباحة



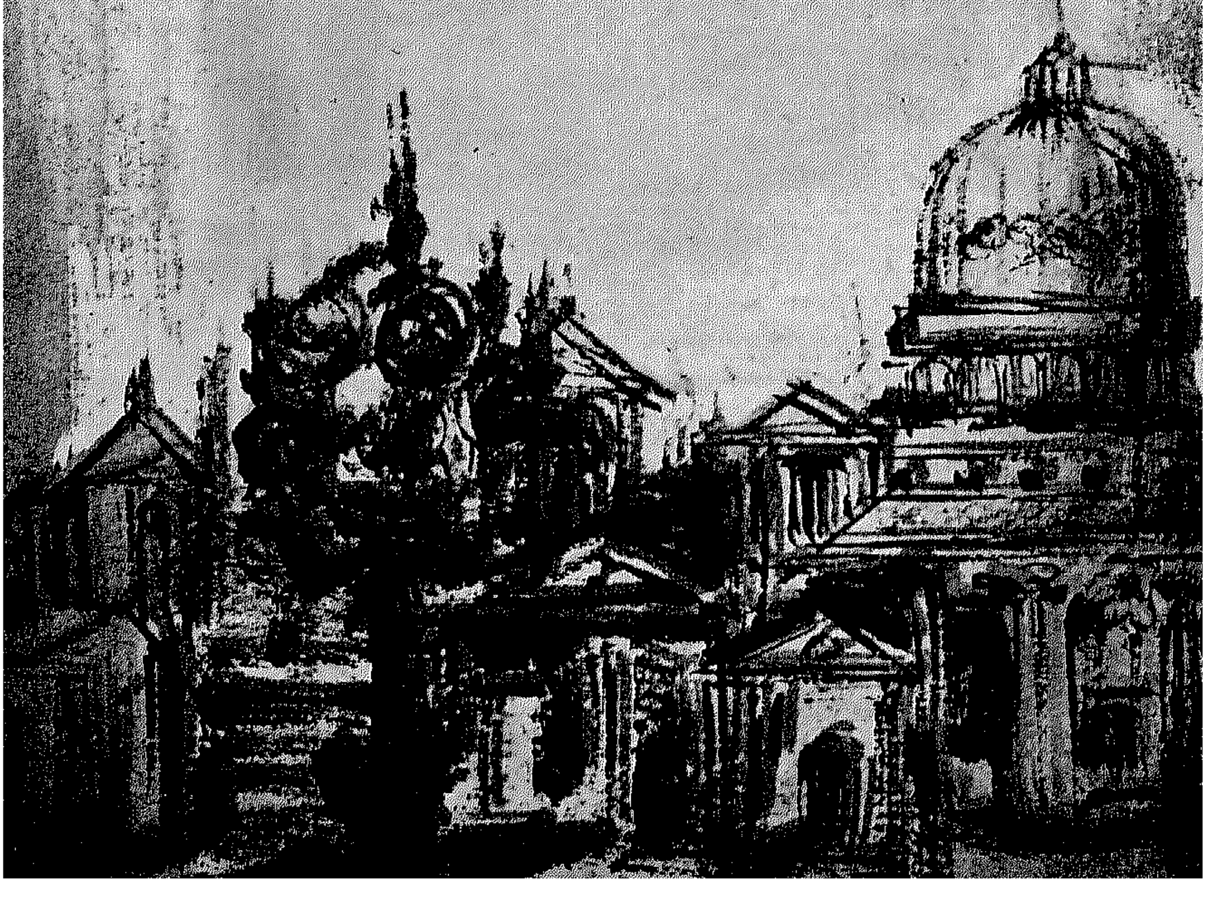
قصة عبد الحميد جودة السحار :

على أنقاض برلين

كانت الساعة التاسعة مساء ، وكانت أضواء مصابيح الشوارع فى برلين الشرقيه خافتة ، وكان السكون مخيما يبعث الملل ، وسار عبد الرحمن فى الطرقات القريبة من محطة السكة الحديد مطرقا ، لا يدرى سبب ذلك الضيق الذى يقبض صدره ، ويتمنى أن يسمع أى صوت يؤنس وحشته ،ولو صوت بوم تنعق فى الخرائب التى نبتت فى بعض جنباتها أعشاب خضراء متطفلة ، أرادت أن تبعث الحياة فى أنقاض دور زهقت روحها

وخطر له أن ينطلق الى برلين الغربية ، يسعد بالسهر هناك ، ثم يعود الى فندقه ، وكان يبغضه فيه تلك الممرات الطويلة والسلالم الصاعدة الهابطة التى تفصل بين غرفته والحمام الذى لا يفتح الا باذن خاص ، والتى كان يذرعها كل صباح وهو يحمل على ذراعه ملابسه الداخلية . ولكنه وأد ذلك الخاطر ، وقرر أن يتعشى فى مكان قريب ، ثم يعود لينام ، فالنوم الذى يحول بين المرء ومضايقات الحياة قد يصبح قمة المتعة التى يشتهيها انسان ! ..

ومشى تحت جسر تنطلق فوقه القطارات، راح يتلفت ، فألفى مطعما غاصا بالناس فدلف اليه ، وسار بين المناضد التى صفت فوقها الاطعمة وكئوس النبيذ أو أكواب البيرة ووصل الى مائدة خالية فى ركن بعيد،



فجلس ، وما كاد يستقر فوق كرسيه ، حتى خف اليه الجرسون ، وراح يتحدث بالالمانية ، وفهم عبد الرحمن ما يعنى انه يريد أن يرى جواز سفره ليتأكد من أنه مقيم فى برلين الشرقية قبل أن يقدم له ما يطلبه من طعام

وأخرج عبد الرحمن من جيبه جواز سفره ، وفتحه واشار بأصبعه الى تأشيرة الاقامة ، التى تؤكد انه ليس من نزلاء برلين الغربيـة ، الذين يفدون بالمترو ليستفيدوا بالفرق الهائل بين العملتين

واطمأن الجرسون ، ووقف ينتظر ، فقال له عبد الرحمن :

ــ أتتكلم الانجليزية ؟

فقال الرجل بالالمانية :

ــ لا

ــ وظل يتحدث ويشير الى زميله الذى يعمل معه فى المطعم ، ففهم عبد الرحمن أن الجرسون الاخرهو الذى يفهم الانجليزية، وأنه عما قليل سيأتى لخدمته . وذهب الجرسـون وسرعان ما عاد زميله ، الذى وقف ينتظر أوامر عبد الرحمن فى ثقة

قال عبد الرحمن :

ــ اتفهم الانجليزية ؟

فقال وهو شامخ بانفه :

ــ نعم

ــ أريد روسـتو ، اى لحم الا لحم الخنزير . أتفهمنى ؟

ــ نعم يا سيدى

وعاد عبد الرحمن يؤكد له :

ــ لا أريد لحم خنزير ، اتفهمنى ؟

ــ نعم يا سيدى

ــ شكرا

وانصرف الجرسون ، وراح عبد الرحمن يتسلى بمراقبة النـاس . كان أغلبهم من العمال والعاملات ، وكانوا جماعات ، ولم يكن فى القاعة الواسعة من يجلس وحيـدا الا هو وسيدة تبدو عليها الاناقة ، وكانت جالسـة الى مائدة بجوار مائدته ، ويكاد كتفه يلمس كتفها

كان شعرها أصفر ، وبشرتها بيضـاء ، وكانت ممتلئة قليـلا ، وعلى الرغم من المساحيق وأحمر الشفاه ، والاسود الذى ظلل الجفون ، واليـد الفنية التى نشرت على صفحة الوجه لمسات تبرز الجمال ، كانت تجعدات العنق تؤكد أنها جاوزت الاربعين

واقبل الجرسون ، ووضع أمام عبد الرحمن صحفة بها قطعـة كبيرة من لحم الخنزير وابتسم ابتسامة عريضة ، وتأهب لسماع كلمات الشكر ، واذا بعبد الرحمن يقول فى غضبه :

ــ قلت لك : لا أريد لحم خنزير !

وراح الجرسون ينظر اليه فى بلاهة ، ويتحدث بالالمانية . وضاق عبد الرحمن ذرعا بما يجرى فى المطعم ، وزاد من ضيقه أن الجرسون الاخر أقبل ، وراح الرجلان يتحدثان دون أن يفهم مما يقولان حرفا ، وهم بالانصراف ، واذا بالسيدة الجالسة وحدها الى جواره تقبل نحوه ، وتقـول له بالانجليزية :

ــ أتسمح لى أن أكون دليلك الليلة ؟

ــ بكل سرور

والتفتت الى الجرسون وقالت بالالمانية:

ــ السيد لا يريد لحم خنزير ، يريد اى لحم الا لحم الخنزير

فقال الرجـلان فى عجبه وهما يهزان راسيهما :

ــ آه

ورفع أحدهما لحم الخنزير من أمامه ، وانصرف زميله فى أثره ، وقالت السيدة لعبد الرحمن :

ــ أتسمح لى بالجلوس ؟

ــ هذا شرف عظيم لى

فقالت وهى تجلس الى جواره :

ــ شكرا

فقال لها وهو يعتدل فى جلسته ليستقبلها بوجهه :

ــ ماذا تطلبين ؟

ــ شكرا . تناولت عشائى

ونظرت فى عينيه وقالت :

ــ مسلم ؟

ــ نعم .

ــ من أين ؟

ــ من مصر .

فقالت فى شرود :

ــ العلمين

وكأنما كان هذا كل ما توحيـه مصر اليها ، وساد الصمت بينهما قليلا ، ثم قالت :

ــ ماذا تفعل فى برلين ؟

ــ جئت أوقع عقدا مع احدى الشركات الالمانية .. استمرت المفاوضات بيننـا ثلاثة أيام ولم تنته بعد ، وقد تستـتمر

ابرسة أيام أخرى ، وقد بدأت اشـــــيق بوحدتى

— وحدك فى برلين ؟

فهز رأسه أن نعم ، وقال :

— ما أقسى الوحدة !

واربد وجه السيدة ، ولاح فيه حـزن وأسى ، واستشعر عبد الرحمـن أنه مس جرحا فى نفسها ، فقال :

— وأنت .. من أين ؟

فابتسمت ابتسامة تقطرمرارة ، وقالت:

— لست ادرى

ولاح الدهش فى وجه عبد الرحمـــن ، وقال :

— كيف ؟

فقالت وهى شاردة ، وفى نبرات صوتها حزن عميق :

— وانا ألمانية مجرية برازيليـــة .. أنا ضائعة

واراد عبـد الرحمن أن يخرجهـــا من ذلك الهلع الذى أطل من عينيها ، قال :

— وما الذى جاء بك الى هنا ؟

— الحنين ، جئت أزور ما كان فى يوم ما بيتى ، وأسير فى الطرقات ، التى كانت مشرقة بالامل ، مملوءة بأعـــذب الرؤى والاحلام

وجـاء الجرسون ، ووضع أمام عبــد الرحمن صحفة بها قطعتــــــان من لحم الضأن ، ولا شىء آخر ، وراح عبد الرحمن يأكل ، والسيدة ترقبه فى صــــمت ، ثم قالت :

— ماذا ستفعل الليلة ؟

— لا شىء ..

— تعالى معى فى جولتى

ونظر اليهـــا دون ان يرفع رأسه عن الطعام ، هزته البساطة التى تدعوه بها ، وقبل أن يفتح فمه بكلمة ، قالت :

— مرارة الوحدة فى فمى ، وقسوتهاتـع روحى ، وهذا مادفعنى الى ان ادعـــوك لتشاركنى فى جولتى ، لأجنبك ذلك الشقاء ولو لليلة واحدة

فقال فى صوت متهدج :

— شكرا

وانتهى من تناول طعامه ، وغادرا المطعم وراحا يسيران فى طريق خيمت عليه الكآبة كانت جميع الحوانيت مغلقة ، وكان الضوء المنبعث من المصابيح شاحبا واضحا كأنما كأن زفرات قلب مريض

ووقفت عند أرض فضاء ، لم يكن بها الا بعض أعشاب تناثرت هنا وهناك ، ثم لا شىء غير السكون ، وكان أشبه بسكون الرموش ، وراحت تجيل عينيها فى المكان ، وقد ترقرقت فيهما الدموع ، ثم التفتت اليه وقالت فى صوت مشحون بالانفعال :

— **هنا كان بيتى**

وشردت ببصرها ، ولاح فى وجهها سهوم، كانت تسترجع صور الماضى ، وهزت رأسها وقالت وهى تتنفس بصوت مسموع :



— هنا عشت أسعد أيام حياتى ، هنـــا ذقت أرق مشاعر الحنان ، هنا خفق قلبى أول ما خفق بالحب ، كنت أهيم فى هذا البيت ، كفراشة طليقة ، خالية البال ، ارشف رحيق حب أبوى ، والعب مـــع صويحباتى ، واذهب الى المدرســـة ، وما كانت تبعد عن منزلى هذا بضعة أمتار

والتفت صوب خربة بعيدة قليــــلا ، واشارت بأصبعها وهى تقول :

— كانت هناك

ثم عادت تنظر اليه وتقول :

— وكانت هذه كل دنياى ، دنيا ، على الرغم من ضيق رقعتها ، رحيبة بالامل ، فسيحة بالرجاء ، زاخرة بأنبل العواطف ، وأرق الاحساسات

وصمتت قليلا ثم قالت :

— ومرت السنون رقيقة كالنســـيم ،

عذبة كالأحلام ، وتفتحت كما تتفتح الورود في الربيع ، واتسعت رقعة دنياي ، أصبحت برلين كلها ، واتسعت آفاقي ومداركي ، فكنت أهرع مع الشباب الى كل احتفال من احتفالات النازي واصفق في حماسة لكل عرض يقوم به الجيش الالماني ، واهتف مع الجماهير لهتلر هتافات صادرة من اعماقي ، وتعلق قلبي بشيء آخر غير تعصبي للرايخ الثالث ، تعلقت بالاوبرا التي كانت في حينا هذا ، والتي كانت تنبض بالحياة ، وتفيض علينا بالنور والاشراق

وصرت اتردد على دار الاوبرا ، وتوطدت بيني وبين فتياتها صداقة وطيدة ، وياطالما حلمت بأن أكون نجمة من نجومها ، ولن أنسى ما حييت تلك الليلة التي وقفت فيها على خشبة المسرح اغني لمقاعد الصالة الخالية ، قبل أن يسمح بدخول الجمهور ، سمعت ليلتها التصفيق يدوي في أذني من أرجائها ، وأدهشني ذلك الوهم ، وأخذت اقلب عيني في المقاعد والمقاصير ، واذا بخيالي يقهر واقعي ، فلا أرى بعينه الجمهور وقد غصت الاوبرا به ، وهو يصفق لي في حماسة طاغية

وسارت في الطريق المتجه الى دار الاوبرا ، كان مقفرا وكانت الكآبة تخيم عليه ، ولكن الذكريات كانت تضيء أرجاء نفسها ، فكان حديثها وضاء ، ينسكب في روحه ، ويشيع فيه رضا

وسارا الهوينا ، جنبا الى جنب ، وقالت في انفعال :

ــ وما كنت احسب أن مستقبلي قد ارتبط بالاوبرا ، لم يكن على خشبة مسرحها ، بل كان في مقعد من مقاعدها ، كنت ذات ليلة أرقب ما يجري على المسرح وأنا مسحورة بروعة الالحان التي كانت ترفعني الى السموات ، وانتهى المشهد وانزل الستار ، وأنا مندمجة بالنشوة ، هائمة في عالم صيغ من الرؤى العذاب ، ولم أفق من أحلامي الا على صوت جاري الذي قال بلكنة أجنبية « هذه روعة !! » فنظرت اليه ، كان شعره أسود فاحما ، وعيناه سوداوين ، يشعان بريقا يخطف القلب ، فاستشعرت كأن انامل رقيقة راحت تعبث بأوتار فؤادي ، وانفرجت شفتاي عن بسمة عذبة ، احسست طعمها في وجداني واقبلت عليه ، وأنا متفتحة النفس ، أحادثه ، لم يكن ألمانيا بل كان قادما من المجر يقضي في برلين بضعة أيام

وعقب انتهاء السهرة ، خرجنا معا ، ورحنا نجوب في أرجاء برلين ، وقبل أن نفترق ليعود كلانا الى مقره تواعدنا على اللقاء ، وترادفت مقابلاتنا ، وشغفت به حبا ، ولم يعد في حياتي شيء سواه ، وقدمته الى أبي وأمي ، وفي ذات يوم عقب عودتنا من نزهتنا انفردت بي أمي وسألتني عما ستؤدي اليه هذه الصداقة ، فقلت لها : لست أدري ، وفاضت مشاعري حتى انني بكيت ، وأخفيت وجهي في صدر امي ، وأنا أردد في انفعال :

« أهواه .. أهواه ... أهواه »

ولم يبق على رحيله الا ثلاثة ايام ، فلم نكن لنفترق لحظة ، خيل الي أن هذه الايام هي كل ما بقي من حياتي ، فلم أعد أتحفظ في اظهار حقيقة مشاعري ، كنت أحسب أنني وحدي الملتظية بنار الصبابة ، وكم كانت دهشتي لما قال لي انه لا يستطيع أن يعيش بدوني ، وعرض على أن نتزوج وان نعود الى بلاده معا

كدت أطير من الفرح ، نسيت أهلي ، ووطني وكل ما يربطني بهذا الوجود ، ولم أعد أذكر الا انني سأكون دوما معه .. مع من خفق بحبه قلبي

وعدت الى داري وأنا منعمة بنشوة لذيذة ، كانت تخدر كل حواسي ، وأعلنت لابي وامي النبأ ، لم يفرحا به وتلقياه في وجوم ، ولما أفاقا من المفاجأة ، راحا يحاولان أن يبصراني بمساوىء ما أنا مقدمة عليه ، ولكنني أغلقت نفسي دونهما ، كان حبي له يملأ كل جوانحي ، فلم يكن هناك وزن لاي اعتبار غيره . كان في تلك اللحظة أبي وامي ووطني وكل ما أبغيه من دنياي

وقالت لي امي أنني سأفقد جنسيتي بهذا الزواج ، وسأحمل جنسيته ، وراحت تحدثني عن الجنس الآري وفضائله ، فقلت لها انني سأحمل جنسية الحب الخفاق ، ولم تستطع دموع امي ولا توسلات أبي أن تثنيني عن عزمي ، واخيرا خضعا لارادتي

وفي كنيسة حينا عقد القران ، وفي لحظة أصبحت له زوجة ، وفقدت جنسيتي وحملت جنسية من خفق بحبه

قلبي ، صرت مجربة ، قبل أن تطأ أرض المجر قدماي

وحانت ساعة الوداع ، راحت أمي تذرف الدموع ، وبكى أبي ، وارتميت في أحضانها وعبراتي تخنقني ، وكدت أضعف ، ولكن ما أن مد يده وجذبني في رقة من ذراعي حتى تبخرت كل مخاوفي واحزاني ، وسرت معه لا ارى شيئا سواه

وذهبنا الى بودابست ، ورحنا نهيم فيها والسعادة تخفق في قلوبنا ، والنشوة تملأ جوانحنا ، أمضينا ليالي شاعرية في زورق يتهادى في الدانوب الازرق ونحن نتعانق ونتبادل القبل . ونرسم لمستقبلنا صورة مشرقة ، منعمة بالامل ، نابضة بالرجاء

وياطالما أخذني الى مطعم متيماس ، لنتناول طعاما مجريا ، ونشاهد رقص الغجر ونصغي الى موسيقى التسيجان ، وفي ذات ليلة فاضت نشوتنا ، فجذب شالا من على كتف راقصة ، ووضعه على كتفي ، ودفعني الى حلبة الرقص ، وهو يصفق على الانغام فرقصت والمرح يدغدغ كل مشاعري ، ذقت ليلتها حلاوة الاحساسات التى تدفع المرء الى الرقص طربا . وذرعنا الجسر الذى يفصل بين المدينتين الجميلتين بودا وبست مرات وذراعه ملفوفة حول خصري ، وتبادلنا القبلات فوقه ، ونحن نرصد سباق الزوارق في النهار ، ونرقب السفن التى تمخر عباب الدانوب الازرق في الليل ، وهربنا تحته من حرارة الشمس مرة ، ورحنا نشارك بعض الاطفال في محاولاتهم الساذجة لصيد السمك

كان ذلك من سنين ، ولكنني اذكر كل شيء ، كأنما يقع الان ، واكاد أميز ملامح الاطفال ، وجندي المرور الواقف عند تقاطع الجسر بالطريق الذى يقع فيه فندق جاليرت

حتى هذا الفندق حملني اليه ، تناولنا فيه غداءنا مرات ، ومرحنا في حوض سباحته الرائع ، الذى أقيم في مبنى هائل مرتفع ، غطي بسقف من زجاج . انني لا أنسى يوم راح يعدو خلفي وهو بالمايوه ، وانا بالمايوه الوردى الذى أخذته معي من المانيا دون ان أدرى ماذا سأفعل به ، ولحق بي وحملني بيديه ، وضمني اليه وهو يقول : « انني سعيد ، لانني أضم المانيا كلها الى صدرى »

وفي عصر ذلك اليوم صعدنا الى قمة الحديقة الجميلة الواقعة على يسار فندق الجاليرت ، عرجنا في درجات كثيرة ، حتى تقطعت انفاسنا ، واسترحنا مرات على المقاعد التي وضعت على مدرجات الحديقة وبعد رحلة طويلة شاقة وصلنا الى أعلى مكان في الحديقة ، ونحن ـ على الرغم من التعب الذى دب في أوصالنا ـ في قمة السعادة ، وارتمينا على العشب ، وانفاسنا تتردد في صدورنا بأصوات عالية ، وبقينا مدة ونحن نلتقط أنفاسنا ، فلما انتظم



زفيرنا وشهيقنا ، لف ذراعه حولي ، ورحنا ننظر الى الجسر والى النهر والى بودابست التى كانت تحت أقدامنا

وقال لي وهو يضغط بيده على ذراعي : « سنأتي يوما الى هنا ومعنا أولادنا وسأقول لهم إنهم مثل هذا الجسر الذى يربط بين مدينتين ويجعلهما مدينة واحدة انهم جسر بين المجر والمانيا »

واسترسلنا في احلامنا ، ولم نصح منها الا على دوى المدافع وانفجارات القنابل . كان هتلر قد اطلق اشارة البدء لاجتياح أوروبا ، وهب زوجي يدافع عن بلاده . ويقف في وجه بلادي

وعرف الخوف طريقه الى قلبي ، صرت قلقة أخشى ما يخبئه المستقبل لي ، وما

أسرع ما تحققت مخاوفي ؛ قتل زوجي ؛ أصبحت وحيدة ضائعة في بلد غريبة ، لم يربطني بها الا قلب كبير خفق بحبي ، ومزقه أهلي .. من حلم يوما بأن يجعل أبناءه جسرا بينهم وبين أهله !

واظلمت الدنيا في وجهي ، وضاقت بي، ولم أجد امامي الا أن اترك المجر واذهب بعيدا ، لعلني انسى القسوة التي كتمت أنفاس زهرة حبي قبل أن تتفتح براعمها وحزمت أحزاني وانطلقت الى البرازيل ، وفقدت جنسيتي مرة ثانية

وراحت السنون تمر ، واندمل جرح قلبي ، وكدت انسى كل ما كان بيني وبين زوجي ولكنني لم أنس ابدا وطني . كان الحنين اليه يعاودني ، كنت أحس احساسا طاغيا يدفعني للعودة اليه

وجئت الى برلين في السنة الماضية ، وحاولت أن استرد جنسيتي ، وقامت في سبيل ذلك صعوبات ، فعدت الى البرازيل لازيل كل ما يحول بيني وبين وطني ، وجئت هذا العام لاعاود محاولاتي . لم يبق لي في حياتي الا رغبة واحدة ، ان أعود الى وطني

فقال لها عبد الرحمن :

– وهل زالت كل العقبات ؟

فقالت في مرارة :

– ليس بعد

– وهل وجدت أحدا من أهلك عند عودتك ؟

فقالت وقد شردت ، ولاح في وجهها أسى :

– لم أجد منهم أحدا ، حتى أصدقائي ومعارفي لم يبق أحد منهم

– وما الذي يدعوك الى الاصرار على العودة ، ما دام لم يعد لك هنا أهل ولا أصدقاء

فقالت في صوت متهدج مشحون بالمحبة :

– أنقاض بيتي ، هذا الطريق الذي شهد أسعد أيام حياتي ، عبير الماضي الذي أشمه

وراحت تجيل عينيها في المكان الذي تلفه كآبة ، ويسيطر عليه سكون أشبه بسكون الرموس وقالت في انفعال ، جعل الدموع تطفر الى مآقيه :

– حقا الوطن غال

عبد الحميد جودة السحار

●●●●●

انضباط

وصل الكولونيل للتفتيش المفاجيء على المطابخ ، فرأى جنديين خارجين يحملان وعاء ضخما جدا من اوعية الطهو ، فاستوقفهما وصاح :

– اعطوني ملعقة .. لأذوق هذا الحساء المعد للجنود ..

– ولكن ياسيدي ..

– لا أريد اعتذارات .. لقد جئت فجأة للتحقق بنفسي من حقيقة الشكاوى عن رداءة الطعام .. وخصوصا الحساء .. الملعقة بسرعة !

وبعد أن شرب الكولونيل ملعقتين صاح :

– هل تقدمون هذا « القرف » للعساكر ..

– كلا ياسيدي ! انه الماء الساخن المتخلف عن غسل الاواني والاطباق .. ولكنك رفضت أن تسمع لما نقول !

دائرة
معارف
الهلال

المبادئ والأهداف

« كل عمل يقدم عليه الكائن الحي له هدف »

هذه حقيقة لا خلاف عليها . أما المفاضلة بين الاهداف وتحديد قيمة كل هدف ، هل هو هدف صالح محمود ، أم هدف فاسد مرذول ، فذلك هو الامر الذى يختلف عليه الناس غاية الخلاف

ان هدف اللص هو الحصول على مغنم معين . وهو لا يبالى فى سبيل هدفه هذا ان يرتكب السرقة المحرمة فى شريعة الله وشريعة القانون الوضعى معا . وكذلك طالب الثراء هدفه تكديس أموال خاصة بشخصه وهو فى سبيل هدفه هذا لا يبالى ان يستغل الضعيف ، او يأكل حق المسكين ، اويرتشى او يتجر فى السوق السوداء . ومثل هذين الذى يكون هدفه الحصول على فتاة او امرأة معينة ، فلا يبالى فى سبيل هدفه هذا ان يكذب ويموه ، ويخدع ، ويسطو على عرض جاره أو صديقه بطريقة يحرمها الدين ويحرمها العرف الاجتماعى معا

كل هذا وأمثاله أهداف . ولكن وجود الهدف لايكفى لتبرير حصول صاحبه عليه ، لانه هدف مناف للاخلاق ، او مناف للدين ، او مناف للقانون . ولذا لا يصعب علينا ان ندمغ تلك الاهداف بصفات الاستهجان والتقبيح . ولكن هناك أهدافا من نوع آخر ، ليس الامر فيها بهذه البساطة والوضوح

ولنضرب لذلك مثلا هدف الثراء بالوسائل المشروعة قانونا ، كالاثراء من التجارة ، او المهنة .. فهذا الهدف لا يمكن ان ندمغه بمثل ما دمغنا به الرشوة والسرقة وانتهاك الاعراض . ولكن هل معنى ذلك انه هدف ذو مستوى رفيع يستحق الاحترام والتقدير؟ هل هو فى مستوى هدف آخر من قبيل المناداة بالاصلاح ، والكفاح فى سبيل نشر الثقافة العلمية والفنية ، او الدفاع عن الوطن او العقيدة ؟

شتان هذان النوعان من الاهداف : فالهدف النفعى الذى لا تتجاوز فائدته شخص صاحب الهدف ومن ينتسبون اليه من ذويه الاقربين هدف قد يكون نظيفا وشريفا بمعنى انه غير محرم ولا ضرر منه على الناس .. أما الهدف الذى تعم فائدته الناس فى دائرة أوسع من شخصية صاحبه فهو هدف نبيل بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ويزداد نبله بقدر ما يتحمل صاحبه من الغرم لا بقدر ما يناله عن طريقه من الغنم . فهو فى هذه الحالة هدف مقترن بالتضحية . وهى أعلى مراتب النبل البشرى

ولكن ما الذى يجعل الاهداف تتفاوت بين النفعية والنبل ، وبين الغنم والتضحية أو بين الانانية الضيقة والانسانية الرحيبة الافاق ؟

انها المبادىء ! فالمبدأ هو القوة الدافعة فى داخل الشخص كى يختار لنفسه هدفا يعيش ليحققه . والمبدأ السامى هو الذى يحمل الشخص على اختيار هدف يخدم به سواه ويبذل فيه راحته او روحه . أما اذا اختفت المبادىء ، فالكلمة المسموعة لغريزة حب الذات .. الغريزة التى يشترك فيها البشر مع سائر الحيوانات !

أفكارهم

● طالب **احسان عبدالقدوس** فى «روز اليوسف» بانشاء مدرسة للالقاء يلتحق بها كل المطربين والمطربات . قال : « ان الاصوات الجميلة تشوهها طريقة الالقاء غير المدروسة .. وأول من أرشحه للالتحاق بالمدرسة المطربة فايدة كامل .. ! »

● كتبت **اميلى نصرالله** فى مجلة «الصياد» اللبنانية : أن معظم المشاكل الاجتماعية التى تواجه لبنان فى المدينة ناتجة عن الهجرة من القرية . طالبت الدولة بأن تقوم بواجبها نحو الريف لرفع مستوى الحياة فيه ودفع عربة الاقتصاد حتى لا يهجره الناس وتتسبب الازمات

● طالب **احمد حمروش** بألا تكون الاغنية أية أغنية ـ وقفا أو احتكارا لمطرب أو مطربة فقط . قال : ان الكلام واللحن يجب أن يصبحا كالماء والهواء .. من حق كل الفنانين طالما يدفعون حق الاداء

● اقترح الكاتب اللبنانى **بيان نويهض** حلا لازمة المواصلات فى لبنان . قال : ان الحل هو أن يبادر أحد الاقتصاديين حالا بفتح مصنع للدراجات ليستغنى الشعب عن « السرفيسات »

● هاجمت جريدة « **الجمهورية** » فكرة إقامة حفلات مصارعة الثيران فى الاسكندرية . طالبت بالغائها نهائيا لانها لا فائدة منها سوى أنها ستعرض مذابح همجية لا مصارعات رياضية

● كتب **اميل خورى حرب** فى مجلة الاحد اللبنانية : ان انشاء **مجلس وطنى للبحوث العلمية** فى لبنان معناه سد ثغرة واسعة فى بناء المجتمع اللبنانى الحديث . واضاف : ان انشاء هذا المجلس دليل على عزم لبنان الاكيد على استئناف سيره فى الطليعة

● وصف **وديع فلسطين** كتاب « علم التاريخ عند العرب » **لمحمد عبدالغنى حسن** بأنه مركز ، حشدت فيه البيانات حشدا عبقريا . واضاف : لو كانت المعارف توزن بالرطل والاقة لتقطعت أوصال هذا الكتاب الجليل القدر لثقل المادة التى اشتمل عليها وكثافة التراث الذى غربله المؤلف بقدرة استاذية وتمكن علمى

● أوضح الدكتور **عبدالحميد يونس** فى كتابه الجديد بعنوان « الاسس الفنية للنقد الادبى » الفرق بين قراءة القارىء العادى للعمل الفنى وبين قراءة الناقد . قال : ان الفرق بينهما هو أن الاول يحس بروعة العمل الفنى ، بينما الناقد يحس بعناصر هذه الروعة ..

● « عيناك قدرى » المجموعة القصصية للاديبة اللبنانية **غادة السمان** وصفها الاديب **عبدالله الشيتى** فى مجلة العلوم : بأن قصصها تضج بالحياة وتعج بالحركة ، انها عالم متحفز فيه من حياة الكاتبة وتجاربها الذهنية وتمرسها الواقعى

● كتب الاديب **غالى شكرى** « أن القومية العربية لا تذيب السمات الخاصة ، ولا تلغى الخصائص الذاتية لكل شعب عربى . انها تعمل على تعميق هذه السمات وتلك الخصائص باثرائها واخصابها »

● من أفكار الاديب **رفيق خورى** : ان الشاعر ليس مهرجا أو منشدا ، انه نبى جديد . لم يرسله أحد ، ولا يهتم أحيانا اذا لم يتبعه أحد . كل ما يهمه أن تمتد رؤياه عبر العالم البعيد المجهول والقريب الذى تعفنت صوره ومعانيه ليعطيه معنى جديدا . فيصبح بعيدا غامضا يحمل الدهشة والغرابة والجمال

● وصف الاديب التونسى **البشير المجذوب** الادب . قال : انه هو الاهتداء الى

«الوحدة» الانسانية عن طريق الفرد ، وأعنى بالوحدة الصلات القوية العميقة التى تجمع بين البشر فى حدود الزمان والمكان وأيضا عبر هذه الحدود وعلى الرغم من اختلافها

● وصف **صلاح الراكبى** الفنان **عزت ابراهيم** الذى رسم ألف ليلة وليلة فى لوحات : بأنه ذاب فى ألف ليلة وليلة ، وأصبح جزءا منها ثم رسمها ، وكان المطلوب أن تذوب هى فى وعيه كفنان يعيش فى القرن العشرين ، ويقدمها لنا بريشة عزت ابراهيم

● فى رأى **احسان عبدالقدوس** : ان الرقيب السينمائى كالقاضى ، لايصح أن يتاثر حكمه بكلام الناس، ولايصح ان يعدل عن حكمه لانه لم يعجب الناس . اقترح **احسان** أن يكون للرقيب حصانة القاضى وألا يلغى حكمه بعد صدوره الا عن طريق رقيب آخر استئنافى ، منعا للاضرار بمصلحة الانتاج

● كتب **الغزالى حرب** فى «قافلة الزيت» انه اذا كان الشعر العربى خلا من «**الملاحم**» و «**المسرحيات**» فانه تفوق فى الفن الغنائى تفوقا يغبطه عليه الشعر الاوربى نفسه وخاصة بعد أن انتهى به التطور الى الانتصار على الفن الغنائى

● يقول « **عباس محمود العقاد** » انه لا يسعى الى الشهرة ولا يهتم بها ، لانه اتخذ مقياسا لعمله مقدار ما يشعر به من صوابه ولزومه وان خالفه اراء الجميع . واضاف : « اننى أشعر بالسعادة اذا حققت فكرة أو عاطفة بالعمل الادبى لانى اعتبر ذلك نوعا من الخلق والانشاء »

● كتب قارىء الى « المساء » يقول ان الناقد أديب فاشل . رد عليه «**فؤاد دوارة**» بأن النقد فى حقيقة أمره انتاج أدبى متكامل المقومات وهو فرع من فروع الخلق الادبى تضبطه قواعد وأصول ويحتاج بعد ذلك الى موهبة واستعداد خاص

● يقول **انيس منصور** انه سيأتى اليوم الذى ينجح فيه العلماء فى الفصل بين العبقرية والجنون .. اى اليوم الذى ستكون فيه العبقرية عاقلة عادية .. اى عبقرية بلا عبقرية !!!

● كتب الدكتور « **محمد مندور** » يقول ان الكثير من النقاد الصحفيين لايزال يردد الاصول الفنية التى استخلصها ارسطو من تحليله لروائع التراجيديات اليونانية القديمة ، وينسون أن التراجيديا القديمة اندثرت وحلت محلها الكلاسيكية حيث انتقل الصراع من خارج النفس البشرية الى داخلها

● اقترح **نجيب محفوظ** فى « مجلة الاذاعة » أن يقدم التليفزيون برنامجا نقديا لكل عمل أدبى عظيم تنتجه المطبعة العربية . يجرى شرح الكتاب ثم يناقش النقاد المؤلف ، ومن خلال المناقشة ستتفق الآراء على نقطة نقد واضحة فى العمل الادبى ..

● تقول **امينة السعيد** فى « حواء » ان الفتاة التى تكرمها بلادها بفرص العلم والمساواة والحرية ليست مطالبة بأقل من أن تطهر نفسها من أدران الغرور الكاذب ، وتنقى تفكيرها من عوامل السطحية والتفاهة، وتغذى مبادئها بالمقومات الملائمة لروح العصر

● قال **الشاذلى زوكار** (رئيس وفد تونس فى مؤتمر الاعلام العربى) لمجلة « الرائد العربى » أنه يجب على المشرفين على مكاتب الاعلام العربية أن ينسقوا بينها، وان يظهروا للعالم قوة وحدة العرب ، وان يتجنبوا الاساءة الى اى عربى ، وان يرسلوا بعثات ثقافية وفنية ويقيموا المعارض الفنية للدعاية العربية

● طالب **احمد حمروش** فى «الجمهورية» بتخصيص ثلاثة أشهر فى السنة بدور العرض المكيفة الهواء للافلام العربية لان هذا يتفق مع الكرامة الوطنية

● اقترحت مجلة « **الصياد** » أن تبادر الحكومة اللبنانية أو وزارة الثقافة فى القاهرة باقامة مهرجانات سينمائية عربية . قالت : ان هذه المهرجانات ستنشط صناعة السينما العربية وتدفعها الى الامام . اشترطت أن تكون لهذه المهرجانات جائزة للفيلم الفائز ذات طابع عربى

● رد القصاص **محمود تيمور** على سؤال وجهته اليه مجلة « الفكر » التونسية بخصوص العامية والفصحى .. قال : انه لا ضير على الفصحى من أن تمثل بعض المسرحيات ذات الشخصيات الشعبية والموضوعات العصرية فى بعض الاحيان باللغة العامية .. انما الضير على الكاتب الذى يقتصر على اللهجة المحلية ، فيحرم انتاجه أن يشيع فى غير بلده من البلاد التى لا تحسن فهم تلك اللهجة

.. وأخبارهم

● كتاب جديد للاستاذ **طاهر الطناحى** مدير تحرير الهلال بعنوان « بين الادب والسياسة والوطنية » .. يصدر فى سلسلة كتب الهلال قريبا

● تصدر للدكتور **سهيل ادريس** رواية جديدة بعنوان « أصابعنا التى تحترق » .. آخر رواية صدرت له منذ سنوات ، بعنوان « الخندق الغميق »

● رواية جديدة ستصدر للقصاص **محمد عبدالحليم عبدالله** فى الخريف القادم . العنوان المقترح لها حتى الان هو : «جنة على الحدود »

● القصاص **محمود تيمور** مشغول الان . يعكف على اعداد مسرحية « طارق بن زياد » لمسرح الكويت .. كما أنه على وشك الانتهاء من تأليف كتابه الجديد « رحلة الى ايطاليا »

● **خديجة صفوت** الاديبة السودانية تقيم الان بالقاهرة هى وأسرتها

● الشاعر المهجرى **شفيق معلوف** وزوجته يقضيان الصيف الان فى لبنان

● الشاعر البحرينى **أحمد محمد خليفة** تصدر له مجموعته الشعرية الجديدة بعنوان « هجير وسراب »

● **مدينة الازهر الجديدة** يبدأ انشاؤها هذا العام . ستضم مبانى ٩ كليات وادارة للجامعة ومستشفى وثكنة للتدريب العسكرى وادارة للجامع الازهر ، ومبنى لمجمع البحوث الاسلامية ودارا للضيافة الاسلامية .

● « **دراسات فى الرواية المصرية** » كتاب جديد للدكتور **على الراعى** يصدر قريبا . يتضمن الكتاب فصولا نقدية لبعض قصص توفيق الحكيم ، نجيب محفوظ ، طه حسين، العقاد ، محمد حسين هيكل

● تفكر وزارة المعارف السودانية فى انشاء **مجمع لغوى** بالخرطوم . الوزارة استشارت مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى المشكلات التى ستصادفها

● دكتور **ثروت عكاشة** وزير الثقافة فى الجمهورية العربية المتحدة انتهى من قراءة كتاب «أهمية الوجود » بالانجليزية للفيلسوف الصينى **لين يوتانج** .. استعدادا لترجمته

● للمرحوم **جميل شكرى الزهاوى** شاعر العراق ديوان لم ينشر فى حياته بعنوان « النزغات » . كان قد أودع نصه عند المرحوم سلامة موسى الذى أودعه بدوره عند المرحوم الدكتور أبوشادى . هذا الديوان موجود الان عند الانسة صفية أبو شادى فى أمريكا . وقد أرسلت النسخة الوحيدة منه الى الاستاذ وديع فلسطين بالقاهرة

● صدر فى بيروت ديوان جديد للشاعر اللبنانى **فوزى خليل عطوى** الذى زار القاهرة أخيرا . عنوان الديوان «شموع المعبد» وكله من شعر الغزل

● أعد الدكتور **فؤاد صروف** بحثا مسهبا عن التفكير العلمى العربى فى قرن . تناول فيه قصة مجلة المقتطف المحتجبة . سينشر قريبا فى بيروت

● صدرت ترجمة جديدة لكتاب « يقظة العرب » تأليف جورج انطونيوس بقلم الدكتورين **ناصرالدين الاسد واحسان عباس** . الترجمة السابقة صدرت فى دمشق من ١٥ سنة للاستاذ على حيدر الركابى

● الاديبة **وداد سكاكينى** تعد كتابين للطبع .. الاول عن « مى » والثانى عن « العامية والفصحى »

● ٣ كتب جديدة ستصدر **لناصر الدين النشاشيبى** رئيس تحرير الجمهورية . أولها سيصدر فى بيروت ، والباقيان سيصدران تباعا

● الاديب الاردنى **يعقوب العودات** (البدوى الملثم) أعد ثلاثة كتب كلها ماثلة للطبع عنواناتها : « رواد أدبنا المعاصر فى المهاجر » و « الياذة هوميروس والبستانى » و « وجدانيات ووطنيات ابراهيم طوقان » الشاعر الفلسطينى المتوفى

● فرقة المسرح البريطانية « **الاولدفيك** » ستقدم على مسرح الهرم فى الجمهورية العربية ابتداء من ٨ أغسطس الحالى روايتى روميو وجولييت لشكسبير وجان دارك لجورج برناردشو

● **منيرة حلمى** زوجة الدكتور **زكى نجيب محمود** ·· نالت أول دكتوراه فى الجمهورية العربية المتحدة عن المراهقات

● أحدث ما صدر فى تونس من كتب : « آثار الشابى وصداه فى المشرق » لابى القاسم كرو · و « بين عصرين » للصادق مازيغ و « جولة بين حانات البحر المتوسط » لعلى الدوعاجى

● الطبيب المصرى الدكتور **محمد شريف عبدالهادى** الذى ابتكر جهازا يكشف الاصابات السرطانية فى بداية مراحلها عند أبريل الماضى ·· نال الجائزة السنوية للجمعية البريطانية الملكية لاخصائى أمراض النساء والولادة

● **عباس العقاد** يؤلف كتابا جديدا بعنوان « كتاب مصر وبناتهم فى الجيل الماضى » · الكتاب عبارة عن مجموعة عن الدراسات تتناول أدباء الجيل الماضى فى مصر من أمثال على يوسف ، المنفلوطى وغيرهم

● أحدث كتابين **لصالح جودت** هما « خائفة من السماء » وصدر فى بيروت و « خطابات غير غرامية » وصدر فى مصر عن الدار القومية للطباعة والنشر

● الشاعرة الفلسطينية **فدوى طوقان** موجودة الان فى جامعة اكسفورد

● **عبدالمسيح حداد** صاحب جريدة « السائح » العربية المحتجبة فى نيويورك صدر له أخيرا كتاب عنوانه « انطباعات مغترب » ·· سجل فيه ما تراءى له بعد زيارة الوطن الذى غاب عنه حوالى نصف قرن

● اعتمد فى ج· ع· م· مبلغ ٢ مليون جنيه للمشروعات الاستثمارية التى ستنفذها **مؤسسة الطاقة الذرية** خلال السنة المالية الحالية · ستبلغ جملة تكاليف الخطة الخمسية التى ستنفذها المؤسسة ١٦٫٥ مليون جنيه .

● ٨٠٠ ألف جنيه خصصتها وزارة الثقافة والارشاد بالجمهورية العربية المتحدة لبناء **دار الاوبرا الجديدة**

● استطاع التليفزيون العربى بعد عامين من انشائه أن يغطى ٩٠ فى المائة من المناطق المأهولة بالسكان فى الجمهورية العربية المتحدة

● عازف الكمان الشهير سامى الشوا عكف على كتابة مذكراته منذ ستة أشهر واتم منها مائة صفحة ثم توقف · قال ان الاستمرار فيها معناه طعن الجميع

● يشترط المسرح العربى فى الكويت ان تكون المسرحيات تاريخية تعالج امجاد العرب وابطالهم ، وأن تكون كتابتها باللغة العربية الفصحى

..... وأخبارهم من ٧٠ سنة

✻ انتقدت « الاهرام » السجن المؤقت بدار المحافظة قالت : انه واحد للقتلة واللصوص والاشقياء ، وللخاصة الذين يؤخذون بمخالفة او جنحة ، وللنساء والاولاد والبنات ، ولا يخفى ما فى هذا من خلل

✻ كتب مراسل « الاهرام » فى سواكن انه لم يعد يسمع شىء عن اجتماع المشايخ لدى النعايشى بشىء مهم والظاهر انهم ناقمون عليه ، والتجارة جارية والصمغ يرد بكثرة حتى نزلت أثمانه من ٢٢ ريالا الى ١٥ ريالا

✻ اهتمت نظارة الاشغال بتحسين مدرسة المهندسخانة باعطائها ٢٠٠٠ جنيه لاستحضار آلات لتمرين التلاميذ ، وترجمة الكتب الاسهل منالا ، واختصار الدروس العلمية وتوسيع نطاق التمرينات العملية

✻ تقرر توظيف الطلاب الاوائل بمدرسة المهندسخانة فى كل سنة بمرتب قدره ستة جنيهات مصرية فى الشهر

* سيعرض فى معرض شيكاغو قطعة من الذهب تعتبر اكبر قطعة من نوعها لان وزنها ٥٠٠ ليبرة وثمنها ثلاثون الف جنيه

* زادت تجارة فلسطين وطبقا لبيانات صدرت فى سنة ١٨٩٢ فبلغت قيمة الصادر والوارد ٧٠٦٨٣١ جنيه انجليزى فى سنة ١٨٩٠ . ويرسل البرتقال من يافا الى انجلترا لكبر ثماره . وزادت الواردات بسبب ما دخل البلاد من ادوات الخطوط الحديدية التى يجرى مدها

* قالت « المقتطف » ان البعض يقترح ان يعطى الملح للغنم مرة كل اسبوع اما بذره امامها على الارض او بوضعه فى صناديق صغيرة ، وخير من ذلك ان يذر على الاعشاب التى يراد استئصالها من الارض فتستأصلها الغنم طمعا بملحها

* صدر أمر من مدير الفيوم بمنع تخزين الجلود ودبغها ، وتخزين الفسيخ والملوحة داخل المدينة ، وعدم اقامة المدابغ ومخازن السمك الملح ومعامل الفواخير وكوش الجير ، وعدم حرق الطوب الا فى منطقة البارودية غربى المدينة وعلى بعد ٢٠٠ متر من المساكن . غرامة المخالفة من ٥٠ الى ١٠٠ قرش

* توفى سليم تقلا مؤسس الاهرام ، وجللت الجريدة صفحاتها بالسواد عدة أيام . سليم من قرية كفر شيما بلبنان ومن مواليد ١٨٤٩ . دخل المدرسة فى سن العاشرة بينما القاعدة كانت ١٥ سنة . هرب منها بسبب ثورة ١٨٦٢ ودخل المدرسة البستانية . اشتغل استاذا بالكلية البطريركية ببيروت ، حضر الى القاهرة واسس الاهرام

* فى تقرير لناظر الاشغال انه لا يجب الغاء نظام المعونة اثناء الفيضان والاستعاضة عنهم برجال تصرف لهم اجورهم ، لان هذا الالغاء يكلف الحكومة نفقات جسيمة . والمعونة ضرورية ولا تسىء الفلاح وكان عدد المشتغلين بهذا العمل ٤٤٩٦٢ سنه ١٨٨١ وتكاليفهم ٣٩٩٢٤٥ جنيه .

* ذكرت « المقتطف » ان قدماء المصريين منذ اكثر من ٥٠٠٠ سنة كانوا يعرفون دوران الارض وصوروها بصورة شخص متكىء يحيط به الرقيع ويفصل بينهما اله الهواء

* قال سير جيمس كرتشتون براون امام مجمع لندن الطبى انه كشف على ١٨٧ تلميذة من الطبقة العليا والوسطى فى مدرسة عالية فوجد ان ١٣٧ يشكون من الصداع ، وانه يتردد على ٦٥ منهن . قال ان الصداع يجب الا يصيب الفتيات فى هذا السن ، واذن فلابد من وجود خلل فى نظام التعليم الذى يسوى بين المرأة والرجل مع أن دماغها اخف من دماغ الرجل

* اشارت صحف القاهرة الى تعدد الشكوى من نقص الجنيه الانجليزى يوما بعد يوم . فأى مبلغ يزيد على ٢٠ جنيها لابد فيه من وجود جنيه ينقص بقيمة ٢ــ٤ قروش . طالبت الصحف بالكشف عن الذين يتلاعبون بذلك

* سافر الضابط البحرى الفرنسى ميزون الى مستعمرات فرنسا غربى الصحراء فيتوغل فى السودان ويجدد الملاقات . اخذ معه ملابس ومفارش بحوالى ٤٠٫٠٠٠ فرنك تبرع بها اصحاب المخازن الكبرى ترويجا للبضائع الفرنسية . روتشيلد ساعده بمبلغ ١٠٫٠٠٠ فرنك

* فى الاسبوع المنتهى فى ١١ اغسطس بلغ معدل المواليد بالقاهرة ٦١ فى الالف ، أما الوفيات فكانت بمعدل ٥٦ للوطنيين ، و ٢٨ للاجانب

* باريس تستعد لاقامة معرض نسائى يمثل كل ما قامت به المرأة من اعمال صناعية وعقلية وغيرها . سيضم المعرض ملابسها وادوات استعملتها وما اخترعته من أزياء ، وصف الشعور والحلى ، وغير ذلك

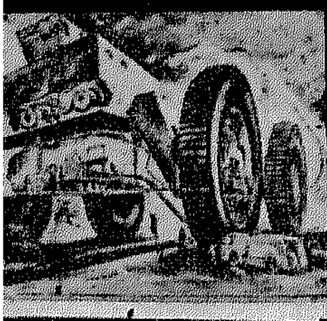
* عرضت حكومة مصر فرض ١٠ فى المائة على الواردات التجارية عدا اصناف معينة . المانيا تعترض لان هذا ربما يجعل مصر ترفع الرسوم على تلك الاصناف « لاى داع من الدواعى » بحجة انها من الكماليات تمكنت من تقييد الرسوم عليها بنسبة ١٥ فى المائة ، بعد ٦ اشهر من المفاوضات

* قررت « الاهرام » خفض الاشتراك من ٢١٢ الى ١٩٥ قرش من اول اغسطس ، وانزال اجر الاعلانات بمقدار النصف ، وتخصيص مرتين كل اسبوع للمراجعة التجارية والعلمية

أخبار الغد وبعد الغد







مرض الكبد الوبائى

أعلن العلماء عن اكتشاف عقار جديد لمرض «التهاب الكبد الوبائى» ‥ هذا المرض تسببه الفيروسات التى تعتبر من مجاهل الطب حتى الآن . يقول العلماء الامريكان انهم جربوه فكانت نتائجه طيبة

« العشا » الليلى

سوف لا يحدث ان تصطدم عربة اودى بعربة يقودها سائق اوتوبيس الارياف فى الطريق الصحراوى او الطريق الزراعى . فقد اكتشف العلماء الالمان دواء جديدا يقضى على مرض « العشا » الليلى . بعد أن تجرب هذا العقار يمكنك الرؤية جيدا عندما يفاجىء عينيك الضوء القوى

آلة كاتبة اوتوماتيكية

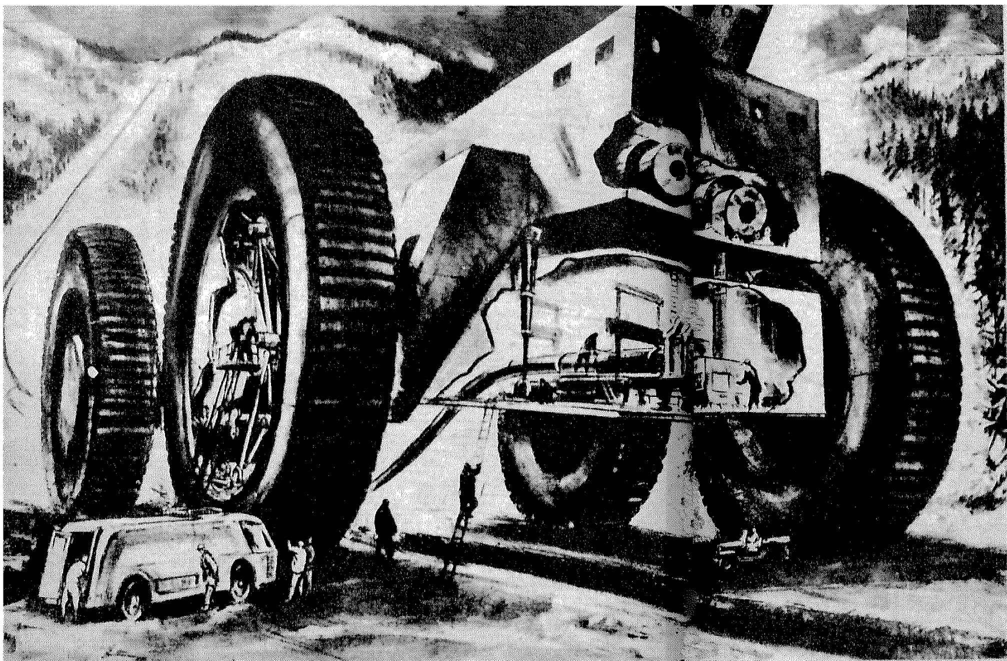
اخترع العلماء آلة كاتبة «تريحك» . هذه الآلة هى التى تغير « فرخ » الورق بعد ان يمتلىء بالكتابة . انك حين تبدأ بالكتابة سوف لاتفعل شيئا سوى تركيب « لفة » الورق ، وهى ستقوم بالباقى نيابة عنك

بنوك لحفظ النسل ومعامل « لتفريخ » الانسان

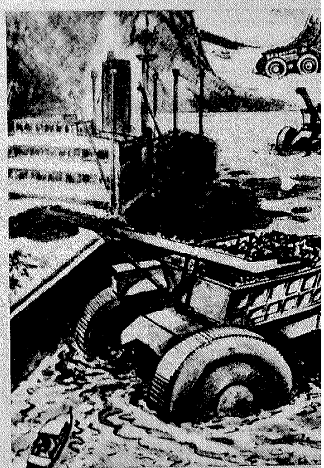
خوفا من حدوث كارثة تحل بالانسان نتيجة حرب ذرية او ظاهرة طبيعية جارفة ، يفكر العلماء فى انشاء بنوك لحفظ الحيوانات المنوية ووقايتها من الاشعاعات الذرية ‥ يقول العلماء انه يمكن الاحتفاظ بهذه الحيوانات مدة عشرين سنة تحت درجات خاصة من الحرارة

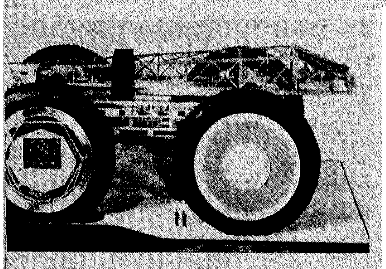
علاج جديد للانفلونزا والجدرى و ‥

اكتشف العلماء عقارا جديدا للامراض الفيروسية (كالانفلونزا والجدرى ‥) هذا العقار يسمى انترفيرون Interferron ‥ تدل الابحاث ان نتائجه طيبة وتبشر بالخير العميم



الديناصور الالكترونى

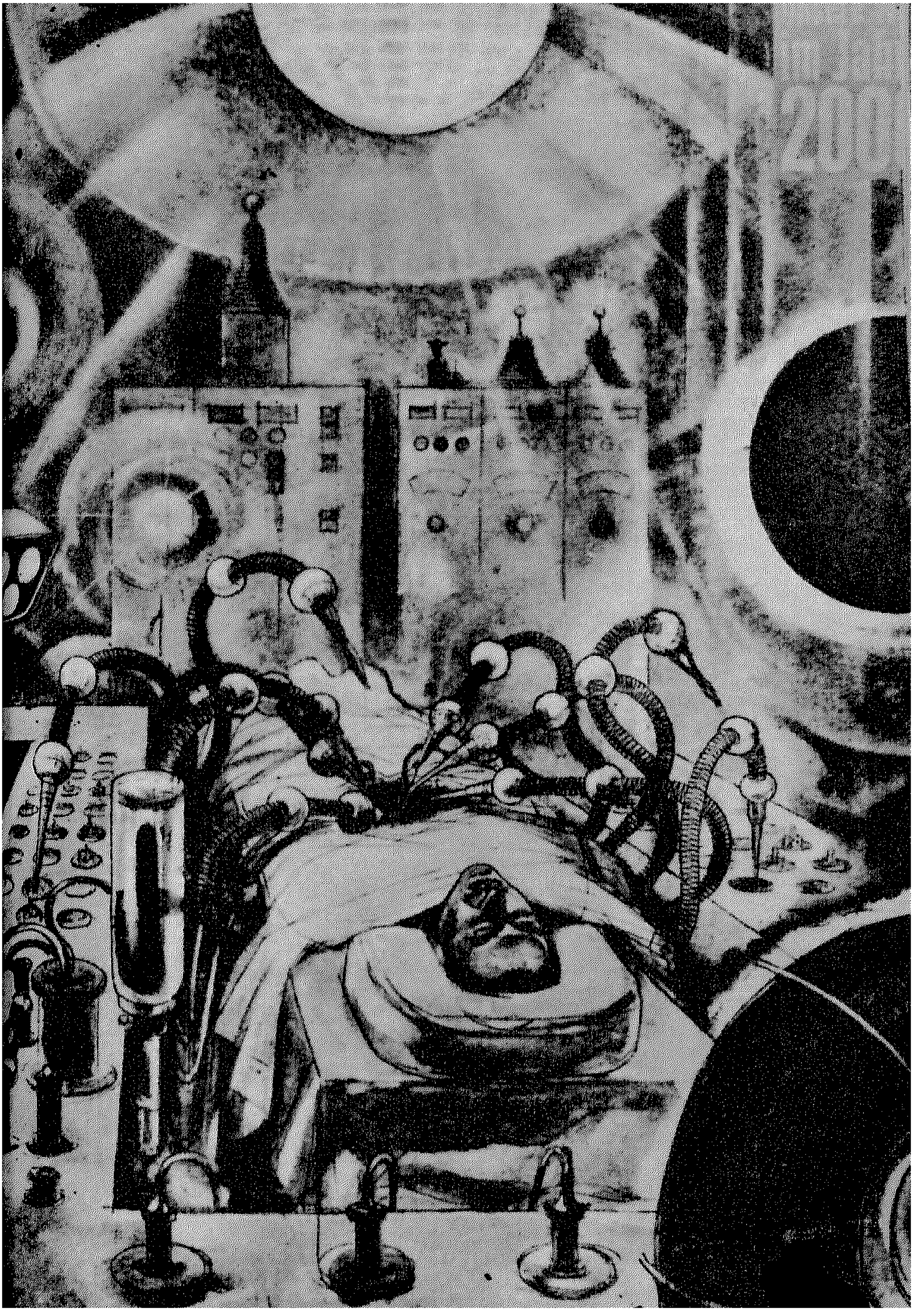




الى اعلى الديناصور الكندى يصنع انابيب البترول ويمدها فى وقت واحد والى اليمين يفرغ حمولته الضخمة من الفحم فى السفينة والى اليسار يحمل اضخم كراكة فى العالم

اخبار الغد وبعد الغد تؤكد لك انك ستمسك زمام الطبيعة

لن تقابلك عقبات على سطح الارض او فى اعماق المحيطات والانهار فى المستقبل . **فالديناصور الالكترونى** ، الذى بدأت تصنعه شركة أوفر - أيركرافت الكندية ، سيمشى فوق مياه البحار والمحيطات وعلى الصحارى وفوق الجبال . ان ٤٠ مخا الكترونيا فى مختلف العلوم سيوجهونه فى سيره . سيستطيع هذا المارد العملاق اكتشاف المعادن ، وحفر الارض للكشف عن البترول ، وسيصنع الانابيب بنفسه ويمدها ، ويزرع الارض ويفلحها . ان هذا الديناصور الكندى يبلغ **طوله ٤٢ مترا** ، وقطر **العجلة فيه ٢٧ مترا** . وهو مزود ب ١٦ محركا الكترونيا .. قوة كل منها ٧٥٠ حصانا . وسرعته ٥٦ كم فى الساعة

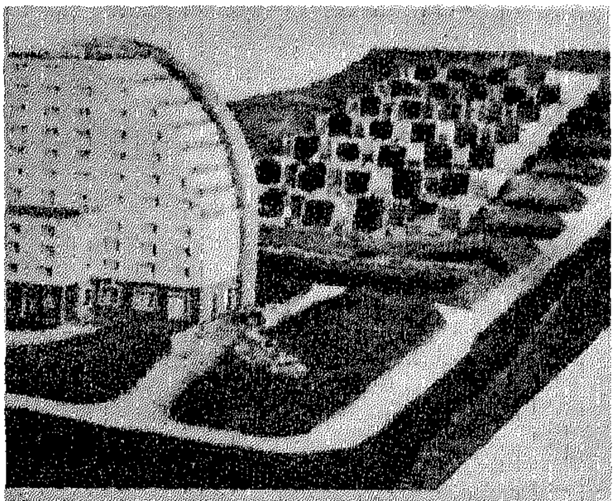


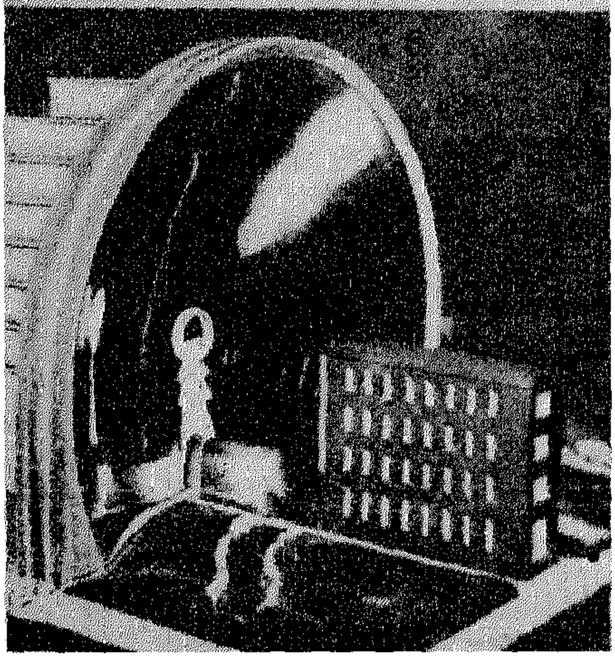
جراحة بعد الغد

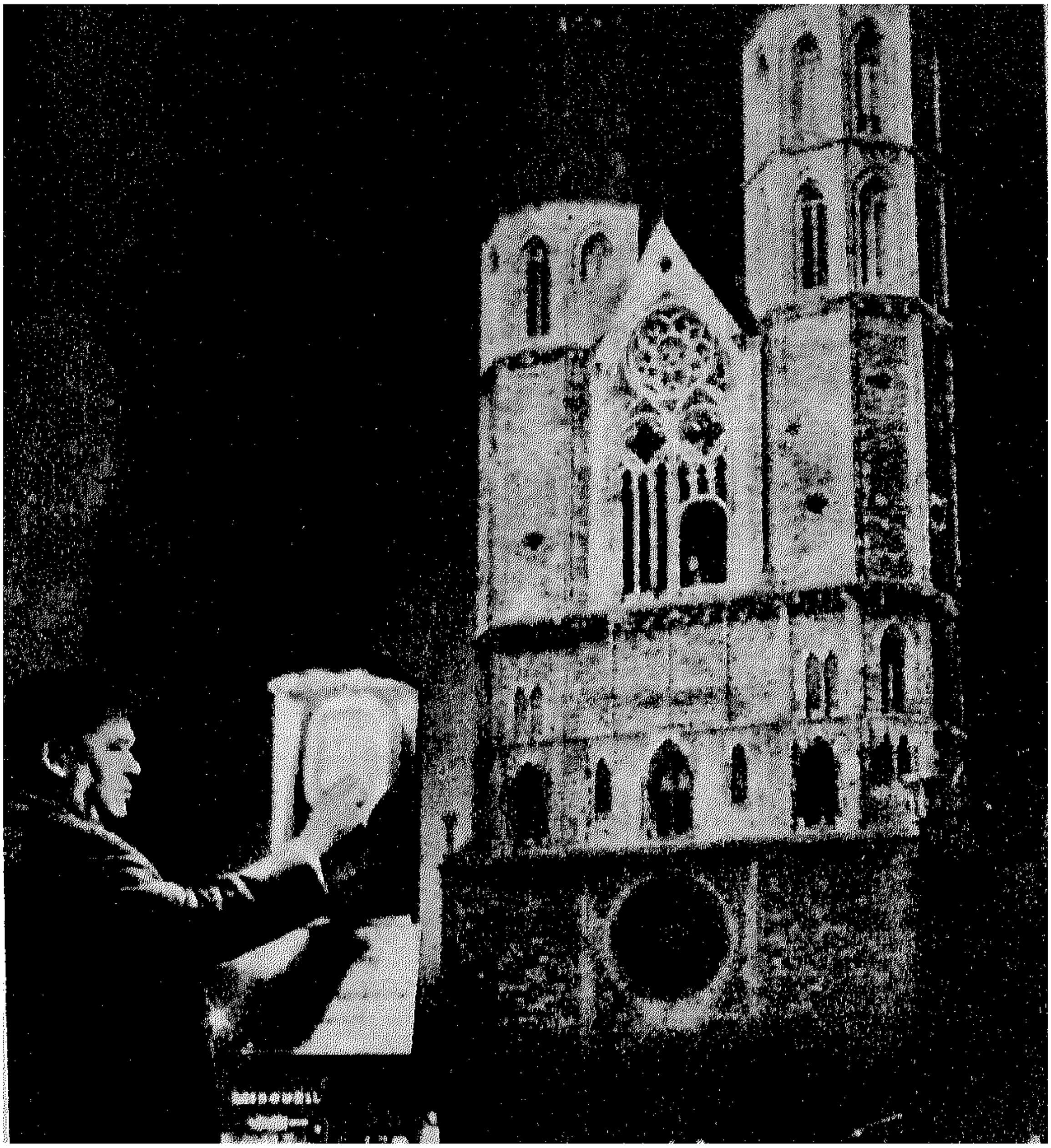
ستنجح اخطر وأدق العمليات الجراحية الخطيرة بنسبة ١٠٠٪ ٠ فان الجراح **الالكتروني** سيقوم فى الغد ،وعلى وجه التحديد عام ٢٠٠٠ م ، باجراء اكثر العمليات الجراحية خطورة ٠سيجريها بمهارة مذهلة٠انه هنا «منهمك» فى عملية جراحية خطيرة بالقلب .يقوم بوضع **قلب جديد** مكان القلب الذى «استهلك» لتقدم صاحبه فى السن ٠ لا تستغرب فان **انسان الغدسيعيش** ٢٠٠ سنة .. وقلب واحد لا « يصمد » امام هذا العمر الطويل !

اضخم مولد يعمل بالطاقة الشمسية

سينعم انسان الغد بالرخاء عندما يستخدم الطاقة الشمسية . فقد بدا العلماء فى بناء اكبر مولد يستمد طاقته من اشعة الشمس . ويتكون الجهاز من ١٢٫٠٠٠ مرآة صغيرة تعكس ضوء الشمس على مرآة مقعرة ضخمة يبلغ ارتفاعها ارتفاع عمارة مكونة من ١١ طابقا . هذه المرآة المقعرة تجمع حرارة تصل الى ٣٥٠٠ درجة مئوية . (ولاحظ ان درجة غليان الماء ١٠٠ درجة مئوية فقط)





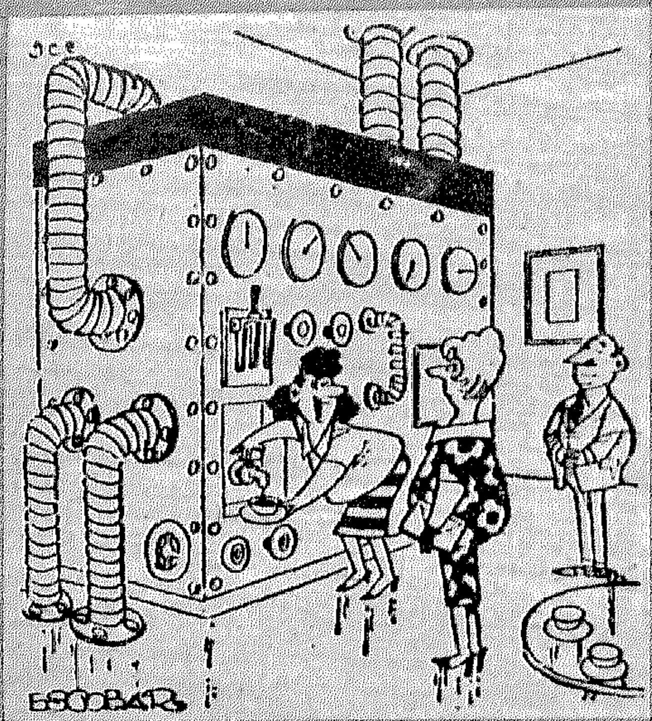


« فكرة » الغد وبعد الغد

فكرة جديدة وبسيطة للسواح « الترانسيت » ..

ستضع قطعة نقود فى ثقب جهاز موجود امام أى اثر قديم .. يسلط عليه الانوار الكاشفة . ان السائح وغاوى الفن الذى تهبط طائرته فى أى مطار مدة ٣٠ ساعات أو اكثر فى الليل ليس لديه وقت كاف للانتظار حتى تطلع الشمس .. ان هذا الجهاز سيجعله يرى كل ما يريد مشاهدته من معالم البلد الذى يزوره

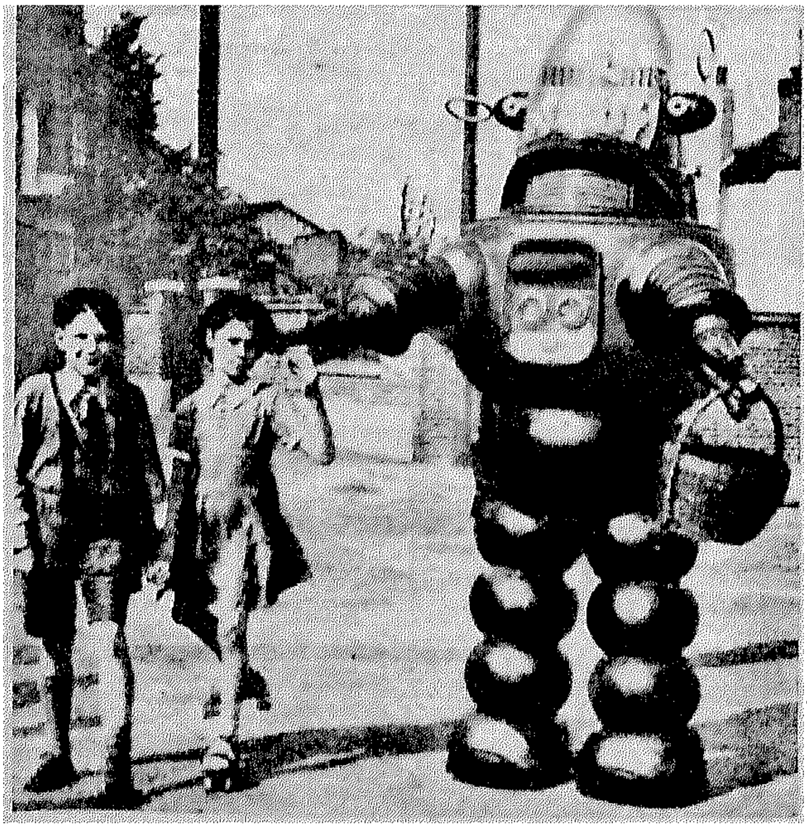
هل ستتحقق هذه الفكرة فى مشروع الصوت والضوء فى الهرم والقلعة .. الاجابة عند أخبار الغد وبعد الغد !



نكتة من الغد

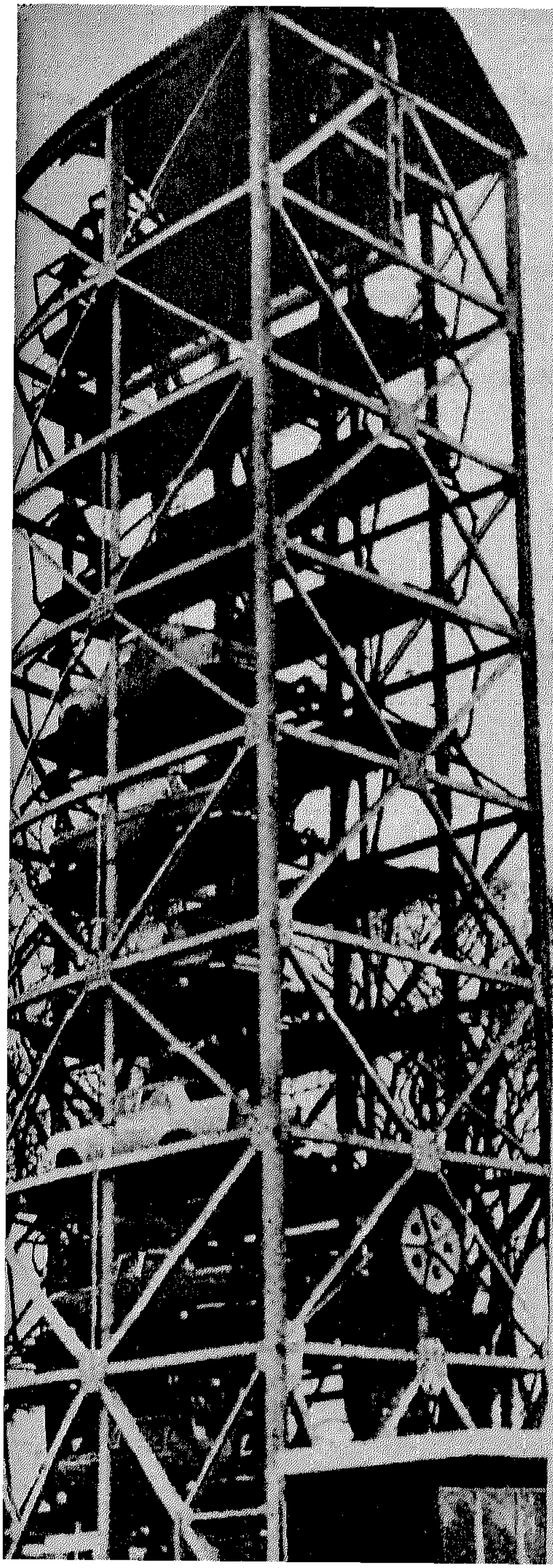
السيدة لضيوفها :

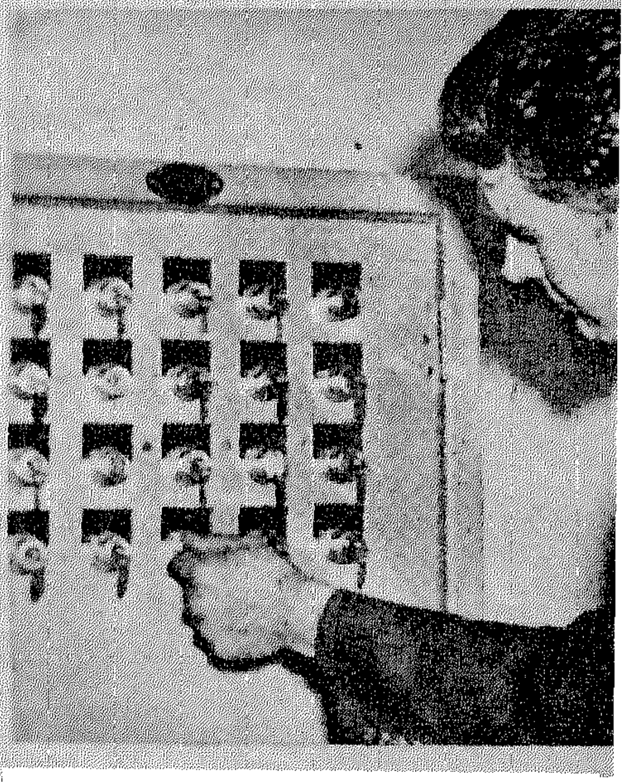
ــ الحقيقة ان زوجى اشترى الجهاز لتفتيت الذرة .. لكن اول مابدانا نستعمله وجدناه يعمل قهوة مضبوطة جداً ..!



الخادم الالكترونى

اطمئن ، فستحل مشكلة الخدم فى الغد .. ما عليك الا آن تشترى انسانا الكترونيا ينفذ كل طلباتك .. ستأمره ان يذهب الى السوق ، ويوصل الاولاد الى المدرسة فينفذ تعليماتك فورا . واذا أمرته وهو فى الطريق أن يمر على الفكهانى ويشترى لك «كيلو» عنب فثق انه سيذهب فورا ولا يلعب فى الطريق. واذا اردت ان تتأكد من ذلك فيمكنك أن ترقبه باستخدام التليفزيون المعلق على صدره ، فهو مزود بجهاز ارسال واستقبال ....!





سيختفي منادي السيارات

لن تلف وتدور حتى تجد مكانا «تركن» فيه سيارتك .. ان اخبار الغد حلت لك هذه المشكلة ببناء « مواقف » أتوماتيكية تشبه الابراج . ماعليك الا أن تضع قطعة نقود في أي مكان من اللوحة فتحصل على مفتاح تديره في أحد الثقوب الموجودة يهبط المصعد الذي سيحمل سيارتك . وتحتفظ بالمفتاح في جيبك الى أن تنتهي من مأموريتك ، فتضعه في مكانه في الثقب تهبط اليك سيارتك ...

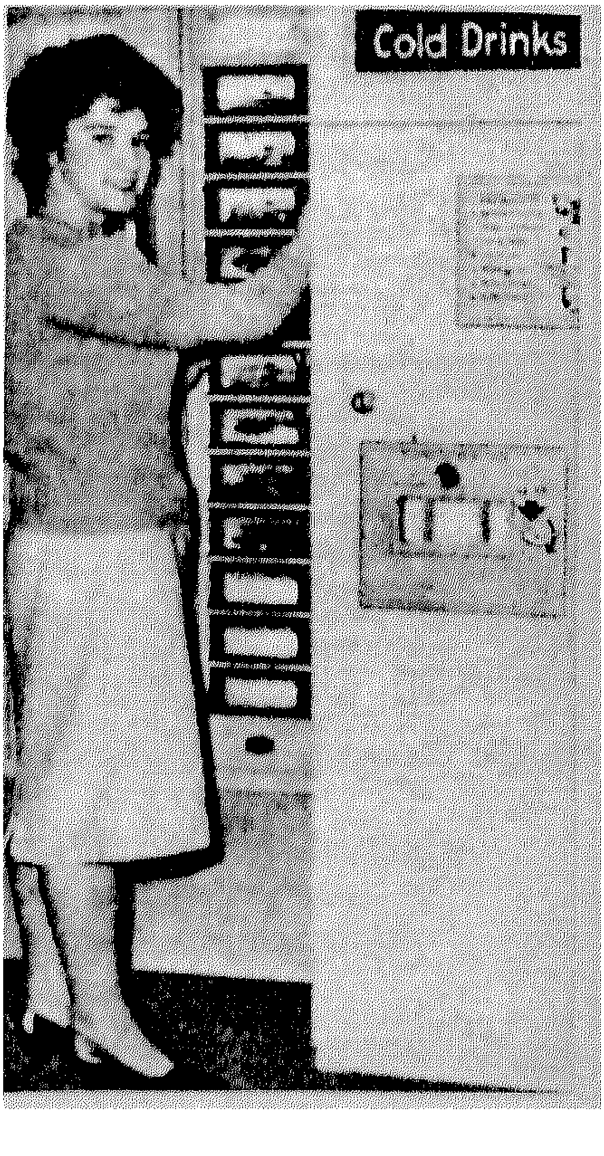


الترجمان الآلى

قضت بلجيكا على «نصب» التراجمة ومعلوماتهم «الغلط» . فقد صنعوا جهازا تضع فيه قطعة نقود .. يشرح لك تاريخ الاثر الذي أمامك .. وباللغة التي تتقنها !

تاجر اوتوماتيكى

اخبار الغد تؤمن بأن وقتك فعلا من ذهب .. ولذلك فهى تشفق عليك أن « تتلطع » عند البقـــال تساومه على الثمن نصف ســاعة أو أكثر .. وقد صنعوا فى بريطانيا « تاجرا » أتوماتيكيا .. يبيع لك ما تطلبه فى سرعة الصواريخ وبدون « فصال » . ضع الثمن فى مكانه وستحصل على طلبك « بالتسعيرة » فى أقل من دقيقة



واذا تعطلت سيارتك ، وأنت فى الطريق بعد منتصف الليـــل ، ســوف لا « تلوص » فسيمكنك شراء ما تحتـــاجه من « لوازم السيارات » من التاجرالاوتوماتيكى



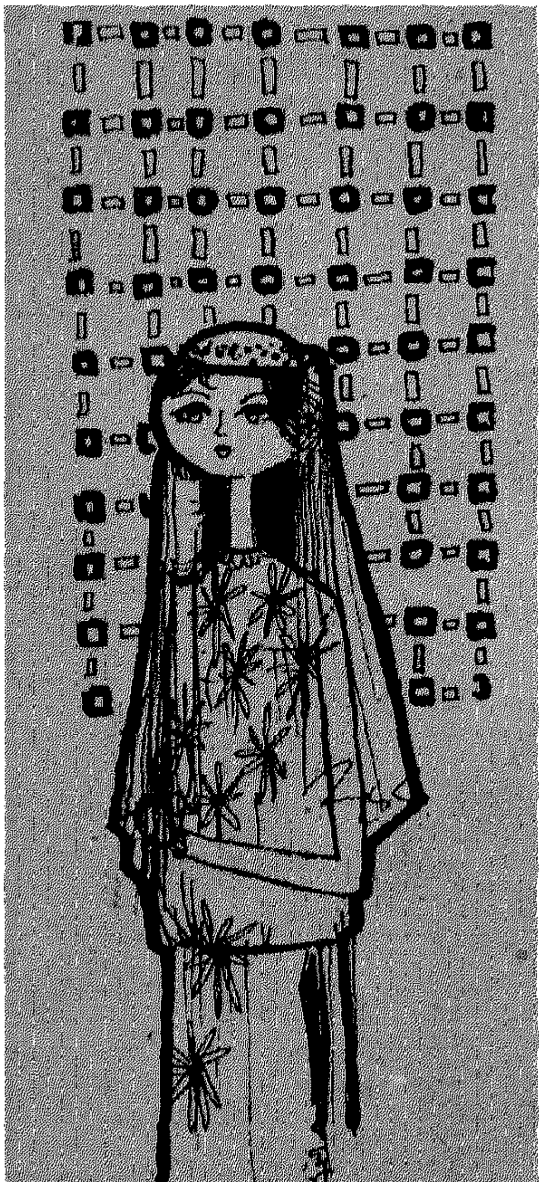


الدار القومية للطباعة والنشر تقدم
أحدث مطبوعاتها
مأساة العصر
الفقر - التخلف الاقتصادى
عدم المبالاة - الأمل
بقلم : ل . ج . لبريه
ترجمة : دكتور ألفونس حبشى
كتاب يتناول جوهر مشكلة الإنسان وسعيه فى سبيل حياة أفضل
٤
كومبارس
بقلم : أحمد حمروش
مجموعة قصص قصيرة تصور حياة الذين لا يلعبون دور البطولة .. وهم فعلا الأبطال .
١٢
قضية الاشتراكية
Douglas Jay
THE SOCIALIST CASE
بقلم : دوجلاس جاى
ترجمة : جميل الذهبى
مراجعة : حسن زكى أحمد
١٠
العمال فى مجتمعنا الاشتراكى
بقلم : عبد الرحمن بكر
ان ثورتنا تهدف زيادة الإنتاج ، وأن يتم ذلك فى ظروف إنسانية تحفظ للعامل كرامته وحريته
٢


مشروع الميثاق والاصلاح الزراعى
فى عشر سنوات
١٩٥٢ - ١٩٦٢
كتاب يتعرض كفاح الشعب على مر الاجيال .
بقلم : مرعى عبد المجيد مرعى
٢
رئيس وزراء يتذكر !
بقلم : فرنسيس وليامز
A PRIME MINISTER REMEMBERS
ترجمة : بدير ابراهيم حسن
مراجعة : عبد الرحيم سرور
من مذكرات كليمنت آتلى
عن أخطر الفترات فى تاريخ البشرية
١٦
الاقفال السبعة
للكاتب الانجليزى :
ادجار والاس
قصة بوليسية تملك
على القارئ حواسه
٣
أفريقيا العجيبة
بقلم : ويلارد برايس
كتاب يبين حقيقة النظرة
التى ينظر بها الغرب
الى القارة الافريقية
١٢
حاجة المجتمع الى الدين
بقلم الاستاذ :
محمد احمد فرج السنهورى
فصول تنظر فى المجتمعات
وحاجتها الى الدين
لكى يستقيم امرها
٦

سهير القلماوى :

الحقيقة كل الحقيقة



لا اذكر اليوم الذى جاءت فيه بهية الى بيتنا فاقصى ما تنتهى اليه الذاكرة فى أمرها انها كانت دائما معنـــا ، ولم أكن أتبين بوضوح مركزها فى البيت أهى خادم تعمل ام هى قريبة لنا من بعيد فلقد كانت أمى تهتم بها اهتماما هو دون اهتمامها بنـا من غير شك ولكنه فى الوقت نفسه أشد وارقى من اهتمامها بالعـاملين فى البيت . كانت بهية مثلا تأكل معنا وجبة العشاء لانهـــا الوجبة التى لا يشاركنا فيهـــا ابوانا اما الافطار ـ وكنا نفطر دائما مع أبى ـ فقدكانت تفطره مع « رحمة » وكذلك الغداء الذى يجمعنا جميعا لم تكن تشارك فيه أيضا . وكانت تلبس مثلنا تقريبا وكانت تنام مع « رحمة » وهى سيدة كبيرة فى السن أو فى الحجم على الاقل وكان لها مقام خاص فى البيت لانها ارضعتنى وانا طفلة ابان مرض أمى .. وكانت « رحمة » دائبة الحـديث عن ابنها من زوجها الاول الذى أصبح عريسا قد الدنيا وزوجها الذى مات وابنتها التى رضعت أنا لبنها وقد ماتت وعمرها أيام . وغرفة « رحمة » هنا فى آخر الممر المؤدى الى الحمام

وكانت بهية جميلة موردة الخدين ابدا دموية الطبيعة سرعان ما يصعد الدم الى وجهها فاذا هو أحمر كالطربوش كما كانت تقول رحمة .. وكانت ذات عينين سوداوين جاحظتين قليلا وفمهـــا صـــغير وشفتاها ممتلئتان . وكانت تكبرنى بنحو ثلاثة أعوام وتصغر اختى الكبرى بنحو عامين

ولم تكن تذهب معنا الى المدرســة لامر لم أفهمه وانما كان يأتيها شيخ يوميـــا يعلمها القرآن الكريم والقراءة والحساب.

وكثيرا ما ضج الشيخ امين منها بالشكوى وكثيرا ما ضربتها أمي ضربا شديدا لتطيع الشيخ وتتعلم . ولكنها كانت كثيرة الحركة مفعمة الحيوية لا تطيق السكون ابدا ما تكاد أمي تغيب عن البيت حتى تكون معها وبفضلها قد قلبنا البيت كله رأسا على عقب فاذا ما سمعت خطوات امي على الدرج فسرعان ما يعود كل شيء الى مكانه بقدرة القادر الرحيم

وفى يوم أثناء هذا الهياج والفوضى كسرت اختى زجاج نافذة فأخذت تبكي خوفا من العقاب الذى ينتظرها . وبكينا معها ولكن بهية قالت لها « لا يهمك شيء ادخلى نامى قبل مجيء الست ولا شأن لك بالباقى . الباقى على أنا . » نظرنا يومذاك الى بهية فى اعجاب وحب ولهفة ننتظر ماذا فى ذهنها المخترع ولكنها ابت أن تقول لنا شيئا أكثر من « غدا ستعرفون » ولما كانت جهنمية الحيل سريعة الحركة ذكية التدبير فلقد اطمئننا الى قولها . وكنت أنا واختى ننام فى سرير واحد وظلت اختى قلقة تتقلب فى فراشها وانا ساهرة الى جوارها اريد ان أنام فلا استطيع . حتى سمعنا صوت بهية تبكى بصوت عال وامى تلطمها وتنهرها وفزعت اختى وقامت من سريرها تعدو نحو امى قائلة « انا التى كسرت زجاج النافذة » وذهلت بهية واغتاظت ونظرت الى اختى نظرة عتاب مرة تكاد تقول لها : لقد ضربت وانتهى الامر أو كما كانت تقول دائما الضرب يفوت ولا احد يموت . وتوعدت امى اختى بعقاب مضاعف لانها سمحت لغيرها ان يعاقب على ذنب اقترفته هى . وعبثا حاولت ان تفهم أمى انها لم تطلب شيئا من هذا الى بهية . وقضينا الليل نبكى خوفا من عقاب قادم وشفقة على بهية التى اطمت لغير ما سبب الا حبها لنا

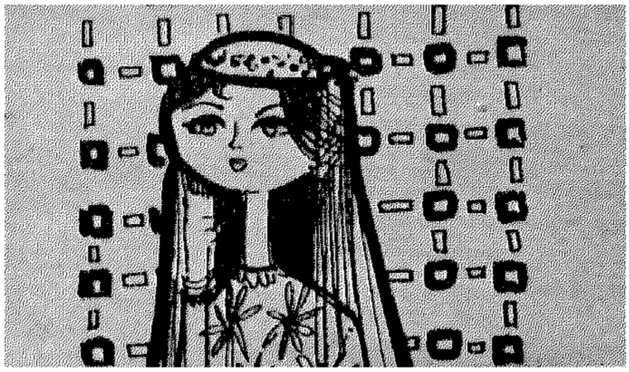
بمثل هذه الاعمال الصغيرة التى كنا نراها هامة جدا وكبيرة للغاية اكتسبت بهية حبنا الذى ازداد على مر الايام . وكم من مرة كنا نكتب عوضا عنها الواجب الذى كلفها به الشيخ أمين او نشتغل لها شغل الابرة الذى كلفتها به امنا . فلقد كانت بطبيعتها لا تستطيع أن تعمل عملا متأنيا هادئا

وكانما الطبيعة فيها تتحرك بأسرع مما تتحرك فينا فاذا بها تكبر قبلنا وتطول عنا حتى ضحكت من قصرنا بالنسبة اليها

وقليلا قليلا أصبح لها نوع من الوصاية على انا خاصة وعلى اختى رغم انها أكبر منها سنا . ولامر ما أخذت الشقة بيننا وبينها تبعد بسرعة . حتى ان مرحها أخذ يهدأ نوعا وحركتها تقل وساعات التفكير توجد ، ثم تكثر ، واذا بها ساهمة احيانا . فاذا ما سألناها « مالك يابهية ؟ » كانت تجيب فى ضحكة كبيرة « عقلى يوجعنى » فكنا نضحك ونتساءل كيف يكون الوجع او الالم فى العقل

وفى عصر يوم وأنا خارجة الى شرفة البيت العربية صدمتنى بهية وهى تعدو داخلة ثم رفعت الى عينين زائغتين خائفتين وقالت فى اضطراب : « والنبى تحققى هل ست فهيمة تطل علينا ؟ » وخرجت الى الشرفة ونظرت الى النافذة المقابلة حيث كانت تسكن الست فهيمة عبر الشارع فلم اجد احدا . فدخلت اطمئنها ؛ فنظرت من باب الشرفة وتحسست بالعين طريقها ثم خرجت وعادت أهدأ جأشا تحمل لى كأسا من الماء من القلة الباردة وهى تقول : « كنت آتية لتشربى اليس كذلك ؟ » . وشربت وانا متعجبة . ولم نر بهية هذه الليلة فلم تشاركنا العشاء بل لزمت غرفتها تشكو صداعا . ولما سألنا رحمة عنها قالت « البنت دى ركبها عفريت . » ومعنى هذا ان التفاهم بينها وبين بهية قد انقطع كما كان ينقطع أحيانا كثيرة

وفى عصر يوم كنت اطل من الشرفة فاذا شاب وسيم يروح ويغدو فى اضطراب ويتطلع الى الشرفة كأنما ينتظر أحدا فدخلت الى اختى فنهرتنى وقالت لا تعودى الى الشرفة مرة أخرى ماذا يظن بنا الجيران . ولم أفهم بالضبط ما شأن الجيران بهذا ولكنى أطعت اختى لانها اكبر منى وتفهم أحسن منى . وكنت احب الخروج الى الشرفة ساعة المغرب لأتأمل غروب الشمس وراء أشجار الحديقة من جهة ، ولأرى بنتى الست فهيمة جارتنا عنايات واسماء وهما خارجتان فى أفخر ثياب . كان لكل منهما جمالها الخاص ولكنهما جميلتان حقا وكان لكل منهما ذوقها الخاص فيما تلبس ولكن ثيابهما كانت فاخرة جدا . يكفى ان الحبرة السوداء على كل بنات الناس كانت عندهما تتخذ الوانا هادئة جذابة زرقاء او رمادية . ومن فتحتها عند الصدر



كانت تظهر ثياب ملونة بألوان ملائمة وعقود وحلقان . وكان ابوهما منيب بك رجــلا غامضا خرج من عمله الحكومي لسبب يحرصون على كتمانه . وكان كثيرا ما يعود آخر الليل ثملا بشكل يلفت الانظار وكان محتقرا في بيته وان كان نسيم من الكرامة يهب عليه من حين الى حين فيضرب الام والبنات ويؤكد سلطانه سواد ليل ليعود قطا اليفا في نور النهار . ومن هذه المعارك النادرة عرف الحي كله انها هي فهيمةهانم التي تنفق على البيت وعلى البنات وانها حريصة جدا على ان تتزوج البنتان أحسن العرسان رغم ما نال الاب من هوان لذلك هي تنفق في جنون على ملابسهما وتتركهما كثيرا من الحرية التي لم تكن تعرفها الشابات في زمانهما

وكانت بهية شديدة الاعجاب بعنايات واسماء كثيرا ما تقف ترقبهما وتصيح « يا بختها ! لو ألبس حبرتها الزرقاء يوما واحدا . » ثم تأخذ مفرشا او نحوه لتلبسه أمام المرآة وتختال به ثم تتنهد في غيظ مكتوم . وكنا نضحك منها ونقول لها غدا ستشبعين من لبس الحبرة وتترحمين على أيام حريتك تلك، فكانت تقول . « وماذا تفهمون انتم صغار غدا تعرفون . »

***

وعدنا عصر يوم من أيام ديسمبر من المدرسة متأخرين بسبب حفلات نصف السنة فاذا البيت هادىء هدوءا عجيبا . سألنا عن بهية فقيل لنا انها مريضة، ورفضت « رحمة » ان تدخل اليها او ان يكلمها أحد منا . ولم نستطع ان نعصى أمر رحمة لان امي وخالتي وبعض الصديقات كن جميعا في غرفة الجلوس يتحدثن حديثا تعلو فيه الاصوات احيانا وتختلط حتى اذا رأونا قريبين دار الكلام في موضوع هادىء عادي وأمرنا ان نذهب اما الى الحديقة أو الى غرفتنا

ولما دخلنا للنوم تناومنا وظلت آذاننا مرهفة حتى دق جرس الباب في العاشرة تقريبا واذا بصوت الاسطى عبد الله سائق جدي الذي ترك البيت منذ وفاته وهو رجل طيب هادىء . وتبينا من كلامه قولا عجيبا « مراتي ياست لن توافق ودي ام العيال ان كان اطلقها بعد ثلاثة أيام أو اسبوع على الاكثر فأنا مستعدة . . لكن شهر غير ممكن . » وسمعنا والدتي تشكره وتصرفه . وادعت اختي انها تريد ان تذهب الى الحمام فراحت ثم عادت لتهمس في اذني ان بهية تبكي بكاء مرا وتشهق في ألم ولم تجرؤ بالطبع ان تدخل لتسألها ماذا بها لان رحمة معها

وعدنا ثاني يوم ظهرا من المدرسة لنبدأ أجازة نصف السنة بعد ان أخذنا نتائج الامتحانات النصف سنوية في الصباح ، فلم نجد بهية في البيت ، ثم عادت بعد اسبوع وقد استبدلت بأخرى غائرة العينين ضعيفة وسلمنا عليها بلهفة وشوق ولم تقل لنا شيئا أكثر من انها ستتزوج بعد اسبوع . وتعجبنا ولكن عجبنا بلغ الذروة عندما قالت ان العريس هو عم الاسطى على طباخ عمتي الست فاطمة فقد كان الاسطى على هذا أضحوكتنا لانه رجل جاوز الخمسين ساذج جدا قليل السمع لا يكاد يرى وله بنات متزوجات وزوجته مريضة . كيف رضيت بهية بهذا . وتساءلنا في لهفة وهل قبلت أمنا هذا قالت « نعم » . وفي صوت غريب عليها كل الغرابة قالت « الزواج قسمة ونصيب » وغاضت الابتسامات من على الشفاه وعادت بهية الى عزلتها وان كانت أرتنا بعض الاقمشة والمفارش الجديدة التي اشتريت لها لانها ستزف بعد اسبوع

وكان يوم الفرح من اعجب الايام . حضرت جارتانا عنايات واسماء وكانتا بهجة الحفلة لفاخر ثيابهما ولجمالهما وان كانت نظراتهما الى بهية تحمل معاني مبهمة جعلت بهية تسر بسببهما في غيظ لم نفهم له سببا . وخرجت بهية مع العريس المضحك فبكت أمي وبكينا جميعا وأوصت أمي الزوج بها خيرا لانها « يتيمة ومقطوعة »

وقرعت آذاننا لاول مرة كلمتا يتيمة ومقطوعة اذ كيف تكون مقطوعة وهي قريبتنا

ولاول مرة ثارت في راسي الاسئلة فسألت والدى « اليست بهية قريبتنا ؟ » فرد في انفعال « من بعيد » ثم غير الموضوع بسرعة ظاهرة . وسألت أمي « ألم تكن بهية قريبنا ؟ » فردت في عنف « تكلمي فيما يعنيك فقط » وسألت رحمة اخيرا فقالت « بعد الشر » فقلت « قريبة من تكون اذن ؟ » فقالت « قريبة نفسها قريبة اهلها ، ومن أين أعرف . »

وفي الليل اخذنا نسترجع ما نعرفه عن بهية . وجاء اخي من غرفته ودخل معنا لاول مرة في الحديث عن بهية منذ أصابها ما أصابها وقال لنا « انها بسمة لقيطة » وسألناه من اين عرف فقال « خالي الاصغر قص على أمس . » قلنا « وكيف جاءت الينا . ؟ » قال « ان أمي اخذتها من ملجأ لقطاء لما حدثها عنها طبيب صديق لوالدي . » ثم أضاف ان أمي بهرت بالطفلة وصممت على ان تتولى تربيتها ولما سألناه عن قصة زواجها قال « لا أدري كل ما أعرفه ان اسماء وعنايات لهما دخل في الموضوع فلقد سمعتهما يوما وانتما في المدرسة تتحدثان الى أمي وقد علا صوتهن جميعا وسمعت أمي تقول « طبعا دمها زفر ياخسارة تربيتي فيها . الاصل لابد يردن »

ومرت الايام وعبثا حاولنا ان نزور بهية في بيتها الجديد ولم تحضر الى بيتنا وان كنا نرى عم سالم البواب يذهب اليها كل اول شهر بالمؤونة والمال . وكثيرا ما حاولنا ان نرسل لها رسائل عن طريقه فكان اللعين يوصلها لامي حتى ضربنا يوما على ذلك فأقلعنا . ومرت الاشهر سريعة وبعد اكثر من عام زارتنا بهية بعد استعطاف منها لامي لتراها وكانت على كتفها طفلة عمرها شهران تتفجر صحة وحيوية وجمالا ولما سألناها عن اسمها قالت « اصيلة » واعترضنا على الاسم ونحن في غمرة الفرح بتقبيل الطفلة والام في فرح وحب غامرين ولمحت أمي تتركنا وقد ترقرق في عينها الدمع . ولما كانت أمي لا تبكي الا في الملمات فقد تساءلنا فيم بكاؤها واذا بهية ايضا تبكي وسألناها قالت « من فرحي بلقياكم . احنا أخوات .. تقريبا » وساءتنا كلمة تقريبا

ولما انصرفت بعد ساعات اخذنا نقسارن بين بهية أيام كانت معنا وبينها اليوم . أساور من الذهب ثقيلة في معصميها ولبة ذهبية سخيفة على صدرها الجميل . وزينة في الوجه ينفر منها ذوقنا وملاءة لف سوداء ضحكنا ونحن نقارنها في سرنا بحبرة اسماء وعنايات التي كانت تتمنى لبسها . وفستان كان أصله جميلا قد طال واتسع فأخفى جمال قوامها . اما روحها فقد انطفأت . سهوم واستسلام ، وان انار وجهها من حين الى حين ضوء حياة واطلت من عينيها ومضة من مرح زمان فات

ومرت الاعوام واذا بخطاب يأتيني على الجامعة من بهية اضطرني أن أخالف تعليمات الام المشددة فلا اعود من الجامعة الى البيت مباشرة وانما اعرج على عنوان في الخطاب ابحث عن بيت الاسطى علي . وهناك لقيني الرجل فلم أضحك لاول مرة عند مقابلته . وما كدت أسأله عن بهية حتى ناولني منديلا كبيرا قد صرت فيه أساور بهية الذهبية وعقدها الكبير وخواتم وحلق وهو يقول لي في تأثر بالغ « وصية المرحومة » . وسألته « ماتت » ؟ قال « نعم » سألته « وكيف ؟ » قال « حملت حملا عسيرا اودى بها وبالجنين » . ونظرت حولي في الغرفة المظلمة في الدور الارضي فاذا هي نظيفة مرتبة على بساطة مافيها من اثاث . وعلى سرير هناك بعض ملابس مكومة هي كل مابقى من بهية ، قلت « وأين أصيلة ؟ » قال « عند ام العيال بخير ونحت امرك » . قلت : «سأعود اليك »

ومن خطاب بهية عرفت سرها . هذا الشاب الذى رأته يوما يتطلع الى شرفتنا ابن تاجر ترى تعرفه أمي وتعرف أمه وأباه كان على وشك الانتهاء من دراسته يوم جاء جينا وراء عنايات واسماء . فلمح بهية في الشرفة وأحبها وراسلها وراسلته وهو واثق انها اختنا وهي واثقة انها كذلك . واغتاظت عنايات وأسماء وأعلنتا سر بهية لامي

فاستبشعت ان تجرؤ صغيرة في هذه السن على مراسلة شاب وصدقت ان بهية تخرج خلسة لتلقاه ، وان تحققت بعد ذلك انها لم تخرج . وأرسلت الى الشاب فجاء وطالبته بخطابات بهية فأبدى غاية الاستعداد أن يتزوجها في الحال . وهنا اعجبت به أمي ومن رد الدين وقفت منه الموقف الكريم اللائق بكرمه وقالت له

الحقيقة كل الحقيقة : « ان بهية ليست ابنتنا لا ولا ابنة قريب لنا . انها لقيطة » وصدم الشاب وقال « سأفكر » وبعد لحظات قال « لا . »

وفى يوم واحد صدمت بهية بأنها لقيطة وبأن حبيبها لن يتزوجها فانهارت قواها واستسلمت لكل شيء . ورغم أن العلاقة بينها وبين هذا الشاب لم تتعد المراسلات فلقد صممت امى على زواج بهية خوفا مما يمكن أن تجلبه هذه البنية من الشر على نفسها وعلى من حولها اذ هى انطلقت فى هذا الاتجاه . فلتتزوج أى زواج حتى تزول الاحلام والامال من حول فكرة الزواج فلا يطيش عقلها لاول ابتسامة أو كلمة اعجاب من شاب . انه لا يؤمن شرها ولابد انها ورثت من امها شيئا . واستمرت بهية فى خطابها تقول :

« وهذه « أصيلة » من أم واب شرعيين أسميتها أصيلة لذلك . انها ثمرة زواج شرعى يرضى عنه المجتمع وتدخل مواصفاته الوحشية فى مفهوم الزواج لديهم . هذه اصيلة وليكن حظها معك خيرا من حظى مع امك . انى احب الست الكبيرة ولا يمكن ان أنسى انها اخذتنى رضيعة واشعرتنى لسنوات طويلة بالسعادة بينكم . ولكنى لا أستطيع ان اغفر لها انها حكمت على بالموت بهذا الزواج . فقد أمنت ، عفا الله عنها ، انى مادمت لقيطة فانى قطعا سأتصرف تصرفا يزيد من عدد اللقطاء فى العالم ولكنى ابيت ذلك ولهذا أموت . اختى او سيدتى فلاسمك بما شئت من أسماء واعترف لك انى تصرفت تصرف اللقيطات فعلا

وما كان يمكن لى ان افعل الا ذلك رغم تحصينى بالزواج . اكان من الممكن ان تخلص مثلى لمثل الاسطى على . أن أصيلة بنته شرعا امام الله والناس . اما الجنين الذى أموت به فى أحشائى فقد كان سيخرج الى الحياة ابنا شرعيا وهو لقيط . ولم اطق ان أغش احدا ولم ارد ان اغش الاسطى على الذى انقذ لقيطة وطبق بمواصفات الشرف والامانة عليها امام الناس ليعترفوا بأنها شريفة أمينة . نعم الناس الذين يرون فى تصرفات عنايات وأسماء وقد فعلتا مع خطيبى وحبيبى مانفره من ان يتزوج باحداهما فانتقمتا منى انا . هذا الشاب الذى احببته بكل ما يمكن لبنت خمسة عشر عاما ان تحب . وزاد حبى له لما عرفت انه كان مستعدا لأن يتزوجنى . ولم أعرف بماذا أحسست نحوه لما رفض ان يتزوج لقيطة فلقد شغلت بنفسى عنه . لانى عرفت لاول مرة انى لقيطة ساعة عرفت انه تخلى عنى . ان خطر تصرف اللقيطات ظل مسلطا على حتى خضعت له اخرا وكنت أريد ان أطلق الاسطى على واتزوج الجديد ولكنى قرفت من الحياة كلها وصممت أن اتركها للناس يطبقون فيها ما يريدون من مواصفات الشرف على من يريدون ويعفون عنايات واسماء معا يشاءون أن يعفوهما منه

« اختى اكتب اليك وحدك لانك تتسلحين لخوض غمار الحياة وقد يكون بسببك تغيير فى الحياة من حولك . ان «أصيلة» امانة فى عنقك ، أحميها من فهم الناس لمعنى الشرف والفضيلة ، أحميها من مصيرى بكل ثمن . انك لا تفهمين ما أفهم ولا تعرفين ما أعرف ولكنك ستدركين يوما كل ادراك وتقدرين ماذا أعنى عندما أستحلفك بكل عزيز لديك ان تجنبى اصيلة مصيرى هذا . انها والحمد لله ليست لقيطة ولكن من يدرى ماذا سيلاحقها من اللعنات ، أليس من المحتمل أن يقال عنها انها بنت لقيطة . انى لم افرط فى كل ما أعطتنى اياه الست الكبيرة أساورى وذهبى ودفتر البريد وكل ما أعطته لى امى التى لم اعرف لنفسى اما سواها كل هذا ملك لاصيلة قد يعينك على العناية بها . لقد جبنت ان اخرج للعالم لقيطا مزيفا يحسبونه ابن حلال وهو ابن حرام ولكنى أموت راضية . انى أخرجت اصيلة اصيلة وارجو ان يرضى عنها الناس . وان كنت لا أعرف بماذا تسمى العلاقة بينى وبين ابيها . حسبها أنها على الورق زواج . ولا تنسى أن تقبلى يدى امى وستى الكبيرة قولى لها ان بهية وهى على فراش الموت ترجوك ، نعم ترجوك ، الا يمتد عدلك الى كل شيء والا تقولى دائما الحقيقة كل الحقيقة . فرب كذبة تسعد البشر . اقبلك يا اختى واقبل أخى واختى وكل الاهل والاصدقاء واحملى للشيخ امين تحيتى هو ايضا لانه علمنى ان أكتب رسائل الغرام ، ورسائل الوداع قبل الموت ، على السواء »

دكتورة سهير القلماوى


ضحكات
العالم
في
شهر
يقدمها:
صاروخان

كيف تصبح ملاكا

للرسام كمينجز

ديلي اكسبريس ـ لندن





ـ أنا المربية الجديدة .. حضرتك الأب ؟
ـ لا .. أنا [illegible]
[illegible] ـ باريس

السكران للعسكري ـ
اسأل أي واحد من اللي
دول وهو يقولك إني ما
شربتش غير كاس واحد
بس .. !

تراكاسو ـ ايطاليا

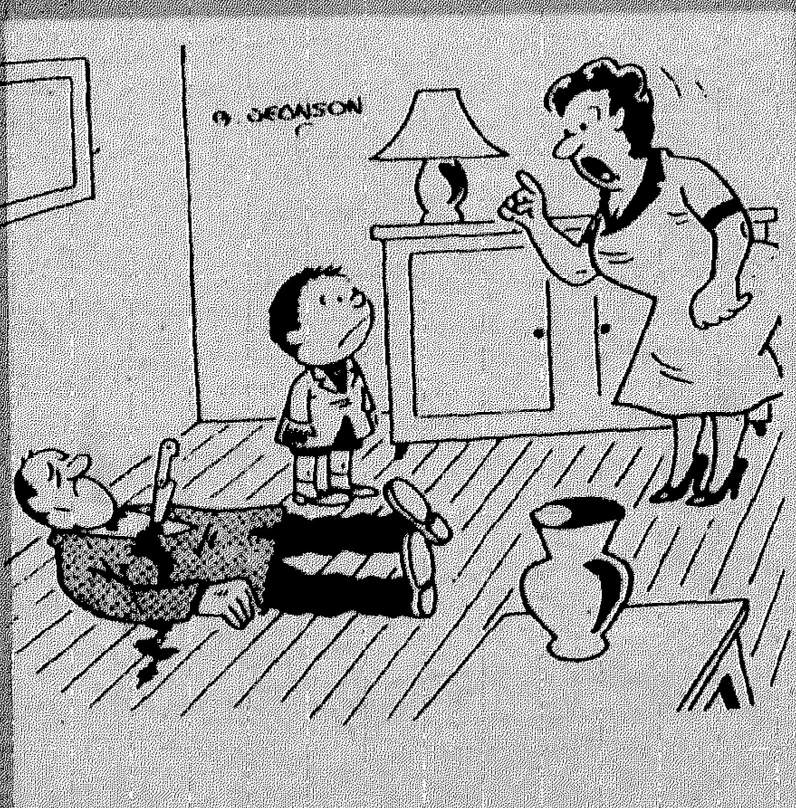




فى متحف الفن

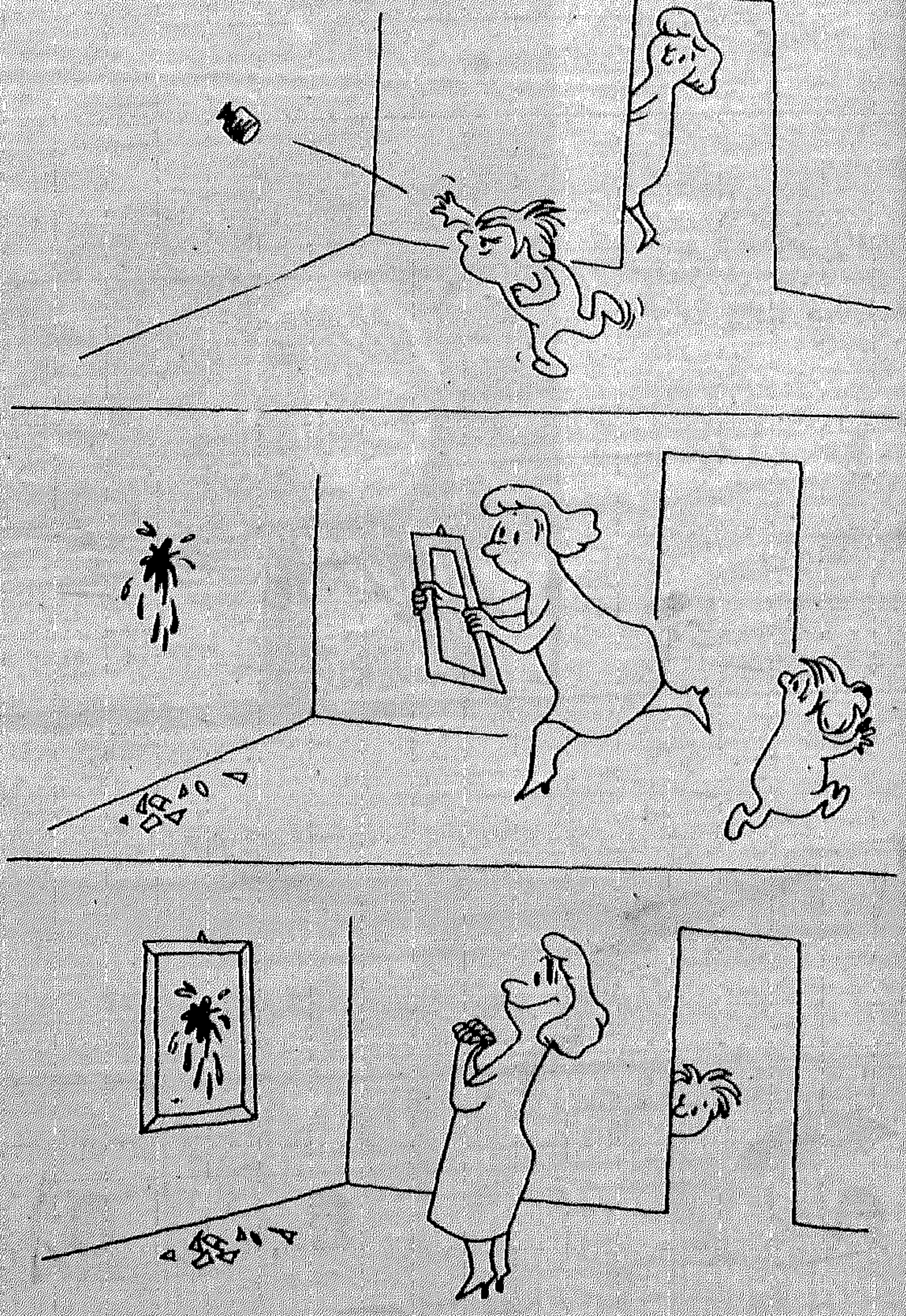
الحارس – حاسب من الراجل ده .. عندى شعور انه ح يخطف سمكة ..!

للرسام تيك – مجلة ترافاسو – ايطاليا



الام – تعرف لو عملت كده فى بابا تانى مرة .. ح امنع عنك المصروف ٣ أيام

مجلة بلاجير باريس



« الفن التجريدى »

مجلة كويك ــ ميونيخ



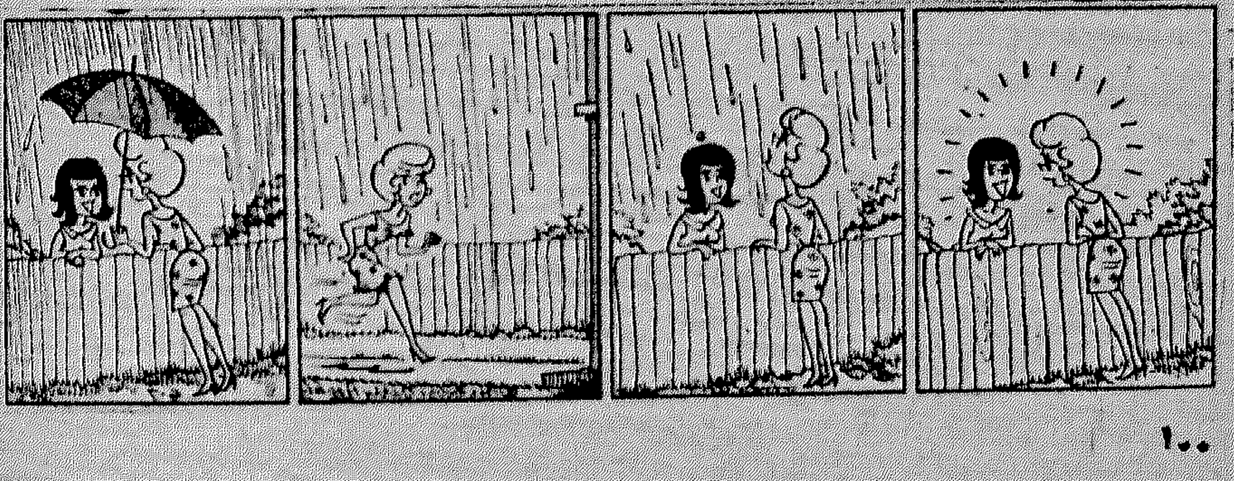
الخلاف فى الجزائر

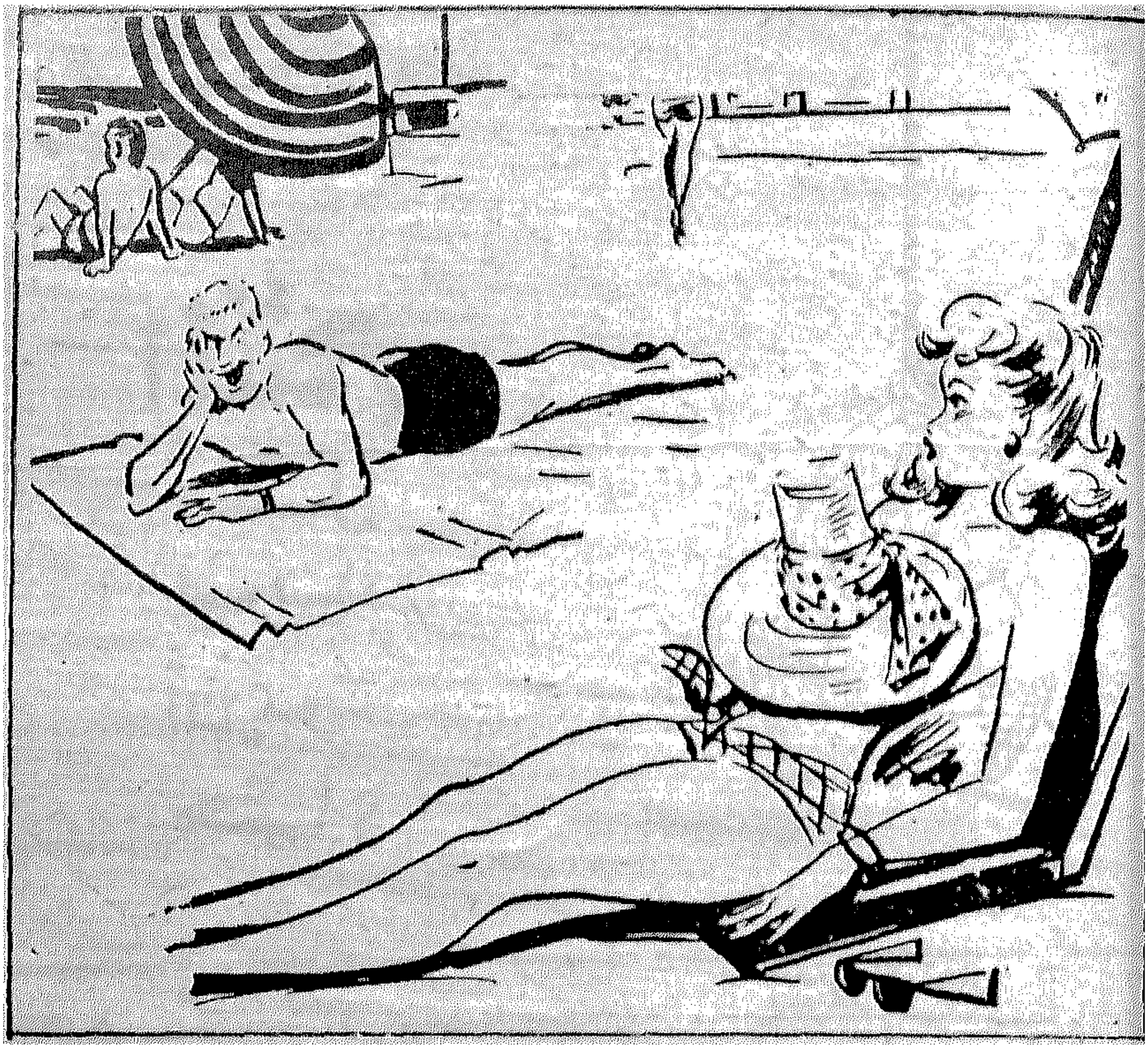
— يا اخوتى ! كان من الممكن ان نموت معا ... تعالوا نحاول ان نعيش معا !.

فيكى — نيوستيتسمان
لندن

أحاديث الجيران

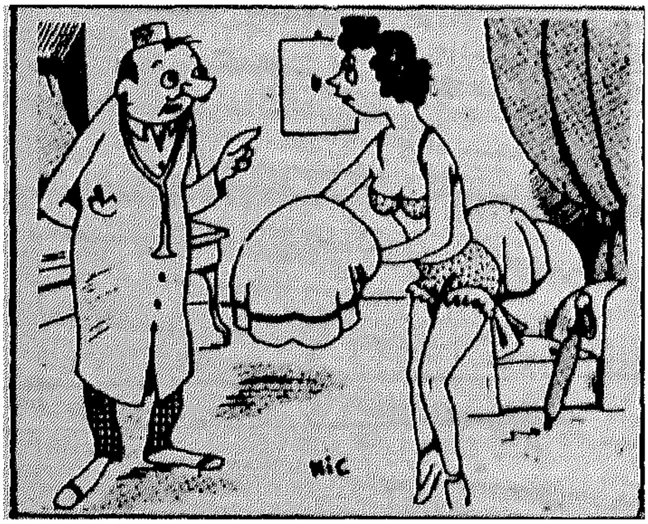
الديلي اكسبريس — لندن





— من فضلك أقلعي البرنيطة .. علشان مش شايف البحر ..

مجلة أمريكان

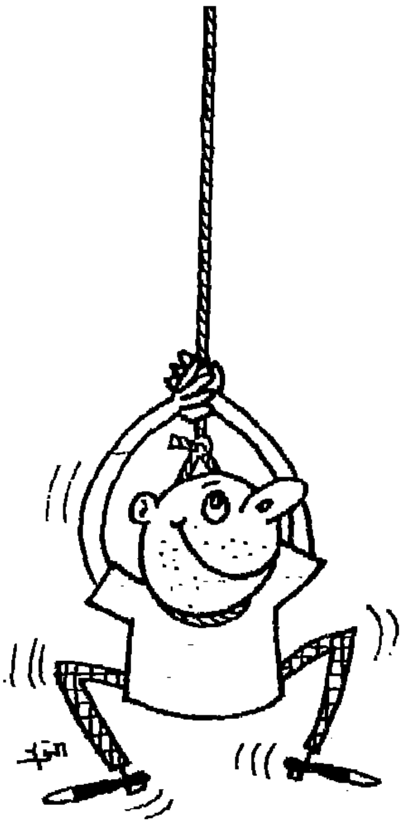


- الدكتور — امتى بتشعرى بالالم ده .. ؟
المريضة — كل خمس دقايق
الدكتور — وبيستمر قد ايه
المريضة — نص ساعة !!

بلا جير — باريس

أمير يقطر :

المنتحر هل يريد أن يموت حقا ؟



قلما يريد المنتحر ان يموت حقا ! • وأكبر دليل على ذلك ان اكثر الذين يموتون بسبب الانتحار ، سبق اقدامهم على ارتكاب هذه الجريمة مرارا وتكرارا وفشلوا ، وكان فشلهم فى الغالب بسبب رغبتهم فى الحياة ورغبتهم عن الموت •• ان الذين تحدثهم أنفسهم بالانتحار . سواء أقدموا عليه أو لا ، وسواء نجحوا فى تنفيذ ما دار بخواطرهم أو فشلوا •• ان هؤلاء يتأرجحون عادة بين الاقدام والنكوص ، بين الشجاعة والجبن ، بين الامل واليأس . بين الحب والكراهية ، انهم بمعنى آخر يتصفون بالتناقض أو الازدواج فى عواطفهم وانفعالاتهم • وكثيرا ما يترك المنتحر وراءه ما ينم عن هذه الصفة كتابة ، مثال ذلك :

عزيزتي سلمى :

بعد دقائق سأكون في عداد الاموات ، حاملا لك بين اضلعى أشد أنواع الكراهية !
حبيبك الولهان يوسف

نذير الانتحار

هناك أعراض تبدو على الشخص ذى الميول الانتحارية ، مما يساعد أهله وأقاربه على علاجه ، وحمله على العدول عن السير فى هذه الميول الى النهاية • وفى مقدمة هذه الاعراض : الوجوم ، والانقباض ، والميل الى الوحدة ، والامعان فى الهدوء والسكون ، وعدم الاتصال بالغير ، وتجنب التحدث معهم ، والضجر بالحياة وانكار أطايبها ولذاتها • وتزداد هذه الاعراض وضوحا اذا ما شرع صاحبها فى الانتحار فعلا •• وكلما تكررت حوادث الشروع ، كان ذلك نذيرا بالاقتراب من النهاية

وتختلف شخصية المنتحر ، أو ذي الميول الانتحارية عن سواه فى ظاهرة واحدة على الاقل ، ذلك أنه غير واقعى فى حياته اليومية ونظرته الى الحياة بوجه عام • والدليل على هذا ان من المنتحرين بسبب داء السرطان ، من لم يكونوا مصابين بهذا

مـاهي الدوافع التي تدفع الانسـان الى الانتحار ؟ .. هـل الانسان الذى يقبل على الانتحـار في نيته ان يمـوت ؟ !

المرض .. ولكن من طبيعة هـؤلاء أن يجسم لهم الخيال صورة ، فتصبح في نفوسـهم حقيقة لا تحتمل الجدل ، وعقيدة لا سـبيل الى التخلى عنها برغم كل قرينة ضدها !

اسباب الانتحار

من المعتقدات الشائعة ان « فلان » قضى على حياته بيده لانه فقد عزيزا لديه ، أو ان ماليته أشرفت على الافلاس ، أو لانه أصيب بداء عضال لا يرجى شفاؤه ، أو لانه رسب في الامتحان . والواقع ان كلا من هـذه الحوادث لم تكن الا القشة التى قصمت ظهر البعير .. ان هناك أسبابا خفية ، عميقـة الغور ، تتراكم أكداسا بعضها على بعض على مر الزمن، فاذا ما أضيفت اليها حادثة أخرى، بلغت ما بلغت من التفاهة وعدم الاهمية ، دفعته الى تنفيذ الوسـاوس الانتحارية التى طالما دارت بخلده . وكثيرا ما تكون نفسـية الشخص مدعاة للاغتباط والسـعادة وراحة الضمير ، ومع ذلك تنقض عليه فكرة الانتحار فجأة ، فيخرجها من حيز الشعور الى حيز العمل فى لحظات .. مثال ذلك أنه يشترى سيارة فاخرة ويباهى بها أمام أهله وأصدقائه فرحا ، أو يبتاع ملابس أو اثاثا غالي الثمن، أو يحجز فى باخرة تذكرة سـفر بالدرجة الممتازة .. وبعـد ذلك بساعات أو دقائق يجدونه معلقا في حبل في حجرة النوم ، أو مضرجا بدمائه بطلقة من مسدسه فى رأسه !

ومهما توارت أسباب الانتحار ، فان المنتحر يغلب أن يكون واحدا من أولئك الذين يضعون على عيونهم منذ نعومة اظفارهم نظارة سوداء ، فتبدو الحياة لهم على الدوام حالكة ، وان بدوا أمام الناس بخلاف ذلك .. فلا عجب اذا استولت الدهشة على من يعرفون المنتحر ، وقالوا انه كان آخر من يتوقعون اقدامه على مثل هذه الجريمة الشنعاء . ومثل هـذا ما حدث للطبيب النمساوى والعالم النفسانى الشهير ولهلم شتيكل .. كان شتيكل مثـالا للمرح والتمتع بلذات الحيـاة ، فضلا عن نجاحه المنقطع النظير فى عمله ، وكان المرضى والمصابون بشتى أنواع العلل النفسـية يقصدون عيادته من مشارق الارض ومغاربها. وقد اشتهر على الاخص بعلاج ذوى الميـول الانتحارية ، ونجح الى حد كبير فى علاج هذه العلة ، فاستعان به الكثيرون من زملائه الاطباء من جميع عواصم اوروبا . وفى خلال الحرب العالمية الثانية ، استدعته جامعـة لندن ليحاضر فيها فى موضـوعات تتعلق بمهنته ، ولا سيما موضوع الانتحار . وبغير سبب ظاهر ــ وبغير انذار ــ قضى على حياته بيده ، وقد بلغ الحلقة الثامنة من عمره ، وبذلك ضرب مثلا واقعيا للطبيب الذى يداوي الناس وهو عليل

الانتحار والبيئة

وتختلف نسـبة المنتحرين بين الشعوب ، واسباب الانتحار ، باختـلاف البيئة .. في الدانمرك مثلا، وهي في مقدمة بلدان العالم رقيا وحضارة ، وميلا للسلام ، وكراهيـة للاجرام ، وأكثرها استـمتاعا بالخدمات الاجتماعية ، تعلو نسبة المنتحرين فيها عنها في أكثر بلدان العالم ، اذ بلغت ٢٢ في كل ١٠٠ ألف ، أي ضعف النسبة في كل من

آمريكا وانجلترا ، وثلاثة أمثالها فى هولندا، وهناك ما يدل على أنها كانت أعلى نسبة فى أوروبا فى خلال المائة سنة الماضية • على ان هناك ما يعادلها فى سويسرا وألمانيا الغربية والنمسا واليابان • والدانمرك هو البلد الوحيد ـ باستثناء اليابان ـ الذى يكثر من الاعلان عن هذه النقيصة القومية • ويذكر كل سائح أجنبى يزور الدانمرك ان التراجمة الذين يصحبون الزائرين فى مشاهدة اعلامها، لا يفوتهم أبدا ان يشيروا الى ارتفـــاع نسبة الانتحار ، كما لا يفوتهم التحدث عن جودة اللبن ، واحتكار ثلث صادرات البيض والزبد فى العالم كله ، والانتفاع بأقصى المشروعات الاشتراكية الاجتماعية

وفى حين ان جرائم القتـــل فى أمريكا عشر أمثالها فى الدانمرك ، وان بها حادث انتحار فى كل ٣٥ دقيقة ، فان الدانمرك تفوقها فى نسبة الانتحار بمقدار الضعف

ومن المبادىء المسلم بها أن الانتحار مقياس للتوتر الاجتماعى ، ولكنه ليس المقيـــاس الوحيد •• فهناك الاجرام ، وتعاطى المسكرات وادمان المخدرات ، والشـــذوذ الجنسى ، والاضطرابات النفسية • والسؤال الذى يخطر بالبال هو : كيف تكون الخدمات الاجتماعية والمشروعات الاشتراكيـــة ، والرخـــــاء ، والاطمئنان ، وحب السلام •• كلها بالغة الذروة فى تلك المملكة ، ومـــع ذلك تبلغ حوادث الانتحار تلك النسبة ؟!

وللاجابة عن هذا السؤال ، نضــع أمام القارىء نتائج أبحاث للعالم الامريكى والمحلل النفسانى « هربرت هندن » ، الذى ألقى ضوءا على البواعث والدوافع الخفية التى تحـــدو بالدانمركيين الى الاقدام على هذه الجريمة •

وســـيرى القارىء منها ان طابع التربية والتقاليد والمعتقدات ، تقوم بدور هام على مسرح الجريمة :

✱ فى الدانمرك ظاهرة فريدة فى بابها فيما يتعلق بالتربية البيتية ، وهى ان الطفـــل يشب معتمـــدا اعتمادا كليا على والديه ، لا سيما أمه • فاذا ما صادف فى رجولته أزمة وجدانية ، أو جرمانا ، أو فرقة من واحد أو أكثر من أعزائه أو أحبـــابه أو المقربين اليه ، سدت أبواب الامل فى وجهه، ولم يجد فى شـــخصيته طاقة على احتمال الكارثة • مثال ذلك أن يفقـــد رجل زوجة محببة لديه ، سواء بالموت او الهجران أو الفرقة ، فانه لا يجد أمامه سبيـــلا سوى الاقدام على الانتحار •• فاذا سئل عن هذا الاستسلام ، أجاب أنه لم يعد قادرا على مواجهة الحياة بغير من يعتنى ببيته وأثاثه وبأولاده وبشخصيته • ويفهم من هـــذا ان الزوج الدانمركى ينظر الى شريكة حيـــاته نظرته الى أمه ، لذلك قيل انه « طفـــل مدلل »

✱ كذلك دل البحث على أن الام الدانمركية تشعر بنيها وبناتها منذ نعومة أظفارهم ان كل ما يشتم منه سوء السلوك من جانبهم فى أية فترة من فترات العمر ، يسبب لها أشد أنواع الاذى وخيبة الامل فيهم • ولذا يشب الدانمركى شديد الحساسية ، فاذا ما جنح فى سلوكه قليلا ، أو خيل اليه ذلك ، شعر بالاثم وعض أنياب الندم ، وسهل عليه عند وقوع الازمات الانتحار او الشروع فيه • وقد لوحظ ان الطفل الدانمركى ، على النقيض من الامريكى مثلا ، قلما يلجأ فى حياته اليومية الى العنف أو التخريب أو يميل الى الاعتداء على الغير

✱ ومن أغرب طباع الدانمركيين وعاداتهم، ان التهديد بالانتحار يلقى عطفا من الاقارب وأولى الشأن ، بل من الناس جميعـــا •• فالشاب الدانمركى الذى يهدد بالانتحار ، اذا لم يعف من الخدمة العسكرية ، يجـــد آذانا صاغية من الجمهور عامة •• فى حين أن الشاب الامريكى أو الاوروبى قلما يلجأ الى هذه الحيلة هربا من العسكرية ، لانه يعلم جيدا أن التهديد بالانتحار لا يجديه نفعا ولا يستدر عطف والديه أو الجمهـــور أو ولاة الامور

✱ من العقـــائد الثابتـــة فى نفـــوس الدانمركيين ، ايمانهم بلقاء أحبابهم وذويهم فى الحياة الاخرة • وهذا الاعتقاد من أقوى البواعث التى تسهل للكثيرين منهم ارتكاب جريمة الانتحار • والغريب ان الدانمركى بطبيعته لا يتصف بالتدين ، ولم يكن الدين يوما العامل المباشر فى تمسكه بهذا الاعتقاد، وانما يعزى ايمانه به الى العادات والتقاليد

ولقـــد تبين للاخصائيين ان علاج ذوى الميول الانتحارية لا يتطلب مجهودا يذكر ، وسبب ذلك أن الراغب فى الانتحار ، تتعادل رغبته فى الموت ورغبته فى الحياة بنسبة ٥٠٪ لكل منهما •• فما على الطبيب المعالج

الا أن يرجح الكفة الثانية على الاولى بمقدار ١ ٪ لا غير • ان كل ما يحتاجه المصاب بهذا الداء شخص يجيد الاستماع اليه والعطف عليه • ففى الفترات التى يقص فيها على المستمع قصته ، تصبح الفرصة هامة وسانحة لتغيير رأيه • وكلما طالت جلسات الاستماع ، رجحت كفة الحياة على كفة الموت ، الى أن تستبعد من ذهن صاحبها فكرة الانتحار كلية !

الفروق الجنسية والطائفية

فى البلاد التى عنيت بالاحصاءات فى مختلف الشئون كولايات أمريكا المتحدة وانجلترا ، وعلى الاخص الاولى ، اتضح ان الانتحار أكثر انتشارا بين الذكور منه بين الاناث، وبين الكاثوليك منه بين البروتستانت، وبين البيض منه بين السود • وتعليل قلة الانتحار بين الاناث ان المرأة أكثر واقعية من الرجل ، فلا تتهرب من الحقيقة بتعاطى المخدرات ، وادمان الخمور ، والانتحار ، وانما تواجهها وتقف أمام الامر الواقع بشجاعة • أما الكاثوليك فان من طبيعة المذهب الذى يدينون به ، انه أكثر مدعاة للتسليم بالقضاء والقدر والاستسلام لمجرى الحوادث والمقادير ، منه الى المذهب البروتستانتى • ولعل الزنوج أقرب للحياة البدائية البسيطة ، من البيض الذين بلغت بهم الحضارة مبلغا ، جعل الحياة شديدة التعقد ، ومطالبها وأطماعها لا تقف عند حد ••

هناك ما يحمل على الاعتقاد ان الكثير من حوادث السيارات ، والحريق ، والغرق التى تؤدى بأصحابها الى الموت أو الاشراف عليه، تنبع عن رغبة دفينة – فى العقل الباطن – للانتحار • وتنطبق هذه النظرية خصوصا على أولئك الذين تتعدد منهم الحوادث فى شتى أنواعها ، كأن يصابوا مرات بكسر سيقانهم ، ومرات أخرى بالاصابة فى حوادث سيارات، ومرات أخرى بالاشراف على الغرق الخ • ويقول العلماء أنه لا يعقل ان تكون هذه الحوادث كلها صدفة. أو سوء حظ

هل المنتحر مجنون ؟

لقد استبعد العلماء هذه الفكرة بتاتا •• كل ما هنالك ان الشخص الذى يقدم على الانتحار ، متوتر الاعصاب ، مضطرب الوجدان ، ومع ذلك يقدم على ارتكاب جريمته أملا الا تتحقق رغبته ، وفى أكثر الاحايين تتم فعلته فيموت نادما • وليس معنى هذا ان هذه النظرية مطلقة •• فقد تبين بالاحصاء ان ١٥ ٪ من المنتحرين من المصابين بالجنون!

دكتور امير بقطر

●●●●●●

ضعيف فى التاريخ ••

كان الصحفى يجرى تحقيقا صحفيا مع العالم النفسانى ، فسأله :

– ما هى أبسط طريقة نعرف بها ان كان الشخص متخلف الذكاء أم لا ...

– اسأله سؤالا لايحتاج الاجابة عليه الا الى ذكاء عادى جدا ••

– مثلا ؟ ••

– ان الكابتن كوك قام بثلاث رحلات كشفية ومات فى احداها ، ففى أى الرحلات الثلاث مات ؟

– أوه ، ولكن افرض ان هذا الشخص لم يكن متخصصا فى التاريخ مثلى ومثلك ؟

احمد قاسم جودة

جولات وملاحظات

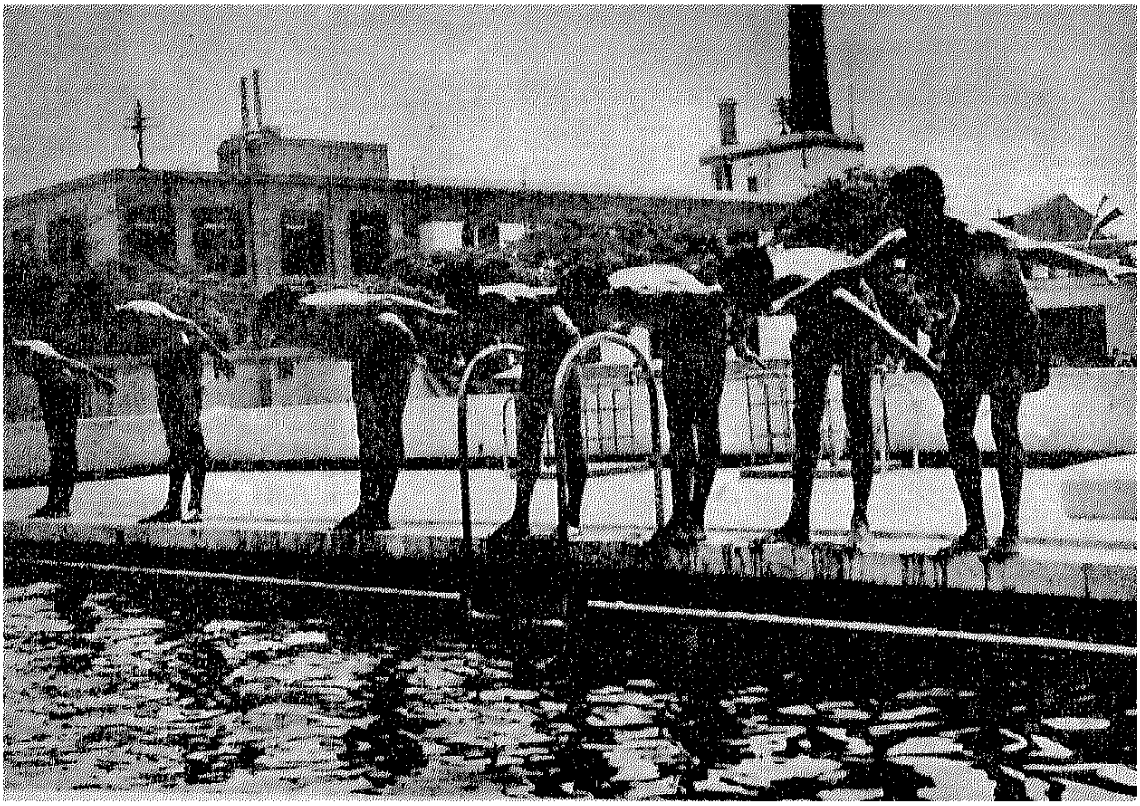
فى دنيا البناء والحراريات

« ١ » صناعة الزجاج والبللور

هذه هى الحلقة الاولى من سلسلة جولات وملاحظات فى دنيا البناء والحراريات يكتبها احمد قاسم جودة. انه هنا يبدأ بصناعة الزجاج فى بلدنا. أن صناعة الزجاج فى بلدنا بدأت من آلاف السنين .. أن هذه الصناعة الناهضة تنافس الآن أرقى المصنوعات الاوروبية .. وهذا هو الدليل ..



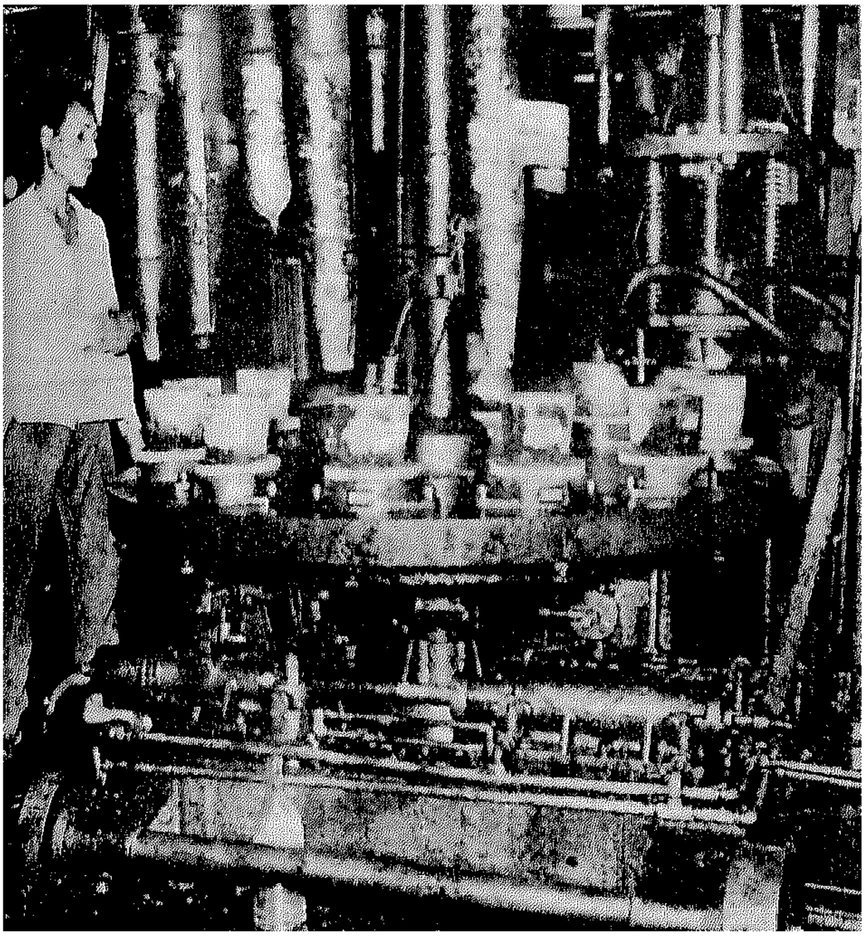
المهندس شاكر ابو كرم يشرح بالارقام والعينات ماذا نصنع اليوم وماذا نعد للغد ؟ ..



فى حمام مصنع الزجاج يقضى العمال فترة الراحة فى استجمام .. ان الحمام ونادى الموظفين والعمال تعتبر قطعة من الجنة .. بجانب المصنع ... قطعة من النار

لم أكن أعلم حين قمت بجولتى الاولى فى جناح « المؤسسة المصرية العامة لمواد البناء والحراريات » بالمعرض الصناعى ، اننى بذلك قد اقدمت على خطوة لاتلبث أن تتلوها خطوات مرهقة ، ولكنها ممتعة وشائقة ، لاكتشاف آفاق واسعة فى سباق التصنيع الجبار الذى هدم الاسطورة الاستعمارية الكبرى التى كانت تقول وتعيد القول فى الكتب والصحف والمدارس — مدارسنا نفسها — بأن بلادنا زراعية لا تصلح للصناعة . وقد ضرب طلعت حرب ضربته الاولى فى جدار تلك الاسطورة الخبيثة يوم أدار ظهره لمدينة لانكشير ليوليه شطر المحلة الكبرى .. من حيث تقوم الان اكبر مصانع الشرق للغزل والنسيج . ثم قام محمد سيد ياسين باقامة صناعة الزجاج بعد ذلك بسنوات مسترشدا بنصيحة العلامة المرحوم الدكتور المهندس مصطفى ابو زهرة ، متحديا صنوف المزاعم التى كانت تتردد من أن بلادنا لا تصلح ، ورمالنا لا تنفع ، وعمالنا لا يفلحون فى اقامة صناعة دقيقة كصناعة الزجاج .. ومع ذلك لم ييأس الرجل ، ولم يضن بمال أو جهد ، حتى قامت الصناعة التى أصبحت من أعظم صناعاتنا واضخمها ، ولا سيما بعد أن شملتها الثورة بأعظم قدر من العناية والرعاية والتشجيع ، ثم ضمتها الى قائمة الصناعات الحيوية المؤممة ، وأعدت لها برنامجا فى السنوات القادمة يتفق مع سير القافلة — أو على الاصح مع سرعة الطائرات النفاثة — التى تنطلق بها بلادنا نحو تصنيع شامل ضخم ما كان لاحد أن يحلم به ، قبل أن يخرج مارد الثورة من القمقم ، وقبل أن تحشد الثورة أعظم قدر من الطاقة البشرية والاقتصادية لتحقيق معجزة التصنيع

لقد أصبحت مصانع ياسين للزجاج بمقتضى القوانين الاشتراكية التى صدرت منذ عام — فى يولية سنة ١٩٦١ — أكبر وحدة فى المجموعة التى تضمها الان شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور . وقفز عدد عمالها حتى تجاوز ٣ آلاف عامل وموظف ليس بينهم سوى اثنين فقط من الاجانب — وهى حقيقة مشرفة — وليس بينهم سوى اربع من الموظفات — وهى حقيقة مؤسفة !

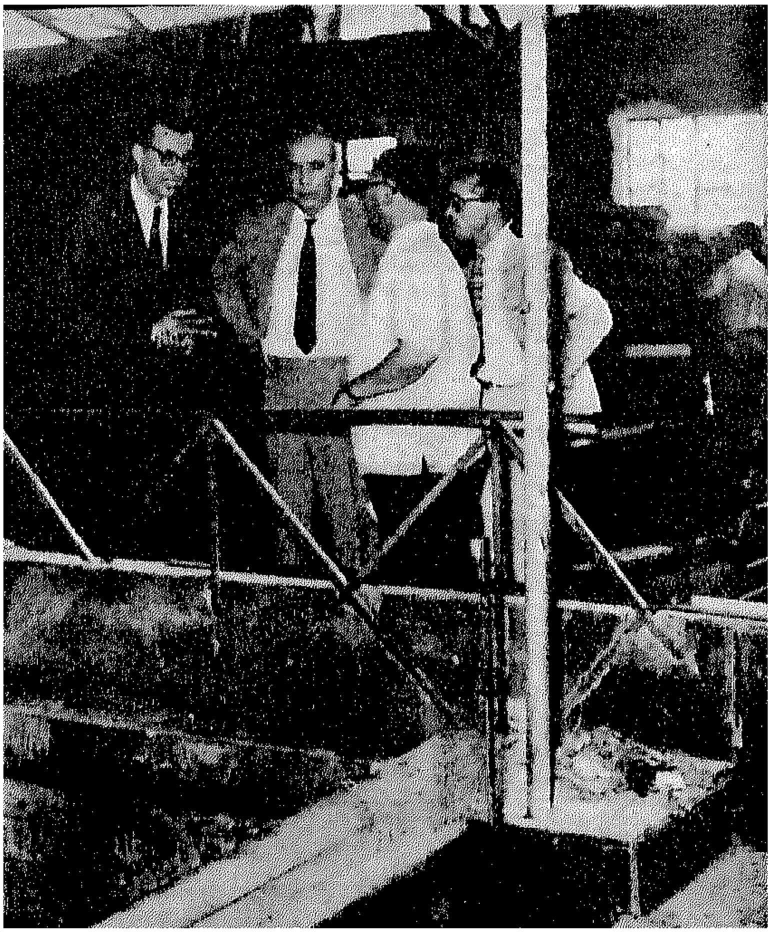


وهذه الآلات أيضـــا من صنع مصر .. أن العــامل المصرى يصنع الآلات الثقيلة كمــا يصنع المنتجـــات الصناعية الدقيقــة ...

ولابد فى اعتقادى ـ وهو اعتقاد تعززه الروح الثورية القوية التى لمستـــها فى مناقشتى مع المسئولين فى الشركة ، وعلى راسهم المهندس شـــاكر ابو كرم ـ من تصحيح هذه النسبة المختلة بين الجنسين، رغم العذر المعقول الذى أبداه مدير مصنع ياسين بشبرا الخيمة ـ ممدوح ياســين، نجل محمد سيد ياسين ـ وهو آن صناعة الزجاج بالذات لا تتيح مجالا واسعا أمام الفتيات للوقوف أمام الافران العـــالية الحرارة التى هى أساس الصناعة ، ففى مجال العمل بالســـكرتارية ، والادارة ، وأقسام الفرز والتغليف متسع لاشك فيه لمساهمة النصف الاخر من الشعب بنصيبه فى هذه الصناعة الكبيرة

وقد استوقفنى ، وأثلج صدرى خـلال المناقشات التى دارت بينى وبين المسئولين فى الشركة ـ أعنى شركة النصر للزجاج والبللور ـ أنهم لا يركزون جهودهم على الحاضر وحده ، بل يمدون انظارهم الى المستقبل على ضوء ال[illegible]ورات الجبـــارة داخل بلادنا ، و [illegible] [illegible]ماقنا الاســـيوى الافريقى كله . ومـ[illegible] [illegible] القبيل ما سمعته

من المهندس محمـــد شاكر أبو كــرم عن ضرورة التوسع فى الانتاج ، نوعا وكمية ، بحيث لا يسد حاجاتنا للاستهلاك المحــلى فحسب ، بل لكى يتيح لنا التصدير الى البلاد العربية والافريقية . ان الاستهلاك المحلى نفسه يزداد زيادة مطردة ، يستوى فى ذلك استهلاك الادوات المنزلية ، والواح الزجاج المسطح الخام والمنقوش ، والزجاج المقوى المسطح والمقوس ، وزجاج القوارير والاوانى التى أصبحت تحل بالتدريج محل الرقائق المعدنية فى تعبئة المسلى الصناعى وغيره .. والمستقبل يحمل فى طياته ، على ضوء مشروعات السنوات العشر التى تنتهى سنة ١٩٧٠ ، صناعات ستحتاج بالضرورة الى مزيد من انتاج الزجاج ، وسيصبح ٧٠ فى المائة من الادوية مثلا ينتج محليا ، ممـــا يحتاج الى توفير القوارير والعلب الزجاجية المختلفة الاشكال لتعبئة هذه الادوية المحلية الجديدة ... وفى الوقت نفســه يضع المسئولون فى شركة النصر للزجاج والبللور أصابعهم على خريطة أفريقيـــا والشرق الاوسط ، ليحسون تحتها بأصابع التسلل الاسرائيلى تمتد حتى تصل الى منابع النيل



ممدوح ياسين مدير مصنع الزجاج بشبرا الخيمة ، يتحدث عن مقدرة العامل المصرى وروحه العالية ويشرح دقائق صناعة الواح الزجاج المسطح التى ينتجها المصنع الآن ...

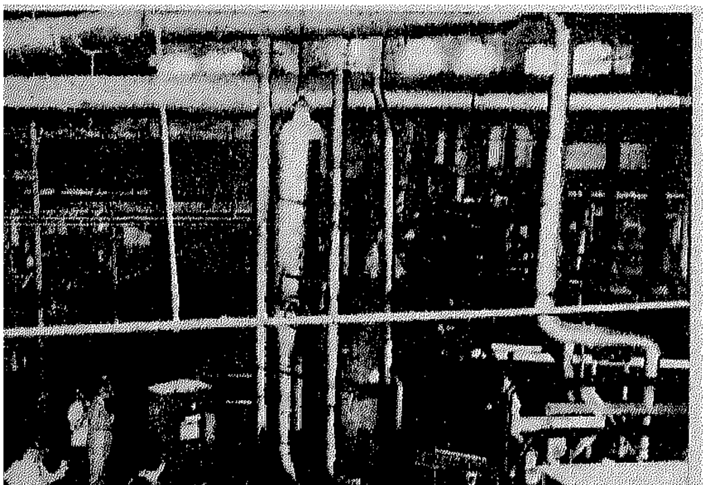
فى تنجانيقا وغيرها من دول افريقيا ...!

فالواجب الوطنى ، والواجب العربى ، والواجب الافريقى ، والضرورات الاقتصادية والعملية كلها ، تقتضى بذل الجهود الجبارة لمواجهة هذه العوامل كلها بالتخطيط السليم للتوسع فى المصانع ، ومضاعفة الانتاج ، والارتفاع بمستوى الجودة والاتقان الى الافق العالمى ، والهبوط بالاسعار الى مستوى المنافسة التجارية

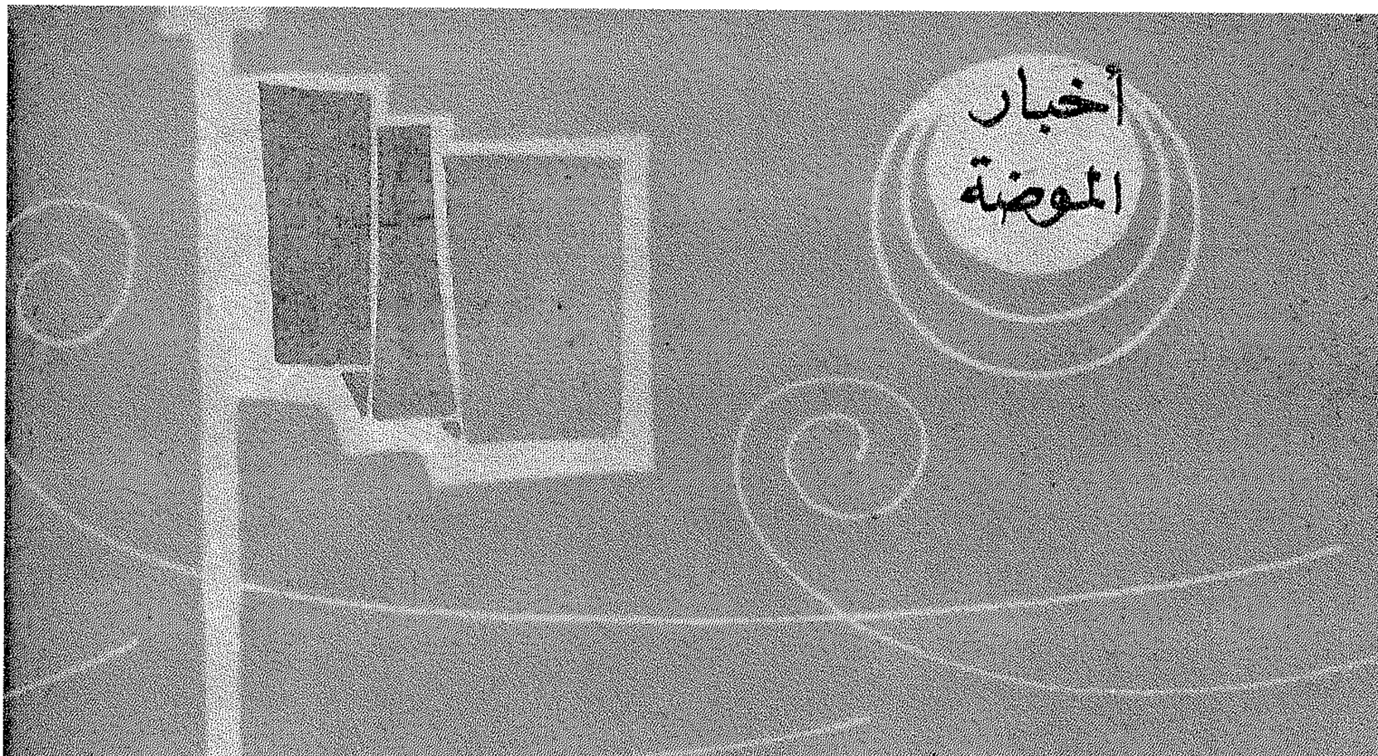
ومع ذلك ، ورغم هذه الدوامة القوية من التيارات والعوامل المتباينة ، يضع المسئولون عن الشركة ، والمشرفون عليها من رجال المؤسسة العامة للبناء والحراريات والعمال القائمون بمختلف مراحل الانتاج فى شركات المؤسسة جميعا .. يضعون كل جهدهم ، وكل خبرتهم ، وكل أعصابهم ، للارتفاع بمستوى صناعة الزجاج فى جمهوريتنا الى الحد الذى يشرفنا ، ويحقق أهدافنا ، ويفسح لنا المكان الجدير بثورتنا فى الميدان الصناعى المحلى والدولى على السواء

والى اللقاء فى الحلقة القادمة مع «دنيا البناء والحراريات »

احمد قاسم جودة



هذه الافران العالية الدقيقة .. كل قطعة منها صنعت هنا فى مصر، بأيدى العمال المصريين ..



عندما ترفع الراية الحمراء

صناعة الازياء فى باريس لا تتوقف عن خلق وابتكار ازياء جديدة لكل وقت وكل مناسبة ولكل مكان . وما زال فى جعبة محال الازياء الباريسية مفاجآت غير التى استعرضتها فى أول الموسم

ان جزءا كبيرا من الازياء الحديثة للشاطىء صممت للايام التى ترفع فيها الشواطىء الراية الحمراء عندما تثور الرياح والرمال وتعلو الامواج . وتشمل أزياء الراية الحمراء رداء للراس يحمى الشعر من مداعبة الريح وبلوزات ذات أكمام طويلة ملتصقة بالجسم مصنوعة من قماش ((الجرسيه الحرير))

ومن آخر تقليعات باريس ((الشورت)) الطويل الذى يرتفع عن الركبة بقليل . كما تمتاز أزياء الشاطىء بأنها تمزج بين أغرب الالوان كالبرتقالى والبنفسجى معا أو الاحمر والبنفسجى أو الازرق والاخضر . وجاء من وحى ((شماسى البلاجات)) أن تجمع هذه الالوان فى أزياء الشاطىء على شكل مثلثات ومكعبات

ونجحت محال الازياء فى أن تقنع المرأة بالا تكتفى بمايوه واحد لانها فى حاجة الى مايوه ثان للاستلقاء به على رمال الشاطىء للاستمتاع بأشعة الشمس . ولهذا الغرض ابتكرت مايوهات غريبة ذات فتحات واسعة على الجانبين وفى الظهر حتى يتعرض أكبر جزء من الجسم لأشعة الشمس

وما كادت البنطالونات الجديدة التى ابتكرتها باريس فى أول الصيف ـ وهى تسمى بالبنطالونات البيكينى لانها تبدأ بعد خط الخصر ـ تنتشر حتى ابتكر غيرها وهو البنطالون الذى يشبه بنطالونات البحارة الذى يتسع من أول الركبة حتى اسفله

والى جانب الالوان الزاهية التى انتشرت فى أول الموسم أصبحت بيوت الازياء تدعو الى الالوان القاتمة المشجرة بالوان زاهية .. وحتى تخفف حدة الالوان القاتمة صنعت بها أزياء تكشف عن كل الظهر تقريبا معتمدة على ((الحمالات)) الرفيعة

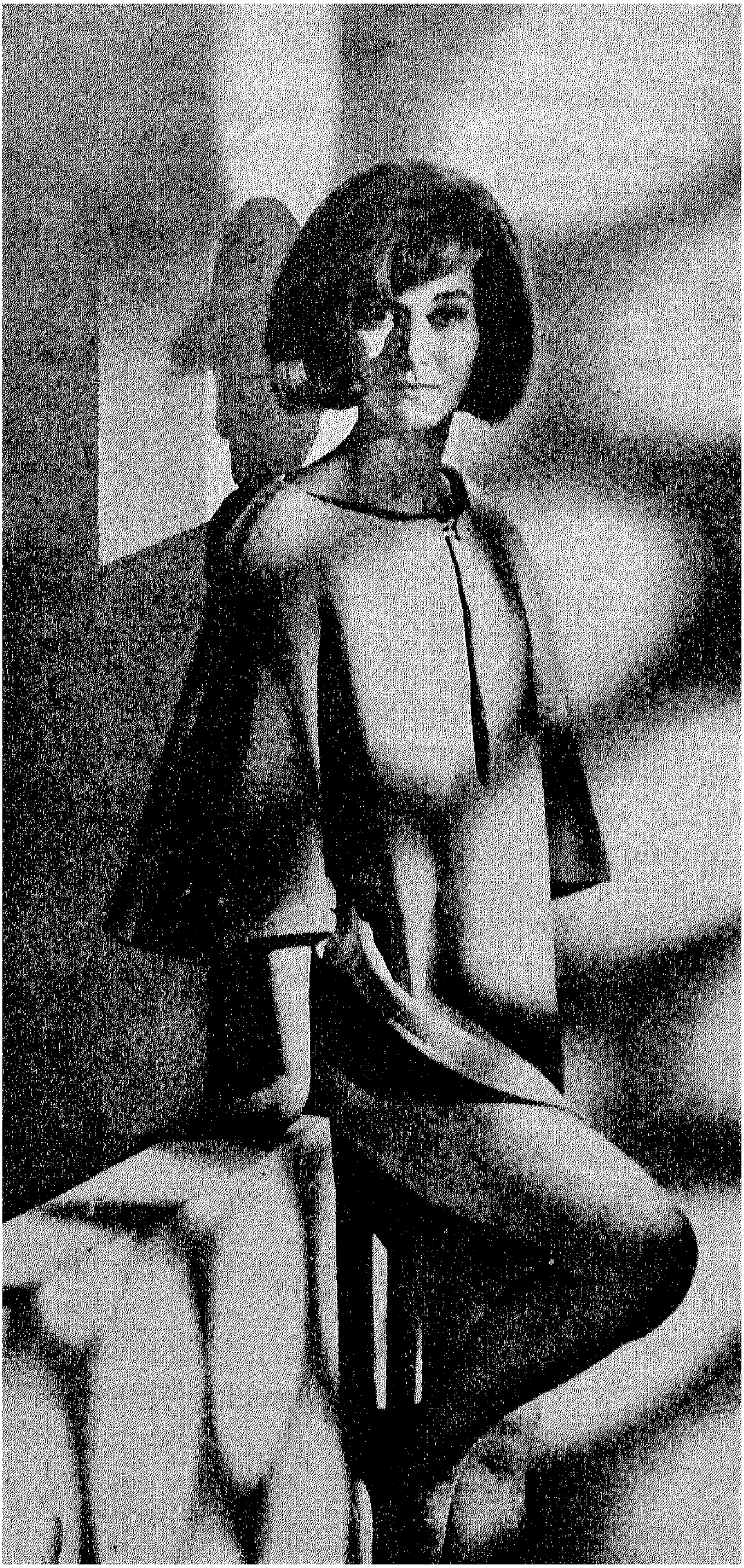
وهكذا تشغل باريس رأس المرأة بمتابعة تطور الازياء فى كل يوم وبالتالى تفرغ محفظة الزوج يوما بعد يوم ..



شورت طويل ..
وايشارب في نهايته
جيب لوضع لوازم
الشاطىء . الشورت
والايشارب من لون
وقماش واحد ...



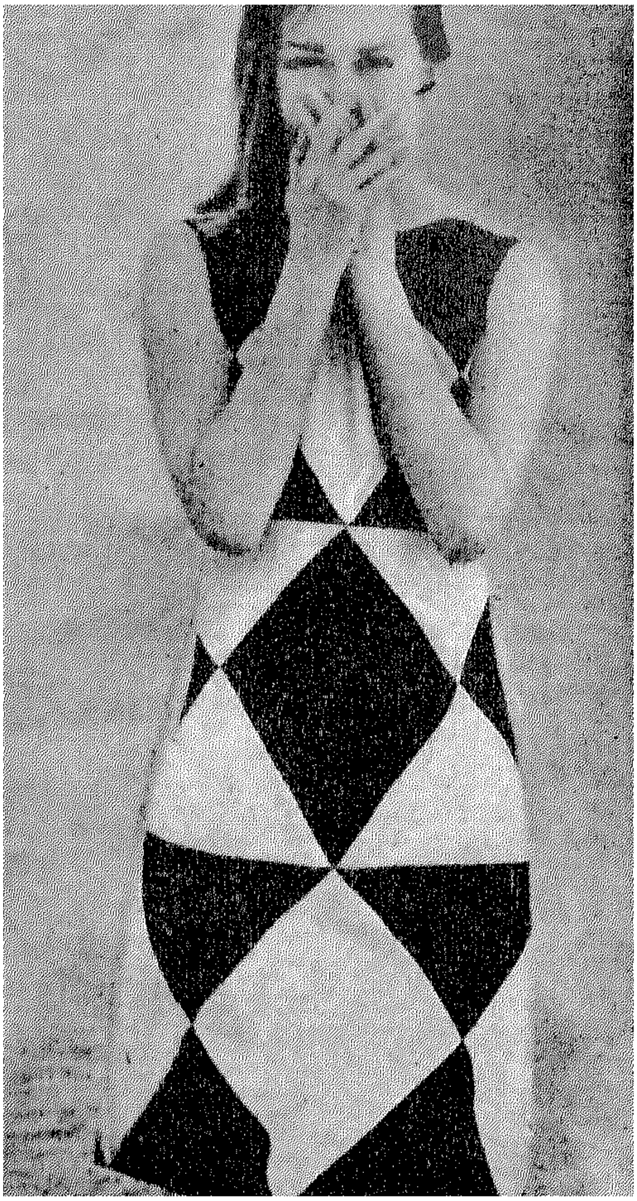
برنس على الطـــراز المغـــربى .. دائرى الشكل تتوسطه فتحة العنق ويعلوه((طرطور))



برنص آخر على شكل
القفطان البلدى .. له
أكمام واسعة وفتحة
من الجـــانب ...

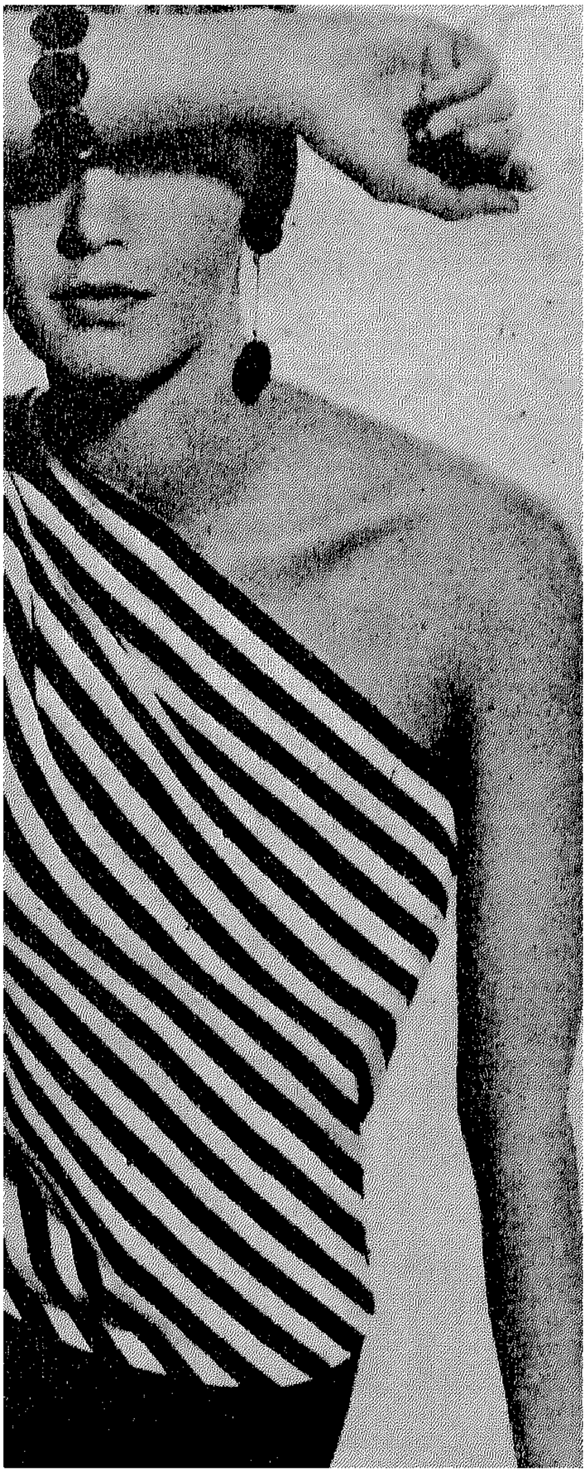


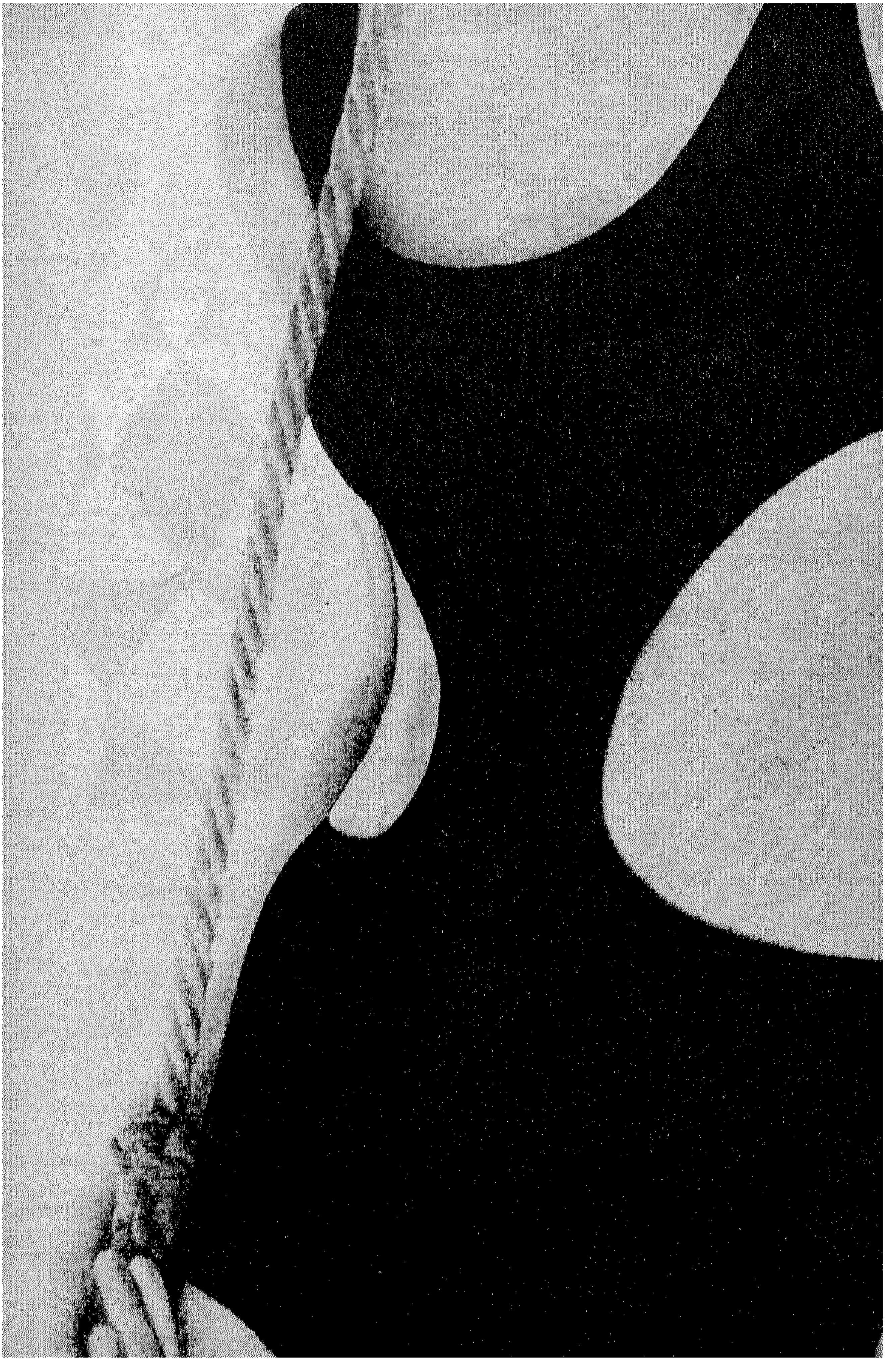
قبعـــة .. وشورت
وجاكيت من لونين تتوفر
فيهما الراحة مع الاناقة.



المربعـــات والمثلثات
الضخمة آخـر صيحة
فى فستان الشـــاطىء

بلوزة ذات كتف عارى
من الجرسيه الحـرير
المخـــطط بالابيض
والاســـود . . .







آخر تقاليع الشاطىء .. مايوه مفتوح الجانبين والظهر ... لكى يسمح للشمس بالوصول الى أكبر مساحة ممكنة من الجسم .. لقد أحدث هذا المايوه ضجة على شواطىء الريفييرا ..


عبد الرحمن صدقي :
٢٤
ساعة
في حياة
زوجتي

هذا تاريخ يوم من حياة زوجتي ، أردت بتسجيله – وانا بعد في قيد الحيــــاة الزوجية – ان اقدم الدليل لنفسي ، ولابناء جنسي الرجال ، على شجاعتي التي قل نظيرها في هذا المجال حتى بين المغـاوير الابطال

ولكن .. لا باس هنا من مقدمة وجيزة ، وان كنت في العادة لا اصطنع المقـدمات فيما اسطر من المقالات . وذلك ان هـذه المرة شانها غير الشان في سائر المرات

وهذه هي مقدمتي في كلمات ، وارجو الا يقـال انها من وحي العقل الذي ثلاثة ارباعه جبن :

حين سئل زعيم الهند المهاتما « غاندي » عن رأيه في عبادة البقر في ديانته ، قال : ان ديانته مثل زوجته ، يعبدها من فرط الحب لها ، وان كان يعرف أكثر من غيره عيوبها

بمثل هذه العقلية الواسعة النزيهة الصادقة ، وبمثل هذا الشعور العاطفي العميق الجذور ، ارجو ان اوفق في هذه الكلمة الى الجمع بين الحق والحب ، فانه لا قوام للحق ولا دوام للحب الا في هذه الوحدة

ثم انني ما كنت لاتحدث عن زوجتي هنا ، لو كان الحديث لا يعني احدا غيري وغيرها ، ولكنني انما اتحدث عنها لا من حيث هي في ذاتها فحسب ، بل باعتبارها كذلك احدى بنات جيلها ، حتى لاحسبني كنت جديرا بكتابة هذا الحديث .. سواء تزوجتها ، او تزوجت سواها من بنات ذلك الجيل ، اللواتي انجبتهن تلك السـنوات التي تمخضت عن ويلات الحرب العالمية

بعد هذه القدمة التي حرصت على كتابتها تنفست الصعداء ، وقد سرى الهم عني ، وهدأت اعصابي ، وقرت هواجسي ، وطابت نفسي وثابت الى اكناف السكينة ، وراجعتها أطراف من الطمأنينة . والواقع ان هــذه المقدمة – على الرغم من جموح القلم فيها بكلمة « ويلات » التي لم يكن مناص منها – تعتبر مقدمة لا غنى للزوج عنها ، لانها اذا اقتضى الحال تفسح له المجال ، للخروج من مازق التخصيص الى رحبـة من رحاب التعميم ، فضلا عن القائها التبعة كلهـا على الظروف الزمانية والسياسية العالمية ، بعيدا عن مواطن الخطر العائلية

والان اعود فأشرع القلم من جــديد ، مستجمعا شجاعتي لامضاء ما صحت عليــه عزيمتي ، من كتابة تاريخ « ٢٤ ساعة في حياة زوجتي »

***

كان بودي ان ابدا سيرة هذا اليوم الذي أؤرخ له من بدايته . ولكن زوجتي – بعد الايام الاولى من زواجنا – اصبحت تسقط من حسابها اليومي معظم الساعات التي تلي مطلع الفجر ، لتبدأ يومها في الساعة الحادية عشرة قبيل الظهر . ولا اقول ذلك لازعم انها تؤوم الضحى عن الفة للكسل وتقاعد عن العمل ، فهي على النقيض من ذلك مطبوعة على العمل ، دائبة السعي في المنزل ، ناهضة بأموره ، يكاد يكون سيرها ركضا من الفراهة وفرط النشاط . ولكنها اذا خلت بنفسها في الليل ، عكفت على قراءة القصص بهذه اللغة أو تلك من اللغات الاجنبية التي تعرفها ، فلا يغمض لها جفن حتى الهزيع الاخير

ولكن .. اراني من فرط التأثر بهـــذه الظاهرة قد عدلت عن التاريخ ليوم بعينه الى عموم البث والشكوى . هذه الشكوى العامة قد ركبت رأسي ، واذهلتني عن نفسي ، فذكرتها في غير موضعها ، واثرتها هنا من غير مناسبة

لا بأس على كل حال ، من ايرادي تلك الحقيقة . ولا يسعني بعدها – وانا اكتب



٢٤ ساعة في حياة زوجتي

للتاريخ — الا ان أعود ادراجي لابدأ من جديد

ان زوجتي في ذلك اليوم الذي أؤرخ له ، استيقظت مبكرة على غير عادتها ، لتقص على مسامعي في مستهل الصباح الباكر فظائع الحلم الذي رأته في المنام ليلتها . انه حلم مزعج من رواسب الحرب العالمية الثانية التي عاصرتها في ايطاليا ، بما كان فيها من مصارع رائعة ، وخيانات عند الهزيمة فاجعة تختلط اشباحها الدامية بالهواجس عن المشكلات اللاحقة ، والوساوس عن الحياة الجديدة الواقعة ، ولكن هذا كله كانت معالمه في الحلم متغيرة متنكرة ، بحيث لايبدو الحلم متعلقا بأحداث قديمة ، بل مؤذنا بخطوب للمستقبل جديدة

ولا حاجة بي الى الافاضة في وصف ما يخالج الزوج عادة من التحامل على النفس ومغالبة النفور ، من الاصطباح مع قهوة الفطور بمثل هذه الاخبار الصباحية التي تتوارد على الزوجة في الظلام ، من مصادرها الموثوق بها في عالم الاحلام ، وخاصة اذا كانت الزوجة لاتكتفي بالمبادرة بها ، بل تجد متعة في ترديدها المرة تلو الاخرى ، مع الزيادة كل مرة في التفظيع والتهويل ، ومع التعليق في اعقاب كل مرة بضروب من هواجس التفسير والتأويل

وغير مستغرب من الزوج ، اذا اصبح بعدها بين امرين لاثالث لهما ، ولا مندوحة من الاختيار بينهما ، فبعض الشر — كما يقولون — اهون من بعض

ومن ثمة كان اول ماخطر لي في ذلك اليوم ان اتحاشى ايقاظ زوجتي ، ملتزما توفير الهدوء حولها ، حتى تستوفي نومها الى مابعد خروجي

ولكن ذلك لم يكن بالامر اليسير كما يبدو .. فاني — وان اكن قد احتفظت بعادة تعودتها منذ ايام عزوبتي الطويلة وهي الاستقلال في النوم بغرفة لايشاركني فيها شريك ولو كان احب الناس الى مهجتي — كنت لاأكاد تتفتح على نور الصباح عيناي ، حتى أذكر تلك التي تنام في الغرفة الملاصقة لغرفتي ، فلا ترتاح نفسي حتى اتسلل الى غرفتها ، اصطبح بالنظر الى الحسناء النائمة فتمتلىء — منذ اللحظة الاولى من يقظتي الباكرة — كل مشاعري وكل جارحة من جوارحي بذلك الانس الذي ليس كمثله أنس، بتلك الانوثة الخالدة ، في حواء الخالدة ، التي أعيش لها وبها ، والتي تشاركني — ماعشت — حياتي ، ولا اشركها — ماعشت — في غرفتي أثناء نومي

ومن اجل هذه النظرة الباكرة ، تتزود بها عيناي كل صباح من طلعة الحسناء النائمة ، كنت — كما قلت — لا املك نفسي من التسلل كل صباح الى غرفة زوجتي . ولكني منذ ذلك اليوم ، اخذت العهد على نفسي ، أن أتعمد الحرص اشد الحرص على الا يبدر مني مايعكر هذا الصفاء ويوقظ الفتنة ، حتى لاتبادرني زوجتي حال يقظتها بحكاية مايزعجها من الاحلام التي قد تكون رأتها في ليلتها في المنام

بيد ان هذا الذي زعمته لنفسي من العزيمة المعقودة ، والارادة المصممة على تجنب مافيه أيقاظها من نومها ، كان جديرا بأن يصدر مني تلقائيا من غير عمد ولا قصد فان زوجتي مابرحت كالطفلة الكثيرة الجري والصخب ، فاذا نامت تبدو مستغرقة في نومها هائئة به ، الى حد يجعل ايقاظها امرا

لايمكن ان يطاوع عليه قلب الانسان وذوق الفنان . وانني لاتساءل ساعتها ان كان بين النساء كافة ، من تبدو اثناء نومها فى طفولة امراتى وبراءتها ؟ اسائل نفسى هـــذا السؤال ، انا الذى أعرف من امرأتى سنها ، ولا اعترف بالبراءة فيما بينى وبينها . ولقد يبلغ بى العجب من سيماء الطفولة التى يضفيها عليها النوم ، ان اشعر احيانا بما يشبه التأثم والحرج ، ان تكون هذه الطفلة زوجتى !

وهكذا اخرج الى عملى ، وقد تزودت من الحسناء النائمة بنظرة تلازمنى طول يومى ، كالذكرى العزيزة العالقة بالوجدان ، وبقايا العطر فى الاردان ، واصداء النغمة فى الاذان ، وما الى ذلك مما يرفع من معنوياتى ، وانا اواجه فى معترك الحياة مخاطر ، ليست كلها من قبيل التناحر على البقاء عند ســائر الاحياء ، بل يزيد عليها مايختص به بنو الانسان ، دون سائر الحيوان ، من المعارك والمكائد التى لاينى يدبرها الانسان لاخيه الانسان ، لابدافع من الحاجة الملحة ، بل بحكم الهواية المنتكسة المسفة

ولا يعنى هذا انني كاره للمجتمع ، نافر من الاختلاط بالناس وملابستهم ، فان الشقة بعيدة بين عقلى وقلبى ، والصلة تكاد تكون مقطوعة بين فلسفتى التشاؤمية وبين نوازعى الوجدانية . فلا شىء أحب الى نفسى — مع مرارة تجاربى — من الانسان

اما زوجتى فهى على النقيض ، اكثر انسا بالحيوان . فلو تقدم بها الزمن ، وعاشت فى مصر القديمة الفرعونية ، لكانت سعيدة بعبادة الالهة فى صور الحيوان ، أو فى الصــور المركبة من الحيوان والانسان معا رمز الوحدة والحياة

واقرب الحيوانات الى قلب زوجتى الكلاب ولقد اجتمع لديها منهم ، ذات مرة ، اثنا عشر كلبا ، اى دستة كاملة غير الوالدين . وما أنس لا انس حين عدت الى دارى الصغيرة فى مصر الجديدة ، عصر ذلك اليوم ، فاذا زوجتى تحمل فى يديها طبقا واسعا ، فيه اللبن للكلاب الثمانية الصغار الذين مد الله فى أجلهم . وكان معظمهم يجرى وهو يتعثر فى أعقابها . فلما وضعت الطبق فى ارض الحديقة ، تحلقوا حوله متزاحمين ، يلعقون اللبن فى شراهة وهم يحركون اذنابهم فى حركة واحدة مغتبطين . ثم بعد حين ، اذا أخ لهم صغير كان غافلا دون الاخرين ، فلما تنبه اليهم يتراكضون ، تراكض خلفهم حتى اذا ادركهم ملتفين حول الطبق ، جعل يزاحم حتى ياخذ مكانه بينهم ، ثم جعل يلعق اللبن المتناقص ويحرك ذنبه مثلهم ، وهو اكثر منهم شراهة واظهر اغتباطا

وكانت زوجتى وهى تتأمل هذا المنظر ، ذاهلة عن نفسها كالغائبة عن حسها ، كأنما سرت عدوى السعادة من الكلاب اليهـــا أضعافا مضاعفة ، حتى لقد بلغ من حيرتى فى الامر ، ان جعلت اتأمل الكلاب واتأمل زوجتى ، لعل بينهما واشجة قربى يحجبها السحر ، او يفسرها مذهب التناسخ فى ملة الهند

وقد اصبحت — منذ ذلك اليوم — استغل حب زوجتى للكلاب ، كلما وجدتها واجمة حزينة لغير سبب . فأنا ابادر على الفور ، الى اختراع حكاية عن هذا الكلب او ذاك من كلابها ، يستدل منها على ماكان من تفوق الكلاب ، فى الحيلة والذكاء ، على الخادم او على احد اهل البيت فى مناســبة من المناسبات ، وانا على يقين جازم بأن تنشط زوجتى من فتورها وتبرق اساريرها . ولقد يدفعنى اشتداد الوجوم والحزن على زوجتى احيانا ، أن اروى الحكاية عنى ، واجعل المبالغة على حسابى . والغريب فى الامر ، ان زوجتى تصدق كل مايروى لها من هــذا القبيل ، ولو كان من المستحيلات وخوارق العادات ، مادام فيه امتداح كلابها

ولقد ابتليت زوجتى فى هذه الكلاب ذات يوم ، فجعلت تموت الواحد بعد الاخر — ليها عدا الوالدين — من وباء كان متفشيا . وكنت اراها تبكى فى كل مرة كمن فقــدت وحيدها . واخيرا اتفقت دون علمها مع طبيب الكلاب على تسلم موتاه فى الصباح الباكر قبل يقظتها . وكانت هى دون علمى قــد اخذت عليه العهد الا يسلم من يموت من

لقد صممنا على أن نعيش احرارا ، وما من قوة تستطيع حرماننا من حقنا الثابت فى الحرية والاستقلال

الرئيس نكروما

كلابها الى غير ذى ثقة يلقى بها فى العـراء ، بل يقوم هو على الحفر لها ودفنهـــا فى الصحراء

ولست أفترى على زوجتى من أجل تسلية القارىء ، اذا قلت انها لبست على كلابها السواد . ولما بدا لى التندر بذلك تهوينا للامر ، نظرت الى ـ وقد اغرورقت عيناها بالدموع ـ نظرة عتاب ، نفذت الى سـواد قلبى ومزقت نياطه ، فكدت لولا التماسك ان اجهش بالبكاء معها ، واطلب الصفح راكعا عند قدميها

ولم يعرف الابتسام ، منذ ذلك الحين ، طريق العودة الى ثغر زوجتى ، حتى عوضتها من الكلاب التى فجعت فيها بخير منها

والكلاب ـ كما لايخفى ـ ليست قليلة النفقة . ولا اقول ذلك عن طعامها فحسب ، بل من اجل علاجها سيان فى دار صاحبها او فى مستشفى طبيبها . ولكننى فى احتفاظى بالكلاب ، احتفظ بزوجتى فى حال لابأس بها ، واستغنى بمعالجة الكلاب عن انفاق الاموال الطائلة على علاجها

وكان اول الغيث ان ساقت الاقدار الينا كلبا صغيرا من فصيلة الذئب ، ضـــمته زوجتى الى الوالدين المعوزين الثاكلين . وكنت قد اشرت عليها بتسميته « عنتر » فخيب ظنى فى شجاعته ، وزاد على ان نصل سواد فروته ، ولكن ذلك لم يؤثر فيما علق بقلبها من محبته . ثم تفضل احد اخوتى فأهداها كلبا من فصيلة البـوكسر التى تنتسب الى أسرة «البولدوج» . فلما أرادت تسميته ، أبيت الخروج عن ذكرياتى كمدير سابق لدار الاوبرا ، وأسميته « عطيلا »أو على الاصح ـ « أوتيللو » . وأخـــيرا ، استهديت احدى الاسر الكريمة كلبا اسود من نوع الارمنت ، اطلقت عليه اسم « عمو ناصرو » ، وهو والد عايدة بطلة اوبرا « فردى » الشهيرة . وهكذا اصبحت اسرتى تتألف من خمسة كلاب ، مضافا اليهـا انا وزوجتى

وقد يتبادر للاذهان مما تقدم ، أنى فى هذه الحياة الزوجية ، لم اتزوج امـــراة « ست بيت » ، كالمرأة الطبيعية فى البيئـة الطبيعية ، بل تزوجت « حالة نفسية مرضية » وانا ـ فى حقيقة الواقع ـ لا ارق ولااضعف الا للنساء اللواتى فى نفوسهن عوالم خفية ، وانفعالات وجدانية غير عادية . واما غير ذلك من النساء ، فهن يصلحن لانجاب الولد الصالح ، ولكنهن لايصلحن عندى للحب .

ومع ذلك فان امرأتى « ست بيت » . ولا يسعنى بحال من الاحوال ، ان اكتب تاريخ يوم فى حياة زوجتى ، الا ذكرت ماتمده بيدها من اطايب الطعام على مائدتها . وانه ليلذ لى ان ارى زوجتى فى المطبخ ، وقـد نحت الخادم جانبا ، واخذت تتناول اصناف الخضر والطماطم قبل غسلها ، وهى تنظـر لكل واحدة نظرة فاحصة ، كأن لكل واحدة منها وحدة فى ذاتها ، لها كالانسان شخصية تتميز بها عن غيرها . فليس عند زوجتى ادنى تعسف فى التناول ، بل هى تجرى عملية الغسيل والتشذيب والتقشير ، ثم التقطيع ، فى جو من العطف ، والتفاهم الصامت بين الاشياء ، والتفطن لأسرار الاخذ والعطاء ، حتى لاخال زوجتى ـ وهى فى المطبخ ـ كاهن المعبد قائم على تقريب القرابين على المذبح . فاذا تم اجراء المراسم الاعدادية ، واحتوت النار القرابين ، جلست انا وزوجتى الى المائدة نتذوقها ، كأننا بعض آلهة اوليمب عند الاقدمين . ولكن لهذه المائدة صلوات لـو سهوت عنها ، تبدل طعامنا سما ، وابتهاجنا غما . ذلك ان زوجتى لاتنفك راصدة لكل لقمة تدخل فمى ، منتظرة اعلان رأيى فى طعمها ، وتسبيحى بحمدها . فاذا انا تريثت حتى ابتلع اللقمة ، او اقتصدت فى الثناء ، تأزمت الازمة وتعكر الصفاء

وعلى اثر الغداء ، تنصرف زوجتى الى هوايتها الكبرى ، وهى تفصـــيل مختلف الازياء لها فى الصيف والشـــتاء . وهى تستشيرنى دائما فى « الموديل » فاذا انجزت

التفصيل ، ضمت اجزاء الثوب بعضها الى بعض ، ولبسته لتأخذ رأيى فيه قبل اتمام حياكته . فيأخذنى الغرور بهذه الثقة ، واجهر بالاشارة الى عيب خفيف هنا او هناك وقبل ان اتم كلامى ، تكون قد ثارت العاصفة وتنصب مثل وابل المطر على رأسى احتجاجاتها الصارخة : « وما يدريك انت بالتفصيل ، ان ذلك لايمكن الا ان يكون كذلك . ولكن ما ذنبك ؟ انه ذنبى انا التى استشرتك ، هذا هو « الموديل » . صحيح ان هناك بعض الفارق ، ولكن الموديل لايمكن الا ان يكون هكذا عند التنفيذ . انت معذور . من أين يأتيك العلم بالتفصيل ... »

ولما كنت عليما على الاقل ، بما كابدته زوجتى فى انكبابها على تفصيل ثوبها الساعات الطوال ، حتى هذه الساعة المتأخرة من الليل ، فانى اعيد على سمعها قولى على الدوام بأن علمها الراسخ فى التفصيل لايعدله جهلى ، ولكنى مع ذلك محتفظ برأيى . وهيهات يطامن ذلك من سورة هياجها ، فهى تنصرف عنى وقد زادت ثائرتها حدة على حدتها . ولا تمضى ساعة او بعض ساعة حتى تعود ، وقد اصلحت العيبه الذى نبهت اليه ، مع التهوين من شأنه ، حتى لاتكون المخطئة على كل حال

وعلى هذا المنوال ، تتكرر من جديد واقعة التفصيل لكل ثوب جديد . فلا هى تعرف لى فضل الاشارة ، ولا هى تعفينى من الاستشارة

وفى الختام حين تحين ساعة المنام ، تطالبنى زوجتى بكتاب ممتع من مكتبتى أكون قد سبقتها الى قراءته او قراءة مثله لمؤلفه ، على ان يدور الكتاب المختار على سيرة عظيم من الافذاذ العظام ، او يكون قصة تحليلية مطولة من قصص الغرام . وينصرف كل منا وكتابه فى يمينه ، الى غرفته المجاورة لغرفة قرينه . وتمضى بعد الساعة ساعتان ، قبل أن يأخذ الكرى بمعاقد الاجفان ، وعندها فقط ، يستريح الزوجان فى فترة النوم من دوام النقلة بين الوئام والخصام مرات فى اليوم الواحد

ولقد بلغت ازمة الخصام مع زوجتى ذات يوم غاية الحدة . فتناول شيطان شعرى القلم ، وارسل على لسانى هذه النفثة الثائرة العابرة التى يختلط فيها دم الالم بمرارة الندم ، حين قام فى خاطرى وقتذاك توهمى ان يكون من وراء هذه الازمات المتلاحقات ، تدبير زوجتى العزيزة الاولى من عالم الاموات :

كلما أنكرت حالا
عاود القلب السؤالا :
أترى ساء اتخاذى
بعدها زوجا حلالا

***

أترى لم يشفع الثكل
سنينا لى طوالا !
اترى لم ينفع الشعر
ولا الدمع سجالا !
اترى نقمتها الغيرى
علينا تتوالى !
ومع النقمة منها
نقمة منه تعالى !

***

اتراني صح وهمى
أم توهمت ضلالا
ذاك وسواسى ، وما
رد على قلب سؤالا

ولكننى راض على كل حال ، راض بما كان ، راض بما هو كائن ، وسعيد بالجمع بين الحالين فى عالم الذكرى الباطن وعالم الواقع الراهن

وبهذه الكلمة المطمئنة الراضية ، اختم ما اخذت نفسى به من التاريخ الامين للساعات الاربع والعشرين فى يوم من حياة زوجتى . ولم يبق لى الا ان اضيف الى ما حكيته من ذلك اليوم ، انه هو بعينه الشأن فى تاريخ زواجنا فيما تقدم من الايام ، كما انه الشأن المقدر لزواجنا فى مستأنف الاعوام

وخلاصة القول فى هذا الزواج ، انه عندى اشبه ما يكون ببعض انواع الثمار ، واعنى بذلك الفاكهة الحلوة المرة . وهذه الفاكهة — على ما بها من غرابة الطعم والرائحة — تعد من أطيب الفاكهة عند اصحاب الفن وسائر اهل المعرفة

عبد الرحمن صدقى

في الطريق إلى شارع النجاح

الحظ سابقا

انهم يمشون في الحوارى والازقة المتفرعة من شارع النجاح ٠ ان شارع النجاح لا يسيرفيه الا العمالقة ٠ انهم شبان وشابات يحاولون ان يكونوا عمالقة ، ولذلك يحاولون الاقتراب من الشارع الكبير انهم لايزالون على بعد خطوات منه !

وجهى ٠٠ من المرآه !

كنت هناك عندما كان نائب عن الوزير الدكتور ثروت عكاشة يفتتح معرض ملصقات انقاذ آثار النوبة الذى أقامه المجلس الاعلى لرعاية الفنون ٠٠

ورأيته وهو يتقبل تهنئة نائب الوزير عن لوحته الفائزة بجائزة المجلس ، فيبتسم فى حياء ٠٠ وشاهدته وهو يقف ليستمع من بعيد الى تعليقات كبار أساتذة كلية الفنون الجميلة فتزداد ابتسامته اتساعا !

قال لى الفنان سامى رافع (٢٩ سنه) انه لا يذكر على وجه التحديد متى بدأت هوايته للفن ولكنه يذكر انه شب ليجد الجو الفنى مهيأ فى منزله ٠٠ فالالوان واللوحات وأدوات الرسم كلها أمامه ٠٠ فسامى هو شقيق الفنان سمير رافع خريج كلية الفنون الجميلة والموفد فى بعثة الى باريس لعمل رسالة دكتوراه عن تاريخ الفن ٠

ويذكر سامى أيضا عندما وضع أصابعه وهو طفل فى ألوان شقيقه ليصنع أول عمل فنى فى حياته ٠٠ ثار شقيقه ومنعه من الاقتراب من أدوات الرسم !

لكن ذلك لم يمنع سامى من إستعمال الوان أخيه فى فترة غيابه عن المنزل ٠٠ حتى استطاع أن يصنع العمل الفنى الذى لايزال يحتفظ به الى الان ٠٠ صورة لوجهه رسمها لنفسه من المرآة !٠

وعندما رأى أخوه هذه الصورة أصبحت الالوان وأدوات الرسم من حق سامى ! وبدأ الاخ الاكبر يعلمه ويشجعه ويدفعه الى شارع النجاح !

وبدأ سامى يسلك الازقة المؤدية الى الشارع الكبير : فكان رئيسا لجمعية الرسم طوال فترة دراسته وهو تلميذ بالمدارس الابتدائية والثانوية واشترك فى معارض المناطق التعليمية

وحصل على عدد من الميداليات .. ثم ينال المجانية فى دراسته بكلية الفنون الجميلة عندما يدخل بلوحاته فى مسابقة التفوق لطلبة التوجيهية !

وفى كلية الفنون يدخل سامى قسم الفنون الزخرفية ويظل ترتيبه طوال سنوات الكلية الخمس .. الاول دائما ! ولا يكتفى بالمجهود الذى يبذله فى دراسته فيشترك فى كل المسابقات الفنية التى يسمع عنها :

ففى عام ١٩٥٤ يحصل على جائزة مسابقة مختار للديكور وكانت عن مشروع ديكور لمسرح فى المعرض الزراعى . وفى عام ١٩٥٥ ينال جائزة مسابقة الانتاج الفنى التى تقيمهاوزارة التربية عن ملصق للاعلان عن مديرية التحرير ثم يحصل على جائزة أخرى فى نفس المسابقة فى العام التالى عن لوحة زخرفية تعبر عن رسالة وزارة التربية والتعليم . وفى عام ١٩٥٨ يحصل على الجائزة الاولى عن تصميم طابع بوستة للعيد الخمسينى لكليتى الفنون الجميلة والتطبيقية. ثم جائزة مصلحة السياحة عن تصميم ملصق للاعلان عن مشروع الصوت والضوء ويوزع هذا الاعلان فى دول العالم كاعلان سياحى! وفى هذا العام يحصل على جائزتين فى المسابقتين اللتين أقامهما مجلس الفنون ، الاولى عن تصميم ملصق يدعو شعوب العالم للسلام والثانية عن تصميم ملصق أيضا يدعو شعوب العالم الى انقاذ آثار النوبة

وعندما أسأل سامى عن المعارض التى اشترك فيها بلوحاته يجيب وهو يبتسم :أنا لا أستطيع أن أذكرها كلها ولكنى أشترك كل عام مثلا فى معرض الربيع منذ سنة ١٩٥٣، واشتركت فى معرض الخريف بالاسكندرية عام ١٩٥٨ ، والبينالى هذا العام .. ولوحاتى معروضة بصفة دائمة فى متحف الفنون الجميلة بالاسكندرية والفن الحديث بالقاهرة ..أما المعارض الدولية فقد اشتركت عام ١٩٥٥ فى مهرجان الشباب العالمى الرابع فى وارسو ، وعام ١٩٥٧ فى مهرجان الشباب العالمى الخامس فى موسكو ، ولاتزال لوحاتى تطوف الان دول أوروبا مع المعرض المتنقل الذى تقيمه الان جمهوريتنا العربية

ان سامى رافع سلك جميع الازقة والحوارى التى تؤدى الى شارع النجاح ..



الفنان سامى رافع ينظر الى لوحته الفائزه بجائزه مجلس الفنون اعلى اليمين

ورأى عن بعد معالم الشارع الكبير عندما اختير أخيرا فى بعثة الى فيينا للحصول على الدكتوراه ، وليعود من هناك مديرا لمسرح الاوبرا الجديد الذى سيقام بالقاهرة

ان سامى امتحنته لهذه البعثة لجنة مكونة من زكى طليمات وسعيد خطاب وشكرى راغب وصالح الشيتى فكان ترتيبه الاول ..وأعيد الامتحان مرة أخرى فكان الاول أيضا !.

ان سامى أعد حقائبه وسافر الى فيينا منذ

أيام .. وسوف يعود من بعثته بعد أربع سنوات ليسير في شارع العمالقة الكبير !

حديث الى الله !

منذ ثلاث سنوات كتبت فى مذكراتهـــا تقول :

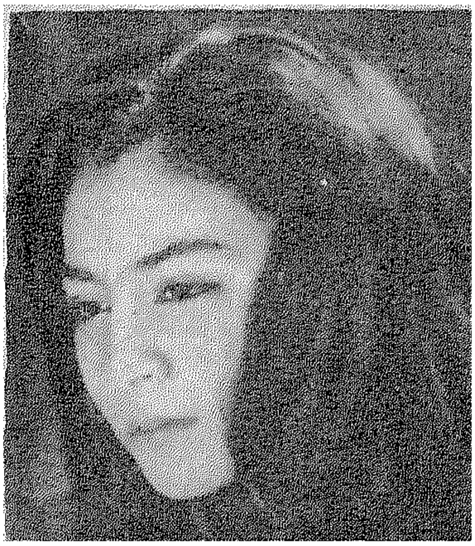
« ترى هل أستطيع أن أكون مثلها ؟.. هل يمكن أن أحقق أمنيتي فأرى اسمي على الاعلانات ، وصورتي في الصحف ، وأسمع الناس تتحدث عني ، وأقرأ النقاد يشيدون بالدور الذى أديته !.. أنى أحس ان أمنيتي معقولة وليست سرابا .. ترى هل تتحقق .. يارب ! »

وتضع **آمال صادق** القـــــلم على أوراق مذكراتها .. وتتذكر اليوم الذى كتبت فيه هذه السطور .. عندما رأت آخر أفلام فاتن حمامة ، وعادت منه لتعيش لحظات مع حلمها الكبير .. وتتحول هذه اللحظات الى دقائق .. والدقائق الى ساعات عندما تجد نفسها كل يوم تقف أمام المرآة لتمثل لنفسها أدوار فاتن !

وبعد أن كانت آمال هي المتفرجة الوحيدة لتمثيلها .. تكسب متفرجتين جديدتين همـا أختيها **ليلى ، ولوسى** !

وتنتقل موهبة آمال الى الشقيقتين الصغيرتين .. ويبدأ ثلاثتهن تمثيل تمثيليات يؤلفنها .. ثم يكسبن متفرجات جددا عندما يجمعن زميلاتهن في مدرسة « البومباستير » ثم « سان جوزيف » ليمثلن أمامهن .. ويبدأن في سماع أول كلمات التشجيع منهن !

وتبدأ معالم أول حارة تؤدى الى طريق النجاح في الظهور عندما تتقدم آمال بصورتها في مسابقة مجلة «الجيل» عن أجمل بروفيل ويرى المنتج حلمى رفلة صورتها في الوقت الذى كان يبحث فيه عن وجوه جديدة لادوار





لم تعد آمال هي المتفرجة الوحيدة على نفسها . لقد انتقلت موهبتها الى شقيقتيها الصـــغيرتين ليلى ولوسى .. ثم بدأ جمهور السينما يشاهدهن على الشاشـــــة . واقترين من شارع النجـــاح !

ثانوية في فيلمه « رابعة العدوية » ، ويقدمها المخرج نيازي مصطفى الذي يكتشف مواهبها ويكتشف أيضا انه ليس في حاجة الى أن يدربها تدريبات طويلة حتى تشعر بالتجاوب مع الكاميرا والبلاتوه !

لكن حلمي رفلة كان لا يزال يبحث عن مزيد من الوجوه الجديدة . وتسأله آمال في سذاجة :

ــ هل أستطيع أن أقدم لك شقيقتي ؟

ويتلقف حلمي رفلة الشقيقات الثلاث : آمال (٢١ سنة) وليلى (١٩ سنة) ولوسي (١٦ سنة) ليحتكر جهودهن .. فيقدمهن في « شفيقة القبطية » في دور الشقيقات بنات الباشا ... ثم في « أميرة العرب » أمام وردة الجزائرية ورشدي أباظة .. وكل هــذه الافلام تم تصويرها فعلا

وفي نفس الوقت الذي كانت فيـــه « الشقيقات صادق » ــ كما أطلقوا عليهن في الاستديوهات ــ يعملن في أفلام حلمي رفلة



.. كانت شركة صوت الفن أيضا قد تعاقدت معهن وقدمتهن في فيلم «الخطايا» كصديقات لبطلي الفيلم نادية لطفي وعبد الحليم حافظ ثم في « قاضي الغـــرام » أمام نادية لطفي وحسن يوسف

ان آخر الافلام التي تعمل بهـــا الان «الشقيقات صادق» هو قصة ستيفان زفايج الخالدة « رسالة الى امرأة مجهولة » أمام لبنى وفريد الاطرش .. ورغم المجهود الذي يبذلنه في السينما .. الا انهن متفوقات في الدراسة ، ولا تزال لوسي ــ أصغر الشقيقات والطالبة بالمعهد العالي للتربيـــة ــ تمارس هوايتها الخاصة .. الباليه !

ان آخر سطور كتبتها آمال في مذكراتها تتحدث فيها الى الله .. انها تقول : «يارب .. لقد سلكت الازقة الاولى في طريقي الى شارع النجاح .. ترى هل سأصل اليه ؟ .. اني لا أزال أشعر ان أمنيتي بسيطة ومعقولة .. ولكن هل تتحقق ؟.. يارب !»

كيف ابصرت طريقي !

والفارس الاخير الذي التقيت به من ذلك الجيل القادم من الفنـــانين والادباء الذين يشقون طريقهم الآن في دائرة الظل المليئة بالكفاح .. انهم في الطـــريق الى دائرة الاضواء !

اسمه **طلعت الشمنكي** .. نشأ في الريف ، ونشأت معه هوايته للرسم ، ولا يذكر شيئا من أيام حياته الاولى .. بل يعتقد ان حياته لم تبدأ الا يوم ان اشترك برسومه في معرض مدرسة دكرنس الابتدائية بالدقهليـــة .. ونالت هذه الرسوم اعجاب بعض البسطاء من الناس ودفعت إستاذه مراد جرجس مدرس الرسم لتشجيعه على الاستمرار

ولكن الرسم لم يكن هواية طلعت الوحيدة .. لقد بدأ يقرأ وهو في الحادية عشرة .. كانت « ماجدولين » أول الكتب التي وقعت بين يديه فأحس نحوها بانطباعات جديدة جعلته يتشبع بالروح الرومانسية البحتة .. ودفعته الى الاستمرار في قراءة الادب الاجنبي المترجم فعاش في سطور « رسالة الى امرأة

مجهولة » لستيفان زفايج التي ألهبت مشاعره فاندفع نحو الادب العالمي يلتهم صفحاته !

ولكن احساساً بالوحدة المرة جعل طلعت الشمبكي يبحث في داخله عن أشياء مدفونة ، فتثور في ذهنه مئات من الاسئلة لا يجد لها ردا في صفحات الروايات التي يقرؤها .. وتطورت قراءاته فراح ينقب بين كتب علم النفس والفلسفة ، عن الاسئلة التي تحيره :

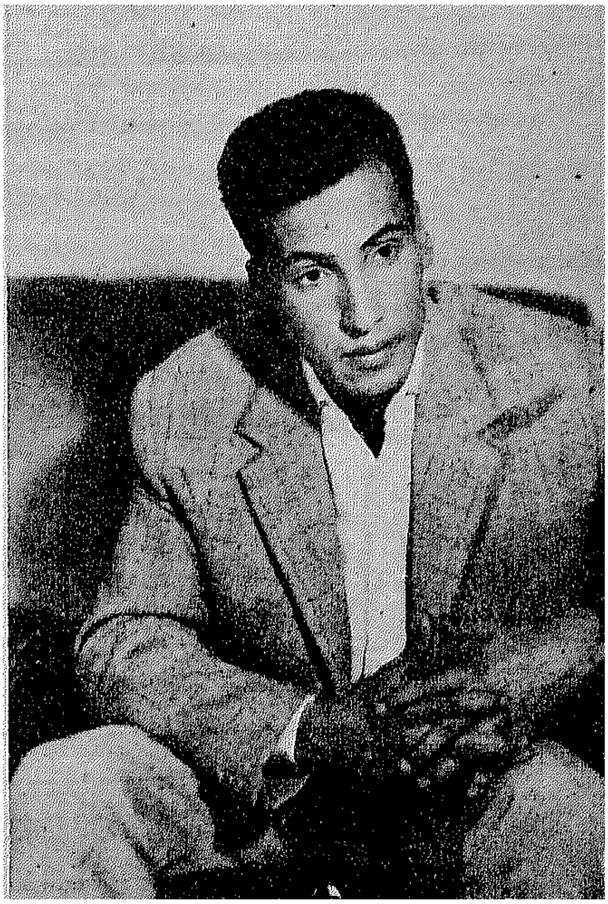
لماذا جئت ؟

كيف أبصرت طريقي ؟

لست أدري !

واقتنع أخيرا بالفلسفة الوجودية .. قال لي :

طلعت الشمبكي .. نشأ في الريف . ولكن حياته الحقيقيـة بدأت يوم أن عرض رسومه في معـرض المدرسة الابتدائية .



« انها تخدم النفس الانسانية وتطلق الحرية الشخصية لكل فرد في المجتمع في الوقت الذي تعطف فيه على هذا المجتمع ! »

ان هذا الكاتب الجديد الذي أحب «ستيفان زفايج» وآمن « بسارتر » .. بدأ يكتب وهو في الرابعة عشرة .. كانت كتاباته وقتئذ مجرد خواطر وان اتسمت بعمق التفكير ونضوج الذهن .. كان يجيب عن الاسئلة التي تثور في أعماقه عن حقيقة الوجود والايمان والحب والعلاقات الانسانية . ثم كتب أول تجربة عاطفية في حياته وهو في التاسعة عشرة ، لكن التجربة كانت صبيانية .. وكذلك كان انعكاسها على الورق .. هكذا يقول !

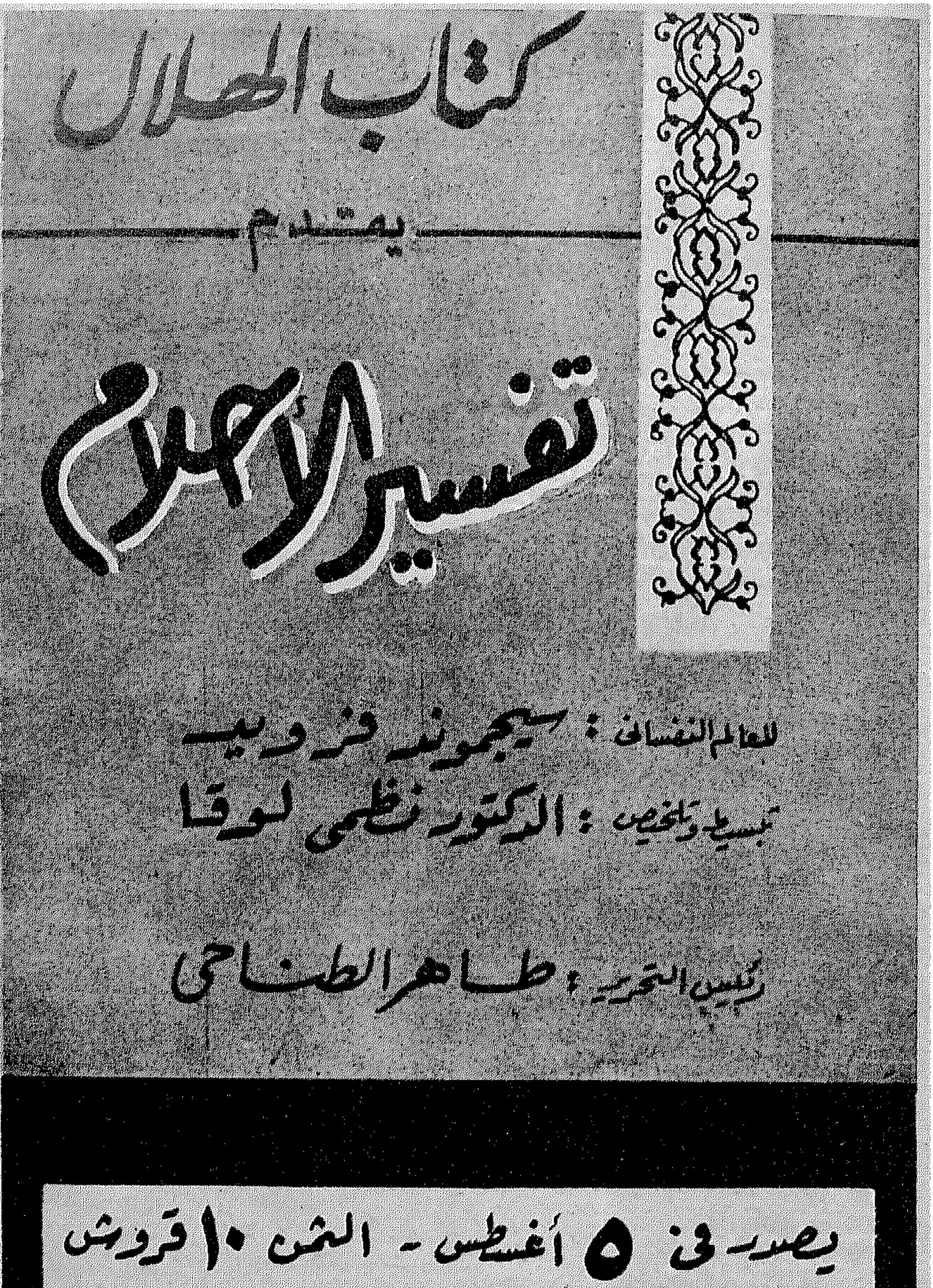
وفجأة كتب طلعت أول عمل أدبي متكامل له .. وضع عصارة قراءاته وفلسفاته وأفكاره في رواية طويلة اسماها « الافق الشاحب » .. عالج فيها بطريقة رمزية نظرية الانسان المتكامل ! فوضع البطل في صورة انسان متكامل وجعله يصادف كل العقبات التي تنشئها التقاليد في المجتمع ليحلها ببساطة .. لكنه يخرج في النهاية باجابة وحيدة وهي : ليس هناك انسان متكامل !

ويتقدم طلعت بروايته الطويلة الى المجلس الاعلى للاداب .. وتقرؤها لجنة تضم الدكتور مهدي علام ، ومحمد عبد الحليم عبد الله ، والدكتورة سهير القلماوي ، ونجيب محفوظ .. وتقرر اللجنة نشر الكتاب على نفقة المجلس !

وبعد أسابيع قليلة .. عندما يكون الكتاب الاول لطلعت الشمبكي بين أيدي القراء .. يكون الكاتب الشاب قد انتهى من اعداد روايتين جديدتين هما « ظلال المغيب » التي يناقش فيها مفهوم الوعي الاشتراكي ، و « ذبلت الوردة » أطول رواياته الثلاث !

ان طلعت لا يكتب القصة القصيرة أبدا ، ويعتقد أنها عملية اجهاض للرواية الطويلة !

بقي أن تعرف ان عمره اليوم ٢٣ سنة ويدرس العمارة بكلية الهندسة ويبحث عن عمل في المساء ليغطي نفقات الدراسة !

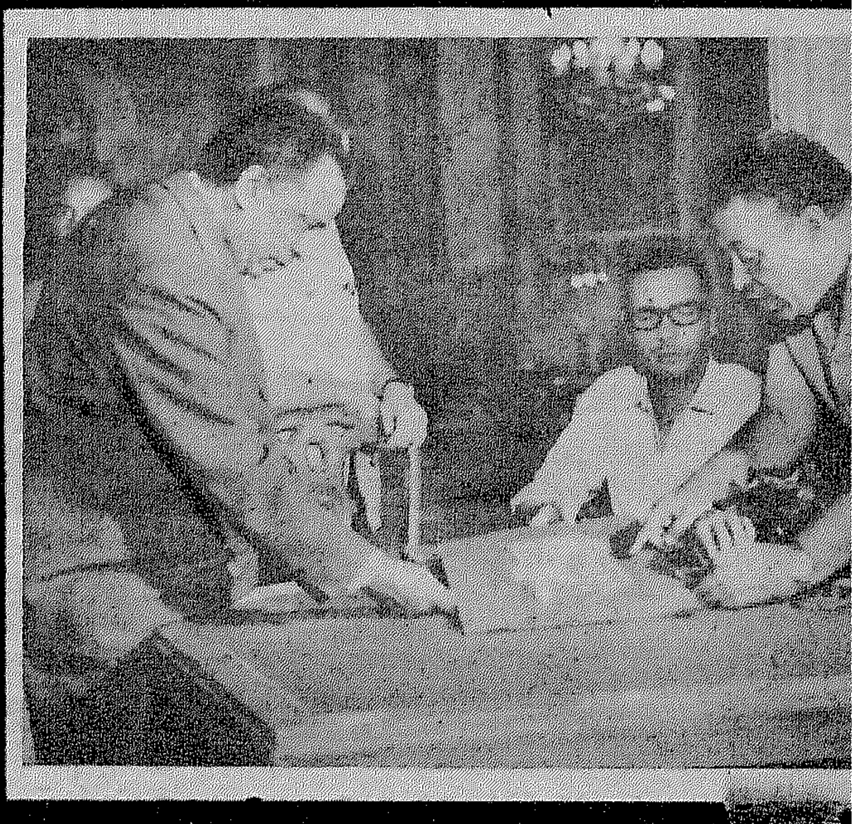

كتاب الهلال
يقدم
تفسير الأحلام
للعالم النفساني : سيجموند فرويد
تبسيط وتلخيص : الدكتور نظمي لوقا
رئيس التحرير : طاهر الطناحي
يصدر في ٥ أغسطس - الثمن ١٠ قروش

السينما فى بلادنا

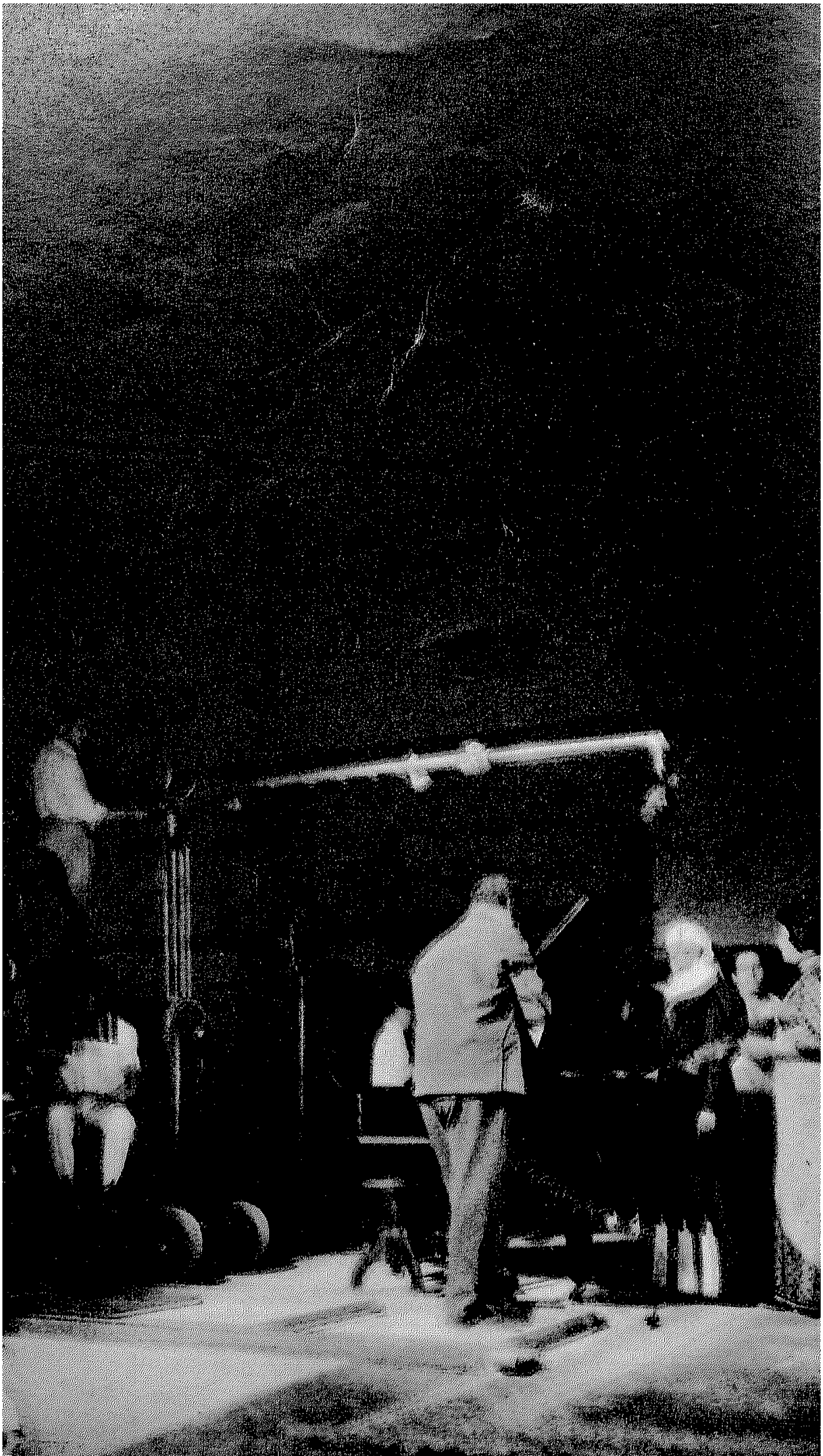
هذه قصة ٢٤ ساعة فى الاستوديو . حركة لا تهدأ . أضواء هائلة تتحرك فى كل مكان . ممثلون يستعدون . ونجوم تحفظ دورها . ان كل دقيقة هنا لها ثمنها ... والجميع يعرفون من المخرج والمصور ومهندس الديكور الى أصغر كومبارس فى الفيلم ان السينما أصبحت صناعة ضخمة ... اننا نقدم هذه الـ ٢٤ ساعة فى حياة أحد ستديوهاتنا نصاحب فيها مراحل احد أفلامنا الضخمة .. فيلم « شفيقة القبطية » الذى يصور بالالوان الطبيعية ، والذى يروى مرحلة هامة من مراحل حياتنا ... ان السينما تقدم هذا العمل الفنى الضخم وتساير به التطور الذى تستهدف له كل صناعة من صناعات بلادنا

تصوير شريف ذو الفقار

المنتج حلمى رفلة والمخرج حسن الامام ... يراجعان احد رسومات مهندس الديكور شادى عبد السلام ... ويبحثان امكانية تنفيذ الديكور داخل البلاتوه ..



المخرج هو الدينامو الذى يحرك الجميع ... يستجيب لاوامره كل الفنانين والفنيين .. انه وراء كل لقطة فى الفيلم





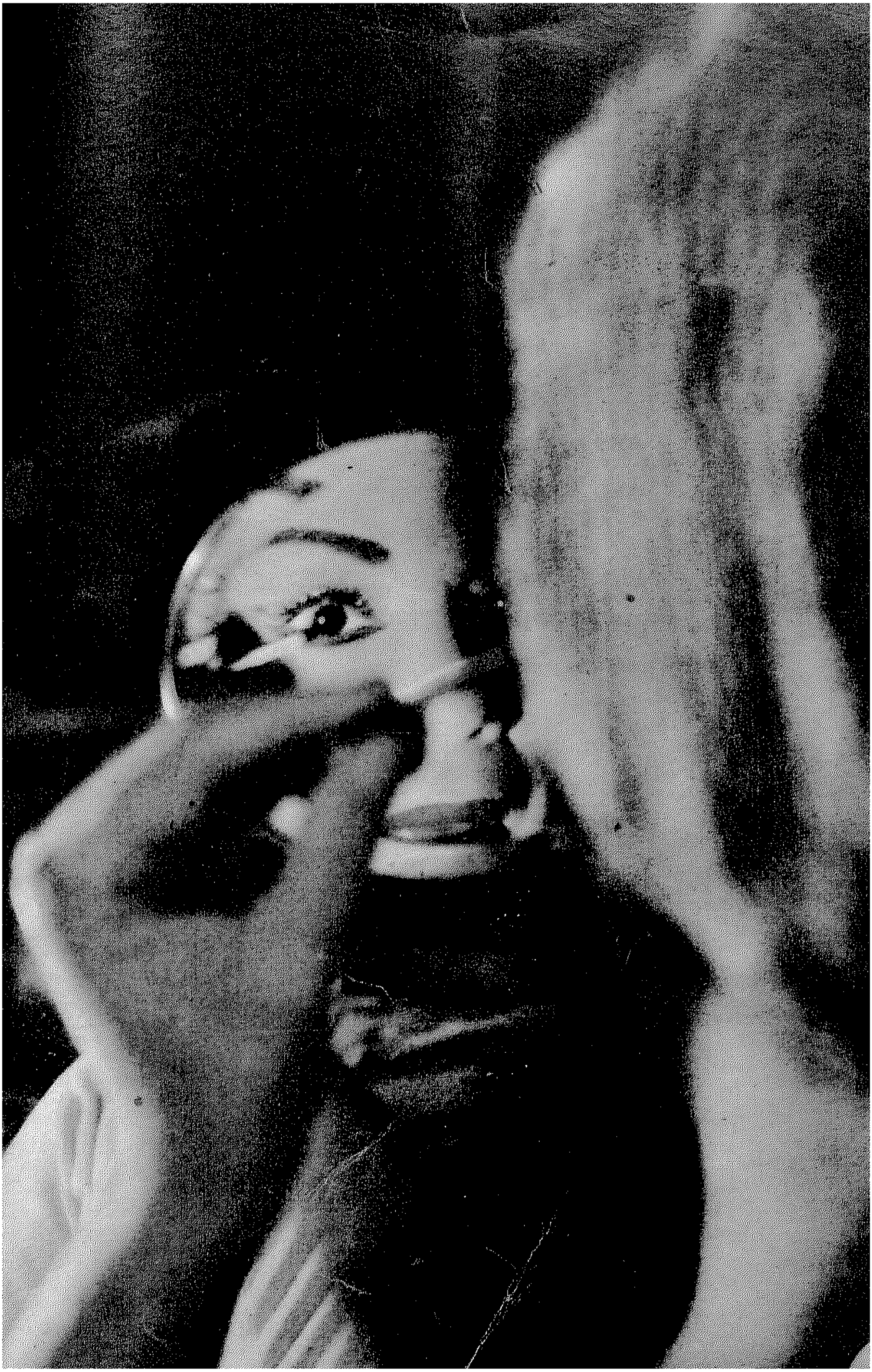
المخـــرج حسن الامام
يراجع بعض مشاهدالفيلم
مع النجمة الصاعدةزيزى
البدراوى .. ان النجوم
الشابة هى الرصيد الذى
تعتمـد عليـــه صـــناعة
الســـينما فى بلادنا ...



فى غرفة الماكياج يوجد كل
شىء . ألوان مختلفة من
الشعر والشوارب والذقون
.. وأمام اسم كل ممثل
توضع الاشياء التى تناسبه



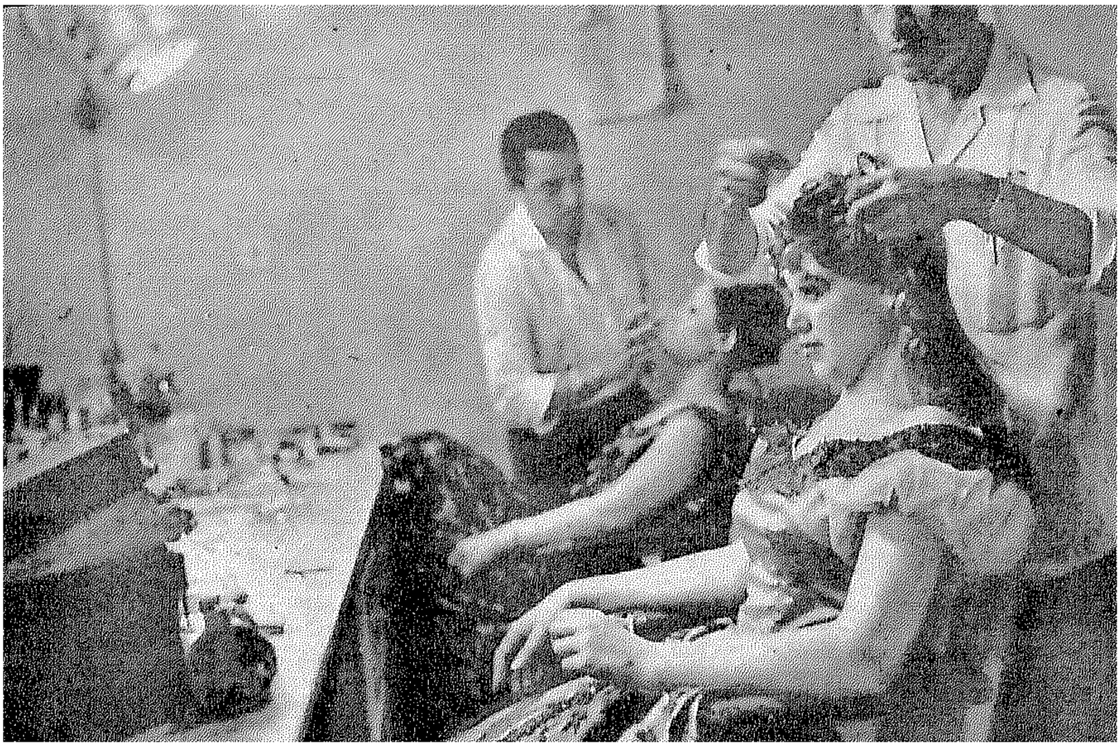
... حتى الفتاة الكومبارس لها دورها فى الفيلم . والافلام التاريخية تحتاج الى عدد كبير من الكومبارس والى مجموعات مختلفة من الملابس المتنوعة ،والى مختصين فى تصميم هذه الملابس واختيار خاماتها والوانها ..وقد بلغت تكاليف ملابس فيلم((الشفيقة القبطية)) أكثر من ٥ آلاف جنيه



ان الممثلة الكبيرة تفضل أن تقوم بنفسها باللمسات الأخيرة للماكياج للتأكد من سلامة الجمال !..

هند رستم وزوزوماضي تراجعان مع مساعد المخرج حوار أحد مشاهد الفيلم قبل التصوير .. أما النجمة الصاعدة زيزي البدراوي فقد وقفت تنتظر دورها ...

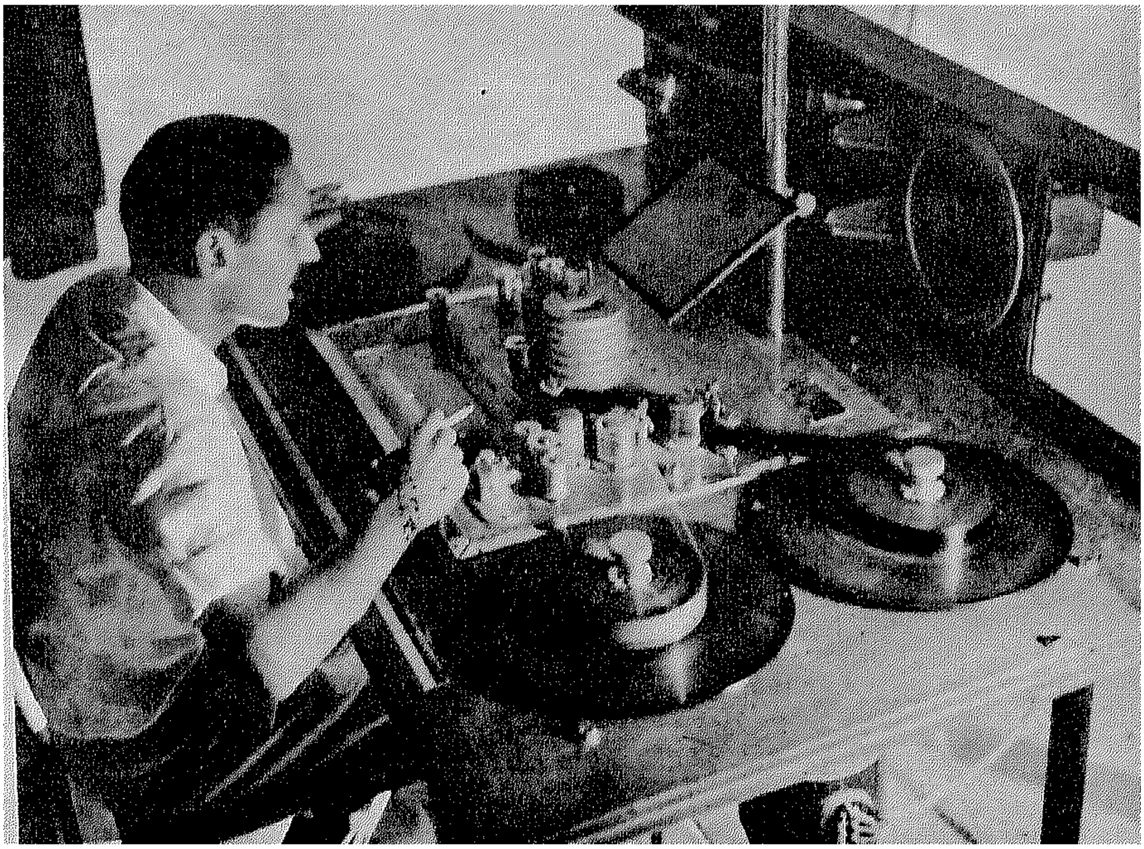




وغرفه الكوافير ضرورية فى كل اســــتوديو سينمائى .. والكومبـــارس أيضـــا تمر على الكوافير والماكياج قبل أن تقف أمام الكاميرا

بروفة لقطة جماعية من فيلم « شفيقة » ...جو شرقى مثير وملابس شرقية زاهية ... وبطلة الفيلم هند رستم تنزل من السلم ترتدى بدلة رقص مصرية

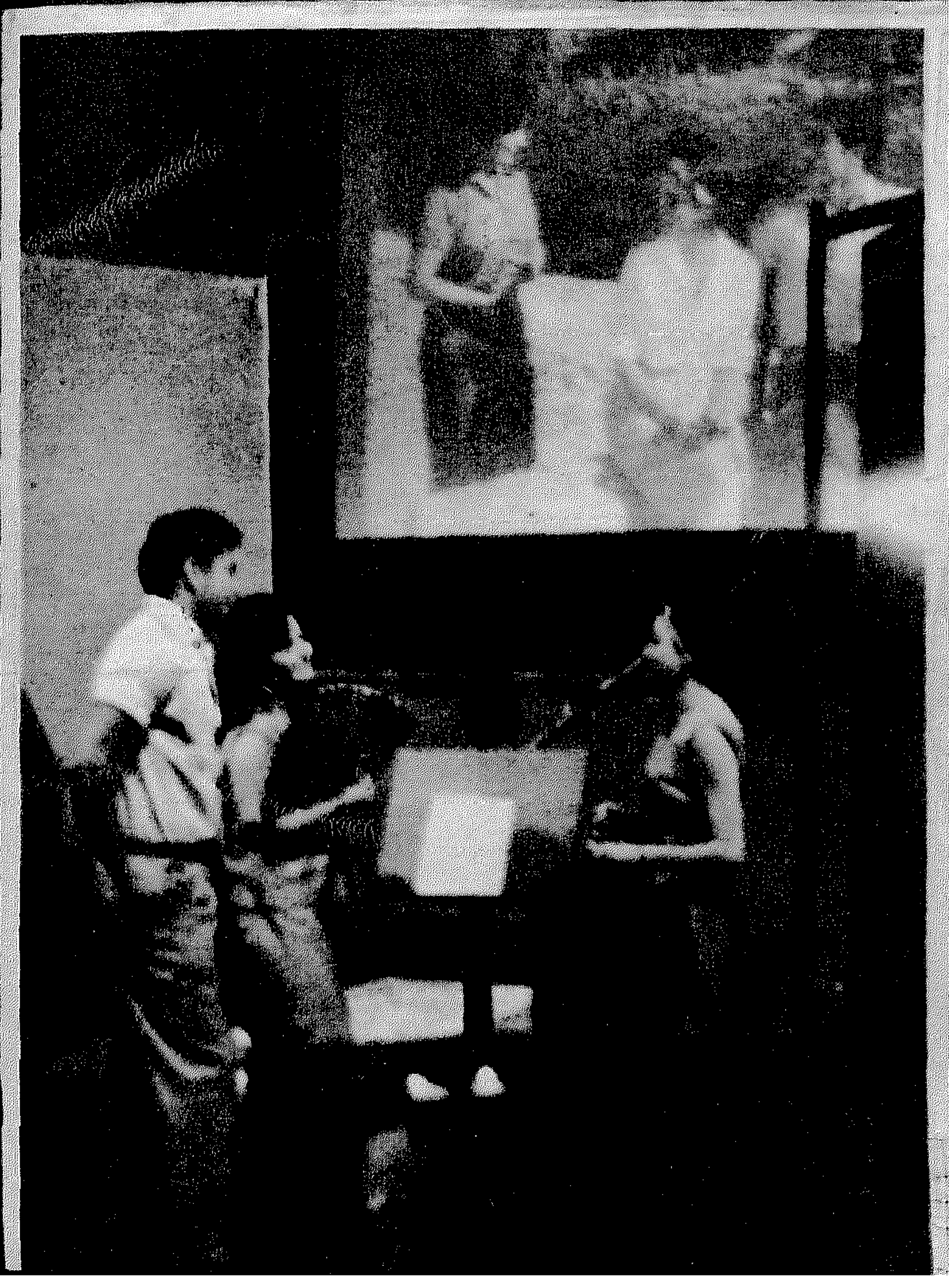
مرحلة من أهم المراحل التى يمر بهـــا الفيلم ... المونتاج ... ويرى المونتير امام جهاز « المافيولا » ... هنـــــا يتم تركيب وتجميع اجزاء الفيلم صورة وصوتا ...

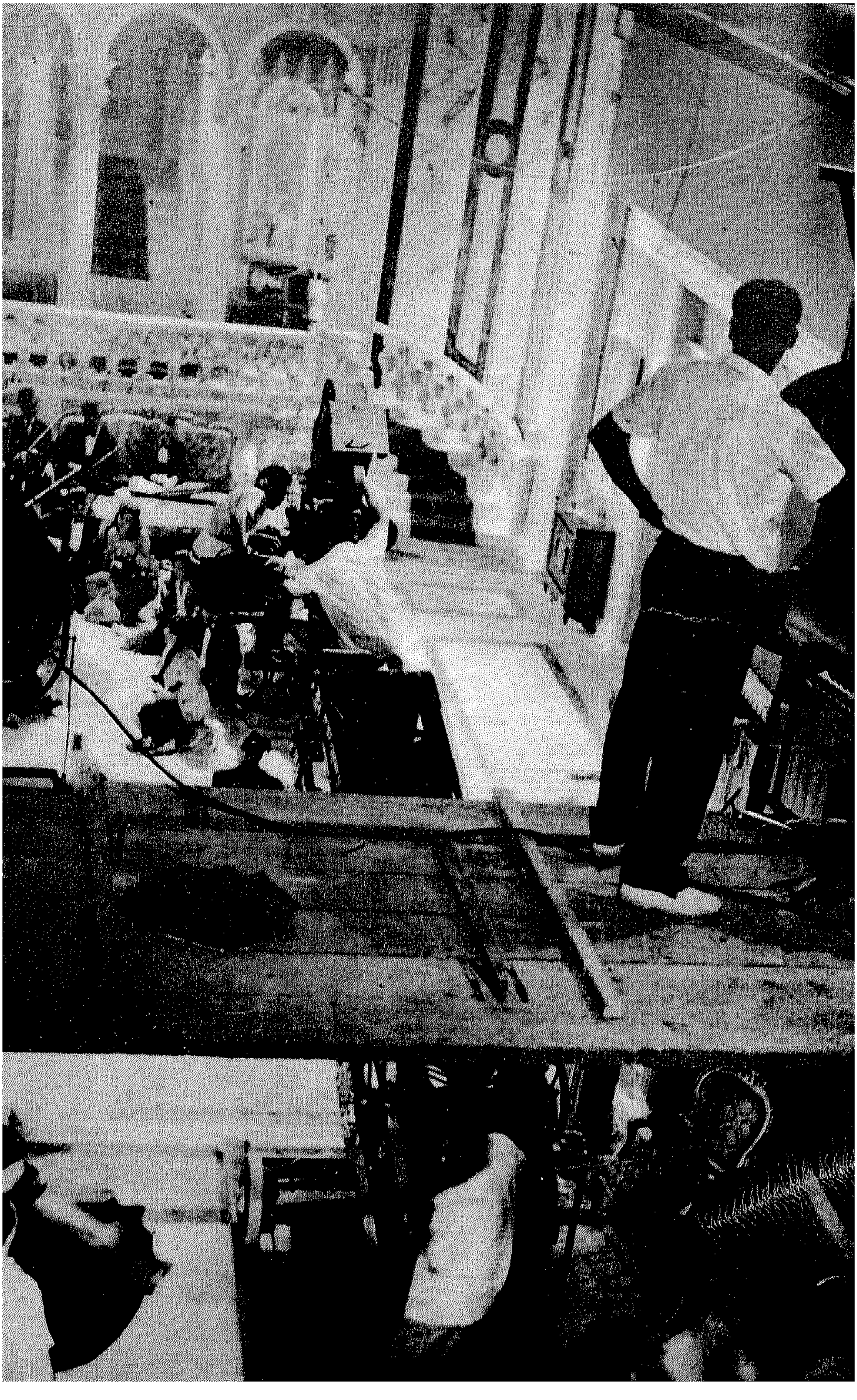


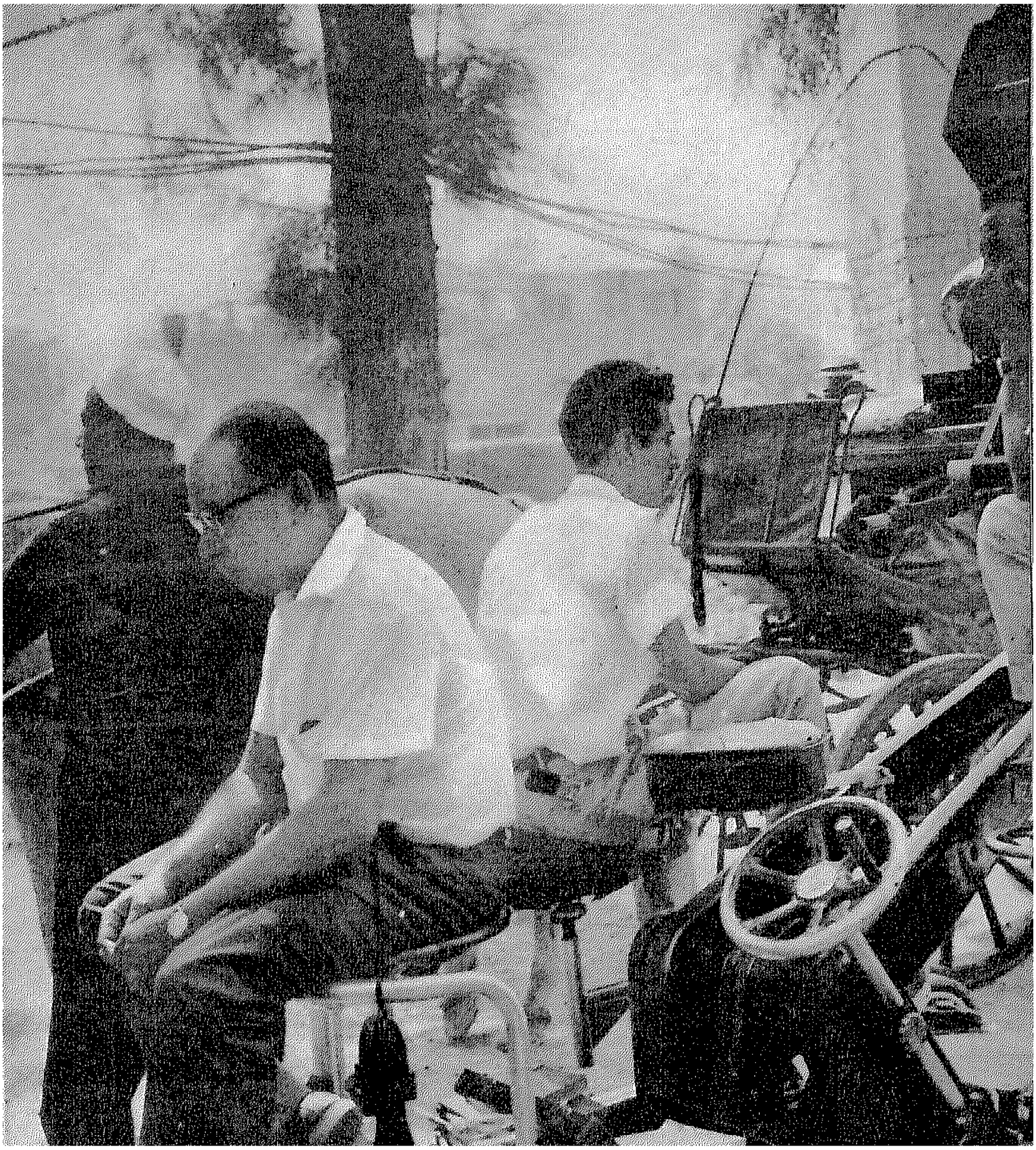


في المناظر الخارجية لا يمكن تسجيل الحوار اثناء التصوير .. ولهذا فلابد من عملية الدوبلاج .. وهنا وقفت فاتن وسادية تسجلان الحوار وامامهما شاشة يعرض عليها المشهد للتاكد من مطابقة الكلام لحركة الشفاه

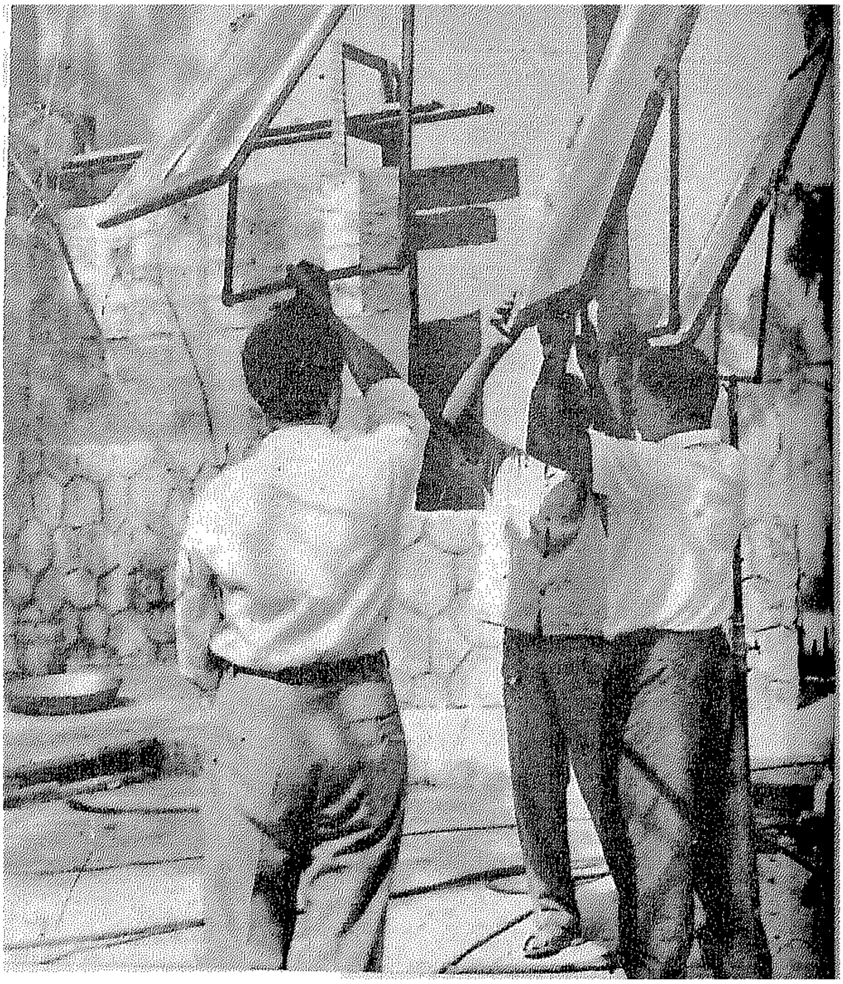
منظر عام من اعلى الاستوديو ، ويرى هنا المصور امام الكاميرا ، والسقالات والاضواء وركن من الاستوديو ، وعدد من الممثلين .. ان عملا ضخما يجرى داخل هذا المكان



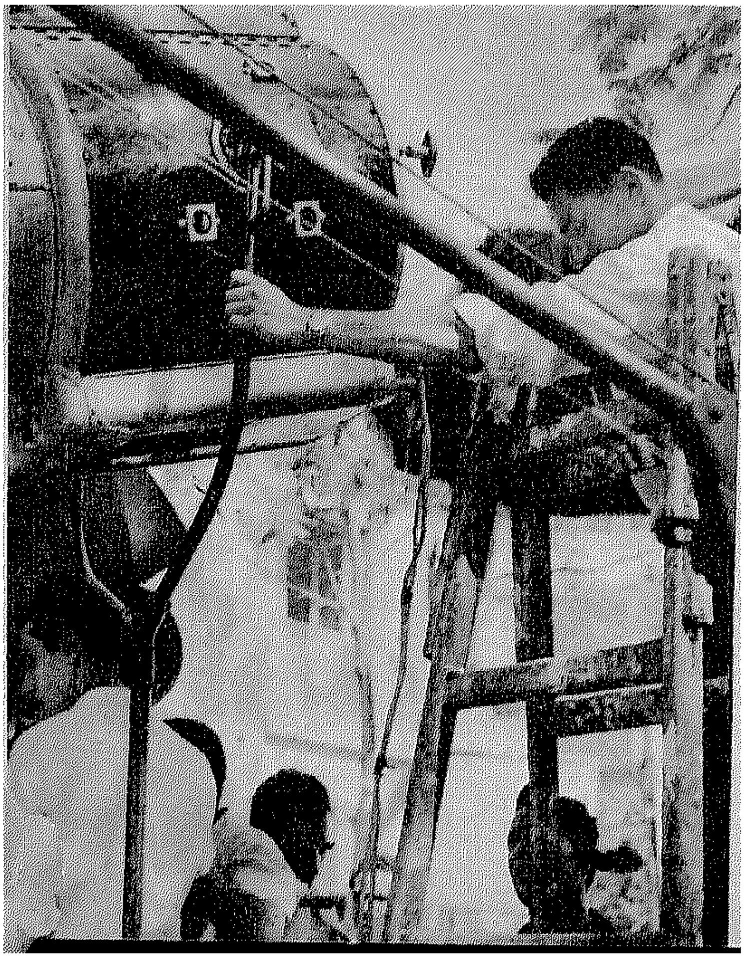




احتجبت الشمس.. فجلس عبده نصر مدير التصوير السينمائى ينتظر ظهورها مرة ثانية ليتم التصوير الخارجى .. ان الشمس هنا عنصر هام لانجاز العمل



يظهر ان الشـمس لم تشرق. وبدأ الاستعداد للتصوير تحت الاضواء الصناعية.. وتستخدم الالواح المعدنية العاكسة لتركيز ضوء الشمس



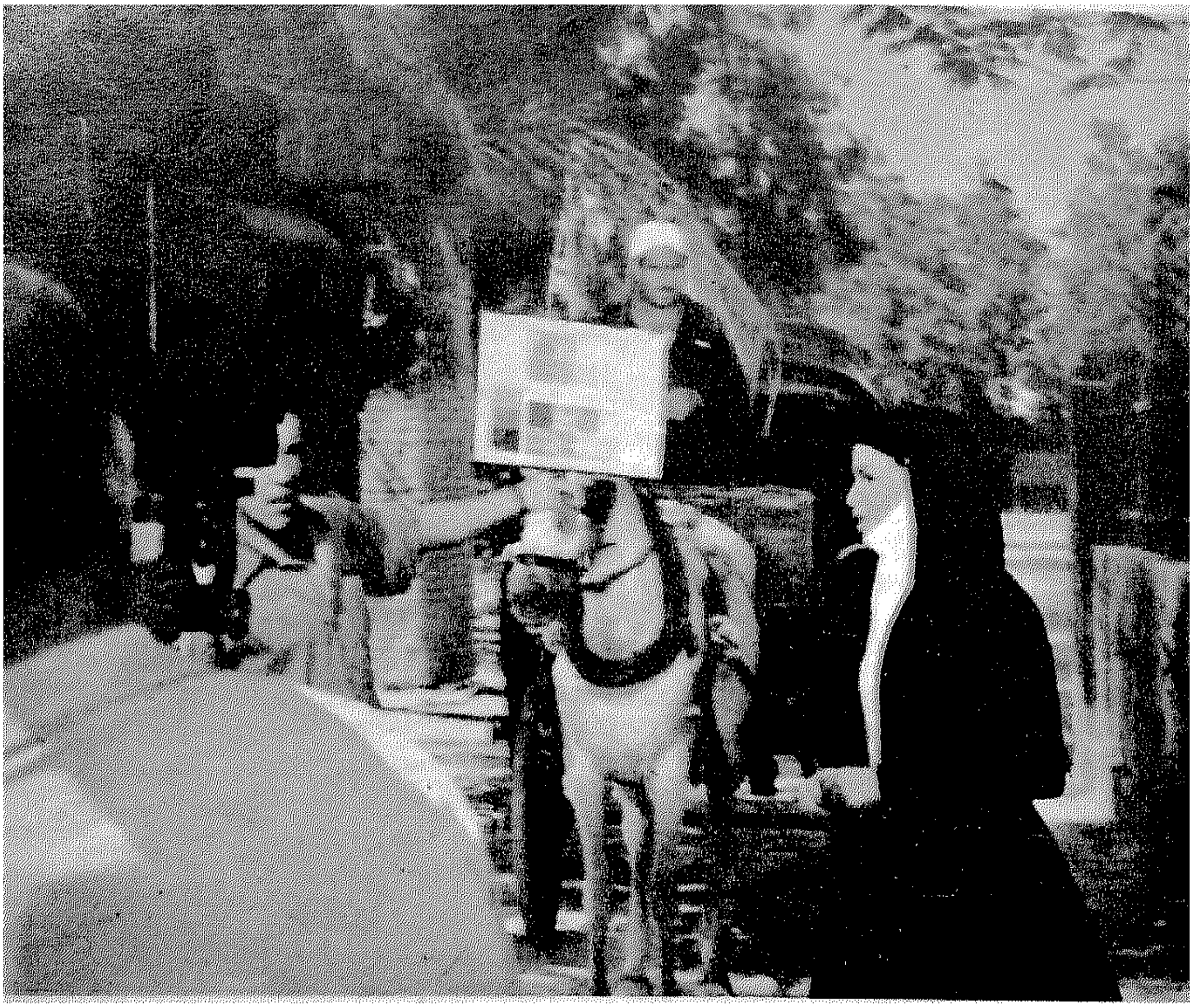
وبدأت الكشـافات الضخمة ترسل أضواء هائلة تعـوض نـور الشمس . ان العمـل السينمائي لا يمكن أن يتوقف لحظة واحـدة



أثنـــاء تصوير لقطة بالالوان . النجمة تتحرك بملابسها التاريخية وبجوارها عربةحنطور ..والكاميرا تسجل تحت الاضواء



المخـرج يشرف بنفســه على كل عمليـات الفيلم .. حتى عمليـة التصوير فهو يشرف على اختيار الاطار الذى سيظهر داخله المشهد



للتأكد من سلامة الالوان بعد انتهاء اللقطة السينمائية يعاد تصويرها مرة أخرى مع وضع لوحة مراجعة الالوان التى تقارن بالصورة فيما بعد عند التحميض



هند رستم .. «شفيقة» ترتدى فى هذا المشهد ملابس سيدة مصرية عاشت فى أوائل هذا القرن

نظمى لوقا :

نقد

التليفزيون



ينبغى فى هذه المرحلة من تطورنا الطافر ان نسأل انفسنا بجد وامانة :

ما الذى تصنع بالامكانيات الهائلة التى يقدمها لنا العلم الحديث ، ولا سيما التليفزيون ، هل نحن بهذه الامكانات نحارب الامية ، أم نحن نستغلها فى سباق محموم نحو نشر الامية ، فى اصرار ، وتفنن ؟

قد تكون الامية الفنية شيئا لا مناص منه فى بداية الطريق ، نسعى للتخلص منه مع الوقت ، بعزيمة وصدق .. ولكنها فى الوقت نفسه يجب أن تكون مصدر خزى لنا ، وخزى شديد ايضا ، حتى نستميت فى الخلاص من وصمتها فى اقرب وقت ..

أما الامية العامة ، الامية العادية ، امية التصرف والنطق والتفكير ، فليس هناك ما يدعو الى وجودها مطلقا فى هيئة المفروض ان جميع العاملين والعاملات بها لديهم شهادات جامعية .. فكيف يحرص بعضهم على مستوى من الامية لا يوجد الا لدى من لم يسعدهم الحظ لا بدخول مدرسة ابتدائية فقط ، بل وايضا لم يسعدهم الحظ ايضا بالوجود فى بيئات بها اناس دخلوا المدرسة الابتدائية !

كيف يمكن ان يقبل من مذيعة فى التليفزيون ان تقوم بتقديم برنامج فتقول مثلا ـ كما حدث فى احدى سهرات ليالى القاهرة :

ـ والآن ستقدم لكم فرقة ... لوحات رائصة !

وأنا أعلم ان هناك فى النطق العامى كلمات تقلب فيها القاف الى همزة ، ولكن لابد من مستوى هابط جدا فى الامية والعامية ـ حتى فى نظر الناطقين بالعامية والذين لا يقرون الكلام الا بها ـ كى نجد شخصا يقول « هنا الآهرة » بدلا من « هنا القاهرة » .. او ستسمعون « اطعة موسيقية » بدلا من « قطعة موسيقية » . أو « سيتلو الشيخ فلان ما تيسر من الارآن » بدلا من « ماتيسر من القرآن » .. وبالمثل أيها المذيعات والمذيعون الجامعيون أو غير الجامعيين ، والمثقفون او الاميون ، لا يقال « لوحات رائصة » ، بدلا من لوحات راقصة .. كأنما « شبهة » استعمال اللغة العربية ولو من بعيد ، ممثلة فى حرف القاف ، صارت تهمة احراز « القافة » لا تقل عن تهمة أحراز المخدرات فى نظر بعض المذيعين والمذيعات !

لقد كنت أضحك من الريفية الصغيرة التى جاءت « البندر » لاول مرة لتعمل فى بيتنا

وأنا صغير ، وكانت المذيعة تحرص بكل اخلاص ساذج على النطق « البندرى » وتتحرى التبرؤ من اى مسحة تدل على أصلها الريفي فكانت تقول « الاردل » و « الاونلة » بدلا من الجردل و «الجونلة» ظنا منها ان الجيم بكل أنواعها لا تدخل لغة القاهريين ..

ولكن لامر ما غير هذا المستوى من السذاجة التى لها ما يبررها فى الجهل تحرص كل هيئة محترمة مثل هيئة التليفزيون على اشتراط الشهادة العلمية فى المتقدمين للعمل بها ، ولا تبحث عن ضالتها المنشودة فى مكاتب المخدمين ! ولو شطبنا وطمسنا كل رائحة للثقافة والمعرفة فى الفتاة التى تعمل بالتليفزيون لا يبقى لها الا ما يصنعه الكوافير ويصنعه ماكس فاكتور وتصنعه الخياطة .. وهذا كله ليس من العسير ان يتوفر لعميلات مكاتب التخديم ، وكفى الله المؤمنين والمؤمنات شر التعليم والتثقيف الذى صار وصمة يبرأ منها هؤلاء الشطار !

ان المسألة ليست مسألة صدفة ، ولكنها ظاهرة لاحظت تفشيها ، ودلالتها مفزعة ، يجب الا نقابلها بالصمت ، والا كنا مجرمين فى حق أمتنا ، غير جديرين بشرف الانتساب الى العلم ولو فى حده الادنى المتمثل فى نطق القرآن بالقاف ، واسم الفاعل من رقص بالقاف .. لان اللغة العامية ليس فيها كلمة رائصة اطلاقا ، وان كان فيها «رآصة» و « رأص » .. وعندما يصل بنا الجهل الى الجهل حتى بالعامية فهى حقا مصيبة سوداء .. لاننا فى هذه الحالة تكون اميين اكثر من الامية ذاتها

والمشكلة ليست فى الغلطة الجزئية ، بل فى دلالتها على التبرؤ من كل حرف من حروف الفصحى ، حتى ولو كان مشتركا مع حروف العامية ، وكان اللفظ مفهوما لكل انسان من الثلاثين مليونا او أكثر من المستمعين ..

وتذكرنا هذه «الوكسة» بوكسة أخرى ، هى مرض الرقة .. او لعل الانسب ان نقول «الرعة» الذى تجاوز المذيعات الفاتنات ، الى المذيعين الفاتنين .. وكنا نتحمل على مضض قول بعضهن « الدبع اكل الزبى » يعنى « الضبع اكل الظبى » ، مع ان الضبع لابد ان يدل باسمه وتصوره على شيء خلاف هذه المبالغة في الترقق . وكنا نقول امرنا الى الله فى فم حواء الجديدة الذى ينطق كل الالفاظ وهو مقفل ليكون دائما مثل خاتم سيدنا سليمان .. ولكن ما الرأى فى بعض الخناشير — أو هكذا يفترض فيهم — الذين يقولون فى تقديمهم وتعليقاتهم : « دروری خالس » . و « لتيف أوى » ..؟ هذا شيء أيها «الرجال» له اسم آخر خلاف الرقة ، اسم لا أحب ان اقوله ، ولا اريد أن يستمر الناس فى اطلاقه على هذا البعض من المذيعين

● وننتقل من هذا السباق الى الامية العامة والتطرف الى سباق آخر نحو الامية الفنية .. ان مستوى الاعمال التى تقدم مستوى هابط جدا ولا سيما فى التمثيليات .. والمؤلم اننا نستطيع ما هو افضل من ذلك ألف مرة . ولنأخذ مثلا لذلك مخرجا مثل نور الدمرداش . انه مخرج مجيد على المسرح . فلماذا نراه على شاشة التليفزيون يخرج اعمالا فى منتهى الرداءة مثل « لقاء وفراق » لمؤلفها انور فتح الله ؟

انا مقتنع ان النص ردىء جدا من الناحية الفنية . وهذا طبعا ليس عذرا وانما هو ذنب آخر ، وذنب كبير جدا ليس له ما يبرره ولكن لنفرض ان المخرج لا دخل له فى هذا فالذى لا شك فيه انه مسئول على الاقل عن الاخراج ، وعن مستوى التمثيل . والممثلون بينهم أصحاب أسماء كبيرة مثل محمود المليجى ، ومع ذلك كان التمثيل كله ظاهر التكلف .. فيما عدا دور الخادمة ، فقد كانت الممثلة فيه هى الشخصية الوحيدة الطبيعية . ومما لاشك فيه ايضا ان الاتقان كان مستطاعا جدا لو بذل المخرج مزيدا من المجهود فى التدريب والمراجعة . وعندما تكون هناك قدرة على الاجادة ، يكون الاهمال وتكون « الكلفتة » ذنبا لا يمكن ان يغتفر .. ولم يزل صحيحا ، وسيظل صحيحا الى آخر الزمان قول الاقدمين :

ولم أر فى عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام

ان المؤلم حقا اننا لا نبذل كل ما فى وسعنا ، مما يدل على اننا لا نحترم فننا وجمهورنا ورسالتنا الحضارية احتراما كافيا ...

دكتور نظمى لوقا



كل الانظار اتجهت هذا الشهر

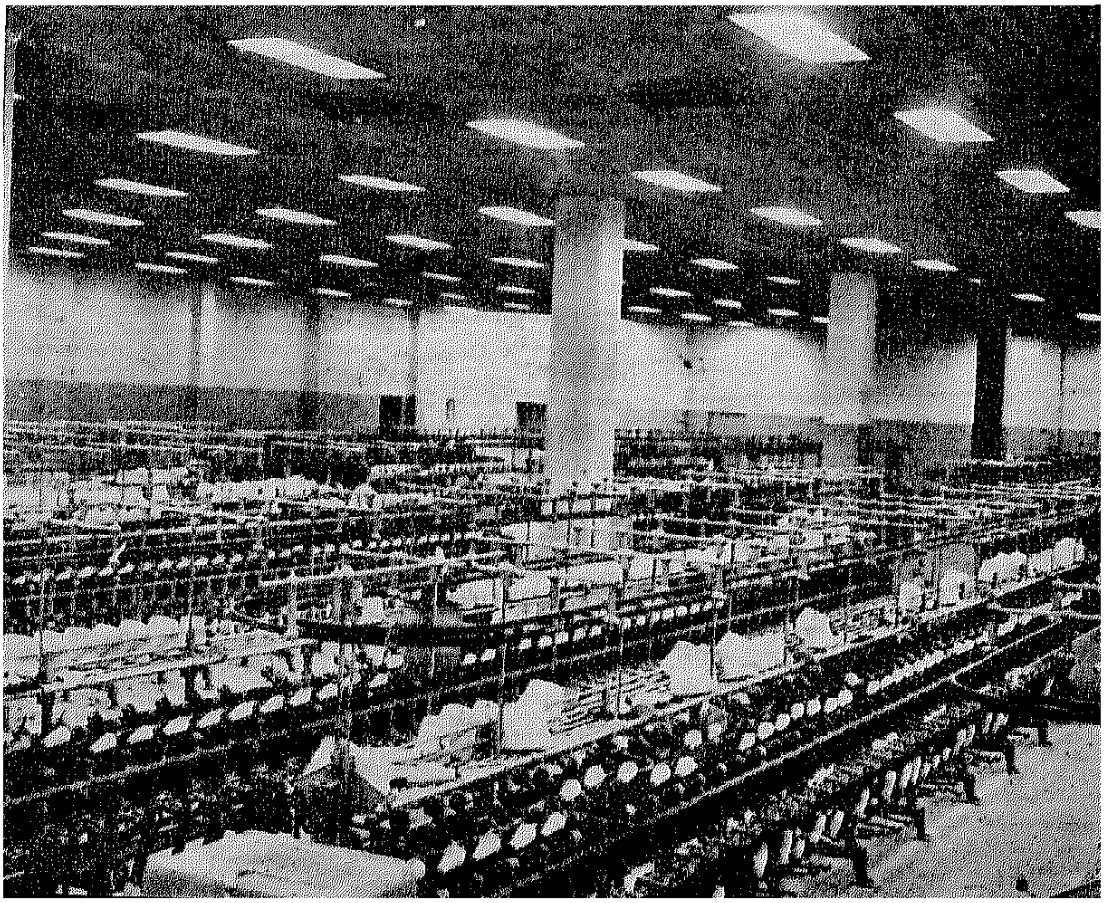
إلى قنا

اتجهت كل الانظار هذا الشهر الى قنا بمناسبة افتتاح مصنع شركة النصر للغزل المتوسط بقنا .. انه اول مصنع من نوعه فى الصعيد كله .. فالصعيد الذى يزرع القطن منذ قرون عديدة ظل محروما حتى هذا الشهر من مصانع الغزل

واقامة هذا المصنع الكبير فى قنا تعتبر كما قال الدكتور عزيز صدقى وزير الصناعة تعبيرا عما جاءت الثورة من أجله

-والمصنع به ٢٨ الف مغزل تقرر زيادتها الى ٥٠ الف مغزل

ومن أهم مالفت الانظار بهذه المناسبة نجاح المهندس انور رجب رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب بالاشتراك مع المحافظ اللواء عبد الله غباره فى اقناع بنات قنا بتحطيم التقاليد البالية والموافقة - لاول مرة - على العمل فى المصنع جنبا الى جنب مع الرجال فى جو يسوده الجد والعزم والتعاون



تحرير المرأة ليس مجرد اخراجها من سجن الحريم ، وان كان خروجها من هذا السجن خطوة أولى ضرورية لما يتلو ذلك من خطوات نحو التحرير الكامل بمعناه الصحيح

من دمية إلى امرأة

عن هنريك ابسن

عرض وتحليل : صبرى عبدالله

السؤال الذى نسمعه كل يوم :

ـ ما الذى تريده المرأة من الحرية ؟ لماذا تطلب المرأة الحرية ؟ وما الذى تريد ان تصنعه بحريتها ؟

سؤال نسمعه من أصناف كثيرة من الناس: نسمعه من فريق الرجعية ، يقولونه بلهجة الاستنكار والتسخيف • ونسمعه من أفواه سليمى النية الذين عجزوا فعلا عن فهم المسألة ويريدون بسؤالهم أن يصلوا الى الفهم والادراك الصحيح السليم

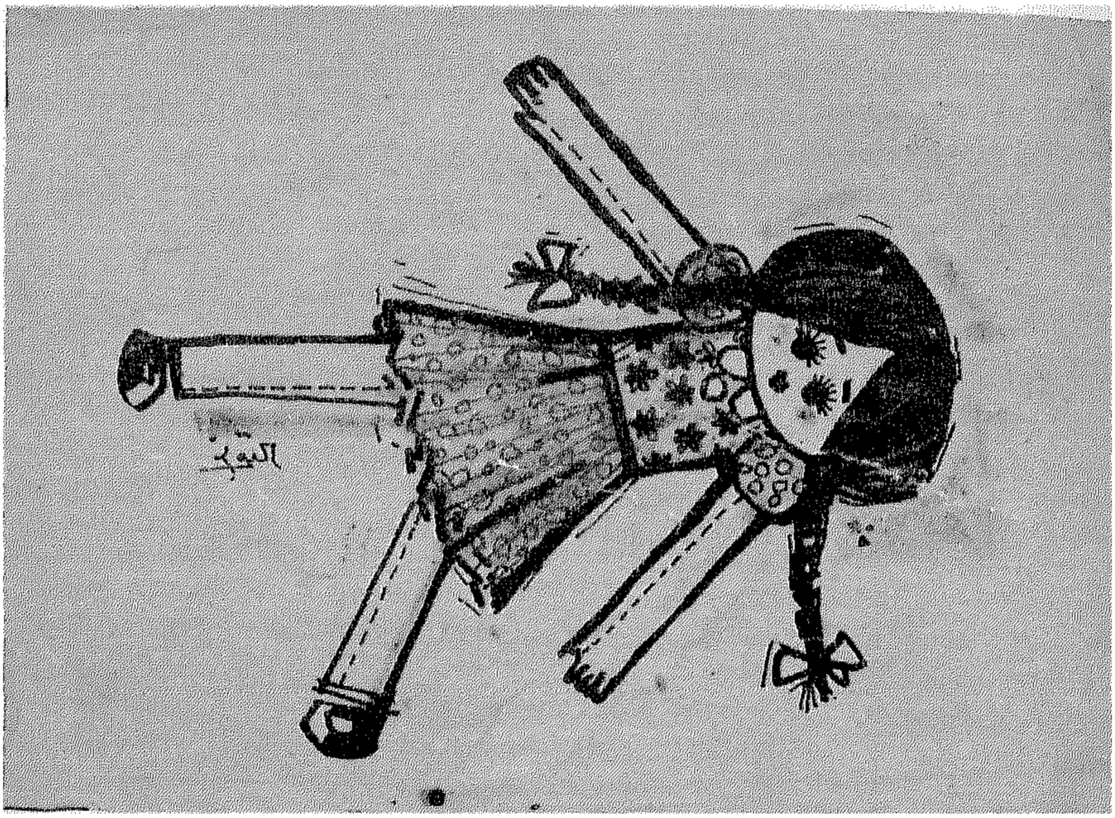
وأهم من هؤلاء وهؤلاء ان السؤال يفرض نفسه فرضا بما يبدو من سلوك جانب كبير من بنات حواء أنهن لا يعرفن تماما المراد بحرية المرأة • ويحسبن المسألة مجرد تحرر من السجن الرجعى المعروف بالحريم • وان كل الغرض من جهاد المجاهدات فى سبيل قضية المرأة هو عملية « السفور » • ذلك السفور الذى تجاوز الكشف عن الوجه ـ كما كانت تطلب أمهاتنا ـ حتى شمل أجزاء كثيرة جدا من جسم المرأة ، وهى أجزاء يعلم الله أن أمهاتنا الرائدات الاوليات المطالبات بالسفور يفزعن أشد الفزع لو رأين بأعينهن ما انتهت اليه دعوتهن الرشيدة وما بذلن فى سبيلها من تضحيات جسام

والمرحلة التى نمر بها الان فى الشرق العربى بالنسبة للمرأة والمفهوم الصحيح لحريتها ، هى بعينها المرحلة التى مرت بها المرأة فى شعوب أخرى سبقتنا فى التطور، ومن واجبنا أن نمعن النظر فيما أنتجته العقول الكبيرة هناك من فهم مضىء كشف الطريق أمام المرأة الحديثة كى تفهم نفسها وتفهم قضيتها وتفهم المعنى السليم لتحررها من سجن نفسها وعقلها بعد أن تحررت من سجن الرجل

وهنريك ابسن من أشهر الفرسان الذين دافعوا بالقلم عن حقوق المرأة وأناروا لها الطريق • انه ينادى بملء فمه : ان المرأة ليست دمية • وينبغى أن ترفض بشدة أن توضع فى موضع الدمية ، وأن تعيش كما تعيش الدمية

فما الذى يعنيه هنريك ابسن بكلمة الدمية ؟

ان الدمية شىء يلعب به الطفل • ليتسلى ويلهو ويستمتع • وفى عصر الحريم كانت



المرأة هي دمية الرجل التي يسجلها القانون باسمه . فهي ملكه وتحت تصرفه .شأنها في ذلك شأن سائر انواع المتاع من الاثاث الى الدولاب الى الثياب

واقتحام أسوار الحريم وهدمها شبيه في أهميته وخطورته بهدم سجن الباستيل .انه اخراج للمرأة من وضعها المهين كملكية خاصة شخصية للرجل . ولكن اخراج الدمية من السجن لا يكفي لتغيير طبيعتها : انه يحولها من دمية سجينة الى دمية طليقة السراح . ولا شيء أكثر من هذا ...

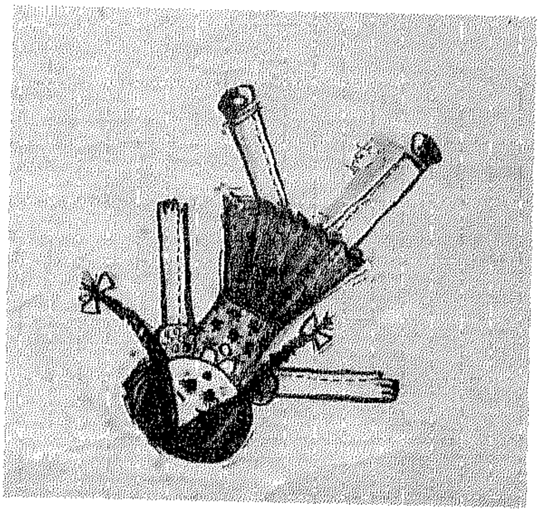
فهل مجرد اطلاق سراح الدميـــة هدف يستحق كل العناء الذى بذل من اجله ؟

ان هنريك ابسن في روايتـــه « بيت الدمية » التي هزت العالم وأصبحت من عمد الثقافة الاوربية في ميدان الادب وفي ميدان الاجتماع على السواء . يريد أن يقول ان المرأة ليست دمية . ولكن طول سيطرة الرجل عليها جعلها تتخشب وتتحول الى دمية .فعليها بعد ان أطلق سراحها من سجن الحريم ان تتحرر من ذلك الخشب . كي تدب الحياة في أطرافها وتتحول الى انسان له فعـــلا كيانه المستقل من حيث التفكير والسلوك . وان تنفض من نفسها انها مجرد مصدر لمتعـــة الرجل وتسليته . وانها مخلوقة من اجله وتدين له بالتبعية سواء كانت داخل سجنه أو خارجه !

والبطلة التي اختارها هنريك ابسن هى « نورا » . تلك الشابة الشديدة الاخلاص في عواطفها جميعا . انها تبدو بطلة حقيقية لم تتردد في البذل والتضحية من أجل الرجل الذى تحبه . لانه في نظرها يمثل كل ما هو جدير بالاكبار والاحترام . ولانها تؤمن بأن حبه لها أقوى من كل شيء في الحياة

انها تظهر لاول مرة على خشبة المسرح ومن ورائها تاريخ حافل . اننا نراها في الفصـــل الاول وقد وقعت فعلا جميع الاحـــداث التي ستأتي الرواية ثمرة دامية لها . انها تزوجت « هيلمر » عن حب أشبه بالتقديس . لان الفتى في نظرها رمز للتطرف في الامانة والاخلاص والنزاهة التي تصل الى درجـــة البطولة والفداء . وهى تأبى الا أن تحميه بسلوكها من عواقب شهامته كما تتصورها

كان « هيلمر » قد بدأ حياته معها في



وظيفة صغيرة لا تتفق مع نبوغه وطموحه وكبريائه . فحملته على الاستقالة والاشتغال بالمحاماة . وتحملت حياة الضنك والشظف وهي التي عاشت مدللة في بيت ابيها . وفجأة ثقل الكفاح على صحة « هيلمر » . وعرفت من الطبيب سرا أنه مهدد بالسل ما لم يرحل فورا من بلاد النرويج التي لا تكاد ترى الشمس ليعيش في ايطاليا فترة معينة من الزمن

وفي ايمان الزوجة الفدائية في حبها تفزع من وصول هذه الحقيقة المخيفة الى علم زوجها حتى لا يؤثر الوهم الاسود على حالته المعنوية ويسمم ينابيع ثقته بنفسه وأمله في الحياة . وتقلب وجهها حائرة كيف تحصل على المال اللازم من غير أن تجرح كبرياء زوجها . وتفكر في الالتجاء الى ابيها سرا ولكنها تجد أباها على فراش الموت . وتهتدى الى مراب من نوع خطر خرب الذمة مريب السيرة يعرض عليها فائدة باهظة ويشترط أن يوقع أبوها على وثيقة الضمان لانه يتمتع بمكانة مالية يثبت فيما بعد انها نقيض الواقع

ومرة أخرى تجد « نورا » نفسها حائرة . فهي لا تستطيع أن تحزن أباها وهو في لحظاته الاخيرة وتجعله يموت قلقا على مستقبلها لان زوجها الشاب مريض بذات الصدر فهي مهددة عن قريب بالترمل . وتحت ضغط الموقف الفظيع تزور توقيع ابيها على الوثيقة وتعود الى المرابي وتحصل على المبلغ . وتتقن بعد ذلك تمثيل الفتاة المدللة على زوجها زاعمة ان المبلغ آل اليها من تركة أبيها وتريد أن تنفقه عن آخره في شهر عسل طويل في ربوع ايطاليا . وتظل بزوجها ملحة عليه الى أن يخضع لها . فهو من النوع الذي يتمسك بمظهريات النبل وفي مقدمتها الا ينفق على نفسه وأسرته — في ضرورات الحياة المسئولة منه شخصيا — الا من ماله الخاص . أما مال زوجته فالرجولة تقضى أن ينفق في الوجه الذي يطيب لها هي

وبعد عام أو أكثر من الاقامة في ايطاليا يعود الزوجان الى الوطن وقد استجابت السماء لـ « نورا » فصار زوجها المعبود تمثالا حيا للصحة والعافية . ويقبل على العمل بهمة زائدة . وهي تساعده في أعمال ثانوية . وتعكف خلسة على تطريز الثياب للمحال التجارية وتقتطع من نفقات البيت لتؤدى أقساط الدين وفوائده الباهظة في مواعيدها

وبعد أربع سنوات من الكفاح يثبت « هيلمر » جدارته ونبوغه فيصدر قرار بتعيينه مديرا لبنك كبير بمرتب يفوق مرتب الوزير . وبذلك تشعر نورا ان وقت الضيق قد انتهى الى غير رجعة وكأنها افاقت من كابوس مزعج طويل . وتترك العنان لمرحها كأنها فراشة من فراشات الربيع

يرتفع الستار اذن وقد فتحت السعادة ذراعيها للاسرة الصغيرة . ونورا تستعد لاعياد الميلاد . فبعد أسبوع سيتسلم « هيلمر » منصبه الجديد وتستطيع ان تؤدى بقية الدين دفعة واحدة . ونفهم انها تنوى الاعتراف لاول مرة بسرها البطولي الى زوجها بعد أن جني ثمرة صبرها وتكتمها وتضحيتها . ولكن « هيلمر » مشغول عن مرحها الطفلي وماتعده من هدايا للاطفال بمراجعة ملفات الموظفين في البنك . فقد خوله مجلس الادارة « هذا الجهاز الاداري » . واستبعاد من لا يطمئن الى أمانتهم وكفاءاتهم من الموظفين . وهو يعد فعلا خطابات الفصل أو الترقية في ذلك الاسبوع من الاعياد لكي يستقبل منصبه على أساس واضح جديد

وفي هذه اللحظة بالذات يدق باب « نورا » طارق غير منتظر . انه المرابي الذي أقرضها الدين . وتفزع نورا من حضوره الى البيت رغم التحذير المشدد

— كيف أتيت ؟ ان زوجي لايعلم بهذا الدين كما قلت لك مرارا . وموعد القسط لم يحل بعد . ثم انى سادفع الباقي جملة واحدة بعد أسبوعين أو شهر على الاكثر ...

— أعرف أن زوجك لا يعلم ولكني حضرت الى هنا لاني أريده أن يعلم ...

وتحار « نورا » أمام هذا الوعيد الواضح . وشيئا فشيئا تعرف أن ذلك المرابي موظف في البنك الذي تولى ادارته زوجها . وان في

ماضى خدمته « نقطة سوداء » . انه ارتكب يوما ما جريمة تزوير ليحصل على علاج لزوجته المريضة . التى تركت له بعد ذلك سبعة أطفال . ونعرف أيضا ان هذا الشخص كان زميلا لزوجها فى الدراسة الحقوقية . وانه يعرف ماضيه . ولهذا وضعه على رأس قائمة من قرر فصلهم من العمل فى البنك . ولهذا أتى اليها يهددها ان لم تجبر زوجها على ابقائه . بل وترقيته

ـ زوجى ليس من الطراز الذى يقبل على كرامته أن يعرف موظفوه انه خاضع لزوجته . وحتى لو أبلغته بمسألة الدين ـ كما تهددنى ـ فلن تستفيد شيئا . وساعرف كيف اترضاه . وسيقذف الدين فى وجهك ومعه خطاب الفصل . فدع لهجة التهديد

وعندئذ يكشف لها الرجل عما يعرفه . وكانت تظنه خافيا على الجميع من تزوير توقيع أبيها . فقد خامره شك عندما مات أبوها بعد ذلك مباشرة وأراد أن يطمئن فعرف من أوثق المصادر أن التوقيع غير صحيح

ـ ولكنى سادفع لك الدين ولم أتأخر فى السداد . فأى حق لك فى اثارة مسألة صحة توقيع الضامن ؟

ويفهمها أن التزوير فى حد ذاته جريمة يعاقب عليها القانون . وانه لا يريد بقية الدين كى يحتفظ الى الابد بهذه الوثيقة ضدها ويثير بها قضية تزج بها فى السجن وتلطخ سمعة زوجها وتجبره على ترك منصبه الرفيع الذى يتأثر بأى تهمة تثير الشك فى النزاهة المطلقة لمن يتولاه

وهكذا تصل الرواية الى قمة عقدتها الدرامية فعليها أن تجد حلا . والحل اما بالاعتراف لزوجها وفى هذه الحالة يكاد يذهب بعقلها الجنون لانها واثقة مائة فى المائة أن رجولته سترفض الانزواء وسيأبى الا يكون غطاء لها . فيقرر أمام القضاء انه هو الذى قام بالتزوير كى ينقذها من السجن . وهكذا ينتهى الامر بالقضاء عليه وهى التى تريد دائما ان تكون فداء لكرامته وسعادته ونجاحه وكبريائه . وعبثا تجد بديلا عن هذا الحل الذى هو شر من الموت بالنسبة لها الا أن تموت هى شخصيا فتزول من طريقه وتحمى مجده وسمعته . وتتوج بهذه التضحية الاخيرة تاريخ تضحياتها الطويل

وتقضى فترة الاعياد فى صراع داخلى رهيب . وعبثا تحاول أن تخاطب فى زوجها عواطف الرحمة لذلك الموظف المسكين . « فهيلمر » المكبر يزجرها عن التدخل فى عمله . ويندفع فى ثورته فيعجل بارسال خطاب الفصل . وهكذا نفذ السهم فلم يعد أمامها الا تنفيذ ما اعتزمته من الانتحار فى اليوم التالى للعيد . كى تكون سهرة عيد الميلاد هى الوداع الاخير من مسرات الدنيا

وفى ليلة العيد يأتى المرابى ويعلمها انه ألقى فى صندوق البريد رسالة الى زوجها يخبره بكل شىء . ويسقط فى يدها لان مفتاح الصندوق لا يفارق زوجها . ولكنها تركز همها فى منع زوجها من فتح الصندوق ليلة العيد بحجة التفرغ للمرح والسرور حتى لا يكتشف المصيبة التى تشوه آخر لحظات حياتها الا بعد ان ينتهى كل شىء

ووسط هذا المجهود الدامى من تصنع المرح والتدلل والغزل كى تشغله بما يسميه هو نزوات الطفولة العابثة ـ عن العمل الجاد . ترى نورا كالطير الذى يرقص وهو مذبوح . وتحاول أن تفرغ كل مكنونات هيامها وحنانها نحو ذلك الزوج الذى تنوى أن تموت فى الصباح من أجله راضية النفس . وتنجح فى شغله عن كل شىء الى ختام السهرة . وتوشك أن تنصرف الى حجرة نومها . واذا به يتشبث بفتح صندوق الخطابات . وخصوصا أنه لمح شخصا ما يضع فى تلك الساعة المتأخرة خطابا وينصرف ولا يجدى فزعها وتوسلها . بل يزيده ذلك اصرارا ودهشة . ويأخذ حزمة الرسائل ويدخل مكتبه . وتشعر هى بما هو أقسى عندها من الموت . انه سيهدم حياته كلها لينقذ شرفها

وفى هذه اللحظة يخرج « هيلمر » من مكتبه هائجا كالثور . يخرج عليها بوجه يختلف تمام الاختلاف عن وجه «هيلمر» الذى آمنت بحبه ونبله . يخرج ليصب على رأسها اللعنات والملام ولا يفكر الا فى شىء واحد : هو تحميلها المهانة وكيف انها ستكون سببا فى اذلال كبريائه أمام مرءوسيه . لقد وضعته تحت رحمته .. وصارت صدعا فى بناء مجده :

ـ يا لها من صحوة مفجعة ! بعد ثمانى سنوات من الكفاح والتطلع اكتشف اننى كنت مخدوعا أعيش مع منافقة غشاشة ... مجرمة ! انك منحلة لا خلق لها . طائشة ولكن مركزى للاسف لا يسمح لى بالفضيحة . ساخضع لتهديده وأرضيه بأى ثمن لاشترى صمته . هذا أمر مفروغ منه . أما بالنسبة

لك أنت لضميري لا يسمح لي أن أترك الاطفال تحت تأثيرك . سأحرم عليك الاتصال بهم . ولكن المظاهر تقتضي بقاءك في البيت . فالمظاهر يجب أن تبقى مستورة أمام الناس استمرارا وهميا لسعادتنا الزائفة

وصعقت « نورا » فهي أمام رجل لاتعرفه من قبل . رجل ليس فيه ذرة واحدة من الشهامة أو الرجولة أو الحب . ليس في قلبه متسع الا لانانيته وسمعته وكرامته ونجاحه . وكل شيء عنده لا يعدو الاهتمام بالمظاهر التي يجب انقاذها مهما كان الثمن . أما هي . أما حبه لها . أما تضحيتها . فكل هذا لا وزن له في نظره

تحطم صنمها الذي عاشت له وأوشكت أن تموت من أجله . وفي هذه اللحظة يرن جرس الباب فيفزع ويظن أن النيابة اتخذت اجراءاتها للقبض عليها فعلا . وما أن انفتح الباب حتى يجد رسولا صغيرا يحمل رسالة لنورا . فيختطفها ويطالعها . ثم يكاد يطير صوابه فرحا . فان العدو اللدود وجد في تلك الليلة حبيبته القديمة التي فشل في الحصول عليها قبل زواجه الاول . وعندما وجد أن السماء عاملته بكرم أخذته الشفقة بـ « نورا » وندم على انتقامه فبعث اليها بوثيقة دينها .. أو وثيقة جرمها ..

واعتقد « هيلمر » أن المسألة سويت . وفتح ذراعيه لنورا بعد أن زال الخطر عنه

ولكن نورا تتراجع باصرار وتقول له :

ـ مستحيل ! لقد فتحت عيني هذه الازمة على حقيقة نظرتك الى : مجرد دمية تتسلى بها . كنت لعبتك . وانك لعلى حق في أني لاأصلح لتربية الاطفال . ولكن لغير الاسباب التي ذكرتها أنت . لانه يجب أن أربي نفسي أولا وأنضج وأتعلم الحياة واستقلال العقل والضمير ثم أصلح بعد ذلك لتربية سواي . أتخشى تقولات الناس ؟ أنا لا أبالي بالناس بل بنفسي . ولا أستطيع أن أعيش مع رجل غريب . ليس هو الرجل الذي آمنت اني تزوجته . انني اريد أن أتحول الى انسانة بعد أن كنت مجرد دمية وألعوبة . فأفكر بعقلي أنا لا بعقلك ولا بعقول الناس . انك شخص أناني تمثل فيه نقيض كل ما كنت أتصوره في الرجل الذي أحببته وتزوجته . وأن تنضج أنت الا اذا أخذت مني دميتك . ولهذا سأتركك . سأتركك لانك رجل غريب عني . سأتركك لاني لا أستطيع أن أعاشر رجلا غريبا . سأتركك لانمو وأحيا . ولتنمو أنت أيضا وتصبح رجلا لا ينحصر اهتمامه في اللعب بدميته التي أعطاه اياها المجتمع طوع يديه !..

وهكذا ينزل الستار ونورا تغادر « بيت الدمية » الى الحياة العريضة وتصفق الباب خلفها

●●●●●

معقول

في المنصورة « ديوان » القطار بالدرجة الاولى جلست سيدة عجوز وقور مع ركاب اخرين . وكانت تطالع كتابا . وكلما انتهت من ورقة فيه قطعتها وألقته بها من النافذة .. وهكذا .. وتغلبت الدهشة على احد الركاب فسألها :

ـ عفوك يا سيدتي ! أرجو ألا يضايقك أن تخبريني بسر هذا العمل ..

وابتسمت السيدة في هدوء وقالت :

ـ السر بسيط جدا .. اني بهذه الطريقة أبعد الفيلة عن عربة القطار

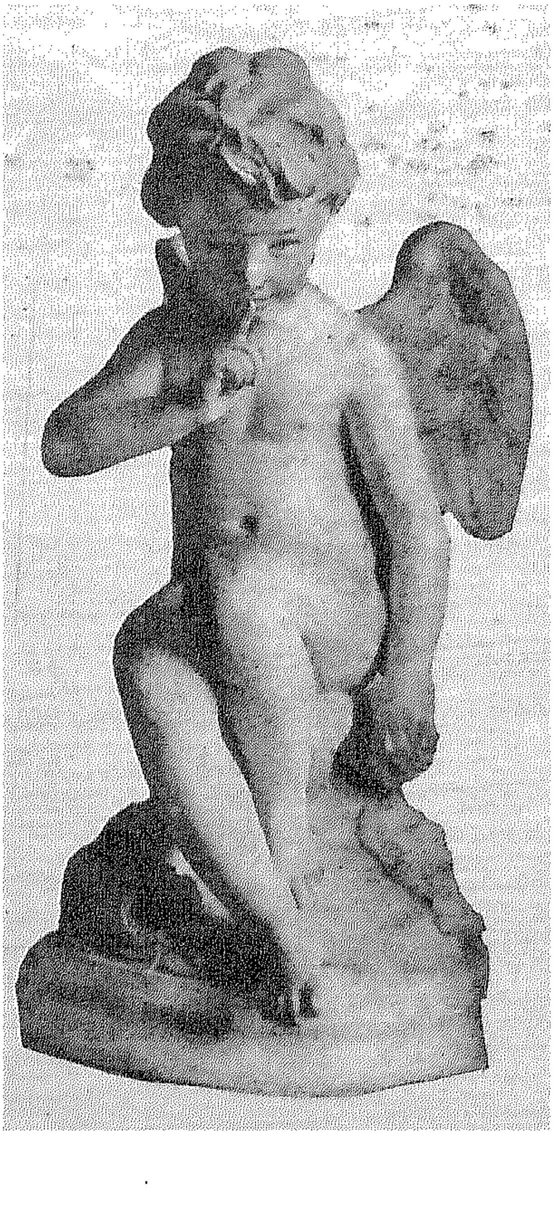
ـ ولكن ياسيدتي لايوجد هنا أثر للفيلة كما ترين ..

ـ طبعا .. وهذا يدلك على مدى نجاح خطتي !

ابراهيم المصرى :

الحب وعد ومكتوب ، يغرق فيه المحب الى اذنيه !.. فهل الحب أعمى . وهل يفقد فيه المحب بصره وبصيرته وقدرته الذهنية على النظر الثاقب الى الحقائق ؟! ...

عين المحب ليست عمياء



الحب عاطفة جبـارة تتطلب منـا توديع الحياة الظاهرة ، وتضييق آفاق متـاعها الباطل ، وحصر هذا المتاع فى امتلاك ورفقة مخلوق معين ، نخلص له وحده ، ونستمد من صورته الساحرة قوة نبدع بها حياة رائعـة جديدة غير تلك التى يعيشـها الناس . فالحب يشبه الفن ، والمحب يشبه الفنان . وكما ان الفنان المتبرم بشقاء الدنيا يأبى الا ان يفر منها ليحقق حلم السعادة والجمال فى عالم جديد يتمثل فى عمل فنى كامل فذ ، كذلك المحب المتبرم بوحشة الدنيا يأبى الا أن يفر منها ليحقق حلم الحب فى عالم جديد يتمثل فى علاقة سعيدة أو زواج موفق فذ

فالحب الصحيح والفن الاصيل كلاهمـا رغبة انسانية عميقة تنزع الى ابداع مثـل معنوى أعلى . وهذه الرغبة مستقرة فى نفس الجاهل والمتعـلم والفقير والغنى . ولذلك يمكننا أن نقول أن بذرتيهما راسخة فى تربتنا البشرية . وان فى كل واحد منا روح عاشق وشخصية فنان . ومع ذلك فنحن فى الحب لانستطيع ان نخلق بمفردنا عالم السعادة الذى ننشده . لابد لنا من حبيب يعاوننا على خلق هذا العالم ويشاركنا فى نعيمه . غير انه ليس فى مقدورنا . واأسفاه ، ان نختار هذا الحبيب بملء ارادتنا . الظروف أو المصادفة هى التى تبعث به الينا ، وهى التى تلقى به فى جو حياتنا ، وهى التى تفرضه فجأة علينا . واذن فالحب كما تقول العامة وعد ومكتوب . وعد يتحكم فيه القدر.

ويتمثل فيه لهو القدر بكل ما يحمل من قوة وبأس ، وغدر وسخرية ، وفرح ودموع. وهذا هو السر فيما يردده الناس منذ القدم من ان الحب أعمى وعين المحب عمياء . فهم يقولون ان القدر مادام هو المتحكم في مولد الحب فالانسان لايمكنه الا أن يكون مسيرا بالقدر ، ولا يمكنه ان يحب الا وهومعصوب العينين أعمى . فهل هذا صحيح . وهل الانسان يفقد في الحب بصره وبصيرته ، وفكره وعقله ، وقدرته الذهنية على النظر الثاقب الى حقائق الاشياء ؟ ..

أنا أعتقد عكس ذلك تماما

واليك ما اهتديت اليه :

هناك ولا شك قوة خفية تجذب شخصا الى آخر ، وتهيىء لها عوامل نفسية بعيدة نسميها نحن « القدر » . فهذه القوة الجاذبة الخفية هي العمياء . أما الحب نفسه فبصير، بل مشرق البصيرة الى حد يثير الدهش ..

ولكى أبسط هذه الفكرة وأوضحها أقول: الرجل عندما يحب امرأة ينجذب اليها وهو لايعلم على وجه التحقيق لماذا انجذب الى هذه المرأة بالذات دون غيرها ؟!

وقد يكون مبعث الجاذبية فيها نقصا في الرجل تكمله هي ، أو صورة خيالية فيذهن الرجل يخلعها عليها ، أو نزعة عنيفة في نفسه يرى المرأة تستجيب لها ، أو لمحة في بدنها تخلبه أو طابعا في خلقها يأسره ، أو مجرد نظرة تسددها اليه ويحس ان فيها أمله وروحه وصفوة سعادته

فتوافر بعض هذه العوامل أو واحد منها، هو القوة الخفية العمياء التي تخلق الحب والتى يحار الرجل نفسه في فهمها وتعليلها لفرط شعوره بسلطانها الطارىء عليه . وهذا مايفسر لنا انجذاب رجل جميل الى امرأة نراها نحن دميمة ، أو رجل طيب الى امرأة نقول نحن عنها انها شريرة ، أو رجل مثقف الى امرأة نشمئز نحن من جهلها وخمولها وعقلها الضيق العنيد

فهذا الانجذاب الذى ينسبه الناس الى فعل القدر ، انما ينبع في الواقع منشخصية الرجل نفسه ، أى من الصورة الخيالية للمرأة التى طالما تلهف عليها كحب يكمل بها نقصه ، أو من تلك الاستجابة الحسية أو المعنوية التي كان ينشدها فيها ثم عثر عليها فجاة بعد طول البحث والمطاف ..

فالحب والحالة هذه قد تولد في نفس الرجل من شيء معين في شخص المرأةوروحها، أثار أحلامه وتصوراته ورغباته وما تجمع في عقله الباطن من مخلفات ماضيه ، وجعله يعتقد تحت تأثير ذلك الشيء المعين الغامض .. ان تلك المرأة هي ضالته المنشودة وأمله المبتغى ...

فهذا الوهم المسيطر ، أو تلك الاستجابة المباغتة العنيفة التى تحدثها المصادفةويحترق بها الرجل كانما قد ضربته صاعقة ، هي القوة التي تخلق الحب ، والتى يندفع الرجل تحت تأثيرها الى التعلق بامرأة وهو معصوب العينين أعمى . ولكن التحول العجيب في نفس الرجل يحدث هنا .. وهذا التحول يطرأ على الرجل لانه انسان .. انسان له عقل وبصيرة وخيال .. انسان لا بد ان يتحول بحكم عقله وبصيرته وخياله كائنة ما كانت جاذبية الحب المسيطرة عليه . لذلك هو لا يكاد يتصل بالمرأة التى انجذب اليها، ويمضى في حبها ، ويلمسها في جوهر تصرفاتها وأعمالها ، حتى تسقط الغشاوة عن عينيه فجأة ، ويصبح حبه الاعمى بصيرا ومشرقا بل متنبها كل التنبه لا الى محاسن محبوبته فقط ، بل والى أبسط وأيسر نقيصة ليراها في شخصها المعبود الذى كان يعتبره مثلا أعلى . وعندئذ تبدأ المأساة والعذاب

فالمحب الذى كان بالامس أعمى ، ينقلب ولا هم له الا أن يقارن بين خيال الامس وواقع اليوم ، بأن يسلط بصره وعقله على نقائص محبوبته ، مما يجعله يرى النقائص أوضح وأبرز ألف مرة مما يراها الاخرون..

فالواقع المرير الملحوظ في شخصية المرأة يذهله ويكربه ويسومه شر ضروب العذاب . ولكن الغريب في أمره ، بل الغريب في تحوله ، انه وهو يتعذب بحبيبته ، ويلحظ نقائصها ، وينعم النظر في انحرافاتها ، ويرى بعين جسده وقلبه شتى مساوئها ، لا يستطيع الا أن يحبها ، ويمضى في حبها حتى ولو تبين انها شيطان ..

فهو يرى ومع ذلك يحب ، وينفر ومعذلك يحب ، ويشمئز ومع ذلك يحب . وحرصه على خياله الرائع القديم يدفعه الى الامعان في مراقبة محبوبته ، والامعان في تسجيل نقائصها ، والامعان في محاسبتها عليها ، عساه ان يردها الى حلمه الاول ، ويحقق فيها - برغم خيبة الواقع - ولو لمحة من ذلك الحلم العظيم الذى من أجله أحبها ..

فالجاذبية الاولى تبقى في نفس المحب ، وقوة الحب الغاشمة تظل مسيطرة عليه .

ولكن هذه السيطرة المستبدة لا تمنعـــه من رؤية محبوبته على حقيقتها . فتراه يرضى منها آخر الامر بكل شيء ، ويحتمل منها كل شي . وقد يمضي في حبها وهو يعلم علم اليقين انها غادرة وخائنة ، وانه فيسبيل الاحتفاظ بها يذل نفسه ويهدد كرامتـــه ويتدهور شيئا فشيئا وينحط ..

ولقد فطن العامة عندنا بعبقريتهم الفطرية الى هذا ، فابتدعوا مثلا يقول : « حبيبك يبلع لك الزلط وعدوك يعد عليك الغلط »

وحيث ان الحبيب لا يمكنـه الا أن يـرى « الزلط » وهو يبلعه ، فعينه اذن ليست عمياء بل مبصرة ومشرقة ، ترى كل شيء ، وتغفر كل شيء ، وتحتمل كل شيء ، مادامت واقعة تحت تأثير الجاذبية الغاشمة الاولى

فاذا فترت حدة هذه الجاذبية وتقلصت بفعل الزمن ، ضاق المحب ذرعا بنقـــائص محبوبته ، وعز عليه ان يهدد كرامته ويتعذب وينحط في سبيل مخلوق لم يعـــد جديرا بحلمه . فيزدرى هذا المخلوق وتعافه نفسه، وعندئذ يموت الحب

***

وما يسري على الرجل في كل ما تقـدم يسري على المرأة سواء بسواء . فهي أيضا تحب وتبصر ، وتحب وتحتمـــل ، وتحب وتستهدف وهي تحب لفقدان كل عزة وكل كرامة وكل كبرياء .. وتلك هي لعنةالحب فكيف يتخلص الانسان منها ؟! .. كيف يتخلص الانسان من تلك الفترة المرهوبة التي يشعر فيها انه قد عرف محبوبه على حقيقته ؟

لا ينقـــذ الانســـــان في تلك الفترة غير أخلاقه ، وحياته الروحية ، وحافز منالمبادىء الثابتة خلفتها في نفسه تربية قويمـــة ، فالانسان القوى بخلقه وحيـــاته الروحيـــة ومبادئه ، يستطيع وهو واقع تحت جاذبية الحب ومبصر في الوقت نفسه مساوىء من يحب ، ان يقاوم تلك الجاذبية ، ويقـــاوم الاثر المفسد الذى تحدثه في شخصه مساوىء محبوبه ، بحيث لايقبلها اذا كانت منحرفة وصارخة ومشينة .. بل يثور عليها ، قبل أن يجرفه تيار التسامح والتواكل الذى تدفع اليه جاذبية الحب ..

واذن فجاذبية الحب عمياء . أما الحب نفسه فمبصر . ولكن الخطر الكامن فيه هو انه يبصر النقائص ويقبلهـــا . ولذلك يجب ان يحرص المحب كل الحرص ، رجلا كان أم امرأة ، على متانة خلقه وسمو مبادئه ونظافة فكره وروحه ، كي يظل وهو مبصر العين ، قوى الارادة والعزيمة أيضا ، في وسعه ان يسحق حبه بيده اذا تبين له ان محبوبه يوشك بنقائصـــه ان يلوثه وينحط به . وفي هذا يقول الروائي الروسيالعبقري ليو تولستوى في مذكراته .. مشيرا الى امرأة أحبها أيام صباه :

« كنت أحبها وانا أعرف انها خائنة .. كنت أحبها وأنا أعرف انها شبه غانية . وكنت استعذب لؤمها ومـــكرها وخداعها ، واجد في انحطاطها نفسه ما يجذبني اليها . فاحسست اني أنحط مثلها ، واني بقـــدر ما كنت أبصرها على حقيقتها ، كنت لاابصر عاري واحتقار الناس لي وأنا امضي في حبها

«وهكذا لبثت ممعنا في غيي ، أرىالخديعة بعين عقلي ، واتجاوز عنها باندفاع حبي ، حتى صحوت فجأة على ضـــحكة .. ضحـــكة ساخرة لاذعة تجاسر أحد عشـــاق تلك المرأة وأطلقها في وجهي .. هذه الضحكة ألهبت دمي ، وأثارت كوامن حقدي ، واستنهضت ميت كرامتي وارادتي . فتشبثت باحساس العار الذى اندفق من تلك الضحكة وغمرني . وآليت على نفسي ، قبل ان أهلك وأموت ، أن أقهر ، واسحق حبي ، وأمحو عاري وانبذ تلك المرأة التي خلبني جســـــدها واستعبدني . فلذت بالمبادىء الصارمة التي كانت أمي قد غرستها في وجداني ، ولذت بآمالي واحلامي ومطامعي ، وعكفت على العمل أدفن فيه همي ، واجدد به ارادتي وحياتي. فكتبت الفصول الاولى من قصة « البعث » . وانا أعجب لنفسي كيف اندفعت في حب فاجرة وانا اعرف حقيقتها ، واعجب للنـــاس كيف يقولون ان الحب أعمى بينما كان بصري وهو في غمرة الحب يتقد كالمرجل ، ويرى في حبيبتي كل نقص ، ويمزق عن وجههــــا الغادر ألف قناع ! .. »

***

هذا ما قاله تولســـــتوى . وهو يؤيد ما ذهبنا اليه من أن عين المحب ليستعمياء ، كما يؤيد وجوب الانتفاض والثورة والذود عن الكرامة ، حتى أبصر المحب في محبوبهنقائص شائنة ، قد تلوثه وتنحط به أو تجـــاوز عنها ، كي تحطمه في النهاية وتقضي عليه شر قضاء ..

ابراهيم المصرى

فيلم الشهر

إضراب الزوجات

فيلم هذا الشهر يقوم على قصة فكاهية كتبتها اديبة امريكية اسمها فلورا سانيستورم . والاسم الاصلى للقصة هو « قابلة بونت كليرى » . الا ان مخرج الفيلم أوريستى باليلا اختار لها اسما آخر هو اسم بطلة القصة « جسيكا »

والممثلة التى تقوم بهذا الدور ممثلة جديدة اسمها « انجى ديكنسون » سيلمع اسمها كثيرا بعد عرض هذا الفيلم . ويشترك معها فى تمثيله المغنى والممثل الفرنسى العجوز موريس شيفالييه « ٧١ سنة » فى دور الاب انتونيو قسيس القرية، وممثلة المسرح الامريكية أجنس مورهيد .

وتم تصوير المناظر الخارجية كلها فى جزيرة صقلية . واستعان المخرج بأشخاص عاديين لم يسبق لهم الوقوف امام الكاميرا لتمثيل أدوار صغيرة . فقام صاحب محل أحذية « جزمجى » بدور ضابط سابق!.. واشتركت سيدات وفتيات صقليات بأدوار نساء القرية اللاتى قمن بأول اضراب من نوعه فى العالم ! ..

واليك قصة هذا الفيلم فى صور



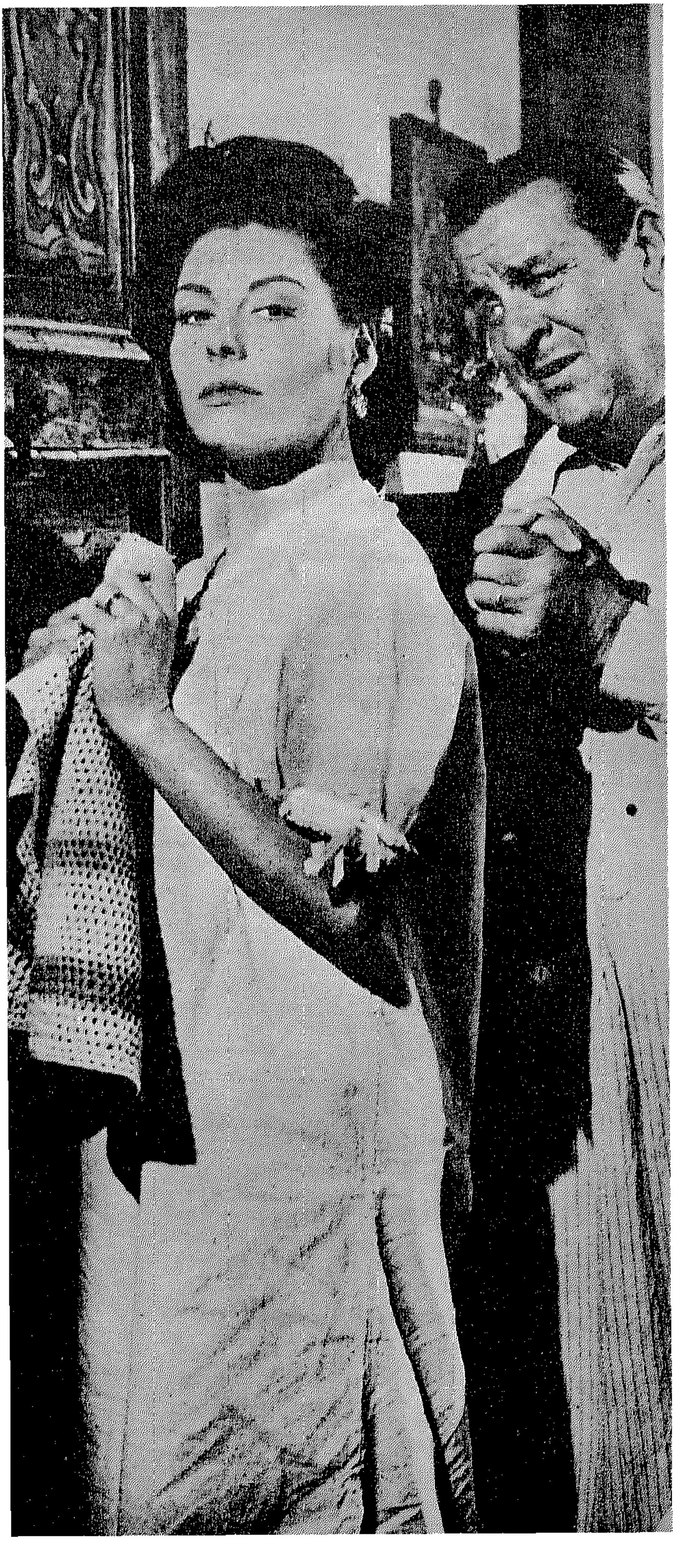
جسيكا ممرضة وقابلة امريكية . تصل الى قرية فورزا داجرو بجزيرة صقلية راكبة موتوسيكلا . كانت متزوجة من طالب طب ايطالى ولكنه مات واصبحت ارملة . فقررت أن تبقى فى ايطاليا وتمارس مهنتها

آثار اعجاب الرجال بالمرضة الجميلة جسيكا غيرة نساء القرية ، يقررن محاربتها ، والتخلص منها وطردها من القرية . وهن يرجون ان تفشل المرضة الامريكية فى عملها كقابلة . فيكون هذا مبررا لطردها





يلاحظ الاب انتونيوفسيس القرية كيف تتآمر النساء على جسيكا ، ولا يستطيع ان يفعل شيئا ، فان اعجاب الرجال بالفتاة الامريكية يزيد يوما بعد يوم ، مع ان جسيكا لا تفعل من جانبها شيئا لاثارة اعجابهم ..

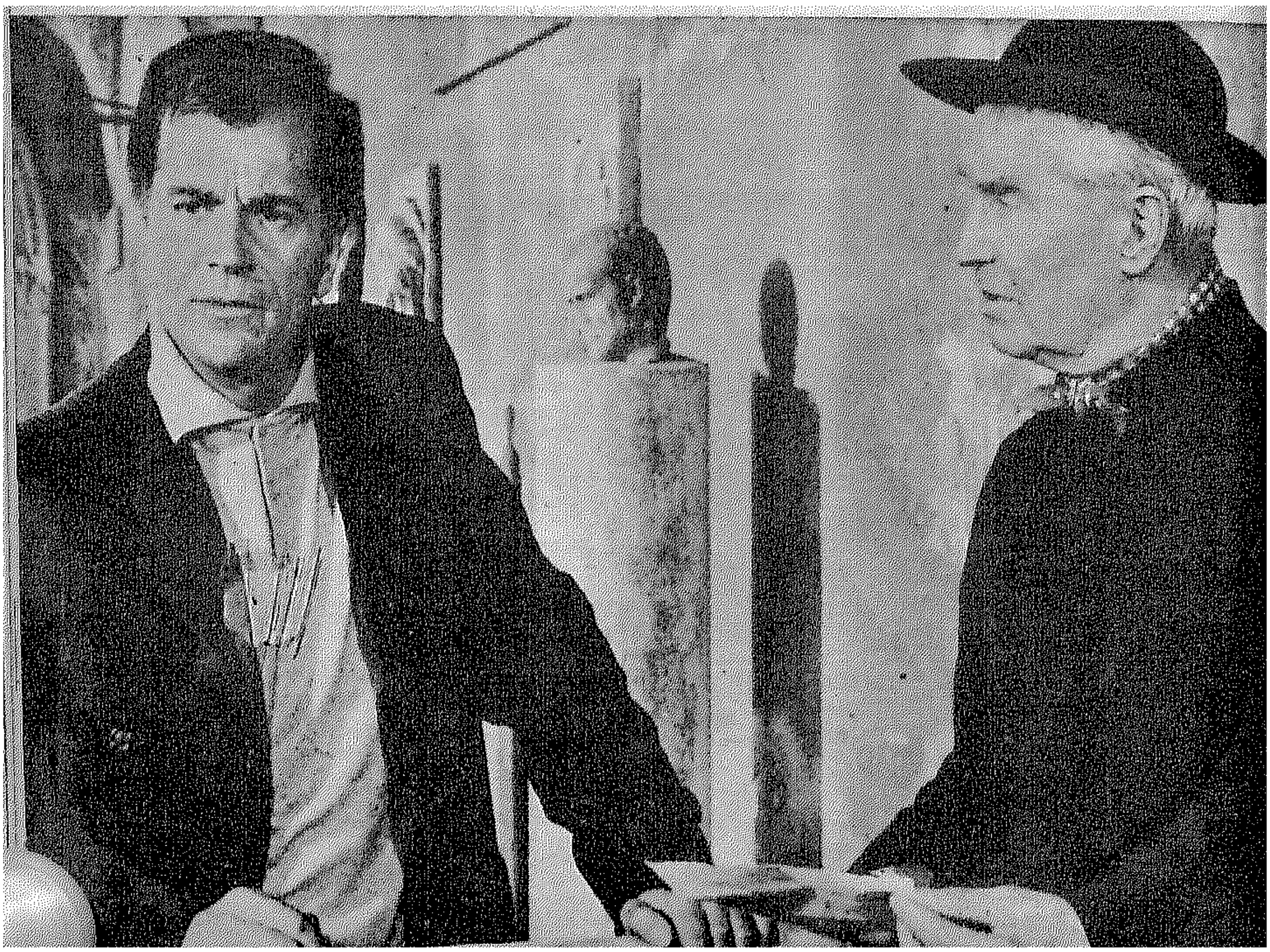


لحماية انفسهن من جاذبية جسيكا ، تقرر نساء القرية ان يضربن عن الحمل . لن يولد اطفال فى القرية. وبهذا تضطر جسيكا الى مغادرة القرية لانها لن تجد عملا .. تبدأ النساء تنفيذ الفكرة من تلك الليلة . ونرى فى احد البيوت بيترو ماسودينو يناشد زوجته لكى تنهى الاضراب



حتى الفتاة المخطوبة نيكولينا لومباردا تجرها نساء القرية الى المؤامرة لتنفيذ قرار نساء القرية بالا تمنح زوجها حقوقه الزوجية ..

الاب انتونيو يدعو المركيز راومو، الرجل الارستقراطى الوحيد في المنطقة ، لشهود حفلة الزفاف ...



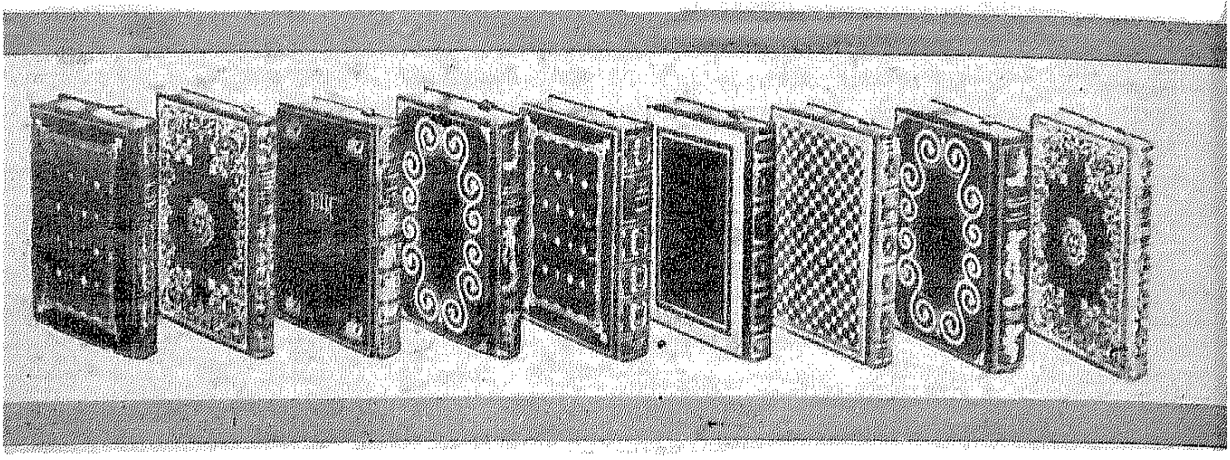


تاتى جسيكا الى حفلة الزفاف مستندة الى ذراع البستانى العجوز كروبى وهو عم العريس الذى اتخذته صديقا لها . وعندما يصل الركيزراومو، يلتقى بجسيكا . وتبدا قصة حب من النظرة الاولى . ويحدث سوء فهم . تظن انه صياد سمك فقير . فلما تكتشف حقيقته تتعقد المسالة . ثم يتم التفاهم وتقرر جسيكا ان تبقى فى القرية . . .



تظهر حقيقة غريبة .. وهى ان معظم نساء القرية كن كاذبات . كن يتظاهرن بانهن مضربات عن معاشرة ازواجهن ، ولكنهن فى الحقيقة لم يكن كذلك . وتكتشف جسيكا انها ستجد عملا تؤديه فى الاسابيع المقبلة


دار الكرنك
للنشر
والطبع
والتوزيع
عمارة رمسيس - ميدان رمسيس - القاهرة
تقدم
التخطيط والحرية
في اقتصاديات العالم الجديد
تأليف :
جيرهارد كولم
ثيودور جيجر
ترجمة :
عمر القباني
فلسفة
النظام التعاوني
في المجتمعات الحديثة
تأليف
جيري فورهيس
ترجمة :
عمر القباني
٣٠
٣٠
كتاب لا غنى عنه للباحثين
في التخطيط الاقتصادي
ومصادر الثروة القومية
وكيفية التنمية الاقتصادية
أدق بحث عن أصول
وبواعث وأسس النظم
التعاونية ومدى فائدتها
للمجتمع عموما ...
تطلب النسخ من "دار الكرنك للنشر" والمكتبات الكبرى



مكتبة مجلة الهلال العربية

العيب

للدكتور يوسف ادريس

الثمن : ١٠ قروش

تناولت هذه القصة لاقراها بلهفة شديدة . لانى أحب أدب يوسف ادريس . ولما انتهيت من قراءتها ترددت كثيرا فى الكتابة عنها ، رعاية لهذا الحب القديم . وهاأنذا أكتب عنها لهذا السبب نفسه ، لأقول كل شىء ، دفاعا عن صورة يوسف القديمة ، وحرصا على ألا تطمرها هذه « المرحلة » الجديدة ، التى تعتبر نكسة لاشك فيها

يوسف ادريس برز ولمع بسرعة فى القصة القصيرة ، ففرح به قلب كل من يرجو الخير والاكتمال لنمونا الفنى الجديد . ومارس تأليف المسرحيات ، فلم نخطىء ذلك « الخط » الواضح الذى تميز به اسلوبه الفنى . وشعرنا باخلاص اننا قد نخالفه فى الكثير مما يقوله فنه ، ولكننا نعجب كثيرا بطريقته فى التعبير الفنى . وانتظرنا المزيد من النضوج مع الزمن ... ثم اخرج لنا « العيب » ... ومرة أخرى صدق المثل الدارج « العيب من أهل العيب ليس عيبا » ... ولكن يوسف ليس من أهل العيب – فى الفن – بل من أهل الفضل والكمال ... فكيف انتكس كما ينتكس الفتى اليافع فيفافىء ويتعثر ويلثغ شأن من لم يبلغ الفطام ؟

ان المزية الأولى للقصاص أن يجعل قصته « تبتلعك » بحيث تشعر أن عالم أشخاصها هو عالمك ، وأن أزماتهم هى أزمتك شخصيا ، وتبلغ نشوتك الفنية ذروتها وانت تعانى مع هؤلاء الشخوص ، وتعانى لهم ... فهذا هو الجمال الفنى فى نقائه . وبهذه الخاصة الحاسمة يتميز الفن الحقيقى من الفن المفتعل ، الذى ينقل اليك اخبارا عن أبطال القصة ، تأخذ بها علما وانت غير مكترث فى اعماقك . فلا تعيش تلك الاخبار باحساسك وانفعالاتك ... وهذه الصفة « الخارجية » هى العلامة المميزة للفن الزائف ، الرخيص ، الذى صار عملة رديئة توشك أن تطرد من السوق العملة الجيدة ، بل هى تطردها من السوق فعلا ، بدليل انتشار هذه الهوام والحشرات الادبية ورواج بضاعتها بين انهار الصحف وعلى أمواج الاذاعتين المسموعة والمرئية ... الا أن هذا الانتصار السوقى لايتجاوز نطاق السوق ... ففى هياكل الفن لم يستطع الأدب «الخارجى» « السطحى » أن يجد له مكانا ... بفضل المقاييس الوجدانية والاخلاص الانفعالى الذى يحدد بدقة الفرق بين الكائنات الحية والدمى المصنوعة من الجبس مهما تفنن المزيفون فى زخرفتها بالاصباغ البراقة ...

و « العيب » ... للاسف الشديد عمل أكثره « خارجى » ... نفتقد فيه حرارة الحياة وصدقها ... واقتصرت «واقعية» المؤلف فيه على الجو الخارجي . أما نفوس الابطال فلم تستطع تشنجاتها العنيفة وخطبها أن تقنعنا بأنها تنبض من الداخل

حقا ... لان أصابع «مدير مسرح العرائس» كانت ظاهرة وهي تحرك خيوط تلك الشخصيات المرسومة بعناية ...، ولأن صوت المؤلف كان « مفقوسا » في معظم الاوقات !

وهكذا تكشفت قصة « العيب » عن « عورة فنية » تقاس خيبة الامل التى أحدثتها بمدى ما لمرتكبها من مكانة بين الفضلاء ... الفضلاء بالمعنى الفنى طبعا ... وصرنا نشفق من أن تكون قلعة أخرى من حصون الفن الصادق قد سقطت أمام موج التتار الزاحف الذى يكتسح كل يوم سمة من سمات الثقافة الاصيلة والحضارة القائمة على أمانة الاحساس وامانة الاداء

وأصدق ماتوصف به « العيب » أنها « قصة منبرية » ، يلقيها محاضر «فهلوى» مستعينا بمناظر يعرضها الفانوس السحرى الملون ...

البطلة بنت جديدة يدعوك المحاضر الى التصفيق لها وهى تقتحم ديوانا كل موظفيه من الذكور ، وتعمل هناك متمسكة بالاحتشام . وكل الذكور فى الديوان مابين أنذال وذئاب وثعالبه وأرانب . كل واحد منهم فيه آفة . وتعتصم البطلة الطاهرة بنقائها ... وتكتشف أن الكل يرتشون ويعرضون عليها « سهما » فى « جمعية المنتفعين » ولكنها تصرخ وتتشنج . والمفروض أن تصفق لها أو على الاقل تمصمص بشفتيك استحسانا ... وتصاب البنت بأزمة مالية بسبب مصروفات أخيها ... وهى أزمة لم تصادف الاسرة قبل تخرجها وحصولها على مرتب ، ويعييها أن تجد من يقرضها المبلغ الزهيد ... وهو أمر لايهضمه المنطق بسهولة ، ولكن يجب أن « تستذوق » و « تفوت دى » اكراما لخاطر أبى حجاج بن ادريس ... وبعد مناورة شبه بوليسية وحيلة جديرة « بموريس لبلان » مؤلف مغامرات الشاطر « لوبين » تبتلع الفتاة الطعم ، وتقبل الرشوة ... وفى نفس اليوم تنتهز أول مغازلة من زميلها المتزوج السمج الذى شكته مرارا لنزله الوقح فتقبل أن تواعده ، وعندما ترى عجبه ودهشته لهذا التحول المفاجىء تندفع وتقترح أن يكون اللقاء فى مكان خاص ، بعيدا عن العيون التى تغص بها المحلات العامة ... وهكذا سلمته مفاتيح القلعة بلا محاورة ولا مداورة ... اعلانا منها بأنها منذ اليوم مدينة مفتوحة !

وعليك أن تؤمن بعدها أن « شرف البنت زى عود الكبريت » كما قال يوسف الاخر ، يوسف بن وهبى . ولكن يوسف ادريس يقولها بطريقته الخاصة ... ليحذرك من قبول الرشوة ، لان الشرف لايتجزأ ، ومن قبل الرشوة فقد فرط فى عرضه كله .. وان كانت المرتشية بنتا ، فقبول الرشوة هو وارتياد مخادع الريبة وممارسة الدعارة سواء ...

وأنا لايعنينى - فنيا - مايدعو اليه المؤلف فغرضه ولاشك شريف وجميل ، ولكن المهم - فنيا - أن يجعلنى أعيش هذا المضمون وأحسه بحيث أراه كيانا حيا . فأهم شيء هو « نبضة الحياة » فى كيان العمل الفنى ، بصرف النظر عن مدى رضاك عن تلك الخليقة الحية ... فهذه النبضة الحية هى التى يستحق من أجلها الفنان وصف « الخالق » ... ومن غير هذه الصفة لايكون الفنان الا صانعا عاديا قد تعهد اليه بعمل حجرة نوم أو صالون بحسب مواصفات معينة ، ولكن مايصنعه لايسمى فنا ، وان سمى مصنعه « ورشة الاعمال الفنية الهادفة »

آخرة المماليك
لابن زنبل

تحقيق الاستاذ عبد المنعم عامر

الناشر : المؤسسة المصرية للتاليف
الثمن : ٨ قروش

واضح أن المحقق بذل جهدا كبيرا فى تحقيق هذا الكتاب ومراجعته على المخطوطات ومما يؤسف له أن الطباعة جاءت غير دقيقة فتداخلت سطور الهوامش تداخلا سخيفا جدا . ومع ذلك يشعر القارىء بمتعة حقيقية وهو يطالع ذلك الكتاب التاريخى الذى يصور الفتح العثمانى بقلم رجل معاصر شهد الاحداث عن كثب ، وعرف دخائل المماليك . فالشيخ ابن زنبل المعروف بالرمال كان «العراف» الخصوصى للمماليك يضرب لهم الرمل ويكشف لهم من حظهم فى كل موقعة ، وهم يؤمنون بسره الباتع ! وذلك يصور مدى التدهور العقلى الذى كان عليه أولئك القوم ...

ومهما يكن الرأى فى حظ ابن زنبل من المهارة فى ضرب الرمل والكشف عن الغيب فمما لاشك فيه أنه كانذكيا شديد الفطنة صاحب فراسة . وقد أفادتنا هذه المزايا فى معرفة التاريخ الواقعى لتلك الفترة ، أكثر مما افادت المماليك فى معرفة الغيب المخبوء ... فهو — مثلا — يصف الوفد الذى سافر بأمر السلطان الغورى لجس نبض السلطان سليم وصفا بسيطا ببساطة الحياة نفسها ، تغنيك عن كل تعليق فى فهم «الجو» العقلى والاجتماعى والتاريخى

« أمر الغورى عشرة من خيار العسكر بالتوجه مع مغلباى الى معسكر السلطان سليم وهم ملبسين باللابس الفاخرة كل من رآهم يتعجب من خلقهم وحسن خيلهم وهندامهم ، وهم كالعرائس ! ... واصطفوا صفا واحدا .. فلما دخلوا ووقفوا بين يدى السلطان سليم نظر اليهم مليا وامتلا من الغيظ ثم قال للامير مغلباى :

— يامغلباى ! استاذك ماكان عنده رجل من أهل العلم يرسله لنا ؟! وانما ارسلك بهؤلاء العشرة يرعب بهم قلوب عسكرى ويخوفهم برؤية أجناده ، ولكن أنا أكيده بمكيدة أعظم من مكيدته ! ...

ثم أمر برمى رقاب مغلباى وجماعته ، وميط (صرخ) من صميم قلبه على جلاده فارتجفت قلوب الحاضرين ، وقام الوزير يونس باشا وقبل الأرض بين يديه وقال له ان الرسول لايقتل وليس له ذنب ، فقال السلطان بل لابد من ذلك ! فقال الوزير ان كان لابد فأبق على كبيرهم مغلباى ... فأمر السلطان بحبسه ورمى رقاب المماليك العشرة قدام خيمته واحدا بعد واحد وهو ينظر اليهم ، وحبس مغلباى يومين ثم أحضره وحلق لحيته والبسه طرطورا وأركبه على حمار أعرج معقور ! وقال له :

— قل لاستاذك يجتهد جهده ، وها أنا حضرت اليه كالبرق الخاطف والرعد القاصف

ورفض أن يقرأ مكاتيب الغورى لشدة غيظه ، لانه لما رأى مغلباى والعشرة الملبسين بالحديد المانع فهم بالفراسة أنه ماارسل هؤلاء الا ليخوف عسكره من شدة بأسهم »

وبهذه الصورة الامينة البسيطة عرفنا ابن زنبل حقيقة المماليك ، فهم على أبهة كأنهم العرائس ... وعرفنا حقيقة السلطان سليم ، فهو ذكى قاس حازم ، يفهم الحرب النفسية ويعرف كيف يرد عليها الرد الوحيد المناسب . والكتاب كله على هذا النمط الممتع الحافل بالصور الحية المباشرة ...

معاوية

للاستاذ ابراهيم الابيارى

الثمن ٥ قروش

هذا نمط فى كتابة السيرة له أنصاره . ففيه احاطة ، وسعة اطلاع ، وتحر للمصادر ، وتمحيص للاخبار . ومنه نعرف أشياء كثيرة جدا « عن » صاحب الترجمة ، ولكننا ننتهى من الكتاب ونحن لم نزد بكنه شخصيته ... وهذا هو سبيل المعرفة الخارجية التى ترمى اليها المدرسة الاجتماعية فى كتابة التراجم وتسجيل التاريخ . ولذا يكون من العسير اضافة مثل هذه الاعمال الى التراث الادبى أو الفنى ... وانما هى « مادة أولية » أو « خامة » حسنة يمكن أن يستفيد منها الاديب الفنان حين يعالج الكتابة عن شخصية ما ...

ولئن خلا هذا العمل من « البصيرة النفاذة » و « الاستبطان » خلوا يكاد يكون تاما ، فهو حافل بأخبار تلك الفترة الفذة فى تاريخ العرب ، وهى فترة ظهور الاسلام ، ومما لاشك فيه أن القارىء يزداد بمطالعته احاطة وتبينا للتيارات الاجتماعية فى قريش ، ويزداد تبينا أيضا لاصول تلك التيارات وعلة تباينها بل وارتطام بعضها ببعض منذ الجاهلية ، ثم بعد الاسلام

فالكتاب سجل حقبة ، وصورة أسرة من بين أفرادها قرم أسمه معاوية

سيرة عنترة

للدكتور محمود الحفنى

الثمن : ٢٥ قرشا

وهذا نمط آخر فى التحقيق العلمى ، ودراسة الشخصية التاريخية والفنية . نجد فيه العناية بالتمحيص واستقصاء الاخبار ، والاحاطة بالبيئة والظروف الاجتماعية والتيارات المتباينة ، ولكنه فى

الوقت نفسه يجتهد فى استخلاص الصورة النفسية والحقيقية الباطنة لشخصية المترجم له . فنخرج من الكتاب لا بضخامة جسمه وكفى ، بل ونعرف بطل السيرة معرفة نفسية تتغلب على أبعاد المكان وآماد الزمان ... فاذا هو فى موضع الصديق والالف الاليف ، وليس صورة جامدة محفورة على جدار ، أو تمثالا من الشمع أو مومياء محنطة بين حفريات عصر داثر !

أن المؤلف المتمكن يأخذ بيدك فى متاهات البيئة الصحراوية الجاهلية ، فيميط اللثام عن حياة البدو ، وكيف « ان أفراد القبيلة الواحدة لاتجمعهم المصلحة المشتركة التى توحد بين أبناء الامة والوطن لأن هذه المصلحة لاتلبث أن تضيق عليهم فتنقلب الى مصدر نزاع وخصومة بدلا من أن تكون رابطة عقد وجامعة شمل » ... ثم يوضح لك أهمية الابوة والنسب ورابطة الدم ، ويكشف لك عن الوضع الشاذ الذى يحتله أبناء الاماء ... وينتقل بك الى عنترة وقومه من بنى عبس ، ويدرس نفسيته ، ويحللها مستعينا بعلم النفس الحديث ومافيه من أجهزة التعويض ، وعقد النقص وما الى ذلك

ولايكتفى المؤلف المتمكن بهذه الغاية — على ضخامتها — فيعالج فى حذق ماانحدر الينا من سيرة شعبية اسطورية لعنترة ، ويحلل عناصرها الفنية ، ويزنها ويقومها ، ويرجع بها الى أصولها التاريخية من حيث مادتها ، والى أصولها الفنية والنفسية من حيث صياغتها وقوالبها

وهذا العمل العلمى المعتمد على الفهم الحسن للمراجع العربية والاجنبية يستحق بلاشك أن يعتبر اضافة الى التراث الادبى والفنى ، لما فيه من بصيرة الفنان ، واحساس الاديب ، وقدرته على احياء تلك الاطلال الدارسة على منهج يتحد فيه العلم والفن اتحادا بالغ التوفيق

المساواة فى الاسلام

الناشر : دار القلم
الثمن : قرشان

هذا بحث موجز ، ولكنه ليس مقتضبا ، لمسألة من أهم وأدق المسائل فى عصرنا ، وهى « معنى المساواة » . فقلما كثر اللغط على مسألة كما كثر حول ذلك المعنى ، حتى التبس فهمه ، ويزيد الامر غموضا حين يتصل بالدين . ومن حسن الحظ أن الدكتور على عبد الواحد وافى من أكثر الناس جدارة وقدرة على خوض هذا البحر المتلاطم . فقد درس دراسة دينية متينة ، ثم درس علم الاجتماع على اقطابه العظام فى فرنسا ، وصار من رواد هذا العلم فى الجامعات المصرية منذ أكثر من ثلث قرن . وفيه من الغيرة على الدين والعلم مايدفعه لعلاج هذه المشكلات ، وله من القدرة على التوضيح والحسم مايمكنه من جلاء الشبهات والفصل بين المتشابهات

وهو فى هذا الكتاب يفرق ببراعته بين اشتراكية الاسلام والشيوعية المادية ، ويوضح المساواة السياسية ، وكفالة الحقوق الانسانية فى ظل الاسلام بحيث يستوى فى ذلك المسلمون وغير المسلمين . ويسوق من الشواهد على ذلك مايرفع كل لبس

ويحرص الدكتور وافى على عقد مقارنات قيمة بين المفهوم الاسلامى وبين مايجرى فعلا فى كثير من أمم الغرب حيث التفرقة العنصرية التى لايمكن أن يسمح بها الفهم الاسلامى للمساواة وحقوق الانسان

ولعل من أطرف الفصول فى الكتاب الفصل الذى يتحدث فيه المؤلف الفاضل عن « الملكية الجماعية » فى الاسلام . والقيود التى يباح فرضها على الملكية الفردية حرصا على صالح المجتمع

موسوعة تاريخ العالم
(الجزء الثالث)

اصدرها : وليم لانجر
أشرف على الترجمة :
الدكتور محمد مصطفى زيادة
الناشر : مؤسسة فرانكلين
الثمن : ٤٥ قرشا

للمؤرخ — أى مؤرخ — أدوات للبحث تحت يده يستخدمها فى عمله ، وينبغى أن تكون دائما فوق مكتبه — كالقواميس تماما .. ليستجلى بها الحقائق التاريخية التى تساعده فى أبحاثه دون عناء ، ويستخرج منها التواريخ الضرورية دون أن يكلفه البحث عنها قراءة كثيرة ووقتا طويلا ..

وفى نظر الدكتور محمد مصطفى زيادة أستاذ التاريخ السابق بجامعة القاهرة أن من

الوقت نفسه يجتهد في استخلاص الصورة النفسية والحقيقية الباطنة لشخصية المترجم له . فنخرج من الكتاب لا بخامة حسنة وكفى ، بل ونعرف بطل السيرة معرفة نفسية تتغلب على أبعاد المكان وآماد الزمان ... فاذا هو في موضع الصديق والالف الاليف ، وليس صورة جامدة محفورة على جدار ، أو تمثالا من الشمع أو مومياء محنطة بين حفريات عصر دائر !

ان المؤلف المتمكن يأخذ بيدك في متاهات البيئة الصحراوية الجاهلية ، فيميط اللثام عن حياة البدو ، وكيف « ان أفراد القبيلة الواحدة لاتجمعهم المصلحة المشتركة التي توحد بين أبناء الامة والوطن لان هذه المصلحة لاتلبث أن تضيق عليهم فتنقلب الى مصدر نزاع وخصومة بدلا من أن تكون رابطة عقد وجامعة شمل » ... ثم يوضح لك أهمية الابوة والنسب ورابطة الدم ، ويكشف لك عن الوضع الشاذ الذي يحتله أبناء الاماء ... وينتقل بك الى عنترة وقومه من بني عبس ، ويدرس نفسيته ويحللها مستعينا بعلم النفس الحديث ومافيه من أجهزة التعويض ، وعقد النقص وما الى ذلك

ولايكتفي المؤلف المتمكن بهذه الغاية — على ضخامتها — فيعالج في حذق ماانحدر الينا من سيرة شعبية اسطورية لعنترة ، ويحلل عناصرها الفنية ، ويزنها ويقومها ، ويرجع بها الى أصولها التاريخية من حيث مادتها ، والى أصولها الفنية والنفسية من حيث صياغتها وقوالبها

وهذا العمل العلمي المعتمد على الفهم الحسن للمراجع العربية والاجنبية يستحق بلاشك أن يعتبر اضافة الى التراث الادبي والفني ، لما فيه من بصيرة الفنان ، واحساس الاديب ، وقدرته على احياء تلك الاطلال الدارسة على منهج يتحد فيه العلم والفن اتحادا بالغ التوفيق

المساواة في الاسلام

الناشر : دار القلم
الثمن : قرشان

هذا بحث موجز ، ولكنه ليس مقتضبا ، لمسألة من اهم وأدق المسائل في عصرنا ، وهي « معنى المساواة » . فقلما كثر القول على مسألة كما كثر حول ذلك المعنى ، حتى التبس فهمه . ويزيد الامر غموضا حين يتصل بالدين . ومن حسن الحظ أن الدكتور علي عبد الواحد وافي من أكثر الناس جدارة وقدرة على خوض هذا البحر المتلاطم . فقد درس دراسة دينية متينة ، ثم درس علم الاجتماع على أقطابه العظام في فرنسا ، وصار من رواد هذا العلم في الجامعات المصرية منذ أكثر من ثلث قرن . وفيه من الغيرة على الدين والعلم مايدفعه لعلاج هذه المشكلات ، وله من القدرة على التوضيح والحسم مايمكنه من جلاء الشبهات والفصل بين المتشابهات

وهو في هذا الكتاب يفرق ببراعته بين اشتراكية الاسلام والشيوعية المادية ، ويوضح المساواة السياسية ، وكفالة الحقوق الانسانية في ظل الاسلام بحيث يستوي في ذلك المسلمون وغير المسلمين . ويسوق من الشواهد على ذلك مايرفع كل لبس

ويحرص الدكتور وافي على عقد مقارنات قيمة بين المفهوم الاسلامي وبين مايجري فعلا في كثير من أمم الغرب حيث التفرقة العنصرية التي لايمكن أن يسمح بها الفهم الاسلامي للمساواة وحقوق الانسان

ولعل من أطرف الفصول في الكتاب الفصل الذي يتحدث فيه المؤلف الفاضل عن « الملكية الجماعية » في الاسلام . والقيود التي يباح فرضها على الملكية الفردية حرصا على صالح المجتمع

موسوعة تاريخ العالم
(الجزء الثالث)

اصدرها : وليم لانجر
أشرف على الترجمة :
الدكتور محمد مصطفى زيادة
الناشر : مؤسسة فرانكلين
الثمن : ٤٥ قرشا

للمؤرخ — أي مؤرخ — أدوات للبحث تحت يده لستخدمها في عمله ، وينبغي أن تكون دائما فوق مكتبه — كالقواميس تماما — ليستجلي بها الحقائق التاريخية التي تساعده في أبحاثه دون عناء ، ويستخرج منها التواريخ الضرورية دون أن يكلفه البحث عنها قراءة كثيرة ووقتا طويلا ..

وفي نظر الدكتور محمد مصطفى زيادة استاذ التاريخ السابق بجامعة القاهرة أن من

وهى تتوقف بالتدريج ، وستجرى مع الراكبين بين المقاعد هنا وهناك . فمؤلف الكتاب استغرق فى تأليفه ٢٨ سنة .. قابل خلالها الذين نجوا وراسلهم ، وتحدث الى الذين حاولوا انقاذ السفينة من ربابنة وغيرهم.. ثم انه لم يكتف بذلك ، بل قام بدراسة الرسوم الهندسية التى شيدت السفينة على نمطها .. بالاضافة الى اطلاعه على الاف المحاضر الرسمية فى محاكم لندن ونيويورك . انه كتاب مثير ، ستعيش فيه بأعصابك . « ليلة لا تنسى .. ! »

على مبارك

حياته ودعوته واثاره

تأليف : محمود الشرقاوى
عبد الله المشد
الناشر : مكتبة الانجلو
الثمن : ٢٥ قرشا

من منا لم يسمع أو يقرأ شيئا عن المرحوم على مبارك باشا الرجل الذى قضى حياته كلها فى العمل على نشر العمران والحضارة والتعليم فى مدن مصر وقراها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر

لقد كان على مبارك رائدا عملاقا فى حياة مصر فى القرن التاسع عشر . لقد أنشأ لها من المشاريع الكبيرة، وأقام فيها من الاصلاحات والانشاءات والمدارس ما يصعب تحديده وحصره ، ثم أن ادراك الاثار العظيمة الهامة التى نجمت من هذه المشاريع والاصلاحات والانشاءات والتى جنتها مصر لا تحصى .. وذلك لانها مست مرافق مصر الرئيسية كلها .. فى الزراعة والرى والهندسة ومرافق المواصلات والمدن والتعليم .. ولا تعجب أيها القارىء ، لقد كان على مبارك يتولى المناصب التالية فى وقت واحد: كان مديرا للسكة الحديد ، وناظرا للمعارف والاشغال والاوقاف ، وناظرا على القناطر الخيرية ...

وينبغى الا ننسى أنه هو الذى أسس دار الكتب المصرية ، ومدرسة دار العلوم (كلية دار العلوم الان) . وفى عهده بنى كوبرى قصر النيل حتى لقد صدق قول أحد الكتاب فيه .. انه « أنار العقول بالعلوم .. وأفاد مصر المدنية »

وهذا الكتاب احدى الزهرات التى توضع على قبر هذا العظيم . انه يحكى قصة هذا الرائد المصرى كما رواها هو بنفسه فى مذكراته ، وأضاف اليها المؤلفان ما قرأه من مختلف المراجع والوثائق والكتب ..

لقد تناول هذا الكتاب أحداث حياة على مبارك .. تناول أيام بؤسه وشقائه ، وشقاء أهله وأشباههم من الفلاحين ، وسجل ما لقيه فى طفولته وصباه من محن .. ولهذا فان عناصر الكتاب جاءت قوية مدعمة صادقة تغرى القارىء بقراءتها ، ومتابعة قراءتها الى النهاية

مصير روديسيا ونياسالاند

تأليف : فيليب ماسون
ترجمة : لمعى المطيعى
الناشر : سلسلة الفكر العالمى
الثمن : ١٠ قروش

مؤلف هذا الكتاب يعتبر من أكثر الناس خبرة بشئون وسط افريقيا .. والسبب فى ذلك أنه عاش بنفسه مشاكل افريقيا عامة ومشكلة روديسيا ونياسالاند على وجه الخصوص ..

والمؤلف هنا قد عرض لدقائق المشكلة.. انه عرض لتاريخ الاتحاد الفيدرالى فى ظل حكومات المحافظين والعمال ، وتناول مسألة انهيار الاستعمار فى افريقيا والضربات التى كالها له الاحرار فيها .. ونصح بريطانيا بأن تدرك ضرورة ومقتضيات هذا العصر حتى لا تواجه المصير الذى واجهته كل من فرنسا وبلجيكا ..

وطالب المؤلف ـ وهو انجليزى ـ بمنع اتحاد روديسيا الجنوبية مع جنوب افريقيا، حتى لا تكون جريمة بريطانيا فى جنوب افريقيا مزدوجة ، لتطبق على أهل روديسيا سياسة التفرقة العنصرية وسياسة « العزل » ..

ونصح المؤلف المستوطنين البيض فى روديسيا ونياسالاند أن يعتبروا بالتطور التاريخى، وأن افريقيا حتما ستصبح للافريقيين .. ان عاجلا أو اجلا ..

والكتاب فضلا عن ذلك مدعم بالاحصاءات التى تطلعنا على التفرقة الصارخة بين السود والبيض ، ولهذا فانه يعتبر وثيقة كبرى تدين الاستعماريين

والمترجم كان موفقا حين أضاف للكتاب ملحقا برأى الافريقيين الخالص .. ان هذا الملحق يتضمن بيانات الحزب الوطنى الديمقراطى فى روديسيا الجنوبية، وتصريحات القادة الافريقيين ، ورأيهم فى مشكلة الاتحاد الفيدرالى ، واتحاد روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية مع نياسالاند ..



مكتبة مجلة الهلال الافرنجية

خطابات أوسكار وايلد

The letters of Oscar Wilde

خطابات اوسكار وايلد

المشرف على التحرير : روبرت هارت ديفيز

Edited by : Rupert Hart- Davis

الناشر : هارت ديفيز

الثمن : ٨٤ شلنا

فى هذا المجلد الضخم « ٨٠٠ صفحة » جمع روبرت هارت ديفيز ١٠٠٠ من خطابات أوسكار وايلد ، بعد استبعاد ما ليس جوهريا أو صحيحا . ومما يزيد من أهمية الكتاب الهوامش التوضيحية الكثيرة والقاء الضوء على حياة الكثير من الشخصيات الواردة فى المجموعة

وتنقسم الخطابات الى تسع فترات لكل منها طابعها وخصائصها . فهناك فترة كلية مجدالين حيث تحدث وايلد فى خطاباته الى زملائه فى الجامعة عن رحلاته لصيد سمك السالمون مثلا . ثم تأتى فترة لندن الاولى حين كان يناضل من أجل الدخول الى عالم الصحافة والمسرح ، وحيث أصيب لاول مرة بعدوى حب الجمال . وبعد ذلك قام برحلة الى الولايات المتحدة لالقاء محاضرات ، فكان موضع الازدراء فضلا من النفاق الذى يهدم السمعة . واعقب ذلك زواجه فى الفترة الرابعة ، حيث كان محل الرعاية من جانب زوجته اللبقة التى احبته ، وكان شديد التعلق بطفليه . وبدأت فترة جديدة حين ظهر الفرد دوجلاس على مسرح حياة وايلد، وهنا بدأ مهد من التهور والاستهتار انتهى به الى قضاء عامين فى سجن ايلنج. وعند اطلاق سراحه راح يأخذ نفسه بحياة الشدة والاستقامة لمدة قصيرة سرعان ما انتهت بهروبه مع الفرد دوجلاس الى نابولى

ومما يلفت النظر فى هذه الخطابات ان اكثر من ثلثيها يدور حول المسائل المالية، فنجد وايلد الذى كان يفخر بأن لديه « حاسة رجل الاعمال » يسرف فى الحديث والشكوى عن الحصص المستحقة له لدى الناشرين ، وعن النسب المئوية التى تعطى له . ويكاد كل خطاب كتبه بعد خروجه من السجن يتضمن مطالبة بمال ، وكان يعانى كثيرا من آلام الافلاس

وكان من نتائج نجاحه الباكر أن أصبح مسرفا الى حد بعيد ، وأصبحت الكماليات عنده من الضروريات ، فلما خرج من السجن عاودته حالات الانفاق الباذخ دون أن يملك المال اللازم ، وهنا راح أصدقاؤه يقدمون له العون على صورة مبالغ تدفع اليه كل شهر أو كل أسبوع بل حتى كل يوم ، على أن يسددها بثمار قلمه

ويرى البعض أن العقاب الذى حل بوايلد والمأساة التى أحاطت به يرجعان الى غريزة

تدفع بصاحبها الى تحطيم نفسه ، كما يرجعان الى رغبة فى تحدى ما تنطوىعليه التقاليد التى يأخذ بها المجتمع من عناصر النفاق . هذا الرأى قد تؤيده العبارة التالية التى وردت فى أحد خطاباته حيث يقول : « ما السبب الذى يدفع بالمرء الى الجرى وراء ما فيه دماره ؟ وما السبب الذى يجعل للدمار مثل هذا السحر ؟ وما السبب الذى يحمل شخصا يقف فى شرفة على أن يلقى بنفسه منها ؟ لا أحد يعرف السبب ، ولكن هكذا الاشياء » . ولكن قراءة الخطابات فى مجموعها لاتسند مثل هذا الرأى ، بل انها تبين انه لم يكن يتوقع انتقام كوينز بيرى ، وأنه سار نحو الفخ الذى نصبه له الاخير فكان مصيره قضاء عامين فى السجن

ومأساة وايلد نجمت من حاجته الى الحب . فقد حدث بعد أن خلق شخصية دوريان جراى ان قابل « غلامه الخطر » الفرد دوجلاس الذى كان مايزال طالبا فى اوكسفورد، وكان موضع التهديد بالتشهير به، هنا تقدم وايلد لنجدة الجمال، فوقع فى الحب، بصورة لا رجاء فى الشفاء منه، وربما حدث هذا لاول مرة فى حياته . وظل متعلقا بدوجلاس ولم تبعده عنه نقائص الغلام وثوراته المتكررة واسرافه وميله الى المشاكسة وحالات الهياج التى كانت تنتابه وتقرب من الجنون . هذا الشعور الذى ملأ على وايلد نفسه تعبر عنه أمثال هذه الصيحات « لقد كنت الحب الاسمى والحب الكامل فى حياتى . ولا يمكن أن يكون هناك غيره » ، ثم « لقد مرت بى لحظات « فى السجن » كنت ارى أن من الحكمة أن نفترق . آه ! لقد كانت لحظات من الضعف والجنون »

ولكن مأساة وايلد الحقيقية تقع بعد خروجه من السجن حيث صمم على مايبدو أن يبدأ حياة جديدة واكثر بساطة حين أقام فى بيرنيفال ، سعيداً بحريته والجمال الطبيعى واللذات البسيطة . ولكن سرعان ما انتهى هذا الموسم القصير الجميل ، ورضخ وايلد للنداءات التى كان يبعث بها اليه دوجلاس ، وسافر الى نابولى كى يلحق به ، وكأنما اراد ان يبرر سقوطه من جديد فكتب يقول « املى الوحيد فى أن أخرج شيئا فنيا جميلا مرة أخرى هو فى ان أكون معك » . وحين اعترض الاصدقاء ورأوا فى ذلك العمل نذيرا مشئوما نراه يكتب الى روس متحديا « لا استطيع الحياة فى غير جو الحب ، يجب أن أحب وان اكون موضع الحب مهما كان الثمن الذى أدفعه لقاء هذا .. حين يتحدث الناس ضدى بسبب عودتى الى بوزى ، فعليك ان تخبرهم انه منحنى الحب » . وقطعت اسرة بوزى راتبه الشهرى عنه ، كما قطعت مسز وايلد المبلغ الذى كانت تساعد به الرجل . وبسبب الفقر الذى لم يستطع وايلد ودوجلاس احتماله اضطرا الى الافتراق

وقد توحى سطور فى الخطابات بأنه كان فى الامكان أن يتجنب وايلد النكبات لو انه انضم الى الكنيسة الكاثوليكية فى اوكسفورد وهو ما اوشك ان يعمله ، او لو انه اصبح مفتشا بالمدارس وهو الشىء الذى حاوله . ولكن الشىء الذى يبرز حقيقة من هذا المجلد هو انه كان عند وايلد استخفاف خطير بالمطالب الحقيقية التى تفرضها المواهب على اصحابها . لقد تحدث كثيرا عن الفن والفنانين ولكنه اخفق فى التطبيق ، ونظر الى الجشع والشهوة والغرور فظنها خطأ انها الحياة ، وسمح للرياء والتظاهر وعدم الاخلاص بان تشيع فى كل ما كتب . لقد توافرت للرجل كل المواهب اللازمة لكاتب عظيم ، فيما عدا الضمير الحى . وفضلا عن هذا فقد كان متخلفا عن العصر الذى عاش فيه

الدم الوطنى : دراسات فى أدب الحرب الاهلية الامريكية

Patriotic Gore: Studies in the Literature of the American Civil War.

المؤلف : ادمند ويلسون
Edmund Wilson

الناشر : اندريه دوتش

الثمن : ٥٥ شلنا

ليس هذا الكتاب تاريخا للحرب الاهلية الامريكية او تعليقا عليها ، وانما هو عبارة من دراسة علمية دقيقة لادب تلك الفترة الحاسمة فى تاريخ الولايات المتحدة ، كما يدل على ذلك عنوان الكتاب الفرعى ، ونظرا لان بعض الكتاب الذين يدرس المؤلف اعمالهم الادبية لديهم بعض ما يقولون عن

ليس المهم ان يقرأ العمال الصحف أو لا يقرأوها، ولكن المهم كيف نحملهم على القراءة وكيف نوجههم التوجيه السياسى

وزير بريطانى سابق

الحرب ويعالجون من الزوايا الروائية ، فانه لا يفترض انهم من المؤلفين العظام او حتى المجيدين ، وذلك من وجهة نظر الثقافة الادبية الغربية . وحتى حين يناقش كاتبا جادا حقيقة مثل جون و . دى فورست، نراه لا يخلط بينه وبين كتاب الروايات من اهل الصف الاول في هذا الميدان، ولهذا يعبر عن رأيه باقتباس عبارة قالها هوولز Howells « ان كتب المستر دى فورست جزء من تاريخنا الادبى ، وكتب المستر جيمس جزء من أدبنا »

كذلك لا يقتصر المؤلف على رجال الادب المحترفين ؛ انه يعرف ان واحدا منهم فقط ومن كتاب الدرجة الاولى قد كتب شيئا يستحق التسجيل ، عن الحرب الاهلية، ذلك هو المستر هويتمان . اما الكاتب الذى يعتبر فى نظر ويلسون انه بلغ مرحلة النضوج فى ذلك العصر فقد كان هنرى جيمس ، والعجيب ان الاخير تجاوز الحرب الاهلية ولم يعرض لها . ومن اهم الكتاب غير المحترفين الذين يلقى عليهم المؤلف ضوءا واضحا ثلاثة هم ابراهام لنكولن والقاضى اوليفر ويندل هولمز والجنرال جرانت ، والاولان منهم لا يكادان يعتبران فى عداد الكتاب ، والثالث يعرف بكتابه « مذكرات شخصية » . ويعتبر لنكولن من اولئك الافذاذ فى تاريخ النثر فى امريكا، وان خطاب جتيسبرج الذى القاه ليعتبر آية فى الابداع الفنى . اما هولمز الذى جرح ثلاث مرات فى الحرب فقد اخرج كتابا علميا رائعا هو « القانون العام » ، ولكن شهرته الأدبية تقوم على الصيغة التى أورد بها آراءه والتى تشبه الحكم والامثال المأثورة

ولكن : ما الهدف الكامن وراء هذا الكتاب الذى تدل صفحاته وسطوره وعباراته على روح الغضب الشديد الذى تمتلىء بها نفس الكاتب ؟ الجواب نلقاه فى هذه الملاحظة التى يبديها اذ يقول : « ان الحروب التى يشتبك فيها البشر تثير أصلا كالعادة ؛ نفس الغرائز مثل الشراهة التى يتصف بها الحيوان البحرى المعروف باسم الاصبع . ومن الصحيح القول أنه من الصعب أن نجد بين الحيوانات خلاف الانسان ، عدوانا منظما من النوع الذى خلقته البشرية » . وما الولايات المتحدة الا مارد ضخم يخدع نفسه ، يعيش بين عدد من حيوان الاصبع البحرى ، وان المثل العليا التى تعلنها مثل الحرية وتقرير المصير ليست سوى خداع حربى . ثم يقول عنها المؤلف أنها بعد أن « أخرجت وخدعت وقتلت وأفسدت معنوية » الهنود الاصليين ، راحت تسلب المكسيك جزءا من أراضيها ، وترهب ينما وكوبا ، وتشتبك فى حربين عالميتين لم تكن لها فيهما مصلحة حيوية . ولكن « حينما نشتبك فى حرب أو نزحف على بلد اخر ، فذلك دائما لتحرير شخص أو شعب ما »

هذه الصورة التى يرسمها الغضب العنيف تدفع بالمؤلف الى محاولة ايجاد تشابه بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى . فالامريكيون الان ، شأنهم شأن السوفيت، يتعرضون باستمرار للمراقبة والتجسس عليهم من جانب البوليس السرى « الذين نطالب بان ندفع لهم مرتباتهم ، كما نطالب أيضا بدفع مرتبات هيئة أخرى من العملاء السريين الذين يتغلغلون فى البلاد الاجنبية » . وبينما يستمر هذا الانفاق « بقصد الابقاء على الولايات المتحدة كدولة تزداد الكراهية لها فى العالم باطراد » ، تعانى البلاد الكثير من المشكلات كما يتجلى فى التعليم والاسكان والاحياء الفقيرة المزدحمة بالمدن . وبعد سنوات أربع بالجامعة يخرج الشباب الامريكى ليقضى عامين فى خدمة القوات المسلحة «استعدادا لحروب اخرى واسعة النطاق ... نادرا مايشعر من ناحيتها بأقل قدر من الحماس .»

أما أسباب هذا الغضب الشديد فترتد الى حياة المؤلف السابقة والتجارب التى مرت بها . فقد كان راديكاليا من رجال الحركة الشعبية فلما أخفقت أحس بالخيبة والمرارة . وكان من المدافعين عن قبائل ايروكوا الهندية التى تناقص عدد افرادها بسبب زحف الرجل الابيض على ديارهم وعمليات الابادة التى تعرضوا لها . وكذلك كان عقله الكبير يشعر بالازدراء ازاء الشعارات البراقة والكثيرة الالوان التى ترفعها السياسة الخارجية الامريكية ، دون أن تمثل الدوافع الحقيقية

ولكن ما الصلة بين هذا الغضب والدراسة التى قام بها لأدب الحرب الاهلية الامريكية؟ الجواب أن الدراسة اظهرت انه فى ذلك العهد الماضى كانت هناك مثل عليا يدافع عنها كما كان يفعل ابراهام لنكولن وهولمز

وغيرهما ، هذه المثل العليا قد ضاعت اليوم ، واذن فالدراسة التى يقدمها لنا ويلسون ان هى الا قصيدة رثاء لمثل أعلى قد انتهى

أحاديث مع ستالين

Conversations with Stalin

المؤلف : ميلوفان دجيلاس

Milovan Djilas

الناشر : هارت - ديفيز

الثمن : ١٦ شلنا

قام ميلوفان دجيلاس برحلات ثلاث الى موسكو فى سنوات ١٩٤٤ حين كان ما يزال شخصا نحيفا جائعا قد وفد من حصنه فى الجبال ، ١٩٤٥ وكان قد لحقه العار بسبب ملاحظة أبداها حول الجيش الاحمر ، ١٩٤٨ قبيل الشقاق الذى حدث بين الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا . وخلال تلك الرحلات كان دجيلاس ما يزال شيوعيا متحمسا ، وشديد الاعجاب بستالين ويراه ضحية الوشاية والحقد من جانب تروتسكى وشيعته ، وشديد الشك فى الغرب حتى أن اشارة مهذبة من جانب ضابط بريطانى جعلته يتلفت حوله خشية وجود شرك منصوب له .. ولكن الزيارات التى قام بها والاحاديث التى جرت مع ستالين فى جو خلا أحيانا من الرسميات سرعان ما كان لها رد فعل فيما بعد فأخذ الرجل يرفض كل ما كان يمثله ستالين من اراء وقيم . لقد شاهد دجيلاس الدكتاتور السوفيتى على حقيقته فانقلب الاعجاب الى ازدراء وأصبح ستالين فى نظره « أعظم مجرم فى التاريخ »

قلنا ان المؤلف قام بزيارته الاخيرة قبل الشقاق بين بلديهما ، وهو هنا فى هذا الكتاب الصغير يستقصى أسباب الخلاف ومن بينها حادثة يرويها لنا بالتفصيل . فقد حدث أن احتج دجيلاس بشدة لدى السلطات السوفيتية بسبب ماكان يقدم عليه الجنود الروس من انتهاك النساء اليوغوسلافيات . وبلغ به التهور فى الاحتجاج الى حد أن ذكر أنه حين جاءت الى يوغوسلافيا بعثة عسكرية بريطانية لم يرتكب افرادها عملا يسىء الى الشعب ولم يسببوا أية متاعب من هذا القبيل . ولم يغفر ستالين « هذه الاهانات الموجهة الى الجيش الاحمر »

ان الكتاب الحالى لا يتضمن معلومات مثيرة يزاح عنها الستار لاول مرة . ومع ذلك فهو كتاب بالغ الاهمية بالنسبة الى من يدرسون حياة ستالين ، اذ هنا يحاول المؤلف أن يجعلنا نفهم الرجل كمخلوق بشرى ، واذ نفهمه هكذا نستطيع أن نفهم البيئة التى عاش فيها .. انه لا يكشف عن اسرار خفية ولكنه يعيد خلق الجو الذى كان يحيط بستالين وبخاصة حفلات العشاء التى كانت تقام فى الكرملين وتستمر طوال الليل ويرأسها الدكتاتور السوفيتى . وفى هذه الحفلات يقول المؤلف ان قدرا من السياسة السوفيتية كان يبحث ويدرس ويتشكل .. ونتعلم من الوصف الذى كان يقدمه لنا كيف كان بريا يلقى بالنكات السخيفة غير المهذبة بناء على أمر ستالين الذى لعبت برأسه الفودكا . ونعلم أيضا ان ميكويان كان يتخذ موقف المبادأة فى كثير من الحالات ، وهذا مالا تذكره له سجلات الكرملين . ونعلم أيضا انه فى اليوم التالى للحفلة كانت تجرى احيانا تصفية بعض من كانوا حاضرين فيها ، وذلك بناء على أوامر ستالين

فى هذه الصورة أو الصور التى يعرضها لنا المؤلف ، وفى الاحاديث التى يسجلها نجد السر المفقود الذى يفسر لنا الكثير من تصرفات ستالين . هذا السر هو ما اتصف به الرجل من عدم تقدير المسئولية ، أى انه لم يكن يعبأ بأحد أو بشىء أبدا . ان تروتسكى ، عدوه الاكبر ، يظهره لنا مواطنا من جورجيا ، متوسط الذكاء ، يتصف بالمكر ، ويعمد الى التآمر . ويصفه لنا تشرشل بأنه القائد ذو الاعصاب الحديدية ، والجاد بصورة صادقة ، والبعيد النظرة الى درجة بالغة ، والذى لا يفهم سوى حقائق القوة ، والذى يزن كل كلمة يفوه بها . ولكننا هنا فى هذا الكتاب نراه فى أوج قوته ، رجلا يعيش فى بلاطه كملوك العصور الوسطى ولايأبه بانسان أو بشىء . وأكثر من هذا ، لقد ارتكب العدد الذى لا حصر له من جرائم القتل لانه كان قاتلا بغريزته ، وكان القتل اشباعا لانفعالات نفسية . فهو يقتل بسبب الغضب ، أو الصادية ، أو حب

اذا طبقت هذه المنظمة « الامم المتحدة »
معايير مختلفة بشأن استخدام القوة فى العلاقات

الأذى ، أو الخلاص من عقبة فى الطريق ، او الملل الذى ينتابه ، أو جنون العظمة . فى هذا الكتاب يبدو ستالين ، ولاول مرة ، رجلا كان يتعرض للنوبات الهستيرية ؛ وهذا يفسر لنا سلوك الرجل والرعب الذى فرضه على الناس حتى كأنه سحرهم فلا يستطيعون شيئا

الجامعة الافريقية

Pan-Africanism as short Political Guide

المؤلف : كولين ليجوم

Colin Legum

الناشر : بال مال

الثمن : ٢٧ شلنا و٦ بنسات

يعتبر قيام حركة « الجامعة الافريقية» من أبرز الظواهر فى العصر الحديث وأشدها مدعاة الى الدهشة . هذه الحركة لم تبدأ فى افريقية وانما بدأت فى أمريكا حيث بدأ الزنوج يعودون الى التطلع الى الوطن الذى سبق أن جيء بهم منه الى العالم الجديد . والذى اخترع التعبير محام من جزيرة ترينداد ، وعقد اول مؤتمر يمثل القارة فى مدينة لندن عام ١٩٠٠ . وتبنى الموضوع أثنان من زعماء الزنوج الامريكيين، بالرغم من التنافس بينهما ، وهما الدكتور ديبوا وماركوس جارفى ، الا انه بعد سنة ١٩٣٦ أصبحت لندن المركز الرئيسى لحركة الجامعة الافريقية . وفى مؤتمر مانشستر عام ١٩٤٥ كانت الوفود تضم شخصيات من أمثال كوامى نكروما وجومو كنيساتا وجورج بادمور وجو آبيا

هذه المجموعة من المثقفين المنفيين المغمورين ممن كانت آراؤهم مزيجا من الماركسية والاشتراكية والقومية والمسيحية سرعان ما أصبح الكثيرون من أفرادها ثوارا وزعماء ورؤساء وزارات ورؤساء جمهوريات . وكان هذا التحول مفاجئا وسريعا وحاسما وتم هذا رغم أنف الاستعمار البريطانى ، ولكن لم يعرف الا القليل عن المقدمات التى أدت الى الثورة الافريقية . والكتاب الحالى اول دراسة شاملة للموضوع - انه يتتبع انتشار الحركة من نيويورك الى لندن ومن الاخيرة الى أكرا (عاصمة غانا) والقاهرة ، عن طريق مجموعة من المنشورات والخطب التى تقل المعرفة بها ، وان مما يلقى ضوءا على أهمية الكتاب أن أكثر من نصفه عبارة عن ملاحق تضم الوثائق التى اعتمد عليها المؤلف

والكتاب موضوع بطريقة موضوعية ويستخدم الاقتباسات وبخاصة من قصائد الشعراء الافريقيين التى تعبر عن القلق الذى يساور الافريقيين فى بحثهم عن الجذور والثقافة . وان من أروع أجزاء الكتاب وصف المناقشات الثقافية حول حركة الوحدة الافريقية ، وعن المؤتمرات الثقافية التى عقدت فى باريس وروما

وما مستقبل حركة الجامعة الافريقية؟ ان المستر ليجوم لا يقدم لنا اجابة قاطعة يلتزم بها ، لسنا نستطيع التقليل من أهمية الاتحاد الاخير بين غانا ومالى وغينيا، ولكن لا يجوز المبالغة فى فعاليته . وسواء ثبت ان حركة الجامعة الافريقية مجرد سراب خداع أو أنها قوة توحيدية حقيقية، فهو سؤال على كل شخص أن يحاول الاجابة عليه . وهنا يقول المؤلف « ليست لى آراء خاصة بشأن ما اذا كانت سوف تنجح أو تفشل فى النهاية . انى أكثر اهتماما بهذه المرحلة الحالية حتى يتسنى لى فهمها ، وحتى أستطيع أن أعيش معها . والواقع ان ليجوم يعيش مع الحركة خلال صفحات الكتاب كله . وهو يحدثنا أن الوحدة الافريقية هى « أصلا حركة أفكار وعواطف » ، فالافريقيون كانوا مشغولين بالبحث عن شخصيتهم ووحدتهم وكرامتهم، و « استرداد الكرامة هو مصدر تصرفاتهم واعمالهم »

ويبدأ الكتاب بتحذيرنا من أن نحكم على افريقيا بالمعانى الافريقية ، ومن ان نصف الدول الافريقية بأنها موالية للغرب أو معادية لبريطانيا . ان وصف الحجج التى يدلى بها الافريقيون يبين بوضوح كيف تبدو المذهبيات الغربية والشرقية غير ذات أهمية فى القاهرة ، اذ على حسب أقوال توم مبويا « ان الافريقيين ليسوا موالين للغرب أو الروس . انهم موالون لافريقية »

فى الساعة ١٢ مات المستر بينج رميــا بالرصـــاص

At 12 Mr. Byng was shot

المؤلف : ددلى بوب

Dudley Pope

الناشر : ويدنفلد وينكولسن

الثمن : ٣٠ شلنا

على قبر الاميرال بينج فى سنوثيل ، نقشت العبارة الآتية « لم تكن الشجاعة والاخلاص ضمانات كافية لحيـــاة ضابط بحرى وشرفه » . وبهذه العبـــارة يختم المؤلف ددلى بوب كتابه الذى يروى فيـه سيرة الاميرال التعس الذى مات رميـــا بالرصاص على ظهر السفينة « موتارك » التابعة للبحرية البريطانية فى الرابع عشر من مارس عام ١٧٥٧ . أما لماذا حـدث ذلك ، فالجواب أن الحكومة البريطانية قد ارتكبت خطأ جسيما وأساءت التقدير بلا شك ، وكان لابد لها من شـــخص يتحمل المسئولية ، أى كانت فى حاجة الى كبش فداء ، فوجدته فى الرجل

كان الفرنسيون قد أظهـــــروا انهم يعتزمون عبور المانش والهجوم على بريطانيا، وجازت الخدعة على الحكومة البريطانية ، كما ظنت ــ بالرغم من تحذيرات جواسيسها ــ أن الاسطول الفرنسى فى البحر المتوسط لن يهدد جزيرة مينورقا . ومهما يكن من أمر فقد أرسلت الحكومة الاميرال بينج بعد فوات الوقت المناسب ، وعلى رأس قـوة كانت معدة اعدادا سيئا ، فسقطت مينورقا فى أيدى العدو وأصبح من المتعين أن يدفع شخص ما ثمن الخطأ الذى وقعت فيـه الحكومة والاميرالية . وربما لم يكن بينج بالشخص الصالح لمثل تلك المهمة ، أو لم يسبق له الاشـــتراك فى عمليات كبيرة ، وكان يفتقر الى الخيال وسعة الافق ، كما كان ممن يتقيدون بالتعليمات التى توضح فقط التفصيلات الخاصة بادارة معـــركة بحرية

وبرأت المحكمة العسكرية بينج من تهمتى الجبن و « عدم اطاعة الاوامر » ، وبذلك لم يبق ما يؤخذ عليه الا أن يتهم بالاهمال فى أداء واجبـــه اذا أريد توقيع عقوبة الاعدام عليه . ولكن هذه الكلمة لم يرد لها ذكر أثناء المحاكمة ، واقتصر الاتهـــام على الخطأ فى التقدير والحكم ، وهى تهمة لا يعاقب عليها القانون بالاعدام . الا أنه فى ذلك الوقت كانت الظروف كلها ضـد الرجل ، بل انه كان يشعر بأنه لا جدوى من الجهود التى تبذل من أجله ، ولقــد تحدث الى صديق له فقال « لقد أصبحت المسألة الآن مجرد مسألة سياسية ــ دون أية علاقة أخرى بالحق والباطل ، والعدل والظلم » . وهذا هو جوهر الموضوع والذى يبدو لنا اليوم كما بدا حينذاك فى نظـــر الدكتور جونسون

والكتاب الحالى قصة شيقة ما فى ذلك شك ، كما أنه ذو أهمية بالغة من الوجهة التاريخية بسبب اعتماد المؤلف على الوثائق المعتمدة الى حد كبير . ولكن قيمته الكبرى أنه يعتمد ــ وهذا ما يحدث لاول مرة ــ على مفـــكرة اوغسطس هيرفى وهو من الضباط القـــلائل الذين وقفوا مع بينج طيلة محنته ودافع عنه . وكان هيرفى رجلا يتميز بطابع الكبرياء والعجرفة ، ويوجـه اللوم الى أعدائه بأعنف العبارات . فهـو يصف اللورد بارنجتون وزير الحرب بأنه الافعى التى تعيش وسط القـــاذورات الوزارية . وكذلك نراه يهـــاجم الكابتن جيمس جيلكريست الذى كان يقود احدى السفن تحت امرة بينج فى المعركة ، لانه ادلى أمام المحكمة بشهادة لى غير صالح قائده ، ولهذا اعتبره هيرفى أكبر منافق فى سبيل الوصول الى السلطة . غير أن هيرفى كان ضابطا يمتاز بالكفاية ، واشترك فى المعركة ، وانتقد بعض القـــرارات التى اتخذها بينج . ولهذا فشهادته أثناء نظر القضية لها أهميتها

ومن اقبح جوانب القصة والتى يرويها ويشرحها المؤلف ، الطريقة التى حاولت بها الحكومة تغطية عجزها بأن فرضت الرقابة على ما حـدث ــ قبـل نشره فى «جازيتة» لندن ــ ويلاحظ انه كان قد سبق عزله من منصبه والقبض عليـه لدى عودته الى انجلترا ، وذلك كله بناء على تقرير معاد

كنت دائما أكره منصب مساعد أركان الحرب
لانه يحمل معنى التبعية الشخصية
اسكندر هاملتون

المجتمعات الجديدة في افريقيا الاستوائية

The New Societies of Tropical Africa

المؤلف : جاي هنتر

Guy Hunter

الناشر : مطبعة جامعة اوكسفورد

الثمن : ٤٢ شلنا

كانت افريقيا زمنا طويلا تعتبر « القارة السوداء » وبخاصة في نظر العالم الاوربي ، وكانت تجتذب هواة صيد الحيوان البرى، والرحالة الذين سحرتهم المناظر الطبيعية والقصص عن السحر والتعاويذ ، وعلماء الاجناس ممن عنوا باستقصاء أصول الجماعات الافريقية ، وعلماء الاجتماع الذين انصرفوا الى التقاليد والعادات ، وعلماء الحيوان والنبات . كان هؤلاء جميعا يعرضون صورة ماض لم يعد صالحا للحاضر أو المستقبل ، وكان لزاما ان يتغير أسلوب الدراسة بعد التغيير الذى طرأ على الخريطة ، والنجاح الذى حققته الحركات الوطنية . لم تعد افريقيا المكان الذى يجتذب اهتمام المغرمين بالغرائب والاساطير وحياة الشعوب البدائية فحسب، بل أصبحت موضع الاهتمام البالغ من جانب رجال الصناعة والاعمال والمال والتجارة في البلاد النامية . ان افريقيا على أبواب عملية شاملة من النمو الاقتصادى واذن فهنا فرص واسعة أمام هؤلاء . وعلى ضوء هذه الحقيقة الاخيرة وضع المؤلف هنتر كتابه تحت رعاية « معهد العلاقات العنصرية » وبايحاء من أحد رجال الاعمال، والمستر هنتر باحث سياسى واقتصادى واجتماعى ، وكان من المتخصصين في شئون التعليم

ويبدأ الكتاب بعرض موجز للقاء بين افريقيا والحضارة الغربية التى تتغلغل فيها الآن . وهذا يؤدى به الى سلسلة احسن انتقاؤها من الاوصاف والابحاث في الاقتصاد الافريقي في البلاد الواقعة فيما بين الصحراء الكبرى واتحاد جنوب افريقيا ، وان كان لا يحدثنا الا القليل عن السودان واثيوبيا . ومن خير النقاط التى يشتمل عليها الكتاب ما تعلق منها بالتجارة والتعليم . غير انه في العرض الذى يقدمه للاحزاب والبرلمانات لا يرسم لنا سوى صورة ضعيفة لفترة « الجامعة الافريقية » كما لا يرسم صورا لانبياء الاشتراكية الافريقية، فيما عدا ليوبولد سنغور رئيس جمهورية السنغال . ولا ريب أن رجال الصناعة بالعالم الغربى كان يعنيهم كثيرا أن يتوسع في تحليل شخصيات قادة من أمثال نكروما وسيكوتورى ونوم سيريا وكينيث كاوندا

وفي كتابه هذا يلقى المستر هنتر بجميع الاسئلة الجوهرية تقريبا عن الاقتصاد ، التنمية ، الثقافة ، التعليم ، الادارة ، التجارة ، الصناعة ، والنظم السياسية . انه لا يدعى انه يعرف ، أو أن سواه يعرف الاجابة القاطعة ، ولكنه يشير بما يعتبر توجيهات وارشادات عملية . فعلى خلاف أوربا لابد للتنمية في أفريقيا من مزيد من الملكية الاجتماعية في الصناعة ، ومن الاقلال من عملية تفتيت الحيازة المنزلية . ولابد من الاسراع بالقضاء على العناصر القديمة صاحبة السلطان ، من الزعماء والقادة القبليين والتقليديين.

ولكن : كيف يتم التطوير ؟ . ان المؤلف يحذرنا أولا فيقول « الخطر الحقيقى أن نفترض ان ما لدينا من نظم وقيم وحوافز ، هى الشروط الوحيدة التى لابد أن تلازم اقتصادا ناميا » . ومن هنا يتعين على الافريقيين — بالمساعدة من جانب المستشارين من غير بنى جلدتهم — ان يخترعوا نظما « افرو — أوربية » ، أى نظما تنبع من حقيقة الثقافة الماضية والظروف الاجتماعية السائدة والموارد الفكرية والمادية ، على أن تمتزج بها العناصر الصالحة من الحضارة الغربية

مارى ستوبس

Marie Stopes: A Biography

المؤلف : كيث بريانت

Keith Briant

الناشر : هوجارث

الثمن : ٢٥ شلنا

ان الملايين من الناس عرفوا من مارى ستوبس لاول مرة أن المغازلة فن يتطلب كالفنون الاخرى العلم بأصوله أسوة

بالتطبيق ، وان التسوالد يمكن ان يكون متعمدا وليس حادثا عرضيا ينتج عن التقاء بهيج بين الجنسين ليلة معينة . وكان قبول هذه الفكرة يقرب من ثورة اجتماعية حاربتها السلطات وبخاصة الكنيسة الكاثوليكية ، بكل سلاح تحت يدها . ولقد كتب جورج برنارد شو الى ماري ستوبس يقول ان مهمتها الحقيقية هي « فن الزواج » ، وهو موضوع لم يعترف به الناس في المقصد الثالث من القرن الحالي

ومن المتناقضات كما يوضح الكولونيل بريانت في كتابه الذي نقدمه ان المرأة التي كان كتابها Married Love يباع بالملايين كانت غير سعيدة في حياتها الجنسية. ان « فن » الزواج لا يكفي ، والمؤلف لا يخفي عنا ان صاحبة السيرة كانت امرأة قوية الارادة ، ومملة ، وعاطفية محبة لذاتها

وكانت تربية ماري ستوبس غريبة . فمن طريق أمها قرأت اوسكار وايلد ، وجعلها أبوها تهتم بعلم الجيولوجيا فأصبحت خبيرة فيه ووفقت الى كشوف هامة في الابحاث المتعلقة بالفحم . وحصلت على درجتي الدكتوراه في الفلسفة ، وفي العلوم ، واصبحت زميلة بكلية الجامعة في لندن وبالجمعية الملكية للآداب . ولم تقع في شباك الحب الا في سن الحادية والثلاثين حين أغرمت بأستاذ ياباني ، ووجدت سببا علميا يبرر سفرها معه الى طوكيو ، ولكن ما لبثت العلاقة بينهما ان انتهت ، لسبب غير واضح تماما . وفي عام ١٩١١ تزوجت من الدكتور راجلس جيتس Ruggles Gates وكان عالما ممتازا في النبات ومن ابناء كندا . ولكن « فن الزواج » لم يكن عونا كافيا لها ، ولهذا حصلت في ١٩١٣ على شهادة طبية بالغاء الزواج

وفي حي هامستيد عاشرها الدكتور مود الذي كتب سيرة تولستوي وترجم مؤلفاته الى الانجليزية ، ولكن علاقاته بالضبط مع ماري ستوبس ليست واضحة . الا ان بريانت يستنتج من بعض المراسلات التي دارت بينهما أنه وان كانت ماري تشعر في البداية بعاطفة قوية من ناحية مود الذي كان يكبرها باثنتين وعشرين سنة ، فان العاطفة تحولت الى العاطفة التي تشعر بها فتاة نحو عمها الذي كان يحبها حبا جما . وفي تلك الفترة الغريبة من حياتها وضعت ماري ستوبس كتابها Married Love . فكان نجاحه هائلا . ولقد كتبت بعده عدة كتب عن الزواج ومنع الحمل ، وبدأت بانشاء عيادات لتحديد النسل .

وفي سنة ١٩١٨ تزوجت همفري رو الذي كان طيارا أصيب بجراح جسيمة في الحرب . وعندما تقابلا كان الرجل قد خطب فتاة أخرى ولكنه لم يستطع ان يقاوم اغراء ماري ستوبس . وأنجبت ماري منه طفلين مات احدهما ، وظل زوجها مخلصا لها بالرغم من الهجوم الذي تعرضت له والمناقشات العنيفة المترتبة على مؤلفاتها ، ولكنه اضطر في سنة ١٩٣٨ الى التوقيع على وثيقة يعلن فيها انه نظرا « لعجزه » عن الاتصال الجنسي فانه لن يلومها اذا قررت اتخاذ شخص آخر يحبها

وقررت ماري ستوبس أن تدخل في ميادين اخرى لاظهار مواهبها ، وكانت قد كتبت تمثيلية وحاولت اقناع برنارد شو على أن يساعدها ، ولكنه استطاع بدهائه أن يتجنب اغراءها بدون الاساءة اليها . وكتبت الشعر وراسلت بالفعل موريس هيوليت الذي كانت تعجب به الى حد العبادة ، كما كانت تراسل معظم الشخصيات البارزة في مهدها . واذ اعتقدت أن لورد الفرد دوجلاس كان أعظم شاعر فانها حاولت أن تحصل على مساعدته وعملت في اول الامر الى اخفاء اسمها . ولكنه انتقد شعرها ..

وكانت ماري ستوبس تشعر بعطف خاص على من يعاشرون الذكور معاشرة جنسية ، ويورد لنا المؤلف فقرة توضح أن ماري كانت تشتمل على عنصر يجعل أي «رجل» عاجزا عن « ارضائها » . ومما يلفت النظر بالنسبة اليها الى جانب هذا كله اعتقادها انها معصومة من الخطأ ، وزادت ايمانا بأن لها دورا روحيا « صوفيا » اختاره لها القدر

ومن الطبيعي أنها تعرضت لصدمات في حياتها ، ومن بين هذه الصدمات موتها . كانت ماري قد قررت أن تعيش حتى سن المائة والعشرين ، ولذلك تملكها الغضب حين ماتت في سن السابعة والسبعين . ولما

لا يمكن الدفاع عن سياسة التفرقة العنصرية بالاستناد الى الكتاب المقدس
الاب لاندزمان
من كبار رجال الدين في هولنده

مانت خلفت وراءها خطابات كثيرة ومجموعة من الملفات ، بحيث كان يقتضي نقل هـذا كله الى مكتبة المتحف البريطاني استخدام لوري حمولته ثلاثة اطنان

مذكرات يوشيدا

The Yoshida Memoirs: The story of Japan in Crisis.

المؤلف : شيجورو يوشيدا
Shigeru Yoshida
(وترجمه عن اليابانية كينيتشي يوشيدا)
الناشر : شركة هوتون ميفلين
الثمن : ٥ دولارات ونصف

يحدثنا شيجورو يوشـيدا أنه توجه الى واشنطون في الثلاثينات من القرن الحالي ، وكان مبعوثا يابانيا شـابا ، وقابل ادوارد هاوس مستشار البيت الابيض للشئون العالمية الذي حذره بأنه اذا تورطت اليابان في حرب فسوف تفقد كل المزايا التي حصلت عليها كدولة كبرى حديثة ، أما اذا اختارت سبيل السلام فان المستقبل سوف يكون براقا لليابان.

ويقول يوشيدا : «وأضاف هاوس أنه بوصفه رجلا مسنا له تجاربه ، فانه يأمل أن يفكر الشعب الياباني في كلماته هذه » • وعلى أثر عودة يوشيدا نقل « التحذير الخطير » كما يدعوه ، الى الكثيرين من مواطنيه ، وراح يقاوم النزعات العسكرية التوسعية • والواقع أن أهم ما في المذكرات الحالية أنها تدل على أن السياسي الياباني الكبير كان يؤمن بالاتجاهات الليبرالية

والمذكرات تتناول فترة التوسع الذي تابعه الجيش الياباني والذي أدى الى ضرب الاسطول الامريكي في بيرل هاربور ونشوب الحرب في المحيط الهادي ثم هزيمة اليابان • وهي تستقصي جهود المستر يوشيدا الدبلوماسية والسياسية منذ أن التحق بوزارة الخارجية أثناء ما أطلق عليه اليابانيون عبارة «الحادثة المنشورية » في عام ١٩٣١ (وهي في الحقيقة عدوان اليابان على الصين وانتزاع منشوريا من الاخيرة) ، وكذلك نشاطه كرئيس للوزراء في ١٩٤٦ — ١٩٤٧ ثم في الفترة ١٩٤٩ — ١٩٥٥

ويلاحظ من يطالع هذه المذكرات أنه الى جانب ما اتصف به يوشيدا من الشجاعة الادبية فانه أبدى حكمة عملية في معاملاته مع قائد قوات الاحتـلال وهو الجنرال ماك آرثر • وهذه الفترة يسهب الكاتب في ذكر وقائعها وتفصيلاتها بحيث تزودنا بمعلومات ، وأفكار لها قيمتها

ومن الاحداث ذات الاهمية في العلاقات بين اليابان والغرب تحول الرأي الرسمي في الولايات المتحدة ضد اليابان لما قدمت الاخيرة مطالبها الواحد والعشرين الى الصين بعد الحرب العالمية الاولى ، مما أقنع الغـرب بوجه عام والولايات المتحدة بوجه خاص أن اليابان تريد أن يكون لها مركز السيطرة في الصين • ويبدأ الفصل الثاني في توتر العلاقات اليابانية — الغربية بعد الانقضاض على منشوريا نتيجة سياسة العسكرية المتطرفة التي نعلم من هذه المذكرات أن هذه الاوضاع كانت مفروضـة على الشعب الياباني ، ذلك أن السياسـيين المعتدلين كانوا مهددين دائما بالقتل ، وقتل نفر منهم بالفعل ، حتى أن الفيكونت ماكينو صهر يوشيدا وهو من ألمع ساسة اليابان في مستهل هذا القرن ، كاد يغتال لولا المساعدة من جانب حفيدته في الوقت المناسب

وكان المتطرفون يبدون عداء شديدا ليوشيدا، وفي هذا يقول : « وقبل نشوب الحرب في المحيط الهادي بسنوات كثيرة كان الساسة غير العليمين بالامور في الجيش اليـاباني يتهمونني بأني من الفئة الليبرالية المواليـة للانجليز والامريكيين ، وبالتـالي فاني عدو للسياسات المتطرفة التي كانوا يدعون اليها ويدافعون عنها » • وبعد ثورة ضباط في فبراير ١٩٣٦ زاد العداء للرجل بحيث أصر الجيش على عدم ادخاله في الوزارة الجديدة، ثم أرسل سفيرا لبلاده في لندن وبقي فيهـا حتى عاد في سنة ١٩٣٩ ، وظل تحت المراقبة طيلة السنوات الست التالية • ولكنه ظل على اتصال بزملائه القدامى يعمل من أجـل السلام • وأخيرا قبـض عليه وزج به في السجن الحربي الى أن أطلق سراحه بعد أربعين يوما

ويحدثنا يوشيدا عن هذه التجربة فيقول : « سبق لابي •• أن سجن في احدى المقاطعات الشمالية بتهمة وجود صلة بينه وبين الثوار أثناء الحرب الاهلية عام ١٨٧٨ ، وبدا لي أن تذوق حياة السجن قد لا يكون بمثل هـذا

السير على الاقل بوصفها نوعا من التغيير » ولكنه سرعان ما بدأ يسأم تلك الحياة » ولم تبد الحرية فى نظرى ثمينة بمثل ما بدت فى ذلك الوقت »

وانتهت الحرب فى ١٥ أغسطس ١٩٤٥ وهنا تنتقل المذكرات الى قصة احتلال اليابان على أيدى القوات المتحالفة ، والعلاقات معها • وكانت أهم مشكلة هى اعداد دستور جديد وكانت هذه أول مسئولية القيت على عاتق يوشيدا وكان أمامه على مائدة المباحثات الجنرال هويتنى وكان بين الرجلين جسر مفقود • ويزودنا الكتاب بتفصيلات وافية ودقيقة حول مناقشة الدستور والتى اشتركت فيها جميع الاحزاب اليابانية • أما عن موقف سلطات الاحتلال فيقول يوشيدا انها بوجه عام تتدخل وان الدستور لم يفرض على البلاد، ولكن القيادة كانت حريصة على سرعة اتمام الدستور • بل ان ماك آرثر قال ليوشيدا ان فى امكان الشعب اليابانى أن يعيد النظر فى الدستور بعد سنة أو نحو ذلك من تنفيذه • وتطالعنا المذكرة بأن صاحبها كان على علاقات طيبة بالجنرال ماك آرثر ويشعر ناحيته باحترام كبير

ويشير الكاتب الى الاعمال التى تمت فى فترة الاحتلال وفى مقدمتها الاصلاح الزراعى الذى أدى الى الاستيلاء على نحو خمسة ملايين فدان من مليون ونصف مليون مالك

ويذكر يوشيدا أن اليابان عانت من غزوها على أيدى بعض المثاليين والاخصائيين ممن رأوا فى بلد مهزوم معملا يجرون فيه تجاربهم، وهو لا ينقم عليهم بل يبدى روحا من التسامح حين يتحدث عنهم

ويختم يوشيدا المذكرات بهذه العبارة ذات الدلالة التى يؤيدها الواقع الحالى : « ويشهد التاريخ بأننا شعب يمتاز بالمرونة وسريع فى التعافى من امراضه • لقد وقفنا بسرعة على أقدامنا بعد الهزيمة المفجعة »

امريكا فوق سطح القمر

America on the moon
المؤلف : جاى هولمز
Jay Holmes
الناشر : شركة ج • ب • ليبنكوت
الثمن : ٤ دولارات ونصف

ميزة هذا الكتاب الذى يعالج مثل هذا الموضوع العلمى الدقيق ، هى سهولة العبارة والعرض ، وخلوه من المصطلحات العلمية المعقدة التى يستخدمها العلماء ومن الاسلوب الخطابى الحماسى الذى يعمد اليه الموظفون ، ولعل هذا راجع الى خبرة المؤلف الصحفية اذ هو محرر علمى تخصص فى تكنولوجية الفضاء

ويقول جاى فى مستهل كتابه : « حين يقوم التاريخ فى النهاية بتقييم القرن العشرين ، فان نجاحين علميين سوف يفوقان جميع الحروب والثورات والازمات من حيث الاولوية، أحدهما استخدام الطاقة الذرية والذى جعلته فى حيز الامكان نظريات اينشتاين فى النسبية، والثانى هروب الانسان من الكوكب الذى أوجده »

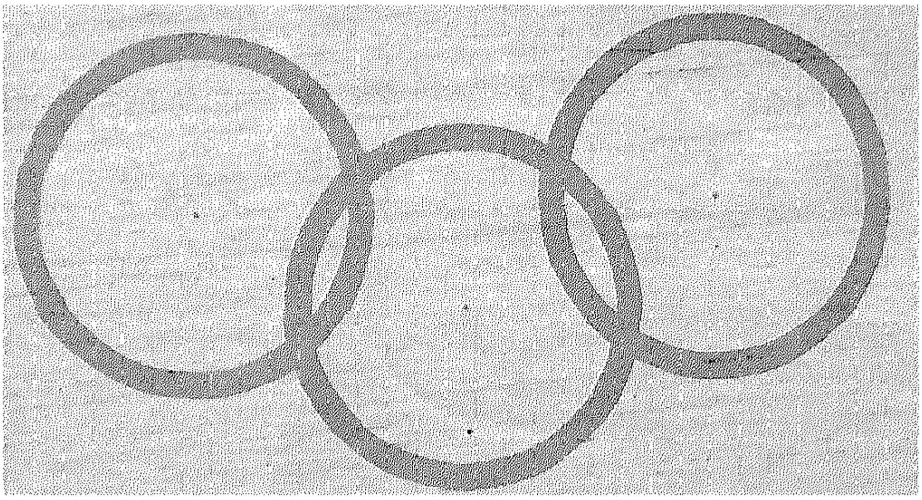
الا انه عند الموازنة بين الامرين نجد ان الوصول الى القمر مشروع أشد طموحا وأكثر صعوبة وتكلفة بكثير ، وهذا ما يلقى عليه المؤلف ضوءا واضحا بفضل المعلومات الوفيرة التى يذكرها • ودافع الضرائب الذى يتساءل عن مصير دولاراته يجد فى هذا الكتاب الاجابة عن بعض أسئلته • فالمؤلف يشير الى اتساع أبعاد المشروع الخاص بالفضاء، والى الخلافات التى عرقلت فى الماضى المضى فى تنفيذه بسرعة وبصورة مطردة • ولكنه يلفت النظر أيضا الى الفوائد التى تعود على البشرية من محاولة الوصول الى القمر لان الانسان وهو يكتشف الطريق الى هناك يكتشف وسائل جديدة للمواصلات والملاحة والتنبؤ بالاحوال الجوية، وأخيرا يقدم لنا المؤلف وصفا فنيا طبقا للطرق التى يراد بها عمل الصواريخ والكبسولات التى سوف تنقل بعثة من ثلاثة رجال الى القمر

والكتاب يشير الى ناحية مهمة وهى السبب الذى يدفع بالانسان الى محاولة الوصول الى القمر • ولكن المؤلف يكتفى على ما يبدو بتقبل سياسات حكومته بشأن الفضاء • وهو يعرض للجدل الذى لا يزال قائما حتى الان وهو : هل الافضل للولايات المتحدة أن تنفق ٢٠ بليون دولار لكى ترسل رجلا الى القمر أو ان تخصص المال لتنفيذ برنامج متوازن للابحاث العلمية بما فى ذلك ارتياد الفضاء الى جانب الجهود العلمية التى تبذل على الارض !؟

التليفون خداع ، انه يشوه الشخصيات ، فيجعل الشجعان يتكلمون كالجبناء ، والجبناء كالشجعان ، والامناء مثل المتقلبين ، والاوغاد كالملائكة

تتبعنا خطوات الجمعية التعاونيـة للبترول منذ مولدها . حتى اشرفت عليها شمس الثورة . فزادتها حياة ونشاطا وقوة . ورأينـاها فى كل خطوة من هذه الخطوات تسير على هدى من الحكمة والتبصر وحسن التقدير

قصة كفاح جمعية صغيرة (٨)



« أينما اتجهنا بعد قيام الثورة ـ رأينـا الحلقات الثلاث الخضراء »

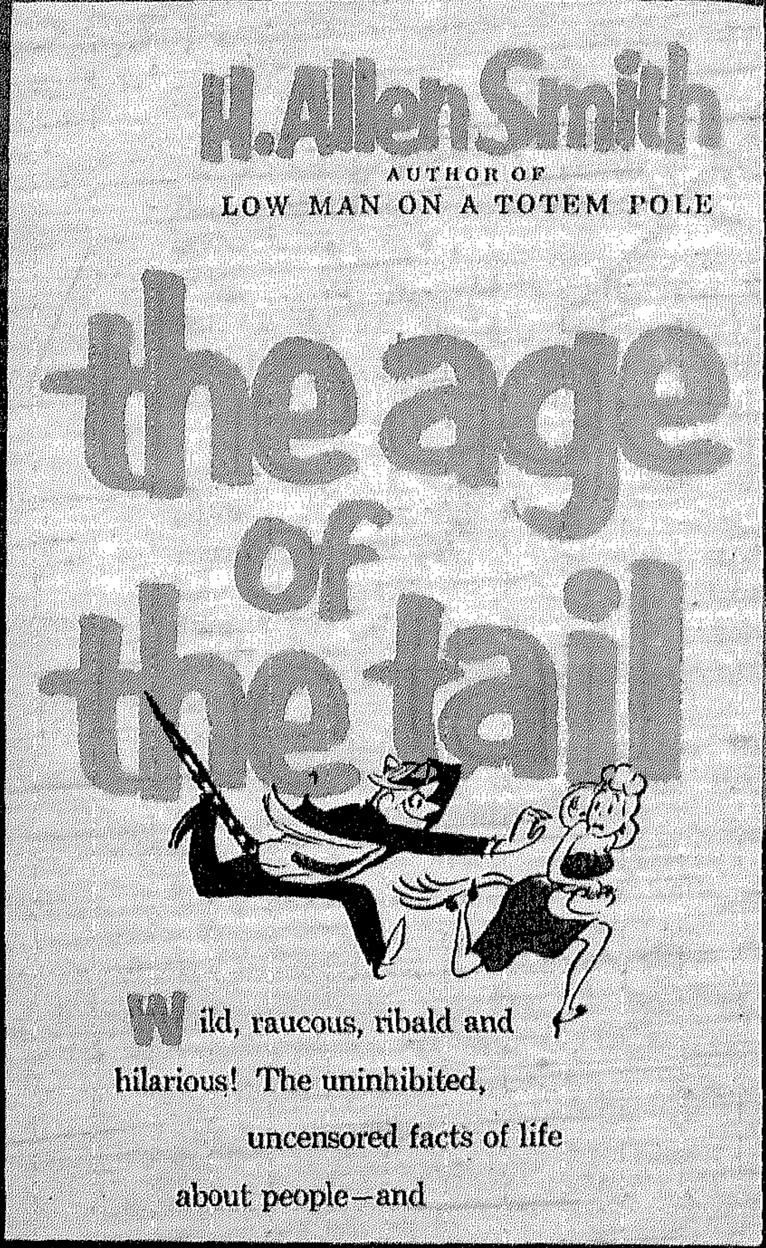
تطلعت الجمعية التعاونية للبترول حولها ، فرأت ان السرعة التى تدفع بها الثورة حركة التطور والانشاء والتعمير سرعة مذهلة . وعلى الرغم من أن الجمعية كانت تعمـــل وتنشىء وتوسع بسرعة كبيرة . الا ان تدفق الحياة فى جميع شرايين الدولة افسح المجال للجمعيـــة لكى تنطلق بالسرعة التى كانت ترجـــوها ، وبالقوة التى كانت تدخرها لهـــــذه الايام التاريخية الخالدة . ووجدت ان العقبـــات والعراقيل التى كانت تعترض بعض خطواتها تجد القوى التى تتكاتف مع الجمعية لتحطيمها وتذليلها . فشهدنا عشرات ، بل مئـــات من المحطات الجديدة ، تبنى على أحدث النظم العالمية . فى مئات من المدن والقرى ... ورأينا عشرات المستودعات تقوم فى كل مكان . اينمـا اتجهنا رأينا الحلقات الثلاث الخضراء المتعانقة ترتسم على كثير من المنشآت وتضىء فى الليل على كثير من الطرق

وسايرت الجمعية التقدم الذى اسفر عن نظام الحكم المحلى . فلم تبق محافظة لم تشهد قفزة موفقة من قفزات الجمعية التعـاونية للبترول

والآن اصبح من الواجب ان نجعل عنوان الكلمات التالية « **قصة كفاح جمعية كبيرة** » لا قصة كفاح « جمعية صغيرة »

سعد الدين توفيق :

تلخيص كتاب



عصر الذيل

ماذا يحدث اذا عاد الذيل الى الانسان ؟!..

زمان .. كان للانسان ذيل . ثم انقرض هذا الذيل ، وبقى اثر بسيط منه فى نهاية العمود الفقرى. وقد حيرت مسالة انقراض الذيل العلماء طويلا . فسروها بطرق شتى . ولكن لا تزال هناك علامات استفهام كثيرة ..

المهم .. هل يعود هذا الذيل الى الانسان ؟ ومتى يعود ؟.. الاجابة على هذا السؤال من اختصاص رجال العلم . ولا شأن لنا بها هنا ، وانما الذى يهمنا .. هو ماذا يحدث لنا اذا عاد هذا الذيل الى الظهور . اذا اصبحنا بذيول كما كان اجدادنا .

المسألة ليست بسيطة . ان عودة هذا الذيل ستحدث فى حياة الانسان تطورات فى منتهى الغرابة. سيحدث الذيل انقلابا هائلا فى حياتنا اليومية. خذ الثياب مثلا. انها ستتغير لتناسب هذا الشىء الجديد . اخلاقنا وعاداتنا ايضا ستطرا عليها تغيرات مدهشة . كيف نجلس ؟ كيف ننام ؟ كيف نسير ؟ كيف نستحم ؟ كيف ننظف الذيل ؟ كيف نحافظ عليه ؟ كيف نزينه ونجمله ؟ كيف نعامل ذيلنا .. وذيول الآخرين ؟ كيف نقنع اطفالنا بعدم شد ذيول اولاد الجيران ؟

هذه كلها اسئلة دارت بذهن اديب من المع ادباء امريكا ((هد. الين سميث)) الذى اشتهر بقصصه ومقالاته الفكاهية . وقد عالج فى قصته الجديدة « عصر الذيل » اظرف موضوع عالجه حتى الآن . كل سطر فى هذا الكتاب يحمل فكرة مبتكرة لطيفة . ان خيال ((هد . الين سميث)) لا يقف عند حد . انه سيجعلك تنسى حر اغسطس

● ● ●

فى امسية من امسيات صيف سنة ١٩٦٢ كان عدد من الاصدقاء يجلسون حول حوض السباحة فى ضاحية من ضواحى مدينة نيويورك . وكانت من بينهم «مارى ميشو» وهى سيدة جذابة مرحة أتت من جنوب افريقيا لتزور العالم الجديد . وبعد ان ظلت لحظات تراقب — فى صمت — رجلين يسبحان ويلعبان فى الماء ، قالت لمن حولها: « هناك مسألة تحيرنى .. وتدفعنى دائما الى التفكير : ماذا يحدث للناس لو اصبحت لهم ذيول ؟ »

فسألها احدهم : « ذيول ؟ ... ماذا تعنين ؟ » . فقالت « ذيول طويلة ذات شعر . لو أننا جميعا اصبحت لنا ذيول طويلة يكسوها الشعر .. حاول ان تفكر فى مدى التغير الذى سيطرأ على ملابسنا فكر فى الاشياء العديدة الجديدة التى ستدخل فى حياتنا مع هذا الذيل مجوهرات الذيل ، مثلا ! »

ويبدو انه لم يعر أحد ممن كانوا حولها أهمية لهذه الفكرة الغريبة فى تلك اللحظة. ومن المؤكد أن مارى ميشو لم تكن تدرك انه بعد ثلاث سنوات فقط من كلماتها هذه .. ستتحقق نبوءتها . ومن المؤكد كذلك انها لم تكن تتصور أن هذه الفكرة ليست فكرة خيالية على الاطلاق

الطرف الجديد

فى السنوات الاولى ظهرت نظريات كثيرة تفسر ظهور الذيل . كثيرون من رجال العلم فسروا هذه الظاهرة بأنها انتكاس مفاجىء فى عملية التطور . أستنتجوا أن التاريخ يعود الى الوراء . تصوروا ان الانسان بعد مائة الف سنة سيعيش من جديد فوق الاشجار . وان أصبعه الابهام سيختفى ، وانه لن يعود قادرا على الضحك

ولكن الناس ابت أن تصدق فكرة العودة الى الوراء . وسخرت من نظرية رجوع الانسان الى النقطة التى بدأ منها .. الى هذا الشىء الهلامى الطافى على الماء

وكان الرأى العام يتجه الى القاء اللوم على التجارب الذرية التى اجريت فى الخمسينات واوائل الستينات . ويميل الى الاعتقاد بان هذا التطور مظهر من مظاهر سخط السماء على البشر

والمسألة كلها بدأت — كما نعرف نحن جميعا — فى لحظة معينة من التاريخ .. فى اليوم الثانى والعشرين من سبتمبر فى سنة ١٩٦٥ ، فى الساعة الخامسة والنصف صباحا فمن هذه اللحظة كان كل طفل يولد فى العالم .. يولد بذيل

ونحن نكتب هذه السطور فى شتاء سنة ٢٠٠٥ — اى بعد اربعين سنة بالضبط من حدوث هذه الواقعة . ويسعدنا ان نسجل هنا انه ثبت أن نظرية العودة الى الوراء لم تكن صحيحة. فان الناس اليوم لايزالون كما كانوا فى صيف سنة ١٩٦٥ ، فيما عدا الذيول ، وفيما عدا التغيرات التى احدثها ظهور الذيول فى سلوكنا واخلاقنا

وكانت فترة الانتقال طويلة وصعبة . ولكنها انتهت . ونحن نعيش اليوم فى عالم يظهر فيه كل انسان تجاوز الاربعين بلا ذيل ، بينما اصبح الذيل البشرى شيئا مقبولا .. بل شيئا يتباهى به الناس

وهذا يختلف اختلافا كبيرا عما كان عليه الحال فى الايام الاولى .. ايام الخزى والتنكر والذل . حيث كانت قلة من الناس هى التى تسير بذيل ، بينما الكثرة تخفيه أو تقطعه معتقدة انه شر أوقعه الشيطان على الجنس البشرى

والذيل البشرى كما نعرفه اليوم يشبه الى حد كبير من حيث تركيبه وشكله ذيل القط أو الكلب أو البقرة أو النسناس . ويبلغ طول الذيل عند الولادة حوالى خمسة عشر سنتيمترا . ثم ينمو حتى يصبح طوله تسعين سنتيمترا ، أو اكثر !

ليست من الضلع

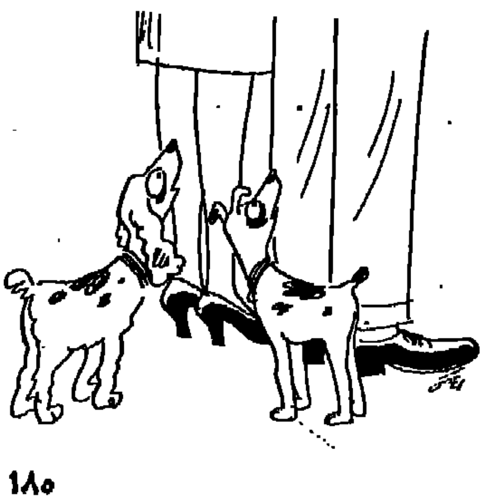
ويختلف الشعر الذى يكسو الذيل بين فرد وآخر . ولهذه الحقيقة اهمية كبيرة خصوصا عندما نفكر فى نتائجها الاجتماعية. فقد كان ذيل المرأة يشبه ذيل الجحش ، ويكسوه شعر طويل أملس كالحرير . اما ذيل الرجل فيكسوه شعر ينمو كما ينمو شعر الذقن . ويصبح هذا الشعر فى الاغلب خشنا مجعدا . ويبدو شعر الذيل بنفس لون شعر رأس صاحبه ، ويتحول الى اللون الرمادى عندما يشيب صاحبه

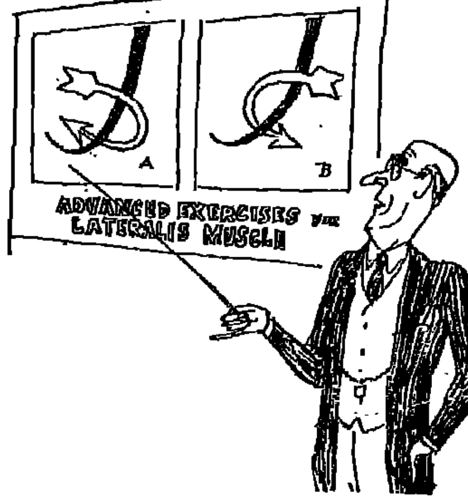
وكان الفرق بين ذيل المرأة وذيل الرجل موضع الدرس والتكهنات عدة سنوات . وفى سنة ١٩٦٣ نشر البرفسور اشلى مونتاجو الاستاذ بجامعة برنستون بحثا علميا صحح فيه خطأ شائعا وهو الاعتقاد بأن حواء خلقت من ضلع آدم . وقال البروفسور ان كل من درس علم التشريح يعرف أن عدد الضلوع عند الرجال يساوى عدد ضلوع المرأة تماما ولذلك فانه ليس من الممكن أن تكون المرأة قد خلقت من ضلع اضافى عند الرجل . ومن الواضح — من الناحية الاخرى — ان الرجل هو الذى خلق من اجزاء اضافية عند المرأة ، وهى بالتحديد فقرات الذيل . حيث ان ذيل المرأة تتألف من ثلاث فقرات فقط فى حين ان ذيل الرجل يتألف من أربع !

وقد احدث الذيل تغيرات اساسية فى حياة الانسان وفى سلوكه وفى شخصيته فقد اصبح الرجل قادرا على استغلال ذيله بطريقة افضل كثيرا مما يفعل الكلب أو القط أو حتى النسناس . وذلك راجع الى ان الانسان حيوان مفكر !

والادراك هنا شىء مهم جدا . فالكلب مثلا لا يعرف ان له ذيلا . فالذيل موجود هناك وله نشاط كبير جدا غير ان الكلب لا يتنبه اليه ولا يفكر فيه قط . ولو عرف الكلب أن له ذيلا فلربما استطاع ان يفعل به شيئا نافعا

فى السنوات الاولى نجح الناس فى اخفاء ذيولهم تحت ثيابهم . ولكن الكلاب ادركت الحقيقة بحاستها السادسة . ويبدو انها كانت تتساءل لماذا يخفونه؟. لماذا لا يفعلون مثلنا؟





حركات الذيل والسيطرة عليها أصبحت جزءا من برامج التعليم في المدارس والجامعات . أخذ الاساتذة يدربون التلاميذ على استخدام الذيل ...

قلق وخزي

ابرز شيء حدث عند ظهور الذيل هو السرية التي احيط بها في الايام الاولى . فقد ولد الوف من الاطفال بذيول الا ان الصحف لم تشر الى هذه الظاهرة

كانت الامة كلها في تلك الايام الاولى في حالة قلق وحيرة وخوف . فلم يدع شيء عن هذه الظاهرة علنا كما لو كان هذا باتفاق عام . كان كل شخص يعرف مسألة الذيل ويسمع الهمسات التي دارت حولها الا أن القلق والحيرة كانا شديدين الى حد ان الصحف والاذاعة والتليفزيون امسكت عن الحديث عن الذيل

وشجعت حكومة واشنطن في بادىء الامر هذا « السر » . واعتبر الموقف في منتهى الخطورة لان بعض رجال وزارة الخارجية الامريكية زعموا ان الذيل قد أتى الى شعب الولايات المتحدة الامريكية وحده دون شعوب العالم الاخرى

ولم ترد كلمة من سفاراتنا بالخارج تدل على ان الاطفال الاجانب يولدون بذيول . وتوجس ساسة واشنطن شرا من هذا الامر .. اذا صح ان هذا البلاء يقتصر على وطنهم فقط . وليس من شك في أن أعداءنا عندما يعرفون اننا تحولنا الى « شعب مذيل » سيؤلبون الشعوب « اللاذيلية » علينا وسيشنون العالم نوعا من الحرب الصليبية علينا لابادتنا!

وابرقت وزارة الخارجية الامريكية استفسارات عاجلة الى ممثليها في الخارج . وظل رئيس الجمهورية يعمل في مكتبه الى ساعة متأخرة كل ليلة وهو في قلق شديد بشأن النتائج الدولية لهذه المشكلة ثم بدأت الرسائل السرية ترد الى واشنطن في مساء أول اكتوبر أي بعد تسعة ايام من ظهور اول ذيل . حلت الرسائل بالشفرة واحدة بعد أخرى ووضعت فورا امام الرئيس . كان اغلبها يقتصر على هذه العبارة : « الذيول هنا ايضا » !..

وفي الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم كانت الحكومة قد اقتنعت بان الاطفال في آسيا وافريقيا واوروبا واستراليا يولدون أيضا بذيول

وقرر الرئيس الامريكي بسرعة انه يجب على الصحافة ان تطلع الناس على الحقيقة في صباح اليوم التالي . واعد للنشر بيانا وزع على صحف الصباح . وهكذا صدرت الصحف في صباح يوم ٢٥ سبتمبر وهي تحمل على صفحاتها الاولى عناوين صارخة فوق نبأ كان كل شخص يعرفه . وظل مذيعو التليفزيون والراديو طول اليوم لا يفعلون شيئا سوى التحدث الى العلماء والاطباء ورجال الدين والبيطريين ورجل الشارع ومحبي القطط .. وكل من يصادفونه في الطريق يسألونه عن مسألة الذيل ..

وحثت احدى الصحف المحافظة قراءها على الهدوء وعدم التسرع قائلة : « يجب علينا ان نعالج هذا الامر بحكمة . فان هذه الذيول قد تختفي من اطفالنا بعد بضعة أشهر ! »

ولكن الذيول لم تختف !

كانت في الواقع قد بدأت تنمو . وبدأ الشعر يكسوها . وعندما بلغ الاطفال الاوائل السنة الثالثة من عمرهم كان طول الذيل قد وصل الى عشرين سنتيمترا . وفي سن الخامسة بلغ ٣٠ سنتيمترا . وظل الذيل ينمو بسرعة . وكلما زاد طول الذيل زادت متاعب صاحبه اذ كان يحاول اخفاءه تحت ثيابه . غير أن الاطفال - شأنهم في ذلك شأن الكلاب الصغيرة - يميلون الى هز ذيولهم باستمرار ولذلك كانت عملية اخفاء ذيل الاطفال داخل ثيابهم غير مريحة بل ومؤلمة أيضا . وظهرت أولى حالات « تصلب » الذيل

فى ذلك الحين

وفى سنة ١٩٧٥ وضع علماء النفس والاطباء حدا لمسألة اخفاء الذيل ونصحوا باظهاره · وهنا ظهرت فى الشوارع لاول مرة ذيول الاطفال الطويلة المكسوة بالشعر

وكان أول الناس الذين تأثرت أعمالهم او تجارتهم بظهور الذيل هم مصممو وصناع ملابس الاطفال · لانهم حتى ذلك الحين كانوا قد ابتكروا فكرة الاكياس المدلاة داخل البنطلونات والثياب لوضع الذيل فيها ·

وعندما أطلق سراح الذيل وأصبح اظهاره أمرا عاديا غير ملفت للنظر أو مثير للانتقاد او السخرية بدأ المصممون يجربون أفكارا جديدة ، وتوصل مصمم فرنسى هو « بيير سافسون » الى أفضل حل للمشكلة · وهذا الحل هو عمل فتحة مستديرة فى مقعد البنطلون أو الفستان · وفى البداية كانت أطراف هذه الفتحة تحاك بالغرزة البسيطة المعروفة · الا أنه ظهر بعد ذلك أن قوة حركة الذيل عند الاطفال لا تحتملها الغرزة البسيطة ولذلك ظهرت « ياقة » الذيل ، وأصبحت الفتحة تحاط بحافة متينة من اقمشة قوية

الذيل ·· منع نشوب الحرب

كانت «نظرية مارشيزون» من أبرز علامات الطريق فى قصة الذيل البشرى · صاحب هذه النظرية هو الرئيس هانت مارشيزون الذى كان معتبرا من أعظم علماء العالم قبل انتخابه للبيت الابيض فى سنة ١٩٩٦ ·وقد ولد هذا الرئيس الامريكى العالم فى سنة ١٩٥٥ بدون ذيل الا انه صرف اهتمامه كله لابحاث الذيل ، وأخرج نظريته المشهورة التى يقال انه لايوجد على وجه الارض أكثر من ثمانية أشخاص يستطيعون فهمها فهما جيدا ·

وتتلخص هذه النظرية فى أن أكبر لعنة حلت بالجنس البشرى قبل ظهور الذيل هى اضطراب الاعصاب ·· وقد تسبب هذا الداء العالمى فى قيام الحروب ، وذبذبة أسعار البورصة وفى حدوث الزيجات التعيسة الفاشلة ، وجرائم الاحداث ، والزكام ! وكما كان الشعب الامريكى يتقدم العالم فى سائر الميادين · كان أيضا متفوقا على الشعوب الاخرى فى نسبة الاصابة بالاضطراب العصبى

والذيل البشرى يكشف حقيقة مشاعر صاحبه · وحتى ظهور الذيل كان الناس يستطيعون اخفاء مشاعرهم · (ويقول مارشيزون اننا لو أخفينا الجزء الخلفى من جسم الكلب فى صندوق فاننا لن نستطيع



هذا المنظر لفت أنظار السائحين الامريكيين فى مدينة روما . كان العشاق فى العاصمة الايطالية يسيرون فى الشوارع متشابكى الذيول

أن نعرف ما اذا كان هذا الكلب سعيدا أم حزينا ، راضيا أم غاضبا ، جائعا أم ظمآن)

وبعد ظهور الذيل بخمسة عشر سنة اصبح من الضرورى التحكم فى حركة الذيل · واذا أراد شخص أن يخفى عن الناس مشاعره الحقيقية وجب عليه أن يتلقى منذ طفولته تدريبا حازما لممارسة قوة الارادة · وفى الماضى لم تكن النظم التعليمية تهتم بوسائل تنمية قوة الارادة أو استغلالها · ثم بدأت مدارسنا الابتدائية فى سنة ١٩٧٥ تخصص جزءا من مناهجها للذيل وكل ما يتعلق به

وبدأ الجنس البشرى يمارس لاول مرة فى تاريخه ضبط النفس وقوة الارادة بصورة لم يسبق لها مثيل · وكلما زادت نسبة التحكم فى قوة الارادة هبطت نسبة اضطراب الاعصاب وتختفى معه الحروب وذبذبة أسعار البورصة والزيجات الفاشلة وجرائم الاحداث والزكام ! هذا هو ملخص نظرية مارشيزون

استراحة الذيل !

ومع ظهور الذيل بدأت ثورة فى التعليم ، حدث انقلاب فى المدارس نفسها · بدأ التطور فى المدارس الابتدائية · فتحت ثقوب واسعة فى المقاعد الخشبية التى يجلس عليها التلاميذ · وزادت المسافة بين صفوف المقاعد

ثم ظهر ان التلميذ لا يستطيع أن يظل جالسا فى نفس الوضع لاكثر من نصف ساعة · فاذا حاول أن يتحرك فى مقعده التوى ذيله ،



جهاز جديد مثل الفريجدير وفرن البوتاجاز والغسالة الكهربائية دخل بيوتنا . جهاز اتوماتيكى لغسل وتجفيف وكى الذيل !.. انه يغنى عن الذهاب الى الحلاق ...

ولذلك أصبح المدرس يدعو التلاميذ كل نصف ساعة الى التمتع « باستعراض الذيل » ٠وهى « فسحة » طولها ثلاث دقائق يقف فيها التلميذ الى جوار مقعده ، ويهز ذيله بشدة لتجديد نشاط الحركة الدموية واراحة ذيله!

وحتى ذلك الحين كان موقف الاطفال من الذيل مشكلة كبيرة ٠ فقد كانوا يرون فيه مجرد شىء للشد ! وواجه المدرسون فى البداية متاعب لا حد لها لمنع التلاميذ الصغار من الاستجابة للاغراء التسديد الذى يجدونه فى جذب ذيل التلميذ الجالس أمامهم ٠ وراح المدرسون يلقنون التلاميذ ضرورة احترام ذيول الآخرين ٠ وقد أثمرت هذه الطريقة التى قامت على أسس نفسية ٠ وبعد سنوات قليلة لم يعد شد الذيل مشكلة

ودخل فى برامج التعليم التدرب على استخدام الذيل ، واتيكيت الذيل ، ولغة الذيل ٠ وأصبح التلاميذ يدرسون معنى حركات الذيل ٠٠ فالذيل المدلى بشكل مستقيم يدل على حالة استرخاء تام أو شعور بالذل٠ والذيل الملتوى الى الداخل بين الارجل يرمز الى الخجل ٠ والذيل الملتوى الى الخارج يدل على الحزن ٠ والذيل الذى يهتز بسرعة فى حركة دائرية فى اتجاه عقارب الساعة يدل على الفرح الشديد ٠ أما الذيل الذى يهتز عكس اتجاه عقارب الساعة فيكشف عن الغرور

ولما كانت الفصول المدرسية لا تصلح للتدرب على حركات الذيل ، أصبح المدرسون يلقون هذه الدروس فى فناء المدرسة ٠فيقف التلاميذ فى صفوف ويصيح المدرس أمام الميكروفون : « ارفعوا الذيل الى أعلى ! الى أسفل ! الى اليمين ! الى اليسار ! الى الوراء ! اثنوا طرف الذيل ! »

وفى هذه الايام كان الاشخاص الكبار (الذين لم تكن لهم ذيول) ينظرون الى هذه الدروس على انها مسألة فكاهية ٠ فكنت ترى عددا كبيرا منهم فى موعد هذه الدروس يتجمعون عند سور المدرسة ويراقبون التلاميذ، وينفجرون ضاحكين كلما رأوا التلاميذ يلبون أوامر المدرس

وكان بعض هؤلاء المتفرجين يلقون أحيانا ملاحظات ساخرة مقلدين المدرس ٠ فتسمعهم يقولون مثلا : « ضع ذيلك فى جيبك ! »

وبعد أن تعددت هذه المواقف المحرجة أصبحت الدروس تلقى داخل الفصول !

فكر بذيلك !

على ان بسالة هؤلاء المدرسين الاوائل أمر يستحق التقدير ٠ فقد استمروا فى أداء واجبهم فى وجه هذه المشاق ٠ لم تصرفهم السخرية عن عملهم ٠ وبفضلهم تعلم الجيل الجديد احترام الذيل ٠ فقد علموا تلاميذهم ان جزءا من المخ موجود فى الذيل ، وان الانسان يفكر بذيله !

وبينما كان هذا كله يجرى فى أمريكا ، كانت الشعوب الاخرى تتصرف بذيلها بطرق أخرى مختلفة ٠ فالانجليز لم يلقوا الى الذيل أدنى اهتمام ٠ تجاهلوه وكأنه لا وجود له ٠ والفرنسيون — على عكسهم — جعلوه فى مرتبة عالية أكثر مما يلزم ٠ وكان السياح الامريكيون عندما يذهبون الى فرنسا لا يستطيعون أن يمنعوا أنفسهم من الضحك كلما رأوا فرنسيا يتعرف الى سيدة فيمد يده الى ذيلها ويرفعه الى شفتيه ، وينحنى عليه ويقبله باحترام شديد !

وفى ايطاليا أصبح من المناظر المألوفة أن نرى العشاق يسيرون فى الشوارع متشابكى الذيول !

واهتمت النوادى النسائية فى امريكا باختيار اسم يطلق على « الذيل » ٠ فقد اعتبر البعض ان كلمة « الذيل » قبيحة غير شاعرية ، وانه ليس من اللائق ترديد هذه الكلمة علنا أمام سيدة !٠ ودارت مناقشات طويلة حامية لاختيار اسم جديد ٠ وأسفرت المناقشات عن اقتراح هذه الكلمات للدلالة على الدليل :

• الثعبان
• الهزاز
• الغصن
• الكلارينت
• البندول
• السوط
• السنارة

على انه لم يفز آى اسم من هذه الاسماء المقترحة فى مسابقة اتحاد النوادى النسائية الامريكية ، وهى مسابقة وضعت تحت رعاية الرئيس الامريكى •

أما الإسم الذى نال الجائزة الاولى فقـد تقدمت به سيدة من ولاية أنديانا • اقترحت أن يطلق على ذيل المرأة اسم « مينرفا » وعلى ذيل الرجل اسم « ماكس »

وبعد أن اتخذ المحكمون قرارهم دعا اتحاد النوادى النسائية أعضاءه جميعا وكل المواطنين الامريكيين الى الإمتناع عن تسمية الذيل ذيلا وأن يطلقوا عليه مينرفا أو ماكس

الا أنه لم يقدر لهذه الحركة أن تنتشر فقد حدث فى ربيع سنة ١٩٨٠ أن أصدرت شركة « برامونت للقرن العشرين » فيلمـا عاطفيا فكاهيا اسمه « حدث مرتين ذات ليلة » وكان نجما هذا الفيلم هما جورج كانسى وزيتا باريتى وهمـا معبودا الشباب الامريكى ، وقد سجل كل فيلم من الافلام التى ظهرا معا فيها نجاحا ساحقا

وفى فيلم « حدث مرتين ذات ليلة » ظهرا فى أحد المقاعد جالسين جنبا الى جنب فى شرفة منزل فى « مانهاتن » بعـد تعارفهما بوقت قصير • وبعد أن تحدثا عن القنبلـة الذرية ، وموسيقى الجاز ، والطعام المكسيكى ، دار بينهما هذا الحوار

جورج : ان ذيلك جميل يا عزيزتى
ريتا : وأنت أيضا ذيلك بديع !

وكان تأثير هـذا المشـهد على المتفرجين المراهقين أصحاب الذيول شديدا الى درجة قضت نهائيا على حملة « مينرفا – ماكس » • وما دام جورج فانس قد سمى الذيل ذيلا فقد وجب أن يظل الذيل ذيلا • واستمر اسما مينرفا وماكس يطلقـان على الذيول الصناعية !

بقى أن نعرف أن جورج فانس وريتـا [illegible] لم يكن لهما ذيول على الاطلاق • وفى بعض [illegible] كانت ريتا ترتدى «مينرفا» وكان هو يرتدى « ماكس » !!..

[illegible] تأثير الذيل على تغيير حيـاة الانسان وحده وانما وصـل تأثيره الى القطط الاليفة أيضا • ومن المعروف أنه لا يثير القط أكثر من منظـر الذيل ، حتى ولو كان ذيل القط نفسه • وعلماء الحيوان يعـرفون ان الاسد يدرب أشباله على سرعة الهجـوم بأن يهز لها ذيله ويدعها تثب عليه ، والقط لا يستطيع أن يرى ذيلا أمامه دون أن يلمسه ولذلك حدث كثيرا فى المآدب أن فوجىء بعض المدعوين بقط يهجم على ذيولهم أثناء انهماكهم فى تناول ما لذ وطاب ..

ولهذا أخذ الناس يتخلصـون من قططهم حرصا على سلامة ذيول ضيوفهم ..!

اول ذيل فى المحكمة

ويواجه العالم اليوم مشكلة فريدة فى نوعها فقد أصبح الذيل بمثابة شهادة ميلاد • وحيث أن الذيل لم يظهر الا منذ أربعين سنة فان كل من يزيد عمره على الاربعين لا ذيل له • وهنا بدأت مشكلة السيدات اللاتى تجاوزن سـن الاربعين الا انهن يرين أن يعرف الناس أنهن فى الثلاثين فقط • الحـل طبعا هو الذيـل الصناعى ، المينرفا

ومن ألطف القصص التى حدثت بشأن أول ذيل فى العالم قضية الآنسة « هرميـونى سميردوف » التى تملك مزرعة فى وادى سان فرناندو والتى نظرت أمام محـاكم لوس انجلوس قضيتها

القصة بدأت عندما أعلنت هذه الانسة أنها أول انسان فى العالم ولد بذيل • وظهرت الانسة سمبردوف فى التليفزيون وقالت أنها ولدت فى مدينة « أوتومو » بولاية « ايوا » فى تمام الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والثلاثين من صباح يوم ٢٢ سـبتمبر سنة ١٩٦٥ • وبعد اذاعة هـذا البرنامج فى التليفزيون ظهرت صورة الانسة هرميونى فى الصحف التى تحدثت عنها وعن ذيلها

وقبل ان تتمتع الآنسة سميردوف بهـذه الشهرة طويلا ظهرت سيدة فى ولاية فيرجينيا اسمها « كارمن كلتشر » ، ومعها شهادة من طبيب يؤكد انها ولدت قبل الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والثلاثين بثوان قليلة

وكانت المسز كلتشر سيدة جذابة حمراء الشعر لها ذيل جميل أحمر الشعر أيضا • ونزلت هذه السيدة فى فنـدق فى « بيفرلى هيلز » ودعت الصحفيين الى مقابلتها • وعندما اجتمعوا لديها وقفت ، واستدارت قليلا ، ثم رفعت ذيلها قائلة : « هذا أيها السادة .. هو أول ذيل فى العالم »



« ذيل من هـــذا ؟ » ... الطف برنامج تليفزيونى فى أمريكا . مقدم البرنامج يقف أمام برميل بداخله « الشخصية » ولا يظهر سوى ذيلها . ضيوف البرنامج يسألون والشخصية تهز ذيلها بنعم أو لا

وتأثر الصحفيون كثيرا بهـــذه المقابلة . ووقع اثنان منهم على الاقل فى غرام السيدة من أول نظرة . وبعد بضع ســـاعات كانت المعركة بين المرأتين قد اشتدت . وكان ميدان المعركة هو أعمدة الصحف . وتجاوز العراك كل الحدود المعقولة . ووجهت المسز كلاتشى هجومها على صحة ذيل الانسة سميردوف . وكانت طبيعة عمل هذه الانسة فى مزرعتهـــا تقتضى ظهور بعض الاصابات فى ذيلها . ولهذا لم يكن ذيلها مستقيما ، كما أنهـــا لم تكن تستطيع أن تحركه بسهولة . ومن المؤكد أن هذا الذيل لا يمكن أن يقارن بذيل المســـز كلتشر البديع الاحمر الشعر

وانقسم الناس فى الولايات المتحـــدة الى فريقين ، كل فريق منهما يؤيد احـــدى المرأتين . وكان الفريق الاكبر يقف فى جانب الانسة سميردوف

وجاءت اللحظة الفاصلة عندما وقفت الانسة سميردوف أمام كاميرات التليفزيون لترد على الهجوم فى برنامج مذاع من الســـاحل الى الساحل رآه الجمهور فى جميـــع الولايات ، تكلمت فى تواضع . كانت كل كلمـــة من كلماتها تتسم بالصدق والاخلاص

تحدثت عن نشأتها البسيطة وعن أسرتهـا المتواضعة ثم قالت ان لديها نبأ هاما تود أن يعرفه الناس . هذا النبأ هو أن لديها وثائق تثبت أن منافستها ليس لها ذيل على الاطلاق . وأن هذا الشيء الذى تتباهى به ليس الا ذيلا صناعيا ! . .

ووصلت المسألة الى ساحة القضاء . وعندما بدأ نظر القضية أمام المحكمة لم تستطع المرأتان أن تتمالكا شعورهما فتماســـكتا بالايدى وبالذيول . ولم يسع القاضى الا أن يوقف نظر القضية ويطرد المرأتين من ساحة المحكمة

الذيل فى بيوتنا

واستتبع ظهور الذيل تغييرات جوهـــرية فى بيوتنا . فمعظم قطع الاثاث أعيـــد تصميمها . وأول جزء من البيت ناله التغيير هو الحمام ، بعد أن أصبح البانيو غير مناسب لذوى الذيول . وثبت أن معظم حوادث الذيل تقع فى الحمام . اذ كان الانزلاق والسقوط فى البانيو حتى قبل ظهور الذيل مشـــكلة كبيرة . أما الآن فقد أصبح هذا الامر شديد الخطورة اذ أن ثلاثة أرباع الاشخاص الذين ينزلقون فى البانيو تصاب ذيولهم اصـــابات شديدة . ومن هنا كانت اعادة تصميم شكل البانيو من أول التغييرات التى حـــدثت فى بيوتنا

ولا تزال مشكلة اصابات الذيل تحـــدث صداعا لشركات التأمين . اذ أنها ظلت تقاوم وتعارض الرأى الخاص بعقد بوليصـــة تأمين ضد اصابة أو فقد الذيل . ولخص أحـــد رجال التأمين وجهـــة نظر الشركات قائلا : « نحن لا نؤمن على الشعر . لاننا لا نستطيع أن نضمن لأى شخص عدم الاصابة بالصلع !

وهذا المبدأ ينطبق أيضا على الذيل . فنحن على استعداد لأن نؤمن لأى شخص ضـــد فقد يديه أو قدميه أو ذراعيه أو ساقيه أو أصابعه أو عينيه ، لان فقدها يسبب عجزا كاملا أو عجزا جزئيا . أما الذيل فأمره مختلف تماما . فهو زينة أكثر منه عضوا نافعا ، فالمحامى أو السائق أو حفار القبور يستطيع أن يمضى فى عمله سواء كان له ذيل أم لا . ولو اننـــا نزلنا على رغبات الحمقى وبدأنا نؤمن للناس ضد حوادث الذيل ، فان قيمة التأمين ستكون غالية جدا . ولن يستطيع أن يدفع أقساطها الا عدد قليل جدا من المواطنين »

نظف ذيلك يوميا !

ومن أشهر المتاعب التى واجهها الناس فى حياتهم اليومية تنظيـــف الذيل من الاتربة والحشرات . حتى لقد قال مرة أحد أساتذة

الجامعات الانجليز أنه كان من الافضل للبشرية أن تنبت في رؤوسنا قرون بدلا من أن تتدلى من أجسامنا ذيول !!

وظل الاطباء والصيادلة سنوات عديدة يكرسون جهودهم لتركيب مجموعة من العقاقير والمستحضرات الخاصة بالذيل وصحته وآلامه واصاباته وتجميله . أصبحت « صحة الذيل » مسألة تتطلب اهتماما مستمرا . وأصبح ضروريا على كل شخص محترم أن ينظف ذيله مرة واحدة في اليوم على الاقل . على أنه من المؤسف حقا أن الغالبية العظمى من مواطنينا يتجاهلون هذا الواجب رغم التحذيرات المتكررة مما يمكن أن يؤدى اليه هذا الاهمال من كوارث

وانتشر « شامبو الذيل » بين الجنسين لازالة رائحة الشعر . فان الذيل الذى لا ينظف باستمرار كانت تنبعث منه رائحة غير لطيفة تشبه الى حد ما رائحة الثيران والمعيز ! ويميل معظم الرجال المهذبين اليوم الى استخدام زيوت وعطور وأدهنة لتجميل ذيولهم ، بعد أن تبين أن الذيل يلتقط بسهولة أنواعا معينة من الروائح مثل رائحة الدخان ، ورائحة الخضر التالفة ، ورائحة التوابل المستخدمة فى طهو الطعام

ولم تقف متاعب الذيل عند حد الرائحة . وانما وصلت الى جلد الذيل أيضا . فقد انتشرت اصابة الجلد بالتهابات تجعل صاحبه لا يكف عن الهرش . واتضح ان السبب هو بعض الحشرات مثل البراغيث والقمل . وتدخلت السلطات الطبية فى الوقت المناسب واتخذت التدابير اللازمة لمكافحة انتشار هذه الحشرات بين السكان .

وامتلأت المتاجر بالسلع الجديدة الخاصة بالذيل . وخصصت محلات « ماسى ـ جيمبل » المعروفة فى مانهاتن طابقين كاملين من مبناها للوازم الذيل . ومنها تشكيلة واسعة من العطور الملطفة والمرطبة للذيل فى فصل الصيف ، ودواء ازالة قشر شعر الذيل ، وجهاز تجفيف شعر الذيل بعد الحمام ، وأساور الذيل الذهبية ، والاعلام والشعارات التى تعلق على الذيل فى المناسبات

موضة « العقدة » !

وحدثت منذ ست أو سبع سنوات ضجة هائلة بسبب انتشار موضة « العقدة » بين النساء . فقد أقبل الجنس اللطيف على ربط عقدة فى الذيل . ولك أن تتصور مدى الالم الذى تسببه هذه العقدة لصاحبة الذيل طول



أصبح فى مقدورنا أن نستغل أيدينا فى أشياء أكثر نفعا ـ لم يعد ضروريا أن نمسك أطفالنا الصغار بأيدينا عندما نعبر الطريق . الذيل أصبح يدا ثالثة !

النهار . وذهبت سدى نصائح الاطباء للجنس اللطيف بالامتناع عن اتباع هذه الموضة الغريبة المؤلمة . الا أن الموضة استمرت ، وظلت المرأة تفضل احتمال الالم حتى ولو كان هذا على حساب صحتها . وكل شىء يهون فى سبيل الموضة

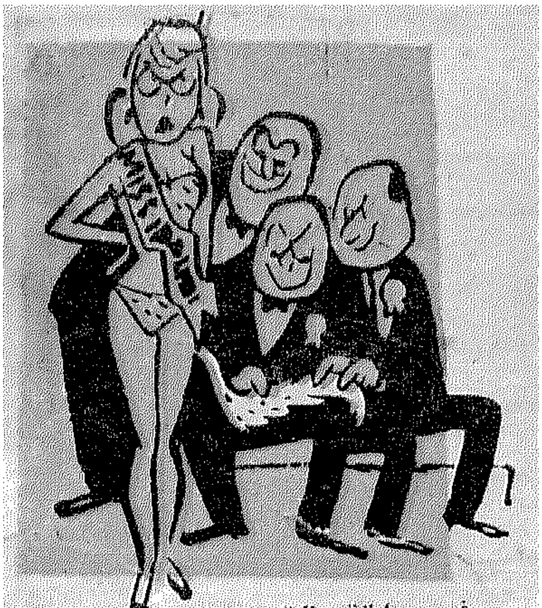
وبمناسبة النصائح والارشادات يجدر بنا أن نشير الى « الكتاب الازرق » . وهو كتاب حديث صدر أخيرا وتضمن « اتيكيت الذيل » . وأبرز ما جاء فيه من قواعد أنه ينبغى عدم استخدام أدوية الحشرات فى مكان عام الا اذا كان ذلك تلبية لامر الطبيب

ومن آداب المسرح أنه يجب أن تمسك الذيل بيدك وأنت تتحرك بين صفوف المقاعد وذلك حتى لايصطدم ذيلك بوجوه الجالسين

ومن ألطف هذه القواعد انه يجب ألا تلمس ذيل شخص آخر دون اذنه . وعند الرقص يستحسن أن يمسك كل راقص بيده طرف ذيل مراقصته

عيد الذيل

وأضافت الامة الامريكية الى أعيادها ومناسباتها القومية عيدا جديدا تحتفل به فى الاسبوع الاول من شهر ابريل من كل سنة . وهو « عيد الذيل » . ويحتفل بهذا العيد احتفالا شعبيا كبيرا تساهم فيه الصحف



في مسابقة ملكة الجمال .. اصبح الذيل شرطا رئيسيا من شروط الجمال . ترى لجنة التحكيم تفحص ذيل احدى المتسابقات للتأكد من نظافته وجمال شعره

والراديو والتليفزيون والملاهي . وتنتهز المتاجر هذه الفرصة وتخفض أسعار لوازم الذيل تخفيضا كبيرا . وانتعشت الدوائر التجارية والفنية انتعاشا كبيرا بفضل هذا العيد فتحول الى أسبوع كامل أطلق عليه اسم «أسبوع الذيل» . وأصبح هذا الاسبوع يختتم باحتفال سنوي ضخم تقام فيه مسابقة « ملكة جمال الذيل »

وفي هذه المسابقة تتألف لجنة التحكيم من ثمانية أعضاء : أربعة رجال وأربع نساء . ويقوم كل عضو من هؤلاء الاعضاء بفحص ذيل كل مرشحة ولمسه لمعرفة شكله ، وجمال شعره ، ونظافته

وعلى الرغم من أن الذيل قد اصبح شيئا معترفا به في كل مكان ، فقد بقى مكان واحد ينظر اليه نظرة محافظة قلقة . هذا المكان هو الكنيسة . صحيح انه لم تحدث مشكلات خاصة بالذيل في أية كنيسة الا انه بدا موقف الكنيسة من الذيل يظهر بوضوح في حادث زواج فتاة معروفة من فتيات المجتمع

وقع الحادث عندما فوجيء القسيس بأن العريس بدلا من أن يضع خاتم الزواج في أصبع العروس ، تناول ذيل الفتاة برشاقة ووضع الخاتم فيه !! وبسرعة أمر القسيس العروسين بالخروج من الكنيسة ، وقال بغضب انه لايستطيع ان يعقد قرانهما في كنيسته بهذه الطريقة

وبمناسبة الزواج فان أشهر قصة أثيرت في الصحف كانت قصة زفاف الآنسة «كلارابل بيكل » المليونيرة المعروفة . فقد ابتكرت شيئا لم يسبق له مثيل في حفلات الزفاف . اذ وصلت وكانت تسير خلفها وصيفة شرف واحدة أطلق عليها اسم « حاملة الذيل » . وكانت حاملة الذيل هذه فتاة صغيرة تسير وراء الآنسة كلارابل وهي تحمل برقة وتلطف ذيلها الابيض

وكادت موضة حاملة الذيل ان تنتشر بسرعة في أمريكا لولا أن اكتشفت صحفية معروفة أن الانسة المليونيرة لم تلجأ الى استخدام فتاة صغيرة لحمل ذيلها رغبة منها في الابتكار والتجديد ، وانما كانت مضطرة الى ذلك بسبب ضعف ذيلها

اكتشفت الصحفية ان ذيل كلارابل أصيب عندما سقطت من فوق حصانها وهي طفلة صغيرة . وكانت فضيحة

ولم تظهر بعد ذلك حاملة ذيل في اى حفلة زواج !

« ذيل من هذا » .. ؟ !

لقد عاش الذيل اربعين عاما ، لم يعد شيئا يثير الضحك . الان . ولكن الذين عاشوا التجربة منذ بدايتها لا يزالون يذكرون كيف كان الذيل مصدرا للفكاهة والسخرية

وكان أهل الفن هم أول المسئولين عن الحملات الفكاهية على الذيل التي ظهرت في التليفزيون وفي السينما وفي المسرح . وسجل أحد الممثلين الفكاهيين نجاحا عظيما عندما حول كلمات احدى الاغاني وجعلها كلها تدور حول الذيل . وبعدها انتشرت موضة تحويل كلمات القلب والعين في الاغاني الى كلمة « ذيل » . ومن هذه الاغاني : « أنا أحلم بفتاة ذيلها بني » . « لك ذيلي » ; « عندما يصبح ذيلك فضي اللون » . «ضع ذيلك حولي ياحبيبي» . « في أحلامي أقبل ذيلك » . « حاسب على ديلي » ; « لم يعد ذيلي يميل اليك » ; « ذيلك دائما في خيالي » . !

وظهرت على خشبة المسرح تمثيليات عديدة عن الذيل

وفي التليفزيون اصبح أحب البرامج الى المشاهدين هو برنامج « ذيل من هذا ؟! » .. وفي هذا البرنامج كانت تأتي شخصية

مشهورة مختفية داخل برميل كبير به فتحة يبرز منها ذيل هذه الشخصية . وكان المطلوب من المشتركين فى البرنامج ان يعرفوا شخصية صاحب الذيل . فكانوا يلقون عليه أسئلة يجيب عليها بهز ذيله فقط . فيحرك ذيله الى أعلى أو الى أسفل عندما تكون الاجابة « نعم » . ويهز ذيله من جانب الى جانب اذا كان يريد أن يقول : « لا »

أما فى النوادى الليلية والكباريهات لقد انتشرت « قراءة الذيل » . وكان معظم قراء الذيل من النساء

وتستطيع قارئة الذيل أن تعرف شخصية وأخلاق أى انسان بعد لمس ذيله . كما أن فى مقدورها أن تتنبأ بمستقبله

نهاية الذيل

لقد كانت عودة الذيل الى الانسان من أهم حوادث التاريخ . وعلى الرغم من أن الذيل لم يعد الى الظهور الا منذ أربعين سنة فقط ، الا أن هذه السنوات الاربعين انحصر الاهتمام فى العالم كله فى خلالها بشىء واحد فقط هو : الذيل

وأهم ناحية فى قصة الذيل هى أن الناس لايزالون يتساءلون : «مامعنى عودة الذيل؟»

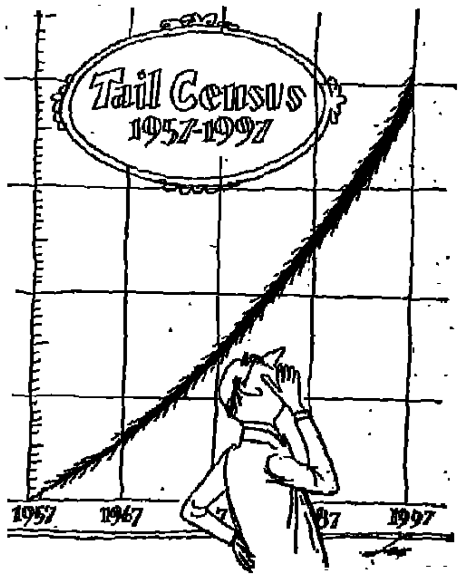
ان الذى يحير الانسان هو الغرض من الذيل . فكل الاشياء لها غرض . ومن المؤكد ان الطبيعة عندما أعادت لنا الذيل كانت ترمى الى شىء معين . هذا الشىء لم يتضح لنا حتى الان . هل ظهور الذيل على هذه الصورة هو مرحلة من مراحل أخرى عديدة سيتطور فيها الى شكل آخر ؟ .. ان المرحلة الجديدة قد تستغرق قرونا عديدة . ولكننا سنعرف فى النهاية الجواب على سؤالنا . سيصبح للذيل معنى

وهناك فريق من العلماء يعتقد ان الذيل سيتضخم وسيستخدمه الانسان كمخزن للطعام . ويشير هؤلاء العلماء الى نوع معين من الاغنام التى تخزن دهنها فى ذيولها لتستخدمه فى وقت الجفاف والمجاعة

ولكن هناك شيئا أكبر واهم من ذلك كله .. وهو انه منذ عاد الذيل الى الانسان ، أى منذ أربعين سنة ، ساد العالم سلاما طويلا لاتشوبه حرب باردة أو تهديد بحرب

لم تعد هناك دولة تفكر فى الحرب

لم تعد هناك جيوش ، واساطيل ..



جدول يبين نسبة الزيادة فى عدد الاطفال المولودين بذيول فى كل سنة الزيادة مستمرة حتى سنة ٢٠٠٥ وبعدها انقرض الذيل فجاة !..

لم تجر دولة من الدول تجارب ذرية أخرى ..

لقد جلب عصر الذيل معه شيئا لم يعرفه العالم من قبل وهو .. السلام

وهذه حقيقة لم يتنبه اليها أحد

لم يتنبه اليها أحد الا فى السنة الحالية فقط ، سنة ٢٠٠٥ وذلك بعد ظهور حالات وضع غريبة فى الاسابيع الاولى من هذه السنة . وفى هذه الحالات كان الاطفال يولدون بلا ذيل

فى بادىء الامر كان آباء الاطفال يخفون الامر . الا أن تعدد الحالات لم يلبث ان جعل الهمسات تكثر .. ثم راجت شائعات تقول ان عصر الذيل قد انتهى

وتأكدت صحة هذه الشائعات عندما ظهر ان كل طفل ولد بعد ذلك .. جاء بلا ذيل

ولم يستطع العلماء تفسير هذه الظاهرة .. كما عجزوا منذ أربعين سنة عن تفسير ظاهرة عودة الذيل

ولا يزال جاري العجوز الذى تجاوز الثمانين يهز رأسه ـ كما فعل تماما منذ أربعين سنة ـ قائلا : « لعنة الله عليها .. وهو يعنى .. القنبلة الذرية !

سعد الدين توفيق

فكرة !

انني ارى اشعة الفجر وهى تمزق الظلام !
ارى دنيا اجمل من الدنيا التى نعرفها !
ارى الحب يملأ الارض ، والحقد يختفى منها !
ارى القلوب اكثر تسامحا والعقول اكثر اتساعا وقبولا للراى الآخر !
ارى اليوم الذى نجد فيه علاجا لكل امراض الجسد ! اتصور اليوم الذى يغسل فيه الطبيب دمك ، ويعيده الى جسدك وهو اكثر نقاوة وشبابا وحرارة ! ويغسل قلبك ويزيل منه تجاعيد الهموم ، ويعيده الى صدرك وليس فيه ذكرى صديق غدر بك ، او جروح حب قديم هرب منك وترك وراءه الحسرة والندم !
وارى اليوم الذى لا يحال فيه الناس الى المعاش الا بعد سن الثمانين ! فالعلم أصبح قادرا على وقف عقارب المشيب !
وارى البيوت السعيدة الضاحكة فى كل ركن من اركان الارض. م نعد نتعارك على لقمة العيش ! فقد تضاعفت فرص العمل أمام لناس عشرات المرات واختفت طوابير العاطلين وظهرت طوابير صحاب الاعمال الذين يبحثون عن عمال وموظفين !
وار اليوم الذى يختفى فيه الألم من الجسد والروح !
لن ألم المريض اكثر من دقائق ! سيجد الاطباء مخدرا حديثا يقتل آلام كل الامراض . . .
وارى راية الحرية مرفوعة على كل شبر من الارض ! لا استعمار استغلال . . . لا سيد يتحكم فى عبيد ، ولا قوى يتحكم فى فاء . . وانما شعوب سعيدة تحب الحاكم ولا تخاف منه !
وارى الجمال يملأ الدنيا ! لقد استطاع العلم ان يحول القرود غزلان !
وارى الوف الملايين التى كانت الدول الكبرى تنفقها فى اعداد بابل الذرية ، تنفق فى تحويل الخرائب الى بيوت صغيرة سحارى الى مزارع جميلة !
واسمع الضحكات تدوى . . . ولا ارى الدموع الا فى العيون لتى اغرق أصحابها فى الضحك !
فقد بدأت أشعة الفجر تمزق الظلام !

علي امين

فى عدد اغسطس من الهلال

٠٠٣ كامل الشناوى : شيخ الاسلام ابن الباشا
٠٠٨ ناصر النشاشيبى : كلما جاء الصيف
٠١٤ راشد البراوى : بين المطبخ ووزارة الخارجية
٠١٩ فكرى اباظة : شخصيات تحتاج الى رتوش
٠٢٤ صافيناز كاظم تكتب من امريكا : القروى الذى بجائزة نوبل
٠٢٩ طاهر الطناحى يقدم : غرام «مى» و «جبران»
٠٣٤ محمد عوض محمد : ليلى السمراء ومجنونها الابيض
٠٣٨ امل جديد لمرضى القلب
٠٤٥ صالح جودت : اعترافات نصف قرن
٠٥٠ بلاجات القـــاهرة
٠٦٦ قصة عبد الحميد جودة السحار : على انقاض برلين
٠٧٣ دائرة معارف الهلال : المبادىء والاهداف
٠٧٤ افكارهم ..
٠٧٩ أخبار الغد .. وبعد الغد
٠٩٠ سهير القلماوى : الحقيقة كل الحقيقة
٠٩٥ صاروخان يقدم : ضحكات العالم فى شهر
١٠٣ امير بقطر : المنتحر .. هل يريد ان يموت حقا ؟
١١٠ أخبار الموضة : عندما ترفع الراية الحمراء
١١٨ عبد الرحمن صدقى : ٢٤ ساعة فى حياة زوجتى
١٢٤ فى الطريق الى .. شارع النجاح
١٣٠ السينما فى بلادنا
١٤٨ صوفى عبد الله : من دمية الى امرأة
١٥٣ ابراهيم المصرى : عين الحب ليست عمياء
١٥٦ فيلم الشهر : اضراب الزوجات
١٦٥ مكتبة مجلة «الهلال»

الشيخ ابن الباشا
كامل الشناوى



على انقاض برلين
عبد الحميد السحار

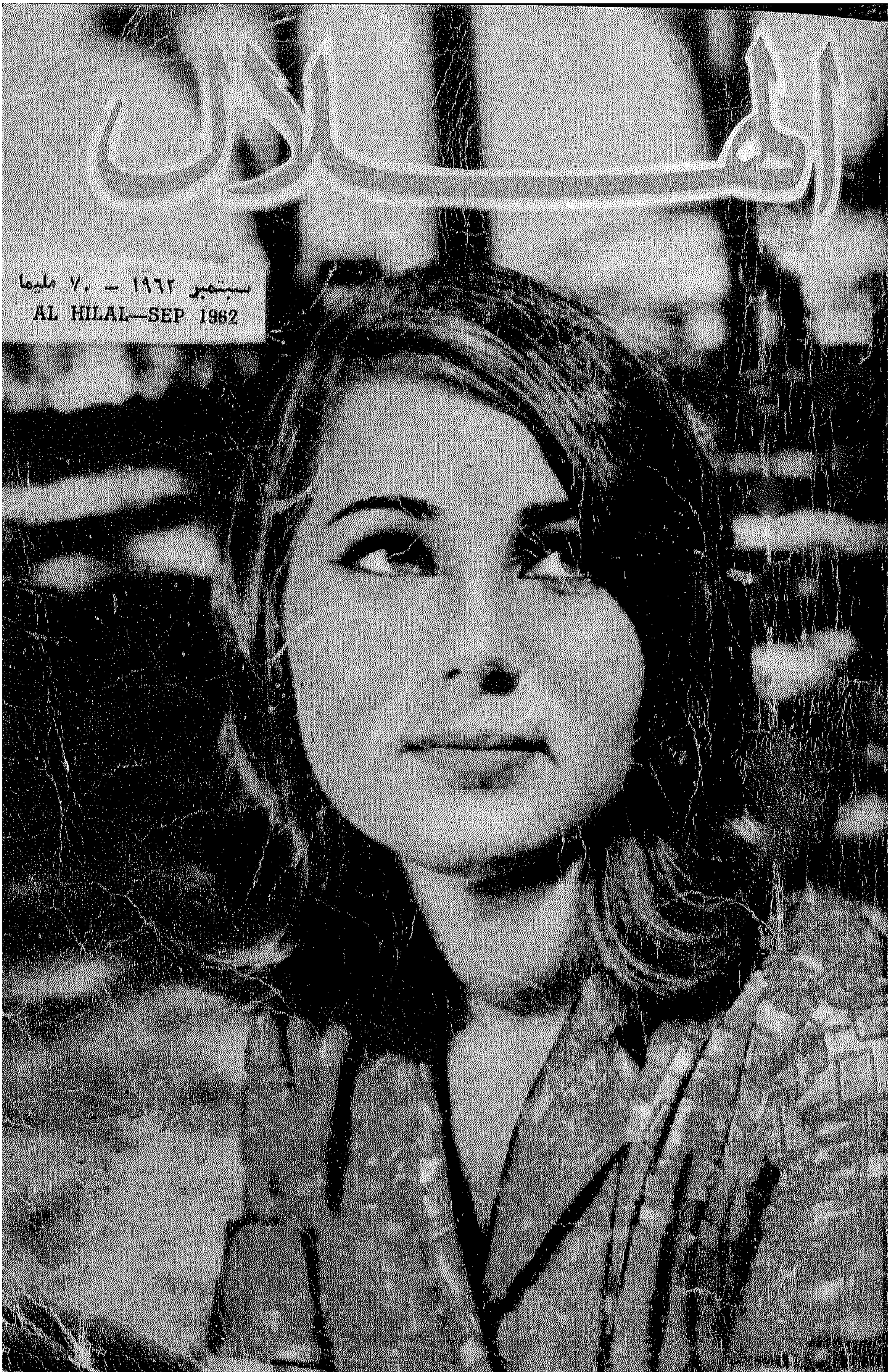


غرام «مى» وجبران
طاهر الطناحى



ضحكات العالم
صاروخان





الهلال
سبتمبر ١٩٦٢ — ٧٠ مليما
AL HILAL—SEP 1962

كلمات عاشت

● ان امى هى الجانب المنظور من الله ! (توفيق لحكيم) ● كل ما فيه كسول مستريح .. حتى لفاظه تحس انها تتثاءب فى فمه وتنام فى اذنيك! كامل الشناوى) ● لا تحاسب اصدقاءك ..فان الحساب يضيع الوقت ويضيع الصداقة ويضيع النوم ! (مصطفى أمين) ● ان أجمل ما فى الشباب .. اخطاؤه ! (احسان عبد القدوس) ● الزواج شركة .. تقوم فيها المرأة بالمجهود ..ويدفع فيها الرجل كل شىء ! (أنيس منصور) ● الانسان فى شبابه يعيش ليحب ، وفى كهولته يحب ليعيش! (ابراهيم المصرى) ● الصداقة ، الاخوة ، الاعجاب .. كلها مشاعر يمكن أن توجد بلا غرض .. اما الحب فهو مغرض منذ لحظة ولادته .. وغرضه الاول الزواج ! (مصطفى محمود) ● لا يوجد شىء خالد .. ولو كان الحب ! (زكى عبد القادر) ● عندما تدير لى الدنيا ظهرها لا ألعنها ، انى اجرى وراءها لالتقى بوجهها الضاحك ، فاننى اعرف أن الدنيا تدور ومن غير المعقول ان تقف دورانها لتمتعنى دائما بضحكاتها !! (على أمين) ● الثياب هى الشىء الوحيد الذى تنفق عليه المرأة باسراف .. مع انها أيضا جميلة بدونه ! (مارلين مونرو .. ماتت عارية !!)

الهـــــلال

العدد التاسع ■ السنة ٧٠

مجلة شهرية ■ اسسها جرجى زيدان

رئيس التحرير : على امين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحى

اول سبتمبر ١٩٦٢ ■ ٢ ربيع الثانى ١٣٨٢



...شد البراوى :

العصر الحديث وكنوز سليمان

ظلت أفريقيا تعانى طويلا من تسميتها « القارة المظلمة » ، وأصر الرجل الابيض الى عهد قريب جدا ، بل ولا يزال مصرا فى مناطق معينة ، على النظر الى شعوب القارة على انها لم تتجاوز بعد مرحلة الطفولة الحضارية ومن هنا فلا بد من قوامته عليها ، وحتى حين أفلتت آسيا من قبضته صور له الوهم والغرور أن نهاية كهذه بالنسبة الى أفريقية من الامور المستبعدة على الاقل فى المستقبل الذى يمكن التنبؤ أو التكهن به • ومنذ وطأت قدماه الإرض الطيبة وهو يستخدم تفوقه التكنولوجى المتعدد الجوانب فى استغلال ما تيسر له من الخيرات ويجمع عن طريقها ثروات طائلة، اسهمت بقسط وافر فى دعم قوة ورخاء بلاده الاصلية

.. ن حتما أن تهب ريح التغيير — على حد تعبير المستر هارولد ماكميلان — على القارة وبقوة ، واذا بشعوبها ذات البشرة السوداء التى دعمت خرافة الظلام ، تنتزع استقلالها وسيادتها الواحدة تلو الاخرى ، وما خلاص ما بقى منها حتى اليوم فى حالة تبعية الا مسألة وقت ، ووقت قصير على وجه التحقيق• أصبح الطفل الحضارى رجلا ، وتحول التابع الى سيد يحكم داره ويتحكم فى مصيره • وزال الظلام اذ بدده نور الامل فى المستقبل• وهنا تفتحت أعين العالم باوسع ... قبل، وتركزت الانظار على الار... لضمة بسبب ما تنطوى عليه من اه... ...ـنية ...رتها لا بد وأن يبطىء النمو الاقتصادى العالمى بوجه عام ، وبذلك ... استغلال هذه الامكانيات قضية تشغل المقام الاول من الاهتمام لا بالنسبة الى اصحابها وحدهم فحسب بل الى الشعوب الاخرى وبخاصة فى أوروبا الغربية والقسم المتطور من نصف الكرة الغربى

اقاليم الثروة المعدنية

وعلى أساس التطور الاقتصادى الذى تحقق فى القارة منذ أواخر القرن الماضى حتى الآن ،

... انتاج القنابل ... وتيما ونجازاكي ، ... بسرية مطلقة . أما ... اتحاد جنوب أفريقية هو ... اليورانيوم بوصفه من المنتجات ... بمناجم الذهب ؛ وارتفعت قيمة ... صادراته من ٦ر١٠ مليون دولار في عام ١٩٥٣ الى ٨ر١٠٧ مليون دولار في عام ١٩٥٦ مثلا.

ويضم الاتحاد أرخص مورد للفحم في العالم واحتياطياته ضخمة ، ولكن العقبة الرئيسية تتمثل في قلة وسائل النقل من جهة وعدم توافر مورد الماء من جهة أخرى . ويعتبر الاتحاد أيضا أعظم دولة صناعية بالقارة ويشهد بسرعة التقدم ارتفاع قيمة انتاج الصناعة التحويلية (بملايين الدولارات) من ٤٣٩ في سنة ١٩٣٩ الى ٣١١٩ سنة ١٩٤٧ ، وحوالي ٤٠٢٢ في سنة ١٩٥٥ (حيث أجرى آخر احصاء شامل في هذا الصدد).

وبلغت جملة الاستثمارات الاجنبية في الكونغو (البلجيكي سابقا) -١٩٦ مليون دولار ، وهو ينتج ٧٥ في المائة من الماس ، الذي يستخدم للاغراض الصناعية ... العالم فضلا عن ضخامة الانتاج من النحاس والكوبالت . وخطت الصناعة التحويلية خطوات واسعة في السنوات الاخيرة ، مثل الاسمنت والبيرة والبويات والصابون والمواد الكيماوية والسجاير والمنسوجات الرخيصة

ويشغل اتحاد أفريقية الوسطى (روديسيا الجنوبية والشمالية ونياسالاند) المركز الثاني في القارة من حيث تصدير المعادن ، بل انه يعتبر ثاني منتج للنحاس بالعالم ، كما يتوافر الاسبستوس والكروم والذهب . وأصبح الطباق (وهو سلعة نباتية) يلي النحاس مباشرة في الاهمية . ففي عام ١٩٥٦ بلغت قيمة صادراته ٧٨ مليون دولار مقابل ٣١٩ مليونا من النحاس . وبلغت الاستثمارات بالاتحاد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٦ ما مقداره ٥١٤٦ مليون دولار منها حوالي ٤٥ في المائة من الخارج

وثمة مناطق أخرى تتوافر فيها المعادن . فهناك خامات الحديد بالصحراء الكبرى عند ... حيث يقدر الاحتياطي بنحو ٢٠٠٠ ... من طن ونسبة الحديد ٥٠ في المائة ، كما يوجد المعدن أيضا عند جوزو والنسبة حوالى ٦٠ في المائة . وكذلك تعتبر ليبيريا من مناطق الحديد ويبلغ الانتاج الحالى مليون طن في السنة ، وتعد الخطط لزيادته الى ٣ ملايين في السنوات القلائل القادمة . ولكن امكانيات الاستغلال بالصحراء الكبرى تتطلب مقادير ضخمة من رأس المال للاستخراج وانشاء طرق المواصلات وتوفير شروط المعيشة المعقولة

اقاليم الزراعة

فاذا انتقلنا الى القسم الثانى من القارة وهو الذى تغلب الزراعة على اقتصاده ، طالعتنا المنطقة التى كانت تعرف من قبل باسم أفريقية الغربية ، وهذه تمتاز عن غيرها من مناطق غرب القارة بما وجه فيها من اهتمام بالغ الى طرق المواصلات ، يدل عليه أن أكثر من ٥٥ في المائة من الاستثمارات الفرنسية خلال الفترة (١٩٤٦ - ١٩٥٥) والتى ... ٤٧٧ مليون دولار ، خصصت له وتحسين خطوط المواصلات . ولهذا وصل طول السكك الحديدية الى ٢٤٨٥ ميلا بينما مجموع طولها في كل أفريقية الغربية ٥٥٩٢ ميلا ، ويبلغ طول الطرق ٦٢٫١٣٧ ميلا مقابل ٣٧٫٢٨٢ في بقية الجزء الغربي من القارة

ويعتمد اقتصاد المنطقة التى كانت تسمى أفريقية الفرنسية على تصدير بعض المنتجات الزراعية . . فالسنغال ومالي ينتجان ٩٠ في المائة من الفول السودانى بهذه المنطقة ، وكان انتاج السنغال وحده عبارة عن ٥٤٠٫٠٠٠ طن في عام ١٩٥٥ . ويلاحظ أن قدرا كبيرا من الانتاج يصدر الى فرنسا وشمال أفريقية ويعتبر ساحل العاج من أكبر أجزاء المنطقة من حيث الامكانيات الزراعية ، ويشمل انتاجه الحالى البن والكاكاو والموز والخشب وزيت النخيل

فاذا انتقلنا الى الاقاليم الداخلة في نطاق الكومنولث البريطانى او النفوذ البريطانى المباشر في غرب القارة ، وجدنا الفول السودانى يمثل ٩٧ في المائة من صادرات غمبيا . وتعد غانة أكبر منتج للكاكاو في العالم ، وعليه يتوقف رخاؤها وشقاؤها ، وهذان بدورهما يعتمدان على مستوى

الاسعار العالمية وبخاصة فى الدول الص ٍ.
الكبرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا
ولكن ثراء هذا البلد يعتمد كذلك ى
أنواع من المنتجات المعدنية منها الذهب
والماس والمنجيز والبوكسايت ، ويصدر
الآخير خاما الى الدول الصناعية

أما نيجيريا أوفر بلاد القارة سكانا ـ فتنتج الكاكاو « فى الاقليم الغربى » وزيت النخيل ولكن من كبريات العقبات فى وجه التنمية قصور وسائل النقل والمواصلات ولهذا خصص لهذا القطاع الحيوى ٥٦٪ من تكاليف برنامج التنمية فى السنوات ١٩٥٦ ــ ١٩٦٠ والبالغة حوالى ٢٥٥ مليون دولار ..

وتلعب اثيوبيا وانجولا دوراً هاما فى تجارة البن الدولية ، وكذلك انجولا وتنجانيقا فى نبات السيسال ؟ والجمهورية العربية المتحدة والسودان واوغندة فى القطن

اقريقيا والعالم اليوم

واضح اذن ضخامة الانتاج الافريقى من حيث الكم أولا ومن ناحية أهميته للدول الصناعية الكبرى ثانيا ، ولعل أرقاما قليلة تلقى الضوء على هذه الاهمية . فالقارة تنتج بالنسبة الى العالم كله (فى المائة) ٩٨ من الماس ، ٦٠ من الذهب ، ٥٠ من الكروم ، ٣٥ من المنجنيز والفوسفات ، ٢٠ من النحاس (والاحتياطى يعادل ثلث احتياطى العالم الحر كله) ، ٦٦ من الكاكاو والسيسال وزيت النخيل ، ٢٢ من البن، ١٠ من الصوف

أما أهمية القارة بالنسبة الى مناطق معينة فى العالم فيدل عليها أن صادرات اوروبا الغربية الى أفريقية تبلغ ٤٠٠٠ مليون دولار فى السنة ، ووارداتها منها فى حدود هذا المبلغ أيضا ، وفيما يتعلق بالولايات المتحدة نلاحظ أن وارداتها من أفريقية جنوبى الصحراء الكبرى زادت من ٥٠ مليون دولار قبل الحرب العالمية الثانية الى ٥٩٠ مليونا فى سنة ١٩٥٦ ، كمازادت استثماراتها المباشرة من ٢٠٠ الى ١٠٠٠ مليون دولار فى الفترة ذاتها ، وهذا فضلا عن المعونات المباشرة التى قدرت بمبلغ ٧٢٨ مليون دولار فى باريس سنة ١٩٥٦ ويرى الامريكيون ان هذه الارقام ضئيلة

ا ا الاحتياطى ، ويرى

والمسألة هنا
الولايات المتحدة
على منتجات تسير
ما تزال فى مستهل عقد
وهى الحقيقة التى انس
المعروف ..

وهذه المواد الضخمة على ضوء الانتاج الحالى يتوافر أمامها مجال التوسع الكبير ، ولكن هذا التوسع يستلزم وجود مقوماته بل ومقدماته ، ومنها :

(١) الاستقرار السياسى الداخلى

(٢) التعاون فى النطاق الاقليمى ثم على مستوى القارة فالعالم بوجه عام

(٣) الخبرة الفنية بالعمل على الاستفادة من التقدم التكنولوجى الحديث بحيث يوجه أولا الى الضروريات وبحيث يتمشى ثانيا مع القدرة على الاستيعاب

(٤) التوسع فى شبكات المواصلات

(٥) الاستثمارات الكبيرة (كالمدخرات المحلية ان وجدت وتشجيعها حيث تقل ، والمعونات والقروض الخارجية ، والمساهمة المنظمة من جانب رؤوس الاموال الخارجية فى حدود الاهداف المرسومة)

هذا وان فى مقررات مؤتمر الدول النامية الذى عقد بمدينة القاهرة فى يوليه من العام الحالى ؛ ما يشير الى بعض الاتجاهات التى تعاون أفريقية على النهوض بمستوى اقتصادياتها

اضخم طاقة كهربائية بالعالم

ولكن مستقبل افريقية لا يقف عند حد المستغل حاليا من خيراتها ولا ما ينتظر هذه الخيرات من توسع ، وانما يرتهن أيضا بقوى جديدة هائلة يجب أن تدخل فى نطاق الاستغلال .

وفجأة اكتسبت القوة المائية اهمية كبرى بالنسبة الى العالم وافريقية ، ذلك أن فى الامكان توليد طاقة كهربائية هائلة من

... الكثيرة . وقدر الخبراء ... بنحو ٢٠٠ مليون كيلووات ... ما يعادل طاقة الامريكيين (١٥٠ مليون) وأوروبا (٥٠ مليون) . ويجرى انتاج هذه الطاقة بتكاليف لا تعدو كونها جزءاً بسيطا من مثيلتها فى أوروبا وأمريكا ، وهكذا نجد أن ماكان عقبة فى الماضى أمام النقل بالانهار أصبح اليوم وفى الغد مصدر قوة . ومعنى هذا أن فى الامكان اقامة المشروعات المختلفة التى تعتمد على الكهرباء والتى لانتاجها أهميته بالنسبة الى الدول الصناعية

والمستغل حاليا من هذه الطاقة يعتبر بسيطا بالقياس الى الطاقة الاجمالية ولكنه كبير بالنسبة الى المطالب الماضية . فمحطة ليمارنيل Le Marinel فى كاتانجا طاقتها ٢٥٠,٠٠٠ كيلووات وتعادل أكبر محطة فى أوربا . وسد كاريبا المقام على نهر زمبيزى سوف يوفر قوة تكفى احتياجات اتحاد افريقية الوسطى حتى عام ١٩٧٠ . وطاقة محطة شلالات أوين ١٥٠,٠٠٠ كيلووات وينقل جانب منها الى نيروبى فى كينيا

الا ان أعظم مشروع فرد هو الذى يراد اقامته عند شلالات انجا Inga فى الكونغو لتوليد طاقة تبلغ ٢٥ مليون كيلوات أى مايعادل استهلاك أوربا الغربية الآن ، ويساوى القوة المتولدة من محطة جراندكولى الامريكية عشر مرات

هذه القوة الضخمة يمكن الاستفادة من قدر منها فى بعض أجزاء القارة . ان المقدر أن استهلاك العالم من الالومنيوم سوف يزيد بما مقداره ٥٧٠,٠٠٠ طن فى سنة ١٩٧٠ (أى مايعادل ربع الانتاج العالمى الحالى) ، وفى استطاعة افريقية أن تغطى هذه الزيادة حيث تملك البوكسايت والكهرباء . فمشروع الفولتا فى غانة سوف يؤدى الى انتاج حوالى ٢٠٠,٠٠٠ طن من الالومنيوم وفى موضع عند ايديا Edea بالكاميرون مصنع ينتج ٤٥,٠٠٠ طن فى السنة اى ثلث الانتاج فى فرنسا .. وهناك مشروع لاقامة مصنع عند كويلو Kouilou (بافريقية الاستوائية الفرنسية سابقا) ويستخدم الكهرباء المتولدة من محطة عند بوان نوآر لعمل الالومنيوم من الالومينا من غينيا

وظهر البترول

أخيرا ، وبعد سنوات طوال من الجهد والنفقات دخلت افريقية فى أعداد الاقاليم المنتجة للبترول . وكانت المفاجأة الكبرى الكشوف التى تمت فى الجزائر حيث يقدر الخبراء الاحتياطيات الثابتة بنحو ألف مليون طن ، وهذا فضلا عن مقادير ضخمة من الغاز الطبيعى . وأصبحت ليبيا فى هذا العام من الدول المصدرة للبترول بفضل حقول زلتن وانشاء مرفأ البريقة ومد خط الانابيب اللازم . وبلغ انتاج نيجيريا مليون طن تقريبا فى السنة ، كما يجرى الانتاج فى أنجولا . ولكن الابحاث قائمة على قدم وساق فى كل مكان بالقارة من أجل الوصول الى منابع بترولية جديدة ، وتحسين تقديرات الاحتياطى فى المنابع الحالية . وهكذا يضاف مصدر جديد للوقود لاغراض النقل والزراعة والصناعة والعمالة

والفحم مصدر ثالث وفى اتحاد افريقية الوسطى احتياطى كبير من الفحم وتمتاز روديسيا الجنوبية بالذات بوجود النوع الصالح لعمل الكوك ، ولكن يحد من الانتاج عجز طرق المواصلات

ولقد تحدثنا عن مناطق الحديد ، ولاتزال الابحاث جارية للكشف واستغلال المزيد منه . هذا وان مما يلقى الضوء الواضح على الاهمية التى اكتسبتها موريتانيا اخيرا خام الحديد حيث يجرى تنفيذ مشروع يتكلف ٤٠ مليونا من الدولارات

ان الذين طالعوا رواية القصصى الانجليزى الشهير رايدر هاجارد عن « كنوز الملك سليمان » والتى كانت مخبأة فى مكان ما بافريقية ، أثار خيالهم وصف مااشتملت عليه من روائع المجوهرات والمعادن النفيسة أما اليوم ، وفى الغد ، فكنوز سليمان الدائمة المتجددة نلقاها فى كل مكان وتتراوح بين الماس والذهب الى الحديد والبترول ثم الكهرباء فضلا عن الكاكاو وزيت النخيل . انها كنوز العصر الحديث لتستمتع بها الشعوب الافريقية ، وهى كنوز يسيل لها لعاب الدول الكبرى فى العالم ، من غربية وشرقية

دكتور راشد البراوى

سهير القلماوى :

المنفلوطى في ذكراه



هل الاديب الذى ينفعل بواقعه ويحسبه ويعبر عنه تخلد أعماله ؟ .. المنفلوطى احس بواقعه وانفعل به فهل هو خالد ؟ ! ...

ليس من السهل أن تزن الاديب بموازين عصرنا وحدها لان ذلك معناه أن الاديب كان شاذا فى زمانه وانه لم يكن معبرا عن أهل عصره . وكذلك ليس من السهل أن تزنه بموازين زمانه وحدها لان ذلك معناه أنه ليس اديبا لان الادب يمتاز بعنصر الخلود ولابد للاديب من أن تكون لادبه قيمة واضحة فى كل زمان . لذلك نجد كلام الناقد المعاصر ت . س . اليوت يصيب كبد الحقيقة عندما يقول : انه لابد لكل امة فى كل قرن او نحو ذلك من الزمان من أن تعيد تقويم تراثها الادبى ليتفق انتفاعها به مع مقتضيات عصرها . وليس معنى هذا انها ستخرج اديبا من دنيا الادب بعد ان كان من فحوله ، وانما معنى ذلك انه ستبرز نواحى كانت فى الظل وتخرج أخرى من الظل الى النور

والمنفلوطى ممن ينطبق عليهم هذا الكلام ايما انطباق . لقد كان علما ضخما فى دنيا الادب أيام حياته قراه مئات الالاف من الشبان جيلا وراء جيل فتأثروا بأدبه وقلدوه وفتنوا به . ولكنه فجأة يتوارى فى الظل واذا شبابنا اليوم لايفكر فى أن يقرأ المنفلوطى بله أن يتاثر به . وما ذاك الا لان المنفلوطى كان يعبر عن حال نفسية للشعب فى مرحلة من مراحل تطوره ولقد جاوز الشعب هذه المرحلة وبذلك تبدلت حاله النفسية . ولكن جوهر ادب المنفلوطى ليس مجرد التعبير عن الحزن والالم وانما هو تعبير حى عن مشكلات النفس البشرية فى كل زمان ومكان

ويخرج آخر الامر صفر اليدين . لقد رأى المنفلوطي سكوت الحاكم وخنوعه ورأى ابناء الشعب يؤخذون قسرا للتجنيد فى حرب لايدرون من أمرها شيئا ولايعنيهم من أمرها شيء .. حرب عدو لدينهم يريد أن يقهر خلافة المسلمين .. وهم لايعرفون أى اتجاه يتجهون . وهو مكبل الفم لايستطيع ان يقول شيئا فلقد علمه السجن درسا لاينسى فى يسر وسهولة

المرأة والمنفلوطي

وحول نظره عن السياسة الى المجتمع من حوله فاذا له فيه نظرات لاتمتاز بعمق التأمل بقدر ماتمتاز بقوة العاطفة والحنان على كل مظهر من مظاهر الضعف . لذلك تحتل المرأة مركزا ممتازا فى ادب المنفلوطي ويصور احوالها المختلفة بقلم قوي عاطفي . يصور فقدان شخصيتها وكيف تساق الى الزواج قسرا ويعيبه أن يكون الزواج للمرأة مجرد مهنة وسبيلا للقمة العيش فى وضوح مابعده وضوح . وهو ينعى الطلاق وشروره والزواج بأكثر من واحدة ومصائبه . ويرسم فى صور مؤثرة للغاية كيف يمكن أن تسقط المرأة فى يسر اذا عضها ناب الجوع ، وكيف يمكن أن تجالد — فى بطولة — الظروف القاسية .. وتحتفظ بشرفها وعفتها . ولكنها فى الحال الثانية تموت شهيدة دائما . ومناظر الاستشهاد فى سبيل الشرف مناظر خلابة لنفسه . انها انعكاس للبطولة الصغيرة التى أتاحها له الزمان . ألم يجالد نفسه أيضا .. ؟ ألم يعان فى سبيل الاحتفاظ بقيم آمن بها ؟ .. انه يرى نفسه فى كل بطولة خارقة فى سبيل الاخلاق الكريمة . واذا أممنا النظر فيما ترجم من روايات فرنسية (بالواسطة طبعا ودون أن يتقيد الا باطار القصة كما نعرف) نراه يترجم « **ماجدولين** » شهيدة الحب الطاهر العفيف .. أو «**بول وفرجيني**» شهداء الحب العذري العفيف أو « **فى سبيل التاج** » وبطلها شهيد المجد والشرف وهكذا فى « **الانتقام** » وفى كثير من قصص العبرات .. فالابطال الذين اختارهم كلهم مجالدون فى سبيل القيم الخلقية وحدها

نظرات فى المجتمع

وللمنفلوطي فى مجتمعه نظرات أخرى . انه يرى الاحسان فيدعو الى تنظيمه بما يشبه الدعوة الى انشاء وزارة شئون اجتماعية أو ادارة ضمان اجتماعي دون أن يستعمل هذه المصطلحات . ويرى التعليم فيلمس شرور قيوده ويدعو الى الحرية فيه ويلمس لب الحقيقة عندما يبلور المشكلة فى ايجاد المعلم الحق . المعلم الذى منحه الله كل صفات الايمان والزهد فى سبيل رسالة سامية هى انشاء جيل جديد أفضل

ومن أبرز ماوقف عنده .. مظاهر المدنية الغربية وتهافت الناس على تقليدها . حارب الخمر والقمار والرقص والتبرج والاستهتار . كما حارب التظاهر الكاذب والمظاهر البراقة الجوفاء . وتحمس للغة العربية تحمسا شعريا قويا . ولعل أبرز مايجب أن يوضع له فى الميزان هو جهده فى هذا الميدان

لقد عانى صغيرا من تعنت أساتذة الدين فى تعليمه ، واستبعادهم الادب من برامجهم واعتبارهم اياه رجسا من عمل الشيطان . فعكف على الادب وتعلمه بنفسه ونادى بأن الدين يحتاج الى الادب ليظل منتعشا فى نفوس الناس . ان الدين لم يجمد ولم يتعطل دوره فى اسعاد الجماعة ورقيها الا يوم انقطع عن أن يكون الادب خادما له مجليا لمعانيه مقربا لمفاهيمه فى نفوس الناس . ان الادب خادم الدين ولا غنى للدين عن الادب اذا أراد أن يحيا فى حياة الناس . ثم رأى تعاظل هؤلاء العلماء وبتر الصلة بينهم وبين عامة الناس وهم أحوج مايكونون اليهم . فحارب التعاظل باللفظ

والمعنى ، بل حارب هذا فى الاسلوب الادبى الى حد اباحة الخطأ . ويستشهد بقول احد الادباء الانجليز فى الكاتب الانجليزى المعروف كبلنج الذى كان يعيره اللغويون النحويون كثيرا بأخطائه فى الكتابة : « ان سطرا مما كتب كبلنج يساوى عندى كل كتب النحويين واللغويين ولن احرم نفسى متعة قراءة كتابات كبلنج من اجل سواد عيون النحويين واللغويين »

يبيح الخطأ

ولما كان المنفلوطى عدو الصنعة والتكلف مؤمنا أشد الايمان بالحرية والانطلاق فى التعبير وارسال النفس على سجيتها فانه يبيح الخطأ فى سبيل أن تصل الفكرة كما هى الى نفوس القراء . وما عليه اذا كانت هذه الكلمة لم ينطق بها العرب .. واذا كان هذا التشبيه لم يدر بخيالهم . انه يخاطب أهل زمانه ويريدهم أن يكونوا قريبين الى قلبه يحسون بنبضات هذا القلب وينفعلون معه . ومع هذا فان ما قدمه المنفلوطى فى سبيل ارساء قواعد النثر العربى الفصيح من أبرز مايحسب له . لقد دل الشباب المثقف بالبرهان العملى الجذاب كيف يمكن للفصحى السليمة الصحيحة أن تعبر عن دقائق خلجات النفس البشرية دون خطأ ودون عامية ولكن أيضا دون سجع أو تكلف . لقد كان من أبرز محررى النثر العربى الحديث من قيود التكلف ومن أبرز من بث فى الفصحى ماء الحياة وانعشها لتكون أداة تعبير وتأثير

***

والحديث عن المنفلوطى يطول ولكن حسبنا فى ذكراه أن نؤكد أن أدبه (لو أحسن عرضه اليوم) لوجد من مجال الفائدة والاثر فى نفوس شبابنا ماكان يجد أيامه وان يكن من زاوية تختلف ولاغراض تختلف أيضا . فقد لا نتأثر فى عنف كما كنا نتأثر بالعواطف المبالغ فيها فى أدبه ولكنا لايمكن الا أن نتأثر بجهاد النفس الذى صوره وبصورة العالم الامثل الذى حاول أن يرسمه

دكتورة سهير القلماوى

◆◆◆◆

صورة الغلاف وداعا للصيف

ترى .. فى ماذا تفكر هذه الحسناء .. انها تجلس على شاطىء البحر تتمتع بنسمات آخر أيام الصيف ... ان ملايين الحسناوات يجلسن مثلها على الشواطىء يسرحن بخيالهن .. هل تفكر فى حب جديد أو تسرح فى عريس .. او أنها فشلت فى ذلك فتفكر فى ان تعيد الكرة فى الصيف القادم





المقامرة مرض .. مرض وبيل ، وفي كل مجتمع طائفة من مرضى المقامرة يحتاجون لعلاج .. لا ينفع معهم علاج القانون وتوقيع العقوبات والجزاءات .. هناك علاج من نوع آخر .. علاج جديد .. نجح مفعوله .. ماهو هذا العلاج ..؟!

مقامر رغم أنفه

هكذا وقف الموظف الشاب أمام أربعين شخصا اجتمعوا في فندق مايفير بمدينة لوس انجيلوس ، يتحدث اليهم

((اسمى ادوين ، وأنا مقامر رغم أنفى . في الليلة السابقة على أول اجتماع من هذا النوع منذ ثمانية عشر شهرا ، أدخلني محامي في أحد مستشفيات الأمراض العقلية والعصبية في بالو آلتو اذ كان يخشى أن أنتحر قبل أن يزج بي في السجن . لقد اختلست ٨٠٠٠ دولار ، وحررت شيكات بدون رصيد فيها ٦٠٠٠ دولار .. لاسدد ما كان علي من ديون القمار . وقبل ذلك اقترضت ٢٠٠٠٠ دولار من شركات التمويل ، وهجرتني زوجتي . وأنكرتني أسرتي ، وكذبت على واحد وخمسين صديقا وزميلا في العمل .. كي احصل على المال لاشبع هذا الجنون بالمقامرة ..

((كنت في الرابعة والثلاثين من العمر واكسب ٢٠٠٠٠ دولار في السنة ... ولكن زوجتي وابنتي كانتا تعيشان كأسرة تعيش على الاحسان .. كان أطباء الأمراض العقلية في بالو آلتو يقولون انهم لا يستطيعون

مساعدتي ، وما من أحد أبداً بعث في نفسي الامل في انى سوف أمتنع عن القمار الى ان جئت هنا .. وسوف أواظب على حضور هذه الاجتماعات ما دمت حيا »

ان هذه القصة تصور الحالة التى يعيش فيها المدمنون على القمار ، وينحـــدرون تدريجا .. ثم بسرعة حتى يصلوا الى أحط درجات المهانة والاذلال .. واليأس . ولكن عددا من هؤلاء كتب لهم الشفاء ، بل النجاة من الوباء ، على أيدى « **جمعية المقامرين المجهولين** » التى أنشئت فى عام ١٩٥٧ وأصبح لها الآن فروع فى أربعـــة وعشرين مدينة فى الولايات المتحدة الامريكية .. انها تشتبك فى حرب عنيفة وقاسية كى تخلص هؤلاء البؤساء من أنفســهم وتعيدهم الى الحياة كما ينبغى أن يحيوها . لقد نجحت حيث عجز الاطباء ، ولكن نجاحها مشروط بأن يقوم المقامر المدمن بالدور الفعال فى عملية الشفاء الذاتى

حقائق مذهلة

وتقول الاحصـــــائيات ان فى الولايات المتحدة ٥٠٠٠ر٨٥٠ره من الرجال والنساء الذين يفقـــدون السيطرة على أنفسهم اذا ما سكروا . ويعتقد الثقاة أن عدد الذين لا يستطيعون مقاومة أغراء المقــــامرة المستمرة بمختلف اشكالها ، لا يقـــل عن هذا الرقم ، مع ما يصحبه من نتـــائج مدمرة . وليس من الامور غير العادية أن يتجاوز متوسط الخسائر الفـــردية عبر السنين ٠٠٠ر١٠٠ دولار بسبب القمار . والثمن الذى يدفعه المدمنون بأفلاسهم ثمن باهظ جدا . وقد اعترف حوالى الثلث من الاشخاص الذين قدموا طلبات الانضمام الى الجمعية ، بأن زوجاتهم حصلن على الطلاق منهم ، ومعظم الباقين على وشك أن يلم بهم هذا المصير . وأطفالهم يشعرون نحوهم بعداء شديد . والكثيرون منهم يحاكمون على جرائم النصب والتزوير والاختلاس التى ارتكبوها

وتحـــدث رجل فى السبعين من عمره فقال : « لقد دفع القمار بزوجتى الى القبر ، وفى الاسبوع المـــاضى تسبب فى دخــول ابنتى الى مستشـــفى الامراض العقلية » .. ومن هذا العمر الطويل قضى الرجل خمسين عاما تحت تأثير هذه اللعنة

من هو المدمن ؟

الصورة النموذجيــة للمقامر المزمن انه شخص يحب الاشياء الظاهرة ويهتم بها ، ويقص عليك الحكايات والروايات المسلية والطـــريفة بذكاء واضــــح وهو يختلق الاكاذيب التى يوحى بها اليه خياله الخصب حتى يحملك على ان تقرضه النقود التى يطلبهــا . وذكاؤه فوق المعتاد ، وغالبـا ما يحصل على مرتب أو دخـــل طيب . ويدخل البارات ويمنح البقشيش للجرسون بسخاء ، وهو كريم جدا مع الاشخاص الذ يتعرف اليهم بصورة عارضة . وهؤلاء نـ ما يشكون فى أن ما يبديه - الكرم ا الا مظهر سطحى يحاول أن يعـ التى وقع فيها

وغالبا ما يرسم فى خياله مشروعات لمساعدة النـــاس ، ليبرر مسلكه الم وهو فى هذا انما يكون مدفوعا بعقله البا وفى هذا المعنى تحدث احد اعضاء « المقامرين المجهولين » ، فقال :

« كانت بى دائما نزعة الى الطب أول الامر كنت اريد المال كى أصبح ـ ثم أردت بعد ذلك أن اوفر التعليم ا احد أقاربى اذ ليس لى أطفـــال ، حتى يصبحوا أطباء يعملون فى مستشفى أبنيه فى افريقيا .. وأخــــيرا ، وحين كانت تلك الخيالات تسيطر على نفسى وضعت مشروعا لانشاء مؤســسة للبحث عن علاج للسرطان. تلك الافكار الحماسية كانت تبدو فى نظرى حقيقية لدرجة انى كنت أعتبر أن انفاق المال لاى غرض سوى المقامرة خيانة لرسالة مقدسة !! » ... اى أنه يريد اكتساب المال حتى يتمكن من مساعدة الغير ، وهكذا الاوهام

***

ومن الغريب أن المقامر المدمن لايثنيه عن اشباع نزعته المجنونة شيء أو عقبة بل ولا الالم الجســمانى . ويذكر ان امرأة من سان فرانســـيسكو وضعت طفلها بعد أن اجريت لها عملية قيصرية ، فلم يكد ينقضى أسبوع حتى توجهت الى مكان المقامرة ، وراحت تلعب مدة ١٤ ســاعة متتالية وكانت النتيجة أن أصيبت بنزيف حاد

وللدكتور هارى برلوتز Harry Perlowitz نظرية فى تفسير هــذا المرض فيقول أن المقامر برغم انفه ينطوى على شعور بأنه « مبعد » ، وهذا الشعور يتولد فى الطفولة . ويقول :

« ان كل من عالجته نشأ فى بيئة عائلية



مضطربة ، فكان أبواه مطلقين أو غير متفقين فى طباعهما وبذلك حرم من الحب الذى يحتاج اليه الطفل حتى ينعم بالاستقرار العاطفى . وهناك خاصية أخرى مشتركة توحى بأثر ما يعرف باسم « عقدة أوديب » أى حب الطفل لامه حبا يفوق المعتاد . وكانت الام فى العادة امرأة نزاعة الى السيطرة والتسلط ولا تهتم الا بنفسها فقط وبذلك زادت من حدة احساس الطفل بعدم الامان والاستقرار فيلجأ الى الاعتماد على علاقات أخرى ويستمر معه هذا الى مرحلة البلوغ »

ولكن لماذا يتحول أمثال هؤلاء الاشخاص الى القمار ؟

يجيب الدكتور برلووتز على هذا السؤال بقوله « لكى يشتروا الحب . انهم يجعلون المال مساويا للحب اذ ليست لهم ثقة فى أنهم يستطيعون أن يحتفظوا بعلاقات شخصية فى مستوى أعلى . فالمقامرة هى انفجار عوامل قلق وضيق تجمعت منذ الطفولة »

اللعب للقضاء على النفس

وسئل الطبيب : « هل يلعب المقامرون برغم أنوفهم مدفوعين بعقلهم الباطن حتى يخسروا ؟ »

فأجاب : « نعم ، بطبيعة الحال . ان كل ادمان متسلط على المرء يؤدى الى ان يقضى المرء على نفسه . فهذا المقامر المدمن يريد أن يخسر المال ليعاقب نفسه من أجل استخدامه لشراء الحب . وهو يضاعف من جريمته بأن يجعل أسرته تقاسى الالم من جراء سلوكه الفاسد ، ولكنه على استعداد للتضحية بنفسه وهو يقدم الخدمات للغرباء تماما .. لكى يحصل على الرضا عنه .. الذى يحتاج اليه بصورة ماسة جدا »

والمدمنون نادرا ما تكون لهم هوايات تشغل وقتهم سواء كانت عمليه أو فكريه ولذلك يشعرون بالفراغ الهائل حين ينجحون فى الاقلاع عن هذه العادة ، لانهم فقدوا المجال الوحيد الذى يمتص نشاطهم . ومن هنا يرتد بعضهم ويعمد الى المراهنات كوسيلة للتغلب على الملل

ويقول البعض انهم لجأوا الى القمار كمهرب من مسئولية اعالة الزوجة والاسرة بل ان بعض الزوجات يعتقدن انهن السبب فى دفع الازواج الى موائد القمار بسبب كثرة طلباتهن المالية التى لايستطيع الازواج مواجهتها وتلبيتها من مواردهم المادية . ولكن هذا الشعور لا يقوم على أساس لان المقامر المدمن كان يلعب قبل أن يتزوج بوقت طويل

نشأة جمعية المقامرين المجهولين

كان جيم مولعا بالمراهنة ، ولما حاول الاقلاع عنها اكتشف أن الامر اصعب كثيرا جدا مما توقع ، بل وأصعب منه حين امتنع عن الشراب الذى كان مدمنا عليه قبل ذلك ، وهنا نصحته زوجته أن ينفس عن متاعبه لبعض زملائه من المقامرين ، فاستدعى ثلاثة منهم وراح يتحدث معهم ، ولكنهم هجروه بعد جلستين . وظل يجرى المحاولة طيلة عامين ، واخيرا فى سنة ١٩٥٧ نجح فى اجتذاب صديقه سام وكان بائعا وعلى وشك ان يصاب بانهيار عصبى نتيجة ديون القمار المتراكمة عليه . وفكر الاثنان فى تكوين جمعية لانقاذ امثالهم من المرض الذى يهدد كيانهم

ولعبت الصدفة دورها .. ذلك أن المخبر الصحفى بول كوتس ، من صحيفة ميرور فى لوس انجيلوس ، كان مكلفا باستقصاء حياة مقامر انتحر بسبب الديون . واتصل كوتس بصديقه سام وعرف منه المشروع الذى يفكر فيه فكتب عمودا قصيرا لفت النظر ، ينصح فيه القراء المهتمين بمكافحة الادمان على القمار بان يتصلوا بجيم . ثم أعد برنامجا للتليفزيون ظهر فيه جيم

وسام متنكرين . فجاءت اليهما خطابات من خمسين شخصا ، وهنا استأجر جيم حجرة وترو عقد الاجتماع الاول فى ١٣ سبتمبر ١٩٥٧

وقد عرضت هيئات عدة تقديم المعونة المالية فرفض جيم قائلا : " ان المقامر بالرغم منه يجب ان يشق طريقه الى الاصلاح بجهوده نفسه. فاذا يسرنا الامور له فسوف يعود ثانية الى حلبات السباق وموائد القمار "

طريقة علاج الادمان

يبدأ الاجتماع بقراءة شفوية لبرنامج الشفاء الذى يتكون من اثنتى عشرة خطوة والذى اقتبسه جيم نفسه من برنامج جمعية مكافحة الادمان على المسكرات . ويعترف كل عضو بأنه كان عاجزا عن التحكم فى القمار ويعلن ايمانه بأن قوة اعلى يمكن ان ترده الى اسلوب الحياة العادى، وبعد ان يطهر نفسه على هذا النحو يعد بأن يجهز بيانا اخلاقيا وماليا عن نفسه وان يعوض كل الذين اساء اليهم. وتنقضى بقية الاجتماع الذى يستمر ساعتين بأن يقوم الاعضاء بسرد تجاربهم السابقة. ويحدثك الاعضاء كيف ان هذه الصيغة البدائية لها مفعول السحر . ويستمر هذا النوع من العلاج الذاتى حوالى ستة اشهر

ولكن أصعب ما يواجه الجمعية ان كل عضو جديد يتقدم للانضمام اليها يكون غارقا فى الديون بحيث يتصور ان القمار هو السبيل الوحيد امامه لسدادها من المكاسب التى ينتظر أن يحققها . كما يكون أحيانا مهددا بالاجراءات القانونية التى تتخذ ضده بسبب ما ارتكب من جرائم

والخطوة الاولى هى اعداد قائمة باسماء جميع الدائنين والاحكام الصادرة ضد العضو

وهناك قاعدة تتمسك بها الجمعية ويجب ان ينفذها العضو بغير مناقشة ، وهى أن الهارب من العدالة يجب ان يقدم نفسه فورا الى وكيل النيابة المختص ، والا فلن تقبله الجمعية مطلقا . فاذا قبل استخدمت الجمعية وساطتها لوقف تنفيذ الاحكام واعطاء المدين فرصة كافية لسداد ما عليه من الديون . والمسألة ليست سهلة كما تبدو .. اذ لا بد من جهود كبيرة لكى يرضى الدائنون بتأجيل السداد ، واسترداد أموالهم على صورة اقساط بسيطة. وكذلك لحمل البنوك أو الشركات والمؤسسات على عدم اتخاذ الاجراءات القانونية وافساح المجال امام الشخص الذى ارتكب التزوير او الاختلاس أو كتب شيكا بغير رصيد ، حتى يرد المال الذى سبق ان حصل عليه بطرق غير مشروعة

ولقد حدث مرة أن طلب شخص الانضمام وكان هاربا من العدالة بسبب قضايا رفعها عليه احد البنوك وبعض التجار ، فأمرت الجمعية على ان يسلم نفسه لوكيل النيابة ففعل .. واستطاعت الحصول على قرار بالافراج عنه بكفالة قدرها ٥٠٠ دولار وهو مبلغ بسيط جدا بالنسبة الى عمليات التزوير التى قام بها . وبعد اسبوعين استدعت الجمعية الشركات الدائنة وعددها ٨ شركات وتم الاتفاق على تنازلها عن القضايا مقابل سداد المبالغ المستحقة

***

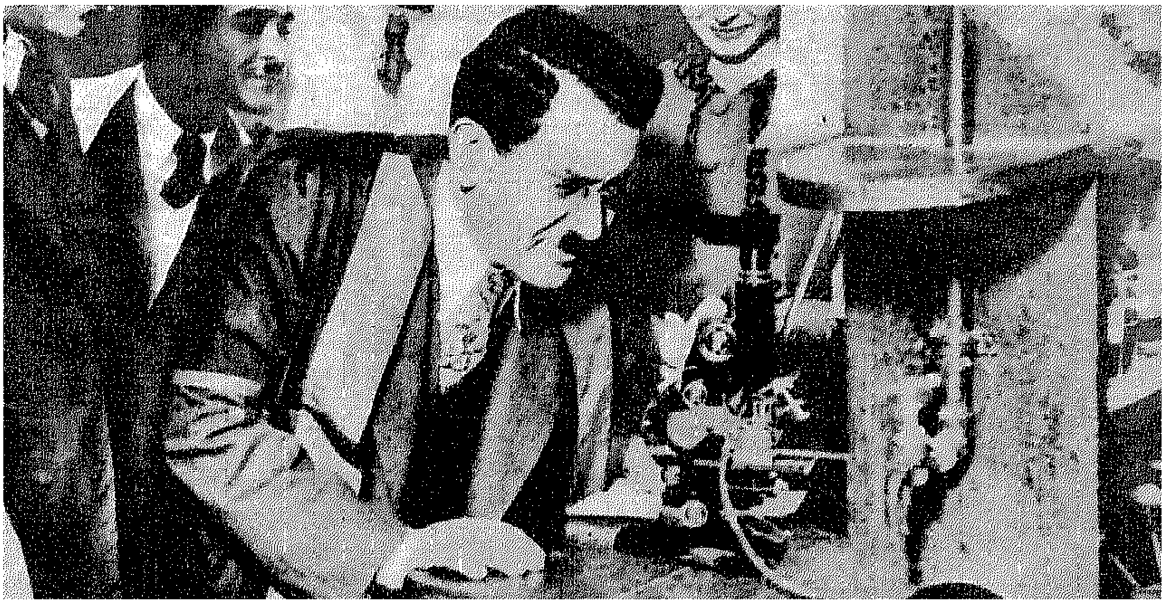
وامام الحجرة التى تضم هؤلاء المرضى توجد حجرة اخرى تضم زوجاتهم ممن ينتظرن التجربة ونتائجها والشك يملأ نفوسهن من ناحية نجاحها . ويقول المسئولون فى الجمعية للزوجات بان من واجبهن مساعدتها على تنفيذ برنامجها العلاجى ، ولكن الزوجات انفسهن غالبا ما يحتجن الى العلاج من الناحية العاطفية بعد السنوات الطوال من الاهمال والاذلال والحرمان . وكثيرا ما تعمد الزوجة المسكينة الى شرح متاعبها والحديث عن تفصيلات زواجها ، وقد تقول احيانا انها تعجب كيف اختارت زوجها وانها ربما اخطأت الحكم والتقدير ولم تكتشف الثغرات الموجودة فى اخلاقه . ويقول اكثر من ثمانين فى المائة من زوجات المقامرين انهن كن يردن الطلاق منذ زمن طويل لولا الاطفال ، اذ كانت كل واحدة تشعر بالمرارة من ناحية زوجها بسبب عدم تحمله المسئوليات وتعريضها لالم طلب المساعدة من الاقارب والاصدقاء لدفع قيمة فواتير المشتريات الضرورية، وكانت الاشارات المتكررة الى قطع العلاقات الزوجية بسبب الادمان على القمار ، تعكس احساسا عميقا بما أصاب الانوثة من الاهانات لهذا السبب

ان فى المجتمع طائفة من المرضى يجب علاجهم .. وليس العلاج فى يد القانون وحده والعقاب وحده .. العلاج هو محاولة الاصلاح وباشتراك المرضى انفسهم

كامل الشناوى:

عالم فى الذرّة والموسيقى

وضعناه فى أكبر المناصب ثم قتلناه



كنت كلما صافحته أحسست أنى ألمس مجموعة من الاسلاك المكهربة ، فلا أكاد أمد اليد يدى حتى تنتابنى رعشة مبهمة لعلها رعشة الاجلال له، أو النفور منه!

لقد كان شخصية جليلة ، مهيبة، وكان مبعث اجلاله ومهابته تبحره فى علوم لايدرك قيمتها الا الاساتذة المتخصصون فى هذه العلوم التى كانت حدثا جديدا بالنسبة الى العصر كله ، ولغزا غامضا بالنسبة الى البلاد المتخلفة ، وقد كان بلدنا واحدا من هذه البلاد عندما لقيت العالم المصرى الذى اقترن اسمه بعدة ابحاث عن الطاقة الذرية ، والنظرية النسبية لاينشتاين ، وأصدر عدة كتب عن «الهندسة الوصفية» و « الميكانيكا العملية والنظرية » . و « الهندسة المستوية والفراغية » . و « النظرية النسبية الخاصة » و « الذرة والقنابل الذرية » و « العلم والحياة » وكان اول من دعا الى وجوب التعاون العالمى لتوجيه العلماء ، ونبه الى وجود معدن اليورانيوم فى مصر

ان الرجل قد سبق بيئته العلمية المحلية ، بكتبه ومحاضراته ، وأبحاثه ونظرياته ، وهو يشغل منصبا جامعيا مرموقا ، وقد اتسم بالجرأة ، والصراحة، وشجاعة الرأى ، وهذه صفات تجذبنا الى احترامه ، وهى فى الوقت نفسه تدفعنا

الى النفور منه ..

فلم يكن من اليسير على مجتمعنا المفتون بالسذاجة فى الأدب ، والمعرفة ، والفن ، والسياسة .. أن يتجاوب مع عالم يحلق بدراساته وبحوثه فى أعلى الآفاق ، وعلى مستوى عالمى ، فقد حاضر فى منظمات علمية دولية ، واحتل اسمه مكانا مرموقا بين علماء الرياضة العالميين ، وصارت له نظرية خاصة فى النسبية يتعرض لها أساتذة الجامعات فى أوربا وأمريكا ، بالمناقشة والجدل . وكان يتبادل الرسائل

المرحوم على مصطفى مشرفة ألف فى معمله ((٢٥)) بحثا فى نظرية ((الكم)) ونظرية النسبية لاينشتاين ، والطاقة الذرية . كان كشهاب هبط الى الارض ولكنه لم يحترق ...

مع أينشتاين

وهذه العبقرية التى تمارس العلم بأستاذية كبيرة ، وسلوك شخصى مترفع ، كانت اذا اختلطت بالناس ، بدت كشهاب هبط الى الارض ولم يحترق .. كل من رآه يعجب به ، ولا يجسرؤ على الدنو منه !

هكذا أحسست ، عندما تقابلت معه ، لاول مرة ، فى دار المرحوم مكرم عبيد ، قصير القامة ، ممتلىء الجسم فى غير ترهل ، تتجلى أناقته ، فى حركاته ، واشاراته ، وكلماته ، وبَذلته ، ورباطة عنقه ، يحسن الحديث ، ويحسن الاصغاء . يخيل لك أنه يهمس اذا تكلم ، ويهمس اذا أصغى ! فلا يرتفع صوته الا بقدر ما يصل الى جاره ، ولا يميل بجسمه لكى يسمع ، ولكن يرهف أذنيه برشاقة ووقار . وكنت اظن أن هذا العالم الغارق الى أذنيه فى المراجع الجافة ، لا يتذوق الادب، والفن، ويثور على الأوضاع السياسية !

وادهشني أنه وجه الى مكرم عبيد ملاحظات هاجم بها الاحزاب كلها ، وكان مكرم رئيسا لحزب الكتلة بعد ما مع مصطفى النحاس رئيس حزب الوف واضطره هذا الخلا الى أ خصومه بالامس من أحزاب الا

قال العالم الجليل لمكرم عبيد عظيم أن تثور على فساد الحكم تمضى فى ثورتك الى أن تدخل السجن وتضحى بمكانتك فى الحزب الذى ساهمت فى بنائه ، وبأصدقائك الذين شاركوك حياتك الحزبية ، ولكن ما هو الهدف من هذا الموقف ؟ هل الهدف ان تمنع حزبا من الفساد ، لتفسح مجال الفساد لاحزاب أخرى ؟ وهل تعتقد أن هذه الاحزاب تستطيع أن تقاوم رغبة من يقف وراءها ليهدم بها حزب الاكثرية ، ويتولى هو مقاليد الامور ، فيطغى كما يشاء ، وينهب كما يشاء !

وقال مكرم : دعونا من الكلام فى السياسة الآن .. فقد اجتمعت بكم الليلة للاحتفال بعيد ميلادى .. وأريد أن أنسى السياسة ليلة واحدة كل عام !

وكان بين المدعوين محام شاب ، وأراد أن يحرج العالم الجليل ، فسأله من هو الشخص الذى يقف وراء الاحزاب ليجعل منها مخلب قط .. ينهش حزب الاكثرية ، ثم يطغى هو ، وينهب كما يشاء !

وقال العالم الجليل بكل هدوء : انك تعرفه ، ولست أخاف من ذكر اسمه ، ولكنى لا أريد أن أحرج صديقى مكرم ..

وفهم الجميع أنه يعنى الملك ، وارتسم الذهول على وجوه الموجودين جميعا ، فقد كان معروفا أن القصر وقف الى جانب العالم الكبير أكثر من مرة وسانده ضد حكومات







الى أعلى عبد الوهاب وأم كلثوم ، كان مصطفى مشرفه يطرب لأغانيهما ويقول انها تمشي في طريق التطور . والى اليمين اينشتاين يعزف قطعة موسيقية ..

الوفد ، وحكومات الاحزاب الاخرى ، وقد نال رتبة الباشوية ، ولم ينكر العالم هذه الحقائق ، ولم يتنكر لها ، ولكنه حللها بطريقته العلمية ، رأى أن القصر لم يناصره الا ليكيد للوزارات القائمة في الحكم ، ويبدو أمام الشعب ، في صورة نصير العلم والعلماء

لم تمض هذه الليلة ، من عام ١٩٤٨ ، حتى أصبح استاذنا العالم المحلق في آفاق لا نعرفها ، قريبا من نفسي . فقد انطوى حديث السياسة ، واخذنا نستمع للفنان محمد عبدالوهاب وهو يؤدي احدى اغنياته بالعود

واتجهت بكل انتباهي واهتمامي ، الى هذا العالم الحبيب ، لأرى هل يستمتع بالغناء مثلنا ؟

كان راسه أشبه بكرة من زئبق، يختلج، ويتوهج ، بحرارة واشعاع . كان كل مافيه لامعا ، خاتمه ، دبوس ربطة العنق، زراير اكمام القميص ، نظارته ، ذكاؤه الحاد

وكان يتابع النغمات بنقرات أصابعه على المقعد ، وبضربات خفيفة بأطراف قدميه فوق السجادة ..

وحسبت أن حركاته لا علاقة لها باللحن،

ولما انتهى عبدالوهاب من الغناء ، دنوت من العالم الجهبذ المهيب الاستاذ الدكتور علي مصطفى مشرفة باشا وسألته : عن رأيه فى الاغنيــة التى ســمعها فقال : ان الاغاني المصرية تمشى فى طريق التطور !

وعدت أسأله : هل تهوى الموسيقى ؟

فقال : أهواها وأدرسها !

ـ هل عندنا الحان عالمية ؟

قال : عندنا صوت عالمى .. هو صوت ام كلثوم !

ـ ولكنك عالم متخصص فى أشياء لا تمت الى الموسيقى بصلة !

قال مشرفة باشا : فى اعماق كل عالم فنان .. هذا اذا صح انى عالم !

***

واخذت أتعقب تاريخ حياة هذه العبقرية الفذة . ووجدتنى أعيش فى جو ســاحر يثير العجب والدهشة

فالدكتور على مصطفى مشرفة قد فرض الحديث عنه فى هذه الايام من «عام ١٩٤٨» فقد أقام فى مصر أول معرض علمى للطاقة الذرية ولقى هـذا المعرض اهتمـاما من الهيئات العلميه الدولية

وكان يشغل منصب وكيل جامعة القاهرة ، ولم يكن للجامعة مدير ، فكان هو مدير الجامعة بالنيابة ، ثم دب الخلاف بينه وبين الوزارة ، فأقصته عن وكالة الجامعة ، وظل محتفظا بمنصبه عميدا لكلية العلوم

لم يكن الدكتــور مشرفة يعبــأ بأبهــة المنصب ، ولكنه شعر بمرارة فى اقصائه عن ادارة الجامعة ، وعانى شعوره المر فى صمت وكبرياء

وفى سنة ١٩٥٠ وقع حادث خطير ...

لكن قبل أن تصل الى هذه السنة ، يجدر بنا أن نرجع الى الوراء أكثر من احدى وخمسين سنة ، لنمشى مع حياة مشرفة خطوة خطوة

***

فى ١١ يوليو من عام ١٨٩٨ تمت ولادة الدكتور على مصطفى مشرفة ، وفى عام ١٩١٤ حصل على البكالوريا « علمى » من المدرسة السعيديه وكان أول الناجحين فى جميـــع المدارس

وفى عام ١٩١٧ نال اجازة المعلمين العليا ، وسافر فى بعثة الى انجلترا ، حيث التحق بجامعة نوتنجهام ، وتخرج فيها عام ١٩٢٠ بعد ما حصل على بكالوريوس العلوم ، ثم التحق بالكلية الملكية بلنــدن فحصل على دكتوراه الفلسفة فى العلوم عام ١٩٢٣ ، وفى عام ١٩٢٤ نال الدكتوراه فى العلوم ، فكان أصغر عالم حصل على هذه الدكتوراه فى العالم

اشتغل بالتدريس فى مدرســة المعلمين العليا ، وكان أول استاذ مصرى للرياضة فى كلية العلوم ، وظل فى منصبه هذا عشر سنوات ، وفى عام ١٩٣٦ ، أصبح اول عميد مصري لكلية العلوم ، وفى عام ١٩٤٦ وكيلا لجامعة القاهرة ، ثم أقصى عن هذا المنصب سنة ١٩٤٨ ليظل عميدا لكلية العلوم

وللدكتور على مصطفى مشرفه خمســة وعشرون بحثا فى نظرية « الكم » ونظرية النســبية لاينشتاين ، والطاقة الذرية .

وقد ألف وحده ، ومع آخرين ثلاثة عشر كتابا علميا ، وهو اول عالم مصرى دعته امريكا رسميا الى القاء محاضرات الذرة فى جامعة برنســتون . وأول عالم مصرى يشترك فى الموســوعة العالمية للشخصيات العلمية ، طبعة نيويورك ، وطبعة لندن

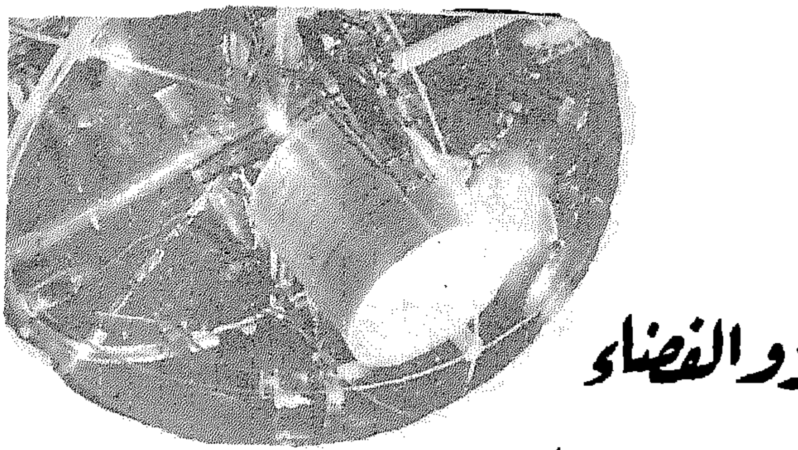
وكان عالما فى الموسيقى .. فهو أول من قام بدراسة مقارنة لتقريب بين استخدام « الاوكتاف » والمقام بين السلم الموسيقى الغربى والشرقى

وكان رئيسا لاول جمعية مصرية لهــواة الموسيقى والاغانى العاليــة ، وعضــوا فى المجلس الاعلى لشئون الموسيقى ، والجمعية المصرية لهواة الموسيقى ، واللجنة المصرية لتخليد ذكرى شوبان

وفى ١٦ يناير من عام ١٩٥٠ وقع الحادث الجلل . احترق الشهاب المشحون علما ، وذكاء وعبقرية ، مات على مصطفى مشرفه ، وفى رأسه كثير للعلم ، وفى نفسه كثير من من الالم

فقد حــزت فى نفســه محــاولة اذلاله باقصائه عن منصب وكيل الجامعة ومنعته كبرياؤه من أن يشكو ، وكما عاش حياته العلمية فى هدوء ، لفظ آخر أنفاس حياته العادية فى هدوء !

كامل الشناوى

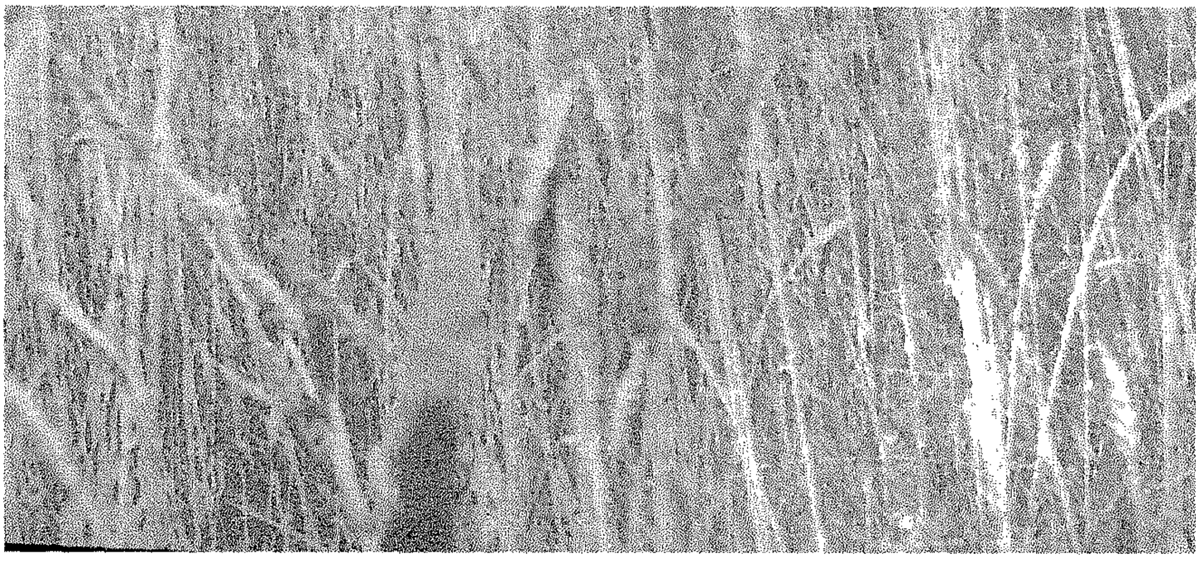


بين غزو الفضاء
وإشباع البطون ..

منذ فترة وجيزة اعلنت حالة الطوارىء لمناسبة موسم الحصاد فى «الاراضى العذراء» الناسمة فى الاتحاد السوفيتى ، ثم عمدت الحكومة الى رفع اسعار المواد الغذائيــة الاساسية

وفى دول اوربا الشرقية الاخرى وردت الانباء بأن من المنتظر حدوث خسائر فادحة فى انتاج القمح والبنجر وعلف الماشية . فسهول المجر ومورافيا الكبيرة والتى كانت فى العادة من الاقاليم التى تصدر الحبوب ، يكاد انتاجها أن يفى بحاجة السكان المحليين، وفى بلغاريا اعلن زيفكوف Zhivkov « التعبئة القومية لجميع القوى » ودعا المواطنين الى حفر وصيانة قنوات الرى ، وتعهدت منظمة الرواد التى تضم ٧٠٠،٠٠٠ طفل تتراوح اعمارهم بين السابعة والرابعة عشرة ، بارسال اعضائها للعمل فى الحقول، وحتى بولندا التى لا تزال تحتفظ بأعلى مستوى فى الانتاج الزراعى فى دول الكتلة الشرقية وجدت نفسها مضطرة الى استيراد مليون ونصف مليون طن من الحبوب من الغرب . وفى هذه البلاد جميعا قررت الحكومات رفع اسعار اللحم والزبد ؛ وصار من المشاهد المألوفة تلك الصفوف الطويلة المتراصة ساعات كثيرة امام محال توزيع المواد الغذائية ؛ من اجل الحصول على المقادير القليلة بالبطاقات التموينية

وفى الصين الشعبية يجرى الاتجار علنا فى بطاقات التموين وتحولت الكثير من المراكز الصناعية الى الزراعة ، واغلقت مصانع كثيرة ابوابها أو اقتصر العمل فيها على نوبة واحدة ، حتى يتسنى تحويل الايدى العاملة الى الزراعة . وفى مقاطعة كانتون بعثت السلطات بنحو ٣٠ فى المائة من اهل المدن الى الريف . وابدى سكان الكوميونات الاستياء من تدفق هذا العدد الوفير من اهل المدن لان الانتاج المحلى من المواد الغذائية لا يستطيع ان يسد حاجة اهل المناطق الزراعية أنفسهم الا بصعوبة



هذه هي الصورة التي تقلق بال المسئولين في العالم الشيوعي ، وانها لمفارقة عجيبة ان العقول التي كانت لها الاولوية في ابتداع وسائل غزو الفضاء تعجز عن اشباع البطون على الارض

عبوس الطبيعة

ويلقي المسئولون اللوم على الطبيعة قائلين انها لم تكن رفيقة بهم في الآونة الاخيرة . ففي حوض الدانوب مثلا — ويعتبر من أهم مراكز انتاج القمح في اوربا — كان الربيع باردا وقاسيا ، واعقبه شهر كامل من الجفاف المطلق .. مما لم يحدث مثله طيلة عشر سنوات . واكثر من هذا فقد كان البرد في يونيه اشد ما عرفه هذا الاقليم خلال سبعين عاما

وفي الصين حدثت فيضانات مفجعة واسوأ مما شهدته البلاد منها في عام ١٩٥٩ . وهذه الكوارث قضت على اية بقية من امل في امكان التغلب على نقص المواد الغذائية في العام الحالي ، بل وفي العام القادم ايضا وراحت حكومة بكين تدعو الناس الى شد الأحزمة على البطون لمدة سنوات خمس اخرى ، وطالبتهم بالتقليل من الغذاء ، وبمزيد من العمل ، وتقديم « المساعدات الاختيارية » الى الدولة

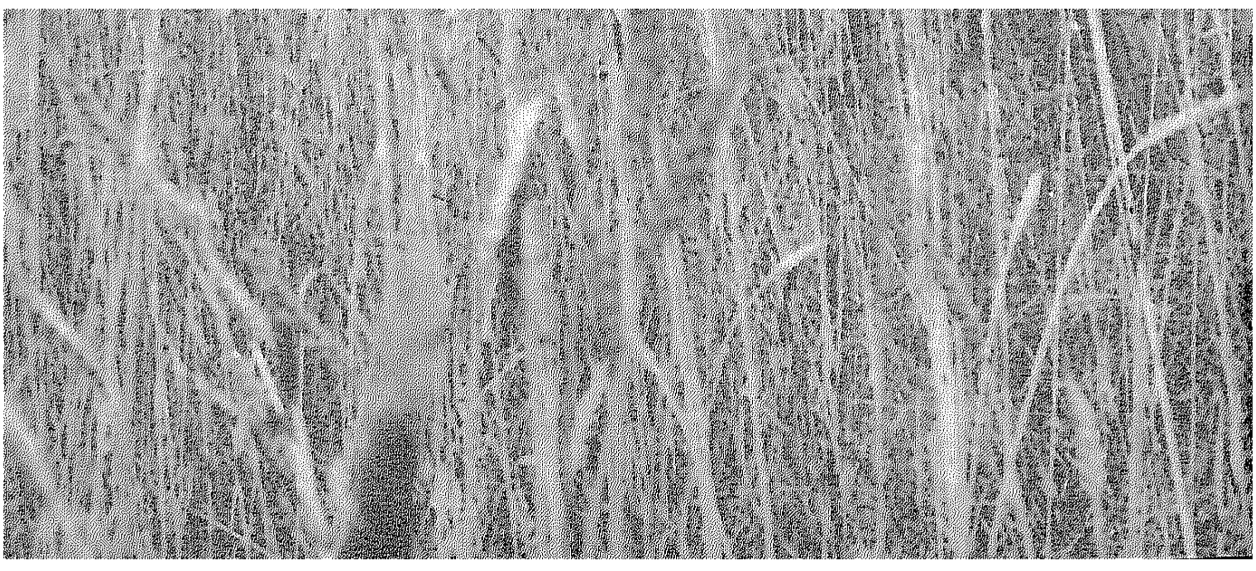
وإذن ، فالبرد والجفاف والفيضان — هذه كلها هي السبب المباشر في الازمة الغذائية التي تعانيها منطقة واسعة الارجاء تمتد من وسط اوربا الى شاطئ آسيا الشرقي ، وتضم اكثر من الف مليون من البشر .. ولكن ، هل نلقي المسئولية كلها على الطبيعة التي قهرناها في اكثر من ميدان ام ان هناك عوامل أخرى تحمل مسئولية اكبر عن هذه الازمة الغذائية !

النظام الجماعي في الزراعة

اعترف المسئولون في المجر بأن بعض السبب يرجع الى « سوء العلاقات » بين موظفي الحزب « الشيوعي » والفلاحين ، والظاهرة الواضحة في رومانيا والمجر وبلغاريا والمانيا الشرقية — التي كانت من قبل من اكبر مصادر تموين الامبراطورية الالمانية بالغذاء — هي انتفاء روح التعاون من جانب الفلاحين مع الحكومات المركزية . وإذن فهناك عيب رئيسي هو بكل بساطة نظام المزارع الجماعية وسلب الفلاحين ملكية ارضهم . فالفلاح شديد التعلق بالارض ، مهما كانت درجة ارتقائه في سلم الحضارة ، ولهذا لم تتم عملية انشاء المزارع الجماعية في الروسيا الا وسط حملة دموية عنيفة ، كما قوبلت هذه العملية بمقاومة عنيفة في الدول الاوربية الشيوعية الاخرى . ان تجارب التاريخ تعلمنا أن الفلاح لن يقبل على استغلال الارض اذا ايقن ان ثمرة جهوده لن تعود عليه

ليس معنى هذا انعدام العدالة في ملكية الارض ، فاليابان عملت بعد الحرب العالمية الاخيرة على تعميم الملكيات الصغيرة على حساب الاقطاعيات القديمة الكبيرة ، وكانت النتيجة زيادة ملحوظة في الانتاج . وادرك الماريشال تيتو خطأ الاسلوب السوفيتي ، فاحتفظ للفلاحين بملكية الارض بعد وضع حدود عليا لما تقتنيه الاسرة

ومما يزيد هذه الحقيقة تأكيدا ان الفلاحين في بولندا قاوموا بنجاح جميع المحاولات التي بذلها الحزب للاخذ بنظام المزارع الجماعية حتى رضخت السلطات . وماذا كانت النتيجة ؟ أن بولندا تتمتع بأعلى مستوى في الانتاج الزراعي بالنسبة الى جميع دول اوربا الشرقية ، وفيها وحدها نستطيع ان نعتبر الكوارث الطبيعية



المفاجئة السبب الاول فى الازمة التى تعانيها هذا العام

تعثر العمليات الزراعية

أن الطبيعة لم تتغير فجأة فى الاتحاد السوفيتى فقد كانت روسيا من البلاد الرئيسية فى انتاج الحبوب بأوربا . ولايمكن أن تعزى الازمات الغذائية الى زيادة فى السكان غير عادية بالقياس الى السنوات السابقة على عام ١٩١٧ . اضف الى هذا ان مساحات شاسعة من «الاراضى العذراء» الخصبة قد اخضعت للاستغلال الزراعى

فاذا طرحنا جانبا موضوع المزارع الجماعية ــ وقد عرضنا له ــ نلاحظ أن من الاخطاء الموجودة اتساع مساحة المزرعة الجماعية والمزرعة الحكومية الى حد تتعذر معه الادارة السليمة ويصعب معه الاشراف المركزى الدقيق . لقد كانت هناك مزارع تبلغ مساحة الواحدة منها مليون فدان ثم رؤى تقسيمها بعد ان ثبت عبثها ومع ذلك فالمساحات الحالية تعتبر من معوقات الانتاج . هناك حد امثل لما يجوز ان تكون عليه مساحة القطعة الواحدة ، وهذا ما يتعين البحث عنه بكل دقة وتطبيقه

ومن الاخطاء التى لوحظت وجرى التنبيه اليها فى مؤتمرات الحزب الشيوعى ، انه بعد سنوات من الاستغلال فى منطقة معينة تصاب التربة بالضعف ، واذا بالمسئولين المحليين يقررون هجرها والانتقال الى منطقة اخرى ، وهذا شبيه الى حد ما بنظام الزراعة المتنقلة المعروف فى المجتمعات البدائية فى افريقية. وعلاج ضعف التربة معروف فهناك استخدام الاسمدة والمخصبات الكيماوية ، ولكن يبدو ان معظم بلاد الكتلة الشرقية تعانى من نقص هذه المواد التى يراد منها استعادة خصوبة التربة

وثمة عامل آخر على جانب كبير من الخطورة والاهمية وندعوه « الاهمال » أو « التقصير » من جانب السلطات المسئولة عن عملية التنمية الزراعية ، ففى تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى اعترفت المصادر الرسمية « بحدوث انهيار واسع النطاق فى تنظيم واصلاح الالات والمعدات الزراعية » . وفى كازاخستان بالاتحاد السوفيتى اتضح أن جنى المحصول يحتاج الى ٧٠٫٠٠٠ جرار وآلة جمع . وفى اول يوليو كان هناك ٣٥٫٠٠٠ من آلات الحصاد عاطلة عن العمل وكان من الواجب اصلاحها واعدادها قبل الموعد بوقت كاف

فهذا الاهمال يتحمل مسئولية كبيرة ويعتقد المراقبون انه نتيجة مترتبة على نظام المزارع الجماعية ومساحتها الكبيرة مما يؤدى الى ضعف الاشراف وبطء التنفيذ وغلبة الروتين ... وهكذا ثبتت ان البلاد التى حددت الملكية وعملت على نشرها على أوسع نطاق ممكن وحافظت على الملكية الفردية واستعاضت بالتعاون عن نظام المزارع الكبيرة ، حققت نجاحا زراعيا كبيرا فى حدود امكانياتها

هل من تضحية بالزراعة

قلنا ان من بين الاجراءات التى عمدت اليها الصين تحويل بعض المراكز الصناعية الى الزراعة ، ونقل العدد الكبير من سكان المدن الى الريف للعمل فى الكومبيونات . وقلنا ايضا ان بلغاريا قررت التعبئة القومية لجميع القوى ، وان ٧٠٠٫٠٠٠ من الاطفال تعهدوا بالعمل فى الحقول . وقلنا كذلك ان من اسباب الازمة بالصين فيضانات الانهار

ومعنى هذا كله ان هناك ادراكا بعدم توافر القوى العاملة للزراعة ، وان هناك مشروعات كثيرة للرى والتحكم فى الفيضان لم تنفذ بعد بالرغم من اهميتها . لسنا ننكر ضخامة المجهود الصناعى ، كما لا ينكر المراقبون نتائج سياسة التخطيط فى البلاد الشيوعية . ولكن يبدو ان سياسة التخطيط سارت على تغليب الصناعة والصناعة الثقيلة بوجه خاص ، فاستأثرت بالجانب الاكبر من الاهتمام والاستثمارات والقوى العاملة ، مما يعتبر خطأ فى نظر هؤلاء المراقبين الذين يرون انه كان ينبغى المحافظة على التوازن المعقول بين قطاعى الزراعة والصناعة ، بل انه كان من الواجب الاهتمام الكبير بالزراعة حتى اذا ما توافر الغذاء صارت الطاقة البشرية اقدر على مواجهة اعباء الانشاء الصناعى وغيره ، كما ان ارتفاع مستوى معيشة اهل الريف يتيح مجالا واسعا امام قطاعات الاقتصاد الاخرى . وهكذا يبدو أن الزراعة لم تنل حظها الجدير بها فى عملية التخطيط والانماء ، ولعل هذا يفسر احد الاسباب الرئيسية فى ازمات الغذاء المتكررة ، وان التغلب عليها نهائيا أهم من قنابل الهيدروجين والسفن التى تسعى الى بلوغ الزهرة والمريخ

صالح جودت



من أدباء الاشتراكية

ديكنز ـ روسو ـ حافظ ابراهيم

فى هذه الايام ، يحتفل الانجليز ـ ويحتفل معهم الفكر الاشتراكى المثقف فى جميع انحاء الارض ـ بذكرى مرور مائة وخمسين سنة على ميلاد الكاتب الانسانى الخالد تشارلز ديكنز ، الذى نشأ فى بيته فقير ، واحدا من ثمانية اخوة يعضهم الجوع بانيابه كل صباح وكل مساء ، ووالداهم لايملكان مايدفعان به غائلة الجوع عن صغارهما المساكين

وكان القانون الانجليزى فى ذلك الحين يجيز للدائن حبس المدين .. بل يجيز فوق هذا حبس اكثر من فرد من افراد بيته .. واستغرق ابو تشارلز ديكنز فى الدين ، فحبسه الدائن ، ثم حبس زوجته واولاده جميعا ، ولم يبق منهم خارج السجن الا تشارلز الصغير ، وكانت سنه يومئذ ١٢ سنة فاضطر الى ترك المدرسة ، والعمل فى مصنع لورنيش الاحذية ، مهمته فيه لصق البطاقات التى تحمل الماركة واسم المصنع على زجاجات الورنيش ، مقابل شلن واحد فى اليوم !

هكذا بدأت قصة كفاح الكاتب الانسانى الخالد ، وهو طفل فى الثانية عشرة من عمره ، وكان الجوع والحرمان والعمل الحقير الشاق ـ واهله فى السجن ـ هى المدرسة

الاولى التى لعبت دورها فى حياته

وابتسم القدر لاسرة ديكنز حينما ماتت لهم جدة عجوز ، فورثوا عنهـا قدرا من المال سـددوا به ديونهم وخـرجوا من السجن

***

وعاد تشارلز الى المدرسة ، واستأنف دراسته . ثم استهوته الصحافة ، فعمـل كمراسل لبعض الصحف ، ولمعت فصوله واشرق اسلوبه ، وقدر رئيس تحرير احدى الصحف الكبيرة ما سيكون لهذا الشاب من مستقبل فى عالم القلم ، فقربه اليـه ، وزوجه ابنته

وهكذا اتيح لتشارلز ديكنز ، الذى خرج من طبقـات الحضيض، ان يدخل المجتمع الرفيع الذى ينتسب اليه رئيس التحرير وتعيش فيه اسرته

غير ان هذا المجتمع لم يغير من طبيعة هذا النفس الاشتراكية المجبـولة عـلى نشدان الخير للانسـانية وتخليصها من آلامها المادية وادوائها الاجتماعية

وقد عاش تشارلز ديكنز فى بلاده حينا ، وتنقل بين فرنسـا وامريكا حينا اخر ، وعاد وقد ازداد ايمانا بالانسانية، وبكراهية التعصب الاعمى فى كل شيء ، وبالسـخط على نفاق المجتمع ، وتزمت رجال الدين ، وغلبة المادية على الروحانية فى عصره

وكان ديكنز اول كاتب خرج على تقاليد الكتابة فى عصره ، فقد تعود معاصروه ان يجعلوا أبطالهم من طبقات السادة والاشراف والسراة ولكن ديكنز اجترا فجعل ابطـاله من الاطفال ، وعالج المشاكل الانســانية والعاطفية بأروع الاساليب

وهاجمه نقاد عصره . ولكنه لم يأبه لهم

واشتطوا فى نقده ، ولكنه لما ادركتـه المنية ، وهو فى الثامنة والخمسين من عمره، القـوا السلم ، واعترفوا بأنه كان اعظم عبقرية بريطانية فى عصره ..

ودفن العبقـرى ، الذى بدأ حياته فى مصـنع ورنيش الاحـذية فى كنيسة « وستمنستر » بقلب لندن ، مع الملوك والعظماء والخالدين

وديكنز مدرسـة ضخمة ، لا يستطيع كاتب ولا شاعر ولا قصاص ان يعد نفسه مكتمل الثقافة الانسـانية اذا لم يقراه ويتأثر به

ولعل اكثر ادبائنـا اعترافا بفضـل ديكنز عليه ، هو الشاعر الراحل الدكتور ابراهيم ناجى ، الذى كتب فى اكثر مناسبة فصولا كاملة عن ديكنز وكيف غير مجرى حياته . يقول ناجى فى أحد هذه الفصول :

« ذات ليلة منذ ثلاثين عاما ، سمعت ابى يقص على امى قصـة اوليفر تويست لتشارلز ديكنز

« لا ازال اذكـر تلك الليلة ، وهيهات انساها

« كان اخـوتى قـد انصرفوا الى مضاجعهم ، وكانت ليلة من ليالى الشتاء ، والريح تقصف ، والمطـر يقرع النوافذ بعنف ، وقد سكن الحى سكونا تاما ، ولم اعد اسمع حتى صوت الخفير الذى كنت اشعر له فى نفسى برهبة كلما دوى نداؤه فى سكون الليل

« كنت طفلا كثير التفكير ، أصـغى الى صوت المطر ، والى عصف الريح ، فاطيل الاصغاء وادمن التأمل ، وابنى فى خاطرى لنفسى قصـة من قطـرات المطر وغضب الرياح ، ولا ازال امعن فى تخيل القصـة وسبكها حتى يغلبنى النعاس

« فى تلك الليلة ، استلقيت فى فراشى وقلت لنفسى ان عصـف الرياح اعوال الشيطان ، يضربونه فى السماء بالسوط ، وان هذا المطر دموع .. دموع .. وعلى هذه الصورة اخذ النوم يزحف الى ببطء ، فطرق سمعى صـوت أبى يقص على أمى القصة ، ويقصها على مهل وبصوت متهدج حزين ، وبين حين واخر ، أسمـع صـوت نارجيلته وأشم لها عبقا لا يزال فى أنفى حتى اليوم . فالقيت عنى الغطاء ، وزحفت الى سرير ابى ، فتلقانى بحنانه العجيب

« ومرت ليلة بعد ليلة ، حتى سمعت قصة أوليفر تويست لآخرها . وطالما رأيت هذا الطفل المعذب فى نومى ، وطالما شكوت لابى ان ثيابه الرثة تزعجنى ، فكان يضحك قائلا : عندما تراه ثانية ، استوقفه واعطه ثوبا من لدنك

« ومرت سنتان ..

« وجاء يوم لا ينسى

« زف الى ابى انى نجحت فى الشهادة الابتدائية ، وسألنى عما اريد ان يهدينى اياه ، قلت كتاب . فاشترى لى قصـة « دافيد كوبرفيلد » لتشـارلز ديكنز ،

واوصانى بأن اقرأها كلمة كلمة ، وان استعين به فى فهمها ، فصنعت ، وكنت اسير بين المروج غارقا فى تأملاتى ومعى صديق تأملاتى ، دافيد كوبرفيلد . فما زلت به حتى قرأته مثنى وثلاثا ورباعا ، وما زال بى حتى خلق منى اديبا وشاعرا .. سامحه الله » !

تلك هى قصة ناجى ، وقصة عشرات ومئات من الارواح المرهفة والنفوس الشفافة ، التى جرها الى عالم الادب والشعر فى كل ارض ، وبكل لغة ، تشارلز ديكنز ، الذى تعبر بنا اليوم ذكرى مرور ١٥٠ سنة على ميلاده

***

وفى الوقت ذاته ، تعبر بنا ايضا ذكرى مرور ٢٥٠ سنةعلى ميلاد مفكر آخر هوفىذمة الثقافة ليس ملكا لفرنسا وحدها ، بل هو ملك لشعوب الارض جميعا : جان‌جاك روسو، صاحب « العقد الاجتماعى » الذى أرسى حقوق الشعوب فى حكم نفسها ، ونادى بانتهاء عصر الطواغيت

انه واحد من ابناء القرن الغنى فى فرنسا .. القرن الثامن عشر .. الذى انجب المشرع مونتسكيو ، والشاعر فولتير .. وغيرهما من دعاة رد الحقوق المغتصبة من الشعب ، وحاربوا الاقطاع وارسوا كرامة الملايين من العمال والفلاحين ، فكانت أصواتهم فجر الاشتراكية الواقعية على الارض

وقد قرأت أخيرا للاديبة الكبيرة مدام دى ستايل ، فى مناسبة ذكرى مرور ٢٥٠ سنة على ميلاد روسو ، فصلا أنيقا قالت فيه : « ان روسو لم يخترع شيئا ، ولكنه الهب كل شىء »

وهذا صحيح .. فكتاب «العقد الاجتماعى» الذى يعتبر أساس الدساتير الشعبية فى العالم ، لايخلق قواعد جديدة فحسب ، بل يذكر الشعوب بقواعدها الطبيعية التى هدمتها البابوية والملكية والاقطاع والاستعمار والاستبداد ومختلف ألوان الطغيان على مر العصور

انه يذكر الشعوب بقواعدها الطبيعية المسلوبة ، لتهب فتستردها من جديد

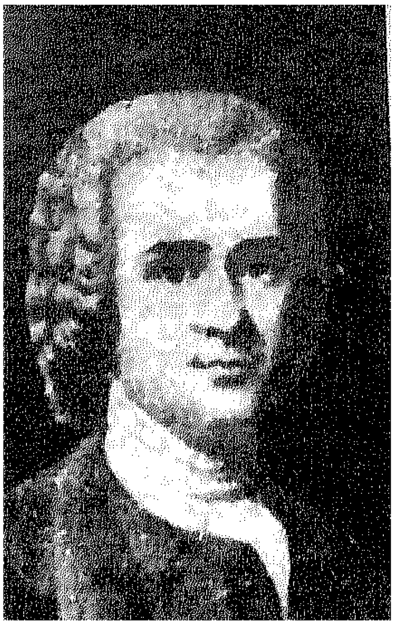
***

وأديب ثالث من الشرق .. من عندنا عبرت بنا منذ ايام ذكرى ثلاثين سنة على وفاته عبرت دون ان يكتب أحد عنه كلمة فى صحيفة ، ودون ان يردد أحد عنه كلمة فى اذاعة

انه شاعر النيل محمد حافظ ابراهيم وانا اختاره مع من إخترت ان اتحدث عنهم فى هذا المقال — ديكنز وروسو — لانه هو الآخر اديب من الادباء الذين نادوا بحق الشعوب فى الحياة ، وممن صرخوا صرخة



ابراهيم ناجى وحافظ ابراهيم أديبان عربيان نادا بحق الشعوب فى الحياة ، وبشرا بالاشتراكية ...



..وسو كتابه ((العقد
الاجتماعي)) ذكر
الشعوب المستعبدة
بقواعدها الطبيعية
المساوية ، فهبت
تستردها من جديد

الاشتراكية فى عهد مبكر ، بعد ان ذاق مرارة اليتم والجوع والحرمان فى طفولته وصباه وشبابه الاول

شب ذات يوم حريق مدمر فى مدينة ميت غمر ، ترك بعده آلافا من ابنائها جياعا عراة بلا مأوى

وفى الوقت ذاته ؟ احتفل احد الاقطاعيين – وهو المنشاوى باشا – بعرس فى بيته مدت فيه الموائد عن سعة ، وغنى المغنون ورقصت الراقصات ، والشعب وراء القصر جائع عار عديم المأوى

قال حافظ ابراهيم :

ايها الرافلون فى حلل الوشى يجرون للذيول افتخارا
ان فوق العراء قوما جياعا يتوارون ذلة وانكسارا
قد شهدنا فى مه عرسا ملأ العين والفؤاد اب
سال ؛ ه النضار حتى حسبنا انه القناء يجر سيـ
تو عنا فى ميت غمر صياحا من البر ضجة وا
جل ب سم الحظوظ ، فهذا تغنى ، وذاك يبكى الديارا

وكان حافظ ابراهيم اول شاعر دعا الى الغاء الرتب والالقاب ، قبل ان تلغيها الثورة بأكثر من ثلاثين سنة ، فى قصيدة يورة قال فيها :

أنا لولا ان لى من أمتى
خاذلا ما بت أشكو شو

امة قد فت فى ساعدها
بغضها الاهل وحب الغربا
تعشق الالقاب فى غير العلا
وتفدى بالنفوس الرتبا
وهى والاحداث تستهدفها
تعشق اللهو وتهوى الطربا

ويكرر آية البيت الاخير ، ويضيف اليها حملة وطنية قاسية على اللائذين بالقصر وبالسفير البريطانى ، فى قصيدة أخرى منها :

وكم ذا بمصر من المضحكات
كما قال فيها ابو الطيب
أمور تكر وعيش يمر
ونحن من اللهو فى ملعب
وصحف تطن طنين الذباب
وأخرى تشن على الاقرب
وهذا يلوذ بقصر الامير
ويدعو الى ظله الارحب
وهذا يلوذ بقصر السفير
ويطنب فى ورده الاعذب

***

احببت فى هذا المقال ان أجمع بين الادباء الثلاثة ، الانجليزى ، والفرنسى ، العربى ، الذين قربت الحياة والموت بين ذكرياتهم ، لاقول ان الادب الاشتراكى لا وطن له ، وان الاديب الاشتراكى هو ملك الانسانية جمعاء

صالح جودت

عبد الرحمن صدقي :



أسرار في حياة الفنان : أحمد صبري

مافكرت في يوم من الايام أن اروى ، مثل مالنا راويه اليوم ، عن التفاصيل الشخصية عن حياة أحد من الاحياء المعروفين أو الاموات الخالدين . ذلك ان الكثير من تلك الامور الشخصية لا يعني غير اصحابها . ولكن المقادير التي شاءت أن يمسي الفنان أحمد صبري بعد موته شخصية عظيمة من اعلام الشخصيات الفنية ، قد شاءت كذلك أن يختلف عارفوه في مناقبه وصفاته ، ويختلف ناقدوه في مواهبه وملكاته ، ومايزال هذا الخلاف تتسع شقته ، وتتشعب مضايقه وطرائقه ، ويذهب الناس فيها كل مذهب حتى بلغوا اليوم من الافتراق ان كادوا يفقدون كل امل في التلاقي

وهذا هو في الواقع مادفعني — على الرغم مني — الى الخروج عن عادة الصمت ، وفيه السلامة والعافية ، الى الكلام ولو بمقدار ، مع مافيه من الحرج واصطناع التقية ، فضلا عن مظنة سوء النية . ولقد راجعت نفسي وترويت في الامر قبل الاقدام عليه ، فذكرت — فيما ذكرت — أن كتاب التراجم اليوم في جمعهم للوثائق ، احرص مايكونون على جمع الخطابات الخاصة مانفذه المترجم له وماتلقاه سواء بسواء ؛ وعلى استقاء المعلومات الخاصة من أصدقاء المترجم له واعدائه وسائر من عرفوه وفي مقدمتهم النساء ، ثم الخدم اذا أمكن . واني بعد هذه المراجعة لنفسي عازم ، وغير نادم ، على كشف الستار عن بعض ما اطلعت عليه من اسرار حياة الفنان العظيم «احمد صبري»

وهي بعد في ذاتها وفي الصورة التي تقدمها للقارىء ليست شيئا الى جانب ما نقرأ في تراجم « فان جوخ » والكثيرين غيره من عظماء الفنانين . ونحن على يقين جازم من أن الكشف عن أمثال هذه الاسرار ضرورة حتمية لصحة الحكم على ما تركه فناننا العظيم من الاثار . فان بعض هذه الاثار ان لم يكن كلها في أشد الحاجة الى مثل هذه الاضواء الكاشفة

اللقاء الاول

كان أول لقائي للفنان أحمد صبري منذ نيف وأربعين سنة في دار الاديب الكبير عباس العقاد . وكان مختلف الفنانين يغشون مجلسه في الحين بعد الحين ، اذ كان في تلك الايام في طليعة كتاب العربية المشهورين الذين يزورون معارض الصور ويهتمون لها . وكانت الفنون وقتئذ في ابان نهضتها الاولى التي ظهر فيها مثال مصر الاول محمود مختار وزملاؤه من خريجي مدرسة الفنون الجميلة وغيرهم من الفنانين الاجانب والمصريين . وكانت هذه النهضة وقتئذ في حاجة الى مناصرة العناصر المثقفة المعنية بالفنون ، وكان هؤلاء قلة عددية بالنسبة الى السواد الاعظم في البيئة المصرية ، وكانت الصحف الاجنبية أكثر احتفالا بمعارض الفن واوسع افاضة في الكلام عنها . فلا غرو أن يسعى الفنانون المصريون الى معرفة العقاد الذي كان يفتح للفنون صدر كل صحيفة يومية يسهم في تحريرها . وكانت مقالات العقاد في الصفحة الادبية تتناول بالنقد والتحليل مايسترعي نظره من اللوحات ، وكان لا يضن على أصحابها وخاصة من المصريين بالثناء الذي يراهم أهلا له ، دون تأثر بما قد يشغلونه من منصب ، أو ماسبق لهم من شهرة

فلا غرو اذن ان كان أول لقائي للفنان احمد صبري في دار العقاد . وقد ظل هذا اللقاء يتكرر كل أسبوع في اليوم المحدود . ولم يكن يفوتني في الاونة بعد الاخرى بادرة من السخط والنقمة تبدو من الفنان ، خفية تارة واخرى ظاهرة فتكشف عن طبع ناقم على المجتمع عامة والوسط الفني خاصة . بيد أن هذه البوادر كان يشفع لها ماكان في لهجته ومخايل سحنته من نبرة الصدق وقوة الايمان ، ثم ماكان يتخللها احيانا من المفارقات المضحكة والتعبيرات اللاذعة ، فضلا عما كنا نشعر به نحوه من تلك المشاركة العاطفية التي يشعر بها الانسان حيال أخيه الانسان اذا رآه يتألم ، ولو كان هو نفسه المسئول عما به ، وعليه تقع تبعته

وكان الفنان صبري وقتئذ في الثانية والثلاثين من عمره ، وان كان يبدو أكبر من سنه . وكان حديث العهد بالرجوع من بعثته الفنية الاولى في فرنسا أي حوالي عام ١٩٢١ واكبر الظن عندي أنه كان وقتئذ بلا عمل ، ثم عين بعدها رساما بوزارة الزراعة

صورة للعقاد

وفي ذات يوم اصطحبني الاستاذ العقاد معه الى حيث ذهبنا الى مرسم الفنان صبري . وفي الطريق علمت منه أن الغاية من هذه الزيارة التي دعا اليها الفنان انما هي حرصه على أن يرسم للعقاد صورة بريشته . ووقفت بنا السيارة المأجورة عند فم الخليج ، امام رقعة من الارض على شاطىء النيل ، مقسمة الى أحواض فيها منابت للرياحين والزهور مختلفة اللون والعطر ، وهنا وهناك صفوف مرصوصة واكداس مكدسة من الاصص وآنية الفخار ، وعند الباب مقصورة متطامنة السقف صغيرة للشيخ البواب الذي تلقانا لقاء من يستغرب قدومنا كأنه لم يسبق قط قدوم أحد للزيارة قبلنا . واجتاز بنا البواب — بين منابت الاحواض — الى الطرف الاخر ، حيث قامت ، أو على الاصح ركعت بناية متطامنة مثل مقصورته ، ولكنها مديدة مستطيلة . وفي هذه القاعة المتواضعة كان الفنان أحمد صبري . وقد بادر الى استقبالنا ، ومنه علمنا بعد انصراف البواب — أن مالك هذه الرقعة من الارض اجنبي ، مولع باستنبات انواع الزهر ، ولما كانت له سابقة هواية للرسم ، فانه نزل له عن هذه القاعة بأجر بخس أو بغير أجر لا أذكر ، ليتخذها مرسما ، فاتخذها



صورة لتوفيق الحكيم
بريشة صبرى ..

فنان المصرى الكبير مرسما على الرغم من
م صلاحها

ولما كانت تتصل بها خزانة ضيقة ، فقد تخذها — على الرغم من عدم صلاحها كذلك — منامة يبيت فيها على سرير من الخيزران والخوص ، تعلوه الحشية والغطاء من بطنة ولحاف من الصوف . ولقد رأت عينى فى أحد الاركان شبه خوان ، عليه ما يزن اكثر من الاقتين من البطاطا الحلوة . فلم اعجب لوجودها اذ كنت قد رأيت فى المرسم — معلقا على جدرانه بين لوحات الصور المصطلح على تسميتها « طبيعة صامتة » — اكثر من صورة « للبطاطا » متقنة بارعة . ولست ارى اية غضاضة على الفنان الكبير ، بل الرفعة والتعظيم له ، اذا اعلنت ما علمته منه بعد ذلك وهو أن هذه البطاطا هى طعامه الاساسى لانها مع قيمتها الغذائية ارخص الطعام جميعا ، ثم هى — على حد قوله — تغنى من تناول الحلوى او الفاكهة بعد الاكل ، لاستغنائها من ذلك بذاتها ، لانها حلوة صادقة الحلاوة ، ويضاف الى هذا وذاك انه ليس اسهل ولا اسرع من اعدادها وتهيئتها للاكل مع التنويع : مسلوقة تارة وتارة مشوية

وبعد ان تناولنا مع الفنان الكبير اقداح القهوة من صنع يده الصناع اقام فاجلس العقاد الجلسة التى ارتآها فى الموضع الذى اختاره وتناول اقلام الطباشير الملون « الباستل » وحدق مليا فى الشخص الماثل امامه ثم شرع فى تخطيط المعالم فى جملتها بيد سريعة قوية العصب ، متحكمة فى حركتها ، ولما اطمأن للتخطيط ، توقف لحظة ليأخذ فى التحدث الى العقاد فى بعض الموضوعات السياسية التى يعرف عصبيته لها وعناده فيها فلم يجعل العقاد يومئذ الى حديث السياسة باله . لقد كان النيل التراثى حياله بكل روعته وجلاله ، هو الغالب وقتئذ على خياله . وبدات طلعة العقاد الشاعر المفكر تبين فى اللوحة سماتها الطبيعية ومن وراء تلك السمات الطبيعية الظاهرة سماته النفسية فى قرارها عميقة لمية . ولكن الفنان لم يمهل أن طمس الصورة الرائعة قبل ان يبلغ بها نهايتها ، ثم سارع فاتجه بها غير وجهتها ، وظهر

العقاد فى اللوحة مرة أخرى ، وكان يختلف فيها قليلاً عنه فى المرة الاولى ولـكنه كان دائما العقاد الشاعر المفكر ، فسارع كمن يغافلنا ، الى تغييرها المرة الثالثة وهكذا مرت الصورة تحت اصابع الفنان فى أطوار بعد اطوار ولكن اروعها كان قد تبدل ، فانه فى نظرى طورها الأول . واخيرا ، حل المساء ، وغشيت ظلاله الفضاء ، ولم يبق من ضياء النهار ما يمكن معه مواصلة التصوير فلم يكن للفنان بد من التوقف فالقى فناننا صبرى بأدواته ، وقد بدا عليه الاعياء ، وانتحى ركنا فى آخر الحجرة حيث ارتمى على مقعد هناك ، وجعل يتأمل صورة العقاد التى عكف الساعات لتخرج كما يريد لها أن تخرج . وكان الصمت المخيم حولنا يخيم كذلك على نفوسنا . فاذا بالصمت يصدعه صوت الفنان يقول كمن يحدث نفسه : « مثل هذه الصورة ، ألا يستحق مصورها قطع يديه »

وعبثا حاولنا مخالفته فى سوء رأيه فى الصورة ، للتهوين عليه والتسرية عنه . ولكنه شيعنا الى الباب ، ولم تنبس شفتاه بغير كلمة الوداع فلم نعلم منه الميعاد التالى ، كأن لم يبق له فى الحياة متسع لمحاولة اخرى

والتى حتى اليوم مابرحت تتمثل لى صورة العقاد التى أخرجها الفنان احمد صبرى اول ما أخرجها ، كما ارادت له الطبيعة ان يخرجها ، فيملكنى الاعجاب بما كان من روعتها واصالتها ، ثم يسلمنى الاعجاب الى العجب للفنان العظيم الذى طمس آية من ايات الخلق العظيمة ، وقضى بوأدها ساعة ميلادها لانها خرجت كما أرادت لها الطبيعة ، ولم تخرج كما أرادها هو

اقول « كما أرادها هو » ، وأنا لم اكن اعرف وقتئذ ماذا كان يريد ! وكيف لى أن أعرف وعهدى بمعرفته جديد ؟

سفره الى باريس

وكان الفنان أحمد صبرى لا يكف عن التطلع الى استئناف دراساته الفنية فى باريس ، حيث كان منذ أعوام فى بعثته الاولى يتردد على المراسم الخاصة بكبار الفنانين ، ويطيل زياراته للمعارض الفنية العامة ، والمتاحف الفنية الغاصة بالروائع العالمية . فلا عجب اذا الفيناه اليوم — وهو الولع بتصوير الشخصيات — لايحجم عن التقدم ضمن بعثات وزارة الاشغال العمومية وان تكن لدراسة فن الزخرفة الداخلية

وكان سفر أحمد صبرى فى هذه البعثة الثانية لفرنسا عام ١٩٢٣ أو نحو ذلك ، حيث التحق بمدرسة الفنون الزخرفية بباريس ، وحصل فيها بعد سنتين على دبلوم الزخرفة . وفى هذه الأثناء ارسل الى معرض باريس لوحة زيتية جعل عنوانها بالفرنسية Après une lecture وهى تمثل امرأة فى آخر ريعان الشباب ، سارحة الذهن بعد قراءة لها فى كتاب ، فنالت اللوحة حظا غير قليل من التنويه والثناء الجميل لكان من جراء ذلك أن مدت الحكومة المصرية بعثته ثلاثة أعوام اخرى . وفى اثنائها أقام فترة فى مدينة « نانت » على نهر اللوار ، حيث رسم لوحة باسم « الراهبة » ساهم بها فى صالون باريس فنالت تنويه الشرف ، وهى اليوم من مقتنيات المتحف الحديث بالقاهرة وكان الفنان بعدها يؤثر تسميتها « التفكير » ولقد سمعت خصوم الاستاذ صبرى الكثيرين — حين اعجزهم نقدها — يقولون ان الفضل فيها لاستاذه فوجيرا ، بدليل انه لم يخرج بعدها مايمكن ان يضارعها ويقارن بها

فلما عاد الفنان المصرى بعد هذه السنوات الخمس الى ارض الوطن ، عاود زيارة الاستاذ العقاد ، وتجدد هناك لقاؤنا . وبعد أيام بدا للفنان صبرى أن يدعو الاستاذ العقاد وخاصة اصدقائه ، الى حفلة شاى فى الشقة التى اتخذها فى ميدان الخازندار بالعباسية ، وهى شقة سفيرة اثاثها بسيط ولكنه يمتاز بمجموعة من آنية الخزف جاء بها معه وتعد من الطرائف الفنية البديعة . وفى هذه الحفلة قدم الينا هنريت جلو ، زوجته الفرنسية وكانت من غضاضة الشباب



« الراعيـــة » نالت
وســـــام الشرف مـــن
صالون باريس واتهمه
حساده بأن أســـتاذه
ساعـــد فى رســـمها

وبياض الاهاب ولين القوام ولطافة الطلعة الرب الى الزنبقة الغضة الندية ، وهى من صغر السن تبدو الى جانبه كالطفلة الغريرة . ولما كنت من بين الحاضرين الوحيد الذى له المام بالفرنسية فقد تبادلت معها بعض الكلمات العادية التى تقال فى امثال هـذه المناسـبات . وفيمـا عدا ذلك كان حديث المجلس كله بالعربية . وكان الزوج مشتغلا بنا عن زوجته ، فلم يدع لها فرصـة لاثبات شخصيتها ، ولم تحاول هى اثبـات هذه الشخصية . وحين طال بنا المجلس انصرفت لشئون البيت ، ولم تظهر ثانية الا لتحيتنا ونحن منصرفون

فى خدمة الفنون

وكان صبرى بطبيعة اتجاهه الفنى ونبوغه فى تصوير الاشخاص زاهدا فى مزاولة الفن الزخرفى فى وزارة الاشــــغال ، متطلعا الى التدريس فى المعهد العالى للفنون الجميلة . وفى مجلس العقاد علمنا بما كان يقوم من العقبات دون تعيين صـبرى مدرسـا بالمعهد العالى للفنون ؛ ثم بعد زمن ليس باليسير سمعنا من تذليـــــل العقبات ، أو ـ على الاصح ـ التغلب عليها . واخيرا دعاه ـ على حد روايته ـ مراقب الفنون بوزارة المعارف « المسيو هوتكير » وكان فرنسيا ، وابلغه خبر التعيين ثم شفع ذلك بقوله : « مسيو صبرى ! أنت ذاهب للتدريس فى المعهد ، وكل شىء هادىء فيه .. كل شىء هادىء فيه ، يا مسيو صبرى ، أرجوك ! »

وقد جاء ذلك توكيدا لما كان مقررا فى ذهن الفنان صبرى ـ كالوســـواس اللازم والفكرة الثابتـــة الملحة ـ من ان زملاءه خريجى الفنـــون الأقدمين يضمرون له العداء ويناوئونه . وهاهم أولاء يحجبـــون الخير عنه ، ولا يريدونه مدرسا معهم بين المدرسين ؛ بدليل تزويدهم المراقب الفرنسى بمعلومات غير مستطابة عنه ، وتصـــويرهم اياه فى صـــورة صبرى الفنان المشاغبين ، ليعارض المراقب الاجنبى فى تعيينه ، وقد افلح فعلا مســـاعى هذا المراقب ، ولـكن المسعى عند الوزير أدى الى خلاف ذلك ، فاصبح الفنـــان احمد صبرى مثل زملائه مدرسا فى معهـــد الفنون . وقد اشتد فى نفسه شعوره بالاضطهاد وما وجهه عليـــه من اساءة الظن والتحفز والتحدى ، وربما المبـــاداة والســـبق الى المواجهة فى بعض الاحايين . والمرجح عندى ان هذا الشعور عند صبرى قديم يرتد الى نشأته ، ويستند الى اعراق فى طبائع بيئته وتجارب حداثته

ونعني بذلك الشعور بالاضطهاد

وبعد شهر وبعض الشهر دعاني الاستاذ صبري الى منزله للتعاون على ترجمة بعض الفقرات في مجلة انجليزية للتفصيل ، تحتاج زوجته الى ترجمتها الى الفرنسية للرجوع اليها في صنع ثوبها الجديد. وتكرر ذلك أكثر من مرة . وكانت النماذج المختارة كلها معدولا بها عن الاثواب اللاصقة الى الفضفاضة الهفهافة . وفي المرات الاخيرة كانت الفقرات المطلوب ترجمتها لاتتعدى صفحة النماذج الخاصة بالمواليد

وعند ذلك تنبهت الى ان زوجة صديقي في انتظار حادث سعيد

ومنذ ذلك الحين صرت صديق الاسرة . وكانت الزوجة قد عرفت بعض المواطنات الفرنسيات من زوجات اعضاء البعثات المصريين العائدين من فرنسا ، فكان زوجها الفنان يأذن لها في زيارتهن ليخلو في احدى الغرف الصغيرة الى تصوير لوحات صغار لا عداد لها من نماذج الطبيعة الجامدة ، يعالج فيها مختلف النظريات ، في مزج الالوان ومطارح الضوء وما الى ذلك من نواحي الصنعة الفنية ، فضلا عن اللوحات الكبار للشخوص الادمية عن نماذج حية ممن يلقاهم من المحترفين وغير المحترفين ، وكان يؤدي لهم على ذلك اجرهم ، ومع ذلك يتعذر عليه احيانا وجودهم . وفي يوم من الايام عرض الاستاذ صبري أن يصورني ، وكانت جلستنا في المساء في غياب زوجته ، وربما امتدت الجلسة حتى عودتها فتدعوني للعشاء معهما دون ان تتكلف الزيادة على ما جرت به العادة . وفي ذات ليلة أودع الفنان زوجته عيادة من عيادات الولادة الخاصة ، حيث وضعت غلامها الاول ، وكان الزوج يعودها كل مساء . وفي مساء اليوم الثالث سعيت اليهما في العيادة احمل باقة من الزهر ، وكان الزوج هناك . فلما انصرفنا من العيادة أبى الا أن أصحبه الى داره حتى نسمر معا بعض ساعات الليل . فلما دخلنا غرفة الجلوس تركني ، واتجه الى غرفة الاكل فأخرج من احدى خزائنها زجاجة فاخرة من فاخر الكونياك وقدحين وضعهما جميعا على المنضدة امام المقعد الوثير الجانبي الذي اتخذته مجلسا لي . وجاء كذلك بشمعدانين على المنضدة بعد ان قاد فيهما الشموع ، ثم أطفأ الثريا الكهربائية . وبعد ذلك اتخذ مجلسه وسط الاريكة التي في صدر الغرفة وجلس ساهما لحظة ، ثم أترع قدحي وقدحه ، واشار لي بالشراب فشربنا ، ولم ينبس ببنت شفة . ثم أترعهما ثانية ، مع أن أحدا منا لم يكن مدمن شراب . واشار لي بالشراب فشربنا ، ثم اترعهما للمرة الثالثة ، وتركهما على المنضدة . ومضى الى حيث غاب برهة ، ثم عاد يحمل قماشا — مما تصور عليه الصور الزيتية — في احدى يديه ويحمل في اليد الاخرى اطارا في حجم الصورة يبدو انها منزوعة منه . ثم اتجه الفنان — وهو كالهائم النائم — الى الركن المقابل من الغرفة فأسند الى جداره الاطار بعد ان اعاد اليه الصورة . ولما كان يوليني اثناء ذلك ظهره لقد ظلت الصورة محجوبة عني ، حتى تراجع عنها الى مجلسه في صدر الاريكة . وعندها اخذ جرعة من القدح ، وشرع يقص على قصته مع صاحبة الصورة

صاحبة الصورة

حكى لي كيف لقيها في باريس

ولا اذكر أكان ذلك عام «١٩٢٣» أم عام ١٩٢٤ — وكيف احبها كما لم يحب قبلها ولا بعدها امراة . وكيف لم يدع وسيلة الا تذرع بها ، ولا تضحية الا بذلها من اجلها ، حتى ظفر آخر الامر بزواجها .

« ولم تمض ايام على زواجنا ، حتى بدت كمن افاق بغتة لنفسها فأنكرت حالها . انها ثائرة ثورة تزيد كل يوم عنفها . انها تنظر لي ناقمة كارهة نظرتها الى من خدعها عن نفسها وسلبها حياتها . كانت وهي شريكة فراشي تحرص على ألا تلمس قدمي دون قصد قدمها ، وتضن ان تختلط في الشوم انفاسي بأنفاسها . كانت تستكثر علي حتى هذا الشبه الخيالي للمتاع . هذا الهباء بل الهواء الذي يتاح للغرباء . وكانت في سبيل حرماني منه تقضي الليل في الفراش ساهرة فلا تغمض لها عين ولا تأخذها سنة من النوم وانا من فرط شعوري باشمئزازها في الطرف الاخر من الفراش ساهر مثلها ، اخشى ان غمضت لي عين واخذتني سنة من النوم ان تقتلني . فليس شيء احب اليها من موتي . أنا الذي أحبها واحتمل من اجل حبي لها كل هذا ، وماهو



لوحة « السيدة ذات المروحة » من أروع أعمال صبرى أعجبت النقاد وحيرت الاصدقاء

ادهى من هذا واهول . اجل ما هو ادهى من هذا واهول ! . لقد زعمت لى ذات يوم انها اتخذت عشيقا وانه لم يبق امامى الا تطليقها . ولكنى كنت احبها ، كنت شديد التعلق بها ، ومن فرط تعلقى بها لم تكن تطاوعني نفسي على تصديقها . كان معنى صدقها عندى ، هو فقدها ، فقدها الى الابد . فكنت كلما سمعتها تردد قولها ، أصيح فى وجهها : كاذبة ، أنت كاذبة !. ان مثلك لا يفعل هذا ، لا اقول من اجلى ، بل لان هذا مما لا ترضينه لنفسك لما فيه من الاهدار لكرامتك . وكنت شديد الامل بان هذا التنزيه لها بما فيه من الاستحضار لمعنى الكرامة الانسانية قمين بأن يغريها بالارتفاع الى هذا المستوى الكريم . ولكن هذه المحاولات على اختلافها ذهبت كلها ادراج الرياح . لقد ظللت اياما ادفع التهمة عنها كل يوم وهي ترددها . فلما نفد صبرها ، استجمعت كل حقدها ، وجاءتنى ذات يوم وعلى لسانها التهمة ترددها ، ومعها ما يؤيدها . فلم يبق لى بعدها من وجوه المغالطة وجه اغالط به نفسى ، واحفظ به قطرة واحدة من ماء وجهى امام واحد ممن حولى .. فأعلنت للجميع عزمى على الطلاق . ورفعت الى الجهة الرسمية المختصة هذا الاتفاق .

فلما جاء اليوم المحدود ، ومثلت امام مكتب العقود ، كانت قد سبقتني اليه . فما وقع نظرى عليها . حتى عاودنى الحنين اليها ، فخارت قواى ، وزايلتني عزتى ، وانحلت عزيمتى . وهممت ان انكص على اعقابى وارجع ادراجى ، مؤثرا الانطواء على عارى للابقاء على نارى المقدسة . ولكن وجود الشهود من اصحابي معي والتفافهم حولي لم يدع لى سبيلا . وهكذا على رغمى . انفذت الطلاق من معبودتى . وبعدها عدت وحدى الى غرفتى . ولا يعلم الا الله كيف تقضيت ليلتى . ومع ذلك فقد زين لى الشعور بالنقص من جراء هزيمتي وهوان كرامتى ان هجرت باريس الى مدينة ثانية ؛ وان تقدمت — وانا لا ازال فى دوار الصدمة — الى التقرب من اول فتاة وضعتها الاقدار فى طريقى ، من اهل تلك المدينة . ولم البث بعد اشهر ان تزوجتها . وهى تلك الصغيرة العزيزة ، تلك الصغيرة العزيزة التى سارعت فوضعت اول امس ولدا فى سلسلة متصلة من الابناء مثل سائر النساء .. »

***

وهكذا تدفقت على سمعى فى الظلام ، الاعترافات الرهيبة التى جرت على لسان الفنان احمد صبرى تلك الليلة . اقول اعترافاته ، ولا ازعم ان هذه بعينها كانت كلماته . ولكنى اؤكد ان الفارق لا يكاد

يعلو ما بين المسودة والمبيضة عند الكاتب ، وكان الفنان احمد صبري يرويها على علاتها ، دون ان يبدو عليه الاشفاق على نفسه ، ولا الكراهة لمعذبته ، ومن غير التحرج ولا الايجاز اللذين التزمتهما ، وقد بلغ من تعمده عدم التستر على نفسه في عورة من عوراتها ، أن كنت من الخجل له والاشفاق عليه لا اجرؤ على النظر اليه ، بل كنت اكاد اجهش بالبكاء ، واهم بالصراخ في وجهه ، أو على الاقل اضع اصابعي كلها في اذني حتى لا اسمع حديث هوانه على لسانه . لقد كان الفنان احمد صبري يروى الرواية كاملة مفصلة ، وكأنما الرواية عن شخص غيره ليس يعنيه أمره ، بل عن عدو لدود له يتشفى بفضح سره وكشف ستره

منذ ذلك الحين اصبحت اوقن تمام اليقين ، أن الفنان صبري — مثل الشخصيات التى نلقاها في القصص الروسي لامثال تولستوى ودستويفسكي — يجد لذة كالتي يجدها بعض المتدينين المتعصبين في الاعتراف جهارا بذنبه وتعذيب نفسه

علاقة ساخنة

ويؤيد ما اذهب اليه حادثة طريفة كانت له مع خادمه . وكان احمد صبري ممن يضيق بهم الخدم من كثرة اللوم والتعنيف وتجاوزهما الى السباب لاتفه الاسباب . فقد حدث بعد ثورة للفنان على خادمه ، ان احتج الخادم في اباء ومع شيء من الجفاء ، واعلن المخدوم — امام زوجته وهي عقب النفاس ملازمة للفراش — انه تارك العمل ، وانصرف مهرولا الى السطح ليجمع ملابسه . فلم يرق الفنان صبري هذا التحدي ، وتناول عصا ، وتبع الخادم الى حيث غرفته في السطح ليؤدبه ، فجن جنون الخادم الصعيدي وانتزع العصا من يد سيده وانهال عليه ضربا ، وتعالى صياح الاستاذ صبري واستغاثته ، وقد عقد ذراعيه على رأسه ليتلقى عنها الضربات التى كانت تتهاوى عليها كأنها رجوم السموات .

وكان الوقت بعد الظهر ، والخدم نيام في غرفهم الصغيرة فوق السطح ، فخرجوا على صوت الاستغاثة ، فلما وجدوا المستغيث هو الاستاذ صبري ، تزاحموا ، لا للغوث ولكن للفرجة . فلما رأوا سيل الدم واستفحال الامر ، تدخلوا وحالوا بين الخادم والاجهاز على سيده ، وهرول الاستاذ صبري الى الشرطي الموكول اليه امر الحي ، فاقتاد الشرطي الخادم الى مكتب الشرطة . وكان المتوقع ان ينكر الخادم الواقعة ، ولكنه كان امينا في رواية ضربه لسيده كل الامانة ، حتى عجب أهل الحي لصدق الخادم ، وفاتهم ان الصدق هنا لم يكن للصدق وحده بل للتشفي

وطاف الاستاذ صبري على اثر تضميد جراحه ، على سائر معارفه واصحابه ، يروى لهم ما لحقه على يد الخادم من الضرب الوجيع ، وكان حريا به ان يكتم الواقعة اكتفاء بابلاغها الى القضاء ، ولكنه — كما قلنا — كان يجد لذة في وقع العذاب وفي تصويره

هذا الذي اصبحت روايته هنا وامثاله هو في نظري تعليل غياب الابتسام ، في معظم الاحيان ، عن وجه الاستاذ الفنان احمد صبري ، وبالتالي غيبة الابتسامة عن وجوه من صورهم مثل الاستاذين المرحوم محمود فهمي النقراشي والمرحوم ويصا واصف ، مع انه اراد بتصوير كل منهما في ابان عليائه التقرب اليه ومرضاته ذلك ان الفنان احمد صبري كان يتهم الابتسام ولا يضمر له الاحترام ، فالابتسام في نظره زائف ، على حد قوله لي ذات يوم حين سمع من الاستاذ ويصا واصف نفسه عدم ارتياح السيدة الجليلة زوجته لغيبة الابتسامة ، التى اشتهر بها ، عن صورته . وما كان الفنان أحمد صبري ليتأثر بأقوال هذا الكبير أو ذاك الوزير مع حرصه على رضاهما ، فقد كان دائما في حمى منيع وحصن حصين بما رزقه وعرف به من قوة الشخصية والاعتداد بنفسه والاستقلال بحكمه وخاصة فيما يتصل بالفن

وهكذا عاش الفنان احمد صبري ومات ، وهو لا يدين بالابتسامة لا في حياته ولا في لوحاته حتى صور النساء مهما افاض من الرقة والرواء

فلا غرو اذا قلنا في الختام ، ونحن نحيي ذكرى الفنان أحمد صبري تحية التقدير والاعجاب ، أن السخط النبيل والعذاب المستطاب ، هما مصدر وحيه وسر قوته وضعفه . ومن لم يعرف عنه ذلك ، لم يجد المفتاح الى فهم لوحاته والعطف على مأساته

عبد الرحمن صدقي

امير بقطر :

المراهقة .. هي المرحلة الحالمة في حياة الانسان .. وهي مرحلة خطيرة تشتد فيها الدوافع الغريزية وتستبد فيها العاطفة الجنسية .. كيف يستطيع ابناؤنا وبناتنا أن يجتازوا هذه المرحلة بسلام ؟ !



المرحلة الحالمة .. ماذا تعرف عنها ؟

لعل اشد مراحل الحياة خطرا ، واكثرها تعقيدا اربع وهي :

- الجنين بين الحمل والولادة
- مرحلة المراهقة
- سن اليأس عند المرأة ، وسن الحرج عند الرجل
- مرحلة الشيخوخة المتاخرة

واسباب الخطورة في هذه المراحل يرجع اكثرها الى تغيرات بيولوجية أو بدنية في جسم الانسان ، وهي التي يتسبب عنها معظم الاضطرابات النفسية والمشاكل الاجتماعية ..

ففي حالة الجنين ، وهي اللحظة التي تتم فيها عملية الحمل ، يكتب القدر لصاحبه فيها ، أكثر ما سيتصف به من صحة وذكاء ومنظر وهيئة وشخصية ، بل وما يقدر له من سنوات العمر التي سيعيشها .. وذلك اذا لم تداهمه حوادث غير منظورة أو امراض غير مألوفة. كذلك يكون عرضة لصحة أمه ونوع غذائها وحالتها الصحية ـ البدنية والنفسية ـ بوجه عام . ومن اهم هذه التغيرات سرعة النمو من جسيم لا يزيد حجمه عن النقطة فوق الحرف الهجائي الى سبعة ارطال او ثمانية

ولنرجيء الحديث من التغيرات في سن المراهقة ، اذ أنها موضوع هذا المقال

اما سن اليأس ، فيحدث على الغدد

الصماء عند المرأة فيه تغسيرات هامة .. فتنقطع العادة الشهرية ، ويخيل الى صاحبتها ان المجتمع لم يعد فى حاجة اليها ، وان وظيفتها قد انتهت بانتهاء مقدرتها على انجاب الذرية ويترتب على هذا - فى كثير من الاحوال - أزمات نفسية واضطرابات عصبية تصحبها أمراض بدنية تقض مضجعها . وتقابل هذه الظاهرة عند بعض الرجال أحيانا ما يسمونه سن الحرج فى الفترة التى تقع بين سن الخامسة والخمسين والستين . اذ أن الغدد الصماء تفقد الكثير من نشاطها ، لاسيما التناسلية منها . وهذه الحالة قد تؤدى بصاحبها الى الاستهتار والتهور والخروج عن حدود اللياقة التى اشتهر بها ، حتى يبرهن لنفسه أنه لايزال رجلا متمتعا بصفات الرجولة التى من أهم علاماتها الكفاية الجنسية . ومع ذلك فان المخاوف والشكوك تبدأ تراوده وتنذره بدنو الشيخوخة

أما مرحلة الشيخوخة المتأخرة ، فالتغيرات فيها لا تحتاج الى بيان .. فالانحلال العام يدب فى الجسم .. مع ما يتبع ذلك من موت خلايا وأنسجة لا يستعيض الجسم عنها بسواها ، وضعف فى الحواس والذاكرة وارتداد عام نحو الطفولة . ثم ان الجسم يصير فريسة سهلة للامراض المختلفة. فضلا عن نضوب موارد الشخص المالية ، ومعاناته عذاب الوحدة لوفاة أكثر أولاده وأقاربه وأصحابه .. وربما شريكة حياته

***

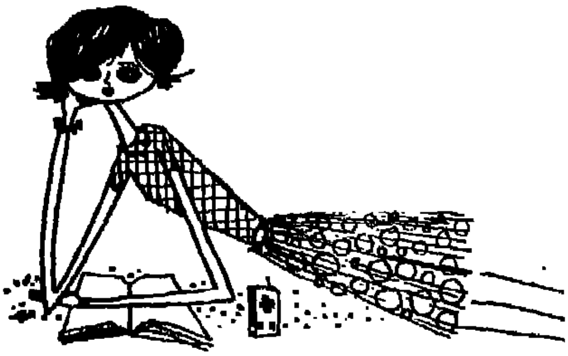
اما مرحلة المراهقة فهى المرحلة الحالمة فى حياة الانسان لما يتخللها من الخيال والرومانسية ، وأحلام اليقظة ، والحب والهيام بالشهرة !. ان الشاب فى هذه الفترة يبنى قصورا فى الهواء .. انه يرى نفسه قائدا أو بطلا أو كوكبا سينمائيا ، أو « دون جوانا » تتهافت عليه كل حسناء ! وفى هذه الفترة أيضا تحلم الفتاة أن تفوز بلقب ملكة الجمال . فيتنافس منتجو السينما على التعاقد معها ! أو أن يحملها فارس مغوار على جواده الى مكان مجهول حيث يعقد عليها قرانه فى حفل يضم صفوة القوم .. وقد تكون أكثر واقعية ، فتتخيل نفسها طالبة فى الجامعة مرشحة لان تكون معيدة فيها ! فتتهيأ لها الفرصة لمواصلة الدراسات العليا .. والفوز بأعلى درجاتها العلمية

وفى الوقت الذى تكون فيه هذه المرحلة مصدرا للتفاؤل بالمستقبل ، والتحليق فى الخيال ، تكون فيه كذلك سببا للقلق والخوف من المجهول ، ووجع الرأس والقلب ، لما يجتمع فيها من المصاعب والعقبات والاحزان من ناحية ، ومرح الشباب وسهولة الحياة من ناحية أخرى!

***

وقد تشتد مشاكل هذه المرحلة أكثر مما ينتظر .. بسبب جهل الوالدين والمعلمين ، الذين لا يدركون ما تتضمنه عملية النمو السريع من تغيرات فجائية وتحولات خطيرة فى جسم الناشىء وعقله وعاطفته ووجدانه ، وما ينتج عن هذه التغيرات من القلق والشعور بعدم الامن والاطمئنان . ففى هذه الفترة لم يعد الناشىء طفلا أو غلاما ، ومع ذلك فلا يشعر الفتى انه رجل ، ولا تشعر الفتاة أنها امرأة . ويحاول كل منهما أن ينتزع دور الطفولة الذى كان الى عهد قريب يمثله فى حياته اليومية ، فى ذات الوقت الذى يحاول فيه ان يرتدى لباس الرجولة « أو الانوثة الكاملة » ، ويمثل على مسرح الحياة دورها .. أى أنه يحاول الافلات من قبضة الوالدين واشرافهما على حركاته وسكناته ، فى الوقت الذى يحس فيه بخطر الانفصال عنهما ، والاستقلال بذاته ، والتردد بين البقاء معهما دفعا للخطر ، أو البعد عنهما حبا فى الانطلاق والحرية ، والخروج من عتمة البيت الى انطلاقة الحياة !

ومن الجهة الاخرى يشعر الاباء والامهات بنزعتين متناقضتين هما : منحه الاستقلال الذاتي وتركه لحاله يعتمد على نفسه ، أو التمسك به وتقييد تصرفاته ، وكأنه سلعة يمتلكونها ويأبون التفريط فيها . ويغلب ألا تدوم هذه الحال طويلا على هذا التفاعل بين الوالدين والمراهقين . وأسوة بكل شىء اخر ، تصبح فترة الانتقال مدعاة لقلب الاوضاع فى البيت .وبين أفراد الاسرة رأسا على عقب ، لما يترتب عليها من اضطراب وتوتر ، ومد وجزر ، وشد ودفع ، يستمر زمنا يطول أو يقصر تبعا لمقتضيات الاحوال ، الى أن تستقر الامور فى نهاية مرحلة المراهقة هذه ، ويصبح الوضع



الجديد مقبولا من الطرفين ..

ولا بد للمراهق أن يكيف ذاته تكيفـــا يلائم اربعة أوضـــاع على الاقل بالغـــة الخطورة ، وهي :

● لابد له من أن يتعرف على مغـــزى التغيرات البدنية التي تطرأ عليه ، وان يتفهم معنى الاوتار الجديدة المشدودة التي تهتز في داخله ، فتنبعث منها ألحان لا عهـــد له بها . وعليه أن يدرك كنهها ومضامينها ، ويتسلط عليها قبل أن تتسلط عليه..

فهنـــاك اســـتيقاظ الجنس ، وحب السباب ، وسماجة الحركة ، والخجل في بادىء الامر من نبت لحيتـــه وشـــاربه ، وتغيير صـــوته ، وغير هذا مما يسبب لـــه مشاعر مؤلمة لا نهاية لها ..

● لابد له أن يكون علاقات ســـليمة ناضجة سوية مع الجنس الاخر .ولايتحتم ان يتم هذا بالاختلاط وحسب ، وفي ظروف ومواضع اجتماعية مرضية ، وانمـــا بأن تكون نظرته للفتاة أو نظرة الفتـــاة له ، نظرة طبيعية بريئة ، لا تتسم بالخجـــل أو التهيب أو الازدراء . وقد دلت الابحاث على أن نجاح المراهق أو المراهقة في هذه الناحية .. أساس لسعادة كل منهمـــا في الحب والزواج في المستقبل

● لابد له ان يجتاز امتحان « الفطام » بنجاح . ونقصد بالفطام هنـــا « الفطام الاجتماعي » اي الاستقلال الذاتي ، وعدم الاعتماد الكلي على الوالدين في شـــئون الحياة ، وتحمل المسئولية في تصريفهاهذه الشئون . والوسيلة المثلى في بلوغ هـــذه النتيجة .. البدء في عملية الفطام هذهقوية سريعة ، تنفجر على اثرها قنبلة الانطلاق والتحرر . فاذا ما اخفق الشخص في هذا الامتحان ، ظل طفلا وعجز عن تكوين أسرة وصـــار شخصـــا لا يعتمد عـــليه اذا اسندت اليه مسئولية من المسئوليات

● لابد له في هذه المرحلة ان يكون رأيا في القيم الانسانية الشخصية ، فيما يتعلق بعمله وأهدافه . ففي هذه الفترة يتخذ المراهق أهم قرارين في حيـــاته ، أو على الاقل يشرع في اعداد التخطيـــط اللازم لهما ، الا وهما اختيار شريكته في الحياة ، واختيار المهنة أو العمل الذي يقتات منه رزقه . وتختلف الفتاة نوعا ما عن الشاب في هذه الناحية ، في ان أهم شيء يشغل بالها هو الامل في الحصــــول على شريك الحياةوانجاب الذرية ، وبناء عش الزوجية والاسرة ..

على ان النصـــف الثاني من القرن العشرين – على وجه الخصوص – قد قرب بين الجنســين في هذه الناحية ، اذ أصبحت المراهقة في الكثير من البلدان لا تقل عـن المراهق عناية بكسب الرزق والاســتقلال الاقتصادي الذي لا يجعلها عالة على سواها

***

ومن القيم الانسانية التي تستبد بتفكير المراهقين والمراهقات ، تكوين فلسفة للحياة، والتفكير في المثل العليا ، والشر والخير ، والمبادىء السامية .. الخلقيةمنهاوالدينية .

ومما يزيد مرحلة المراهقة تعقيدا انها تعاصر في كثير من الاحوال ، سن اليـأس عند الام ، والفترة من العمر التي يتكبـد فيها الأب النفقات الباهظة ويتحمل أكبر المسئوليات ازاء البيت والذرية والعمل ، فاذا لم يدرك كل من الوالدين والمراهـق أو المراهقة هذه الظاهرة ، وانغمس كـل منهما في مشاكله الخاصة دون النظر الى مشاكل غيره ، اختلفت موازين الاسرةوتفككت اواصرها .. فمن المعلوم ان المراهق يحاول قهر العالم بأسره بفضل ما حبته الطبيعة اياه من طاقة وقوة واقدام ومخـــاطرة واستهتار ، قد تؤدي الى دك حصن الاسرة وعلى نقيض ذلك تجد أن الوالد قد احنت المسئوليات ظهره وان الام قد أنهكهـــا انجاب الذرية ، مما ينتج عنه تمسـك الوالدين بالاوضاع التقليدية من جهـة ، وتحفز المراهقين للافلات منها من جهــة اخرى .. فتنقلب الحياة الى لون من ألوان

تحافظ الزوجة على كرامتها وكبريائها بقدر ما تتظاهر بتصديق أكاذيب زوجها

شد الحبل بين فريقين ، فريق المحافظين في طرف وفريق المتطرفين في الطرف الآخر ، ومهما يكن من شيء ، فمن الخطأ اعتبار المراهق الهادىء المستسلم المتواضع المطيع ، الفتى المثالي ، أو الفتاة المثالية . ان ثورة المراهق هي في الواقع القانون ، وسكونه الاستثناء بيد ان هذه الثورة الطبيعية من جانب المراهق قد تتجاوز حدا لا يدعو للارتياح ، فقد يصيب المجتمع عن طريقها في الصميم ، ويدعو للعبث بالقوانين ، ويغلب ان يحدث ذلك في الاسر المفككة ، ولا سيما التي تفتقد أحد الوالدين بسبب الطلاق أو الفراق ، وخصوصا اذا كان أحد الوالدين هو الام . وقد تبين كذلك ان الاسرة التي لا يتوافر فيها السلام ويكثر فيها النزاع ، ويتفشى فيها الاهمال وسوء التصرف ، وسوء السلوك كالسرقة والدعارة والسكر ، مدعاة لجنوح المراهقين جنوحا لا يقل شدة عن ذاك الذي يتسبب من خلو البيت من أحد الوالدين

ومن الدراسات الاجتماعية التي أعلنت نتائجها أخيرا في أمريكا عن الفتيات اللاتي أصبحن أمهات بغير زواج ، ان ٤٣ ٪ من الحالات تعزى الى الاسر المتحللة ، و ٣٦ ٪ بسبب خلو البيت من الام ، و ١٥ ٪ بسبب خلوه من الاب ، و ٦ ٪ لاسباب عائلية أخرى . وتبين كذلك ان ١٠٠ ٪ من أولئك الفتيات الساقطات كانت علاقتهن سيئة بوالديهن . ومعنى هذه الاحصائية الاخيرة ان عبور المراهق أو المراهقة تلك المرحلة بسلام في غالب الاحيان ، يتوقف على حسن علاقته بوالديه

❊❊❊

اذن فالمراهقة مرحلة خطرة تشتد فيها الدوافع الغريزية ، وتستبد فيها على الاخص العاطفة الجنسية ، وتتسم بقفزات سريعة بدنية ونفسية ، متبعة نماذج من السلوك وانماطا معينة تنشأ تدريجيا منذ الطفولة المبكرة ، وللمراهق نزعات عدوانية عنيفة منشأها ما صادفه في حياته من فشل وخيبة امل ، وفقدان عطف من والديه ومربيه ، وحاجاته الملحة لاستقلاله وتأكيد ذاته ونضوجه ، وما يصبو اليه من صفات الرجولة « أو الانوثة عند الفتاة » . وفي حياته اليومية وتصرفاته ، نجده مسوقا بميوله الجنسية وحاجاته الى اعتراف البيئة التي يعيش فيها بوجوده ، واطمئنانه الى رضا المجتمع عنه واحترامه لرغباته ، وطموحه في ان يجد في الغير الصفات التي يعجب بها والتي يشعر بأنها تنقصه

وتتناوب فيه ميول الحب والكراهية بسبب علاقته بأبيه وأمه فيحبهما لاشياء ويكرههما لاشياء منذ نعومة أظفاره . هذا وتتصارع ، وتتنازع فيه العوامل المتناقضة فضلا عما يؤلمه من تصادم نزعاته وميوله مع تقاليد المجتمع وعاداته وشرائعه ومطالبه

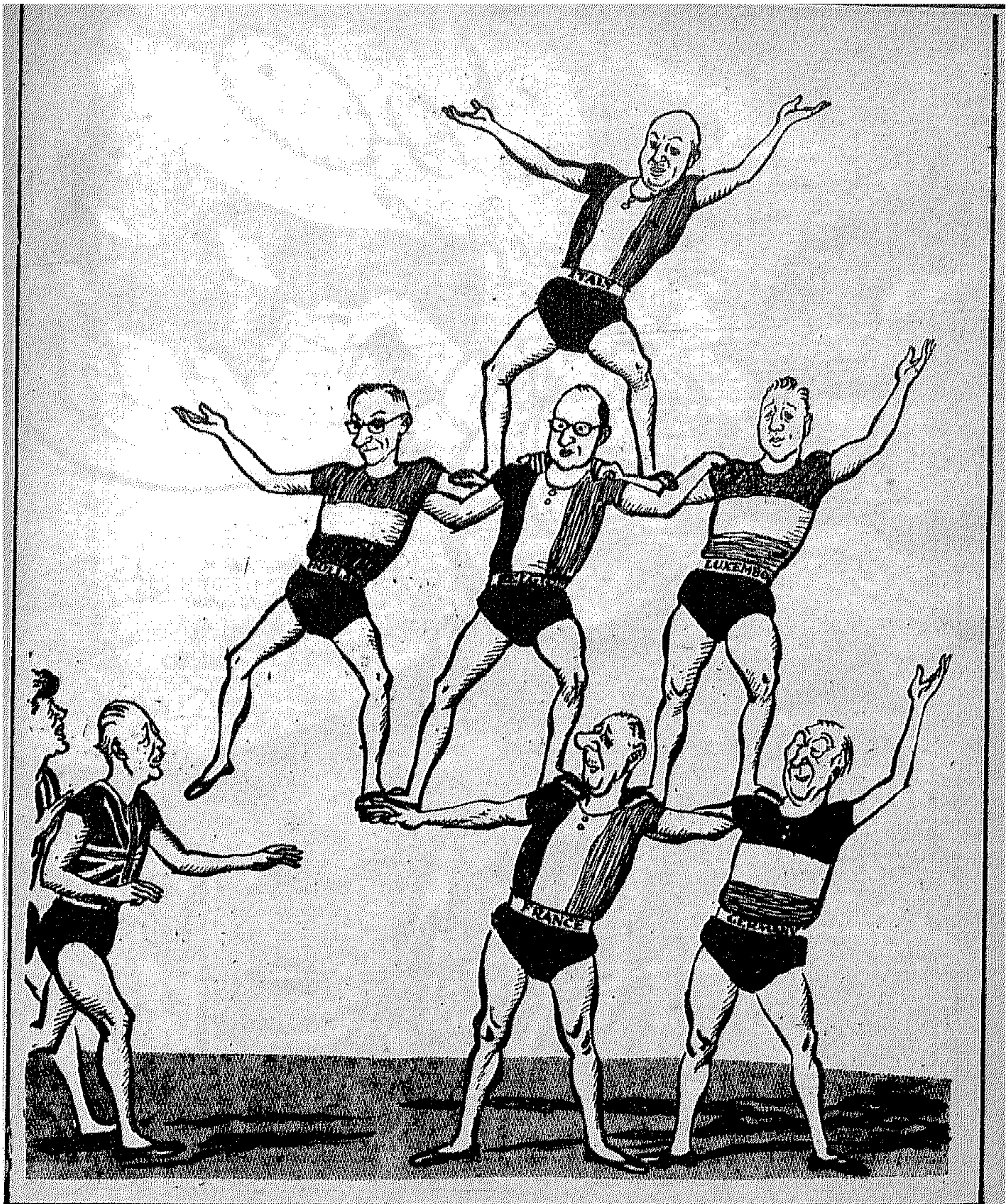
والمراهقون والمراهقات شديدو الحساسية نحو المستويات الخلقية ومدى تقبلها والسير بموجبها . وفيما يختص بالميول العدوانية يتوقع المراهق توقيع العقوبة عليه من المجتمع ، لأن هذه الميول توحى اليه الشعور بالاثم والخطيئة ، ومجافاة المثل العليا . وتخلصا من هذا الشعور يلجأ للندم والتوبة ويقسم أمام ضميره الا ان يعود اليها ، وكثيرا ما يحتال على نفسه فيختلف الى أماكن العبادة ويكثر من الصلاة والتعبد والاحسان على الفقراء ويحاول ان يكون كريما عطوفا معينا لغيره

ويحاول المراهق ان يكون عزيز النفس شهما أبيا حتى يفوز باحترام الغير واعجابهم ، وتدفعه هذه الصفات غالبا الى بناء قصور في الهواء والتعلق بآمال خيالية غير واقعية ، فيما يتعلق بالمال والجاه والزواج . وكثيرا ما يستعجل تحقيق هذه الامال . فيصيبه القلق واليأس والانقباض والانزواء . ورغم كل ذلك فان في جسمه عادة رصيد ضخم من الطاقة والقوة والطموح ما يجعله يشق طريقه في الحياة الوعرة بنجاح ، اذا ما وجد من بيئته وظروفه ما يعينه على ذلك

ولعل التشجيع أقوى عامل في نجاح المراهقين والمراهقات ، اذ ان كلمة اطراء تتعلق بمنظرهم أو هندامهم أو سلوكهم أو أعمالهم ، تجعل منهم مطايا طيعة رهينة الاشارة

دكتور امير بقطر


ضحكات العالم
في
شهر
يقدمها



انجلترا تبحث عن مكان لها فى السوق المشتركة
الديلى ميل — لندن



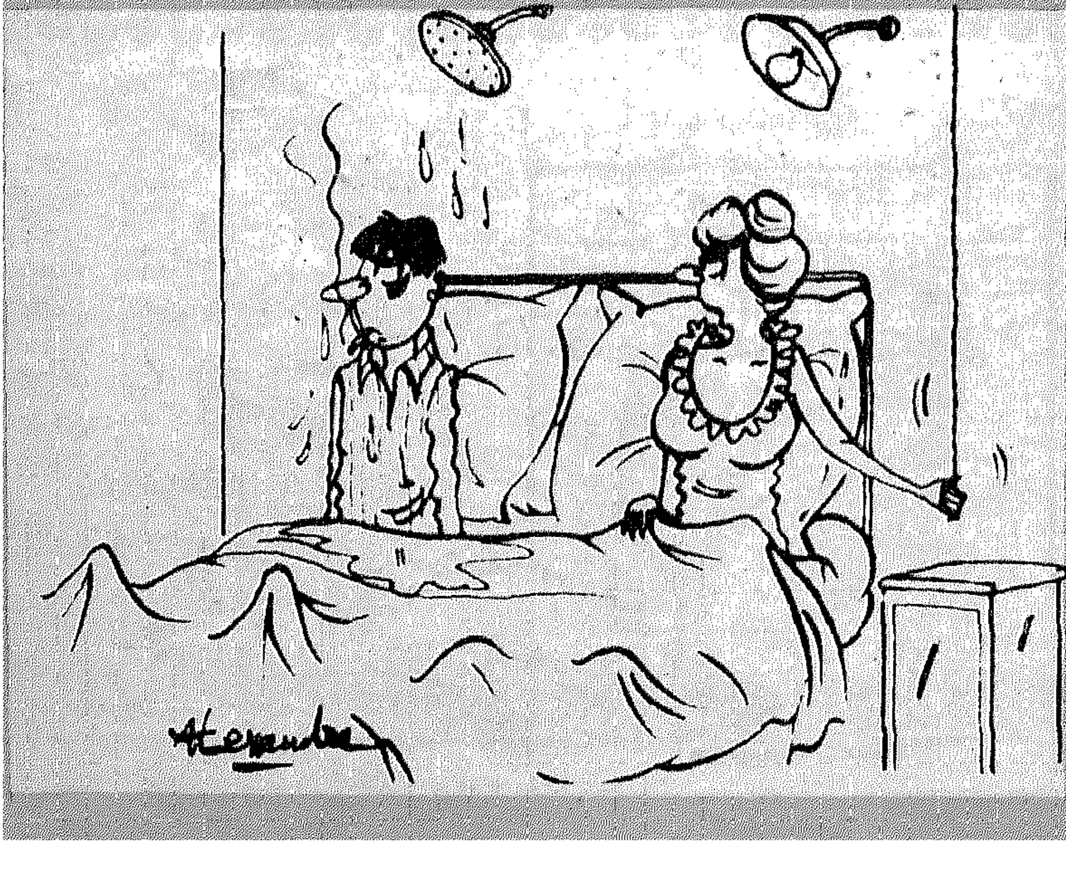
الجرسون القصير ــ صاحب المطعم شغلني لأن الأطباق بتبان كبيرة في أيدي ..!

ديلي ميرور

لندن

الزوجة ــ دى احسن طريقة تخليك تبطل شرب السجاير في السرير ..

مجلة بلاج ــ باريس





عسكرى المطافئ ـ استنى دورك .. المدام طلبتنى الاول ..!

بلاج ـ باريس

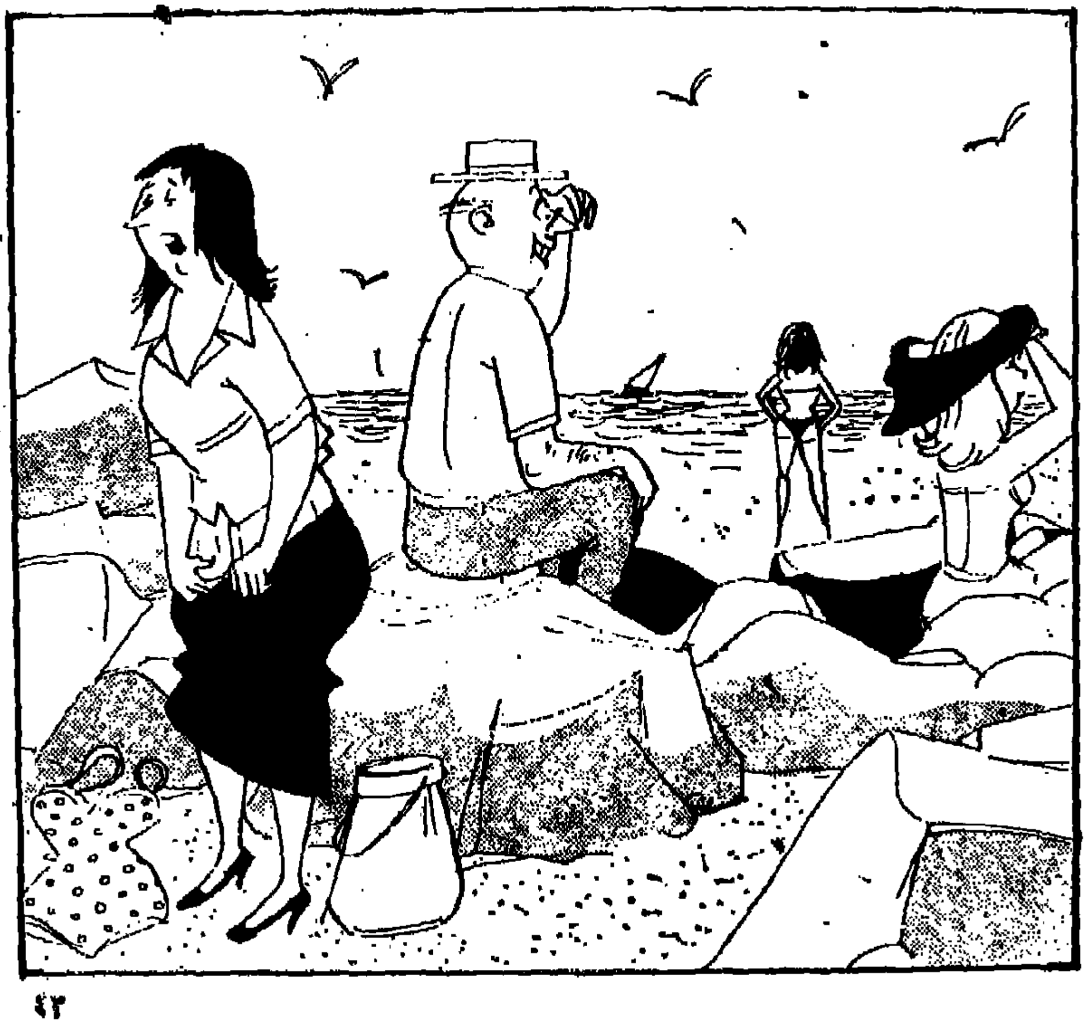


ـ راجل طويل عريض زيك يروح يسرق بنك .. مش يسرق ست مسكينة زيى!

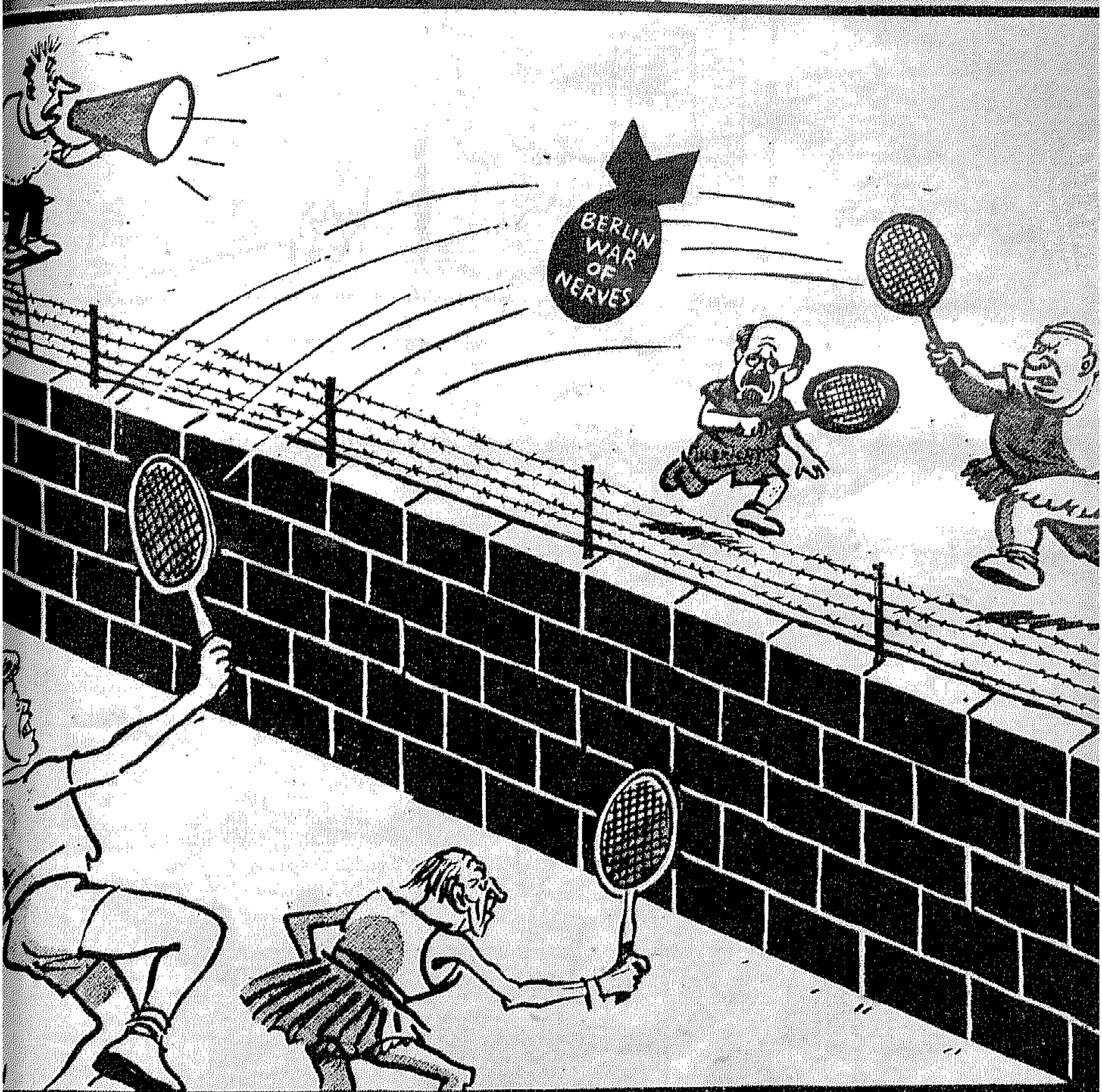
ديلى ميرور
لندن



الزوجة ـ دايماً مهمل.. كده كسرت الصورة ..!
بلاجير ـ باريس

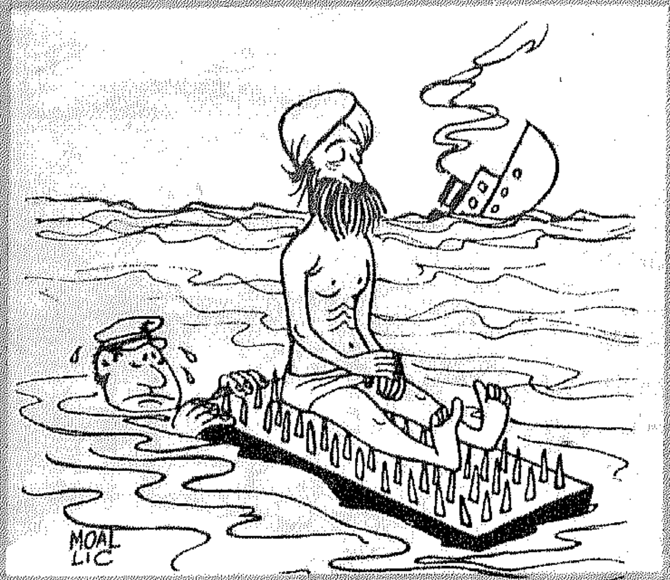


الزوجة ـ خليك باصص الناحية التانية لغاية ما البس المايوه
الزوج ـ بكل سرور .. على مهلك !
فرانس ديمانش
باريس



ـ يا جماعة بطلوا لعب .. المباراة
دى ماحدش بيطلع منها كسبان ... !

ديلي هيرولد
لندن

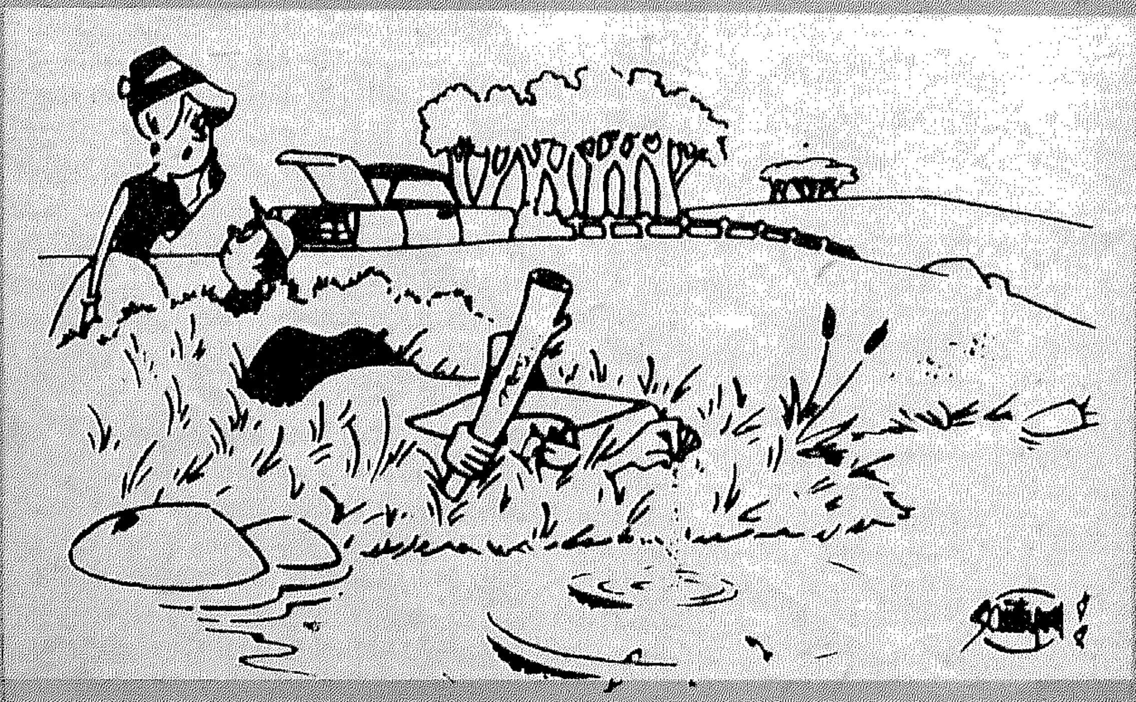


بدون تعليق

فرانس سوار
باريس

الام ـ هس ... بابا بيخترع طريقة جديدة لصيد السمك ..!

بلايز ـ باريس



ثروت أباظه:

نقد كتاب

السقطة

لألبير كامو

وضع الكتاب فى الفرنسية La Chute وقد قام الاستاذ أنيس زكى حسن بترجمته عن الفرنسية بعنوان « السقطة » .. واعتقد أنه عنوان يؤدى الى ما اراده المؤلف .. كما أنه ترجمة أمينة للكلمة الفرنسية ..

أما الترجمة بعد ذلك فهى ترجمة علمية .. أى انها لا تتسم بالسمة الادبية .. ولا استطيع أن أتصور عملا فنيا يترجم ترجمة علمية .. فمهما تكن القصة جانحة الى التحليل .. الا انها — من قبل — قصة ، وكنت أرجو لو أن المترجم بذل جهدا أكثر من ذلك ليصل الى القمة التى تقف القصة عندها .. ولكن هذا المأخذ لا نستطيع الا أن نبتلعه بسرعة ، فان الجهد العظيم الذى يبذله ادباء لبنان الآن فى ترجمة الكتب الغربية يجعلنا نقول فى اجلال ان لا بأس بهم لو خرجت بعض هذه الترجمات سريعة بعض الشىء ما دامت تؤدى الينا نحن قراء العربية ما أراد هؤلاء العمالقة فى الغرب أن يقولوا ... وهم حين يقولون انما يشملون بنظرتهم العالم أجمع والانسانية فى كل اقطارها .. فاذا السدود والحدود والتفرقة والخلافات تتحطم جميعها على أسنة أقلامهم واذا العالم بما يحوى وطنهم يتعصبون له تعصب الجاهل لقريته

والقصة من ناحية الشكل غريبة بعض الشىء على شكل الرواية وان كانت غير شاذة بالنسبة للقصة القصيرة .. فهى رجل يروى .. ولكنه لا يروى على طريقة المنولوج الداخلى .. لا انما يروى لشخص موجود معه تعرفه به فى الكلمة الاولى من القصة وراح يروى له ... ولا يدور بين الاثنين أى نوع من الحديث انما يعيد المتحدث كلمة أو اثنتين لنفهم نحن ان الذى يروى له قالها ثم يمضى بعد ذلك فى رواية قصته وهذه الطريقة استعملت فى القصة القصيرة ولكنى شخصيا لم أرها فى الرواية ...

واعتقد ان أقرب الصور اليها هى القصة المروية على لسان الشخص الاول وهى التى يتخذ فيها القاص مكان بطل من ابطال القصة ويروى . ولكن هذا النوع لا يخلو من الحوار مثلما تخلو هذه القصة لكامو . والقصة المروية على لسان القاص لها فى رأيى ميزة ولها ايضا عيب :

فاما الميزة فهى أن الكاتب يستطيع أن يتعمق نفسه فى غير اجهاد للقارىء .. كما أنها تمطيه فرصة لحلاوة الاسلوب فى اغلب مواضع القصة ..

أما العيب فهى انها تجعل مجال القاص فى التحليل وفى ميدان العرض ضيقا . فهو لا يستطيع أن يتابع شخصيات روايته فى خفة القاص الذى يروى على لسان الناس أو على لسان الشخص الثالث كما يقول الانجليز ... وعلى كل حال فان نوع القصة التى يريد أن يعرضها القاص هى التى تحدد طريقة العرض

وهذه القصة التى نحن بصددها لا يمكن الا أن تروى كما رواها البير كامو .. فالبطل فيها واحد هو الراوى ، وكل ما جاء معه انما هو ظلال أو اكثر بهوتا من الظلال . والذى معه هذا هو العالم أجمع بآرائه وأفكاره وعواطفه وانفعالاته ..

***

واجد نفسى مضطرا ، لكى اعطى صورة عن طريقة عرض القصة ، ان أبدا مع بدايتها فأنقل الفقرة الاولى وهى بداية الحديث وقد كان ذلك فى حانة اسمها مدينة المكسيك فى امستردام بهولندا .

ولا احد يدرى لماذا أسماها صاحبها حانة مدينة المكسيك وهى فى امستردام ..

***

وتبدأ الرواية هكذا « هل لى يا سيدى ان اعرض عليك العون ، دون ان اكون متطفلا ؟ اخشى انك لن تستطيع أن تعبر عما تريد للفرد الذى يتحكم فى مصير هذا المكان. والواقع انه لا يتحدث غير الهولندية. واذا لم تخولنى بالتزام قضيتك فانه ان يخمن انك تريد شراب الجن . والآن بوسعى ان ارجو ان يكون قد فهمنى .. فهزة راسه لا بد أن تعنى أنه استسلم لرأى ، انه يخلو ، والحق انه يسرع بتأن وترو ، انه محظوظ فلم يتافف ، لانه حين يرفض ان يخدم احدا لا يفعل شيئا غير أن يتافف ولذلك فلا أحد يصر . والسيطرة على المزاج هى من مزايا الحيوانات الضخمة سانسحب الآن ياسيدى . سعيدا ، لاننى استطعت ان افيدك أشكرك . كنت ساقبل لو لم اكن أخشى ان أضايقك . انت شديد اللطف .. حسنا ساحضر قدحى بجانب قدحك »

***

ولتنتهى الفقرة فاذا كنت غفرت الترجمة كما غفرتها انا فلا شك انك قد ادركت أن المتحدث قدم خدماته بهذه الطريقة للزائر الجديد الذى لا يعرفه ، وان الزائر ظل صامتا حتى اوشك المتحدث ان ييأس منه فاستأذنه فى الانصراف ولكن الزائر عز عليه ان يجلس الى منضدته ففعل .. وتبدأ القصة

قصة محام من باريس كان شهيرا ناجحا فرحا بنجاحه وشهرته ولكن انتهى به الامر الى قاض تائب . والقصة كلها بعد ذلك تفسر لنا ما هو القاضى التائب

اذا كان القارىء ينتظر من القصة احداثا جساما ، أو وقائع يمسك بعضها برقاب بعض فالقصة ستخلف ظنه من هذه الناحية . انما هى تطور نفسى ادى الى تطور فى واقع هذا المحامى من باريس حتى اصبح قاضيا تائبا بامستردام، وقد استطاع الكاتب فى براعة مذهلة ان يفسح امام قلمه المجال ليقول لك كل الآراء التى يريد أن يقولها ويدعمها بالحكايات الصغيرة العميقة الدلالة والاثر ، ويمسك ــ مع ذلك جميعا ــ بزمام القارىء لا يدعه يفلت منه فلا يسعه الا أن يتابع القصة فى تشوق عارم وفى لذة يطغى عليها دائما الاعجاب ، حتى وان خالفت الكاتب فيما يذهب اليه فانك لا يمكن الا ان تعجب بطريقة عرضه لرأيه وتدعيمه لهذا الرأى فى ذروة فنية شاهقة وهو يخرج من موضوع الى آخر ويتنقل من رأى لرأى دون افتعال ، فالراوى هو المحور فهو حر اذن أن يقول كل ما انفعل به فى قريته أو فى مهنته أو فى حياته الخاصة لا يقف دونه شىء . تراه مثلا يقول فى حديث عارض « كنت أعرف قلبا نقيا كان يرفض الشك . وكان مسالما متعلقا بالحرية وكان يحب البشرية كلها . وكذلك كان يمنح الحيوان نفس الحب .. كان شخصا غير اعتيادى بالتأكيد . حسنا ففى أثناء الحروب الدينية فى أوروبا عاد الى الريف متقاعدا وكتب على بابه : مهما كان المكان الذى أتيت منه ، تعال وانت على الرحب والسعة . فمن الذى استجاب لتلك الدعوة النبيلة ؟ رجال المقاومة الذين احتلوا البيت ويقروا امعاء صاحبه .. »

***

وتتكرر أمثال هذه القصص القصيرة فى الرواية وتأتى فى موضعها كحلية فى بناء رائع الجمال اذا رفعت عنه لا تنقصه شيئا فى البناء .. ولكنها تفقده جانبا كبيرا من جماله . وعلى هذه الطريقة يمضى « كامو » فى قصة القاضى التائب أو « السقطة كما يشاء أن يسميها

ويقول المحامى انه كان يدافع عن الفقراء بغير أجر وكان يحس نفسه عظيما فى ساحة القضاء ، وكان يشعر بالرضا عن نفسه كلما استطاع أن يبرىء متهما ، ويزداد شعوره بالعظمة اذا كان دفاعه بغير أتعاب ويجىء اليه المتهمون او اقاربهم يقدمون اليه آيات الشكر والعرفان بالجميل . وكان يحب أن يقدم الخدمات الصغيرة فى الطريق، فيمسك بيد الاعمى ليعبر به شارعا مزدحما .. أو يسارع الى سيدة عجوز يقدم اليها ما تحتاجه من خدمات . وهو حين يروى هذا لا يبدو على جانب كبير من التوقير ، بل انك لتلمح فى ثنايا حديثه رنة سخرية مريرة تنبعث من أعمق أعماق نفسه . واعتقد اننى يجدر بى أن انقل هذه الفقرة التى يتحدث فيها عن تاريخه فى المحاماة

« كنت قبل بضع سنوات محاميا فى باريس بل كنت محاميا مشهورا ، ولم

أخبرك باسمي الحقيقي طبعـــا . ولدى اختصاص في القضايا النبيـــلة . الارامل والايتام ـ كما يقول المثل ـ ولست أعرف لماذا ؟ لان هنالك أرامل ثريات . ومع ذلك فقد كان يكفيني أن أضفي أقل ما يمكن من عطر الضحية على موكلي لافوز بالقضية وأصول وأجول ، وأية صولة ! عاطفـــة حقيقية ! كان قلبي في كمي . كنت ستعجب بصدق لهجتي وتوافق انفعالاتي، والاقناع ، والحرارة والاستياء المكظوم في خطبي أمام المحكمة . وكانت الطبيعة بجانبي بالنسبة لشكل جسمي » ولهذا فقد كنت أتخـــذ الموقف النبيل بدون أية صعوبة. وبالاضافة الى ذلك كان هنالك شعوران صـــادقان يتيحان لي ان احلق عاليا : رضائي عن نفسي لانني كنت أقف في الجـــانب الحق من القضاء ، واحتقاري الفطري للقضاة بصورة عامة ، ولم يكن ذلك الاحتقار بعد كل ذلك فطريا تماما ، فانا اعرف الان انه كانت له أسبابه ، ولكن نظري الى الامر من الخارج يجعله يلوح انفعالا صادقا ، ولا يمكنني أن أنكر أنه في هذه اللحظة يجب أن يكـون لدينا قضاة ، أليس كذلك ؟ وعلى أية حال ، فانني لم استطع أن افهم كيف يكـون في وسع احد أن يتقدم لأداء تلك المهام . وقد تقبلت الامر لانني رأيته ، ولكن ذلك لم يكن ليختلف عن قبولي لوجود الجراد . . ولكن هنالك اختلافا : وهو أن الغزو الذى تقوم به أسراب تلك الحشرات لم ينفعني بفلس واحـد ، في حين انني كنت أكسب عيشي بالحديث مع قوم كنت أحتقرهم »

ولعلك أدركت مفتـاح السر الذى تنضم عليه كلمة القاضي النائب . فان هـــذا المحامي كان يحتقر القضـاء ، والقضاة لانهم اختاروا القضـاء مهنة لهم . فهو لا يتصور أن يحكم أحد على آخر بأنه مذنب أو بريء، وهو يدهش . . من الذى خـــول لهـــؤلاء القضـاة أن يحكموا على الناس . حتى اذا أوغلنا في القصة تبينا أنه رأى النـــاس جميعا يحكمون على الناس . . وهم يسارعون الى الحكم على الناس قبل أن يحـكم الناس عليهم . وفي ظل هذا الرأى يعرض لكل الافكار التي تشغل بال الناس . وحين يتعرض لصلب السيد المسيح يقـــول أن المسيح أبى أن يدافع عن نفسه لانه حكم على نفسه وقبل الحكم عليها ، وحمـــل نفسه المصير الذى آل اليه من وقف الى جانبه من الضعفاء والارامل ، وهو يحـس المسيح لانه أحس بهذا الذى لاقاه أصحابه وفي أثناء حديثه عن المسيح يجنح فكره الى آراء أخرى تبعتها فكرة الصلب الى نفسه

« لقد كان هنالك زمن لم تكن لدى فيه أية فـــكرة : في أية لحظـــة ؛ عن كيفية بلوغي اللحظة التـــالية . أجل ، يستطيع المرء أن يشن الحرب في هذا العالم، ويحب حب القردة ، ويضرب زميله الانسان أو يتحدث بالسوء فقط عن جاره ، بينما هو يشغل يديه بالحياكة . ولكن ، في حالات معينة يكون الاستمرار ، الاستمرار فقط فوق طاقة البشر . ولم يكن هو « يقصد المسيح » فوق طاقة البشر ، يمكنك أن تثق بكلمتي . . لقد صرخ عاليا في عذابه ولهذا فانا أحبه ، صديقي الذى مات دون أن يعرف . ويكمن سوء الحظ في أنه تركنا وحيدين لنستمر مهما حدث ، حيث تكون حبيسي الراحة الصغيرة ، ونحن نعـــرف بدورنا ما كان يعرفه ، ولكننا غير قادرين على عمل ما فعله ، ولا على الموت مثله ، وقد حاول البشر بطبيعتهم أن يحصلوا على بعض العون من موته . . انه لنبوغ أن يقال لنا ليس منظركم جميلا، هذا مؤكد ، حسنا، لن نمضي في التفاصيل ، سننهي ذلك في الحـــال على الصليب ، ولكن الكثيرين يصعدون الى الصليب الان فقط ليكونوا مرئيين على مبعدة . وحتى اذا كان عليهم أن يدوسوا باقدامهم على ذلك الذى كان هنالك طيلة هذا الزمن ، وقـــد قرر رأى الكثيرين على الاســـتغناء عن الكرم لكي يمارسوا الاحسان . آه ، الظلم ، الظلم الشرير الذى وقع عليه ، انه يعتصر قلبي، بالسموات لقد سيطرت على العـادة مرة أخرى ، وأنا أكاد ألقي خطابا . سامحني ، أرجوك أن تدرك أن لي أسبـــابي . لماذا ؟ . . . »

وهكذا . . ولو مضينا معه فانك واجد تفجراته النفسية كثيرة متلاحقة عميقة . . ولقد طلبت من الله العون اول كلمي لانني لا أستطيع أن أقدم قصة ذات بداية وعقدة ونهاية ، وانما هي تطور نفسي لا سبيل الى الاحاطة به

كل ما ندركه أن هذا الراوى كان رجلا ملتقيا بنفسه راضيا عنها ولكنه فجأة بدأ يسخر من هذه النفس . وقد بدأ ذلك حين كان يسير على الشط ، وسمع كأن جسما يسقط في الماء ثم أعقبته صرخة أدرك منها أن ما سقطت انثى وأعتقد أن اسم الرواية

جاء من هنا واعتقد ايضا ان هـذه التى سقطت هى البشرية بأكملها . وقد حاول ان ينقذها ولكن نفسه تخاذلت ، واصبحت الصرخة تعاوده كثيرا .. حتى اذا مر عليها حين من الزمن واستطاع أن ينساها عادت السقطة نفسها الى أذنه وعادت الصرخة : وعادت تلح عليه لا يستطيع منها فرارا

وانني حين استنتج أن هذه الحادثة هى السبب فى تسمية الرواية « السقطة » أو ان « السقطة » هى سقطة البشرية انما اقول رايا خرجت به أنا ، ولاشك ان كثيرا من القراء سيكون لهم مذهب آخر ورأى مخالف . وهكذا العمل الكبير تستطيع ان تنظر له من أى جانب شئت فتجده ينظر اليك هو أيضا لا يشيح عنك وأن هـذا العمل بالذات ذو جوانب لا تنتهى . بل اننى اعتقد أن كل فقرة فى هذه القصة تستطيع أن تلتقى بكثير من التفسيرات جميعها صحيح . ولذلك فاننى ارجو أن يتناول القراء رأيى هذا الذى أسوقه بكثير من التحفظ ، فقد يرون هم رايا آخر اذا قرآوا القصة

***

وانى لسائر مع القصة بعض الشيء مرة أخرى لاصل الى القمة التى ارادها كامو ... أو الى القمة التى اعتقد ان كامو ارادها

فهو يرى أن الحرية الحقيقية أن نخلص لانفسنا وأن نعترف باخطائنا لاننا ان فعلنا امتنع علينا ان نحكم على اعطاء الناس .

فهو يرى أن كل انسان فى العالم أعطى لنفسه الحق ان يصبح قاضيا وبهـذا الحق الذى خوله لنفسه أصبح يصدر الاحكام على الناس . أما هو ــ راوى القصة ــ فقد أدرك هذه الحقيقة ، وهو منذ ادراكها امتنع من الحكم على الناس ، وبهـذا أصبح القاضى التائب ، كما قدم نفسه فى أول القصة . وهو بعد اعترافاته هذه يرى ان البشرية كلها تتمنى أن تصبح مثله حتى تتخلص كل فرد من مخادعته لنفسه ويخلص الى العيوب الحقيقية فيعرفهـا فى غير غش أو مخادعة . ولنقـرأ الآن فقرتين فى هذا المعنى لعلهما يؤيدان هـذا الذى اذهب اليه :

« اليس الافضل كذلك . أن نعيش كالآخرين فى العالم . وكذلك اليس من الواجب على بقية العالم أن يكون مثلى ؟ ان التهديد والسمعة السيئة والبوليس هى الروادع التى توجب ذلك التشابه . وحين أكون محتقرا واقعا فى الفخ ، مضطرا ، فسيكون فى وسعى أن اكشف عن قيمتى واستمتع بما أنا هو ، وأكون طبيعيا أخيرا ، ولهـذا أيها العزيز جدا وبعد أن قدمت احتراماتى الى الحرية بكل وقار . فقد قررت اننى يجب أن أسلمها لاى شخص يأتى فى الطريق . وأنا أعظ فى كنيستى فى حانة مدينـة الكسيك بقدر وسعى . وأدعو النـاس الطيبين ليطيعوا السلطة ولينصاعوا بخضوع لراحة العبودية ، حتى اذا كان على أن اقدمها اليهم باعتبارها الحرية الحقيقية »

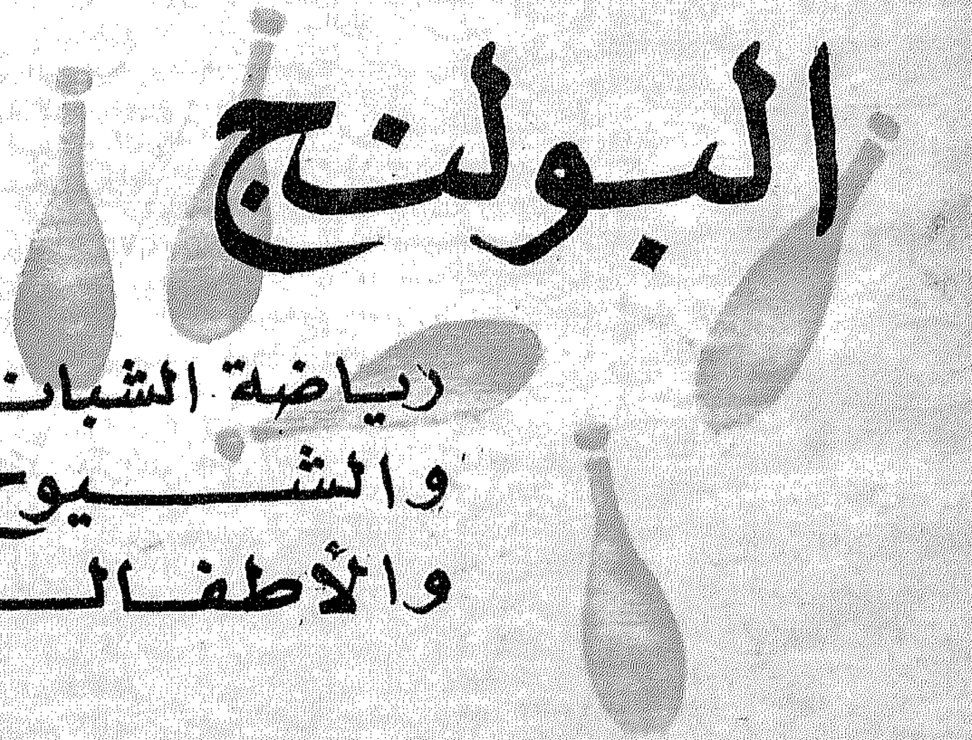
ثم نجده يقول فى الصفحات الاخيرة من الرواية :

« وهكذا فقد مارست مهنتى المفيدة فى حانة مدينة الكسيك فترة من الزمن ..انها تتألف ، أولا ، كما يعرف من التجربة ، من الاغراق فى الاعتراف للآخرين قـدر استطاعتى . اننى اتهم نفسى طولا وعرضا . وليس ذلك بالامر الصعب ، لانه قد توفرت لى ذاكرة الان . ولكن دعنى اذكر لك اننى لا أتهم نفسى اتهاما عاديا ولا أضرب على صدرى . كلا ، اننى ابحر بمهارة ، مضاعفا من وضوح الموضوع وشذوذه أيضـا ، باختصار ، اننى أكيف كلماتى وفقـا للمستمع ، وأجعله يرانى بصورة أفضل . وأنا أمزج ما يخصنى بما يخص الاخرين واختار النواحى المشتركة بيننا ، والتجارب التى عانيناها والنقائص التى تتميز بها .. بعبارة أخرى رجل الساعة كما يتضح فى شخصى وفى الآخرين . وبكل ذلك ارسم لوحة هى صورة الجميع ، وليست صورة فرد بالذات .. قناع . باختصار ــ كاقنعة الكرنفالات التى هى كوجوه الناس فى الحياة وتتميز عنهم فى الوقت نفسه بحيث انهـا تجعل المرء يقول : « لماذا ؟ بل لا بد اننى كنت قد قابلته فى مكان ما .. »

كيف استطاع كامو أن يضع كل هـذه الآراء والنظرات فى عمله هذا الكبير . ثم كيف استطاع مع كل ذلك ان يبقى على شكل القصة وتسلسلها مع تشويق آخذ لا نستطيع منه مهربا ولا محيدا .. تلك هى العبقرية الفذة والموهبة الخالقة التى لا تملك العقول ازاءها الا أن تحار وتدهش ثم تقف عند الحيرة والدهشة لا تطيـق تفسيرا أو شرحا

ثروت أباظة

شريف ذو الفقار :



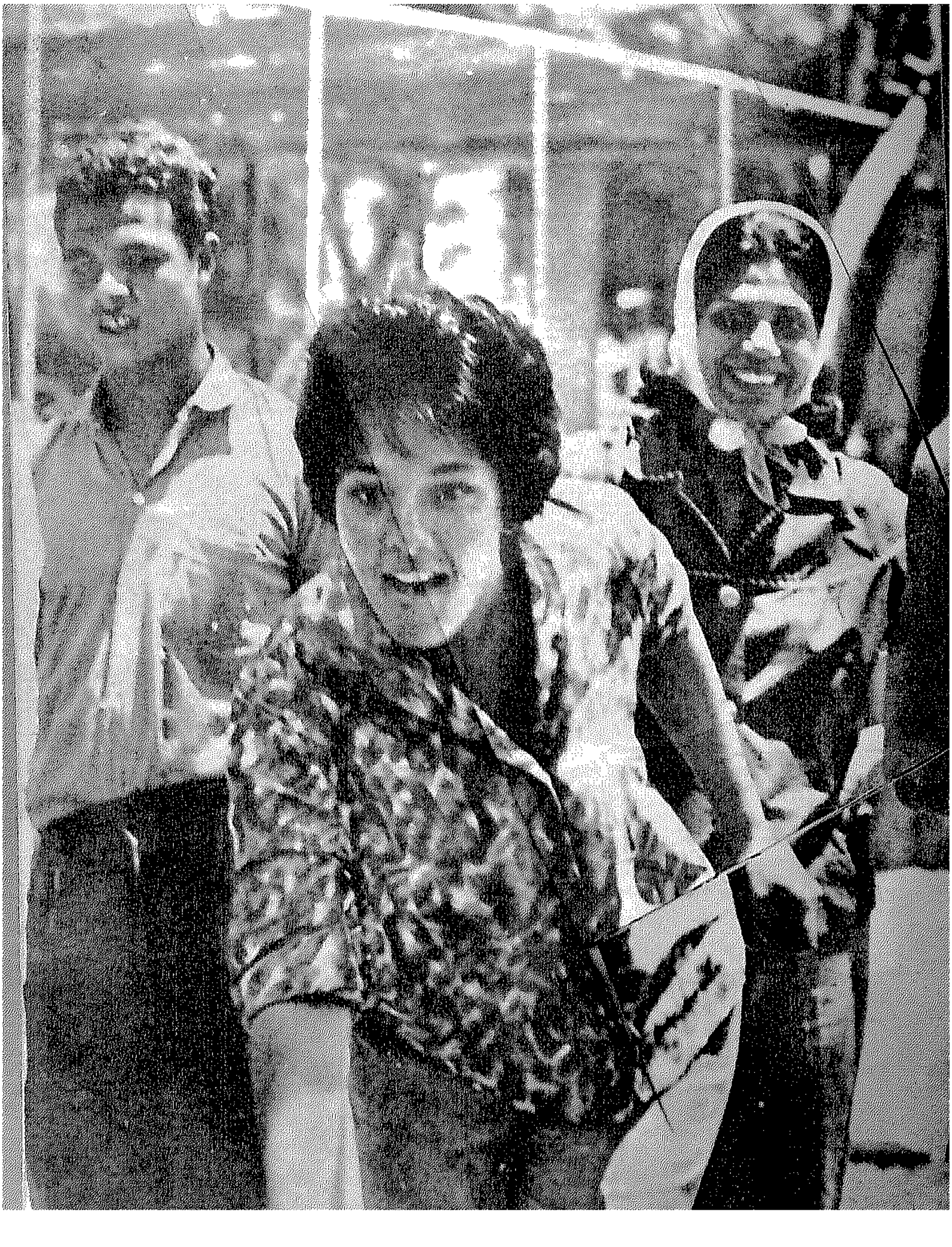
البولنج

رياضة الشباب والشيوخ والأطفال

ان لعبة البولنج لم تعد غريبة على أنديتنا . انها تنتشر الآن فى كل مكان . لقد دخلت الاندية والملاعب ، ورغم أنها حديثة فى بلادنا الا انها جذبت جمهورها من الرجال والنساء والاطفال . وهذه اللعبة منتشرة بشكل واسع فى ملاعب أمريكا ، وهى لعبة الجميع . فيها حركة . وفيها اثارة . فيها عنف وفيها رشاقة ورقة .. وفى بلادنا لا يحسون ان البولنج غريبة عليهم . فهم يلعبون لعبة شبيهة بها فى طفولتهم .. ان الجميع يقبلون على البولنج بشهية تؤكد أنها ستنتشر بسرعة فى كل ملاعبنا !

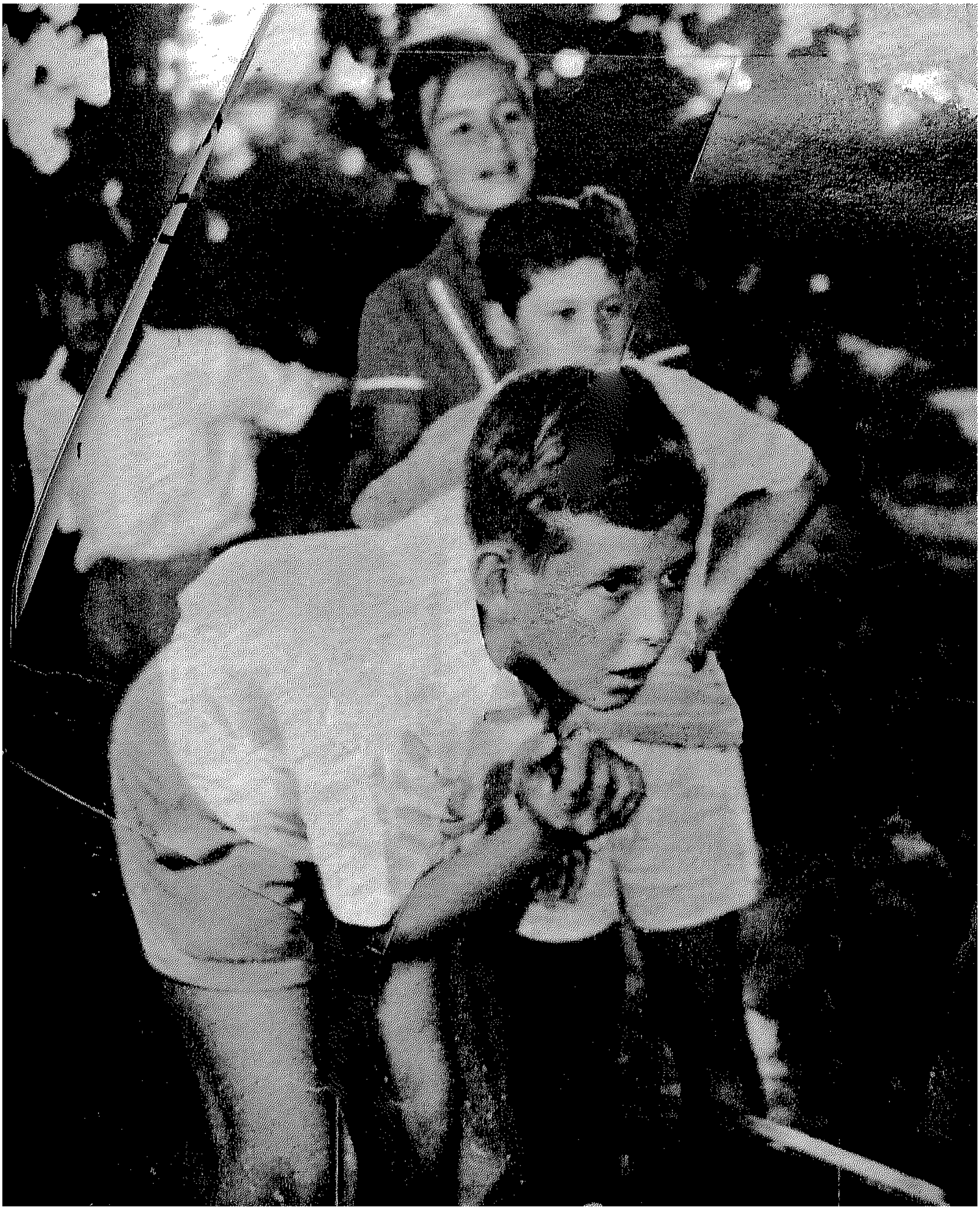
انها تلعب بكل حواسها. لقد انهمكت فى لعبة البولنج ، ونسيت كل العيون التى تحيط بها.. ولم تعد تفكر الا فى الانتصار ! ...

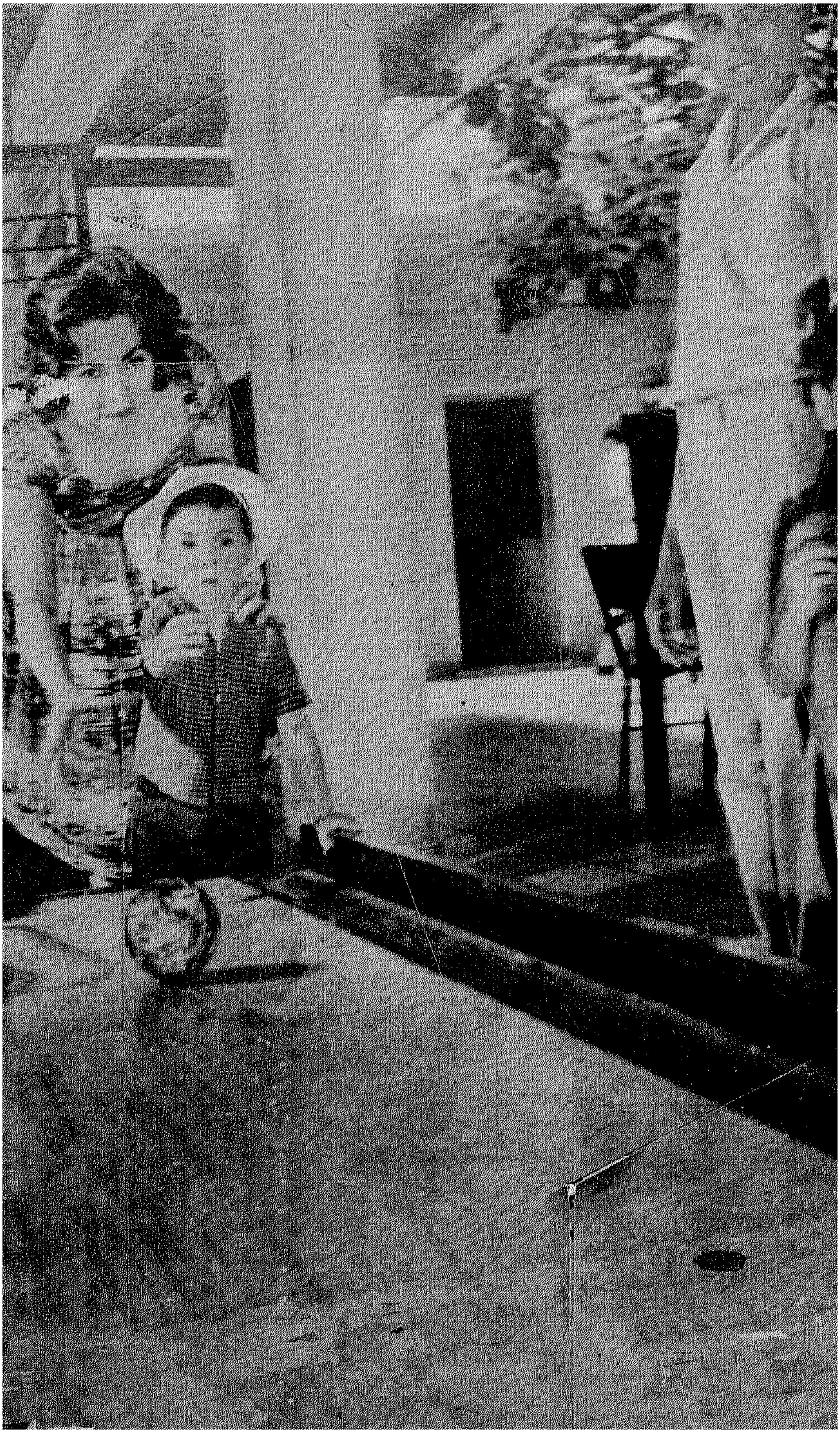
... بسرعة .. ان الفرصة
امامك . ارمي الكرة ...
وتستمر اللعبة التي تعتمد
على المهارة ، اصابة الهدف
.. حتى تظهر الفائزة !..

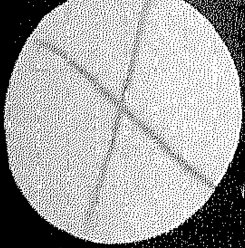


ولعبة البولنج ليست للكبار فقط . ان الصغار ايضا يلعبونها بشغف شديد . انها أقرب اليهم من اية لعبة أخرى

والدته تساعده على اصابة الهدف . ورغم ان هذه اللعبة عمرها سنتان فقط في بلادنا الا انها انتشرت في معظم ملاعبنا وانديتنا ...







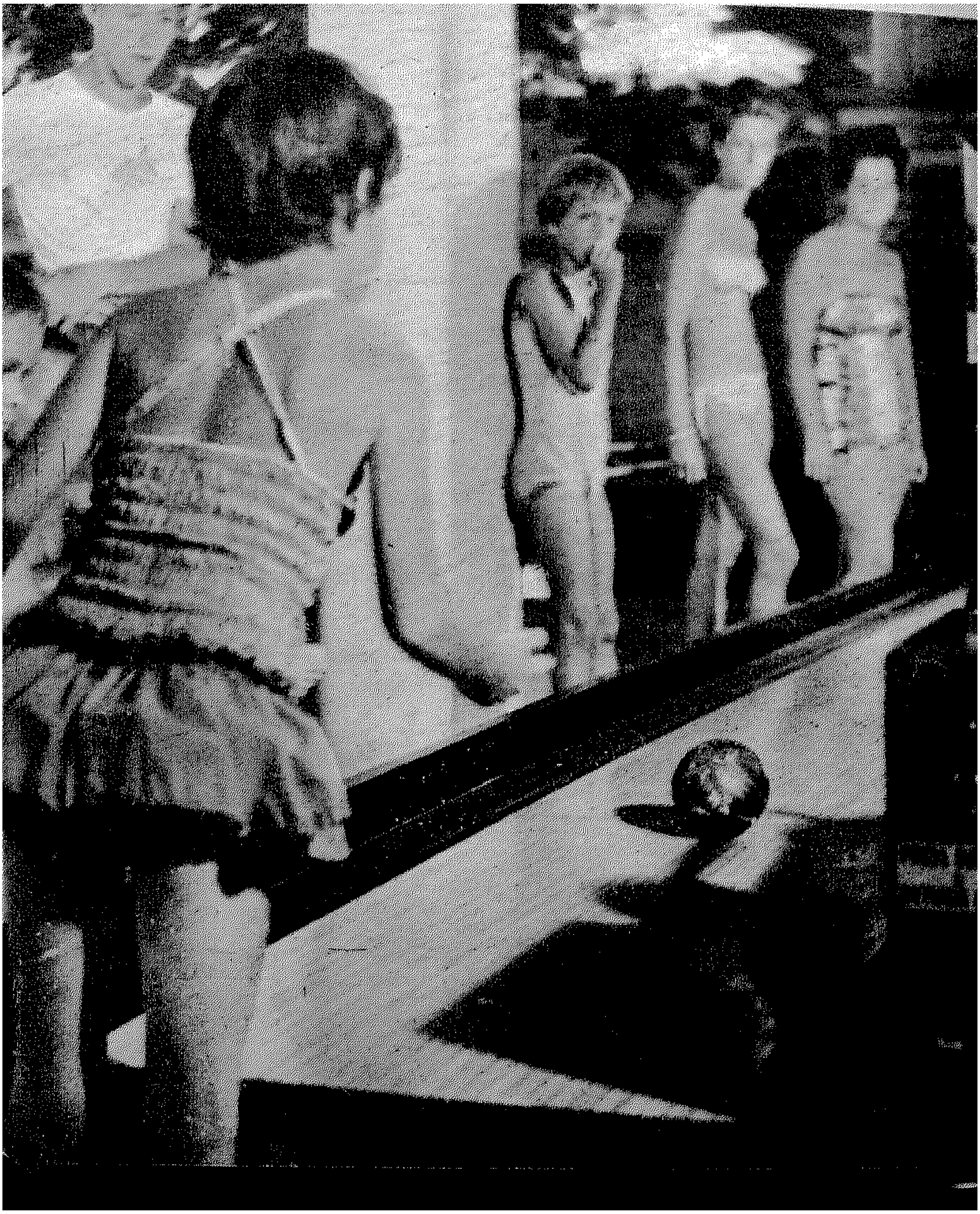


ان البولنج لعبة مثيرة .
فيهــــــا حــركة وعنف
وحماس . والاطفال هنـا
يلعبونها بكل حواسهم .

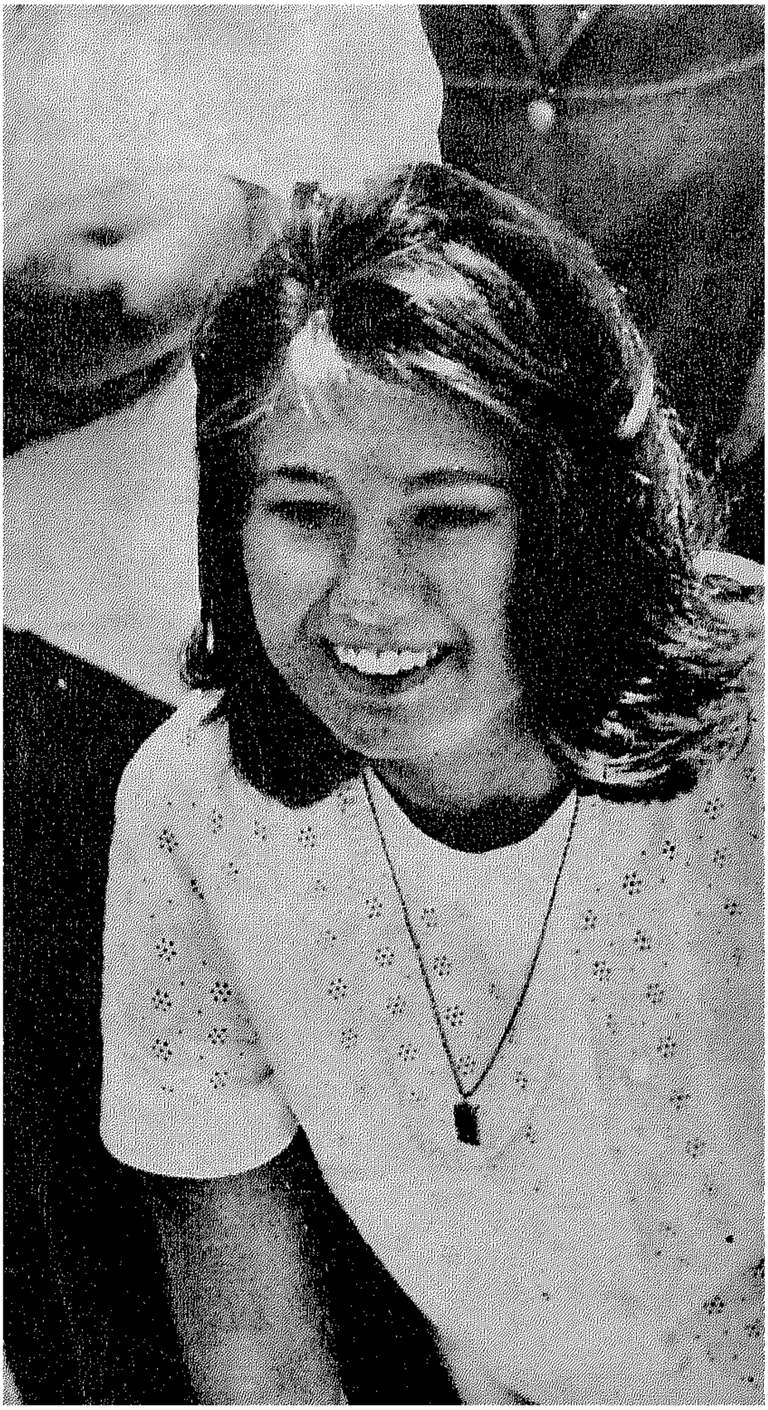


انها ترمي الكرة وكانها ترمي الجلة او القرص، ان هذه الحسناء حولت لعبة البولنج الى رياضة مفيدة للمحافظة على على رشاقة جسدها ...

كل واحد كورة . كل واحد يصيب الهدف .. من سن ٦ سنوات الى سن ٦٠ يلعبون البولنج بحماس ! ...



لقد ألقت بالكــــرة ،
وانحنت انحناءة بسيطة
تفكر اين ستذهب كرتها.
وعلى وجهها الامـــل
والتفـــاؤل ...



انها تنظر باشفاق . انها
تنظر نتيجة لعبها . هل
ستكسب أم لا .. لقـد
ألقت بالكرة ولكن يبدو
انها لن تصـــل ! ...

لا .. لقد اصابت الكرة
لقد نجحت فى الوصـول
الى الهدف .. وانفرجت
شفتاها عن ابتســـامة
كبيرة .. ابتسامة الفوز





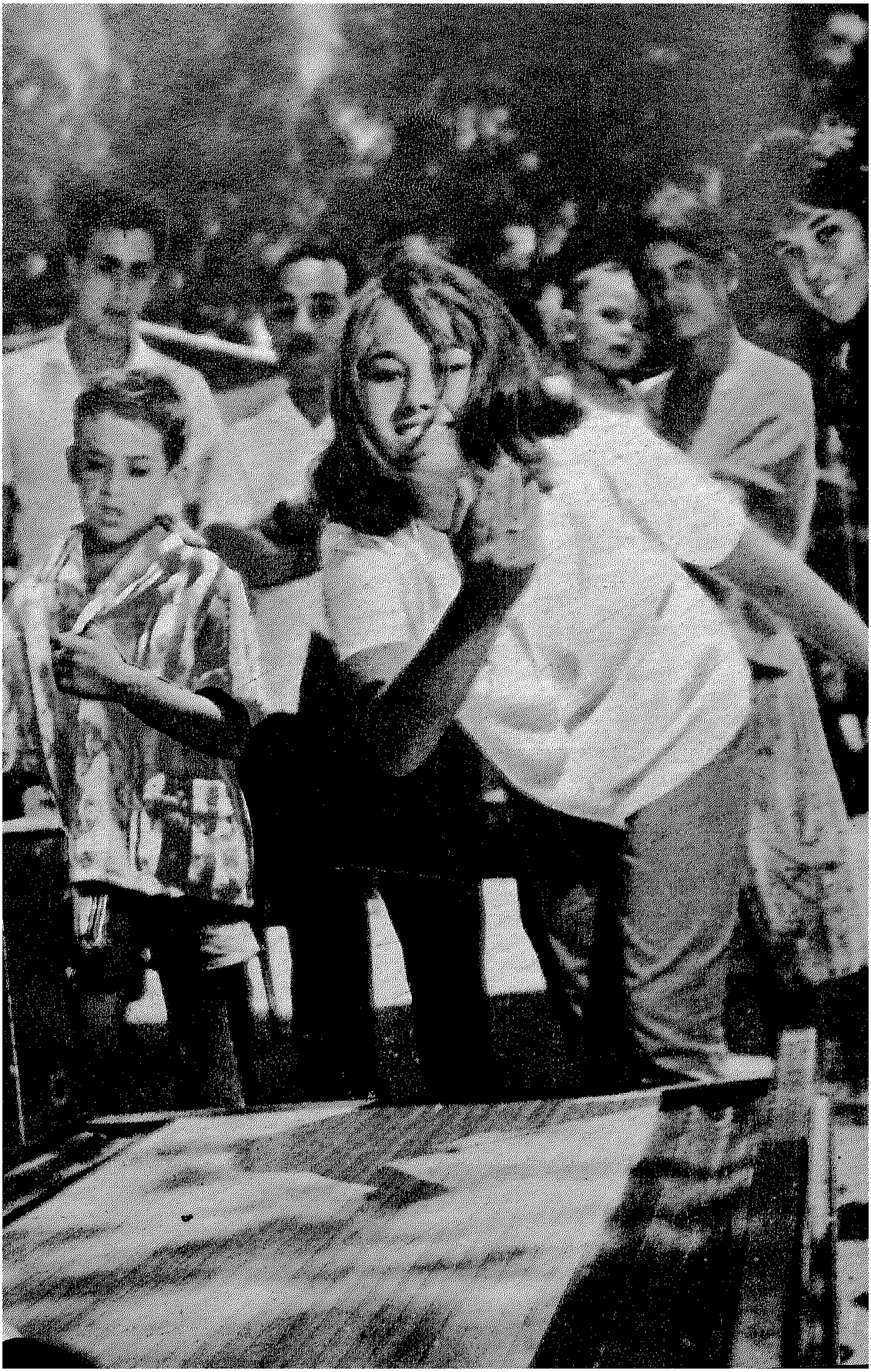
ان الفوز فى البولنج ليس سهلا، والفكرة ليست ان تربح شلنا او بضعة شلنات وانما ان تكسب لهذا وقفت بكل قوتها وتفكيرها واستعدت ..!

ان البولنج لعبة مثيرة متحركة . ومثل هذه الحسناء تلعب بكل ما فيها من رشاقة ورقة وعنف . انها لعبة حيوية تتطلب يقظة واستعدادا ، لذا فهذه الحسناء ستكسب ! ...

قليل من الراحة اثناء اللعب ... ان الراحة تجدد نشاطها وتساعدها على الاستمرار فى اللعب ...

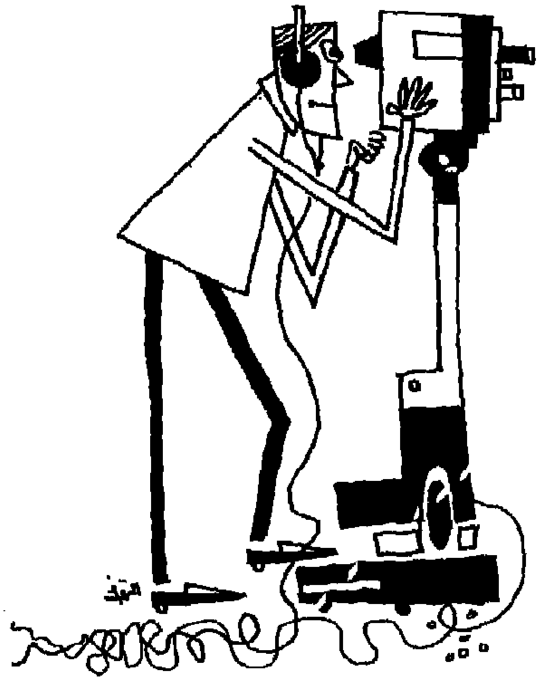






نظمي لوقا :

نقد التليفزيون...



اذا كان صحيحا ان طفل اليوم هو رجل وامراة المستقبل ، فبرنامج « جنة الاطفال » يجب ان يعتبر من اهم برامج التليفزيون ، لانه من معاهد اعداد جيل الغد

والاعداد السليم والتاثير القوى ليس بالوعظ والارشاد وبالطريقة المباشرة . فمن المسلم به ان الشاب المعوج لم يكن فى طفولته أقل حظا من سواه من حيث الوعظ والزجر والارشاد المباشر . وانما المهم فى اعداد الطفل هو القدوة غير المباشرة . هذه القدوة التى تتسرب الى القلب تقليدا للابطال الذين يعجب بهم الطفل او الطفلة . فاذا كان هذا البطل فظا نشأ الطفل مغرما بالفظاظة . واذا كان خفيف الروح نصابا محتالا اتجه الطفل هذا الاتجاه المغرى ...

وأنا اقدر كل التقدير الموضوعات « الشريفة » التى يتناولها البرنامج مثل « مسرحية الكسل أخو الفشل » التى الفتها السيدة امينة الصاوى . ففيها الكثير من الحيل المسرحية التى تستهوى خيال الاطفال . والمؤلفة تستحق الثناء . ولكن الاخراج والتمثيل يطغى عليهما طابع « الكلفتة » .. وتصل هذه الكلفته فى بعض الاحيان الى حد الاهمال الفاضح الذى يعلم الاطفال البلادة فى التفكير الى حد كبير

ونضرب لذلك مثلا نزول الستار على البنت الكسلانة وهى نائمة على كرسى فى الجانب الايسر من الحجرة ، ثم ارتفاع الستار عنها وهى تحلم فى نومها ، واذا بها انتقلت بقدرة قادرة « وهى نائمة » الى الاريكة التى فى صدر الحجرة ...!

ان البرنامج برنامج اطفال حقا ، ولكن مستوى العمل الفنى يجب ان يرتفع قليلا عن مستوى « الشخبطة » ... والا كان معنى هذا ان نقدم كتب القراءة المعدة للاطفال مكتوبة بخطوط الاطفال المشوشة وهجائهم السقيم ورسمهم غير المفهوم ...!

ويلحق بهذا المستوى فى الاهمال عدم حفظ الادوار ... وخصوصا من البنت الكسلانة ... فهل من قبيل تمثيل الكسل أن تكسل الممثلة عن حفظ دورها ، فيبدو عليها دائما انها تقوم بتسميع درس لم تحفظه جيدا ، مع ان المفروض انها تمثل الكسل تلقائيا باعتبارها مطبوعة على الكسل ، ترتجله

ارتجالا ولا يحتاج فيه الى سابق تحضير ؟

ثقوا ان الطفل قد لا يتعلم منكم ما تريدون ان يتعلمه ، ولكنه حتما يتعلم منكم اشياء اخرى لم تقصدوا أن تعلموه اياها ... يتعلم منكم طريقة قيامكم بعملكم ، وطريقة الاعداد له ، ويتعلم الذوق، فاعدوا له كل شيء باتقان ، وبذوق حسن حتى يتعلم الاجادة واحترام الفن فهذا هو احسن سبيل لاقناع الاطفال أن الفشل ليس كالعسل

وانتقل من هذا ((الغلط)) فى برامج الاطفال الى برنامج ((احب الغلط)) الذى تقدمه تحية كاريوكا وسعيد ابو بكر ونجوم ساعة لبقك ... اقصد ساعة لقلبك ... فهذا البرنامج صورة جيدة جدا للفهم السيء للفن الفكاهى. ليس فيه شيء يستهوى الذهن أو يشعر الانسان ان له رأسا يحتاج الى تشغيله بين حين واخر ... فالفصول المضحكة فيه مجرد قفشات تهريجية ، وتذكرنا بلعبة ((كمكم)) التى كان اباؤنا يتلهون بالفرجة عليها من فرق الطريق ... وهم عبارة عن فرقة من ثلاثة لهم طرابيش مغربية بازرار طويلة تتدلى فوق اقفية طويلة ايضا . وتنحصر الاثارة فى لعبتهم فى تبادل الضرب على القفا والازرار تهتز ، مع تبادل المقالب والشلاليت والشقلبة على الارض

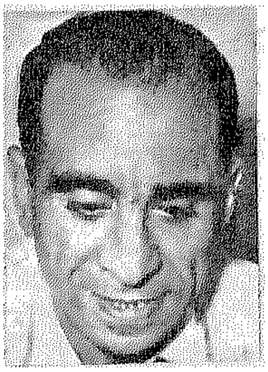
بهذه الوسيلة الساذجة كان هؤلاء المساكين يضحكون الناس فى ذلك العصر المتخلف ضحكا عبارة عن عمليات ((زغزغة)) ... فالناس يضحكون عليهم ولا يضحكون منهم.. فهل كنا بحاجة الى مخترعات اجهدت العقول الجبارة فى ابتكارها مثل التليفزيون كى تقدم لنا مثل هذا اللون ؟

***

● وهناك سيدة من العاملات فى التليفزيون اود ان اوجه اليها ثناء تستحقه . وأرى ذلك واجبا على بعد ما تبينته فى طريقة السيدة ((سلوى حجازى)) فى الفترة الاخيرة وهى تقدم برامجها من تقدم هائل فى طريقة نطق الحروف من مخارجها السليمة وبصورة تدل على مدى الجهد المخلص الذى تبذله لتطوير القائها تطويرا قويا .



تحية كاريوكا



سعيد ابو بكر

وما من صفة تستحق الثناء فى انسان حرصه على اصلاح اخطائه ورفع مستوى انتاجه ، فذلك الحرص على الارتقاء والاتقان دليل على قوة فى الطبع ومتانة فى مقومات الشخصية ونضوج فى التفكير .

● واغنية لا تكذبى .. غناها ثلاثة ولحنها واحد . وقد لفت نظرى وجود مفارقة ضخمة فى بعض مواضعها بين صورة اللحن وصورة الكلام ... فحينما تقول الكلمات ذلك المقطع الحزين :

— ((بالهمس .. باللمس .. باللفتات .. بالاهات .. بالصمت الرهيب ..))

يتوقع الانسان نغما يدل على الروعة والرهبة ... ولكن عبد الوهاب اختار لهذا المقطع لحنا راقصا ... ألى متى هذا التصدع الذوقى والمنطقى فى اعمالنا الفنية ؟ الى متى نكتفى من اللحن بان يكون ((نغما حلوا)) من حيث هو كأنه قطعة ملبن أو كوب شربات ورد ، ولا نطالبه بنوع من الحلاوة الجمالية التى تعتمد فى الدرجة الاولى على صدق التعبير الوجدانى ؟ الى متى نهمل التعبير الحى فى سبيل العذوبة السطحية البلهاء ؟

دكتور نظمى لوقا



التراب الأحمر

قصة
يوسف
جوهر

الناس يذهبون الى أسوان في الشتاء فلم لا يذهب

ان عنده وفرة من الوقت .. ووفرة من المال

ووجد نفسه في الطائرة وعينه مثبتة على اللوحات المضيئة : التدخين ممنوع .. اربط الحزام

واطفأ سيجارته ، ولكنه لم يربط الحزام .. نفذ ما يمس الناس ، وتراخى فيما يمسه ، فقد تعود منذ زمن أن يعامل نفسه بعدم اكتراث ، وأن تستوى عنده أمور كثيرة

ولكن عين المضيفة التقطت مخالفته ، وامتثل لابتسامتها والطائرة تتسلق السماء

لقد طار من قبل مرات كثيرة .. وفي لحظات الطيران الاولى كان ينتابه شعور مركز بأنه يفارق الدنيا ، وكان يحس من ذلك رهبة واشفاقا .. ولكن هذا الشعور فارقه الآن ، واستبدله بالاستخفاف .. ولم يكن استخفافه شجاعة .. ولكنه كان زهدا في الهروب من القدر

***

وانطفأت لافتة التدخين ممنوع وبدأ عادل يدخن من جديد ، وأخذ ينظر عبر النافذة



التراب الاحمر

الى الارض الهاربة .. ثم مل هذا وأخذ ينظر داخل نفسه .. حياته كهذه السيجارة لاطعم لها .. انه يستهلك سجائره من غير إن يتذوقها .. وهكذا يفعل بأيامه ولياليه .. أحيانا تقع عينه على الطقطوقة فيخال ان الذى فيها ليس أعقاب السجائر ولكنها أعقاب حياته التى ذهبت سدى

ولم يكن عادل عاطلا حتى ينتابه هذا الشعور .. احلام اقرانه كانت عنده حقائق حصل عليها وهما تزال طوع بنانه

فقد تخرج فى كلية الهندسة بتفوق .. وأتاح له تفوقه فرصة العمل فى شركة كبيرة فى شارع سليمان باشا .. وكان عمله ان يدرس العطاءات .. وبعد سنتين من المران والخبرة صار مشرفا على أعمال زملائه .. ينفق فى ذلك ساعة ، ويستجم ساعة بالوقوف فى الشرفة يرقب من عل أسقف السيارات وهى تمرح فى الطريق .. والفتيات فى أحدث أزيائهن تسيل أنوار النيون على ثيابهن الزاهية وتخضب شعورهن المصبوغة بألوان لم يتفتق عنها ذهن أبرع حلاق .. ويشفق عليه التليفون ان يمل الوقوف فى الشرفة فيستدعيه رنينه .. وتنبثق فى أذنه أصوات ناعمة ، وضحكات هاتفة تملأ خياله بعيون خضراء وعسلية .. وبقصص قصيرة وطويلة .. وتذكره بمسرات انقضت، ومسرات فى الطريق .. ودموع حلوة ، وضحكات مرة

وبعض الشباب يصابون فى الحب بخيبة أمل .. ولكن عادل لم تلحقه من الحب اصابات ولا حتى كدمات .. فقد اخترع معادلة رياضية أثبت فيها لنفسه ان اكاذيبهن أحلى من صدقهن ، ولم يكن بمقتضى هذه المعادلة يحمد لأى فتاة ان تبقى على ولائها له

وكان هذا يزعج أمه التى كانت تحس ان وحيدها لن يتزوج اذا كبرت فى رأسه آراؤه الطائشة

***

وابتسم عادل وهو يتذكر قلقها عليه ابتسامة كبيرة حجبها عن بقية الركاب ظهر المقعد الذى يتقدمه . كانت صورة أمه ، فى خاطره ، هى الشىء الوحيد الذى يحمله على الابتسام الكبير حتى وهو وحده

وقد الف أن يحارب خوفها عليه بالابتسام .. وحتى بعد أن حجبها الموت عنه الى الابد صار الابتسام خصلته معها كلما التقى بها فى دروب الذاكرة . كأنما ليثبت لها ان فراقها لم ينل منه .. اطمئنى يا أماه .. لم أعد صبيا هشا .. ومخاوفك على لا محل لها ..

***

محنة واحدة عجز عن الابتسام لها واحتاج الى صدرها ليبكى عليه

فات على مصر وقت كان فيه الانجليز يتعلقون بأهداب الحبال ويأملون فى البقاء .. ولكن الفدائيين لم يدعوهم يهنأون حتى بالحلم ، وكانوا يستيقظون مذعورين على دوى الرصاص وانفجار القنابل .. والحلم الجميل انقلب الى كابوس لا صحوة منه الا صحوة الموت تحت أنقاض المعسكرات وقد تقع فراشهم فى الدم.

وذات ليلة جاء دور عادل لكى يذهب الى السويس مع مجموعة من الرفاق

وتحت ستار الظلام تسللوا حسب خطتهم الموضوعة

ولكن موقف عادل وهو يقترب من العدو اختلف عن موقفه أيام التدريب فى صحراء القاهرة

ان الشجاعة التى رافقته هناك والخطر خيال اعوزته هنا والخطر محدق به

وبدلا من ان يتقدم الى الامام تراجع الى الوراء

وطلع عليه الفجر ليكتشف أنه هرب وتجنب المعركة

ورفع رأسه الى حافة المصرف الجاف الذى نام فيه والفجر يرفل فى ردائه الرمادى .. وسلك طريق العودة كاللص المحاذر أن تراه عين

ثم اعترضت طريقه جثة وهو فى بعض الطريق تبين من الثياب أنها لاحد رفاقه . وأدار الوجه المنكفىء فى التراب ليرى صديقه أحمد حنى عليه الندى وبلله بدموعه

وهم أن يواصل الهرب .. ولكنه عاد ادراجه بعد خطوات وقد خال ان صديقه يقول له موبخا : « انك خفت الموت فهل تخاف أيضا الموتى »

عاد ادراجه معتذرا ، وحمله ، ومضى به

وقال له أحمد وهو نائم على كتفه « لم يعد ممكنا أن نقف معا فى الشرفة ونطل على البنـــات المرحات فى شارع سـليمان .. وساعفيك منذ اليوم من الحديث عن فتيات أحلامى .. ولن نتجادل ونحن ذاهبان الى الافلام والمطاعم أيها تختار .. ســتذهب وحدك »

وعندما وصل عادل الى بقية الرفاق حسبوه خاض المعركة مع احمد وزامله فيها .. ولم يجد هو الشجاعة ليقول لهم الحقيقة وتركهم على وهمهم

***

ولكن الحقيقة جاهرته عندما انفرد بنفسه فى بيته .. وتمنى لو أن أمه معـــه ولم تذهب ، ويقول لها « كنت جبانا مرتين .. عندما خانتنى الشجاعة .. وعندما أدعيتها وجثة أحمد على كتفى »

***

واهتزت الطائرة فى مطب هوائى انتزع عادل من هواجسه .. وتبين ان نفسه قد قصت عليه كيف فقد الابتسامة ..عبثا يطلب منها ان تكف عن القصة المعادة التى يعرفها .. وكيف لا يعرفها وهو يحمل جثة أحمد على كتفه دائما

ولم يكن أحمد هو الذى يقول له أعوزتك الشجاعة .. ولكنه كان يقولها لنفسه

***

ومنذ ذلك اليوم فقدت الحياة طعمها وصار ينظر الى نفسه كلما القى رأسه على الوسادة فى آخر الليل كما ينظر المدخن الى أعقاب السجائر فى المنفضة

سئم الوقوف فى الشرفه .. الحيـاة البهيجة التى تتدفق فى شارع سليمان لم تعد تعنيه .. رنين التليفون لم يعد له فى أذنه ذلك الوقع الحلو .. الاصوات الناعمة عبء ثقيل .. والضحكات الفضية ليس لها فى نفسه صدى .. العيون السوداء والخضراء التى كانت تتقاذف قلبه وكأنه كرة عاجزة الآن عن ان تفعل به شيئا .. قلبه صار أثقل من ان يطير فى الهواء

ومركز الثقل كان تلك الوصمة .. وصمة الهروب من المعركة

***

وبحث عادل عن معركة يخوضها

ومرت السنين وهو يبحث .. وينقب عن خطر يخوضه

تفانى فى عمله الهندسى فى مكتب سليمان باشا . ولكنه كان يشعر بأحمد واقفا فى الشرفة يرقبه منها ساخرا ويقول له وضحكته تجلجل .. هذا عمل رجل ناعم اليدين .. أين الخطر فيه ؟

وأضناه البحث عن الخطر ..

خرج فى قوارب صيد خفيفة الى عرض البحر ، واختار الفروسية رياضة وركب لها كل جواد جامح .. وكال الكلـــمات لكل من وقع فى يده فى الطريق وهو يضايق سيده ... وتحرش بفتوات النوادى الليلية ... ولكن ضحكة أحمد ظلت تجلجل فى اذنه .. وظل على قوله له : هذا رائع ولكنـــه ليس رهيبا . ان الخطر الحق هو ان تواجه عدوا .. هناك فارق بين من يموت وهو يتسلق الجبل فى نزهة .. وبين الذى يموت من رصاصة تثقب صدره فى معركة

***

وعندما وقع العدوان على بور سعيد كان ممكنا أن يجد هناك فرصته الذهبية .. ولكن المدينة ضربت وهو فى فراش المستشفى يستاصل الزائدة

وبكى عادل ..وفضل أن يظن الذين حوله أنه يبكى من ألم الجراحة ، وأن يجهلوا الجرح فى قلبه

ولعل الانفعال ، والاسى ، ووطأة الوصمة، هو ما أصابه بمضاعفات وأخر شفاءه

وأبل عادل من جراحته والاعتداء قد اذن برحيل

وعاد الى مكتبه .. وانتظر أحمد .. كان يريد ان يقول له : « أرأيت .. لقد رفضت المعركة .. لا غفران لجبنى القديم .. ولا مفر من الوصمة »

ولكن أحمد لم يأته فى تلك الليلة وكأنه لم يشأ ان يضايقه

ولم يلتقيا بعد ذلك .. فان عادل استقال من الشركة .. ولم يترك لاحمـــد عنوانه الجديد

ترك الشركة وصار يتنقل من عمـــل الى عمل .. وفى كل مكان ذهب اليه كان الملل له بالمرصاد .. مقاعد المكاتب كانت مريحة ولكنها مبطنة بالملل .. ومثلما يفعل العابثون بمقاعد السينما عندما يمزقونها بالمدى صار هو يفعل ذلك بالمناصب التى يتولاها وكأن بينه وبين النجاح ثأر

***

وهو الآن فى مقعد الطائرة الذاهبة الى أسوان بعد أن هجر آخر وظيفة .. وقـــد

المرأة التى تغار على رجلها من كل امرأة توحى اليه بأنها أقل من أية امرأة

التراب الاحمر

اعتزم بعد عودته من رحلته القصيرة ان يسافر للخارج .. واعد أوراقه .. وادعى لنفسه انه سيستزيد هناك من الدراسة ، ولكنه كان يعرف انه يكذب على نفسه وانه يريد ان يستشفى من السآمة

***

وعندما وصلت الطائرة الى الاقصر كان ما يزال يجتر أفكاره . ولم يتنبه والطائرة تحلق به من جديد الى ان فتــاة قد شغلت المكان الشاغر الى جواره . وكانت الحسناء قد الفت ان يبدأها غيرها الحديث ويتسول منها الاجابة.. وغاظها منه ذلك .. واضطرت ان تستأذنه فى تصفح جريدته لتتفـــرج على الكتابة العربية .. وهى تفتح الصـــحيفة اصطدمت يدها بيده ، وأدركت أنه موصل ردىء للحرارة ، وان جمالها لم يبهره

وقالت له أنها أمريكية وأنها تتعلم الهندسة وقد جاءت الى اسوان لاستكمال دراسة عن السدود

وعندما عرفت أنه لم يزر أسوان من قبل ظنته سائحا مثلها .. ولكنه أكد لها انه مهندس مصرى .. وقبل ان تهبط الطائرة كان قد وعدها أن يريا السد معا وفى حسبانه انه سيتهرب من وعده فان به ضيقا بالهندسة والانشاءات

***

كان عادل من مواليــــد حى جاردن سيتى وتردده على الاحياء الشعبية كان أشبه بتردد أولاد الذوات .. أما القرى فكانت تمرق أمامها سيارته المرحة فيلتقط منها نظـــرة عابرة أشبه بنظرة المتفرج العجول الى لوحة فى معرض الصور

فلما وضعته الطائرة فجأة فى بؤرة الصعيد الاقصى أحس بوجدانه ينقلب رأسا على عقب

رافقته الامريكية الجميلة الى منطقة السد، ووقف هناك مأخوذا .. وفى طريق العودة نسى أنها الى جواره .. وفى فندق الكتاراكت اطمأن الى أنه لم يعد مسئولا عنها ، وان صباها يضمن لها الكثير من الحفاوة

ومضت عليـــه أيام ثلاثة وهو ينحى على نفسه باللوم لانه جاء الى أسوان متنزها . وان فتاة أمريكية هى التى أخطرت السـد فى باله ودعته اليه

منذ ثلاثة أيام وهو يحس كأن مشاعره تنصهر فى بوتقة

لقد قرأ من قبل وسمع ان بلاده فقيرة وطيبة وسيئة الحظ .. ولكنه يشهد الان ذلك ويتحققه . الوجوه السمراء تقطر بساطة وبؤس .. والبيوت من الطوب النيىء من غير أقفال ، فليس فيها ما يسرق أو يخشى عليه الضياع .. والى جوارها مساكن الموتى تكاد تتشابه بمساكن الاحياء عبوسا واستكانة ..

وهنا وهناك يظهر مرفق نحيل لطفل من كم ممزق .. وعمال التراحيل الذين صعدوا من قراهم فى الدلتا ، مصر العليا ما زال فى قسماتهم سوء الحظ القديم .. ومازالوا فى حاجة الى وقت لكى يتحول لون وجوههم المترب الى لون حى .. كأنهم لم يصدقوا بعد ان سوء حظهم الموروث قد آذن بزوال .. وكأنهم فى خوف أن تكون أجورهم الجديدة حلم ليلة صيف مقمرة .. وان يردوا الى ما كانوا فيه من عوز واقلال.. ولذلك جاءوا معهم ، خوفا من الجوع ، بخبزهم من الذرة الصفراء المخلوطة بالحلبة .. يتبلغون به مع ادامهم من البصل والمش

وكان عادل يتفرس وجوههم فيخال انهم هم بعينهم الذين حفـــروا قناة السويس .. هم وليسوا أحفادهم .. وانهم بعثوا لان القدر يريد أن يعتذر لهم عما ألحقه بهم

يعتذر ويكحل عيونهم برؤيا المستقبل

فان المستقبل قد لاحت تباشيره .. ورؤياه لم تعد متعذرة ولا محجوبة بالضباب

ان صخور الجرانيت تتحرك من مكانها .. وهى اليوم خيوط الحلم الجديد .. والجبل يفتح قلبه الصلد ، ويتمزق من حب ورضا

والكراكة ترفع بشظاياه الثقيلة .. وكأنها قيثارة تلتقط برشاقة نغمات خفيفة من نوتة موسيقية

الجبل الذى تمنى أن ينفجـــر من غضبة زلزال جاءته المعجزة بيضاء لا تضمر شرا ولكنها تفيض حبا ورحمة ، والصخور تتنحى طواعية للنيل الذى يريد ان يغير مجراه قليلا ليغير وجه التاريخ كثيرا

وخال عادل ان وجها يظهر له من بين الصخور رأى تقاطيعه فى الجرانيت الصلب .. ورأى ملامحه فى ملامح العمال الذين يملأون الجبل .. وجه شاب يعرفه .. شاب اختاره القدر ليقود المعركة

فى أصوات عمال التراحيل وهم يغنون لمحة من صوته ، وعلى شفاههم وهم يضحكون

صدى ابتسامته

انه شاب مثله .. أنجبته صخور الصعيد وآمن انها تستطيع ان تلين ، وصنع منها القيثارة واللحن .. والنشيد

أينما ذهب عادل وجد الوجه يطمئنه والابتسامة تؤنسه .. من بين عيدان الزرع الضعيف على حافة الصحراء قالت له الابتسامة وادينا ستمتد خضرته . وفي الازقة الضيقة التى تتعرج كالسدود بين البيوت الغفيرة سمع صوته يبشر .. ان كل هذا سينتهي ولا عودة الى الوراء

صدقني ياأخي لا عودة الى الوراء .. أما ترى الكهرباء المتدفقة من خزان تسطع في هذه البقاع التى عاشت أجيالا على نور السراج تسطع وتدير مصنع السماد . وبيوت المصنع البيضاء المكيفة الهواء لايسكنها الخواجات الذين يشرفون على العمل كما كان الحال من قبل .. انها بيوت اخوتنا .. انك تراها الآن بالمئات .. ولكن هذه هي البداية

وانظر الى هؤلاء العمال المبتهجين ،وقد نقعت فى التراب الاحمر ثيابهم ووجوههم الضاحكة .. انهم قادمون من مناجم الحديد .. ترابنا ياأخى مسته معجزة .. وكما كان ينبت القمح والقطن والقصب سينبت القطار والطائرة والغواصة . تفاءل يا أخى وثق فى الغد .. فلا عودة الى الوراء

***

تفاءل يا عادل ولا تبتئس ..انك واهم اذ تحسب نفسك جبانا فاتته معركة ورفضته أخرى .. الوصمة فى خيالك وليست فى قلبك الظاهر .. خيالك ضللك حين صور لك أن الشجاعة الوحيدة هى الشجاعة المختومة بالدم .. البلد الذى يبنى نفسه معاركه لا تنتهى .. وهنا فى أسوان ساحة معركة .. علينا أن ننتصر فيها على الذين يتمنون لنا الفشل ويعملون له .. والذين يفتون فى عزمنا .. ويقتلون ايماننا .. ويصورون لنا ان الخدش فى خطتنا جرح مميت ، والهفوة الصغيرة مصيبة قاصمة

***

وتنبه عادل على يد توضع على كتفه واذا هو أحد زملاء الدراسة فى كلية الهندسة

وقال ابراهيم لعادل : « أنا أعمل هنا فى انشاءات السد .. أقصد كنت أعمل هنا .. ولكنى وجدت وظيفة فى القاهرة واستقلت .. تسألنى لماذا استقلت .. ألم تسمعنى .. قلت لك جاء الفرج من القاهرة .. انك واقف الآن تنعم بشمس يناير .. ولكن تعال الى هنا فى يوليو لكى تدخل جهنم وتنصهر فيها .. ستضربك الشمس وتطيح بك .. انك فى الاسابيع الاولى هنا تظن نفسك فى نزهة . ثم تمضى الشهور ويستولى عليك الشعور بأنك فى منفى .. ثم تكتشف أن الخبرة التى كسبتها تستبقيك وان مصير العمل هو مصيرك .. انك سجين هنا ما حييت .. وتحس عند ذلك انك على حافة الجنون .. صخور تنسف وتنهمر فوق رأسك كالمطر .. وضجة الجبل وضلوعه تتحطم تصم أذنيك . اذا كانت لك زوجة فستبكى من الوحدة والضجر . واذا كانت لك حبيبة ستزهد منك وترفض الحياة هنا .. واذا مرضت فلا تطمع فى أخصائى .. سيكون الموت أقرب اليك من العلاج الصحيح

ثم ماذا أنت هنا ؟! مهندس مغمور .. ستجد نفسك ضائعا فى زحام هذا العمل الكبير .. لن تجد اسمك مكتوبا على جدران السد عندما يتم .. وأنا لست مغرما بلقب الجندى المجهول اظفر به بعد أن أشقى سنين فى طريق الموت البطيء

***

وودع ابراهيم صاحبه ومضى فى طريقه

وعرف عادل وهو يتبعه بنظرة آسفة أن هناك عدوا لم يكن ملتفتا اليه .. يقيم مع الانسان داخل ثيابه .. هو ضعفه

وقالت له ابتسامة الشاب الذى يرى وجهه دائما بين صخور الجرانيت : وعندما تنتصر على ضعفك تكون قد انتصرت على ألد أعدائك

وفى الصباح تقدم عادل بطلبه لكى يشغل وظيفة ابراهيم التى خلت

وعندما قبل طلبه أحس أن المعركة ترحب به ولا ترفضه .. وان الوصمة القديمة تنصرف من قلبه

***

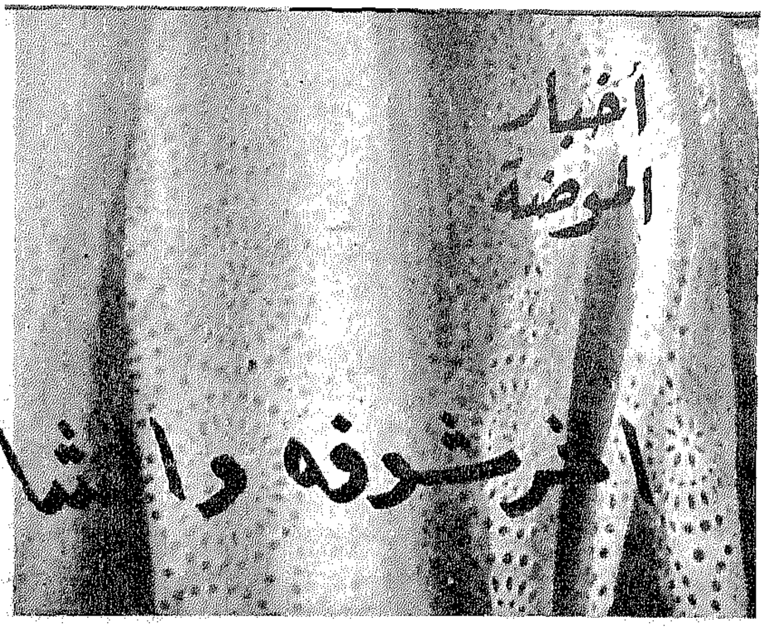
ووقف فى منطقة السد يتأمل احدى الكراكات وهى تقضم الجبل وكأنه يتأمل قيثارة تعزف ، وحانت منه التفاتة فرأى الامريكية الحسناء جالسة فى الشمس وبين يديها أوراق ترسم فيها المنطقة

واقترب منها . ولاول مرة منذ وقت بعيد ابتسم ابتسامة دافئة

وأدهشها انه يبتسم لها بعد طول اهمال

ولم يخطر فى بالها انه يبتسم للاوراق بين يديها

يوسف جوهر

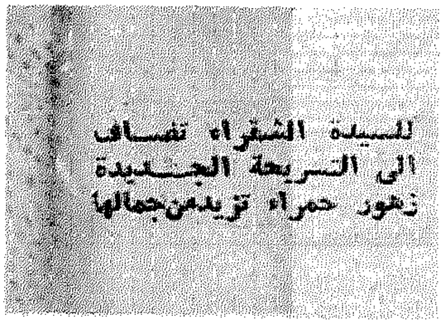


الخرشوفه والشال موضة الخريف



ان خبراء الموضة ومصممى تسريحات الشعر يستوحون موضاتهم وتقاليعهم من كل مكان ٠٠ فقد شاهدنا فى الشتاء الماضى تسريحة من وحى جدران المعابد الفرعونية ٠٠ وهى تسريحة كليوباتره التى انتشرت انتشارا كبير

أما تسريحة الخريف هذا العام فلابد ان فكرتها قد هبطت على رأس مصممها وهو فى المطبخ يساعد زوجته فى تقشير البصل .. فهذه التسريحة الجديدةالتى ستتوج رءوس سيداتنا وفتياتنا المولعات بكل ما هو جديد . وموضة آسمها ٠٠٠«الخرشوفة» وهى تشبه الخرشوفة الى حد كبير .. الخرشوفة عندما تخرج من بين يدى فنان ٠٠ واليك الآن ياسيدتى هذه التسريحة أو الطبخة الجديدة يقدمها لك خبراء الموضة فى ألوان لذيذة جميلة ..


للسيدة الشقراء تضاف الى التسريحة الجديدة زهور حمراء تزيدمن جمالها





يثبت الشعر بشريط من
القطيفة السوداء وتثبت به
زهور صغيرة يناسب لونها
لون الفستان . . .

يثبت الشعر دون استعمال
شريط وذلك باستعمال
المشابك من تحت الشعر

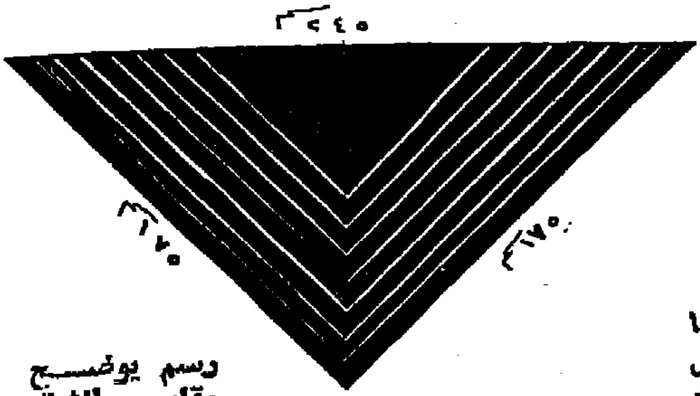




طراز اخر من «الخرشوفة»
يجمع الشعر كله فوق
الرأس وتوضع زهرة
خلف الأذن ...

يثبت الشعر بشريط من
القطيفة من لون مناسب
للون عيني صاحبة التسريحة
ولا تستعمل زهور ...





رسم يوضح
مقاييس الشال

في ليالي الخريف وعندما يبرد الجو فجأة يصبح الشال من الضروريات وعلى هذه الصفحة تقدم لك شال «آخر موضة» وهو على شكل مثلث ويصنع من الصوف الرقيق ومزخرف بالخيوط الذهبية





افكارهم

* كتب « احسان عبد القدوس » : ان الفن للجميع ليس معناه ان تقتصر مهمته على اثارة الروح الوطنية ، ولكن معناه ان يسمو بكل المعانى التى يعيش فيها المجتمع .. فيسمو بمعانى الحب والجنس والعائلة

* طالبت مجلة « الرائد العربى » ببيروت بأن تقوم دائرة الاثار فى الكويت بالمسح الاثارى لاراضى الكويت كلها حيث توجد آثار لم تكتشف بعد ، وان تخرج عن النطاق المحلى فتكتشف عن الآثار فى شبه الجزيرة العربية كلها من جزيرة فيلكا الى سد مأرب

* قالت « قافلة الزيت » ان هناك مدرستين احداهما ترى أن اللغة تتغير على الدوام ولغة المحادثة هى اللغة الحقة . تقول المدرسة الاخرى انه لو سلمنا بهذا الراى لما كانت هناك فائدة من وضع القواميس ، ولا امكن تمييز الكاتب الجيد من الردىء ، أو توجيه الثقافة وترقيتها

* كتب « وديع فلسطين » اننا يمكن ان نسمى عصرنا « بعصر التحدى » فالتحدى جوهرى للتقدم . وللتحدى عناصر خمسة هى : الاقرار بوجود معضلات يعوزها حل ، ومعالجتها بغير استخفاف ، والمثابرة فى مواجهتها ، وشحذ الهمة ، والانتفاع بخبرة الغير . وبهذه العناصر الخمسة استطاع الانسان أن يواصل تحديه فى ميادين العلم

* نسبت « روزاليوسف » فشل المسرح الغنائى فى مصر الى اعتماده على اوبريتات قديمة ، والى انه لم يخلق وجوها جديدة فى الاوبريتات اذ كان الذين يعملون فيها من فنانى الدرجة الثانية

* قال الشاعر المهجرى **شفيق المعلوف** ان بعض الادباء العرب المحدثين تخلوا عن سنة الاتقان فى سبيل الانتاج السريع ، ولا يتطلعون الى قيمة العمل الفنى قدر اهتمامهم بالكثرة ويعتقدون انهم بذلك يصعدون سلالم المجد .. بينما الواقع يؤكد انهم يهبطون

* اعلن الدكتور **غنيمى هلال** : انى أخشى ان ينساق كتابنا ونقادنا وراء الفتاوى السطحية للتجديد ، فتصبح الجناية على الانتاج المسرحى شبيهة بالفهم الخاطىء لحركة التجديد فى شعرنا المعاصر ، ويكون دور النقد مضللا يضر اكثر مما يفيد

* صرح الدكتور **محمد مندور** فى مجلة الكاتب : أن مهمة الادب الاساسية هى عون البشر على فهم انفسهم ، وتبيين نزعات الشر واسباب الخطأ فى سلوكهم الفردى .. ولا سبيل للسيطرة على النفس البشرية غير فهمها وادراك وذاتيتها

* طالب الموسيقى **سليمان جميل** الدكتور **ثروت عكاشة** بوضع تخطيط موسيقى على أساس الاخذ بمبدأ الابداع الموسيقى المزدوج لاحياء التراث الموسيقى العربى القديم . واضاف : أن شعبنا العربى لابد ان يغنى اغنيته فى الحاضر من خلال تعرفه على اغانيه فى الماضى

* قال الاديب **عبد الله بن سعد الرويشد** فى مجلة « قافلة الزيت » : ان الاديب الذى

يريد من عمله الفنى كسب اعجاب القارىء واهتمامه هو الذى يستطيع ان يوجد فى القارىء شعورا يوازى شعوره هو حين كتب عمله هذا ..

* هاجم **احمد عباس صالح** جمعية « مؤلفى الدراما » التى تكونت حديثا بالقاهرة برئاسة محمود تيمور . قال : ان عصب هذه الجمعية يجب ان يتشكون من اصحاب المصالح الحقيقية فيها وهم مؤلفو الاذاعة والتليفزيون لتكسب الجمعية حيوية حقيقية تخلقها وتجددها المصالح المشتركة الملحة دائما

* طالب الصحفى اللبنانى **بيان نويهض** تعديل القانون اللبنانى الذى يمنح الحرية التامة للمواطنين اللبنانيين بما فيهم المتشردين والمتسولين . قال : ان التسول بهذا القانون اصبح مهنة معترف بها من الدولة ، وهى مهنة تستمر الى مابعد منتصف الليل .. مع ما فى ذلك من الاضرار بسمعة بلدنا .

* طالب **حاتم خورى** فى مجلة «الصياد» بتعليم أسرار الجنس للناشئين العرب ، قال : ان تجاهل التربية الجنسية يخلق أمراضا اجتماعية يحس بها مجتمعنا الآن .. وأبرز هذه الأمراض : القلق والانحلال والجهل والهستيريا الجنسية ..

* فسر الناقد الفنى **وجيه رضوان** فى مجلة الصياد النقد . قال : ان النقد بناء لاهدم .. وانه وعى ومسئولية واخلاق ، والذين يطلبون من الناقد أن يحمل سيف عنترة بن شداد فيجز الرقاب ويقطع الرءوس بلا هوادة ، بمناسبة وغير مناسبة يخطئون فى تحديد دور الناقد ، ويطعنون من حيث لا يدرون فى نزاهته وموضوعيته وتجرده ..

* كتب **رجاء النقاش** فى الاخبار : ان الاديب الذى يستطيع ان ينفعل بالواقع القريب منه ويفهمه ويحسه هو وحده الذى يستطيع ان يفهم المعنى العام .. المعنى العالمى ، ويكون انتاجه عالميا .. أما الاديب الذى يفشل فى ذلك فهو الذى يفشل فى فهم واقعة القريب منه ..!

* علل **عباس العقاد** انتحار مارلين مونرو . قال : انها فى الحق قد خرجت على الدنيا ضحية لابوين لاهيين حملا أمانة الذرية على غير حق فيها ولا قدرة عليها ، فكانت مأساة مصرعها بيدها جزيرة لمأساة مولدها على الرغم منها

* اجابت الاديبة اللبنانية **نور سليمان** على سؤال خاص بأدب المرأة وادب الرجل قالت : سيبقى هناك أدب المرأة وادب الرجل . والسبب هو اختلاف فى الامزجة والشعور والحدث الفنى وردود الفعل . وهذا الانقسام فى نظرى ليس من علامات التأخر .. بالعكس انه علامة صدق وواقعية

* قال **ابراهيم نوار** فى جريدة الجمهورية ان الانتاج الادبى القائم على التجربة الشخصية يفوق فى صدقه وقدرته على التصوير الانتاج المستمد من تجارب الغير .. ولهذا فقد استطاع كثير من الكتاب ان يصلوا الى سلم الشهرة من طريق انتاجهم الاول الذى يغلب أن يكون قائما على تجربة شخصية ..

* طالب **عبد الرحمن الخميسى** باقامة تمثال للمرحوم **سلامة موسى** بمناسبة ذكرى وفاته فى الشهر الماضى . قال . ان سلامة موسى ذو أفضال كثيرة على الثقافة ، وهو الذى استطاع ان يخلق تيارا متحضرا من فهم الثقافة ووضعها فى خدمة القضايا الاساسية للانسان ..

* هاجمت مجلة « الصياد » الرقابة على الصحف والمطبوعات والسينما والاذاعة والتليفزيون فى لبنان . قالت انه يجب اعادة النظر فى موضوع الرقابة بشكل عام ، ووضع قواعد سليمة للرقيب الصالح . فالرقابة تحتاج الى علم غزير ، وتمرس بالامر العام طويل .. والرقباء الان يتصرفون على طريقة « انا اعمى مايشوف ، انا ضراب السيوف » ..

.. وأخبارهم

* وضعت تونس قانونا لتنظيم صناعة السينما ، كما انشأت مركزا قوميا للانتاج. في تونس امكانيات فنية كبيرة اذ هي تضم تراثا عظيما من الحضارات

* فتح الازهر لاول مرة باب الالتحاق بمعهد الفنيات التابع له . يشترط فيمن تتقدم اليه أن تحصل على شهادة الثانوية العامة

* بلغ عدد الطلاب من آسيا وافريقية ممن يتلقون العلم في جامعات ومعاهد ومدارس الجمهورية العربية المتحدة أكثر من ٢٢ ألف طالبا

* توفي المستشرق السويسري كومب الذي تخصص في اللغة الاشورية . بدأ أبحاثه في مصر ، وعين مديرا لمكتبة بلدية الاسكندرية فقام بدراسة آثار المدينة ومعالمها . أصبح مديرا للمعهد السويسري للعمارة المصرية القديمة

* دعت جامعة عين شمس بالقاهرة الوزير الايطالي السابق جوزيبي بتيول لالقاء عدة محاضرات في القانون الجنائي لمدة ٣ أشهر ابتداء من نوفمبر القادم

* يعقد بالقاهرة في نوفمبر القادم **أول مؤتمر عربي للكيمياء** . سيشترك في هذا المؤتمر ٥٠٠ عالم عربي منهم ٣٠٠ من الجمهورية العربية المتحدة وحدها

* صدر الجزء ١٤ من مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة . يحتوي على بحوث منها : « **الزمن في اللغة العربية** » لعباس العقاد ، واللهجات القومية وتوحيدها في البلاد العربية للشيخ **رضا الشبيبي** ق

* يصدر قريبا للشاعر الاديب **محمد عبد الغني حسن** كتاب بعنوان « الشعر المصري بعد عصر الفاطميين » ..

* سيصدر للشاعر المهجري **شفيق المعلوف** ، بالعربية الكتب التالية « حبات زمرد » ويتناول دراسات في الادب الشرقي عامة والعربي بوجه خاص . و « **شموع في الضباب** » ويتناول سير بعض الادباء الذين ماتوا . أما كتابه الثالث فهو دراسة مطولة عن « **الف ليلة وليلة** » يصدر في البرازيل باللغتين العربية والبرازيلية

* تمكن العلماء العرب في المركز القومي للبحوث في الجمهورية العربية من استخراج الهورمونات الجنسية من نبات الصبار . كانت هذه الهورمونات تستورد من الخارج بمبالغ باهظة

* المخرج الالماني المشهور كورت جاء الى القاهرة في الشهر الماضي ليخرج مسرحية برخت « دائرة الطباشير » لمسرح الجيب

* مؤسسة فنون المسرح والموسيقى ستصدر مجلة بعنوان « **المسرح والموسيقى** » .. أول عدد سيصدر في اكتوبر القادم

* **ليلى بعلبكي** تعد كتابا جديدا للطبع بعنوان « **بلا عنوان** » يضم الكتاب مجموعه من مقالاتها المنوعة

* يصدر في بيروت للاديب الدكتور **زكي المحاسني** كتاب جديد بعنوان « اساطير ملهمة »

* الشاعر السوداني **حسن عباس صبحي** يصدر له ديوان بعنوان : « طائر الليل ». كتب مقدمة الديوان **الدكتور عبد الحميد يونس**

* « **الزيتون** » .. أحدث مجموعة شعرية صدرت للشاعر السوداني **صالح آدم بيلو**

* صرح الدكتور **عبد القادر حاتم** بأن المهرجان الدولي للتليفزيون سيقام كل عامين بالاسكندرية ، أعلن أن مهرجان العام القادم سيقام في سبتمبر عام ١٩٦٤.

* قررت **جامعة الازهر** انشاء اقسام للمحاسبة والادارة والطب والهندسة .

والزراعة فى كلية البنات التى ستفتحها فى العام الدراسى الحالى .. بالاضافة الى مناهج الدراسات الدينية والعربية والنسوية

* تجرى فى كلية الطب بجامعة القاهرة دراسات وأبحاث خاصة بمثلون طب الفضاء .. من بينها أعداد دبلومات خاصة بهذا الفرع لثلاثة من أطباء الكلية حتى يكونوا الطليعة للاطباء العرب الذين سيتخصصون فى هذا الفرع

* الاديبة الطبيبة نوال السعداوى مشغولة بترجمة كتاب بعنوان « فى بروكلين شجرة تنمو » .. وصدرت لها مجموعة قصصية بعنوان « حنان قليل »

* المؤتمر الدولى لجراحة المخ سيعقد لاول مرة فى ديسمبر القادم فى الاسكندرية سيحضره أكبر الاخصائيين فى العالم

* **احمد حمروش** يؤلف كتابين عن المسرح .. الاول بعنوان « خمس سنوات على المسرح » . والثانى بعنوان «فى المسرح»

* سينشأ بالمعهد العالى للفنون المسرحية بالقاهرة قسم للدراسات العليا فى التذوق الفنى .. ستكون مدة الدراسة به سنتان

* **أحمد قاسم جودة** سيصدر له ترجمة لرواية تورنتون وايلدر بعنوان « منتصف مارس » . أحداثها عن اغتيال يوليوس قيصر

..... وأخبارهم من ٧٠ سنة

* طالب كاتب فى « الاهرام » بتعليم المرأة التاريخ والجغرافيا وحفظ الصحة وكيف تربى اطفالها

* انتهزت جريدة « الاهرام » فرصة اعداد الميزانية لسنة ١٨٩٣ فطالبت مصلحة البريد بزيادة مرتبات موظفيها لانها تقل عن مرتبات خدمة الحكومة ، ومكافأة خدمة بوسطة مصر وفى مقدمتهم قلم الصادر والوارد لانهم يعملون ١٨ ساعة فى اليوم والمرتب ٦ ـ ٧ جنيهات فى الشهر

* صدر أمر عال باعتبار مأمورى حفظ الاثار والمفتشين الثقافيين بمصلحة الاثار ومفتشى الدخوليات من مأمورى الضبطية القضائية

* قررت الحكومة المصرية الاشتراك فى مؤتمرين يعقدان فى سبتمبر ١٨٩٢ وهما مؤتمر اللغات الشرقية بلندن والمؤتمر الجغرافى الدولى بجنوا

* ذكرت « الهلال » ان المستر غلادستون رئيس وزراء بريطانيا لا يترك دقيقة تمر دون عمل حتى انه اذا خرج فى نزهة ترك وثائقه وانزوى منفردا يطالع أو يفكر . وقالت انه بطىء جدا فى المطالعة ولكنه لا يحتاج الى امعان كبير للحكم على صلاحية أى كتاب

* عين نعوم أفندى أحد كبار موظفى الخارجية العثمانية متصرفا على جبل لبنان

* ذكرت المقتطف ان آخر احصاء يدل على أن عدد سكان العالم ١٤٨٠ مليون نسمة ونصف هذا العدد محصى حقيقة والنصف الآخر محسوب بالتقدير ، وكان العدد ١٤٣٤ مليونا فى سنة ١٨٨٣

* قالت المقتطف أن من أول واجبات المعلم أن يرى التلميذ أوجه المشابهة بين ما يدرسه اليوم وما درسه أمس حتى تتربى فيه قوة المشابهة بين الاشياء مما يسهل عليه اكتساب العلوم والفنون

* ظهر للمستر بترى أن المصريين القدماء كانوا يستعملون المنشار المستقيم والمستدير والمثقب المصمت والاجوف وكانوا يضعون الالماس على رؤوس مثاقبهم ومناشيرهم ويعنون بأدواتهم حتى تبقى على مضائها

* اجابت المقتطف على سؤال لاحد القراء بأن مراقبة الجرائد السياسية ليست من الحكمة فى شىء وخير منها أن تقيد الجرائد بقانون صريح . واذا خلت الجرائد من ذكر الحوادث السياسية ومن انتقاد أعمال الحكومة فلا نفع فيها

الأديب الثائر
الذى قتله الإنجليز مرتين

[illegible]

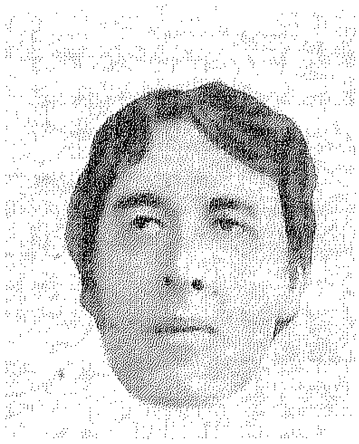


هل كان المجتمع الانجليزى على حق عندما خسف بأوسكار وايلد الارض وهو فى قمة مجده .. ام انه فعل ذلك كيدا ليشفى غليله من الكاتب الذى « سلقه » بسخريته القاتلة ؟! ...

قتلوه مرتين ، كانهم يستجيبون لنصيحة الشاعر العربى او دعائه العجيب :
يارب ان قتلته ، فعد له
فلن يموت او تجيد قتله . !

والقتيل هو الأديب الايرلندى المولد اوسكار وايلد ، صاحب الروائع الخالدة «صورة دوريان جراى» و «الزوج الكامل» و « مروحة الليدى ويندرمير » ,و « من الاعماق » و «روح الانسان فى المجتمع الاشتراكى »، وهو من اقل كتبه انتشارا رغم انه قد يكون من اهم العوامل الحقيقية التى دفعت به الى شباك المؤامرة التى خسفت به الارض فى قمة مجده فى الادب والمجتمع ، وانتقلت به فى لحظة درامية من موقف المتهم « بكسر الهاء » الى ما وراء القضبان كمتهم « بفتح الهاء » . وبينما كان الانجليز يستعدون لاشعال الشمعة الاولى فى حياة القرن العشرين كان المجتمع الانجليزى المتعجرف ، المتحجر التقاليد ، يستمع الى انباء الاديب الساخر ، الساحر الاسلوب ، اللاذع اللسان، وهو يلفظ آخر انفاسه ، فتنطفىء اخر شمعة فى حياته ، وهو بعد فى الثامنة والاربعين من عمره ، بعد لحظات من قبوله فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية على يد القسيس الفرنسى الذى جاء إلى فراشه وهو يعالج سكرات الموت فى باريس ، منفيا مشردا ، فقيرا ، بعيدا عن وطنه ، وزوجته وأولاده

وكانما لم يشف هذا العذاب كله غليل



المجتمع الانجليزى «الفيكتورى» الذى سلقه اوسكار وايلد بسخريته القاتلة فى أخريات القرن الماضى ، فجاء مجتمع النصف الثانى من القرن العشرين ليطعن الرجل فى مماته أقسى طعناته ، وينشر منذ بضعة أسابيع مجلدا فى ثمانمائة صفحة ، يضم ألفا من خطابات أوسكار وايلد الخاصة ، ويتلقف بعض النقاد هذه الخطابات التى تنشر لاول مرة ، ويرفعون فقرات منها على لافتات ضخمة ليسألوا الذين بقيت لديهم ذرة من الاشفاق ، او مجرد حسن الادراك للموقف التعس الذى ساق الاديب العظيم الى السجن والفقر والحرمان من الاهل والوطن ، «هذا انسان برىء ، او مفترى عليه ؟ وهل يستحق هذا الانسان ما حاوله كتاب السينما والراديو والتليفزيون من تناول مأساته بعشرات الروايات الطويلة والقصيرة ، بروح تثير الشك فى حقيقة الجريمة البشعة التى ادين بسببها وطرد من المجتمع ؟»

ان الصورة التى كانت قد اوشكت ان تستقر فى أذهان الملايين من الادباء وقراء الادب العالمى بعد السنوات الاثنتين والستين التى مضت على وفاة أوسكار وايلد ، وهى صورة عززتها ، وساعدت على انتشارها أفلام السينما وتمثيليات الرادبو والتليفزيون ، ان الجريمة الكبرى ، أو الجريمة الحقيقية ، التى ارتكبها اوسكار وايلد ، انه اجترأ على المجتمع البورجوازى الذى كان هو نفسه واحدا منه ، وراح يهاجم مقدسات هذا المجتمع وتقاليده ، وفى مقدمتها الاقطاع الفردى الذى كان يدعو للقضاء عليه فى سبيل انتصار الانسانية على امراضها المادية باقامة نظام اشتراكى ، وكان من جرائمه الحقيقية لدى ذلك المجتمع الذى يحيط تقاليده ومنظماته بهالة هائلة من القداسة ، هجومه على سلطان الكنيسة والدعوة الملحة العنيفة ، فى سخرية لاتعدلها سخرية الى كف السلطات الكنسية وغيرها عن ملاحقة العلماء والفنانين بدعوى التمسك بمبادىء الاخلاق وحسن السير والسلوك !

وكان وايلد قد بلغ أوج شهرته ، ومجده عقب رحلته الى امريكا وهو بعد فى السابعة أو الثامنة والعشرين من عمره ، حيث راح يحاضر فى الطهر والفن والجمال لقاء أتعاب ضخمة فى شتى انحاء الولايات المتحدة . وعاد ليعقد قرانه سنة ١٨٨٤ (وكان قد ولد فى دبلن بايرلندا فى ١٥ أكتوبر سنة ١٨٥٦) . وقبل أن تمضى ثلاث عشرة سنة على هذا الزواج الحافل بالمآسى للزوجة وأولادها على وجه خاص ، كان وايلد يجلس باكيا منتحبا ، شاحبا ، نادما ، على مقعد خشبى فى «زنزانة» ضيقة بسجن «ريدنج» الانجليزى محكوما عليه بالسجن سنتين بتهمة شائنة وهى ارتكابه جريمة الشذوذ الجنسى مع شاب صغير ظل يحبه الى آخر رمق من حياته يدعى اللورد ألفرد دوجلاس وكان من اغرب مفارقات القضاء والقدر فى هذه القضية التى دمرت حياة اوسكار وايلد هى انه هو الذى رفع القضية ضد مركيز كوينزبرى والد اللورد دوجلاس ، متهما اياه بالتشهير الكاذب ، فاذا محامى الدفاع عن المركيز يوجه سلسلة مشهورة من الاسئلة الى اوسكار وايلد . لا يكاد وايلد يجيب عنها حتى يأمر القاضى فى الجلسة نفسها بادخال صاحب الدعوى ، اوسكار وايلد نفسه ، الى قفص الاتهام بالتهمة التى ادين بها ، ثم كانت المحاكمة التاريخية والحكم على وايلد بالسجن عامين ، كتب خلالهما قصيدته المشهورة التى سماها باسم سجن « ريدنج » الذى قضى فيه عقوبته ، كما ألف تحفته الادبية الفذة « من الاعماق »

***

وقد كان هناك فريق كبير من الادباء والمفكرين يعتقد أن وايلد كان يحب دوجلاس فعلا ، ولكن حب الوالد لولده ، وان دوجلاس كان يفتقد الحنان الابوى عند والده فوجده عند الاديب الفنان ، الشديد الاناقة ،

الحاضر البديهة ، الساحر الحديث . كما كان فريق آخر من الناس يرى ان اوسكار وايلد سار الى فضيحته ودماره عن طواعية واختيار بدافع من نوازع شتى بينها تعذ ، النفس ، وكانوا يستشهدون فى ذلك بتساؤل اوسكار وايلد نفسه فى كتاباته قائلا :

« لماذا يسعى المرء الى حتفه بظلفه ؟ لماذا يندفع الانسان نحو تدمير نفسه فى لهفة ولذة ؟ لماذا لا يكاد الانسان يقف على القمة حتى يلقى بنفسه من حالق ؟ لا احد يدرى . ولكن هذا هو الواقع »

فهل كان هذا هو الواقع فعلا فى مأساة سقوط اوسكار وايلد ؟ ان الخطابات التى نشرت اخيرا لا تؤيد ذلك بحال من الاحوال وانما تدل هذه الخطابات دلالة قاطعة على ان وايلد قد انساق الى الفخ الذى نصبه له مركيز كوينزبرى وهو لايدرى ولا يساوره ظل من الشك فى انه سينتقم منه على النحو الفاجىء الذى استدارت اليه الدعوى التى رفعها هو عليه . ولم يكتشف وايلد هذه الحقيقة المرة الا بين جدران السجن ، فكتب الى صديقه روس فى سبتمبر سنة ١٨٩٦ يقول :

« مرة بعد مرة ، حاولت خلال ذلك العامين الضائعين المرهقين أن أهرب منه ، ولكنه كان يعيدنى على الدوام ، من طريق تهديده اساسا بايذاء نفسه . فكما وجد الاب فى شخصى فرصة لتدمير ابنه ، ورأى الابن ايضا فى شخصى فرصة لتدمير أبيه ، واصبحت انا بين شخصين متعطشين الى سوء القالة المضة ، غير عابئين بشىء سوى بغضهما الرهيب ، كلاهما للآخر ، فراح كل منهما يدفعنى ، احدهما بالبطاقات المفتوحة أو صنوف التهديد ، والآخر بالمشادات الخاصة ، او على الاصح نصف العلنية ، والتهديدات من طريق الخطابات .. والغمزات واللمزات السافرة .. أعترف باننى فقدت صوابى . نتركته يصنع ما يشاء . لقد كنت مأخوذا مشدوها ، عاجزا عن الحكم على الاشياء والان ـ هأنذا أجلس هنا على اريكة فى زنزانة السجن »

وفى هذا يرى بعض النقاد تفسيرا قد يكون مقبولا لمأساة اوسكار وايلد ، فهو لم يفطن فى الوقت المناسب الى ان عقدة الكراهية التى جعلت دوجلاس يستعيض به عما افتقده من تدليل ابيه وحنانه ، قد جعله ايضا يتخذ من وايلد بديلا عن والده كهدف للحقد والبغضاء . ولهذا نراه يكتب اليه فى محنتهومرضه بعد خروجه من السجن « اذا مرضت مرة أخرى فاننى سأنصرف عنك على الفور » !

وتدل الخطابات الاخيرة من ناحية أخرى على أن وايلد كان يفتقد الحب فى حياته ، فلم يكد يفرغ من خلق شخصية دوريان جراى ، حتى التقى « بفتى احلامه » ، وكان دوجلاس يومئذ طالبا بجامعة اوكسفورد يبتز منه بعض الاشرار نقوده من طريق التهديد بالفضيحة ، فهرع وايلد لانقاذ الجمال من محنته . واذا به ـ لسخرية القدر ـ يقع فى أول غرام حقيقى احس به . ويصف دوجلاس صراحة بانه « حبى الخالد ، الابدى ! » ويقول فى خطاب آخر : « ويا وردتى العزيزة ، يا زهرتى الرقيقة .. املنى فى السجن سأختبر قوة المحبة .. لقد مرت بى لحظات رايت فيها أن من الحكمة ان نفترق . آه ! يا لها من لحظات ضعف وجنون ! » ويقول له ايضا : « لقد كنت ومازلت الحب الاسمى ، الاكمل فى حياتى . ولا يمكن ان يكون لى حب آخر » !!

ونراه يكتب الى صديقه « روس » بعد خروجه من السجن الى المنفى ، ولحاقه بدوجلاس فى نابولى :

« لا استطيع ان أعيش دون جو الحب . فيجب ان احب وان اكون محبوبا مهما يكن الثمن الذى ادفعه فى سبيل ذلك ، واذا هاجمنى الناس بسبب عودتى الى بوزى Bosie « اسم التدليل لدوجلاس » قل لهم انه قدم الى حبه ، واننى فى وحدتى وعارى ، بعد ثلاثة اشهر من الصراع ضد عالم متعصب بغيض ، وجدت نفسى بطبيعتى متجها اليه . اننى سأكون بالطبع تعسا فى اغلب الاحيان ، ولكننى لا ازال أحبه ، وان مجرد الحقيقة الواقعة ، وهى أنه حطم حياتى ، تجعلنى أحبه » !

وقد قطعت اسرة دوجلاس معونتها المالية عنه ، وقطعت زوجة وايلد معونتها عن

امرأة بلا ابتسامة أبعث ما فى الوجود على الملل
« تاكرى »



زوجها ، فاضطر كلاهما الى الافتراق تحت ضغط الفاقة التى لم يكن كلاهما يطيـــق احتمالها . وكان آخر ما جاء فى خطـــابات وايلد فى معرض الاشارة الى دوجلاس قوله :

« لم أر « بوزى » منذ اسبوع . وانا على يقين من انه لن يفعل شيئا من أجلى . أن الغلمان والشراب والقمار تحتكر كلها روحه انه حقيقة بخيل . ولكن طريقته فى تكديس المال هي أن ينفقه : وهى طريقة جديدة ! »

***

على ان اسوأ ما فى الخطابات التى نشرت اخيرا ، هو ما دلت عليه من ان دوجلاس لم يكن الوحيد الذى اختصه وايلد بحبه .. بل كان هناك آخرون من مختلف الاجناس يشاركون دوجلاس هذا « الحب » الاثم .. وكان بعض هؤلاء من محترفى الشذوذ . ومن بين الضحايا الابرياء بائع صـــحف يدعى الفونس ، عقد معه وايلد أواصر الصداقة على الشاطىء فى « ويدنيج » . ثم افسده هو وغيره . وكتب الى احد أصدقائه فى ذلك يقول :

« كنت قليل الاكتراث الى أقصى حد بهذه الارواح الشابة . فكنت آخذ الصبى وأحبه « بحرارة » ثم أمله واتجاهله فى معظم الاحيان . وهذا ما يؤسفنى فيما مضى من حياتى »

وحتى فى روما ، عندما ذهب اليهـــا منقادا بحبه لدوجلاس بعد الافراج عنه ، نراه يكتب خطابا غريبا يباهى فيه بنجاحه فى افساد غلام عمره خمسة عشر عاما ، من اسرة حقيرة يدرس الدين ليصبح قسيســـا ، فيقول :

« لقد أعطيته كذلك ليرات كثيرة ، وتنبأت له بارقى المناصب اذا ظل طيبا ولم ينسنى فقال انه لن ينسانى قط » !

وفى الخطاب نفسه يذكر وايلد غلمـــانا بينهم تلميذ ، وثلاثة صبية آخرين فيقول :

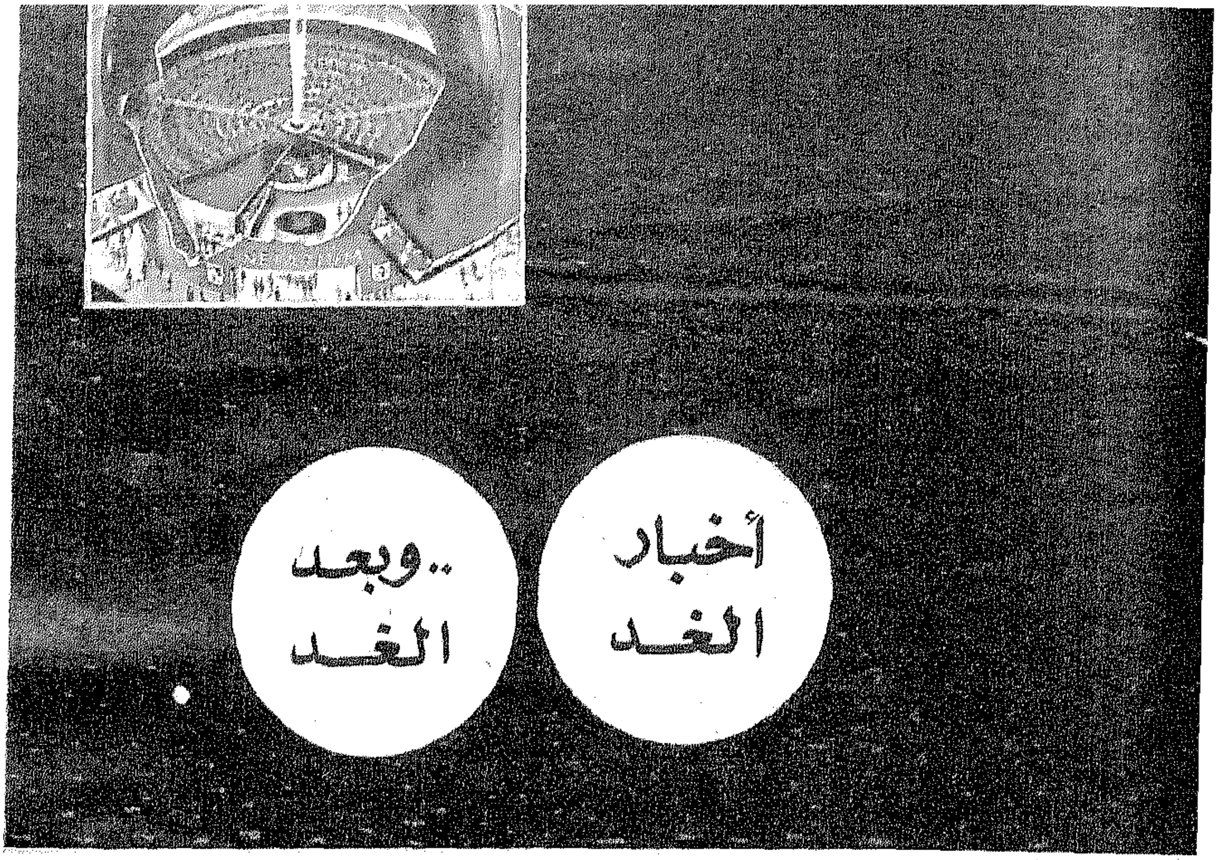
« لقد خطبت بالفعل صياد سمك عمره ١٨ سنة » .. ويقول فى مكان اخر : « اننى أحب كذلك شابا روسيا عمره ١٠ ســـنة .. » ويقول :

« اننى اراسل الان بانتظام تلميــــذا فى رادلى عمره ١٧ سنة .. » ويقـــول : « سأحاول ان اعثر على مكان بالقرب من جنوا حيث استطيع ان اعيش بعشرة فرنكات فى اليوم بما فى ذلك الغلام » ! ويكتب وايلد ايضا فى سرور وغبطة عن صبى صغـــير آخر باعه ابوه الفلاح الايطالى بمائتى ليرة لاحد الشواذ من أمثاله ! ويصف احـــد « الاوشاب الصغار » فى باريس ، الذين اصبح الفرد دوجلاس معجبا بهم . وكان عمر هذا « الشيطان الصغير » ١٤ سنة ، ويقول وايلد ان هذا الغلام بدوره يحتفظ ايضا بغلام آخر عمره ١٢ سنة !!!

***

وبعد فهذه مقتطفات من خطابات أوسكار وايلد التى نشرت فى الايام الاخيرة ، وهى تزيح آخر ذرة من الشك فى شذوذ الرجل وصحة التهمة الدنـــة التى نال بسببها ما يستحق من قصاص . واذا كان وايلد قد قتل يوم محاكمته ، فقد أعاد المجتمـــع الانجليزى قتله بعد سبعين سنة من الضربة الاولى التى دمرته كانسان وان تكن اخفقت فى القضاء عليه كأديب وهادم البرجوازية فى وقت كان المجتمع الفيكتورى وكان الاقطاع الفردى ، يجثمان على صدر ذلك المجتمع الاستعمارى الرهيب

احمد قاسم جودة



مستشفيات خاصة لحمايتك من خطر الاشعاعات الذرية فى القاهرة

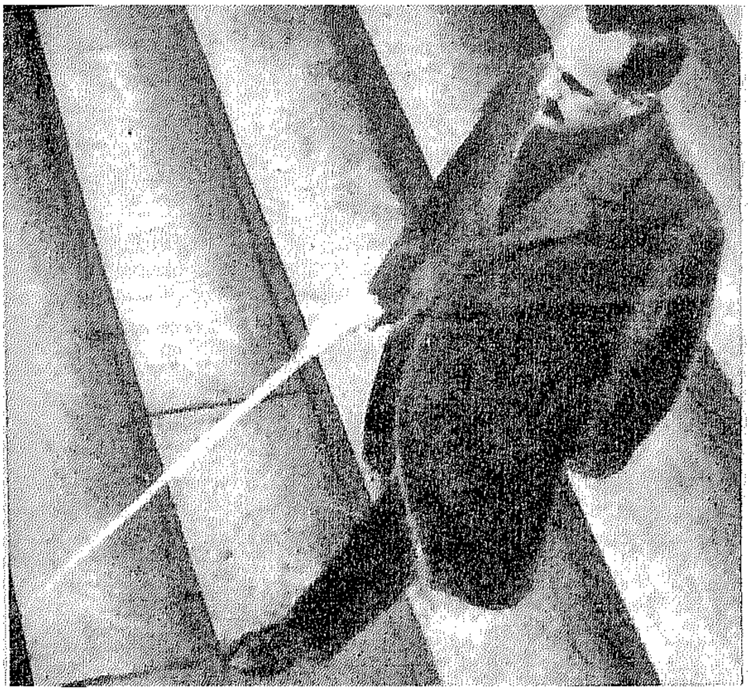
تعد وزارة الصحة مستشفيات خاصة لوقايتك من خطر الاشعاعات الذرية فتقوم الوزارة بالتعاون مع وزارة البحث العلمى ومؤسسة الطاقة الذرية بتخصيص اقسام للعلاج والوقاية من خطر الاشعاعات الذرية بالمستشفيات الحكومية ، وقد تم انشاء اول مكتب تنفيذى للوقاية من الاشعاعات الذرية بوزارة الصحة وبرئاسة الدكتور احمد فؤاد محيى الدين

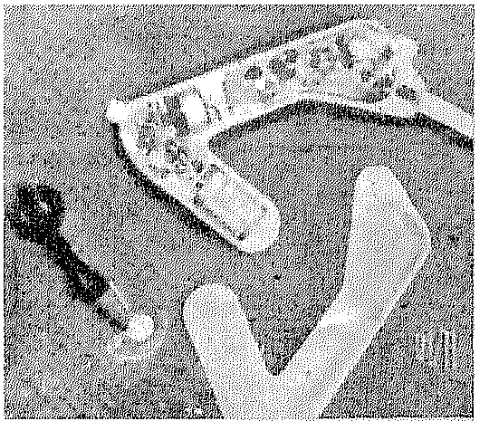


أجهزة لحمايتك من عادم السيارات

اتفقت مصانع السيارات فى كل من امريكا والمانيا الغربية على ازالة غاز السيارات المحترق بتحويل الجزء الاكبر من البنزين المحترق الى المحرك مرة ثانية بواسطة اجهزة تركب فى السيارات . ثمن الجهاز الواحد جنيهان تقريبا .. وذلك بتوصية من الهيئات الطبية لحمايتك من الاصابة بسرطان الرئة المتسبب من الاحتراق







معجزات العلم تحمل النور والأمل للمكفوفين

بشرى للذين حرموا من نور عيونهم . فاخبار الغد تبشرهم بالنور والأمل . فالعلماء الامريكان يقومون الآن بصنع عصا بها مخ الكترونى يستطيع أن يقود الاعمى ويجنبه اخطار الطريق .. الى اليمين يبدو المخ الالكترونى فى مقبض العصا

نظارات جديدة باربع عدسات

نظارة جديدة تخدم ضعاف البصر .. اخترعتها احدى الشركات الالمانية تضم ٤ عدسات . اثنتان شيئتان من الزجاج البليكسى ... والعدستان الاخريان من زجاج الاوبتيك العادى . النظارة الجديدة ضاعفت الرؤية ٤ اضعاف

باخرة من ثلاثة اقسام ويمكن فصلها عن بعضها

توفيرا للوقت الضائع فى تفريغ السفن من البضائع المختلفة والركاب .. وايضا فى عمليات الشحن . فقد تم تدشين اول باخرة من نوعها تتكون من ثلاثة اجزاء يمكن فصلهم عن بعض . الباخرة الثلاثية توفر ٦٥٪ من الوقت الضائع فى الشحن والتفريغ فيمكن تفريغ جزء من الشحنة على رصيف والجزء الاخر على رصيف والثالث من الركاب فى وقت قصير جدا

اللبن يحميك من اضرار التدخين

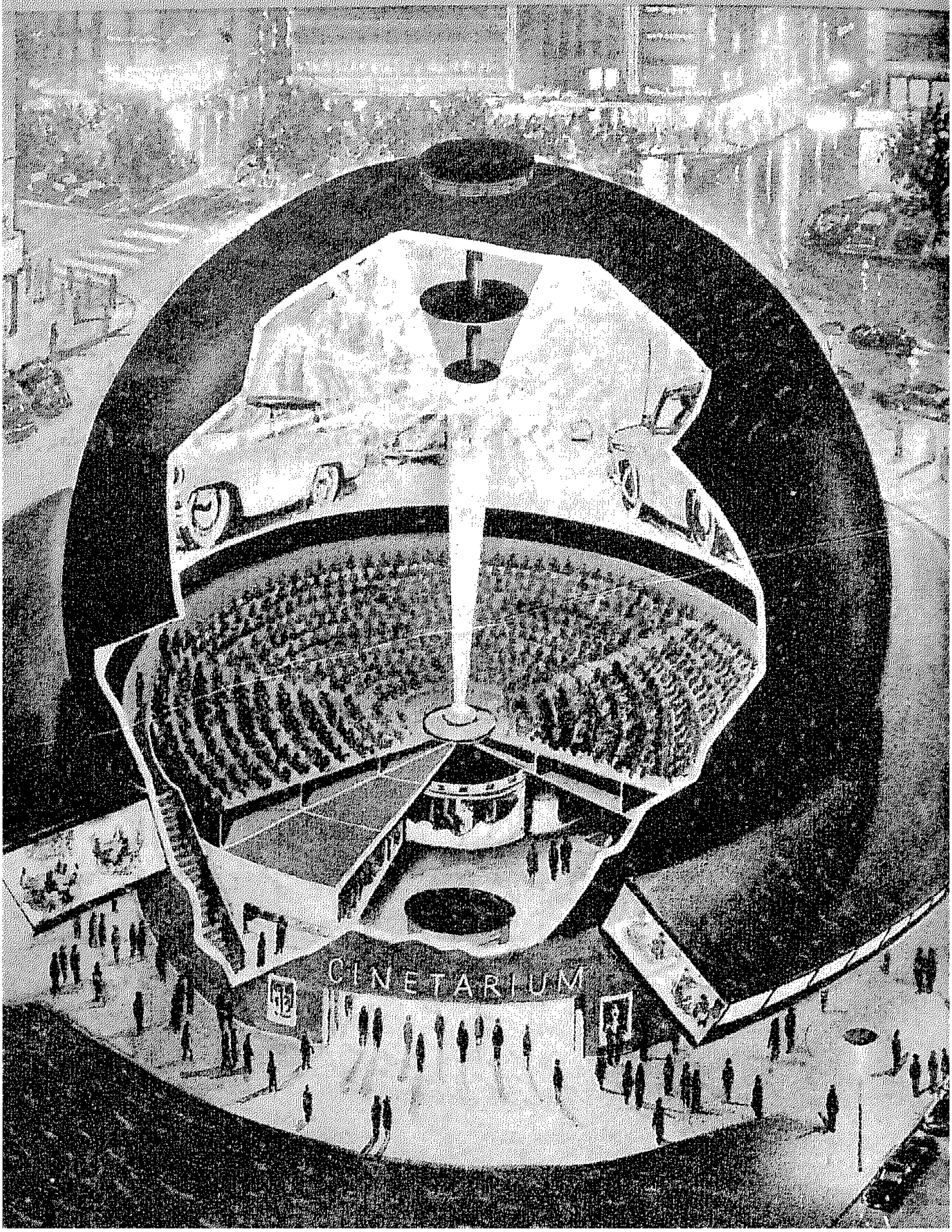
أكد العلماء ان اللبن .. يحميك من اضرار التدخين .. فيمكنك تناول كوب من اللبن فى الفترة بين تدخين كل سيجارة فيؤدى الى تهدئة اعصاب المعدة والامعاء التى يثيرها النيكوتين .. كما يزود الجسم بالمواد الغذائية والعناصر الدفاعية ضد الجراثيم . وقد بدأت الحملات الصحية فى كل من انجلترا وامريكا والمانيا تتخذ طريقة الدعاية على علب السجاير نفسها لكى تقلل من شراهة المدخنين .. وتدفعهم الى شرب اللبن أثناء التدخين

روائح عطرية تقتل الحشرات

بخاخة من البلاستيك .. تصدر منها رائحة العطر المنعشة .. كل مهمتها منع لدغ الناموس والذباب .. وتستطيع ان تحميك من الامراض التى تنقلها الحشرات بواسطة العقار الجديد نابليرول Napelyrol الذى ظهر باسواق لندن

سينما الغد

سينما الغد .. ذات شاشة عرض على شكل قبة .. يجلس المشاهدون في شكل دائرى على كراسى متحركة .. آلة العرض في مركز الصالة الدائرية



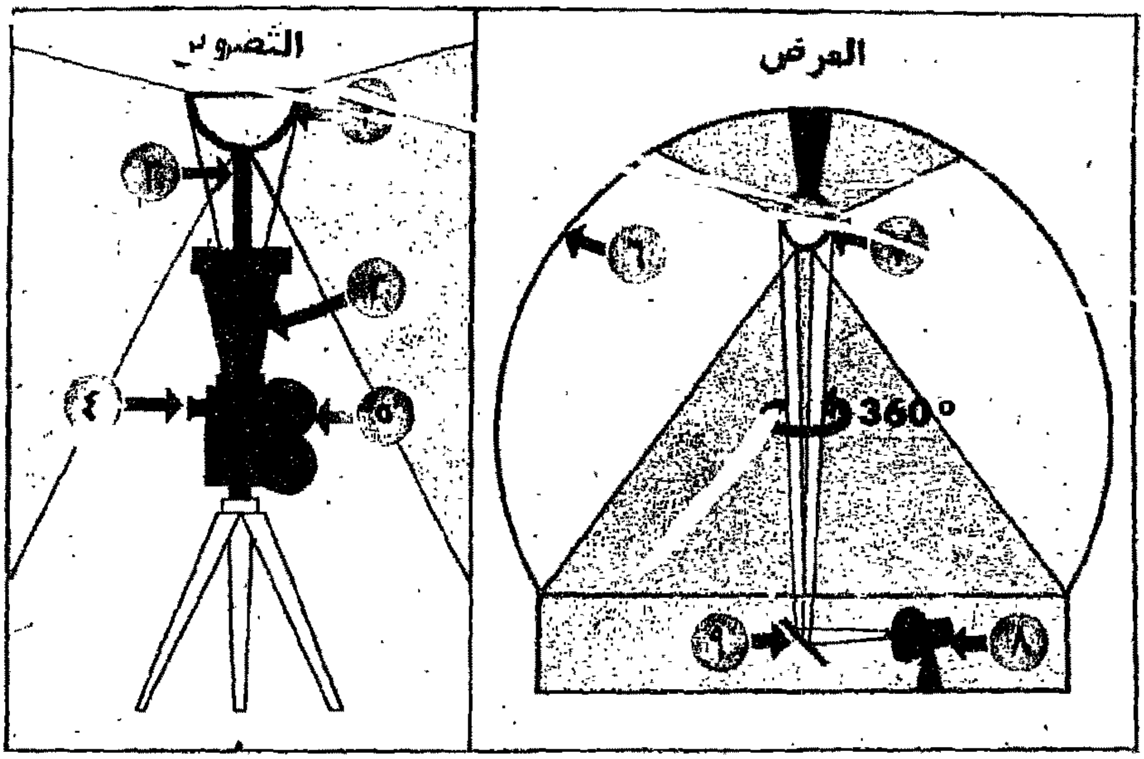
سينما الغد

ستصبح دور السينما الحالية « موضة قديمة » فى الغد

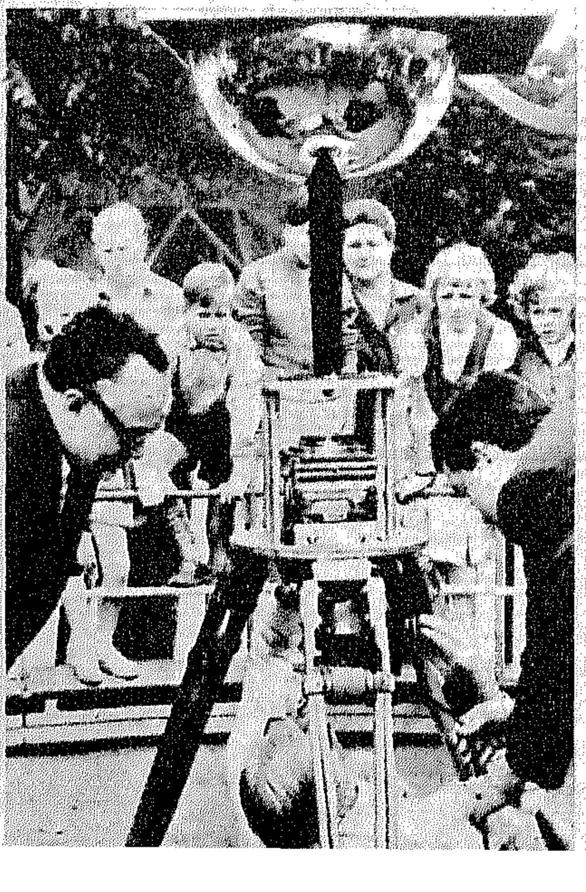
وسيسمع ابناؤنا وأحفادنا عن السينما السكوب كما نسمع نحن عن خيال الظل . فسينما الغد تختلف تماما عن السينما التى نعرفها فستكون سينما « مستديرة » . ستكون شاشتها على هيئة نصف كرة . وسيبدو المنظر أمام عينيك مجسما وكأنه منظر طبيعى ١٠٠ ٪ تعيش احداثه . وكراسى سينما الغد ستختلف اختلافا كليا عن كراسى السينما الحالية . ان كراسى سينما الغد كراسى متحركة تلف وتدور . وبناء سينما الغد سيختلف تماما عن الابنية الحالية .. ستكون سينما الغد على هيئة قبة كقبة جامعة القاهرة . اما آلات العرض فسيكون مثبتا فى منتصف الصالة . ويجلس المشاهدون فى صفوف دائرية حولها .. وكاميرات التصوير ستختلف عن الكاميرات الحالية .. فلن يكون التصوير مباشرة بين الكاميرا والمنظر، ان كاميرا الغد ستلتقط المنظر منعكسا من مرآة نصف كروية تجمع المشاهد من جميع الجهات بزاوية قدرها ٣٦٠ درجة

ان الذى قام باختراع سينما الغد هو العالم الالمانى **أولبرايث بالتس** .. انه قضى ٦ سنوات من العرق والجهد حتى تمكن من تحقيق هذا النجاح المذهل لرفاهية البشرية فى الغد ..

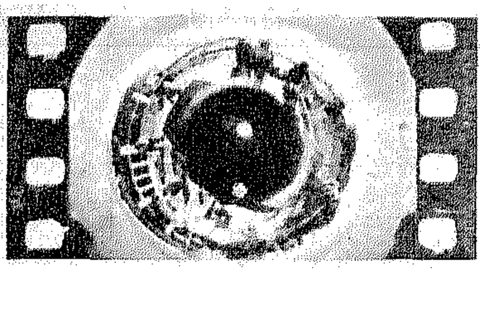
رسمان يوضحان طريقة التصوير والعرض فى سينما الغد ((١)) المرآة النصف كروية التى تجمع المنظر من جميع الجهات لتعكسه على عدسة التصوير ((٢)) الزاوية الميتة التى تظهر فى وسط الصورة على شكل نقطة سوداء ((٣)) عدسة التصوير ((٤)) المكان الذى يراقب منه المصور الصورة ((٥)) علبة الفيلم مقاس ٧٠ ملليمترا ((٦)) شاشة العرض على شكل نصف كرة ((٧)) المرآة النصف كروية تنعكس منها الاشعة على قبة العرض ((٨)) آلة العرض تخرج منها الاشعة على المرآة رقم ((٩)) المائلة ٤٥ درجة لتعكس الاشعة على المرآة النصف كروية

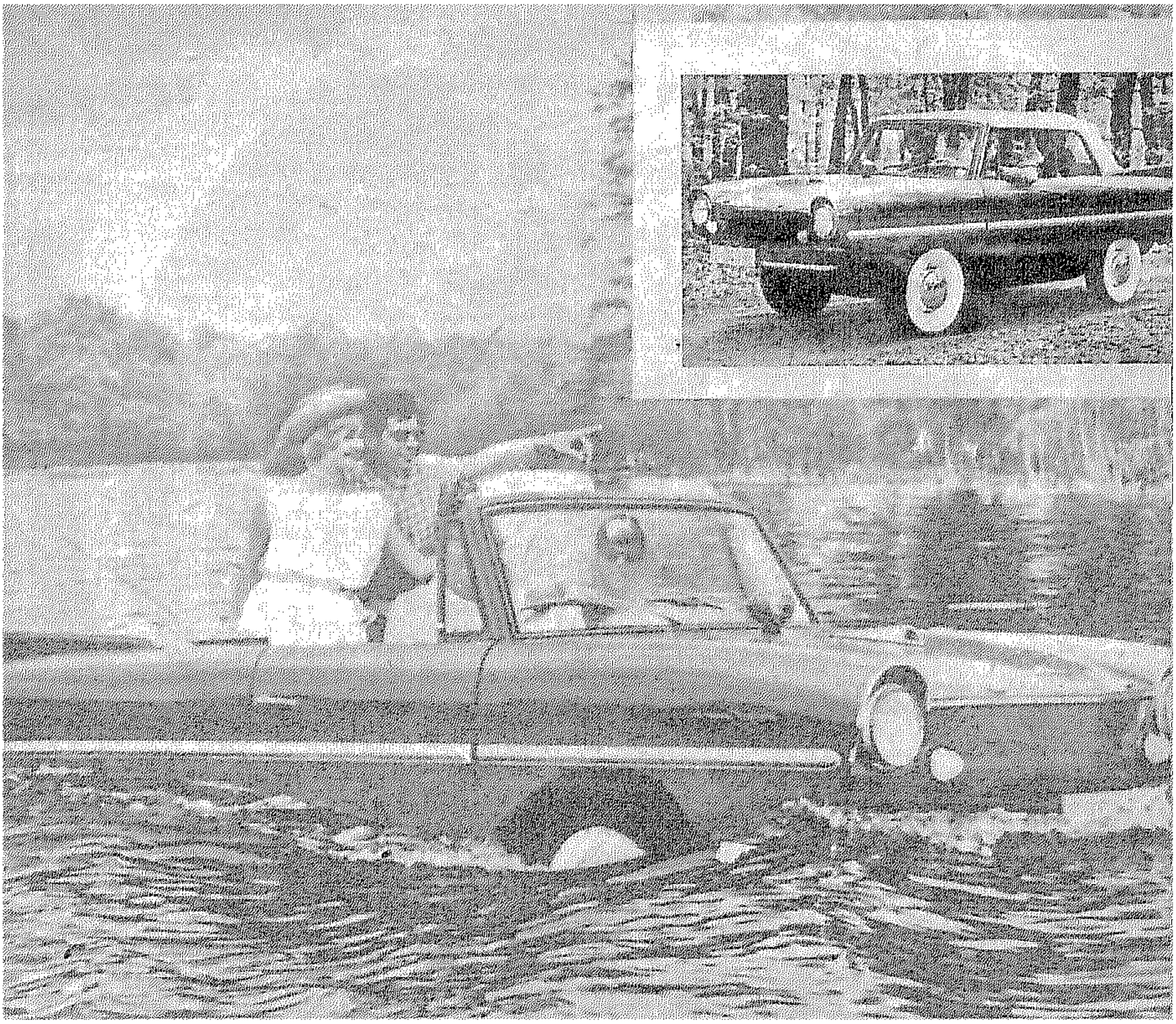






الى أعلى المرآة النصف كروية وقد انعكس عليها المنظر . والى اليسار أولبرايت بالتس مكتشف الفيلم المستدير ٣٦٠ درجة يقف بجوار آلة التصوير الخاصة وقد ظهرت فى أعلاها المرآة . الى أسفل شريحة من الفيلم وقد بدا عليها المنظر مستديرا







سيارة الغد

ستستغني في الغد عن المراكب الشراعية . ستقضي انت واسرتك رحلتك البحرية في سـيارتك الجميلة . فالعلماء الالمان صنعوا سـيارة ((برمائية)) تمشي على الماء والاسفلت ، ان هذه السيارة يتكون محركها من ٤ ((سلندرات))، وسرعتها ١٢٥ كيلو مترا في الساعة .. وتقل هذه السرعة في الماء الى ١٤ كيلو مترا في الساعة . ثمنها في المانيا حـوالى ١٢٠٠ جنيه

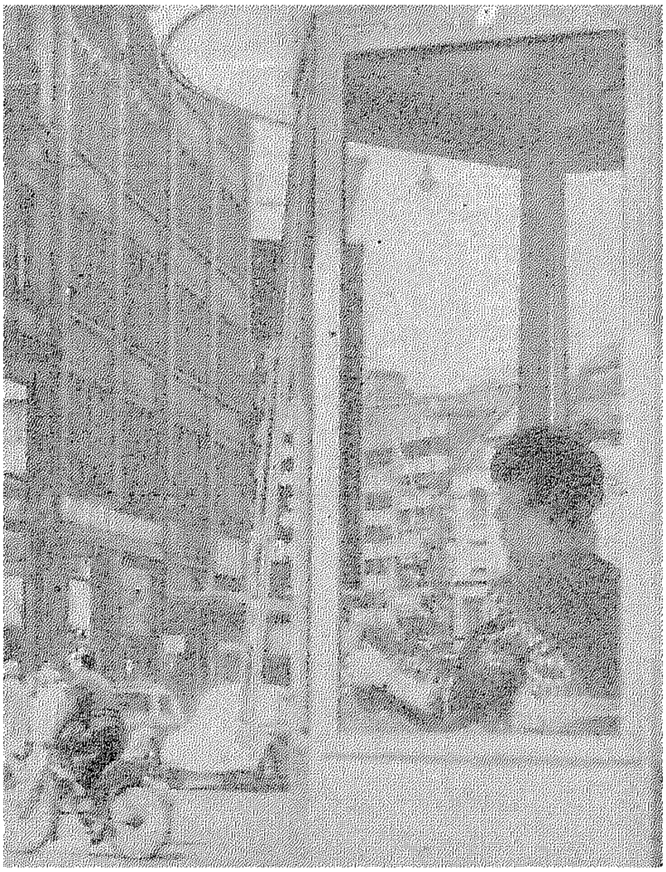


حزام الامان

ستسير السيارات بسرعة مذهلة .. ولذلك فان حزام الامان سيصبح ضرورة لكل سائق سيارة .. وقد قام العلماء الالمان بصنع حزام امان يناسب أناقة السيدات ورقتهن .. انه حزام ناعم مبطن بالفراء الفاخر . ثمنه ٧٥ قرشا ، ويباع بمحلات لوازم السيارات فى المانيا ....

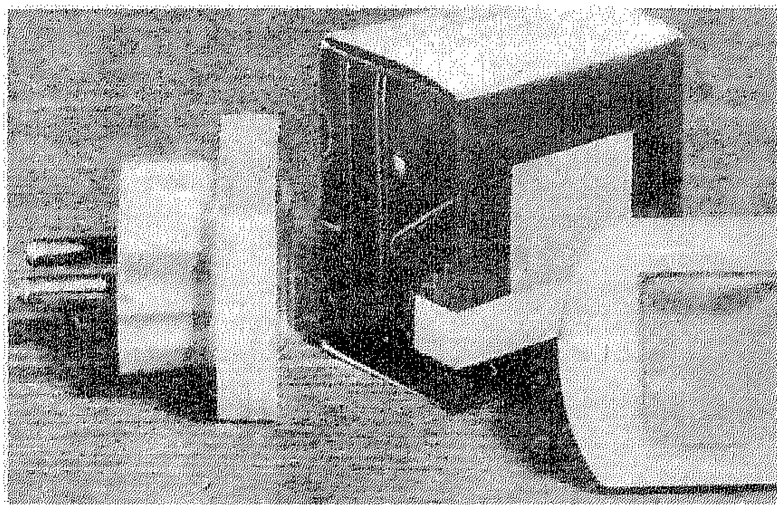
اشارات المرور فى الغد

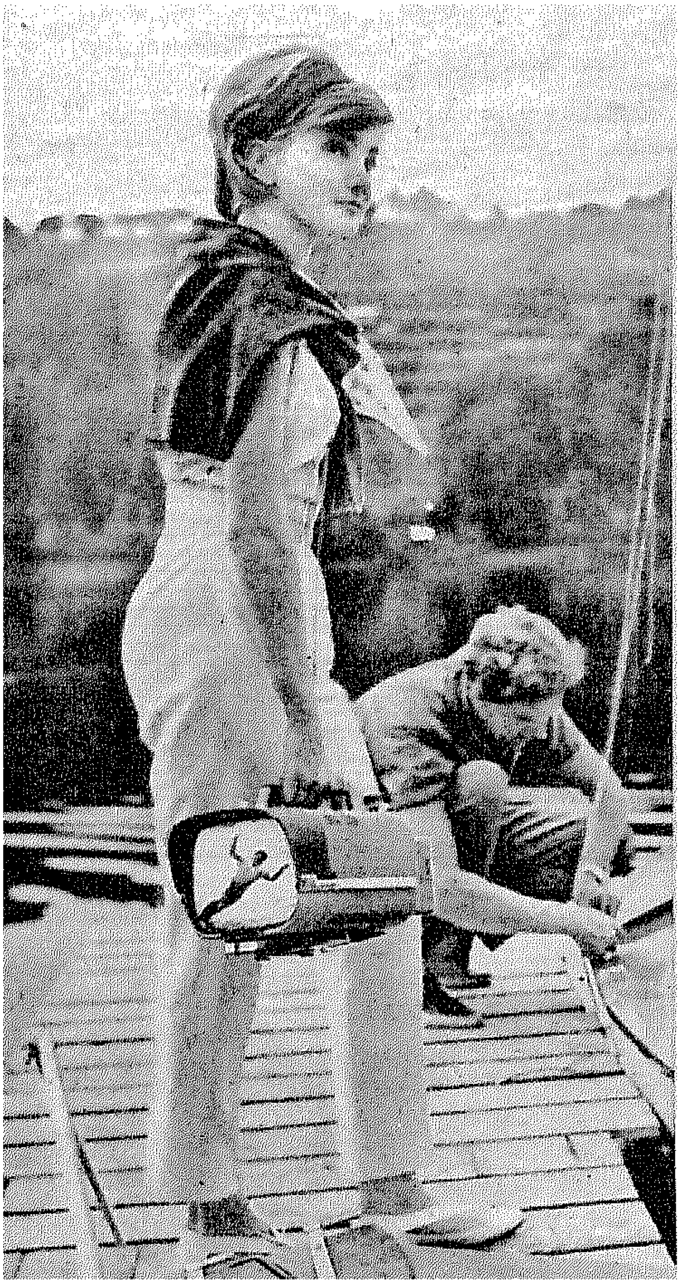
سيشطب اسم «عسكرى المرور» من قاموس الغد ويحل محله اسم «نساء المرور» .. لا تستبعد ذلك ، فان أخبار الغد كلها مفاجآت . فقد نجحت تجربة بعض الآنسات فى سويسرا فى ادارة المرور منذ يوليو الماضى .. ان ابتساماتهن كانت العصا السحرية التى نظمت المرور ومنعت المصادمات والكوارث فى المفارق الكبرى . هل تنجح هذه الفكرة فى حل مشكلة المرور فى بلادنا ؟! . . .



مصباح لتنويم الاطفال

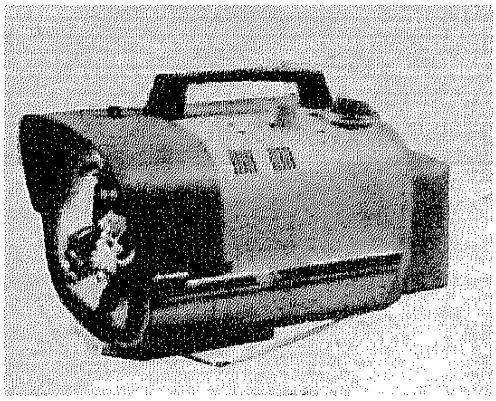
سوف تنام الليل بأكمله ، ولا يزعجك صراخ الاطفال .. فالعلماء قد فكروا فى طريقة تريحك ، وتريح طفلك فى الغد . انهم اخترعوا مصباحا كهربيا يصدر ضوءا أخضر خافتا يؤثر على اعصاب طفلك فينام طول الليل . يمكن أيضا استخدام هذا المصباح فى المستشفيات . . .





شنطة ملابس وتليفزيون

سوف ترى وتسمع اخبار الدنيا وانت تتمتع باجازتك على شاشة التليفزيون الترانزستور ... انه سيتلقى الارسال من الشبكات التليفزيونية التى يرسلها القمر الصناعى ((تليستار)) .. يمكن للسيدة أن تستخدمه بدل شنطة يدها فهو صغير الحجم



تحدثنا فى الكلمات السابقة عن قصة كفاح الجمعية التعاونية للبترول . وكان عنوان الكلمات كلها « قصة كفاح جمعية صغيرة » واليوم نواصل الحديث عن هذا الكفاح المجيد بعد أن أصبحت الجمعية « جمعية كبيرة » بل من أكبر الجمعيات الناجحة فى العالم

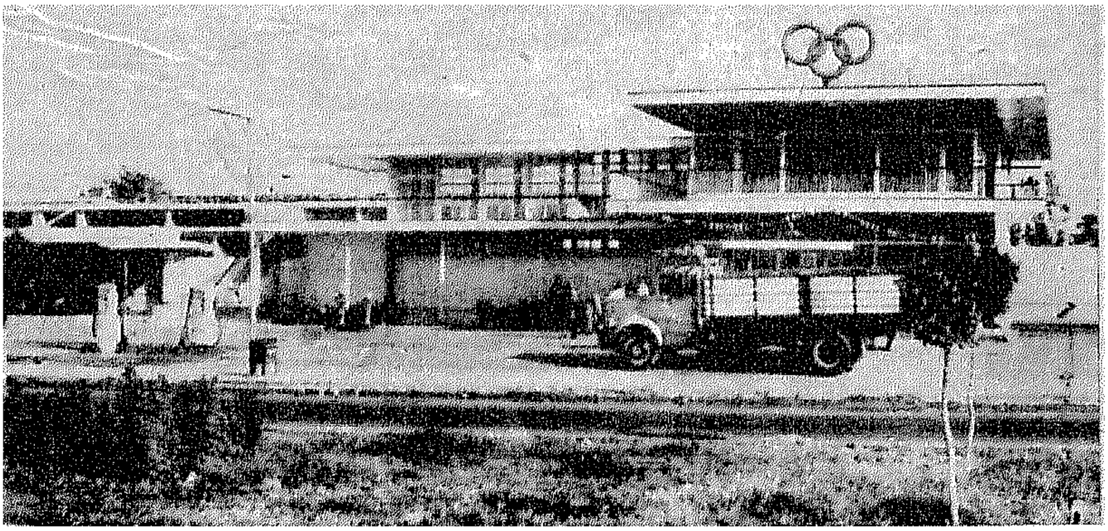
قصة كفاح جمعية كبيرة (٩)

كانت الجمعية التعاونية للبترول قبل قيام الثورة بذرة طيبة ، تنتظر الارض الطيبة والجو الملائم لتثمر وتزدهر ...
وكانت تكافح وتقاوم ما يحيط بها من عوامل الهدم والفناء ، فلما انبثقت الثورة كانت كالينبوع الصافى الذى سقى هذه البذرة الطيبة ورواها ونماها حتى أصبحت دوحة باسقة شامخة وارفة الظلال

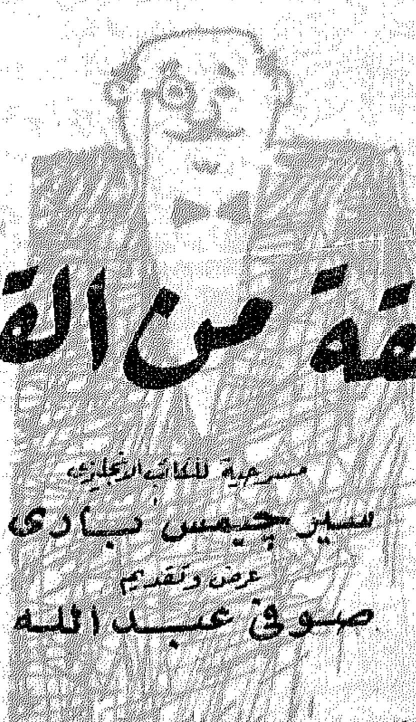
لقد وجدت البذرة الارض الطيبة فتعمقت جذورها ، واستطالت فروعها وامتدت .. وأصبحت ترى فى كل مدينة عشرات من هذه الفروع ، وفى كل قرية وعلى كل طريق زراعى ظلا من ظلال هذه الدوحة المباركة ، فى صورة محطات ، أو مخازن ، أو ورش أو مستودعات للمواد البترولية . لتغذى نهضتنا الصناعية والزراعية بما يكفل لكل آلة استمرار الدوران . فكل آلة تدور فى بلادنا انما تدر الخير واليسر والرخاء على المواطنين

والجمعية الصغيرة التى بدأت بأسهم معدودة ، أصبحت أسهمها بعشرات الالوف . يبحث عنها المساهمون فلا يجدونها لان كل من يملك سهما فيها متمسك به . لانه يدر عليه ربحا قدره ٤ ٪ وهو ربح لا يأتى من سهم أية مؤسسة أخرى

وهناك جانب مشرق من جوانب هذه الجمعية الموفقة .. جانب أرجأنا الحديث عنه الى اليوم لان الحديث عنه شائق للغاية .. انه جانب النشاط الاجتماعى الذى تنهض به الجمعية . والذى يلعب دورا انسانيا رائعا فى حياة مجتمعنا .. وموعدنا للحديث عن هذا الجانب الكلمة التالية ان شاء الله



احدى محطات التعاون المنتشرة فى كل انحاء الجمهورية



عمالقة من القش

مسرحية للكاتب الانجليزي

سير جيمس باري

عرض وتقديم

صوفي عبد الله

عالم المال يشبه في كثير من الوجوه عالم العمالقة الذي تحدثنا عنه الخرافات . فالقمقم الصغير المسحور متى انفتح خرج منه مخلوق صغير .. لا يلبث ان يكبر ويكبر بسرعة مذهلة حتى يغدو ماردا اقدامه على الارض ورأسه بين النجوم

ولكن الفرق بين العمالقة في دنيا المال والعمالقة في دنيا الاساطير انعمالقة الاساطير تقدر على كل شيء . وتظل قادرة على كل شيء . ولايفلح في مقاومتها شيء . أما عمالقة المال فانهم حين يصلون الى حد معين من الضخامة المخيفة والجبروت الذي يبدو انه بغير نهاية . يتضح فجأة ، ومن غير سابق انذار ، أنهم ليسوا في ذلك المستوى الهائل سوى عمالقة من القش

هذه هي فلسفة السير جيمس باري في هذه المسرحية . وهو لايتحدث بلغة الاساطير ولكنه ينفذ من خلال الواقع الجامد الملموس الى مافي صميمه من حقائق اغرب من جميع الاساطير

ان قلم الكاتب في هذه المسرحية أشبه بجهاز الأشعة الذي يستكشف داخل جسم المصارع هيكلا عظميا ومجموعة من الاحشاء لاتدل في شيء على البنية الرهيبة التي تبدو للعين العادية . ان أشعة جيمس باري ترينا خلف عملاق المال والاعمال هيكلا من القش لايثبت أمام خطوات الزمن وحكمة التطور وواقع العاطفة والعقل

***

والاطار الذي يختاره جيمس باري للمسرحية هو مكتب واحد من كبار المحامين في لندن . ففي مكاتب المحامين تبرم العقود وتتحدد الاوضاع القانونية لذوي الاهمية من الناس . والنواة التي ينسج حولها مسرحيته هي النوع الوحيد من العقود الذي تتمثل فيه حقيقة التقاء الدنيا والدين في نفس أي انسان . وهذا العقد هو الوصية ...

فالانسان حين يحرر وصية قانونية يودع فيها الصورة الباطنية لوجهة نظره الى جميع أمور الحياة .. فهو يقرر من وراء حجارة القبر من الذين يحبهم . والى أي مدى يحبهم . وأي المعاني والقيم يعتز بها حتى بعد أن تفض يديه من كل أمور الحياة ورغباتها ومطامعها

***

وفي المشهد الاول يدخل الشاب فيليب روس وعروسه . فيبدو عليهما لاول وهلة الاسى والارتباك . فيظن ابن المحامي وهو

محام حديث التخرج أن وراء ذلك قصة طريفة من قصص الخيانة الزوجية التى يترتب عليها افتراق زوجين شابين عن طريق القضاء والمحامين . وبعد محاورة طريفة يرمى كل من الزوجين على الآخر التبعة فى عبارات غامضة تجعل المحامى الشاب يزداد اعتقاداً فى صدق فراسته :

اميلى روس : المؤلم حقا ياسيدى انه لم يمض على زواجنا سوى أربعة أشهر . وهذا مايسبب لى صدمة عنيفة فى هذا الموقف

فيليب روس : ولكن للظروف أحكامها . وأنا لا أريد ان اظلم زوجتى . وانه ليؤسفنى ان المبلغ ليس اكبر مما هو أضعافا مضاعفة حتى يتسنى لها أن تعيش كما ينبغى

المحامى الابن : هذا واضح . ولابد أن نراعى مصالح السيدة . ولذلك أرى من واجبى أن أطلب منك العمل على زيادة المبلغ بكافة الوسائل

فيليب روس : ولكن المبلغ فى نظرى ضخم

المحامى الابن : هذا تسامح منك بلاشك

اميلى روس : انا لا افكر فى المال . ان مجرد ذكر المبلغ والمناسبة التى تقترن بالحصول عليه يمزق قلبى . أنا لا أريد شيئا سواه شخصيا

فيليب روس : (مربتا ذراعها) تشجعى ياعزيزتى وتماسكى . هذه سنة الحياة

المحامى الابن : من العجيب أن تطلب منها التماسك وأنت لاتريد أن ترحمها

فيليب روس : ماذا تعنى ياسيدى ؟ أنا لا أرحمها ؟

المحامى الابن : انا أفهم انك قد لاتستطيع السيطرة على عواطفك ياسيدى . ولكن يجب أن تقدر أن نشر الفضيحة فى الصحف لابد أن يزعج السيدة

فيليب روس : وهل لابد من نشر شىء متواضع مثل وصيتى الصغيرة فى الصحف ؟

وهكذا ينجلى الموقف عن شاب يعتبر نفسه — وقد جمع بضع مئات من الجنيهات — صاحب ثروة . فقد بدأ بأجر لا يتجاوز الجنيهين فى الاسبوع فصار أجره فى خلال اربع سنوات ثمانية جنيهات فى الاسبوع . وتلمح فى حديث عروسه «اميلى» الزهو الشديد بالرقى الذى بلغه زوجها. فهم قوم فقراء يعتبرون الثلاثين جنيها فى الشهر ثروة ضخمة . وهو شخصيا يرى أن المئات التى أدخرها بالاقتطاع من مصروفاته شىء يستحق أن يحرر به « وصية » بمناسبة زواجه . ويصر على أن تتألف الوصية من سطر واحد :

فيليب روس : (فى حماسة طفلية وهيام شاعرى كأنه يقدم قربانا) أريد أن تتكون وصيتى من جملة واحدة تجمع كل شىء . وهذه الجملة هى « انى أترك جميع ماأموت عنه من ممتلكات لزوجتى المحبوبة »

اميلى روس : ألا توجد ياسيدى المحامى طريقة تتجنب بها استعمال هذه العبارة المقيتة « ماأموت عنه من ممتلكاتى » ؟ اتوسل اليك يا سيدى

وإذ يجد المحامى الابن ان القضية ليست فيها فضيحة ولا خيانة زوجية يترك المسألة لعناية أبيه الوقور ويخرج مسرعا الى النادى . ويتولى المحامى الاب تطييب خاطر اميلى وقد استولى على مشاعره ذلك الحب المتدفق الساذج الذى يربط بين الزوجين شابين يواجهان الحياة بأوسع الآمال :

فيليب روس : اننى اريد أن أترك جميع ممتلكاتى بغير تحديد فى الوصية لاتى الوقع . . .

اميلى : هل ستخبره يافيليب؟ الحقيقة ياسيدى أن زوجى طموح . انه يضع نصب عينيه أن يصل دخله يوما ما الى الف جنيه فى السنة . تصور هذا ياسيدى ؟!

ويغالب المحامى الوقور الضحك من سذاجة هذين الفقيرين وآمالهما المتواضعة جدا بالنسبة للمستوى الذى يعيش فيه عملاؤه الاثرياء . ويعدهما بتنفيذ رغبتهما واعداد الوصية على ذلك النحو . ولكن اميلى لاتكتفى بهذا ؟

اميلى : وابنتا عمك يافيليب العجوزان الفقيرتان ؟ يجب أن تترك لهما مائة جنيه مناصفة

فيليب : خمسين تكفى

اميلى : من أجل خاطرى

المحامى : لنجعلها اذن خمسة وسبعين

وبصعوبة تقبل الزوجة المحبة الرقيقة القلب هذا الحل الوسط . ويغادر العروسان الشابان المتواضعان مكتب المحامى وكل منهما يريد أن يجعل من نفسه فداء لصاحبه . ويتمنى أن يضع الدنيا كلها



أن يملك المرء الحب والحنان .. خير من أن يملك أكبر ثروة فى الدنيا .. أن يكون انسانا أجمل بكثير من ان يكون عملاقا من القش ! ...

تحت خدمه المحبوبين

***

ويرتفع الستار مرة اخرى عن نفس المنظر وقد مضت بضع سنوات . وصار المحامى الابن الترق رجلا وقورا فى أواسط العمر يتولى كل مهام المكتب تقريبا . ويدخل السكرتير معلنا قدوم مسز اميلى روس . فيدهش المحامى لانه كان ينتظر مقدم الزوج لا الزوجة . ويستقبلها مبديا دهشته فى لباقة . فاذا الشابة المتواضعة الخجول بسيطة الثياب ، قد صارت امرأة فى نحو الاربعين ممتلئة الجسم ترتدى أفخر الثياب وأثمن الحلى وتبدو عليها خيلاء الجاه وكبرياء محدثى الثراء . ويخلع المحامى عنها معطف الفراء الثمين الذى تبدى اعتزازها باقتنائه ، وتجلس بعجرفة . وبغير لف أو دوران تخبر المحامى انها جاءت بغير علم زوجها عندما بلغها انه سيحضر الى هنا لتعديل وصيته . للمرة الرابعة

المحامى الابن : ان من عادته ان يغير وصيته كلما انتقل من مرحلة فى الثراء الى مرحلة اخرى . والحق أن نجاحه سريع وباهر ومذهل

اميلى : أوه ! لدينا الان حقا ثروة من أكبر الثروات . ولكنى أريد أن أمنعه من الاقدام على تصرفات حمقاء عند تعديل الوصية . فليس من حقه أن يتركنى بعد موته فى وضع لايليق بمركزى

ويلاحظ أنها تتكلم هذه المرة عن موت زوجها كأنه شيء عادي جدا لاتجد غضاضة فى التحدث عنه . وهى التى كانت تنتحب اذا ذكرلها مجرد ذلك الافتراض فى المرة الأولى

ويزداد الامر وضوحا عندما يدخل فيليب روس ، فاذا رجل شديد الاعتداد بنفسه يحيى المحامى فى كثير من التعالى ويتكلم بانتصاف الكلمات شأن من يقدرون قيمة كلماتهم . فكل لفظ ينطقه يمكن أن يقلب ميزان الامور فى بورصة الاوراق المالية ! ويتمالك سخطه حين يرى زوجته على غير انتظار عند المحامى . وتعاتبه لانه لم يدعها هذه المرة لصحبته

فيليب روس : انما أردت أن أوفر عليك الشعور المؤلم لما فى كتابة الوصية من افتراض الموت . ومجرد هذا الافتراض كاف لايلام احساسك الرقيق . ثم ان التعديلات طفيفة جدا

اميلى : طفيفة أو غير طفيفة هذه مسألة سننظر فيها . ولكنى لا أدرى كيف خطر ببال رجل اعمال محنك أن فكرة الموت ممكن أن تجرح شعور أى انسان متزن عرك الحياة . لم أعهدك عاطفيا !

فيليب : لاتنسى أنه يضايقنى أن أحرر وصيتى . وخصوصا ان معنى ذلك التفريط فى ثروة بمئات الألوف ...

اميلى : هل تسمى ترك ثروتك لمن تحبهم تفريطا ؟

فيليب : انك تتكلمين وكأنى وضعت

رجلي فى القبر فعلا

ويتدخل المحامي بلباقة ليكسر حدة الموقف ويستأذن فى الشروع فى كتابة التعديلات . فتهتف اميلى محذرة زوجها من انتقاص شيء من نصيبها فى الوصية السابقة

فيليب : كلا . ولكني أريد أن أجعل نصيبك فى الميراث فى صورة دخل سنوى كبير حتى أعفيك من ادارة الاموال والاملاك وأن تكون جملة الاملاك والسندات باسم الولد والبنت

اميلى : معنى هذا أنك لاتأتمنني على رأس مال الثروة وتخشى ان أبددها أو أحرم منها الولد والبنت ؟

ويستمر النقاش بين الزوجين والزوجة تصر على أن تخرج بكل شيء فى الوصية لنفسها . بل وتأبى عليه أن يترك الفتات القليل لأبنتى عمه العجوزين الفقيرتين . وترى فيليب روس يثور خوفا من سوء ادارتها للثروة . وهى ثروة رجل ينظر لتنمية المال نظرة تقديس . ويباهى بأنه فى سبيل جمع هذه الثروة تسبب فى خراب عشرات ألماليين بسبب صلابته فى المضاربة فهل يترك ثمرة هذا المجهود الضخم لنزوات امرأة ؟

ويتدخل المحامي مرة أخرى لتلطيف الجو فيسأل عن الولد والبنت . ويجيبه الزوجان فى زهو بأن الولد فى مدرسة أبناء اللوردات . وانه يختلط بهم فى لهوهم وعربدتهم بكل ألفة ومن غير تكليف . واما البنت فهناك مشروع لعقد خطبتها على أحد اللوردات . ويبدو واضحا أن حب كل من الزوجين للآخر قد تحول الى عبادة للمال والجاه والمظاهر . ويتحدث فيليب روس عن خطط المستقبل فنرى ذلك القزم الذى تحول الى عملاق مصمما على أن يتضخم جبروته حتى يصير العملاق الاوحد فى السوق .. او عملاق العمالقة

***

ويرتفع الستار للمرة الثالثة وقد انقضت سنوات أخرى صار فيها المحامي الابن كهلا . اما الاب فهو شيخ متقاعد لايسمح له بمبارحة المنزل بسبب ضعف ذاكرته حتى أنه يضل طريقه وينسى الاسماء والاماكن والاشخاص . وهو اليوم قد أفلت من مراقبة الخدم وجاء الى المكتب . فيلاطفه ابنه ويجلسه فى مقعد ويثير امام النار كى يستسلم للنوم .. ثم يعلن السكرتير قدوم « السير فيليب روس » . انه الان من النبلاء فى الستين من عمره يرتدى ثياب الحداد . وقد جاء ليكتب وصيته للمرة العاشرة والاخيرة . وسبب التعديل فى هذه المرة ليس تضاعف ثروته فحسب بل لان الشخص الذى كان فى كل مرة يكتب الوصية لصالحه ؛ وهو زوجته ؛ ماتت على غير انتظار وكان المسلم به دائما أن زوجها هو الذى سيموت وأنها سترثه !

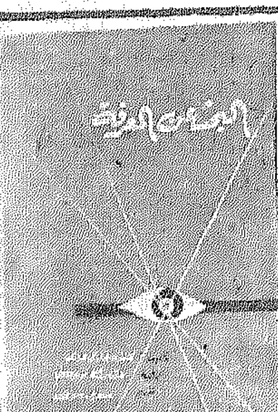
وفى هذه المرة نرى الرجل المتعجرف وقد ازداد عجرفة وتألها . ولكنه ليس حزينا لفقد زوجته بصفة خاصة . بل ان حزنه على الخصوص من أجل نفسه . انه الان لايجد مايعيش من أجله ... انه ضائع وسط نقوده غير المحدود وثرائه الفاحش . هذا الثراء يجثم على صدره ويوشك أن يخنقه

سير فيليب : كانت لى زوجة أعيش لاترك لها ثروتى . فماتت قبلى كان لى أبن أرسلته الى أرقى معاهد المملكة فطردوه وتردى فى هاوية الجريمة وكل مااستطعته له ان الحكومة أغمضت عينيها ريثما هرب الى الخارج . وهكذا لم يعد لى ابن ... وابنتى هربت مع سائق سيارتها ... وهكذا لم تعد لى بنت ... أريد اليوم وصية أخيرة أترك فيها كل شيء لهؤلاء الناس . وهاك قائمة بأسمائهم . انهم الاشخاص الذين خربت بيوتهم فى المضاربات والمنافسة وجمعت من خرابهم ثروتى الطائلة . توزع عليهم أملاكي وأموالى بنسبة ماسببته لكل منهم من الخسائر !

وعلى الصوت الغاضب يستيقظ المحامي الاب وعندما يسمع من ابنه اسم «روس» يتذكره بالصورة التى عرفه بها لاول مرة منذ ثلث قرن . ويطرى مافى زوجته من رقة وسذاجة وبساطة . ويغطى فيليب روس وجهه بيديه كمن يغالب البكاء :

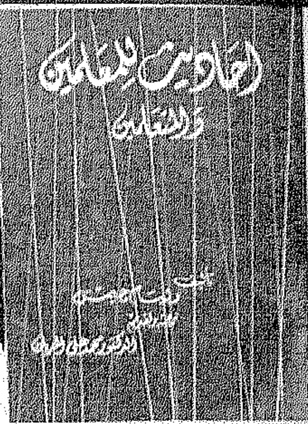
فيليب روس : ليتها بقيت هكذا . وليتنى ... ولكن كل شيء أفلت زمامه . واكتسحنا التيار ، ونحن نظن اننا نوجه ذلك التيار ... ولكن الى أين حملنا .. ونحن نطفو فوقه منتفخين مثل أكداس هائلة ... أكداس من القش ...

تقدم لقرائها مختارات من مطبوعاتها



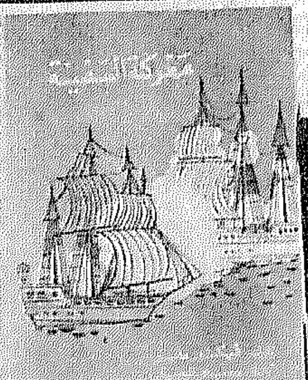
البحث عن المعرفة

تأليف : ترجمة : تقديم :
كلفتون هارتلى جراتان - عثمان نويه - صلاح دسوقى
الناشر : مكتبة الانجلو - الثمن ٦٥ قرشاً



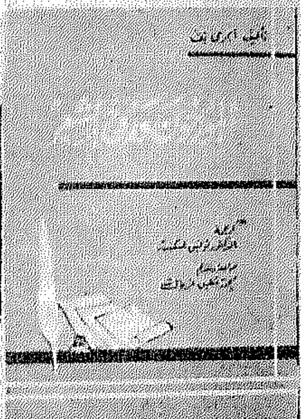
احاديث للمعلمين والمتعلمين

تأليف : ترجمة وتقديم :
وليام جيمس - الدكتور محمد على العريان
الناشر : عالم الكتب - الثمن ٥٥ قرشاً



معركة السفينة

تأليف : ترجمة :
فيكتور مايز - صبحى الجيار
الناشر : دار النهضة العربية - الثمن ٣٥ قرشاً



المؤرخون وروح الشعر

تأليف : ترجمة : مراجعة وتقديم :
ايمرى نف - الدكتور توفيق اسكندر - محمد شفيق غربال
الناشر : مكتبة الانجلو - الثمن ٤٠ قرشاً

كتب لابد أن تقرأ

في الطريق إلى :

شارع النجاح

الحظ سابقا

انهم يمشون فى الحوارى والازقة المتفرعة من شارع النجاح . ان شارع النجاح لا يسير فيه الا العمالقة . انهم شبان وشابات يحاولون أن يكونوا عمالقة، ولذلك يحاولون الاقتراب من الشارع الكبير ، انهم لايزالون على بعد خطوات منه ! ..

الفنان الذى يرسم فلوسك !

رغم انه موظف درجة خامسة بمصلحة المساحة !..

ورغم انه مقيد بالذهاب الى عمله فى مواعيد محدده لابد ان يثبتها بالامضاء فى الساعة المعلقة على باب عمله !

ورغم ان الروتين الحكومى يحاصره ويضيق عليه.. الخناق !

رغم كل هذا فانه استطاع ان يخطو خطواته نحو شارع النجاح فى ثقة وأمل

اسمه صلاح كامل . وعمره ٢٧ سنة قضاها بالطول وبالعرض !

وحكايته مع الفن تبدأ بحادث لصوصية ارتكبه وهو طفل فى الخامسة من عمره ! عندما سرق من جيب اخيه التلميذ الصغير بمدرسة منوف الطباشير الملون الذى يحضره من المدرسة .. وكان دافع السرقة حبه للفن ، وكان لابد أن يكتشف اخوه انه السارق عندما رأى حوائط المنزل قد تحولت الى رسوم ساذجة جدا للفلاحين والترعة والجاموسة والجسر !

ويبكى الطفل الفنان .. لانه يريد ان يدخل مدرسة الطباشير الملون !.

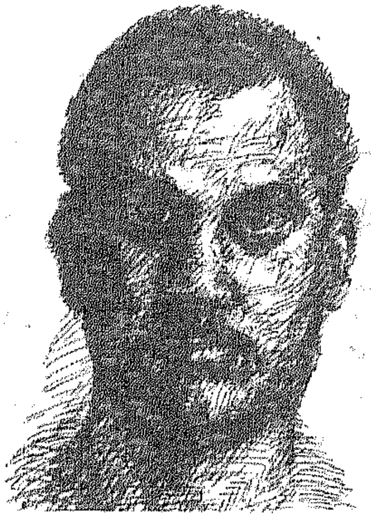
وفى المدرسة تعلق رسومه على حوائط الفصل ..

وعندما كان يلعب مع بقية زملائه كرة القدم فى الشارع كان يفضل دائما ان يقف حارسا للمرمى لانه كان يرى من مكان المرمى جاره المثال اليونانى يصنع التماثيل فى حجرته .. وتكون النتيجة طبعا عشرات الاجوال تصيب مرمى الطفل الفنان !

وفى ليلة .. قرر صلاح أن يتعرف على هذا المثال اليونانى .. وجلس يرسم كل انطباعاته ليعرضها عليه .. وأعجب بها الرجل وكان أول من شجعه وأصبح صديقه ، ثم قدمه لفنان اخر اسمه آرثين يسكن نفس العمارة ويعمل بالفن التجارى .. وفى حجرة ارثين كان يجلس صلاح بالساعات ليرسم بألوانه وفرشاته ويتلقى تعليماته وتشجيعه .. ثم بدأ يعمل معه فى رسم اعلانات يبيعها ارثين .. وكانت المرة الاولى التى يحصل فيها على اموال من الفن .. خمسون قرشا كل أسبوع .. وكان عمره وقتها ١٣ عاما !.

وفى المدرسة الثانوية تعرف صلاح على الرجل الذى كان له أول الفضل فى ان





صلاح كامل : كان فى بعثة فى لندن لدراسة رسوم البنكنوت وعاد ليسير فى الشارع الكبير .. والى اعلى صلاح بريشته عن المرأة ..

يرسم له مستقبله الفنى ... فقد كان رئيس جمعية الرسم فى تلك المدرسة هو الفنان رشدى اسكندر .. واشتركت الجمعية فى مسابقة اليونسكو فى الرسم لتلاميذ المدارس وحصلت لوحاته على ميداليتين كانتا أول تقدير ادبى له.. ومن رشدى اسكندر عرف صلاح حقيقة جديدة عليه عندما أخبره ان هناك شىء اسمه كلية الفنون الجميلة

ـ وظل رشدى ينمى مواهب صلاح .. كان يجلس فى مرسمه يخلق لوحاته حتى الصباح ويسمع الى استاذه وينفذ آرائه بدقة .. وفى اليوم المحدد لمسابقة القبول لكلية الفنون .. حمل رغيفا من العيش الفينو ووقف أمام باب الكلية يسمع ضحكات زملائه بسبب هذا الرغيف .. لكنه كان يعرف أن « لباب الفينو » أحسن وسيلة يمسح بها خطوط قلم الفحم !.. ولم يصدق أذنيه عندما علم ان ترتيبه فى نتيجة القبول سادس المتقدمين جميعا !

وفتح باب كلية الفنون .. ودخل عالم الفن الواسع .. دخله بكلمات الاستحسان والتشجيع التى ظل يسمعها من أساتذته فى الكلية .. واختار أن يحترفه عن طريق المجلات والصحف

وفى جريدة الشعب أجريت مسابقة بين رساميها لاختيار واحد منهم يرسم قصة مسلسلة عن « ابو زيد الهلالى » ..وفاز صلاح !

وفى عام ٥٧ تخرج من الكلية واصدر كتابا مرسوما عن « أدب الفلاحين » وبدأ يرسم أغلفة مجلة « صباح الخير» ومجلتى « الدنيا » و « الدبور » اللبنانيتين

ثم دخل امتحان مسابقة عقده ديوان الموظفين للتعيين فى مصلحة السياحة .. ولكنهم يبدو أنهم لم يعرفوا الفرق بين السياحة والمساحة فعينوه بالمساحة بعد نجاحه فى المسابقة !

وبعد تصفية جريدة الشعب انتقل الى الجمهورية لكنه لم يبق بها أكثر من ستة شهور سافر بعدها فى بعثة على نفقة الدولة الى لندن لدراسة التصميمات الزخرفية والملصقات وطوابع البريد والبنكنوت .. وليلة سفره تزوج من حبه الاول والاخير !.. فنانة ايضا وطالبة بكلية الفنون التطبيقية .. ولحقت به زوجته

فى لندن بعد أربعة شهور لتدرس النحت بمدرسة سان مارك !

وفى لندن لم يكتف صلاح بالتمسرارات الخاصة بالبعثة فدرس التصميم الصحفى ورسوم التليفزيون ..

وبعد عامين ونصف عاد ليرسم لنا طوابع البريد وأوراق البنكنوت .. لكن مشكلته التى لا تزال تواجهه فى مصلحة المساحة هى عملية الامضاء فى الساعة والروتين الحكومى !.

حكاية حب .. وحكاية نجاح !

كان صوتها الدافىء ينبعث فى حرارة من أعماق قلبها العاشق ويردد كلمات أغنية انتهى موسمها منذ سنوات ، لكنها استطاعت أن تجعل كل مجتمع الاسكندرية يغنيها من جديد .. كانت كلمات الاغنية الفرنسية تقول :

« انه الحب ..

أروع ما فى الوجود ..

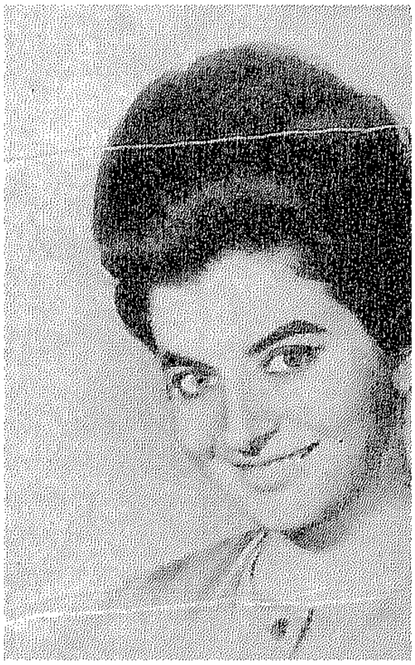
زهرة الحياة التى تنمو فى الربيع البكر

وسيلة الطبيعة لمنح الانسان سببا للوجود ..

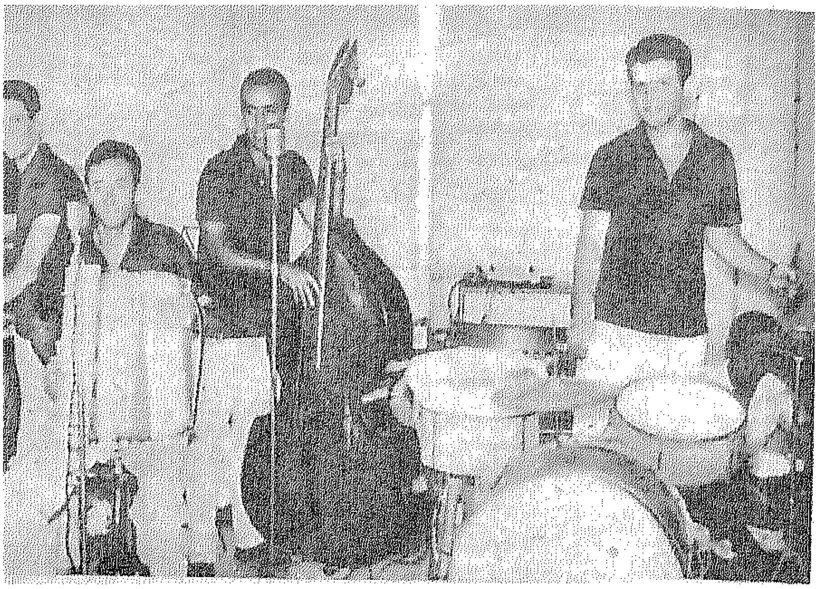
الاغنية الحلوة التى تصنع الانسان الكامل ! »

وتصمت العاشقة الحسناء وهى تسمع عشرات الأكف تلتهب حولها بالتصفيق .. وتقفز دموع الفرح فى عينيها السوداوين .. وتبتسم للاعب الاوكورديون الذى يتوسط الفرقة الموسيقية التى كانت تعزف لها .. فيجيب عليها هو بابتسامة .. ثم بلحن موسيقى من تأليفه .. ويزداد تصفيق رواد النادى الليلى .. ويظل هذا المشهد يتكرر كل ليلة .. ويظل مجتمع الاسكندرية يردد مع الصوت الدافىء كل أغنيات الموسم وبعض أغنياتها الخاصة .. لكن لابد من





« استرليتا » .. اسم الشهرة الذى اختاره لها خطيبها .. لقد صنعا سويا قصة نجاحهما ..



محمد هانيء حافظ .. عازف الاكورديون والطالب بكلية الفنون الجميلة .. لقد كون فرقة موسيقية من طلبة الجامعة .. واخترق بها الأزقة نحو شارع النجاح

هذه الاغنية .. لانها تعيش كلماتها هذه الايام .. مع عازف الاوكورديون الطالب بكلية الفنون الجميلة !

ومن شفتيها .. أقصد فمها .. تسمع حكاية الحب .. وحكاية النجاح :

أسمى « استراليتا » .. انه الاسم الذى أحبه .. اسم الشهرة .. وقد اختاره لى « هانيء » خطيبى عازف الاوكورديون ورئيس فرقة «جولدن جيشا» الموسيقية .. ولن أقول لك اسمى الحقيقى فهو لا يهمنى الان لانى لست أنا الذى اخترته ولا حبيبى أيضا !

وأنا مولودة بالاسكندرية لابوين مصريين من أصل أرمنى .. وكان صوت أمى حلوا .. كنت أعتقد وأنا طفلة انه أحلى صوت فى العالم .. وأمى هى التى اكتشفت ان فى صوتى شيئا جذابا .. أو أن له شخصية .. وكانت تقول لى اذا احسست بأى ضيق غنى .. غنى دائما .. فالغناء يبعد الضيق والسأم والوحدة .. وعندما كنت اغنى لصديقاتى فى المدرسة اليونانية كن يطلبن منى ان أعيد عليهن أغنيانى واشتركت فى كل حفلات مدرستى .. ووقفت لاواجه الجماهير وأنا فى العاشرة على مسرح محمد على .. كانت الاغنيات التى اغنيها وقتئذ مجرد أغنيات مدرسية

ومنذ عامين بدأت أحقق الفكرة التى ظلت تجول بخاطرى منذ سنوات ..

وعرفته منذ عامين .. هانيء خطيبى .. عازف الاكورديون .. الملحن ... انه هو الذى شجعنى وساعدنى على تحقيق فكرتى أننى أغنى الاغنيات المشهورة باللغة الانجليزية والفرنسية والايطالية واليونانية .. ولكنى أضيف اليها بعض كلمات جديدة .. والكلمات فيها دعاية لبلدى الاسكندرية .. ولوطنى الجمهورية العربية .. ولمبادئنا .. السلام والوحدة والحب . وأحيانا اضع هذه الكلمات بالعربية .. أما دور هانيء .. فهو اضافة لحن شرقى يتخلل مقاطع الاغنية .. وبذلك تكون الاغنية دعوة لمبادئنا وبلادنا ولغتنا وموسيقانا ».

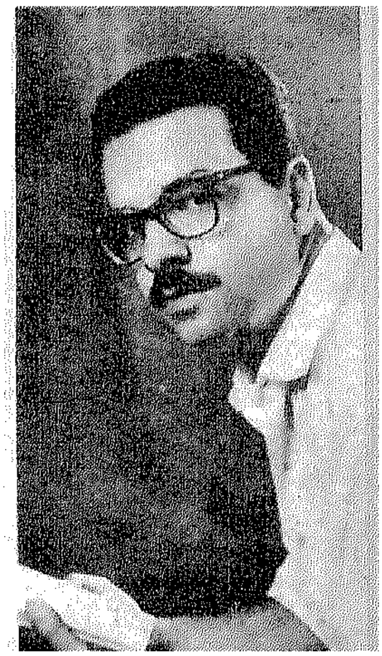
وتصمت المطربة الحسناء التى أعدتها الاسكندرية لتنافس بها داليدا ابنة شبرا .. ويلتقط « هانيء » خطيبها ورئيس الاوركسترا خيط الحديث .. ليقول : « اننا نعرف تماما أن الغناء كالموسيقى علم ودراسة .. ولذلك فكلانا يدرس الموسيقى على يد أستاذ ايطالى .. وخطيبتى تدرس الغناء أيضا !. »

ان عازف الاوكورديون له أيضا قصة نجاح .. ان اسمه محمد هانيء حافظ وعمره ٢٣ سنة فقط وهو طالب بالسنة النهائية بقسم الزخرفة بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية .. وقد أحب الموسيقى والرسم معا . انه يعتقد ان أى فنان يستطيع أن يبرع فى كل مجالات الفن اذا مارسها .. وهو لا يذكر منذ متى أحب الموسيقى لكنه يذكر أنه كان يعزف على « الهارمونيكا » وهو لا يزال طفلا .. ثم وعده والده بأن يكافئه بأوكورديون هدية

اذا حصل على الثانوية العامة .. انه نفس الاوكورديون الذى يعزف عليه الان !
ومنذ عامين استطاع عائىء ان يحقق حلمه بتكوين فرقة موسيقية يرأسها .. ان جميع اعضاء الفرقة طلبة فى كليات الصيدلة والتجارة والجامعة الامريكية ..

خليفة .. كامل كيلانى !

كان كملايين الاطفال فى العالم احد المسحورين بأفلام والت ديزنى !
ولم يكن قد تعدى السادسة من عمره عندما كان يحاول ان يضع خطوطا على الورق ليرسم بها «دونالدك» و « ميكى ماوس » وبقية الشخصيات التى خلقها الفنان العالمى ليقدمها لاطفاله فى انحاء العالم !
ورغم هذا فهو لم يصبح رساما .. لان الذى استهواه فى كارتون والت ديزنى ليست رسومه فحسب وانما المعانى التى تهدف اليها هذه الافلام
ولانه احس بهذه المعانى .. فقد ظل يحب افلام الاطفال ويتردد عليها حتى اليوم !
ويظل **عباس محمد عباس** « ٢٢ سنة » يعشق فن الاطفال ، ويشترى كتب الاطفال وروايات « بينوكيو وبامبى والساحر اوز وقصص كامل كيلانى » .. ويتعود عباس على التردد على المكتبات العامة للقراءة وعلى المكتبات الخاصة ليشترى الكتب .. ويؤدى به هذا التعود الى التوسع فى



عباس محمد عباس .. حبه لافلام والت ديزنى هو الذى صنع قصة نجاحه ..

قراءاته ، فيخرج عن دائرة كتب الاطفال ويقرأ سائر الانتاج الادبى لكبار القصاصين العرب وروائع القصص العالمى .. ويعشق جوجول وجوركى وكل كتاب القصة الواقعية
وكان وقتها لا يزال طالبا فى المدرسة الثانوية عندما كان يكتب بعض الخواطر والقصص التى لم تكتمل .. الى ان اعلنت المدرسة عن مسابقة للقصة القصيرة ..
فكتب أول قصة كاملة بعنوان « سخرية » تقدم بها للمسابقة ونالت الجائزة الاولى!
.. ويومها أحس انه بدأ طريقه الادبى .!
وفى نفس العام « ١٩٥٥ » تقدم لمسابقة فى القصة أيضا أعلنت عنها مجلة البوليس وفاز بالجائزة الثانية ونشرت بالمجلة وكانت أول انتاج أدبى له يقرأه الناس !.. وظل بعدها ينتج انتاجا غزيرا ويتقدم لمسابقات نادى القصة فيفوز بثلاث جوائز فى ثلاث سنوات متتالية !
ثم أصدر فى العام الماضى مجموعة بعنوان « عيش وملح » أشترك فيها مع أربعة من الكتاب الشبان .. وقدم للمجموعة يحيى حقى ووصف قصص الكتاب بأنها ترسم ملامح مدرسة الكادحين للكادحين !

لكن ظروفه اضطرته ان يترك المدرسة الثانوية ويتنقل فى عدة أعمال صغيرة وقاسية غير انها افعمت نفسه بالطموح والجلد ، ثم عمل فترة بالتدريس باحدى المدارس الابتدائية بالاسكندرية فعاش سنوات مع الاطفال .وكانت هذه الفترة هى اخصب الفترات الى الهمت أدبه مجموعة قصص الاطفال التى أصدرها هذا الشهر تحت عنوان «البحيرة الحمراء» والتى كان قد تقدم بها فى العام الماضى لمسابقة كامل كيلانى لأدب الاطفال التى أعلن عنها مجلس الفنون ، ففاز بالجائزة الوحيدة وقدرها مائة جنيه من بين ثلثمائة متقدم للمسابقة

وبعدها ألحقه يوسف السباعى باحدى وظائف سكرتارية المجلس حتى يتمكن من ممارسة الانتاج الادبى

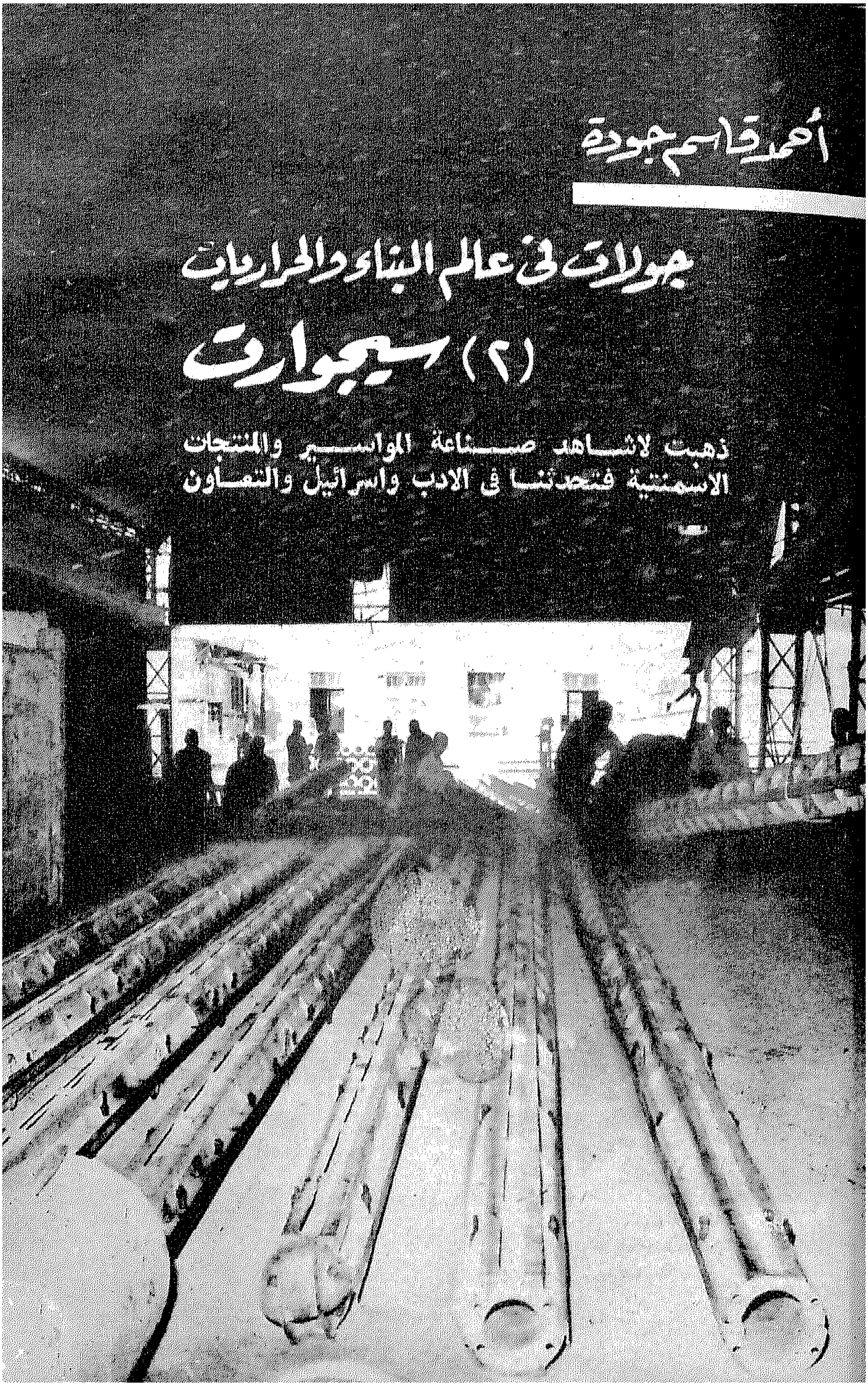
ان عباس محمد عباس .. قرر بعد فوزه فى هذه المسابقة واصدار أول كتاب له وحده .. أن يتفرغ للكتابة لادب الاطفال!
تذكروا اسمه .. انه خليفة الاديب المرحوم كامل كيلانى !

أحمد قاسم جودة

جولات فى عالم البناء والحراريات

(٢) سيجوارت

ذهبت لاشاهد صناعة المواسير والمنتجات
الاسمنتية فتحدثنا فى الادب واسرائيل والتعاون



لقد أصبح العامل هو سيد الآلة ، ولم يعد أحد التروس فى جهاز الانتاج ...

الميثاق

لقد اكتشفت بلادى كما لم اعرفها من قبل ...

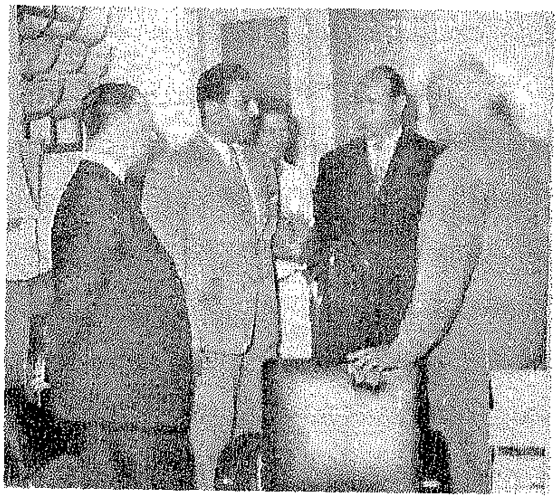
لقد كنت أعجب لعنوان الكتاب الرائع الذى وضعه زعيم الهند ورئيس وزرائها ، جواهر لال نهرو ، بين جدران سجنه ، وهو فى أوج زعامته ، وسماه « اكتشاف الهند » ! وكنت أتساءل كيف أمضى الرجل كل هذا العمر فى خدمة وطنه ، حتى أصبح فى طليعة الزعماء مع غاندى وأبو الكلام آزاد ، ثم هو لا يتحرج من أن يعترف بأنه فى حاجة الى أن يكتشف أمجاد بلاده ، تالدها وطريفها على السواء ، فيؤلف فى ذلك مثل هذا الكتاب الضخم ، بمثل هذا العنوان الغريب « اكتشاف الهند » !

ولكنى تبينت بعد ذلك أن عجبى هو العجب ! فالمرء لا يزال يجهل من دنياه القريبة والبعيدة أشياء كثيرة ، قد يدركه الاجل قبل أن يدرك مداها . فكيف اذا قدر له ان يشهد ثورة كبرى حطمت الاستعمار ، ووقفت على قبر الرجعية والاقطاع ، وانتزعت من ايدى الاجانب مصادر الاحتكار والاستغلال ، وراحت تقيم على أنقاضها صروحا شامخة من الصناعات الحيوية التى لم يكن للوطن والمواطنين قبل الثورة من خيراتها نصيب أكثر من الفتات

وفى مجال هذه الصناعات أواصل جولاتى على صفحات « الهلال » دارسا ، باحثا ، متعلما ، ثم ناقدا حيث ينبغى أن يكون النقد المخلص البناء

ليس غريبا على

ان الطريق الذى قطعته فى هذه المرة لزيارة مصانع سيجوارت التابعة « لشركة النصر للمواسير والمنتجات الاسمنتية » لم



مدير عام الشركة يشرح بالارقام ، ومدير عام مؤسسة مواد البناء ونائبه يستمعان ...

يكن غريبا على . فقد مررت به فى السنوات العشرين الماضية أكثر من ألف مرة ...

ولكنى لم أفكر قط طوال السنوات العشرين التى مضت فى التوقف لحظات بين المعادى وحلوان ، لاعرج على مصانع « سيجوارت » بالمعصرة ، وأرى ماذا تنتج ، وماذا تبيع ، ولمن تبيع ، وماذا تكسب أو تخسر ، وماذا يصيب الوطن والمواطنين من خيراتها ، وماذا ينال أصحابها من أرباح خيالية ، كسائر الاجانب الذين نزحوا ثرواتنا ، واحتكروا خيراتنا ، وراحوا يمنون علينا بالفتات الذى لا يسمن ولا يغنى من جوع ؟

قديم وجديد

لقد كانت أول ملاحظة لى بعد أن اجتازت بنا السيارة باب المصنع أن « باب

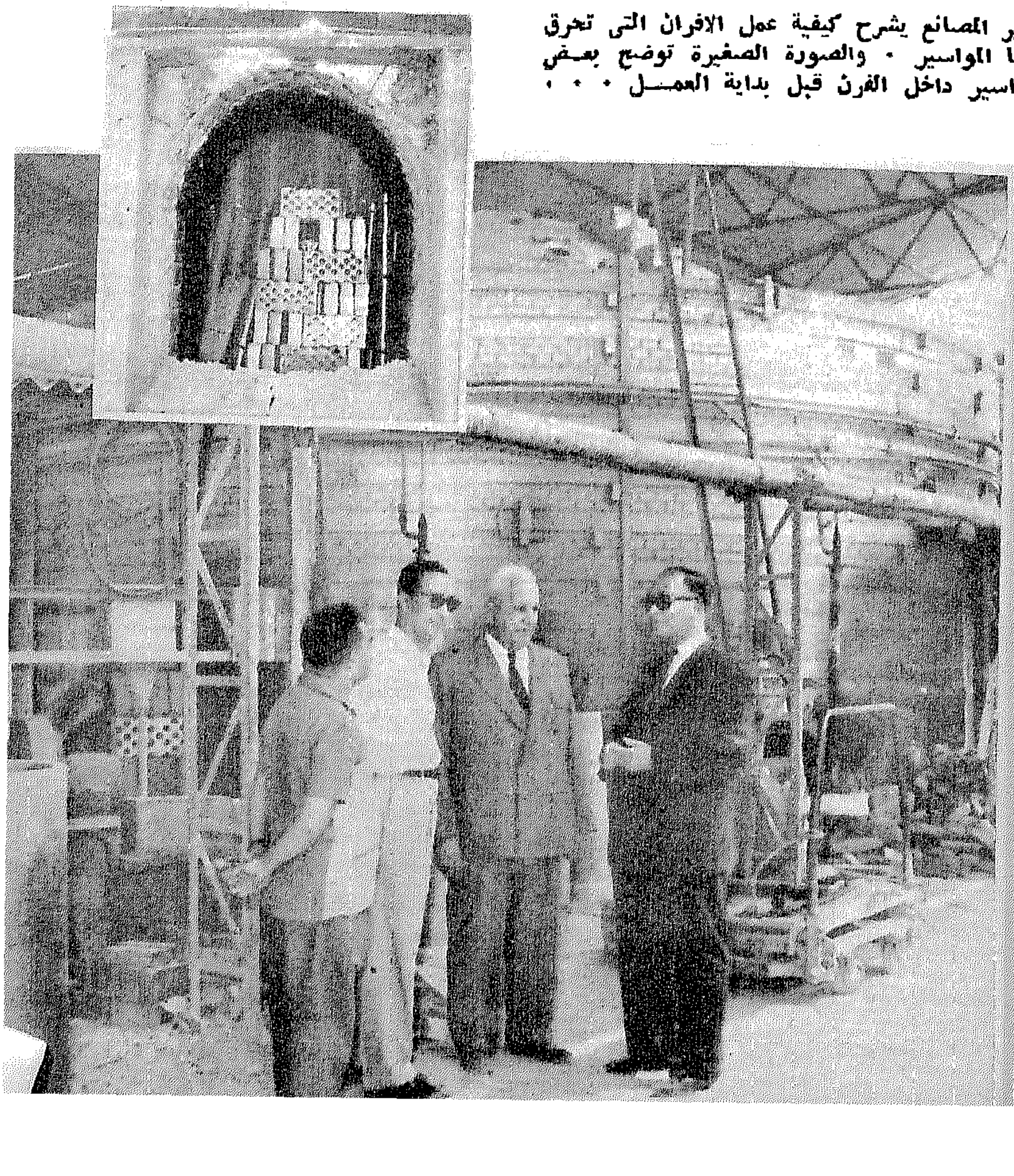
الحجار «مخلع» كمـا يقول المثل .. فان الطرق داخل المصنع الكبير الذى يختص بمنتجـات الاسمنت ليست مرصـوفة بالاسمنت ! والسبب ؟ لقد أوضحه بكل صراحة مدير المصانع ، ونحن نجتاز الطريق بين مصنع الاعمـدة المسلحة ، ومصنع الانابيب الضخمة فقال :

ـ ان هذا المصنع كان دائمـا محلا للتوسعات والتغير المستمر فقـد أنشىء كمصنع لمواسير الخرسانة ثم أضفنا اليه أقساما لصناعة الفخار ، فاقساما لصناعة مواسير الاسبستوس الاسمنتى ، فاقساما لصناعة الكاوتشوك ، وكان انشاء هـذه الاقسام يؤدى الى تغيير أماكن المبـانى والتوسع فيها أو هدمها ، وبالتالى تغيير شبكات مواسير المياه تحت الارض مما لم يتسن معه رصفها بصورة نهائية .. ويوشك أن يتم ذلك عقب الانتهاء من انشاء مصنع الفلنكات

قلت :

ـ وماذا دفعتم للعمـال من أرباح

مدير المصانع يشرح كيفية عمل الافران التى تحرق فيها المواسير . والصورة الصغيرة توضح بعض المواسير داخل الفرن قبل بداية العمـل ...



مصانعكم فى هذا العام ؟

فأجاب السيد المهندس مدير عام الشركة ، بقوله فى غير قليل من ((الفخر)) :

ـ لقد دفعنا الحد الاقصى لجميع العمال والموظفين .. الذين يتجاوز عددهم الألف

وضحك المهندس اسماعيل فخر ، وهو يستطرد قائلا :

ـ لقد ذهبت أنا واحد العمال فى وقت واحد لنصرف نصيبنا ، وهو خمسون جنيها لكل منا ، فتسلم العامل نحو ٤٨ جنيها صافية، بينما لاحظ أننى لم أحصل الا على نحو ٣٨ جنيها .. فأخذ العامل يؤكد لى انه لابد من وجود خطأ فى الحساب ، ما دام هو قد حصل على الحد الاقصى مثلى ، فكان الصافى ٤٨ جنيها ، أى أكثر مما قبضته أنا بعشرة جنيهات ! ولكننى أقنعته بأنه لا خطأ فى الحساب من جانب الصراف أو سواه . وانما يرجع الفرق الذى أدهشه ان نسبة الضرائب تزيد فيما يتعلق بى ، نظرا لمجموع ايرادى الذى يزيد بالطبع عن ايراده !

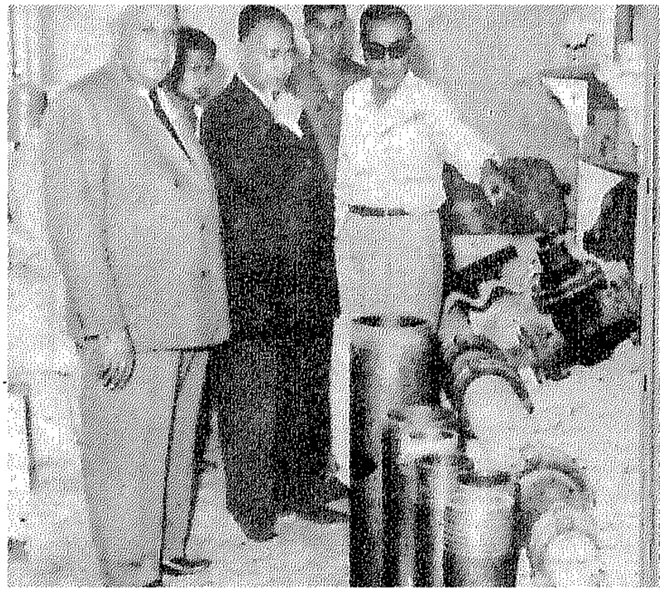
على أنه لم يكن حصول العامل على نصيبه من الارباح المظهر الوحيد لمشاركة العامل فى ثمار عمله . فقد درجت الشركة على منح مكافآت تشجيعية ومكافآت للانتاج .. كما توسعت فى نظام الاجور بالقطعة مما كان يتيح زيادة أجر العامل كلما زاد الانتاج المصانع . وقد حرص المشرع على ضمان مستوى معيشة العامل ، وذلك عندما أصدر القرار ١٧٥ لسنة ١٩٦١ الذى نص على الا يترتب على تطبيق نظام ساعات العمل الـ ٤٢ ساعة فى الاسبوع تخفيض فى أجر العامل

انتاج المصنع

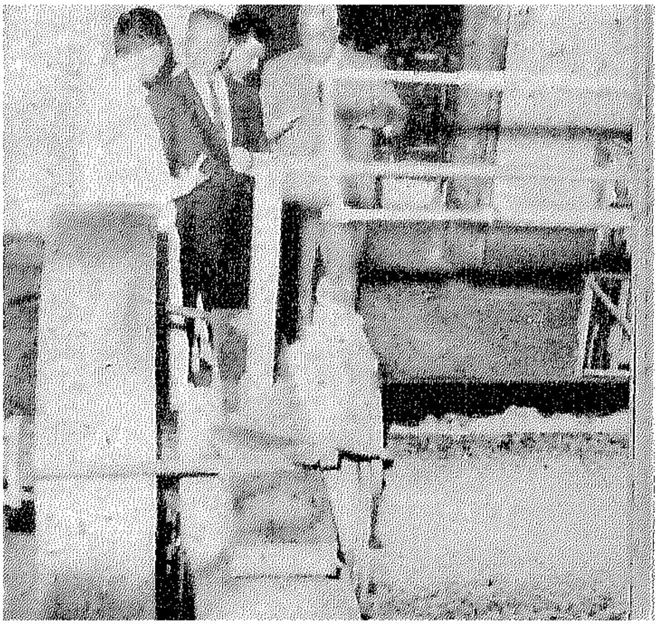
وماذا ينتج المصنع ؟

لقد شملت جولتنا فى أرجاء المصنع ومبانيه التى تبلغ ٩٩٤٠٠٠ متر مربع ، جميع المنشآت الرئيسية فيه ، وهى :

١ ـ مركز توليد القوة الكهربائية وملحقاتها :

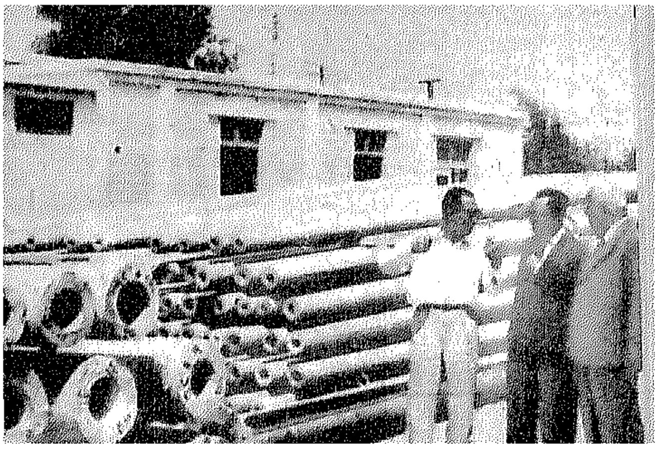


مواسير خام من الاسبستوس تختبر صلاحيتها على الضغوط العالية



ماكينة تعجن الكاوتشوك الخام استعدادا لتشكيله ...

مدير المصنع يشرح كيفية وصل المواسير بعضها ببعض ...



ـ مركز توليـــد كهربائي لتزويد المصنع بالتيار الكهربائي المستمر والمتقطع اللازمين له ـ وذلك بواسطة مولدات تدار بماكينات الديزل ,, ومحطة تحويل التيار الحكومي ذات الثلاثة أوجه ,, وذلك حتى لا تقف عجلة الصناعة دقيقة واحــــدة ,, اذ ان المصنع يشتغل في السنة ٢٦٥ يوما

ـ ورشة ميكانيكية للصيانة والانتاج ـ ورشة نجارة ـ ورشة كهربائية

ـ مجموعات طلمبات لتزويد المصانع بالمياه علاوة على الصهاريج المرتفعة اللازمة لحفظ المياه ,, مخازن عمومية

٢ ـ مصنع الاسبســتوس الاسمنتي ٠ والتعبير العربي لمادة الاسبستوس هـــو « الحـــــرير الصخري » ولا يوجد الا في بلدين في العالم هما جنوب أفريقيا ـ مع الاسف ـ وكندا ,, وبهذا المصنع مجموعتان كاملتان لإنتاج المواسير ذات الضغط على أحدث الطرق بأقطار من ٥٠ ملليمترا الى ٤٥٠ ملليمترا

ـ جهاز لانتاج مواسير الفائض ـ جهازان لانتــــاج الالواح المضلعة والمسطحة بجانب الجهاز الحديث الذى تم تركيبه لانتــــاج الالواح المسطحة ,, والات واجهزة لانتاج جلب الاسبستوس الاسمنتي للمواسير

٣ ـ مصنع الفخار والمنتجات الحرارية :

ـ مكنات لانتاج مواسير الفخار المطـلى بأقطار من ٤ بوصة الى ٣٦ بوصة

ـ مكنات لإنتـــاج الطوب الحـــــرارى والقوالب الحرارية

ـ محامض ـ أفران ـ مداخن ـ خزانات للمازوت ـ مكنات ملحقة

٤ ـ مصنع الخرسانة المسلحة :

ـ مكنات لصناعة الاعمدة من الخرسانة المسلحة بأقطار من ١٠ ـ ٢٠٠ سنتيمتر

ـ مكنات لصناعة الاعمدة من الخرسانة المسلحة بطريقة الطـــرد المركزى وبأطوال تصل الى ١٥ مترا

ـ مكنات لمصنوعات الخرسانة بطريقة الاهتزاز ومخازن ـ مكنات ملحقة بأحواض

٥ ـ مصنع الكاوتشوك :

مزود بمعدات حديثة لانتــــاج الحلقات الكاوتشوك الخــــاصة بوصلات المواسير الاسبستوس الاسمنتي كما يقوم بانتــــاج ما تحتاجه المصانع الاخرى من قطع الغيار المختلفة من الكاوتشوك

٦ ـ المعـــامل :

معامل مجهزة بأحدث المعـــدات لاختبار منتجات المصانع والخامات والمواد الاولية ومقارنتها بالمواصفات المطلوبة

هذا هو المجال الفسيح الذى يدور فيه انتاج مصنع سيجوارت بالمعصرة ، وهو يشمل منتجات يدخل فيهـــا الاسمنت ، ومنتجات أخرى كحلقـــــات الكاوتش التي لا يدخل فيها الاسمنت على الاطلاق ، ولكنها تلزم لوصل ما بين أنابيب الاسمنت ، بدلا من استخدام الصلب والصواميل القـابلة للتآكل

ومع ذلك فان الشركة ستدخل ميدانا جديدا تماما في عالم التصنيع عنـــدنا ، بالاضافة الى المنتجات المنوعة السابقة ، اذ تعاقدت مع احــــدى الشركات الالمانية الكبرى على اقـــامة مصنع ضخم لصنع « فلنكات » السكك الحديدية ، بدلا من « الفلنكات » الخشبية التى نستوردها وســــتدفع الشركة ـ أعني شركة النصر للمواسير والمنتجات الاسمنتية ـ نحو مليون ونصف مليون مارك الماني في مقابل حقوق الاختراع والمعاونات الفنية وحدها

ماذا نصدر ؟

وماذا عن صادراتنا من المنتجـــات الاسمنتية والمواسير للخارج ؟ وهل ادخلنا في حسابنا ما نستطيع ان نفعله في هـــذا الشأن لمقـــاومة التسلل الاسرائيلي الى الدول الافريقية في الاعوام الاخيرة

لقد كنت أحسب انني اخذت المسئولين في الشركة على غرة حين أثرت السؤال الاخير بوجه خاص ، وهو المتعلق بالدول الافريقية وموقفها بيننا وبين اسرائيل في هذا الميدان ولكنني لم البث ان أدركت انني احطات ،

فقد انطلق مدير عام الشركة يتحدث حديث الدارس الواعي للموقف بكل دقائقه على ضوء الدراسة العملية التي قام بها خلال زيارته لبعض دول أفريقيا الغربية ، حيث كانت اسرائيل قد أنشأت شركة الملاحة تنقل الاسمنت وغيره الى غانا وغيرها من الدول الافريقية الحديثة الاستقلال التي حاول الاستعمار أن يلقي بها فريسة سهلة ، ولقمة طرية سائغة بين يدي أجيرته الخبيثة اسرائيل ، فاشترت حكومة غانا أسهم اسرائيل في شركة الملاحة ، وتفتحت الابواب للتعاون بيننا وبين شقيقاتنا في القارة الناهضة . وان كان الامر يقتضي تضحيات كثيرة من جانبنا لمنافسة الاسعار العالمية من ناحية ، وتوفير وسائل النقل البحري لصادراتنا من ناحية أخرى . وكلا الامرين ، موضع اهتمام المسئولين في الوقت الحاضر .. كما تبين لي ذلك من الحديث الذي تبادلته صباح نفس اليوم مع مدير عام مؤسسة مواد البناء والحراريات . واشترك معنا فيه المهندس نائب مدير عام المؤسسة للشئون الفنية

مفاجأة أخرى

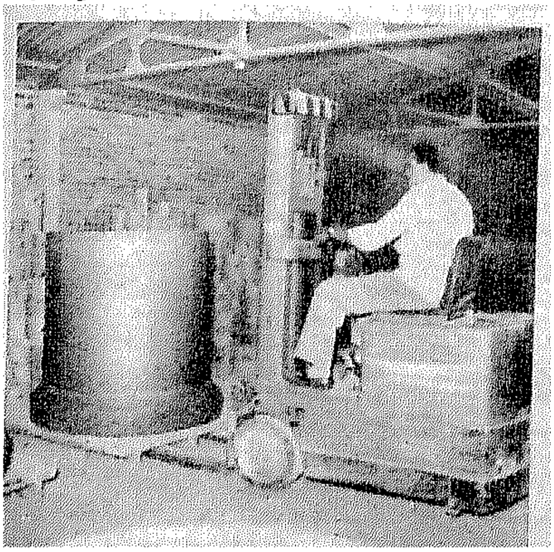
وكانت هنالك مفاجأة طريفة أخرى حين كنا نقف حول احد الافران أثناء صنع احدى أنابيب الفخار الضخمة الثقيلة فقد لاحظت كثرة الاعتماد على العمل اليدوي في هذا المجال ، كما لاحظت قبل ذلك الاعتماد على العمال ـ ومنهم ضعاف وكهول ـ في حمل زكائب الاسمنت من مخازنها على كواهلهم ، فقلت لمدير المصانع :

ـ أليس في الامكان الاعتماد على الآلات في مثل هذا العمل بدلا من ارهاق العامل الى هذا الحد ؟

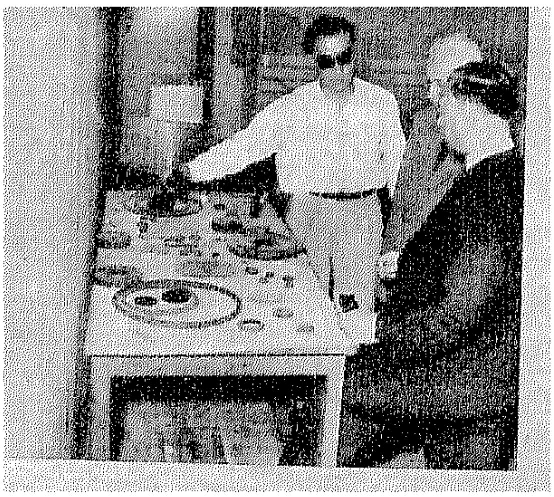
فأجاب على الفور :

ـ نعم ، نحن بصدد اعداد النظام الآلي فيما يتعلق بنقل الاسمنت الى الخلاطات لا اكراما لآدمية العامل فحسب ، بل لزيادة الانتاج في الوقت نفسه . أما فيما يتعلق بصناعة أنابيب الفخار فقد اختصرنا بالفعل مجهود العامل اليدوي الى حد كبير بعد أن تسلمنا المصنع

وتخيلت مدى ما يفيده الاقتصاد القومي لو رسمت لنا وسائل فعالة لتوزيع القوى العاملة بحيث يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، فلا نرى قزما ضعيفا يحاول أن يرفع ثقلا أو يدفع عربة كبيرة بينما نرى « شحطا » يبيع علب الكبريت وابر وابور الغاز . فمشكلتنا ليست النقص في القوى العاملة وانما في بدائية توزيعها



مواسير المجاري الضخمة تصنع ميكانيكيا .. وتنقل ميكانيكيا



بعض منتجات مصنع الكاوتشوك ... ان مصانع السيارات تشتري منها أيضا

الخدمات الاجتماعية

ولم نكد ننتهي من طوافنا بغرف الآلات والماكينات حتى دعانا المدير العام لزيارة مرافق الخدمات الاجتماعية بالمصانع .. وقصة هذه الخدمات بشركة سيجوارت هي قصة التطور الذي طرأ على حياتنا العمالية منذ قيام الثورة ...

لقد بدأت هذه الخدمات في عام ١٩٥٢ وفي أعقاب قيام الثورة ونتيجة حتمية لها

لقد كانت أمور العمال — كما كانت في جميع شركاتنا — قبل الثورة موكولة الى « ريس » يعتمد على عصبيته وشواربه في ادارة أمور مئات من العمال ... لم يكن هناك القانون رغم صدوره من سنوات وفجأة توفي الريس في يونية ١٩٥٢ وقامت الثورة في يوليو ١٩٥٢ وتكونت نقابة جديدة للعمال في أغسطس من نفس العام ، قامت ، وفي انحاء البلاد تتردد شعارات المساواة ومكافحة الاستغلال والقضاء على سيطرة رأس المال وتقدمت النقابة بعدة مطالب للشركة كان من بينها ادخال حنفيات مياه الشرب بدلا من شرب العمال من جرادل كما تفعل الخيل ، وبجانب المطالب العديدة التي قدمها العمال ضرورة تنظيم ادارة شئون العمال والاستعانة في ادارتها ببعض الاخصائيين

وبدأت ثورة في التنظيم العمالي تقوم على أساس :

احترام العامل الانساني

منحه حقوقه كاملة حتى ولو لم يطالب بها تعريفه بمقتضى سياسة طويلة المدى بواجباته وأهمية الدور الذي يقوم به .

انبثاق لوائح الشركة ونظمها من واقعها باشراك العمال في وضعها .. ووصلت الديمقراطية بالمصانع التي قمنا عندما عهد الى العمال وحدهم بادارة مرافق الخدمات الاجتماعية التي اشتركوا في انشائها واشتركوا في ادارتها عند انشائها وذلك عندما عهدت الشركة الى الجمعية التعاونية التي انشأها العمال بادارة مرافق الخدمة فيها

ومن الخدمات التي عهد الى الجمعية بادارتها :

● مطاعم العمال والموظفين ، وتقدم وجبات لذيذة . فهل ندري



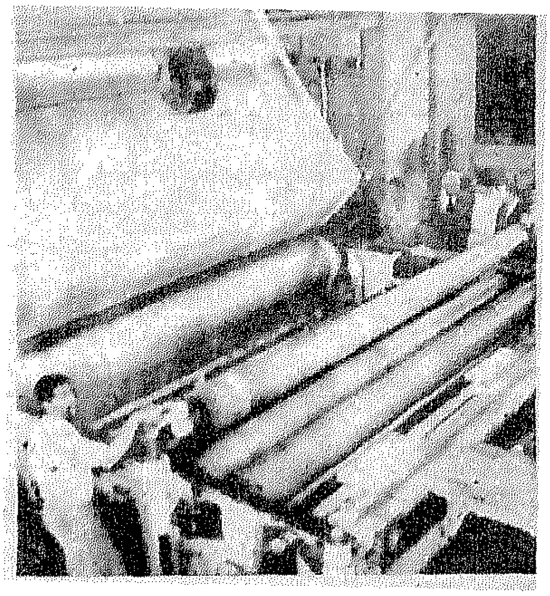
الموظفون والعمال يتناولون وجباتهم .. انه غذاء شهي بثمن رمزي

كم يدفع موظف المصنع ثمنا لهذه الوجبة ؟ خمسة قروش فقط لاغير ، اما باقي تكاليفها وهو سبعة قروش فيدفعها المصنع من صندوق خدماته الاجتماعية !

وليست هذه هي الخدمة الوحيدة التي يقدمها المصنع لموظفيه وعماله ، فان هذه الخدمات تصل الى ما يعادل نحو ٣٧ في المائة من مجموع أجور الموظفين والعمال .. وتشمل على سبيل المثال :

١ — علاج الموظفين والعمال . تلتزم الشركة بعلاج موظفيها وعمالها علاجا شاملا بما في ذلك علاجهم لدى اخصائيين — واجراء العمليات الجراحية والاقامة بالمستشفيات — وعهدت الشركة منذ يناير سنة ١٩٦١ الى الجمعية التعاونية للقيام بهذا العلاج في حدود متوسط نفقات العلاج عن عام ١٩٦١ وتبلغ هذه النفقات حوالي ١٠٠٠ جنيه مصري في السنة

٢ ـ مستوصف علاج الاسر .. ولانشائه قصة فقد كان يحدث كما يحدث فى كل شركاتنا أن يتقدم العامل لطبيب المصنع متظاهرا بالمرض ليحصل على علاج لابنه أو لزوجته المريضة ... وكان هذا العلاج يؤدى فى



هذه احدى ٢ ماكينات لصناعة المواسير التى تستخدم فى أعمدة النور وغيرها

أغلب الاحيان الى الاضرار بالمريض ونوقش الموضوع ووصل فيه الى حل عملى فليحضر العامل زوجته وليحضر ابنه وليحصل لهما على العلاج المناسب .. ووقفت التقاليد عائقا ... وأخيرا أنشىء مستوصف مستقل فى مبناه عن عيادة العمال ... وتتولى الانفاق عليه الشركة والنقابة والجمعية التعاونية ومن مخططات الجمعية انشاء قسم لرعاية الطفل والولادة بهذا المستوصف

٣ ـ مركز الاسعاف والعيادة :

بداخل المصانع مركز الاسعاف السريع ـ به ممرضة مؤهلة ـ وتوجد صناديق للاسعاف داخل العنابر ـ ولدى الشركة سيارة خاصة للاسعاف

كما توجد عيادة يتردد عليها الطبيب للكشف ، وعلاج العمال .. ثلاث مرات فى الاسبوع

٤ ـ التغذية :

أ ـ مطعم الموظفين .. ويقدم وجبة تبلغ تكاليفها ١٢٠ مليما تساهم الشركة بمبلغ ٧٠ مليما ويساهم الموظف بالباقى ـ وتديره الجمعية التعاونية ـ وتقدم وجبة مجانا لطلاب المعاهد والكليات الذين يتدربون بالمصانع

ب ـ مطعم العمال ـ ويقدم وجبة تبلغ تكاليفها ٥٥ مليما ـ تساهم الشركة فى تكاليفها بمبلغ ٣٥ مليما ـ ويساهم العامل بالباقى ـ ويقدم المطعم حوالى ٢٥٠ وجبة يوميا وتقدم وجبات غذائية مجانيا لطلبة مراكز التدريب التابعين بهيئة تنفيذ مشروعات السنوات الخمس الذين يتدربون بالمصانع ـ وتديره الجمعية التعاونية

جـ ـ البوفيه العام .. اقامت الشركة مبانيه ـ وتساهم فيه بأجور العمال العاملين فيه وتديره الجمعية التعاونية لحسابها ـ وفيه تقدم وجبات الافطار والمشروبات بسعر التكلفة .. « سندوتش فول أو طعمية بخمسة مليمات ـ كوب شاى بخمسة مليمات .. ويوزع فى المتوسط ١٠٠٠ وجبة و ١٠٠٠ كوب شاى يوميا »

د ـ بوفيه المكاتب .. ويقدم الشاى والقهوة والمرطبات ـ وللموظف ٦٠ طلبا مجانيا فى الشهر وتديره الجمعيه التعاونية وثمن الطلب عشرة مليمات ـ ويجرى التعامل بمقتضى كوبونات تؤدى الشركة ثمنها للجمعية وتتولى توزيعها على الموظفين

٥ ـ المواصلات :

تقوم الشركة بصرف اشتراكات على خط حلوان لموظفيها وبعض عمالها كما تنقل البعض الاخر بالاوتوبيس الذى اشترته الجمعية لهذا الغرض ـ على أن تدفع الشركة للجمعية المصروفات الفعلية لهذا التسيير ، واستهلاك ثمن الاوتوبيس على أربع سنوات . والغرض من اشراف الجمعية على تسيير الاوتوبيس هو مرونة الاجراءات الخاصة بذلك ـ فضلا عن رعاية الموظفين المباشرة لهذه الوسيلة من المواصلات

كما أنه نظرا لما يلاقيه العمال القاطنون فى الضفة الغربية من النيل من تعب وجهد

ـ فقد نظمت الجمعية لنقلهم ـ عبر النيل لنشا ـ وقد أعانت الشركة الجمعية بمبلغ من المال لهذا الغرض

ولهذا اللنش قصة مع الروتين فقــــد أوقفه مجلس مدينة الحــوامديه عنــدما فرض رسوما على تسييره تعجز الجمعية عن الوفاء بها

ولقد صرح السيد كمال الدين حسين فى أحد الاجتماعات أن قانون المعـــديات والالتزام الخاص بها ليس قانونا اشتراكيا ونرجو أن يحسم سيادته الموضوع ويفرج عن اللنش الحبيس فتجربة ادارة الجمعيات التعاونية للمرافق العامة يجب أن نمنح كل تشجيع

٦ ـ الملابس :

تصرف الشركـة بدلة أو بنطلونين لكل عامل فى السنة كما تصرف للسعاة والسائقين طقمين من الملابس فى السنة . وتقــــوم الجمعية التعاونية بتوريد هذه الملابس

٧ ـ أوقات الفراغ .

أ ـ النــادى .. يوجــد ناد رياضى اجتماعى للموظفين والعمـــال يضم فرقا لكرة القدم والكرة الطائرة والتنس والعاب القوى الى جانب فرق الموسيقى والرحلات

ب ـ المصايف .. تملك الشركة عشتين برأس البر لتصييف الموظفين ـ كما تساهم الشركة فى نفقات تصييف فريق من العمال كل سنة الى جانب مســاهمة الجمعية التعاونية والنقابية ، ويقضى العمال صيف هذا العام فى معسكر النيل التابع لرعاية الشباب بأبى قير

جـ ـ السينما والتليفزيون .. وقــد اشترت الجمعية التعــاونية من حصيلة أموال الغرامات آلة للسينما ـ تعرض أفلاما اسبوعية ـ كما اشترت الجمعية جهــاز تليفزيون موضوع بالنــــادى ويشاهده الاعضاء ..

د ـ المكتبة .. وتوجد بالنادى مكتبة تحوى المؤلفات الاجتمــاعية والعلميــة والعمالية التى تهم الموظفين والعمال

٨ ـ الجمعية التعاونية :

شجعت الشركة قيام الجمعية التعاونية وأمدتها بكافة المساعدات والمبـانى والمياه والانارة والموظفين ، وقد ساهمت الجمعية فى ادارة المرافق الاجتماعية بالشركة فضلا عن علاجها للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية لاعضـائها ومن ذلك متــاجر البقـــالة والخردوات والادوات المنزلية والدقيــق وطلمبة البنزين التى تديرها الجمعية

وتتلقى الجمعية مساعدات من متعهدى مخلفات المصانع .. الشكاير والخيش عبارة عن نسبة حــوالى ١٠ ٪ من ثمن هــذه المخلفات ـ وقد أدى ذلك الى محــافظة العمال على هذه المخلفات فى حالة صالحة مما أدى الى زيادة حصيله أثمانها وحفظها من الضــياع وزودت الشركة البقـــالة بالجمعية التعاونية بثلاجة كهربائيه كبيرة

٩ ـ المعونات :

تقدم الشركة معونات لموظفيها وعمالها فى بعض المناسبات وهى :

أ ـ معونة زواج للموظف مرتب شهر

ب ـ معونة وفاة للموظف فى حدود مرتب شهر أو خمسين جنيها ـ أما العامل فيمنح معونة خمسة جنيهات

جـ ـ معونة حج أو تقـديس قدرها خمسة جنيهات

د ـ معونة شراء نظارات وتسمى « معونة طبية » وهى مبلغ يتراوح بين ثلاثة وخمسة جنيهات

هذه هى الخـــدمات الاجتمـاعية التى تقدمها شركة النصر للمواسـير والمنتجات الاسمنتية لموظفيها وعمالها ، وقد تعهدت أن أذكرها بالتفصيل لاننى لا أظن شركـة اخرى ، فى داخل بلادنا أو فى خارجهـــا تستطيع أن تفاخر بما يفوق مثل هــذا القدر الضخم من الخدمات أو حتى بما يعادله

وبمثل هذا التضامن الاجتماعى نستطيع أن نبنى حقا وصدقا ما ينشده الرئيس جمال عبد الناصر عندما يتحـــــدث عن المجتمع الاشـــــتراكى الديمقراطى الذى ترفرف عليه الرفاهية والعزة والكرامة

فهنيئا لكل فرد فى هذه الشركة من رئيس مجلس ادارتها المهندس محمد حسن جميعى الى العامل المكافح الذى رأيته يحمل زكيبة الأسمنت على كتفيه ..

احمد قاسم جودة

احمد الصاوى محمد:

مهما عدنا القهقرى فى سجل الزمن ، وطوينا القرون بعد القرون ، والسنين بعد السنين ، وجدنا القلب البشرى هو هو ، لا يتغير ولا يتبدل فى تأثره بالجمال ، وفى تأججه بالعاطفة ، وفى اشتعاله بالغيرة ، وفى هوسه بالفرح ، وفى انقباضه بالاسى ..

وقد نجد قلوبا تتنقل فى الهوى كما تتنقل الفراشة بين الضوء واللهب .. وقد نجد قلوبا لاتنطوى الا على الاخلاص للحبيب مهما غدر ، تذوب وفاء ، وتذوب فداء

ولنعد الان مائة عام الى الوراء ، أو على وجه التحديد مائة وسبعة وعشرين عاما ، ونقصد تلك الارض التى خضبتها فى ذلك العهد دماء المحاربين ، وفرشتها قلوب المحبين ..

الحب .. لا الطب !

(١)

نحن فى قصر الكونت روجيه دى تنشبراى ، وهو من اكبر هواة الخيل الاصيلة ، وصاحب الحصان « هلال » العربى الكريم الذى سارت بذكره الركبان .. وقد دعا جماعة من هواة سباق الخيل ليجربوا حول غابة الضيعة تلك الحلبة الجديدة المحيطة بأشجار الصنوبر ، وقد مهدها بحيث يطلق فيها الفرسان للخيول أعنتها ، وكان الارض قد دانت لها وهى تقطعها قطعا ، وتنهبها نهبا

وكان الكونت قد تأخر على مدعويه ، الذين استقبلتهم مضيفة القصر « الآنسة ايميه » ترحب بهم فى وقار وتحفظ ، وتقدم لهم زكى الشراب فى رقة وكرم ، يساعدها فى ذلك اكبر المدعوين سنا ويدعى السيد « ديشارم » .. واذا بها تقول فجأة :

— ها هو ذا الكونت قادم ! ..

ولم يكن أحد من المدعوين قد سمع وقع حوافر الجواد بعد ، لكن أذنها المرهفة ، كانت قد سمعت .. واذا بالكونت يدخل مسرعا ، دون أدنى لهث أو تعب ، كما لو كان جالسا فى الصالون ساعات . ولم يقطع فراسخ عديدة على صهوة جواده ! ..

وقد اعتذر بكلمة ، فى اختصار ، وأدب ، وبرود .. واعتذرت الشابة « ايميه » مستأذنة من الضيوف الذين أذهلهم وأخجلهم جمالها الرائع .. وانحنت أمامهم لدى عتبة الباب ، وقد أمسكت بطرف ثوبها الحريرى الاسود الفضفاض من طراز القرن الثامن عشر .. ومد « ديشارم » يده قرب الباب يصافحها ، وبالكاد لمست يده ..وقال لها الكونت رب البيت : « شكرا يا ايميه!».. وهو يبتسم بحنان ..ورأس المائدة الطويلة خلفه وعن يمينه الشاب البارون دى جورتز المدعو لاول مرة .. وعن يساره « ديشارم » صديق عشرين عاما ..

***

كان الكونت دى تنشبراى قد تبع جيوش نابليون يحارب فى صفوفها مثله فى ذلك مثل كثيرين من الوجهاء والذوات الذين خيرهم الامبراطور بين النفى والحرب .. وكان الكونت يتذوق النضال ويحب السلاح ويصبر على الطعان ، حتى كانت معركة



« واترلو » التى هزم فيها اله الحــــرب وسحقت جيوشه . وأصاب الكونت من سيوف القوزاق ما شوه محياه الجميـــــل أبد الدهر .. ولم يشأ هذا الرجل ساحر النساء أن يلقاهن بعد ذلك بوجه مروع كئيب ، فأخفاه تحت قناع أنيق من الجلد ، لا يقطع على « دون جوان » طريق الهوى ، بحيث لا يخلعه أبدا ، ولا ترى صاحباته المفتونات به بعد اليوم الا القناع المصنوع من الجلد المراكشي .. حتى أنفه ، ولا يكاد يبدو من الوجه كله الا العينان تنظران ، والشفتان تأكلان وتشربان ، وطاقتا الانف تتنفسان ، حتى الانف لم يعد الا منقار نسر أسود .. ومع ذلك ما زال هذا القناع الذى اشتهر فى الاقليم كله ينفث من الرجل السحر ، ويغرى الغانيات بكشف السر !.

***

وعندما جاء المساء ، وكانوا قد عادوا من حلبة السباق الى القصر ، وتأخر الكونت فى عمـــل له ولم يلحق بهـــم بعـــد ، راح المدعوون يتحدثون بجلبة وضجيج ، وقـــد الهبهم الشوط الطويل الذى قطعوه حول غابة الصنوبر ، وما شربوه من نبيذ بورجونيا مع كل أنواع الجبنة المشهورة فى الاقليم .. ودار الحديث حول « ايميه » .. وكانوا جميعا يعرفونها ، خلا البارون دى جورتز ، فهى منذ أربع سنوات تدير هـــذا القصر وتدبر شأنه ، وكانوا فى حديثهم عنها أشد ما يكونون تحفظا مثل كل ما يتعلق برب القصر الكونت دى تنشبراك ، ذى القناع الجلدى ، ومثل كل ما يحيط به ينبغى أن تكون له شبه قداســـــة تكتم السر وتلزم الصمت .. لكن البارون الشاب ويلهلم دى جورتز كان قد أصيب من جمال تلك الشابة ما يشبه ضربة الشمس .. فطفق يســــأل عنها ويستفسر ! وبعد ما كان يسأل المدعوين فرادى ، واحدا بعـد واحد عما يعرفه عنها ، اذا بالخمــر التى دارت بالرؤوس تجعل الحديث شاملا ، فيجتمع حول جمال « ايميه » مجلس حرب وحب ، يحلل تلك الانسانة الشفافة الفتانة التى خلبت لبهـم بجمالها وانوثتها وتحفظها ورقتها .. وكأنما أصبح السكوت عن التغنى بها تجديفـــــا لجمالها ! ..

وأراد «ديشارم» أن يتدخل بلباقة ، دون معارضة صريحة ، ليحول مجرى الحديث .. لكن الفرسان كانوا لا يلبثون أن يعودوا الى تلك الشابة الخلابة ، الصامتة ، القـــوية الشخصية ، وفى مقدمتهم ذلك البارون المجرى الشاب دى جورتز فقد لاح أشدهم افتتانا

ان كل ما كان يعرف عن هذه الآنســـة ايميه انها خلفت أمها فى ادارة القصر ، وان الكونت قد عرفها بنتا صغيرة وكان يرعاها مقدرا الروابط الوثيقة التى تربطهما بحيث تجعلها مقربة منـــــه دون ان يكون لذلك القرب معنى رفع الكلفة أو الدلال . وكانت هى أشد ما تكون اتزانا فلا تتجاوز واجباتها قيد أصبع ، فقد أشرفت مثلا على مأدبة المدعوين واستقبلتهم نيابة عن رب القصر عندما تأخر عن موعده ، ثم انسحبت بمجرد حضوره .. وهى لا تتحدث الا اليه ، وماأقل الحديث! ويستحيل على رجل مثل الكونت ان يجهـل المزايا التى تضفيها « ايميه » على حفـلات استقبال الرجال التى هى عادة هائجة مائجة .. طعام وشراب وصخب وجدال وفظاظة ! ..

ان الثلاثة والعشرين مدعوا هؤلاء كانوا فى حضرة تلك الفتاة الفاتنة ذات الغصن المشوق والمحيا الساحر والعينين النجلاوين ، الفتاة المحوطة بالسر والخفاء لا تصدر منها لفتة الى واحد منهم أو تميز أحدهم بابتسامة ، قد جعلتهم جميعا على رغمهم يتبارون أدبا ، ورقة ، ودماثة ..

كان البارون الشـاب دى جورتز لا يدع بصره يفارقها لحظة دون أن يبدو عليها أنها لاحظت من ذلك شيئا رغم جهود القادم الجديد لاول مرة .. بل انها ماان شعرت بأن محضرها قد اكتسب اهمية أكثر مما ينبغى



.. حتى تختفي دون أن تودع كما لو كان صدر اليها أمر وذهبت لتلبيته ... وكان الجميع يتطلعون الى عودتها مؤملين .. دون أن تعود

وكان ذلك الحجاب الكثيف المسدل على شخصيتها الجذابة ، الطاغية في جاذبيتها ، حافزا ومدعاة الى المزيد من الخوض في سيرتها :

ـ انني لم أرها قط مرحة .. بل لم أكد أرى منها ابتسامة .. مع انها لو ابتسمت لكشفت عن فتنة أخرى من ثناياها !..

ـ ان هذا السمت من الوقار الذي يجللها ربما كان مفروضا عليها !..

ـ انها في نحو الثانية والعشرين .. وكم يبلغ الكونت الان من العمر ؟!

فهمس أحد المدعوين ، كما لو كان آسفا :

ـ انه تجاوز الاربعين ..

ثم ساد صمت .. وعاد أحدهم يربط حبال القول :

ـ انها جميلة جمالا خارقا لما هو معروف من جمال النساء .. وهي تزداد كل يوم جمالا .. وسيزداد جمالها ولا يقف عند حد .. ان في عينيها من الضياء ماتضطرب له قلوب الرجال في الصدور .. بل ان كل مافيها يزلزل الرجال ... ويزعزع الجبال..

ـ ان فيها من الانفة ما يطاول الكبرياء ، وفيها من العظمة ما هو أشد من الترفع والاباء !..

وضغطوا على « ديشارم » صديق البيت القديم ليروي غلتهم بالمزيد من الحديث عن الساحرة الغامضة فقال ، في تردد ، وجهد، على كره منه :

ـ لقد كانت ايميه تلعب مع الكونت روجيه وهي صغيرة دون كلفة بينهما ، وكبرا جنبا الى جنب في رحاب القصر والغاب والخيل .. وهي تعرف كل حصان عنده وتحب بالذات جواده العربي الاصيل « هلال » الذي جاء من نسل جوادين كريمين عند جده ، ثم أبيه، وقد أطلق عليه أصحابه الاوائل «هلال» لما كان في جبين الجواد من هالة بيضاء ظهرت أبا عن جد على كل جبين .. تسمع من بعيد حوافره ، وتعرف خطاه ، وتحب صهيله . وهز نفسه كأنه يعرفها ، ويستنشق عبيرها ، ويشم رائحتها ويتناول الحلوى من يدها !..

لكن الكلفة لا ترفع بينها وبين الكونت ، عندما كبر وورث الاسم والقصر .. بل تؤدي له بين الناس حقه من الاحترام دون تنزل.. وهي في هذا لا تمثل .. وكذلك الكونت فهو يوليها كما شاهدتم عطفه الذي يشعرنا بعمق صداقته وتقديره لها .. حتى لقد سمعناه يقول مخاطبا جانيت ، احدى الوصيفات بقوله : « قولي للمدموازيل تتفضل بأن يقدموا لنا القهوة ... »

وعندئذ قال أحد المدعوين :

ـ هذه هي التربية العالية تبدو ماثلة في دماثة المعاملة ورقة الحاشية !.. لكني أرى يا مسيو ديشارم في ذلك ، ما هو أكثر من ذلك : أرى لونا من الاحترام .. الاحترام الذي يجمع بين التقدير والحنان والاطراء .. مما يشرفه ، بقدر ما يشرفها..

يا للانوثة التي تفعل فعل السحر في هؤلاء الرجال الذين تميزوا بالخشونة والصلابة والجفاء !..

وهنا تدخل الشاب المجري البارون جورتز :

ـ انها جميلة جمالا يخلب الالباب .. ان جمالها خارق لكل ما هو مألوف معروف من حسن النساء .. جمال لا يصدق . ولا أكاد أصدق أن أصلها غير رفيع ، كما تقولون . فلماذا لم تتزوج حتى الان ، وما أكثر الذين يتمنون مثلها ، لا لكي يرفعونها الى مكانتهم بل لكي تشرفهم حيثما حلت بذلك الطابع الرائع من محياها الجميل النبيل ..

ـ انها رفضت عروض الزواج حتى الان .. بلا تردد . وجميع خدم القصر وحشمه ووصيفاته يحترمونها كما يحترمون رب القصر نفسه .. فشخصيتها القوية الجذابة تفرض الاحترام ، على الجميع ، على السواء .

وعندئذ انبرى « ديشارم » معترضا :

ـ أو لم يكف كل هذا الحديث عنها ؟!..

فقال البارون جورتز :

ـ كلا : اني أريد اطالة الحديث . واعترف أن جمالها يثيرني ويغريني ويزيدني تلهفا على المزيد .. وأشعر ان السادة

المدعوين يشاركونني هذا المساء في تطلعهم الى « ايميه » .. ترى هل تتناول مع الكونت الطعام عندما يكونا وحيدين ؟!

فهز ديشارم كتفيه وقد نفد صبره خشية ان يدخل الكونت فجأة .. وعاد البارون يقول :

— ان ذلك الفيض من الرقة والحنان الذى يضفيه الكونت على الفتاة قد يذهب الى أبعد من ذلك بكثير .. ففيها تلك الانفة المثيرة ، وتلك النزعة من التمرد ، أو ان شئت الفتنة .. بالنسبة للاخرين .. لكن ذلك التمرد والترفع والتحرز كله يذوب في حضرة سيدها، وكل شيء عندئذ يصرخ بطاعتها .. فهي تحبه !..

— ربما .. وقل من النساء من عرفن الكونت روجيه دون أن يحببنه .. لكن الامر هنا يختلف فقد كانت ايميه في الثانية عشرة عندما كان يركبها أمامه على صهوة حصانه ، ذاهبا بها الى الصيد والقنص ، فكان عندها نصف اله ..

— ان نصف الاله رجل !..

— ورجل شريف .. ما كان ليستغل سلطانه ..

— انه لا يستغل .. انها تحبه .. وما من أحد له وجود عندها غير الكونت دى تنشبراى ، عندما تلتقى أعينهما .. وهى اذا كانت لا تشاركه مائدته ، فهى تشاركه ..

— كفى يا سيدى ! كفى !..

وتقدم ديشارم نحو البارون خطوات..

***

تأزم الجو ، واختنق ، وانذر بشر مستطير . فالذى بدأ شبه « دردشة » وحب استطلاع قد تحول الى تطفل ، كاد يكون عدائيا ، اذ هو تدخل شهوانى من رجال تنبهت حواسهم الجنسية فجأة، اذ أثارها جمال أنثوى لا يقاوم .. وأحس البارون جورتز ان الكل يتبعون تحرياته بنهم، وأن فى تتبعهم تشجيع له على المضى فى استجواباته . وكانت جنسيته الاجنبية — لانه مجرى — قد مزقت المتعارف عليه من عدم الخوض فى شئون رب القصر الخاصة .. وتراجعوا جميعا بعد تدخل ديشارم ، وأحسوا بالخجل لذهابهم بعيدا فى التحرى .. بيد أن جورتز كان من أولئك الذين لا تلين لهم قناة ، فهو ينتسب الى طبقة الذوات المنحلة ؛ فاندفع فى تبجح وغرور ، يسأل :

— هل هو درس يا سيدى ؟

— اننى لا اسمح لنفسى بذلك . انه تنبيه . لفت نظر لا أكثر ولا أقل . فانت قادم يا سيدى من باريس ، ومن البلاط ، وقد نلتقى كثيرا .. ونحن نعيش هنا فى بساطة ، ويعرف بعضنا البعض منذ ريق العمر ، والنفوس متجانسة والارواح متآلفة .. ونريد الحرص على أن يبقى كل شيء كما هو بلا تغيير أو تبديل .. وان سنى لتعطينى من الحق ، ومن الواجب ، أن أحذرك ..

— ان سنك يا سيدى لا تمنحك امتياز الكلام بهذه اللهجة أو هذه النغمة ، دون أن تعرضك للعواقب ..

— بل يا سيدى ، ان مركزى متواضع ، ولست ادعى الوكالة عن الكونت دى تنشبراى ، لكننى صديقه منذ الطفولة .. ثم اذا نظرنا من الجانب الاخر وجدنا من السخف ، بل من الشناعة ان يتشاجر الناس من أجل شابة لا شأن لها وهى قابعة فى عزلتها قانعة بوحدتها ..

— ليس من السخف أبدا أن يتبارز المرء ، وخاصة من أجل امرأة ..

وعندئذ رد ديشارم على البارون الشاب بوقار ممتزج بالاسى :

— ما من لقاء بعد السلاح يبقى سرا مكتوما . وتصور يا سيدى مايصيب الانسة ايميه من الاستنكار والحزن اذا علمت أنها ظلت ساعة طويلة تلوك سيرتها الالسن ..



ـ ليس من عادتى ان أقبل الضرب علنا على أصابعى .. وعلى أن انصرف فلم يعد لى بقاء ازاء هذا التهجم ..

وتدخل المدعوون .. فتحاماهم ديشارم ، قائلا بضجر :

ـ ليس ثمة تهجم يا سيدى ، وقد فات أوان المبارزة لمن كان مثلى .. فهل تريد ان اقدم اليك اعتذارى .. فلا بد من أن ينتهى هذا كله ، ومضيفا لا يلبث ان يعود ..

ـ أنت لم تعد تبارز ؟ ولماذا ؟

ـ اذا قلت لك السبب فانك سيشتد بك العدوان .. فلنقل اننى من أسرة أشد ما تكون تواضعا ، وان مبارزتك شرف لا استحقه ..

ـ هل انت ابن جلاد ؟..

وعندئذ صدرت من الحضور صيحة احتجاج عامة .. ولم يزد ديشارم عن أن لوى رأسه قائلا :

ـ ذلك لاننى اذا بارزتك ، فسأقتلك غالبا .. فاستعلم ، حتى تعلم !

وانسحب الى اقصى القاعة ، والحضور فى ذهول ، وأدرك البارون الشاب ان خصمه لا يخشاه ، وكان هو نفسه مبارزا ، فقال :

ـ يشرفنى اذن يا سيدى ان أبعث اليك بشاهدى ..

***

وفتح الباب فجأة ، ودخل الكونت ، وقد سمع الكلمات الاخيرة ، وفى لمحة أدرك تأثر الحاضرين بالموقف ، فتدخل :

ـ أنت يا بارون جسورتز تقاتل ؟ .. وتقاتل من ؟ .. » وهنا اتجهت الانظار الى ديشارم » انت يالويس ؟ هذا مستحيل !..

لكن الرجل صاحب القناع الجلدى أدرك خطورة الموقف ، فاستطرد ، فى حزم مؤثر :

ـ كلا !.. لا يجوز بكلمة حادة بعض الشىء أن تؤدى الى مأساة .. اننا كنا هنا يوما ما يا سيدى هواة سلاح وكفاح ، نلعب بالسيف لعب الصبية بالاكر .. أما اليوم فقد فات أوان هذه الحماسة .. ومن حقنا وواجبنا أن نكون أكثر هدوءا .. وانى أرجوك يا سيدى ان تقبل تحكيمى فى الامر .. ولا نلبث ان نعود أعز الاصدقاء ..

وهنا تدخل ديشارم :

ـ أنى أعلن اذا كان قد بدا للبارون دى جورتز فى اقوالى ما ساءه ، فاننى أقدم اليه اعتذارى

وأراد الكونت ان يصفى الامر نهائيا ويعرف سر النزاع ، فسرت رعشة بين الحاضرين ، فتقدم البارون نحو ديشارم قائلا ، بجهد ملحوظ :

ـ كفى ما قيل يا سيدى .. وانى اعتذر عن طبع سيىء وعن رأى خطير .. فهل تشرفنى بمصافحتى ؟

وعندئذ انحنى ديشارم قائلا :

ـ بكل سرور يا سيدى ..

وكان الجميع قد أحسوا بضرورة بقاء الكونت المضيف بعيدا عن النزاع .. لكن هذا لم يفت الكونت اللماح .. ففرك أصبعيه ، وفتح باب قاعة المائدة على مصراعيه .. ثم قال :

ـ والان فلننس ما كان .. تفضلوا للعشاء ..

(٢)

عندما صارت الساعة الحادية عشرة ، وكان القمر طالعا ، خرج الصديقان الكونت وديشارم مع بعض الرفاق الذين نال منهم الشراب فانطلقوا فى الغناء .. وكان الكونت لا يشرب الخمر اطلاقا ، أما صاحبه القديم فكان ساهما .. فلما غادرهما السكارى قال الكونت :

ـ فيم كان النزاع ؟ هل كان بسببى ؟

ـ بل بسبب ايميه ! ..

ـ ايميه ؟ .. وكيف ذلك ؟ ..

فهمس ديشارم :

ـ انها لم تكن فى يوم من الايام أجمل من الان ..

ـ هذا حق .. وبعد ؟

ـ انها بهرت صاحبك الجديد وفتنته ..

ـ انه ليس صاحبى ، فقد أوصونى به ففتحت له بلدى وبيتى .. وقد أبدى طيشا ونزق شباب .. لكن أنت أيها العاتى هل كنت ترضى بأن تقضى على هذا اليافع ؟ لقد فهمت انك دافعت عنا !! ..

ـ اننى دافعت عنك .. أجل ..

ثم أوقف ديشارم حصانه بغتة ، واتجه الى صاحبه الكونت :

ـ روجيه ! .. اذا طلب منك أحدهم يد ايميه للزواج ، وهى التى تعاملها كقريبة لك ، فماذا تفعل ؟

ـ لكننا لم نصل الى هذا بعد .. وليس

فى نية جورج الزواج .. من ذا الذى يطلب يدها اذن ؟

— أنا ؟ ..

— آه ! ..

— اننى بلغت يا صديقى الثالثة والاربعين .. وأنا أرمل .. وأنا أعرف ايميه مثلك منذ عشرين عاما . وهى تتألم من وحدتها بداهة . وقد أحسست فجأة بالجاذبية التى تنفثها من حولها . لقد انتهى سلامها .. ويكفى أن يعبر لها رجل عن رغبته ، والكل يهيمون بها وقد شغفتهم حبا كما رأينا .. وهذا فيه من الخطر ما فيه ..

— ولماذا ؟ ..

— انهم لن يقفوا عند حد الاعجاب ! ..

— ها ! ها ! .. سوف نرى ! ..

— اذا كانت هى لا تعنى شيئا بالنسبة اليك ، فلماذا الحيلولة دون هؤلاء الشبان ومحاولة تجربة حظهم ؟ .. وأكثر من ذلك لماذا يحال دونها ودون تجربة بختها ؟! هل هذا من حقك ،حتى ولو كانت ملكاً لك،أن تبعدها عن الحياة الطبيعية للمرأة الشابة ؟! هل من حقك أن تدعها تتألم فى مركز زائف؟!

— هل تظن أنها تتألم ؟ ..

— الان أنا أعتقد ذلك .. فهى تـرى امكانيات حياة رتيبة ، فى بيت الزيجة ، والاولاد .. فى بيت لها ، خاص بها ..

— انها نشـأت وترعرعت فى بيتى ، والنساء يتعلقن بالدور ، كالقطط ..

— انها ترى مسكنها الحقيقى فى القرب منك .. لكن هذا لن يكفيها عندما تعـلم بسلطان جمالها ! ..

— ان أمها عهدت بها الى وهى تحتضر .. وقد حلت ايميه محلها وهى كمضيفة للقصر لا مثيل لها .. وانى لاحمل لها صـداقة عظيمة .. وحسنهـا يجمل البيت .. وهى هى التحفة الوحيدة التى أملكها .. ايميه وخيولى .. هى أجمل ما أملك فى هذه الدنيا ..

— اذن فأنت تعدها تحفة شـخصية ملك يدك ؟!

— صدقت يا لويس انها « ملكى » .. وهذا التعلق لا يفارقنى .. وهى وأهلها يخدموننا منذ أربعة أجيال . لكنهم ما كانوا قط خداما .. كانوا باخلاصـهم وتفانيهم جزءا لا يتجزأ من العائلة ..

ثم تتزوجك أنت ؟ .. أفلا يكون مركزها أشد زيفا مما هو الان ؟ .. انت صديقى ؟!

— اننى لا أقدم اليها مصيرا خياليـا أو ليلة من ألف ليـلة ، فى قصر هارون الرشيد أو كسرى .. انما أقدم لها حياة شريفة ، بسيطة ، مطمئنة .. ولست أزهو عليهـا بحسب أو نسب . أما أنت اذا تزوجتها فقد نزلت من مقامك وخرجت على علياك .. وهى ستصاب بالانحلال فى بيت ارستقراطى . انها عندى تكون بنجوة عن عالم الترف والسرف ، وأقطـع ألسنة السوء..نعم.أنا صديقك منذ عشرين سنة، وفى خلال العشرين سنة الباقية لى من الحياة كم أكون سعيدا سعادة مدهشة الى جانب ذلك المخلوق الجميل يملأ حياتى كل يوم ، كل ساعة ، بالبهجة ، والحبور ! ..

— حسنا ! .. سوف نرى ! .. تعال لتعلن اليها رغبتك هذه فى الاقتران بها ، فهى قطعا فى انتظارى .. فلا تتردد .. فهى الان الى جوار المصطلى ، فى المكتبة . ثم .. اذا تزوجتك ، ليست فتاة جميـلة فحسب ، بل هى مثقفة .. امرأة كاملة !..

— اننى لن اجرؤ أبدا ! .. اعلنها أنت برغبتى ؟ ..

— كلا ! كلا ! اننى اخشى اذا قمت نيابة عنك بهذا المسعى فقد تئول ذلك بأنها رغبة منى فى الخلاص منها .. والنساء — كالخيل — هيهات أن يعرف المرء سرهن !

ودخلا على ايميه ، فابتسـمت .. وقالت انها بدأت تقلق لطول الغياب .. وهمت بأن تعد لهما شرابا ساخنا من القرفة والسـكر



ممزوجين « بماء الحياة » .. وسألتهما عما اذا كان البارون دى جورتز قد وجد خاتمه؟ فتساءل الكونت : أي خاتم ؟! .. فقالت انه جاء ليبحث عنه في القصر قبل سفره ..

ـ أى سفر ؟ ..

ـ أو لم يقل لك .. لقد عاد الى هنا فى الساعة الخامسة ، وقال ان خاتمه ضاع منه .. وبحثنا عنه فى القصر كله .. فلم نجده ..

فتبادل الكونت وصاحبه ديشارم النظرات .. نظرات معناها .. أسرعان قدجاء الشاب المجرى من خلفهما ليعاكس البنت بحجة الخاتم ؟! .. وقال تنشبراى بمرارة :

ـ لا حاجة الى شراب .. فهناك ما هو اهم من ذلك .. وأهم قطعا من خاتم البارون جورتز .. اسمعى يا ايميه .. هناك طلب خطير سيقدم اليك . وهذا الطلب ، والله على ما أقول شهيد ، لم يكن يخطر لى منذ نصف ساعة على بال . واعلمى أيضا يا ايميه ان ليس فى قدرتى أن أمنعه أو أحرمه .. لا تنسى أنه أعز أصدقائى ، أخى .. وهو مثال الشرف والاستقامة ..

ثم دار الكونت على عقبيه وخرج .. وظلت ايميه واقفة الى جانب الحائط ، وقد حال وجهها فجأة فصار أشد ما يكون شحوبا ..

(٣)

ظل الكونت يذرع حجرته الفسيحة طولا وعرضا ، وهو مندهش مما هو فيه من هياج لا يستطيع كبحه .. وكان البرد شديدا رغم النار المشتعلة فى المدفأة .. وضايقته أضواء الشموع فنفخ فيها حتى انطفأت .. ورأى فى المرايا من حوله عبور السنين ، السنين التى طارت بسرعة خارقة ، والايام التى تهوى فى الظلمات وتختفى .. والفصول التى تتلاحق .. ثم السنين التى تنطوى وتموت ! .. أين اذن الافراح القديمة ، لماذا لا تعود ؟ .. فيم اذن ما هو فيه الآن من أحزان يكفهر بها الافق ، ومن آمال تذوى وتتلاشى ؟ ..

ولم يكن يضىء الحجرة الا لهب المصطلى .. وشعاع من القمر يتسلل .. فنظر من النافذة ورأى نور المكتبة فى الدور الارضى مضاء ..

صوت الساعة الكبيرة الطويلة يزعجه.. أوقف رقاصها ، ثم أرهف السمع .. الصمت يسود القصر .. الصمت الذى كأنه أحاط القصر وحوله الى محلة للموت .. حتى ولا نباح كلب .. حتى ولا صياح طائر ..

انه الان يستعرض كل شىء فى ذهنه ، على رغمه ، بسرعة البرق ، كما لو كان لوحة سينما .. لقد رأى والدة ايميه ، تلك المرأة الباسلة المخلصة المتفانية التى كانت ترعاه كابنها ، عندما فارقته الام .. وها هى ذى بنتها الآن ، رفيقة صباه ، قد تتزوج من صاحبه ديشارم وتفارقه هى أيضا ليفنى فناء مروعا فى وحدة موحشة ! ..

وعاد الى النافذة ينظر وما زال المربع المضىء من نافذة المكتبة مرسوما على الارض .. ثم سمع صرير باب .. ثم لحظة سكوت .. ثم بدأت حوافر حصان تضرب الارض .. فهو « ديشارم » الذى ينصرف ..

ان لقاء صديقه وايميه لم يطل .. لم يعرف هل كان ساعة أو نصف ساعة .. عقارب الساعة لا تبدو له فوضع الساعة ويده نفسها فى النار ورأى على ضوء اللهب ان الذى بدا له دهرا طويلا لم يكن الا عشر دقائق ! .. وانطفأ نور المكتبة ..

وها هى ذى ايميه صاعدة الى حجرتها ..

عشر دقائق ؟! هل خاب فأل ديشارم ورفضته ايميه ؟ ! لا بد ان يكون الامر كذلك .. ما لم تكن الفتاة بما عرف عنها من تحفظ لم ترد ان تطيل الزيارة فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ..

انها تصعد .. لقد سمع السلالم الخشبية تئن تحت قدميها .. انها تمر الان امام باب حجرته .. وسمع فعلا حفيف ثوبها الحريرى الابيض .. انها تمر .. وخطاها تتمهل .. هل تراها ستقف وتدق الباب .. لقد ارتعش من التمنى .. هل تدخل .. هل ستقول له انها قبلت أو رفضت .. لكنها مرت ولم تتوقف ..

وعندئذ أدرك أنه لن يستطيع صبرا حتى الغد . وكيف له ان يبقى ليلا طويلا فى مثل هذا الشك والقلق ؟! ففتح بابه وخرج .. ورأى ايميه تنظر ، ولما تغلق بابها بعد، من النافذة . اذ أرسل اليها القمر شعاعا شاحبا .. انها أشبه بشبح .. وصاح :

ـ ايميه ! ..

فالتفتت ، وتراجعت ، لكنه كان قد بادر وأمسك برسغها وأراد ان يتبين على ضوء القمر ملامحها وما انطبع على قسمات وجهها .. فانتزعت يدها برفق ، هامسة :

ـ دعنى ! .. رجاء ! ..

ـ كلا ! كلا ! تعالى !! ..

فنظرت اليه .. واحس أن بريق عينيها يفىء وجهه المحجب بقناع من جلد .. وسار بها الى حجرته ، وفى صدره هموم لم يعرفها من قبل .. انه يريد ان يعرف قرارها المروع وهل هو فراق الابد ؟! ..

فهزت رأسها ...

انها منذ أربع سنوات ، أربع سنوات طوال ، الى جانبه ، بكل هذا الجمال الرائع الذى خلب ألباب مدعويه وفتنهم وكاد يؤدى الى مصرع بعضهم !!

انه ادرك الان ما هو الى جانبه ، وهو بعيد .. وسمعها تقول فى شبه همس :

ـ اننى لن اذهب الا اذا أردت ذلك .. انها ارادتك التى اطيعها .. ولا شىء غير ارادتك !! ..

وكانت مغمضة العينين ، وهى تقول ذلك، فلما فتحت عينيها رأى أنهما قد امتلأتا بالماس واللازورد ولون مياه البحر .. فوضع يديه فى رفق على كتفيها .. فابتسمت له فى استسلام خلاب كأنما تموج فيه كل جسمها الممشوق كعود الزنبق

فهمس كما لو كانت أنفاسه من نار :

ـ ابقى معى .. هنا ! ..

فقالت وهى تجذبه اليها :

ـ لا .. بل فى حجرتى ..

ولاول مرة دخل تلك الحجرة التى كانت ذات جدران بيضاء ، ليس فيها لوحة ، ولا أيقونة، ولا مسيح .. لا شىء معلق فيها الا خنجر من خناجر الصيد !..

(٤)

ومرت سنوات ثلاث

ونحن الان فى عام ١٨٤٠ ، وقصر الكونت دى تنشبراى لم يعرف من الهناء الا عامين اثنين ، وهو غارق منذ عام فى بحار من الظلمات ..

فقد رحلت « ايميه » !

ان الشابة النبيلة التى كرست حياتها لهذا الرجل .. الكونت المشوه الوجه الذى يعيش لا يخلع قناع وجهه الجلدى ليلا ولا نهارا ، والذى كانت تعبده عبادة ، قد رحلت ، ولا يعلم احد الى أين ، لانه خانها .. وقد تكون خيانته عابرة ، من تلك النزوات التى تصيب بعض الرجال اذ تروقهن امرأة ، فيتهافتون عليها دون أدنى تقدير للعواقب ، او كأن هذا حق من حقوقهم المكتسبة على مدى الاجيال ! ..

أما هو فقد صعق لرحيلها .. ولم يتصوره .. لم يخطر له على بال ان امرأة .. حتى ولو كانت زوجته !.. تستطيع أن تقول له كلا !! .. وان تهجره ! .. انه هو الذى يصل ويهجر ويقرب ويبعد ويقبل ويدبر ! .. ان هذا عنده كان حق الرجل لا حق المرأة .. ثم ان ما عرفته « ايميه » كان نزوة عابرة بلا حب ، ولا حنان ، ولا غد ! .. انها بنت ساعتها .. وقد انقضت بانقضاء هوستها !..

أما ايميه فقد ثارت ، وتمردت وهربت.. وكان يتمنى لو عمل كل شىء لتعود وتسامح وتغفر له زلته .. لكنه لم يعرف قط اين ذهبت ، ولمن لجأت ، وليس معها مال تنفق منه ، فقد كانت أشد ما تكون زهدا وتعففا وترفعا .. ومع ان أخبار الريف تتناقلها الالسن بسرعة البرق ، فان الريف هنا ، هذا الاقليم كله، قد ظهر فجأة بمظهر المعادى للكونت ، الساخط عليه لموقفه من «ايميه» .. لقد تحزب الريف ضد صاحب القصر وصاحب العزبة وصاحب الغابة .. كما لو أراد الريف أن ينتقم لهذه المرأة الشابة التى ضحت بكل شىء لكى تعاشر الرجل



الذى لايرىأحد من وجهه الابريق عينيه.. ان الفتـــاة الرائعة الحسن ذات العينين البنفسجيتين قد حظت بانتصار الفلاحـــين لها ووقوفهم الى جانبها فى مخبئها اذأقاموا من حولها حيطانا من الصمت الرهيب .. وكأنألسنتهم وقلوبهم قد صارت لهاحصنا .. وقد زعم الكونت انها لا تليث ان تعود اذ لا يمكن ان تروق لها حياة بؤس مجردة من كل ترف او رفاهية ، وكان يؤلمه احساسه بحرمانها من جو البذخ والعز الذى تربت فيه واعتادت عليه ، كما يؤلمه حرمانه منها، لكنه كان أيضا متكبرا ، وهذه امرأة قـد تحدت كبرياءه ، وأبت كل الاباء ولوعاشت فى الذلة والحرمان ان تكـــون جارية من جواريه ، أن تكون واحدة فى الحريم ..

وتحول منه الكبرياء الى شجن ٠ سلت عليه سيوفها الاحزان ، وراحت الاحزان تنهش اعصابه وتقضمها وتبليها .. لقـد مضى الان عام كامل على رحيل ايميه ٠ وليس من اشارة تجىء منها حيثما اختفت .. الله يعلم اين .. هى التى كانت تقـــــول له « سأبقى فى القصر حتى آخر حيـــاتى أو حياتك » .. وهو الان يرتجف من ذكر هذه الكلمات .. وأراد فى تاريخ هذه الذكرى أن يكسر ثلج الصمت ٠ فقصد شيخا من شيوخ الاقليم ، من المخلصين لآله أبا عن جد ، وهم يعملون جيلا بعد جيل فى غابات تنشبراى .. قصده .. وطفق يدور حول الموضوع الذى قصده من أجله ، وســأله فيما سأل :

– كم تبلغ من العمر الان يا عم ؟!

– سأكون فى الحادية والسبعين بعـــد قليل .. وسأموت بعد أربع سنوات ، كما مات المرحوم أبى ..

– ستعيش أكثر ! .. والان .. أولم يبلغك بعد نبأ عن « ايميه » وأين تعيش ؟

فهز الشيخ رأسه ممعنا فى الصمت .. فعاد الكونت يقول :

– انها تعرف حبى اياها ، وتعرفنى الى حد كنت أطمع معه فى المزيد من تسامحها .. ان حياتى كانت سلسلة عذابات وأ أحاول الانتقام من الحياة والاخذ بالثأر

– اننى لا أعرف أين هى ..

– ربما هجرتنى بسبب رجل آخر

– حاشا لله ! .. انها من الانفـــة والكبرياء كما أعرفها لا يمكن ان يخطـــر لها هذا .. مجرد خاطر ..

– على أى حال فقد ضاق صدرى ولم يعد فى وسعى الصبر ٠ وقد اعتزمت ان اهجر القصر وأذهب الى بلد آخر .. فاننى لاأطيق جوا يذكرنى كل ما فيه بها .. وأنا أريد أن أنساها ٠ قل لها يا صديقى الشيخ اننى انتظرتها ثلاثمائة وستين صباحا أحييهـــا وأناديها وهى لا تسمعنى ، وانتظرتها ثلاثمائة وستين مساء أجلس الى المائدة وحدى أدعوها ونفسى تعاف الطعام من دونها ، وانتظـرتها ثلاثمائة وستين ليلة أتمنى كلمتـــــها ، وابتسامتها ، وقبلتها .. وهى لاهية عنى الله أعلم أين .. ومع من ؟ .. أما الان ففراق الى الابد !! ..

وهنا اضطرب شيخ العزبة أشد الاضطراب وارتعشت لحيته البيضاء من التأثر ، فهـو مشفق على الكونت الذى عرفه طفلا وصبيا ومراهقا ثم رجلا كمـــا عرف والديه من قبله ،وهو مشفق على ايميه يخشى أن يفضح سر مكانها دون اذنها .. وليس ذلك من حقه..لكن ماذا يحدث لو هجر الكونت البلاد بلا رجعة ؟! ..

وعاد الكونت يقول فى أسى عميق :

– ان وفاء الرجل ينبع من قلبه لا من جسده .. وقلبى أسيرها وهو وقف عليها لكن الكبرياء تحطمها وتحطمنى .. والان هذا فراق بينى وبينكم .. فاننى راحل ولن أعود ! ..

وعندئذ انهارت مقاومة الشيخ .. وقال فى همس مختنق بالدموع :

– ستجدها يا سيدى .. ستجدها على فراش الموت ! ..

وكانت ضربة قاتلة ٠ كانت أشـــد من طعنات السيوف التى اعتادها هؤلاء الوجهاء فى مبارزاتهم وحروبهم .. كانت أشد من كل ضربات السيف التى أثخن بها القوراق

وجه الكونت وشوهوه الى حد لا يستطيع ان يلقى معه الناس الا بقناع من الجلد ! ..

ــ أين ؟ اين ؟ .. تكلم !

ــ فى قرية تارديفال والوصول اليها عن طريق سان جرمان .. لكن الطريق وعر .. فانتبه وهى عند ابن اختى لويس مانينيه ، راقدة على فراش المرض منذ خمسة اشهر .. ولن تستطيع لها شيئا .. لكن اذهب ! .. فقد تقضى أيامها الاخيرة فى هناء . فهى لم تحب فى حياتها أحدا سواك ! ..

(٥)

خمسة فراسخ قطعها الجواد العربى الاصيل « هلال » براكبه الكونت دى تنشبراى فى طريق أشد ما يكون وعورة ، كفيل بكسر الضلوع لولا خفة الجواد وبراعة الفارس .. انه لم يعد يفكر فى المرض . ان المرض لا وجود له الى جانب الحب . ان هناء اللقيا سيشفيها من دائها ويشفيه من عذابه .. انه لا يفكر فى خلال الستة والعشرين سنة التى عرف خلالها ايميه منذ مولدها ، انها مرضت .. أن بنت الغاب هذه كانت تحميها أشجار الصنوبر كما لو كانت واقية من كل داء .. أما مرض اليوم .. فهو الجرح الدامى الذى أصاب نفسها .. فهو يعرف اعتزازها بكرامتها ومن الحب ما قتل . انه لا يلبث أن يرى بريق عينيها النجلاوين البنفسجيتين الذى يشفى العليل .. فهو العليل لاهى .. انه لا يلبث ان يأخذها بين ذراعيه ، هو . معبود النساء أو جلاد النســاء كما كانوا يطلقون عليه فى الاقليم .. فتعود اليهـــا نفسها ، ويلتئم جرحها ..

***

كانت تلك القرية على طرف الغاب تشـــمل عشرة بيوت .. وما أن ظهر ذلك الفـــارس المنيف بقناعة الجلدى المخيف ، على حصانه الادهم الفخـــم حتى خرج الناس الى عتبات بيـــوتهم ينظـــرون ، ويعرفون من هو القادم .. واشاروا له على بيت كان أكـــبر بيوتهم وأجملها .. فتقدم متثـــــاقلا ، ونفسه فى محيط من الاضطراب والتوجس والاشفاق ، وفى تأثر شديد دق الباب .. وخرجت له سيدة شابة وقد شهقت دهشة لمرآه .. فهمس :

ــ انه انا .. الكونت دى تنشبراى .. كيف حالها ؟ ..

ــ انها ما زالت على قيد الحياة .. لكن هل تستطيع ايميه أن تتحمل هذه الصدمة يا سيدى ؟.. انتظر .. انتظر زوجى ..
وكانت تلك المراة الشابة جميــــلة ، رقيقة ، شديدة الحساسية ..

ــ انى جئت لآخذها معى .. وستشفى فى البيت ، بيتها ، وانى سعيد لانها كانت عندك ، ومعك ، وبقربك ..

وعاد الى حصانه وسار به فى رفق وربطه قرب الباب .. وكانت المرأة الشابة تتأمله فى دهشة وهى ترتجف .. ودعتـــــه الى الجلوس فى الصالة .. وتوسلت اليه :

ــ اننى لا استطيع ان اتحمل مسئوليــة لقائك بايميه .. انى أخشى عليها هول المفاجأة وشدة التأثر .. فلا بد من الحيطة ، كل الحيطــــة .. ولا تتصـــور أبدا أنهـــا تمضت لحظة واحدة دون ان تفكر فيك .. ليس فى قلب ايميه ولا فى رأسها الا أنت .. لكن المرض اضناها منذ أربعة شهور .. ولابد لى أن أنبئها برفق .. وأن أعدها لهـــذا الموقف الصعب .. فما أشد ضعفها .. وقد عملنا كل شيء .. ولكنها لا تخرج ، ولا تكاد تأكل .. انها لا تتحرك من الفراش .. تعال واصعد خلفى فى هدوء .. وسأريك اياها من خلال البـــاب الموارب .. وســـتراها .. لكن ماذا تراك قائلا لها ؟! بل ماذا أقول لها أنا ؟ . . انى اخشى عليها دموعا من دم .. اذا لـــم تحس بك قبل قدومك !..
وصعدا الســـلم ، وفاحت من حجرة ايميه



قبل بلوغ بابها ، عطرها ٠٠ وترددت المرأة الشابة في ان تفضي للكـــونت بسر ، ثم خشيت من هول المفاجأة ٠٠ فدعته الى أن يلزم الهدوء ٠٠ ولا يدهش من شيء ٠٠

ثم فتحت الباب ٠٠

أواه ! ٠٠ انها كانت ايميه ٠٠ ولكن٠٠ ويا للهول ! ٠٠ **كانت هي أيضا تضع على وجهها قناعا من الجلد** ٠٠ هي أيضا ٠٠ أصبحت مقنعة مثله ! ٠٠

ثم أغلقت صاحبة البيت الباب الموارب٠٠ وكانت الصدمة مروعة ٠٠ فسألها في لهفة هل شوه وجهها ؟! هل أصابها احتراق ؟٠٠

لكنها نظرت اليه نظرة عتاب ٠٠ وقالت

– كلا !! ٠٠ انك لا تفهم ! ٠٠ متى يفهم الرجال حب النساء

***

وأفضت اليه بأن ايميه لما جاءت عندهم زعمت انها ربما تنسى ٠٠ فاذا بها تزداد كل يوم حبا ٠٠ ثم جاء يوم رأيتها قد وضعت هذا القناع من الجلد على وجهها ٠٠ وقد أخذته من أقنعتك تذكارا وهياما ٠٠ ولم أرد عندما رأيتك مكذا ان اخبرك حتى لا أفضح سرها ٠٠ فهي قد أرادت على البعد عنك القرب منك ٠٠ بهذا اللون العجيب من التشابه ٠٠ والقناع لا يفارقها نهارا ولا ليلا ٠٠ وما زال وجهها تحت القناع جميلا كما كان ٠٠ بل ربما أشد جمالا لانه أشد شحوبا !! ٠٠ ولا يعرف أحد هذا السر الا صديقك القديم « ديشارم » ٠٠ فهو يحبك أيضا مثلها ٠٠ لا !٠٠ بعض حبها ! ٠٠ وهو أيضا يحبها ولم تقابله الا والقناع على وجهها بعد أن أقسم الا يفضي اليك بمكان عزلتها ٠٠

وهنا طغت الغيرة على فؤاد الكونت وقبضت صدره ، وقال :

– وكم مرة رآها ؟! ٠٠

– خمس أو ست مرات ٠٠

– انني لن أغفر له ذلك أبدا وهو يعلم كيف كان حالي ٠٠

– انه كان أيضا يحبها ٠٠

ثم أراد ان يذهب ليحضر لها طبيبا ٠٠ فسألته ان ينتظر ٠٠ وصعدت ، فوجدت ايميه قد استيقظت ٠٠ وهي تناديها :

– سيمون !٠٠ ان جوادا بالبـــاب ٠٠ فلمن هذا الجواد ؟ ٠٠ اني لم اسمع دقا على الباب ٠٠ ان الجواد يضرب بحوافره ٠٠ فهل هو جواد الطبيب ٠٠ أريد ان أراه !٠٠ كيف شكله ؟ ٠٠

– انه جواد عال ٠٠ كبير ٠٠ جميل ٠٠ وعليه طاقم من الجلد الانجليزي ٠٠ وعليه أيضا كساء من صوف رمادي ٠٠

– من صوف رمادي ؟!٠٠

« وأحسبت أيمية أن روحها قد بلغت الحلقوم »

ثم أضافت :

– أريد أن أراه !٠٠ أراه !٠٠

ثم قامت الى النافذة مستندة على ذراع صاحبتها سيمون ٠٠ وألصقت رأسهـــا بالزجاج ٠٠ ونظرت ، ثم صـــاحت وكأن صاعقة قد انقضت عليها :

– هلال ! ٠٠٠

وانهـــارت كالغصن المتكسر ٠٠ واذا بيدين تمسكان بكتفيها ، وذراعين قويتين تحملانها الى فراشها ٠٠ وهي تزفر وتنشج وتنتحب ٠٠

– لقد جاء ليأخذك ٠٠ ليستردك ٠٠ ليعود بك الى بيتك يا أيميـــه ٠٠ فالكل ينتظرك ٠٠ و « هلال » يعرفك ٠٠ اني أحبك ! ٠٠

فنزعت ايميه قناعهـــا ٠٠ وقالت بين زفراتها الحرى ، هي التي سيشفيها الحب ، لا الطب :

– هل تغفر لي اني أخذت هذا القناع ؟!

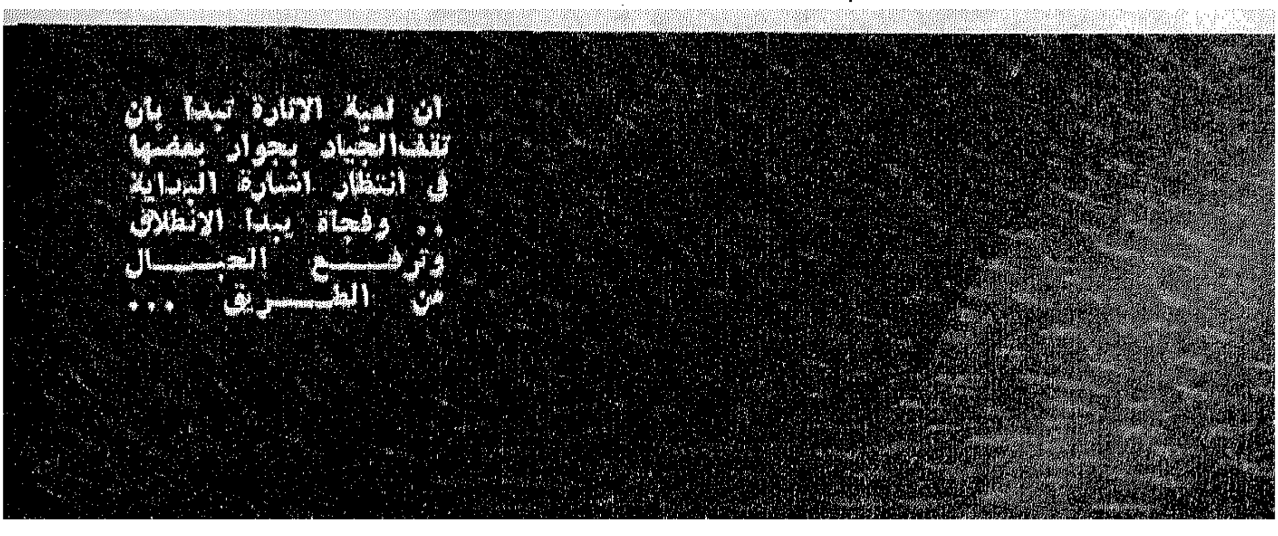
أحمد الصاوي محمد



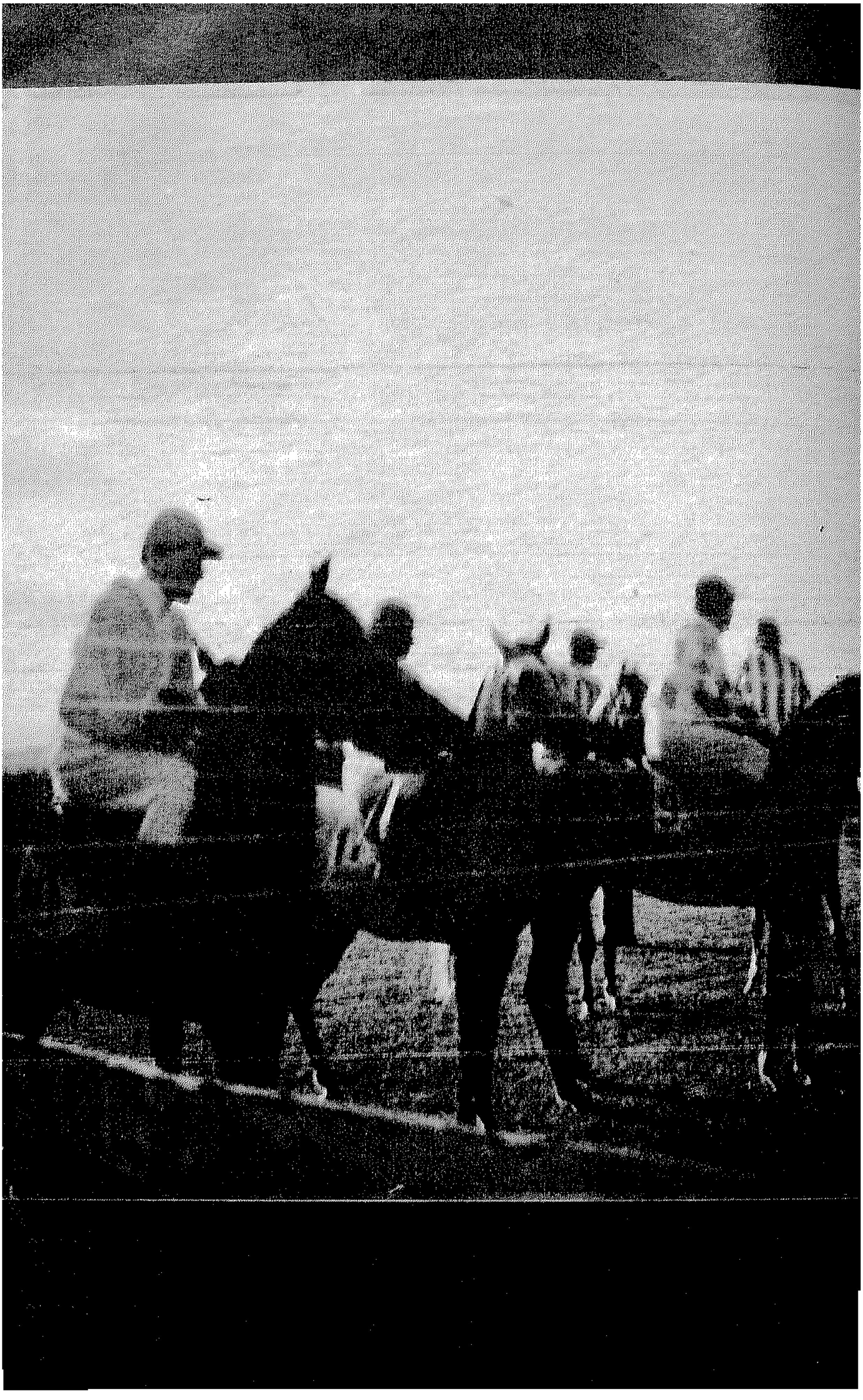
تصوير : شريف ذو الفقار

الحصان والجوكى

سباق الخيل فن مثير . انه لعبة الاثارة والقلق والاعصاب المشدودة والانفاس التى تحتبس ثم تتلاحق بسرعة فى انتظار النتيجة . والسباق لعبة شعبية في بلادنا . لها جمهور كبير من جميع المستويات . وجمهور السباق يجمعهم فى الحلبة عنصر الاثارة الشديدة . وهم ينتقلون مع لعبتهم من أندية القاهرة الى اندية الاسكندرية في الصيف . ولحظات السباق لحظات رهيبة .. وعلى وجوه الجماهير ترى أصدق التعبير عن انفعالات النفس البشرية . ثم تهدأ هذه الانفعالات عندما تدور الخيل دورتها .. وحينئذ ينصرف الناس . بعضهم كسب . وبعضهم ينتظر إن يكسب فى المرة القادمة .. فى لقاء ثان مع الاثارة والقلق !!



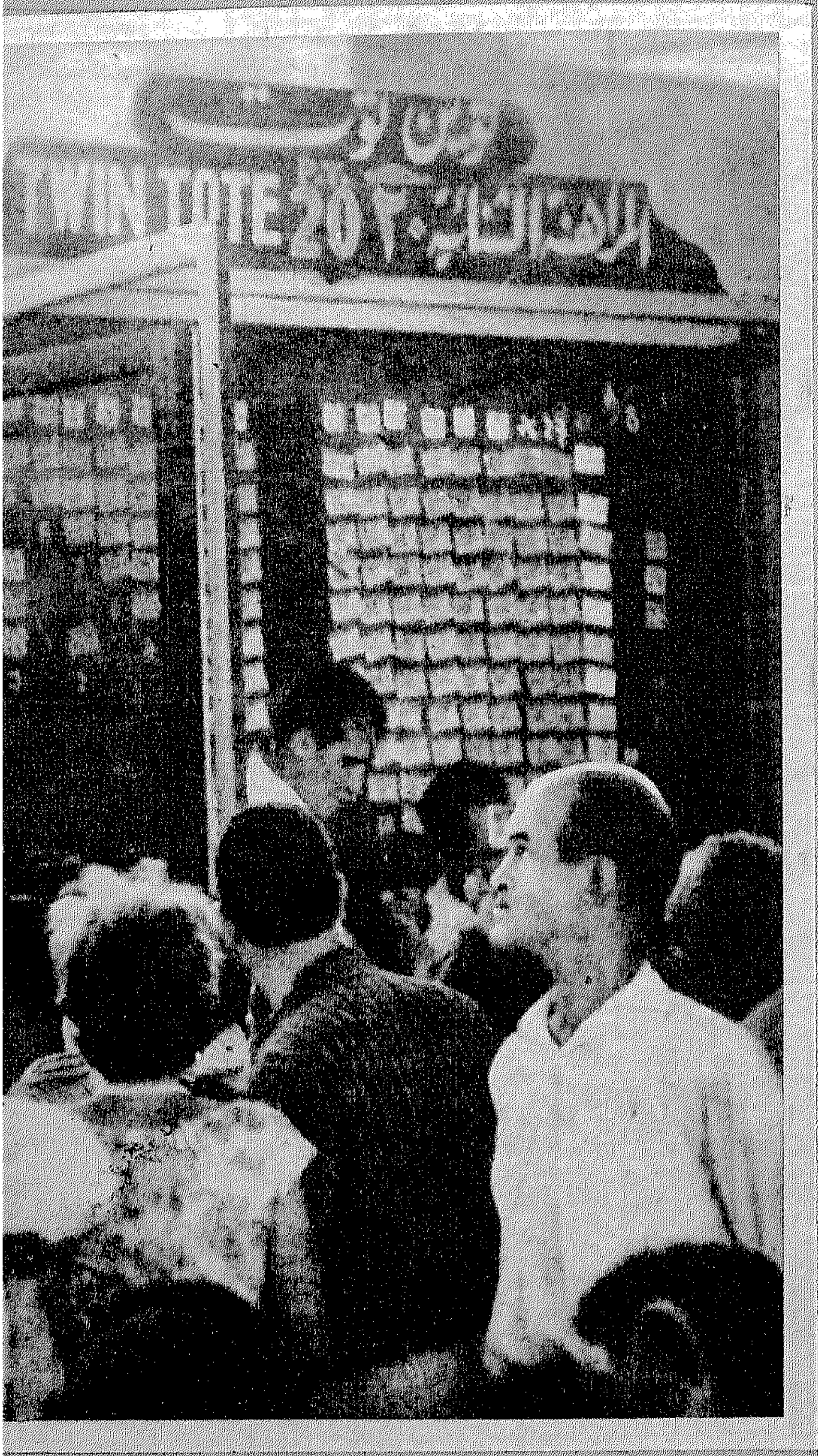
ان لعبة الاثارة تبدأ بان تلف الجياد بجوار بعضها فى انتظار اشارة البداية .. وفجاة يبدأ الانطلاق وترفع الحبال من الطريق ...

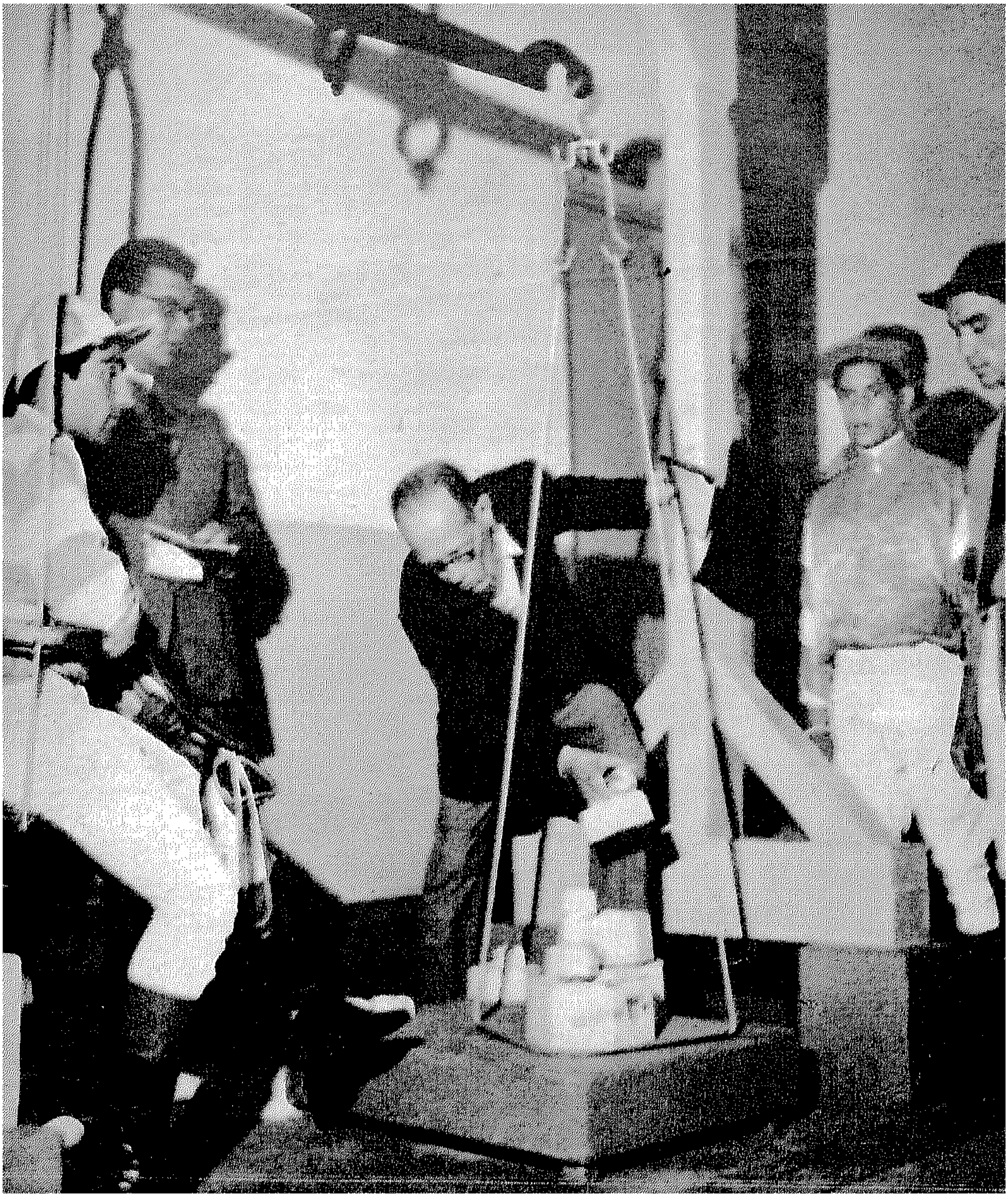




جميلتان تجلسـان في
مكانهما وتتشـاوران في
اختيار الحصان .. ترى
من منهما ستراهن على
الحصـان الفائز ...

امام شباك المراهنات ..
تقف جماهير اللجنة
رجال وفتيات اتوا من كل
مكان للمراهنـة على
علي الجواد الفـائز

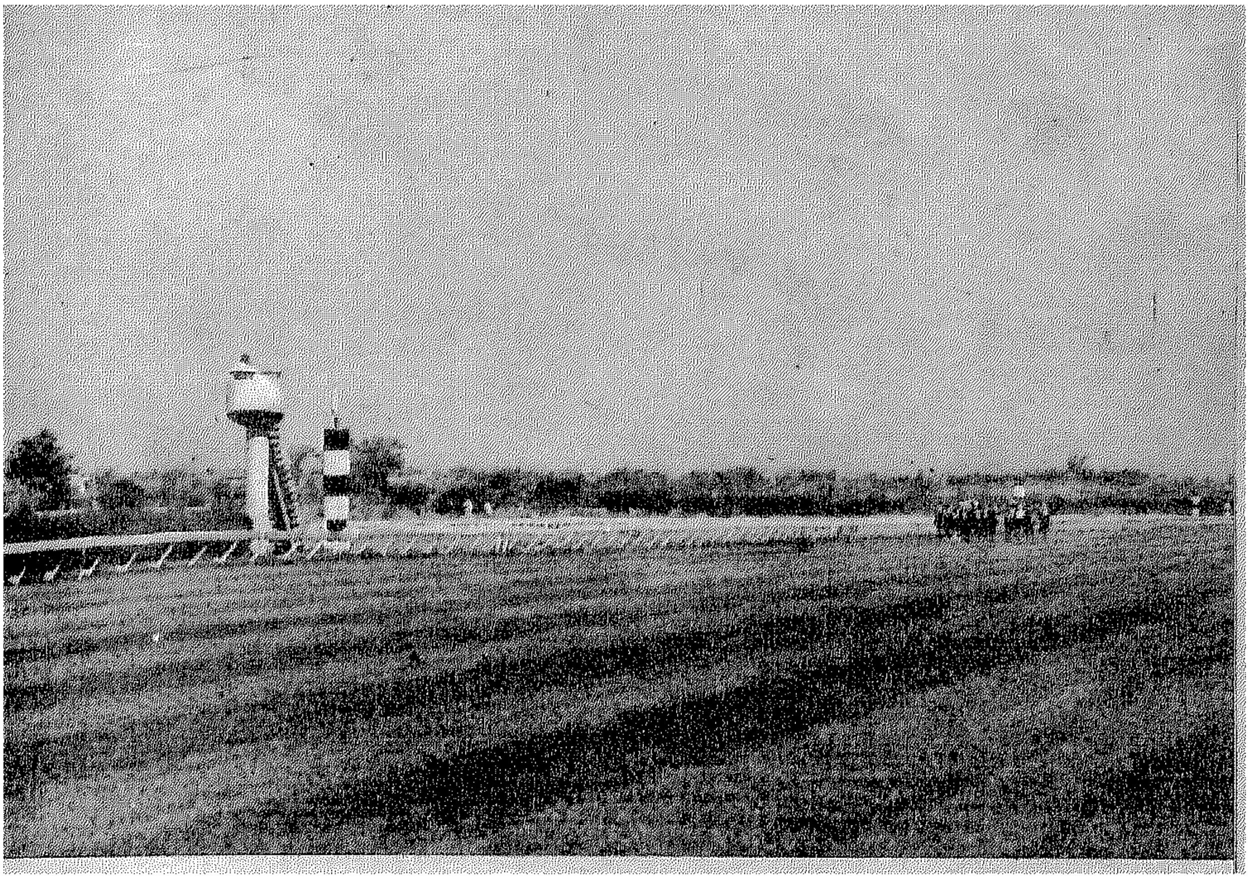

TWIN TOTE 20



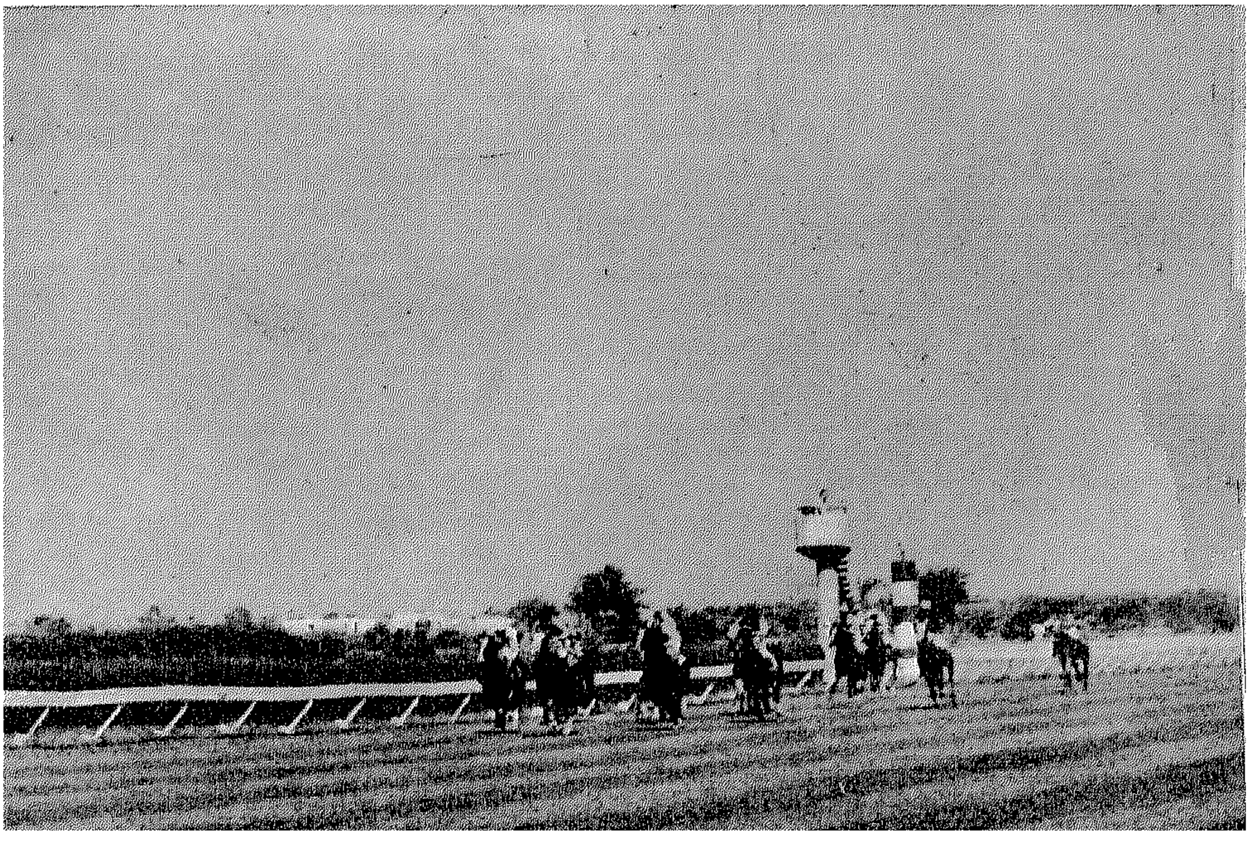
وزن الجوكي قبل بداية السباق . انها عملية هامة تسبق الإنطلاق ، وذلك للتأكد من صحة الاوزان .. نفس العملية تتم بعد انتهاء السباق !

المنظار المكبر في يدهذه الحسناء ضرورة في نادى السباق . انها تستطيع بهذا المنظار ان تراقب جوادها خطوة خطوة .. طوال المباراة ...

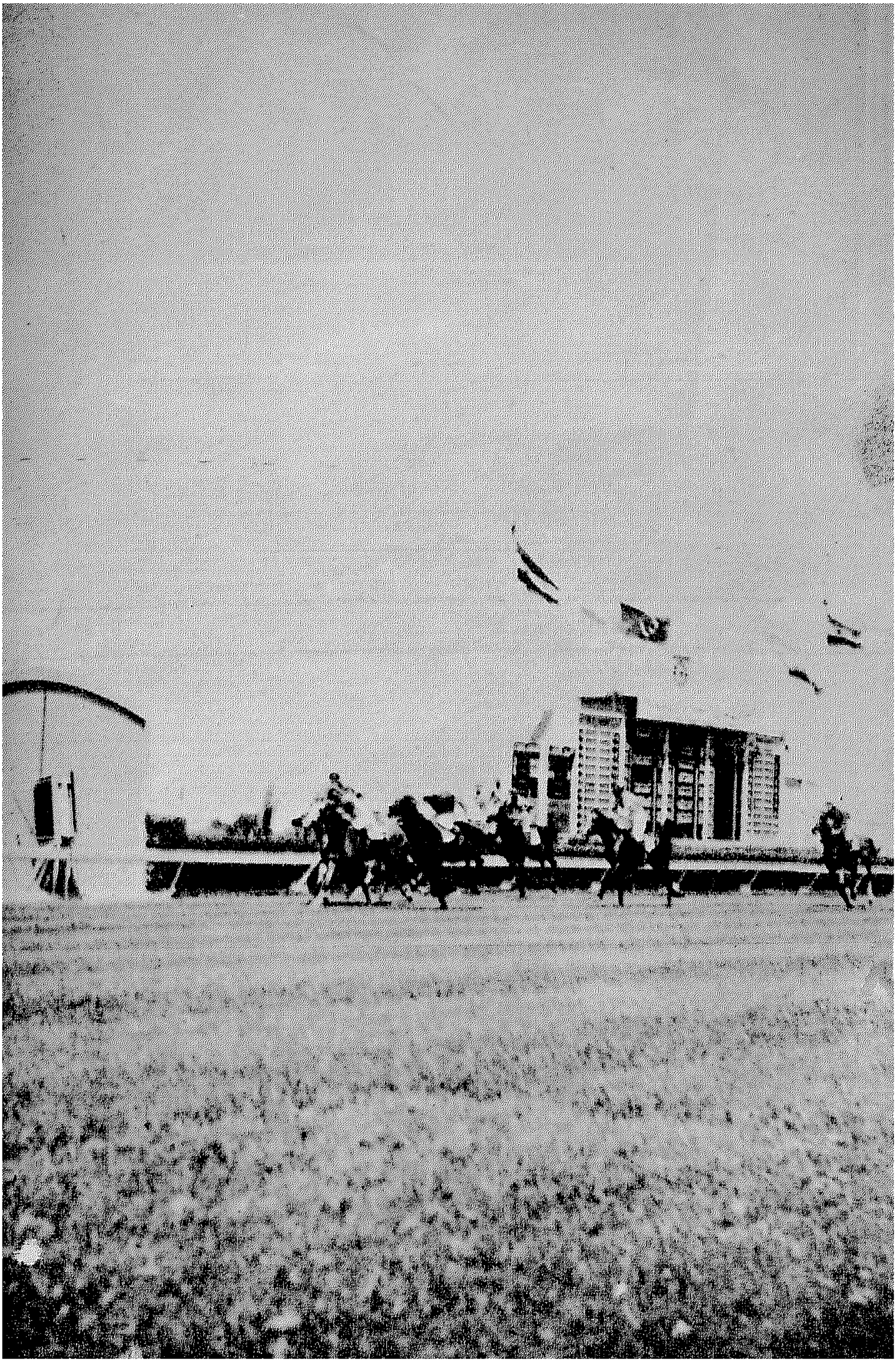




ويبدأ السباق . وتنطلق الخيل
على الارض الرحبـــة الخضراء
الواسعة . وتزداد السرعـة .
ويزداد اقتراب الخيل من مكان
النهاية .. مكان الفـــوز !







هذه الصورة التقطت فى نهاية السباق . انهـــا تسجل لحظة وصـــول الجواد الفائز الى الخط

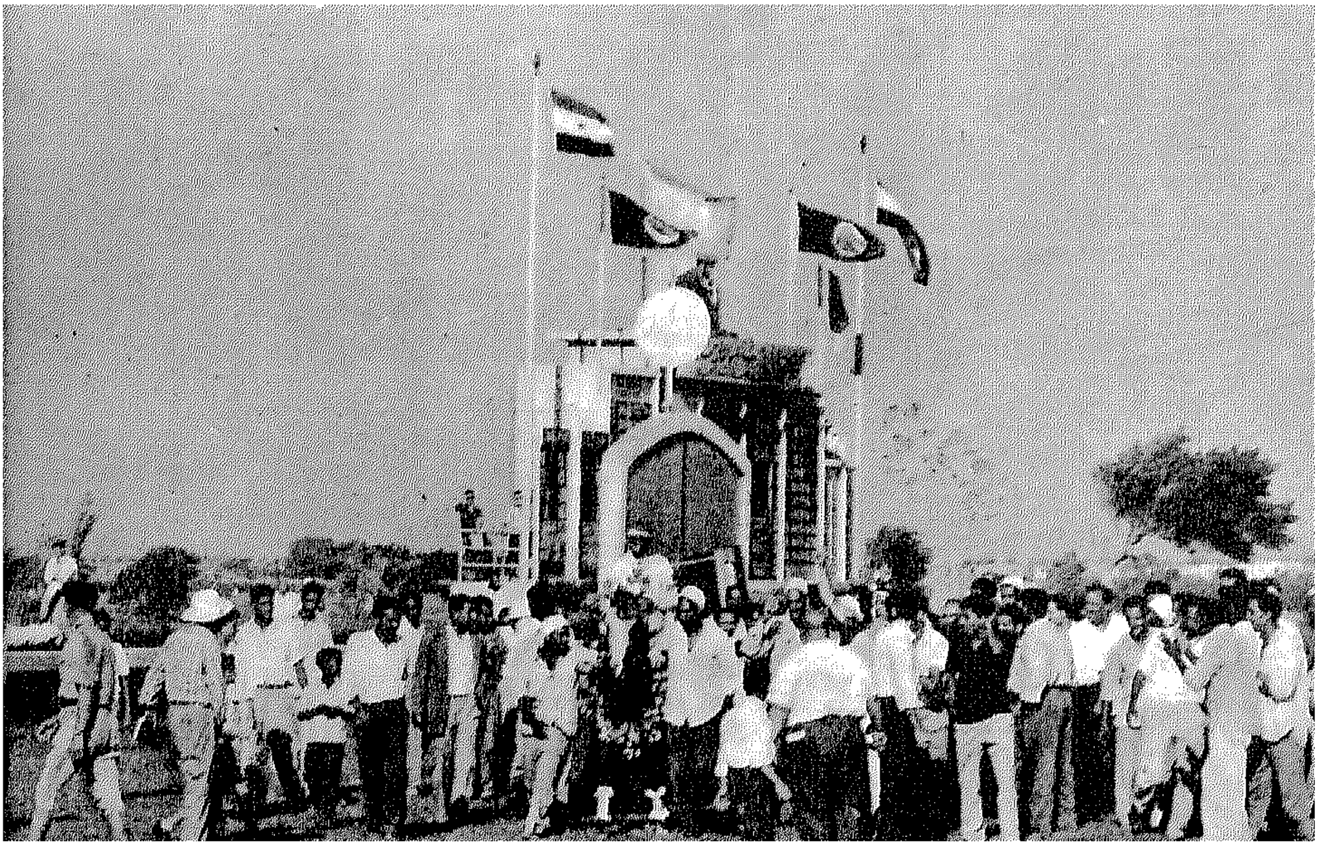
انها تفتح حافظة نقودها تضع فيهـا ماكسبته من المباراة ، بعد لحظـــات قلقة مثيرة عاشتـــها أثنـــاء السباق ...





الجموع الكبيرة المتحمسة للعبة تتابعها فى قلق ولهفة . كل واحد يدعو لجوادة بالفوز .. ولكن من يدرى ... انها لحظات مثيرة !..

وانتهى السباق . وتقدم عدد كبير من جمهور السباق الى الحصان الفائز . ووضعوا طوقا من الورد حول عنق الجوكى الذى قاد حصانه بسرعة الى نهاية الشوط

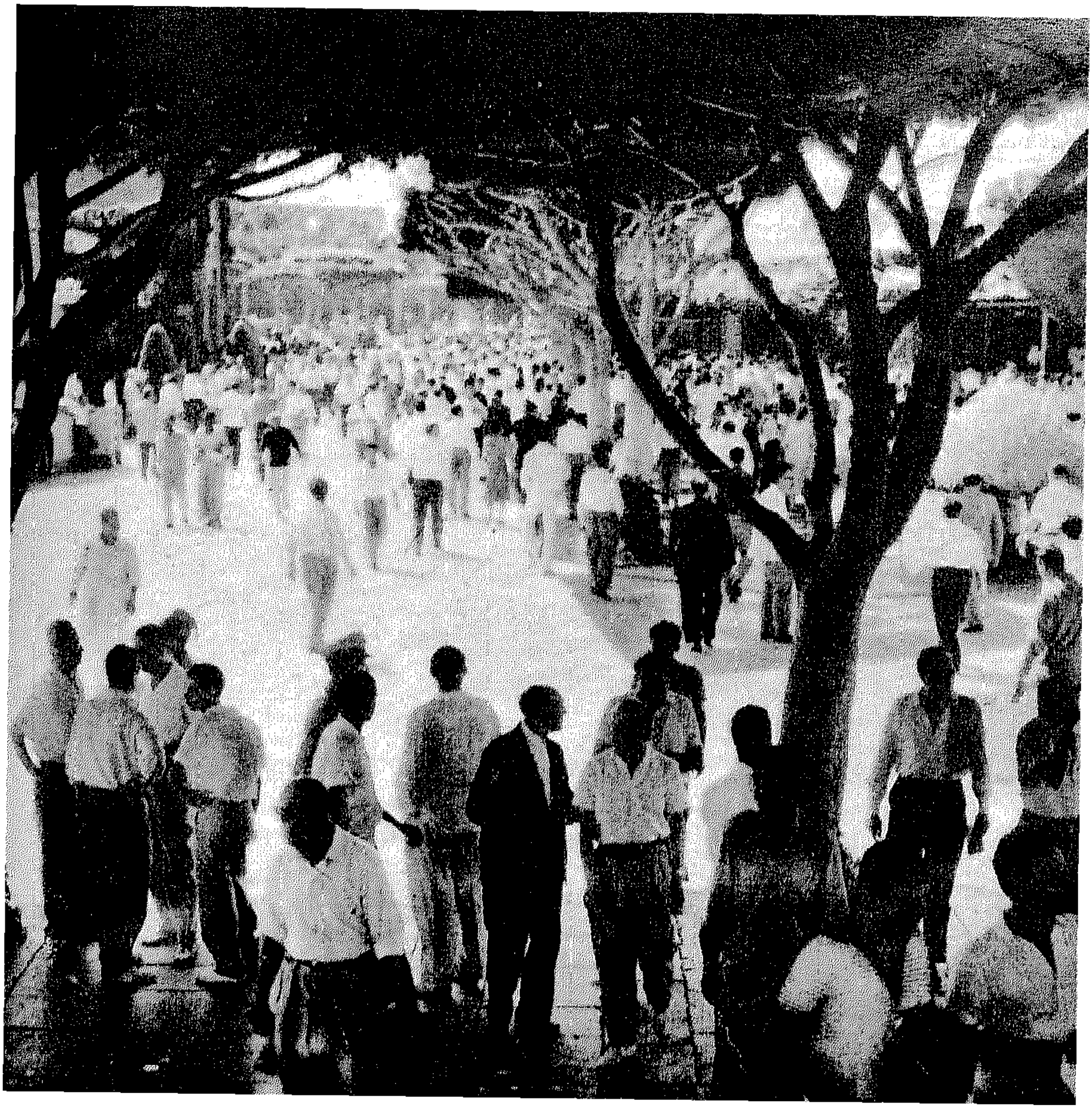




عند خط نهاية السباق
كشـــك خشبي بداخله
آلة تصوير دقيقـــــة .
تسجل لحظـــة وصول
الجواد الفائز ..ان ثانية
واحـــدة هنا قـــد تغير
نتيجـــة الشوط ...

انصرفوا .. انتهى السباق وخرجوا يتحدثون بعضهم فاز وبعضهم يأمل أن يفوز فى مباراة قادمة .. ولكنهم جميعا عاشوا لحظات مثيرة قلقة

لقد انتصرت. فاز الجواد الذى راهنت عليه ، ووقفت تبتسم . انها هنا سيدة الموقف ... سيدة النادى .. سيدة الحصان الفائز ! ...



فيلم الشهر



مدمن السجون
المثقف



هذه قصة غير عادية . قصة مجرم امضى أكثر من نصف قرن وراء قضبان السجون ، وتحول من رجل جاهل يملأ الشر نفسه ، الى عالم مشهور تعرفه الدنيا كلها وتدين له بالفضل . لقد علم نفسه كل شيء ، من الالف الى الياء

هذه قصة حقيقية . وقائعها مستمدة من قصة حياة « روبرت ستراود » . وقد عالج سيناريو الفيلم فترة من هذه الحياة الغريبة ، قدم لنا المرحلة التى تطور فيها السجين من شاب امى يكاد لا يعرف كيف يكتب اسمه ، الى استاذ فى العلوم واللغات والقانون

هذا ، ولا يزال ستراود يعيش فى السجن حتى الآن . وعمره اليوم ٧٢ سنة . وكان فى التاسعة عشرة عندما انحرف وخرج على القانون . لقد قتل رجلا فى الاسكا . وبعد ان دخل السجن ليمضى فيه فترة العقوبة ، ارتكب جريمة ثانية . قتل احد الحراس فى سجن ليفنورث . لحكم عليه بالحبس الانفرادى مدى الحياة

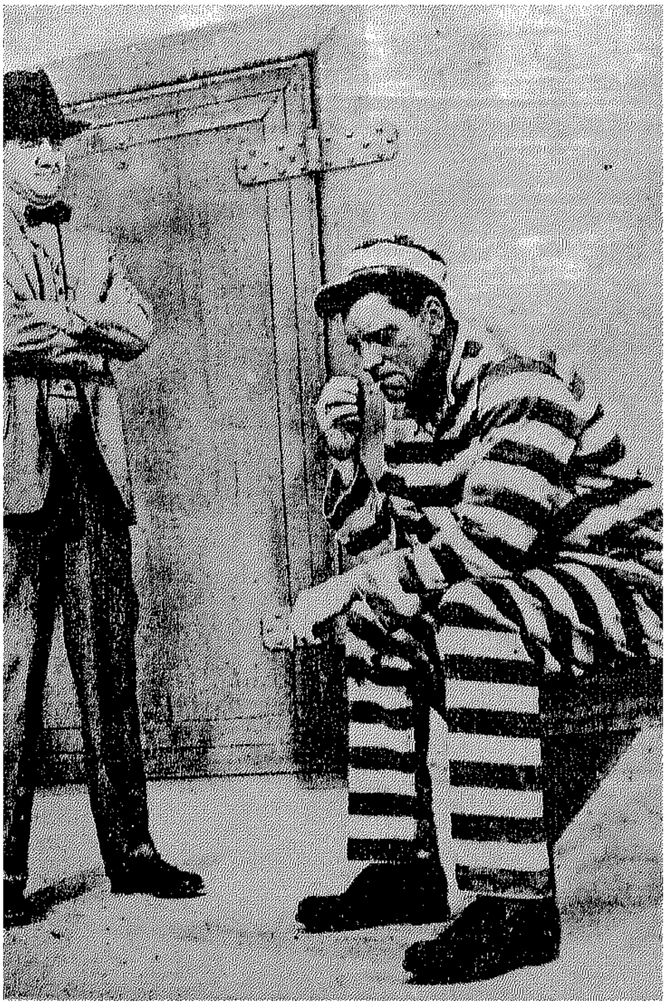
ماذا يحدث لرجل فى الثلاثين من عمره عندما يعرف انه سيقضى بقية حياته وحيدا فى زنزانة ! اغلب الظن انه اما ان يظل حزينا لا يفعل شيئا ، واما ان يصاب بالجنون

ولكن ستراود لم ييأس . لم يضيع وقته سدى ، ولم يتحول الى مجنون . لقد تغير مجرى حياته عندما التقط عصفورا جريحا سقط امامه فى فناء السجن . اذ اثار هذا الطائر الصغير المسكين الاهتمام بان يعرف كل شيء عن الطيور ، وامرضها ، وكان هذا سببا فى ان يضع السجين لنفسه برنامجا تعليميا . وادى فيما بعد الى ان يصبح ستراود اخصائيا عالميا فى امراض الطيور ..

وقد حولت هوليوود قصة ستراود الى فيلم سينمائى قام ببطولته بيرت لانكستر (الذى نال جائزة الاوسكار كاحسن ممثل فى سنة ١٩٦١) . واشترك معه فى التمثيل كارل مالدن ، وتيلما ريتر ، وادموند اوبريان ، وبيتى فيلد ، وقام باخراج الفيلم جون فرانكنهايمر الذى اشتهر — قبل ان يذهب الى هوليوود — باخراج الافلام التسجيلية

واليك قصة هذا الفيلم بالصور

روبرت ستراود (بيرت لانكستر) يدخن ليذهب عن نفسه مايشعر به من ضيق وملل . لقد حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ سنة بعد أن آدين بجريمة قتل رجل . وها هو ذا مدير السجن (كارل مالون) ينصح ستراود بأن يتصرف فى اثناء فترة الراحة فى فناء السجن تصرف السجين المثالى . لكن ستراود فى أول عهده بالسجون كان « مشاغبا » يتحدى قوانين السجن ونظمه . . .







كان يشعر بشدة وطأة القيود المفروضة عليه فى السجن . وزاد ضيقه بحياته فى السجن ما كان يتعرض له من تعذيب واضطهاد احد الحراس. وبعد مناقشة حامية بينه وبين هذا الحارس ، هجم ستراود عليه ، وقتله فى غرفة الطعام أمام كل المسجونين والحراس . وحوكم ستراود . وتقرر ان يعيش فى حبس انفرادى الى أن يعدم ...

كانت والدة ستراود (تيلما ريتر) مقتنعة بأن ابنها ليس شريرا ، وانما هو ضحية الظروف التى أحاطت به . وبفضل تصميمها ، وقوة ارادتها ، نجحت جهودها للوصول الى « وودرو ويلسون » ، رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، ونجحت فى عرض قضية ولدها عليه ، فقرر تخفيف الحكم عليه ، من الاعدام الى السجن المؤبد . ولكن انتصارها لم يكن طويل الامد . اذ فسرت سلطات السجن تخفيف الحكم بأنه يعنى ان يقضى ستراود بقية حياته فى الحبس الانفرادى





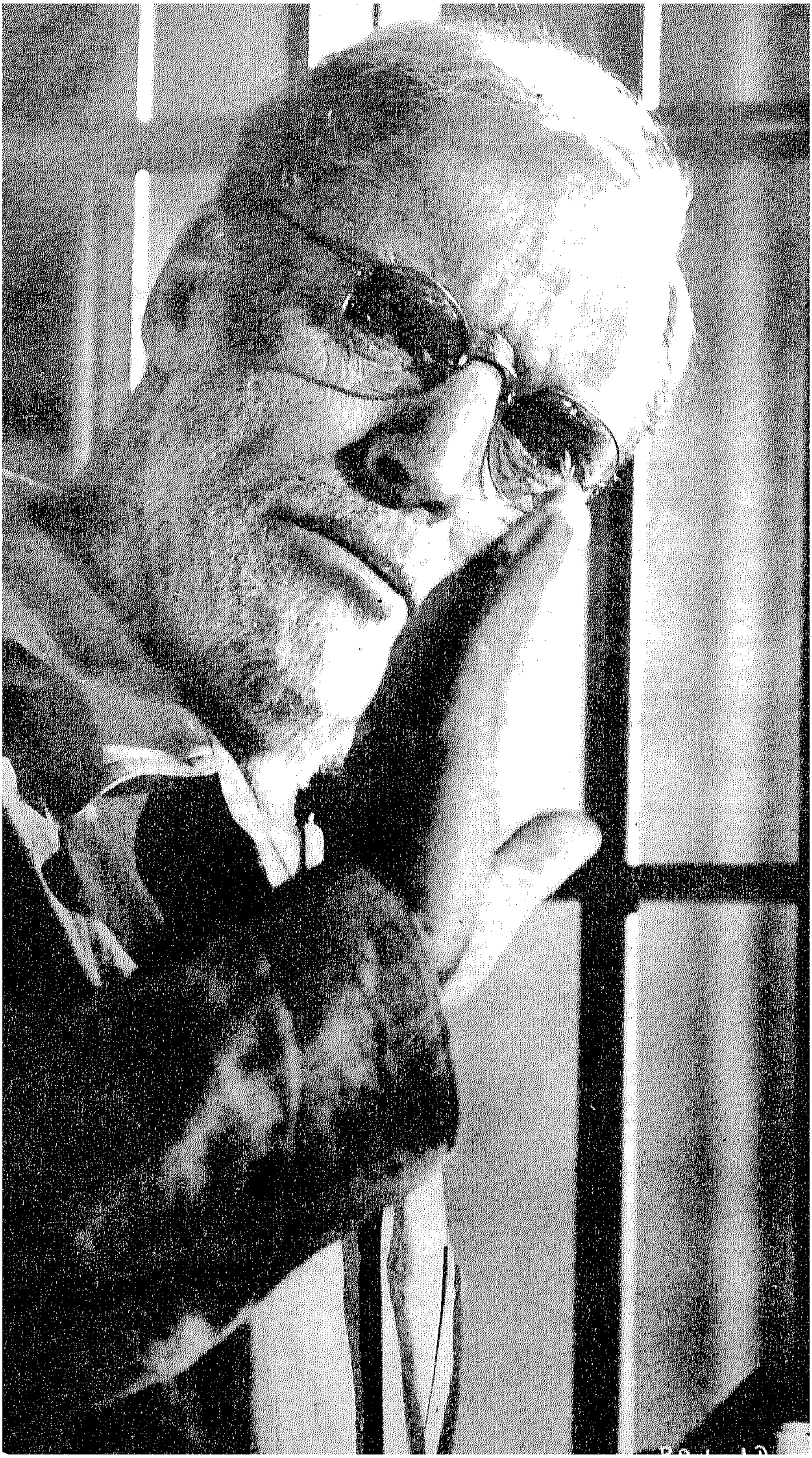
في عزلته التامة عن الناس، وبلا شيء يشغل وقته ويذهب وحشته في زنزانة السجن الصغيرة ، وجد ستراود طريقه الى حياة جديدة بفضل عصفور جريح ، سقط العصفور امامه في فترة الراحة في فناء السجن أثناء عاصفة شديدة . فأخذ ستراود الطائر الصغير الى زنزانته، ورعاه حتى استرد صحته وشغل وقته بتعليمه بعض الحيل والالعاب . وتأثر مدير السجن الجديد بنجاح ستراود في تدريب العصفور، فأذن له بتربية الطيور ..

تشجع قرار مدير السجن والدة ستراود وعائلات المسجونين الاخرى على ارسال الطيور الى السجن للترفيه عن نزلائه . وسرعان ما تحولت زنزانة ستراود الى قفص للطيور بكل معنى الكلمة . فقد اصبحت الزنزانة بيتا لطيوره ، وطيور المساجين الاخرين الذين ضاقوا بها ، وسئموا رفقتها . وأثارت هذه الطيور اهتمام ستراود بأن يعرف كل شيء عنها . فقرأ كل ما استطاع أن يحصل عليه من كتب خاصة بتربيتها واطعامها . وكانت هذه بداية عملية تعليم ذاتي واسعة النطاق . وتحول السجين الذي يكاد ان يكون اميا الى استاذ في علم الحيوان وفي الرياضيات، وعلم الفلك ، واللغات ، والقانون . لقد اصبح خبيرا عالميا وحجة في الطيور . وكتب مقالات كثيرة نشرتها المجلات . وأخذ يتراسل مع هواة تربية الطيور الذين لا يعرفون أن ستراود سجين ...

فاز ستراود فى مسابقة نظمتها مجلة لمحبى الطيور . وقدمت له الجائزة سيدة ممن يراسلنه ، وهى ارملة اسمها ستيلا جونز (بيتى فيلد). وتوطدت الصداقة بينهما .. ثم اصبحت المسز جونز شريكة ستراود فى صنع وبيع أدوية للطيوز المريضة . واكتشف ستراود قانونا غامضا يسمح له بأن يتزوج المسز جونز . وتهتم الصحف بالنبأ . تنشره تحت عناوين كبيرة على صفحاتها الاولى . يبدأ اهتمام الرأى العام بقضية ستراود . يؤيد كثيرون طلب العفو عنه . الا ان والدة ستراود تشعر بالغيرة من زوجة ابنها الجديدة ، فتضع العراقيل امامه ، وتضيع الفرصة التى سنحت له لنيل حريته



ضاع كل امل فى العفو عنه . وتلاشى اهتمام الرأى العام والصحف به . ونقل ستراود الى سجن الكاتراز القائم فى جزيرة قريبة من سان فرانسيسكو . وفارق الى الابد طيوره . ووضع فى زنزانه انفرادية وبعد أن عاش نصف قرن من الزمان فى السجون .. بدأت صحة ستراود تتأثر . وتضاءل نشاطه .. الا انه أصبح فى سجنه الجديد أداة تهدئة للمشاغبين من المسجونين





طاهر الطناحي يقدم:

غرام «مى» وجبران

هذه هي الحلقة الاخيرة من قصة الحب العذري الخالدة التى عاشها جبران ومى . لقد انتهت هـذه القصة عام ١٩٣١ بوفاة جبران قبل أن يأتي إلى مصر « ويسهر سهرة على النيل توازى العمر بأكمله » كما كانت تتمنى مى ..

« ان كلمتى لم تزل فى قلبى ، وهى كلمة حية مجنحة ، ولا بد من قولهـا .. لابد لتزيل بوقعهـا كل ما أوجدته ثرثرتى من ذنوب ، لابد من اخراج الشعلة .. »

هذه خاتمة الخطاب الذى أرسله جبران الى « مى » فى أواخر سنة ١٩٢١ ولم يكن قد ألف كتابه « النبى » الذى صدر سنة ١٩٢٣ وأودع فيه كثيرا من خواطره وفلسفته فى الحياة والمجتمع ، وهو يعانى مرض القلب الذى انتابه منذ ذلك الحين

ولقد كان هذا المرض وما عانى فيه من آلام ، وهذا الحب الذى اعتلج فى نفسه لـ «مى» من البواعث الكبرى على تأليف هذا الكتاب . فقد جعله المرض أدنى الى حقيقة الحياة المجردة من كل غرور وزخرف وخداع ، وجعله الحب يطل على عالم الوحدة الكاملة والحب الشامل ، والالفة الابدية ، فراح يمجد الحياة ، وقد دعاها من قبل عاهرة ، ويهتف قائلا :

« ما أكرم الحياة ، وما أسنى هباتها !.. ليت لى ألف يد منبسطة ، أمام السماء والارض ، بدلا من هذه اليد المستحية القابضة على حفنة من تراب .. » . وقد اشتهى ان تكون له ألف عين ليرى كل مافى الحياة من جمال ، وان تكون له ألف اذن ليسمع كل ما فيها من ألحان وانغام !

ولقد وجد فى المرض لذة نفسية تخالف كل لذة أخرى ، وتمنى أن يكون مريضا فى مصر ، لا فى نيويورك ليكون قريبا من «مى» ، وفى جوار «مى» .. التى أحبها وآثرها على كل من أحبهن من النساء . فارسل اليها فى ذلك الحين رسالة يقول فيها :

« عزيزتى ..

«لقد وجدت فى المرض لذة نفسية تختلف بتأثيرها عن كل لذة أخرى ، بل وجدت نوعا من الطمأنينة يكاد يحبب الى الاعتلال . ان المريض لفى مأمن من منازع واغراض الناس ، والوعود والمواعيد ، والمخالطة

والمنازعة ، والكلام الكثير ، ورنين جــرس التليفون !

« وقد اكتشفت شيئا آخر اهم بما لايقاس من اللذة والطمأنينة ، وهو هذا : انى فى اعتلالى ادنى الى الكليات المجردة منى اليها فى صحتى .. فاذا انا أسندت راسى الى هذه المساند ، واغمضت فى هذا المحيط ، وجدتنى ســابحا كالطير فوق اودية وغابات هادئة متشحة بنقاب لطيف ، ووجدتنى قريبا من احبهم ، اناجيهم واحدثهم ، ولكن بدون غضب ، واشعر شعورهم ، وافكر افكارهم .. يلوموننى ولا يسخطون علي . بل يلقون اصابعهم على جبهتى بين الآونة والاخرى ، ويباركوننى .. !

« حبذا لو كنت مريضا فى مصر ، حبذا لو كنت مريضا بدون نظام فى بلادى ، قريبا من الذين احبهم .. اتعلمين يا « مى » انى فى كل صباح ومساء ، ارى ذاتى فى منزل فى ضواحى القاهرة ، واراك جالسة قبالى تقرئين آخر مقالة كتبتها ، او آخر مقالة من مقالاتك لم تنشر بعد .. » !

شوقه لتأليف « النبى »

ثم يحدثها فى هذه الرسالة عن شوقه الى تلك « الكلمة » التى يريد أن يقولها قبل أن ينصرف عن هذا العالم ، وهى ما قالها بعد فى كتابه « النبى » وضمنها الكثير من فلسفته وخواطره فى الحياة والحب والدين والناس ، فيقول :

« أما تعلمين يا مى أنى ما فكرت فى الانصراف الذى يسميه الناس موتا الا وجدت فى التفكير لذة غريبة ، وشعرت بشوق هائل الى الرحيـــل .. ولكنى أعود ، فاذكر ان « كلمة » لا بد من قولها ، فاحار بين عجزى واضطرارى ، وتغلق أمامى الابواب ..!

« لا .. لم أقل كلمتى بعد .. ولم يظهر من هذه الشعلة غير الدخان . وهذا ما يجعل الوقوف عن العمل مرا كالعلقم ..

« اقول لك يا مى — ولا اقول لسواك — انى اذا ما انصرفت قبل تهجئة كلمتى ولفظها فانى ساعود لاقول الكلمة التى تتمايل الان كالضباب فى سكينة روحى

« أتستغربين هذا الكلام ؟.. ان اغرب الاشياء أقربها الى الحقائق الثابتة ، وفى الارادة البشرية قوة اشتياق تحول السديم فينا الى شموس » !!

سر الوجود فى الاطفال

وقد كان جبران يحب الاطفال ، وقــد اصطفى طفلة من أقاربه يغدق عليها الكثير من عطفه وحنانه . وكانت الطفلة تحبه وتكثر من زيارتها له فى مرضه ، فأخذ يتحدث عنها فى هذه الرسالة أيضا ، ويقول للآنسة « مى » :

« أنت بالطبع تريدين أن تسمعى شيئا من أخبار صغيرتى الحلوة ، فاليك بعضها :

« نحن فى هذه الايام لا نستطيع الركض فى حدائقنا وبساتيننا ، أو نقفز فوق السواقى او نخترع الالعاب الجديدة ، وصغيرتى تعلم ما بى ، ولذلك لا تعنفنى ولا .. بل تدخل غرفتى مبتسمة وتجلس الى جانب سريرى ، ثم تضع يدها الصغيرة الوردية فى يدى ، فأقص عليها الحكاية بعد الحكاية ، وهى تنظر الى وفى عينيها الكبيرتين كل ما فى عيون الملائكة من العطف الربانى والمعـــرفة الدهرية

« أقول — ياسيدتى — حياة الرجل تظل كالصحراء الخالية ، حتى يبعث الله اليه طفلة مثل طفلتى .. واقول ان من ليس له ابنة عليه أن يتبنى ابنة ، لان سر الوجود ومعناه يختبئان فى قلوب الصغيرات !

« إننى أدعو ابنتى « أميرة » لان حركاتها وسكناتها ، ونغمة صوتها وابتسامتها وألاعيبها واختراعاتها ، بل كل شيء فيها يدل على الامارة .. وهى مستبدة ، ولها آراء خاصة ، لا يســـتطيع أحد من الناس تغييرها أو تحويرها

«ولقد عرفت أن الرجل المستوحد المشغوف بالعمل ، يستطيع أن يكون أبا ، وأما ، وأخا . ورفيقا ، وصديقا ! — جبران »

١٠ سنوات فى المرض والحب والتاليف

ولقد استمر جبران مريضا بالقلب والحب العذرى — حب مى — منذ سنة ١٩٢١ الى ان توفى فى سنة ١٩٣١ وفى خلال هـــذه المدة ألف أهم كتبه ، وفى رأس هذه الكتب « النبى » و « حديقة النبى » و « عيسى ابن الانسان »

ولقد زاره صديقه الاديب الكبير ميخائيل نعيمة وهو يؤلف كتاب « النبى » وقد رأى له فى نومه حلما مزعجا — رأى انه



« مي »

واقف على حافة بئر مستديرة عميقة لا ماء فيها . وفي باطنها شجرة يابسة ذات ساق ضئيل ، وفروع قليلة لا أوراق فيها ولا ثمر ، وتحت الشجرة رأى رجلا مضطجعا على جانبه الايمن ، وقد توسد ذراعه ، ثم رأى الرجل ينهض متواكلا ، ويفرك عينيه ويتأمل الشجرة ، ويتسلق بنظره جدران البئر الملساء كأنه يبحث عن وسيلة للنجاة ، ورأى في وجهه الهزيل الاصفر المقنع بالحزن والالم بقعا سوداء وخضراء وصفراء ، وتخيله في كل حركة من حركاته كأنه اليأس بعينه ، أو كأنه بقية من الحياة تسربلت بسراويل الموت ، فناداه بأعلى صوته : «جبران» .. ثم أفاق مذعورا من هذا الحلم .. وذهب بعده الى منزل جبران وسأله في اهتمام عن صحته ، فأجابه جبران:

ـ تدهشني شدة اهتمامك بصحتي اليوم أكثر من كل يوم ، فكأنك تشعر بالخلل الطارىء عليها ، والذي لم أكشفه بعد لاحد . كنت أظنني من حديد ، لكن هذه الآلة العجيبة الصنع والتركيب التي ندعوها الجسد تنتابها علل شأن كل آلة مركبة من أجزاء كثيرة . فأنا أخذت أشعر في الايام الاخيرة برعشة في قلبي ما شعرت بمثلها من قبل ، وهذه الرعشة تشتد في بعض الاحيان الى حد تضيق فيه أنفاسي ، فيصعب على ان أصعد الدرج من أسفل البناية حتى منزلي

فسأله ميخائيل نعيمة :

ـ هل استشرت بشأنها طبيبا ياجبران؟

فقال :

ـ أنا أكره الطب ، ولا أومن بالاطباء ، فهم يرون الجسد أجزاء متعددة ، ويحاولون أن يداووا الجزء جاهلين ان علة الجزء هي علة الكل ، وان مصدرها قد لا يكون في المحسوس ، بل في غير المحسوس ، وكيف تداوى ما ليس محسوسا بالعقاقير والطلاسم الطبية المحسوسة . ومع ذلك قد اضطر الى مخابرة طبيب ، لعله يعرف جسدي وعلله خيرا مني !

فقال له ميخائيل نعيمة :

ـ ليس خفقان قلبك الا نتيجة جورك عليه ياجبران .. أنصفه ينصفك .. أنت تنهشه نهشا بقلمك وريشتك .. وأنت تنبش منه كل خباياه لتعرضها على الناس وتسرق كل دقة من دقاته لتجعلها نغمة في كلمة ، أو خطا في صورة .. وأنت تسهر الليل وتقضي جانبا كبيرا من النهار ، مطاردا قلبك حيثما ارتحل وأنى استقر .. وأنت فوق ذلك تجهد ما فيه من لحم ودم بكثرة ما تتناوله من القهوة والدخان ، والمشروبات الروحية .. فخفف من كل هذا !.

فأجابه جبران :

ـ يا ميشا .. (كما كان يدعو ميخائيل) ألم تر اني انقطعت عن القهوة بتاتا ؟ .. أما الدخان فسأحاول ان أقلل منه لكنني لن أستغني عنه .. وأما المشروبات الروحية ، فاني أعتقد أنها تنفع قلبي ولا تضره .. لكن الداء هو أعمق من كل ذلك يا ميشا ، وقد لمست بعضه فيما قلته ، فماذا أعمل ؟! ..

أأنقطع عن الكتابة والتصوير ، وهما كل حياتي .. أأترك « النبي » وهو ما يزال جنينا ـ وهو خير ما حبلت به روحي حتى اليوم .. بل سأمضي به حتى النهاية ، وان انتهت حياتي بنهايته . ولكن قل لي ياميشا: ما الذي جعلك تكثر السؤال عن صحتي اليوم. أرأيت شيئا جديدا في وجهي ؟

فأخبره ميخائيل انه رأى حلما مزعجا ، ولم يخبره بتفاصيله ، فدار بينهما حديث عن الاحلام وأنواعها وتأويلها وما تدل عليه .

وروى ميخائيل حلما رآه منذ سنتين ، حينما كان طالبا في روسيا ، وفسر رموزه لجبران ، وبين له كيف كان ذلك الحلم بمثابة خريطة لحياته بمعانيها الواسعة لا بدقائقها الصغيرة ، فقال جبران :

ـ أما أنا ، فلا أزال أذكر حلما حلمته من زمان ، وكلما ذكرته ارتعشت .. فقد رأيتني جالسا على صخرة في وسط نهر واسع المخاضة ، كثير الرغوة ، شديد العربدة ، ليس على ضفتيه أثر لانس أو لجان . ومع اني لا أحسن السباحة ، فلم أكن في خوف من طغيان النهر ، بل كنت أشكر الله ، لانني

لى مأمن من الحياة الصاخبة ، وأعجب كيف توصلت الى الصخرة ، وأفكر فى كيفيـــة العودة الى اليابسة

واني لكذلك ، اذا بأفعى عظيمة هائلة ، تخرج من النهر ، وتتسلق الصخرة التى أنا عليها ، فترتعد فرائصى منها ، وأحاول ان ارفسها ، ثم امسك بخناقها لادفعها عنى ، ولكن بغير جدوى .. اما هى فتأخذ تلتف على دورة بعد دورة ، ويشتد ضغطها وثقلها على أضلاعى الى أن تنحبس أنفاسى ، فاجمع كل قواى لاصرخ طالبا الاغاثة ، وعنـــدها أنيق من نومى ، وقلبى يقرع أضلاعى قرعا ، وقطرات العرق البارد تبلل جبهتى !

فقال له ميخائيل :

ـ وما تفسيرك لهذا الحلم يا جبران ؟

قال :

ـ فسره كما شئت . أما أنا ، فقد رأيت فيه رمزا لحياتى ، مثلما رأيت أنت فى حلمك رمزا لحياتك !

« مى » هى امنيته الكبرى

ولقد فسر ميخائيل نعيمة هذا الحلم بأن النهر الصاخب الذى رآه جبران هو العالم الصاخب بأمجاده وأهواله ، وملذاته واوجاعه ، ورغائبه وأطماعه . والصـــخرة هى حقيقة الوجود الثابتة فى تيار الحياة العالمية ، وقد ادركها جبران بخياله ، واطمأن اليها بروحه .. أما الافعى الخارجة من النهر فهى ميول جبران العالمية . وتعطشه الى مجد العالم ، وعظمته وملذاته . وقد أفسدت عليه طمأنينته الروحية ونشوته الخيالية ، وقضت على أمنيته الكبرى ، وهى التوفيق بين أعماله وأقواله ، والتوحيد بين ذاته الظاهرة وذاته الخفية

وقد كان من هذه الامنية الكبرى أن يرى « مى » رأى العين ، ويحظى بحبها عن كثب ويعيشان معا فى نيويورك أو مصر ، ولكنه حرم منها ، كما حرمت منه ، فقد كانت تحبه حبا عميقا حتى دعته بحبيبها ومحبوبها ، وصارحته بالحب . ولقد ارسلت اليه خطابا فى مارس سنة ١٩٢٢ وهى على عزم السفر الى أوروبا تتعطش فيه الى رؤيته ، وذيلت هذا الخطاب بهذه السطور :

حاشية : من المحتمل ان أغادر مصر الى أوروبا فى أواخر الشهر الآتى ، أو الشهر التالى واذا وقع ذلك كنت سعيدة ، لانى أشعر بأن جميع ذرات كيانى تتوق الى الخروج من الشرق زمنا .. **ليته نيويورك فى أوروبا ، ومع ذلك مباركة حيث هى لاجل من تضم وعليها الف سلام وسلام »**

وقد دامت العلاقة القلبية بينهما فى ادب رفيع ، ومتاع روحى جميل ، تقويها الرسائل العاطفية التى يدبجهـــا كل منهما بأبلغ العبارات ، وأجمل معانى المودة والصداقة والحب ، حتى صارت تلك العلاقة الروحية قصة شائعة بين أديبة نابغة وأديب نابغ ، بين فنانة مرهفة الحس ، وفنان ســامى الشعور والوجدان

ولقد بلغ الحب بالآنســة « مى » ان صارحته به ، وكاشفته بأنه محبوبها الوحيد فى رسائلها المتوالية . فمن ذلك ما كتبته اليه فى ١٥ يناير سنة ١٩٢٤ بعد صفحات ضمنتها الكثير من عواطفها ، قالت :

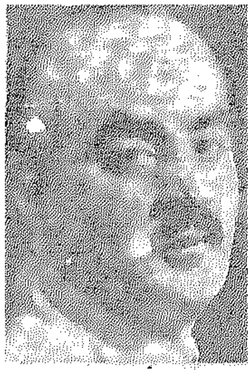
« جبران .. كتبت اليك كل هـــذه الصفحات شاحكة ، لا تحـــامى قولى انك محبوبى . لا تحامى كلمة « الحب » . ان الذين لا يتاجرون بمظاهر الحب ، ودعواه فى الســهرات والمراقص والاجتماعات ينمى الحب فى أعماقهم قوة ديناميتية رهيبة قد يغبطون الذين يوزعون عواطفهم فى اللالاء السطحى . لانهم لا يقاسون ضغط العواطف التى لم تنفجر ولكنهم يغبطون الاخرين على راحتهم دون ان يتمنوها لانفسهم ، ويفضلون وحدتهم ، ويفضلون السكوت ، ويفضلون تضليل قلوبهم عن ودائعها ، والتلهى بما لا علاقة له بالعاطفة ، يفضلون اى غربة واى شقاء .. وهل من شقاء وغربة فى غير وحدة القلب

« ما معنى هذا الذى أكتبه ؟ .. انى لا أعرف ماذا أعنى به ؟!

« ولكنى أعرف انك محبوبى ، وانى أخاف الحب .. انى انتظــر من الحب كثيرا ، فاخاف الا يأتينى بكل ما انتظر .

« اقول هذا مع علمى بأن القليل من الحب كثير ، ولكن القليل من الحب لا يرضينى ، الجفاف والقحط واللاشيء خير من النزر اليسير »

ثم ترجع « مى » الى نفسها كفتاة شرقية تعودت الحياء ، والانطــواء والخــوف من التصريح بعواطفها ، وخضعت لحكم العرف



« جبران »

الشرقى بأن مثلها لايسمح لها بان تصرح بالحب ، أو تلفظ بكلمة تعبر فيها لمن تحب عما تكنه له من حب وهيام ، لذلك أسرعت، فاعتبرت هذا التصريح بحبها لجبران جسارة، فقالت فى هذه الرسالة :

« كيف أجسر على الافضاء اليك بهذا ؟!. وكيف افرط فيه ؟ .. لا أدرى .. الحمد لله انى اكتبه على الورق ولا اتلفظ به .. لانك لو كنت الآن حاضرا بالجسد ، لهربت أنا خجلا بعد هذا الكلام ، ولاختفيت زمنا طويلا، فما ادعك ترانى الا بعد أن تنسى .. حتى الكتابة الوم نفسى عليها احيانا ، لانى بها حرة كل هذه الحرية !

« أتذكر قول القدماء من الشرقيين انه خير للبنت أن لا تقرأ ولا تكتب ! .. ان القديس توما يظهر هنا .. وليس ما أبدى هنا أثر الوراثة فحسب ، بل هو شىء أبعد من الوراثة .. ما هو ؟ ..

« قل لى أنت ما هو ؟. وقل لى ما اذا كنت على ضلال أو على هدى . فانى أثق بك ، وأصدق بالبداهة كل ما تقوله !

« وسواء أكنت مخطئة أم غير مخطئة ، فان قلبى يسير اليك . وخير ما فى نفسى يظل حائما حواليك يحرسك ، ويحنو عليك!

« غابت الشمس وراء الافق . ومن خلال السحب العجيبة والاشكال والالوان حصحصت نجمة لامعة . نجمة واحدة هى الزهرة آلهة الحب

« أترى يسكنها كأرضنا بشر يحبون ويتشوقون ؟!

« ربما وجد فيها من هى مثلى لها واحد « جبران » حلو بعيد بعيد ، هو القريب القريب .. تكتب اليه الآن ، والشفق يملأ الفضاء ، وتعلم ان الظلام يخلف الشفق ، وان النور يتبع الظلام ، وان الليل سيخلف النهار ، والنهار سيتبع الليل مرات كثيرة، قبل ان ترى الذى تحبه ، فتتسرب اليها كل وحشة الشفق، وكل وحشة الليل ، فتلقى بالقلم جانبا ، لتحتمى من الوحشة فى اسم واحد « جبران » .. « مى »

١٥ يناير سنة ١٩٢٤ »

انى عطشى

واصدر جبران كتاب « النبى » . وقد قدم فيه نفسه ، وقدم فيه صورة الانسان الكامل ، وصورة المعلم المجرب العميق ، وضمنه أهم ما وصل اليه من تجارب ، وما عرفه من دروس الحياة ، وما تأثر به من آلام، ولقد شغل جبران فى ذلك الحين بهذا الكتاب وبأقوال الكتاب والمفكرين الغربيين والشرقيين فيه عن مراسلة « مى » بضعة أشهر ، فارسلت اليه رسالة فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، تقول فيها :

« انى عطشى لرؤية خط يده الجميل ، وللمس قرطاسه ، واستماع اخباره . وبودى ان اسوق اليه كلمات الخصومة والملام ، فلا أجد الا كلمات الشكر والعطف والاشتياق .!

«ان نور الشمس اليوم يتالق ويضحك كالبهى نور عرفته الخليقة « ترى ما هذا الذى جعل مصطفى (بطل كتاب النبى) ينسى صديقته الافريقية (مى) كل هذا النسيان ؟ ..

« أكتب الى .. لا تحرمنى حنانك ــ مى»

فى عيد الميلاد

وفى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤ كتبت اليه رسالة بمناسبة قرب عيد الميلاد . وهى رسالة حارة تشتاق فيها الى لقائه ،وتود ان تراه ولو فى الخيال ، أو بالروح عن كتب لتحيا معه تلك الحياة التى تهفو نفسها اليها ، أو تلقاه بالحس والمدركات . ثم تعود الى ما كانت قبل هذا الموسم ، فى

بيتها بالقاهرة بعد أن جلست اليه ، وفرغ لها عن شواغله وملاهيه وتجرد لها وحدها من كل شيء وعن كل أحد ، فقالت في هذه الرسالة :

« سأذهب اليك مرارا عديدة خلال هذه المواسم ، وامكث في حماك طالبة الاغتباط بحضورك !

« اتعد — يا جبران — ان تتفرغ من شواغلك وملاهيك ، ولو دقائق ، لاستقبالي؟ وان تكرس لي وحدي لحظات تتجرد فيها من كل أحد وكل شيء ؟

« سأذكرك خصوصا يوم ميلادك ، وارعاك رعاية اثيرية طول النهار ، فاحيا معك الحياة التي ترضيني في أنقى ما يفد على من الخواطر ، وابهج ما يتناوله حسى من المشاهد والمدركات ، وانبل مايتنازعني من الميول ، وفي أحر وابسط ما اتلوه من الصلوات ، وفي الصباح سالقى عليك اولى التحيات ، واطلب منك اولى ابتساماتك .. اتعطيني !

قصصت شعري

ثم أخبرته أنها قصت شعرها وقصرته على « الموضة » ، ولكنها اسفت عليه ، بالرغم من رأى المزين الروماني ، فقالت :

« لقد قصصت شعري ، وعندما ترى من صديقاتك بعد اليوم — ياجبران — من هن في هذا الزي يمكنك ان تذكرني ، وتقول لهن في سرك انك تعرف من تشبههن .!

« كنت الى شهور راغبة في التخلص من هذه الذوائب التي يقولون ان لطولها يدا في قصر عقل المرأة . وهو محض افتراء طبعا. **ولكن عندما رأيت شعري بحلكته ، وتموجه الجميل ، وعقاربه الجريئة ، مطروحا امامي تداعبه يد المزين ، شعرت باسف على هذه الخسارة** .. غير أن المزين طيب خاطري بعبارات تكسرت فيها الكلمات الالمانية والايطالية . وهو روماني على ما يقول . فهل كان في وسعى الا أن أضحك ؟!

« وقد مضى يصف لي جمال الشعر القصير ، ومنافعه ومميزاته . وخاصة انه — على ما زعم المزين الصالح — يليق لي كثيرا

« وسألته الى كم امرأة قال كل هذه الكلمات ؟ . فاجاب : « انى فيلسوفة »..

أرأيت هذه الفيلسوفة التي تسعى الى قص شعرها ، ثم تحزن عليه ، ثم تضحك لأن المزين يعزيها عن فقده بكلمات مسرحية؟!

« وأين تلك الفلسفة والفتاة المذكورة تحدث بهذا الحديث عن شعر قاتم هو شعر البداوة والسمرة — تحدث فنانا شاعرا شغف بشعر الحضارة والشقرة . فهو لا يروق له الا الشعر الذهبي ، ولا يترنم الا بجمال الشعر الذهبي ، ولايحتمل في الوجود الا الرءوس التي تحمل الشعر الذهبي »

ياصديقي الحلو الرقيق

وقد اجابها جبران على هذه الرسالة برسالة قصيرة ، ومعها « هدية » تتألف من محفظة يد ، ومرآة ، وقلم جميل ، وصورة يد من ريشته . فأجابته بهذه الرسالة التي تدل على أن غرامها به قد تمكن من فؤادها ، واصبح شاغلا لكل جوانحها وقد كتبتها في ١٧ فبراير سنة ١٩٢٥ فقالت :

« جبران .. يا صديقي الحلو الرقيق الكريم . كن مباركا لاجل عطفك .. كن مباركا لانك تذكر .. كن مباركا لانك ترغب في ادخال السرور على نفسي

« محفظتي لى في نهاية الامر ، وهي الشيء النفيس الوسيم . وهي الشيء الآتي منك . وقد انقشعت عنه لمسات الايدي الغريبة ، فلم تعلق به غير اثر اناملك ، ولم يسفر عنه غير مظهر عطفك

« ومضت جميع الوجوه من المرآة ، الا انها استبقت لي نظرة بعيدة قريبة من عينيك ، فالاقاها بنظري وآتملاها ، فاقول لها شيئا يعرفه القرطاس كذلك

« اما اليد ، فساحيطها باطار خفيف بسيط ، لا يخفى من بياض لوحتها الا اسمك واسمى ، لانى لا اريد أن يعرفها غيري ، ولانى أريد أن يكونا سرى المكنون اللذيذ .!

« وستكون هذه اليد أبدا على منضدتي هذه لتحدثني عن الاخلاص بارتفاعها ، وتدفىء روحي بصورة لهيبها

« محفظتي لي في النهاية ، وقلمي لى ، والمرآة والصورة كلاهما لي . فاذا بها

جميعا الروح التى تحضننى وتحب .!

« ... مى »

ارسلت مى « هذه الرسالة فى فبراير . ويظهر انه شغل بمرضه واعماله فى نيويورك فلم يسرع بالرد عليها ، فقلقت قلقا شديدا ، وبعثت اليه برسالة اخرى فى ١١ مارس سنة ١٩٢٥ قالت فيها :

« صديقى جبران

« لقد توزع فى هذا المساء بريد أوربا وأمريكا . وهو الثانى من نوعه فى هذا الاسبوع . وقد فشل أملى فى أن تصلنى فيه كلمة منك . نعم أنى تلقيت منك فى الاسبوع الماضى بطاقة عليها وجه القديس يوحنا الجميل . **ولكن هل تكفى الكلمة الواحدة على صورة تقوم مقام سكوت شهر كامل ؟**

« لا أريد أن تكتب الى الا عندما تشعر بحاجة الى ذلك ، أو عندما تنيلك الكتابة سرورا ، ولكن أليس من الطبيعى ان أشرئب الى أخبارك كلما دار موزع البريد على الصناديق يفرغ حقيبته

« أيمكن أن أرى الطوابع البريدية من مختلف البلدان على الرسائل ، حتى طوابع الولايات المتحدة ، وعلى بعضها اسم نيويورك واضحا ، ولا أذكر صديقى ، ولا أصبو الى مشاهدة خط يده ولمس قرطاسه !!.. »

وبعد سطور أفضت اليه فيها بمكنون نفسها ، وصريح عواطفها .. قالت فى نهاية الرسالة :

« .. ولتحمل اليك رقعتى هذه عواطفى ، فتخفف من كآبتك ان كنت كئيبا وتواسيك ان كنت فى حاجة الى المواساة ، ولتقوك ان كنت عاكفا على عمل ، ولتزد فى رغدك وانشراحك اذا كنت منشرحا سعيدا

... مى »

ما أحلى اللقاء

وفى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٦ أرسلت « مى » الى جبران هذه الرسالة ، وكان غرامها به قد بلغ ذروته ، فقالت فيها بعد كلام غرامى طويل :

« .. ما أحلى اللقاء بعد الفراق ياجبران .. ما أحلاه على القرطاس خلال الالفاظ المتقطعة ! .. انى ما زلت التقى بك فى الضباب .. (تشير بذلك الى رسالته السابقة التى بعثها اليها ، وقال فيها : انا ضباب يامى .. انا ضباب يغمر الاشياء ..)

« الضباب .. عالمنا الذى منه كل شىء .. واليه كل شىء يرجع .. ولكننا من روح وجسد .. **ولابد أن تكون مسراتنا مزيجا من المحسوس .. مغزاه انى يروق لى أن التقى بك فى الضباب وخارجا عنه ! ..**

« تعال - يا جبران - وزرنا فى هذه المدينة (القاهرة) .. فلماذا لا تأتى وأنت فتى هذه البلاد التى تناديك ؟

« تعال .. فاشعة القمر تنير الرمل حول أبى الهول ، وتمرح فى موج النيل

« تعال ياصديقى .. تعال فالحياة قصيرة ، وسهرة على النيل توازى عمرا حافلا بالمجد والثروة والحب ..! »

بهذه المناجاة العاطفية الرقيقة ختمت الانسة مى هذه الرسالة ، الغرامية ، ولكنها لم تكن خاتمة رسائلها ، فقد استمرت الرسائل متبادلة بينهما الى ان توفى جبران سنة ١٩٣١ . وكان كل منهما يتمنى ان يرى الآخر ، وان يتبادلا لواعج الحب باللسان ، وان يتحدثا عن كثب بالقلب والوجدان ، ولكن شاءت المقادير ان يتبادلا هذا الغرام القوى العميق على الاوراق . ولعل فى ذلك كسبا للادب . فقد سجلنا فى الفصول التى نشرناها عن قصة الغرام بين « مى » وجبران مايضيف الى الادب العربى ثروة نفيسة بما دبجاه من أسلوب أدبى جميل فى معانى الحب وفلسفة الحب ، وما خطر لكل منهما من خواطر نفسية وروحية ، وماتملكهما من شعور عاطفى وصفاه بأفصح العبارات وابلغ المعانى

وذلك ماحرصت عليه فى كتابة هذه القصة وما كتبته من قبل من فصول سجلت فيها عددا نفيسا من رسائل « مى » الغرامية ، ورسائل بعض الادباء اليها ممن هاموا بها حبا ، واغرموا بها غراما وثيما ..!

واذا كانت الحياة الحب . والحب الحياة ، فان للحب فى الادب العربى وفى آداب الامم الاخرى ، مكانة كبيرة ، حتى كاد يكون بانتاجه الغزير فى الشعر والنثر والقصة الاساس الذى تقوم عليه هذه الاداب

طاهر الطناحى



سعد الدين توفيق :

أسرار الجيشا



تلخيص كتاب

لاول مرة تتكلم فتاة من الجيشا اليابانية وتروى بالتفصيل قصة حياتها ، وتفسر بكل دقة كيفية الترفيه عن الرجال فى قاعات الشاى ، وتذكر بصراحة تامة أسرار أغرب مهنة فى العالم

بقلم توشي ايشيهارا
واسمها فى الجيشا « مامى شيو »

فتح حبيبى « سيجى سان » عينيه ، وابتسم لى ابتسامة تعكس ضعفه وهزاله ومرضه . ولكنها كانت ابتسامة رقيقة جدا . وكان سيجى سان فى تلك اللحظة يحتضر . أدركت ذلك من النظرة الاولى ، وأعتقد أنه هو أيضا كان يعرف ذلك

وظللت يومين كاملين الى جواره ، وظل هو راقدا بلا حراك على خشبية فوق الارض . وبعد تلك الابتسامة الاخيرة بلحظات أغمض عينيه ، وخيم الحزن على بيته ، وعلى قلبى

نعم ، لقد بكيت، بكيت بحرارة . بدموع غزيرة مريرة . دموع فتاة في التاسعة عشرة وهى ترى حبها الاول يفارقها الى الابد

وبكت زوجة سيجى سان أيضا . ولكن، قمت أنا بأداء واجبات الزوجة التقليدية من اعداد جثته للدفن ، الى لفه بأغلى كيمونو لديه

فقد كنت فتاة الجيشا الخاصة به . وعلى الرغم من أن زوجته لم تعلم شيئا عن صلتى به الا قبيل وفاته ، فقد وافقت على حقى فى العناية بعزيزى الراحل ، بل انها هى التى طلبت منى ذلك ..

كنت حديثة العهد بالجيشا . وكان سيجى سان أول رجل يضعنى تحت رعايته، وكان أيضا أول حب لى . وأحب أن أوضح هنا مسألة لا يفهمها الناس خارج اليابان عن فتيات الجيشا . ان فتاة الجيشا ليست من بنات الهوى . ونحن نعرف مع الأسف ان كثيرين من الناس فى العالم خارج بلادنا لا يفهمون وظيفة فتيات الجيشا على حقيقتها ولعل الجنود الامريكيين الذين زاروا اليابان ثم عادوا الى بلادهم قد نقلوا عنا صورة مشوهة وهم يفاخرون بسهراتهم مع « بنات الجيشا » . ولا تسلم أية فتاة حقيقية من فتيات الجيشا نفسها لأى أجنبى بهذه الطريقة . وأغلب الظن ان الفتيات اللاتى تكلم عنهن الجنود الامريكيون كانوا من الفتيات اللاتى يعملن فى الفنادق الرخيصة وقاعات الشاى

وعندما طلب الى أن أروى قصة حياتى كاحدى فتيات الجيشا لم أتردد لحظة واحدة لاننى أردت أن أنتهز هذه الفرصة لاصحح الفكرة الخاطئة التى توجد عند بعض الناس عنا وعن مهنتنا التى كانت دائما تحظى بأكبر احترام وأسمى تقدير فى اليابان

لم أتردد مع أننى أشعر بأنه من الصعب جدا أن أفسر لكم الاشياء الغامضة التى تحيط بمهنتنا ، وهى أشياء نتوارثها جيلا بعد جيل منذ عدة قرون . ومنها أشياء معقدة لكل منها معنى خاص

حى الجيشا

اسمى توشي ايشيهارا . واسمى فى مهنتى « مامى شيو » الذى أخذته عن جدتى « مامى كو » التى كانت من أشهر فتيات الجيشا فى عصرها

ومنذ بلغت الثامنة من عمرى بدأت أعيش فى حى من أشهر أحياء الجيشا فى اليابان ، وهو حى « بنتوشو » فى مدينة كيوتو القديمة

وبنتوشو بالنسبة الى عالم سحرى يجذبنى اليه برباط متين ولن أتركه الى الابد

وقصة دخولى الى عالم الجيشا تبدأ بحادثة أليمة . فقد ولدت فى أوساكا منذ ٣٦ سنة، وماتت والدتى قبل أن أبلغ الخامسة من عمرى . ولم يجد أبى المسكين الذى تركت له أمى خمسة أطفال بدا من ارسالى الى



فتاة الجيشا تقضي وقتا طويلا في الحمام : وهذه صورتي وأنا في حوض «البانيو» . ونحن نغسل ابداننا وننظفها بالصابون خارج الحوض ولا ندخله الا للراحة والاسترخاء

كيوتو لاعيش مع عمي • وكان هذا العم يعمل كهربائيا • وكان يذهب كثيرا لاداء بعض الاعمال في حي بنتر ز • وذات يوم جاء أبي لزيارتي ثم أخذني هو وعمي الى بنتوشو وقالا لي انني ساعيش مع « جدتي» ولم أكن أعرف انها صاحبة قاعة من أكبر قاعات الشاي وأنها كانت من فتيات الجيشا بل انني لم اعرف ايضا الا بعد سنوات عديدة أنها ليست جدتي الحقيقية • وقد اتفقت مع أبي على أن تتبناني • ولم أتدخل في هذا الامر لان الاطفال اليابانيين يفعلون مايؤمرون به ، ولان « التبني » شيء عادي في عالم الجيشا

وهكذا نشأت في بونتوشو ، ذلك الشارع الضيق الصغير الذي تكثر على جانبيه قاعات الشاي • وتتدلى على ابوابها « الفوانيس » الملونة • وكنت في كل يوم أرى فتيات الجيشا الجميلات يسرن فيه • كانت تسحرني ثيابهن البديعة ونظرة الناس لهن • وكنت أعرف وأنا طفلة صغيرة أنني ساصبح في يوم من الايام واحدة منهن

وكلمة « الجيشا » ، في لغتي ، معناها « الشخص ذو الصفات البهيجة » ، ولكي تصبح الفتاة من الجيشا تتلقى تدريبا طويلا شاقا • فنحن نتعلم الغناء والرقص والعزف على آلة « السامسن » • وترتيب الزهور وتزيين الوجه بالطريقة التقليدية التي تجعله أبيض كالطباشير

في قاعة الشاي

والرجل الياباني يذهب الى قاعة الشاي للترفيه والترويح عن نفسه كما يذهب الرجل الانجليزي للمسرح للتسلية • ولا يقتصر عملنا على تقديم الشاي والرقص والغناء ، وانما نبذل كل ما في وسعنا لجعل الرجل يشعر بأنه « سيد » • انه ياتي الى قاعة الشاي لكي ينسى همومه ومشاغله • وفتاة الجيشا الناجحة هي التي تحقق له ذلك وتجعله عندما يتركها يسير بخطى أكثر ثباتا ويشعر بأنه ازداد طولا وبان الاعباء التي كانت تثقل كاهله قد زالت • وزيارة بيت الجيشا تكلف الرجل غاليا • ولذلك لا يقدر عليها الا الاثرياء من اليابانيين • على أن دفع ثمن امسية من البهجة لا يعطي

العميل الحق فى « حب » فتاة الجيشــا ، ولكى تصبح فتاة الجيشا « حبيبة » يجب على الرجل أولا أن يصبح « راعيا » لها ، يتولى الانفاق عليها . والراعى فى دنيــا الجيشا يسمى « دانا » وتظل فتاة الجيشـا بدورها مخلصة لراعيها وحبيبة خاصة له .. الا أنها تذهب للعمل فى قاعات الشــاى عندما يكون غائبا

أصبحت من فتيات الجيشا عندما بلغت التاسعة عشرة من عمرى . وفى اليوم الاول قدمت الهدايا – حسب التقاليد – الى جميع فتيات قاعة الشاى وأساتذة الجيشا . وهذه الهدايا تكون عادة عبارة عن مناديل صغيرة ذات تصميم خاص وعليها اســم فتــاة الجيشا . ودخول أية فتاة الى عالم الجيشا
تفال بسيط يسمى « ارى ـكاى»
عناها « تغيير اليــاقة » .
سمية أن الفتاة تحت التمرين
عندما تصبح من الجيشا تغير ياقتها المطرزة الزاهية الالوان وترتدى ياقة بيضاء.

وفى هذا اليوم قدمت لى مامى كو نصائحها الغالية . قالت لى ان الرجال يحبون فى المرأة الانوثة والبساطة والبراءة . فبعض الرجال مثلا يسره أن يقدم لفتاة الجيشـا شيئا من الشراب ، لا ترفضى طلبه . اشربى قليلا من الساكى (نبيذ الارز) ثم تظاهرى بأنك لا تستطيعين احتمال هـذا الشراب القوى

وفى الوقت نفسه تعمدى اطراء الرجل على قدرته المذهلة على تحمل هذا الشراب

قالت لى أنه يجب على ألا أذكره بمتاعبه اليومية التى جاء الى قاعة الشاى هربا منها

كيف حصلت على الراعى ؟

وفى أول عهدى بالجيشا سمعت همسـا يدور حولى لاننى لا أحاول العثور على «راع» . ولكى أبدد هذه الاشاعة أرسلت الهدايا الى كل فتاة من الفتيات العاملات فى قاعة الشاى لكى يساعدننى فى الحصول على راع طيب . ولجأت فى الوقت نفســه الى طريقة غير مألوفة . اتصلت برجل طيب ممن يترددون كثيرا على قاعات الشاى اسمه « تكموراسان» وكنت أعرف انه لا يريد أن يصبح راعيا لفتاة من فتيات الجيشا

قلت له : « هل لك أن تتظاهر بأننى فى رعايتك لفترة قصيرة ؟ اننى أحتاج اليـك لتحمينى من ضغط العملاء »

وبدا عليه السرور وقبل طلبى . وأذاع فى قاعة الشاى اننى فى رعايته

وذات مساء أتى الى قاعة الشاى ومعـه ثلاثة رجال . لفت نظرى من بينهم رجـل وسيم نحيف لامع العينين

وأبدى الرجل اهتماما كبيرا بى .وعرفت انه ينتمى الى أسرة ثرية تملك مصـنعا للنسيج كان اسمه سيجى سان ، وعمره ٣٢ سنة . وعندما لاحظ « تكموراسان » اهتمامه بى اعترف له بأنه ليس فى الحقيقة راعى. وبعدها أصبح سيجى سان يكثر من التردد على القاعة ليرانى . وكنت أنتظره بلهفة

وتطور الامر ، واتخـذت الاجراءات ، وأصبحت فى رعاية سيجى سان

ومن المألوف أن يقابل الراعى فتاة الجيشا خارج قاعة الشاى وأن يأخذها معه الى المسرح أو الى المطعم

وذات مساء كنت أسير مع سيجى سان فى أحد شوارع كيوتو فأمسك ذراعى بقوة كما لو كان يحاول تخفيف ألم شديد ألم به. وقال لى : اننى أشعر بأننى مريض ..وناديت سيارة أجرة لانقله الى بيتـه ولكنه قال لى لا تحزنى ، اننى سأذهب الى الطبيب

ومرت الايام دون أن أسمع شـيئا عنه وبدأ اليأس يتطرق الى نفسى ..

كان سيجى سان متزوجا ، ولم تكن زوجته تعرف أنه وضعنى تحت رعايته . وعلى فتاة الجيشا فى مثل هذه الظروف أن تحافظ على السر . وأخيرا علمت من احدى زميـلاتى فى قاعة الشاى أن سيجى سان قد أصيب بالتهاب شديد فى الكبد وأنه لا ينتظر أن يعيش طويلا

وقالت لى : « انه يريد أن يراك »

فسألتها : « ولكن كيف ؟ ان له زوجة ، وأنا لا أستطيع الذهاب الى منزله »

فأجابت : « يجب عليك يا مامى شيو أن تذهبى اليه . فهو راعيك وليس فى مقدورك التخلى عنه . سأذهب معـك . سنتظاهر بأننا صديقتين تسألان عنه »

بين الزوجة .. والجيشا

وحيتنا زوجته تحية طيبة . رحبت بنا ، ولكن ترحيبها لم يكن حارا . ولم استطع أن أنكر شيئا عندما سألتنى بصراحة :«هل أنت فتاة سيجى سان ؟ »

وراحت تبكى كما لو كان وجودى فوق ما تستطيع أن تحتمل . فقلت لها لقد جاءتنى



لافتة على مدخل قاعة من قاعات الشـــاى فى حى الجيشـــا . الاســـمان الظاهران وسط الصـــورة هما اسما فتاتين تعيشان فيها . وفوق كل اســـم رسم يمثل عصفورا ، وهو رمز حى الجيشـــا ..

رسالة منه . فقالت . « لقد أرسلت اليك . كان زوجى يردد اسمك كثيرا وهو يقاسى الحمى . كان يخيل اليه أحيانا أننى أنت »

فقلت لها : « أرجو أن تصفحى عنى عما سببته لك من ألم »

فقالت : « ليس هناك شىء أستطيع الان أن افعله لزوجى . هل تتكرمين بالبقاء معنا . يجب علينا أن نحقق رغبتـــه الاخيرة . انه يريد أن يراك »

وسرت وراءها فى صمت الى الغرفة التى كان ينام فيها سيجى سان . وجلســـت بجواره . وشعر بوجودى ، وفتح عينيـــه وابتسم لى . ومســـحت له جبينه لاخفف ألم الحمى . وظللت الى جواره . لم أتركه قط

وعندما مات قمت بعملية غسل جثتـــه بالفوط الساخنة ، وألبسته كيمونو نظيفا ثنيت جانبه الايمن فوق جانبه الايسر وفقا لتقاليدنا

مات سيجى سان أول راع لى وأول رجل أحببته وقد حزنت عليه حزنا شديدا ، غير أن جراح القلوب الصغيرة تندمل بسرعه . وفى حياتى كفتاة من فتيات الجيشا كنـــت فى رعاية ٤ رجال . كان ســـيجى أجملهم أما الثانى فكان أرقهم . وكان الثـــالث أكثرهم مســـاعدة لى . أما الرابع ـ الذى لا أزال فى رعايته ـ فهو الذى أعطانى أثمن كنز فى حياتى .. ابنتى الصغيرة « يوكو »

لم يكن الثانى صاحب ذوق رفيع . فقد كان يميل الى ارتداء الاحذية الزعادية والبدل المخططة وربطات العنق ذات الالوان الزاهية . ولكنه كان غنيا جدا . جمع ثروته الهائلة من تجارة المعادن القديمة « الخـــردة » . وعندما أصبح من أصحاب الثروة قرر أن تكون له فتاة من الجيشا

وكان « تاتسو سان » ـ وهذا هو اسمه ـ راعى الثانى يختلف كثيرا عن « ســـيجى سان » راعى الاول . اذ كان سيجى سان شابا وسيما أنيقا مثقفا ينتمى الى أسرة ثرية من أعرق الاسر فى مدينة كيوتو القديمة . بينما كان تاتسو سان قد تجاوز الاربعين من عمره ، قوى البنية بدينا ، ينتمى الى أسرة فقيرة فى مدينة أوساكا الصناعية

ولكنه استطاع أن يعوض النقـــص فى تعليمه بقدر هائل من الثقة بالنفس

وكنت فى الخامسة والعشرين عنـــدما اتصل بى تاتسو سان واعرب عن رغبته فى أن يرعانى ..

الراعى الجرىء ؟

وفى أول لقاء لى معه فى قاعة الشـــاى

أدهشتني جرأته . فقد كان يريد أن يعانقني في اللحظة الاولى واضطررت الى اقناعه بالا يستهل علاقتنا بهذه البداية العاصفة وبمرور الايام اكتشفت أن « تاتسو سان » من أرق من عرفت من رجال في حياتي

وقد أحبني كثيرا ولكنني لم أبادله هذا الحب على الاطلاق. وظل سيجي سان حبي الاول – في قلبي . لقد أحببت سيجي سان بكل مشاعر الفتاة التي تكتشف الحب لاول مرة .. الا انني تعلمت الكثير من أسرار الحب من الرجل المجرب تاتسو سان . وكانت الفترة التي قضيتها في رعايته من أسعد فترات حياتي كفتاة من الجيشا . ولعلك تتساءل الان عن الطريقة التي تعمل بها فتاة الجيشا . ولهذا سأوضح لك النظام الذي تسير عليه هذه المهنة القديمة

عندما يرغب عميل أن أرفه عنه في أمسية من الامسيات فانه لا يطلب مني ذلك مباشرة. وانما يبدي هذه الرغبة لمديرة قاعة الشاي . وتقوم هي بدورها بسؤال مكتب الحجز المركزي في المنطقة لتعرف جدول أعمالي والمواعيد التي ارتبطت بها . والثمن الذي يدفعه العميل عن الوقت الذي أقضيه معه لا يسمى أجرا وانما يطلق عليه اسم « هانداي » – وهي كلمة يابانية معناها « ثمن الزهور » . وفي حي بونتوشو تبلغ قيمة الهانداي جنيها تقريبا لثلاثة أرباع الساعة

ويصل دخلي في الشهر الواحد حوالي مائة وخمسين جنيها . غير أن الفتاة التي تقل عني خبرة يتراوح دخلها بين ثلاثين وخمسين جنيها

ولا يدفع العميل الاجر لي يدا بيد وانما يسلمه لمديرة قاعة الشاي . وتقوم المديرة باعطاء ايرادي كله الى اتحاد قاعات الشاي واتحاد الجيشا

وأتسلم ايرادي في اليوم الخامس من كل شهر بعد أن تخصم منه نسبة معينة لسداد نفقات قاعة الشاي وضريبة الاتحاد والتامين الصحي والمعاش

وفي أول كل شهر يطبع مركز الحجز بالمنطقة قائمة تبين ساعات عمل كل فتيات الجيشا . ونحن نعمل في كل يوم من أيام الاسبوع . ولنا عطلة في كل شهر مدتها يومان فقط . وتمنح صاحبة أكبر دخل بين فتيات الجيشا جائزة سنوية

وفتاة الجيشا تربح كثيرا اذا ما قورنت بما يحصل عليه الموظف في اليابان . غير أن نفقاتنا كبيرة جدا . ولا يتبقى لدينا الشيء الكثير بعد شراء الثياب الغالية اللازمة لعملنا . ونحن نشتري ثيابا كثيرة ففي السبعة عشر عاما التي أمضيتها كفتاة من الجيشا اقتنيت أكثر من مائة كيمونو . والكيمونو الجيد يصل ثمنه الى مائة وثلاثين جنيها ويرجع ارتفاع ثمنه الى أن أقمشة الكيمونو تغزل وتنسج باليد وتطرز بشكل خاص معقد

وتقضي فتاة الجيشا في ارتداء ثيابها عادة ٤٥ دقيقة وتقوم خادمة خاصة بمساعدتنا في عملية اللبس حيث أننا نرتدي ثلاث طبقات من الثياب الداخلية

ما هو معنى الترفيه ؟

وأحب الان أن آخذك معي الى « كيكو – نو – با » . وهذا هو اسم قاعة الشاي التي أذهب اليها كثيرا للترفيه عن العملاء. وهذه القاعة تملكها « سادا تاني جوشي » التي كانت في الماضي فتاة من الجيشا تحمل اسم « ساداكو » . ولهذه السيدة أهمية خاصة في عالم الجيشا لانها رئيسة اتحاد قاعات الشاي

وهناك ثلاث فتيات من الجيشا يعشن في هذا المنزل . وهن « مامي – ريكي » و «مامي أوشي » و « مامي كا » وتوجد ثلاث لافتات صغيرة على الباب الخارجي تحمل أسماءهن. وفوق كل اسم رسم عصفور أحمر صغير وهو رمز حي « بونتوشو » : حي الجيشا في مدينة كيوتو

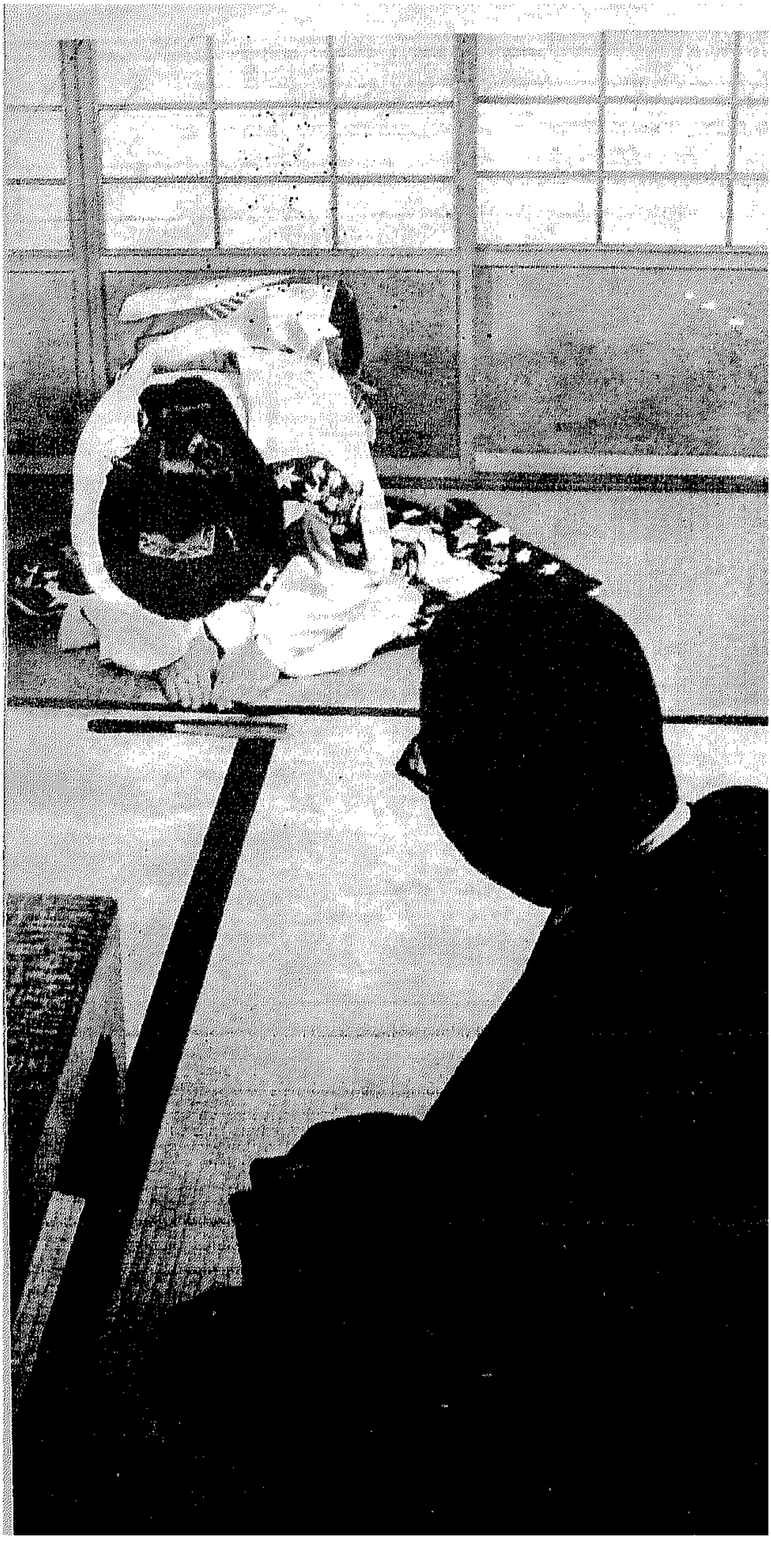
ولكنك لن تجد اسمي على الباب وذلك لان لي بيتا خاصا في بونتوشو . وأملك الى جواره فندقا صغيرا (أو بنسيونا) على الطراز الياباني القديم . وفي هذا الفندق أعيش معظم الوقت

وعندما تملك فتاة الجيشا فندقا فان هذا يدل على أنها ناجحة في عملها

وعندما تدخل قاعة الشاي فانك تخلع حذاءك .. وهذه عادة متبعة عند دخول أي بيت في اليابان

وبعد دخولك ستقودك خادمة الى غرفة من غرف الترفيه عبر حديقة صغيرة تتوسطها بحيرة صغيرة

وعندما تصل الى تلك الغرفة ستلاحظ على الفور الهدوء والسكينة وستخلب لبك المناظر الرائعة على نهر كامو التي استمتع



فتاة الجيشا تفعل ، ما يجعل الرجل يشعر بأنه ((سيد عظيم)). عندما تستقبله تحييه وتنحني على الارض أمام قدميه . هذه أيضا عادة قديمة في اليابان . دليل الاحترام الشديد . . .





فتاة الجيشا تستخدم الوسائل الحديثة فى تزيين شعرها . انها تنفق جزءا كبيرا من دخلها على مظهرها وزينتها . فالكيمونو الواحد يصل ثمنه الى ١٢٠ جنيها

بها رواد قاعات الشاى منذ قرون ..

وفى غرفة الترفيه موائد منخفضة وعدد من الوسائد الحريرية ، وتليفون وجهاز للتدفئة . وفى جانب من الغرفة يوجد ركن مرتفع تزينه الازهار المنسقة تنسيقا بديعا

وسيحضر لك الخادم الشاى والفطائر و « فوطة ساخنة » لتنظف بها يديك

السيد العظيم !

وأخيرا يأتى دورى للترفيه عنك ، فاتقدم نحوك وانحنى أمامك باحترام كبير قائلة « أوكينى » ، ومعناها « أشكرك جدا »

كل ما تفعله أو تقوله فتيات الجيشا يرمى الى جعلك تشعر بأنك « سيد عظيم » . فاذا مررت من أمامك لأى سبب انحنيت لك انحناءة صغيرة . ونحن نسير فى داخل الغرفة دون أن تحدث صوتا على الاطلاق

اننا نسير على اطراف أصابع أقدامنا . وقد جرت العادة على أن فتاة الجيشا لاينبغى أن تأكل معك . واذا طلبت منها أن تجلس الى جوارك فانها لن تستخدم الوسائد . ان علينا أن نفكر دائما فى راحتك

واذا عرضت على أن أتناول قدحا من شراب الساكى الساخن ـ وهو نبيذ الارز، الشراب القومى فى اليابان ، فاننى أقبل دعوتك وأذع لك عملية ملء قدحى ، وهذه عادة قديمة فى اليابان . فلا يوجد يابانى واحد يملأ لنفسه قدحا من الساكى وانما يقوم الضيوف فى أية حفلة بتناوب ملء أقداح الاخرين . وشراب الساكى يقدم ساخنا . ونحن نتناوله فى أقداح صغيرة جدا

وحفلات الجيشا تمتاز عادة بالمرح . وتستغرق الحفلة ساعتين تقريبا . ففيها تلعب الورق ونغنى ونرقص . وقد يلعب العملاء معنا أحيانا لعبة « الاستغماية » فيجرون وراءنا حول المائدة ..!

والرجل اليابانى يثق بفتاة الجيشا ثقة عظيمة فهو يروى لها أسراره ومشاكله ويحدثها عن أفكاره ومشروعاته . ولا تذيع الفتاة أبدا شيئا مما تسمعه لأى سبب من الاسباب . وهذا قانون تحترمه كل فتيات الجيشا . وهو من أول الاشياء التى تتعلمها كل فتاة « تحت التمرين » . واذا حدث أن خرقت احدى الفتيات هذا القانون فانها ترغم على ترك عالم الجيشا


もんぶらん

ثلاث فتيـات ((تحت التمرين)) يسرن فى احد شوارع حى الجيشا فى مدينة كيوتو . ان قاعات الشاى تنتشر على جوانبه وعلى مدخل كل قاعة لافتـة تحمـل اسمها و ((فـانوس)) ملون . . .

لماذا تركني الراعي ؟

هذا بعض ما تعلمته من عملى كفتاة من الجيشا . ولكننى تعلمت أشياء أخرى كثيرة من تاتسوسان راعى الثانى الذى ظللت معه سنة ونصف السنة . علمنى كيف أكون امرأة رقيقة وكيف أسعد رجلا لا أحبه

وذات يوم جاءنى تاتسوسان مقطب الجبين جادا على غير عادته وقال لى ان عنده أنباء غير سارة سيقولها لى

ثم قال ان شركاءه فى التجارة قد غشوه وأنه خسر كل ما يملك . وقال لى : «سأبدأ كل شىء من جديد . ولكننى لن أستطيع المضى فى الانفاق عليك . لقد انتهى كل ما بيننا »

قال لى هذ كله ببساطة وصراحة كعادته . ولكنه لم يرو لى أية تفاصيل عن كيفية حدوث هذه الكارثة وآثر أن يحمل وحده الامه ومشاكله .. ومضى

ولقد واجهت كثيرات من فتيات الجيشا مثل هذا الموقف . وكان الراعى فى بعض الاحيان يطلب اعفاءه من عقده مع فتاته غير أن فتاة الجيشا تصر عادة على أن تنتظر « كأرملة » الى أن يتيسر لراعيها العودة اليها

غير أن تاتسوسان رفض قبول هـذا العـرض وقال : « لا فائدة يا حبيبتى . اننى لن أستطيع أن أعيش فى هذه المدينة . سأسافر الى كيوشو لاجرب حظى هناك . ولن أعود الى هنا . هذا وداع بيننا »

ذهب ولكن حياتى كفتاة من الجيشا استمرت فقد استأنفت بعد ذلك الترفيه عن مئات من رواد قاعة الشاى

وبعض الناس — خارج اليابان لا يفهمون السر فى أن فتاة الجيشا لا تتزوج أبدا . سأفسر لك هذه المسألة

لماذا لا نتزوج

اننى أعيش الان فى رعاية رجلى الرابع . وتربطنا علاقة حب عظيمة . وأنا أبنى عليه كل آمالى وأحلامى ولكننى لا أستطيع أن أتزوج من « ايشيرو — سان » — وهـذا هو اسمه . بل اننى لا أستطيع أن أتزوج على الاطلاق من أى رجل . فأنا سجينة . أسيرة قرون من التقاليد . أسيرة مهنة قديمة محترمة تتحكم تحكما تاما فى كل من تشتغل بها . ولا تستطيع أية فتاة من فتيات الجيشا أن تحطم هذه الاغلال

لقد عرفت « ايش رو — سان » منذ سبع سنوات وأدركت أن هذا هو الرجل الذى لو كنت حرة لتمنيت أن أتزوجه وأن أكرس له حياتى واختصه بكل حبى . وبمرور الايام توثقت علاقتنا وازداد حبنا ولكننى حتى لو تركت عالم الجيشا لما استطعت أن أتزوج منه . فقد كانت له زوجة . ولا تزال معه حتى الان . ولهذا السبب واجهنا هـذه المشكلة التى لا حل لها وقررنا أن يكون لنا أطفال . وقد رزقنى الله منه بطفلة جميلة عمرها الان ثلاث سنوات ولكن هذه الطفلة لن تحمل أبدا اسم أبيها ، بل انها لا تراه الا قليلا على الرغم من انه يعبدها

ان واجب « ايشيرو — سان » نحو زوجته وأسرته يأتى أولا . أما انا فلى المحل الثانى . انى أنتظره الى أن يأتى ليرتمى بين ذراعى

هذه هى الصلة التى تقوم بين فتاة الجيشا وأى رجل . وهو موقف مألوف ومقبول فى اليابان .. اننى أنتمى — بهذا الشكل — الى « ايشيرو — سان » . ولكننى لا أستطيع أن أصبح زوجته فى يوم من الايام

وليت الزوجات اليـابانيات اللاتى يغرن منا لأن أزواجهن يقعن فى حبنا ، يعرفن كم نحسدهن على حياتهن الزوجيـة . انتى أعترف بكل صراحة بأننى اليـوم — اذا استطعت أن أبدأ حياتى من جديد — فاننى أفضل أن أعيش كزوجة فى أى بيت مهما كان فقيرا متواضعا .. على أن أكون فتاة من الجيشا

سحب .. فى حياتى

ومنذ بضع سنوات — قبل أن التقى براعى الحالى — جرت مناقشة طويلة حول هـذا الموضوع بينى وبين أمى (بالتبنى) «كيو — سان » ، عندما أعربت لها عن أملى فى

أن أصبح في يوم من الايام زوجة وأما

حقيقة ان « كيو ــ سان » اظهرت شفقتها على ، وفهمها لحقيقة مشاعرى ، الا انهـــا قالت لى بضع كلمات لا أستطيع أن أنساها

قالت لى : « هل فكرت فيمن ستحمل اسم « ايشيهارا » بعد ذهابك ؟٠٠ من التى ستحافظ على ما فعلته « مامى كو » من أجلنا فى حياتها ؟٠٠ كيف نظهر شكرنا لهـــا وعرفاننا بجميلها لانها تبنتنا وشاركتنا كل ما كانت تملكه ؟ »

وكانت « مامى كو » ــ جدتى بالتبنى ــ من أشهر فتيات الجيشا ٠ وكنت أحبهـــا وأقدرها ٠٠ وأضعها فى مرتبة سامية فى نفسى ٠ ولهذا فان كلمات أمى قد ذكرتنى بان الوفاء هو أهم صفة يتحلى بهـــا أى شخص يابانى ٠ والوفاء عندنا لا حدود له

هذه هى بعض السحب التى مرت فوق أسعد فترة من فترات عملى فى الجيشا ، وهى الفترة التى عشتها فى رعاية « ايشى رو ــ سان » ٠ فقد أتى الى حياتى ٠٠ شابا فى الثلاثين من عمره ، طويل القامة ،أطول منى كثيرا ، نحيف البدن ، وفى وجهه رقة، وفى نظراته وداعة ، أتى الى لكى يعزينى فى وفاة صديق مشترك

ثم تكرر لقاؤنا بعد هذا كثيرا ٠ وسرعان ما أدركت اننى أجد متعة فى التحدث اليــه بصراحة ، وأجد سعادة لا حد لها عنـــدما أكون فى رفقته

وتحدثنا ذات يوم معا فى مسألة الزواج٠ وانتهينا الى النتيجة الحتميـــة ٠ وهى ان الزواج أبعد كثيرا من آمالنا



يوكو ٠٠ وولدها

ومن هنا تفاهمنا على أن تظل علاقتنا كما هى ٠ فلا سبيل الى الزواج ٠ وانما نستطيع أن نجنى كل الثمار المترتبـــة على الزواج ٠ اتفقنا على أن ننجب أطفالا

وهذا أيضا شيء عادى فى دنيا الجيشا ٠ فعلى الرغم من اننا نستخدم وسائل منـــع الحمل بكثرة ، وعلى الرغم من أن عمليات الاجهاض ــ وهى شرعية فى اليابان ــ تجرى بكثرة فى محيطنا ٠٠ الا أن كثيرات من فتيـــات الجيشا يرضين مشاعر الامومة فى نفوسهن فيحملن ويضعن أطفـــالا ٠٠ أو يتبنين أطفالا

وفى الاشهر الخمسة الاخيرة من الحمل قل نشاطى كفتاة من الجيشا ٠ ولكننى كنت فى منتهى الســـعادة ، وكان « ايش رو ــ سان » ياتى لزيارتى كثيرا فى هذه الاشهر٠ وكان الى جوارى عندما وضعت طفلتى التى سميناها « يوكو » (وهذا الاسم معنـــاه « طفلة بديعة »)

وتبلغ يوكو الان الثالثة من عمرها ٠وهى طفلة ذكية جميلة مستديرة الوجه ذات خدين ورديين ، وهى طفلة مدللة جدا ، لاننـــا نحبها حبا عظيما ٠ وهى تنادى « ايش رو ــ سان » باسم « والدى » أو « دادى »

ولم يعد « ايش رو ــ سان » الان فى الحقيقـــة راعى ٠ فانه لا ينوى الانفاق على وانما يقوم بالانفاق على « يوكو » فقط

وقد اتخذت هذا القرار لانى أصـــبحت الان فى مركز لا يضطرنى الى وجـــود راع يساعدنى ٠ وعلاوة على هذا فان «ايش رو ــ سان » ليس فى منتهى الثراء

انى لا أعرف الى متى ستظل علاقتنا قائمة ٠٠ ولكننى أتمنى أن تبقى طويلا جدا

اما مستقبل يوكو ٠٠ وهل تصبح فتاة من الجيشا ، مثل امها ؟ وهل سيظل فى اليابان المتطورة مكان لمهنة الجيشا ؟٠٠ فهذه اسئلة لا استطيع الاجابة عليهـــا ، ولكننى اعرف انحياتها معى فى حى الجيشا ستجعلها تستوعب كثيرا من تقاليدنا ٠ واعرف أيضا ان يوكو هى التى ستقود بنفسها مستقبلها عندما تصبح فى سن تسمح لها بذلك ٠ اذا شاءت ان تصبح فتاة من الجيشا ، فلن اقف ضد رغبتها ٠ اننى ساترك لها حرية الاختيار

سعد الدين توفيق




خلاصة إنتاج الفكر العربي والعالمي
الكتاب الماسي ...
طريق الجامعة
بقلم: د. شكري محمد عياد
مجموعة قصص عربية تصور المجتمع الجديد بأسلوب غريب ...
مذاهب وشخصيات ...
كيف يفكر نهرو
بقلم: ر. ك. كرانجيا
ترجمة: محمد عبد الله الشفقي
مراجعة: حسين الحوت
هذا الكتاب عن الهند ممثلة في شخصية زعيمها نهرو وفيه يتحدث نهرو عن الحياد وعدم الانحياز ومبادئ التعايش السلمي وخطورة الحرب الباردة
من الشرق والغرب ...
افريقيا تتكلم
بقلم: جيمس دفي
روبرت ا. مانرز
ترجمة: عبد الرحمن صالح
مراجعة: الدكتور ابراهيم جمعة
ان هذا الكتاب يعرض للحركات التحررية في افريقيا التي كان يسميها الاستعمار القارة السوداء
AFRICA SPEAKS
كتب قومية ...
الشعب الضليل اسرائيل
بقلم: أحمد يوسف أحمد
أن يوضح حقيقة شعب اسرائيل ذلك الشعب الضليل الذي يعيش على السرقة والسلب، والانحلال الخلقي والتدهور الاقتصادي


تقدمه لك ...
الدار القومية للطباعة والنشر
٣٦ شارع شريف بالقاهرة
كتب ثقافية ...
من النافذة وصور من الحياة
للكاتب الكبير : ابراهيم عبد القادر المازني
صور من الحياة للأديب الكبير الذي عرف الحياة وسخر منها ..
روايات عالمية ...
أبناء العاصفة
للكاتبة الفرنسية : مارسيل تينير
قصة انسانية من طراز جديد أحداثها شوقة سيتمتع بها القارئ
كتب سياسية ...
عشر سنوات مجيدة
عدة دراسات يقوم بها السادة الوزراء والأساتذة المتخصصين
تقرأ فيه :
حقيقة الاتحاد الاشتراكي العربي للدكتور عبد القادر حاتم
انطلاقة التوجيه والإعلام للأستاذ صبحي أبو بكر
ملامح الثقافة في مجتمعنا الاشتراكي للأستاذ سعد لبيب
اخترنا لك ...
الصناعات المؤممة في العالم
يقوم بها لفيف من كبار الاقتصاديين في العالم
لقد بدت الحاجة ماسة إلى إنشاء المؤسسات العامة لكي تصبح المشروعات العامة التجارية والصناعية أكثر تحررًا من قيود الروتين

ابراهيم المصري :

السر .. في غيرة المرأة !



لماذا تغير المرأة ؟ ما الذى يدفعها الى ذلك ؟ هل الغيرة غريزة فى طبعها ؟! وهل الرجل يغير مثل المرأة ؟. وما الفرق بين غيرة الرجل وغيرة المرأة ؟ وهل هناك غيرة تضر بالمرأة ، واخرى من مصلحتها أن تكون طبيعتها ؟!

المرأة سيئة الحظ جدا من الناحية النفسية فهى لاتستطيع أن تطمئن الى صداقة المرأة ولا تستطيع ان تطمئن الى حب الرجل . فصديقتها قد تحسدها ، وتمكر بها ، وتضللها ، ولا تجد غضاضة فى ان تسلبها زوجها او حبيبها . والرجل بما طبع عليه من انانية وحب للتمتع ونزعةالى توكيد الرجولة بتصيد النساء ، قد يخون المرأة ايضا ويغدر بها

فالمرأة محرومة من نعمة الطمأنينة فى الصداقة ، ومن نعمة الطمأنينة فى الحب . وهذا الحرمان يولد فى نفسها الحذروالغيرة من النساء جميعا ، والحذر من الرجل ـ زوجا كان ام حبيبا ـ والغيرة الشديدة عليه . ومادام الحذر مادة حياتها ، فهى مضطرة ان تعيش فى قلق دائم وخوف مستمر

وهذا القلق المشوب بالخوف هو مبعث غيرتها . ثم هى لفرط احساسها بضعفها العضوى ، وتلهفها على الزواج والامومة ، وحاجتها الى زوج يصونها ويكفل لها اعتبار المجتمع والناس ، لاتستطيع ، مهما حاولت ان تتحرر من شعور القلق والخوف بصفة دائمة . فهى تخاف على نفسها ، وعلى سمعتها ، وعلى مستقبل ابنائها ، خوفا يولد فيها غيرة على زوجها اساسها الرغبة فى الاستقرار والامن

بيد ان المراة لاتغار مدفوعة بعامل الخوف ورغبة الاستقرار فقط ، بلمسوقة بغريزة الدفاع عن كرامتها . تلك الكرامة الانثوية التى تلقى فى روعها انها ليست اقل من غيرها فتنة وسحرا ، وان فى وسعها ان تنافس اجمل اترابها فى اجتذاب الرجل ، وفى مقدورها أن تمنحه من محاسنها اضعاف ماتستطيع أن تغدقهعليه اية امراة اخرى

والواقع ان اعتزاز المراة بكرامتها هو اعتزاز منها بمحاسنها . وهذا الاعتزاز لابد منه لمكافحة خوفها واضطرابها وقلقها .. فالرجل قوى وحر ومتمتع واناني ، ولا سبيل الى الحرص عليه الا بأنوثة معتزة بنفسها ، معتدة بمحاسنها ، ولو بلغ هذا الاعتداد حد الزهو والكبر والغرور ...

فالحرص على الكرامة يلعب دورا كبيرا فى اثارة غيرة المراة . اذ كرامة المرأة لاتتحقق الا بقدرتها على الاحتفاظ بالرجل. فمتى خانها الرجل أو شرع فىخيانتها ،اذل

أنوثتها ، وانتهك كبرياءها ، وشهر بضعفها ، وجعل منها مادة لشماتة النساء وسخريتهن . وهكذا يجردها امام الناس من قدرتها على توكيد كرامة انوثتها ، اي يجردها من امضى سلاح لها . فيحيل فتنتها النسوية الى عدم ويبتليها بجنون الذعر وجنون اليأس وجنون الغيرة

▱

فغيرة المراة والحالة هذه تصدر عن عوامل ثلاثة : الكرامة الانثوية ، والمصلحة الخاصة ، ومصلحة الاسرة ومستقبل الابناء . فهي اذن غيرة آنانية وغيرية ، لم يتحكم فيها التصور الحسي الشهوي المقرون بحب الذات وغريزة الملكية كما يتحكم في غيرة الرجل.

والحق ان غيرة الرجل لاتحتمل الخيانة بل تدفع الرجل في الغالب اما الى الانفصال عن المرأة التي خانته ولو حطم بيته وشرد اولاده ، واما الى الثأر منها بقتلها ، ولو غامر فوق ذلك بحياته

فالرجل لايقيم وزنا للاسرة تجاه الخيانة اما المرأة فليس من السهل عليها ، كائنة ماكانت غيرتها ، ان تنفصل عن زوجها متى خانها او تفكر في قتله - المهم عندها ان تكيد لغريمتها ، وان تثأر من غريمتها ، وان تتفوق في النهاية عليها ، كي تنتزع الرجل منها ، وتبقيه لاولادها ، ولتصون بوجوده كيان بيتها ومصيرها هي

▱

فغيرة المرأة ترتد في النهاية الى حراسة النوع وخير الاسرة ، وان اتخذت في شكلها الظاهري طابع الانانية . ومما يدل ابلغ الدلالة على أن الغيرة النسوية تهدف في جوهرها الى البناء لا الى الهدم ، ان المرأة لا تكره في الغالب الرجل الذي خدعها ، بل تشعر ان خديعته تضاعف من قوة حبها له وتشبثها به ، كما تشعر في الوقت نفسه ان كفاحها لاسترداده يلهب حبه في صدرها بقدر ما يلهب عوامل الحقد والكراهية نحو غريمتها . فالكفاح المتصل للاحتفاظ بالرجل هو مثار غيرة المرأة . ومع ذلك فكفاحها للاحتفاظ بالرجل غير مضمون النجاح . اذ الرجل قد يخونها برغم كفاحها ، أو قد يشرع في خيانتها وهي لاتدري ما اذا كان سيمضي في الخيانة فعلا ام يتهيبها ، وما اذا كان سيكتفي بخيانة عرضية او يتورط وينساق في خيانة جوهرية تطعن المرأة في كرامتها وقد تهدم فجأة حياتها وتقوض صرح بيتها ومستقبل ابنائها

فهذا الشك الدائم ، هذا الخوف الراسخ ، بل هذا القلق المروع العميق ، هو السر فيما نلحظه على كل امرأة من غيرة متربصة متحفزة ، ولكن هذه الغيرة الدائمة التحفز لاتشتد وتقوى وتجنح الى المبالغة والتجسيم والتهويل الا عند المرأة الضعيفة الشخصية ، القليلة الحيلة ، المفتقرة الى العلم والذكاء ، او المصابة باتقاد في خيالها ، او نقص في محاسنها . فهذه المرأة لاتكاد تحس ان زوجها او حبيبها قد جاوز الحد بعض الشيء في مجاملة سواها أو التلطف مع غيرها ، حتى يختم القلق والخوف على بصرها وبصيرتها ، فتسرع في الشك والاتهام ، ويجمح بها خيالها فيصور لها ان خطرا وشيكا يتهددها . فبدل أن تتئد وتفكر ، وتلاحظ وتقدر ، وتنظر وتتحقق ، تنتابها الريب والوساوس ، فتبدو لها الحركة العارضة شبهة ، واللفتة البريئة تهمة ، والابتسامة التافهة خدعة . فيثور ثائرها ، ويجن جنونها ، ولا تجد الراحة والخلاص الا في تنفس عاطفة الغيرة التي تأكلها وتأكل من حولها ..

والعجيب في هذه المرأة انها لا تشعر في تلك الاحيان بما تحدثه غيرتها الطائشة من اثر وبيل في نفس الرجل . بل تتملكها حالة شاذة يخيل اليها معها ان القلق عناية ، والشك اخلاص ، والارتياب وفاء ، والغيرة حب ، في حين يشعر زوجها ان القلق وقر ، والشك اهانة ، والارتياب اتهام ، والغيرة وصمة ومرض ولعنة

▱

واذن فغيرة المرأة عاطفة طبيعية يدفعها اليها ضعفها امام الرجل وخوفها منه وخوفها على مستقبلها وحياتها ومصير ابنائها . فالرجل يجب أن يفهمها ، وان يلتمس لها العذر في غيرتها . ولكنها هي ايضا يجب ان تفهم ان هذه الغيرة التي تذود بها عن نفسها وكرامتها وبيتها واولادها ، قد تنقلب وبالا عليها وعلى كل من يحيط بها ، لو اسرفت فيها ، وتعسفت في استخدامها ، ولم تعرف كيف تضبطها بالعقل والارادة وتكبح جماحها . وهذا ما اريد ان الفت اليه نظر الغيورات من النساء . فالمرأة الغيور اي التي تسرف في غيرتها ، قل ان تغار على زوجها عن حق .

« جمال المراة هو اعظم خطاب توصية واقوى وساطة للنجاح »

مارك توين

فزوجها قد يكون رجلا وفيا وشريفا ، ثم تشتد هي مع ذلك في الغيرة عليه وهي تعلم علم اليقين انه وفي وشريف . فهي تغار عليه لا لانه خانها او شرع في خيانتها ، بل تغار عليه لترهبه وتنذره وتشعره بوجودها وسلطانها خشية أن يرتكب الخيانة في المستقبل بالفعل .. فرغبة مثل هذه المرأة في التحكم في زوجها ، وخوفها المخبول عليه ، وتصورها الجامح انه قد يفلت منها في اية لحظة ، واعتقادها الطائش ان كل رجل غادر وغير مأمون ، هذه العوامل تلهب غيرتها على زوجها حتى ولو لم تكن هناك خديعة وقعت او على وشك الوقوع

تلك هي النزعة المتأصلة في نفوس معظم النساء والتي تهدم عددا كبيرا من البيوت كل يوم . ولكن هذه النزعة هي اعتراف من المرأة بضعفها ، وبانعدام ثقتها في نفسها ، وبعجزها عن منافسة اترابها وعجزها عن توكيد خصائص انوثتها ... ولو ان تلك المرأة كانت حقا قوية لعرفت كيف تستأثر بزوجها دون غيرة ، وكيف تكسب محبته دون غيرة وكيف تدفعه من تلقاء نفسه الى الوفاء . اذ الرجل يقدم على الزواج وهو لا يفكر البتة في خيانة امرأته . ولكن المرأة التي يستبد بها التوجس والخوف وحب الحيازة والتسلط ، هي التي تزين للرجل بغيرتها العمياء سبل الخيانة . ثم ان الرجل في الغالب لايتطلع الى امرأة غريبة الا اذا أحس بنقص عميق في اخلاق زوجته ، او في قدرتها على تصريف شئون بيته . فشعوره بهذا النقص يولد في نفسه حسرة وضيقا وفراغا ، وشعوره بالضيق والحسرة والفراغ هو الذي قد يدفعه الى طلب امرأة اخرى . فمهمة الزوجة العاقلة القوية ان تبحث عن ذلك النقص وتتلافاه ، وان تقطع على زوجها سبل الخيانة بثقتها فيه وثقتها في نفسها ، اي بعقلها الواعي ، وذكائها المتنبه ، وقلبها الحنون ، واخلاصها الباذل ، لا بغيرتها المخبولة التي ترقب الرجل في غدوه ورواحه ، وتحاسبه على حركاته وسكناته ، وتجعل من زوجته التي تشاركه الحياة جاسوسا عليه وسجانا وجلادا . ان الغيرة النسوية متى تفاقمت استحالت الى شيطان ، شيطان يوسوس للمرأة انه ينقذها بينما هو في الحقيقة يهلكها ، بما يشيعه في اخلاقها من غلظة وقسوة وعنف ، تجلب عليها كراهية زوجها ، فتدفعه دفعا الى نبذها والتعلق بغيرها ، اي الى تلك النهاية الفاجعة التي ارادت المرأة بغيرتها الحمقاء ان تتقيها وتأمن شرها .

***

فالغيرة اذن فطرة في المرأة ، ولكن كل فطرة لا بد من تهذيبها . فان هذبت المرأة من غيرتها واستطاعت ان تتطور بها الى غيرة عاقلة ومتزنة لا ترمي الى التحكم في الرجل واستعباده وسلبه حريته ، بل ترمي الى الذود عن الحب تحقيقا للتفاهم والتعاطف والسلام الزوجي ، حرصت المرأة بهذه الغيرة العاقلة على حياتها ومستقبلها وبيتها . أما اذا ارتدت بغيرتها الى درك الفطرة الوحشية وتمادت فيها ، فشيطان هذه الغيرة لا بد ان يتلبسها ، ولا بد ان يحطمها هي وبيتها واولادها تحطيما ... وعندي ان الرجل يكسب كثيرا لو عاون امرأته على تهذيب غيرتها . والسبيل الوحيد الى ذلك هو أن يحب الرجل امرأته ويخلص لها

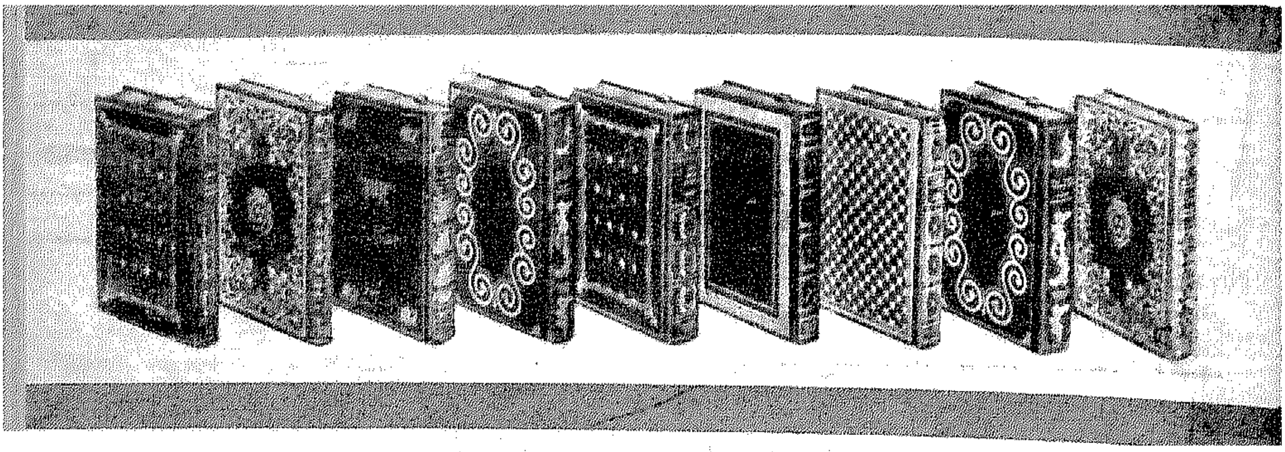
والواقع الملحوظ ان أكثر الازواج تمتعا بالحرية ، اكثرهم حبا لامرأته واخلاصا لها ، واكثرهم حبا واخلاصا لامرأته وبيته ، أقدرهم على استئصال جرثومة الغيرة المدمرة من قلب زوجته ، والشعور بذلك الصفاء السحري الذي يسود الاسرة الوادعة

ابراهيم المصري

اختيار المهنة

قالت الدبة القطبية العجوز لطفلها الخائب :

ـ اسمع ! يجب ان تقرر منذ الان هل تريد ان تتعلم حيل المطاردة والفرار والقفز والسباحة .. او تريد ان تصبح فراء على جسد مليونيرة !



مكتبة مجلة الهلال العربية

سيد درويش

حياته وآثار عبقريته

تاليف : د. محمود أحمد الحفني
الناشر : مؤسسة التاليف والترجمة
الثمن : ٥ قروش

هذا هو الكتاب السابع من سلسلة « اعلام العرب » التي تصدرها المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، وتحشد فيها أحسن الاقلام لهذه الدراسات التي تباع بثمن زهيد جدا ، اسهاما منها في « اشتراكية الثقافة » ..

وقد ادرك المؤلف بحق ان ... نهضتنا الحديثة قد تشعبت آثارها وتعددت فروعها ، في الكفاح السياسي والنضال الوطني والابتكار العلمي والنشاط العمراني والاصلاح الاجتماعي والتقدم الاقتصادي . فلم يكن بد في هذه النهضة الشاملة من الرائد الذي يملأ فراغها في الجانب الموسيقي ، تستكمل به قوتها ومعالم تقدمها . وكان الفنان سيد درويش هو الذي كتب له ان تستكمل به تلك النهضة الحديثة ما كانت تصبو اليه من الدفع الموسيقي الذي يسجل خطواتها ويصور معانيها ويترجم عن اهدافها ويساير آمالها ... وكأنما أعده القدر لذلك اعدادا ملحوظا ، فقد شب وترعرع في احضان هذا القلق الشعبي المتبرم بما كان يكتنف بلاد العروبة والشرق من عدوان المستعمرين ومطامعهم ... واذا كان القلم سلاح الكاتب ، والمدفع سلاح الجندي ، والمنبر ميدان الخطيب ، فقد كانت الموسيقى هي الاداة والسلاح والميدان الذي يجد فيه سيد درويش مكانه الطبيعي ...

ولما كان سيد درويش قد نشأ في بيئة شعبية فقد نطقت ألحانه بالشكوى من الامتيازات والاحتكارات الاجنبية التي استنزفت ثروة البلاد ، فندد بشركات المياه والترام والكهرباء ، وطالب بالاصلاح الاجتماعي والاقتصادي وترقية الجيش

وهاجم المخنثين والعاطلين بالوراثة ، وترجم عن شكوى الطوائف الفقيرة من الصناع وصور احلامهم ، كالسقايين والحمالين والباعة الجائلين وغيرهم

وقد تعددت نواحي عبقريته ، فهو حين يلحن « الحماسيات » يخيل اليك ان ألحانه تكاد تشتعل نارا ، واذا صور العواطف سالت ألحانه رقة من غير ميوعة ، فهو شديد « الفحولة » و « الرجولة » في كل غزلياته وغرامياته . اما اذا عمد الى السخرية فهو من أعظم رسامي الكاريكاتير في موسيقاه . حتى اذا لحن للمسرح وصل في المأساة الجادة الى اثارة الدموع ، وحرك عواطفك ونخوتك ووجدانك .. واذا لحن ملهاة أضحكك واطربك وشرح صدرك

وقد حرص المؤلف على أن يقدم للقارىء صورة أمينة للبطل العبقري فلم يحاول اخفاء مافي حياته الخاصة من نواحي الشذوذ

والضعف ، مؤكدا انه على حبه واجلاله لسيد درويش ، الا ان الحقيقة احب اليه وأولى بالرعاية

والكتاب على العموم دراسة شاملة من رجل تخصص لشتى نواحى حياة سيد درويش ومراحل حياته الفنيه والوطنية والشخصية . وهو يقدم فى كثير من صفحاته صورا حية ومعلومات طريفه عن ذلك الفنان الفذ ... فنعرف منه مثلا ان سيد درويش كان يؤلف أحيانا الاشعار الشعبية الرائعة التي كان يتغنى بها :

« ومن ذلك مثلا انه تعرف بغانية من غانيات الاسكندرية كانت ضخمة الجسم فارعة الطول حلوة القوام (!) فجن بها هياما حتى لحن لها دوره الخالد « ياللى امك يعجبنى » ... وهجرته هذه الغانية ...نت ما وتعرفت بصائغ يدعى « محمد » صنع لها خلخالا قدمه هدية اليها الفنان بهذا التصرف فراح يثأر لنفسه من خليلته ومن غريمه الصائغ ، فأعد أغنية من تأليفه وتلحينه يصف الصاغة التي يقع فيها حانوت الصائغ فى الرقم السادس من الشارع ، وراح يصف الحوانيت الواحد بعد الآخر حتى يبلغ الحانوت السادس وهو متجر غريمه فقال :

أما بقى ساتته دكان
استنى عنده يابو القمصان
تلقى اللى فيه قاضى النسوان
عمر اللى زيه ما يتعب
بيقولوا مرة عمل خلخال
ينفع ركاب لتلاته بغال
سألت من لبسته يا عيال
قالوا « جليلة » ام الركب !

فذاعت الاغنية فى الاسكندرية كلها حتى جاءته « جليلة » باكية مستغفرة ...

وكان الفنان يلتقط من أفواه الشعب فنه ، فسمع مرة عند مروره بمنطقة «الزهار» ببولاق بائعا صعيديا ينادى على نوع من البلح بنداء طريف يشكل نغما استرعى التفات الفنان ، فلما جمعته فى تلك الليلة جلسة سمر بدا بين الحاضرين ساهما واجما مأخوذا بلحن بائع البلح ... وطلب من صديقه بديع خيرى أن يضع له زجلا يصلح له ، فكان ذلك ميلاد لحنه المشهور « مليحه جوى الجلل الجناوى » ...

... وكان الفنان فى أحسن أوقات سمره وهو بين أفراد أسرته فى المنزل الذى يقيم به فى حى جزيرة بدران مايكاد يسمع فى الليل أحد باعة « الطرشى » يغنى لسلعته فى الشارع حتى ينزل اليه ويتابعه فى شوارع شبرا وقتا ليس بالقصير متأثرا بنغماته الشعبية برغم ما كان لهذا البائع من صوت أجش !

.. وكذلك انتقل سيد درويش الى حى عابدين ليستمع فى حارة السقايين الى نداء هذه الطائفة وهم يعلنون عن الماء الذى يحملونه ... واستطاع ان يخرج لحنه المشهور عنهم « يعوض الله ع السقايين .. »

وقد شملت مسرحياته الغنائية استعراضات السقايين والسودانية والرشايدة والشيالين والمجانين والحشاشين والتحفجية والشمراء والاروام والراكبية وأولاد الذوات والمغاربة والجزارين والحمارين .. الخ ...
ولم تكن ألحانه عن كل هذه الطوائف مجرد الحان قديمة لالفاظ جديدة ، بل تصويرا معبرا عن كل طائفة تعبيرا صادقا عميقا ... وفى ذلك يقول « العقاد » فى رثائه لسيد درويش عندما توفى :

لله « سيد » الذى غنى لكم
زمنا ، فقال العارفون : مصور
ان تسمع الحوذى منه ، رأيته
عجلا فتيمن فى الطريق وتيسر
او تسمع النوتى منه حسبته
فى النيل يقبل بالشراع ويدبر
او تسمع الريفى منه لمحته
فى الحقل يحصد فى الرواق ويبذر
أو تسمع الجندى منه نظرته
وعلى أسرته الشعار الاخضر

ولا عجب أن يكون سيد درويش متطرفا فى احساسه الوطنى ، وان يؤلف ويلحن قطعته المشهورة

عزك حياتنا ذلك مماتنا ـ يامصر بعدك ـ
مالناش سعادة ـ لولا اعتقادنا ـ بوجود الهنا
كنا عبدنا ـ النيل عبادة !

حنان قليل

مجموعة اقاصيص
تاليف : د. نوال السعداوى
الناشر : الكتاب الذهبى
الثمن : ١٠ قروش

هذه المجموعة من الاقاصيص للطبيبة

الادبية « تشكيلة » ليست من نوع واحد ، ولا من مستوى واحد . ففيها العمل الفنى الجدى ، مثل قصة « جنان قليل » ... وهى قصة بطلتها خادمة صغيرة عملت فى بيوت البندر لاول مرة .. ونحن منذ الوهلة الاولى نتعاطف مع هذه الريفية الساذجة الطيبة المبهورة بحمام الاسرة الانيق — والفضل فى هذا لصدق الكاتبة واخلاصها — ونسخط على جمود قلب سيدتها وهى نموذج لما « تتمتع » به بعض نساء الطبقة الوسطى من قسوة وانانية . ونظل نعيش مع الريفية الامها ومخاوفها وحيرتها وفزعها ، ثم نهرب معها الى كنف الامومة مرة أخرى .. فى ختام طبيعى لتلك القطعة الصادقة من الحياة

فهذه القصة الافتتاحية فى المجموعة نموذج طيب لمدرسة تشيكوف فى جدها وصدقها وبعدها عن المبالغة والتزيد والخطابيات الزائفة . وتستحق عليها الكاتبة الطيبة تهنئة تتناسب مع ذلك التوفيق

ولكن تلميذة تشيكوف التى تعرف كيف تتأثر بما فى ذلك الاستاذ من جودة وصدق ، لست أدرى كيف تتخلى عن التتلمذ على مؤلف « فانكا » لتتأثر بمن لا ادرى من المشعوذين فى الكتابة حين تكتب قصة ثانية فى مجموعتها هى « سوسو »

و « سوسو » هذا اسم حلاق سيدات ، ونحن فى هذه القصة نعيش مع « تابلوه » صارخ الالوان شيئا ما لصالون حلاق السيدات ، وتصور الدكتورة الاديبة زبونات الصالون فى تحليل لا يخلو من براعة .. ثم تنقلنا الى سوسو ومشكلته ، وحياته النفسية الماضية وهى تتصارع مع ازمته الحالية ... وهنا يفلت زمام علم النفس من يد المؤلفة ، وكأنها سئمت الجد او فرغ رصيدها منه ، ولجأت الى ختام بهلوانى يقلب العمل القصصى من الجد الدرامى الى الفودفيل بل الى « الفارس » اى الهزل المسرف ، بدون مقدمات طبيعية لها ما يبررها من التركيب النفسى لبطل القصة السيد سوسو ... وتصور الانقلاب فى حياته الوجدانية بما يشبه اجراء عملية جراحية لامرأة كى تتحول الى رجل ... فاذا بالسيد سوسو يغلق صالون حلاقة السيدات ويفتح دكان جزار « حمش » ، بعد أن صرخ فى النسوة الاثمات اللواتى كن حريما سريا مقتنعا لسيادته او كان هو متنفسا سريا لرغباتهن المحرمة بطريقة غير مباشرة ، فخرجن مذعورات الى الشارع منكوشات الشعر ..

ألا ترى معى انها نهاية هزلية لمأساة جدية ، تخرج بنا من جو المعاناة الدرامية الى «القهقهة» التى نعلق بها على القفشات فى ساعات « الانس »

وهناك نوع ثالث هو النوع الذهنى ، او الذى يريد أن يكون ذهنيا ، مثل قصة « الطريق » ... وهو نوع لا تنفعل به الا بصعوبة شديدة لانه يخاطب العقل . والعقل مخلوق متكبر لا يهتم الا بما هو متفوق فى منطقه وفنية حواره .. وللاسف لم تصل نوال الى مستوى الاساتذة فى هذا النوع

وهناك نوع رابع كانت نوال اكثر توفيقا فيه ، وتمثله قصة « كرامة » ، فهى تتمتع بشحنة من الصدق الانفعالى يكاد [illegible] اليك بالتجربة المباشرة ، وان كان هناك [illegible] من التفكك فى البناء الفنى ... ولكن [illegible] الاتجاه يحسن بالكاتبة ان تهتم به وهى تتحسس طريقها بين شتى تلك الاتجاهات ، لانه اقرب للاصالة ، والتقصير عن الامتياز فيه يجد شفيعا من الصدق والاخلاص والاستقلال فى الاسلوب الفنى . الاصالة المتوسطة أفضل دائما من المحاكاة حتى ولو وصلت احيانا الى حد الاتقان ..

ألم اقل أن المجموعة « تشكيلة » من شتى الانواع والاتجاهات والمستويات

طيف الخيال للشريف المرتضى

تحقيق ودراسة للشاعر
حسن كامل الصيرفى
الناشر : دار احياء الكتب العربية
الثمن : ٥ر٥٢ قرشا

تشرف المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة على اصدار «تراثنا» العربى محققا بأقلام نخبة من علمائنا وادبائنا وشعرائنا فى طبعات انيقة كانت تباع مثيلاتها بالجنيه، لجعلت وزارة الثقافة ثمنها بالملاليم ، وخيرا صنعت لان هذا التراث يجب ان يكون فى متناول الجيل الناشىء ليس معزولا عن كنوز لغتنا الفصحى معرضا لطوفان العامية تحت شعارات ادبية زائفة

وكتاب طيف الخيال الذى بين يدينا جاء ثمرة جهد شاق واع وذوق أدبى وشعرى ممتاز . فالمؤلف هو الشريف المرتضى ، من اعلم وأبلغ كتاب زمنه الزاهر ، ومن أحسن الشعراء . ولكن سوء طالعه كتب عليه ان يكون شقيق شاعر افحل واجزل وارق منه هو الشريف الرضى شقيقه الاصغر ، فغلبت مكانة الرضى على مكانة المرتضى فى الشعر . اما المحقق فهو شاعر من شـــــعرائنا المعاصرين لا ينسى أثرها فى نهضـــة الادب المعاصر ، فهو صاحب القصائد المميزة بجوها وعبيرها وموسيقاها والوانها

ولم يكن بظنى ان حسن الصيرفى ذو باع فى التحقيق العلمى على النهج الذى برع فيه اهـــل الاستشراق ، حتى طالعت مقدمته الضافية ، فاذا تمحيص عميق ، واحاطـة نفاذة بالعصر الذى نبغ فيه المرتضى ، وبصيرة نقادة ، فصار الصيرفى جديرا حقا بأن يكون صيرفيا فى الادب ، يميز الزائف من الصحيح ، ويحدد القيم لكل درهم من اموال الشعر ...

وهو يجلو لنا صورة الامام المرتضى عالما رفيق القلب سمحا جوادا ان هـــذا الامام العالم الاديب كان يملك ضـــياعا واسعة يصرف ريعها أكله على التـــلاميذ والادباء من رواد حلقتـــه التى يعقـــدها فى قصره ، ويعيش زاهدا متعففا عن طلب المناصب ، فلم يقبل امامة الطالبيين وهو أكبر اخوته ، بل ولاها اخاه الاصغر الامام الرضى ، ولم يتولها الا بعد وفاته . وعاش بعدها ثلاثين عاما لا ينغص عليه حياته العلمية الادبية الا تشوب الشغب بين فرق المسلمين ، حتى لقد احرق قصره فى بعض تلك الفتن الشوهاء

و « طيف الخيال » جمع فيـه الشريف المرتضى من شعره وشعر أخيه وشـــعر غيرهما من الفحول القدامى والمعاصرين خـير ما قيل فى « طيف الحبيب » ، وقارن بين تلك الصـور ، ونقد آراء النقاد السابقين عليـــه ، فأثبت انه اصح منهم فهما لمغزى الشعر وبواعثه ومراميه

وأصاب الاستاذ الصيرفى فيما لاحظ من تجنبه الامام المرتضى ايراد شىء من شـــعر المتنبى فى تلك المجموعة الطريفـة التى تعتبر مرجعا أدبيا أو نقـــديا ثمينا . وعلل ذلك بأسباب منها قربه عهد المتنبى ، اذ مات قبل مولد المرتضى بعام واحد ، وكانت له فى ذم الطالبيين والتهجم عليهم ابيات سائرة ، ارثت التراث حتما فى قلوب وجوه أهـــل البيت . ولذا يذكر للشريف المرتضى بالفضل انه اكتفى بالاغفال ولم يطلق فى المتنبى لسانا بكلمة سوء ... وهو فى ذلك يؤكد عفـــة نفسه ونزاهة ضميره فى حـــــدود الطاقة البشرية ومقتضيات منصبه الدينى واضطلاعه بامامة السلالة العلوية

وما من عرض للـــكتاب يمكن أن يغنى فى الواقع عن قراءته المستأنية ...

كومبارس

للاستاذ احمد حمروش
الناشر : الدار القومية
الثمن : ١٢ قرشا

« الى الذين يعيشون فى الظلال بعيدا عن الاضواء ، لا يلعبون دور البطولة ... وهم الابطال » ...

بهذه الكلمات القلائل اهدى الاســـتاذ حمروش كتابه ، وبها ايضا أبان عن اتجاهه فى تلك الاقاصيص . فهى تتناول « الرجل الصغير » وتلقى الاضواء على من تحيـــد عنهم الاضواء سواء على خشبة المسرح ، او على مسرح الحياة الكبير

وتستطيع ان تعرف شخصية المؤلف تمام المعرفة من هذه الاقاصيص . حتى ولو لم يسعدك الحظ بلقياه او القراءة له من قبل ..

انه فلاح ... فلاح بقلبه واعصابه ووجدانه ... تقول لك هذا بكل قوة قصته « ابو الغيط » ... فلا يمكن الا لفلاح أصـــيل مطبوع أن يجعلك تلمس قلب « أبى الغيط » وتتغلغل فى نفسه بهذه البساطة الرائعة ... حتى لكأنك عاشرته طول حياته . فالصـورة نابضة . وموحية . ومن هنا أثرها القـوى فى النفس . والى هذا ترجع القيمة الفنية للعمل الصادق ...

وهو فلاح ايضا حين يريد ان يرسم صورة الموظف المنقول الى قويسنا . فلا تخرج منها بصورة الموظف رغم اجتهاده فى رسمها ، بل تطغى عليها الصور الجانبية لركاب الاوتوبيس من صغار الفلاحين ... وتكاد تلمسهم وترى وجوههم وعيونهم بل وتشم رائحـــة الزرع والقلع والرى والحلب والتسميد فى ثيابهم ... انهم هناك بصورة قوية تستولى عليك ، بحيث لا يعلو « الافندى » بطل القصـة

سيئا ذا بال ، ولا يهمك ما يحدث له .. !
وحتى « بابا حجازى » ... الذى يعمل المسرح ... ان حمروشا حين يكتب عنه ـ وهو الذى عاش المسرح بدمه وذهنه زمنا طويلا ـ يرسمه بألوان تذكرك باطياف الحقول ... وتكاد تحس ان بابا حجـازى نوع من لفلاح ايضا ... ابو الغيط آخر فى حقل المسرح ... يحبه ، ويسعد بالعمل المغمور المتواضع فيه ... ويعشق تربته السوداء الخصبة ... ومن هنا تحس أن حمروشا عاش فى المسرح ويعيش فيه باحساس الفلاح واخلاصه وتفانيه ...

وهكذا رسم حمروش نفسه فى صورته الباطنة من خلال ما رسمه من شخصيات اقاصيصه ... ولا يعنيك بعد ذلك ان يكون لهذه الاقاصيص موضوعات ظاهرية ذهنية ام لا ... فمضمونها الفنى أهم بكثير من أى مضمون عقلى أو هدف خارجي مقصود ...

السينما والمسرح والشيخوخة

تأليف : د . انيس فهمى اقلاديوس
الناشر : دار المعارف
الثمن : ٤٠ قرشا

ليس هذا هو أول كتاب للاديب الطبيب الدكتور انيس فهمى اقلاديوس وانما هو ثالث كتاب يغزو به هذا الميدان الكبير بعد كتابيه .. « السينما والمسرح وأمراض النفس » و « أمراض الصيف » .. وقد نشرتهما دار المعارف ايضا

والمؤلف فضلا عن أنه طبيب ناجح فى عيادته له مرضاه ، فهو مدرس مجتهد فى المعهد العالى للفنون المسرحية له طلابه ورواده .. وهو بهذا الكتاب الذى يضم عنوانه متناقضات .. السينما ، والمسرح والشيخوخة .. يقدم للمتفرج والناقد والمؤلف والممثل والمخرج سيكولوجية شخصية الشيوخ فى السينما والمسرح ، وما اصعبها من شخصية معقدة لا يحسن تمثيلها الكثير

ان تمثيل دور شيخ فى احد الافلام او المسرحيات يعتبر من أصعب الادوار ، وخاصة اذا كان الذى سيؤديه شابا لم يمارس الشيخوخة ولم يعشها بعد . ولذلك فان دراسة الشخصية الانسانية عامة وشخصية الشيوخ خاصة بالنسبة للمشتغلين بالفنون والآداب التمثيلية تستلزم نزعات كثيرة وثقافة واسعة . وعندما يسند الى ممثل دور ما فان أول عنصر يجب عليه معرفته فى رأى المؤلف هو عمر الشخصية التى يمثلها . ونحن نعرف ان عمر الانسان يمر بمراحل كثيرة من أهمها مراحل الطفولة والمراهقة والشباب والشيخوخة ..

أما المراحل الاولى الثلاث فيمر بها شباب الممثلين فى حياتهم .. ولذلك فان الممثل الشاب الذى يتعرض لتمثيل شخصية تمر بمرحلة الشباب لا يجد عناء فى دراسة دوره من ناحية الخطوط العامة ، والخصائص المميزة التى تضفيها مرحلة الشباب على الشخصية . فهو نفسه يعيش هذه المرحلة ، وهو أدرى بخصائصها ومميزاتها . لكن الممثل الشاب الذى يتعرض لاداء ادوار الشيوخ ومتوسطى العمر يجد نفسه أمام صعوبات كثيرة .. ولذلك فان الممثل تلزمه دراسة خاصة لهذه المرحلة من السن

ولما كان المؤلف واحدا ممن لمسوا هذه الصعوبات بأنفسهم ، فانه يقدم هذا الكتاب لشباب الممثلين ، كما يقدمه للشيوخ أيضا . انه يشرح فيه المظاهر الجسمية والنفسية والعقلية التى تطرأ على الشخص بعد سن الاربعين ، ويضرب لها الامثلة بشخصيات أشهر الممثلين العرب والاجانب الكبار . وهو بهذا يقدم لشباب الممثلين المعلومات الكافية التى تساعدهم على حسن اداء أدوار الشيوخ الصعبة

ليلة لا تنسى

تأليف : والتر لورد
ترجمة : حسين القبانى
الناشر : مؤسسة فرانكلين
الثمن : ٣٥ قرشا

بماذا تحس وانت راكب على ظهر اكبر سفينة ركاب فى العالم استعدادا لعبور المحيط الاطلسى من أوربا الى أمريكا مثلا انك بلا شك ستحس احساس المطمئن الواثق ان هذه السفينة سترسو على بر الامان .. ومن أجل هذا فانك ستتصرف كما لو كنت فى فندق أو قصر من القصور .. تأكل ما تشتهيه نفسك من أطايب الطعام ، وتلعب مع رفقاء رحلتك لعبتك المفضلة فى هدوء .. وتنام ملء جفنيك حيث يحلو لك أن تنام

وهذا بالضبط كان احساس كل رجل وامرأة على ظهر الباخرة العظيمة «تيتانيك» وركاب هذه السفينة لهم الحق فى هذا الاطمئنان .. فهم يركبون اعظم باخرة فى العالم وأضخمها . فان حمولتها كانت حوالى ٦٦ الف طن ، وطولها ٨٨٢٫٥ قدم ولها ٣ رفاصات تدفعها الى الامام .. وتسير السفينة بسرعة ٢٥ عقدة فى الساعة . وتتسع لحوالى ٤ الاف راكب . والعجيب انه لم يكن بالسفينة من زوارق النجاة ما يكفى لربع هذا العدد من الركاب ، وما فائدة زوارق النجاة وهم على ظهر باخرة صممتها الشركة من « نوع غير قابل للغرق » ؟

وبدأت الباخرة رحلتها فى ١٠ ابريل عام ١٩١٢ من [illegible] انجلترا ، وسارت تتهادى على صفحة المحيط فخورة معتزة بنفسها ، فان على ظهرها صفوة الارستقراطية الاوربية تقدر ثرواتهم ب ٢٥٠ مليونا من الدولارات .. وهو مبلغ ضخم جدا فى أوائل أيام القرن العشرين ..

وانقضت خمسة أيام والسفينة تمخر عباب البحر .. وفى ساعة نحس .. هى الساعة الحادية عشرة و ٤٥ دقيقة اصطدمت بجبل ثلجى عائم . وبدأت تنازع ، كما ينازع الانسان الموت فى لحظاته الاخيرة. وظلت ٩ ساعات رهيبة تصارع الموج حتى هوت الى القاع فى الساعة الثامنة والدقيقة الخمسين فانتهى كل شىء وتوسدت السفينة قاع المحيط .. بعد أن غرق من ركابها حوالى ٨٠٠ شخص

وهذا الكتاب سيصف لك بالتفصيل رحلة هذه السفينة .. ستقابل من خلال سطوره النابضة بالحياة . ركاب السفينة وبحارتها وفرقتها الموسيقية التى لم تتوقف عن عزف الالحان الجنائزية حتى غرقت بآلاتها . ستري أصحاب الملايين فى اللحظات الحرجة ، وستقرأ عن مشاعرهم وتلمس اخلاقهم فى أحلك الساعات من عمرهم . وستجرى مع الراكبين بين المقاعد هنا وهناك بحثا عن مكان امين لا تصل اليه مياه المحيط .. فمؤلف الكتاب استغرق فى تاليفه ٢٨ سنة ، قابل خلالها الذين نجوا وراسل بعضهم يستفسر عن دقائق هذه الرحلة .. ولم يكتف بذلك .. بل أنه اطلع على معظم ما دون من المحاضر الرسمية فى أمريكا وأوربا ..

انه كتاب مثير ستعيش فيه بأعصابك « ليلة لا تنسى » !

التخطيط والحرية فى اقتصاديات العالم الجديد

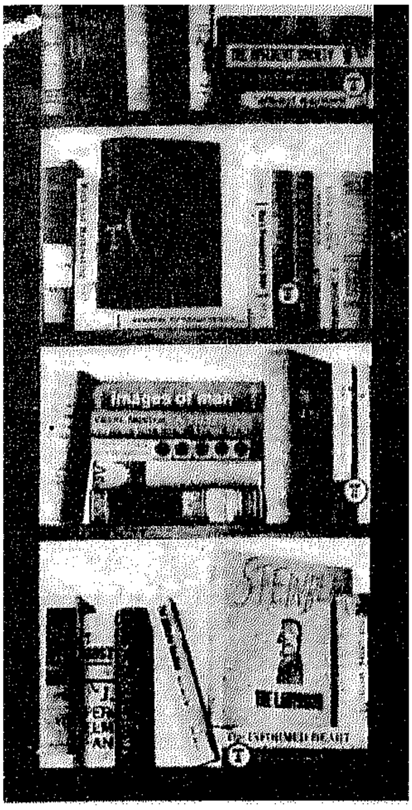
تاليف : جيرهارد كولم
وتيودور جيجر
ترجمة : عمر القباني
الناشر : دار الكرنك
الثمن : ٣٠ قرشا

حقيقة يعرفها كل من يدرس الاقتصاد هى : انه توجد أهداف تكاد تشترك فيها نظم الاقتصاد كلها فى العالم . فالناس فى كل زمان ومكان فى حاجة الى الطعام والمأوى والكساء .. والمجتمعات كلها فى حاجة الى وسائل لحماية نظمها فى الداخل وأمنها فى الخارج، ثم انها فى حاجة دائمة الى المحافظة على مواردها الطبيعية وتنميتها ، والى وسائل الانتاج للاجيال القادمة لان البشرية تدخل فى سباق مع الارانب . وهذه الاهداف الكثيرة لاتتحقق فى أفضل صورها الا باستخدام الموارد استخداما اقتصاديا يؤدى الى انتاج أكبر قدر ممكن من السلع والخدمات .. وذلك بالوسائل المتاحة من القوة البشرية ، والمواد الخام ، والعلم والمعرفة

ومؤلف هذا الكتاب واحد من اشهر الخبراء فى الاقتصاد الامريكى ، وفى رايه ان الانتاج والاستهلاك الى أقصى حد .. ليس الهدف الاوحد لاى نظام اقتصادى فى العالم .. فالاقتصاد ذاته ليس الا وسيلة لتحقيق وخدمة قيم أخرى أعمق أساسا ، انها القيم الاجتماعية والقيم الفردية ..

وفى ضوء هذا [illegible] ساول المؤلف بخبرته النظام [illegible] دى الامريكى الحديث ، انه يصف خواص هذا النظام، ويشرح اهدافه .. كيف يسير وكيف يعمل ، وماهى نواحى القوة والضعف فيه، وما هى المشاكل التى يجب عليه ان يحلها، وماذا خطط وأعد لمستقبله

انه كتاب جدير بأن يقراه كل من له اهتمام بالاطلاع على النظم الاقتصادية العالمية



مكتبة مجلة الهلال الافرنجية

استراتيجية الصين الشيوعية في العصر النووي

Communist China's Strategy In the Nuclear Era

المؤلفة : اليس لانجل هسيا

Alice Langley Hsieh

الناشر : برنتيس هول

الثمن : دولاران ، ٢٥ سنتا

من المعروف ان الصين الشيوعية تعمل على انتاج الاسلحة النووية ، وأنها تمتلك ما يتطلبه هذا الامر من معدات ومعرفة تكنولوجية ، بل ان رجال مخابرات الدول الغربية ـ بما فيهم صاحبة هذا الكتاب ـ يعتقدون ان في امكان الصين الحمراء ان تفجر قنبلة نووية هذا العام ، وهذا ما يضفي أهمية خاصة على كتاب السيدة هسيا بقسم الابحاث التابع لمؤسسة رائد وهي من المتخصصات في الشئون الصينية

وتحلل لنا الكاتبة تطور التفكير العسكري عند قادة الصين منذ قيام نظامهم حتى عام ١٩٦٠ ، ففي البداية كانوا يقللون من قيمة الاسلحة الذرية وهو شعور كان وليد الجهل أو قصر النظر الى حد ما ، الا انهم بعد الحرب الكورية اصبحوا ينظرون الى القوة العسكرية النووية نظرة أكثر واقعية وتنم عن تقدير أوفر لامكانياتها ، وهذا التحول في موقفهم كان وثيق الصلة بسياستهم الخارجية ، ففي الامر اتبعوا سياسة لينة وهادئة ونادوا بسياسة التعايش السلمي ، وهذا راجع الى ادراك واع بتفوق الغرب على حليفهم الاتحاد السوفيتي ، ولكن سياسة الصين اصبحت أكثر عدوانية في نزعتها ، وتربط المؤلفة بين هذا الاتجاه الجديد وبين نجاح السوفيت في اطلاق صواريخهم عابرة القارات واطلاق قمرهم الصناعي الذي دار حول الارض في عام ١٩٥٧ ، هذه الانجازات السوفيتية أشاعت شعورا بتفوق الكتلة الشيوعية العسكري وصارت مبررا لاتخاذ سياسة خارجية أشد عنفا وصلابة ازاء العالم غير الشيوعي

ثم تصف لنا الكاتبة كيف كان اختلاف الاتحاد السوفيتي مع هذا الاتجاه الجديد في السياسة الصينية ، ورفضها تزويد الصين بالاسلحة النووية ، من أبرز مظاهر الشقاق الذي نشب بين الدولتين ، كما أن شدة الضغط الناجم من محاولات بناء الاقتصاد القومي والعلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، سببا خلافات بين القادة العسكريين أنفسهم في الصين حول المذهب الذي يجب ان تأخذ به هذه الدولة في تدريب قواتها المسلحة وتزويدها بالمعدات

وتعتقد السيدة هسيا ان الصين وقد استقر رأيها على بناء قوة نووية خاصة بها ، لن يكون من السهل حملها على الدخول في أية اتفاقات دولية يمكن ان تعقدها الدول الاخرى لوقف التجارب النووية أو تقييد

الاسلحة النووية . ان الثمن الذى قد تطلبه الصين مقابل اشتراكها فى مثل هذه الاتفاقات يحتمل ان يكون اعتراف الولايات المتحدة بحقها فى فورموزا والجزر القريبة من الساحل الصينى . كما تعتقد الكاتبة انه حين تملك الصين قوة نووية فسوف تستغلها فى تهديد جيرانها وقد يعمد قادتها الى المخاطرة بحرب محدودة بالاسلحة التقليدية أملا فى ان تمتنع الولايات المتحدة عن الرد على ذلك بالاسلحة النووية خشية اتساع نطاق الصراع فيتحول الى حرب نووية عامة وشاملة لا يمكن التحكم فيها والسيطرة على مجراها ونتائجها

يوغوسلافيا والشيوعية الجديدة

Yugoslavia And The New Communism

المؤلف : جورج و . هوفمان
فريد وارنر نيل

George W. Hoffman and Fred Warner Neal

الناشر : مؤسسة القرن العشرين

الثمن : ٨ دولارات

ان التقارب الذى بدأ منذ عام ١٩٦٠ بين يوغوسلافيا والاتحاد السوفيتى أثار عاصفة من الجدل فى صفوف عدد من الامريكيين الذين لم يستطيعوا — على ما يبدو — أن يدركوا كنه الفلسفة الحيادية الجديدة التى أخذت تجتاح عددا كبيرا من الدول فى السنوات الاخيرة . والسؤال الذى يدور حوله الجدل هو : هل على دافع الضرائب الامريكى أن يساعد يوغوسلافيا فى بناء اقتصادها بالرغم من هذا التقارب ؟ ان الامريكيين يريدون ان يعرفوا ما اذا كانوا على حق فى مساعدة هذه الدولة منذ عام ١٩٥٠ ، أم أنهم يساعدون صورة أخرى من الماركسية السوفيتية وان تظاهرت بوجود خلافات بينها وبين الاخيرة ..

هذه الموضوعات التى تشغل البال تجد الرد عليها فى الوقت المناسب على ضوء التحليلات والحقائق التى يوردها الكتاب الحالى الذى اشترك فى اعداده ، بعد بحث دقيق دام ست سنوات ، جورج هوفمان الجغرافى من جامعة تكساس وفريد وارنر نيل استاذ العلاقات الدولية ، وذلك تحت اشراف مؤسسة القرن العشرين كأولى بحوثها فى المشكلات الهامة المتصلة بالسياسة القومية والدولية .

والكتاب تحليل دقيق للنظام السياسى والاقتصادى والذى أوجده المارشال تيتو كحل وسط بين النظرية الماركسية من جهة والفلسفة التجريبية المنبعثة [illegible] الفعلى والظروف القائمة من جهة اخرى . وحين يناقش المؤلفان النظرية الثورية ، وحياة الحزب ، والانظمة السياسية ، والزراعة والصناعة فى يوغوسلافيا ، فانهما يشرحان ويحللان المحاولات التى بذلت بأسلوب التجربة والخطأ ، للبحث عن أساليب جديدة ومركز جديد للاستقرار .

ويذكر المؤلفان بحق انه اخرج ستالين الشيوعيين اليوغوسلافيين من حظيرة الكومينفورم فى يونية ١٩٤٨ ، ظلوا مدى عامين يطبقون الاساليب الستالينية فى وضع أهداف غير واقعية ، ومحاولة تطبيق المركزية الشديدة فى الجهاز الاقتصادى واخفاقها ، واستخدام القهر فى الداخل . ولكن سرعان ما تكشف لهم الخطأ فأخذوا يجربون أساليب جديدة ذات صبغة تجريبية عملية . واستطاع تيتو ، على نحو لا يدركه الناس فى الخارج ادراكا سليما وكافيا ، ان يبنى قاعدة صناعية ، متواضعة ولكنها فعالة ، على أساس من اللامركزية نوعا فى الادارة ، ونجح فى اقناع الفلاحين بتحسين مزارعهم الفردية وانتاجهم ، وفى رفع مستوى المعيشة العادى الى أعلى مما كان عليه قبل الحرب العالمية الثانية الى حد ما . ونجح الى حد كبير فى أن يعيد ثقة الناس فى القانون والمحاكم — وأهم من هذا ، وعلى خلاف ما نلقاه فى البلاد الاخرى التى يسيطر عليها الشيوعيون ، أتاح حرية الخلق العلمى والفنى والادبى

ولا يقلل المؤلفان من اهمية وجود بعض الخلافات والاختلافات الداخلية والتى زادت من تعقيدها سياسة الحكومة فى رفع الضرائب على الاقاليم الاكثر تقدما بقصد تمويل عملية التنمية الاقتصادية والثقافية فى الاقاليم المتأخرة والمتخلفة وبخاصة البوسنة والهرسك ومقدونيا . ولكنهما يؤكدان بحق انتشار شعور الراحة فى النفوس بسبب هبوط حدة مظاهر الصراع الداخلى القديم وازدياد نمو الشعور بالوحدة القومية . وفى اعتقادنا ان هذا الاحساس المتزايد بنمو الوحدة القومية يعتبر من أهم وأعظم الانجازات التى حققها نظام تيتو وخدم بها الشعب والبلاد . والخلاصة ان النظام اليوغوسلافى تجربة

فريدة في التطور السياسي والاقتصادى كما أنه تحد دائم للنسخة السوفيتية من الشيوعية أو الماركسية

والأجزاء الافتتاحية من الكتاب عبارة عن عرض سريع وسهل لجغرافية يوغوسلافيا وشعوبها وتاريخها حتى الغزو النازى في عام ١٩٤١ . أما الاجزاء الاخيرة فتعرض لنا صورة لسياسة تيتو الخارجية ومستقبل التقدم الداخلى . وهنا لا يقدم المؤلفان لنا آراء أو توصيات ، فهما مثلا لا يبديان الرأى فيما اذا كان ينبغى للولايات المتحدة ان تواصل مساعدة يوغوسلافيا عسكريا واقتصاديا أو أن تبذل جهدا خاصا لتحقيق التعاون بين يوغوسلافيا ودول السوق المشتركة . فى أمثال هذه الموضوعات يكتفى المؤلفان بالعرض العلمى النزيه ويتركان القارئ يفكر لنفسه ويستخلص النتائج التى يسفر عنها هذا التفكير

نظرة الى التنمية الاقتصادية

Economic Development
In Perspective

المؤلف : جون كينيث جلبريث

John Knneth Galbrth

الناشر : مطبعة جامعة هارفارد

الثمن : دولاران ونصف دولار

هذا الكتاب ثمرة محاضرات خمس ألقاها المؤلف خلال العام الماضى في الهند حيث يعمل سفيرا لحكومة الولايات المتحدة الامريكية . وبالرغم من صغر حجم الكتاب ، اذ يقع فى٧٦ صفحة فقط ، فان كاتبه يمتاز بعمق النظرة ، وسرعة الخاطر ، والقدرة على الحديث والتفكير بغير اسلوب رجال الاقتصاد المعقد . أن التنمية اهم من ان يترك أمرها للاقتصاديين وحدهم ، بل الواقع انه يشير على البلاد الفقيرة الا تعيرهم وأفكارهم اهتماما اكثر مما ينبغى

اذن ، ما جوهر النظرية التى يطالعنا بها المستر جلبريث ؟ انه يحدثنا ان رأس المال والتكنولوجيا يشغلان المحل الثانى فى عملية التنمية . أما الذى يشغل المحل الاول فعناصر ثلاثة لا تتوافر غالبا فى البلاد الفقيرة ، وهى : ادارة حكومية ذات كفاية ونزاهة ، وتعليم وتنظيم للمجتمع يولدان آمالا فى تحقيق العدل الاجتماعي . ان افضل وسائل الاستثمار الزراعى وأرقى أساليب التوسع الزراعي لا قيمة لهما اذا عرف المزارع عن طريق خبرة العصور المتتابعة ان ثمار الجهد الذي يبذله لن تعود عليه .

ولابد للبلاد الآخذة بأساليب النمو من انتقاء ما « تستعيره » من التكنولوجيا والتنظيم من البلاد المتقدمة . لها ان تأخذ البذور والمخصبات ، ولكن لا جدوى من ان تبدأ باقتباس الآلات الميكانيكية لجمع القطن أو البوابات الاوتوماتيكية فى السكك الحديدية

والتخطيط جوهرى بالنسبة الى التنمية الناجحة ، وتزداد أهميته حين يبدأ البلد الفقير السير فى طريق النهوض . ولكن لا يكفى ذلك التخطيط مثلا الذى يبدأ بوضع اهداف لانتاج الصلب وما اليه ، وانما يجب توجيه اقصى الاهتمام الى الاولويات ، بمعنى التركيز على تلك الاشياء القلائل التى تعتبر « أساسية » بالنسبة الى التقدم الاقتصادي . يجب الا يوضع التركيز على الطاقة الانتاجية وحدها فحسب وانما كذلك على أشياء أخرى لا تقل أهمية مثل التكاليف والكفاية والادارة . ويجب أن تكون هناك « نظرية للاستهلاك » اى تقدير الهدف النهائى من الانتاج الجديد ، وتقدير جمهور الذين سوف يستهلكونه

ويجب النظر بعد ذلك الى التعليم على أنه استثمار بالمعنى الاقتصادى الحقيقى وليس على أنه ضرب من « الاستهلاك » من جانب فئة من الطلاب يختارون ما يحلو لهم . وحين ننظر الى التعليم من هذه الزاوية فان للمجتمع الحق فى ان يصر على « توزيع المواهب بين الهندسة والعلم والطب والزراعة وغير ذلك من نواحى التخصص المطلوبة » . ولهذا يجب أن تكون للكلية او الجامعة رقابة حازمة ، وهنا ينتقد المؤلف بعض ما يحدث فى جامعات بأمريكا اللاتينية من حيث اشتراك الطلاب فى ادارة الجامعة ويعد ذلك « صيغة تنم عن التدهور ، وانعدام التجانس ، والفوضى »

ويجب الا ننسى أن المستر جلبريث سفير لدولة تعتبر معقل النظام الاقتصادى الحر ، فلا عجب ان نراه يقول اننا حتى لو بحثنا في السماء فسوف نجد ان الشركة الكبيرة او المؤسسة الكبيرة هى الطريق الوحيد لتنظيم الانتاج ، ولكن بشرط ان نترك لها الحرية حتى تضطلع بوظيفتها . تستطيع الدولة ان ترسم أهدافا تسير

الشركات وفقا لها وتعمل على تحقيقها ، بل ومن واجب الدولة ان تفعل هذا ، ولكن يجب ان يترك للشركة اتخاذ القرارات اللازمة يوما بعد يوم لحسن ادارة المشروع . ومعنى هذا انه بالرغم من تحبيذ المؤلف لنظام الحرية الاقتصادية الا انه يحتم أن يكون للدولة دور هام من ناحية أهداف الانتاج اللازم للمجتمع

تغير الجو

Change of Season

المؤلف : ايليا ايرنبرج

Ilya Ehrenberg

ترجمه عن الروسية مانيا هرارى ، همفرى هيجنس

الناشر : الفرد . ا . كنوبف

الثمن : ٤ دولارات ونصف دولار

فى عام ١٩٥٤ ، أى منذ ثمانية أعوام . نشر ايليا ايرنبرج ، أوسع الكتاب السوفيت شهرة وأوفرهم انتاجا ، روايته « الذوبان » وهو عنوان يرمز الى الفترة التى أعقبت موت ستالين مباشرة . وبالرغم من أنه لا يعتبر من الروائع حسب معايير النقد الفنى ، فقد قرأه مئات الالوف فى الاتحاد السوفيتى لانه ـ أى الرواية ـ كان مرآة تنعكس عليها الامال التى ساورت الناس فى أن يسود البلاد جو سياسى أكثر هدوءا بعد ربع قرن من الاستبداد على يدى ستالين . وفى عام ١٩٥٦ نشر ايرنبرج روايته الثانية « الربيع » كخاتمة للاولى ، ولكن الروايتين فى الواقع جزءان متكاملان من قصة واحدة ، وهما ينشران الان معا بالانجليزية لاول مرة

انهما يصدران بالروسية مع بدء مرحلة جديدة أو مظهر جديد فى حياة الشعب السوفيتى ومع افتتاح فصل جديد فى ادبهم . فالمؤلف ، وهو صحفى موهوب ، يسجل درجة حرارة معاصريه السيكولوجية والسياسية فى فترة من اخطر فترات حياتهم وتاريخهم . وكان يدرك ان الوقت قد حان لاعادة النظر فى المعتقدات الادبية والفنية التى كانت تعد مقدسة فى أيام ستالين . وعلى أساس روح المراجعة هذه فى المعتقدات والافكار والقيم راح ايرنبرج فى قصصه يضع التأكيد الجانب الفردى أكثر من الاجتماعى . فبدلا من ان يصف أبطال التقدم الصناعى والزراعى فى الاتحاد السوفيتى ، ويسجل جميع تفصيلات نشاطهم العام والمهنى وهو ما كان فرضا واجبا على الكتاب . نراه يحدثنا عن المواطنين العاديين . من الرجال والنساء ، ومصائرهم فى بلدة عادية . فباسلوب تجريبى عملى لا يهتم كثيرا بوحدة الفكر والحبكة او بمستوى عال من العمق النفسى أو الابداع الفنى ، يحدثنا عن شئون ابطاله الشخصية . فهذه امرأة شابة لها مثلها التى تؤمن بها تهجر زوجها الموظف الخامل والبليد الذهن . وهذا رجل تقدم به السن يخفى حبه الصامت لطبيبة تشعر بعدم السعادة ، وهذان شاب وشابة يحطمان حياتهما بسبب ما يرتكبان من اخطاء وما يسود بينهما من سوء فهم او تفاهم ، وهذا مهندس متوسط العمر وخجول لا يجسر ان يكشف عن مشاعره للمرأة التى يحبها

هناك تعقيدات واضطرابات فى العلاقات بين أبطال قصة « الربيع » ولكنهم يشتركون جميعا فى الشعور بماض قاس تعس ، وفى عدم الرضا عن الحاضر . وفى الخوف من الاستسلام لرغباتهم فى السعادة وحنينهم الى الحب ـ ويرجع هذا بدرجة كبيرة الى انهم مرتبطون بالتقاليد الاجتماعية والنواحى الادبية . ان كون التقاليد تحمل على وجهها علامة « المبادىء الشيوعية » وأن النواحى يؤيدها الحزب ـ نقول ان هذا لا يكاد يغير من طبيعة الصراعات التى تحيط بشخصيات قصة ايرنبرج ، من الرجال والنساء ، من الشبان والمسنين على حد سواء . ولكن حين يخلو هؤلاء الى انفسهم ويعيدون النظر فيما درجوا أو أرغموا عليه ، تبدأ عملية الذوبان ويحلون المشاكل حلا يدعو الى الرضا

والشخصية الرئيسية فى القصة هى فولوديا بوخوف وهو رسام يمثل لنا الروح الجديدة ولكنه لا يقف عند حد مراجعة المقدسات الاجتماعية والقواعد الادبية وانما يعيد النظر أيضا فى القانون الجمالى . كان فولوديا قد سار على القواعد السارية . ورسم صورا للعمال والفلاحين البطوليين الذين يعبرون عن الشعور الرسمى بالتفاؤل والذى

كانت الدولة تفرضه . انه انصاع لما يطلبه منه المجتمع او بعبارة ادق أطاع اوامر العصر السياسية ولم يشك أبدا فى مفاهيم الواقعية الشيوعية . وهذا ما جعل رسومه فقيرة وضعيفة من الوجهة الفنية وأشاع فى نفسه شعور الاستياء من الحياة التى يحياها ومن عمله الفنى

ولكنه تقابل مع سابورروف وهو فنان حقيقى كانوا يعدونه شاذا ومصابا بمرض انقسام الشخصية . ومع ذلك رفض المهادنة وخرج على القواعد المرسومة غير آبه بما كان يعانى من الفقر أو بما كان الناس يوجهون اليه من لوم أو ينشدون من عدم اعتراف بمواهبه . وتأثر به فولوديا فبدأ يعيد النظر فى المثل الجمالية السوفيتية وانتهى به الامر الى نبذها

شيمين
Chemmeen

المؤلف : ثاكازى س . بيلاى

Thakazhi Sivesankara Pillai

ترجمة : ناريان مينون

الناشر : هاربر إخوان

الثمن : ٥ دولارات

منذ أكثر من مائة سنة خلت تفاخر الاديب الانجليزى اللورد ماكولاى قائلا « ان ما يضمه رف واحد من الكتب الانجليزية يساوى ادب الهند وبلاد العرب كله » ، وفى هذا اغفال عجيب للحقيقة الواضحة وهى ان الفكر والادب الهنديين بلغا مرحلة فريدة من النمو والنضوج قبل ان يولد شيكسبير بالف سنة على الاقل . وبالرغم من هذا التقدم فان الرواية تعتبر شيئا حديثا فى الادب الهندى وترجع على الاكثر الى الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وكانت البنغال هى الرائدة فى هذا الميدان . وتاثر الكتاب بذلك الاتجاه الجديد وسرعان ما كثرت الروايات المكتوبة باللغات الكبرى فى الهند ، وما تزال الرواية الهندية فى عنفوانها وتمتاز بالديناميكية والحيوية بل أنها لقوة تملك هاتين الصفتين

ورواية « شيمين » كتبت أصلا بلغة مالايالام Malayalam وهى لغة درافيدية ينطق بها حوالى خمسة عشر مليونا من الهنود فى مقاطعة كيرالا الساحلية فى الجنوب الغربى من البلاد . والمؤلف هو أبرز الروائيين فى كيرالا وأكسبته قصته هذه جائزة رئيس الجمهورية وهى أعلى تقدير أدبى فى الهند . وانتاج هذا الكاتب غزير حتى أنه أتم رواية « شيمين » فى ثلاثة أسابيع

وتدور حوادث القصة فى احدى الجماعات المشتغلة بالصيد ، حول خطأ من الاخطاء التى يرتكبها الشباب فى كل مجتمع وكل عصر. وهذا الخطأ برئ تماما وبشرى ولكنه يؤدى الى التعاسة والشقاء والدمار والموت. انها مأساة ليس فيها ما يخفف من عنفها ، ويشعر القارئ على الدوام بالاسف والالم . والقصة بسيطة . لقد نشأت كاروثاما « وهى ابنة صياد فقير » وباريكوتى « من اسرة مسلمة ميسورة الحال » معا على شاطئ البحر ، وتقاسم الصغيران مباهج حياة الطفولة ولهوها . ولكن الشباب يعقد الامور ولذلك أحب كل منهما الاخر ، حبا ملك عليهما نفسيهما وكان سلطانه قويا على الفتاة الشابة بصفة خاصة ولكن لا سبيل الى أن يتمر هذا الحب الطاهر . فالتقاليد والعرف وشيوخ القرية ورئيسها والريح والماء ، هذه القوى جميعها تقف فى وجه الحبيبين . وليست هذه المرة الاولى أو الاخيرة التى ينتصر فيها العرف الاجتماعى على الغريزة والعاطفة ويسحق الحب

ومن المعتقدات القديمة فى ذلك المجتمع الصغير ان المرأة غير الطاهرة تجلب سوء الحظ ، وان الملاحين والصيادين يشعرون بالامان فى البحر الثائر حين تصلى من أجلهم على الشاطئ النساء الطاهرات المتيقات . وقال المجتمع ان منازلة كاروثاما « وقال الجيران أنها خليلة الشاب المسلم » تهدد بأن تصب الالهة كاتالاما جام انتقامها وغضبها . ولهذا زوجوا كاروثاما من بالانى وهو صياد بسيط وعنيد ، ولكن الزوجين لا يعرفان السعادة الحقيقية لان شبح باريكوتى يقف حائلا بينهما ، واذن فلا مفر من أن تتدخل المأساة لتحل هذه المشكلة

والكاتب هنا واقعى ، فهو يصف لنا أفراد المجتمع بأسلوب مبسط وخال من العاطفية ، ويعالج آمالهم وعواطفهم ، وشرورهم ، ونواحيهم الطيبة ، كما يصف لنا الطقوس والحفلات والاعياد والتضحيات بطريقة أخاذة

تشريح بريطانيا

Anatomy of Britain

المؤلف : انتوني سامبسون

Anthony Sampson

الناشر : هودر ، ستوتون

الثمن : ٣٥ شلنا

في هذا الكتاب يقدم لنا المؤلف ، انتوني سامبسون ، في ٦٥٠ صفحة يضمها ٣٩ فصلا ، وصفا وتحليلا للانظمة القائمة في بريطانيا اليوم . الا أن المستر سامبسون يدرك مدى طاقة القارىء على متابعة واستيعاب مجلد ضخم كهذا ويعالج موضوعا دقيقا ربما يبدو على قدر من الجفاف في نظر الكثيرين ، ولذا يعمد بأسلوب الفنان الى اثارة شهية القارىء فيخصص القسم الاول لدراسة « القوى الحاكمة القديمة » ثم يبدأ بالموضوع الذي يستهوي الاغلبية ، وهو موضوع الطبقة الارستقراطية . انه يذكرنا بعدد الدوقات واللوردات وغيرهم من الاعيان ، ومبلغ الثروات التي يقتنونها ، بل انه يقدم لنا جداول انسابهم ويمدنا بالمعلومات الطريفة عن تاريخهم ومساكنهم وتقاليدهم وعاداتهم ، وهناك فصل عن الملكة وما تكلفه البلاد من مال يزيد قطعا على ما يتكلفه « ملوك الشمال الذين يركبون الدراجات » ولكنه لا يزيد على ما تنفقه الشركات في دعايتها عن سلع مثل صابون أومو .

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى النظم السياسية ونظم التعليم . انه يريد ان يعرف الحقيقة الكامنة وراء الوجه الرسمي الذي تبدو به بريطانيا ، وهنا يحدثنا ان هذه الانظمة اكتسبت قوة وحيوية منذ الحرب الاخيرة ، فالمدارس العامة التي سرى ظن بأنها في الطريق الى الفناء قد زاد عدد طلابها ، وتوادي لندن مزدهرة وكان يقال انها تحتضر ، وزاد عدد أبناء كلية ايتون ممن يعملون في السلك السياسي وقل عدد أفراد الطبقة الارستقراطية في الحكومة بعد ان اصبح الحكم والدبلوماسية أكثر ديموقراطية في طابعهما منه في الماضي . وبالرغم من هذا فالكثير من هذه الانظمة لم تعد لها أهميتها القديمة وصارت تشبه « جزرا أسطورية » في محيط الحياة المعاصرة في القرن العشرين ، بل ان بعضها من العوامل التي تعرقل التقدم والتطور

ولكن المؤلف سرعان ما يسير بنا الى جوهر البحث الذي توفر عليه . ان الاسلوب لا يزال أخاذا وخفيفا ، والعبارات تحتفظ بطلاوتها ، وأشجار الانساب كثيرة ، ولكن هذه لا تتحدث عن اللوردات والدوقات وانما عن رجال المصارف . ان الصور التي تلقاها أمامنا صور رجال يكاد لا يعرفهم الجمهور من مديري الشركات والمحاسبين والذين يرسمون سياستها ويوجهون اعمالها . اننا أمام عالم من المؤسسات الصناعية المتشابكة الكبرى التي خلقت في ظل النظام الاجتماعي السائد أشكالا اجتماعية جديدة ، وضغوطا سياسية جديدة ، وربما نوعا جديدا من الناس

ولكن : ما الهدف الذي يرمي اليه المؤلف من هذا ؟ أو بعبارة اخرى ، ما النظرية التي يريد ان يطالعنا بها ؟ انه يريد أن يقول ان البنيان السياسي والاجتماعي في بريطانيا ، كما في أي بلد آخر ، والذي استطاع ان يعيش طويلا بفضل قدرته على التكيف مع الظروف والتطورات ، قد فقد الصلة بالاجهزة الجديدة التي يضمها المجتمع العلمي والصناعي المحيط به . هذا البنيان القديم لم يقاوم المجتمع الجديد ولم يستسلم له . انه عمل على ان يتلاءم معه ولكنه في الوقت نفسه عجز عن السيطرة عليه وان يشبع فيه هدفا أو غرضا . ولهذا سار البنيان الجديد في طريقه بغير توجيه وبدون غرض واع . واذن فبريطانيا كما يقول المؤلف « اتحاد ضعيف الروابط من انظمة كل منها يهدد بالصدام مع سواه أو الانفصال من هذا الاتحاد » . وبعبارة موجزة فان المستر سامبسون ينعي هذا العجز من جانب المجتمع البريطاني عن فهم النظم التي خلقها واستخدامها . انه يردد من جديد عبارة سبق ان قالها الكاتب الشهير باجوت وهي ان الخطر الذي تتعرض له الشعوب الكبرى كالرومان قديما هو أنها قد تعجز في النهاية عن فهم الانظمة الكبيرة التي خلقتها

ماريشال فرنسا : حياة وعصر موريس دى ساكس

Marshal of France, The Life and Times of Maurice de Saxe

المؤلف : جون مانشيب هوايت
John Manchip White

الناشر : هامش هاميلتون
الثمن : ٣٥ شلنا

لا تزال الثورة الفرنسية من الاحـــداث التاريخية الضخمة التى تثير اهتمام المؤر[illegible] والكتاب على اختلاف ميولهم الادبية والفنية ولا يزال عصر الارهاب موضع البحث والتعليق من حيث تفسير دوافعه وتبريره ، ولا[illegible] هذه الفترة الحاسمة من تاريخ فرنســـ[illegible] تثير الخيال وتبعث على الاعجاب بـ[illegible] فيها كما تبعث على الاشمئزاز [illegible] بسبب مظاهر اخرى منها • [illegible]د نطالع « حياة موريس دى [illegible]ر »ونلمس نوع الحياة التى [illegible]ريق من المجتمع أوتى الثراء [illegible] والامتيازات الضخمة ، لا تكاد نعجب ان نشبت الثورة فى فرنسا وان تخللتها تلك الفترة التى اصـــطلح المؤرخون على أن يطلقوا عليها اسم « عصر الارهاب »

كان موريس دى ساكس ابنا غير شرعى وأخا غير شقيق لعدد بلغ ٣٥٤ من الاخوة والاخوات ، وهو ثمرة علاقة محـــرمة بين أوغسطس الاول ، منتخب سكسونيا أولا ثم ملك بولندا بعد ذلك ، وبين أورورا فون كونيجسمارك ، وهى سويدية عريقـــة النسب وذات سمعة طبقت أوروبا : ولم يكن ساكس عبقرية عسكرية بل ان نابليـــون اعتبره من الصف الثانى . ولكنه احـــرز انتصارات ضخمة بفضل شجاعته وقدرته على المناورة ، وأصبح بالنســـبة الى لويس الخامس عشر ما كان عليه القـــائد الكبيـر تورين بالنسبة الى لويس الرابع عشر • كان قادرا على تحريك قواته فى اى اتجاه بسرعة ومرونة وهذا هو الدرس الذى علمه لمعاصريه وبذلك حطم الاسلوب القديم الذى كان يقوم على محاصرة المدن المحصنة حتى تستسلم

ولكنه كان يعانى من حقيقة مولده غـــير الشرعى ، ويعتقد أن القدر قسا عليه وسد عليه الطريق الى المستقبل الذى كان يستحقه • وكان مطمعه الرئيسى ان يقيم لنفسه عرشا حتى ولو فى اقليم مثل كورتلاند • وفعـــلا جرى انتخابه لهذا المنصب . ولكن النبـــلاء البولنديين أرغموا ملكهم على أن يعلن بطلان الاختيار . فتوجه ساكس الى قصر شامبور حيث ظل يدعى أنه قد انتخب بصورة شرعية وراح يحيط نفسه بكل مظاهر الملكية : فيقيم الحفلات الراقصة والولائم الزائعة ، ويأتى بالفرق التمثيلية الى القصر ويستخـــــدم جماعة من الفرسان يعيثون فى المنطقة فسادا ، ويملأ المكان بالخدم والاتباع الذين يحنون الرأس له كلما مر بهم : وقبيل أن تنتهى كانما أصابه قدر من الجنون ، فمات وهو يعد الخطط لانشاء مستعمرة ألمانيـــة فى مدغشقر وخلق امارة لنفسه فى جـــزيرة توباجو

كان موريس دى ساكس مسرفا فى كل شىء • فكان يحب المال حبا جما فيجمـــع الكثير منه واقتنى أفخر أنواع المجوهرات • وكان ادمانه على الخمر غير محدود مما أثر فى صحته ، ولكن كان اسرافه اشد ظهورا فى علاقاته النسائية ولم يكن يتورع عن اغتصاب أية امرأة يسوقها القدر بين يديه أو يجعلها سوء حظها تقع فى غرامه • ولم يكن يفرق بين امرأة وأخرى ، فسجل علاقاته يضـــم العدد الوفير من سيدات الاسر الارستقراطية ، والممثلات ، والخادمات فى مطابخ القصر • ويبدو من هذه الشهوة الجامحة كأنما أراد أن ينتقم من المجتـــــمع بسبب مولده ، وبخاصة من النساء لانه ثمـــرة علاقة غير شرعية كانت امرأة ما طرفا فيها

ولكنا نشعر بالتأثر والعطف حين يروى لنا المؤلف قصة علاقة دى ساكس بالممثـــلة الشهيرة أوريين ليكوفرير التى كان فولتير يشعر نحوها باخلاص كبير : ونحن نحس بهذا الشعور لا بسبب ما كانت تكنه من حب عنيف صادق لدى ساكس . أو لان هـــذه العلاقة من الحالات النادرة التى اظهـــر فيها الرجل قدرا صادقا من الحب ، وانمـــا

بسبب المعاملة التي لقيتها على ايدى الحياة ، ولم يزد ساكس عن كونه الادارة التي لمت بها المأساة التي أصابتها ، فهذه الممثلة الموهوبة وذات الصفات النادرة ماتت بالسل وهي في أوج عظمتها وذروة حبها

مذبحة سان بارتولوميو

The Massacre of
Saint Partholomew

المؤلف : هنرى نوجير (وترجمة كليم انجل)
Henri Noguères

الناشر : الن انوين

الثمن ٢٥ شلنا

ليلة سان بارتولوميو

St. Bartholomew's Night

المؤلف : فيليب ارلانجيه (ترجمة باتريك اوبريان)

الناشر : ويدنفلد ، نيكولسن

الثمن ٣٢ شلنا

لقد عرفت باريس من المذابح ماحقق من النجاح اكثر مما اسفرت عنه مذبحة يوم سان بارتولوميو ، بل ان القضاء على الكومون في عام ١٨٧١ ، اى في القرن التاسع عشر المستنير ، تميز بقسوة وعنف تزيدان كثيرا عما حدث في عام ١٥٧٢ بحجة القضاء على المؤامرة التي كان يدبرها الهيجونوت (وهو الاسم الذي كان يطلق على البروتستانت في فرنسا) . ولكن لمذبحة سان بارتولوميو رائحة خاصة تنبعث من الغدر الذي بدت به كاترين دى مديتشي وابنها شارل التاسع

ويتفق المؤلفان على أن المذبحة لم تكن وليدة تدبير طويل الامد . كانت الملكة الام ، كاترين دى مديتشي ، تسعى الى احداث تصادم بين المجموعتين القويتين وهما آل جيز الكاثوليك وبيته شاتيون البروتستانتي ، حتى تقضى كل منهما على الاخرى ، ولكن الامور اتجهت اتجاها خاطئا اى لم تسر وفقا للخطة المرسومة . فالرجلان اللذان جرى استئجارهما لاغتيال الاميرال كولينى (من الهيجونوت) لم ينجحا في المهمة تماما اذ اقتصر الامر على اصابته بجراح ، وهنا أصبح من المتعين اتخاذ اجراء آخر باطلاق غوغاء باريس الكاثوليك وهنا تمت المذبحة بكل ما انطوت عليه من فظائع وحشية وخسة ودناءة

ولكن : هل كان الدافع عليها مذهبيا ، اى الصراع بين الكثلكة والبروتستانتية وأيهما تكون له الغلبة والسيادة في فرنسا ؟ ربما كان بعض قادة الفريقين المتصارعين ومعهم الجماهير على مثل هذا الاعتقاد ، ولكن الحقيقة أن الدافع كان سياسيا . كان السؤال الذي يدور هو : هل تنحاز فرنسا بقوتها وثروتها ، كما كان يطالب الاميرال كولينى ، الى جانب الدول البروتستانتية الناشئة ، اى الى جانب الثوار الهولنديين الذين اصبحوا على وشك أن يقيموا جمهورية مستقلة في بلادهم بعد أن عجزت اسبانيا عن القضاء عليهم ؟ وهل ... فرنسا الى صف اليزابيث ملكة انجلترا ... يتصف موقفها الديني بنوع من السر... ما تعد في نظر الكنيسة الكاثوليكية ... خارجين على الدين الصحيح ؟ كان الرأى ... السائد حينذاك أن فرنسا لاتستطيع ان تفعل ذلك بسبب قوة اسبانيا وضخامة جيشها ، ولاتريد أن تعرض نفسها لانتقام ملوك الاخيرة الكاثوليك ، ومن هنا كان لابد من القضاء على قوة الفريق البروتستانتي في فرنسا

ولكن الذى حدث فيما بعد أن فرنسا طبقت السياسة التي دعا اليها كولينى ، وفعلت هذا في عصر الكاردينال ريشيليو ، وزير لويس الثالث عشر الاول ، الا أن الاخير طبق هذه السياسة بعد أن قضى على قوة الهيجونوت فلم يعودوا دولة داخل الدولة الفرنسية .. ان الذى استفاد من مذبحة بارتولوميو هو امير نافار الذى ارتقى عرش فرنسا باسم هنرى الرابع بعد ان اعلن تحوله ثانية الى المذهب الكاثوليكي . فلما حاول أن يسير على المبادىء التي كان ينادى بها الاميرال كولينى كان مصيره الاغتيال على يد أحد المسيحيين الكاثوليك

فكرة !

ماذا تفعل الزوجة فى بلادنا عندما يموت زوجها ؟

أنها تشعر أنها تعيش فى دوامة ، وكثيرا ماتغرق فى هذه الدوامة ويغرق معها أولادها .. ان كثيرا من الازواج يخفون عن زوجاتهم حقيقة حالتهم المالية ، مالهم وما عليهم ، انهم يحتكرون كل السلطات فى أيديهم ، فاذا اختفى الزوج فجأة أحست الارملة بالتيه الكبير !! ولو أن الازواج عاملوا زوجاتهم على أنهن سيصبحن ارامل غدا ، لاستطاعوا بذلك أن ينقذوا أسرهم من الدمار !

لماذا لا يقول الزوج لزوجته عما تفعله لو مات فى اليوم التالى . كيف تدبر أمورها ؟ كيف تربى أولادها . كيف تقبض معاشها ؟ كيف تستطيع ان تعيش وحدها فى هذه المحنة ؟

انها مهمة صعبة . قد يشفق الرجل على أعصاب زوجته اذا فاتحها فى هذا الموضوع الكئيب . ولكن خير له أن يعرضها لعذاب ساعة من أن يعرضها لعذاب عمر بأكمله ، خير له أن يضايقها بهذا الموضوع الكريه ، على أن يتركها فريسة للذئاب والثعابين والمستغلين ، الذين سوف ينتهزون فرصة أزمتها المفاجئة فيبيعون فيها ويشترون !

ان كثيرين من الاولاد فقدوا ثرواتهم ومستقبلهم لأن الاب ترك امهم فجأة بغير أن يرسم لها الطريق بعد اختفائه من الحياة .. ولو أن كل زوجة عرفت ماذا تفعل بعد وفاة زوجها لأنقذنا اسرا كثيرة من التشرد والشقاء والعذاب !

أنا اعلم ان هذا موضوع كريه على كل زوج وزوجة .. ولكن حقائق الحياة تقتضى أن نذهب اليها قبل أن تجىء الينا !

على أمين

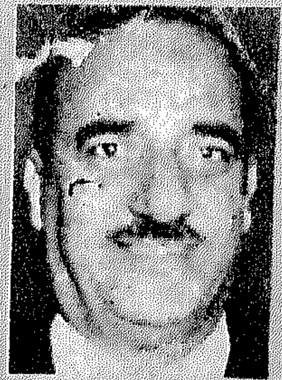
في عدد سبتمبر من الهلال

٠٠٣ راشد لبراوي : العصر الحديث وكنوز سليمان
٠٠٧ سهير القلماوي : المنفلوطي في ذكراه
٠١٢ مقامر رغم انفه
٠١٦ كامل الشناوي : عالم الذرة والموسيقى
٠٢٠ بين غزو الفضاء .. وأشباح البطون
٠٢٣ صالح جودت : من أدباء الاشتراكية
٠٢٧ عبد الرحمن صدقي : أسرار في حياة الفنان احمد صبر
٠٣٥ أمير بقطر : المرحلة الحالمة
٠٣٩ رخا يقدم : ضحكات العالم في شهر
٠٤٦ ثروت أباظة : نقد كتاب
٠٥٠ شريف ذو الفقار : البولنج.. رياضة الشباب والشيوخ
٠٦٤ نظمي لوقا : نقد التليفزيون
٠٦٦ قصة يوسف جوهر : التراب الاحمر
٠٧٢ أخبار الموضة
٠٨١ أفكارهم ..
٠٨٥ أحمد قاسم جودة : الأديب الثائر الذي قتله الانجليز مرتين
٠٨٩ اخبار الغد .. وبعد الغد
٠٩٨ صوفي عبد الله : عمالقة من القش
١٠٤ في الطريق الى .. شارع النجاح
١١٨ أحمد الصاوي محمد : الحب .. لا الطب
١٣٠ الحصان والجوكي
١٤٤ دائرة معارف الهلال
١٤٦ فيلم الشهر : مدمن السجون المثقف
١٥٤ طاهر الطناحي يقدم : غرام ((مي)) و ((جبران))

١٦١ تلخيص كتاب
أسرار الجيشا
بقلم فتاة الجيشا "ماصو شيو" تلخيص: سعد الدين توفيق

١٧٦ ابراهيم المصري : السر في غيرة المرأة
١٧٩ مكتبة مجلة ((الهلال))

أسرار الفنان صبري
عبد الرحمن صدقي



التراب الاحمر
يوسف جوهر



المنفلوطي في ذكراه
سهير القلماوي



الاديب الثائر
احمد قاسم جودة



الهلال

اكتوبر ١٩٦٢ — ٧٠ مليما   AL-HILAL — OCTOBER 1962



كلمات عاشت

● الممثل المسرحي الناجح هو الذى يشعر انه يمثل في غرفة من أربعة جدران .. وينسى تماما ان الجدار الرابع مفتوح أمام انظار المتفرجين ! (المرحوم أحمد علام) ● الحيـاء جزء هام من الحب .. ويوم يختفي الحيـاء يتحول الحب من طبق ساخن لذيذ الى دندرمة ساخنة ! (مصطفى أمين) ● استطيع أن أعاني الشقاء والعـذاب والمرض .. ليس في الدنيا ما أفزع منه الا اللحظة التي اعاني فيها سكرات الموت أو سكرات الحياة ! (كامل الشناوى) ● انها تكذب بسرعة لسان القط وهو يلعق اللبن ! (أنيس منصور) ● كل شكاوي المتزوجين كذب .. والمتزوج هو أول من يتزوج ثانية اذا ماتت زوجته ! (مصطفى محمود) ● الحب كالطعام .. يفسد اذا تركناه مكشوفا ! (على أمين) ● المرأة التي تعشق الترف ، تستخف بالحب .. انها تلهو به وأحيانا تعيره بعض حواسها .. لكنها لا تهب قلبها كله الا لواجهات المحلات ! (ابراهيم المصرى) ● يا اصدقائي .. ليس هناك اصدقاء ! (أرسطو)

الهـــلال

العدد العاشر ■ السنة ٧٠

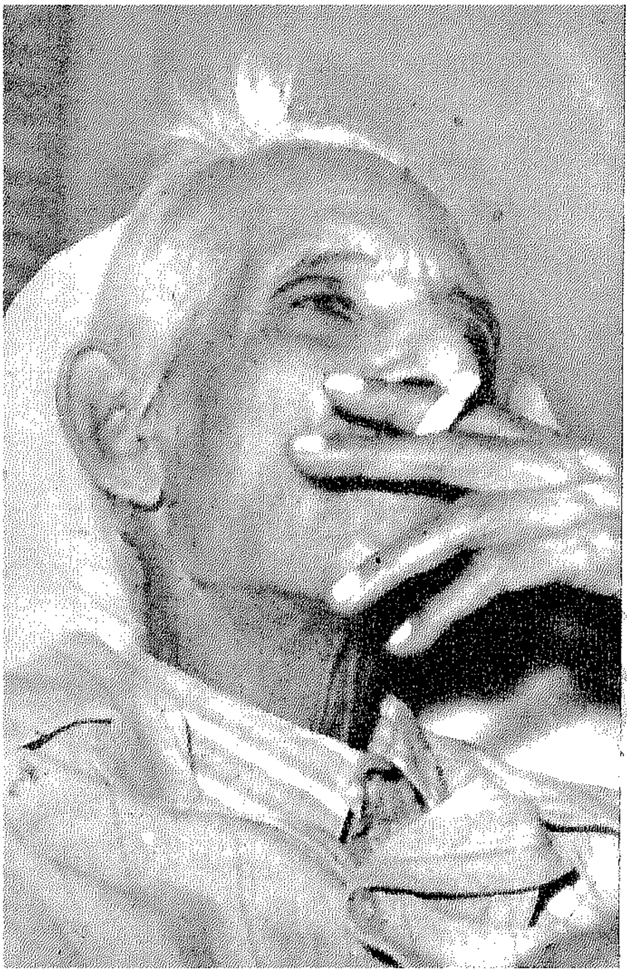
مجلة شهرية ■ اسسها : جرجي زيدان

رئيس التحرير : على امين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحى

اول أكتوبر ١٩٦٢ ■ ٢ جمادى الاولى ١٣٨٢

كامل الشناوى:

عقلية شابة فى الثمانين



عبد العزيز فهمى.. رمى المتظاهرين بطربوشه .

رفته بعدما تجاوز السبعين . ناحل الجسد ، قصير القامة ، الشعر الابيض يغطى راسه ، وينتشر على حاجبيه ، وشاربه . ملامح وجهه مثل أفكاره ثائرة متمردة .. العينان الصغيرتان مفتوحتان دائما ، وقد هبطت احداهما تحت زجاج النظارة ، وارتفعت الاخرى فوق الزجاج ! الانف ، والاذنان ، والشفتان ، واليدان فى حركة دائمة .. صوته يسعل ، وتسمع دقات قلبه مع كل نفس يلتقطه من السيجارة ، وهو لا يكف عن اشعال سيجارة من سيجارة . وقد أخذ حجمه القليل يروح ويجىء فى بدلته الواسعة .. كأنها الدستور الذى غضب عليه وعلى الامة ذات يوم ووصفه بأنه ثوب فضفاض !

وعندما رأيت عبد العزيز فهمى لاول مرة، عام ١٩٤٠ ، كنت لا أرى شخصا ولكنى أرى تاريخا .. لانه بالنسبة الينا نحن أبناء الجيل الماضى ، ذكرى تعيش فى خواطرنا ، ولا تعيش فى واقعنا

كان قد اعتزل السياسة ، وهو الذى صحب سعد زغلول وعلى شعراوى فى مقابلة المعتمد البريطانى فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ وطالبوا برفع قيود الحماية الانجليزية عن مصر ، باسم الامة المصرية ، وكانت هذه المقابلة نواة لثورة ١٩١٩

* * *

كان قد اعتزل القضاء وهو الذى وصل الى منصب رئيس محكمة النقض والابرام ، وكتب أحكاما وسن مبادىء وتشريعات وتفسيرات تعد قمة عالية فى مراجع الفقه والقانون . وقد استقال من منصبه لان أحد النواب سأل وزير العدل أو الحقانية « عن مرتب رئيس النقض » . ورأى فى هذا السؤال مساسا بكرامة المنصب ، فذهب الى المحكمة ، وفتح الجلسة ، وقال للكاتب ، سجل مايلى :

قرأت اليوم في الصحف أن مجلس النواب سجل سؤالا موجها من عضو فيه الى وزير الحقانية عن مرتب رئيس هذه المحكمة، فذهبت الى قصر عابدين، وطلبت مقابلة الملك بملابسي العادية ومن غير موعد سابق، فقابلني، واستأذنته في الاستقالة من منصبي، فقد شعرت أن كرسي العدالة يهتز من تحتي .. وسأذهب فورا الى وزارة الحقانية لأقدم استقالتي الى الوزير!

ثم وقف، ومعه هيئة المحكمة، وقال لهم: تصرفوا في الجلسة ..

وعاد الى منصبه بعد سنوات، وكانت البلاد تحتفل باليوبيل الذهبي لقضائنا الوطني، والقى كلمة أمام الملك والوزراء، وطالب بالغاء المحاكم المختلطة، وكانت هذه الكلمة أول صيحة رسمية دعت الى الغاء هذه المحاكم

كان قد اعتزل المحاماة بعد ما بلغ فيها مكانة لم يصل اليها أحد . كان لا يقبل المرافعة في قضية الا بعد ما يدرسها ويحكم فيها بضمير القاضي النزيه، وعقلية الفقيه العبقري فكانت مرافعاته « حيثيات » يعتمد عليها القضاة في اصدار أحكامهم!

كسب ثقة القاضي، بعلمه، ونزاهته، وذكائه . وكسب ثقة لا حد لها من الناس جميعا، فكانوا يودعون عنده أموالهم بدون ايصال، ولا يودعونها في البنوك .. لانهم لا يطمئنون الى البنوك!

وكان يأخذ هذه الاموال، ويفتح لاصحابها حسابا جاريا في البنك ..

وكان الرجل عنيدا، لا يرحم نفسه، ولا يرحم خصمه، وقد ربطته بينه وبين سعد زغلول صداقة متينة، ولما اختلف مع سعد، وانشق على الوفد، أراد أن يعتزل السياسة، ولكنه فوجىء وهو يسير في الطريق، بمظاهرة تهتف بسقوط عبدالعزيز فهمي الخائن ... فأوقف السيارة، وصاح في المتظاهرين : ماذا تقولون ؟ أنا خائن؟!.. انتم الخونة .. ورماهم بطربوشه

وبسبب هذا الحادث كان رسامو الكاريكاتور يصورونه وهو ممسك بطربوشه استعدادا لقذفه في أية لحظة!

ولقد قابلته منذ عشرين عاما، وهو يقف على باب الثالثة والسبعين، لمناسبة اختياره رئيسا لحزب الاحرار الدستوريين، للمرة الثانية، وكان قد ترك السياسة، ولم يعد بحكم سنه، وسوء صحته، قادرا على الاضطلاع بأية مسئولية

وبدا لي أن الرجل يلفظ آخر أنفاسه، وانه يخرج من الجلسة التي تم اختياره فيها لرياسة الحزب، محمولا على الاعناق!

***

وتدور الايام، وينشط عبد العزيز فهمي في الكفاح السياسي والحزبي، ثم يختلف مع الاعضاء، فيستقيل من الحزب، ويعتكف في بيته، يكتب بحوثا قانونية .. وزرته في البيت، واستقبلني في حجرة النوم، وكانت انفاسه تلهث في اضطراب، والسعال يلاحقه بلا رحمة، وأمامه بعض قواميس ومراجع فرنسية ولاتينية، وشخصا يكتب ما ينطق به عبد العزيز فهمي .. ثم يسأله عما كتب، فيسمع الكلمة، أحيانا يجيزها، وأحيانا يشطبها ويضع مكانها كلمة أخرى

وعرفت أنه مشغول بترجمة « مدونة جوستنيان » في الفقه الروماني، وقد صدرت الترجمة باللغة العربية، وأقنعته أن يدرس اللاتينية من جديد .. وهو في الخامسة والسبعين!

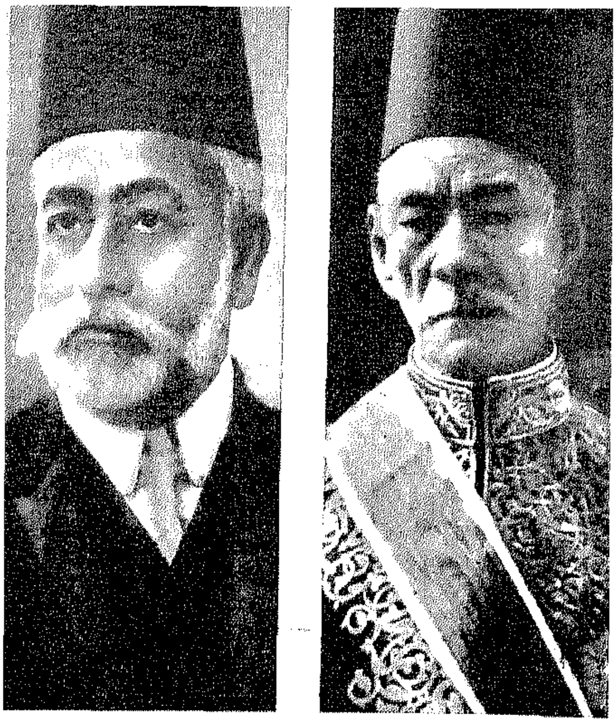
وفي هذه السن، كان عضوا في مجلس الشيوخ، يحضر اللجان، ويشترك في المناقشات، وكان عضوا في المجمع اللغوي، وقد اثار فيه رعشة ببحوثه التي وضعها لاصلاح الكتابة باللغة العربية، وقد ذهب الى وجوب استخدام الحروف اللاتينية، وقال ان القرآن الكريم لم ينزل على النبي محمد عليه السلام مصاحف مطبوعة بالحروف العربية، ولكن نزل عليه آيات وسورا منطوقة ومسموعة

وقد مهد لبحثه هذا، بمقدمة عبر فيها عما يعانيه من صراع بين عقله وعاطفته وهو ينادي باستعمال الحروف اللاتينية

* * *

ولما توثقت عرى المودة بينه وبيني، طلبت منه أن يخصني بجزء من مذكراته عن ثورة ١٩١٩ فقال :

— انني لم اكتب مذكرات عن هذه الثورة ..



سعد زغلول وعلى شعراوى اشترك معهما
عبد العزيز فهمى فى مقابلة المعتمد
البريطانى لمطالبته برفع الحماية عن مصر

وسألته :

ـ لماذا اختلفت مع سعد زغلول ؟

فثار وقال :

ـ انه يفكر لرضى الجماهير وأنا افكر لأرضى ضميرى ..

وأطلق لسانه فى سعد زغلول ، وفى حركة ١٩١٩ ، وهالنى ما سمعته ، وقلت له :

ـ هل يمكن أن انشر هذا على لسانك ؟

فقال :

ـ انا اذا كتبت شيئا لا بد لى من تقديم الوثائق القانونية وهذه الوثائق ليست عندى . ولست خائفا من النشر ، ولكنى احب أن يكون ما أعمله فى اطار قانونى

وقلت له :

ـ لقد مات سعد زغلول وما زلت أراك حانقا عليه ، فهل أنت حقود ؟

فقال :

ـ انا أحقد على الافعال ولا أحقد على الاشخاص

وقلت له :

ـ ولكن التاريخ لا يعرف هذه التفرقة ، وقد يحكم عليك بما ليس فيك !

فقال :

فقال : أنه كافر بالتاريخ .. فالتاريخ كذاب ، ومزور

واردت ان انقل الحديث الى موضوع آخر لا يثير غضب الشيخ العجوز المريض . ولكنه قاطعنى قائلا :

ـ فى عام ١٩٢٦ اقتضت المصلحة العامة ان تأتلف الاحزاب فرفضت أن أمد لسعد زغلول يدى ، ومددت له جهدى .. ائتلفت معه دون أن القاه !

***

ثم تكلمنا فى موضوعات شتى ، تحدث عن الشخصية التى يحبها ويحترمها ، وهى شخصية زميله وصديقه الاستاذ أحمد لطفى السيد معلم الجيل . قال انهما تخرجا معا فى كلية الحقوق . وانه يكبر لطفى بعامين

ولطفى السيد الآن فى السنة الواحدة والتسعين

وفى ٤ مارس من عام ١٩٥١ دخل الموت بيت عبد العزيز فهمى ونقله الى المكان الذى يكرهه .. التاريخ !

هذا الرجل الذى حطمته الشيخوخة وقضت عليه وهو فى الثانية والثمانين ، ظلت عقليته شابة الى آخر رمق من حياته، وآخر انتفاضة من أعصابه .!

كامل الشناوى





مارلين مونرو .. أسعدت الملايين ومشى فى جنازتها ٢٤ شخصا

كيف قتلت مارلين مونرو؟

أسرار تنشر لأول مرة

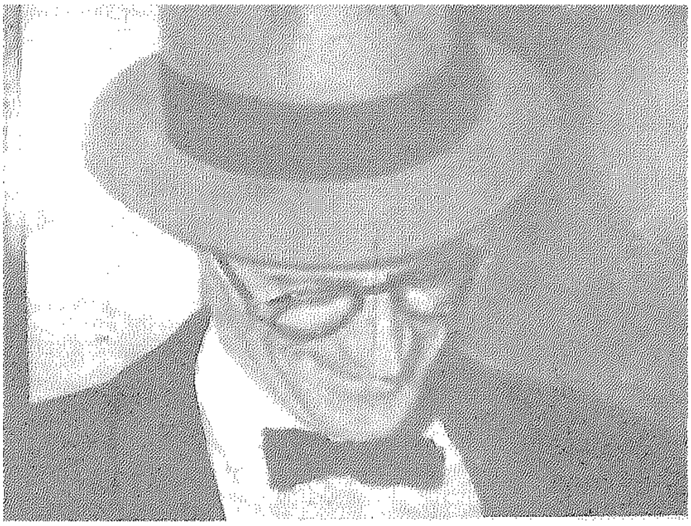
كان ما أذيع عن انتحار ملكة الجاذبية الجنسية والاغراء على الشاشة الفضية أكثر أنباء العام اثارة .. حتى أن رحلة نيكولاييف وبوبوفتش نفسها لم تستطع ـ ولو مؤقتا ـ أن تحجبه أو أن تدفع به الى مكان خلفى من ذاكرة مئات الملايين ، ذلك أن الجمال البشرى على الارض يحرك القلب والنفس ويدخل البهجة والامل ويحظى من اهتمام الناس بأكثر مما يناله غزو الفضاء وما يثيره من المخاوف واحتمالات الحرب

ولكن ..هل انتحرت مارلين مونرو حقيقة أم انها قتلت ؟ ومن المسئول عن المصير الذى أصابها ؟ هذه أسئلة ترددت ، ولاتزال تتردد .. والآن فلنرجع سنوات قلائل الى الوراء ..

قرار حاسم

وتبدأ القصة بفكرة مفاجئة أو بنزوة عابرة طرأت على النجمة الحسناء ، اذ قررت أن تلتحق « باستوديو الممثل» ، أى المدرسة التى اشتهرت بتخريج أفراد الطليعة فى فن التمثيل الكوميدى ، وفيها تخرج جيمس دين ، ومارلون براندو . ارادت مارلين ان تدخل هذا الميدان الجديد واعتقدت أنها سوف تصبح ممثلة كوميدية من الصف الاول كأنما أحست بالملل من الدور الذى هيأه لها المخرجون ..

وأشفق عليها أصدقاؤها وصديقاتها وحاولوا أن يرجعوها عن عزمها ، ونصحوها ان تحتفظ بالطابع الذى عرفت به والذى اكسبها الشهرة والمجد ، أى طابع الفتاة الجميلة الضاحكة والطبيعية فى كلماتها وتصرفاتها .. واصرت مارلين على تحقيق رغبتها أو نزوتها ، وبذلك احدثت ثورة أو انقلابا فى حياتها ومستقبلها



هل تعتقدين أن المهنة التي تحترفينها هي فن حقيقة ؟ انك عندما تموتين لن يبقى منك سوى بضع صور تمثل الجاذبية الجنسية
« آرثر ميللر »

القدر يتدخل

وتحركت يد القدر وأمسكت بالخيوط.. حدث هذا في أوائل عام ١٩٥٦ حين وصلت مارلين الى الدرس متأخرة كعادتها .. وكان هناك رجل تبدو عليه امارات العظمة والهيبة ، وكان نحيفا جدا ، وكان يخفي عينيه السوداوين وراء نظارته

وسواء بسبب التأخر عن موعد ابتداء الدرس ، أو لأن جلسة الرجل العظيم أحدثت لها نوعا من الاضطراب ، فانها سارعت تشق طريقها بين الصفوف تبحث عن مقعد خال ترتخي عليه . وفي لهفتها او عجلتها تعثرت بأحد الكراسي فوقع على الأرض ، وتلفت الطلاب والطالبات ليعرفوا السبب ،واتجهت جميع الانظار اليها

وكانت عادتها اذا ارتكبت هفوة أن تحمر وجنتاها ويظهر عليها الخوف وتأخذ في الاعتذار عما فعلت بعبارات غير متماسكة أو مفهومة

وتوالت النظرات وتعددت المقابلات . وطارت الاشاعات وما أسرعها في هوليوود ، وراحت تؤكد أن مارلين مونرو سوف تتزوج ذلك الرجل العظيم جدا والنحيف جدا « آرثر ميللر » معبود الشباب الامريكي المثقف

وسألها صحفي ممن يتابع أخبار النجوم « متى يتم زواجك من ميللر ؟ »

فأجابت على الفور : « هل جننت ؟ كيف تريد من رجل مثقف مثله ان يتزوج من مسكينة مثلي » .. ولكنها كانت تكذب وكان الكل متأكدا من انها تكذب ، اذ بعد ثلاثة أشهر وبالتحديد في ٢٩ يونية من عام ١٩٥٦ أصبحت مارلين زوجة شرعية لآرثر ميللر ، وكانت سعيدة جدا بزواجها حتى كانت تقول « والآن وجدت الرجل الذي سوف يقرر مصيري وكل شيء يتعلق بي». ولم يخطيء حدسها ، فلم يكد ينقضي عام ونصف عام على طلاقهما حتى صارت مارلين مونرو في ذمة التاريخ .. صارت ذكرى لا أكثر ولا أقل ، مثلها في ذلك مثل رودلف فالنتينو ثم جيمس دين .. بعده، وراحت هوليوود تفكر فيمن يحتل العرش الذي تربعت عليه مارلين

الخالق والمخلوق

وعرض عليها ميللر ان تصحبه إلى المزرعة التي يمتلكها في كونيتيكت ، فقبلت وقد غمرتها السعادة المنبعثة من الامل .. سوف تنفرد بالرجل العظيم الذي كسبته ، وسوف تكون حياتها انشودة غرام متصلة

وسافر العروسان ، ولكن ميللر كانت له وجهة نظر أخرى ماكان يمكن أن تخطر على بال مارلين . لقد اراد ان يجعل منها شخصا آخر ، أو بعبارة أخرى أراد أن يخلقها من جديد . فلم يكد يستقر بهما المقام في عشهما الريفي الجديد حتى بدأ ينفذ خطته التي رسمها . فبدأ يحملها على دراسة التحليل النفسي بقراءة مؤلفات سيجموند فرويد ثم ارغمها على مطالعة الكثير من الكتب في الفلسفة والسياسة والاقتصاد والقانون ، وهي نواح أبعد ما تكون عن طبيعتها ولكنها أقبلت عليها ارضاء للرجل الذي فتنت به وحتى تثبت أنها جديرة بأن تكون زوجة ذلك الانسان المثقف



من انت ؟ مـاذا ترى فى نفسـك ؟ انت لست سوى كاتب يدفع له الناشر اجره بالسـطر .. اتظن انك مثل تولستوى ؟ .. يالك من مغرور .. !
« مارلين مونرو »

ولكن ـ وهذا ما تراه هوليوود ـ لقـد بدأ نجم مارلين يخبو واخذت تسـير فى طريق السقوط منذ هذه البدايـة ، ذلك انها خلال فترة زواجها التى دامت اربـع سنوات ونصف سنة لم تمثل الا فيلمـا واحدا ،اصبحت عاجزةأو مهملة اومشغولة،

وبدأ الكثيرون من عشاقها ينسونها . لقد أحاطها الزواج بسياج أخفـاها عن العيون وهذه اكبر نكبة يتعرض لهاالنجوم، فذاكرة الناس سرعان ما تضعف ولا يلبث النـور البراق أن يتضاءل حتى يختفى

ومع ذلك واصل الزوج تنفيذ خطته فى اصرار وانتظام .. كان يريد أن يجعل من هذه الفتاة اللعوب المليئة بالصحة والحيـاة مخلوقا جادا بل وحزينا على صورته

السراب الخادع

وانقضت أيام المزرعة وعاد الاثنان الى نيويورك . كانت تأمل أن تعود الى الحياة الصاخبة المرحة ، وكانت تتصور النوادى الليلية والحفلات البهيجة . ولكن ميللر لم يتحول عن الاتجاه الذى سار عليه منـذ البداية ولم يسـتطع ـ على ذكائه ـ أن يدرك أنه يحطم روحا . ومنـذ وصوله الى العاصمة الحقيقية للولايات المتحـدة الامريكية اخـذ يصحب زوجتـه الى اماكن لم يكن يخطر ببالها مطلقا أن تزورها ابدا فى حياتها . كان يحملها على أن ترافقه الى المتاحف على اختلاف انواعهـا ، من أثرية وجيولوجية وعلمية . وكان يحملهاعلى أن تقضى الساعات الطوال فى ايام متوالية فى المكتبة الأهلية ويختار لها الكتب لتطالعها .

وكان يجعلها تحضر الندوات والمـؤتمرات الادبية حيث تنصت الى ما يدور فيها من مناقشات وما يعرض فيها من آراء وبحوث

أما الرحـلات التى كانت تحلم بها ، والنزهات التى كانت تتطلع اليها ، والخلوة التى تريد منه أن يبثها فيها لواعج الشوق والغرام ـ نقول ان هـذه جميعا أصبحت فاكهة محرمة على الزوجة الشابة . لقـد خلت حياتها من البهجة والمرح والضحكات ولم تستطع الفلسفة والعلوم أن تحل محلها واذا بحياتها تصير فراغا . لقـد تحولت مارلين الى راهبة دخلت الدير وهى لا تؤمن به ولا بالرهبنة

ولعلها لم تفقد الامل ، وجاهدت نفسها لارضائه بل واغرائه فكانت تؤلف فىخلوتها قصائد من الشعر . ولكن ، هل اخبـرت زوجها أواطلعته عليها حتىيبدى رأيه فيها؟ كلا ، انها ابقت ذلك سرا خافيا عنه .. اذ كانت بطبيعتها خجولا وتخشى أن يسخر منها . ولكنها كانت تطلع اخلص الصديقات على ما تكتب وتطلب اليهن الا يتحدثن بشىء من هذا

التحول

كان من الطبيعى أن تبدو نتائج هذا اللون الغريب من الحياة . فقد كانت تتهاهد وهى تدخل النوادى الليلية واماكن الرقص وقد اخفت عينيها وراء نظارة كبيرة سـوداء ، بل وغالبا ما كانت تضع على وجهها نقـابا لم يكن فى وسعه أن يحجب الحقيقة. ولاحظ الذين عرفوها من قبل انهـا اصبحت أكثر نحافة وأشد اصفرارا .. بل وأخطـر



اول صـورة تنشر لام مارلين مونرو وهى فى مصح الامراض العقلية .انها مشغولةبالخياطة ولا يمكن أن تقدرماجرى لابنتها

من هذا كانت معالم اليأس ترتسم علـى وجهها .. لقد تحطمت روحها . أما اذا ابتسمت أو ضحكت من قبيل المجاملة لصديق او صديقة كانت الابتسامة او الضحكة تبدو مغتصبة .. ولا يمكن ان تكون مصدرها مارلين ، الفتاة الضاحكة التى لا تتكلف

بداية المأساة

وعادت يوما الى بيتهما ، ودخلت الى حجرة نومها فاذا بمفاجأة تقابلها .. فعلى سريرها الحريرى الناعم وجدت صورة فوتوغرافية تبدو فيها وقد ارتفعت الجونلة فوق ركبتيها قليلا . وكان زوجها هو الذى اتى بالصورة اليها لتراها

ثم فتح باب الغرفة ودخل ميللر ووقف امامها لحظة بدت فى نظرها اعواما . وبلهجة باردة للغاية قال :

« هل تعتقدين أن المهنة التى تحترفينها هى فن حقيقة » ؟

وكالعادة ، احمر وجهها ، وتلعثمت وراحت تعتذر ..

وكانت كلمات الزوج طعنة اصابتها فى الصميم . وحين روت الحادثة لخلصائها فيما بعد ، والالم يعصر قلبها والدموع تنساب من عينيها ، كانت تحاول الاعتذار : « وماذنبى فى هذا ؟ لقد اراد المخرج منى ان أبدو على هذا النحو ارضاء للمشاهدين »

من أنت ؟

ولم تقف قسوة المعلم الزوج عند هذا الحد ، ففي ديسمبر من عام ١٩٦٠ وعلى اثر مشادة على ما يبدو قال لها :

« عندما تموتين لن يبقى منك سوى بضع صور تمثل الجاذبية الجنسية »

كانت تلك العبارة اكبر اهانة تعرضت لها فى حياتها . وزاد من حدتها ان قائلها هو الرجل العظيم جدا الذى فتنت به من النظرة الاولى . وكانت تلك الاهانة نقطة تحول خطير فى حياتها . لقد احست انها لا شىء وان حياتها غير ذات قيمة . ومنذ تلك اللحظة اكبت على الشراب وافرطت فيه كأنما شاءت أن تفرغ اليأس فى الكأس ، واخذت تنحدر بسرعة نحو الهاوية

هل هذه حياتها ؟ وهل هذا مصيرها ؟ اذن فالحياة عبث؟ ألم يقل الكاتب العبقرى ذلك .. واذن ما قيمة هذه الحياة .. وهنا اخذت تسيطر عليها فكرة التخلص من حياتها التافهة

ولكن مارلين كانت تثور أحيانا ولم تكن تتردد في ان تلقي على مسامع العبقرية ألفاظا قاسية . فذات مرة وقد أفرطت في الشراب واجهته بقولها :

« من أنت ؟ ماذا ترى في نفسك ؟ انت لست سوى كاتب يدفع له الناشر أجره بالسطر .. هل تظن انك مثل تولستوي ؟ يا لك من مغرور ! »

قالتها وهي لا تعي ثم تناولت كأسا اخرى عساها تستمد من محتوياتها الشجاعة

وفشل العبقري

وبالرغم من هـــذا كله ومن الاهانات المتبادلة كان أرثر ميللر يحوطها بكل ضروب العناية . كان ينوب عنها في توقيع العقود مع الشركات . وكان يشرف على وكلاء دعايتها . بل وكان يختار لها ألوان الملابس التي ترتديها ، والسيارات التي تركبها وأحمر الشفاه الذي يجب أن تستعمله . كان يعاملها كما يعامل الأب طفله الصغير المدلل الذي لا يعرف اين مصلحته

وحين طلقها قال :

« خلال فترة زواجنا كلها لم أكتب سطرا واحدا لأني كرست حياتي كلها لك . ولكني لم أنجح في أن أخلق منك شيئا .. هذه اكبر خدعة وقعت فيها في حياتي »

لقد صدق ميللر في قوله انه أخفق في خلق طراز جديد من الفتاة الجميلة الضاحكة . ولكنه نجح في تحطيم روحها وجعلها تشك في نفسها بل وفي قيمة حياتها ذاتها . لقد سلبها الامل وأفقدها الرغبة في الحياة أو الحرص عليها

الانهيار

ثم وقع الطلاق وظهرت مارلين في صورتها اليائسة الجديدة . أصبحت تنفق على طبيبها النفساني مالا يقل عن ٢٥ الف جنيه في الشهر الواحد

واصبحت تعيش على المنبهات حتى تظل في حالة اليقظة ، وعلى الحبوب المنومة حتى تتمكن من النوم . ولهذا فحين كانت تمثل فيلمها Misfits كانت تتناول في اليوم الواحد عشرين قرصا منبها حتى تتمكن من الاحتفاظ بنشاطها وحيويتها

ولم تعد قادرة على حفظ دورها في الرواية التي تمثلها ، واصبحت عاجزة عن النطق بالعبارات متماسكة ومتجانسة .

وبعبارة موجزة بدأت تفقد القدرة على التمثيل بعد أن فقدت السيطرة على أعصابها وخانتها الثقة في نفسها

وأخذت تكثر من التخلف عن مواعيد البروفات ولم تعد تعبأ بالتحذير أو الانذار ، وذات مرة قال لها المخرج انها أصبحت لا تستطيع الوقوف امام الكاميرا كما ينبغي فما كان منها الا أن ارتدت ملابسها وركبت سيارتها واختفت من البلاتو

وراحوا يفتشون عنها حتى وجدوها في اليوم التالي على مسافة ١٠٠ كيلو متر في معسكر للهنود الحمر وقد ارتدت ملابسهم القومية وقالت بصوت ناعم «انى أؤمن بهذا الدين العظيم عن السلام الباطني بعد أن اصبحت روحي فارغة ... ان أسرتي هنا» .

وكان أول من وجدها كلارك جيبل الذي راح يقنعها بالعودة معه ويعاملها كأنها طفلة شاردة

وفي هذا الوقت كانت قد قررت الانتحار والخلاص من حياتها .. ولكن الذي انقذها هذه المرة كان أيف مونتان الذي لازمها بعد عودتها الى نيويورك . كان يضحك أمامها ويغني لها ويحاول ادخال السرور على نفسها . واهم من هذا أنه كان يشبه جو ديماجيو الرجل الوحيد الذي أحبته مارلين في حياتها حبا حقيقيا صادقا

شبيهة امها ...

ولكن ، مالبثت روح اليأس ان تغلبت عليها فأقدمت على الخلاص من حياتها .. لقد فقدت ديماجيو ، وانفصلت عن ميللر ، وعاد مونتان الى زوجته

وفتحت وصية مارلين فاذا بها قد تركت مبلغا طيبا لامها .. ولكن أين الام التي ورثت ستين ألف جنيه ؟ انها تقيم في مستشفى للمجانين لا تعلم ، بل ولايمكن ان تقدر ، ما جرى لابنتها .. انها تعيش هناك حياة فارغة من التفكير . ولكنها خياطة ماهرة تخيط ملابس اخواتها المرضى وكذلك الممرضة التي ترعاها

وحين تحدق النظر اليها سرعان ماتلاحظ ان عينيها تشبهان تماما عيني ابنتها ، اعظم نجم ظهر على الشاشة البيضاء حتى اليوم . والعين هي النافذة التي تتطلع منها على النفس بل والعقل

كانت بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج وفرنسا وايطاليا وألمانيا الغربية من البلدان التى عانت الهزيمة والاحتلال خلال الحرب العالمية الثانية فادركت أن الدول ذات النزعة القومية المنفصلة بعضها عن بعض والمتنازعة أو المتنافسة فيما بينها عاجزة عن الدفاع عن نفسها بصفاتها الفردية . كما لن تتمكن كل منها على حدة من التغلب على آثار الحرب والسير فى طريق التعمير والانشاء ·

وعلى ضوء هذا الادراك اتفقت فى عام ١٩٥١ على انشاء «الجماعة الاوربية للفحم والصلب» بقصد خلق سوق مشتركة خالية من الحواجز الجمركية والتجارية بالنسبة للفحم والصلب . ومن أجل التوفيق بين فرنسا وألمانيا تحت رعاية « هيئة عليا » تستطيع التغلب على الاعتبارات والاهداف القومية فى ميادين معينة · ودعيت بريطانيا الى الانضمام الى التنظيم الجديد فأبت وعزفت عنه

وفى عام ١٩٥٧ وقعت هذه الدول الست نفسها معاهدة روما لانشاء « الجماعة الاقتصادية الاوربية » التى أصبحت تعرف باسم « السوق المشتركة » · ومرة أخرى دعيت بريطانيا الى الانضمام فامتنعت ، بل وراحت تعمل على انشاء تنظيم منافس عرف باسم منطقة التجارة الحرة وتضم سبعا من الدول الاوربية ، وفى الوقت نفسه وقعت الدول الست معاهدة لانشاء « لجنة الطاقة الذرية الاوربية » (يوراتوم)

الاهداف العاجلة والاجلة

والفكرة الاساسية الكامنة وراء هذه الاتفاقيات خلق نوع وثيق من الاتحاد فى



أوربا عن طريق ازالة الحواجز القائمة في وجه التقدم الاقتصادي والاجتماعي . ويتحقق هذا بقيام سوق مشتركة تسودها حـرية انتقال السلع والاشخاص والخدمات ورءوس الاموال . وتنسيق السياسات الاقتصـادية للدول الاعضاء . ومعنى هذا خلق اتحـاد جمركي يضم ١٧٠ مليونا من الانفس .. يلغي بالتدريج التعريفات الجمركية والحصص بين الاعضاء ، وفي الوقت ذاته يقيم نظاما جمركيا موحدا بالنسبة الى العالم الخارجي. ومن الاهداف التي نصت عليها المادة الثالثة من معاهدة روما انشاء « رصـيد اجتماعي أوربي » لتحسين مستويات معيشة العمال ، وتاسيس « بنك استثمار أوربي » للمساعدة على التوسع الاقتصادي ، واشتراك بعـض البلاد والاقاليم الواقعة فيما وراء البحار . وكان المقصود في الحقيقة من هـذا النص الاخير أن يطبق على مستعمرات فرنسـا السابقة في القارة الافريقية

ولكن أصحاب مشروع «الجماعة الاقتصادية الاوربية » ودعاته وانصاره اليوم لايحاولون اخفاء الجانب السياسي منه والذي لا يقل أهمية عن الجانب الاقتصادي . انهم يريدون بل ويسعون ، الى قيام نوع من الاتحاد السياسي في أوربا ، اما بانشاء « ولايات متحـدة أوربية» على غرار الولايات المتحدة الامريكية وبذلك تقوم حكومة اتحادية عليا تطغى على الحكومات المحلية في الدول الاعضاء وتنتزع عنها الكثير من اختصاصاتها الحالية المنبعثة من فكرة الدولة المستقلة ذات السيادة ،واما بانشاء اتحاد كونفيدرالي على الاقل بوصفه مرحلة تمهيدية أو انتقالية

فاذا تحققت هذه الاهداف ، واذا انضمت دول أوربية أخرى خلاف الست المؤسسة ، برز الى الوجود تنظيم جـديد يملك من الامكانيات البشرية والاقتصادية والفنيـة ما يجعله ينعم بالمزايا التي تتمتع بها الان دولة عملاقة مثل الولايات المتحدة الامريكية أو الاتحاد السوفيتي

وقد قررت بريطانيا في الفترة الاخيرة ان تطلب رسميا الانضمام . لقـد ظلت في السنوات الماضية تحاول هذا بشروطها هي فاخفقت . واليوم أدركت أن لا مفر من الاشتراك حسب شروط الجماعة الاقتصادية الاوربية ؛ لم يعد في وسعها البقاء بعيداً والا انتهى بها الحال الى أن تصبح جزيرة صغيرة الى جوار قوة ضخمة في القارة وتعجز عن أن تلعب دورا في الشـئون العالمية ، كما أن ابتعادها معناه أن تتجمد صادراتها الى دول السوق حين تطبق النظام الجمركي الموحد ضد الدول غير الاعضاء

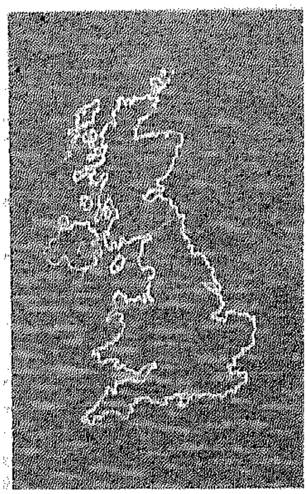
ولكن القرار الذي سوف يتعين على الشعب البريطاني أن يتخذه ــ وسوف يكون أخطر قرار في تاريخه الطويل ــ تقف في وجهـه عقبات لم يتسن التغلب عليها نهائيا بعد ، وهي عقبات داخلية وخارجية ، واقتصادية وسياسية

ما هي الاسباب التي جعلت بريطانيا تحجم حتى الان عن الانضمام الى السوق الاوربية المشـتركة .. هل هي دول الكومنولث التي ينتظـر ان تعارض في ذلك .. ام انها تخشى على نفسـها من ان تتحقـق فكرة « الولايات المتحـدة الاوربيـة » .. وتسيطر عليها دولة اخـرى كألمانيا الغربية او فرنسا؟؟

لغة الارقام

يقول أنصار الانضمام من البريطانيين : ان السوق المشتركة كانت عاملا حاسما في التقدم

الكبير الذى نم فى الدول الاعضاء . فلو جعلنا الرقم القياسى للانتاج الصناعى ١٠٠ فى عام ١٩٥٨ لوجدنا أنه ارتفع عام ١٩٦١ الى ١٢٩ فى المانيا ، ١٢١ فى فرنسا ، ١٤٣ فى ايطاليا ، ١٢٩ فى هولندا ، ١١٧ فى بلجيكا ، بينما ارتفع فى بريطانيا الى ١١٣ فقط خلال الفترة ذاتها . وفى رأيهم أن المزايا التى هيأت هذا التقدم لاعضاء السوق سوف تستفيد منها بريطانيا اذا انضمت .. مما يؤدى الى الاسراع بالنمو الصناعى . وفضلا عن هذا فسوف تجد الصناعة البريطانية نفسها تواجه المنافسة من جانب الصناعة الاوربية عندزوال الحواجزالجمركية، وفى هذه الحالة تضطر بدافع الابقاء على الذات الى بذل الجهود الكبيرة لزيادة الكفاية الانتاجية وخفض التكاليف ورفع مستوى السلع حتى تقف على قدم المساواة .. وبذلك تتاح أمامها فرص أوفر فى الاسواق العالمية الاخرى



ويلجأ أنصار الانضمام الى الارقام مرة أخرى . ففى الشهور الاربعة الأولى من عام ١٩٦٠ بلغت صادرات بريطانيا الى دول السوق المشتركة ١٩٣ مليون جنيه بينما استوردت منها ما قيمته ٢٢٤ مليون جنيه ، ومعنى هذا عجز فى ميزان بريطانيا التجارى مع الجماعة قدره ٣١ مليونا من الجنيهات . أما فى الفترة المماثلة من العام الحالى فقد بلغت الصادرات والواردات ٢٥٢ ، ٢٢٩ مليون جنيه على التوالى .. أى بفائض لصالح بريطانيا بلغ ٢٣ مليون جنيه . واذن هناك امكانيات واسعة أمام تجارة بريطانيا حين تصبح عضوا فى سوق واحدة كبيرة قد زالت منها كل قيود أو عقبات تحد الا من دخول المنتجات البريطانية . وبعبارة أخرى ان بريطانيا سوف تستفيد كثيرا من سوق دولية ضخمة وبخاصة اذا انضمت اليها دول أخرى فى القارة الاوربية

هل الكومنولث فيه تعويض ؟

الا أن دعاة عدم الاشتراك فى منظمة الجماعة الاقتصادية الاوربية يبنون حجتهم على أن الانضمام بالرغم من الاعتراضات التى تبديها بلدان الكومنولث بشكل أو آخر سوف يؤدى الى انفصالها ، كلها او بعضها، حين تفقد المزايا التى تتمتع بها الان فى بريطانيا ، وفى هذه الحالة تصاب الاخيرة بخسارة مادية لها وزنها لان صادراتها الى دول الكومنولث « باستثناء اتحاد جنوب أفريقية » تمثل ثلاثين فى المائة من مجموع الصادرات البريطانية . وهذا فضلا عن اضعاف الروابط السياسية حتى اذا لم تنفصل دول الكومنولث اذ تشعر ان بريطانيا قد أخذت تتجه اتجاها أوربيا يدفعها الحرص عليه أو الالتزام به فى المستقبل الى اهمال واجباتها أو مسئولياتها ازاء شريكاتها الاسيوية والافريقية وغيرها

ولكن هل هذا الخوف يبرر بقاء بريطانيا بعيدة عن الجماعة الاقتصادية الاوربية ؟ ان علاقات دول الكومنولث معها ترجع الى الاتفاقات التى عقدت فى أتاوه عام ١٩٣٢ والتى نصت على أن تعامل دول الكومنولث البضائع البريطانية معاملة تفضيلية مقابل حرية دخول منتجاتها الى السوق البريطانية « فيما عدا حالات قلائل ليست ذات أهمية باستثناء السيارات »

الا أن المشاهد فى السنوات التى أعقبت انتهاء الحرب العالمية أن دول الكومنولث أخذت تعمل على توسيع علاقاتها التجارية مع الكثير من البلدان بغية فتح أسواق جديدة أمام منتجاتها مستفيدة من التقدم الاقتصادى العالمى بوجه عام . وهى على حق فى هذا حتى لا تظل تعتمد على سوق رئيسية واحدة وحتى تتمكن من السير قدما ببرامجها للتنمية الاقتصادية . وفضلا عن هذا فانها راحت بالتدريج تقلل من التفضيل الذى تمنحه للسلع البريطانية ، بل ان بعضها أقام

صناعات تنافس الصناعة البريطانية .. لا في الاسواق العالمية فحسب بل في داخل بريطانيا نفسها أيضا . ومن المتوقع ان تزداد هذه الاتجاهات وضوحا في المستقبل . ومما يؤيد هذه الحقائق أنه في الفترة من يناير الى أبريل ١٩٦٠ ، كانت صادرات بريطانيا الى دول الكومنولث ٤٦٣ مليون جنيه فأصبحت ٤٠٦ مليون في الفترة نفسها من عام ١٩٦٢ .. أي بنقص قدره ٥٧ مليونا .. وهو لا يعتبر مشجعا بالنسبة الى احتمالات المستقبل

ويقول أنصار انضمام بريطانيا أنها في هذه الحالة تصبح في مركز أقوى للدفاع عن مصالح دول الكومنولث ، وأن هذا الانضمام ليس من الضروري أن يسبب انفصال الدول الاخيرة . ويضربون المثل تأييدا لوجهة نظرهم بأن معظم ممتلكات فرنسا السابقة في أفريقية لا تزال في دائرة الكومنولث communauté الفرنسي بالرغم من أن فرنسا عضو في السوق المشتركة الاوربية . كما أنها تدافع عن مصالح هذه البلدان وحملت شركاءها في السوق على تقديم الكثير من المعونات اللازمة لعمليات التنمية

موقف دول الكومنولث

ويختلف موقف دول الكومنولث .. وذلك حسب مصالحها . انها لا تعارض في انضمام بريطانيا الى السوق المشتركة من حيث المبدأ، ولكنها ـ أو بعضها ـ تحاول الحصول على ضمانات بشأن منتجاتها الزراعية بصفة خاصة

والمشكلة الاولى تتعلق بالمواد الغذائية التي تنتجها دول الكومنولث القديمة ، وهي تنصب أساسا على الكميات الضخمة من الحبوب ومنتجات الالبان واللحوم الواردة من استراليا وكندا ونيوزيلندا ، فهذه الدول الثلاث بصفة خاصة تخشى أن يؤدي الانضمام الى حرمانها من المعاملة الممتازة التي تتمتع بها في السوق البريطانية التي تستوعب نسبة كبيرة من الصادرات من هذه السلع بخلاف الحال مع الدول الاعضاء في السوق المشتركة كما تتضح من البيان التالي عن صادرات البلدان الثلاث في عام ١٩٦٠ :

	المجموع الكلي « بملايين الجنيهات »	الى بريطانيا « في المائة »	الى الدول الست « في المائة »
كندا	٢٠٠٠	١٧	٨
استراليا	٧٠٠	٢٤	١٧
نيوزيلندا	٣٠٠	٥٣	١٧

ومن هذا يتضح مبلغ الخسارة التي تصيب البلدان الثلاث وبخاصة نيوزيلندا التي ترسل ٥٣ ٪ من صادراتها الى بريطانيا في ظل نظام التفضيل الحالي . ولقد طالبت بريطانيا بأن تفسح دول السوق المشتركة أمام منتجات البلدان الثلاث مجالا يعادل ما تتيحه لها السوق البريطانية . وهذا الطلب يعتبر أعظم عقبة في سبيل المفاوضات بسبب حرص الدول الست على مصالح القطاع الزراعي الكبير فيها وبخاصة في ألمانيا الغربية وهولندا وفرنسا

وثمة مشكلة أخرى تتعلق بالدول الاسيوية الآخذة بأسباب النمو مثل الهند وباكستان وسيلان لان هذه الدول الثلاث تعتمد على صادراتها في الحصول على العملة اللازمة لتنفيذ برامجها في التنمية الاقتصادية . فالهند مثلا ترسل ٢٧٪ من مجموع صادراتها الى المملكة المتحدة مقابل ٨٪ الى دول السوق الست . وفي اجتماع بروكسل الاخير تمت الموافقة على الغاء الرسوم الجمركية المفروضة على الشاي ، فضلا عن ضمانات تتصل بالتنمية في هذه البلدان وتجارتها .. وترحب سيلان بهذا العرض لان معناه زيادة في استهلاك الشاي وبالتالي في صادراتها منه وهو يمثل أهم بند فيها . ولكن الدول الاسيوية الاخرى لا تجد في هذا ارضاء كافيا وتريد معاملة خاصة بالنسبة الى سلع أخرى مثل الجوت « وهو أعظم صادرات باكستان »

والمنسوجات وتعتمد عليها الهند وهونج كونج ولا ريب أن رفع الرسوم الجمركية فى بريطانيا اذا ما انضمت الى السوق المشتركة يصيب هونج كونج بخسارة فادحة لان ٢٢٪ من صادراتها كانت تتجه الى المملكة المتحدة مقابل ٥٪ الى الدول الست . واذن ، فمعارضة معظم الدول الاسيوية من أعضاء الكومنولث قائمة على أساس أن التعريفة الموحدة فى السوق المشتركة تحرمها من المعاملة الممتازة الحالية فى السوق البريطانية وبذلك تتعطل برامجها التى أعدتها للتنمية

والغاء النظام التفضيلى الحالى له آثار هامة بالنسبة الى بلاد الكومنولث غير الاسيوية . فبريطانيا تأخذ ٤٧٪ من صادرات نيجيريا من الزيوت النباتية والحبوب الزيتية ، ونصف صادرات تنجانيقا من الالياف الصلبة وبخاصة السيسال ، كما تتأثر صادرات جامايكا من السكر والفاكهة . أما ترينداد فثلاثة أرباع مبيعاتها من المشتقات البترولية .. والسوق المشتركة يتيح لها مجالا أوسع مما فى بريطانيا



وقد عرضت دول السوق فى أثناء مؤتمر بروكسسل أن تصبح من « الاقاليم المشتركة فيما وراء البحار » associated overseas territories أسوة بالدول الافريقية الاعضاء فى الجامعة الفرنسية . ويرى أنصار هذا الرأى أنه يتيح للاعضاء المشتركين مزايا فى السوق من جهة ، كما يتيح لها الحصول على المعونات اللازمة لنموها الاقتصادى من جهة أخرى

معارضة من حيث المبدأ

الا أن قبول فكرة الاشتراك على النحو الذى عرض فى مؤتمر بروكسل ليس عاما . أن ترينداد وسيراليون لا تعارضان فيها ، ولكن دولا أخرى مثل غانا ونيجيريا وتنجانيقا تساورها مخاوف ذات طابع سياسى لان مثل هذا الارتباط قد يفسر بأنه عودة للاستعمار القديم فى صورة جديدة .. وان كان الاعضاء المشتركون غير مضطرين – على الاقل من الناحية النظرية – الى قبول الالتزامات السياسية التى تفرضها السوق المشتركة على اعضائها

ومن أشد المعارضين غانا .. بالرغم من أن نسبة ما تصدره الى بريطانيا تعادل ٢٥٪ من مجموع الصادرات الغانية مقابل ٤٠٪ الى الدول الست .. مما يشير الى أن السوق المشتركة تهيىء مجالا طيبا أمام منتجات غانا وأهمها الكاكاو ، اذا ما قبلت وضع « الاقليم المشترك » . وحجة غانا أن السوق المشتركة سوف تؤدى الى تقسيم افريقيا على أسس اقتصادية فتنشأ كتلتان احداهما تتمتع بالمزايا الناجمة من الاشتراك وأخرى محرومة من هذه المزايا بسبب ابتعادها . وفى رأيها أيضا أن الصلة بأوروبا سوف تعرقل عملية التصنيع فى افريقية لان هذا الاشتراك سوف يشجع الدول التى ترضى به على أن تصبح أقاليم محمية فيما وراء البحار لمصنوعات الدول الاوروبية الصناعية وأن تظل موردا يمد الاخيرة بالمواد الاولية اللازمة لها ، وبهذا لا يتغير الوضع الذى كان قائما فى العصر الاستعمارى

الاوربيون ومبدأ الاشتراك

الا أن بعض الاوربيين أنفسهم يعترضون على مبدأ الاشتراك association هذا الذى يعرض على عدد من البلاد الواقعة فيما وراء البحار ، وحجتهم فى هذا أن الجماعة الاوربية سوف تخرج عن فكرتها الاصلية .. وهى الاقتصار على تحقيق وحدة أوروبية . وهم يتساءلون أيضا : اذا قبلنا دول الكومنولث فى أفريقيا والباسيفيك «استراليا ونيوزيلنده مثلا» ، فهل يمكن فى المستقبل أن تتوسع فى قبول المبدأ فنقبل دولا أخرى فى آسيا أو أمريكا اللاتينية .. بذلك تزداد أعباء دول السوق الاصلية والتزاماتها ومسئولياتها؟

ويقول آخرون من ذوى النظرة الواقعية ، ماذا يحدث اذا طلبت اسرائيل مثلا أن تكون عضوا مشتركا أو عضوا منتسبا ؟ هل نقبل طلبها فنسىء الى علاقاتنا بالدول العربية كلها وهى الدول التى تزود أوروبا الغربية بمعظم احتياجاتها البترولية ؟ لقد تقدمت اسرائيل بطلبات مماثلة ولكن مصيرها كان الرفض

بل ان فكرة قبول دول أوربية عدة ليست موضع ترحيب . لقد طلبت السويد مثلا الانضمام ولكنها لاتريد أن تتقيد بالتزامات دول السوق السياسية . وطلبت أسبانيا الشيء نفسه ولكن الاصوات فى بريطانيا ارتفعت ضدها اذ لا يجوز فتح أبواب السوق أمام دول تسودها النظم الدكتاتورية مثل أسبانيا والبرتغال

الاتفاقات الدولية

ونظرا لصعوبة موضوع المنتجات الزراعية التى هى عماد الصادرات من دول الكومنولث قدم اقتراح يقضى بالسعى الى عقد اتفاقات دولية بشأنها تتعلق بتوزيعها وأسعارها وحمايتها . ولكن ماذا يحدث اذا لم يتم عقد هذه الاتفاقات ؟ ولنفرض أنها لم توقع قبل عام ١٩٧٠ وهو نهاية المراحل الانتقالية فى حياة السوق المشتركة ، فالى أى حد ينبغى للدول الست أن تلتزم بشراء الغذاء من دول الكومنولث .. اذا أخفقت التنظيمات الدولية المشار اليها ؟

وترى الدول الست أيضا أنها اذا أبدت تساهلا أكثر مما ينبغى نحو منتجات الكومنولث الزراعية ففى هذه الحالة لن تتحمس دول هذه المجموعة لعقد الاتفاقات الدولية ، كما أن هذا التساهل لا بد وأن يسىء الى المصالح الزراعية فى الدول الاعضاء بالسوق المشتركة

المشكلة الحقيقية

ولكن هذه العقبات الاقتصادية ليس من المستحيل التغلب عليها .. بل انه أمكن الاتفاق على حلول مناسبة بالنسبة الى عدد كبير منها . المشكلة الحقيقية هى أنه سواء انضمت بريطانيا أو ظلت مبتعدة ، فان هذا التنظيم الاقتصادى الاوربى سوف يتحول خلال العشرين عاما القادمة ــ وربما قبل انتهاء مثل هذه المدة ــ الى تنظيم سياسى بالمعنى الصحيح

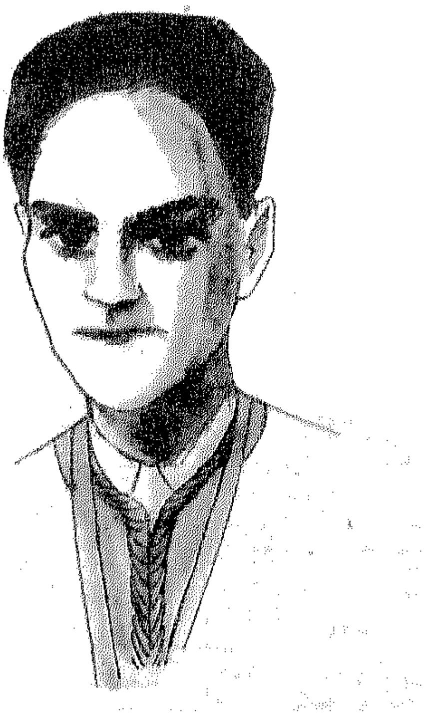
ان نظام الحكم فى السوق المشتركة قائم الان على وجود الهيئات الآتية : لجنة الجماعة الاقتصادية الاوربية المكونة من ٩ أعضاء وهى التى تقترح السياسات . ومجلس الوزراء « من ٦ أعضاء » وهو السلطة النهائية . ومحكمة العدل فى لوكسمبورج وهى السلطة النهائية فى تفسير معاهدة روما . وهناك هيئة الفحم والصلب ولجنة الطاقة الذرية الاوربية . وتوجد أيضا الجمعية البرلمانية الاوربية

ويرى أنصار النظام الجديد ــ فيما عدا فرنسا ــ أنه يجب ادماج الهيئات التنفيذية فى هيئة واحدة ، وتحويل الجمعية الى برلمان حقيقى تختاره الشعوب فى الدول الاعضاء ، وبهذا تتحقق فى النهاية فكرة « الولايات المتحدة الاوربية »

هذه الناحية الاخيرة هى التى تثير مخاوف بريطانيا من الانضمام الى السوق المشتركة ، فهى تخشى أن تسيطر دولة واحدة ، لتكن فرنسا أو ألمانيا الغربية ، على التنظيم وتوجهه لصالحها ، وأن يؤدى الانضمام الى عدم الاستقرار السياسى بسبب تفاوت نظم الحكم فى الدول الاعضاء . وتخاف من غلبة السياسات اليمينية وهى دولة قد أخذت بنواح من النظم الاشتراكية ، وفيها حزب عمال كبير يعتنق الفلسفة الاشتراكية .. هذه المخاوف قد لا يكون لها ما يبررها ولكنها منبعثة من تمسك الانجليز بفكرة السيادة القومية ...

ان بريطانيا تخسر كثيرا فى علاقاتها بأوروبا وصناعتها ومركزها الدولى اذا بقيت خارج السوق ، وتخسر فى علاقاتها بالكومنولث وتتأثر زراعتها بالانضمام . انها واقعة بين المطرقة والسندان فى الحقيقة . وهذا مايفسر صعوبة اتخاذ قرار نهائى

صالح جودت :



هل أحب هذا الشاعر ؟

هناك بيتان من الشعر ، طالما رددناهما في كل انتفاضة وطنية قبل الثورة، وفي كل مناسبة قومية بعد الثورة ، دون أن يعرف اكثرنا من يكون قائلهما

هذان البيتان هما :

اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القـــدر
ولابد لليـــــل أن ينـــجلي
ولابد للقيــــــد أن ينكسر

وقد بلغت قوة تأثرنا بهذين البيتين ، ان جعلناهما شعارا من شعارات الثورة ، ننقشهما على اللافتات والواجهات ، ونرصع بهما رءوس الصحف في أعيادنا القومية .. لا في الجمهورية العربية وحدها ، بل في كل بلد عربي ، وقد لعب هـــذان البيتان دورهما في غضبة الجزائر على الفرنسيين ، وأصبحا همسة من أروع الهمسات في آذان الشعوب العربية

وقد استطاع هذان البيتان العربيان أن يقفزا الى ما وراء الحدود العربية ، وترجما الى الاوردية ليصبحا من شعارات الانتفاضات القومية في باكســـتان ، والى الاندونيسية ليقترنا بكلمة « مرديكا » في ايريان الغربية ، وحتى الى اليابانية ، ليعلنا عن سخط اليابان على التجارب الذرية ومجربيها !

وأعجب العجب في أمر صاحب هـــذين

البيتين ، وهو الشاعر التونسي ابو القاسم الشابي ، أنه مات في عمر الزهور .. مات في السادسة والعشرين من عمره .. سنة ١٩٣٤.

ولا اذكر ان شاعرا عربيا ودع الدنيا في هذه السن المبكرة ، وترك وراءه - على قلة نتاجه - أجيالا تتحدث عنه ، وتتأثر به ، حتى ليكاد يصبح وهو في ترابه مدرسة يقصدها كل مجدد في الشعر العربي من أبناء هذا الجيل

يقول صاحبه ومواطنه وسميه ، ابوالقاسم محمد كرو ، في كتابه الذي ظهر أخيرا بعنوان « آثار الشابي وصداه في الشرق » :

« وليس من شك عندي في ان معظم شعراء الشباب في الشام والعراق ومصر والسودان متأثرون بشعر الشابي ، بصرف النظر عن مدى هذا التأثير ونتائجه

« ففي العراق ، نجد نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي في شعرهما الاول المتمثل في ديوان (عاشقة الليل) لنازك ، و (ملائكة وشياطين) للبياتي

« أما في سوريا فنجد سليمان العيسى وشوقي بغدادي

« وفي فلسطين نلتقي مع فدوى طوقان

« وفي مصر نجد عددا كبيرا ، في مقدمتهم كامل امين وفوزي العنتيل وكمال نشأت

« وفي السودان نجد ان الشابي ، في فترة من فترات بناء الادب السوداني ، كان هو المعين الوحيد لذخيرتهم الشعرية . وقد انطبع شعر الشابي في أغلب شعراء الشباب في الفترة التي اعقبت معركة الاستقلال في السودان . وقد تشبث أغلب الشعراء بذخيرة الشابي ، منهم الشاعر عبد المنعم السيد ، الذي نقرأ في شعره تضمينا لقالب ابي القاسم الشابي .. ويضيق المجال أن اردت ان أتناول كل الشعراء السودانيين الذين تأثروا بمدرسة الشابي ، ولكني سأتناول شاعرا من أعمدة النهضة الادبية في السودان ، ظهر له ديوان حديث اسماه (خواطر انسان) .. ذلكم هو الشاعر الكبير اسماعيل حسن ، الذي تأثر بالشابي تأثرا واضحا فاضحا ، حتى لنكاد نقرأ في شعره نغم الشابي الجميل »

ولست أملك أن اقر هذا القول على اطلاقه ، واجزم بصحته ، فلست ازعم انني خبير بشعر ناشئة الشعر في البلاد العربية

وقد يكون في قول الاستاذ كرو شيء من المبالغة . أما الذي استطيع أن اجزم به ، فهو ان اكثر من شاعر مرموق ، في أكثر من بلد عربي ، حاول ان يقلد جرس قصيدة الحب الخالدة التي نظمها أبو القاسم الشابي بعنوان « صلوات في هيكل الحب » .. والتي لا اكون مبالغا اذا قلت أنها اجمل قصيدة حب في تاريخ الادب العربي الحديث

يقول الشابي فيها ، في وصف حبيبه .

عذبة انت ، كالطفولة ، كالاحلام ، كاللحن ، كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك ، كالليلة القمراء ، كالورد ، كابتسام الوليد

يا لها من وداعة وجمال وشباب منعم أملود

يا لها من طهارة تبعث التقديس في مهجة الشقي العنيد

الى ان يقول :

خطوات سكرانة بالاناشيد ، وصوت كرجع ناي بعيد

وقوام يكاد يهتف بالالحان في كل وقفة وقعود

كل شيء موقع فيك ، حتى لفتة الجيد واهتزاز النهود

ويختتمها بأن يناشد حبيبته الا تصرعه وهو في ذروة تعبده لها ، فان الله لا يصرع عبده وهو يصلي من أجله :

فالاله العظيم لا يرجم العبد اذا كان في جلال السجود

* * *

تلك هي القصيدة ، حلوة في صورتها ولفظتها وموسيقاها الى حد ان نقاد الادب سكروا بها ، فنسوا أن يشيروا الى ما فيها من هنات لغوية معدودة ، أو الى عود الى تكرار القافية قبل الابيات السبعة المنصوص عليها في تقاليد الشعر



نازك الملائكة .. شـــاعرة عراقية تأثرت فى قصائدها بملامح من شعر الشـــابى

وتجرنا هذه القصيدة ، التى يسهب فيها الشاعر فى وصف حبيبته ، ويشبهها بأجمل ما فى الوجود وما وراء الوجود ، الى الحديث عن المرأة صاحبة هذا الوصيـــف ، أهى امرأة بالذات ، أم هى المرأة على الاطلاق ؟

وأنا شخصيا ، وقد عرفت الشابى منذ أول يوم جاء فيه شعره الى مصر ، حين كنت عضوا بمجلس ادارة جماعة ابوللو ، التى كانت تصدر مجلة « ابوللو » فى ذلك العهد، اذ تلقت الجماعة من ابى القاسم رسالة تتضمن قصيدتين ، كانت تلك احداهما .. أقول أنا شخصيا كنت اظن دائمـــا ان أبا القاسم لم يتعبد امرأة بالذات ، وانما تعبد المرأة على اطلاقها

وقد حاولت ان ادافع عن رأيى هذا حين عرضت ترجمة قصيرة لحياة الشـــابى فى كتابى « بلابل من الشرق »

ولكن الاستاذ كرو ـ ولعـــله اعرف بالشابى منا ـ يؤكد ان هـــذه المرأة كانت موجودة يوما ما فى حياة الشابى

والذى دفعنى ودفع غيرى الى الاعتقاد بأن الشابى لم يعن بهذه القصـــــيدة امرأة معينة ، ان الشابى مات فى الســــادسة والعشرين ، قضى السنوات الثلاث الاخيرة منها أسير الداء ، داء القلب ، الذى اخرجه من المدينـــة ، والزمه رقدة الفـــراش فى الغابات والمروج فى انتظار الموت

فاذا خصمنا هذه السنوات الثلاث من حياته ، فاننا نعود به الى سن الثـــالثة والعشرين

والواقع يروى لنا ان الشابى كان فى هذه السن زوجا وابا لطفلين .. اعنى انه تزوج فى العشرين على الاكثر

فمتى أحب ؟

متى اتسع عمره القصير للحب ؟

واذا كان قد أحب قبل العشرين ، فهل كان هذا الحب أكثر من حب مراهقة ؟

وهل يستطيع حب المراهقـة ان يتنفس عن مثل هذه الاغنية الخالدة ؟

الواقع اننا نقف فى حيرة من أمر هذا الحب ، فى مواجهة هذه الحقائق والارقام

ويبقى السؤال قائما :

هل عرف الشابى الحب قبل الزواج ، أم بعد الزواج ؟

وأنا لا أتناول هذه القضية من الناحية الاجتماعية ، فأقول ان قصة الحب ان كانت قد وقعت ، فلا بد أن تكون قد وقعت قبل الزواج ، لان الشابى ولد فى بيئة متزمتة ، وقد حفظ القرآن وهو فى التاسعة ، واتم دراسته فى جامع الزيتونة ، وكان ابوه من خريجى الازهر بالقاهرة ، وكان من قضاة الشرع فى بلاده

لا استند الى شىء من هذا ، مع صحته جميعا ، لاننى اعرف ان حياة الشابى كانت ثورة على التزمت ، وثورة على الرجعيـــة والاستعمار ، مما سأعود اليه

ولكننى ازداد حيرة حين انعم النظر فى رواية الاستاذ كرو ، فأجده يقول تارة ان الشابى أحب اذ لم يكن سـعيدا بهـــذه الزيجة ـ والزوجة ابنة عمه ـ لانهـــا فرضت عليه ، فأذعن لها ارضاء لذويه ..

واخرى يقول ان حبيبة الشابى هذه ماتت فى حياة الشابى .. ويحدد التـــــاريخ فيقول انها ماتت قبل موته بست سنوات

ويستدل على حكاية موت الحبيبة بأبيات قد تكون رثاء لها ، وقد تكون رثاء لنفسه

ولكنى لا أجد فى أروع قصائده ، وهى قصيدة « صلوات فى هيكل الحب » آثرا لموت حبيبته

وهذه القصيدة نشرت لاول مرة سـنة ١٩٣٣ ، اى قبل وفاة الشابى بعام واحد ..

فكيف تخرج من اعماقه هذه القصيدة ، وهى قصيدة تلتهب حبا وليست فيها كلمة رثاء واحدة ، اذا صح ان حبيبته ماتت قبل موته بست سنوات ، اى سنة ١٩٢٨ ؟

على ان هذا الخلاف بين الاستاذ كرو وبينى ، لا يغض من قدر كتـــــابه عن الشابى ، ولا من قدر وفائه لذكرى الشابى، وقد كان الاستاذ كرو اكثر اهل الارض وفاء له ، وتعريفا به ، واشادة بذكراه

* * *

والقول الشائع أن الشابى مات مصدورا، ولكن الاستاذ كرو يصحح هذا القـــول ، ويؤكد ان الشابى لم يقض بذات الرئة ، بل بعلة القلب

كان طوال سنواته الاخيرة يشكو تضخما فى القلب .

اعنى انه كان كبير القلب

وهذا صحيح على الحقيقة والمجاز . فانى لم اعرف مثله شاعرا قسا على شعبه فى محاولة اثارته على الاستعمار

كان الشابى شابا اشتراكيا متحـــررا متطرفا فى وطنيته . وقد انضم الى حركة تحرير المرأة بعنف ، كما دعا الى الثورة على الاستعمار الذى اناخ بكلكله على صدر تونس سبعين سنة ، دعوة حارة ، لم تجد يومئذ تجـــاوبا عند الشـــعب ، فصرخ يقول :

آين يا شعب قلبك الخافق الحساس ، اين الطموح والاحلام ؟

اين يا شعب روحك الشاعر الفنان ، اين الخيال والالهام ؟

أين يا شعب فنك الساحر الخـــلاق ، اين الرسوم والانغام ؟

ان يم الحياة يدوى حواليك ، فاين المغامر المقدام ؟

اين عزم الحياة ؟ لا شيء الا الصمت والموت والاسى والظلام

عمر ميت ، وقلب خواء ، ودم لا تثيره الالام

اى عيش هذا ، وأى حياة ؟ رب عيش أخف منه الحمام !

ويزداد غضبه على الشعب فى رضـوخه واذعانه ، فيقول فى قصيدة اخرى :

أيها الشـــعب ، ليتنى كنت حطابا ، فاهوى على الجذور بفأسى

ليتنى كنت كالسيول اذا سالت تهـــد القبور رمسا برمس

انت روح غبية تكره النور وتقضى الحياة فى ليل ملس

اننى ذاهب الى الغـــاب يا شعبى لاقضى الحياة وحدى بياسى

* * *

وصدق ابو القاسم وعده ..
وذهب الى الغاب ليموت وحده ..
وقال يغنى وهو يلفظ آخر انفاسه :

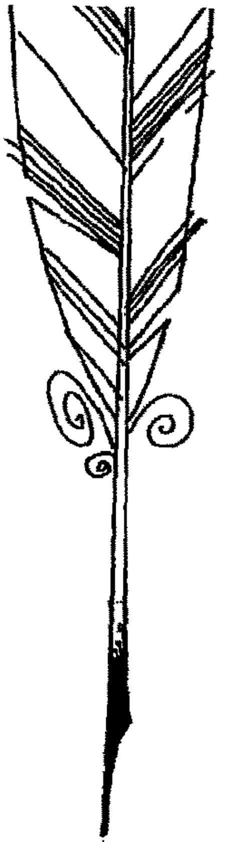
اســـكتى يا جـــراح
واسكتى يا شـــجون
مات عهد النـــواح
وزمـــان الجنـــون
وأطـل الصـــباح
من وراء القـــرون

* * *

الـــوداع الـــوداع
يا جبـال الهمـــوم
يا ضـــباب الاسى
يا فجـاج الجحـــيم
قد جـــرى زورقى
فى الخضـــم العظيم
ونشرت القـــلاع
فالـــوداع الـــوداع

صالح جودت

أحمد قاسم جوده:



لماذا يكتب الكاتب؟ ولمن؟ وكيف؟

لا أعتقد أن كاتبا من الكتاب لم يسأل نفسه في يوم من الايام : لماذا يكتب؟ لماذا اختار مهنة الكتابة وآثرها بجهده وعرقه ـ ودموعه أحيانا ـ دون سواها من المهن ؟ ان بعض المهن ، أو حتى الحرف الاخرى ، تدر على أصحابها أموالا ماكانوا يحلمون بها هم ولا أجدادهم من قبلهم ، فماذا يجذب الكاتب الى الكتابة ؟ ولماذا يحتمل الكاتب في سبيل قلمه كل ماقدر للكتاب منذ أقدم العصور أن يعانوه من ضنى وشقاء ، ويتعرضوا له من ضر وشر ؟ ان التاريخ يروى من هذه المتاعب صنوفا وألوانا تكاد تستعصى على الاحصاء ، ولكن من اطرفها عندى ماقرأته ذات يوم عن مظاهرة كبرى نظمتها السلطات في سان كرياس في اقليم بروفانس الفرنسي في ١١ مايو سنة ١٦٩٩ ، للحض على احراق « الكتاب » وانقاذ البلاد من شرورهم ! فقد هجمت يومئذ أرجال من الحشرات على محاصيل الكرم ، وراحت تقرض أوراقها على هيئة الحروف الهجائية ... فأصبح زراع الكروم يطلقون عليها اسم «الكتاب» !! ومما يروى عن الجنرال ماكماهون القائد البريطاني المشهور في الحرب العالمية الاولى انه كان كلما رأس اجتماعا للنظر في ترقية الضباط ، بحث في ملفاتهم عما اذا كانوا من هواة الكتابة ، فاذا وجد شيئا يثبت ذلك في ملف أحدهم قال على الفور :

ـ ان هذا الضابط يكتب . وبناء على هذا قررت فصله

لماذا أكتب ؟

وأعود الى السؤال الذي طاف بذهني عشرات المرات ، كما لابد أن يكون قد طاف برءوس غيري من الكتاب القدامى والمحدثين ، وهو : لماذا يكتب الكاتب ؟

لقد أجاب عن هذا السؤال عدد عديد من كتاب الشرق والغرب فقال سومرست موم :

ـ عندما بدأت أكتب فعلت ذلك كما لو كان أكثر شيء طبيعي في الوجود . لقد أقبلت على الكتابة ، كما تقبل البطة على الماء . ولم استطع قط ان أكف عن العجب من أنني أصبحت كاتبا . فلا يبدو

ان هناك سببا لان أصبح كذلك سوى ميل الى الكتابة لاسبيل الى مقاومته ، ولست أدرى لماذا نشأ عندى هذا الميل ؟

وأنا أعتقد أن هذا الذى قاله موم ينطبق على الاغلبية الساحقة من الكتاب فى هذا العصر وفيما سبقه من عصور . فالكاتب لايصبح كاتبا لانه يريد أن يكون كذلك ، ولا لان أحدا من أولياء أمره أو أصدقائه يقول له : كن كاتبا فيكون . وانما هو ميل فطرى يولد مع المرء ، ويسرى فى عروقه مسرى الدم ، فلايقفه عن الدوران الا الموت . وقد كان جان جاك روسو يكتب روائعه الخالدة ، ويزرع بذور الثورة الفرنسية منذ صباه الباكر بقلمه وهو يعلم أنه بهذا القلم لا يستطيع أن يكسب قوت يومه ، فكان يعيش من نسخ المخطوطات الموسيقية ، ورسم الخرائط ، بل ان ثلاثة أرباع الاسماء الخالدة فى تاريخ الأدب الفرنسى كان أصحابها يتخذون الى جانب الكتابة مهنة أخرى تكفل لهم لقمة العيش ، وفى مقدمتهم فرواسار ، وفيون ، ورابليه ، وموليير ، ولافونتين ، ومونتسكيو

الكتابة موهبة

فالكتابة ، على خلاف مايخيل لبعض الناس ، ليست عملا يختاره المرء ، وينتقيه من بين أعمال أخرى يعيش من ورائها ، بل هى موهبة تفرض نفسها على صاحبها ، وتدفعه فى طريقها ، وتبلغ به ماتشاء هى لامايشاء هو نفسه سواء أكان ذروة الثراء والسعادة أم هوة الفقر والشقاء . وقد كان الشاعر الفرنسى ألفرد دى فينى يتساءل فى « يوميات شاعر » :

« اننى لا أدرى لماذا أكتب — ان المجد بعد الممات شىء قد لايحس به صاحبه ، وفى الحياة شىء لايحس به المرء الا نادرا . ان الكتب التى تؤلف بما تستحق من عناية لاتدر شيئا — ولكنى أحس فى أعماقى بالحاجة الى أن ألقى (المجتمع ! بالافكار التى فى أعماقى وتريد أن تخرج منها »

وقد كتب فولتير فى أحد خطاباته الى ليفيبر سنة ١٧٣٢ ، يقول له :

« ان مهنتك ياعزيزى ليفيبر أقوى من أن تقاوم ، فلابد للنحلة من أن تصنع الشمع ، ولدودة القز من أن تغزل الحرير ... انك تصبح شاعرا أو أديبا لان الطبيعة أرادت لك ذلك اكثر مما أردته أنت » !

مهمة صاحب القلم

واذا كان الكتاب قد اتفقوا .. أوكادوا ، على أن الكتابة توهب ولاتصنع ، فانهم قد اختلفوا على مهمة صاحب القلم ، أهى امتاع الجمهور كما نادى بوالو ولافونتين وموليير وراسين ، أم تعليمه كما كان يرى فولتير ولابروبير ، أم تجاهل رضى الجمهور وغضبه ، كما يقول سومرست موم : «اننى لا أعبأ كثيرا بموافقة الناس على ماأقول . فاننى بالطبع أعتقد أننى على صواب ، والا لما نكرت على هذا النحو ، وانهم على خطأ . ولكنى لا أضيق بخطئهم ولاأتحرج منه ، كما لايقلقنى كثيرا أن أكتشف أن حكمى على الاشياء يخالف حكم الاغلبية »

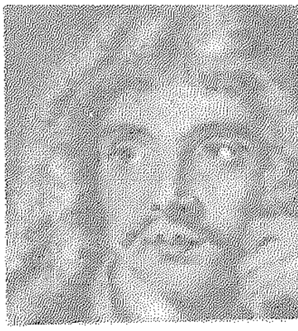
ويذهب رومان رولان من جهة أخرى مثل هذا المذهب اذ يقول :

« اذا أحس المرء بشىء قوى وعظيم ، فعليه أن يقوله ، مهما يكن الثمن الذى يكلفه ، حتى اذا كان على ثقة من أن الناس سيسيئون فهمه ! »

وهذا الذى ينادى به الكاتبان الانجليزى والفرنسى انما يمثل مدرسة قديمة لها تقاليدها ، ولها مذهبها ، ولها كذلك أبطالها وشهداؤها . وهى المدرسة التى تربأ بالقلم عن أن يسخر لارضاء الجماهير ، ولو على حساب الحق والضمير . وكم من كاتب تحدى مشاعر الجماهير ، وضرب برضاها وسخطها عرض الحائط ، لا لانه يريد أن يتحداها أو يعرض عن رضاها ، بل لانه يأبى أن يستمع الى نداء سوى نداء الحق والجمال والواجب والضمير ، ولو



سومرست موم



موليير



المازنى

اغضب مايقــوله أو يــكتبه أهل الارض اجمعين - فهو أشبه مايكون بأصــحاب الرسالات الذين يهبون أنفسهم لحمـــل الرسالة ، ولا يبالون أن يصيبهم فى سبيل ذلك من سوء الجزاء مايروى التاريخ كثيرا من أمثاله ..

ماذا قالوا ؟

وليس معنى هذا أن مايقوله الكاتب ـ بالغة ماكانت مكانته ـ هو الصحيح وهو الحق وماعداه خطأ وباطل ، ولكن العبرة الحقة هنا هى أن يكون الكاتب مؤمنا بما يقول ، مقتنعا ، ولو لم يقتنع سواه ، بأن لقلمه رسالة ، وأن لمهنته مكانة تقرب من القداسة ، لانه لايستهدى فيها بغير المعين الاكبر لحامل القلم ، وهو « الاخلاص » . وقد كتب اندريه جيد فى يومياته التى طبعت سنة ١٩٣٩ ، يقول : « ان أصعب شىء فى الدنيا ، حين يشرع المرء فى الكتابة ، هو أن يكون مخلصـــا » وأن الخوف من الا يكون مخلصــا ظل يعذبه شــهورا عدة ، ويحول بينه وبين الكتابة ، لانه يريد أن يكون مخلصا على أكمل مايكون الاخلاص . كما كان ارنست رينان يقول : «انه ليس هناك فن للكلام ولا فن للكتابة ، فالكلام الجيد هو التفكير بصوت عال . والنجاح فى الخطــابة والكتابة ليس له سوى أساس واحــد : هو الاخلاص المطلق »

وقد كتب المنفلوطى فى مقدمته لكتاب « النظرات » يقول انه كان يكتب للناس لا ليعجبهم ، بل لينفعهم ، « ولا لاسمع منهم أنت أحسنت ، بل لاجد فى نفوسهم اثرا مما كتبت . والناس ، كما قلت فى بعض رسائلى ، خاصة وعامة : اما خاصتهم فلا شأن لى معهم ، ولاعلاقة لى بهم ، ولا دخل لكلمة من كلماتى فى شأن من شئونهم ، فلا افرح برضاهم ، ولا أجزع لســخطهم ، لانى لم أكتب لهم ، ولم اتحدث معهم ، ولم اشهدهم أمرى ، ولم أحضرهم عملى ، بل أنا اتجنب جهد المستطاع أن استمع منهم شيئا ممــا يتعلق بى من خير أو شر ، لانى راض عن فطرتى وسجيتى فى اللغة التى أكتب بها ، فلا أحب أن يكدرها على مكدر ، وعن آرائى ومــذاهبى التى أودعها رسائلى فلا أحب أن يشككنى فيها مشكك »

وكان يفخر بأنه لايكذب النــاس عن نفسه ولايكذب نفسه عنهم . ويرى « أن الكاتب المسخر الذى لاشأن له الا أن يكتب مايفضى به الناس اليه صانع غير كاتب ، ومترجم غير قائل ، لا فرق بينه وبين صائغ الذهب وثاقب اللؤلؤ ، كلاهما ينظم مالايملك ، ويتصرف فيما لاشأن له فيه ... والتاريخ أضن من أن يحفظ بين دفتيه من مجد الادباء الا مجد أولئك الذين يودعون نفوسهم صــفحات كتبهم ... وحيــاة الكاتب بحيــاة كتابته فى نفوس قرائها ، ولا تحيا كتابة كاتب ســيعلم الناس من أمره بعد قليل أنه يكذبهم عن



مونتسكيو



المنفلوطي



فولتير

نفسه وعن نفوسهم ... والبيان ليس سلعة من السلع التي يتنقل بها تجارها من سوق الى سوق ، ومن حانوت الى آخر ، ولكنه حركة طبيعية من حركات النفس تصدر عنها آثارها عفوا بلا تكلف ولا تعمل ، صدور النور عن الشمس ، والصدى عن الصوت ، والاريج عن الزهر ... »

***

اما المازني فكان يقول « ان الناس في الاكثر والاعم انما يعالجون الكتابة لان في رءوسهم فكرة أو خالجة ، كائنة ماكانت ، يبغون العبارة عنها والافضاء بها ، ولست أراني كذلك ... »

ويستطرد المازني بأسلوبه الذي انقطع معينه عن الادب العربي منذ سنوات ولم يجد من ينهج نهجه أو يعوض طرفا منه ، فيتحدث عن طريقته هو في الكتابة فيقول :

« ولقد يخيل الى في بعض الاحايين أن في نفسي معنى معينا ، ويؤكد ذلك عندي ويقرر اعتقاديه ، ماأحسه من جيشان الصدر واضطرابه ، فأذهب ألتمس هذا المعنى أو الخاطر فاذا به قد تبخر ! واذا بي كابني حين يجلس الى جانبي ويحاول ان يقبض على الدخان الذي يتصاعد من سيجارتي وانا أضحك من هذا الذي يحاوله ، وألهو به وأقول له أنه يجرب في عالم المحسوسات بعض ما أعانيه في عالم المعنويات ! وكثيرا مايدفعني الى الكتابة احساس غامض ، الا أنه من القوة بحيث لايسعني مغالبته فأتناول القلم ، وانا كالمسحور ، وكأن القلم هو الذي يثب الى يدي ، كما ينجذب الحديد الى المغناطيس ، وأسرع في الكتابة وأمضي فيها الى غايتها المقدورة ، شأني في ذلك شأن الذي يسير وهو نائم ! ينهض من فراشه ويخطو ، ويذهب هنا وههنا ، ويتكلم أو يباشر بعض الاعمال ، ولكن وعيه ليس تاما ، وارادته لا دخل لها في شيء مما يصدر عنه . وأحيانا أفعل هذا : أسأل نفسي (أفي رأسك شيء ؟) وأعني بالشيء ماله قيمة ، لا أي شيء على الاطلاق ، فتساورني الشكوك فأنقر باصبعي على جوانب رأسي كمن يريد أن يتبين من الرنين مبلغ الخلو ! وربما أسفت لانى لاأستطيع ان أتناول رأسي هذا وأن أقلبه بين كفي وأن أفعل به مايفعل المرء حين يختبر البطيخ ! ثم أقول لابأس ! القلم حاضر والورق تحت عيني ، فلأقم حد هذا على صفحة ذاك ، ولأفتح ثقب هذه (الحنفية) ، ثم فلأنظر ماذا يقطر منها أو يسيل . اولا يدير احدنا صمام « الحنفية » أحيانا ليرى أفيها أم ليس فيها ماء ؟! نعم ! وكذلك أمتحن نفسي من حين الى حين كلما شككت وكبر في ظني أن رأسي قد أصبح فارغا ! ولا أفعل هذا ، حين أفعله ، الا على سبيل الاختبار وطلبا للاطمئنان لا رغبة في الكتابة ولا عن قصد اليها ، حتى اذا وجدت القلم يجري ، والفيت مراعفه تقطر ، قلت الحمدلله ! وأقصرت !»

أحمد قاسم جودة

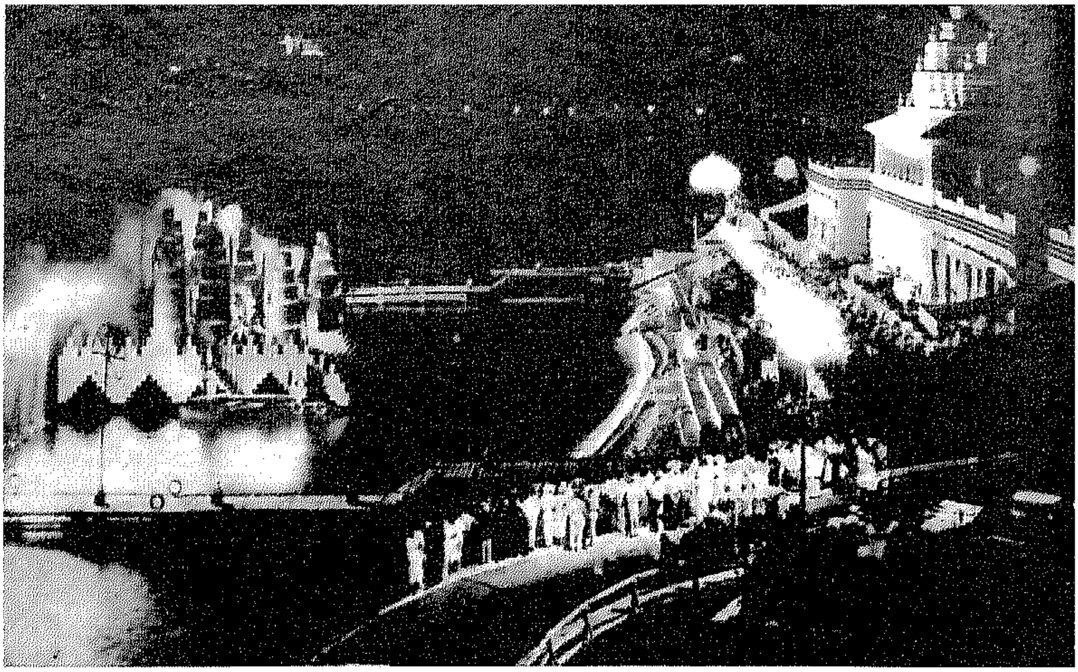
راشد البراوى :

الجنة لاتخلو من المتاعب



كانت مفاجأة لعشاق الجمال وزواد دور السينما حين أعلن ان جريس كيلى « أميرة بيت جريمالدى » تعتزم العودة الى الشاشة البيضاء والقيام بدور « اللصة المسبودة » فى فيلم يخرجه ملك الاثارة الفرد هتشكوك . وأذاعت دوائر القصر أن الاميرة الجميلة اتخذت ذلك القرار بسبب « ضيق ذات اليد » والرغبة فى معاونة زوجها الامير رينيه ـ الذى لم يبلغ بعد الاربعين من عمره ـ على اجتياز المتاعب المالية التى فرضت عليه

وأثار النبأ ضجة ممزوجة بالدهشة البالغة . فقال شعب موناكو ، تلك الدولة التى لاتتجاوز مساحتها ٣٧٠ فدانا : كيف تشعر الاميرة بالحاجة بينما مخصصات الاسرة الحاكمة من الاموال العامة تبلغ ١٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار فى السنة . وتساءل أصحاب الملايين وأرباب اليخوت الفخمة الرابضة فى الميناء الذى يبلغ عمقه ٩٠ قدما كيف تشكو الامارة .. وفيها تلك الاوزة التى تبيض الذهب ويقصدون بذلك كازينو مونت كارلو الذى طبقت شهرته الآفاق . وعجب المقيمون فى البلد الوحيد بالعالم ـ والذى لايعرف قسوة رجل الضرائب حين يطرق الابواب ـ كيف وقعت المحنة فى تلك الجنة الصغيرة على ساحل البحر المتوسط



كازينو مونت كارلو فى الليل ، وقد توهج مدخله بالانوار الساطعة
انه من أهم معالم جنة موناكو .. ان الثروات تضيع بأسرع من
لمح البصر على موائده الخضراء

والتى اتخذت منها الشركات الكبرى ملاذا تلجأ اليه وتحقق فيه الارباح الضخمة ..

وكان العليمون ببواطن الامور يستمعون الى الانباء والتعليقات فى ابتسامة غامضة. كانوا يعرفون أن وراء الفيلم المزعوم قصة لا تقل اثارة ، وهى قصة بطلها الجنرال ديجول رئيس جمهورية فرنسا الذى راح يشن حرب أعصاب ضد جارته الصغيرة التى لا يزيد عدد سكانها على ٢٥٫٠٠٠ نسمة يعيشون فى هدوء ورخاء لا يكاد ان يكون لهما مثيل فى اى مكان بالعالم

عود الى الوراء

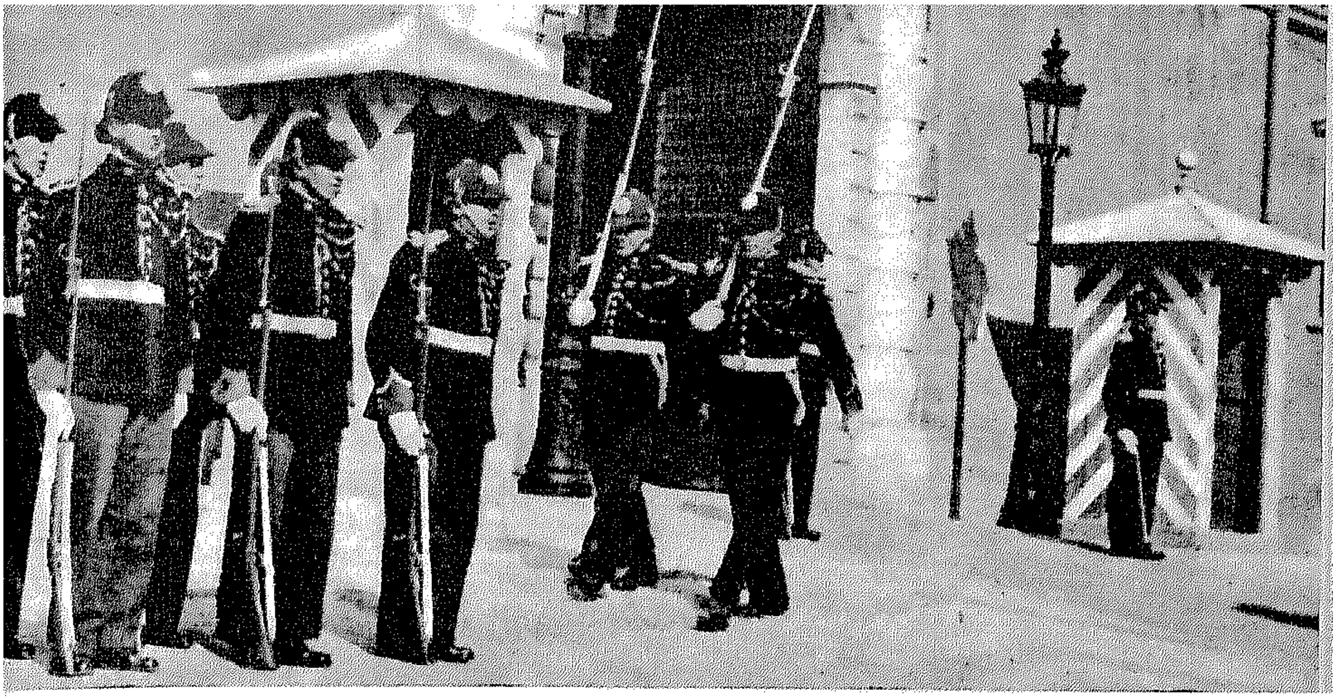
منذ اربعة قرون ونصف قرن مضت حصلت موناكو على استقلالها عن فرنسا التى تحيط بها من جميع الجهات الا من ناحية البحر . ولم تمض سنوات حتى قرر حكام الامارة من أسرة جريمالدى التى وليت العرش فى عام ١٢٠٧ ، الغاء الضرائب كلية من مملكتهم الصغيرة

ولكن هذا الاستقلال مظهر أكثر منه حقيقة ، ذلك ان فرنسا تحتفظ بقدر وافر من السيطرة غير المباشرة وفقا لوثيقة عرفت تأدبا باسم «اتفاق الجوار والمعونة الادارية المتبادلة » ، ولا شك أن عبارة « المعونة الادارية المتبادلة » تبعث على السخرية اذ كيف تستطيع موناكو الصغيرة أن تعاون فى تنظيم الادارة بفرنسا . ولكنها الاساليب الدبلوماسية التى تحاول أن تخفى الحقائق وراء الالفاظ الرنانة .. الجوفاء . وبالاستناد الى الاتفاق عمدت فرنسا الى الضغط على الامير رينييه الذى يأبى الرضوخ ولو كلفه الامر عرشه .. ويقول فى تحد وشجاعة « يستطيع الفرنسيون أن يوقفونى أمام ثلة من الجند لاطلاق النار على ، ولكنهم لا يستطيعون حملى على توقيع وثيقة انتحار »

بداية الازمة

ومنذ سنوات مضت انتقل المليونير اليونانى اوناسيس ، من ملوك أصحاب السفن وناقلات البترول ، الى موناكو واتخذ منها مقرا له . ولم يمض وقته حتى تمكن بنفوذه وأمواله ودهائه وعلاقاته الواسعة من أن يصبح اكبر مساهم فى شركة حمامات البحر ودائرة الاجانب أى فى كازينو مونت كارلو العالمى للقمار حيث تضيع الثروات بأسرع من لمح البصر ، وحيث ترتفع نسبة حوادث الانتحار ، وحيث يتهافت المغامرون والافاقون ، وحيث الجميلات من مختلف الجنسيات يأتين سعيا وراء الحب او جريا وراء المال

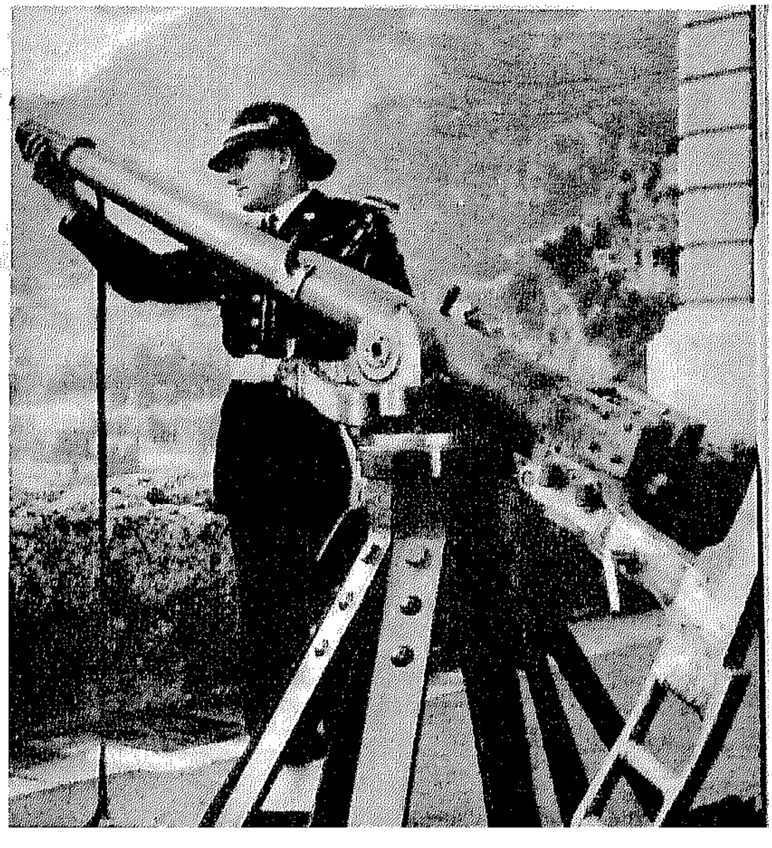
ولكن أوناسيس كان يسعى الى هدف ابعد من مجرد السيطرة على الكازينو ، يتصل بمصالحه الملاحية الواسعة ، وهو هدف سرعان ما تكشف حين طلب الامير من فرنسا



فرقة الحرس الخاص فى نوبة حراسة . ان عـــددهم ٤٨ جنـــديا من المرتزقـــة الفرنسيين ، ويكونون جيش الامارة ..



همرشــولد .. خــرج عن ديبلوماسيته ولباقته ، وكتب لرينييه يقول : ان صغر حجم امارتك يجعل قبولهـــــا فى الامم المتحـــدة مســـــــتحيلا . . .



حارس الجنة . انه المدفع الوحيد فى الامارة . وهو مدفع أثرى من عهد لويس الرابع عشر أخطر على من يستخدمه منه على العــدو

الموافقة على ان يكون لبلده علم بحرى خاص . ومعنى هذا أن ترفع هذا العلم السفن المملوكة للمليونير اليونانى ليتفادى القيود والضرائب والرسوم المتنوعة التى تتعرض لها فى البلاد الاخرى . ومعنى هذا أيضا ان تصبح موناكو مثل بناما وليبيريا اللتين تعتبر كل منهما مكانا مثاليا يسجل فيه أصحاب شركات الملاحة السفن التى تضمها أساطيلهم

وعارضت باريس ولكنها ردت بأسلوب هده الأمير اهانة لكرامته اذ وصفت الطلب المقدم منه بأنه « من أوهام العظمة »

جنون العظمة

ولكن يبدو أن جنون العظمة كان قد سيطر بدرجة كافية على حاكم موناكو اذ لم يلبث أن تقدم بطلب جديد وهو أن تساعده فرنسا فى الانضمام الى الامم المتحدة . كان الطلب كفيلا أن يبعث على الابتسام أو الدهشة بعبارة أدق . وتمالكت باريس أعصابها وأجابت بأنها على استعداد لتأييد هذه الرغبة ارضاء لمشاعر الامير اذا تعهد بأن يصوت الى جانبها على طول الخط فى جميع المحافل المنبثقة من المنظمة العالمية » والا يحاول مطلقا أن يخرج على الخطوط التى ترسمها السياسة الفرنسية فى الميدان الدولى

ومرة أخرى ثارت كرامة الامير اذ يجعل من نفسه ومن بلده ذنبا أو بوقا لجارته، وكيف يراد منه أن ينطق بنعم أو بكلمة « لا » أو أن يغلق فمه دون أن يكون له رأى . وقرر أن يسلك الطريق المباشر أسوة بدول أخرى مستقلة ، ليبعث بطلبه الى سكرتير عام الامم المتحدة نفسه . وغضبت باريس لهذا التصرف الذى عدته منافيا لاتفاق حسن الجوار وتأزمت الامور، ولكن المغفور له المستر داج همرشولد خرج على ما أثر عنه من دبلوماسية ولباقة فكتب يقول للأمير « ان صغر حجم امارتك يجعل قبولها عضوا بالامم الاتحدة .. من الأمور المستحيلة » . وكان الرد ينطوى على اهانة ، وقال المقربون الى حاكم موناكو ان بلدهم مستوف لشروط العضوية اذ هى دولة مستقلة ذات سيادة

الاهتمام بالداخل

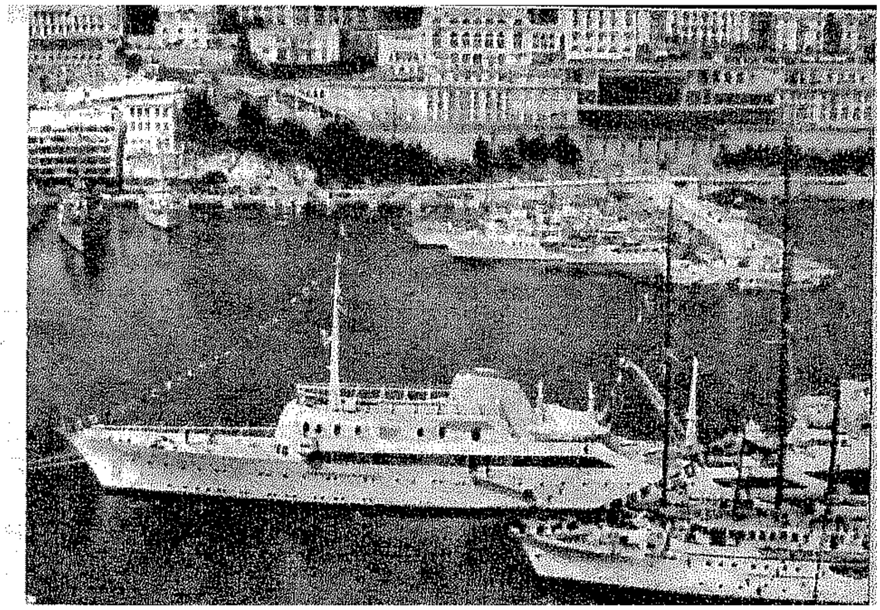
خلال هذه المحاولات والمفاوضات من اجل اكتساب مركز دولى مرموق راح رينييه يوجه اهتمامه الى الشئون الداخلية . وسرعان ما أدرك ان اقتصاد بلاده يقوم على عنصر واحد . أن من عوامل الضعف الاقتصادى فى الكثير من البلدان اعتمادها على محصول واحد بحيث يتوقف رخاؤها وشقاؤها على الاسعار التى يباع بها فى الأسواق العالمية وعلى مدى الطلب عليه. فكما كانت مصر من قبل تعتمد على القطن، وكما تعتمد غانا على الكاكاو ، وأنجولا على البن ، وفنزويلا وأمثالها على البترول ؛ فكذلك تعتمد موناكو على السياحة. لقد ظل السواح المصدر الوحيد الذى يزود الامارة بايراداتها ، وهؤلاء جميعا كانوا يهرعون الى كازينو مونت كارلو

ولكن مصدر الثروة هذا أخذ يتعرض لاخطار جدية بعد أن ابيح القمار فى الاماكن المجاورة مثل نيس وكان ، والتى يجد فيها السياح أشياء أخرى تستهويهم خلاف الموائد الخضراء وعجلات الروليت . ولكن موناكو ذات ميزة كبيرة يمكن أن تصبح موردا ماليا لا يقل أهمية عن كازينو مونت كارلو، ونقصد بذلك نظامها الضرائبى الذى يعتبر جنة لاصحاب رءوس الاموال ، ولكن البلد أهمل الدعاية لهذه الميزة وهنا قرر رينييه أن يستغلها بحيث تصبح موناكو مركزا لنشاط رجال الاعمال من مختلف الجنسيات، فأنشأ « هيئة التنمية الاقتصادية »

واستطاعت الهيئة الجديدة اجتذاب رجال الاعمال وكان فى المقدمة شركات أمريكية معروفة ثم حذت حذوها عشرات من الشركات السويسرية والالمانية والايطالية والفرنسية وكلها أقامت لنفسها مكاتب وادارات لتزاول أعمالها . واتسع نطاق هذه العملية بشكل واضح بحيث بلغ عدد الشركات الدولية المسجلة فى الامارة الصغيرة نحوا من ٢٥٠٠ شركة فى عام ١٩٦١

وكان من الطبيعى أن تعجز الامارة عن استيعاب هذا العدد الضخم من المكاتب والمحال والمخازن والادارات ، فعمدت الحكومة الى توسيع رقعة البلاد بنحو ٣٠ فدانا اقتطعت من الارض الفرنسية المجاورة . وترتب على هذا النشاط الجديد رواج هائل فى صناعة البناء وايجارات المبانى حتى أن أصحاب العمارة المعروفة باسم «برج الشمس» كانوا يطلبون ١٨٠٠٠٠٠





أوناسيس المليونير اليوناني ، ويخته المشهور « كريستينيا » يقف في ميناء «موناكو» . أن أوناسيس اتخـــــذ من موناكو مقرا له ...

دولار ثمنا لشقة مكونة من ست غرف . وزادت الارباح وتدفقت الأموال وأصبحت موناكو مرتعا خصبا لطالبي الثراء . صارت الاحوال في هـذا البلد الضئيل المساحة شبيهة بما كانت عليه في اتحاد جنوب افريقية في أواخر القرن الماضي على اثر اكتشاف مناجم الماس والذهب التي اجتذبت الآلاف من مختلف بقاع الارض سعيا وراء الاثراء السريع ، وما قصة سيسيل رودس بغريبة عمن درسوا تاريخ الاستعمار في أفريقية

معركة الاذاعة

كانت موناكو مقر محطة الاذاعة المعروفة باسم « أوربا رقم ١ » . وكانت الحكومة الفرنسية تملك ما نسبته ٣٥ في المائة من الاسهم ولها حق تصويت بنسبة ٤٥ في المائة . أما بقية الاسهم فملك لمصالح خاصة ، وكانت هذه المحطة منافسا قويا للاذاعة الفرنسية المملوكة للحكومة اذ كان يقبل عليها المستمعون بسبب العناية الفائقة التي تبذلها في اعداد برامجها . ولكن السبب الاهم في السخط عليها يرجع الى ان نشرات الاخبار والتعليقات السياسية كثيرا ماكانت لاتتمشى مع اتجاهات السياسة الفرنسية بل وتتعارض معها أحيانا

وثمة سبب آخر للاستياء يرتد الى ماعرف عن الفرنسيين من حب شديد للمال وحرص على اقتنائه . فقد لاحظوا ضخامة أرباح محطة موناكو بحيث عرض السهم الواحد بمبلغ مائة وخمسين دولارا .. بينما لم يتجاوز عشرة دولارات منذ ست سنوات فقط . وأقبل أصحاب الأموال الفرنسيون على شراء الأسهم بالرغم من هذا الارتفاع في أسعارها . وخشي الامير أن تصبح لهم السيطرة الكاملة فقرر بطلان بيع الأسهم . ولما احتجت فرنسا على هذا الاجراء على لسان المسيو اميل بيليتييه أصدر رينييه امرا باقالته . وكان بيليتييه هذا يشغل منصب وزير دولة في الامارة ، وكان الاتفاق بين البلدين يقضي بأن يكون شاغل هـذا المنصب فرنسيا

هجوم على موناكو

واستشاطت وزارة الخارجية الفرنسية غضبا بسبب الاقالة واشتد توتر العلاقات . وعاودت الامير « أوهام العظمة » من جديد على ما يبـدو ، فأعلن انه على استعداد لتسوية الموقف في اجتماع على مستوى القمة بينه وبين الجنرال ديجول

وسرعان ما جاءه الرد قاسيا وعنيفا اذ أعلنت فرنسا أن اتفاق حسن الجوار والمعونة الادارية المتبادلة سوف يصبح غير قائم بعد انقضاء المهلة المنصوص عليها وقدرها ستة أشهر . ومعنى هذا الالغاء الا تزود فرنسا جارتها بمياه الشرب

والغاز والكهرباء ، أى انها قررت بالفعل شل الحياة فى موناكو والقضاء عليها ان لم تستسلم وتنسق سياستها معها تماما

ومن الطبيعى ان تستبعد استخدام القوة المسلحة لدفع هذا العدوان فجيش موناكو يتكون من ٨٤ جنديا كلهم من الفرنسيين، ومدفعيتها عبارة عن مدفع يطلق لمناسبة الاحتفالات ويرجع تاريخه الى الحرب العالمية الاولى ، وهناك مدفع آخر من عصر لويس الرابع عشر وهو أخطر على من يستخدمه منه على العدو المهاجم . وعمد الامير الى اجراء يؤكد به سيادته فأصدر طوابع بريد تحمل شعار الدولة ، وعلقت الصحف الفرنسية على هذا العمل فقالت ان رينييه تصور انه بذلك يسىء الى ديجول فكان مثله مثل البعوضة التى وقفت فوق اذن الفيل وسألت أن كانت تسبب له ضيقا بوقفتها هذه

وحاول الامير التساهل نوما فأبدى استعداده لعرض الخلاف بين الدولتين على هيئة دولية للتحكيم

هيتشكوك على المسرح

وفجأة ، وفى وسط تلك العواصف اذاعت النجمة السابقة جريس كيلى انها قررت الظهور فى فيلم لحساب المخرج الشهير هيتشكوك . ثم عادت فأعلنت انها عدلت من قرارها نزولا على رغبة شعب موناكو الذى ساءه أن تظهر أميرته على الشاشة من جديد

فهل كانت أميرة جريمالدى جادة حقيقة فى عزمها ؟ أغلب الظن انها لم تكن كذلك حرصا على كرامة مركزها ، وخوفا من اثارة الرأى العام ضدها ، وأهم من ذلك فانها ليست بحاجة مالية تدفعها الى التمثيل . اغلب الظن انها اختارت ذلك الاسلوب المسرحى لتلفت نظر العالم الى الخلاف بين زوجها وفرنسا لتستدر العطف على جنة البحر الابيض ، وحبكت الحيلة فقالت انها اتفقت مع هيتشكوك وهو الخبير فى القصص المثيرة التى تحبس انفاس النظارة

فتش عن المراة

وخلال ذلك النزاع كان كوف دى مورفيل وزير خارجية فرنسا من أشد الفرنسيين تصلبا فى موقفه . وتساءل الناس عن السبب الكامن وراء تشدده ، ولكن المطلعين على ما وراء الكواليس يحدثونك بأن الوزير الفرنسى ساخط على الامير رينييه منذ سنوات . فعندما كان سفيرا يمثل بلاده لدى البيت الأبيض لم يتصل به أمير موناكو ليطلعه على انه قد قرر ان يتخذ من نجمة السينما جريس كيلى زوجة له . وهكذا خرج الفرنسيون على تقليدهم فى تقديس الغرام والحرية الشخصية

المعركة مستمرة

ولكن هل انتهت المعركة ؟

الجواب بالنفى

ذلك ان فرنسا واصلت ـ ولا تزال تواصل ـ الضغط . فهددت بفرض الضرائب على الفرنسيين الذين يشتغلون فى موناكو، ومنعت منح التراخيص للمواطنين الفرنسيين الذين يرغبون فى الانتقال الى الامارة والاقامة بها. واكثر من ذلك فقد أعلنت انها سوف تمنع بيع الأدوية المصنوعة فى موناكو داخل الاراضى الفرنسية ، وهذا جميعه ضرب من الحصار الاقتصادى

وتستطيع فرنسا ان شاءت ان تغلق الحدود بين البلدين وتقطع عن جارتها جميع المرافق العامة بما فى ذلك أسلاك البرق والتليفون وبذلك تخنقها

ولكن هل رضخ الشاب للمارد الرابض على حدوده ؟ انه ما يزال متشبثا بموقفه ويعتقد ان الرأى العام العالمى يقف الى جانبه ، وان المصالح المالية التى يهمها الابقاء على استقلال موناكو تؤيده . ولم يقف عند هذا الحد ، بل انه اراد ان يستميل اليه الشعب فقرر اعادة العمل بالدستور الصادر فى يناير عام ١٩١١ ودعوة المجلس الوطنى إلى الاجتماع ويضم ١٢ عضوا ينتخبون بالاقتراع المباشر

لقد ارادت فرنسا القضاء على اقتصاد موناكو ، ولكنها لم تنجح حتى الآن الا فى ارغام رينييه وزوجته الجميلة على الغاء الاجازة التى كانا ينويان قضاءها فى الولايات المتحدة . وهذا ما يضايق الاميرة بنوع خاص .. لقد عاشت موناكو جنة خالية من المتاعب الى ان ظهرت الحية التى قد ترغم الاثنين على الخروج منها

دكتور راشد البراوى

أخبار الموضة

موضة الشتاء للنحيفات فقط

خطوط الموضة للشتاء القادم لا تعترف بالنساء البدينات . انها كلها تتجه نحو المرأة الرفيعة . جميع الموديلات الجديدة فى صف السيدات النحيفات ، فالمرأة النحيفة فى أوربا هى المرأة التى ستكسب من جميع موضات الشتاء ..

واللون الذى تتجه اليه بيوت الموضة فى أوربا لهذا الشتاء هو اللون الاسود ، وسيكون من الكريب والصوف والحرير والقطيفة المواشاة بالترتر واللآلىء البراقة .. وسيدخل السلوفان الى اللون الاسود على هيئة فيونكات تلصق به ..

وفساتين الصباح ستغطى معظم أجزاء جسمك . بعكس ملابس المنزل وفساتين السهرة . وستكون فساتين المساء من الاقمشة الشفافة كالتل والشيفون والركاما . وستكون الوانها من الوردى والاحمر .. والاخضر أو البنفسجى أو الازرق.. وبيجامات الليل سيكون لها شكل جديد

وشكل البالطو الجديد يشبه الجرس .. ولكنه للنحيفات أيضا



بالطو الشتاء القادم ٠٠ من الفراء الابيض الناصع ، تظهر فيه البقع السوداء والزرقاء الداكنة بوضوح ٠٠ او تظهر فيه الخطوط العريضة المائلة ٠٠ موضة تناسب النحيفات!



فيونكة مع الديكولتيد
٠٠ تحلي صدر فستان
سهرة من الكريب
الاسود



البالطو الجرس . استعماله يناسب كل ساعات النهار . لونه وردي فاتح .
من الكتف الى اسفل على شكل جرس . الياقة عالية مقلوبة . يمكن ارتداء
قبعـــــه من نفس لون الزراير .. والجـــــوانتي الفـــامق معـــه

تسريحة تعيد اليك الربيع

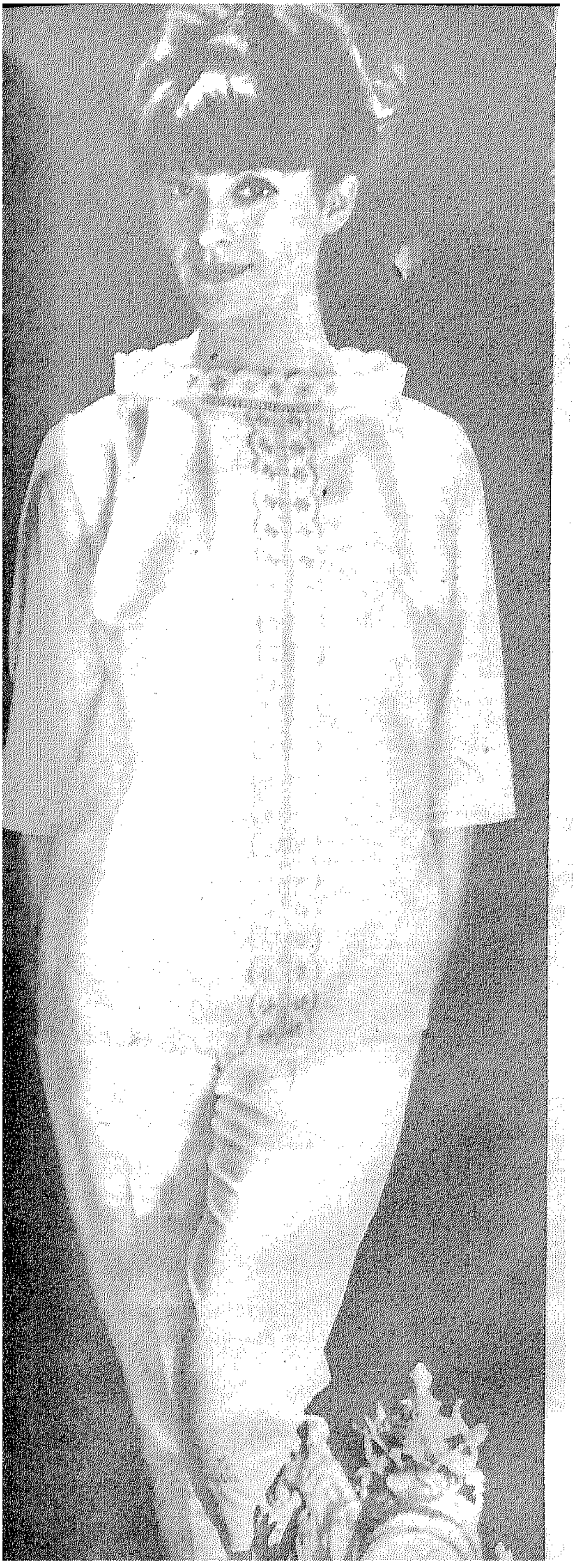


هذا النموذج يعيدك عشرسنوات الى الـــــــــــــــوراء • ان الجمال هنا يعتمـــــــــــد على طبيعـــة الشعر المنـــــكوش

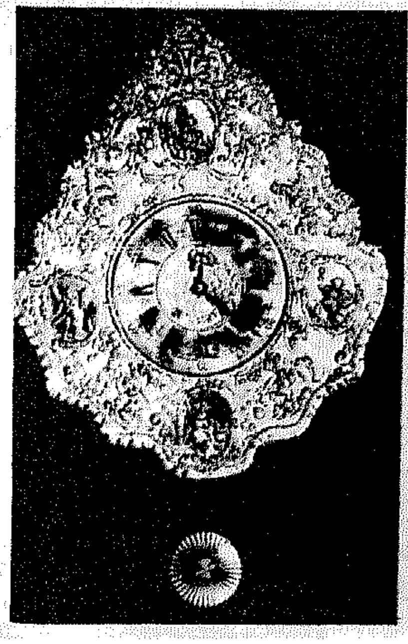
مشط الكوافير الماهر يستطيع أن يرجع بك الى ايام الصبا • ان شعرك يعيد اليك ربيع عمرك • انه يجعلك بنت ١٧ ويجدد شبابك •• اطلبى من الكوافير أن ينفذ هذه التعليمات وسترين. اذا كان شعرك متموجا بطبيعتهفلا داعىلعمل تموجاتمستديمة • الفيونكة تساعد على اظهار شبابك • ان سن الثـــلاثين والاربعين لم يعـــد « بعبعا » يخيفك بعد الآن •• ان التسريحتين المنشورتين هنـــا تعيدانك الى سن ١٧ أو ٢٠ وهما السائدتان الان في اوربا

اتركي شعرك مموجا على طبيعته · واستخدمي الفيونكة
لعقص الشعر الى الوراء،اذا كان دائم الاسترسال على جبهتك



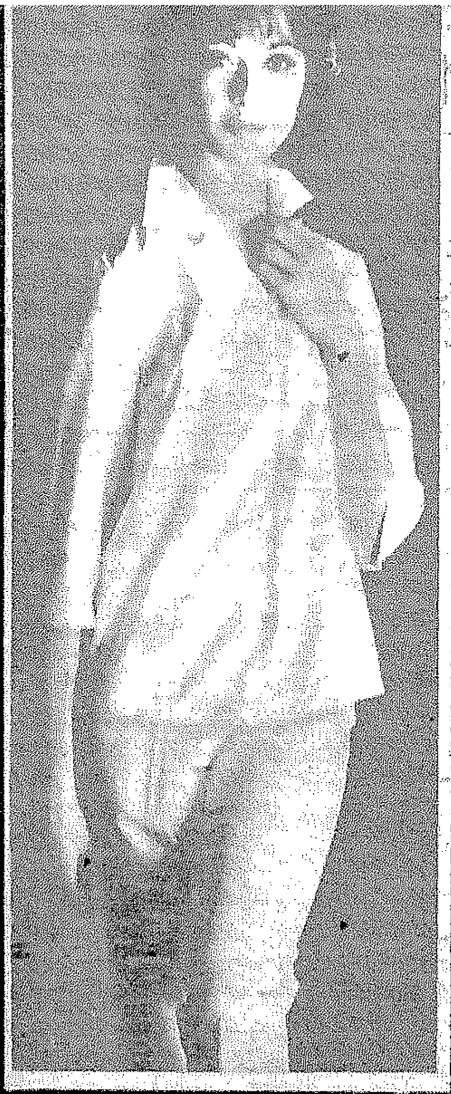


أناقتك بعد نصف الليل



لاتنسى جمالك بعد . . منتصف الليل . حافظى عليه باستمرار . فلا يكفى ان تكونى جميلة فى الحفلات فقط . عيشى فى جمال دائم . وهذه الوان من البيجامات تعيد لك جمالك .. عند منتصف الليل .. الخطوط العريضة لموضة البيجامات القطن المزخرف ، والركامة السويسرى ..

وهذه ألوان من البيجامات وقمصان النوم الأنيقة الفاخرة • بيجامة بيضاء عليها نقوش بالورود الحمراء ومحلاة بالركامة من أطراف الأكمام والياقة • بيجامة من القطن مزخرفة بالركامة السويسرى • بيجاما الفيللا صفراء • بيجامة من بوبلين ماكو • الفتحة على الجانب • الياقة عريضة • محلاة بالركامة



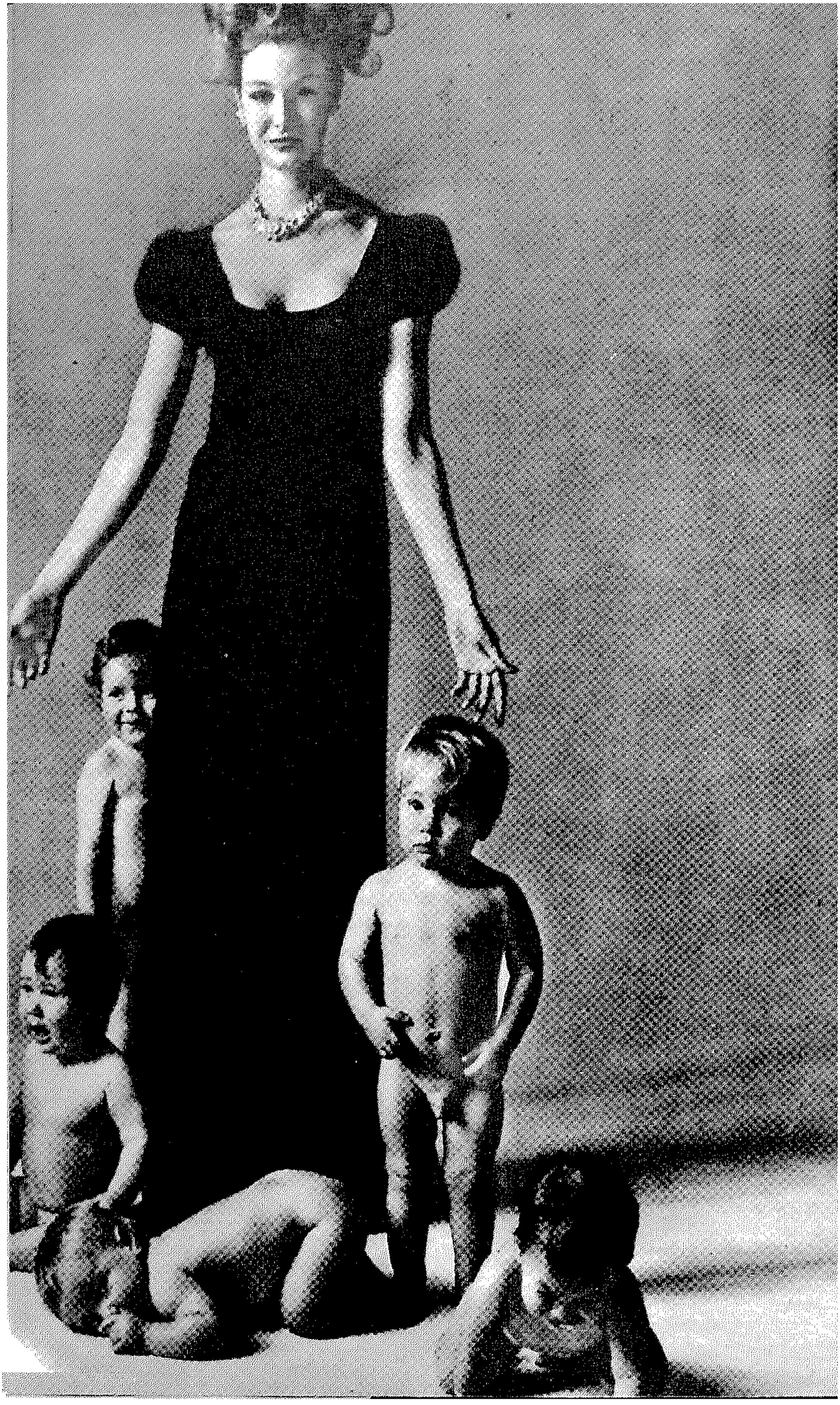






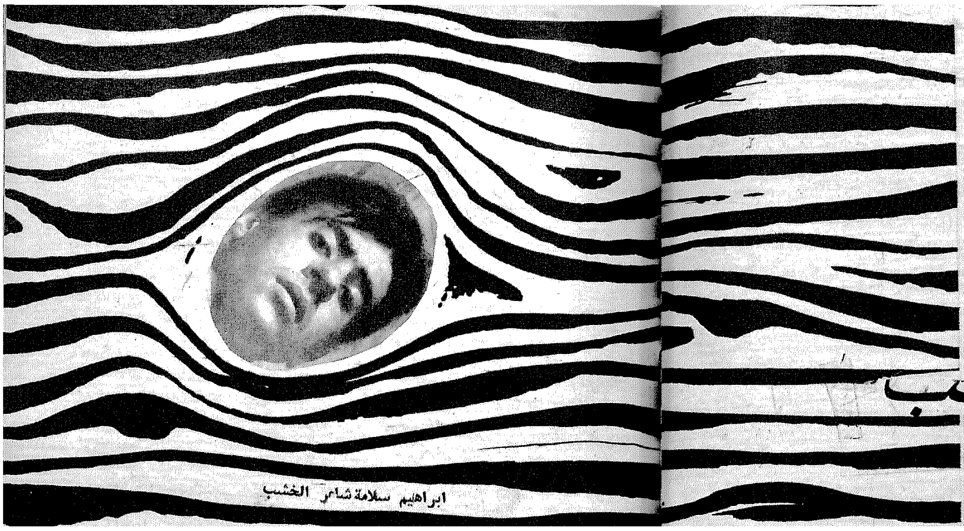
وهذه فكرة عملية لحماية شعرك الجميل من « زعابيب » الشتاء .. من الممكن أن تحتفظى به فى شنطتك استعدادا للطوارىء . . .

وأخيرا .. هذا هو حلم كل امرأة كما تراه بيوت الازياء .. أنه الاناقة ، والجمال ، والمال والبنون



أنيس منصور :

قصائد من خشب


ابراهيم سلامة شاعر الخشب

ومرارة الدنيا كلها فى فمك ، تقرأ هذا الديوان أو هذا الكتاب ·· أو هذا الصراخ أو نشيد الانشاد ·· أو نشيج الانشاد ·· أو صيحات انسان لايريدك ·· ولا ينتظرك ولا يتوقعك ·· ولا يحبك ولا يحترمك ··

نظرتك يبصـــقها ، يدك ينفر منها ·· انسانيتك يدوسها ويدوس نفسه قبلك ·· لم يعد فى لمســـه مزيد يرميه فى وجه أحد ·· لقد ابتلعه ·· ليكون ريقه بصقات تجرى فى عروقه ··

« قارئى العزيز ·· هذه خواطر انسان كفر بكل القيم ، وثار على كل المفاهيم ، شاهد بأم عينه الزعيم الذى نيطت به قيادة شعب « يقبل » ركبة « ارتست » حقيرة ·· والحرس ينتظره فى الخارج ·· وترفسه برجلها كأنه حشرة مؤذية وهو ليس غير ذلك .

ولمس بيده وبحواسه جميع مفاسد الطبقة التى لها وحدها حق التحكم وتقرير مصائر المواطنين ، ومستقبل شعب يرزح تحت الجهل والمرض والتفسخ · وشاب مراهق كفر بالقيم، بالمثل ، بالحرية ، بالعـــدل ، بالاخاء ، بالديمـــوقراطية ، بالشرف ، بالعقائدية بالنضال ، بالتهذيب، بالاخلاق، بالبروتوكول، بالانسان الذى زعموا أنه على صورة الله ، والله لايمكن ان يحمل هذه الصورة المشوهة ، والا لكان هو أيضا فى قفص الاتهام ·· »

وهذا الشاب المراهق ، فيه فنان ، فيه شاعر ، فيه صدق ·· لولا أنه ليس كافرا بما فيه الكفاية ·· فهو يكتب باللغة العربية، وهو يحرص على قواعد النحو والصرف ، وهو يجعل لكلماته أو صرخاته عناوين ، وهـــو يحرص على نشرها ويحرص على رأى الناس فيها ·· وهو أيضا يرتدى الجاكيتة والبنطلون والكرافتة ، وهو يسوى شعره ·· وهو يحلق لحيته وشاربه ·· وهو أولا وقبل كل شئ مهـــذب ·· هو فى ثورته على كل شئ ، يستعين بكل شئ ·· فهو يشكر الذين ساهموا معه فى رسم لوحات الكتاب ·· الخ ··

فهو لم يكفر بكل القيم ، وانما ببعضها فقط ··

ولقـد اســـتقبل الناس كتابه الصغير ، استقبالا حسنا ، فانه ســـيعيد نشره ·· وسيضيف اليه كاتبا آخر ··

انه ليس كافرا ·· ولا متشائما · ولكنه كما يقول عن نفسه مراهق ·· ولكنه مراهق حساس وفنان ··

وقضاياه كلها عناوين وصرخات ·· ولكن هذه العناوين تنقصها الموضوعات ، وهذه الصرخات يائسة ، فهو لايتوقع ان يرد عليها أحد ·· ولا ان يستمع اليها أحد ، ولا ان يأخذها أحد مأخذ الجد ··

ولكن اذا قلبت الكتاب الصغير ، فلا يسعك الا ان تأخذه مأخذ الجد ··

فهو فى هذا الكتاب الصغير يلعن الفلوس التى لايجدها ·· يلعن الليرة ··

وهو أيضا يلعن الجنس وبنات الليل ، صاحبات التنورة ·· ولكن لماذا يلعن الجنس؟ ولماذا يلعن الليرة ؟

انه لايقدم السبب ·· انه فنان صارخ ، أو صاروخ فن ··

واليك بعض النماذج من صرخاته :

أنا بائع الكلمة
الكلمة التى كانت فى البداية الها
وتحولت اليوم الى نقطة سوداء
على صفحة بيضاء ··
أبيعها بليرة ··
بليرتين ··
بصحن فول ·· بكرافات ··
بعشاء فى الكازينو ··
بأى شئ بلا شرط
أنا تاجر ! وزبائنى كثير
والاقداس عندى ·· شئ تافه
كجسد المرأة بين يدى الطبيب ·
احوزها وأصنفها كيفما أشاء
فحريتى فى جيبى
والغاية تبرر الوسيلة
والكاديلاك ينتظرنى تحت الدرج ··
وحساباتى فى البنوك ·· لاتعد ··
والكذب كتجارة الهواء
أرباح بدون راسمال

أكتب عكس ما أفعل
هذا سر المهنة .
أقول ما يريده الناس
وافعل ما تريده امرأتى ..
هذا رأى تشرشل .. الخ ..

وعنـــدما قابل الشاعر الثائر ، الصارخ الساخط الباكى ابراهيم سلامة فى ديوانه « قصائد من خشب » ، المليونير اليونانى أوناسيس قال :

.. فى يخت شبابيكه
تشترى بيروت
وخاتمه يقيم أو يسقط حكومتين ،
وحذاؤه صنع خصيصاً لكى
لا يلتقط غبار الارض
لان الارض تذكره
بالبداية والنهاية .
وهو يبحث فى كل شىء الا فى هذا الموضوع !!



ويقول فى صرخة أخرى :
أتلفت يميناً وشمالاً ..
لعل واحداً يقول :
احسنوا الى هذا « البشرى »
برغيف .. بلقمة .. بربع ليرة
لتجرى معدته
او عندما يداهمنى المطر .. وتحاصرنى العواصف
وليس على جسمى ســـوى قميص .. « بنصف كم »
تلون بالرقع كسهول فلوريدا
واصبح جسمى يقى القميص بدل ان يقيه!
لا .. لم يقل ذلك أحد ! ..
. . . .
آكل من قلبى
وأنفق من بطنى .. »
ويقول لها .. لها .. هى .. أى هى ..

واحدة لا وزن لها ولا قيمة .. ولا أدرى كيف تساوى هذا الصراخ العالى .. لا بد ان لها قيمة ، ان لها وزناً ، ولكن « صانع » الشعر .. « نجار » الشعر قد نسى انه ثائر على القيم والاوزان .. يقول لها :

والله العظيم لا شىء
لا اريد خلاصاً
ولا تضحية .. ولا تقديراً
ولا مديحاً .. ولا شكراً .. ولا أحلاماً
ولا حتى .. صورتى .. من مفكرتك !! »

***

ويقول الشاعر الصارخ :
دخان يدور فى رأسى
فاركع ابحث عن الله
فى كوب ماء
فى فستان لم أدقق فى لونه
فى صورة أمى المعلقة على حائط غرفتى
فى ضوء الشمس الذى يدفىء سريرى عند الصباح
فى القشارات السحرية التى يطلقها الليل
قبل ان يدوس الانام بسواده
أنا أسير سخافات الحضارة
الحضارة التى علموها لى فى المدرسة
وقرأت عنها فى الكتب
أنا أسير بدلتى
وحذائى
أسير أسمى ومركزى
وامرأتى وعائلتى
أسير نفسى
لا أعرف متى تريدنى
ولا متى أريدها
أسير الشبح الذى يسمونه الضمير .
أسير الشرايين التى تخفق فى قلبى
أسير العظام التى تتغذى منى
وتغذينى
أسير معدتى التى لا تؤمن بالحضارة .. ولا بالمثل العليا
أسير ربى الذى لم يقل لى
لماذا خلقنى
ولماذا لم يخلقنى .. »

***

ثائر على نفسه .. على لحمه .. على عظامه .. على قلبه .. على عقله .. ولكنه محبوس، فى جسمه وفى نفسه ، وفى لونه ، وفى شبابه .. وفى أنه رجـــل . وفى أن شعره أسود ، وعينيه سوداوان ، وفى انه لا بد ان يصرخ ، وان يرفع صوته بالصراخ ، وفى

أن يكتب صراخه ، وفى أن يقدمه للناس على ورق يشتريه بليرات ·· فيلعن الورق ·· الورق الذى يكتب عليه ، والورق الذى ترتسم عليه الليرة ، التى فى جيبه والتى ليست فى جيبه ··!

ويحس أيضا بأن كل شىء فوق دماغه ·· بأن الهواء الذى فوقه ثقيـــل ·· والكلام الذى تتردد أصداؤه فى الهواء ثقيل ·· كل شىء فوقه كالجبال ، بل أثقل من الجبال ·· انه تحت ·· تحت ·· تحت الارض بأرض وسبعين أرضا أخرى

***

ويعود ابراهيم سلامة يكرر نفس النغمة الشائعة فى صرخاته ·· النغمة التى لازمت كل كلماته ·· وكل النقط التى بين الكلمات ·· انه جائع ·· جائع ·· الى القيم ·· الى الوزن ·· الى المثل الاعلى ·· انه يريد أن يحتضن الدنيا ·· ولكنه لا يجـدها ·· ولايجد ذراعيه ·· ولا يجد نفسه ·· فراغ يحتضن الفراغ ·· فراغ يصرخ من الفراغ :

أنا جائع ·· أريد رغيفا
أسمر أبيض ·· فى داخله شىء ·· أى شىء ·· لا يهمنى .
من يعطه لى ·· أناده والدى ·· أخى ·· ربى ·· الهى
أصلى له صبحا ومساء
وابشر برسالته ··كيفما ذهبت ··وأينما حللت
أبدل بطاقتى
أغير جنسيتى ·· أنكر دينى
شرط ان آكل وأشبع فأنا جائع ! »

وأقصى درجات اليأس ·· وأعلى درجات الصراخ ، يبلغها الساخط الصغير فى آخر كلمـــة له فى الـكتاب ·· أو الديوان أو الصندوق أو حائط المبكى عندما يلعن بلاده وأهله وكأنه يلعن الدنيا كلها، رجالا ونساء ·· أطفالا وشيوخا ، تجارا وفلاحين ·· ويلعن نفسه قبلهم وبعدهم ·· يلعن الشاب الساخط الذى لايعـرف له وجهـة ، الذى لا يعرف له طريقا ، الذى لايعرف ان كان هو مؤمنا أو كافرا ، جادا أو هازلا ، ضالا أو آمنا واثقا ·· حتى آخر صندوقه الخشب، أو حائطه الخشبى ، أو كومة الاغصان الجافة التى لم يهذبها بعد ، يقول :

كل ما فى بلادى
على عكس ما خلقته الطبيعة
الجمال قيم ، والقيم جمال ، والحقيقة باطل ، والباطل قانون واللصوصية شرف ، وتضليل الناس وطنية ، وتثقيفهم خيانة ·· بلادى روما تحترق ، وغدا سيعبق دخانها ··»

***

أنا لا أعرف هذا الشاب الصغير ·· ولم أسمع عنه قبل اليوم ·· وقد أهدانى ديوانه ·· أو صراخه ·· وهو يمثل الملايين من الشبان المراهقين الصغار ·· انهم فى حوزة شبابهم ، وتحت ضغط دمائهم ، وأمام روعة المدينة ، وزحام الشوارع ، وبريق الذهب ، وأسنان المرأة وخاتمها الماسى ، وسيارة فخمة تقف أمامها ، ومن السيارة يطل رجل عجوز ·· وتدخل المرأة وينفتح لها الباب ، والخزائن من ذهب ·· وهؤلاء الصغار يقفون ·· يرون ·· ويحسون فجأة أنهم لا شىء ·· لا أيدى لهم ·· ولا أرجل ·· ولا شباب ·· ولا عقل ·· ولا قيمة ولا وزن ··

والطريق أمامهم طويل ·· طويل ·· لن يبلغوه الا بالتعب ·· الا بالعمـــل ·· الا بالصبر ··

وهم لا يريدون ان يتعبوا ، ولا طاقة لهم على الصبر ·· انهم يضيقون بحريتهم ، ولا يعرفون ما الذى يفعلونه بها ·· انهم ينبذون حريتهم ، ويلعنونها ··

فالحرية تضطرهم الى التفكير ، والتفكير يضطرهم الى أن ينعزلوا عن الناس ·· وهم لا يريدون ان ينعزلوا ، ولا ان يغمضـــوا أعينهم عن « الليرة والتنورة » عن الخبز والجنس ·· عن المال والجمال ··

فيصرخون ·· بعضهم يصرخون فى الهواء ·· وبعضهم يصرخون بالحبر على الورق ·· وهذه صرخات واحد من الملايين ·· ولكنه من أكثرهم حساسية ونبضا وذكاء ··

ان الساخط الصـــغير ، يصرخ اليوم ، ولكنه غدا يسخط وبعد غد يتمرد ·· وبعد بعد غد يثور ··

والسخط هو أن تضيق بكل شىء ، ولكن ليس عندك برنامج ··

والتمرد ، هو ان تضيق بشىء واحد وعندك برنامج ··

والثورة هو أن تضيق بكل شىء ، وعندك لكل شىء برنامج ··

فياأيها الصارخ الصغير ، ما يزال أمامك الطريق طويلا ·· ولكنك تستطيع !

أنيس منصور

افكارهم

● أوضح **كامل الشناوى** السبب فى أن أغنية لا تكذبى أصابت من النجاح والشهرة أكثر من أغنية « عدت يا يوم مولدى » مع انهما من تأليفه . قال : ان فريد الاطرش أجاد تلحين « عدت يا يوم مولدى » ووقف فيها على أرض شرقية ... ولكن الذى حدث أنه أبعد الاضواء عن هذه القصيدة فى الفيلم وأحاط بها نفسه .. !

● كتب المخرج المسرحى **نبيل الالفى** فى مجلة« المجلة » أن استقدام وزارة الثقافة فى ج.ع.م لفرقة «أولدفيك» يجب أن يحرك تفكيرنا نحو آفاق جديدة غير مطروقة .. وأضاف : اننا نأمل أن تتطور لدينا هذه التجربة تطورا يساعد على ازدهار الفن المسرحى فى بلادنا

● طالب **عبد الرحمن البزاز** فى مجلة « العربى » بتعميم العربية الفصحى فى لغة التخاطب ووسائل النشر . قال انها تلاقى حربا قوية يجب التصدى لها .. وأى استهانة بلغتنا العربية يعتبر استهانة بأمتنا وتعريض قوميتنا للضياع

● كتب **رفيق خورى** فى مجلة «العلوم» أن ولادة حركة مسرحية فى لبنان لا يمكن أن تقوم ابدا على الايدى الارستقراطية والاكتاف العارية المغطاة بالفرو . طالب الحكومة بأن تساهم فى هذه الحركة بانشاء مسارح عدة حتى يكون لبنان مركز اشعاع ثقافى بالفعل لا بالكلام

● صرح الدكتور **محمد مندور** أن انصراف نقادنا الى نقد « النص » المسرحى دون التنفيذ شىء طبيعى ، فان فنون التنفيذ من اخراج وتمثيل قد سبقت فى مستواها فن تأليف المسرحيات ونالت حظها من النقد . اما نقد النصوص المسرحية فهو حديث نسبيا .. وهو ضرورة لمساعدة المؤلفين على التجويد والارتفاع بمستوى التأليف

● طالب **حلمى سلام** رئيس تحرير مجلة الاذاعة القاهرية الدولة بأن تنظر الى الفنان نظرة « ضريبية » خاصة . قال : ان الفنان ليس تاجرا يبيع بضاعة وانما هو انسان يبيع عصارة عمره للناس .. والدولة تؤمن مستقبل عمال التراحيل ، ومن المستحيل أن تترك الفنان بلا ضمان يؤمن مستقبله

● كتب **عباس العقاد** فى جريدة الاخبار فى أن اللغط بالغاء الموسيقى الشرقية التى يسمونها موسيقى التخت كنود فى حق الفن . اننا لا حاجة بنا الى الغاء موسيقانا أو أداة من أدواتها ، وانما نحن فى حاجة الى العبقرى الملهم الذى يطور أدوات موسيقانا أو يعدلها بحيث تحتمل ما يودعها من موسيقى الحركة .. ولو كانت حركة الطيران

● وصف **عبد الحليم حافظ** فى مجلة الاذاعة التونسية التلحين قال : انه عملية خلق تقوم على أساس الموهبة والاستعداد الفطرى . والدراسة وسيلة لتنمية هذه الموهبة وتوجيه هذا الاستعداد وصقله .

وأنا درست الموسيقى ولكننى لا اشعر بموهبة التلحين أو حتى بنوع من الاستعداد يدفعنى لتجربته

● كتب **الجيلانى ابن الحاج** فى جريدة العمل التونسية : أن تونس بها ما لايقل عن عشرين ألف مخطوط بينها نسخ لا نظير لها ، وطالب بالمحافظة عليها وذلك باعداد انفسها للطبع مع منح الجوائز لمن يتقدم لتحقيق النسخة المراد طبعها

● قال **نجيب محفوظ** : «اننى حين أكتب القصة لا يكون الباعث وحده عناصر مكتملة وشخوص تريد الحياة على الورق ومجتمع نابض ... شىء آخر هو الدافع الاول ربما تجربة ذاتية أو حادثة معينة أو فكرة يريد الاديب الافصاح عنها

● كتب **الدكتور سمعان سالم** فى مجلة « الرائد العربى » أنه لو فجرت جميع الاسلحة الذرية الموجودة مرة واحدة لما قضت على الحياة على الارض . وحتى اذا لوثت القشرة الارضية فسوف يبقى الانسان حيا اذا استطاع البقاء فى كهف محكم الاقفال طيلة مدة الاشعاع وقد لا تزيد على أسبوعين

● قال **الدكتور طه حسين** ان الذى يتحكم فى الادب ليس الفنان أو الناشر ولكنه القارىء الذى يدفع الثمن ويصدر حكما بالزواج لهذه القصة أو حكما بالبوار والموت على القصة الاخرى

● كتب الاديب التونسى **عمار الاغلامى** أن الذين يقولون أن العامية أقدر من الفصحى على تصوير الواقع التونسى جهلاء ، ولا يعرفون من قواعد اللغة العربية شيئا ..

● قال **رشدى صالح** ان من يطالب الصحفيين بالثقافة جدير بأن يطالب نفسه بالمعرفة والذين ينقدون حملة الاقلام جدير بهم أن يحترموا تقاليد هذه المهنة ويقدروا ما يعانيه أصحابها

● قال **أنيس منصور** ان الزواج الناجح هو الذى يعتمد على الذكاء والتضحية من الاثنين . يجب أن تكون هناك اهتمامات ومشاغل، وكل زواج يقف فيه احد الطرفين موقف المتفرج زواج فاشل

● كتب **فريد جبر** فى « الرائد العربى» أنه فى عام ١٩٣٤ ظهرت فى مصر مجموعة من الافلام المصرية ثبتت أقدام السينما المصرية فى الاسواق العربية

● علق **رجاء النقاش** على « نفوس ثائرة » للاديب الجزائرى عبد الله ركيبى بأنها تتحدث عن تجارب الحياة فى أثناء الثورة الجزائرية ولكنها تتابع ما حدث فى نفوس الابطال أكثر من متابعتها للحركة الخارجية فى الحياة ، أى أن الكاتب يهتم بالصراع النفسى أولا

● كتب **الدكتور صالح أحمد العلى** فى مجلة « المكتبة » التى تصدر فى بغداد أنه اذا كان العمق فى البحث والاتزان فى التفكير والسعة فى الاطلاع هو الهدف الرئيسى من المهرجانات العلمية فان هذا يستلزم اعدادا دقيقا ويوفر له الوقت الكافى الذى يستطيع فيه العلماء اعداد بحوثهم

.. وأخبارهم

● ذكرت « قافلة الزيت » ان شركة امريكية بولاية تكساس توصلت الى صنع قطار ضخم طوله ٥٧٢ قدما يسير على اطارات من المطاط ، وصمم لاستخدامه فى نقل جميع أنواع البضائع والحمولات فى مختلف الاحوال الجوية

● اعدت وزارة الثقافة بالجمهورية العربية مشروعا لانشاء متحف للفنون على احدث الطرز المعاصرة . سوف يتكلف المتحف ١ر٥ مليون جنيه

● لاول مرة منذ عام ١٩٢٨ منح مجلس العمداء بجامعة زيوريخ السويسرية جائزة البحث العلمى للطالب المصرى سمير فوزى عن بحثه « قواعد التطور الايديولوجى للحروب الصليبية فى القرون الوسطى » . سمير أول طالب أجنبى يمنح هذا التقدير العلمى

● صدر فى بغداد فهرست عام شامل تضمن معجما بأسماء المراجع التى كتبت عن بغداد منذ تأسيسها حتى اليوم. وقد ذيل بفهرس لاسماء المؤلفين والمترجمين والمحققين والناشرين وآخر للموضوعات . أعد الفهرست العام كوركيس عواد مدير مكتبة المتحف العراقى

● تم اعداد الجزء الاول من معجم أدباء الجمهورية العربية المتحدة برعاية المجلس الاعلى للاداب والفنون . سيترجم المعجم الى اللغة الانجليزية

● فى جملة معروضات المتحف البريطانى بلندن والتى تروى قصة تجليد الكتب من اقدم العصور مخطوطة كتبت فى بغداد عام ١٢٠٥ ، ونسخة خطية للقرآن كتبت بمصر فى عصر المماليك وطولها أكثر من متر

● سيقام نموذج للسد العالي في قلب القاهرة بالقرب من فندق هيلتون . سيراه السواح ويسمعون حكايته بالانجليزية والفرنسية والالمانية .. سيفتتح هذا المشروع في الشهر القادم

● يفتتح آخر الشهر الحالي في ج.ع.م أكبر معمل للكيمياء في الشرق الاوسط . يضم المعمل الذي أنشأته مؤسسة الطاقة الذرية أربع وحدات هي : وحدة النظائر المشعة ، وحدة الخامات الذرية ، وحدة الكيمياء التحليلية ، ووحدة المعادن النووية

● الاديبة ليلى عسيران انهت رواية بعنوان « لن نموت غداً ». أحداث الرواية تتنقل بين لبنان والقاهرة

● في ٢٣ ديسمبر القادم يفتتح المعهد القومي العالي للتغذية . سيلتحق به سنويا حوالي ٩٠ طبيبا . سيحصل الطبيب على دبلوم تخصص في شئون الاغذية . هذا المعهد هو أول معهد من نوعه في الجمهورية العربية المتحدة وفي الشرق الاوسط كله

● يصدر قريبا كتابان جديدان للدكتور فؤاد صروف احدهما علمي مترجم بعنوان « رؤى العقل » . والاخر مؤلف عنوانه « مع الطليعة » ويتحدث فيه عن البارزين من الادباء والشعراء العرب

● يصدر قريبا في بيروت عن الجامعة الامريكية فهرس شامل لمجلة المقتطف في سنواتها الست والسبعين

● الفت لجنة في القدس لنشر جميع مؤلفات المرحوم خليل السكاكيني . أصدرت هذه اللجنة الجزء الاول من « المجموعة الكاملة لمؤلفات السكاكيني ». ويشتمل على ٥ كتب لهذا الاديب الفلسطيني الراحل .. ستصدر بقية الكتب تباعا

● أصدرت الاديبة الاردنية ثريا ملحس كتابين جديدين . الاول بعنوان « ابعاد المعري » وهو مسرحية شرحت فيها نظريات المعري الفلسفية . والثاني بعنوان « العقدة السابقة » .. وهو مجموعة خواطر لفتاة عربية مثقفة ..

● تصدر قريبا للاستاذ عيسى الناعوري مجموعة من عشرين قصة .. ترجمها عن الادب الايطالي

● يصدر للاستاذ طاهر الطناحي عن الدار القومية كتاب بعنوان بلابل ونسور في رياض الفن والادب ..

● صدرت في الاسكندرية ٣ كتب هي : معارك الاسكندرية لصديق شيبوب ، ومجموعة أقاصيص « هم وهن » لنقولا يوسف . و « فجر الثورة » وهي سيرة حياة الشاعر الصحفي المرحوم علي الغاياتي وقد اصدرها الاستاذ حسنين محمود حسنين

● الازياء وتطورها .. علم جديد سيدرسه طلبة قسم الزخرفة بكلية الفنون التطبيقية بالقاهرة في هذا العام ..

● « الشيء القديم » ديوان شعر تصدره دار الثقافة العربية بالاشتراك مع الجمعية الادبية المصرية للدكتور احمد كمال زكي

● النصف الاخر . قصة طويلة تصدر للاديب القصاص عبد الحميد جودة السحار قريبا

● صدر للدكتور راشد البراوي كتاب مترجم بعنوان « جدول الضرب في حساب النجاح » .. وهو كتاب ضاحك يسخر من الروتين

● «المائدة الحمراء» مسرحية للظاهر عبد الكريم صدرت عن مكتبة الكاملابي .

● «قصر العذارى» احدث مجموعة قصصية للاديب حسين القباني . صدرت في الشهر الماضي

● أصدر معهد الدراسات الاسلامية في مدريد مجموعة من الوثائق الاصلية التي تلقي ضوءا على الحياة الاجتماعية في غرناطة خلال القرن الاخير من حياتها . أشرف على نشرها المستشرق الاسباني لويس سيكودي لوتينا أستاذ الدراسات العربية بجامعة غرناطة

● يعكف الدكتور عبد العزيز الدوري (بغداد) على كتابة بحث مفصل عن المؤرخ الاسلامي المشهور البلازري معتمدا على نسخة خطية لم تنشر من قبل

● تقوم القاهرة بنشر سلسلة جديدة تصور علماء العرب وأمجادهم الفكرية بأسلوب علمي سهل . وسوف تتناول السلسلة قصة حياة علماء الفلك والكيمياء والهندسة والبصريات وما الى ذلك من العلوم

● قرر أول مؤتمر للفلاحات بالجمهورية العربية المتحدة التوصية بانشاء مراكز محو الامية في وحدات التدريب المهني حتى يرتبط حل مشكلة الامية في ذهن أهل الريف بالتنمية الاقتصادية

..... وأخبارهم من ٧٠ سنة

* استدعى روجرس باشا جميع الاطباء فى اقسام مصر وحثهم على السهر وملاحظة الصحة العمومية ، وزيارة المنازل التى تظهر فيها الامراض المعدية وتبخيرها واستعمال الادوية اللازمة لابادة جراثيم المرض

* طالبت الاهرام بتوجيه العناية الى انشاء معامل للنسيج واخرى لعصر قصب السكر فى الوجه البحرى

* صدر امرعال يقضى بأن الاولاد الذكور لمن يتوفون فى خدمة الحكومة والذين يعطى لهم الان بموجب لائحة اسماعيل ٧٥ قرشا الى سن السابعة ثم يدخلون مدارس الحكومة مجانا، يعطى لهم المبلغ الى سن السابعة عشرة اذا لم يمكن قبولهم فى مدارس الحكومة مجانا بسبب ازدحامها بالطلبة

* طالب اهل مدينة السويس بانارة شوارعها ليلا بعد ان كثرت حوادث الاعتداء والسطو على الاهالى والبيوت فى الظلام

* أعلن المجلس البلدى فى الاسكندرية عن وظيفة مفتش بمرتب سنوى يتراوح بين ١٨٠ ، ٣٠٠ جنيه . اشترط فى المتقدمين ان يكونوا على معرفة باحدى اللغات الاجنبية المقبولة أمام المحاكم المختلطة عدا اللغة العربية . وقد تقدم ٣٠٠ طلب وعدد الوظائف الخالية ثلاث

* كتبت الاهرام تقول انه اذا دلت اجراءاتنا فى مصر على الاهلية بارادة مصرية وحزم وثبات مصريين ضمنا امتيازات مصرنا وابدنا سيطرتنا على السودان ، ولكن اذا كنا فى اعمالنا منقادين لارادة غيرنا وأغراضهم ومهتمين بقبض رواتبنا سهلنا ضياع مصر واضعنا السودان

* تمت أعمال السكة الحديدية بين يافا والقدس ، ووصل القطار الاول منها الى القدس الشريف

* ظهر فى بلاد اليمن شخص ادعى الامامة يقال له حميد الدين وتبعته جماعة ، فبعثت اليهم الحكومة العثمانية فيظى باشا فهزمهم وقتل زعيمهم واستولى على صعدة وهى آخر ملجأ لهم

* اكتشفت خرائب مدينة قديمة فى مدينة تركستان الصينية ووجد فيها قطعة من لحاء الشجر عليها كتابة بالقلم السنسكريتى القديم . وذكرت المقتطف ان العلماء اثبتوا انها أقدم كتابة بهذا القلم وقد كتب بعضها فى القرن السابع قبل الميلاد والبعض الاخر بعد ذلك بنحو خمسين سنة

* ذكرت مجلة المقتطف ان جهاز البيوغراف سيعين قضاة التحقيق على تحقيق الجنايات . وهذا الجهاز يقاس به الدم فى الذراع ووجد بالامتحان أنه عند النطق بالحكم على مذنب قل الدم الوارد الى ذراعيه

* بلغت نسبة الاولاد غير الشرعيين «فى الالف» ١٠٠ فى السويد ، ١٤٦ فى النمسا ، ٨٣ فى اسكتلندا وفرنسا ، ٧٤ فى ايطاليا ، واقلها فى ارلندا وهولندا وروسيا وانجلترا، ومن ذلك يظهر ان عدم العفة لا يتوقف على المذهب ولا على الغنى والفقر والعلم والجهل

* اصدر جرجس افندى فيلوثاوس كتابه « الباكورة المنيرة فى لعبة الشطرنج الشهيرة» ويتضمن تاريخ هذا الفن وايضاح معانى الالفاظ المستعملة فيه مع شرح طرق استعماله

* ذكرت مجلة الهلال لمراسلها فى مراكش ان كبير خصيان السلطان سخط على غلام زنجى من عبيده فصب ماء غاليا على راسه حتى اماته ، وهذه رابع حادثة من نوعها . هاج المغاربة وطلبوا من السلطان عقاب الخصى فلم يصغ اليهم لان للخصيان شأن كبير عندهم

* تأسست فى القاهرة جمعية خيرية باسم « جمعية التعاون الاسلامى » وعملها تعريب الكتب الافرنجية المفيدة ونشرها ، ومتى توفر لديها المال فسوف تفتح مدرسة خيرية لتعليم اولاد فقراء المسلمين

شريف ذو الفقار:

المولد

صورة لأفراح الشعب فى بلادنا

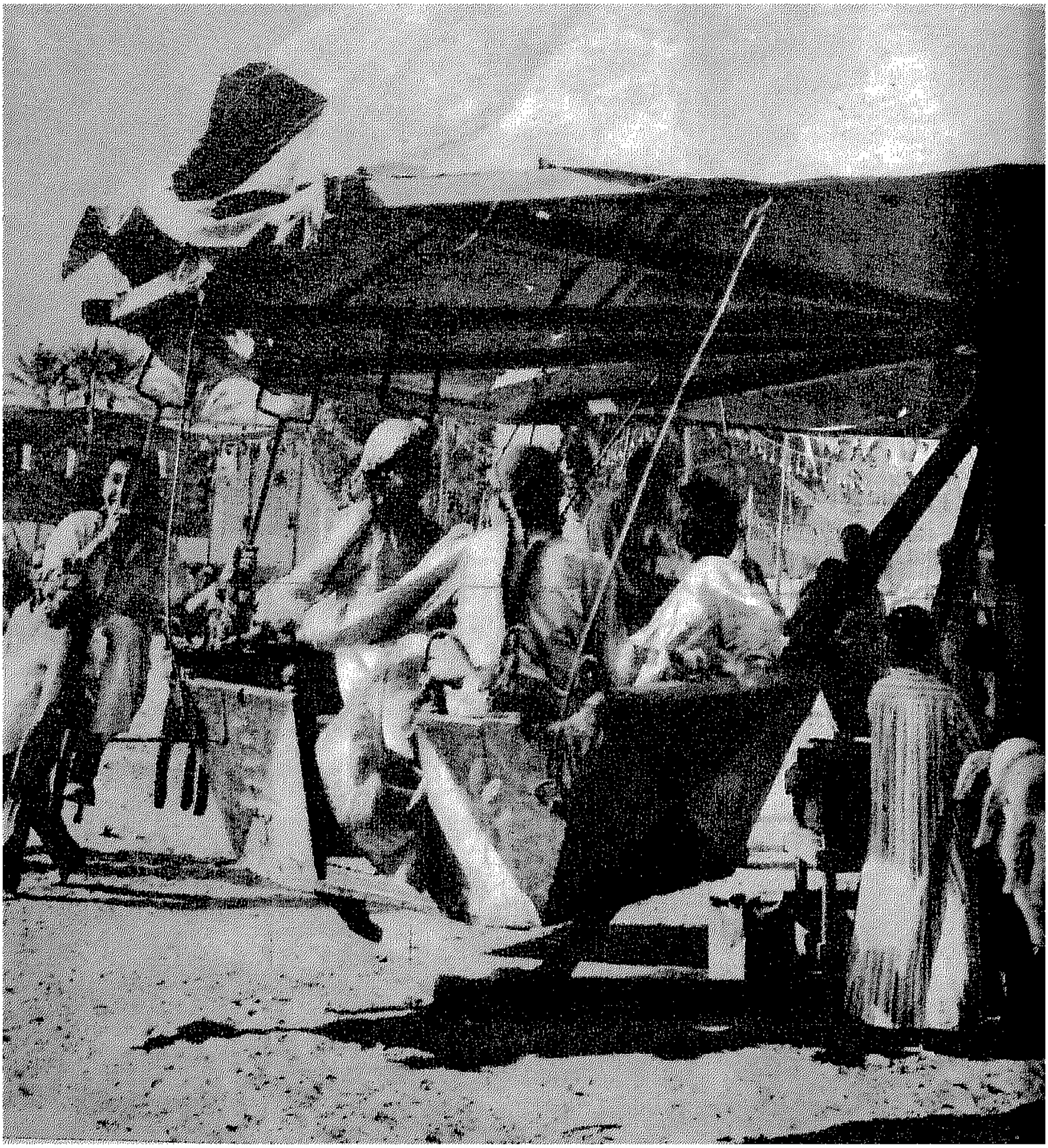
احتفالات المولد فى بلادنا هى صورة من افراح الشعب . ان الالوف من ابناء البلد والفتيات والاطفال الصغار ينتظرون يوم المولد بفارغ الصبر ، فهو يوم عيد كبير فى حياتهم .. وموكب المولد له جمهور ضخم من ابناء الشعب . ان الاعلام التى يحملونها والطبول التى يدقونها والاناشيد التى يرتلونها بصوت يعلو وينخفض وهم يخترقون شوارع المدينة او القرية لها فرحة العمر عند هؤلاء الناس.. انها الزفة المباركة! وفى الساحة الكبيرة للمولد يجد كل شخص الشىء الذى ينتظره من هذا اليوم الكبير . وتظهر الالعاب والصور الشعبية الحلوة . لاعب النقرزان . بائعة الغوايش والحلقان . بائعة الشربات . بائع المزامير البلدى . الحاوى . المراجيح . الطراطير الملونة . حلاوة المولد .. وتختلط كل هذه الافراح بذكرى المولد .. وينسى الجميع متاعبهم.. ويقضون يوما فى ساحة المولد التى تشبه السوق الكبير او مدينة الملاهى المتحركة .. ان احتفالات المولد هى صورة حية من افراح الشعب فى بلادنا !



بائعة الشربات . لوحة شعبية حية تراها فى كل مولد ..انه شربات الفرح تبيعه لزوار المولد

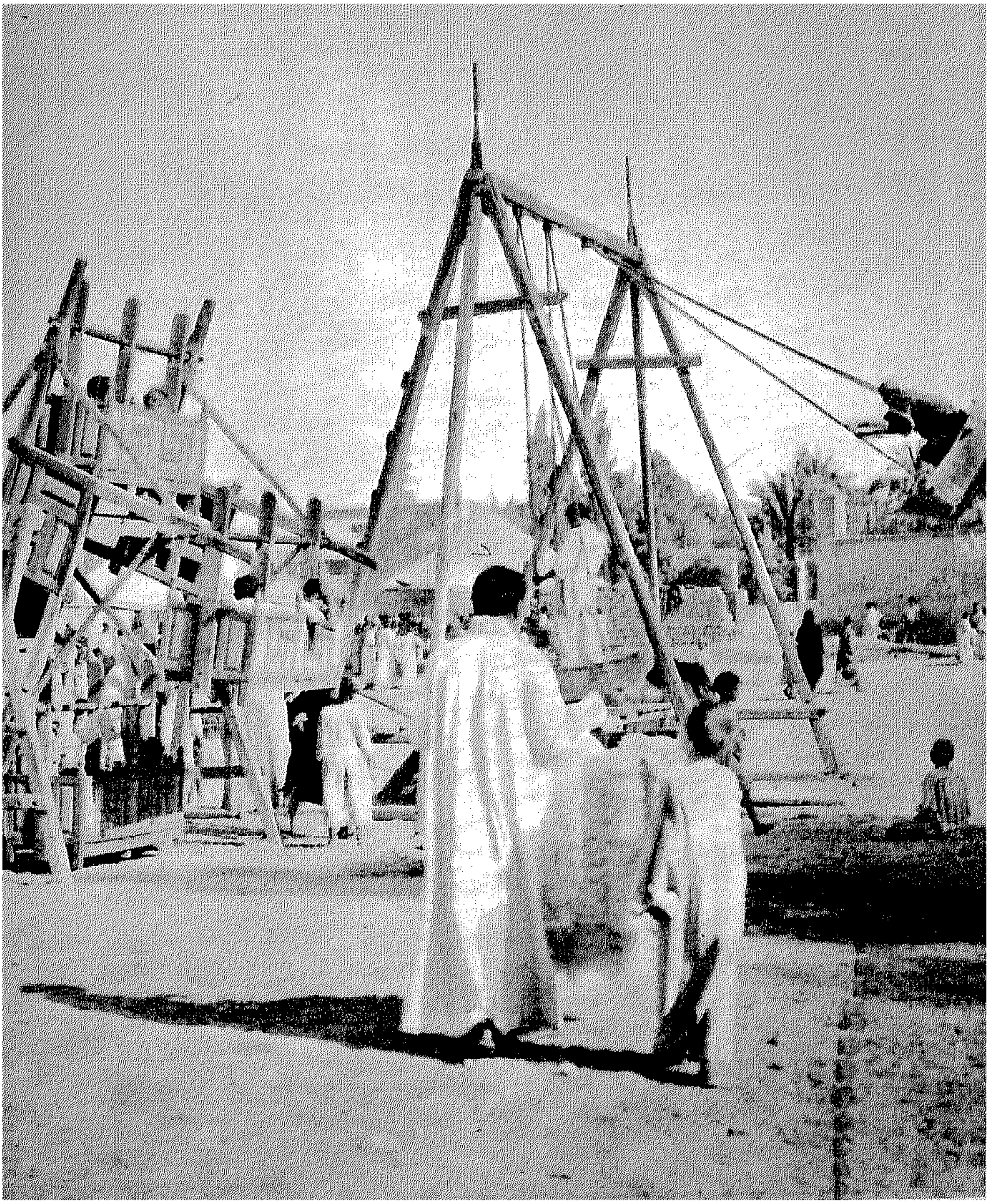






وللاطفال نصيب كبير في احتفالات المولد ٠٠ انهم يهرعون الى صاحب صندوق الدنيا ويدفعون له قرشا من فلوس المولد ليتفرجوا على عجائب الزمن!

المراجيح الدائرة ٠٠ لايتركها طفل قبل ان ياخذ شوطه ٠٠ ويتحرك مع عشرات الاطفال من أولاد « الحتة » ٠٠



الزقازيق .. لون آخر من المراجيح التي يقبل عليهـــا الاطفال . وقد يشارك الشبان الصبيان في ركوب الزقازيق



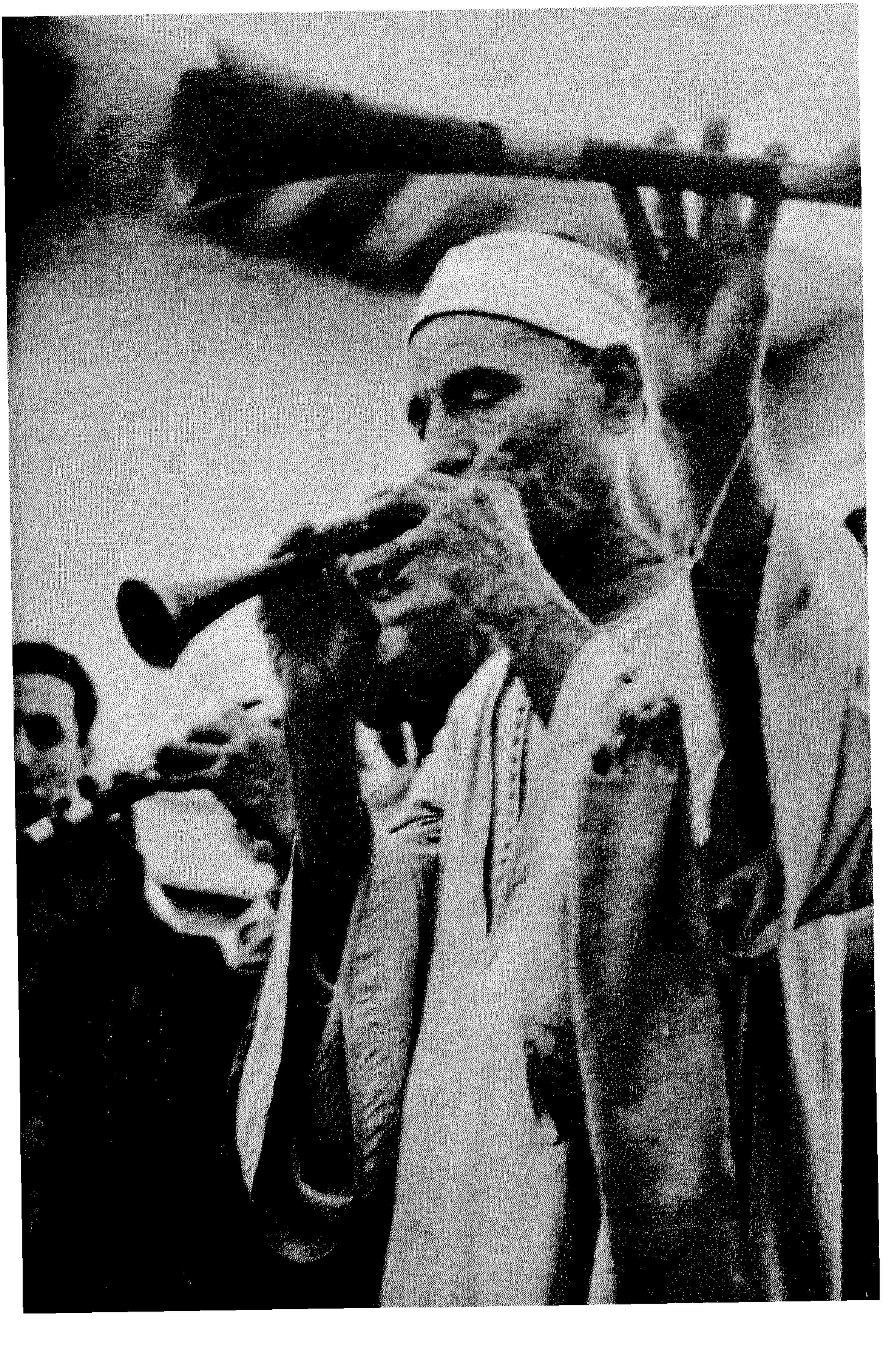
ان بنات ١٢ سنة و ١٣ سنة لا يتركن فرصة المولد تمر
دون أن يخرجن الى ساحة المولد ليتفرجن على كل شيء

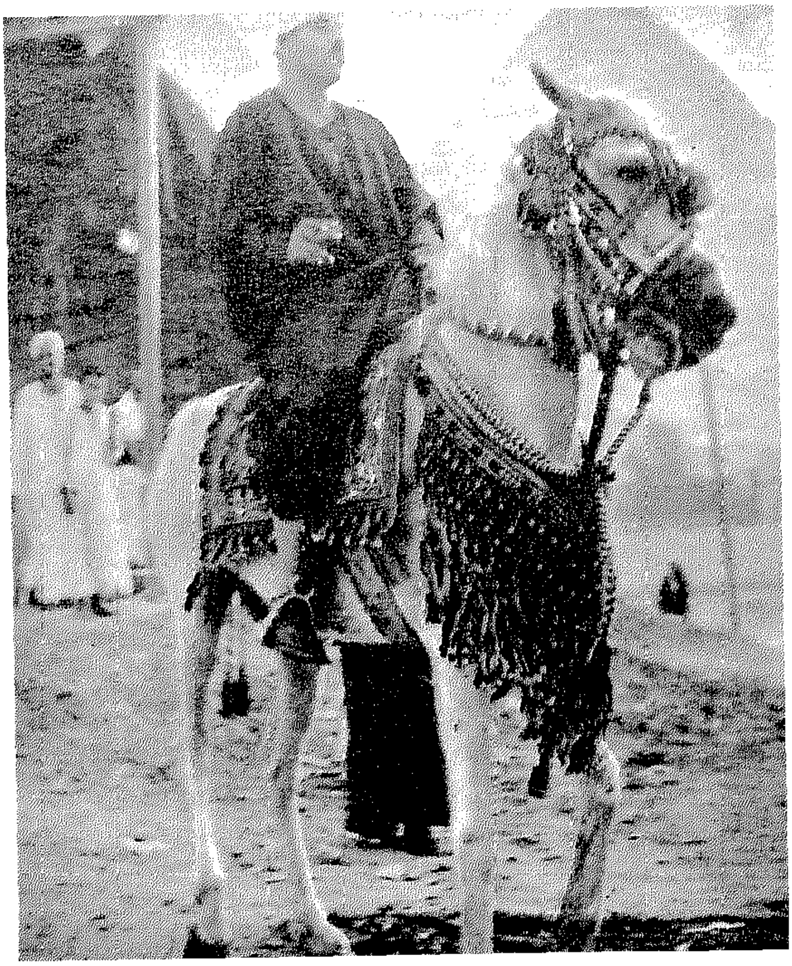


حبيب الاطفال .. بائع الطراطير واللعب الصغيرة . انه يضـــع بضاعته المزخرفة امامه ويجلس بجوارها .. وينتظـــر عشرات الاطفال الذين يشترون منه ..

وبائع المزامير البلدى .. حبيب آخر للاطفال . وعلى انغامه يقبل الاطفال بسرعة يســـتمعون ويتفرجون .. ثم يشترى كل طفل زمارة ليلهو بها في المولد







المزمار البلدى ·· لون حلو لا يخلو منه اى مولد ·· ونغم حلو يشنف اذان اولاد البلد ·· وموال جميـــل يلهب عواطفهــــــم ··

رقص الخيل ·· ان الخيل تحس بالموســــــيقى جيدا · وتتحرك معهـــا · وترقص على انغامها·والخيل شكلها جميل ورقصهاجميل ·· والفرجة عليها فى ساحة المولد أجمـــــــل !

وفى المولد يعرضون الجمال للبيع ·· والجمال المعروضة تحمل الوانا مختلفـــــــة ، فتزيدها جمالا فى ســـــاحة المولد





المسارح صـــورة لا تختفى من أى مولد • ويقبل عليها الاطفـــال والكبار ، حيث يشاهدون «الحواة» و «السحرة» ، وكل شىء غريب مثير!



والضرب بالنار .. احدى اللعب الشعبية التى تمارسها المرأة والرجل فى ساحة المولد الواسعة ..

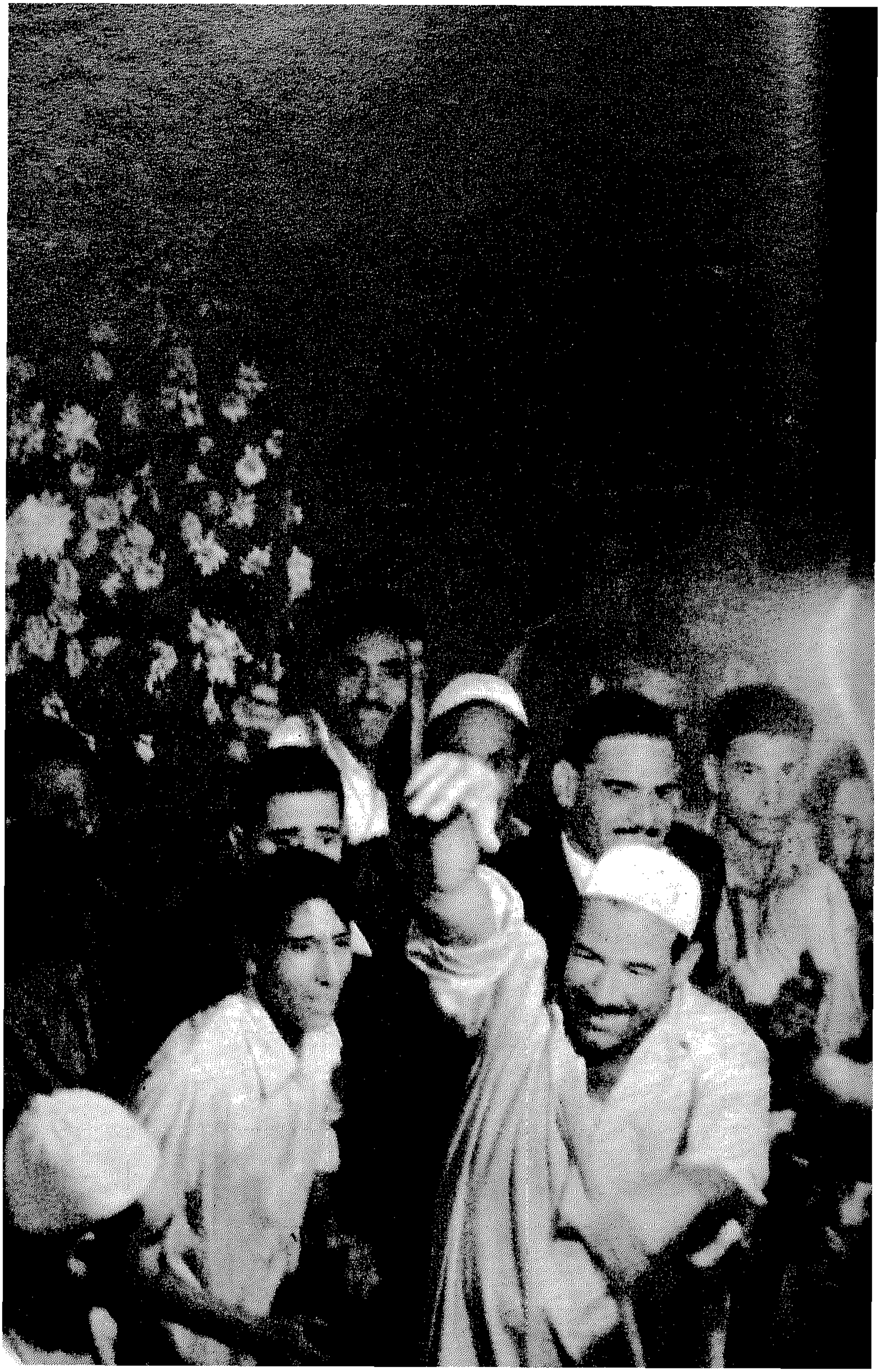
الزفة تتقدم اى مولد . وفيها تظهر الاعلام المختلفة التى تمثل الطرق الصوفية. ويظهر حاملو الطبل والزمار .. والوف المتفرجين



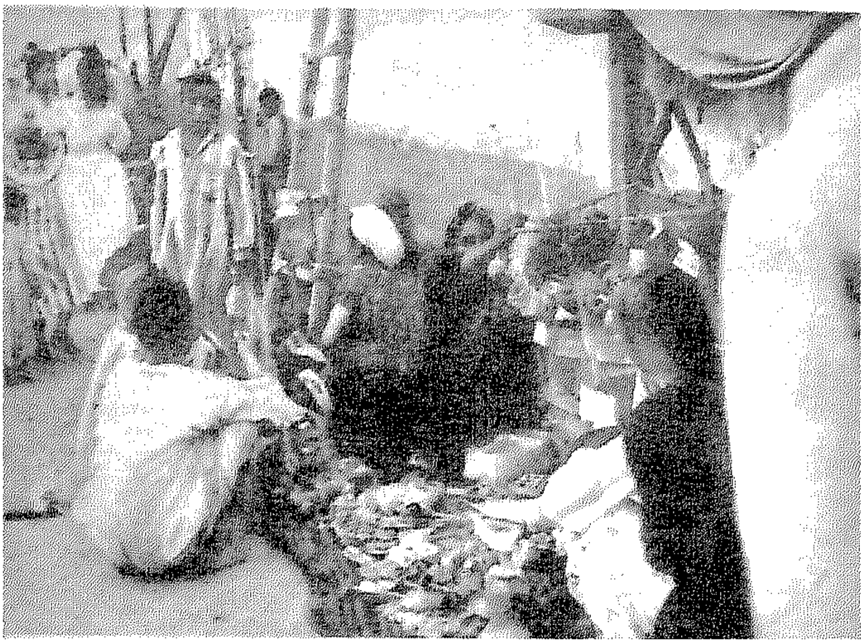


تسالى باللب .. السودانى « السخن » .. ان لبائعة اللب والسودانى هنا دور في تسلية جمهور المولد ، وتمضية سهرتهم في الوان متعددة من المتعة

وحلقات الرقص والذكر جزء من احتفالات المولد في بلادنا . ولهذه الحلقات اناس متخصصون فى احيائها واثارتها !







لاعب التقرزان .. أشهر شخصية فى المولد . ان حركاته العجيبة المثيرة التى يؤديها بعصاه الطويلة تذهل جمهور المولد .. وتجذبه اليه . انها صورة قديمة من صور الافراح الشعبية



وقبل العودة .. تشترى الفتيات الغوايش والحلقان .. القالصو . ذات الالوان الزاهية

وينتهى يوم المولد .. ويعود اهل المولد الى ديارهم .. وهذه احدى العائدات بعد أن عاشت يوما كله فرح وبهجة وانطلاق ..





قصة : محمد عبد الحليم عبد الله

الضفيرة السوداء

الجنينة وحدها هى التى بقيت بعد أن هدم المبنى الكبير الذى كان قائماً فى وسطها . ولاتزال بقايا الجدران بين الاشجار .. والشبابيك والابواب الطويلة مخلوعة ومسندة الى نخيل الزينة تنتظر عربات النقل التى ستحملها لتباع فى الريف

وخلعت البوابة الحديدية عن الباب العمومى وهدم السور . ودخل صبيان الحى القريب يلعبون بين الاشجار

كان هذا على الشاطىء الغربى للنيل فى الوقت الذى جلست فيه فتاة فى الرابعة والعشرين من عمرها ، على الشاطىء الآخر ، تحت تلك الاشجار التى تظلل الكورنيش . وكان الوقت أصيلا والشمس قد توارت خلف الشجر المرتفع والوقت خريف . وعند أقدامها تساقطت أوراق انقضى عمرها ...

كان بصرها معلقا بالشاطىء الآخر ... تنظر الى الحديقة التى طالما لعبت فيها . وكانت وقتئذاك فى العاشرة من عمرها وجسمها النامى فى هذه السن يوحى للبد

أن تمتد أليه كأنما لتلمس شيئا سيتفتح قبل الاوان . وكانت ضفيرتها السوداء وشفتها المكتنزة ولونها الزاهى وحواجبها الوحشية التى تشبه حواجب الصبيان ... كان هذا كله مثار اهتمام الناس بها

كانت تعبر أحد الممرات فى هذا البيت قبل أن يهدم واذا بها تفاجأ بمنظر فتاة فى سنها ظهرت فجأة .. وفى طرفة عين ، فأحست بذعر وذهلت من جمالها . ولكن ذهولها اشتد واستغرقت فى الضحك عندما اكتشفت انها وحدها فى الممر وان الصورة التى لمحتها كانت خيالها فى مرآة البهو

ومنذ ذلك اليوم احست بأنها جميلة ...

ولم يكن هذا بيتها ...

كل ما فى الامر أن أمها كانت فيه ...

امرأة بقيت فى هذا البيت على سبيل التذكار ، بعد أن ماتت المربية الاولى التى ربت شيرين ، ثم استدعيت هى لتقوم بتربية بنتين أصغر من الولد ، واليوم ... لقد تزوجت الكبرى ... « نعم تزوجت ! »

ووقفت أفكار الآنسة عند هذا الحد برهة قصيرة . كانت الاشجار تخشخش فوق رأسها بأوراق فضة وجافة واثنان من الشبان يتناقشان بصوت يعلو على الحفيف من الفيضان العالى ... وافتتاح المدارس ... والحب ...

ثم عادت الآنسة الى حيث وقفت أفكارها :



نعم تزوجت ... كانت سمراء نحيفة جدا فى جفاف القصب . وشعرها الكثيف لا يطول أبدا . لقد طالما شدتها من ضفيرتها وقالت وهى تعض أسنانها : « هاتى هذه الضفيرة يا سميرة ... هاتيها لى ... أخ !! » وتمنت فى هذا الوقت لو أعطتها الضفيرة لانها حتما سينمو لها غيرها .

تزوجت شابا كأنه البدر .. رأتهما سائرين معا فى الحديقة .. هو يهمس لها وهى تصرخ فى وجهه والدم يكاد ينبثق من خديه ...

ثم قالت الآنسة لنفسها وهى فى مكانها على الشاطىء : لقد مضى كل شىء . ولكن ... هل مضي الحوادث يعنى خروجها من دائرة الاهمية ؟!

وهزت رأسها بالنفى . ولمعت مصابيح الشاطىء الآخر قبل نزول الظلام . وكأنما طاب للآنسة أن تتخيل مواقع الحجرات التى عرفتها فى هذا البيت الذى سيتحول الى بيوت ... ثلاثين مثلا ... فى كل واحد عدة طوابق وفى كل طابق عدة أسر ... ولم يكن فيه الا بضعة أفراد

وأخذت تتخيل : كانت السيدة الام تقيم فى هذه الناحية حيث تستطيع وهى فى الحجرة العليا أن ترى لسان الجزيرة حيث يتسع النيل فى أبهة وخلود . وطالما جلست تحت شجرة فى الحديقة تنظر فى الساعة لتضبط ميعاد الدواء . أما السيد الاب فقد كان يقيم هنا ... هنا ... حجرته تطل على نخيل الزينة ذى السيقان التى كأنها صبت من الرخام . والذي سألت البواب يوما عن نوع بلحه فضحك منها وهو يربت خدها ... وقد غاب هذا البواب ... ترى أين هو الآن ؟!

***

نعم ... طالما لعبت فى هذه الحديقة . وكانت قبل أن تنزل اليها تحس بقرصة شديدة فى اذنها من يد أمها ... فتنظر سميرة الى وجه الام الطيب فترى الطيبة والوداعة قد غابتا عن بشرتها البيضاء ولبس وجهها صرامة وجه الحارس وهى تقول لها فى همس وطرف اذنها لا يزال بين اصبعيها : « سميرة .. احذرى .. فاهمة ؟! »

كانت فى الرابعة عشرة من عمرها فى ذلك الوقت . وكانت تأتى لزيارة أمها لانها

كانت بلا اب ... تأتى من البساتين حيث تقيم مع جدتها لامها وخالها الموظف

وعندما كانت تنزل الى الحديقة كانت تسير وهى تصف مغمضة ... أحلام الصبايا تثقل عواطفها مع اسئلة أخرى عن سر تعاسة الناس الذين يسكنون هذا البيت ...

انهم ينادون على الناس بالصراخ وعلى ملامحهم قلق . وحتى الشابة التى تزوجت وتمنت أن تأخذ مع الجهاز هذه الصغيرة كانت تصرخ وهى تكلم زوجها ... لكن ...

آه ... لماذا تحذرنى أمى باستمرار ؟! انها خائفة على من شيرين ... مع أنه يبدو شابا طيبا . وماذا عسى أن يفعل لو أنه التقى بى يوما ما ؟!

لقد ألقت على نفسها هذا السؤال منذ عشرة أعوام قبل أن يهدم المبنى وتستعد الاشجار لاخلاء مكانها للسكان

كان اليوم يوم جمعة ...

لقد ظلت تذكره ... يوم جاءت سميرة للقاء أمها هناك لتراها وتحمل اليها أنباء جدتها المريضة

ونزلت الى الحديقة يومئذ ، وثارت فى نفسها الاسئلة المعهودة ... وذكرت شيرين ... فما لبثت أن سمعت همسا ، فانتفضت متلفتة حولها

كان أمامها وجها لوجه بعد أن ظهر من خلال الشجر . فرفعت يدها بطريقة لا ارادة فيها واهوت بها على ... على أذنها هى كأنما تدفع ألم قرصة حادة شعرت بها لتوها

واحمر وجهها حتى صار فى لون الشفق فى الوقت الذى كانت ابتسامة ذات معنى تولد تحت شاربه الوليد :

« انت خائفة ؟! ... هل أنا مخيف ؟! »

وهزت رأسها بالنفى ولم تتكلم . وهمت أن تسير فأمسك كفها ودنا منها يقول بصوت يشى باضطراب النفس :

« لو أنك هذبت هذه الحواجب ... لاصبحت مثل حسان باريس ... آه » .

كانت هناك أذن تسمع من نافذة قريبة . صاحبتها تعيسة ضجرة ، هى أمه ، وكانت فى نافذة غرفة الزينة تدارى شحوب المرض والشيخوخة وتذكر نداوة الشباب وليالى الحب — فى الوقت الذى تناهى اليها الهمس — فأطلت من خلال الاغصان التى تزحم النافذة ونادت بأعلى صوتها :

« شيرين ... شيرين .. أن والدك يبحث عنك »

وفى هذه اللحظة طفرت الدموع من عينى سميرة . ولم تكن تدرى هل أنقذها القدر أم هل قد أساء اليها ؟!

وتحول الشاب بلا مبالاة ليصل الى الباب . ورأته هى من خلال دموع كالدنيا بعد الاغماء . وتذكرت فى وقفتها مشاكل لا تحصى . وانتقلت وخزات القرصة من الاذن الى القلب . وأدركت فى هذه اللحظة انها كانت موضع طمع . وكما كانت اخته تريد الصغيرة كان هو يريد شيئا يحبه الرجل

ثم اجتهدت فى كفكفة دمعها ودارت نحو باب آخر لتصعد الى أمها

***

كان السلم مسقوفا على مسقطه جمالون من الزجاج السميك وفى أعلى الحائط الغربى تحت الجمالون تقع نافذة كبيرة من الزجاج الملون ... فيها كل ألوان الطيف . وكانت فى هذه اللحظة ترمى على الدرجات العليا بألوان زاهية كريش الطاووس . لم تر منها سميرة الا اللون القاتم . وكان الجمالون ومسقط السلم يعكس مع ذلك شيئا آخر .. هو صوت السيدة ربة البيت .. كانت تصيح كما يصيح المنهوب مستنجدا . وفى دهشة العجب خيل الى الآنسة أنها فى حلم لان القصة التى حدثت فى الحديقة كانت مثار ذكريات كلها أسى واتهامات وشبهات صبتها السيدة على رأس المربية

وكانت سميرة على آخر درجات السلم والصوت آت من البهو من أقرب مكان من الباب بحيث لو دخلته لالتقت بالخصوم . وكانت نبرات السيدة عالية رفيعة مرتعشة تأخذ طريقها الى الباب حيث يردد صداها مسقط السلم

ثم سكت كل شىء فجأة واستطاعت الآنسة أن تعرف السبب فقد ظهرت أمها من الباب دامعة العين وهبطت دون أن تلقى نظرة على بنتها . وتبعتها الفتاة فى صمت ...

المرآة هى الاناء الوحيد الباقى لنا لنفرغ فيه مثاليتنا

وكان هذا آخر عهدهم بهذا المكان قبل أن يهدم !!

***

وهذه حديقته تبدو أمام عينيها الليلة . أشجارها واقفة فى انتظار الفأس . والنيل يتدفق فى فيضان عال . والنسيم يخشخش بالاوراق . وزحمة الشاطىء بدأت تخف

وكان بين المصابيح على الشاطىء الثانى مصباح منطفىء بين اثنين فاتسعت المسافة المرسومة بنظام هندسى حملقت فيه الآنسة وتذكرت أمها

كانت منطفئة ليلة طردت من ذلك البيت ولم تستطع النظر الى بنتها حين وصلت الى شقتهم . وكانت تعليقات جدتها العجوز على الموقف غمغمة غير مفهومة تحمل أحيانا طابع التهمة وأحيانا طابع البراءة . لكن اسم شيرين جاء خلال حديث الجدة

وشهقت الفتاة وضاقت بثرثرة العجوز .. هل حساب العمر « ودعنا من العلاقات الروحية » لا يدخل عند بعض الناس فى حساب الشهوات ؟

وتحول الموقف بين الفتاة وأمها الى شىء لا يمكن أن يلمس حتى ماتت الام بعد ذلك بشهور وودعتها الجدة وهى فى مكانها لا تستطيع النهوض

كانت سميرة لا تزال تعد المصابيح وهى فى مكانها على الشاطىء وتوقفت عند المصباح المنطفىء وتذكرت ليلة قالت لها جدتها :

ـ ما أجمل شعرك يا سميرة ... كان لى مثله وأنا صغيرة !!

ـ كانت أخته شيرين تتمنى أن يكون لها ضفيرتى يانينة

فأطرقت الجدة ونظرت فى حجرها ثم استطردت تثرثر :

ـ شيرين ؟! .. آه ... لقد طرق هذا الاحمق الباب ليلة على أمك ... مربية اخواته ...

ـ ثم ...

ـ فتحت لانه لا يريد أن يسكت عن الخبط . فدخل . وماذا تستطيع أى امرأة أن تعمل فى هذا الحال ؟ ماذا تختارين لو كنت مكانها يا سميرة ؟

ورددت الفتاة فى سرها : « الدفاع فضيحة والتسليم محنة »

وسكتت الجدة واخرجت من جيبها سبحة ووضعت القهوة على النار ولم تتكلم . وأز الماء للغليان وسميرة تفكر . وجاءها الحل من فم جدتها بعد أن انزلت القهوة من على النار :

ـ قالت له المربية وهى تحبس دموعها : أنتم لا تأتون الينا . الواجب أن نذهب نحن اليكم ... اذهب الى فراشك يا سيدى وسأحضر اليك !

ثم اغلقت بابها من الداخل وسهرت تبكى

وفى اليوم التالى لم يلتق بها . وفى نفس اليوم كانت المربية تفكر فيمن تشكو اليه شيرين . لكنها أحست أن الشكوى دفاع وقد يعتبر الدفاع عدوانا ... فسكتت

وفى المساء التالى لم تذق طعم النوم .. كانت كالمحكوم عليه بالاعدام يتمنى ساعة التنفيذ التى يخافها ليرتاح

وسمعت نقرا على الباب فكذبت أذنها . وخفت الاشجار فى الحديقة فغطت على كل شىء الا دقات قلبها . وسكت النقر فتوقعت أن تسمع وقع أقدام تبتعد لكنه عاد أكثر اصرارا وارتفاعا وتحول الى دفع للباب فقامت لتشعل النور ... لكنها لم تجد ... نورا



ومن خلال نافذة خلفية رأت الظلام مطبقا على كل شىء فقد انقطعت الكهربة من الحى كله

وعندما رأى الشاب هذا المنظر الكئيب زحف اليه الخوف واليأس فتسلل راجعا يلتمس طريقه محاذرا ان يستمع احد وقع اقدامه

وعند باب حجرته ... لمس جسم امرأة فأمسك بيدها وقال هامسا :

ـ لماذا لم تجيئى ليلة أمس ... هه ؟!
فجاء صوتها :
ـ ظننت فى حجرتك شمعة ... لكننى لم أجدك ولم أجد شيئا

وكان الصوت صوت أمه فدخل مسرعا واغلق الباب

ولم تعر الام الموضوع اهتماما ... نسيته فى الصباح ... لانه ابنها وليس زوجها ؟! ... هذا رأيها ووجهة نظرها . أما موقف ابنها مع الفتاة ... مع سميرة فانه لا يخلو من خطر . أليس من الجائز أن تصبح زوجة له ؟!

لكن الابن عدل عن مشروعاته بعد هذه المغرات وان ظلت امه تحمل اعتقادا خاطئا على مر الايام

وانتبهت سميرة فجأة على اضواء تلمع بين اشجار الحديقة كانت منبعثة من ثلاثة كلوبات تتحرك خلال الشجر . وسمعت محركات سيارات نقل واصوات اخشاب تتكدس فعلمت أن الاوان قد آن لتتحول الجنينة الى بيوت

وشعرت أنها تستطيع أن تسكن هناك . لان مرتبها ومرتب خطيبها قادران على ذلك ...

فقامت تتمطى لان الجلوس قد طال والنسيم خالطته البرودة . وكان فى نفسها أمل ... أن تطل نوافذها على لسان الجزيرة حيث يتسع النيل هناك فى ابهة وخلود . ومن نواحى « مقياس الروضة » تهب على القلب نسمة جديدة

محمد عبد الحليم عبد الله

في الطريق إلى :

شارع النجاح

الحظ سابقا

انهم يمشون في الحوارى والأزقة المتفرعة من شارع النجاح • ان شارع النجاح لا يسير فيه الا العمالقة • انهم شبان وشابات يحاولون ان يكونوا عمالقة ولذلك يحاولون الاقتراب من الشارع الكبير •• انهم لا يزالون علي بعد خطوات منه !

احمد علام •• اشارة مرور نحو شارع النجاح

رأيت دموعه فى الشهر الماضى

عندما وصله نبأ وفاة عملاق المسرح المصرى الفنان أحمد علام

ورأيتها مرة أخرى منذ أيام

عندما قص على كيف كان علام أول اشارة مرور فتحت له الطريق نحو شارع النجاح !

عندما كان لايزال طفلا فى الثامنة من عمره •• يعرف طريقه نحو مسارح القاهرة ليشاهد ابن عمه الكبير أحمد علام وهو يقف على خشبة المسرح ويؤدى دور المجنون بحب ليلي في رواية شوقي الخالدة !

وظل الطفل الصغير ينمو وينمو معه تجاوبه مع المسرح •• مع يوسف وهبى والريحانى والكسار •• وتنمو مواهبه ورغباته فى ان يصبح كابن عمه •• يقف تحت الاضواء على خشبة المسرح ويهز مشاعر المشاهدين !

لكن احساسا من الخوف والرهبة نحو المسرح كان يمنعه من ان يلتحق بفريق التمثيل طوال فترة تلمذته حتى تخرج من كلية التجارة ••! وسبب هذا الاحساس تلك الازمات العائلية التى سببها المسرح لاحمد علام عندما تبرأ منه أبوه لعمله بالفن

الا أن ذلك لم يكن يمنع فارسنا **ابوضيف علام** « ٣٠ سنة » ان يحفظ أدوار ابن عمه

ويلقيها على أصحابه وأصدقائه فيطربون لها ويشجعونه

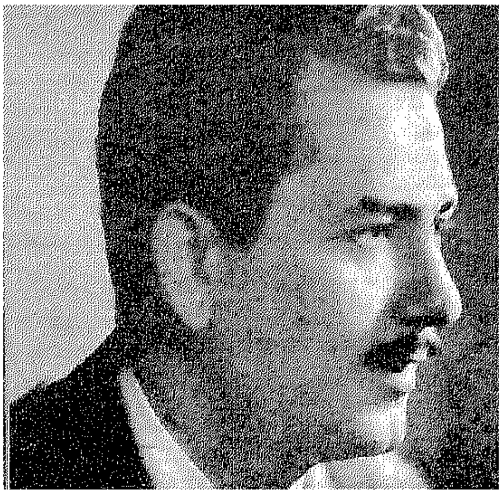
وعندما عين أبوضيف مدرسا بمدرسة المنصورة الثانوية وكان قد زال عنه تماما هذا الاحساس بالخوف نحو المسرح .. أسند اليه الاشراف على فريق التمثيل بالمدرسة .. فأقام عدة حفلات أدهشت المسئولين .. الذين أسندوا اليه الاشراف على حفلات عدة هيئات بالمدينة .. الا أن فترة السنوات الاربع التى قضاها فى العمل بالمنصورة حالت بينه وبين الالتحاق بالمعهد العالى للتمثيل لتدعيم هوايته بالدراسة العلمية .. وهذا هو السبب الذى جعله يلتحق بالمعهد بمجرد عودته الى القاهرة !

وفى المعهد .. تعلم من أساتذته الكبار .. من جورج أبيض وأحمد البدوى وعلام وعلى فهمى .. واعجب أحمد البدوى بطريقة القائه .. وكان مفتشا للمسرح المدرسى فى ذلك الوقت فاسند اليه اخراج بعض المسرحيات التى يقيمها المسرح المدرسى وتقديم برامج الحفلات التى قدمها فى أعياد الثورة

وفى المعهد أيضا تعلم « أبو ضيف » كيف يقف على خشبة المسرح ويواجه الناس .. فأدى دور « قيس » .. فى « مجنون ليلى » لشوقى وفى « قيس ولبنى » لعزيز أباظة ودور « ميمور » فى « لويس الحادى عشر » واخرجها له جورج أبيض ، و « أنطونيو » فى « مصرع كليوباترا » ، و «مارك انطونى» فى « يوليوس قيصر » .. وقيد اسمه فى نقابة المهن التمثيلية وتقدم لامتحان الاذاعة للعمل كممثل ضمن ٣٠٠ من المتقدمين اختير منهم سبعة كان هو أحدهم .. وكان لايزال بالسنة الاولى بالمعهد !

ثم وقف أمام لجنة من عزيز أباظة وحسين رياض ونبيل الالفى وفتوح نشاطى وعبدالرحيم الزرقانى ليؤدى أدوار التخرج من المعهد .. فقدم « لورد سيدلى » فى مسرحية « اللهب » .. و « لورد هنرى » فى « صورة دوريان جراى »

وبعدها .. نزل أبوضيف علام الى ميدان التمثيل .. واصبح له عشرات من التمثيليات الاذاعية والحلقات المسلسلة فى البرنامج العام وصوت العرب وبرنامج مع الشعب



أبوضيف علام .. قام بدور التمثال ، فصرخت النساء وخطا الى شارع النجاح..



والبرنامج الثانى وبرامج التليفزيون .. واختاره نبيل الالفى ليؤدى دور تمثال الحاكم فى مسرحية « دون جوان » .. وقال لى نبيل انه اختاره بالذات لان الدور يحتاج الى تحكم فى الاعصاب وعدم الحركة وأداء صوتى معين يدخل الى الجمهور الاحساس بان الشىء الواقف فى أقصى يسار المسرح هو تمثال فعلا .. ثم تتحرك التمثال فجأة ليؤدى دوره فى المسرحية !

وقد رأيت أبوضيف فى هذا الدور .. وكنت أول المخدوعين الذين ظنوه تمثالا بالفعل بعد ان ظل واقفا أكثر من ٢٠ دقيقة بلا حركة ولا صوت ولا نبض ! وعندما تحرك فمه ونطق بصوت عميق .. سمعت صراخ كل النساء فى الصالة

ان أبوضيف يقول انه استطاع ان يعبر بهذا الدور عددا من الازقة والحوارى التى تؤدى الى شارع النجاح !.. وان هذا الدور بالذات هو الذى جعل المسئولين فى مسرح الجيب يختارونه ليشترك فى أول المسرحيات التى يقدمها وهى « زيارة السيدة العجوز » المترجمة عن الالمانية من اخراج كمال يس

***

وتسقط دموع أبوضيف مرة أخرى .. عندما يتذكر كيف كان يقضى الساعات يقرأ لاحمد علام، بعد أن ضعف بصره، كل ما يشتهيه من مكتبته المسرحية الضخمة ! .. ومن خلال دموعه يؤكد لى .. ان علام كان اشارة المرور التى ظلت تفتح له الطرق نحو شارع النجاح الواسع !

أم .. لعشرات العرائس

زمان ..
زمان جدا ..

عندما كانت طفلة فى الرابعة من عمرها .. تعيش فى الزقازيق ..

عندما أخذتها أمها لتزور مدرسة الامريكان لتحبها فى المدرسة .. ورأت الاطفال يلعبون بالدمى ، ويعدون على العداد ، ويركبون أحصنة من الخشب .. لم يلفت نظرها سوى شىء واحد .. أولئك الاطفال الذين يكونون أشكالا من الطين والصلصال !.. وكانت المرة الاولى التى تضع فيها أصابعها الرقيقة فى الطين .. ولم تكن تعلم فى ذلك الوقت ان هذا الطين سوف يصبح هوايتها .. ثم حرفتها



نادية حسن .. أول فنانة تعمل فى الحفر على الخشب انها تقترب نحو شارع النجاح مع عشرات العرائس التى صنعتها بأناملها

وظلت **نادية حسن** (٢١ سنة) بهذه المدرسة اربع سنوات كانت تتلقى فيها تشجيع مدرستها « مس داريام » وتعرض اعمالها الساذجة فى الرسم والاشكال التى تكونها من الطين فى حفلات تقيمها المدرسة بمناسبة عيد الميلاد ورأس السنة .. وفى هذه المعارض سمعت أول كلمات الاعجاب من المشاهدين من أولياء الامور

ثم ارتبطت حياتها بالفن بعد ذلك بحوادث لصوصية عندما كانت نادية تسرق ادوات والدها المهندس .. المساطر والاستونج وأدوات الرسم وتجلس على المكتب وتقلده فى عمل اشكال نظرية على الورق !

وفى مدرسة الزقازيق الابتدائية والثانوية كانت نادية عنصرا هاما فى جمعية الهوايات، وبرز اتجاهها نحو الفن الزخرفى فكانت تضع رسوما زخرفية على الفازات والاطباق

وفى مبنى جريدة الشعب التقت نادية بالفنان صلاح كامل (شارع النجاح هلال سبتمبر) .. كانت قد حصلت على التوجيهية وجلست تستشيره كيف تمارس تمرينها لتلتحق بكلية الفنون الجميلة

وبدأت نادية التمرين فى مرسمين احدهما للفنون الجميلة والآخر للفنون التطبيقية .. لكنها عشقت الفنون التطبيقية .. وهى ترجع السبب الى حوادث اللصوصية التى كانت تسرق فيها أدوات أبيها المهندس لترسم اشكالا نظرية على الورق

وتفتح نادية باب كلية الفنون التطبيقية .. وتدخل عالم الفن الواسع .. وتتخصص فى النحت وتمتاز فى أعمال « البورتريه » .. ثم تصبح زوجة للرجل الذى أرشدها .. الفنان صلاح كامل .. وتعمل معه فى جريدة الشعب وهى طالبة .. لكن الجريدة تطلب عنها ان تترك الكلية لتتفرغ .. وفى حزم .. تترك نادية الجريدة وتواصل دراستها

وعندما يسافر زوجها فى بعثة فنية الى لندن .. تحمل أعمالها وتصميماتها واسكتشاتها المصنوعة بالجبس وتلحق به

وفى مدرسة سانت مارتن بلندن .. تتقدم بهذه الاعمال الى « مستر مارتن » رئيس قسم الفنون الجميلة بالمدرسة .. ويعجب الرجل بمستوى الفنانة المصرية .. ويوافق على قبولها كطالبة فى سنوات الدبلوم ـ اكبر شهادة فنية بلندن ـ وتستمر فى الدراسة مدة عامين .. لكن مدة بعثة زوجها تنتهى .. ويصبح عليها ان تعود معه الى القاهرة .. لكنها تترك هناك كثيرا من أعمالها الفنية بعضها معروض فى صالات جامعة لندن وبعضها احتفظ به أصدقاؤها وأساتذتها ومن بينها رأس لفتاة أمريكية احتفظ به « مستر مارتن » نفسه فى مكتبه

وتعود نادية الى القاهرة تحمل على صدرها أهم انتاج لها .. ابنتها « نهى » التى أنجبتها هناك

وفى القاهرة .. تكمل نادية دراستها فى كلية الفنون التطبيقية .. وتبدأ العمل من جديد

انها الآن طالبة بالبكالوريوس .. وتعمل فى صنع عرائس مسرح العرائس الجديد

انها تقول أن « نهى » ليست ابنتها الوحيدة وانما لها عشرات من الابناء ولكنهم من الخشب .. انها العرائس التى صنعتها أصابع الفنانة .. والتى تسلك بها الطريق الآن نحو شارع النجاح

مذكرات .. بائع لب !

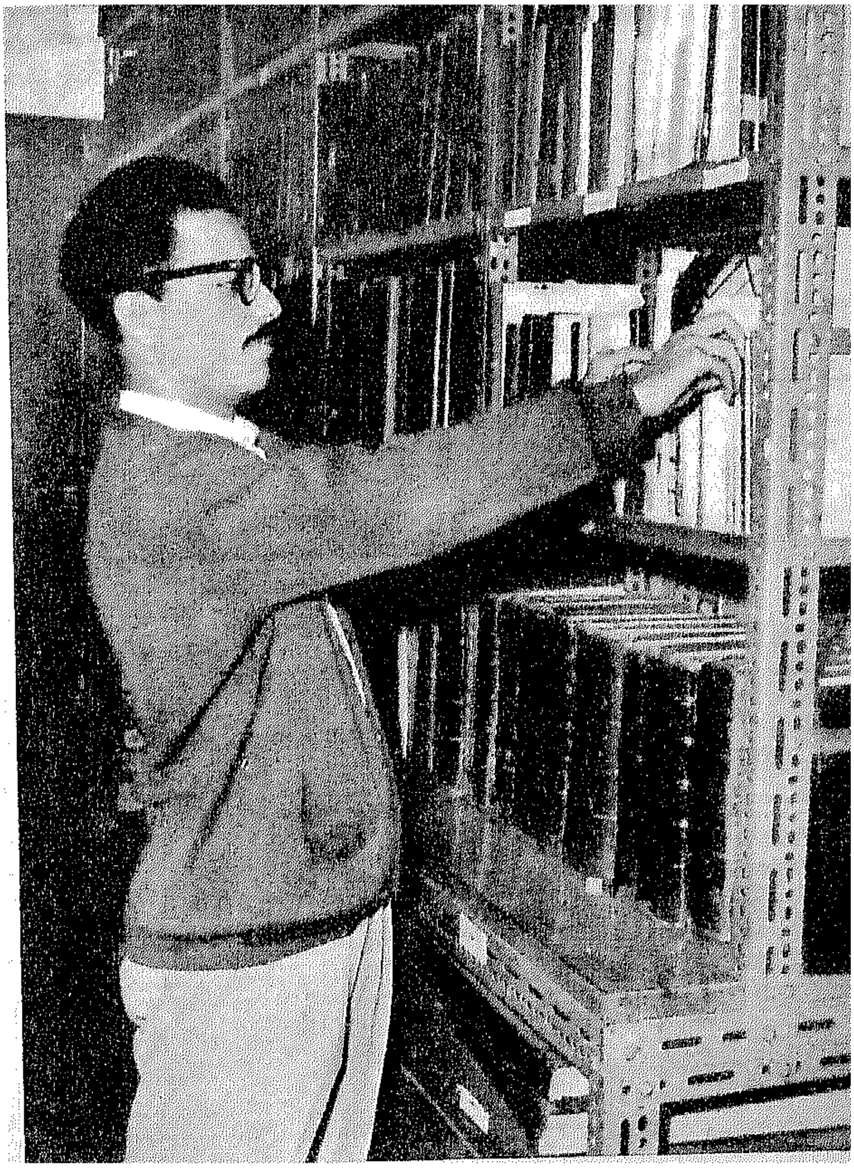
اسمه **محمد حافظ رجب**

وعمره ٢٧ عاما

وهذه كلماته وسطوره وأسلوبه .. كلماته اخترتها من مذكراته التى يكتبها كلما احس بالالم .. وكثيرا ما يحس به .. كلمات ليس لى فيها من فضل سوى نقلها الى هذا الباب .. انه يقول :

« حبيب الى كل ما يذكرنى بها .. حبيب الى كل من يحدثنى عنها .. انها « محطة الرمل » بالاسكندرية المكان الذى تعيش ذكراه حية دائما بين ناظرى .. فهناك على أحد الارصفة بجوار سينما « ستراند » بدأت الحياة مع أبى .. وبين عشرات الباعة : الشيخ عبده وعلى الابيض وحمد الانجليزى وحسين الاعمى .. بدأت أخطو خطوات العمر الاولى .. ومن قراطيس اللب الذى كنت أبيعه ومن عشرات المجلات والكتب التى كان يبيعها هؤلاء الاصدقاء رحت أتلمس البحث عن السطور

« كان أبى بائعا قديما بينهم .. وكانوا يعتبرونه (معلما) فقد كان أكثرهم حركة وأكثرهم مكسبا وأكثرهم خسارة ! .. وكنت



محمـــد حافظ رجب .. استطاع ان يحول تجاربه الشاقة واحـــداث حيـــاته العنيفـــة من بائع لب الى قصـــاص يشق طريقه نحو الشارع الكبير ...

وحيدا من بين عشرة أبناء ماتوا جميعا .. ربما من الجوع .. رغم الحكمة التي تقول ان احدا لايموت من الجوع

• وكان عمرى سبع سنوات عندما كنت قد درت على عدة مدارس صغيرة تعلمت منها كيف أقرا واكتب .. ثم أدخلني أبي المدرسة الابتدائية على أن أكسب قوت يومي ببيـــع اللب والفول السوداني والبندق .. فبعدت عن ذلك العالم السحرى .. عالم الطفـــولة والصبا .. وانغرست أقدامى فى عالم جديد أجبرت على البقاء فيه .. ولم أجد ما يشجعني على الاستمرار سوى تلك الاوراق الحبيبة التى أقرؤها .. وأذكر انني فى هذه الفترة كنت أقرأ « البلبل » و « الهلال» معا!

« وبدأت العواصف تغزو بيتنا الذى كان يترنح بسبب المشاجرات الدائمة بين أمى وأبى .. كانت أمي لا تحتمل وكان ابى أكثر عنفا .. وبين يوم وليلة طلق أبى أمى .. وجاءت ســـيدة أخـــرى احتلت مكانها .. وأحسست ان عرشى قد تهـــاوى .. وبدأ كالعادة الصراع بينها وبيني وكنت فى الثالثة عشرة عندما لحقت بأمي ورحنا نتنقل معـــا بين بيوت الاقارب

« . واعتقدت انني قد عرفت العالم المستقر

عندما عملت وقتئذ صبيا لنجار .. الا أنى هربت منه بعد شهر واحد لاعمل فى مصنع للزجاج كانوا يكوون فيه أيدى الصغار بالنار ! .. وفى اليوم الثانى تركت المصنع لأعمل مع ابن خالى فى حمل الخضروات والجزر من على عربات الكامبون فى سبيل بعض الجزر

« وفى هذا العالم المضطرب الذى أعيشه .. أجد أمى قد تزوجت .. فاعود لابى الذى كان قد فتح مطعما للفول .. وابيع على بابه فول سودانى .

« كانت روايات الجيب هى نافذتى الاولى على عالم القصة .. والتقيت فيها بكاتب البؤساء فيكتور هوجو .. فعشقته وبدأت صورته تحتل مكانا فى مخيلتى كفارس، ووددت ان أكون مثله .. فى كل شئ .. حتى فى لحيته الطويلة البيضاء

« وعندما حصلت على الابتدائية ... لم يوافق أبى ان يتركنى أستمر فى الدراسة .. واحسست وقتها انى أريد ان أصرخ أو أبكى أو أجرى فى الشارع كالمخبول !.. أريد ان تطول يداى حتى تعانقان كل الناس وكل البشر وان أحكى لهم حكايات طويلة محملة بالعذاب والاسى !.. ويبدأ كل من حولى من الباعة يقولون عنى « مجنون »

« وكان طبيعيا وقتئذ ان أخط أول سطورى العذراء المضطربة .. وكتبت قصة كان مسرحها البحر الكبير الحالم الرابض امامى .. وظللت أكتب .. وأكتب .. واستعير من صبحى ابراهيم بائع الهريسة بعض الورق الابيض الذى يلف فيه بضاعته .. ثم اكتشفت ان صبحى هذا يكتب الزجل .. ثم نقل عنى كتابة القصة وكان ينقدنى ويتشاجر معى وفى احدى المرات ضربنى !.. واكتشفنا أيضا ان صبى المصور المجاور يكتب القصة والشعر وإن بائع المثلجات فى محل « جى كيلك » يكتب الاغنية وأن خادم الفندق القريب يكتب الزجل .. وعلى الفور الفنا رابطة الثقافة للادباء الناشئين ، وكنت سكرتيرا لها

« .. بدأنا بطرق القاهرة بخطاباتنا ونضع على كل خطاب شعار الرابطة .. وطرقت رسائلى باب بعض المجلات وكانوا يوجهون لى بعض النصائح للارتفاع بمستوى كتاباتى ولا ينشرونها .. لكنى كنت عنيدا .. فاستمر قلمى نطرق الابواب .. الى أن فوجئت بقصتى « الجلباب » منشورة فى مجلة « القصة » .. واحسست يومها انى أكاد أرى ضوءا بعيدا ينير الطريق الى شارع النجاح

« توالت قصصى بعد ذلك فى مجلة «القصة» ومقالاتى عن حياة الكتاب فى مجلة «الفن» .. ثم قدمت لى الاذاعة المحلية بالاسكندرية قصة « رسالة الى الله » .. وفى ذلك الوقت كانت البلدية قد بدأت حفر نفق محطة الرمل فطاردت الشرطة الباعة وكنت أحدهم .. واشتغلت جرسونا ثم التحقت بمصنع حلويات نادلر ثم عدت الى المحطة أبيع الكتب على طاولة .. وظلت الشرطة تستقبلنى والحياة تزداد عبوسا .. الا انى ظللت أكتب واشتركت فى مسابقة نادى القصة وكنت الاول ونشرت لى مجلة التحرير ولاحت من بين الضباب ابتسامة واسعة

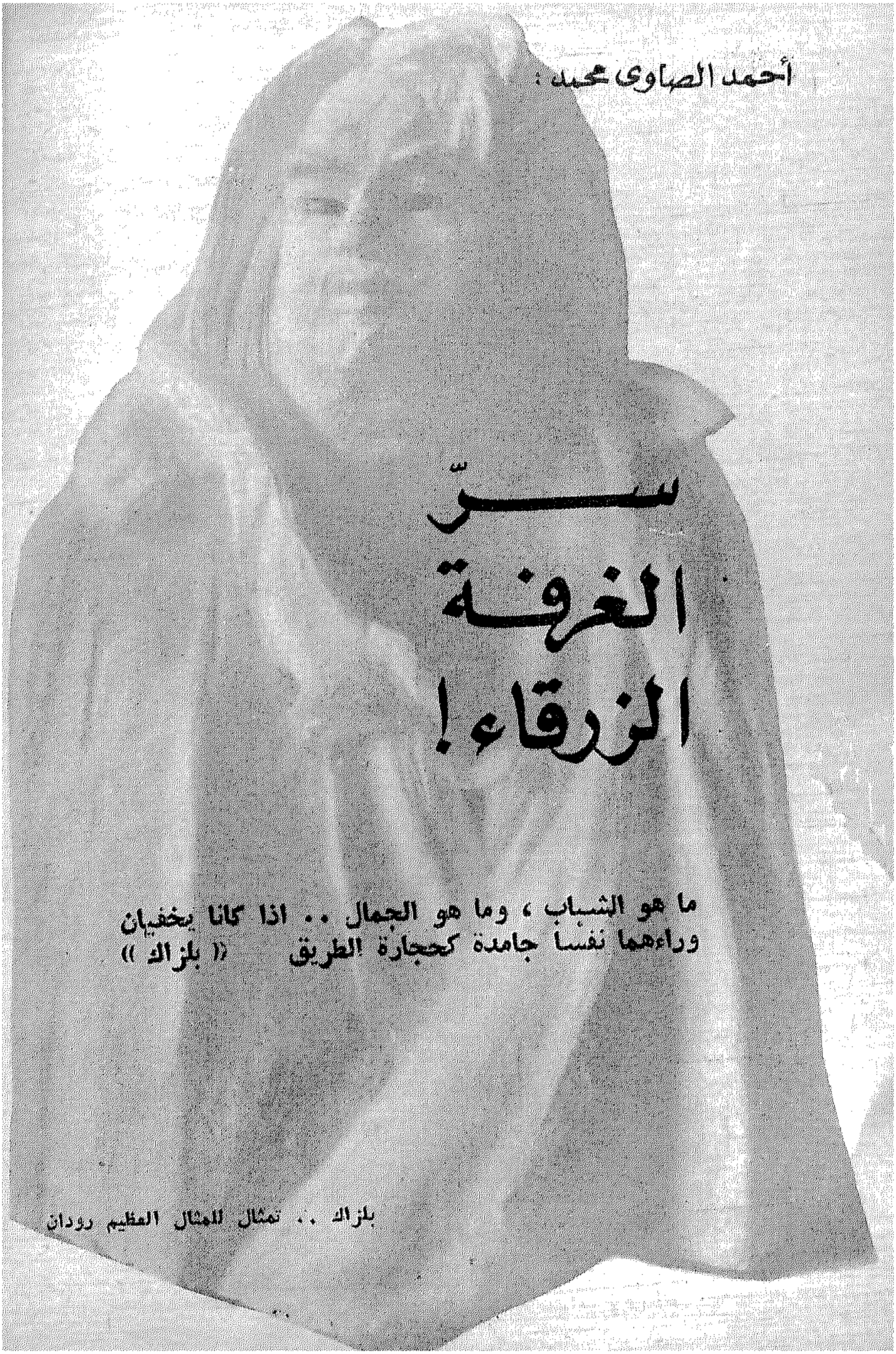
« أجرت فاترينة سجاير فى قهوة اليونانى عجوز .. ولم نمض على وجودى أيام حتى تهافت على القهوة كثير من الادباء والفنانين وكونا رابطة كتاب الطليعة ضمت اكثر من ستين أديبا كنت رئيسها !

« وتمضى الايام .. وتزداد حاجتى ولا أجد ما يسد رمقى وتعبض بى المرارة .. لكنى اتمكن من أن أحصل على عمل فى القاهرة .. وأصبح موظف أرشيف فى المجلس الاعلى للفنون

« وفى القاهرة يزداد نشاطى فاظل أفوز بجوائز نادى القصة وتنشر لى الشعب والمساء والرسالة الجديدة وصباح الخير والاذاعة .. ثم أصدر مع بعض الزملاء مجموعة قصصية بعنوان « عيش وملح » يكتب مقدمتها يحيى حقى فيقول « انها مدرسة تقف موقفا وسطا بين مذهب الفن للفن والفن للحياة » . ويكتب الناقد فؤاد دواره عن احدى قصصى فيقول انها أنضج من قصة مشابهة لجوركى واغنى منها من ناحية عمق الموقف الانسانى وبناء القصة المتكامل »

وتنتهى سطور بائع اللب موظف الارشيف الفنان! بقى خبر أخير، ان قصته «البطل» اختيرت ضمن احسن عشرين قصة كتبت فى مصر نشرت فى كتاب اصدرته بيروت اخيرا

قلب الصبايا كالاصداف ، لا يأكلهـا الا من يفتحها



أحمد الصاوى محمد :

سرّ الغرفة الزرقاء!

ما هو الشباب ، وما هو الجمال .. اذا كانا يخفيان وراءهما نفسا جامدة كحجارة الطريق ((بلزاك))

بلزاك .. تمثال للمثال العظيم رودان

كنت اضع عنوانا آخر غير سر الغرفة الزرقاء ، هو : هل يعرف « النبلاء » الحب !؟ .. لكن لندع الموضوع يتحدث بنفسه ويصف لنا حلقة مفقودة من حياة القصصي العظيم «بلزاك» ، حلقة لم يسبق نشرها ، مذهلة مروعة ، فاجعة !..

زولما كارو تخاطب بلزاك :

قالت — انك تضنى النفس فى غير عملك وما خلقت له .. الست تجرى وراء نساء الطبقة الراقية ، وتتهافت عليهن ؟.. الست للدوقة « دى برى » الفارس التابع ؟! أنت !.. انته ! تكون لسان حالها ، وخادم سياستها واهوائها ؟! انت ، بلزاك ، يا من خلقت لتنير الشعب ولتعطيه فكرا حرا ، كريما ، طليقا ، واسعا.. انت تنزل وتصغر لتقوم بدور « المحسوب » ؟!. محسوب طبقة ارستقراطية ، مجردة من العقل ، ضعيفة القوى ، فقيرة النفس ، بليدة الحس ، تعمه فى جهالتها ، ازاء كل الاحتياجات التى تنوء بها طبقاتنا الفقيرة ، تلك التى لا تنتظر الا فرصة لتنتقم لنفسها مرة اخرى ؟!..

***

وكان هذا القول منذ اكثر من مائة عام!.

ومثل هذا الرأى كتبته ، فى الوقت نفسه مدام دى برنى ، الى بلزاك :

« .. ان تلك المرأة الارستقراطية « تقصد المركيزة دى كاسترى » اذا كتبت اليك غدا فسرعان ما تسافر اليها فى اكس لوبان !.. فاحذر يا حبيبى!. ان هؤلاء الناس — النبلاء — طبعوا على الجحود !.»

ثم تكتب اليه بعد ذلك :

« .. يا صديقى ، لست غيرى.. ولكنى قلقة .. فقد حملوك على السفر الى اكس !.. فاحذرهم ياحبيبى، انهم يمقتون الذين ليسوا من لحمهم ودمهم ... فاستخدمهم ما استطعت .. لكن اقسم لى الا تكون لهم عبدا » !..

ارأيت اذن الى رفيقة صباه ، زولما كارو ، التى تزوجت قومندانا فى الجيش، تنصحه بأن يحذر « النبلاء » الزائفين ، وصاحبته لور دى برنى ، تحذره من فضيلتهم الخطرة ، وتدعوه الى التحرر من ربقتهم ؟! بل وتقول له ان من الخير لصاحب يراع خلاق مثله ان يعمل مستقلا عن تلك « الطبقة الراقية » لا يتفانى فى سيداتها ولا يلعق احذية سادتها !!

لكن .. ها هو ذا برغم قطعة ما بينه وبين المركيزة دى كاسترى التى ابت الاستسلام له ، وجففت روحه باخصبائها المروع ، وقد نهرها بقوله :

— اذن فالمركيزات يسلفن انفسهن ، ولا يهبنها ؟! انى لأوثر النساء البسيطات المجردات من النفاق والمراءاة ، الخاليات من هذا الحشو الاجتماعى ، هذا « العفش والنفش » الذى ليس الا من الرذيلة !..

نقول ها هو ذا برغم ما جاءه من نذير وتحذير قد تهافت على نبيلة اخرى — من طراز أعلى — بعثت اليه من بولونيا — وكانت يومئذ تابعة لروسيا القياصرة بتوقيع « الأجنبية » . وكنا فى الثامن والعشرين من عام ١٨٣٢ .. كان خطها انيقا دقيقا ، وكان اسلوبها رقيقا ، شاعريا ، فيه نفس تحس وتشعر ، فقال بلزاك لنفسه : « اذن فأوربا كلها تقرؤنى !.. » وصار يمنى النفس بعقد محالفة بين المجتمع الارستقراطى وبين افكاره هو ، القصصى الشعبى ! .. وكان يريد ان يجمع بين الحب ، والحزب، فهو يغرق الآن غرفته بالزهور : « لم يعد لى الحق فى أن استنشق كفلاح ، كما لم يعد لى الحق فى أن أفكر كخفير !.. »

ثم افضت له « الاجنبية » فى رسالة اخرى باسمها الحقيقى ، فهى « الكونتيس ايف دى هانسكا » .. وكانت سيدة من أسرة نبيلة عريقة مثرية ، ذات مكانة رفيعة ، وضياع واسعة بقرب مدينة « كييف » .. وراح بلزاك يرد عليها ؟ وفى رسائله يطير اليها !.. وما كانت المسافات الشاسعة بينهما لتفرق غير

جسديهما ، في حين كان العقلان، والقلبان، قد بادرا الى العناق والتقبيل !

ماذا يريد أكثر من هذا العقل المنير الذي أفاء عليه ثروة منبت كريم وثقافة ، ونفس نبيلة مختارة من أصفى النفوس في عصرها؟! .. وهي تدرك رسالة الفن ودور الفنان ، مما جعله يصرخ سرورا واشتياقا، ويبسط ذراعيه نحو بولونيا البعيدة ، ومن صميم فؤاده : ــ « ايف دى هانسكا !.. ان حياتي لك !. لانك وحدك التي أدركت ماهية حياتي، وتغلغلت في آلامها، وواجباتها، وطموحها !.. » كان كلما طالع رسائلها لم يشك في انها ترى فيه موسى الكليم على جبل سيناء ، في الوادي المقدس : طوى!..

أجل . ستكون مهمته ان يرسم هذا المجتمع كله ، وان يلقى عليه ضوءا يكسف ضوء الشمس!.. أليست هذه المرأة برهانا على امتداد رسالته وراء حدود بلاده !.. أليست طيبة المنبت ، عريقة الاصل ، رقيقة الحاشية ، تتفق مع ذوقه في الارومة العالية الحسب والنسب ، وفي المكانة والوجاهة ؟!..

كلا !.. انها ليست من طراز تلك المركيزة دى كاسترى الشنيعة التى تعد من ذلك النبل البائد ، الذي لم يبق منه الا شكله!. مسكن جميل ، وثياب غالية ، وجسم بديع، بلا قلب ولا عقل !.. اما النبل والاصل والروح والفؤاد فقد اجتمعت في الكونتيس دى هانسكا ، هذه البولونية الماجدة بألقابها وأملاكها وفطنتها وذكائها وشعرها !.. انها هي الملهمة !.. لقد ألهبته بالسوط مخيلته فراح في نشوة التمني والرجاء في الهناء يريد أن يبلغ ذروة المجد ، وهو يتساءل : أين انت ؟.. كيف انت ؟.. ذلك انه لا يعرف بعد صورة محياك ، وهو يعيش على ثمانمائة فرسخ منك !..

* * *

وظل يكتب اليها ، انه يريد الآن أن يضع عينيه في عينيها !..

وهو يجوس خلال شوارع باريس وأزقتها، يستلهم الكائنات ويحلم مع الطلاب والشيوخ، في حديقة لوكسمبورج ، أولئك في المستقبل وهؤلاء في الماضي .. ويصل الى سوق الخضر ــ الهال ــ حيث كان يطيب له دائما الاحتكاك بسواد الشعب ، فيرى زحامه،

واذا بامرأة فقيرة تنهرها الشرطة ، وهي تبكي وتشكو :

ــ ماذا تريدون منا ؟ اننا لا نبغي أكثر من أن نبيع « جرجيرنا » بثمن بخس !..

وبلزاك يتمتم قائلا :

ــ هذا دليل على اننا لم نجبل جميعا من طينة واحدة !؟ والمجد أيتها العجوز الطيبة ، هل الحياة كلها «اجرجير» وذل؟!

ان امرأة مثل ايف دى هانسكا تدرك كل شيء ، لانها امرأة عظيمة .. ومن ورائها خمسون تابعا ، وعزب وأملاك يبلغ ثمنها نحو ثمن مقاطعة من مقاطعات فرنسا !.. وكان قد مضى عليهما ستة أشهر يتكاتبان شعرا غراميا جنونيا .. فقد صارت (معبودته)! .. ثم كان اللقاء .. في سويسرا، جاءت مع زوجها ومع ابنتها الوحيدة ومربيتها

ــ ايف !.. انك انت المرأة النبيلة حقا التي انتظرها وأتمناها !..

وكانت عاطفتها المتأججة واستسلامها وتنهداتها التي لاعداد لها ، هذه كلها كانت تعني : « هيته لك !. »

لقد انقلب بعد هذا اللقاء جبارا لايعرف التعب والنصب ، فقد منحته اعصابا وعضلات ودما وحرارة !.. كان لا بد له من هذه الملهمة لكتابة قصة من قصصه الخالدة .. كان لا بد له من الوصف والتأمل والسر والافضاء والحديث ، كان لا بد له من أن يكون مصورا وتاجرا وراهبا ومؤلفا مسرحيا ؟ فهل هذا كثير على «ايف» لتوحي به اليه ؟!

***

وفي يناير ١٨٣٤ سافر الى جنيف ، وحظي بها .. ومع ذلك اكتشف من طباعها انها كانت تغلب دائما عقلها الجبار على قلبها ، ليسوده .. وتساءل بلزاك في هيجته ولوعته ، عما اذا لم يكن المجد ، كالحب ، سريع العطب ؟.. وعما اذا كان يستحق التفاني فيه ، والتهالك عليه ؟!

***

ومرت سنوات وهو منقطع للكتابة في « الكوميديا الانسانية » ، وطبيبه وصديقه دكتور ناكار ينذره بأن يخفف من شرب القهوة ــ وكان يشربها بجنون ، وقد عملت



المركيزة دى برنى .. قال لهـا بلزاك أنك تسلفين نفسك ولا تهبينها ...

فى القلب عملها السيىء ، ونالت منـه ، بحيث لم تعد خفقاته تدق بحرارة الشباب، وانما صارت نذيرا .. وكان يجمع قلبه حطبا ، ويشعله ، ليخرج قصصه ، ولكن كل عود من الحطب كان يخلف له الرماد، فتراكم قلبه رمادا .. وكان يخرج بعد عمل متواصل مدى ست عشرة، اوعشرين ساعة ، كما لو كان بركانا ، فيتجـول فى شـوارع باريس ، وهو يركض ، مرتديا أى شىء بلا هندام ولا نظام ، أشعث أغبر ، وهو الذى كان كالطاووس يوم كان عاشـقا للمركيزة دى كاسترى ! وهو الذى لا يلبث ان يتبين عبث تلك « المرأة النبيلة » به وسخريتها منه ، وترفعها عنه ، حتى يصيح : « ماهو الشباب وما هو الجمال اذا كانا يخفيان وراءهما نفسا جاحدة كحجارة الطريق ؟ » ..

أما الكونتيس دى هانسـكا ــ ايف ــ فكانت لونا آخر فى النبل ، وفى الحب !.. فهو لم يكد يراهـا اول مرة حتى جثـا بركبته على الارض ، فى الطريق العـام ، مرددا اسمها بصوت يختلج حرارة ، فى حين صرخت هى، هاتفة باسمه ، وكادت تختنق!

وهـو ينظر : يالله !.. يا لها من علوية الحسن !.. يا للنعمة !.. لقد ارتعش اذ الفى جمالها لايعدله الا جلالها !.. وكانت الفتنة فى فمها الصغير العنابى ، وفى العينين السوداوين ، المتلئتين أحلاما ، وفى اليدين البضتين الناصعتين اللتين كأنهما تشفقان من القبض على كل هذا الهناء !..

ــ ايف !.. الآن اكتملت اذ وجدتك : بعد ما كنت ناقصا .. يا أنثاى !.. ايفا، يا حوائى المعبودة !.. يا للايام المجنونة!، يا للذكريات السكرى !..

***

وكان قد مضت عليه ست سنوات لم ير فيها عزيزته « ايف » تراكمت عليه فى تلك السنين أعباء انقضت ظهـره ، وتراخت رسائله اليها وماذا تحمل اذا كتب الا فشلا على فشـل وويلا على ويل بين ديـونه المتراكمة وأمراضه المتعددة ..

وها هى ذى تعلن اليه فى رسالة ــ فى مارس ١٨٤١ ــ انها قد صارت أرملة !.. مات الكونت دى هانسكا .. فلم يخطر له الا المبادرة الى الاقتران بها !.. فما دام

ملكا للفكر ، فليجد فيها رفيقة من « أعلى الطبقات العريقة » !..

فكتب اليها رسالة عزاء ، هي صيحة هناء !..

وهو عاكف على عمله بعجلة ولهفة يقول لنفسه أسرع !.. فالحياة قصيرة والعمل طويل .. وقد اصطبغت كتاباته بلون ساحر أخاذ .. وما كان ذلك الا لانه يكتب لها ويسعى اليها ويتحدث في الحب معها !.. ان الحب دين من أديان هذا الزمان .. هو معجزة الحياة الخفية ، وهو لدى بعض الموعودين : عقيدة وايمان !

واذا ترددت « ايف » في أن تصبح بزواجه فرنسية ، فانه لن يتردد في ان يتخذ جنسها ، ويصبح روسيا ويتمم عمله هناك عندها !..

أجل .. لقد جرى قلمه على القرطاس كما كان يجرى قلبه .. وكان لا يرى امامه سوى « ايفه دى هانسكا » .. أما هى فقد كانت ، من بعيد ، تشعر في صميمها بمرارة الارستقراطية اذ ترى الرجل الذى تحبه يكسب عيشه من وضع الكتب !.. وكانت ترى خيرا من ذلك ان يستدين !.. فعندها — كما عند أولئك النبلاء — أن الاستدانة والدين من مظاهر السيادة !.. وهى تعرف — رغم تكراره القول بأنه ثرى مثر أقوى من روتشيلد — أن ليس وراءه من طوالع السعد ما يشارفها منه غير المشاغل والمشاكل ، المنتظرة وغير المنتظرة !.. فليس الزواج بمثله مما يحميها من المهالك .. فلم تفاتحه بذلك صراحة وانما جعلته يدركه من بين السطور .. فأحس انه بكتاباته وكتبه لن يقنعها ، فلم يبق الا ان يملكها من جديد ، فيغلبها !.. فليقصد اذن الى بولونيا ، ويخطفها ، ويتزوجها !..

وعلى هذا راح مرة أخرى يتفانى فى العمل استعدادا لهذا القران ، وبدأت تدب فيه حمى الوحى الاعظم التى لن تهمد ولن تخمد فيه حتى تنطفىء فيه الحياة نفسها .. وكتبه عن « الفلاحين » وعن « الاباء الفقراء » .. وكان مسكنه ومعمله اشبه بالجحيم تتلظى فيه نار السعير . فما من كاتب بذل ما بذل من روحه ومن جسده .. وتكاثفت عليه أمراض الكبد ، والقلب ، والرأس ، والرئتين .. وتحركت تأكل منه وتقضم ، وتلقى على مخه ستائر من الغيام فلا يجد الكلمات التى ينشدها .. وامره طبيبه بالاعتكاف وملازمة الفراش .. لكنه كان لايلبث أن يهرول الى منضدته يلازمها ثمانى عشرة ساعة ، يكتب ويكدح ، مرغما الجسم على ملاحقة العقل ، كالجندى فى الطابور ..

وبعد ثمانى سنوات فى حرمان من رؤية حبيبته «ايف دى هانسكا» — تلك الموعودة بأن تصير زوجته — لقيها فى سان بطرسبرج — عاصمة روسيا القديمة — حيث كانت تقضى جانبا من السنة منذ موت زوجها .. وهناك عاشا ثلاثة أشهر فى حب وشعر وعبادة .. ثم اضطر الى السفر الى باريس ، طاحون الرجال ، بينما عادت هى الى بولونيا ، طاحون الغلال ..

وجاءت الكونتيس دى هانسكا فى أوائل ١٨٤٧ الى باريس .. فما ان رآها على عتبة الدار آية فى الحسن حتى تعبد لها ، وقدم صلوات الحب ، وسبح بحمد كل ما فيها ، من فرعها الى قدمها !.. وكانت هى تنظر من وراء نظارة يدها المرصعة بالماس ، باحتقار الى هذا المسكين الضليل ، وتقول ضاحكة :

— يا للحياة التى تحيونها فى باريس !. انكم تسكنون اقفاص ذباب !..

وغادرت الكونتيس باريس على غير موعد منها بالزواج .. لم ينل منها فى هذا غير ابتسامة « الجوكوندا » الشبيه عندنا فى سرها ولغزها ، بابتسامة أبى الهول

* * *

ومضى الصيف وكانت رسائلها تفيض أنوثة ، ولا ترتبط بشىء .. فقرر الرحيل الى بولونيا .. وسافر فعلا .. وقطع ثمانمائة فرسخ فى ثمانية أيام . ودخل أرض بولونيا ببيوتها الخشبية يومئذ — منذ مائة عام ونيف — وفلاحيها المرتدين جلود الخراف !.. وذهل بلزاك اذ رأى قصرا شاهقا نخما منيفا .. وبهت من وجاهته .. وكان كل ما فيه يدل على غاية الذوق المصفى والثراء الطائل .. حتى الوصيف الذى كان يحمل اليه القهوة باللبن فى الصباح كان يدعى توماش جوبرنا تشوك .. فرأى أن اسمه بربرى ، ولكن



المركيزة دى كاستري ..
احبها بلزاك ولكنها أبت
الاستسلام له ، وغدرت به

مظهره يدل على ذروة الحضارة !..

ثم عاد الى باريس فى اخر فبراير ١٨٤٨ فى ابان الثورة الفرنسية ، فلم تدهشه ، لانه كان يتوقعها من آمد طويل ... ثم قصد بولونيا مرة أخرى بعد ستة أشهر . اذ لم يتحمل العيش وحيداً بعد مقامه السعيد فى قصر دى هانسكا .. لكنه سقط مريضا لاول لفحة برد . وتداعى كل مافيه، وكان يضطجع أمام المصطلى المتأجج نارا وهو ينتفض من الحمى ، بينما يتساقط الثلج والجليد حول القصر ، فيفكر فى تقهقر نابليون من روسيا وحريق موسكو.. أو ليس هو أيضا نابليون آخر؟.. فلعل المصير نفسه ينتظره وقد جاء ليفنى بدوره فى فيافى روسيا !..

وما زال يلح على ايف فى الزواج ويلحف حتى رضيت أخيرا ــ وقد علمت من الاطباء بمصيره المحتوم ــ وسألت قيصر روسيا الاذن فى الاقتران به طبقا للقانون .. ولم يكن بلزاك يشك فى أن القيصر سيقبل .. لكن القيصر رفض .. فلم يبق للكونتيس اذا حققت رجاءه الا أن تتخلى عن ثروتها لبنتها .. ووقع هو فى هوة من اليأس والقنوط !.. اذن فالمجد الذى افنى فى سبيله حياته ليس شيئا !..

واعلنت ايضا دى هانسكا بنتها وزوج بنتها بعزمها على الاقتران به . وكانا يحبان بلزاك كأب لهما .. وكانت حجة « ايف » ان بلزاك لم يعد من هذا العالم .. اذا كان عقله يرى الاخرة فان قلبه يعانى فى الدنيا وواجبها يقضى بأن تخفف عنه وتلطف أيامه الاخيرة على هذه الارض .

وهو فى تلك الاثناء يكتب بقلم يتعثر سعادة الى كل الذين يحبونه ، أو يمكن ان يفخروا به ، ويزف البشرى الى امه واخته بأنه « يتزوج من أرقى طبقة نبيلة فى أوربا » .. و « ان نسب زوجتى يتصل مباشرة بامبراطور روسيا .. وكذلك سيتم الزواج الذى ما كان أكثر حساده ! » ..

لقد كان سعيدا فى حبه وفى غروره وزهوه وفى ادراكه للمنافع وفى ضعفه لالقاب النبل ومراتب الشرف ، وفى ميله الى العظمة والجاه وفى عزمه ان يكون غنيا !..

وفى ١٤ مارس ١٨٥٠ عقد زواجهما فى بلدة فولهينيا ، فى كنيسة سانت بارب

الكاثوليكية .. وفي ١٤ ابريل كانا في طريقهما الى باريس وهو في حالة يرثى لهـا من الضعف .. وجاءا الى البيت الذي أعده لها ، في شارع ، لا فورتونيـه — أي — المحظوظة ! — واذا بالنور يضيء في كل قاعاته ، ولكن الجرس لا يرد .. ولم يتحرك خادم .. وجاءوا بحداد فتح الباب واذا بالخادم الوفي « فرانسوا » قد أصيب بلوثة ، ينظر بعينين جاحظتين ، ولا ينطق الا لغوا .. لقد جن !..

فأمسك بلزاك قلبه بيديه ، وتطير متشائما « يا للفأل الروع !، انني لن أخرج من هذا البيت حيا !.. »

* * *

ودخل بلزاك مرحلة الحياة الاخيرة ، القصيرة .. وكان يوما يشـكو القلب ، ويوما الكلى ، ويوما البطن .. وقال طبيبه الدكتور ناكار لمدام بلزاك : « انه ياسيدتي عمل كعشرة رجال ومنذ خمسـة عشر عاما زعمت انه قد قضى نحبه .. »

وجاء فكتور هيجـو لزيارته .. وكان بلزاك متعلقا بأهداب النبالات والسلالات .. فقال له هيجو :

— هناك ما هو اجمل من الملك ، وهـو الامة .. ولقد كنت عضوا في مجلس البلاط ، مختارا من الملك ، فآثرت ان اكون نائبا ، مختارا من الشعب ..

وكان بلزاك ينظر الى زوجته ويقول :

— لقد تزوجته وحالفته سليلة ملوك..

حتى زوجته ، تقاطعه ، وتقـول له ان النبلاء حقا لا يتحدثون قط عن ذلك ، وعليه ان يدع الانتساب الى القياصرة !

وانسحب هيجو بعد تأثر شـديد .. ووصف هذه الزيارة في كتابه «مشاهدات» ودخل بلزاك في النزع الاخير ..

لكن .. واأسفاه من هذا الاستدراك فهو الذي سيؤدي بنا الى سر الغـرفة الزرقاء .. وهي غرفة مدام بلزاك الخاصة — الكونتيس ايف دي هانسكا — فقد ازيح الستار بعد وفاة بلزاك بنحو ستين عاما عن حلقة مذهلة مروعة ، اغفلتها الكتب الكثيرة التي روت حياة بلزاك — ولـكن ذكرها أوكتاف ميربو ، عضو اكاديميـة جونكور ، وصور فيما كتبه روابط الحب التي ادعى بلزاك أنها ربطتـه بالكونتيس دي هانسكا ، مدى خمسـة عشر عاما ، وهي خليط من الاوهام والاحلام والاماني والروحيات والماديات والاكاذيب جميعا .. مما أدى الى ذلك السقوط الشنيع الذي سنصفه في الغرفة الزرقاء ، مخدع ايف دي هانسكا سليلة النبلاء ..

يقول أوكتاف ميربو ، ويؤكد صدق روايته ، انه تعرف بالفنان المصور جان جيجـو ، عندما كان هذا قد بلغ من الكبر عتيـا ، فأفضى اليه هذا الشيخ باعترافات تذهل العقل من هولها ..

قال الفنان الكاتب ميربو :

في صباح يوم ١٨ اغسطس ١٨٥٠ ، جئت في ساعة مبكرة ، ودخلت غـرفة مدام دي بلزاك ، الغرفة الزرقاء ، مخـدع نومها ، وكانت تضع على جسمها الرائع الحسـن « بنوار » أحمر واسع ، وقد ظهر ذراعاها منه عاريتان وصدرها حتى منتصف النهدين ، وجدائل شعرها البديع مسدلة على الكتفين .. فبادرتني بقولها :

— انك لن تدعني وحدي طول النهـار كما فعلت بالامس ؟!.. انني كدت أصاب بالجنون !.. انني لسـت في حاجة الا اليك انت .. انني لا اريد ان ارى احدا سواك !.

وبقي عندها الفنان جيجو ..

وجاء الليل ..

وكانت «ايف» تدخل وتخرج من عند زوجها بلزاك وهو يحتضر وقد غاب عـن الرشد .. وصار يهذي ..

ثم خلعت ثيابها ، واضطجعت عارية ، تماما في سريرها ، وجذبت الفنـان الى احضانها !..

وبدأ بينهما صراع الحب ، وكان الى جانبهما في الغرفة المجاورة ، صراع الموت !..

ومضى الفنان جان جيجو في اعترافاته المذهلة المؤلمة التي تقشعر منها الابدان بعد قرن من الزمان .. قال :

وفي الساعة العاشرة والنصف مساء سمعنا طرقتين عنيفتين على باب الغـرفة الزرقاء .. وسمعنا الوصيفة تقول بلهفة

— سيدتي !.. سيدتي !.. تعـالي سريعا !.. ان السيد يحتضر !..

فقمنا جالسين في السرير ، مفزوعين ، وقد اثلمنا عنقينا ، منصتين ، بلا حراك ،



بلزاك تركته زوجته يلفظ أنفاسه الاخيرة ، بينما هى تقضى ليلة حمراء مع عشيقها ..

ينظر كلانا للآخر ، دون كلام ..

وأخرجت ايف ساقها المجردة من تحت ملاءة الفراش ، لتنزل ، وأمسكت بها ، وهى مذعورة تردد :

ـ لماذا تمسك بى ؟.. لماذا لا تدعنى !.

وسكت صوت الخادمة ..

وبعد عشر دقائق ، عادت الوصيفة حارسة فراش المحتضر ، ودقت مرات على باب الغرفة الزرقاء ، بشدة ، وعنف ، وهى تصيح :

ـ مدام !. مدام !. ان السيد قد اسلم الروح !..

وكنت مع ايف ـ كونتيس دى هانسكا ـ خلال ليلة الموت ، وزوجها يصعد انفاسه الاخيرة ، فى بيتها ، فى مخدعها ، فى سريرها. مع زوجة بلزاك القصصى الاعظم ، سليلة القياصرة والاباطرة !.. فهل تتصور ذلك

انى اقسم عليه ، وأنا الآن على مقربة من الموت ..

وعندما سمعت ((ايف)) بموت زوجها ، جعلت تجرى كالمخبولة ، فى الغرفة الزرقاء ، لا تدرى ماذا تفعل ، وقد اصابتها الحمى ، وهى تهذر :

ـ يا الهى ! يا الهى !. هذه غلطتك !

ولما استمرت الوصيفة تقرع الباب وتدعو سيدتها وتناديها بحزن يقطع القلب كادت ايف دى هانسكا تخرج اليها عارية كما كانت فى السرير منذ لحظات ، فنهضت من الفراش ، وارغمتها على لبس جوربها ، وترتيب شعرها المنكوش .. وهى تنهرنى وتكاد تضربنى وتقول لى : ((انت السبب فلماذا جئت فى هذا اليوم المشئوم ؟!.. ان الذنب ذنبك فى سقوطى الى هذه الهاوية !..))

وخرجت ، نصف مجردة من ثيابها ، وشعرها منهدل على كتفيها ، حافية القدمين .. تجرى لتلبى نداء الوصيفة لتلقى نظرة اخيرة على زوجها المسجى على فراش الموت ..

وعدت انا فأويت الى الفراش .. ولم تلحق بى الا فى الساعة الرابعة صباحا..

وقد شحب وجهها واصفر وذبل..واحمرت جفونها من البكاء والسهر .. لانها انتحبت كثيرا ..

فقلت لها : ((نامى الآن واستريحى..))

وكنت قد قمت وارتديت ثيابى ، وسألتها ان تترفق بنفسها ، فقالت : ((أجل !.. يا ويلتاه لما اصابنى !..)) ..

فقلت لها :

ـ الى غد قريب

فأجابت :

ـ أجل ! أجل ! عد الى وقتما تشاء .. عندما تشاء ..

واجتزت البيت على اطراف اصابعى .. وخرجت ، والندم يمزقنى ، لكنى اقسم انها المرأة .. المرأة التى كانت السبب .. المرأة النبيلة سليلة القياصرة والاباطرة !..

احمد الصاوى محمد

سيدتي .. إن أناقتك سر جمالك ...

فلا تترددي بزيارة ...

المؤسسة المصرية التعاونية الاستهلاكية

محلات عمر أفندي

حيث تقدم هذا الاسبوع
أحدث ما وصلها من :

العقود ... إبتداء من ٣٠

طقم مجوهرات مكون من غويشة وحلق وعقد بسعر ٢٧٥

كوسيون كامى بسعر ١٠٠

كوسيون ليدى هاميلتون بسعر ٤٥

نخبة لامثيل لها من شنط يد للسيدات للسهرة بسعر ابتداء من ٢٤٠

المصرية التعاونية الاستهلاكية

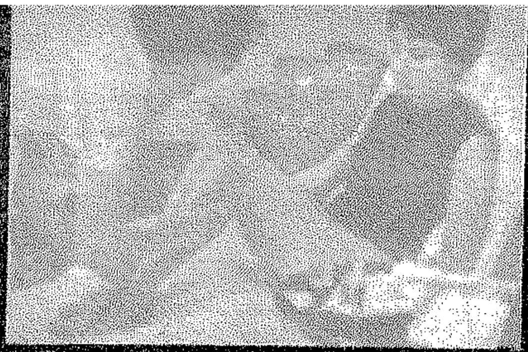
لاتنسوا زيارة جميع أقسامنا حيث تجدون جميع أنواع السلع اللازمة لدخول المدارس من :-

بياضات • زى مدرسى • ملابس جاهزة للسيدات والرجال . ملابس داخلية للسيدات والرجال • شنط مدرسية • أحذية الخ.

القاهرة

شارع عبد العزيز • شارع عدلى • شارع شبرا • السكة الجديدة • السيدة زينب

مصر الجديدة - الاسكندرية - بورسعيد - طنطا - المنيا - بنى سويف - الفيوم - المنصورة - دمنهور - الاسماعيلية - دمياط - أسيوط - الجيزة



أخبار الغد

وبعد الغد



الاعلان على صفحات السماء

اخترع المهندس السويسرى أوبرسون آلة عرض تشبه الفانوس السحرى وتعرض الصور فى السماء على السحب فى مساحة قدرها ٢٠٠×٢٠٠ متر . وتمكن الانسان أن يرى الصورة على بعد ٧ كيلو مترات . العقبة فى استعمالها فى بلادنا أن سماءنا دائما صافية

سباق بين الاتحاد السوفييتي وامريكا

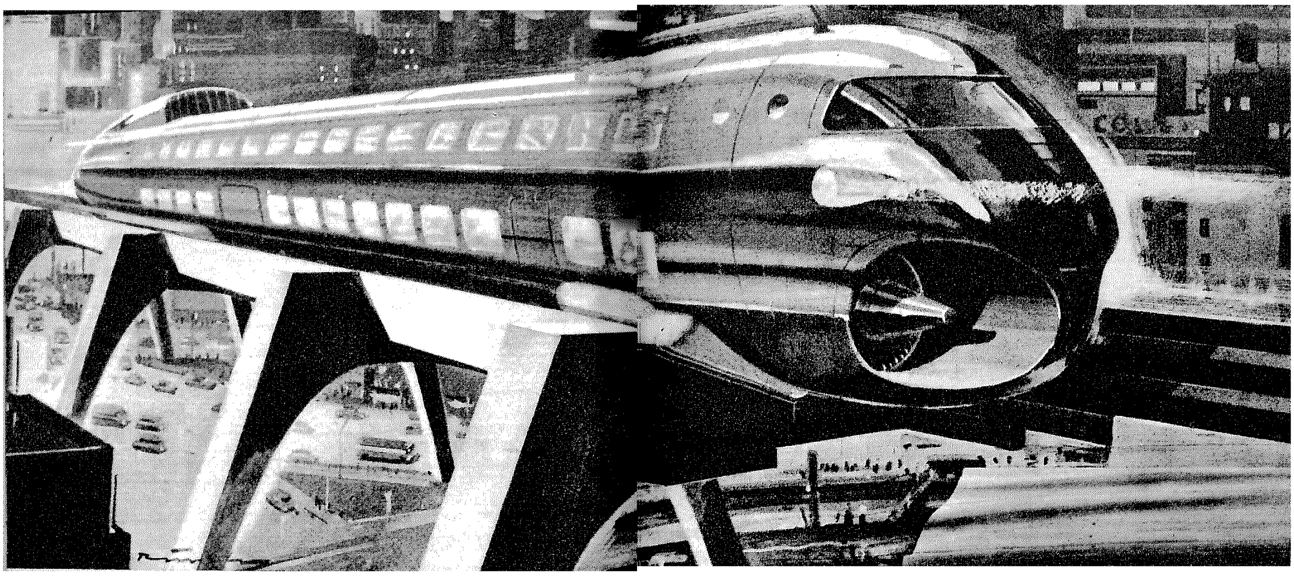
سيفتتح السوفييت فى العام القادم محطة لتوليد الكهرباء الناتجة مباشرة من تحويل الحرارة الجوية الي تيار كهربائى ..دون استعمال توربينات . والعلماء الامريكان فى سباق مع السوفييت، ويحاولون نفس المشروع تحت اسم « المولد البلازمى »

فحص المعدة باللاسلكى

إخترع العلماء جهاز لاسلكي فى حجم حبة الاسبرين يمكن بلعه بسهولة للكشف عن العصير المعدى ، عندما يصل الجهاز الى المعدة يرسل اشارات يمكن ترجمتها للحصول على التحليلات المطلوبة

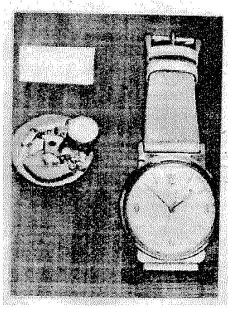
نظارات مكبرة ومقربة فى جيب الصديرى

يباع فى أسواق ألمانيا جهاز فى حجم عقلة الصباع يحتوى على : ميكروسكوب يكبر ٣٠ مرة نظارة تقرب الابعاد مرتين ونصف. نظارة للمرئيات الصغيرة تكبر خمس مرات وعشر مرات ... ثمن هذا الجهاز ٢٩٠ قرشا ، ويمكن وضعه بسهولة فى جيب الصديرى



إكسبريس الغد يسير على مخدات

ستركب الاكسبريس فى الغد ، وكانك جالس فى حجرة نومك .. ان العجلات ستختفى من اكسبريس الغد وتحل محلها مخدات هوائية .. وستكون سرعته ٥٠٠ كيلومتر فى الساعة ((لاحظ ان اقصى سرعة حاليا لا تزيد على ٢٥٠ كيلومتر)). ان العلماء يعرفون ان مواصلات الغد هى الصواريخ .. وهم يصنعون اكسبريس الغد لينافس عصر الصواريخ



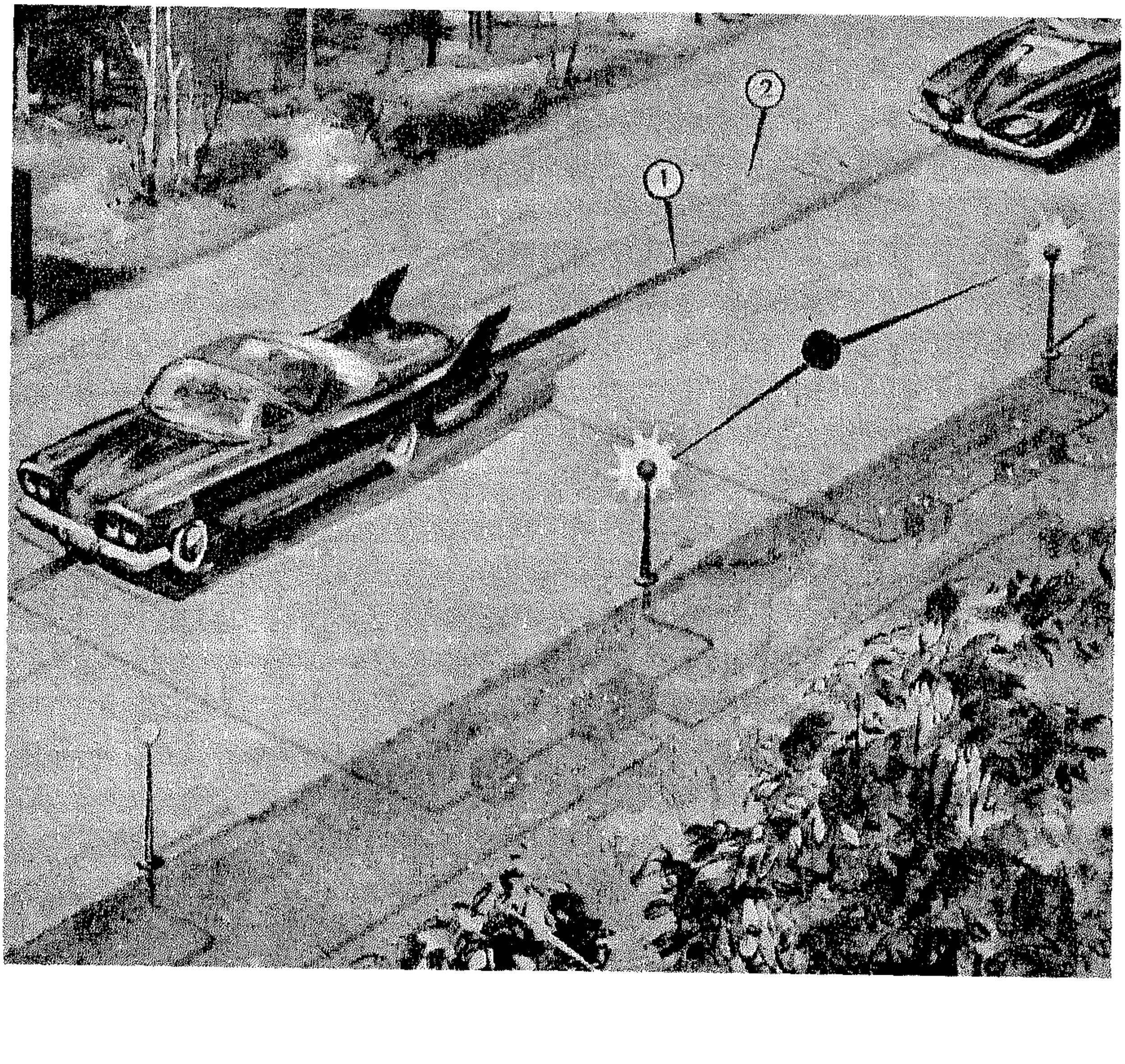
ساعة الغد

اخبار الغد وضعت حدا للمتاعب التى يسببها لك كثرة تعطل ساعتك . فقد صنعت ساعة جديدة بدون زنبرك وملحقاته وتدور بطارية صغيرة توضع داخلها وتكفيها سنة كاملة . ثمنها حوالى ١٢ جنيها ، وتباع فى اسواق المانيا الغربية

سيارة الغد بدون .. سائق !

ستفاجأ فى الغد وأنت تركب السيارة بسرعة ١٣٠ كم بأن السائق ترك عجلة القيادة ، واتجه اليك يحييك بسيجارة . وعندئذ ستحتج على جنون السائق ، ولكنك ستطمئن عندما يخبرك بأن السيارة تسير الكترونيا ويوجهها سلك كهربائى تحت الاسفلت مباشرة . وسيخبرك بانها تتبع تعليمات المرور عن طريق ايريال على جانبيها والاشارات التى على جانبى الطريق ..

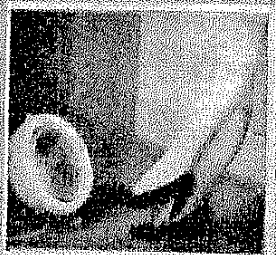
العقبة الوحيدة التى تواجه العلماء الآن هى التكاليف الباهظة ، فسيارة الغد تتطلب شوارع من نوع خاص يتوسطها السلك الكهربائى الذى يوجه الجهاز الالكترونى الموضوع تحت مقعد السائق .. وكذلك .. اشارات المرور الالكترونية

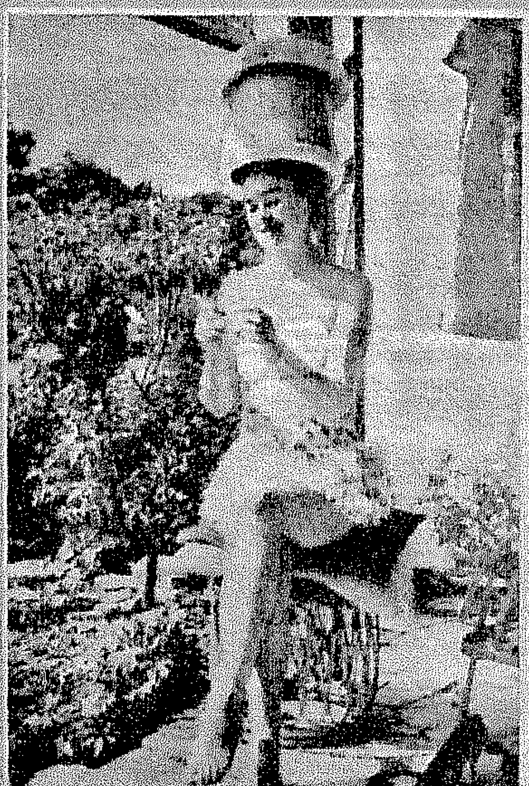




سيقان حسب الطلب

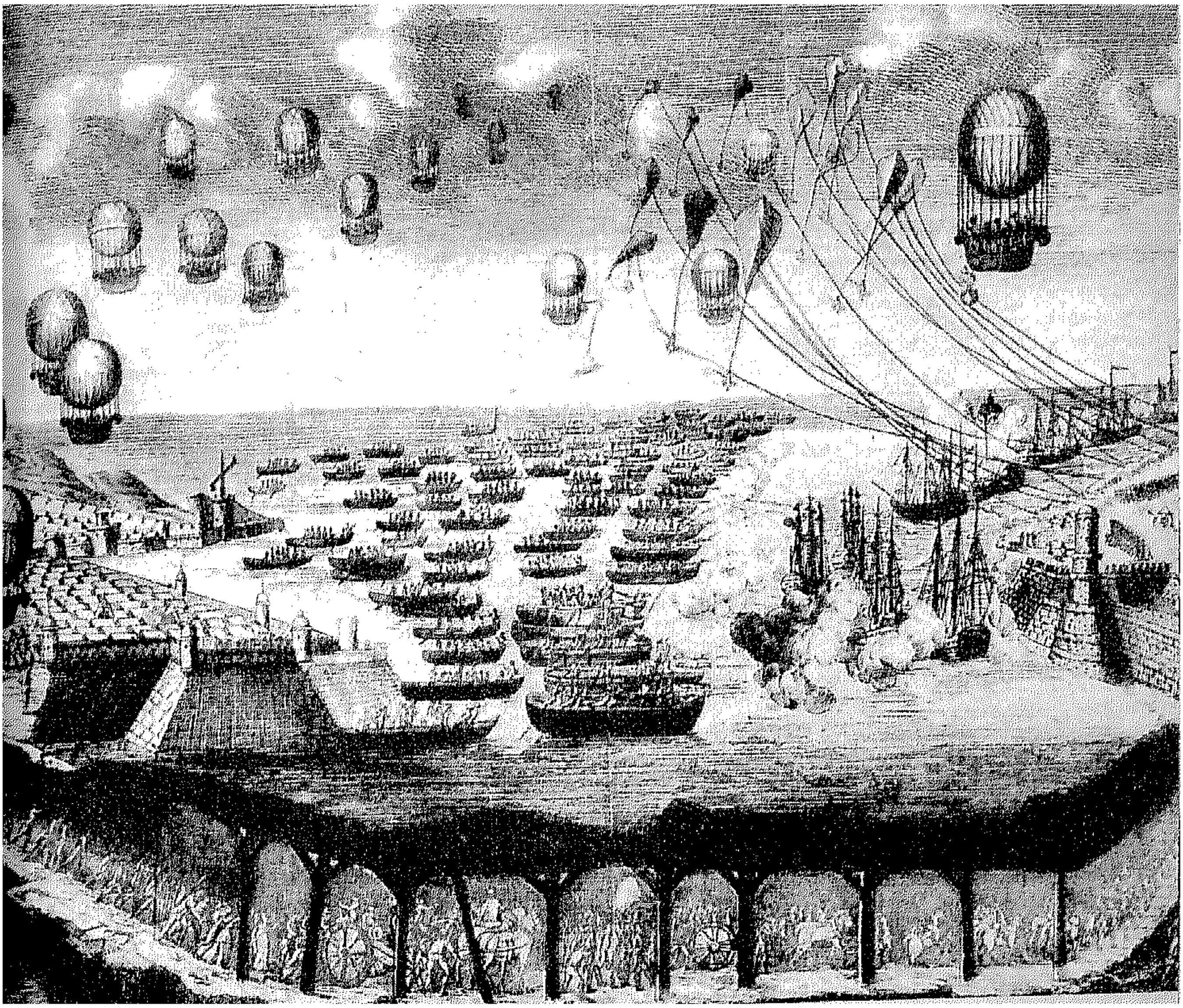
ستذهبين في الغد الى اخصائي السيقان وتطلبين منه أن يشكلوها حسب مقياس الجمال الذي تريدينه . ويرجع الفضل في ذلك الى دهان عجيب ابتكره العلماء ، يجعل ساقيك ممتلئتين اذا كانا نحيفتين والعكس بالعكس سر هذا الدهان انه يلقي ظلالا سحرية على ساقيك فتبدوان حسبما تريدين





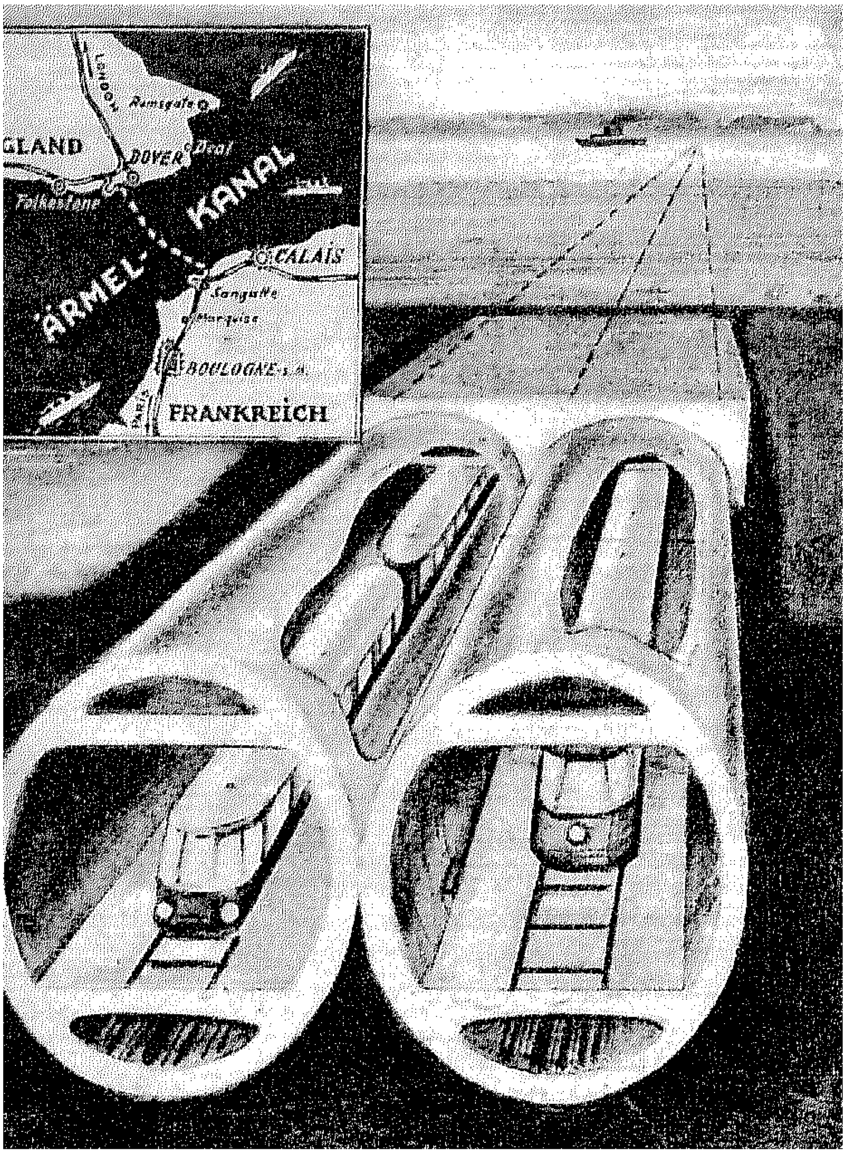
جهاز واحد

العلماء دائما يحابون الجنس اللطيف .. ولذلك فان الاختراعات تتوالى لتوفير أسباب الراحة والرفاهية لهن . ومن أحدث الابتكارات جهاز يصفف الشعر ويوفر على الانسة « اللطعة » عند الكوافير بالساعات . وتستطيع فضلا عن ذلك استعماله كمروحة لتجديد الهواء في الصيف، ودفاية جميلة تحمي من برودة الشتاء



أخبار الغد تحقق حلم نابليون

اخبار الغد وبعد الغد ستحقق حلم نابليون بعد قرن ونصف من الزمن .. ان انجلترا كانت الصخرة التى تحطم عليها حلم نابليون بأن يكون امبراطور أوربا والشرق .. لقد فشل نابليون فى غزوها عن طريق البحر بالأساطيل ، وعن طريق الجو بالبالونات وفكر فى أن يغزوها من تحت مياه بحر المانش .. ولكنه مات قبل أن ينفذ مشروعه .. كما تقول كتب التاريخ



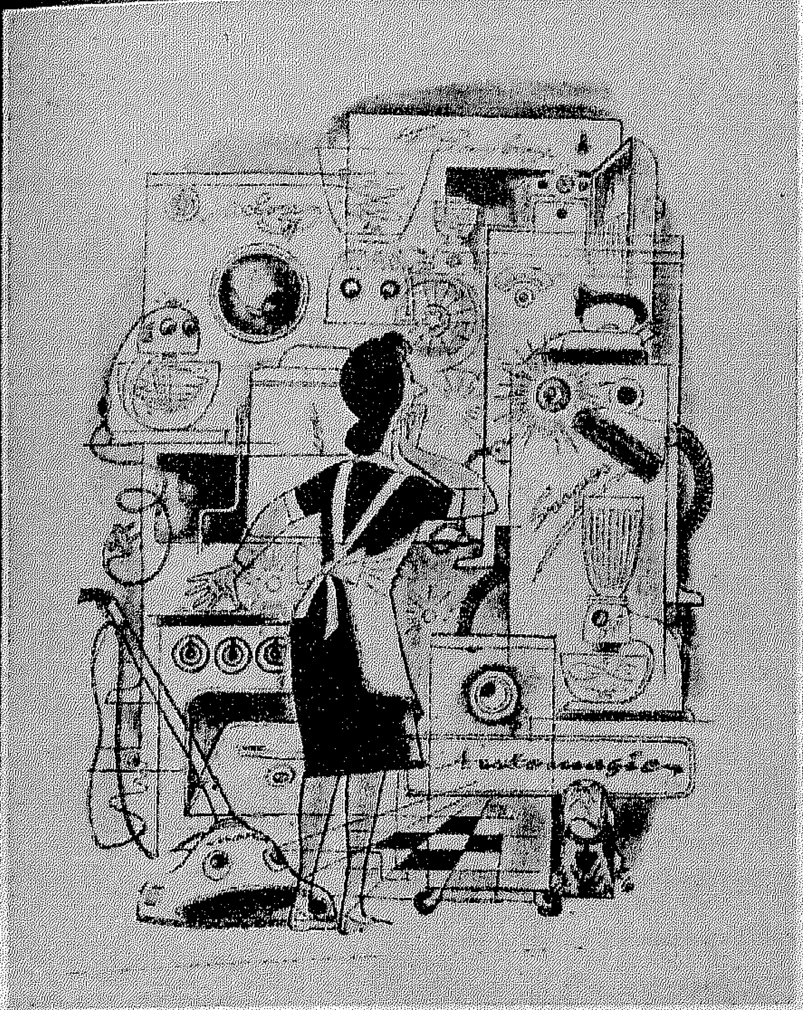
الى اليمين .. كان مشروع نابليون يهدف الى مناوشة انجلترا بالاساطيل بينما جيوشه تدخل انجلترا عن طريق النفق . والى اليسار نمـوذج للنفق الذى سيتم انشاؤه فى عام ١٩٦٥ وهو يتكون من ثنائين من الخرسانة المسلحة وبداخلهما قطاران . والى أعلى خريطة تبين المنطقة التي سيحفر فيها النفق

واليوم يفكر العلماء فى تحقيق حلم نابليون .. انهم يفكرون فى حفر نفق تحت بحر المانش اقتصادا فى نفقات النقل البحرى ، ووصل أوربا ببريطانيا

وقد بدأوا فعلا فى وضع تصميمات هذا المشروع الجبار . ان طول النفق بين فرنسا وبريطانيا سيكون ٤٨ كيلومترا .. وسيكون على هيئة أنبوبتين أو ماسورتين قطر كل منهما ٦ر٥ متر . وسيغلفان بطبقة من الاسمنت المسلح يبلغ سمكها حوالى ٩٠ سم

ستكون وسيلة المواصلات قطارات تسير بالكهرباء ، ويمكنها نقل الركاب والبضائع . ويقدر العلماء عدد المسافرين سنويا عن طريق هذا النفق بـ ٦ مليون شخص . وستكون سرعة القطار ١٠٠ كم فى الساعة .. أى ان المسافرين سيبقون فى النفق مدة نصف ساعة فقط .. سيتم هذا المشروع عام ١٩٦٥

مطبخ الغد بدون طباخ

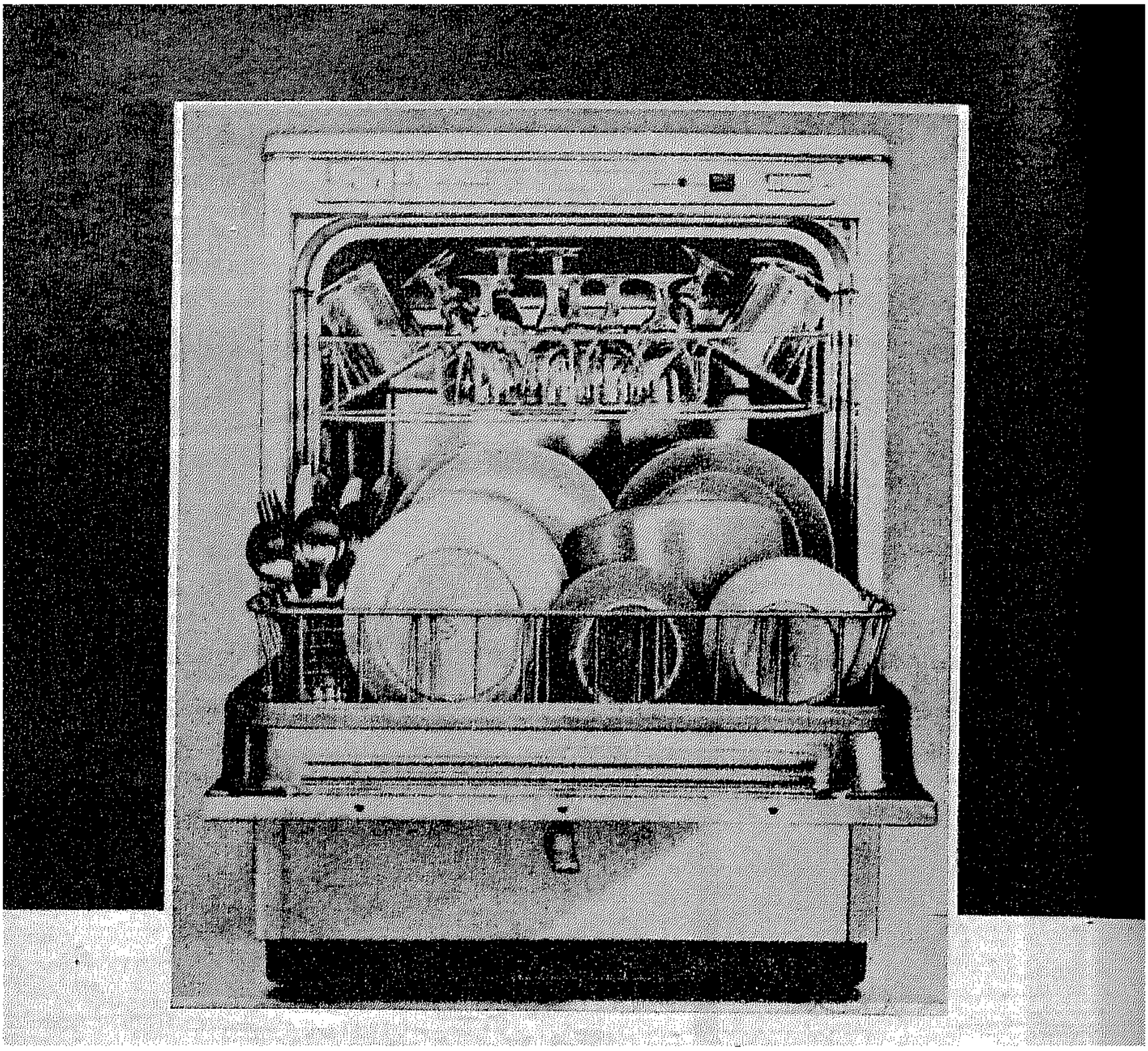


اجهـزة المطبخ الحـديث لها مئات العيون السحرية كالعيون التى تستعمل لضبط اجهـزة الراديو .. انها تنتبه الى اى خطأ فتصلحه ..

لن تقوم المعارك بين الزوج وزوجته لانه جاء مجهداً من عمله ولم يجد الغداء جاهزا . ان اخبار الغد حلت مشكلة السـيدات الموظفات. فقد اخترع العلماء مطبخا الكترونيا يقـوم بدل ست الدار بطبخ الطعـام واعداده .. ويوفر مرتب الطباخ . ان هذا المطبخ مزود بعيون سحرية يمكنها ان تطفىء الفرن عندما ينضج حتى لا « تشـيط » الطبخة فى حالة وجود السيدة فى محـل عملها .. ثم انه مزود بجهاز الكترونى توضع فيه الاطباق والآنية والاكواب فيغسلها اولا بالماء البارد ، ثم الفاتر ، والبارد ثانية ثم يجففها بالهواء

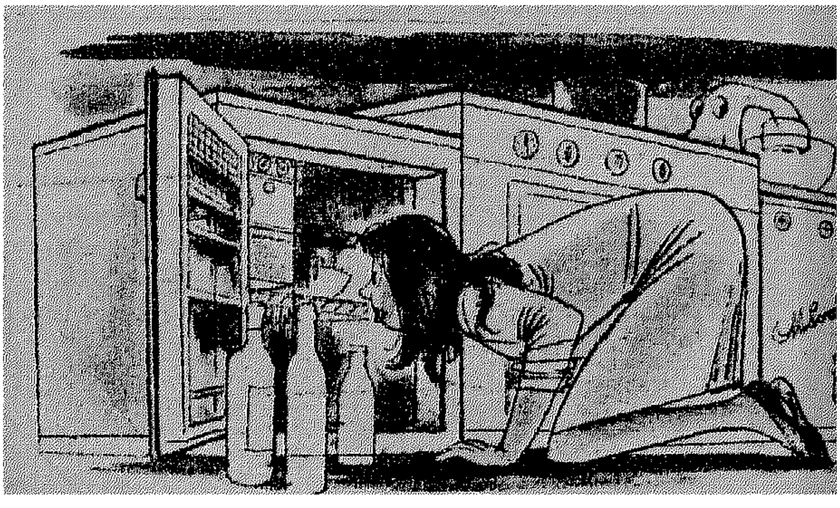
وبهـذا المطبخ أجهزة لتكييف الهواء ، وأجهزة تمتص رائحة البصل والطعام حتى يمكن عند الحاجة تناول الوجبة داخله..

العقبة التى تحير العلماء الآن ان آلات المطبخ الالكترونى عديدة ، ثم ان ضبـط الافـران والالات فى مطبخ الغد يحتـاج لدراسات خاصة . وقد افتتحت فى امريكا مدارس لهذا الغرض بلغت ٢٩ مدرسة ، يلتحق بها ٧ ملايين ست بيت ..



هذه الآلة لغسل الاطباق أتوماتيكيا .. انها تستطيع أن تنظف أدوات المطبخ والسفرة التى تكفى أسرة مكونة من ١٠ أشخاص فى دقائق ..

عيب المطبخ الالكترونى أن أجهزته كثيرة . والمكان يضيق بها ولذلك فقد راعى العلماء أن تكون أجهزته صغيرة .. وهذه ثلاجة فى مطبخ الغد ارتفاعها ٣ اقدام .. عيبها ان السيدة تنثني على الارض . . .



سهير القلماوى:



طاغور ومشاكل التعليم

في مثل هذا الوقت من كل عام تقفز مشاكل التعليم بمناسبة بدء العام الدراسي لتحتل كل تفكيرنا فلا تكاد تدع مجالا لشيء سواها، اننا أمة قد عقدت العزم على أن تصلح امرها وترسم مستقبلها وتصنع الحياة الحرة الكريمة على أرضها . ووسيلتنا الى ذلك اشتراكية فى الاقتصاد وديموقراطية فى الحكم . والفرد فى الاشتراكية والديموقراطية هو عماد النظام ومنه تتكون الجموع التى تسير بالأمة الى الامام ، والتعليم وسيلة الدولة فى اعداد هذا الفرد .. ومشكلة تخلف التعليم وتقاعس الدولة عن الوفاء بأداء واجبها فى الماضى مما جعل مشكلة الامية مشكلة خطيرة ، وعزم الامة اليوم على أن تفى بواجب الدولة نحو فتح فرص التعليم للجميع .. كل هذا يتطلب مضاعفة الجهود ، بل فدائيتها احيانا . ولكنه يتطلب فى الوقت نفسه أن ننظر الى مشاكل خطيرة قد نكون مضطرين الى تحمل بعضها فى سبيل تجنب مشاكل أعوص وقد نكون مستطيعين أن نتجنب بعضها لو اننا أدركنا خطورتها

اهم هذه المشاكل وابرزها هى نوع التعليم الذى نقدمه لابناء الامة ، وجعله محققا للامال وللاهداف التى نتطلع الى الوصول اليها . وهنا نرى أن أمما كثيرة ناهضة تواجه معنا هذه المشكلة .. وأبرز هذه الامم هى الهند

ان كثيرا من التشابه بين مشاكلنا فى التعليم ومشاكل الهند يرجع الى عدة أسباب . أولها ان مصر والهند كليهما بلد له عراقة قديمة ، وميراث روحى ضخم من أقدم الازمان . وثانيها أن مصر والهند كليهما قد خضع حديثا لطريقة واحدة من

القهر لان المستعمر كان واحدا واساليبه فى كل بلد تتشابه لان سياسته واحدة . وثالثها أن الدين وتعاليمه جزء لا يتجزأ من ثقافة الفرد ولابد من أن تتطور طرق تدريسه بحيث تظل للدين الفاعلية الواجبة فى حياة الفرد اليومية من ناحية وبحيث تظل المثل الدينية السامية هى الهدف الاسمى من كل ثقافة وتعليم . ورابعها ان طرق التعليم الدينية التى كانت منتشرة عندنا فى الكتاتيب وعمادها العريف أو الاستاذ الشيخ .. هى نفسها الطرق الدينية التى كانت ومازالت منتشرة فى بعض ريف الهند من الاقتصار على التعليم الاولى الدينى على يد « الجورو » أو الاستاذ الشيخ . والتقديس والاحترام ثم الاهمال الذي مر به شيخ الكتاب عندنا تاريخ مكرر عند الهنود فى « الجورو »

لذلك كانت آراء طاغور فى النصف الاول من هذا القرن فى التعليم هامة بالنسبة الينا . لانها اراء رجل فذ فى مشكلة حية من ناحية ؛ ولانها فى روحانيتها وانسانيتها وتعرضها للمعضلة الرئيسية بعمق أفادت ومازالت تفيد فى الهند . حدثنا السيد الوزير « همايون كبير » وزير الثقافة والمعارف فى الهند بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد طاغور فى العام الماضى ان الهند تطبق نظرية طاغور فى التعليم رسميا فى مدارسها البنسوم وتتوسع ما استطاعت لتحقق حلمه . هذا وقد طبق طاغور نفسه نظرياته فى التعليم على مدرسة انشأها مازالت قائمة تؤدى رسالتها . وقد تحولت مرفأ السلام « شانتينيكتان » الى مركز ثقافى هام وتخرج منه اهم كتاب البنجال وشعرائه المحدثين بل رجالات الثقافة والتعليم . كما تحولت مدرسته « فيسفابهاراتى » الى جامعة كبرى

المعلم الصالح

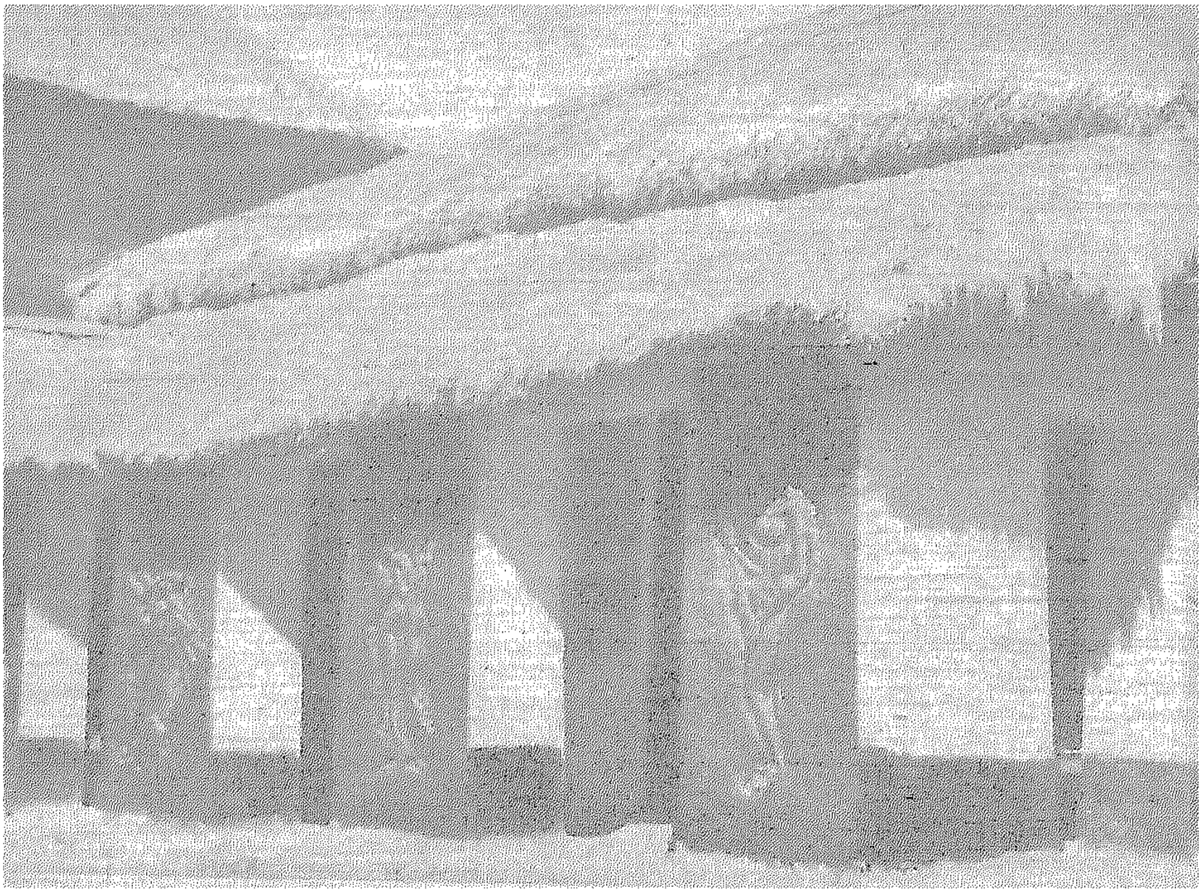
ان أهم مشكلة فى التعليم كما أبرزها طاغور وحاول حلها فى تجربة صادقة خليقة بالدرس هى المواءمة بين تربية ملكات الانسان بشكل لايعترض الغريزة الحرة المغذية لهذه الملكات وبين التعليم النظامى الذى هو عبارة عن نظام معين ومجموعة من المعلومات معينة لابد من تحصيلها لدى الطالب

وبعبارة أخرى كيف توفق المدرسة بين النظام الواجب لتحصيل المعلومات الاولية وبين الحرية التى تتيح للملكات أن تبرز وتنمو . كيف يمكن التوفيق بين الجزء الوحشى من الانسان والجزء الانسانى ليخضعا معا لنظام لايضر بواحد منهما ويتيح للناحيتين ان تنموا فى توافق وسلام

لقد عانى طاغور (وهو ينحدر من أسرة ارستقراطية فى البنجال) من التربية الصارمة.. من مربيات انجليزيات صارمات ومن معلمين مدرسين جامدين . فثار على كل ذلك . ان المعلم يجب أن يكون صاحب رسالة، يجب أن يدرك خطورة هذه الرسالة وجلالها، أنه كالمصباح الذى يضىء غيره فاذا لم يكن عنده نور فكيف يضىء الآخرين . انه كالمصباح اذا لم يغذ نفسه بالزيت أى بالعلم والاطلاع باستمرار فان مصباحه يخبو ولا يعجز عن امداد الاخرين بالنور فحسب وانما هو يذوى ويحرق نفسه حتى يفنى : حتى يصبح رمادا لاقيمة له

ان المعلم الصالح ثروة قومية يجب أن تحافظ عليها الدولة محافظتها على أغلى ثروة فيها . انه هو الذى يصنع المستقبل لهذه الامة . فاذا لم يكن حرا كريما فكيف ينشىء النشء على الحرية والكرامة واذا لم يكن عالما بالحياة عالما بالانسان فكيف يقود الناشئين ويدلهم على السبيل الحق فى الحياة

ويضغط طاغور على أهمية المعلم وجلال شأنه . لقد وهب نفسه لهذه المدرسة واستطاع وهو يعلم فيها أن يستمر فى انتاجه الفنى الضخم . ان تآليف طاغور تتعدى الألف قصيدة والفى اغنية والف لوحة عدا المسرحيات ومجموعات القصص وقطع الموسيقى والمقالات . ان هذه الوفرة فى الانتاج تعود الى الشعور القوى بحرية الانطلاق فى نفسه . وهذا ما حاول أن يعلمه لتلاميذه فى مدرستيه مرفأ السلام أو « شانتينيكتان » . أحس فى السابعة



مدرسة طاغور ((شانتينيكتان)) ما زالت تؤدى رسالتها ، وتخرج أهم كتاب الهند وشعرائها المحدثين . ان بناءها يمتاز بالبساطة وسط أحضان الطبيعة المنطلقة ...

والستين من عمره وهو ((يشخبط)) بالقلم اثناء تأليف قصيدة أن له ميلا للرسم فرسم وأصبح رساما وهو فى السابعة والستين . وفى الثلاثة عشر عاما التى عاشها بعدها رسم ألف لوحة وعرض فى عواصم أوروبا لوحاته ونالت شهرة وتقديرا . وهو لذلك كان يشجع كل ميل الى التعبير بأية صورة عند تلاميذه . ألف لهم المسرحيات والاغنيات والرقصات ومثل معهم وغنى ورقص ليعبروا عن أنفسهم

التلميذ والطبيعة

وفى مدرسته العجيبة كان التلاميذ يصحون على أنغام الموسيقى . فى ((مرفأ السلام)) وسط أحضان الطبيعة المنطلقة دون تشذيب أو تهذيب . والمعلمون من أصدقائه لايعلمون التلميذ الا مايريد أن يتعلمه وهم يرغبون التلميذ فى العلم بوسائل عملية تأتى من شعور التلميذ بحاجته الفعلية لهذا العلم أو ذاك . ولا يدخل من تلاميذه امتحانات الشهادات العامة الا من شاء منهم ذلك وكلهم كان ينجح بتفوق ملحوظ

فكرة حرة عجيبة انتجت خير الثمرات التى أمدت الهند كلها بنتائج التجربة واقتنعت بها الهند وأدخلت فى مدارسها بحذر بعض هذه التجارب المثمرة

ولم يكن المعلم ، على خطورة مشكلته ، هو العنصر الوحيد الذى وقف عنده طاغور فى محاولته الخروج بالتعليم فى الهند من مجرد تخريج طوب فى بناء الدولة الى ايجاد خلايا حية فى جسم الدولة . لقد وقف عند الكثير . عند بناء المدرسة الذى يجب أن يتيح للتلميذ صلة وثيقة بالطبيعة من حوله . أن روح الطفل والصبى تتعطش الى الاتصال بالطبيعة من حولها فاذا حرم الطفل أو الصبى ذلك جفت روحه وعانت فقر الدم من انعدام هذا العنصر من عناصر الغذاء فى غذائها . لذلك لابد للمدرسة من أن تكون فى حضن الطبيعة ما أمكن .

وانى لانظر الى بناء المدارس البسيط الواحد المتكرر الذى اضطررنا اليه ويهبط قلبى من هول ماينتظر أبناءنا اذا ظلوا يعانون فقر الدم الروحى فيما يرى طاغور

* * *

ومعدات المدرسة اساس . انها ليست أقلام وكتب ومعامل .. انها فوق الوفرة من هذه الادوات الرئيسية – أدوات للهوايات المختلفة يجب أن تكون فى متناول التلميذ ليختار هو مايشاء منها ، أدوات للبناء والهندسة وأخرى للرسم وأخرى للعب . ولقد ابان طاغور ان اللعب (لا الحركات الرياضية وما فى معناها فحسب)؛ وانما اللعب الحر الذى يمارسه الطفل على هويته دون ارشاد او ارغام هو الوسيلة الكبرى لانطلاق ملكات الطفل . دعوا الطفل يلعب حرا . وكان يقول « لقد هرب الطفل من المعبد واخذ يلعب حرا فى التراب بينما عكف الراهب على العبادة امام المحراب والله يرعى هذا الطفل ولا يلتفت الى راهب المحراب » .. انه عند الله أجل واخطر

اللغة المحلية واللغات الاجنبية

ويعرض طاغور الى مشاكل اخرى مشابهة الى مشكلة اللغة المحلية واللغات الاجنبية فيرى أن التعليم باللغة القومية ضرورة ولا يمكن للطفل أن يتعلم بلغة غريبة عنه والا جفت روحيه وتبلد عقله . واللغات الاجنبية مفيدة ولابد منها ولكن بعد أن يكون الطفل قد وصل الى مرحلة من النضج العقلى بلغته القومية

وهو يصف كيف كان يقرأ عن الحصان فى كتب انجليزية كلاما حلوا لم يمس شغاف قلبه .. لانه لم يعرف الحصان كحيوان فى حياته .. فكان كل هذا الحب والحنان والمغامرات الطريفة مع الحصان الانجليزى رموزا منفرة وعقدا محيرة فى خياله

* * *

والادب الشعبى والتراث الفولكلورى هو الضرورة القصوى التى لابد للتعليم من أن يرتكز عليها . انه التعبير الحى عن واقعنا وحياتنا الفعلية مدى أزمان طويلة . انه صوت الشعب الحر وسط صخب التأثيرات الاجنبية .. لذلك لابد من احيائه وتمثله وتعلمه واعتماد أدب الاطفال عليه

ولعل لغتنا العربية وتراثنا الادبى الذى ظل على القرون مبجلا وعلاقة هذا بالدين الحنيف قد خفف عندنا من حدة التأثيرات الاجنبية على مدى العصور ، ولكنا مازلنا نحتاج الى هذه النصيحة من طاغور

ويحضرنى بهذه المناسبة نموذج من محاولة فى هذا الميدان رأيتها منذ أعوام فى كتاب ابنى تصور نداءات الباعة على كل فاكهة أو خضر ، وفى اخر النظم فزورة ليخمن الطفل ماذا هى . وأذكر فى البلح قول المعلم « انا العالى انا العالى وسمسرى ليس بالغالى » . تحضرنى هذه التجربة المرة التى عانيتها مع طفلى اذ ذاك وهو فى السابعة أو نحوها وقد مجت نفسه هذا النظم السخيف ونفر ذوقه الوليد من هذه الترهات التى اقحمت على كتب التلاميذ باسم الادب الشعبى

ولقد نددت بذلك فى حينه وقارنت بين هذا وما فى كتاب فرنسى كان يدرس لابنى فى نفس المرحلة ، وقلت اذا كان هذا باسم الادب الشعبى فكم ذا يرتكب باسم الادب الشعبى من آثام

ان ذوق الطفل الفنى حساس للغاية ومثل هذه الكتب هى معول فى هدم الحياة الفنية فى الامة . أفنعجب بعد ذلك من خمود الادب وانصراف الجيل الجديد اما الى الحياة الجافة المادية أو الى الاداب الغريبة عنا ، وفى كلتا الحالتين الغرم افدح من أن يوصف بأنه باهظ فظيع

التفاهم الانسانى والدولى

وتعرض طاغور الى مشكلة التعليم والتفاهم الانسانى والدولى . كيف تؤكد كل أمة شخصيتها وقوميتها فى التعليم ثم نطمع بعد ذلك فى عالمية عامة أو تفاهم انسانى شامل . ورأى طاغور فى التعليم كرأيه فى السياسة . ان الكل يقوى بقوة الوحدات التى تكونه . انه يدعو الى الاستقلال المتبادل ، أى الى حرية كل أمة واستقلالها ثم تبادل الثمرات سياسية

واجتماعية فيما بينها . انه يدعو الى الانسجام والتوافق لا الى الوحدة والتوحيد . ان يكون كل فرد قويا حرا مستقلا وفى الوقت نفسه أن يكون قادرا بحكم ثمار القوة والحرية والاستقلال على أن ينسجم مع الغير ويتوافق . كل نغم مستقل له قوته وجماله والكل يؤلف سيمفونية جميلة من الانسجام والتوافق

لذلك يقول طاغور أن معرفتى كيف اتفاهم مع الغير وكيف أقدر الغير اكثر فائدة عندى من تعلم الجغرافية . ان الجغرافية والتاريخ لاتدرس لذاتهما وانما تدرس لمعرفة الانسان ولتفهم كنهه ولتيسير الحياة مع بعضنا البعض ولفهم أسرار الحياة ولتحقيق الاهداف الروحية المقدسة من وجودنا على الارض

الجامعات مراكز التقاء الشعوب

ولذلك يدعو طاغور الى أن تكون الجامعات ــ وهو يكرد لفظة جامعة ــ أو مراكز الثقافة كما يروق له أن يسميها ان تكون هى ، لا السفارات ، مراكز التقاء الشعوب والافراد الممثلين لهم . ان الناس يتناحرون فى السياسة وسيظلون طويلا يتناحرون فى الميدان السياسى ولن يخفف من حدة هذا التناحر ولن يكون الالتقاء الانسانى الشامل الا على صعيد الثقافة . جندوا الثقافة لا لتكون وسائل دعاية فتفقد فاعليتها وقيمها .. وانما لتكون وسائل التقاء العقول والقلوب على المثل الانسانية العليا والقيم الانسانية الكبرى . ان تبادل العلماء وتزاورهم فى مراكز الثقافة هو الامل القوى لتفاهم العالم فى المستقبل !

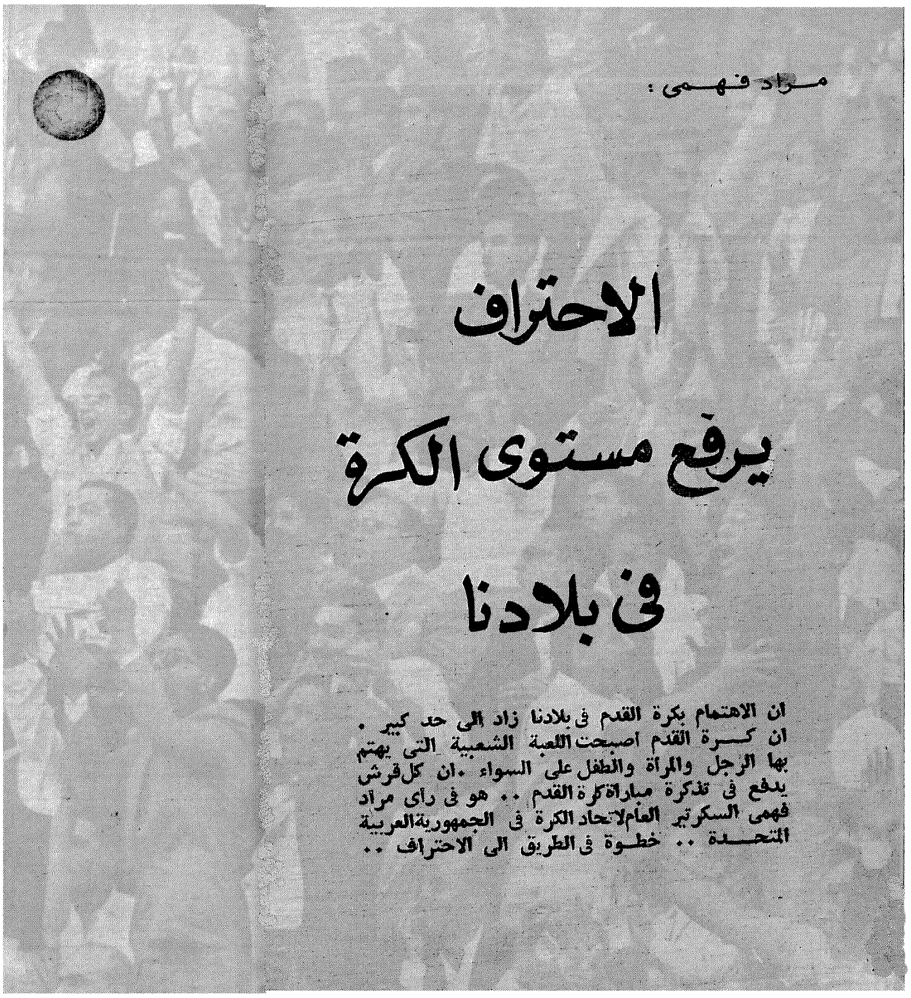
وكان طاغور سفير الثقافة لبلاده . أدى لها فى عالم التفاهم الدولى ما أداه غاندى فى الميدان الوطنى من مكاسب وانتصارات

ان مراكز الثقافة أو الجامعات كما يرى طاغور لابد أن تكون وسيلة .. بل هى وحدها الوسيلة لتلاقى العالم . وكل الجهود الثقافية الاخرى تساعد على هذا الهدف ولكن الجامعة أساتذة وطلابا تكون مركزا ممتازا وبيئة مناسبة كل المناسبة لتلاقى الفكر الانسانى بواسطة من يمثلونه لا للتقدم بالعلم فحسب ، فهذا فى حد ذاته وسيلة ، وانما للتقدم بالانسان نفسه . . بروحه وعقله . . نحو أهدافه وآماله . ان السبيل الوحيد لتقدم الانسان ليس فى تسخير الطبيعة لخدمته ولا فى فك رموزها والوصول الى أسرارها وانما كل هذه وسائل الى الغاية الكبرى وهى شعور الانسان بالسعادة لانه يترك العالم ، يوم يتركه ، أفضل حالا من يوم جاء اليه . انه يترك على الرمال أثرا يعين الجيل القادم من ورائه على أن يتبين الطريق الصاعد الى أقرب مكان من الله

ان طاغور يضع الميزان الصحيح لعلاقة العلوم التكنيكية أو العلوم البحتة بالعلوم الانسانية من فلسفة وأدب بمنظاره الشامل . انه يرى الصلة الصحيحة بين العلم البحت وبين الفنون والفلسفة وان كان ميدانه هو فلسفة وفنون ، فهو يرى بملكته الجبارة قيمة كل من الناحيتين فى حياة الانسان وضرورة كل منهما لسعادته و ان كل منهما من الخطر والاهمية

ان طاغور حتى بتجربته لم يحل المشكلة الضخمة مشكلة نمو الملكات حرة فى ظل التعليم النظامى ولكنه وضع فلسفة وأقام تجربة أفادت منها الهند ويستطيع كل بلد أن يفيد منها اذا اراد . **ان العلم ليس كما والمتعلمون مهما كثروا فانه ليس بعددهم ترقى الامم ، وانما الامم ترقى فعلا بفضل ما يمكن لنظام تعليمها من أن يخرج الكفايات النادرة التى تستطيع أن تقود وتسرع فى قيادة عجلة التقدم . ان مخترعا واحدا يفيد اكثر من آلاف المتعلمين وشاعرا أو فيلسوفا يقفز بأمته قفزة لا يستطيعها الآلاف من العاديين مهما تعلموا . ان رقى نظام التعليم يقاس بقدرته على أن يتيح الفرصة ، كل الفرصة ، للجميع أن تنمو ملكاتهم وعقولهم بحيث يمكن للافذاذ منهم أن يشقوا طريقهم وللموهوبين القليلين أيضا أن يولدوا ولادة طبيعية دون عسر، الذى كثيرا مايؤدى الى التشويه أو الموت . هذا هو رأى طاغور واغلب الظن انه الى أن تحل مشكلة اكتشاف النبوغ أو معرفة سره وأسبابه سيظل هذا الرأى سليما الى حد بعيد**

دكتورة سهير القلماوى



مـراد فـهـمـى :

الاحتراف يرفع مستوى الكرة فى بلادنا

ان الاهتمام بكرة القدم فى بلادنا زاد الى حد كبير . ان كـرة القدم اصبحت اللعبة الشعبية التى يهتم بها الرجل والمرأة والطفل على السواء . ان كل قرش يدفع فى تذكرة مباراة كرة القدم .. هو فى راى مراد فهمى السكرتير العام لاتحاد الكرة فى الجمهورية العربية المتحـدة .. خطـوة فى الطريق الى الاحتراف ..

حسب الكثيرون ممن تابعوا القرارات التنظيمية الاخيرة التى اصدرها اتحاد كرة القدم بالجمهورية العربية ، ان تطبيق نظام الاحتراف الكامل ، كان واحدا من بينها ، وان الاتحاد قد سمح بالاخذ به اعتبارا من ٣١ اغسطس سنة ١٩٦٢ .. ضمن هذه القرارات ..

والواقع أن نظام الاحتراف الكامل فى كرة القدم مسموح به فى الجمهورية العربية المتحدة منذ عشر سنوات تماما ، اما انه لم يطبق فعلا ، ولم تقدم الاندية على التعاقد مع لاعبين محترفين حتى الان ، فهو موضوع آخر ، له اسبابه التى سأفصلها

وللاخذ بنظام الاحتراف الكامل عندنا قصة طريفة ، يجمل بنا ان نسجلها للفائدة التاريخية ، اذ لا جدال فى أن الكثيرين يجهلونها ، حتى اغلب هؤلاء الذين يشتغلون بشئون كرة القدم فى الاندية والهيئات

فمنذ أن انشىء اتحاد الكرة فى سنة ١٩٢١ فى مصر كان نظامه الاساسى ينص على انه لا يقبل فى عضويته الا الاندية التى يدير شئونها هواة بمعنى الكلمة ، وعلى انه لا يشترك فى المباريات الا اللاعبون الهواة المقيدون بهذا الاعتبار فى سجلات الاتحاد .. ومعنى ذلك أن ممارسة اللعبة وادارتها ظلت أكثر من ثلاثين عاما مقصورة على الهواة وحدهم بنص القانون

فلما كان شهر اكتوبر سنة ١٩٥٢ انعقدت الجمعية العمومية غير العادية للاتحاد للنظر فى تعديل النظام الاساسى ، ووافقت على رفع هذا الحظر واصبح فى مقدمة اغراض الاتحاد تنظيم وتشجيع ونشر لعبة كرة القدم فى « مصر » ومنذ ذلك الحين فتح الطريق لممارسة اللعبة لكل لاعب سواء أكان هاويا أم محترفا ، ولكل مشتغل بشئونها من الاداريين والمدربين الهواة أو الذين يتقاضون أجورا مقابل خدماتهم

وقد تضمن النظام الاساسى للاتحاد الذى اقرته الجمعية العمومية غير العادية المشار اليها مادة تعرف بالاحتراف وتوضح شروطه

وفى سنة ١٩٥٧ وبعد أن تطورت اللعبة وتقدم الوعى الرياضى واقبل الجمهور على مشاهدة المباريات ، وزادت سعة الملاعب ، وتطلع اللاعبون الى حياة اجتماعية افضل ،

اصدر الاتحاد لائحة عدم الهواية وضمنها التعريف الدولي للهواة وغير الهواة والمحترفين، وهم الفئات الثلاث التي تنضوي تحت لوائها صفة لاعب كرة القدم حاليا

وقد صدقت الجمعية العمومية العادية للاتحاد على هذه اللائحة وبدىء في تنفيذ الفصل الثاني منها ، الخاص بعدم الهواية منذ عامين ، ولم يبق الا تطبيق الفصل الثالث الخاص بالاحتراف الكامل

واضح اذن مما تقدم أن الاحتراف كنظام في لعبة كرة القدم مسموح به عندنا منذ عشر سنوات بنص القانون ، وان لم يؤخذ به حتى الان في التطبيق العملي

تعريف

ولكن من هو اللاعب الهاوي ، واللاعب غير الهاوي ، واللاعب المحترف :

١ - اللاعب الهاوي هو الذي يشترك في مباريات كرة القدم أو التدريب عليها دون أن يتقاضى نظير ذلك سوى النفقات



الحقيقية للانتقال والاقامة بالفنادق والطعام والملابس الضرورية للمباريات أو التدريب ، أو ما يعوضه عن الاجر الذي يفقده من عمله نظير تغيبه عنه أثناء المباريات ، وبشرط أن يكون مساويا للاجر الحقيقي. وكذا مايدفعه النادي أو الهيئة أو الاتحاد كقسط للتأمين أو نفقات العلاج في حالة اصابة اللاعب بمرض تسبب عن اشتراكه في احدى مباريات كرة القدم التي يديرها الاتحاد أو يأذن بها

ب - واللاعب غير الهاوي ، هو الذي يتقاضى مكافأة شهرية ثابتة أو مكافآت عن المباريات التي يشترك فيها مع النادي أو مدفوعات مادية في حالة الفوز والتعادل في المباريات أو حصة مادية في نهاية الموسم أو الدورة الرياضية أو خلالها أو أية علاوات خلاف ما بينا في تعريف اللاعب الهاوي مع احتفاظه بعمله أو وظيفته التي يتكسب منها

وفي هذه الحالة تعتبر جميع المدفوعات التي يتقاضاها اللاعب نظير اشتراكه في مباريات كرة القدم مكافآت مادية تعينه على الاحتفاظ بلياقته البدنية والفنية ولتحسين مستواه الرياضي دون اعتبارها أجرا

كما أنه لا تعتبر ممارسته لكرة القدم في هذه الحال حرفة أو مهنة أو عملا أساسيا . ولا تدخله تحت الاحكام والقوانين المعمول بها في الجمهورية العربية في هذا الشأن

جـ - واللاعب المحترف هو الذي يتخذ من لعبة كرة القدم مهنة أساسية لا يسمح له بمزاولة مهنة أخرى بجانبها ويتقاضى عن اشتراكه في مبارياتها أجورا شهرية ، أو عن كل مباراة أو حسبما تقتضيه نصوص العقد المبرم بينه وبين ناديه

وبمقارنة عابرة لهذه التعريفات يتضح الفارق بين اللاعب في كل فئة ، ويقودنا الوقوف على هذا الفارق للحديث عن الاحتراف الكامل

الاحتراف الكامل

متى بدأ نظام الاحتراف ؟ انه يرجع الى القرن التاسع عشر عندما بدأت بريطانيا تطبق نظام الاحتراف في سنة ١٨٨٥ . وكانت خبراتها منذ هذا التاريخ الى الان أي طوال ٧٧ عاما - سببا في جعل القوانين الانجليزية مصدرا تستقي منه اتحادات الكرة في الدول المختلفة ما يناسب بيئاتها الخاصة ويتفق مع ميولها ونظمها المحلية

وكرة القدم الآن أصبحت علما وفنا ، شأنها شأن العلوم والفنون الاخرى التي وضعت لها الاصول والقواعد ، والتي تتطلب توافر كفايات خاصة ومميزات ينفرد بها من يمارس هذا الفن . ولابد لاتقان كرة القدم من أن يتوفر شرطان اساسيان :

أولهما : حب اللعبة

وثانيهما : النبوغ والاستعداد الطبيعي للتفوق فيها

ولاغنى للاعب عن شرط واحد من الاثنين دون الاخر . فلا يكفي أن يكون محبا للعبة دون الموهبة التي تعينه على التفوق في فنونها ، ولا يكفي أن يكون فنانا موهوبا ولكنه لا يحب العمل الذي يمارسه ، ولابد والحال هذه من توفر الشرطين معا ، كي

يتقن اللاعب فن الكرة وعلمها

والهواية الخالصة هى المجال الاول الذى يظهر فى ميدانه نبوغ اللاعب وتفوقه ، وهى مرحلة تسبق مرحلة الاحتراف بطبيعتها ، وختامها هو مفترق الطرق بالنسبة للاعب فاما أن يكون قد اشبع هوايته وقنع بجهاده فى ميدانها فآثر اعتزال اللعبة ، واما ان يكون قد انس فى نفسه الكفاية على مواصلة اللعب ، ووثق فى كفآيته ومقدرته ، فقرر أن يحترف ، كى تساعده المادة على البقاء أطول مدة ممكنة باللاعب

وعلى الرغم من أن نهاية احدى المرحلتين هى بداية المرحلة التالية الا أنه من المقبول عقلا ومنطقا أن تقول ان الهواية والاحتراف توأمان ، كل منهما يسيران معا ويستهدفان غرضا واحداً ، هو ممارسة اللعبة والتفوق فيها ، وان اختلفت السبل المؤدية لهذا التفوق عمليا واتفقت فى حب اللعبة واستمرار ممارستها قلبيا

***

وغنى عن البيان أن نوضح أن الاحتراف فى كرة القدم يعتمد على المال ، الذى هو عصب ودعامة التفوق ومموله . وكرة القدم كما نعلم هى اللعبة الشعبية فى العالم اجمع ، يقبل الجمهور على مشاهدة مبارياتها ، ويتدافع على ابواب ملاعبها ، ويتضاعف عدده عاما بعد آخر فيمد أنديتها بالمال الوفير الذى يغذى الاحتراف ويدعم أسسه ويطور نظمه ، ومن هنا كانت اللعبة التى ثبتت فيها اقدام الاحتراف ونجحت تعاليمه . ويكفى للتدليل على هذه الظاهرة أن نوضح أن دخل مباريات الدورى العام عندنا فى سنة ١٩٥٢ بلغ ١٢٤٥٤ جنيهاً وارتفع بعد عشر سنوات الى ٤٨٢٣٨ جنيها أى حوالى أربعة أضعاف مما يدل على مواصلة الزيادة وتطورها ، هذه الزيادة التى تستخدم فى رقى اللعبة ونهوض مستواها ، وتصلح أساسا لتدعيم الاحتراف وتطبيق نظامه عندنا — وهكذا لم تفكر سنة ١٩٥٢ فى احد نوعى الاحتراف .. وفى سنة ١٩٥٩ طبقنا نظام عدم الهواية ، وبدأنا الآن نبحث فى تطبيق الاحتراف الكامل

من الهواية الى الاحتراف

والعاملون على مضاعفة دخل المباريات كثيرون منهم الادارى والمدرب واللاعب ، ولكن اللاعب هو أداة التنفيذ والاساس الذى



بوشكاش ، وبيليه من اعظم لاعبى كرة القدم فى العالم . رفع الاحتراف مستواهما الفنى فى اللعبة ومستوى معيشتهما المادية



تترتب على جهوده هذه الزيادة ، ومن ثم فهو أجدر هذه الفئات بأن يكون له نصيب الاسد من هذا الدخل يتناسب مع مقدرته وكفايته وتقدير القادة له فى الميزان ، اى انه أولى هذه الفئات بأن يكون لجهوده اجر ، وأحقها بأن يفكر فى الانتقال من مرحلة الهـــــواية الى مرحـــلة الاحتراف . أو التفـــرغ النسبى لممارســة اللعبة .

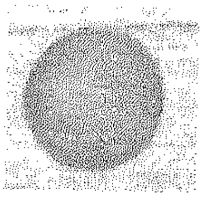
وكلمـــا تطور الدخـــل الى زيادة ، أخذ المسئولون ينظرون الى تطـــوير شروط الاحتراف الى ما هو أفضل لصالح اللاعب، كما تتجدد وتتعدل فئات الاجور فى بريطانيا وكما يتضاعف نبوغ اللاعب نتيجة لانصرافه الكلى الى التفوق فى فنون اللعبـــة ، والاحتفاظ بمستواه الفنى أطول مدة ممكنة.

ولاضرب لذلك مثلا بكل من بوشـــكاش وبيليه .. وكلاهما معروف لجمهور الكرة عندنا .. ففى سنة ١٩٥٤ زار بوشـكاش القاهرة مع فريق المجر الاهلى ، وعرفنـــا فيه لاعبا ممتازا ..ولكنه اذ آثر الاستمرار فى مواصلة اللعبة تحـول الى الاحتراف ، ونفذ تعاليمه ، وزاد نبوغه وشاهدناه نجما لامعا فى فريق نادى ريال مدريد فى ديسمبر سنة ١٩٦١ ، وارتفع أجره عاما بعد آخر حتى ليعد الان من أكبر أغنياء لاعبى العالم

وكذلك بيليه لمع نجمه فى سنة ١٩٥٨ فى كأس العالم بالسويد ، وانصرف الى اتقان اللعبة فنبغ فى فنونهـــا وعلا كعبه بحيث انهالت عليه العروض من جميع انحـــــاء العالم .. وهو الآن بما يتقاضاه من أجر ، أغنى لاعبى العالم على الاطلاق

فائدة الاحتراف

غير انه يجب أن أوضح أن هـــــؤلاء الافذاذ وأمثالهم ، الى جانب ما يتقاضونه من أجور خيـــالية ، ثهم فى نفس الوقت يبادرون الى تنفيذ تعاليم الاحتراف والتزاماته طواعية وحبا فى التفوق ، ويكفى أن تعلم أن بيليه يؤدى المران يوميا لمدة خمس ساعات بعضها فى الصباح الباكر وبعضهـا فى الظهيرة منفردا وبقيتها بعد الظهــر مع بقية أفراد الفريق ، وهكذا يحافظ عــلى لياقته ويضاعف من تفوقه ولا يتبرم بقيود الاحتراف والتزاماته القاسية ، ويترك لغيره مهمة تقدير مواهبه وموازنتها بالاجر الذى يصرف له ، وهذه هى القاعدة العـامة فى نظام الاحتراف . وذلك بعكس الظاهرة التى

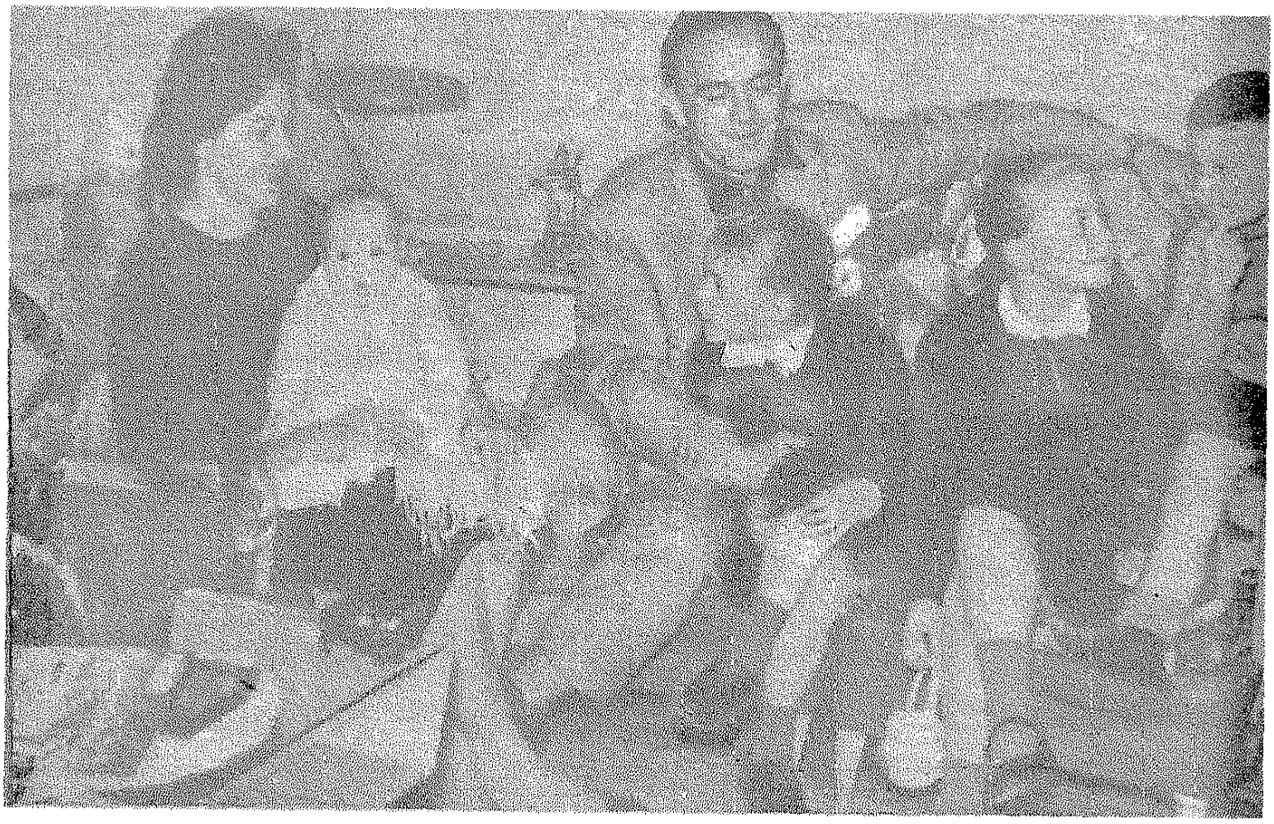


دى ستيفانو .. كابتن فريق ريال مدريد، يعيش مع اسرته عيشة مرفهة ، والسر فى هذا احترافه للكرة

نلمسها حاليا عندنا ونحن لم نأخذ بعـــد بنظام الاحتراف الكامل ، اذ ترى بعض اللاعبين يفرض لنفسه أجرا ويقدر كفايته بنفسه ، وينسى فى نفس الوقت الالتزامات والتضحيات الكثيرة التى يجب ان يذكرها الى جانب ما يفرضه لنفسه ،وهذا النسيان ذاته مقدمة لما يمكن أن تجرى عليه الحال لو تعاقد كمحترف ، ومعناه أننا نفكر فيما يجب أن نأخذه ولا نفكر فيما يجب أن نعطيه مقابل ذلك ، وما يجب أن نسلكه فى نواحى الحياة كلاعبين محترفين متعاقدين ، ومعناه ايضا ايضاح الفارق بين طبيعـــة اللاعب المحلى واللاعب الاجنبى من حيث قبـــول التكليف والقيام بالواجب ،والتطوع لتنفيذ الالتزام

***

ان الاحتراف يجعل اللاعب ملكا للعبة ، ويصرفه الى حبها ، حرصا على صـــالحه نفسه ، قبل أى صالح آخر ، ومن أجـل هذا يتحمل التضحيات المتعددة والحرمان والبعد عن الملذات والتزام التعاليم الصحية والفنية ولكن اللاعب فى مقابل هذا كله يعمل



مستقبله ومستقبل أسرته ، ويصبح أداة نافعة فى رقى اللعبة ورفع مستواها . وهذا ما يقبل عليه اللاعب الاجنبى بشغف ، ويعرض عنه اللاعب المحلى تهاونا واستهتارا

الى الاحتراف

ونظرة عابرة الى الماضى القريب ، توضح لنا كيف تطور بنا الامر الى ادخال نظام عدم الهواية . وهو المرحلة الوسطى بين الهواية والاحتراف . فقد أوضحت أن دخل المباريات أخذ بتزايد منذ سنة ١٩٥٢ وما بعدها ، ولكن الاندية كانت تنفق هذا الدخل على أساس غير سليم فبعض الاداريين كان يفاضل بين لاعب وآخر لعاطفة قلبية وليس لقدرة فنية ، مما كان يدفع بعض اللاعبين الى التذمر ويسببه الفرقة بينهم ويضعف من روح الفريق التى هى عماد مظهره الجماعى فى اللعب وتنظيما لهذه التصرفات ووضعها فى الحدود القانونية التعارف عليها ، وضع الاتحاد لائحة عدم الهواية ، بحيث تكون القدرة الفنية أساسا للمعاملة المادية ، وهى المبدأ الاول فى الاحتراف الكامل ... فاللائحة كما نرى كانت عملا تنظيميا وسليما لتطبيق أبسط نوعى الاحتراف ، ولا شك فى انه كلما زاد دخل المباريات ، وتنافس اللاعبون على اظهار كفاياتهم الفنية ، تغيرت نظرة المسئولين اليهم ، وبادروا الى التعاقد معهم كمحترفين تقديرا لمواهبهم وحفاظا على الانتفاع بخدماتهم

ويقينى اننا نسير قدما فى الطريق الى الاحتراف : فهاهى ذى الاندية تزيد من سمعة ملاعبها وتحافظ على دخلها ، وها هوذا الجمهور يقبل على المباريات ويدفع عن طيب خاطر لمشاهدتها وكل ذلك سبيل توفير الاعتمادات المالية التى هى عصب الاحتراف ومعينه الذى لا ينضب

ولا جدال فى أن تكاتف الجهود والتعاون سواء فى ظل الهواية أو فى ظل الاحتراف ، سيكون مدعاة الى النهوض بمستوى اللعبة ، وهو رائدنا جميعا ، كيما تتبوأ جمهوريتنا مكانة دولية لائقة بها فى محيط اللعبة الشعبية العالمية ..

مراد فهمى



الثائرة الحسناء

أول دور تمثله صوفيا لورين ـ بعد فوزها بجائزة الاوسكار كأحسن ممثلة فى هذا العام عن فيلم « امرأتان » ـ هو دور « مدام سان جين » فى فيلم « الثائرة الحسناء » . وهو دور « غسالة » فقيرة ساهمت فى نجاح الثورة الفرنسية ووصلت الى أعلى الدرج .. فأصبحت دوقة . ولكن الفتاة الفقيرة لم تتغير عندما أصبحت تنتمى الى « الطبقة الراقية » . لقد ظلت صريحة كريمة بسيطة .. لا تخشى أن تقول الحق للجميع . وهذا الدور قد ساعد كثيرات من الممثلات ـ ومنهن جلوريا سوانسون ـ على الوصول الى قمة الشهرة



وهذه هى أول مرة تمثل فيها صوفيا بالفرنسية . فقد كانت حتى الآن تمثل بالايطالية فى افلامها الاولى ، ثم بالانجليزية فى افلامها الامريكية . واشتركت فى هذا الفيلم معها مجموعة من نجوم ايطاليا وفرنسا وأسبانيا والمانيا والمجر وهولندا. واخرجه الفنان الفرنسى كريستيان جاك

ويتيح لك هذا الفيلم فرصة المقارنة بين الممثلين الذين قاموا بدور نابليون مثل شارل بوابيه ومارلون براندو وهربرت لوم وبين الممثل الفرنسى جوليان برتو الذى قام به فى هذا الفيلم . وهذا دور يحلم بتمثيله عشرات من كبار الممثلين . ان شارلى شابلن نفسه ظل سنوات يفكر فى القيام به .. واغلب الظن انه لن يستطيع القيام به بعد ان تجاوز السبعين !

واليك قصة هذا الفيلم فى صور :

كانت باريس فى ثورة . بدأ الهجوم على التويلرى فى اغسطس سنة ١٧٩٥ . وقدر لفتاة باريسية حسناء اسمها كاترينا هوبشر ـ تعمل غسالة ـ أن تلعب دورا فيها وأن يلمع اسمها ويسجل التاريخ فى سطوره أن « مدام سان جين » ـ وهذا هو اسم التدليل الذى كان يطلق عليها لخفة دمها ـ قد ساهمت فى نجاح الثورة ..





شعرت كاترينا أن وطنها في حاجة الى تأييد هذه الحركة . فوقفت الى جانب الجنود الثائرين وآوتهم في ((مضافتها)) ، وقدمت لهم الغداء ، وأكرمتهم . . .

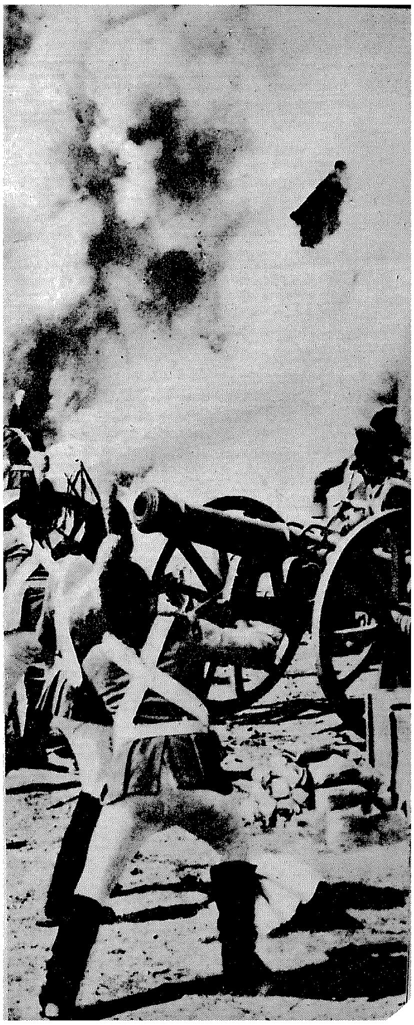


ولكنها اصطدمت فى اول
لقاء لها بالجاويش ليفيفر .
واحس هو بانها صاحبة
شخصية قوية . وانهـا
لا تبغى من وراء ابوائهـا
الجنـود مصلحة ذاتية .
فأصبحا صديقين . . .

وكان لقاؤهما الاول العاصف سببا فى نشأة تفاهم وثيق
بينهما . وربط الحب بين قلبيهما . واطمأن الجاويش
اليها وافهمها حقيقة الموقف . وشرح لها خطة الهجوم
الذى سيقوم به . وقررت كاترينا ان تقف الى جواره
وعندما انبلج نور الفجر ودعهـا .. وانصرف ...



وقام الوطنيون فى الصباح بهجوم على قصر التويلرى، ونجحت الخطة . ورفعوا علم الثورة المثلث الالوان على قمة القصر . وتحقق النصر للثورة . . .



واندفعت كاترينا مع مئات من المواطنين الى القصر يهتفون للمنتصرين ويعانقون الثائرين . ولكنها فوجئت بأن حبيبها ليفيفر قد أصيب فى أثناء المعركة . وراحت تبحث عنه حتى وجدته . وأخذت تضمد جراحه . . .





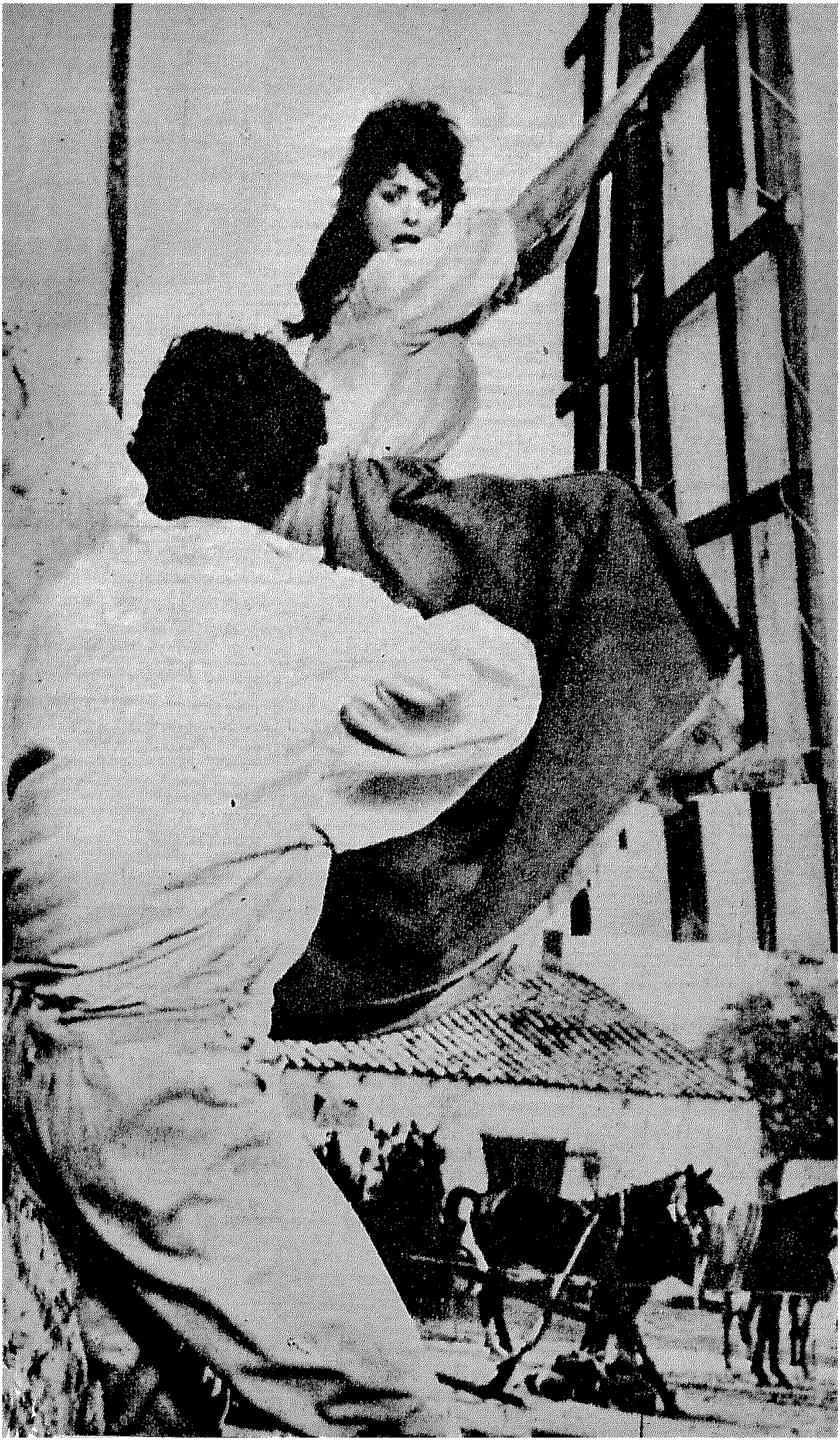
انقضت أربع سنوات . ولكن الحرب كانت لا تزال مستمرة . وكان اللازم السابق نابليون بونابرت ـ الذى كان فى الماضى يرسل ثيابه لتغسلها كاترينا ـ قد أصبح جنرالا معروفا . وعندما أرسل فرقة « السكابتن » ليفيفر الى ايطاليا ، قررت كاترينا أن تذهب معه ... وتشاجرت كاترينا مع ليفيفر . ففرت منه . واندفع وراءها الى حظيرة اختبأت فيها . وتفاهما من جديد . وبينما هما فى الحظيرة فوجئا بدخول جنود نمسويين عليهما . ووقعا فى الاسر ..

حكم عليهما بالاعدام . وسجنا فى طاحونة . ولكنهما تمكنا من الهروب من نافذة صغيرة بمعاونة أحد عمال الطاحونة . وتغلبا بعد هروبهما على ضابطين نمسويين واستوليا على سلاحهما ...



واختبئا في مخزن الذخيرة.
ثم نسفا كمية كبيرة من
صناديق البارود . وأوحت
هذه الانفجارات الى
نابليون أن يهاجم
المعسكر النمسوى ...
وحقق انتصارا جديدا ..







ودارت عجلة الزمن . وأصبح القــــائد الظافر امبراطورا . ومنح الضــابط ليفيفر لقب دوق دانزيج . وقرر ان يوليه على مملكة وستفاليا . الا أن شقيقات نابليون ــ كارولين واليزا وباولينا ــ أبدين معــــارضتهن . أردن أن تكون المملكة لشقيقهن جيروم . وعندما وصلت الدوقة كاترينا الى حفلة استقبال كبيرة في قصر التويلرى حاولن اهانتها ((الغسالة)) الســابقة . ولكنها ردت الاهانة بالمثل وذكرتهن بأصلهن الريفى البسيط

وكانت فضيحة . وغضب نابليون . فامر ليفيفر بان يطلق زوجته .. لكى يتزوج من فتاة من أعرق الاسر المالكة فى أوروبا . وثارت كاترينا . وذهبت الى نابليون لتروى له سبب اهانتها لشقيقاته



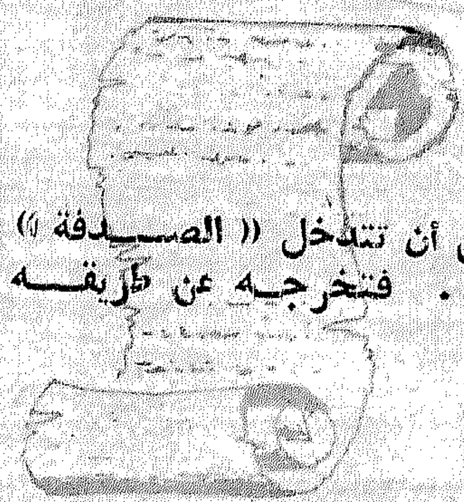
ذكرت كاترينا لنابليون انها لا تقبل الأهانة لانها ساهمت فى انتصاراته ، ولانها قاتلت فى صفوف الجيش . وذهل نابليون عندما عرف ان كاترينا كانت « جندية » فى الفرقة الخامسة عشرة . وانها قاتلت كرجل ، وجرحت ، ومنحت وساما فى الميدان .. وذلك كله لانها ارادت ان تكون الى جوار ليفيفر الذى يريد الامبراطور ان يفصل بينهما ...





وذكرت كاترينا نابليون بالايام التى كان فيها ملازما صغيرا مغمورا ... وكان ينسى ان يدفع لهـــا « حسابها » . وبدون ان تدزى عاملته معاملة الند للند .. واستطاعت ان تقنعه بالا يعين زوجها ملكا حتى لا يكون ذلك سببا فى فراقهما . وتخرج من هـــذا اللقـــاء وقد كسبت احترام نابليون ... وقلب زوجهـــا الى الابد ...

محمد رفعت :



هل يمكن أن تتدخل ((الصـدفة)) فى حوادث التاريخ .. فتخرجه عن طريقه الطبيعى ؟ !

الصدفة فى التاريخ

فى سجلات التاريخ الحديث ثورات واحداث عظيمة الخطر اذا ما أحطنا بها علما الفينا انها قامت ولم يكن لها فى أول امرها مناهج او مخططات مرسومة . وانما لعبت فى ظهورها وابرازها مجرد ((الصدفة)) البحتة ممثلة أحيانا فى حادث صغير ضئيل الشأن لا ينم فى حد ذاته عن خطر كبير أو صغير .

وقد يبدو غريبا ان تكون الصدفة عاملا مؤثرا فى احداث التاريخ بينما ينادى بعض المؤرخين بأن التاريخ علم له قواعده وقوانينه . ولكن التاريخ مع ذلك اذا ما اعتبرناه علما من حيث أسلوب معالجته للاحداث واستقرائها وربط مسبباتها بنتائجها فانه من جهة اخرى لا سبيل الى إنكار انه مادة اجتماعية تبحث فى قيام الحضارات ودراسة آثارها وفى علاقات الشعوب والحكومات بعضها ببعض . والناس كما نعرف تختلف آراؤهم وتصرفاتهم وفقا لنوازع مستمدة من مصالحهم وبيئاتهم وثقافاتهم ومداركهم . ولذلك اختلفت احكامهم على الاشياء او حتى على الشىء الواحد ولذلك أيضا كان من العسير تطبيق قواعد علمية ثابتة فى معالجة الموضوعات التاريخية . وسنرى من الامثلة الآتية كيف ان احداثا طارئة عارضة ــ وقد تكون أحيانا تافهة ــ قد تمخضت عن حركات كبرى أتت بأخطر النتائج

خذ أولا : حادث هروب ملك فرنسا لويس السادس عشر من باريس فى اثناء الثورة الفرنسية . وكانت الجمعية التأسيسية قد ألغت الاقطاع وامتيازات الاشراف واستولت حكومة الثورة على أملاك الكنيسة وأراضيها واعلنت حقوق الإنسان وقام الفلاحون يدمرون أملاك الاشراف ويحرقون قصورهم وما حوته من وثائق خاصة بعبوديتهم . ومن ثم أخذ الاشراف يهاجرون من فرنسا ويؤلفون جيشا بمساعدة امبراطور النمسا صهر الملك لويس يهاجمون به فرنسا ويعيدون الامور فيها الى نصابها القديم

وادرك الملك ان بقاءه بفرنسا اصبح أمرا غير مرغوب فيه وأن نجاته مرتهنة بفراره هو ايضا من فرنسا . فقرر فى ليلة من ليالى الصيف حالكة السواد ان يغادر



ماري انطوانيت ترفعت على الشعب الفرنسي فتسببت في اشعال فتيل الثورة ، وفي اعدام زوجها

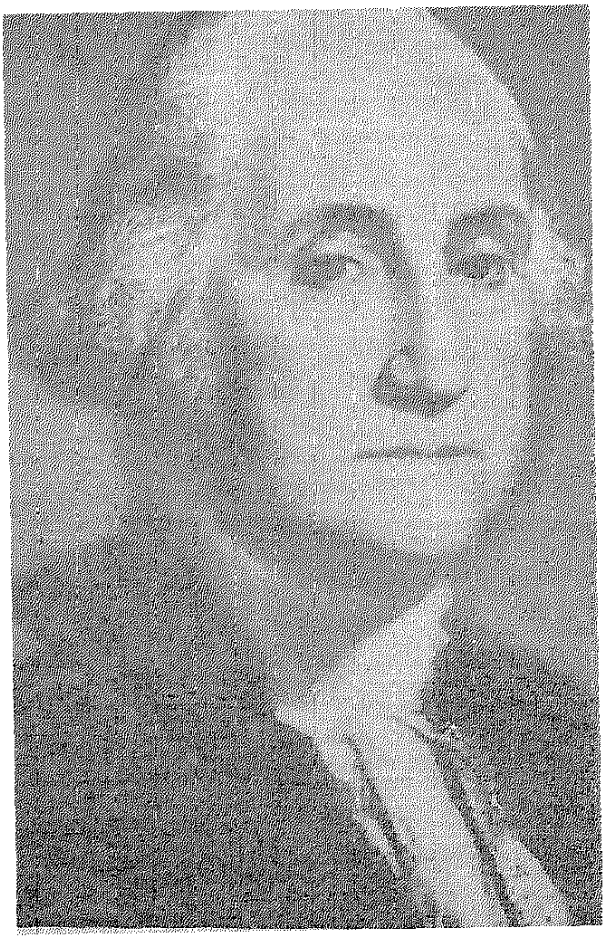
باريس هو وزوجته وولداه قاصداً الحدود الشمالية الشرقية حيث تجمع قرب الحدود عدد من الاشراف وحيث كانت ترابط فرقة من الجيش كان قائدها وعدد من ضباطها من الموالين للملكية.

ففي ليلة ٢١ يونيه من عام ١٧٩١ تسلل الملك وأسرته متنكرين من قصر التويلري بباريس حيث استقلوا مركبة كانت بانتظارهم خلف القصر ما لبثت جيادها ان اخذت تنهب بهم الارض في بهيم الليل . وكانوا كلما بعدت الشقة بينهم وبين باريس ، اطمأنت نفوسهم وازداد حنينهم الى النجاة . ولكن سرعان ما خاب رجاؤهم فما كادوا يصلون الى بلدة « فارن » حتى اصيبت المركبة بعطب واضطر الركب الى الوقوف حتى يتم رأب الصدع . وهناك اكتشف أحد موظفي البريد بالناحية هوية الملك الهارب فطار على متن جواده ينقل الخبر الى السلطات ويذيع نبأه على الناس . فتجمع الجند وسدوا على الملك طريقه واقتادوه الى باريس فدخلها يحوطه الظلام والوجوم ويحتويه سكون ينبيء عن قرب هبوب العاصفة . فقد تضاءلت الثقة التي كان بعضهم يولونها للملكية وأوجس الناس خيفة من الصلة التي كانت تربط الملك بالعناصر الرجعية المعادية للثورة في الخارج . ولذلك سرعان ما تفوقت جماعة المتطرفين فاعلنوا الجمهورية الاولى في سبتمبر سنة ١٧٩٢

وحوكم لويس السادس عشر واعدم في ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ ولحقت به الملكة ماري انطوانيت في اكتوبر من ذلك العام . وظاهر من هذا ان حادث العطب الطارىء الذي أصاب مركبة لويس عند « فارن » قد كان له اخطر النتائج بالقياس الى مصير الملكية في فرنسا وقيام النظام الجمهوري فيها .

***

اما **الحادث الثاني** فخاص بثورة الاستقلال في الولايات المتحدة في الربع الاخير من القرن الثامن عشر . فقد عز على أهل المستعمرات ان يصدر البرلمان الانجليزي تشريعات بقصد تطبيقها على



جورج واشنطن مندوب ولاية فرجينيا ، قاد معركة الاستقلال ضد الانجليز ، فاستقلت الولايات المتحدة على يديه

المستعمرات فى أمريكا مع أن المستوطنين الامريكيين لم يكن لهم حق ايفاد ممثليهم الى تلك الهيئة التشريعية . لذلك نادى أهل المستعمرات فى ذلك الوقت بالمبدأ التشريعى المعروف بانه « لا حق للحكومات فى فرض الضرائب ما لم يكن دافعو الضرائب ممثلين فى الهيئة التى تصدر هذه القوانين »

وأراد البرلمان الانجليزى أن يسترضى المستوطنين من جهة وأن يؤكد فى الوقت نفسه حقه فى فرض الضرائب عليهم ... فالغى طائفة من الضرائب التى كان قد قررها على أهل المستعمرات واستبقى منها ضريبة واحدة توكيدا للمبدأ وكانت هذه هى ضريبة الشاى بمقدار ثلاثة بنسات على كل رطل

وكان المستوطنون لفرط تمسكهم بحقوقهم قد اخذوا على انفسهم ميثاقا بأن يمتنعوا من شراء أو استعمال السلع التى كان الانجليز قد فرضوا عليها الضرائب دون ان يرجعوا فى ذلك الى رأى حكومات الولايات

لذلك انتهز المستوطنون فى ميناء بوسطن بولاية « ماساشوستس » فرصة وصول ثلاث سفن تابعة لشركة الهند الشرقية كانت محملة بالشاى وقاموا فجأة فى ليلة ١٦ ديسمبر عام ١٧٧٣ بمهاجمة هذه السفن فتسلق السفن ليلا نحو ثلاثمائة منهم وقذفوا الى اليم بنحو ٣٤٠ صندوقا من الشاى كانت قيمتها فى ذلك الوقت نحو ١٨٠٠٠ جنيه وما كاد يصل نبأ ذلك الى الحكومة الانجليزية حتى ثارت ثائرتها واستبد بها الغضب فقررت الغاء دستور الولاية ، واغلاق ميناء بوسطن وشل تجارتها كما قررت فرض غرامة مالية على المستوطنين تعويضا للشركة مصدرة الشاى

ومن هذا الحادث الطارىء فى بوسطن تولدت الشرارة التى الهبت نار حرب الاستقلال فى الولايات المتحدة . فقد خشى أهل الولايات الاخرى ان يحل بهم ما حل بولاية ماساشوستس من الغاء دساتيرها وتخويل حكامها السلطات المطلقة . ولذلك توثقت الروابط بين المستوطنين فى الولايات

الثلاث عشرة وجمعت بينهم عاطفة جديدة هي عاطفة التعاون والتماسك مما حتى يستطيعوا أن يقاوموا طغيان الحكومة الانجليزية.

وسرعان ماإجتمع فى فيلادلفيا فى سبتمبر عام ١٧٧٤ مؤتمر عام يمثل المستوطنين فى الولايات المختلفة . وكان من اقوى اعضاء المؤتمر واثبتهم جنانا وأرجحهم عقلا « جورج واشنطون » مندوب ولاية فرجينيا وبطل الاستقلال الذى قاد معركته ضد الحكومة الانجليزية وما زال يناضل حتى استقلت الولايات المتحدة على يديه فى عام ١٧٨٣

***

اما الحادث الثالث فكان فى الهند فى المدة بين سنتى ١٨٥٦ و ١٨٥٨ . حين قامت فى الهند فتنة عسكرية لو لم تسارع بريطانيا الى تداركها وحصر نيرانها لتطورت الفتنة الى ثورة سياسية عارمة ولانحسر عن الهند ظل التاج البريطانى قبل انحساره عنها فعلا فى عام ١٩٤٧ اى بنحو قرن من الزمان . والاصل فى الفتنة الهندية الشهيرة أن « شركة الهند الشرقية » صاحبة امتياز الحكم فى الهند حينذاك كانت لها فى الهند جيوش عمادها نحو أربعمائة الف جندى منهم أقل من اربعين الفا من البريطانيين البيض . واما الآخرون فكان معظمهم من الهندوس والمسلمين الهنود

وحدث فى عام ١٨٥٦ ان وزعت الشركة على الجنود صنفا جديدا من البنادق يعرف « بأنفيلد » كان على الجنود أن «يدغدغوا» بأسنانهم ظرف الخرطوش قبل حشوه فى البندقية . وشاع بين الجند فى ذلك الوقت ان طلاء ظرف الخرطوش مدهون بمادة مستخرجة من دهن الأبقار والخنازير ولما كانت الأبقار مقدسة عند الهندوس والخنازير نجسة عند المسلمين فقد وقر فى ذهن الجنود ان السلطات بمطالبتها لهم باستعمال البنادق الجديدة انما أرادت بهم السوء والضلالة والدنس أمام أنفسهم وامام آلهتهم

وعلى ذلك امتنع نفر من الجند فى بلدة « ميروت » من أعمال البنجال من الضغط باسنانهم على اطراف الخراطيش . وسيق نحو ثمانين منهم الى المحاكمة العسكرية فقضت عليهم المحكمة بالسجن عشر سنوات . ونودى عليهم امام الصفوف فجردوا من شاراتهم ورتبهم وكالوا لهم الاهانات اصنافا . فما كان من جنود الفرقة جميعا الا ان ثاروا فى صبيحة اليوم التالى وساروا هائجين مائجين قاصدين السجن فاطلقوا سراح المسجونين واندفعوا يدمرون مساكن الاوربيين ويحرقون ويقتلون ويذبحون من يعترض طريقهم . ثم زحفوا بجموعهم الى دلهى على بعد نحو اربعين ميلا من « ميروت » . وهناك انضم الى الثائرين آلاف من الاهالى وجنود الولايات الأخرى وتألف من هذه الجموع جيش عماده نحو ثلاثين الف مقاتل وقد بلغت الحماسة بالثائرين انهم بعثوا الى الحياة العامة وريثا من سلاطين دولة المغول البائدة وأقاموه سلطانا

وعند ذلك تنبهت السلطات البريطانية الى خطورة الموقف فأعلنت الحصار على اهم مراكز الحركة فى «دلهى» و «كانبور» و «لكنو» وبعثت الى الهند بالقائد «هافيلوك» لانقاذ البريطانيين فأمكن على يديه قمع الفتنة فى مارس سنة ١٨٥٨

وبدأت الحكومة تعيد فتح الهند واخضاعها من جديد . وفى ذلك العام نفسه أنهت الحكومة البريطانية التزام شركة الهند الشرقية وتسلمت « حكومة جلالة الملكة » مقاليد الامور فى الهند . وكان ذلك فى عهد الملكة فيكتوريا التى قالت حينذاك قولتها الشهيرة « أن الهند هى المع جوهرة فى التاج البريطانى » . .

وظاهر من هذا أن حادث البنادق الجديدة وطلاء الظروف بأدهان قيل أنها من البقر والخنازير كانت هى الحافز الذى اثار الجند واضرم نيران أكبر فتنة اجتاحت الهند فى العهد البريطانى

***

وهناك حادث رابع ترددت كثيرا فى ذكره لانه اقرب الى الفكاهة منه الى التاريخ.

الوالي « الدباغ » محمد سعيد أعطي دي ليسبس امتياز حفر القناة نظير عدة أطباق من المكرونة



فنحن نعرف ان فردناند دي ليسبس منشيء قناة السويس لم يكن حين وقع على عقد الامتياز لحفر القناة مع الوالي محمد سعيد سوى مواطن فرنسي عادي كان قد ترك عمله في السلك الدبلوماسي الفرنسي واعتنق فكرة حفر القناة . وانه ما كاد يصل الى سمعه نبأ مقتل عباس الاول في عام ١٨٥٤ واعتلاء صديقه محمد سعيد عرش البلاد حتى بعث اليه بخطاب يلتمس فيه تحديد موعد لمقابلته

وتقابل الصديقان بعد فراق دام نحو سبعة عشر عاماً ، ولم يجد دي ليسبس صعوبة في اقناع الوالي بصحة فكرته وامكان اخراجها الى حيز التنفيذ . ولم يكن من خلف دي ليسبس في ذلك الوقت ملك أو حكومة او مؤسسة تؤازره وتسانده وتشفع له عند الوالي ، وانما شفع لدى ليسبس عند سعيد شيء واحد هو ذكرى أيام الطفولة البريئة التي قضياها معا حين كان والد فردناند قنصلا لفرنسا بالاسكندرية وبالقاهرة . وذكرى اطباق «المكرونة» التي كان فردناند يتحف بها صاحبه . فقد كان محمد على والد سعيد قد أمر بألا يعطى الطفل في وجباته زاداً نشويا يزيد من ترهله . فكان الطفل اذا ما عضه ناب الجوع جرى الى صديقه الفرنسي ليعوضه عما فاته في قصر والده . وبفضل تلك الاطباق الشهية فاز دي ليسبس بالتزام حفر القناة ووصل البحر الاحمر بالبحر المتوسط

ومع اننا لا ندعي ان وقوع هذه الصدف او الاحداث الطارئة كانت وحدها هي الباعثة على ما ترتب عليها من اعمال ونتائج خطيرة بل ان هناك عوامل وأسبابا أخرى غير مباشرة ادت الى تلك النتائج فاننا نستطيع ان نقول انه لو لم تقع هذه الاحداث العارضة لاتخذت مجريات الامور في الاحوال التي ذكرناها وجهة اخرى لا سبيل الى التكهن بها وانهم صدقوا حين قالوا « ان معظم النار من مستصغر الشرر »

محمد رفعت

ابراهيم المصرى

هل يعيش الحب بعد الزواج ؟

يؤكد الناس ان الحب نار لا تكاد تتقد حتى تخمد ، وان كل من يحب يسبح فى عالم ضبابى ويخلع على محبوبه صورة خيالية رائعة ، فاذا ما تزوجه واتصل به عن كثب فلابد ان تتمزق الصورة ، ويتبدد الحلم ، ويموت الحب

هذا ما يؤكده الناس ، ومع ذلك فكل من يحب حقا يود ان يعيش بجوار محبوبه ، ويتمنى ان يراه كل يوم ، ويتصل به فى كل ساعة ، ويندمج فيه اندماجا كاملا فى دائرة الزواج . فاذا كان الانسان والحالة هذه لا مفر له من ان يحاول ان يتزوج من يحب ، فهل كتب عليه وهو الذى ينشد فى الزواج سعادته ان يصاب بخيبة امل مرة وان يقتل فيه الزواج عاطفة الحب ؟ .. واذا قتل الزواج الحب فعلى اى شىء آخر يمكن ان يعيش ؟ ..

هل يعيش الزواج بلا حب ؟

يجيب الماديون على هذا السؤال ان الزواج يمكن ان يعيش على العقل وحده ، على المصلحة وحدها ، على الرابطة اليومية الوثيقة التى يخلقها بين الزوجين تبادل الواجبات والحقوق . ولكن هل هذا صحيح ؟

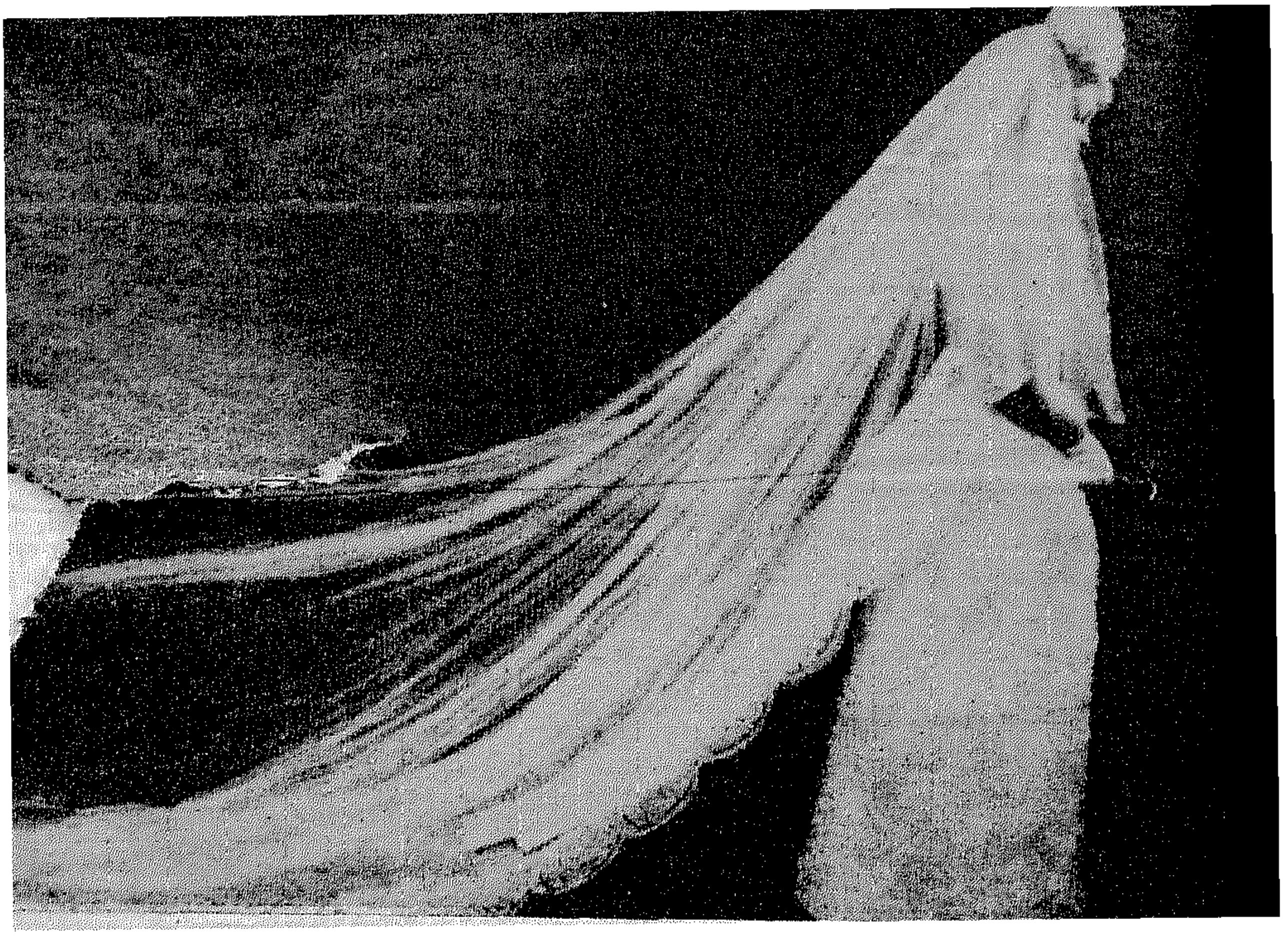
هل فى مقدور الانسان ان يعيش بالعقل وحده لمجرد المصلحة فقط ، وهل فى مقدور الزوج ان يؤدى واجبات ويحمل مسئوليات ويقوم بتضحيات لا يدفع اليها القلب ولا يمليها نوع من الحب ولا تزينها اية عاطفة ؟ .. هذا فى الحق محال . واذن فالعاطفة كائنة فى صلب الزواج ، ولابد للزواج من عاطفة الحب ، والا استحال الى شركة مادية وضيعة سرعان ما تهددها روح الأثرة والانانية بالتصدع والانهيار

ولكن اى حب هذا الذى يتطلبه الزواج كى يعيش وينمو ويؤتى ثماره خيرا وبركة للفرد والمجموع ؟ ..

الزواج فى الواقع يتطلب حبا لا عشقا ، حبا آخر غير ذلك الحب النارى الخيالى المشبوب الذى هو عشق لا حب . فالعشق عدو الزواج اما الحب فغذاؤه وحافزه . العشق حرية مطلقة وتمتع دائم وفوضى شاملة

اما الحب فقيد اختيارى ، وتمتع مشروط ، ونظام يرضى بانكار النفس

العشق انانية وشهوة تصدران من الجسد ، اما الحب فبذل وتضحية يصدران من



القلب والروح . هذا ما يتطلبه الزواج . الحب لا العشق . وصحيح أن العشق يفتر من تلقاء نفسه بعد الزواج . ولكن هذا الفتور نفسه هو الذى يكرب الزوج العاشق ويشقيه ، ويدفعه بالرغم منه الى محاولة المضى فى الهاب عشقه بعد الزواج ، عساه ان يبقى على ناره الساحرة التى كانت تمثل له بالامس أروع صور النعيم . فاذا تزوج مثل هذا العاشق وهاله ان يسلم بأن عشقه يجب ان يفتر وأبى الا ان يظل عاشقا وهو زوج ، فأكبر الظن بل اليقين ان عشقه النابع من انانيته وخياله وسورة جسده وكلفه بالحرية والفوضى ، لابد ان يثور متى اصطدم بواقع الزواج وفروضه ، فيقتل الحب ويقتل الضمير ويخنق شعور المسئولية وحاسة الواجب كى يقوض فى النهاية صرح الزواج ويدمره تدميرا

العشق عدو الزواج

فالعشق اذن هو عدو الزواج وهو يقضى على الزواج لانه لابد ان يموت بعد الزواج ، اما الذى يمكن ان يعيش فهو الحب . حب القلب والوجدان والروح . فلا سعادة للزوج العاشق الا اذا تطور بعشقه بعد زواجه ، واتجه به نحو هذا الحب العاطفى المعنوى السامى ، واتخذ منه قوة تعاونه على النهوض فى فرح وغبطة بشتى المسئوليات التى تفرضها عليه الحياة الزوجية

فهذا الحب وحده هو الذى يمكن ان يعيش فى دائرة الزواج . ولكنه لن يعيش من تلقاء نفسه . لن يعيش بقوة سحرية كامنة فيه . لن يعيش الا اذا أراد الزوج ان يعيش . أى اذا نظر الزوج العاشق الى واقع حياته الجديدة ، وسلم بواجباتها ، وادرك انه لم يقبل عليها لنفسه وزوجه وملذاتهما فقط ، بل لتكوين بيت وانشاء أسرة وتربية ابناء . فارتفع بذاته ، وهذب من ميوله واهوائه ، وكافح ما استطاع ليتحول بعشقه من الشغف الى الحنان ، ومن الوله الى الوداد ، ومن الجسد الى القلب ومن الانانية الى التضحية ، ومن الصخب والعنف الى الهدوء والاستقرار والصفاء

هذا الكفاح اليومى المطرد ، هذا الكفاح الذى يبذله الزوج للتغلب على نقائصه الخلقية وعلى فوضى العشق وانانية الهوى ، هو الذى يخلق الحب الزوجى الثابت الباقى ، وهو الذى يحمى البيت ، ويصون العرض ، ويدرأ عن الاسرة خطر التفكك والانحلال . فكأن الفارق بين العشق

مدام كورى .. أكدت أن الحب يمكن أن يعيش بعد الزواج ...



الخيالى الشهوى الجامح .. وبين الحب الزوجى العاطفى المكين ، هو ان الاول ثورة من ثورات الطبيعة ، اما الثانى فقوة كبح الانسان ثورتها ، وساقها من العقم الى الخصب ، واشترك قلبه وعقله وفكره فى تكوينها

والواقع ان هذا الحب الزوجى العاطفى الحنون ، هذا الحب الكادح الباذل المجاهد ، هو اصل الحضارة وعماد الزواج . وانت اذا جردت الزواج من هذا الحب النبيل ، رددت الحب الى العشق المولع بنفسه وملذاته . فمات الحب فى حمأة الاثرة والشهوة ولم ينتج للمجتمع اية فضيلة . وحيث لا وجود عند الزواج للحب العاطفى النبيل القائم على التعلق بامرأة واحدة وعلى الاخلاص لهـا والولاء للبيت والاولاد ، تموت الاسرة ، وينعدم احترام المرأة ، بل وتفقد المرأة كل قيمة وكل كرامة

***

وابلغ دليل على ذلك ان المجتمعات البدائية التى لا تعرف الحب العاطفى تنحدر بمكانة المرأة وتجيز التزوج بعدة نساء ، وان المجتمعات التى تعيش على الفطرة والتى لا تعرف هى أيضا معنى الحب العاطفى تبيح المرأة ولا تعرف رابطة الزواج . فقبائل الاسكيمو مثلا تقدم نساءها هدية للضيوف لان رجالها لا يحملون لنسائهم اى حب عاطفى يدفعهم الى الضن بهن وبالاسرة التى تكونت بوساطتهن . وكذلك قبائل البوشمان فى ادغال افريقية .. فهى تتناسل فيما بينها مدفوعة بالعشق الحسى الطارىء العرضي ، وغير مكترثة لاى حب عاطفى او واجب زوجى أو قانون اجتماعى

فالحب العاطفى الذى يقهر أنانية العشق ويبذل عن طواعية واختيار فى سبيل المرأة والبيت ، هو الذى يوطد الزواج ، ويحرس الاسرة ، ويبنى الامة ، ويرقى بمستوى الرجل والمرأة معا ، وهو اجمل واروع ثمرة من ثمرات التقدم والمدنية

بيد ان هذا الحب كما ذكرنا هو نتاج مجهودنا اليومى الشاق للتغلب على أنانيتنا وشهواتنا ، وعلى شتى مواطن النقص الكامنة فى جوهر طبيعتنا . فنحن لا يمكن ان نجد الحب فى الزواج الا اذا غرسناه بارادتنا ، وابدعناه بفضائلنا ، وغذيناه باخلاقنا ، وحولناه من عشق طائش مخبول ، الى ضرب من الاندماج الحسى والمعنوى الخالص فى ظل الوفاء الثابت والحنان الوجدانى العميق . عندئذ فقط يصبح الحب نورا يضىء لا عشقا يدمر ، بل يصبح قوة خالقة تفيض علينا وعلى نسائنا وبيوتنا واولادنا أمنا وسلاما ونعمة

***

ان على العشاق من الازواج ان يفهموا ان العشق حلم ، والشهوة وهم ، والشباب الى زوال ، وان ما يمكن ان يبدعوه ويغرسوه فى ارض الزواج من ارتباط معنوى وثيق ، وتفاهم فكرى عميق ، وحنان وجدانى أصيل ، هو فى الواقع حب اثمن الف مرة من ذلك العشق الجامح المشبوب ، بل هو حب آخر ابلغ وامتن وارسخ ، لا يجمع فقط بين جسدين بل يؤلف بين قلبين وروحين

لسعادتهما معا ، ولغاية اسمى منهما وابقى الا وهى كيان الاسرة ومستقبل الابناء

الحب الزوجي الاسمي

غير اننا اذا شئنا ان تحقق هذا الحب الزوجي الاسمى ، فلا يجب ان نكتفي بخلقه وابداعه بعد الزواج ، بل يجب ان نبذل قصارانا كى نمهد له قبل الزواج ايضا . يجب ان نحذر العشق قبل الزواج ،ونحاول ما استطعنا الا نقيم الزواج على قاعدة العشق . يجب ان نتزوج عن حب لا عن عشق ، أى عن استجابة يغلب فيها نداء القلب على نداء الجسد ويؤكدها تآلف الفكر وتفاهم العقل وتعاطف الروح ، لا عن استجابة خيالية شهوية مضطرمة لا تكاد تصطدم بفروض الزواج واعبائه حتى تلتهب انانيتها ، نتعز عليها التضحية ، فتموت بعد الشبع والارتواء

ان تلك الاستجابة المعنوية العليا هى التى يجب ان ننشدها عندما نفكر فى الزواج ، وهى الحب الخصب الصحيح .وهذا الحب هو دعامة الاسرة والمجتمع عند الشعوب المتمدينة . فلو آمنا نحن به ، وعرفنا قيمته ، ومهدنا له السبيل باقامة المجتمعات المختلطة المحتشمة ، ولم نضع فى طريقه عقبات الحسب والنسب والمال والمركز والمصلحة فمما لا يقبل الريب ان بيوتنا تصبح اكثر تماسكا ، واوفر أمنا ، واقدر على تكوين نشء قوى سليم

وفى هذا تقول المرأة العبقرية **«مدام كورى»** فى مذكراتها :

« عندما كنت فتاة ، كنت احلم بالحب لا بالعشق . بالحب الذى يبنى لا بالعشق الذى يهدم . بالحب الذى ينبع من القلب والعقل لا بالعشق الذى يتفجر من الخيال والجسد فقط . فأبيت أن أتزوج بدافع المصلحة أو العرف ، لان ذلك الحب العاطفى الفكرى كان هو مثلى الاعلى . ولقد اردت ان احقق هذا الحب فى حياتى الزوجية ارتقاء بشخصى ، وسموا بوجدانى ، وتمكينا لارادتى من البذل الوافر فى سبيل زوجى واولادى ، وخوفا من ان يظل قلبى متعطشا الى الحب بعد الزواج فأسلك سبيلا غير مشروع فاتدهور وانحط وافقد احترامى لنفسى . ولقد تأملت حياة طائفة كبيرة من صديقاتى اللاتى تزوجن عن عشق ، فألفيتهن ثائرات ناقمات على نظام الزواج الذى لا يحتمل العشق وعلى فروضه التى تحول بينهن وبين ان يكن زوجات وعاشقات فى نفس الوقت . ثم تأملت حياة صديقاتى اللاتى تزوجن بدافع المصلحة او العرف ، فالفيتهن هن ايضا تعسات شقيات ، غريبات عن أزواجهن ، تائهات فى حسراتهن ، يؤدين الواجب مكرهات ، ويعشن فى عالم مكفهر بالقلق ملبد بالحيرة ، يشيع فى نفوسهن الظامئة رغبات خفية أثيمة ، لا تكبحها الفضائل بل يكبحها مجرد الخوف .. فأنا قد ترفعت عن هذا ، ولم اشأ ان اتورط فى زواج قائم على العشق او على العرف أو المصلحة ، واندفعت ابحث عن رجل احبه حبا لا يطغى فيه العشق على العقل ولا المصلحة على القلب . رجل احبه قبل كل شيء بقلبى وفكرى واحس ان فى مقدورى ان اعيش معه واخلص له طول حياتى .

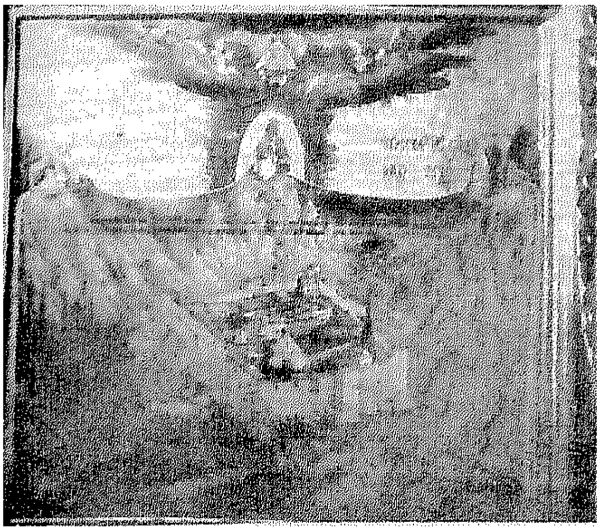
ولقد وجدت هذا الرجل آخر الامر وتزوجته . فازداد يقينى ان الزواج الذى يحتقر اغراء المصلحة والذى يغلب فيه الحب العاطفى الفكرى على العشق الجامح الشهوى هو خير زواج . لان الحب النابع من توافق العاطفة وانسجام الفكر ، هو القوة الروحية الوحيدة التى تغرى بالتآلف ، وتحث على التفاهم ، وتثبت امام الفقر ، وتمكن الانسان من حمل المسئوليات التى ارتضاها لنفسه بمحض اختياره . فتعلمه فضائل الصبر والصفح والمسايرة والتجاوز واحتمال مختلف تقلبات الحياة الزوجية . وهكذا عاش حبى بعد زواجى ، لا سيما وانى كنت لا افتأ اتعهده بملاحظة نفسى ، ومراقبة سلوكى ، وتهذيب المعوج من اخلاقى ، خشية ان تغدر بى النقائص الكامنة فى طبيعتى البشرية ، فأكون انا التى هدمت حياتى وقتلت حبى بيدى ! .. »

ذلك ما قالته المرأة العبقرية مدام كورى .. وفيه الخلاصة الجامعة لما ذهبنا اليه بل فيه الدليل الحى على ان الحب يمكن ان يعيش فى ظل الزواج ، كما ان فيه الوسيلة الناجعة لكل من يريد ان يبنى حياته الزوجية على اسس وطيدة ، وان يسعد فى زواج الحب ، ويضمن لحبه بعد الزواج طول البقاء

ابراهيم المصرى

تصوير شريف ذو الفقار

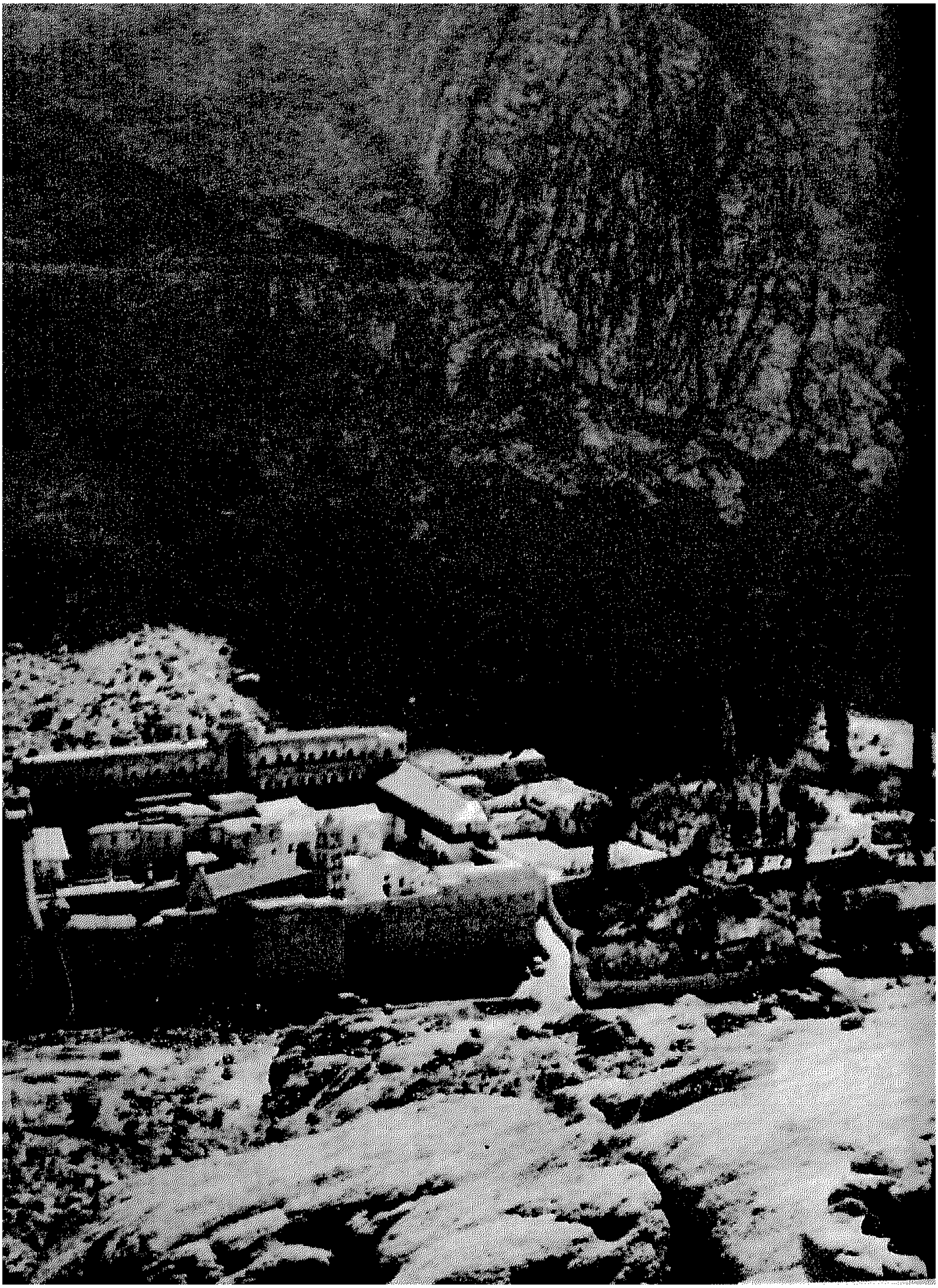
كاترين في أحضان جبل موسى



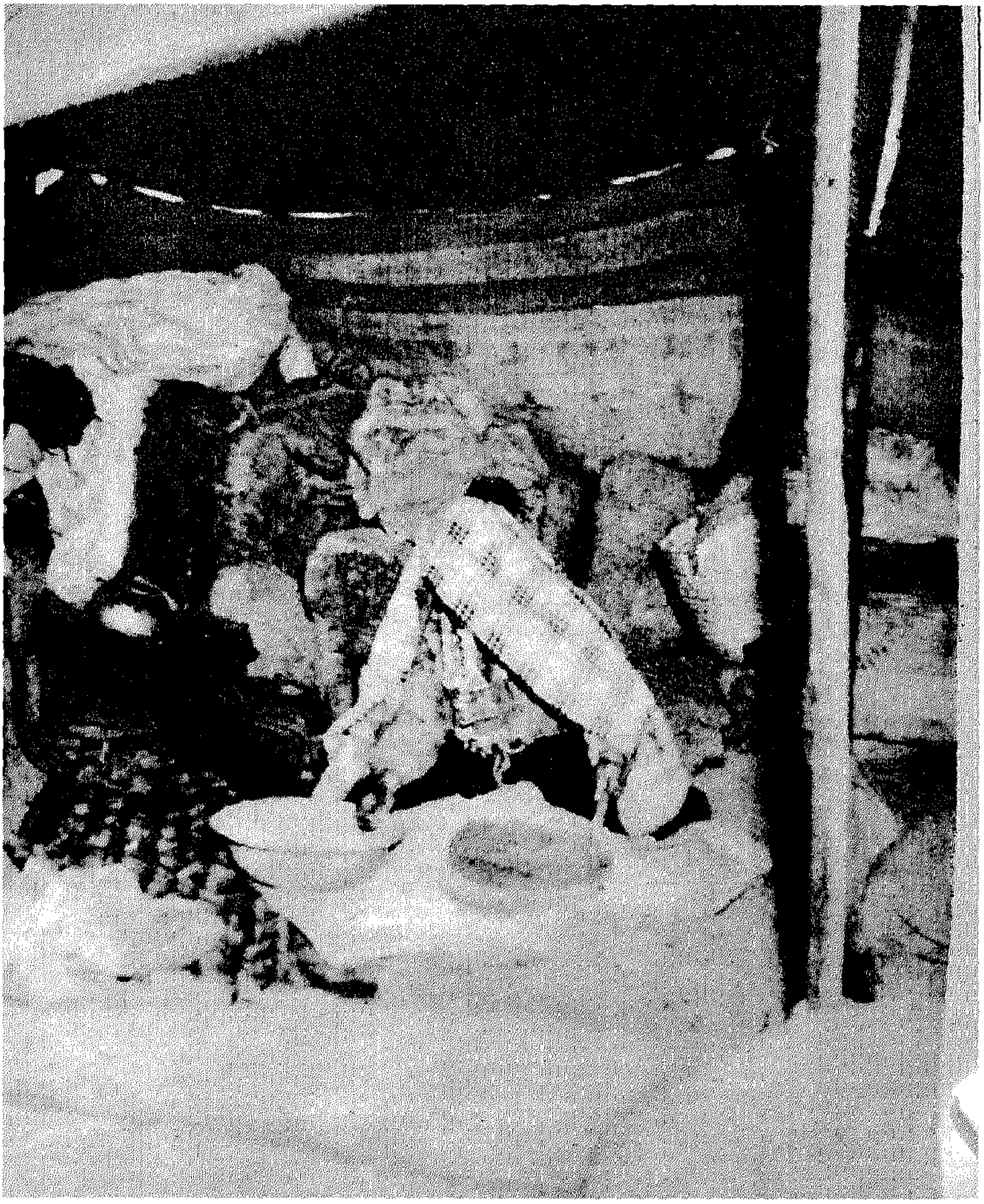
الى اعلى صورة قديمة ، عمرها أربعة عشر قرنا . ان الخطوط التى بها تمثل دير سانت كاترين عند انشائه والى اليسار فى احضان جبل موسى يظهر الدير "اقامه وبناها الامبراطور جستنيان فى سيناء

فى أحضان جبل موسى بمنطقة سيناء يعيش جزء من التاريخ عمره اكثر من ١٤٠٠ سنة . ومع هذا التاريخ قصة كالاساطير سلمتها الاجيال للاجيال عبر القرون الماضية . والقصة خالدة لم يؤثر عليها عمرها الطويل .. ان بطلة هذه القصة فتاة من الاسكندرية . اسمها كاترين . كانت لها فلسفة خاصة فى هذا العالم . عزفت عن كل شيء وعاشت أيامها تفكر وتتأمل وتتطلع الى الافق البعيد وهى جالسة على شاطىء البحر تبحث عن سر الكون .. وعن فلسفة الوجود . وكان من الممكن ان تمضى عمرها فى هذا البحث والفكر لولا أن التقى بها شيخ ناسك ، وأعطاها الانجيل . وقرأته وآمنت بالمسيحية ، ثم اصبحت من شهيداتها بعد أن عذبت عذابا شديدا ماتت بسببه فى القرن الرابع الميلادى

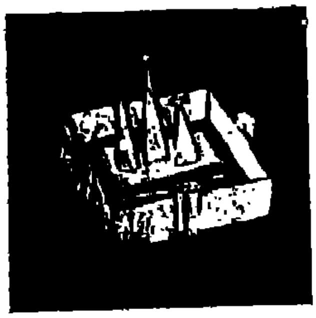
وجمع المسيحيون رفات العذراء كاترين بعد استشهادها بخمسة قرون ، ودفنوه فوق جبل موسى ، ثم نقل الرفات فيما بعد الى كنيسة « التجلى» التى بنيت ايام جستنيان فأصبحت منذ ذلك العهد تعرف باسم كنيسة سانت كاترين ، كما أطلق اسمها أيضا على الدير الذى اصبح اليوم ملتقى للالوف من المسيحيين ، ومئات السياح الذين يزورون بلادنا !



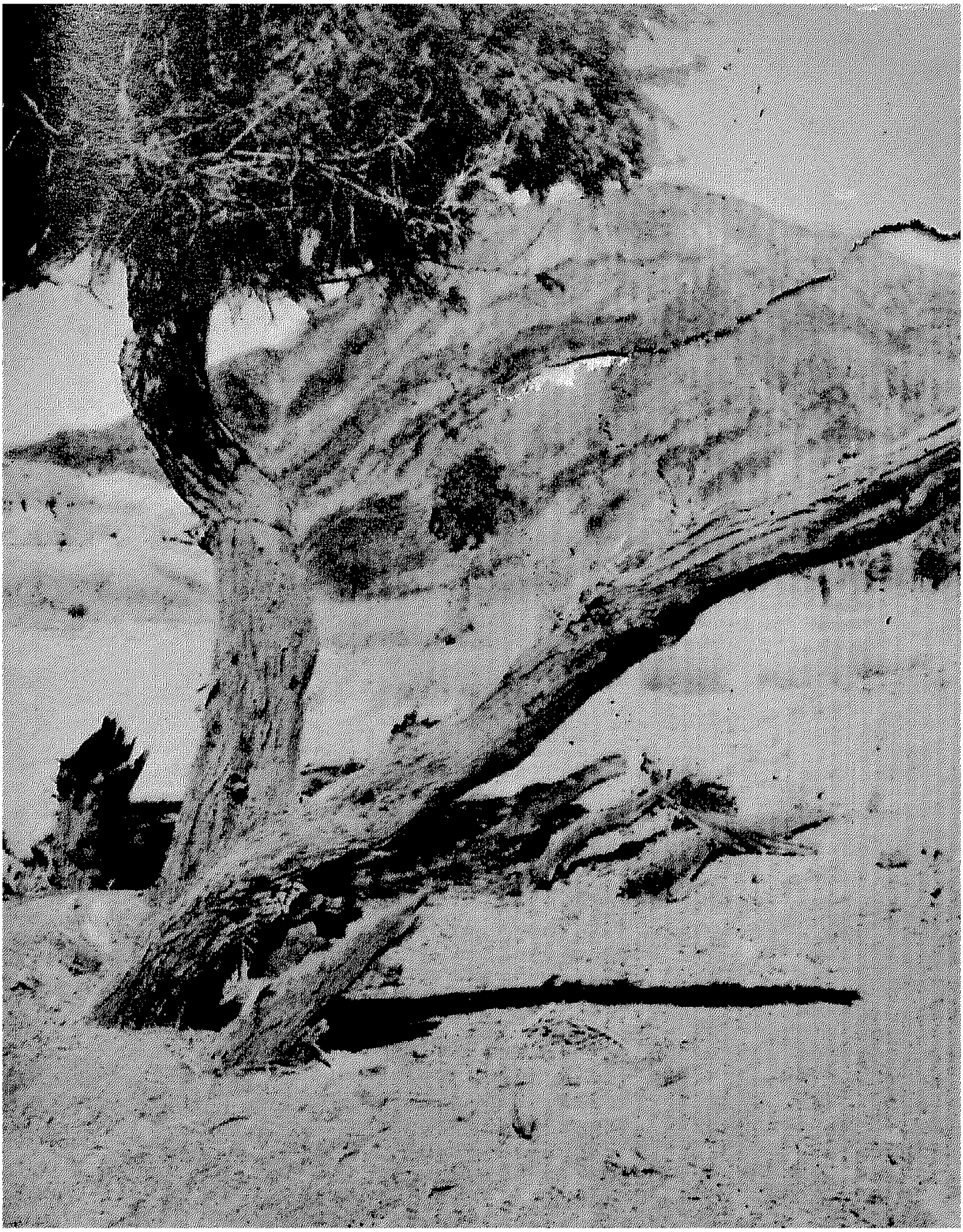
وفى الطريق الى الدير تلتقى بمجموعات من اهالى سيناء يبحثون عن لقمة العيش فى الجبل.. وهذه اعرابية تطحن الشعير فى الرحاية . وهى تقدم الشعير وكل ماتملك للضيوف الذين يمرون باراضيها





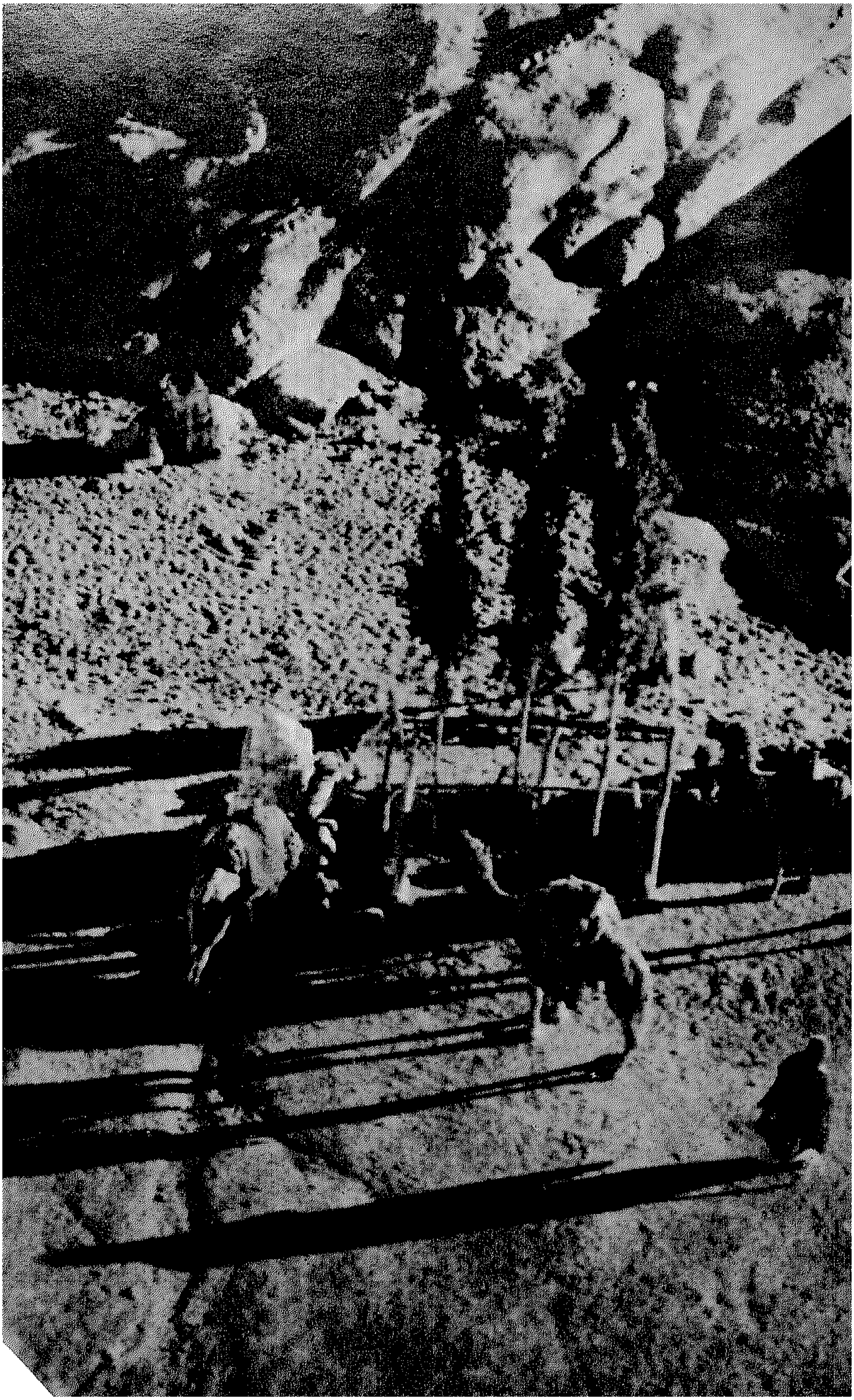


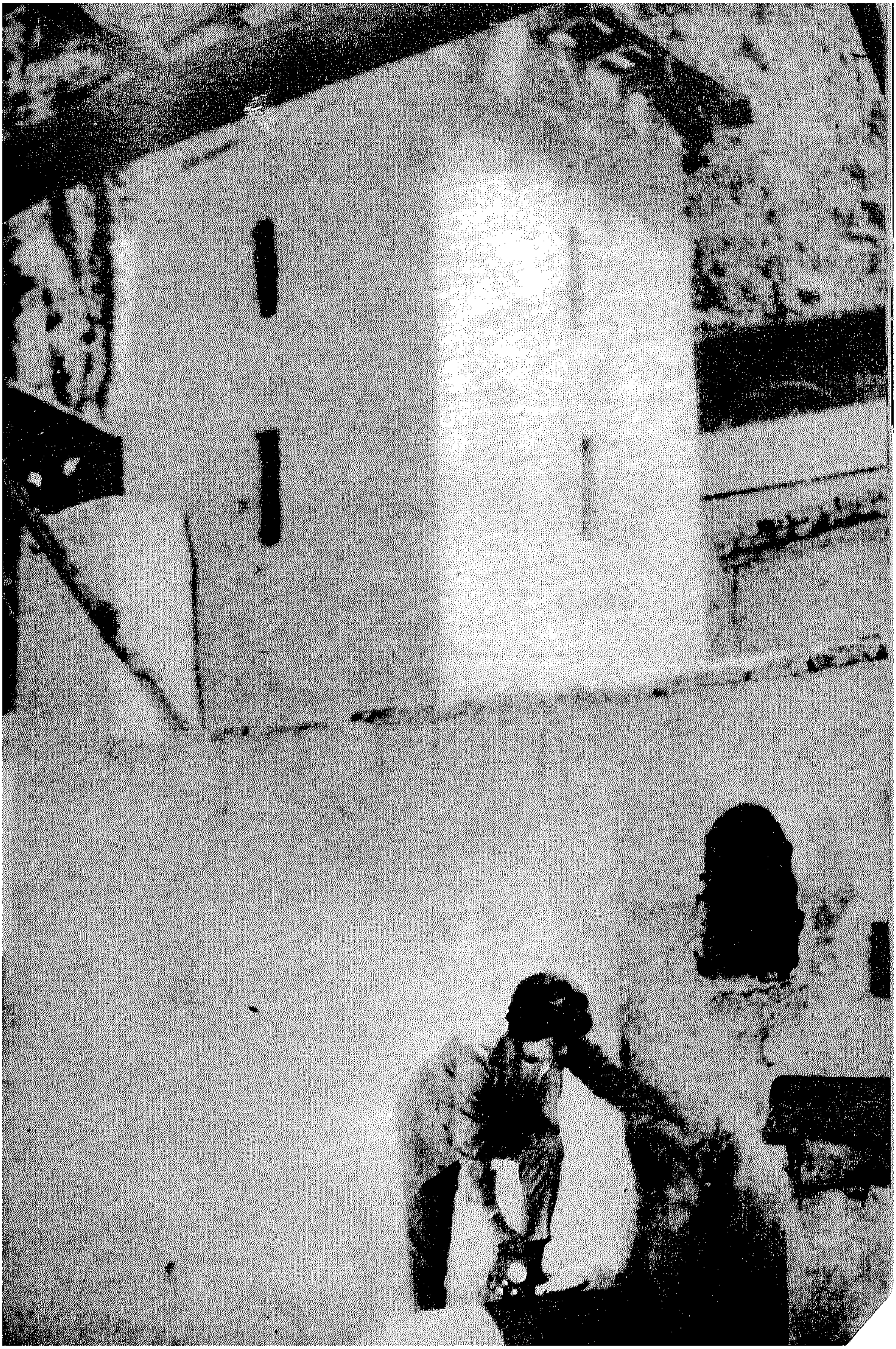
والطريق الى الديــر ملىء
بأشجار النخيل المظللة ..
وتحت هذه الاشجار تجلس
بنت اليوم لتاخذ فترة من
الراحة قبل الوصـول الى
مـكان القديسـة !



قافلة من الجمال.خرجت مع
خيوط الصباح الاولى تبحث
عن الماء بجوار الدير . وقد
انتشرت ظلالها على رمـال
الارض فى شـكل رائع

ان هذا الجبل من الصخر
الجرانيتى الاحمر .. انه
احد الجبال النـارية التى
تذهلك بشموخها وضخامتها
وانت فى طريقك الى الدير

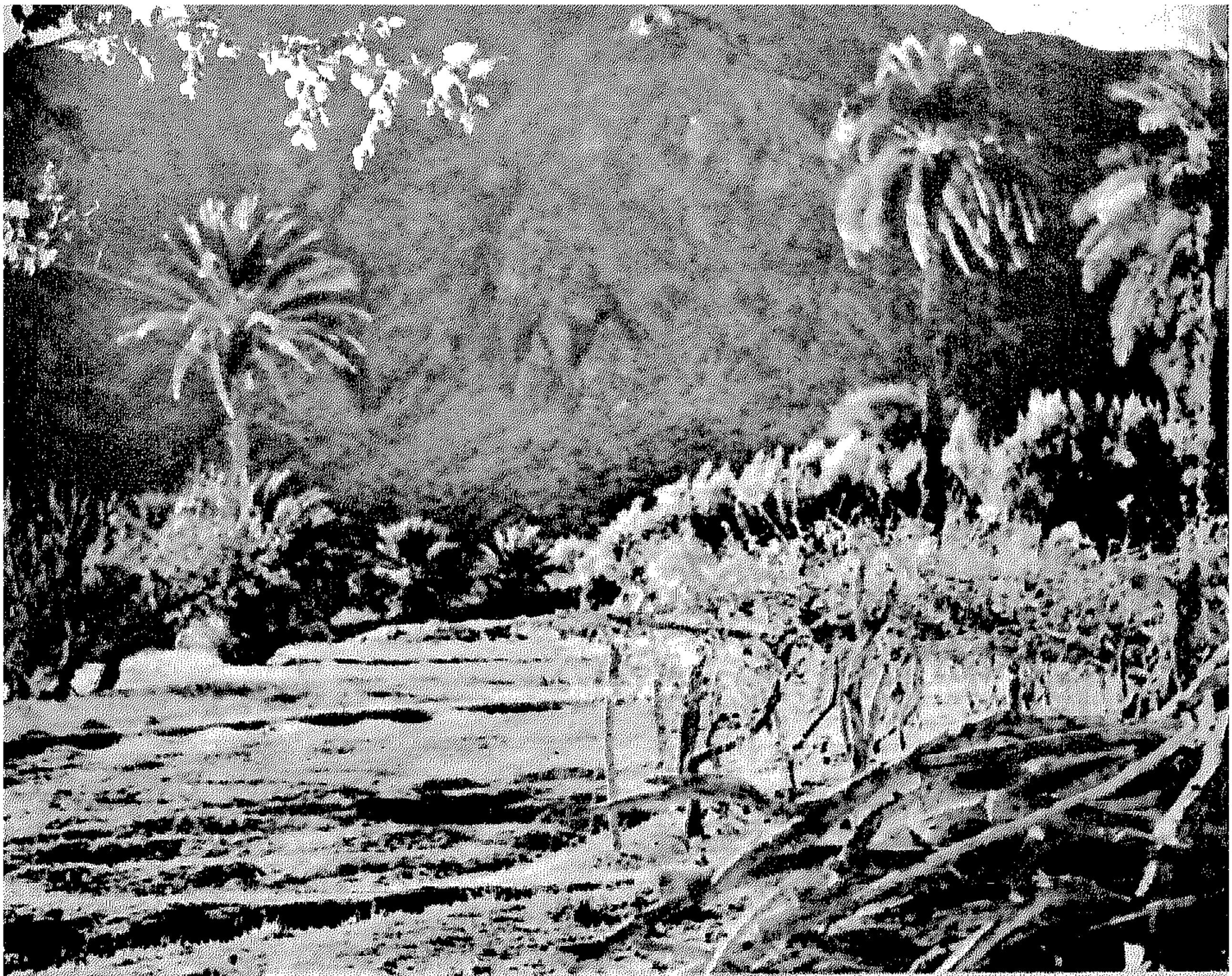


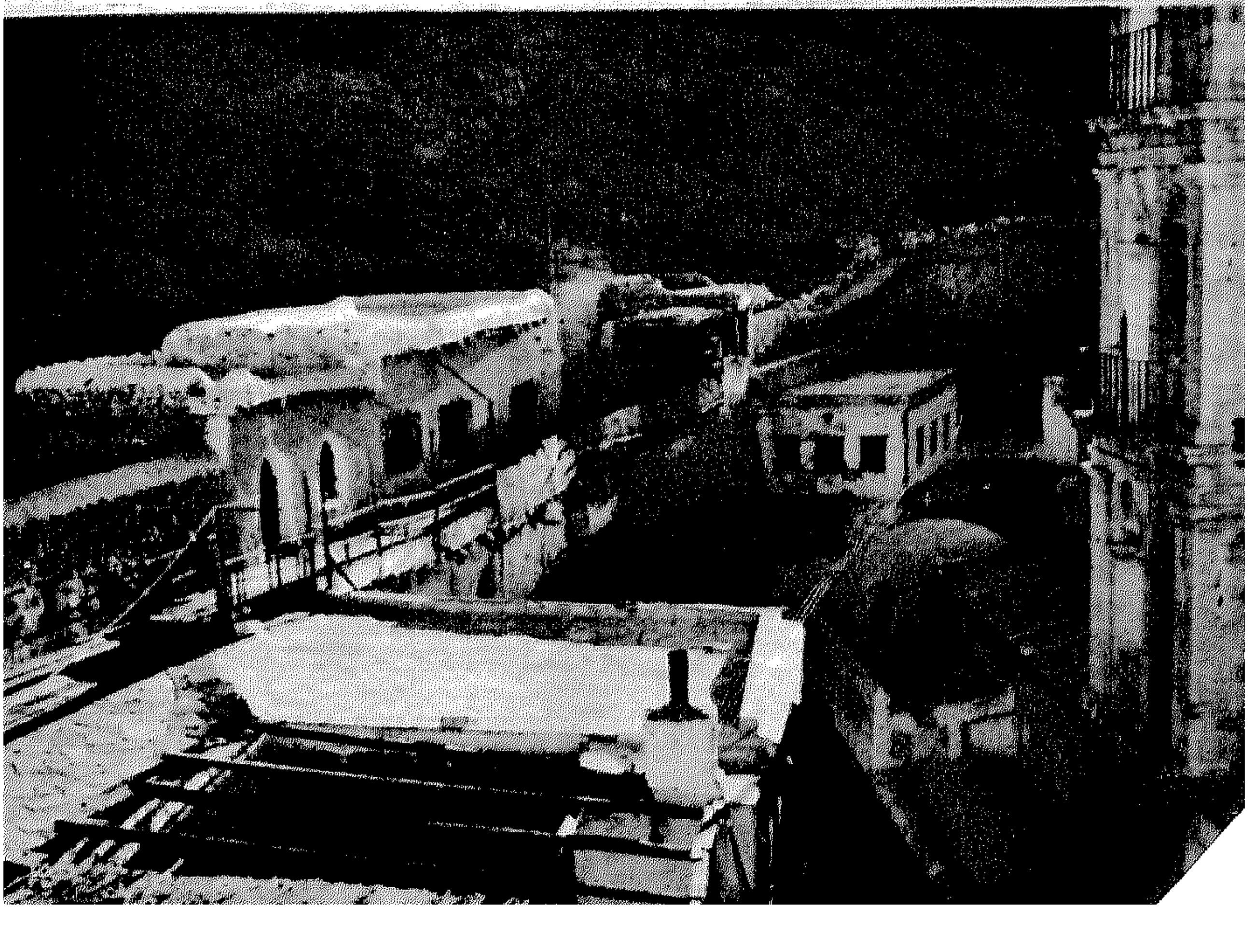


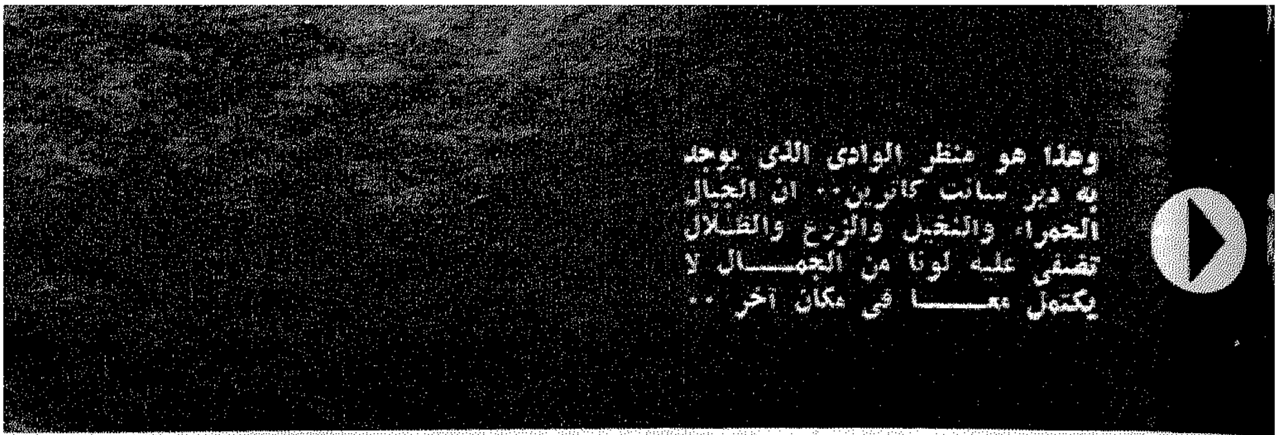


وفى فناء الدير تبرز الابنية الجميلة التى تحمل رائحة التاريخ .. وهذه احدى السائحات تقف بجوار « الحنفية » لتروى ظماها من المياه العذبة ..

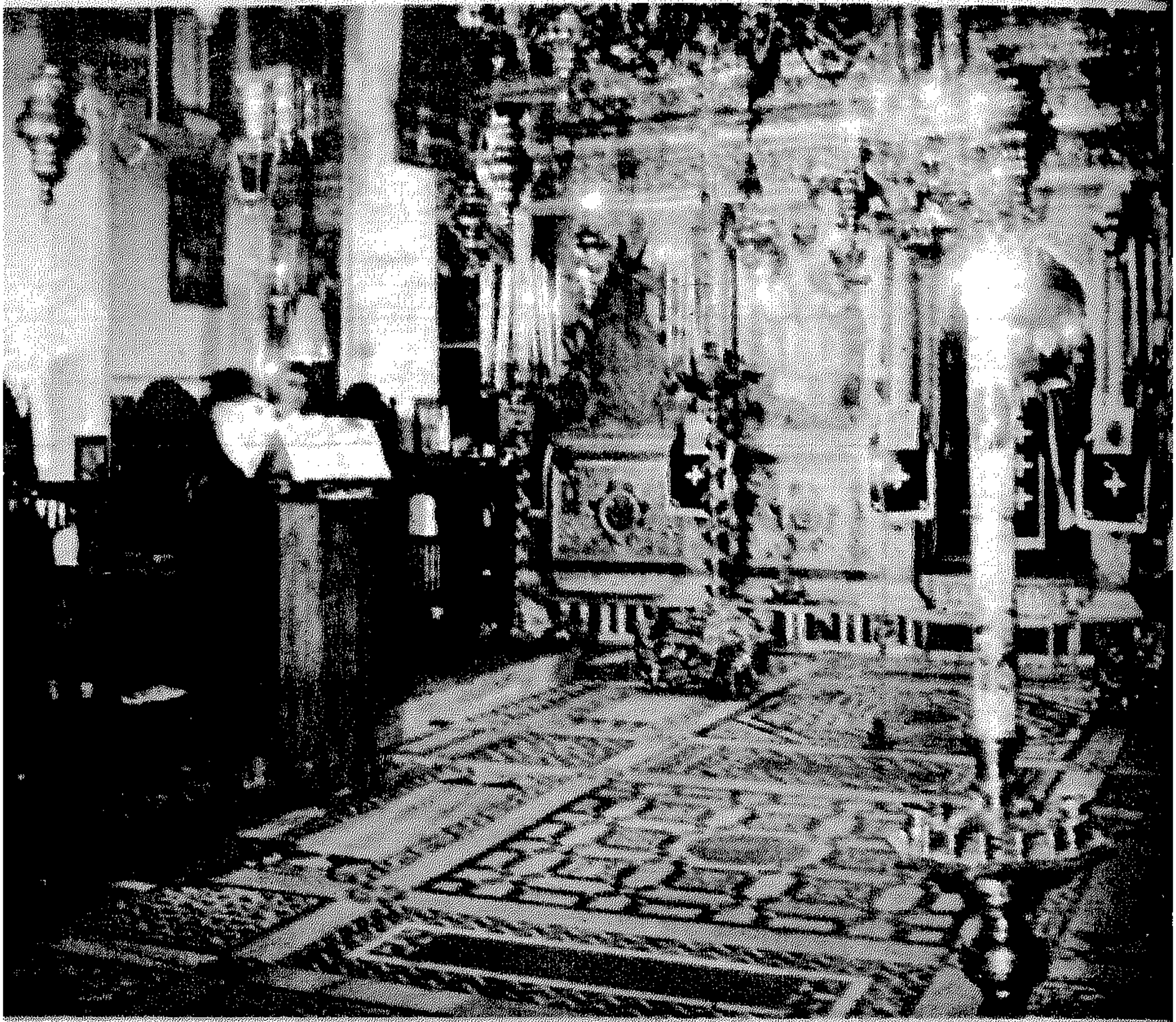
.. وتلتقى السائحات القادمات من كل بلادالدنيا بالاعرابيات اللائى لا يعرفن عن الدنيا اكثر من الجبال المحيطة بهن .. ويكون اللقاء غريبا ..!







وهذا هو منظر الوادى الذى يوجد به دير سانت كاترين ·· ان الجبال الحمراء والنخيل والزرع والظلال تضفى عليه لونا من الجمـــال لا يكتمل معـــا فى مكان آخر ··



هذا المنظر النقط فى المساء ·· انه قلب كنيسة ســانت كاترين من الداخل ·· وقد أبرزت الاضواء الخافتة المنسللة من الشـــموع والمصابيح عظمة النقوش البيزنطية التى تزين جدرانها وسقفها وارضها

منظر لمبانى الدير ·· انها تكون مع بعضها مجموعات من الظـــلال والالوان التى تبهر أى فنـــان ومع هــذه الروعة نشـــم رائحـــة التـــاريخ ··



تمتلىء جدران الدير بالصور الجميلة النادرة .. وهذه صورة رائعة للقديس الشهيد يوحنا الصبان



صورة اخرى تمثل القديسة كاترين والى جوارها العجلة وهى احدى الآلات التى استعملت فى تعذيب القديسة ..

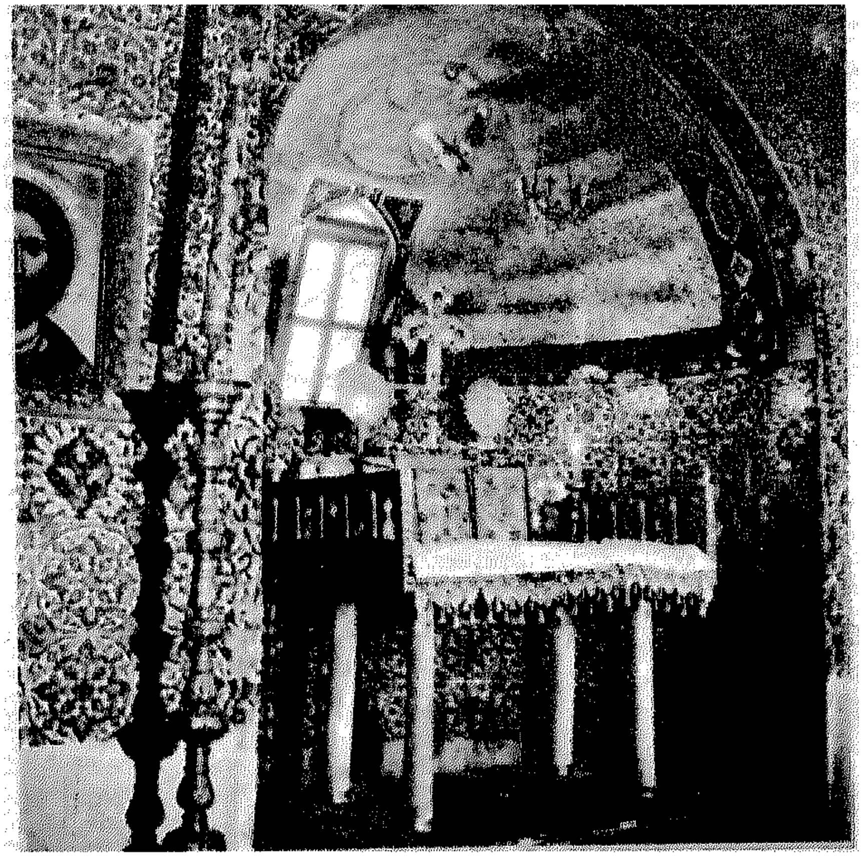


لقد مات هذا الراهب فى صومعته . كان رجلا طيبا . فصمم الرهبان ان يتركوه مكانه بنفس ملابسه .. تخليدا لذكراه ..!



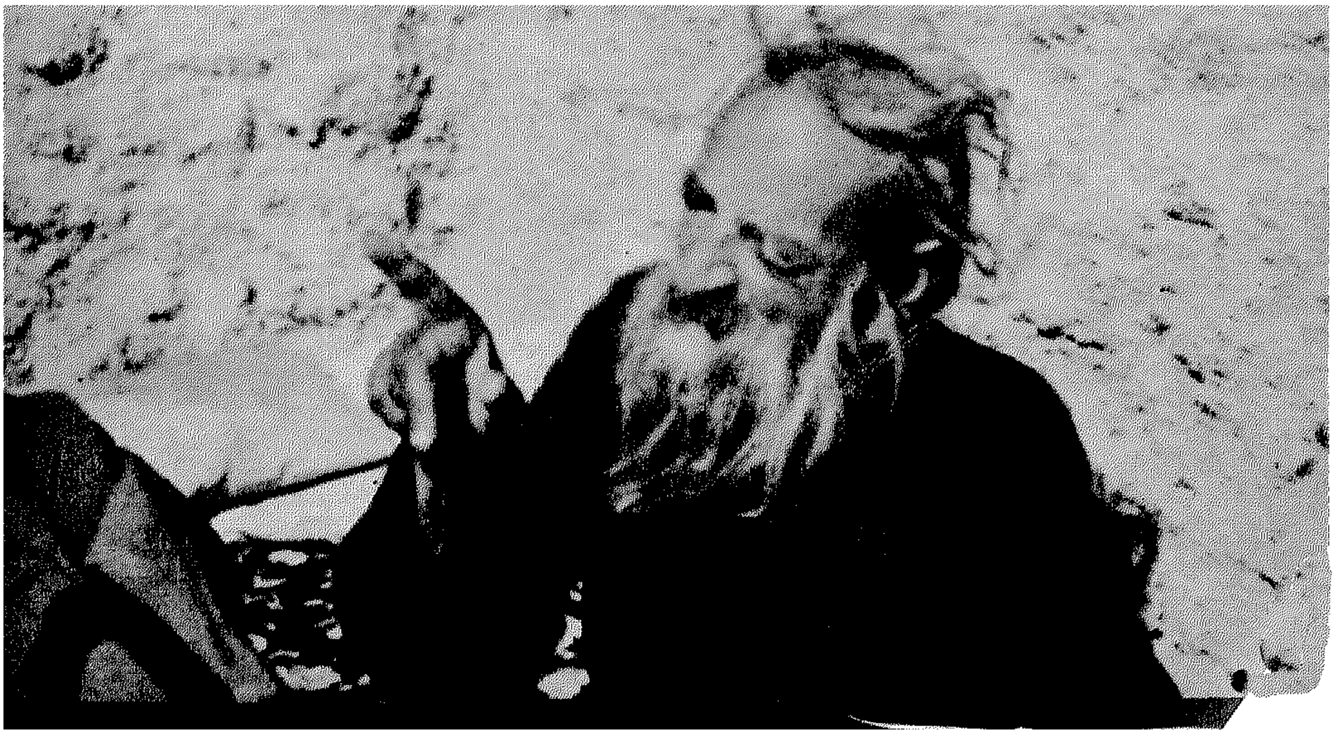
الصورة الثالثة فى حائط الدير .. انها صورة احد القديسين الكبار الذين عاشوا حياتهم يخدمون رسالة السماء . .

الكنيســـة الزرقاء هى
اقدم كنيسة فى الدير
ويرجع تاريخ انشائها
الى القرن الرابــــع



القديس ســان جورج ..
صورته تحتل مكانا بارزا
من دير سانت كاترين ..
انه احد القديسين المعروفين
فى المســـــيحية

احد الرهبان الذين يعيشون
داخل دير سانت كاترين
يروى قصـــة التاريخ ..
قصـــة عمـــرها نحـــو
١٤٠٠ ســــنة ..





نظمي لوقا :

نقد التليفزيون...



الا بارك الله في الكرة !

ولست — علم الله — من عشاق الكرة . ولم أكن من عشاقها في يوم من أيام حياتي، فليس مابي من الدعاء لها اليوم حنينا الى طفولة أتحسر على فواتها . وانما دعائي لكرة القدم بالعز والاقبال لسبب آخر غير الكرة ذاتها . وهو سبب يدخل في باب الاخلاق اكثر مما يدخل في باب الفن الرياضي المحض

ان جيلنا الصاعد الذي أسعده الدهر باختراع التليفزيون في زمنه المجدود جيل لست أرى فيه همة روحية أو حماسة متقدة الا عندما تهب أعاصير المباريات الهامة في كرة القدم

واصدقكم القول اني لم أفهم في يوم من الايام مبررات تلك الحماسة لكرة القدم . وكم روضت نفسي على مشاهدة المباريات عسى أن ادرك سر تعلق الناس بها فلم اجد فيها ذلك السر . ولعل ذلك لقصور في ادراكي . لست أدعي العصمة لنفسي . ومع ذلك أجدني أدعو للعبة كرة القدم في هذه الايام . وظللت ادعو لها على حبات مسبحتي ، الى أن انقطعت المسبحة فرحت أدعو لها من غير شيء في يدي، وعسى ألا يكون ذلك مانعا من استجابة دعائي ..

والسر الكبير في هذا الدعاء هو ما أنسته في جماهيرنا وغلماننا وشبابنا من حماسة منقطعة النظير كلما عرض التليفزيون مباراة هامة في كرة القدم . والنفس البشرية التي لديها قدرة على دفعات الحماسة المتقدة هي نفس غير خالية من عناصر الخير وبواعثه . لأنها نفس تستطيع في بعض أوقاتها أن تخرج من حدود الاهتمام بذاتها الضيقة ... لتهتم بشيء خارج عن مطالبها وضرورتها المباشرة .. ولو كان ذلك الاهتمام بكرة تتقاذفها الاقدام !

ان الايام التي كان التليفزيون يعرض فيها تلك المباريات الكبرى أيام مجيدة في تربية شعبنا والارتقاء بروحانيته ! لقد كنت اسمع الصيحات والهتافات الرائعة من كل البيوت من حولنا ، يشترك فيها الكبار والصغار كأنما تجلت عليهم لحظة سماوية بهرتهم وأخرجتهم من أطوارهم . وكنت

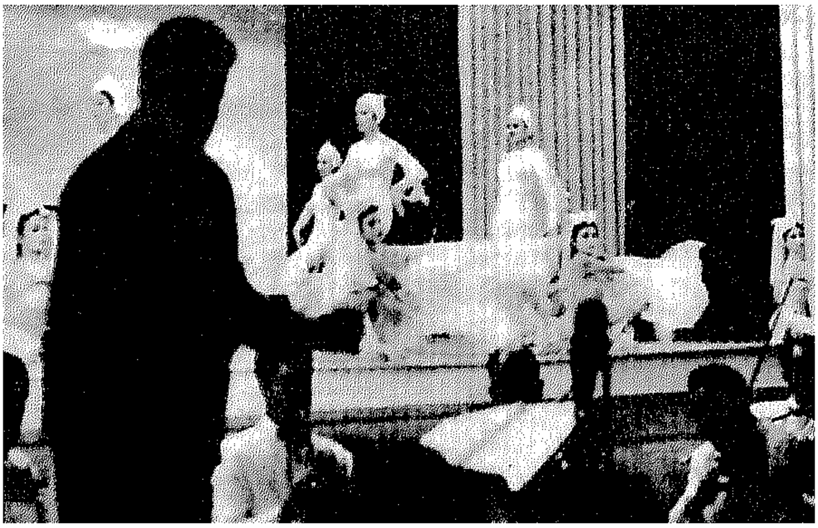
ارى الوجوه متوهجة ، والعيون متوقدة ، فأعجب اى مصادر هائلة للطاقة البشرية تكمن خافية فى طوايا تلك الصدور ، الى ان بعثتها الحماسة للكرة !

هذه الساعات لها قيمة لاتقدر بمال فى حياة الناس ، لانها تجعلهم يتجاوزون نطاق ذواتهم المحدودة الخامدة ، ليعيشوا لشيء معنوى لايعود عليهم بنفع مادى مباشر .. وهذا الاحساس المنطلق هو بعينه معدن كل احساس سام نبيل من مشاعر البطولة ، والتضحية ، والاعجاب بكل ماهو جميل ، رائع ، ممتاز ولا نعفى من أعمال البشر وجوانب سلوكهم

ومن اجل هذه الجذوة المقدسة ، جذوة الحماسة المنزهة عن المنفعة الخاصة ، ادعو

الى الارض الا لانها تريد الهبوط ، لا لانها مكرهة على العودة الى مصدر الجاذبية التى لا تقاوم ! ولا فرق فى هذه القدرة الرشيقة بين الرجال من الراقصين والسيدات . فالجميع كفراشات البستان فى الخفة وانسجام الحركات على حسب الانغام ، والاداء فى مجموعه صادق التعبير ، فى غير افتعال او اثارة رخيصة

وقد رأيت بعينى ابنة بوابنا الصغيرة التى ندعوها لمشاهدة البرامج كلما شاءت ذلك تتابع تلك اللوحات الراقصة باهتمام وشغف . وكأنها مسحورة . ولم يخالجنى شك فى فهمها واستمتاعها . فامتلأت نفسى امتنانا لهذه الفرقة وما تقوم به من تربية وجدانية وفنية ستكشف الايام القادمة عن



فرقة رضا فى استعراض السد العالى .. جهد كبير ومستوى فنى رفيع

للكرة ، على كراهيتى لها وعجزى عن فهمها

***

ولا احسبنى سررت بشيء قدر سرورى بمشاهدة استعراض السد العالى الذى تقوم به فرقة رضا .

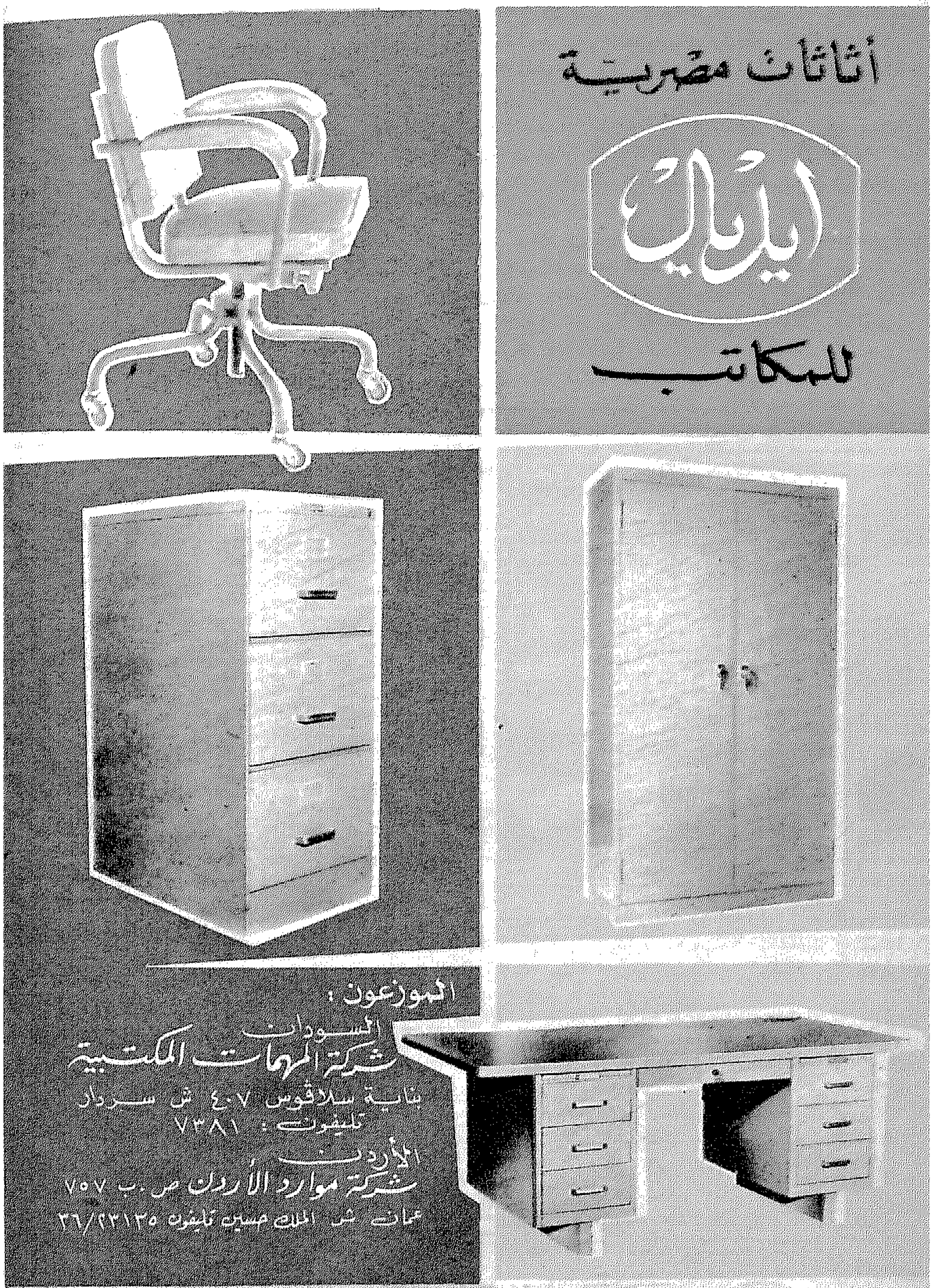
والحق ان هذه الفرقة صنعت الكثير لبلادنا بما تبذله من جهد ، وما تحرزه من تقدم عظيم فى كل شيء . وكدت لا اصدق عينى وانا أرى المجموعات تتحرك فى توافق دقيق سهل ذكرنى بكلمة فاليرى الخالدة « الرقص موسيقى العيون » فأى متاع للعين حقا وأى بهجة للروح فى تلك الحركات الخفيفة الرشيقة التى استطاعت أن تنفض عنها التأثير الثقيل للجاذبية الارضية ! انها ترتفع ماشاءت ، وتحس انها لاتهبط

مدى أهمية أثرها فى الجيل الناشيء وانه لاثر يتجاوز بكثير ما يتصوره معظمنا لانه هو الذى سيجعلنا نتذوق التعبير الايقاعى الراقى ..

تحية لفرقة رضا ..

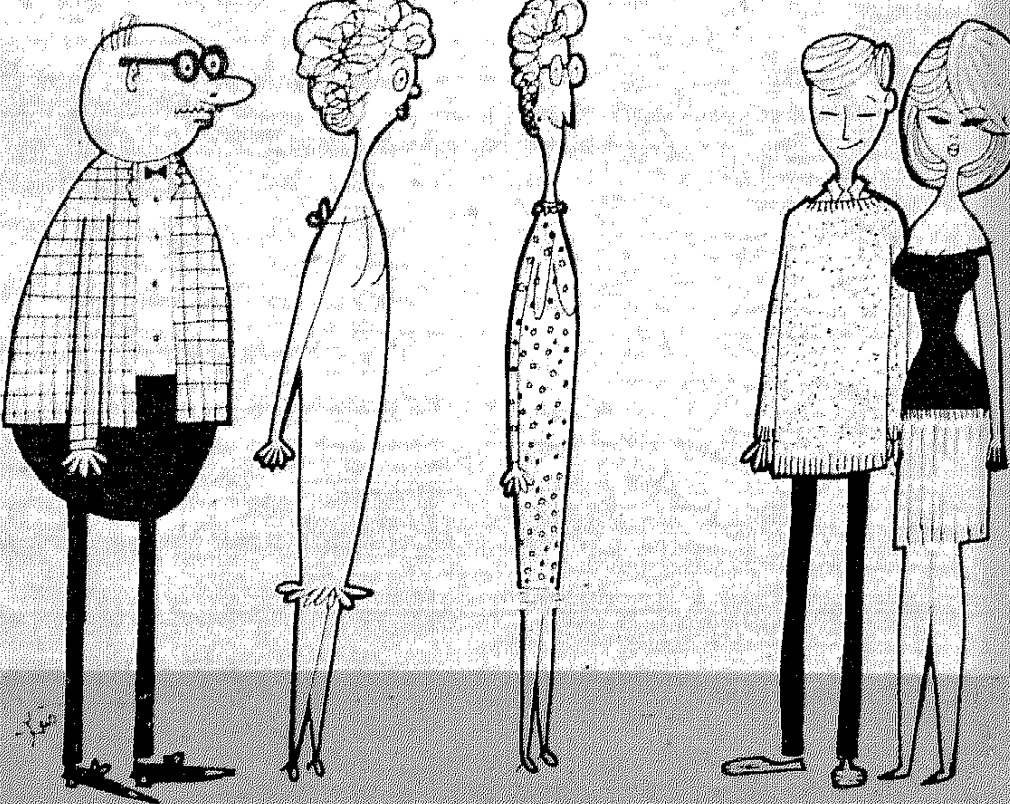
فبالفن ، وتذوقه ، تتغير أخلاق الشعوب .. وبذلك الاداء ذى المستوى الرفيع تخدم قضايانا ، لا بالافتعال الماسخ الذى يسود ٩٩ ٪ من تمثيليات .. يقال لها هادفة ، وهى فى حقيقة الامر تسيء بمستواها الفنى الهابط الى الاهداف التى تحاول أن تخدمها .. وليس هذا عجيبا ، فالصديق الجاهل هذا شأنه فى جميع الاحوال ...

دكتور نظمى لوقا



أثاثات مصرية
أيديال
للمكاتب
الموزعون :
السودان
شركة المهمات المكتبية
بناية سلاقوس ٤٠٧ ش سردار
تليفون : ٧٣٨١
الأردن
شركة موارد الأردن ص.ب ٧٥٧
عمان ش الملك حسين تليفون ٣٦/٢٢١٣٥

مسرحية اليوم:



الآباء المزعجون

مسرحية ضاحكة
للكاتب الفرنسى
چان كوكتو

هل يصر الاباء دائما . فى كل جيل وفى كل بقعة من ارجاء العالم . على اعتبار الابناء مزعجين . عفاريت . مفسدين لراحة الكبار وسعادتهم ؟

ان الفنان المجدد جان كوكتو يقول العكس. يقول ان هناك آباء مزعجين يفسدون سعادة ابنائهم ويسممون حياتهم

وهذا هو ما يصوره ببراعة فى هذه المسرحية الضاحكة التى تختفى فيها دموع المأساة وازماتها خلف الابتسامة اللاهية ..

- نحن فى بداية هذه الرواية فى بيت اسرة باريسية من اسرات ما بعد الحرب الثانية . أسرة متوسطة جدا قوضت دنيا ما بعد الحرب ما نشأت عليه من قيم . ومن مكانة. ومن ثروة أيضا . بحيث لم يبق للزوجين من مورد يعيشان منه فى حدود « الستر » سوى ايراد شقيقة الزوجة العانس التى كانت خطيبة للزوج قبل اختها الصغرى ثم طوته جوانحها على الحزن الصامت وتركته لها .. لان اختها الصغرى أولى بهذا الزوج العجيب مثلها..



ولكن لماذا هما عجيبان ؟ بل ولماذا ابنهما الوحيد عجيب ايضا ؟ ولماذا تختلف اخت الزوجة العانس عنهم ولا تشاركهم فى « نوعهم » العجيب ؟

الزوجان وابنهما أهل فوضى . كل منهم لا يقيم وزنا لشىء سوى مزاجه الخاص . وغرفهم الثلاث فى البيت اقرب الى « الاسطبلات » ! الملابس القذرة مكومة فى تلال . لا يبالى الواحد منهم ان يجلس عليها او ينام على بطنه فوقها !

أما الخالة ليونى . العانس الطيبة . فهى اكثر نضوجا . وهى على نقيضهم شديدة العناية بالنظافة والترتيب . وتحرص على ذلك فى حجرتها . وفى قاعات المائدة والجلوس والمطبخ . بقدر ما تسمح لها « عبقرية » افراد الاسرة

و « العبقرية » هى القناع الذى يخفى وراءه الزوج « جورج » والابن والزوجة تراخيهم وفوضويتهم ورفضهم الاحساس بأية مسئولية . ولذا يعيش الزوج شبه عالة على اخت زوجته وحبيبته السابقة على اساس انه مخترع . أو فى طريقه الى ان يكون مخترعا . وحجرته عبارة عن ورشة صغيرة يعكف فيها على لهوه واحلام يقظته . وينعزل عن الكل ويبتز من اخت زوجته بين الحين والحين مبالغ على ذمة تجاربه التى ستغير وجه التاريخ !

والزوجة « ايفون » تحول كل عشقها الى ابنها الوحيد ميشيل . وهو الآن شاب جاوز الثانية والعشرين لا تسمح له بالخروج أو الذهاب الى جامعة . لانه عبقرى سوف يكتشف موهبته الحقيقية يوما ما من بين الهوايات التى يمارسها فى البيت . وهى هوايات الموسيقى والرسم . فالجامعة لا تصنع العباقرة . هذه واحدة . ثم هناك سبب أهم . وهو أن الجامعة وأكاديميات الفنون لا تخلو من طالبات . وميشيل يجب أن يبقى رجلها هى وحدها .. فهى حبيبته .. ولذا يناديها باسم من اختراعه . لا يدعوها ياماما . ولا حتى باسم ايفون . بل يناديها « صوفى » !..

والناس جميعا يسمون هذه الاسرة : عائلة الابواب المصفقة لان الكل يصفقون الابواب بكل عنف عند أقل بادرة كدر أو معارضة. وهم انفسهم يسمون بيتهم ومجموعتهم الثلاثية : « عربة الغجر » لان كل شيء فى البيت غير مستقر كأنهم على سفر مستمر . ولأن بوهيمية الغجر وفرديتهم هى شعارهم الدائم

وترتفع الستارة عن حجرة الزوجة «ايفون» فى الساعة السادسة صباحا وفى الجانب الايسر منها باب يفضى الى حجرة أختها العانس « ليو » (تدليل ليونى) وباب آخر يؤدى الى « الصالة » . أما الباب الايمن فيؤدى الى حجرة الحمام الخاصة بها . والفوضى فى الحجرة ضاربة اطنابها . وليس فيها أحد . ثم نرى الزوج « جورج » يندفع من الحمام الى باب حجرة ليو ويطرقه بشدة وهو يناديها بأعلى صوته فى فزع :

ليو : ماذا جرى ؟ هل هناك اخبار من ميشيل ؟

جورج : اسرعى قلت لك ! ايفون فى حالة تسمم . سممت نفسها بالانسولين !

ليو : (خارجة من الباب بالروب) : واين هى ؟

جورج : هناك فى دورة المياه

(وفى هذه اللحظة تظهر ايفون وهى شاحبة تساند على الاثاث . وتسرع أختها وهى متمالكة الاعصاب بصورة تدل على اتزانها لاحضار محلول السكر وتسقيه لها . والزوج فى حالة اضطراب يدل على تخاذله وانه شخص لا يعتمد عليه تحطمه أتفه المآزق)

ايفون : أنا الان أحسن . الحمد لله لم أكن اريد أن أموت قبل أن أرى ميشيل

ليو : ولماذا اذن حقنت نفسك بجرعة مضاعفة من الانسولين ؟

ايفون : أوه . كنت يائسة . هذه أول مرة يقضى فيها حبيبى ميشيل الليل فى الخارج . ظننت أنى فقدته الى الابد .. قررت أن أغادر الحياة . ثم تذكرت أن ميشيل ربما كان حيا .. فكيف سيحتمل الصغير المسكين فقد أمه ؟ وكيف يعيش بدونها ..

وبدأت اصرخ . وسمعنى جورج بالصدفة لأنه كان يستعد لدخول الحمام ..

(ورقدت على الفراش وقد تحسنت حالتها .. وتبدأ فى الهلوسة بميشيل .. ولا تريد أن تقتنع أن ابنها صار شابا . وانه يعرف كيف يعنى بنفسه . وانه ربما كان فى سهرة من النوع الذى يناسب من تجاوزوا العشرين .. فابنها دائما ملاك فى نظرها لا يمكن أن يهتم بأشياء قذرة مثل النساء ! وينصرف جورج الى الحمام وتحاول أختها تهدئتها على طريقتها) :

ليو : ظننتك متيقظة لاحوال ابنك وانك تتجاهلين عن حكمة . الولد كبر . وصار يعنى بمظهره ويكثر من الخروج بعد نومنا ولا يعود الا قرب الفجر . والليلة فقط أنت اكتشفت غيابه ، لانه لم يعد الى البيت لتناول العشاء .. الا تدركين أن الرجال لا بد لهم من الحب ؟ حتى جورج يخرج أحيانا ويسهر ..

ايفون : لا يهمنى جورج .. منذ ولادة ميشيل وانا لا يهمنى فى حضن من يقضى وقته !

أما ابنى ميشيل فلا يجوز أن يضمه سوى حضنى أنا . أنا أمه التى جردت نفسها من كل شىء الا حبه . والاهتمام به . انه حياتى كلها . وها هو ذا يتسبب فى موتى !

ليو (بحزم) : من الخير أن تستيقظى اذن . آن الاوان أن تثوبى للواقع أيتها الحالة ! واعلمى أن ميشيل قضى الليل مع امرأة .! وطنى النفس على هذا . لقد كبر الولد ولم يعد يكفيه أن يدس رأسه فى صدر أمه . ولن يجديك التهديد بالانتحار شيئا .. سوى أن تكبلى حياته بالقيود والعراقيل . والقوة التى فى داخله تدفعه نحو هدف آخر ! لن يبقى لك . ولن تكسبى الا تمزيق حياته بينك وبين الهدف أو الاهداف الاخرى !

وتبكى ايفون كعادتها وتصر على أن ميشيل طفل برىء ساذج وسيظل هكذا الى الابد ! وفى هذه اللحظة يرن جرس الباب الخارجى . وتسرع ليو خارجة لتفتحه . واذا المريضة الخائرة تنشط وتخرج من تحت وسادتها مرآة وأحمر الشفاه ومشطا وتصلح زينتها بسرعة استعدادا للقاء حبيبها الابن الضال

ومنذ لحظة دخوله ترى أى تدليل غير معقول يتبادله العاشقان : الام والابن ! والولد المشمش السمر والشباب يرقص بعد ذلك فى الحجرة ويبدأ فى « براءة » فى الحديث عن سعادته . وانه يحمل لامه أسعد نبأ .. انه سيتزوج من يحبه ! وتكاد تخرج الشياطين من عينى أمه لهذه البشرى .. فأية نفاية بشرية هذه التى يزعم أنه أحبها ويهذى بأن يتزوجها ؟ كان خيرا له لو انه مات وهو طفل قبل أن يخيب آمالها فيه ! ويصرخ ميشيل فى وجهها وينتهرها بقسوة لتجاسرها على سب حبيبة قلبه ومهجة فؤاده !

وفى هذه اللحظة يدخل جورج . وتناشده الام أن يثبت وجوده .ويضرب ابنه المخبول علقة مليحة ترده الى صوابه . ويأخذه الاب الى حجرته ليتحدثا معا بهدوء . وتبقى ليو مع أختها تحاول أن تدخل فى رأسها منطق الواقع واحكام النمو البشرى . وثورتها تزداد عنفا . انها ستحارب حتى النهاية . ولن يتزوج ابنها هذه « الحثالة » الا على جثتها ! وتبدأ حالة اغماء أخرى . تحاول ليو اسعافها بمزيد من محلول السكر . ويدخل على الضجة جورج وقد شحب وجهه شحوبا فظيعا ولكنه يتجلد ويبلغ ايفون ان ميشيل آسف لاغضابها .وانه مستلق على وجهه فوق كومة الغسيل القذر فى حجرته باكيا نادما على ما فرط منه !

وتذهب ليو على عجل الى حجرة ميشيل متلهفة على الارتماء فى حضن ابنها الحبيب . ويخلو الجو لجورج وليو . ويسقط القناع عن وجهه ويبدو منهارا كالطفل قليل الحيلة .

وندرك على الفور من خلوتهما معا انه يعتبر حبيبته السابقة وأخت زوجته بمثابة الام التي يشكو لها ويعترف بأسراره وينتظر منها التدليل والتواطؤ والمساعدة

جورج : بلوى كبيرة ! ميشيل يحب ويريد أن يتزوج

ليو : هذه ليست بلوى . بل هذا هو المفروض يا جورج

جورج : ولكنك تقولين هذا لانك لاتعرفين من التي سيتزوجها . انها مادلين !

ليو : مادلين ... !

جورج : هي بعينها ..

ليو : يالها من كارثة !

وبسرعة نعرف أن مادلين هي حبيبة جورج منذ سنة . وانه يأخذ من ليو نقودا لينفقها عليها . لانها يتيمة تعول أما مريضة . وانها كانت سكرتيرة بعض الوقت ثم تفرغت للحب في مسكنها الصغير الذي فرشه لها وأعد لها في « السندرة » ورشة تجليد تستمد منها بعض نفقاتها حتى لا تشعر انها تعيش على حسابه ١٠٠ ٪ . أو على الاصح حتى لا يشعر هو انها تحبه لانه مورد حياتها الوحيد !



ليو : اذن حكاية تباعدها عنك في الشهر الاخير بحجة أن بنت عمها المتدينة جاءت من الريف ونزلت في بيتها لم تكن الا خرافة ..

جورج : ليست خرافة تماما ! ميشيل هو ابنة عمها المتدينة التي لاتطيق الرجال! يجب ايقاف هذه الكارثة . ولكن لا أدري ماذا أصنع ؟ ماذا أقول له ؟ وماذا أقول لايفون ؟ انه يصر على أن تذهب كلنا لزيارة مادلين بعد ظهر غد لنطلبها رسميا !

ليو : ولكن ألا تعرف هي انه ابنك ؟

جورج : طبعا لا . والغلطة غلطتي . لاني لم أعرفها اسمي الحقيقي . وكنت أزعم لها أني أرمل . وان ابنتي الوحيدة كانت تشبهها وانى فقدتها . ولهذا أتعزى بحبها عنها !..

ليو : لا أرى حلا سوى أن نترك ايفون تفسد كل شيء . ونساعدها نحن ...

جورج : ولكن ميشيل متمسك بها . مجنون بها . ولا أستطيع أن ألومه . البنت مدهشة !

وتدخل ايفون وهي تضرب كفا بكف وتندد بالعجوز التي اقتنصت طفلها الساذج

ايفون : تصوروا عجوزا شمطاء ! في الخامسة والعشرين تستغل براءة طفل في الثانية والعشرين ! لقد أخذته في حضني فوق كومة الملابس القذرة وتركته يبكي ويروي لي كل شيء . ولكنها سممت أفكاره . انه مجنون بها . كأنه ليس في الدنيا احد سواها . ولكني سأعرف كيف أقضي عليها. سأزوجه « كتكوتة » تناسب سنه . بريئة. طاهرة . بنت ناس !

ليو : هراء . أنت لا تريدين أن تزوجيه . كل ما هناك انك تريدين قطع الطريق على هذه الفتاة التي يحبها .. بربطه من عنقه الى فتاة أخرى ميزتها عندك انها طيبة ساذجة ممسوحة الشخصية لا يمكن أن يحبها . وهكذا يبقى لك حبيبك الغالي ميشيل !

ايفون : أنت قاسية . أنت حاقدة . لانك بلا أولاد ..

ليو : كفي عن الهذر ! لو كنت أريد أولادا لكان لي أولاد .. لكان ميشيل ابني .. أنت تعرفين هذا جيدا .. فلندع هذا وخبريني كيف تركت ميشيل ؟

ايفون : متشنجا يبكي . مصرا على أن نزور هذه العاهرة في بيتها بكامل هيئتنا !

ليو : عندي فكرة ! ستزورها ! وبكامل هيئتنا !

ايفون وجورج معا : هل جننت ؟ ..

ليو (بنظرة ذات مغزى نحو جورج) : بل أنا الوحيدة في « عربة الغجر » هذه التي لم تفقد عقلها .. كالعادة ! انها حين تزورها ويقع نظرها علينا . وعليك أنت بالاخص ياجورج .. ستفهم على الفور انها اختارت الصيد الخطأ .. وان ميشيل لايمكن أن يصلح لها .. واذا اقتضى الامر سيختلي بها جورج ليكلمها بأسلوب يفهمه الرجال .. وأنا واثقة انها ستقتنع !

جورج : فكرة مدهشة ! أنت رائعة كالعادة ..

ايفون : .. برافو .. وهكذا نجعل الرقص يأتي منها هي .. ونكسب قلب ميشيل !

***

ويرتفع ستار الفصل الثاني عن بيت

مادلين . وهو عكس بيت ميشيل تماما ؛ كل ما فيه ينطق بالنظافة وحسن الذوق . وفى زاوية من البهو سلم حلزونى ينتهى الى « سندرة » تستخدمها مادلين ورشة للتجليد . وداخل هذه السندرة لا يسمع الانسان ما يدور فى أرجاء البيت من كلام ، مهما علت طبقة الصوت .. ونرى ميشيل مع مادلين فى حالة « انسجام » تام وهو يعدها لاستقبال « القبيلة » فى الزيارة الاولى . ويكرر عليها أن تكون لطيفة مع « صوفى » (يقصد أمه ايفون) على الخصوص . وهو يروى لها مزاج « عربة الغجر » العجيبه . وأطوارهم . وطيبة قلبهم رغم عصبيتهم المفرطة . ويرن جرس الباب . وتدخل « ليو » . لقد سبقت الابوين لتمهد الجو أيضا .. ومن أول وهلة صار واضحا انها أحبت مادلين وانحازت الى صفها ، فى الظاهر على الاقل ، لانها لم تزل مصرة على افساد هذا الزواج .. من غير أن تفضح السر لميشيل . وتوحى الى مادلين بالصعود الى ورشتها حتى اذا حضر الابوان وجداها هناك ولم يعركا أن ليو قابلتها قبلهما . ويرن الجرس مرة اخرى وتصعد مادلين السلم الحلزونى بسرعة وتختفى داخل السندرة . ويفتح ميشيل الباب لابويه ويخبرهما ان مادلين مختبئة فى ورشتها منذ نصف ساعة . لانها «خجلانة» (شأن كل عروس) وتنظر الام الى الاثاث وتشمخ بأنفها وهى تقول بلهجة الحموات :

— تحايل لا بأس به على الفقر .. وخصوصا انه ليس فى البيت خادمة

— وبيتنا يا أمى ليست به خادمة .. ليس هذا عيبا

— انت مغفل ! بيتنا شيء آخر .. ليس هناك محل للمقارنة !

ويتدخل الاب بينهما فيطلب من ميشيل احضار خطيبته لانه يريد أن يتحدث اليها . ويصعد ميشيل ويهبط بها السلم الحلزونى . وتسلم على الام وهى مطرقة خجلا . وعلى ليو كذلك . وعندما تمد يدها الى جورج تكاد تصعق وتصيح :

— كيف دخلت هنا ؟ من الذى أدخلك ؟

وتلتفت الى السيدتين وتحاول أن تفسر الموقف قائلة :

— هذا السيد ..

ولا ندرى ماذا تقول ، فيقول ميشيل ضاحكا وهو يصفق بيديه طربا :

— هذا السيد أبى .. هاها! أنت لست أول من أخطأ .. فالكل لا يصدقون أن هذا الشاب والد رجل كبير مثلى !

— أبوك ؟! .. يا إلهى !..

— لا تنزعجى هكذا .. انه ليس على الدوام شابا هكذا .. مسكين بابا . لا يستطيع أن يتغلب على صدمة انني شارع فى أن أسن منه جدا .. ولكنك ستجدينه لطيفا .. محبا للأذكياء .. وللجمال !

وتتدخل ليو فى الحديث فتزعم أن ميشيل سيريها وأختها الورشة فى السندرة .. وهناك سيتناولون ثلاثتهم الشاى . ليتركوا المجال للاب وخطيبة الابن . فهناك دائما أشياء لا يعرف كيف يبحثها سوى الآباء

وما ان يخلو الجو للاب وعشيقته السابقة حتى يسقط القناع ويبدأ بينهما تبادل التهم . ويشتد الرجل فى عنفه فيهددها بفضح السر أمام ميشيل اذا لم تعلن تخليها عنه فورا .. زاعمة ان لها علاقة بشاب بلطجى تحبه وهو الان نزيل السجن . واذا أفرج عنه سيقتلها ان وجدها تزوجت ويقتل زوجها أيضا

وتحت هذا التهديد ترضخ مادلين وهى باكية . ويدعو جورج بقية الاسرة ويتولى هو بالنيابة عن مادلين اعلان النبأ الخطير . فيصاب ميشيل بانهيار تام . ويصب على رأس مادلين أقذع الشتائم والتهم الوضيعة . والمسكينة تكاد تموت غيظا وقهرا . ثم ينتهى الامر بركوعها تحت قدميه لتعلن له ان ذلك ليس صحيحا . ولكنه يرفض تصديقها ويركلها ثم يخرج مع أهله متساندا عليهم .. وأمه تكاد تجن من الفرح وتعده أن تسهر على تمريضه الى أن يسلو الخائنة

***

ويرتفع ستار الفصل الثالث عن حجرة ايفون أم ميشيل فى فوضاها المعهودة . وهى راقدة فى فراشها مريضة . ومعها ليو . ويدخل عليها جورج .. ويتضح من الحوار انه قادم من حجرة ابنه ميشيل . وان حالته لم تزل كما هى : اضراب عن الطعام والكلام . وتشنجات وبكاء ثم صمت واجم أمعن فى الحزن والاسى من التشنج والبكاء .. وايفون لا تيأس . فحسبها انه عاد الى حضنها ولو حطاما . والاب يكاد يقتله الجزع . فهو يعلم أن الصدمة قاسية

وحين تذهب ايفون الى دورة المياه يتحدث الاب الى ليو بصراحة عن سوء حال ابنه

وانه اولى الناس بالشعور بما يعانيه . فان جرحه الذى يخفيه لا يسمح له بنوم . وانه ليعذر ابنه في حب تلك الخائنة .. ولا يسعه أن يلومه . وهو نفسه يتعذب ليل نهار بما جشم نفسه من هجرها .. ولا يدري ما الحل .. ولتبتسم ليو وتقول :

ـ أما انا فادرى ما الحل .. لقد ذهبت لزيارتها .. وبعد قليل ستأتى هى الى هنا .. حياة ميشيل قبل كل شيء . ولا حياة له الا بها . وستعترف أنت ان قصة ذلك العشيق السجين أكذوبة . وانك أقنعت مادلين بالكذب عليه بعد أن بينت لها عدم رضاكما أنت ووالدته عن زواجه ممن تكبره سنا .. وأكدت لها أن التجربة ستبرهن لها على أن حبه صبياني سطحي .. بدليل انه لن يلبث أن يسلوها .. ولكن التجربة أثبتت العكس : اثبتت أن حبه لها أقوى من كل شيء ..

ـ وايفون ؟ ماذا نقول لها ؟

ـ لقد أعددت لها خطة : سيحضر جارنا الطبيب لفحص ميشيل ثم يقول لها انه في خطر مالم يحصل على أمنيته . فلا يسعها الا الرضوخ

ويرن الجرس . ويدخل الطبيب الى حجرة ميشيل وينتظر الجميع قراره . وبعد قليل يصارحهم بالقرار « المطبوخ » مع ليو سلفا . ويصفر وجه ايفون . وتحاول أن تعارض . ولكن ليو تذهب على عجل لاحضار مادلين

وتدخل مادلين حجرة ميشيل . ويرهف الجميع آذانهم . وبعد قليل يدخل الشاب العاشق والدموع تلطخ خديه وفي صوته ونظراته فرح جنوني :

ـ أحقا يا بابا ؟ هل حقا كنت تكذب على ؟ ..

ـ طبعا كنت أكذب عليك ..

ـ أوه !

وينهار مغشيا عليه تحت أقدام مادلين وهو يحتضن ركبتيها مستغفرا . وتنهمر دموع الفتاة التى تحبه من كل قلبها وتنحنى فوقه لتحتضنه وتفيقه . فيطوق عنقها ويبكى على صدرها

وتتسلل ايفون وسط هذا المشهد الى الحمام . ثم تعود منه وهى تتساند على الاثاث . ولا يلتفت اليها أحد .. فالكل مشغول بالعاشق السعيد الذى يبكى سرورا . فتصرخ :

ـ ليو . أدركينى . لقد سممت نفسى مرة أخرى بالانسولين !

ويحملها الجميع جازعين الى فراشها . وينطلق ميشيل الى جارهم الطبيب .. في الوقت الذى تحضر فيه ليو محلول السكر فتسقيها منه . ويعود ميشيل مذعورا ليخبرهم أن الطبيب غير موجود . ولكن محلول السكر يكون قد أفلح في ردها الى وعيها فتقول بصوت واهن :

ـ لم أستطع أن أحتمل الصدمة .. أحسست انى فقدت ميشيل وأنا أراه سعيدا هكذا .. بين احضان الاخرى ..

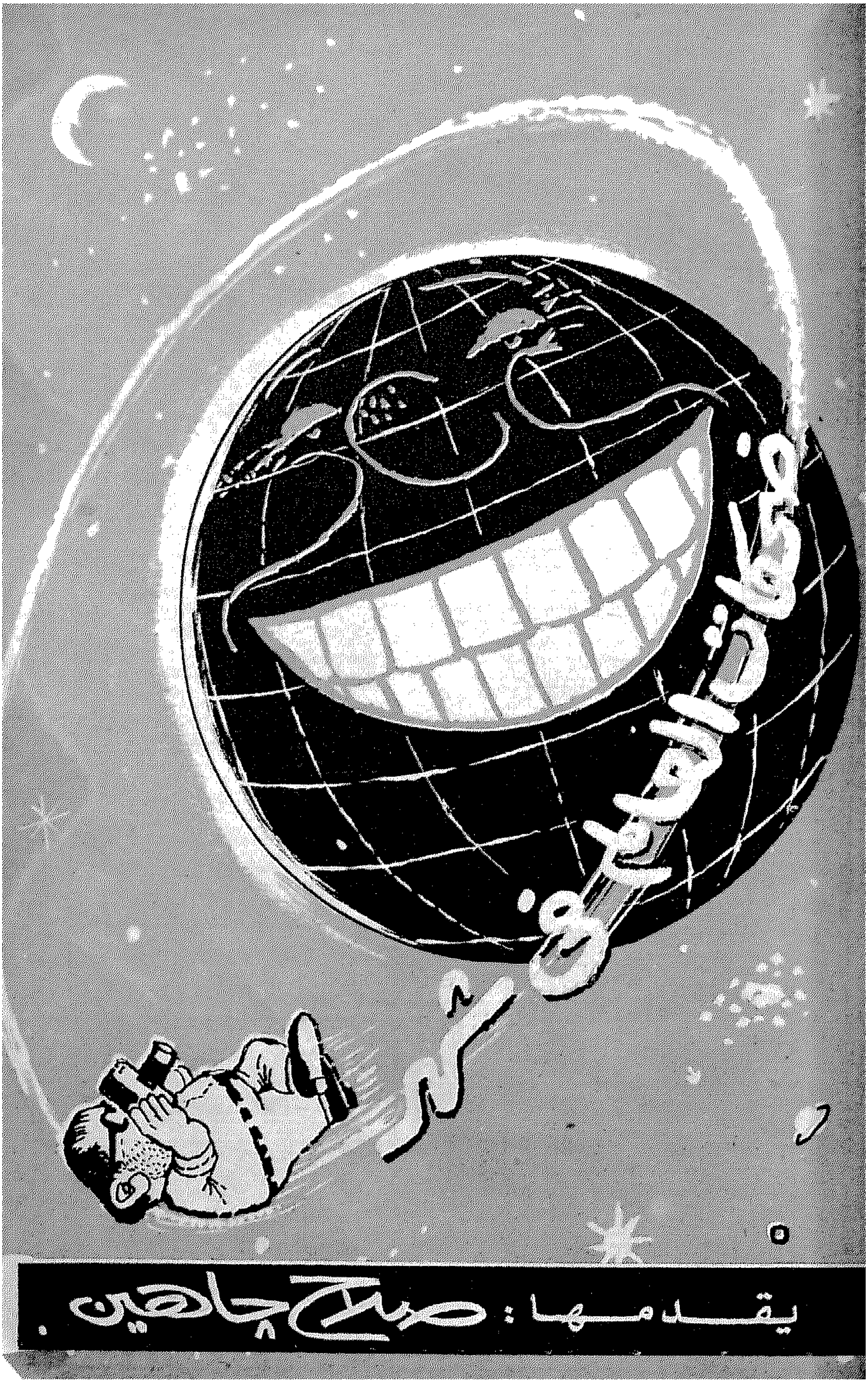
وتقول ليو لمادلين :

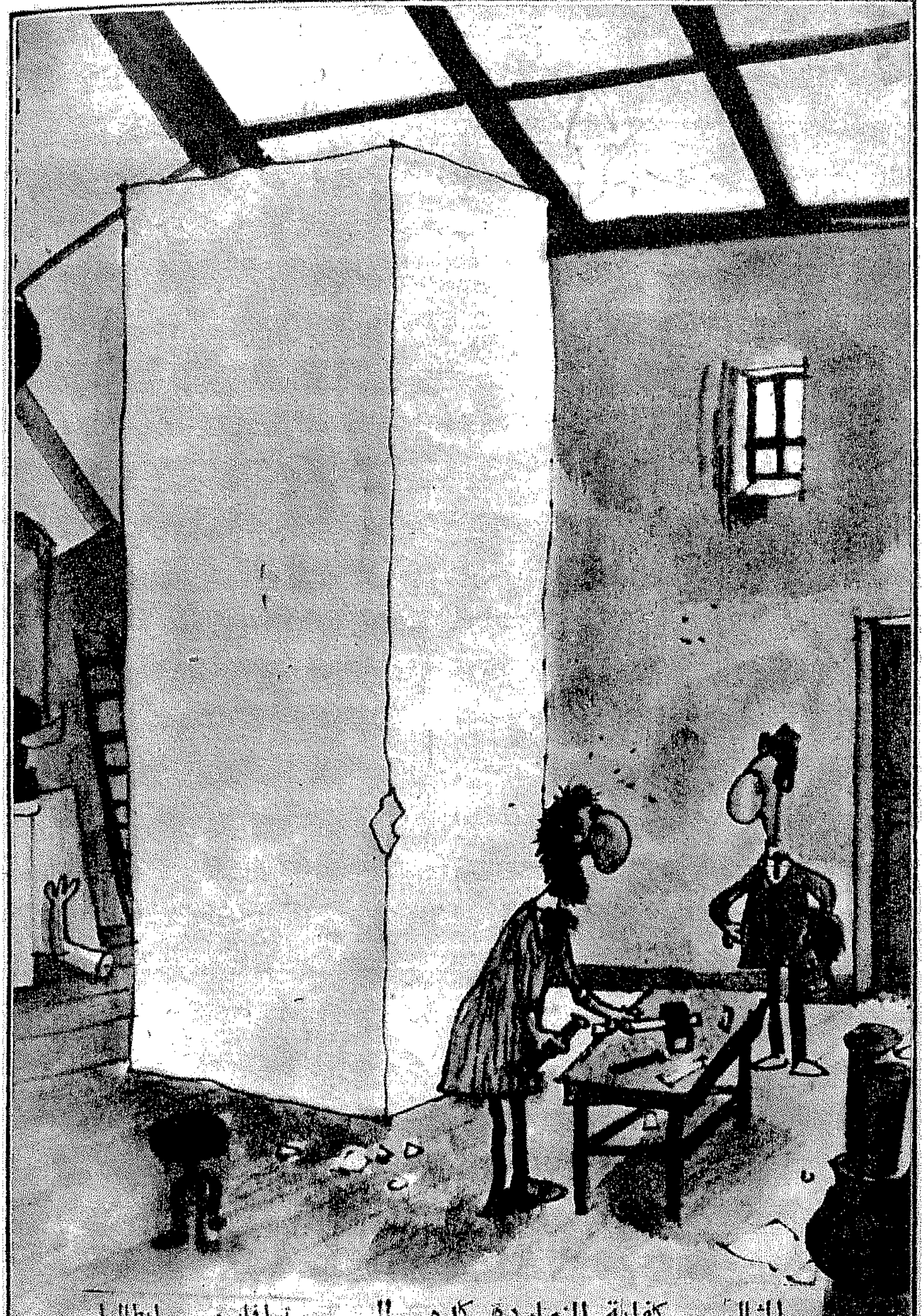
ـ عليك أن تحتفظى منذ اليوم بمحلول السكر جاهزا باستمرار . لانها قد تقدم على مثل هذا الانتحار المزعج عشرين مرة في اليوم .. طالما أنت مصرة على أن يجد ميشيل سعادته بين ذراعيك .. تحتضنيها وبصرها ..

دهشة ...

طلقت ممثلة معروفة من زوجها وأخذت ابنهما الوحيد معها وعمره بضعة شهور وتزوجت رجلا آخر ، ولما كبر الطفل قليلا صار يذهب مع المربية لزيارة أبيه كل يوم أحد ، وبعد بضعة سنوات خمدت الاحقاد القديمة واجتمع الابوان على مائدة عيد الميلاد الخامس أو السادس للطفل ، وتبادلا عبارات المودة وتبادلا الذكريات القديمة الجميلة . فظهرت الدهشة الشديدة على وجه الصغير . ولما سألته مربيته ماذا يحيره قال لها :

ـ لم أكن أعلم ان بين أبي وامي معرفة سابقة !


يقدمها : صلاح جاهين



المثال ـ كفاية النهاردة كده..!! ترافاسو ـ ايطاليا



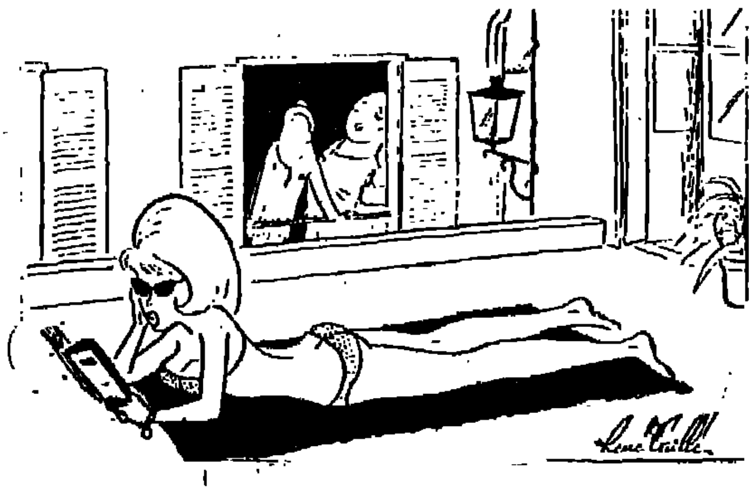
بريطانيا والسوق المشتركة

ماكميلان – حقيقي الشعب البريطاني وشعوب الكومنولث بتعارض سياستي .. لكن ما يهمنيش .. كفاية خالتي ، وجوز عمتي ، ومرات ابن اختي مبسوطين من سياستي جدا ..!!

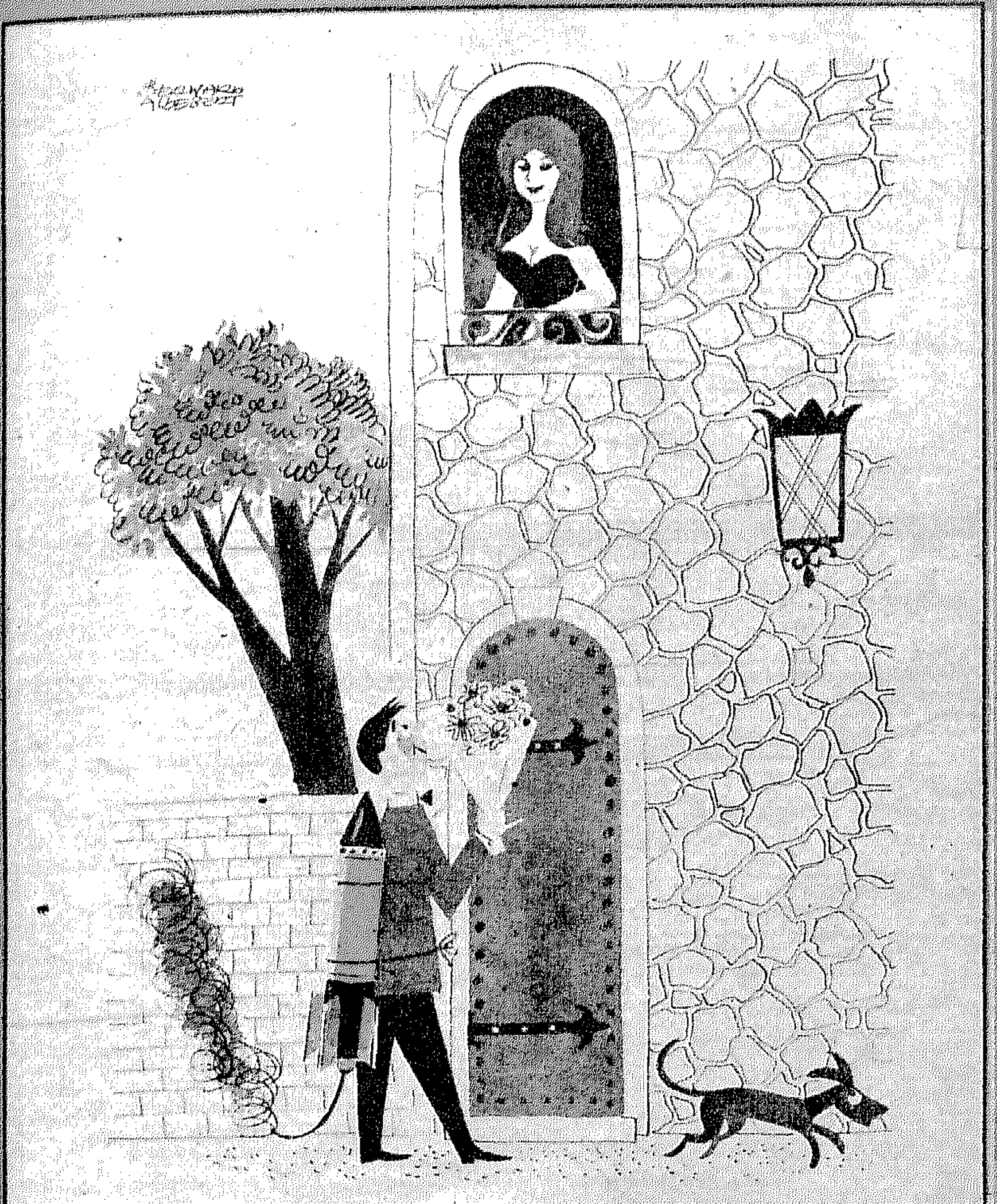
سنداي اكسبريس – لندن

صاحبة البيت – دي شقة هايلة .. كفاية المناظر الطبيعية اللي بتطل عليها ..!

الصياد – لبنان



عصر الصواريخ



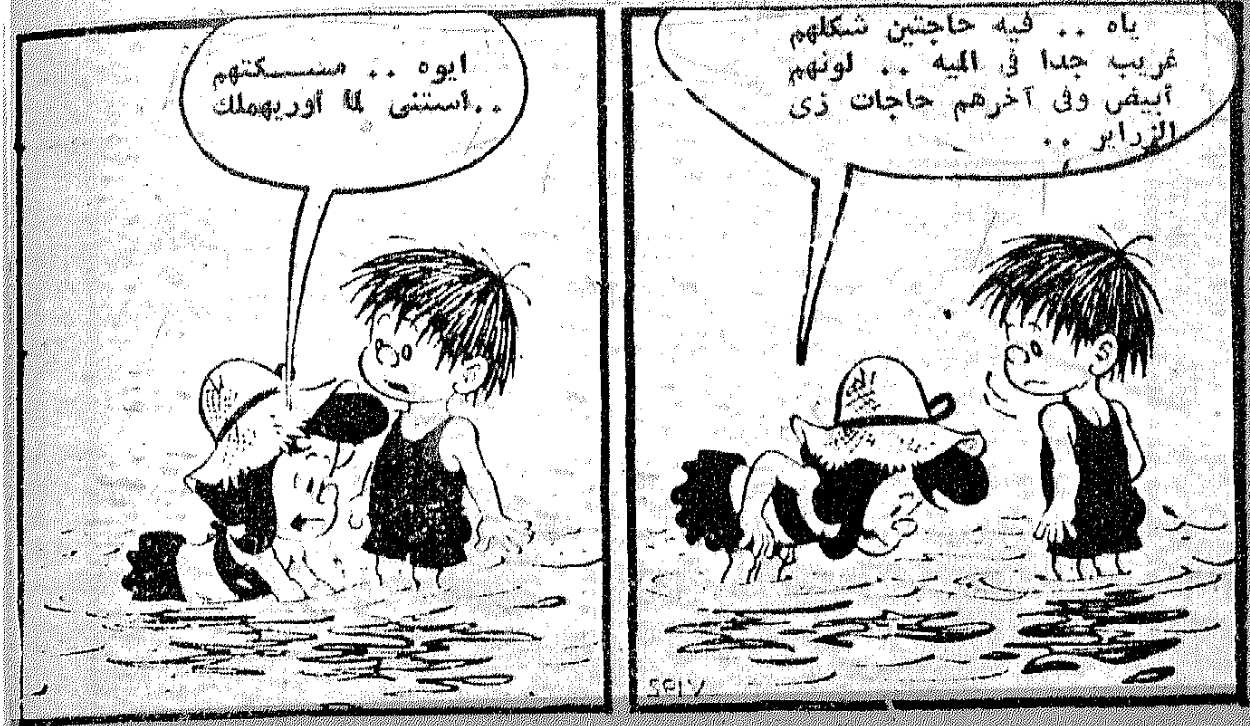
روميو وجوليت !

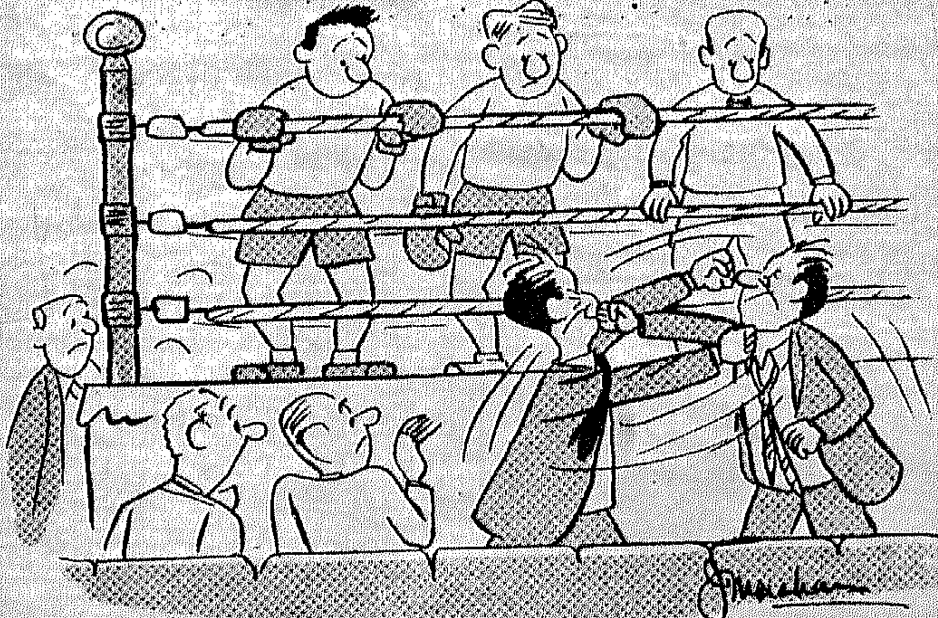


- يا خبر ... جوزى .!!

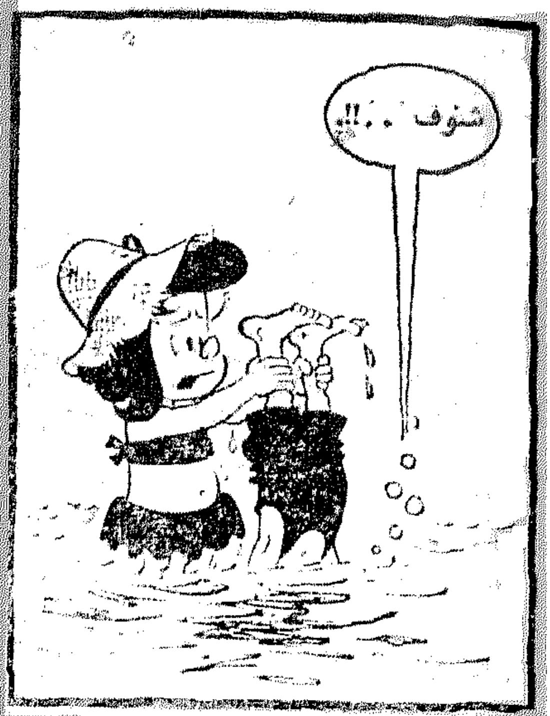


- من فضلك يا هانم
ما شفتيش صاروخ صغير وقع
عندكم ؟!!





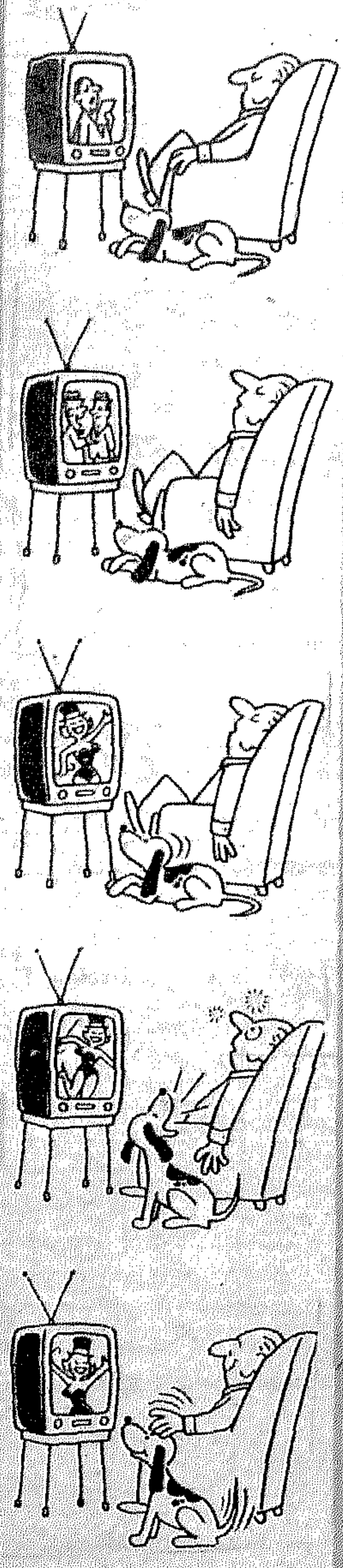
بدون تعليق .. بوست — أمريكا



ديلي ميرور ـ بريطانيا

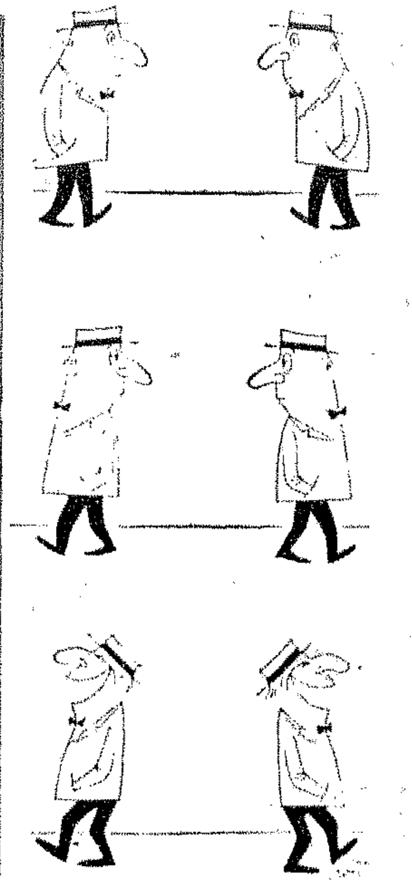
الكلب اوفى صديق للرجل

ترافاسو ـ ايطاليا



بدون كلام

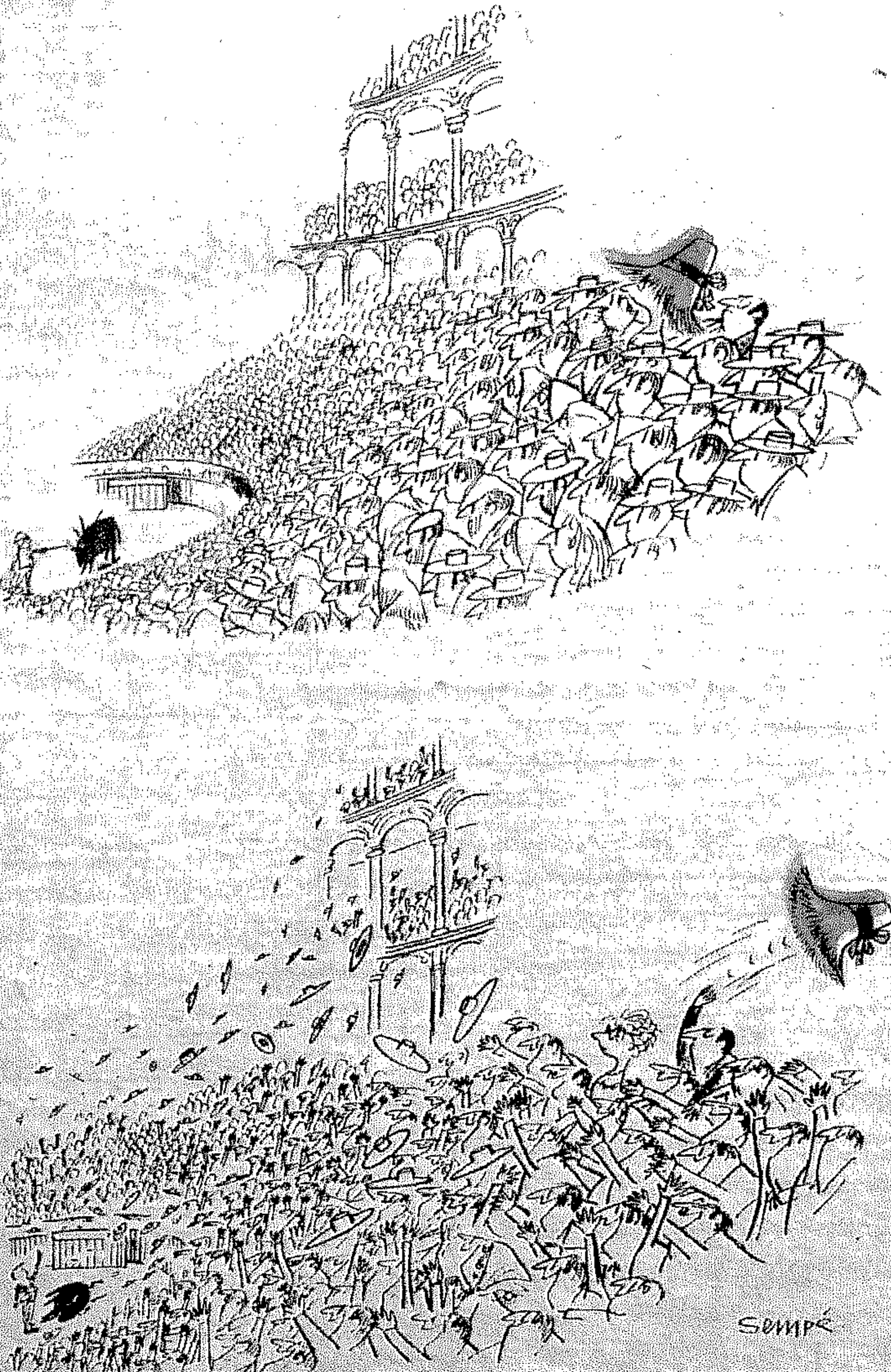
لوك ـ امريكا





الزوجة ـ خليك زى ما انت .. لغاية ما اروح اجيب لك بوليس النجدة

بلاجير ـ باريس



بدون كلام

هيومير - باريس

دائرة
معارف
خلوت

عندما يكون شر الأمور الوسط !

الشائع على الالسنة أن خير الامور الوسط . ودأب الناس على تناقل مثل ذلك القول المأثور من غير تدبر . ولست أعنى انه قول غير صحيح . بل هو قول سديد . ولكن كل شيء في دنيانا غير مطلق . فمن الاشياء ما يكون التوسط فيها أفضل من التطرف . ومن الاشياء ما يكون التوسط فيها أسوأ من كل تطرف !

الطعام مثلا - التوسط فيه خير من التطرف في التقشف والجوع وخير من التطرف في الشره والبطنة . والكرم كذلك ، التوسط فيه خير من التطرف في السخاء الى درجة الافلاس والسفه ، خير من التطرف في البخل والتقتير .. والشجاعة أيضا ، التوسط فيها خير من التطرف في التهور حيث لا جدوى الا الموت ، وخير من التطرف في الحرص على النفس الى درجة الجبن . فحيث يصادفك النمر الكاسر لا معنى للثبات أو الهجوم الا الانتحار .. وحيث يتهدد شرفك أو وطنك العدو لا معنى للفرار الا الوضاعة والخسة

هذا القبيل من المواطن لا شك أن التوسط فيها هو خير الامور . ولكن ثمة مواطن أخرى ليس فيها مجال لموقف وسط بين الطرفين .. وعندئذ يكون أوسط الامور فيها أسوأ من كل تطرف ولامراء . فحيث يكون الطرفان هما الحق والباطل ، لا يكون وقوفك فيما بينهما الا رذيلة . وحيث يكون الطرفان المتناقضان هما النخوة والنذالة ، لا يكون الموقف الوسط بينهما تعقلا ، بل تواطؤا مع الانذال !

ان هذا النوع من المواطن هو الامتحان الحقيقي لمعدن المرء . ومن ليس مع الحق بصراحة ووضوح ، فهو مع الباطل بتواطؤ والتواء ! ومن ليس مع الفضيلة والنخوة باستقامة أو اعتزاز ، فهو مع الرذيلة والخساسة

ان من ليس مع الحق فهو عليه . وليس هنا موقف وسط !

ولكن الجبناء يحبون ان يتواروا خلف عناوين زائفة هي « التعقل » و «الموضوعية» و « الاتزان » .. وهي صفات لا محل لانطباقها على هؤلاء . وانما صفاتهم الحقيقية هي الخوف على المصالح الخاصة وايثار السلامة وبيع الضمير لمن يدفع الثمن الاعلى !

ان الموضوعية والتعقل لا يتنافيان مع الحماسة . لان مكانهما عند وزن الامور والمقابلة بين الاطراف المتباينة في المسألة المعروضة . ولكن متى انتهى العقل بمنهجه الموضوعي الى تقرير الجانب الذي يمثل الحق والصواب ، فلا محل بعد ذلك للتلكؤ في مناصرة ذلك الجانب بكل حماسة وحمية .. ولا محل لتسمية ذلك التلكؤ المعيب تعقلا ، أو التزاما لقاعدة « خير الامور الوسط » .. لانه لا وسط بين حق وباطل ، ولا بين كفر وايمان ، ولا بين اريحية ونذالة !

مسرحية جان بول سارتر
عرض وتلخيص : صوفى عبدالله

اخرس .. يا صاحب السمو !



فى وسع أى أمبراطور
أن يخلق مائة ملك
وألف امير . اما الفنان
العبقرى فلا يصنعه
الا الله .



سارتر

أيهما أعمق وأصدق : كبرياء العبقرية أم كبرياء العروش والالقاب ؟

سؤال تجيب عنه البشرية كلما اكتمل لها الوعي بأن العبقرية أولى بالاعتداد من سائر القيم المستعارة المنتحلة التى يرثها الناس بغير استحقاق

وعلى هذا الاساس كان المتنبى أولى بالكبرياء وأصدق فى الاعتداد بعبقريته من جميع أولئك الثراة والاعيان الذين «يتفضل» عليهم بالمديح والثناء

ولم يكن متجنيا حينما كان يصر على القاء قصائده وهو جالس ، والوجيه الامثل الذى يمدحه ويتلقى منه الجائزة واقف بين يديه ! ففى مقياس التاريخ كان المتنبى شيئا ضخما ، ولولاه لما بقى من ذلك الوجيه الامثل الذى يمدحه أدنى أثر يذكره الناس

وكبرياء سارة برنار واعتدادها بعبقريتها الفنية هما اللذان أتاحا لها أن ترفض التوجه الى المقصورة حيث يجلس قيصر روسيا . فعلى أى انسان من المعجبين بفنها أن يسعى الى حجرتها خلف الكواليس . فليس فى المسرح رأس متوج سوى رأسها هى .. قيصرة التمثيل !

ومن قبل ساره برنار رفض بيتهوفن أن يقف عن استئناف مسيره فى الشارع كى يحيى الملك . ووبخ العبقرى الآخر جيته لوقوفه وانحنائه خالعا قبعته للاسرة المتوجة . وقال له فى كبرياء العبقرية الاصيلة :

— فى وسع الامبراطور أن يصنع عشرة ملوك ومائة أمير من هؤلاء فى كل يوم أما الفنان فلا يصنعه بين الحين والحين الا الله !

***

وهذه المسرحية التى نقدمها صاغها قلم جان بول سارتر ، اعظم مؤلفى المسرح فى فرنسا اليوم ، ورأس المدرسة الوجودية فى الادب والفلسفة بها . وبطلها شخصية حقيقية من أعظم الشخصيات الفنية فى المسرح الانجليزى . هو الممثل « كين » . الذى كان يلقب « بملك لندن » فى زمنه . وكانت حياته صورة قوية لكبرياء الفنان فى وقت كانت الالقاب الموروثة هى المصدر الاوحد للمجد والكرامة فى نظر الناس . وقد خلده بعد وفاته « اسكندر دوماس » الكبير . واخيرا أعاد سارتر كتابة هذه التحفة للمسرح العصرى وظلت تمثل سنوات طويلة متوالية على مسرح سارة برنار بباريس . وتخاطف الناس النص المطبوع لتلك المسرحية .. اعجابا بمؤلفها ، واعجابا ببطلها الذى تبلورت فى حياته كرامة العبقرية

ان موضوع الصراع فى هذه المسرحية هو قلب امرأة فاتنة تحمل لقبا رفيعا وتتنقل بين أجواء البلاط الملكى فى جميع ممالك أوربا . والمتنافسان على حبها احدهما ملك لندن غير المتوج .. الممثل « كين » . أما غريمه فى ذلك النزال الخطر فهو أمير ويلز ، ولى عهد انجلترا ووارث عرش الامبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس فى ذلك الحين

وفى سبيل الظفر بقلب هذه الفاتنة يصطدم كبرياء الفنان بكبرياء التاج ، ويتعرض العاشق الفنان للمخاطر والاهوال . ثم ينكشف الامر فى النهاية عن حقيقة أخرى متخفية تحت ستار حب تلك الغانية

* * *

اننا نرى فى الفصل الاول حفلا ساهرا فى قصر كونت كوفلد سفير ملك الدنمارك لدى البلاط الانجليزى . وضيف الشرف فى هذا الحفل هو أمير ويلز ولى العهد الانجليزى . ومن أجل خاطر ولى العهد

اضطر الكونت أن يوجه الدعوة الى أعظم ممثلى انجلترا المستر « كين » . وجه اليه الدعوة على مضض رعاية لصداقته لولى العهد . ولكن الحفل بدأ وكين لم يحضر . وغلى الدم فى عروق السفير رب القصر ، وراح يتحدث عن سخرية الاقدار وكيف بلغت المهانة بكبار النبلاء فى هذا الزمن المنكود أن يوجهوا الدعوة الى «المشخصين» .. ثم لايعنى « المشخصون » بتلبية الدعوة !

وفى ركن اخر من الحفل نرى ربة القصر زوجة السفير الحسناء ، وقد نال منها الاضطراب . فصديقاتها يهمسن فى اذنها مجلدرات لان الناس بداوا يتكلمون عنها بصورة مقلقة .. فهى تحرص على حضور كل حفل تمثيلى يؤدى فيه « كين » مسرحية من مسرحيات شكسبير . وتظهر من الاهتمام مايدل على أن التكرار يزيدها شوقا . وهى علاقة تدل عند سيدات الطبقة الراقية على تعلق بالرجل يتخفى تحت ستار التعلق بالفن ! . ولذا فهى تحمد الله لان كين تخلف عن الحضور . فسوف تتسلط الانظار على لقائهما وتتناول ألسنة السوء كل نظرة وكل ابتسامة ، ثم هى شخصيا لا تطمئن كل الاطمئنان الى تحكمها فى احمرار وجنتيها وفتور اجفانها عندما يحدث ذلك اللقاء المرهوب ..

ويبدأ المشهد الثانى وقد دخل كين الحفل الساهر فى ساعة متأخرة على غير انتظار وهو فى أوج زينته وابهة جماله واناقته . ويبدى لرب الدار أعتذارا من نوع غريب : أن مغامرة نسائية اخرى قد صبتها الظروف على رأسه فوجد نفسه متورطا فى موقف لارغبة له فيه . وينبرى ولى العهد لمساندة صديقه فيقول انه على علم بظروف تلك الورطة . وانها تتعلق بفتاة صغيرة السن آلت اليها ثروة من أضخم الثروات ولكنها لم تزل تحت الوصاية لحداثة عمرها . وفرض عليها الوصى الزواج من أحد اللوردات المسنين . فهربت الفتاة من بيت الاسرة . ويقال أن وراء عنادها عاطفة متأججة تربطها بمعبودها كين

وبحركة مسرحية بارعة يقول كين :

— انالحقيقة فىهذهالمغامرة سر لايمكننى ان أبوح به . وهذا السر مسطر فى هذه الرسالة ، التى اطلع عليها الكونتس دون غيرها .. فلا تفهم المرأة الا المرأة

وفى احد الاركان تنفرد الكونتس زوجة السفير لتقرأ الرسالة فاذا هىسطور قليلة من الفتاة « آنا امبى » تلتمس فيها منكين الا يعذبها بالتهرب من لقائها وان يسمح لها بزيارته غدا . ولكن فىظهر تلكالرسالة سطورا اخرى تطالعها الكونتس على عجل وقلبها يخفق بشدة لانها رجاء حاد اليها ان تزور كين فى مقصورته . وان لدى البواب أمرا بادخالها من باب سرى معه مفتاحه

وترد اليه الخطاب وتعلن على الحاضرين براءة كين . وان الفتاة هى التى تلقى بنفسها وتقتحم حياته على غير رغبة منه

* * *

وهكذا ينزل الستار على الفصل الاول بمشهديه ويرتفع مرة اخرى فاذا نحن فى المقصورة الفاخرة التى يحتلها كين فى مسرح « دروری لین » . وها نحن نراه فى انتظار فاتنته الكونتس « الينا » ومعه كاتم أسراره وملقنه سليمان . واذا به يفاجأ بدخول صديقه ولى العهد امير ويلز على غير انتظار ليطلب منه التنازلله عن حبه الكونتس الحسناء ، لانه أدرك بفطنته حيلة « كين » عندما راه يسلم الرسالة المزعومة للكونتس

ويذهل كين للمفاجأة ويصيح :

— لو ان أميرا مزيفا حاول على المسرح ان يسرق منى حبيبتى المزعومة لرايتكيف يمكننى ان اصرخ فى وجهه وأدافع عنحبى . اما والذى ينافسنى هو أمير ويلز بلحمه ودمه فالغضب يشل لسانى ويدى !

ويعرض عليه أمير ويلز بكل بساطة ان يقوم بتسديد جميع ديونه وهى ستة الاف جنيه ذهبا . فيستشاط كين غضبا ويعتبر ذلك اهانة .. فهو يقاتل فى سبيل حبه أو ينزل عنه ولكنه لايبيعه !

— ليكن رهانا اذن بينى وبينك . ان الكونتس لن تحضر فى الموعد الذى ضربته لها ، فان حضرت دفعت لك كل ديونك

— وانا قبلت الرهان !

ووقع الاثنان وثيقة شرف بهذا المعنى .



بيتهوفن .. وبخ صديقه العبقرى جيتـــة ، لانه توقف عن مســـيره فى الشـــارع وانحنى تحيـــة للاسرة المـــالكـــة . . .

وما ان وضعها الامير فى جيبه حتى فاجأ الممثل بقوله :

ــ لقد خدعتك ياعزيزى . لانى راهنتك وانا واثق مقدما من الكسب . فقد اقمت الليلة حفلا راقصـــا وليس فى استطاعة الكونتس أن ترفض دعوة أمير ويلز هى وزوجها . وهكذا رتبت الامـــور .. حتى لا تحضر اليك

واكفهر وجه كين واوشك ان يعلن تنازله عن حب الكونتس مغلوبا على أمره ، واذا بطرقات على الباب السرى .. ثم انفـــرج الباب عن امراة تغطى وجهها بقناع سميك اسود . وظهر الانكسار على ملامح الامـــير امام غريمه الممثل . ولم يسعــــه الا ان ينسحب

ولكن الحسناء لم تكن « الينا » . بل كانت « انا دامبى » . حضرت تلتمس الاذن كما كانت تفعل بغير جدوى من قبل . واذا البواب يظنها السيدة التى نبه عليه مولاه ان يدخلها سرا ..

ــ أرجو الا تـــكون غاضبا على لهـــذا التطفل ؟

ــ انا ؟ هاهاهاها ! انك على العكس سترتى وجهى من عار الهزيمة أمام شخص لايمكن أن تدركى خطورة مركزه

ــ انا لا اريد شيئا ســـوى ان تعلمنى التمثيـــــل ! لا اريد الزواج ! لا اريد الميراث ! لا اريد الا أن أمثل امامك . وهذا كل املى . فانت عنـــــدى ظل الله على الارض

ولكن كين كان لاهيا عنها بتجرع الخمر بشراهة كى يتغلب على صـــدمة فشله لان « الينا » لم تحضر . وتسول له الخمـــر ان يصب انتقامه على تلك البريئة الساذجة المبهورة بعبقريته . وينهض اليها فيتناولها بين ذراعيه وهى كالعصفور الصغير المذعور ويصيح بها :

ــ لن تضعى قدمك على المسرح الا اذا خضعت لمشيئتى خضوعا كاملا . هذا هو الشرط . وعليك أن تقررى منذ الان ماذا تختارين

وعضت الفتاة الصغيرة على شفتيهـــا وقالت بشجاعة :

ــ لقد اخترت . انى اقبل كل ماتمليه ارادتك على . فقط دعنى أمثـــل . عدنى انك ستجعلنى أمثل امامك

وكأنما صب عليه هذا التصميم الباسل ماء باردا . فرفع يديه عنها وقال وهـــو يعود للشراب :

ــ سيكون لك ما أردت بغير شروط . ستمثلين معى

وفى هذه اللحظة دعى كين .. وهو مخمور لايكاد يعى أين يضع قدميه .. كى يدخل المسرح ليمثل ــ وهو فى سن الأربعين ــ دور روميو ، فتوهم عبقريته النظـــارة انه لم يزل دون العشرين

* * *

وبذلك ينتهى الفصل الثـــانى ليرتفع الستار فى الفصل الثالث عن حانة الديك الاسود الحقيرة فى حى الميناء . فقـــد أقام بعد انتهاء التمثيل مأدبة ساهرة احتفاء بمولد الطفل الثانى عشر للعجوز «بوب» كبير المهرجين فى السيرك . لانه يدين لذلك المهرج بمعلوماته الاولى فى الفن . ويعلن كين وسط التصفيق انه سيمثل فى الغد الفصل الاخير من مسرحية عطيل . وسيخصص ايراد الحفلة لاعانة « بوب » . واذا برســـالة تصل من مدير المسرح ان الممثلة التى تقوم عادة بدور ديدمونه أمام كين مشغولة غدا فى رواية اخـــرى . فيلتفت «كين» الى



« انا » ويقول لها :

ــ هاقد واتتك الفرصة قبل أوانها . ستمثلين أمامى غدا ديدمونه

وفى هذه اللحظة يسود الصمت . لان سيدا من الاشراف دخل الحانة الحقيرة ذات السمعة السيئة وقد غطى عينيه بقناع للتنكر . ويتجه نحو كين الذى يكاد يجن سرورا . فهنا هو احد ابناء تلك الطبقة العليا يقع بين يديه ليشفى فيه غليل هزيمته أمام قلب الكونتس « الينا » . وبحركة بارعة ينتزع القناع عن وجه ذلك النبيل . فاذا به اللورد « ميويل » خطيب « انا » وقد جاء يتحداه للمبارزة لما لطخ به اسمه الشريف من العار والسخرية . رغم مافى ذلك من عدم تكافؤ

ــ أصبت ياصاحب السعادة ! فأنت تنحدر من أسرة بلانتاجنت الملكية . أما انا فلا انحدر من أحد ! أنت تنحدر منذ ولادتك . وانا ارتفع ! فنحن الان فى موقف غير متكافىء لفرط انحدارك وفرط ارتفاعى ولن يصل ماتقول وما تفعل الى مواضع اقدامى مهما استعنت بمن انحدرت منهم او انحدرت بهم من أجدادك الغابرين !

* * *

وهكذا ينزل الستار عن الفصل الثالث. ليرتفع عن مقصورة كين فى مسرح «دروري لين » مرة ثانيـة . نراه وقد قضى يومه وليلته يعبه الشراب بغير حساب لينسى صدمته العاطفية . فاضطر أن يضع على رأسه ضمادة من الماء البارد كى يذهب عنه الدوار والصداع . « وأنا » مستلقية امامه على المضجع . وقد اخذ هو بين يديه وسادة من المخمل وراح يدربها على المشهد الاخير من مصرع ديدمونه على يد عطيل ..

وفى أوج المشهد ينفرج الباب السرى وتدخل الكونتس «الينا » فتنفجر ضاحكة وتقول ساخرة :

ــ ياله من منظر عجيب ! ان لندن بأسرها منذ أمس تتحدث بقرب زواجك من الآنسة . ولكن ما أراه الان يؤكد لى ان الزواج قد تم بالفعل وان لم يتم بالقانون !

وتنبرى « انا » من مرقدها وتكاد تشتبك مع الكونتس فى معركة بالايدى لولا ان كين يستطيع بصعوبة ان يتخلص من «انا» ويدخلها الى حجرة داخلية . ويعود الى « الينا » يعاتبها فى لهفة العاشق الولهان على اخلاف موعدها بالامس . ويبثها مابعمانيه من لواعج الغيرة .. بعد أن تبين له افتتان امير ويلز بها واستعانته بكل وسائله القوية للظفر بها من دونه

ــ ولكنك لاتحبنى حقا . انما تريدنى اشباعا لغرورك !

ويتبرأ كين من ذلك الاتهام ويقسم جاثيا أمامها فتقول :

ــ هناك وسيلة واحدة تبرهن لى بها على حبك ! الا تمثل هذه الفتاة امامك دور ديدمونه !

ــ ولكنها الوحيدة فى المسرح الليلة التى تعرف الدور !

وتنتزع « الينا » نفسها من بين ذراعى كين . فقد سمعت اذنها المرهفة صوت زوجها قادما فى صحبة امير ويلز عند باب المقصورة .. وانفلتت الى الحجرة الداخلية فنسيت على المائدة مروحتها المزركشة

وما ان دخل الكونت والامير حتى لمح مروحة زوجته ودسها خلسة فى جيبه . فى حين انصرف كين الى تلطيخ وجهه باللون الاسود استعدادا لتمثيل عطيل . وحيا الرجلان الممثل وانصرفا بسرعة الى مكانهما فى المسرح . فى المقصورة الملكية . ولكن الامير ترك الكونت عند الباب ورجع ليسأل كين بالحاح هل جاءت الكونتس ام لا . ولكن كين لايجيبه بل يلح عليه الا يجلس مع الكونتس فى المسرح . وتحتد المناقشة وكل منهما يروغ من صاحبه . ومدير المسرح

يلح لان الجمهور استولى عليه القلق لتأخر ارتفاع الستار

ويمضى كين الى المسرح ويرتفع الستار. ويمثل بابداع كعادته . ولكن « أنا » الناشئة المضطربة الاعصاب تستسلم . فتنطلق من المقصورة الملكية ضحكة سخرية من فم أمير ويلز ومن فم الكونتس «الينا». فيترك كين التمثيل ويتقدم الى حافة المسرح ويرفع وجهه الى المقصورة الملكية. وبصوته الجمهورى العميق يصيح :

ــ صمتا يا صاحب السمو ! اين تظن نفسك ؟ فى البلاط الملكى ؟

انك قد تكون اميرا وصاحب سمو فى أى مكان تشاء . أما هنا فأنا الملك !

وساد صمت القبور بين النظارة . واسرع مدير المسرح الملعون بانزال الستار. ولكن كين برز أمام الستار بملابس «عطيل» وهو يمسح وجهه :

ــ انظر الى وجهى جيدا يا صاحب السمو ! من حسن حظك انى لست عطيلا ! فعطيل كان يعرف كيف يقتل ! ولو كنت عطيلا لكان لى معك شأن

وحاول كاتم أسرار سليمان أن ينقذ عنقه فادعى ان كين مجنون . وانه يصاب بنوبات خبال وقتية

وفى اليوم التالى جاءت أنا تخبره أن حادث الامس حمل مشاهدا أمريكيا على التعاقد معها للعمل فى أمريكا وان السفينة ستبحر فى الغد . فثار كين واتهمها بالعقوق وان الفيران كلها تغادر السفينة المشرفة على الغرق ! فأكدت له انها لم تقبل الا ليأسها من حبه وانها تريد أن تخلى الطريق للكونتس التى استولت على قلبه . وقبل أن يرد تدخل الكونتس فيسرع بحمل « أنا » الى الحجرة الداخلية وهو يقول :

ــ أبقى هنا الى أن افرغ وأعطيك علقة !

ثم ينسى كل ما يتعلق بها ويناشد الكونتس أن تهرب معه الى الخارج

ويستولى على ليهما هذا المشروع الرومانتيكى . فيهيمان فى التفاصيل وبث النجوى واذا بالباب يطرق فيسرع باخفائها هى الاخرى فى الحجرة الداخلية واذا القادم الكونت زوجها . جاء يطلب كين للمبارزة

ــ أن الاطفال فقط هى الذين يتشاجرون ياصاحب السعادة ... او النبلاء . وأنا لم أعد طفلا . ولن أصير نبيلا . ثم بماذا أهنتك كى تغضب ؟

ــ وهذه المروحة التى وجدتها بالامس هنا ؟ والمرأة المقنعة التى رأيتها تدخل عندك منذ قليل ؟

وفى هذه اللحظة يفتح باب الحجرة الداخلية وتبرز الفتاة « انا » وتقول :

ــ الا تأتى ياكين لتعطينى علقتك الموعودة ؟

ويبتسم كين ويقول ببديهة حاضرة للكونت :

ــ لقد التبس عليك شكل زوجتك أفلا تلتبس عليك المراوح ؟

ويخجل الكونت ويغمغم معتذرا وينصرف ... ليدخل فى أعقابه أمير الفال :

ــ لقد أتيتك ياكين بهدية . ان الملك كان مصرا على سجنك فى برج لندن . ولكنى توسطت لك عنده فاكتفى بنفيك سنة

ــ ان جلالة الملك يعاقب أمته بهذا النفى ولا يعاقبنى !

ــ هذا رأيك ياكين ! ولكننا نقيلك على علاتك . ألا يكفيك أننى دفعت عنك ديونك ؟ وأنت ماذا أعطيتنى سوى الاهانة والتطاول ؟

فيقول كين همسا :

ــ لقد اعددت لك شيئا لا استطيع ان اقدمه اليك امام النظارة . الكونتس «الينا» انى سأستفيد من عام النفى لاعيش فى أمريكا واتزوج من الآنسة « أنا دامبى » .. أما حب الكونتس فلم يكن الا وهما من أحلام الكبرياء

وفغر ولى العهد فاه وقال بحسرة :

ــ وماذا أصنع أنا بحبها ؟

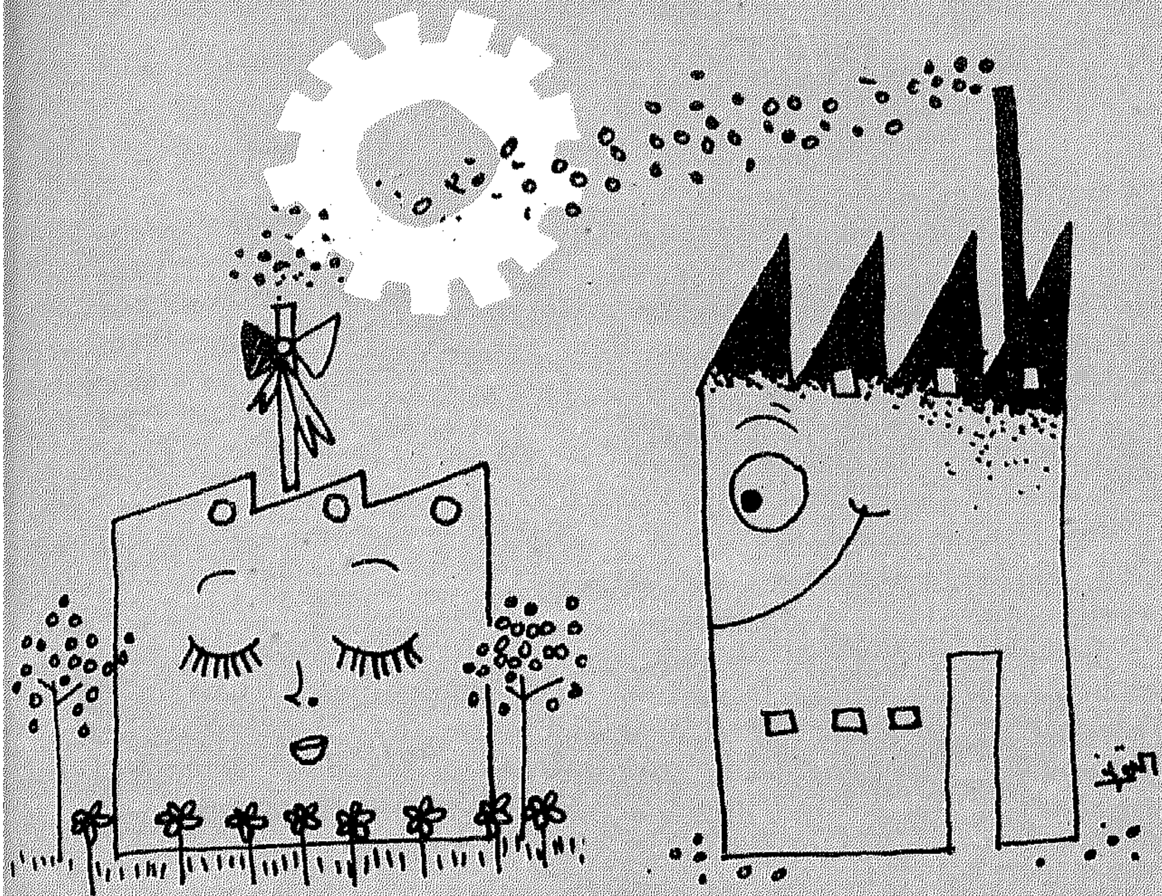
ــ ماذا تعنى ياصاحب السمو ؟

ــ ماذا أفعل بها وقد كففت انت عن حبها؟ انى لم أتعلق بها الا عندما وجدت أن معبود نساء لندن يتمناها لنفسه .. !

وقهقهة كين بمرارة وقال :

ــ أن لعبة الحب ياصاحب السمو كانت تخفى وراءها نزاعا على المجد . ومن يدرى ان المجد ليس وهما آخر من أوهام الحب ؟

صوفى عبدالله



الذكر والأنثى في الصناعة!

بقلم الاستاذ س. نورثكوت باركنسون

يعرف قراء «الهلال» الاستاذ باركنسون . فقد سبق ان قدمنا عرضا لكتابه «جدول الضرب فى حساب النجاح» والذى شرح فيه قانونه المعروف .. قانون «باركنسون» .. وفى هذا المقال يحدثنا «باركنسون» عن ظاهرة احتكارية عجيبة فى عالم الاعمال .. هى محاولة الشركات القوية تملك الشركات الاضعف منها شأنا عن طريق ادماجها أو تملك اكثرية أسهمها

ان أمبراطورية الصناعة ، خلافا للمعتقدات الشائعة ، ليست بنيانا ميكانيكيا تستند فيه الابراج والعوارض المصنوعة من الصلب على قوائم من الخرسانة المسلحة ، بل الاحرى انها وليدة عملية بيولوجية تلعب الدور الاساسى فيها البذرة والمعاشرة الجنسية ، والنمو والاخصاب · ان عالم الاعمال طريق واسع تتعلق فيه النباتات الطفيلية بالاشجار الكبيرة، وحديقة تنبت فيها الاعشاب وسط الازهار ، وبستان يحمل فيه النحل لقاح علم الادارة من مؤسسة الى أخرى ، وغابة يحتفظ فيها بفروع النظرية الاقتصادية للطيور وحدها · وفى أرض العجائب هذه التى تقدمها لنا الطبيعة ينبغى ألا نتجاهل حقائق الحياة ، ومن هذه الحقائق الجنس **Sex** · لم يعد فى وسعنا الان أن نخفى الحقيقة وهى أن للشركة أو المؤسسة جنسا يميزها

فالمؤسسة الصناعية اما ذكر أو أنثى ، شأنها فى ذلك شأن كل زهرة أو شجيرة · غير أننا مع هذا لانشاهد الاختلافات الجنسية الخارجية التى تفرق بين الذكر والانثى والتى نستطيع أن نلاحظها فى عالم الحيوان · ان تحديد جنس المؤسسة فى عالم الاعمال مسألة يقررها الخبير · الا أنه مما يجعل المسألة أبسط مما تبدو به أن ندرك أن المميزات الجنسية لاية شركة تشبه بوجه عام الخواص التى نلقاها فى أفراد الجنس البشرى

الشركة الذكر

فاولا نستطيع التعرف على الشركة الذكر بمظهرها الخارجى الخشن · قد تكون نظيفة نوعا ولكنها لا تبذل أى جهد كى تبدو جذابة للانظار · فالتصميم الموضوع يحقق الاغراض العملية المتوخاة منه أكثر مما يهدف الى ادخال السرور والبهجة على النفس · والالات ليست مخفية عن الانظار ، وطلاء المبانى محافظ يتم عن درجة من الاستهتار والتبذل · والى جانب هذا المظهر الخشن هناك نزعة توكيدية فى الاعلانات التى تنشرها ، فتقول ببساطة وفى يقين الواثق بنفسه أنها تبيع أرخص السلع وأفضلها فى الوقت ذاته · والقائمون بالادارة من الطراز الذى يفضل الخروج عن النطاق الذى يعيش فيه ويعنى بالبحث والاستقصاء ، ولهذا نرى ممثلى الادارة يفضلون القيام بزيارة المؤسسات والشركات الاخرى بدلا من الانتظار فى مكاتبهم حتى تبادرهم الاخيرة بالزيارة

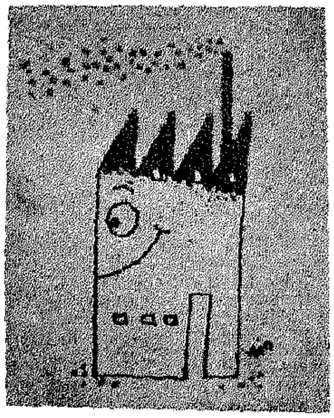
ويرتبط بهذا السلوك الملىء بالزهو والتفاخر اهمال فيما يتعلق بالتفاصيل — مثل عدم مراجعة المكاتبات الصادرة ، واهمال تنظيف النوافذ ، ونسيان اختبار أجهزة اطفاء الحريق · أضف الى هذا الاسراف الذى يتصف به الذكور · فحين يواجه الشركة هبوط فى رقم المبيعات الاجمالى فانها لا تلجأ الى ضغط المصروفات وانما تبحث عن مصدر جديد للدخل · ولقد قيل أن الشركة الذكر تأخذ بمبدأ تعدد الزوجات بمعنى أن فيها ميلا الى انشاء علاقات مؤقتة أو الدخول على الاقل فى مغازلات عارضة · أما ان هذه النظرية تستند الى أساس قاطع لا يمكن انكاره · فى نجد أن الكثير من المنظمات الذكور أو ربما أغلبها تتصف بالاخلاص لشريكها الرئيسى فى العمل فان بعضها لها اتجاه طواف كما أن عيونها جميعا « زائغة » تتابع الاناث أينما تجدهن

وأخيرا تميل الشركة الذكر الى معاملة أبنائها الذكور ببعض الشدة وتعلمهم أن يعتمدوا على أنفسهم فى خوض المعارك التى يشتبكون فيها ، كما تنزل بهم العقاب اذا دخلوا فى مغامرات مالية تسفر عن خسائر تبدو فادحة فى نظر الاب

الشركة الانثى

أما الانثى من الشركات فتظهر عليها صفات متناقضة · فتقام مبانى المصانع فى مواقع جميلة وتجرى المحافظة على أناقتها · · فالطلاء جذاب وأحواض الزهور متراصة عند المدخل · ولكن هذا التصميم الجذاب يصحبه قدر من التواضع

وتعمد هذه الشركات فى العادة الى اخفاء بعض أجزاء عملية الانتاج · وقد يكون هناك نوع من التحفظ بصدد أمور أخرى · · كالعلاقات القديمة مثلا ، بل وعمر المصنع · وتشهد فى الشركة الانثى درجة عالية من الاهتمام بالتفاصيل ، والاصرار على دقة الاجراءات ، والمبالغة فى تأكيد أهمية مظهر الكفاية (أكثر من حقيقتها) · وفيما يتعلق بالسياسة العامة فان الاتجاه النسائى هو نحو الوفر فى الانفاق والحذر فى المسائل المالية · فاذا وجدت نفسها معرضة لموجة من الكساد فانها تسارع الى التقليل من المصروفات وخفض الارباح التى توزع على المساهمين · وفيما يتعلق بالمفاوضات تلقاها منطوية على نفسها وتلزم مكانها · فتستقبل ممثلى الشركات الاخرى ولكن لايحتمل أن ترد لها الزيارة



وأخيرا ، هناك اختلاف فى موقف الجنسين من نسلهما ، فغريزة الامومة قوية فى الشركة الانثى ، بحيث تبسط حمايتها على أطفالها وتبدى تساهلا غالبا مايتجاوز حدود السياسة المالية المحافظة التى تسير عليها بوجه عام

حياة الشركات الجنسية

ان الحياة الجنسية للشركات موضوع يعالجه كتاب ضخم ، وهو «تقرير باركنسون» الذى يقع فى مجلدين يمكن للقارىء الرجوع اليهما ليلمس بنفسه عمليـــة الولادة فى الشركات ، كما سيجد فيهما فصولا ممتعة عن الاندماج (الزواج) والعلاقات السابقة على وقوعه ومظاهر الشذوذ ثم الطلاق بين هذه المنشئات • ولكن يكفى الان أن نلاحظ أن حالات الاندماج تحدث وان على المدير التنفيذى الطموح الا يغفل هذه الحقيقة ابدا • فحين يتم اندماج فالميزة الناجمة منه هى فى جانب المؤسسة الذكر التى تتصف بالنشاط وتغلب عليها غريزة التملك ـ فالرجال قوامون على النساء ـ وعلى مثل هذا المدير ـ او الزوج ـ ان يربط مصيره بها واضعا فى ذاكرته ان اعادة التنظيم ـ وهى العملية التى تصاحب الاندماج ـ تخلق فرصا للذين يتطلعون الى المستقبل •• أما المديرون الذين يقفون فى الجانب النسائى فيحتمل تنحيتهم •• ذلك ان المستقبل بالنسبة اليهم ملىء بالمتاعب • وليس لهم الا ان يلوموا أنفسهم ، اذ بسبب جهلهم بحقائق الحياة يجدون أنفســهم فى الجانب الخاسر • ان الاندماج شىء والغرق شىء آخر

ولكن الاندماج بصورته التقليدية المعتادة ليس بالخطر الوحيد فى العلاقات الجنسية بين الشركات • فوراء نظرة المجتمع فى عصر الملكة فكتوريا الى الجنس ، كان يكمن الخوف من هروب العاشقين • اننا جميعا على علم بالاساليب المألوفة •• وهى رشوة الخادمة ، والرسالة الغرامية ، وانتظار الفتاة فى نافذة دارها ، ووقوف الحبيب الحذر فى ضـــوء القمر ، والتواعد على اللقاء فى فناء الكنيسة ، واستخدام السلم لصعود الحبيب ، ثم الهرب والمطاردة والزواج • ولكن أعظـــم ما كان يخشاه المجتمع هو الخيانة الوضيعة • فعلى أثر الهروب الحقيقى كانت تأتى عملية ابتزاز المال ، فيعيد الواشى الفتاة الى أهلها دون أذى يصيبها وبغير زواج •• لقاء مبلغ طيب من المال ، بل وقد يقبل الواشى أن يتزوج من الفتاة التى أغواها اذا دفع له مبلغ أكبر • وفى أى من الحالين تعانى أسرة الضحية القلق والعار والانفاق ، وبذلك تضرب مثلا تحرص الاسرات الاخرى على تجنبه••• هذا الذى كان يحدث من قبل فى القصص الغرامية نلقى ما يعادله فى القرن العشرين من استيلاء شركات على غيرها • ففى صفوف الشركات يكون الاستيلاء شبيها بالهروب والاغواء ، وينظر اليه محيط الاعمال بشعور يمتزج فيه الاعجاب بالرعب ، والاستياء بالحسد

وبدأت هذه العملية تحتـــل الانباء فى بريطانيـــا منذ حوالى عام ١٩٥١ • فعبء الضرائب فى زمن الحـــرب والذى زاد من فداحته الاسراف فى وقت الســلم قلل من مصلحة المســـاهم فى الارباح الخاضعـة للضرائب • فضريبة الشركات (وكانت ٥٦٪ فى عام ١٩٥٢ مقابل ٣٧٪ فى عام ١٩٣٨) منعت الشركات من الاعتراف بأنها تحقـق أرباحا • واذ شعر المديرون بالملل اذ يعملون مقابل لا شىء أو لا يهتمـــون الا بالارباح الرأسمالية ، لهذا قل اهتمامهم بأنواع من التطورات التى يمكن أن تؤثر فى قيمة أسهمهم • وكانت المطالب الاستهلاكية متغيرة ومتقلبة ، وراحت الصـــــناعات الخفيفة تحل محل الصناعات الثقيلة ، وعجزت الشركات عن مجاراة موقف السوق لان اهتمامها انصب على التوفيق بينها وبين النظام الضرائبى • فجمعت أموالا سائلة ، وخفضت الارباح التى تدفعها للمساهمين ، وقدرت العقارات دون قيمتها الحقيقية ، وسمحت بالاستهلاك فى بنود لم تعرفها من قبل ، ورأت اسهمها تعرض فى بورصة الاوراق المالية بأسعار لا يمكن أن يبررها سوى الربح القليل الذى يدفع عن السهم الواحد • ان الشركات التى فى مثل

هذا الموقف تصبح عرضة للعدوان عليهـــا واختراق أسوارها

الحب الذى يتوج بالاندماج

سوف يتضح للقارىء أن الغالبية العظمى من هذه الشركات من العنصر النسائى · واذن ما هى العمليات التجارية التى تمثل الاساليب التى تتخذها القصص الغرامية من قبيل تحديد مواعيد اللقاء واستخدام العاشق للسلم كى يصعد الى حبيبته التى تنتظره فى النافذة ؟ نستطيع أن نوضح التشابه بما تسجله محاضر الجلسات من النتائج التى تسفر عنها مفاوضات تدور أسابيع عدة · ولنفرض أن المنظر حجرة اجتماع مجلس ادارة شركة دوليتل وهوردنج Doolittle & Hording التى تسيطر على ٢٥٠ من محلات البقالة · وعلى الحائط صور فوتوغرافية لدوليتل وهوردنج ، وعلى وجهيهما ابتسامة الاستحسان وهما يطلان على أصهارهما دوليتل وهوردمور ، وأولهما رئيس مجلس الادارة والثانى الســكرتير المالى للشركة · ويحيط بهما أعضاء مجلس الادارة الآخرون · والحجرة مزينة بالزهور بشكل يوحى بطابع المؤسسة النسائى ، ذلك أن هذه الشركة أنثى ، ومحافظة ، ومقدرة أصولها دون قيمتها الحقيقية · وحين يرفع الستار نشـــاهد المديرين يتحدثون وقد تملكهم الذعر ، بينما يتحدث رئيس مجلس الادارة فى التليفون

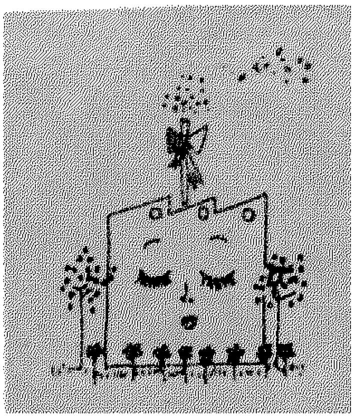
الرئيس (وسماعة التليفون على فمه) : نعم ·· فاهم ·· تمام ·· أدرك أن ·· ولكن واثق بدرجة معقولة ؟·· شكرا يا ديك · مع السلامة · (ثم يتجه الى الاعضاء ويقول) كان ما خمناه صحيحا · إن شركة استثمارات مايفير كانت تشترى أسهمنا لحساب اسحاق كوتون وولف Isaac Cattonwolf وجماعة Mail Order · ويحتمل أن فى يدهم ١٢٪ من أسهمنا

هوردمور Hordmore : ان فى أيدينا ٢٠٪ ·· وبهذا نستطيع أن نتحداه

لاكنج Lacking : ولكنـــه لا يزال يشترى ، وقد ارتفعت الاسهم فى الحادية عشرة من صباح اليوم

هايدول Hidewell : ولماذا وقع اختياره علينا ؟

الرئيس : انه يريد الحصول على أموالنا السائلة وممتلكاتنا بثمن بخس ··· ياالهى ما الذى سوف يصيبنا (يدخل أحد الموظفين



الذين يعملون على الالة الكاتبة وفى يده مذكرة يقدمها الى الرئيس) ·· والان أعتقد ان فى يد كوتون وولف ١٦٪ من الاسهم · ليس فى وسعنا أن نعمل شيئا ازاء هذا ، وسوف نضطر الى رفع الارباح الموزعة

الاعضاء (وقد ارتسمت على وجوههم علامة عدم التصديق) نرفع الربح ؟

لاكنج : ولكنى لا أرى السبب الداعى الى هذا

الرئيس : أنت لا ترى شيئا ·· يجب أن نعلن أننا سنوزع ربحا مؤقتا قدره ٨٪

هوردمور : ولكن معنى هذا أن نوزع ١٥٪ فى السنة · وماذا يحدث لاحتياطياتنا وحساب الاستهلاك ؟

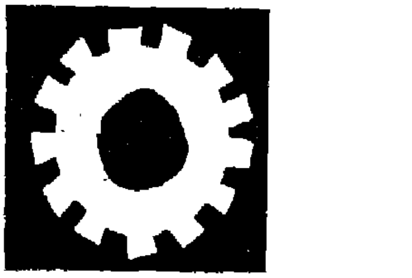
الرئيس : انه قرار صعب ولكن ليس أمامنا حل اخر · موافقون ؟

الجميع (على غير رضاء منهم) : افترض هذا

الرئيس (متحدثا فى التليفون) : بلغ المساهمين اننا سندفع ربحا مؤقتا قدره ٨٪ ، وزد على هذا بأن المستقبل رائع · (ويلتفت نحو الاعضاء) وبهذا تنجح الحيـــــلة ! (التليفون يدق) نعم ، هنا دولز · ماذا ؟ ما هذا ؟ ·· آوه ، شكرا (الى الاخرين) المساهمون لا يصدقون أننا سوف نوزع مثل هذا الربح الطيب بعد أن انسحب كوتون وولف · انه يملك الان ١٩٪ من الاسهم !

هوردمور : ولكن بالطبع لن ندفع ١٥٪ بعد أن تنتهى الازمة · أرجو أن يكون هذا مفهوما تماما ؟

الرئيس : المساهمون يفهمون هذا جيدا ·· (التليفون يدق) يا الهى ! ·· نعم يا مستر كوتون وولف ·· هل هذا عرض رسمى ؟ كم ؟ ٥٢ شلنا ؟·· هل اقبل ؟ كلام فارغ ، يجب أن أعرض اقتراحك على



مجلس الادارة ٠٠ (الى الاخرين) هل تقبلون؟
(الجميع يهزون رءوسهم) كلا ٠٠٠ لانقبل اننا نتحداك ٠ وأكثر من هذا يا سيدى فنحن متأكدون من أن المساهمين سيعملون بتصيحتنا ويرفضون أن يبيعوا أسهمهم ٠ (يضع السماعة منهيا الحديث ثم يرفعها ثانية ويقول) بلغ المساهمين أن المجلس ينصحهم بعدم البيع (ويضع السماعة فى مكانها)

هوردمور : تذكر ياولز أننا نملك ٢٠٪ من الاسهم فيمابيننا ٠ ولا يستطيع الحصول على النسبة التى يحتاج اليها ليحمل الباقين على البيع ، والعرض الذى يقدمه مشروط بذلك ، أو هذا ما أظن

الرئيس : انه مشروط كما تقول وسوف يؤيدنا كثير من المساهمين

فستى Fusty : كم منهم ؟

الرئيس (متحدثا فى السماعة) : كم مساهم قبل عرض المستر كوتون ولف ؟ ٠٠ مفهوم ٠٠ كم منهم رفض ؟ ٠٠ مفهوم ٠ أشكرك ٠ (الى الاعضاء) انه يملك الان ٤٣٪ من الاسهم ٠ وكل ما يمكن عمله الان أن نرفع قيمة ربح السهم ٠ هل نفعل ذلك؟

الجميع (وقد أظلمت الدنيا فى وجوههم): يجوز

الرئيس (متحدثا فى السماعة) :قل للمساهمين أننا سنرفع الربح المؤقت الى ١٢٪ ماذا ؟ كلا ! يالله ! (الى الاعضاء) ان فى يده الان ٤٧٪

(يدخل الكاتب حاملا الصحيفة المسائية ويضعها أمام الرئيس)

لاكنج : ما هذا ؟

الرئيس : يا للسماء ! ان كوتون وولف يقول ان المساهمين سوف يحصلون على الربح المزيد حتى بعد أن تصبح له السيطرة على الشركة ٠ ولابد أن يؤثر هذا الكلام فيهم (يمسك بالسماعة) كم من الاسهم نسيطر عليها الان ٠٠٠ أهذا كل شىء ؟ وكوتون وولف ؟ لا ! صحيح ؟ (ثم يخاطب الاخرين) أن تحت يده الان ٥١٪ وهو يقدم عرضه غير مشروط

هوردمور (وهو يئن من الالم) : انه يتحكم الان فى الشركة !

فستى (مولولا) : ويستطيع أن يغير مجلس الادارة

هايدول (متأوها) : ان فى امكانه أن يبيع عقاراتنا وأن يستأجر محلاتنا

لاكنج : آه ٠٠ ولكن يمكن أن نكتب الى « التيمز » ٠ فعلا ، ويمكن أن نطلب من وزارة التجارة أن تجرى تحقيقا !

الرئيس : لا تخدع نفسك يا لاكنج ٠لقد هزمنا ويجب أن نستسلم ونحاول الحصول على أفضل الشروط الممكنة

* * *

هذا الاستيلاء لا يؤدى بالضرورة الى اندماج غير موفق ٠ الا انه يجب أن نواجه الحقيقة وهو أن صاحب العرض من أنصار تعدد الزوجات فى العادة ٠ ان عنده حريما من الزوجات والجوارى والاطفال والاحفاد ،وهذا ما يطلق عليه الان اسم « **المجموعة** » ٠ كان الاندماج فى الماضى يؤدى اما الى القضاء على المنافسين أو توحيد العملية بأسرها كما لو حاول رجل صناعة أن يسيطر على موارد خاماته ومحلات التجزئة التى يتم بها تصريف منتجاته ٠ ولكن الامبراطوريات التجارية الحديثة تعزو الكثير من نجاحها الى عنصر المبادأة عند سلالتها أكثر مما تعزوه الى سيطرة الوالد ٠ ولكنها بالرغم من هذا تعتمد على رجل واحد معرض كأى شخص آخر للمرض والحوادث والشيخوخة ٠ كذلك لا يمكن الاحتفاظ الى الابد أو لزمن طويل بسلسلة من الرجال الذين يمتازون على غيرهم من بنى البشر ٠ واذ يسحق طاغية مجلس الادارة تحت أقدامه فان الاخير نادرا ما يكون فى حالة نفسية تجعله يبحث عن طاغية آخر ٠ وقد يفضل الاعضاء حدوث تغيير مع الراحة ٠ وهذه هى اللحظة التى ينتظرها رجل التنظيم ٠٠ اذ يجرى انتخابه لشغل منصب رئاسة مجلس الادارة

أما انه يملك جميع الصفات الجوهرية لشغل المنصب فأمر هو موضع نقاش ٠ ولكن من الواضح انه أظهر امتلاكه القدرة على التمييز بين الجنسين ، وحاول فى كل حالة اندماج أن يكون فى صف الذكور

هـذه حلقة جديدة فى سلسلة ((قصة كفاح جمعية صغيرة)) التى تقدم فيها لمحات من كفاح الجمعية التعاونية للبترول ، ودورها العظيم فى تدعيم اقتصادنا الوطنى وما حققته للبلاد من انتصارات مجيدة فى خدمة التصنيع والعمران والرخاء . . .

قصة كفاح جمعية كبيرة (١٠)

نحن على موعد فى هذه الحلقة للحديث عن جانب النشاط الاجتماعى الذى تنهض به الجمعية التعاونية للبترول ، والذى يلعب دورا انسانيا رائعا فى حياة مجتمعنا الاشتراكى الجديد ..

والواقع أن الجمعية الكبيرة ، تسهم بنشاط اجتماعى كبير لا يشمل أفراد أسرتها الضخمة من أبنائها الموظفين والعمال فقط ، وانما يمتد أيضا الى غيرهم من المواطنين جماعات وأفرادا ، فان الجمعية تحرص على أن تخصص فى ميزانيتها كل عام نصيبا موفورا لاعمال الخير والبر والمعاونات التى تسهم بها فى الحالات الطارئة التى يتعرض لها بعض المحتاجين من أبناء الطبقة الكادحة والاسر الفقيرة ..

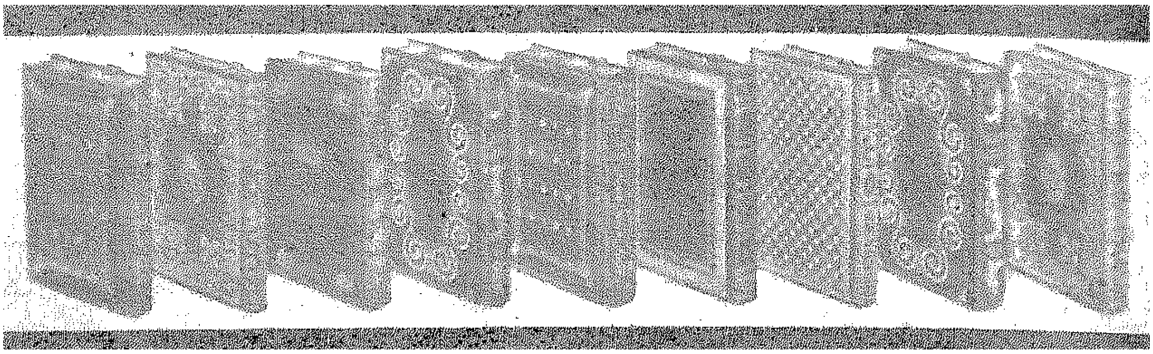
وهى تخصص لعمالها وموظفيها رعاية اجتماعية كاملة تقوم على دعائم وطيدة من مبادىء اشتراكيتنا التعاونية الديمقراطية ، وقد أنشأت لهم النوادى الرياضية والثقافية ، وكفلت لهم رعاية طبية تضمن لهم العلاج لكل فرد منهم ولافراد أسرته أيضا ، وتصرف لهم الادوية ، وتتولى علاجهم لدى الاخصائيين وكبار الاطباء

ومن الجدير بالذكر أن نشاط الجمعية فى خدمة أعضائها ، لا يقتصر على الجانب الاقتصادى فقط ، فرسالتها أوسع مجالا وأعظم خطرا ، فهى تهتم بأوجه نشاط أخرى تعليمية واجتماعية لاتتصل بعملها البترولى مباشرة ، وذلك رغبة منها فى خدمة افراد الطبقة العاملة والترفيه عنهم ، وهى تختلف فى هذا عن أى نظام اقتصادى اخر ، اذ أنها تقوم بعملين وتعمل على تحقيق غرضين ، هما خدمة أعضائها اقتصاديا وخدمة أفراد الشعب ، كل أفراد الشعب اجتماعيا ..

وقد خصصت من صافى ارباحها نسبة قدرها ١٠ ٪ توزعها على مختلف اوجه النشاط الاجتماعى ، وبلغ ما انفقته فى هذا السبيل حتى العام الماضى ، نحو ٤٠٠ الف جنيه ..

ومن الخدمات التى تعنى بها لرعاية عمالها وموظفيها ، أنها تنظم فصولا لمحو الامية بين العمال ، وتعد حلقات دراسية للموظفين ، وتوفد البعوث العلمية والعملية الى دول العالم ، وتخصص اعانات سنوية وموسمية للعائلات الفقيرة ، وتكفل العلاج المجانى لعمالها وموظفيها وعائلاتهم ، وتبذل الكثير لتدعيم صناديق الإدخار ومعاشات العمال ، وتقدم لهم الكساء فى المناسبات ..

وقد كان لهذه الجهود الموفقة التى تبذلها الجمعية فى مختلف مجالات الرعاية الاجتماعية للعاملين بها ، اثر عظيم فى تدعيم روح الاسرة الواحدة بينهم ، وحرصهم على أن ينهضوا بواجبات أعمالهم فى كفاية ممتازة واخلاص ، وأن تسود بينهم المحبة التى هى شعار الجمعية ورائدها فى كل ميادين الكفاح والنجاح ، فبالمحبة تآلفت قلوب الذين تعاونوا على تأسيس هذه المؤسسة التى أصبحت دعامة كبرى فى حياتنا الاقتصادية والصناعية ، وبالمحبة ارتبطت قلوب العاملين فيها فانطلقت على طريق النجاح تسجل كل يوم انتصارا لها وللوطن العربى الكبير الذى يعتز بها ويفخر بنجاحها العظيم ..



مكتبة مجلة الهلال العربية

برتراند راسل الانسان

تاليف : رمسيس عوض
الناشر : الدار القومية
الثمن : ١٢ قرشا

يعتبر برتراند راسل من أعظم الشخصيات المعاصرة في العالم .. فهو مزيج رائع من جاليليو وفولتير وسقراط . وهو بنزاهته الخلقية وأمانته للحقيقة وحبه للبشرية واستقلال تفكيره .. مثل فريد ولا سيما في عصر «اللامبالاة» الذى نعيش فيه ونوشك ان نختنق بسطحيته المفرطة فى التفكير والاحساس

ومؤلف هذا الكتاب كان موفقا كل التوفيق حين تنحى عن البروز بين سطوره ، ليترك برتراند راسل يقدم صوره المتباينه ونماذج تفكيره ويسجل أطوار حياته وكفاحه بنفسه ، وبقلمه في معظم الاحيان . وذلك خير ما يصنعه مؤلف من طرازه ، ففضيلة الامانة تغدو في هذه الحالة فضيلة ذوقية وفنية أيضا .. وما أشبه ذلك بمن يريد أن يحاضر الناس عن أم كلثوم .. فخير مايصنعه ان ينسق من اسطواناتها وتسجيلاتها هي ما يشعر السامعين مباشرة بمدى تلك المعجزة الصوتية ، وهيهات أن يقوم مقام هذا الاحساس المباشر الف شرح ، وألف بيان ، وألف تحليل .. والحديث عن القمر هيهات أن يداني سحر ليلة التمام من اشراقه . الا اذا كان صاحب الحديث شاعرا عبقريا ،

وكذلك الحديث عن برتراند راسل هيهات أن يداني عظمة ذلك العقل العبقري وهو يتجلى بنفسه على صفحات الكتاب .. والمؤلف في الحقيقة كان بارعا في ترجمته ، فاستطاعت روح راسل أن تبدو في غلالة شفافة لايوفق الكثيرون من المترجمين الى مثل خفتها ونزاهتها وابقائها على اللون والطعم الاصليين لاسلوب المؤلف .. وخصوصا اذا كان مؤلفا أخ دعابة مثل راسل .. في خفاء ولباقة واحتشام

ويتمتع هذا الكتاب بمزية فريدة .. انها تجلو لنا جانبا غير مألوف لعامة القراء الذين لم يعيروا راسل اهتماما الا بسبب كتاباته ضد الحرب وتجار الحروب . وهذا الجانب هو « راسل الناقد » .. فكتابته عن أصدقائه ومعاصريه العظام من ه. ج. ويلز الى برنارد شو الى د. ه. لورانس نماذج بديعة للبصيرة النافذة ونزاهة الحكم على الاعمال والاشخاص . واما ما كتبه عن جلادستون ولينين فهو لوحة فنية ممتازة تمتزج فيها دقة العالم ببصيرة الفنان .. ومن عجب حقا أن يكون قطب المنطق الوضعى فى عصرنا رجلا صوفي التكوين برغمه ، فيه مسبحات حية لايستطيع كل منطقه الوضعى ان يكون نافيا لتفسيرها .. وان يكون على حد تعبيره الملحد الذى سمع صوت الله فانبرى للاستجابة له » .. مثله فى ذلك كمثل سقراط ، وبولس ، وجان دارك !

والحقيقة ان الدور الذى يقوم به برتراند راسل شديد الشبه بالدور الذى قامت به جان دارك . وانه ليستثير الحمية فى انسان اليوم غير المبالي وغير المدرك لخطورة أحوال

البشرية ، كما كانت جان الراعية الساذجة تستثير حماسة بلاط متخاذل مغرق في البلاهة . وان موقف أقوياء الارض من دعوته لشبيه بموقف أقوياء الارض من جان دارك في ذلك الزمن السحيق

ان كتاب « برتراند راسل الانسان » كتاب مثير للعقل والضمير ، كفيل بايقاظ كل من له قلب ينطوي على حب الحقيقة والبشرية ، وحقيق ان يثير فيه الاشمئزاز الابدي من كل تعصب ، وكل زيف ورياء ومصانعة لعوامل الشر وقوى الاستغلال والاستبداد والدجل وتشويه الحقائق بالدعاية المغرضة ..

فليقرأ هذا الكتاب كل من يريد ان يستيقظ يقظة لايعرف عقله بعدها طعم الراحة أو الطمأنينة الى الخزعبلات والمسكنات المغشوشة

آمال جديدة في عالم متغير

تأليف : برتراند راسل
ترجمة : عبدالكريم احمد
مراجعة : علي ادهم
الناشر : دار سعد مصر
الثمن : ١٦ قرشا

ومن محاسن المصادفات أن ينشر في نفس الوقت تقريبا كتاب من أحسن الكتب الاجتماعية للفيلسوف السياسي برتراند راسل

فهذا الكتاب يمثل الجانب السياسي الدولي من تفكير راسل ، ويعالج في الوقت نفسه الازمة الكبرى التي تشغل الاذهان الواعيه في الوقت الحاضر في العالم أجمع : أزمة النمو ، ومشكلات التطور من عالم قديم الى عالم تفرضه علينا امكانات العلم

« فالعصر الحاضر يسوده شعور بالعجز والحيرة ، لاننا نرى أنفسنا مسوقين الى حرب لايكاد يريدها أحد .. وهي حرب كما نعلم جميعا لابد أن تجلب كارثة للغالبية العظمى من البشر .. وهذا الوجود المعلق على فروض وجود شديد الازعاج لا تطيقه الغالبية العظمى من الجنس البشري ، ولذا قد يقول لنفسه الشاب الذي سئم الدراسة : ولماذا أكترث ؟ سأموت قبل ان ينقضي زمن طويل ، فعلام الدرس والاجتهاد ؟! وتقول الشابة التي قد تستطيع الحياة البناءة : خير لي أن ألهو واستمتع بلذات الحياة الحسية القريبة المنال ولا أضيع فرصها المواتية ، فعما قريب يواريني العدم أو تحطم حياتي وحشية الغزاة الذين يغتصبونني وزميلاتي ، وأظل رازحة تحت وطأة ذلك الاغتصاب الى نهاية أجلي .. وأما الآباء فهم حيارى : هل تساوي تربية أبنائهم بعناية ما يبذل فيها من جهد واهتمام وحرمان وضبط نفس ، ومصير ذلك كله الى الفناء في لحظة من الزمان ؟ أليس الاولى ان يعبثوا ويتركوا أبناءهم يعبثون في ظل هذا التصور اليائس للغد ؟

« ان العقائد الموروثة لم تعد لها سيطرتها المعهودة ، وما أكثر ما يراود الشك القوي تصورات الصواب والخطأ .. وهل هناك مقياس ثابت لهما حقا ؟ هناك أزمة في المبادىء الاخلاقية . وفي أهداف الحياة . وفي قيمها ووسائلها معا

« ان الحياة الطيبة كما أتصورها هي الحياة السعيدة .. ولكن الشقاء عميق الجذور في حياتنا الروحية . فالاحساس بالذنب يجعل الحياة الحقيقية مستحيلة

« ان الصراع الذي يخوضه الانسان على ثلاثة أنواع :

١ ـ صراع الانسان مع الطبيعة
٢ ـ صراع الانسان ضد الانسان
٣ ـ صراع الانسان مع ذات نفسه

والاساليب التي تستعمل في هذه الصراعات مختلفة باختلاف ميادينها ، فالصراع ضد الطبيعة وسيلته العلم الطبيعي والمهارة الفنية . والصراع مع الانسان وسيلته السياسة والحرب . والصراع بين الفرد وذات نفسه كانت وسيلته حتى اليوم هي الدين ، ثم ظهر التحليل النفسي ، ولكني اشك في وفائه بالحاجة . والعلاج الحق للصراع بين الانسان وأخيه الانسان هو التربية الوجدانية التي أساسها التعاون وعدم الاثرة . ولكن هذا لا يتحقق الا اذا انتهى الصراع داخل نفس الفرد ، وصارت تربيته النفسية خالية من الحقد قائمة على الحب والسماحة »

ويمضي الفيلسوف في تفصيل كل لون من الالوان ، فيخصص لكل منها بابا متعدد الفصول ، فيحلل ويناقش ويقترح الحلول العميقة المغزى ، في امتاع واثارة للعقل

يعز نظيرهما ، مما يجعل هذا الكتاب منارة مضيئة في طريق البشرية الحالك • فهو عمل ممتاز ، لمؤلف ممتاز ، قام على ترجمته ومراجعته في جهد ممتاز أديبان يستحقان الشكر والتنويه بفضلهما الكبير

العقد الاجتماعي

للفلاسفة الثلاثة :
لوك وهيوم وروسو
مع دراسة للسير ارنست باركر
ترجمة : عبدالكريم احمد
مراجعة : توفيق اسكندر
الناشر : الالف كتاب
الثمن : ٢٥ قرشا

هذا كتاب دسم حقا من أمتع الكتب في تاريخ الفلسفة الاجتماعية في العصور الحديثة • فالحياة السياسية بتطوراتها منذ الثورة الفرنسية الكبرى لا يمكن فصلها عن نظرية العقد الاجتماعي التي صارت علما على الفيلسوف والاديب العاطفي الفرنسي جان جاك روسو • ولكن العقد الاجتماعي ليس من ابتداع روسو • هكذا يقول العلامة السير ارنست باركر في مقدمته القيمة ، بل ان تاريخ النظرية يرجع في أصوله الاولى الى الفيلسوف السياسي الاول أفلاطون صاحب الجمهورية •• ويتتبع العالم الجليل أطوار النظرية في تحليل واضح مبسط مدعم بالاسانيد العلمية والتاريخية ، ويدلل على ان أساس الديمقراطية وهو « السلطات جميعها مصدرها الامة » انما هو مبدأ كان معروفا منذ أقدم العصور ، وكان هو الذريعة والمبرر لكل الانقلابات والتغييرات في أنظمة الحكم من الاقطاع ، الى الملكية ، بل الى حق البابوات في عزل الملوك والاباطرة ، حتى انتهى الامر بتولي الشعب زمام نفسه في الانظمة الديمقراطية بصورة سافرة من غير استعانة بأولئك الوسطاء على اختلاف ألوانهم ، من فرسان الى ملوك الى باباوات !

ويخص السير باركر بالمقارنة ثلاث فلسفات في العقد الاجتماعي الذي هو أساس مفترض للعلاقة بين الامة وحكامها ، وهي فلسفات لوك في كتابه عن « الحكم المدني » ، وفلسفة ديفيد هيوم في بحثه المسمى « العقد الاصلي » وفلسفة جان جاك روسو في كتابه الشهير « العقد الاجتماعي »

والحقيقة ان هذا الكتاب من الكتب القيمة التي أخرجتها المطابع العربية هذا العام ، وهو يستحق قراءة متمهلة واعية ، وينبغي ان يحرص على دراسته ومعاودة النظر فيه كل مثقف ، ولا سيما ان لغته سهلة كل السهولة ، وان كانت أفكاره من أروع نماذج التفكير الاجتماعي لثلاثة من أعظم عقول البشر • ولا شك ان الخمسين صفحة التي حلل بها السير باركر الموضوع ستكون خير تمهيد للقارىء الذي لم يسبق له الاطلاع على كتب ذات أصالة فلسفية في هذا الميدان

طاغور والمسرح الهندي

تاليف : عبدالرحمن صدقي
الناشر : الدار القومية
الثمن : ١٢ قرشا

لهذا الكتاب رونق غير مألوف ، وطلاوة مزدوجة • فمؤلفه شاعر رقيق ، هو الاستاذ عبدالرحمن صدقي ، يتدفق شعره بحب الحياة والاقبال على أفاويقها بحواسه جميعا • والكتاب عن شاعر من أرق شعراء العالم في القرن العشرين ، ومفخرة شعراء الهند ومن أكثرهم تغنيا بالجمال وطيبات الحياة التي يرى الروحي منها مبتديا في المحسوس ، ولا يرى أفقا للنفس أعلى من النفاذ في الجزئي الملموس الفاني في جوهره الروحي الابدي المطلق

يضاف الى هذا ان الاستاذ عبدالرحمن صدقي يعشق الفن المسرحي ، وفنون الاوبرا والباليه على الخصوص ، وعاش جانبا من أحسن أيام عمره في خدمة ذلك الفن في دار الاوبرا ، واليه ترجع نهضة باليه التليفزيون الحاضرة • والكتاب عن طاغور واثره في المسرح الهندي الراقص المغني على الخصوص • فلا عجب ان يشعر القارىء بوشيجة القربى بين الكاتب والمكتوب عنه • وان القوس في هذه المرة في يد باريها •• وان ما يكتبه عن طاغور جدير أن يقف في صف واحد مع كتابه البديع عن « جيته » شاعر الجمال والحس المفهوم والذهن المستطلع عند الالمان

ويبدأ صدقي بدراسة عن نشأة طاغور وكيف أنمت فيه حب الجمال ، وحب الفن •

وحب الموسيقى ، حتى لقـــد خال نفســه موسيقيا قبل أن يرى نفسه مرشحا للبقاء باشعاره في ذاكرة مواطنيه

ويعرض المؤلف الاديب بعد ذلك أطوار حياته في التأليف المسرحي والتمثيل ، ويحلل تلك الاطوار على ضوء نماذج من مسرحياته المشهورة يترجمها بأسـلوبه الانيق فتـكاد تتراقص عبارات الحوار فيها أو تخف طائرة كالفراشات حين ترق معانيها وأحاسيسها ، أو تتصاعد كالبخور في المعابد حينما تشتد حرارة التصـــوف بذلك الشاعر الذي يهيم بالجمال كما يهيم العابد

طريق الجامعة وقصص أخرى

تاليف : د. شكرى محمد عياد
الناشر : الدار القومية
الثمن : ١٢ قرشا

هذا الكاتب فيه اصالة لا شك فيها • وفيه شاعرية لا شك فيها •• ولديه من البصيرة النافذة والفهم المستنير زاد حسن لكاتب القصة الرقيقة الدقيقـة التركيب التى تثير الذهن دائما ، وقد تثير الاحساس أحيانا • وهذه هى الاحيان التى يكتب فيها شكرى بطريقة موحية ، ويتغلب على خجله الفطرى فينقل اليك انفعالاته نقلا نابضا بالحياة

ومن هذه الاقاصيص قصة « بسمة » • فالشخوص فيها حية ، تكاد تتوقع أن تلقاها عند منعطف الطريق الزراعى • والاحساس الذى يسود القصة فيه سماحة وطيبة يلمسان قلبك ويحركانك الى هـذا الاتجاه المشرق الودود

وقصة أخرى ساخرة على طريقة شـكرى عياد فى السخرية الهينة الوقور ، هى قصة « صديق قديم » التى بطلها الاخ على كامل وهى نموذج طيب للعمل الفنى الذى لا يخدم أهدافه الذهنية الاجتماعية على حساب فنيته •

هذا النوع من القصص صعب وعر ، لان الفارق بين الخفة الفنية فيه وبين السماجة الخطابية خيط رفيع جدا • ولكن من حسن حظ القراء ان شكرى عياد لا يميل بحكم مزاجه للخطابيات ، فهو في أشـد لحظاته جدا وحماسة لا يرفع طبقة صوته الى ما فوق الهمس الا قليلا • وهذا الادب الهامس سريع التسلل الى النفس ، حتى تكاد تحسبه اتترا منولوجا داخليا يدور في ذهنك أنت •• وغاية النجاح فى الفن ان يستوعبك حتى تصبح أنت بطله الحقيقى ، وتصير أزمة القصة هى أزمتك أنت

واما قصـة « السـجن » فلا أريد أن أسترسل في الكلام عنها بأكثر من أنها قصة من نوع خاص . وهي فى حدود هذا النوع جيدة ، ولكن هذا النوع ليس الميدان الامثل الذى تتجلى فيه مواهب شكرى عياد الفنية ، مهما قيل عن اهمية الموضوع وخطورة المقصد وما الى ذلك

ان شكرى عياد فلاح طيب • خير ميدان لقصصه هو الريف ، أو ذلك الرباط الذى يربط المهـــاجرين من الريف الى المدينـة بأصولهم الريفية ومراتع صباهم •• وتلك الصلات المعقدة التى تربط أهل الريف بأهل المدينة •• صـــلات التناظر ، والتحسر ، والضيق •• صلات كثيرة متداخلة • لايمكن ان يحس بها الا فلاح أصيل صافى الوجدان شاعرى النفس • ولا يملك ان يقـــدم لك انفعالاتها فى اصالة وصدق وعدم افتعال الا فنان موهوب

هذا هو ميدان شكرى الحق •• وسعيد من عرف طريقه ، لم يتنكبه الى طريق أخرى تغويه فيها الاضواء •• أضـــواء المدينة ، وسجنها الكبير

معركة السفينة

تأليف : فيكتور مايز
ترجمة : صبحى الجبار
الناشر : مؤسسة فرانكلين دار النهضة العربية
الثمن : ٣٥ قرشا

من عجيب الصدف أن تشبه شخصية المؤلف الامريكى وهواياته شخصية المترجم العربى صبحى الجبار فى أمور كثيرة ، فكل منهما ولد فى سنة واحدة هى سنة ١٩٢٧ ، وكل منهما يحترف التاليف القصصى ، وكل منهما يهوى الفن ، ويرسم أغلفة ولوحات كتبه بنفسه • ولكنهما يختلفان فى علاقتهمـــا بالبحر • فالمؤلف « مايز » ملازم بحار ..

جاب البحار والمحيطات وله دراية وخبرةواسعة بعالم البحر اللانهائى وأهواله . أما صبحى الجبار فلا يعرف شيئا عن البحر ولا عن النهر ، بالرغم من أنه يسكن بجوار شاطىء النيل ، فى مصر القديمة .. والدليل علىذلك أنه يقضى عمره راقدا على ظهره

وكتاب معركة السفينة عبارة عن رواية طويلة ، فيها كل مايمكن أنتقوله منعناصر التشويق . فالكاتب البحار يجعلك تعيش فوق سفينة شراعية .. كبيرة بالنسبة لظروف القرن التاسع عشر .. واسمها « الكورمورانت » ، ويصف لك دقائق الحياة على سطحها لحين المستقر الذى يشبه أرجوحة الاطفال ، ويبين لك كيف تواجه تلك السفينة أمواج المحيط الاطلسى العتيقة ، وعواصفه المدمرة وجبال الثلج العالية . ويصف قبطانها « روبرتس » ، وهو يقف بشخصيته القوية يلقى بأوامره الحازمة التى ينفذها الجميع بالحرف .. ليفلت بسفينته من قرصان كاسر أو عاصفة مدمرة

لكن رجال البحر لايعرفون الاستقرار .. فما يكادون يخرجوا من عاصفة أو يروغوا من حادث هجوم بسلام حتى يقعوا فى سلاسل من المآزق الحرجة .. ولكنهم بفضل روبرتس يكافحون هذه القوى الباغية بوسائلهم البسيطة البدائية كالخناجر والغدارات .. تدعمها عزائم فولاذية بالضبط كلون اجسامهم

وشخصيات « معركة السفينة » مجموعة فريدة من النماذج النابضة بالحياة تؤدى دورها بالطول وبالعرض ، ويحركها قلم الكاتب فى مقدرة فذة . ونحن لا نستطيع أن نشير بأصبعنا على شخصية منها ، ونقول : هذا هو البطل ! .. ولكن شخصية الصبى « توبى » ابن السيد « ايفس » ، الذى يمتلك معظم أسهم السفينة ، تعتبر - الى حد ما - محور حوادث الرواية منذ بدايتها . والكاتب يحركه فى أول الرواية فى حدود سنه وعقليته .. ولذلك تجده يتدرج به من صبى نزق متهور ، يدفعه نزقه وطيشه الى التعرض للموت غرقا بعد أن انقلب به زورقه الصغير .. الى أن يبدأ حياته البحرية على ظهر « الكورمورانت » فى أول رحلة لها عبر الاطلنطى .. وخلال هذه الرحلة المثيرة يلم الصبى - ويلم القارىء معه - بمعلومات قيمة عن الملاحة البحرية ، والجغرافيا ، وعلم الفلك .. وغير ذلك من المعلومات الطريفة المبسطة ..

أما الشخصية الثانية التى من الممكن أن تقاسم « توبى » حوادث الرواية فهىشخصية جاك سويفت الذى أنقذ « توبى » من الموت أكثر من مرة .. ولعب دورا هاما ومثيرا منذ بداية أحداث الرواية حتى السطر الاخير منها ..

وهذه القصة على الرغم من أحداثها المشوقة تكاد تخلو من العنصر النسائى تماما .. ماعدا بضعة أسطر ذكرها المؤلف حينما عارضت والدة « توبى » فى ركوبه البحر .. ثم استسلمت أخيرا ودعته والدموع تفر من عينيها . وخلو الرواية من العنصر النسائى وما يتعقبه من اثارات جنسية دليل على أن الافكار الناضجة والاعمال العظيمة من الممكن أن تنال الشهرة والنجاح دون أن تغلف بورق سلوفان من الاثارة الجنسية أو العاطفية

من الحجارة الى ناطحات السحاب

تأليف : ليا وريتشارد برجير
ترجمة : المهندس محمد توفيق محمود
الناشر : مؤسسة فرانكلين
دار النهضة العربية
الثمن : ٢٠ قرشا

المعمار فن ، مثل كل الفنون . انه كالادب والموسيقى والفنون التشكيلية .. لا بد له من الذوق والخبرة التى تطورت مع العقل البشرى منذ آلاف السنين

وليس البناء .. بصفة عامة .. فن ، والا لاطلقت على بناء الحشرات والحيوانات والطيور لاعشاشها وجحورها ومآويها بأنه نوع من الفن . ان المعمار أبعد من مجرد القدرة على البناء ، ونقش الفراغ

وبدايات فن المعمار منذ الانسان الاول كانت ساذجة تتفق مع ما كان يعيش فيه الانسان من تأخر وبدائية .. ولكن فن المعمار ارتقى مع ارتقاء الانسان بمرور الزمن .. فتطورت أساليب وطرق البناء ، وطرأ على هذا الفن كثير من ألوان الحضارة والتهذيب .. سواء فى الشكل - أو الفورم كما يقول أصحاب المعمار - أم فى الزخرفة

وهذا الكتاب يضم بين دفتيه قصة المعمار

وتطور العمارة . انه يبدأ هذه القصة منذ بدأ الانسان يبنى فعلا . انه يبدأها من يوم أن بدأ الانسان فى مصر القديمة يبنى على طريقة « العمود والعتب » .. وهى الطريقة التى استخدمت فى بناء المعابد الضخمة . ثم تسير أحداث القصة الى بابل حيث طريقة البناء المعروفة باسم طريقة « العقود والقباب »

وبعدئذ يتحدث عن فن العمارة عندالیونان .. وهم الذين كانت تختلف معابدهم ومنشآتهم عن معابد ومنشآت مصر وبابل . كان فن المعمار اليونانى يتميز بخمس طرز هى : الطراز الدورى ، والطراز الايونى ، والطراز الكورينثى ، والطراز التسكانى ، والطراز المركب .. وقد وصف المؤلفخواص كل طراز على حدة مع التمثيل بالرسوم التوضيحية . ثم تحدث المؤلف عن فن المعمار الرومانى .. وقد تميز لاول مرة فى تاريخ المعمار باستخدام الخرسانة . ثم الطراز البيزنطى ويشرح طريقة البناء فيه ، ويقول أن أهم مميزاته القباب المعروفة باسم «رأس البصلة» Onion Top . ثم تحدث عن الطراز الرومانسك .. ويمثل له ببرج بيزا ، وكاتدرائية بيزا فى ايطاليا . ثم الطراز القوطى .. ويمثل له بكنيسة نوتردام فى باريس ، وكاتدرائية وستمنستر فى بريطانيا . وفى عصر النهضة « الرينسانس » الذى تميز باحياء العلوم والفنون اليونانية .. يؤكد المؤلف أن المعمار كان أيضا بعثا لفن العمارة اليونانية بطرزها الخمسة

وفى القرن السابع عشر الميلادى كانالطابع الغالب على فن المعمار هو «الباروك» **Baroque** .. ويقول المؤلف أن الباروك كان ثورة المعماريين على القواعد والنظم المعمارية التى غلبت على مبانى أواخر عصر النهضة . ويمثل طراز الباروك المبنى المعروف الآن باسم « سانتا ماريا دللاسالوتى » فى مدينة البندقية بايطاليا

وبعدئذ يتحدث المؤلف عن الفن الاسلامى الذى يسميه « سراسنك » .. والفنالمعمارى الامريكى الذى هو خليط من كل الطرز .. الى أن يأتى الى عصرنا المعاصر .. عصر ناطحات السحاب

ان هذا الكتاب قصة ممتعة ، فى لغة سهلة .. يزيدها متعة ووضوحا ١٠٠ من الرسوم التوضيحية الرائعة

البحث عن المعرفة

تاليف : كلنتون هارتلى جراتان
ترجمة : عثمان نويه
تقديم : صلاح دسوقى
الناشر : مكتبة فرانكلين
مكتبة الانجلو
الثمن : ٦٥ قرشا

يظل الانسان يطلب العلم ويبحث عنالمعرفة من مهده الى لحده .. هكذا قال الاولون . والطريق الى المعرفة طريق طويل وضح أوله منذ أن قدر للبشرية أن تسير على هدى نوره وضوئه عبر السنين .. ولم تصل الى نهايته بعد . وقد سار فى طريق المعرفة كثير من الرواد .. مهد بعضهم جزءا منه وعرف له الفضل ، وأنار البعض جوانبهذا الطريق . أما نحن فيقع على عاتقنا وعاتق الاجيال بعدنا مسئولية اكمال رصف هذا الطريق وأضاءته

وهذا الكتاب القيم ـ البحث عن المعرفة ـ نستطيع أن نعتبره لبنة فى طريق المعرفة .. أو أنه خلاصة لما قام الرواد الاوائل فى اضاءة ورصف وتمهيد هذا الجزء من الطريق الخالد . انه عرض ذاتى غير موضوعى لتاريخ نشر الثقافة والمعرفة منذ أقدم عصورالبشرية . انه يتناول بالاسلوب الممتع والعرضالرائع، موضوع تعليم الراشدين .. أى انه مؤلف لتعليم الكبار

وقد عرض هذا الكتاب ـ فى اسهابتارة، وفى ايجاز تارة أخرى ـ ما صادفه البحث عن المعرفة من مشاق ليصل اليها الناس . ان المعرفة مثل عروس البحر أو حوريات الماء فى ألف ليلة وليلة .. كلما اقترب منها الانسان لا يغرق ، بل يزداد علما ومعرفة .. ومعنى ذلك ان الانسان يظل طول حياته يطلب المعرفة ولا يبلغها

ويوضح الكتاب بصورة جذابة مدى الجهد الذى يبذله المسئولون فى الولايات المتحدة فى ميدان تثقيف الراشدين ، ويوجه الاذهان الى أكثر من فكرة فى هذا المجال الحيوى الهام . فهو يضيف الى حصيلة معرفةالانسان جديدا من الافكار وعديدا من التجارب . وهو موجه الى كل المهتمين بالنواحى المختلفةلتعليم الراشدين ، والى كل من لديه الرغبة فى الالمام بتاريخ التعليم وتطوره . وهو ـ كما

ذكر السيد صلاح دسوقى – محاولة موفقة فى اجتذاب انتباه الباحثين ، وخصوصاانتباه الباحثين العرب فىالتربيةوالتعليم ، لاستكمال رحلة المؤلف فى طريق المعرفة ‥ ليقدموا الصورة الكاملة عن جهد العرب فى مضمار المعرفة

والجملة الاخيرة لم يقصد بها السيد صلاح دسوقى أن تكون جملة عابرة أو تحصيل حاصل . فهو قالها قصدا لانه لاحظ أن مؤلف الكتاب قد أغفل جزءا هاما فى طريق المعرفة ‥ هو دور الشرق الاوسط فى الوصول الى المعرفة والاسهام فى هذا الطريق بنصيب وافر

فمؤلف الكتاب أشار اشارة خاطفة الى المصريين القدامى ، وألمح الى ما يعتقدهالبعض من تفسيرات خاصة بالعلاقة بين الهيئة الحاكمة فى مصر الفرعونية وبين المواطنين، كما ألمح بنفس الطريقة الى ما يعتقده البعض ايضا من تفسيرات خاصة بالعلاقة بينالهيئة الحاكمة والشعب فى بلاد ما بين النهرين ‥ ولكنه لم يشر الى الدور الهام الذى قام به العرب فى ميدان المعرفة ‥ ولعل عدم وفرة المراجع لدى مؤلف هذا الكتاب هو العامل الاساسى فى اغفال دور العرب فى مضمار المعرفة

ولذلك يقع على عاتق العرب أن يوضحوا هذا الدور ‥ وهو ما يطلبه صلاح دسوقى

النية فى الشريعة الاسلامية

تاليف : محمد عبدالرءوف بهنسى
الناشر : مؤسسة المطبوعات الحديثة
الثمن : ١٥ قرشا

اننى انتظر فى لهفة كل جزء يظهر من سلسلة « مع الاسلام » التى تصدرها مؤسسة المطبوعات الحديثة . فهذه السلسلة يقوم بتاليف أجزائها أساتذة متخصصون فى مسائل الدين الاسلامى والشريعة الاسلامية ‥ كما أنها تعالج مسائل الشرع معالجة منهجية

وأحسب أن فكرة اصدار هذه السلسلة ترجع الى المسلم الفاضل والمؤلف والمؤرخ الشاهر الاستاذ محمد عبدالغنى حسن ، مدير هذه المؤسسة

وهذا الكتاب هو الحادى عشر من حلقات هذه السلسلة الاسلامية ، ويتناول المؤلف فيه ‥ النية فى الشريعة الاسلامية فى ضوء القرآن الكريم والاحاديث الشريفة ، وكتب التفسير ‥ على أساس مذهب الامام مالك ‥ مع اشارة سريعة الى مذهبى الامامين الشافعى وابن حنبل

والنية فى رأى المؤلف هى قصد الانسان بقلبه ما يريد أن يفعله ‥ اى أنها من باب القصود والارادات ، لا من باب العلوم والاعتقادات . ويفرق الكتاب بين النية والارادة ، وبين النية والعزم . ويقول ان النية محلها القلب الذى محله العقل والارادة والميل والنفرة والاعتقاد

ويقول المؤلف أن النية عظيمة الخطر ، بعيدة الاثر فى كل مما يصدر عن الانسان من قول أو عمل أو حركة أو سكون ‥ اذ لا بد له من النية ولا وزن له من دونها . واذا أحسنت النيات طابت الاعمال وعمالخير وسعدت الافراد وارتقت بهم الامة ‥ وبدا المجتمع وكأنه تحقيق للمدينة الفاضلة التى كانت تعتبر حلما من الاحلام ‥ ويضرب أمثلة لذلك بالسلف الصالح الذين حسنت نياتهم فطابت أعمالهم وصاروا خير امة أخرجت للناس

ذات يوم
(مجموعة قصصية)

تاليف : د. احمد كمال زكى
الناشر : الدار القومية
الثمن : ١٢ قرشا

عرفت الدكتور أحمد كمال زكى منمتابعتى لانتاجه على موجات الاثير وفى الصحافة الادبية شاعرا وناقدا للشعر . وفوجئت هذه الايام بصدور مجموعته القصصية « ذات يوم » ‥ ولكننى لم أوخذ على غرة فبدايات الدكتور كمال الادبية كانت قصصا ، وقصصا قصيرة بالذات . والذين تابعوا انتاجه منذ عام ١٩٤٨ عرفوه قصصيا له أسلوبه الخاص، وله منهجه القائم على أن القصة القصيرة لا تعدو أن تكون قصيدة شعر

ويستطيع القارىء أن يلمس الاتجاه الشعرى فى أغلب قصص هذه المجم[illegible] كما يستطيع أن يدرك بوضوح [illegible] وضعت فيه كل قصة من [illegible] فى قطاع عرضى للحياة ‥ [illegible] من لقطات كاميرا تكشف [illegible]

الذى يبدو وكان المؤلف لا يهتم به الا من حيث دلالته على النفس ، أو على موقف نفسى محدد .. وذلك باستثناء قصة « ذات يوم » التى تحمل المجموعة اسمها . فهذه القصة من النوع الطويل Novelette ، وفيها شيء من التعقيد الذى لا نحسه فى سائر المجموعة التى تجـرى قصصها على اساس اللقطة المعبرة

ومضمون هذه المجموعة القصصية يمـكن تلخيصه بمناقشة محتواها ، وهو محتوى يكشف عن علاقة انسان العصر بالقدر .. القدر الذى لا يرحم أحدا . فالموظف الذى لا يملك الا الشلن ، والمتصوف الذى لايملك الا القناعة ، والعاشق الذى لايملك الا اليأس، والمدرس الذى لا يملك الا الخوف من المفتش، والاب الذى لا يملك الا المرض .. هـؤلاء جميعا تثقل كاهلهم أعباء الحياة التى تطاردهم بالموت فى صور شتى . غير أنهم يصبرون .. لا حبا فى البقاء ، وانما رغبة فى مواجهة الصراع ! . فالانسان فى نظر المؤلف أكبر من كل شيء ، وهو من هنا لا يقيس مجهوده بمقدار نجاحه ، وانما يقيسه بمقدار صموده لاحداث القدر وأهواء القدر

اذن فالمضمون فى قصص المجموعة بطولى .. ولكنها بطولة من نوع خاص ، بطـولة لاتثير الضجيج لانها طبيعية ككل شيء فوق هذه الارض . ومن ثم نستطيع أن نقول أنه برغم شاعرية المؤلف ــ ومن طبيعة الشـعر الخيال ــ فانه من الذين يتبعـون مذهب الواقعية فى التأليف القصصى

وربما نلحظ فى بعض قصص المجمـوعة شيئا من الرومانسية كقصة « نجمة الفجر » و « صديق » .. ولكنها لا تغير من مذهب الواقعية شيئا . فهاتان القصتان من أعماله الاولى التى كانت بمثابة انطلاقة الى الجديد

الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية

تاليف : أنور الجندى

مكتبة الانجلو

الناشرون : دار المعرفة

ان **دار المعارف « بيروت »**

سهلة .... **قرشا**

الرسوم التوضيح

احدى حلقات من سلسلة

لدراسة الادب العربى المعاصر ، يقـوم بها الكاتب أنور الجندى ، وقدم لنا منها حتى الان الكتب الاتية : الادب العربى الحديث فى معركة المقاومة والتجمع ، النثر العربى .. تطوره وأعلامه ، المعارك الادبية ، الفـكر العربى المعاصر فى معركة التغريب والتبعية الثقافية

ويتناول المؤلف فى هذا الكتاب دراسـة الصحافة العربية فى مصر منذ نشأتها حتى الحرب العالمية الثانية .. وهى المرحلة الدقيقة التى تميزت بالنضال فى أنحاء الوطن العربى للتخلص من التبعية الاستعمارية . وفى هذه الفترة كان للصحافة المصرية دور ملحوظ فى القضية التى شغلت الامة العربية .. قضية الحرية ، كما كان لها دور ملحوظ فى وضع قواعد الاساس للفكر العربى المعاصر

ويذكر المؤلف أن الصحافة فى هذه الفترة، كانت فى أول أمرها خادما للحـكام والولاة والنفوذ الاجنبى .. وأنها كانت فى نظره ٣ أقسام :

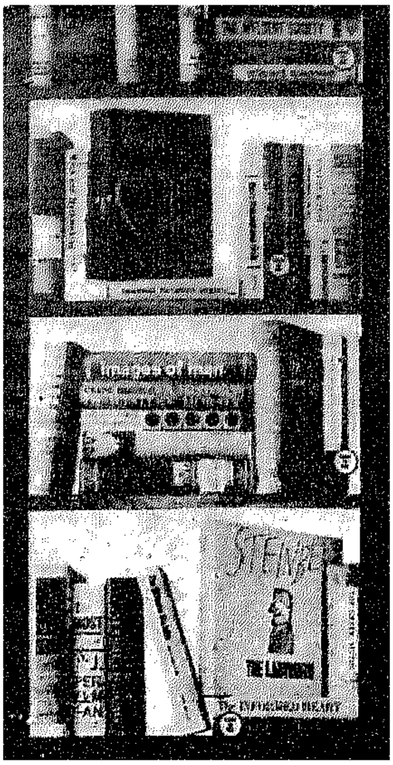
- صحف موالية للحاكم
- صحف موالية للاستعمار
- صحف وطنية

ويذكر أن الصحف الوطنية قاست ، بينما الصحف الاخرى تمددت ، ولكن الصـحافة الوطنية استطاعت أن تفلت ، وأن تقوم بأيدى الاحرار ، وأن تحتمل الظلم والاضطهاد ، وأن تسقط لتقوم مرة أخرى فى معركة حامية الوطيس . وحتى الصحافة العميلة اضطرت تحت ضغط الوعى أن تجرى مع تيار الحركة

ولم يكتف المؤلف بتناوله الصـحافة فى مصر من الناحية السياسية ، بل ذكر أثرها فى الحـركة الادبية . فذكر ان الصحافة كانت عاملا هاما فى تطور الادب من ناحيتى الاسلوب والمضمون ، فهى قد حـررته من السجع والزخرف والاسـهاب ، وامـدته بالموضوعية والقضايا وفتحت أمامه الآفاق .. ثم أنها كان لها أبلغ الاثر فى ابراز عدد كبير من الادباء لمعت أسماؤهم

ان هذا الكتاب جزء من ثلاثة أجزاء تصدر عن تطور الصحافة العربية وأثرها فى الادب العربى المعـاصر .. وهو يعتبر بحق وثيقة تاريخية تغنى الباحث من عنـاء البحث الشاق المجهد، وتضع تحت يده كل ما يمكن الاستعانة به على استيعاب تاريخ تلك الفترة من تاريخنا العربى

مكتبة مجلة الهلال الافرنجية



الحرب السرية

THE SECRET WAR

تاليف : سانش دى جرامون

Sanche de Gramont

الناشر : دويتش

الثمن : ٣٠ شلنا

يصف لنا المؤلف كتابه هذا الذى نقدمه على أنه « قصة الجاسوسية الدولية منذ عام ١٩٤٥ » ويضمنه تفصيلات كاملة عن معظم محاكمات الجاسوسية التى جرت فى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى منذ عام ١٩٤٥ ، ويكشف عن معلومات وأسرار ربما يعتبر المسئولون أن الوقت غير مناسب لاذاعتها ، ومن ذلك أسماء الاشخاص الذين اشتركوا فى أعمال الجاسوسية ومعاونيهم

ان المسيو جرامون يعرف الكثير ويزيح الستار عن الكثير ، وان الرجل العادى الذى يطالع هذا الكتاب الضخم قد يخرج بشعور أن العالم الذى يعيش فيه قائم كله على التجسس

ومما يوحى به الكتاب أيضا الاعتقاد بان أعمال التجسس تشكل الجانب الرئيسى من نشاط البعثات الدبلوماسية فى الخارج ، وهذا ما ينكره المسئولون فى وزارات الخارجية

وقبل معركة بيرل هاربور المشهورة فى الحرب العالمية الثانية لم تكن الولايات المتحدة تهتم كثيرا بالمخابرات ولكن منذ ذلك التاريخ أصبحت ادارة المخابرات الامريكية ومكافحة الجاسوسية من أوسع الادارات فى العالم من حيث عدد أفرادها وضخامة المبالغ التى تخصص لها والكفاية التى تتميز بها ، وهذه نواح هامة أزاح عنها المؤلف الستار

ومن أهم المشكلات التى يعالجها الكتاب ما تعلق منها بالدوافع التى تحمل بعض الافراد على أن يخونوا بلدا وان ينحازوا الى جانب أعدائه

ان الدافع الايديولوجى نادر ، فنويل فيلد وزوجته تصرفا على ذلك النحو المشين اعتقادا منهما بأن الشيوعية أفضل من المجتمع الحر ، ولكن هذين يعتبران من أصحاب الشذوذ

ان الذين يخونون وطنهم انما يدفعهم الى هذا بوجه عام الغرور أو روح المغامرة . فالعلماء الذين هربوا من البلاد الغربية كانوا يعتقدون اعتقادا جديا أنهم سوف يلقون التكريم اللائق بهم فى البلاد الواقعة وراء الستار الحديدى ، وسوف تتاح لهم فرص لم تهيئها لهم بلادهم . ومن الدوافع الاخرى عدم الرضاء عن الروتين العادى فى بلادهم ، وشعور المغامرة والدخول فى تجارب مثيرة . أما اغراء المال أو المكافآت المادية فقليل الاثر كما يوضح لنا المؤلف . ان جميع الخونة على قدر كبير من الغرور والجزاء المادى نادرا ما يجتذب هذا الطراز من الافراد . ان الذى يستهويهم فعلا هو شعور بأن مواهبهم سوف تلقى من التقدير والاعتراف بها أكثر مما تنال

فى اوطانهم التى نشأوا فى ظلها

وبعد ان يخصص ذى جراهون ٥٠٠صفحة للنتائج التى أسفر عنها البحث الذى قام به يستخلص أن مستقبل الجاسوسية يبدو قاتما . ذلك أن وسائل أخرى أكثر دقة مثل قمرى التجسس ساموس وميداس سوف تجعل الجاسوس الذى نعرفه والذى يعتمد على ذكائه ولباقته أو على ما يحمله من آلة تصوير دقيقة الحجم أو جهاز تسجيل صغير للغاية ، اسلوبا عتيقا لايصلح فى الغد . ولكن يبدو أن الرأى الذى يطالعنا به الكاتب ينطوى على قدر كبير من التفاؤل

نيفيل تشمبرلين

NEVILLE CHAMBERLAIN

تاليف : ايان ماكليود

Iain MacLeod

الناشر : اثنيوم

الثمن : ٥ دولارات و٧٥ سنتا

سبق لدزرائيلى أن كتب تاريخ حياة اللورد جورج بنتنك ، كما كتب من بعده ونستون تشرشل تاريخ حياة والده اللورد راندولف تشرشل ، وكل من المؤرخين أصبح رئيسا للوزارة فى بريطانيا . واليوم يطالعنا السياسى البريطانى ايان ماكليود، الذى يتوقعون له أن يرأس الوزارة فى المستقبل، بكتابه عن نيفيل تشيمبرلين

ولكن ، ما الذى دفع ماكليود الى اختيار هذه الشخصية ليكتب عنها ؟ يقول انه عندما اشتغل بالسياسة وجد نفسه دائما يتولى عملا كان نيفيل تشيمبرلين أول من بدأه ، « فقد كان المؤسس ومصدر الالهام لادارة الابحاث فى حزب المحافظين حيث عملت من عام ١٩٤٦ حتى نهاية عام ١٩٤٩ . وكنت كما كان تشيمبرلين وزيرا للصحة زمناطويلا .. وبدأت أكون عن هذا الرجل ، الذى لم أعرفه أبدا ، فكرة فى ذهنى تختلف تماما عن الصورة العامة التى بدا أن الجميع — فيما عدا أصدقائه — قد تقبلوها »

وفى كتابه هذا يلقى المؤلف ضوءا أوضح على حياة تشيمبرلين قبل أن يصبح رئيسا للوزراء . فهو يحدثنا فى تفصيل كثير عن تشيمبرلين بوصفه «محافظا راديكاليا» عظيما، وعن مقدرته فى تولى مهام تتطلب الكثير من التفاصيل الدقيقة . أما الفترة فى حياته التى تمتد بين مايو سنة ١٩٣٧ ومايو سنة ١٩٤٠ فلا تشغل سوى ثمن الكتاب . وفى هذا التاريخ الاخير كانت القوات البريطانية تجلو عن النرويج ، وبعد أسبوع تدفقت قوات هتلر على بلجيكا ولوكسمبورج وهولندا ، وكان تشيمبرلين قد خرج من منصبه . قد يحاول ماكليود أن يقدم لنا صورة « مختلفة تماما » ولكن « حين يصبح الامن القومى فى خطر فاننا لا نحكم على السياسى بنجاحه فى ازالة المساكن القذرة »

ان تشيمبرلين فى نظر المؤرخين يمثل رئيس الوزراء الذى توجه لمقابلة هتلر ، ووافق على التضحية بتشيكوسلوفاكيا وعاد الى انجلترا « حاملا مظلته » ليعلن أنه عاد « بالسلام فى عصرنا »

ولقد خلف لنا الكثيرون من زملاء تشيمبرلين مذكرات يبدو أنها جميعا تدور حول الفكرة القائلة بأن « الضرورة هى أم التهدئة »

وهنا ، فان الذين يكتبون التاريخ وتاريخ حياة السياسيين خلال تلك الفترة يواجههم سؤالان على جانب من الاهمية وهما : من كان مسئولا عن « الضرورة » ، وهل كانت « قاسية » وماسة ؟ حقيقة لم يستطع تشيمبرلين فى عام ١٩٣٥ أن يقنع رئيس الوزراء بولدوين بأن يطالب الناخبين بأن على بريطانيا أن تزيد من تسلحها . ولكن تشيمبرلين كان رئيسا للوزراء لمدة عام قبل أزمة ميونيخ فى سبتمبر عام ١٩٣٨ ومع ذلك ظلت بريطانيا ضعيفة بصورة تدعو الى الاسى

ان الاجابات عن السؤالين قد تحتمل الاختلاف فى الرأى ، ولكن ثمة أمرا ليس فيه سوى خلاف يسير . فحين عاد ادوارد دالادييه ، رئيس وزراء فرنسا ، من ميونيخ دهش اذ قوبل بالاستحسان .. اذ كان هو نفسه يشعر بالخجل بسبب ما اضطر الى التسليم فى ميونيخ

ومن جهة أخرى نجد أن تشيمبرلين (الذى غالبا ما قال انه لم « يحب الالمان ») كان يظن حقيقة أنه عقد صفقة مع الزعيم النازى، وكان ينظر الى نفسه بوصفه الرجل الذى أجرى تسوية سوف تجنب أوروبا أخطار الحرب . ان يومياته ومذكراته ورسائله كلها تبين أنه كان من أصحاب الامانى الطيبة دائما

حتى أنه كتب فى نوفمبر سنة ١٩٣٩ الى أخته يحدثها أنه يشعر « أن الحرب سوف تنتهى قبل الربيع »

وهذه الامنيات الطيبة هى التى جعلتـه يأمل فى صيف عام ١٩٣٩ بأن الضرورة لن تحتم عليه ارجاع أنطونى ايدن وونستون تشرشل الى وزارته ، ولم يرضـخ لضغط البرلمان والرأى العام الا بعـد أن تشبت الحرب بالفعل . والحقيقة أن تشيمبرلين كان متعجرفا فكان يعامل أعضاء الوزارة بوصفهم مرءوسين تابعين له وليسوا زملاء فى هيئة واحدة . وحين توجه الى ميونيخ لم يصحب معه أحدا من كبار موظفى وزارة الخارجية ، بل وكان يعتمد فى الحـديث على مترجمى هتلر . ولما استقر رأى أصدقائه أخيرا على أنه يجب تغيير الرجل الذى يقود سـفينة بريطانيا لم يجـدوا بين أعضاء وزارته من يصلح لان يخلفه . ولكن ماكليود يحـدثنا بعبارة رقيقة عن جهود تشيمبرلين فى ازالة الاحياء الفقيرة القذرة

العلماء الامريكيون وسياسة الاسلحة النووية

AMERICAN SCIENTISTS AND NUCLEAR WEAPONS POLICY

تاليف : روبرت جيلبن

Robert Gilpin

الناشر : مطبعة جامعة برنستون

الثمن : ٦ دولارات و٩٥ سنتا

منذ عام ١٩٤٥ كان للعلماء الامريكيين دور لم يكن له مثيل من قبل فى تشكيل سياسة الامن القومى . فخلال الحرب العالمية الثانية لم تتطلب التكنولوجية الامريكية الا العدد القليل من السنوات كى تحول التجـارب المعملية الى أدوات حاسمة فى احراز النصر مثل الرادار والقنبلة الذرية

ولاول مرة رأى الكثير من العلماء ماشعر به أسلافهم بصورة غامضة وهو أن عليهم ان يتحملوا بعض المسـئولية عن النتائج الاجتماعية المترتبة على الكشوف التى يصلون اليها . وفى الوقت نفسه نجد أن الزعماء السياسيين وقد واجهتهم قرارات تنطوى على تطورات تكنولوجية لم يبدأوا فهمها ، يتجهون باستمرار الى العلماء يطلبون منهم النصح

وفى الكتاب الذى تقـدمه يحاول المؤلف روبرت جيلبن ، وهو عالم سـياسى شـاب ذو خبرة فى واشنطن ، تقييم تأثير العلماء على سياسة الاسلحة النووية خلال السنوات السبع عشرة الاخيرة . فبالرغم من ان العلماء كان لهم أثر فعال فى اقتراح السياسة أو الايحاء بها الا أن المستر جيلبن يستطيع أن يذكر لنا أمثـلة كثيرة على السـذاجة السياسية ، والافراط فى تبسيط المشكلات، والاصرار على الحلول التى تتفق مع مقتضيات العقل ، والافتقار الى بعد النظر . وهو يلاحظ ان أولئك العلماء الذين كان لهم صوت فى المسائل المتعلقة بالسياسة قد خدعوا أنفسهم اذ اعتقدوا أن النصيحة التى يسدونها فنية بحتة . واعتـرف آخرون أن آراءهم تتضمن أحكاما أخلاقية أو سياسية ، وهؤلاء تعرضوا للاتهام من جانب زملائهم بأنهم خانوا رسالة العلماء وهى الانصراف عن العلم

ويقول المؤلف أيضا أنه كان هناك عجز عن الادراك بأن الآراء الفنية البحتة نادرا ما تكون ممكنة أو ان مثل هذه الآراء يمكن أن تكون صادقة أو موضوعية بالمعنى الذى تكون عليه أية حقيقة علمية . وهكذا نجد أنه فى عام ١٩٦٠ توصل ادوارد يتلر وهانز بيت الى آراء متعارضة تماما حول امكانية ايجاد نظام لمراقبة حظـر التجارب النووية بالرغم من أنهما كانا يبحثان الامر على أساس بيانات واحدة

أما موظفو الحـكومة أو السياسـيون الامريكيون فبسبب سوء فهمهم لاهمية وحدود الآراء التى يقدمها اليهم مستشاروهم الفنيون اعتمدوا أحيانا اعتمادا كبيرا على توصيات العلماء ، وفى الوقت نفسه أغفلوا النصـح الحكيم . وهنا يستخلص المؤلف ان الزعماء السياسيين فى أمريكا أخفقوا فى أن يربطوا بصورة فعالة الاسلحة النووية بسياسة الامن القومية

وعلى وجه الخصوص يقرر أن حـكومات ثلاثا متعاقبـة أخفقت فى حل التنـاقض الاساسى فى السياسة النووية الامريكية ، ففى الوقت الذى اعتمدت فيه هذه الحكومات أصلا على الاسلحة النووية للدفاع الوطنى نجد

أن كلا منها ألزمت نفسها باستبعاد هـــذه الاسلحة الامر الذى يحمل معنى الامتناع عن استخدامها الا على سبيل الرد بالمثل على العدو الذى يلجأ اليها

ماوتسى تنج

MAO TSE-TUNG

تاليف : جورج باليزهورفات

George Paloez-Horvath

الناشر : Sekker and Warburg

الثمن : ٤٢ شلنا

بالرغم من ذيوع اســم ماوتسى تنج فى جميع أنحاء العالم ، ومن الرهبــة التى يثيرها بوصفه زعيم أكثر شعوب الارض عددا ، ومن سيطرته المطلقة على مصائر شعبه، ومن كونه أغزر قادة البلاد الشيوعية من ناحية كتاباته التى شغلت مجلدات أربعة .. نقول، أنه بالرغم من هذا كله يكاد الناس سواء فى الصين الشعبية ذاتها أو فى العالم الخارجى لا يعرفون سوى القليل عن حقيقة الرجل .. أى عن أسلوب حياته وتفكيره والطريقة التى يدير بها شئون بلده ، لقد قدمت الدعاية عنه صورة معينة وراحت تؤكدها حتى تثبت فى الاذهان، ولكن معرفة الناس به بوصفه انسانا يعيش ويفكر ويعمل ضئيلة فى الواقع

والكتاب الذى نعرضه محاولة لتحليل الحقائق بحيث تلقى الضوء على تلك الجوانب المجهولة من حياة الزعيم الصينى

ان المؤلف لايعرف اللغة الصينية ، ولم تطأ قدمه أرض الصين بل يكاد يسخر من أولئك الذين يزعمون العلم لانهم ذهبوا هناك ورأوا الأمور بأنفسهم . ولكنه طالع المصادر المختلفة من صينية مترجمة وروسية وغيرها بعين نفاذة وراح يستخلص من مطالعاته كيف تسير الامور حقيقة فى الصين، ولا ريب أن مما ساعده على استخلاص النتائج وتكوين الرأى انه من الخبراء فى السياسة الروسية

انه يعرض لنا « ماو » زعيما كفؤا من زعماء حروب العصابات ، استطاع فى السنوات الباكرة من حياته أن يقدر حقائق الموقف فى الصين تقديرا أصح وأدق مما فعل منافسوه فى الحزب الشيوعى الصينى او ستالين نفسه فى موسكو . وحين اضطر فى غمرة حرب العصابات التى شنها الى اتخاذ قرار حاسم والا تعرض للهلاك لم يتردد فى هذا ، وبذلك أثبت أنه واقعى من الطراز الاول . ولكنه بعد أن حقق النجاح الذى كان يصبو اليه لم يعد يحترم الحقيقة وأراد أن يفرض ارادته عليها

وخلال تلك المرحلة ظهر ماوتسى تنج على حقيقته . كان يمثل عقل الثورة الصينية ويمدها بالافكار . أما اليوم فانه لم يعد يهتم بتفصيلات الادارة والحكم لانها تبعث فى نفسه الضيق والملل ، حين يتهمه ناقدوه بالدكتاتورية فانهم لا يقصدون انه يتدخل فى كل شىء . فالواقع انه طراز آخر من الحكام المطلقين فى العالم الشيوعى يعزف عن الادارة اليومية وتفصيلاتها ، وكثيرا ما يعتزل زملاءه فترات طويلة ليفكر فى وحدته ثم يطالعهم برأى ينطوى على جرأة راديكالية . قد يكون هذا الحل فى ظاهره متفقا مع التاريخ ولكنه فى حقيقته يتحدى التجارب التاريخية ، وهذه هى الصفة التى تميز الرجل

وقد يستقبل زملاؤه فى الحكومة الحل بالترحيب المليء بالشك فى سلامته ولكنه قادر على توجيه الحزب وواثق من السيطرة على زملائه عن طريق الصفوف المتعصبة فى الحزب الشيوعى

ولماو موهبة نادرة فى استخدام اللغة فيعرف كيف ينتقى الاسلوب الذى يخاطب به الجماهير ، وكيف يبعث الحياة فى الحقائق الباردة . وحين يشرح التاريخ يجعله يبدو أشبه بقصص المغامرات المثيرة، انه فى حقيقته شاعر أكثر منه كاتب، وصفة الشاعرية هذه قد تصبح مبعث خطر على العالم .. لقد دفع هذا العالم ثمنا غاليا حين سمح لهتلر بالوصول الى الحكم وهو رجل يقولون عنه انه كان ذا موهبة فى فن الرسم والتصوير

هذه المقدرة فى استخدام اللغة مصدر

قوة للرجل ، فسلطته الهائلة قائمة على « الاقناع الجماهيرى » ، فبدلا من استخدام القوة لفرض نفوذه استخدم العقل. وقد سبق أن قال « حين تحاول اقناع شخص يجب أن تبدأ بتعريضه الى صدمة ثم تصرخ فى وجهه قائلا : أنت مريض . وبعد ذلك تحدثه فى رفق أنه فى حاجة الى العلاج »

ولما كان المؤلف واقعيا .. لهذا يؤكد لنا أعظم الاخطار اليوم تكمن فى ابقاء الصين الشيوعية خارج الامم المتحدة . ان العزلة التى تعيش فيها الصين كما يقول المؤلف تشبه عزلة حزب سياسى يحرم القانون نشاطه فيضطر الى العمل السرى ويحاول تحقيق سياساته وأهدافه بطرق غيرمشروعة. وانهاء هذه العزلة يجعل فى الامكان ادماج الصين فى نظام المعـونة المتبادلة المتحضرة اذ لن يسمح فى أسرة الشعوب لعضو كامل أن يواجه مئات الملايين من أهله الموت جوعا فى عالم من الوفرة والغنى . واذ تسـاعد على تفادى مثل هذه الكارثة فى الصين فان العالم قد ينقذ نفسه من كارثة فى النهاية

لينكولن والزنوج

LINCOLN AND THE NEGROES

تاليف : بنيامين كوارلز

Benjamin Quarles

الناشر : اوكسفورد

الثمن : ٤٥ شلنا

DAIRY OF A SIT-IN

المؤلف : ميريل براود فوت

Merrill Proudfoot

الناشر : جامعتا كارولينـا الشـمالية واوكسفورد

الثمن : ٤٠ شلنا

منـذ مائة عام وقف رئيس جمهورية الولايات المتحدة أمام وزرائه الذين عقدت ألسنتهم الدهشة ليعلن لهم أنه أعد قانونا لتحـرير العبيـد الى الأبد فى الولايـات المتحالفة الاحدى عشرة وذلك اعتبارا من أول العام التالى . ومنذ تلك اللحظة بدأت أسطورة ابراهام لينكولن ، وكتاب بنيامين كوارلز أستاذ التاريخ فى احدى الجامعات الأمريكية يقدم لنا تاريخ حياة هذه الاسطورة. انه لا يزودنا بمعلومات جديدة ولكنه يصف لنا فى تفصيل دقيق ما كان الزنوج فى عصر لينكولن وبعده يرونه فى الاسطورة وصاحبها

انه يروى مشاعر الخيبة التى أحس بها الزنوج فى عهد لينكولن بسبب ما كان يبدو على تصرفاته من تناقض مع الفلسفة التى آمن بها ، مثل قبوله العلنى لفكرة كون الزنوج دون البيض مرتبـة ، وتأييـد المشروعات الرامية الى استعمار أفريقيـة وجزيرة هايتى ، ومعارضة دخول الزنوج الاحرار فى جيش الاتحاد . ولكن المؤلف يحدثنا أن هـذه الحوادث الصغيرة زال أثرها ازاء عظمـة الاعلان الخاص بالغـاء الرق ، ولذلك فحين وصـل لينكولن الى ريتشموند بعد سقوطها وقبل اغتياله بعشرة أيام رحب به الزنوج من أهلها وخر أحدهم على قدميـه لتحية « المسـيح الذى جاء ليخلص أطفاله من عبوديتهم »

اما كتاب ميريل براود فوت أستاذ الدين والفلسفة فى احـدى الجامعات الزنجيـة الامريكية فيسجل لنا أحداث تلك الحركة التى قام بها الزنوج وأصدقاؤهم من البيض فى بلدة نوكسفيل بولاية تنيسى فى صيف عـام ١٩٦٠ ، حين توجهـوا الى المطاعم وجلسوا على الموائد احتجاجا على التفرقة العنصرية . ولما أخفقت الحركة عمد الزنوج الى مقاطعة المحال التجارية فنجحت العملية

وقيمة الكتاب انه يصف لنا شـعور الرجـل الأبيض الذى يحميـه أصـدقاؤه الزنوج ضد خصومه من البيض . ويذكر لنا ايضا ان التمسك بالتفرقة العنصرية فى الجنوب يقوم على اعتقاد متعصـب بتفوق الجنس الابيض . وهذا الاعتقاد مستمد من خوف البيض العـاديين من أن معارضتهم للتفرقة قد تعرض حياتهم وأعمالهم للخطر، ولهذا اذا أمكن اقناعهم بخطأ هـذا الظن زال قدر كبير من المعارضة الحالية

أورانج — أوتان

ORANG-UTAN

تأليف : بربارا هاريسون

Barbara Harrison

الناشر : كولينز

الثمن : ٢٥ شلنا

تعتبر جزيرتا بورنيو وسومطرة ، من مجموعة جزر الهند الشرقية فى جنوبى شرق آسيا ، الوطن الوحيد للقردة المعروفة باسم « أورانج — أوتان » والتى يقال أنها أقرب انواع القردة الى الانسان حتى أنهم يتحدثون عنها فى بورنيو بقولهم « انسان الغابة » ويقولون انه يستخدم يده فى شرب الماء من المجارى والغدران ويطلق أصواتا تنم عن الفرح أو الحزن وغير ذلك من الانفعالات بحيث يخيل الى أن من يسمعها أن صاحبها من بنى البشر

غير أن عدوان الصيادين المستمر أدى الى نقص خطير فى عدد أفراد هذه الفصيلة بحيث أصبحت مهددة بالانقراض ، ولهذا صدر قانون فى ساراواك بحرم صيدها . وبالرغم من القانون فكثيرا ما تعثر السلطات على أطفال الاورانج الرضيعة وقد فقدت أمهاتها . وحدث أن جيء بثمانية من تلك الصغار الى عالم الحيوان توم هاريسون . ولما كان ارجاعها الى الغابة معناه هلاكها قررت زوجته أن تعنى بها

وحتى تعرف المسز هاريسون كيف ينبغى معاملتها قامت برحلة الى الغابة لترى حياة هذه القردة على الطبيعة ، وهى مهمة كانت منطوية على خطر بالغ . فرأت كيف تبنى أعشاشها وتأكل الفاكهة المحببة الى نفسها . وعلى اثر عودتها من الرحلة أطلقت للصغار حرية التجول فى حديقتها الكبيرة

وتعتمد الاورانج ، شأنها فى ذلك شأن الآدميين ، على التدريب والتعليم اكثر منها على الغريزة . ولهذا فبعد اطعام الصغير كانت السيدة تحتضنه فى صدرها لمدة نصف ساعة . وهذه الصغار تتعلق بكل من يعاملها كأنه أمها ، ولكنها اذا افتقدت هذا الشعور المستمد من أسلوب المعاملة فانها تنظر الى المرء بروح من الميل او الكراهية الفورية . ولكل منها وجه يميزه ويعبر بعينيه عن الاحساس الذى يساوره « ومن المستحيل أن نخطىء فى التعرف على كل منها »

ولما كانت السيدة هاريسون تأمل أن تتمكن فى المستقبل من اعادة الصغار الى الغابة بعد أن تكبر راحت تعلمها كيف تعيش وتسعى وراء العيش وتدافع عن نفسها كما لو كانت هذه الحيوانات فى رعاية امهاتها الحقيقية . ولكن حدث أن اضطرت السيدة الى زيارة أوربا فصحبت معها أربعا من الاورانج واهدتها الى حديقتى الحيوان فى ادنبره وهامبورج لانهما على الاقل يشبعان بعض احتياجات الاورانج . أن هذه الحيوانات لكى تشعر بالسعادة لا تحتاج الى حارس أمين وعطوف فحسب ، ولكنها تحتاج ايضا الى حبال تتأرجح فى الهواء كى تلهو بها ، وغذاء يمنع السمنة ، وشجرة ذات فروع تستريح فيها

وتقول المؤلفة انها اذ تطالب بتوفير هذه الاحتياجات فانما يدفعها الى ذلك اعتباران اولهما الشفقة وثانيهما ضمان المحافظة على أفراد هذا النوع حتى لا ينقرض . ان الصيادين يتحايلون على القوانين ، وسوف يأتى يوم قريب لا يصبح فيه أفراد من الاورانج الا فى حدائق الحيوان ، وتقدم المؤلفة مقترحات عملية من بينها انشاء « حرم » فى موطن « الاورانج » لتحيا وتحاط بكل الاحتياطات التى تدفع عنها عدوان الصيادين

ان الكتاب يعتبر جزءاً من الدعوة التى تسود العالم الآن من أجل الابقاء على الحياة الحيوانية البرية بتخصيص أماكن معينة لها ، لان هذه الانواع التى خلفتها الطبيعة لنا لن تعود من جديد أبداً اذا انقرضت كما حدث ذلك لانواع أخرى انقرضت منذ بدء الحياة على الارض ولا نجد ما يرشدنا عنها الا آثارها فى الصخور

مأساة فى ديدهام

TRAGEDY IN DEDHAM

تأليف : فرنسيس رسل

Francis Russel

الناشر :

Mc-Graw-Hill Book Company

الثمن : ٧ دولارات ، ٩٥ سنتا

بعد أن دقت الساعة الثالثة بدقائق قليلة

في اليوم الخامس من ابريل عام ١٩٢٠ استولى خمسة رجال على المرتبات والاجور في شركة سليتر وموريل للاحذية في ساوث برنتيري بولاية ماساشوستس ، بعد ان قتلوا الصراف وأحد الحراس . وخلال شهور مايو ويونية ويوليه من عام ١٩٢١ وبينما كان الشعور العام في الولايات المتحدة متوترا للغاية بسبب أعمال تفجير القنابل من جانب العناصر الراديكالية وبسبب « التهديد الاحمر » قدم الى المحاكمة اثنان من الطليان وهما نيكولا ساكو وبارتلوميو فانزيتي بتهمة ارتكاب الجرائم المشار اليها ، وأدانتهما المحكمة ، ولقيا مصيرهما على الكرسي الكهربائي في ٢٢ اغسطس عام ١٩٢٧ ، بعد أن أثارت القضية ضجة هائلة في داخل البلاد وفي الرأي العام العالمي ، والان ، وبعد انقضاء عقده السنوات الطوال عادت المحاكمة من جديد تثير الاهتمام بسبب العدد الوافر من الكتب والقصص بل والروايات التليفزيونية التي يزخر بها السوق اليوم

ان جميع المحاكمات الكبرى من محاكمات سقراط وجاليليو ودريفوس الى المحاكمات الامريكية التي شملت امثال آن هتشنسون وجون بيترزنجر وبس والجرهس ، لهما أربعة عناصر غالبا ما تتداخل فيما بينهما خلال الجدل الذي يدور بصددها ولكنها تستحق أن تحلل كلا منها على حدة .

العنصر الاول يتصل بالجريمة ذاتها : فهل مثل هذا السلوك ينبغي أن يعاقبه المجتمع ؟ وهل ارتكبها المتهم حقيقة ؟ وهل كانت هناك دوافع بررت ارتكاب الجريمة ؟ العنصر الثاني خاص بالمحاكمات ، فهل كانت عادلة وغير متحيزة ، لا في ظل المستويات القانونية القائمة وانما وفقا لاعمق افكار المجتمع عن العدالة ؟ والعنصر الثالث يتعلق بالعقوبة ، فهل كانت متناسبة مع الجريمة ، وفي حالة الحكم بالاعدام هل يمكن تبرير هذا اللون من العقاب ؟ واخيرا هنالك المغزى الاكبر للمحاكمة : ما ضروب الصراع الاجتماعي والسياسي التي تداخلت فيها المحاكمة ، وماذا كان الرمز الذي تشير اليه القضية في وقتها وفي الازمنة التي تأتي بعد ذلك ؟

وقضية ساكو ـ فانزيتي تثير هذه الاسئلة في جميع المستويات . فهل اشترك الرجلان في حادثة السرقة ؟ وهل أتاح لهما القاضي والمحلفون والنظام القضائي بالولاية محاكمة عادلة ؟ وهل كان ينبغي الحكم عليهما بالاعدام بالرغم من الغموض الذي اتسمت به الادلة ، وبالرغم مما بدا عليهما من حساسية بل ونبل ؟ وهل كانا ضحية بريئة للشعور السائد في ذلك الحين والمعادي للنزعات الراديكالية ، أم كانا مذنبين خلقت منهما الدعاية اليسارية شهداء وابطالا ؟

حين جرت محاكمة ديدهام كان فرنسيس رسل في الصف السادس بأحدى المدارس العامة في بوسطون ، وكان ابوه الجمهوري النزعة مقتنعا بأن الرجلين مذنبان . أما عمة فرنسيس فكانت من ذوي الاراء المتحررة وتحيض عليها بسبب احتجاجها على صدور الحكم . ويحدثنا رسل أنه استجاب لعالم الطبقة الوسطى التي كان ينتمي اليها ، وسره ان يعدم المجتمع هذين الاجنبيين جزاء وفاقا للجريمة التي ارتكباها . ولكنه لما طالع بعد ذلك بسنوات « خطابات ساكو وفانزيتي » بدأ الشك يتسرب الى نفسه . ولما قرأ كتاب « القضية التي لم تنظر » بقلم أحد الذين تولوا الدفاع عن الرجلين ، شعر إنه وجد الحقيقة في النظرية التي كانت تذهب الى أن الجريمة من فعل عصابة موريلي . وفي عام ١٩٥٣ وقد عمل محلفا لفترة شهر في ديدهام ، أي في المكان الذي شهد محاكمة ساكو وفانزيتي ، بدات القضية تسيطر على عقله وصمم على ان يبحثها بحثا وافيا . هذا وان كتابه «مأساة في ديدهام » ليس سوى ثمرة جهد استغرق ثماني سنوات راح خلالها يطالع ملفات القضية ، ويحلل كل ماكتب بشأنها ويقابل الاحياء من شهودها

انه لا ينظر الى القضية على أنها ميلودراما بين قوى النور والظلام كما فعل المدافعون عن الحكم او الذين هاجموه ، وانما نظر اليها كأنها من قصص المأساة عند الاغريق ، أي أنها مزيج متشابك من الحوافز ونواحي الضعف والحوادث العارضة والانفعالات ، وفيها أيضا بدت اخطاء ارتكبها الذين وجهوا الاتهام كما ارتكبها المدافعون والقضاة . ان المؤلف لا يقول ان الحكم كان ينبغي الا يصدر ، ولكن الدراسة التي توفر عليها انتهت به الى نتائج عدة . فنظرية اتهام عصابة موريلي

بالجريمة لا تستند الى اساس قوى ، والمحاكمة وان لم تكن عادلة وفقا لمستويات العدل المطلق لم تكن مسرحية مدبرة كما صورها ناقدوها وخصومها ، وان ساكو ربما اشترك فى الجريمة ولهذا كان مدنيا ، وأن فانزيتى ربما كان بريئا ولكنه رفض أن يشترى حريته بهجر رفيقه وصديقه ، وأن لجنة لوول Lowell وان كانت حسنة النية ، قصرت فى واجبها اذ لم توص باستعمال الرأفة ، لان رئيسها وهو مدير جامعة هارفارد ، كان ينظر الى القضية على انها عدوان على نزاهة ماساشوستس وان الاحتجاج العالمى بصدد القضية استغلته اجهزة الدعاية الشيوعية واستخدمت القضية أداة لشن هجوم على النظام الرأسمالى

ما من شك أن المؤلف قرأ كل ما يتصل بالقضية وقابل كل من لا يزال على قيد الحياة من شهودها ، ولكنا لا نعرف كيف توصل الى ادراك الحقائق عن الدفاع والاحداث وما اليها فى ذلك الحين . ولكن هذه من الهنات البسيطة التى تتضاءل أمام الجهد الكبير الذى بذله فرنسيس رسل فى محاولة القاء الضوء على جوانب عدة من قضية شغلت الاذهان بقوة فى وقت نظرها

عندما اهتزت الارض

WHEN THE EARTH SHOOK

تاليف : دافيد نيدرى

David Niddrie

الناشر : شركة ديفين ـ ادير

الثمن : ٤ دولارات ونصف

مؤلف هذا الكتاب الذى يعتبر عرضا شعبيا للقصة العلمية عن الزلازل ، استاذ لمادة الجغرافية الطبيعية فى احدى الجامعات البريطانية . وهو يحدثنا فى المقدمة ان الهدف الذى يرمى اليه يتلخص فى وصف مايحدث فى نفوس البشر من رد فعل حين يتم ضيون الكوارث الطبيعية ، وليس يشم العلمية عن هذه الظاهرة الطبيعية وبهذا جمع بين الاثارة والاعلام

ولكى يوضح لنا ما يحدث للناس حين تهتز القشرة الارضية حينما تنزلق الكتل الصخرية الضخمة فى باطن الارض ، يختار المؤلف عددا من الظاهرات الزلزالية المألوفة أسماؤها لدينا ، كالزلازل التى وقعت فى بورت رويال بجزيرة جامايكا (١٦٩٢) ولشبونة (١٧٥٥) وخليج ياكوتات بالاسكا (١٨٩٩) وسان فرانسيسكو ١٩٠٦ ومسينا بجزيرة صقلية (١٩٠٨) ويوكوهاما ـ طوكيو (١٩٢٣) وأغادير فى المغرب (١٩٦٠) .

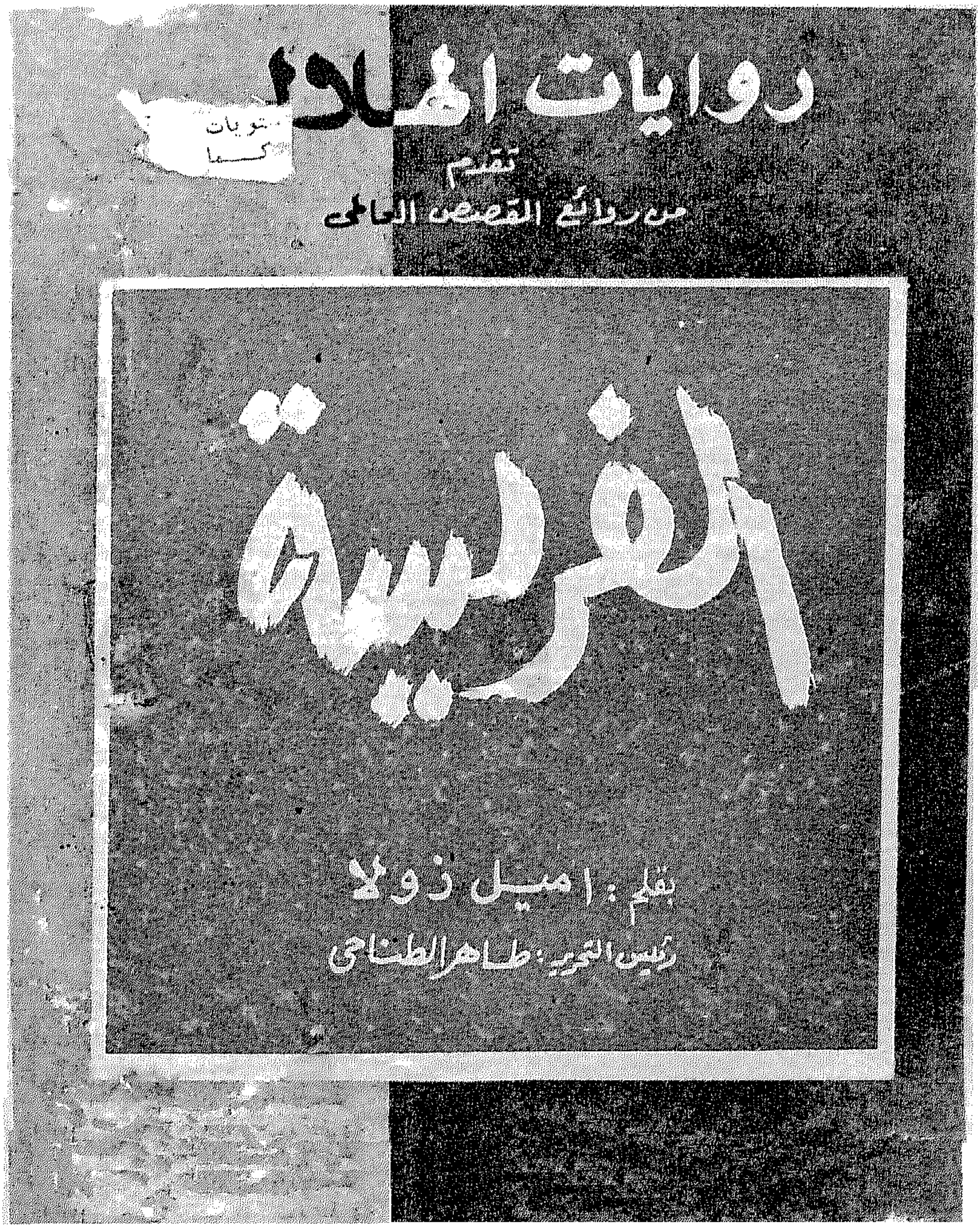
ويوضح لنا المؤلف أن جذور الطبيعة تتكشف تماما حين تهتز القشرة الارضية وتحطم المدن على رءوس اهلها وتحدث الحرائق الضخمة وتحرك الامواج الهائلة فى البحار مما يثير الخراب والدمار . فى مثل هذه الحالات يظهر ما فى النفس البشرية من الرعب الذى كان يستشعره الانسان فى العصر الحجرى ، أما العقل فينعدم أثره ولا يتحرك الناس الا وفق غرائزهم البدائية ،

ولكن المستر نيدرى يعلمنا أيضا انه اذا كان الناس فى مثل هذه الظروف الضيقة يرتدون الى بدائيتهم الأولى فانهم سرعان ما يضيقون من مثل هذه النكسة . فزلزال لشبونة حدث فى وسط « عصر العقل » او عصر التنوير حين كان الدين فى العالم الغربى يقف موقف الدفاع عن النفس ازاء الهجوم العنيف الموجه اليه من جانب الفلاسفة والعلماء . وكان من الطبيعى أن ينظر الناس الى الكارثة التى راح ضحيتها الالوف على انها دليل على نقمة الله الذى اراد ان يعاقبهم جزاء وفاقا على استهتارهم بالمقدسات . وبالفعل كان للحادث أثر طيب اذ ساعد على الحد من موجة الالحاد والهرطقة التى علت فى ذلك العصر . ومع هذا فقد اعيد بناء المدينة بحيث اصبحت افضل مما كانت عليه قبل النكبة التى عصفت بها

ى س-بدرب ، مدنيا !

وسيعيش جنبا الى جنب مع شيكسبير وباقى الخالدين !

على امين


روايات الهلال
تقدم
من روائع القصص العالمى
الفريسة
بقلم : اميل زولا
رئيس التحرير : طاهر الطناحي

فكرة!

لم يجد عملا يعيش منه لمدة تسع سنوات !

كان يمشى فى الشوارع وليس فى جيبه مليم واحد !

كان لا يستطيع الجلوس فى القهوة او الذهاب الى مسرح او الاعجاب بفتاة لان هذا يحتاج الى مال ·· وهو يعيش عالة على امه !

وكان لا يستطيع القراءة فى البيت ، لان القراءة تحتاج الى اضاءة، والاضاءة لها ثمن ! ·· ولهذا كان يذهب كل صباح الى دار الكتب يقرأ ويكتب ويفكر !

وكتب مئات من المقالات ارسلها الى رؤساء تحرير الصحف ، فكانوا يردونها اليه لانها لا تصلح للنشر !

والف ثلاث مسرحيات ضخمة ارسلها الى كل الفرق المسرحية ، فكانت ترفضها واحدة بعد الاخرى !

فرقة مسرحية واحدة قبلت روايته وأعلنت عنها ، ثم مثلتها ليلة واحدة وبعد ذلك عدلت عن تمثيلها !

ثم اشتغل ناقدا مسرحيا بمرتب ٨ جنيهات فى الشهر ، ولمع فى النقد المسرحى · ثم قامت الحرب فكتب رأيه بصراحة ، واذا بأصدقائه يرفضون مصافحته والصحف تلعنه والقراء يقاطعونه ! نسوا انه كاتب ناجح ! أصبح فجأة بهلوانا وخائنا وكذابا ! واجتمع نادى القصة وفصله من عضويته · ووقف احد اصدقائه القدماء يطالب بشنقه فى احد الميادين !

ولم يفقد إعصابه ! · ولم يعتزل الكتابة ويبحث عن عمل جديد !

استمر يكتب ويدافع عن رأيه وأفكاره ، ويؤكد ان اراءه ستنتصر فى يوم من الايام !

ولما مات قدرت ثروته بنصف مليون جنيه !

وبعد ان مات ارتفعت الثروة الى مليون ونصف مليون جنيه ، وهى دخل كتبه وروایاته المسرحية !

ان اسمه جورج برنارد شو ! · لقد مات منذ ١٢ سنة !

ولكنه لا يزال على قيد الحياة ! لقد خلق مدرسة فى النقد المسرحى والرواية المسرحية !

ولا تزال رواياته تعرض حتى اليوم فى كل بلاد الدنيا !

وسيعيش جنبا الى جنب مع شيكسبير وباقى الخالدين !

على امين

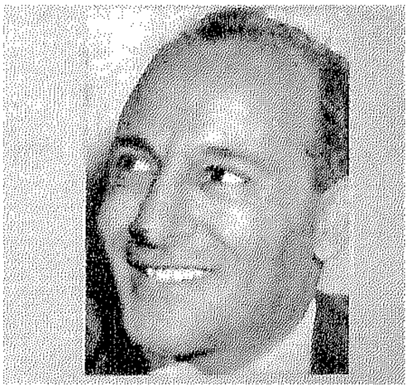
فى عدد أكتوبر من الهلال

٠٠٣ كامل الشناوى : عقلية شابة ٠٠ فى الثمانين
٠٠٦ كيف قتلت مارلين مونرو ؟؟
٠١٢ بريطانيا بين المطرقة والسندان
٠١٨ صالح جودت : هل احب هذا الشاعر ؟
٠٢٢ احمد قاسم جودة : لماذا يكتب الكاتب ؟
٠٢٦ راشد البراوى : الجنة لا تخلو من المتاعب
٠٣٢ أخبار الموضة
٠٤٢ أنيس منصور : قصائد من خشب
٠٤٦ افكارهم ٠٠
٠٥٠ شريف ذو الفقار : المولد ٠٠
٠٦٦ قصة محمد عبد الحليم عبدالله : الضفيرة السو
٠٧٢ فى الطريق الى ٠٠ شارع النجاح
٠٧٨ احمد الصاوى محمد : سر الغرفة الزرقاء !
٠٨٧ أخبار الغد ٠٠ وبعد الغد
٠٩٧ سهير القلماوى : طاغور ومشاكل التعليم
١٠٢ مراد فهمى : الاحتراف يرفع مستوى الكرة
١٠٨ فيلم الشهر : الثائرة الحسناء
١٢١ محمد رفعت : الصدفة فى التاريخ
١٢٦ ابراهيم المصرى : هل يعيش الحب بعد الزواج ؟
١٣٠ كاترين ٠٠ فى احضان جبل موسى
١٤٤ نظمى لوقا : نقد التليفزيون

١٤٧ مسرحية الشهر
الآباء المزعجون
مسرحية ضاحكة للكاتب الفرنسى جان كوكتو

١٥٣ صلاح جاهين يقدم : ضحكات العالم فى شهر
١٦٢ دائرة معارف الهلال
١٦٤ صوفى عبد الله تقدم : اخرس ياصاحب السمو
١٧٠ الذكر والانثى فى الصناعة
١٧٧ مكتبة مجلة « الهلال »

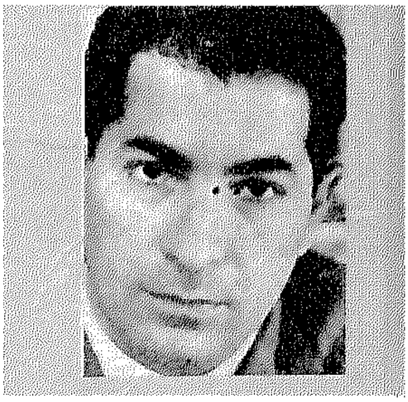
الضفيرة السوداء
عبد الحليم عبدالله



الصدفة فى التاريخ
محمد رفعت

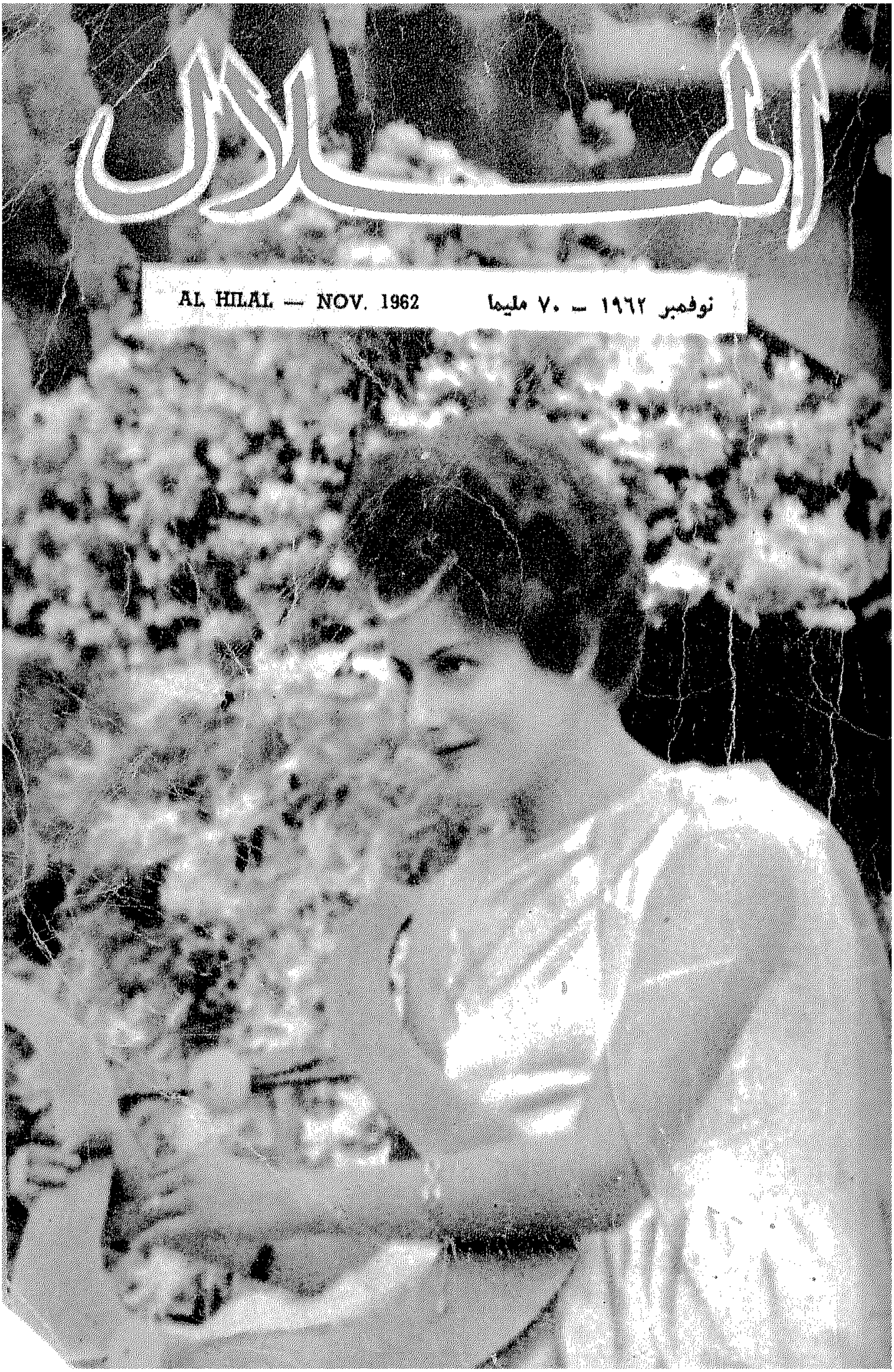


قصائد من خشب
انيس منصور



ضحكات العالم
صلاح جاهين




الهلال
AL HILAL — NOV. 1962
نوفمبر ١٩٦٢ — ٧٠ مليما

كلمات عاشت

● انني لا انسى ابدا مساعدة ابناء باريس الشرفاء لثورة الجزائر .. ولا استطيع الا ان احمل عواطف الحب للشعب الفرنسي .. فهو يعـــاني من استعمار نفس القـوى التي كانت تستعمرنا .! « جميلة بوحيرد » ● نحن لا نريد أن نلتفت الى الوراء الا بمقدار ما نستفيد من التجربة .. فالمستقبل امامنا في حاجة الى كل الجهد وكل العرق لنجعل الابتسامة تنمو على شفاه الاطفال في الجزائر . « زهرة بوظريف »

● لا تقدم كل ليلة فاتورة الحساب للســماء تطالبها بسداد قيمة ما قدمته من اعمال طيبة .. فان السماء تسدد دائما كل هــذه الفواتير ، ولكنها تحب ان تختار بنفسها مواعيد السداد ! « مصطفى امين » ● احفـر تجاربك دائمــا في عقلك ، ولا تحفرها ابدا في قلبك .. فالقلب يجب أن يظــل شــابا !! « احسان عبد القدوس »

● المرأة تغير أزياءها ، ولكنها لا تغير آراءها .. اما الرجل فلا يغير ملابســـه .. ولكنـه يغير آراءه ! « على أمين » ● لو كنت موجودا عنـد بدء الخليقة لتقدمت بهذا الاقتراح : ولماذا المرأة يارب ! « انيس منصور » ● لا داعي لان تشتم حبيبتك .. فقط .. قل لها يا أختي! «مصطفى محمود»

الهـــــلال

العدد الحادي عشر ■ السنة ٧٠

مجلة شهرية ■ اسسها : جرجي زيدان

رئيس التحرير : على امين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول نوفمبر ١٩٦٢ ■ ٤ جمادى الآخرة ١٣٨٢

كامل الشناوى :

أستاذ الشعراء

يتيم ..

مجهول الأب



هل تعرف استاذ الشعراء فى مصر؟ لا تتعب ذاكرتك ، وتستعرض اسماء شعرائنا الاحياء ، فانه ليس واحدا منهم .. لقد مات منذ حوالى اربعين عاما وعاش ثمانين سنة

بدأ حياته فى القاهرة طفلا يتيما مجهول الاب ، ثم دخل مدرسة المبتديان، ومدرستى التجهيزية والادارة ، والتحق ببعثة رسمية الى فرنسا ، فنال اجازة الليسانس فى الحقوق من جامعة اكس ليبان ، وعاد الى مصر فتقلد فيها أكبر المناصب ، كان أول نائب عام مصرى ، ومحافظا للاسكندرية ، ووكيلا لوزارة الحقانية (العدل)

وفى عام ١٩٠٧ أحيل الى المعاش ، وفى عام ١٩١٥ توقف عن نظم الشعر ، وفى عام ١٩٢٣ واجه الموت الذى طالما تساءل عن حقيقته فى حيرة وتساؤل، وفى إيمان أيضا !

فاسماعيل صبرى باشا كان يشك احيانا، ولكنه لم يكن ملحدا ، يقول :

تعالى الله .. لايعلم كنه الله انسان !
اتنكره ؟ وانت عليه ـ لو تعلم ـ برهان !

ويخاطب ربه قائلا :

خشيتك حتى قيل : انى لم أثق ..
بأنك تعفو فى كثير وترحم
واملت .. حتى قيل : ليس بخائف
من الله أن تشوى الوجوه جهنم !

***

كان اسماعيل صبرى رقيقا فى حياته، تبدو رقته فى معاملته للناس ، فهو لاينفر منهم ، ولا يجرى وراءهم . اذا عثر على صديق تعلق به فى رقة ، واذا تصدى له عدو حاربه فى رقة أيضا !

لم يكن أحد يعرف عن أبيه شيئا ،وكان الناس فى أيامه يفخرون بآبائهم ، وقد نشأ يتيما ، لم ير أباه ، فلم يذكره ولعله كان واحدا من الفقراء البسطاء ، الكادحين ، والفقر والبساطة والكدح كانت فى تلك الايام مثار السخرية . واحس اسماعيل صبرى انه بلا أسرة ، فجعل الانسانية اسرته ، يتجه اليها فى تصرفاته ، وينفعل بآلامها وأحلامها ، وأحاط نفسه بسياج من دماثة الخلق ، والتشبث بالكرامة ، والتجاوب مع بلاده فى عواطفها ، وارادتها ، وأمانيها . فلم يستطع احد أن يتسلق هذا السياج ، وينال من كرامة اسماعيل صبرى ، أو يعيره بأنه ليس له نسب وحسب !

ولقد أشار الشاعر الخالد أحمد شوقى الى ذلك فى قصيدته التى رثى بها صبرى فقال :

قل للمشير الى أبيه وجده
املنت للقمرين من اسلاف
شرف العصاميين نبل نفوسهم
من ذا يقيس بهم بنى الاشراف ؟

***

قامت الثورة العرابية ، وجاء الاحتلال البريطاني ليحمى عرش الخديو توفيق فى عام ١٨٨٢ وكان اسماعيل صبرى يشغل المناصب القضائية فى المحاكم المختلطة ،ولم نجد فى ديوانه ، ولا فيما نقله رواته عنه كلمة تعرض فيها لثورة عرابى بخير ، أو شر ، وكان صبري مثل سائر الشعراء يرفع الى الخديو قصائد المدح والتهنئة ، فى المناسبات ، ولكننا لم نعثر له على قصيدة واحدة من هذا النوع ، خلال عامى ١٨٨٢ و ١٨٨٣

وبعد هذا التاريخ ظهرت له قصائد يهنىء بها توفيق فى الاعياد والمواسم وقد خلت قصائد التهنئة والمدح للخديوى ، من أى تعريض بالثورة العرابية ، واقتصرت على التعبيرات التقليدية التى ابتذلها الشعراء من كثرة ما رددوها فى مثل هذا المجال

وقصائد صبرى فى المناسبات الرسمية ، تهبط بمستواه فى اللفظ ، والمعنى ، والذوق الفنى الى هاوية النظامين فى عصور انحطاط الادب العربى .. فى حين أن قصائده العاطفية ، والقومية ، والقصائد التى بث فيها خواطره عن الحياة والموت ، ترتفع به الى ذروة الذوق ، والرقة ، والحساسية ، وحلاوة التعبير ، وهو بهذه القصائد قد فرض أستاذيته على الشعراء ، وصارت له شخصية فنية منفردة ، تلمح فيها مخايل من خفة ظل الشاعر المصرى البهاء زهير ، ومن موسيقى الشاعر العربى القديم البحترى

وقد عاصر صبرى شاعر كبير هو محمود سامى البارودى ، وكان البارودى قد بعث فى الشعر العربى الجزالة والفحولة ، بعد فترة طويلة ظل الشعر خلالها يرسف فى المحسنات اللفظية الفارغة . لم يكن البارودى مجددا ولكن كان موهوبا ، وقد صقل موهبته بدراسته لروائع الشعر الجاهلى وصدر الاسلام ، وكان شعره متأثرا بأسلوب الشعراء القدامى وطريقتهم، ويعد البارودى جسرا عبر عليه الشعر العربى ، من ضفة التخلف الى الضفة التى وصل اليها الان

ولم يكن البارودى شاعرا فحسب ،ولكن كان أحد زعماء الثورة العرابية ، وفى عام ١٩٠٩ أصدر كتابه «مختارات البارودى» فقرظه صبرى بقصيدة عبر فيها عن مفهوم الشعر عنده فقال : **« شعر الفتى عرضه الثانى »**

ولقد كان صبرى يحافظ على أشعاره النابعة من نفسه ، محافظته على عرضه ، كان يديم النظر اليها، ويصقلها ، وينسقها، ويخشى أن ينشر القصيدة الا بعد مايطمئن

أليها اطمئنانا فنيا شاملا

ولم يكن لصبرى منهج مدرسى فى الشعر، ولكنه كان صاحب ذوق رقيق، وقد اكتسب رقة ذوقه بما قرأه للشعراء الفرنسيين الرومانسيين ، والتقت طبيعتـه المصرية الحديثة الساخرة المرحة ، بطبيعته المصرية القديمة الباحثة عن الروح والخلود ، فكانت أشعاره تنبض بالفكرة ، ولكنها لاتجسمها

وكان مثل أهل عصره ، فى كل مكان ، لايرى للفن وظيفة الا الامتاع والاثارة ، وتشمل الاثارة ما يتعلق بالفكر والعاطفة معا

وكان ولعه بالفنون محصورا فى «الطرب» فهو يحب الاصوات الجميلة ، وينظم لها الاغانى ، باللهجة المصرية ، مثل :

قدك أمير الاغصان . والحلو لما انعطف وخللى صدودك وهجرك ..

وقد نظم هذه الاغانى لعبده الحمـولى ومحمد عثمان . ويروى عنه أصدقاؤه ، انه كان يهيم بجمال الكلمة واللحن . كان اذا أعجبه لحن ، ظل يسمعه ، أو يردده حتى تنتهى السهرة ، واذا أعجبه بيت شعر ، اخذ ينشده ولا ينشد سواه الى أن ينام

دخل عليه أحد زملائه وكان من رجال القضاء فقال السـلام عليكم ومد يده لمصافحته ، وصافحه اسماعيل صبـرى ولكنه لم يرد السلام ، بل اخذ ينشد هذا البيت للبحترى :

ما أحسن الايام لولا انها
ياصاحبى ـ اذا مضت لم ترجع

وعقدت الدهشة ملامح زميله .. فكان ينظر اليه فى تعجب ، ويقلب كفيه وهـو يقول : لا حول ولا قوة الا بالله !

وغادره وتوجه الى أنطون الجميل وخليل مطران وحافظ ابراهيم وكانوا يجلسـون فى أحد المقاهى ، وأخبرهم أن اسماعيـل صبرى اصيب بجنون .. وسألوه : كيف ؟ فروى لهم ماحدث .. وتوقع منهـم أن يحزنوا ، فاذا هم يضحكون . وافهموه أن اسماعيل صبرى اذا أعجبه بيت من الشعر يظل يردده حتى ينـام .. فقال : وماذا تسمون هذا ؟ وقبل أن يجيبوا أجاب هو قائلا : هذا جنون .. وتركهم غاضبا !

كان واضحا فى حياة اسماعيـل صبرى بغضه للاحتـلال البريطانى ، ومساندته للمعركة الوطنية الشعبية التى يتزعمها

محمود سامى البارودى ..قال عنه صبرى أنه كان موهوبا وليس مجددا ..



مصطفى كامل ، وعندما كان صبرى محافظا للاسكندرية ، أراد الزعيم الوطنى أن يعقد هناك اجتماعا عاما يلقى فيه خطاباسياسيا، فأرسلت نظارة الداخلية تعليماتهــا الى المحافظة بالغاء الاجتماع ، واحتج اسماعيل صبرى على هــذه التعليمات ، وقال أنا المسئول عن الامن فى محافظتى ، ورخص بعقد الاجتماع ، وألقى مصطفى كامل خطابه التاريخى

وقد رثاه اسماعيل صبرى بقصيــدة باكية

ولقد ظل مصطفى فهمى باشــا برأس الوزارة حوالى سبعــة عشر عاما ، وكان متهما بممالأة الاحتلال ، فلمــا أستقال عام ١٩٠٨ نظم فيه أبياتا هجاه بها ، ونظم عدة مقطوعات تناولت بالتجريح كل الوزراء الموالين للاستعمار

وكان يدعو الشعب من خلال الخديو — الى اقامة حكم نيابى ،ويحمل على الاستبداد، وقد اشاد بآثار مصر ، وحث المصريين على لسان فرعون أن ينهضوا ويستعيــدوا مجدهم ، وذلك فى قصيدته الكبيرة :

لا القوم قومى ولا الاخوان أعوانى
اذا ونى يوم تحصيل العــلا وانى
لاتقربوا النيل ان لم تعملوا عملا
فماؤه العــذب لم يخلق لكسلان

وقد دعا الى الوحــدة بين الاقباط والمسلمين ،وكان له دور كبير فى القضاءعلى الفتنة التى اشتعلت عقب مصرع بطرس غالى باشا

وفى ذلك يقول :

دين عيسى فيكم ودين اخيه
أحمــد يأمراننــا بالاخاء
مصر أنتم ونحــن الا اذا
قامت بتفريقنادواعى الشقاء
مصر ملك لنا اذا ماتماسكنا
والا ... فمصر للغــرباء

وهو يحارب الزواج من اثنتين ، ويدعو الى تعليم المرأة ، وفى ذلك يقول :

« نحن فى حاجة الى تعليم أبنائنا وبناتنا ، بل ان حاجتنا الى تعليم بناتنا أشد ، لان بنت اليوم أم الغد ، وحضن الام فى نظر العاقل مدرسة اولية يتلقى فيها الطفــل



عبده الحمولى



انطون الجميل



مصطفى كامل



خليل مطران

المواد الاولى لغـــذاء جسمه وعقله ، ولان النساء نصف مجموع الامة ، وهيهات أن ينهض مجموع .. نصفه أشل »
وهذه الاراء تتفق مع دعوة قاسم أمين ، ومع ذلك لم يتعرض اسماعيل صبـرى فى شعره ، مرة ، لقاسم أمين ، ولا لدعوته ، ولم يرثه عندما مات !
وكانت تربطه بسعـــد زغلول علاقات غامضة ، فلم يهاجمه بعنف عندما كان وزيرا فى وزارة مصطفى فهمى ، ودابه بتجريح بعد ماتولى وزارة المعارف فى الوزارة التى أعقبت وزارة مصطفى فهمى
ولما قامت ثورة ١٩ بزعامة سعد زغلول، كان اسماعيل صبرى قد سكت عن نظـم الشعر تماما ، ولا أحد يستطيع أن يعـرف على وجه التحديد ، رأيه فى الثورة ، ولا فى الاحداث التى اعقبتها
وكان صبرى يقول : أحب التوحيـد فى ثلاثة :
الله ، والمبدأ ، والمرأة
وأحب الحرية فى ثلاثة : حرية المرأة فى ظل زوجها ، وحرية الرجـل تحت راية الوطن ، وحرية الوطن فى ظل الله
وبرغم ترفع اسماعيل صبرى عن المهاترات، لقد شارك فى هجاء الكاتب الكبير محمـد المويلحى ، بعد ماصفعه أحد الاعيان علـى وجهـه عام ١٩٠٢ ، وكان ينشر قصائده الهجائية باسم مستعـار . وكانت جريدة المؤيد تنشر قصائد الشعراء ضد المويلحى ، بدافع الخصومة القائمة بين صاحبها على يوسف ، ومحمد المويلحى صاحب جريدة « مصباح الشرق »
وتتجلى العذوبة فى الاشعار العاطفيـة التى نظمها صبرى ، يقول :

اترى أنت خاذلى ساعة التوديع
ياقلب .. فى غد أم نصيرى ؟
ويك .. قل لى : متى أراك
بجنبى راضيا عن مكانك المهجور

ويقول :

أقصر فؤادى فما الذكرى بنافعة ...
ولا بشـــافعة لى رد ماكانا
سلا الفؤاد الذى شـاطرته زمنا ...
حمل الصـبابة فاخفق وحدك الانا

وقد تضمن ديوانه مساجلة بينـه وبين احدى الاديبات ولم نستطع أن نعرف من هى هذه الاديبة . انها ليست الكاتبـة « مى » فلم تكن تنظم الشعـر ، وليست على ما نظن « باحثة البادية »

تقول الاديبة المجهولة :

فديتك .. ياهاجرى فهل ترتضى بالفدا ؟
سهرت عليك الدجى ولحت .. ولكـن سدى

ويقول لها صبرى :

أهاجرتي اطفئى لواعج لا تنتهى
مضت فى هواك السنون وما نلت مـا اشتهى
اذا قيل : مات الاديب بفاتنة .. أنت هى !

وترد عليه الاديبة :

زمانك قبلى انتهى ولا يرجع المنتهى
فحسبى ان ازدهى وحسبك ان تشتهى

*****

وتحس المرارة ، فى أشعاره التى يتحدث فيها عن الموت ، يقول :

ان سئمت الحياة فارجع الى الارض تنم آمنا من الاوصاب
تلك أم احنى عليك من الام التى خلقتك للاتعاب
لا تخف .. فالممات ليس بماح منـك الا ما تشتكى من عذاب
وحياة المرء اغترابه فان مات .. فقد عاد سالما للتراب !

وتلمس توجســه من الله خوفا وهو يخاطبه قائلا :

ياعالم الاسرار حسبى محنة
علمى بأنك عالم الاسرار !

وقد اشتدت عليه وطأة المرض ، فزفر هذين البيتين :

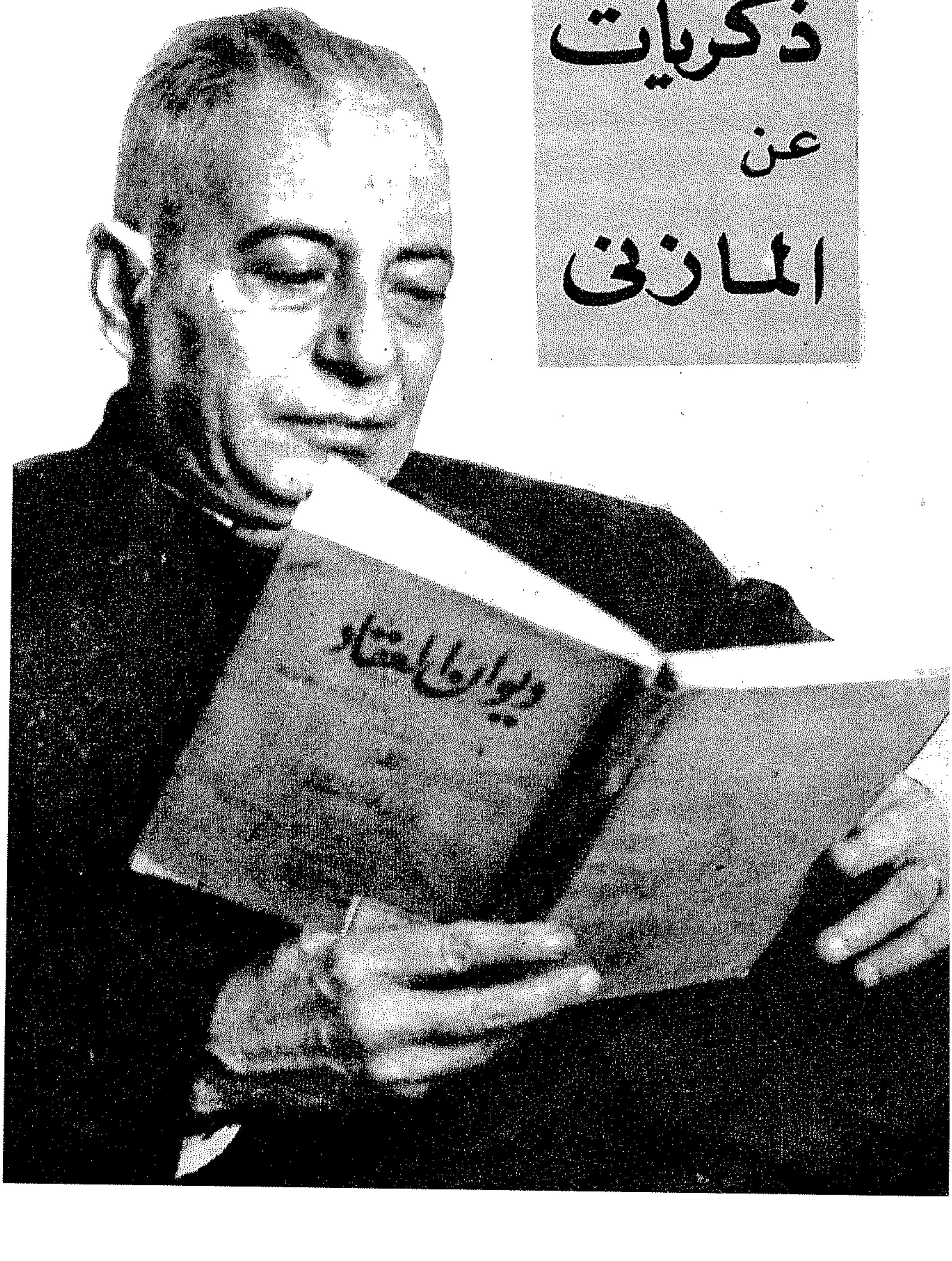
يا موت ها أنذا فخذ ما أبقت الايام منى
بينى وبينك خطوة ان تخطها .. فرجت عنى!

وفى يوم ٢١ مارس من عام ١٩٢٣ خطا اليه الموت وأخذه .. أخذ جسده ،وأعطانا روحه ، وذوقه ، وفنه !

كامل الشناوى

عباس محمود العقاد :

ذكريات عن المازني



وأى ذكريات ؟ وكم من ذكريات ؟ وما أكرمها ذكريات ...

انها ذكريات الصبا فى بواكيره

انها ذكريات الاخوة فى حماسة الدعوة الاولى الى الرأى والمذهب

انها ذكريات المشاركة فى الجهاد الوطنى على خلاف أو على لقاء

انها ذكريات العطف المتبادل والفكرة المتجاوبة فى جميع تلك الحالات

ومهما يكن من معرفة عامة يعرفها القراء عن اديبهم المازنى، ففى مجال تلك الذكريات احاديث لا تحصى ..

لكن هذه « الشخصية » المحبوبة : شخصية ابراهيم الكاتب وشخصية أبي خليل الصديق - تعفينى من كل حيرة فى موقف الاختيار بين تلك الذكريات ، ولا فرق فيها بين ما يقال انه شخصى خاص وبين ما يقال انه ترجمة من حق النقد وحق التاريخ .

وهكذا تكون «الشخصيات» التى يقول النقاد انها « مطبوعة فى الصميم » كل ما تعمله او تقوله خاصة بعين الناقد والقارىء على فهمها وتفسيرها فى مجالها الفسيح الذى تتصل فيه بعالم القلم ، وعالم التاريخ ..

لقد كان المازنى الذى يسخر من كل شىء ويخرج لسانه لعابرى الطريق هو المازنى الذى يسمى كتبه فى اخريات حياته ب « قبض الريح » و «صندوق الدنيا» و « عالماشى » ، و « حصاد الهشيم » ، وهو المازنى الذى أعجبه ذلك الشاعر الذى أوصى ان يكتب على قبره هذان البيتان :

أيها الزائر قبرى	اتل ما خط امامك
هاهنا فاعلم عظامى	ليتها كانت عظامك

كأنه يخرج لسانه من تحت التراب لزائر القبر الذى يقبرأ ، وهو غافل ، ما يحدثه به الدفين المزور .

فى كل ذكرى من تلك الذكريات الشخصية صورة من صور الدعابة التى لا يفوتها الاحترام ، والاستخفاف الذى يعرف مواطن الاعجاب والتقديس

وكان صديقنا المرحوم عبدالرحمن شكرى يقول له فيما بيننا بالانجليزية .. حين نسمع تعليقاته على ما نقرأ شعرا ونثرا : ان فيك يا أبا خليل لشيئا ملكيا عفريتيا بلا افتراق Angelic Impish ... وكان هو - طيب الله ثراه - لايرفض هذا الوصف ، ولكنه - يجيب عليه تارة اجابة الملائكة ، وتارة اجابة العفاريت !..

وكان موضع العجب من أمر صديقنا المحبوب المهيب انه - على دعابته - لم يكن يفقد احترام عارفيه على أوفاه ، وأنه مع استخفافه لم يكن يستخف قط بمواضع التقديس والاعجاب

كان رحمه الله قصير القامة يظلع فى مشيته ، وكان يدرس التاريخ والترجمة فى مدرسة ثانوية اشتهرت بتلاميذها المتمردين ، لانها كانت مدرسة أهلية تجمع الذين تجاوزوا السن فى المدارس الاميرية أو طردوا منها لسوء السلوك ، ولم يكن أيسر من اجتراء هؤلاء على مدرس شاب قصير القامة يظلع فى مشيته ولا يبالى كثيرا بزيه ، ولكنه كان على نقيض ذلك مهيبا عندهم الى حد المخافة ، وكان لقب «تيمورلنك» هو اللقب الذى اختاروه له من دروسه فى التاريخ !

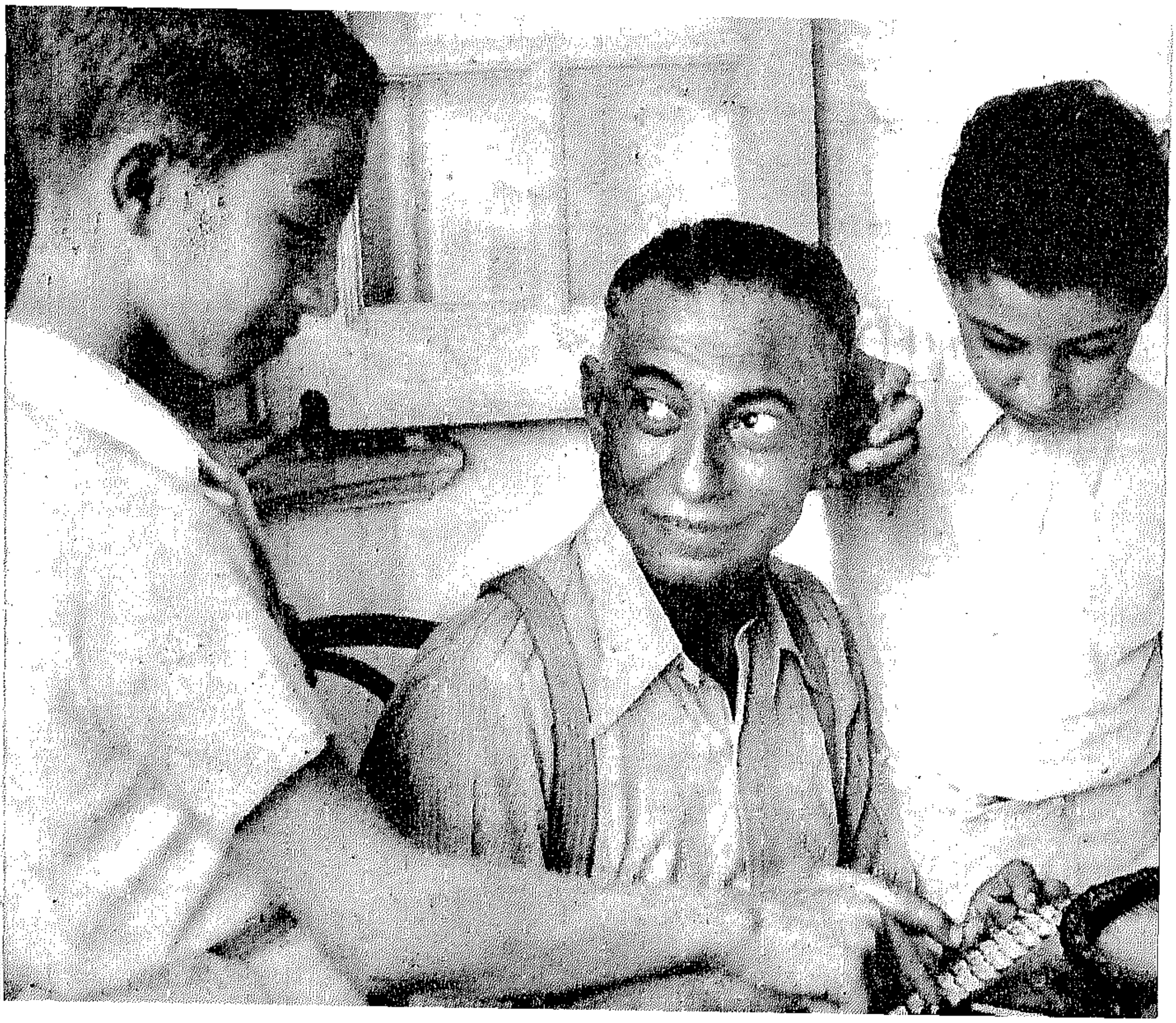
ولعله كسب منهم هذا اللقب بعد امتحان أو امتحانين ، ففهموا بعد الامتحان

اى رجل هذا الهزيل الضئيل الذى حاولوا — على غير معرفة به — آن — يجترئوا عليه، لانهم فهموا انه رجل يملك زمام نفسه فلا يستعصى عليه ان يملك زمام الآخرين، وانه رجل كفؤ لعمله على مثال لم يعهدوه بين عشرات المدرسين

أراد بعض «أشقيائهم» أن يضيع عليه أول حصة يدخلها عندهم ، فوضعوا فى دويات الحبر مادة كريهة الرائحة اختلسوها من معمل الكيمياء بالمدرسة ، وجلسوا متجاهلين ما صنعوا ، وهم يحسبون أن المدرس الفصيح — المبهدل — كما كانوا يقولون عنه سوف يبدأ حياته المدرسية بينهم بالسؤال عن الفاعل وسوف تنتهى الحصة قبل الوصول الى جواب ، فخاب ظنهم فى كل ما انتظروه ، ولم يسأل المدرس الجديد سؤالا واحدا عن الرائحة الكريهة ولا عن مصدرها ولا عن المسئول عنها ، ولكنه عمد الى النوافذ المفتوحة فأغلقها وأخذ فى الدرس فمضى فيه الى النهاية ، وجاء دور التلاميذ الاشقياء.. هم يسألون فتح النوافذ ، وهم يصطنعون السؤال عن الرائحة الكريهة ... ثم لا يسمعون من استاذهم الا التحذير من التيار ، والا الكلمة التالية فى الدرس بلا انقطاع ..

وفى حصة من حصص الترجمة دخل الى الفصل بغير تحضير ، ولم يكن من عادته أن يكتب فى كراسة التحضير غير عنوان الموضوع ، فأمر التلاميذ باخراج كتاب من

ابن الوز عوام .. ان اطفال المازنى « طالعين» لابيهم يحبون المداعبة .. وفى الفترة التى كان يداعبه فيها أطفاله ينسى الدنيا



كتب المطالعة أو كتب المحفوظات ، وطلب من أحدهم ان يفتح الكتاب حيث شاء ، ثم أملى عليهم نموذجا مرتجلا من الترجمة، وتركهم يكتبون ترجماتهم على ذلك النموذج ويصحح لهم عباراتهم من غير النموذج المكتوب

وبهذه الكفاءة ، وتلك الارادة ، أصبح مدرسهم الهزيل « تيمورلنك » زمانه المخيف ، والمحبوب

***

ولم تكن المدرسة هي الساحة الوحيدة المختارة لهذه الدعابات ، بل كانت كل مفارقة يلقاها على ثقة بالجواب السريع بفصل من هذه الفصول

دخل الى صيدلية يشترى حامضا من الحوامض السامة التى تستخدم فى المنازل للتطهير ، وتقضى التعليمات على الصيادلة ان يسألوا من يشترى المادة السامة عما يستعملها فيه . فسأله الصيدلى حسب التعليمات

ـ لماذا تريدها يا استاذ ؟؟

فلم يجب الاستاذ ، بل نظر الى الصيدلى ورفع ابهامه الى فمه متلمظا كأنه يقول : أشربها

وكان الصيدلى الظريف كفؤا لزبونه الساخر ، فناوله القارورة وهو يقول :

ـ قدحان مرة واحدة كفاية يا استاذ !

***

وقد كانت دعابة صديقنا الودود سلاحا ماضيا يدفع به الاذى ، كما كانت سلاحا حاضرا يطرف به الاصدقاء . وكنا جميعا « المازنى وشكرى وأنا » عرضة للاساءات السخيفة نتلقاها ممن هب ودب من أنصار القديم ، ومنهم من كان يتميز غيظا من دعوتنا ، ويتحرق شوقا الى الفرصة التى تهيىء له سببا من الاسباب للغض من هؤلاء « الطالعين فيها » .. كما كانوا يصفوننا فى لغو الحديث

ولقد ثقلت هذه الاساءات على مزاج أحدنا ـ شكرى ـ فسئم لقاء الناس وانطوى على نفسه بعيدا عن المجامع والمجالس ، الا من تدعوه ضرورة العمل الى لقائه ..

أما «أبو خليل» فقد كان بدعابته الحاضرة أمضى سلاحاً من أن يتراجع امام المسيئين أو أمام الاساءات ، ولم يكن أخبر منه بأساليب الانتقام العاجل ممن يخيل اليه انه سيخنقه بالفصول الباردة : الفصول التى تحرج المقصود بها ، لانه لايدرى كيف يحتج عليها ولا كيف يسكت عنها

***

خرجنا ذات مساء الى ضاحية القبة نتنسم هواء الربيع ، وكان لنا صديق يسكن فى تلك الضاحية . فلما مررنا به وجدناه بين فئة من صحبه وجيرانه على باب داره ، فلبينا دعوته ، ولما يكد يستقر بنا الجلوس .. واذا بواحد من الحاضرين يتصدى لتوزيع السجائر ويتخطانى ويتخطى المازنى عمدا ليسىء الينا بهذا الاهمال .. وقبل أن أفرغ من سؤال نفسى : ماذا عسى ان يصنع ابو خليل مع هذا الذى خيل اليه انه يفحمنا باساءته ، وانه حر فى افحامنا بها لأنه حر فى سجائره يحيى بها من يشاء ويهمل من يشاء !.. اذا بالدعابة الحاضرة ـ تحت الطلب ـ تسعد أبا خليل ، فيمد يده الى علبة السجائر ، ويذهل صاحبها فيسلمها اليه، ويأخذها ابو خليل فيناولنى سيجارة ويتناول اخرى، ويضع اثنتين على المنضدة، ويقول لذلك المخلوق المذهول :

ـ هاتان السيجارتان للدورة الاتية ... لاننا لا نريد أن نراك مرة اخرى ..

ثم يرفع رأسه كأنه تنبه من سهوة عارضة ، ويقول فى غير اكتراث :

ـ لا مؤاخذة ..! حسبتك خادم الدار، ولولا ذلك لطردك صديقنا الكريم

***

ولقد شهد هذه الفصول المازنية كثيرون من صحبه الاقربين وممن لا يعرفهم بغير تحية الزاملة فى العمل او تحية الطريق ، فلم يعرضه فصل من هذه الفصول قط لفقدان الاحترام ، ولم يعرضه هو ـ بينه وبين نفسه ـ لفقدان الشعور بالاحترام ، وكان له قدره المرعى فى كل بيئة نزل فيها ولو نزول الطارىء الراحل ، وقد كانت

لهذا المسخف الساخر غضبته التي لا يغضبها الكثيرون من الجادين الذين لا يعرفون السخرية والاستخفاف . فاذا مست كرامته فلا مزاح ولا هوادة . وقد استقال من وظيفته الحكومية يوم كانت الاستقالة من « خدمة الميرى » شبيهة بالانتحار ، لانه لم يعط حقه من التقدير بين قرنائه فى الديوان

وفهم هذا الازدواج المحكم فى طبيعته بين فلسفة الاستخفاف وشعور الاحترام ليس بالامر العسير على الذين عرفوه وعاشروه : ان « اللامبالاة » عنده لم تكن نقصا فى الشعور ولم تكن وليدة النظرة السلبية الى الحياة ، ولكنها كانت عنده وليدة للشعور المفرط وللنظرة الموجبة الى العاطفة الانسانية فى شعابها التى لا تحصى : كان ملء النفس عطفا على الام ، وعلى الابن ، وعلى الاخ ، وعلى الزوجة ، وعلى الصديق ، كان امتلاء نفسه شعورا بالواقع .. هو سر هذا الضيق بالجد المتصل فى حالة بعد حالة واحساس بعد احساس ، وكانت نظرته المثالية الى غير الواقع المتكرر هى التى جعلته يعطى ما لله لله وما لقيصر لقيصر كما قال السيد المسيح : أو هى التى جعلته يعطى للواقع ما للواقع وللمثل الاعلى ما للمثل الاعلى ، دون أن يمزج بينهما فى كل حادث وكل يوم .. فاذا جاء دور المقارنة بين الواقع الانسانى وبين الكمال المنشود فهناك تتفتح الابواب للسخرية بجميع مصاريعها . ولكنها سخرية عاطفة كسخرية الاب الذى هو أعطف الناس على ضعف وليده ، وأوسعهم رجاء له فى الكمال

بهذه النظرة المطبوعة الى الواقع والى المثل الاعلى استطاع ان يعرف السخرية بالواقع فى حينه ، وأن يعرف الغضب للقداسة التى ترفعها الى سماء المثل العليا فى كل حين

فمن غضباته التى نذكرها تلك الغضبة التى أشرت اليها فى معرض الكلام على تأليف العبقريات ، وأولها «عبقرية محمد» صلوات الله عليه

كنا نزور ساحة المولد النبوى على مقربة من مسكنى بالعباسية ، فى جولة من جولاتنا التى كنا نسميها بالتفتيش الفنى على احياء المدينة .. فذكرنا مقال البطولة النبوية فى كتاب الابطال للفيلسوف الايقوسى توماس كارليل ، كان يعرف اعجابى بما يكتب ذلك الفيلسوف . فقال :

— ولم لا تكتب انت ذلك المقال من جديد ونحن أولى بهذا الواجب من كتاب الغرب ، مهما يكن من اخلاصهم فى تقدير البطولة المحمدية ؟

وكان فى الجماعة فتى متحذلق يحسب ان حرية الفكر انما تقاس بمقدار التطاول على المقدسات الموقرة ، وعلى مقدساتنا نحن دون سائر العالمين .. ففاه بكلام هازل يشير به الى السيف والى الزوجات الكثيرات .. وما راعنا الا المازنى الوديع الساخر ينتفض غضبا كأنما لمسته لفحة من وقود مضطرم ، والا حركة يوشك ان يتبعها عمل وهو يقول تعقيبا على صيحتى فى وجه ذلك الدعى المتحذلق : كلا . كلا . ان هذا الهجر لا يثبت الحاجة الى الضرب بالسيف فى نشر الدعوات . انه ليثبت الحاجة الى ما هو اصلح من ذلك لداء البذاءة والقحة : انه الضرب بالحذاء توقيرا للسيف عن مثل هذا المقام ..!

***

على أن الزمن قد كان يصنع صنيعه فى هذا المزاج الذى وفق هذا التوفيق العجيب بين الجد والقداسة ، وبين السخرية و «اللامبالاة» فى عالم الادب الخالد ، وفى عالم المعيشة العارضة من يوم الى يوم . فكان من صنيع الزمن انه لم يزل يوسع المسافة بين الواقع والمثل الاعلى عاما بعد عام ، حتى كاد أن ينتهى بها الى الطرفين المتقابلين . فلم يكن للواقع عنده فى أخريات أيامه نصيب غير التحدى والسخرية والاستخفاف ، ولم يكن فيه غير باطل الاباطيل ، وغير النظرة «عالماشى» ، وغير التفويت والاغضاء .. ولم يكن فى اكثر الاحايين أهلا للمصالحة بينه وبين المثل الاعلى فوق عرشه الرفيع ، من وراء المنظور والمأمول

وسكب فى طويته قوة النضال حتى عاد بجيء من الندم الى نضاله القديم ، وحتى استنكر الرد على من ينكرون حقه ويجحدون فضله حيث هو أحق وأجدر بالاعتراف ، وأحق وأجدر بالفضل والتفضيل

فما كان انكاره لشعره — فيما أعلم واعتقد — الا تحديا منه للاعجاب والاستحسان، ممن يظنون انهم ينعمون عليه باعجابهم واستحسانهم ويسلبونه نعمة يتكالب عليها بما ينكرونه عليه ؛ أو يبخسونه ، مؤمنين و مكابرين متعنتين ..

وفى هذه الفترة كان يقول ما يقوله وهو لا يبالى ان يحسب جوابه من الجد أو يحسب من المزاح : انى فى مصنع النجارة الفنى أعطيكم ما تطلبون : وما بالى أعطيكم كرسى الصالون وأنتم تطلبون كرسى المطبخ؟ أو أسومكم ثمن الدولاب وأنتم تبذلون ثمن الصندوق الصغير . وخدعته قبل أن تخدع غيره سهولة الكتابة عليه ، فنسى ان السهل الممتنع هو الذى يستطيعه مثله بلا مبالاة .. يطلبه سواه ، بكل ما فى وسعه من مبالاة ، فلا يقدر عليه

***

كان يجلس الى المرقم « التايبرايتر » ليكتب القصة المطلوبة ، او المقال المطلوب، ساعة الطلب بغير تحضير .. وكان يكتبه فى جلسة واحدة ويختمه مع ختام الورقة الاخيرة ، فيحس القارىء أنه لم يقل كل ما عنده ، ولكنه يحس كذلك ان الذي قرأه كاف واف ، أو يزيد على الكفاية والوفاء

وهنا — أيضا — نعلم الفارق بين «اللامبالاة» السالبة و «اللامبالاة» الموجبة التى تغنيها القدرة عن جهد المبالاة

وربما كانت سهولة الكتابة على المازنى تقنعه هو نفسه بانه غير مكترث بمايكتبه، ولكنه ينسى أن هذا الذى يكتبه بغير اكتراث يحاوله المكترثون جهدهم فلا ينتهون اليه . وأحسب اننى قرأت له المقال الذى كان يكتبه فى نصف ساعة ، وقرأت له من قبل ذلك مقالات كان يكتبها ويعود اليها فى ساعات ، فكان أجود ما كتبه من ثمرات السرعة البالغة ، سرعة الكاتب الذى يقول انه « لا يبالى » ، ولكنه يبلغ غاية الشوط من «مبالاة» الاخرين

وهذه هى عبقرية المازنى التى لا تجارى: عبقرية تعطى وقائع اليوم حقها ولا تنسى حقوق المثل العليا فى سماواتها ، وهى على هذا تعطينا نموذجا منها فى النكتة مع التلميذ والصاحب وعابر الطريق ، كما تعطينا نموذجا منها فى ثمرات الفن والادب، وتشعر وهى تستخف وتسخر كما تشعر وهى تقدس وتجد ، لانها فيما « تباليه » وما « لا تباليه » ، انما تصدر عن فرط شعور ، وعن تمييز بين مواطن النقص ومواطن الكمال

عباس محمود العقاد

● ● ●

أنت تهمنى ؟

كان السكير يترنح قبيل الفجر فى ميدان الكونكورد بباريس ، ثم ارتمى على المسلة المصرية هناك ، فاقترب منه الشرطي وطلب اليه أن يبتعد عنها، فهاج السكران .. وصاح به :

— وهل تظن أني ساخطف مسلتك هذه ؟ ... وافرض انى اردت أن اخطفها ، هل تظن أنك تهمنى أو تستطيع أن تمنعنى ؟

وساقه الشرطى الى القسم ، وساله الضابط لماذا أهان الشرطى فقال :

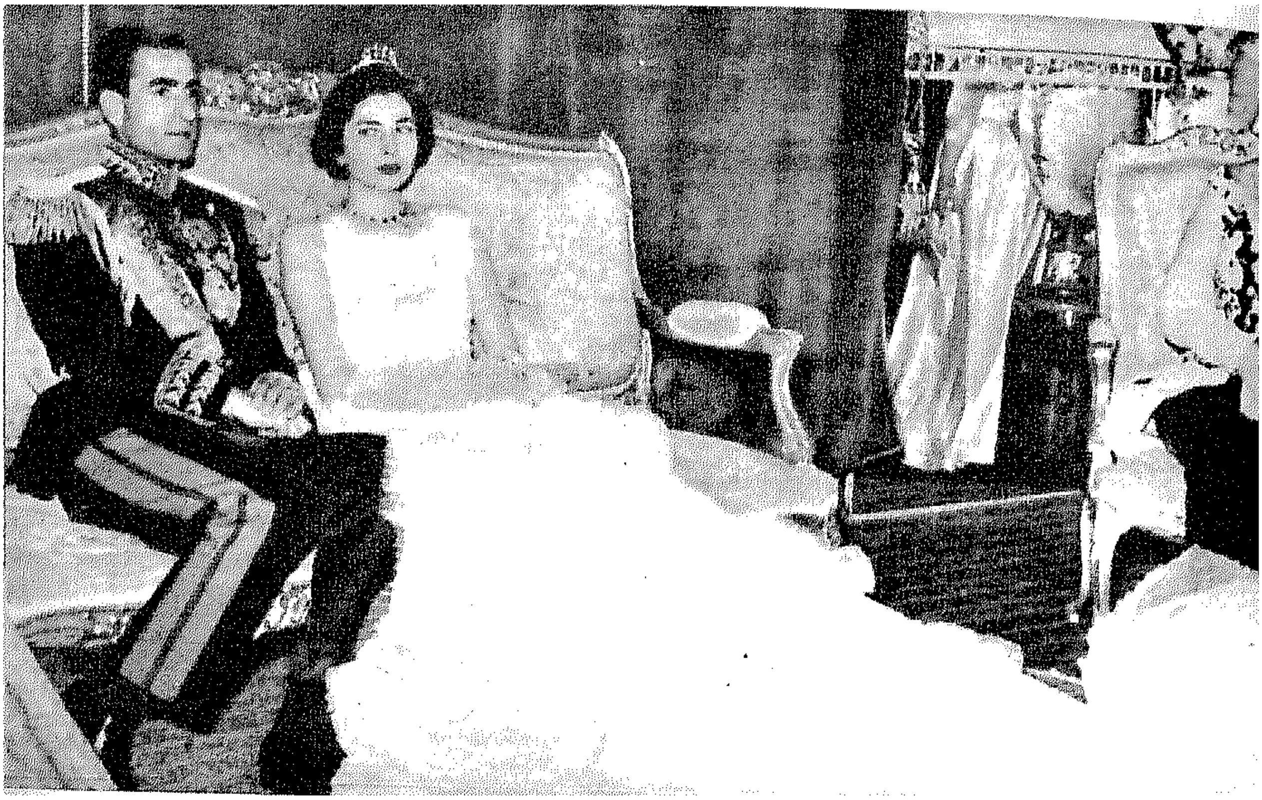
— لم أقصد اهانته ... بل اردت ان اطمئنه ، فمن لديه القدرة على خطف مسلة كهذه لن يقف فى وجهه قزم مثله لا يحمل فى يده سوى عصا

— انت لا يمكن أن تكون سكرانا ... اذهب لحال سبيلك !

طيرت وكالات الانباء ان النحس الذي كان يلازم « ثريا » من خمس سنوات قد قارب على الانتهاء .قالت ان كيوبيد استطاع ان يربط بين قلبها وقلب الالماني « جونتر » . وانهما اتفقا على الزواج في الشـــتاء القـادم ..

العـــروس
التي ...
تـنـتـظـر





هدأت عواصف الاشاعات بعد أن ظلت خلال سنوات خمس تهب على روما وباريس، وجبال سويسرا حيث رياضة الانزلاق على الجليد ، وشاطىء الريفيرا الساحر الذى تتضخم فيه الثروات ، وتذوب بأسرع من لمح البصر وحيث تنشأ علاقات الغرام ثم تموت بأسرع من سحابة الصيف الخفيفة العابرة .

يقولون ان العواصف استقرت فوق ميونيخ وان الشتاء القادم سوف يشهد الفصل الاخير من قصة غرام بطلاها يمثلان جمال الشرق وقوة الغرب .. ان ثريا ، امبراطورة ايران السابقة ، أو الاميرة كما يسمونها فى أى مكان تحل فيه ، ستتزوج جونتر ساخس الالمانى بعد أن أرسلت تستشير «الشاه» زوج الماضى ، وبعد أن رد عليها بموافقته يقول :

« تزوجى .. اننى اتمنى لك كل سعادة ممكنة . ان لك ايضا الحق فيها »

العرش والحب

وكان زواج ثريا والشاه تتويجا لعاصفة من الغرام العنيف ، أو هكذا خيل اليهما .

أول رجل فى حياة ثريا .. انه الشاه الذى طلقها لانها لم تنجب وريثا لعرش الطاووس

آخر فارس فى حياة ثريا حتى الان .. هل سيتحقق الحلم ويتم اللقاء الرسمى بينهما فى الشتاء القادم ؟

ومرت سنوات والسعادة ترفرف عليهما ، وتصورا أنها ستدوم وتخلد مثل حبهما .. ولكن القدر أبى الا أن تتكرر قصة أو مأساة نابليون وجوزيفين ، وينقلب العش السعيد على من فيه .. فقد أصبحت الضرورة تقضى بوجود وريث ذكر ، ولكن الزواج السعيد لم ينجح فى تحقيق هذه الامنية .. فلم تنجب ثريا لا ذكرا ولا أنثى ..

وسافرت الامبراطورة الى روما والى موسكو وأحيطت الزيارات بالسرية المطلقة ، غير ان الحقيقة كانت كالشمس المضيئة ولم تلبث أن بددت سحب التكتم والسرية .. اصبح معروفا أن الامبراطورة تستشير كبار علماء الطب ، لعلها تجد لديهم الوسيلة التى تحفظ لها زوجها وحبها وعرشها .. وصار واضحا تماما أن مصيرها أصبح معلقا فى الميزان أو على نتيجة محاولات الاطباء ..

وعادت ثريا الى القصر الملكى فى طهران. لقد أخفقت الجهود وعجز العلم وأصبح لا مفر من النهاية المحتومة .. دموع تترقرق ، وتنهدات تتصاعد ، وذكريات تستعاد ، وعبارات للتسرية تقال ، ثم اتفاق يتم على الطلاق ..

وانتقلت الامبراطورة السابقة الى خارج بلادها ، تسعى الى دفن أحزانها ، ومن يدرى فلعلها توفق الى غرام جديد لاتهدده اعتبارات السياسة وأهواء العروش . ووجد زوجها غراما جديدا فى ديبا ، وتوجاه بالزواج الذى أثمر عن ولى للعهد..هذا ان قدر للملكية البقاء فى هذا البلد الذى تئن فيه الجماهير من الجوع والفقر والبطالة

هل هذا هو الثمن ؟

ولم تخرج ثريا صفر اليدين تماما ، ولم تكن الحاجة المالية بالدافع الذى يفسر غرامياتها بعد ذلك .. او ما وصفته الانباء أو الاشاعات بالغراميات . حقيقة أعادت مجوهرات التاج لان المفروض أنها ملك خزانة الدولة ، ولكنها احتفظت بمجوهراتها الخاصة ، أى الهدايا الثمينة التى سبق أن قدمها اليها الجالس على عرش ايران فى أكثر من مناسبه وتقدر قيمة هذه المجوهرات بنحو مليون جنيه .. !

وقدم لها الشاه بعد طلاقها هبة مالية ضخمة من أموال الشعب تقرب من نصف مليون جنيه . وفضلا عن هذا المبلغ الضخم فان الامبراطورة السابقة لها فى ايران ثروة طائلة على صورة مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية . وكميات كبيرة من الاسهم فى الشركات المختلفة . وهى ثروة لا تقل قيمتها عن مليون جنيه ..

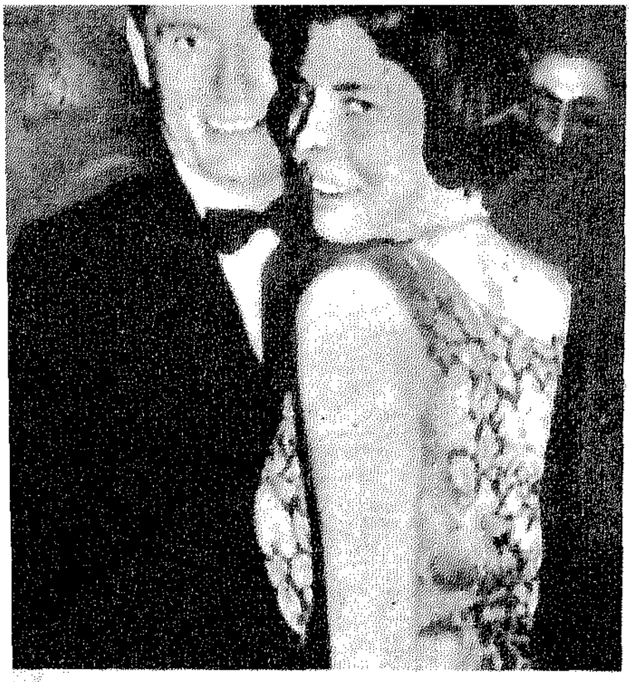
ولهذا لم تجاوز ثريا الحقيقة حين صرحت فى أغسطس من عام ١٩٦١ قائلة :

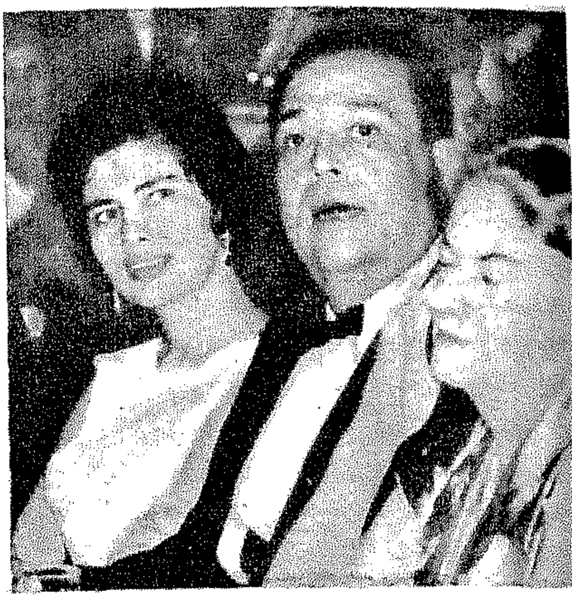
« منذ ان تم طلاقى فان حياتى المادية مستقلة تماما عن حياة زوجى السابق المادية»

أوافق على المبدأ

ثم التقت الاميرة الايرانية بالشاب البافارى فكانت نظرات أعقبتها مقابلات أسفرت عن تواعد على الزواج . وكان يمكن أن يتم الامر فى سهولة وبساطة ، فهى حرة فى تقرير مصيرها ، والشاه قد تزوج بدوره .. واذن فهى فى حل تماما . وهى غير مضطرة الى التماس الاذن منه كى تشبع رغبتها بسبب وفرة مواردها المالية .. ولكنها حرصت كل الحرص على أن تنال موافقته .. لماذا ؟.. لانها ـ كما صرحت للجميع ـ تثق فيه دائما وان هذه الثقة لم تتزعزع بالرغم من كل ما حدث ..

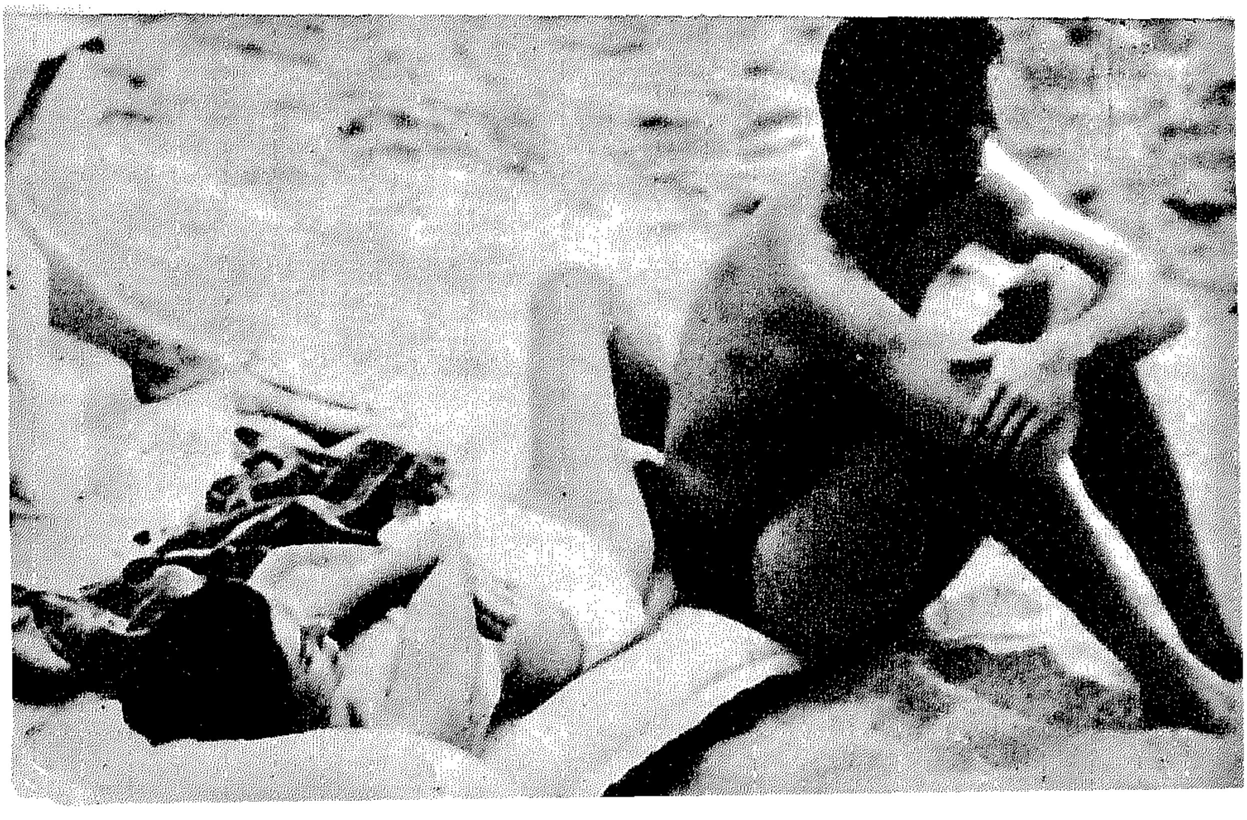
وعلم الشاه بالاخبار عن طريق أصدقائه الحميمين فى باريس . أما ثريا فبمجرد أن استوثقت من اعتزام جونتر التقدم لطلب يدها وسطت رسولا من قبلها للاتصال بزوجها السابق كى يرخص لها بالسير فى هذا الطريق حتى نهايته . وصلت اليه الرسالة وهو على شاطىء بحر قزوين يقضى اجازته مع عروسه فرح ديبا وطفلهما الذى كانت الرغبة فيه هى الاداة التى استخدمها القدر فى اعداد هذه الميلودراما . ولم يفاجأ بما انتهى اليه . فقد كان كما يقول المقربون اليه

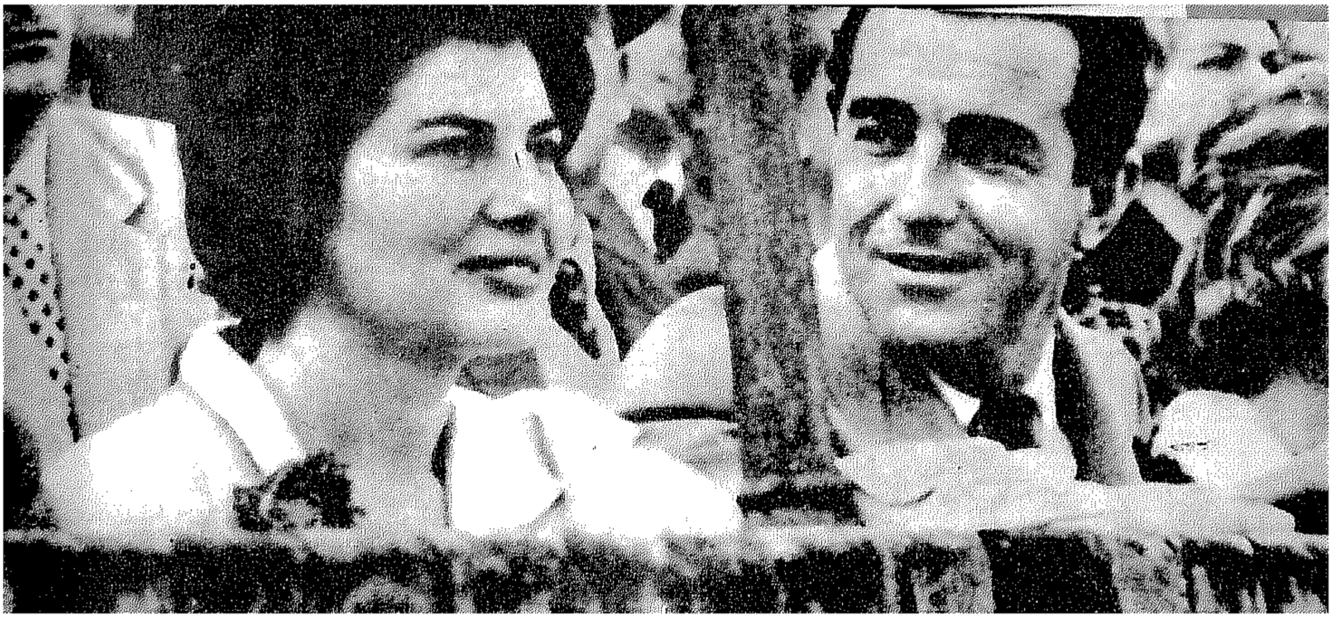




ثريا الجميلة .. خرجت من بلادها لتدفن احزانها فى مغامراتها العاطفية .. الى اليمين ثريا ووالدتها السيدة اصفندياري مع الثرى التركى آجار سنة ١٩٦٠ . الى اليسار مع المليونير الالماني «كروب» سنة ١٩٥٩ . والى اسفل مع النجم الامريكي هيو أوبريان سنة ١٩٦١







يتمنى منذ طلاقه أن توفق الاميرة الى زواج جديد لعلها تسعد به ، وكان يتوقع مثل هذا الحادث في أى وقت .. فى ايطاليا وسويسرا وفرنسا وغيرها . ثم ان أصدقاءه كانوا يطلعونه على جميع التطورات أولا بأول

وقضت ثريا أسبوعين تنتظر القرار فى لهفة وقلق ، وانتظر معها زوج المستقبل ما سوف يحكم به زوج الماضى . وأخيرا وصلت الرسالة المقتضبة الآتية :

« تزوجى . اننى أتمنى لك كل سعادة ممكنة . ان لك أيضا الحق فيها »

ويقول المحيطون به من رجال حاشيته المقربين أنه قال : « **انى موافق على المبدأ ولكنى أرجو أن تكون قد اختارت الرجل الذى تريد أن تبدأ معه حياتها من جديد . ولعلها تسعد معه كما انى سعيد مع فرح** »

ووصل الرد الى ثريا فطارت فرحا وتوقع الجميع منها أن تعلن هذا النبأ فور وصوله . ولكنها أرجأت اذاعته .. اذ فى هذا اليوم بالذات كان شعب ايران كله فى مأتم نتيجة الزلازل العنيفة التى دمرت قرى بأكملها ، ودفنت تحت الانقاض نحو عشرين ألفا من أبنائه، وشردت عشرات الالوف الذين لايجدون غذاء أو مأوى أو عناية طبية تدفع عنهم نكبات الاوبئة

لقد عاشت ثريا خلال السنوات الخمس التى انقضت على طلاقها فى فراغ روحى وعاطفى ، وكان ما عرف باسم غرامياتها بهذا الرجل أو ذاك انعكاسا لرغبة لا شعورية فى نسيان الماضى ومحاولة لسد هذا الفراغ ولو بطريقة مفتعلة . فهل وقفت فعلا الى الرجل الذى سوف ينسيها انفصالها عن الشاه ، ذلك الحادث الذى حطم قلبها وحياتها ؟

هادىء وجنتلمان

يقول شقيق زوجة جونتر السابقة التى راحت ضحية حادث لم يكن متوقعا :

« لقد جعل جونتر أختى آن مارى سعيدة جدا طيلة اربع سنوات . لقد كان زوجا هادئا « وجنتلمان » ومهذبا جدا . ولولا ذلك الحادث الاحمق الذى وقع لاختى وقضى على حياتها لدامت السعادة التى كانا يعيشان فى ظلها »

وهكذا سيجمع القدر بين قلبين مايزالان فى مرحلة الشباب والاستعداد للحب : أحدهما حطمته مقتضيات العرش ، والاخر أصابه الموت بصدمة أليمة . فهل سيكون الزواج الجديد البلسم الذى يشفى الجراح ؟ هذا ما تأمله الاميرة ..

ثريا تشـــاهد مصارعة الثيران مع الاسباني انطونيو بوتيه بمدينة اشبيليه سنة ١٩٦٠ .. ان انطونيو قد أخذ دوره في طابور عشاق الامبراطورة الجميـــلة ...

اجتماعات الاسرة

ولكن رسالة الشاه لم تضع حدا نهائيـا للقلق الذي استبد بجونتر ، فان عائلة ثريا يجب أن توافق على هذا الزواج بدورها ..

فقبل ان تتلقى ثريا رد الشاه بالموافقة، باسبوع واحد .. كان المنزل رقم (٦) في أوبتز شتراس ، وهو المنزل الذي تقيم فيه الامبراطورة السابقة،مسرحا لاجتماعات ومقابلات ومشاورات • ففي أحد أيام هذا الاسبوع، وفي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر على وجه التحديد ، وقفت سيارة « أوبل » أمامه ونزلت منها السيدة « اصفانديارى » ، والدة ثريا ، ودخلت على الفور،حيث بقيت ساعة تقريبا انصرفت على أثرها

ولا أحد يدري ما تم خلال ذلك اللقاء بين الام والابنة • فقد التزمت كلتاهما الصمت • ولا أحد يعلم هل غادرت الام البيت راضية النفس أم أنها لم تستطع اقناع ابنتها ؟• يقول المقربون ان السيدة « اصفانديارى » لا تعترض على جونتر بالذات ، ولكنها ــ على ما يبدو ــ تعاني من عقدة نفسية بســبب الشاه • انها تخشى أن تكون ابنتها تتسرع في اتخاذ مثل هذا القرار الحاسم انسياقا وراء عاطفة مفاجئة جارفة .. مما قد يؤدى الى تكرار المأساة

تفاؤل ونجاح

ولم تمض بضع دقائق على انصراف الام حتى وصل جونتر في سيارته الشيفروليه من طراز عام ١٩٦٣ ، وصعد الى شقة الاميرة حيث لبثا معا نحوا من ساعتين لابد أنهما خلالهما قلبا الموقف على جميع جوانبه .. فالشاه لم يرد بعد ، والام مترددة على ما يظهر

وخرج جونتر في سيارة الاميرة المرسيدس .. بقيادة سائقها الخصوصي ، وكان يبدو متفائلا وقال لاحد أصدقائه :

« انى مغرم جدا بالاميرة ، وقد طلبت يدها • ان مصيري الان بين يدي الشـــاه وعائلة ثريا »

وفي اليوم التالي شهد البيت اجتماعا اخر ضم الاميرة ووالدها (سفير ايران لدى حكومة بون) ووالدتها ، ثم وصل جونتر واجتمع مع الاسرة وقتا طويلا • ثم خرج وقد بدا عليه القلق .. اذ قال عند سؤاله : ان ثمة صعوبات يجب تذليلها • وعرف أن الصعوبة آتية من ناحية الام التي أرادت أن تتأكد من أن الزواج الجديد لن يلحق بسابقه في طريق الفشل ..

ولكن سحر جونتر كان له تأثيره على الوالدين وعلى السيدة اصفانديارى بنوع خاص • ويظهر أن ثريا استطاعت أن تقنع والدتها بأنها لا تتصرف في تسرع

ولعب الحظ لعبته ،ففي اليوم الثالث من ذلك الاسبوع الحاسم أعلن رسميا أن ثريا سوف تتزوج من جونتر ، وأن أسرتها وافقت على المشروع • وقبل انتهاء الاسبوع أبرق الشاه موافقا ومتمنيا لزوجته السابقة الســـعادة والتوفيق ..

فهل انتهت حيرة الاميرة ، وهل آن للفراغ الذي عاشت فيه خمس سنوات أن يمتلأ • وهــل ســيتم اللقــــاء الرســمي بين قلبين..أحدهما من الشرق والاخر من الغرب، .. هذا ما ستقرره الايام القادمة ، وما تنتظره ثريا ، وننتظره نحن معها !!

ناصر النشاشيبي:

صلاة ... فى مسجد الحمراء



لا أعرف قصيدة ابكتني فى الشعر العربى كله ، كقصيدة « ابى البقاء صالح الرندى » فى وصفه للاندلس عند مغادرة أهلها لها ورثاءه لذلك البلد الساحر الحبيب عند سقوطه بيد الافرنج

ولا اعرف أبياتا من الشعر تمتم بهما لسانى رغم ارادتى ، ورددتها ذاكرتى رغم الايام والسنين ، كمطلع هذه القصيدة الباكية التى يقول :

لكل شىء اذا ماتم نقصان
فلا يغر بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته ازمان
وهذه الدار لا تبقى على احد
ولا يدوم على حال لها شان

الى ان يقول :

اعندكم نبأ من أهل اندلس
فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث صناديدالرجال وهم
قتلى واسرى فما يهتز انسان
ماذا التقاطع فى الاسلام بينكم
وانتم ياعباد الله اخوان

الى ان ينهى هذا الرثاء المتفجع بقوله :

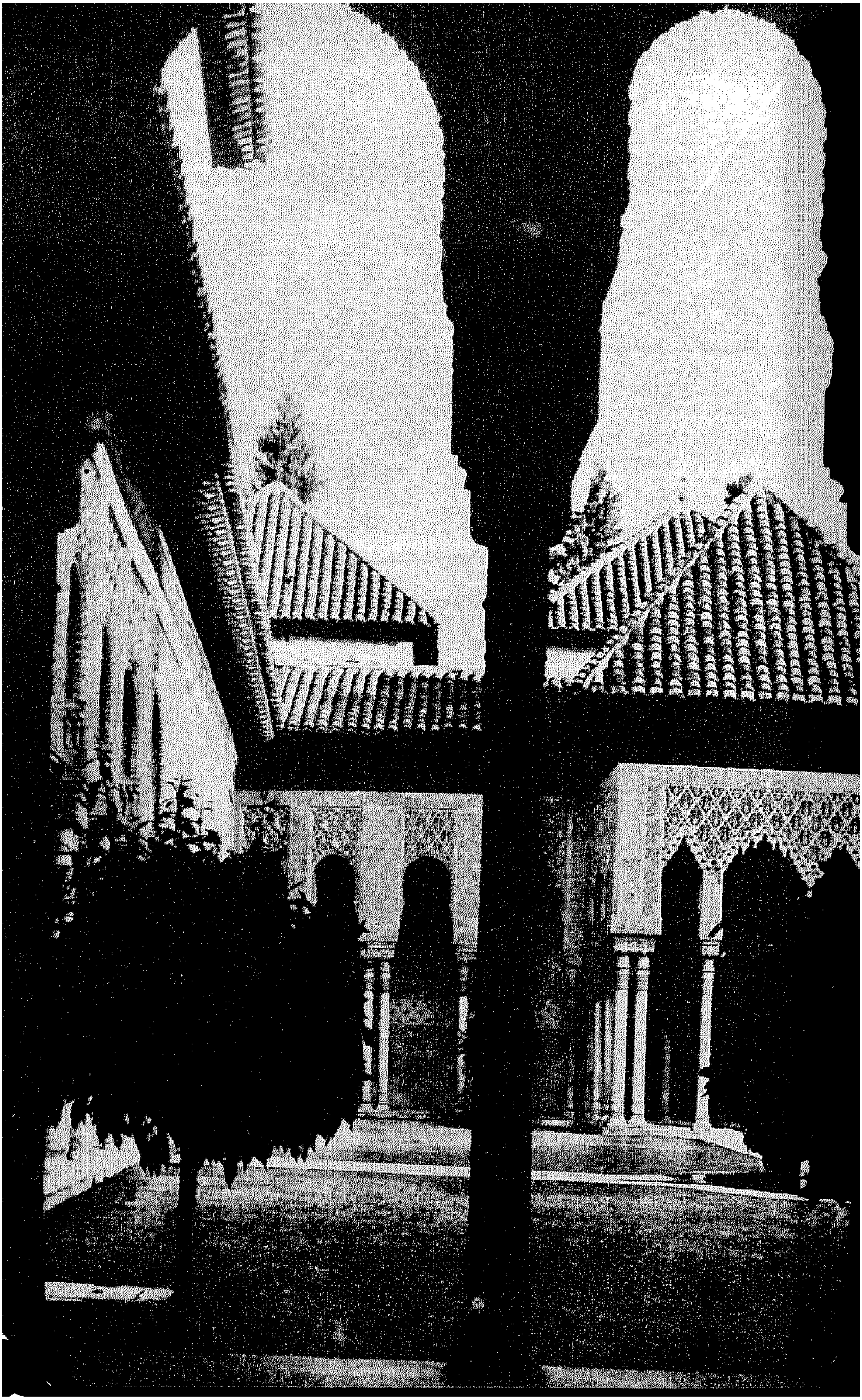
يالامس كانوا ملوكا فى منازلهم
واليوم هم فى بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثياب الذل الوان
ولو رأيته بكاهم عند بيعهم
لهالك الامر واستهوتك احزان
يارب ام وطفل حيل بينهما
كما تفرق ارواح وابدان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد
ان كان فى القلب اسلام وايمان !

ومن أجل هذه القصيدة ، وكل مافيها من صدق ، وحزن ، ورنة الم ، ذهبت الى الاندلس . !

ومن أجل اجدادى الذين عاشوا هناك لمدة خمسمائة عام بكل احاسيسهم وكل حضارتهم وكل ادبهم وفنهم وموسيقاهم وشعرهم دخلت الاندلس كما يدخل المؤمن أرض المحراب ..

ومن اجل دينى واسلامى وعلاقتى بخالق الكون ورب السموات والارض ، حججت الى الاندلس كما يحج المسلم الى مكة والمسيحى الى القدس وبيت لحم !

وبهذه الروح حملتنى السيارة من «جبل طارق » .. وعبرت بى جنوب الاندلس .. من « الجبل » .. الى « ملقا » .. الى غرناطة ..وسط الساحل الاسبانى ثم عبر جباله شاهقة موحشة بعيدة .. فى مسافة لا تقل عن خمسمائة كيلومتر .. ورحلة





لا يقطعها المسافر فى أقل من ست ساعات !

وسألت السائق عن اجره فقال :

ــ ثلاثون جنيها استرلينيا !

قلت : هذا كثير ..

قال ولهجته الاسبانية تطغى على لغته الانجليزية :

ــ ان زيارة الاندلس تساوى أكثر من ذلك ..

قلت : ولكنى عربى .. ابحث هنا عن الدروب التى مشى عليها أجدادى

قال : هذا ادعى لان تدفع لى ضعف الاجر !

قلت : خذنى اذن الى فندق « قصر الحمراء » كى اجاور قصر الحمراء ، واعيش ليلة من العمر على التل الذى عاش عليه من قبلى اعظم ملوك العرب فى الاندلس ..منذ عصربنى امية.. الى عصر ملوك الطوائف .. الى عصر المرابطين .. الى عصر الموحدين !

ودخلت غرناطة عند منتصف الليل ..

ووقفت على التل الكبير الذى يحتضنها ويسهر عليها . امد بصرى وسط السهل الممتد امامى .. بين المنازل المتلاصقة ، والدروب الضيقة ، والهدوء العجيب ...

وكأنى ابحث من بقية أهل كانوا هناك ينتظروننى .. او كأنى استجيب لتوسلات الشاعر « ابن زمرك الاندلسى » وهوينادى:

ابلغ لغرناطة السلام
وصف لها عهدى السليم
فلو رعى طرفها زمام
ما بت فى ليلة السليم

أو كأنى اخاطب على مقربة منى ، «جنة العريف » المجاورة لقصر الحمراء بقول الشاعر :

يا ساكنى جنة العريف
اسكنتم جنة الخلود
كم ثم من منظر شريف
قد حف باليمن والسعود
ورب طود به منيف
او واحة الخضر كالبنود ؛

أو كأنى أعرف هذا المكان منذ زمن بعيد .. واننى فارقته على وعد باللقاء .. واننى املك فيه كنزا من الذكريات ..واننى لست غريبا عنه ، ولا عن أسراره ، ولا عن ارضه وجبله وسمائه !

وطالت وقفتى على شرفة فندق قصر الحمراء

ودخل الخادم يسألنى :

ــ هل يبحث السيد عن كهوف « الكريفاس » ؟

قلت : ما معنى هذه الكهوف ؟

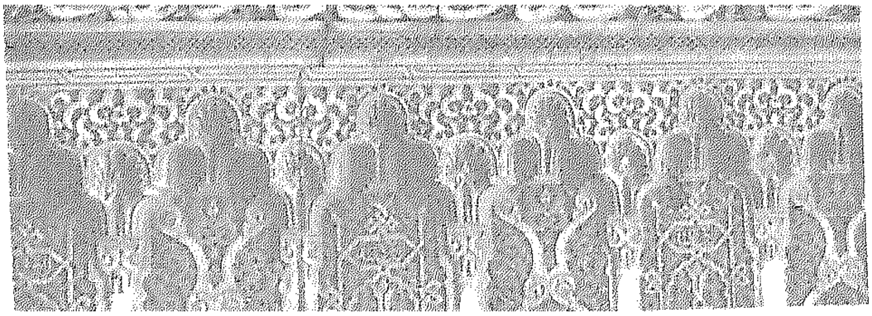
قال بلغته الاسبانية :
ـ كويفاس ديل ساكرو مونتي !
قلت : لم افهم شيئا ؟
قال ،كملا الحديث : عند البرنو .. « وارتيزانيا » في الكهوف المجاورة الى هذا المكان .. حيث ترقص بنات « الفجر» ويغنين الحان « الفلامنكو » .. ويخلقن لك ـ داخل الكهوف الصخرية في الجبل جوا اندلسيا .. رائعا .. ساحرا ..
قلت مقاطعا : اشكرك .. ولكني اريد زيارة قصر الحمراء !
قال ضاحكا من كلامي : قصر الحمراء معقول في هذه الساعة المتأخرة من الليل .!
قلت : اذن سأنتظر الى الصباح
قال : ولا تريد أن تتفرج على « الكويفاس » ؟!
قلت : لا ..
قال : ان زيارة الفن الذي خلقه «العرب» لا تقل اهمية عن الحضارة التي تركها « العرب » .!
قلت : وما شأن العرب بهؤلاء الغجر ؟
قال : عندما تراهم ستفهم كل شيء . ان حركاتهم .. وموسيقاهم .. ووقع أقدامهم ... وانثناء ايديهم .. ودقات اصابعهم ، كلها .. عربية !
قلت : ولكني لا أريد ان ادخل الى غرناطة من باب .. الغجر ! اريد ان ابدأ معرفتي بها بزيارة قصرنا .. الكبير !
قال الخادم وهو يمشي الى باب الغرفة: ـ حسنا .. سأعود لخدمتك في مساء الغد !
وانصرف الخادم ، وطالت وقفتي على شرفة الفندق المطلة على غرناطة
كنت ارى من بعيد شيئا أبيض يشق سواد الليل ويقيم من نفسه جدارا طويلا في الافق القريب . انه اعلى جبال اسبانيا .. جبل « سيرانيفادا » .. وقمته المعممة بالثلج .. وجداوله المنسابة منه الى السهل .. وشلالاته .. وكهوفه الصغيرة البعيدة .. وانوار موزعة خافتة على هضابة القريبة البيضاء !
ويخترق هدوء الليل صوت الاجراس تدق
انها اجراس الكنائس.. واجراس توقظ المزارعين .. واجراس تدل الساهرين على عمليات الري بوجوب تبديل مجرى المياه وطال ليلي .. وطالت وقفتي .. وطال انتظاري لبزوغ الفجر كي ارى قصر الحمراء
.. وطلع الفجر ، معي ، على احلى مدينة في اسبانيا
ورأيت امامي اروع صفحات التاريخ
هنا قصر « شارل الخامس » .. وهناك « الكنيسة الملكية » .. وهناك « الجبل المقدس..» .. لكن اين قصر الحمراء ؟
اين قصة اجدادي في هذه الدنيا ؟
اين اعظم صورة للحضارة العربية في فن البناء والعمران ؟ اين مسارح الحب والجمال والشعر والغناء في الاندلس العظيم؟ اين مدائن الادباء ومساكن الفنانين ومجالس السمار والندماء ؟ اين الحدائق والاقبية والممرات التي عاشت في خيالي طيلة هذه السنين من عمري .. أحلم بها ، واتغنى بجمالها ، واستقبل فجر النهار وانا اردد شعر أهلها . ؟ أين .. اين « الحمراء » التي لا أرى فيها الا نسخة جديدة منكبة بلدي؟ اردد في حالتي ماكان يردده شاعرها « ابو الحسين محمد بن جبير » في قوله :

لا تغترب عن وطن
واذكر تصاريف النوى
اما ترى الغصن اذا
ما فارق الاصل ذوى ؟ !

وانطلق على مقربة مني صوت فتى اسباني يغني في هذه الساعة المبكرة في الصباح أغنية اندلسية عن غرناطة ! وما أكثر أغاني الاسبان عن غرناطة ! كلها تبدأ هكذا :
« .. غرناطة .. غرناطة .. ما احلى غروب الشمس في داريك ! »
« .. غرناطة .. غرناطة .. ما اصفى مياه الجبل في ينابيعك ! »
« غرناطة .. غرناطة .. ما اعظم لون السماء في نهارك ! .. »
« .. غرناطة .. غرناطة .. ما احلى الحب فوق أرضك الخضراء .. »
« .. ياغرناطة .. .. يا جبل الاحلام وحديقة اللهو والسهر .. اهلك يحبونك .. وانا احبك ! »

***

وغادرت فندقي وكأني على موعد يرتبط به مصيري !.
وعبرت الممر الاخضر الذي يفصل



الفندق عن بابه القصر الكبير ، وانا اردد قول شارل الخامس :

« ما أشقى من يفقد كل هذا .. ! »

واشار الدليل بيده الى الباب قائلا :

ـ هذا قصر الحمراء !

ومرة اخرى .. وبشعور الذى يدخل محرابا قدسيا مقدسا ، عبرت بابالقصر.

هنا حوش الريحان .. !

وهذه الشجيرات من الريحان لعلها بقية شجيرات الريحان التى غرسها اجدادى !

وانحنيت اقطفها وادسها فى جيــوبى .

وانحنيت اشمها .. واعفر بها وجهى ! ان رائحتها كالعطر ولكن روحها كالخلــود !

كلها ذكريات ! كلها تاريخ . كلها ماض .

كلها قصة حب وحيــاة وموت طويلة .. طويلة ! ...

ورأيت ارض الحوش امامى مفروشــة بالرخام .. وعلى ضـفتى الحوش بهوان وقاعات ...

ومن حوش الريحان الى حمام الملك ..

بسقفه المزخرف .. وشرفاته الاربع حيث كان يجلس قيان الغناء وقت استحمام الملك او الملكة ..

ووسط الحمام فسقية يتجمع فيهــا الماء ..

ثم نصعد الى قاعة السفراء التىتعتبر افخم واعظم قاعات القصر ، زخرفة ونقشا ورونقا ..

ومن قاعة السفراء الى قاعة الحكم ..

ـة وعلى جدرانها عبارات : « عز لمولانا عبد الله »

ومن قاعة الحكم الى « بهو السبع » الشهير.. حيث يحيط بالبهو ١٢٨ عمودا من الرخام الخالص .. كلها ذوق وفــن وتناسق، توحى بشعر «ابن مالك الرعينى» فى قوله :

رعى الله بالحمراء عيشا قطعتــه
ذهبت به للانس والليل قد ذهب
ترى الارض منها فضة فاذااكتست
بشمس الضحىعادت سبيكتهاذهبا!

وامامى البركة الرخامية يحملها اثنا عشر أسد من الرخام يتدفق الماء من افواههافى صورة كلها .. حياة

واخيرا ، وصلنا الى مســجد الملك ..

وقال الدليل :

ـ هذا مسجد صغير ولكنه ـ كما ترون آية فى الروعة والاتقان .. عرضــه ثلاثة امتار وطوله ستة امتار .. وعلى جدرانه وسقفه نقوش وكتابات مازالت على حالها.

وكانت عينى تقرأ على الحائط عبارة :

« ولا غالب الا الله ! »

وقال الدليل .

ـ وقد بنى هذا المسجد الملك « محمد الثانى » من ملوك بنى الاحمر .

وكانت عينى تتطلع الى المحراب ..

وكانت ارض المسجد تضج بالعشرات من السياح والزائرين الاجانب الـذين وفدوا الى غرناطة لزيارة قصر الحمراء ..

وكانت اصوات هؤلاء السواح تطغى على هدوء المسجد وتفسد عليه سكونه وطابعه.

وشعرت بشىء خفى غامض يكاد يحبس على انفاسى ..

وكدت أختنق !

هل هذا بسبب الزحام الذى ملأالمكان؟

لا! ليس الزحام هو السبب. ان ماشعرت به كان كالمسحة الصوفية التى تنتــاب المؤمن فجأة فتدفعــه الى ان يصرخ ، أو يغنى ، أو ينقلب على وجهه ، أو يستغفر الله بأعلى صوته !

ولم ادر ماذا أفعل ..

ان الضيق الذى يلف انفاسى يكاديخمد هذه الانفاس ! ان هناك حزنا خفيا يستبد بى . أجل .. اننى حزين .. حــزين ! اننى لا اقوى على ان ارى « مسجدا » من مساجد ربى وقد تحول الى .. متحف أو مزار .. او ممر يعبره الناس كما يعبرون الشارع العام !

كل هذا وعينى على المحراب ..
وبدأ لسانى يتمتم بالشهادتين !
وشعرت بنفسى امشى الى الفسقية المملوءة بالماء .. واخلع حذائى .. واشمر عن يدى .. واتوضأ !
ثم عدت الى المحراب
وارتفع صوتى يتلو ماتيسر من آى الذكر الحكيم
ووقفت بين يدى الله أؤدى الصلاة..
وركعة .. بعد ركعة .. بعد ركعة !
واحساس بى غريب يطلب منى ان لا اقف بصلاتى عند حد ! ان هذا المسجد ظمآن للصلاة . ان اسم الله لم يترددفيه منذ اربعمائة سنة ! ان اسم محمد قد غاب عنه منذ ان أطلق « ابو عبد الله » آخر ملوك غرناطة « زفرته الاخيرة » فقالت له امه عائشة :
ابك مثل النساء ملكا مضاعا
لم تحافظ عليه مثل الرجال !
وانهيت صلاتى ..
وتلفتت حولى وورائى فاذ بعشرات من السياح الاجانب قد وقفوا يرقبوننى ويتفرجون على هذا الانسان العجيب وهو يقوم بحركات لم يفهموا منها شيئا ..
وسألنى الدليل :
ــ ماذا فعلت ؟
قلت : اديت واجب دينى نحو ربى ..
قال : هل تعنى الصلاة ..
قلت : اجل ..
قال : صلاة المسلمين ..
قلت : أجل ..
قال : هل انت مغربى .. ؟
قلت : مش مهم . يكفى اننى مسلم !
قال الدليل :
ــ لقد مضى على هنا فى هذه المهنة خمسون عاما لم أر فيها شخصا يفعل ما فعلت ؟
قلت وكاننى ارد على نفسى لا على الدليل :
ــ لانى مشرد اعرف قيمة التشرد . لانى طريد أفهم مأساة الذين خرجوا من هنا . لانى منكوب أفهم مشاعر الذين نكبوا فى هذه الديار ! أن لهذا المسجد شبيها فى فلسطين .. ! ان هناك عشرات المساجد فى يافا وحيفا وبيسان والمجدل واللد والرملة قد اصبحت مهجورة لا يذكر فيها اسم الله ، ولا اسم محمد !
وسألنى الدليل : ماذا تقول ؟
قلت : لا شىء . اننى اشعر بشىء من التعب واريد العودة الى الفندق ..

***

وخرجت من باب قصر الحمراء .. وامامى اشباح شجر .. والوان باهتة .. وظلال وغيوم وضباب ...
ودموع تسبقنى لتغسل الذكريات !

ناصر النشاشيبى

● ● ●

شطارة

سمعت امرأة ان صوم عاشوراء كفارة عن ذنوب سنة كاملة ، فصامت الى الظهر وعضها الجوع فافطرت وقالت :
ــ تكفينى كفارة ذنوب ستة أشهر منها افطارى شهر رمضان !

سؤال

مرت جنازة فى البصرة برجل فقير معه ابنه ، وخلف الجنازة امرأة تولول وتنوح وتقول :
ــ حسرتى عليك ! الان يذهبون بك الى دار لافراش فيها ولا غطاء ولا خبز ولا ماء !
فالتفت الصبى الى أبيه وسأله :
ــ يا أبتى ! لماذا يذهبون بهذا الميت الى دارنا ؟

سهير القلماوى :

شخصية لا أنساها



لقيتها أول لقاء ، وكان هو نفسه آخر لقاء بيني وبينها الى اليوم ، ومع ذلك فما زالت صورتها ماثلة فى ذهني وما زال صوتها يرن فى أذني وما زالت عواطفها تملأ قلبي . انها السيدة الافريقية «كي . زايربو» ممثلة فولتا العليا فى المؤتمر النسائي الذى عقدته الامم المتحدة فى اديس أبابا منذ عامين لبحث موضوع « مشاركة المرأة الافريقية فى الحياة العامة »

كنا نجلس على مائدة المؤتمر حسب ترتيب أسماء بلادنا بالاحرف اللاتينية فاذا بها على يميني . شابة افريقية سمراء طويلة القامة عادية الملامح واسعة العينين سوداؤهما تلبس لباسها الوطني وتعلو رأسها ربطة بيضاء تشبه العمامة من قماش شفاف منشى ، تميل عقدته الى جنب

وتخرج على شكل حمامة بيضاء كبيرة تحط على راسها . وفستانها مشجر من قطنين ينزل الى قدمها فى ضيق شديد يبرز قوامها ولا تتاح لها الحركة الا بواسطة فتحتين على الجنبين تظهران ساقيها اذا سارت . وحول الجزء الاعلى حزام من التمائل الازرق الشفاف يدور حول صدرها ويغطى جزءا من ذراعها وينزل على جسدها كالسارى الهندى

ولما كانت على يمينى فقد استرعى نظرى اول ما نظرت اليها هذه الاذن العجيبة وقد كوى اللحم عند ملتقى الاذن بالفك كما قصد به ان يخرج اللحم فى شكل عنقود من العنب صغير يلتف كالقرط المحفور على الخشب على شحمة الاذن . وكان منظر هذا العنقود ، على دقة صنعه ، منفرا للعين لانه من اللحم . وأخذت بدافع غريزى أنظر الى اذنها الاخرى ، دون أن اشعرها ، لاتحقق من ان العنقود اللحمى ليس مكررا فى الاذن الاخرى . فلما حانت منها التفاتة ارتنى اذنها الاخرى ارتحت ، دون ان ادرى لماذا ، لان المنقود لم يتكرر فى الاذن اليمنى . انه اذن قرط واحد ليس غير .. !

وقد لاحظت بذكائها اطالة نظرى فابتسمت مشجعة وهى تقول :

ـ ألا تستعملون الوشم والكى للزينة فى بلادكم ؟

وفوجئت بالسؤال . فقلت فى ثبات مفتعل :

ـ فى بعض البيئات فى الريف . الوشم . لكن الكى ؟ وعلى هذا النحو ، لا . لم أرد

قالت ببساطة :

ـ انه شائع فى المنطقة التى اعيش فيها فى فولتا ، انه هناك لا يلفت نظر احد . انه ليس جميلا بالنسبة للعين التى لم تتعوده

فابتسمت قائلة :

ـ اصدقك القول انه يحتاج فعلا لان تتعود عليه العين !

***

وتوالت أيام المؤتمر فلفته نظرى ذكاؤها وعمق تمثلها لافريقيتها وقوة ايمانها بأن افريقيا حريصة جدا على ان تتقدم وعلى ان تتطور ولكنها أحرص على الا تفقد شخصيتها ..

وكانت بين اعضاء المؤتمر سيدة بريطانية أو من أصل بريطانى على الاقل بدينة ضخمة موردة البشرة وقحة اللهجة جافة الصوت خشنة الالفاظ . وكانت تمثل روديسيا ونياسالاند ، وجاء دورها لتتحدث عن بلادها فاذا هى تفيض فى وصف التقدم الذى احرزته المراة فى روديسيا على يد الاستعمار . فانبرينا جميعا نرد عليها ولكن الرد الاقوى جاء من سيدة فولتا العليا . قالت :

ـ لى سؤالان يا سيدتى مندوبة روديسيا . وانى أمام زميلاتى اعفيك سلفا من الرد على أى منهما . أولا بأى اعتبار تعدين نفسك افريقية ؟ قد تكونين ولدت فى بيت أنيق فى روديسيا . ولكن أبويك قطعا ليسا من افريقيا ، وبيتك ليس من افريقيا ، ومدنيتك ليست من افريقيا . انظرى الى واليك فى المرآة تعرفين يا سيدتى ماذا أعنى بما اقول . فاذا كان استعماركم انتج هذه الثمار الطيبة كما تزعمين فلماذا لم تات الى هنا سيدة افريقية صميمة متعلمة تمثل روديسيا الافريقية ؟

وعلت همهمة الاعضاء ولكن رئيسة الجلسة كانت شخصية قوية ، فقالت للسيدة كى زيربو :

ـ لقد جئنا نتحدث حديث الاخوات ، فاذا كان لابد من ذكر الحقائق فلا بد أيضا من أن نراعى أننا اخوات ! ..

واستمرت « كى زيربو » سيدة فولتا العليا وكأن شيئا لم يقل ؟ بل وكأنها لم تقاطع وانما هى التى توقفت لتلتقط أنفاسها :

ـ واما سؤالى الثانى فهو هل حديثك يا سيدتى ، مندوبة روديسيا ، ينصب على الشمال أم على روديسيا الجنوبية ايضا . على الشمال حيث استوطنت الجاليات الاجنبية الاوروبية أم على الجنوب حيث الجهل والفقر والمراض ولا شىء الا الفقر والجهل والمرض . أرجو أن تعدلى هذه الاحصاءات المشرقة الجميلة التى سمعناها الآن بما يضاف اليها أو بما يجب أن يتصدرها من احصاءات بائسة سوداء عن حقيقة الحياة بين سكان روديسيا الاصليين فى الجنوب . ان الصورة التى رسمتيها يا سيدتى رائعة لولا ان ظلالا سوداء قاتمة يجب ان تنزل عليها لتمثل الواقع ؟

وساد القاعة الكبيرة صمت ، وعلا نفير سيارة فى الخارج ومر بالقاعة هواء بارد من فتحة علوية ثم بدأت همسات ، ثم علت

.. حتى استبانت أصوات . وإذا مندوبة سيشل « وهي مجموعة جزر شرقي أفريقيا نزلها الغربيون وعمروها » وكانت هي أيضا غربية المظهر تقول :

ـ ليست هذه هي الروح التي نريد أن تسود هذا المؤتمر

وساندتها أخرى وافلت زمام الجلسة ثم تصدت الرئيسة في هدوء وألقت خطبة طيبة انصتنا اليها جميعا

***

ولكني نظرت الى جارتي فاذا عنقود العنب الذي يحلي شحمة آذنها ليس منفرا كما لاح لي لأول مرة . وقلت لها مشجعة :

ـ كلنا معك . انت على حق

وطلبت الكلمة وأيدت جارتي مؤكدة ان الصدق والصدق وحده مهما كان قاسيا هو الذي يمكن أن يخدم اية قضية .. حتى قضية المرأة ومشاركتها في الحياة العامة

***

وبعد الجلسة أخذت اتحدث مع جارتي من عملها وبلدها وأسرتها فعرفت انها متزوجة من محام تعلم في فرنسا وهو يعمل تاجرا في الوقت نفسه ، وان لها بنتين ، وانها مدرسة في مدرسة ثانوية ، وان كثيرات من طالباتها مسلمات ، وانها مسيحية وان آمنت بالكثير من معتقدات افريقية قديمة لا تتعارض في نظرها مع المسيحية ، او مع أي دين سماوي سمح . وقالت انها تعيش في بيت أوروبي المظهر ولكن عاداتها وتقاليدها كلها افريقية متطورة وفي انفعال قالت :

ـ ماذا يريدوننا أن نكون .. اوروبيات ؟ أنا معجبة جدا بالحضارة الاوروبية ولكني أكره سياستهم ولا أريد أن أكون شيئا آخر الا نفسي

ثم هدأت وأخذت تسألني في اهتمام عن عملي وبيتي وأبنائي

***

وفي اليوم الثاني رفعت صديقتي « سيدة لولتا العليا » عن شخصيتها نقابا أخيرا فبدت بكل روعتها وقوتها

كانت مندوبة جزر سيشل وهي طبيبة قد بدأت الحديث من بلدها بقولها : «أما جزر سيشل فانها لحسن الحظ لم تعرف الا المدنية الغربية »

وهبت السيدة « كي زيربو » من مقعدها فقالت لها رئيسة الجلسة في هدوء :

ـ اننا لا نريد مقاطعة المتحدثة

قالت :

ـ اذن احفظ حقي في أن أكون أول من تعقب على كلامها

قالت الرئيسة في حزم :

ـ ولا هذا . عندما تنتهي اطلبي كغيرك الكلمة

فجلست جارتي في هدوء وغيظ مكظوم . واستمرت مندوبة جزر سيشل فحملت حملة شعواء على عادة الختان وخاصة ختان الفتيات . وزميلتي تتململ في مقعدها . فكتبت لها على ورقة : « ان الهدوء يكسبك القضية . ان في كلامها استعلاء يفقدها عطف السامعات . فصبرا»

وما كادت تنتهي مندوبة سيشل حتى رفعت يدي ، ورفعت جارتي يدها نطلب الكلام . ونظرت الى في عطف ، وقالت :

ـ تفضلي !

ـ عفوا تفضلي انت

وصممت رئيسة الجلسة ان أتكلم أنا أولا ، وعرفت ان هذا لتخفيف حدة الجو . فتكلمت كلاما عاما وقلت ان صديقتي سيدة فولتا أحق مني بالكلام في الموضوع وما أردت الا ان انبه الى أن المؤتمر مؤتمر المرأة الافريقية فلا أقل من أن تكون للافريقية قدسيتها واحترامها في هذه القاعة . ولكن وقفت صديقتي من بعدي لتقول :

ـ أولا أنا أعترض على قول مندوبة سيشل « لحسن الحظ » أن بلادها لم تعرف الا المدنية الغربية . ماذا تعني بحسن الحظ في هذا المقام ؟ وهل الحظ وحسنه وقف على مدنية دون أخرى . أما أنا فأقول اني لحسن الحظ عرفت المدنية الافريقية التي يجهلها الغرب وقد يتحسن حظه اكثر لو عرفها

ولكن الرئيسة أوقفتها في حزم قائلة بشيء من الجفاء :

ـ ادخلي من فضلك في الموضوع

قالت :

ـ اما عادة ختان الفتيات تلك العادة البشعة الوحشية ـ كما تقول الزميلة ـ فماذا تعرف عنها . ان قلة منا هنا هي التي تعرف حقيقة هذه العادة وسببها . ومعرفة الحقائق ومعرفة طبيعة الشعب ومعتقداته وتقاليد الشعب الذي نريد له الاصلاح .. أهم خطوة وأول خطوة في

سبيل التطور السليم . وأقول التطور لا الاصلاح ولا التغيير . ولكن الزميلة هاجمت عادة الختان فى استعلاء زاعمة انها تسبب برودا جنسيا وتسبب عسر الولادة وتسبب لست ادرى ماذا ايضا من مصائب وشرور. يا بنات جنسى العزيزات ! ان التى تكلمكن الآن ختنت وهى صغيرة ! وانى لاقول لكم فى صدق واخلاص انى لا اشكو برودا جنسيا ولا يشكو زوجى شيئا من هذا . ولقد ولدت مرتين « فلى بنتان » وولدت كلا منهما فى ثلاث ساعات لا اكثر ، ولادة طبيعية غير عسيرة . ولكنى اعاهدكن أنى لن اختن بنتى . ان الحياة من حولى قد تطورت ولم يعد فى البيئة ما يفرض هذه العادة . اخواتى انى ارفض الكلام المبنى على الجهل . ماذا تعرف السيدة ، وان تكن طبيبة ، عن هذه العادة ؟! اتدرون كيف تتم ؟! . انها عجوز الحى ، سيدة مسنة مجربة فى مقام شيخ القبيلة هى التى تقوم بهذه العملية . وهى تلازم البنت التى تعزل عزلا تاما بعدها لمدة شهر كامل وخلال هذا الشهر لا يجلس اليها احد الا هذه العجوز المجربة الحكيمة تلقنها على نيران الالم الجسدى أولى مبادىء الصبر والمكابرة وتعدها لتحمل اعباء حياتها المستقبلة . انها تنقلها من الطفلة اللعوب الطروب الى « الأم » التى تتحمل آلام الحمل والولادة والعمل وهى حامل ، وحمل الماء للزوج وللولد كل يوم من النهر .. مهما تكن متعبة الا تعلمها كيف تتحمل قسوة الزوج وجبروته ولماذا تحمل الانثى فى الحياة عبء استمرار الحياة . ان البنت التى كانت تلعب بالامس لا تلوى على شىء تتعلم فى هذا الشهر ، وقد خاضت آلاما خاصة ، دروس الصبر والصمود والجلد .. هذا الصبر والصمود والجلد الذى حفظ للافريقيين أصالتهم وقوتهم وشموخهم على كر الاجيال ومر الاهوال . ان عادة الختان ليست بشعة وحشية كما تظنون .. انها عادة بدائية فيها قوة البداوة وصلابتها ، وحولها عقائد وايمان ، وممارستها تقليد راسخ تحلله اخلاقيات قوم يمدون شجاعة الرجل وتضحية المرأة قوام الحياة المقدسة على الارض الطيبة ..

— لقد تغيرت احوالنا أيتها الزميلات . ولكن عاداتنا — وهى ليست بالبشاعة التى تظنون — سوف تاخذ وقتا اطول لتتغير . وهى حتما ستتغير يوم تحل قيم جديدة محل القيم القديمة . ولكنها قطعا لن تتغير نتيجة الاف من الخطب الرنانة المستعلية التى تصفنا بالوحشية حينا وببلادة الحس حينا آخر . ومرة اخرى اعاهدكن أمام الله وأمامكن فى هذه القاعة انى لن آختن بنتى ولكنى أمام الله وامامكن اؤكد لكن ان ما حول عادة ختان الفتيات من تقاليد وما كانت تستخدم فيه من اغراض لم يكن همجية ولا وحشية انه فهم قوم لمعنى الحياة كما فرضت عليهم بكل قسوتها وكل صلابتها

***

وجلست السيدة « كى زايربو » وقد ساد القاعة صمت رهيب . وأخذت أقوالها تنسج امام عينى صورتها وهى فتاة رقيقة فى الثالثة عشرة أو اقل منها ، وقد ختنوها وعزلوها شهرا كاملا عزلة تامة . والعجوز الوقور تجلس اليها تلقنها معانى الصبر والمجالدة واحتمال الالم . لقد رايتها بعينيها السوداوين تعرف لاول مرة ان الشعور الفطرى الذى كانت تحس به عندما تدلل حيوانا صغيرا مدفوعة بغريزة الام ، ليس هو الامومة الحقة . لقد رايتها وهى تتعرف لاول مرة أن الامومة ليست أحلاما وردية ومقاما ساميا وحقوقا قدسية فحسب .. وانما هى قبل هذا ألم سماوى جبار ، واحتمال خارق لصنوف من العذاب فى سبيل وليد جديد هو الحياة وهو سرها . نعم رأيت « سيدة فولتا العليا » التى رجت القاعة وألقتها فى غياهب هذا الصمت الرهيب تجلس فى خيمة معتمة وشمعة صغيرة تضىء المكان وعجوز الحى تلقى على البنية الرقيقة الهزيلة درس الحياة وسط صحراء .. صحراء قاسية تفرض القسوة على حياة الناس ...

وجاء صوت الرئيسة هزيلا محشرجا وكأنه من جب عميق . وتحدثت هذه ثم تلك . ولكنى لم أسمع شيئا . لقد نظرت الى جارتى فاحسست انى اعانق روحها فى حب دافق . وصافح عينى عنقود العنب ، فاذا بى فجأة أعجب به بل أراه غاية فى الجمال

وما زلت الى اليوم اذكر « كى زيربو » سيدة فولتا الطيبة تلك التى كانت بشخصيتها القوية وصدقها الحر وافريقيتها العملاقة شخصية لا تنسى

دكتورة سهير القلماوى

ثروت أباظة :

في طوفان القصّة

ان الذين يكتبون بالعامية هم العاجزون عن الكتابة بالفصحى ، وهم كما وصفهم سارتر : لو ملكوا قوة التعبير لما جرفهم تيار التغيير !

أراد الله سبحانه وتعالى للادب دون سائر الفنون ان يجتمع على مائدته كثرة كاثرة لا يردهم احد ولا يمنعهم جهل . فانك تستطيع اذا زعم لك أحد أنه رسام ان تطالبه أن يرسم ، وان زعم آخر انه موسيقى تستطيع أن تطلب اليه أن يعزف. ولابد للرسام ان يعرف قواعد الرسم حتى يرسم وكذلك لايستطيع الموسيقى ان يعزف ان لم يكن على علم بفن العزف . وقد كان الشعر يتمتع بهذه الحصانة وهو يقف وراء فن الروى والقافية فلا يقدم على قول الشعر الا من يجيد - على الاقل - اقامة الاوزان. ولكن شاء قوم أن يشتهروا على حساب البدعة فاخذوا يحطمون الاوزان عن عمد وينادون بالتخلى عن الروى وكأنى بهم - وهم يدعون أنهم شعراء - يريدون أن يهدموا هذه الحصون التى احتمى بها الشعر هذا العمر الطويل !

لا علينا منهم الآن . المهم أن الشعر والموسيقى والرسم يقف حول كل منهم سياج من العلم لايستطيع ان يعلوه أحد الا بعد ان يتعلمه ثم ينفذ . اما النثر وخاصة القصة . فقد استطاعت ان تسع كل من هب ودب فما أسهل على هاوى الادب ان ينادى بنفسه قصاصا حتى يصبح قصاصا . والاداة سهلة .. ما عليه الا ان يروى حكاية ، وما دام يعرف القراءة والكتابة فليكتبها بدل أن يرويها ... وان اراد أن ينال اعجاب نقاد ورضاءهم فليجعل موضوع القصة حول الاغنياء الذين لا يتسم واحد منهم بأية سمة من سمات الخير . والفقراء الذين لا تلحق بأى فرد منهم شائبة من الشرور . ثم ليجعل الغنى ظالما سفاكا قاتلا والفقير مغلوبا على أمره . ثم - حتى يتم الشكل - ليجعل الفقير فى آخر القصة يطل على أبواب من الآمال المشرقة . وليطمئن كاتب مثل هذه القصة فسيجد طائفة كبيرة من النقاد ذات الاسماء اللامعة الوامضة تسارع الى الكتابة عنه : وليس عليه ان كان لايفهم من أمر القصة شيئا ، وليس عليه أيضا ان كان لم يقرأ فى حياته الا كتابا أو أثنين فانما يظن أمثاله أن الوحى ينزل من السماء لا يقصد الا هو ليلقى عليه من رحاب الملكوت الاعلى ما كان الله فى عليائه



سارتر

بكنزه للعبقرية الفذة التى يملكها كاتبنـــا الجديد

تلك حالنا ، وهذه هى الاغلبية الغالبة من القصص القصير الذى نطالعه اليوم..

***

وأنى اليوم اريد أن القى نظـــرة على الفكرة العامة عن القدمة

واننا اقصد بالقصة الرواية والقصـــة القصيرة معا . ولعلنى فى غنى عن القول أن الشرط الاول فى القصة أن يكون الكاتب ذا موهبة . وويل لنا من هذه الكلمة ... فما من أحد امسك قلما وخـــط به على الورق خطوطا فكونت حروفا الا حسب نفسه ذا موهبة ... ولو نزل ملاك من الســماء ليقنعه أن موهبته قد تكون فائقة فى كل شىء الا فى القصة ما اقتنع. على أن هناك وسيلة للاقناع أعظم فعالية من ملاك الســـماء ، وهى الجمهور فى الارض ، فانهم بحساسية واعية دقيقة يحكمون على العمل الفنى حكما صادقا حرا لا يؤثر فيهم رأى النقاد ولا تؤثر فيهم وسائل الدعاية .. بالغة ما بلغت قوة هذه الدعاية . وصاحب الموهبة يفرض نفسه فرضا لايصده ناقد ولا رأى معارض

والموهبة فى القصة تعتمد على ملكة السرد .. فكاتب القصة ذو الموهبة لابد أن يكون ذا طريقة فى العرض تجتذب القارىء وتمسك به من تلابيبه لا تتركه حتى ينتهى من العمل الفنى المقدم اليه

***

ولابد أن تصاحب الموهبة الهواية ... فلابد للكاتب ان يهوى عمله ، واثر الهواية يبين أوضح ما يبين فى كثرة القراءة ... وقراءة القصاص لا تقف عند شىء ، فلابد له ان يقرأ القصص ، ولابد له أن يقــرأ النقد ، ولابد له أيضا أن يقرأ عن فنية القصة ، ثم لابد له ايضا ان يقـــرأ غير ذلك . فالقصة قطاع من الحياة ومن يكتب عن الحياة لابد أن يعيشها ويتعمقها ويدرس ما يستطيع دراسته من نواحيها . ولا شك ان التجربة والملاحظة من اهم العوامل التى يعتمد عليها القصاص فى عمله

والكاتب فى حاجة الى اسلوب ليعرض به نفســه .ومن هذر القول ان النثر تخلص من الاسلوب وان ما على الكاتب الا أن يقدم تجربته الى القارىء فى اللغة الســـهلة القريبة بلا أى اســـلوب . فلو كان الامر كذلك لاصبح كل من يروى حكاية قصاصا. فان القصاص عندى يمثل انعكاســـين : انعكاس الحياة على نفسه وانعكاس نفسه فى العمل الفنى . فهو يتأثر بالحيـــاة ثم يكتب كيف تأثر بها . وهنا يختلف كاتب عن كاتب .. من الكتاب من يقول لابد أن يقول الكاتب رأيا .. ومنهم من يقـــول لابد أن يعرض الكاتب شيئا ورأيه لايهم ... والنوع الاول من الكتاب — فى رأيى — هم الغالبية ، لان الكاتب لايستطيع أن يعرض وجهة نظره فى القصة من دون أن ينفرج عرضه عن رأى له مهما يحاول أن يخفى هذا الرأى

ولعل رأى سارتر من هذه الناحية من أعمق الاراء فهو يفرق أولا بين الشــــاعر والناثر . فهو يرى الشاعر يخدم الالفاظ بينما يستخدم الناثر الالفاظ . فالشعر عنده يعد من باب الموســـيقى ثم النحت والرسم . أما الناثر فلابد أن يقول شيئا بهذه الالفاظ فهى لا تقصد لذاتها فسارتر لا يريد من الشاعر معانى .. فى حين يحتم على الناثر أن يقول معنى . ولا اظن أن سارتر قد جاء بجديد فى هذا الراى فمن النقاد العرب القدامى من قال ان المعانى لقى فى الطريق والاساس فى الشعر صياغته. ولو عرف العرب معنى الجو الشـــعرى لقالوه ، وان كانوا قد اســـتبدلوا بذلك الموسيقى الشعرية . اما النـــاثر عنـــد سارتر فلابد أن يقول رأيا . ولكنه مع ذلك يستلزم قوة التعبير حتى يستطيع الكاتب أن يحضر معانيه فى ذهن قارئه . ولا يهم ان كانت الالفاظ تروق أو لا تروق فى ذاتها ولكن المهم ان تدل دلالة صحيحة واضحة على ما يريد الكاتب قوله

ولهذا يقول سارتر اننا كثيرا ما نتذكر مبادىء الكاتب وافكاره فى حين لا نذكر لفظا واحدا مما استعمله فى كتابة هذه المبادىء أو الافكار

فالالفاظ عنده جندى مجهول تؤدى الى النتيجة العميقة الاثر ، ثم تختفى بعـــد ان أدت مهمتها . وهكذا نجد أن ســـارتر يحتم على الناثر ان يكون ذا رأى ..

ومع أن هذه الآراء لا تقبل الجدل الا أن سارتر وجد كثيرا من المعارضين لها . واعتقادى أن المعارضين ظنوا أن سارتر يرمى بها الى الرأى السوفييتى فى الكتابة الذى يقول بالكتابة الموجهة . حتى لقد رماه البعض بأنه شيوعى . وهو ينفى عن نفسه الشيوعية .. واعتقد أن الفارق بعيد بين ما يقول به سارتر وبين الكتابة الموجهة

فسارتر يطالب الكاتب ان يكون ذا رأى ، وهذا الرأى يعتمل فى داخل الكاتب نفسه من وحى نفسه دون أن يفرض عليه فرضا . أما الكتابة الموجهة فهى تأتى باملاء من السلطة الحاكمة . ولا أعتقد أن مثل هذا النوع من الكتابة يعتبر فنا على الاطلاق وانما هى تنفيذ أوامر ، ن وحى الارهاب او من وحى المذهب .. وكلاهما ينفى الحرية عن الفنان ، واذا انعدمت الحرية فى داخل الفنان .. انعدم الفن والفنان جميعا

وكثير هم الذين يتمسكون بمذهب سارتر .. من انه لابد للكاتب الثائر أن يكون ذا رأى او فكرة حتى يكتب . وانى اتساءل لماذا يكتب الكاتب ان لم يكن يريد أن يقول شيئا ؟ !

ولا أكاد اعرف مذهبا فى القصة يقول بغير هذا . فالطبيعيون مثلا يرون أنه يجب على الفنان أن تكون غايته اشاعة العدل فى الحياة دون نظر الى جمال الفن لان الحياة قاسية وليست جميلة .. فلا داعى ان نعبر عنها بالجمال !

واذن فاصحاب هذا المذهب لا يبعدون كثيرا عن رأى « الالتزام » فهم اصحاب رأى هم أيضا

على كل حال فالمذاهب كثيرة والاراء أكثر والاديب هو وحده صاحب الحق فى تحديد اتجاهاته ولكن عليه ان يكون ناجحا . ولن يتم له النجاح اذا لم يقرأ حتى يرى مواضع خطاه . فالقواعد فى فن القصة كثيرة . ولكن .. هل الكاتب مجبر الا يخرج عنها ؟

ما هى هذه القواعد ؟ .. انها ما وجده النقاد عبر السنوات الطوال من عناصر توافرت فى القصص الناجحة فهى اذن استقراء للفن القصصى ، وفى التزامها أمان للقصاص ان يزل به القلم وينحرف عن الاجادة . ولكن هل توافرت كل هذه العناصر فى القصص العالمية التى فرضت نفسها مع الاجيال واصابت الخلود من براثن الزمان .. لا .. لا عريضة واسعة ان دوستويفسكى فى خالدته «الاخوة كرامازوف» ضرب بقواعد القصة عرض الافق وخلدت القصة .. و « اناتول فرانس » فى كثير مما كتب اغمض عن القواعد عينه ، بل عينيه ، وظل يعيش حتى اليوم ملء العالم الفنى وديكنز فى «مذكرات بكويك» لا شأن له بقواعد القصة .. ومع ذلك لا نستطيع الا أن نعجب بها حتى اليوم

فلو استطاع كاتب ان يخلق لنا عملا فنيا رائعا دون أن يحفل بالقواعد الفنية فى القصة .. ما استطعنا الا أن نحنى له الهامات

***

ولكم أخشى أن يقرأ هذه الكلام بعض المباقرة من النشء فيعتمد على عبقريته وحدها ويندفع الى الطريق يريد ان يزوده دون زاد من قراءة أو علم ... ولكم أخشى عليه حين يتردى وهو يخطو خطوته الاولى ثم يقضى عمره يسب الجمهور الذى لم يستطع أن يصل الى آفاقه الرفيعة

ولعل الظاهرة التى تطالعنا من ناشئة الكتاب هى جهلهم المطلق باللغة معتمدين على ما يشيعه بعض النقاد والقصاصين من ان الاسلوب الجميل يشوه المعانى او يحول بينها وبين الوصول الى القارىء . وانى احمل هؤلاء الكتاب مسئولية الجهل الفادح الذى منى به ادبنا فى الزمن الاخير . واعتقادى ان اللغة هى الآلة التى لا يصلح الكاتب الا بها كما لا يصلح عازف الناى بغير ناى ولن يستطيع كاتب أن يصل بما يريد الى قراءه ان لم تكن ثروته اللغوية واسعة عريضة يستطيع ان يصل بها الى نفس قارئه

وان كاتبا يهاجم اللغة لا استطيع الا ان اقول وانا هادىء النفس مطمئن الضمير انه لم يستطع ان يجمل اسلوبه لما حمل على جمال الاسلوب او لنقل كما قال العالمى «سارتر» : لو ملك قوة التعبير لما حمل على قوة التعبير

وان ما يتطلبه سارتر من قوة التعبير يحتاج الى ثروة من اللغة اكبر من تلك التى يحتاج اليها جمال الاسلوب

ثروت أباظة

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

تقدم للقراء العرب هذه المجموعة القيمة من الكتب الجديدة



أسس التأهيل المهني

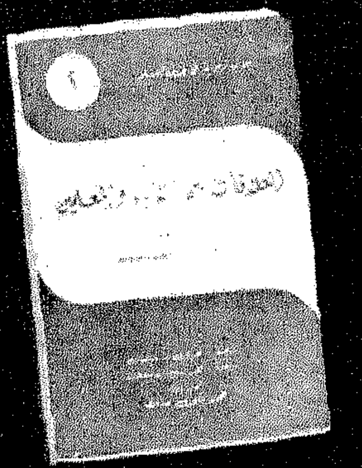
تأليف : كينيث هاملتون

ترجمة وتقديم : السيد سيد عبد الحميد مرسي

يتميز هذا الكتاب بمناقشة الجانب النظري لعملية التأهيل المهني بعمق واستبصار مع تفسير الأسس التي تقوم عليها والاستشهاد بأمثلة عملية واقعية ...

الثمن ٤٠ قرشا

الناشر : مكتبة النهضة المصرية — ٩ شارع عدلي باشا - القاهرة



العلاقات بين الآباء والمعلمين

بحوث تربوية في خدمة المعلم (٢)

المؤلفات : ايرفنج بتاوان وجوين للانجدون

ترجمة : عدلي سليمان مراجعة : محمد سليمان شعلان

اشراف وتقديم : محمد علي حافظ

استخلص المؤلفان من نتائج البحوث المسائل التي بدا لهما أنها أكثر ما تكون نفعاً لمعلمي الفصول وقدم المؤلفان الاقتراحات والتوصيات التي يريان أنها متفقة مع نتائج البحوث .

الناشر : دار القلم - الثمن ٨ قروش



تكيف شخصية الطفل

تأليف : رالف هـ . أوجيمان — ترجمة : الدكتور عثمان لبيب فراج

مراجعة : محمد سليمان شعلان — اشراف وتقديم : محمد علي حافظ

يحتوي هذا الكتاب على أهم المقترحات التي تقدمها البحوث للمدرس لمساعدته على تحقيق تكيف شخصية الأطفال وهي عبارة عن تطبيقات عملية للبحوث التي أجريت في هذا الميدان

الناشر : دار القلم - ١٩ شارع ٢٦ يوليو الثمن ٨ قروش

افكارهم

● يقول الدكتور احمد فؤاد الاهوانى ان هناك صلة وثيقة بين التدين والتفاؤل ، وبين الكفر والتشاؤم . وآية ذلك شيوع موجة اللادينية فى اوربا فى القرن التاسع عشر ، فكان فيلسوفهم نيتشه فيلسوف التشاؤم بحق

● شرح عباس العقاد منهجه فى التاليف بأنه يتلخص فى كلمتين همـا : التقسيم والتنظيم ، وهما يختلفان بعض الاختلاف عن منهج التبويب والترتيب

● كتب انور المعداوى يقول ان ازمة الركود الادبى التى يظن البعض انها نتيجة مباشرة للانصراف عن القـراءة ليست فى الواقع الا نتيجة لتشتت القراء — على كثرتهم — بين المفاهيم الادبية غير الموحدة

● كتب صالح جودت انه يبدو أن الكتب التى تصدر بعد وفاة الادباء والشعراء وتروى سير حياتهم تجد عند القراء رواجا اكبر من الكتب التى الفوها فى حياتهم

● قالت السيدة امينة السعيد انها تود لو تفهم البنت وهى فى مرحلة المراهقة انها تعيش فى حياتها فترة حرجة جداً طابعهـا الاندفاع والحماقة والطيش ومن واجبها أن تعمل بكل قدرتها على التحكم فى تصرفاتها وعواطفها

● يقول عباس العقاد انه لا يوافق على وقف التجارب الذرية ويرى توسيع نطاقها ، ان فى ذهن العقاد مشروعات ثقافية عديدة لا سبيل اليها الا بمعرفة كل شىء عن الطاقة الذرية الى آخر حدودها

● قال كامل الشناوى : أن الفنان الصادق لا يتعجل المجد ، ولكن ينتظره ، وكلما احس انه فى حالة انتظار ، فانه يدنو من القمة التى يتوق الى بلوغها والاستقرار عليها

● كتب المحرر الادبى لمجلة الاحد : ان محاولة اغلاق الاعين عن كل اتجاه جديد فى الادب لمجرد أنه يخالف المألوف .. لا يعنى الا العودة الى حكاية النعامة التى تطمر راسها فى الرمال ، وهو دليل جهلنا وتأخرنا ، وشعورنا بالعبودية للاشكال التى خلقت وفصلت من قبل !

● اعلن توفيق الحكيم رأيه فى الادب العربى . قال : انه اشبه بقطار مسافر من الاسكندرية الى القاهرة ، مهد الطريق أمامه وأزيلت العقبات ، ولكنه لم يصل بعد الا الى كفر الدوار او دمنهور على الاكثر .. وما زالت أمامه مراحل كثيرة قبل أن يصل الى القاهرة .. ولكنه واصل لا محالة

● ردت المطربة نور الهدى على صالح جودت الذى كان قد كتب فى مجلة الكواكب ينصحها بالابتعاد عن الاغانى الغرامية . قالت : اننى اردت بهذا أن اثبت للجمهور والنقاد بأن نور الهدى تغنى جميع الالوان ، وتنجح فيها .. بعكس غيرها ممن تخصص فى لون واحد ! ..

● صرحت اللبنانية امية حمدان التى كانت موظفة فى « منظمة حرية الثقافة » واستقالت ، لمندوبة الصياد بيان نويهض : اننى أؤكد أن هـذه المنظمة تسعى بالفعل الى دفع الادب اللبنانى نحو الانحطاط

● طالبت مجلة الاحد بالقضاء على قصة تجارة العلم فى لبنان التى تبدأ فى مطلع كل عام دراسى . قالت : أن الحل الوحيد هو حرق هذه القصة بفصولها ، وذلك بتأميم الحكومة للكتب الدراسية ،

أو احتكارها لنفسها اذا كانت تخاف من كلمة « التأميم » .. !

● من أفكار مصطفى امين فى مجلة بناء الوطن : أن الذين لا يصمدون لا يتقدمون .. والعقبات التى تقف فى طريق الشباب هى من لوازم النجاح ، فالذين لا يجدون فى طريقهم الشوك والحفر والمطبات هم الذين يقفون فى أماكنهم لا يتحركون !

● اعلن الدكتور سهيل ادريس : ان الادباء والمفكرين العرب لم يلعبوا فى تاريخنا القومى الحديث الا دورا ضئيلا لا يمكن أن يعتبر ذا أثر فعال فى خلق التطوير والتغيير. واضاف : ان هذه الفئة غالبا ما تقصر فعاليتها على اللحاق بالاحداث ، وقلما يكون فيها من يرهص بهذه الاحداث ويشارك فيها !

● طالب على امين فى جريدة « الاخبار » بأن تخلق الدولة وظائف لاوائل الخريجين فى الجامعات والمعاهد . قال : ان لهؤلاء الاوائل حقا على كل دولة . انهم « خميرة » الخبراء فى كل شعبة ، والطليعة التى يجب ان ترعاها الدولة .. حتى تحميهم من تغيير طبيعة تخصصهم الذى تفوقوا فيه

● كتب الناقد الفنى اللبنانى وجيه رضوان: ان فشل التليفزيون اللبنانى فى محطتيه يرجع الى انه تليفزيون بلا فنانين . فالغالبية العظمى من موظفى المحطتين من حملة الشهادات الجامعية ، ولكن فى الاقتصاد والسياسة والكيمياء ، لا فى الفن وفروعه . والفنون لا تصنعها الشهادات ، بل تصنعها الافكار المطبوعة اصلا على الفن ، ومائة شهادة لا تصنع فنانا واحدا .. وادارة التليفزيون فن كامل .. !

● كتبت نازك الملائكة : ان جانبا من اللوم يقع فى قضية الاخطاء المتفشية فى الشعر الحر على عواتق النقاد العرب والمعاصرين . والسبب فى هذا انهم رفضوا القيام بواجبهم فى نقد ذلك الشعر وغربلته، وكل ما فعلوه انهم هاجموه بكلمات جارحة وسخروا ممن يكتبه !

● قال انطوان غازان فى مجلة الاديب : ان من يريد أن يطبق أصول فن معين ، وقواعد لون أدبى خاص على ما كتب مارون عبود .. يعود منه على غير وفاق . فالرجل قصته على هواه ، ونقده على هواه ، واسلوبه كما يشاء .. على ان هذا الهوى كان طريفا وجديدا !

● طالب وديع ديب وزارة معارف لبنان ، وبقية وزارات الدول العربية بادراج شعر المتنبى فى كل برنامج ادبى . قال : اننى واثق ان شاعرا جبارا كهذا باستطاعته أن ينشىء جيلا قويا جبارا .. فى مقدوره أن يبسط جناحيه على هامة الشمس

● وصف الدكتور سهيل ادريس « منظمة حرية الثقافة » بانها تخدم أغراضا صهيونية . طالب هو ومجموعة من ادباء لبنان الوزير كمال جنبلاط بالتحقيق، ومصادرة اموال هذه المنظمة

● كتبت مجلة الصياد اللبنانية : ان من حق الاديب أن يعيش فى مستوى الجهد الذى يبذل .. ولكن أن يتحول الادب الى تجارة ، وان يصبح الادباء مأجورين لمؤسسات مشبوهة الاغراض ، فهذا ماندعو الى التنبه اليه ومحاربته

● قال كامل الشناوى : اننى أومن أن الشعر قاعدة وقيد ، وأننا نستطيع أن نتحرر من القيد ، ولكن لا نستطيع أن نتحرر من القاعدة . وفى رأيى أن الشكل أيا كان لا ينبغى أن نرفضه ما دام خاضعا للقاعدة . والاشكال يفرضها المضمون، ولابد للمضمون من ضامن وهو الفنان !

● عرف زكى طليمات الفن قال : ان الفن ليس « فول سودانى » . انه جوز ولوز وفستق . وعندى انه لا يوجد ربع فن أو نصف فن .. بل المسألة هى فن أو لا فن .. شرف أو لا شرف !

● فى رأى المحرر الادبى لمجلة الاحد : ان للاشكال القديمة حرمتها طالما انها تستطيع أن تخدم الافكار الجديدة . أما اذا لم تعد قادرة على استيعاب هذه الافكار فلا اقل من أن نكسر الزق العتيق ، ونضع الخمرة الجيدة فى زق جديد .. كما قال السيد المسيح .. !

.. وأخبارهم

● ستقوم وزارتا الشئون الاجتماعية والتربية فى الكويت بانشاء كلية للصناعة البحرية يتخرج منها طلبة مؤهلون للبحرية تضم الكلية أقساما لمختلف المراحل الفنية

● دعت الجمهورية العربية المتحدة الحكومة العراقية للاشتراك فى احياء ذكرى ابن خلدون ودعت ايضا الفنانين العراقيين للمساهمة فى تكريم العبقرية العربية

● **محمود سامى أحمد** ترجم مسرحية « منزل القلوب المحطمة » لبرنارد شو . ستصدرها مؤسسة التأليف فى سلسلة « روائع المسرح العالمى »

● اصدر المجلس الاعلى للعلوم دليل الافراد العلميين الجديد ويضم اكثر من ٣٠٠٠ عالم . الدليل الجديد يشمل كل الباحثين فى الجمهورية العربية المتحدة

● الشاعر الجزائرى **مفدى زكريا** رأس وفد بلاده فى مهرجان الشعر الذى افتتح فى الاسكندرية فى ٢٧ أكتوبر الماضى

● أول مصنع للاسطوانات المرنة فى الشرق الاوسط افتتحه د . **عبد القادر حاتم** فى ج.ع.م تباع هذه الاسطوانات بأثمان رمزية

● **أحمد هيروش سوزوكى** أول يابانى يدرس العلوم الاسلامية والعربية فى جامعة الازهر .. وذلك على نفقة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة

● وزارة الثقافة فى القاهرة ستفتتح هذا العام « قسم التذوق الفنى » . سيكون هذا القسم بمثابة دراسات عليا ملحقة بالمعهد العالى للفنون المسرحية . مدة الدراسة سنتان يحصل بعدهما المتخرج على دبلوم خاص

● الشاعر الامريكى **جيمس ستيوارت** .. الحائز على أكبر جائزة للشعر فى امريكا ، يلقى محاضرات من الادب الامريكى فى جامعة القاهرة

● « التفكير فريضة اسلامية » كتاب جديد سيصدر **لعباس العقاد** قريبا

● المؤتمر الدولى للمشتغلين بالدراسات الافريقية يعقد فى « أكرا » فى ديسمبر القادم ..

● كتاب جديد عن « الغزل » فى شعر العرب ، وشعر الانجليز يكتبه الان الدكتور **مهدى علام**

● « اضواء ونغم » ديوان شعر جديد **لعبد السلام هاشم حافظ** . صدر هذا الديوان فى الشهر الماضى وقدم له **الدكتور محمد مندور**

● « طيور ايلول » احدث رواية صدرت للكاتبة اللبنانية **اميلى نصر الله** . تصور هذه الرواية قرية لبنانية بأكملها .. وتتناول قصة الشباب والصبايا والعجائز

● الدكتورة **هيلين رفلن** أستاذة التاريخ بجامعة مايلاند بأمريكا زارت القاهرة فى الشهر الماضى . ستؤلف الدكتورة كتابا عن تاريخ مصر فى القرن التاسع عشر

● الكاتب الجزائرى **محمد ديب** أصدر رواية جديدة بعنوان « من يذكر البحر » . للكاتب غير هذه القصة القصص الاتية : « البيت الكبير » و « النول » و « الخريف » ومجموعة قصص قصيرة بعنوان « فى المقهى » اصدرهما

● **ابراهيم العريض** شاعر البحرين أعد كتابا للطبع بعنوان « فن المتنبى بعد الف عام »

● مؤسسة التأليف والترجمة صرح مديرها **ابراهيم زكى خورشيد** بأنها ستصدر طبعات شعبية للكتب الاتية : الاغانى وصبح الاعشى ، والقرطبى ، والنجوم الزاهرة

● **كامل الشناوى** انتهى من كتابة أوبريت جميلة فى خمسة فصول ١٠ ستظهر الاوبريت فى كتاب قريبا

● مجموعة « شفتاه » **لاحسان عبد القدوس** ، ورواية « المستحيل » **لمصطفى محمود** يترجمهما الى الانجليزية كل من **مرسى سعد الدين** ، **وعلاء الديب**

..... وأخبارهم من ٧٠ سنه

● كتبت الاهرام أن محافظة مصر عينت مهندسا ليعاين المنازل المخلولة لاخراج سكانها بالطرق الادارية المستطاعة لان مصلحة التنظيم لا تتعرض للمنازل الايلة للسقوط الا اذا كانت مختلة من احدى جهاتها الخارجية المؤثرة على الامن العام

● رفع كتبة المحامين عريضة يبينون فيها ما أصاب المحامين الذين هم عندهم من التعطيل بمنع الحكومة تداخلهم بالنيابة عنهم فى القضايا أثناء غيابهم وأن المحامى كثيرا ماتكون له قضيتان فيحضر فى أحداهما وينيب عنه فى الاخرى كاتبا يثق به

● علقت الاهرام على مجلس شورى القوانين فقالت أن خصائصه محدودة لم يقصد من وضعها الا التستر تحت نظامه أمام أوربا الحرة . وطالبت بتوسيع اختصاصه حتى يشترك مع الحكومة فى جميع مسائلها وان يراقبها فى أعمالها

● اثرت أزمة العمال فى لانكشير فى السوق القطنية . فنزلت الاسعار وزاد من الهبوط التشدد فى جباية الاموال المستحقة على المزارعين . طالب المزارعون من الحكومة أن تترفق بهم

● يبذل المستر روتشيلد جهودا ضخمة لنيل امتياز انشاء الخط الحديدى من الاستانة الى بغداد ويتصل برجال الحكومة فى هذا الشأن

● تفقد أحمد فيضى باشا والى اليمن شمالى البلاد وعنى بكل تدبير صحى حتى أمكن انقاذ البلاد من وباء الهواء الاصفر

● طالب بشارة تكلا أن يقوم لفيف من الاعيان والتجار ورجال الاعمال باصلاح مرفأ يافا ذى الاهمية فى التجارة ونقل الحجاج وذلك بعد أن تعددت حوادث الغرق

● بلغ عدد القضايا التى نظرتها المحاكم المصرية الوطنية فى الاسبوع الذى اخره اول اكتوبر ٢٥٩٥ قضية وحكمت فى ٢٢٩٣ قضية منها . وبلغ عدد الذين أدخلوا السجون فى ذلك الاسبوع ٩٧٨ وأفرج عن ٩٣٩ سجينا .

● اتفق مجلس بلدى الاسكندرية مع فرقة سليمان وقرداحى على تمثيل ١٢ رواية خلال ابريل ١٨٩٢ وخصصت له ٣٠٠٠ فرنك

● أصدرت مصلحة التنظيم منشورا الى جميع الموظفين التابعين لها تطالبهم بابلاغ الادارة حتى نهاية السنة عن الرتب والنياشين التى يحرزونها وتواريخ الحصول عليها

● ذكرت الجرائد الانجليزية أن الباخرة انكلولا عادت الى ليفربول من شواطىء افريقية الغربية فشهد ركابها وبحارتها أفعى بحرى طوله أكثر من ٦٠ مترا

● أثبتت الكشوف الاثرية أن فى القسم الفينيقى من قرار الحملة التى كانت تنقب عن الاثار فى صحراء مصر كلام يدل على أن ضمن التخوم المصرية عاديات مدينتين كان اسم احداهما صيدون والاخرى صور

● علق نجيب الحداد على مكتبة الاسكندرية التى انشئت أخيرا فقال انه لم يجد فيها من الكتب الافرنجية مايستحق الذكر وأنهم فى انتظار ما وعدت به البلاد الاجنبية من ارساله منها على صورة هدايا

● أجل مجلس شورى القوانين البحث فى مشروع لائحة الترع والمساقى حتى يتمكن الاعضاء من دراستها بعدما لوحظ من شدة العقوبات التى يراد فرضها على المخالفين

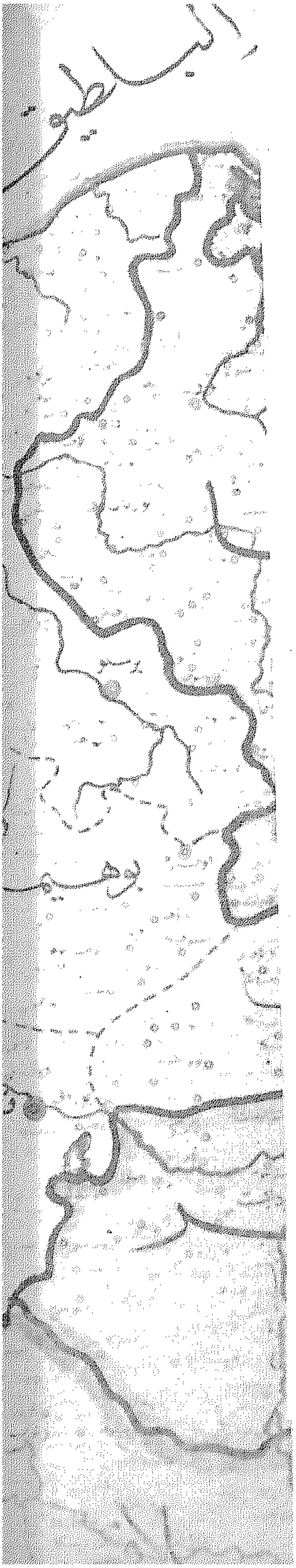
● زاد ايراد شركة المياه بالقاهرة حتى اول اكتوبر ٦ الاف ، ١٩٨ جنيها عن ايراد سنة ١٨٩١

● أصدرت نظارة الحقانية التعليمات الى المحاكم بوجوب تنفيذ الاحكام المرسوم بها للفقراء المعافين من الرسوم والا تأخذ المحاكم رسومها الامما يتحصل من موجودات المدعى عليه

● ارسل مشروع المالية بمبيع الدومين الى صندوق الدين . وتعرض الحكومة تنزيل عشرين فى المائة بعد التثمين المشروع به عن الدومين

● حول الباب العالى الى نظارة الداخلية تقريرا ورده من والى الحجاز فى شأن مد خط حديدى بين جدة ومكة وذلك للتيسير على الحجاج

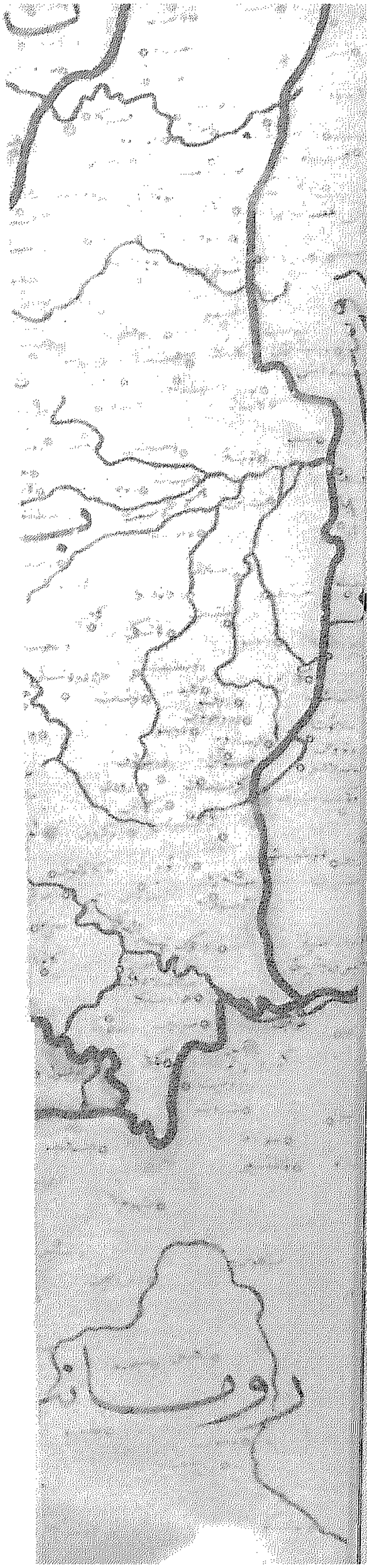
● تقرر تعيين خفراء من الاهالى لحراسة شوارع بيروت ليلا بعد أن كثرت حوادث الاعتداء على الافراد



راشد البراوي:

الولايات المتحدة الأوربية

هل يصبح الحلم حقيقة ؟

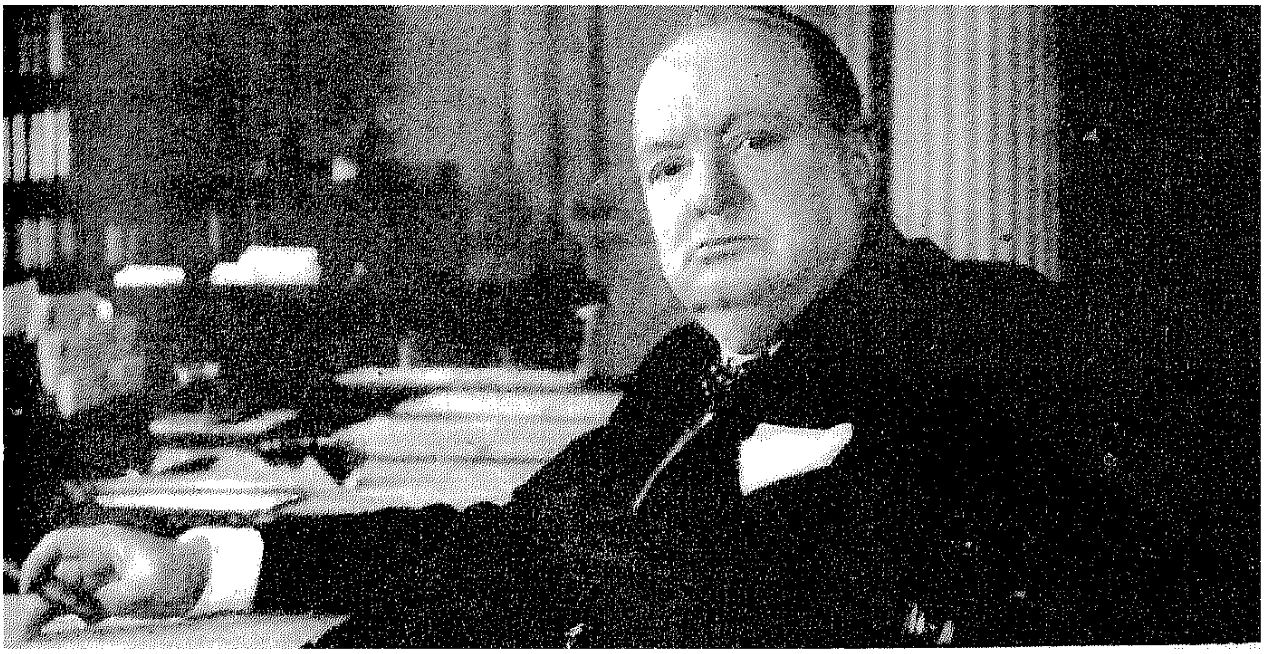


منذ أسابيع قلائل كتب السياسى البريطانى لورد بوثباى يقول : « ان الدول الغربية كسبت حرباً عالمية وخسرت السلم مرتين فى هذا القرن . لماذا ؟ السبب الأساسى فى رأيى رفضها المستمر الاعتراف بالحقائق السياسية دون محاولة تغييرها، واخفاقها فى أن تدرك طبيعة ثورة القرن العشرين »

لقد اسفرت الحرب العالمية الثانية عن قيام نظامين اقتصاديين على جانب كبير من الضخامة والقوة الكامنة ، احدهما فى أوربا الشرقية والآخر فى الولايات المتحدة الأمريكية، ومع ذلك لم تستطع الدول الصغيرة فى أوربا الغربية ، بالرغم مما أصيبت به من نكبات فادحة ، أن تنسى الخلافات والمنافسات والأحقاد المتوارثة التى كانت تفرق بينها دائما ، وعادت تتمسك بذلك النظام الذى عرفه القرن التاسع عشر والذى يقوم على أساس الدول القومية المستقلة والحريصة كل منها على سيادتها

ولكن فريقا من الساسة والمفكرين من ذوى النظرة البعيدة كان يدرك أن نظام القرن التاسع عشر لم يعد صالحا لظروف القرن العشرين ، وان على دول اوربا أن تسعى بصورة عملية إلى اقامة نوع من الوحدة او الاتحاد اذا أرادت أن تستعيد جانبا من عظمتها السابقة وأن تقف على قدم المساواة مع النظامين الاقتصاديين الكبيرين، السوفييتى والامريكى، ومن هؤلاء الساسة ونستون تشرشل الذى القى خطابا بمدينة زيوريخ فى سبتمبر من عام ١٩٤٦ ، وكانت أوربا لا تزال تلعق جراحها ، جاءت فيه هذه العبارات ذات المغزى الكبير :

« هذه القارة النبيلة .. موطن جميع الاجناس الكبيرة التى تولد عنها العالم الغربى . وما المحنة التى تردت فيها اوربا ؟.. فى مساحات شاسعة نجد كتلة ضخمة مرتعشة من أفراد الجنس البشرى الذين يعانون العذاب والجوع والهموم والحيرة ، تذهل بسبب الخرائب المتخلفة من مدنهم ودورهم ، وتمعن النظر فى الآفاق المظلمة متوقعة أن يحل خطر جديد فى القريب .. فبين المنتصرين أصوات متنازعة كأنها فى برج بابل ، وبين المهزومين صمت متبرم يتم عن اليأس .. الا أن هناك دائما علاجا يمكن اذا ما استخدم على نحو كريم وبصورة تلقائية ، أن يغير المنظر كله كما لو



أن هذا قد تم بمعجزة .. هذا العلاج ينحصر فى خلق أوربا من جديد أو جزء كبير منها بقدر الامكان ، وتزويدها ببنيان تستطيع فى ظله ان تعيش فى سلام وأمان وحرية . **يجب علينا أن نبنى نوعا من ولايات متحدة أوربية »**

الخطوة الاولى

هذا هو الصوت الذى ارتفع منذ ستة عشر عاما محذرا اوربا من مغبة وضعها وداعيا الى وحدتها ، وهذه هى المحاولات التى تمت فيما بعد فى الطريق الى الوحدة . ولكن السوق الاوربية المشتركة ، وهى الاسم المألوف الذى أطلق على « الجماعة الاقتصادية الأوربية » والتى تعتبر أكبر هذه المحاولات، الدعوة التى تبلورت بالتدريج فادت الى الما هى فى الواقع وليدة تفكير جان مونيه الذى لعب دورا بالغ الاهمية فى أعادة بناء الاقتصاد الفرنسى بعد الحرب الثانية، وكان يشاركه الرأى والهدف كثيرون فى مختلف بلاد أوربا الغربية مثل شومان الفرنسى وأديناور فى ألمانيا الغربية وبول هنرى سباك فى بلجيكا . **لقد اقنعت التجارب الطويلة جان مونيه أنه اذا أرادت أوربا ان تسترجع مجدها وقوتها وفعاليتها فى الشئون العالمية فلا سبيل امامها سوى أن تتحد من الناحيتين السياسية والاقتصادية . ولكنه ، كأى سياسى واقعى، كان يدرك ان التوحيد السياسى بعد الحرب مباشرة هدف بعيد بسبب العداوات المتوارثة والعواطف الناجحة، أما التوحيد الاقتصادى فكان فى رأيه أمرا ممكنا على ان يتم ذلك على خطوات أو مراحل،** بحيث اذا تكشفت للشعوب المزايا الناجمة فى مرحلة ما سهل عليها الانتقال الى المرحلة التالية وهكذا الى أن تتم الوحدة الاقتصادية ، واذ ترسى دعائم هذه الوحدة يصبح من اليسير الانتقال الى المرحلة النهائية وهى قيام « الولايات المتحدة الأوربية »

والتف حوله عدد من المؤمنين بوحدة أوربا ، وبعد مفاوضات استمرت عاما تم التوقيع بباريس فى أبريل من عام ١٩٥١ على « مشروع شومان » من قبل الدول ذاتها التى أنشأت فيما بعد السوق المشتركة . **ولقد علق شومان على الاتفاقية بقوله انها « أول خطوة جريئة وانشائية » نحو الوحدة الاوربية . ومعنى ذلك المشروع أن يعهد بأنتاج اوربا وتوزيعها من الفحم والحديد والصلب الى هيئة مستقلة بالفعل، وهذه الموارد يستحيل بدونها على أية دولة أن تشن الحرب ، كما أن الحصول عليها باسعار رخيصة نسبيا .. مما يؤدى الى تقدم اقتصاد كل من الدول الموقعة على الاتفاقية**

المرحلة الحاسمة

كان انشاء تلك الهيئة حافزا قويا الى السير فى الطريق المرسوم لولا أن نشأت عقبة لم تكن متوقعة حين أصرت الولايات المتحدة على وجوب اعادة تسليح المانيا الغربية ، وهو قرار خطير يدل على تحول جذرى فى اتجاه السياسة الامريكية . ولما كانت فرنسا تعارض هذا المبدأ وفى الوقت

تشرشل .. أول صوت ارتفع منذ ستة عشر عاما محذرا أوربا من مغبة وضعها ، وداعيا الى تكون «الولايات المتحدة الاوروبية»

نفسه لا تريد أن تقف فى وجه الولايات المتحدة ، لهذا تقدمت بمشروع جديد وهو انشاء هيئة للدفاع الاوربى بوصف ذلك حلا وسطا . الا أن البرلمان الفرنسى لم يصادق على المعاهدة الخاصة بمشروع الدفاع فكان ذلك ضربة أليمة لفكرة الوحدة السياسية

وهنا تقرر السير فى اتجاه جديد داخل النطاق الاقتصادى البحت . ففى يونية من عام ١٩٥٥ عقدت الدول الست مؤتمرا ببلدة مسينا فى صقلية ، عهد الى لجنة صغيرة العدد برئاسة سباك بوضع التفاصيل الخاصة بعقد معاهدة اقتصادية . وعقد اجتماعان آخران احدهما بمدينة البندقية فى مايو ١٩٥٦ والآخر بالعاصمة البلجيكية بروكسل فى يولية من السنة ذاتها . وأخيرا فى ٢٥ مارس ١٩٥٧ تم التوقيع فى باريس على اتفاقيتين احداهما لانشاء « الجماعة الاقتصادية الاوربية » والأخرى لانشاء اللجنة الاوربية للطاقة الذرية (يوراتوم Euratom) . وهكذا خطت أوربا الغربية أكبر خطوة حاسمة فى الطريق الى الوحدة فى تاريخها الطويل

ولادارة شئون التنظيم الاقتصادى الجديد تكونت الاجهزة الآتية وهى :

١ ــ الجمعية وتتكون من ١٤٢ عضوا يمثلون برلمانات الدول الست

٢ ــ اللجنة الاوربية وهى الجهاز التنفيذى

٣ ــ مجلس وزراء يمثل الدول الاعضاء

٤ ــ محكمة عدل مكونة من سبعة أعضاء

المغزى السياسى

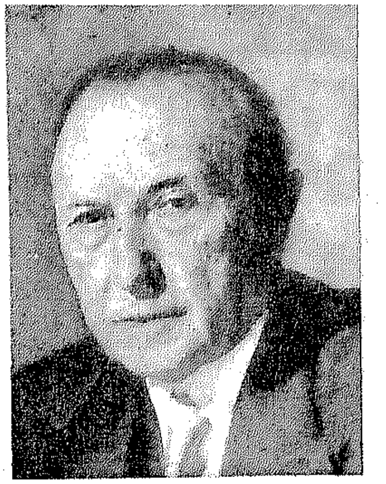
وبالرغم من الطابع الاقتصادى الذى يميز التنظيم الجديد (أى السوق المشتركة) وأهدافه .. الا انه فى الواقع ينطوى على معان سياسية بالغة الدلالة والاهمية . ان الديباجة تتحدث عن سياسات مشتركة للنقل والزراعة وانتقال العمل وقطاعات هامة من اقتصاديات الدول الاعضاء ، كما تشير الى اقامة نظم مشتركة للتنمية الاقتصادية

وتزداد المعانى السياسية وضوحا حين نمعن النظر فى اختصاصات الاجهزة التى أشرنا اليها ، فالجمعية تتولى الاشراف العام على عمل الجماعة الاقتصادية الاوربية ، على أساس التقرير السنوى الذى ترفعه اليها اللجنة . ومجلس الوزراء مسئول عن تنسيق السياسات وضمان تنفيذ القرارات ، وله أن يوافق على مقترحات اللجنة أو يرفضها بأغلبية الاراء ولكن لا يجوز له تعديلها الا بقرار جماعى . اما اللجنة فذات سلطات واسعة فى اداء العمل اليومى العادى وهى تصدر قرارات تلتزم بها الاطراف المعنية ، وتنظيمات ذات صبغة تنفيذية اجبارية ، وتوجيهات ملزمة أيضا .. وان كانت تمنح الدول الاعضاء قدرا من الحرية فى التطبيق ، وتوصيات وآراء غير ملزمة . واعضاء اللجنة التسعة ينتظر منهم الاستقلال ، وانهم لكذلك بالفعل فهم لا يتوقعون أو يطلبون النصح من حكوماتهم

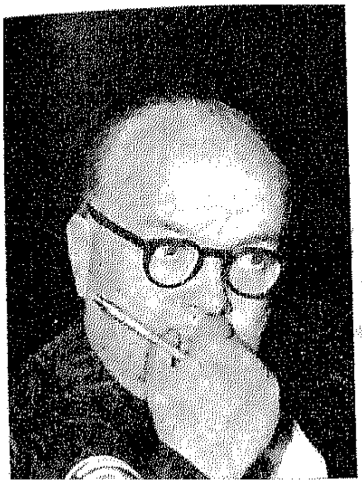
واذن فقد قبلت الدول الاعضاء التخلى عن كثير من حقوقها وامتيازاتها وهذا تنازل له اهميته عن نظرية السيادة القومية ، ذلك التنازل الذى لابد منه لتحقيق الوحدة السياسية . الحقيقة ان هذه الدول اصبحت من ناحية السياسة الاقتصادية اشبه بولايات فى داخل دولة اتحادية تضمها ، فهى تلتزم بالسياسة العامة المشتركة بالرغم من بعض الحرية فى التطبيق حسب الظروف المحلية . ومحكمة العدل تبدى الرأى بشأن أى خرق لمعاهدة باريس وبسوء استخدام السلطة (كأنها مجلس الدولة الذى يراقب الادارة) وقراراتها ملزمة للحكومات الاعضاء ، وهذا بدوره انتقاص من نظرية السيادة القومية المستقلة . والخلاصة أن انشاء السوق الاوربية المشتركة احدث ثغرات هامة فى مبدأ الاستقلال القومى وهو



مونيه



اديناور



سباك

المبدأ الذى قام عليه نظام أوربا فى القرن التاسع عشر . انه تحول خطير فى الفلسفة السياسية التى سارت عليها القارة فى العصر الحديث ، وبداية عصر جديد

ويعلق المعقب الامريكى المعروف روسكو درمند على هذا الحادث بقوله :

« وبينما أبدى المتشككون شكوكهم ، اخفق الكثيرون فى أن يروا ما يجرى ، فان حلم الوحدة الاوربية ، أى حلم قيام ولايات متحدة أوربية بلحمها ودمها ، أصبح بالمعنى الحرفى جوهر الاشياء التى كان الناس يأملونها ودليلا على اشياء لم يروها . الحقيقة أن الاتحاد الاوربى قد خطا الآن خطوات واسعة وأصبح الوصول اليها نهائيا ظاهرا للعيان »

مصادر الحيوية

وثمة عوامل تكمن وراء النشاط الذى بدأت به منظمة السوق حياتها . ففى عام ١٩٥٦ سحق الروس ثورة المجر ، وهنا ادركت دول أوربا الغربية ان كلا منها بصفتها الفردية يمكن أن يلقى مصيرا مماثلا . وفى السنة ذاتها أغلقت قناة السويس فى وجه الملاحة نتيجة العدوان الثلاثى على مصر ، وانقطع ورود بترول الشرق الاوسط بالدرجة الكافية وهددت اقتصاديات دول أوربا الغربية بالتوقف ، ومن هنا اعتقدت انه بغير الوحدة لن تصبح قادرة على التحكم فى مصيرها

وتحالفت بعد ذلك اعتبارات مختلفة ساعدت على التعجيل باختصار مراحل الوحدة الاقتصادية من جهة ، كما شجعت الداعين الى تحقيق الوحدة السياسية من جهة أخرى . ففى أوائل عام ١٩٥٨ بدأت أزمة برلين ، وبالرغم من اجتماع وزراء الخارجية مرتين فى جنيف فانه لم يسفر عن اى حل يقبله الطرفان السوفييتى والغربى ، وبدا واضحا أن سياسة الاتحاد السوفييتى تهدف الى تحييد المانيا بجزئيها وليس برلين وحدها ، ومعنى هذا تقويض أسس وكيان السوق المشتركة وتوجيه ضربة قاصمة الى منظمة حلف شمال الاطلنطى ، وفى اجتماع للجمعية العامة التابعة للامم المتحدة خلع خروشوف نعليه وراح يدق بهما على المنضدة أمامه ، ومعنى هذا أنه اراد أن يقول للغرب « اما التسليم بمطالبه واما الضرب بالنعال » . واخيرا وليس آخرا المصير المحزن الذى أصاب مؤتمر الاقطاب فى باريس عام ١٩٦٠

هذه هى العوامل التى زادت من قوة الدعوة الى الوحدة ، وانها ـ الى جانب الاعتبارات الاقتصادية الذاتية ـ لتفسر أيضا القرار الخطير الذى اتخذته الحكومة البريطانية بطلب الانضمام الى تنظيم السوق المشتركة ، والذى لو تحقق فسوف يعقبه بغير شك اسراع الدول الاوربية الاخرى بالانضمام سواء كأعضاء عاملين وكاملين أو بوصفهم أعضاء منتسبين ولو مؤقتا

والمغزى الكامن وراء القرار البريطانى لم يفت على المراقبين . فقال ديزمند دونيلى وهو فى طليعة المثقفين فى صفوف حزب

العمال « ان بيان رئيس الوزراء دليل واضح على ان حدود بريطانيا لم تعد عند دوفر وانما تمتد الى بوابة «براندنبورج». وادرك هذا المغزى خروشوف نفسه فوصم قرار بريطانيا بأنه « تسليم » او انحناء امام القوى الاقتصادية الجشعة فى « السيتى » (اى رجال الاعمال البريطانيين)

معنى الوحدة الاوربية

ان الولايات المتحدة الاوربية معناها قيام دولة تضم ٢٥٠ مليون نسمة اى اكثر من سكان الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفييتى، وهى دولة من شعوب لها تراثها التاريخى وحضاراتها وخبراتها التكنولوجية ومواردها الزراعية والصناعية وتقاليدها التجارية التى سيطرت طويلا على العالم . وهذه الدولة الجديدة سوف يصبح مستوى انتاجها القومى مجتمعا أكبر منه فى الولايات المتحدة الامريكية التى يضرب بها المثل من هذه الناحية . وستتمكن من رفع مستوى المعيشة لاهلها بحيث لن تجد الشيوعية تربة صالحة لنموها . وبحكم قوتها السياسية وديناميتها الاقتصادية تستطيع أن تعيد تشكيل ميزان القوى الحالى بحيث لا تعود مصائر البشرية رهينة بارادة الدولتين العملاقتين الحاليتين .. أى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى . هذه القوة الجديدة يمكن أن تخفف من حدة الحرب الباردة أو خطورتها. الا أن البعض يخشى أنه اذا ما انضمت هذه الدولة الاوربية الجديدة الى الولايات المتحدة نشأت قوة ضخمة ذات طاقة صناعية ومالية يمكن أن تتحكم فى مصائر الكتلة الضخمة من البلاد المتخلفة والمتأخرة. وأكثر من هذا ، أن هذا التحالف قد يستشعر فى نفسه القوة التى تجعله يصمم على حماية نظامه الاقتصادى والاجتماعى بازالة الخطر الذى يهدده ، وهنا قد ينتهى الامر بنشوب حرب عالمية ثالثة من السهل التكهن بنتائجها المدمرة فى ظل التطورات التكنولوجية الحديثة فى العصر الذرى ، الا أن البعض يرى أن هذه القوة قد تحول دون انفجار الاتون الذرى لانها أعظم من أن تغرى أحداً بالهجوم عليها ، كما ستحرص فى الوقت نفسه على دعم السلام العالمى لانه يؤدى الى ازدهارها

كيف تتم الوحدة

واخيرا نسأل : أية صورة يمكن أن تتخذها الولايات المتحدة الاوربية ؟ يرى المتحمسون لفكرة الوحدة الاوربية ضرورة قيام هذا التنظيم على الاساس الاتحادى Federalism بحيث يشبه الولايات المتحدة الامريكية ، ولتحقيق هذه الغاية يطالبون باجراءين أساسيين وهما :

أولا ــ ادماج الهيئات التنفيذية الحالية لخلق هيئة واحدة تكون أشبه بالوزارة فى الدولة الاتحادية أو الوحدة وتتولى الناحية التنفيذية وتكون مسئولة تماماً امام الهيئة التشريعية

ثانيا ــ انشاء هيئة تشريعية مركزية يختار اعضاؤها بطريق الانتخاب المباشر من قبل شعوب الدول الاعضاء فى الجماعة الاقتصادية الاوربية . وهذه الهيئة هى التى تقر السياسة العامة ، وتسن التشريعات ،وتصادق على الميزانية ، وذلك بالنسبة الى الدولة الجديدة

غير أن البعض لا يريد السير الى هذا الحد ويبدو أنه حريص على الاحتفاظ لكل دولة بقدر كاف من سيادتها . وهذا الاتجاه يمثله الجنرال ديجول . ان هؤلاء يفضلون نظام الدولة التعاهدية Confederation ، وطبقا لهذا النظام تقام هيئة عاملة لها السلطة على الدول الاعضاء فى التعاهد دون أن يكون لها سلطان قانونى على رعاية هذه الدول . وعمل الهيئة يقتصر على تكوين السياسة العامة للتعاهد وابلاغها للدول المتعاهدة لتنفيذها. فهى لا تملك أن تضع تشريعاً نافذا فى داخلية هذه الدول ولا أن تتحدث باسمها فى الشئون الدولية . ومعنى هذا أن الهيئة المركزية ليست بحكومة وأن التعاهد لايمس استقلال الدول الداخلة فيه

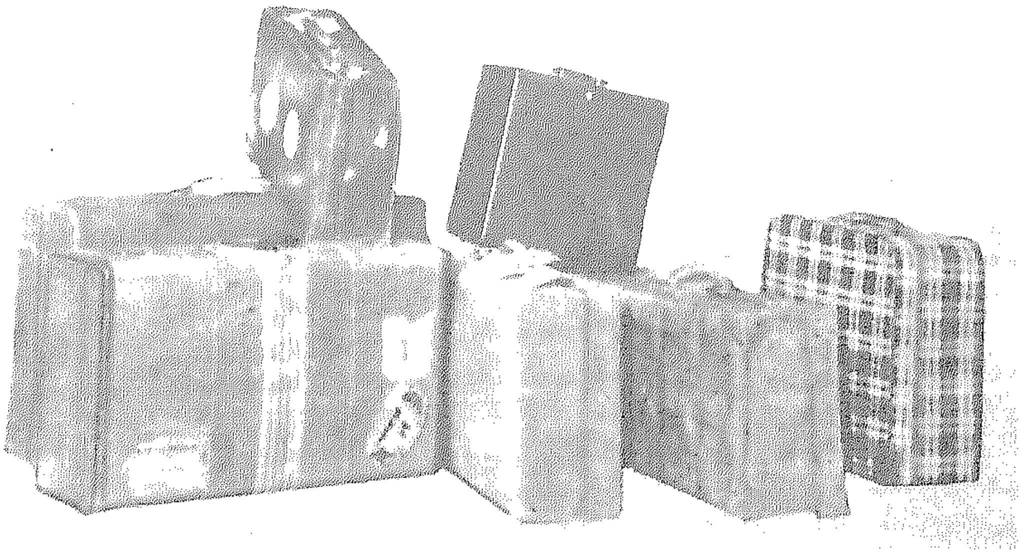
غير أن عددا من المراقبين ذوى النظرة البعيدة يعتقدون أنه مهما تباينت الآراء الآن فان الدولة الاتحادية بمعناها الصحيح هى الشكل الذى سوف تتخذه « الولايات المتحدة الاوربية » فى السنوات القادمة ، وبهذا يتحقق الحلم الذى راود المفكرين منذ سنوات

دكتور راشد البراوى

محمد عوض محمد :

خواطر سائح

قضى الدكتور محمد عوض أكثر من ثلاثة أشهر ((يسيح)) سياحة)) فى أوربا وهو ينقل لقراء ((الهلال)) خواطره .. وأعجب ما شاهده هناك



يحلو للمرء حين يغيب عن الاوطان ، أن يتحدث الى اخوانه عن أسفاره وسياحته . لعل فى هذا بعض التسلية أو الفائدة ، على الرغم مما قد يكون فى مثل هذا الحديث من بعض الانانية والتحدث بضمير المتكلم

والسياحة شىء قديم ، وقد جاء ذكرها فى القرآن الكريم فى سورة التوبة ، حيث تقول الآية الكريمة : « فسيحوا فى الارض اربعة اشهر »

وقيل فى تفسير سيحوا : سيروا فى الارض مقبلين ومدبرين ، آمنين غير خائفين ..

فاذا أردنا أن نلم بتصريف هذا الفعل ، وهو أمر لابد منه فى الحياة . وجدنا أن الفعل هو ساح يسيح سياحة وسيوحا وسيحانا . ومن هنا ندرك أن هنالك ثلاثة ضروب من النشاط يشملها هذا الفعل . فالمرء اما أن يسيح سياحة ، أو يسيح سيوحا أو يسيح سيحانا

ويطول بنا الحديث ان نحن حاولنا أن نشرح للقارىء الفروق الجوهرية بين هذه الاعمال الثلاثة . فشتان بين أن يسيح المرء سياحة وان يسيح سيحانا . ومما يبعث الاسف أن أكثر السائحين من أبناء

الجمهورية لايعرفون الا أن يسيحوا سيحانا لايسمن ولايغني . فتراهم يقضون نهارهم في المقاهي ولياليهم في الملاهي ، ولايعرفون شيئا عن جمال الطبيعة ومواطن الحضارة

أما الذين يسيحون سيوحا فأكثرهم من النساء . همهن وأقصى آمالهن أن يبعثرن المال الحلال في الدكاكين والمخازن واقتناء ماخف حمله وغلا ثمنه من البضائع

ويبقى بعد ذلك الطراز الثالث ، وهو أن يسيح المرء سياحة ، يطلع فيها على جمال الطبيعة وجمال الفن . ويأخذ فيها بأسباب الرياضة فيصعد في الجبال ، ويخترق الغابات ، ويعود من سياحته قوي الجسم والعقل والروح ، قادرا على النهوض بالاعباء الجسيمة والامور العظيمة

كذلك لست أعد من السياحة في شيء تلك الرحلات التي يكلف بها بعضنا من آن لآن من أجل خدمة الدولة أو خدمة هيئة من الهيئات الدوليـــة ، فان تلك «المأموريات» تستنفد المجهود وتستهلك الوقت ولا تدع للمرء مجالا لان يسيح سياحة أو سيوحا أو حتى سيحانا .. !

***

أما بعد ، فقد أتيحت لي في الصيف الماضي فترة قصيرة من الزمن رأيت أن أكرسها لسياحة قصيرة أقوم بها .. كانت فترة هادئة بين عملين جسيمين ، كالوادي الهادىء المطمئن بين جبلين . أو كركود الهواء بين عاصفتين . وقلما أتيحت لي مثل تلك الفرصة من قبل . وليس من الضروري أن يسافر من يبغي السياحة الى بلد غير الذي يقيم فيه . ولكن الافضل أن ينشد المرء مكانا جذابا بهوائه ومناظره وان يشد اليه الرحال

لذلك أخذت أفكر في أن أرحل الى البلد الذي أنشده . وعلى أي نوع من المطايا أنتقل اليه . ولم يطل بي التفكير في أن أغادر باريس مقر العمل ، وأن تكون سياحتي في جبال الالب في سويسرا

لم تكن لدي فكرة عن نفقات السفر والانتقال ، لاني كنت دائما أسافر بالطائرات في الدرجة الاولى على حساب منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) وكانت تلقى في تلك الاسفار رعاية وعناية خاصة ، وأنا وانقوانها باهظة التكاليف ..

على بركة الله

هذا شأني في الاسفار الرسمية . اما سفري طلبا للسياحة ؛ فلم يكن بد من أن أؤدي ثمنها من الجيب الخاص . ولابد من التفكير جديا في النفقات . ولم ألبث أن حصلت على ما أنشده من العلم ، جاءني البلاغ الرسمي بأن السفر من باريس الى جنيف في السكة الحديد في الدرجة الثانية لن يكلفني مايزيد على الخمسة الجنيهات وهذا مايعادل ثمن وجبة واحدة في مطعم من مطاعم باريس الفخمة ، التي يضطر المرء الى ارتيادها أحيانا تحت ضغط الظروف القاهرة . لهذا لم ألبث أن قررت حجز مكان في قطار السكة الحديدية في الدرجة الثانية

وقد يقول السفهاء من الناس : كيف يركب الدرجة الثانية في السكة الحديدية ، من تنفق عليه منظمة «يونسكو» المال الكثير لكي يركب الدرجـــة الاولى في الطائرة ؟

والرد على هذا الاعتراض أن المرء مضطر لان يركب الدرجة الثانية ، لان الدرجة الثالثة قد ألغيت في أوربا كلهـا . أما ما تنفقه منظمة يونسكو فذلك من أجل خدمات تؤدى . وأنا في رحلتي هذه لا أؤدي خدمات . بل أقوم بسياحة على بركة الله ، ولعل هذه البركة أن تكون أوفر وأسنى في الدرجة الثانية في السكة الحديدية منها في أي مكان آخر »

القطار والطائرة

لاشك أن هنالك فروقا جوهرية بين السفر بالقطار وبالطائرة ، وقد أتاحت لي هذه الرحلة مجالا للمقارنة بين الحالين . فقد نهضت وركبت سيارة يوم السفر حتى بلغت المحطة . فقال لي السائق : لابد لك أن تنتظر ريثما أجد لك شيالا ، وطاف بالمحطة برهة ثم عاد يجر أذيال الفشل ويقول أنه آسف اذ لم يجد

سيالا . فقلت لابأس فان الامتعة خفيفة ، وفى وسعى حملها .. ثم ودعته وانطلقت أبحث فى أرجاء المحطة عن قطار جنيف .. وبعد لأى وجدته منزويا فى ركن قصى ، فمشيت اليه أجرر أثقالى ، وفتشت عن رقم مركبتى فوجدته أيضا . ثم أخذت اجد فى البحث حتى وصلت الى المكان المحجوز لى برقم خاص ..

تبوأت اذن مكانى فى القطار دون أن يأبه لى أحد أو يكترث بمساعدتى أو ارشادى شخص . هذه كانت أول مفاجأة لمن تعود ركوب الطائرات . فهناك لايكاد المرء يصل الى باب المطار ، حتى يستقبله الحمالون وعلى ملابسهم شارة الطائرة التى سيركبها ، فيصطحبونه الى مقر قيادة الطائرة ، حيث يحملون حقائبك ، ويعطونك بطاقة تدلك على مكان الطائرة ورقمها وموعد سفرها ورقم المقعد الذى تجلس فيه

واذا كنت من الاشخاص الذين يعتنى بأمرهم عناية خاصة استقبلك مندوب الشركة وبالغ فى اكرامك ، وقادك الى مقصف جميل . فاذا جاء موعد الطائرة اركبك سيارة خاصة داخل المطار وتولى نقلك بنفسه الى سلم الطائرة . فتودعه شاكرا ، وتصعد السلم مزهوا مسرورا ، فتلقاك مضيفة أو مضيفتان ، يعرفان اسمك الكريم ورقم مجلسك فى الطائرة ، وتحمل اليك احداهما الحلوى . والاخرى تحمل اليك الصحف والمجلات فى جميع اللغات

مضيفات سكة حديد

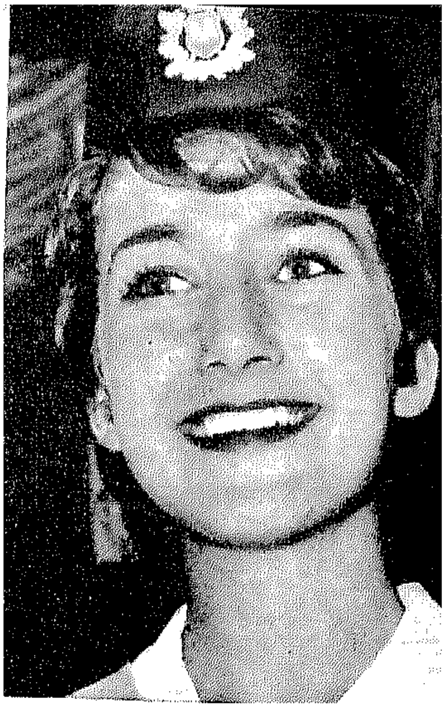
وعلى ذكر المضيفات لابد من الاشارة الى أنه ليس مما يشترط فى المضيفة أن تكون حسناء . ولكنها على كل حال من طراز خاص . ولها أبعاد محددة تحديدا هندسيا ، من حيث الطول والعرض والعمق ، وشكل الانف والرقبة والحواجب ، والابتسام الذى يبدو طبيعيا ، وهو ليس بطبيعى . والنشاط الذى لايكاد يعرف الكلال . كل هذا يحمل على الظن بأن هنالك مصنعا تصنع فيه هذه المضيفات . وتكاد أن تصب كلها فى قالب واحد . أو فى قوالب متشابهة : فالوجوه والاقفاء متشابهة ، والاداب والكلمات والحركات كلها متشابهة .

ويخطر لى بهذه المناسبة أننى كثيرا ماتوهمت أن السكك الحديدية لابد أنها ستقلد شركات الطيران فى استخدام المضيفات ، وهممت أن اكتب بهذا الاقتراح الى مدير السكك الحديدية فى الجمهورية العربية المتحدة . فما أشد حاجتنا الى المضيفين والمضيفات فى سككنا الحديدية ، لخدمة الركاب بعامة ، وركاب الدرجة الثالثة بخاصة ، حيث لابد من المساعدة فى رفع القفة الى مكانها اللائق بها ، ومناولة القلة لاطفاء الظمأ . ولابد من مساعدة الام فى العناية بخمسة أو ستة أطفال . هذه وغيرها خدمات جليلة لابد أن تؤدى على احسن وجه

لاشك أن سيكون هناك بعض التنطع من بعض الرجال ، ومثل هذا يحدث فى الطائرات ايضا . والمضيفة تتلقى دروسا خاصة فى هذا وتعرف كيف تضع كل رجل جرىء فى المكان اللائق به . لهذا لا أجد أية صعوبة فى ادخال نظام المضيفات فى سككنا الحديدية بجميع درجاتها . ويخيل لى أنه قد آن الاوان لمثل هذه التجربة . على أن تخصص لكل مركبة مضيفة أو اثنتان ..

عود الى الرحلة

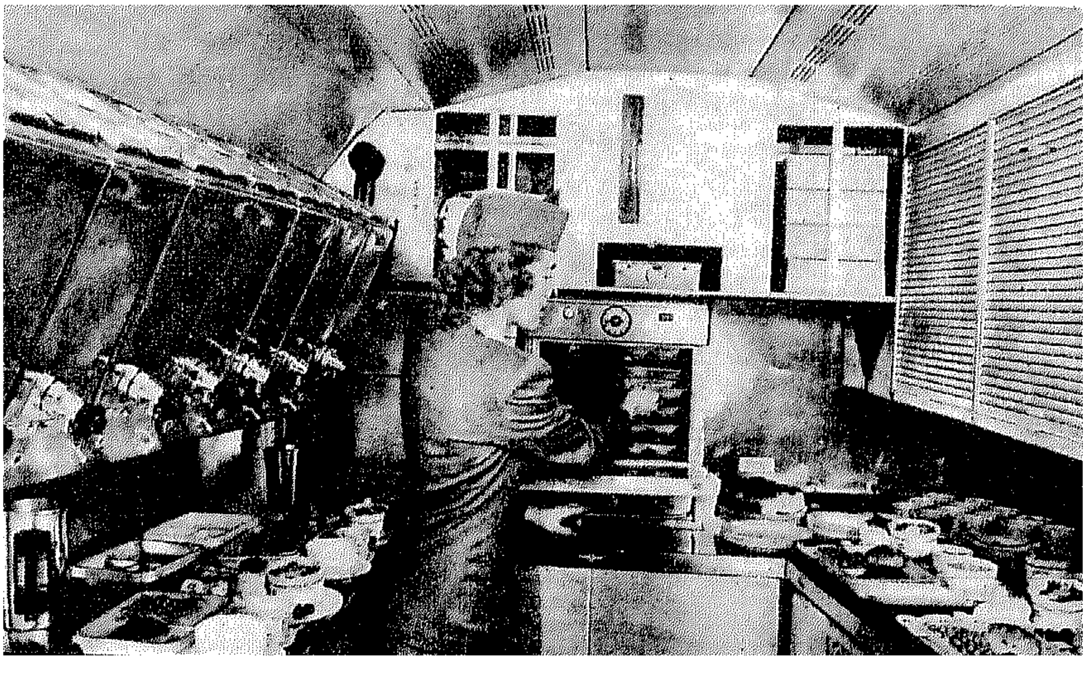
لم يكن مع الاسف فى القطار الذاهب الى جنيف شىء من هذا . وقد جلست أقرأ مامعى من الصحف والكتب . وآكل ماأحضرت من الطعام . وجلست فى مكانى لم يرحب بى أحد ، ومن عادة القبطان فى الطائرة أن يحييك بثلاث لغات على الاقل . ثم يبعث اليك برسالة اثناء الطيران ، وكثيرا مايترك القيادة لمساعده ويحضر بنفسه فيحييك أثناء الرحلة . ولست أظن أن مثل هذا الاجراء ممكن فى القطارات ، فان السواق بعيد جدا عن الركاب . و « العطشجى » قلما يهمه سوى تزويد القاطرة بالوقود ونحو ذلك من الامور . ولهذا لا أتوهم أن السائق سيترك مكانه



ابتسامة المضيفة .. اول ما يقابلك عندما تخطو خطوتك الاولى الى سلم الطائرة ، وعندما تجلس في مقعدك .. تسارع اليك وتلبي كل طلباتك ..



وأنت مرتاح في مقعدك تقدم لك المضيفة أشهى أنواع الطعام وألذ المشروبات دون أن تدفع شيئا .. ولا حتى البقشيش ..





ركاب الدرجة الثالثة بقطار الصعيد .. هل ينفع معهم نظام المضيفات الفاتنات ؟!

في القاطرة ، ويجول في المركبات محييا للركاب ومهديا الأزهار للسيدات .. لهذا لابد من تأجيل النظر في مثل هذا الاقتراح حتى تنتهي من تجربة المضيفات

***

أمر آخر لابد من ذكره في الفرق بين سفر القطار والطائرة . ذلك أن في معظم القطارات مركبة يطلق عليها اسم المطعم . وفي وسعك أن تجد فيها بعض الطعام ، وحين يتساح الاكل يدق جرس خافت ، فان سمعته فلابد من الانتقال من مركبة الى مركبة مع الاحتراس من أن تنزلق الرجل أو يترنح الجسم من شدة الاهتزاز . حتى يستقر بك المقام في مركبة الطعام .. ولابد لك أن تدفع ثمنا باهظا لكل هذه المشقة والاجهاد ، وللطعام الذي يقدم اليك ـ اعجبك أو لم يعجبك . وشتان بين هذه المعاملة وبين ماتلقاه في الطائرة من تكريم وتعظيم ، حيث يلتمسون منك أن تتناول وجبتك في هناءة وعافية . وأنت جالس في مكانك ، لاتنتقل الى مائدة بل المائدة تنقل اليك ، ويقدم اليك الطعام والشراب من غير مقابل ، والعيون الحسان ترمقك من آن لآن لعل هناك مايعوزك أو ماتحتاج اليه . ولن تمد اليك يد تنشد الهبة أو المنحة . والطعام الذي يقدم اليك قد طهاه أشهر الطهاة في باريس أو روما أو غيرهما من العواصم

لاريب أن الذين وضعوا نظام الطيران قوم على جانب عظيم من الدهاء ، والدراية بالخصال البشرية ، ومع ذلك فاني قد أتساءل هل أحسنت أم أخطأت ، اذ آثرت ركوب القطار الى جنيف ... اذ لاشك ان للقطار مزايا لا يستهان بها ، أهمها قلة النفقات ، فالاجر أقل من نصف الدرجة السياحية بالطائرة . ثم هنالك هذا التدليل الزائد الذي تصادفه في ساحات الطيران وفي الطائرات نفسها . ان المرء جدير أن يسأم ذلك التدليل المفرط . وأن يحس في كل لحظة أنه ينبغي أن يترك لنفسه في كل أمر من أمور سفره ، فلايؤخذ بيده في كل خطوة يخطوها

***

والآن وقد وصل المسافر الى جنيف ، فان دراهم قليلة كفيلة بأن تنقله الى صميم جبال الالب حيث يستنشق الهواء المنعش ، ويصعد في المرتفعات العالية .. وينعم بمنظر الجداول الدافقة والشلالات الشاهقة ، والدوح الباسقة .. وكلما ازداد تحليقا وتصعيدا في الجبال ازداد قوة وانتعاشا . وأمكنه أن يحس الجمال والجلال في أجمل صورهما وأبهاها ، فينعم بهذه الحياة الرغدة الراضية ماشاء له وقته وفراغه . ثم يعود الى قواعده سالما غانما ، وقد ساح أجمل سياحة

ولم يكن ممن ساحوا سيوحا أو ساحوا سيحانا

دكتور محمد عوض محمد

منـــذ أن اشرق فجر ثورتنـــا المباركة ، والجمعية التعاونيـــة للبترول تسير من نصر الى نصر .. لقد منحتها الثورة رعاية شاملة ، وبذلت كل وسائل التقـــدم وامكانياته ، فكانت هي عند حسن الظن اذ حققت الامال وضاعفت الاعمال في كل ناحيـــة من نواحي انتاج وتصنيع البترول ..

قصة كفاح جمعية كبيرة (١١)

انتصرت الجمعية التعاونية للبترول في ظل ثورة ، وانتصر التعاون في ظل نظامنـــا الاشتراكي الديمقراطي التعاوني الذى ارسى دعائمه قائد ثورتنا وزعيمنا الملهم الرئيس جمال عبد الناصر . وبذلك اصبحت الجمعية التعاونية للبترول التي تأسست برأس مال عربي وبأيد عربية ، أضخم جمعية في القطاع التعاوني بجمهوريتنا تواصل تطورها وتقدمها في خدمة اقتصادنا القومي ...

والارقام — لغة الحقائق — هي خير مايعبر بايجاز عن انتصارات كفاح هذه الجمعية الكبيرة ، ففي خلال عشرين عاما من عمرها تضاعف رأس مالها ٢٧٧ مرة، وفي ٣٠ ديسمبر ١٩٥٠ كان رأس مالها ٢٤٨٢ر١٧ جنيها ، وفي ٣١ ديسمبر ١٩٦٠ اصبح ١٧٤ر٠٧٥ر٨ جنيها

وفي سنة ١٩٥٠ كان عدد اعضائها التعاونيين ٦٢٧ر٢ عضوا ، أما في سنة ١٩٦١ فقـــد تضاعف هذا العدد اكثر من عشرين مرة ، فأصبح عدد الاعضـــاء التعاونيين ٤٠٠٠٠ عضو ، وفي نهاية سنة ١٩٥٠ كانت جملة مبيعات الجمعية تبلغ ٩٢٣ر٠٥٩ر١ جنيها ، وفي نهاية سنة ١٩٦٠ تضاعفت قيمة المبيعات نحو اربع وعشرين مرة، فبلغت ٧٧٧ر٧٥٢ر٢٤ جنيها

وكان من اثر هذا الازدهار أن امتد نشاط الجمعية الى مختلف مجالات التقـــــدم والتصنيع والعمران ، ومن معالم هـــذا النشاط انها تؤمن خطوط مواصلاتنا داخل الجمهورية ، فقد مدت شبـــكة من محطات الخدمة على طول طريق «مصر — اسكندرية» الزراعي ، تبدأ من شبرا حتى كفر الدوار . وهذا بخلاف محطاتها التي تكون اكبـــر شبكة داخل البلاد ... ومن أجمل مـــا استنته من التقاليد الجديدة، تقديم خدمات طبية عن طريق محطاتها المنتشرة على امتداد الطريق الصحراوي « مصر — اسكندرية » فهي تقدم الاسعافات الاولية للمصابين ومن يحتاجونها الى جانب خدماتها للسيارات من تموين بترول وتشحيم واطارات ....

وقد استطاعت الجمعية أن تواصل جهودها الموفقة في انشاء المستودعات ومحطات الخدمة في جميع أنحاء الجمهورية، وأن تستكمل كل ما يلزم لهذه المرافق الحيـــوية في خـــدمة الشعب ، بأحدث المعدات ، وأن تصنـــع كل ما يمكن أن تنتجه المصانع الحربية منها محليا، حتى تم لها في عام ١٩٥٨ استكمال ما كان مقررا اتمامه في البرامج الانشائية للمستودعات الكبرى ، فضلا عن استمرار بنـــاء واقامة مستودعات للجمعية في الاقاليم وتزويد المصالح الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة بالكثير من الادوات ،وأصبح للجمعية صهاريج تتسع لتخزين ٢٣٨٠٠ طن في مختلف انحـــاء جمهوريتنا العربية المتحدة ، وبهذا الجهـــد البناء المتصل تنجح الجمعية التعاونية للبترول وتحقق للبلاد بكفاحها أطيب الثمرات ..

شريف ذو الفقار :

زهرات لبنان

فى مهرجان « بكفيا »

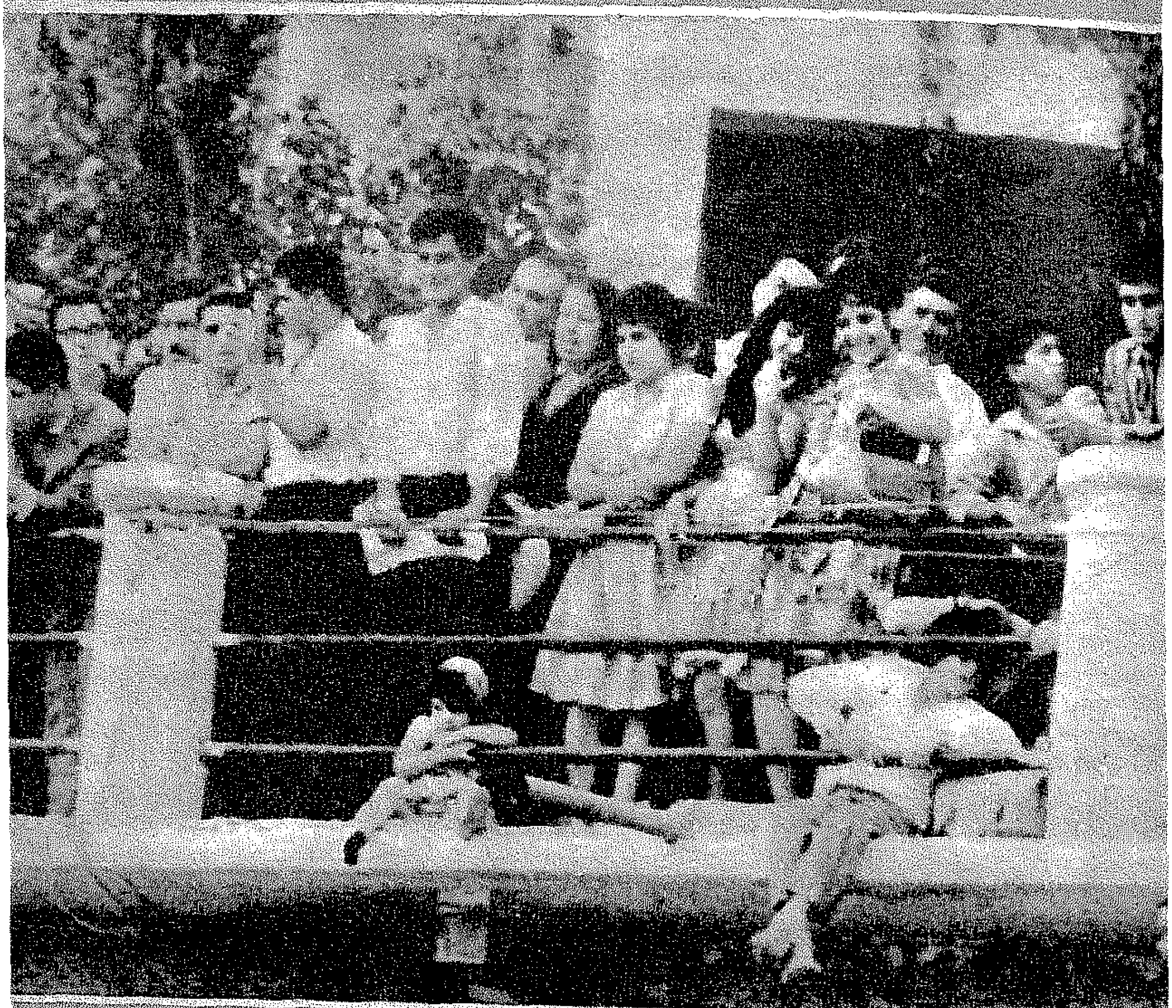
على ارتفاع ٨٥٠ مترا فوق جبل لبنان ، وبين خمائل الزهور وبساتين الفاكهة تستلقى بلدة « بكفيا » تحت مظلة من السحب الكثيفة التى يسميها أهل الجبل « الفطيطة » والتى يرجع اليها الفضل فى الشهرة التى تتمتع بها زهور وفاكهة « بكفيا » اذ تحميها من حرارة الشمس الزائدة ...

وفى أواخر الصيف من كل عام يقيم المسئولون عن السياحة فى لبنان مهرجانا كبيرا للزهور تنتخب فيه ملكة للورد ويعتبر عيدا يشارك فيه جميع أهل البلدة فتتكون منهم مجموعات يخص كل منها مبلغ ٨٠٠ ليرة لبنانية — ١٠٠ جنيه مصرى — تنفق فى تزيين عربة بالزهور الطبيعية — تحتاج كل عربة حوالى ٤٠ الف زهرة — وتختار كل مجموعة اجمل فتياتها لتعتلى العربة التى تشترك بها فى الموكب الذى تتقدمه العربة الخاصة بملكة الورد ، وفى نهاية العرض تمنح العربة الفائزة جائزة المهرجان

الى اليسار ملكة الورد فى مهرجان « بكفيا » تتوج أولى عربات الموكب







سفوح التلال تكون لشوارع
« بكفيا » مدرجات طبيعية
تمتلىء في يوم المهرجان
بسكان البلدة وزوارها من
جميع أنحاء لبنان والعالم
.. ولايخلو مكان في الأسطح
والشرفات من الأطفال
والفتيات في انتظار العربات





فرحة الاطفال بعيد الزهور
يستيقظ الإطفال مبكرين
للمساهمة فى تزيين العربات
والعربة تصنع فى نفس يوم
المهرجان حتى لاتذبل الزهور

واحدة من اجمل العربات
المشتركة فى المهرجان وتمثل
مولد فينوس وهى تخرج
من القوقعة ...

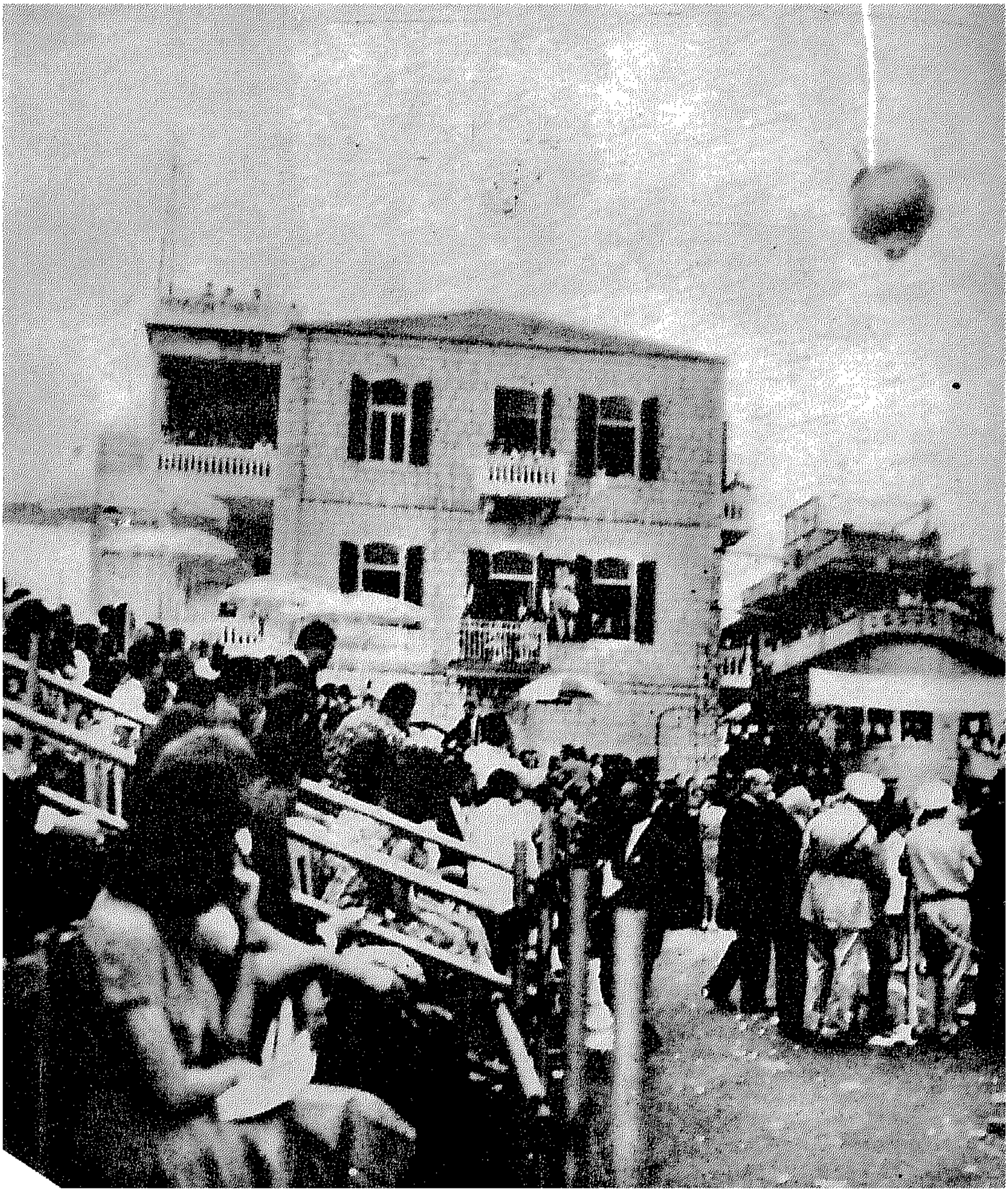


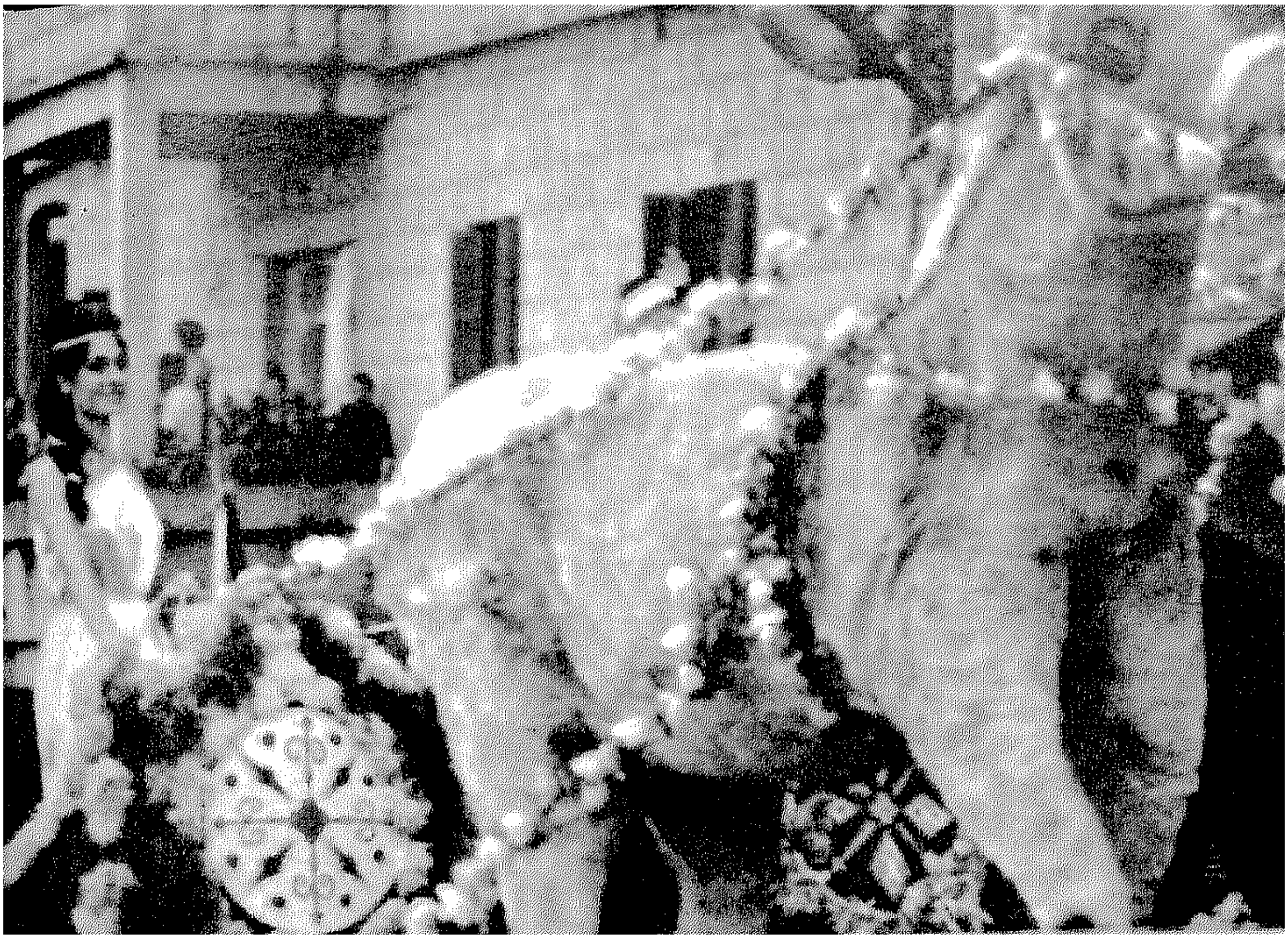


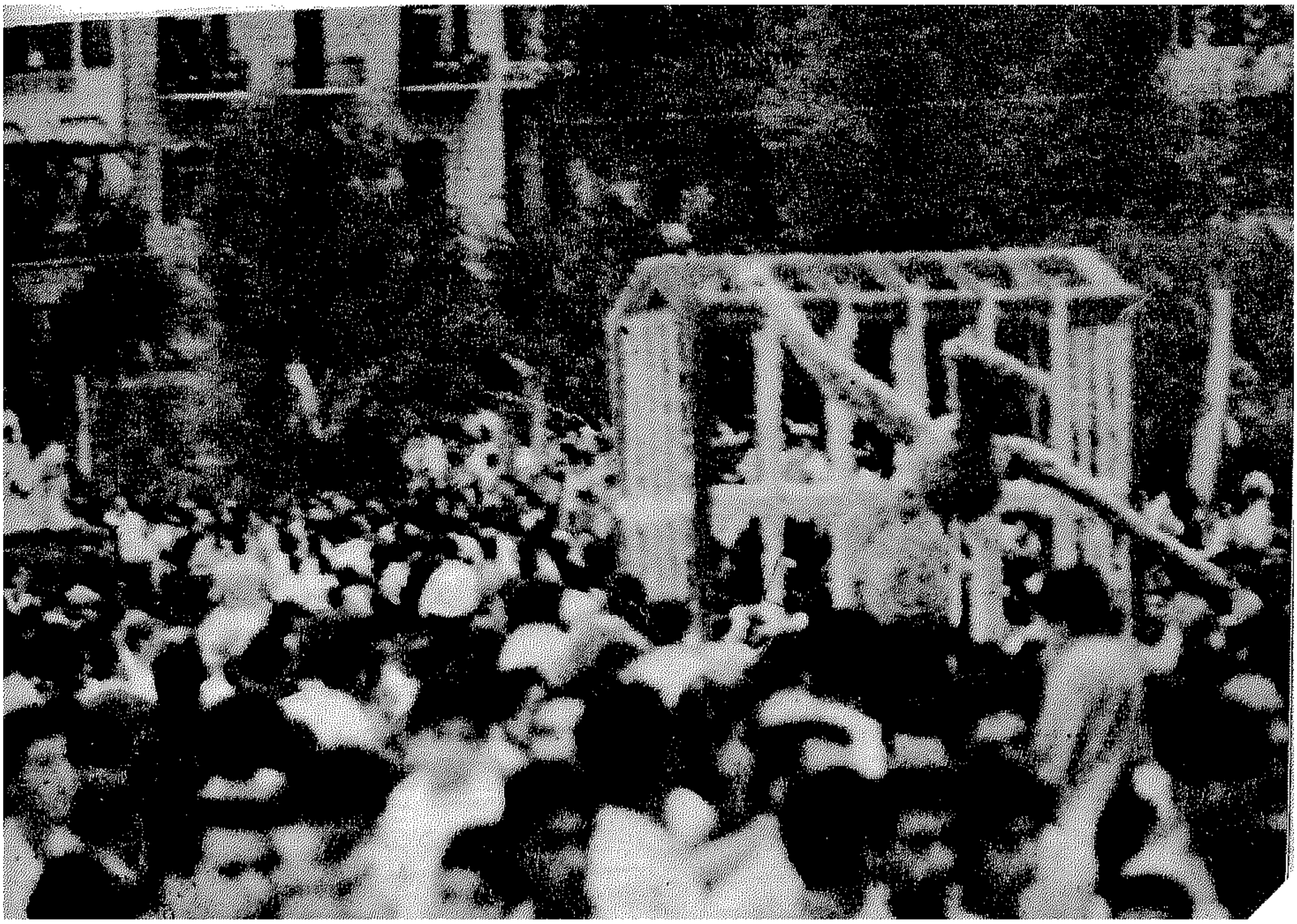
قبل تحرك الموكب تجتمع حسان البلدة استعدادا لركوب العربات وتقف حركة المواصلات في الشوارع لتفسح مكانا للجمال ...



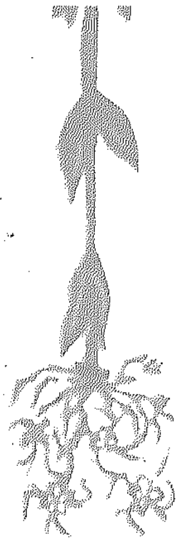
عند بداية المهرجان يطلق بالون كبير في ساحة العرض .. وهو تقليد يتبع دائما في كل عام . .





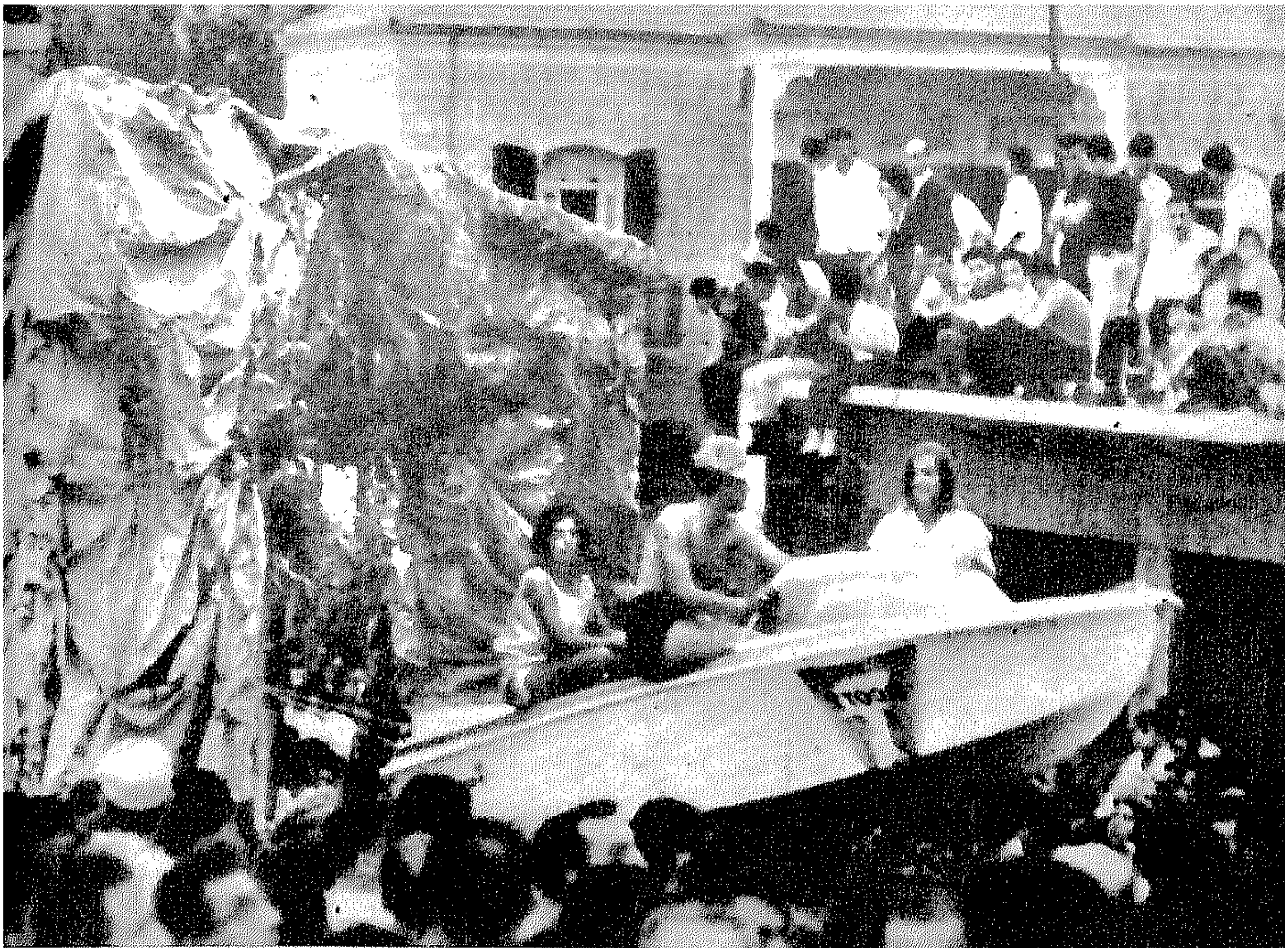


الى اعلى .. عربة تمثل هروب ((هيلين)) ملكة طروادة وقد صنعت كلها من الزهور حتى الحصان.. والى أسفل .. ((الحرية)) .. حمامة بيضاء تساعد حمامة اخرى على التحرر من القفص ...



المنصة الرئيسية التى يتصدرها مندوب رئيس الجمهورية وكبار الزوار من رجال وسيدات السلك السياسى وهى تكاد تكون معرضا للاناقة والازياء والجمال ....





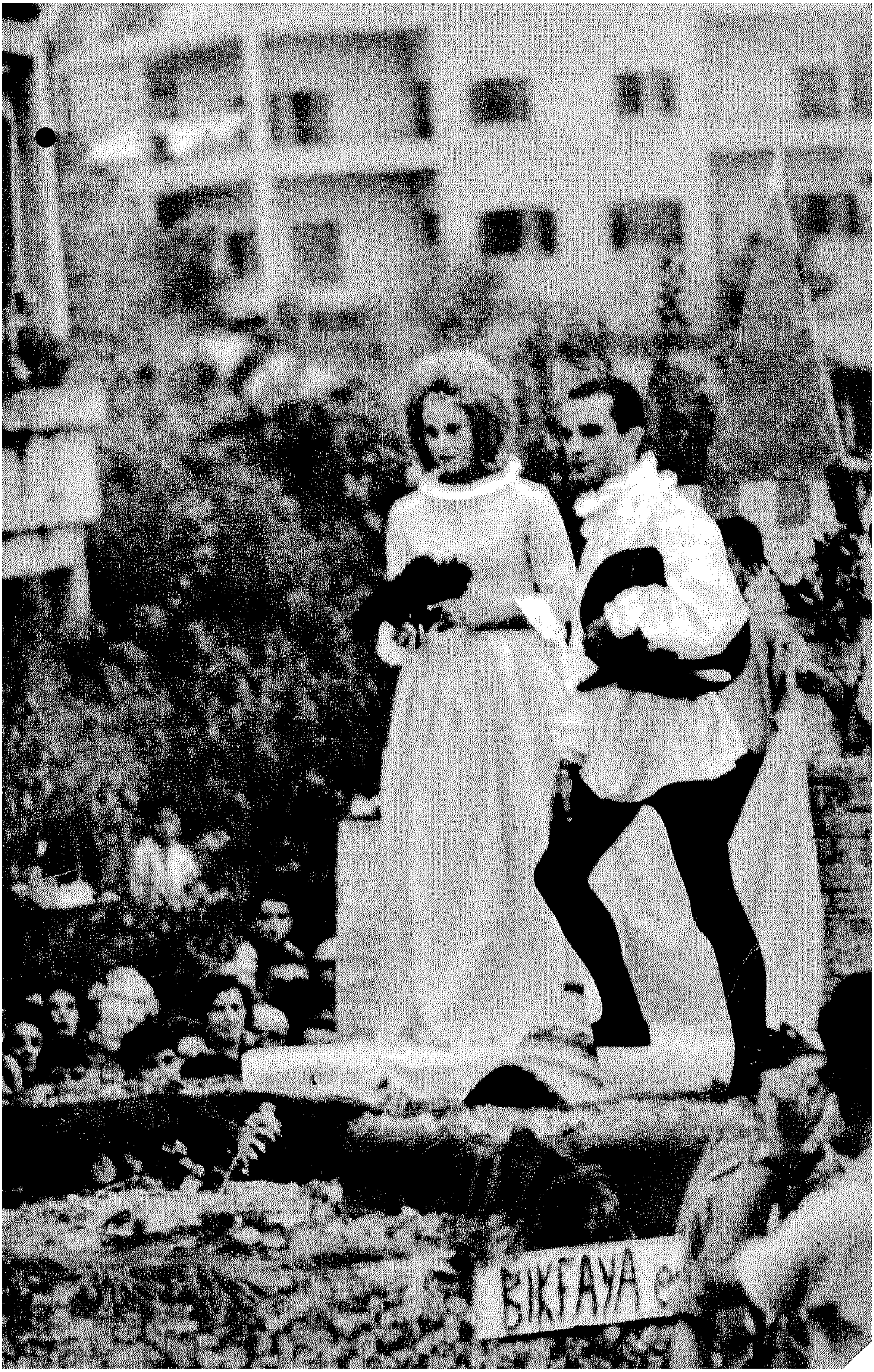


عربة تمثل رياضة القوارب والإنزلاق على الماء وقد وضع عليها قارب حقيقى ...



رقصات جزر البحار الجنوبية فوق احدى العربات المشتركة فى المهرجان ...

أبطال الشمال « الفايكنجز » فى مغامراتهم وغزواتهم على ظهر مراكبهم الشهيرة ..


BIKFAYA

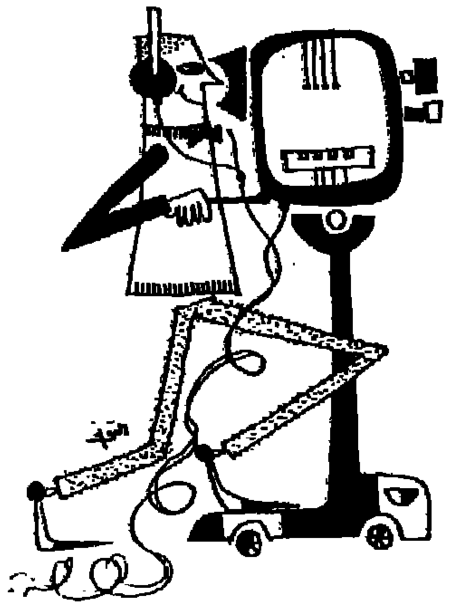
« القطة الماكرة » قصة خيالية من قصص الاطفال، ممثلة على احدى عربات المهرجان . . .



بهجة ألوان جزر « هاواى » موضوع تعبر عنه الزهور بنجاح كبير فى المهرجان

نظمى لوقا :

نقد التليفزيون



شهدت مسرحيتين من بين المسرحيات الكثيرة التي يعرضها التليفزيون، استلفتتا نظرى دون سائر التمثيليات ، لانهما تمثلان نمطين متفاوتين جدا من الفن الدرامى . وهما مسرحية « السلطان الحائر » لتوفيق الحكيم ، ومسرحية « كفر البطيخ » لسعد الدين وهبه

ومسرحية «السلطان الحائر» كان اخراجها جميلا حقا ، وكانت سميحه ايوب ممتازة وكان قاضي القضاة رائعا ... ولكنى أريد ان اتحدث عن المسرحية نفسها باعتبارها نمطا فذا .. !

عرفت فى بداية اليفاعة ادب الحكيم التمثيلى . وهزتنى « اهل الكهف » وهزتنى « شهر زاد » هزات قوية ... ثم انقضت السنون ، وصرت اقراهما فلا اجد الكثير من تلك الهزة ، وكأنى ارى صورة من صور الصبا ذهبت بجدتها الايام فلا اكاد اتبين معالمها الا بعد لأى . فالفلسفة التى تنطوى عليها المسرحيتان من النوع الذى يوقظ الذهن نوعا معينا من اليقظة اشبه بغسيل الوجه لحظة القيام من النوم ... فللماء البارد هنا أثره القوى المنعش ... ولكنك حين تعمد الى غسيل وجهك وانت فى تمام صحوك ، لا تجد للماء البارد الا القليل من ذلك الاثر السابق ...

بيد أن الامر فى مسرحيه « السلطان الحائر » على خلاف ذلك تماما ، لاننى وجدت نفسى أمام عمل لا ينير الذهن ولا يوقظه ، بل يصاحب العقل ويسامته فى سبحة فكرية كلها بصيرة ناضجة ، وتجربة نفسية واعية من غير حدة ولا عنف . فتحس انك كنت طيلة الوقت مع مرافق كريم الصحبة ، راجح العقل، ثاقب النظرة ، تحمد له خلائقه كلها ، ولا يرهقك بحرارة زائدة من الحد ، وتنطوى له عند ختام صحبته على اكرم الذكرى ، واعظم التقدير، وتتمنى أن تسعد بصحبته مرارا كثيرة ، لانه من الرفاق الذين يحس المرء مهما عاشرهم انه بحاجة الى المزيد من رفقتهم ، موقنا ان تلك الصحبة تؤثر فى القلب والعقل والذوق من خلال مسارب خفية ، ولكن الاثر واقع، وحاسم . فذلك هو الحال دائما مع الآيات

الفنيـــة الناضجة : تؤثر فيك من حيث لا تشعر . وكذلك دفء الجمر الذى على المرء من شواظ اللهب الذى يملأ السماء بالدخان ويتهدد من يقترب منه بالحريق

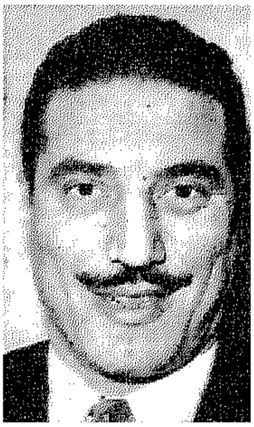
وفى براعة لا تدانى ليس الحكيم مشكلات كثيرة متشابكة : مشكلة الحرية بين الحقيقة والمظهر . ومشكلة العدالة بين المعنى والشكل القانونى . ومشكلة الشرف بين الواقـــع والتقول بالشائعات . ومشـــــكلة الارادة العامة . ومشـــكلة القوة . وفتنة السلطان ومأساة النفاق وتداخل الخير والشر . ومالا ادرى من الازمات وعلامات الاستفهام . ولكن معجزته الكبرى انه عرض ذلك كله متبلورا فى نسيج الحياة نفسها ، فكانت خـــلائقه حية نابضة ذات تكوينات نفسية وخصوصية ، ولم تكن مجرد رموز لمعان ذهنية كلية ... فاذا بالعام والكلى من معانى العقل وقـــد شفت عنه خصوصية الواقع الجزئى بفضل التكوين الدرامى الممتاز ، الذى كان كالملحك يقدح الشرر من الزناد وكأنه لا يرمى الى ذلك عمدا ...

وأما المسرحية الاخرى « كفر البطيخ » فهى نموذج لنمط آخر ، هو التصــــــوير الاجتماعى وفى مســـتوى معين . فالرواية صورة لقرية على « شمال السماء » ... ولعلها كانت « على شمال ربنا » ثم غيرها المؤلف لسبب ما ... والشخصيات تمثل احوال الريف فى « العهد السابق » وكيف كانت الامور تجرى فيه على الظلم والاستغلال والجهل والسذاجة المفرطة والنفاق والرشوة . وفيها تعريض بطريقة العمــــــد فى تصريف الامور ... والواقع ان الرواية خفيفـــــة الظل ، ولكنها لا تمتصك ولا تستوعبك وان اثارت بطرافتها اهتمامك . فهو اهتمـــــــام المتفرج ، لا اهتمام السامع للموقف الدرامى ... ولا تثير فى النفس التأمل الذى يتجاوز فى عمقه سطح الجلد .. وان كنا نتعاطف مع بعض الشخصيات لخفة دمها ، مثل الحلاق ولازماته التمثيليـــــــة من تلعيب الحواجب ولهجة الكلام . ولكنه تعاطف « على خفيف » جدا ... ولا أظن المسرحية ترمى الى اكثر من هذا على كل حال

ولذا يغلب على هذا النوع من التمثيليات ان يشارك الممثلون والمخرج فى القسط الاكبر من نجاحه ، فهم يضيفون الكثير جدا الى متعتها الفنية . فى حين ان المسرحيات من



توفيق الحكيم



سعد الدين وهبة

طراز « السلطان الحائر » قصارى ما يصل اليه الممثلون أن يعيشوا الشخصيات على حقيقتها وان يرتفعوا الى المســـتوى الذى يلزمهم به النص الممتاز ...

ولـــــــســت من الاسراف بحيث اطالب التليفزيون أن يعرض باستمرار مسرحيات من طراز « السلطان الحائر » .. فمن اراد ان يطاع فليطلب ما يستطاع . فليس فى كل يوم يكتب الحكيم سلطانا حائرا . وليس فى كل يوم يتسنى لنا كاتب مسرحى من طراز الحكيم ولكنى لا ارانى اطلب شـــططا اذا تمنيت على التليفزيون أن يكثـــــر ـ على الاقل ـ من التمثيليات التى من نمط « كفر البطيخ » ، فهذا النوع ليس عســـيرا ان يكتب . ولا سيما أن التليفزيون انشأ كل هذه الفرق المسرحية ، وفتح ذراعيه لذوى البراعة والموهبة الميسورة من المؤلفين ...

تحية امتنان لتوفيق الحكيم على ما اتاحه من متعة رفيعة نادرة . وتحية اخرى لسعد الدين وهبه ، على رجاء ان نرى الكثيرين من الكتاب الشبان يحذون حذوه ـ على الاقل ـ فى هذا المضمار المهد المفتوح

دكتور نظمى لوقا



مضيفة

قصة عبد الحميد جودة السحار :

كان عماد في زيارة ثقافية ليوغوسلافيا ، زار مسارحها الجميلة المشيدة في الجبال في الهواء الطلق ، وشاهد « الكولو » رقصها الوطني الذي ينبض بالدفء والحياة، وسمع موسيقاها الخلابة وصفق مع الشعب الذي كان يملأ المدرجات

وانطلق في المساء الى محطة بلغراد ، ليستقل القطار الى رييكا ، وذهب من توه الى سريره في القطار ، ومضى الليل وأصوات اندفاع العجلات على القضبان تدوى في أذنيه ، وأخيرا رحمه النوم ، فراح في سبات

وفي الصباح استقل سيارة ، راحت ترقى به في الجبل ، حتى بلغت قمته ، ووقفت أمام فندق « المنظر الجميل » ، فهبط منها وصعد بضع درجات ، ثم التفت خلفه ، كان المنظر رائعا حقا ، بدت الدور عند أقدام الجبل ، وفي بطن الوادي ، كقطع من الياقوت نثرت على ثوب أخضر

وتناول طعام افطاره ، ثم عاد الى السيارة، فانطلقت به الى كهف لوبليانا ، فهبط منها ووقف ينظر الى جموع الناس ، الذين جاءوا من كل فج لزيارة ذلك الكهف ، وصوب



مضيفة



نظره الى حيث تذهب حشود البشر ، فالفى فجوة واسعة ، ولكنها بدت كثقب ابرة فى الجبل الصخرى الهائل الذى سد جميع المنافذ

ومشى الى باب الكهف ، ودلف الى قاعة فسيحة رطبة ، ران عليها ظلام ، لم يكن يبدده الا ضوء خافت منبعث من بعض مصابيح كهربية متناثرة ، ووقف مع الواقفين حتى أقبل قطار صغير يجر عربات أشبه بالعربات المستخدمة فى المناجم ، فرأى الناس يقفزون اليها ، فأسرع يركب ، حتى لا يقف فى ذلك المكان الموحش وحده

وانساب القطار فى الكهف ، واشتدت الرطوبة ، وانعكست بعض أضواء خافتة على الصخور ، عجزت عن أن تبدد ذلك الظلام الثقيل الذى يسيطر على المكان

واستمر القطار فى سيره ، والدليل يتحدث ويقص قصة الكهف • قال ان طوله ثلاثة وعشرون كيلومترا ، وأن الالمان اكتشفوه أثناء الحرب الثانية ، لما اشتدت المعارك بينهم وبين اليوغوسلافيين ، وأن مطاردة عنيفة جرت فيه بينهم وبين الروس

ووقف القطار ، وطلب الدليل من الناس أن يهبطوا منه ، فما عاد يستطيع أن يتقدم فأمامه صخور لا بد أن يدرج فيها على الاقدام ، وأضيئت مشاعل وراح الناس ينظرون على ضوئها ، كانت شعب كلسيه تمتد من السقف نحو الارض ، وكانت متباينة فى الطول ، وكانت أشبه بالسنة الشياطين ، وكانت بحيرات صغيرة من الماء متناثرة هنا وهناك ، وكسيت جدران الكهف بطبقة من الجير رسبت على مر السنين ، وكان من العجيب أن بعض أشكال فنية تكونت ، كانما صنعتها يد فنان

وقال الدليل ان الشعب المتدلية من السقف ، والعقود ، وتلك الاشكال الناصعة البياض التى كانت كالشموع ، والاشكال التى اتخذت هيئة أشجار وتماثيل ، تكونت فى ملايين السنين •• من الرواسب التى كانت تخترق سقف الكهف مع مياه المطر المتسربة من الشقوق

ووقف عماد ينظر وهو مشدوه ، وكان البرد الذى يكاد يخرم عظامه ، يخرجه من استغراقه فى تأمله اللذيذ ، وخطر له أن هذا الكهف وحده يصلح لانتاج قصة سينمائية رائعة

وانساب فى الكهف مع جموع الناس ، صعد فى منحدر ، ومر فى مكان ضيق لايسمح

بسرور أكثر من انسان ، ووقف على جسر عال ينظر الى الروعة التى كانت تحته ، وملأه شعور بأنه ضئيل ، وأنه لا شىء فى هذا الملك العريض

وعاد الى القطار الصغير ، وهو ينتفض من البرد ، وجلس ينفخ فى يديه ، وأصبحت أمنيته أن يخرج الى الدفء والنور . وانطلق القطار فى ممرات ضيقة ، حتى كادت أكتاف الركاب تحتك بالجدران ، ودار دورانا حادا قبل أن ينساب فى المدخل الفسيح

وخرج عماد وهو ينتفض من البرد ، ولمح الشمس الساطعة ، فهرول اليها ووقف وهو يحرك رجليه ، ويفرك يديه ، كأنما يتعجل أن يسرى دفء الحياة فيه . وتناول طعام الغداء ثم انطلق بالسيارة الى ربيكا ، على شاطىء البحر ، واستقل سفينة لتحمله الى سبليت

وأقبل الليل ، وتسرب الملل الى نفسه ، انه لايستطيع أن يبقى طويلا فى حجـــرته الضيقة المغلقة ، التى تكاد تعزله عن الدنيا بأسرها ، لولا تلك الطاقة المستديرة التى تطل على البحر ، فقام وارتدى ثيابه ، وصعد الى سطح السفينة

كان الرجال والنساء والاطفال ممددين على آرائك خشبية ، فى الهواء الطلق ، وكان بعض الناس يسندون رءوسهم ، وهم جالسون على الارض ، الى حاجز السفينة ، وكان فريق آخر يتسامرون ويضحكون

وتمنى عماد أن يتمدد على أريكة خشبية ، وعجب لتلك الامنية التى طافت برأسه بينما فى حوزته أفخر غرفة فى السفينة ، ويتمنى أى راكب من ركابها أن يسعد بها ساعة أو بعض ساعة . ولكنه فطن الى أن الانسان يزهد دواما مما فى يده ، ويمد عينيه الى ما فى أيدى الآخرين

وظل يغدو ويروح طوال الليل بين غرفته وسطح السفينة يصعد فى الدرج القريب من غرفته ويهبط فى الدرج البعيد ، ويجوس خلال جموع الناس ، ويتسلى بمحادثة من يجد نفسه مصادفة الى جواره ، ممن يتحدثون الانجليزية من الرجال أو النساء

ووقفت السفينة عند أكثر من مرفأ ، وهبط منها أناس ، وصعد اليها آخرون ، وكانت أشبه بالدنيا التى تلفظ إناسا ، لتستقبل واردين ، دون أن تحفـــل بالخارجين أو بالوافدين

ووقفت عند مرفأ ، تبدو خلفه أشجار كثيفة باسقة ، والتفت رجل الى عماد ، وقال له :

– خلف هذه الاشجار مستعمرة للعرايا

– حقا ؟

وهز الرجل رأسه مؤكدا ، واشرأب عماد بعنقه ونظر ، فلم ير شيئا ، حتى خياله عجز عن أن يتصور ما يجرى هناك ، كل ما أمكنه أن يحسه آن الانسان يحن دواما الى العودة الى طفولته ، ولكن هيهات !

وبلغت السفينة سبليت مع الفجر ، وهبط ركابها الى الرصيف ، وكان موازيا للشارع الرئيسى فى المدينة ، وذهب عماد الى فندق بارك ، وكان على بعد خطـــوات من شاطىء الاستحمام . فراح يشق طريقه بين جموع الناس ، الذين جاءوا ينعمون بماء البحر ، وشمس الصيف ، والهـــواء الذى ينعش النفوس

وارتمى فى فراشه بملابسه ، حتى اذا ما استراح قليلا ، أسرع الى الشاطىء ، ليشارك الناس لهوهم ، واذا به يجد الشاطىء صخريا ، وقاسى من صخور القاع التى كانت حادة كالسكاكين ، لم يجد شاطئا رمليا يرتمى فى أحضانه ، فعاد من حيث جاء ، وفى الليل عاد الى حيث رست السفينة ، فحى الميناء هو الحى النابض بالحياة ، والفى مقاهى كثيرة منتشرة على طول الشاطىء ، وقد غصـت بالاجانب والوطنيين . وعثر على مقهى فى فناء واسع ، به أكثر من مشرف يصعد اليه ببعض السلالم الواسعة ، وتطل على الفناء بيوت قديمـــة ، فجلس يشرب القهوة ، ويدير عينيه فى رواد المقهى وكان أغلبهم من الامريكان ، والاوروبيين الذين جاءوا يمضون أجازاتهم على الشاطىء

ولم يطق الجلوس طويلا ، فراح يجوس خلال الازقة الضيقة الواقعـــة خلف المقهى ، كانت تقود الى كنيسة قديمة ، فكانت أغلب الحوانيت فيها تبيع هدايا دينية ، وميداليات تذكارية مطلية بالمينا ، وكانت الدور عتيقة ، تفوح منها رائحة القدم السحرية

وراح يزور المسارح ودور السينما والآثار . وفى عصر اليوم التالى انطلق فى سيارة الى المطار ، وقد بلغه بعد أن قطع فى طريق وعر أكثر من ساعة ، وبعد آن جاس خلال قلعة تركية بنيت على ربوة عالية ، تتحكم فى الشريان الوحيـــد المنساب بين الجبال والذى يصل الميناء بداخل البلاد

ووقف وحـــده على أرض المطار يتلفت

حسب أنه جاء بعد أن طارت الطائرة فذهب يسأل ، فقيل له ان الطائرة ستتأخرساعة ، فانطلق الى البوفيه يتناول قدحا من الشاي

وهبطت الطائرة في المطار ، وكان أشبه بملعب كرة يكسوه العشب الاخضر ، فحمل حقيبته ، وخف اليها وحده ، وصعد فيسلم صغير ، فوجد نفسه أمام المضيفةاليوغوسلافية وجها لوجه • كانت ترتدى ثوب الطيران الكحلي وكانت بيضاء البشرة تميل الى القصر قليلا ، جذابة ، وكان أجمل ما فيها خفة ظلها ، وابتسامتها اللطيفة ، التي تستقبل الركاب بها

وحياها ونظر في الطائرة ، فلم يجد الا راكبين فيها ، فالتفت اليها وقال :

ـ شكرا على حفاوتكم البالغة بي ، ماكنت أحسب أنكم سترسلون الى طائرة خاصة لتعود بي الى بلغراد

فاشرق وجهها بابتسامة ، ووقفت تنظر اليه ، وهو يفحصها في جرأة عجيبة ، وقال:

ـ ما أسعد حظي في هذه الرحلة !

ـ لماذا ؟

ـ لانى سأحظى بمضيفة جميلة ساعتين ، لن تحتفي خلالهما بأحد غيرى

ـ ساعتان ؟ أى منذ أن تقلع الطائرة الى أن تحط في مطار بلغراد

ـ نعم

ـ والراكبان الآخران ؟

ـ تالا حظهما منذ بدأت الرحلة ، حتى وصلا الى هنا

فقالت وهى تبتسم :

ـ معقول

ـ أرأيت ! انني رجل عادل ، آخذ حقي واعطى الناس حقوقهم

ـ اربط الحزام

فقال وهو ينظر اليها في رقة :

ـ ما دمت هنا ، فأنا في أمان

وذهبت الى الراكبين الآخرين ، وطلبت منهما أن يربطا حزام الامان ، قبل أن تتحرك الطائرة ، لتحلق في الجو ، وعادت وجلست الى جواره ، وارتفع أزيز المحركات ، حتى لم يعد يسمع الا أصواتها ، والتقت عيونهما أكثر من مرة ، ورفت على الشفاه الابتسامات

واستوت الطائرة على الهـواء ، وقامت المضيفة تقدم الى الركاب بعض المرطبات ، وسرعان ما عادت تجلس الى جواره تحدثه ويحدثها ، قال لها :

ـ روحي انجذبت الى روحك منذ أول لحظة وقعت فيها عيناى عليك

ـ اني عاجزة عن أن أتصور هذا

ـ لماذا ؟

ـ لانى لا أومن بالروح

وكان يعرف باقي الحديث جيدا ، فلقد سمعه من كل الفتيات اللاتي قابلهن في أوروبا ، كن أشبه بطالبات في مدرسة تلقين درسا واحدا ، حفظنه عن ظهر قلب ، فقال لها ليعطيها فرصة اتمام رأيها الذى لقنته تلقينا :

ـ وبم تؤمنين ؟

ـ أومن بما ألمسه بيدى ، بما أراه بعيني، بما أشمه بأنفي ، بما أذوقه بلساني بكل ما ألمسه بحواسي

ـ وما سر انجذاب انسان لانسان ؟ ماالذى جعل نفسي تتفتح لك حتى تملؤني رغبة طاغية في أن أتحدث اليك ؟ وماالذى جذبك الى هذا الكرسي ، وجعلك تفضلين الحديث معى عن الحديث مع غيرى مع الركاب • ان سر هذا الانجذاب أن روحي هفت الى روحك ، وأن روحك استجابت لنداء روحى قبل أن تنفرج الشفاه عن كلمة

ـ ربما

ـ ألا يحدث عندما تمتلىء هـذه الطائرة بالركاب ، أن تحسى انجذابا الى راكب بعينه دون باقي الركاب ؟

فهزت رأسهاموافقة ، فقال لها :

ـ لماذا ؟

ـ لا أدرى

ـ لان روحك وروحه ائتلفتا

ـ ربما ، لست واثقة ، ولكنني واثقة بكل ما يحسه جسدى

فقال وهو يبتسم :

ـ وأنا واثق من أني أستطيع أن أرضي روحك وجسدك معا

فقالت في دهشة :

ـ أوه ، من كان يصدق أن نصل الى هذا ولم تمض عشر دقائق على لقائنا ؟!

ـ كنا سنصل اليه بعد ساعة أو بعض ساعة ، وأظن أن من الافضل في مثل عالمنا الذى يعدو في جنون ، أن نختصر الوقت

وصمتا قليلا ، ثم قال لها :

ـ زرت بلادا كثيرا ؟

ـ نعم

ـ واكتسبت تجارب كثيرة ؟

ـ التجارب ليست كثيرة ، انها تتكرر وقلما تتنوع

ـ زرت مصر ؟



ـ زيارات عابرة قصيرة

ـ وما هي تجاربك هناك ؟

ـ تكاد تكون معدومة ، انى أصل اليها عادة في الليل ، واذهب في رفقة قائد الطائرة الى فندق الوادى الاخضر ، لارتمى في فراشى لاستريح من التعب

وصمتت وهى تنظر في عينيه . ثم قالت:

ـ اتعرف فندق الوادى الاخضر ؟

ـ لا

ـ انه في مصر الجديدة

ـ وماذا رأيت في القاهرة غير الفندق وقائد الطائرة وسيارة الشركة التى تنقلك من المطار الى الفندق ؟

ـ لا شيء

ـ سأكون دليلك في القاهرة ، وسأكشف لك عن سرها . وسأجعلك تلمسين بحواسك سحرها ، وسأضيف الى تجاربك تجارب جديدة

ـ وكيف ستجدنى ؟

ـ سأنتظرك في مطار القاهرة

ـ وكيف ستعرف ميعاد وصول الطائرة ؟

ـ ما أيسر الحصول على مواعيد وصول الطائرة اليوغوسلافية

ـ لست المضيفة اليوغوسلافية الوحيدة ، التى تعمل على هذا الخط . هناك ثلاث مضيفات أخريات

ـ سأحتفى بجميع المضيفات اليوغوسلافيات اكراما لك

وابتسمت وقالت

ـ على فرض انك عثرت على ، فلن نستطيع أن نتقابل ، لأنى سأذهب في رفقة قائد الطائرة الى الفندق

ـ سأذهب خلفكما بسيارتى ، ثم اطرق باب غرفتك ، بعد أن يدخل قائد الطائرة غرفته ، وانسل داخلا لاسعد بلقياك

ـ سأكون مجهدة ، أكاد أموت من التعب ، فما ان أدخل غرفتى حتى ارتمى في فراشى وأروح في سبات

ـ يكفينى أن احدثك ، وأن انظر اليك ، وان امرر يدى على شعرك الاسود الجميل حتى يطوف النوم بعينيك فأغطيك وأطبع على خدك قبلة ، وأغادر الغرفة على أطراف أصابعى ، كملاك طاهر برىء

ـ أنت شيطان ، لا أدرى كيف جرفتنى الى هذا الحديث

ـ وماهى البلاد التى زرتها وأمضيت فيها وقتا طويلا ؟

ـ انجلترا تلقيت فيها بعض دروسى

ـ وما رأيك في الشاب الانجليزى ؟

ـ اشتهر بالبرود ، ولكنى وجدت أنه لا يختلف عن غيره من شباب البلاد الاخرى

ـ والفرنسى

ـ لا فرق بينه وبين الايطالى أو الانجليزى أو اليوغسلافى ، أو غيره من رجال البلاد التى كان لى بها ما تطلق عليه التجارب !

فقال وهو يهز رأسه موافقا :

ـ قال حكيم : كل النساء سواء اذا ما اطفىء النور

ونظر اليها وقال :

ـ وأين ستمضين الليلة ؟

ـ في فراشى ، انى أعمل منذ الصباح الباكر ، وأكاد أنوء من التعب

ـ يمكنك ان تنامى من الان حتى الساعة الثانية عشرة

ـ وبعد ذلك ؟

ـ تأتين لمقابلتى . سأنتظرك في فندق المتروبول ، لتناول العشاء معا

ـ لا أستطيع

ـ هل سيمنعك أهلك من الخروج

ـ أسكن مع صديقة لى

ـ لا أهل لك في بلغراد اذن !

— امى فى بلغراد ، ولكنها تسكن وحدها، واسكن مع صديقتى بعيدة عنها
— جميل . سنلتقى فى الثانية عشرة فى فندق المتروبول ، وسنقضى سهرتنا فى النادى الليلى
— لن آتى
— أنا واثق من انك ستحضرين
ورمقته بنظرة فاحصة وهى تقول :
— أنت واثق من أشياء كثيرة
واضيئت الانوار التى تطلب ربط الأحزمة، استعدادا للهبوط ، فقامت لتمر على الراكبين الاخرين ، فقال لها :
— سأنتظرك فى الساعة الثانية عشر
فهزت رأسها نفيا ، وهز رأسه تأكيدا ، وراحت الطائرة تهبط فى مطار بلغراد ، واستقرت على الارض ، ووقفت المضيفة عند بابها والى جوارها شاب آخر من العاملين معها ، لتوديع الركاب الثلاثة
وحمل عماد حقيبته ، وسار بين المقاعد، فلما وصل اليها ، قال فى رقة :
— شكرا على هذه الرحلة الممتعة ،التى لا تنسى
— مع السلامة . وداعا
— بل الى اللقاء . سنلتقى كثيرا ...
ولاحظ أن الشاب الاخر يرمقه فى اهتمام، فقال :
— على الخطوط اليوغوسلافية
وهبط من الطائرة ، وراح يوسع من خطوه ، ونادى سيارة واندس فيها ، وانطلق مسرعا الى الفندق ، ليستريح قبل أن يستأنف حياة الليل ، التى ينشرح لها صدره ، وتتفتح لها نفسه

***

وفى العاشرة مساء ارتدى ثيابه ، وهبط يتمشى فى الطريق الذى يقع الفندق فيه ، وما أن ابتعد عنه خطوات ،حتى التقى بأحد رفقائه ، فراحا يذرعان الشارع معا وهما يتحدثان ، وراح عماد يقص قصة رحلته ، التى انفرد بها ، وراح الزميل يقص عليه ما فعلوه فى أيام غيابه ، ووصلا الى مبنى البرلمان ، وكان على جانبى المدخل تمثالان رائعان ، احدهما يمثل حصانا وضع رجليه الاماميتين على كتف فلاح ، والاخر يمثل نفس الحصان ولكن الفلاح استدار له ورفع رجليه الاماميتين على كفيه فى قوة وعزم ، ووقف الزميل ينظر الى التمثالين مدة طويلة ، ثم قال
— لا افهم الفكرة من هذين التمثالين
فقال له عماد وهو يرفع رأسه ينظر :
— التمثال الاول يمثل السلطة فى أيام الظلم وقد ركبت الشعب ، والتمثال الثانى يمثل الشعب فى أيام العدل وقد رفع السلطة بيديه
فقال الزميل فى حدة :
— ولكن الحصان راكب فى الحالتين
— وماذا تريد ؟
— أن يركب الفلاح الحصان
— لو ركب الشعب السلطة لكانت الفوضى
— لو أرادوا التعبير عن هذا المعنى ، لكان عليهم أن يختاروا شيئا آخر غير الحصان ليرمزوا به عن السلطة ، لان من غير المألوف للعين أو للعقل تصور ان حصانا يركب رجلا، أو أن رجلا يرفع حصانا بساعديه
— الويل للفنون من طوال الالسنة وقصار العقول
وبلغا فى سيرهما شارع المارشال تيتو ، وكان غاصا بالناس الذين يتسلون بقطع الطريق ذهابا وايابا ، أو بالمنطلقين الى الحديقة الواسعة الواقعة عند أحد نهايته، التى تخفق جنباتها بأنفاس العاشقين
ونظر عماد فى ساعته ، واستأذن من زميله فى الانصراف بحجة أنه ذاهب الى فراشه يستريح ، وانسل بين الجموع ، وانطلق عائدا الى الفندق ينتظر . واشرفت الساعة على الثانية عشرة ، فجلس الى مائدة يمكنه منها أن يرصد الداخلين ، وما ان اشارت ساعته الى انتصاف الليل ، حتى ألفاها فى ثوب انيق ، فاحمر زهوا ، وخف اليها يستقبلها ، وقبل ان يفتح فمه بكلمة ، قالت له :
— لا تقل لى فى انتصار انك كنت واثقا من حضورى ، فما ترددت فى الحضور وما رفضت الفكرة ، ولكنى كنت متعبة ، فلما أخذ جسمى نصيبه من الراحة جئت
فقال لها فى رقة :
— المهم انك هنا . وانك معى الان
وعادا الى المائدة ، واشار الى الجرسون، فخف اليه وانحنى قليلا وقد امسك فى يده اليسرى كراسة صغيرة ، وفى يده اليمنى قلما من رصاص ، وتأهب لتدوين طلباته، قال له عماد :
— ما هو أشهى ما عندك الليلة من طعام؟
فقال الجرسون فى فخر :
— لحم بغال



وانكر عماد ما سمع ، فقال في دهش :
ـ لحم بغال ؟
فقالت له في بساطة :
ـ هذا الصنف لا يقدم الا للضيوف الاعزاء ، للتعبير عن شدة الحفاوة بهم
وهز رأسه في ريبة وقال :
ـ لحم بغال للآنسة ، أما أنا فاى صنف من أصناف السمك
والتفت اليها وقال :
ـ وسكي ؟
ـ أفضل النبيذ على الطعام
ودون الجرسون كل ما طلبه ثم انصرف ، واعتدل عماد ، وراح يلتهمها بعينيه ، ثم قال لها :
ـ شكرا لك على مجيئك
ـ بل شكرا لك على دعوتي
ـ قلت لي في الصباح انك تسكنين مع صديقة لك ؟
ـ نعم
ـ في غرفة واحدة ام في غرفتين متجاورتين ؟
ـ في غرفة واحدة
ـ واذا حدث أن جاء الى احداكما صديق ، فماذا تفعل الإخرى ؟
انا لا نستقبل اصدقاءنا في البيت .

ـ وقلت لي أن لك أما في بلغراد ؟
ـ نعم
ـ فلماذا لا تعيشين معها ؟
ـ احب أن اعيش حرة
ـ وأبوك
ـ مات وأنا لا أزال طفلة
ـ وتزوجت أمك رجلا آخر غيره من غير شك
فنظرت اليه نظرة طويلة ثم قالت له :
ـ لم أسألك عن مهنتك ، ولكني أستطيع الان ان أخمن ، انت تعمل في الشرطة ، او في المباحث
فتبسم وقال :
ـ لا . خانتك فراستك
ـ فماذا يكون عملك وانت دائم السؤال عني وعن تجاربي وعن الشاب الانجليزى والشاب الفرنسى والشاب الايطالى وعن صديقتي ، وعن أمي وعن أبي ، أن لم يكن له صلة بالشرطة أو المباحث ؟
ـ قصاص ، اعيش من كتابة القصص
فقالت وهي تهز رأسها في استخفاف :
ـ تعيش على مآسي الناس ، على فضائحهم ، تتلمس نقط الضعف فيهم ، لا تتردد في أن تعرض أعز الناس عندك عرايا على انظار قرائك ، لا تحفل بضحاياك وقد تدوسهم بأقدامك في قسوة ، مادام في ذلك بناء مجدك
ـ اني القي أضواء على النفس البشرية ، أصور مآسي بعض الناس لازيد في تجاربه الاخرين ، ولاجنبهم ـ دون أن أعظهم وعظا قد يكون ثقيلا على قلوبهم ـ قسوة تجارب الذين تجرعوا كئوس الحياة المريرة . واني عندما اصور شخصية سواء أكانت طيبة أم شريرة ، احبها حبا قد يفوق حبي لأصدقائي
ـ لانك اناني ، لا تعرف من الحب الا حب نفسك ، فالشخصيات التي تصورها ماهي الا صور من ذاتك ، أو جوانب من ضميرك
ـ لا أكتب عن شخصية الا اذا احسست تعاطفا معها ، واحببتها من أعماق قلبي
ودفعت كرسيها الى الخلف ، وهي تقول :
ـ آسفة ، لو كنت أعرف قبل ان آتي انك تبحث عن قصة ، وأن اهتمامك بي لم يكن من أجلي انا ، بل من اجل المادة التي قد امدك بها ، ما جئت

فقال لها وهو يرنو فى استغراب :
ـ لا استطيع ان افهمك
ـ بل تفهمنى جيدا ، هناك فتيـــات كثيرات يفرحن ان يكن مصدر وحى لصورة او لوحة أو قصة ، فتيات يعشن فى الاوهام، اما انا فأمقت ذلك كل المقت ، لأنى اكره الجرى وراء الخيال ، لا أحب ان اضحى بنفسى ولا بسعادتى فى سبيل سراب خداع
ـ اى سراب ؟
ـ أعرف ان الفنانين من امثالك لا يعرفون كيف يسعدون ،ولا كيف يسعدون من يوقعهم حظهم العاثر فى طريقهم
ـ هذا أغرب رأى سمعته ، فالفنانون ارهف الناس حسا ، وارقهم قلبا ، واكثرهم تفتحا للحب ، والسعيدة السعيدة من تعلق بحبها قلب فنان
فقالت وقد شردت ببصرها ، كأنما ترى شبحا بعيدا
ـ الفنان يبخل بمشاعره على من يحب ويدخرها للمعجبين بفنـــه والمعجبات ، انه كشريط التسجيل ، يســـجل فى صمت ، ويذيع بأعلى الاصوات
ـ من اين لك هذه الافكار الغريبة ؟
ـ كانت لى تجربة مريرة ، تجربة مثـــل التجارب التى تدعى انك تســـجلها لتقى الاخرين من التردى فيها ، كانت مع رسام

ونهضت وهى تقول فى زرايه :
ـ مصادفة غريبة ان التقى بفنانين وانا لا ازال فى عمر الورد !
فنهض وقال :
ـ الى أين ؟
ـ وداعا
ـ الا تنتظرى حتى تتناولى عشاءك ؟
ـ أقسمت الا تكون لى صلة يوما بفنان
ـ أرجوك ...
وتحركت لتغادر المكان ، ثم التفتت اليه وقالت :
ـ ارجوك الا تكتب قصتى
ـ لماذا ؟
فقالت فى سخرية :
ـ لأن بها مصادفة ، مصـــادفة مقابلتى لفنانين .. والمصادفات كما سمعت ، ممـــا تقوض الاعمال الفنية !
وسارت فى عزم ، ولم يفكر فى أن يجرى وراءها ، بل جلس فى حنق ، واقبـــــل الجرسون ووضع امامه طعامها ، فنظـــر الى لحم البغال وكان لونه احمر شـــديد الحمرة ، وما كان فيه ما يؤذى النظر ،ولكن تقززت نفســه ، فدفع الحســاب ، وانصرف دون ان يتناول شيئا

عبد الحميد جودة السحار



الكذب

الأم : كيف تكذب بهذه السهولة يا ولد ؟ عندما كنت فى سنك لم اكن اكذب مطلقا ..
الطفل : وفى اى سن بدأت تكذبين يا ماما ؟


الأخبار الفنية المثيرة
تقرؤها أولا في
الكواكب
ثم تصبح حديث الناس في كل مكان

فى
الطريق
الى

شارع النجاح

الحظ سابقا

انهم يمشون فى الحوارى والازقة المتفرعة من شارع النجاح . ان شارع النجاح لايسير فيه الا العمالقة . انهم شبان وشابات يحاولون ان يكونوا عمالقة ولذلك يحاولون الاقتراب من الشارع الكبير .. انهم لا يزالون على بعد خطوات منه !

فنان من ((سنبوب)) !

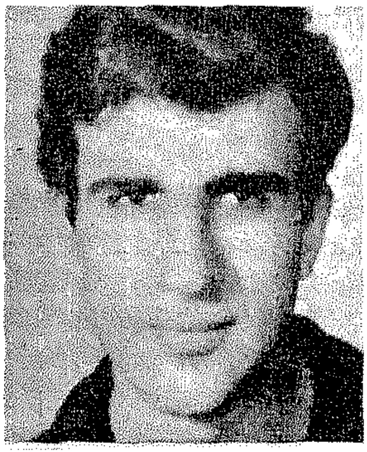
اذا كان كل فنان يحمل فى نفسه عالما .. فان رسالة الفنان أن يقدم لنا تفسيرا لهذا العالم الذى يعيش فى أعماقه

والعالم الصغير الذى نشأ فيه الفنان محمد حجى « ٢٢ سنة » هو عزبة بعيدة عن العمران بالقرب من بلدة صغيرة اسمها «جديدة الهالة » بالدقهلية .. ولم يكن حجى هو ابن صاحب العزبة أو ابن ناظرها أو حتى ابن خولى الأنفار .. وانما كان محمد حجى ابن فلاح صغير يذوق العذاب من صاحب العزبة وناظرها ومن خولى الانفار !

ومن هذا العالم الصغير .. من ذكريات العذاب الذى ذاقه أبوه وذاقه كل زملائه الفلاحين ... ومن اللحظات الحلوة التى قضاها محمد الطفل تحت شجرة الجمير وبين حقول القطن وحول الساقية وعلى الجسر وفى كتاب الشيخ مرزوق .. من ذكريات هذا العالم الصغير .. نبت العالم الكبير فى أعماق الفنان !

ولم يجد « حجى » أطفالا يلعب معهم أو يعيش معهم .. لم يجد سوى الطين الذى يملأ الحقول فراح يشكله بطريقة ساذجة ويصنع منه صورا من الدواجن والجاموس والنخيل وكل ما تراه عينه فى الحقل .. وعندما دخل الكتاب أحس ان ما يفعله من الطين عملا فنيا .. لكن والده كان يضربه ويمنعه من مزاولة هوايته التى تجعل ملابسه متسخة دائما ويظل متأخرا فى الكتاب وتظل فلكة الشيخ مرزوق تلاحقه !

ووجد « حجى » وسيلة تجعل هذا



محمد حجي ..
فنـان من أعمـاق
الريف ..

الفن يبدو أكثر نظـــافة أمام والده .. عندما عرف الطباشير الملون وبدأ يستعمله في الرسم .. الا ان هذا لم يمنع أهله ان ينهروه « وله بايظ ومش نافع ! »

ولا شك ان كل ما عاناه حجي في طفولته الفنية قد أخره كثيرا في تقدمه الفني .. الا أنه وجد متنفسا له عندما دخل المدرسة الاعدادية .. واكتشف أن تفوقه في الرسم كان يجلب له الجوائز المدرسية ويساعده في الدرجات مما أقنع أباه ان هذا الطين الذي كان يجعل جلباب حجي الوحيـــد متسخا .. قد انتهى به الى نتيجة طيبة

الا أن الفنان الشاب لا ينسى أنه رسب في احدى السنوات في مادة الرسم وحدها وترتب على ذلك ان قضى عاما آخر في نفس السنة .. وكان وقتها في مدرسة الزرقاء الابتـــدائية ، وكان مدرس الرسم يبيع للتلاميذ الالوان .. ولم يكن حجي يشتري منه شيئا لانه لا يملك قرشــــا .. وكان طبيعيا ان يحصل في الامتحان على درجتين من عشرين درجة !

ان حجي لا ينسى أبدا هذه الحادثة .. ولا ينسى أيضا اسم مدرس الرسم .. لكنه لا يريد أن يذكر لي أسماء الذين وقفوا عقبات في طريق نجاحه .. انه فقط يحب أن يذكر اسم أســــتاذه الذي شجعه بتوجيهاته .. انه عبد السميع نصر مدرس الرسم بمدرسة المنصورة الثانوية الـذي كان يمنحه الالوان وكراسات الرسم مجانا .. واستطاع حجي أن يدخل مسابقات الرسم التي تقــــام بين طلبة المدارس الثانوية ويحصل على جائزة مسابقة عيد الام وقدرها ٢٥ جنيها .. وجائزة مسابقة العدوان الثلاثي وقدرها مائة جنيه !

وعندما يحصل على الثانوية العامة يشير عليه أستاذه الاول عبد السميع نصر ان يدخل كلية الفنون الجميلة .. وتثير هذه الفكرة كل نزعات حجي الفنية .. فهو لم يكن يعلم شيئا عن كلية بهذا الاسم !

ويقف حجي مع ٢٠٠ طالب آخر أمام باب كلية الفنون الجميلة .. ينجح من بينهم ٧ فقط في امتحان القبول ويكون محمـــد حجي رابعهم !

وفي القاهرة يشعر الفنـــان الريفي بأحاسيس جديدة تماما عليه .. انه يقول أن الافكار في الريف محصورة النطاق .. لكنها في المدينة كثيرة ومتشعبة .. وان مسئولية الحياة في الريف سهلة يسيرة .. فالانسان يستطيع أن يضع رأسه تحت شجرة الجميز لينام ويصحو في الصباح .. لكنه هنا في القاهرة .. لابد أن يعيش بشكل آخر .. لابد أن يتحمل مسئولية من نوع جديد .

ويشعر حجي ان رأسه الذي كان فارغا يمتليء بالافكار .. وأن الفنان عليه رسالة ضخمة نحو هذا المجتمع .. ويبدأ عالم الفنان الشاب في الظهور .. وتكون للبيئة التي نشأ فيها أثرها القوي في خطوط حجي وفي الطريقة التي اتبعها في رسومه

ان حجي يعتقد ان ريشة الفنان سلاح قوي لابد أن يضمه الى قلم الكاتب وفأس الفلاح وساعد العامل وسلاح الجندي .. ومن مجموعة هـذه السواعد الفتية يمكن الدفاع عن قضـــايا المجتمع والوطن .. وتحقيق أهدافنا الكبرى

ان حجي لا يزال طالبا بدبلوم كليـــة الفنون الجميلة وكل أســاتذته يعرفونه تماما .. لانه لا يســتطيع أن يرسم الا ما يقتنع به .. لا يستطيع أن يضع ريشته الا ليعبر بها عن قضايا المجتمع .. انه ينقل مايراه في قلب الريف ، وفي بلدة «سنبوب» التي لا يزال يعيش بها .. الى صفحات مجلة « المنصورة » وهو يعتقد أنه لن يدخل شارع النجاح الا عندما تتحقق كل أهدافنا الـــكبرى التي نسعى اليوم من أجـل تحقيقها ..

ويضحك حجي وهو يقول لي .. « ويوم أن تحقق هذه الاهداف .. سوف تنتهي مهمة ريشتي .. ولن أجد ما أفعله ! »

فيلسوفة وباليرينا ورسامة .. وأول مهندسة ديكور !

كان المفروض أن تصبح فيلسوفة .. فقد حصلت على أعلى درجة فى الفلسفة فى جميع مدارس الجمهورية عندما كانت طالبة بالتوجيهية

ورغم هذا فان احساسها الفنى جعل منها اول مهندسة ديكور فى بلادنا !

ان «برلنتى مرسى» ٢٦ سنة .. تخرجت من قسم الديكور بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٦ وكانت أول طالبة تتخرج من هذه الكلية الممنوعة على الطالبات فى ذلك الوقت !

وقد نما الاحساس الفنى مع برلنتى منذ ان كانت طفلة صغيرة تتعلم الباليه فى مدرسة « راياسكايا » أستاذة الباليه الروسية ، ورقصت على مسرح الأوبرا الكبير فى حفلات كثيرة كانت أولاها وهى طفلة فى التاسعة !

وعندما دخلت مدرسة السنية كانت تشترك فى الحفلات التمثيلية مع فريق المدرسة على مسرح الازبكية .. وكانت تهرب من حصة الكيمياء لتجلس فى حجرة الرسم تضع الخطوط على الورق وتمارس هوايتها الفنية الجديدة !

وبين الباليه والتمثيل والرسم لم تكن برلنتى تستطيع أن تحدد اتجاهها تماما ! .. الى أن جاء اليوم الذى أضاء لها الطريق نحو شارع النجاح .. فقد أعلنت جريدة النيويورك هيرالد تريبيون عن مؤتمر دولى للطلاب تقيمه فى أمريكا ، وكان المطلوب اختيار طالبة وطالبه يمثلان مصر فى المؤتمر .. وتقدمت برلنتى مع ٤٠٠٠ فتاة أخرى الى الامتحان الذى عقد لهذا الغرض .. وكان موضوع الامتحان « العالم الذى نريده » وتمت تصفية الاربعة آلاف طالبة الى ٤٠٠ والاربعمائة الى ٤٠ والاربعون الى ٤ والطالبات الاربع الى طالبة واحدة هي



برلنتى مرسى .. من بين عشرات الفنون التى اجادتها .. اختارت أن تكون مهندسة ديكور فى بلادنا

برلنتى مرسى !

وسافرت الفتاة الصغيرة ابنة الخمسة عشر ربيعا الطالبة بشهادة الثقافة .. الى امريكا لتمثل بلادها فى مؤتمر الطلاب

وهناك التقته بالمستر « ماس » !

انه مهندس الديكور الذى صمم ديكورات فندق هيلتون النيل .. واحس الرجل بكل احساسات الفنانة الصغيرة .. وبدأت برلنتى الصغيرة تتدرب على تصميمات الديكور مع المهندس الامريكى .. واحست بميولها تتجه نحو هذا الفن الجديد .. وظلت كلمات أستاذها معلقة فى اذنها .. عندما كان يقول لها ان كل حجرة فى المنزل لوحة فنية ، وتوزيع الاضاءة وقطع الاثاث والوان الحائط والتابلوهات المعلقة بها هى الخطوط التى ترسم هذه اللوحة !

وعادت الفنانة الصغيرة الى بلادها تحمل اول كؤوس النجاح .. فقد اختيرت«الاولى» من بين أعضاء المؤتمر وحصلت على منحة لمدة عام لدراسة الفن فى جامعات أمريكا !

وعندما حصلت على الشهادة التوجيهية من مدرسة السنية بالقاهرة .. كان المفروض أن تسافر الى أمريكا لقضاء عام المنحة التى حصلت عليها .. لكنها علمت فى ذلك الوقت أن كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ستقبل لاول مرة طالبات بعد أن كانت الدراسة فيها قاصرة على الشبان

وكانت برلنتى أول فتاة تفتح باب كلية الفنون الجميلة .. وتتخصص فى الديكور .. وتتخرج عام ٥٦ لتكون من الثلاثة الاول وتصبح أول مهندسة ديكور فى بلادنا

وبعد التخرج .. تدخل الفنانة الشابة المسابقة التى يعلن عنها بنك « الكريدى ليونيه » الذى أصبح بنك القاهرة الآن .. وكان موضوع المسابقة عمل لوحة رمزية تمثل نشاط البنك وتغطى مساحة حائط المدخل وهى ١٤ متر مربع !.. ورغم ترحيب البنك فى ذلك الوقت بالفرنسيين من المتقدمين الا أن فن برلنتى استطاع أن يتفوق .. واصبح عليها كل ليلة أن تقف على سلم من الخشب ـ وهى تنتظر حادثا سعيدا ـ لترسم على الحائط حتى مطلع الفجر ويحرسها عسكرى البنك !.. وبعدها حصلت على جائزة المسابقة وقدرها ٤٥٠ جنيها !

واستمرت برلنتى فى الاعمال الحرة .. ولكنها راحت تعبر الطرق الصغيرة المؤدية الى شارع النجاح الكبير .. فسافرت الى امريكا لتدرس ديكورات الباليه وتصميم الازياء الخاصة بالباليه .. وظلت عاما كاملا فى دراستها هناك .. وعندما عادت .. تلقفها التليفزيون ! واصبح عليها أن تقوم بعمل ديكورات الباليه وتصميم ازياء جميع الرقصات .. سواء للبرامج التى تظهر على الشاشة الصغيرة او للفرق المسرحية الخاصة بالتليفزيون !

ولم يتوقف نشاط الفنانة الشابة عند هذا الحد .. فقد انتهت أخيرا من عمل الديكور الخاص بمكتبتى الدار القومية للطباعة والنشر فى القاهرة والاسكندرية ! وهى مشغولة الآن فى تصميمات الديكورات الاندلسية والفرعونية والشعبية الخاصة بفرقة الفنون الاستعراضية الجديدة التى سيقدمها التليفزيون هذا الموسم ، وبعمل ديكور استعراض بورسعيد الذى ستقدمه فرقة باليه التليفزيون من ثلاثة فصول بينها ديكور للباليه المائى !

ان برلنتى مرسى استطاعت أن تسلك الطرق الصغيرة الموصلة الى شارع النجاح .. شىء واحد يعذبها .. انها لا تلتقى بزوجها طوال النهار الا عن طريق الرسائل التى تتركها له فى المنزل !

من الصول عبد الدايم .. الى مسرح الجيب !

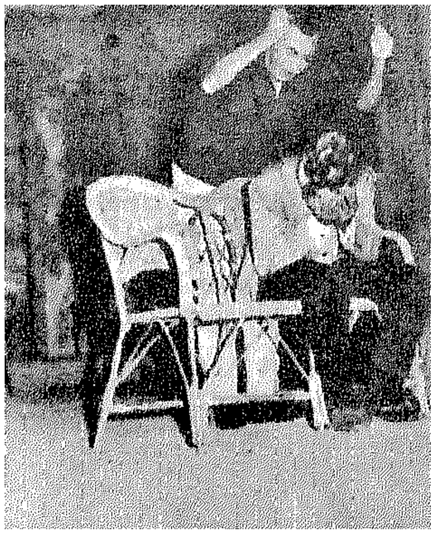
قال لى أنه يؤمن بأن الممثل المسرحى هو الذى يشعر أنه يمثل فى غرفة من أربعة جدران .. وينسى تماما أن الجدار الرابع مفتوح أمام أنظار المتفرجين !

والكلمة قالها الفنان المرحوم أحمد علام .. الا انها كانت اشارة المرور التى فتحت له الطريق نحو شارع النجاح !

وقد رأيته فى الشهر الماضى .. عندما ادى دوره على خشبة المسرح أمام لجنة من الفنانين : سعد أردش ومحمود مرسى وصلاح عز الدين .. وكتبت اللجنة اسمه فى أول قائمة ممثلى مسرح الجيب الجديد !



محمد سامح ناصر يشعر عندما يمثل انه فى حجرة ذات اربعة جدران .. وينسى أن الجدار الرابع مفتوح امام المتفرجين



وعندما هنأته .. قال لى أنه يعتبر هذا المسرح الجديد مدرسة حديثة يرجو ان يستفيد منها الكثير

وقد كان محمد سامح ناصر « ٢١ سنة » تلميذا فى عشرات المدارس قبل مسرح الجيب .. وكان يحس دائما أنه سوف يصبح تلميذا الى النهاية .. فان عشرات من الوان الفن المسرحى لم يعرفها بعد . والفنان الحقيقى هو الذى يحس دائما انه تلميذ صغير فى مدرسة الفن الواسعة

ويتذكر الفنان الشاب وهو يحدثنى أيام ان كان طفلا يشترى المسدسات ويعلقها على ساقيه ليقلد « الشجيع » و « الكاوبويز » .. ثم عندما اختاروه ليمثل مع فريق مدرسة روضة اطفال مصر الجديدة فى رواية اسمها « الصول عبد الدايم » ولم يكن اختيارهم له لاكتشافهم موهبته وانما لتفوقه فى الدراسة .. !

ويومها أحس « سامح » بالسعادة تغمره وكان ينظر للصور التى اخذت له اثناء التمثيل عشرات المرات كل يوم .. ولا يترك صديقا او قريبا له الا ويمثل له الرواية بجميع ادوارها !

ويتذكر أيضا عندما دخل المدرسة الاعدادية .. والتقى بأساتذته الاول : محمد عثمان — الذى يعمل الآن ممثلا بمسرح التليفزيون — وكان مشرفا على فريق التمثيل بالمدرسة ، واختاروه لدور قائد رومانى فى رواية « فتح مصر » ، وسمع يومها كلمات الاطراء وتصفيق الجمهور له .. ثم أستاذه الثانى عبد الرؤوف الشعراوى الذى اختاره لبطولة مسرحية « محمد كريم » ومسرحية « مندوب فوق العادة » .. وبعدها أطلقت عليه صحيفة المدرسة اسم الممثل الاول فى المدرسة .. وفكر جديا فى ان يرسم مستقبله على خشبة المسرح

وعندما دخل سامح مدرسة الاورمان الثانوية اشترك فى مهرجان الادب والفن الذى اقيم بين جميع مدارس الجمهورية وأدى ادوار انطونيو فى مصرع كليوباترا ، وقيس فى مجنون ليلى ، وعطيل فى مسرحية عطيل ، وبروتس فى قيصر ، وريزود فى الوطن ، وتيمور فى لويس الحادى عشر !

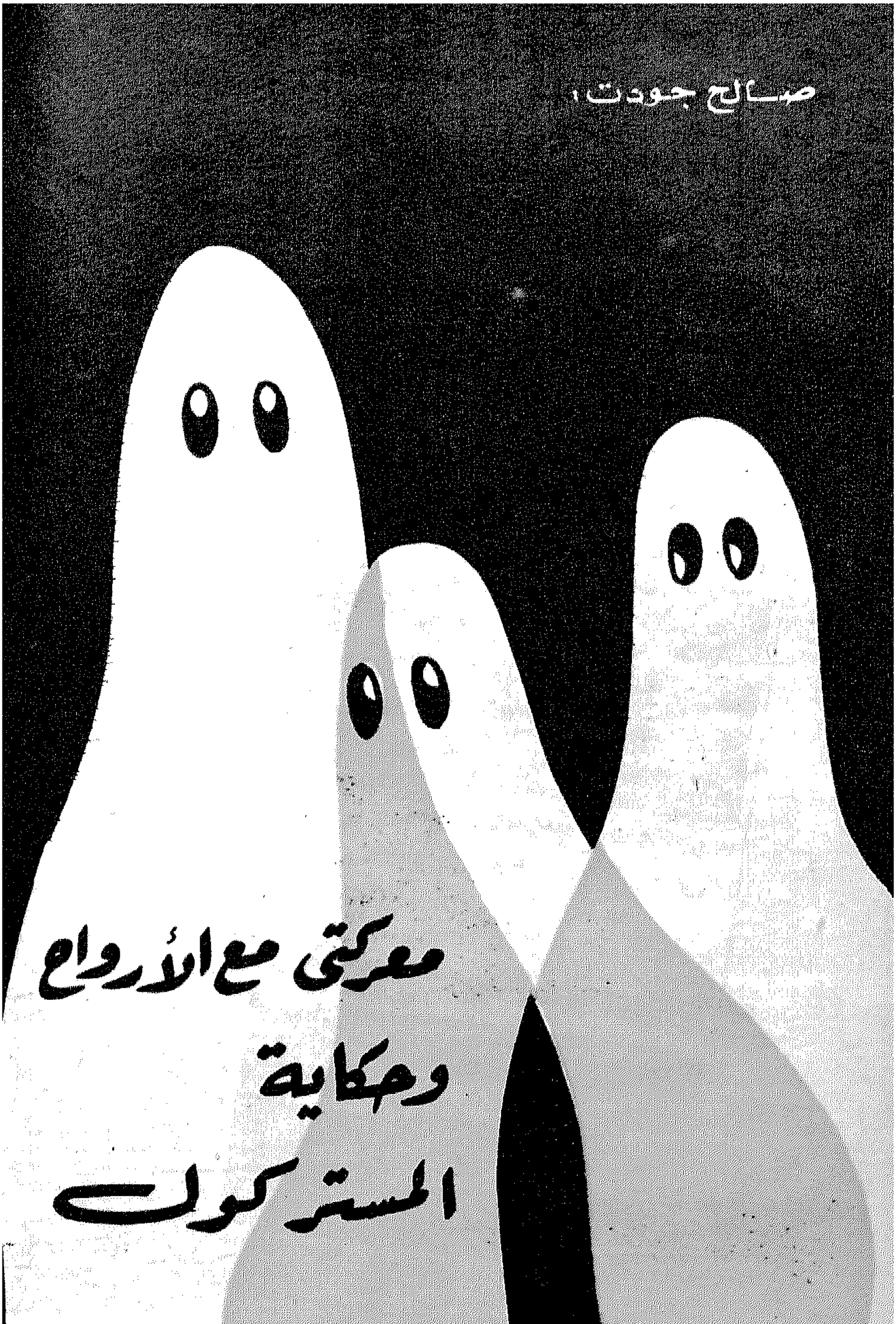
وكان طبيعيا بعد ذلك ان يحصل على كأس الممثل الاول فى المهرجان من رئيس لجنة التحكيم .. احمد علام !

ويدخل الفنان الصغير كلية الهندسة بعد ان يصبح ترتيبه الاربعين على طلبة الثانوية العامة فى الجمهورية !

ويشترك مع فريق الكلية للتمثيل ، فيؤدى دور رجائى فى « الناس اللى تحت » ثم مع منتخب الجامعة فيؤدى أدوار كاسيو فى عطيل ، وهوريشيو فى هاملت ثم اخيرا دور كرايسر فى « كلهم ابنائى » لآرثر ميللر .. وفاز بكأس المسرح الجامعى !

وعندما ينشىء اتحاد الجامعات فرقة مسرحية يعين نور الدمرداش مديرا لها ويعمل سامح نائبا للمدير ، ويشعر مرة اخرى انه تلميذ فى مدرسة جديدة يستفيد فيها من خبرات نور المسرحية

ان سامح لا يزال طالبا بكلية الهندسة .. وعندما تسأله : ايهما ستختار بعد التخرج ... الفن او الهندسة ؟ يجيبك ببساطة : انا أفضل ان تصبح هوايتى هى مهنتى !


صالح جودت
معركتي مع الأرواح
وحكاية
المستر كول

أنا لا أومن بحكاية الارواح ، وتحضير الارواح ، وتناسخ الارواح ...

ومع هذا ، فانني لاأخفى ان أنيس منصور قد استطاع اغرائى بهذه الحكاية منذ سنتين تقريبا ، حين عاد من أندونيسيا ، ونشر أكثر من مقال فى « أخبار اليوم » و «الجيل» عن تحضير الارواح بوساطة السلة .. واستطاع ان ينشر هذه « التقليعة » فى بيوت الناس الآمنين ، الذين استغنوا عن الخروج والمسرح والسينما ، وآثروا ان يقبعوا فى بيوتهم يحضرون الارواح على طريقة أنيس منصور

وأنا أعيش فى واحد من هذه البيوت الآمنة ، وعلاقتى بزوجتى طيبة جدا ، وهى تثق فى ثقة عمياء

قالت لى ذات ليلة .. وكان عندنا ضيوف :

ــ تعال نحضر الارواح

وجاءت بالسلة .. وبالقلم والورقة .. وبطفلتين من بنات الجيران فى أول الصبا ، وخفضت حدة النور ، وأطلقت البخور ، وقرأت الفاتحة

واستحضرت روح ابيها .. رحمه الله

وبدأت السلة تهتز بين أيدى الصبيتين .. وراح القلم الذى فى قاع السلة يعبث بالورقة التى تحته ، ايذانا بحضور روح المرحوم الوالد .

وبدأت زوجتى تسأله أسئلة شخصية ، عن نفسه ، وعن مصيره ، وعن اخوتها وأخواتها ، وعن جميع المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، الاحياء منهم والاموات

واعتبرت أنا هذه الاسئلة شخصية ، لاشأن لى بها ولا باجوبتها ، ما دامت لا تمسنى شخصيا

ثم وصلت الى السؤال الاخير

قالت له :

ــ وما رايك فى صالح جودت ؟

فقال .. رحمه الله :

ــ انه لعوب .. ولكنه طيب القلب !

وقالت له بصوت متهدج تخنقه العبرات :

ــ متشكرة يابابا

وانصرفت روح المرحوم .. بعد ان تركت هذا الاسفين يعبث بالثقة الكبيرة التى أرسيت قواعدها فى اعماق زوجتى أكثر من عشر سنوات

وبعد هذا الحادث .. أصبحت زوجتى لا تجد تفسيرا لأى شىء يبدر منى أو يظهر حولى أو يقال عنى .. الا كلمة ابيها رحمه الله : ما انت لعوب .. على رأى بابا !

فاذا دق التليفون فى البيت ، ورفعت هى السماعة ، ولم يجب أحد ، نظرت لى نظرة ذات معنى ، وقالت : «ماهو بابا قالها ...»

واذا خلوت بنفسى فى غرفة مكتبى أقرأ أو أكتب ... أو سرحت قليلا أفكر فى قصيدة .. أو جلست الى جانب الراديو أستمع الى موسيقى شاعرية هادئة .. ابتسمت ابتسامة خبيثة وقالت : « الله يرحمك يابابا ... »

واذا سهرت ليلة مع بعض الاصدقاء خارج البيت .. فى ندوة .. أو فى عزاء .. أو فى حفل برىء .. كان أول ما أسمعه منها عند عودتى الى البيت : « والله لو كانش بابا قال انك طيب القلب .. ما كنت قعدت معاك ولا يوم .. يا لعوب » !



انيس منصور هو السبب

أما أنا ... فقد كنت أكتفى فى كل مرة بأن أقول : « منك لله ... يا أنيس منصور »

واخيرا .. طفح الكيل ، فقلت لها :

ــ اسمعى .. هل تعتقدين ان أباك كان رجلا طيبا أم بطالا ؟

قالت :

ــ فشر .. لقد كان أبى سيد الرجال

قلت :

ــ حسنا ... وهل تتصورين ان سيد الرجال يرسل روحه الى ابنته ليخرب بيتها ؟

قالت مشدوهة :

ــ كيف ؟

معركتى مع الارواح وحكاية المستر كول

ـ ياسيدتى .. ان البيوت لاتستطيع ان تقوم الا اذا قامت على أساس من الثقة . فاذا ضـــــاعت الثقة ، أصبح البيت أوهى من بيت العنانى .. وانهدك على رءوس سكانه!

وارتسمت فى ذهنها صورة بيت العنانى ، عمارة الموت ، التى انهارت على من فيها بأحد أحياء القاهرة منذ سنوات قريبة ، فصرعتهم جميعا .. وارتجفت أوصـــالها أمام هــــذه الصورة

واستطردت أقول لها :

ـ يجب ان تضحى كل ثقتك فى واحد من اثنين : فاما أنا .. واما روح المرحوم الوالد!

ووازنت المســـكينة بين الاثنين موازنة مادية .. فرأت أننى أبقى ، وأنفــع .. فاختارت الاول .. ولم أعد أســـمع منها كلمة : لعوب

***

لم تكن هـــذه أول واقعــة بينى وبين الارواح ..

أذكر انني حينما كنت مراقبـــا للبرامج الثقافية بالاذاعة ، جاءنى الاستاذ أحمد فهمى أبو الخير ، رئيس جمعية الارواح ـ رحمـــة الله عليه ـ ودعانى وبعض زملائى مع نفر من أهل الفن الى جلسة لتحضير الارواح فى بيته ، واعدا بأنه سيستحضر روح المرحومة « الماظ » .. المغنية المعروفة .. حبيبة عبده الحمولى

وذهبنا .. يجلسنا فى غرفة مظلمة .. وسمعنا أصواتا عجيبة تتكلم بالسفلى .. لغة الجن !

ثم بدأ الغناء ..

وارهفت ســـمعى الى صـــوت المرأة التى تغنى ، فتبينته من أول مقطع ، وادركت انه ليس صوت الماظ ، بل انه صوت مغنية شابة تغنى فى الاذاعة ، اسمها مديحة عبدالحليم وملت على اذن زميلى محمد فتحى ـ كروان الاذاعة يومئذ .. كما كانت تسميه الصحف ـ وكان يجلس عن يمينى .. وسألته :

ـ أليس هذا صوت مديحة عبدالحليم ؟

قال :

ـ بالضبط

وكانت ليلى مراد تجلس عن يسارى ، مع زوجها السابق ، المرحوم أنور وجـــدى . فسألتها نفس السؤال ، فقالت :

ـ هى .. والله العظيم !

وانتهى الغناء .. وعادت أصوات العفاريت ثم تضاءلت رويدا رويدا حتى تلاشت .. وأضيئت الانوار . وتلفت بعضنا الى البعض وجاء الداعى يسألنا :

ـ ما رأيكم فى صوت الماظ ؟

فتحرجوا جميعا .. الا انا

وبادرته قائلا :

ـ يا أستاذ .. نحن رجال اذاعة .. خبراء بالاصوات .. هذه ليست الماظ ؟

ـ اذن .. من تكون ؟

ـ مديحة عبدالحليم !

واسقط فى يد الرجل ، وقال مرتبكا :

ـ هذا صحيح .. انها مديحة .. ولكن روح الماظ حلت فيها باذن الله ..

كانت هذه أول واقعة لى مع المرحوم ابى الخير

***

أما الواقعة الثانية ، فمعه ايضا ، وكانت لسبب يتصل بشرف العلم

ذلك اننى من هواة الايجيبتولوجيا ـ علم الآثار المصرية ـ منذ زمن طويل . والفضل فى هذا يرجع الى صديقى الاثرى المعروف الدكتور أحمد فخرى ، الذى حبب الى هذه الهواية

وحدث منذ أكثر من عشر سنوات ، ان توصل الدكتور فخرى ـ وكان يومئذ مديرا لآثار الصـــحارى ـ الى كشف أثرى هام بمنطقة دهشور

وكان سبيله للوصول الى هذا الكشف ، مجرد ايمانه بنظرية الفراعنة فى بناء معبد جنائزى .. شرقى كل هرم يبنونه . ومادام هناك هرم فى دهشور ، فلا بد ان يكون فى شرقه معبد مطمور تحت الرمال

وبدأ عملية التنقيب فى الجزء الشرقى من الهرم ، فما لبث أن ظفر بالطريق الذى يؤدى الى المعبد

وتتبع الطريق حتى نهايته ، فوصل الى المعبد ، ورفع عنه الرمال ، فتكشف بجميع غرفاته !

واهتمت الدوائر العلمية بهذا النبأ ، واحتفت به الصحف والاذاعات العالمية

وفجأة ، طلعت « الاهرام » ذات صباح بمقال للاستاذ أبى الخير ـ غفر الله له ـ يقول فيه : ان الفضل فى الكشف عن هذا المعبد لا يرجع الى الدكتور فخرى .. بل الى الارواح !

وأضاف ان وسيطا روحيا أجنبيا ـ أظن ان اسمه رومانوف ـ زاره منذ شهور ، وذهب به الى منطقة دهشور ، وعن طريق الارواح ، أشار الى مكان هذا المعبد ، قبل ان يكشف عنه الدكتور فخرى بعدة شهور ولابد ان الدكتور فخرى سمع بهذه الحكاية ، وحفر ، وادعى لنفسه شرف الكشف ، منكرا فضل الارواح !

وثارت ثائرة الدكتور فخرى .. وكان كل ما يملكه من متاع الدنيا ألف جنيه .. ثمن بضعة فدادين ورثها عن ذويه فى الفيوم . فكتب للاهرام يقول انه مستعد لان يقدم كل ثروته ـ الجنيهات الالف ـ لابى الخير ، اذا أثبت أمام لجنة تختارها الجريدة ، ان الوسيط المذكور وقف فى هذا المكان ـ مكان المعبد ـ أو أشار اليه

ولم يتحرك أبوالخير طبعا ، ولم يقبل الرهان ، ولم ينبس ببنت شفة ..

أما أنا ، فقد تحركت .. وذهبت الى دهشور .. وسألت كل من هناك عن حكاية الوسيط الروحى ، فقالوا لى أنه جاء الى دهشور حقا ، ولكنه ذهب الى مكان بعيد ـ غربى الهرم .. لا شرقيه .. ولا غربيه بعدة كيلومترات ـ وقال ان هناك كنزا من الذهب !

وعدت ثائرا لشرف العلم ، ساخطا على عبث الشعوذة

وكتبت فى مجلة « الاذاعة » ـ وكنت يومئذ رئيس تحرير لها ـ أتحدى أبا الخير ان ينطق .. فلم ينطق !

***

ومرة ثالثة خضت معركة مع الارواح ..

كان ذلك منذ سنوات قريبة .. فى ذكرى أمير الشعراء شوقى .. وقد أقام المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب حفلة الذكرى فى القاعة الذهبية بقصر المنيل

واذا بسيدة تتوجه الينا برسالة من الاستاذ أبى الخير ـ رحمه الله ـ يقول فيها ان هذه السيدة ـ وهى زوجة طبيب ـ متصلة بالارواح .. وان صلتها وثيقة بروح شوقى ، الذى يملى عليها بعض الشوقيات بين الحين والحين .. من الآخرة !

وقالت لنا السيدة ان روح شوقى قد أملت عليها شوقية خاصة لهذا المهرجان !

وقرأنا القصيدة ـ يوسف السباعى ورامى وأنا ـ فوجدنا بها سقطات لغوية لا يسقطها الا طالب بالمدرسة الثانوية .. وسقطات عروضية لا يسقطها الا « القرامزة » .. دعاة الشعر الجديد ..

وعرضنا هذا الهذر على كل شاعر وكل أديب فى الحفلة ، فانكروا جميعا ان يكون هذا « الشعر العفاريتى » لامير الشعراء



الظل .. لم يفلح عالم الارواح فى تحضير روحها

ولكن مجلة « الروح » التى كان يصدرها أبو الخير ، رحمه الله ، نشرت القصيدة ، ونسبتها الى شوقى ، على أنه أملاها من الآخرة !

وواصلت المجلة بعد ذلك نشر عشرات من مثيلات هذه « الشوقيات العفاريتى » فى اعدادها التالية .. وأكثرت منها الى حد اننى أشفقت فيه من يوم تلقى فيه وجه الله ، فيندس هذا الهذر على شعر أمير الشعراء ، ولا يجد من يدفعه عنه

وكتبت فى « المصور » ..

كتبت أكثر من مقال أهاجم فيه صنيع

أبى الخير .. وصنيع أهل الدجل عموما
ورد أبوالخير .. مؤكدا ان هذا الشعر من نظم أمير الشعراء فى الآخرة !

وتحديته ..

وقلت له ان حديث الارواح أكذوبة لا أساس لها ، واننى أتحدى هذه الارواح .. أتحداها ان تقصف قلمى فتمنعنى من الكتابة

ومرة أخرى ، سكت أبوالخير ..

سكت ، الى أن سكت سكتته الاخيرة ، غفر الله له ورحمه رحمة واسعة

***

ومنذ ثلاثة اعوام ، كنت فى أمريكا ، وسمعت من محطة N.B.C. وهى من أكبر شبكات الاذاعة الامريكية ، حديثا علميا لاستاذ من أساتذة الطب هناك ، قال فيه كلاما عجيبا عن الارواح

قال فيه انه سمع من الجمعية الطبية فى البرازيل ، ان الارواح استطاعت ان تقوم ببعض العمليات الجراحية ، لاستئصال الزائدة الدودية ، بنجاح !

وكانت الطريقة التى تمت بها هذه العمليات ، هى وضع المريض فى غرفة العمليات المجهزة بجميع المعدات ، واستدعاء روح جراح مشهور راحل ، وأرواح بعض الممرضات الراحلات ، واغلاق الغرفة بحيث لا يبقى فيها انسان



عالم الآثار .. الدكتور احمد فخرى .. تحدى عالم الارواح وكسب الرهان ..



احمد شوقى .. نسبوا اليه قصائد لم يكتبها ..

وبعد ساعة أو نحو الساعة ، يفتح باب غرفة العمليات ، ويجد الداخلون اليها ان العملية قد تمت بنجاح ، وان المشارط مستعملة ، وعلى القطن آثار دماء !

وصدقونى اذا قلت لكم انه على الرغم من أن الذى اذاع هذا الحديث طبيب معروف فى أمريكا ، وان الحديث قد قدم من شبكة اذاعية كبيرة ، فاننى أعتقد ان هذا الطبيب الاستاذ لا يعدو أن يكون « أبو الخير الامريكانى » .. فقد كان ابو الخير نفسه ، قبل اشتغاله بالأرواح — مفتشا للعلوم بوزارة « المعارف » !

واللوثة حينما تمس العقل ، فانها لاتميز بين عقل التلميذ وعقل الاستاذ .. بدليل ان مدرسا فى احدى كليات العلوم ، كتب منذ أيام يقول ان الارواح قد أبلغته ان العالم سينتهى فى سنة ١٩٦٥ ..

ولو صح ان الارواح تستطيع ان تكشف عن مواقع الاثار ، فلماذا لا نغلق اقسام الاثار بالجامعات ، ونلغى مصلحة الاثار ، ونستغنى عن خدمات موظفيها ، ونوفر الاعتمادات الكبيرة التى نرصدها كل عام لعمليات التنقيب ...

لماذا لا نسدل الستار على كل هذا ، ونكتفى بتحضير الارواح لمعرفة مواقع الاثار ؟

ولو صح ان الارواح تستطيع ان تجرى العمليات الجراحية ، فلماذا لا نلغى كليات الطب والمعامل ومدارس التمريض ،

وتكتفي بتحضير الارواح لاجراء العمليات-!!

***

بقيت حكاية واحدة في هذا المجال لاتزال تحيرني حتى الآن .. هي حكاية المستر كول ...

والمستر كول ، هو مدير بنك الامم المتحدة . وهو البنك الخاص بمعاملات الامم المتحدة ، ويقوم في الدور الثاني في مبناها بنيويورك

وقد ذهبت الى امريكا منذ ثلاث سنوات، بدعوة من الامم المتحدة ، مع ٢٩ كاتبا غيري من مختلف دول العالم ، لنتلقى دراسة خاصة بهذه المنظمة الدولية ووكالاتها المتخصصة

وكنا نأخذ راتبا اسبوعيا ، يصرف لنا مقدماً ...

وقد تلقيت « الشيك » الخاص بي ، بمجرد وصولي الى مقر الامم المتحدة ، في أول يوم لي بالقارة الامريكية . وكانت هذه هي أولى زياراتي لهذه القارة

وهبطت من الدور العاشر - حيث كان المكتب المخصص لي - الى الدور الثاني، حيث يقع مقر البنك

ووقفت في الصف الطويل ... انتظر دوري لصرف الشيك ، ووقف خلفي الكاتب السوداني محجوب صالح

والبنك ... عبارة عن صالة كبيرة ، فيها مجموعة من شبابيك الصرف تحتل نصف الصالة الايمن ، أما النصف الايسر، ففيه بضعة مكاتب للموظفين ، يتوسطها مكتب المستر كول ، مدير البنك ، الذي لم أره قبل ذلك في حياتي

وبينما أنا واقف في الصف ، التقت عيناي بعيني المستر كول .. صدفة

ووجدت الرجل يحملق في وجهي طويلا ... ثم يترك القلم من يده ، ويشرئب بعنقه نحوي كالمأخوذ

ثم نهض من مكانه ، وكالمنوم مغناطيسيا ... سار نحوي ، واخذ يقترب مني حتى وقف أمامي تماما ، وسألني :

- هل أستطيع أن أؤدي لك أية خدمة؟

ولما كنت اعرف ان نظام الصف يجب أن يحترم ، ولا يجوز خرقه أبداً ... وخصوصا في امريكا ... وفي مقر الامم المتحدة بالذات ، فقد اكتفيت بأن أقول له:

- شكرا يا سيدي .. انني منتظر دوري لصرف شيك خاص بي

قال :

- تفضل ... تعال واجلس معي ، وسأصرف لك الشيك على الفور

وانتهزت الفرصة لأؤدي خدمة لصديقي محجوب صالح ، فقدمته للرجل ، الذي قال له هو الآخر :

- تفضل انت أيضا

وذهبنا - محجوب وأنا - مع الرجل ، فجلسنا معه . واستمر الرجل يحملق في وجهي ، ثم قال لي :

- انا المستر كول ... مديرهذا البنك

قلت له :

- تشرفنا

وقبل ان أقدم نفسي له ، قال لي :

- أنت صديقي .. أليس كذلك ؟

قلت له :

- هذا شرف لي

قال .. مقاطعا :

- لا .. بل نحن صديقان منذ زمن سحيق ... سحيق جداً . ألست مصريا ؟

فذهلت ... وقلت له :

- أجل ... ولكن هل تعرفني في مصر؟ ... هل التقينا هناك .. مثلا ؟

قال :

- لا ... انني لم أغادر أمريكا في حياتي!

قلت له :

- وأنا لم أزر امريكا في حياتي ..وهذا أول يوم لي فيها !

وفغر الرجل فاه ، وفغرت فمي .. من الدهشة

وبعد لحظات ، قال لي :

- منذ اللحظة الاولى التي وقعت عيناي عليك فيها ، أحسست أنك صديقي منذ عهد سحيق ... سحيق جدا ... منذ آلاف السنين ... وأحسست انك من مصر . ولعل روحي عاشت مع روحك منذ الاف السنين .. هناك .. على شاطئي النيل .. انني اعرفك... اعرفك بكل قسماتك!

وقام الرجل بنفسه ، فصرف الشيكين في غمضة عين !

وأصر على أن أزوره دائما ..

وجعلت أزوره كل أسبوع ... لكي أتجنب الوقوف في الصف ...

ولا أزال حتى اليوم أنكر كل ما يقال عن الارواح ، ولا يحيرني منها الا هذه الحكاية ... حكاية المستر كول !

صالح جودت

سبب الفصل !

طردت نجمة من اشهر كواكب هوليوود سائقها القديم ، فسأل زائر السائق الجديد :

ـ ماذا حدث ؟ أين جو العجوز ؟ هل هو مريض ؟

ـ كلا ياسيدي . لقد اضطرت سيدتي أن تفصله من الخدمة ، لانه يتباهى في كل مكان بانه في خدمتها منذ أكثر من ثلاثين سنة ...

تعريف

شرع فرانك « سنتان » يقص على مائدة الافطار حلما رآه ، فدهشت جدته وسألته :

ـ أتعرف يا ولد ما هو الحلم ؟

ـ طبعا يا جدتي . انه تليفزيون نراه ونحن نيام !

استدراك ..

قالت سيدة قبيحة جدا للسياسي الشهير تاليران :

ـ بلغني ان الناس يتملقونك ياسيدي بانك على علاقة بي ...

ـ معاذ الله يا سيدتي ! بل قول « يتهمونني » بذلك !

استراحة ٥ دقائق

معقول !

رأى الشاب الغني فتاة شقراء ترقص في صالة حقيرة ، فدعاها للرقص معه وقال لها في خلال ذلك :

ـ يبدو عليك انك مثقفة ومهذبة . فلماذا تاتين الى مكان مبتذل كهذا ؟

ـ لاني هنا استطيع أن أتعرف على وجهاء القوم الذين فشلت في التعرف بهم حين كنت اعمل بائعة في مكتبة !

منطق

كان أستاذالفسيولوجيا يشرح للطلاب في كلية الطب عيوب ونقائص تكوين الجسم البشري . فارتفع صوت احد الطلبة قائلا :

ـ هذا غير مستغرب يا سيدي ، اذا راعينا العصر البدائي الذي صنع فيه هذا الطراز من المخلوقات لاول مرة !

دقة بدقة !

تلقى الاب الكولونيل شهادة ابنه الطفل فوجد ترتيبه الاخير :

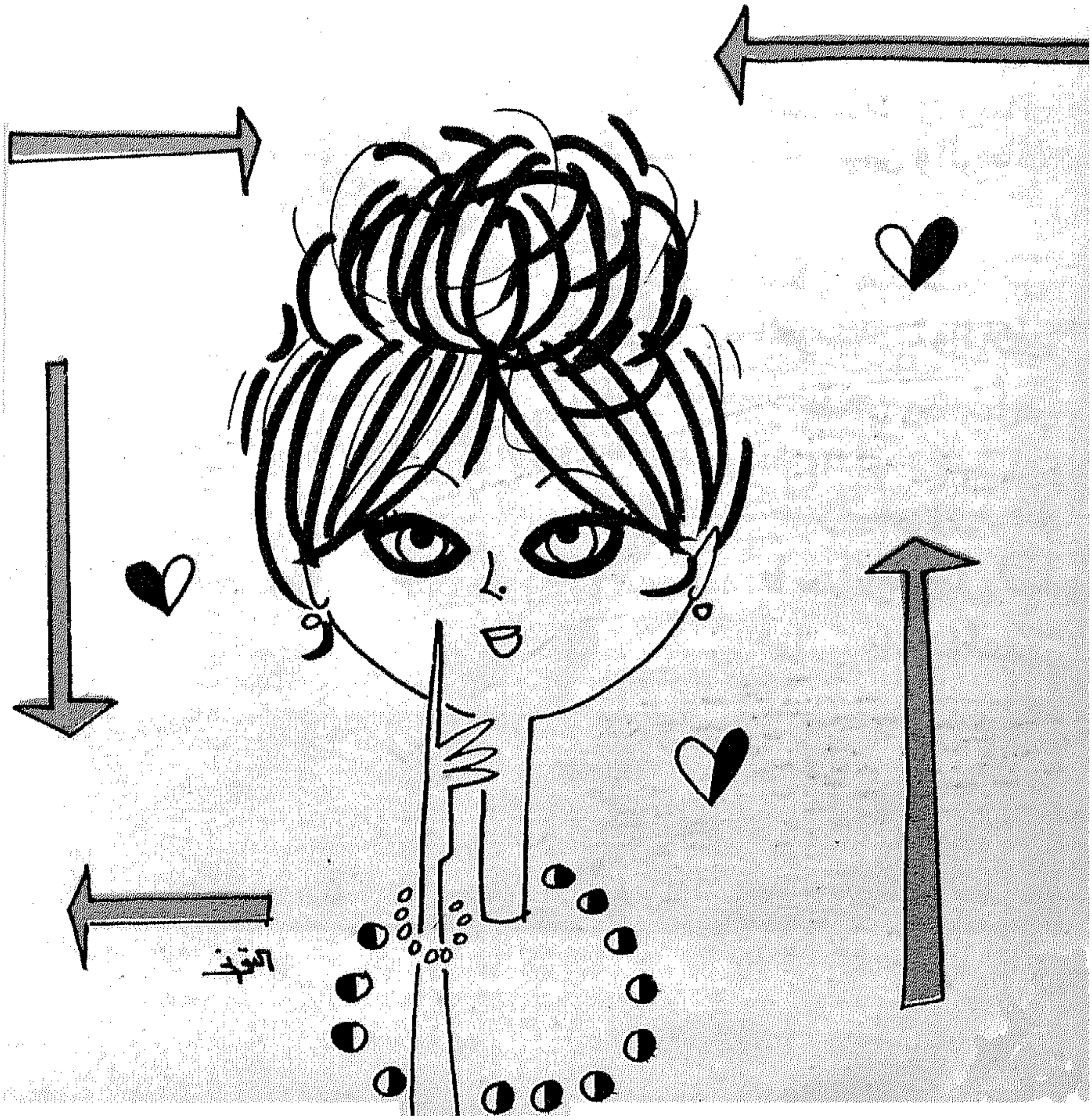
ـ يا للعار ! نابليون عندما كان في سنك كان الاول دائما .

ـ وعندما كان في سنك يا أبي . كان امبراطورا !


المؤسسة المصرية التعاونية الاستهلاكية
محلات عمر افندى
بالكويت
تقدم بمناسبة
فصل الشتاء
نخبة ممتازة من :
• الفساتين الجاهزة للسيدات والفتيات
• البلوفرات للسيدات والرجال
• الأصواف الحريمى والرجالى
المصرية التعاونية الاستهلاكية
تشكيلة هائلة من
الجونلات والبلاطى
شنط حريمى من أجود
أنواع الجلود - إيشارب
حريمى ورجالى
بأسعار لا مثيل لها
لمحاربة غلاء المعيشة
القاهرة : شارع عبد العزيز . شارع عدلى . شارع شبرا . السيدة زينب . الجيزة . السكة الجديدة
مصر الجديدة
الاسكندرية . بورسعيد . طنطا . المنصورة . دمياط
الاسماعيلية . دمنهور . الفيوم . المنيا . بنى سويف . أسيوط

ابراهيم المصري:

توجيهات إلى ...
فتياتنا



الواقع ان قلب الفتاة ، متعلمة كانت أم جاهلة، لايمكن الا ان يظل قلب عذراء وقلب العذراء يشبه زهرة مضمومة الاكمام تود ان تتفتح على كل ماف الحيـــــاة من مباهج المادة ومفاتن الروح . فالعالم يبدو لها فى صورة شائقة الحسن باهرة الرواء ، وخيالها يلقى فى روعها ان فى مقدورها ان تظفر بهذه الصورة وان تجعل من الخيال حقيقة واقعة . فالثقة فى الناس ، والثقة فى الحظ ، والثقة فى الرجل ، عوامل تجاهد العذراء كى لاتشك فيها ، لانها تملأ قلبهـا فرحا ، وتملأ خيالها شعرا ، وتملأ نفسها شجاعة وصبرا واملا ، وهذا الامل العميق المقرون بالثقة الساذجة ، هو الذى يضفى على العذراء سحرها ، وهو الذى يختم فى الغالب على بصرها ، فيحول بينها وبين على شعور الكبر والزهو والخيلاء الذى يثيره فى نفسها اعجاب شاب خبيث بجمالها ورغبته الحسية المجردة فيها . وهكذا تؤخذ الغريرة من حواسها التى يلهبها الشباب ، فتقع فى فخ الطبيعة وفخ الكبرياء ، وتتوهم ان نداء الجســـد هو نداء القلب ، وان التلهف على الجسد هو الدليل البالغ على صدق عاطفة الحب

***

لهذا كله يجب الا نكتفى بتعليم بناتنا وتثقيفهن ، بل علينا أن نبصرهن بالحياة ، ونحكم الصلة بينهن وبين الواقع ، وتزودهن بصفوة اختباراتنا وتجاربنا ، ونفتح عيونهن على حقيقة العلاقات التى تربط بـين الجنسين ، بحيث تعرف كل فتـــاة كيف تتصرف حيال الرجال ، وكيف تصون نفسها

مهما تعلمت الفتاة وتلقت علوما عالية فى الجامعات ، فشخصيتها فى مرحلة المراهقة تظل فى حاجــة الى توجيه ، وتفتقر الى الالمـــام بطبائع الناس ، وشئون الدنيا ..

معرفة نفسها ، ومعرفة نوايا الرجل الذى يطارحها الحب ويمنيها بالزواج

والعذراء لاتكاد تسمع بالزواج حتى تبهر ، ولا تكاد توعد بالزواج حتى تصدق ، ولا يكاد يمللها شاب بالزواج حتى تأخذها النشوة وينتابها الضعف ويعتريها من فرط الامل والرغبة شبه دوار

وليس شك فى ان اكبر خطر تستهدف له الفتاة عندما تتصل بالشبان ، هو أنهـــا لاتستطيع ان تفرق بين حب الشاب لهــا ، وبين رغبته الحسية المجردة فيها . فهى لنقص تجاربها وجهلها بحقائق الحيـاة ، تخلط بين العاطفة الروحية الثابتة وبين الرغبة الحسية العارضة . فتعتقد أن الرغبة الحسية العنيفة دليل عاطفة وحب، كما تعتقد ، فى معظم الاحيان ، ان العاطفة المتهيبة العميقة الصادقة عنوان ترددوفتور وضعف . والحق ان الفتاة لفرط احساسها بنضرة شبابها ، وروعة فتوتهـــا ، وتأثير محاسنها المتقدة النامية ، لاتملك السيطرة وتحرص على سمعتها ، وتحسن استخـدام حريتها ، وتستطيع آخر الامر أن تجـــد الزوج الجدير بها ، والخليق بأن يسعدها ويشترك معها فى بناء أسرة ثابتة الدعائم وطيدة البنيان

***

فتحقيقا لهذه الاغراض مجتمعة ، وضنا بالعذارى من ان يتعثرن ويتخبطن فى حياتهن وتزل بهن القدم ، أسوق هذه التوجيهات الى كل فتاة تريد ان تنقذ مســـتقبلها ، وتكسب حياتها ، ولا ترتطم وتتحطم فى دنيا الآلام والحسرات :

اولا :

كل فتاة تعتقد أنها أجمل الفتيات وجها ، واذكاهن عقلا ، وأجدرهن بالثناء والتقدير والاعجاب . وكل شاب يحس بغريزته أن هذا الغرور هو الجانب الضعيف فى شخصيتها فاذا كان عابثـــا مستهترا لئيما ، أسرع واستجمع قوى اغرائه وسلطها على الفتاة فى موطن ضعفها ، تارة بالمديح والاطـراء ،

واخرى بالعواطف الجياشة ، والوعود البراقة ، والامانى الخلابة التي لاتكلف صاحبها اكثر من البراعة والحذق في تزويق الكلام

فالى كل فتاة أقول :

لاتغترى بنفسك ولا تقيمى كبير وزن لمحاسنك . اذكرى دائما أن هناك آلافا من الفتيات اجمل وأفتن منك ، وتشبثى بهذا الاعتقاد السليم خشية ان يصادفك نذل لئيم يعرف كيف يتملق ضعفك ، ويمالئك على نزعاتك ، ويموه عليك الاعجاب والحب، وهو يتحين الفرص ليطعنك بسلاح غرورك ويأخذك كما يأخذ الصياد بالطعم الشهى فريسته

***

ثانيا :

كل فتاة تدفعها الغريزة الى الحب ، وتزين لها أن خير زواج هو الزواج الذى ينهض على الحب . وهذا فى الواقع اتجاه طبيعي . ولكن ليست العبرة فى أن نحب، بل في ان نودع حبنا قلب انسان خليق بأن يكون محبوبا منا ... وهذه كبرى المشاكل. فالفتاة قد تحب ، غير أن التهاب عواطفها ، وسرعة اضطرام خيالها ، ونقص خبرتها وتجاربها .. كل هذه عوامل قوية عنيفة لاتسمح لها باصدار حكم نزيه على الشاب الذى يميل اليه قلبها

فواجبها والحالة هذه ان تلوذ على الفور بأمها ، وأن تصارحها بدخيلة نفسها ، وان تستهدى بعد ذلك بهدى أهلها فى الحكم على ذلك الانسان الغريب الذى سوف يصبح شريكا لحياتها . فاذا أحببت فلا تتعصبى لشخصية محبوبك . لاتنفردى بالحكم عليه. لاتقولى انه مثال الكمال . استرشدى بآراء اهلك والناس فيه . لاحظيه جهدك .راقبيه ما استطعت . امتحنيه فترة طويلة .ابرئى ذمتك بالبحث والتحرى ولا تتهافتى على زواج ترتجله العواطف .. والا اصبت بخيبة أمل مروعة وقضيته بنفسك على مستقبلك وحياتك

***

ثالثا :

اعلمى ان برهان الحب الصحيح هو الاحترام مقرونا بالصراحة . فالشاب الذى يحبك حقا هو الشاب الذى يحترمك ، ويقدس عفافك وطهرك ، ويخاف على سمعتك وشرفك ، وتأبى عليه كرامة حبه وعزة



وجولته الا ان يكاشفك صراحة بنـواياه ، ويعرض عليك الزواج متأهبا لطلب يدك من أهلك

***

رابعا :

اذا اتصل بك شاب وأحسست أنك تميلين اليه وتعلقين عليه الامال ، فاحذري التمادي معه في علاقة طويلة مهما كانت بريئة أملا في حمله على التزوج بك يوما من الايام . يجب أن تمنحيه فترة من الزمن معينة يحزم فيها أمره . فاذا انقضت تلك الفترة ولم يتقدم لطلب يدك من والديك ، فانصرفي عنه حالا والا ألفت صداقته ، وازددت ميلا اليه ، وعز عليك التخلي عنه . فتقيدت به امام نفسك والناس . فاعرض الخطاب عنك ، وضيعت من زهرة شبابك الاشهر ، بل السنوات ، فيما لايجدي

***

خامسا :

اعلمي ان من الفتيات من تندفع الى حب شاب في غفلة عن اهلها ، معتقدة أنها مادامت تحب ذلك الشاب حبا عاطفيا مجردا فلا خطر من هذا الحب العاطفي عليها . ولكني أقول لك ان عواطفنا غادرة . وهي ليست مستقلة عنا بل هي وثيقة الصلة بحواسنا ودمائنا . انها تبدو لنا في مبدأ الامر شعرية وسامية . ولكنها متى التهبت في نفوسنا ، عز عليها ان تظل مجرد عواطف خيالية مشبوبة متحرقة . وعندئذ تنطلق في محيط أجسادنا فتلهبها . فتنزع أجسادنا الى الارتواء . فنسقط بالرغم منا ، ونرتطم يائسين تائهين في لجة الشهوة الآثمة المحرمة

فاحذري جاذبية العواطف ، واياك ان تؤخذي بها او تطمئني اليها في علاقة خفية لايعلم بها أهلك ..

ان معظم العلاقات العاطفية المستورة ، تنزلق في النهاية الى علاقات جسمانية تشعلها العواطف نفسها . فتهدد مستقبل الفتاة وقد تدمر حياتها كلها

***

سادسا :

الخوف من الشبان هو الذي يشوش عقل الفتاة ، ويفقدها ملكة الحكم على نفسها وتصرفاتها ، ويزيدها ضعفا على ضعف في نظر العابثين المستمتعين المتربصين بها . فلا تخافي من الشبان . ان خوفك منهم يضاعف شعورك بالجاذبية نحوهم فيطمعهم فيك . والواقع انه لابد ان يغازلك البعض منهم . ماذا يهم . هذا أمر طبيعي . فابتسمي ولا تفزعي . ثقي في نفسك وقوتك. اثبتي أمامهم . اتقيهم بالادب والتحفظ . عامليهم بروح رياضية صريحة بريئة لاتعرف المواربة والغش . ومتى ارغمتهم بهذا المسلك على احترامك ، لم يجسر واحد منهم على التفكير في ان يتخذ منك اداة عبث ولهو. بيد أنك لايجب ان تسرفي في الرصانة والتعقل الى حد الجفاف. لاتكوني مع الشباب عابسة متجهمة ولا مازحة ماجنة . فالافراط في الجد ثقل ، والافراط في المجون خلاعة . وكلاهما يقصي القلوب وينفر منك طلاب الزواج

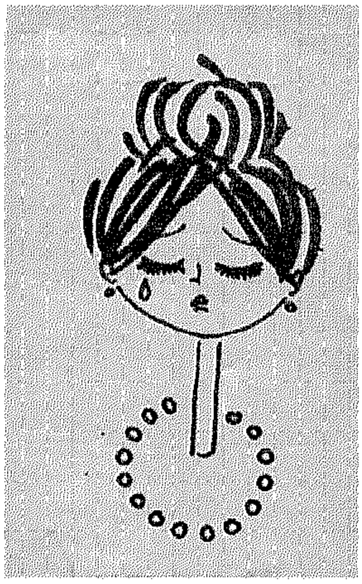
فكوني رقيقة وبشوشا وفي الوقت نفسه عاقلة ومتحفظة . فالرقة مقرونة بالبشاشة توقظ العواطف وتأسر النفوس . والعقل مقرون بالتحفظ يوحي الطمأنينة ويبعث على الثقة

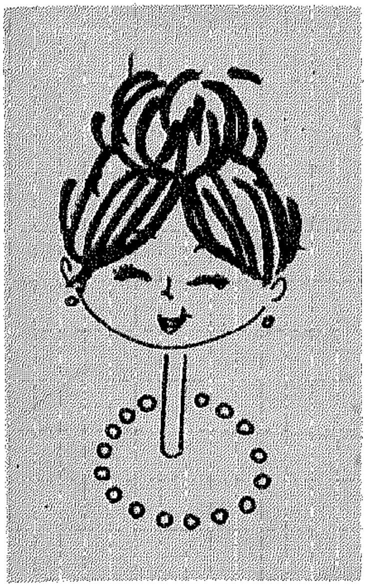
***

سابعا :

لاتعتقدي ان المغازلة هي طريق الزواج ، وان منح القبلات والدعابات هو السبيل الافضل للظفر بزوج . ان الشاب متى فكر جديا في الزواج لم يتطلع الى الفتاة السهلة بل الى الفتاة الحريصة المصونة المعتزة الصعبة المراس ، التي تقدر شخصها ، وتحترم ذاتها ، وتستطيع ان تقنع الشاب بأنها حقا تجاهد وتكافح لتستمسك بتلك الفضيلة الكبرى ، فضيلة الاحتفاظ بنفسها طاهرة ونقية لرجل واحد هو زوجها المنشود

فالشاب لن يتزوج الا اذا وثق . ولا ثقة الا في الحياء والعفة والخلق المتين . فاذا شئت ان يقدرك الشاب ويتزوجك فلا تمنحيه من نفسك شيئا قبل الزواج ، بل يجب ان تطمئنيه بمسلكك اليوم الى ماسوف يصدر عنك في حياتك معه غدا . والا فهو سيحكم عليك وانت زوجة بما يراه منك اليوم وانت فتاة . فيحتقرك وينبذك أو يخدعك ويلهو بك . أما اذا حدث وتزوجك برغم ترخصك وتبذلك ، فهو لابد ان يوجس بعد الزواج منك ، ويشتد في الغيرة عليك ، ويندفع تحت تأثير غيرته وخوفه الى التضييق من حريتك ، والامعان في رقابتك ، والتمادي في الشك فيك واضطهادك والاستبداد بك . ذلك لانك مهما حاولت أن تودعي الثقة في





نفسه وانت زوجته ، فهو لايمكن ان ينسى انك كنت غزلة ورخيصة ومبتذلة قبل الزواج ..

***

ثامنا :

- لاتحلمي بزوج يشبه نجوم السينما ، فممثل السينما يبدو على اللوحة البيضاء بطلا . ولكنه قد يكون في معترك الحياة أقل من انسان .. فاستمدي احلامك من الواقع ، واطلبي الانسان لا الخيال .. والا خدعك المظهر فاقترنت بممثل لا بانسان

***

تاسعا :

اذكري دائما ان الفتاة التي تبيع شبابها وجمالها لزوج كهل ثري ، لايمكن ان تعرف السعادة ابدا . فالمال لن ينقع غلة نفسها مهما جلب اليها من اسباب النعيم . المال يرضي كبرياء المرأة وزهوها وولعها بالمظاهر . ولكنه لن يرضي ابدا قلبها وروحها وصباها ومشتهياتها الطبيعية وحاجتها الى الحياة . والواقع انها لو تزوجت شابا طيبا ومستقيما متوسط الحال أو حتى فقيرا ، يحبها وتحبه ، فشبابه وقوته وحبه وكفاحه وفرحة الدنيا النابعة من صحبته ، لابد ان تعوض الفتاة الف مرة عن كل متعة مظهرية لايحققها المال الا وهو يملأ طريقها بالاشواك والحسرات والدموع ..

فافهمي أن الشباب يجب ان يتجه نحو الشباب ، وان قيمة الرجل في خلقه لا في ثروته ، وفي سمو نفسه لا في رفعة منصبه ، وفي عصاميته لا في أسرته ، وفي تحفزه الدائم للجهاد لا في عزه الموروث وماله المجلوب . ثم افهمي ايضا ان حظ الزواج من التوفيق كامن في التفاهم الفكري والانسجام العاطفي والمشاركة المعنوية العميقة ولو في ظل حياة سداها العمل المتواصل ولحمتها الجهد الشاق

***

عاشرا :

يجب أن تكوني في زيك جميلة ولكن في حشمة وبساطة وسلامة ذوق . تجملي ولكن لاتتبرجي . واعلمي انك اذا أسرفت في التأنق وتهالكت على ضروب الزينة وعلى كل مستحدث غريب من الازياء ، القيت الذعر في افئدة الشبان فأعرضوا عن الزواج بك خوفا من تكاليفك واعتقادا منهم ان اسرافك في حب الاناقة والترف هو دليل بالغ على خلق سيء ، ونزعات فاسدة ، وميول واهواء يشوبها الكبر والطمع ، ويمكن ان تلتهب بعد الزواج اذا اعوزها المال . فتتجه في طريق غير شريف ، وتطلب المال الحرام على حساب الشرف والعرض وانتقاض الزواج والبيت والابناء

***

حادي عشر :

احذري مراسلة الشبان . فالخطابات الغرامية التي تمليها عليك عاطفة طائشة

وجامعـــة ، هى ورطـــة لك ، وبرهان ضعف منك ، ومستند خطر قد يستخدمه ـ عندالحاجة ـ وغد سافل لتشويه سمعتك وتلويث شرفك ، وتهديد مستقبلك . فلا تكتبى الا لخطيبك وبعلـم من أهلك ، ولا تخطى غير اسطرمشروعة لرجل تنهض علاقتك به على أساس واضح مشروع ..

***

ثانى عشر :

اذا كنت متوســطة الجمال أو حتى اذا شعرت أن نصيبك من الحســن دون المتوســط ، فلا تنجهمى ولا تيأسى ولا تدعى مرارة النقص تصيبك بعقدة نفسية وافهمى أن الطبيعة ذكية ورحيمة ، وانها لا يمكن ان تهمل المرأة اهمالا تاما وتجردها من كل خصائص الجمال . ان فى كل انثى لونا خفيا من الحســن ، وطابعا خاصا من الفتنة ، وسرا محجبا من الاغراء . وليست العبرة فى ان تكون المرأة جميلة جمالا خارقا بل العبرة فى أن تلحظ نفســها ، وتعرف الجانب الخفى من حسنها . فتبذل قصاراها فى العناية به وابرازه فى وضح النور بحيث تستطيع ان تؤدى رسالتها وتظفر بحقها فى الزواج والامومة والحياة . فالمرأة الدميمة لا وجود لها . وكل امرأة دميمة هى امرأة حمقاء لم تفطن الى محاسنها الخفية ، ولم تفهم ان الجمال وان كان هبة من هبــات الطبيعة الا انه فى الوقت نفسه عمل رائع تصنعه يد الانسان . فاذكرى ان اقل نعمة حبتك بها الطبيعة يمكن أن تصبح بفضل فنك وارادتك قوة فعالة من الجمال ، وأن الجمال الغالب لايكمن فى تأثير الجسد بقدر مايكمن فى تأثير الروح والاخــلاق . ذلك التأثير الذى يأسر لب الرجل ويعوض عن كل نقص ملحوظ فى قسمات الوجه أو تناسب الاعضاء

***

ثالث عشرة :

اياك أن تتشـــدقى بأنك فتاة عصرية متحررة و « اسبور » ، وان تذهب بك نشــوة الحرية والاستقلال الى حد أن تقولى فى نفسك : « لماذا يباح للشاب أن يتصل بالنساء أيام عزوبته ويلهو ويتمتع ثم يحرم على الفتاة ان تنهج نفس النهج مع الشبان . أليس للفتـــاة مشتهيات ورغبات كالشاب تماما ، واليس هذا هو الظلم بعينه ؟.. »

انك ان قلت ذلك اهلكت نفســك . فافهمى ان المرأة شىء والرجل شىء آخـر . وان المســاواة فى حرية التمتع بين المرأة والرجل لايمكن ان تتم الا على حساب المرأة نفسها أولا ثم على حساب البيت الذى ستنشئه عندما تصبح زوجة ..

فاذا كان يروق للرجل ان يتلوث وهو شاب وعزب ، فالفتاة يجب ان تظل افضل منه ، ويجب أن تظل طاهرة كي تظل فى نظر الشباب مثلا أعلى يسعى اليه عندما ينشد الزواج ، ويرى فى فضائله قوة راسخة تحمى الاسرة ويقتدى بها الابناء . فامتياز الفتاة هو أن تكون عنوان عصمة نفسية ، وان تجذب الرجل الى الزواج بعفتها ، وان ترغمه بهذه العفة . فتهذب غرائزه ، وتجرده من انانية العزوبة ولوثاتها ، وتعلمه الامانة والوفاء ، وتصون عرضه وبيته ، وتربى اولادها وفق روح العذراء الطاهرة التى حرصت عليها قبل الزواج

هذا هو مجد الفتاة وفخارها . بل هذه هى قيمة وثمرة التضحية المفروضة عليها ايام عزوبتها . فاذا لوثت الفتاة نفسها وهى عذراء ، فكيف يمكنها أن تحرص على الوفاء لقرينها وهى زوجة ، وكيف يمكنها أن تغرس فى نفوس اولادها فضائل واخلاقا سخرت هى منها بالامس وداستها بقدميها ؟.. ان تلوثها لابد أن يلوث الاسرة كلها ، لانها هى الأم ، وهى الحارسة والمربية والقدوة أكثر من الاب الذى تستغرقه فى الغالب مختلف شئون الحياة

***

رابع عشر :

لاتكرهى الفكر لانك امرأة . وأياك والاكتفاء بما احرزت من ثقافة فى المدرسة والجامعة . طالعى الصحف والمجلات والكتب . اغمرى ذهنك بشتى الاراء والمعلومات ، وتأكدى ان أبسط فكرة تخلفها المطالعة فى ذهنك لابد ان تحتاجي اليها فى عملك او ادارة بيتك ، ومعاملة زوجـــك ، وتربية أولادك ، فالارا والمعلومات بذور خصبة كلما نثرتها المرأة فى حقل حياتها نمت وازهرت وآتت ابرك الثمرات

ومع ذلك فيجب ان تفهمى أن كل شاب متعلم يريد بالطبع ان يقترن بفتاة متعلمة ، ولكنه ينشد فيها قبل العلم وقبل الثقافة

تلك الراحة المعنوية التي لاغنى عنها لكل رجل يعتزم أن يعيش طوال حياته في صحبة امرأة . فالرجل يميل الى الفتاة المتعلمة ولكنه لايمكن ان يحب الفتاة المتعلمة المتحذلقة المولعة بالجدل والاعتراض خشية أن تسرف في انفاذه وتتعالى عليه وينتهي بها الأمر الى التحكم فيه .

فلا تباهي بعلمك ، واستخدمي ثقافتك عند الحاجة في تواضع ودون غرور واعلمي ان ليست المرأة المثقفة فقط هي المرأة التي يمكن ان تسعد زوجها ، بل هي المرأة المثقفة الرقيقة الوديعة التي تشعر زوجها بأنها قبل كل شيء أنثى ، وانه اذا كان يقدرها بعقله فهو لابد فوق ذلك ان يحبها ، لانه لايستطيع ان يستغني عن حنانها وطيبتها وكنوز قلبها

***

خامس عشر :

حاولي ما استطعت ان تظلي عذراء بالروح بعد ان تتزوجي . صوني في نفسك فضائل الرقة والدماثة والحياء والعفة التي اجتذبت خطيبك اليك . واعلمي أن الزوج لايحب امرأته الا بقدر مايلمس فيها أثر تلك الفضائل التي خلفتها في نفسها طبيعة العذراء . والا فهو لابد ان يكرهها ، ولابد ان يفكر يوما في البحث عن غيرها ، اي عن تلك التي تستطيع ان تكون امرأة وزوجة دون ان تفقد الكثير من سحرها القديم كعذراء

***

هذه توجيهاتي الى فتياتنا . وهي توجيهات أعتقد أنهن لو انعمن النظر فيها وحاولن ان يأخذن بها ، فحياتهن الزوجية تصبح ولا ريب راسخة القواعد ، وافرة الخصب ، مكفولة الأمن ، قوية على النهوض بالواجب مهما اقتضى من تضحية وبذل .

على ان هذه التوجيهات لن تثمر حقا الا اذا اعتنقها الاباء ، وغرسوها في نفوس بناتهم منذ الصغر ، وجعلوا منها لب التربية وجوهرها ، بحيث تشب الفتاة وتترعرع وهي ذات مبادىء قد ارتاضت عليها ، وتمرست بها ، وأصبحت على مر الزمن جزءا لاينفصل من طبيعتها واخلاقها وسلوكها

ابراهيم المصري

◆◆◆◆

كيف تختبر فتاتك

قالت اليهودية العجوز لابنها :

ـ اوصيك يا ابني قبل أن تخطب الفتاة التي يقع عليها اختيارك أن تطلب اليها اعداد نصف كيلو من البطاطس المحمرة أمام عينيك . فاذا كانت تقشر البطاطس باهمال وتقتطع اللحم مع القشور ، فهي مسرفة متلافة . اياك أن تتزوجها ! و اذا كانت تترك بعض القشر فهي مهملة اياك أن تتزوجها ! واذا كانت لاتغسل البطاطس بعد تقشيرها فهي قذرة . ولكن لا باس ! فالنار ستطهر كل شيء . واذا تركت الطبخة تحترق فهي جاهلة ومهملة . فلا تتزوجها . اما اذا احسنت هذه الامور كلها ، فاياك أن تتردد ، لان هذه الفتاة هبة من السماء !

دبلوماسية

ذهبت الفتاة الى امها تسالها المشورة :

ـ أنت تعلمين ان رولان سياتي الليلة الى الدار للعشاء . وغالبا سيطلب يدي . فبماذا تنصحينني ان اتصرف عندما يسالني ؟

ـ اسمعي يا ابنتي . اذا رايته متحمسا متلهفا ، اطلبي منه في حيرة وارتباك مهلة بضعة ايام للتفكير . اما اذا رايته مترددا ، فاقفزي في الحال وطوقي عنقه بذراعيك قبل ان يغير رايه !

فيلم الشهر

مسألة خاصة جداً

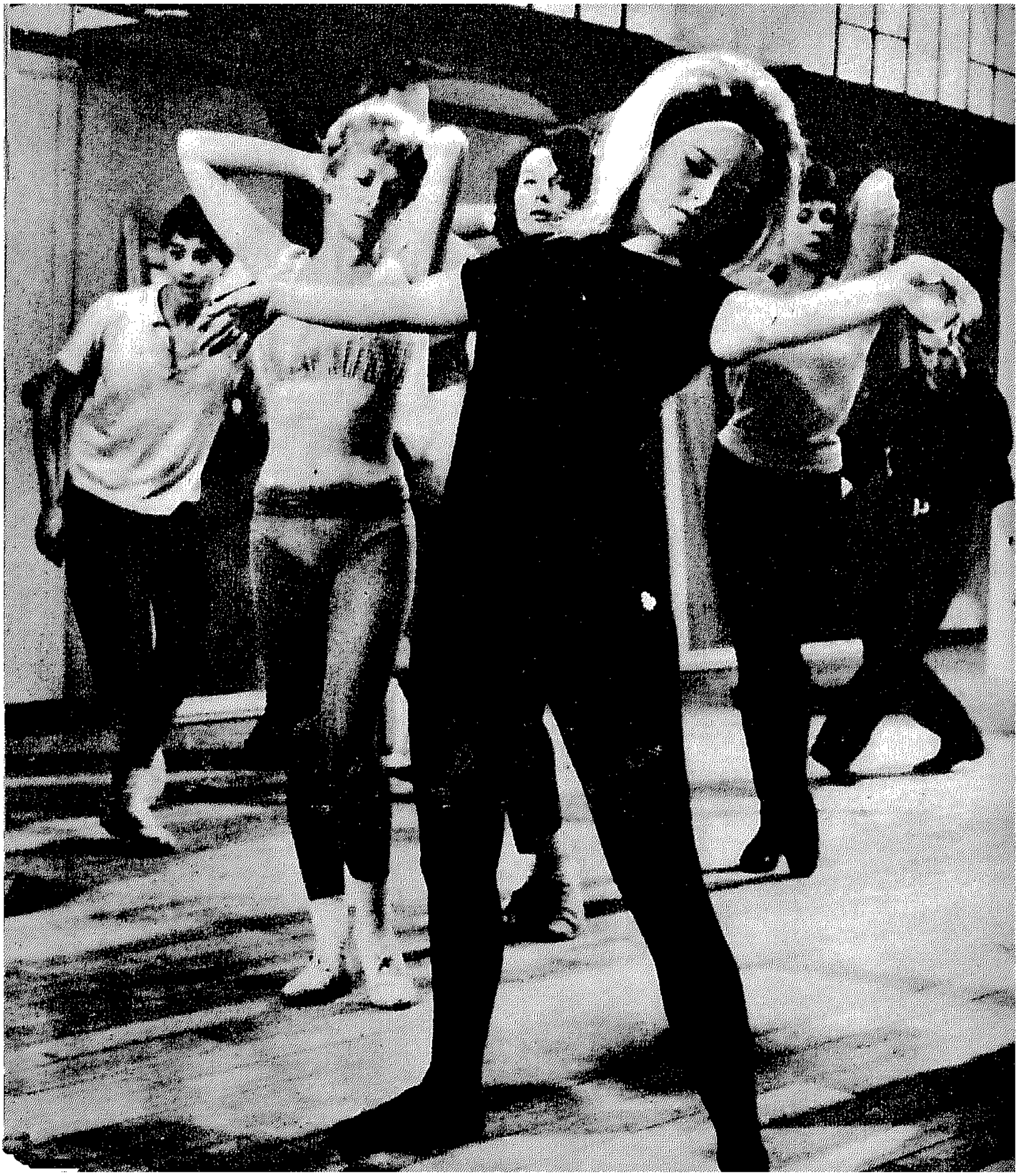
هذا هو أحدث فيلم لنجمة السينما الفرنسية «ب . ب .» . وفي هذا الفيلم وفيلم « الحقيقة » الذى سبقه تطورت « ب . ب . » من مجرد فتاة جميلة يستغلها المنتجون فى أدوار الاغراء الى ممثلة . وهذا أيضا هو ما فعلته مارلين مونرو فى الاعوام الاخيرة عندما ظهرت فى « هرشة السنوات السبع » و « البعض يفضلونها ساخنة » و « الضائعون » و « دعنا نحب » . ولكن م . م اتجهت نحو الادوار الفكاهية ، بينما ظهرت «ب.ب» فى الادوار الحزينة القاتمة . فهى تحاول الانتحار وتموت فى الفيلمين . وأبرز ما فى فيلمى ب . ب هو ان فى حياتها تفاصيل كثيرة تتفق مع قصتى الفيلمين

وقصة شهرة ب . ب وحدها من امتع قصص النجاح فى عالم الفن . وفى فيلم « مسألة خاصة جدا » استغلت هذه الناحية استغلالا جميلا ، فمن المعروف ان شهرة ب . ب أصبحت تسبب لها المتاعب : لم يعد فى حياتها الخاصة شىء تستطيع أن تكتمه عن الصحف والمصورين ، وقد وضع الفيلم نهاية مؤلمة لهذه الشهرة .. وهى تذكرنا بنهاية مارلين مونرو ضحية الدعاية الضخمة التى تعتبرها هوليوود ركنا رئيسيا من أركان صناعة السينما . واليك الان قصة هذا الفيلم فى صور :

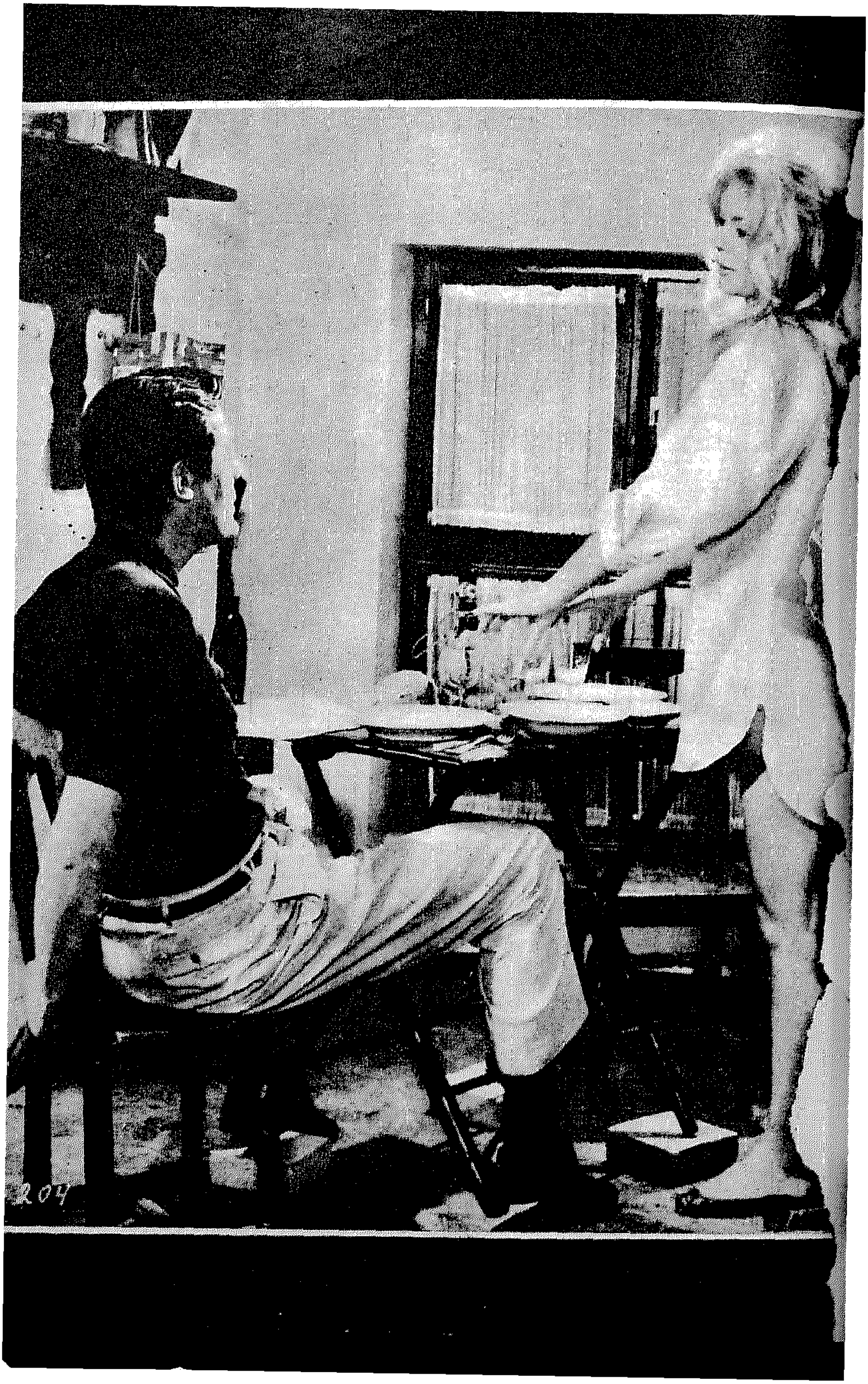
١ ـ جيل « بريجيت باردو » فتاة من اسرة ثرية تعيش فى فيللا جميلة تقع على بحيرة جنيف بسويسرا . تحيا جيل حياة سهلة رقيقة مترفة . ولكنها لا تشعر ـ فى اعماقها ـ بالسعادة لانها تحب بلا امل . فان فابيو «مارسيللوماستروياني» المخرج المسرحى الايطالى الشاب الذى احبته ، لايكاد يحس بوجودها ، لامكان لها فى قلبه



٣ ـ تلتحق جيل بعمل كفتاة من فتيــات الكورس في فرقة الباليه التي يعمل بهــا ديك ، ولكنها لم تألف الحيــاة الرتيبة المنظمة . ولذلك تترك عملها بالفرقة ،وتبدأ العمل كعارضة أزياء ، ولكنها لا توفق كثيرا في هذا العمل ، وبعد وقت قصير تتجه الى عمل ثالث،وتصبح موديلا لمصور فوتوغرافي. وهنا تحقق نجاحا كبيرا . تملأ صــورها اغلفة الصحف ، والمجلات الكبيرة ...









٨ـ حبها يزداد • ويعيشان فى سعادة لا حد لها • ثم يسافر فابيو الى سبوليتو لاخراج تمثيليته • وتذهب جيل الى فيللتها لتعيش مع امها ثانية• ترفض العروض التي يقدمها لها المتجسون للظهور فى فيلم جديد • وفجاة تقرر ان تذهب الى سبوليتو لتعيش بجوار فابيو

٩ ـ يبتهج فابيو برؤيتها • ولكنه يكتشف بعد قليل ان جمالها يجذب اليها حشودا هائلة من السائحين ومن مخبرى الصحف • يتجمع الناس حولها اينما ذهبت ، وعندما تذهب الى المسرح الصيفى المكشوف الذى يجرى فيه فابيو البروفات على روايته تتركز الانظار كلها عليها • ويجد فابيو انه من المتعذر عليه الاستمرار فى البروفات فى هذا الجو فالناس يتدافعون لرؤية جيل ، ويتزاحمون فى الشرفة « البالكون » • ولكن الشرفة لا تحتمل هذا الحشد . فتنهار . ويصاب كثيرون

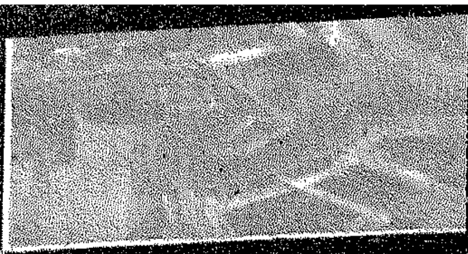


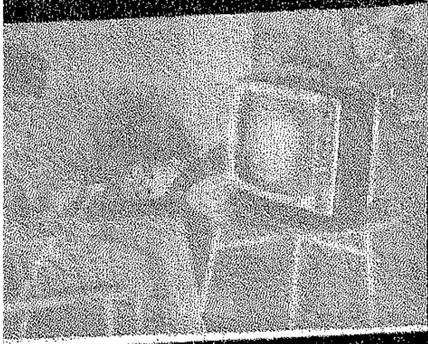


١٠ ـ يصمم فابيو على أن تبقى جيل في الشقة ، وعلى أن تعيش فيهـــا كسجينة ، لا تغادرها أبدا ٠ تقبل جيل هذا الشرط ، ولكنها في ليلة الافتتاح لا تستطيع أن تتغلب على لهفتها لمعرفة نتيجة عمل فابيــو ٠ تخرج الى الشرفة وتميل على حافتها لترى المسرح

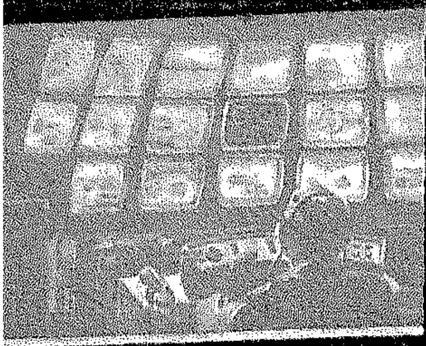


١١ ـ وفى تلك اللحظة يتنبه مصور صحفى اليها ، يصوب نحوها الكاميرا المزودة بعدسات التصوير البعيد المدى « تليفوتو » ، ويلتقط صورتها • أضواء الفلاش الباهرة تحدث ضجة • تفاجأ جيل • وفى ذعرها تسقط من الشرفة على أرض المسرح جثة هامدة





أخبار الغد وبعد الغد



احدث علاج لقرحة المعدة

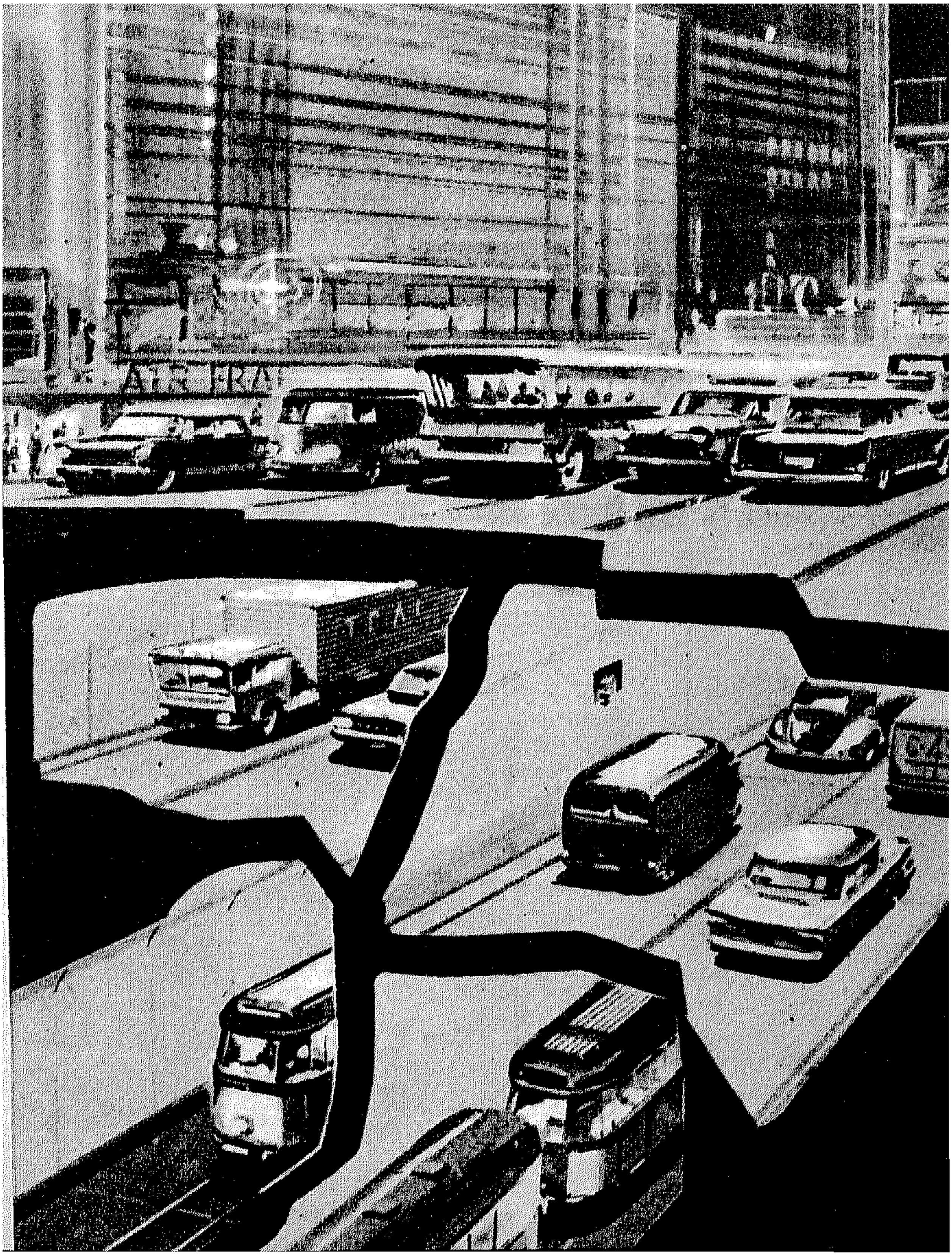
اخترعت طريقة جديدة لعــلاج قرحة المعدة دون جراحة ، هذه الطريقة تتلخص فى ادخال بالون صغير متصل بخرطوم رفيع الى معدة المريض . ثم يملأ البالون بالكحول فى درجة حرارة ٢٠ تحت الصفر . فيقف افراز العصارة المعدية .. فتلتئم القرحة

جبائر من الكاوتشوك

من احدث مبتكرات جراحة العظام جبائر من الكاوتشوك ، قابلة للنفخ وتأخذ شكل العضو المصــاب . ويمكن لغير الاطبــاء استعمالها فى حالات الاســعاف .. حتى يحضر الطبيب الاخصائى . تمتاز هــذه الجبائر بخفة وزنها وسهولة استعمالها ..

شوارع الغد

عمارات مكيفة الهواء





الى اليمين قطاع فى شارع الغد .. أنه يتكون من ثلاثة طوابق ومكيف الهـواء .. والى أعلى برج المراقبة .. به ٢٠ شـاشة تليفزيونية تنقل كل مايحدث فى شوارع الغد .. وتعطى الاشـارات عنـد الطـوارىء . . .

ستحل أزمة المواصلات فى الغد .

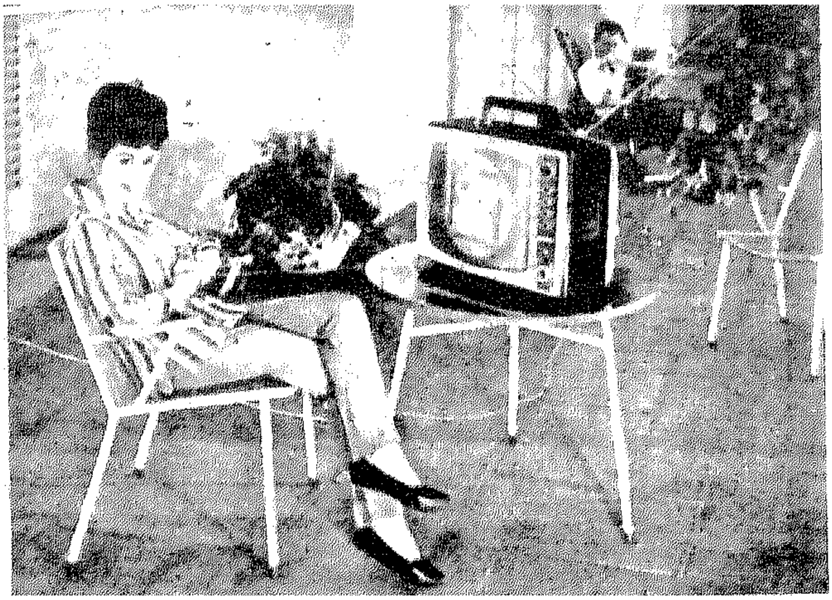
فأخبار الغد كلها مفاجآت سارة مدهشة انها تؤمن بأن العالم يجرى فى سباق مع الارانب ، بينمـا رقعـة الارض ثابتة لاتتغير .. ولذلك فانها تقدم لنا الحلول التى ستقضى على الازمات ، وتريح عقول الناس ..

فمثلا شوارع الغد صممت بحيث تتكون من ٣ طوابق ، ســتكون أشبه بأنفـاق طويلة ، تخترق المدن من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها . وقد بدأت تجربة بناء شوارع الغد فى ألمانيا ، فى منطقـة الرور .. المشهورة ببطء الحركة نتيجة لشدة الازدحام بها . سيكون هذا الشارع هو شـــارع الغد رقم (١) فى العالم . سيكون عمقه ١٣ مترا ، وتسير مركبـات المترو فى الطابق الاسفل ، وعربات النقل والاتوبيس فى الطابق الأوسط ، بينما الطابق العلوى يخصص للسيارات الملاكى ..

وسيتكلف بناء هذا الشارع أكثر من ٥٠ مليون مارك . وسينتهى العمل فيـه عام ١٩٦٥ وأقصى سرعة للسـيارات ١٠٠ كم فى الساعة .. وسوف ينظم المرور فيه حتى لاتحدث مصادمات .. ومن خلال برج المراقبة سيمكنك أن ترى كل مايجرى داخل شارع الغد بواسطة ٢٠ آلة تصوير تليفزيونية وسيزود الشارع بآلات تكييف الهواء واذا زادت فيه نسبة ثانى اكسـيد الكربون .. فهناك آلات الكترونية تضىء النور الاحمر فى حجرة الرقابة .. فتصدر التعليمات بتوقف السير حتى يجدد الهواء

واضاءة شوارع الغد ستنظم الكترونيا بحيث تتدرج عند الدخول فيها والخروج منها حتى لاتؤثر فى عيون السائقين تأثيرا قد يؤدى الى وقوع مصادمات

العقبة الوحيدة التى تقف دون انتشار شوارع الغد هى كثرة التكاليف . فان الشارع الذى يبلغ طوله كيلو مترين يتكلف ٢٥ مليون مارك ألمانى .. ولكن هذه العقبة حتما ستزول ..

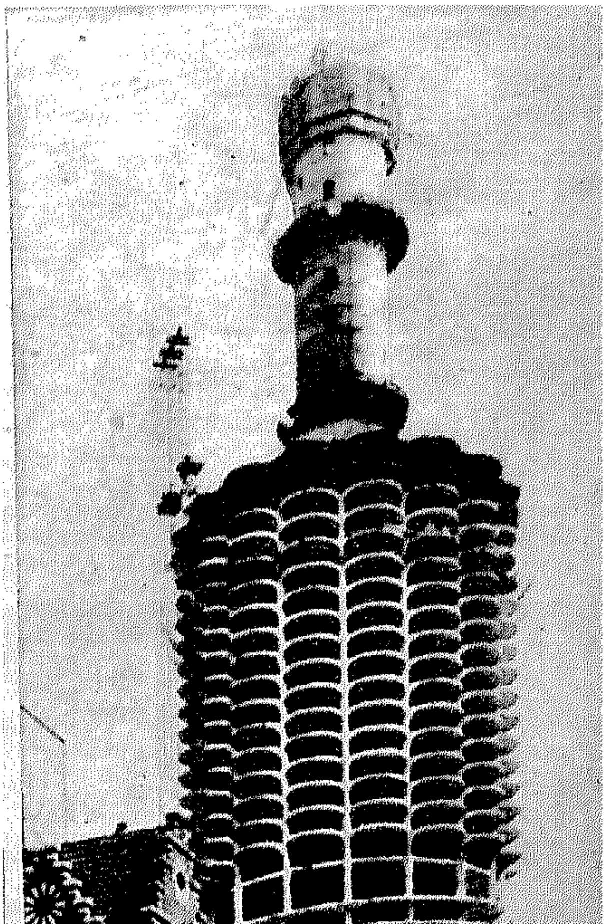


تليفزيون للمستشفيات

ستنتشر أجهزة التليفزيون في المستشفيات . سيراه المريض دون أن يقلق جاره أو « يدوشنه » والسر في هذا أنهم اخترعوا أسلاك يضعها المريض في أذنه فيسمع الصوت وحده ...

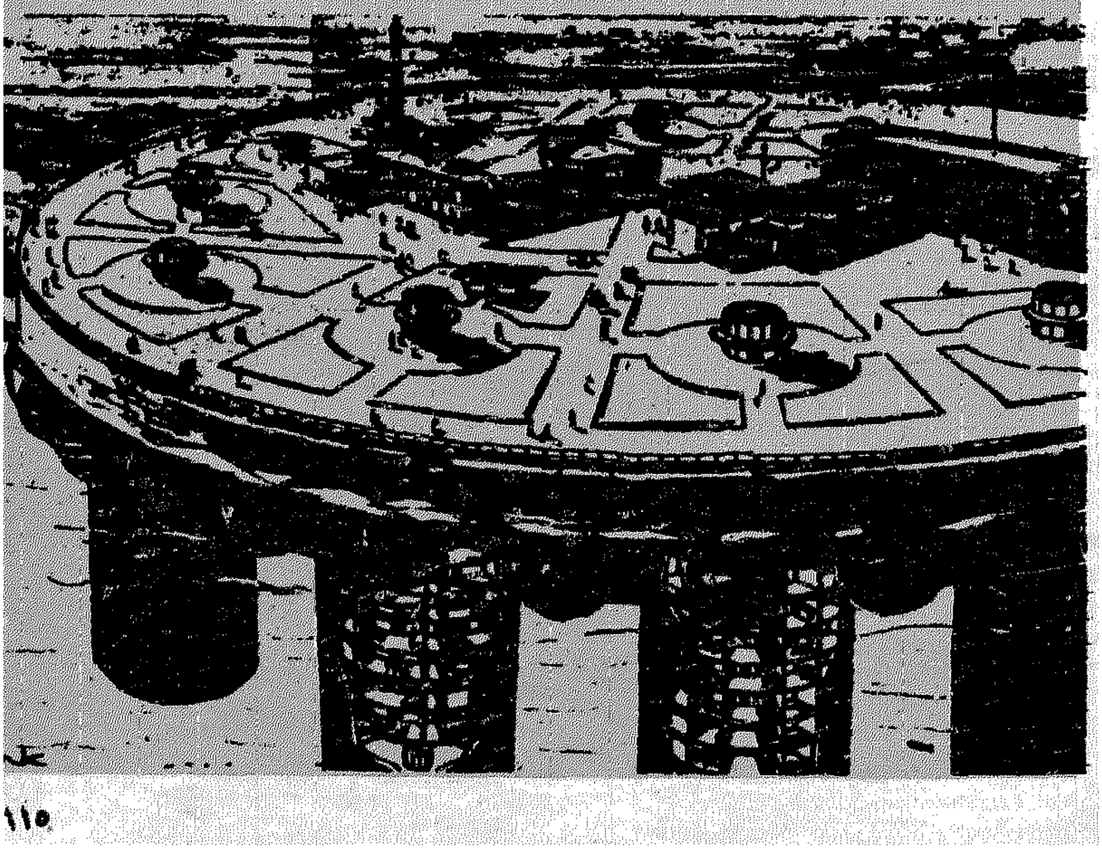
مساكن الغد
ابراج حمام

وكما ستحل أخبار الغد أزمة المواصلات فانها ستحل أزمة المساكن أيضا فقد صممت عمارات الغد على هيئة أبراج تتوسطها المصاعد الكهربائية الضخمة . ورسمت خطة بناء هذه الابراج بحيث يتم تركيب المصاعد أولا ، ثم تبدأ عملية البناء .. ان كل برج سيتكون من ١٥٠ طابقا ، ويتسع لعشرين الف شخص .



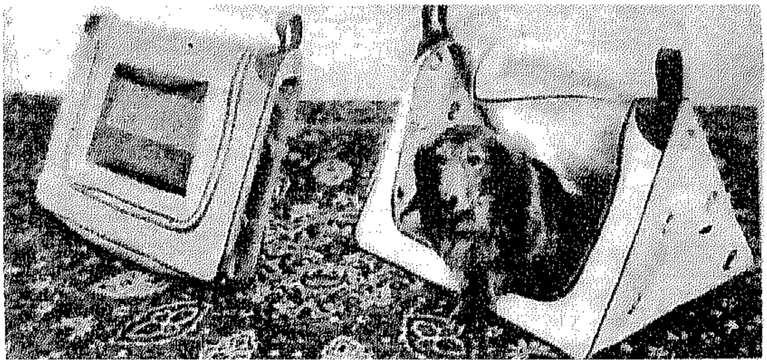
المدن العائمة

وهذه وسيلة أخرى للتغلب على زحمة السكان .. وقد بدأ العلماء فى اليابان يبحثون عن الحلول لمشكلة سباق الارانب، فلم يجدوا أمامهم سوى مياه المحيط . ولهذا فكروا فى انشاء جزر صناعية مستديرة قطر الواحدة مئات من الامتار .. هذه الجزر تتكون من أقراص من الصلب تبنى فوقها المدارس ودور السينما والمسارح والحدائق العامة . أما المساكن والمكاتب والمحال التجارية فستبنى تحت سطح البحر .. داخل الاعمدة الحديدية التى تحمل الجزر الصناعية !



مهداة لهواة الكلاب

لن يمنعك «الكمسارى» من ركوب الاوتوبيس، لانك تصطحب كلبك معك . فقد ابتكرت احدى المصانع فى امريكا شنطة بلاستيك تضع فيها كلبك .. انهذه الشنطة كما هو واضح فى الصورة لها جانب شفاف يرضي فضول الكلب ولايزعج أحدا ممن يركبون بجواره



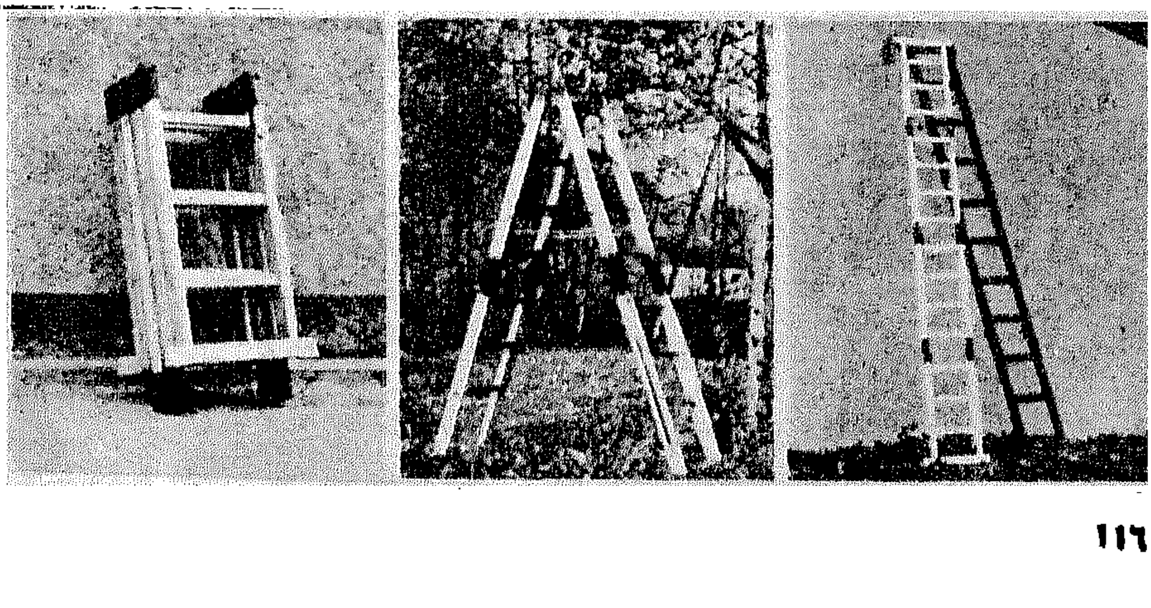
سماعة طبية يبتلعها المريض

زيادة فى دقة التشخيص اخترع العلماء «سماعة طبية» يبتلعها المريض تصل الى المرىء . وهناك لايفصلها عن القلب سوى جدار رقيق لايحول دون وصول الاصوات الدقيقة الى اذنى الطبيب .. ستساعد هذه السماعة على تشخيص حالات كان من المتعسر تشخيصها من قبل كحالات ضيق الاورطى



سلالم بدل السقالات

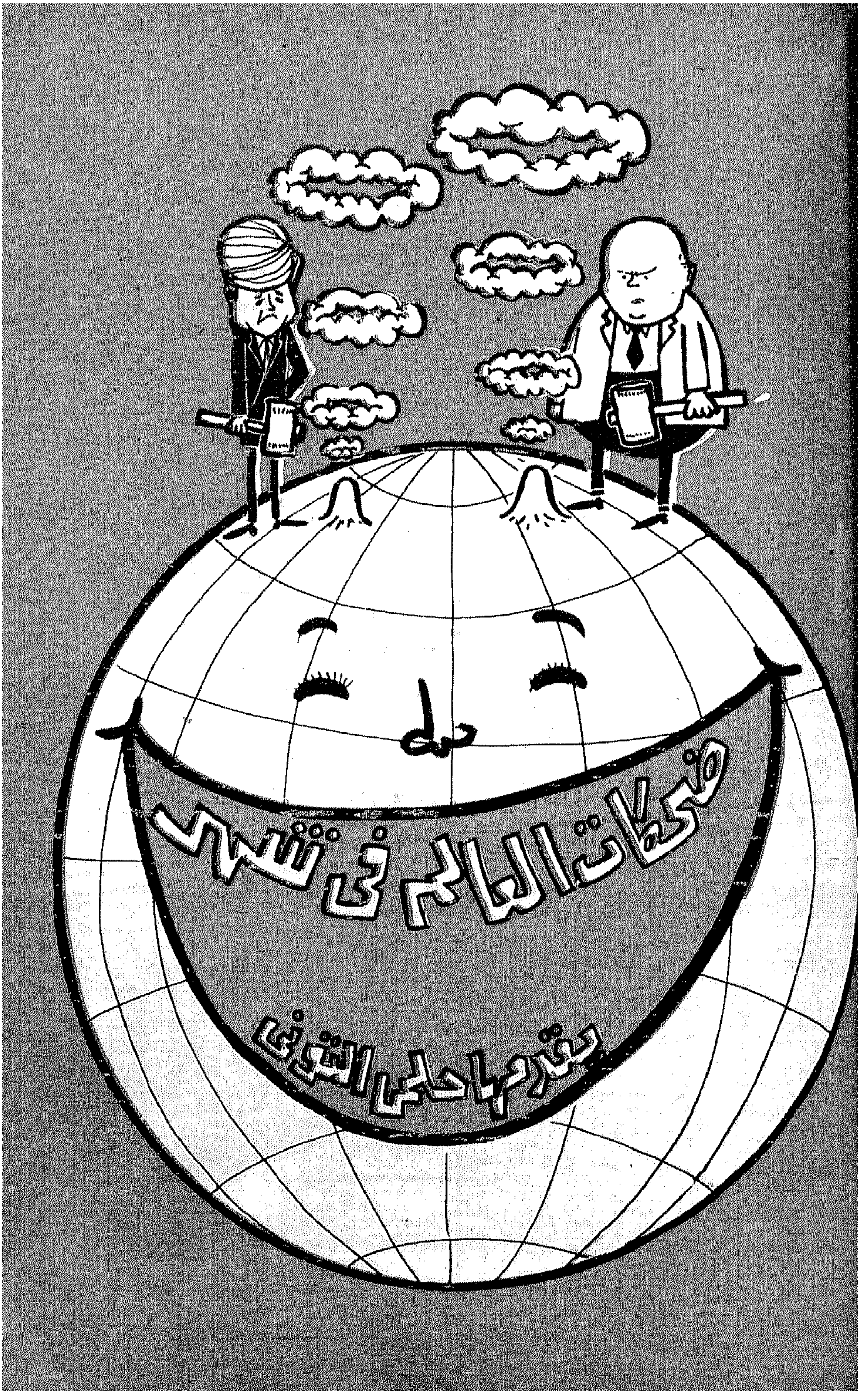
وهذا سلم خشبى يمكن فرده وتطبيقه . انطوله عشرة أمتار . وله مزايا عدة . يمكن استخدامه فى تنظيف واجهات العمارات وفى طلائها دون احتياج الى سقالات

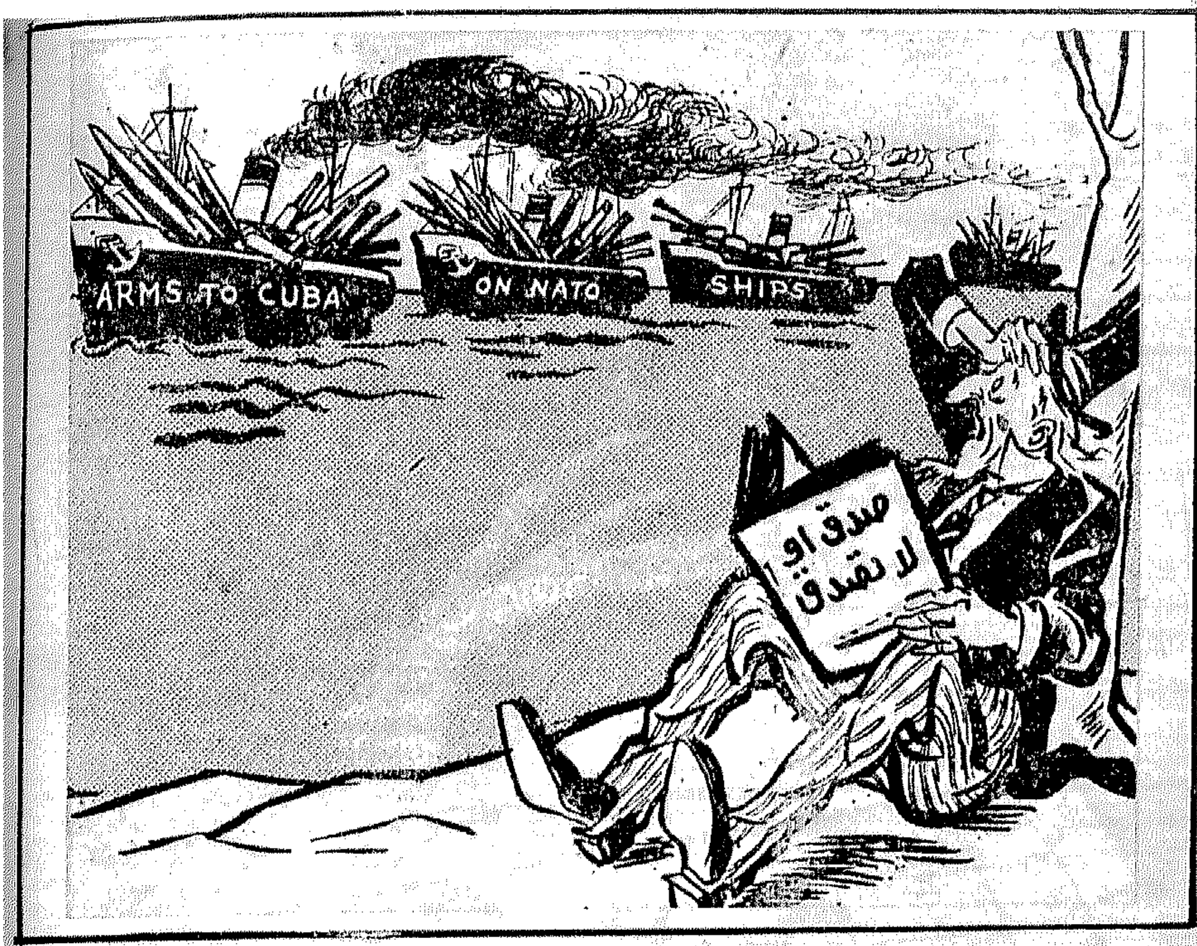




مصاعد للانقاذ بدلا من سلالم الحريق

سلالم الحريق لاتستطيع الوصول الى قمم ناطحات السحاب عندما تشب النار فيها . وقد اخترعوا في أمريكا مصاعد تركب بسرعة مذهلة خارج البناية التي يشب فيها الحريق .. هذه المصاعد تتكون من اسلاك قوية لانقاذ السكان بسرعة دون خوف أو فزع

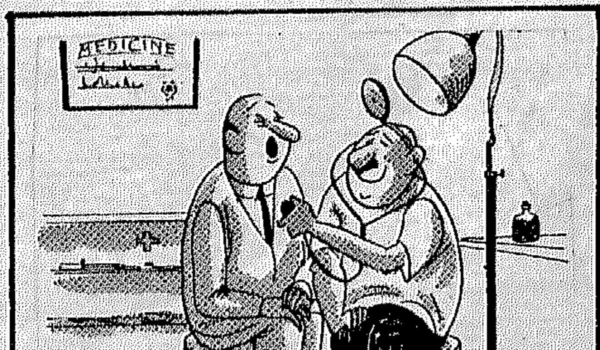

ضحكات العالم فى شهر
يقدمها حلمى التونى



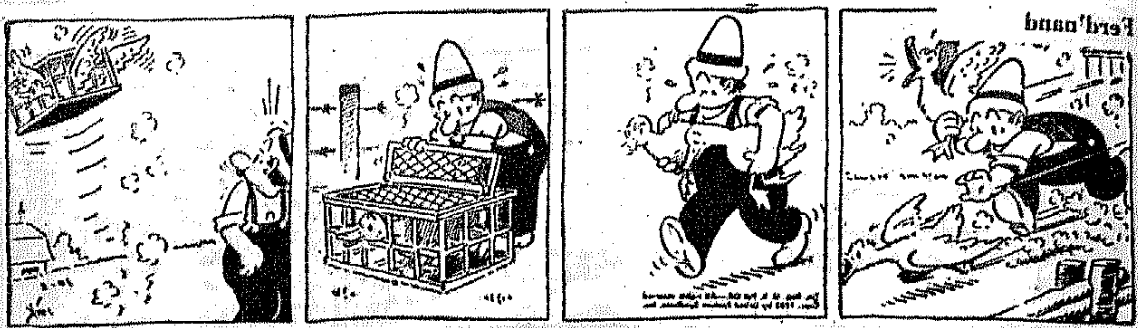
روسيا تنقل أسلحة الى كوبا على سفن أمريكية!

الحقيقة أغرب من الخيال

ذى هانفورد تيمز ــ لندن



المريض ــ انت بتكشف على المحفظة يادكتور . . . ؟!



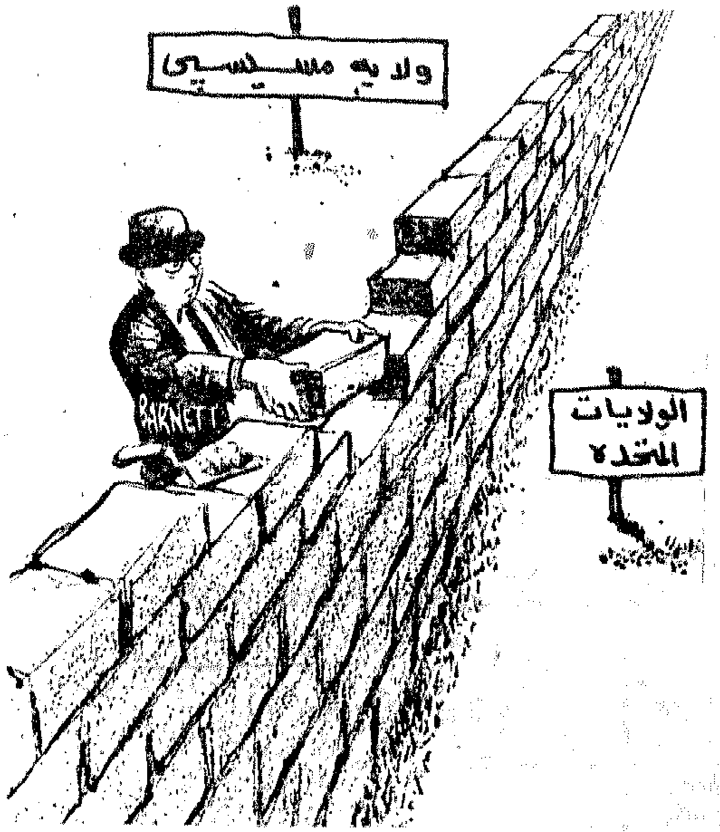
(. . . . . . .)

نيويورك هيرالد تريبيون ـ امريكا



« خليك كده لغاية ما أديلك الأبره »

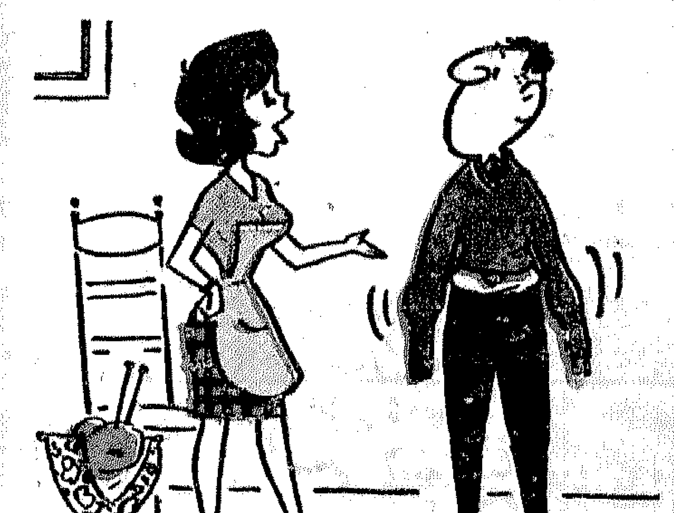
بوست ـ امريكا



« بارنيت » حاكم ولاية مسيسبى يمارس سياسة التفرقة العنصرية ...

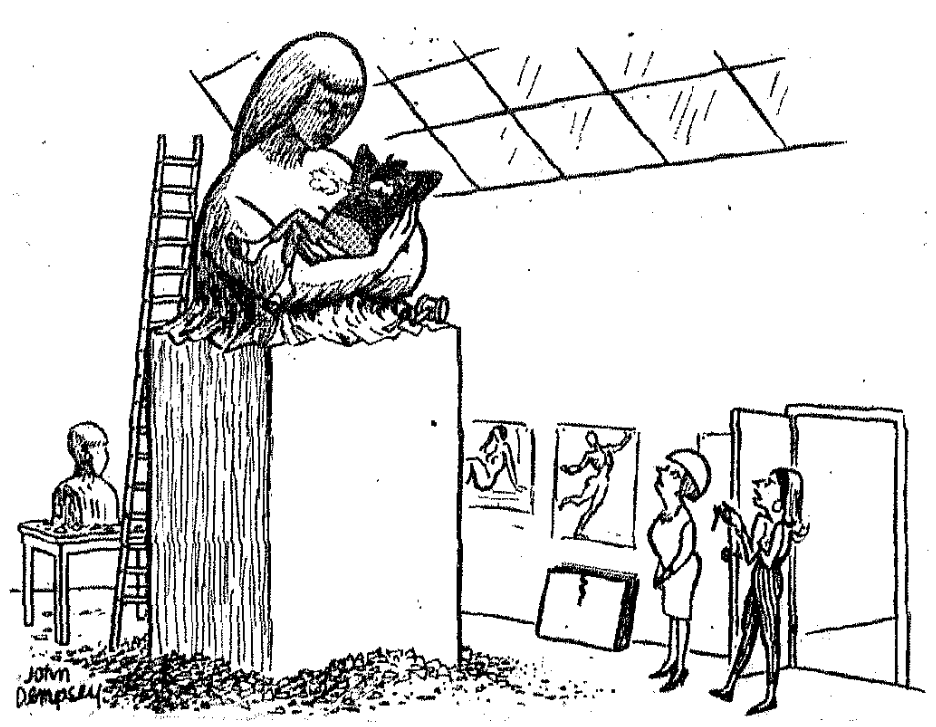
الجدار الجديد !

شيكاغو تيمز ــ آمريكا



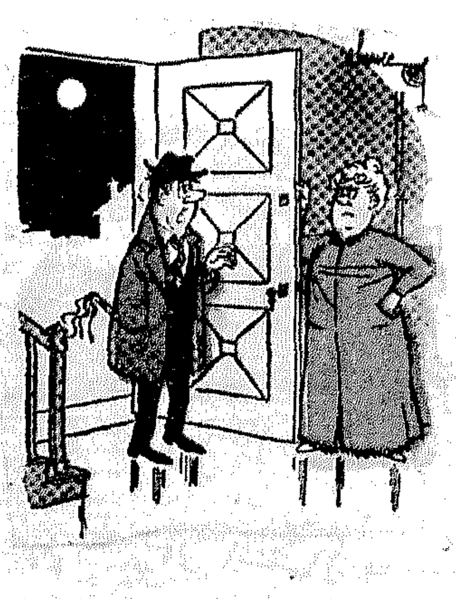
الزوجة : زعلان ليه ؟.. الوسط مرتفع والاكمام طويلة .. بالضبط زى مجلات الموضة ما بتقول !..

اريسون ــ باريس



زوجة النحات لصديقتها ـ بعد ماخلص الجزء ده من التمثال.. بطل شغل!

بوست ـ أمريكا

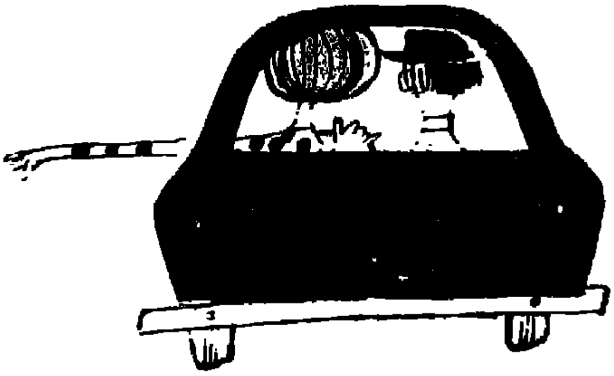


الزوج : انتي لازم تروحي للدكتور يعالجك من حالة الارق الل عندك دي ٠٠ !!

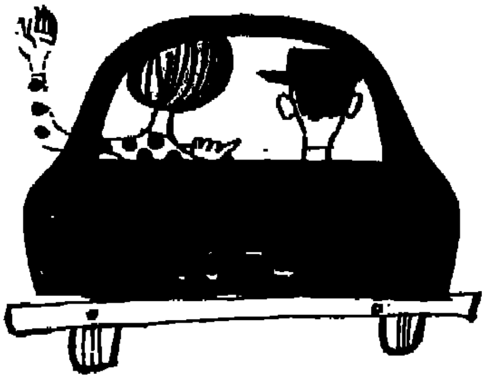
لو اديسون
باريس

السائقات الفاتنات

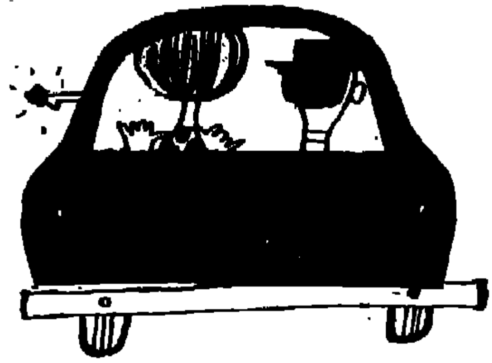
الرجال دائما يتهمون السيدات بأنهن لا يجدن قيادة السيارات .. أو اعطاء الاشارات بطريقة واضحة مفهومة.. وقد تطوعت احدى السائقات الفاتنـــات للدفاع عن بنات جنسها . فقدمت للسائقين هذه الاشارات التي تشرح فيهـــا كل اشارة ومعناها بالضبط وبكل وضوح . . !



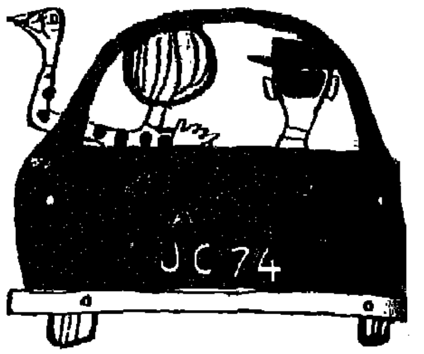
الذراع ممدوده.. والأصابع مفتوحه.. والكف الى أعلى = يظهر أن الدنيا تمطّر..!



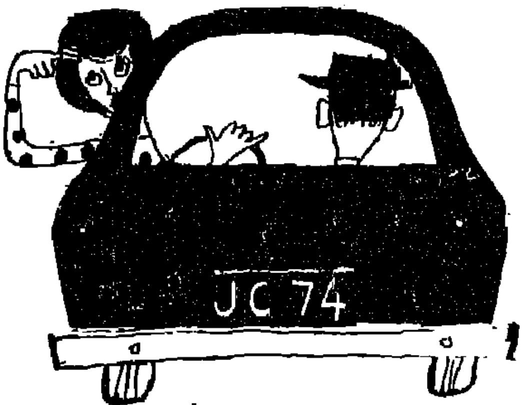
الكف فى مواجهتك والذراع مثنيه وتتحرك الى الأمام والخلف فى عصبيه = هذا الشـــارع ليس ملكا لك وحدك..!!



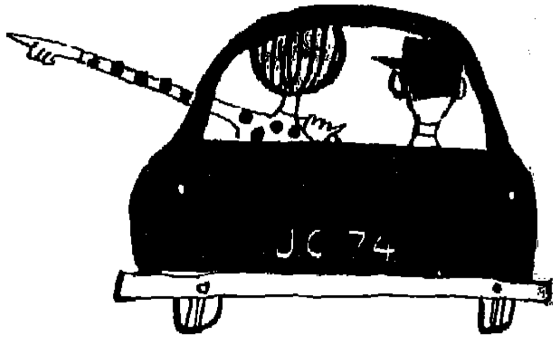
السهم يشير الى الشمال = سأتجه إلى اليمين.. أو الى اليســـار..!!



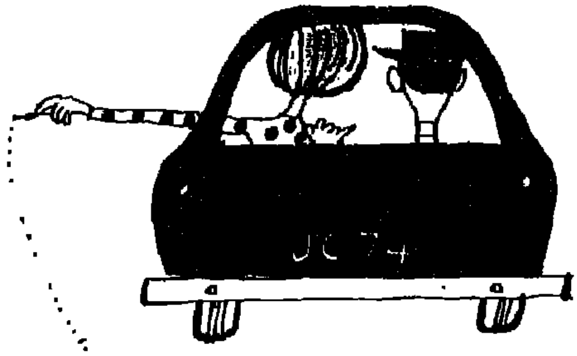
يد على شكل رأس بطة تفتح وتقفل بها = إيه الدوشة دي..؟ كفاية ضرب كلاكس..!!



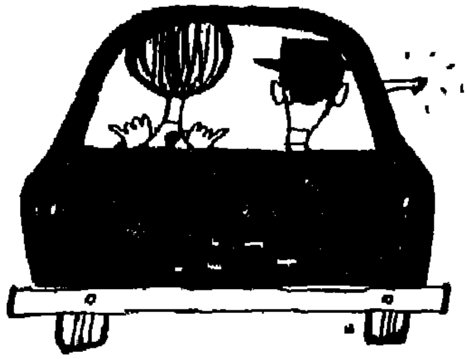
الإصبع السبابة على الرأس والعيون سرحانة = طريقتك في القيادة لا تعجبني.. وأنصحك تفحص قواك العقلية !!



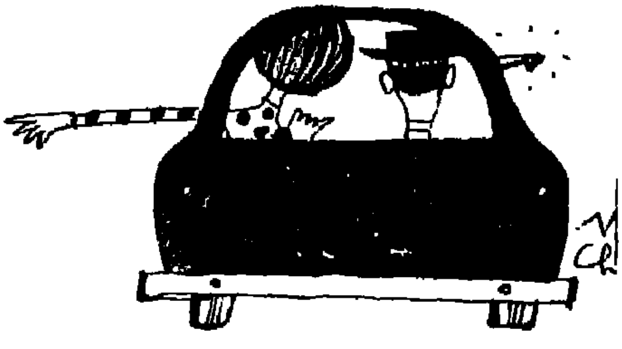
الذراع ممدودة والسبابة تشير الى اليسار = الخياطة بتاعتي ساكنة هنا..!!



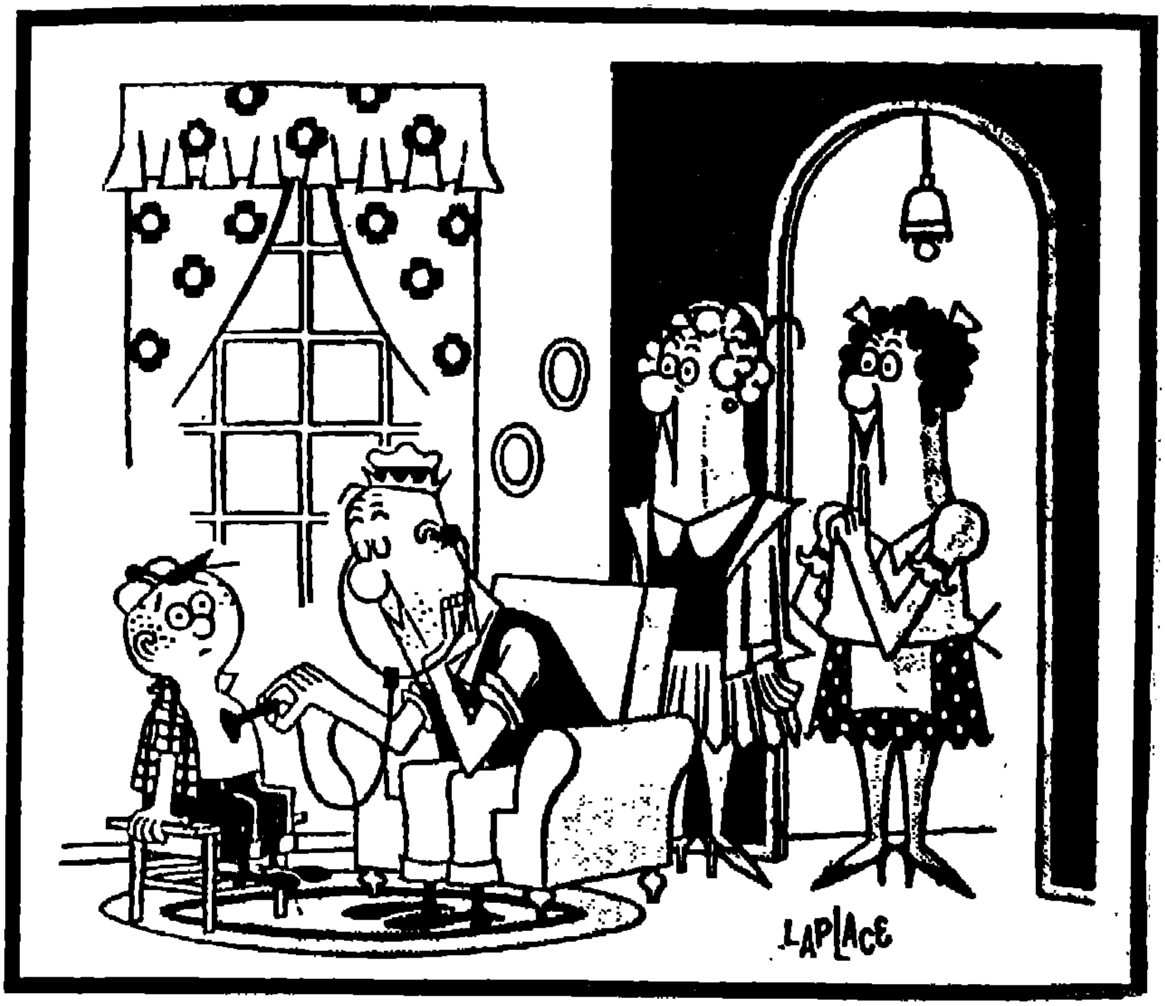
اليد مرتخية والإصبع السبابة تتحرك من أعلى الى أسفل = طفاية السجاير بالسيارة مملوءة على آخرها..!!



السهم يشير الى اليمين = سأتجه الى الشمال.. أو الى اليمين..!!



الذراع تشير الى اليسار.. والسهم يشير الى اليمين = ياترى أروح اتغدى في البيت.. ولا أروح سينما من ٣ لـ ٦..!!



الام ـ اصل الولد بلع الراديو الترانزستور
... ودلوقت موعد نشرة الاخبـار ...!!
اريسون ـ باريس



ـ ده بس بيتاكد .. اصل
اللوكاندة دى ممنوع الدخول
فيها بدون كرافته !!..

« بعد أن اثبت التحقيق ان سبب حوادث الطائرات هو مغـــازلة الطيـــارين للمضيفات »



الزوج لزوجته ـ اطمئنى .. مافيش حاجه ح تشغل الطيـار عن القيـــادة فى الرحلة دى !

ديلى ميل ـ لندن





بدون كلام

سكالا – ايطاليا



الزوج – علشان ما تقوليش انى ما اعرفش اغسل قميصا.

سكالا – ايطاليا



(كتاب دليل اللصوص)

اللص لزميله ـ الكتاب ده ناقص .. مش مكتوب بعد كده الواحد يعمل ايه .. !

اريسون ـ فرنسا

« تصوير شريف ذو الفقار »





أنا و هو

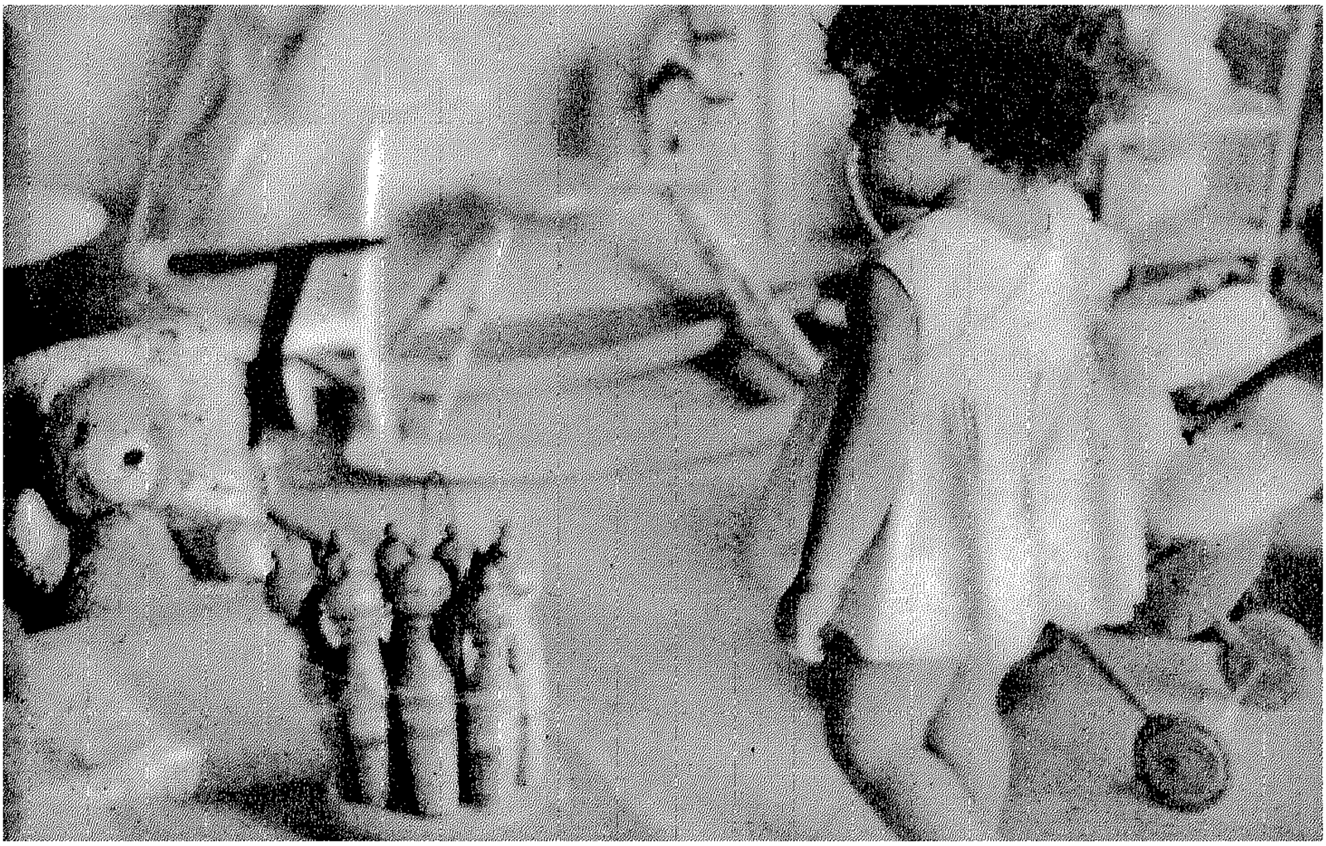
أنا بنت صغيرة ــ عندى سنتان ــ سمعت كثيرا من صاحباتى الصغيرات عن الاولاد وشقاوة الاولاد .. ولكنى ــ كأى بنت عاقلة ــ لا اصدق كل ما يقال لى الا بعد التأكد تماما من صحته . ولهذا فقد قررت أن أقوم بتجربة عملية اختبر فيها هؤلاء الاطفال العفاريت ... وبعد تفكير .. وجدت أن أصلح مكان لاجراء مثل هذه التجربة هو محل بيع اللعب .. حيث ينسى الاطفال نصائح ماما ويظهرون على حقيقتهم .. واليكم الان تفاصيل هذه المغامرة فى صور ..



أول من قابلت في جولتي .. انظروا
اليه.. انه ولاشك ولد لطيف طيب

ولكن سرعان ما انقلب الى عفريت
شقى يحطم كل ماتصل اليه يداه





... هذا المكان يحتاج الى بعض الترتيب والتنظيم ...

الحمد لله ... لقد كاد العمل أن ينتهي ... ولكن ما هذا ؟ ..





ان صاحبنا لايستطيع ان يمنع نفسه من التدخل فى كل شيء .. حتى شغل البيت ! ..

.. مافيش فايده .. انه يصر على ان يقلب كل مارتبته راسا على عقب







وهذا ولد آخر.. انه
يحسب نفسه ابو حباجة



... ابو حباجة .. أو زقلط . . لايهمنى مادام يتركنى العب فى هدوء بهذا البيانو الجميل



يظهر ان الاولاد لاتعجبهم المراجيــح ولا المرجحة. .سالعب بهذه المرجيحة



.. ولكن هل يتركنى فى حالى؟!. ان المرجيحة التى لم يكن يهتم بها من قبل . قد أصبحت فجأة لعبته المفضلة بعد أن اقتربت أنا منها





.. انهما يلعبان لعبة كرة القدم بحماس شديد .. لابد أن احدهما
زملكاوى والاخر اهـــلاوى . . .



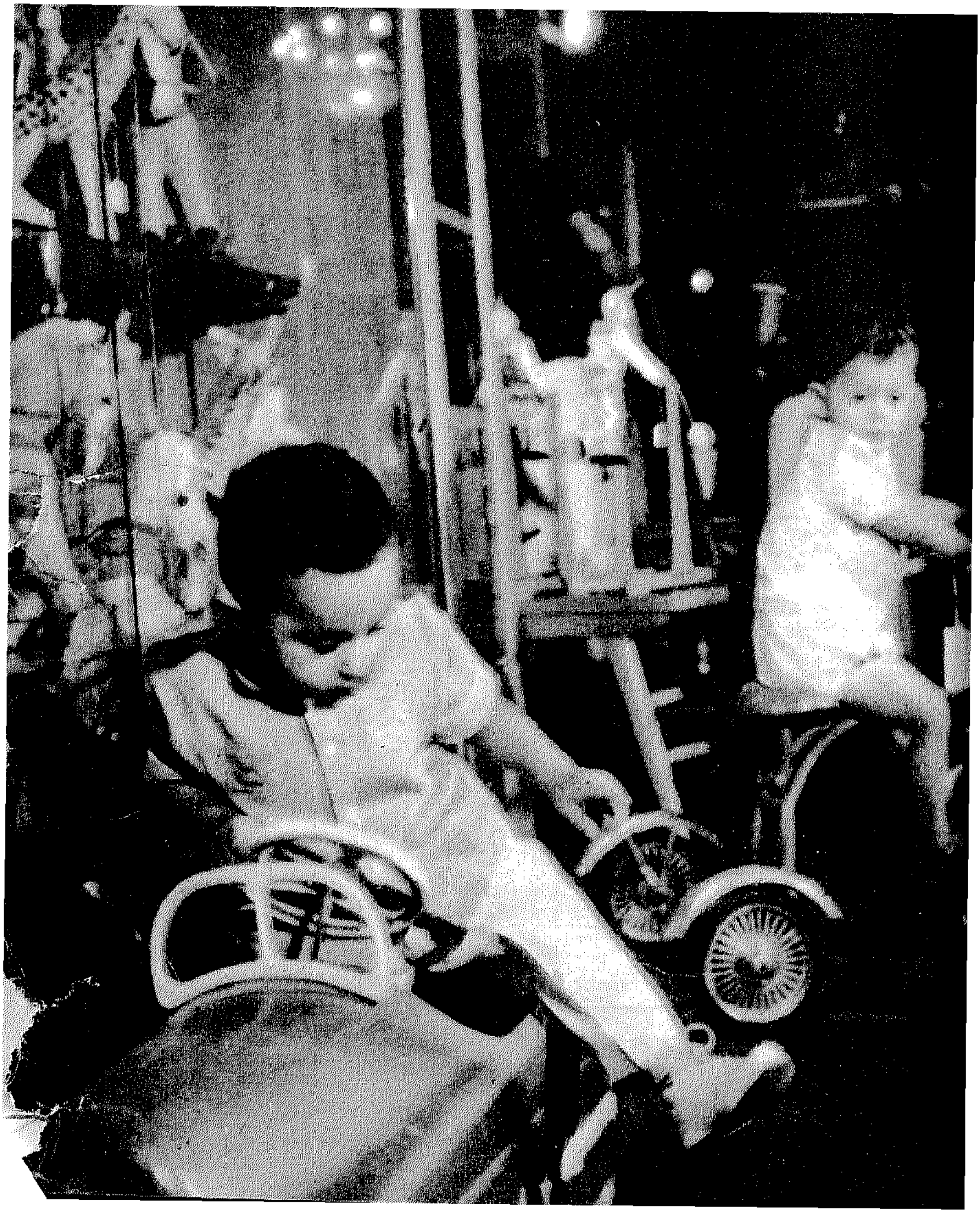
... ولكن .. حتى الاهـــلى والزمالك قد اتحدا ضدى !! ...



احكموا بأنفسكم .. فهذه بنت
لطيفة ـ مثلى ـ تلعب فى هدوء .



... أما هنا فعلى أثر حادث تصادم بسيط ، ترى راكب السيارة ينزل
بسرعة ليمسك بخناق راكب الدراجة







واخيرا ـ بعد أن رأيتم عيــوب الاولاد وشقاوتهم ـ لايعنى هــذا اننا ـ نحن البنات ـ خاليات من العيوب . فان من اكبرعيوبنا كثرة البكاء بسبب وبدون سبب خاصة عندما يحاولون اخراجنا من هــذا المكان الجميل

الخصومة والعدل

العدل ليس منحة ،لانه ليس مما يدخل فى حدود ملكية اى انسان حتى يستطيع ان يمنحه أو يمنعه .

فالعدل ، كالحقيقة ، قيمة مستقلة عن الفرد . فهذه القيمة أمانة يجب عليه ان يصونها ، لانها حد من حدود الله . يسأله عنها ،وتقاس الكرامة البشرية بمدى تقديسها للعدل والحق

ان كل انسان — مهما انحطت نفسيته — لا يجد صعوبة فى انصاف من يحبهم ، أو لعله يبالغ فيجاملهم ويمنحهم أكثر من حقهم. اما الذى لا يستطيع تحقيقه الا اصحاب النفوس الراقية فهو انصاف من لا يحبونهم، أو من يشعرون نحوهم بخصومة سببها النزاع على المنافع ، أو الخلاف فى الرأى ، أو العقيدة

أنصاف نصيرك أو قريبك ليس فضيلة، بل اقرب الى ان يكون هوى من أهواء النفس ، يسميه الناس تحيزا أو انحيازا، أما الفضيلة الحقة فهى انصاف عدوك .

وهذا ما يسميه الناس « نزاهه » .. او « عدم انحياز » ... لانه يضع الحق والعدل فوق المحبة وفوق العداء ، ولا ينسى فى تيار الخصومة أو فورة الحب جوانب الصواب التى تحسب للعدو ، ولا جوانب النقص التى تحسب على الصديق ...

والى هذا المعنى تشير الكتب المنزلة جميعا، ونذكر منها على سبيل المثال ما جاء فى القرآن الكريم :

« ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا .. »

والشنآن هو العداوة . فلا يحملنكم العداء والكراهية على ألا تعدلوا .. فليس أقبح من رجل يكره رجلا آخر فيفترى عليه بالباطل ويحسب بذلك انه يسىء اليه ، وهو فى الواقع يسىء الى نفسه ...

ان شرف أى انسان مرتبط تمام الارتباط بمدى احترامه لقدسية العدل ، فلا يدوسها .. شفاء لحقد ، أو توسلا لمصلحة ايا كانت. فالدنىء هو الذى يكذب لينتصر ، ويفترى ليشفى . فالحق من نور الله ، و « من اغمض عينيه لكيلا يرى النور ، يضير عينيه ولا يضير النور »

تذكر حين تخاصم ان هناك شيئا أهم من النصر ، انه الشرف . وليس من مقومات الشرف ما هو أهم من النزاهة فى الرأى ، وتحرى العدل المجرد عن التحيز والتحامل..

ان العدل هو صفة الشرفاء . ولا قيمة لانسان — مهما واتته الظروف من القوة — مالم يكن شريفا . وليس شريفا من يفترى أو يتحيز ، كما انه ليس بصيرا من يغلق عينيه عن النور ، لا لشىء الا لان النور ينبعث من مصباح غير مصباحه او مصابيح آله واصحابه المقربين !

أحمد قاسم جودة :

لا بد انها كانت قلة قليلة من الكتاب والشعراء فى شتى الازمان واللغـــات ، تلك التي عاشت ، وخلفت من ثمار قرائحها مالا نزال نرشف رحيقه ، ونستمتع به ، ثم طواها التاريخ طي الكتاب ، دون أن تكون قد مرت بها فترة من العمر طغى فيها على تفكيرها شعور بالمرارة ، أو شكوى الناس والزمان ٠٠ اما الكثرة الكثيرة من الذين « ادركتهم حرفة الادب » ، ففى سجل حياتهم من الضيق والتبرم ، ما يفسح المجال لوضع مؤلف كامل عن اســـاليب تعبيرها بالنثر ، والشعر ، واحيانا بالعمل ، عن ذلك الاحساس بالمرارة

المرارة والندم في حياة الأدباء !

ذكرت هذا بعد أن فرغت من قراءة مقال الدكتورة سهير القلماوى في عدد سابق من الهلال ، عن المنفلوطى فى ذكراه ، وكيف توالت عليه بعد سن الاربعين ساعات من اليأس ، فكتب مقالا عنـــوانه « الاربعون » كاد يرثي فيه نفسه ، اذ أحس بعزلة نفســـية حزينة عن الناس ، فرضت عليه ولم يخترها ، وقد تحدث عنها بقوله :

« ٠٠ كنت من شـــئون عيشي فى حالة لا أستطيع فيها أن أعتزل الناس الاعتزال كله ، ولا أن أختار لعشرتي من خيـــارهم وذوى المروءة فيهم ، فلبستهم على علاتهم ٠٠ فما حفظ لى صديق عهدا ٠ ولا استدنت مرة فتنفس عنى دائن ، ولا دنت فوفى لى مدين ٠ ومنهم من أخذ فى النيل منى والغض من شأنى لانه كان يشكو الخمول والضعة ، وكان لابد أن يكون نابها مذكورا فاتفق أن رأى عاتقى بين يديه ، فظن أنه أعلى العواتق وأبعدها مذهبا فى جو السماء فعلاه ليشرف منه على الناس فيعرفوا مكانه »

فى هذه الاسطر القلائل استطاع المنفلوطى أن يعطينا صورة مؤلمة فى واقعيتها عن دنيا البشر التى لا يوجد فيها ، بحكم الطبيعة البشرية ، انســـان كامل ، وعن الضرورة القاسية التى تفرض على الناس أن يطيق بعضهم بعضا ، فى قليل أو كثير من المضض ٠ فليس فى استطاعة المرء أن ينصرف عن الناس جميعا لان بكل منهم نقيصة من النقائص التى لايمكن أن يخلو هو نفسه من بعضها ٠ ولابد اذن من المخالطة ، ولابد حتى من اتخـــاذ بعضهم « أصدقاء » ، ولو شابت اخلاقهم وتصرفاتهم شوائب من الحسد ٠٠ أوالجحود ،

او الغيبة ، أو قلة الوفاء أو غلظة الطبع .. أو غير ذلك مما قدر لطبائع البشر أن تتسم به . وقديما قال بشار :

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت ، وأى الناس تصفو مشاربه ؟

وقال الشاعر نفسه :

اذا كنت فى كل الامور معاتبا
صديقك ، لم تلق الذى لا تعاتبه !

وقد ارتضى المنفلوطى ، كما يرتضى العقلاء ، عشرة الناس « على علاتهم » ، وعانى بلاء الدين على كلا الوجهين : فان كان مدينا لم يرحمه دائنه ، وان كان دائنا لم يوف له مدين بدينه ! ولكن أشد ما كان يحز فى نفس المنفلوطى كما يبدو من عبارته هو ذلك الداء العضال الذى لا يزال ينخر فى عظام البشر ، ويفتت بنيان المجتمع ، وهو داء الحقد الذى يكنه الفاشلون للناجحين . ولو اقتصر هذا الحقد على جانبه السلبى لأكل صدر الحاقد دون أن يحرك شعرة فى مفرق الانسان الناجح الذى هو موضع الحقد والحسد . ولكن الداء يبلغ مدى يكاد ينفد عنده صبر الحليم ، حين لا يجد الحاقد الوضيع سبيلا لمحاولة الظهور والارتفاع الا على أنقاض الآخرين ، فيعمد الى ذوى الهامات العالية ، والعواتق المتينة القوية ، ولا يزال يوسعها كيدا وطعنا ، وتجريحا ودسا ، لعله يصل إلى تلك الهامات السامقة ، فيشرف منها على الناس ، ليعرفوا مكانه

ولم يكن المنفلوطى أول الذين ضاقوا بالناس وفكروا فى اعتزالهم ، وان لم تمكنه ظروفه من ذلك ، كما لم يكن آخرهم . ولعل من أروع ما كتبه المنفلوطى نفسه فى « النظرات » هو نداؤه العاطفى المؤثر لتولستوى يوم ترك أعظم أدباء روسيا قصره وخرج هائما على وجهه ليعتزل الناس ويدخل أحد الاديرة أو يعيش فى احدى الغابات . وقد ناداه المنفلوطى أن « قف ساعة واحدة تودعك فيها قبل أن ترحل لطيتك ، وتتخذ السبيل الى دار عزلتك ، فقد عشنا فى كنفك على ما بيننا وبينك من بعد الدار ، وشط المزار ، عهدا طويلا كنا فيه أصدقاءك وان لم نرك ، وأبناءك وان كان لنا آباء من دونك ، وعزيز علينا أن تفارقنا قبل أن نقضى حق عشرتك بدمعة نذرفها بين يديك فى موقف الوداع »

ويستطرد المنفلوطى فى مناجاته الاخاذة لتولستوى فيقول :

« حدثنا الناس عنك أنك ضقت بهذا المجتمع الانسانى ذرعا ، بعد أن أعجزك اصلاحه وتقويمه ، فأبغضته ، وعفت النظر اليه ، وأبغضت لبغضه كل شىء حتى زوجك وولدك ، ففررت بنفسك منه الى غاب تسمع زئير سباعه ، أو دير تأنس بدقة ناقوسه ، وأن تقطع كل صلة بينك وبينه الى الابد ، فعذرناك ولم نعتب عليك .. »

ويمضى المنفلوطى فى نغمة تفوح منها رائحة التشاؤم واليأس من اصلاح حال البشر ، فيذكر تولستوى بأن « الشجاعة فى غير موضعها جنون ، والوقوف أكثر من ثمانين عاما أمام عدو لا أمل فى براحه ، ولا مطمع فى زياله ، عناد » ، ويحذره من المصير الذى ينتظره لو أنه ثبت فى موقفه حتى يسقط قتيلا فى المعركة ، « وهو مصير أولئك الفلاسفة العظماء من قبلك ، الذين قاتلوا حتى قتلوا فهدرت دماؤهم ، واغتمضت عيونهم قبل أن يروا منظرا من مناظر الصلاح والاستقامة فى المجتمع البشرى يعزون به أنفسهم عن أنفسهم ، ويروحون به مايجدون بين جوانحهم من ألم النزع ، وفى أفواههم مرارة الموت »

وبعد أن يعرض المنفلوطى لمحات من كفاح تولستوى ضد القيصر ، وضد الاقطاعيين ، وضد العابثين بالحرمات تحت ستار الدين ، يختتم مناجاته بعبارة تكاد تترجم عن أمنيته هو نفسه فى أن يهجر الناس ويعتزل المجتمع ، فيقول :

« فهنيئا لك ايها الرجل العظيم مااخترت لنفسك من تلك العزلة الهادئة المطمئنة ، فقد نجوت بها من حياة لا سبيل للعاقل فيها الا أن يسكت فيهلك غيظا ، أو ينطق فيموت كمدا » !

ومن سخريات القدر أن تولستوى لم يظفر بشىء مما غبطه عليه المنفلوطى من « عزلة هادئة مطمئنة » ، لسبب بسيط هو أن خروج الاديب الفيلسوف من قصره على هذا النحو كان فى الواقع ختاما فاجعا لحياته ، اذ أصيب فى القطار الذى استقله بحمى لم تلبث أن قضت على البقية الباقية من روحه المعذبة

****

واذا كان المنفلوطى قد شكا وتأوه من حسد الحساد وحقد الحاقدين فقد سبقه وتلاه فى ذلك من الادباء عدد لا يكاد يدركه الحصر ، ولكنى أذكر منهم الجاحظ وأبا حيان التوحيدى من القدامى ، وعلى مبارك

احكم على الرجل من ملابس زوجته
مثل أمريكى

والمازني وايليا أبو ماضي من المحدثين - على سبيل التمثيل دون الحصر بطبيعة الحال

الجاحظ نسبها الى غيره

أما الجاحظ فله في الحسد والحساد درر وغرر ، وقد سئل مرة عن الحسد « لم صار في العلماء أكثر منه في الجهلاء ؟ ولم كثر في الاقرباء وقل في البعداء ؟ وكيف دب في الصالحين ، أكثر منه في الفاسقين ؟ وكيف خص به الجيران من جميع الاوطان ؟ »

فقال ردا على هذا السؤال :

« الحسد أبقاك الله داء ينهك الجسد ، ويفسد الاود ، علاجه عسر ، وصاحبه ضجر ، وهو باب غامض ، وأمر متعذر ، فما ظهر منه فلا يداوى ، وما بطن منه فمداريه في عناء ، ولذلك قال النبي (ص) : دب اليكم داء الامم من قبلكم ، الحسد والبغضاء .. »

وبعد استطراد في وصف الحسد والمحسود ، نرى الجاحظ يخصص في معرض التعميم ، فيلمح لموقف الحساد منه بقوله :

« ان كان المحسود عالما ، قال (أي الحاسد) : مبتدع ، ولرأيه متبع ، حاطب ليل ، ومبتغ نيل . مايدرى ماحمل . قد ترك العمل ، وأقبل على الحيل . وقد أقبل بوجوه الناس اليه ، وما أحمقهم اذ مالوا اليه ، فقبحه الله من عالم ، ما أعظم بليته ، وأقل رعيته ، وأسوأ طعمته » !

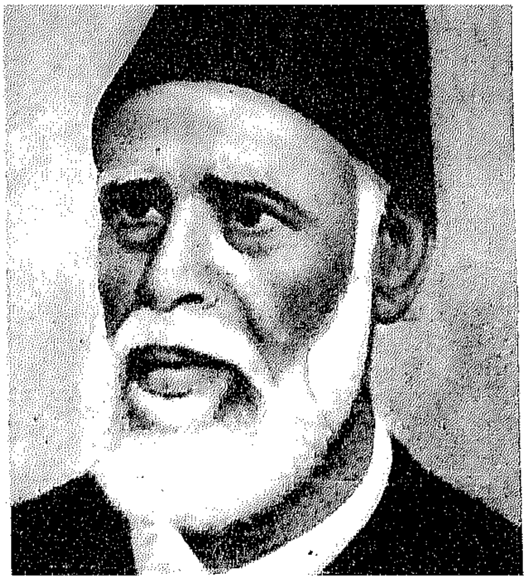
ويسرد الجاحظ أطرافا من أساليب الحقد والحسد التي يحاربه بها الناقمون عليه ، ووسائل تحايله هو عليهم ، وسخريته العملية منهم بقوله :

« اني ربما ألفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام ، وسائر فنون الحكمة ، وأنسبه الى نفسي ، فيتواطؤ على الطعن فيه جماعة من أهل العلم ، بالحسد المركب فيهم ، وهم يعرفون براعته ونصاحته ، وأكثر مايكون هذا منهم ، اذا كان الكتاب مؤلفا لملك معه القدرة على التقديم والتأخير ، والحط والرفع ، والترهيب والترغيب ، فانهم يهتاجون عند ذلك .. فان أمكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي ألف له ، فهو الذي قصدوه وأرادوه ، وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريرا نقابا ، ونقريسا بليغا ، وحاذقا فطنا ، وأعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب ، وألفوا من أعراضه وحواشيه كتابا ، وأهدوه الى ملك آخر ، ومتوا اليه به ، وهم قد ذموه وثلبوه ، لما رأوه منسوبا الى وموسوما بي ! وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه وألفاظه ، فأترجمه باسم غيري ، وأحيله على من تقدمني عصره ، مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب الحكمة ويحيى بن خالد والعتابي ، ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم ، الطاعنون على الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب ، لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته علي ، ويكتبونه بخطوطهم ، ويصيرونه اماما يقتدون به ويتدارسونه بينهم ، ويتأدبون به ، ويستعملون ألفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ، ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس ، فتثبت لهم به رياسة يأتم بهم قوم فيه ، لانه لم يترجم باسمي ، ولم ينسب الى تأليفي ! »

وعلى هذا النحو الفذ واجه الجاحظ حساده والناقمين عليه . وبهذه السخرية القاتلة استطاع أن يكشف جهلهم ولؤم طبعهم ، فهم يحاربون الكتاب الذي تتقطع دون مستواه رقابهم لانه من تاليفه ، فاذا أخفقوا في اهدار قيمة الكتاب عمدوا الى سرقة معانيه وتقربوا به الى سادة آخرين ، رغم أنهم أوسعوا الكتاب المسروق ذما وطعنا لانه كان منسوبا الى صاحبه المحسود .. وهو من ناحيته يفضح جهلهم ، ويستغل ضعف خلقهم ليكشف دخيلة نفوسهم ، فينسب كتابا يؤلفه هو الى بعض الاعلام الذين سبقوا عصره ، كالمقفع والخليل فاذا هؤلاء الجهال يتهافتون على الكتاب ينسخونه ، ويتدارسونه ، ويقتبسون أسلوبه ومعانيه ، ويغدقون عليه صنوف الاطراء والثناء ، لانه لم ينسب الى مؤلفه الحقيقي الذي لا يألونه حسدا وحقدا ، ولا يطيقون أن يقولوا فيه كلمة حق وانصاف

أبو حيان أحرقها

أما أبو حيان التوحيدي فقد بلغ به الضيق بالناس والزمان حدا دفعه الى احراق كتبه في أخريات أيامه ، ضنا بها ان تقع في أيدي أناس لا يفهمونها ، ولا يقدرونها حق قدرها . وعندما عوتب على ذلك اعتذر بخطاب يفيض بحرارة الشكوى من جحود الناس ، وضيق الرزق رغم كل ما نال من شهرة ، وما توفر له من علم - واعترف في خطابه هذا بأنه اضطر « الى أكل الخضر في الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاطي الرياء



على مبارك

بالسمعة والنفاق ، والى مالا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ، ويطرح فى قلب صاحبه الالم .. »

وقال أبوحيان فى هذا الخطاب نفسه « ان زمانا أحوج مثلى الى ما بلغك ، لزمان تدمع له العين حزنا وأسى ، ويتقطع عليه القلب غيظا وجوى .. »

وقد استشهد على صحة ما فعل من احراق كتبه « بأئمة يقتدى بهم ، منهم أبو عمرو ابن العلاء ، وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر ، وورع معروف ، دفن كتبه فى بطن الارض فلم يوجد لها أثر . وهذا داود الطائى ، وكان من خيار عباد الله ، زهدا وفقها وعبادة ، ويقال له « تاج الامة » ، طرح كتبه فى البحر وقال يناجيها : نعم الدليل كنت ، والوقوف مع الدليل بعد الوصول ، عناء وذهول ، وبلاء وخمول . وهذا يوسف بن أسباط ، حمل كتبه الى غار فى جبل ، وطرحها فيه وسد بابه ، فلما عوتب على ذلك قال : دلنا العلم فى الاول ، ثم كاد يضلنا فى الثانى ، فهجرناه لوجه من وصلناه ، وكرهناه من أجل من أردناه . وهذا أبوسليمان الدارانى جمع كتبه فى تنور وسجرها بالنار ثم قال : والله ما احرقتك حتى كدت أحترق بك . وهذا سفيان الثورى مزق ألف جزء وطرحها فى الريح وقال : ليت يدى قطعت من هاهنا ، بل من هاهنا ولم أكتب حرفا . وهذا شيخنا أبوسعيد السيرافى سيد العلماء قال لولده محمد : قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الآجل ، فاذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار

ورغم طرافة هذه الامثلة التى ضربها التوحيدى « لارباب السوابق » من العلماء الذين أحرقوا كتبهم أو دفنوها أو مزقوها وذروها لتذهب مع الريح ، فان المرء لايستطيع أن يقر هذا المذهب فى السخط على الناس والزمان ، فان أقل ما يقال فيه أنه يسوى فى الحرمان بين المحسن والمسىء . ويحرم الخلف الذى لا ذنب له فيما صنع السلف من جحود أو قصور فى حق العالم أو الاديب . ولولا أن قيض الله من النساخ فى ذلك الزمان أناسا نقلوا من مؤلفات أبى حيان مالا تزال المكتبة العربية تعتز به حتى الآن ، قبل أن تأخذه سورة الغضب والنقمة على البشر والدنيا فيقدم مؤلفاته الخالدة طعمة للنيران ، لكانت خسارة فادحة للتراث العربى والاسلامى ، بل والانسانى ، لاتقدر بثمن

على مبارك تمنى الجهل

وقد كان الحسد ، وما يقترن به من الدس والوقيعة سببا فى مرارة بعض الادباء والعلماء فى تاريخنا الحديث الى الحد الذى تمنوا فيه ألا يكونوا قد تعلموا أو كتبوا على الاطلاق . والامثلة على ذلك عديدة يحضرنى منها الان مثل رائدنا المصرى العظيم على مبارك يوم اشتدت عليه « أزمة النفس ، وأزمة المال ، وأزمة الخلق » كما يقول الاستاذان محمود الشرقاوى وعبدالله المشد فى كتابهما القيم عن حياته ودعوته وآثاره ، اذ كتب يقول فى ابان محنته هذه :

« .. غرق ابن أخى فى البحر ، وبقى أخى الى أن جئت فالتحق بى ، فكانت حالتى

بعد سبع سنين مضت من عودى من بلاد أوربا كحالتى عند خروجى منها ، وذهب ما رأيت من الاموال والمناصب والوظائف وجميع ما كسبت يداى ، ولم يبق بالخاطر الا مافعل الناس معى من خير وشر ، وما أكسبنى الزمان من صدماته وغرائب تقلباته ، حتى حلى لى التخلى عن الحكومة وخدمتها ، وغضضت طرفى عن التطلع للوظائف والمناصب ، وعزمت على الرجوع الى بلدى والاقامة بالريف والاشتغال بالزرع والتعيش من جانبه ، وترك الاشغال بالقيل والقال ٠ وقلت : عوضنا الله خيرا فى نتائج الفكر وثمرات المعارف ، ولنفرض أننا ما فارقنا البلد ولا خرجنا منها » !

المازنى .. قبض الريح

وتذكرنى هذه الزفرة اليائسة بزفرة مثلها لأديب قلما تذكره بزفراته وتأوهاته ، لكثرة ما عرفنا من فكاهاته وسخرياته ، وهو ابراهيم عبدالقادر المازنى ٠ اذ يقول فى قصيدة روى أنه صنعها بعد أن فطن الى ما أضاع من عمره :

ما ضرنى لو جهلت ما علمت
نفسى ، وما قد أفادتنى نظرى ؟
أو لو نسيت الذى شعرت به
فى كبرى الآن ، أولدن صغرى ؟!

الى أن يقول فى ختام القصيدة :

مات الفتى المازنى ثم أتى
من مازن غيره على الاثر !!

ثم يعقب على هذا البيت بقوله :

« وما أحسبنى بالغت ، فقد مات «الفتى» المازنى حقا ، ولم يبق منه شىء ! وانى لأمر الان بالمكاتب فأشيح بوجهى عنها ، وأغمض عينى دونها .. »

ويروى المازنى أنه ضاق ذرعا بالكتب التى كان يتخيرها وينتقيها ، ثم يقول « ولقد اغتنمت أول فرصة سنحت فبعتها جملة ، وتحريت بعد ذلك أن ازداد جهلا ! »

وهو فى مقدمة مجموعة مقالاته التى سماها « قبض الريح » ، يفسر هذا العنوان تفسيرا أخاذا ، اذ يتساءل على لسان الارض التى تعيش عليها ، وكأنه يتساءل بلسانه هو :

« ما جدوى هذه المساعى ؟ وما خير أن تزخر على ظهرى الحياة ؟ لاية غاية أو فى أى سبيل ارهاقى وكدى وأملائى على الادهار ؟ »

ثم يقول انه ما ضرب فى صحراء الدنيا أو صافح وجهه نسيمها ، الا هتف به من ناحيتها هاتف يقول سيدنا سليمان بن داود ، فى « سفر الجامعة »

« باطل الاباطيل ، الكل باطل ٠ ماالفائدة للانسان من كل تعبه الذى يتعبه تحت الشمس ؟ دور يمضى ودور يجىء ، والارض قائمة الى الابد .. كل الانهار تجرى الى البحر ، والبحر ليس بملآن .. كل الكلام يقصر ٠ لا يستطيع الانسان أن يخبر بالكل ٠ العين لا تشبع من النظر والاذن لا تمتلىء من السمع ٠ ماكان فهو مايكون ، والذى صنع فهو الذى يصنع ، فليس تحت الشمس جديد ..

« أنا الجامعة ، كنت ملكا على اسرائيل فى أورشليم ، ووجهت قلبى للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما عمل تحت السموات .. فاذا الكل باطل وقبض الريح! »

ويعلق المازنى على هذا النشيد قائلا :

« وأنا أيضا كالجامعة ، وجهت قلبى الى المعرفة ، وامتحنت نفسى بالسؤال ، وعللت روحى بالتفتيش ٠ بنيت لنفسى « آمالا » غرست فيها « أحلاما » من كل نوع ثمر .. وهذا كان نصيبى من كل تعبى .. قبض الريح » !

ايليا ابو ماضى .. لم يجد احدا

وأخيرا ، وليس آخرا ، لا أجد ختاما لهذه الجولة حول أحزان الادباء ومرارة نفوسهم ، وأيام بؤسهم ويأسهم ، ولحظات شكواهم وخيبة آمالهم ، خيرا من الابيات التالية التى فاضت من نبع شاعر المهجر العظيم ايليا أبوماضى ، وفيها كل الغنى عن كل تعليق :

قومى ، وقد أطربتهم زمنا
ساقوا الى الحزن والكمدا
هم عاهدونى ان مددت يدى
ليمد كل فتى الى يدا
قالوا : غدا تهمى سحائبنا
فرجمت أدراجى أقول : غدا !
لكننى لما مددت يدى
وادرت طرفى ، لم أجد أحدا !
لا تسألوا عنهم ، وان سألوا
لا تذكرونى عندهم أبدا
لا يملأ السروال واحدهم
ولهم وعود تملأ البلدا !
يا ليتنى ضيعت معرفتى
من قبل أعرف منهم أحدا !!

احمد قاسم جودة

كتاب الهلال الضاحك



الأقارب والعقارب!

تأليف الأستاذ : س . نورثكوت باركنسون : عرض وتلخيص الدكتور راشد البراوي

لأول مرة فى التاريخ صـــار النجاح فى متناول الجميع ، وهـذا هو الغرض الذى قصدته من هذا الكتاب . والنجاح الذى أعنيـه هو ما اتفقت عليه جميع الكتب التى عالجت هذا الموضـوع . فنحن نتخيل الشخص الناجح بانه يشغل منصبا رفيعا ، وله مستقبل مأمون ، وسمعة غير ملوثة واسم تلوكه الصحافة وتذكره . وحين نتصوره تتراءى لاذهاننا منـاظر معينة مثل بيت على شاطىء البحيرة وحديقة غناء ، وادوات فضـية ترجع الى عصر الملك جورج ، وحجرة مكتب أنيقة ، ومكتب الامع ، وملابس غالية الثمن ، فضلا عن السيارة الفخمة التى لا تحدث صـوتا والنادى الخصوصى ، وما الى ذلك فالارشادات التى اقدمها خاصة بهذا النوع من النجاح ، والمفروض أنها تقدم الى الشخص العادى . ان الشخص الذى يحتـاج الى النصح هو رجل دون المتوسط ، اى غبى وخامل ومهمل وغير متعاون وسيىء الخلق وسريع الغضب وغير مخلص ..

الأقارب والعقارب!

الله هـذا الشخص ينبغى أن تؤلف الكتب التى ترشـده .. ولماذا لا ينجح مثل هذا الشخص؟ ألسنا نعيش فى بلد ديموقراطى ؟

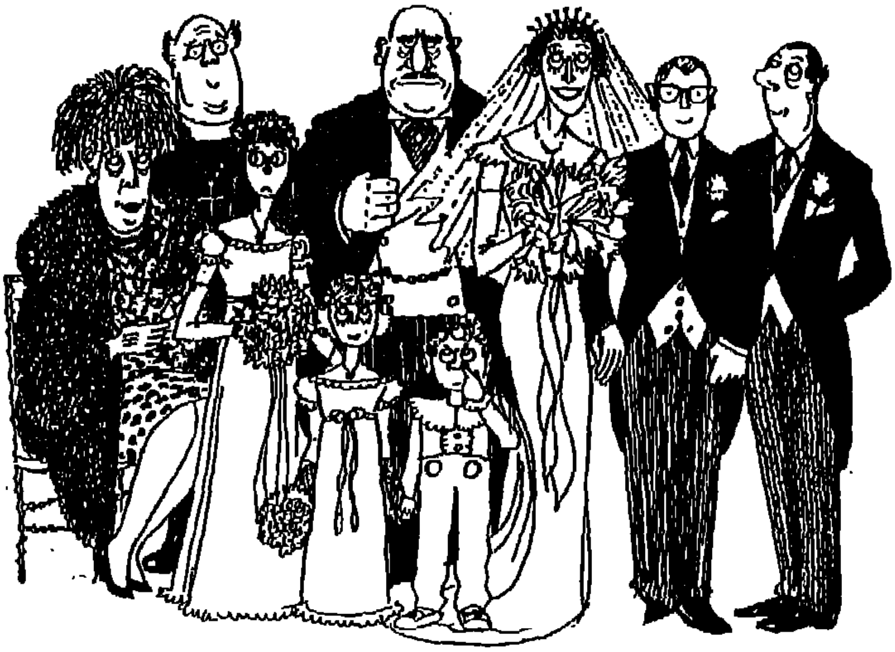
الان فى اول درجات سلم الرقى ، واول شىء تحتـاج اليه أن يكون لـك ماض محترم يوحى بالثقـة ، وأن تتجنب الانفـاق الا على الضروريات ، لهـذا لا تتزوج وتؤجر شقة فى مستهل حياتك العملية . ولا تغادر مكتبك الا بعـد خروج جميع زملائك حتى يقولون عنك فيما بينهم « انظروا كيف يعمل .. الحق ، انه يعيش فى المكتب » . وهذا هو المكان الذى ستنام فيه ، وتنضم الى ناد لتستخدمه فى عطلة نهاية الاسبوع . وتتناول طعامك فى القهوة المجاورة فلا تكلفك الوجبة الواحدة أكثر من شلنين واربعـة بنسات . وفى أيام الاجازات العامة تقضى الليل فى حمام تركى - اقتصـد ووفر كل ما تحصل عليه

وخلال السنوات الخمس الاولى من حياتك فى الوظيفة يجب أن تمضى أجازاتك السنوية على النحو الآتى . ففى العامين الاولين قرب ايتون او ونشستر ، وفى السنوات الثلاث التالية قرب اوكسـفورد أو كيمبريدج .

وعليك أن تدرس كل شىء عن الـكليات والجـامعة وانبائهـا واخبار المباريات الرياضـية المشهورة هناك . ويجب ان تصحب مثلا صديقك الطموح الذى غـير اسمه الى آستور او تشولموندلى . بعـد ذلك سوف تنتهز المناسبات فتقول مثلا : حين كنت مع آستور فى ايتون . واذا ذكر امامك هواية الرمى بالسهام ففى استطاعتك ان تعترف بجهلك قائلا : اظن أنها لم تكن معروفة فى اوكسفورد

وهكذا بطريق الايحاء غير المباشر تشعر الناس ، وزملاءك خاصـة ، انك تعلمت فى مدرسة ايتون الارسـتقراطية وتخرجت فى جامعة اكسفورد مثلا . ولا يساورك اى خوف لان استمارة تعيينك تضم المعلومات الصحيحة وهى مختلفة طبعا ، فهـذه الاوراق ليست لها قيمة الا أن تودع فى الملف الخاص بك

واما كنت قد اقتصدت بعض المال فانت أيضا استثمرته فى بورصة الاوراق المالية ، وهذا مجال للحديث . ليس المهم ان تكسب أو تخسر ، وانما المهم هو مدى المكسب أو



الخسارة مما تشير اليه فى الحديث . ليعرف عنك مثلا انك صاحب مصلحة فى شركة بوليلروم بلاستيك . فاذا سألك شخص وقد تملكه الرعب : طبعا ليست لك السيطرة على الشركة ؟ فتجيبه لا يصل الامر الى هذا الحد .. وهذا رد قد يتركه يفكر ان لك مثلا ٤٣٪ من الاسهم

وبعد سنوات من الاقتصاد والاستثمار يصبح لديك راس مال ، وهنا يجب ان تبتعد عن العمل لمدة ستة اشهر تعود بعدها وقد سبقتك او صحبتك السمعة بانك رحالة يعرف العالم . ويدعم هذه السمعة اذا وضعت كتابا تصف فيه رحلتك ومغامراتك . المهم الا يكون مملا من جهة ، ومن جهة اخرى يجب ان تكون حريصا فى اختيار المكان والزمان ونوع المغامرة ، وهنا تستطيع ان تعتمد على المكتبات الكثيرة الموجودة

كيف تختار حياتك !

بهذا تبدا حياتك بمزايا لها قيمتها . اما الخطوة التالية فهى ان تتزوج الفتاة المناسبة لاغراضك ، ولابد هنا من أن تستعين بالمجلات التى تورد اخبار الزواج فى صفوف الطبقة الراقية . ان كل واحد منا له اب قد فرض عليه ، ولكن أى واحد منا يستطيع ان يختار صهرا وحماة له

ويجب أن تختار صهرك المستقبل بحيث يكون رجلا ذا نفوذ وثروة وعنده بنت واحدة على الاقل . اما اذا كان له اكثر من بنت فهذا افضل بطبيعة الحال اذ تتضاعف الفرص امامك . ولنفرض انهن ثلاث بنات فعلى اى اساس تختار واحدة منهن ؟ دلت الدراسات على ان سن الزوجة يجب ان تعادل نصف سن الزوج مضافا الى ذلك سبع سنوات . فاذا وقع الاختيار على من تناسبك فى السن طبقا لهذا القانون ، فيجب ان تضع فى اعتبارك انها قد لا تقبل الصفقة وفى هذه الحالة تتودد الى الثانية وهكذا

بعد ذلك حذار أن تتوجه الى والدها وتطلب يد ابنته فهذا اكبر خطأ ترتكبه ، وانما عليك أن تتبع خطة الهجوم غير المباشر

التى يتحدث عنها ويوحي بهـــا خبراء الاستراتيجية . واولا وقبل كل شيء يجب أن تعرفه تماما من هو صاحب النفوذ الاقوى فى الأسرة ، هل هو الوالد أو الام . وعليك بعد ذلك أن تحصل على بيانات وافيـــة ودقيقة عن اقرب أقارب الاسرة : أسماؤهم، ودرجة القرابة ، وهواياتهم ، وهل هم على علاقات طيبة بها ، والنوادى التى يترددون عليها . وبقليل من المناورات الذكية سوف تسترعى نظر الوالدين،ولن يمضى وقت قصير حتى يدعونك الى قصرهم ويتم التفاهم على الزواج

ومن المسائل المهمة للغاية الطريقة التى يعلن بها نبأ الخطبة فى مجلات المجتمـــع الراقى . فيجب ان يكون الاعلان مصحوبا بصورة مغرية جدا لك « ربما ترجع الى ست سنوات قبل ذلك » . وفى صفحـــة اخرى لنشر المجلة صورة لقصرك الريفى فى ولاية سسكس مثلا .ليس من الضرورى ان تكون مالكا له ، اذ من السهل استعارته من صاحبه ، واسهل من هـــذا تصويره من الخارج

وبمجرد اتمـــام الزواج تصبح فى زمرة الطبقة الراقية ، وسوف يحرص أنسباؤك على نجاحك ودفعـك الى الامام حتى ولو كانوا لا يميلون اليك ، لان نجاحك مرتبط بسمعة ابنتهم وكرامة أسرتهم

تجنب الإبتكار

يجب ان تتعلم وأنت فى مستهل حياتك أن النصيحة التى تقـــدمها لا قيمة لها فى نظر من هم اكبر منك سنا ومركزا . فمن غير المجدى عادة أن تقـــدم اليهم مشروعا لاعادة تنظيم العمل لان هذا معناه أن العمل فى حاجة الى ان يعاد تنظيمه وهذه أعظم اهانة يمكن أن يتلقاها احد رجال الاعمـال من آخر . وحتى لو كان الاقتراح يقبـــل اذا تقدم به شخص آخر فانه غـــير مقبول منك .. من أنت أيها الموظف الصغير حتى تعلم المديرين كيف يدار العمل ؟

لنفرض ان مشروعك سليم جدا وسوف يوفر على الشركةنصف مليون جنيه سنويا، فلكى تقدم الاقتراح هناك اغراض ثلاثة فى ذهنك : أن تزيد من أرباح الشركة ، أو أن يعرف عنك الذكاء ، أو أن يحدث تغيير فى التنظيم بحيث تنشيء وظيفة جديدة تسند اليك . أما زيادة أرباح الشركة فهـــذا امر ليس من شأنك ، والآخـــر شيء أنت فى حاجة اليـــه أن يعرف عنـك الذكاء لانه يسبب لك المتاعب . ولكن الغرض الثالث يصطدم بعقبتين:أولاهما انه قد يكون واضحا للاخرين ، والثانية ان الوظيفة ربما تكون من نصيب شخص آخر ، وهنا ينتهى الامر بأن يعرف عنك انك شخص دساس .

اما الطريقة القويمة لبلوغ غرضـك اذا ما ابتكرت مشروعا جديدا فهى أن يتقـدم به شخص آخر يؤمن مخلصا أنه صـاحب الفكرة الاصلية ، ومثل هذا الشخص هـو الذى يجب أن تبحث عنـــه وتكتشفه . ويشترط فيـه أن يكون من أولئك الذين يثق بهم المدير المنتدب ويستمع اليهم ،وأن يكون فى مركز اعلى منـك ، وأن يكون من الطراز الذى يمكن أن تقنعه بطريق الايحاء. فاذا توفرت هذه الشروط فما عليك الا ان تتصل به فى النادى أو فى مكان العمـل ثم



بعد ذلك بالتليفون « من حين لآخـــر » فتوعز اليه مثلا انك سمعت بأن لديه مشروعا تنظيميا « فكرتك طبعا » وانك لذلك معجب جدا بذكائه . وسوف تجد في النهاية انه اقتنع فعلا بأنه فكر في مشروع كهذا ، ثم عرضـــه على المدير ونال الموافقة ، وانك نزت بالوظيفة

من هذا نستخلص مبدأ هاما في الادارة وهو أن تجعل سوالك يتقدم دائمـــا بعرض افكارك . ان الرجل الذي يسيطر على مجلس الادارة او اية لجنة هو في الغالب الرجل الذي لا يقول شيئا

خبراء التنظيم

اننا نسمع الآن باســتمرار من الخبراء المتخصصين في شئون التنظيم والمنــاهج السليمة في الادارة ، وعدد المكاتب التي من هذا النوع في ازدياد . ان الخبير بالنسبة الى الشركة الصناعية مثل العالم النفساني يستشار كل منهما حين تكون الاعصـــاب مرهقة او متوترة

ولسنا ندري فائدة الاستعانة بالخبير من هذا الطراز بالنسبة الى شركة على رأسها عضو مجلس ادارة منتدب ممتـــاز ويدير أمورها مجلس ادارة من افراد لهم تجاربهم وكفاياتهم ، فهؤلاء جميعا يعرفون عن الشركة والعمـــــل فيها أكثر مما يعرف الخبير . **هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم اسم خبراء هم الذين اكسبوا انفسهم هــذه السمعة منذ وضعوا على ابواب مكاتبهم مثـل هذه اللافتة الملفتة للنظر « ستريننج ، شـوكول وفوجارتي ، خبراء في مسائل الاعمال » . ولعلك تسال : ماذا كانوا يفعلون قبل ان يصبحوا خبراء ؟ سوف تكتشف أن بعضهم تلقى بعض الدروس بطريقة المراسلة ، او كان يحضر احدى الدراسات الفصلية في مدرسة لندن للعلوم الاقتصادية . وقـــد تكتشف ايضا ان البعض الآخر لجا الى هذه المهنة لانه لم يستطع أن يكسب عيشـــه بوسيلة اخرى**

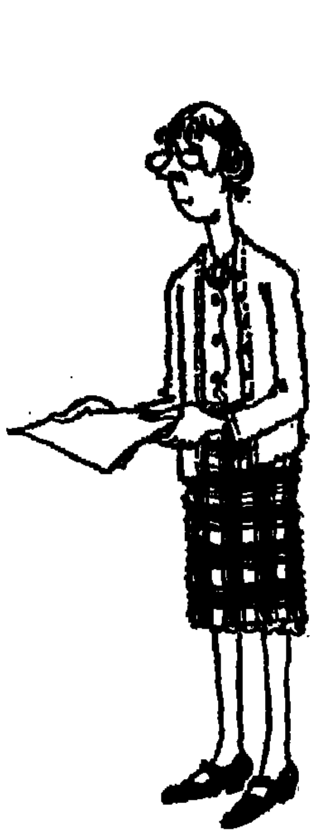
لماذا نستعين بهؤلاء الخبراء ؟ سأضرب مثالين لحالتين حقيقيتين دون ذكر اسماء الشركات المعنية . فالشركة الاولى كانت تريد توفير نصف عدد الموظفين فيها ، فما كان منهـا الا آن استدعت الخبير وتحـــدثت معه في المهمة . وبعد وقت قدم التقرير وفيـــه يشير بضرورة اجراء هذا التوفير ، ولـكن لكي يثبت أنه قام بعمل له أهميـة اقترح شراء آلة حاسبة بمبلغ كبير وتغيـــير لون دهان المباني . **فكان الشركة استعانت به ليتحمل وزر الاجراء المراد تنفيذه وهـو فصل نصف الموظفين**

الشركة الثانية فيها هجـــوم من جانب المساهمين لانها لا تسير على الاســـاليب الحديثة ولهذا لا يستحق المديرون المرتبات الكبيرة التي يتناولونها . ويستدعى مجلس الادارة خبيرا متخصصا في التنظيم فيقدم تقريره ويتضمن :

(١) تعيين المســـتر باركر والمستر ماي ـ بايت Maybite اللذين يتزعمان الهجوم ، أعضاء بالمجلس

(٢) ضرورة استخدام آلة حاسبة بمليون جنيه كدليل على التقدم

(٣) تقسيم مبنى الادارة العامة الى اجزاء لانشاء مكاتب مستقلة





(٤) تغيير لون طلاء المبنى الى أحمر وردى وأبيض

وهكذا هدأ الهجوم وبقى المديرون فى مراكزهم واستمر التنظيم القديم كما كان من حيث الجوهر . **واذن كانت مهمة الخبير التهدئة أو بعبارة أخرى تخدير أعصاب المساهمين**

ولكن : هل يأتى الخبراء بأفكار جديدة من عندهم ؟ أبدا ! انهم مثل النحل الذى ينقل حبوب اللقاح من زهرة الى زهرة، فهم يشاهدون تنظيمات فى شركات أخرى ثم ينصحون بها فى مؤسسات أخرى عندما تجرى استشارتهم . وكيف يحكمون على تنظيم معين بأنه أفضل من سواه ؟ هناك مقياس مهم للحكم . فاذا كانت سكرتيرة المدير فى شركة شقراء جميلة ، تتصف بالبساطة فى ملبسها ، وتعرف كيف تبتسم وتعرض مساعدتها .. فهى اذن شخصية نادرة ، واذن لا بد أن يكون العمل فى مكتب المدير منظما من حيث ترتيب الملفات والاوراق وتنظيم المواعيد والمقابلات ، اما أن هذه أشياء موجودة بالفعل فمسألة ليست ذات أهمية ، يكفى أنها شقراء بهذه الصفات وهذا دليل على حسن نظام الشركة

حافظ على المواعيد

ان فهم مبادىء الكفاية فى العمل كما يقررها الخبراء صفة مفيدة للموظف الراغب فى الترقى والصعود . والقاعدة الاولى هى أن يكون موجودا فى الميعاد المضبوط ، ولهذا الامر أهمية بالنسبة الى اللجان وعملها . وقد أصبحت اللجان عنصرا حيويا بالنسبة الى جميع المؤسسات ، وعددها آخذ فى الازدياد ، كما أنها تتشعب باستمرار

وما معنى هذه المواظبة ؟ معناها انه يجب أن تكون فى مقر اللجنة فى الميعاد المناسب وأن تكون على علم بجدول الاعمال ولديك معلومات وافية عن المسائل الواردة فيه . ولكن حذار أن تتوجه الى الجلسة قبل موعدها بوقت طويل فقد يكون ذلك دليلا على أنك غير كفء . فاذا فرض وخرجت من بيتك مبكرا وكانت المواصلات سهلة بحيث وصلت قبل الجلسة بساعة أو نصف ساعة مثلا ، فعليك أن تتمشى فى الشوارع (دون أن يراك زملاؤك) ثم تسرع الى مكان الاجتماع قبل بدء الجلسة بثلاث دقائق

ولكى تكون على بينة بتفاصيل المسائل الواردة بجدول الاعمال فكن حريصا جدا على أن يزودك مرءوسوك بالملفات والمذكرات اللازمة فى الوقت المناسب

علم اللجان

هذا كله لا يكفي ، فلكي ترتقي في العالم عن طريق العمل الذكي في اللجان بحيث تعين سكرتيرا للجنة ثم نائبا لرئيسها وبعد ذلك رئيسا لها ، لا بد أن تكون على دراية تامة بالطريقة التي تعمل بها اللجان وتتوسع وتتشعب . ودراسة هذا الموضوع تعرف باسم « علم اللجان » اليوم ، وهو علم يزداد الاهتمام به في العالم وتمت كشوف هامة جدا في ميدانه وحدث هذا في المعهد الذي أنشيء خصيصا لهذا الغرض Institute of Comitology الذي قام بدراسات وافرة في أقسامه المختلفة

واصل كلمة «اللجنة» Committee كما جاء في قاموس بالجراف للاقتصاد السياسي انها « شخص عهد اليه بتمثيل شخص فاقد القوى العقلية » . وكانت الكلمة في الاصل تستعمل بصيغة المفرد ثم تحولت الى صيغة الجمع فأصبحت اللجان تعين لهؤلاء المجانين الذين يثبت عجزهم العقلي. واذ زاد عدد المجانين في العالم كان من الامور المنطقية أن يزداد عدد اللجان. وكان عدد اعضاء اللجنة في الاصل ٣ ولكن رؤى استحالة جمع العدد القانوني لصحة انعقاد الجلسة اذا تغيب عضو أو عضوان بسبب المرض مثلا ، ولهذا زيد الاعضاء الى ٥ على ان يكون النصاب القانوني ثلاثة

فن رئاسة الجلسات

الا ان أهم دراسة قام بها المعهد هي التي تتعلق بادارة الجلسات ، وهنا أوضحت البحوث التي أجريت أن هناك أربعة أساليب تتبع وسنشرحها بايجاز :

(أولا) هناك الرئيس الذي يمنع بعث الحياة في الجلسة وذلك بأن يخلق فيها جوا بليدا ومميتا بحيث يبدو لمن يراقبها كأنما ليس فيها شيء له أهميته على الاطلاق. وأبسط حيلة لتحقيق هذا الغرض ان يتظاهر رئيس الجلسة بالصمم الجزئي او الكلي اذا نطق أحد ا بما يدل على الاعتراض أو وجه انتقادا ا حاول ابداء المعارضة . يتظاهر الرئيس انه لم يسمع ثم يقول للاعضاء شبه النائمين (اذن انتم موافقون .. طيب . اشكركم . والآن ننتقل الى البند الثاني في جدول الاعمال)

ثانيا ـ وهناك رئيس يغرق الاعضاء في سيل ضخم من العبارات الفنية والمصطلحات الغريبة غير المفهومة والارقام والاحصائيات والاسماء ، ويشير الى ما على المائدة من المذكرات والخرائط والرسوم البيانية طالبا اليهم الاطلاع عليها . وطبعا لن يطلعوا عليها ، وحتى لو فعلوا ذلك لما فهموا منها شيئا . وهكذا تمر المسائل وفي نهاية كل منها يعلن انهم موافقون عليها وينتقل الى غيرها ، والحقيقة انهم لم يوافقوا أو يعترضوا لانهم لم يفهموا شيئا

ثالثا ـ ويلجأ الرئيس احيانا الى الصخب والتهويش ، حتى اذا أبدى احد الاعضاء ملاحظة أو تشككا او استفسارا، تظاهر بالغضب قائلا : هل تشك في نزاهتي

وما أكثر ما يستخدم الافاقون والنصابون لكلمة « النزاهة »

ثم يقول :

« المسألة هي هل انا أتمتع بثقة هذه اللجنة أم لا «يضيح» هل ما زلت رئيسا؟ «يصرخ» هل نزاهتي موضع شك ؟ هل يهينني كل عضو حديث الانضمام الى المجلس ؟

«همهمة من الاعضاء تعبيرا عن ثقتهم» .

حسنا . الآن اطلب من المستر .. ان يسحب اتهاماته

المستر .. : ولكني لم أوجه اتهاما

الرئيس : اني أقبل اعتذارك ، وأرجو ان ننتقل الى العمل . أما وقد التزمنا بالمشروع المعروض علينا اليوم ، فلم يعد أمامنا الا ان نقر الرأي بشأن الاولويات..

رابعا ـ أما الأسلوب الرابع فهو أسلوب الفوضى .. فالاعضاء جميعا يتكلمون في وقت واحد ، في جدول الاعمال وغير جدول الاعمال ، ولا أحد منهم يدري ما يقول حقيقة ولا ما يقول غيره . وفي وسط هذا كله تشيع على وجه الرئيس ابتسامة الرضا مبديا ملاحظات لبقة ولكنها ذات معنى ، وأخيرا يقول « أظن اننا جميعا متفقون . واقترح الان الانتقال الى البند التالي » .. هذا اسلوب « برج بابل »

وبعض الرؤساء يهمهم جدا الظهور بمظهر دكتاتوري ليلفتوا النظر اليهم . فمثلا تشكل لجنة بأمر ملكي في انجلترا لبحث موضوع انحراف الاحداث واقتراح التشريع اللازم لعلاج الحال . هنا يقوم المرشح للرآسة وهو المستر ليفريدج Leverage مثلا بشرح مهمة اللجنه كما

◆ الاستقلال ـ كالشرف ـ جزيرة صخرية ليست لها مرافئ.

جاءت فى قرار تشكيلها مع اضافة بضعة الفاظ وعبارات تشعر بأنه يراها مهمة وأنها المطلوبة من اللجنة. وهنا تصدر الصحف وقد أخذت تتحدث عن مهمة « لجنة ليفريدج» . لقد نسى الجمهور اسم اللجنة ومهمتها ، ولم يعد أمامه الا اسم رئيسها وهذا ما كان يسعى اليه

سر اللجان

وكثرت ظاهرة تكوين اللجان الفرعية . فما السبب فى هذا ؟ السبب هو التنافس داخل اللجنة الاصلية . فالعضو «أ» يرى أن زميله «ب» يعارض آراءه ، وهنا يقترح تقسيم موضوع النقاش بين أربع لجان فرعية ، فاذا تم هذا فانه يبذل كل جهوده لكى يكون بحث الموضوع المهم من اختصاص اللجنة الفرعية التى سوف يرأسها

للاغبياء والحمقى وظيفة

بمثل هذه اللباقة فى اللجان ، وبفضل الالمام التام بعلم اللجان « من الناحيتين النظرية والتطبيقية » تكون قد ارتقيت الى مركز الثقة ، واذا لم تحدث مصيبة فسوف تنال بالتدريج السمعة بأنك رجل قدير . وهناك تلاحظ فى دهشة انعدام الكفاية فى الآخرين ، فتروح توجه الى نفسك الاسئلة عن معنى الحذق والمقدرة ، وكيف يترقى من لا يملكون أمثال هذه الصفات ، وهل يؤدى هذا الى نكبة تصيب المؤسسة ؟

الحذق هو الطاقة على عمل شيء ليس سهلا بنوع خاص ، أما المقدرة فتنحصر فى الطاقة على الاستفادة من مهارة الغير وقدراتهم لاداء العمل الذى تريده. والرجل القدير فعلا هو الذى حين تعرض عليه مشكلة يبدى الرأى فى الخطوة التالية التى ينبغى اتخاذها كما يتضح من المحادثة التصويرية الآتية :

س : ماذا نعمل بكرابترى الشاب ؟ انه لا يفعل شيئا سوى التذمر والشكوى

ج : لان عمله قليل وسوف أنقله فى الاسبوع القادم الى قسم النقل .

س : كونى معتلة الصحة دائما .. هل نتخلص منها ؟

ج : لا .. سببه متاعبها أن صديقها جورج بعيد عنها حيث يدرس العلاقات العامة وسوف يعود بعد عشرة أيام

س : من فضلك ... أحس بتعب

ج : اشرب هذا وارقد عشر دقائق ، ثم اذهب الى بيتك لتستريح ، وعوض الوقت الضائع غدا

أما الشخص الذى تنقصه هذه الصفة فهو الذى كلما عرضت عليه مشكلة راح يبحث عن أسبابها الماضية ، وسبب وقوعها، ويحاول التنصل دائما من المسئولية

والمؤسسات غالبا ما تقضى على القدرة وتكون النتيجة تفضيل العاجزين . ولماذا؟ لانها ترفض ترقية أى شخص يقال شيء ضده ، فمثلا يرفض الرؤساء ترقية (أ) لانه على ما يقال «خبيث» ، «ب» جريء اكثر مما يجب ، «ج» صريح زيادة شوية «د» متقدم فى السن ، «هـ» جذاب ولطيف «و» يكثر من شرب البيرة .. الخ ولكن الموظف «م» يقع عليه الاختيار لان أحدا لا يعرفه او يسمع به ولم يؤذ أحدا ولم يعترض على شيء يوما بل وليس له رأى اطلاقا .. بل لا يعرف أحدا أن كان «م» هذا حيا أو ميتا

فاذا عين «م» فى المركز الاول كان ذلك مصيبة ، ولكنه يعين فى المنصب التنفيذى التالى ، وفى هذه الحالة قد تكون له فائدة .. انه شخص أمعة وسلبى ، فاذا اضيف الغباء الى السلبية فانه يصبح رجلا له قيمته العظيمة فى المؤسسة. حقيقة فى كل مؤسسة رجل آراؤه كلها مصيبة ، ومشورته سليمة، ولكنه دائما مكروه من الآخرين، أما صاحبنا ولنرمز له باسم «الصفر» Chpher فآراؤه كلها خاطئة وثبت هذا بعد الاختبار وهذه ميزة لان المؤسسة تعمل دائما على خلاف الرأى الذى يبديه فهو أذن أشبه بالترمومتر الذى يبين اتجاه الريح

البريد الصادر والوارد

اذا وصلت الى ان تصبح الرجل الثالث فى المؤسسة فسوف تشهد عن كثب الصعوبات التى يلاقيها كبار الموظفين وعلى رأسها ذلك السيل المتدفق من المراسلات الواردة .كل يوم . عليك أن تعالج الامر بنفسك لان ترقيتك متوقفة على هذا ، فاما أن يجرفك السيل وتغرق وأما أن تسبح فيه الى بر الامان

ويرجع السبب فى هذه الظاهرة الى الميل الى المركزية الشديدة ، فالمركز الرئيسى استغل التقدم التكنولوجى الحديث

في وسائل الاتصال كي يبسط سلطته على الفروع والاقسام . فهو يطلب بيانات واحصائيات وتقارير ، ويصدر التعليمات والتوجيهات في كل صغيرة وكبيرة . هذا يستدعي بالطبع زيادة عدد الموظفين فيه وبالتالي زيادة المصروفات ، ولهذا فان رأينا ان نسبة مصروفات الادارة المركزية عالية كان هذا دليلا على المركزية الشديدة . ومما يساعد ايضا على الاسراف في هذه الناحية الميل الى اعداد صور عدة من المراسلات والبيانات والتقارير ثم توزيعها على أكبر نطاق ممكن . وهذه الظاهرة عادية في المصالح الحكومية لان الملف هو الشيء الوحيد الذي له أهمية عند الموظف . انه يريد أن يسجل فيه كل شيء مهما كان تافها لانه يخشى المسئولية ولا يريد أن يحاسب في المستقبل

غير أن بعض الشركات التي تكونت حديثا، وخاصة نتيجة عمليات الاندماج ، فضلت تحاشي المركزية الا اذا تعلق الامر بزيادة راس المال . ولكن احدى الشركات نجحت في قلب النظام راسا على عقب وذلك بوسيلة بسيطة جدا وهي انها افترضت الامانة في جميع رجالها على اختلاف درجاتهم . وحتى اذا لم يكونوا كذلك فافتراض هذه الصفة فيهم عملية أرخص كثيرا . وكانت النتيجة توفير ٢٢ مليون ورقة في السنة وزنها ١٠٥ طن ، فانخفضت المصروفات وأصبحت الشركات الاخرى تدرس هذه التجربة باهتمام

أما كيف تم هذا فتفسيره بسيط . ان مدير الشركة خرج من مكتبه وطاف بجميع الاقسام يراقب بنفسه ويسأل كل فرد عن مشكلاته ويتلقى الملاحظات ويبدي التوجيهات ويتخذ القرارات ، دون ما حاجة الى ذلك السيل من المراسلات التي لا تنقطع . ومنح الاستقلال والحرية في التصرف للفروع يقلل من المركزية بالتالي من المراسلات والاوراق .. والمصروفات

كيف تصبح الرجل الاول

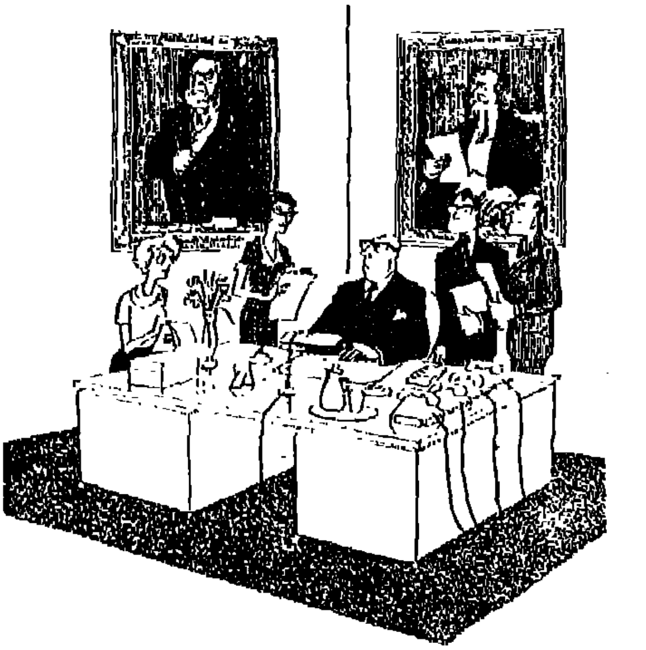
الآن وصلت الى مركز الرجل الثاني في المؤسسة (ومن يدري ؟) فقد تصبح الاول بعد قليل . لقد حان الوقت لتبذل آخر جهد كبير يتوقف عليه مستقبلك . كيف تصبح رجل الصف الثاني المثالي ؟ هذا سؤال يتطلب التحليل الدقيق

لا شك أن هناك استثناءات . ففي بعض المؤسسات لا يوجد رجل ثان أو يفضل الرئيس أن يحيط نفسه بعدد من الاشخاص الذين يتنافسون فيما بينهم وبذلك يضمن سيطرته كما يشعر الجميع أن خدماته لا يمكن الاستغناء عنها . وفي مؤسسات اخرى تجد أن الرجل الثاني هو صاحب السلطة بالفعل ، ويتهامس الكل قائلين : على من يريد قضاء الحاجات أن يتوجه اليه وليس الى المستر روجر دي كوفرلي ولو كان العضو المنتدب

الا أن القاعدة السائدة أن يكون في كل مؤسسة رجل من الصف الثاني . وقد يكون رجلا يلغي شخصيته ويصبح نكرة مجهولا ، أو يكون غامضا وكتوما ، أو سلبيا لا ينطق بحرف



ومهما اختلف رجال الصف الثاني في طباعهم وصفاتهم فانهم ينقسمون الى طائفتين رئيسيتين ، فهناك القانعون بهذا الوضع وتعرفهم بسيماهم . فهم لا يهتمون كثيرا بأمور المؤسسة ، ويشغلون بالهم بأمور لا تمت اليها بصلة . ويشعرون بالفخر في متابعة نجاح اولادهم في الجامعة ، أو ينتظرون أول مولود تضعه ابنة الواحد منهم المتزوجة . والموظف الذي من هذا الطراز يجعل من رئيسه بطلا يعجب به ويتحدث عنه قائلا (انه يعرف كل شيء يجرى هنا) . وكثيرا ما يستعمل كلمة « أننا » في الحديث فيربط نفسه برئيسه البطل كي يبرز نفسه في الصورة . انه يتكلم بلسان



رئيسه وليست له آراء مستقلة خاصة به

أما أفراد الطائفة الثانية نهم الطامعون في الترقى لشغل منصب الرجل الاول . طبعا لو سألت زوجة أحدهم عما اذا كانت تعتقد بصلاحية رجلها لمثل هذا المنصب لاجابتك على الفور :

« انت مجنون ؟ طبعا .. كل الناس تعرف ان تونى هو الافضل ، وكان عقل المؤسسة المفكر سنوات »

اختبار الصلاحية

ولكن لندع رأى الزوجة ، ونتجه نحو زوجها ونوجه اليه ثلاثة أسئلة ، وعلى نوع الاجابة يمكن الحكم على صلاحيته لمركز الرجل الاول

السؤال الأول : فى أى يوم من الاسبوع تصاب ببرد أو بارتفاع درجة الحرارة ؟ فاذا أجاب « فى أى يوم » أو « لم الاحظ ذلك » فهنا نعرف أن منصب الرجل الثانى هو مستواه الحقيقى . أما اذا أجاب « يحدث هذا فى العادة بعد ظهر يوم الجمعة ولكنى أعافى يوم الاثنين » ، بمعنى أنه يتحكم فى المرض فلا يصاب به الا خلال نهاية الاسبوع ، فهو رجل صالح للترقى

السؤال الثانى : هل انت على استعداد لاداء ما لا يريد أو يستطيع الغير القيام به ؟ فاذا أجاب بنعم مهما كان نوع العمل ، فهذا دليل الصلاحية

السؤال الثالث : هل انت مستعد لطرد المستر جو ويترنج ؟ وهذا الاخير موظف قديم ومسكين أو عنده خمسة أطفال بالمدارس وليس له مورد رزق آخر . فاذا استدعاه وقال له « لقد قررت فصلك ابتداء من اول الشهر القادم » ولم يأبه لتوسلاته ، ثم ذهب لينام قرير العين بالرغم من هذه القسوة التى لا مبرر لها ، فانه فى هذه الحالة يصلح للرئاسة التى من صفاتها مثل هذه القسوة

كيف تتخلص نهائيا من رئيسك

سبق أن اشرنا فى كتابنا « قانون باركنسون » الى طريقة استخدام السفر بالطيارة لارهاق الرئيس وحمله فى النهاية على اعتزال العمل . الا اننا نعرف ان الحشرات سرعان ما تتعود على المبيدات بحيث لا تتكاثر الا فى جوها . ولهذا لم يعد أسلوب الطائرة ذا قيمة من هذه الناحية

الطريقة المثلى هى أن تستخدم علم الادارة Management Science

واذا لم تكن على المام به فعليك باستخدام أحد حملة درجة الدكتوراه فى هذا العلم من جامعة مانشستر مثلا ، وليكن الدكتور هل كابت Hillcut .

وعليك أن تقنع رئيسك بالسماح لمعهد هل كابت باجراء دراسة فنية فى المكتب الرئيسى

ويجتمع مجلس موظفي المؤسسة الكبار لمناقشة التقرير المؤقت المرفوع من الدكتور هل كايت ، وهو مليء بعبارات ومصطلحات غير مفهومة ولكنها صاخبة ورنانة . ويأخذ الدكتور في ايراد الاحصائيات والارقام والمعادلات ، والرئيس لا يفهم منها شيئا ولكنه يضطر « وهذا يحدث في ٩٠ ٪ من الحالات » الى التظاهر بالفهم ، وهنا يقع في الفخ المنصوب له ، وتستمر المناقشة في جلسة تالية ولا يتغير موقفه وانما يزداد انهيارا . وأخيرا تأتي اللحظة الحاسمة حين يقدم التقرير النهائي ويتضمن مشروعا لاعادة تنظيم العمل بالمركز الرئيسي . هنا ينهار نهائيا ويصاب بمغص ويسرع الى منزله تاركا للرجل الثاني الاشراف على التنفيذ .. لقد انتهى كل شيء ، وأصبح معروفا ان الرئيس على وشك الاعتزال ، وسوف تثب مكانه

ولكن ما مصير الدكتور هل كايت ؟ ينظر اليه الرجل الثاني ويصرخ في وجهه « أخرج » . انه كالقاتل الاجير اصبح غير مرغوب فيه بعد أن تمت الجريمة

القانون الثالث

لنفرض أنك وصلت الى منصب من أعلى المناصب في العالم الحديث ، ولكن ما الهدف الاخير ؟ هناك أهداف كثيرة ولكن فلنضرب مثلا عن شركة Stupendic Jigantsome Metal Company التي لها رأس مال قدره بلايين البلايين . وتملك امبراطورية صناعية مترامية الاطراف تمتد من جزيرة أيسلند الى جزيرة تسمانيا في جنوب استراليا . انها تكونت نتيجة عمليات اندماج ابتلعت فيها معظم منافسيها ، وهذا هو العملاق الذي يسود العصر الحديث . انها الصورة التي يسجد أمامها المؤمنون ، والاله الذي تقدم اليه القرابين ، والعرش الذي ترفع اليه العرائض والالتماسات

ولكن هناك اشارات تدل على روح الثورة . هناك من يعتقد انها قوية الى الحد الذي لا يتفق مع الصالح العام . انها موجودة لتحقيق الارباح فقط للمساهمين ، وأكثر من هذا للمديرين ،انها آلة بلا روح ولا تعمل شيئا للشعب . وتلحظ بين الموظفين روحا تنم عن القلق ، ورغبة في تبرير تصرفاتهم ، وميلا الى ان تكون سياسة الشركة أكثر ليبرالية بعد أن زال منافسوها

ومع ذلك فالشركة بالرغم من كل ماتعمله للصالح العام ومن الاهتمام بالنواحي الانسانية ، **ما تزال أكبر من الحد الواجب** ، وأصبحت تتصف بظاهرة جديدة هي التعقيد تأتي الحاجة الى قواعد وسوابق ، وتدفق الاوراق والمكاتبات ، لقد دخلت ستوبنديك في دور الانحلال أي اصبح ينطبق عليها قانون باركنسون الثالث وهو :

التوسع معناه التعقيد معناه الانحلال

وعلامات الانحلال واضحة في كل مكان . فاذا نظرت الى المباني وجدت الاهتمام الظاهر قد انصب على مظاهر الابهة والعظمة . واذا راجعت كشوف المرتبات وجدت أعلى المرتبات من نصيب الكفاية الروتينية ، وليست من نصيب ذوي الافكار الجريئة السامية الى التجديد . واذا زرت مزرعة التجارب وسألت العلماء الذين يعملون فيها عن آخر مرة زارهم فيها مدير الشركة لربما قالوا « منذ سنين » وهذا وضع سيء ، أو « منذ سنة ١٩٢٤ » وهذا أسوأ . اما اذا كان الجواب « لم يزر المزرعة أبدا » فمعنى هذا ان الشركة أصبح أمرها ميئوسا منه . ان الامبراطورية التي تملكها الشركة قائمة ولكنها تتناقص وهي في طريقها الى الزوال

واذن ، ما العلاج ؟ العلاج يتلخص في كلمة واحدة هي « القيادة » . انها بحاجة الى قائد جديد يضع أهدافا عليا يتضاءل امامها كل شيء آخر ، ويسير وراءه الجميع الى العمل لانهم يؤمنون به ، تماما كما كان الجنود يحاربون في اوسترلتز أو معركة الطرف الاغر أو عند النزول على ساحل نورماندي . ان الجندي لا يعد موته مجرد حادثة عرضية الا تحت قيادة قائد موهوب ملهم

فهل تستطيع أن تخلق الشركة من جديد ؟ ممكن بشرط أن تحتفظ — بمعجزة — بشباب القلب ، لان النجاح يصاحب الشبان ، والشباب هو المعرفة بأن هناك عوالم يجب غزوها وأن هناك دائما الوقت لاجراء التغيير . مهما كنت متقدما في السن ففي استطاعتك أن تحتفظ بالشباب لو اردت ذلك . فالذين يعرفون ما هو الانحلال ، والذين هم على استعداد لمقدمه ، يمكن أن ينجوا في حياتهم من مفعول قانون باركنسون الثالث

أخبار
الموضة

التريكو

لكل وقت ... وفى كل مكان

« نص الليل » .. هذا الموديل من التريكو والشمواه اللين ، ولونه اسود . ويمتاز بياقته العالية من الاورلون .. انه يدفئك في ليالي الشتاء ...

الانظار كلها بدأت تتجه الى التريكو ..

ان بيوت الموضة لم تكن تهتم كثيرا بتصميم موديلات حديثة للتريكو .. كانت تكتفي بتصميمات تقليدية تلبس فى أول النهار . ولكن هذا الشتاء (١٩٦٢ – ١٩٦٣) سيشاهد ثورة كبرى على هذه التقاليد . فقد ارتفعت أسهم التريكو ، وصممت منه موديلات تناسب حواء فى كل وقت .. فى الصباح وبعد الظهر وفى المساء ..

ولم يكتف خبراء الموضة بذلك .. بل أحدثوا ثورة فى ألوان التريكو أيضا ، لقد اتفقوا على أن الألوان الزاهية هى موضة هذا الشتاء ..

ان التريكو هذا العام سيكون جواز مرور حواء الى عالم الجمال والرشاقة

ومجلة « الهلال » تقدم الى بنات حواء مجموعة من أحدث الموديلات التى نالت اكبر الجوائز فى مسابقات هذا الشتاء .. والتى اشتركت فيها بيوت الموضة فى كل من لندن وباريس والنمسا وألمانيا وأمريكا .

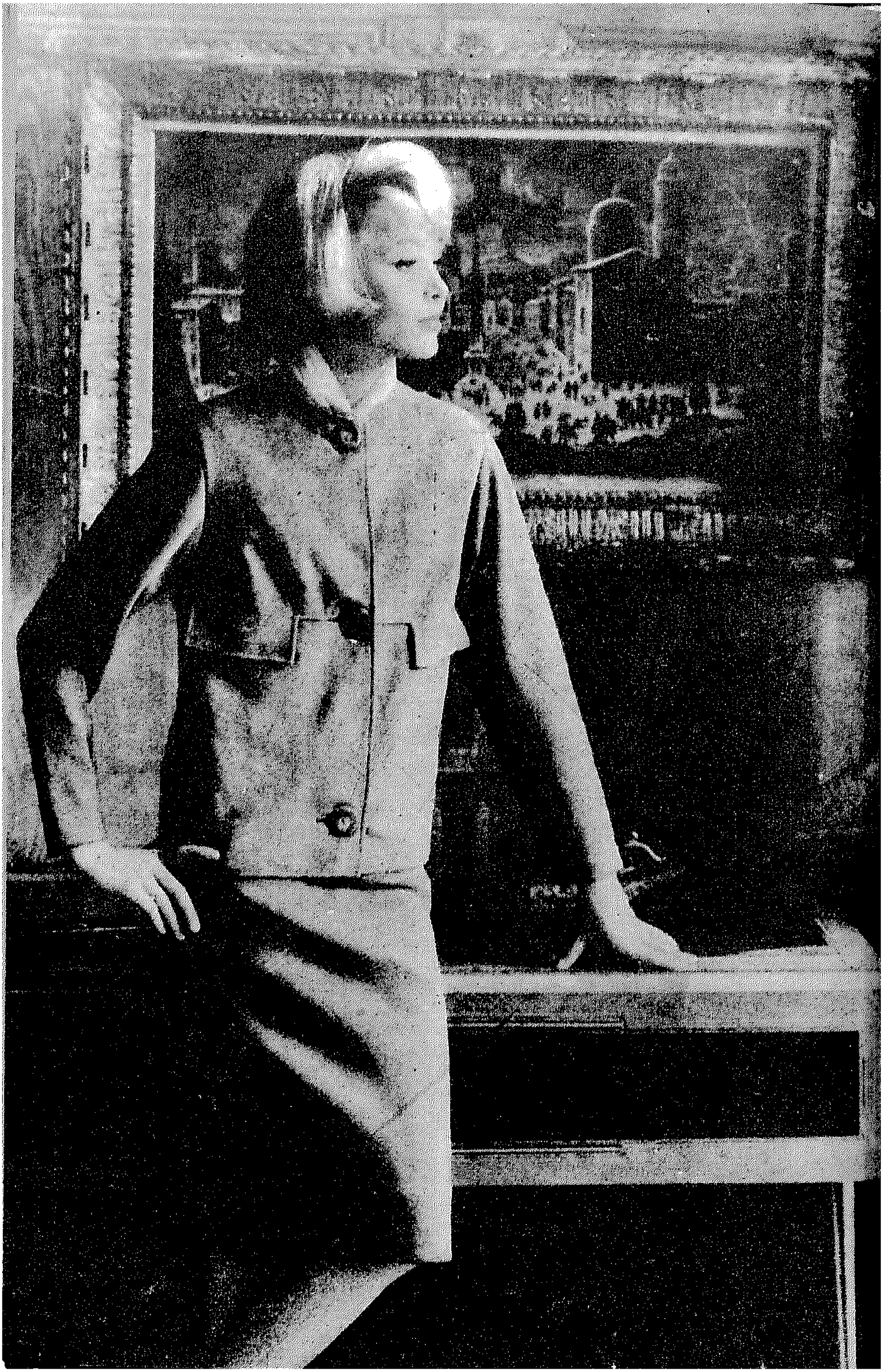


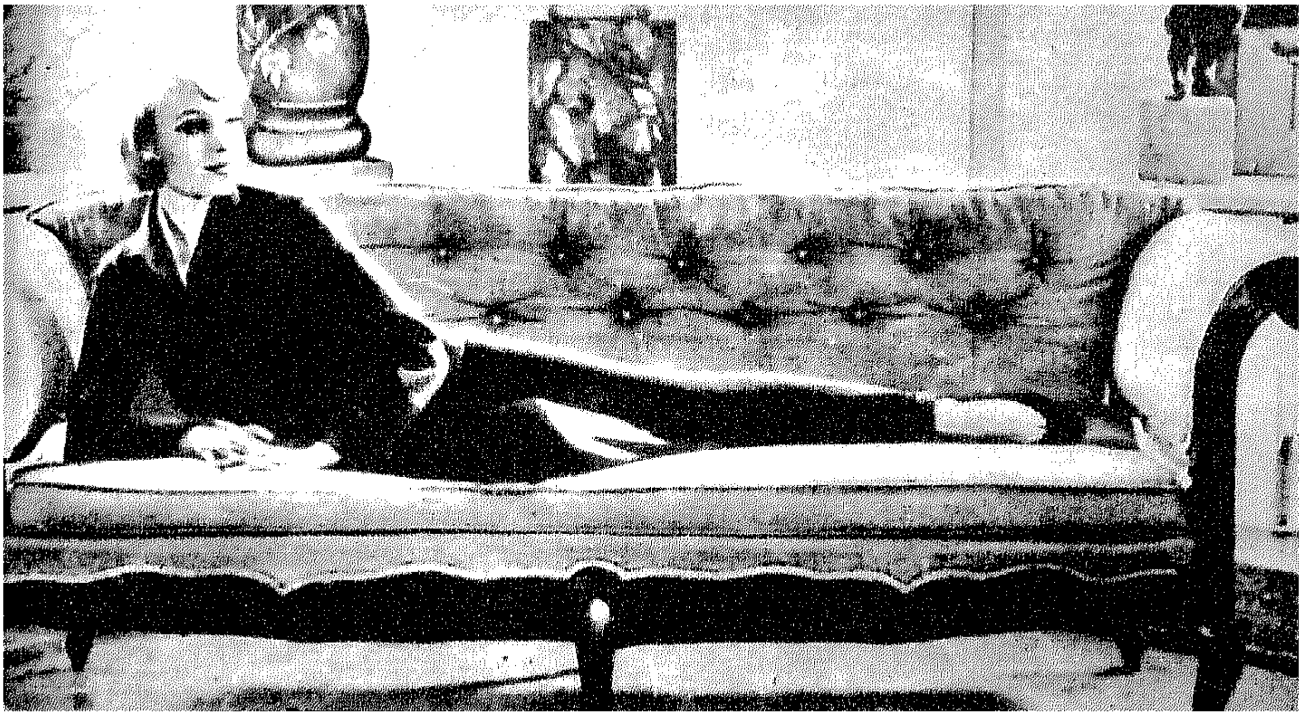
تايير شيك .. الجاكيت من الشمواه السميك ، والاكمـــام من التريكو وكذلك الجيب .. انه يناسـب الخروج بالنهار .. والرحلات ...

●

من المانيا .. وهذا الموديل صممته بيوت الازياء هناك لكى يظهر اناقتك فى المنـــزل .. انه من التريكو الخالص ، ولونه اخضر غامق ...







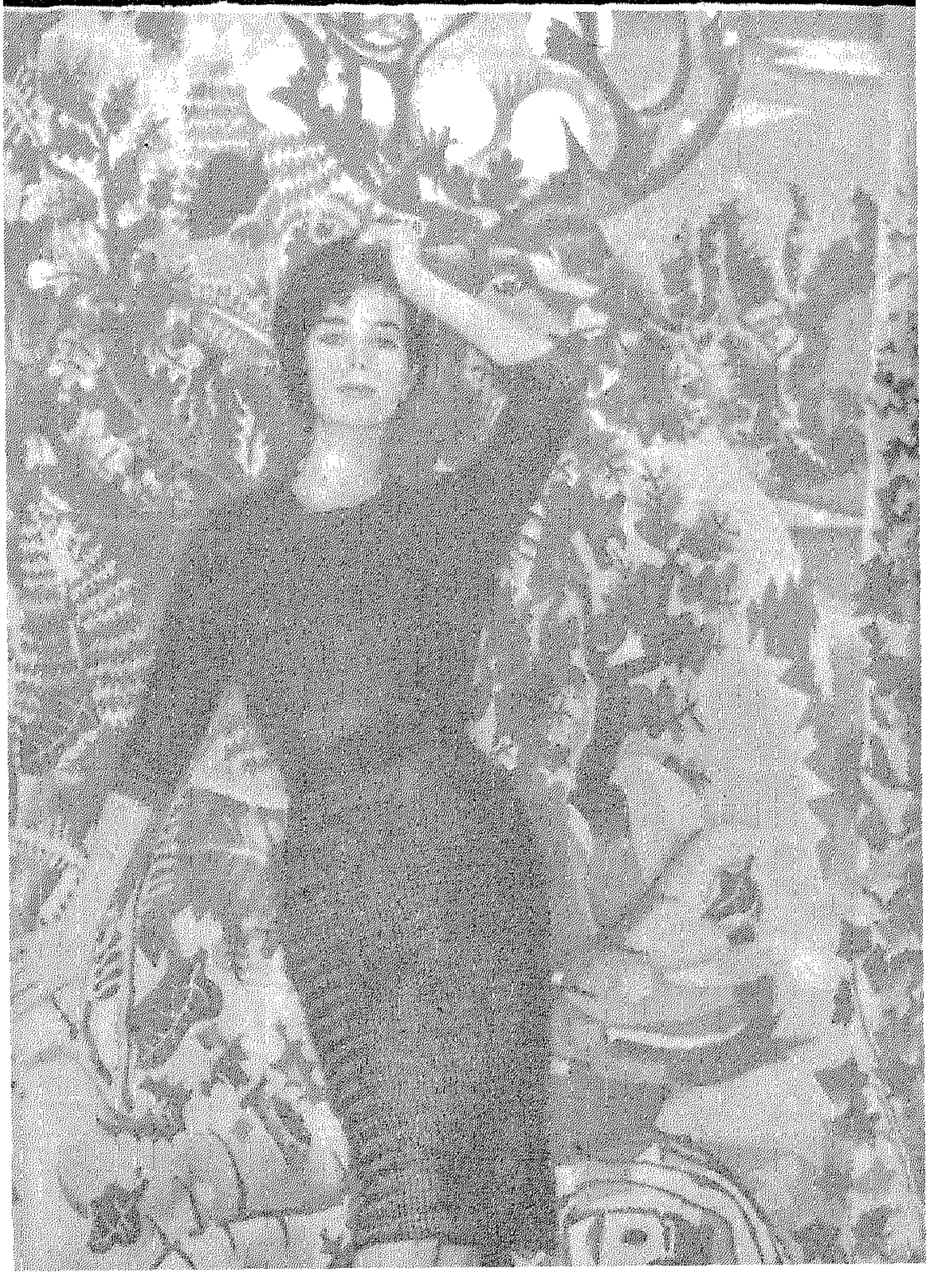
« تليفزيون » ٠٠ ان هـــذا الموديل يوفـــر لك الراحة بالمنزل ، وهو من التريكو والديولين ٠ الجـزء الاعلى يشبه الجاكيت الاسـبور الرجالى ، والبنطلون ضيق ملتصق بالجســـم ٠٠٠



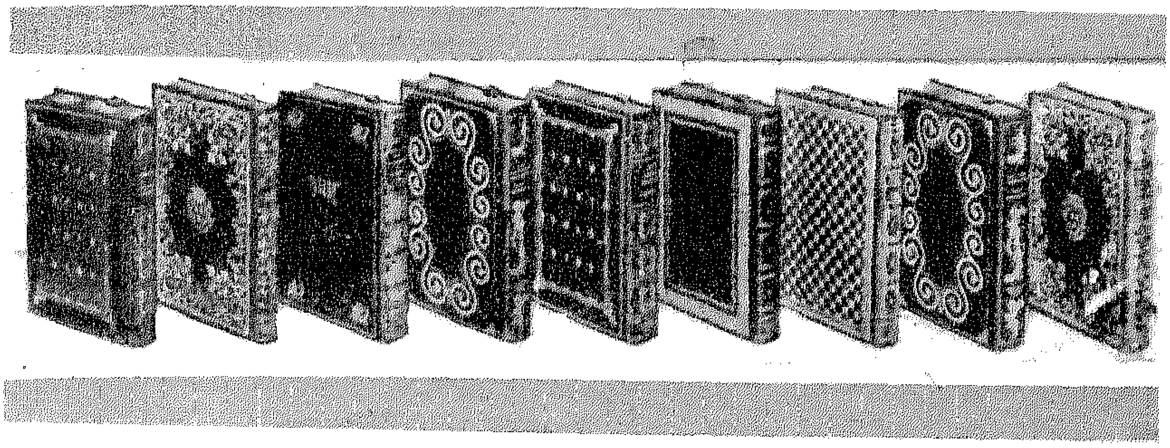
ويناسب هذا الموديل طالبات الجامعة ٠ وهو يتكون من ٣ قطــع من التـريكو ٠٠ الجاكيت والجيب لونهما بنى فاتح ، والبلوفر ابيض ٠٠ لاحظى اكمامه القصـــيرة والياقة الكبيرة الملفوفة التى تتسع حول الرقبــة ٠٠٠

ومن النمسا نقدم لك هذا الموديل الانيق جـدا . ويمتاز بالايشارب المصنوع من نفس النسيج ، والوانه هي الرمادى الفاتح والغامق والرصـاصى . وهو من التريكو الناعم

وهذا الفستان الجميل الزيتونى اللون من فرنسا . انه يمتاز بالغرزة السميكة . ونسيجه من التريكو والنايلون .. وهو يناسبك فى وقت الضحى ...







مكتبة مجلة الهلال العربية

جدول الضرب في حساب النجاح

تاليف : س. نورثكوت باركنسون
ترجمة : د. راشد البراوى
تقديم : على امين
الناشر : دار النهضة العربية
الثمن : ١٥ قرشا

هذا الكتاب عجيب .. ومن العجب فيه ان مؤلفه يعرض نظرية جديدة عجيبة ، أو قانونا جديدا . ففى رأيه أن الناس المشغولين دائما هم الذين عندهم متسع من الوقت ، أما الفارغون فهم الذين لا وقت لديهم ..

فمثلا سيدة طاعنة فى السن « فاضية » تريد أن تكتب خطابا الى احدى قريباتها .. انها تفكر فى هذا الخطاب ساعة ، وتنزل من بيتها لتشترى ورقا فى ساعة ، وبالمرة أثناء هذا « المشوار » تمر على بائع الخضار والجزار .. ثم ترجع الى بيتها ، وتصنع فنجان قهوة لنفسها ، وتنتهز هذه الفرصة لتعيد تنظيم المطبخ ، وتدخل فى معارك مع الطاهى والخادم تستمر ساعة أخرى . ثم تبحث عن منظارها ، ثم تدور محادثات تليفونية مع صديقاتها أن كن يردن أن يبعثن للصديقة التى ستكتب اليها الخطاب بتحياتهن ، وهذا يستغرق ساعة أيضا .. ثم تمضى ساعة اخرى فى البحث عن العنوان .. وهكذا يستغرق الجواب من السيدة «الفاضية» حوالى يوم كامل ..

هذا مثل من عديد الامثلة التى بنى عليها باركنسون رأيه أو نظريته أو قانونه ... الذى يقول : بعدم التكافؤ بين العمل ، وبين الذين يقومون به

وقد طبق المؤلف هذا القانون على مصالح الحكومة وغيرها من الأدارات . ورغم أن هذا الكتاب مملوء بالارقام الا انه — كما وصفه الاستاذ على امين فى مقدمته — كتاب ضاحك .. يسخر من حقائق الحياة ويحولها الى ضحكات ، يسخر من الروتين الحكومى ، ويسخر من السلاحف التى تحمل ملفات الدولة من مكتب الى مكتب ، ومن مدير الى مدير ..

ومع أن المؤلف يتحدث عن الروتين فى بريطانيا ، فهو يشعر القارىء بأنه يتحدث عن الروتين فى بلاده .. فالروتين ، كما يقول على امين ، لا جنسية له ، انه مرض عالمى أصيبت به كل حكومات العالم ... أن هذا الكتاب يعتبر مذكرة تفسيرية للعنكبوت الذى يغطى ألوف الملفات ، وتراب النسيان الذى يغطى مصالح الناس ، ويضيع أموال الشعوب !

وهذا الكتاب من الكتب القليلة التى نالت اعجاب القراء والدليل على خفة دمه، وخفة دم مؤلفه ، وبراعته فى السخرية من الانظمة الحكومية .. أنه ضرب الارقام القياسية فى التوزيع فى أسواق بريطانيا..

ومترجم الكتاب الدكتور راشد البراوى لا يخفى على قراء «الهلال» انه واحد من كبار محررى هذه المجلة .. وهو مؤلف ومترجم قدير اصدرت له المطابع كتبا عديدة . وقد نقل هذا الكتاب الى العربية بأسلوب جميل نستطيع أن نلمس من خلاله روح المؤلف المرحة وخفة دمه فى عرض الحقائق ، وقدرته العجيبة على تحويل الارقام والقوانين الى سطور ضاحكة تثير الدموع ..

تذكرة عودة

بقلم : ناصر الدين النشاشيبى
الناشر : المكتب التجارى – بيروت
الثمن : ٧٠ قرشا مصريا
٥ ليرات لبنانية

ليس هذا أول كتاب لناصر الدين النشاشيبى ، فقد ألف قبله كتبا كثيرة منها « شباب محموم » و «خطوات فى بريطانيا» و « عندما دخلوا التاريخ » و « ماذا جرى فى الشرق الأوسط » .. والمعروف أن الذى يغلب على كتابات ناصر الدين النشاشيبى هو طابع العاطفة المشبوبة بالالم ، وعرض نكبة بلاده فلسطين فى كل مقال يكتبه أو بحث يدبجه ..

لكن هذا الكتاب الجديد «تذكرة عودة» يعتبر مرحلة جديدة فى تاريخ النشاشيبى كمؤلف . لقد أدرك انه بكى كثيرا على وطنه السليب ، بكى على قضية فلسطين لانه رأى فيها حاضرا بعيدا ، وبكى على النكبة لانه رأى فيها حاضرا كئيبا ... وآن الأوان لكى ينظر الى المستقبل ، فالمستقبل هو الأمل المرجو من أجل «عودة» كريمة .. ولذلك فان موضوع الكتاب كله عن المستقبل .. انه يقول أن أمته ستعود الى ديارها السليبة ، لانه – أى ناصر النشاشيبى – يعرف أمته جيدا

ولكن كيف تعود أمته .. انها تعود عندما تزول النكبة الفلسطينية . وفى رأى المؤلف ، أن ابناء المأساة ابناء النكبة ليسوا بحاجة الى من يقنعهم بضرورة زوالها، ولكنهم بحاجة الى من يدلهم على طريق زوالها .. فليس هناك فلسطينى لا يتمنى العودة الى الوطن ، ولكن بين الفلسطينيين من ضاع وسط الضباب ، فأصبح يحتاج الى من يدله على طريق العودة .. الى من يعطيه « تذكرة عودة » ..

وناصر النشاشيبى فى كتابه هذا يقدم « تذكرة العودة » الى الفلسطينيين ... وقبل أن يقدمها اليهم يغلفها بورق سلوفان من الوقائع والملابسات التى تسببت فى النكبة ، وملخصها انهم يجب أن يعرفوا عدوهم حق المعرفة.. وأن ينظموا انفسهم، وأن يؤمنوا بوحدتهم وأن يبنوا مجتمعهم، وأن يحبوا قضيتهم ، وأن يجددوا العزم على تحطيم قرطاجنة ..!

وتفصيل ما يعنى النشاشيبى بذلك ان يبدأ الفلسطينيون بتنظيم انفسهم، فالتنظيم جزء لا يتجزأ من عملية الخلاص لاستعادة الوطن السليب .. وهذا التنظيم هو الذى يقول للفلسطينيين ، من أنتم ؟ وأين انتم ومن معكم ؟ ومن عليكم ؟..

وفى رأى النشاشيبى أن انعدام « وجود الدولة الفلسطينية العربية » يجب الا يحول دون وجود منظمات وهيئات ومشاريع ومؤسسات تعمل من أجل استعادة الوطن. ضمن ما يقترحه من مخططات العودة ، ان يشكل مجلس الجامعة العربية لجنة عربية حيادية مؤلفة من المغرب والجزائر وليبيا، ويعهد اليها مهمة الاشراف على عملية انتخاب واسعة يقوم بها الفلسطينيون اللاجىء منهم والمقيم – لتكوين مجلس أعلى وطنى فلسطينى مكون من خمسين عضوا ، وتنبثق منه « حكومة فلسطين » أو «جبهة فلسطينية » تقوم بمسئولياتها كاملة لوضع طريق العودة ومخططاته المرسومة موضع التنفيذ ..

ان هذا الكتاب بمثابة «ميثاق» فلسطينى يجب أن يقرأه كل عربى، انه جواز المرور الذى يدل على الطريق المستقيم الى

سوف أضع المرأة فى عالم القيم ، واعطى تصرفها شيئا من الحرية

سيمون دى بوفوار

فلسطين .. وهو أسرع وأصدق طريق الى العودة .. كتبه النشاشيبي على ضوء خبرته الطويلة بالواقع العربي والواقع الصهيوني على السواء ، وسكب فيه من عاطفته الملتهبة وأسلوبه الحي وآرائه الثائرة ما يجعل منه الفاصل في تفكير كل عربي • وهو كتاب في مستوى النكبة وفي مستوى المعركة القادمة ..

منتصف مارس

تأليف : ثورنتون وايلدر

ترجمة : احمد قاسم جودة

الناشر : مؤسسة فرانكلين ومكتبة النهضة

الثمن : ٣٢ قرشا

من منا لم يقرأ شيئا عن يوليوس قيصر الامبراطور الروماني الذي حفل تاريخه بالامجاد ... والذي يقف بين شخصيات التاريخ القديم في صف واحد مع الاسكندر، وتحتمس الثالث، ورمسيس الثاني، وغيرهم من الابطال العظام الذي غيروا مجرى التاريخ العالمي ..

ويوليوس قيصر هو الذي نصبه الشعب الروماني امبراطورا بعد ان انقذ روما من غزوات الجرمان التي كانت ستقضي على هيبة الامبراطورية .. وهو الذي جعل السلام ينتشر في أنحاء الامبراطورية فترة طويلة من الزمن تميزت بذلك الاسم

ومن يقرأ تاريخ كليوباتره ، يقرأ فترة من تاريخ يوليوس قيصر الحافل ، انه هو الذي صنع كليوباتره ، وهو الذي فقد تاج الامبراطورية الرومانية بسببها .. بعد أن تزوجها وأنزلها في كرمة له على نهر التيبر في روما ..

ومؤلف هذه التمثيلية، أو هذه المسرحية، أو هذه الوثائق المرتبة ترتيبا زمنيا بديعا بحيث يتكون منها في مجموعها مسرحية .. هو ثورنتون وايلدر من أعلام الأدب الأمريكي الحديث ، ومن كتاب الرواية والمسرح الممتازين • وقد ظفر ثلاث مرات بأرفع جائزة أدبية في أمريكا وهي جائزة بوليتزر.

ورواية «منتصف مارس» تعد من اروع الروايات التاريخية أسلوبا وفنا وموضوعا. واختار الكاتب لحوارها الوثائق والرسائل المتبادلة بين أبطال الرواية ، ومعظمهم ، ان لم يكن جميعهم ، من ألمع الاسماء في تاريخ الرومان : منهم يوليوس قيصر ، وشيشرون، وكليوباتره ، ومارك انطوني ، وبروتس ، وكاسيوس ، وكاتو ، وغيرهم من الشخصيات التي لا يعيها التاريخ القديم وحده ، بل انها اكتسبت مزيدا من الخلود بروائع الادب التي ألفت عن تلك الحقبة من التاريخ الروماني .. أواخر القرن الاول قبل الميلاد، ومن أعظم تلك الروائع مسرحية شيكسبير الخالدة « يوليوس قيصر » ..

الواقع أن ثورنتون وايلدر كان موفقا جدا عندما اختار لتلك المسرحية عنوان « منتصف مارس » ، فان هذه الجملة نجدها تتردد في الرواية على لسان العراف الأعمى الذي يقف على سلم السناتو ، ويقول عندما يحس بقيصر داخلا أو خارجا منه : «قيصر .. حذار من منتصف مارس»

والمؤلف يزيل الغموض في هذه المسرحية عن جانب من طبيعة قيصر وشخصيته .. انه يرسم قيصر شخصية قوية تستهين بتنبؤات العرافين ، وتكفر بالخرافات المتأصلة في عقول الرومان ، آنذاك، وبالآلهة التي يزعمون وجودها ، وبالمراسم الفاجرة التي لم يستحوا من ادائها تحت ستار الاحتفالات الدينية ..

ولهذا السبب لم يعبأ قيصر بتحذيرات هذا الاعمى .. وساعده على ذلك انه كان واثقا من نفسه ، ومن قوة شكيمته على خصومه • لكن هذا كله لم يغنه عن مصيره المحتوم شيئا .. فقد نجحت المؤامرة ضده، واغتاله أقرب الناس اليه ، وهو «بروتس»، في قاعة مجلس السناتو

انها قصة جميلة .. ولاول مرة يعالج المؤلف احداثها بطريقة جديدة ، وقد قام بتعريبها الاستاذ أحمد قاسم جودة نائب رئيس تحرير « المصور » .. وهو مؤلف واديب ومترجم من الطراز الاول ، ويكفي القارىء أن يقرأ هذه القصة حتى يلمس بنفسه انها عربت بروحها الاصيلة ..

تكيف شخصية الطفل

تاليف : رالف هـ. اوجيمان
ترجمة : د . عثمان لبيب فراج
مراجعة : محمد سليمان شعلان
اشراف وتقديم : محمد علي حافظ
الناشر : مؤسسة فرانكلين
ودار القلم
الثمن : ٨ قروش

كل واحد منا « دنيا » في ذاته .. فلكل منا تكوينه وخصائصه وصفاته ورغباته وآماله وطموحه وسلوكه الخاص .. ومع هذا فاننا افراد من جماعات تتدرج من جماعة الاسرة الصغيرة الى جماعة المجتمع الاكبر .. وهذا المجتمع الاكبر له ايضا خصائص ومميزات ، وله ديناميكية معينة .. وهو يختلف عن المجتمعات الاخرى المماثلة ، ولا بد للذين يعيشون ان يتكيفوا في مستويات الحياة في هذا المجتمع ... بمعنى ان الافراد يوائمون بين انفسهم ورغباتهم ، وبين رغبات وأهداف المجتمع الذي ينتمون اليه ..

والتكيف لازم ومفيد للفرد ، لان الفرد الذي لا يتكيف في مجتمعه يكون خارجا عليه ، والذي يخرج على مجتمعه يلفظه ويدينه ..

والتكيف مفيد في حالة الاطفال ، فانهم يكونون «عجينة» مرنة ويستطيع المجتمع ان يشكلهم بسهولة ، واداة المجتمع في تكيف شخصية الاطفال .. او الذي يؤول اليه امر تكيف الاطفال هو البيت والمدرسة ، .. أي الآباء والمعلمون ..

وهذا الكتاب يعالج مسألة تكيف الطفل .. انه يتناول شخصيته ويشرحها انه يقول ان بالامكان تكيف شخصية الطفل بوسائل كثيرة اهمها بالطبع التربية. فالتربية وسيلة المجتمع الكبرى لتحقيق فردية المواطن وجماعيته ، فهي تعمل من جهة على تنمية قدراته وتهذيب ميوله وصقل فطرته ، واكسابه مهارات عامة في نواحي حياته .. وفي نفس الوقت تعمل على تهيئته لان يعيش سعيدا في الجماعة ، ويتكيف معها . اما حجر الزواية في عملية التربية فهو المعلم

.. انه مسئول عن اثمن كنز يملكه المجتمع

.. انه مسئول عن الخامة البشرية الثمينة التي تتمثل في الطفولة

وليس من شك في ان كنز المجتمع يجب ان يوضع في ايد امينة ، ولذلك يتحتم على المدرس ان يعد نفسه للحفاظ على هذا الكنز

وهذا الكتاب يساعده في ذلك . انه ينصح المعلم بان يواصل تربية نفسه من الناحية المهنية .. ووسيلته في ذلك ان يطلع وان يبحث ، وان يجرب .. خصوصا وان التربية لم تعد امورا ترتجل ، او تستند على الاجتهاد الشخصي ، وانما اصبحت علما له قواعده ، واصوله التي تقوم على البحث العلمي والتجريب ..

انهذا الكتاب هوالحلقةالاولى من سلسلة تربوية لخدمة المعلم ومساعدته على اتقان عمله .. وقد اصدرتها ادارة المعلمين بالجمعية الامريكية للبحث التربوى ، وقام بتاليفها ائمة الباحثين والعلماء في شئون التربية والتعليم .. وهي مفيدة جدا لنا نحن العرب ، فهي تفيد المدرس العربي بأن تجعله على صلة دائمة بالتقدم المستمر في ميدان البحوث التربوية ، ثم انها تزوده بحقائق تمكنه من القيام بعمله خير قيام ، وتحفزه على أن يكتشف بنفسه حقائق جديدة تساعده على تحقيق تكيف شخصية الاطفال

قصص الكرنك

باشراف محمد سامي عاشور
ثمن الجزء : ٥ قروش

كنت أشفق على الصديق الاديب ماهر نسيم المشرف على دار الكرنك ، وهو يحدثني باعتزامه اصدار مجموعات قصصية

نصيحة المرأة لا تساوي كثيرا ، ولكن من لا يأخذ بها يكون مجنونا

سرفانتس

شهرية تنقل الى القراء العرب أحدث القصص القصيرة العالمية من تأليف أشهر القصاصين في العالم ..

كان وجه أعتراضي أن السوق مملوءة بالكتب والقصص المؤلفة والمترجمة القصيرة منها والطويلة .. فلا داعي لان يغامر وسط هذا السيل الذى تلفظه ماكينات المطابع كل يوم .. بل كل ساعات ..

ولكن فكرة اصدار « قصص الكرنك » كانت قد ألحت على ماهر نسيم بما فيه الكفاية ، فعهد الى لجنة من كبار المترجمين والادباء باختيار القصص وترجمتها تحت اشراف الاديب المعروف سامى عاشور ، واتفق مع المطابع ، وبدأ يعد العدة لاصدار العدد الاول من قصص الكرنك في يوليو الماضى ..

لقد حشد ماهر نسيم كل امكانياته ليقدم للقارىء العربى قصص الكرنك في اخراج جميل . انه يثق في حسن اختيار القارىء العربى وذوقه ، ولذلك قدم له هذه القصص في اخراج جميل وبثمن رمزى ، كما قدم له روائع القصص العالمى . كان هذا العدد يحوى خمس قصص قصيرة . ولم ينم ماهر نسيم في الليلة التى بدأ فيها توزيع نسخ العدد الاول على باعة الصحف والأكشاك والمكتبات .. كان يترقب النتيجة في لهفة .. وكانت النتائج مطمئنة ، ان العدد الاول اختطفه القراء من السوق ، ولم يمض اليوم حتى نفدت النسخ كلها تقريبا . وضاعف هذا النجاح من همة ماهر نسيم ، فراح يرد الجميل الى القارىء الذى شجعه ، ولذلك فان العدد الثانى من قصص الكرنك صدر في شهر اغسطس بنفس المجهود في اصدار العدد الاول ، وزاد طبعه الى ١٤ الف نسخة حتى يكفى احتياجات القراء ..

وتوالى النجاح ، وتوالت الزيادة في التوزيع ..

قال لى ماهر نسيم وابتسامته لا تفارق شفتيه ، عندما زرته لاهنئه بهذا المجهود الممتاز :

ـ هل تصدق أن عدد اكتوبر زاد توزيعه حتى وصل الى عشرين الف نسخة

انني لم ادهش ، فقد كنت اتوقع ذلك .. أن ماهر نسيم يفهم القارىء ، والذين يفهمون القارىء يقدمون اليه الكتاب الذى يعجبه ..

كيف تستثمر ذكاءك

تأليف : روث دينبار
ليل م . سبنسر
ترجمة : د. ابراهيم حافظ
اشراف ومراجعة وتقديم : د. عبد العزيز القوصى
الناشر : مؤسسة فرانكلين ومكتبة النهضة
الثمن : ١٠ قروش

هذا هو العدد الخمسون من سلسلة الدراسات السيكولوجية التى تصدرها مؤسسة فرانكلين ، ويتناول في هذه المرة مسألة على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لنا نحن العرب ونحن نبنى مستقبلنا ورخاءنا .. هى كيفية استثمار الذكاء

وما هو الذكاء ؟ . انه يعنى امورا تختلف باختلاف تقدير الناس له فهو يعنى في نظر البعض حاسة فطنة ويعنى في نظر البعض الاخر عقلية لاقطة حافلة بالمعلومات كالموسوعة . ويتصوره اخرون على انه القدرة على الحصول على درجات دراسية ممتازة ، والبعض يتصوره أو يقيسه بمدى تلاؤم استجابات الافراد مع المواقف المختلفة ، بينما يراه العلماء من وجهة النظر البيولوجية على انه قدرة الكائن الحى على التكيف مع البيئة ..

وعلى أية حال فالذكاء ثروة كأى ثروة طبيعية في كل أمة . فاذا كانت نهضة الامم تعتمد على استغلال ثرواتها الطبيعية ، فان الذكاء ثروة بشرية لا غنى للامم عنها . فالذكاء يمكن استثماره لصالح الفرد ، وصالح المجتمع .. كما يمكن أن يضيع هباء .. واذا ضاع الذكاء ولم تعرف الامة استغلاله ، فانها تفقد موردا هاما من مواردها البشرية التى تعتمد عليها في نهضتها وتقدمها

وبلادنا العربية تحفل بالاذكياء ... ولكن كثيرا منهم يضيع ذكاؤه هباء لظروف خاصة . ومن أسس التخطيط القومي كشف هذه الطاقة والمحافظة عليها ، وتوجيههـــا لفائدة المجتمع ، فاستثمار الذكاء كمصدر من مصـــادر الثروة ركن هام في الانمـــاء الاجتماعي والاقتصادي . وبلادنا الان مشغولة بتنفيذ فكرة التخطيط ، لتنمى اقتصادها ، ولذلك فان كشف الثروة الذكائية وتوجيهها يجب ان يكون الركن الاول في هذا التخطيط

وهذا الكتاب خلاصة البحوث العلميـــة في مسألة الذكاء ، انه يعرض في تعمـــق وبساطة كيفيـــة الانتفـاع والاستفادة من الذكاء ، وقد بينت المؤلفتان للاذكياء واهليهم كيف ينتفعون بالذكاء ، كما شرحتـــا الدور الذي يجب أن تلعبه وزارات التربية والتعليم نحو الاذكياء ..

ان المؤلفتين تقولان أن الذكاء أكبر ثروة تملكها الامة ، ولهذا فان الراس التي على كتفي وكتفك يلقي على كاهلي وكاهلك تبعـــة كبرى ، ولا يجوز أن تبدد هذه القدرات الممتازة

والكتاب يهم طلاب المدارس الذيـــن يتحسسون الذكاء في رءوسهم ، انـــه سيساعد الطالب على أن يحدد مستقبله ومصيره ، سيجعل في امكانه فهم بعض النتائج المترتبة على كونه ذكيا ، كما يتناول الكتاب بالمناقشة التخطيـط العملي والمهني الذي ينبغي على الطالب ان يبدأه من الان

الزلزال

تأليف د . مصطفى محمود
الناشر : دار النهضة العربية
الثمن : ١٥ قرشا

الزلزال اسم مسرحية في ثلاثة فصـول من تأليف الطبيب الذي هجر الطب ليشتغل بامور الفكر . وحسبه من صفات المفكر انه رجل قد تختلف معه في كل آرائه ومواقفه الفكرية ، ولكنك لا تملك الا الاحساس بانه رجل جاد .. يخطىء وهو جاد .. وليس الصواب والخطأ وقفا على انسان دون انسان وفضيلة الفكر لا تقاس بالاصابة . ولكنهـا تقاس بالامانة والتزام السلوك الجدي في التفكير . ومصطفى محمود بهذا القياس مفكر أمين بغير شك . يحترم عقله وعقل قرائه بغير شك .. ويبذل أقصى طاقته في ذلك بلا مراء . فلا يبقى ما تحاسبه عليه بعد ذلك سوى مقدار تلك الطاقة الفنية والفكرية التي يملكها

وبهذا الميزان نتعرض لمسرحيته الجادة « الزلزال » التي تدخل بغير تردد في مجال «المأساة» بالمعنى الافريقي ، وان اختلفت عن مآسي الافريق في القالب والاسلوب الفني

ونحن منذ الفصل الاول في رحاب أسرة ذات ثلاثة أجيال ، جيلها الاول عجائز يمثلن تعفن التفكير الاجتماعي والنفـــاق الديني والخلقي والانانية المفرطــــة التي تدوس في طريقها العواطف التقليدية التي يخالهـا الناس غريزية ومقدسة .. مثل عاطفـــة الامومة

والصورة التي يقدمها د . مصطفى محمود لهذا التعفن الوجداني والفكري لدى الجدة الحاجة زنوبة واختها الحاجة هنومة صورة ساخرة ماكرة حقا . تكاد تشغلك بفرديتها من تعمق الرموز التي تختفي خلفهـــا .. رموز مجتمع عريق لم تزل آثاره حية عند بعض الناس . ولكن حياة هذه الرواسب او « الحفريات » اشبه بحياة نساء الحلقـة التاسعة ، حياة هي في الواقع « قلة موت » حياة لامبرر لها ولاقدسية ولا يمنع من القضاء عليها الا ان انتظار موتها الطبيعي أسلم عقبى ، وهو لن يطول على كل حال . ولكنك في الوقت نفسه تحس أن شيئا ما يجب ان يحدث ، كي يطيح بهـذه الرمم المتحركة ويمنعها من اعاقة ركب الحياة عن السير بحرية .. وهذا الشيء الذي تتمناه

المرأة تجادل بقلبها لا بعقلها
رولاند

يمكن ان يكون أي شيء : سكتة قلبية . أو حتى زلزالا يقوض كل هذه الانقاض ويبيح ازالتها بصورة حاسمة

والجيل الثاني ، أبناء الحاجة زنوبة الخطيرة الشأن نوعان : نوع يشبهها في انانية مع سعة في الحيلة ، ووصولية ، ونفاق وذمة خربة . ويمثل هذا النوع «مراد الشوربجي» المحامي صاحب الاطيان ، ابن الحاجة الاكبر ... والنوع الآخر يفكر .. له مبادىء ، طيب ، محب للاصلاح ، يريد أن يعيش ويتيح للاخرين الفرص ليعيشوا مثله ، ويعمل على ذلك . ويمثل هذا النوع الدكتور « أحمد الشوربجي » ابن الحاجة زنوبة الاصغر ... بل وهناك نوع ثالث خطير الشأن جدا رغم ضآلة مظهره ، وهو النوع الذي حرمته الحياة من مباهجها فصار تمثالا مجسما للتزمت والسخط على كل ما هو جميل وبهيج ، متخذا لذلك شعارات الوقار والفضيلة والحرام . وتمثل هذا النوع العانس نفيسة ، ابنة الحاجة زنوبة التي فاتها قطار الزواج من ثلاثين سنة فصارت تنظر الى « دنيا اليوم » بحقد وتمطر عليها اللعنات ..

أما الجيل الثالث ، من ابناء « احمد الشوربجي » الوصولي المستغل فهو جيل مبتذل ، لا يعرف لآدميته قيمة ، ومستعد لبيع كل القيم في سبيل اضواء الشهرة والمتعة الرخيصة . ويمثل هذا الجيل «فاتنة الدقى» جيجي بنت مراد وحفيدة الحاجة زنوبة ، وزوجها «الخرع» شفيق ، الذي يصاحبها كالكلب الامين الخاضع وهي تدور في فلك منتج سوقه يتعهد « باكتشافها » وتقديمها للمجد ، عن طريق شقته الخاصة طبعا ..

سلالات ثلاث من بذرة دب فيها التعفن ، هي صورة من أطوار مجتمع فردى في تفكيره وأهدافه اناني في اخلاقه ، ويزداد احساسا بالحاجة الى زلزال يقوض كل هذا ويفسح المجال امام عالم جديد يسمح لامثال الدكتور أحمد ومبادئه الانسانية ان تزدهر . زلزال يذهب بكل هذا ويسمح بتخطيط جديد على اساس جديد

ولكن المؤلف لا يقول لك شيئا من هذا في حوار المسرحية اطلاقا .. لانه أحصف من ان يتردى في هذه السقطات المنبرية التي تطيح بالقيمة الفنية للاعمال الادبية ، ولا سيما التمثيليات . فهو يتحرى بكل حرص ان يحصر المأساة في الاشخاص المعينين الذين يقدمهم ، ويترك لك انت أن تتعمق ما يتركه هؤلاء الاشخاص في نفسك من احساسات . ولا يفعل اكثر من أن يلقي بقنبلته ، او زلزاله ، وتعرف من السياق أن خطأ عارضا من بعض الاشخاص تسبب في نشوب حرب نووية لم تدم الا ربع ساعة ، وان الذي تراه من خراب شامل هو من تأثير قنبلة واحدة من هذا النوع .

وفي مواجهة ذلك الدمار الذي يشبه يوم القيامة ترى رد الفعل لدى كل فرد من أفراد تلك الاسرة ، وكيف يبدو ابله لانه يعالج ذلك الموقف الجديد بأساليبه التي تعودها في حياته اليومية ، وعلى الاساس الفردي والاناني والاستغلالي المعهود

وهنا يدخل المأساة عنصر جديد ، هو العنصر العالمي . ان الازمة التي يمثلها آل زنوبة الكرام ازمة عالمية . أزمة عالم قديم لا يعرف كيف يغير نفسه ليصلح للموقف الجديد ، موقف الخطر الذي يتعلق بصدفة او هفوة تطيح بالجميع وتقيم القيامة ... !

ومن وراء اهوال القيامة ، والزلزال ، ترى بيت آل زنوبة معلقا في الهواء بين الانقاض الشاملة ، بلا سلم ولا مصعد ولا طعام ولا ماء .. لقد انعزل هذا العالم المتهاوى وانقطعت به الاسباب فهو لا يستطيع ان يهبط الى الواقع ، ولا أن يصعد الى السماء

ولا يبقى من هذه الكارثة الا الاطفال الصغار ، وتنتهى المأساة بمنظر الات ازالة الانقاض واصوات عمال التخطيط والتنظيم الذين يبنون مدينة جديدة على أساس جديد ، بهندسة جديدة ، لجيل جديد

ستكون له عقلية جديدة ... لان الزلزال تقضي على منابع العقلية القديمة التي كانت تغذي باستمرار الاجيال الصاعدة بسمومها الموروثة ..

الم أقل لك انها مأساة لا تخلو من شبه بمآسي الاغريق ؟ ولكن الشبه غير تام . فمآسي الاغريق اساسها عجز البشر امام القدر ، ومأساة الزلزال أساسها عجز البشر أمام سخافتهم وبلاهتهم وجمودهم وانانيتهم .أن مأساتهم في داخلهم . والنور الجديد يجب أيضا ان يأتي من الداخل : نور الدكتور احمد الذي يحاولون اخماده ويزدرون شأنه ، ولكنهم يذهبون جميعا ، ويذهب معهم أحمد ، ليستمر هذا النور ، وينتصر ، ويكون المنارة الوحيدة للغد ..

هل انا بحاجة ان أقول لك بعد هذا ان « الزلزال » عمل من أجود الاعمال الفنية والفكرية في هذا العام ؟ لا أظن هذا ضروريا ...

العسكري الاسود

تأليف : د . يوسف ادريس
الناشر : دار المعرفة
الثمن : ٢٥ قرشا

هذه المجموعة من قصص يوسف ادريس لا أدري لماذا لا أريد أن أتحدث الا عن واحدة منها فقط ، هي التي ملكت على مشاعري وجعلتني أحس اني امام درة حقيقية ، لعلها أرقى أعمال يوسف أدريس الفنية وهذه القصة هي « السيدة فيينا »

ان العمل الفني الاصيل يستطيع ان يجتذبك ويستوعبك من غير اثارة مصطنعة خارج عناصر القصة نفسها . وهذا ماحققه يوسف ادريس في السيدة فيينا ..

والاثارة المصطنعة قد يكون اهمها هو ارخصها .. واعني الاثارة بالعناصر الجنسية التي تشبه حشو الافلام برقصات خليعة ومناظر الغانيات في الحمام .. أو عاريات في المخادع . ولكن الجدير بالتسجيل أن يوسف ادريس استخدم الجنس ، والجسد العاري للمرأة ، ومع رجل التقطته أو التقطها من الشارع وسار معها الى مخدع النوم .. استخدم يوسف هذا كله ، بل واستخدم تفاصيل تلك الليلة حتى انصراف الرجل في الفجر ، من غير أن تحس بالاثارة من قريب أو بعيد . لقد استخدم العري والجنس موضوعا لفنه الجاد ، وموضوعا للتفكير والاحساس الامين الوقور . استخدمه استخداما فنيا بمعنى الكلمة . وكما يستخدم العالم الجسد البشري للدراسة والمعرفة لا للهو والابتذال ، ويستخدم الانفعالات والاهواء للتأمل والفحص والتحليل ، كذلك استخدم يوسف ادريس اهواء الرجل والمرأة ، وجريهما وراء الشهوة ومطالبها استخداما نظيفا . وهذه هي قمة البراعة والامانة للفن ، منتهى الابتعاد عن الابتذال والرخص . فاذا كان هناك من يجعلون الفنون وسيلة للعهر ، فيوسف ممن جعلوا الجنس السافر موضوعا لفن نقي

تحية ليوسف على المضمون الفني والانساني الرفيع في « السيدة فيينا » ..

زوجة الصياد وقصص أخرى

للاستاذ : محمود البدوي
الناشر : الدار القومية
الثمن : ١٢ قرشا

أشعر دائما ـ أو في معظم الحالات ـ وانا اقرأ قصص محمود البدوي اني أمام متخصص ، وميدان تخصصه المفضل هو رسم البشر بطريقة معينة تبرز أنهم مهما اختلفت ظروفهم ومظاهرهم ، فهم ليسوا أكثر من ذكور تبحث عن اناث ، أو اناث تبحث عن ذكور .... ومثل سائر الحيوانات الباحثة ، تقنع دائما بما يتيسر لها ، وتكاد تسمعها وهي تتلمظ مسرورة بما قسم لها .. فالهم لدى الانثى انها وجدت أو عثرت صدفة على ذكر ، مع انها لم تخرج للبحث عنه بل كانت في طريقها مثلا الى الترعة لتملأ جرة الماء .... ولكن « الذكر » بالنسبة لها نعمة على كل حال ، ومن البطر أن ترفس هذه النعمة التي

ابتسامة المرأة شعاع من أشعة السماء
« تاكري »

ساقها اليها القدر ... وكذلك المهم لدى الذكر ان يجد انثى .. اى انثى يضعها القدر فى طريقه ... فهى نعمة على كل حال ، ومن رضى بنصيبه عاش !

وتكاد تحس بالمؤلف يتلمظ ايضا ، لانه يعيش فى ابطاله هؤلاء . وانا لا انكر ان هذا الاحساس يحلو لبعض الناس ، ولكنى شخصيا أحس بالضيق حينئذ ينتابنى ، واستخط لان طاقة فنية بارعة فى الرسم والتقصى والايحاء البسيط الطبيعى مثل طاقة محمود البدوى تهدر فى هذا التخصص الذى يزرى بالقيمة البشرية وينزل بمستوى الاحساس بالحياة ، وكاننا قد خلونا من كل المصادر الحية فى داخلنا ، الا ما يتعلق بما تحت الحجاب الحاجز من منابع الرغبات العمياء ، التى تطلب اشباع جوعها من غير تمييز ... لان التمييز مفهوم ذوقى وجمالى يحتاج الى عقل ووجدان ، وهذه اشياء كما تعلم لا توجد الا فوق الحجاب الحاجز !

انا لا اناقش فى القدرة الفنية ، فهى متوفرة . ولكنها محصورة فى مستوى هابط انسانيا .. وتصور الانسان بصورة منحطة ، بل انها تجعل من ذلك الانحطاط شيئا مغريا ، يسيل له لعاب القارىء الساذج بسهولة . وليس هذا عجيبا ، لان الهبوط طبيعى فى البشر ، اما الارتفاع فهو الذى يحتاج الى كل الجهود الفكرية والجمالية والوجدانية ... وطوبى لمن لا يقاومون جهود الارتقاء ... ولا يجذبون عجلة التقدم الى الوراء

همسة روح

شعر : روحية القلينى

الناشر : دار المعرفة

الثمن : ٢٠ قرشا

الآنسة روحية القلينى انسانة طيبة القلب . يحفل قلبها بالنوايا الطيبة نحو الوطن ، والعروبة ، وحقوق المرأة . ومن ضمن اسهامها فى اثبات هذه الحقوق انها تنمق الاشعار فى الاغراض الشريفة سالفة الذكر ، وتنظمه ايضا فى اغراض شخصية فردية ، كما كان يفعل الشعراء الرجال ذوى الخلجات النفسية والقدرة على التعبير . فحق التعبير يجب أن يكون مشاعا بين الرجال والنساء . أليست المرأة انسانا له احساس ووجدان ؟ يجب اذن ان يكون لها حق الافصاح عن وجدانها كما صار لها حق الافصاح عن رأيها السياسى

وهذه كلها نوايا حسنة . ولكن الفنون لا تقاس جودتها بحسن النوايا التى دفعت اليها . بل يجب أن يكون الحكم على قيمة الشعر مرتبطا بالطاقة الفنية . فما هى الطاقة الفنية الشعرية التى تنم عنها همسة الروح؟

انها طاقة من الوزن الثقيل . لم تؤت خفة تساعدها على التحليق . انها اشبه بالبجعة أو الاوزة التى « تكاكى » شوقا الى الاجواء كلما رات اسراب الطيور المهاجرة ، ولكنها لا تقدر على التحليق معها ..

انها مثلا تريد أن ترثى الشهداء . والغرض طيب والنية حسنة . ولكن لا تستطيع ان ترثيهم بأجود من قولها :

« مات الشهيد فمصر اليوم ترثيه »

وهى كما ترى جملة خبرية لا غبار عليها ولكن لا جديد فيها ولا رونق لها . ثم تردف ذلك بقولها فى الشطر الثانى :

« النيل يذرف دمعا من مآقيه »

وها انت تراها بدات فى التصور ، واعمال المخيلة ، فاذا بمخيلتها لا تواتيها الا بأن النيل يذرف دمعا من مآقيه ، كأنما للنيل شغل قبل ذلك بغير المسيل والتدفق !

وقس على هذا شعرها فى جملته . فهو اما جمل خبرية لا جديد فيها ، أو محاولات للابداع التخيلى تقترن بالاخفاق ...



مكتبة مجلة الهلال الافرنجية

هل يمكن أن ينتصر الانسان ؟ بحث فى حقائق وخرافات السياسة الخارجية

May Man Prevail? An Inquiry into the Facts and Fictions of Foreign Policy.

المؤلف : اريخ فروم
Erich Fromm
الناشر : دابل داى
الثمن : ٥ر٤ دولار

« اننا نعيش من الناحية الفنية فى عصر ذرى ، اما من الناحية العاطفية فلا نزال نعيش في عصر حجرى » . هذه هى الملاحظة الخطيرة التى يبديها المؤلف ثم يأخذ فى ايراد الحقائق والادلة لاثباتها . فهو يضرب لنا الامثلة عما يظن الامريكيون والصينيون والروس انه جار وعما هو جار بالفعل ، ويأمل ان ازدياد الادراك بالحقائق سوف ينقذنا من يوم الفناء اذا ما نشبت حرب نووية . فاذا أراد الانسان ان ينتصر ويبقى فلابد من ان يحقق بعض النضوج الفكرى السريع وان يقوم بدراسة مركزة للعلاقات الانسانية

والمؤلف خير من يعالج هذا الموضوع ، فهو عالم نفسى ممتاز ذو خبرة واسعة وفهم بشأن الاسباب التى تكمن وراء تصرفاتنا بوصفنا كائنات بشرية ، وبسبب نشأته فى المانيا فانه على دراية كبيرة بمشكلات برلين وأوربا الوسطى . ودرس ماركس والايديولوجية الشيوعية دراسة عميقة ، ويعلم تماما كيف تحولت الاقتصاديات السياسية فى روسيا والصين عن الشريعة الماركسية . واخيرا — وهذا هو الاهم — فان المؤلف يعالج موضوعه من الناحية الشاملة أى الجنس البشرى كله .

انه يبدأ بحثه على اساس الفرض بأن الجنس البشرى لا يمكن ان يحتمل حربا نووية . ومعظم قادة العالم السياسيين يرددون هذه الفكرة بأفواههم ، ولكن افعالهم غالبا ما تكذبها لان هذه الافعال قائمة على مبدأ سياسة القوة التى كانت سائدة قبل عصر هيروشيما

ويلقى فروم الاضواء الكاشفة على جميع مناطق الخطر فى العالم . فهو يحدثنا ان روسيا فى عهد خروشوف هى فى جوهرها نظام محافظ ، السيطرة فيه للدولة ، ومجتمع يتولى امره جماعة المديرين . ومشكلاتها الصناعية قريبة من امثالها فى حوض الرور بالمانيا وفى بتسبرج بالولايات المتحدة وفى غيرهما من الاقاليم التى تملك قدرا كبيرا من الطاقة . ثم يقول ان خروشوف « ليس فى حاجة الى الحرب ولا يريدها » ، وانه

يسعى الى التفاهم مع الولايات المتحدة لانهاء الحرب الباردة ونزع السلاح. ولكنه لا يستطيع ان يتخلى عن التغنى بأناشيد الايديولوجية الشيوعية.

والولايات المتحدة امامها طريقان تختار احدهما : فاما ان تحارب الشيوعية وتسرع بسباق التسلح الى ان ينتهى حتما بحرب نووية شاملة ، واما ان تتفاهم فى النهاية مع الاتحاد السوفيتى بشأن نزع السلاح ، وفرض سيادة قانون عالمى ، والاشتراك فى تقديم المساعدة الاقتصادية الى العالم الجائع والمتخلف . ونزع السلاح السيكولوجى يجب ان يصحب ، ان لم يسبق ، نزع السلاح المادى، ذلك اننا نعانى من مرض «البارانويا» او جنون الاضطهاد . وهذا المرض الذى يتعرض له الافراد يمكن ان تصاب به المجتمعات ايضا . فمعظم الامريكيين مثلا ينظرون الى الروس على انهم كالسحرة فى العصور القديمة ممن كانوا يستطيعون ان يستخدموا قوى غير منظورة للشر والايذاء . ويعتقد الروس ان الغرب لن يهدأ له بال الا اذا قضى على نظامهم بل وبلادهم

ونحن نعانى ايضا على حد قول المؤلف من نقص آخر ، ذلك اننا نحاول ان نصم اعداءنا بكل ما فينا من عيوب ونقائص ، واذ نفعل هذا نعتقد اننا تطهرنا وصرنا رمزا للفضيلة . فاذا اضفنا هذا الاتجاه الى مرض البارانويا كما فى الحرب الباردة ، تولد من ذلك « مزيج سيكولوجى قابل للانفجار بصورة خطيرة » . فالروس والصينيون يتكلمون فملا عن وول ستريت بنفس الشعور الذى يحس به الامريكيون وهم يتحدثون عن الكرملين

ويناقش فروم مشكلة برلين على اسس سيكولوجية ، فالغرب يخشى انه اذا لم يتمكن من وقف الاتحاد السوفيتى فسوف تجتاح اوربا والعالم من بعدها . ولن يمكن وقفها الا بتسليح المانيا ، وهكذا فان الغرب يطفى المسئولية على تصرفات الامبراطور قبل الحرب العالمية الاولى وهتلر قبل الثانية ، ويحاول ان يؤكد لنفسه ان الالمان اصبحوا الان شعبا ديموقراطيا ، ومحبا للسلام ، ويمكن الوثوق به . غير ان الروس يخشون تسليح المانيا اذ يذكرون عشرين مليونا ماتوا على ايدى جنود هتلر ، ولا يريدون ظهور رجال من طراز هتلر جديد

ويثبت لنا المؤلف ان المانيا «الغربية» اليوم أقوى دولة صناعية فى غرب اوربا ، وهى فى طريقها الى ان تصبح اقوى دولة عسكرية . ونفس الفئات الممتازة فى المجتمع — مثل كبار رجال الصناعة والقواد — والتى كانت تقف وراء الامبراطور ثم هتلر ، أصبحت فى يدها السيطرة من جديد . ويبدو ان خوف الدول الغربية من الروس ازال الخوف من ظهور قوة عسكرية ضخمة فى المانيا يمكن ان تنقلب على هذه الدول كما يمكن ان تستدير للانقضاض على الاتحاد السوفيتى . وعلى ضوء هذا التحليل فالشيء الجوهرى الاول الان ينحصر فى تخفيف مخاوف الطرفين الغربى والشرقى ، فيضمن الغرب الا يكون فى تسليح المانيا ما يهدد الاتحاد السوفيتى ، ويوافق الاتحاد السوفيتى على بقاء برلين مدينة حرة

ويقبل المؤلف فكرة قيام كتلة محايدة من الدول فى العالم ، وهو لا يقف عند هذا الحد بل انه يدعو الى تشجيع فكرة الحياد، وعلى الولايات المتحدة ان تنبذ فكرة ضم بلاد « الى جانبها » . فهو يقول ان الاختيار الحقيقى فى المجر مثلا ليس بين «الشيوعية» و « الراسمالية » ، ولكنه ينصب على أى نوع من الاشتراكية يقبله الشعب . فالهند اختارت طرازا يتفق مع ظروفها ، وكذلك فعلت يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة وغيرهما

واخيرا يدعو الكاتب الى نزع السلاح بصورة شاملة وكاملة وفى ظل رقابة فعالة . اما سياسة التسلح بقصد الردع فتجعل يوم الحشر اقرب الى الاحتمال حين تتمكن شعوب جديدة كالصين من انتاج سلاحها النووى. وبدلا من ان تركز الولايات المتحدة انظارها على الاتحاد السوفيتى فقط ستجد نفسها ازاء عدد كبير من الدول النووية ، وقد يقع حادث ولو عرضى يؤدى الى انفجار الاتون الذرى

الرحلة الوسطى

The Middle Passage : The Caribbean Revisited.

المؤلف : ف.س. نيبول

V.S. Naipaul

الناشر : اندريه دويتش

الثمن : ٢٥ شلنا

ان الكتب الانجليزية التى وضعت عن

جزر الهند الغربية فى الماضى ألفها رحالة انجليز زاروا هذه الجزر الغريبة ، وكانت - ان صح القول - اشبه بتقارير عن رحلات فردية ، وعنى الكتاب فيها او ابرزوا بعبارة أدق الاشياء الغريبة والسخيفة التى شهدوها . وهنا تبدو أهمية الكتاب الذى تقدمه لان مؤلفه روائى ممتاز من أهل جزيرة ترينداد أقام زمنا طويلا فى انجلترا ، ثم كلفته حكومة ترينداد وتوباجو « اللتين حصلتا على استقلالهما منذ اسابيع قلائل » بزيارة الجزيرة التى ولد فيها ونشر انطباعاته عن الحياة فى جزر الهند الغربية بعد انتهاء العصر الاستعمارى . وينقسم الكتاب الى ستة اقسام ولكنه يفتقر الى الوحدة التى تربط بينها مما يعكس تنوع الحياة المضطربة المتباينة فى هذه المنطقة من نصف الكرة الغربى .. اما العنوان الذى اختاره المؤلف لكتابه فهو الاسم الذى كان يطلق فيما مضى على الرحلات التى كانت تقوم بها سفن الصيد والتى نقلت الى العالم الجديد ما يقرب من عشرين مليونا من الافريقيين للعمل فى مزارع السكر والطباق والمناجم . والمؤلف لايدعنا ننسى ان تاريخ «ثقافة» جزر الهند الغربية تمتد جذوره الى القسوة والظلم مما تميز به عصر تلك المزارع التى أقامها البيض

ولم يكتف المستر نيبول بزيارة ترينداد ، وانما توجه أيضا الى جيانا البريطانية « حيث اكرم وفادته الدكتور جاجان Gagan «والسيدة عقيلته » ، سورينام ، مارتنيك ، انتجوا ، ومارتنيك . وبذلك استطاع ان يوازن بين ما تخلف عن نظم استعمارية ثلاثة وهى البريطانى والفرنسى والهولندى .

وأروع ما فى الكتاب بطبيعة الحال وصف جزيرة ترينداد التى شوهتها بصورة دائمة المؤثرات الامريكية أو « الامركة » من اسوأ انواعها

ويحدثنا الكاتب أنه أينما توجه وجد انعداما كليا للمستويات الحقيقية والقيم الحقيقية ، ومزيجا مشوها من انعدام الكفاية وانتشار الرشوة والفساد ، واعجابا حماسيا لا بالافراد من الطراز الممتاز ولكن بالاشخاص الذين هم من المرتبة الخامسة فى الكفاية والقدرة . ثم يقول ان المرء يصطدم فى كل مكان بالحقيقة الاساسية المهينة فى المجتمع الاستعمارى الا وهى أن هذا المجتمع لم يكن بحاجة أبدا الى الكفاية او جودة النوع ، ولما لم تكن هناك حاجة الى هذه الصفات لهذا لم تكن من الاشياء المستحبة اوالمرغوب فيها . اما عن الصفوة البيضاء فى ترينداد قبل الحرب فكانت تنظر الى التعليم بعين الاحتقار ، وتنفر من العمل او المجهود ، وتقضى اوقاتها فى اللهو وتناول المشروبات المسكرة وبخاصة الجن والويسكى . ولذلك اذ اراد الزائر للبلاد ان يتحدث الى احد أو ان يتصل بمن يقرأون الكتب فعليه ان يولى وجهه الى المجتمع الزنجى والهندى

النيل الازرق

The Blue Nile

المؤلف : الان مورهد

Alan Morhead

الناشر : هاربر ، رو

الثمن : ٥٫٩٥ دولار

ليس ثمة مايثير الدهشة اذا كانت قصص المغامرات والحروب والمعارك الماضية تلقى الاقبال من القراء بعد انقضائها بزمن ، وخاصة اذا كتبت لهم بأسلوب دراماتى جذاب . والواقع ان القصة الحقيقية التى تروى مغامرة مثيرة هى الخلف الحقيقى للرواية الرومانسية . ومن هنا تبدو اهمية الكتاب الجديد الذى أخرجه آلان مورهد متضمنا سيرة مغامرات أربع فى حوض النيل ، وجعل عنوانه « النيل الازرق » وان كانت ثلاث من هذه المغامرات شهدتها اجزاء أخرى من نهر النيل العظيم

وتبدأ القصص الاربع بخطوط الرحالة الاسكتلندى جيمس بروس الذى زار الحبشة خلال السنوات ١٧٦٨ - ١٧٧٣ ، وحدد لاول مرة منبع النهر بصورة تقريبية ، ثم نشر مذكراته بعد سبعة عشر عاما من عودته الى وطنه . ثم ينتقل المستر مورهد الى الحملة التى قام بها بونابرت على مصر فى عام ١٧٩٨ ويصف لنا تلك الشهور الخطيرة الاهمية التى فرض فيها الاحتلال الفرنسى على البلاد . والقسم الثالث رواية حية ومثيرة عن مشروعات محمد على فى اعالى النيل خلال الربع الاول من القرن التاسع عشر . ويترك المستر مورهد النيل ويتوجه الى شواطىء البحر الاحمر الجنوبية المحرقة ومرتفعات تجره ليقدم

لنا لمحة من الحملة البريطانية فى هذه المنطقة فى عام ١٨٦٧ . وهذه القصص الاربع يربط بينها وصف رائع للاماكن والطبيعة ، بعضه نتيجة المشاهدة الشخصية والبعض الآخر ثمرة المطالعة التاريخية

ويحالف التوفيق الكاتب كثيرا حين يتحدث عن نابوليون ونابير بخلاف الحال حين يتكلم عن محمد على وبروس . فهو يبعث الحياة فى قصص تلك المعارك القديمة والاطماع ، ولكنه يعزل ابطاله من الشعوب الذين توجه هؤلاء الابطال الى بلادهم أو عملوا فيها أو فرضوا سلطانهم عليها . والواقع أن ما قد يؤخذ على الكاتب قلة اهتمامه بالسياسة والشعوب

ويتضمن الكتاب وصفا رائعا يكاد أن يكون واقعيا لبعض الاحداث ، ومن ذلك الوصف الذى يقدمه لنا عن الجو الذى ساد القاهرة فى عشية الغزو الفرنسى. كان الجو مثيرا للغاية لا لأن فرنسا أرقى شعوب القارة آنذاك حضارة هى المنتصرة او ان المماليك هم الذين حلت بهم الهزيمة ، وانما لأن هذا الحادث كان يمثل اول ارتباط حقيقى بين الغرب والشرق منذ خروج الحامية البيزنطية من الاسكندرية قبل ذلك بألف عام » . ان بونابرت لم يفتح مصر فحسب ، وانما اكتشفها على حد قول المؤلف ، ذلك أن مما يلقى بعض الاضواء الجانبية على خلق القائد الفرنسى وذكائه ، وعلى روح حب الاستطلاع التى ملكت فرنسا فى عهدالثورة، أنه اصطحب معه مكتبة تضم ٢٨٧ كتابا جادا وحوالى ١٥٠ رجلا من العلماء والفنيين والمتخصصين . ولقد اعد هؤلاء فيما بعد تقريرا ضخما امد اوربا بأول عرض ، وربما أهم عرض ، للآثار المصرية القديمة

ويصف لنا مورهد قصة اللورد نابير . فنحن هنا أمام قرار يدعو الى الدهشة اتخذته حكومة بريطانيا بشأن ارسال جيش كبير من الجنود الانجليز والهنود الى الحبشة ، مزود بالفيلة والمدافع الثقيلة ومقادير هائلة من المعدات المختلفة ، واسندت القيادة الى الضابط نابير . وكان الغرض من ارسال هذا الجيش ، بالرغم من النفقات الباهظة ، وضع حد للمعاملة السيئة التى تعرض لها بعض الرعايا البريطانيين من جانب امبراطور الحبشة واطلاق سراحهم . هذه هى الحجة التى تذرعت بها الحكومة البريطانية، أما الحقيقة فخلاف ذلك اذ كانت الحملة جزءا من مخطط استعمارى واسع المدى ، ونجحت الحملة. وقتل فى المعارك عدد كبير من الاحباش ، ولكن معظم الفيلة عادت سالمة بينما حصل المتحف البريطانى على عدد كبير من الوثائق الاثيوبية القديمة . كل هذه الامور يسهب كتاب « النيل الازرق » فى الحديث عنها

الامم المتحدة وسياسة الولايات المتحدة الامريكية

The United Nations And U.S. Foreign Policy

المؤلف لنكولن ب. بلومفيلد

Lincoln P. Bloomfield

الناشر : ليتل ، براون

الثمن : ٤٫٧٥ دولار

ان المهمة التى وضعها المؤلف نصب عينيه فى كتابه هذا تتلخص فى عبارة موجزة وهى « تقييم فوائد الامم المتحدة خلال السنوات القلائل التالية من وجهة نظر المصالح القومية الأمريكية » . الا انه لكى يصلح مثل هذا التقييم مرشدا سليما للسلوك الذى ينتهج ، فيجب أن يستند الى تعريف واضح وصادق للأهداف والغايات والاغراض التى يسعى الى تحقيقها الشعب الأمريكى . ومن هنا يخصص المستر بلومفيلد فصلا يقدم فيه الخطوط الرئيسية لمثل هذا التعريف . ويبدأ التحليل الذى يطالعنا به على اساس الافتراض بأن الهدف الامريكى الشامل هو « تحقيق النوع الصحيح من البيئة العالمية التى يستطيع فيها شعبنا ــ وبحكم التعريف الشعوب الاخرى ــ ان تقيم مجتمعاتها بدون التعرض للقلق البالغ والتهديدات من الخارج بتحطيم هذه المجتمعات »

◆ ليس المهم كيف تواجه النجاح ، بل الأهم كيف تواجه الفشل

ر.ل. ستيفنسون

وواضح أن مثل هذا الهدف لن يمكن الوصول اليه بمجرد كونه نتيجة مترتبة للسياسات المتبعة عن طريق الامم المتحدة ، فهناك مجال واسع يجب على الولايات المتحدة أن تسير فيه اما بمفردها أو بالاشتراك مع حلفائها الرئيسيين ، وينطبق هذا على الدفاع مثلا مهما كانت درجة الامن التى يوفرها . ولكن بينما تحاول امريكا أن تحقق فى الميدان الدولى ذلك النوع من التوازن الذى قد يتيح الوقت لفض بعض الخلافات السياسية الحادة ، فسوف تكون هناك فرص من وقت لآخر لتضييق شقة الخلاف عن طريق المبادأة المستنيرة فى داخل الامم المتحدة ويخصص المؤلف قدرا طيبا من كتابه لبيان ماهية هذا الغرض والطريقة التى يمكن بهاللولايات المتحدة ان تستفيد منها

والمستر بلومفيلد لا يقلل من الصعاب القائمة فى الطريق . أن الامم المتحدة تهيىء ساحة يظهر فيها الخلاف الثائر بين المعسكرين المتعارضين اللذين يقسم اليهما العالم ، مما يشيع الاضطراب فى الرأى العام العالمى أو يؤدى الى تنويره . ولكن المشكلة لا تكمن فى اظهار هذا الصراع فىالامم المتحدة وانما فى عدم امكانية التحكم فيه والتغلب عليه

ان الولايات المتحدة ــ على ما يقول المؤلف ــ واقعة فى نضال بين مدرستين فكريتين تختلفان فيما بينهما اختلافا عميقا، وتتعلقان بالكيفية التى ينبغى للجنس البشرى أن يدير بها شئونه فى المستقبل، فالمدرسة الغربية تتمثل فى ديباجة ميثاق الامم المتحدة . وعلى هذا فان «أى برنامج يعد فى ظل روح الامم المتحدة ويؤدى الى قيام نظام عالمى يعكس القيم الغربية من سياسية واقتصادية واجتماعية وروحية او ثقافية ، وسوف ينظر اليه الشيوعيون على انه تهديد لنظريتهم بشأن المستقبل »

الا أن مثل هذا التهديد اذا وقع لايمكن دفعة بالالتجاء الى محاولة انتحارية اى بالحرب النووية . ولهذا يبدو من المرجح أن أمريكا سوف تشتبك فى نضال فى مستقبل غير محدود من أجل عقول الناس ؛ أى اقناع الشعوب والحكومات فى البلاد غير المنحازة ، وعن طريق الاقوال والافعال ، بأن أهداف امريكا أكثر استجابة لمصالحها ورغباتها الطويلة المدى

ويقدم المؤلف بعض مقترحات عملية من أجل ادراك هذا الهدف لدبلوماسية امريكا، وبرامج المعونة الاقتصادية ، والدعاية يجب أن تكون اشد حذقا واكثر مرونة مما كانت عليه فى الماضى ، لان الدعاية المادية خلقت اوهاما ؟ يجب على الامريكيين ان يعملوا على تبديدها

ويقول المؤلف أن بلاده اضطرت احيانا الى الاشتراك مع خصومها فى بعض اجراءات تتعارض مع حقيقة اهدافها ، ومثل هذا التصرف لا ينجم عنه سوى بلبلة خواطر الشعوب الاخرى ، ولهذا لا يجب ان تنساق امريكا الى مثل هذه المواقف بحجة عدم السماح للسوفييت باتخاذ عنصر المبادأة فى بعض القضايا ذات المظهر البراق ، وانما يجب أن تلتزم حدود اهدافها وألا تخرج عن نطاق الحقائق

العاب الليل

The James of Night

المؤلف : ستيج داجرمان

Stig Dagerman

وترجمة ن. ولفورد

الناشر ليبنكوت

الثمن : ٥ر٢ دولار

بالرغم من الاضطراب الذى امتازت حياة ستيج داجرمان فقد استطاع قبل انتحاره فى عام ١٩٥٤ ، ولما يتجاوز الحادية والثلاثين من العمر ، أن يجعل صوته مسموعا فى عالم الأدب بوصفه ممثلا لذلك الجيل الجديد من الادباء السويديين الذى ظهر فى اعقاب الحرب العالمية الثانية . فحين كان فى الرابعة والعشرين من عمره كان قد اخرج اربع روايات ، وأربع مسرحيات ، ومذكرات سجل فيها أحداث رحلة قام بها ، ومجموعة من القصص الصغيرة . وأن المرء ليشعر أن داجرمان ولد كبيرا فى السن . لقد كانت حياته قاتمة ومعرضا لصنوف من الفوضى ، فهو وليد علاقة غير شرعية ، ورباه جدان يعانيان فقرا مدقعا ، وفى النهاية دفع به الخوف الشك والشلل الذى يصيب الكاتب الى القضاء على النفس

ومن هذا القلق الذى أمتلات به حياته نبتت كتاباته التى كانت شعرية وبدائية ودقيقة ، لانه لم يحاول ان يعيد تصوير الحقيقة وانما كان يحاول ان يبرز التجارب النفسية الداخلية ويتأملها . ومن نتائج ذلك التأمل « العابر الليل » وهى مجموعة تضم عشر قصص صغيرة ، ومقالا يتضمن ما يعد قصة حياته ، وفى هـذه القصص يتداخل اليأس والحزن والشعور بخيبة الامل ، وكل ذلك بقلم شخص تعرض لهذه المشاعر جميعا ، فانت اذ تتابع القصص تحس بوجوده وحركته وترى صورته .

« ذكريات طفل » مزيج من تجارب مستمدة من حياته القاسية . وتدور القصة حول طفل يزاول العابا غير حقيقية اثناء الليل، بدلا من أن يصرخ وهو فى انتظار والده الذى لا بد ان يعود الى البيت سكران لا يعى . وفى هذه الألعاب يجعل الطفل نفسه شخصا خفيا غير منظور ، يستطيع ان يطير الى اى مكان لكى يقود والده الى البيت

وتبدو عبقرية داجرمان فى وصف الألم النفسى فى قصة « الدهشة » وهى دراسة فى رد الفعل فى نفس طفل حين أبى جده قبول هدية عيد ميلاد قدمت الى الطفل وأمه الأرملة

والشبان البالغون الذين نقابلهم فى خمس من القصص الباقية يبرزون امامنا درجات مختلفة من الاستسلام لأحزانهم ونواحى الضعف والنقص فيهم . واطول هـذه القصص وعنوانها

«Where is My Iceland Jersey»

تستخدم فى الدعابة والسخرية لعرض روح اليأس الساكن الصامت الذى يسيطر على السكير المزمن الذى لا يستطيع التحكم فى نفسه حتى فى الوقت الذى يشيع فيه جنازة أمه وأبيه

والقصة الأخيرة وعنوانها « ألف ليلة مع الرب » تكشف عن اخلاص داجرمان لطريقة الكاتبين ستريندبرج وكافكا . والقصة مثال من الكتابة التعبيرية الالمانية تعرض لنا الزمان والمكان والحركة على صورة حلم غير مترابط فنيوتن ، الشخصية الاساسية فى القصة ، يزوره الرب فى يوم وفاته ويتوقف مفعول قانون الجاذبية ، وهنا نجد الموضوع الرئيسى عبارة عن موقف الدين من العلم

لقاء مع أفريقية

African Encounter A Doctor In Nigeria

المؤلف : روبرت كوليس
Robert Collis
الناشر : سكريبنرز
الثمن : ٥ر٤ دولار

منذ سنوات قلائل قبل المؤلف ، وهو طبيب ايرلندى ، عرضاً بتولى ادارة مستشفى للأطفال فى ابادان بالاقليم الغربى من «نيجيريا» وفى هذا الكتاب الصغير الحجم يصف لنا كيف أدى المهمة التى نيطت به ، والرحلات التى قام بها فى هذا البلد الواسع الأرجاء . ولكن أهمية الكتاب تنحصر فى تأملات الكاتب وآرائه عن افريقية والافريقيين

والمؤلف صريح ولهذا لا يحاول اخفاء شىء ، أنه يحدثنا عما يشعر به زائر أفريقية الغربية من الرعب لدى وصوله اليها لأول مـ ، وهو رعب يسببه منظر المساكن الحقيرة فى مدينة لاجوس، وتكاثر النسل الشديد ، والحرارة المرهقة ، واخيرا منظر العدد الضخم من الاطفال أمام أبواب المستشفى وكثيرون منهم على وشك الموت . ولكن لا تكاد تمضى فترة قصيرة من الزمن حتى يتحول هذا الرعب الى اعجاب بالافريقيين من الرجال والنساء الذين يظهرون شجاعة فائقة فى الكفاح ضد العوائق التى تزخر بها البيئة التى يعيشون فيها

لم يتحدث عن عمله فاذا بالحديث أشبه بأنشودة يترنم فيها بمجد مهنة الطب . انه يقول ان الطبيب لا يعنيه لون المريض او أسلوب ثقافته ، وانما الذى يعنيه فقط ، هو رغبة هذا المريض فى الكفاح بأقصى ما يملك من قوة وطاقة من اجل الابقاء على حياته ، ومن هذه الناحية يشيد الكاتب بشجاعة الاطفال النيجيريين وحماسهم وقوة احتمالهم

ويمس الدكتور كوليس ناحية على جانب كبير من الاهمية بالنسبة الى افريقيا

◆ معرفتك الحقيقية تقاس بتجاربك ، لا بما حشوت به راسك

جون لوك

والبلاد المتخلفة بوجه عام فهو يبين لنا مدى الخطر الذى تتعرض له بلاد غرب افريقيا اذ انه بالرغم من غلبة الزراعة عليها فانها لاتزال تستورد حاجتها من المواد الغذائية ، وهذه الظاهرة التى تنم عن تناقض وليدة ذلك الانصراف الى زراعة المحاصيل التجارية كالكاكاو التى تمكنها من الحصول على مقادير بسيطة من العملات الاجنبية . وحين تناقش المؤلف فى هذا الشأن مع أحد الخبراء الزراعيين قال له الاخير : لماذا لا يوضع برنامج لتعليم الفلاحين النيجيريين كيف يزرعون المحاصيل التى تزودهم بالغذاء وذلك الى جانب المحاصيل النقدية ؟ والسؤال له اهمية بلا شك اذ تتمكن هذه البلاد من انتاج الغذاء اللازم لشعوبها وتساعد على رفع مستوى معيشتهم ومكافحة الامراض الناتجة من نقص التغذية ، وذلك الى جانب الاستمرار فى زراعة المحاصيل المعدة للتسويق فى الخارج . وهكذا يوضح الدكتور كوليس طريقا يعتقد ان على الشعوب المتخلفة ان تسير فيه

ويختم المؤلف كتابه بتذكيرنا بالحقيقة التالية « ما من مكان بالعالم اضطر فيه الانسان الى القتال بمثل هذه الشدة من أجل العيش كما فى الغابات المطيرة الشاسعة فى المناطق الاستوائية ؟ وبخاصة فى الغابات الممتدة على طول ساحل أفريقية الغربية. وحين تتحرر الاجناس السوداء من المرض وتحصل على الغذاء الكافى ، ففى هذه الحالة فقط تظهر امكانياتها ، وحينئذ سوف يكون الحكم للتاريخ »

مذكرات جوبلز

اشرف على اصدارها هلموت هابر ، وقدم لها آلان بولوك

The Early Joebbels Diaries (Edited by Helmut Heiber with an introduction by Allan Bullock).

الناشر : ويدنفلد ونيكولسن

الثمن : ٢٥ شلنا

كان جوبلز من أشهر زعماء النازى واكتسب سمعة أضفت عليه صفات الطيبة والعطف . ولكن المذكرات التى صدرت عن الفترة الممتدة من أغسطس ١٩٢٥ الى أكتوبر ١٩٢٦ تلقى أضواء جديدة . فقد كان جوبلز الشاب ، كما اوضح الان بلوك فى مقدمته ، مغروراً ، ضحل التفكير ، قاسيا ، وطموحا . ولكنه فى الوقت نفسه كان يملك صفات جعلت منه أداة نافعة لهتلر ، وهى مقدرة خطابية حقيقية ، وكفاية عظيمة فى الادارة ، واخلاص لايرقى اليه الشك لهتلر شخصيا

فخلال هذه الفترة حين كان جوبلز قد بدأ يتفرغ للعمل فى الحزب النازى ، كان شابا ضئيل المعلومات ، يحاول أن يلتقط الافكار هنا وهناك ، فيحدثنا أنه كان يطالع كتاب « كفاحى » ويعجب به ، ويزود من ظن أنهم أساطين القومية الالمانية المتطرفة . وفى الوقت نفسه كان يستغل فترات الفراغ فى مغامراته الغرامية. فيقول: « ان الكتاب (ويقصد « الريخ الثالث » الذى كتبه مولرفان دن بروك) ينير الذهن جدا . وسوف أتعلم الكثير وأنا أسارع بمطالعته . ان كل شخص يستعد لعيد الميلاد ! وصلتنى رسالة من الزا تقول انها ستكون فى دسلدورف يوم السبت »

والمذكرات مليئة بعلامات التعجب وما فى حكمها وبعبارات الاشفاق على الذات، فضلا عن بيانات مملة عن الرحلات التى قام بها بوصفه المتحدث بلسان الحزب . فنجد عبارات مثل « أن قلبى صامت »، « رجعت الى بيتى متعبا » ، « الى درسدن ». يالها من ليلة عظيمة » . آن قيمة هذه العبارات والروايات تنحصر فى الاضواء التى تلقيها على الفترة الاولى من تكوين الحزب النازى،

وحين لم يكن قد استقر الرأى بعد بصفة قاطعة على ماهية الاشتراكية الوطنية ، وحين كان الصراع ناشبا بين رفاق هتلر الاولين بميونيخ من أجل السيطرة على الحزب ، ثم بينهم وبين جماعة شتراسر المنافسة التى تكونت فى شمال ألمانيا

وتردد جوبلز الى اى جانب ينحاز . كان فى أول امره يعطف على جريجور شتراسر ونزعته الراديكالية ، بل انه أبدى بعض العطف على الاتحاد السوفيتى . وهنا نطالع العبارة الآتية التى كتبها فى الوقت الذى حدث فيه توقيع معاهدة لوكارنو

« ان المانيا تستسلم وتبيع نفسها للغرب الرأسمالي . يا له من مستقبل رهيب ! سوف يريق أبناء ألمانيا دماءهم فوق ساحات القتال في أوربا بوصفهم الجنود المرتزقة الذين يعملون في خدمة الرأسمالية ، وربما ومن المحتمل ، في حرب مقدسة ضد موسكو ! »

وبعد ان عمل بضعة اشهر مع شتراسر وقع تحت تأثير هتلر وشخصيته ، ومنذ تلك اللحظة ظل على ولائه واخلاصه تسعة عشر عاما الى أن مات مع زوجه وأطفاله الى جانب زعيمه

ورأيه في أدولف هتلر يتمثل في هذه الاوصاف التى أسبغها عليه في المذكرات :

« انه عبقرى ، وأداة القدر الخلاقة الطبيعة التى قدرتها ارادة الله وانى لمعجب الى حد بعيد ، فهو كالطفل: عطوف وطيب القلب ورحيم ، وكالقط في مكره ومهارته وخفة حركته ، وكالاسد يزأر ويبدو كبيرا عملاقا »

الصراع الصينى السوفييتى

The Sino-Soviet Conflit 1956-61

المؤلف : دونالد س. زاجوريا

Donald S. Zagoria

الناشر : مطبعة جامعة برنستون

الثمن : ٥٠ شلنا

يبدأ المؤلف قصة هذا الصراع بين عملاقى المعسكر الشيوعى منذ اجتماع مؤتمر الحزب العشرين والهجوم الرائع الذى شنه خروشوف على ستالين، ثم يتابع بعد ذلك سرد المراحل المتعاقبة .. الواحدة تلو الاخرى

وفي الوقت الذى بدأت فيه الحملة على الاستالينية والقضاء على مفاهيمها واثارها ومخلفاتها، كانت بكين اكثر مرونة من موسكو وفي مرحلة تجريبية . ولكن لم يكد ينقضي عام حتى تحولت بشدة صوب اليسار ، وبينما كان خروشوف يسير نحو ميدان فكرى جديد أكثر ليبرالية او تحررا ، ازدادت بكين تصلبا واصبحت اكثر نضالية في موقفها، فمجدت فكرة « الثورة الدائمة » اثباتا لتمسكها بالماركسية اللينينية الارثوذكسية ، ولما أقدمت على نظام الكوميونات وأصرت عليه بالرغم من النتائج الخطيرة التى نجمت عنه بالنسبة الى اقتصاد الصين الزراعى، بدا كأنما ارادت ان تقول للعالم انها تسير في الطريق الى الشيوعية الحقة وانها تخلف الاتحاد السوفييتى متعثرا وراءها

ثم أخذت أسباب الخلاف بين البلدين تزداد ، ومن ذلك موقف الصين ازاء فورموزا والهند والثورات التى نشبت ، فيما وراء حدودها ، ازاء فكرة نشوب حرب . أما من ناحية الاتحاد السوفييتى فان المؤلف يذكر لنا من الاسباب رفض تقديم الاسلحة النووية الى الصين، والتقرب من أيزنهاور في عام ١٩٥٩ ، وموقف اللين بل والمساعدة ازاء المتمسكين بالحياد ، وما الى ذلك

وأخيرا بلغ الخلاف الذروة في بوخارست وموسكو في عام ١٩٦٠ حين قام خروشوف بهجوم مضاد لمقاومة الحملة التى شنتها الصين عليه في أوساط الاحزاب الشيوعية في البلدان المختلفة . ولما انعقد المؤتمر الثانى والعشرون للحزب الشيوعى عمد الطرفان الى ان يجعلا من ألبانيا احدى القطع التى يحركانها في المعركة الناشبة بينهما تماما كما يفعل لاعبو الشطرنج

وبلغ من حدة المنافسة ان بدا كأنما الانفصال العلنى بين السوفييت والقادة الصينيين على وشك الوقوع ، وعند هذه النقطة تقف القصة التى يقدمها دونالد زاجوريا ، ولهذا لا يتضمن الكتاب ما حدث بعد ذلك من قطع العلاقات السياسية بين الاتحاد السوفييتى والصين ، واضطرار الاخيرة الى ابتلاع اللطمة اذ تغلبت الحكمة على قادتها

وللفصل الذى يقدم به المؤلف كتابه أهمية خاصة ، ذلك انه خصصه لما سماه المنهج السوفييتى في الدعاية والاعلام ، فيحذرنا من عدم أخذ العبارات والبيانات والالفاظ على ظاهرها وانما ينبغى للقارىء دائما أن يحاول مطالعة ما بين السطور حتى يستطيع الحكم لنفسه عليها

ان كتاب زاجوريا هو الاول من نوعه الذى يعالج موضوع الخلاف بين القطبين الشيوعيين بطريقة علمية وبأسلوب سهل جذاب، ولعله خير ما كتب عن هذا الموضوع

◆ عناصر الحضارة ثلاثة : البارود والمطبعة والعقيدة

كارلايل

عجائز في حديقة الحيوان

Old Men in the Zoo

الكاتب : انجوس ويلسون

Angus Wilson

الناشر : فيكنج

الثمن : ٤ دولارات ونصف

يحدثنا المؤلف في مقدمة هـــذه الرواية فيقول : « ان الحوادث التي توصف هنا بأنها تقع في أعوام ١٩٧٠ ــ ١٩٧٣ غير محتملة بالكلية ، اذ من الممكن أن يكون مستقبلنا أعظم اشراقا ، كما يحتمل أن يصبح أشـــد ظلاما »

والذي نستخلصه أنه في عام ١٩٧٠ سوف يظل الموقف بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة كما هو الآن لم يطرأ عليه أي تحسن ولكن انجلترا وبلاد غرب أوربا تقف بعيدا عن كلتا الدولتين . لقد اتحدت بعض البلاد الاوربية ، وهناك احتكاك بينها وبين انجلترا ، والواقع يبدو كانما الحرب على وشك النشوب ولا يحول دون هذه النتيجة سوى التدخل المشترك من جانب أمريكا والاتحاد السوفييتي

نعود الى الرواية فنجد أن سيمون مارتن وهو ليس عالما وان كان يبدي اهتماما قويا بعالم الحيوان ، قد وقع عليه الاختيار لمنصب السكرتير الاداري لحديقة الحيوان في لندن بسبب كفايته الادارية . وهو رجل أميل الى الانطواء على النفس كما يساوره شـعور بالتفوق الذاتي ، الا أنه شـخصية يحبها القارىء بوجه عام وبخاصـــة بسبب علاقاته بزوجته التي يكن لها حبا شديدا

وفي صباح أحد أيام شـــهر مايو قتلت زرافة حارسا شابا . ولما كان المعروف أنها مريضة لهذا شك سيمون أن ثمة اهمـــالا قد وقع ، وراح يحقق في الامر دون أن يصل الى نتيجة تذكر . ولكنا خلال هذا التحقيق نلتقي بمدير الحديقة ادوين ليكوك وعدد من الوكلاء وبعض الموظفين ، ولكل من هــؤلاء النواحي التي تثير اهتماما ، وهنا يأخـــذ المؤلف في استقصاء المنازعات والتناقضات التي لا مفـــر منها ، وأبرزها الصراع بين الدكتور ليكوك وسير روبرت فالكون المشرف على الحيوانات الثديية . فالاول يود انشاء مزرعة شاسعة للحيوانات تحل محل الحديقة القائمة ، بينما يتوق الثاني الى احياء العصر الفيكتوري بعظمته وأضوائه . ويســتخدم ليكوك جهازا للتليفزيون كي يروج فكرته

عند هذه النقطة يصبح الجانب السياسي اشد وضوحا . فاللورد جود مانتشستر ، رئيس الجمعية الزيولوجية ، من أساطين عالم الصحافة وكان من قبل وزيرا وتشتد رغبته في استعادة ذلك المنصب ، فحين يعرض مزرعته الكبيرة مسرحا تنطلق فيه الحيوانات حتى تنعم بقدر من الحرية التي عرفتها في بيئاتها الطبيعية الاصلية ، يشك ســيمون أن للرجل أهدافا سياسية ، أي أنه يستخدم هذه الحركة التي يتزعمها ليكوك ليشجع على نشر الاعتقاد بأن الحرب سوف تنشب بسبب سياسات الوزارة القائمة بالحكم . وأنا في الحقيقة لنعجب كيف أن علمـــا من أعلام الصحافة وقوة من قواها يلجأ الى مثل هذا الاسلوب البدائي وهو الذي يملك في يديه عددا كبيرا من الصحف . ومهما يكن من أمر فقد عين جود مانشستر في الوزارة فقــرر الغاء مشروعه الخاص بتخصيص مزرعته واعادة الحيوانات الى الحديقة القائمة في لندن اثباتا لثقته في الحكومة وسياســتها الخارجية . ويكافح ليكوك بقوة ولكنه يضطر الى التسليم حين تقتل ابنته المصابة بالشبق الجنسي في ظروف مثيرة

ثم تتوالى الاحداث بسرعة ، فيموت جود مانشستر وتنشب الحرب ، والمؤلف هنـــا لا يدقق في بيان الظروف والملابسات وتوضيحها ولكنه يشير الى الفوضى الناجمة . ويعـود السلام ، غير أن حزبا جديدا يبرز الى المقدمة هو حزب أنصار الوحدة الاوربية

لقد سبق لسيمون أن وصف لنا التركيب الطبقي فقال انه ليس هناك ســوى طبقات ثلاث الآن : الصفوة بأهدافها الصريحة التي تفاخر بها ، والجماهير الكبيرة التي تنعم بالرخاء ، واخيرا الفئة التي تحول ظروفها دون التقدم والارتقاء . والذي يهوى بالمرء الى صفوف الطبقة الاخيرة هو السن والعجرفة والمرض وانعدام الكفاية الذهنيـــة في علم الحساب . ومن أفراد هذه الطبقة تتكون حركة الوحدة الاوربية ويقودهم قوم من ذوي النزعة الصادية . الا أن معجزة تحدث فتنقذ انجلترا من هذه الحركة

أما لماذا كتب ويلسون هـــذه القصـــة

فتفسيره أنه أراد أن يبين الرعب الذى يسود الناس حينما يجدون أنفسهم فى ظل ظروف كالتى يصفها لنا . ويتطور تفكير سيمون فيقول انه يأمل اذا ما أصبح مديرا ان يكون أكثر اهتماما بغيره من الناس وبالحيوانات . وفى الكتاب حديث كثير عن الحيوانات أى عن العلاقة بينها وبين الجنس البشرى . فالحيوانات فى نظر بعض شخصيات الرواية مجرد أدوات للبحث العلمى ، وشخصيات أخرى تراها مسئولية ملقاة على عاتق الناس حين تنشأ أزمة ، وهناك شخص يعدها وسيلة لاشباع نزوة فى الانسان ، بينما نجد زعيما من زعماء حركة الوحدة الاوربية يقترح جديا القضاء عليها . وهكذا نحس فى كل فصل من فصول الرواية بوجود الحيوانات ، ولعل هذا كان هدفا من أهداف المؤلف عند كتابة قصته

السنوات العجاف فى بريطانيا

Britain's Locust Years

الكاتب : وليم ماك الوى

William Mac Elwee

الناشر : فابر

الثمن : ٢٥ شلنا

هذا الكتاب يروى قصة بريطانيا فى العقدين الثالث والرابع من القرن الحالى ويدور معظمه حول تفنيد التهم التى طالما رددها رجال حزب العمال عن المؤامرة التى دبرها رجال البنوك لاسقاط وزارتهم فى عام ١٩٣١ ، وعن خيانة المستر مكدونلد للحزب . ولكن هذه ليست نهاية القصة . حقيقة كانت هناك مؤامرة ولكنها ليست من النوع الذى تحدث عنها العماليون أو شكوا منه . فالمستر ماك الوى لا يشك فى أن من الاسباب الرئيسية للركود الذى حل ببريطانيا والانهيار الذى أصاب العالم فى عام ١٩٣١ كان عودة بريطانيا الى قاعدة الذهب فى منتصف العقد السابق على الازمة العالمية ، وهذه العودة كانت وليدة الضغط من جانب رجال المصارف . ويوجه المؤلف اللوم الى المستر تشرشل لانه رضخ لذلك الضغط ، ولكن ما يؤخذ على السياسيين هو الخطأ الذى يرتكبونه وهم يعلمون أنهم بذلك يخرجون على مبادىء الاحزاب التى ينتمون اليها

فالمحافظون ملومون بسبب طاعتهم فى عام ١٩٢٤ لسادة العالم المالى ، ولكن خضوعهم هذا ليس بالامر الغريب لانه يتفق مع تقاليدهم . أما الاشتراكيون فقد كانت مبادؤهم قائمة على التأكيد بان العالم الرأسمالى سوف ينهار حتما ، ولكن لم يعترض منهم على عودة بريطانيا الى قاعدة الذهب وهو القرار الذى اتخذته حكومة المحافظين، سوى هويتلى وودجوود، وهذان هما العضوان الوحيدان اللذان لم يقع عليهما الاختيار فى وزارة العمال الثانية . وكان اللورد سنودن الخادم المطيع الذى لم يعرف بنك انجلترا مثله حين كان وزيرا للخزانة ، وهو الرجل الذى يحمل المسئولية الاولى عن النكبة ، ولكن لم توجه اليه وزارة العمال اعتبارا من عام ١٩٢٩ أى نقد بسبب تمسكه العنيد بقاعدة الذهب . فاذا كان رجال البنوك قد ارتكبوا تلك الفعلة التى أدت الى الازمة فلا ريب أن الاشتراكيين الانجليز يشاركونهم هذه المسئولية

وينتقل المؤلف الى الاتهام المنصب على مكدونلد . لقد ظل بعض العمال يقولون ان مكدونلد قضى حياته فى بناء حزب العمال حتى يشعر بلذة هدمه ، وهذا تفكير يعتبره الكاتب ساذجا بل وتفكير أطفال . فالواقع أن حكومة العمال فى عام ١٩٣١ كانت منقسمة على نفسها ولم يجد المستر مكدونلد مفرا من الاستقالة . ولكن المستر ماك الوى يقول ان الرجل قام بعمل وطنى أو بخدمة قومية حين قبل أن يشكل وزارة قومية تحاول أن تخرج البلاد من ورطتها . غير أن هذا الرأى فيه القدر الكبير من المبالغة بل والتعسف فى التعبير ، اذ كان ينبغى للمستر مكدونلد أن يشير على الملك بأن يكلف المستر بلدوين بتشكيل الوزارة ، ثم يختار لنفسه الطريق الذى يسير فيه فاما ان ينتقل الى مجلس اللوردات او يتزعم المعارضة فى مجلس العموم أو يعتزل السياسة . حقيقة لو حدث هذا لما تمكنت الحكومة من الحصول على تلك الاغلبية الساحقة فى الانتخابات والتى أحرزها المحافظون حين انشق حزب العمال . ولكن هل كان من مصلحة بريطانيا أن يحكمها برلمان يفتقر الى التوازن بين قوى الاحزاب المختلفة فيه كما كان الحال فى برلمان عام ١٩٣١ ؟ ..

◆ ضحايا التخمة فى عصرنا أكثر عددا من ضحايا المجاعات

توخيبس


سعادة الزوجة فى اقتناء ...

فكرة !

اذا تسامحت مع الناس ، ونسيت اخطاءهم !

اذا شعرت بالدفء ، ودرجة حرارة الجو تقترب من الصفر !

اذا رايت القمر ، ولم تر ما حوله من ظلام !

اذا تحول طبق الفول المدمس فى شفتيك الى طعم الديك الرومى او الكافيار !

اذا اسكرك كوب الماء ، وكأنك تشرب كأسا من الشمبانيا !

اذا اختفت الانانية من قلبك ، وبدأت تهتم بكل الناس !

اذا سحرك جمال الدنيا . واحسست أن اغصان الاشجار تفتح ذراعيها لك ، وأمواج البحر ترقص لك ، والسماء تضحك لك !

اذا شعرت أن الدنيا جاملتك واعطتك أكثر مما تستحق !

اذا بدأت تتجرد من غرورك ، وتبحث عن عيوبك ، وتحاول ان تتفوق فى غدك على امسك !

اذا تضاعف نشاطك فجأة ، وبدأت تتحمس لعملك ، وتحاول اتقانه ، وزيادة انتاجك !

اذا احسست برغبة فى أن تقرأ كثيرا وتملأ رأسك بأكبر عدد من المعلومات والافكار !

اذا تصورت أن عقارب ساعتك تمشى بسرعة غير عادية ، وأن الايام تهرب منك بسرعة الدقائق والثوانى !

اذا سرت وحدك فى الشارع المظلم ، واحسست ان هناك شخصا آخر يتحدث اليك ويبدد ظلام الشارع ووحشته !

اذا شعرت برغبة قوية فى أن تضمد جروح جريح ، وتجفف دموع محروم ، وتعيد نور الامل الى قلب يائس !

اذا أسرفت فى الحديث عن نفسك !

اذا سمعت نفسك تضحك وانت جالس وحدك فى حجرتك !

اذا سمعت قلبك يضحك على شفتيك !

اذا نسيت مرارة الدنيا ، ولم يبق فى شفتيك الا حلاوتها !

اذا شعرت بكل ذلك ... فأنت تحب !

علي أمين

ذكريات عن المازنى
عباس العقاد



فى عدد نوفمبر من الهلال

صفحة

٠٠٣ كامل الشناوى : أستاذ الشعراء يتيم .. مجهو
٠٠٨ عباس العقاد : ذكريات عن المازنى
٠١٤ العروس التى تنتظر !
٠٢٠ ناصر النشاشيبى : صلاة فى قصر الحمراء
٠٢٦ سهير القلماوى : شخصية لا أنساها
٠٣٠ ثروت أباظة : فى طوفان القصة
٠٣٤ افكارهم ..
٠٣٨ راشد البراوى : الولايات المتحدة الاوربية
٠٤٤ محمد عوض محمد : خواطر سائح
٠٥٠ شريف ذو الفقار : زهرات لبنان فى مهرجان « بـ
٠٦٤ نظمى لوقا : نقد التليفزيون
٠٦٦ قصة عبد الحميد جودة السحار : مضيفة
٠٧٦ فى الطريق الى .. شارع النجاح
٠٨٢ صالح جودت : معركتى مع الارواح وحكاية المسـ
٠٩٠ ابراهيم المصرى : توجيهات الى فتياتنا
٠٩٨ فيلم الشهر : مسألة خاصة جدا
١١١ اخبار الغد ... وبعد الغد
١١٩ حلمى التونى يقدم : ضحكات العالم فى شهر
١٣٠ انا ... وهو
١٤٦ دائرة معارف الهلال
١٤٨ احمد قاسم جودة : المرارة والندم فى حياة ا

١٥٣ - كتاب الهلال الضاحك :
الأقارب والعقارب
تأليف : نورثكوت باركنسون - عرض وتلخيص الدكتور راشد ا

١٦٤ اخبار الموضة
١٧٤ مكتبة مجلة الهلال

صلاة فى الحمراء
ناصر النشاشيبى

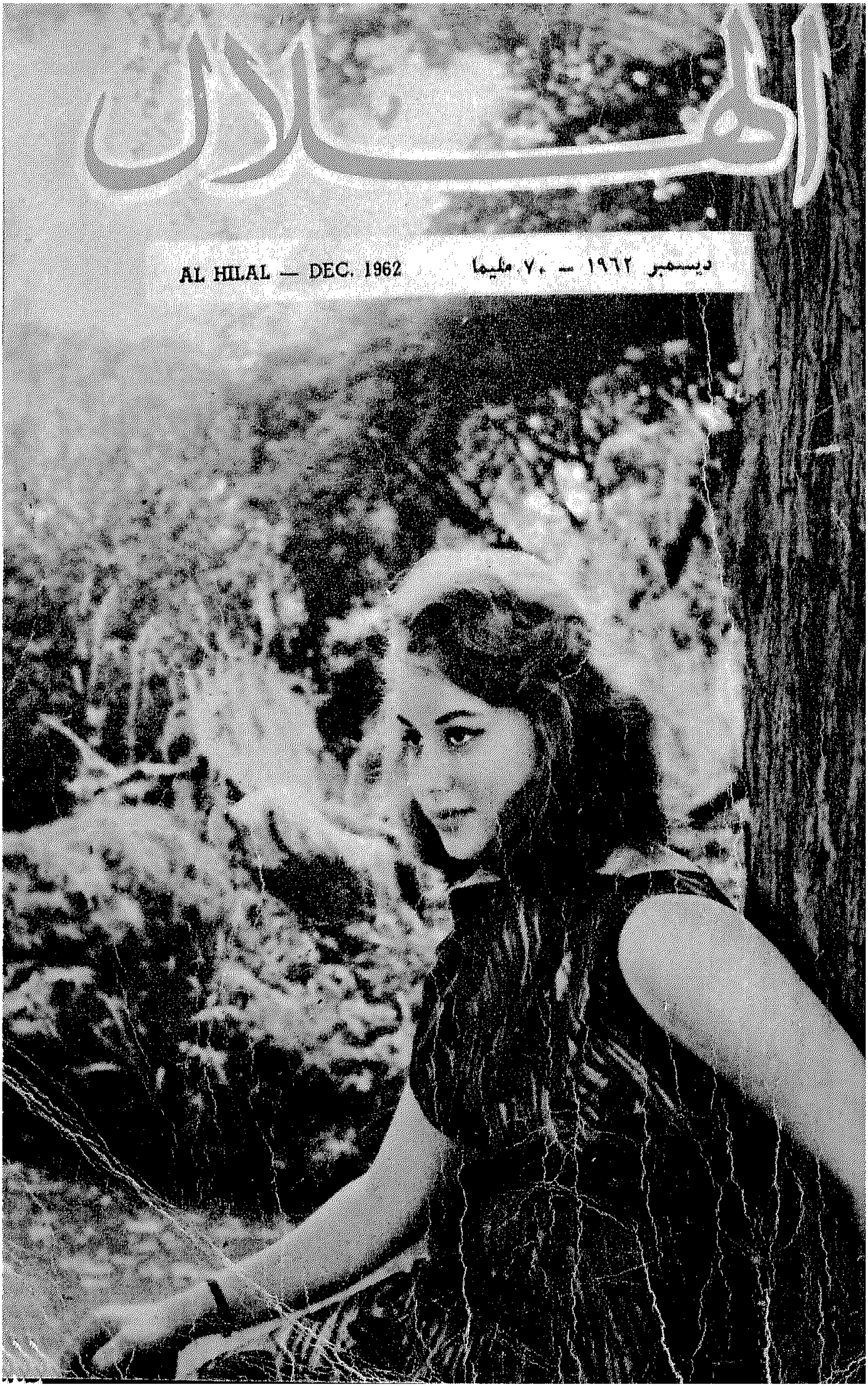


استاذ الشعراء
كامل الشناوى



خواطر سائح
محمد عوض محمد




الهلال
AL HILAL — DEC. 1962
ديسمبر ١٩٦٢ — ٧٠ مليما

كلمات عاشت

● ان الغرب يستكشف الارض .. والشرق يستكشف السماء ! « توفيق الحكيم » ● ان عود الثقاب الوحيد كثيرا ماتتصدى له الريح فتطفئه .. مادمنا فى حاجة اليه ! « عبد الحليم عبدالله» ● فى استطاعة كل امرأة ان تكون بطلة ! .. ان الزوجة المكافحة بطلة ، والام التى تضحى من أجل أولادها بطلة ، والارملة التى تربى أولادها بطلة .. « مصطفى أمين » ● كالازياء .. القلب للربيع .. والعقل للخريف ! « أنيس منصور » ● العشق كالخوف .. يشوش ذهنك ويجعلك تؤمن بالخيالات والاوهام ! « ابراهيم المصرى » ● يعتقد بعض الناس ان المحافظة على السر هى أن يرفضوا الكشف عمن قاله لهم ! « سهير القلماوى » ● الذين يبحثون عن السعادة يجب أن يتعلموا النسيان ، فالسعداء هم الذين يتسامحون والتعساء هم الذين يحفرون على قلوبهم أخطاء الناس ! «على أمين » ● الفيلسوف قاعد يفكر سيبوه لا تعملوه امبراطور ولاتصلبوه! « صلاح جاهين »

الهلال

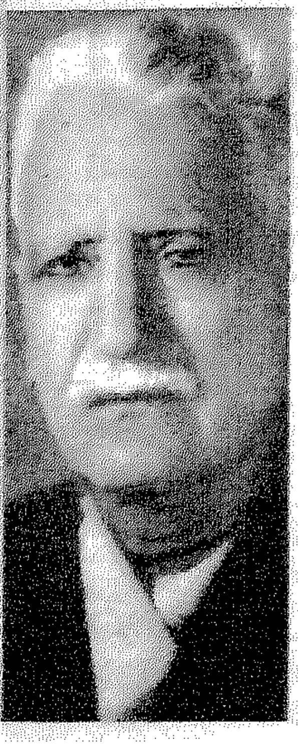
العدد الثانى عشر ■ السنة ٧٠

مجلة شهرية ■ أسسها : جرجي زيدان

رئيس التحرير : على امين ■ مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول ديسمبر ١٩٦٢ ■ ٤ رجب ١٣٨٢

عباس العقاد :



أسلوب الكتابة في المستقبل

سيظل أسلوب الكتابة فى المستقبل كما كان أسلوبين متلازمين .. للحفاوة والزينة أو للمنفعة والضرورة . وسيكون الاختلاف بين أسلوب ابن العميد وأسلوب ابن خلدون .. هو الاختلاف الدائم بين أسلوب الكتابة فى عصر الحصان وفى عصر الصاروخ

والسؤال عن أسلوب الكتابة فى المستقبل له دواعيه الكثيرة فى ذمة الصواريخ، والطيارات التى تسبق الصوت ، والاقمار التى تدور حول الكرة الارضية مرات فى بضع ساعات

هو عصر السرعة كما قيل « بسرعة ! »

ومعنى عصر السرعة ان كل شيء فى عصور البطء سيتغير بلا استثناء ...

وقد استجلتنا عصر السرعة المبارك حتى عن السؤال السريع عن معنى السرعة التى طرأت فيه ، وعن مدى الفارق بين سرعة نحسها بعواطفنا وأعصابنا وسرعة نعرفها بالحساب

وحقيقة الامر أننا اذا نظرنا الى السرعة التى نحسها بعواطفنا وأعصابنا فقد كان عصر الحصان « أسرع جدا » من عصر الطيارة التى تسبق الصوت ،والقمر الذى يدور حول الارض مرات فى بضع ساعات .

لان راكب الحصان يسرع مع الحصان وثبة بعد وثبة ، ويحس بكل وثبة من تلك

الوثبات في حركة جسمه وتحفز شعوره واطراد أنفاسه ،ولكن راكب الطيارة يجلس عليها كما يجلس على كرسيه في حجرة النوم ، بل ينام فيها طول ليله في المسافات البعيدة ، وهو لا يستطيع أن ينام لحظة واحدة على ظهر الحصان

ولقد عرفنا منذ سنين اننا نمشي على كوكب يعدو بين كواكب الفضاء بسرعة خاطفة لم تسرقها بين سياراتنا السريعة ، ولكننا نهدأ على ظهر هذا الكوكب كما هدأ أسلافنا الاولون بين احشاء الكهوف والغيران

والصور المتحركة ــ السريعة الحركة ــ هي أيضا من ثمرات عصر السرعة ، ولكن الناس يجلسون على مقاعد دور الصور المتحركة ثلاث ساعات متواليات لشهود أسرع الحركات ، وربما كان اسلافهم من شهود « الامفيتريون » اليوناني لا يزيدون على ساعة أو ساعتين لشهود الرواية التي لم يشترك فيها قط طيف « سريع » من أطياف التمثيل

فالسرعة التي ندركها بالحساب غير السرعة التي ندركها بالعواطف والاعصاب

ومهما يكن من شأن السرعة الحسابية في المستقبل فانها لن تغير شيئا من مسائل العاطفة ومسائل النفس البشرية مالم تمتزج بها تلك السرعة امتزاج حركة الفرس بحركة الفارس المقدام وهو يجري معه أو يجري عليه

وقد كان للكتابة في تلك العصور ، وسيكون للكتابة في جميع العصور ، اسلوبان اثنان ولا يكون لها اسلوب واحد أبدا مع الزمن السريع الى غاية مداه

سيكون للكتابة مدى الزمن اسلوب للحفاوة والزينة واسلوب للمنفعة والضرورة

ولن تكون الكتابة غدا ، ولا كانت قط بدعا ، بين مطالب الحياة

فكل مطلب من هذه المطالب له اسلوباه المتلازمان : اسلوب الملابس للحفاوة والاستقبال واسلوب الملابس للعمل والابتذال ، أو اسلوب الطعام على مائدة البيت واسلوب الطعام على مائدة الوليمة ، أو اسلوب الاثاث في حجرة العزلة واسلوب الاثاث في حجرة الزيارة ، أو أسلوب العناية والحظوة في كل شيء واسلوب السهولة وقلة التكليف في كل شيء : كل شيء بلا استثناء حتى الاستثناء نفسه اذا اختلف فيه استثناءان اثنان ، بين الحفاوة بعض حين والحفاوة أكثر الاحيان !

***

ولا ننسى اننا نتكلم عن اسلوب الكتابة ولا نتكلم عن الكتابة بغير اسلوب

فالاسلوب الكتابي مسألة « انسانية » لا يتجرد من طابع الكاتب ولا من مميزاته « الشخصية » في موضوع من الموضوعات ولو كان خبرا من أوجز الاخبار ، ولهذا قيل ان الاسلوب هو الرجل ، أو ان الاسلوب هو الانسان

وفي وسعك ، مالم يتجرد الكاتب من صبغته الانسانية أو من طابعه الشخصي ، ان تعرفه من اسلوبه في خبر بسيط يكتبه عشرة من المتخصصين لنقل الاخبار ، فلا يخفى اسلوب هذا ولا اسلوب ذاك من طريقة كل منهما في التأثير أو الالتفات الى الجانب المهم عنده للتقديم أو التأخير أو التحفظ مع قصد المبالغة والتهويل ، أو المبالغة والتهويل بغير تحفظ مقصود ، أو الاستطراد بغير توقف ، أو التوقف لغرض يريده بين التوكيد والتهوين على نمط لا يتبعه غيره في الحالتين

فالخبر البسيط ، اذا كان للكتابة اسلوب ، ينم على كاتبه أو ينم على فرق لابد منه بين مخبر ومخبر ، وبين ناقل وناقل ، كالفرق الذى لابد منه بين الصوتين وبين الطريقتين في الاشارة والايماء

أما الكتابة بغير اسلوب فهي « عملية آلية » يتشابه فيها مائة خبر ومائة مخبر ومائة قارىء ومائة صفاف حروف ، ولا حاجة فيها الى المخبرين لو امكن نقل الحادث بالآلات كما امكن الحساب احيانا بالآلات

ومن هنا لا تحسبم من « الاسلوب » طريقة بعض الصحف عندنا وعند غيرنا في رواية الاخبار ، ولو كانت اخبار الجرائم والازمات

والى القارىء مثالا من الف مثال :

« دخل لص الى المنزل فى حى الزمالك
« تسلل الى حجرة الخزانة
« فتح الخزانة بمفتاحه المخصوص للسرقة
« سمعه البواب والجيران
« صاحوا على الشرطي والخفير
« حضر الشرطي والخفير
« قبضا مع السكان على اللص وساقوه الى النيابة
« اعترف اللص بالسرقة وسلم المسروقات
« سيق الى المحكمة
« قضى عليه بالحبس سنتين ... الخ الخ »

فمثل هذه الكتابة لن تكون « اسلوبا كتابيا » فى يوم من الايام :

« أولا » لانها ليست خبرا بأى معنى من معانى الاخبار ، وانما هى حوادث متقطعة لا محل فيها للمخبر ولا لتبليغ الخبر من القائل الى السامع ، ومن انسان الى انسان

و « اولا » مرة ثانية ، لانها ليست باسلوب مادام الاسلوب هو طريقة الاداء والتأثير ، اذ ليست هنا طريقة على الاطلاق غير تعداد الحوادث كما تعد المبيعات بالوزن أو بالحساب

و « اولا » مرة ثالثة ، لانها قد تنتقل بالاشارة الخرساء بين حذاق لغة الخرس ، فلا تحتاج الى الكلمات ، وقد يكون لها حينئذ ـ أسلوب حسن للتفهيم بالاشارات ، دون العبارات

ونعتقد أن مبالغات الصحافة التى تروى الحوادث هذه الرواية هى النتيجة اللازمة لفقدان التأثير الذى نحسه من سماع « الخبر » اذا كان له طابعه الانسانى و « أسلوبه » الكتابى فى الرواية ، لان المبالغة هى الحيلة الوحيدة التى تبقى لناقل الحادثة كلما اراد التأثير .. ولا مناص له من ارادة التأثير ، فهو يخرج الحادثة من حقيقتها ليجعلها « خبرا » جديرا بالانتباه اليه

فاذا اردنا ان نعيد رواية الخبر بأسلوب للكتابة يظهر فيه المخبر كما يظهر فيه التأثير الذى يحدثه هو فى نفس السامع او القارىء فهذه صيغة من الصيغ يمكن ان تعاد بها تلك الرواية ، ولعلها صيغة من صيغ كثيرة تعد بعدد المخبرين :

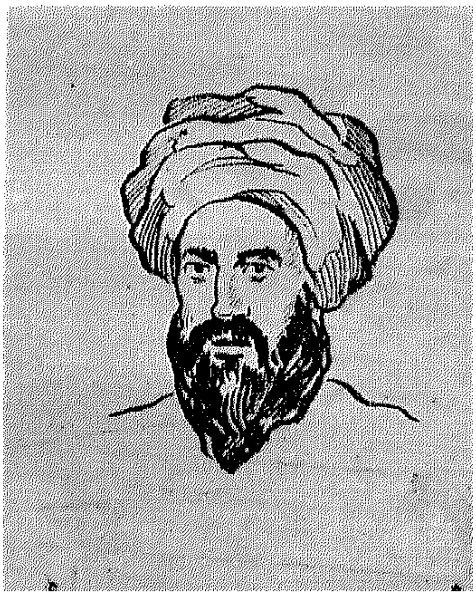
« بلغت باللص جرائه ان يختار هذا المنزل فى هذا الحى الذى يزدحم فيه السكان كما يزدحم بالمارة ، وعابرى الطريق ، ولكنه لخبرته بفنون السرقة استطاع ان يستطلع مكان الخزانة وان يتسلل اليه ولم يلتفت أحد اليه ، ونجح فى فتح الخزانة فأسرع الى محتوياتها من النقود والمصوغات وتقدر قيمتها بمئات الجنيهات ، ولكنه شعر وهو يمنى نفسه بالفوز والنجاة بهذه الغنيمة ان احدا يتسمع لحركته من قريب ، ولم يلبث ان سمع صياح الاستغاثة من هنا وهناك فاضطرب فى مكانه ، وحاول الهرب من حيث اتى فاذا بالطريق مسدودة فى وجهه وقد سدت عليه مسالك الابواب والنوافذ ، وتقدم الشرطى والخفير اليه فذهبا به موثق اليدين الى حجرة التحقيق ، وقد حاول التملص من السرقة واتهام البواب بتدبير المكيدة عليه لولا فطنة المحقق وقيام الادلة المحسوسة على التلبس بالجريمة .. الخ الخ »

وربما كتب هذا الخبر على صيغ كثيرة تعد بعدد المخبرين كما تقدم ، ولكنه لا يكون « خبرا » ولا يكون لكتابته اسلوبه الا اذا كان للمخبر أثره الانسانى فيه ، ولم يكن مجرد حكاية آلية يعيدها المئات على نمط واحد كما يصفها المئات من الصفافين فى المطبعة ، بل ربما كان للصفاف أثره فيما ينقله بأدواته ... ولو فى « رواقة » الصف أو اجتناب الاخطاء

ولسنا مسرعين أو متسرعين مع عصر السرعة حين نقول بعد هذا البيان « السريع » ان اسلوب الكتابة فى المستقبل سيظل كما كان أسلوبين متلازمين للحفاوة والزينة او للمنفعة والضرورة ، وان الاختلاف بين اسلوب ابن العميد واسلوب ابن خلدون سيظل على الزمن اختلافا دائما بين اسلوبى الكتابة فى عصر الفرس وفى عصر الصاروخ ، ولا ننسى مرة اخرى اننا نتكلم عن اسلوب الكتابة ولا نتكلم عن الكتابة بغير أسلوب

عباس محمود العقاد

طاهر الطناحي :



الكندى

فيلسوف جلده الخليفة لأنه أصاب !

يقام في العراق مهرجان كبير لذكرى فيلسوف العرب أبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي وهو الفيلسوف الذى كان يلقبه بارسطاطاليس العرب . وكان معاصرا للمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمستعين بالله من خلفاء الدولة العباسية . وكان له عندهم منزلة سامية . وقد نبغ في الفلسفة والطب والرياضيات وفن الالحان وعلم النجوم — نبغ وليس في المسلمين في عصره فيلسوف يضارعه في علمه وفلسفته . وقد حذا حذو ارسطو في تآليفه ، وترجم له عدة تراجم

ويمتاز عن كثير من فلاسفة العرب بأصالته في العروبة ، ويتصل نسبه بملوك كنده اليمانيين وكان والده اسحاق بن الصباح اميرا على الكوفة للخليفة المهدى والخليفة هارون الرشيد . وكان جده الاشعث بن قيس ملكا على جميع قبائل كنده ، ثم أسلم وصار من أصحاب النبى محمد (ص) . وكذلك كان ابو الاشعث وجدوده ملوكا على قبائلهم وشعوبهم . !

وقد كان الكندى . من زعماء الفلاسفة في عصره ، كانت له منزلة كبيرة عند المأمون والمعتصم وقد الف في الفلسفة اثنين وعشرين كتابا ورسالة ، وفى الطبيعيات ثلاثا وثلاثين رسالة ، وفى الهندسة ٢٣ كتابا ،

وفي الطب ٢٢ كتابا ، وفي السياسة ١٢ كتابا، وفي علم النفس خمسة كتب وفي المنطق تسعة كتب . وتكاد لا تحصى مؤلفاته . وقد احصاها ابن النديم في «الفهرست» ، فبلغ مجموعها مائتين وواحدا وثلاثين كتابا ورسالة.
وقد قال ان كل ما في الكون كروي . وهو أول من ألف في علم النفس ، ومن أوائل الذين ألفوا في العلاج النفسي والعلاج الجسمي وكان سديد الرأي ، حسن الاصابة ، يسبق في آرائه الى الحقيقة والصواب ، حتى ان الخليفة المستعين بالله ضربه اسواطا ذات مرة ، لانه اصاب في شيء خبره وصرح به قبل وقته . فكان الكندي يقول : « أصبت ، فعوقبت » !

***

وللكندي عدة وصايا للاطباء من ذلك قوله :

« ليتق الله تعالى المتطبب ، ولا يخاطر ، فليس من الانفس عوض . وخير للطبيب أن يقال عنه أنه سبب عافية العليل وبرئه ، من ان يقال انه سبب تلفه وموته » !

ومن كلماته الحكيمة قوله :

« العاقل من يظن أن فوق علمه علما ، فهو دائما يتواضع ، والجاهل من يظن أنه تناهي في علمه ، فيتكبر فتمقته القلوب »

وقد أوصى ولده ذات مرة ، فقال له :

« يابني، الاب رب . والاخ فخ ، والعم غم ، والخال وبال ،والولد كمدة ، والاقارب عقارب ، وقول «لا» يصرف البلا ، وقول « نعم » يزيل النعم » ..

وكان الكندي بخيلا مقترا ، ومن قوله في الوصية بالاقتصاد والتقتير :

« الدينار محموم ، فان صرفته مات ، والدرهم محبوس ، فان اخرجته فر منك. والناس سخرة فخذ شيئهم ، واحفظ شيئك . ولاتنفق ، فتسرف . فتفتقر فتغنم، فتعتل فتموت » !

وكان الكندي يقول الشعر ويتذوقه ، وكان يجلس في مجالس الخلفاء وينتقد الشعراء الذين يتقدمون بمدائحهم الى الخليفة . وحدث أن اقبل ابو تمام حبيب ابن أوس الطائي على المعتصم ينشده قصيدته التي أولها :

مافي وقوفك ساعة من باس
تقضي ذمام الاربع الادراس

فلما جاء ابو تمام في انشاده الى قوله من المعتصم :

أقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء اياس

وكان يعقوب الكندي جالسا ، فقال لابي تمام : « الخليفة فوق من ذكرت » !

فسكت ابو تمام برهة ثم قال مرتجلا وهو ينشد القصيدة :

لاتنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندى والباس

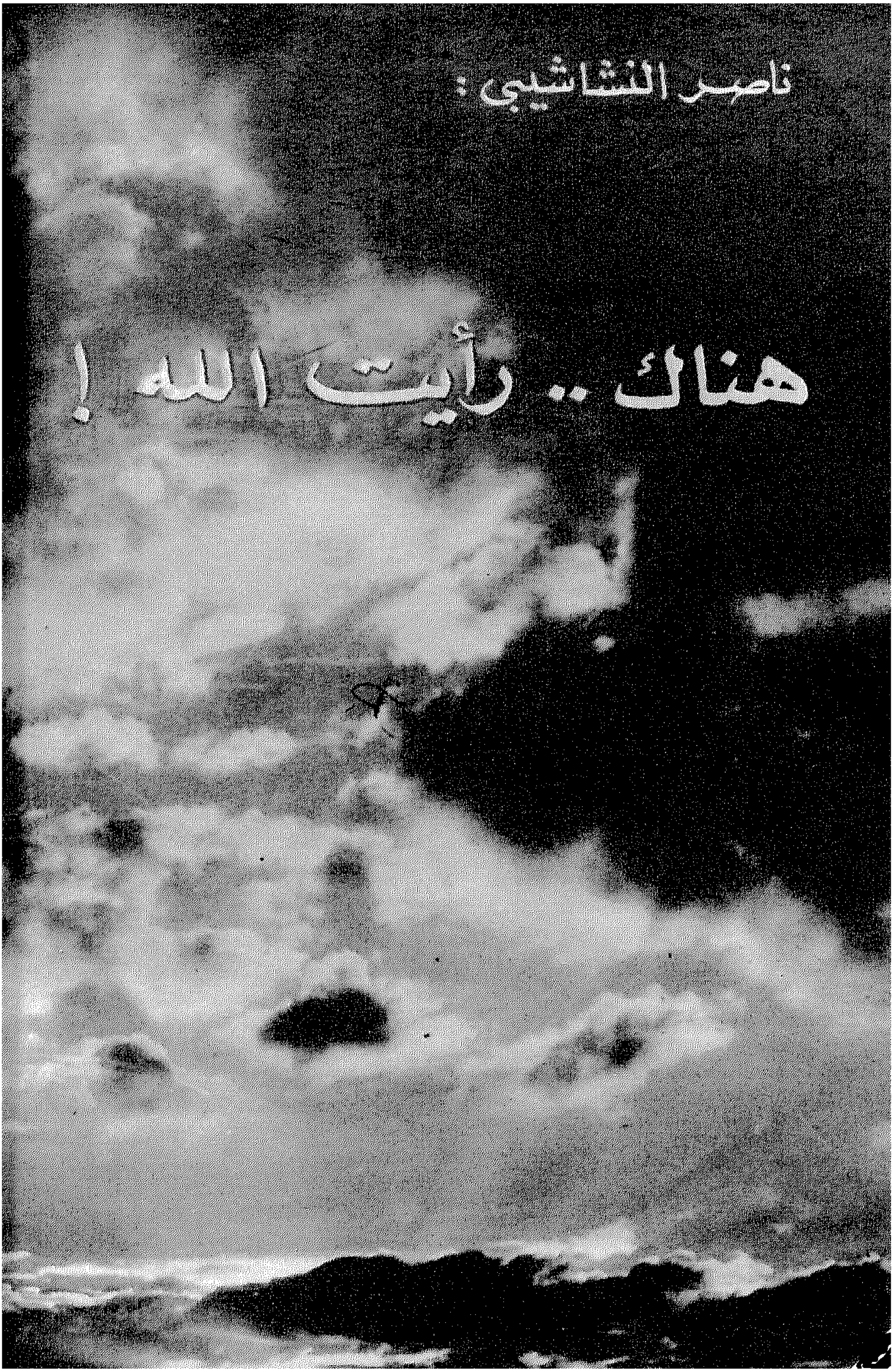
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

قال بعض الرواة أن الخليفة المعتصم اطلع على الرقعة التي كان ابو تمام ينشد منها هذه القصيدة ، فلم يجد هذين البيتين . ويقول البعض الآخر أنهما كانا موجودين ، ولو انتظر الكندي ، لانشدهما أبو تمام ، ولكن يبقى ان أبا تمام سكت برهة للتفكير بعد اعتراض الكندي ، فمن المرجح أنه قال هذين البيتين ارتجالا

***

ومن مؤلفات أبي يعقوب كتاب الفلسفة الاولى ، وكتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية ، وكتاب في كمية كتب ارسطو ، وما يحتاج اليه في تحصيل علم النفس ، ورسالة تدعى الرسالة الكبرى في القياس العلمي لارسطو ، وكتاب في ان العالم وكل ما فيه كروي الشكل ، ورسالة في ترتيب النغم ، ورسالة في الايقاع الى غير ذلك من الكتب والرسائل التي احصيت بالمئات والتي تدل على ان هذا العالم الفيلسوف كان كثير التنويع والتضلع في العلوم والفنون . ومما يؤسف له أن اكثر هذه الكتب ضاع ولم يبق منها الا نحو ثمانية كتب موجود بعضها في مكتبة برلين والبعض الآخر في مكتبة ليدن ، والاوسكوريال ، واوكسفورد

طاهر الطناحي


ناصر النشاشيبي:
هناك.. رأيت الله!

ما أكثر ما رأيت الله ..

رأيته في سعادتي ، فشكرته . ورأيته في محنتي فذكرته . ورأيته أمامي فسجدت له ، وعبدته ، وأحببته !

وكنت أراه في صور كثيرة خلقها وأبدعها

وكنت أراه في مواقف مثيرة أوجدها ، وتركها ..

وكنت أراه وسط البحر المجهول ،وفوق وعوس الجبال ، ومن خلال زوابع تعصف، أو مشاعر تهب !

وكلما استبدت بي فكرة ما ، أو نشوة ما ، أو سحر ما ، أو يقظة طويلة هي أشبه بالغيبوبة ، ذكرت الله وكأني أراه. فقد اعتدت كلما ذكرته ، أن أحدثه ! وكلما حدثته انأكشف أمامه سري ..ومجهولي.! وكلما ارتقى الجمال الى دنيا البحر ، الى أن أراه .!

وقد رأيت الله مئات المرات ..

رأيته في صغري وفي شبابي . في صحتي وفي مرضي . في الليلة التي هجرت فيها بيتي على مشارف القدس ، وفي الليلة التي أصبحت فيها .. أبا ! وكنت دائما أردد اسمه .. وأناديه .. وأناجيه ! فكلما انتقل الايمان الى دنيا الصوفية ، وكلما ارتقى الجمال الى دنيا السحر ، وكلما تطور الخطر الى حد الموت ، وكلما سما الحب الى سورة الوله .. لم أكن أجد أمامي الا ان أقول :

— يا الله !

وعندئذ كنت أشعر بأني — حقا — قد تجاوبت — بكلي وكليتي — مع حقيقة الموقف الذي أنا فيه ..

وبعد ..

لقد رأيت الله هذا الصيف خمس مرات!

كنت أقف في الاولى على شاطئ «طنجة» بالمغرب العربي ، في ساعة لقاء الليل بالنهار ، وشروق القمر مع غروب الشمس

وكنت وحيدا ، مع نسيم الغروب في شهر سبتمبر ..

وكنت قلقا ، حائرا ، شارد اللب في تلك الموجات الغازية من جيوش العرب التي تقلبت على هذه الارض . فقد كان وراء البحر الذي أمامي ، منظر جبل طارق . وكان البوغاز يفصل ما بيني وبين الجبل . وكانت منارة « طنجة » تبدو من بعيد ، على رأس ذلك التل العالي ، تدور بنورها في الجو ، وتشرف على لقاء موج البحر المتوسط ، بموج المحيط الاطلسي

وقلت لنفسي : سأذهب الى هناك . وسأصعد الى التل . وادخل مبنى المنارة .. واقف على أعلى نقطة تفصل بين افريقيا ، واوروبا ..

وركبت سيارتي ، واتجهت صوب التل..

وبدأت أشعر بهبوب الريح القادمة من دنيا المحيط ..

وبدأ الظلام يلف المكان بمجهوله ..

ولمست بعجلات السيارة آخر نقطة يابسة في الطريق الى البحر .

ووقفت ..

وجاءني أحدهم يقول لي أن الوقوف في تلك البقعة ممنوع بأمر السلطات ..

قلت له : لو انك انتظرت قليلا لجئت اليك أطلب منك ان تسمح لي بالصعود الى أعلى المنارة ..

قال : ولكن هذا محظور على غير عامل المنارة ..

قلت : أريد أن أتطوع الليلة بدل عامل المنارة ..

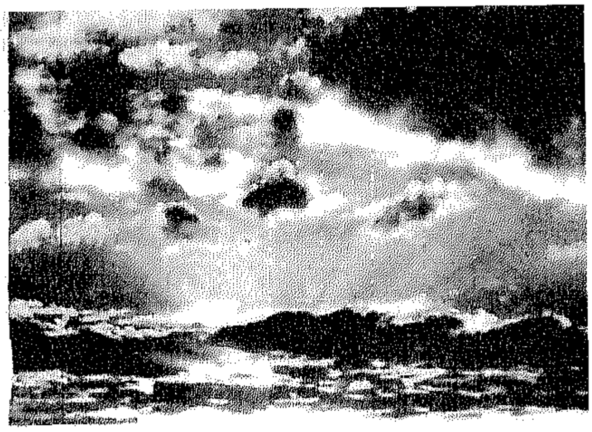
قال : ولكن الصعود الى رأس «المنارة» محفوف بالخطر . ثم ان العملية ذاتها صعبة ، شائكة ، قد تغمرك الاتربة والزيوت على ملابسك ، وقد يضيق مكان الصعود عليك ، فتكاد تشعر بالاختناق !

قلت : اذا كان عامل المنارة يستطيع الصعود ، فأنا — أيضا — أستطيع الصعود

وهز الرجل كتفيه وقال :

— تفضل ..

ونزلت من السيارة ومشيت وراءه . ودخلنا مبنى المنارة . واتجهنا الى باب صغير يؤدي الى سلم حلزوني صغير مظلم يصعد الى أعلى . ودخل الرجل ودخلت وراءه . وصعد السلم وصعدت خلفه . وسألني وأنا أتحسس خطواتي : هل أشعر بالتعب . قلت : لا .. فقد وصلنا نقطة اللارجوع ! واستمر يصعد السلم وأنا أصعد معه . حتى وصل الى باب حديدي مقفل، ففتحه ، ودفعه الى أعلى وبدا رأسه وسط نور المساء . ثم اتكأ على كفيه ، وقفز من الباب الحديدي الى الشرفة الصغيرة التي تعلو رأس المنارة ، والتي لا تكاد تتسع الا لشخص واحد !



واستبد بي حماس مفاجىء جعلني لا أتردد في أن أفعل مثله ، وأخرج الى الشرفـــة الصغيرة وأقف بجانبه ..

واستقبلتني ريح المحيط .. العاتية !.

وكان نور المنارة يدور بجانبي وأكاد امسكه بأصابعي ..

ورأيت أمامي كل شيء ..

كانت طنجة تنام تحت أقدامنا كأنهـا مستسلمة لليل طويل ..

وأشار الرجل الى نقطة مشعة وسط البحر وقال :

ـ هناك ، في تلك البقعة يلتقي البحر المتوسط مع المحيط الاطلسي ..

ونظرت الى أسفل ، فاذا بيني وبين البحر هوة سحيقة .. مخيفة ، تكاد تصيبني بالدوار .

وقال الرجل ، هذه أقرب نقطة افريقية .. الى أوروبا !

قلت :

ـ وهي قريبة أيضا الى الله !

قال وصوته يضيع وسط الريح :

ـ ان الحياة هنا تشبه حياة الاديرة .. وحياة الجيوش في الخطوط الامامية .

قلت : هل لانكم .. وحدكم ؟

قال : لا . لسنا وحدنا . اننا هنا مع الثلوج ، والعواصف ، والمسئولية ! ان حياتنا ان نقود السفن الضائعة الى ساحل الامان ، بينما نحن ـ أنفسنا ـ نشعر بالضياع ! ان السفينة تؤمل نفسها بالوصول ـ يوما ما ـ الى ساحل البشرية . أما نحن فضياعنا أزلي .. ورحلتنا مستمرة .. وبحرنا لا آخر له !

قلت له : وكيف تقضون وقتكم .؟

قال وبصره يمتد على البحر القائم أمامه :

ـ عندما نشعر بالجوع ، نأكل ! وعندما نشعر بالتعب ، ننام . وعندما نشعر بالوحشة .. نخاطب الله !

قلت دون وعي :

ـ وهل يرد عليكم ؟

قال وكأنه يخاطب نفسه :

ـ دائما !

لا أدرى . ولكنى شعرت بان الله في تلك اللحظة ، كان لا يسمع حديثنا فحسب . بل ويشترك معنا ، في الحديث !

***

وكم مرة زرت فيها « **جبل طارق** » ، ولم أستطع ان أدخل خلالها الى القلعة الصغيرة التي تتوسط سفح الجبل ، وترمز الى ذلك الرجل العظيم الذي وقف عندها ليخطب جنوده منذ ألف عام : « أيها الناس .. البحر من ورائكم .. والعدو أمامكم .. »

ولكنى في هذه المرة .. دخلت !

وقال لي الدليل وهو يصعد معي الى سفح الجبل :

ـ هل تريد أن ترى « القرود » على رأس هذا الجبل ..

قلت : لا !

قال : هل تريد ـ سيدي ـ أن تزور المكان الذي صعد اليه الامير فيليب وزوجته الملكة اليزابث ملكة بريطانيا ووقفا عنده ينظران منه الى البحر ـ والمدينة ـ والسماء في عام ١٩٥٤ ..

قلت : لا !

قال : اذن لعل ـ سيدي ـ يريد أن يزور المنطقة المحرمة حيث توجد المدافع المضادة للطائرات والقواعد الصاروخية .. آسف فان هذه الزيارة ليس مسموحا بها في الوقت الحاضر .؟

قلت : لا ! لا أريد زيارتها حتى لو كانت تلك الزيارة مسموحا بها ..

قال : ماذا يريد ـ سيدي ـ أن يزور . هل يريد الذهاب الى فندق « روك » ـ أي الصخرة ـ على سفح الجبل ..

ويجلس على ذلك « التراس » العظيم .. وينقل البصر بين الاشجار الكثيفة المحيطة بالمكان والبحر النـــائم عن قرب ، وقطع الاسطول المنتشرة هنا وهناك ؟ ان هذا ـ يا سيدى ـ منظر ساحر .. كم جاء من أجله رجال عظماء مثل ونستون تشرشل .. ومونتجومرى .. وملـوك أوروبا .. ومهراجات الهند ! .

قال الدليل متأففا :

ـ لعل سيدى يشعر بشىء من التعب ، ويود العود الى غرفته فى الفنـــدق حتى يستريح !

قلت : لا. لست متعباً ولكنك لم تستطع ان تقرأ ما الذى يجول فى خاطرى ، وتعلم الذى أريد أن أزوره فى هذا الجبل ..

قال وبروده الانجليزى على حاله :

ـ صدقنى يا سيدى اننى لا أعرف ـ بالضبط ـ هذا الذى تريد أن تزوره .!

قلت مشيرا الى الساحل الخلفى من ساحل البلدة :

ـ هناك .. ذلك البيت العتيق ..داخل ذلك السور الابيض .. فى تلك البقعـــة النائية من أرض الجبل !

وصاح الدليل :

ـ هل تعنى قلعة « المورش »

قلت : بل انها قلعة العرب يا صـــديقى .. قلعة طارق بن زياد !

قال الدليـــل : تفضل يا ســـيدى .. تفضل معى ..

وركبنا السيارة التى صعدت بنـــا الى القلعة الخالدة ودخلتها ، وكأنى أدخل محرابا يذكر فيه اسم الله !

هنا قداسات البطولة . هنا قداســـات الفداء ! هنا قداسات المروءة والتضحيـــة والشجاعة . هنا قداسات الفتح والكرامة والاقدام .! هنا خطوات « طارق » ، وأثار أقدامه ، وروائح جنته

ومددت يدى أتحسس حيطان القلعـــة ، بأعصابى ..

انها بقية حياة أشبه بالاساطير . فهل يصدق ان الجيوش العـربية التى بدأت من هنـا ، لم تقف فى زحفها ـ رغم مرور الاجيال ـ الا بعد ان اكتسحت اسبانيا كلها ، ووصلت الى منتصف فرنسـا ..الى معركة « بواتييه » ؟! من يصدق ان الذين وقفوا هنا قد مشوا ينتصرون ، ويفتحون، ويبنون عروشا ، وحضـــارة ، ومدنيـــة ، وتاريخا لمدة تزيد على خمسمائة عام ؟ من يصدق ان الامبراطورية العربية ـ بمعناها الصحيح ـ كانت بدايتها هنا ، وكانت نقطة انطلاقها الى السمو والخلود .. من هنا ؟!

واذا كان للدين والروح وصوت السماء قداسة ، فان للبطولة التى نشرت فى الدنيا الواسـعة ، اسم الله واسم رسوله .. قداسة مثلها ! واذا كان الدعاء الى الله، يطيب فى بيوت الله .. وفى شهره الكريم .. وفى ليلته المباركة .. فان الدعاء الى الله ، ومناجاته ، والتحدث اليه ، ودعوته، فى مثل هذا المكان . لا يقل روحانية ووجدانا عنه فى مكان أو زمان آخر ..

فهنا ، تذكرت كل معركة من معارك امتى هنا ، ذكرت حطين .. والقادسية .. واليرموك .. وبدر !

هنا ذكرت خالد ، وأبا عبيدة ..

هنا ، حتى نكبتى ، حتى بلدتى ، حتى « فلسطينيتى » الغالية ، رأيتها أمامى ، ورأيت نفسى ، أرفع رأسى الى السـماء ، وأخاطب ربى فى قداسة الصوفى :

ـ يارب ..

وشعرت بأنه معى ! وشعرت بأنه أمامى. وشعرت بأن الدعوة الى نصرة اسم الله ، ورفعة كتابه ، وسمو رسالته ، وبعث أمته .. هى دعوة يسمعها الله ، ويستطيبها !

وقلت له :

ـ نريد «طارقا» آخر .. يارب السماء!

ولم أدر هل بكيت ، أم ضحكت ..

كل ما أعرفه ، اننى تلفته حولى أبحث عن « الدليل » ، الذى كان معى فوجدته قـد تركنى .. ومشى .. خارجا من باب القلعة .. هابطا الى الشاطىء بمفرده .. .. فى حيرة .. ودهشة .وخوف !

لقد تركنى مع .. الله !.

***

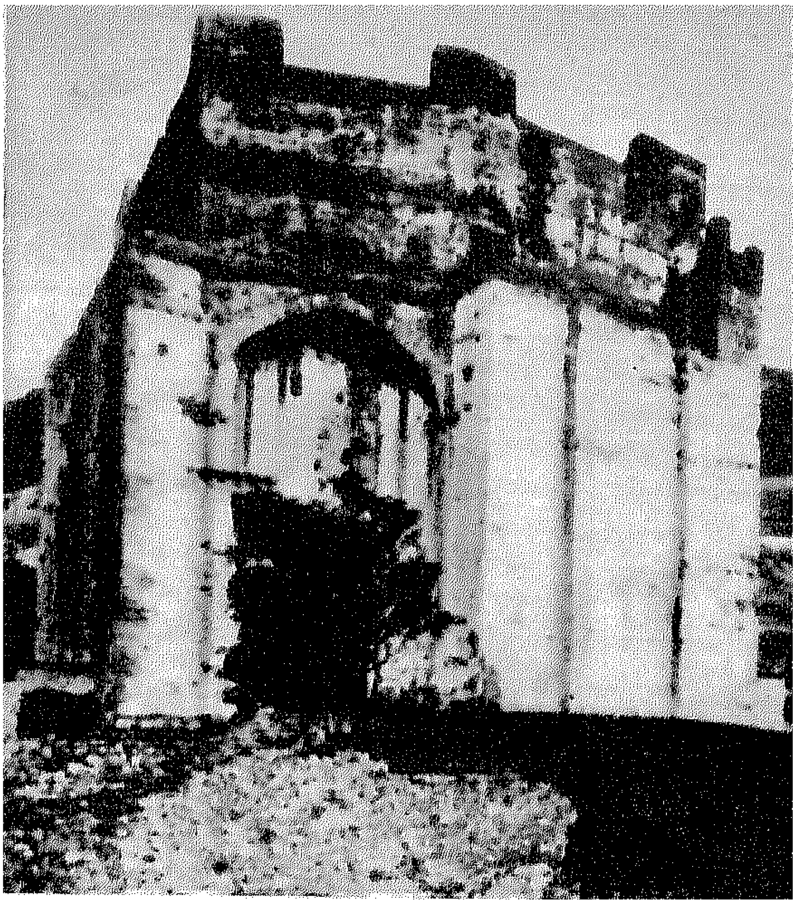
وكلما زرت برلين الغربية حرصت على أن أزور برلين الشرقية !

لا لكى أقارن بين قطاع رأسمالى وقطاع شيوعى ..

ولا لكى أسمع رأى حكام القطاع الثانى فى حكام القطاع الاول بعد أن سمعت رأى حكام القطاع الاول فى حكام القطاع الثانى.

بل لكى أزور الملجأ الذى انتهى فيه .. هتلر !

اريد دائما أن أزوره لا لكى أترحم على



هــذه القلعة تقف فى شموخ فوق الصخرة (الروك) تحـــكى أمجاد العرب ، وقصة العرب. لقد رأيت الله وأنا أتحسس حوائطها !

من مات بداخله .. ولا لكى أبكى على من كان صاحبه ، ولا لكى أتفرج على المسرح الاخير لحاكم ليس من السهل أن تزول آثاره فى القرن العشرين .. بل لكى أرى فيه ـ فى بقايا الملجأ الصغير ـ عبرة العبر لحـاكم فرض نفسه إلها على خريطة أوروبا لمدة ست سنوات ، ثم سـقط ، واحترق ، وتناثرت بقاياه فى الهواء ، ولم يبق من بعده سوى هذا المخبأ الصغير المغطى ـ اليوم ـ بحشائش خضراء ، تقول للقادم والذاهب:

ـ هنا .. انتهى .. هتلر !

وذهبت ـ قبل شهر واحد ـ الى زيارة المخبأ المذكور ..

وكانت المرة الثالثة التى أزور فيها مخبأ هتلر ...

وفى كل مرة ، كان يرافقنى أحد رجال شرطة برلين الشرقية الذين يوكل اليهم أمر المحافظة على راحتى ، والمحافظة على راحة ـ برلين الشرقية ـ منى !.

فهو بوليس لى .. وبوليس على !

يخدمنى ـ شكلا ـ ويخدم وظيفته الحقيقية ، حقيقة !

وليس فى يدى الخلاص منه . اذ كلما عبرت فى الماضى البوابة الكبيرة ـ براندنبرج ـ أو عبرت فى هذه المرة المدخل الوحيد المعروف بنقطة « شارلى » ، تبرع الضابط الالمانى الموجود على الحدود الشرقية أن يبتسم فى وجهى ويقول :

ـ لاشك انك تريد أحد أفراد الشرطة لمرافقتك ..

وأرد الابتسامة وأقول :

ـ هل هذا ضرورى ؟

وتتسع الابتسامة على وجه الضابط الالمانى الشرقى ويقول لى :

ـ طبعا .. طبعا .. نحن نريد راحتك !

وأمشى ، ويمشى رجل البوليس معى ..

وأقول له : الى «البنكر» THE BUNKER .. أى الملجأ ..

ويضحك رجل البوليس الالمانى ويسألنى:

ـ لكى تزور « بلوندى » ، أم تزور هتلر ..

و « بلوندى » هو الاسم المشهور لكلب .. هتلر :

وأحاول أن أبتسم وأقول له :

ـ بل لكى أزور « ايفا براون » !

وتصل بنا السيارة الى قطعة مرتفعة من الارض ، مغطاة بالحشيش الاخضر ، ويتوسطها باب صغير .. ويقف رجل البوليس ليكرر على مسمعى للمرة الثالثة :

ـ من هنا دخل « ارثر أكسمان » رئيس الشبيبة الهتلرية لكى يحرق جثة هتلر بعد انتحاره ..

واسأله :

ـ ومن اين جاءوا بالبنزين ؟

ويقول :

ـ لقد أمر هتلر مساعده « جونشه » ان يأمر باحضار مائة وثمانين لترا من الغاز لامر مستعجل . !

ـ ومتي تمت عملية الانتحار . ؟

ـ بعد الغداء مباشرة ..

ـ واين اطلق الرصاص ..في القلب .. او فى الراس ؟

ـ بل فى فمه .. بداخل فمه مباشرة !

ـ وايفا براون . ؟

ـ ماتت بالسم ..

ـ كم كانت الساعة .. بالضبط ؟

ـ الثالثة والنصف بعد الظهر.. تماما !

ـ واين حرقوا الجثة ؟

ـ فى الداخل .. فى حديقة صغيرة تحت الارض ؟

ـ ومن حرق جثة هتلر ؟

ـ اثنان من رجال الشبيبة الهتلرية !

ـ ومن حرق جثة عشيقته ؟

ـ بورمان ؟

وتنتهى اسئلتى ..

وتنتهى اجوبة رجل البوليس الالمانى ..

وينتظر منى ان أترك المكان وامشى معه لزيارة بقية احياء برلين الشرقية ..

ولكنى ابقى واقفا فى مكانى .. وتطول وقفتى .. ويطول انتظاره .. وبينى وبينه صمت طويل لا يقطعه من حين الى حين سوى صفير رياح برلين فى خريف كل عام..

واسمع نفسى اتمتم فى صلاة : الله اكبر.! الله اكبر! ان هذا كل ما بقى من آثار ادولف هتلر ! لا قبر .. ولا لوحة .. ولا بيت.. ولا تمثال .. ولا صورة ! مضى ومضت معه كل آثاره ..كل امجاده .. كل انتصاراته.. كل هزائمه .. كل فتوحاته .. كل ما يتعلق به !

ويسألنى رجل البوليس الالمانى :

ـ الى اين تريد أن تذهب ؟

ولا أرد عليه !

لقد كنت مشغولا عنه ، وسط ريح برلين التى تصفر فى جنون ، بصوت السماء تقول لى :

ـ هنا سقط رجل اساء اليك ! لقد اضطهد من كان اضطهاده لهم ، سببا فى ان يصبح لهم .. دولة على حساب وطنك ! هنا انتهى حاكم كان حساب امتك ـ فى فلسفته ـ يأتى فى الدرجة الرابعة عشرة ! هنا انتحر حاكم ، فتح أوروبا ، واحتل روسيا ، ودق أبواب موسكو ، ودمر اعظم مدن العالم ، ثم كانت نهايته ، فى صورة رصاصة واحدة ! هنا كانت نهاية التعصب .. والجنون .. والتآمر على السلام ! »

وبقيت ريح برلين تعصف فى شدة وجنون

وبقيت مكانى أدرس عبرة من اكبر عبر التاريخ ..

وسألنى رجل البوليس :

ـ لم تقل لى ، اين تريد ان تذهب ؟

قلت : الى الفندق ... ومن هناك الى الطائرة ؟

أجل ..

هناك رايت صوت السماء .. رايت صوت الحق .. رايت الله !

***

وما اكثر ما رايت الله فى حياتى . !

رايته مرة على باب المسجد الاقصى فى القدس .. بينما القائد اليهودى « نيشال روش » يأمر جنوده عام ١٩٤٨ بضرب المسجد المذكور بقنابل المورتر . !

رايته ذات مساء على باب كنيسة « بيت لحم » .. بجانب المغارة التى ولد فيها السيد المسيح ، فى منتصف ليلة العام الجديد ـ عام ١٩٥١ بينما رصاص العدو يرقص على باب الكنيسة .. العظيمة !

رايته وسط شارع « استانبول » فى طهران بينما جنود « زاهدى » يمطرون رجال « مصدق » بالرصاص والقنابل ..

وما اكثر ما رايت الله ..

وفى كل مرة ، كنت أرى فيه ، هدى حيرتى ، وايمان ضلالى ، وواحة صحرائى، ونهاية « تشردى » ..

كنت ارى فيه .. بلدى ، وشبابى ، وعودتى الى القدس .. وما زال الله معى .. اراه دائما . !

... ويرانى !

ناصر الدين النشاشيبى

كامل الشناوى:

الرحالة العربي الثائر

جاء مصر وأدى رسالته
ثم
مات في ظروف مريبة

استيقظت القاهرة فى ساعة مبكرة من الصباح على نبأ هزها من الاعماق ، وأثار الحزن ، والدهشة ، وفتح باب الريبة والشك ، على مصراعيه ..

كيف مات هكذا بغتة ، وقد كان الى ما بعد منتصف الليل يجلس فى مقهى بلدى بالقرب من حديقة الازبكية ، وحوله أصدقاؤه من الثائرين ، والمفكرين ، وقادة الرأى ، يتناقشون فى السياسة ، والعلوم وفنون الادب . وكان يشترك فى المناقشة بصوت هادىء ، وابتسامة حلوة ، فقد جاء الى مصر موئل الاحرار ، ليقول كلمته ضد الاستبداد عامة ، وضد استبداد الدولة العثمانية بوجه خاص ...

واستطاع أن يؤدى رسالته بشجاعة ، وجرأة وصلابة ، استفزت غضب السلطان عبد الحميد ، ولقيت تجاوبا حارقا من الشعب العربى ، وأوغرت صدور الخديو عباس .. فقد كان متفقا مع السلطان!

وفوجىء الناس بنبأ وفاة عبد الرحمن الكواكبى صباح يوم الجمعة ١٥ يونيو من عام ١٩٠٢ وكان الى ما قبل ساعات يتحدث ويبتسم ، ومخايل الصحة بادية عليه .. وامتدت الاصابع الى الخديو عباس منوهة بأنه هو الذى قتل الكواكبى !

ولكن متى استطاع عباس ذلك ، وقد ظل الكواكبى مع أصدقائه فى المقهى الى ماقبيل الفجر ، وذهب الى البيت فى صحبة ابنة كاظم ؟

وكيف يقتل الخديو عبد الرحمن الكواكبى ، وكان موضع اكرامه ، وقد اختار الكواكبى لنشر مقالاته عن «طبائع الاستبداد» فى جريدة المؤيد التى كانت اللسان الدافع من عباس .. ضد جميع أعدائه فى الداخل والخارج ؟

***

ان الذين تناولوا حياة الكواكبى بالبحث الموضوعى ، أو الدراسة الجانبية ، يبتهم



عبد الرحمن الكواكبي .. عبقرية عربية فذة، عاشت أفكارها في مصر، وانطلقت منهـــا ..

معاصرون له أمثال : رشيد رضا ، ومحمد كرد علي واحمد شفيق . وبينهم من تعمقوا في تحليل اتجاهاته السياسية ، وفلسفته في اصلاح الامة ، وتدعيم قوة الاسلام ، مثل الاساتذة : أحمد أمين وعباس محمود العقاد وسامي الدهان . وقد سلطوا الضوء العالي على حادثتين هامتين في تاريخ الكواكبي .. حادثة وصوله الى مصر خلال فترة تأزمت فيها الامور بين الخديو ، والباب العالي في الاستانة . . وحادثة وفاته في ظروف غامضة

***

ولكيلا يتوقف القراء ، وهم يتابعون هذا الكلام عن عبد الرحمن الكواكبي يجب أن نعقد بينهم وبين الكواكبي علاقة شخصية، تقربه اليهم ، بحيث يرونه كائنا حيا مازال يعيش بينهم

كان مولد الكواكبي في مدينة حلب ، عام ١٨٤٨ على الشائع، ومات في القاهرة عام ١٩٠٢ ، وقد تعلم في بلده ، واتقن اللغتين الفارسية والتركيـة ، واعتمـــد في صقل مواهبه ، وتنمية ثقافته على الكتب التي تصـــدر بهاتين اللغتين ، وباللغة العربيـة ، وعلى احتكاكه بالمناقشة والجدل مع المتـــابعين للثورة الفكرية في أوروبا . وقد أفاد من هؤلاء معلومات فتح بها آفاقا جديدة لدعوته التي حددها في نقطتين : رفع كلمـــة الامم الاسلامية .. وتقويض دعائم المستبدين . وخاصة دولة آل عثمان

وقد بدأ حياته صحفيا في جريدة تصدر باللغتين العربية والتركية اسمها « فرات » ثم أصـــدر بضـــع صحف في حلب وكان يهاجم السلطان وأعوانه ، ويدعو الى قيام خلافة روحية « قرشية » ... واتهمـــه خصومه بانه يريد أن يكون هو خليفـــة المسلمين . وأكدوا اتهامهم هذا بحـــرص الكواكبي على توضيح انتسابه الى قريش واعتزازه بمجد الاباء والاجداد !

ولم يتمكن الكواكبي من أن يرفع صوته في حلب ، الا بقدر ما نشر من مقالات ، ثم



الخديو عباس .. لم تثبت الادلة ضده حتى الآن ، بأنه قام بتدبير حادث اغتيال الكواكبي

القرى » التي دعا فيها الى قيام جامعة اسلامية.

وكان على الرغم من حدته فى التعبير عن آرائه ، يتهيب سطوة القانون . فلم يحض على ثورة دموية ، كما كان يعمل المصلح الثائر المفكر جمال الدين الافغانى . وكان حريصا فى مهاجمة الاستبداد على وضعها فى اطار « قانونى » ، فلا يتهم مستبدا بالذات ، ولا يحدد شخصيات يعنيهم بحملاته

وعندما أقام فى مصر ، ونشر مقالاته عن « طبائع الاستبداد » لفت اليه الانتباه من المفكرين، والثائرين ، وكسب احترامهم ومودتهم ، وكان يجالسهم فى حذر ، ويناقشهم فى حذر .. فقد يكونون جميعا من الاحرار الثائرين ، ولكن مفاهيمهم للحرية والثورة كانت مختلفة متباينة ، ففيهم الثائرون على كل شيء ، وفيهم الثائرون من شيء ، والراضون عما عداه من الاشياء ..

وهو لا يريد أن يغضب أحدا منهم ، فليس من السياسة أن يعادى من يجالسونه، وقد كان بتجربته الذهنى ، وبحكم التجارب التى تمرس بها ، شخصية سياسية من طراز ممتاز

وكانت مصر فى تلك الايام نهبا لتيارات فكرية ثورية ضد الاستعمار الانجليزى والفرنسى ، وضد الخديو ، وضد الخليفة السلطان عبدالحميد الذى استعبد المسلمين عندما كانت دولته قوية ، وتعقب أحرارهم بالدسائس والاغتيالات ، بعد ما صارت الخلافة ، والسلطة ، ودولة آل عثمان عناوين ضخمة ليس لها موضوعات !

وكان من يحارب الانجليز يتحالف مع الفرنسيين ، أو مع الخديو ، أو مع السلطان ! ومن يحارب واحدا من هؤلاء الاعداء يتحالف مع عدو آخر ، أى يتحالف مع بقية الاعداء !

وكانت مصر مركز اشعاع للفكر الثورى، المتمرد على الاستعباد بكل ألوانه وأوضاعه، فهذا البلد الجذاب بآثاره وتاريخه ، بلد سياحى ، يستقبل السياح العاديين ويودعهم بحفاوة ، أو بغير اكتراث . فاذا زارته عبقرية فذة ، أصبح البلد السياحى مقرا دائما للعبقرية الفذة ، ووطنا أصيلا لصاحب العبقرية

ولقد كان عبد الرحمن الكواكبى عبقريا عربيا ، طاف بكثير من البلاد ، ولم تطل اقامته فيها ، ولم يجد فى أى بلد طاف به،



السلطان عبد الحميد تعقب الاحرار بالدسائس والاغتيالات .. بينما كانت دولته تنهار ..

ظروفا تسمح له بتأدية رسالته . فلما طاف بمصر ، أحس أنها الحرم الآمن الذى يفتح له رحابه ليفكر كما يشاء ، ويعبر كما يشاء ..!

***

وقد وفد الى مصر عام ١٨٩٩ ولقى ربه فيها عام ١٩٠٢ ، وخلال هذه الفترة ، قام برحلتين الى بلاد كثيرة ، وفى ذلك يقول السيد رشيد رضا :

« انه وجه همته أخيرا الى التوسع فى معرفة حال المسلمين ليسعى فى الاصلاح على بصيرة . فبعد اختباره التام لبلاد : تركيا ، والعرب ، والارمن ، والاكراد ، ومصر ، والسودان ، وسواحل أفريقية الشرقية ، وسواحل آسيا الغربية ، اختبر بلاد العرب التى كانت موضع امله ، فدخلها من سواحل المحيط الهندى ، وما زال يوغل فيها حتى وصل الى سوريا واجتمع بالامراء وشيوخ القبائل ، وعرف استعدادهم الحربى والادبى ، وحالة البلاد الزراعية ، ودرس كثيرا من معادنها ، وأحضر منها نماذج »

ويستطرد السيد رشيد رضا فيقول : « ان الكواكبى انتهى فى رحلته الاخيرة الى «كراجى» فى موانى الهند ، وسخر الله له فى عودته سفينة حربية ايطالية ، فطافت به سواحل بلاد العرب ، وسواحل أفريقية الشرقية فتيسر له بذلك اختبار هذه البلاد اختبارا سبق به الافرنج »

وكان ينوى أن يقوم برحلة الى اوربا ، ولكن المنية عاجلته

***

ولكن القراء مازالوا يعرفون الكواكبى برحلاته ، وأفكاره ، ودعوته الاصلاحية فى سبيل الاسلام ، وضد الاستبداد ، ولم يعرفوه بعد كان له صوت ، وملامح فكيف كان الكواكبى ؟

يقول صديقه الاستاذ كامل الغزى :

« كان مربوع القامة ، حنطى اللون ، مستدير الوجه ، خفيف العارضين ، أقنى الانف ، واسع الجبين ، ذا عينين زرقاوين ، معتدل المقلة ، لا غائرة ولا جاحظة ، معتدل فتحة الفم ، أزج الحاجبين ، صغير الاطراف ، معتدل الجسم بين السمن والهزال ، أسود الشعر ، قد وخطه الشيب حين فارق حلب الى مصر »

ويقول صديقه الاستاذ ابراهيم سليم النجار : «انه كان ابيض الوجه بياضا مشربا بشيء قليل من الحمرة ، شأن سكان البلاد الباردة ، وقد أحاط خديه بلحية قصيرة

كانت كالاطار لوجهه ، ومد فيها الشيب خيوطه !

ويقول ابنه الدكتور اسعد الكواكبي :

« كان ربعة ، الى الطول أقرب ، قوي البنية ، صحيح الجسم ، عصبي المزاج أشهل العينين ، أزج الحواجب ، أبيض اللون ، واسع الفم ، عريض الصدر ، أسود شعر الرأس والذقن ، يتأنق في لباسه ، يتكلم بجهر هادىء ، وسلاسة وابتسام ، يحسن السباحة والصيد والفروسية »

وهكذا يستطيع القارىء أن يرنو بعينيه فيرى أمامه عبدالرحمن الكواكبي من خلال هذه الاوصاف . وان كان سيلاحظ اختلافا ملموسا بين من وصف فتحة فمه بالاعتدال ومن وصف الفم بالاتساع ، وبين من قال ان لونه قمحي ، ومن قال انه أبيض البشرة ...

وقد سجل الاستاذ العقاد في كتابه عن الكواكبي هذه المعلومات :

« سمعنا وصف سجاياه وملكاته العقلية ممن عاشروه ، كما قرأنا هذا الوصف بأقلام مترجميه ، فرأيناهم يتفقون على سجايا خلقه ، وملكات عقله اتفاقهم على سماته وتكوين جسده ، كأنهم ينظرون الى ملامح محسوسة لا تخطىء العين رؤيتها ، ولا يختلف الناظرون اليها في وصفها ، فما من ترجمة له لم تبرز في الكلام عليه صفات الوقار ، والحلم ، والنجدة ، وعفة اللسان ، وحسن الملاحظة ، وصدق الارادة ، وكأنما تثبت هذه الصفات في نفوس عارفيه ، لانها جاوزت أن تكون صفات مقدورة ، وأصبحت أعمالا متكررة يؤيد بعضها بعضا ، فلا ينساها من رآها ، وسمع بها ، وبآثارها »

***

ونعود الى الحادثتين الهامتين في حياة الكواكبي ، وهما حادثة وصوله الى مصر ، وحادثة وفاته .. وكلتاهما ترتبط بالاخرى في مجال اتهام الخديو عباس بدس السم للكواكبي في الطعام ..

فقد جاء الكواكبي الى القاهرة ، والازمة على أشدها بين قصر عابدين ، وقصر يلدز . وأضفى عليه عباس ثوب الرعاية ، وكان متحفظا في علاقاته بأصدقائه من أعداء الخديو ، مثل الامام محمد عبده والشيخ رشيد رضا وغيرهما . وكان متحفظا كذلك في علاقته بأصدقاء الخديو فهو لا يؤثرهم بمودته حتى لا يثير حوله شبهة تبعيته للخديو .

ولقد ذكر الاستاذ محمد كرد علي وهو صديق الكواكبي ، هذه الرواية :

« جاءني الكواكبي ذات ليلة ، ليستشيرني في أمر عظيم ، فقال ان الخديو عباس عرض عليه أن يصحبه الى الآستانة ، ليقدمه الى السلطان العثماني ، ويستجلب رضاءه عنه ، وبذلك تنحل المشادة ، ويطمئن خليفة الترك اليه »

ويمضي كرد علي فيذكر أنه صعب عليه وعلى صديقه رفيق العظم أن يبديا رأيهما في موضوع خطير كهذا لان السلطان العثماني لا تأخذه هوادة فيمن خرجوا على سلطانه ، وخشينا ان تكون هناك دسيسة يذهب الكواكبي ضحيتها

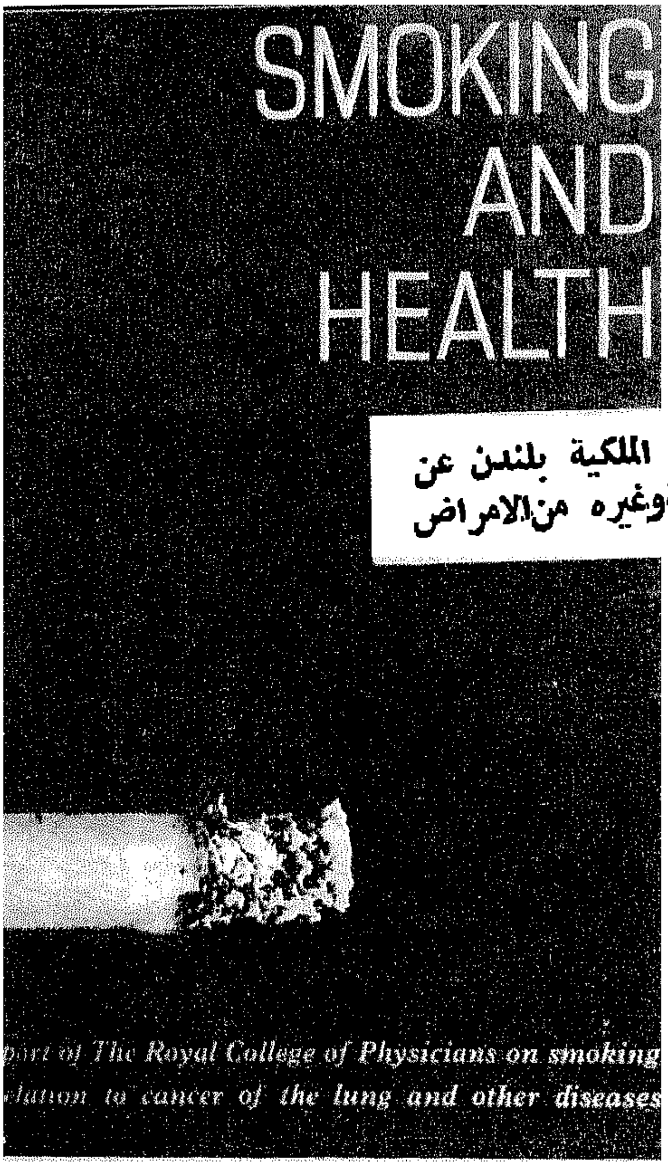
ويستمر كرد علي في روايته ، فيقول ان الكواكبي اخبره هو وصديقه العظم انه حائر في أمره بين القبول والرفض ، وانه شعر بالامس بوجع في ذراعه ، وماعرف له تعليلا ، وانفض المجلس ، وذهب السيد الكواكبي الى داره ، فما هي الا ساعة وبعض ساعة ، حتى سمعت ابنه كاظم في الباب يبكي وينوح ، ويقول : قم يا كرد علي فان صديقك أبي مات »

وروى أحد أصدقائه أنه ذهب الى الاسكندرية بدعوة من الخديو عباس ، لبضعة أيام !

وكل هذا جائز . والذين اشاروا الى الخديو لم يؤيدوه بصراحة ، وان كانت الظروف والملابسات التي أحاطت بوفاة الكواكبي تكاد تثبت الاتهام .. مثل التعجيل بدفنه ، والحرص على تأكيد انه مات بالذبحة الصدرية ، واهتمام بعض الصحف بنشر أعراض الذبحة في الصحف ، وتطبيقها على ما شكا منه الكواكبي ليلة وفاته !

وهكذا عاشت أفكار الكواكبي في مصر ، وانطلقت من مصر ، وقد جذبته مصر وهو حي ، فأدى فيها رسالته ، وجذبته وهو ميت فكان مقره الاخير فيها !

كامل الشناوي



خلاصة تقرير لكلية الاطباء الملكية بلندن عن علاقة التدخين بسرطان الرئة وغيره من الامراض

إقرأ
هذا التقرير
قبل
أن تشعل
سيجارتك

خطر التدخين على الصحة

هذا التقرير الذى ستقرأ ملخصه فى دقائق أثار ضجة واهتماما بالغين فى كافة ارجاء العالم .. ان العالم اهتم به واهتز له اكثر مما اهتم بأبحاث الفضاء .. ويرجع ذلك الى عدة اسباب منها :

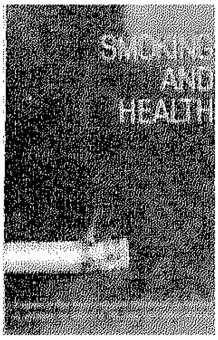
● ان التدخين يعتبر اليوم من ألد أعداء الجنس البشرى . وان تأثيره على صحة ومال الفرد تأثيرا ضارا اصبح حقيقة ثابتة

● لا يوجد عقار ولا دواء ولا عادة ضارة تعرض لها ملايين البشر فى العالم كله كما حدث بسبب عادة التدخين

● ان البحوث التى أجرتها الكلية الملكية للاطباء فى بريطانيا قام بها جماعة من كبار الاطباء العالميين . فكل منهم يحمل اسما ضخما وتاريخا مشرفا ..

● ان هذه الجماعة بذلت من الوقت والجهد ومن العلم والتجربة ماتوصلت به الى هذه النتائج الحاسمة

ان « الهلال » تقدم ملخص هذا التقرير لتقرأه قبل ان تشعل سيجارتك!



كثير من الامراض الخطيرة ـ وخاصة سرطان الرئة ـ تصيب المدخنين بنسبة أكثر مما تصيب غيرهم . ويتعرض مدخن السيجارة لخطر الوفاة من هذه الامراض ويزداد هذا الخطر على المفرط فى التدخين . والوفيات الكثيرة التى تحدث نتيجة لهذه الامراض تقف موقف التحدى للطب .. اذ انها ـ مادامت ناشئة عن التدخين ـ فانه من الواجب منعها

والهدف من هذا التقرير هو ان يجلو للاطباء وغيرهم اخطار التدخين حتى يتمكنوا من تقرير ما يجب عليهم عمله

تاريخ التدخين

دخل التبغ أوروبا اول ما دخل فى القرن السادس عشر وكانت الطريقة المفضلة لاستعماله هى الغليون .. وسرعان ما انتشر . وكان له دائما مناصروه ومناهضوه . ولم يتعرض للدراسة العلمية التى اثبتت خطره الجسيم على الصحة الا حديثا . وفى السبعين عاما الاخيرة حلت السيجارة محل معظم وسائل التدخين الاخرى ، وزاد استهلاك التبغ بانتظام . ولا تزال الزيادة مستمرة . ولم يكن النساء يدخن .. ولكن منذ عام ١٩٢٠ بدأن يدخن كميات متزايدة من السجاير

عادة التدخين

يدخن فى بريطانيا من الرجال ثلاثة ارباعهم ، ومن النساء نصفهن والرجال اكثر افراطا فى التدخين من النساء . وقد انتشر التدخين بين طلبة المدارس ، وخصوصا الذكور . وقد أقلع كثير من الاطباء عن عادة التدخين حين تحققوا من ضررها . ولا يدخن الغليون منهم الا نصفهم ، وأقل من ثلثهم يدخنون السيجارة

الاعلان عن التبغ

زاد ما يصرف على اعلانات التبغ ـ فى الفترة الاخيرة ـ زيادة كبيرة ، ففى عام ١٩٦٠ صرف أكثر من ١١ مليون جنيه .. وقد أختصت السيجارة بمعظم الزيادة . واكثر الاعلانات كان موجها للشبان ـ ولا يمكن بحال ان نعتبر ان الاعلانات هى وحدها المسئولة عن الزيادة المطردة فى استهلاك التبغ اليوم

كيمياء واقربازين التدخين

دخان التبغ معقد فى تركيبه ولكن اهم ما يحتويه هو «النيكوتين» الذى يؤثر على القلب والاوعية الدموية والجهاز الهضمى والكلى والجهاز العصبى . كما يحتوى على كميات قليلة من مواد مختلفة تستطيع ان تحدث السرطان ، وعلى مواد أخرى مهيجة تؤثر على الجهاز التنفسى . ويحتوى كذلك على كميات من أول أوكسيد الكربون والزرنيخ .. وهى من القلة بحيث لا تسبب اضرارا

التدخين وسرطان الرئة

خلال الخمس والاربعين سنة الماضية زادت الوفيات بسرطان الرئة ، فى كثير من بلاد العالم ، زيادة كبيرة .. وقد يكون لتحسن التشخيص اثر فى هذه الزيادة

ولكن اكثرها يرجع فعلا الى زيادة الحالات . والرجال اكثر اصابة من النساء . وقد عقدت مقارنات كثيرة فى بلاد مختلفة عن عادات التدخين بين مرضى سرطان الرئة وبين غيرهم من المصابين بأمراض اخرى .. فى نفس العمر والجنس وكانت نتيجتها كلها .. ان معظم مرضى سرطان الرئة من المدخنين ، ومعظم هؤلاء من المفرطين فى التدخين . وقد أثبتت التجارب التى اجريت على عدد كبير من الرجال .. درست عاداتهم فى التدخين .. ثم درست مختلف الامراض التى سببت وفاتهم .. ان هناك علاقة أكيدة بين التدخين وسرطان الرئة . وقد أكدت هذه الابحاث ان نسبة الوفيات بهذا المرض تزداد زيادة كبيرة تبعا لزيادة التدخين . والمدخنون المفرطون تزيد نسبة الوفاة بينهم ثلاثين مرة عن غير المدخنين

كما ثبت ايضا ان مدخنى السيجارة أكثر تأثرا من مدخنى الغليون او السيجار وان الذين اقلعوا عن التدخين عند بدء هذه الابحاث قلت نسبة الوفاة بينهم عن الذين استمروا فى التدخين..

وقد نوقشت الانتقادات المختلفة التى وجهت اليها عساه ان يكون قد حدث من اخطاء فى اختيار الحالات وفى التشخيص مما قد يسببه الوصول الى نتائج خاطئة فى العلاقة بين التدخين وسرطان الرئة

باثولوجيا رئة المدخن

من بين الانواع الثلاثة المعروفة لسرطان الرئة توجد علاقة بين التدخين وبين الاثنين الاكثر شيوعا منها . ورئات المدخنين الغير مصابين بالسرطان تظهر فيها علامات الالتهابة المزمن — الذى يسبق عادة الاصابة بالسرطان — أكثر مما تظهر فى رئات غير المدخنين

نظرة تحليلية

وبرغم ان العلاقة بين التدخين وسرطان الرئة قد اتفق على صحتها . فان التفسيرات الكثيرة لهذه العلاقة — خارجة عن الاسباب والتأثيرات — جديرة بالتأمل وهى:

أ — ان الاشخاص الذين سيعالجون من سرطان الرئة تتزايد رغبتهم فى التدخين فى سن المراهقة

ب — ان التدخين يحدث سرطان الرئة فى الاشخاص المعرضين للسرطان فى اى جزء آخر من اجزاء جسمهم ..وبهذا يكون التدخين هو الذى يحدد مكان السرطان ببطء

ج — ان سرطان الرئة يصيب الاشخاص الذين تعرضوا للسل الرئوى ونجوا منه برئات لها قابلية الاصابة بالسرطان

د — ان المدخنين يرثون مع الرغبة فى التدخين القابلية — لعامل لم يكتشف بعد — يسببه السرطان

هـ — ان المدخنين بطبيعتهم معرضون لكثير من الامراض — ومنها سرطان الرئة — اكثر من الاقلية الغير مدخنة — التى تحمى نفسها

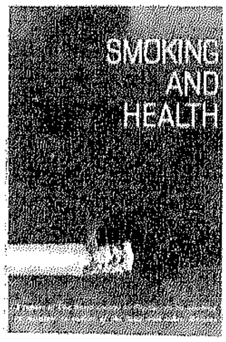
و — ان المدخنين اكثر ميلا من غيرهم لادمان المشروبات الكحولية ولذا فقد يقال ان الكحول — لا التدخين — هو المسبب للسرطان

ز — ان غاز عادم السيارات.. وتلوث الهواء بالغبار قد يجعلان رئات المدخنين اكثر استعدادا للسرطان

ومن جميع هذه التفسيرات لا يصلح واحد منها سببا للسرطان كما يصلح التدخين . وهناك اسباب اخرى مثل تلوث الغبار ومثل ما يتخلف من بعض الصناعات ؛ ولكن ليس لاى منهما اهمية كأهمية التدخين

على ان هناك بعض حقائق قد تتناقض مع النتيجة التى وصلنا اليها وهى:

أ — ان سرطان الرئة يحدث لاقلية من المدخنين



٢ ـ ان نسبة الوفيات من هذا المرض فى بعض البلاد أقل كثيرامما ينتظر من استهلاكهم للسجاير

٣ ـ ان هناك شواهد متناقضة من تأثير استنشاق الدخان

٤ ـ انه لم يمكن احداث السرطان فى رئة أى حيوان عرض لدخان السجاير

النتيجة :

وقد نوقشت جميع هذه الحقائق ولم تستطع اى منها ان تناقض النتيجة الاخيرة فى ان دخان السجائر عامل مهم فى احداث سرطان الرئة . ولو بطلت عادة التدخين فان نسبة الوفيات من هذا المرض ستنخفض انخفاضا شديدا على مر الزمن

التدخين وأمراض الرئة الاخرى :

الالتهاب الشعبى المزمن :

وهو مرض شائع وثقيل فى بريطانيا .. ويسبب كثيرا من الوفيات ويصيب متوسطى العمر ، ومن هم فى سن الشيخوخة . والمدخنون ـ وخاصة مدخنو السجاير ـ يصابون بهذا المرض اكثر من غير المدخنين . وهناك عوامل اخرى ـ أهمها تلوث الغبار ـ يحسب حسابها ، وقد تكون الاضرار التى يحدثها التدخين فى الشعب هى التى تجعلها أكثر قابلية وتأثرا بهذه العوامل الاخرى . وكثير من الرجال والنساء الذين اقعدهم الالتهاب الشعبى المزمن كان يمكن أن يحتفظوا بصحتهم لو انهم لم يعتادوا التدخين

السل الرئوى :

قد يحتمل ان يكون للتدخين اثر فى احداث هذا المرض خصوصا فى متوسطى العمر والشيوخ

التدخين وامراض القلب والاوعية الدموية

يعتبر مرض الشريان التاجى من اكثر الامراض شيوعا فى أحداث الوفاة للمدخنين وخصوصا مدخنى السجاير . ولو انه يصيب ايضا غير المدخنين بنسبة أقل . والذين يقلعون عن التدخين تنخفض بينهم نسبة الوفاة بهذا المرض

وهناك عوامل اخرى كثيرة .. مثل الاجهاد العقلى وعدم الحركة ونوع التغذية وغيرها .. لها اثرها فى العلاقة بين التدخين وهذا المرض ولكن ربما كان لتدخين السجاير دور واضح فى جعل الرجال فى مستهل حياتهم اكثر استعدادا للنتائج الخطيرة لهذا المرض

ويبدو ان هذا المرض يلعب دورا فى امراض الشرايين الاخرى ولكن لا علاقة له بمرض ضغط الدم

التدخين وأمراض الجهاز الهضمى

يؤثر التدخين فى حركات الامعاء وافرازها بطرق كثيرة . وقد يسبب اعراضا مثل الغثيان والتعب . كما يسد الشهية وربما ادى الى نقص الوزن . ويبدو انه لا يسبب قرح المعدة والاثنى عشر ولكنه يحول دون شفائهما

وسرطانات الفم والحلق والبلعوم تصيب المدخنين اكثر مما تصيب غيرهم

التدخين وحالات اخرى

تحدث حالات مرضية كثيرة اخرى فى المدخنين اكثر من غيرهم فالمدخنون يتعرضون للحوادث اكثر

من غيرهم . والسيدات المدخنات ينجبن أطفالا دون الوزن الطبيعى كما يتدخل التدخين فى كفاءة الرياضيين

نظرة الى التدخين من الوجهة النفسية

لماذا يدخن الناس ؟ الاسباب المعروفة قليلة جدا .. يدخن الاطفال تقليدا لعادات آبائهم والاذكياء من هؤلاء الاطفال يدخنون اقل مما يدخن الاغبياء . والكبار يزعمون ان التدخين يعطيهم احساسا بالاسترخاء ويساعدهم على التركيز ويريحهم من القلق .. كلها مزاعم من الصعب اختبارها

وقد فكر علماء النفس فى كثير من البواعث اللا ارادية للتدخين ..!

والمدخن عادة اقل راحة وطمأنينة واكثر عصبية من الذى لايدخن . كما ان الاعتماد عليه اقل من غيره ومدخن السيجارة انبساطى extravert اما مدخن الغليون فانطوائى introvert

وقد اثبتت دراسة عادة التدخين فى التوائم ان للوراثة شأنا فيها . وقد يؤدى التدخين بالمدخن الى ان يكون مدمنا للنيكوتين . والاسباب التى تدفع المدخن الى الاقلاع عن التدخين كثيرة .. وأهمها النفقات المادية ، ثم الخوف من انهيار الصحة . ويبدو ان العوامل الاجتماعية تلعب فى عادة التدخين دورا اكبر مما تلعبه الدوافع الداخلية او الاحتياجات

النتائج

فوائد التدخين معظمها نفسية واجتماعية . قد يساعد التدخين بعض الناس على تجنب السمنة ، وليس هناك سبب واحد يحمل على الاعتقاد بأنه يمنع التوتر العصبى

وتدخين السجاير يسبب سرطان الرئة والالتهاب الشعبى وربما ساعد على امراض القلب وبعض الامراض الاخرى . كما انه يؤخر الشفاء فى قرح المعدة والاثنى عشر

واخطار التدخين على الفرد اصبحت معروفة من تتبع نسبة الوفيات بين الاطباء المدخنين فى بريطانيا . فقد وجد ان الرجل فى سن الخامسة والثلاثين فرصته فى الوفاة فى العشر السنوات التالية تكون واحدا فى ٢٣ اذا كان مفرطا فى التدخين ، وواحدا فى التسعين اذا كان من الذين لا يدخنون . ووجد أيضا ان الرجال فى هذه السن ــ سن الخامسة والثلاثين ــ يموت منهم ١٥ ٪ من غير المدخنين قبل سن الخامسة والستين . اما المفرطون فى التدخين فيموت منهم ٣٣٪ وهذا الفارق الكبير لا يرجع الى التدخين وحده . فقد وجد ان عدد الوفيات التى تسببها الامراض التى لها علاقة بالتدخين كبير جدا

الحاجة لاجراءات وقائية :

ان خفض نسبة تلوث الهواء سيقلل من اضرار التدخين . ولكن من الضرورى للمحافظة على صحة الشعب فى بريطانيا ان تتخذ فورا كافة الاجراءات الناجحة لتغيير عادات التدخين

الاجراءات الوقائية

لما كان تحديد من يضيرهم التدخين بالذات ليس ممكنا .. فان الاجراءات الوقائية يجب أن تتخذ نحو الجميع ..

ان اضرار التدخين يمكن الحد من قسوتها باستعمال المرشح «الفلتر» وبانتقاء نوع التبغ . ثم بترك جزء كبير من السيجارة . ويفضل كثيرا استعمال الغليون أو السيجار بدلا من السجاير البيضاء .. كما يجب

تثبيط همة الناس ، وخاصة الناشئين ، عن التدخين . كما يجب بذل أكبر جهد لاكتشاف الطرق التى تؤدى الى منع الاطفال من التدخين وليس هناك أدنى شك فى مسئوليتنا لحماية الاجيال القادمة من اعتياد التدخين

وان معظم الناس الذين سمعوا الكثير عن اضرار التدخين ما زالوا غير مقتنعين بها. أما الاطباء الذين يرون النتائج الوخيمة لهذه العادة قد قللوا من كمية السجاير التى يدخنونها . ولكن الجهد الكبير لاقناع الشعب كله بضرر التدخين يقع على عاتق الحكام . فهم لم يصنعوا شيئا للان اكثر من تكليفهم رجال الصحة العامة بزيادة التربية الصحية فيما يختص بالتدخين .. ولكن نجاحا فى هذا المضمار لم يتحقق. ولهم عذرهم اذا قارنا بين ما صرفوه فى هذا الشأن - وهو خمسة الاف جنيه - بما صرفته شركات التبغ فى الاعلان وهو ٣٨ مليون جنيه فى المدة من عام ١٩٥٦ الى ١٩٦٠

ما تستطيع الحكومة عمله

يجب ان تتخذ خطوات حاسمة لكبح جماح الزيادة فى استهلاك التبغ - وخاصة السجاير - على النسق التالى :

١ - تفهيم الشعب وخاصة طلبة المدارس اخطار التدخين

٢ - قيود اكثر فعالية لبيع التبغ للاطفال

٣ - الحد من الاعلانات عن التبغ

٤ - التشديد فى الحد من التدخين فى الاماكن العامة

٥ - زيادة الضرائب على السجاير والسيجار وتبغ الغليون

٦ - اعلام المشترين بكمية القطران والنيكوتين الموجودة بالسجاير

٧ - البحث فى مدى فائدة العيادات الخاصة بمنع التدخين فى مساعدة الذين يجدون صعوبة فى الاقلاع عنه

وأخيرا

ان للاطباء من الاسس الطبية الصالحة ما يسمح لهم بنصح مرضى النزلات الشعبية والقرح المعوية وامراض الشرايين بالاقلاع عن التدخين . حتى كحة التدخين العادية يجب ان تتخذ أساسا لبذل هذه النصيحة . وقد يكون الاطباء أقدر على النصح ونصيحتهم لمرضاهم اكثر فائدة اذا كفوا هم أنفسهم عن التدخين .. فان عليهم مسئولية توعية الشعب من اخطار التدخين

•••••••

بخيل

نزل الاسكوتلندى البخيل لندن ، وسأل سائق الاوتوبيس قبل أن يركب :

- بكم التذكرة الى محطة فكتوريا ؟

- بستة بنسات ..

فلم يركب الاسكوتلندى وظل يجرى مقدار اربع محطات ثم سأل اوتوبيسا آخر عن الاجر الى محطة فيكتوريا ، فقال له الكمسارى :

- تسعة بنسات .

- ولكن كيف ... لقد كانت ستة منذ اربع محطات ؟

لاننا يا صاحبى نسير فى الاتجاه المضاد الآن !



إن
هدية
من ...
محلات عمر افندى
تسعد زوجتك واولادك
بمناسبة الأعياد
المؤسسة المصرية التعاونية الاستهلاكية
محلات
عمر افندى
تقدم لك
أجمل الهدايا
التى زودت بها جميع فروعها واقسامها
بأسعار ستثير دهشتك
• شنط يد للسيدات مصنوعة من أفخم أنواع الجلد
• فساتين للسيدات والبنات من أجمل موديلات الموسم
• بلاطى حريمى من أجود الأصناف
• روائح ...
• عقود وحلقان
• أحذية موديلات حديثة
• قمصان نوم - شرابات الخ ..
المصرية التعاونية الاستهلاكية
القاهرة :
شارع عبد العزيز
شارع عدلى
شارع شبرا
شارع السكة الجديدة
السيدة زينب
مصر الجديدة - الاسكندرية
بورسعيد - طنطا - المنيا
بنى سويف - دمنهور - اسيوط - الفيوم
المنصورة - الاسماعيلية - الجيزة - دمياط

إبراهيم المصري :



كيف تصبحين زوجة نموذجية ؟

الزواج هو قبلة المرأة كائنة ما كانت مكانتها الاجتماعية أو قدرتها على كسب المال ، اذ رسالتها هي الحب والامومة والحرص على بقاء النوع . فكل امرأة تنزع بفطرتها الى الزواج ، وكل امرأة تحاول ما استطاعت أن توثق روابط الحب بالزواج ، وكل امرأة تريد أن تأمن على نفسها وأولادها وتكسب احترام الناس بأن تعيش وتحب في دائرة الزواج ..

فالمرأة لا تنشد الحب فقط ، بل تنشد الحب في وضح النور ، وفي فسحة المجتمع، وفي حمى القانون الذى يقيد الرجل ويكبح من غرائزه ، ويلزمه القيام بما تفرضه عليه مسئوليات الزواج ، وابلغ دليل على ذلك ان كل عشيقة تطمع في أن تكون زوجة ، وكل عشيقة لا يمكن أن يهدأ لها بال ما دامت ليست بزوجة

فالزواج اذن هو حلم المرأة ومعقد آمالها ومثار عواطفها ، بل عنوان شرفها وباعث الطمأنينة والاستقرار في حياتها . بيد أن الزواج في نفسه وسيلة وليس غاية . وسيلة لتحقيق غاية بل غايات هي : اسعاد النفس ، واسعاد الزوج ، وانشاء أسرة ، وتربية

أبناء . فالفتاة التى تعتقد أن الزواج هو الغاية ، والتى تتزوج فتظن أنها قد حققت بالزواج أحلامها . وانها قد ضمنت محبة زوجها ووفاءه لها ، وان الحياة الزوجية نفسها لابد أن تهديها الى خير الوسائل التى يمكن ان تسعدها وتسعد قرينها وأولادها، هى فتاة خيالية سرعان ما يصدمها الواقع فتذهل وتتخبط ، أو تثور وتتمرد ، فتحطم بيتها وحياتها . ذلك لان الحياة الزوجية جهاد ، والسعادة في الزواج هى ثمرة هذا الجهاد .ومن المحال أن تسعد المرأة فىزواجها الا اذا كانت زوجة مثلى ، تعرف كيف تفهم نفسها ، وكيف تفهم زوجها ، وكيف تعالجه وتعالج شئون بيتها ، مراقبة فى يقظة أخطاءها . ساهرة فى صبر على تقويم أخلاقها ، متغلبة فى حزم على مواطن نقصها، مستأصلة من نفسها ما استطاعت تلك الغرائز الملتوية التى تتوهم انها سر قوتها بينما هى فى الحقيقة علة ضعفها وشقائها

فالى كل امرأة ذات نية حسنة تسلم بضرورة الكفاح فى الزواج ، وتريد أن تكافح وتجاهد وتحقق أحلامها فى الزواج ، أسوق هذه الملاحظات التى لو أنعمت النظر فيها ، وطبقتها على سلوكها . فلا بد أن تصبح الزوجة النموذجية التى يحبها زوجها ويخلص لها، والتى تفيض حياتها خيرا وبركة على نفسها وأولادها وبيتها :

افهمى زوجك

الرجل يتزوج وبصره متجه الى الحاضر فقط ، وفرحة الاقبال على حياة جديدة فى صحبة امرأة ، تزين له وجه الدنيا وتلقى فى روعه أن طريق الزواج هو طريق لين لا شوك فيه ولا حجر . ثم تمضى الايام ويستفيق الرجل ، واذا به فجأة رب بيت ووالد تطوقه الواجبات والمسئوليات من كل صوب . فيسوء طبعه بالرغم منه ، ويغلظ خلقه ، ويتبرم بامرأته وولده ، ويحن الى أيام العزوبة التى كان يستمتع فيها بكامل حريته ولا يحمل غير عبء نفسه . ففى تلك الفترة الدقيقة من حياته الزوجية ، يصبح مصيره ومصير الاسرة كلها فى يدك أنت يا سيدتى . فاذا تبرمت أنت أيضا بالزواج، واتهمت زوجك بالانانية ، وقابلت تحوله بنفور أو تمرد ، ولم تفهمى انه قد انتقل من مرحلة لينة خالصة من الاعباء الى مرحلة شاقة مثقلة بالفروض ، فالبيت لابد أن يتصدع كى يتقوض آخر الامر وينهار . أما اذا فهمت زوجك . والتمست له العذر ، وتصورت الفارق الكبير بين حياته بالامس وهو عزب وحياته اليوم وهو زوج ، ثم هونت عليه واجباته ، وخففت عنه عبء مسئولياته، مستعينة بدماثة الطبع ورجاحة العقل وجميل الصبر وسحر الحنان ، فالرجل لابد أن يألف العش والقيد شيئا فشيئا.ثم يرى فى العش حصنا ، وفى القيد عاصما ، وفى قرب المرأة ملجأ وملاذا وأمنا ..

فأنت وحدك التى يمكنك أن تحببى الى زوجك النظام وتبغضيه فى الفوضى . ومتى أحب الزوج النظام ووجد فيه الراحة بعد عناء العمل ، فهو سيضاعف العمل والكفاح من تلقاء نفسه ،حاملا أشق وأقسى التضحيات فى ابتسامة ملؤها الشجاعة والفرح والرضا

لا تكونى مستبدة

المرأة عندما تتزوج وتهب نفسها لرجل ، ينتابها فى الغالب شعور عميق بعظم الهبة التى منحتها للرجل . فتنزع الى التكبر عليه والاستبداد به والتحكم فيه . فاحذرى هذه اللذة الخبيثة ، واياك ومحاولة السيطرة على زوجك تفاخرا وزهوا بهبتك - المرأة تهب فى الزواج نفسها ، وكذلك الرجل يهب نفسه وجهاده . فالزواج تعاون وتساند لا سيطرة وتغلب . فافهمى أن الزوجة التى تأبى الا أن تخضع زوجها لسلطانها ، لابد أن تكرهه فى النهاية لضعفه ،فتصبو الى رجل أقوى منه، فتستهدف للسقوط والتدهور .كما ان الابناء الذين يرون أمهم تغتصب سلطان زوجها وتعبث بكرامته ، لابد أن يغتصبوا هم أيضا سلطان والدهم وينتهكوا حرمته فتفسد أخلاقهم . وهكذا يدب التحلل فى جسم الاسرة ، أو يستفيق الزوج المقهور وترتد اليه قوته . فيثور على زوجته المستبدة التى عذبته وأفسدت أولاده ويندفع الى طلاقها.. فينهار صرح البيت كله . على رأس المرأة التى أرادت أن تمثل دور الرجل .وعلى رءوس أولادها الذين جعلت منهم هى نفسها فرائس وضحايا

لاتطلبى المستحيل

المرأة فى الغالب تطلب كل شىء . أى تريد أن تتزوج عن حب ، وأن تعقب خلفا ، وأن تظفر فى زواجها باليسر المادى . فاذا وفقت الى زوج طيب وأعقبت منه أطفالا ثم شعرت أن الحب ينقصها أو المال ع انتابتها



لوعة مكبوتة ، وخيل اليها أن السعادة قد أفلتت منها ، وعندئذ يسوء طبعها فتشقى، وتشقى زوجها وأولادها · فاقهرى نزعـة الطمع الخطرة هذه اذا شعرت انها تراودك وتوشك أن تنغص عليك حياتك · واذكرى على الدوام ان الزواج والامومة والحب والمال قل ان يهبها القدر فى وقت واحد ، بل قد يكون من المستحيل على الحياة أن تحققهـا لامرأة فى قت واحد ، وان الزوجة العاقلة الذكية هى التى ترضى بحظها ، وتلزم حد الاعتدال فى ميولها ورغباتها ، وتعرف كيف تفرق بين الممكن والمستحيل ، بحيث تجعل من الممكن المكفول شيئا باقيا ثابتا وطيدا ، يقنعها ويكفيها ،وينقذها من الخيالات والاحلام التى يزينها الطمع وهو يملأ طريقها بالاشواك والدموع ··

اعتذرى عن اخطائك

راقبى نفسك ما استطعت · وكلما احسست أن قد بدرت منك هفوة أو غلطة فيها اساءة لزوجك ، فاسرعى حالا بالاستغفار عنها ، وكافحى كفاحا صادقا لتجنبها ،واستخدمى الحنان الانثوى لمحو تأثيرها وذكراها · أما اذا استهترت بالاساءة لزهوك وكبرك ،وأبيت أن تطلبى الصفح عنها ،واعتمدت فى محوها على اغراء محاسنك وعلى المتعة الشهوية التى يجنيها منك زوجك ، فتأكدى انك لا بد أن تصابى بخيبة أمل مرة · ذلك لان نار الحواس لا تتقد الا لتخمد ، واغراء البدن لا يتألق الا ليخبو · وكأننا ما كان رباط الشهوة فهو باطل فى محو الاهانة ، وباطل فى خنق شعور الحقد ، وباطل فى تحقيق التفاهم والتصافى بدون أخلاق كريمة تصون الود وتحفـظ الكرامة ، وتؤلف بين عقلين وقلبين فى محيط اسمى وأبقى من متعة الغريزة وسـورة البدن ··

الجنس ليس كل شىء

اياك أن تعتقدى أن دليـل الحب هو الشهوة ، وان تهافتك على امتاع زوجـك بمختلف الملذات الحسية هو الوسيلة الوحيدة للاعراب له عن حبك واضرام شعلة هذا الحب فى نفسه ·· ان هذا منك يكون وهما قد يجر عليك شر الكوارث ··

فافهمى ان رغبة الرجل عارضة ، ونزوة بدنه عابرة ، وان ما يبقى فى نفسه من أثر المرأة ممثلا فى الخجل والحياء ، والعطف والحنان ، ومشاركة القلب والفكر · وحسن المعاملة ولطف المعاشرة وكرم السجايا ،افعل الف مرة فى اذكاء حبه لها وتعلقه بهـا من تلك اللذة البهيمية الوضيعة التى تنحط بالمرأة كلما تهافتت عليها ، والتى تجعل الرجل يرتاب فيها وفى جوهر سلوكها ، والتى لا تكاد تربطها بزوجها حتى تفصله عنها خاوى النفس من كل احساس وعاطفة

فاذا شئت أن تحتفظى بـكرامتك وحب زوجك ، فاكبحى اندفاعك الحسى وكونى عفيفة وعزيزة النفس ولا تترخصى · كونى امرأة لا يكفيها من زوجها أن يشتهيها والا عافتها نفسه آخر الامر واشمأز منها ، بل خاف من اندفاعها الحسى على صحته التى هى عماد بيته وحياته ، فاعتبرها عدوة لا زوجة

كونى امرأة متجددة

ليس الجمال الحسى فقط هو الذى يجذب الرجل الى زوجته ، بل قدرة الزوجـة على المسايرة والتطبع والتجدد،ومحاولة الاستجابة لمختلف الافكار والعواطف التى تجيش بها نفس زوجها · والملاحظ عندنا ان المرأة لاتكاد تتزوج حتى تشبه فى الغالب حامل الشهادة الذى يعتقد انه قد أتم علومه ولم يعد فى حاجة الى مطالعة أى كتاب · فهى تخلط بين الاستقرار والجمود · فترضى عن حالهـا ، وتنصرف الى تجديد زينتها فقط ، غير حافلة بتجديد أخلاقها وعاداتها وأفكارها ، بحيث تتكيف بأوضاع الحياة المتجددة ، وبما يمكن أن يكون قد تجدد أيضا من طباع وأخلاق زوجها · وهكذا يزهد الزوج فى حياتهـا الرتيبة الخاملة ، وينساق بالرغم منه الى

التطلع الى امرأة غيرها . واذن فليست العبرة في أن تجددي فتنتك المادية وحدها ، بل العبرة أيضا في أن تجددي فتنتك المعنوية التي تخاطب عقل الرجل وفكره ، وتشعره أن في مقدور امرأته وهي أنثى أن تكون في الوقت نفسه شريكته وزميلته وصديقته ..

التبرج شيطان المرأة

كل زوج يحب ولا ريب أن يرى امرأته جميلة . ولكنه بقدر ما يحب البساطة في الجمال يخشى التصنع في التبرج .والواقع أن التبرج هو شيطان المرأة . وكل ميل الى التبرج يعتبره الزوج في زوجته دليل نقص في حبها له،وامعانا في حبها لنفسها،ونفورا من مسرات الحياة البيتية الهادئة ،وتطلعا الى مسرات العالم الخارجي ،ورغبة خبيثة في جر الخراب الى البيت . فالبساطة زينة المرأة ..وبساطتك في أناقتك هي التي تبعث الطمأنينة والثقة في قلب زوجك. اذ البساطة تنم عن القناعة ، والقناعة رأس الفضائل . أما التبرج فشيطان ينزع الى الطمع ،والطمع رأس الرذائل جميعا ..

لاتتعالى على زوجك

اذا كنت قد تخرجت في احدى الجامعات وتلقيت تعليما عاليا ، فاياك أن تتعالى على زوجك ، وتعتزي بعلمك وشهادتك ،وتنزعي الى النقاش والجدل ، والمعارضة والمكابرة ، واستخدام ذكاء الفكر وفن الكلام في اثبات وتوكيد شخصيتك على حساب كرامة زوجك..

فالزوج حتى ولو كان ناقص العلم ،فمكانته يجب أن تظل مكانة رب الاسرة ، وكلمته يجب أن تقدر ، ورأيه يجب أن يحترم . فتواضعي أمام زوجك تربحيه . وميزي نفسك بسماحة طبعك ورقة عواطفك لا بكبرياء عقلك التي تخرج بك عن طبيعتك فتجردك من أنوثتك وسحرك . الرجل يعجب بعقل المرأة ولكنه لن يحبها الا اذا خاطبت قلبه وعواطفه وظلت أنثى . فافهمي ان مهمة الفكر النسوي الثاقب هي معالجة الامور باللين لا بالعنف، وبالتساهل لا بالتعنت ،وبالتيسير لا بالتعقيد، وبالجدل بالتي هي أحسن لا بالمغالطة والمكابرة

حذار من الغيرة

احذري الغيرة، واخفيها جهدك، واياك أن تقيمي الدليل بغيرتك على تفوق غيرك من النساء عليك ، وعلى انعدام ثقتك بنفسك ، وضعف خلقك وكرامتك ، ونقص جاذبية محاسنك بوصفك أنثى .ان خوفك على زوجك هو الذي يثير غيرتك،ولكن هذه الغيرة بالذات هي التي تفقدك زوجك . فافهمي ان الرجل يقدم على الزواج ، وهو لا يفكر البتة في خيانة امرأته . ولكن المرأة التي يستبد بها التوجس والخوف هي التي تزين له بغيرتها العمياء سبل الخيانة . والرجل في الغالب لا يتطلع الى امرأة غريبة الا اذا أحس بنقص عميق في أخلاق وعواطف زوجته .. أو في قدرتها على تصريف شئون بيته . فشعوره بهذا النقص يولد في نفسه ضيقا وحسرة وفراغا ، وشعوره بالضيق والحسرة والفراغ هو الذي قد يدفعه الى طلب امرأة أخرى ..

فمهمة الزوجة العاقلة أن تبحث عن ذلك النقص وتتلافاه ، وأن تقطع على زوجها سبل الخيانة بعقلها الواعي ، وذكائها المتنبه ، وقلبها الحنون ، واخلاصها المتفاني،لابغيرتها المخبولة التي تعد على الرجل خطواته ،وترقب تحركاته وسكناته ، وتسلبه حريته التي هي رمز كرامته ورجولته ..

فلا تعتقدي كما يعتقد معظم النساء ان الرجل دنيء ،وانه لابد أن يسعى وراء كل لذة جديدة . هذا الاعتقاد هو الذي يهدم البيوت . وهو محض وهم وخيال . اذ لكل شيء سبب كما ذكرت . فامتنعي أنت السبب، وثقي بزوجك باعتبار انه رجل شريف . ومتى شعر هو بعمق ثقتك وقيمة فضائلك ، وأحس أنه موفور الراحة بقربك ومكفول الحرية الشخصية ، تنبه فيه الضمير ،فخجل من نفسه ، وخجل من سوء استخدام حريته، وبادلك ثقة بثقة ، واخلص لك الاخلاص المنشود ...

احترسي من صديقاتك

لا تخافي من النساء على زوجك .قابليهن جميعا ، مهما كن جميلات ، بنفس مطمئنة وابتسامة هادئة وأعصاب راسخة ، بحيث تشعر أجملهن وأخبثهن انك سعيدة في زواجك وان من المحال عليها أن تسلب منك قلب زوجك . ثم احذري الاسراف في رفع الكلفة بينك وبين صديقاتك،ولا تذهبي في صداقتك لاية امرأة الى أبعد من حدود المجاملات الاجتماعية الشائعة .اعرفي الحد الذي تنتهي عنده الصداقة ويبدأ بعده التدخل والتسلل والاتصال الحميم المرهوب . واعلمي أن



الصديقة التي اصطفيتها ورفعت الكلفة بينك وبينها ، هي التي قد تغدر بك يوما وتخدعك فلا تدعي زوجك يألف امرأة بعينها ، ويعتاد الجلوس اليها والتأمل في محاسنها ، فالعادة قوة مستبدة . واذا مكنت لهذه العادة في قلب زوجك ، فقدته وقضيت بنفسك على نفسك

انزعي الحقد من قلبك

ان عدو المرأة هو الحقد . فاذا أغضبك زوجك فلا تحقدي عليه . انه في الغالب يرتكب الذنب ثم ينساه لانه قوي . فلا تكوني أنت ضعيفة وحمقاء ، ولا تذكريه على الدوام بذنبه ، والا أيأسته من كل شعور بالتوبة ، وكل رغبة في الندم والتكفير

احتفظي بحرمة بدنك

احرصي على محاسنك من التبذل ، وادخلي مخدعك الخاص كلما أردت أن تتجردي أو تتجملي . وثقي بأن احتفاظك بحرمة بدنك ، يجدد جمالك في عين زوجك ، ويضاعف لهفته عليك ، وتعلقه بك

وتجنبي الثرثرة فهي أصل البلايا ، لانها ان لم تجد في الحاضر سببا للنزاع ، نبشت الماضي ، وأثارت دفائنه ، وربطتها بالحاضر ، وجعلت من المستقبل عالما محفوفا بالضغائن والاحقاد .

لا تنسي انك امرأة

لا تنسي انك امرأة ، وأن قوتك في قلبك ، وان هذا ما يفتن الرجل . اذ الرجل قوة في حاجة الى ضعف ، أي الى صدر حنون يفيض بالحب والراحة . فكوني أنت حبه وراحته . قدمي اليه الواحة الخضراء ، والعش الجميل . يستطيع أن يمضي في كفاحه . والا اضطر أن يصارع في ميدانين : البيت والعالم . فيتحطم . ويحطمك أنت في طريقه

لا تسلخي زوجك .. عن اهله

اذكري دائما ان من المحال عليك أن تظفري بمحبة زوجك اذا أبغضت أهله . انهم هم الذين ربوه ونشأوه وكونوه . فاذا حاولت أن تسلخيه عنهم ، سلخت الفرع عن الاصل ، فذبل واضمحل ومات . فاياك أن تناصبي العداء والدة زوجك أو اخواته أو أقاربه . اخجليهم بسماحتك وتبسطك وتجاوزي عن سيئاتهم وكوني أفضل منهم ، والا أشاعوا البغض لك في نفس زوجك ، فحاق بحياتك وحياته الدمار ..

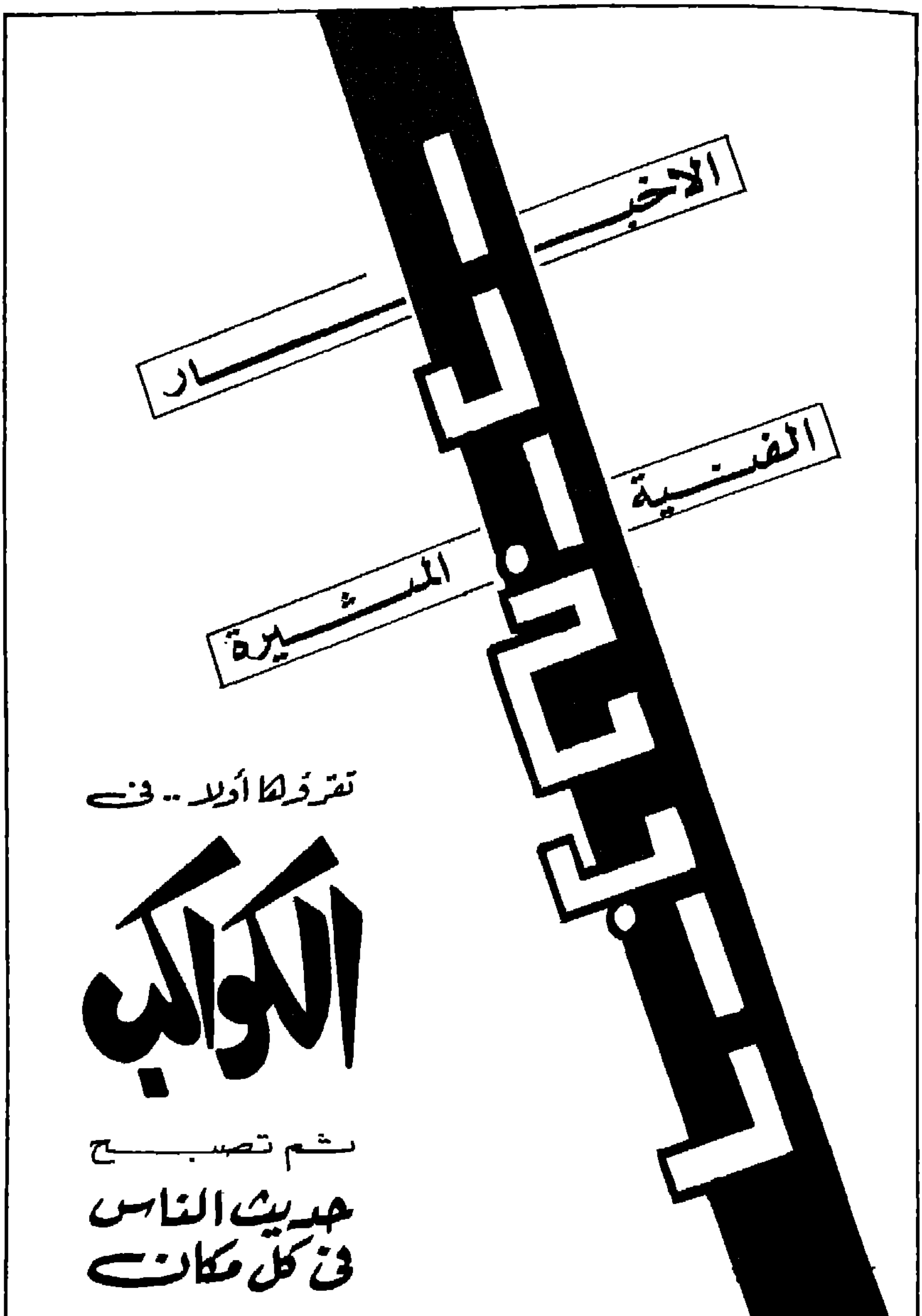
ان أمتع وأعمق سعادة يمكن أن يشعر بها الرجل ، هو أن يرى السلام سائدا بفضل امرأته بينه وبين أهله . وهكذا يصل حاضره بماضيه ، ويربط شجرته بالشجرة التي تفرع منها ، ويحس انه انسان عميق الجذور في أرض الحياة ، وان امرأته تحبه حقا لذاته ، وتستنكف أن تقطع بينه وبين أهله كي تضعفه وتذله وتجعل منه عبدا لها مدى الحياة ..

***

هذه هي الملاحظات الرئيسية التي لو وعيتها ياسيدتي ، وطبقتها في نزاهة على حياتك الزوجية ، فلا بد أن تسعدك وتجعل منك الزوجة المثلى التي ينشدها كل رجل ..

على أني أفهم تماما ان الرجل شريكك ، وانه مطالب بتأدية نفس الواجبات مثلك ، وانه لن يكون في وسعك ان تكوني الزوجة الكاملة الا اذا عاونك زوجك وكان هو أيضا في خلقه ومسلكه زوجا كاملا . لذلك سأتجه اليه في مقالي المقبل ، وأحدثه عن الخصائص التي يجب أن تتوافر في شخصية الزوج الكامل . وهكذا تتم بينكما وحدة التفاهم في الفكر والقلب والروح ، وفي العزم على الجهاد لاستئصال شتى النقائص الكامنة في الخلق والطبع . هذا الجهاد اليومي النبيل الذي عليه وحده ينهض صرح الزواج الباقي

ابراهيم المصري


الأخبار
الفنية
المثيرة
تقرؤها أولا .. في
الكواكب
ثم تصبح
حديث الناس
في كل مكان

راشـــد البراوى



اتجـــاهـــات جـــديـــدة ..... فــــ التـــصـنـــيـــع

كان من أثر نشوب الحرب العالمية الاولى فى صيف عام ١٩١٤ والصعاب التى قامت فى وجه الاستيراد ان تكشف .. لبعض البلدان المتخلفة والخاضعة للنفوذ الاجنبى المباشر .. الخطر الذى يتمثل فى بقائها مضطلعة بدور انتاج المواد الاولية التى تتحكم فى اسعارها الدول الصناعية الكبرى ، وفى اعتمادها على هذه الاخيرة من ناحيـــــة تزويدها بالسلع المصنعة اللازمة لســد حاجة الاستهلاك المحلى . وكان من الطبيعى أن تشعر مصر التى فرض عليها التخصص فى انتاج القطن ، بتلك المفارقة الشاذة فى نظامها الاقتصادى ..

وتحت ضغط ظروف تلك الحرب نشطت حرف وصناعات استهدف من ورائهـــــا القائمون بها تحقيق أكبر قدر من الكسب وسد جانب من الاحتياجات المحلية . فلما عاد السلم تعرض معظمها الى الانهيار لانها لم ترتكز على اساس تكنولوجى وتنظيمى سليم من جهـــــة وعجزها عن الصمود امام السلع الاجنبية التى تدفقت على البلاد من جهة أخرى ..

الصورة الخلفية

وبالرغم من هذا الانتكاس ــ وكان منطقيا فى ظل الأوضاع الاقتصادية السائدة ــ لم ينس المصريون الدرس الذى القته عليهـــم الحرب ، ومن هنا بدأوا فى انشاء عدد من الصناعات على نطاق ضيق .. فى البداية ، واستغل القائمون بها الشعور الوطنى فجعلوا من اقامة الصناعة عنصرا من عنـــاصر الاستقلال الاقتصادى ؛ وكان أن ظهـــر النشاط واضحا فى صـــناعات غزل ونسـيج القطن ، والسكر والصابون والزيوت النباتية والكبريت والبيرة . وجاءت الحرب العالمية الثانية فكانت دافعا على توسيع المصانع القائمة وانشاء عدد من الصناعات الاخرى ؛ اخفق بعضها وتعثر البعض الاخر ، بعــد انتهاء الحرب ..

غير ان هذا النشاط الصناعى لم يستطع ان يحدث تغييرا جذريا فى هيكل الاقتصاد المصرى فظل ــ كما كان ــ عماده الاساسى انتاج المواد الاولية الزراعية . أما الصناعة فلم تزد على كونها نشاطا اضافيا ملحقا ؛ فالزراعة تستأثر بالاهتمام جله من ناحية رءوس الاموال والحكومة على حد سواء ، وبذلك افتقر الاقتصاد القومى الى التوازن بين قطاعاته المختلفة . والواقع أن قصور النشاط الصناعى عن احداث التغيير الجذرى المطلوب كان يرجع الى اعتبارات عدة نذكر منها :

أولا : كانت الصناعات القائمة من النوع الاستهلاكى الخفيف لانه لا يتطلب رأس مال كبير كما ان العائد منه مجز وسريع

ثانيا : غلبة المصالح الاجنبية على القطاع الصناعى ، وهى مصالح يعنيها ؛ بالدرجة الاولى ، الا يحدث اتجاه تصنيعى حقيقى يتعارض مع أهداف بلادها

ثالثا : لم تحاول الدولة ان تلعب دورا ايجابيا سواء بتخطيط عملية الانشـــاء الصناعى او المشاركة فيه حيث يعجز رأس المال الخاص ؛ بل انها كانت تعلن صراحة أنها لا تريد ان تقدم على هذا الامر ؛ وهذا ما تكشف عنه المناقشـــات التى دارت فى البرلمان عند بحث قانون انشــاء البنك الصناعى فلم ترد منه أن يسهم مباشرة فى اقامة الصناعات وانما كان الرأى ان يقتصر على مجرد عملية التسليف . ولم يقف الامر عند هذا الحد ؛ بل ان الدولة لم توفـــر للصناعات التسهيلات الائتمانية اللازمة ..

رابعا : اتجاه رءوس الاموال والمدخرات صوب الزراعة بصفة أساسية ولهذا فخلال السنوات القلائل السابقة على عام ١٩٥٢ لم تزد الاستثمارات الجديدة فى قطـــاع الصناعة على مليونى جنيه فى السنة ، وهو رقم هزيل اذا تذكرنا ان النشاط الصناعى كان محدودا ، وان الكثير من المصانع خرجت من الحرب العالمية الثانية وقد أجهـــدت وأصبحت بحاجة الى عملية واسعة النطاق من التجديد الشامل يتناول الناحيتين الآلية والتكنولوجية

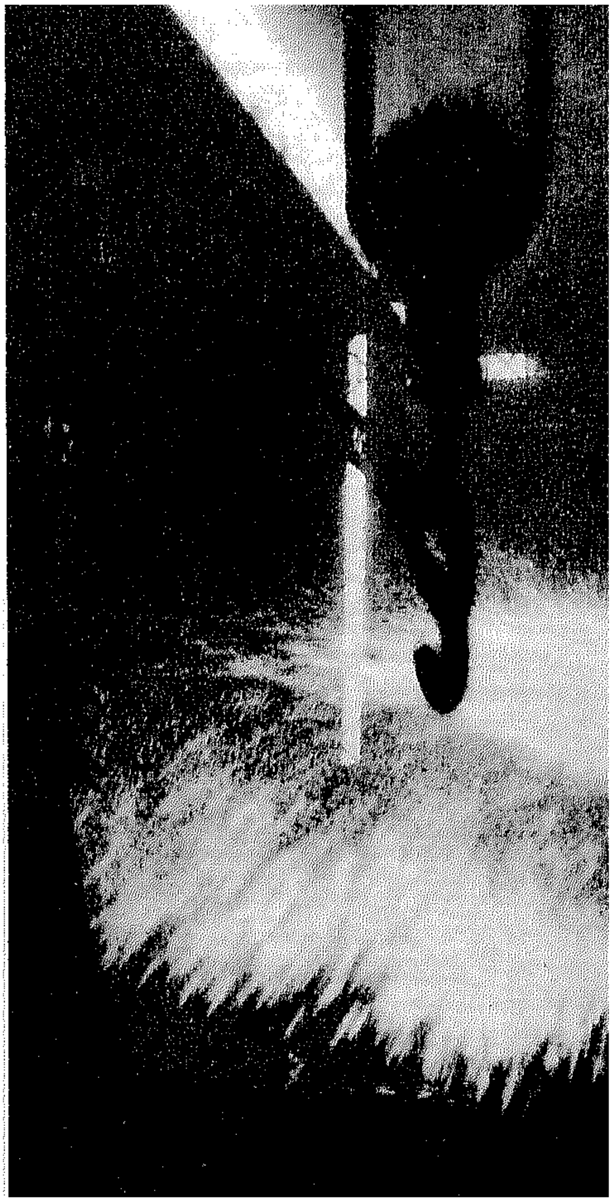
مبادىء رئيسية

هذه هى الصورة الخلفية التى تراءت للعيان فى عام ١٩٥٢ .. او بعبارة أدق تراءت للمسئولين بعد قيام نظام الحكم الجديد على أثر الثورة التى نشبت فى ٢٣ يولية من تلك السنة . أدرك هؤلاء ان الخــروج عن دائرة التخلف الذى طال أمده ضرورة تحتمها ظروف العصر وتفرضها مطالب الشـعب الاساسية ؛ وهذا الخروج يتطلب اقامة نظام اقتصادى متوازن يسير على قدميه الاثنتين وليس على ساق واحدة ..!

ومن أجل الوصول الى هذه الغــاية راح المسئولون يضعون مبادىء رئيسية تقوم عليها السياسة التى تقرر انتهاجها :

أولا : لا ينبغى اطلاقا أن تترك عمليـــة التنمية الصناعية لتقديرات الافراد وأصحاب المال الشخصية ، لانها تقديرات تدخل فى تحديدها اعتبـــارات عدة كالمصلحة الذاتيـــة العاجلة والتردد والخوف من اقتحام ميادين جوهرية بالنسبة الى مصالح البــــــلاد الحقيقية . وانما يجب ان تتم العملية وفق

اتجاهات جديدة في التصنيع



خطة مدروسة ، قد حددت اهدافها ووسائل تنفيذها وموارد تمويلها . ولكن الصناعات ليست قطاعا منعزلا وانما هى جزء من التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة والخطط الموضوعة لها ، وكان انشاء وزارة الصناعة فى عام ١٩٥٦ خطوة عملية ايجابية ، ودليلا واضحا على الاتجاه الجديد السليم

ثانيا : هذه الفلسفة الجديدة فى ظل مجتمع يقل فيه معدل الادخار بسبب انخفاض الدخول الحقيقية بالنسبة الى الاغلبية الساحقة ، فضلا عن مخلفات العقلية الزراعية القديمة ، ما كان فى الامكان اخراجها الى حيز التنفيذ بالدرجة الواجبة من السرعة ، الا اذا اضطلعت الدولة بدور ايجابى فعال وتمثل هذا فى اصدار التشريعات التى تشجع المدخرات وتوجهها الى الصناعة ، وتوفير التسهيلات الائتمانية الكافية ، والاشتراك مع رأس المال الخاص فى بعض الصناعات ، وقيام رأس المال العام ، المباشر وغير المباشر ، بانشاء صناعات أخرى . ولا شك ان هذا يفسر النشاط الكبير السريع الذى بدأ خلال السنوات العشر الاخيرة .

ثالثا : واذا كان تشجيع الصناعات الموجودة من قبل عمل ايجابى .. فانه لا أمل فى اقامة صرح صناعى اذا لم يستند الى قاعدة ثابتة من الصناعات الثقيلة والكيماوية ، وهذا هو الطريق نفسه الذى سارت فيه دول أخرى فحالفها النجاح ..

رابعا : ولا رجاء فى تصنيع سريع اذا لم توفر له القوة المحركة . ولما كانت البلاد تفتقر - على الاقل حتى الآن - الى الفحم فان البترول والكهرباء مصدران للطاقة يتعين تنميتهما .. وهذا ما قرر المسئولون عمله.

وعلى ضوء هذه الاهداف والمبادىء والوسائل سارت عملية التصنيع قدما ويزداد معدل السرعة عاما بعد آخر ، الامر الذى قد يدل عليه عرض موجز مدعم بالاحصائيات التوضيحية.

عرض موجز

من ناحية الصناعات القديمة وبخاصة الغزل والنسيج حدث توسع كبير فى الانتاج بتوسيع المصانع القديمة ، وتجديد المعدات ورفع المستوى التكنولوجى ، وانشاء المصانع

الجديدة ، وقد أصبح عدد مصانع غزل ونسج القطن اربعين مصنعا اليوم .. وهو رقم لا يحتمل ان تقاس به الاحوال السائدة قبل عام ١٩٥٢ . ففيما بين عامى ١٩٥٢ ، ١٩٦١ زاد انتاج البلاد من غزل خيوط القطن من ٥٥٧٠٠ الى١١٠٧٤٣ طنااى الى الضعف تقريبا ، وطبقا لتقديرات الخطة الخمسية سوف يرتفع الانتاج الى ١٢٢ر١٤١ طنا فى عام ١٩٦٤/١٩٦٥ أى الى حوالى الثلاثة أضعاف تقريبا . وخلال الفترة ذاتها زاد الانتاج من المنسوجات القطنية من ٣١٧ الى ٥٤٤ر٦ مليون متر ، ومن خيوط الحرير الصناعى من ٢٢٢٩ الى ٦٥٨٦ طنا اى بنسبة ١٨٦ر٥ فى المائة ، وأصبحت الصناعة الصوفية لاول مرة قادرة على سد مطالب الاستهلاك المحلى . وزاد الانتاج من شغل السنارة من ٢٫٥٧٦ر٧٠٠ الى ٩ر٢١٦ر٠٠٠ كيلو جرام . ومعنى هذه الارقام التى ذكرها على سبيل المثال لا الحصر زيادة فى العمالة للجماهير ، وتوفير مبالغ طائلة كانت تدفع سنويا ثمنا للمستورد ، ثم تمكن البلاد من دفع طاقتها على التصدير فى أسواق كثيرة فى الدول الغربية والشرقية والافريقية فزادت حصيلتها من العملات الاجنبية مما يساعد بدوره على السير قدما بعملية الانماء

وقامت صناعة الجوت قبل عام ١٩٥٢ بسنوات .. ولكنها انهارت ، بل واشرفت الشركة القائمة بها على الافلاس لولا ان تقدمت الدولة بالعون التشريعى وسارعت مؤسسات مالية تسهم الدولة فى راسمالها بتقديم المال اللازم ، وكانت النتيجة ان ارتفع الانتاج من١٦٢١ طنا سنة ١٩٥٢ الى ٢١ر١٠٧ أطنان فى عام ١٩٦١

وشهدت الصناعات التعدينية توسعا مماثلا فزادت الصادرات من المنجنيز والفوسفات والملح والطلق من ٦٧٢ر٦٩٣ طنا فى عام ١٩٥٢ الى ١ر٠٤٥ر٠٠٢ طن فى سنة ١٩٦١ ، وبدأ الانتاج لاول مرة فى الاعوام الاخيرة من الرمال السوداء كالالمنيت والماجنيتايت والزيركون والمونازيت . وأهم من هذا كله ان السنوات التالية لعام ١٩٥٢ هى وحدها التى شهدت لاول مرة فى تاريخ البلاد الاقتصادى الطويل استغلال معدن خام الحديد لاغراض الصناعة المحلية وومل الانتاج منه الى ٤٢٢ الف طن عام ١٩٦١

وبالرغم من اتساع نطاق الانتاج الاستخراجى الا ان الاهمية تبدو فى ناحية أخرى . فقد بدأت الجمهورية العربية المتحدة عملية واسعة من المسح الجيولوجى والجيوفيزيقى والجوى للمناطق الصحراوية الشاسعة لبحث امكانياتها المعدنية ، وتحديد مواقع الثروة المعدنية وتقدير مدخراتها ، اذ بغير هذا المسح الشامل لايمكن قيام صناعة تعدين سليمة ، وهذا فى نظرنا العمل الايجابى الذى لابد وان يسفر عن نتائج كبيرة فى المستقبل القريب

الصناعات الثقيلة والكيماوية

قلنا ان من عناصر السياسة الصناعية الجديدة انشاء الصناعات الثقيلة والكيماوية ولهذا أنشىء لاول مرة ، لا فى الجمهورية العربية المتحدة وحدها فحسب بل وفى العالم العربى كله ، مصنع الحديد والصلب فى منطقة حلوان بأحدث المعدات والاساليب . وبلغ من ايمان الشعب باهمية هذه الصناعة انه حين طرح رأس المال للاكتتاب العام كان اقبال صغار المدخرين على الاسهم ظاهرة تلفت النظر . وقدمت الدولة من ناحيتها كل عون .. حتى انها كفلت للمساهمين حدا أدنى من الربح . هذا المصنع الذى تكلف اكثر من ٢٢ مليون جنيه يعتبر عرسا صناعيا ، واصبح انتاجه لا يستخدم فى الداخل فحسب ، بل وتصدر منه مقادير كبيرة الى أسواق فى أوربا ذاتها

وكان طبيعيا ان تحدث نهضة جديدة فى الصناعات المعدنية ، وانشئت لأول مرة صناعات كثيرة مثل محركات الديزل ، وسيارات الركاب والنقل ، وعربات السكك الحديدية ، والاثاث المعدنى والثلاجات الكهربائية والغسالات واجهزة تكييف الهواء وعدادات المياه والكهرباء ، واجهزة الطهو بالبوتاجاز ، ومكنات الخياطة . وهذه الصناعات الى جانب دلالتها على الاتجاه التصنيعى الجديد شاهد فى الوقت عينه بالارتفاع المطرد فى مستوى المعيشة ، فالكثير

من هذه الادوات أصبحت فى متناول ذوى الدخل المحدود .. ذلك ان الانتاج المحلى يباع بأسعار تقل كثيرا عنها فى حالة المستورد. ولعل من المفيد أن نورد ارقاما عن الانتاج من بعض هذه السلع فى عام ١٩٦١ ويلاحظ ان أغلبها لا يمتد به العمر الى اكثر من ثلاثة او اربعة أعوام :

محركات الديزل	**٧١٦**
سيارات	**٢٢٦١**
عربات السكك الحديدية	**١٤٩**
ثلاجات كهربائية	**٢١٩٢٦**
اجهزة تكييف	**١٨٠٢**
أجهزة طهو البوتاجاز	**٥٣٦٨٠**
عدادات مياه وكهرباء	**٩٦٦٤٠**

وسارت الدولة فى طريق انشاء صناعة كيماوية كبيرة فزادت من انتاج سماد السوبرفوسفات . وكان انتاج السماد الازوتى مقصورا على مصنع بالسويس ، فأقيم مصنع جديد يدار بالكهرباء المتولدة من خزان اسوان وتكلف نحوا من ٢٢ مليون جنيه .. وهو على أحدث النظم الفنية الحديثة

وادخلت لاول مرة صناعات اطارات الكاوتشوك التى أصبح انتاجها يغطى الاستهلاك المحلى كله ، فضلا عن توفير فائض يصدر الى الاسواق الاوربية والعربية والافريقية ، وصناعات الخزف والصينى والحراريات والفخار . ولبيان التقدم الذى تحقق نورد طائفة من البيانات الاحصائية فى أسفل الصفحة :



توفير القوى المحركة

وكان طبيعيا أن يوجه أكبر الاهتمام الى توفير القوة المحركة ، وكانت الخطوة الحاسمة فى هذا السبيل البدء فى عام ١٩٥٢ بتنفيذ محطة توليد الكهرباء من خزان أسوان الحالى ، وهو المشروع الذى تكلف نحوا من ٢٧ مليون جنيه . ولبيان اهمية العمل نذكر ان خزان اسوان تم انشاؤه فى عام ١٩٠٢ ، وحدثت تعليته للمرة الاولى فى عام ١٩٠٨ ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت فكرة توليد الكهرباء بقصد انشاء صناعة السماد التى لا غنى عنها للزراعة فى البلاد . وأجريت الدراسات

الانتاج من بعض الصناعات الكيماوية

		عام ١٩٥٢	عام ١٩٦١
سماد السوبر فوسفات	بالالف طن	٦٨	١٧٨
نترات الجير	بالالف طن	١١٣	٢٧٤
نترات النشادر	بالالف طن	—	٣١٦
الحراريات والفخار « بالطن »		—	٤١ر٦٦٠
الخزف والصينى		—	٢٩٢٧
اطارات سيارات خارجية « بالوحدة »		—	٢٩٥ر٠٦٠
انابيب كاوتشوك داخلية « بالوحدة »		—	٢٦٧ر٠٣٠
اقلام رصاص « بالفاروصة »		—	١١١ر٤٥٩



والبحوث وأعدت التقارير وعملت التقديرات الخاصة بالتنفيذ والتي بلغت ٤ ملايين جنيه فقط في عام ١٩٣٩ . ولكن المحاولات أخفقت مما كبد البلاد عشرات الملايين من الجنيهات اما سبب التعطيل فلأن المصالح «الاستعمارية» الاجنبية كانت تحارب المشروع من وراء الستار .. تعاونها عناصر محلية تفتقر الى الاحساس بالمسئولية القومية . وكانت المصالح الاستعمارية تخشى التنفيذ لانه يفتح أعين الشعب على الامكانيات التي يمكن أن تتاح له . وهكذا انتهى عصر طويل في مشروع لم يتعد نطاق مشروعات على الورق الى أن بدأ التنفيذ تمشيا مع السياسة الصناعية الجديدة . وفي الوقت نفسه زيدت الطاقة الكهربائية المتولدة من المحطات الحرارية سواء بتجديد وتوسيع المحطات القديمة أو انشاء محطات جديدة ، وكانت النتيجة أن ارتفع الانتاج من الكهرباء من حوالى ٩٠٠ مليون كيلوات ساعة في عام ١٩٥٢ الى ٣٧٥٩ مليون كيلوات ساعة في عام ١٩٦١ .. أي بنسبة تزيد على ٤٠٠ في المائة . ومن هذه الكمية الضخمة التي رفعت البلاد الى الصف الاول بين الدول الافريقية ، تستهلك الصناعة وحدها ٦٥ في المائة . وهذا جزء من سياسة عامة لكهربة الجمهورية كلها

ولا شك أن اتمام مشروع السد العالي سوف يوفر للبلاد طاقة كهربائية ضخمة بتكلفة قليلة ، يتيح نقلها بدء مرحلة جديدة من التصنيع وبخاصة في النصف الجنوبي من البلاد . غير أن لهذا التوسع في انتاج الكهرباء ناحية أخرى تتصل بارتقاء المستوى الاجتماعي ، ولهذا يحكمون على رقي الشعوب بمتوسط نصيب الفرد من الكهرباء : وهذا النصيب أصبح الآن أربعة أمثال ما كان عليه منذ عشر سنوات ، وقد ترتب على مد شبكة الكهرباء الى مناطق كثيرة من البلاد أن زاد انتاج المصابيح الكهربائية من ٢ مليون سنة ١٩٥٢ الى أكثر من ٧ ملايين عام ١٩٦١ ؛ كما وصل الانتاج من أجهزة الراديو الى ١١٨ر٥٧ جهازا سنة ١٩٦١ .

***

وشمل النشاط الميدان البترولي فارتفع انتاج الخام من ٢٣٧٩ ألف طن الى ٣٨١٩ ألف طن في عام ١٩٦١ . وهنا نلاحظ أمورا على جانب كبير من الاهمية :

١ – ازدياد عدد الحقول المنتجة من ٤ في عام ١٩٥٢ الى ١٢ في عام ١٩٦١ .

٢ – الاتجاه لاول مرة في هذه البلاد الى التنقيب عن البترول في المناطق المغمورة وأسفرت الجهود عن كشف عظيم .. هو حقل بلاعيم البحري الذي تقدر مدخراته بصفة مبدئية بنحو ٤٥ر٨ مليون متر مكعب ..

٣ – زادت تقديرات الاحتياطي من ٢٤ر٢ مليون متر مكعب في عام ١٩٥٢ الى ١٠٨ر٩ في عام ١٩٦١

٤ – وأهم من هذا كله أن الاستثمارات في هذه الصناعة لم تتجاوز ١٢ مليون جنيه في عام ١٩٥٢ . ونسبة رأس المال الاجنبي من هذا الرقم ٨٠ر٧ في المائة ، فاذا بنا في عام ١٩٦١ أمام استثمارات قدرها ٨٥ر٨ مليون جنيه نسبة الاجنبي منها ١٥ر٢ في المائة فقط . وهذه أول ظاهرة من نوعها في معظم البلاد المنتجة للبترول ..

***

هذه صورة للانجازات التي تمت وفق خطة مقدرة .. الهدف منها اقامة قاعدة لصرح اقتصادي متوازن وهو الهدف الذي تسعى اليه البلدان الساعية الى الخلاص من التخلف الاقتصادي والاجتماعي ..

دكتور راشد البراوي

مراد فهمى :

ما الذى تتركه الفرق الأجنبية فى ملاعبنا ؟

أصبحت كرة القدم فى بلادنا علما وفنا
العلوم والفنون ، بدأنا ننتدب له الخبرا
الخارج . ان هؤلاء الخبراء يمثلون الفرق الأج
التى تزور ملاعبنا . ان احتكاك اللاعب ال
بالاجنبى له تأثير على ملاعبنا ، فما هو هذا التأثير ؟



لكي يصل لاعب الكرة الى مرتبة الكمال لابد أن يكون موهوبا وأن تصل هذه الموهبة بما يبرزها فى أروع صورة ... فلا يبلغ الكمال المنشود لاعب يفتقر الى المؤهلات والصلاحيات التى يقوم عليها نبوغه ... مهما سخرت الامكانيات العلمية والفنية للوصول به الى هذا الغرض

ويسجل التاريخ ... منذ أن مارسنا لعبة كرة القدم فى مصر ... أى منذ أكثر من سبعين عاما .. أن الموهبة وحسن الاستعداد لا ينقصان اللاعب المصرى .. وليس أدل على ذلك من ظهور عائلات نبغ أفرادها فى ميدان اللعبة ... كعائلات جودة (محمود وسيد) وسالم (أحمد ومحمود وعبد المنعم) وصقر (محمود وممدوح وعبد الكريم) والفار (حسن وحسين وشريف) وسليم (صالح وعبد الوهاب وطارق) وان ما ينقصنا لبلوغ مرتبة مشرفة هو صقل هذه المواهب ... أو بمعنى آخر التعليم ... أى ممارسة اللعبة على اعتبار أنها علم وفن له قواعد وله أصول ، وافضل وسائل التعليم والصقل هى المشاهدة والاحتكاك

الطابع البريطانى

ولقد مرت هذه الناحية من وسائل التعليم عندنا بمراحل مختلفة ... تطورت مع الزمن ... حتى أصبحت على ما هى عليه الان من سهولة ويسر ، وحققت أعظم الفوائد

ففى بداية القرن الحالى ... اقتصرت المشاهدة والاحتكاك على مباريات الجيوش البريطانية ... التى نقلنا عنها أصول اللعبة ... والمظهر العام الذى يقوم على السرعة والتمريرات الطويلة واللعب المباشر ... وكلها ترتكز على اللياقة البدنية أكثر مما ترتكز على خطط موضوعة كنا نجهلها .. فقد كانت اللعبة تمارس لتزجية أوقات الفراغ ... أو لمجرد وجود لاعب كبير مجند ... يترتب على وجوده تشكيل فريق لوحدته

ومن هنا امتازت المرحلة الاولى من احتكاك لاعبينا ، بتطبيق الطريقة الاولى فى لعب الكرة وهى طريقة قلب الدفاع المهاجم ، المطبوعة بالطابع البريطانى كما قدمنا

طابع وسط أوربا

فلما تطورت وسائل النقل ... وبدأت « مصر » تتطلع الى الميادين الدولية ... واشتركت فى الدورة الاوليمبية التى أقيمت فى سنة ١٩٢٠ وما بعدها ... أخذت فرق وسط أوربا تزورنا تباعا ... وفى مقدمتها فريق « الهاكوا » سنة ١٩٢٤ ... وفريق « فرانسفاروس » . ثم قام نادى الترسانة بزيارة دول وسط أوربا ... فبدأ لاعبونا يرون طابعا جديدا هو طابع وسط أوربا الذى يقوم على التمريرات القصيرة المحكمة وتبادل المراكز فى دقة ، بينما ظلت طريقة قلب الدفاع المهاجم هى أساس خطة اللعب عندنا ... وحمل نادى الترسانة لواء هذا الطابع الانجليزى سنوات عدة

طريقة الظهير الثالث

ولكى أقدم للقارىء طريقة الظهير الثالث ... التى حلت محل طريقة قلب الدفاع المهاجم ، أستميحه عذرا فى التحدث عن قانون التسلل فى ايجاز

فقد كان اللاعب — حتى سنة ١٩٢٥ — يعتبر متسللا اذا كان أقرب لخط مرمى خصومه من الكرة ... فى اللحظة التى يلعبها له زميل ... مالم يكن بينه وبين خط المرمى ثلاثة من خصومه

ولقد كان لهذه القاعدة أثرها فى طريقة اللعب ... وطابعه أيضا ... اذ تسبب عن كثرة النسبة العددية فى المدافعين أمام المهاجم ... وقف اللعب مرارا ... لتطبيق مادة التسلل ... وبالتالى حصر اللعب فى المنطقة من الملعب بين حافتى منطقتى الجزاء تقريبا

واتجه الرأى الى تخفيض عدد المدافعين امام المهاجم ... حتى تتسع رقعة الملعب من ناحية ... وتقل عدد مرات وقف اللعب من ناحية أخرى ... فكان ان عدلت مادة التسلل ... بحيث يعتبر اللاعب متسللا اذا كان أقرب لخط مرمى خصومه من الكرة عندما يلعبها زميل له ... مالم يكن هناك **اثنان**

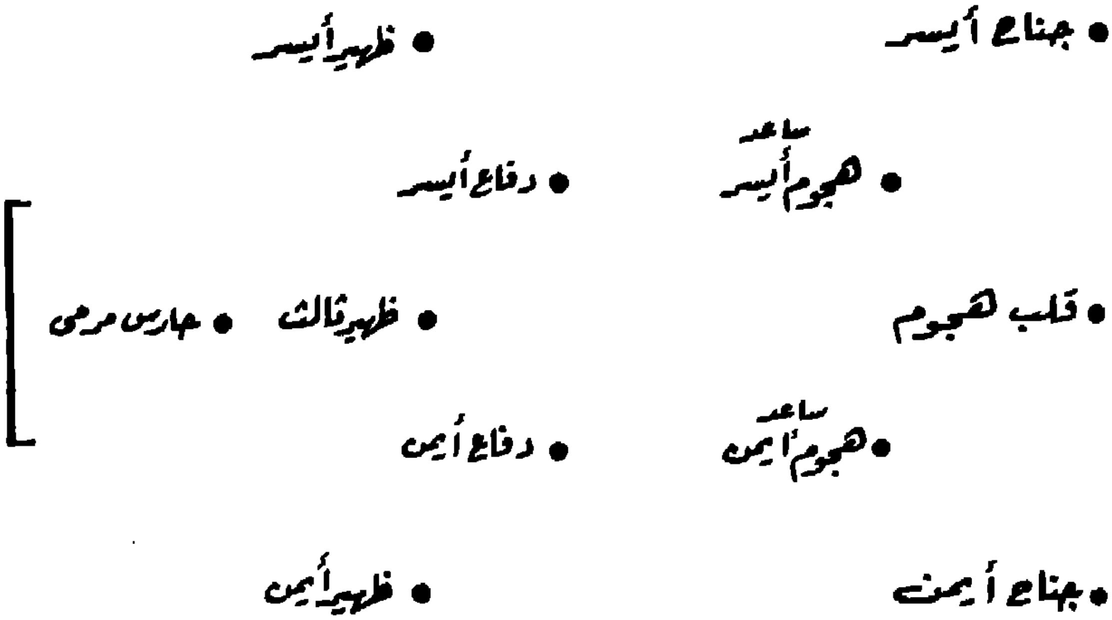
من الدافعين بين اللاعب وخط مرمى خصومه

وترتب على ذلك أن فتح الطريق أمام المرمى ... وسهل على المهاجم تخطى أحد المدافعين والانفراد بالحارس ... وهو المدافع الثانى غالبا ... وتسجيل الاهداف

وفكر الخبراء فى الوسيلة التى توقف هذا الخطر ... وكان نادى « الارسنال » البريطانى ... أول من طبق طريقة الظهير

بريطانيا صدرت الطريقة لمصر

وكانت بريطانيا أيضا ... هى التى صدرت هذه الطريقة الجديدة الى مصر.. اذ سرعان ما انتشرت بين أنديتها ولاعبيها ... فلما قامت الحرب العالمية الثانية .. وجاءت الجيوش البريطانية الى مصر ... كان من بين المجندين ... لاعبون محترفون ... أمثال فينى وروجرز وفنتون وغيرهم ... وتشكلت منهم الفرق التى كان أشهرها



الثالث سنة ١٩٢٨ ... وتتلخص فى نزول قلب الدفاع بين الظهيرين بدلا من سعيه وراء مهاجميه فى الطريقة الاولى ... على ان يملأ فراغ وسط الملعب بتعاون جناحى الدفاع ... وساعدى الهجوم .. لايجاد مربع يحمى هذه المنطقة ، وعلى ذلك أصبح تشكيل الوضع الثابت للفريق كما هو واضح فى الرسم :

فريق « الواندرارز » ... وكثر احتكاك الفرق المصرية بالفرق الانجليزية ، وباتت أمام أعينها الطريقة الجديدة .. ولكنها لم تهضمها ... لعدم معرفة أسسها .. ولا أسباب الاخذ بها ... حتى كانت سنة ١٩٤٨ حينما استقدم اتحاد الكرة المدرب الانجليزى « كين » لاعداد الفريق الاهلى لدورة لندن الاوليمبية ... فأدخل هذه الطريقة فى كل من النادى الاهلى ونادى الزمالك حيث كان يتكون منهما وحدهما

تقريبـــا الفريق الأهلى المصرى ... ثم تبعتهما الاندية بعد ذلك وظلت تطبق هذه الطريقة حتى الان

ظهور الطريقة البرازيلية

وعـلى الرغـم من كثرة احتكاك الفرق المصرية بالفرق الاجنبية فى السنوات من سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٦٠ اذ زارت مصر اندية أوستريا، وردستار ، والهونفـد المجرى وغيرها .. واشترك الفريق المصرى فى بطولات البحر المتوسـط .. والدورات الاوليمبية ، واستقدم فرق كرة القدم الاهلية الكبيرة مثل فرق المجر والاتحاد السوفييتى والمانيا وغيرها .. فقد ظلت طريقة الظهير الثالث مطبقة عندنا حتى بـداية ١٩٦٠ حينما لعب النادى الاهلى مباراة ودية مع نادى « أوستريا النمسوى » ... فى طريق عودته الى بلاده من رحلة امريكا الجنوبية .. وفى المباراة شاهدنا خطة جـديدة لم تكن نعرفها .. خطة تقوم على طريقة الظهير الثالث المعدلة. تقوم على زيادة عدد المدافعين بجعلهم «٣ـ٣ـ٤» ولم تظهر هذه الطريقة بوضوح خلال هذه الزيارة الخاطفة ... للنادى النمسوى ــ ولكنها وضـحت أمام أعيننا فى العرض الكبير الذى قدمه فريق البرازيل عقب ذلك ــ وكانت طريقتـه الجديدة .. قد أنتقلت بدورها الى وسط أوربا ..

وتعتمد هذه الطريقة على زيادة عدد المدافعين .. بجعلهم (٣ + ٣) .. أو (٤ + ٢) اعتمادا على كفايات المهاجمين الاربعة الفردية .. واجادة تبادل المـراكز بين جميع افراد الفريق لملء أى فراغ فى اللعب .. فى حالتى الدفاع والهجوم

ولئن كانت النمسا آخر دولة تمسكت بطريقة الظهير الثالث حتى سنة ١٩٥٤ .. اذ كان يلعب لها احسن قلب دفاع فى العالم وهو « أوتسفيرك » .. الا أنهـا كانت أول دولة أوربية اعتنقت الطـريقة البرازيلية الحديثة ونقلتها الى كل دول أوروبا فأصبحت فرق العالم كلها تلعب الآن وبالطريقة البرازيلية وتطبق التشكيل الذى يناسبها سواء على طريقة « ٣ + ٣ + ٤ » أو (٤ + ٢ + ٤)

ووصل تقدم المواصلات ويسرها فى السنوات الاخيرة الى ذروته .. فزاد احتكاك الفرق المصرية بالفـرق الاجنبيـة ... كثرت مشاهدات لاعبينا لمختلف العروض الفنيـة .. التى قامت على خطط وتكتيكات منوعة كعروض البرازيل .. وريال مدريد الاسبانى .. ويوغوسلافيا .. وغيـرها . فكانت المرحلة الاخيرة مرحلة تطور كبير فى كـرة القدم عندنا

الفوائد المجملة للاحتكاك

وواضح من هذا العرض الموجز .. الفوائد الجمة التى أفدناها من أحتكاك فرقنا ... بالفرق الاجنبية فى الداخل والخارج ... تلك الفوائد التى أجملها فيمـا يلى دون حصر : ــ

١ ــ الاخذ بطرق التدريب الحديثة التى تصقل المواهب الكامنة فى اللاعبين وتخلق منهم جماعة متكاملة هى المظهر الفنى لسحر اللعبة

٢ ــ اتقان فنون اللعبة بالمحاكاة والنقل عن كبار اللاعبين ، الذين يتخذهم لاعبونا مثلا يحتذونها فى العابهم. فيرفع مسـتواهم الفردى ومستوى المجموعة بالتبعية

٣ ــ صقل مواهب الحكام وتزويدهـم بالخبرة العلمية .. حينما يديرون مباريات هامة كثيرة .. وحينما يشهدون كبـار الحكام الاجانب ووسائلهم واستعدادهـم لادارة المباريات

٤ ــ تنميـة الوعى الرياضى عن طـريق المقارنة التى تضع العروض الفنية مقوماتها أمام أعـين الجمهـور .. ويدركون من المشاهدة الفوارق الفـردية والجمـاعية للعروض

٥ ــ اكتساب اللياقة البدنية والفنيـة التى يحاول الاداريون اعداد اللاعبـين لبلوغها أستعدادا لهذه المباريات

وتشهد أحـداث هذه المبـاريات أن لاعبينا سرعان ماينقلون عن الفريق الزائر ويحاكون أفراده فى فنهم وجمال تعاونهـم بعد دقائق من المباراة نفسها ، وان كانت مؤهلاتهم قد تقعد بهم عن استمرار مجاراتهم فى هذه الناحية

نظام الدورى الجديد

ولقد كان نظام الدورى العام الجديد .. الذى طبق هذا العام .. وليد الاحتكاك .. وثمرة من ثماره فقد اقتنع الاتحاد بفائدة الاحتكاك مع الفرق الاجنبية الذى من شأنه أن يرفع المستوى ويقرب الفوارق اذا ما أتبعت السياسة المثلى فى الاعداد والتوجيه .. ورأى أنه لابد أيضا كى يرتفع مستوى اللاعبين الفردى .. ومستوى العاب المجموعة .. من ايجاد تنظيم جديد يضم الاندية الكبيرة .. وما الى ذلك من مختلف فوائد الاحتكاك . ونظام الدورى

اللاعب ، ولقد ظل هذا المستوى طوال السنوات الاخيرة بين صعود وهبوط تبعا لذلك .. فتارة يهزم فريقنا المانيا والنمسا .. وهما من كبريات دول أوربا فى اللعبة شهرة وصيتا .. وتارة نهزم من فرق تقل عنا مستوى كهولندا واثيوبيا وغانا ...

ولقد درس الاتحاد هذه الظاهرة من مختلف الوجوه .. وأصدر من التنظيمات مايكفل راحة اللاعبين وعدم أرهاقهم باللعب لهيئات متعددة .. ووحد خطة التدريب .. وعنى بالناشئين ورفعهم الى الامام كما عنى بتشكيل الفرق الاهلية .. كل ذلك عمل على النهوض بالمستوى ..



العام الجديد .. كتجربة طبقت من بداية هذا العام ، يخضع للاختبار ككل تجربة .. طوال الفترة المخصصة له .. ولا فائدة من عرض الفوائد المترتبة على الاخذ به .. وحينئذ يستطاع الحكم له أو عليه .. بترجيح كفة الفوائد على كفة المثالب أو العكس

مستوى الكرة عندنا

ومستوى كرة القدم عندنا .. يتوقف الى حد كبير .. على استقرار حال اللاعبين .. واطراد تقدمهم . وعظم جهودهم فى

وادخال أحدث وسائل الثقافة الفنية فى الاعداد كعرض الافلام التعليمية وغيرها ..

وهكذا اخذ الاتحاد بالناحية العلمية للكرة ... وبدأ يطبقها فى نطاق سياسة جديدة مرسومة .. ولا جدال فى أن ثمارها بدأت تظهر فى الافق .. ولكنها لن تبدو فى مظهرها الثابت المستقر المنشود .. الا بعد فترة قد تطول أو تقصر .. ولكنها يجب أن تكفل اختبار مدى صلاحية السياسة الموضوعة



وما يقال حاليا عن مستوى الكرة وهبوطه ... انما يعد ضربا من المبالغة والتشاؤم .. فملاعب الكرة فى جميع انحاء العالم تستقبل النجوم البارزين .. كما تتسع لغيرهم ممن يقلون عنهم مستوى .. واعتزال النجوم للعبة فى فترة متقاربة يسبب فراغا يتعذر شغله فى فترة قصيرة

ولقد صادفت أغلب الدول هذه الظاهرة وعانت الكثير منها .. فهاهى ذى المجر سيدة العالم سنة ١٩٥٤ لم تستطع حتى الآن تعويض فريقها الكبير .. الذى هاجر أغلب أفراده ابان الثورة المجرية الاخيرة . ومثلها أوراجواى والارجنتين اللتين فازتا من قبل بعدة بطولات أوليمبية وعالمية ... وكذلك ألمانيا بطلة العالم سنة ١٩٥٤ .. رغم اتباع هذه الدول لاحدث الوسائل العالمية فى التدريب .. وعظم امكانياتها المادية

وعندنا فى مصر واجهنا هذه الصعوبة .. بعد أن اعتزل اللعبة فى فترة قصيرة يحيى امام وابورجيلة وهمامى وحنفى والجندى وعبدالكريم ومكاوى وفؤاد صدقى وغيرهم .. ولتعويض هؤلاء النجوم يحتاج الى وقت والى تضافر الجهود فى خدمة الغرض الكبير الذى نستهدفه ..

اللياقة البدنية والخلقية

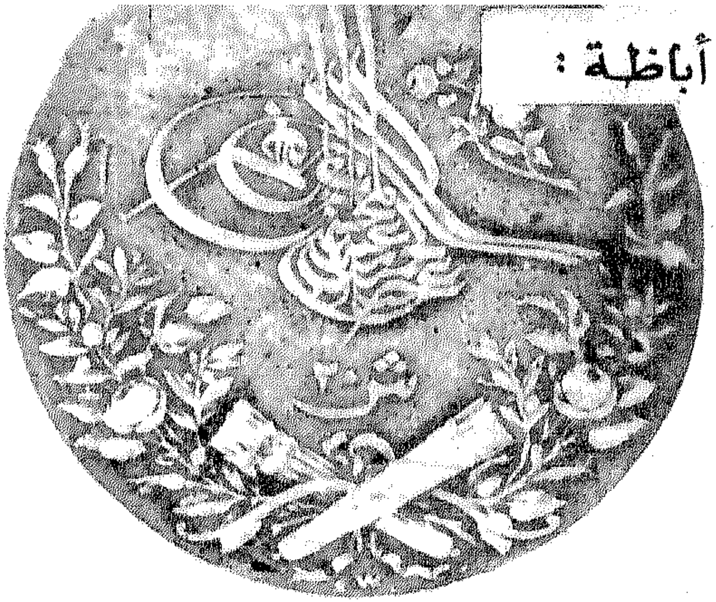
ولئن كنا فى جانب احتكاك اللاعب المصرى بزميله الاجنبى وما ترتب على ذلك من تزويده بالخبرة والمعرفة .. واجادة فنون اللعبة .. والوقوف على جدوى التعاون الذى يستظهر جهود فريق كامل وتذوب فيه الفردية الىحد ما ..الا ان شيئا واحدا من مقومات التفوق لايكتسب بالتعليم عن طريق الاحتكاك ولا بالتعليم عن طريق التلقين .. ذلكم هو « اللياقة » البدنية والخلقية ... والمثابرة على المران والتطلع لبلوغ الكمال .. فهذه الصفات ترتكز على مزايا خلقية كامنة فى اللاعب ممتزجة بطباعه .. لا تكتسب بالمشاهدة والاحتكاك . ولابد ان يتوفر لديه الحافز على الاجادة والتفوق لتنمية هذه المواهب الكامنة كى يصل الى اعلى المراتب

مراد فهمى









فكرى أباظة :

ريال واحد

صنع مستقبلى

كان ذلك « الريال » رشوة ... أو مايشبه الرشوة.. أو كان فى الواقع «اكرامية» لاغبار عليها من الناحية القانونية أو الناحية الاخلاقية .. أتحفظ هذا التحفظ حتى لايظن القارىء أننى اشجع هذا النوع من الرشاوى ، أو اشباه الرشاوى ... وحتى لايقتدى بى الناشئون والمتعلمون أو المحرجون ..

١ ـ الريال نمرة « ١ »

انا « قصير النظر » من يوم مولدى ! ولا حيلة لى فيما شاءه الله وقدره الله

اذكر اننى لما اردت دخول « المدرسة السعيدية » سنة ١٩١٠ أجرى على الكشف الطبى ـ اذ ذاك ـ المرحوم « الدكتور الكفراوى » وكان رجلا عنيفا ! فلما امتحن « نظرى » لم أر الا الثلاثة السطور الاولى؟! وكذلك أحد زملائى وهو اليوم أحد كبار المحامين فى محافظة المنيا، هو الآخر ـ مثلى ـ قصير النظر . فلما سقطنا نحن الاثنين فى الكشف وقراءة العلامات ضربنا « الدكتور الكفراوى » شلوتين او اربعة شلاليته على ما اتذكر . وطردنا من غرفة الكشف قائلا : « على بره انت وهو ! جايبين لنا عميان » !

ولكنى بفضل شكوى او رجاء لدى المرحوم

« سعد زغلول باشا » وزير المعارف اذ ذاك دخلت المدرسة السعيدية . وسعى زميلي من ناحيته ودخل المدرسة السعيدية ايضا .. ومرت « السنوات الاربع » واردت الالتحاق بمدرسة الحقوق سنة ١٩١٤ .. وكان لابد من كشف طبى آخر على « النظر » وانا أعلم تمام العلم أننى ساقط ساقط ساقط ... عرفت ان الفراش « احمد » الذى يعمل مع طبيب المدرسة هو الذى يغطى كل عين بورقة بأصابعه الاربع . أما الاصبع الكبيرة فترتكز على الصدغ الأيسر أو الايمن حسب الكشف على كل عين على حدة

اعطيت « الفراش احمد » بعد التوسل والاستعطاف « ريالا » ، وقلت له : يا عم احمد عندما تغطى عينى اليمنى أو اليسرى بالورقة ويسألنى الدكتور عن اتجاه العلامة فوق او تحت أو يمينا او يسارا فحرك اصبعك الكبيرة على صدغى حسب العلامة

وقبل الرجل الطيب فكان اذا سألنى الدكتور عن « فتحة العلامة » يحرك « احمد » اصبعه ذات اليمين أو ذات اليسار حسب الظروف .. حتى لقد خشيت أن آخذ ستة على ستة فكنت اتعمد بعض الخطأ .. ونجحت نجاحا باهرا . واستطعت أن التحق بمدرسة الحقوق والفضل كل الفضل « للريال نمرة ١ » ولولاه لكنت فى الشارع .. ولا أعلم ماذا كان يكون المصير ..

٢ ـ الريال نمرة « ٢ »

لما اعلنت الحماية سنة ١٩١٥ وكان ولى الامر الذى عينته بريطانيا هو « السلطان حسين » رفضنا ـ نحن طلبة مدرسة الحقوق ـ ان نستقبله عند زيارته للمدرسة وحضر بموكبه وبحاشيته فلم يجد طالبا واحدا فى المدرسة !!

أضربنا عن مقابلته لانه حل محل « ولى الامر الشرعى » الخديو عباس بأمر من الانجليز ..

وجرى التحقيق مع كل طالب فكان جواب كل واحد منا أنه وصلنا نعى مطبوع عن وفاة والد احد الزملاء وان الجنازة الساعة العاشرة فذهبنا لاداء الواجب ولم نستطع العودة للمدرسة لاستقبال السلطان ... صدرت القرارات باعتقال ١٧ طالبا فى مدرسة الاحداث بالجيزة ـ وبتأخير طلبة السنة الاولى عاما دراسيا ـ وبفصل كل الباقين فصلا نهائيا وكنت واحدا منهم ..

فى تلك الاثناء ـ اى بعد الرفت ـ وصلنى اخطار للقرعة بطلبى « للتجنيد » .. وكان والدى ـ رحمه الله ـ ساخطا على تصرفى فهربت من البيت فلم استلم الاخطار بسبب غيابى عن المنزل ـ وانتهت الفترة المحددة للتظلم أو الاعفاء من « التجنيد » بدفع مبلغ « البدلية » وهو عشرون جنيها ... انتهى الامر بأن أصبح « تجنيدى » أمرا محتوما ! وتصورت انني سأصبح « نفرا » وأذهب للسودان كما كان متبعا اذ ذاك ! ولم استطع أن انتفع « بحق الاعفاء » الممنوح لطلبة المدارس العليا . لانني كنت مفصولا فصلا نهائيا من مدرسة الحقوق . جاءنى خادمى « عبد الحميد أبو شريف » لنتداول معه فى الامر وقال لى : المسألة بسيطة . « بتسيط » ليه ! هات « ريال » نعطيه لشيخ الحارة وهو يغير تاريخ الاخطار فلا يضيع علينا الوقت وندفع « البدلية » .

اعطيته الريال وصدر فى الوقت نفسه العفو عنا من السلطان حسين فعدنا الى المدرسة وعاد لى حق الاعفاء من التجنيد ... وجاءنى « عبد الحميد أبو شريف » متهلل الوجه « بالتزوير » الذى أحدثه شيخ الحارة وفتح به باب المراجعة فلم يضع الوقت واعفيت من التجنيد ..

تصور ماذا كان يكون الحال لولا هذا « الريال نمرة ٢ » الذى صنع مستقبلى فتخرجت واشتغلت بالمحاماة من سنة ١٩١٧ ـ وبالصحافة من سنة ١٩٢٤ بدلا من التحق « نفرا » فى أورطة بـ « دنقلة » او بـ « حلفا » وكانت نهاية المطاف أن ارقى الى رتبة « صول » أو « ملازم أول من تحت السلاح »

٣ ـ الريـال نمرة « ٣ »

اما الريال نمرة ٣ فكان فى سنة ١٩٢٦ لما رغبت فى ترشيح نفسى للانتخابات لمجلس النواب ... كانت سنى اذ ذاك أصغر من السن القانونية بعامين ... ولكنى كنت من « سواقط القيد » لم يسجل والدى المرحوم اسمى فى دفتر المواليد يوم ولدت! وقبض عم « عطية ابو عوضى » عمدة المساعدة الذى يتبعها كفرنا ـ كفر ابو شحاتة ـ أن يسجل اسمى لكى أوفر مبلغ العشرين جنيها عندما أطلب للقرعة عند بلوغى سن التجنيد ...

***

كان « الباشجاويش جابر » بشبرا يمر على منزلنا كل ليلة وسمع عن مشكلتى وهو أننى أصغر من السن القانونية لعضوية مجلس النواب بعامين . فطلب الى أن أمر عليه فى القسم ... وانه عنده الحل ؟ نفحته « الريال نمرة ٣ » وذهبت فى الصباح الى القسم فاستكتبنى شكوى ضد والدى لانه أهمل فى تقييد اسمى بدفتر المواليد عند ولادتى . وبعد أن قدمت ذلك البلاغ فتح « الباشجاويش جابر » المحضر وأثبت فى المحضر أننى من مواليد السنة التى اخترتها لتكون صالحة للترشيح بعد اضافة عامين على سنى ... وحول الباشجاويش جابر محضر المخالفة على المحكمة وحكمت بتغريم والدى عشرة قروش صاغ واثبات سنى فى دفتر المواليد بالتاريخ الذى ذكرته فى المحضر ... وتقدمت للترشيح بالنيابة عن الامة فى دائرة « سنهوت ومنشاة فتحى نمرة ٨ » ونجحت « بالتزكية » اذ لم يتقدم ضدى مرشح اخر بفضل اتفاق تم بين الاحزاب المختلفة سنة ١٩٢٦ .. عندما أعيدت الحياة النيابية بعد وقفها فى سنة ١٩٢٥ ...

وبفضل ذلك « الريال نمرة ٣ » أصبحت نائبا عن الامة المجيدة العظيمة . وقال أصدقائى عنى وغير الاصدقاء أننى كنت نائبا من الطراز الاول ! صح ذلك أو لم يصح فانه بفضل ذلك « الريال » ظللت أمثل الامة عدة سنوات طويلة ولولاه لما وفقت ذلك التوفيق ...

***

أنت ترى أن تلك « الاكراميات » الثلاث غيرت وجه تاريخى ـ وصنعت مستقبلى ـ من « محـام » الى « نائب » الى « صحفى » ...

ولكنى رغم ذلك كله لا ازال اشعر بأننى أخطأت ـ واننى رشوت ـ واننى حرضت على تحريف فى أوراق رسمية ...

غفر الله لى ما تقدم وما تأخر ...

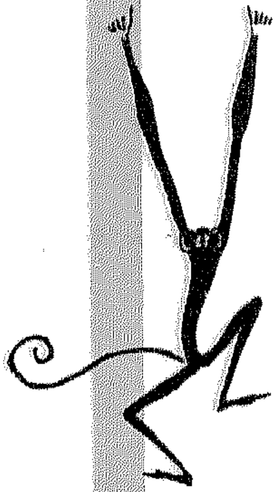
فكرى اباظه




مع
سكان
الحديقة

شريف ذو الفقار:

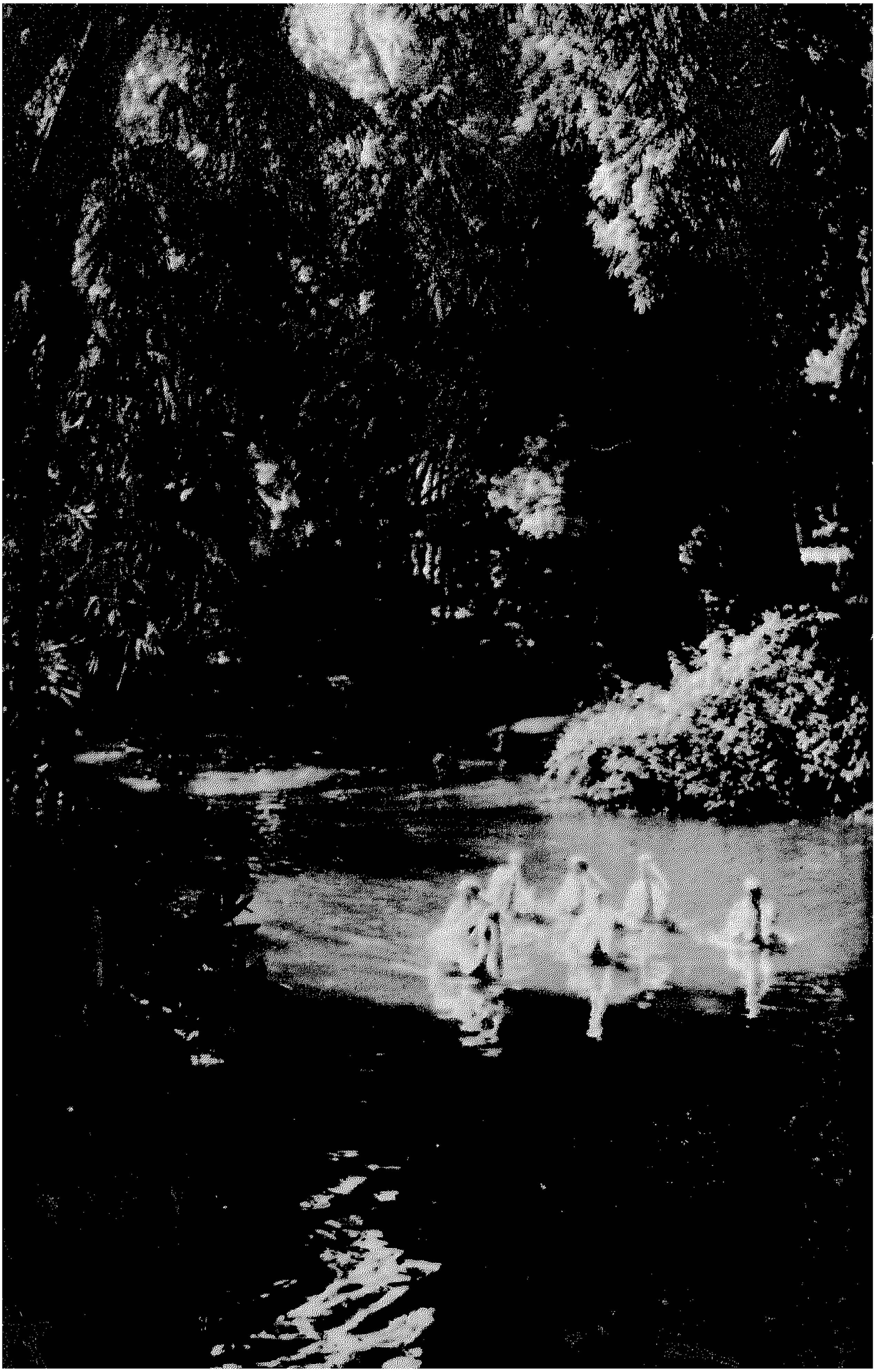
مع سكان الحديقة

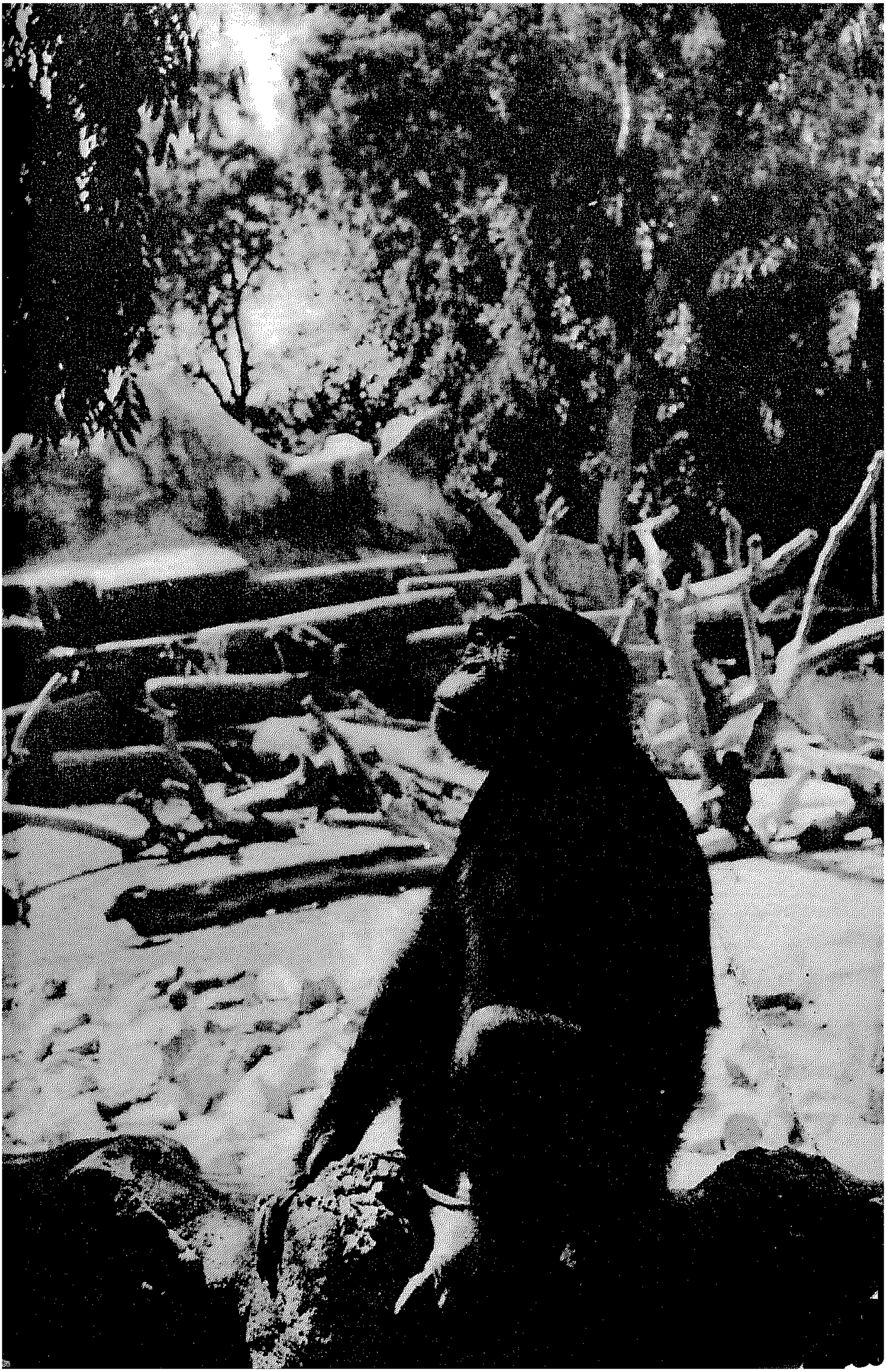


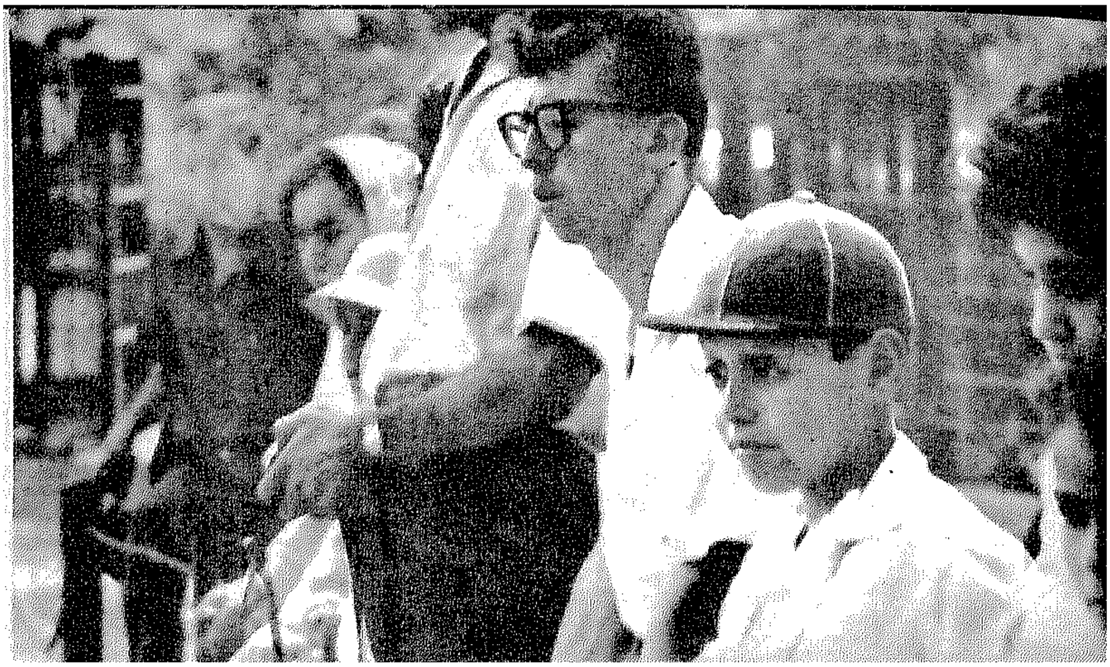
تعال نسترجع الذكريات ، و نعش يوما مع سكان الحديقة. ان اليوم الذى كانت مدرستنا الابتدائية تعلن فيه عن رحلة الى حديقة الحيوان كان يوم عيد .. فقد كان يوم اللقاء مع أصدقائنا فى مدينتهم الغالية . لقد كانت الزرافة ترحب بنا ، وتكرمنا بتناول الجزر من أيدينا ، وكانت «شيتا» كريمة دائما معنا ، وكنا نقهقه من حركاتها . أما القرود فكانوا يكونون مملكة داخل الحديقة كنا نلقى اليهم دائما بتحياتنا .. بالفول السودانى. ولم تكن تكتمل المتعة الا بركوب الفيل الهندى والسبسبى والزوارق المائية، ومداعبة « حسن » سبع البحر ، ثم تقديم الولاء « لمولانا » الاسد ..! وكان لا يفوتنا أن ننال بركات «الحاج » سيد قشطة .. وعندما يأتى وقت الغداء كنا نذهب الى جزيرة الشاى المطلة على بحيرة الطيور الجذابة

وعدسة مجلة « الهلال » ذهبت الى هناك لا لمجرد المتعة ، وانما لتلقى الاضواء على سكان هذه المملكة . ان هذه المملكة التى تعيش وسط القاهرة تعتبر من أعظم ممالك الحيوان فى العالم . ان مساحتها أكثر من ٩٠ فدانا، وعمرها حوالى ٨٠ سنة ويرعى سكانها جيش ضخم من الاطباء والاخصائيين والمروضين والخدم والحشم ..! ان هذه المملكة من نوع عجيب . انك لا تستطيع أن تفهم ساكنيها من زيارة واحدة أو حتى عشر زيارات . لابد أن تعيش معهم. وقد عاشت معهم عدسة «الهلال» . ان كل حيوان وكل طائر فى هذه المملكة له طباعه ، وله سلوكه ، وله مزاجه الخاص ، وله غرائزه وعواطفه وماضيه .. وقائمة الطعام الخاصة به ..

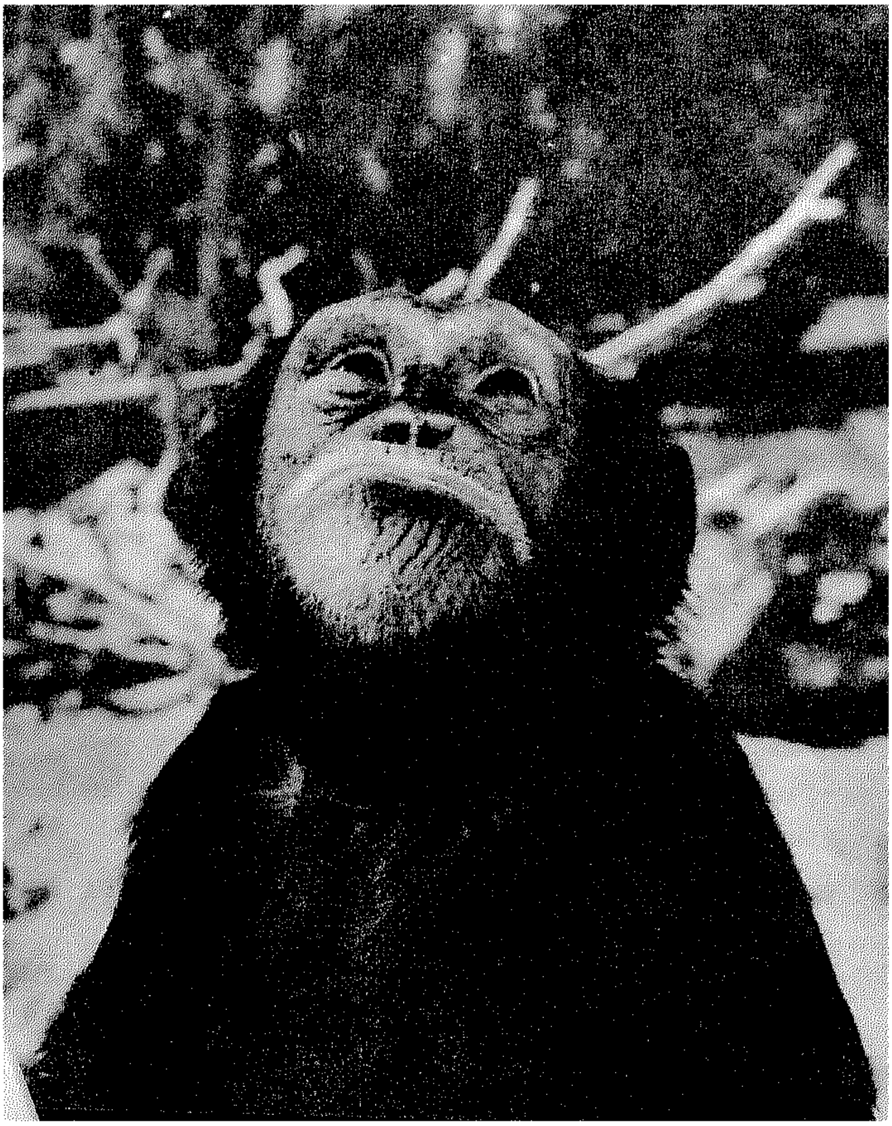
ان سكان هذه المملكة دائما يرحبون بزوارها .. وعندما تدخل الى الحديقة يقابلك « حرس الشرف » .. ان حرس الشرف مجموعة من الاوز العراقى تحييك برقصة باليه مائى جميلة ..







وهنا نستطيع ان نعيد النظر في نظرية داروين • هل الانسان والقرد من أصل واحد ؟ ان القرود هنا يؤكدون نظرية داروين •• الى اليمين : استسلم القرد لعدسة الهلال حتى تبدو صورته جميلة • والى اليسار : الظاهر ان نظرات المتفرجين لم تعجبه ، فاظهر « اشمئزازه » •• كأنه يقول : بتتفرجوا على ايه •• نحن أولاد عم ••!

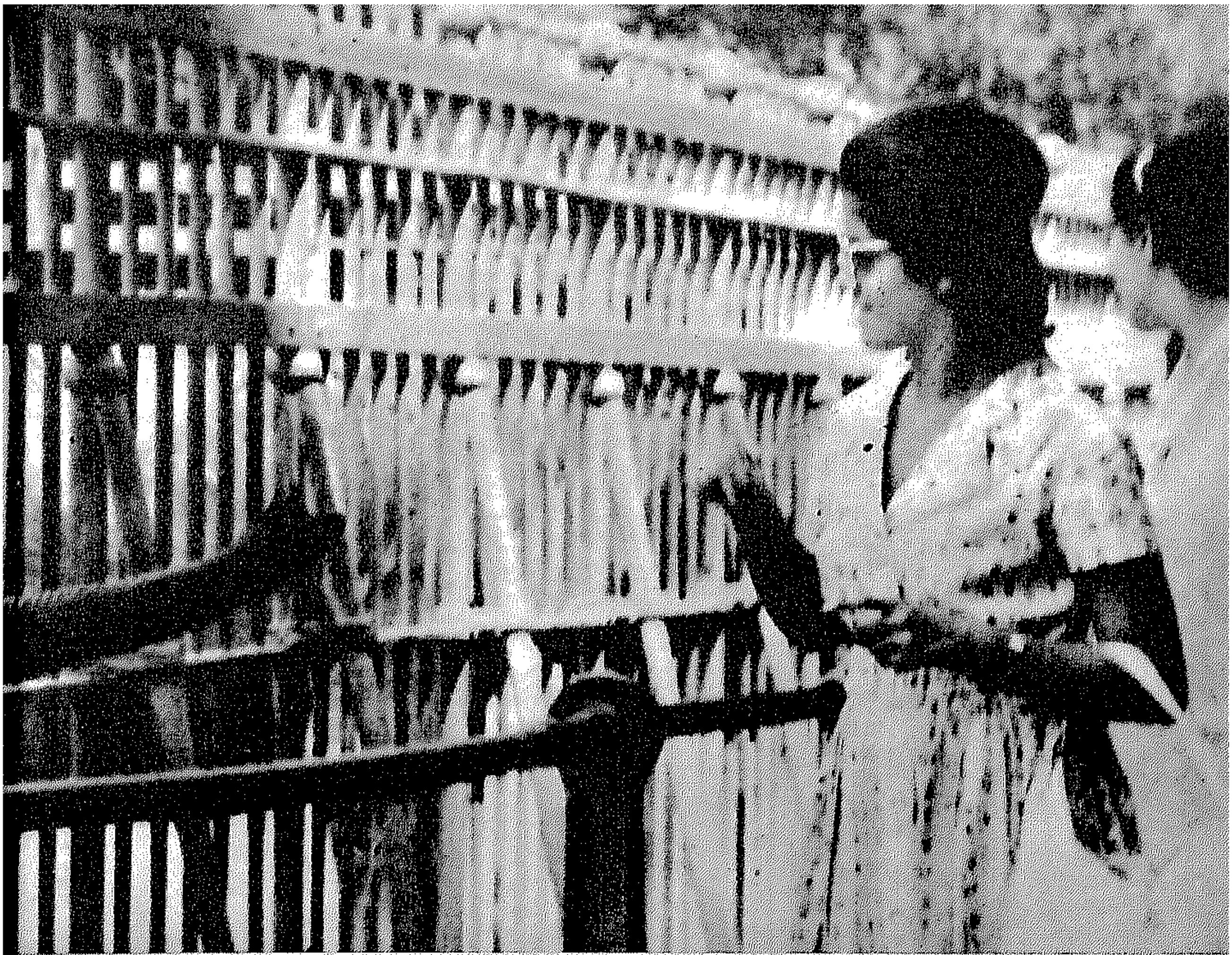


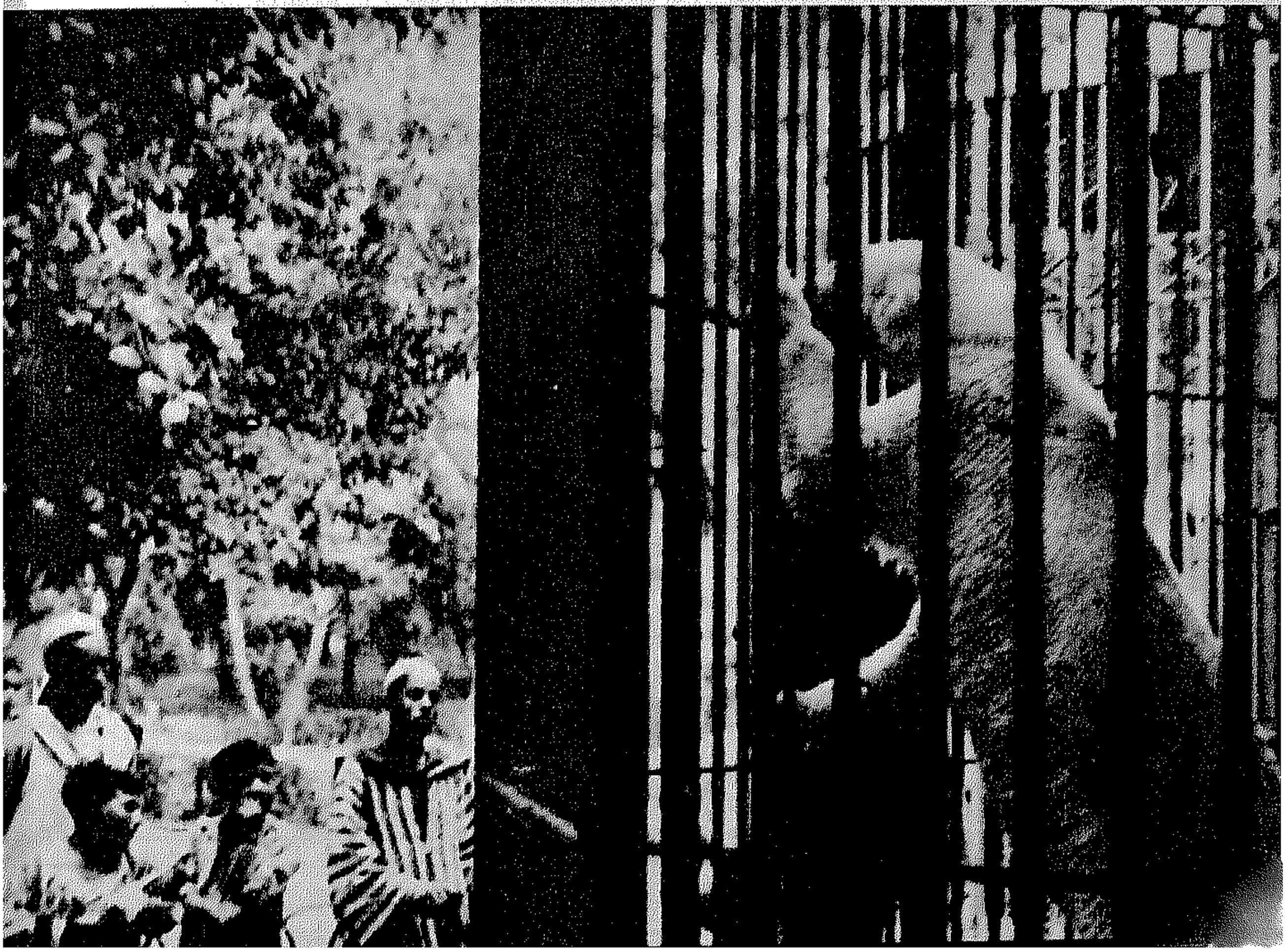


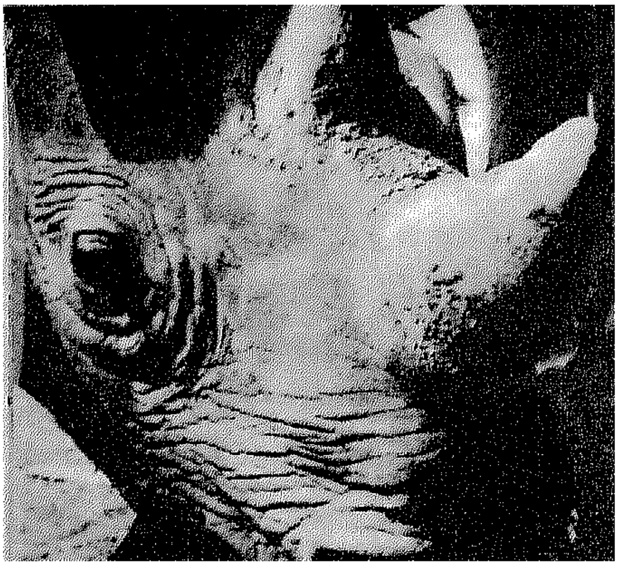
وهذا القرد يبدو سعيدا جدا • انه سعيد بهذه الباقة الجميلة من الفاتنات الصغيرات

« جيمس دين » الحديقة • ان هذا الطائر يبدو دائما بتسريحته الجميلة والوان ريشه الزاهية .. بدون «كوافير» او حتى «ماكياج» !









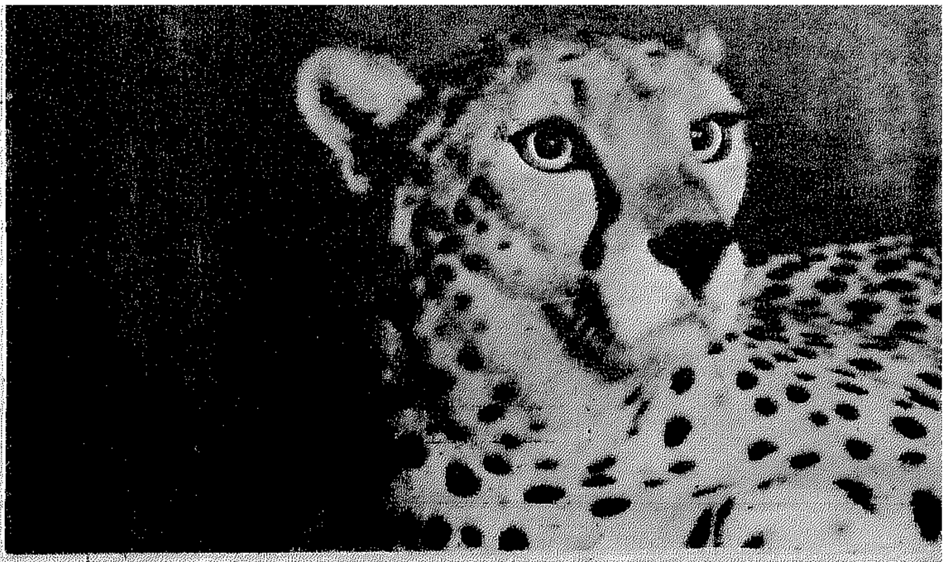
الى اعلى يبدو ان هذا الفيل مسرور لوجود الجنس اللطيف بجانبه . لقد اختار هذه الحسناء ليداعبها بزلومته ويطلب منها ان تقدم له الفول السودانى . والى اسفل تنعكس الاية ، ويبدو ان هذا الدب يتفرج على بنى الانسان





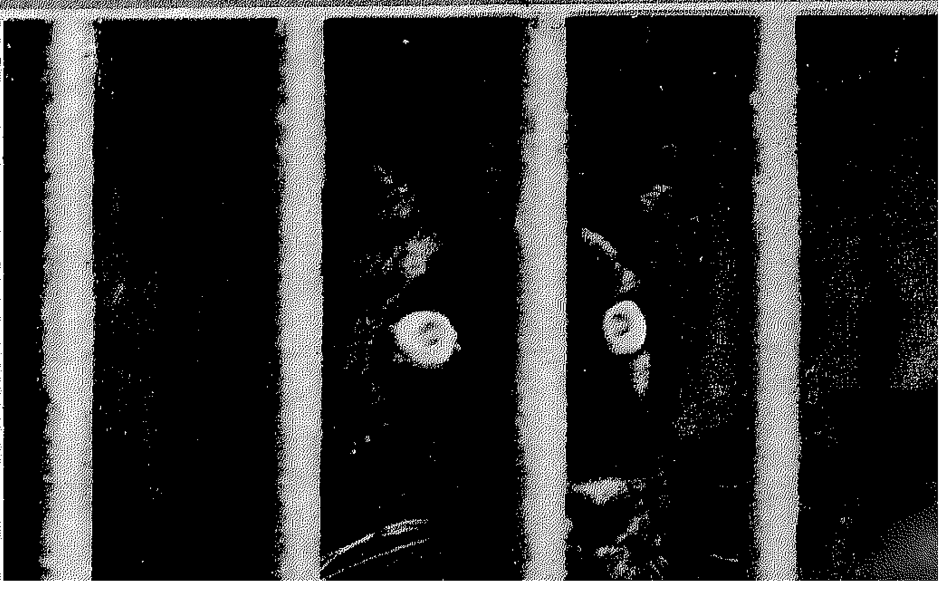
وتضم الحديقة مجموعة ضخمة من الحيوانات تنقسم الى احزاب ، كحزب الجميز ، وحزب غصن البان . منها النشط ، ومنها الكسلان ومنها الغبى ، ومنها الماكر .. ومنها الذى يعيش سنة ، والذى يعمر ٣٠٠ سنة !



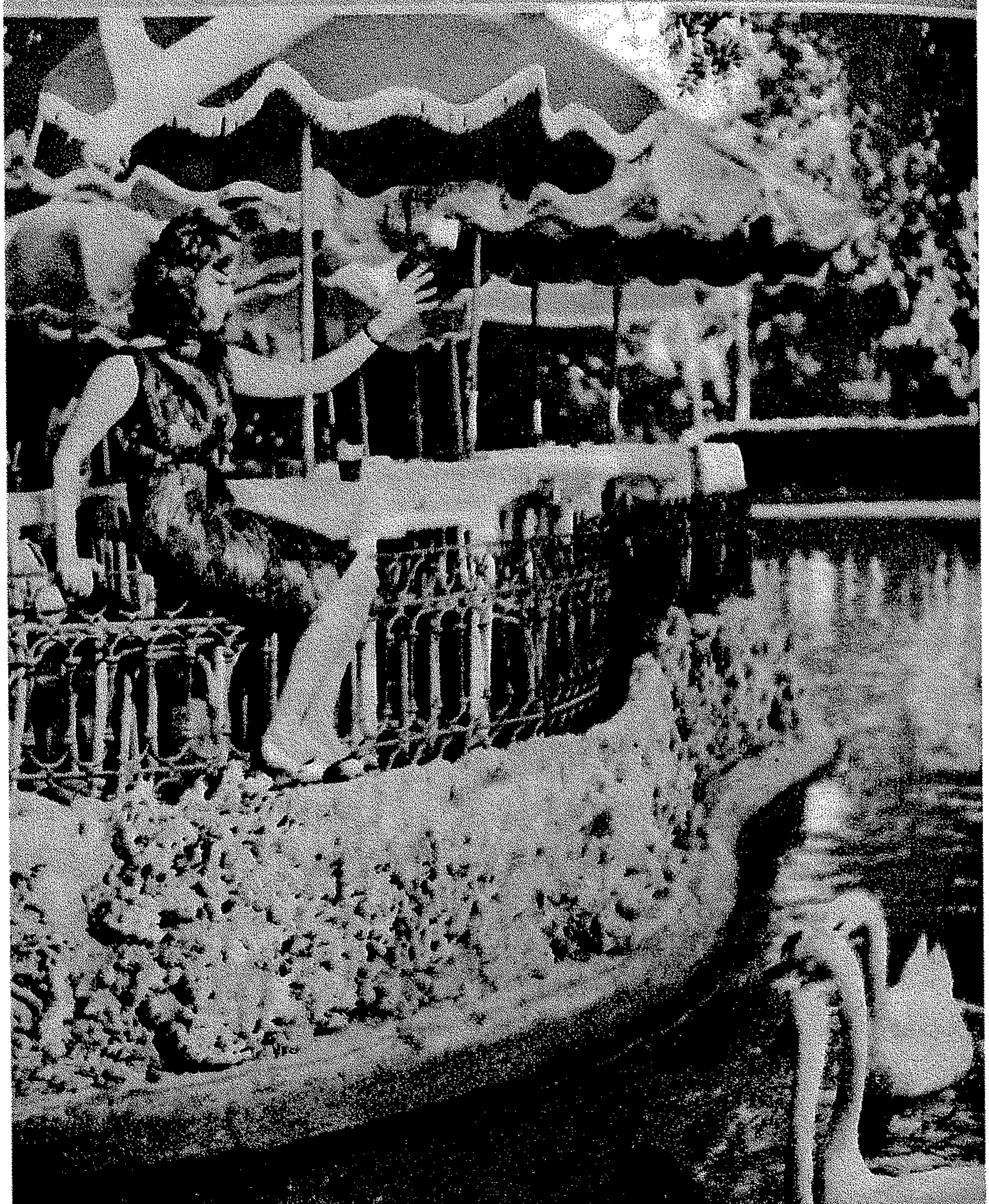




ويمتاز معظم سكان الحديقة بعيونهم الجميلة وألوانهم الزاهية .. ان كل حسناء من بنات الانسان تتمنى ان يكون لون عينيها فى مثل هذه النماذج من العيون الزرق .. ولكنها لا تتمنى الشراسة التى تبدو فيها



هل يمد البط أعناقه هنا لمداعبة هذه الحسناء فى جزيرة الشاى ويطلب منها قبلة ؟ أم انه يطلب نصيبه من فتات الخبز .. ؟!





ويظهر أن قاعدة « ساعة البطون تتوه العقول » لا تنطبق على الانسان فقط، وإنما تنطبق على الحيوان أيضا • فانهمكت الاسره ، وانهمك النمر في تناول الطعام ولم يعبأ كل منهما بعدسة المصور ، بينما أبى الدب الابيض الذي افسده كثرة التدليل، الا ان يتناول طعامه من يد الحارس







المسألة بسيطة

« يامدحت .. عرفتها !.. عرفت .. القرابة التي بيننا . انها ليست صلة دم .. نحن ابوان لشقيقين ها .. ها .. ابوان بشكل علمي وفني وتقني جديد ! »

قصة الدكتورة سهير القلماوى



كان شيء يجثم على صدر مدحت عندما عاد من عمله ظهرا ، فلما بادرته عواطف بالسؤال عما به ، كان الجواب مقتضبا « لاشيء » ، وكأنما هو يأمر بانهاء الكلام في الموضوع . وعلت نفس عواطف كآبة ثقيلة . انها تعرف طبع مدحت جيدا . لقد عاشرته عشر سنوات كاملات . انه يعرف جيدا ماذا يثقل صدره ، ولكنه لا يبوح في يسر بما يعانيه . انه يفضل دائما العبوس والسكوت وكأنما احد قد جرح كبرياءه . وكانت تعرف ان الالحاح عليه لن يزيده الا تأكيدا لها بأنه ليس هناك شيء . فالافضل ان تنتظر قليلا ، حتى يمر الضيق بفترة عنفوانه ، ثم يهدأ قليلا ، فتبدأ الكلام

وأكلا طعامهما في صمت تقريبا . قامت بكل ماكانت تقوم به عادة ، من العناية بأمره وتقديم الطعام له ، وسؤاله عما يريد من خبز أو ملح أو ماء . وكان جوابه دائما دائما « متشكر لا » . وأحيانا يمد يده بعد دقيقة واحدة ليأخذ مارفض منذ برهة . ودخلت الى فراشها تستريح بعد الغداء ، فتبعها الى الفراش ، وأدار ظهره

لها ، ثم نام أو تناوم . اما هي فظلت مفتحة العينين . ماذا به ؟ ترى أيطلقها مرة أخرى ؟ وكيف يمكن لها أن تمنعه ؟ لقد عاشت اسبوعين بعيدا عنه ، وكانت تحس انها في جحيم من الذل والهوان . وخاصة انها لم تستطع أن تخبر أحدا عن سبب الطلاق . ان الحياة مع مدحت بأي ثمن خير من البعد عنه . انها تحبه رغم طباعه الشاذة . رغم حبه للعبوس وغوايته أن يرى الجانب السيء من الامور ، بل رغم عناده الشديد . كانت تؤمن بأنه رجل عظيم ، ناجح في عمله ، لامع في المجتمع ، مخلص لها كل الاخلاص ، ماله في يدها كله تفعل به ماتشاء

حتى كان ذلك اليوم المشئوم . انها مازالت تذكر كيف دخل عليها كما دخل



اليوم ، بنفس العبوس والسكوت ، ثم قال لها بعد حين :

— خلاص ياعواطف ليس هناك أي داع لذهابك للطبيب . لن ننجب أطفالا

فلما شهقت في وجهه مؤكدة ان الطبيب يصر على انها ليس بها أي عيب ، وأنها حتما ستنجب ماتشاء من أبناء ، قال لها في هدوء حزين :

— لكن أنا السبب

وأخرج لها ورقة من جيبه ، وقال :

— اقرئي

ولم تقرأ أكثر من اسم « معامل تحليل كاظم » ثم ظلت تبكي وتبكي دون أن تستطيع أن تحبس دموعها

ومضت أيام سوداء كئيبة . تبكي في غياب مدحت فاذا عاد اصطنعت الهدوء وأكدت له في اخلاص انها لاتريد أولادا :

— وما الفرق.. أولاد أو لا أولاد يكفي كل منا للاخر ، أنا سعيدة بك وانت سعيد بي

— لكن انت تحبين الاولاد بشكل جنوني

— أبدا يامدحت ليس الى هذا الحد

— الا تذكرين الصغير الذي صادفناه في حديقة الحيوان مع مربيته ونحن مخطوبان ؟ أنا لا أنسى منظرك وأنت تشبعينه قبلا وتقولين : وابننا سيكون أجمل . لا ياعواطف لابد من حل

— نتبنى ولدا

— أعوذ بالله كم أنفر من مجرد الفكرة

ومرت الايام وفي يوم فاجأها بالطلاق

— ليس من حقي أن أحرمك من سر وجودك وأشهى ماتتمناه امرأة

وقالت في كبرياء مجروحة :

— وهل لو كنت أنا السبب كنت تخليت عني ؟

فأصر :

— طبعا لا .. أنا اعبدك . احبك حبا لا أعرف له وصفا . وكثيرا ماساءلت نفسي كيف أمكن أن احبك هكذا ، مع أننا تزوجنا زواجا رتبه الاهل ، ورتبته خالتك فتحية بمهارة وتوفيق نادرين . ومع هذا منذ رأيتك تفتحت الدنيا في عيني ، واحسست أني مخلوق جديد خارق للعادة . ومنذ تزوجتك زادت مكاسبي فوق ما ابتغي .. نجاحي فاق ماكانت تدعو لي به أمي . حياتي معك نغم جميل زوجة جميلة طيبة ، ست بيت ممتازة ، أشعر معها في كل حركة بحبها واخلاصها وحنانها . لكن ... لكن ياعواطف لايمكن أن أكون انانيا الى هذا الحد . لا يمكن أن اسلبك الحق في أن تكوني اما

وبكت عواطف . ولكن الطلاق كان قد تم . فذهبت الى بيت امها هناك في آخر الجيزة . وحاولت أن تثور لكرامتها فلم تفلح . ولكنه طلقها لانه يحبها . وفي مدى الاسبوعين استطاعت أن تعيده اليها . واستأنفا حياتهما من جديد . ولكنه يعود اليوم بعد شهرين تقريبا من هذه الحادثة بنفس العبوس والتجهم

حاولت أن تنام فلم تفلح وقامت الى

الردهه :. ورن جرس التليفون .. انها صديقتها عزيزة وقد عادت من البعثة التي اوفدت اليها منذ عامين وهي تريد ان تراها .. أتأتي اليها اليوم ؟ « طبعا »، قالتها دون ان تدرى

وسألها مدحت :

ــ من على التليفون ؟

ــ عزيزة رجعت من انجلترا فجر اليوم ستأتى بعد حين الا تنتظرها معى ؟

ــ لا ، عندى شغل .. عواطف

ــ نعم

ــ أنا لا استطيع أن استمر ، ضميرى يؤنبنى . احسن نطلق

ــ مدحت . لوطلقتنى سأنتحر واريحك

ــ فكرت كثيرا .. غير ممكن ان يكون جزاء طيبتك وحبك لى أن أحبسك عن الحياة

ــ يا سلام يامدحت . ليس هناك شيء عسير على الله . من يدرى . الاطباء يخطئون . يمكن اعيش سنة او سنتين دعنى أعشها جنبك . العلم يتقدم وقد اخترع أشياء

ــ مسألة الحقن والانابيب . لايمكن ان اسلم بها . وهذا آخر ما اخترعوا . شيء فظيع

ــ وانا لاافهم لماذا لاتسلم بها فلنجرب ما الضرر ؟ انت معقد . نتبنى ولدا شيء فظيع نأتى به بالوسائل العلمية وليس هناك من سيعرف ابدا .. شيء فظيع . الحل بيدك . انت الذى لا تريد الحل

وبعد حين انفرجت اساريره واحتسى قهوة العصر معها فى بشر ومرح هادئين ولكنه صمم على عدم مقابلة عزيزة . دمها ثقيل . وخرج الى عمله

***

ولما جاءت عزيزة استفسرت منها عواطف بالتفصيل دون أن تشعرها ان الامر يعنيها فى شيء . بل اكدت لها دون مناسبة انها لا تريد الآن أن تنجب اولادا بعد ان تعبت أثر مرض الم بها . ولكن عزيزة تشكو من داء يصيبه اكثر المتعلمات مثلها .. داء الثرثرة فى موضوع التخصص او حوله . ولما كانت عزيزة متخصصة فى دراسات الاحياء لقد صدعت رأس عواطف بمعلوماتها . ولكن كل ما استرعى انتباه عواطف قول عزيزة عرضا :

ــ مسألة الحبل الصناعى او العلمى تقدمت كثيرا . فى انجلترا المشكلة أعسر . الطلاق عسير . وانبوبة الاختبار بها سائل منوى حى يحفظ فى ثلاجات مثل اللحم واللبن ، وعلى كل انبوبة تاريخها ليس غير . لاشيء يدل على صاحبها مثل زجاجة اللبن الانسانى لتبرع به او تبيعه من عندها فائض منه وتشتريه اخرى محتاجة اليه وهى لا تعلم اكثر من انه صالح طبيا. مثل الدم

وصمتت برهة ثم قالت :

ــ وبهذا السائل يحقن الطبيب الام فى الرحم . فالولد ولدها مائة فى مائة ... اما الاب فهو عادة لا يحب الطفل الا بعد ان يولد ويعاشره وهو قطعا سيحب الطفل. كم ذا يحل الطب من مشاكل ، وكم ذا يشكل العلم ويغير فى حياة الانسان . الانسان يتقدم عقله اشواطا وتظل عواطفه من وراء عقله تعرج وتتعثر طويلا ولاتتقدم. تصورى مازال هناك من لايقبلون على هذه الطريقة لحل مشاكلهم . وكأنما كل ابناء الرجل اليوم هو متأكد من انهم ابناؤه . المسألة مسألة ثقة بالام لا أكثر ها .. ها ..

ولم تستطع عواطف أن تضحك معها ولكن جملة ظلت تقرع اذنها حتى بعد ان خرجت عزيزة وبقيت وحدها « الانسان يتقدم عقله اشواطا وتظل عواطفه من وراء عقله تعرج وتتعثر طويلا ولا تتقدم . »

***

اصبح الدكتور منير عبد البارى صديقا لمدحت الشرقاوى لكثرة تردد عواطف على عيادة الدكتور منير . وفى عصر يوم كانت عواطف ومدحت فى غرفة الانتظار فى عيادة الطبيب . اذ برقت السماء فجأة وارعدت وهطل المطر مع ان الشتاء كان قد شارف الانتهاء فى اواخر شهر فبراير . وفجأة قالت عواطف :

ــ لو نفعت هذه المرة وقال لى انى حامل ..فسيولد أيننااول الشتاء.انهوقت جميل فالبرد يحمى الصغار فى هذه السن من النزلات المعوية

— ودرست الموضوع بدقة . الان !
أم مثالية . فى كل حاجة انت يا عواطف مثالية

— العبرة بالعمل . الامومة علم ونجارب .. عندى العلم وبقيت التجارب

— العلم .. وياترى العلم قال انه ولد والا بنت ؟

— تعرف يا مدحت أن عزيزة قالت لى انه قريبا جدا سيصل العلماء الى اكتشاف سر الخلية مثلما اكتشفوا سر الذرة. ساعتها يعرفون نظام الحياة ويتحكمون فى المولود ذكر او انثى .. اشقر او اسود .. مهذب او ثائر .. حسب المواصفات بالضبط

— عزيزة مغرورة وازدادت غرورا منذ عادت . يقولون ستتزوج عبد المحسن زميلها .. دمه ثقيل مثلها ..



وقطعت عليهما الحديث ممرضة الدكتور منير قائلة :

— تفضلا

ودخلت عواطف غرفة الطبيب ومعها مدحت فلقد اصر على ان يرى بنفسه الانابيب والحقن ويحضر عملية الحقن . كان اول الامر يخشى على عواطف ثم أصبح يريد ان يستطلع ويعرف واخيرا اراد ان يتحدى . وأخذ يصدع رأس الطبيب بالاسئلة والمناقشة ولم يخف عليه اشمئزازه من العملية كلها

— مبروك يا مدحت الست عواطف حامل

وذهل مدحت ماذا يقول ؟ ايفرح ؟ ايحزن ؟ ولكن عواطف لم تمهله فما كاد الدكتور منير يخرج من الغرفة حتى هجمت على مدحت وامطرته قبلا عاصفة من الحب والفرح الدافقين

ومرت شهور الحمل ومدحت يزداد عبوسا . ويحاول ان يدارى الامر حينا ولا يحاول أحيانا . ولكن عواطف — فى غمرة السعادة — لم تعد تلقى كثير بال لعبوسه . كانت احلام الامومة تطوف برأسها فترى الطفل الجميل فى اوضاع حبيبة وصور عزيزة وتشع حياتها كلها نورا وبهجة . فاذا صادف ان لاحظت عبوس مدحت قالت لنفسها : « لا بأس سيتبدل كل شيء عندما يصل الطفل العزيز »

وصحت ظنونها وجاء الطفل وسمياه « عاطف » لانه ابن عواطف . وبعد الشهور الاولى بدأ مدحت يعتاد وجوده ثم بدأ يحبه لانه يحب عواطف . ولما كبر واخذ يتكلم ويناديه « بابا » أحبه فعلا وبدأ يعنى بأمره . وعاش مدحت أعواما سعيدة فعلا . قلما عكرها ما كان يمر بخاطره أحيانا من أفكار عن حقيقة عاطف . حاول اقناع نفسه . وأين من اذن ان لم يكن ابنى . ابن المعمل ؟ ألم يغير هو دمه كله مرات أثر عملية خطيرة قبل زواجه بأشهر . أيكون هو أيضا ابن المعمل . ان الدنيا كلها فيما عدا عواطف والدكتور منير تعرف أنه ابنه . وعندما دخل عاطف المدرسة كان مدحت قد توصل الى قهر الكثير من هذه الافكار السوداء حتى انه أحس بشيء من الزهو والفخار وهو يملأ استمارة طلب دخول المدرسة فكتب اسمه فى المكان المخصص لاسم والد الطفل

***

وعاد عاطف عصر يوم بعد أسبوعين يقص على أمه كيف تصادق مع طفل آخر اسمه يوسف وان الاطفال الاخرين بل المعلمة نفسها تتعجب من الشبه القوى بينه وبين يوسف . ولما سأل يوسف عن اسم أبيه أجاب أنه الطبيب منير عبد البارى

فقالت أمه دون أن تعير المسألة أى التفات :

— يشبهك أو لا يشبهك . المهم انك تحبه ويحبك وانكم انتم الاثنين تكونا مؤدبين وشاطرين

وتوثقت الصلة بين الطفلين وجاء عاطف يوما لابيه وقال :

— يوم السبت عيد ميلاد يوسف . لازم أعطيه هدية وأحضر الحفلة فى بيتهم ويوم الاحد عيد ميلادى أنا

لوعده ابوه بذلك ولكنه أصر على أن يوصله هو وأمه الى بيت الدكتور منير ثم يذهب الى عمله ويعود ليأخذهما لانه يريد أن يسلم على الدكتور لانه من زمان لم يزره.

— تصورى يا عواطف من يوم ان ولدت « عاطف » تقريبا لم أصدع رأس الدكتور بالمناقشة.. فرصة نزوره. اذا حضر قبل حضورى ينتظرنى. لن اتأخر كثيرا . لازم أراه

****

ماكادت عواطف تلمح الشبه العجيب بين يوسف وعاطف حتى دارت فى دوامة . ماذا تعنى هذه الظاهرة وبما يمكن أن تفسر . شبه لا يمكن أن تخطئه عين . ماذا سيقول مدحت ماذا سيفعل أو بينما كان الاطفال يلهون ويلعبون كانت هى ذاهلة غائبة عما حولها حتى قالت لها الست سميرة أم يوسف :

— تريدين اسبيرين للصداع

فنسيت انها قالت لها منذ دقيقتين انها تشعر بصداع ، وقالت :

— لا .. ليس عندى صداع

ثم قالت لنفسها ترى ماذا يدور بخلد الست سميرة ؟ ما أغباها انها لاتتحرك . لكن المهم مدحت .. ربنا يستر

****

لم تنم عواطف ولا مدحت هذه الليلة . جاء مدحت الى بيت الدكتور منير كما وعد من قبل أن يصل الدكتور. وما كاد يرى «يوسف» حتى انسحب بحجة صداع ثقيل وأخذ معه عواطف وعاطف

— لولم أكن معك بنفسى لظننت بك السوء. المجرم يملأ أنابيب الاختبار لينشر أولاده هكذا فى المدينة كلها . عاطف حبيبى ابنه هو

— هون على نفسك ، انت تعرف كل شىء

— أعرف .. نعم أعرف .. عقلى يعرف لكن احساسى ، عواطفى ، مشاعرى . من ذا الذى يقنعها . التقدم العلمى . لعنة الله على العلم والعلماء . شىء فظيع . لا بد أن يدفع السيد الدكتور ثمن هذا العبث السمج

— ثمن ماذا يا مدحت . أتشك فى ؟

— لا.. انا لا اشك فيك . لااشك. ولكن عقلا.. لمجرد الفرض العقلى الايمكن أن تكون أنابيب الاختبار تلك مجرد حيلة تمويه

****

ولم تحتمل عواطف أكثر من هذا وقامت فى الليل وجمعت حوائجها وحوائج عاطف واخذت ابنها فى هدوء ظاهرى بعد ان طلبت سيارة بالتليفون . ولم يتحرك مدحت ولكنها سمعته من بعيد والطفل نائم على ذراعيها :

— طبعا انت مرتاحة ، عاطف ابنك لكن انا ، انا غير ممكن أن اكون ابا لاحد

— رجاء وحيد يا مدحت لا توقظ عاطف حتى لا يسمعك ، ماذنبه ؟ ما ذنبه ؟!

— ذنبه ان امه تتقن التمثيل . مثالية حتى فى التمثيل

وفى سكون الليل البارد كانت السيارة تسير بسرعة نحو البيت القديم فى الجيزة وتلقت الام ابنتها لثانى مرة ولكن هذه المرة معها الطفل الحبيب :

— أفزعتنى يابنتى فى نصف الليل . الولد يبرد حرام عليكما

وأجهشت عواطف بالبكاء ولما الحفت امها فى السؤال عن سبب غضبتها لم تستطع الا ان تلفق اسبابا . ان الطفل يجب الا يعرف شيئا وهذا كل مايعنيها الآن

— طبعه هكذا من يومها . وما الفائدة بعد ما أصبح لك ولد . غدا يأخذه منك . أليس ابنه ؟ افيقى لنفسك . ارجعى

***

ولم يستطع مدحت ان يؤدى عملا طوال اليوم ولما عاد ظهرا الى البيت لم يجد الا السكوت الميت يخيم على البيت كله فازداد توتر اعصابه . وفى العصر حمل من درج المكتب مسدسا قديما وصمم على ان يعرف الحقيقة من الدكتور منير . انه سيقتله ويقتل نفسه من بعده . وهكذا يعيش الحبيب عاطف لايعرف شيئا ولكنها هى وحدها المجرمة التى ستنال العذاب بفقد الزوج والعشيق معا

واستقبله الدكتور منير فى بشر وهو يعاتبه على انه جاء مبكرا امس ليراه فلم يجده ينتظر كما وعد . فنظر الى الطبيب نظرة ذهول ابله ولم يعرف ماذا يقول

وجلس امامه على المكتب وتحسس المسدس فى قلق واسرعت دقات قلبه وزاغ بصره فى الغرفة وارتعشت شفتاه قليلا فقال الدكتور منير :

— مالك يا مدحت أمريض انت ؟ ظننت انك آت لتعتذر عن امس ، ماذا بك ؟

— ندخل فى الموضوع على طول ... يوسف ابنك ..

وتوقف . فقد مر بخاطره لأول مرة أن يوسف لا يشبه اباه . وهو لا يشبه أمه ايضا وقد رآهما امس

وقال الدكتور منير :

ــ وماله يوسف ابنى ؟

ولما طال صمت مدحت قال :

ــ تريد ان تصدعنى بما صدعت به رأس الست سميرة أم يوسف، الشبه بين يوسف وعاطف

ونظر اليه مدحت فى دهشة . أهكــــذا يتحدث ببساطة فى اخطر موضوع . وانفجر فى حدة :

ــ نعم . فسر لى يا حضرة الدكتــــور الشريف فسر لى

وانزعج الطبيب من نبرة الاســـتهزاء الواضحة فى كلامه وتاه فى تفكيره وصمت هو الآخر



ما هذا الصمت ؟ أهو الخجل ؟ تأنيب الضمير ؟ تدبير اكذوبة كبرى ؟ وتقلصت ملامح الطبيب وبدا انه يعانى الما شديدا ورفع راسه فاذا هناك دمعة عاصية تمــلأ العين ولا تتبلور لتسقط . وكان مدحت قد تحسس مسدسه ولكن نظرة الالم تلك ارخت أعصابه

ــ ألم تلحظ ياسيد مدحت ان يوسف لايشبهنى ؟ .. ألا تكفى هذه الحقيقة لان تزلزل أفكار السوء فى رأسك ؟

أيمكن ان نقف عند هذا الحد وتعفينى من الباقى

وصاح مدحت فى عصبية :

ــ اعفيك . اعفيك من ماذا ؟.. لابد ان تدفع الثمن .

وقال منير فى مرارة .

ــ الثمن ياسيد مدحت ؟ هدىء اعصابك. اننا فى عصر العلم . وهذه الحقائق العلمية لابد ان تغير سلوكنا وعواطفنا تغيــــيرا جذريا . لقد عاشت الانسانية زمانا طويلا تؤمن ان العلاج بالادوية تدخل فى مشــــيئة الله، ولكنها ثبتت ورشدت. والعلم يخدمك ويحل لك مشكلاتك وتأبى فى عناد بدائى الا ان تكون تعسا . الشرف ، الدم. النسب. الا تتزعزع تلك البدائيات امام حقائق العلم المتقدم العصرى الجبار ...

وبدا ان الدكتور منير سيسترسل ولكن مدحت قاطعه :

ــ ارجوك ارجوك يا دكتور منير اتريد ان تفسر لى الامر ام انك لا تريد ..؟

ــ افسره ؟ وهل يحتاج الامر الى تفسير ؟

ــ لا افهم . افصح

المسألة بسيطة اقرأ هذه الورقة

واخرج من درج مكتبه مظروفا عليــــه اسم معامل تحاليل كاظم . اتكون ورقة مشئومة كالتى تسلمها يوما ؟

ــ انت تعرف يا دكتور انى فى حــــالة لا تسمح لى بقراءة شىء .

ــ ان المسألة بسيطة ..بسيطة ها.. ها. .. امرأتى وامرأتك حقنتا من انبوبة ملأها رجل واحد .: من هو . لا أنت تدرى ولا انا ادرى . ابنى وابنك اخوان . ترى ماذا تكون نحن ها ها .. اقرباء بشكل جديد اقرباء بشكل علمى فنى تقنى حديث ها ها ...

وارتخت يد مدحت نهائيــــا من فــوق المسدس :

ــ يا مدحت .. وجدتها ! القــرابة ، القرابة التى بيننا صلة انها ليست صلة دم ولكننا ابوان شقيقان.. ها .. ها

***

وظن مدحت لبرهة أن زمام منير سيفلت خلال هذه الضــحكات البلهـــاء . أيجن . أعصابه المثلجة ماذا دهاها ؟ ولما قام ليودعه وسقطت يده البيضاء البضة فى يده أحس انها اطرى وأدفأ من المسدس اللعين . واذا شىء من حرارة يسرى من هذه اليد الثلجية الى قلبه . نعم ان بينهما نوعا من القربى

ولم يعرف مدحت لماذا ولا كيف قال هذه الكلمات وهو على باب الغرفة منصرفا :

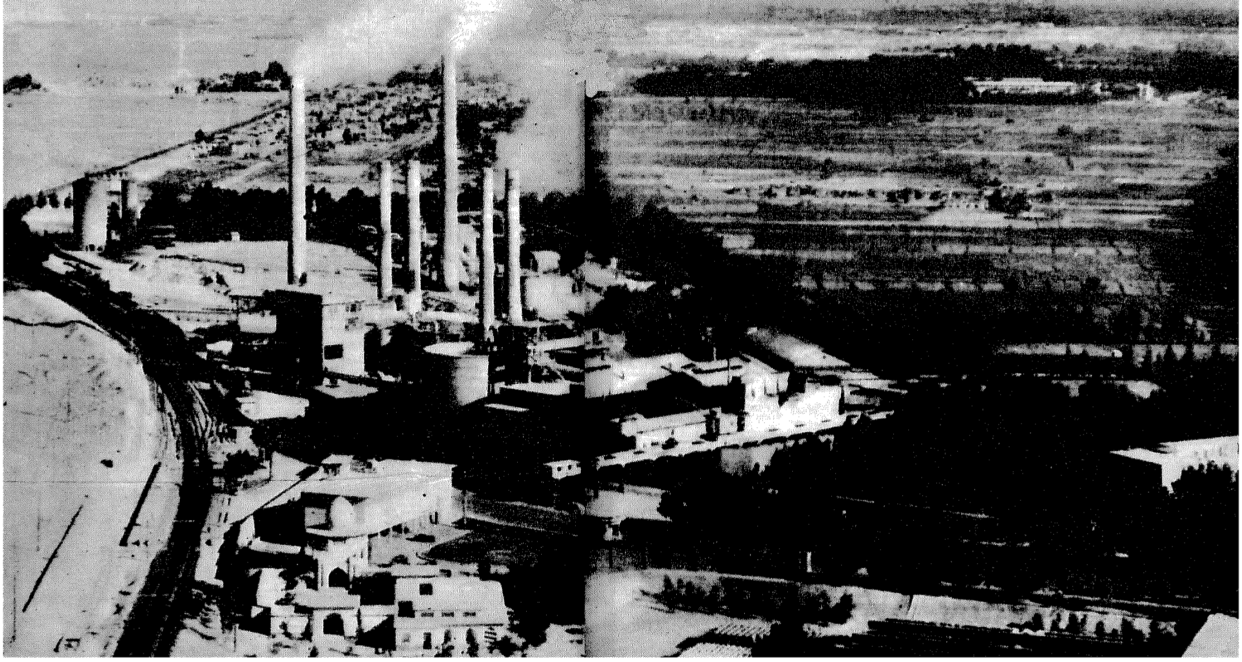
« ابوان شقيقان ؟ لا .. نحن مزيفـــان شقيان ! »

دكتورة سهير القلماوى

أحمد قاسم جودة

جولات ودراسات في دنيا الصناعة

حولنا الجير الأبيض والطمي الأسود إلى ذهب أحمر: اسمه الأسمنت!



إذا كان التعبير بالذهب الابيض يعني في اذهاننا : القطن ، والتعبير بالذهب الاسود يعني البترول، فان من حق الاسمنت، الذي اصبحنا في طليعة الدول التي تنتجه أن يسمى بالذهب الاسمر ! انه لم يعد يوفر لنا العملة الصعبة التي كنا ندفعها قبل عشرين سنة لاستيراده فحسب ... بل اصبح هو نفسه مصدرا من المصادر التي نعتمد عليها في الحصول على العملة الصعبة التي نحتاج اليها بمقادير ضخمة ، وسنظل في حاجة اليها بضع سنوات اخرى ، حتى ننهض بالبرنامج الاقتصادي والصناعي الجبار الذي وضعته الثورة لمضاعفة الدخل القومي الى عشر سنوات

وبعد ذلك ستقل حاجتنا الى هذه العملة ، وسيزداد اعتمادنا على صناعاتنا ومنتجاتنا التي تكون قد بلغت بعد هذه السنوات السبع أو العشر حد الاكتفاء الذاتي في معظم أبواب الانفاق التي تضطرنا لاستيراد البضائع والآلات من خارج البلاد

أسئلة كثيرة

لقد قضيت ساعات طويلة خلال الاسابيع الماضية اقرأ التقارير ، واستمع الى شرح الخبراء والفنيين ، وازور ثلاثة من المصانع الاربعة الكبرى التي تنتج الاسمنت ، وهي بترتيب زيارتي لكل منها : الشركة القومية لانتاج الاسمنت ، وشركة اسمنت بورتلاند حلوان ، وشركة اسمنت بورتلاند طره . ولم يتسع مع الاسف وقتي ، ولا جهدي أيضا ، لزيارة شقيقتها الرابعة شركة الاسكندرية لاسمنت بورتلاند . فخرجت من هذه الزيارات والدراسات والاحاديث المتشعبة وفي ذهني اكثر من سؤال :

هل يدرك المواطنون حق الادراك مدى الجهد المضني الذي يبذله القائمون بالعمل في هذه الصناعة الوطنية الصعبة ؟ لقد ادركت ذلك كما لم اتصوره من قبل ، في كل خطوة مشيتها ، وكل سلم صعدته ، وكل قفزة قفزتها مع المسئولين عن هذه القلاع الصناعية العتيدة ، متنقلا من محاجر الحجر الى محاجر الطفل ، الى أحواض العجينة ، الى خلاطات الطفل، الى الافران الاسطوانية الدائرة الى طواحين الاسمنت الخام « الكلنكر » ، الى المخازن الجبارة الى مصانع الاكياس ، الى اجهزة التعبئة والشحن الميكانيكي بالسيارات أو السكك الحديدية ، ثم الى معامل الاختبار ومكاتب المسئولين عن تسيير دفة هذه الصناعة التي لا أدري بأي ضمير استحل الاجانب أن يحصروها سنوات عديدة في أضيق الحدود ، ويبعدوا عنها الايدي المصرية ، والكفاية المصرية ، ويجعلوا منها مجرد أداة استغلال تخدم اغراضهم وحدها، دون أن تسمح بالتوسع فيها الى المدى الذي كانت جديرة أن تصل اليه منذ سنوات بعيدة ، ولا سيما أن خاماتها كلها متوفرة في التربة المصرية الغنية بالحجر الجيري والطفل بأية مقادير تخطر بالبال . لقد خيل الى في كل جولة مع المسئولين في المصانع الثلاثة ورجال المؤسسة المصرية العامة لمواد البناء والحراريات ، أنهم يفكرون ويعملون ، ويستبسلون ، كأنهم جنود يخوضون معركة كبرى من معارك القتال . وهي معركة الانطلاق والتوسع بعد التباطؤ والانكماش . معركة الكفاية العربية ، والانتاج الوطني ، والتعبئة الصناعية الشاملة بعد السيطرة الاجنبية التي كادت تقنعنا بأنه لا خير ، ولا تقدم . ولا خبرة ، الا على أيدي الاجانب ، وطبقا لما يشاؤه السادة الاجانب

ان الرءوس المصرية المرفوعة التي تطل علينا الان من فوق هذه الابراج الصناعية العالية في صناعة الاسمنت كانت كلها مغمورة، او مقهورة ، أو مطمورة تحت أثقال العناصر الاجنبية ، حتى اذا افسح لها المجال صنعت هذا الذي يخيل الينا الان انه ضرب من الخيال !!

تاريخ صناعته

ان صناعة الاسمنت في العالم صناعة حديثة نسبيا . فلا يزيد تاريخها على مائة واربعين عاما ، حين اكتشف العلماء سنة ١٨٢٤ أن احراق خليط من الحجر الجيري والطمي أو الطفل ينتج مادة ذات خصائص عالية في قوة التماسك والصلابة تفضل أية مادة عرفت من قبل . وهذه المادة هي التي سميت « اسمنت بورتلاند » . وكانت الشعوب البدائية تبني مساكنها بخليط من الطمي والماء ، على نحو ما لا نزال نراه حتى الان في بعض قرى افريقيا وآسيا . ثم جاء قدماء المصريين فكانوا يربطون الاحجار الضخمة بعضها ببعض بملاط من الجبس المحروق والرمل ، الى أن جاء الرومان واستخدموا في مبانيهم ملاطا من الجير استطاعوا أن يشيدوا به قصورهم التي بقيت

لنا منها آثار تشهد بتقدمهم العظيم فى فن البناء وصناعته على السواء

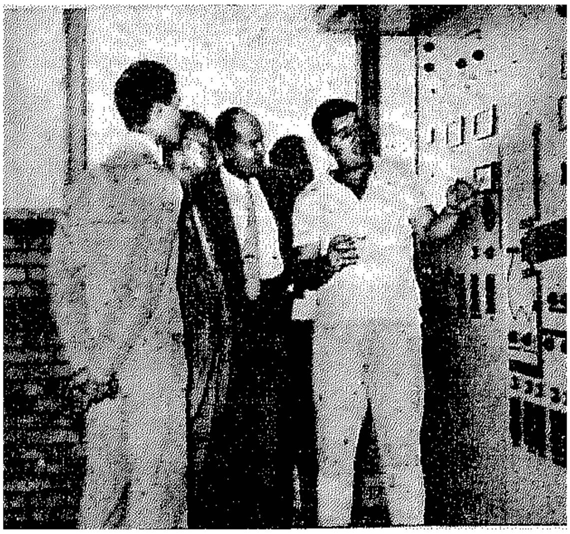
وقد ادخلت تحسينات كثيرة على الاسمنت بعد اكتشافه ؛ واتسع نطاق صناعته حتى اصبح مقدار استهلاكه واحدا من المقاييس المعترف بها لتقدم الامم وازدهار حضارتها ٠

كيف يصنع الاسمنت ؟

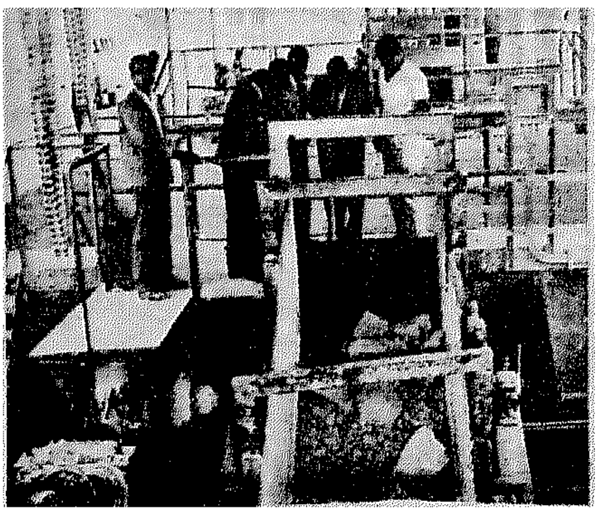
ومن حسن حظ بلادنا ان الطبيعة وفرت لها انقى الخامات اللازمة لهذه الصناعة ٠ واهمها الحجر الجيرى ، ويستخرج من جبل المقطم وغيره ، ولعل ادق المحاجر واكثرها استعدادا واوفرها نظاما وتخطيطا علميا فى بلادنا هو محجر شركة اسمنت بورتلاند طره الذى تستخدم فيه آلات تستعمل اسنانها الهائلة فى رفع ثلاثة اطنان او اربعة فى كل قضمة ، ثم تفرغها آليا فى سيارة نقل ضخمة تتولى افراغها بدورها فى المطاحن لتفتيتها بالكسارات الآلية الجبارة ٠ ثم يطحن هذا الحجر الجيرى مع الطفل ـ وهو عبارة عن رواسب طمى النيل التى تراكمت على مدى الاجيال ـ بعد خلطهما بنسبة معينة من الماء فى طواحين اسطوانية مشحونة بكرات من الصلب تدور لتسخن المزيج وتحيله عجينة ، تسحب بالروافع الى صهاريج تخزين كبيرة ٠ وهنا يجىء دور الاخصائيين فى المعامل الكيميائية بالمصانع، اذ يقومون بفحص الخامات وتحليل عينات العجينة والاشراف على ضبط النسب وانواع الخامات الداخلة فيها حتى يتوفر للمزيج التركيب الفنى اللازم لانتاج الاسمنت الجيد ٠ وبعد ذلك تحرق العجينة فى افران هى عبارة عن اسطوانات من الصلب ـ تملك الان شركة اسمنت بورتلاند طره اضخم واحد منها فى الشرق الاوسط ـ وتدور هذه الاسطوانات ببطء ليل نهار ، فتتلقى العجينة من احد طرفيها وتصليها نارا تبلغ ١٤٠٠ درجة مئوية تنبعث من قاذفة لهب رهيبة مثبتة فى الطرف الاخر من الفرن ، وتحت هذه الحرارة العالية تنصهر العجينة وتتفاعل كيماويا بحيث تتحول الى حصوات سمراء تسمى « الكلنكر » تخرج من الفرن كالجمر الملتهب ، وتخلط بنسبة ضئيلة من الجبس الخام فى طواحين اسطوانية تدور بسرعة حتى تتحول الى مسحوق رمادى اللون ، شديد النعومة ، هو الذى يسمى « الاسمنت » ٠ وتجىء اخيرا مرحلة التعبئة ، وهى تتم بطريقة آلية محكمة اشد الاحكام ، اذ توضع اكياس



مكنة تصنع أكياس الاسمنت أوتوماتيكيا



مهندس عربى يشرح عملية صناعة الاسمنت



آلة حديثة جبارة لتفتيت الاحجار

الورق السميكة ، المصنوعة بمصانع الشركات نفسها ، فى آلات اوتوماتيكية تعبىء كل منها اكثر من ٢٠٠٠ « الفى » كيس فى الساعة ، وكلما بلغ وزن الكيس ٥٠ كيلو جراما بالضبط اغلق تلقائيا ، ودفع من آلة التعبئة على شريط متحرك يسير به الى السيارة او عربة السكة الحديد التى تنقله الى المستهلك او الى ميناء التصدير • وقد ادخلت المصانع اخيرا نظام تسليم الاسمنت « السائب » اى غير المعبأ ، وذلك بسيارات خاصة تحمل خزانات مقفلة تملأ بالاسمنت السائب ، فتحمله الى مواقع البناء ، حيث يفرغ بضغط الهواء داخل صهاريج ثابتة ، ومنها يسحب فى قادوس خاص مزود بميزان يبين الكمية المسحوبة ، ثم يفرغ فى الخلاط مباشرة • وبذلك يستغنى عن أكياس التعبئة وما تستلزمه من التشوين ، واعادة النقل والتفريغ فى خلاط الخرسانة

أنواع الاسمنت

وليس الاسمنت الذى تنتجه مصانعنا من نوع واحد ، بل هناك فى الواقع ستة أنواع لكل منها مزاياه ، ولكل منها استعماله، ولكل منها سعره الذى يبلغ مستوى عاليا فى جودته ، ويقل عن الاسواق العالمية فى سعره، وهى :

١ ـ اسمنت بورتلاند العادى ، وهو اكثر الانواع انتشارا ، ويستخدم فى مختلف الانشاءات الخرسانية من اعمدة وارضيات وأسقف • كما يستخدم فى البلاط ، وانشاء الطرق والمطارات وصناعة المنتجات الخرسانية المختلفة

٢ ـ اسمنت بورتلاند سريع التصلب « سوبركريت» • وهو يمتاز ـ كما يدل اسمه ـ بسرعة التصلب ، ويستخدم بدل النوع السابق فى شتى الانشاءات الخرسانية ، عندما تقتضى الظروف سرعة الانجاز او سرعة فك الدعامات لاعادة استعمالها ، بحيث تمكث الشدة « بفتح الشين المشددة » ربع المدة المقررة فى الاسمنت العادى

٣ ـ الاسمنت المقاوم لمياه البحار ، وميزته الكبرى هى شدة مقاومته لتاثير المياه الكبريتية والمالحة ، ويستخدم بصفة خاصة فى انشاء أرصفة الموانىء ، وحواجز الامواج ، والمناثر، والاحواض الجافة، والقنوات البحرية ،وبعبارة وجيزة فى كل المنشئات الخرسانية المعرضة لمياه البحار ، كما يستعمل فى اساسات المبانى المعرضة لمياه الرشح الكبريتية ، وتبطين آبار البترول على اعماق معينة • والفضل فى ادخال صناعة هذا النوع الخاص من الاسمنت يرجع لشركة اسمنت بورتلاند حلوان ، وقد عرضته فى الاسواق منذ سنوات باسم « سيووتر » اى ماء البحر ، وكانت قناة السويس اكبر مستهلك له

٤ ـ اسمنت الخزانات ويسمونه بالانجليزية « لوهيت » اى الخاص بالحرارة المنخفضة • وهو يمتاز بعدم توليد حرارة مرتفعة اثناء عملية الشك « التصلب » وهو ضرورى فى كل المنشئات التى تقتضى صب كتل خرسانية ضخمة ، كالخزانات والسدود ، اذ أنه يحول دون حدوث الشقوق او الشروخ التى قد تحدث بهذه الكتل خلال تصلبها • وقد استخدم هذا النوع فى تنفيذ بعض أجزاء مشروع كهربة خزان اسوان • وتولت شركة اسمنت بورتلاند حلوان توريده لهذا الغرض

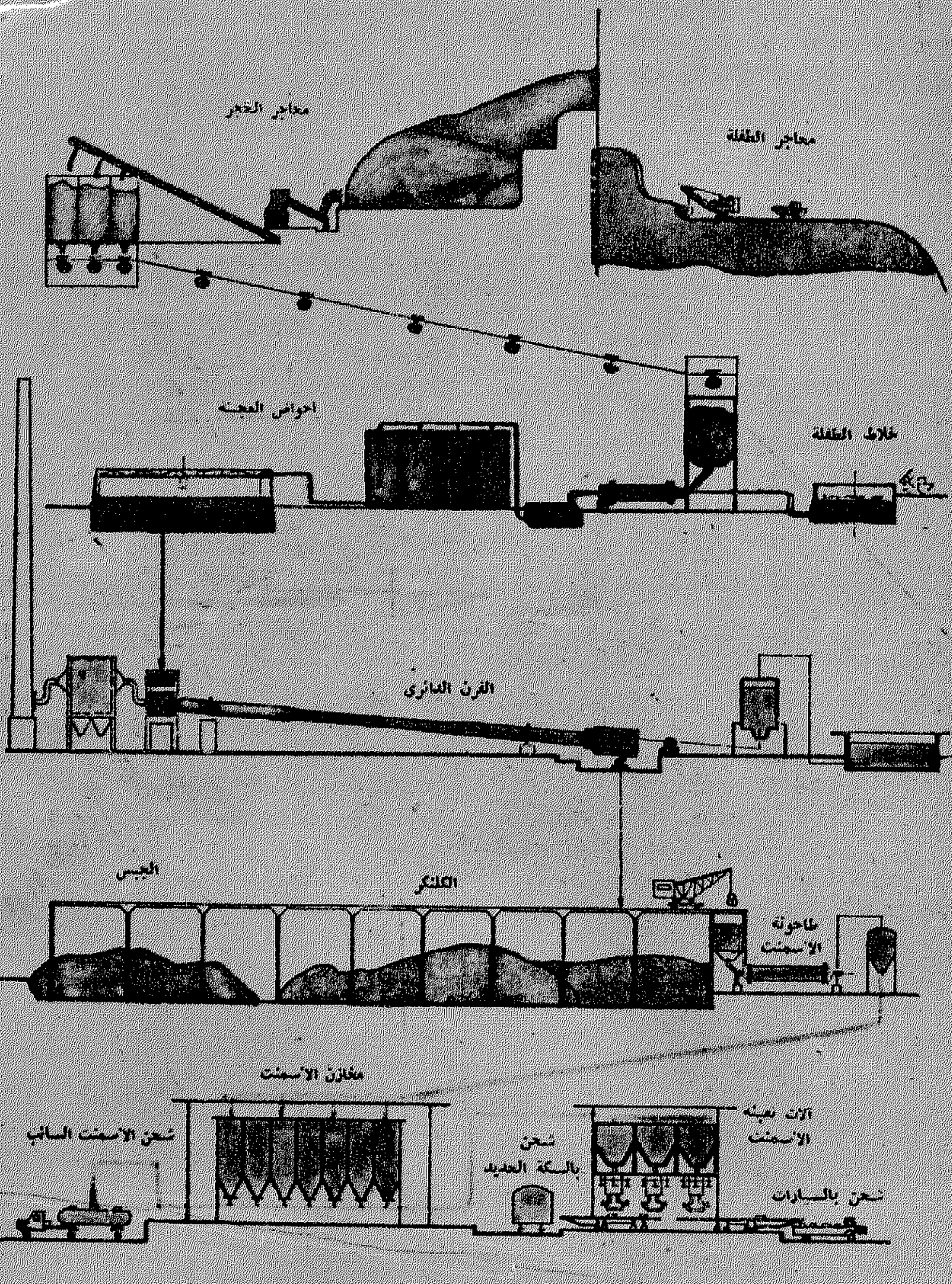
٥ ـ الاسمنت الحديدى ٣٥ وهو اسمنت عادى ولكنه يمزج بنسبة ٣٥ فى المائة من خبث الحديد المتخلف فى الافران العالية • ويستعمل فى المبانى والطرق والبلاط واعمال الخرسانة العادية والمسلحة ، كما يقاوم مياه البحار ، ويقلل من احتمالات التشقق فى الخرسانة نظرا لانخفاض درجة حرارة تميئه، اى الحرارة الناتجة عن اتحاده كيميائيا بالماء حتى يحدث له الشك

٦ ـ اما سادس الانواع التى تنتجها من الاسمنت فهو اسمنت بورتلاند الابيض • وله جميع خصائص الاسمنت العادى ، مع امتيازه بلون ابيض ناصع لاعتماده على خامات خاصة • وهو يستخدم فى بياض الواجهات وصناعة البلاط الموزايكو، والرخام ، والحجر الصناعى • وتضاف اليه فى بعض الاحيان بعض المساحيق للحصول على مختلف الالوان الزاهية المطلوبة

أسواقنا

والى اين يذهب انتاجنا الضخم من هذه الانواع كلها ؟

لقد كان اقصى ما استطعنا تصديره منه فى اى سنة قبل الحرب العالمية الثانية ٥٠٠٠٠ طن • بل لقد ظللنا نستورد منه كميات لسد حاجاتنا المحلية الى سنة ١٩٤٠ ، ثم بدات كميات صغيرة من انتاجنا تشق



رسم تخطيطى يبين المراحل التى تمر بها عملية صناعة الاسمنت . انها تبدأ من نقل الاحجار والطفلة من المحاجر .. الى ان تشحن أكياس الاسمنت فى اللوريات

طريقها في استحياء ، وفي تواضع ، وفي تعسر شديد الى الاسواق الخارجية ، لان هذه الاسواق لم تكن تعرف شيئا عن هذه الصناعة في بلادنا ، واذا عرفت فهي لا تريد ان تعترف بجودتها

وحسبك لتقدير مدى التوسع في انتاج الاسمنت المصري وفي تصديره ان تعلم اننا الى سنة ١٩٤٥ لم تكن نصدر الا للسودان، ثم تفتحت امامنا الابواب في الاسواق العالمية الاخرى فاصبحنا نصدره ايضا الى السعودية وعدن واليمن والخليج العربي واثيوبيا والصومال وسيلان وتركيا وليبيا وغرب افريقيا ولبنان والاردن والولايات المتحدة الامريكية وبولندا وهونج كونج وقبرص وسوريا وبورما وباكستان وتشيكوسلوفاكيا

نحن نصدر الخبراء

اما الكميات المصدرة فقد اصبحت اضعافا مضاعفة ، كانت سنة ١٩٥٢ : ٤ر٥٣٢ طنا فقط ووصلت في متوسطها السنوي خلال العامين الماضيين الى نحو ٦٠٠ر٠٠٠ طن !

وأهم من هذه الصادرات «المادية» ما اصبحنا نقدمه ايضا من صادرات « معنوية » في صورة خبرة فنية تطلبها منا الدول النامية ونقدمها نحن عن طيب خاطر ، وفي هذه الناحية يقتضيني واجب الانصاف أن اذكر بالاعجاب جهود شركة اسمنت بورتلاند بحلوان التي قامت بانشاء شركة اسمنت بورتلاند السودان بعطبرة ، كما قامت بابحاث فنية مستفيضة في معظم الاقطار العربية بناء على طلب هذه البلاد ، مثل العراق والسعودية وليبيا والسودان والكويت ، ولهذه الشركة الان خبراء يعملون حاليا مستشارين فنيين لشركة اسمنت الرافدين بالموصل بالعراق ، وشركة السمنت المتحدة بالسماوة بالعراق ايضا ، وشركة الصناعات الوطنية بالكويت ، وشركة الاسمنت ومواد البناء بحماه . كما كانت تقوم بنفس هذه المهمة لشركة اسمنت بورتلاند بعطبرة من سنة ١٩٤٩ الى ١٩٥٦ ، وشركة السمنت العراقية ببغداد من سنة ١٩٥٠ الى ١٩٦٢

وقد يتساءل بعض المدققين تساؤلا لا يخلو من وجاهة ، اذ يقولون : اذا كانت هذه البلاد النامية قد بدأت تقيم صناعة الاسمنت في بلادها ، بعضها بمساعدتنا ، وبعضها بغير مساعدتنا ، الا يمثل هذا خطرا على تصريف انتاجنا ، ولا سيما انه يتجه بسرعة البرق الى الطاقات الكاملة ؟

سؤال وجيه كما قلت . ولكنه لا يزعج احدا من الخبراء القائمين على شئون هذه الصناعة الحيوية في بلادنا . فهم يدركون ان برامج الانشاء والتعمير عندنا للسنوات القادمة كفيلة باستيعاب مقادير ضخمة جدا مما تصدره الان . وينظرون في ارتياح كبير الى ما ينتظر ان يضيفه السد العالي عند اتمامه من زيادة هائلة في الرقعة الزراعية ، وفي مضاعفة دخلنا القومي . ومعنى هذا بالتالي توسع كبير في البناء والتعمير والانشاء يقابل اي انكماش

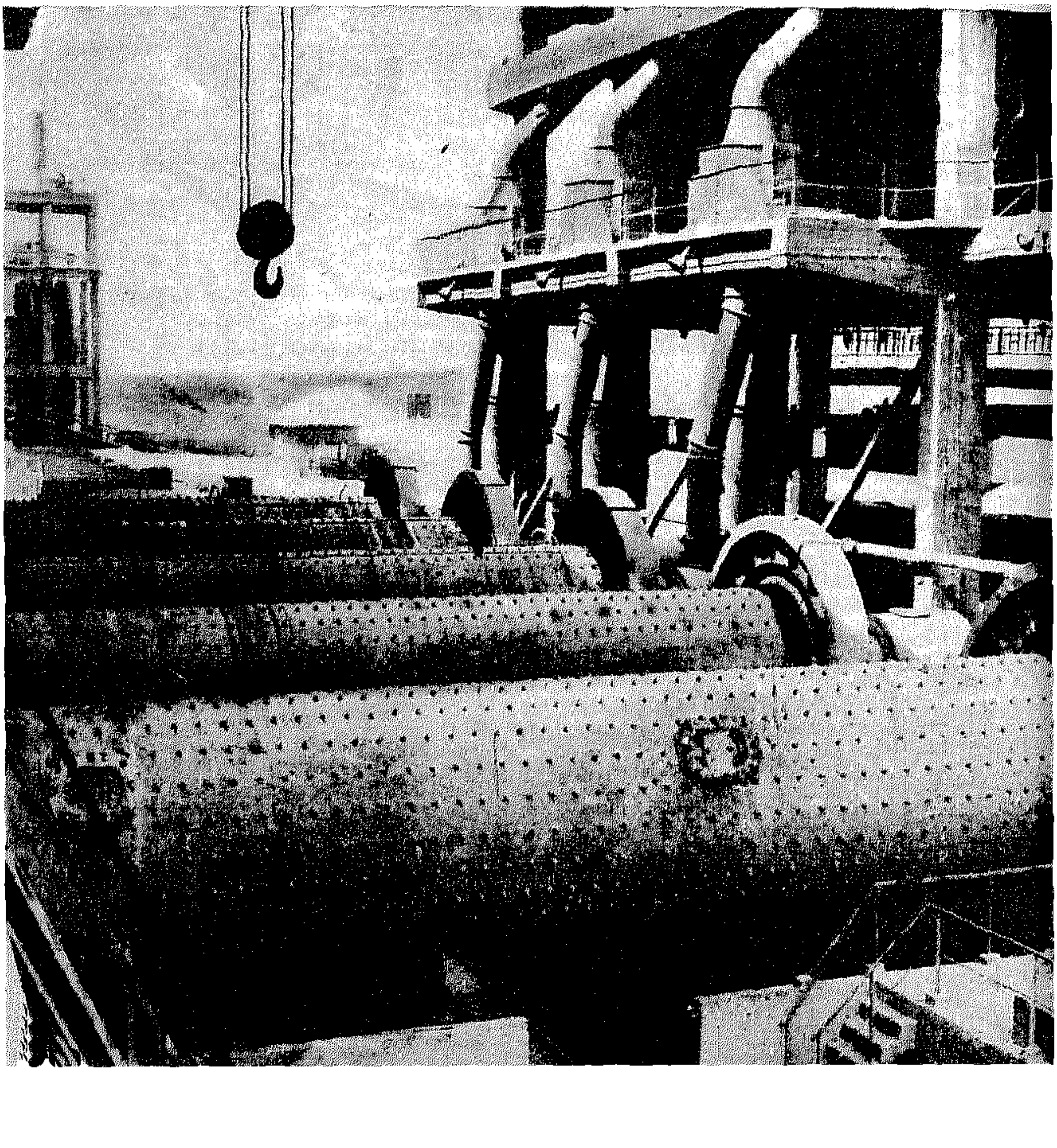


محتمل فى الصادرات • ثم يضاف الى هذا وذاك ما يحتاج اليه الاسمنت من التوسع المطرد فى الصناعات التى تعتمد عليه كمادة اساسية ، كمنتجات الاسبستوس ، ومنتجات الخرسانة المسلحة التى تستعمل لمصابيح الانارة فى الطرق وحمل شبكات الاسلاك الكهربائية ، ومواسير المياه للرى وغيره ، ومنتجات الخرسانة العادية مثل كتل ارصفة الموانى وحواجز الامواج والطوب الاسمنتى والقوالب المفرغة والبلاط والحجر الصناعى واجزاء المبانى

وبعد، فهذه خلاصة الانطباعات التى خرجت بها والدراسات القصيرة التى اتيح لى ان اقف عليها خلال زياراتى ومطالعاتى واحاديثى مع السادة المشرفين على صناعة الاسمنت بانواعه المختلفة فى بلادنا ، وقد قصرت حديثى هنا عن النواحى المادية والفنية المحض • ولكن هذا ليس كل ما يصلح للحديث فى هذا المقام • والا بقى حديثا ابتر ، ولهذا فان له تتمة تتناول المحرك الحقيقى ، المحرك الاساسى فى هذه الصناعة • وهو الجهد الانسانى الذى يبذل ، والرعاية التى تشمل بها الشركات « الانسان » الذى يبذل قطرات عرقه ،وانفاس حياته ، لاحياء صناعة كبرى نستطيع بكل اطمئنان ان نعدها من مفاخر نهضتنا الجديدة

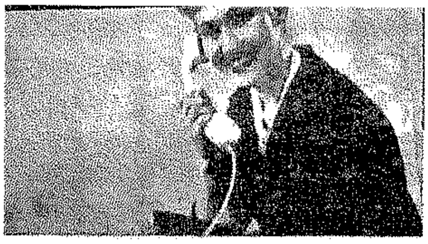
فالى تتمة الحديث فى العدد القادم ان شاء الله

احمد قاسم جودة

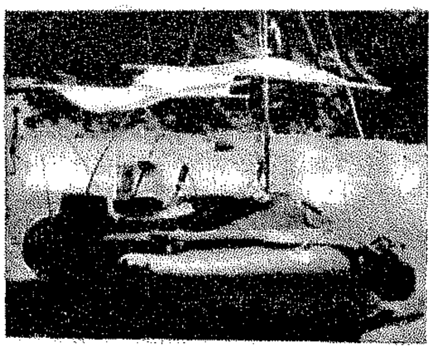




مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر
تقدم هذه المجموعة النافعة
من كتب الأطفال والناشئة
كتابك الأول عن ...
الثعابين
تأليف : جون هوك
ترجمة : الدكتور عبد الحليم كامل
هو الكتاب الثالث من سلسلة
"كتابك الأول عن" التي تصدرها
المؤسسة بالاتفاق مع دار المعارف
وهو بحث طريف عن هذه المخلوقات
الزاحفة بقلم عالم متخصص مع صور
تفسر لنا حياتها ومعيشتها ...
الناشر : دار المعارف
الثمن ٢٠ قرشا
الحذاء الأحمر ..
مسرحية اقتبسها المؤلف من إحدى قصص هانز كريستيان
أندرسون مؤلف القصص الدانمركي الشهير وهو أعظم الكتب للأطفال .
وقد أرادت مؤسسة فرانكلين بصفة خاصة أن يفيد المسرح المدرسي
من هذه التحفة الفنية .
تأليف : هانز جوزيف شميت عن
هانز كريستيان اندرسون
ترجمة : عبد التواب يوسف
مراجعة : محمد سليمان شعلان
الناشر
دار النهضة العربية
الثمن ١٠ قروش
كتابك الأول عن ...
القرديات
تأليف : مرجريت ويليامسون
ترجمة : عفاف محمد فؤاد - مراجعة : الأستاذ أحمد زكي محمد
هو الكتاب الرابع من سلسلة "كتابك الأول عن ..." التي تصدرها المؤسسة
بالاتفاق مع دار المعارف وهو بحث طريف عن الحيوانات الثديية وعاداتها وطباعها
الناشر : دار المعارف - الثمن ٢٠ قرشا
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر



أخبار الغد



وبعد الغد



طبيب يصنع معجزة

استطاع الطبيب البلغارى ارشفيرديربلشان ان يعيد الحياة الى ممرضة بعد موتها بربع ساعة . لقد صعقها التيار الكهربائى وهى تقوم بتعقيم الادوات الجراحية ، وفشلت كل المحاولات لاعادة الحياة . ولكن الطبيب البلغارى فتح صدرها ، واجرى تدليكا للقلب ، فعاد الى النبض من جديد . العجيب ان هذه الممرضة تزوجت بعد ان تعلمت المشي والكلام ، وكان الطبيب البلغارى الذى اعاد اليها الحياة وزوجته شاهدى الزواج

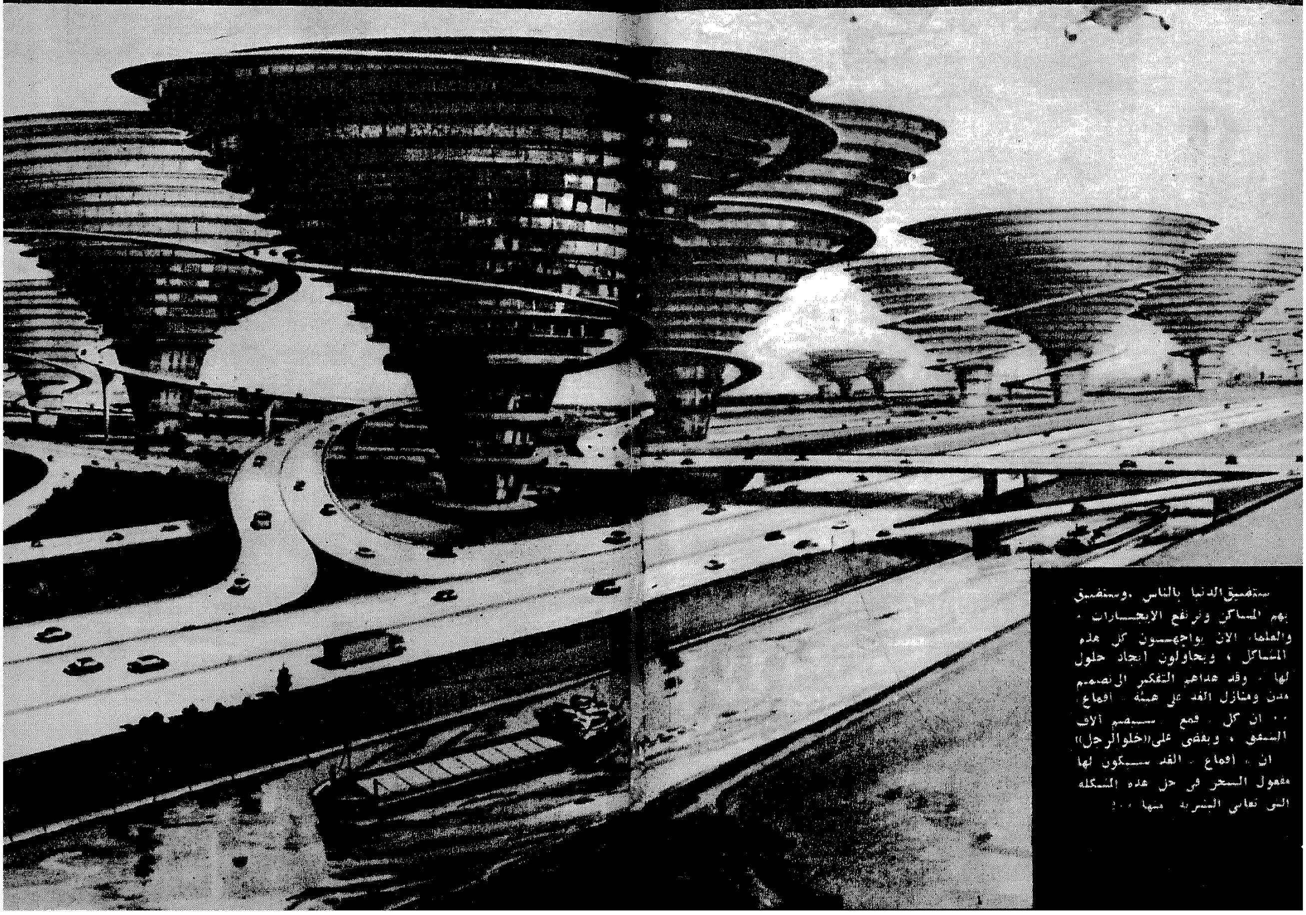
البلاستيك يشفي الحروق الخطرة

ابتكر العلماء طريقة جديدة لعلاج الحروق الخطرة . هذه الطريقة تتلخص فى وضع طبقة رقيقة من اسفنج خاص مصنوع من البلاستيك على الحروق لمنع تسرب الزلازل من المكان المصاب ، وهذا يؤدى بدوره الى عدم حدوث مضاعفات !

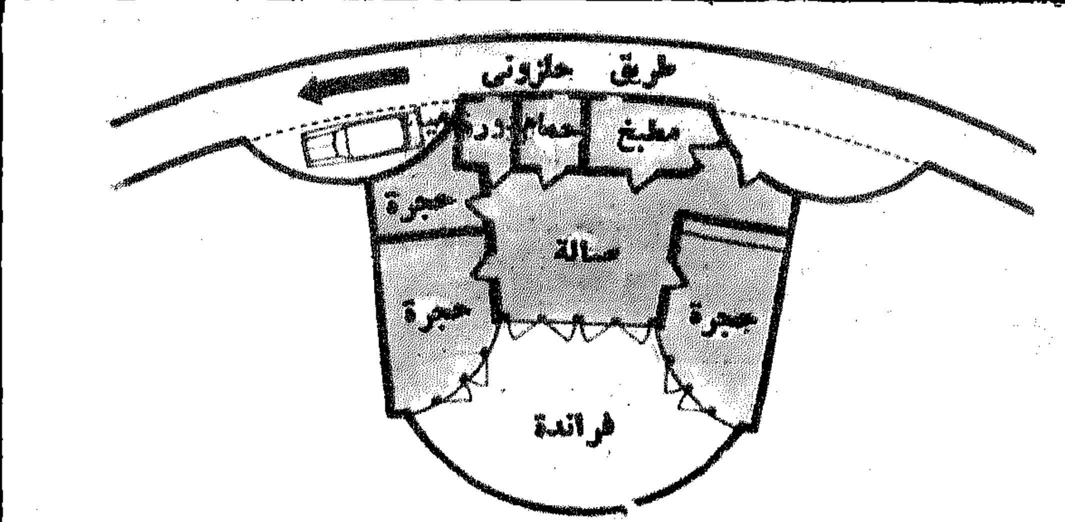
الحصبة الالمانية

تمكن العلماء من فصل الفيروس المسبب للحصبة الالمانية . والمعروف عن الحصبة الالمانية انها مرض خطير حين يصيب السيدات الحوامل . فانه يؤثر على الجنين ، ويولد مشوها . وقريبا سوف تحضر لقاحات وقائية من هذا المرض يحقن بها المصابون ليكتسبوا المناعة !.

مدن ومنازل الغد



ستضيق الدنيا بالناس، وستضيق بهم المساكن وترتفع الايجارات، والعلماء الآن يواجهون كل هذه المشاكل، ويحاولون ايجاد حلول لها. وقد هداهم التفكير الى تصميم مدن ومنازل الغد على هيئة اقماع.. ان كل قمع سيضم آلاف الشقق، ويقضي على «خلو الرجل» ان اقماع الغد سيكون لها مفعول السحر في حل هذه المشكلة التي تعاني البشرية منها..!



هكذا سيكون تصميم الشقة فى « أقماع » الغد . ان عدد حجراتها سيكون ثلاثا أو أكثر . ان وضع الحجرات ستكون الى الداخل ، وتطل على « فراندة » اشبه بحديقة صغيرة ، أما المنافع فهى التى تطل الى الخارج ..!

مدن ومساكن الغد

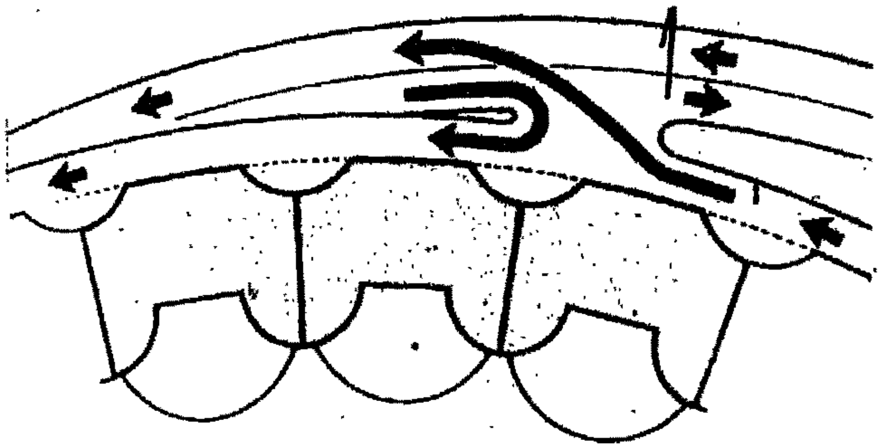
ستكون مساكن الغد ومدنه أعظم اكتشاف فى العصر الحديث . انها ستقضى على ازمة المساكن ، وتخفض الايجارات وتقضى على « خلو الرجل » . وستريح أعصاب الناس ، و « تضعها » فى ثلاجة .. !

لقد ثبت بالدليل القاطع ان المساكن الحالية غير مريحة لسكنى الناس . ان ٩٩ ٪ من المساكن الحالية مصممة بحيث تكون مصدر خطر على أعصاب الانسان ، وعلى راحته . انها مصممة بحيث تكون حجرات النوم ، والمكاتب تطل على الشوارع المزدحمة ، ومعرضة «للغبار» التى يجلب الامراض

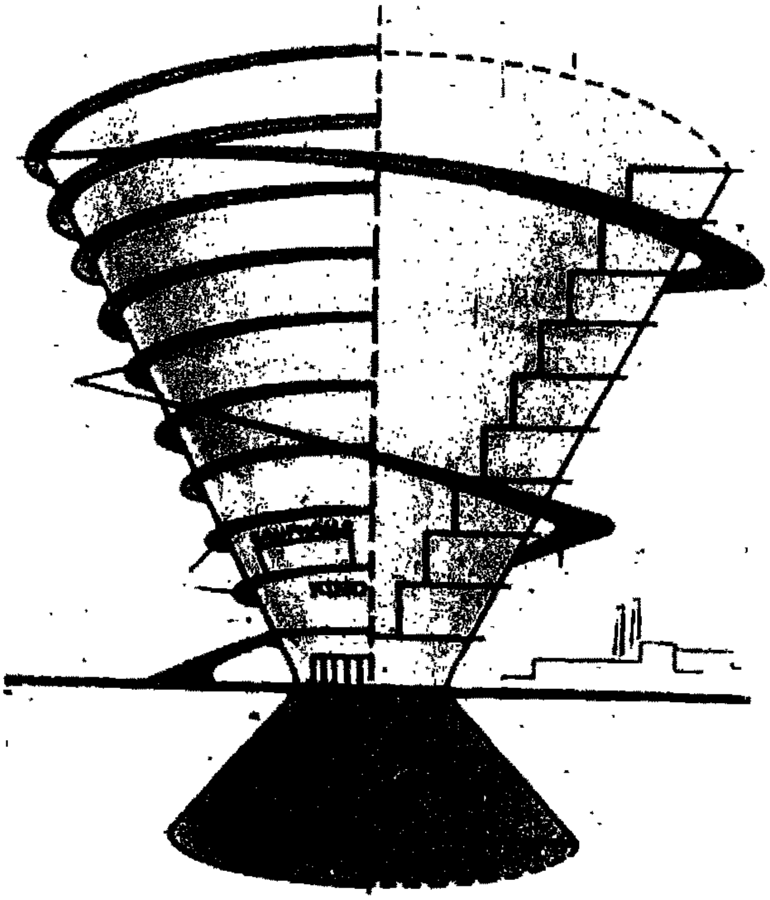
والذين صمموا مساكن الغد تلافوا كل هذه النقائص والمنغصات . ان صاحب فكرتها ، عالم سويسرى .. استوحى تصميمها وهو فى غابات الامزون بأمريكا الجنوبية .. من الاشجار المخروطية هناك

ان منازل الغد ستكون على هيئة « أقماع » قاعدتها الى أعلى . وكل منزل سيصمم بحيث يتسع لاكثر من ٣٠٠٠ أسرة عدد أفرادها ٥ أشخاص . سيكون تصميم منزل أو « قمع » الغد بطريقة مبتكرة . ستكون غرف النوم والمكاتب والصالونات الى الداخل .. بينما ستكون المنافع كالمطابخ والحمامات ودورات المياه الى الخارج . وستكون كل شقة مزودة بـ « فراندة » ضخمة تستخدم كحديقة صغيرة ، وكل طابق من منازل الغد له « جراج » خاص به . وسيمتد حول كل « قمع » من أقماع الغد طريق حلزونى ضخم ، يتفرع منه طرق فرعية توصلك وأنت راكب عربتك الى الجراج الملحق بشقتك . وهذا الطريق الحلزونى الكبير متصل بالطريق العام . وسيزود كل «قمع» فى الغد بعدد من المحلات التجارية الكبيرة ، والمطاعم الفاخرة ، وصالات عرض ومسارح ..

ان « أقماع » الغد ستحقق راحة الانسان ، وستخفف الازدحام الشديد على عيادات اطباء الاعصاب !



وسوف « لا يجرح » أحد السكان جاره فى الشقة المجاورة . وهذا الرسم لـ ٣ شقق متجاورة ... انها مصممة بحيث لا تستطيع أن ترى « بنت » الجيران ! ان « اقماع » الغد ستكون هدية العلماء الى الانسان !



وهذا « قمع » الغد .. ان كل قمع له اساس قوى . لاحظ الطريق الحلزونى الكبير ، الذى يمر بكل الادوار ، ومكان السينما والمسرح والمطاعم والمتاجر .

أصغر جهاز تكييف هواء



هذه الحسناء سعيدة لانها تجلس أمام أصغر جهاز تكييف هواء في العالم . انه يعطي درجة الرطوبة ، أو الحرارة المناسبة . ويمكن نقله من غرفة الى أخرى بسهولة ، وتشغيله على أى تيار كهربائي ..

تليفون للكسالى



وهذا التليفون « يريحك» . انه يغنيك عن البحث في دليل التليفون أو في مفكرتك . انه يوصلك رأسا بمن تريدين محادثته . فقط اضغطي على أحد الازرار وستجدين الشخص الذى تريدين محادثته « على الخط » ..!



الشنطة السحرية

في أسواق الولايات المتحدة تباع الان شنطة سحرية عجيبة ترضي مطالب « الدباغين » . ان هذه الشنطة عبارة عن ثلاجة لحفظ الطعام .. انها تعمل في اي مكان بواسطة البطاريات

تليفون الجيب



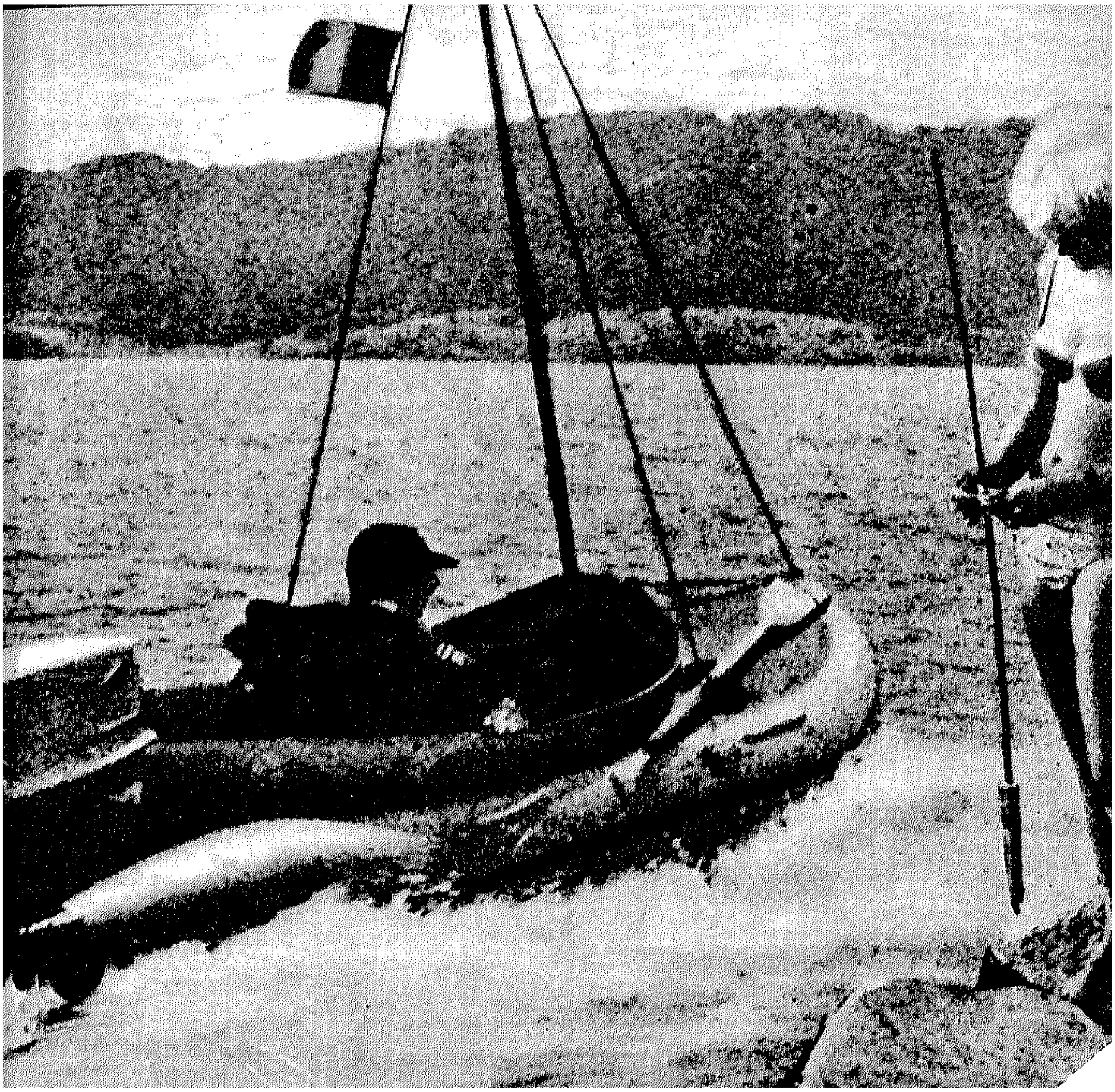
وهذا اصغر جهاز تليفون لاسلكي وارخصه في العالم . ان ثمنه لا يزيد على ١٠٠ جنيه . يمكنك وانت سائر في الطريق ان تتصل باي شخص آخر على مسافة ١٠ كيلومترات .. ان استعماله مفيد في المستشفيات وفي السفن وحالات الانقاذ عند وقوع الحوادث ..

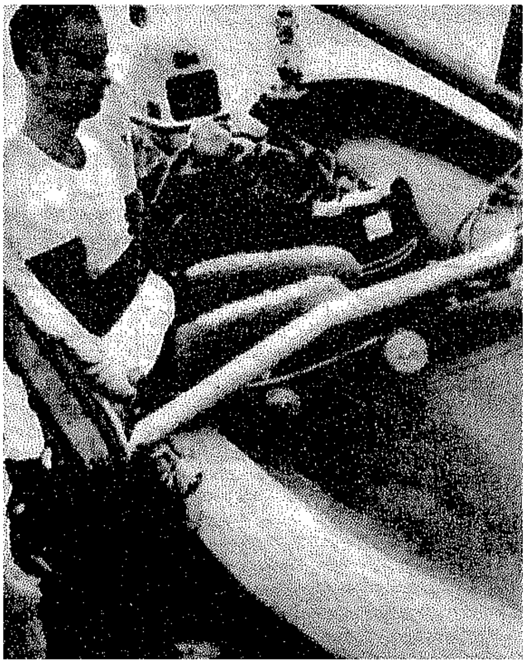
قوارب الغد

ان أخبار الغد « تتفنن » دائما في توفير الراحة والمتعة للانسان • وضمن ماتقدم لك رحلة بحرية ممتعة دون أن تتكلف الكثير • ووسيلتك في هذا ستكون قوارب الغد •. ان هذه القوارب ستساعدك على أن تمضي رحلة مريحة حول سواحل البحر المتوسط وأنت في أكمل راحة •• والعجيب أن هذه الزوارق من الممكن تطبيقها ، ووضعهافي شنطة العربة

وكل قارب سيكون مزودا بثلاجة صغيرة ، وحجرة نوم، وبه موتور يغنيك عن التجديف• ويمكنك وقاية عينيك وجسمك من حرارة الشمس اذا شئت • فللقارب غطاء لا يتأثر بالشمس والماء ••

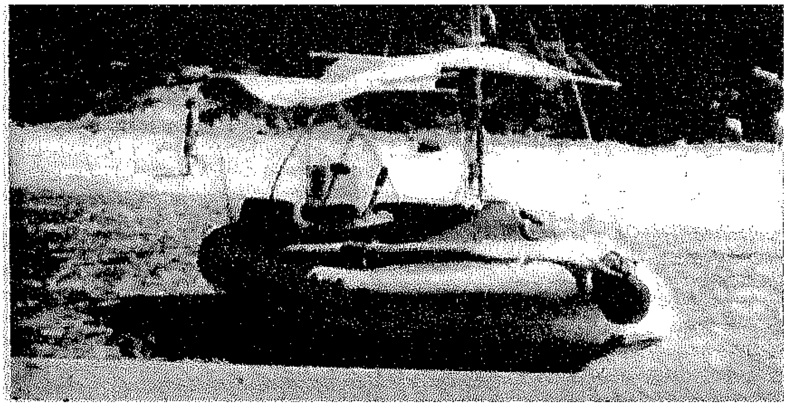
وبالاضافة الى ذلك فان كل قارب مزود بكل ماتحتاجه • ومن هذه الاشياء :
مرتبتان تملآن بالهواء ، احداهما للنوم

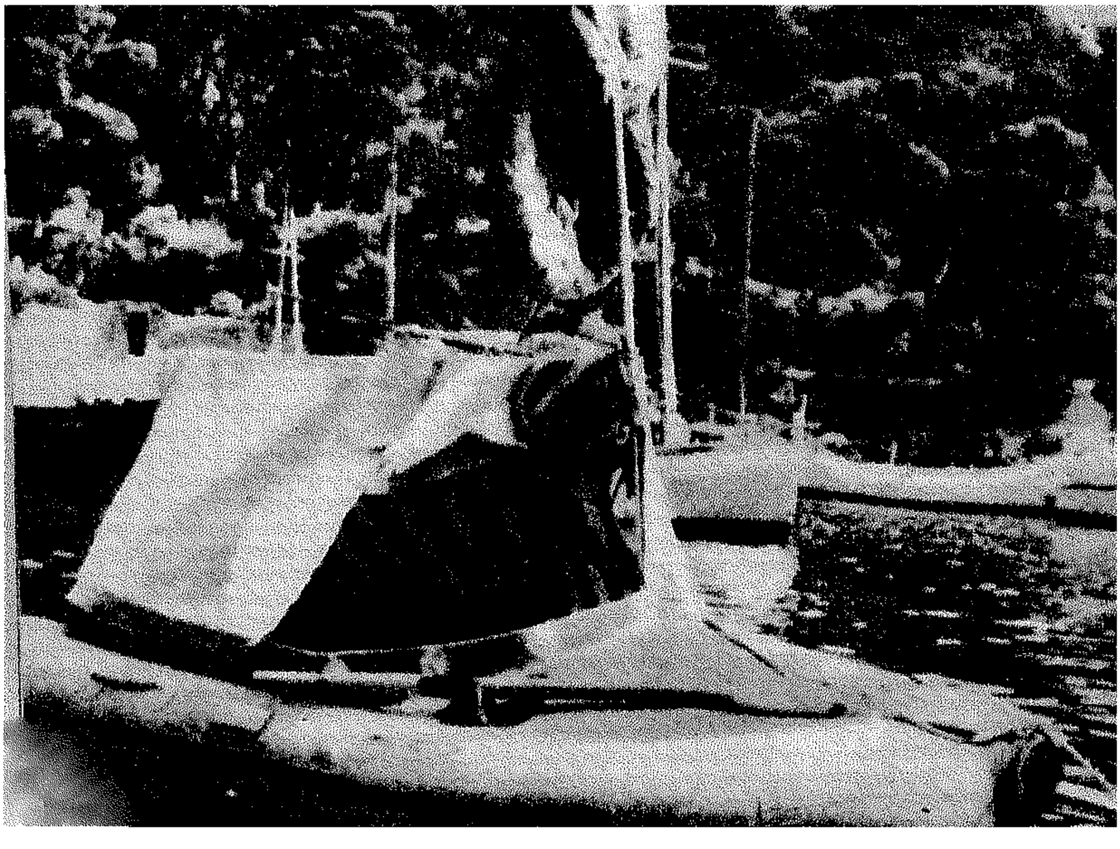




والاخرى احتياطية • غطـــاء لا يتأثر بالماء • مصباح بترول وبطارية جيب لا تتأثر بالرطوبة والماء • هلب لتثبيت القارب وانت فى عرض البحر ويمكن فكه ثانية • أحبال من النايلون • قربة للماء تسع ٥ لترات وزجاجة تسع لترا للمشروبات • منفاخ يدوى لملء الاجهزة بالهواء • أجزاخانة صغيرة للاسعاف والجروح • خريطة لحوض البحر الابيض • راديو ترانزيســتور لا يتأثر بالرطـــوبة • أدوات الاكل • ورق لاغراض مختلفة • يمكنك أيضا استعمال نظارة معظمة اذا كنت غير متزوج !! وذلك لمشاهدة المناظر عن بعد ... !

ان رحلة فى قوارب الغد ستنسيك همومك ومتاعبك ، وتجدد نشاطك !





صالح جودت :

حصاد الهشيم في مهرجان الشعر

كان مهرجان الشعر ، الذى اقيم بالاسكندرية فى الاسبوع الاخير من الشهر الماضى ، رابع مهرجان يلتقى على منبره شعراء هذا العصر

وكان هذا أول مهرجان يقام بالاسكندرية. أما المهرجانات الثلاثة السابقة ، فقد أقيمت جميعا بدمشق

ولست بمحدثكم عن مهرجان الاسكندرية كشاعر اشترك فى المهرجانات الاربعة كلها ، ولا كعضو بلجنة الشعر فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب .. وانما يطيب لى أن أحدثكم كصحفى ، دأبه أن يعرض ويستخلص

****

أستطيع أن اقول أننى ، فى هذه المرة بالاسكندرية ، أحسست أننى أفقت لاول مرة من صدمة دمشق

لقد عشت عاما كاملا فى دوار من الشىء الذى حدث بدمشق يوم ٢٨ سبتمبر «ايلول» سنة ١٩٦١

كان مهرجان الشعر الثالث منعقدا يومئذ بساحة المعرض

وكنا نتأهب للاحتفال بذكرى البحترى ، شاعر الشام ، فى أعقاب المهرجان ..

وكان الجو كله شعرا صافيا .. وقد اقبل شعراء سورية من كل فج عميق : من دمشق الفيحاء .. ومن حلب الشهباء .. ومن حماة وحمص واللاذقية والقامشلى والسويداء .. ووقفوا على المنبر جميعا وبغير استثناء ، يتغنون بالوحدة ..

وفجأة ، تلبد الجو الصافى بالغيم .. غيم الخيانة والغدر .. وقام الانقلاب الرجعى ، وانهدم المهرجان ، وضاعت ذكرى البحترى ، وخرجنا — أو أخرجنا — من دمشق فى ناقلة مزرية ألقت بنا الى ما وراء حدود أقليمنا الشمالى ، كما يلقى باللاجئين !

****

تلك هى الصورة الحزينة التى لم أستطع أن أكتمها على منبر مهرجان الاسكندرية ، فحاولت أن أرسمها بقولى :

ويا دمشق عتابا ؟ أن وحدتنا
لما يزل جرحها يدمى وينتكىء
ذكرت يومك والاخلاق مطرقة
من الحياء ، ونور الشمس منطفىء
والمهرجان على من فيه منهدم
والبحترى على ذكراه منكفىء

أقول أنني عشت في دوار من هذه التجربة المرة ، ولم أفق منها قبل وقفة الاسكندرية

وكان يضاعف من حدة هـــذا الدوار ، أشفاقي على مصير الشعر ومهرجانه ، بعد محنة دمشق

ففي دمشق ، كان المكان يضيق برواده كل ليلة . وكان يخيل لنا أن أهل الشام هم وحدهم الذين يتذوقون الشعر دون أهل مصر ..

كنت مشفقا على مصير الشعر ومهرجانه

وقبل مهرجان الاسكندرية بأكثر من ليلة ، كنت أنتفض في أحلامي ، حينما أتصور ما كانت عليه ساحة دمشـــق من زحام ، وما ستكون عليه ساحة الاســـكندرية من فراغ

ثم جاء يوم الاسكندرية ..

وكانت القاعة التي التقينا فيهـا بجامعة الاسكندرية تتسع لاكثر من ألفي نفس

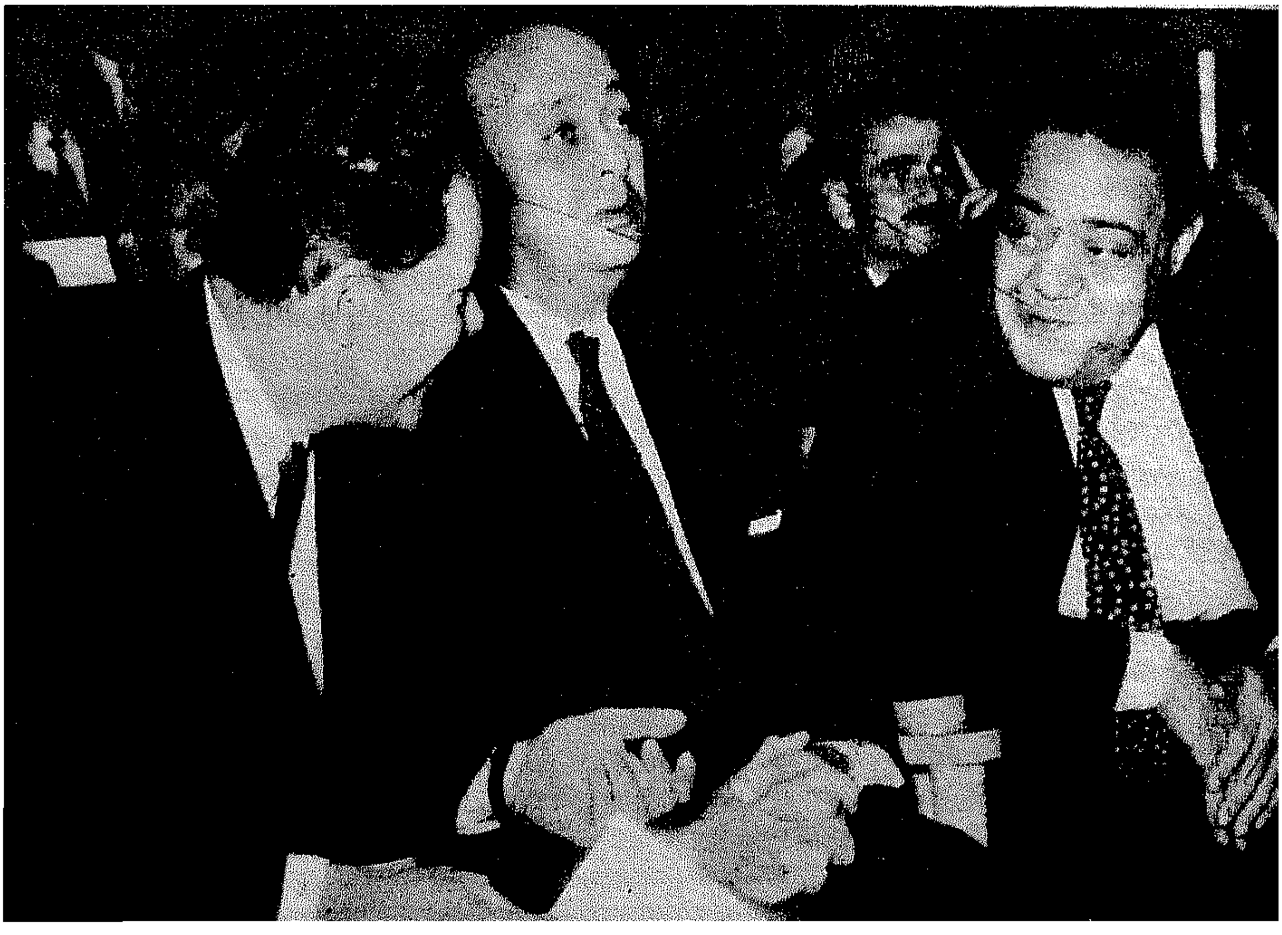
ولم أملك أن أراجع دمعة الفرح في عيني، وأنا أشهد اكتظاظ المكان برواده ، عـدا المستندين الى الجدران والجالســين على الارض .. وعــدا الظاهرات ــ المظاهرات فعلا ــ المحتشدة في الخارج .. في ساحة الجامعة .. وخلف أسوارها الحديدية .. تطالب بحق الدخول الى مهرجان الشعر !

على أية حال : تحية للاســكندرية .. ولاهل الاسكندرية .. ولطلبة الاسكندرية.. ولجامعة الاسكندرية . لقد كانوا جميعـا عنصر النجاح للشـــعر ومهرجانه ، وكانوا الدليل الرائع على أن دولة الشعر باقية في مصر

***

وظاهرة أخرى أحب أن أشير اليها ..
كانت مهرجانات دمشق تحمل في صفوفها

محافظ الاسكندرية حمدي عاشور ، على يمينه يوسف السباعي السكرتير العام لمجلس الفنون والآداب ، وعلى يساره كامل الشناوي .. لقد اقتنع المحافظ بضرورة اقامة ((حديقة الخالدين)) في مدينـــة الاســـكندرية





امتلأت القاعة بالذين جاءوا ليستمعوا الى قصـــائد الشعر والذين جاءوا ليلقوا بقصائدهم وابحـــاثهم فى المهرجان . من اليمين يجلس عـــزيز أباظة ، سـهير القلماوى ، الى اليســـار : أحمد رامى ، صالح جودت.

الاولى طابعا رسميا ، فقد كان أكثر محتلى هذه الصفوف من الوزراء وأشباه الوزراء

أما مهرجان الاسكندرية ، فلم يشهده من المسئولين غير محافظ الاسكندرية ومدير بلديتها ومدير جامعتها ، بوصفهم الضيفين وقد شهدوا اول ايام المهـرجان فقط ....

أما بقية الوجوه ، فكانت من الشعب . من الشعراء والادباء ، والطلبة والطالبات واهل المدينة

والاهم من هذا انهم لم يحتشدوا كمـــا يحتشد القطيع ، ولم يحضروا لمجرد الزحام .... بل جاءوا بعقول متفتحـــة ، وقلوب ذواقة ، وأحاسيس مرهفة ، يدمون أكفهم من التصفيق للشعر الطيب ، ويفـرغون سخريتهم فوق رأس الغث من الشعر

***

أجل .. كان هناك الكثير من غث الشعر ، وأكثره قادم من المحافظات . فقـد شاء مجلس الفنون والآداب فى هـذه المرة أن يشرك شعراء المحافظات فى المهرجان ، فكتب الى كل محافظ يدعوه أن يختار الشاعر الاول فى محافظته

ولم تكن الحصيلة طيبة ، بحيث لا استطيع أن أقول ان المحافظات جميعا قد قدمت لنا اكثر من شاعرين أو ثلاثة .. على أكثـر تقدير

ومع هذا ، فان المهرجان لم يخـل من الكثير من جيد الشعر ، ولم يخفق فى أن يكشف لنا الستار عن كثـير من المواهب الخافية

لقد ارتقى المنبر أكثر من خمسين شاعرا .. عدا الناثرين من أصحاب التحيات أو أصحاب الدراسات

وكان هناك نفر من الفحول ، وفى طليعتهم الشاعر الكبير عزيز اباظة ، الذى جعـل قصيدته غناء فى روما .. ودا للجميل

وكانت الصلة بين روما ومهرجان الشعر ، ان روما احتفت بذكرى أمير الشعراء شوقى ، اكثر مما احتفينا به نحن المصريين ؛ فأقامت

له تمثالا في حديقة الخالدين بقصر بورجيزي، تقديرا لقصيدته فيها ، ومطلعها :

قف بروما وشاهد الامر واشهد
ان للملك مالــــكا ســبحانه

ومنها :

بلد كان للنصــــارى قتــادا
صار ملك القسوس عرش الديانة
وشــعوب يمحضــون آية عيسى
لم يمــــلون في البرية شانه
رومة الزهو في الشرائع والحكـ
ـمة في الحكم ، والهوى والمجانه

وقد شهد عزيز أباظة حفل ازاحة الستار عن هذا التمثال في روما ، ومن وقفتــه هناك ، ومن روح هذه الشوقية ، استلهم قصيدته الحلوة التي افتتح بها قصـائد مهرجان الاسكندرية ، وكان مطلعها :

قف بروما في يوم موكبه الضخـ
ـم ، وقل عشت معبد الفن روما

***

وكان هناك ـ من الفحول ـ شـــاعر الشباب أحمد رامي

وكانت قصيدته تسيل عذوبة ، وقــد استهلها بقوله :

ذكرت شبابي وما قد لقي
على شاطيء الابيض الازرق

وقد رسم فيها صورة لشبابه ولهويه بحول قصر المنتزه ـ في عهده السابق ـ يحلم بجولة بين مروجه وغدرانه وجواسقه وزنابقه ، ولا يستطيع لان القصر كان حراما على الشعب ، الى أن هب الثائر الذي حطم الاسوار العالية ، وفتـــح أبواب القصر للشعب

***

وكان هناك كامل الشناوي ، الذي رتل أغنياته المأثورة « لا تكذبي » و « جميلة » وغيرهما .. رتلها بغير الحان ، فجاءت اقرب ما تكون الي الالحان

وأسهم في المهرجان شعراء يمثلون اليمن وفلسطين والجزائر والبحرين ولبنان

وقد مثل لبنان شاعره الكبير أمين نخلة وهو من شعراء الفخر ، ولهذا لم يفته أن يكرر ما يصنعه في كل مهرجان

ففي المهرجان الثالث ـ بدمشق ـ استهل قصيدته بقوله :

اسمحوا في محفل الشعر لنــا
نحن من لبنان ، من عليا الدنا

واذكر أن شاعرا من شعراء الشام صاح يقول له :

ـ شو عم بتحكي ولاك .. بدك تقول اننا من بدرون الدنا ؟

اما هذه المرة ـ في الاسكندرية ـ فقــد كان مطلع قصيدة امين نخلة .. ايضا :

لا تقولوا سكنت ريح البيان
جاء لبنان وماج المهــــرجان

***

واشتركت في المهرجان ست شواعر ، هن ، بترتيب الحروف الابجدية حتى لا يغضبن : جليلة رضا ، روحية القليني ، شريفـــة فتحي ، لورا الاسيوطي ، نجاة شاور ، نسرين عبد الحي

وقد أحرص على عدم اغضابهن في ترتيب الاسماء ، ولكنى لا أحرص عليه في ترتيب الشاعرية

لقد كانت الاخيرة ـ نسرين عبد الحي ـ صاحبة أجمل قصيدة ، وكانت شريفة فتحي صاحبة أجمل وجه ، وكانت نجاة شـاور صاحبة أجمل صوت ..

***

استطيع أن أسمي هذا المهرجان ، مهرجان الوفاء : الوفاء للعروبة ، والوفاء للذكرى ، والوفاء للشعر

● كان جل شعر المهرجان تغنيا بالفكرة العربية . وكانت حماسة الجماهير لا تلتهب

قدر ما تلتهب حينما تسمع كلمة الوحدة

● وقد خصص المهرجان يوميه الاخيرين للاحتفال بذكرى المازنى وعبد الرحمن شكرى وأحمد محرم وخليل شيبوب وعبد الحميد السنوسى وحسن فهمى وزكريا جزارين ، وكلهم من الشعراء الذين قضوا زهرة العمر على ضفاف البحر المتوسط .. أو «الابيض الازرق » .. كما سماه رامى

● وقد استهلت الايام الثلاثة الاولى للمهرجان، بثلاثة بحوث ، للعقاد ، وزكى نجيب محمود ، وسهير القلماوى ، دارت كلها حول موضوع التجديد فى الشعر

ولست بحاجة الى ان اشير الى ماتميزت به هذه البحوث الثلاثة من العمق والاصالة ولكنى بحاجة الى تذكرة الحريصين على قوام الشعر ، الى أن البحوث الثلاثة قد اكدت معنى واحدا ، هو ان الشىء الذى يسميه اصحابه بالشعر الجديد ، ليس الا اسطورة متهاوية ، وخرافة تنم عن العجز . وهذه حقيقة لا نقولها نحن وحدنا . بل لقد اكدها شاعران عالميان زارا القاهرة فى الشهر الماضى

كان أحدهما من الغرب ، من أمريكا ، هو جيس ستوارت ، من أعظم شعراء الدنيا الجديدة ، وكان الاخر من الشرق ، هو فاليرى بتروف ، صاحب جائزة الدولة للشعر فى بلغاريا

ومع اختلاف مذهبيهما ووطنيهما ، فقد اكدا لنا فى كل محفل شهدناه معهما ان حكاية الشعر الجديد هذه هى بدعة الاغرار والعجزة والجاهلين ، وأن أبرز خصائص الشعر هى الوزن والقافية

وهكذا تكلم العقاد

قال :

« فالحجة التى لا تسمع فى تغيير الفنون أن يقال ان الفن بغير قاعدة ، أسهل من فن القواعد . وان سهولة الشعر بغير أوزان العروض ، مسوغة للتخلص من صعوبة الأوزان » ان صح أن فيهما صعوبة على الفنان »

وقال :

« ان الحديث أسهل من الغناء ، وان المشى أسهل من الرقص ، وان الاصوات المطلقة أسهل من الاصوات الموسيقية .. ومع هذا وجدت فنون الغناء والرقص والموسيقى ، لانها لا تكون فنونا بغير قواعد ، ولا تكون فنونا بالجانب الذى يتساوى فى القدرة عليه الفنان وغير الفنان »

وقال :

« ان الحديث اسهل من الغناء ، وان المشى لكلمة الفن ان خلت من قدرة خاصة بها ، تتجلى فيها الملكة المطبوعة »

وقال :

« ومن مهد التاريخ ، درج الانسان الاول بفنونه غير مضطر اليها ولا مغصوب عليها . فليست هى قيدا تحطمه الحرية ، بل هى الحرية التى تستريح اليها الطباع الصادقة طواعية »

واخيرا قال :

« وحقيق بالامة أن تحتمل الضرورات ، لتحتفظ بها وتصونها ، وهى ثمن الجمال الذى لا بد له من ثمن »

***

أما سهير ، فقد أسكتت الشعر الجديد بألف حجة وحجة ، وكانت هذه الحجة الاخيرة ، ان العبقرى وحده هو الذى يستطيع أن يفرض على الناس كل جديد

ولكن هذا العبقرى ــ من دعاة الشعر الجديد ــ لا وجود له بالمرة

فليسكت ــ أو فليسقط ــ هذا الجديد !

صالح جودت

استراحة ٥ دقائق

سكرتيرة

قال المدير موبخا سكرتيرته التي لطخت وجهها ويديها بالاحمر والاسود :
ـ كيف يا آنسة تعجزين هكذا عن تغيير شريط آلتك ؟
فاجابته السكرتيرة بانفة :
ـ سيدي ، ان باديريفسكي العظيم لم يكن يعرف كيف يشد البيانو !

منتهى الوصولية

نقلوا الى تاليران نبأ وفاة شخص كان يكرهه جدا ويصفه بالوصولية المفرطة، فرفع حاجبيه دهشة وقال :
ـ عجبا ! وما الذي يرمي اليه بوفاته ؟

لغة المهنة

ذهب الطفل ابن صاحب الجراج الى المدرسة مسرورا لان امه وضعت ، وساله زملاؤه :
ـ وماذا انجبت لك امك ؟
ـ اخا صغيرا ، ومعه آخر « استبن » ...
فقد كان المولود توأمين

تشخيص

قالت المدرسة في الحضانة للاطفال ان حواء خلقت من ضلع آدم وصارت زوجة له ... وتاثر احد الصغار جدا بهذه المسالة ، وبعد بضعة اسابيع اصيب ببرد ولزم الفراش ، وشعر بعد السعال بالام في عظام صدره فقال لامه:
ـ اعتقد يا امي انني على وشك ان تصير لي زوجة !

لا شيء

ذهبت الغانية المتصابية الى طبيب مشهور وقالت له بدلال :
ـ أليس لديك شيء لشعري الابيض ؟
ـ لا شيء يا سيدتي سوى الاحترام العميق !

لغة المهنة

ذهبت الفتاة الصغيرة التي يشكو اهلها وجيرانها من ضوضائها وشيطنتها الى السينما ، ورات فيلما حربيا اثار حماسها ، فعادت الى البيت وقالت لأبيها:
ـ ابي ! الرجل الذي ساتزوجه يجب ان يكون بطلا !
ـ طبعا يا ابنتي ! لابد !

لباقة

ذهبت الخادمة الباريسية الى سيدتها واخبرتها انها خطبت ، فقالت لها :
ـ لا اخفي عليك اني لا اريد ان تتركي البيت ...
ـ وانا لا اريد ايضا ان اتركه يا سيدتي ؟
ـ حقا ؟ وهل يوافق خطيبك على بقائك هنا
ـ طبعا ... فهو ابن سيدتي !!

أخبار الموضة :



فستان ٦ × ١

تسريحات و آخر موضة

العواصف تجتاح أوربا ، والامطار تهطل بغزارة ، والثلج يملأ الشوارع . وخبراء الارصاد وعلماء الفلك عندنا وفي كل الدنيا يؤكدون أن هذا الشتاء سيكون شديد البرودة

وبيوت الموضة في انحاء العالم ضاعفت من نشاطها لتواجه طلبات « حواء » المتزايدة من ملابس الشتاء ..

ومجلة « الهلال » استطاعت أن تحصل على أحدث وأجمل موديلات صممها خبراء الموضة في المانيا . ان مدام « بيكر » اشهر مصممة أزياء في ميونخ تختار لك ملابس الشتاء . انها تدلك على اقصر طريق للاناقة والجمال دون أن ترهقي ميزانية زوجك ..

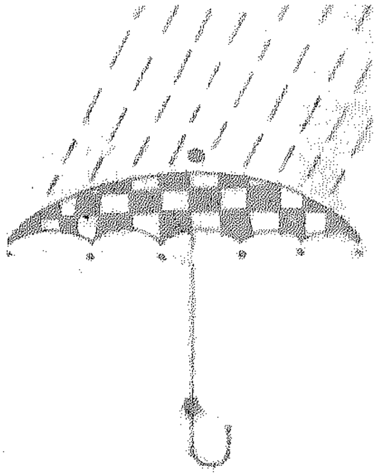
اختارت لك مدام بيكر نوعين من القماش : الاسكوتش المخطط، والصوف الازرق . وصممت لك منهما ست قطع تستطيعين بواسطتها أن تكوني ٦ أزياء أنيقة . هذه القطع هي : بلوزة وجونلة وجاكيت .. من الصوف الازرق . وبالطو وجونلة وصديري .. من قماش الاسكوتش .

١ ـ القطعة الرئيسية فى هذه المجموعة .. البالطو المفتوح من الجانبين من اسفل ، وهو بدون ياقة ، والاكمام قصيرة ويلبس على الجونلة الزرقاء . ٢ ـ فستان انيق ازرق يتكون من البلوزة والجونلة الصوف الضيقة ويحليه حزام من الاسكوتش . انه يناسبك فى كل وقت. ٣ ـ جاكيت موضة ((هامبورج)) محلاة بزراير بيضاء ، وتكون مع البلوزة الضيقة ((تايبرا)) انيقا ..









أخبار الموضة





٤ – بلوزة الفستان الزرقاء مع الجيب المصنوعة من الاسكوتش تناسب الخروج فى الصباح ..

٥ – جاكيت موضة « هامبورج » ولكن هذه المرة مع الجيب الاسكوتش ويكون « تاييرا » انيقا

٦ – صديرى قصير من الاسكوتش يلبس فوق الجيب المصنوعة من نفس القماش ، وقميص ابيض يناسبك فى الرحلات



ولم تنس بيوت الموضة رأسك الجميل . وهذه مجموعة تسريحات من باريس . اختارتها لك مجلة « الهلال » ، ويقدمها لك أعظم «كوافير» هناك . انها تناسبك في كل وقت . وميزتها أنها تقاوم العواصف ، والزوابع .. جربيها وستكون جواز مرورك الى عالم الجمال .. !

هذه التسريحة البسيطة تبرز أناقتك ، انها
تناسب الوجه البيضاوي الشكل





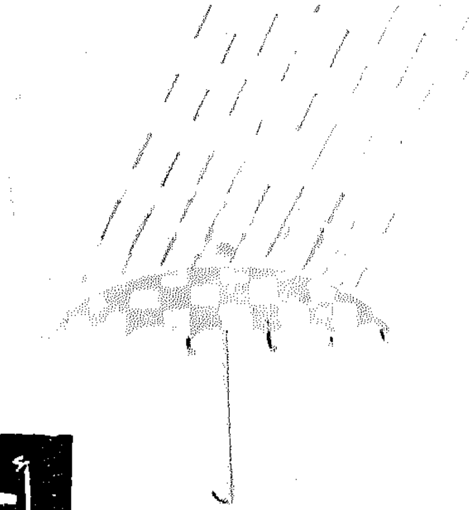


من هذه التسريحات الاربع يمكنك ان تختاري التسريحة التي تناسبك .. هذه التسريحات تصلح لكل وقت . انها تلائم الوجه المستدير ، والمستطيل والمربع ، وهي تناسب طالبات الجامعة كما تناسب الموظفات .. !









أخبار الموضة



وهاتان التسريحتان تبرزان جمال رقبتك . ويمكنك أن تختارى واحدة منها عندما تخرجين الى سهرة فى الليل . وتنسجم معها اللآلىء والكريستال من العقود والحلقان



واخيرا هذه تقليعة جديدة من تقاليع الموضة • لاول مرة تصنع القبعة والايشارب والجوانتى من نوع واحد يشبه القماش (الاسكوتش) •• !

افكارهم

● كتب عباس محمود العقاد بمناسبة فوز الاديب الامريكي شتاينبك بجائزة نوبل يقول : « ان عندنا أربعة من كتاب القصص الطوال أو المسرحيات – وهي مجال شتاينبك – يفضلونه في بعض المزايا ، ولا يقصرون عنه في واحدة من مزاياه ، وهم : توفيق الحكيم ، ومحمود تيمور ، ونجيب محفوظ ، وميخائيل نعيمة »

● ووصف رجاء النقاش في اخبار اليوم الاكاديمية السويدية التي تشرف على جائزة نوبل بأنها متعصبة ، تنظر الى الادباء الاحرار نظرة لا تختلف عن النظرة الاستعمارية . طالب بانشاء جائزة عالمية جديدة يتبناها مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقي ، لتكون تكريما وتتويجا للادباء الأحرار في جميع انحاء العالم

● علق محمد عوده على عودة كورت فيت الالماني بعد فشله في اخراج مسرحية دائرة الطباشير القوقازية لبريخت .. لاسباب لا تتصل بالفن . قال : انها فضيحة تستحق البحث فيها ، لان مسرحيات بريخت تمثل في جميع بلاد العالم بغض النظر عن نظمها الاجتماعية

● قامت جريدة الاهرام بحملة على النقد الفني قائلة انه ينقصه الموضوعية . اتهم لطفي الخولي الكثيرين من النقاد بانهم يتخذون من الصحافة منبرا لازجاء المديح الى الفنانين والفنانات من أصدقائهم ، ويتغاضون عن غيرهم ممن قد تكون أعمالهم أرقى درجة من الناحية الفنية

● كتبت أمينة السعيد : « ان الكثيرين من شبابنا يعيشون حياتهم أطفالا ، ولا يفطمون من أهليهم طول عمرهم .. يذوبون في شخصية والديهم ليحرمون انفسهم من التمتع بشخصية قائمة بذاتها ، وهذه الصغائر هي التى تهدم الحياة الزوجية

● وصف أديب لبنان ميخائيل نعيمة قصة « طيور ايلول » للكاتبة اميلي نصر الله بأنها معرض فني للقرية اللبنانية في شتى مظاهرها . وقال : ان الحشمة البادية بين سطور الكتاب من أوله الى اخره لتسخر اللذع السخرية بكتابنا وكاتباتنا المحدثين الذين يحسبون التهتك والتوغل في الامور الجنسية من شروط القصة الحديثة !

● صرح جبران عكاوي في مجلة الصياد ، أن السبب الاساسي في غلاء التعليم في لبنان ، وفي عملية « السلخ » لاولياء الامور التي يقوم بها اصحاب المدارس الخاصة هناك .. سببها المدارس الرسمية . طالب المسئولين ان يعيدوا الثقة بالتعليم الرسمي .. لان ذلك سيحل ثلاثة ارباع المشكلة ..!

● كتبت ادفيك شيبوب : ان علة اديباتنا انهن يستعجلن القطاف قبل أن ينبت الثمر ، فكلهن يقبلن على التاليف والانتاج قبل النضج . نصحتهن بالعمل والترجمة ، لانهما تساعدان المرأة على المران والممارسة ، ونصحتهن بمطالعة مجمل الفنون الادبية ، وخاصة الادب النسائى ، لان المرأة تتفهم ادب المرأة وتتحسسه وتعيشه اكثر من الرجل ..!

● وصف أحمد زكي الاستاذ بالالسن معجم الحضارة لمحمود تيمور . قال : «ان الدارسين لحضارات اللغات ، المتعقبين لتطوراتها الحضارية سيجدون في هذا المعجم التيموري عونا كبيرا في دراساتهم ، ونهجا جديدا يؤنسهم باللغة ، ويدفع الى مكامنها لاستخراج غوالي اللآلىء »

● تناولت مجلة « الرائد » العربى مسألة السينما فى الكويت . قالت : ان الشعب الكويتى يميل الى الافلام العربية، وتحتل الافلام الايطالية التاريخية قسما كبيرا من دور العرض .. والاقبال عليها كثير من الطبقة الشعبية . أما الافلام الامريكية فلا يعرض منها الا القوى الضخم

● قال سعد الخادم فى « بناءالوطن » : ان الفن هو المراة الصادقة التى تعكس حياة المجتمع . والوجوه التى تملأ صفحة المراة اليوم وجوه غريبة عن الفن . وأضاف ان الرجعية مازالت متفشية فى الفن .. ولابد من ثورة عنيفة لنقضى على رائحة العفن التى تزكم أنوفنا نحن الفنانين .. !

● كتب رفيق خورى فى مجلة «العلوم» : ان على من ينكر ضرورة وجود الشعر الحديث ، أن يدافع عن الشعر القديم ، وأن يثبت انه قادر على أن يسع مشكلاتنا، وأن يكون مشبعا بمناخ عصرنا ولون انسانيتنا ..!

● وصف الدكتور محمد المجذوب قانون الصحافة الجديد فى المغرب . قال : انه سد فراغا عميقا فى حقل التشريع المغربى الحديث ، وأقام للصحافة صرحا من التنظيم لايقل أهمية ووزنا عن الصروح التى اقامها الغرب لصحافته ..!

● طالب الدكتور حسن الرصفاوى فى مجلة « الكاتب » باعادة النظر فى جريمة الاجهاض ، قال : أنه توجد ظروف اجتماعية واقتصادية فى مصر توجبه ذلك . طالب بالسماح للمراة الحامل أن تجهض نفسها اذا زاد عدد الاولاد فى الاسرة على ثلاثة .. بشرط رضاء الزوج ، وبمعرفة طبيب أخصائى .. !

● أعلن جورج سالم فى مجلة «الاديب» ان القصة العربية الحديثة نجحت فى ان ترتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا ، وانها عالجت أهم قضايانا الاجتماعية رغم تفاوت حظ الكتاب فى هذه المعالجة ..!

● من أفكار الدكتور مصطفى مندور : أن النقد الاصيل رصيد هائل يجد فيه الاديب مقوما ثابتا ومرشدا أمينا له فى عمله ، ويجد فيه القارىء هاديا ومفسرا ينير له الطريق ..!

● كتب الدكتور أحمد كمال زكى فى مجلة الاداب يصف قصة الدكتور سهيل ادريس « أصابعنا التى تحترق » ، قال : ان هذه الرواية بكل مالها وماعليها صنيع جليل ، ربما لو تفرغ المؤلف لمثله اجدى على فن القصة جدوى لا سبيل الى انكارها قط ..!

● كتب حليم مترى عن الشاعر المرحوم ابراهيم ناجى يقول : انه كان فنانا يؤمن بحب الحياة ايمانه بالانسانية ومستقبلها الزاهر ، ومن اجل هذا الايمان بالحياة وبالانسان ، كان يجهد نفسه فى سبيل المجتمع ، وفى سبيل تحقيق رسالته، كأديب وشاعر ..!

● وصف محمد مزالى فى مجلة « الفكر » المسرح التونسى ، قال : انه نشط وزاخر بالحياة ، وانه لعب دورا هاما فى الحياة التونسية منذ مطلع هذا القرن . وأضاف : أن مستوى التأليف المسرحى من حيث أنه تصوير لمأساة الانسان أو تحليل لشخصيته .. مستوى مرتفع . وهذا واضح من عشرات المسرحيات التى ألفها على الدوعاجى وغيره ..!

● وصف ابراهيم الوردانى فى جريدة الجمهورية قصيدة « لا تكذبى » لكامل الشناوى بأنها مخدرات .. علق الشناوى على التهمة بقوله انه يفترض حسن النية فيمن يتناولون أعماله بالتجريح ..!

● وصف درينى خشبة مسرحيات المرحوم أحمد شوقى بأنها هزيلة شديدة الضعف . قال : أن الفكرة الاساسية فى كل مسرحية ضعيفة ، وهذا الضعف أدى الى ضعف فى تصوير الشخصيات ، وهذا أدى بدوره الى « التهافت » الذى أصاب الصراع فى المسرحيات ..!

.. وأخبارهم

● تصدر سلسلة كتاب الهلال « رسالة التوحيد » تأليف الاستاذ **الامام الشيخ محمد عبده** .وذلك بتقديم وتحقيق جديد بقلم الاستاذ **طاهر الطناحي** رئيس التحرير لهذه **السلسلة الثقافية الراقية**

● سيقام **مهرجان الشعر العربي الرابع** في شتاء عام ١٩٦٤ في مدينة اسوان . مهرجان الشعر الثالث عقد في الاسكندرية في أواخر أكتوبر الماضي ..

● قرر الدكتور **عبد القادر حاتم** اقامة مهرجان عالمي للموسيقى والباليه والمسرح سنويا في أبي سنبل ، ستدعى جميع دول العالم للاشتراك في هذا المهرجان الذى سيقام خلال مارس من كل عام ، وستنظم رحلات سياحية من جميع انحاء العالم الى أبي سنبل ..

● **لور غريب** الشاعرة اللبنانية باللغة الفرنسية ستفاجىء قريبا الذين يفتقدونها بديوان شعر جديد .. ستزين لور هذا الديوان برسوم من ريشتها .. لورشاعرة ورسامة !

● سيعقد مؤتمر المؤرخين الافريقيين في المغرب في العام القادم

● « **طعام الفصلة** » ديوان جديد عن الجزائر صدر للشاعر العراقي **علي الحلي**، قدم له الشاعر هلال ناجي ، وقامت بنشره دار الكرنك

● « **رحلة صيد** » كتاب جديد فرغ الشاعر **المهجري الياس فرحات** من كتابته . يصور فيه المؤلف خواطر شاعر في رحلة صيد وقنص قام بها في حوض الامازون بأمريكا الجنوبية

● تصدر للاديب عيسى الناعوري رواية جديدة بعنوان ليلة في القطار ..

● **الجزءان ٣ ، ٤** من كتاب « مصادر الدراسة الادبية » للدكتور يوسف أسعد داغر يصدران قريبا

● يترجم الاديب اللبناني نوزي خليل عطوي رواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي

● « **العالم الحر الجديد في بلاد العرب وسائر اسيا وافريقيا** » كتاب يعالج نشأة الاستعمار والعوامل التي قضت عليه ، وموقف العالم العربي منه ، وضع هذا الكتاب محمد جميل بيهم في جزأين ويصدران قريبا ..

● يعقوب العودات (البدوى الملثم) اعد كتابا عن **المرحوم** « عيسى اسكندر المعلوف » العالم اللغوى المشهور ..

● صدر عن المجمع العلمي العربي في دمشق الجزء الثاني من مخطوطة « الابدال » لابي الطيب اللغوى ، وقد شرحها وحققها الاستاذ **عزالدين التنوخي**

● الاديب العراقي قاسم الخطاط .. اصدر رواية طويلة بعنوان « المسكة الكادحة » . تدور حوادثها حول غزو الفضاء

● صدر في بيروت ديوان جديد للشاعر « قبلان مكرزل » بعنوان « أحبك .. » . الديوان كله من الشعر الغزلي ..

● « نور يسطع في الظلام » مسرحية لتولستوى صدرت باللغة العربية .. بقلم الاستاذ أحمد حسين المحامي

● « المتنبي بعد ألف عام » كتاب جديد يصدره شاعر البحرين الاستاذ ابراهيم العريض ، ينظر فيه الى المتنبي من زاوية جديدة

● « الزهاوى وديوانه المفقود » كتاب جديد يصدر قريبا لهلال ناجي

● ستصدر الطبعة (١٣) من القاموس العصرى لالياس انطون . اضيف اليها ملحق فلكي

● صدر في بغداد كتاب باللغة الانجليزية من تاليف الدكتور يوسف

عز الدين سكرتير المجمع العلمي العراقي عنوان الكتاب .. شعر العراق الاجتماعي

● اظهر الاحصاء الاخير أن عدد سكان الكويت ٣١٢ ألفا منهم نحو ٩٠٩ر١٦١ فقط يحملون الجنسية الكويتية أي بنسبة ٥٠ر٥ في المائة . ويبلغ عدد العائلات ٥٢٨٥١ منها ١٤٢٥٩ في مدينة الكويت

● صدر للدكتور راشد البراوي كتاب (ثورة البترول في افريقية) . الكتاب يعتبر أول بحث من نوعه في المكتبة العربية

● بحثت محافظة الاسكندرية المشروع الذي دعا اليه حلمي سلام بانشاء (حديقة الخالدين) . اقترحت اللجنة اختيار نادي سبورتينج بعد أن ينقل منه سباق الخيل . ورؤى أن تضم الحديقة خمسين تمثالا اغلبها نصفية

● يقوم المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بنشر كتاب (الاسلام دين العزة والكرامة) للسجين عبد الغفار محمود . يظهر الكتاب ضمن مشروع (الكتاب الاول) للادباء الناشئين

● قرر المعهد الثقافي الاسباني بمدريد تدريس مجموعة من القصص المصرية لتوفيق الحكيم ومحمود تيمور ونجيب محفوظ وغيرهم ، وذلك بعد ترجمتها الى اللغة الاسبانية

● تقدم سليمان مظهر بكتابه (قصة العقائد بين السماء والارض) لنيل جائزة الدولة التشجيعية في الجمهورية العربية المتحدة

...... وأخبارهم من ٧٠ سنة

● قالت الاهرام أنه اذا أرادت مصلحة البوليس تأديب أرباب السوابق وردعهم فعليها أن تمهد لهم سبيل العيش القانوني وتقديمهم على غيرهم في المقاولات ثم مراقبتهم مراقبة صارمة .

● أصدرت حكومة الاستانة قرارا وزاريا يقضي بأن محاكم مستخدموها من الاجانب أمام محاكم شورى الدولة والمجالس الادارية في الاعمال المتعلقة بوظائفهم .

● في احصاء عن الازهر تبين أن فيه ١٧٨ عالما ، ٨٤٣٧ طالبا ، وتبلغ مرتبات العلماء وأبناء المتوفين منهم ٣٠٧ جنيهات ، ٣٩٩ مليما شهريا تصرف من الروزنامجة ، ٦٩٧ جنيها ، ٢٠٣ مليمات تعطى لبعضهم سنويا بدل كسوة . وترد الى الازهر كل يوم جراية للعلماء والطلاب قدرها ٩٠٨٨ رغيفا

● قالت المقتطف أن الغرض من رحلة الاستاذ غرنر الى أواسط افريقية هو البحث عن لغة القرود في مواطنها ، وأن يجدوا وسيلة الى اكتشاف أصل اللغات . وسوف يكتب بواسطة الفوتوغراف كلام القبائل المتوحشة الساكنة بجوارها ليرى مابينها وبين لغة القرود من المشابهة والمخالفة

● وازنت المقتطف بين الحالة في مصر واستراليا والأخير أقل سكانا وأحدث عهدا ، فقالت ان استراليا تصدر من الصوف ماقيمته ضعف صادرات مصر من القطن . وبينما دخل الفرد المصري بعد الضرائب خمسة جنيهات في السنة فان هذا الدخل في استراليا لايقل عن ٣٠ جنيها . وطالبت بتكثير المدارس الزراعية والصناعية ليزيد الناس علما بطرق الكسب .

● خطب القائد لوغار في مجلس برمنجهام التجاري عن أوغندة وقال ان على الحكومة أن تهتم بالافيال وتزيد من انتاجها ، وأن الارض صالحة لزراعة البن والشاي والقطن وغاباتها ملأى بالصمغ . وأفق المجلس على مطالبة الحكومة بضرورة احتلال أوغندة

● ذكرت الاهرام أن بعض المزارعين يسألون لماذا لاتأمر المالية بتخفيف شيء في المال عن الذين يسددون اموالهم في أول السنة وقبل الاستحقاق ، واضافة شيء على الذين يتأخرون في سداد مطلوبات الحكومة

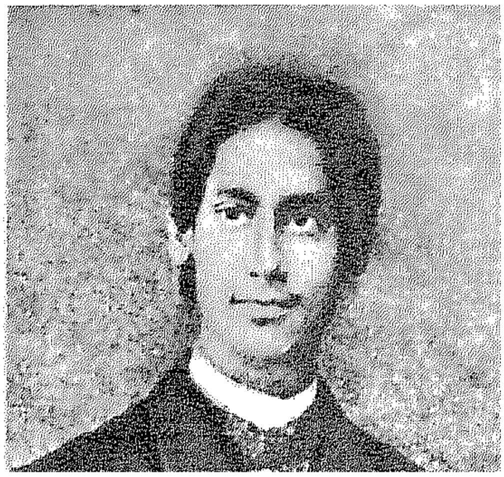
عبدالرحمن صدقي :

المرأة الأخرى

في حياة شاعر الهند طاغور

كان « طاغور » – كما هو معلوم – من أسرة عريقة اشتهرت بالعلم والثقافة الدينية والفلسفة ، فضلا عن الفن وخاصة الموسيقى والشعر. وكان آل طاغور يعيشون مجتمعين عيشة السلف الاولين تضمهم في كلكتا ، في حي « جوراسانكو » دار كبرى واحدة هي دار الاسرة وسط العاصمة الصاخبة . وفي هذه الدار كان ميلاد الشاعر في السادس من شهر مايو عام ١٨٦١ ، وكان الابن الرابع عشر والولد الاخير للسيد الكبير « ديفندرانات طاغور » حفيد الامير الخطير « دواركانات طاغور » وكان الصبي « روبي » – كما كانوا يدعونه –موكولا أمره الى الخدم نظرا لمرض أمه ، وكثرة غياب أبيه في الرحلات والأسفار التي تقتضيها أعماله . والى هذا العهد يشير طاغور في « ذكرياته » تحت عنوان دولة الخدم ، قائلا : « اذا كان حكم دولة المماليك في تاريخ الهند يعتبر عهدا بغيضا لا تحمد ذكراه ، فان حكم الخدم في حياتي الأولى لم يترك عندي ذكرى واحدة حبيبة أو مجيدة ... » . وكان الصبي يعيش بطبيعة سنه الصغيرة منعزلا عن أخوته الكبار ومن في سنهم من أبناء الأسرة لا يشاركهم فيما يقدمونه في هذا البيت الكبير من الندوات الأدبية والحفلات





طاغور فى شبابه

التمثيلية الموسيقية ، كما كان محظورا عليه الخروج الى الشارع . فلما خرج بعدها الى المدرسة كان يخرج مصحوبا اليها ، لينتقل من جدران الى جدران مثلها . وقد ضاق الصبى فوق ذلك بقيــود النظم المدرسـية لما كان فى نفسـه من نزوع الى الحرية . واخيرا اضطر ابوه الى أن يعهد الى احد أبنائه الكبار وبعض المعلمين ... تعليم الصبى فى البيت ماينبغى له من الثقافة فى العلوم والفنون . وعندما بلغ روبى الثانية عشرة من عمره اصطحبه ابوه فى رحلة الى شمال الهند ، ثم فى رحلة اخرى الى جبال هيمالايا حيث اقام اربعة اشهر كاملة فى هذه القمم العالية ، وكان فى اثنائها يتلقى على ابيه دروسا فى الانجليزية وفى لغة الهند القـديمة السنسكريتية التى بدأ قراءاته فيها بقصيدة للشاعر « كاليداسا » اشهر شعراء المسرح الهندى ، عنوانها « السحابة الرسول » . وهكذا اخذ الفتى يستكمل مقومات تكوينه التى ستجعل منه بعـد قليل ، الشاعر الهندى الأصيل

سحر الحريم فى الشرق القديم

ولما ان عاد الفتى من رحلته مع أبيه ، او كما يدعونه « الماهارشى » ومعناها السيد الكبير ، لم يعد الى كنف الخدم ، بل عاد ليتبوأ المكان الذى كان أثيرا عنده فى مقاصير الحريم الى جانب أمه . فاذا نساء الأسرة اجتمعن فى حجرة أمه المريضة ، كانت له الصدارة فى حلقتهن . وكانت حاجته الى الاهتمام والعطف النسوى فى هذه السن وبعد ذلك الاقصـاء ، كالحاجة الى الماء والهواء . وهنا يحدثنا طاغور فى كتاب « الذكريات » الذى كتبه عام ١٩١١ عما كان من احساسه منذ ثلاثين سنة حين وقع نظره وهو صبى على صغرى عرائس الاسرة — وهى زوجة أخيه الكبير جيوتى — فى مقاصير الحريم :

« لقد كانت مقاصير الحريم تلوح لى قبل ذلك كالعالم النائى البعيـد يكتنفه سحر الغموض ، فما أن دخلت فى دارنا العروس الجديدة يزينها عقدها الذهبى زادت مقاصير الحريم غموضا وسحرا على سحرها . هذه التى جاءت من الخارج فاذا هى على الفور واحدة منا ، هذه التى كانت غريبة عنا فاذا هى أقرب الأقربين الينا . لقد وجدتنى مجذوبا اليها بسحر لا تقـاوم فتنته . ولكننى كنت اذا استطعت القرب منها بعد طول السعى وصنوف التدابير والاحتيـال تبادر أختى الصغيرة فتدافعنى قائلة : « ماذا جئت تفعل هنا ، يا ولد ، اخرج من هنا فى الحال » . وكان هذا الحرمان الذى تقرنه

اختي — وهي عامدة — بالعدوان يملأ نفسي حزازة وموجدة »

وقد استطاب الصبي طاغور ، بعد عودته، تلك الجلسات التي كانت تعقدها أمه في الهواء الطلق مساء فوق سطح البيت ، حيث أمسى خطيب هذه المجالس يروي ما قرأه مع أبيه من ملحمة « رامايانا » في نصها السنسكريتي الأصلي ليعظم في نظر أمه ويحظى باعجابها ، ولم تكن حظوة الابن باعجاب الأم في يوم من الأيام بالشيء العسير . ولكنه ولا شك كان يطمع كذلك بهذه الحظوة أو بعضها عند « الأخرى » تلك العروس الصغرى التي كان منجذبا لها مأخوذا بسحرها ، وقد كانت من ناحيتها تبادله الاهتمام ، وتحوطه بعنايتها واحتفائها وتغدق عليه كنوزا من حنوها وعطفها

وظل روبي في السنوات الأربع التالية بدار الأسرة في حي « جوراسنكو » . ولم يلبث أن غالبت المنية أمه في عام ١٨٧٥ وهو في الرابعة عشرة من عمره ، ولكنه لحسن الحظ كان الى جانبه من أولوه الصداقة والمودة الحانية

بيد ان أعظم هؤلاء أثرا في التسرية واشاعة السلوان في نفس الصبي طاغور ، كانت زوجة أخيه الكبير جيوتي التي عطفت دائما عليه وكسبت قلبه منذ دخلت بيت الأسرة ، فكانت تدعوه في الأعياد التي يسمونها « زفاف العرائس » حيث كانت تصنع بمناسبتها أشهى ألوان الطعام ، وكان يدخل السرور على قلبها أن ترى استمراء الصبي لها . فيما عدا ذلك كانت لا تكف طوال الوقت عن نقده على سبيل المعاكسة ، وتعيبه عليه حتى سماته ومظهره . وقد أشار الشاعر الى ذلك بعد سنوات في قوله في «الذكريات» : أنها على كل حال لم تدع لي سبيلا الى الادعاء ومداخلة الخيلاء

ولم يلبث أن ازداد اشتراك الفتى مع اخوته الكبار في مالهم وكانوا قد جمعوا حولهم زمرة من ذوي الميول الفنية الفكرية، فكانت الحياة في هذه الأسرة كفيلة في ذاتها بتوفير التهذيب والثقافة لمن يعيش في كنفها ، وحفز الذين أوتوا الموهبة — مثل أخيهم الأصغر طاغور — على الانتاج

الهندية المتحررة

بيد أن طاغور الفتى كان أشد أنسا بأخيه جيوتي ، وزوجته التي كانت تكثر من عطفها عليه وخاصة بعد وفاة أمه . وكانت الزوجة الشابة متحررة لا تلتزم الحجاب ، وكان ذلك في البنغال أمرا من الشجاعة بمكان في ذلك الاوان . وكان طاغور معجبا بما كان عليه الزوجان من الشجاعة والحرية في خوض هذه التجربة الاجتماعية . بيد أن الرابطة الكبرى التي توثقت بها صداقة طاغور لهما كانت — الى جانب الانس بهما — ما كان من ولعهما بالموسيقى والدراما . فهنا في حجرة « جيوتي » يقوم ذلك المعزف الغربي « البيانو » ، واليه يجلس «جيوتي» ساعات طوالا يؤلف أنغاما من طراز جديد . فكان وابتدرانات طاغور يجلس الى جانبه يؤلف الكلام الذي يتفق مع هذه الأنغام حتى يسهل عليه تذكرها . وكان في ذلك خير مران للفتى الذي قدر له بعد أعوام أن يكون من أعظم الشعراء ومؤلفي الأغاني . وفي المساء كان يجتمع الاخوان وزوجة «جيوتي» بالشرفة حيث يعزف « جيوتي » على الكمان ويصاحبه طاغور متغنيا بما نظمه عليها من الكلام ، وكثيرا ما كان يقدم عليهم أصدقاء من محبي الموسيقى لقضاء السهرة معهم . كذلك كان « جيوتي » يعالج كتابة التمثيليات وهي لا تخلو من الموسيقى والغناء ، وكان يقوم على تمثيلها بطبيعة الحال في فناء دار الأسرة حيث انفسحت الفرصة لطاغور أن يشارك في الأداء التمثيلي وهو في السادسة عشرة من عمره ، ولقد أظهر طاغور الكثير من البراعة في التمثيل سواء في الأدوار الجدية أو الهزلية ، ومنذ ذلك الحين ظل على حبه للموسيقى والتمثيل بفضل هذه الملازمة لندوة اخيه وزوجته



هذه الصورة يرجع تاريخها الى عام ١٨٨٠ قبل وفاة المرأة الاخرى . السيدة « كادامفانى » زوجة « جيوتى » خامس أخوة طاغور الكبار . أما زوجها فهو الجالس ووقف خلفهما الأخ الثالث وزوجته . . .

الشاعر فى مطلعه الباكر

وليس بالغريب فى مثل هذا الجو الفنى الموسيقى المشبع بالحنان النسائى أن نرى طاغور فى عام ١٨٧٥ وهو لم يزل فى الرابعة عشرة من عمره ينشر متفرقات من الشعر والنثر فى بعض المجلات . ولم ينقطع «روبى» منذ ذلك الحين عن الكتابة ، لا سيما وقد اتسع له مجال النشر حين اصدر أخوه «جيوتى» عام ١٨٧٧ مجلة باسم «بهاراتى» وهو من أسماء « سراسفاتى » ربة المعرفة والشعر ، وفى مقدمة ما نشره فيها منظومة تربو على الألف سطر عنوانها «قصة شاعر» طبعها بعض أصدقائه بعد ذلك فى كتاب ، فكان أول ما طبع من كتبه

وكذلك نرى طاغور الفتى على عتبة السابعة عشرة من عمره يعالج الكتابة للتمثيليات . فلقد الف فى أوائل سنة ١٨٧٧ أولى تمثيلياته « روداشاندا » التى جعل اهداءها الى أخيه « جيوتى » وكانت التمثيلية فى أربعة عشر مشهداً ولا تتجاوز أبياتها الثمانمائة سطر ، وهى من نوع الميلودراما التى تقوم على الغناء والمغامرات العاطفية

وفى عام ١٨٧٨ رحـــل طاغور مع ثانى اخوته الكبار ساتيندرانات Satyendranath الى انجلترا حيث اقام برهة فى بيته مع زوجته وأولادهما ، والتحق بمدرســة فى « بريتون » على الســاحل الجنوبى للجزيرة البريطانيــة ، ثم تركهـــا الى لندن حيث اقام فى بعض اطرافها المنعزلة الموحشة ، والتحق بالكلية الجامعية وحضر ما كان يلقى من محـــاضرات فى الادب الانجليزى ، واقبل على دراسة شيكسبير فقرأ تراجيدية «كوريالانآس» ثم تراجيدية «انطونى وكليوباترا» فكانت متعته بقراءتهما عظيمة.
ولم تتجاوز اقامة طاغور فى انجلترا عاما وبعض العام . وكان بجانب دراسته للادب معنيا بدراسة الموسيقى الغربية ، وهو أمر طبيعى اذ كان منذ صغره ـ كما رأينا ـ شديد الشغف بالموسيقى وخاصة بعد طول عشرته لاخيه جيوتى وزوجته .. وفى اثناء هذه الاقامة شرع فى تأليف دراما شعرية غنائية اسماها « القلب الكسير »

وارتحل شاعرنا عائدا الى وطنــه عام ١٨٨٠ لا يحمل من الذكريات الا القليل ، ولكنه مع ذلك قد ازداد محصوله من الادب الانجليزى وان لم يكن ذلك ليؤثر على جوهر روحه الهندى او ليطغى على ما يعمر صدره من الشعر السنسكريتى القديم . وهنا على ارض الوطن أتم طاغور وهو فى الثامنة عشرة من عمره ـ بين نهاية الصبا وبداية الشباب ـ درامته « القلب الكسير » وهى من ذلك النوع المستغرق فى الرقة والعاطفة . ومحور هذه الدراما فكرة ما برحت بعدها تأسر فكر الشاعر وتعاوده ، وهى ان الشاعر لا يتبين مدى حبه للفتاة التى يحبها حتى يفارقها ، ولا يزال بعدها يهيم من بلد الى بلد حتى اذا عاد اليها وجدها على فراش الموت . وسنرى فيما يلى ان الشاعر كان فيما قاله كانما كان ينظر بعين الغيب ..

وهكذا عاد طاغور عام ١٨٨٠ من انجلترا بعد مقامه فيها عاما وبعض العام ، فأخــذ فيما اخذ به نفسه بعد عودته فى تأليــف دراما موسيقية عن شاعر من اقدم شعراء الهنــــد وهو « فالميكى » مؤلف ملحمة « رامايانا » وهى احدى الملحمتين العظيمتين فى الهند القديمة . وقد تناول طاغور فى دراسته الموسيقية تلك القصة الاسطورية من حياة الشعر القديم ، وكيف اتفق له كتابة هذا الشعر العظيم فى ملحمة « رامايانا » .
ولقد شجع الشاعر على نظم هذه المسرحية الغنائية واخراجها اخوه الكبير « جيوتى » كما اشترك معه فى وضع الالحــان لبعض اغانيها

وكان اول عرض لهــذه التمثيليــة فى فبراير عام ١٨٨١ فى احدى السهرات الادبية التى اعتاد آل طاغور ان يحيوها فى دارهم بالغناء والموسيقى والشعر . وكان طاغور يقوم بدور الشاعر السنسكريتى القديم « فالميكى » . ولقد شهد المسرحية فيمن شهدها فى هــذه الحفلة « بانكيم شاندرا » اشهر كتاب القصة فى البنغال .. واشاد بها على صفحات احدى المجلات مقرظا لها مثنيا على صاحبها

اغانى المساء

وكان الشاعر بعد فراغه من مسرحيته الغنائية « عبقرية فالميكى » التى حاول فيها محاولته الجريئة فى ادخال الالحان الغربية فى بعض المواقف الدرامية الى جانب الالحان الاصيلة والمبتكرة ، قد اوفى من مراحل العمر على تلك الآونة التى تعتبر مرحلة الانتقال لوقوعها بين سن الشباب وسن الرجولة ، وهى المرحلة التى تكون فيها النفس وسط اللجة المضطربة التى تصفقها الرياح من كل جانب . وقد اتفق فى عام ١٨٨١ ان كان اخوه الكبير جيوتى وزوجته يقيمان فى بلدة شندرناجور التى تقع على بضعة اميال من كلكتا فى منزل على شفاف نهر الجـــانج العظيم ، فاقام عندهما طاغور بعض الوقت ، وقد شجاه طيب المكان وهدوؤه فاخذ يعجب من جمال الطبيعة واختلاف الوانها اثناء النهار وفى مطلع الشمس وفى الظهيرة والعصر وعند المغيب ، ثم فى الظلماء وقد انعكس لألاء القمر الفضى على صفحة المياه الداكنــة السوداء . وهنا كتب شاعرنا أولى اغانيه



طاغور يوم « زفافه » (وعمـــره ٢٢ سنة) والى جواره عروسه الطفلة مارينالى ديفى (١٢ سنة) ..

الاصيلة ، فجاءت كلها حزينة ناطقة بالحرمان العاطفى مشبعة بالأسى واليأس ، كما تشهد بذلك عناوينها مثل : « دعوة الى الحزن » ، « اليأس فى الامل » ، « انتحار نجمة» ، «المرأة التى لا قلب لها» ، «أغنية القلب الوحيد » . وقد اختار الشـاعر لهذه المجموعة عنوان « اغانى المساء »

وقد كان هذا الديوان الحزين هو الذى اذاع اسم طاغور واكسبه الشهرة بين أدباء البنغال وقتئذ حتى أن « بانكين شـــائدرا تشارترجى » كان ذات يوم من المدعوين الى حفلة زواج ، فتقدم الضيف ومعه فريق من المعجبين الى الضـيف العظيم باكليل من الازهار على عادة الهنود . واتفق أن تقدم طاغور على الحفل فى تلك اللحظة ، فأخذ « بانكين » الاكليل من فوق كتفيه وكلل به طاغور معتذراً لصاحب الدار بقوله : « انه احق بهذا الاكليل ، يا صاحبى . الم تقرأ ديوانه أغانى المساء ؟ » . ولما كانت قد جرت العادة عند أدباء البنغال فى واسع اطلاعهم على الآداب الانجليزية ، عقد المقارنات بين أدبائها وأدبائهم ، فقد قرنوا الى طاغور اسم قطب من أقطاب الشعر الغنـــائى الانجليزى فلقبوه « شيللى البنغال »

ولقد اشار طاغور الى هذا الديوان فى « الذكريات » بقوله : « ان هذه المرحلة من اهم المراحل الجديرة بالذكر فى حياتى الشعرية . فقد أخذت للمرة الأولى أكتب ما أعنيه حقا وقتئذ ، وأكتبه بما يوافق حالى ويتفق مع هواى »

الانطلاق مع أغانى الصباح

بيد أن الشاعر قد بلغ من العمر مبالغ الرجال ، ولم يعد يرضى هواه ويوافق حاله هذه الحياة على هامش حياة الغير ، وهذه القناعة بالفتات ، وامامه الكون الكبير شاسع الاقطار ، ساطع الانوار ، ممدود السماط ، حافل بالمباهج والأفراح وان تكن محفوفة بالفواجع والاخطار . وهذا هو يروى لنا فى « الذكريات » ماكان لهذا التحول من طلائع ثورانية على طريقته الصوفية ، فيقول ما خلاصته أنه فى عام ١٨٨٢ كان فى كلكتا وهو وقتئذ فى الحادية والعشرين من عمره ، فاتفقت له تجربة نفسية احدثت تحولا شاملا فى حياته ونظرته الى الأمور . فقد كان فى دار أحد أخوته الآخرين الكبار فى شارع سادر بالقرب من المتحف ، وكان الشاعر يتطلع الى طرف الشارع من ناحيته الشرقية يرقب مطلع الشمس من وراء الشجر ، فاذا به يحس كأن غاشية قد انزاحت من أمام بصره ، وأن نور الضياح الذى أفاض شعاعه على وجه الكون قد كشف عما وراء الظاهر من آلاء معنوى بهيج ، واذا فيض من الجمال والفرح يطم ويزخر ، ويعب عبابه وينفجر من كل الأرجاء . ومنذ ذلك الحين لم يبق شيء فى الوجود الا رأى شاعرنا فيض الحياة والفرح يشيع من خلاله . وذلك أنه ليس من مظهر من مظاهر الحياة الا وهو جزء حى من الفرح اللانهائى والحب اللانهائى . ولقد نظم شاعرنا يوم اتفقت له هذه الرؤية قصيدة من غرر شعره عنوانها « يقظة الشلال » وتوالت بعدها اشعار مبشرة من نوعها اودعها بعد ذلك ديوانا جديدا أسماه « أغانى الصباح »

وقبيل انتهاء عام ١٨٨٣ ، وعلى أثر فراغ الشاعر من مسرحية « انتقام الطبيعة أو الناسك » ، عقد زواجه فى ديسمبر عام ١٨٨٣ وهو فى الثانية والعشرين بالفتاة « مرينالينى » وكانت فى الثانية عشرة من عمرها ، وقد انجب منها خمسة : ولدين وثلاث بنات . وقد جاءت أولى ثمرات هذا الزواج عام ١٨٨٦ بمولد الابنة الاولى بيلا Bela وأعقبها فى عام ١٨٨٨ ولده الاول « راتيندرآنات طاغور » وهو اليوم خلفه الحى الوحيد . وهذا وصفه لما يذكره وهو طفل فى نحو السابعة من عمره عن حياة ابيه العائلية فى دار الاسرة الكبرى فى حى جوراسنكو فى كلكتا : « كان والدى حريصا على أن يكون له مكتبه الخاص بعيدا عن الغرف التى تقيم بها ، وكان دائما هنالك مشغولا بالكتابة أو بالاجتماع بأصدقائه الادباء . وكان يرسل فى طلبى وأختى التى تكبرنى عاما وبعض العام مرة كل أسبوع .. فلا عجب اذا كانت ذكريات صباى متعلقة بأمى أكثر منها بوالدى .. وقد كانت امى حلوة الشمائل رقيقة العواطف ــ سريعة التعلق جمة المودة ، فاجتمعت قلوب الاسرة كلها على محبتها »

سحابة سوداء تكدر الصفاء

بيد أن الشاعر لم تمض اشهر معدودات على زواجه حتى نزلت به فى مايو ١٨٨٤ الصدمة التى أسماها اول احزانه الكبرى وهى وفاة زوجة اخيه جيوتى الشابة المتحررة المثقفة التى تفتحت فى قربها مشاعره الوجدانية وملكاته الفنية جميعا

ولقد أفرد طاغور فى آخر كتابه « الذكريات » فصلا بأكمله يمكن اعتباره خاتمة شبابه ، وقد جعل عنوانه فى صيغة الجمع « المناعى » وهو يستهله بكلمات بسيطة معبرة :



طاغور فى صورة تذكارية مع طفلته الاولى « بيلا »

« فى هذه الاونة زار الموت اسرتى . اما قبلها فلا يمكن القول انى قابلته وجها لوجه .. ذلك انى كنت حين ادركت امى الوفاة لا ازال صبيا فى غرارة الحداثة . وكانت امى مريضة منذ زمن ، ولا نعلم متى اشتدت عليها العلة . وكانت من قبل تنام دائما معنا فى الغرفة نفسها ، ثم اخذوها فى مرضها لرحلة فى النهر . وعند الاياب اعدوا لها مخدعا من المخادع الداخلية فى الطابق الثالث . وكنا ليلة وفاتها نياما فى غرفتنا المخصصة للاطفال ، واذا بالخادم العجوز ـ فى ساعة من الليل لا احققها ـ تقتحم علينا الغرفة باكية مولولة : « آه يا أولادى الصغار ، لقد فقدتم ذخركم كله ! » فاسكتتها زوجة اخى الاكبر ، وأبعدتها عنا ، رغبة منها فى كفايتنا شر الصدمة فى جوف الليل . فاحسست ـ وانا نصف مستيقظ ـ بقلبى يخور بين جنبى ، دون ان اعى ما جرى حق الوعى ، فلما أصبح الصباح ، لم أدرك ما هو الموت الذى نمى خبره الى . فلما خرجنا الى الشرفة الواسعة المسقوفة ، راينا امى مسجاة على سريرها فى الفناء الداخلى . ولم يكن مظهرها يدل على أن الموت فاجع فظيع ، اذ كان محياها مؤنسا وادعا كمحياها وهى نائمة ، ولم يكن ثمة ما يشعرنا بالهاوية الفاصلة بين الحياة والموت

« الا انهم لما حملوا الجسد ، وساروا به فى الطريق العام المحفوف بالشجر ، ومشينا فى الجنازة وراء النعش حتى بلغنا المدفن ، جاش بنفسى لاعج من الالم حين ذكرت ان امى لن تعود من هذا الباب الى مكانها فى البيت . وفى آخر اليوم حين عدنا من المدفن واوينا الى البيت ، رفعت بصرى فى ظلام الليل الى حيث مخدع أبى فى الطابق الثالث فآنست انه هناك ، مابرح فى الشرفة الواسعة المسقوفة جالسا فى مكانه يصلى

« وتكفلت صغرى زوجات أخوتى بالعناية بالايتام الصغار ، فكانت تتعهد طعامنا ، وتقوم على حاجاتنا ، حتى لا يفدحنا الشعور برزئنا

« والواقع ان كل حى على وجه الارض رزق القدرة على جبر مالا يجبر ، والسلوان



كان طاغور يلازم زعيم الهند الروحى غاندى

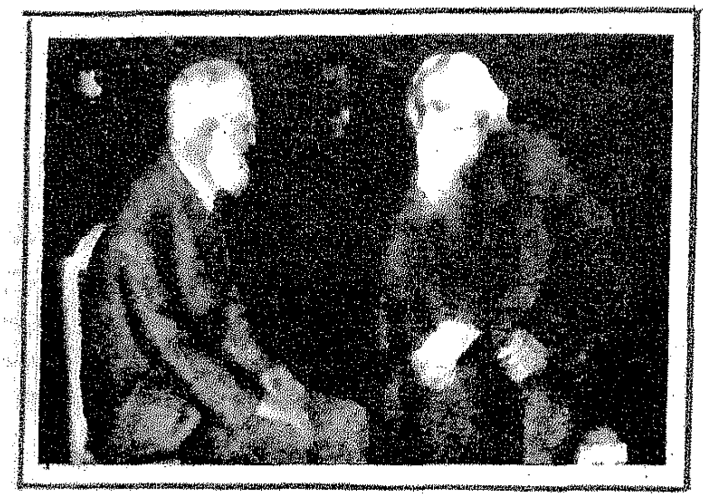
بعد أيام او اعوام من الذاهب بلا رجعة ذهاب الأبد . وهذه القدرة اقوى ما تكون عند الانسان فى حداثة السن ، فليس تبلغ الى صميمه طعنة ، ولا يبقى له جرح بغير اندمال . كذلك كان الوقع الاول فى لقائى الاول لشبح الموت ، فانه لم يترك وراءه ظلمة ، بل انجاب عنا ــ مثلما اظلنا ــ فى خفة الطيف »

ولم يكن كذلك لقاء الشاعر للموت بعد ذلك ، بل كان الموت تجربة قاسية وضربة فى صميم القلب ، فقد كان الشاعر وقتئذ فى الثالثة والعشرين من عمره ، وكان يقيم فى ضياع ابيه التى يتولاها ، وقد عبرت به سنون وسنون ، وهو أطيب ما يكون نفسا فى أحضان الطبيعة ، وأقر ما يكون عينا بزوجته الصغيرة ، فاذا غيمة كبيرة تعترض فى سمائه الصافية ، وينزل القضاء بساحته ، فيعاجل بسهمه ــ بعد شهور من زواجه ــ رفيقة شبابه الاول زوجة أخيه جيوتى . وللشاعر فى وصف هذه الفترة بضع صفحات مشبعة بالالم المكبوت والتأمل الروحى وبها ختم ذكرياته :

« واما فى هذه المرة ، فكان لقائى للموت صدمة قاسية ، وفجيعة باقيــــة امتدت واتصلت بالمناحى التالية فى حياتى ، فانعقدت اطرافها جميعا كسلسلة واحدة من الالم

« ولم يكن يدور قط فى خلدى أن انتقاض عروة واحدة ينقض نسيج الحياة كلها بأفراحها واتراحها ، وكنت أنظر الى هذى الحياة على أنها كل فى ذاته ، ولا انس شيئا وراءها . فلما ان حم القضاء ، وفى لحظة واحدة انفتق فتق واسع رغيب فى هــذا النسيج المستوى المحبــوك ، ضل صوابى وحار لبى ، كنت أتلفت فأرى من حولى الأشجار والأرض والمــاء والشمس والكواكب وكلها كعهدى بها باقيــــة على حالها ، ذواتا ماثلة وحقائق قائمة واعيانا لها وجودها الخارجى . على حين ان المخلوق الحى الذى كان فى وسطها ابلغ عنــــدى حقيقة ، واوكد واقعية ، بما يربطه بنفسى ومشاعرى من صلات واسباب لا تحصى قد اختفى كالحلم فى لحظــــة . فكيف ، كيف التوفيق بين ما بقى وما زال ؟

« هذا الغموض الرهيب الذى تمثل لى فى هذا الصدع البائن سلب عقلى واستولى على فكرى ليل نهار . فكنت على الدوام أعاود مواجهته والعكوف عليه متسائلا نفسى عما بقى بديلا من هذا الذى ذهب ، فالمرء لاتطاوعه نفسه على الايمان بالفراغ والخلاء المطلق ، فالعدم باطل عنده ، والباطل عدم ومن ثمة ما نبذله من جهود لا يعتورها كلل ولا تعرف الملل ، لنكشف سرا مستورا حيث لا ترى أعيننا ظاهرا منظورا



عبقريتان ولحيتان .. طاغور وبرناردشو
عند ما التقيا في لندن عام ١٩٣٠

« وكما أن النبت المطروح في الوضع المظلم يشرئب ويتطاول ليجد طريقا الى النور ، فكذلك روحنا حين تقذف بها الفجيعة في غيابة الظلمة لا تزال تجاهد وتستنفد الوسع والطاقة في التماس مخرج ايجابي . وما من لهفة تعدل لهفة من تحتويه الظلمة التي تحول بينه وبين رؤية المخرج له منها

بيد انه في غمرة هذا الجو المقيم واللوعة المبرحة ، اخذت تلتمع في الحين بعد الحين ، ومضات من النور في قرارة نفسي فتخترق ارجاءها من طرف الى طرف حتى لتبغتني وتدهشني . واذا تلك الفكرة التي كانت تحز في نفسي ، فكرة الموت الراصد للانسان وحياته الوشيكة الزوال ، تلك الفكرة نفسها لم تلبث أن سنح لي فيها معنى من معاني العزاء ، معنى مفاده اننا في هذا الوجود لم توصد علينا الابواب كالسجناء بين جدران محبس لا انطلاق لهم فيه . فتهللت لهذا المعنى نفسي ، وشاعت فيها بارقة من السرور . ان الذخر الذي كان في حوزتي فانتزعه القضاء كان الباعث على هذا الغم والكرب ، ومن حيث انه ذهب فقد تحقق التحرر . وما كادت تسنح لي فكرة الحرية هذه حتى اخذت السكينة تدخل على نفسي . ولم تعد الحياة تثقل علي . « ان الموت سيرفع عبثها المرهق الساحق في يوم من الايام وفي ذلك ضمان المهرب للانسان مما يساوره في الحياة من القوى المناوئة المادية التي ليس له بها طاقة ـ هذه هي الحقيقة البسيطة التي انكشفت لي ذات يوم ، وكأنها الوحي تنزل فجأة علي فأسعفني واحسن الي »

***

ولم يذهب طاغور في « الذكريات » الى أبعد من هذا الوداع لزوجة أخيه الراحلة ، كأنه اعتبر وداعها ختام المرحلة الأولى من حياته . ولكننا لانعدم مصدراً يصدقنا الرواية بعد ذلك عن حاله ، ويكشف لنا عن نجاوى نفسه وسبحات خياله ، وهذا المصدر هو أشعاره ، أشعاره التي نظمها بعد أن توالت عليه المناعي بعد سنوات الواحدة بعد الاخرى متلاحقة اذ فقد زوجته في عام ١٩٠٢ . وفي عام ١٩٠٣ ظهرت اعراض مرض الرئة على ابنته الثانية ريني Reni فماتت بعد تسعة أشهر من وفاة امها ، وفي عام ١٩٠٦ توفي والده الشيخ عن سبع وثمانين سنة . فانفرط عقد الاسرة الكبرى من بعده . وفي عام ١٩٠٧ فجع الشاعر في اصغر أولاده «سامندرا» فيمن عصفت بهم الكوليرا ، واخيرا كانت فجيعة ابنته الكبرى المتزوجة عام ١٩١٨ وكان موتها بالمرض الذي ماتت به اختها

لصغرى من قبل

ونقف عند هذا الحد لننقل عن "الينداراتات طاغور" ابن الشاعر وولده الوحيد الحي ما كتبه في صدد هذه الرزايا الملمة . وموقف الوالد الشاعر منها :

«.بينما كان والدي مستغرقا في تجاربه التربوية في المعهد الحر الذي أنشأه في بلدة شانتينيكيتان مرضت أمي – وأنا في الرابعة عشرة من عمري – واستلزمت الحال نقلها الى العاصمة للعلاج ولم تلبث مي أن أدركت قبل الاطباء أنه لا أمل لها في الشفاء ، وفي آخر مرة دخلت عليها واقتربت من فراشها لم تكن تقوى على الكلام فنظرت الى وانحدرت الدموع في صمت على خديها الشاحبتين . وفي هذه الليلة بعثوا بي وسائر اخواتي واخي الصغير للمبيت في ناحية ثانية من الدار ، ولكنني وأختي الكبرى لم نجد سبيلا للنوم ، لقد كان هنالك خوف مبهم يذود الغمض عن اجفاننا . وفي الصباح الباكر دلفنا الى السطح المطل على الغرفة التي ترقد فيها أمنا . ولكن سكينة تنذر بالشر كانت تخيم على البيت تشعرنا بأن شبح الموت قد استرق الخطى واجتاز أعتاب الغرفة أثناء الليل . لقد علمنا دون ان يخبرنا أحد أننا قد فقدنا منذ اليوم أمنا ، وفي مساء ذلك اليوم ناولني أبي الخفاف التي كانت تحتذيها امي في البيت لاحتفظ بها كالتذكار . ولكن ابي كان لا يبرح محتفظا في الظاهر بهدوئه وقد عاد من حيث أتى الى بلدة شانتينيكيتان ليعكف على عمله كأن شيئا لم يبلبل فكره ويكدر خاطره وقد تركنا في رعاية عمة بعيدة من اقارب أمي . ومع ذلك فان شعور والدي الحاد – بالفراق والوحشة – لم يلبث أن فاض في اشعار كشرها في مجموعة اسمها بالبنغالية « سماران Smaran » ومعناها الذكرى»

ولقد نظم الشاعر على اثر ذلك مقطوعات حزينة خاشعة نشرها في ختام ديوانه «قربان الشعر» الذي كان في مقدمة مانقل من شعره الى الانجليزية ، فنال عليه عام ١٩١٣ جائزة نوبل ، وهذه احدى المقطوعات التي تمثل موقفه من الموت بعد فقده كل هؤلاء :

هو ذا الموت – خادمك – ببابي
لقد عبر البحر المجهول ، وأتى حاملا الى – يارب ! – نداءك
والليل داج ، وقلبي متوجس واجف – ولكنني ممسك مصباحي ، وفاتح له المصراعين مرحبا ومقبلا الارض بين يديه
ذلك انه رسولك – هذا الواقف ببابي
اني لاحييه واعظمه ، وعلى صدري يداي ، والدمع ينهمل من عيني
أحييه وأعظمه واضعا عند قدميه كنوز قلبي
وسيعود رسولك قافلا وقد أدى بلاغه ، وانجز ما جاء من أجله ، تاركا غيمة حالكة على صفحات نهاري
الم يبق في بيتي الموحش يارب !.. أحد الاي ، يتقدم لك اليوم قربانا تاماً مبذولا ..

وهذه مقطوعة خاصة يقصرها على ندب زوجته وربة بيته ، وهي من أشعار ديوانه « قطاف الثمار » :

ادخلي الجمال والانسجام في حياتي الموحشة يا امرأة !
كما أدخلتهما في بيتي وأنت حية
انفضي التراب عن ذلك الحطام المعفر المغبر من الساعات
الذاهبة الغابرة
واملئي الجرار المنزوفة الفارغة
واجبري كل تالف مهمل محطم
ثم افتحي باب الحرم الاقدس
واوقدي المصباح
وليكن هنالك بين يدي الله لقاؤنا الصامت

***

وهكذا صار الكثير من شعر طاغور ، يدور على الحب والموت معا . و « الحب والموت » هما القوتان الرهيبتان على مسرح هذا الوجود . وهما العنصر الاول والاخير للمأساة . ومهما يكن اختلاف المظاهر وتشعب النواحي وخفاء المعالم ، فهما في صميم الواقع محمول كل حدث ، ومؤدى كل خبر ، وموضوع كل شعور وتفكير

عبد الرحمن صدقي

في طريق الكفاح الطويل ، منذ عام ١٩٣٤ الى الان ، سجلت الجمعية التعاونية للبترول انتصارات كبرى في خدماتها للشعب ، وخدماتها للدولة ، وخدماتها لاعضائها التعاونيين ، وكانت هذه الانتصارات هي المعالم القوية التي تحمل اعلاما مضيئة يطالع فيها ابناء وطننا العربي الكبير .

قصة كفاح جمعية كبيرة « ١٢ »

تعتبر الجمعية التعاونية للبترول ملكا للشعب ، فأعضاؤها هم مئات الالوف من اعضاء الجمعيات التعاونية والنقابات المشتركة فيها وعشرات الالوف من الافراد ، وكل هؤلاء يملكون ، لاول مرة ، البترول ومبانيه ومستودعاته ومحطاته واجهزته ، وهذا تحقيق عملي لمبادىء الاشتراكية التعاونية

ومن اهم واجمل قواعد التطبيق الاشتراكي الذي تنظمه وتنفذه الجمعية انها تضع برنامجا ضخما للخدمات الشعبية ، فهي تحتجز من أرباحها سنويا نسبة تبلغ ١٠ ٪ للمعونات الاجتماعية ، وقد انشأت مبرات لتربية النشء وساعدت وتساعد عددا من العائلات والطلبة الذين رتبت لهم هذه المساعدات في شكل ضمان اجتماعي ، فهي تصرف لمئات العائلات مرتبات شهرية بموجب « سراكي » بيد المستفيدين ، وتصرف مرتبات شهرية لاعانة طلبة الجامعات لتساعدهم على تحمل اعباء الحياة إلى أن يتموا تعليمهم ، وقد بلغ مجموع ما صرفته في السنوات العشر الاخيرة مايقرب من ... الف جنيه

وفي محيط خدماتها للدولة ، انشأت لعدد كبير من مصالح الحكومة وهيئاتها مئات من مشاريع التخزين والادوات وطلمبات التوزيع والعربات ، وكل ذلك بنفقات على حسابها ، ووضعتها في خدمة الدولة .. وجميع احتياطات الجمعية التعاونية للبترول هي ملك للدولة وكانت الجمعية تبنى للخزانة العامة مالا احتياطيا يستثمر الان لمصلحة الامة بواسطة فريق من أبنائها ..

أما خدمات الجمعية لاعضائها ، فانها تدفع سنويا لاعضائها ربحا على رؤوس أموالهم بنسبة ٦ ٪ منها ، كما تدفع لهم خصما عاجلا من قيمة مشترياتهم من المواد البترولية .. وبهذه المبادىء الاشتراكية التعاونية الصادقة توالى الجمعية التعاونية للبترول انتصاراتها على طريق الكفاح والنجاح ...

وبهذه الجهود الموفقة في المجالات الثلاثة : خدمة الشعب ، وخدمة الدولة ، وخدمة الاعضاء التعاونيين ، تؤدي الجمعية التعاونية للبترول رسالتها وتنطلق على طريق النصر نحو الاهداف الكبرى التي تعمل لتحقيقها ، ومن نعم الله جلت قدرته أنه يكافىء العاملين المجاهدين ويثيبهم أحسن الجزاء ، وقد كان من أعظم نعمه على جهود العاملين في الجمعية التعاونية للبترول أن دعم تقدم جمعيتهم وكتب لها الانتصار العظيم في مجالات ضخمة تؤدي فيها للشعب وللدولة ولأعضائها التعاونيين أجمل الخدمات

أحمد الصاوى محمد :

منذ اكثر من ربع قرن ، كنت فنانا مغمورا في باريس .. وكنت أسكن يومئذ ، مع كريستين — حى نوتردام ، فى غرفتين صغيرتين من غرف السطح ، ذات الاسقف المائلة ، والتى غالبا ما يسكنها الخدم . وقد زيناهما قدر طاقتنا ، وأطلقنا على احداهما اسما رنانا : « الأتلييه » ! ..

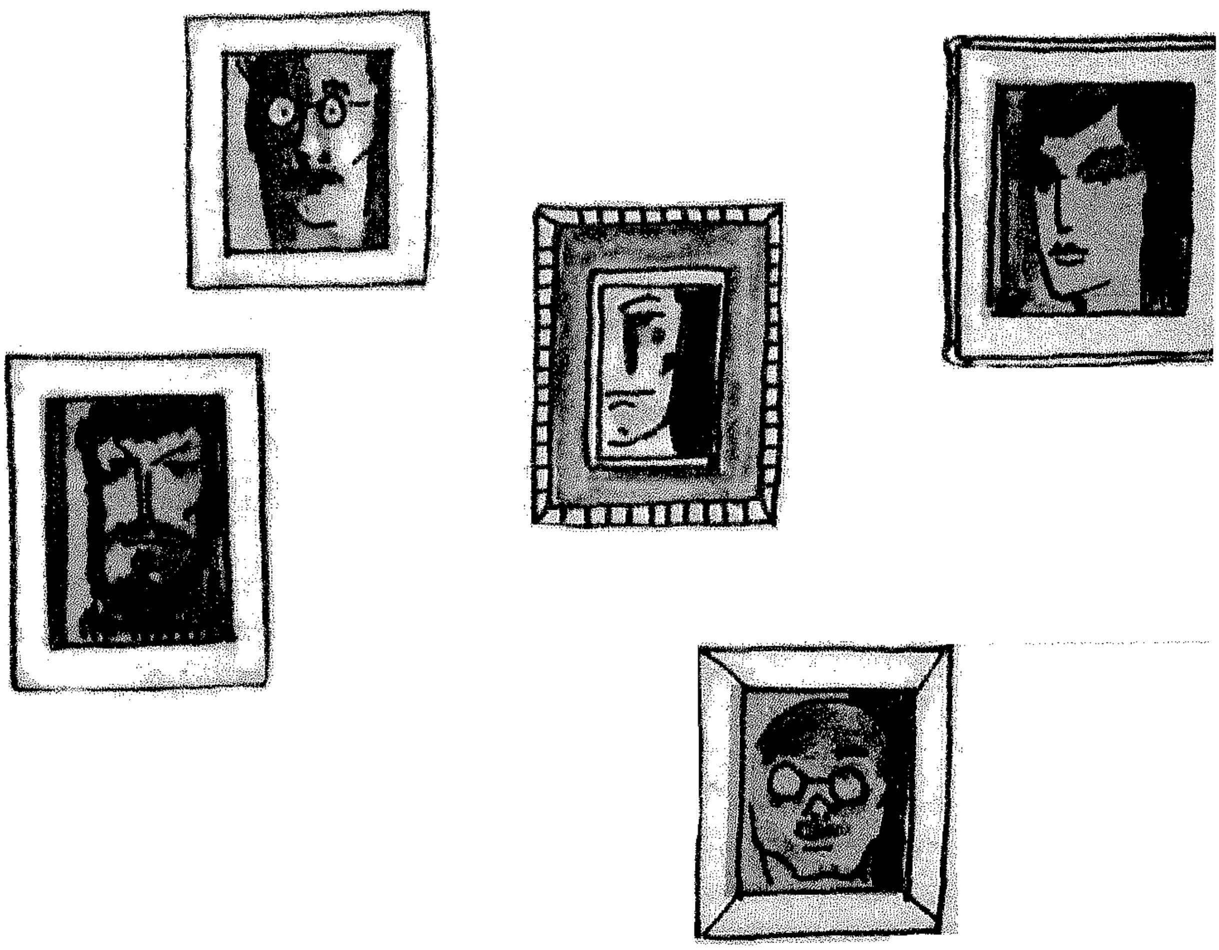
أما لوحاتى فلم تكن لها سوق رائجة عند تجار الصور الزيتية أو الباستيل ونحوها .. كنت شبه نكرة ، وكانت «كريستين» منذ ما عشنا معا تحاور وتداور الجزار وبائعة اللبن والبيض لتحصل على مزيد من دين جديد وامتداد لدين قديم لا سبيل الى سداده !

ومع ذلك ، فهاأنذا الآن ، وقد جاوزت الخمسين ، أكتب هذه السطور من شرفة ستديو كبير فخم تطل على جنات فيحاء ، وما زلت أذكر بحنان غرفتى السطح وبؤس الخامسة والعشرين من العمر !

وكان طريقى الى قلب باريس عادة عن طريق كورنيش السين حيث تشوقنى عادة صناديق باعة الكتب القديمة والتحف الصغيرة الرخيصة من البرونز والحديد والنحاس فتجد طقاطيق السجاير ، واجراس الاطفال ، وشمعدانات غرف النوم ، ومقاطع الورق ، وقطع البللور المكسورة ، وكرات بللورية ثقيلة للورق

وكنت ألحظ بين صناديق هؤلاء الباعة الفلاسفة صندوقا مقفلا دائما كمالو كان ليس له صاحب . وكان عليه حزام من حديد . ولم أر ما فى باطنه قط .. حتى كان ذات

الفنان الذى



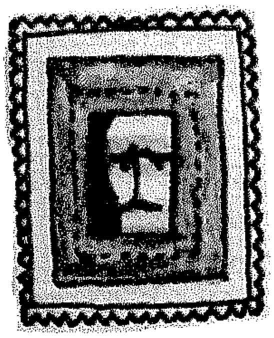
صباح من شهر أكتوبر ، وقد خرجت فى ساعة مبكرة فرايت ما استرعى بصرى ، اذ كانت جميع الصناديق ما زالت مقفلة ، فهى قلما تفتح قبل العاشرة ، ومع ذلك فقد كان الصندوق الذى لم اره قط مفتوحا ، قد فتح ، وامامه رجل قصير يشب على قدميه ليرتب اشياء لم أتبينها . وكنت فى ذلك الصباح فى عجلة للقاء تاجر صور معتبر فى حى سانت اونوريه الوجيه ، وقد ضرب لى موعدا فى التاسعة والنصف صباحا ،

لاعرض عليه اربع لوحات من صنعى ، لكن التطلع عقل قدمى عن الاسراع الى المترو ، فوقفت امام الرجل القصير الذى يرتدى معطفا اكبر وأوسع منه وقبعته السوداء الكالحة العتيقة تحجب جبينه ، وقد لف حول عنقه كوفية خضراء من صوف التريكو ، ولا يكاد يبدو منه غير عينيه وانفه !

ولما سمع وقع خطواتى التى توقفت بقربه التفت الى ، فرايت فى عينيه وجفنيه اثر ادمان الخمر ، وعلى وجهه طابع البؤس والحرمان ، ومع ذلك كان ينبعث من مقلتيه لمعان غريب كسلاح من الصلب .. وتاثرت بهذا الشعاع حتى ان قدمى تسمرتا لحظات .. وحدق فى الشيخ بقوة ، وهز رأسه بتحية دون كلمة ، ثم إفسح لى لانظر فى صندوق عادياته

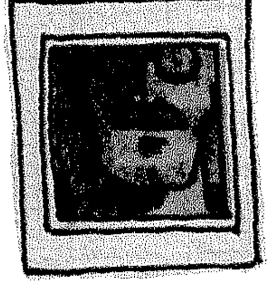
وانحنيت أنظر فى الصندوق ، ورايت فيه ما ادهشنى حتى كدت أنسى معه موعدى مع التاجر الكبير ، فقد كان كل ما فى الصندوق لوحات صغيرة لا تزيد فى حجمها عن عشرة سنتيمترات مربعة ، وكان أكبرها لا يتجاوز عشرة سنتيمترات عرضا فى خمسة عشر طولا ! .. وكان العجب كل العجب أنها

صور الأحلام !



« البؤس فى الحب اشبه بالحمض .. فكما أنه يذيب الصلب فالبؤس يذيب الحب »







كلها ، بلا استثناء ، تمثل وجوها .. وجوه اشخاص .. ولا شيء الا وجوه . وجوه رجال ووجوه نساء ، وجوه شباب ووجوه شيوخ .. بعضها كان مازال يضحك للحياة ، وبعضها كان ينطق بأن أصحابه الآن من سكان القبور

وكانت تلك المجموعة الغريبة مثيرة للقلق ، وتذكرنا بما قاله الفنان الاشهر فان جوخ في احدى رسائله : « ان هذا النوع الخاص من صورة مخلوق بشرى تتحول الى مالا ادرى أي شيء يضيء النفوس ويعزى القلوب» .. ثم أليس هناك أيضا من الصور - كهذه التى فى هذا الصندوق - ماينبيء عن هوة الضلالة والمعصية والذنوب التى تنقض الظهور ؟!



من هو ذا الفنان المجهول الذى جمع كل هذه الصور ؟! ان الحكم عليه كان صعبا ، فقد كانت الوانه صارخة ، لكن فنه مبدع .. فسألت العجوز :

- أى شيطان القى اليك بهذا كله ؟!

فغض من بصره للحال بعد ما كان يختلس فى خلسة بينما كنت أقلب الصور .. وأجابنى :

- من كل مكان ياسيدى . بعضها من باريس ، وبعضها من جولاتى فى الاقاليم فقلت مذهولا :

- كيف ؟! .. اليست كلها بريشة المصور نفسه ؟!

- المصور نفسه ؟! .. هل يظن السيد أنها يمكن ان تكون بريشة نفس المصور ؟!

ولم يكن يبدو الزيف فى دهشته وتساؤله .. ولما لزمت الصمت استطرد يقول :

- ارى ان السيد فنان . فاذا كانت مجموعتى تعجبك ياسيدى فلدى كثير غيرها

وضرب يده فى جيبه وأخرج مجموعة من البطاقات ، ولاح عليه انه يبحث بينها ليختار واحدة ، ثم قدمها الى ، فقرأت فيها :

« سيلفيوس بتروس - ٢٦ شارع شانوانس »

***

وقد يبدو هذا شيئا غير ذى بال ، ومع ذلك شغلنى وانا أحمل تحت أبطى لوحاتى الاربع للذهاب عند تجار الصور « اخوان اينوخ » . وكان لقائى بالتاجر ناثان اينوخ مذلا للنفس ، بحيث كنت قبل انصرافى عنه لا اتمنى شيئا مثل أن أضربه فى وجهه السمين بقبضتى .. فقد قابلنى باحتقار ، وصعر خده لى ، وقبل ان يسمح بأن أعرض لوحاتى فى القاعة الصغيرة بالدور المسروق من محل ، وذلك لمدة ثلاثة أسابيع ، مقابل ثمانين جنيها لتغطية أجرة القاعة وتشرة صغيرة من ثلاثة أسطر فى صحيفة ، وتذاكر الدعوة .. فانصرفت فى حالة من اليأس يرثى لها

وبلغ الضيق بى مبلغا آثرت معه أن أمشى هذا المشوار الطويل عن طريق ساحة الكونكورد لأهدىء من ثائرتى . وكانت تتفاعل فى نفسى ألوان من المرارة والموجدة .. فان بينى وبين النجاح هذه الرزمة الضئيلة من الورق الملون التى تمثل الجنيهات الثمانين .. ولكن من أين لى بها ؟ .. وهل اقترضها ؟! وممن ؟! .. وما هى الجريمة التى تمكننى من الحصول عليها ؟!

وكنت كلما سرت الحت على فكرة لم أرد أن أسلم بها ، ومع ذلك زادت الحاحا وفرضت نفسها اغراء .. فقد كنت اعرف من يعطينى الثمانين جنيها ، من دون أن أردها .. هى « لينا » .. وكان يكفى أن ادخل اول مقهى يقابلنى وأدق التليفون لها .. لكن كريستين .. ؟!

ما أصعب وما أفظع أن أكتب الآن اننى فكرت ساعتئذ فى كريستين باعتبارها عقبة .. ان البؤس فى الحب أشبه بالحمض ..

لا يحتمله طويلا .. ان الحمض يذيب الصلب .. والبؤس يذيب الحب !.. ومع ذلك فقد كنت اشعر ـ لهذا الشعور ـ بتأنيب الضمير. فانا أعرف في صميم نفسي ان التقدم الذي اصبته في مهنتي منذ ثلاث سنوات يرجع الى حد كبير الى كريستين وفطنتها المدهشة فيما يختص بفني أو يتعلق بشخصي . لكني نبذت هذا وأنكرته ، بل قدمت لنفسي حججا ومبررات : « أليس من السخف الاستمرار في العيش معا ، في هذا التضور والشظف ! ان كريستين لن تجد صعوبة في العثور على رجل يكفل لها العيش الرغد .. وأنا .. أنا .. أعود الى صاحبتي القديمة « لينا » التي أصبحت الآن غنية وهي تنتظر مني كلمة .. »

***

عدت الى غرفتي السطح مكفهر الوجه سيىء الخلق ساخطا ، وهي انعكاسات الضمير المذنب .. وكانت كريستين قد لمحتني في منعطف الطريق فانتظرتني في أعلى السلم . ودخلت دون كلمة ، والقيت بلوحاتي الاربع على الكنبة العتيقة في الآتلييه .. وكنت صادقا في قرفي واشمئزازي لما لقيت من تاجر الصور ، لكني لعبت أيضا دور الرجل اليائس . وتبادلنا بضع عبارات نابية . ووضعت همي في الغداء فأسرفت في تحقيره، من رداءة طهي السمك الى سوء طعم الجبن

ولم اذكر لكريستين شيئا عن بائع الكورنيش ، وخرجت في الساعة الثالثة فلم اجده . فأخرجت بطاقة من جيبي وتذكرت شارع « شانوانس » الذي يقطنه .. وهو حارة طويلة ضيقة تعد في باريس من شوارع البؤساء .. وعند رقم ٢٦ وجدت حوش دار عتيقة فيه دكاكين باعة وصناع اطارات الصور. وعثرت على صاحبي اذ قرأت على جدار يؤدي الى دهليز ، وراء سلم البيت ، مكتوبا بالطباشير : « سيلفيوس بتروس » .. وكان ما زال متدثرا بمعطفه الواسع وكوفيته حول عنقه وعلى رأسه قبعته التي نزعها ليحييني .. وكانت قاعته تنضح من برودتها ثلجا .. ولعلها كانت فيما مضى مصلى لما يبدو من قبوها القوطي وشبابيكها الحديدية التي لا تسمح الا بشعاع ضئيل بخيل .. وبدت القاعة واسعة ، وذلك لانها كانت خالية ، ليس فيها الا صندوق مفتوح... وراح الرجل ينبش في داخله ، ببطء ، وحيطة ، ويخرج من أعماق الخزانة لوحات أشبه بما رأيته منها في صندوقه على الكورنيش ، وكانت كلها وجوه أشخاص .. وكان كلما أخرج واحدة مسحها بكمه ثم نفخ غبارها بفمه .. ثم يضعها أرضا الى جانبه . وبعد بضع دقائق صار محوطا بالوجوه، وكانت تعبيراتها أشبه بتلك التي رأيتها في الصباح تثير القلق وتبعث على الانزعاج ، وظل هذا الشعور يزداد في نفسي الى حد أن صحت في ضحكة سخيفة :

ـ يا الهي ! ما هذا الهذر ؟ ما هذا الهذر ؟!



فلم يرد العجوز ، لكنه ظل منحنيا على صندوقه ، وجعل يضحك في صمت .. ورأيت كتفيه يرتعشان ..

وامسكت ، في اضطرابي ، بواحدة من تلك الصور .. كانت صورة فتى منخفض الجبين، له نظرة سوء .. وبينما كنت أتأمله خيل الى انني أتعمق في حياة ذلك الرجل الشاب، في كل حياته البائسة اليائسة .. رأيت في ثنايا الفم ، وفي تعبير العينين .. رأيت أحزانه واشجانه العميقة ، واكتشفت بؤسه المضني ، بؤسه الذي أنقض ظهره فلم يعد فيه شيء الا انكسر ، لا الحب ، ولا عرفان الجميل ، لا شيء فيه الا أدران وأوزار .. فوضعت الصورة وأمسكت بغيرها .. ونظرت فيها ، ثم امسكت بكتف الرجل العجوز ، وصحت :

— انك تخفى عنى الحقيقة ! .. فكل هذه الوجوه ، كما أقول لك ، أنا ، هى من رسم مصور واحد

فكان رد الشيخ ، وهو أشبه بصوت الجدى الذى يمأمىء :

— لست عالما ياسيدى ، وانى لا ادرى اذا ما كان هو نفس الفنان أو غيره .. وربما كانت كل الوجوه متشابهة .. حتى ليكاد المرء يظن أنها من أسرة واحـــدة ، أسرة شريرة ، يتزاحم أفرادها على المتسـنقة أو المقصلة !

أما شعورى فهو ان الرجل كان يستغفلنى .. شعرت أنه يقودنى من أنفى ويوجهنى ما بدا له .. وفى الوقت نفسه أحسست اننى واقع تحت تأثيره ، منجذب ، مستسلم اليه .. وكان يخرج فى الفينة بعد الفينة وجوها جديدة من خزانته التى لاتفرغ

***

هل رأيت تلك السجاجيد العجمية ، التى تتكون من رسومات هى عبارة عن مربعات ذات ألوان مختلفة ، كذلك كانت أرض القاعة من حولنا قد صارت بســاطا من الوجوه ، وما زال الشيخ يخرج وجوها أخرى يمسحها بكمه وينفخها بفمه ويضعها أمامى . وكانت عيون تلك الوجوه كلها تنظر الى وتحــدق فى موجهة استجوابا صامتا ، وكان كل تلك الشفاه تبــدو على استعداد لتفتح وتنطق باللعنات

واشتد ضيق صدرى بهذا الطوفان من الوجوه الكاشرة حتى صحت فى الرجل :

— فسر لى اذن !

فاجابنى بصوت كمأماة الجدى :

— افسر ماذا ؟ .. وهل هذا فى حاجة الى تفسير ؟!

ولم أجد بدا من الانســحاب ، فاخذت واحدة من صور تلك الوجوه كيفما اتفق وسالت البائع :

— بكم تبيعها ؟! ..

— بما تشاء .. فان ثمنها لا يقدر .. أليس كذلك ؟

ثم التفت نحوى واخذ صورة أخــرى ، وقال لى :

— لكن خذ هذه على أى حال فهى احسن

وبينما كان يمد الى يده بالصورة كان يحدق النظر فى من وراء جفونه المعدنية .. وأمسكت بالصورة ، ونظرت ، ثم نظرت ، وكأننى لاأرى شيئا .. وكانت يداى ترتعشان واللوحة الصغيرة تهتز ، والوجه يغيب ، ثم يغيب ، ولا يكاد يبدو .. فقلت بصوت المحموم :

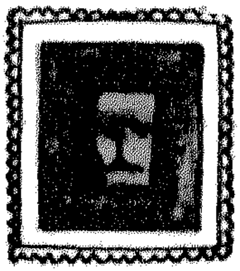
— خمسون قرشا ..

فاخذ الورقة — آخر ورقة معى حتى آخر الشهر — ووضعها فى جيبه ، قائلا :

— ان السيد سيسر جدا مما اقتنى .. سيرى السيد فعلا انها صورة لاتقدر بمال !

***

وتمــالكت نفسى حتى لا أعود الى بيتى ركضا . فان ما رأيته من تلك الصورة يكفى

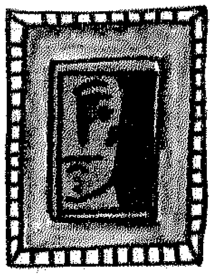


ليجعل قلبى يخفق بقلق لا سبيل الى التغلب عليه . وصعدت السلم جريا وقفزا . ولم تكن كريستين بالبيت . فالقيت بمعطفى على الكنبة ، وأخرجت اللوحة الصغيرة ، ولم تكن مرسومة على قماش ، بل على خشب من طبقات رقيقة بعضها ملصوق ببعض .. وكنت كلما تاملت فى ذلك الوجه زادت بلبــلتى واضطرابى ، بل ان الشبه الذى فيه زعزع كيانى فقد عرفت فيه ذات تقاطيع وجهى ، وسماته، وكان الفنان قد جعل منى «الموديل» للوحته !

ووقفت أمام المرآة للمقارنة . ان الصورة تشبهنى . ان الشبه يكاد من شدته يعمى البصر . هذا هو جبينى ، وهذا انفى ، وهاتان هما شفتاى ، وهذه هى قسمات وجهى

التى كثيرا ما رسمتها من المرآة عندما يعز على ان اجد « الموديل » .. فهل أكون قد صورت نفسى يوما ، وشاء القدر أن تقع الصورة ، بطريقة خفية لا تفسير لها ، فى صندوق البائع العجوز ؟! ان نظرتى تنطق بذلك ، لكن ليست هذه ألوانى ، ولا هى طريقتى فى الرسم ، ولا اذكر مطلقا اننى رسمت نفسى على هذا النحو ! .. ولا واحد من صحابى أو رفاقى ارى أسلوبه فى صورتى هذه حتى أقول انه رسمنى من الذاكرة

وكان اشد ما أثر فى وازعجنى ان هذه الصورة تنطق بملامحى وتعبيراتى فى أسوأ اوقاتى .. وكأن مصورها قد توخى حالة الغضب والسخط التى فى نفسى فجردنفسى وتركها عارية تماما ينطق بها وجهى .. زد على هذا أن الصورة كانت تمثل رجلا ملتحيا.



وبالتعجب اذ كان ذلك أمرا واقعا فعلا ، فقد مضت على سنوات الآن وانا احلق ذقنى بناء على رغبة كريستين . اما العهد الذى كانت لى فيه لحية — وما زالت هذه الذكرى مريرة فى فمى — فقد كان وعمرى لا يكاد يبلغ الثانية والعشرين .. وكنت أعيش فى تلك الفترة مع « لينا » .. وكانت تلك الشهور الثمانية عشر مثل حلم فظيع . فقد كانت تلك المرأة تعمل على انحلالى ، وكان يكفى ان أكون الى جانبها حتى ارى كل ما أعيش من اجله ، وكل ما يغذى فنى ويشبع هوايتى وحرفتى ، قد تحول للحال جدبا . فهل كان ذلك راجعا الى ابتذالها وصوتها المتحشرج الخبيث ؟! ليس هذا وحده . كانت قد أوتيت موهبة تبديد كل ما أملك من طاقة روحية وفنية . وربما كان ذلك عائدا الى أن كل شىء عندها مرجعه المال . فهى تريد مالا ، ثم مالا ، ولا شىء غير المال .. النقود .. الفلوس .. هى شغلها الشاغل ، وأحب شىء اليها .. وألذ حديث عندها ما يدور حول المال

وعندما تركتنى للتزوج من احد سراة أمريكا الجنوبية ، تألمت ، صراحة ، لاننى كنت حريصا عليها ، ولعل شرا ما فى هو الذى كان يتمسك بها ويتعلق .. وكان لابد لى من « كريستين » بنقائها ، ورقتها الملائكية ، حتى ارتد الى نفسى وأتخلص من تلك الغواية .. فهى التى أسبلت على ستر حمايتها الى حد اننى لم أقبل أبدا أن أعود الى لقاء لينا ، فهى سرعان ما ترملت — بعد عام واحد من الزواج — وكثيرا ما بعثت الى تقول أنها دائما فى انتظارى فى شقتها الجميلة بحى « اوتاى »

أجل . انى أعرف الرجل الملتحى الذى عشق لينا .. انه هو الذى عرف المصور المجهول كيف يبرز ملامحه طبق الاصل

ثم سمعت خطوات كريستين على السلم فأخفيت الصورة بسرعة . وتظاهرت بأننى أعمل فى لوحة بدأتها

***

وأعود الآن الى هذه الحكاية الغريبة التى بدت لى ، مع مضى الزمن ، أمرا محيرا يدعو الى العجب العجاب . وأزيد به تلك العلاقة التى نشأت بينى وبين الصورة الصغيرة . فهى بمجرد ما أصبحت ملك يدى قد جعلت تسلط على من التأثير مالا سبيل الى تفسيره كما لا سبيل الى دحضه وانكاره . هذه اللوحة الصغيرة ، هذا الشىء الذى لا حياة فيه.. لا ادرى كيف جعل يتفاعل ويتواطأ مع ما خفى من كائنى ويدبر الدسائس ضدى ؟!

وكنت قد خبأت الصورة حتى لا تراها كريستين أو أى أحد من رفاقى . وكنت أخرجها كل يوم أكثر من مرة لأتأملها فى شغف وازداد كل يوم ايمانا بأنها صورتى!

وراودتنى نفسى على ان من الخطأ والغباء ان أخفى عن كريستين اكتشاف هذه الصورة. فلا شىء أخفيه عنها ويعود على بالخير . وكانت اذا رأتها بهدوئها المعروف ، وصدق حدسها وحسها المرهف ، أن ترد الى عقلى

وتخـــرزني معنـــا ســـجنت فيه نفسي من الخزعبلات

فلا مراء في ان للصورة تأثيرها المغناطيسي علي ، الى حد انني قـــررت ـ أو قـــررت الصورة ؟! ـ ان أطلق لحيتي مرة أخرى ، واتركها تنمو كالصورة سواء بسواء !.

وكان وجهي كلما أزداد نمو شعري يزداد شبها برجل الماضي الذي سجلته الصورة ، وكذلك كنت أزداد شعورا بأني أنحرف عن سواء السبيل

وعدت أدور حول بيت لينا ، وفي رأسي يدور قول تاجر سانت أونوريه صـــاحب المعرض الذي كنت أتمنى عرض لوحاتي فيه : « أيعجز شاب جميل في مثل ســـنك عن الحصول على وريقات مالية هزيلة كهذه ؟ » .. ورحت انظر الى نوافذ شقتها .. ترى .. ماذا كان يحدث لو قابلتني ؟!

وفي خلال أسابيع الغواية المروعة هـذه لا أكاد أحصى ثناء على « كريستين » .. يا لرقتها المتناهية ، ويا لتحفظها الرائع ! التي لم أخاطبها في شيء ، ولا أدرى حتى اليوم ما يمكن أن تكون قد فهمته أو جهلته. وكنت أتوقع منها ابداء ملاحظة عن لحيتي التي أطلقتها .. لكنها لم تزد عن أن تنظر الى في عيني ، محدقة ، ثم لم تقل شيئا .. وكان تأنيب ضميري يتمنى لو أنها انتقدت أو عتبت أو لامت فيتفجر شجار بيننا

لكنني أنا الذي أثرت الشجار ، لما لا أتذكره الآن ، واندفعت في العتاب والملام ، ومايزال وجهي يحمر خجلا اليوم ـ بعد خمسة وعشرين عاما ـ من الظلم الذي كانت كريستـــين ضحيته . وكان لطفها وكانت رقتها بدلا من أن تهدئني ، تثيرني .. وكان همي ان أقطع مابيني وبينها ثم أهرع من فوري الى «لينا» لاشـــاركها المال الذي ورثتــه عن زوجها الاجنبي !.. وسأقيم معـــــرضي في سانت أونوريه ، وأقيمه لا في الصالة الصغيرة بل الكبيرة ! فهل هذا هو الذي يعزيني ؟ .. أو هو ما أسوأ من ذلك بكثير .. وهو الاحساس بالانحدار نحو الهاوية التي ما لها من قرار ؟! ولم ترد كريستين على تهجمي ولومي الا بكلمة صغيرة بسيطة كانت تكفي، لو عقلت ، لايقافي عند هذا الحد

وحدث ذات مساء ، بعد شـــجار عنيف شنيع ، ان نزلت كريستين لتقصد القصاب أو اللبان ، وهي لا تكاد تملك دموعها ، ان شعرت بالغضب من نفسي والسخط عليها حتى أنني أخرجت الصورة من مخبئها وامســكت بها مشمئزا ، ولعنت « سلفيوس بتروس » بائعها العجوز الساحر القذر ، وألقيتها بقوة على الارض . فاذا بي لدهشتي أراها تتفكك وتخرج منها ثلاث لوحات خشبية رفيعة كانت ملتصقة بدقة متناهية ، وأرى على لوح منها خاتما مطبوعا كاختام الكاوتشوك المـــادية في المكاتب ، وعليه بالحبر البنفســـجي هذه السطور جلية :

بيير لافورست
انتيكات ـ ترميم اللوحات القديمة
٣٣ شارع فرنل ـ « اميان »

فقرأت ، وأعدت قراءة هذه السطور ، أحاول أن أفهم .. هل بيير لافورست هذا هو فنان الصورة ؟ .. انى لا أعرف زميلا يعيش في بلدة « اميان » فهل يكون الرجل هو نفسه سلفيوس بتروس ؟!

وزاد قلقي واشتد عن ذي قبل ، كما لو كانت ثمة يد خفية قد أمسكت بذراعي

واتصلت بلينا .. ووجدتها تنتظرني في محطة الشمال للسفر الى اميان .. وكانت في ثوب أنيق محتشم لم أتوقعه عليها .. وقد التحفت بفراء الثعلب الفضي الرمادي .. وكانت قد سبقتني وحجزت تذكرتين في الدرجة الاولى ! وقدمتهما الى بشكل أشعرني بمذلتي .. لقد بدأ دور الهوان .. حقا ان لينا تروق لي جسديا . فانى ، بعد فراق ثلاث سنوات ، عدت فوجدتها هكذا أنيقة ، معطرة ، العناب على شفتيها ، وعيناها بلون القطيفة الرمادية .. وكان ذلك كافيا لاثارتي .. وهي تمثل لي اذن امكانيات العمل بلا كفاح مادي ، وسهولة المال

قالت لي بصوت خافت :

ـ هل معك فلوس ؟!

وكان كل ما معي لا يتجاوز الجنيه ! .. فلم تنتظر جوابي ، وأضافت :

ـ خذ هذا ، فقد جئتك به ..

ودست في يدي ربطة ملفوفة من أوراق

البنكنوت .. ولما حاولت الاعتراض ، نظرت الى مشيرة بطرف رمشها الى رجل من رجال الاعمال يربض فى ركن من ديوان العربة .. وقالت :

ـ ان منظر المراة التى تدفع للرجل فى مكان عام لا يليق

ثم ألقت على نظرة ساخرة وقالت :

ـ أتخشى أن يظن الناس أنى أحوزك ؟ ولعلك تزعم انى سافخر بذلك !

ثم طفقت تضحك !

واستأجرنا غرفة فى أفخم فندق بالبلد ، وكان العشاء حافلا بالنبيذ المعتق واللانجوست والبط الوحشى بحيث شعرت بعده انى فى حالة ضغط داخلى لم أعد ادرى معه هل انا اشتهى هذه المراة الصاخبة المزوقة ، او ان اقصى ما اتمناه ان اضربها بكل قواى .. ثم أهرب تحت جنح الليل ؟!



ولم أقل لها بداهة لماذا أردت المجىء الى أميان ، ولما سالتنى عن اللفافة الصغيرة التى أحملها لم أرد عليها . وكنت أعرف ان القدر يسوقنى أمامه - وأعرف ان العجوز سلفيوس بتروس كان أداة القدر !

وكانت لينا قد انتشت من الخمر فنظرت الى ضاحكة تقول :

ـ انك لست متعجلا ، يا أميرى ! .. ان الشوق لم يبرح بك ! .. ثم منذ متى تترك لحيتك تنمو من جديد ؟ .. هل هذا لتغزونى ، ياعصفورى الجميل ؟! .. وماذا تقول فى هذا الملاك الحارس ؟ .. صاحبتك كريستين الصغيرة التى تطبخ لك الكرشة والقشة ؟! ..

وكان عبارتها هذه قد أحرقتنى بالنار . فاقتربت منها وأمسكت برسغيها بشدة الى حد ان معدن أساورها غرس فى راحة يدى .. فصاحت متلذذة :

ـ يا للوحش ! ..

فصرخت فيها بغضب مروع :

ـ احذرك من أن تذكريها بكلمة ! ..

ففتحت فمها ، وسكتت . وظللنا لحظة ينظر كل منا للآخر كما لو كنا خصمين ، ثم دفعتها نحو السرير .. ودنوت بلا شعور نحو المدفأة ونظرت فى المرآة ، ورأيت وجهى محتقنا وعينى تبرقان .. ماذا أصابنى من التغيير ؟ .. ووقع بصرى على اللفافة الصغيرة التى تنطوى على اللوحة ، فوجدت دافعا لا يقاوم يسوقنى الى أن أحمل اللفافة وآخذ معطفى من الشماعة ، وأخرج .. وخيل الى أنى أسمع لينا تناديني ولكنى كنت أركض فوق بساط المشى

والفيت نفسى فى الطريق ، بفرح لا يوصف .. وكان المطر الثلج يتساقط ويخدش وجهى .. لكنى استنشقت الهواء النقى بملء رئتى .. ووصلت الى المحطة حيث فنادق صغيرة متواضعة رأيت أنها فى امكانياتى ، وقد نسيت ان فى جيبى عشرات الجنيهات التى أعطتها لى لينا .. وأخرجت الصورة من اللفافة . وقارنت بينها وبين وجهى فى المرآة مرة اخرى .. ثم خطر لى إن احلق ذقنى .. وجاءت خادمة شقراء على دقة الجرس . فسالتها اذا ما كان فى وسعها أن تحضر لى موسى .. فحدقت النظر فى ، ثم ابتسمت كما لو كانت قد فهمت .. ولا شك أنها ظلت تعتقد الى آخر حياتها أنها ساعدت مجرما هاربا على الاختفاء من وجه العدالة ! .. وظللت أحلق ثم أحلق بصعوبة ، والشعر يتساقط .. وما كدت أنتهى حتى شعرت براحة الخلاص من عبء ثقيل

وفى التاسعة من الصباح قصدت شارع فرنل ، وكان الضباب الخفيف يغلف البلد كلها بثوب رقيق فيه سر وخفاء .. حتى وصلت الى الرجل الذى أبحث عنه « بيير لافورست » فوجدته فى بيت عتيق يرجع الى القرن الخامس عشر ، وهو فى آخر الحوش ، وتحت اسمه :

« انتيكات ـ ترميم اللوحات القديمة »

واذا به بين ألواحه وريشه وأقلامه وألوانه .. وكان طويلا جدا ، ونحيلا جدا ،

وهزيلا الى حد لاح معه ان من الغرابة وقوفه على قدميه ! .. فسألته :

ـ هل تعرف مسيو سيلفيوس بتروس ؟

فأجابني الفنان الشاحب :

ـ كلا .. كلا ، ليس في عملائي مثل هذا الاسم

وكان وهو يخـاطبني قد جعل يتأمل في بانتباه خارق للعادة . وكان جفناه مثبتان نحوى وخيل الى انهما كانا شفافين الى حد يمـكنني أن أرى من خلالهما ، في حين انني ما تمالكت ان فكرت في أنه هو الذي يرى في مالا تراه العيون .. وسألني عمايستطيع أن يؤديه لي . وكانت على المنضدة صورة امرأة لا سبيل الى الشك في أنها كانت من نفس ريشة الصورة التي أحملها .. فقدمتها اليه ، وأشرت الى المكان الذي فيه ختمه .. وسألته :

ـ أليست هـذه اللوحة الصـغيرة من صنعك ؟

فانحنى ، وتأملها باهتمام ، وقال :

ـ ولم يمض على رسمي اياها زمن طويل .. أين وجدتها ؟ وهل تريد اصـلاح شيء فيها ؟

ـ ان ما أريد أن أعرفه هـو كيف رسمتها ؟ وهل كان أمامك « موديل » لها ؟.

ـ موديل ؟ .. لا يا سيدى فلست في حاجة الى موديل ..

ولزم الصمت هنيهـة ، ثم عاد يحدق في بقوة هائلة :

ـ انني أستطيع ان أقول لك أنت ياسيدى .. ففي المساء ، اذا ما حانت سـاعة النوم ، رأيت وجوها .. أراها مثلما أراك ، هنا ، بوضوح وجلاء .. وأنام معها .. واعتقد انني طوال الليل أتأملها وافحصهـا .. ولا شيء فيها يخفى على .. انني أفهمها وأتعمق فيها وأتغلغل .. وفي اليوم التـالي اذا ما استيقظت ليس على الا أن أرسمها على لوحاتي الصغيرة ..

.. ولما لم أرد ، عاد الفنان يستطرد :

ـ لكن ثق يا سيدى ان هذا شيء متعب ، مرهق .. انه يضنيني الى حد مروع ..

ـ وهل ترسمها في النور أم في الظلام ؟ .. حتى تتعب هكذا ؟

فهز رأسه قائلا :

ـ ليس هذا الذى أردت أن أقول .. ان هذه المخلوقات التي تفرض نفسها على ، كلها حزينة ، ممزقة ، مهددة الى أبعـد حدود الحزن واللوعة والانهيار .. انها في نضال دائم . انني أريد أن أنبهها وأنذرها .. انني أريد معرفة عنواناتها حتى أصيح فيها ان تأخذ حذرها مما هو مخبأ لها ! ..

فأمسكت بذراعه وسألته :

ـ والان قل لي : لمن بعت هذه الصورة

ـ لابد أنها بيعت للشخص الذي يشتري هذه الوجوه دائما .. وهو رجل عجوز قصير وله أنف كالخيارة الحمراء .. وله عينـان .. عينـان .. أعوذ بالله من شر عينيه ! .. واني لا أعرف اسمه ، بيـد انني في كل مرة أتم تصوير بضعة وجوه جديدة ، أجده يهبـط على كمـا لو كان ساقطا من حالق ! ..

ولما أردت الانصراف ، قال لي الفنان :

ـ انتظر ياسيدى حتى ألفها لك .. انني مسرور اذ رأيت مرة أخرى هـذا الشيء الصغير . فقد كانت صورة موفقة .. أليس كذلك ؟! .. أما الان .. « ورفع رأسه كما لو كان يكشف عن ذاتي » .. آه .. لشد ما تغيرت ، انت ، ياسيدى ! .. أانت واثق من انني ينبغى لى أن أرد لك هذه الصورة ؟.. انك الان أحسن حالا ، بكثير ، أليس كذلك يا سيدى ؟ ! ..

***

وفي القطار الذي عاد بي من بلدة اميان، فكرت في كريستين . انها لم تكن قط عزيزة على مثلما كانت الان .. وما كان أشـد شوقي الى لقياها .. وسأجدها في غرفتي السطح ، في انتظارى .. ولقـد اعتزمت عزما قاطعا أن أتزوجها ، تلك الرفيقـة الرقيقة ، الحنون ، الحارسة كالأم الرؤوم

والصورة ؟ .. لقد كنت وحـدى في ديوان القطار ، ففتحت اللفافة ، ثم صرخت دهشـة ! ... ان ما كان بين يدى لوح صغير من الخشب ، مجـرد من كل أثر للرسم والتصوير .. ولما تمالكت نفسي من دهشتي ، فتحت النافذة ، وألقيت باللوح ، والدوبارة ، والورق ، فـذهبت أدراج الرياح ..

أحمد الصاوى محمد

دائرة معارف

مزيدًا من الكبرياء

((الكبرياء بداية السقوط ؟))

قول حكيم ما فى ذلك شك . ولكن الكبرياء التى أعنيها اليوم من نوع آخر ، انها ليست الكبرياء أمام الاخرين ، تلك الكبرياء التى تقتضى التعالى عليهم . بل هى الكبرياء امام نفسك ، تلك الكبرياء التى تحول بينك وبين اتيان الصغائر . وتحملك على مستوى خاص فى السلوك لاتهبط عنه . حرصا منك على احترامك لنفسك ، غير مكترث بعد ذلك باحترام الناس لك

وآفة الكثيرين منا هى التعلق باحترام الاخرين لهم ، وعدم المبالاة باحترامهم لانفسهم ..

ما أكثر الشبان الذين يضيقون بالتعب والجهد ، ويؤثرون « الوصول » بأيسر نصيب من العمل والجهد الى المنافع والمزايا

لقيت شابا من هؤلاء خان نفسه وزعم ان الحظ خانه فلم يحصل على مجموع يؤهله للجامعة وصار عليه أن يركب القطار كل يوم الى طنطا ليدرس فى معهد عال هناك . ولكن ابن السابعة عشرة يرفض ان يحترم نفسه ، ويدور على ابواب أصدقاء أبيه باذلا ماء وجهه عسى ان يجد سبيلا الى مكان فى القاهرة يدرس فيه . ولايكف عن التنديد بأبيه والسخط عليه لانه يضع كبرياءه فوق عاطفته ويأبى ان يرجو ويتوسل فى أمر يعلم انه ليس من الحق والعدل فى شىء ..

الفتى يتهم أباه بالكبرياء . والكبرياء مرتبطة فى ذهنه وأذهان الناس بالغرور والشر ، والحقيقة ان داء الفتى هو « أنيميا » شديدة فى الكرامة . لا علاج لها الا بجرعة مركزة من كبرياء أبيه ، تجعله يؤثر متاعب السفر ألف مرة على مذلة الرجاء والتماس ما ليس من حقه أن يحصل عليه

بمزيد من الكبرياء يفضل الطالب الدرس على التماس الوساطات للحصول على المناصب . وبمزيد من الكبرياء يفضل المرءوس الجد والاجتهاد ــ مهما كانت ضريبتهما فادحة ــ على التزلف للرؤساء للوصول فى سهولة مزرية الى الرضا والرضوان . وبمزيد من الكبرياء يقبل الكاتب والعامل فى ميادين الرأى والثقافة على التجويد المرهق ليصل الى القمة على قدميه ، لاعلى اكتاف سواه ، أو بمداهنة صناع الطنطنة الكاذبة التى لا تعمر الا مثلما تعمر فقاعة الصابون .. المنفوخة مثلها «على الفاضى»

انى اعتبر الحملة الظالمة على الكبرياء مسئولة عن اعتبار الكرامة الحقة أرخص سلعة تبذل فى سوق المطالب والمطامع على تباين أنواعها ..

واطالب برد اعتبار سريع لتلك القيمة الانسانية الاساسية . وأن نجعل شعارنا منذ اليوم :

مزيدا من الكبرياء ..!

SAHARA CITY

أجمل سهرات العمر استمتع بها في صحاري سيتي ..!

في الامكانك أن تعيش بنفسك أيام هارون ، وتسمع شاعر الربابة وهو « يرص » الموال بعد الموال ، وتسمع صوت شهر زاد الجميل وهو يحكي أمتع القصص للملك شهريار المتعطش للدماء .

وصحاري سيتي هي جواز المرور الذي ينقلك الى هذا الجو الساحر .. فقط اعزم على قضاء سهرة العمر في **صحاري سيتي** ، ونحن نرافقك اليها . لاتقل انها احد المعالم السياحية الكبرى في بلادنا ، وانها تتمتع بشهرة عالمية ، وان السائحين واصحاب رءوس الاموال هم فقط الذين يستطيعون ان يذهبوا اليها ، ويروا معالمها .. ويستمتعوا بجوها ، وبالعرض الذي تقدمه .. والذي لا مثيل له في أي ملهى من الملاهي العالمية الكبرى

لاتقل هذا .. انك تستطيع ان تستمتع بها ايضا دون ان تتكلف سوى قروش زهيدة .

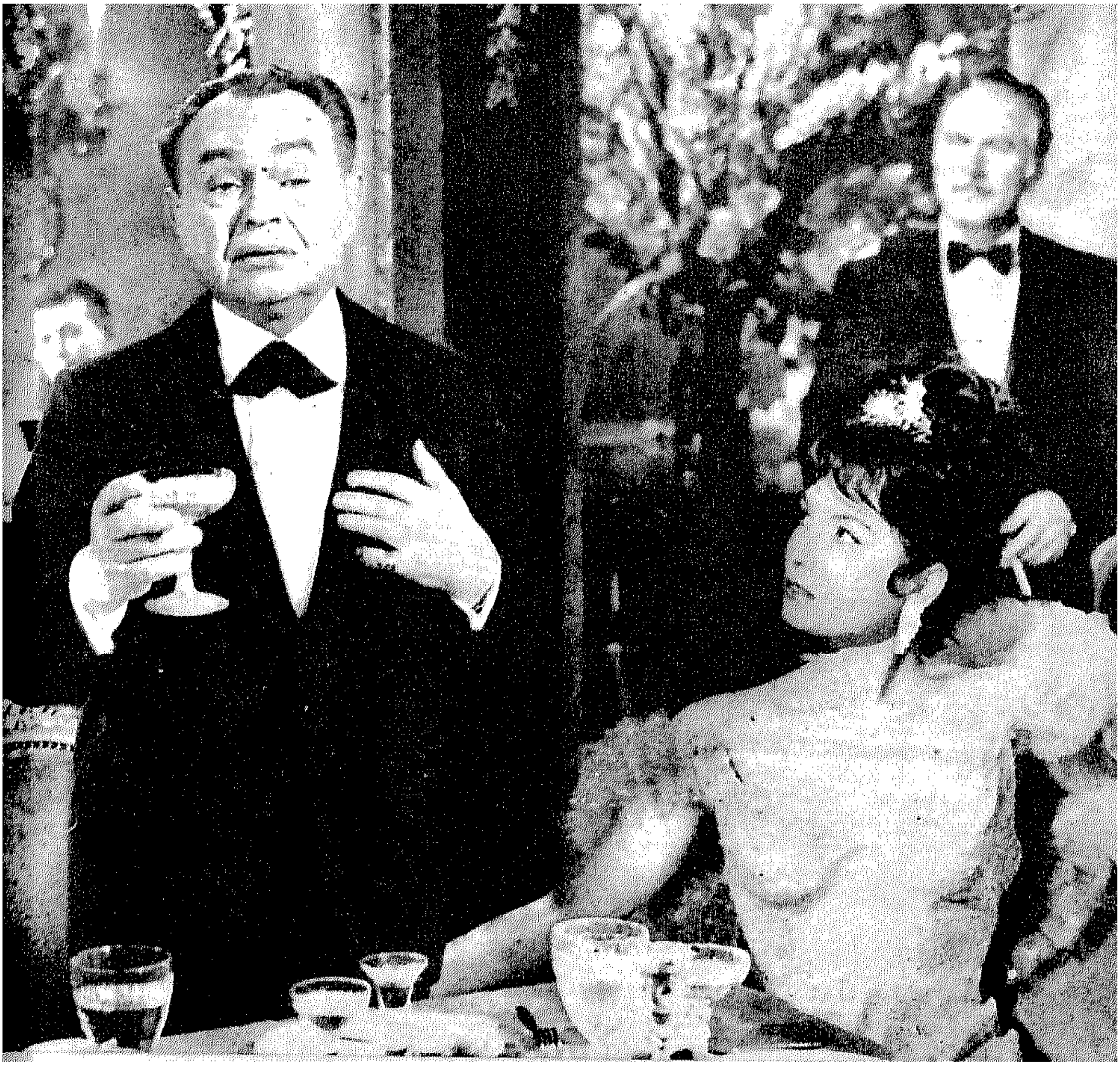
انك تستطيع ان تأكل الكباب والفتة والطعمية ، وتشرب الويسكي والعرقي مع ألذ وأحلى المزات .. دون ان تكلف جيبك الكثير .. وهذا هو السر في شدة اقبال الرواد على صحاري سيتي من انحاء العالم .

والآن تعال معي لنقضي ليلة حلوة ساحرة في **صحاري سيتي** ..ونريك لمحات من برامجها النادرة :



٨ ـ يقيم كروجر حفلة بمناسبة عيد زواجه من كلارا «كلير تريفور» فتفاجئه في الحفلة باتهامه امام المدعوين جميعا بانه على علاقة غرامية ببطلة فيلمه برازيللي . وفي هذه الليلة يصاب كروجر بنوبة قلبية .. في غرفة نوم برازيللي

ويتوسل الى جاك لكي يكمل اخراج الفيلم بالنيابة عنه . ويقبل اندروس هذا العرض . ويقوم باخراج مابقي من مناظر الفيلم . ويعيد تصوير اللقطات الضعيفة . ويضاعف من سرعة العمل لكي يعوض التاخير الذي حدث . ويتمكن من جعل دافي يؤدي دوره اداء بديعا وهكذا ينفذ اندروس الفيلم



٦ ـ ولكن انانية كروجر تجعله ـ بدلا من ان يعرب عن شـــكره لاندروس ـ يتحول الى عدو له . ان كلارا تقف وراء هذا العداء . ولكن اندروس قد اصبح الان رجلا اخر يملك زمام نفسه . انه لم يعد فى حاجة الى المخرج المشهـور او غيره . انه فى خلال هذين الاسبوعين قد بدأ حياته من جديد . تخلص من نفوذ كروجر وايفا وكارلوتا زمن نقط ضعفه كلها



١٠ ـ يتصل به وكيله تليفونيا ليعرض عليه اخراج فيلم جديد يقوم داڤى ببطولته . بيـــد ان اندروس يرفض العرض . انه لا يريد ان يبدأ سلم الاخراج من القمة كما بدأ سلم التمثيل ، ثم ينحدر الى الفشل . ويعقد اتفاقا مع داڤى وفيرونيكا على ان يعملوا معا فى فيلم كبير . ان الاسبوعين اللذين عاشهما فى روما قد اتاحا له الفرصة لكى يصعد فوق أخطائه ويبدأ حياة جديدة ومستقبلا جديدا وهـــو يستقل الطائرة الى هوليوود

سعيد طلعت:

طب اليوم ..والغد

اخبار الطب في الغد تبشر بالامل والصحة وراحة الانسان · فجيوش العلماء في كل الدنيا يبذلون دماءهم ليوفروا لنا الاطمئنان ·· ان اخبار الطب تؤكد ان العلماء سيتغلبون على كل الامراض المستعصية ·سياتي اليوم الذي تقوم فيه بتمريضـــك الممرضة الالـكترونية · وستنجح العمليات الجراحية الخطرة بنسبة ١٠٠٪ · وسيتمكن العلمـــاء في المستقبل من وضع « قطع غيار » محل الاجزاء التي « استهلكت »من جسمك · ومتوسط عمر الانسان سيزيد ·· ستعيش اكثر من مائة عام · وسياتي اليوم الذي تدفع فيه «الفيزيتة» للطبيب لانك في صحة جيدة ·· كما يقول المثل الصيني القديم » !

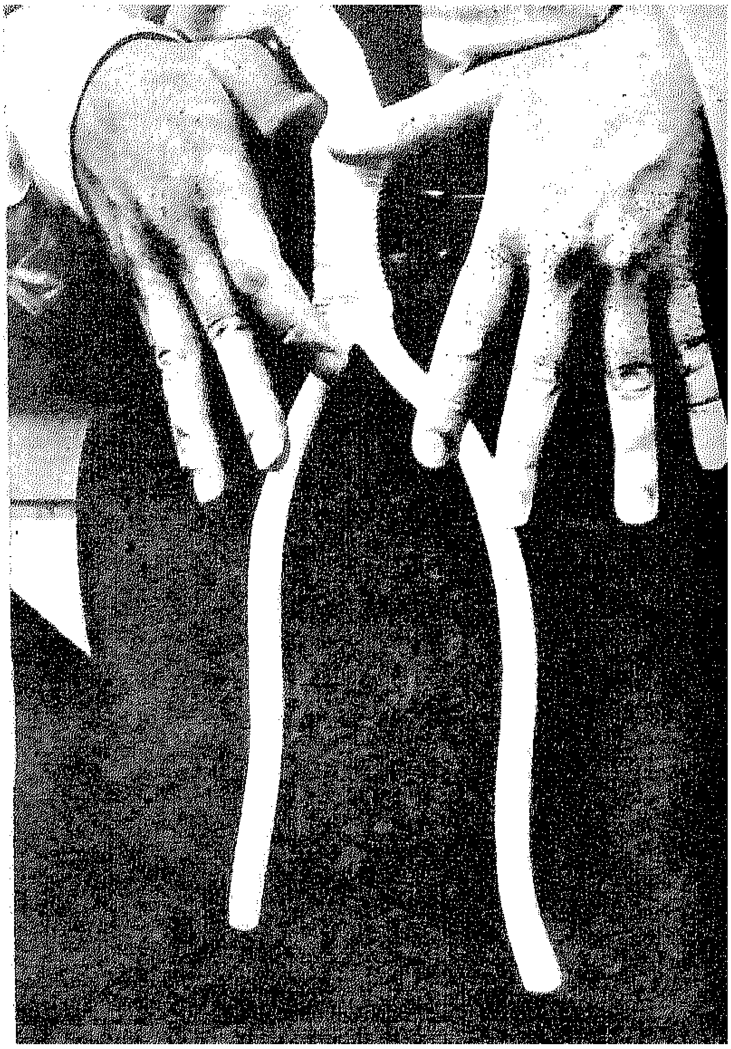
ان الانتصارات التي أحرزتهـــا البشرية على الامراض الفتاكه كان وراءهـــا جيوش من العلمـــاء والباحثين . وبذل في سبيلها الدم والعرق · ان معركة الانسانية مع المرض تبدأ مع الانسان الاول ·· منذ كان الطب بدائيا يعتمـــد على تنبؤات المنجمين والكهنة · وكان شفاء الامراض يعتمـــد على «الوصفات البلدية» او اقامة الطقوس الدينية وكان الناس يعتقدون ان شـــفاء الامراض ياتي عن طريق ارواح خفية

وكانت العمليات الجراحية اشبه بالمغامرات. وأدواتها هي السكاكين والخناجر · ولم يكن الطب القديم يعرف شيئا عن التخدير او التعقيم · كانت العمليات الجراحية «مغامرات» بالنسبة الذين يقومون باجرائها وبالنسبة للمرضى المساكين ·· الذين تجرى لهم هذه العمليات

ان الطب البدائي لم يكن طب · كان دجلا او خرافة ·· وكان الشفاء من الامراض يعتمد على مشيئة الآلهه والارواح الخفيه ·· وكانت « فيزيتة » المريض الى هؤلاء جميعا هي تقديم القرابين او الذبائح

أما طب اليوم فهو حصيلة تجارب البشرية ·· حصيلة الانتصارات والهزائم امام أمراض كثيرة · ان تاريخه الفعلي لم يبدأ الا في أواخر القرن التاسع عشر وفي عام ١٨٧٩ على وجه التحديد · ان هذا العام كان عام بداية حتى السمار · لم تعد البشرية تقف مكتوفة الايدي أمام وباء يطـــيح بالملايين « كالوباء الاسود » مثلا بعد ان اكتشـــف جرثومته كيتاساتو سنة ١٨٦٤،ولم يعد شفاء الامراض يقوم على الحدث والتخمين .ويفصل فيه طائفة من الجهلة والدجالين · ان الطب بدأ يخطو خطوته الاولى ليصبح علما وفنا، ويبرز فيه طائفة من العلماء جندوا أنفسهم من أجل راحة البشرية

ان هذا العام الميمون شاهد التحسن الكبير الذي طرأ على عدسة الميكروسكوب .وشاهد العالم الكبير أديسون بعد اتقانه واستخدام المصباح الـــكهربائي · ان هذين الحدثين



أحدث معجزات الطب .. قطع غيار ، توضع فى مكان أوعية الدم المستهلكة .. ! انها مصنوعة من النايلون ، وتعيش داخل الجسم فى ســـــلام ... !

الكبيرين كانا نقطة التحول فى تاريخ الطب، كانا جواز المرور للاطباء لاكتشـــاف عالم الميكروبات . واكتشاف خطر الامراض التى تسببها هذه الميكروبات على الانسان . وعلى بقائه فى هذه الدنيا ...

وقد أدى اكتشاف عالم الميـــكروبات الى انتصارات كبرى فى تاريخ الطب . فقـــد استطاع العالم الكبير « كوخ » ان يكتشف ميكروب السل عام ١٨٨٢ . ان السل كان المرض الرهيب الذى يصول فى صـــــدور البشرية . والذى كان يصاب به معناه الموت البطىء ولذلك فان اكتشاف ميكروبه معناه الحد من سطوة هذا المرض الرهيب . وقد تبع « كوخ » عالمان كبيران هما : كلبيز الذى وصف آثاره فى الحلق عام ١٨٨٣ و «لوفلر» الذى عزل ميكروب الدفتير . لاول مرة عام ١٨٨٤

ان هذه الاكتشافات كانت نقطة البداية فى قصة الطب . فالذين كانوا يهتمون بالبحث والدراسة تفتحت أمامهم المجالات ليواصلوا ابحاثهم فى ضوء هذه المعلومات الجديدة . فبدأ « باستير » يطبق نظام التعقيم فى فرنسا وفى انجلترا بدأ « ليستر » فى تعقيم الآلات التى يجرى بها العمليات الجراحية . ودخلت فى هذا الوقت ايضا أردية خاصة فى حجرة العمليات لضمان عمليات التعقيم . وصارت عمليات التخدير اقل خطرا على حياة المريض

هل أثرت الحروب على سير البحث العلمى ؟

ان تقدم البحث العلمى . أو تأخره يتصل اتصالا وثيقا بالحروب . فالحروب تمنـــح للجراح . ولغيره . فرصا عظيمة قد لاتتاح له فى أى وقت آخر . فعقب الحرب البروسية — الفرنسية . أدخل « بسمارك » القائـــد البروسى نظام « التامين الصحى » فى ألمانيا . ومع أن هذا النظام كان بدائيا .. الا أنه كان فاتحة عهد جديد للخدمات الطبية فى البلاد التى تأصل فيها هذا النظام حتى اليوم

وشاهدت نهاية القرن التاسع عشر بداية تقدم كبير في فن الجراحة . لقد طرأت على هذا الفن تغييرات مدهشة . والفضل فى ذلك يرجع الى التقدم الكبير الذى أحرزه العلماء في وسائل التخدير . وكان ادوارد جينر قد قام بصنع أول لقاح واستخدمه فى ١٤ مايو سنة ١٧٩٦

ولم يكن العلماء وحدهم فى هذا الميدان ، فالكتاب والادباء كانوا معهم يشيدون من ازرهم . ففى عام ١٩٠٩ كتب « جورج برنارد شو » كتابه المشهور «حيرة الطبيب». ومع أن « شو » لم يكن طبيبا . وليست له خبرة ودراية بعالم الطب . فان كتابه كان الصيحة الاولى فى سماء أوربا ـ قبل أن تتلاشى الصيحات التى جاءت بعدها وسط زئير الحرب الاولى ـ لتولى الدولة مهام الخدمات الطبية ، وتشرف عليها بنفسها ..

ومع أن الحرب الاولى أفادت العمليات الجراحية ، فان تأثيرها على الطب بوجه عام لم يكن شيئا يذكر . وظل الحال على ذلك حتى عام ١٩٣٥ . فمنذ هذا التاريخ بدأت ثورة كبرى فى الطب . يعرفها كل من يدرس الطب أو يمارسه . هذه الثورة تتمثل فى اكتشاف العالم « دوماج » للعقار السحرى .. « البرونتوزيل » . وتلا هذا الاكتشاف السحرى ، اكتشاف مركبات « السلفانيلاميد» سنة ١٩٣٥ .. وبهذين الاكتشافين الكبيرين بدأ الطب خطوة كبيرة فى التغلب على البكتيريا الضارة فى جسم الانسان ..

وتلا هذه الاكتشافات اكتشافات أخرى أو انتصارات أخرى فى عالم الطب . ففى عام ١٩٣٧ أثبتت الابحاث أن العناصر التى توجد فى الطبيعة فى حالة سكون تام يمكن جعلها مشعة . وقد استغل العلماء هذه الظاهرة استغلالا أدى الى أعظم انتصار فى تاريخ الطب . وهو العلاج بالنظائر المشعة . ان هذا العلاج هو أمل الانسانية الاكبر . فهو سيحد من آلام البشرية ، سيكون البلسم للمجروح ، لانه سيحل محل الجراحة فى أحوال كثيرة ...

وفى عام ١٩٢٩ اكتشف العالم الانجليزى « فلمنج » البنسلين وفى عام ١٩٤٢ اكتشف العالم « فلورى » قيمته العلاجية فكان هذا الاكتشاف مدعما ومعاونا لمجموعة «السلفا»

ولاول مرة فى تاريخ الطب تبين أنه حتى تتمكن البكتريا من أن تعيش فى جسم الانسان ، فانها تفرز مواد سامة بالنسبة للانواع الاخرى من البكتيريا . وهذا الاكتشاف أدى الى ظهور عقاقير حديثة مقاومة لافرازات البكتيريا ، مثل « الستربتومايسين » و « الأوروMايسين » ...

وكان للحرب العالمية الثانية أثر ملحوظ فى التقدم الباهر الذى أحرزته البشرية فى الادارة الطبية ، والجراحة ، والتطعيم ضد الامراض . وقد أرجع الكتاب هذا التقدم الى سرعة تطور الاحتياجات الطبية الناتجة عن التقدم فى الطيران .. هذا التقدم الكبير الذى فتح المجال أمام التخصص الدقيق فى كل ميادين الطب ...

وماذا عن طب اليوم ؟

كان للتقدم الملحوظ فى عمليات التخدير مفعول السحر بالنسبة لمبضع الجراح ، وللجراح نفسه . فقد منحه الثقة الكاملة فى اجراء العمليات الدقيقة التى كانت مستحيلة من قبل ..

ففى مجال جراحة العيون استحدثت عمليات ترقيع القرنية ، والعدسات الصناعية ، والانفصال الشبكى... وتوج الطب انتصاراته فى هذا المجال باعادة نعمة البصر الى الكثيرين من الذين حرموا منها ..

وكثير ممن فقدوا حاسة السمع ، وفقدوا الامل فى علاجهم .. أعادت الجراحات الحديثة لهم سمعهم ...

كذلك ساعدت « التموجات » الصناعية الابكم على النطق

وحدث تقدم باهر في جراحة المخ ،وجراحة التجميل

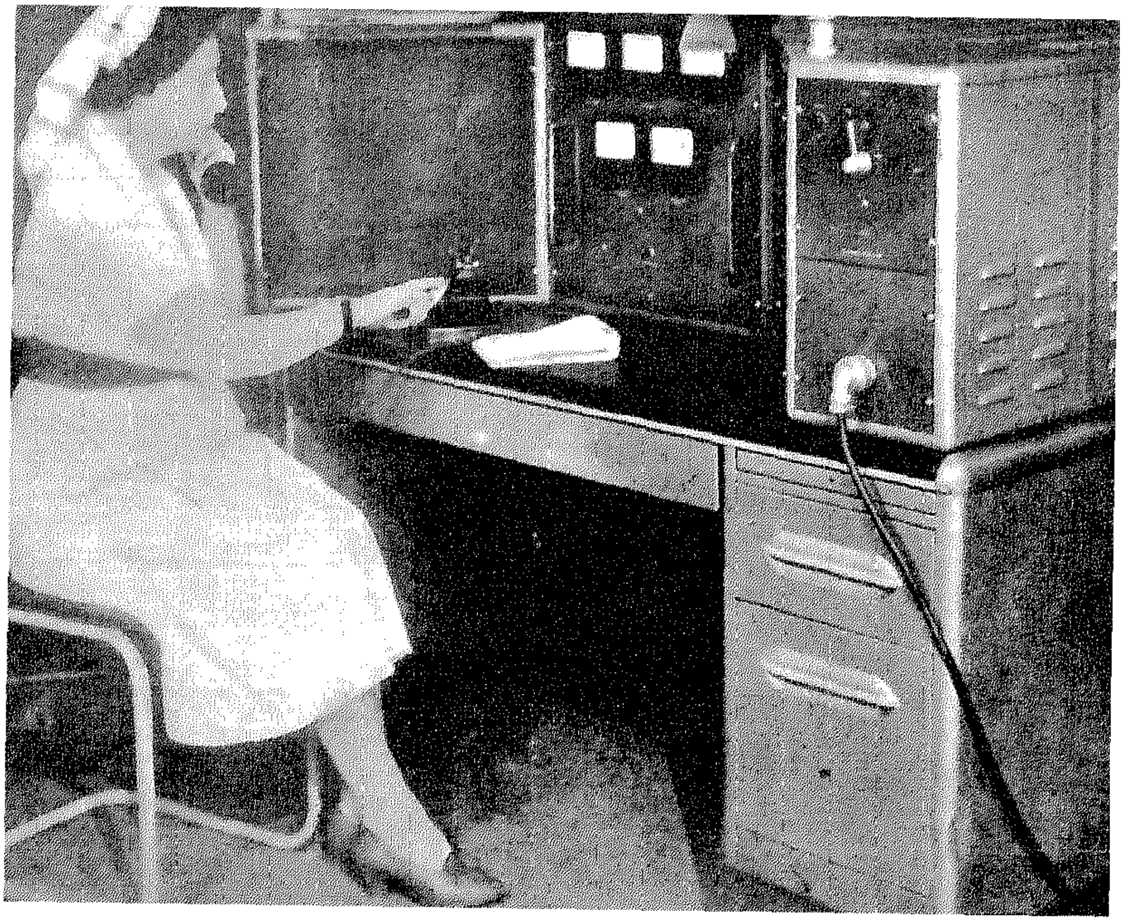
ولاول مرة أمكن تزويد الانسجة الحية بمواد صناعية تعيش معها داخل جسم الانسان فى وئام وسلام . وبهذا استطاع الانسان أن يعيش بشرايين من النايلون ، وعظام صناعية ، وصمامات صناعية للقلب

وبفضل عمليات ترقيع القلب ، وذلك بمساعدة القلب الآلى ، تهيأت حياة طبيعية لاطفال كثيرين ، كان شبح الموت يهددهم فى كل وقت

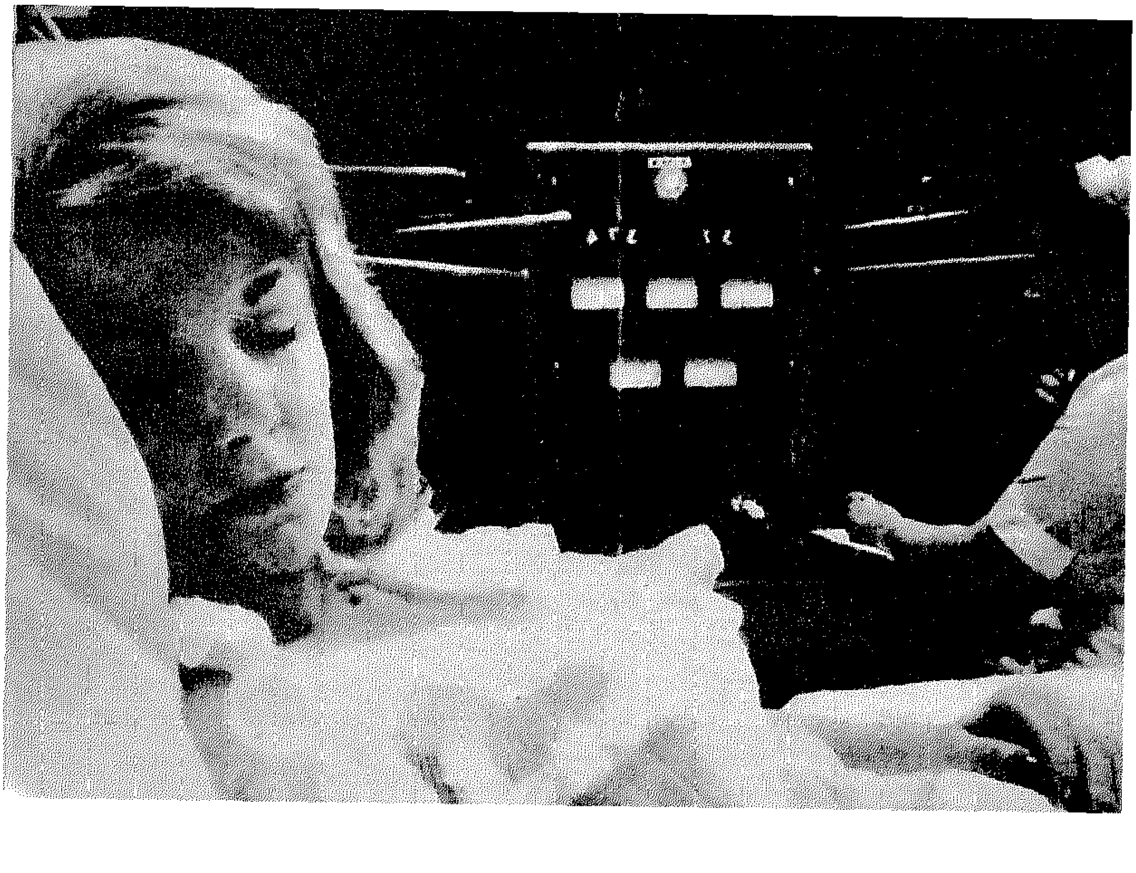
وليس ببعيد ما تناقلته وكالات الانباء من نيوزيلندا من أن العلماء نجحوا فى نقل صمام من جسم ميت الى قلب فتاة فى الرابعة عشرة

ودقات القلب نفسها أمكن التحكم فيها بواسطة آلة كهربائية الكترونية توضع تحت الجلد فوق مكان القلب

وأصبح من الممكن استبدال بعض أجزاء الجسم الحى بأخرى .. كاستبدال الـكلى



المرضة الالـكترونية . . أثبتت صلاحيتها فى القيام بجميع واجبـات المرضة البشرية .. ولكنها تمتاز عنها فى مقدرتها على العناية بعشرات المرضى فى نفس الوقت





جهاز صغير مثبت بشحمة الاذن . . يقيس النبض ويبلغه على شاشة التليفزيون الموجودة فى حجرة المراقبة . . .

والانسجة من جسم حى الى آخر . وكم من حياة أنقذتها الكلى الصناعية ..

والاعضاء نفسها نجح العلم الجبار فى نقلها من جسم الى آخر ، أو الاحتفاظ بها بعد موت صاحبها فى بنوك خاصة ...

وقد حملت الينا أخبار الطب فى الشهر الماضى أن طفلا بترت ذراعه ، واستطاعت الجراحة الحديثة أن تعيده اليه سالما

ولاول مرة فى تاريخ الطب بدأ فصل الفيروس ، ورؤيته ، وتزريعه ، وتحديد تأثيره على جسم المريض . وصار علم الفيروس يعرف العلماء من مجاهله الكثير

ومع أن السرطان يبدو فى تزايد مستمر .. الا أن الباحثين يؤكدون عكس ذلك . وحجتهم فى ذلك أن الامراض العادية ـ الان ـ مثل التيفوس والامراض الفيروسية و.. التى كان علاجها مستحيلا فى الماضى، صار فى الامكان اليوم التغلب على ميكروباتها والشفاء منها، وتقليل عدد ضحاياها .. بفضل التطعيم والعلاج . ولذلك فانه سيأتى اليوم الذى يكتشف فيه علاج ناجح يقضى على السرطان الرهيب ...

ماذا يخبىء لنا المستقبل ؟

من الصعب جدا أن يتنبأ أحد بما يمكن أن يصل اليه العلم فى المستقبل نظرا للتقدم السريع المذهل الذى تحمله الينا البرقيات كل يوم . ولكن بعض الاتجاهات أصبحت واضحة المعالم بحيث يمكننا أن نضع بعض النقط على الحروف

ان عالم الفيروس بدأ يتضح . وسوف تكتشف العقاقير للقضاء على الامراض الفيروسية ..

ومشكلة السرطان ، سيأتى الجواب الفصل فيها قريبا :

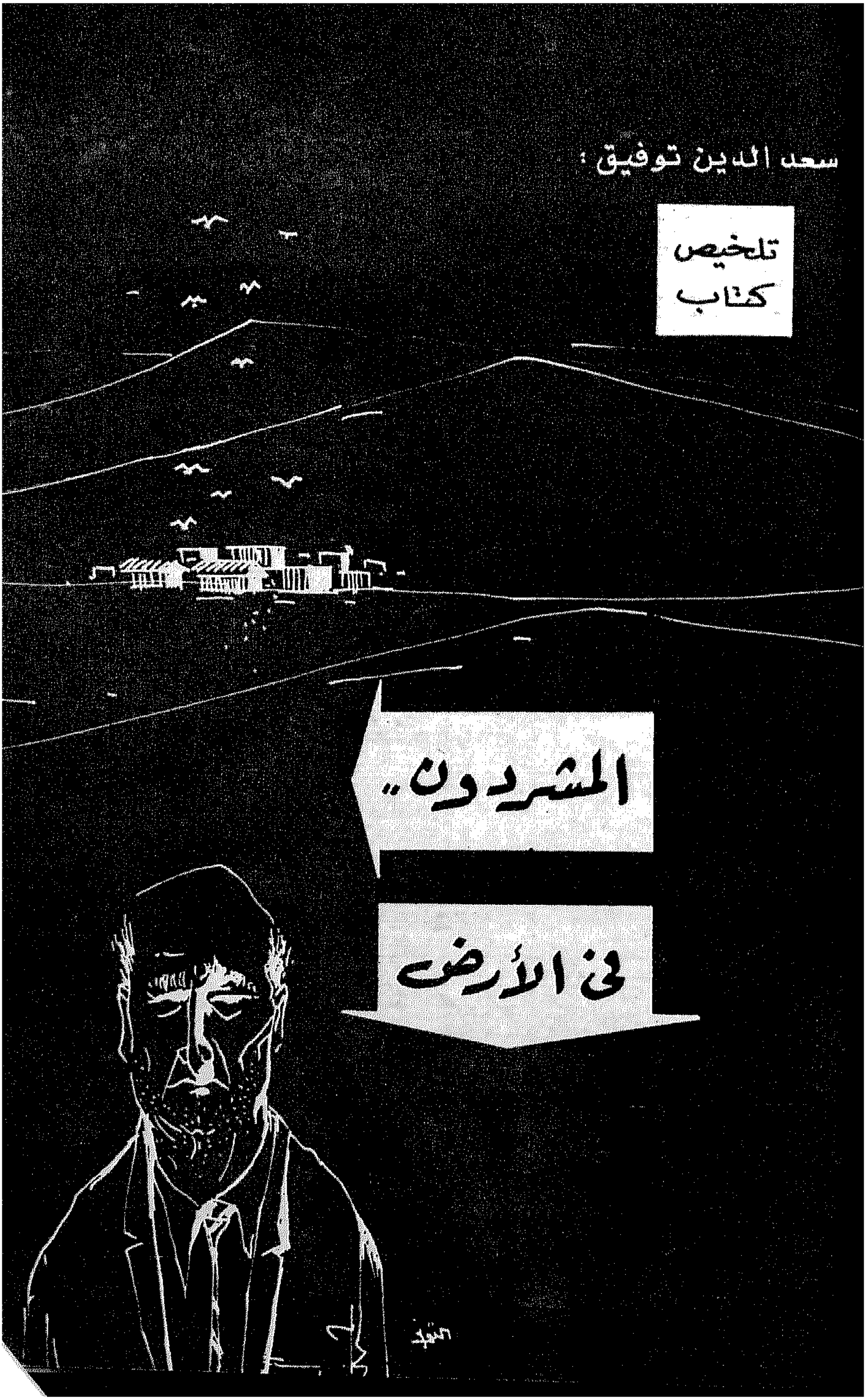
واستبدال الاعضاء التالفة من الجسم بأخرى صحيحة ، ستصبح فى المستقبل مسألة عادية جدا . ستنشأ بنوك لشراء « بدل تالف » من الاعضاء التى « هلكت » نظرا لطول الاعمار ..

وسوف تحل العقاقير ، والعلاج بالذرة محل الجراحة

وسيحل الطب الوقائى ، والتحصين ضد الامراض محل الطب العلاجى تدريجيا

وستوفر الآلات الالكترونية المجهودات المضنية التى يبذلها الاطباء اليوم . فستعمم الممرضات الالكترونية فى المستشفيات ، وسيساعد الطبيب الالكترونى الطبيب البشرى فى حجرة العمليات .. !

دكتور سعيد طلعت


سعد الدين توفيق :
تلخيص
كتاب
المشردون
فى الأرض

المشردون

في الأرض

هذا كتاب غير عادى ..

انه اعتراف خطير ، سجله مؤلف الكتاب كتحذير لمواطنيه فى المجر .. ولكل يهودى يعيش فى هذا العالم . انه يروى تجربة حقيقية عاشها هو واسرته . كانت تجربة أليمة . كانوا ضحية سلسلةمن الاكاذيب التى يروجها الصهيونيون عن اسرائيل . عشرات الالوف خدعوا مثلهم بهذه الوعود البراقة المضللة

وميكلوش زابو مؤلف هذا الكتاب مجرى يهودى هاجر من بلاده الى اسرائيل ، ثم عاد بعد سنتين الى المجر .. والف هـذا الكتاب ، ودعمه بالوثائق والمسـتندات وبأسماء الاشخاص والاماكن . وفضح فيه عملاء اسرائيل المنتشرين فى سائر ارجاء العالم . الذين يخدعون اليهود الابرياء.. ويغرونهم بالهجرة الى ارض الميعاد ..

وقال ميكلوش زابو فى مقـدمة كتابه ((المشردون فى الارض)) ـ الذى ترجم الى عدة لغات ـ : ((... انني اوجه هذا الكتاب الى الراى العام .. المجرى والدولى ففى اعتقادى ان كل الرجال والنساء ذوى النوايا الطيبة من حقهم ـ بل من واجبهم ـ ان يعرفوا الحقيقة »

هذا هو الكتاب الذى اخترناه لك فى هذا الشهر . وليس لنا من تعليق عليه سوى ان نقول .. « وشهد شاهد من اهلها »..

فى صباح يوم من أيام نوفمبر سـنة ١٩٥٦ دخل الى المفوضية الاسرائيلية فى بودابست رجل كانت تبدو عليه الكآبة والقلق . وقال للموظفين المختصين انه اتى الى المفوضية لسببين . أولهما انـه يخشى البقاء فى المجر بسبب الاضطرابات التى وقعت هناك . أما السبب الثانى فهو ان اقاربه واصدقاءه رووا له قصصا مذهلة عن الحياة فى اسرائيل . وطلب من الموظفين رايهم .. طلب منهم ان ينصحوه

فنصحوه بالا ينتظر اكثر من هـذا . حذروه من ان الغد غير مأمون العاقبة . قالوا له من الممكن ـ بل من المتـوقع ـ ان تنشب اضطرابات جديدة تسيل فيها الدماء انهارا فى الشوارع . اكدوا له ان اليهـود سـيواجهون حملة شـديدة تشن عليهم .. من نوع حملات التطهير المشهورة التى وقعت فى المانيا النازية . فما الذى يجعله ـ وهو يهودى ـ يفكر فى البقاء ؟

قالوا له ان خبرته كمدير لاحدى المصالح الحكومية ستفتح امامه افاقا واسعة للعمل فى اسرائيل ، وان الحياة هناك لانظير لها فى اى مكان اخر فى العالم ...!!

ورفع الرجل رأسه بعد لحظات.. وتمتم في خجل شديد : « ولكنني لا أتكلم اللغة العبرية ! »

ولكنه فوجيء بالبساطة التي قوبل بها اعتراضه.. أو اعتذاره. قالوا له انه ليس مهما على الاطلاق انيتكلم العبرية. كثيرون هناك لا يتكلمونها ، وفضلا عن ذلك فانه فيمنصبه الجديد سيعين له مترجم لمرافقته وخدمته

قالوا له ان اسرائيل تتقدم الى الامام. تسير بسرعة الى أعلى !.. وأن مصانع وشركات كثيرة أنشئت هناك ، وهي فيحاجة الى مديرين أكفاء ..

طمأنوه .. قالوا له أنه يجب عليه الا يقلق أو يشغل ذهنه لحظة واحدة بالتفكير في نقل بيته أو ممتلكاته . انه سيحصل هناك – في وطنه الجديد – على شقة فاخرة .. وسينال مرتبا هائلا..!

واحدثت هذه الوعود الخلابة تأثيرها المطلوب ..!

أسرع الرجل الطيب بالخروج ليحصل على جواز سفره . وغادر المجر في مايو ١٩٥٧.

لماذا عاد .. ؟

هذا الرجل اسمه « فيلموس لاكي » . كان مديراً لاحدى المصالح الحكومية في بودابست . ويقطن في المنزلرقم ٢٤بشارع «سالاي ايمري» في المنطقة رقم ١٣بالعاصمة المجرية

وهو اليوم يعيش في بودابست !

لقد عاد الى وطنه .. ليروي قصة رحلته الغريبة . ليقول الحقيقة لاقاربه ومعارفه الذين رووا له « قصصا » عن الحياة فياسرائيل . انه لايروي لهم قصة. وانما يقدم لهم تقريرا مفصلا بكل ماحدث له . وهذا هو التقرير :

بعد أسابيع قليلة من الحديث الذي جرى في المفوضة الاسرائيلية ، كان هو وأسرته على متن السفينة «اليا» في البحر المتوسط .. وكانت تقل معهم مهاجرين آخرين كثيرين !

كانت الرقة والكياسة واللطافة التي عاملهم بها موظفو السلطات الاسرائيلية قد تركت في نفوسهم جميعا انطباعا جميلا الى أقصى حد . اذ كانت في انتظارهم عند سفرهم لجنة استقبالرافقتهم على السفينة

وقال المهاجرون لانفسهم : « هذا دليل على حسن الادارة ! .. ما أبدع هذا التنظيم ! .. انهم لا ينتظرون حتى نصل الى هناك . انما يتمون كل الاعمال الادارية هنا .. حتى لا يضيع الوقت في اتمامها بعد نزولنا الى البر . حقا .. ان الوقت من ذهب ! »

وصافح اعضاء اللجنة « لاكي » بحرارة وقالوا له : « دعنا نهنئك أيها الرجل . انك محظوظ حقا ..! »

فسألهم بلهفة .. وكله أمل :

« لماذا ؟ »

فأجابوه :

« لماذا ؟.. مدير مثلك يسأل هذا السؤال ؟.. سيكون في وسعك أن تختار بنفسك الوظيفة التي تروق لك !.. وفوق هذا فانك ستذهب الى أفولا .. حيث يوجد ٥٠ مصنعا على الاقل .. والحاجة فيها ماسة الى مديرين !»

وكان ما سمعه مطمئنا . فقد تأكد لديه ما قاله الموظفون في مفوضية بودابست .

وابتهج «لاكي» ابتهاجا شديداً . ولو أن شيئا ما في أعماقه كان يثير شكوكه بعض الشيء . فهو ليس شابا .. الا ان لديه الخبرة . وهذا هو المطلوب

ولكنه – من قبيل زيادة الاطمئنان – سأل :

« ما هي أفولا ؟ »

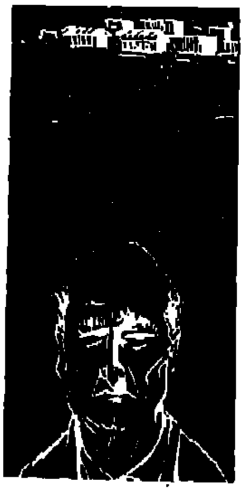
وجاءه الرد :

« ألا تعرف افولا ؟.. انها مدينة كبيرة يقطنها أكثر من خمسين ألفا من السكان . وهي مركز رئيسي للخطوط الحديدية . انها مكان بديع .! »

لامدينة .. ولا مركز !

ولعل عيب لاكيالرئيسي انه رجلدقيق. يحب أن يتأكد من كل شيء . فبحث عن أفولا على الخريطة

والحقيقة انه كانيشعر بالخجلمن نفسه



« المشردون » في الأرض

.. لانه فعل هذا ، ولانه لا يزال يدع الشك يتطرق الى نفسه بعد كل ما سمعه وعرفه!

انه لم يجد أفولا على الخريطة فقط .. بل وجد أيضا انها موضوعة عليها كمدينة كبيرة .. ومركز رئيسي للخطوط الحديدية!. ماذا يريد أكثر من هذا ؟

ولم يكن عجيبا بعدهذا ان يصدم عندما وصل اليها واكتشف انها مدينة لايقطنها أكثر من خمسة الاف او ستة آلاف شخص فقط !

واكتشف أيضا أنها ليست مركزا للخطوط الحديدية على الاطلاق .. وانما وجد ان الخطوط الحديدية لا تصل حتى الى أفولا . القضبان نفسها لم تمد الى هناك ..!

وركب المهاجرون الجدد ، وعددهم حوالى الثلاثين ، فى سيارة أوتوبيس نقلتهم الى المستعمرة الجديدة التى تبعد عن المدينة بثمانية كيلومترات ..!

وعندما وجد المهاجرون انهم وصلوا الى منطقة صحراوية .. متعبين مرهقين يكاد الحر ان يقتلهم ، رفضوا أن يخرجوا من الاوتوبيس !..

تمسكوا بأن يظلوا فيه . أصروا على أن يعودوا فيه والا يعيشوا فى هذا المكان المقفر

لم يكن هناك الا بضعة مبان تبدو كالاكواخ الخشبية . وحتى جدرانها لم تكن قوية . كان الجمال شيئا بعيدا جدا عن ان توصف به هذه الدور

والمنطقة كلها كانت معزولة عن العالم ، تحيط بها تلال جرداء . « وعلموا فيما بعد انها مأوى للافاعى السامة » . ولم يكن هناك أكثر من خمسة آلاف أو ستة الاف شخص يعيشون فى افولا هذه التى لم تكن على درجة معقولة من الرقى

فهناك بقال واحد ، ومطعم واحد

لم تكن هناك متاجر أخرى على الاطلاق. ولا حتى حلاق

والذباب !. كانت هناك ملايين الملايين من الذباب فوق كل السلع الموجودة بمتجر البقال ، الى درجة أن العملاء كانوا يضطرون الى ابعاده بأيديهم لكي يتمكنوا من رؤية ما يريدون أن يشتروه !

شقة فاخرة !

ومنح لاكى واسرته شقة فى مستعمرة : اسمها ـ « أفولا ـ ايليت » . وكانت هذه الشقة عبارة عن نصف مخزن !

كانت تتألف من غرفة واحدة .. فى ركن منها حاجز يفصل عنها جزءا صغيرا . كان هذا الجزء يستخدم كدورة مياه !

لم يكن هناك مرحاض . فلم يكن امام الاسرة الا ان تستخدم هذا المكان العام !

وكانت فى البيت مياه . كانت انابيب المياه ممتدة اليه . ولكن المياه ساخنة جدا الى درجة انها لم تكن صالحة للشرب

وبعد يومين من وصول المهاجرين الى المستعمرة جاء اليهم سكرتير من النقابة . وعرض عليهم ان يشتغلوا بنائين . قال لهم انها وظيفة مؤقته . وظيفة « نصف ـ يوم » . وان أجرها هو ٤ جنيهات اسرائيلية فى اليوم الواحد

وغضب لاكى غضباً شديداً . ثارلكرامته المجروحة ، وصاح مطالباً السكرتير بأن يقدم له تفسيرا عن الوعود التي بذلت له في بودابست . الا أن السكرتير هز كتفيه .. وتساءل كيف « بلع » لاكى مثل هذه القصة

كيف صدق حكاية المصانع العديدة .. في حين انه لا يوجد بالمنطقة كلها سوى معمل واحد لتكرير السكر . وحتى هذا المعمل جديد جدا ، لم ينشأ الا منذ بضعة أشهر

ورفض لاكى الوظيفة التي عرضت عليه . واحتج على الوعود الكاذبة

وهنا رد عليه سكرتير النقابة :

« اسمع يا سيد .. هذه بلاد حرة . لست مجبرا على العمل هنا . اذا لم تشأ ان تعمل ، فلا تعمل . ولن تنفى الى .. سيبيريا ..! »

وبسذاجة ، وطيبة قلب ، سأل لاكى السكرتير عما سيعيش عليه هو واسرته فهز السكرتير كتفيه مرة أخرى ..!

وانتهت المناقشة !

الفرار من أفولا !

وكان هناك مهاجر آخر ، كان يعمل في وطنه محاسبا . وقد وصل هذا الرجل قبل لاكى بيوم واحد . وكان هو أيضا ضحية وعود مماثلة

وفي رأى لاكى ورفاقه أن أعضاء اللجنة كذبوا عليهم لانهم لم يشاءوا أن يروا المهاجرين ساخطين ، ولم يريدوا أن يسمعوا شكاواهم التي كان لابد أن تقوم اذا عرف المهاجرون الحقيقة

وبعد تجارب من هذا القبيل ، فر كل من استطاع الفرار من هذا المكان . وغادر لاكى واسرته أفولا . تركوها بمصانعها الوهمية .. ومركز الخطوط الحديدية المزعوم !

وتبعثرت الاسرة

فذهب ربها الى مدرسة في القدس . عمل بالتدريس فيها . وكان يدفع من مرتبه ٧٥ جنيها اسرائيليا للاقامة والطعام .. ودروس اللغة العبرية !

أما زوجته فقد وضعت في معسكر للنساء في تل أبيب . وعملت ابنتهما الصغرى – وعمرها ١١ سنة – في بيوت بعض الاسر الاسرائيلية . بينما التحقت الابنة الكبرى بالعمل في أحد المصانع

وهنا بدأت متاعب الاسرة . فقد كانت الابنة الكبرى قد بلغت الثامنة عشرة من عمرها في ذلك الوقت . وكان معنى هذا – وفقا للقانون الاسرائيلي – انه ينبغي عليها أن تتقدم للخدمة العسكرية

ولم يكن هناك سوى واحد من أمرين : اما أن تعلن الاسرة انها يهودية ومخلصة لتعاليم الدين . واما أن تعلن انها تريد مغادرة اسرائيل

الا أن الاسرة وقد مرت بكل هذه التجارب الاليمة لم يكن أمامها بد ان تتخذ الاجراء الاخير . فقررت العودة الى المجر

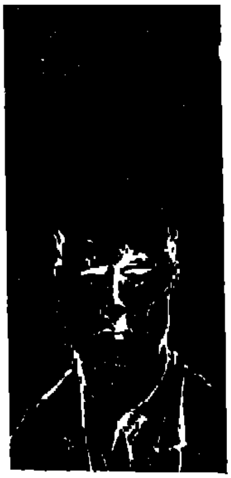
ولم يكن هذا سهلا بطبيعة الحال . اذ كان عليها أولا أن تتقدم الى السلطات المختصة بطلب اعادتها الى بلادها . ثانيا .. كانت هناك الناحية المالية . فعند وصول كل مهاجر الى اسرائيل كان يطالب بأن يدفع للحكومة كل تكاليف نقله الى هناك . وعندما وصلت الاسرة الى حيفا وقعت استمارة « على بياض » تتعهد فيها بأن تسدد هذه النفقات

وكانت اسرة فيلموس لاكى تواجه أزمة مالية . فعندما بدأت حياتها الجديدة في اسرائيل .. اقترضت الف جنيه اسرائيلي . وقد سجل هذا القرض في بطاقاتها الشخصية . ولهذا كانت خاضعة لرقابة مالية حيثما ذهبت

وطالما كانت الاسرة تحت ظل هذا «الدين» الذى لم يسدد .. فانه لم يكن في مقدورها أن تحلم بالعودة الى وطنها

ولكى تتم الصورة .. يجدر بنا أن نذكر أن فيلموس لاكى التحق بعدة وظائف في القدس . فعمل أولا ككاتب حسابات في متجر . ثم تنقل في متاجر أخرى في وظائف مماثلة . وكان أجره يتراوح بين ١٧٠ و ٢٢٠ جنيها اسرائيليا في الشهر

واخيرا وجد وظيفة بأجر أكبر وهو ٣٠٠ جنيه اسرائيلي . وكانت وظيفة رئيس فرع في مصنع لثياب البحر (المايوهات) يملكه



«المشردون» فى الأرض

أرمين جوتليب . الا ان السيد أرمين لم يدفع له مرتبه قط . وانما كان يقدم له «قروضا» من حين الى آخر

المشكلة تزداد تعقيدا

وهنا كان فيلموس لاكى قد وصل الى هذه النتيجة : الحياة هنا ليس لها معنى . والعمل هنا لا يجدى

انه ليس أول ولا آخر من خدعتهم الوعود البراقة . كان هناك عشرات الالوف من أمثاله . كلهم تورطوا . كلهم سقطوا فى هذا الشرك . ووجدوا أنفسهم فى موقف لا يحسدون عليه . وكلما طالت اقامتهم زادت الامور تعقيدا

وعندما زاد الحاح فيلموس على صاحب المصنع ارمين جوتليب بأن يدفع له راتبه، أبلغه ارمين بانه مفصول من عمله . ولم يسو له حسابه . لم يعطه شيئا مما يستحقه!

وبعد أيام كان فيلموس لاكى يعمل فى متجر جديد . ولكنه لم يكن سعيدا فى عمله الجديد . كانت حالته النفسية تعذبه . كان يبدو لزملائه وللعملاء شارد الذهن طول الوقت

كيف يستطيع أن يكون حاضر الذهن ، مرتاح النفس .. وهو يواجه مشكلة لا حل لها ؟

لقد رضى فى بادىء الامر بأن يتخلى عن منصب « المدير » الذى وعدوه به . واضطر لان يعمل فى أى شىء آخر . ولكنه على الرغم من هذا كله .. لم يجد ترضية كافية . لم يجد تقديرا أدبيا . بل ، وفوق هذا كله ، أخذت حالته المالية تزداد سوءا

كيف يستطيع اذن أن يجد راحة البال ، والرغبة فى العمل ، وهو يرى أنه ينحدر فى كل يوم درجات ؟ لقد كان يعانى « شيئا » من القلق فى بودابست . أما هنا فى اسرائيل فانه ليس احسن حالا . لقد أصبح أكثر قلقا ، وأكثر خوفا .

فى بودابست لم يكن مشردا بلا بيت ، بلا عمل . وبلا أمل فى غد أفضل . كان يعيش فى بيت جميل ، مع أسرته كلها ..

ولكنه الان فى اسرائيل .. أصبح فقيرا . اسرته تبعثرت ، وشردت ، وأكثر من هذا كله .. انه اصبح مدينا .. وليس لديه امل فى أن يسدد هذا الدين

وداعا .. للاكاذيب

وأخيرا تنفس الصعداء

لقد حانت ساعة الرحيل . ووقف هو وأسرته على رصيف الميناء . بعد لحظات يصعدون السلم .. ويصبحون فى البحر فى طريقهم الى وطنهم . الوطن الذى غادروه طمعا فى حياة افضل واهدا

لم تكن فى وداعه هو وأسرته لجنة .. كتلك التى كانت فى انتظاره يوم ترك بلاده الى اسرائيل

وعندما اقلعت السفينة .. وقفت الاسرة صفا واحدا على سطحها لتلقى نظرة أخيرة على أرض الميعاد .. أرض الوعود الكاذبة . والاحلام الضائعة .. والحقيقة المرة التى لا يعلمها الا من عاش فيها ، وفهم كل شىء

وجمع فيلموس لاكى البطاقات الشخصية من افراد أسرته . والقاها جميعا فى البحر

وكان هذا آخر شىء يذكرهم بالكذبة الكبرى .. التى تسمى « اسرائيل » !

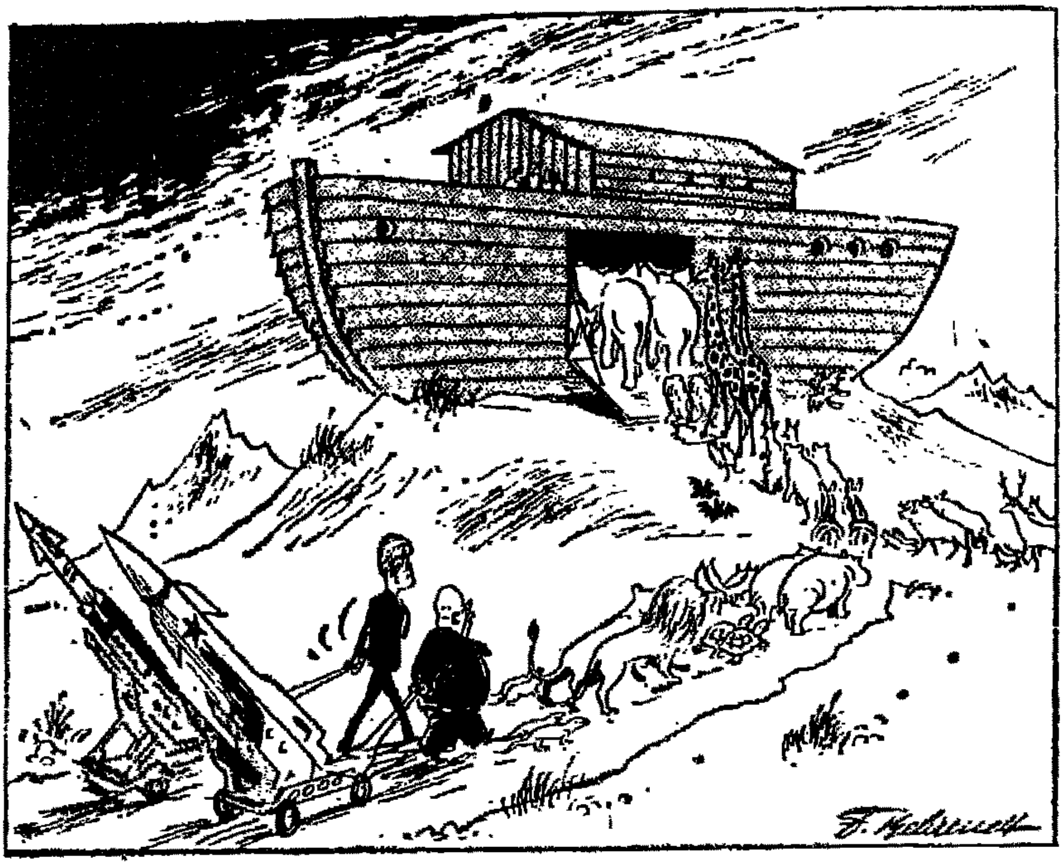
سعد الدين توفيق

ضحكات العالم في شهر



يقدمها : صاروخان


U.S.
U.S.
جيتسكل لماكميلان ــ اذا انضممنا للسوق المشتركة ح نفقد استقلالنا !
ديلي اكسبريس ــ انجلترا
BRITAIN'S CHAIR
THE 6



سفينه نوح موديل ١٩٦٢

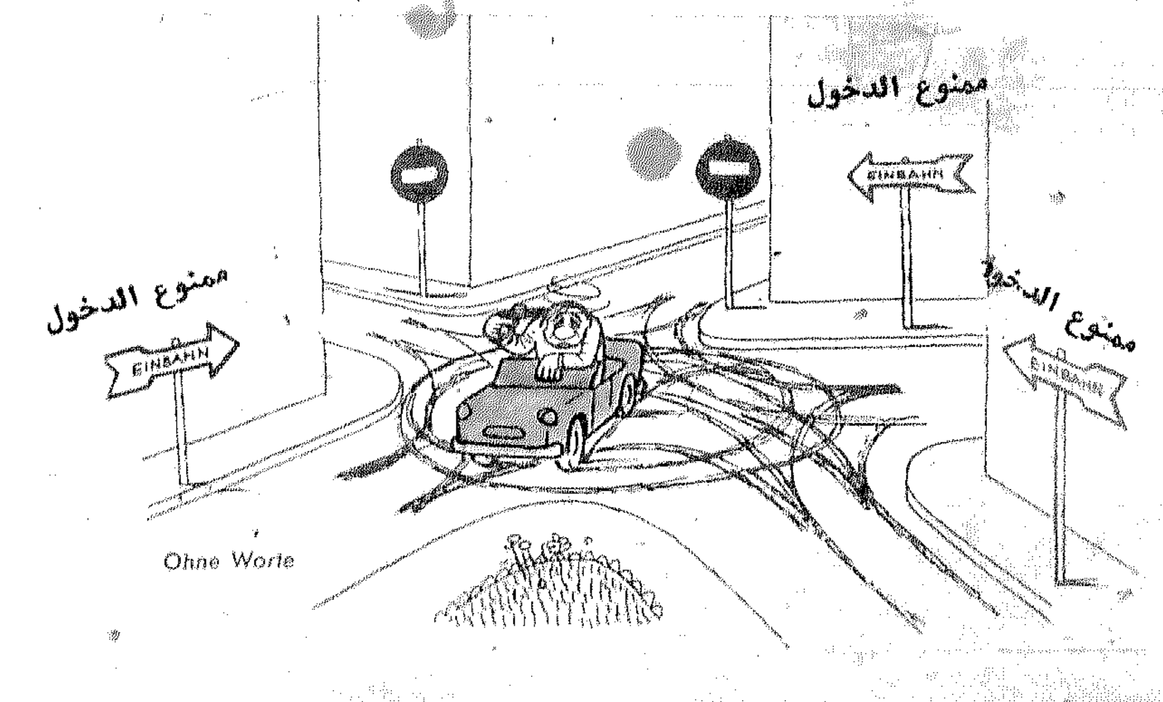
سودويتشى زايتونج ـ المانيا



هو ـ كنا بنتكلم فى ايه لما دخل جوزك علينا ؟ ! !

شتيرن ـ هامبورج

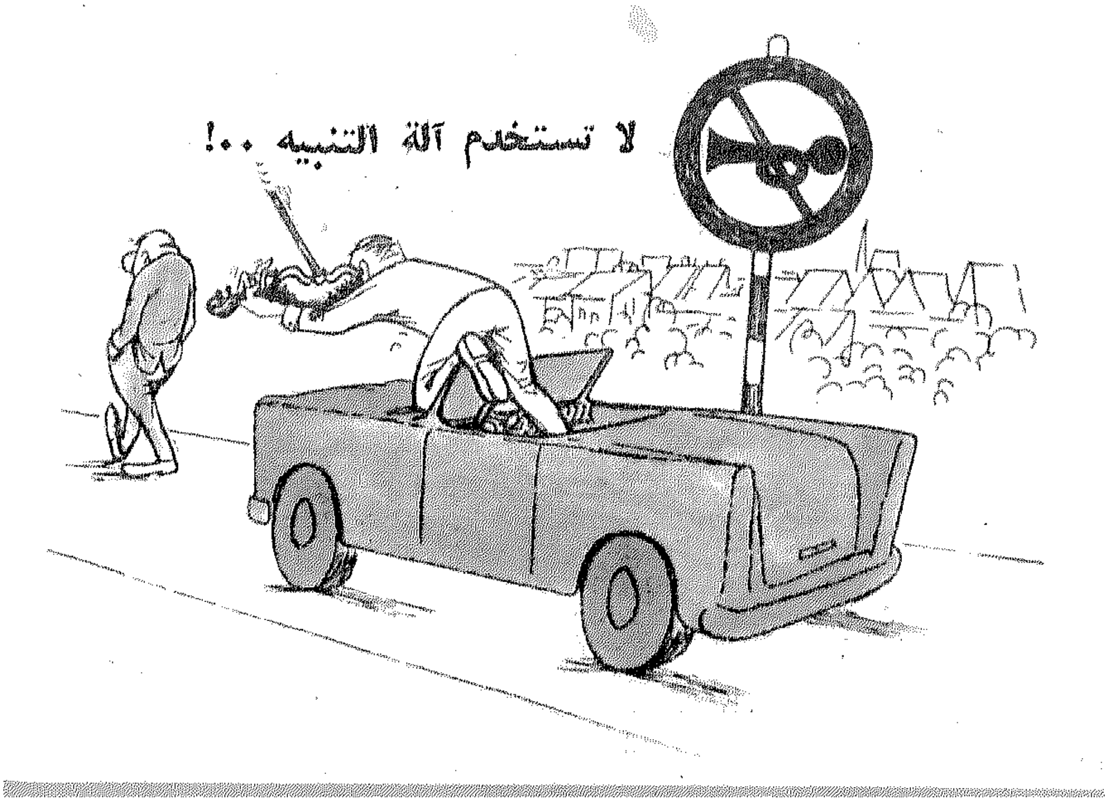
اسبوع المرور فى المانيا



هى : تسمح توصلنى ؟ ! !

شتيرن ـ هامبورج



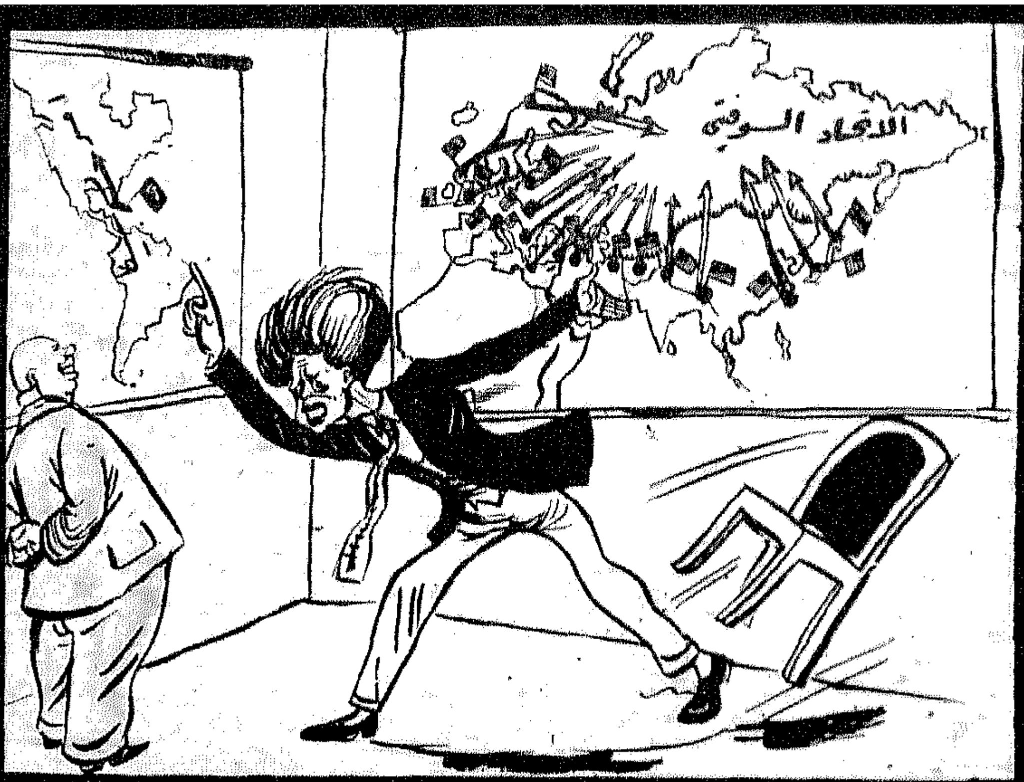

لا تستخدم آلة التنبيه ..!


احترس .. مطب صغير .!



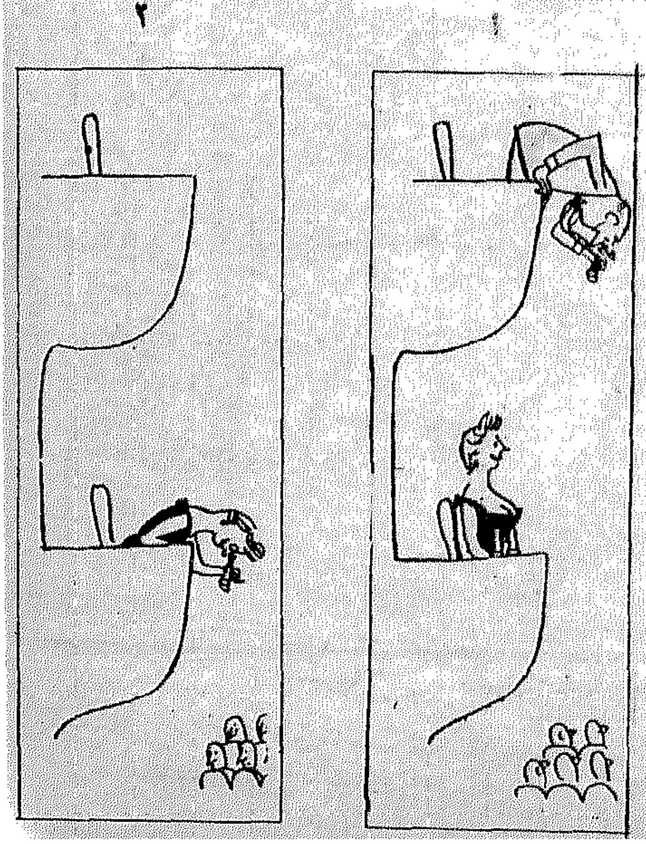
الغصن الذى انقذه من الوقوع

ديلى اكسبريس ـ انجلترا



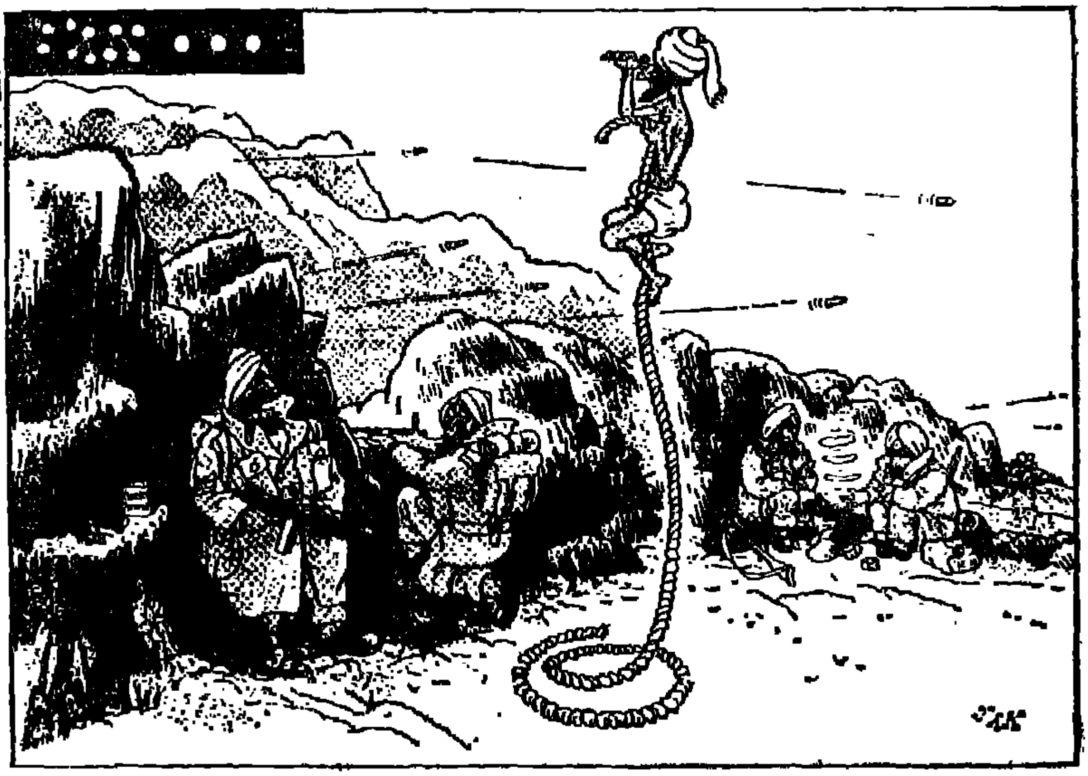
كنيدى ـ ازاى تبنى فى كوبا قاعدة عسكرية زى القواعد اللى انا بنيتها فى تركيا وايران وباكستان وايطاليا والمانيا... الخ ! !

اخبار اليوم ـ القاهرة



فى التياترو

مجلة شتيرن ـ هامبورج



فرقة الاســـــتكشاف الهندية على الحدود !!

ايفننج ستاندارد
لندن



ماوتسى تونج ـ لا تبكى ..
سأعطيك قاعدة فى الهند ! !

سنداى تايمز ـ لندن

انهم يمشون فى الحوارى والازقة المتفرعة من شارع النجاح . ان شارع النجاح لا يسير فيه الا العمالقة . انهم شبان وشابات يحاولون أن يكونوا عمالقة ولذلك يحاولون الاقتراب من الشارع الكبير .. انهم لا يزالون على بعد خطوات منه !



ادب الحصيرة والطبلية

تعود أن يسخر من كل شيء .. من الحياة التي يحياها .. من المهنة التى يمتهنها .. من أجر اليومية الذى يحصل عليه مقابل تعبه وكده طوال اليوم . ! حتى عندما أمسك بالقلم وفكر أن يكتب وجد القلم يسخر من كل شيء .. من القضية التى يحاول أن يتناولها ، من الناس الذين يجعل منهم ابطالا لقصصه ، من البيئة التى يحاول أن يجعلها تنبت أديبا .

بل انه حتى عندما حاول فى أحد الايام أن يكتب مذكراته .. وجد القلم يسخر منه .. كتب يقول : « مات ابى ــ بلوكامين بالبوليس ــ فجأة .. بعد اعتناق طويل مستميت للمذهب « الله جاب .. الله خد ! » .. فلقد كان ــ رحمه الله وسامحه ــ يعمل لدنياه ، على عكس ماأشار الحديث كأنه يموت غدا ! .. كان مبذرا ولكن على بيته واولاده ! .. ان أمى تقول انه كان يخترع « مشوارا » الى القاهرة من أقصى الصعيد ، لا لشيء الا لاقتناص اسطوانة جديدة ظهرت لعبد اللطيف البنا أو محمد العربى ! ! »

وبعد وفاة الاب .. يضطر « **محمد الخضرى** » أن يقطع دراسته وهو لايحمل من أسلحة العلم الا « الابتدائية القديمة » .. وينزل الى حقول بلدته « ملوى » ليعمل فى جنى القطن وتنظيف الارض من الحشائش وبذر السباخ .. ويظل يمارس هذا العمل حتى لا يستمر جوعه وجوع امه واخوته الاطفال كثيرا .. وفى ظلام كل ليلة .. كان ينطرح على الحصيرة ليضع أوراقه فوق طبلية صغيرة ، وعلى ضوء لمبة جاز لم ترق الى مستوى اللمبة نمرة « ٥ » يمسك بالقلم ليكتب كوكتيلا غريبا من الكتابات .. مزيج من الخواطر والانفعالات والقصص الساخرة . !

وتزداد حياة محمد الخضرى قسوة ،

ويزداد قلمه نضجا .. ورغم قسوة الحياة يضحك القلم . ! ويجد أسلوبه الساخر يفرض نفسه على كتاباته .. ويبدأ فى ارسال انتاجه للصحف والمجلات فى القاهرة ويقتطع من مخصصات معدته ليرضى هوايته فيفضل شراء طابع البريد عن شراء الرغيف، لان طابع البريد سيحمل احدى قصصه للنشر ، أما الرغيف فسيرسب فى الامعاء دون اية اضواء !

وتبدأ صحف القاهرة فى الاستجابة الى الاديب المغمور فى بلدة «ملوى» .. وتنشر له مجلات « قصص للجميع والقصة ، والرسالة الجديدة ، والادب ، والشهر ، والحياة » مجموعات من قصصه ومقالاته الساخرة .. وكان يوم صدور المجلة التي يتوقع نشر قصة أو مقال له فيها .. يظل قابعا على رصيف المحطة ليختطفها من البائع بمجرد وصولها . . ويمده الادب باحساس حلو عند ما يشعر انه ليس وحيدا فى مسكنه المصنوع من الطين والصفيح .. وانما هناك الكثيرون يعيشون معه .. يقرأونه على صفحات المجلات !

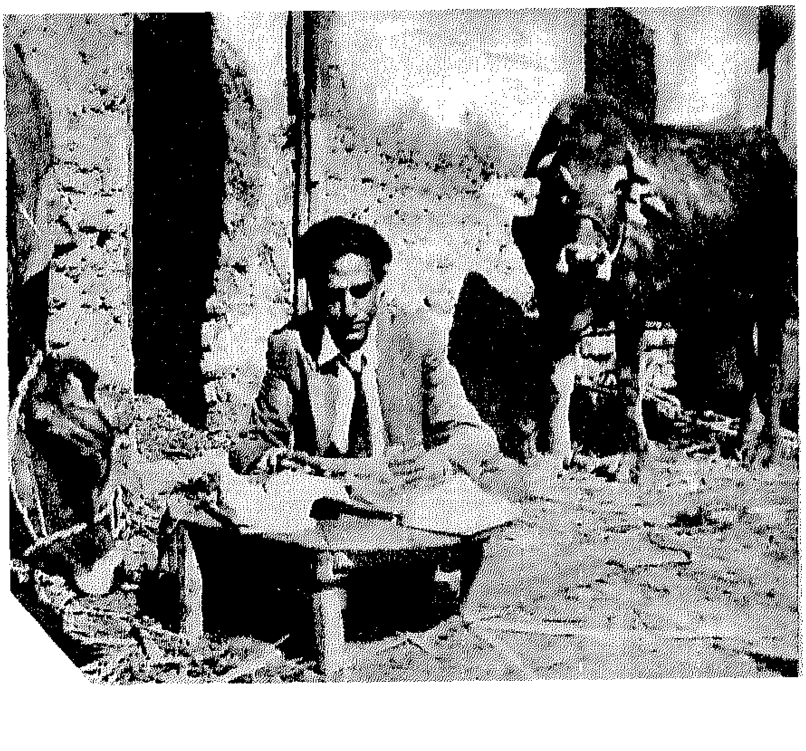
ويكتب محمد الخضرى فى مذكراته الخاصة :

« وعملت فى مزرعة ملوى .. اعمالا يدوية تطورت الى « كتابية » . . ربما عندما اعجبهم خطى !! .. ولكنى عندما دخلت الكتب .. ازداد اصرارى على الاقتطاع من بند « الخبز والهدوم والغموس » .. لتعزيز بند الكتب والورق والحبر والمظاريف والطوابع ! »

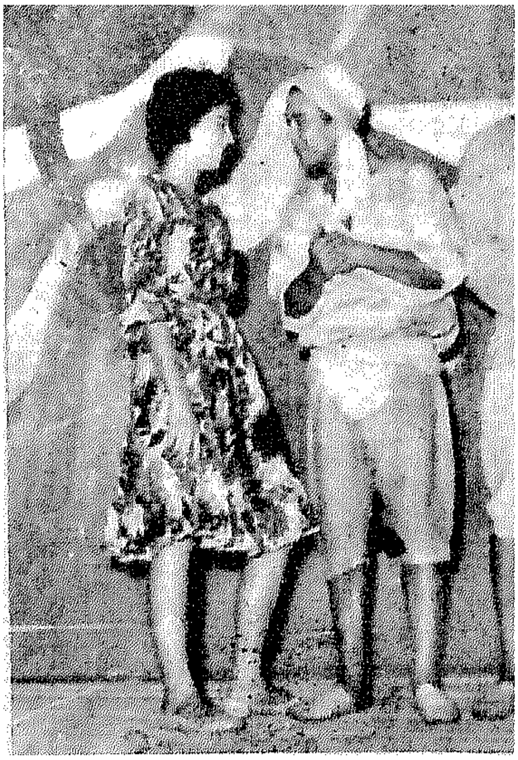
ويستمر الاديب الصعيدى فى العمل فى صحف القاهرة ثم فى اذاعة القاهرة . .

وفى الوقت الذى كان يحرر مجلة فكاهية كاملة تحت اسم « سكلانس » داخل مجلة قصتى التى كان يصدرها صبحى الجيار .. كان يقدم فى الوقت نفسه قصصا قصيرة تذاع فى البرنامج العام والبرنامج الثانى وصوت العرب .. ثم يفوز منذ ثلاثة أعوام بجائزة نادى القصة ومنذ عامين بجائزة كامل كيلانى فى أدب الأطفال من المجلس الاعلى للفنون ثم فى العام الماضى بجائزة وزارة الثقافة والارشاد القومى للتأليف المسرحى عن مسرحية « ياخسارة الجدعان » التى قدمها المسرح العائم على شواطىء كل مدن الصعيد !

ان الاديب محمد الخضرى « ٢٨ سنة + ٢٠٠ قصة قصيرة ومسرحية + عشرات من المقالات الفكاهية الساخرة » تقدم الى وزارة الثقافة والارشاد يطلب التفرغ للادب .. ولعل لجنة التفرغ اذا ما رأت ان أعماله الادبية تستحق هذه المنحة ستكون قد حققت أول عمل تشجيعى للاديب الاقليمى فى بلادنا ، المحروم من كل ما يساعده على الاستمرار .. حتى من اختيار الكتاب الجيد الذى يقرأه !



محمد الخضرى .. من هذه البيئة استطاع أن يكتب ٢٠٠ قصة ومسرحية ويفوز بجوائز الادب . . .



وفيه الفرنساوى، وحمادة حسام الدين .. الزوجان الراقصان اللذان وضعا قدميهما معا فى الطريق الى شارع النجاح ..

نجاح .. فى الحياة والحب

هذا هو محمود رضا الصغير ! .

اسمه حمادة حسام الدين وعمره ٢٥ سنة قضى منها خمس سنوات فى الرقص الشعبى !

ان حياته كلها رقص .. فأستاذه الاول محمود رضا ، ونجمه المفضل جين كيلى ، وعمله راقص من الدرجة الاولى بفرقة رضا ، وكل ليلة يقضى المساء فى التدريب على الرقص والسهر على خشبة المسرح .. حتى يوم أجازته يرقص فى أى مكان عام مع وفيه الفرنساوى .. انها زوجته .. أيضا راقصة .. واحدة من نجوم فرقة رضا !

وحياة « حمادة » تبدأ سنة ١٩٥٦ .. انه يلغى كل السنوات السابقة لهذه السنة .. فهى لا تهمه فى شىء سوى انه كان يذهب فيها الى الافلام الراقصة وفرق الباليه الاجنبية التى تعمل فىالاوبرا فى الموسم المسرحى .. لكنه فى هذهالسنة بدأ خطوته الاولى نحو شارع النجاح !

فقد كان احد الشبان الذين يؤدون تمريناتهم اليومية على الرقص الشعبى لتتكون منهم فرقة الفنون الشعبية التى بدأت فى انشائها وزارة الثقافة والارشاد فى هذا الوقت .. وظل حمادة يقوم بالتمرين مدة سبعة شهور مع كمال الموأردى .. ثم توقف مشروع الفرقة .. لكن حمادة استمر يرقص !

ذهب الى احمد مندور الذى كان يستعد وقتئذ لتكوين فرقة باليه يفتتح بها فندق هيلتون .. وواصل تمرينه هناك ستة أشهر اخرى ثم اختاره مندور ليرقص امام محمود رضا الذى كان يقوم بدور « سنوحى » فى باليه « نفرتيتى » الذى افتتح به الهيلتون .

ورغم نجاح الباليه .. الا ان فرقة مندور توقفت ! .. ولكن حمادة ظل يرقص !

ذهب الى محمود رضا الذى كان قد تعرف به فى فرقة مندور .. وكانت فرقة رضا لا تزال فكرة فى ذهن كل من محمود وعلى رضا .. وانضم حمادة الى بقية أفراد الفرقة الذى لم يتعدوا ستة أشخاص .. واستمرت تدريباتهم ١٨ شهرا .. ثم تم الافتتاح عام ١٩٥٨ بمسرح الازبكية وكانت الفرقة مكونة من ست راقصات وستةراقصين ..وكانوا يشتركون فى كل الرقصات .. فكانوا يرتدون كل ملابس الرقصات فوق بعضها لان الوقت بين الرقصات كان لا يتسع الا لخلع رداء الرقصة التى انتهت !

وفى هذه الفترة .. كان حماده يلمح زميلته الرقيقة وفيهالفرنساوى وهى تمسح

إسماعيل صبري لم يكن مجهول الأب

استهل « هلال » نوفمبر صفحاته بمقال لصديقنا الاستاذ **كامل الشناوى** . عنوانه « **أستاذ الشعراء يتيم مجهول الأب** »

ولست أشك لحظة في أن الاستاذ الشناوى لم يقصد بقوله «مجهول الاب» ما قد تذهب اليه الظنون في تأويل مثل هذا التعبير ، ولا سيما أنه قد ذكر في صلب المقال عن المترجم له ، ما نصه:« **وقد نشأ يتيما لم ير أباه ، فلم يذكره ، ولعله كان واحدا من الفقراء البسطاء الكادحين** »

وقد غضب أحفاد اسماعيل صبرى — ولهم الحق في أن يغضبوا — لهذا العنوان الذى اختاره الأستاذ الشناوى لمقاله عن صبرى

وللحقيقة والتاريخ ، أقول ان اسماعيل صبرى لم يكن مجهول الاب ، فهو ابن السيد « امام قشدة » . وهو رجل حجازى الاصل، لم يتميز بثروة من المال ، ولكنه تميز بثروة من الطيبة والتقوى

وكان محبا للعلم ، وان قل نصيبه منه ، ولهذا حرص على الحاق ولده اسماعيل بالمدارس .. في عصر كان العلم فيه يكاد يكون وقفا على أبناء الاغنياء

***

وواقعة ثانية تستحق التصويب في مقال الاستاذ الشناوى ، هى قوله ان اسماعيل صبرى قد مات منذ حوالى أربعين عاما ،وعاش ثمانين سنة

والحقيقة ان اسماعيل صبرى لم يعش الا ٦٩ سنة . ومرجعنا في هذا ، هو الفصل الذى أنشأه المرحوم الشاعر أحمد الزين — نجى صبرى وصفيه وراويته — كمقدمة من المقدمات التى صدر بها ديوان صبرى الذى نشرته لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٨

جاء في تلك المقدمة : « ان اسماعيل صبرى باشا ولد بمدينة القاهرة في ١٨ شعبان سنة ١٢٧٠ هـ ، ١٦ فبراير سنة ١٨٥٤ م

« وانه انتقل الى رحمة الله في ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ بقصره أمام كلية الطب بالقاهرة»

وعلى هذا . يكون صبرى قد مات وعمره ٦٩ سنة كما أسلفنا القول ، لا ٨٠ سنة كما روى الاستاذ الشناوى . الذى استدرجه الى هذا الخطأ ان اسماعيل صبرى أحيل الى المعاش سنة ١٩٠٧ ، فاستنتج من هذا أن صبرى كان يومئذ في الستين من عمره ، ثم أضاف اليها السنوات التى عاشها بعد ذلك حتى سنة ١٩٢٣ — وهى سنة وفاته —فيكون المجموع ٧٦ سنة . وهو رقم قريب من الثمانين التى أثبتها الاستاذ الشناوى

***

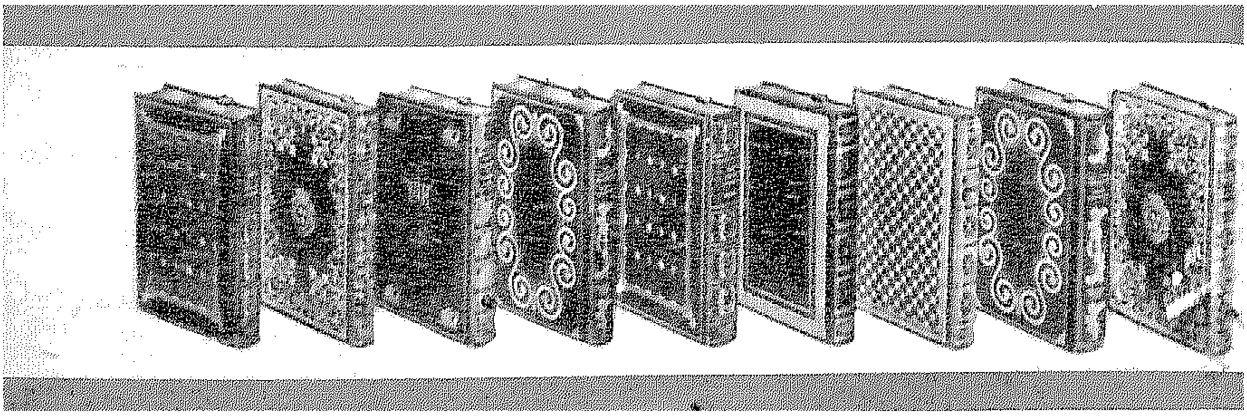
وهنا ، أحب أن أشير الى أن صبرى قد أحيل الى المعاش قبل بلوغه الستين بسبع سنوات ، وكان خروجه من خدمة الحكومة أقرب الى الاستقالة . احتجاجا على القوانين المخصوصة التى صدرت في ذلك الحين لمحاكمة أهالى دنشواى

وله في مأساة دنشواى أبيات مأثورة ، من قصيدة كان قد رفعها الى الخديو عباس، يقول فيها :

وأقلت عثرة قرية حكم الهوى
في أهلها وقضى قضاء أخرق
ان أن فيها بائس مما به
وأرن ، جاوبه هناك مطوق
وارحمتي لجناتهم ، ماذا جنوا
وقضاتهم ، ما عاقهم أن يتقوا ؟

وهذه الابيات ، وعشرات ومئات غيرها من وطنيات اسماعيل صبرى . لا تدع أمام أحد سبيلا الى الشك في عمق وطنية هذا الشاعر، وتؤيد فكرة استقالته التى أشرنا اليهما ، احتجاجا على الناحية القانونية من مأساة دنشواى

صالح جودت



مكتبة مجلة الهلال العربية

الفارابى

المؤلف : سعيد زايد
الناشر : دار المعارف
الثمن : ١٥ قرشا

هذا هو العدد «٣١» من « مجموعةنوابغ الفكر العربى فى جميع العصور » التى تصدرها دار المعارف، وتسهم بها فى تثقيف المواطن العربى بقروش زهيدة . ان هذه المجموعة يقوم بتاليفها عدد كبير من نوابغ الفكر العربى المعاصرين .. من كل بلد عربى . وهى تتناول الشعراء والكتاب ، كما تتناول الفلاسفة والحكماء ، وتتناول اعلام اللغة .. كما تتناول أعلام التاريخ

وهذا العدد الذى نقدمه عن « أبو نصر الفارابى» ، وهو واحد من فلاسفة المسلمين الكبار الذين ذاع صيتهم وانتشرت مؤلفاتهم ونظرياتهم فى الشرق والغرب .. وخاصة فى القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وتتلمذ عليهم الكثير ، وترجمت مؤلفاتهم الى اللاتينية والعبرية ، والى جميع اللغات الكبرى الحديثة ..

ويعرف « أبو نصر الفارابى » بين المشتغلين بالفلسفة ب « المعلم الثانى » . بعد ارسطو «المعلم الاول » ، ومؤلفاته يزيد عددها على السبعين . وقد وصفه ابن خلكان فى « وفيات الاعيان » أنه كان يتحدث بسبعين لغة (كذا) . ومع أن هذه الرواية فيها شىء من المبالغة ، الا انها تدل على مبلغ علم الفارابى ، وسعة افقه ، ومكانته بين الفلاسفة الكبار الذين خلدهم التاريخ

وكتب الفارابى تنقسم الى قسمين : قسم المنطق : ولا يزال معظم اجزاء هذا القسم مخطوطة . وقسم الفلسفة : ويتناول جميع اجزائها من رياضة وطبيعة ، وميتافيزيقا ، وأخلاق ، وسياسة

أما فلسفة الفارابى فانها تتلخص فى محاولة التوفيق بين فلسفة افلاطون ، وفلسفة ارسطو . فالفارابى حاول ان يثبت أن الخلاف بينهما لا يتعدى المظاهر ، وان **« من يتأمل ، أو يتمعن النظر فيما يقولان به يتبين له أن لا خلاف بينهما على الاطلاق . فالحقيقة واحدة عندهما ولكنها لا تظهر امام الذين يأخذون الامور مأخذا سطحيا ، ولا يتعمقون فى أسس المسائل الفلسفية .. »**

وللفارابى رأى فى السعادة . انه يقول : **ان السعادة غاية كل انسان ، اذا حصلت له ، فانه لا يسعى الى غاية اخرى .. ذلك انها كمال وخير . والسعادة لا تحصل للانسان بالفطرة ، ولا بالاتفاق .. انها تاتى بالاكتساب ، وهى تتوقف على جودة التمييز.**

ان دار المعارف قد اسدت بهذا المرجع القيم خدمة جليلة للقراء العرب حين قدمت لهم هذا الكتاب القيم ..

ماذا بداخل الارض ؟

تاليف : هربرت س . زم
ترجمة : سعد زغلول محمد
مراجعة وتقديم : محمد عاطف البرقوقى
الناشر : مؤسسة فرانكلين
الثمن : ٢٠ قرشا

هذا الكتاب الصغير ـ كما يصفه الاستاذ

حسن جلال العروسى ، المستشار العام لمؤسسة فرانكلين — « لك ولطفلك .. » انه يقدم للقارىء قصة المجهول .. قصة باطن الارض التى نعيش عليها ، بطريقة شائقة جذابة ، تلائم عقل الناشىء فتجعله يقبل على دراسة الكتاب واستيعابه ما فيه بمساعدتك . كما أن به صفحات مخصصة للنشىء بسطت فيها المعلومات ، بحروف كبيرة .. وبه صفحات للكبار مكتوبة بحروف صغيرة استوفيت فيها هذه المعلومات لزيادة الشرح والتفصيل

والحق أن هذا الكتاب التعليمى القيم يفسر الظواهر التى يلمسها الطفل أو الناشىء فى حياته ولا يعرف لها تعليلا . انه يفسر ظواهر طبيعية كثيرة لابد للناشىء من معرفة أسبابها ومسبباتها .. كظواهر الزلازل ، والبراكين وغيرها

ومؤلف هذا الكتاب خبير جدا بعقلية الطفل ، ولذلك فانه يقدمه هنا بصورة طريفة جذابة تسترعى انتباهه ، وتشعره بالسعادة واللذة وهو يعرف دقائقها . فالصور فى هذا الكتاب تكاد تنطق عن الحقائق العلمية ، والتعبيرات الموجودة تحت الصور أو الرسوم تزيد من الشرح والتوضيح

ان هذا الكتاب وأمثاله من الكتب التى تصدرها مؤسسة فرانكلين فى سلاسل متعددة يجب أن يحرص كل أب ، وكل أم على اقتنائها ، فهى كما وصفها الاستاذ عاطف البرقوقى ، وهو أب ، ومرب فاضل معروف ، « يساعد أولادنا وبناتنا ويخلق منهم جيلا علميا واعيا ، يبتدىء من القاعدة الشعبية الكبرى فى جمهوريتنا العربية المتحدة الناهضة »

وكلام أستاذنا المربى عاطف البرقوقى منطقى ومعقول . فالمعروف عند علماء النفس أن الانسان فى مرحلة الطفولة تكون عقليته حساسة بدرجة كبيرة ، وتلتقط المعلومات بطريقة عجيبة . وأن هذه المعلومات تنطبع فى مخيلة الطفل وعقليته . ولهذا اذا وفرنا نحن له الوسائل التى من شأنها أن تشبع « جوعه » الى حب الاستطلاع ، وزيادة المعرفة ، فاننا نسهم فى بناء « القاعدة الشعبية الكبرى لجمهوريتنا » .. وتبنى البراعم الصغيرة التى ستنتج خير الثمرات .. ستنتج العلماء أو المخترعين البارعين أو القادة المحنكين

جورج صائد الباحثة عن الحب

تأليف : عبد الحق الحماقى
الناشر : الدار القومية
الثمن : ١٠ قروش

أول ما يواجهك من هذا الكتاب حرص المؤلف على الامانة ، فهو يذكر فى بداية صفحاته أن « مادته العلمية مصدرها بحث علمى للكاتبة مارى هاو »

وهو صادق . فالمادة العلمية وحدها هى التى يدين بها لذلك المصدر ، ولكن طريقة العرض ، والتصور ، وعلاج سيرة تلك الكاتبة كل ذلك من صنع الكاتب الشاب . وهو حريص على ابراز ما فى حياة الاديبة الكبيرة من صراع له مصادر اجتماعية يعزوها الى ازمة المجتمع الارستقراطى الذى يمثله ابوها فى مقابل المجتمع الضائع الذى تمثله امها الغجرية الاصل .. فكان عليها أن تختط لها طريقا مستقلة تماما ، فى عصر لم تكن المرأة فيه سوى دمية فاخرة لا حق لها فى تقرير مصيرها ولا ارادة . وعلى ضوء هذه النظرة الاجتماعية النفسية مضى المؤلف يعرض « مناظر » من حياتها تمثل قطاعات ، يتكون من مجموعها متحف جميل لشخصية جورج صاند وسيرتها وانعكاسات غرامها وادبها

تطور نمو الاطفال

تأليف : ويلارد اولسون
ترجمة : لجنة من الاساتذة
باشراف الدكتور : عبد العزيز القوصى
الثمن : ١١٥ قرشا
الناشر : مؤسسة فرانكلين

مؤلف هذا الكتاب الضخم استاذ وعميد فى معهد التربية فى جامعة مينوسوتا بأمريكا ، ومن أحسن الباحثين المعاصرين فى هذا الميدان وهو فى هذا الكتاب يعالج تربية الطفل بأسلوب مبتكر يقوم على تحليل عناصر حياة الفرد ، ويتناول طريقة نمو كل عنصر منها ، ثم يتناول تفاعل تلك العناصر ونموها جملة بما يحدد « أنماطا » عامة للنمو ، لكل نمط منها خصائصه العامة ، مع وجود فروق فردية بين اشخاص النمط الواحد بطبيعة الحال . ويخرج من ذلك باستنباط قوانين للنمو ، كالارتباط بين النضج وكمية التحصيل ، وبين الوراثة والتعلم ، وبين

توقف النمو والتشيع ، بحيث لا تبقى عندئذ فائدة للجمهور أيا كانت

وأصالة هذه الاراء انها تمثل وجهة نظر المؤلف الكبير التى كونها من ملاحظاته وفحوصه الخاصة بمعاونة مريديه ومساعديه فى الجامعة والمدارس والمؤسسات التابعة لها على مدى اربعين سنة . وفيه ايضا ثمرة اطلاع على بحوث الطب العام وطب الاسنان وطب الاعصاب وتأثير كل تلك الميادين فى نمو الطفل تأثيرا حتميا شبيها — بصفة عامة — بالتأثير الذى تسجله القوانين العلمية فى ميادين الفيزياء وعلوم الاحياء . فهو كتاب علمى جليل يجدر بكل مهتم بالتربية ونظرياتها وتجاربها أن يحرص على قراءته بإمعان شديد

آفاق جديدة للحياة فى الوادى الجديد

المؤلف : محمود بسيونى

الناشر : مكتبة دار العروبة

الثمن : ٢٥ قرشا

الوادى الجديد يشمل المنطقة المنخفضة التى تشغلها الآن الواحات الخارجة ، والداخلة ، والفرافرة والبحرية ، وسيوه . وهذه المنطقة تمتد بمحاذاة النيل على بعد يتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ كيلو متر مربع .. من جنوب أسوان حتى منخفض القطارة . وتبلغ مساحة هذا الوادى حوالى ٩٠ الف كيلو متر مربع « حوالى ١٤ مليون فدان » ويزيد عدد سكانه على ٤٤ الف نسمة

وتاريخ منطقة الوادى الجديد تاريخ حافل . فقد شاهدت هذه المنطقة حضارات زاهرة، اندثرت مع الزمن ، وتقادم عليها العهد .. بعد أن طمست رمال الصحراء القاسية عددا كبيرا من الابار والعيون التى كانت مصدر المياه الوحيد . حتى أنه قبل أن يخرج مشروع الوادى الكبير الى النور .. لم تكن الحياة هناك سوى ظلال باهتة، تبدو وكأنها مجرد رسوم وأطلال

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان أول ما نادت به هو حشد الامكانيات لزيادة الدخل القومى وتوفير الرخاء .وقد واجهت الثورة مشاكل جسيمة .. كان من اهمها الزيادة المطردة فى عدد السكان فى حين ان الاراضى الزراعية تكاد تكون مساحتها ثابتة . وبدأت فى اعداد العدة لمواجهة سباق الارانب ، ولم تجد وسيلة لذلك سوى زيادة رقعة الاراضى المنزرعة . وهكذا اتجهت بعد بحوث علمية ونظرية منظمة ، ودراسات طويلة شاقة الى الصحراء ...

وهذا الكتاب محاولة جريئة لمتابعة ما تم تنفيذه فى برنامج السنوات الخمس الذى بدأ منذ عام ١٩٦٠ . انه يعطينا فكرة واضحة عن « الوادى الجديد » أو «محافظة الوادى الجديد» الآن ويلقى عليه الاضواء ، ويتحدث عن الدور الذى يمكن أن تقوم به صحراواتنا فى المستقبل

وفى رأى المؤلف ان أهمية الوادى لا تقتصر على مجالات الانتاج الزراعى ، فقد اثبتت الابحاث وجود خام الحديد فى الواحة البحرية ، والفوسفات فى الواحات الداخلة بكميات ضخمة ، ولذلك فانه ينادى بتركيز الصناعات الثقيلة فى الاراضى الصحراوية لاننا أحوج الى كل شبر من الاراضى الزراعية التى تقتطع لتقام عليها المصانع . ويذكر ما ورد فى الباب السابع من « الميثاق الوطنى » بأن : « الخضرة يجب أن تتسع مساحتها مع كل يوم »

ورأى المؤلف وجيه فى هذا الصدد ... ولا غرو ،فقد اتيحت له الفرصة لان يعيش مدة طويلة داخل المشروعات الضخمة فى الوادى الجديد . كما اتيحت له الفرصة لكى يدرسها دراسة واعية . ولهذا فان الكتاب يعتبر تسجيلا حيا لما شاهده بعينى رأسه . لقد جاب مناطق الوادى الجديد من أقصاها الى أقصاها وشهد عمليات الاستصلاح والصراع مع الطبيعة الجبارة ، واختلط بأهل تلك المنطقة ، وناقش العاملين فيها على اختلاف مستوياتهم

ولم يكتف المؤلف بأن يقدم لنا بحثا قيما عن الوادى الجديد ،وامكانياته فحسب ، ولكنه أفرد الابواب الاخيرة فى الكتاب لمادة خفيفة طريفة هى عبارة عن مجموعة من التحقيقات الصحفية التى ترسم صور المجتمع القديم والمجتمع الجديد، وتأثير حركة التعمير والانشاءات والحضارة الزاحفة على الانسان هناك

التمثيلية الاذاعية

تأليف : فوزي شاهين
الناشر : عالم الكتب
الثمن : ٢٥ قرشا

« أن التمثيلية الاذاعية فن ولد ليعيش ولن يقدر له الموت على يد تمثيلية التليفزيون ، بل سيتطور الى الاحسن متأثرا بالفن التليفزيوني »

هذا هو الشعار الذي يحمله الاذاعيون اليوم . والاستاذ شاهين يدافع عن هذا الشعار بحماسة ومقدرة ، فهو من أفضل مؤلفينا الاذاعيين ثقافة واكثرهم جدية . وهذا الكتاب حصيلة طيبة لتجربته في التأليف ولولوعه بالتعلم من اخطائه واخطاء سواه ، ولاطلاعه الواسع على فن التمثيلية الاذاعية تأليفا واخراجا وتطورا . ولكنه في هذا الكتاب لا يوغل في فنيات الاخراج والتسجيل ، بل يكتفي بالجانب الادبي من التمثيليات وقد اختار منهجا عمليا تعليميا ممتازا ، اذ انتقى تمثيليات اذاعية ممتازة من آداب العالم ، وراح يناقشها ويحللها ليعرف القارىء الجاد بكيفية بنائها ، ونواحي القوة فيها ، وأساليب علاجها . وعلى ضوء هذه التحليلات والدراسة النقدية يتضح للقارىء ما هي « التمثيلية الاذاعية » ولا شك لدينا في أن هذا الكتاب — هو الاول من نوعه في المكتبة العربية — يجب ان يطالعه كل مشتغل بالتمثيليات الاذاعية

أسس التأهيل المهني

تأليف : كينيث هاملتون
ترجمة وتقديم : العميد سيد عبد الحميد مرسي
الناشر : مؤسسة فرانكلين
مكتبة النهضة
الثمن : ٤٠ قرشا

معنى « التأهيل » هو تحقيق حياة اجتماعية مثمرة للفرد العاجز ،وذي العاهة والتأهيل على درجات ، ولكنه يتلخص في تحديد امكانيات الفرد ذي العاهة وتنميتها والاستفادة منها . أى أنه يرمي ألا يبقي الفرد في المجتمع عضوا أشل

وقد نشأت فكرة التأهيل بعد أن انتشرت الصناعة . فكل صناعة لها مشكلات وتنتج منها حوادث . وهذه الحوادث ينتج عنها بعض الضحايا ممن شاء سوء طالعهم أن يصابوا أثناء تأدية أعمالهم . والحروب أيضا تخلف وراءها جيوشا من المصابين وذوى العاهات الذين يحتاجون الى تأهيل خاص

وتتلخص عملية التأهيل في اعتراف المجتمع بفضل المصاب ، فالعامل الذى يصاب في مصنعه كالجندى الذى يصاب في ميدان القتال ، كل منهما يعمل من اجل وطنه . ولهذا فان من حقه على المجتمع أن يوفر له الظروف لكي يعيش ويعمل ان أمكن . ولذلك فان الهدف من عملية التأهيل أنه يخلق ويبنى . انه يهدف الى تنمية ثقة الفرد المصاب بنفسه والاستقلال بذاته ،وفى نفس الوقت يهدف الى الاستفادة من قدرات الشخص وامكانياته ، ومعاونته على استعادة قدرته على التنافس والانتاج .. انه يهدف الى معاونة الفرد الذى اصيب بعجز كلي أو جزئي على الاشتغال بالعمل الذى يلائمه في حدود قدراته وامكانياته .

وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني في ميدان التأهيل الذى أصدرته مؤسسة فرانكلين . لقد أصدرت من قبل كتاب « التأهيل المهنى لذوى العاهات » . وكتاب « أسس التأهيل المهنى » يعتبر تكملة في هذا الموضوع . انه يعالج فلسفة التأهيل ، والاسس التي تبنى عليها هذه العملية في جميع مراحلها . وهو ينقسم الى أربعة أبواب :

يناقش الباب الاول منها طبيعة التأهيل واهدافه . ويتعرض الباب الثانى لعملية التأهيل وما تنطوى عليه من مفاهيم خلال مراحلها المختلفة . أما الباب الثالث فقد تناول مسائل كثيرة منها : الدور الذى يقوم به المجتمع في التأهيل ، ومسئوليته حيال ذوى العاهات . وناقش الباب الرابع وضع الشخص المصاب في أثناء قيامه بالعمل بعد اتمام عملية تأهيله ، وقد أورد المؤلف بعض البحوث التى تمت في هذا الشأن وناقش النتائج التي وصلت اليها بطريقة موضوعية

وقد ختم المؤلف الكتاب في الاصل الافرنجي يعرض قانون تأهيل ذوى العاهات في الولايات المتحدة الامريكية . ونظرا

لاختلاف الظروف فى البيئة العربيـــة من المجتمع الامريكى فقد رأى المترجم — وهو خبير فى مسألة التاهيل — أن يستعيض عن القانون الامريكى بقانون العمل الذى صدر فى الجمهورية العربية المتحدة .. وبهـــذا صار الكتاب مرجعا وافيا فى موضوع التأهيل المهنى لذوى العاهات ، ويعتبر بحق أحد المراجع الاساسية للمشتغلين فى هـــذا الميدان

الحضارة الانسانية
بين الشرق والغرب
فى عشرة قرون
١٦٤ ق ٠ م — ٧٥٠م

تأليف : سامى الباقى
الناشر : مطبعة العالم العربى
الثمن : ٣٠ قرشا

شاهد حوض البحر المتوسط امجـــادا سجلتها كتب التاريخ . فقد نشأت عـــلى سواحله أكبر الحضارات التى عرفتهـــا البشرية .. كحضارة المصريين القـــدماء ، والحضارة اليونانية ، والحضارة الرومانية والحضارة العربية

وهذا الكتاب يعرض بالدراسة والتحليل لاخصب فترة من فترات تاريخ البشرية . ان هذه المرحلة تبدأ من ١٦٤ ق ٠ م وهى السنة التى خرجت فيها جحافل الرومان من شبه الجزيرة الايطـالية لتختلط غازية بشعوب صقلية ، وشمال افريقيا وغربى آسيا . وتنتهى عند سـنة ٧٥٠ م ، وهى السنة التى توافق قيام الدولة العباسية فى الشرق وبدء العصر الذهبى للـــدولة العربية ... ودولة شارلمان فى الغـــرب ، هذه المرحلة مقاسها الزمنى حوالى العشرة قرون ، ولكنها تســـاوى مئات القرون فى نظر المؤرخين . فقد ازدهرت فيها الحضارة الرومانية ونشأت المسيحية فى ربوعهـــا وترعرعت ، ونهض الاسلام فوجد عرب شبه الجزيرة .. أمة ثم دولة ، ثم امبراطورية مترامية الاطراف .. نشرت حضارتها وتنهل من معينها كل شعوب الارض ..

وفى نظر المؤلف أن التاريخ ليس تصوير معارك ، وسرد حوادث . وأن المؤرخ الذى يكتب التـــاريخ ليس « كاميرا » تلتقط الحوادث وتعرضها على القارىء كما هى . ان التاريخ علم وفن وفلسفة ، لا يجب أن

تخلط بينه وبين علم الاحصاء ، فليست مهمة المؤرخ ايراد الحوادث وحسب ، وانما مهمته استجلاء النفس الانسانية واستخلاص سدنها الثمين من شوائب الظروف والملابسات مهمة المؤرخ أن يعمل في دراسته وكتابته للتاريخ بمبدأ أرسطو المعروف « اعرف نفسك » .. !

وقد سار المؤلف في هذا الكتاب على النظرية التى ينادى بها . انه عرض بايجاز لهذه الفترة من التاريخ ، وفي ثنايا هذا العرض سلط الاضواء على الشعوب وتطوراتها وتقيب عن الاتجاهات الفكرية والتيارات التى قامت بدور القيادة في معركة الانسانية في سبيل الحضارة والرقى

القزم وبنت الطحان

تأليف : الاخوة جريم
ترجمة : عنايات عبد العزيز فريد
اشراف : احمد زكى محمد
الناشر : مؤسسة فرانكلين
دار النهضة العربية
الثمن : ١٠ قروش

مكتبة الاطفال عندنا ما زالت فقيرة في التمثيليات الخفيفة ، السريعة الحركة والتى يمكن جمع خيوطها في فصل أو فصلين ، وترتكز على فكرة تثير مشاعر اطفالنا وتفيدهم بطريق غير مباشر دروسا دون تلقين .. ولذلك فان مؤسسة فرانكلين حين تصدر تمثيلية من هذا النوع ، فانها تسهم في سد فراغ في المكتبة العربية ..

وهذه التمثيلية جديرة بأن يقرأها الطفل والناشىء ، فهى تقوم على فكرة تدور حول التضحيات والمثل المتعددة الصور التى أهمها حب الوطن ، والاسرة ، والسلم ، والاخلاص وان الحق دائما ينتصر على الباطل

ان هذه التمثيلية — كما يذكر المربى الفاضل الاستاذ أحمد زكى محمد في مقدمته — مأخوذة عن القصة الخالدة المعروفة باسم « رامبلستلتسكن » والتى تتناقلها الاجيال تباعا بين اطفال العالم في مختلف البيئات . وتمتاز هذه التمثيلية بأنها اول محاولة لاخراج هذه القصة على المسرح . وهى تمثيلية ذات فصلين . أولهما يتكون من منظر واحد في واد يستوطنه طحان وابنته . والفصل الثانى يتكون من منظرين في قصر

ان هذه التمثيلية بأسلوبها السهل ، تتيح الفرصة للطالب الصغير ان يتدرب على مواقفها ، ويقوم بتمثيل أدوارها ، كما تساعده على القراءة .. مما يبرز مواهبه الغضة ويصقلها في وقت مبكر ..

ما الادب ؟

تأليف : سارتر
ترجمة : الدكتور غنيمى هلال
الناشر : مكتبة الانجلو
الثمن : ٦٠ قرشا

هذا الكتاب من أهم اعمال امام الوجودية الفرنسية جان بول سارتر ، لانه يوضح وجهة نظره في ما هى الكتابة ؟ ولماذا يكتب الاديب ؟ ومن الذين يكتب لهم ؟ وما هى المسئولية التى يلقيها العصر الحديث على كاهل الاديب ؟

وقد صدرت من قبل ترجمات ناقصة او فجة لاجزاء من هذا الكتاب الهام . ولكن الدكتور غنيمى هلال الذى درس في السوربون أصول الادب المقارن نهض بترجمته ترجمة كاملة . واعتنى بالكمال هنا الكمال في المنهج العلمى لا مجرد نقل النص بأكمله . هذا المنهج العلمى الكامل الذى اتبعه الدكتور هلال اقتضاه التعرض لكل نقطة هامة في الكتاب بالشرح والتعليق والمناقشة وبيان المذاهب المعارضة او المخالفة والمفاضلة بينها ، بحيث جاءت تلك الترجمة عملا علميا يحسب في باب التأليف العلمى كما يحسب في باب الترجمة الامينة . لان جانب الدراسة الواعية فيه لا يقل عن جانب النقل الواعى . ودليل ذلك ان القارىء الذى يحذق الفرنسية وسبقت له قراءة النص الاصلى للكتاب سيجد قراءة الترجمة العربية متهلا جديدا ومضيئا لجوانب الفكرة العامة للكتاب بسبب ما فيه من دراسة ومناقشة . وحتى ان لم يتفق المرء مع الدكتور هلال في بعض المواقف ، فليس ذلك بمنقص من الفائدة التى يجنيها من ذلك الخلاف في الرأى . وانى لانصح مخلصا ان يقرآه بامعان كل من يتعرض أو يتصدى للكتابة الادبية عندنا من الجيل الصاعد ، وانا واثق بأنهم سيعدلون عن الكثير مما يسطرونه بعد أن يقرأ هذا الكتاب من نظرتهم الى الكتابة ، والى أنفسهم ..

تشريف الايام والعصور
في سيرة الملك المنصور

تأليف : محيي الدين بن عبد الظاهر
تحقيق الدكتور : مراد كامل
الناشر : الشركة العربية
الثمن : ٥٥ قرشا

الملك المنصور هو السلطان قلاوون ، والمؤلف هو القاضي ابن عبد الظاهر صاحب ديوان الانشاء . والكتاب هو مخطوطة كانت في المكتبة الاهلية بباريس ، وهو المرجع الاوفى لسيرة ذلك السلطان . وقد عثر العالم اللغوى البحاثة الدكتور مراد كامل عليها هنــاك ، وتولى بنفسه تحقيقها ونشرها ، واستكمال الناقص منها بالرجوع الى ما ذكره « ابن الفرات » في سيرة قلاوون في الفترة ما بين عامي ١٢٧٩ و ١٢٨١ م . وفي بداية هذا السفر أكثر من أربعين صفحة كبيرة فيدراسة حياة المؤلف ابن عبد الظاهر ومصـنفاته وقيمتها العلمية ، ودراسة عصر قــلاوون وصلاته بسائر الدول من صديقة ومعادية. وهي دراسة قيمة جدا بقلم رجل من ادق علمائنا واوسعهم اطلاعا. ثم تأتي بعدذلك نحو ٣٠٠ صـــفحة من النص والشروح والتعليقات التاريخية النافعة لاهل التخصص فلاشك لدينا ان هذا الكتاب قد أضاف به الدكتور مراد كامل ذخرا طيبا الى مكتبة تراثنا العربي وتاريخنا السياسي ، ممايقطع براعة فننا الدبلوماسي ، وضخامة المركز الذي كانت تحتله مصر في الوطن العربي ، وعنايتنا بالتنظيم السياسي والقانوني في أجهزة الدولة بما يعتبر مصدر فخرواعتزاز لقوميتنا

قطط وفيران

مسرحية للاستاذ علي أحمد باكثير
الناشر : مكتبة مصر بالفجالة
الثمن : ٢٠ قرشا

القطط والفيران اعداء ألداء . والقطط والفيران عند الاخ باكثير في هذه الرواية هم الازواج والزوجات والحموات . والمسرحية فكاهية ، رمى مؤلفها الى علاج وضع افتراضي اجتماعي ، عن زوجة بخيلة تعبــد المال ، مرتبها في الصباح ستون جنيهــا ، ومرتب زوجها عشرون ، وتبحث عن عمل بعد الظهر، وتدخر كل دخلها في البنك ، وترفض ان تأتي بخادمة ، او تنفق مليما واحدا مهمااشتدت الازمة . والبيت فوضى ، والزوج يفكر في قتل الزوجة تحت وحي كتاب « جمعيــة قتل الزوجات» لمؤلفه يوسف السباعي.وله صديق تخونه زوجته ويطلقها ويريد ان يكيد لها مع زوجها الجديد .والبطل يغـريه بقتلها .. وهناك عملية ذبح تحدث .. ولكنه ذبح « تعويضي » لان البطل يذبح دجاجة ليصرف فيها غله ضد زوجته .. فكأن هذه الدجاجة « الذبح العظيم » الذي فــدى به اسماعيل ! وللزوج الحائه أب أرمل يقع في حب حماته ويريحه منها

هي على العموم مسرحية شبيهة بطريقة « ماريفو » في عقدتها وحلها . وهي مدرسة كانت شائعة جدا في اوروبا منذ زمن طويل . والشخصيات لا تبدو مقنعة ولا منطقية مع حياتها ومع نفسها ومع واقعها .. فتحس دائما انك امام عملية تمثيل ، لا امام حياة . ولا تنسى مطلقا انك متفرج عليه ان يتساهل مع اناس مهنتهم ان يؤدوا هذه الادوار غير المقنعة ، لانهم لابد ان يأكلوا خبزا من هذه الطريق .. وهي أشرف من « الشيء الحرام الذي لا يرضى الله يا اخواني .. ! »

ارض الصبر
قصة تاريخية طويلة

تأليف : الاستاذ محمد عطا
الناشر : مكتبة الانجلو
الثمن : ٢٥ قرشا

لا اكاد اعرف بين ما قرأت من الروايات المصرية في السنوات الاخيرة رواية أجدر من « ارض الصبر » بأن يطالعها شــبابنا ، ليتعرف على صور مجيدة من تاريخنا العظيم لا في مصر وحدها ، بل وفي الوطن العربي بأسره . فهذه الرواية تحيط ـ عن عمد ـ بما بين بقاع الوطن العربي من صــلات متباينة الالوان في عصر من ادق عصــورنا الحاسمة : عصر ظهور الدعوة الاسلامية ، وما تلا ذلك من الفتوح التي وحدت بقاع الوطن العربي وأزالت عنهاكابوس الاستعمار والظلم والاضطهاد المذهبي والديني الذي كان ديدن الحكم البيزنطي

وليست هذه الاحاطة بالمبتسرة او المتعسفة او السطحية . كلا ! وانما هي جزء لا يتجزأ من نسيج القصة واحداثها وعلاقات اشخاصها

وقد اظهر الاستاذ محمد عطا حذقا فى تحريك هذه الشخصيات ، والملائمة بينهـا وبين الادوار التاريخية التى تبرز الاحداث الكبرى فى اطارها الاجتماعى والحيـوى ، فى يسر شديد يكاد يخدع القارىء عما بذله المؤلف من جهد شاق فى جمع المادة التاريخية ، وتحرى الدقة والامانة ، وتبين الخـلافات المذهبية السائدة، فى نزاهة لاأكتم انى عجبت لها ، وكيف انقادت هذه المسائل الشائكة لرجل لم أكن أعرف عنه هـذه الدراية الفقهية بالفوراق بين مذاهب المـلكانية واليعقوبية .. وليس أقل مدعاة للعجب انه ساق الروح السائدة بين عرب الجاهلية ذلك المساق السهل ، الذى يغمض على غـير المتخصصين . وهذه مزية كبيرة للوسـائل الفنية على الدراسات العلمية المحضة : فالدراسات تسوق الحقائق جامدة ، والفن يجلوها فى بساطة الحياة وحرارتها

وانى أعتبر المؤلف الفاضل مقصرا اذا لم يتابع هذا الاتجاه فى سلسلة روائية تجدد للعرب تاريخهم كله . وأعتبر من واجب المشرفين على نهضتنا السينمائية ان يخرجوا هذا العمل على الشاشة ، فهو لوحات حية لا ينقصها الا التمثيل

خرافة الماركسية
بين النظرية والتطبيق

تاليف : كلنتون روسيتر
تقديم وتحليل : ماهر نسيم
الناشر : دار الكرنك
الثمن : ٥٠ قرشا

مؤلف هذا الكتاب ، مثقف امريكى يعمل استاذا للنظم السياسية بجامعـة كورنيل بالولايات المتحدة الامريكية . وهو احـد الباحثين القلائل الذين درسوا الماركسـية وتعمقوا فيها على نحو علمى دقيق يجمع بين الغوص فى أعماق كل من النظرية والتطبيق ؟ ومن ثم اتيحت له فرصة الكشف عما يعتور الماركسية من تناقضات وتعارض وتخبط

ولعل أهم مافى هذه الدراسة هو الاسلوب الذى سار المؤلف على نهجه ، فهذا الاسلوب يغطى ثلاثة ميادين، الميدان الاول هو النظرية الماركسية ذاتها ، والميدان الثانى هو التطبيق الماركسى ، والميدان الثالث هو مدى ما بين النظرية والتطبيق من تعارض وتناقض

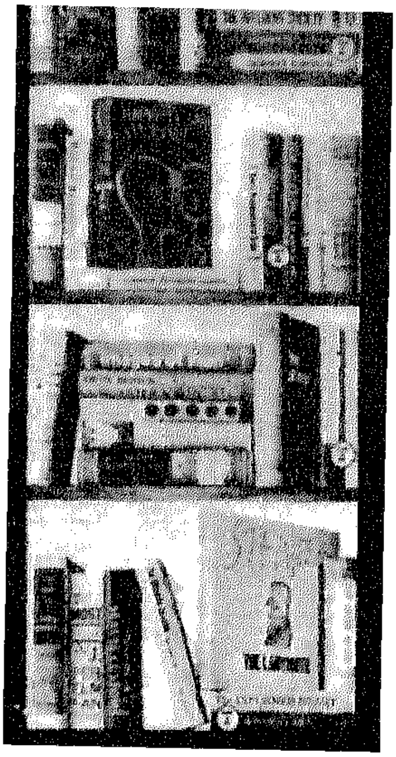
وليس هذا كل ما فى الامر ، فالبروفيسور روسيتر – مؤلف هذا الكتاب – يعمد بعد هذا كله الى توضيح مدى التعارض الجذرى العميق بين الماركسية – نظريا وتطبيقا – والديموقراطية الحقة ثم يمضى المؤلف بعد ذلك خطوة اخرى فيكشف عن حقيقة الدوافع وضروب الاغراء التى تجعل بعض المثقفين فى كثير من دول العالم يقعون فى براثن الماركسية أو يعطفون عليها من قريب أو بعيد . واذا يبلغ المؤلف هذه المرحلة من الدراسة والبحث ، ينتقل الى الربط بين كل الاعتبارات السالفة الذكر فيوضح كيف ان «المحاسن» التى تتغنى بها الماركسية ليست اصيلة فى المذهب الماركسى ذاته بقدر ما هى منـقولة عن النظرية « الديموقراطية » ، وكيف أن « مثالب » الشيوعية ليست ناتجة عن خطأ فى تطبيق الماركسية بقدر ما هى كامنة فى أعماقها ، وكيف أن «محاسن» الديموقراطية لا ترجع الى ادعاء بأن النظرية الديموقراطية ذاتها تتصف بالكمال والشمول بقدر ما ترجع الى ما تفخر به الديموقراطية من سـعى حثيث متواصل الى اصـلاح ما ينشأ من « عيوب » عند التطبيـق ، وكيف ان « مثالب » الديموقراطية لا ترجع الى خطأ أصيل يعتور النظرية الديموقراطية ذاتها بقدر ما ترجع الى خطأ يعتور التطبيق

***

وقد قام بتحليل هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكاتب العربى المعروف ماهر نسيم الذى قضى أكثر من عشرين سنة كاتبا وصحفيا ومحللا سياسيا متخصصا فى العـلاقات الدولية والمذاهب والعقائد السياسية

والواقع ان هذا الكتاب يسـد فراغا ملموسا فى المكتبة العربية لانه يتميز عن غيره من الكتب التى عالجت النظرية الماركسية بأنه ليس هجوما متعمدا على الشيوعية ، كما انه ليس دفاعا متعمدا عن الديموقراطية زد على ذلك ان مؤلف هـذا الكتاب ، اذ يتعمق فى دراسة الماركسية نظريا وتطبيقا يحرص فى الوقت ذاته على ان يربط بين مقتضيات الواقع الفعلى من ناحية والجذور الحضارية الضاربة فى أعماق بعض الشعوب والامم من جهة أخرى

مكتبة مجلة الهلال الافرنجية



نيورين بيفان

Anurin Bevan : Volume I. 1897-1945.

(المجلد الاول ، ١٨٩٧ ــ ١٩٤٥)

المؤلف : مايكل فوت

Michael Foot

الناشر : ماك جيبون ، كى

الثمن : ٤٥ شلنا

من الاقوال التى كثيرا ماكان انيورين بيفان يرددها تلك السطور التى وردت فى احدى قصائد الشاعر الانجليزى المشهور كيتس : « ان السنين ، كالثيران السوداء الكبيرة ، تطأ العالم بأقدامها ، ويحثها من الخلف على السير راعيها وهو الله ، وهى تحطمنى بأقدامها فى اثناء سيرها » . ويستخلص مايكل فوت من هذا احساس بيفان بالضرورة حين تنشأ . فهو لم يؤمن فقط بأن العالم يجب تغييره ، وانما يتعين اجراء التغيير فى نفس السنة التى يجرى الاحساس بالحاجة اليه ، بل والافضل آن يتم هذا غدا ان لم يكن اليوم »

وبعد أن يصف لنا المؤلف السنوات الاولى من حياة بيفان التى تميزت بالحرمان والآلام والنشاط فى أوساط العمال ، راح يتابع اشتغاله بالحياة العامة منذ ان دخل مجلس البلدة ثم مجلس المدينة وأخيرا مجلس العموم حيث سرعان مابدت مواهبه الخطابية ومهارته البرلمانية ، وهذا مايبرزه المؤلف بشكل يتفق مع اعجابه الشديد ببطله ، وهو اعجاب يرتقى الى مرتبة « عبادة الابطال » . وهنا يلاحظ لورد آتلى الزعيم السابق لحزب العمال ، أن بيفان كان يستطيع أن يكون خطيبا ممتازا وعظيما لولا افتقاره الى صفة يجب توافرها فى الخطيب العظيم ، ألا وهى الاقناع . كان فى وسعه هذا .. ولكنه كثيرا ماكان يهمل اقناع خصومه ويعمد الى ارهابهم وتخويفهم بلسانه اللاذع

وتعرض بيفان لخطرين كان يمكن أن يؤثرا فى مستقبله . فقد احب فتاة من الطبقة الارستقراطية واراد أن يتزوجها ثم تم له ذلك بالرغم مما أبداه والدها من معارضة فى مبدأ الامر لم تلبث ان ذابت أمام حرارة الحبيبين . وهنا سرى الهمس الذى ارتفع صداه فيما بعد ، بأن بيفان تنكر لمبادئه وانه سوف يتحول الى تابع للطبقة الغنية ، ولكن سرعان ما أثبت بطلان ذلك الحدس وواصل السير فى الطريق الذى اختطه لنفسه منذ البداية . وحاول الشيوعيون بدورهم آن يجتذبوه الى حظيرتهم ولكنه كان اذكى من ان ينزلق ، بل ان طبيعته ذات الطابع الانسانى المتعدد النواحى حالت دون هذا الانزلاق . لقد درس آراء كارل ماركس وتقبل منها ماراه سليما ومشروعا ، ولكنه أبى أن ينساق وراء مذهب لاينظر الى الحياة الا من جانبها المادى الضيق وحده ..

وكان بيفان عنصر مضايقة فى وزارة

تم شلي في أثناء الحرب على حد تعبير الاخير . فقد كانت له آراء حول انتاج الدبابات ، وسير الحرب والأداة اللازمة لمواصلتها ، والحملة الايطالية ، وهي اراء عارض بها زملاءه في الوزارة ولكن ثبت بعد انتهاء الحرب انه كان على حق كبير بشأنها

وكان على صواب كذلك بصدد مسائل كثيرة من السياسة الخارجية . فالمواد الواردة بمعاهدة فرساي والتي استنكرها دعاة التهدئة كانت في نظره « رايات لوح بها النازي من أجل دعايتهم حين أتاح لهم موقفهم الاقتصادي الفرصة » . واذا تحولت أسبانيا الى دولة فاشية عندما ينتصر الثوار ، فسوف تفقد بريطانيا ماكان لها من مركز قوي في البحر المتوسط لم يكن ينازعها فيه أحد . وكان يرى أن تقديم الضمان لبولندا بغير اتفاق بشأنه مع الاتحاد السوفييتي « حماقة عسكرية » كما كان التسليم بدون قيد أو شرط سخافة . واحتج على الدبلوماسية السرية كما تمثلت في مؤتمرات كويبك وطهران والقاهرة وموسكو ، وكان من أوائل الذين استطاعوا أن يدركوا أن النفوذ السوفييتي اخذ في الازدياد

وفي عام ١٩٤٤ طلع بما اعتبره العلاج الذي يشفي أوربا من عللها بانشاء نظام كونفيدرالي من شعوب غرب أوربا مثل فرنسا وهولندا وبلجيكا وايطاليا وبريطانيا اذا انتهجت سياسة تقدمية ، وألمانيا بعد ان تعود الى صوابها ، والنمسا . فهذا التنظيم الذي دعا اليه كان « الحل الوحيد الذي يحتمل أن يرسي الاساس الذي يقوم عليه السلم والرخاء في أوربا »

كوكبنا المزدحم بالسكان

Our Crowded Planet.

أشرف على التحرير : فيرفيلد أوزبورن

Edited by : Fairfield Osborn

الناشر : دبلداي وشركاه (نيويورك)

الثمن : ٢ دولارات ، ٩٥ سنتا

في هذا الكتاب الذي يبلغ عدد صفحاته ٢٤٠ صفحة ، جمع المستر أوزبورن ٢١ مقالا تعالج الموقف السكاني بالعالم في الوقت الحاضر ، من زوايا مختلفة نستطيع أن نستشفها حين نطالع أسماء الكتاب . فمنهم المتخصصون في علم الاحياء ، ورجال الاعمال ، والاقتصاديون ، والمؤرخون ، ورجال القانون ، والصحفيون ، ورجال الدين من الكاثوليك والبروتستانت ..

وهؤلاء جميعا يتفقون على أنه لابد من « عمل شيء » ، ولكن : ماهو هذا الشيء ؟ يقول والتر لاودر ملك ، من أهل أفريقيا الجنوبية « انه مما يبعث على الاسى انى وجدت وسط أمثال هذه الامكانيات الكامنة ، الناس يعانون من نقص التغذية ويقاسون المجاعة أحيانا ، وبالرغم من هذا يقاومون التقدم » . معنى هذا أن الانسان ، قبل الموارد ، هو الذي يشكل الصعوبة التي نلقاها

ويمدنا الكتاب بالبيانات الدالة على سرعة تكاثر السكان منذ القرن الثامن عشر ، ويشير الى أن عددهم بالعالم سوف يتضاعف خلال اربعين أو خمسين عاما . ويمس الكتاب بعض النتائج المترتبة على هذا التضخم ومنها الخطر الذي يتهدد السلام العالمي . ويحدثنا أندريه موروا وهو أحد أربعة من هؤلاء الكتاب يشيرون الى الانسان على أنه « سرطان » الكرة الارضية ، فيقول « أن أرضا مزدحمة بالسكان سوف تخلق أجيالا تفتقر الى الذكاء ، لان الثقافة تتطلب الفراغ والسكون اللذين أصبحا من الصفات الضائعة » . اما ايرل راوبر فيستخلص من الأرقام والتقديرات انه يبدو أن الزيادة في الانتاجية بالنسبة الى الفرد في الولايات المتحدة تسير في طريق التناقص

ويقدم لنا يوجين بلاك ، الرئيس السابق للبنك الدولي للانشاء والتعمير ، ملاحظات قيمة توضح ضخامة المشكلة التي تواجه العالم ، فيقول عن مشروع الاسكان الريفي بالهند انه يتكلف خلال الثلاثين عاما الممتدة من ١٩٥٦ الى ١٩٨٦ نحوا من ٢٥ الف مليون دولار أمريكي ، وذلك مع استخدام مواد البناء والقوة العاملة المحلية ، وهذا الرقم يعادل أربعة أمثال القروض التي قدمها البنك الى جميع البلاد . ثم يقول « ان المتفائل هو الشخص الذي يظن أن في الامكان المحافظة على المستويات الحالية للمعيشة »

أما العالم الكبير سير جوليان هكسلي فيطالعنا بطائفة من المقترحات التى يراها كفيلة بالحد من الزيادة السكانية السريعة .. فيطالب بتنشيط الابحاث المتعلقة بمنع الحمل والاجهاض ، وأن يتم هذا عن طريق التعاون بين البلاد المتقدمة والمتخلفة ، فى نطاق الامم المتحدة ، وعنده أن منح المعونات الاجنبية يجب أن يكون مشروطا بقبول البلد الذى يتلقاها ، تقييد الزيادة فى عدد سكان أهله

توم مبويا

Tom Mboya: Young Man of New Africa

المؤلف : الان ريك

Alan Rake

الناشر : دبلداى وشركاه (نيويورك)

الثمن : ٤ دولارات ونصف

كثيرون هم الذين يتوقعون أن يلعب هذا الشاب الافريقى والزعيم الكينى دورا حاسما فى سياسة بلاده فى المستقبل ، وفى رأيهم أن حياته العملية حتى الآن تبرر أمثال هذه التوقعات . فهو أبرز الزعماء النقابيين فى افريقيا الشرقية ، واستطاع بصفته هذه أن يكسب احترام العمال وأصحاب الاعمال بفضل مهارته فى اجراء المفاوضات وشجاعته فى تنفيذ الاتفاقات التى يتم الوصول اليها . وكان من الافريقيين الاول الذين انتخبوا فى الجمعية التشريعية ، والى مهارته وقوة تصميمه والتكتيكات التى اتبعها ، يرجع الفضل فى اقناع الحكومة البريطانية ، أو ارغامها بعبارة أدق ، على ادخال سلسلة من التنظيمات الدستورية الجديدة التى نقلت النفوذ السياسى فى كينيا من أيدى الاقلية البيضاء التى لا يتجاوز عددها ستين ألفا الى الافريقيين الذين يمثلون الكثرة الساحقة وفضلا عن هذا ، فبالرغم مما يلاحظ من ازدياد المنافسات القبلية كلما اقترب موعد حصول البلاد على استقلالها ، فان مبويا الذى ينتمى الى قبيلة لو Luo ، أحرز نجاحا رائعا فى دائرة انتخابية يسيطر عليها رجال قبيلة الكيكويو ، وذلك فى الانتخابات التى جرت بعد أن وافقت بريطانيا فى أوائل عام ١٩٦٠ على أن تكون للافريقيين الاغلبية فى المجلس التشريعى ..

ويتولى توم مبويا منصب وزير العمل فى الوزارة الائتلافية التى تضم حزب الاتحاد الوطنى الافريقى (كانو) وحزب الاتحاد الديموقراطى الافريقى (كادو) ولما كان عضوا بارزا فى الهيئة الاولى ، لهذا تقع عليه مسئولية دور بالغ الاهمية فى تقريب وجهات نظر هذين الحزبين . وهذه المهمة ليست باليسيرة بالرغم من ضرورة الفراغ منها قبل بدء العهد الاستقلالى . فحزب « كانو » يدعو الى قيام حكومة مركزية قوية بينما يطالب كادو بتوزيع السلطات على أساس اقليمى

والقصة التى يرويها آلان ريك تبرز لنا قدرات مبويا ومشكلاته . فكم من مرة تأزمت بل وتقطعت الصلات بين مبويا وأقرب الزملاء اليه ، وذلك نتيجة الحسد أو الغيرة أو الشك ، وكثيرا ما تعرض للاتهام بأنه يجرى وراء مصالحه الذاتية ومجده الشخصى . ويخشى البيض ، وقد غادر الكثيرون منهم البلاد ، ما سوف يتمخض عنه المستقبل من نزع ملكيتهم للاراضى ، نظرا لتصريحات بهذا الشأن أدلى بها زعماء من حزب كانو ، بينما يشعر بعض البيض بنوع من الاطمئنان الى اتجاه مبويا نحو السير على سياسة لا تقوم على الاعتبارات العنصرية . ومن هنا يتضح أن الكثير من مستقبل كينيا يتوقف على طراز الزعيم الذى سوف يتولى قيادة سفينة البلاد .

والملاحظ أن ما ينقص كينيا الآن ، أن يقوم فيها تنظيم شعبى يجتذب الجماهير بغض النظر عن أصولها واختلافاتها القبلية ، حتى لا تشتد حدة المنافسات ويكثر المتنافسون . وفى رأى المؤلف أن مثل هذا الحزب الشعبى أو الجماهيرى هو الذى يتيح أوسع مجال يبرز فيه مبويا قدراته الفائقة على التنظيم ، ويطبق سياسته القائمة على سد الهوة التى تفصل القبائل بعضها عن بعض

الصداقة الوحشية موسولينى وهتلر وسقوط الفاشية الايطالية

The Brutal Friendship: Mussolini, Hitler and the Fall of Italian Fascism.

المؤلف : ف . و . ديكن
R.W. Deakin
الناشر : ويدنفلد ونيكولسن
الثمن : ٧٠ شلنا

هذا سفر ضخم يمتاز بالدقة والاتقان فى البحث ويزخر بالتفاصيل الدقيقة . ويحاول فيه مؤلفه أن يعرض لنا قصة انهيار موسولينى وسقوطه أكثر مما يصف سقوط الفاشية الايطالية لان هذه الاخيرة لم تكن فلسفة أو نظاما ، بل ولم تكن وسيلة فعالة لحكم البلاد . وتبدأ القصه حين كان موسولينى فى ليبيا فى يوليه س سنة ١٩٤٢ ، مزودا بحصان أبيض وعلى استعداد لان يمتطيه ويدخل القاهرة بعد ان يكون روميل قد فتح الطريق بقواته المدرعة الالمانية . وبقى الحصان ، وعاد موسولينى الى روما ، حيث علقت جثته من قدميها بعد ذلك بألف يوم فى ميدان لوريتو . والصفحات البالغ عددها ٤٥٠ صفحة تتناول هذه الفترة الى حين أن أقدم ملك ايطاليا على عزل رئيس وزرائه والقاء القبض عليه فى يولية من عام ١٩٤٣ ، أما الصفحات الاربعمائة الباقية فتبدأ منذ انقاذ موسولينى على أيدى الالمان ، وتوليه نظريا رئاسة جمهورية سالو وان كان فى الحقيقة تابعا من أتباع هتلر ، وتنتهى بمأساته النهائية .. أى قتله

لقد لاحظ جوبلز عن موسولينى أنه « لم يكن ثوريا من طراز هتلر أو ستالين ، وانما كان من هواة الحكم المطلق » . فبينما عين نفسه وزيرا لكل وزارة تقريبا ترك الملكية قائمة لم يمسها وان حد من قوتها . ولم يجعل لنفسه أبدا سلطانا ايديولوجيا على الجيش الايطالى ، بل ولم ينجح فى ان يخلق قوة فاشية خاصة على غرار جنود العاصفة مثلا . وأهم من هذا أنه لم يستطع اقناع الشعب الايطالى نفسه بالفاشية كمذهب اجتماعى وسياسى ؛ ولذلك حين سقط انفجرت الفاشية فورا كأنها فقاعة الصابون ، ولم يرتفع صوت بالدفاع عنه ولم يتحرك جندى أو مدنى لحمايته

كان موسولينى على درجة مدهشة من النشاط ، على الاقل الى أن مرض فى أواخر عام ١٩٤٢ ، ولكن قدرته على التنظيم كانت محدودة . وكان رجلا لايسير وفق منهج واضح ، ولم يكن يحسن اختيار الذين يعهد اليهم ببعض من سلطاته ، وفى هذا المعنى يتحدث ديكن عنه بالعبارات المجازية ذات الدلالة ، فيقول :

« كان موسولينى يحكم ايطاليا كما لو كان يدير صحيفة يملكها ، فيؤدى كل العمل بمفرده ، يرسم تنظيمها ، ويكتب المقالات الافتتاحية ، ويقابل كل انسان ، ويطارد المخبرين ، ويدفع الاجر لمن يزوده بالاخبار ، ويطرد الموظفين بلا انقطاع ، ويحدد السياسة التى تتبع والاسباب التى يجب الدفاع عنها ، وبهذا كان أساسا يتجاهل المسئولية العليا التى تنطوى عليها القوة السياسية ، بوصفها شيئا خارجا عن الموضوع . بل ويمكن القول انه كان صاحب جريدة يعتمد فيها على طراز « الماكيت » والتوزيع أكثر مما كان يعتمد على المادة نفسها » ، وللتعبير عن هذا المجاز يحدثنا المؤلف ان موسولينى تعمد أن يجعل مرءوسيه فى حالة دائمة من القلق وعدم التأكد ، سواء بالنسبة الى السياسة التى يعتزم اتباعها فى الغد أو من ناحية المناصب التى يشغلونها . مثل هذه الطريقة لم تكن صالحة لارساء قاعدة سياسية يستطيع منها أن يشن الحرب على بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى

والواقع أن قصة الحرب التى اشتبك فيها موسولينى كانت سلسلة من النكبات . فقد دخل الحرب تحت تأثير فهم خاطىء بأنها أوشكت على الانتهاء ، ولهذا لم يكن مستعدا ، وكان الجيش فقيرا فى تدريبه ، ولم تكن بالبلاد صناعة ذخائر مع أهميتها ، وفى كل مرة كان يتقدم الالمان لانقاذه كما فعلوا فى اليونان وافريقيا وفى الجو . وبالرغم من هذا ومن كثرة مطالبته الالمان بمعاونته كان يحاول أن يستغلهم لتحقيق مآربه . فلما وضح أن الحرب

سوف تطول ، وحين تبخرت آمال أيطاليا بعد اخراجها من ليبيا وشرق افريقيا ، أصبح هم الطليان الشاغل هو الخروج من الحرب . ولكن ، ما الوسيلة ؟ فكر البعض فى عقد صلح مع الحلفاء ، وفكر موسولينى فى أن يعقد هتلر صلحا مع السوفييت، وبذلك يتسنى للرجلين أن يواصلا الحرب ضد الدول الغربية . وكان قواد هتلر ومستشاروه لا يثقون بموسولينى بل ويعدونه مصدر ضرر عليهم ، ولكن هتلر ظل متمسكا بالرجل ومخلصا له ..

واذ نفرغ من مطالعة هذا الكتاب الضخم تقفز الى الذهن أسئلة : كيف استطاع ذلك الرجل الذى لا فلسفة ولا منهج له أن يحكم ايطاليا نحوا من عشرين عاما ؟ وكيف استطاع أن يحمل رجالا من أمثال تشمبرلن وروزفلت على الاعتقاد بأنه قوة يجب أن يعمل لها حساب ؟ ويهز المرء رأسه حيث لا جواب يتفق مع المنطق وحقائق الاشياء

تاريخ المعاهد والجامعات الامريكية

The American College And University ; A History.

المؤلف : فردريك رودلف
Frederick Rudolph
الناشر : ألفرد ا . كنويف (نيويورك)
الثمن : ٦ دولارات ، ٧٥ سنتا

منذ أن أنشئت جامعة هارفارد (معهد هارفارد فى الاصل) فى عام ١٦٣٦ تطور التعليم العالى فى الولايات المتحدة بخطى واسعة بحيث أصبحت البلاد تضم ٢٠٠٠ معهد وجامعة فيها مايقرب من اربعة ملايين طالب . وأهم من هذا التضخم العددى ازدياد تأثير هذا النوع من التعليم فى رفاهية الشعب وتطوره . والكتاب الحالى عرض شامل لتطور التعليم العالى الامريكى خلال اكثر من خمسين عاما ، وان قلل من هذا الشمول أن المؤلف مثلا لم يذكر معاهد المعلمين الا فى جملة واحدة ، كما لم يشر الى تحولها الى معاهد تابعة للولايات ، وكذلك أغفل المعاهد الصغرى . ولقد قرأ المؤلف الكثير جدا قبل أن يضع كتابه ، الامر الذى يدل عليه أن قائمة المصادر التى رجع اليها تشغل عشرين صفحة كاملة

وينقسم الكتاب قسمين رئيسين ، أولهما يبحث موضوع المعهد الجامعى لغاية عصر الحرب الاهلية ، والاخر يتناول نشأة الجامعة ، وفيهما يعرض المؤلف لنواحى الصراع الذى كان ينشب حول البرامج ، والبرامج الاضافية . ومركز الكليات ودورها ، ودور الادارة ، ووسائل التمويل . وفى هذا العرض كله يربط الكتاب بين التعليم العالى والتيارات السائدة فى كل وقته ، من اجتماعية وسياسية واقتصادية

والموضوع الرئيسى فى هذا البحث الممتاز يدور حول الصراع بين نظريتين أو نظامين بعبارة أخرى ، أحدهما «الاسلوب المعهدى» المقتبس من النظام الانجليزى القائم على « الاقامة بالمعهد » فى ظل نوع من الرعاية الابوية ، والثانى هو الجامعة الاوربية التى تؤكد التمكن وسعة العلم والبحث . ويستخلص المستر رودلف فى النهاية أن الاجماع قد انعقد على الجمع بين النظامين وهو الصفة التى تميز التعليم العالى بالولايات المتحدة . وخلال البحث نرى المؤلف يحبذ البرامج الاضافية فهو يخصص مثلا عشرين صفحة لكرة القدم مقابل ست للحرية الاكاديمية ، وصفحة لحركة التعليم العام ، بينما لم تستأهل رابطة أساتذة الجامعات سوى تسعة سطور ! وعنده أن هذه البرامج الاضافية ذات أثر فى تكوين الطالب : استعداده وشخصيته وخلقه

ويتناول فى الفصل الختامى مركز التعليم العالى الامريكى فى الوقت الحاضر والمشكلات التى تواجهه مثل كثرة أعداد الطلاب والتمويل والاصلاح . وفيما يتعلق بالامر الاخير يوجه المؤلف النظر الى الطابع المحافظ الذى يلاحظ على هذا التعليم ، وفى هذا يقول « ان مقاومة التقليد المعهدى والجامعى فى أمريكا للاصلاح الاساسى تغلغلت فيه كما يدل على ذلك تاريخ يمتد الى ثلاثمائة عام » . وفى الحالات التى حدث فيها تغيير هام له مغزاه فالفضل فيه يرجع فى الغالب الى قوة نفر ممن تولوا الادارة ، وكان الكثيرون يصطدمون بالمعارضة من جانب الكليات وهيئات التمويل والدوائر الانتخابية

العوالم الخفية في بولينيزيـــــا

The Hidden Worlds of Polynesia

المؤلف : روبرت س . سجز
Robert C. Suggs
النـاشر : هاركورت ، بريس والعـالم (نيويورك)
الثمن : ٥ دولارات ، ٧٥ سنتا

سحرت بولينيزيا الاوربيين خلال المائتى سنة الاخيرة بجزرها ذات الخضرة النضرة المتناثرة فوق البحار المرجانية ، وبأهلهـا ذوى الاجسام الرشيقة . وتدلق عليهـا التجار ورجال الارساليات الدينية والفنانون والسياح كلمـا واتتهم الفرصـة ، وراح الكثيرون يصفون ماشاهدوه كأنما أصابتهم حمى الكتابة عن بولينيزيا

والمستر ســجز من علمـاء الاجنـاس البشرية ، عمل مع البعثة التى أرسلها المتحف الامريكى للتاريخ الطبيعى . وفى أثناء عمليات الحفر والتنقيب اكتشف أشـيـاء كثيرة فى جزيرة نوكوهيفا Nuku Hiva عرف منها أن الجزيرة كانت مسكونة على الاقل منذ عام ١٢٠ قبل الميلاد . ووجد قطعا من الفخار هى الاولى التى جرى العثور عليها فى بولينيزيا ، ومن هنا يبدو أن أول الذين سكنوها كانوا من الذين يستخدمون الاوانى الفخارية التى يصنعونها . ووجد كذلك أن ثقافة ماركويزا ظلت تسير هادئة مطردة الى حوالى عام ١١٠٠ بعـد الميلاد حين اشتد تكاثر الســكان ودفعهم الى استيطان الـكثير من المناطق الحدبة ، كما كان بداية الحروب التى أخذت تنشب بين القبـــائل فى الاودية والتى دامت الى أن احتل الفرنسيون الجزيرة

ولكن المشــكلة التى واجهت المؤلف ، وهى التى تواجه جميـع العلمـاء الذين يبحثون أصول الاجناس ، ليست فى ذكر الادوات التى اكتشـفها ، وانما تفسيرها والربط بين معانيها المتعددة لينسج من هذا كله قصة تبين الحضارة فى عصر معين

والكتاب يتصـــل بالحاضر كما يصف الماضى . ولا ريب أن مما ساعد المؤلف السرعة التى تعلم بها اللغة الوطنية وهو أمر نادر بالنســـبة الى الغربيين ، كمـا اكتسبت زوجته ثقة الاهالى وصـداقتهم بسبب معرفتها بالتمريض والمامها بالكثير من مبادىء العلاج الطبى . ونحن اذ نتابع الوصف الذى يقدمه لنا المؤلف نجد أمامنا صورة مجتمع تحطمت تماما انظمته المنبثقة من الماضى ومن البيئة بسبب الاتصـــال بالاوربيين . انه يوضح لنا كيف أن الاهالى وهم يشعرون بالامان .. لأن أحدا لايفهمهم حين يتكلمون .. وبالامان من اكتشافهم فى أوديتهم البعيدة ، راحوا يمارسون حياة من المجون الجنسى والسكر

ولـكن هل هـذا الانحـلال منبعثه من حضارتهم ؟ الجواب بالنفى . لقد ارغمهم المستعمرون على تسليم أسلحتهم ، وفرضوا عليهم المسـيحية ، وحملوهم على اتباع تعليمات لايفهمونها وغريبة عن ظروفهم . فماذا كانت النتيجة ؟ تظاهروا بالقبـول ولكنهم راحوا يتصرفون ــ وهم بعيـدون عن أعين السلطات ــ على نحو يتعـارض مع الاوامر والنواهى ، فكأن هـذا تعبير صامت وغير مباشر عما فى نفوسهم من روح السخط والتمرد . ان الحضارة الاوربية ارادت أن تقضى على الحضارة المتوارثة قضاء تاما ولكن دون أن تحل محلها شيئا يمكن الاقبال عليه وبهذا نشأ الفراغ . ونستطيع القول ان المهمة الحقيقية ليست هدم القديم كلية وفرض الجديد الغريب ، وانما هى تهذيب القديم واقتباس مايتفق معه من الجديد وبذلك يسير التطور السليم فى مجراه لأنه لايغفل المؤثرات التاريخية والثقافية والبيئية

توزيـــع الـــدخل والتغيير الاجتماعي

Income Distribution And Social Change

المؤلف : ريتشارد م . تيتمس
Richard M. Titmuss
الناشر : الان ، أنوين (لندن)
الثمن : ٢٥ شلنا

كانت الاشتراكية البريطانية فى نشـأتها تعبيرا عن الثورة على بؤس الانسان الفاضح الذى ســمحت به واوجدته الى حد ما رأسمالية القرن التاسع عشر . واستمد حزب العمال فى مستهل حياته الكثير من

قوته المعنوية من هذا الاجتماع بين شقاء الاغلبية والترف الظاهر الذى كان يعيش فيه الاغنياء جدا ..

وبعد انقضاء نصف قرن زال هذا المبرر الذى كانت تستند اليه الاشتراكية البريطانية ذلك ان الخدمات الاجتماعية ، والضرائب المؤدية الى اعادة توزيع الدخول ، بالاضافة الى النمو الاقتصادى والعمالة الكاملة ، كل هذا أحدث معجزة اجتماعية . وفى ظل هذه الظروف المتغيرة تعين على المثقفين اليساريين أن يعيدوا النظر فى موقفهم وأن يكتشفوا سببا آخر يبرر سخطهم وغضبهم على الاوضاع الاجتماعية ، وهذا مايحاوله الاستاذ تيتمس فى كتابه الحالى . فهو يقول إن الحديث عن الفقر وعيشة الكفاف وبؤس الاغلبية ، حديث لم يعد له معنى من الوجهة العلمية ، كما أنه لايمثل اتجاها بناء من الناحية السياسية ولهذا « يجب أن نضع نظرية الفقر داخل محتوى التغيير الاجتماعى ونفسرها على ضوء علاقتها بنمو نظم ومؤسسات تمثل القوة والسلطان والامتيازات ، أشد تعقيدا وتخصصا مما كان عليه الحال من قبل »

انه يعترف « بالتحسينات العامة التى طرأت على المستويات المادية للمعيشة » منذ الحرب العالمية الاخيرة ، ولكنه يبدى الشك فى تناقص ظاهرة انعدام المساواة . ويحاول أن يثبت هذا من الاحصائيات الرسمية عن توزيع الدخل ومدفوعات الضرائب ولكنها لاتسعفه فى اثبات رأيه

والنتائج التى يستخلصها يمكن أن نوجزها فى اثنتين، الاولى انمعرفتنا بالبنيان الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع الذى نعيش فيه أقل مما كنا نعتقد . أما النتيجة الثانية فهى أنه الى جانب القوى التى تعمل على تحقيق المساواة فى بريطانيا فى الوقت الحاضر فان هناك أيضا عوامل تعمل بطريقة خفية على مضاعفة عدم المساواة ، وهى عوامل لاتقاس بواسطة الاحصائيات الخاصة بالدخول ولا تقاس الا قليلا بواسطة الاحصائيات التى تتعلق بالثروة . ومعنى هذا أنه بالرغم مما يبدو من اتجاهات نحو رفع مستوى معيشة الملايين مما يحمل على الظن باتجاه مماثل نحو التسوية أو التقريب بين الطبقات ، فلايزال الاغنياء يزدادون ثراء ونفوذا وقوة

ولا ريب أن كتاب الاستاذ تيتمس يعبر من الحيرة التى يشعر بها اليسار فى انجلترا وفى كثير من الدول الاوروبية الغربية ، ويزوده بأفكار جديدة للبحث والمناقشة حتى يسترجع القيادة التى كادت تفلت من يده بعد أن أصبحت دعاياته القديمة غير ذات موضوع

نمر شى ـ ان

The Tiger of Ch'in

المؤلف : ليونارد كوترل

Leonard Cottrell

الناشر : هولت ، رينهارت ، ونستون (نيويورك)

الثمن : ٥ دولارات

تميز تاريخ الصين الطويل بثلاث ثورات عظمى غيرت بنيانه السياسى والاجتماعى تغييرا حاسما . فالثورة الاولى فى عام ٢٢١ قبل الميلاد قضت على النظام الاقطاعى وأقامت نظاما من الحكم الملكى المطلق الذى استمر حتى عام ١٩١١ حين نشبت الثورة الثانية وأعلنت الجمهورية . ويمثل قيام الدولة الشيوعية فى عام ١٩٤٩ آخر الثورات الثلاث . وفى كل من هذه الثورات ظهرت شخصية قوية استطاعت أن تتولى مقاليد الامور وتفرض سلطانها على البلاد وتنفذ الفلسفة أو السياسة التى اعتنقتها واحدث شخصيتين هما شيانج وماو ، أما الثالثة فهى موضوع هذا الكتاب الذى يقدم لنا قصة شيه هوانج تى الذى يعرف فى التاريخ باسم « نمر شى ـ ان »

ان المؤلف يعرض لنا صورة للصين القديمة فى الفترة ٢٢١ ـ ٢٠٧ قبل الميلاد التى شهدت قيام أسرة شى ان وسقوطها . وكانت « شى ـ ان » فى الاصل دولة شبه بربرية صغيرة تقع على الطرف الشمالى الغربى من الصين ، ثم أصبحت مملكة قوية تملك نظاما عسكريا على درجة عالية من التقدم ، واشتهرت بالعدوان على جيرانها ، وقد وصفها أحد نبلاء أولئك الجيران بقوله : « ان لها قلب نمر ... وتتصف بالجشع والانحراف والرغبة الجامحة فى الربح وتخلو من الاخلاص »

وتجسد قلب النمر هذا فى شخص حاكمها الذى سحق جميع منافسيه ونادى بنفسه فى عام ٢٢١ قبل الميلاد امبراطورا على دولة صينية موحدة ، باسم شيه هوانج تى .

ثم بدأ سلسلة من الاصلاحات البعيدة المدى التي ارست الاساس الذي يقوم عليه نمط الحكم في المستقبل ولكن التاريخ لم يعرف عنه الا انه الرجل الذي أحرق الكتب وبنى « السور العظيم » . وكان احراق الكتب بايعاز من وزيره « لي ـ سو » الذي كان قوة وراء العرش ، والذي عمل في الوقت نفسه على تشجيع النشاط الادبي (!) . أما الدافع الى اصدار الامر بحرق الكتب فهو الرغبة في القضاء على التأثير الاقطاعي بحرمان العلماء من المصادر التي يعتمدون عليها في تعليم الناس مما يؤدي الى استمرار الافكار الاقطاعية ، فكان الهدف كان قطع الصلة بالماضي تماما . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل أحرق المئات من رجال العلم أحياء أما لرفضهم الانصياع الى الامر أو لاخفاء بعض المخطوطات عن أعين السلطات

أما سور الصين العظيم الذي يعد من عجائب الدنيا السبع فكان القصد من انشائه حماية الصين من غزو تقوم به القبائل المتبربرة المقيمة خارج حدود البلاد . وجند الالوف من العمال وارغموا على اقامة السور الذي بلغ طوله ألفي ميل واستغرق بناؤه اثنى عشر عاما . ويقال ان مليونا من الناس هلكوا قبل اتمامه حتى سرى المثل بأن كل حجر في البناء الشامخ تكلف حياة فرد من أهل البلاد ، وماتزال هذه المأساة البشرية ترددها الروايات والاساطير التي يعرفها الصينيون جميعا

وسر وضع هذا الكتاب رغبة المؤلف في أن يكتشف كيف بدأت الحضارة الصينية وأن يوازن بينها وبين الثقافات التي نشأت في غرب اسيا واوربا . وفي بحثه هذا وقع على الشخصية التي اتخذ منها عنوانا لكتابه وحللها لنا تحليلا رائعا

وطني وشعبي

My Land and My People

المؤلف : الدالاى لاما

By His Holiness, the Dalai Lama of Tibet

الناشر : شركة ماك جرو للكتب (نيويورك)

الثمن : ٥ دولارات ، ٩٥ سنتا

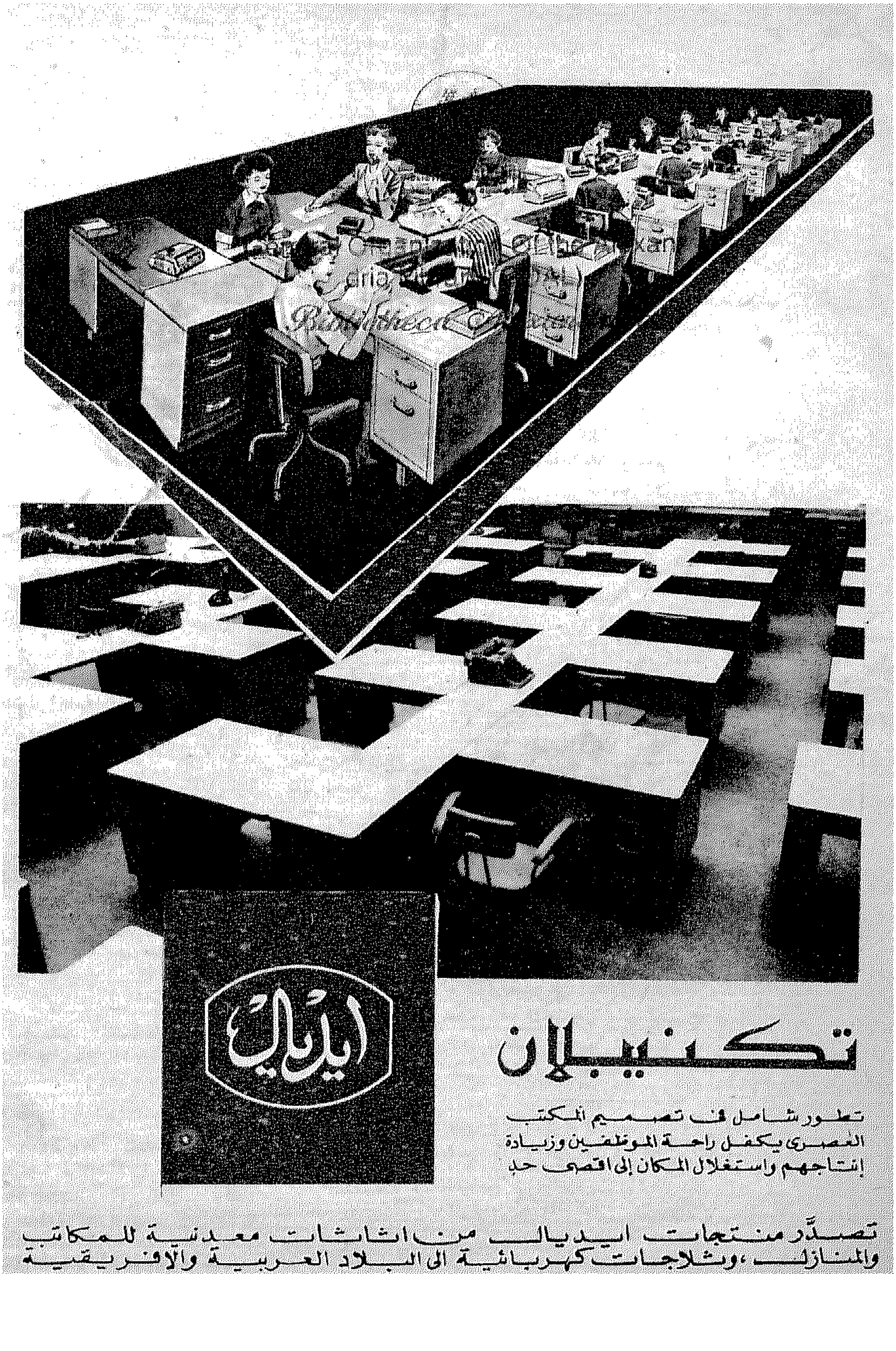
من الاقوال التي وردت على لسان الدالاي لاما في أحاديثه مع الزوار القلائل الذين قابلوه بعد اضطراره الى الفرار من بلاده ، اننا نقاسي الآلام تكفيرا عن ماضينا، وأننا نستحق ما يصيبنا . ويضيف أن الالم أفضل من السعادة كما يقول بعض البوذيين ، لانه يؤدي الى التنوير وحسن الفهم

وفي هذا الكتاب يحدثنا عما أصاب بلاده . وتبدأ القصة حين أختياره «دالايا» لشعب التبت وكان لم يتجاوز السنة الثانية من العمر ، على أساس أنه أدرك أشياء كانت ملكا لسلفه ، بوصفه زعيما دينيا وزمنيا لشعبه . وفي سن الرابعة وصل الى لاهسا العاصمة وأعقبت ذلك سنوات من الدراسة والتعمق في النواحي الدينية ، ثم يصف لنا خفايا قصره الفسيح بوتالا وسحر قصره الريفي نوربولنجكا . وفي سن السادسة عشرة فرض عليه أن يقود بلاده في نضالها ضد جارتها العملاقة ، دون أن تكون له خبرة بالشئون العالمية

واذ لم تكن التبت تملك سوى قوة بوليسية صغيرة وأسلحة عتيقة الطراز غير صالحة ، لهذا بعث بالوفود الى الولايات المتحدة وبريطانيا والهند لطلب المساعدة ، فرفضت الولايات المتحدة استقبال الوفد ، ولجأ على غير جدوى الى الامم المتحدة ، وهنا يقول : « وضعنا ثقتنا في الامم المتحدة بوصفها مصدرا للعدل ، ودهشنا حين سمعنا انها وضعت المسألة على الرف بناء على ايعاز من بريطانيا .. وشعرنا أن الكل هجرونا وتركونا وحدنا نواجه جحافل الجيش الصيني »

ووقفت التبت وحيدة ، وكانت النتيجة معروفة فاجتاحها الصينيون وتمكن الدالاي لاما بصعوبة من الهرب بعد القاء القنابل على قصره

وبالرغم من هذا فانه لا يشعر بالمرارة لان أحدا لم يقدم له المساعدة منذ ذلك الحين وفي هذا يقول : « أن الامل لجميع الناس في التحليل الاخير ، يكمن في سلام العقل . ان املي هو في شجاعة اهل التبت ، وفي حب الحق والعدل ذلك الحب الذي لا يزال موجودا في قلب الجنس البشري ، كما يكمن ايماني في رحمة الاله بوذا »


ايديال
تكنيبلان
تطور شامل فى تصميم المكتب
العصرى يكفل راحة الموظفين وزيادة
إنتاجهم واستغلال المكان إلى أقصى حد
تصدّر منتجات ايديال من اثاثات معدنية للمكاتب
والمنازل ، وثلاجات كهربائية الى البلاد العربية والافريقية

فكرة!

بعد ثلاثين يوما تستقبل عاما جديدا !

فهل اعددت ميزانية قلبك ؟

هل جردت خزانة قلبك ، وعرفت رصيدك الذي ستدخل به السنة الجديدة ؟ ان في خزانة قلبك بعض الكمبيالات القديمة ! بعضها عبارة عن ديون مشكوك في تحصيلها ، وبعضها ديون تتوقع ان يسددها اصحابها ؟ .. وبعضها فواتير مطلوب منك تسديدها !

لو كنت مكانك لسارعت بتخزين الكمبيالات القديمة ، وبدأت اسدد ديوني للناس !

فالسعداء هم الذين يحاسبون أنفسهم ولا يحاسبون الناس .. والاشقياء ينسون ديونهم للناس ، ويضيعون عمرهم في ملاحقة المدينين ومطالبتهم بالسداد !

أمسك قلما . واكتب — على ورقة — ديونك للناس !

بعض الناس اعطاك قلبه ! بعضهم أعطاك حنانه واهتمامه ! بعضهم مسح دموعك ! بعضهم أعاد لك الامل في احدى لحظات اليأس ! بعضهم ضمد احد جروح قلبك ! بعضهم امسك بيدك وانت تسير في شارع الحياة المزدحم بالسيارات المجنونة ! بعضهم وقف بجانبك وانت وحدك في ظلام الخوف ! بعضهم قال لك كلمة حلوة في لحظة تصورت فيها ان الدنيا فقدت النطق ! بعضهم ساعدك على فتح باب مغلق ! بعضهم فتح عينيك المغمضتين ! بعضهم فتح عقلك وزرع فيه فكرة جديدة ، وبعضهم فتح قلبك واضاء فيه شمعة صغيرة !

حاول أن تسدد لهم ديونهم !

اذا لم تستطع أن ترد الجميل ، فاعترف به ! فالاعتراف بالجميل لايقل تأثيرا عن رد الجميل ! انه يعيد للانسان ثقته بنفسه وثقته بالناس ! انه يرد الروح لصداقة دفنتها الايام ، ويرد الاعتبار للدنيا التي نتصور أن لا قلب لها ولا أمان !

واذا دافعت ديونك للناس ، فستدخل العام الجديد وانت أسعد حالا من الاعوام الماضية !

ستنام الليل ! وستبارك السماء كل خطواتك .. فالله يبارك خطوات المؤمنين .. والمؤمن هو الذي يسدد ديونه لله وللناس !

علي أمين

فى عدد ديسمبر من الهلال

٠٠٣ عباس العقاد : أسلوب الكتابة فى المستقبل
٠٠٦ طاهر الطناحى : الكندى ٠٠ فيلسوف جلده الخليفة
٠٠٨ ناصر النشاشيبى : هناك ٠٠ رأيت الله !
٠١٤ كامل الشناوى : الرحالة العربى الثائر
٠١٩ اقرأ هذا التقرير قبل أن تشعل سيجارتك !
٠٢٦ ابراهيم المصرى : كيف تصبحين زوجة نموذجية ؟
٠٣٢ راشد البراوى : اتجاهات جديدة فى التصنيع
٠٣٨ مراد فهمى : اثر الفرق الاجنبية فى ملاعبنا
٠٤٦ فكرى اباظة : ريال واحد صنع مستقبلى !
٠٤٩ شريف ذو الفقار : مع سكان الحديقة
٠٦٤ نظمى لوقا : نقد التليفزيون ٠
٠٦٦ قصة الدكتورة سهير القلماوى : المسألة بسيطة
٠٧٤ احمد قاسم جودة : جولات فى دنيا الصناعة
٠٨٣ اخبار الغد ٠٠ وبعد الغد
٠٩٢ صالح جودت : حصاد الهشيم فى مهرجان الشعر
٠٩٨ اخبار الموضة
١٠٦ افكارهم
١١٠ عبد الرحمن صدقى : المرأة الاخرى
١٢٢ احمد الصاوى محمد : الفنان الذى صور الاحلام
١٤٠ فيلم الشهر : مكان فى القمة
١٥٠ دكتور سعيد طلعت : طب اليوم ٠٠ والغد !

١٥٥ ـ سعد الدين توفيق يقدم كتاب

المشردون فى الأرض

تاليف ميكلوش زابو

١٦١ صاروخان يقدم : ضحكات العالم فى شهر
١٧٠ فى الطريق الى ٠٠ شارع النجاح
١٧٧ مكتبة مجلة ((الهلال))



صور الاحلام
احمد الصاوى محمد



الرحالة الثائر
كامل الشناوى



المسالة بسيطة
سهير القلماوى

